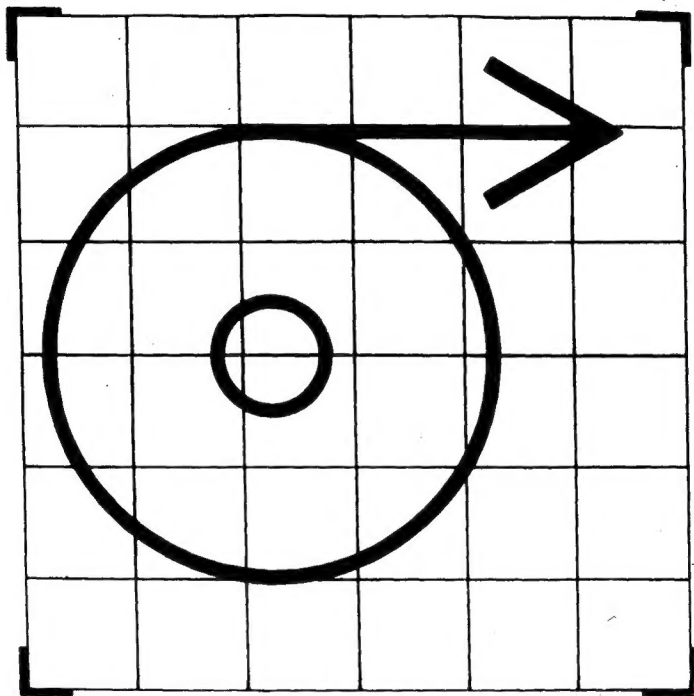


Suite d'une autre bobine

NF Z 43-120-7



Début de bobine
NF Z 43.120 1

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المنول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الحيطة الحفراء - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المرساله

مجلة اسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٢٠١٤

1937

5 juillet - 27 décembre

(n° 209-234)

PUBLICATION PROTEGEE

PAR LA

LEGISLATION SUR LA PROPRIETE

LITTERAIRE ET ARTISTIQUE

(LOI N **57_298** DU **11** MARS **1957**)

PROVENANCE DE LA COLLECTION

**INSTITUT DU MONDE
ARABE**

Cote: 051.3 ARR

MICROFILM ÉTABLI

PAR

**L'ASSOCIATION POUR LA CONSERVATION
ET LA REPRODUCTION PHOTOGRAPHIQUE
DE LA PRESSE**

PARIS

*L'Exploitation commerciale de ce film est interdite.
La Reproduction totale ou partielle est soumise à
l'autorisation préalable des ayants droit et à
celle de l'A.C.R.P.P. qui conserve un exemplaire
du microfilm négatif.*

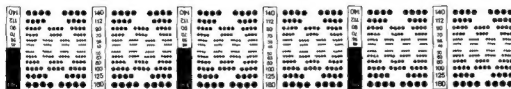
© 1998 A.C.R.P.P.

ECHELLE DE PRISE DE VUE



Rx11

A.C.R.P.P



MIRE ISO N° 1

NF Z 49-007

AFNOR

Cedex 7 - 92080 PARIS-14-DÉFENSE

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠١٢

المرسال

مجلة أسبوعية تهتم بالعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشرف

أحمد الزباني

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩
الحيّة المحترقة - القاهرة
ت. رقم ١٢٣٩٠ ، ٢١٠٠٠

المعد ٢٠٩ ، القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ - ٥ يولية سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

الجيل الجديد

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

زارني منذ بضعة أيام عدد من شبان هذا الزمان فنظرت
إلى ثيابهم الجميلة وتفصيلها الخيوك على قدودهم المشوقة
وتحمرت على أيماننا . وكان بينهم واحد يلبس بظلونا قصيرا
قلت له : «ألبس هذا عادة ؟» قال : « نعم ، سبور ، قلت : «في
أي مدرسة أنت ؟» قال : « في الحديثة » قلت : « اسمع ، أنا
أيضا كنت تلميذا في المدرسة الحديثة ولا أذكر أن رأيت
فيها - في تلك الأيام - تلميذا يلبس بظلونا قصيرا ، لا أدري
لماذا ؟ ربما كانت الروح ، والاسبور ، تقصم في تلك الأيام ،
ولكني أعرف أيضا أني في صغري كنت لا أقبل أن ألبس
هذا البظلون القصير ... كان أخي الأكبر يأخذني قبيل الالتحاق
بالمدراس إلى محل ومير ، وكان أشهر علات الثياب في تلك
الأيام ، فيعرض على البائع أمثال هذا البظلون فأقول لأخي :
هذه سراويل لا بظلون ، وأن كل الإياد أن أتخذها ، وأصر
على البظلون الطويل فيضطك أخي ويقول البائع : «هات له
بظلونا طويلا ... إنه يريد أن يكون رجلا ويحس أنه رجل »
فلا داعي للتفتيش عليه ... وأنا أقهم أن تلبس هذا القصير

فهرس المعد

صفحة

- ١٠٨١ الجيل الجديد الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٠٨٤ السطور والكتابة الأستاذ عباس محمود العقاد
١٠٨٦ الرسالة الفلسطينية بقلم باحث ودراسي كبير
١٠٨٩ الصوف والصوفية في الإسلام : الأستاذ خليل مناصري
١٠٩٢ أنا والجنم الأستاذ علي الشافعي
١٠٩٤ في نكية المبرورين الدكتور عبد الكريم جرمانيوس
١٠٩٦ حديث الأزمات والأفول : كثر : ترجمة ف. ف.
١٠٩٧ باقة من شعر حافظ ترجمة الأديب نصري صاقيوس
١٠٩٩ القاطعة الشرقية الدكتور محمد غالب
١١٠٢ الفروع الأستاذ توفيق الشوي
١١٠٤ نقوش الزفة ترجمة حسين فتحي
١١٠٥ كمالا على زراعت الفيلسوف الألفي فرديريك بتيه
١١٠٨ نقل الأديب الأستاذ محمد إسحاق الفخاطري
١١١٠ غنة هرون (قصيدة) الأستاذ إبراهيم عبد الوهاب
١١١٢ بيكولوجيا الدكتور أحمد موسى
١١١٤ كتاب عن القرية في مصر .
١١١٥ سول عبد القادر الأفقي .
١١١٥ المصنع منصور الذي يترك بيته للأزهر : الأستاذ عبد الله الحميدي
١١١٦ بين المهنات والآليات والاعمال الحرة .
١١١٧ اكتشاف طريق للهدوء وفناء العناء أدولف شرمان - تأليف الرضي
في طباطبا .
١١١٨ أختة لغير راحة ترجمة الأستاذ كامل محمود حبيب

حين تلعب ولكن الحياة ليست كلها لعباً . . . فيها ساعات للعمل والجد على ما أظن .

فقال أحد زملائه : إنه لا يزال صغيراً .

قلت : لا أدري . لقد كنت أنا أيضاً صغيراً لما كنت أرفض ارتداء هذا البغلون . كنت في التاسعة من عمري يومئذ وأحسب أن من كان في التاسعة جدير بأن يسمى صغيراً . . . وليس للإحساس بالرجولة وقت معين أو سن مخصوصة . . . فتي تزيد يا صاحبي أن تشعر أنك رجل !

والفتت إلى إخوته وقلت لهم : ليت واحداً منكم يقول لي كيف تغضون يومكم .

فترددوا ، وصار واحد منهم يتنهم ، وثان يفرق يديه ، وثالث يتنهم بكلام غير مسموع فقلت لهم : أنا أصف لكم كيف كنا نقضي اليوم في حديثنا . . . كان بيتنا في ذلك الوقت حقيقاً جداً ، وله فناء واسع كبير فيه شجرة جيزمنخمة . وكان في الفناء ، حاصل ، رجب فيه أيضاً بر ، فكنت أستيقظ في الساعة الخامسة صباحاً - صيفاً وشتاء - فأعجدر إلى هذا الحاصل وأبلى دلوياً في البئر فأملأه وأصبه على يدي - بعد خلخ لي ثيابي طبعاً . كان هذا يقوم عندي مقام ، الدوش ، في أيامنا هذه . . . قد كان الماء يجعل إلى البيوت في القرب على ظهور السفائقين لا في الآليات كما هو الحال اليوم . . . ثم أحمس إلى المسكن فأفطر وأتاول كتاباً وأقرأ حتى يمتد موعد المدرسة فألبس ثيابي بسرعة . . . في دقيقة واحدة بلا مبالغة ، وما زلت الآن قادراً على ارتداء الثياب في مثل هذا الوقت القصير . . . أي في دقيقة . . . وأحسب أنني لو عملت في فرقة تمثيلية لأدشمت المتفرجين بسرعة اللبس . ما علينا . . . إنما ذكرت هذا لأنني رأيت كثيرين يضيئون ساعات في ارتداء الثياب : يقفون أمام المرايا ويتأملون أنفسهم في صقلها من الخلف والأمام ومن اليمين والشمال كأنهم سيرضون في مسابقة للجبال ، أو كأنهم عمل للأنسان في هذه الحياة هو إتانة اللبس وشن الزينة وجمال المندام . إذا ماتك رجلة ~~بغير أن يكون هذا عيباً فظيماً وإذا كانت هناك قوة واحدة من الغراب على مثل الخلد خربت الدنيا وكانت~~

القيامه في البيت على الخادمة المهمة . ما علينا كما قلت . ثم أذهب أجرى إلى المدرسة أجرى بالمعنى الحرفي لأنني كنت أقرأ فلم أجعل يال إلى الوقت وموعد المدرسة . وما أكثر ما كنت أجرى وفي يدي ربة الرقية فلا يتيسر لي أن أضعها حول رقبتي إلا في الصف أو في المكتب . ولو تخلفت عن المدرسة لما كان في ذلك بأس ولا منه ضرر ، فقد كنت أنا وفي أمر نفسي ، ولكننا كنا نحب المدرسة وكانت لنا رغبة في التلم . وينتضي اليوم المدرسي فكر راجعين إلى بيوتنا ثم نخرج للرياضة والزهرة والترويح عن النفس ساعة أو ساعتين وأذكر لكم شيئاً . . . كنا ثلاثة أو أربعة لا نكاد نفتقر .

ولم تكن في مدرسة واحدة ولكننا كنا نلتقي بعد المدرسة في بيت أحدنا ومنعنا كتبنا أو بعضها فتبادل الدروس التي تلقيناها في بيوتنا ، ثم نغضى إلى قصر النيل أو غير ما على أرجلنا . فإذا كان اليوم يوم تخميس ركبنا زورقاً على النيل وكان أبو أحدنا رجلاً فيه شذوذ ، فكان يفتن أن يجي . إلى بيتي ويقيم في الفناء الرحيب تحت الجزيرة ويصق ، حتى إذا شعر أن أحداً أطل من النوافذ العليا كف عن التصفيق وانطلق يصيح : يا أهل عبد القادر . . حوشوا ابتكم عن أبي . . أفند أخلاقه وعله السهر إلى الساعة اثنتين ، فيخيل لمن يسمعه يصيح أنا نسهر إلى الساعة الثانية صباحاً أي بعد منتصف الليل ، ولكنه كان يني الساعة الثانية بالحساب العربي : أي العشاء أو بعد ذلك بقليل . . .

فقال أحد الشبان : لم يكن في أيامكم سبياً ولا غير هامن الملاحى التي تضيق الوقت ،

قلت : إن الله لم ييسر في كل وقت . وطالبا لا يعلمه في أي مكان أو زمان . والمهم هو إرادة الله لا الله في ذاته . وأنا أراكم تريدون الحياة كلها لو لا جد فيها ولا عمل ، وهذا هو الفرق بيننا وبينكم ، فقد كنا ندرك أن لله ساعات لا ينبغي أن نمدوها ، أما أنتم فلا يكاد الواحد منكم يدرك أن للعمل وقتاً أو أن العمل واجب . . . تريدون القصة معضونة بل معضونة قبل أن تضعوها في أفواهكم ، بل أنتم لا تريدون أن تكلفوا أنفسكم عناء بلها وتردداتها . من منكم يني بأن يفتح كتاباً غير كتب المدرسة ؟ لقد كنا ذهب إلى المكتاب

فيه حديث الشاعر على المائدة، قرئ في إنجليزية كان معلماً في مدرسة المعلمين تخففت إليه وحيتة، فقد كنت أحيه، فكان أول ما قاله لي: «أظن أنك لا تقرأ شيئاً في هذه الأيام»، فسألته عن سبب هذا الظن الفصح في فقال: «أست مدرساً وموظفاً ولكم مرتب تقاضاه في آخر كل شهر؟ فأجابنيك إلى القراءة؟، وكان يتهم. ولو أنني شئت لما عابت بسوء رأيه هذا ولكنه شق على أن يترجم أني ما كنت أقرأ إلا طلباً للشهادة ورغبة في الوظيفة، فرجعت إلى حيث كنت قاعداً وعدت إليه بالكتاب الذي كنت أقرأ فيه ودفعته به إليه وقلت له: «أسألك إذا شئت... امتحنى... نعم فاني مستعد، فاجبتهم وقال: إنما كنت أترح... لأشكك على المواظبة على الاطلاع... واني لأعرف أنك تحب التحصيل للتحصيل، ففرحت بهذا جداً وعدت إلى مجلسي مسروراً مقتبضاً بحسن رأى استاذي؛ وقد لقيته بعد ذلك بسنوات طويلاً المندفي المجتهدا وكنت أهم بالعودة وأزود من مكتبة هناك فقال لي: «أراك لا تزال تقرأ؟»، قلت: «إن لنا مثلاً يقول إن الزامر يموت وأصابعه تلمب... صار الأمر عادة ياسيدي... لا أستطيع أن أنام إلا إذا قرأت شيئاً... لا لأنام فإن الكتب لا تلتئم لي، بل لأخلق في سماء الفكر وأرضع لحظة عن هذه الأرض...»

فاتعذر أحدهم بأن الدروس كثيرة وأنها مضنية، وهذا صحيح، فلما أكثر عما ينبغي، ولكني قلت لهم: إن دروسنا كانت أقل وأرفع وكان أمرها أهون، ولكن الذي كنا نقرأه من تلقاء أنفسنا، بلا حث أو حصر، كان أضعاف أضعاف ما يتبرمون منه... لقد كان أحدنا يقرأ في الليلة الواحدة كتاباً... من منكم يعرف أن لداروين كتاباً اسمه أصل الأنواع؟... أو من منكم يعرف اسم داروين؟... لقد قرأت هذا الكتاب الجاف في صداياي... وقرأته بلا معين وحطمت رأسي به... وما أكثر ما حطمت رأسي بأمثاله... الحقيقة أنكم قوم ولا مؤاخذه فارغون... وأنتم الذين سيكون في أيديكم زمام هذا البلد المسكين!

ولا أعرف لماذا زارني هؤلاء الشبان، ولكني أعرف أنهم انصرفوا راضين على الرغم من هذه العلة!

ابراهيم عبد الغفار الحارثي

ونبحث فيها عما نريد من الكتب... وأنتم تنشرون لكم الصحف اعلاطات مشوقة مرغوة مغرية عن الكتب فلا يخطر لأحدكم أن يشتري منها كتاباً... حتى كتب المدرسة لا تقرأونها... وشكرواكم أبداً من الامتحان وصعوبته... وسعيتكم دائماً إلى التسهيل والتخفيف والراحة... وما أحسبكم تطبلون إلا أن تطولوا الشهادات بلا امتحان... والوظائف بلا استحقاق... وقد سمعت بعضهم يقول إن الجرائد والمجلات تشغل الطلبة في هذه الأيام عن الدرس والتحصيل، وأعتقد أن هذا كلام فارغ قد كانت في أيامنا جرائد ومجلات كنا نقرأها جيداً... اللواتي المؤيدون الجريدين والمعلمين والطلاب والمثقفين، بل كنا نذهب إلى دار الكتب لنقرأ فيها المجلات القديمة مثل الضياء والبيان لصالحهما المرحوم البازجي... وكذاب من يقول إنكم تقرأون الصحف، فاقترأون فيها حين تزورونها إلا أخبار الامتحان والاضراب والمظاهرات الساعية إلى الزواجات تستجدي النجاح... وما تقرأون إذ تقرأون إلا المجلات الهزلية لأن حياتكم هول بحث،

فقال أحدهم: إن الحركة الوطنية هي المسئولة عن انصراف الطلبة عن التحصيل... فزيتني قوله هذا وينتله أن الحركة الوطنية كانت أيضاً في أيامنا... بل كانت في ذلك الوقت أسمى، وكان مصطلح كامل بقم البلاد ويعددها بخطيه ومقالاته اليومية، ولكن قراءة المقال أو سماع الخطبة لا يستغرق اليوم كله ولا يستغنى المجهود أجمعه... وقد كانت هناك في أيامنا جمليات أدبية شتى وكنا نفنى بأن نضدها كلها... ولو أن جمعية أدبية قامت في زماننا هذا لما حضرها إلا مؤسسوها... وحتى هؤلاء في مواظبتهم على الحضور شرك كبير... وفي كل أمة صحف ومجلات وأمور تشغل أبنائها، وما أظن أن أحداً سدي أن مشاغلاً أكبر من مشاغل الشعب البريطاني أو الألماني أو الفرنسي... ومع ذلك لا نرى هذه البلادة الخفيفة والانصراف المورس عن الجد

وقصصت عليهم قصة قلت: «إني بعد أن تخرجت من مدرسة المعلمين العليا وأصبحت مدرسا اتفق يوماً أن كنت جالساً في مقهى يمدان قصر النيل - ميدان الاسماعيلية الآن - وكان منى كتاب «حديث المائدة» لويند هولمز، وكنت أقرأ

السندوتش والمائدة

للأستاذ عباس محمود العقاد

أدب السندوتش هو أدب الفاقة والعسجة، وأدب المائدة هو أدب اليسار والوقار، كما سيهاهما الكاتب البليغ الأستاذ الزيات وأصحاب في التسمية، لأنها تسمية وتوصيف وتعليل في وقت واحد.

وقد ختم الأستاذ مقاله سائلاً: «لست شعري إذا دخلت أمكنة هؤلاء النفر - أدباء الكهول - الذين يغتربوا بالاستعداد والاجتهاد كيف تكون حال الأدب الرفيع في مصر؟ أيزهون ويثابون ما يؤوضون على رأي الأستاذ أحد أمين، أم يذهبون وسرعان ما يتخلفون على رأي الأستاذ العقاد؟» وفي جواب هذا السؤال أيضاً لست من المتشائمين، لأن الجواب بعضه من سر المستقبل، وبعضه من حقائق الماضي؛ فإن وقتنا من المستقبل بين الشك والرجاء فوقتنا من الماضي أدنى إلى الرجاء المتفائل. وأقصى عن بأس المتشائم.

بل لعله موقف لا يحمل في أطواره غير يقين الرجاء قبل ربع قرن من الزمان كان أناس غير قليلين يسألون كما يسأل الأستاذ الزيات اليوم: ترى من يرفع لواء الأدب بعد أعلامه البارزين في هذه الآونة؟ ترى هل ينطوي اللواء بدم أو تبي له الأيام كما تشهره كانشروه وتمزقه أعزوه؟ ولم يكن اسم واحد من الأسياد الستة أو السبعة الذين أشار إليهم الأستاذ الزيات معروفاً تلك المرة التي تقني في اجابة السؤال؛ وربما كانوا مجهولين كل المجهل في غير مجال الأصحاب أو مجال المتطلعين التسميعين إلى أبعد الأصداء؛ فكان الجواب الغالب على الألسنة أن المستقبل مقفر مدمر.

وأن من مات فات وليس له لاحق بين ناشئة الجيل فإذا سألنا في مفرق الجيلين مثل ذلك السؤال ورأينا للبرادر علي علياً مثل ذلك من الجواب، فليس من اللازم أن نضيق البرادر؛ وأن تقتضي خمس وعشرون سنة أخرى دون أن يتخلف الساجين عوضاً من اللاحقين، وإن خفي عنهم

اليوم أو تراسى على الأفق تراثاً يتشابه فيه النجم والسديم وإننا لنذكر اليوم الستة أو السبعة القائمين بأمانة الأدب ونسى الستين أو السبعين الذين كانوا يزلون كما يزل بعض الناشئين في أيامنا. ويتعلمون بالقليل من زاد الاطلاع كما يتعلم أدباء السندوتش بينما: نسي أولئك الستين أو السبعين لأن الزمان قد نسيم وعنى على أسهامهم وآثارهم، ولكنهم كانوا في أيامهم يحجبون الأفق ويشبهون الشخص على الأنظار ويموتون اليأس ويتعلمون الرجاء. فليس من البعيد أن يكون لهم نظراء يلبسون الأمر علينا، وأن يكون لستة أو السبعة نظراء ينقش عنهم النبار بعد عشرة أو عشرين من الستين، وإن جاز أن يغيب الظل كما يغيب بعض الظنون.

وفي العالم كله نوازع شتى تزعج الناس الآن إلى الأدب الرخيص أو أدب السندوتش أو أدب الفاقة والعسجة، وقاما تختلف البلاد في هذه النوازع على اختلاف النظم الاجتماعية والمذاهب الحكومية التي تتأسسها الشعوب في العصر الحديث ففي البلاد الديمقراطية يكثر القارئون بين سواد الشعب ويتوخى الناشرون الرواج فيؤثرون ما هو أشيع وأيسر على ما هو أندر وأقنع؛ ويهتفي الأدباء المازلون على أصحاب الجدد والأمانة، فلا تتساوى الرغبة في الأدب النفيس والرغبة في الأدب الخسيس.

وفي البلاد الفاشية يتحكم المستبدون في أدواق الكتاب والشعراء فلا يذعن لسفهم واستبدادهم إلا طائفة من المرتزة المترفين الذين لا يقدرون على الأدب القيم؛ ولو أبيع لهم أن يطرقوه ويتوسموا فيه، فهم أخرى أن يسجروا عنه وهم مكبوكون مسوقون بالرهبة والإغراء.

وفي البلاد الاشتراكية يعتقد الحكام أن الآداب هي لسان حال الطبقات، وأن الأدب الذي يلقي بهم هو أدب الطبقة السفلى ومن إليها من أشباه العامة والمسخرين. وحسبك من أدب يقوم على أدواق هؤلاء. ويجري مع هذه الأهواء ولا تنس عصر الآلات وما يحرف به الناس من سرعة جائحة ونزوة واجحة. ولا تنس الحرية الشخصية، وما سولته للصحاف والأوشاب من غرور المساواة وتمرد الماهاة، فقد

أما في مصر فأدب الجدد والأمانة والرياسة والتفرغ عن القصور إنما يقوم على كراهل أصحابها ولا يقوم على كراهل القراء، وكل ما نملك من عزاء أن الجدد والمزحل في هذا الباب يساويان، فليس بيننا كاتب هازل يعيش جزله، وليس بيننا كاتب جاد يعيش بمجده، وسبيل المزاح في هذا أن المزحل والمجد يعيشان على نخط واحد، فلا يجوز المزحل حتى يطمس معالم الجدد، وإن شاء أن يجوز.

كذلك ينماف أدباء الكهول وأدباء الشباب في أوروبا، ولهم في النمايف معنى يشتمل في تمايف الأدوار وتلاحق الأفكار، وتباين المدارس النغنية على حسب الأحوال والأطوار. أما عندنا حين ظهر بيننا من ينعتون أنفسهم بمدرسة الشباب لم يكن معهم شيء جديد ولا دليل على الحدأة غير شهادة الميلاد، وراحوا في دعوتهم يبعون تبع الذي يربط على عطفيه وينجب إلى نفسه ويفرط في تدليل سته كأنه يتقدم في سوق الرقيق لا في ميدان الفكر وحلبة الصراع. يد أنافد جريتنا الاختلاف بيننا وبين أوروبا الحديثة في خصال كثيرة صلح بعضها ولا تزال لها بقية على سنن الإصلاح؛ فلنحرب ما بيننا وبينها من اختلاف في هذه الحصلة خساً وعشرين سنة أخرى، ولا ننظر نهايتها حتى تنفلك ماوسنا التناؤل على أبواب المجهول، وحبنا سته فيما نحن فيه أن يساوى الأمران فلا موجب للأمل ولا موجب للقسوط، وكل ما كان بالأمس فهو وشيك في غدا أن يكون.

أيد ذكر الأستاذ الزيات ما كانوا يسمونه قبل خمس وعشرين سنة على كتاب الجبل الناشئ وشعراته وناقده؟ كانوا يجمعون الميوب كلها في كلمة واحدة يسمونها «الفرنج» ويسنون بها الخروج على قواعد العربية. وكان يحفل إلى سامعهم أنهم على صواب لأدب فيه؛ فهل نرى اليوم مصداق ذلك في لغة الفرقيتين من الموسمين بالأعراب والموسمين بالفرنج في ذلك الحين؟ أقرب الظن أن هؤلاء «المتفرجين» من كحول اليوم أوفى للبرية من أولئك المسترئين المتشددين، فإن لم يكن ذلك شفيحاً للأمل في غدا، فلعلنا نكون مسمياً على الانتظار!

عيسى محمود العقاد

بدأت باعتبار الرجل نفسه ندا للبراة والوجهاء ولو كان في الصالحين والفقراء، وانتهت باعتبار الرجل نفسه ندا للعلماء والأدلاء ولو كان من الجهلاء والأغبياء. فضعف التحمل من التفسير، وضعف الطموح إلى مساواة الأعلين. وأصبح السمي الفقه لا يندارى عيه ولا فهامته لأنه صاحب «حق» في السمي والفهامة، وصاحب دعوة في المساواة لا يقدم لها أنصاراً بالآلوف والملايين!

تلك التوازع في بلاد العالم كله على اختلاف النظم الاجتماعية والمذاهب الحكومية خليفة أن تنصر أدب الفاقة والعجلة وتنسى على أدب اليسار والوقار. ولكننا نرجع إلى العصور النابرة فلا يصادفنا عصر منها إلا كانت فيه توازع كهذه التوازع في نصرة الأدب المبذول وخذلان الأدب الكريم العزيز. وقرياً من عصرنا هذا كان تعلق الأغنياء والخنوص للجمادين والولع بمحاكاة الأفعمين وضعف الثقة والعجز عن حرية التفكير والإبداع توازع أخرى لا تخل في أثرها الرخيم عما أحصيناه من مساوئ عصرنا، فلا نغاد في عصور الزمن لبواعث الضعف ولا نغاد فيها لبواعث القوة؛ ونجان العقول في ذلك شأن الأديان بين دواعي السقم ودواعي الصحة. لا ينفرد عصر بالأمراض كلها ولا ينفرد عصر بالعافية كلها، ولا يزال الحال في تعادل ونقص وتمريض ما قامت الحياة حية تعطي وتأخذ من دنياها بمقدار.

على أننا لا نخادع أنفسنا ولا نستتر القوارق التي ينتلويين غيرها. ففي إنجلترا مثلاً يكتب المازلون ويكتب إلى جانبهم برتراند رسل وهو يتهد في أعوص الموضوعات؛ وفي فرنسا يكتب المازلون ويكتب إلى جانبهم رومان رولان ووريجسون في المثل العليا وما وراء الطبيعة؛ وفي ألمانيا يكتب المازلون ويكتب إلى جانبهم هوسرل وهيدجر في معارض لا يمتي بها. فيها أحسب عشرة من قرائنا المصريين؛ وفي إيطاليا يكتب المازلون ويكتب إلى جانبهم فيرو وجاتيلي وجروشي في معضلات الاجتماع والتاريخ. وإنما مثلك بالفلسفة وجدعا لأن موضوعاتها أعسر، وقرابها أندر، وعقول الباشين فيها أكبر وأقصر؛ وهي بعد عنوان لما رواها من أدب الجدد والأمانة والرياسة والتفرغ عن القصور.

في تاريخ السياسة

المسألة الفلسطينية

والآراء المعروضة للحلها

بقلم باحث دبلوماسي كبير

مقابل نحو ثمانمائة الف من العرب) فانهم من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية والتنافية هم ذوو الصيب الراجح في شئون فلسطين وفي مراقبتها وثوراتها، تعضد السياسة الانكليزية وترجع رايهم ومصالحهم.

هذا الوضع الشاذ لمصير الامة الفلسطينية لم يكن يرجى له البقاء، ولم يرتضه العرب منذ الساعة الأولى بل قاوموه بكل قواهم، وثارت فلسطين العربية غير مرة في وجه هذا الاعتداء الصارخ على حقوقها القومية والتاريخية، وأسعدت صوتها للسياسة البريطانية والعالم كله، وكان العام الماضي من عهد فصل رابع من ذلك النضال الجلد المؤثر الذي تخوضه فلسطين للذود عن كيانها. وللمرة الثالثة أو الرابعة تحاول السياسة الانكليزية أن تبحث المسألة الفلسطينية على ضوء الحوادث والتطورات الوافقة. وقد حاولت من قبل أن تعالجها بعض الحلول الجزئية، كإنشاء مجلس تشريعي، أو تقييد الهجرة اليهودية، أو اخذ من بيع الاراضي الى اليهود؛ ولكن الامة الفلسطينية لم تقبل هذه الحلول العريضة، وما زالت تمسك بمطلبها الأسمى، وهو إلغاء عهد بلفور والاعلان انتداب البريطاني ومع أن السياسة البريطانية ما زالت تصر على خطتها في التمسك بالانتداب وعهد بلفور، فانها تشعر اليوم شعوراً قوياً بأنه يستحيل عليها من الوجهة العملية أن تضي في هذه الخطة، وأن السلام لا يمكن أن يستتب في فلسطين ما لم يوضع حل نهائي شامل للسألة الفلسطينية يرضى العرب واليهود معاً. وهذه في الواقع هي النقطة الشائكة في الموضوع، ذلك أن كل حل تلحظ فيه أمان العرب القومية لابد أن يمد فيه من نشاط الصيونيين وأمنائها في فلسطين، وهذا ما لا يرضاه اليهودية، بل تقاومه بكل قواها؛ واليهودية قوة عالمية ذات شأن وذات نفوذ بد كرفي عالم السياسة والمالية العليا، والسياسة الانكليزية لا يمكن أن تنسى هذه الحقيقة، فاذا أضغنا إلى ذلك أن بريطانيا العظمى قطعت لليهودية في شأن الوطن العربي عهداً يوجب عليها أن تراجع فيها، أدركنا مبلغ

تجاذر المسألة الفلسطينية الآن دوراً دقيقاً حاسماً؛ فهي الآن قيد البحث والدرس من جانب السياسة البريطانية. والسياسة البريطانية تحاول هذه المرة أن تضع لحليها تسوية دائمة يقبلها العرب واليهود معاً؛ ومنذ أن احتلت بريطانيا العظمى فلسطين، وصدر عهد بلفور لليهودية يجعلها وطناً قومياً لليهود. أعني منذ عشرين عاماً. لم توفق السياسة البريطانية إلى تحقيق السكينة والسلام في فلسطين؛ ذلك لأن النظام الغريب الذي ابتدته السياسة الاستعمارية لهذه البلاد العربية لم يكن طبيعياً يرجى له البقاء، فهو فضلاً عن كونه يقضي بتزويقا إلى شطرين هما فلسطين وشرق الأردن، فانه أيضاً يقضي بجعلها، وهي البلاد الاسلامية العربية، وطناً قومياً لليهود من جميع أنحاء العالم؛ وقد كان حلم اليهودية منذ أواخر القرن الماضي أن تستعمر فلسطين، وأن تحقق باستعمارها أمانة العودة إلى أرض الميعاد وإحياء مملكة إسرائيل بعد أن دثرت منذ الن عام؛ فلما أسفرت تطورات الحرب الكبرى عن قيام الحكومة البريطانية باصدار عهدها بتعصيد إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، فتحت فلسطين على مصرعها لتلقى الهجرة اليهودية من سائر الأنحاء، ولم تضي أعوام قلائل حتى طغى هذا السيل الحارף على فلسطين، واستأثرت اليهودية بمعظم مرافقها الاقتصادية. وشهد العرب في فروع وروع بلادهم تحولاً بسرعة إلى مستعمرة يهودية يكثفون يصبغون فيها غريباً عن أوطانهم؛ ومع أن اليهود ما زالوا من الوجهة العددية أقلية (نعم اليوم نحو أربع مائة ألف

بلادهم واقطاع نصفها لليهودية بصفة نهائية وحصرهم في منطقة ضيقة هي أقل المنطقتين من حيث اللزوايا الاقليمية والاقتصادية؛ وثانياً لأن اليهودية تأتي أن تعد اطماعها في فلسطين على هذا النحو ، ولا ترضى بأقل من فلسطين كلها ميداناً لنشاطها الاستعماري ، بل لقد حاولت اليهودية في الأعوام الأخيرة أن تدفع نشاطها إلى شرق الأردن ، وهي المنطقة التي حررها صك الانتداب على الوطن القوي اليهودي فكيف بها ترضى اليوم أن تنحصر في المنطقة الساحلية ؟ وكيف ترضى اليهودية أن تُخرج من نفوذها مدينة القدس ، إيليا أو اورشليم عاصمة داود وسليمان . وشئى ذكر يأتهم التي سيكونها منذ أُنْى عام ؟ الواقع أن فكرة التقسيم ، إذا صح أنها هي العلاج الذى تراه اللجنة الملكية ، حلاً للنضية الفلسطينية ، تعظمهم بأكثر العقبات ، ولا يلوح أنها تلقى حظاً كبيراً من القبول أو التجاح

...

هذا وقد قدمت في تلك الآثناء بعض المقامات المصرية العليا التي تفتى بالفشون العربية والاسلامية باقتراح جديد لحل المسألة الفلسطينية خلاصته أن تقيم فلسطين إلى سوريا وأن تؤلف منهما مملكة عربية إسلامية متحدة يتبوأ عرشها أمير من أمراء العرب البارزين وتنفذ هذه المملكة مع بريطانيا العظمى وفرنسا معاهدة صداقة وتحالف على مثل المعاهدة المصرية الاسكنازية . وإدماج فلسطين في تلك المملكة العربية الجديدة يماون على حل مسألة الوطن القوي اليهودي بصورة عملية ؛ ذلك أن اليهود يصبحون في المملكة الجديدة أقلية دينية . ويكون مثلهم مثل الأقليات الدينية بمصر ، تكفل لهم قوانين البلاد الأساسية المساواة مع باقى السكان في الحقوق والواجبات

وأدعت الأنباء أيضاً أن الأمير عبد الله أمير شرق الأردن يرى لحل القضية الفلسطينية رأياً مماثلاً يد أنه يرى أن تكون المملكة العربية المشار إليها مملكة من فلسطين وسوريا ، والعراق

ما يبيح بحل المسألة الفلسطينية ، من المصاعب الفادحة والاعتبارات الدقيقة .

...

وقد كانت آخر خطوة اتخذتها الحكومة الانكليزية في سبيل المسألة الفلسطينية . انتدابها في العام الماضي على أثر الاضطرابات الدموية التي اضطرت بها فلسطين مدى أشهر لجنة ملكية لتحقيق أسباب هذه الاضطرابات وسماح أقوال العرب واليهود وتعرف موقف كل فريق وأمايه وأسباب تدميره ؛ وأن توصي بعد درس الحالة بتغيير الحلول التي تراها كفيلة بوضع الأمور في نصابها وحل المسألة الفلسطينية حلاً يوفق بين مختلف الأمان والريغيات ويكفل استتباب النظام والامن في فلسطين ؛ وقد تمت هذه اللجنة إلى فلسطين في أواخر العام الماضي وقامت بمهمتها ؛ وفي الأنباء الأخيرة أنها وضمت تقريرها للتشود ورفعته إلى الحكومة الانكليزية لدراسة واتخاذ قرارها بشأنه ؛ ولم يعرف رأى اللجنة بعد في حل المسألة الفلسطينية بصورة قاطعة . ولكن الصحف البريطانية أذاعت أخيراً أنها يستفاد منها أن اللجنة ترى أن تقسم فلسطين إلى منطقتين إحداهما عربية والأخرى يهودية ، وأن يختص العرب بالمنطقة الشرقية ولها منفذان إلى البحر عن طريق يافا وحيفا ؛ وأن يختص اليهود بالمنطقة الغربية ويعطى لها نظام الديموتيون . وأن تجعل مدينة القدس وبيت لحم منطقة دولية مستقلة تحت إشراف عصبة الأمم ، وأن تجعل حيفا قاعدة بحرية بريطانية ؛ ويلاحظ أولاً أن هذه الفكرة في تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب إلى مناطق اتحادية ، وجعل مدينة القدس مركزاً دينياً حراً على مثل مدينة القانيكان ، في رومه ليست جديدة ولم تنفرد بإبدائها اللجنة الملكية البريطانية ، بل هي فكرة ظهرت منذ أعوام وقل بها بعض زعماء الصهيونية ورجال السياسة ، على اختلاف في بعض التفاصيل ؛ ولكن هل يعتبر هذا الحل علاجاً ناجحاً للمسألة الفلسطينية ؟ وهل يرضيه طرفا النزاع ؛ وهل يحقق السلام المنشود ؟ هذا ما يشك فيه الشك أولاً ، لأن العرب لا يرتضون حلاً لقضيتهم يقوم على تعزيز

وسرى عند إذاعته على أى الأسس ترى اللجنة أن تقسم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية ، والأخرى يهودية ، وسرى أيضاً إذا كانت الحكومة البريطانية تميل إلى تطبيق هذه التجربة الجديدة في فلسطين ، على أنه ما لاشك فيه أن اليهودية تعمل اليوم كأعلنت دائماً على تدعيم مطالبها وأمانها مهما كانت السياسة الجديدة التي تنتهجها السياسة البريطانية ؛ وسيجتمع عما قريب في مدينة تسيرخ (زيورخ) بسويسرا مؤتمر صيونى عالمى جديد ، يعيد لنا ذكرى مؤتمرات بال الشهيرة التي وضعت فيها أسس السياسة الصهيونية الحاضرة ؛ ونحن على يقين من أن العرب لن يقصروا في الدفاع عن قضيتهم التي يرونها دائماً على أهم أهل للدفاع عنها ؛ بيد أن الطرف الحاضر يقتضى بلا ريب مضاعفة الجهود ؛ فعلى العرب أن ينظفوا صفوفهم ليستأنفوا تضالهم السلمي المشروع ، مزودين بقوة العدالة والحق والإيمان

(د هـ)

ويقال إن هذا الاقتراح بإشياء مملكة عربية متحدة تكون فلسطين إحدى أجزائها هو الآن موضع اهتمام الدوائر السياسية البريطانية . - بيد أنه يلوح لنا أن هذا الحل يثير صعباً على حجة . ومن المحقق أولاً أن الأمة الفلسطينية يسرها أن تنضم إلى شقيقتها الكبرى سوريا ، وأن يتألف القطران بذلك وحدتهما التاريخية . ولكن هذا الضم لا يتوقف على رأى السياسة البريطانية وحدها ، بل يتوقف أيضاً على رأى السياسة الفرنسية التي تسيطر حتى اليوم على مصائر سوريا ؛ ومن المشكوك فيه جداً أن توافق عليه بريطانيا العظمى لأسباب عسكرية واقتصادية خطيرة ؛ ومن جهة أخرى فإن سوريا الجمهورية لا ترتضى الانفصال تحت لواء المملوكة المقترحة ولبنان تمسك باستقلالها وانفصالها ؛ وأم اليهودية فإنها قد لا تأبى مثل هذا الحل ، بل ربما رحبت به لأنه يفتح أمامها آفاقاً جديدة للعمل ، وإذا كان وجود الوطن القوي اليهودى في فلسطين خطراً اقتصادياً واجتماعياً على الأمم الإسلامية المتاخمة له ، فإن هذا الخطر يندو أشد وأعظم إذا اتسع نطاق العمل أمام اليهودية واستطاعت أن تخلق لها مراكز جديدة للنشاط والعمل في القطر السورى أيضاً ؛ وهذا من الخطأ أن تقدر قوة اليهودية بأقليتها العددية ، فإن هذه الأقلية تستند إلى قوى عظيمة في الخارج تنفذها بتضيدتها المالى والمعنوى ؛ واليهودية المأيلة قوة لا يستهان بها والحلaxe أن المسألة الفلسطينية لا تزال في دور ؛ وليس في الحلول المروضة ما يؤدى إلى تسويتها بصورة دائمة مرضية ، غير أنه لما كانت الحكومة البريطانية قد اقتنعت بعد حوادث العالم الماضى بأنه لا بد من عمل شيء جديد يكفل استتباب النظام والأمن في فلسطين ، ففى بلا ريب ستحاول القيام بتجربة جديدة ؛ واستتباب السلام في فلسطين يهم السياسة البريطانية في الظروف الحالية بنوع خاص ، لأنها أضحت ترى في فلسطين مركزاً جديداً لقطع الأمبراطورى يمكن الاعتماد عليه ؛ وتقرير اللجنة الملكية الآن قيد البحث والدرس .

في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

أكثر من ٦٠ قصة في ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش ، الثمن بعد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بشارع فاروق رقم ٢٢١ بمصر

الاشتراك يقتل في منتصف أغسطس

فصل في التصوف الاسامي وفتحات ابن العربي

التصوف والصوفية في الاسلام

للأستاذ خليل هنداوي

وإن كانت « الأنيورية » نجس عليها سطرنا في لادنة
فان الصوفية أينما قد نحت نفس هذا المذهب في سطرنا
وعلوما في الروح والنفس وجوه الله .

يقول الأستاذ فريد وجدي ، في دائرة المعارف : إن
التصوف هو مذهب كان الغرض منه تصفية القلب عن غير الله
والصعود بالروح إلى عالم التقديس باخلاص المبدئية للعالي
والتجرد عما سواه . وهذا قديم كقدم التزعة التي أوجدته .
فإن الإنسان منذ ألوف من السنين أدرك أن خلف هذه
الثقل المفسدة سرا مكتوبا ، فنشأ هذا المذهب في كل أمة
راقية ، ولبس شكلات مناسبة لثقافتها وأفكارها ، وهو معروف
في الهند والصين منذ ألوف من السنين ، وله عند الهنديين
أساليب شديدة على النفس ، ولكنه لما وجد تحت ظل الاسلام
وأحيط بأدب القرآن دخل في دور جديد . وقد اختلف
العلماء والمتصوفون أنفسهم في حقيقة تاريخ مذهب التصوف
وإلى أين يذهب عهده . على أن عهده يرجع إلى قديم الزمن
وإن لم يكن معروفا قبل هذا الاسم . وقد اختلفت العرب
اشتقاقا لهذه الكلمة واختلفوا في وضعها ، فمنهم من ذهب
مذهب القائل : « إن أول من اضرد في الاسلام بمخضة الله عند
المسجد الحرام رجل يقال له صوفة ، واسمه الثوث بن مر
فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الاقطاع إلى الله ، فسموا
بالصوفة . وقال الزبير : قال أبو عبيدة : « وصوفة وصوفان
يقال لكل من ولي من البيت شيئا من غير أهله . أو قام بنى
من أمر المناسك . » وقد ذهب قوم إلى أن التصوف منسوب
إلى أهل الصفة في الاقطاع إلى الله وملزمة الفقر ، وم
المروغون في الاسلام بأهل الصفة . والتصوف عندهم يقصد
به راحة النفس وبجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة

وحمله على الأخلاق الفضيلة من الزهد والحلم والصبر
والإخلاص . ومنهم من نسب الصوفية إلى لباس الصوف . فقبل
في أحدهم صوف ، وليس طريقهم مقيدا بلباس الصوف ، ولهم
أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به ولكن أضفوا إليه لكونه
ظاهر الحال .

ويقول الشيخ الشرنائي في كتابه الطبقات : « إن طريق
الصوفية مقيدة بالكتاب والسنة ، وإنها مبنية على سلوك أخلاق
الأنبياء والأصفياء ، وإنها لا تكون مذمومة إن خالفت صريح
القرآن أو السنة أو الإجماع لا غير ، أما إذا لم تخالف فغاية
الكلام أنه فهم أوتي به رجل مسلم ، فمن شاء فليعمل به ومن
شاء تركه . والتصوف هو عبارة عن علم اتحد في قلوب
الاولياء حين استنارت بالعمل والكتاب والسنة . فكل من
عمل بها اتحد له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق
تمجيز الألسن عنها نظير ما افصح الله الشريعة من الأحكام
حين علوا بما علوه من أحكامها . فالتصوف إنما هو زيادة
عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا عمله من الملل وحفظ
النفس كما أن علم المعاني والبيان زيادة علم البحر . ولا يدرك
أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة إلا من تبحر في علم
الشريعة حتى بلغ إلى النهاية . وكيف تخرج علومهم عن
الشريعة والشريعة هي وصلتهم إلى الله عز وجل في كل لحظة ؟
وقد اجتمع القوم على أنه لا يصلح للتصديق في طريق الله إلا
من تبحر في علم الشريعة وعلم متلوها ومفهومها وخاصها
وعلمها وناسخها ومنسوخها ، وتبحر في لغة العرب حتى عرف
بجاراتها واستعاراتها وغير ذلك ، فكل صوفي فقيه ولا عكس .

وقد ورد فضل يحسن ذكره في هذا الموضوع للدلالة على
الروح الصوفية التي كانت تسود عقول أصحابها من كتاب الله
في التصوف (١) ، قال الشيخ أبو نصر : سألت سائلا عن علم
التصوف ومذاهب الصوفية وزعم أن الناس اختلفوا في ذلك
فمنهم من ينقلو في فضيلة ورفعه فوق مرتبته ، ومنهم من

(١) طبع في مطبعة « بربل » في مدينة « لندن » سنة ١٩١٦ هـ صاحب ابن
عمر عبد الله بن علي السراج الطوسي سنة ١٢٠٠ وقد اعتمد بنسختي وتصحيحه
« بيلكسون »

الخاص، فالصوفي كذلك له من مذهبه ما يجعله مستقلاً تمام الاستقلال عن المذاهب الأخرى: ينظر إلى الكون بعينه المجردة، ويتفهم الفضائل حسبما يوحى إليه مذهبه. ولا بأس بأن نقول كما قال فيكتور كوزان: إن التصوف هو مذهب من المذاهب الفلسفية؛ وإنما يستعين على الظهور بالدين؛ وهو إن لم يكن غنياً بمنطقه وقواعده وأرقائه على العقل فهو يتضمن قالب المذهب الفلسفي ولا يحد إلا نقطة نظر بضيقه المجال. وقد غلب هذا المذهب على المذاهب الطبيعية، وعم في سائر البيانات التي ارتكزت على الكتب السبئية والتعاليم البشرية.

على أن هذا لم يمنع قول الفاتنين: إن الصوفية ليست مذهباً يستحق المراءى، يأخذ بعقائده وتعاليمه، فلما أدنى إلى الطابع في بعض النفوس منها إلى قواعد مذهب مقرر. وأنت ترى كثيرين من الناس يعيشون عبسة الصوفية في زهدهم وقناعتهم ومأم بالصوفيين.

حكم العلماء على الصوفية

نشأ المذهب الصوفي شأن كل مذهب يكون الاخلاص رائده، ثم يقرب إليه التحليل والهدى، ولم يعرف التاريخ مذهباً داسي فيه أصحابه مثلاً عرف من التصوف. فقد دخل فيه المخلص والزنديق والشيط والبلد. فالتصوف أسه الزهد والتظاهر بالفقر وكراية الدنيا. وكمن أناس سبب لهم العيش الرخو والتواني في السعي، فأرؤوا إلى هذا المذاهب التي تعلو من قيمتهم وتظاهروا بالتصوف. وقد بدأ كان الناس يتسابقون إلى إيواء الصوفي وإطعامه، والمائلة في إكرامه. وهكذا كانوا يتنقلون في عيشهم من بادرة إلى بادرة مستعدين على الظاهرة الصوفية، وليس في قلوبهم إلا القيل والفلق. ولابن تيمية قوى جلية في الصوفية وحل أفساسهم، فقد قال بعد أن شرح موضع الصوفية من الملاد: «والصواب أنهم يجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم، فقيم السابق السابق بحسب اجتهد، وقيم من قد يجتهد فيخطئ، وفيهم من

يخرجه عن حد المقبول والتحصيل، ومنهم من يرى أن ذلك ضرب من اللهو واللبس وفتنة المبالاة بالجهل، ومنهم من ينسب ذلك إلى التقوى والتشفق، وليس التصوف في تنوع الكلام والبالاس وغير ذلك، ومنهم من يسرف في الطعن وقيع المقال فيهم حتى ينسبهم إلى الزندقة والضلالة، وليس من مذهبهم النزول على الرخص وطب التاويلات والميل إلى الترفه والسمعات، وركوب الشهوات لأن ذلك تهاون بالدين، وإنما مذهبهم التمسك بالأولى والأتم في أمر الدين. والصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع ولم يتسرعوا برسم من الأحوال المحمودة والأخلاق الشريفة.

ما هو التصوف؟ سأل سائل محدثين على القصاب وهو أستاذ الجند الصوفي الشهير. فقال: أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام. وقال الجند: التصوف أن تكون مع الله بلا علاقة. وفي الحقيقة أن هذه الكلمة هي التي يتخذها الصوفيون أساساً لتصريفهم في المشرق كان أم في المغرب. ويدخل موضوع التصوف المني على هذه القاعدة في عداد المذاهب الفلسفية. فالإنسان إذا أراد أن يكون مع الله بلا علاقة فهو محتاج ولا ريب إلى معرفة الله وتحديد علاقته مع الإنسان وعلاقات الإنسان معه، ولا ريب أن هذه الموضوعات هي سبيل مظلمة من سبل الفلسفة التي يستضيء الفيلسوف عقله لا ناراتها، والصوفي يتمدد تركه وإيمانه.

وكلمة التصوف جاءت إلى العربية من اليونانية، صوفيا، وهي تعني غلظ القم والصمت. وليس بعيد هذا، لأن التصوف جاء إلى العرب ونشأ بينهم بدمجهم من الجزيرة، وتفرغهم إلى مدنات الأمم المجاورة لهم كالفرس والبربان وكانت فكرة التصوف عند هؤلاء شائعة.

والأرجح أن يكون التصوف مذهباً مستقلاً له شأنه. ينظر صاحب هذا المذهب إلى الكون نظر أصحاب المذاهب الأخرى له. وكان أن المشرع الحكيم يضع من عده التوانين للكون ويحدد كل شيء بالنسبة إليه بنظام، وكان أن الفيلسوف قد جمده كل ما يحسنه غيره ويناقش الطبيعة بلفظه الفلسفية ومنطقه

راسخة للصوفية لا يكون صادقا إلا من يؤتاها ويأتى بها
وقد قال أبو يزيد البسطامي - واضع الله وراه جته :
« لو نظرتم إل رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع في
الحواء فلا تفقروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر
والنهي وحفظ الحدود . ومن ترك التشفي ولزوم الجماعة
وحضور الجناز وعبادة المرضى وتلاوة القرآن وادعى بهذا
الشان فهو مبتدع ، وفي هذا دلالة واضحة على أن من يدخل
في هذا المذهب ويمتق مبادئه ثم يطرح عنه قواعد الشريعة
المشيد عليها هو مبتدع محتلق ، يحترف الصوفية فراراً من
كلمات الدين ومشقات العيش

وحلاصة الأمر أن التصوف قلب كثيراً ونحمر كثيراً
وطراً عليه ما يطرأ على سائر المذاهب عادة ، ولكن التصوف
الحقيق ظل محترماً في عيون الناس وقلوب الناس . وليس
يوسمنا إخراج الحكم عليها من باب أحكام العلماء باختلاف
قلاوهم فيها . وإنما علينا أن نستعرض مبادئها وقواعدها
ونرى ما يلائم منها جهة منهاسة الحياة وما يباين ، وهناك
القول الفصل

فيل همداني

بذنب فينوب أو لا يتوب . وقد انشبت إليهم طائفة من
صوفية الحقائق الذين اعتنقوا مذهب الصوفية بإخلاص قلب ،
وفاء سريرة ، وصوفية الأرزاق ، وصوفية الرسم من لا ينون
فتيلاً . والصوفية كانوا ولم يزالوا من جملة الزهاد ، ولكنهم
انفردوا عن الزهاد بصفات أحوال . واتسموا بسمات خاصة
بهم . والتصوف طريقة بذوها الزهد الكلي كما قدمنا في كل متاع
الدنيا ، ثم ترخص المتسبون إليها - لما حرموا من ملذات الدنيا
لجعل البعض ذلك لهم حيلة - بالسلع والرقص ، قال الهم
طلاب الآخرة من العوالم كما يظهر منه من التزهد ، وعال الهم
طلاب الدنيا لما يرون عتدهم من الراحة واللب .

ويبدو أن هذا الضرب من التحيل لم ينحس حتى قيمة
المتصوفين الحقيقيين . وقد قال الفشيري في رسالة : « لم يكن
عصر في مدة الإسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة إلا وأتمه
ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا
له وتباركوا به ، فقد أذعن الإمام الشافعي لشيخان الراعي حين
طلب الإمام أحمد بن حنبل أن يسأله عن نسي صلاة لا يدري
أى صلاة هي ، وإذعان أحد لشيخان كذلك حين قال لشيخان
« هنا رجل غفل عن الله فجأزه أن يؤدب » . وكذلك إذعان
الإمام أحمد لأبي حنيفة البغدادي واعتقاده فيه حين كان يرسل
إليه دقائق المسائل ويقول : ما تقول في هذا يا صوفي ؟ وكان
يروي أن الإمام أحمد كان يبحث ابنه على الاجتناع بصوفية
زمانه ، ويقول لهم بلغوا في الاخلاص مقالاً لم يلبثه

وقد أوى كثير منهم إلى ضروب من الكرامات زعموا
أنها خاصة لا تصدر إلا عنهم ، يريدون من وراء ذلك أن الله
يسخر قوات الطبيعة والأشياء لهم ، ولكن هذا النوع من
هذه الكرامات لم يرق مشعر العلماء فاختلقوا في أحكامها .
والناس في إنكارها أقسام ، منهم من ينكرها مطلقاً ، ومنهم
من يقول أن هذه الكرامات تشبه السحر من أهل السبيا ،
وينصح للإنسان بعدم صدمهم وعدم تصديقهم لهم . وقد أفتوا
بكتفيريهم كما أفتوا بتكفير الغزالي وحرق كتابه الأحياء . ولكن
البعض من أئمة هذا المذهب لم يحيطوا هذه الكرامات قواعد

انتظر واقربا

السيد عمر مكرم

مع الاستاذ

محمد فريد أبو حديد

من أدب التعليل

أنا... والنجوم !

للأستاذ على الصطاوي

—

ما من كلمة هي أثقل على أذن السامع وأبغض إليه ، من كلمة (أنا) . وما حديث أكره إلى الناس من حديث المرء عن نفسه . . . بيد أني متحدث الليلة عن نفسي ، وقائل (أنا) ، وساعيا على عنوان مقالتي ، لأنني منفرد بنفسي . لا أجد معي من أتحدث عنه (أنا) .

أنا حين أتحدث عن نفسي أتحدث عن كل شيء ، وحين أحصف شعور واحد وعواطفه ، أصف شعور الناس كلهم وعواطفهم ؛ كصاحب القتر يرحل لا يشق الصدور جميعاً يعرف مكان القلب وضعته ، ولكنه يشق الصدر والصدرين ثم يقعد القاعضة ، ويوصل الأصل ، فلا يشق عنه إنسان ... سنة الله في الخلق ، وقانونه الحكم ، ونظامه العجيب الذي جعل الناس مختلفين وهم متشابهون - ومتشابهين وهم مختلفون ، يرأى على الوحدة في الحقيقة ، والتنوع في الجمال ، يخلق الصيون كلها حلقاً واحداً ، كل عين ككل عين ، في تركيبها ووضعها ، وصفتها ، وما عين مثل عين في شكلها ومعناها وجمالها . تلك حكمة الحكيم الخبير ، وهذه صنعة المبدع القدير !

... ..

أنا منفرد على سطح دار في (الزبير)^(١) في هذه الليلة الساكنة الثلاثة النجوم ، وأمامي الصحراء التي تمتد إلى عمران .

(١) الزبير : بلدة صغيرة ، على سبيل اليابسة ، غربي المدينة - بعد حيا بيعة أبيال . وما قبله بطلال الامام الزبير بن العوام أحد القادة للزبيريين بالبحر ، وعلى مقدمة منها أطول منها هوش طاهرة للظهور هنا بها الخلال مسجد البصرة المجمع وأمامها يقفون التي عثر أثارها تكلم سلسلون ستون يملكون إلى المدينة - وعمودهم . فيها مساجد كثيرة كلها يتألف في الجملة وعمودها الجارية وثنية وعمودها العمدة الإنجليزية أسما السبعين فينبلي راحة قلبه - والراجح أنها هي العمدة القديمة وعضاء أم فلس هنا من بلم .

، العين ونجد والحجاز ، ووراء الوادي الذي يصل إلى أرض فارس ، وهي قرية ، حتى أني لأرى لبيب النقط المشتعل في (عبادان) وأنا في مكان ... أتأمل هذه الصحراء الجميلة المباركة . التي كتب علي رملها أزوع سطور الجيد ، وأجل صحائف التاريخ ، ونبئت في رملها دوح الحضارة التي أوتى الله الإنسانية ، وتضأت ظلاله يوم لا ظل في الأرض إلا ظله ؛ وأحسك يطول في التفكير . ويظل في الفكر على أفاق واسعة ودنياوات عظيمة . وتبلغ في نفسي أصباح منيرة ، فأجد في رأسي مئات من الأفكار الجديدة الكبيرة ، وفي نفسي مئات من الصور الرائعة المبتكرة . ولكني لا أكاد أمسك واحدة منها لأقيدها بالألفاظ ، وأغلبها بالكلم ، حتى تفلت مني وتعدو في طريقها متحدة إلى أغوار عتلى الباطن ، فلا أنا استمعت بها استمتاع الناس بأفكارهم . ولا أنا سجلتها في مقالة وصغت منها تحفة أدبية ، ولو أني قدوت أن أكتب ، مشار ما أنصور لكنت شيئاً عظيماً . ولكني لا أقدر ... ولا أصب في مقالتي إلا حثالة أفكاري ؛ تلتب الأفكار في نفسي وتزهر وتثمر ، ثم تذوي وتتحف فأخذ الحشم فأضنه في مقالتي !

ويتفجر الينبوع في نفسي ، ويتدفق ويسيل ، ثم ينضب ويتقطع ، فأخذ الرجل فأضنه في مقالتي ! ويتيق الفجر في نفسي ، ويضي ويشتد ، ويكون الضنى والزوال . ثم يعود الليل ، فأخذ قبضة من ظلام الليل ، لا أكتب منها مقالة ، عتولتها ... ضياء الفجر ، !

من أجل ذلك أكره أن أنظر في كل ما نظرت ، وأستحي أن أعرض إليه ، وأحب كل جديد لم يشر . وأرى أن الذي يمدحني بمقالتي يحقرني لأنه لا يعلم أنها درهم من خزائن نفسي المقصية والذهب ، فهو يقول لي : إن الدرهم كبير منك لأنك فقير ، ولكن الذي يتقدم مقالتي ويتقصها يقول لي : إنك غني فالدرهم قليل منك ، إن هذا لملحة حقيرة لأنك أنت عظيم ...

لقد تملكت هذه المسألة من عهد قريب ، فضررت أحب النقد ، وكنت أجهلها من قبل فأقبل إلى التنازل والتعريض لبثت أعرض هذه المراكب من الأفكار ، حتى تبعت وملكت ، فألقيتها كلها في الصحراء ، وجلست أفكر في الصحراء وحدها ...

والكرسى . وملك الكائنات العظيمة ، فأحسست أن عقلى ينهدم
ويتحطم حين يحاول التفكير فيها وهي غلظة ، فكيف به
حين يحاول التفكير فى الخالق ؟

وذهبت أقابل بين مئة العظمة الهائلة التى لا يدنوم من قصورها
القل ، وتلك الدقة الهائلة دقة الجراثيم التى يمر الألف منها
من ثقب إبرة ، دقة الكوارب التى يكون منها فى الذرة الواحدة
مئات من الكواكب الصغيرة ، يدور بعضها على بعض ، كما
تدور كواكب المجموعة الشمسية ، ذهبت أقابل بين هذا وذاك
فمجزت . وأنكرت . ففى وجدتها واء . أين إيماناً بالخالق
الاعظم ، فصحت من أعماق قلبى :

لا إله إلا الله !

° ° °

أنكرت ففى . ولم أعبأ بها شيئاً ... ونسيت يدى ورجلى ،
حتى لقد حسبتها جزءاً من الكرسى أو السرير الذى أجلس
عليه . وأضمت يمول كلها وشبهائى . حتى لم يبق لى (أنا)
وإنما صرت (أنا) الكون كله ، الكون الذى رددنى قول ،
لا إله إلا الله ! فأحسست حيناً أنكرت ففى . بلذة الوجدان
التي لا توصف :

لا يعرف المشق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يمانها
وبدأت أفهم ما كنت قرأته من أقوال أهل التصوف ،
وتعلمت أن الإنسان لا يحس بعظمته ، إلا إذا نسى نفسه وعظمته .
هنالك يجد هذا الجرم الصغير ، الذى هو دملة فى الصحراء
وعدم فى وجود الكوكب ، والذى لا يمد عمره أكثر من
لحظة فى عمر السباه ... يجده أكبر من الكواكب ، وأخذ
من السموات ، لأنه عرف الله وأدرك جلالة الإيمان ...

وقت بعد ذلك أصلى ، فلما قلت : الله أكبر ، عى الكون
كله من وجودى ، ولم يبق إلا أنا العبد المؤمن الضعيف ، والله
الإله العظيم الجبار !

ليس فى الدنيا شيء أجل ولا أجل من الصلاة !

على المنظارى

(مصر)

نظرت إليها وهي متعددة على سرير الجزيرة الواحة
- نائمة - فامتلات أكباراً لها واعظاما . ثم فكرت أن لو
صحت الصحراء عنها - أكانت تبصرنى - ونحس بوجودى ؟
أشعر أنا بوجود دملة حملتها الريح فظارت بها . فست
وجبى وهي طائرة ، ثم مضت فى سبيلها ؟ ما أنا فى وجود
الصحراء إلا لرملة ، وما حياى إلا لحظة من حياتها . ولو تآمت
الصحراء ، أو سكت أفتها لنصرم قرن كامل قبل أن تنتهى من
تناوبها وحكمها أفتها .. فما أعظم الصحراء . وما أطول عمرها ..

- بل ما أقل الصحراء . وما أقصر عمرها !

ما الصحراء ؟ بل ما الأرض كلها ؟ وما هذا المليار من
القرون الذى عاشته ؟ انه يوم من حياتى ، انها نقطة من
بحرى ... انى تمت يوماً فلما أفتت وجدت نقطة صغيرة هناك .
فقلت : ما هذا ؟ قالوا : مخلوق صغير يدعى الشمس ... فجهيت
من صغرها ، ثم لم أحفل بها ، فما أرضك هذا يا ... يا ...
يا أيها العدم !

هنا ما قاله لى كوكب قريب ، كان ينظر إلى سبأ ...
فذكرت ما قاله علماء الفلك عن الكواكب وعظمتها ، فكسرت
ولم أنطق ... وإذا بكوكب آخر يطل من هناك يقفه ضاحكاً
يصرخ فى وجه الأول : اسكت اسكت أيها الفلة الحفيرة . من
أنت ؟ إن ألافاً مثلك لا تملأ وادياً واحداً من أوديتى ، انى
أحل مائة مثلك بين أصبعين من أصابعى

وكان وراءه كوكب غاف لا يقول شيئاً ، لأنه لم يعلم
بوجود هذا كله - لا يراه لبعده وصغره ، وكان وراءه ستارة
مليون من الكواكب كل واحد أكبر من الذى قبله ، وأصغرها
من هذا الكوكب كالقيل من البعوضة ... فجلست أهدق فى
هذه الكواكب ذلاً مشدوهاً ، وانفعلت أفكارى عن الجريان
وأحسست بضائى ، حتى لقد خلتى عدماً ...

ثم صرت هذه الكواكب فى نظرى لما رأيت شيئاً أعظم
منها ، صغرت لما رأيت السباه سقفاً مرفوعاً ، حتى غدت
كلها مصاييح تزين السباه الدنيا ، ورأيت السموات تطيف
بها كلها . تحيط بهذا الفضاء . سبعاً ألباباً ، ورأيت الجنة من
وراء ذلك عرضها السموات والأرض ، ورأيت العرش

على هامسٍ رملقٍ الى المميز :

في تكية الدراويش

للدكتور عبد الكريم جرمانوس

أساتذ التاريخ الشرق بجامعة بوردابست

من كتاب دهر. بالغة الحرة بيزان. سنة ١٩٨٠

في يوم الجمعة - وهو يوم عطلة عامة في البلاد الاسلامية -
ففي هذا اليوم المقدس تحفل المصالح والدواوين وتقبل
الحوائث، ويحتج على المسلمين أن يهرعوا إلى المساجد إذا
سمعوا صوت الأذان - أما الآخرون الذين لا تربطهم بالتجارة
صلة فمهم يقضون ذلك اليوم في القهر والتمتع على ضفاف النيل
الجيلة وفي داخل الحدائق القبيحة المبهمة في جوانب القاهرة
وفي أثناء احتفاء القهوة اقترح صديق حسونه أن نقصد
إلى حدائق الحيوانات للتريض أو تناول طعام الغداء في ظلال
الأهرام - ولكنني أجبته : وما رأيك في زيارة إحدى تكايا
البيكتاش

هناك طفق وجه صديق بشراً . وفي الحال وافقني على
القيام بهذه الزيارة . قلت له : لقد زرنا الهرم عدة مرات
ونعملنا بعض المشاق الوصول إليه بالترام . ثم تحدثنا عن
بناء الأهرام وكيف حاول العرب أن يهدموا ذلك الأثر
الخالد لاعتقادهم بأنه يحوي كنزاً في جوفه . ولكن على
الرغم من الجهود الشاقة التي بذلها فانهم اضطروا إلى
الانقطاع عن مدمه بعد أن أنهك قوام وكفهم نفقات باهظة ،
وعند ما استول المماليك على مصر كانوا يظنون أن الأهرام
من عمل الطبيعة - وحاول البعض منهم أن يحرق أحد
الأحجار منها للبناء ولكنهم أكرهوا على التخلي عن هذه
الفكرة لصعوبة تنفيذها وربما كان عدم قدرتهم على تنفيذها
مواقة لارادة الله التي قضت حكمته بقاء هذا البناء المريب
الشامخ كرمز لعظمة مصر القديمة . وكثيراً ما قصدت إلى
منطقة الأهرام وتحدثت سويماً شاعرية أناجي القمر
وأراقب أشعة اللبينية وهي تقطر الأحجار الضخمة التي
يتألف منها البناء الشامخ

في هذه البقعة الساحرة يجتمع الماضي والحاضر والمستقبل
وتبدو عظمة مصر الخالدة التي بهرت العالم . ولكن ما لنا
تثنى الآن بتلك الآكوام المبهجة المكسب بعضها فوق
بعض . أجل ليس في هذا ما يسر خاطر ولا ما يشرح
النفس - وما هي القيمة الروحية التي تمنحها رؤية الأهرام
ألم زيارة تكية الدراويش ، تلك الطائفة التي ما زالت

كان شعاع شمس الشتاء يسقط في جو القاهرة ويتألق في
السياء اللازوردية ، ويريق ضوءه القرمزي على المآذن والقباب
فتزهج أطرافها في الضوء الساطع كما يتوهج الذهب في كف
الرجل السرم . أما أسطح بيوت القاهرة فكانت فرصة
لها لتداعب هذه الأشعة - تلك الداعبة الصحية - والريح
تبت بالأوراق والنصوص في حدائق قصر القيل الغناء

وكنيت في خلال هذا الوقت وحيداً في غرقى ، شاعراً
بأن السكون يطابق على كتفنا حين كبيرين ، ومتصرفاً إلى
دراسة بعض كتب الأدب العربي القديم لأقارن بين عصر
وعصر ، وبلغني في التنب أشده من عكوف على القراءة ومحاوله
تفهم معاني الكتاب لاتي كنت أميل بغيري إلى تحليل
أفكار المؤلف والوقوف على المعاني المستترة في باطن الكلمات .
ولاح لي أنني أشبه بفراص يجاهدني بحمر من الظلمات ليستخرج
منه اللؤلؤ والأصناف . ما أمر العكوف على قراءة الكتب
الحظية في بلاد الشرق ؟ تملق باب الفرقة دونك وتحاول أن
تظل بمنزل عن العالم لتمتل في خاطرك العصر الذي عاش فيه
المؤلف والظروف التي كانت محيطة بها ، وأنها المعجزة أن
يظل الكتاب مهلاً سنوات برمتها ، فالتكاد تفتح حتى
تنب عليك النسمة القديمة ببحرها وعطرها وتسمع كلام
المؤلف أو صوت الشاعر كأن لم ينفرد قلب الحوادث
وانصرام الأجيال

وفيما كنت أقلب هذه الأفكار وأشباهها إذ طرق
الباب ، وكان العاروق صديق محمد أمين حسونه ، أتي لزيارتي
ودعوني إلى نزعة خلوية في ضواحي القاهرة . وكانت الزيارة

تلب في فوسنا أسى معاني الخلود ومتاع الآخرة

وانطلقنا في طريقنا إلى تكية الكتاتبية بعد أن عرفنا شوارع القاهرة الريفية وانتهت بنا العربة إلى مقابر الخلفاء . هناك أفضى إلى صديق حسونه أنه حين كان طفلاً وأسيئت معاملته أمام الأسرة ، لم يجد من يلجأ إليه سوى كلب أرمنى كان قعياً على الدرج في نفس هذه البقعة ، وكان يستدفئ بالشمس فاتحضته ثم بكى . وبعد برفة وصلت إلى سمعه أصوات موسيقية متناثرة ، فإذا بها حفلة من حفلات الزار التي تعودت نساء القاهرة إحيائها . وكانت الحفلة تقام في أحد المنازل المجاورة لتلك القبور . لحمل صديقي الكلب وانطلق إلى هناك حيث أتبع له أن يشاهد أكثر من عشرين سيدوهن يرتفن على فئات الموسيقى بمنحون وحش إلى حد أن كن يتصادمن ويتلاحن ، وكان البعض منهن يرقص الأتواب . أو يمتطين ظهور الخراف البيضاء المصبوغة بالدم . وأسر إلى صديقي بأنه أحس بالراحة ساعتئذ ولم يزع هذه الراحة إلى أية صفة مجبولة ، بل يبعد هؤلاء المربضات عن الإنسانية ، وفي عزلهن هذه ما يشفي عواطفهن المسترته ويرثن من النضال الدينى الذى وقمن به

وبينا كنا نبحث وتجادل في البواعث الحقيقية لحفلات الزار ، ألفتنا أنفسنا أمام أبنية التكية المصققة بجمل المقطم ، وبعد أن ارتقينا الدرج واجتزنا حدائق التكية أحسنت بنشوة واتعاش ، كالنشوة التي تعذبها الريح في يوم ساكن ، ولقد ازداد سرورنا عند ما اجتماعنا بطائفة من الزوار الأجانب الذين أتوا خصيصاً لشهود حفلات الذكر والموسيقى ، كذلك رأينا فريقاً من النساء وهن واقفات بخشوع وشاخصات بأبصارهن إلى الأشجار الباسقة التي تكلد تشق أجواز الفضاء .

أما بيوت الدراوش ومساكنهم فتقع في الجهة اليسرى من الحديقة ، وهى مساكن نظيفة غاية في البساطة ولكنها فاخرة الرياش ، تزينها لوحات بها رسوم رؤساء الطائفة

الساقين . وتتلو هذه الاطارات - بلطة - وهى رمز الدراوش . ويزور التكية عادة جم غفير من أعيان الأحياء وبعض أمراء الشرق ، ولقد شاهدت الكثير من رسومهم الدوتوغرافية وتروقياتهم لدى شيخ التكية . ويقع بالمهجة اليمنى من العناء الداخلى مطبخ ضخم البناء ، وما كدنا نصل إليه حتى شممت رائحة الشواء ورائحة الطهى الزكية ، وسال اللاب في فنى وتحركت شهيتى فتقدمت نحو المطبخ ورأيت الطاهى يشوى شرائع اللحم الضأن . وعزم علينا الطاهى بأن تذوق طعامه ، فلم أجد مانعاً من إجابة طلبه وأخذت ألتهم قطعة اللحم شبيهة بطلع مناحة مطبخ الكتاتبية نحو ١٠٠ متر مربع بحيث تسع إعداد طعام لا أكثر من مائتى شخص تقريباً . ولقد أخبرنى الطاهى أن للرم من قلبه وأنه الآن يترخون للاقتصاد فى ما كلهم مع انهم من سنوات خلت كانوا يتمتعون بأنواع المأككل الشوية ، وأهم كانوا يولون الولائم الفاخرة لا أكثر من مائة ضيف بمداتهاء حفلات الذكر ، أما الآن فقد تغيرت الأحوال لأن الهبات التي كانت تساهم كادت تقطع . ومن الترابية أن كل مائى التكية قديم أثرى ، فالدراوش قد بلغوا من العمر عتياً ، لا يعرف من أمرهم إلا نفر قليل من سكان القاهرة ، ولا يزورهم إلا خاصة الأصدقاء ، ولولا زيارة بعض الأجانب لاصبحت تلك العور في عالم النسيان . حتى صديقي المصرى حسونه الذى لازمنى في هذه الزيارة لم ترق في عينه أحوال تلك الطائفة ولكنى على الضد منه أليت لذة عظمة زيارة هذه الطائفة التي تربطني بها روابط روحية .

القبة في المد القمام

عبد الكريم جبرمانوس

قريباً جداً

القاضى عمر

قصة الشعر والخيال والتاريخ
للاستاذ عبد الفتى سلامة

حديث الأزهار

للكتاب الفرنسي ألفونس كار

مخاض الأزهار

—

ما اجتزت سوق الأزهار مرة إلا شمعت بحزن شديد .
كأنني أتجول في سوق النخاسة حيث تقوم المساومة على
الأجساد وتلقى المبودية طابعها المروع على وجه الانسان
يشمئ الاغنياء بين الازهار فيجدونها بائنا فتنظرهم متفحصين
أشكالها ومجتها وأعمارها . فإذا ما تمت الصفقة خرجت الزهرة
المبيعة من سوق النخاسة لتتبع خطوات سيدها .

سيبرى وراء من اشتراك أنها الزهرة التسة . لأهى اليه
لتخدى شيواته . زينى قصره بجمالها فليسوف ينزلك حين الآنية
وبحوطك باطالس الأعشاب . سيكون مسكنك نغما . أيتها
الزهرة ، فودعى الشمس والهواء ، ودعى الحرية فالمبودية فاتحة
ذراعيها لتضمك إلى صدرها .

يا لشقاء هذه الأزهار ! إنها تعرض أ كواماً يلفحها الحر
والقر فتزوى مهتوكه تحت نظرات الفاحشين من الناس
لقد مر البائع فارضى رأسك أيتها الزهرة ، ليرك متصبية
تملك الفتنة فضاورة ، فأنت لتضارئك مروضنة على المشتريين
إن أكثر الأزهار المروضنة في سوق النخاسة تخفى
رأسها وقد ارتفعت قوائمها فتلاعت فيها أضغف النسيات
لقد رسمت الأسفار البعيدة عليها آثار الضنى . وكتب الشقاء
على تويجها آيات الملة والاستعباد . وما تهتم هذه الزهرات
بجمالها ، وهى تعلم ما تحتم عليها من الخضوع لسيد مجهول
يتحكم فيها .

لقد تسعد إحداها إذا اشترتها فتاة لزين بها نافذتها فتجد
الماء وتجد الهواء لتحيها وتظل عليها من وراء الأشجار أشعة
الكوكب النجمي يتأجج فيها أبته في كل صباح .

هناك تسبع الزهرة تفريد أخيرا الطير يمازجه تشيد
إعادة بصورتها الخنون .

ما أسعد الزهرة التي تمر بها فاته معلقة بفراغ أمها فتحملها
إلى غرتها الطاهرة تجود بمطرها في الليل بمنزجاً بآلام العذراء
أما أنت أيتها الأزهار التي يترك الاغنياء في قصورهم
في ليلة عيد ، فأشد وبلك وما أعظم الألف الذي تستقبلين .
أملأى أجواء القصر بالعبير في ليلة واحدة لقاء أبحر معين ،
فانك ستحلمين من عيد إلى عيد حتى يرتقى السل صدرك

الضعيف فتجودين بالحياة على المراحل بزفرة دامية
وأشد منك شقاء يزهرات الأعياد زهرة تشتريها سيدة
مستبدة لاتطلب من الأزهار إلا أوائل أريجها حتى إذا
تخدرت منها طرحتها إلى الخدم يجهزون عليها ببيعة عن الهواء
في ظلمات الليل

ويل لهذه الأزهار همس أنها همساً فلا يسمع أحد
يلوها ، فهي مستعبدة صامتة لاتعرف إلا أن تخفى رأسها
وتدفع إلى الفناء

تقتطف الزهرة من حضن أمها وتؤخذ بالنعف من بين
أعوانها وأصحابها ، لتطرح حيث تجود بنضارتها وبغير صباها ،
يا للحرية لاغاب عليها ا

لقد منعت القوانين نخاسة السود ولكنها ما منعت
نخاسة الأزهار

لهتف المصلحون بصوت وجدانهم فامن سميع وقد
مات جان جاك روسو ورنار دى سان بار . ولكن من
نستصرخ وإلى من نتجه ؟ أفليس أضرار الحق تقسم المنادون
بمع النخاسة بين الناس ثم الذين يبدلون تحت جنح الليل
بتلون بدوس الأزهار واقتلاع ورباقها الطاهرة من تويجها
الضعيف ... ؟

أفليس السلطة هى التى تسمح باقتلاع الأزهار من
منابتها لتحمل إلى سوق الانتظار حيث تعيش ولا أسرة لها
لأن بذورها تطرح على أرض تخلفها وتوارىها

مرت يوماً في تلك الساحة ، فرأيت زنبقة وأمة الجمال
يساوم عليها رجل هرم ألفت السنون غشا . على عييه ، وهو
بصب نظراته على الورقيات البيضاء فتنتلج ويمد يده إلى

القصبة، كي تنفخ فيه موسيقاك

- ٢ -

أتناول يديها وأضربها إلى صدرى
وأحاول أن أملأ ذراعى بها، وأن أسرق بسمتها الخفية
بالقبيل، وأن أشرب نظراتها الفاتنة بعيني
آه ! ولكن أين ذلك ؟ من ذا الذى يستطيع فصل الزهرة
عن السحاب ؟

أحاول امتلاك الجبال فيتملص منى . تاركا . الجسم . وحده
بين يدي فأرجع حائرا متعبا
كيف للجسم أن يلبس الزهرة التى لا تمسها إلا الروح ؟

- ٣ -

قلبي ، ذلك العليز الآبد وجد سباه في عينيك
إنهما مهد الصباح وملءه النجوم .
إن أغاني تضيع في أحماقهما .

دعيني أحلق في هذه السماء المنفردة بلا نهايتها
دعيني أشق سحبها وأفترج جناحي في نور شمسها

- ٤ -

قال : « حبيبي ، ارفعي عينيك ،
فهرته في حدة وقلت : « ابتعد ، فلم يتحرك
وقف حيايى واجعل يدي الصغيرتين في يديه فقلت :
« اتركنى . ولكنه لم يذهب
مال على برجه حتى لامس أذنى فظنرت إليه وقلت :
« يا بالمار . فلم يتحول

ولست شفتاه خذى فارقتش قائله : « لقد تماديت كثيرا ،
فلم يتحول
ورشق زهرة في شعري فقلت : « بدون جدوى ، ولكنه
وقف ساكنا

ثم أخذ لاكليل الزهر من عنقي وضغط ...
إلى أبكى وأسائل قلبي : « لم لا يعود ؟ »

باقعة من شعر طاغور

ترجمة الأديب نصرى عطا الله سوس

- ١ -

لقد خلعت أغنيتي كل زيتها
إنها لا تزهى بالملبس والزخرف
إن الزخرف ليفقم عرى وحدتنا وبقف بيني وبينك ،
وطينه يفرق مما كنت
وإن زهوى كشاعر ليبتدد خجلا أمام مرآك
آه يا مولاي الشاعر !
إني أجلس عند قديمك
وكل ما أبنيه أن يجعل حياتي بسيطة ومستقيمة كمود من

ساتها لجس بضاخته ، فتلوى خجلا ودلا ، فالتحدت من
أجفاني دمة حرى رأيت مثلها تنحدر على مهل من التوبيع
الأيض ، فغيل إلى أن الزينة تقول لى : - اشترى أنت ولا
تتركنى مريسة في يد هذا الرجل فإن نظراته تحرقني ولسانه
تقضى على ، أخذنى فأبني إن تيمت أموت

هفت : - سأخلصك أيها الزهرة الطاهرة
فدعش الشيخ لهذا الحناق ، فأدار وجهه نحوى وأرسل
إلى نظرة الاحتمار مشيرا إلى الخادم ، لحمل الزينة وسار بها
وعبأ حاول إتقان البائع بفسخ البيع لأن الشيخ كان قد
أدى ثمن الآمنة الشقية

تبعتها وأنا أزودها نظرات الآسى والحنان فكانت تبسم
لي بدموعها من بعيد . وتوارت عن ناظري ، وفي صباح اليوم
التالى وقتت أمام القصر أستشير النسيم عن زهرتي الحزينة .
فتفتحت الباقعة بنف ورايت الخادم يرمى بالزينة النابضة إلى
مطارج القنار

لكم من زهرة تجود بأفاسها على مثل هذا القرائش ...

(ف . ف)

- ٥ -

إنها قرية منك كجيانك
ولكنك لا تستطيعين إدراك قرارها .

- ٧ -

أنا أمراك يا غرابي فأغفري لي حتى إياك
مثل عصفور ضال أسرت
عندما مرّ قلبي سقط عنه قاعه وعاد عاريا . ذنوبه بالشفقة
يا حبيبي ، وأغفري لي حي .

إذا لم تستطعي حي - يا حبيبي - فأغفري لي ألي
لا تنظري إلي من بعيد بازدرام
سأسترق خطاي إلى زاويتي وأجلس في الظلام
وأحجب خجل العاري بكتلاتي
فأشيع بوجهك عني وأغفري لي ألي

حبيبي . إذا كنت تحبيني فأغفري لي سروري
وإذا حل فيض السعادة قلبي بعيداً فلا تيسمي لاستسلامي
للخطر
وعند ما استوى على عرشي وأحكمت بقسوة الحب ، وعند
ما امتنعت عطفي - كإله - تحملي كبريائي - يا حبيبي -
وساعيني عن فرحي ...

- ٨ -

أيها المرأة ! إنك لست من صنع الله فقط . بل من صنع
الرجال أيضاً
إنهم يصفون عليك من قلوبهم بهالاً ..

الشعراء ينسجون لك نسيجاً من خيوط الخيال الذهبي ،
والرسمون يمنحون صيغتك خلوداً جديداً
البحر يعطي لآهته ، والمناجم ذهبها ، وحدائق الصيف
أزهارها ، لتجملك وتجعلك أنفاس ما أنت
رغبات طوب الرجال تفتني بجدها على شبائك
إنك نصف امرأة ونصف حلم .

نصرى هذا الله موسى

أيها الحب

إن قلبي يتوق ليلاً ونهاراً إلى أن يلقاك لقاءً يستغرق كل
شيء ... كفناء الموت
! كستحي كعاصفة
خذ كل ما لدي
شرد نفسي
وانتهب أحلامي واستليني من دنياي
وفي ذلك الدمار - وفي العراء الروحي المطلق ، دعنا نصير
وحدة من الجمال
والأسفاه ! باطلة رغبتني
أبن الأمل في اندماج نام فيك وحدك . يا الله .

- ٦ -

إن عينك القلقتين الحزبتين تطلبان كنهي كما يطلب
القمعر أعماق البحر
لقد زعت عن حياتي أثوابها أمام عينيك - لم أخف
عك شيئاً من البداية للهاية . ولذا أنت لا تعرفيني
لو كانت حياتي جوهرة لكسرتها مئات من القطع وصنعت
منها عقداً يزين عنقك
لو كانت زهرة صغيرة رشيقة لفقطتها من جذورها
ورشقتها في شعرك !

ولكن حياتي ، قلب ، يا حبيبي .. لاشراطي له ولا نهاية .
إنك لا تعرفين حدود هذه المملكة ... ولو أنك ملكتها

لو كانت حياتي لحظة سرور تفتحت عن بسمه لطيفة
تدركني في لحظة !
لو أنها لم تكن غير ألم لذات دموعاً شفاة تنعكس عليها
أعني أسرارها دون كلمة !
ولكنها حب .. يا حبيبي
مراتها وآلامها لا تحسد -
حاجاتها ونزواتها أبدان

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ١١ -

ظهور البراهمة الأولى

نفسه ، الفيدا ، على أن الحيرين يذهبون إلى جوار الآلهة ويمتزجون بهم في عالم الخلود ، وأن الشريرين يذهبون على بعض الأقوال إلى المدم المعلق ، وعلى البعض الآخر يتجسدون من جديد . ولما أصبح القول بالرأى الأول يتنافى مع عقيدة خلود النفس التي كانت قد صحت جميع البيانات المفكرة على أثر إيمان الناس بأن العالم ليس إلا أجزاء ، «براجباتي» المتنازرة ، فلم يبق إلا الأخذ بالقول الثاني ، فأخذوا به وتفسفوا فيه ، فنقلوه من تجسد سلاج إلى تناسخ فلسفي معقد ، ولكنه كان تناسخاً آرياً ، ميمته السرور من الحياة والتفاؤل في تقديمها وسيرها نحو الكمال والرغبة في الامتزاج بالإله «براجباتي» والاتصال بيقية الآلهة والشغف بتحقيق السرور والمعرفة الكاملة التي لا تتحقق إلا بالتناسخ الذي هو شبيه بفعل الإله «براجباتي» في تحقيق السرور والمعرفة ، إذ قررت شروح أحد فصوص «الفيدا» وهو النص الخاص بترأس أجزاء «براجباتي» في الكون ، أن هذه الأجزاء لم تنتشر إلا بذافين قوين كانا عند هذا الإله : أحدهما الشغف بمجازة السرور ، والثاني الشوق إلى المعرفة . وإذا ، فيجب أن يكون هذان المقصدان ضمن غايات التناسخ ليم تشبها بهذا الإله الخبير الذي رضى بتفريق أجزائه . ليحوز السرور بوجودنا ، ولتحدث له المعرفة الكاملة بطرق أن أجزائه في الكون كله .

غير أن هذا التفاؤل لم يلبث أن تضائل شيئاً فشيئاً حتى تلاشى نهائياً وحل محله تشاؤم قائم قابعاً أثر في الحياة الفكرية

الهندية تأثيراً عميقاً . وقد نشأ هذا التشاؤم في أول أمره من اعتقاد المفكرين في أن الحياة خير كلها ، وأنها لهذا يجب الحرص عليها والتهاك في الاستسالك بها ، ولكن قصرها من ناحية وعدم التحقق من الاستقلال على زمامها من ناحية أخرى . يوجدان حسرة في القلب وضيقاً في الصدر وشعوراً بغيبة الأمل يسود له المزاج وتقض له النفس ، وهذا هو الذي كان في المبدأ ثم جعل يتطور مع الزمن حتى زالت العقيدة في خربة الحياة زوالاً تاماً وحلت عليها عقيدة تنافضها تمام المناقضة ، وهي أن الإنسان شق تس في جميع أدوار حياته ، إذ هو في حياته الأولى فريسة للمصاب والتكبات والمخاطر والأمراض ، وهو قاصر عن الاستحواز إتمام على جميع المنع والمسررات ، وإذا حاز شيئاً منها فالأجل قصير جداً يستوجب الشفقة والرثاء ، فإذا ترك هذه الحياة كالأكثر تماشياً ورؤساً ، إذ هو ينتقل في الأجسام المختلفة من وضع إلى أوضاع ، غير عارف بمصيره ولا متحقق من حظه ، لأن كل مرحلة من مراحل حياته المتعددة تقذف به إلى المرحلة التي تليها فذاؤون إرادة منه ولا اختيار ، وفوق ذلك فهو مسئول في كل مرحلة من هذه المراحل التناسخية أمام الآلهة مسئولة قاسية على ما اقتراف أو ما هوى فيه فسر إرادته من آثام وسيئات

وإذا فالحياة شر ، والعالم شر . وهذا الوجود المادى كله شر ، وكله باطل ، والحقيقة هي غيره ، والاعتقاد بأن هذا العالم المادى هو متناثرات أجزاء «براجباتي» — كما كان سائداً في الزمن السابق — جريمة من الجرائم ، لأن الآلهة حق ، وهذا العالم المادى باطل ، ولا يمكن أن يتكون الباطل من أجزاء الحق ، وإنما الصحيح هو أن أجزاء الحقيقة الإلهية حلة في هذا العالم المادى الباطل ، ولا وسيلة للخلاص من شر هذا العالم إلا استخلاص الحقيقة من الباطل ، ففي جانبها الاستخلاص لا يتحقق إلا بالتخلي عن المادة ، وفي جانب الآلهة . حسب الإنسان أن يفهم أن وراء كل مظهر من هذه المظاهر حقيقة هي الجوهر الصحيح في هذا المظهر . وهذه القاعدة عديم تتناول حتى «براهما» رأس الآلهة نفسه ، فهم يعتقدون أن الحقيقة في «براهما» هي مبراهمان ، أى الكائن

الطبعة الموكلة بالعالم . و«يشن بران» . وهو ذكر الكائنات في المتألف .

كتب أخرى

يرى لنا البيروني كذلك أن للقرن كتباً كثيرة أخرى تعد بمثابة دساتير وقوانين دينية واجتماعية وأخلاقية . وقد لخص الكلام عنها فقال : «أما كتاب «سمرت» فهو مستخرج من «يذ» في الأوامر والنواهي ، عمله أبناء «براهم» العشرون ولهم كتب في فقه ملتهم وفي الكلام وفي الزهد والتأليه وطلب الخلاص من الدنيا مثل كتاب عمله «كرورالزاهد» وعرف باسمه ومثل «سانك» عمله «كبل» في الأمور الإلهية ومثل «باننجل» في طلب الخلاص وانقاذ النفس بمعقولها ومثل «نايباش» لكابل في «يذ» وتفسيره وأنه مخلوق وتمييز الفرائض فيه من السنن . ومثل «ميانس» عمله «جيمين» في هذا المعنى . ومثل «لوكايت» عمله المشتري ، الخ

أثره في تطور الجبرية

كان العامة في الهند بعد تطور «البراهمة» يتفقون بوجود ثلاثة آلهة : الأول «براهما» وهو الرئيس الأعلى . الثاني «فيشوه» وهو إله الحياة الدائب على إتمام الحياة وإزهارها ، والثالث «شيفا» وهو إله التدمير والحرق الذي أهم يميزاته الهدم والإبادة والذي لولا سلطان «براهما» لصير الحياة منذ زمن بعيد أثراً أبدياً عين . ولكن «براهما» الغير محدود القوة يسكنها دائماً أن تميد ويحفظها من شر هذا المدمر الوحشي . هذا عند العامة . أما الخاصة فكانوا يمتقدون «كاسلفند» بوجود إله واحد أزل أي مزع عن الاستعانة بغيره وعن كل ما يوجب تقصه في زعمهم .

وأبو الريحان البيروني يذهب في كتابه إلى ما هو أبعد من هذا فيؤكد أن فكرة الألوهية عند خاصة الهند كانت سامية جليلة ، وأنهم كانوا يعبدون إلهاً متصفاً بكل كمال ، منزهاً عن كل قص . ويعلق على هذا بقوله : «ولتورد في ذلك شيئاً من كتبهم لئلا تكون حكايتنا كالشيء المسموع

اللا شخصي أو الموجود المنزه عن الجرمية . والحال حولها غير مادي في جميع عناصر الكون ، وأن إدراكه على هذه الصفة هو المحقق الأرحد لتنتيجة من التناسخ المتوالم ولضمان الخلود ، ولكن «الادراك لا يتيسر إلا بهجر المادة وتجنب جميع مظاهر الحيلة العملية وتسليم النفس لتأمل العميق المنتهى إلى الغيوبية والامتزاج باقه والفناء في ذاته

الكتب الدينية في عهد التطور

البرانات

«الفيدا» وهو الكتاب الأساسي للديانة البراهمية ، وهو وحده المنزل ، أما غيره من الكتب فهي من عمل البشر المصطفين الذين هم أقرب الناس إلى «براهما» وهي لذلك لا تصل من القداسة في نفوس الشعب إلى المرتبة التي وصلت إليها «الفيدا» وهي كذلك غير معجزة ولا مستحيلة التقليد ولكن إمكان تقليدها مقصور على طائفة واحدة من المقربين وهي طائفة «راشين» من خواص البراهمة . وهاك حديث البيروني عن هذا الكتاب :

«وأما البرانات — وتفسير بران : الأول القديم — فإنها ثمانية عشر ، وأكثرها مسمية بأسماء حيوانات وأناس وملائكة بسبب اشتغالها على أخبار أو بسبب نسبة الكلام فيها أو الجواب عن المسائل إليها وهي من عمل القوم المسمين : «راشين» ، والذي كان عندي منها مأخوذاً من الأقوال بالسباع فهو «آديران» أي الأول . و«ميج بران» أي السمكة و«كوم بران» أي السلحفاة . و«براه بران» أي الخنزير و«نارستك بران» أي الإنسان الذي رأسه رأس أسد . و«يامن بران» أي الرجل المتخلص الأعضاء بصفتها . و«تاج بران» أي التاج . و«تندبران» وهو خادم له «مهادير» و«اسكندبران» وهما ابن «مهادير» . و«آدت بران» و«سوم بران» وهما «آديران» . و«ساب بران» وهو ابن «يشن» و«ديرمهندبران» وهو «السلوات» و«ماركوتويران» وهو «رش كبير» . و«تاركش بران» وهو «العقلاء» و«يشن بران» وهو «نارين» . و«برام بران» وهو

ثم عقب البيروني على هذه الحادثة بقوله : فهذا كلامهم في هذا الكتاب المشهور . وفي كتاب « كينا » وهو جزء من كتاب « جارت » ، فيما جرى بين « باندو » و « أدرجن » : إلى أن اكل كل من غير مبدأ ولادة ومتهى برفقة ، لا أقصد بقلي مكافؤا لا أخص بطة دون أخرى لصداقة أو عداوة ؛ قد أعطيت كل من خلق حاجته في فعله ، فمن عرق في هذه الصفة وكتبه في إيماد الطمع عن العمل ، اتحل وثاقه . وسبل خلاصه وعناقه ، وهذا كإقيل في حد الفلسفة : إنها اتقيل بالله ما أمك . وقال في هذا الكتاب : أكد الناس يلجنهم الطمع في الحاجات إلى الله . وإن احققت الأمر لديهم وجدتهم من مصرفته في مكان حقيق ، لأن الله ليس بظاهر لكل أحد بذكره بجواسه ، فلذلك جلهه ، فمنهم من لم يتجاوز فيه الخصوصيات ، ومنهم من إذا تجاوزها وقف عند المطبوعات ، ولم يعرفوا أن فوقها من لم يلد ولم يولد ولم يحط بعين أئنه أحد . وهو الخط بكل شيء . علما . (١)

(فتح)

محمد غنویہ

(١) انظر مدهي، ص ١٤، ١٥، ١٦ - ٢٠.

في أصول الأدب

للاستاذ احمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية
عظيمة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ
العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب ، أثر الحضارة العربية
في العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث
كتب في هذا الموضوع إلى اليوم ثم قواعد تفصيلية للرواية
التبليغ الخ الخ .

يطلب من ادارة مجلة الرسالة وثمنه ١٢

قطعه م يروى بعد ذلك عادة وردت في أحد كتبهم القديمة بين سائل مسترشد وجيب وموضع وفى هذه المحادثة يرى السائح الآلة ناعمة على ما يدعيه البروى من سوء التأليه عند خاصة الهند . وإليك نص هذه المحادثة : قال السائل فى كتاب « مانجل » : « من هذا المعبود الذى يقال التوفيق ببادته ؟ » قال الجيب : « هو المستقى مازليته ووجدانيته عن فضل إمكاناته عليه راحة تؤمل وترجيى ، أو شدة تخاف وتنتق ، والبرى عن الأفكار لتعاليه عن الأضداد المكمروهه والأنداد المخبره به والعالم بذاته سرمدى . إن العالم العالوى يكون لما لم يكن عظم ، وليس الجهل بمنحه عليه فى وقت ما أو حال ، ثم يقول السائل بعد ذلك : « فهل له من الصفات غير ما ذكرت ؟ » ويقول الجيب : « له الملو التام فى القدر ، لا المكان ، فانه يحل عن الحكم . وهو الخير المحض التام الذى يشافه كل موجود ، وهو العلم المخلص من دس الجهل والجهل » . قال السائل : « أقصه بالكلام أم لا ؟ » قال الجيب : « إذا كان علما فهو لا محالة متكلم » . قال السائل : « فان كان متكلما لأجل علمه ، فما الفرق بينه وبين العلماء والحكام الذين تكلموا من أجل علومهم ؟ ... » قال الجيب : « الفرق بينهم هو الزمان فانهم تكلموا فيه وتكلموا بعد أن لم يكونوا عالين ولا متكلمين ، وتقولوا بالكلام علومهم إلى غير م . فكلامهم وإبادتهم فى زمان ، وإذ ليس للأمر والالهية نازمان اتصال . فافهم حاجته عالم متكلم فى الأزل ، وهو الذى دبرهم ، وغيره من الأوائل على أنما شئى . فهم من ألقى اليه كتابا ، ومنهم من فتح واسطة اليه بابا ، ومنهم من أوحى اليه قال بالفكر ما فاض عليه » . قال السائل : « فمن أين له هذا العلم ؟ » قال الجيب : « علمه على حاله فى الأزل وإن لم يحل قط . فمناة علمه لم تكتب علما لم يكن له كما قال فى بيده » . قال السائل : « كيف تعبدون من لم يفقه الاحساس ؟ » قال الجيب : « تسميته ثبت أتيته . فافهم لا يكون إلا عن شئ . والاسم لا يكون إلا لاسمى . وهو وإن غاب عن الحواس فلم تدركه ، فقد عقلته النفس وأحاطت بصفاته الفطرة ، وهذه هي عبادته الخالصة . وبالمواظرة عليها تنال السعادة

الموشح

للأستاذ توفيق الضوى

والتكريم وتباروا في الاجادة في فنونها عاين في بولها وضروها،
راشفين من صافي معينا، واصفين مظاهر الطبيعة والعالم على
اختلاف شؤنها. فالاندلس أم الموشحات، وصفاء أذهان
شعرائها رأس هذه الاختراعات... وهذا ما قاله صفوان المرسى
الاندلسي يصف تأثير مناظر الاندلس في شعرائها حتى أحسنوا
النظم والنثر متقنين فيها على غيرهم
هناك بين النقص والفقر والصبأ

وزهر الزين ولدت، آدابي الشرا
إذا نظم النقص الحيا قال خاطري
تلم نظام النثر من ههنا شعرا
وإن نثر ربح الصبا زهر الزين
فعلت حل الشعر أسبكه نرا
فوائد أسمار هناك اتجسبتا
ولم أر روضا غيره يقرى السرا
كأن هزير الربح يملح روضا
فيملا قاعا من أزاهره درا

قال ابن خلدون في الموشح: لما كثر الشعر في الاندلس
وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنسيق فيه الغاية، استحدثت
المؤرخون منهم فنا سموه الموشح ينظمونه أسباطا وأغصانا
أغصانا يذكرون منها ومن أعار بعضها المختلفة، ويسمون المتعدد
منها بيتا واحدا، ويلتزمه عدد قوافي تلك الأغصان وأوراقها
متناييا فيها بعد إلى آخر القطعة. وأكثر ما ينتهي عندهم إلى
سبعة أبياب. ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب
الأغراض والمذاهب، وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل
في القصائد. وتجلبوا في ذلك إلى الغاية، واستظفروا الناس
جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه.

قال أبو عبد الله محمد الأزرقي الاندلسي في مدح موشحه
ذهابا إلى القصيدة:

بشت بها عنرا رائحة الحلى
توشحتها اللفظ البديع أقبلت
فها هي تبدو للعين موشحة
ووصفها ابن دحية الاندلسي بقوله:

الموشحات هي زينة الشعر ونسبته، وخلاصة جوهره
وصفوه. وهي من الفنون التي أغرب بها أهل المغرب على أهل

لقد كان الشعر في أول أمره سجعاً غير مقيد بالقوافي
الموحدة؛ إما كان قطعاً قطعاً وشذوراً شذوراً كل اثنين
منها أو أكثر على قافية واحدة، ثم توحدت القوافي في بعض
الأوزان الشعرية انطلاقاً من الأفكار والمحاكاة، عدا الأروايز
التي بقيت بخلفة القوافي فسهل النظم عليها في القواعد والضوابط
التي هي من القيود المتينة، ثم لما كثرت الأغراض وضاعت
قوافي الشعر عن استيعابها عدل الاندلسيون إلى التنفن فيها
فأوجدوا الموشحات غير متقنين بالقوافي الواحدة، بل فتنوا
فيها بمظاهر مختلفة ذهبا مع الأفكار وهيما في سماء الخيال.
على أن الفريضة والذوق والحنس والخيال تأثروا كثيراً على الشعر
وتجديده وابتكاره وأنه التصرف في قوافيه والتلاعب بأوزانه
فوق ما لتأثير السلاطة والالاقم والسمران وما يتعلق بها، ولهذا
كان الفرق بين الشعر العربي والأعجمي عند الأمم، وبين
الغربي والشرقي عند العرب. ومن المعلوم أن فنون الشعر سبعة:
هي الفريضة، والموشح، والدوبيت، والموالي، والزجل،
والكانكان، وكان، والقول، وقيل إن الحماق منها أيضاً فتكون
ثمانية. وثلاثة من فنون الشعر هذه معربة ولا يتغنى بالحنس
فيها. وهي الفريضة والموشح والدوبيت؛ وثلاثة ملحونة دائماً
وهي الزجل والكانكان والقول. وأما الموالي فيحتل الأعراب
والحنس. والآن نتكلم عن الموشح الذي هو مدار بحثنا...

فالموشح فن من فنون الشعر الرائعة التي توسع فيها شعراء
الاندلس انطلاقاً من أفكارهم في سماء الخيال فأجادوا أمثارات
بلاغتهم وعنايتهم في اظهار المظهورات في قالب جديد مطبوع على
غرار جميل معارضة بوشى لطيف حتى تفوقوا على غيرهم بهذا
التصريف البديع الذي اجتنبه عنهم المنارة فالمصريون فالسوريون
فالعراقيون وغيرهم عالم الشعر العربي الذي زاده التوشيح مما كانت فوق
محاذير أوزانه المظربة، فكانت الموشحات موسيقى الشعر التي
تضرب على أوتار القلوب، فتناولها الشعراء بمتى الإقبال

وباختراع فن الموشح كان له الأثر العظيم في الشعر الأوربي، فلما كثر شروا من هذه الأوزان والأشكال كما نرى في منظوماتهم، ولا سيما صائد فكتور وجوشاعر فرنسا في ديوانه المسمى بالشريقات، وكذلك صائد غوته الشاعر الألماني وغيرهما من شعراء بقية الأمم الأوروبية التي وقعت على أشعار عرب الأندلس وموشحاتهم الخالدة، فكانت القافية عديم لا تلتزم في أكثر من بيتين كالأراجيز عندنا، أو أها تلتزم في أبيات وتتنوع وتعود إلى اللازمة كما في الموشحات؛ ومنها نوع من الشعر يسمونه الأبيض وهو ما كان غير مقفى كشر شكبير شاعر الانكليز وغيره ...

قال أبو الوليد بن رشد الأندلسي في تلخيص كتاب أرسطو في الشعر ماضيه: والمحاكاة في الأقاويل الشعرية تكون من قبل ثلاثة أشياء: من قبل النظم المتغنة، ومن قبل الوزن، ومن قبل التشبيه نفسه. وهذه قد يوجد كل واحد منها مفرداً عن صاحبه مثل وجود النظم في المرامير، والوزن في الرقص، والمحاكاة في اللفظ: أعني الأقاويل الخيالية غير الموزونة. وقد تجتمع هذه الثلاثة بأسرها مثل ما يوجد عندنا في الرجز الذي يسمى الموشحات والأزجال وهي الأشعار التي استنبطها في هذا الشأن أهل هذه الجزيرة إذ كانت الأشعار الطبيعية هي ما جمعت الأمرين جميعاً؛ فالصناعة الخيالية أو التي تعمل لعل الخيال، ثلاثة... صناعة اللحن، والوزن، وعمل الأقاويل المحاكية. ومن أبداع فنون الموشحات كتاب المدبجات لبعلمهم عمر بن حسان النفاقي الأندلسي الجليلاني الفهسة ٥٩٦هـ ويوجد في المكتبة الخالدية في القدس الشريف، وكتاب جيش التوشح للسائد الدين بن الخطيب، وعقود الألف في الموشحات للأزجال، لشمس الدين التواحي، ودار الطراز في عمل الموشحات لابن سناء الملك، والدر المنكشون في سبعة فنون محمد أحمد بن إبسا الحنفي، وحاوي الفنون وسولة المحزون لابن الطحان وغيرهما من المؤلفات القديمة القيمة. هذه كلمة موجزة عن تاريخ الموشح وعمله كيتها خدمة لمواة الشعر والموسيقى ليكونوا على علم بأصول الموشح وتاريخه لا يربطه الوثيق بفن الموسيقى والعناء

توفيق الضوي
أستاذ في الزيت

(السندرية)

الشرق، وظهر وأنبأ ظهور الشمس الطالعة والضيء المشرق... وقال ابن معصوم في سلافة النصر: ولأهل اليمن أيضاً نظم يسمونه الموشح غير موشح أهل المغرب؛ والفرق بينهما أن موشح أهل المغرب يراعى فيه الأعراب، وإن وقع اللحن في بعض الموشحات التي هي على طريقهم لكون ناطقه جاهلاً بالعربية فلا عبرة به، بخلاف موشح أهل اليمن فإنه لا يراعى فيه شيء من الأعراب بل اللحن فيه أعطب، وحسكه في ذلك حكم الرجل

وللموشحات اصطلاحات لا بد منها، مثل اللازمة، والمبدأ، والدور، والدرج، والطائفي، والمجنح، والحرجة، والسلسلة، والقطفة، والانصراف، والمجنح المخ أول من اخترع الموشحات في شبه جزيرة الأندلس مقدم بن معافر القريري؛ والقريري نسبة إلى قريرة وهو حصن بالأندلس من أعمال كورة البلية؛ وقد يكون جده منسوباً إلى قريرة وهي قرية بين جيمون وبخاري في بلاد المصم، أو بلدة بخراسان كما ذكر السمعاني في أنسابه. وياقوت الرومي في معجم البلدان. وهو من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني (٢٧٣ هـ، ٨٨٦ م) وأخذ عنه أبو عبد الله محمد بن عبد ربه مؤلف العقد الفريد. وجاء بعدها كثير من الشعراء ففتنوا في الموشحات حتى قالوا من سبقهم فاشتهرت موشحاتهم، وأشهرهم عبادة القزاز وغيرهم. وانتقل بعد ذلك الموشح من الأندلس إلى المغرب، ومن هذه إلى مصر، ومنها اتصلت بسورية فالعراق، وذلك في العصر العباسي الرابع وفي أثناء القرن السادس للهجرة...

قال الزبيدي في معجم تاج العروس: التوشيح اسم لنوع من الشعر استحدثه الأندلسيون، وهو فن عجيب له أساطير وغضون وأعاريص مختلفة، وأكثروا ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات. وقال أيضاً: الرشاح بالضم والكسر رسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما، توشح المرأة به، ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه، وقال غيره أخذ التوشح من الطيبة الموشحة وهي التي في جنبها طرنان

قال القيراطي موجهاً بالأرجل والموشح ذهاباً إلى الشعر: أرتاح الأقار وهي طوالع وشعوس راحي للنداب يتجشع ويهزى زجل الطيور بلحنها والروض بالزهر النظم موشح

في الظلال أصوات العذاري الحاملات الجرار للثما من
الينوع ، تصل لسمي وثيدة ، قندب في جسدى الرشة
ولا أنت ...

أنت التي أبكيك أبداً ،
القوة الأولى لدمى ،

صوت الفؤاد الذى يضي ، ويوظف في روى الدمدمة
البحرية ، مططرة بالعنبر ، فتشر في الأجواء رياح الشعر
أواه . أيها المجيد ، ولا أنت

لا الشتاء يحمل اليك دورث أسف أياى مع بقايا
الاعتشاب الفارغة من الحب ،

وشرات الأوراق الدالية ، وصدى المجيد الفارغ .
أعشاب الطريق ، مزروعات علوية . تمطر الأقدام ،
ولكن جذورها لا تفرس في القلوب .

لأ كليل الأعراس ، يطفون زهورها في المساء . فيسمعها
الحقد ، ويذبلها الحسد .

ولا ما يهب الحياة نشوة . تاج المجيد المحطم تحت يدى .
الزهرات المعارة ، لا تلمسها ساق . تذبل وتجف . ثم
تقع من فوق الحيين

°°°

هو ذاك اليوم
أصواتك معترجة بفرات أمراء ، غضلة بالعبرات ، وترعة
باليأس ، رنت في أرجاء الوادى ، تبكي نعيشين مرًا ، يجلبها
الحزن ، ويسبل عليهما الألم رداءه ،
في قبر واحد ، دفنت أرواح ثلاثة ونسبت على حافة
اللحد .

من الفجر حتى الليل ، من الليل حتى الحجر . تذرف الدمع
أيها النافوس . كما ذكره . تجمع بين قلبينا زفرة محمرة . الإهوية
والسما تردد نواحك ، كالو قد كل كوكب أمه ، وكل
نسب ولده .

من ذلك اليوم رنانك المقدمة ارتسمت في ذاكرتي
المفجعة . وامترجت بكأس آلاى المترعة . اختلطت زفراتك
بأصوات قلبي وتردد صداها في أعمالي . معدتك تران المنعوس
في اللهب يماثل عند ما يبكي ، هو قطعة من روى ، يوقع
عليها ملك نهارك .

من روائع أدب الغرب

ناقوس القرية

LA CLOCHE DU VILLAGE

لنادر الحب والجمال : القوس على لارينين

الحياة : حوجة في خضم نارهات ، صبرها الله بكأس الحقد ، تلال العبرات .
ولا لارينين .

كالزفرات تملو خفقات الناقوس الخاضع المتندة . الأحرار
تمسكها . الوديان تبدها . يد الصغير ، توازن كأسه ، وتفرغ
نفحات الأرض العلوية ، في نسيم الليل المدغم .

رجف من أصواته العالية ، جزع من خفقاته المتوالية .
الليل يعير تاركا بيته المضطرب مياه التدير المتوجمة ، تنجي
الأزهار اليازمة من جوانبه . أرملة القرية ، تركع لصدى نغائمه
تترك خيط مغزها لترسل الرحلات للوقي .

يروقت في قلبي ، غناء هذا البرج الرنان ...
لاسرود النهار الذى انتهى .

ولا يؤس اليوم الذى انقضى ،
ولا صور الماضى القتية ، والذكر بات الننية ، التى تهدمت
في هذه الطرقات بين الأنوار الدالية .

لانوى الهادى في ظلال أغصان الدلب الندية ،
ولا أول نسمة في حياتي ،

ولا صوت أقدامى الثالثة ، فوق هذه الذنرات العالية ،
ولا السرود العظم تحمله إلى موجاتك بانسيم الصبا ،
المخل بالروائح العطرة التى لاتنضب .

لا ذكرى الجوارد الواقف في المراج وقد لوى عفه
الحريرى على يدى المدربة ، ومزج صفائر عفه . بشرعات
رأسى الفقراء ، والأرض ترن تحت سنايك القوة كالسدان ،
بين ددغه يحملي ، وزبد شديف يكسو فضة ناصعة حشاش
الوادى .

لا الحب نفسه ...

الحب . الفجر الأول في الحياة .
حيث شهور الربيع تجرى ماء الحياة في فسج التبات ،
قزهر العقول وتختصر الأحرار .

هكذا قال زرادشت

الفيلسوف الألماني فرديريك نيتشه
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

في جود المرنين:

ذهبت بعيداً طائراً في أجواء المستقبل فارتعشت وذعرت
عند ما نظرت ما حولي ما وجدت من معاصر في غير الزمان .
وليت الأديار مشرعاً حتى وصلت إليكم . يا رجال اليوم ، وزنت
بينكم في بلاد الدنيا . فألقيت عليكم أول نظراتي بصفاة
لأنتي جستم بقلب صدوع ، ولا أعلم ما أهلبني إلى الضحك
بالرغم من رأيي ، فإن عيني مرأت من قبل مثل هذه الخطوط
والألوان .

ذهبت في ضحك وقد ارتعش قلبي واصطكت رجلاي
فقلت في نفسي (لعل هذه مصانع آية المواد الملوثة) .

لتقدير زم أمان يا رجال اليوم . وعلى وجوهكم وأعضائكم
من الألوان عشرات الأنواع ، وحواسكم عشرات المرايا
تمكس موجات ألوانكم ؛ والحق أنكم لا تستطيعون أن
تجدوا ما تتقنون به أشد غرابة من وجوهكم نفسها . يا رجال
اليوم ، فمن له أن يعرف من أتم ؟

لقد حفر الماضي في وجوهكم آثاره فألقين فوقها آثاراً
جديدة ، لأنك خفيت حقيقتكم عن كل مدبر وأعجزت كل بيان .
ولو كان لأحد أن يفحص الأحياء فهل يوسمكم أن تبتوا
أن لكم أحياء وما أتم إلا جيلة هباب ألوان وقطع أوراق
أصفت إلصاقاً . وهذه جميع الأزمنة وجميع الشعوب تتراحم
مرسلة نظراتها من وراء قناعكم كما تفصح جميع حركاتكم عن
تراكم كل الماديات والمعتقدات فيكم . فإذا ما نزعتم أنفسكم
وألقيتم أحمالكم وصعدت ألوانكم ووقفت حركاتكم فلا يبقى
منكم إلا شعاع ينصب مفرغة للطيور .

والحق ، ما أنا إلا طائر مروع ، لأنتي رأيتم يوماً عراة
لا تستركم ألوانكم فاستولى الذعر على إذ انتصبت أماناً ما كل

أرقد لتفلك ، وانتهض ليفتكك . صوت فيك ، صديق
نسمه أذناني . بين رنين الأجراس ، أفرق نغمتك . تغمرني
موجاتك . كالأجراس تملو في جنباتها رنات بيوضة طائرة .
أقول لنفسي : هذه الإفزة الحزينة المبهمة ، يحملها إلى نسم
الليل العميق ، موجة إثر موجة . أواه ! لأجل تتردد هذه
الأصوات العالمة . أفهم ما يقول . ويدرك ما أفكر . والهواء
الجامحل في هذا السكون المتمدن يحمل إلى لحيته المؤثرة .

أقول لنفسي : صوت هذا المتمدن المتردد ، قبل أن يصل إلى
قلبي ، وينمر جنباته ويثرق قطعاته ، اهتز فوق أطالال الماضي
الرافد ، يحمل إلى من بقايا قيته المتهمة أشياء .

حجر القبر ، حيث دفن حي ، يقرع هذا اللحن المذبذب .
لا تعجب بأولدي إذا اهتزت أفكارى لأصوات هذا
النافوس . مغم بصمته الأمان للردى . لأول رنة تختلج
تحت قيته أنف مصغياً لما يحمله إلى الحمام

أما أنت ، مذباب الحزن البشري الذي اخترعته الأرض
لتجبر بالآلام . غن تشيد القلوب المخطئة الرائع ، فزفرك
تهب الأحجار روحاً ، والمفلل الجماع دموعاً ، والصلاة خشوعاً
أبدياً ، والقبور حزناً سرمدياً .

عند ما يحمل الليل نفسي وبقياء حطائي ، تبقى هنا دوسي
تقذف حمماً الملتببة نحو السباد . الباكون ، حاشية باردة ، تسير
خلفي ، انضغ جسدي ، تحت باب فقير ، ترتجى عليه أشعة الشمس .
إذا بد ورعقرعتك لشرقي . فلا تحزن مخلوقاً بزفرك
المتصاعدة . لا تنثر الدموع في الأفق . النفس جرس البعد
وافرق فوق لمدى ، برة سلسلة سجن قرحة تقع على عتبة
غرد كالمندليب لحناً خالداً ، يرتفع من منزلك ، والوسط

الأسمر يوجه نحو بحر النهار خفتت المحزنة .
غن أشودتلك المترددة في أعماق السموات تطلق .
شهوة المحصور الملتبئين بأدران الحياة .
إليك

أفرع قبل اليوم ، حق رويدا الساعة . صديق في منزل
الحفير ، يحضر لضيء في هذا القلب المهمل ، الحزن العميق ،
ويترك قبل أن يذهب فطرتين من العطر قضنخان طويلا
كفني .
حين تنكبي

عظيم ترمي إلى باشارات الماشقين .

إني أفضل أن أكون من عمال الجحيم وخدام الأشباح .
لأن سكان الجحيم ما ليس لكم من شخصية مينة ، وأمر ما ألقاه
هو أن أنظر إليكم سواء استقرتم أو تهرتم . يا رجال اليوم . .

إن جميع ما يدع إلى العلق في آتي الإيمان جميع ما ارتاعت
له في الماضي تألمات الطير ، إنما هو أدعى إلى الاطمئنان والارتياح
من حقيقتكم ، لأنكم أنتم الفاتلون : (إنما نحن الحقيقة
المجردة عن كل خرافة واعتقاد) وبهذا تتيجون وتلتفخون
دون أن يكون لكم صدور .

وهل من عقيدة لكم وأنتم المبرقشون بجميع ماعرف
الزمان من ألوان حتى اليوم ؟ وهل أنتم إلا دحض صريح
للإيمان نفسه وتفكيرك للأفكار جميعاً ، فأنتم كائنات أوهام
يا من تدعون أنكم رجال الحقائق .

لقد قامت المصور كلها تشارك في تفكيركم ، وما كانت هذه
المصور في أحلامها وهذا ينزى إلا أقرب إلى الحقيقة من
تفكيركم وأنتم متنبهون .

يلتم بالعلم ففقدتم الإيمان وقد كانت للبديع أحلامه
وكروا كره قبلكم فوثق من إيمانه .

ما أنتم إلا أبواب فتحت مصاريها لحفار القبور ، وما
حقيقتكم إلا القول بأن كل شيء يستحق الزوال .

إنكم تنصرون أمامي كيما كل عظام متحركة ، أيها المتلون
بالعلم ، ولا ريب في أن أكثركم لم يخف عليه أمر نفسه عند
ما تسأل : (هل اختطف إله مني شيئاً وأنا نائم ؟ والحق أن
ما سبب مني ليعني لا إيجاد امرأة ، فأضغف أضلاعي) هكذا
يتكلم المدد الوفير من رجال هذا الزمان .

إن حالك ليضحكني أيها الرجال : ويزيد في ضحك أنكم
لا تفهم مستفرون . ولشد ما يكون ويل لو امتنع على أن
أضحك من استغرابكم ولو اضطرت إلى ازدراء ما في
أوعينكم من كره العلم .

إني استخف بكم لما على عاتقي من قتل الأحلام فأرجو
لو نزل عليها بعض الذباب فإنه لن يزيدها قتل وما أنتم من
يعملني أشد الاتعاب أيها الماصرون .

والسقاء ! إلى أية ذروة يجب على أن أرتقي بأشواق
فاني أدبر لحاظي من أعالي الذرى مفتشاً عما عن مسقط رأسي
وأوطاني ، فانا لا أزال في أول مرحلي تأتماً في المدن أنقل
أمام أبوابها .

لقد أذهعت يمواطني نحو رجال هذه الأيام ، ولكنني
ما لبثت أن تبينتهم قوماً غريباً عن لا يستحقون إلا سخرتي ،
وهكذا أصبحت طريداً يتشوق إلى مسقط رأسه وأوطانه .
ولا وطن لي بعد الآن إلا وطن أبنائي في الأرض المجهولة
وسط البحار السحيقة ، لذلك وجب على أن أندفع بشراعي

على صفحات المياه لأقتش عنه
على أن أكفر عن ذني أمام أبنائي لأنني كنت أبتاً لأبنائي
على أن أكفر عن حالي المتبدد بكل جهودي في آتي الزمان
هكذا تكلم زارا

الفرز الظاهر

عند ما أطلت القمر على ليلة أسرخيل إلى أنه أشي أقفها
الجبل وكان في أحشائها كوكب النياز . وقد جامها الخاض
وأنا أميل إلى تذكير القمر مني إلى تأنيته وإن خلا من صفات
الرجولة فانه رائد ليل يمر على السطح وقد سات نواياه ، فهو
كالراهب المتدفق شهوة وحسداً يتنى لو يتمتع بميزات
جميع الماشقين

لا ، إني لأحب هذا الهر المتجول على مزاريب السطوح ،
لأنني أكره كل متلصص أمام التوافد التي لم يحكم إقفالها .
إن القمر يمر خاشعاً متعبداً على بساط اليوم وأنا أكره
كل من يصاب في مشيته فلا تسمع وقماً لأقدامه . فأن
خطوات الرجل الصريح تستغرق الأرض ، وما معنى الهر إلا
متجسماً ، وهذا القمر لا يتقدم إلا بخطوات النذر كالحمر .

ما أوردت هذا المثل إلا لكم وعينكم يا أبناء الحب وقد
أرهقتم أحاسنكم لطلب المرأة الصافية ، وما أنتم في نظري
إلا عبيد المذلات لأنكم أنتم أيضاً تجرون الأرض وما عليها
ومنها . لقد عرفت طويتمكم فإذا في حبكم ما يتجمل وما يفسد
الاعلاق ، فأشد شيكم بكربك الليل .

لقد أقنعكم بأن تحذروا كل ما ينشأ من التراب ، ولكن

لقد أخشيت القول لكم فكيف لمشوّهة ذرية ؛ غير أنى
أتاولها من الثنات المتساقط من موائد ولا تمسكم فاستعملها
حين أعلن الحقيقة للجناب. وهذا ما يبدى من حرك وأصداف
يخدش آفاتكم أيها الجناب.

إن الهواد القاسد يبلا أقطاع حولكم وحول مآذبيكم
لأنه مشيع من أفكاركم الدنسة وأكاذيبكم وغدا عكم .

عليكم بأن تداروا باطراح خورككم لتوصلوا إلى الوثوق
بأنفسكم فاقطع عن الكذب من لا ثقة له نفسه

لقد أخفيت وجوهكم بأقنعة الآلهة أيها الرجال الاتقياء
فأتم بديان قبحة تنقش برداء الارباب

إنكم لجلد متجعين يا رجال التأمل ، حتى أن زارا نفسه
أخذ بمظاهر جلودكم الإلهية تخفيت عنه الأفاعى الكائنة وراها
لقد كنت أرى في غيركم روح إله أيها الطالبون المعرفة
الطاهرة ، قبل أن تكشف لي تصنعكم ففرفت أنكم أمهر
المتصنين

لقد بعد الجبال بيني وبينكم فامتزيت فيكم الثنيان القبيح ،
ولا وصلت إلى راحته الكريمة ، وما خطر لي أن أمامي حرية
تتلون بشواتها . ولكنني عند ما اقتربت منكم تبددت الظلة
حولى . وهالإن الفجر يفرمكم بأنواره لكل قرجنوح إلى الغياب
في شيوته . أنظروا إلى هذا القمر فهو في أفقه شاحب مذعور
وقد باغته الفجر بأنواره المرسة ، فكل شمس يتجلى حبا
الطاهر في تشوقها إلى الإبداع

أما ترون الفجر ينسحب على البحر وقد اهتاجه الشرق
والجنين ؛ إنما تصرون بظلمة في حبه وحر أنفاسه ، فكأنه
يزيد ارتشاف اللبج . وهاهي ذى تعالى نخوة بألاف نخودها ،
واللجة نفسها متشوقة إلى وصال كوكب النهار ليرشها
ارتشافاً فتتحول إلى سحب ومسلك أنوار ، بل هي نفسها
تفنى في النور متحولة إلى نور

وأنا كوكب النهار أحب الحياة وكل لمحبة بعيدة الأغوار ؛
تلك هي مرقى . اتى اجتبت كل غور ليتمالى إلى ..
هكذا تكلم زارا ..

هذا الإقاع لم يتفدلى إحسانكم ، وأحشاؤكم هي أقوى ما فيكم ؛
وهكذا أصبح عقلكم خبيلا من سيطرة أحشائكم عليه ، فهو
يتبع الطرق الخفية المضللة فرعاً من حبله . أنصتوا إلى مناجاة
عقلكم لنفسه فهو يقول : ليت لي أن أرتقي إلى حيث أنظر
إلى الحياة محرراً من الشبهة فلا أهلك أمامها ككالب يدلى لسانه
وقد شغفه السبب من شيوته .

ليت لي أن أسعد بالتأمل متفوقاً على إرادتي متحرراً من
خساسة الأنانية ومطاعها فيسود على السلام ولا يبقى ليعنى
سوى لحظات القمر الفلّة .

إن عقلكم يطلب القلص من ذاته لأنه طريد يشتهي أن
يتنشق الأرض كما يتنشق القمر فلا تتمتع إلا بعبر نكم بجمالها
إن عقلكم يرى المرفة الظاهرة لا تحتله مالم ينسبط
أمام الأشياء دون امتلا كما مكنتها بأنكاس أشباحها عليه
كما تنكس الانبعاث على مرآة لها مئات العيون .

أيها الجناب المحرقون بالشبوات ، لقد خلت شيوته من
الطهارة فقللك تجدهون على الشبهة ، فأتم لا تحبون الأرض
كما يحبها المبدعون والمجددون الذين يسرون بما يدعون وبما
يبددون . فلا طهارة إلا حيث تتجلى إرادة الإبداع ، فن
انجه إلى خلق من يتفوق عليه فذلك عندي صاحب أطهر إرادة
وأفهاما .

طلبت الجبال فأوجدته إلا حيث تصب الإرادة يأكلها
إلى المراد ، وحيث يرتضى الإنسان بالزوال لتجديد الصور
وتبدليها ، فالحبة والملوت صنوان متلازمان منذ الأزلفن أراد
الحبة فقد رضى بالمولت . هذا ما أقوله لكم أيها الجناب.

ولكن نظراتكم المتحررة المؤتممة تحب الاستراق في
التأمل فتريدون أن يدعى بجمالا ما تحدجونه أتم بين الحذر
والجنين ؛ إنكم لتدنسون أشرف الأشياء .

إن الآفة التي تحمل بكم ، أيها السائرون وراء المرفة الطاهرة
إنها هي مجزكم عن التوليد في حين أنكم تلوحون كالجنابى
المخللات على الأفاق .

إنكم تحشرون أفواهكم بأبلى الكلمات لإيهامنا بأن قلبكم
يصدق علقاً ودا أتم إلا منافقون .

١٢١ - في الدنيا والآخرة

قال الجاحظ: روى أن أعرابياً اشتد عليه البرد فأصاب ناراً ، فذنا منها ليصطلي بها وهو يقول : اللهم ، لا تحرمها في الدنيا ولا في الآخرة

١٢٢ - الجبرير والغريم

أبو بكر محمد بن نصر الأوسي :
وإن كان عندي للجديد لذاعة فليست بناس حرمة لتقديم

١٢٣ - أرباب تحسنت المودة بطلت الطائيف

قال عبد العزيز بن الفضل : خرج القاضي أبو الباس أحمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهري وأبو عبد الله نطويه (١) إلى ولية دعوا لها ، فأفضى بهم الطريق إلى مكان ضيق ، فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه ، فقال ابن سريج : ضيق الطريق يورث سوء الأدب وقال ابن داود : لكنه يعرف مقادير الرجال ... فقال نطويه : إذا استحكمت المودة بطلت التكليف

١٢٤ - غزل الصداقة

في (المقاسبات) قال الحسن بن وهب : غزل الصداقة أرق من غزل العلاقة (٢) ،
وهذه شئة فاضل قد أحسن كال الصداقة

١٢٥ - سر أئمة العتاهير

تكلم بعض القصاص قال : في السماء ملك يقول كل يوم :
لوا للموت وإبنا للخراب .
فقال بعض الأذكاء : اسم ذلك الملك أبو المتاهير ...

١٢٦ - الشاكر والصابر في الجثة

نظرت امرأة عمران بن حطان يوماً في المرأة وكانت من أجمل النساء فأعجبها حسنها ، ونظرت إلى عمران - وكان فيجأ

(١) بكسر الهمزة وفتحها والكسر أصح : قال بعض من أدبت تنبهاً بالعلم
(٢) العلاقة : الموى والحب الإلزام قلب ، ففتح اللين كما في (الساورة والبرية)
والكسر أيضاً كما في (الناوس) . وقد أسكر الأسي عطاك في (الناج)

قتل الأديب

دستار محمد إسماعيل لسنائين

١١٨ - المرأة والكتب

في (عيون الأنباء في طبقات الأعلام) لابن أبي أصيمة :
حدثني الشيخ شديد الدين المنطقي بمصر قال : كان الأمير ابن فائق مجاً لتحصيل العلوم ، وكانت له خزانة كتب ، فكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها ، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة . وكانت له زوجة كبيرة الفدر من أرباب الدولة . فلما توفي (رحمه الله) نهضت هي وجوار معها إلى خزانة كتبه ، وفي قلبها من الكتب ، وإنه كان يشغل بها عتياً (١) ، فجلست تنده ، وفي أثناء ذلك ترى الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجوارها ... ثم أتيلت الكتب بعد ذلك من الماء . وقد غرق أكثرها ، فهذا سبب أن كتب المبشر بن فائق يوجد كثير منها وهو بهذه الحال

١١٩ - على الخنبور

قال جحظة : وهب لي جعفر بن المأمون طنبور عبيدة الطنبورية فإذا عليه مكتوب بأبشوس :
كل شيء سوى الحياة في الحب يحتمل

١٢٠ - متى متى أرقمك ؟

قال أسلم بن خارجة لجاريته :

اخضبي

فقال : حتى متى أرقمك ؟

فقال :

عبرتي خلقاً أليت جديده وهل رأيت جديداً لمجد خلقاً

(١) في (الروافد) : قال القاضي ابن بكار : قال ابن أبي أصيمة :
خال خبر رجل لأمة لا يتعد حرفة ولا يندى جارية ، فقلت المرأة :
لقد الكتب أشد علي من ثلاث خراف وأصب ...

سواء كان الطائر إذا ألبسوا تمبذل، وخفض جناحه، وكذلك الإنسان إذا استسلم إلى يديه ذلاً، ويده جناحه، فذاك هو الذي حسن (واخفض لها جناح الذل) ألا ترى لو أنه قال واخفض لها ساق الذل أو بطن الذل لم يكن مستحسناً

١٣٠ - ولعل الشعراء يعمى الوفاظ

في (سر الفصاحة) للخفاجي :

قلبا يغلو واحد من الشعراء المجيدين أو الكتاب من استعمال ألفاظ يديرها في شعره . وقد كان أبو الحسن مهيار ابن مرزويه عن غري^(١) بلفظ (طين وطنية) فاجدت له قصيدة تغلو من ذلك إلا السير .

وقال أبو الفتح بن جني : قلت لأبي الطيب المتنبي : إنك تكرر في شركك (ذا وذى) كثيراً ، ففكر ساعة ثم قال : إن هذا الشعر لم يعمل كله في وقت واحد . فقلت : صدقت إلا أن المادة واحدة ، فأسكت

١٣١ - القاضي بسمادتك

قال أبو الفتح زيد الكندي : كنا نلقب^(٢) أبا المكارم محمد بن الملك بن أبي جراحة (القاضي بسمادتك) وذلك أن القلاني دعه في وليمة . وكنت حاضرهما - فجعل لا يسأله عن شيء فيخبر عنه بما سر أو أساء إلا قال في عقبه (بسمادتك) فان قال له : ما فعل فلان ؟ قال : مات بسمادتك . وإن قال له : ما خبر البار القلاني ؟ يقول : خربت بسمادتك . فسميائه (القاضي بسمادتك) وكان يفرضها لاعتياده إياها لاجلهم كان فيه ، وكان له أدب وفضل وقفه وشعر جيد

١٣٢ - وبأعصمت لا يباع رفيق

حضر جمعة مجلس بعض الكبار مراراً ، وكان إذا غنى بقول له : أحسنت ، ولم يكن يخزله شيئاً ، فقال فيه : إن تقنيت قال : أحسنت أدنى وبه (أحسنت) لا يباع رفيق

(١) غري بالشيء : أبلغ به من حيث لا يحمله عليه حامله وغري الغم بشدة لا كما أوردته (أقرب الزوائد) مينا للجميل غداً .

(٢) في كذب الأبيات كذا وكذا وكذا في كذب اللغة كذا . وقد حسنا صاحب (تذكرة الكتات) الأول إذ لم يره كما يظهر وهو في فهم الأبيات مد ألف سنة .

فقلت : أبا شهاب ، تمال فانظر في المرأة الجاه فتنظر إلى نفسه وهو إلى جانبها كأنه قنذ ورأى وجهاً قبيحاً ، فقال : هذا أردت !

فقلت : إنني لأرجو أن أدخل الجنة أنا وأنت

قال : بيم ؟

قلت : لأنت رزقت مثل فشكرت ، ورزقت مثلك فصبرت . والشاكر والصابر في الجنة ...

١٣٣ - فمر

في (العمدة) لابن رشيق : قيل لأبي السائب الخزومي : أنرى أحدا لا يشتهي النسيب ؟

فقال : أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ...

١٣٤ - بولعكم الله للمعوج

أبو القاسم المرتضى :

يبنى وبين عوائل في الحب أطراف الرماح^(١) أنا خارجه في الهوى لا حكم إلا للسلاح

١٣٥ - ما له للموم ، جناح الزل

قال أبو تمام في قصيدة :

لا تسقى ماء الملام فاني صعب قد استعذبت ماء بكائي فبعت غلله الموصل إلي بقارورة يسأله أن يبعث^(٢) له فيها قليلاً من ماء الملام^(٣) ، فقال لصاحبه : قل له يبعث لي بريشة من جناح الذل لأستخرج بها من القارورة ما أبعث إليه قال ابن أبي الحديد : هذا ظن من أبي تمام لغلله ، وما الأمر أن

(١) المعوج : قالوا : وهذا مذكر من ينقل فلم يجمع على فواعل الموالس وهواك ونواكس فاما فوارس فلا تله شيء لا يكون في المؤنث . . . فلم يحتج فيه الياء . وأما هواك فانه جاء في القل : حاك في الحوائك جرى على الأصل لأنه قد جمعي في الأشتال والاشجاء في غيرها . وأما نواكس فقد جعلت في ضرورة الشعر . قلت : ثلاثة راسهم الموالد . . .

(٢) في كتب الأدب والموسيقى كتب الفنة : فانت الشيء ، والشيء : هو الفنون التي إلى ما يبعث به وسيله أو مع غيره . وإل ما يبعث بنفسه أو لا يبعث نفسه ولقوبن الخنسين كلام غريب في هذا القليل . وقد ورد أياه في هذا الزمان حتى ما قبل من قيل .

(٣) الأمدى في (الرواة) لم يعب قول أبي تمام وقد قال : ما كان محمدي الباعة أن يقول فقلت أغلقت فلان القول وجرهته منه قال مرة وسيفته به أمر من العلم وكان اللام ما يستعمل فيه التبرع على الإشارة : جبل له ما على الإشارة .

نفثة محزون

للأستاذ إبراهيم عبد الوهاب

في مية الصبا ونضرة ، وفي ربيع الحياة وزمهر ،
اختطف الموت ابني ولم يتجاوز الثانية عشرة من
عمره ، ففاض صدى هذه الكلمة عجباً عليه وروثاً له

عافَ الحياةَ ومَلَّ من أوصالها لما أَلَمَّ الفاءُ في أسياها
بَكَرَتْ إليه بدالون ولم يكد يُوفِّي من الدنيا طي أواها
ورمت مَنِيته إليه شاكها وعدَّتْ عليه بظفرها وسابها
وطوت صحيفته ولما يَكْتَبِلْ عنوانُ قصتها وبدءَ كتابها
ففى كأزهار الريح قصيرة أبابها وفريدة في بابها

أبى أئى خيمته غدوة دُهِيا فذرت بفعلٍ خطايا
رمت القلوب فأقصدتُ سحابها وتحت جيل الصبر في أعقابها
وأملت السمع الأئى كأنه غيثُ السهادته ومطلُ سحابها
لَهقى عليك وأنت يَصُوْ خائر تشكرو من الحى ومن أذئابها
وتبيت مضطرباً كأنك في أنطى قفلاً تَوَجَّعُ من ألم عذابها
حلت بمجسك لا تريد فراقه فكأما أَلْتَمَسْتُ من أحبابها
ورمت يديك برعدة مشومة أيقنْتُ أن الموت ينتونا بها
الجسم مرتعها ولحك طَبْعُها وعصير قلبك من لَبِيدِ شرابها
صهرتك لم ترحم صباك ولم تَهْنِ حتى مضت بالروح في أسلابها

وقف الطبيب إلى سريرك مطرقة حَرَّانُ مُعْتَمِلاً لَدانك آيا
وحما صحابه إليك ظم يحمدا وأيا جديداً أو مشيراً نابها
وأهابَ بالطب التئيد لئانه وأراد مسجزة فَا أَرْقَى بها

١٣٣ - فلانة برقص الحب

قال ابن خلكان : من معان الأيوودي البديعة قوله من
جلة أبيات في وصف المرأة :

ولها من ذاتها طرب فلهذا برقص الحب

١٣٤ - أنت الحسن اورد

قال ابو نواس : استقبلنى امرأة فسقرت عن وجهها ،
فكانت على غاية الحسن ، فقالت : ما اسمك ؟

قلت : وجهك

قالت : أنت الحسن اذن !

١٣٥ - نعيم

قال ابن خالويه في كتاب (ليس) : أشدنى أعرابي :
ثلاثة أحباب : غب ثلاثة وحب تيلاق وحب هو القتل (١)
فقلت له : زدنى
فقال : البيت يقيم (٢) .

١٣٦ - فر زيتون من الجوى

في (النيث المنسجم) للصفي : كتب القاضي يحيى الدين
عبد الله بن عبد الظاهر لما أتى (الملك الظاهر) مع (زيتون
الفرجى) قرياً من عكا ، وهرب زيتون ، وأسر غالب من كان
معه من الفرّج ، فجاء في جملة الكتاب : « فر زيتون من الجوى ،
قبل أن الملك الظاهر لما سمعاً أنجبته وخلع عليه

١٣٧ - أينما كنت انتقمنا بها

في كتاب (قصدة قرطبة) لحمد بن الحارث الحشنى :
قال حمد بن فرج اللقيط : ما رأيت أعقل من زياد بن عبد
الله (الخطيب بالسند الجامع بقرطبة) قلت له يوماً : يزعم
هؤلاء المدلون (٣) أن هذه الشمس . مقرها السيل الرابعة .
فقال : (أينما كانت انتقمنا بها) ولم يردنى على ذلك ، فصبجت
من عتله

(١) الأديب من جموع الملوك يكتسب على محبوبه (الأنثى) حبة (الزاد)
سعد كائنات .

(٢) نعيم : زهر .

(٣) المدلون : هؤلاء الذين يزادون التبريد .

قد كنت أرحم بينهم في روضة والآن صرت لوجدني ونيابها

أبني إن عظمت بفدك نكيتي فرحاني المولى عظيم نواها
ناداك ربك فاستجبت نداه وصدقت عن دنيا الوري وكذاها

ثم في جوار الله غير مروع وانهم يحسنه ورحب جناها

وآرتع هناك بين ذوق ماها وبهيج سندسها وفي أغناها

والرح الإله لوالدك تصبرا ونفسها الباري ذوتع مصاها

إن الذي خاف المكاره والأسي هو دارى الرحمت يسعدناها

ابراهيم عبر الغرهاب

المدرس بمدينة الهجرة الانشاد: الأبرية

نشى من الحى ومن أتواها

للموت ينجيا إلى أربها

إن الحياة رهينة بكتلها

الله قدردا ليوم ماها

وأجادها وذعى دقيق حباها

أبني أزمعت للتوى وتركنى

أذكيت نار الحزن تلتهم الحنا

نك الدموع الحاررات بغلى

أفلا زحمت أهلك من أدوائه

وزحمت أملك من لواحق نكها

تبقى وتندب حظها وعثاره

ونود لوات الدموع شرابها

وتلطف حول القبر تلتس الهدى

خبرى محسرة تمثل حزنها

المطلب أرهقها وحطم عودها

قد كنت وثاب الله كاه محبها

قد كنت بهجة دارنا سرورها

قد كنتلى أملا لود بنوره

غدت الحياة ثقيلة أليها

ما أضيع الآمال بذك والى

شدت فى الأيام حر نسلها

وتنامت نوب الزمان كاتما

وأصاب هذا الدهر خير أحيه

كانوا ملاذ الفضل شتم الحيا

لجنة التأليف والترجمة والنشر

محاورات أفلاطون

أوطيفرون . الرفاع . أزيرون . نيزون

وهي المحاورات السقراطية الأربع التي أنشأها
أفلاطون بفنه الرائع وفكره العنيد لصورها أساذه
سقراط في مختلف نواحيه .

ترجمها عن الإنجليزية

زكي نجيب محمود

وقد أتمت اللجنة طبعها طبعاً متناً في كتاب على ورق
صفيل وحلى بكثير من الصور ويقع في أكثر من ثلثائة
صفحة من الحجم المتوسط .

ويطلب من اللجنة شارع الكرداسي رقم ٩ ببابدين
ومن المكتاب الشهيرة

ومعه ١٥ قرشا عدا اجرة البريد



فإنه حينما أن نعلم أنه لم يترك من مصوراته إلا ما ندر غير كامل ، ومن هنا نستطيع أن ندرسه دراسة وافية كصور ، ونصل بها إلى الأعماق التي لم نستطع الوصول إليها في النحت الذي قررنا أن اتجأه فيه كان مثلياً كما كان كذلك في التصوير ، وهي ظاهرة طيبة يجتهد التناقص في الإنتاج الفني والحلق المتكرر .

وإذا كانت ميكيلانجلو قد ظهر أمامنا بعد استعراض منحوتاته ، دائم الطموح نحو الكمال الانساني ، ساعياً وراء المثل العليا في التكوين الانساني والموضوعي ، مهتماً تمام الاهتمام باختيار المواقف المنيعة التي خرج بها عن المألوف من ناحية الانتباه الوضوي والتي من مقتضاها أن ظهرت تفاصيل الجسم على أقوى ما يمكن ظهورها به ؛ فإن هذا نفسه كان الاتجاه الذي سار فيه والهدف الذي رعى اليه في التصوير الذي لم يجمع فيه بين المناظر الشخصية مفردة كانت أو مجتمعة وبين الطيبة إلا فيما ندر ، بخلافه في ذلك ما رأيناه عند ليوناردو دافينشي (راجع المقالين الخاصين به)

ويشعر المشاهد لمصوراته عموماً كأنه واقف يستعرض تماثيل مجسدة لاصور أو لوحات مسطحة ، ومن هذا نستطيع أن نكون لفنه التصويري طابعاً عزيزاً وروحاً خاصاً ، وهو أنه كان مصوراً تخائلياً أكثر منه مصوراً حقيقياً ، إذ أن كل مصوراته تمت بصلة كبيرة إلى أنواع النحت ، أكثر من ارتباطها إلى قواعد التصوير .

على أن مصوراته هذه لم تكن مرسومة بالزيت كما يعتقد كثير من الناس ، بل كانت تصويراً على الجص الطازج . وهذه الطريقة التي تتلخص في التصوير بالوان الماء ، على طبقة رقيقة من الجص أو الجير قبل جفافه هي التي يعبر عنها رجال الفن بتصوير الفريسكو Al Fresco .

ميكيلانجلو

العبقريه الملهمة

MICHELANGELO

للدكتور احمد موسى

- ٤ -

نكاد نكون شخصية ميكيلانجلو من أعقد الشخصيات ؛ ذلك لعدد تواجده واستوعبه من مراحله الفنية فإذا استعرضت تاريخ حياته في مختلف المصادر ، وجدت أن كل مؤرخ فني تفرغ لتناوله من ناحية معينة ، بنى الوصول إلى تعريف محدود له ، ينتهي بوضع أساس يثقف وعظمه .

وقد قرأنا عنه الكثير ، وشاهدنا من إنتاجه وآثاره ما فيه الكفاية ، ووجدنا بعض مؤرخي الفن يدرسه كهندس معماري ، وآخر يحلله كنحات ، وثالث كعاشق ، ورابع كصور ، وخامس كشاعر ، وسادس كعاشق دفع به الهوى إلى تلحين ملحعات غزلية ألّفها في ساعات إلهامه .

وقد أخذنا على عاتقنا دراسة ميكيلانجلو دراسة فنية مبسطة ولكنها شاملة ، وتناولناه بالبحث كنحات عظيم . ولكنها لا تكون قد أدبنا رسالة الفن تمام التأدية إذا لم ندرسه كصور أيضاً ، حتى تم بذلك معرفتنا له من ناحيته البارزتين وهما النحت والتصوير ؛ ولا سيما وهو لم يكن ليقل عظمة في الأخير عن الأول ، بل إنه قد استطاع إظهار أدق وأعنف مشاعره النفسية ، وأفكاره الملهمة في التصوير الذي أخرجه على أعظم جانب من الإجابة وحسن الانسجام .

وإذا كنا قد علمنا أنه ترك بعض منحوتاته دون إكمال ،

على ملاحظتها ، وحسن إخراج الملابس وثايلها . إلى جانب جلستها الزائفة ، وتظهر قدمها اليمنى بحالة فنية لا ترفع إلى مثلها غير عبقريه ميكيلانجيلو .



(١٠٢)

ثم شاهد ما ارتسم على وجه يوحنا من علامات الحب والاشفاق على الطفل يسوع . ولاحظ شعر الرأس والفن إلى جانب الحياة التي تنبع من عينه ورسم الأطفال مؤخر الصورة أقوياء التفاصيل والتكوين الجسماني وهذا من سماته الخاصة ، وميله إلى قواعد التحت أكثر من ميله إلى قواعد التصوير

وتعطيك النظرة الشاملة للجموع الإنشائي للصورة فكرة هائلة عن جمال الوضع الأول والتصميم الكلي للوحة . فالرؤوس الثلاثة تكاد تكون بارتفاع واحد . ومع هذا لم تخرج على أصول الانسجام فضلا عن بعدها عن الزدحام الذي يؤدي غالبا إلى ضعف الترويح . هذا إلى هدوء الألوان وبعدها عن الحدة .

وله مصورات تخطيطية بين سنة ١٥٠١ - ١٥٠٥ منها ما مثل دراسات لرؤوس يشاهدها تطبيك فكرة حادة

وقد صور بعض مصوراته بطريقة أخرى . وذلك أنه أخذ الألوان الطبيعية من الأرض « Tempera » وأضافها إلى محلول الزئاد واللسل ، وعند ما أراد التصوير بها أضاف إليها الزئاد الكثيف أو يبيض البيض واستعملها بعد ذلك مباشرة ولعلنا بدرسه على ضوء أبسط أصول تاريخ الفن نضطر إلى تقسيم تراثه إلى ثلاث مراحل تستغرق كل مرحلة منها حوالي الثلاثين سنة ، على اعتبار أنه عاش حوالي التسعين

وتتخصر المرحلة الأولى بين سنة ١٤٧٥ ، ١٥٠٥ وهي التي قضى معظمها ككنحات وقد سبق لنا درسا ، وفيها ثلاث قطع لا تزال باقية ، أولاها صورة « دفن المسيح » ، وثانيها « مادونا مانشستر » ، وثالثها « مريم ويسوع ويوحنا وملائكة أربعة والروح الغالبة على هذه اللوحة ظهور البساطة بأجل معانيها مع عظمتها التكوينية للإنسان وهذه وسابقتها عفوانا بحاليري لندن غير كاملتين .

وقطعة الثالثة تمثل العائلة المقدسة ، وهي صورة مستديرة - ش ١ - مخوشة بمتحف أوفيسين بفلورنسا ، صورها سنة ١٥٠٤



(١٠٣)

وتمثل مريم والطفل وخطفهما يوحنا وجموعة أطفال في مؤخر اللوحة .

أنظر إلى مريم وكيف أستخدمت الطفل بوضع أطراف يدها اليمنى تحت إبطه واستاداعها له بيسراه ثم تأمل الجبال الباي



كتاب من النرية في مصر

صدر أخيراً كتاب بالانكليزية عن مستقبل التربية في مصر بقلم أستاذ انكليزي معروف في دوائر التربية المصرية هو الدكتور جاكسون الأستاذ سابقاً بمعهد التربية، عنوانه: التربية والهدم الجديد في مصر، Education and the New Era in Egypt، وقام بإصدار معهد التربية؛ ويقول الأستاذ جاكسون إن الذي حله على تأليف هذا الكتاب هو الحاجة الملحة في هذه المرحلة من تاريخ مصر الاجتماعي، إلى وضع سياسة حديثة للتربية تقوم على جهود موحدة نزيهة ومثل عملي. ويتناول الأستاذ في كتابه ثلاث مسائل رئيسية هي: أولاً - مهمة التربية في مصر وفي رأيه أنها العمل على إنشاء ثقافة مصرية. ثانياً - مسألة أعداد المعلمين. ثالثاً - مسألة النظام ويتناول الأستاذ جاكسون هذه المسائل تناول العارف

المطلع، ولا غرو فقد ائق أعواماً يعمل في أوساط التربية المصرية، وهو يحاول في مجمله أن يوفق بين المقاصد العملية وبين المثل النظرية، ويقدم اقتراحات عملية لبعض المسائل المستعجلة التي تواجهها مصر اليوم؛ فهو يرى مثلاً أن التعليم الثانوي في مصر نظري محض ويقترح أن تدمج فيه بعض العناصر العملية، ويؤيد بخطر التعليم الطغسي، ويرى أن تزداد البنات العملية القصيرة إلى الخارج؛ ثم هو يتحدث ولاء الأمر من التقدير على المعلمين لأن المعلمين المنجربين الساخطين يفتدون خطراً على المجتمع، ويرى في تعليم اللغة الانكليزية ألا يبدأ به إلا من السنة الثالثة الابتدائية بدلاً من يكون الثلاثين قد حصلوا على قسط معقول من اللغة العربية ويتحدث الأستاذ جاكسون طويلاً عن مسألة النظام والطاعة؛ وهو يرى أن استتباب النظام شرط جوهري للتقدم، ويرى ضرورة التشدد في مسألة القوانين النظامية؛ ثم يقول

عن مدى تأثره بليوناردو دافينشي

ولعل أبرز ما أنتجه في هذه المرحلة أيضاً العصور الكارتونية للتصوير الجصّي (الفرسكو) الذي لم يتم عمله والذي كان عضواً لبيت البلدية في فلورنسا، وهذه تخالف في روحها وتكوينها لوحاته التي أظهرت تأثره بليوناردو وهي تمثل منبحة كاشينا «Cascina» التي انتصر فيها الفلورنسيون على غريمهم من بيزا في ٢٧ يوليو سنة ١٣١٤ وقد مثل في هذه اللوحة جمهرة من الفلورنسيين يستجمون وأعدائهم من بيزا يناجرتهم، وهي رائعة الانتباه قوية الإخراج مليئة بالحركة والرشاقة

وله أيضاً في هذه المرحلة (١٥٠٥) كلارونتا مصورة لم يبق منها إلا الألف إلا اثنتان، الأولى لاجوسينو فيسيانو والثانية تمثل منظر للصاعدين - ش ٢ -، وهي بالنظر إليها

تبين رجلاً عجوزاً جالساً على مرتفع من الأرض يشير يمينه إلى الهدف الذي يريد الوصول إليه، وأمامه ولده وقد مد الأول منها يسراه إلى رابع لم تظهر منه إلا أطراف أصابعه الأربعة، والطريقة التي اتخاها الولد للأخذ بيد زميله من أطراف أصابعه هي من أقوى ما يستطيع فتان اختياره أنظر إلى اليد اليمنى وكيف استندت إلى حافة المرتفع، ثم تأمل الحرص البادئ على هذه اليسرى المحدودة لمساعدة زميله وإذا تأملت ما تحلل الإحجام من نباتات ظهرت نهاياتها ونظرت إلى الأشجار وماغلط عليها من ظل ونور، وشاهدت الكيفية التي عالج بها أوراق الشجر إلى جانب المرتفعات البعيدة في مؤخر الصورة، تر أن ميكيلانجلو كان عبقراً ولكنه العنف الذي أدى إلى الخلود العني.

أحمد موسى

بالترك للفتك في إحياء هذا الميد بعد أن طال صمتها ، وبعد أن لم يبق على وقوعه سوى زمن قليل

الشيخ منصور المنوفي لم يكن شيخاً بل مؤثراً

قرأت ما كتب الأستاذ الجليل محمد عبد الله عنان في عدد الرسالة القراء (٢٠٨) تحت هذا العنوان - مصر في خاتمة القرن السابع عشر كما رأها العلامة عبد الغني النابلسي - فراخى منه قوله ، ثم يحدثنا الرحالة عن الجامع الأزهر وعن شيخه وهو يؤمّن الشيخ منصور الشافعي الضرير ، وحدثنني نسي أن هذا الاسم لم يمر عليها في شيوخ الأزهر ، فأخذت على عاذتي أرحم إلى مصادري التي قرأتها لأحقّق هذا الأمر الذي استرت فيه ، وأذكركي الشك في صحته

فرجعت إلى الحطّاط التوفيقية وإلى تاريخ الأزهر فوجدتهما متفقين على أن الذي كان شيخاً للأزهر في تلك السنة التي رحل فيها الشيخ عبد الغني النابلسي إلى مصر ، وهي سنة ١١٠٥ هـ - ١٦٩٣ م - هو الشيخ محمد الشرقي المالكي . وقد كان شيخاً للأزهر من وفاة الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحرشي سنة ١١٠١ هـ إلى أن توفي سنة ١١٢٠ هـ

وقد ذكر الجبرتي وفاة الشيخ الحرشي في سنة ١١٠١ هـ وقال عنه إنه الإمام العلامة والمحرر "قائمة شيخ الإسلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين" الشيخ محمد الحرشي المالكي شارح خليل وغيره ، ويروي عن والده الشيخ عبد الله الحرشي وعن العلامة الشيخ إبراهيم الفكار ، كلاهما عن الشيخ سالم السنوري المالكي ، عن النجم الفيض عن شيخ الإسلام زكريا الانصاري ، عن الحافظ ابن حجر السفلاقي بسنده إلى الإمام البخاري

ثم ذكر وفاة الشيخ محمد الشرقي في سنة ١١٢٠ هـ وقال عنه إنه الإمام العالم العلامة الشيخ محمد الشرقي المالكي ، وهو كان وصياً على المرحوم الشيخ الوالد بعد موت الجد ، توفي يوم الأحد بعد الظهر ، وأخبرته إلى صبيحة يوم الاثنين ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل ، وحضر جنازته الصانحي والأمراء والأعيان ، وكان يوماً مشهوداً

أما الشيخ منصور المنوفي فقد ذكر الجبرتي وفاته في سنة ١١٣٥ هـ وكان قد جاوز تسعين سنة . وقال عنه إنه الشيخ

إنه ما دامت العصية في وسعهم أن يظلوا أقرارات معلّهم إلى عكسها سواء بالشكرى إلى ذويهم أو بالاعتصاب والصخب . فانه يستحيل عليهم أن يتولوا احترام السلطة المدرسية التي هي جوهرية بالنسبة للتعليم والعلم . إن الاعتصاب من أنواع العنف فيجب محاربته وقمعه بالحزم من جانب السلطات وبتمتية الروح الاجتماعي في المدارس وهو روح يكاد يكون مفقوداً .

ولا شك أن مسألة التربية وتوجيهها من أهم المسائل التي يجب أن تنفي بها مصر المستقلة ؛ فصر تحتاج إلى خلق حيل جديد يتمتع بصفات جديدة تناسب العهد الجديد . وتناسب مسئولياته ؛ ومن الأسف أن ولادة الأمر لم يوفقوا حتى اليوم إلى تناول هذه المسألة الخطيرة بما يجب من الاهتمام ، ولأرب أن كتاب الأستاذ جاكسون يحتوي كثيراً من الملاحظات والملاحظات الجديرة بالدرس والاعتبار

عزل هير القاهرة المؤقت

أذاعت الصحف أن وزارة التجارة والصناعة تنوي أن تنهز فرصة سونح العيد الأثني لمدينة القاهرة المعزبة بفتح مصرياً مصرياً عظيمات دعو الدول ولا سيما الدول الشرقية والإسلامية إلى شهوده والاشتراك فيه ؛ وهذه فكرة جليلة بلأرب ؛ وقد سبق أن نوهت ، الرسالة ، في أكثر من مقال رمان بأهمية هذا العيد التاريخي ووجوب الاحتفاء به في مظاهر عظيمة تتفق مع أهميته وجلاله ؛ على أن هذه الدعوة لم تلق إلى اليوم صداها المنشود ؛ وإذا كان مجلس التنظيم قرر هذه المناسبة أن يطلق اسم الخليفة المعز واسم القائد جوهر على شارعين من شوارع القاهرة القديمة ، وإذا كانت وزارة التجارة تريد أن تتخذ هذه المناسبة لإقامة معرض دول عظيم ، فإن هذه الاجراءات والقرارات المتفرقة لا تنكي في نظرنا للاحتفاء بهذا العيد ، بل يجب أن يكون الاهتمام به شاملاً ، وأن تولف لجنة حكومية عامة تمثل جميع الوزارات المصرية والمؤسسات العامة ، لتضع برنامجاً شاملاً لهذا الاحتفال التاريخي الجليل ، تندمج فيه هذه الاجراءات الجزئية التي ترى الجهات المختلفة اتخاذها ؛ ومن المحقق أن عيد القاهرة الأثني هو من أعظم الأعياد القومية ، فيجب أن يتخذ برنامج الاحتفال به هذا اللون ، وعلى أي حال فما يدعو إلى التبعة أن تبدأ السلطات

الشيخ أحمد المرحوم شيخ الجامع الأزهر وهذه هي المواضيع التي جاء فيها ذكر هذين الشيخين المتصارعين في كتاب الشيخ النابلسي، وهو بعطيمها فيها صفة شيخ الأزهر في الزمن الذي قضاء بمصر في رحلته إلى الحجاز وكان ذلك في سنة ١١٠٥ هـ كما سبق. فلو أخذنا هذا الكلام على ظاهره لكان للأزهر في تلك السنة شيخان مجتمعان معاً وهذا غير مقبول، مع مخالفته لما ذكرناه من أن شيخ الأزهر في تلك السنة كان الشيخ الفنري المالكي، فلم يبق إلا أن الشيخ النابلسي تبرع بتلك الصفة لذلك الشيخين، ويجب أن تؤخذ على هذا لا على أنها حقيقة تاريخية وقد ذكر الجبرتي وفاة الشيخ أحمد المرحوم في سنة ١١٢ وقال عنه إنه السيد عبد الله (لله أربيع الله) الإمام العلامة

الشيخ أحمد المرحوم الشافعي وهذا رأي في تحقيق هذه المسألة التاريخية أنشئه على صفحات الرسالة الغراء، ولعله يكون للاستاذ عنان رأي آخر في تحقيقها ينشره علينا فيها، والله بئولانا جميعاً بتوفيقه عبد المتعال الصعدي

بين الجامعات الألمانية والإنكليزية

احتفلت جامعة جوتين الألمانية خلال هذا الأسبوع بمرور مائتي عام على قيامها وكان المظنون أن يكون هذا الاحتفال بالأنف على أهميته وعظمته، لا لاهذه الجامعة القديمة العريقة من ماض على جليل، ولما لها بالأخص من علاقات وثيقة بالثقافتين الإنكليزية والأمريكية أدا كانت دائماً مقصد الشباب من الأمتين، ولكن حدث ما لم يتوقعه أحد، وهو أن الجامعات الإنكليزية والأمريكية اعترضت جميعاً عن شهود هذا الاحتفال الذي دعيت جميعاً إليه، ولم تذكر الجامعات المنتدرة أسباب هذه الماطة العلمية، ولكن بعض الصحف الإنكليزية والأمريكية تحدثت عنه وهي جميعاً ترجع الأسباب إلى خضوع الجامعات الألمانية في مناهجها العلمية والثقافية لسياسة الحكومة النازية خضوعاً يضرب بالثل العلية والثقافة العليا وينافي بأسمى المزايا العلمية وهي حرية البحث وتوجيهه إلى الحقيقة وحدها، ولم ترض الجامعات الإنكليزية والأمريكية أن تشترك في احتفال جامعة جوتين حتى لا يقال أنها تعترف

العلامة الفقيه المحدث الشيخ منصور بن علي بن ذير العابد بن المنوف البصري^(١) (الضرير) الشافعي، ولد بنوف ونشأ بها يتيماً في حجر والده. وكان باراً بها، فكانت تدعوه لحفظ القرآن وعدة متون، ثم ارتحل إلى القاهرة وجاور بالأزهر وتفق بالثماين الشيشي والسندوني، والشمس الشرنابلي والزين منصور الطرخي، ولازم نور الشيراملي في العلوم وأخذ عنه الحديث، وجد واجتهد وتفنن وبرع في العلوم العقلية والتقليدية. وكان إله المنتهى في الحذق والدكاء وقوة الاستحضار لدقائق العلوم، سريع الإدراك لعروضات المسائل على وجه الحق، نظم الموجات وشرحها، وانتفع به القضاة ونخرج به النبلاء واقتصر بالأخذ عنه الأبناء على الآباء.

وقد رايت بعد هذا أن أرجع إلى المصدر الذي نقل عنه الأستاذ عنان، فذهبت إلى دار الكتب وطلبت رحلة الشيخ النابلسي الحقيقة والحجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، فوجدته قد ذكر في صفحة (٢٠٢) أنه طلع عليه صباح يوم الأحد ٢٨ من شهر ربيع الثاني لحضر عنده الإمام العالم الهام الشيخ منصور المنوف الأزهرى الشافعي الضرير شيخ، الأزهر ومعه الجماعة والطلبة وكثير من المجاورين بالجامع الأزهر، وحصل بعض أعماح وفوائد عليه ثم ذكر في صفحة (٢٠٤) أنه أصبح صباح يوم الاثنين ٢٩ من شهر ربيع الثاني، فجلس على عادته يستقبل من يأتي إليه من الأصحاب والأخوان، ثم قام من مجلسه إلى مجلس الشيخ زين العابدين بدعوة منه، فرأى عنده صديقه نضر العلماء الأعلام الشيخ أحمد المرحوم شيخ الأزهر، ومعه بعض أصحابه الكرام، فجلس يتذكر معهم في مسائل العلوم ويتطرح الكلام من منطق ومفهوم

ثم ذكر في صفحة (٢٧٥) أنه أصبح يوم الجمعة ١٠ من جمادى الثاني فاجتمع بالشيخ الإمام العلامة منصور المنوف الشافعي الضرير شيخ الأزهر

ثم ذكر في صفحة (٢٨٤) أنه أصبح يوم السبت ٢٥ من جمادى الثاني فذهب بعد الظهر إلى عيادة صديقه العلامة

الطريق ؛ ومن الحق أن انكلترا لقيت في المسألة الحبشية هزيمة فادحة . يد أن انكلترا ألزمت الصمت ، وسلّطت في برنامج نيلجها ، وسوف يبين لنا المستقبل ما إذا كان في استطاعة السلاح الجوى أن يحافظ على طريق الهند ، وهو إلى اليوم لم يجرب تجريباً كافياً .

وفاته المعروفة أدولف إيرمان

تمت أبله برلين الأخيرة العلامة الأثرى أدولف إيرمان وهو من أكبر الاخصائيين في علم الآثار المصرية ؛ وكان مولده في سنة ١٨٥٤ ودرس التاريخ والفلسفة . ثم تخصص في الحضارات القديمة . وبالأخص في حضارة مصر الفرعونية وليت أعراماً طويلة أستاذاً لحضارة مصر القديمة بجامعة برلين . ثم بعد ذلك مديراً لقسم الآثار المصرية بمتحف برلين . فمكف على دراسة النقوش القديمة وأوراق البردي التي ينص بها هذا القسم ، وأخرج عدة كتب ورسائل في حضارة مصر الفرعونية وفي آثارها وفنونها

وزار الأستاذ إيرمان مصر مرتين ؛ يد أنه درس الآثار المصرية في متاحف أوروبا دراسة مستفيضة ؛ وكان يعتبر حجة فيها ؛ وكان إلى جانب زميله الدكتور أبشر العلامة الاخصائي في حل الرموز والنقوش الفرعونية أعظم أستاذين في تلك المدرسة الأثرية التي ما زالت منذ نحو نصف قرن تعمل للكشف عن حقائق أعظم وأقدم حضارات العالم

الحركة التبشيرية في مصر حديث رئيسي فرق « دبلن جيت »

نشرت جريدة « أبرش تيمس » حديثاً طويلاً للستر هلتون أدوراس مديرفرقة « دبلن جيت » التي قدمت إلى مصر في الشتاء الماضي ؛ وبما قاله أن التبشيع في مصر على اتصال دائم بالقارة الأوروبية فليهم إلام بالقصص التبشيرية الأوروبية أوسع من إلام الشعب الإنجليزي بها

قال : وقد زرنا مصر عامين متوالين فن سو السياسة الاستمرار على الذهاب إلى هناك . وسيكون في العام القادم

دور إحدى الشركات القرنية

وقول الجريدة إن المستر إدوراس درس المسرح المصري

(البقية في دبلن الصعة التالية)

بوحدة المثل الثقافية والتعليمية بين الدول الديمقراطية التي تمثلها وبين الرابطة الاشتراكية الألمانية .

والواقع أن حال الجامعة الألمانية قد ساء في العهد الأخير وأخط مستوى التعليم العالي وأضر كثير من الجامعات من الاساتذة والطلبة . مثال ذلك أن جامعة جتجن فقدت من أساتذتها النصف أصحابها خمسة وأربعين يد أن كانوا تسعين ، وأبعد البعض لأسباب عنصرية والبعض لأسباب سياسية . ونقص عدد طلبة الجامعة من ٤٢٠٠ في سنة ١٩٣٣ إلى ١٨٠٠ طالب فقط هذا العام . وهجرها معظم الطلبة الأجانب ، وأصبحت سمعتها العلمية والثقافية

وقد حدثت الجامعات السويسرية حذو الجامعات الإنجليزية فاعتذرت عن الاشتراك في هذا الاختفال لأسباب مماثلة . ولكن الجامعة المصرية قد قبلت الدعوة واشتركت في الاحتفال على يد مديرها .

انكلترا وطريق الهند

صدر أخيراً بالألمانية كتاب سياسي عسكري خطير عنوانه « طريق انكلترا إلى الهند » England's Weg nach Indien ، وفيه يشرح المؤلف بأسلوب تاريخي سياسي قصة الصراع بين السياستين البريطانية والفرنسية لامتلاك الهند في القرن الثامن عشر ، وكيف أن انكلترا استطاعت أخيراً أن تظفر بالهند دون معارك عسكرية كبيرة ، لأن الهند كانت تعدت بميزة الاوصال مفرقة الكلمة ، فاستطاعت السياسة الانكليزية أن تضرب الطوائف والممالك الهندية بعضها بعضاً .

ويقول الكاتب إن انكلترا من ذلك التاريخ تحمي امبراطوريتها الهندية بجمع الوسائل والقوى ، وتسمى الطريق إلى الهند من جبل طارق ومالطة ومصر وعدن والجزيرة والبردييل ؛ ثم يحلل جميع العوامل السياسية والعسكرية التي تربط بهذه المسألة ؛ ويشرح شعوب الهند وآسيا ومهادها الصوفية الغريبة ، كما يستعرض حياة الرجال الذين تدفن لهم بريطانيا بامتلاك الهند .

ولاحظ الكاتب أن انكلترا لا تطلق ظهور أية دولة عظيمة على مقربة من طريق الهند ؛ ومع ذلك فقد استطاعت إيطاليا أخيراً أن تفتح الحبشة وأن تربض في منتصف هذا



فيها فتون وفنون من الزهر الصناعي؛ وفي سماء الحجر طير
من لجن تبدو كأنها حلقة في سماء الأرض تهفو نحو هذه
الطاقات وتحوم حولها؛ ثم أمر صففت المناشد والكراشي
الخشبية الجميلة في حديقة الدبر ليجلس عليها الموسيقيون كل
صباح وكل مساء، يمزفون ويرتلون أناشيدها الدينية الشجية...
لقد كان الأب جون يفور نشاطاً وقوة، في روحه الصفاء
والجمال، وفي قلبه الايمان واليقين؛ فأراد أن يبعث في الدبر
روح الجنة ليستروح هو وإخوانه من الرهبان نسبات الخلط
في هذه الناحية الثانية من الأرض...
وبذ هذا الدبر غيره جمالا وروعة وبهاء.

وكان الأب توماس وكيل الرئيس يرى ما يفعله الأب
جون وفي قلبه الاضطراب والاسى، وفي نفسه النفيظ والحنق؛
وكان يجلس إلى نفسه بين الحين والحين يحدّثها: «حقاً، إن هذه
الاشياء لا تفتنى الرب، وهي تمت في العين السروز والبهجة،

أغنية الدير

للكتاب الانجليزى وليام كاتون

ترجمة الأستاذ كامل محمود حبيب

هبط جون أوف فولد إلى هيثولم - لأول مرة - رئيساً
لدير هناك وفي محبة شتى المزايا والتأدية في الفلسفة
والدين والأدب، مغلفة في جلد ثمين موشى بالذهب والفضة
ثم الملابس الغالية الطريفة من الحرير والخمّل؛ وعبايات من
الكتان الجليل، دقيقة الصنع، وقلانس عملاء بالمسجد.
اشياء تنبئ عن نعمة وترف...

ورأى القس الجديد ينفث من روحه التواقة الصافية في
جنابات الدير، فوضع في فوائد الناحية الغربية التي يسكنها هو
أصصاً من البلور بها طاقات من شتى ألوان الزهور الناضرة،
وزين حجرة سانت إيمون بالأصص المرسمة بالياقوت،

دراسة عميقة. ومن رآه أن الشركات التبشيرية المصرية ستبلغ
أعلى مستوى وأن أهل الاسكندرية أثل اهتماماً بالروايات
التبشيرية من أهل القاهرة

قال: وقد شهدنا في أثناء مقامنا في مصر التمثيل في المسارح
الغربية ورأينا فيها حركة نشيطة جداً. وقد طلب إلينا أن نقبل
عدداً من الطلبة المصريين في دبلن ولكنهم ليسوا متعلمين
في اللغة الانجليزية، فتي جازوا فستاح لهم الفرصة لتعلمها
ودراسة الطرق المسرحية في وقت واحد

تأجيل الرافضى في طنطا

تألفت بطعنا لجنة من بعض المحامين والاطباء والمداء.

وأعضاء مجلس النواب والشيوخ ومن الأعيان والتجار ثانياً
قيد الأدب الكبير المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافضى
وسيعمل فيها بعد عن ميماد الحفلة ومكانها

وقد قررت اللجنة ألا يتبدى التابئين الموضوعات الآتية:
(١) الرافضى: تاريخه وحياته الوظيفية (٢) الرافضى الشاعر
(٣) الرافضى الأديب (٤) الرافضى المؤلف (٥) فلسفة الرافضى
ونرجو اللجنة حضرات الأدياء والشعراء ممن يرغبون
في الاشتراك فيها بأعمالهم أن يتجاوبوا سكرتها، ويتفضلوا
بإرسال خطبتهم وأشملهم إليه لمرضاها على اللجنة وإقرارها
أمين حافظ شرف

طنطا - شارع البصة سيلع القديم

واطلق - ذات مرة - إلى حيث يطلق كل أسيلة ، وقد تأججت في نفسه ثورة المحقد على ربيته جاشة مضطربة ، تكاد تصف بايمانه وعقيدته ... انطلق والبرد يزلزل أعصابه ويتلعلل في أوصاله وهو في طريقه لا يتماثل ولا يعبأ ... وسجد في عجابه ... غير أن صوتاً موسيقياً عذباً حادثاً رن في مسمعه فتزعه من أغنيته ، فأصغت يسمعه ... ثم استوى جالساً ، وحقق فيها حوله يريد أن يستشف أمراً ، وبدت عليه الدهشة حين رأى صوتاً خافئاً يضطرب في أرجاء الديار يزداد سطوة رويداً رويداً ، وتلوح معه نغمت الموسيقى فرداد حلالة ووضوحاً

ورنت الموسيقى الإلهية في جنبات المبدع ، وارتفعت الأصوات الملائكية تشد نغيداً عذباً يرقق القلب ، ويدع في الروعة والجلال ، وخيل إليه أن الرسوم والأحجار والسقف والمخاطب ... جميعاً ترنددهن التشديد فزعات ساوية ، وأحس بالأي الإلهي تحمده كبقية تبحته أمأزيج يطرب لها الفؤاد ، وتمتد النفس ،

واستولت على الرأب الحيرة فاستطاع أن يبرح مكانه ... ثم أدهف سمه فاذا الصوت ينبعث من ناحية الخراب أولاً ثم يمسك ، فيندفع كل ماحوله يرتلون الأنشودة في صوت فيه السحر والجمال ، وترتفع نرات الموسيقى لتزيد التشديد طلاوة وحلاوة ، وبدا له المكان يمتز طرباً كأنه رقص مع النغم السحي التبعث من هنا ومن هناك

وترات له صور الملائكة تضطرب في هذا العنود الإلهي الساطع ، وفي أيديهم المآزف ، وخيل إليه أن هذه الأشباح رسوم صورها له خياله لحب ، فاتفق من مكانه يحقد ذات اليقين وذات الشمال ، ويتحسس يديه نواحي المكان ، وحين بدا له أن ما يرى حقاً لا مبره فيه ، اضطرب ، وزالت عنه شجاعته ، وجمد في مكانه وقد سيطر عليه الفزع والخوف ، غير أن صوتاً إندياً رن في مسمعه يطمئن نفسه :

نحن الملائكة نبتهل إليك يارب

نحن الملائكة نبتهل إليك يارب

وأجابه بصره فرأى على جانبي الخراب ملكين يرتلمان :

على مر الأيام والليال ونحن نسبح بمحمدك يارب

وتدخل إلى القلب اللذة والطرب ، وتنفث في الحياة النعمة والجمال ماذا تفيد هذه الكنوز العالية ، والطرف الجميلة ، والآثار النادرة ؟ وهي تجذب القلب عن العبادة ، وتورث في النفس حب الحياة وحب الاستمتاع ؟ ما الراهب ولهذه الأشياء وهو يريد وجه ربه مخلصاً له ؟ هنا بعض عبث الشيوخ وحرفهم حين يسيطرون على بوت الله ، يجمعون شتى الطليات ، والأوان الملهذات ، فلهبهم عن ذكر الله وعن الصلاة ؛ وعن أناس يبيتون في العراء حفاة عراة ، ويتضورون جوعاً ، لا يجدون مأوى ، ولا يجدون كساء ولا طعاماً . ليت هذا الشيخ الغفل ينظر بعيني النفس الورع إلى ما يقاسيه الفقراء ودور الحاجة فيخفف من غلوائه ، وينزع عنه بعض حماقاته ! ... ،

وفي الحق لم يكن توماس ليستشعر في نفسه الآسى والألم لما يقاسيه بعض الناس من فاقة وعوز ، ولم تكن في قلبه الرحمة والشفقة ؛ ولكنه كان يحس ألم المحقد والمسد ينزى في صدره كلما وقعت عينه على ما انتثر هنا وهناك في نواحي الديار منذ هبط الكاهن الأعظم جون

لقد كان توماس على غير ما كان عليه رفاهة : كان رجلاً فيه الكآبة والمبوس ، فكان الرهبان والقسس يعبدون الله مخلفين وفي قلوبهم الطرب والسرور . وفي قلبه هو التجمع والمقد ؛ وفي أرواحهم اللذة والقناعة ، وفي روحه هو الجنان والقلقة ؛ وفي أنفسهم الرضا والإطمئنان ، وفي نفسه التقلقل والاضطراب . ثم هم يرون في أرض الله مسرحاً للعين والقلب والنفس جميعاً ، وهو في متأى عنهم قد شغله فكرة تضطرب في رأسه

واعتاد الأب توماس أن يدلف إلى المبدع كل مساء وفي بدمه صباحه ، وقد أرنى الليل أستاذه ، ونامت الحياة في كل شيء ، يشهد ويتبدع ، ساجداً راکماً ، قارناً مر تلاً ؛ يناجي ربه في هداة الليل وسكونه ، يسأله ويستغفره ، فما يبرح حتى تخوته قوته ، وهجن عزمه ، وتضطرب مفاصله ، من أثر الارتفاع والبرد في وقت ممأ ؛ فيرتد إلى حجرته يتكفأ في طريقه ...

يا إلهي ، فليشملنا عفوك وغفرانك ؛

فليشملنا عفوك وغفرانك يا إلهي

ثم تراخت قوته فانطرح على الأرض ذاعلا ..

وأفاق فاجد إلا السلام يشمل الأرض ، وإلا السكون
يسيطر على الكون ، وإلا مصاحبه الضليل يضطرب في ناحية
من المعبود ... فارتد إلى حجرته وقد آله ما نازعته إليه نفسه
من حقد على عبد من عباد الله الصالحين ، حياه الله بفضل من
لده . فبذل فضل جهده في النجاة بمخلوقاته الخرساء الصماء ،
وفي تلسيق قطعة من أرض الله لتكون جنة الله على أرضه ،
ونزع ما في صدره من غل ، فأيقن أنه إن لها الإنسان عن
ذكر ربه في الكون مخلوقات متافئة تردد مادامت السموات
والأرض ؛

... نحن نسبح بحمدك يارب ،

ونقدس اسمك العظيم يارب ؛ ما دام هذا الكون
اللاتهائي

عالم محمود مبيب

في مدينة الإسكندرية

قلم حبر الكتابة « سفنكس »

الأنيق ذو الريشة الذهبية

نجمه في مكتبة الاتحاد

بأول شارع فرنسا بالقرب من ميدان محمد علي

٢٠٠٤

بدلا من ٤٠٠ ٨٠ قرشا تباع في السوق

ونقدس اسمك العظيم يارب ، ملوأم هذا الكون اللانهائي .

ومن بين شفتيهما يتصاعد النفس فينشد سحاً كثيفة

يضد في أعلى المكان . فاستشعر في نفسه الحور والضعف غير

أن حجب الاستطلاع دفعه إلى المحراب ليرى

واستطاع أن يرى رسوم الملائكة والملوك على أستار المعبود

تردد هي أيضا هذه الأغنية

والصور على زجاج النوافذ ترتل هي أيضا الأغنية

ورؤوس الملائكة المنحوتة في رخام المعبود ترتل الأغنية

والأسد والبواب المرسومة هنا وماهنا ترتل هي

الأخرى الأغنية

وتماثيل القديسين المنشورة في نواحي المكان ترتل هي

أيضا الأغنية .

والرسوم على الجدران ترتل أيضا الأغنية

وبدا له أن كلمات هذه الأغنية قد رسمت بحروف من

ذهب يتوهج فيخطف البصر . على دروع اللوك والأمراء

وذوى الجاه في سقف المعبود ، والجميع يهزجون ويهتزون

من فرح ومن سرور كأنهم أحياء . وتصاعدت أنفاسهم

إلى سماء المعبود ، سحبا تغطي السقف وتحيط بالأعمدة ، ثم

أمسك الجميع سوى ربات الناقوس العظيم في أعلى المحراب

وملأ سمعي توماس صوت يردد الأغنية خارج المعبود

في نبرات أخلاذة شجوة ، يخترق سكون الليل وظلامه ليستقر

في أذنيه هو . إنه ... لأنه منبعث من حجرة التماثيل ، حيث

الملوك والملائكة ، حيث الأمراء والعظماء . حيث الكهنة

والشهداء ، حيث النفس والربان ؛ قد صفقت تماثيلهم القضية

والبرزية والرخامية والحجرية . لقد أجابوا جميعاً دعوة

الداعي فانطلقوا يترنمون بالأغنية الإلهية في طرب ولفة .

وهدأت الموسيقى خارج المعبود لتبدأ مرة أخرى داخله ، ثم ..

ثم اندفعوا جميعاً بصوت فيه المذبذبة والحلاوة يرددون :

على مر الأيام والأيام ونحن نسبح بحمدك يارب ،

ونقدس اسمك العظيم يارب ؛ ملوأم هذا الكون اللانهائي

واصطرعت في رأس توماس أفكار متناقضة فاستطاع

سوى أن يرفع عقبرته :

بدل الاشتراك من سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر البالد الأخرى
١٢٠ في البراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا القاهرة
تليفون ١٣-٢٠

المرسلة

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول

احمد حسن الزيات

مؤادة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

الحيطة الحمراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ ٦ ٤٥٥٥٣

العدد ٢١٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ جادى الأول سنة ١٣٥٦ - ١٢ يولييه سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

مصطفى لطفى المنفلوطى

بمناسبة ذكره الثالث عشر



كان في مستهل
هذا العصر قر من
الأنواع الخالص
يتنقل بين حلق
الأزهر كما تنتقل
النحل بين قطع
الروض، لا يشتمون
غير الأزهر، ولا

يشذون عن إلا الرحيق ؛ وكانوا كالفراش رفاق الجسوم خفاف
الأجنحة يتهافون على أصواء التوائع الطامعين أبنا تشع ؛
وكانت الصفات الروحية الأخيرة لبارودى واليازجى ومحمد عبده
وطاهر أمين ومصطفى كامل والشنتعيل قد التفت التامة للوت
لتنطق كلها متعاقبة في القعد الأول من عقود هذا القرن ،
فبيات الأفس والأذواق إلى أدب جديد كنا نعتقه فلا نجد

فهرس العدد

- مقدمة
١١٢١ مصطفى لطفى المنفلوطى : أحمد حسن الزيات ...
١١٢٢ مادا في روسيا السوفيتية : باحث دبلوماسى كبير ...
١١٢٥ عين الرمي وعين السخط : الأستاذ إبراهيم عبد القادر لطفى
١١٢٧ تأملات في الأدب والحياة : الأستاذ اسماعيل مطهر ...
١١٣٠ الضيف في اللغة العربية : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
١١٣٤ كلمة وكلمة ... : للرحوم مصطفى صادق الرافعى
١١٣٦ إلفاء التيف بالأزهر : الأستاذ عبد التيم خلاف ...
١١٣٧ إبراهيم بن سهل الأشبلى : محمد الأمين بن محمد الحضار الشبلى
١١٣٩ موت مصديق ... : ترجمة الأستاذ خليل حنيدوى
١١٤٠ الشعر على لسان النبوى : السيد جلال الحرنى ...
١١٤١ بين أسباب الضيف : { الأستاذ موسى الفرنى ...
في اللغة العربية ... }
١١٤٣ حل الفيلق من النظرة الثالثة : الدكتور محمد البهى فرقر
في التليم والتفريع بمصر الحديثة
١١٤٦ في تكية الروافضى ... : الدكتور عبد الكريم جرماس
١١٤٨ الفلسفة العربية ... : الدكتور محمد غالب ...
١١٥١ المائدة (قصيدة) : الأستاذ أحمد الغرابلى ...
١١٥٢ مناد : حسن فرير ...
١١٥٣ ميكلاخيلو ... : الدكتور أحمد موسى ...
١١٥٥ شيخ الأزهر وقت مقدم نابلس : الأستاذ محمد مدهة عتات
١١٥٦ بحوث طية حامة الطبيب مصرى . في الأكاديمية الفرنسية
١١٥٦ وطن قوى فنور ...
١١٥٧ صنف الآلات الموسيقية . موسم الفن والموسيقى في سالىدوج
١١٥٧ ذكرى أبي البلاد في الرابطة العربية ...
١١٥٨ تأييد الرافى ...
١١٥٨ مزنة (قصة) لرواسان : الأستاذ خليل حنيدوى ...

الصاحب في ثلاثين مقالة ونيفاً لم تدع سبيلاً إلى التعارف بيننا وبينه
ثم زاولت التعليم فكنيت أستاذية قراءة المنفلوطي مقسماً
بين أعلام الطلبة . وفي سنة ١٩٢٠ ترجمت (آلام فرّ) وكان
صاحب العبرات يومئذ قد بلغ النفاة في الشهرة والأدب ، فرغب
في أن يراني ؛ وكان لنا صديق مشترك نجتمع بيننا في داره ؛ ورأيت
المنفلوطي لأول مرة فرأيت رجلاً مجتمع الأشد ، مبروع الخلق ،
يمتلئ باليدن ، غليظ الشارب ، حسن السمّت ، لا تلتطع على وجهه
للطعم المصقول خابل الفنان ولا سهم الفكر ؛ ثم تحسبه وهو يحدثك
حديث التفتيش الخافض سرياً من عامة السراة في الصميد لا حظ
له من بلاغة اللسان ولا ريادة القلم . ثم دخلته فتكشف لي عن
أهمية أصيلة تسترعادة بين الحياء والخشعة ؛ ووثق الوُد بيني وبينه
توافق الزواج المنقبض والطبع المحبب والوجود المنزل ، فدرسته
على ضوء ما أعلم من قس قلم أجاوز الحق في نصوره وتقديره
كأن المنفلوطي قطعة موسيقية في ظاهره وباطنه ؛ فهو
مؤلف الخلق ، متلائم النورق ، متناسق الفكر ، متسق الأسلوب ،
منسجم الزى ، لا تلح في قوله ولا في فعله شذوذ العبقرية ولا
تشويز القدامة . كان صحيح القهيم في بلاء ، سليم الفكر في جهد ،
دقيق الحس في سكون ، هيب اللسان في تحفظ . وهذه الخلال تظهر
صاحبها للناس في مظهر النبي الجاهل ، فهو لذلك كأن يبقى المجالس
ويتجنب الجدول ويكره الحطابة ؛ ومرجع ذلك فيه إلى احتشام
التربية التقليدية في الأسرة ، ونظام التعليم الصامت في الأزهر ،
وفرط الشعور المهوف بكرامة النفس . ولكنك إذا جلست
إليه رأساً إلى رأس ، تسرّع في كلامه ، وتبارى لسانه وخاطره
في النقد الصريح والرأي الناضج والحكم الموفق والتهكم البارع ،
فلا تشك في أن هذا الذي تحمّده هو المنفلوطي الذي تقرأه .
ثم هو إلى ذلك دقيق القلب ، عف الصبر ، سليم الصدر ،
صحيح العقيدة ، قاح اليد ، موزع القل والنقل والمؤدى بين
أسرته ووطنه وإنسانيته

محمد حسن الزاوي

(الكلام بقية)

وكان إخواننا اللبنانيون في مصر وفي أميرك قد فتحوا نوافذ
الأدب العربي على الأدب التركي فأرونا فنونا من القول وضروبا
من الفن لا نراها في أدب العرب ؛ ولكم كانت في الكثير
الأغلب سقيمة التراكيك مشوشة التوالب ، فأجئناها على
خاستها كما أجئنا أساليب القاملت من الألفاظ المسرودة والجل
البُرف والعصانة المسجة والماني الفتنة

وحينئذ أشرق أسلوب المنفلوطي على وجه (الزُيد) إشراق
الباشا ، وسطع في أندية الأدب سطوع البير ، ورن في أسمع
الأدباء ونبين النغم ، ورأى القراء الأدباء في هذا الفن الجديد
ما لم يروا في قرات الملاحظ وسجحات البديع ، ومالا يروى
في غثاة الصحافة ورككة الترجمة ، فأقبلوا عليه إقبال الميم
على اللورد الوحيد الغناب

وكان هذا الفن من الأجناع المتأدين يجلسون في أصائل
أياهم الفريرة أمام (الزواقي العباسي) يتقارضون الأسماء ، ويعلمون
بأنفعل الناس ، ويترقبون (مؤيد) الخيس ليقرأوا مقال المنفلوطي
تخلص وسداس وسباع ، وطه مرهف أذنيه ، ومحمود مسبل
حفيه ، وفلان مأخوذ بروعة الأسلوب فلا ينس ولا يتلطف .
وكلمهم يرددون لو يقدون أسماهم بهذا المنفلوطي الذي اصطفا
الله لرسالة هذا الأدب البكر ، وجهه الإمام الفتي تليذه المختار ؛
ولكن المنفلوطي كان في ذلك العهد الذي قرأناه فيه قد جاوز
التلاخين ، فهو قليل الإلمام بالأزهر ، لا يجلس إلى شيخ ولا
يأوى إلى رواق ؛ وكان قد هيا قسه ليكون كاتباً لا (عالماً)
فلم يحفل هم لامتحان ، ولم يشغل دَرَع بشهادة

وبعد سنتين شرعنا ما دمج من فصوله في الزُيد في كتاب
عنونه بالنظرات ، وكان قد حكم على الشيخ عبد العزيز شاووش
في مقاله : (طبقات الكتاب) حكماً شديداً ورطه فيه على
ما أعلن صلته بالزُيد وبالضمر له سعد ياشا ، والشيخ شاووش
يومئذ محرر اللواء بعد مصطفى باشا كامل ، ولعله به اتصال ،
فغرضه على أن ينفذ (النظرات) فنقدنا ذلك النقد الناضب

ماذا في روسيا السوفيتية الصراع بين البلشفية والرجعية بقلم باحث دبلوماسي كبير

توبة تميز من طور إلى طور ؛ وهذا الصراع الذي يضطرم اليوم بين ستالين وبين جماعة من خصومه ، والذي تبدو برادته في تلك الممالك الدموية الزمالة ، إنها هو نذير تطور جديد في الثورة البلشفية لم تكتمل عوامله بعد ؛ وبلا حظ أن هذه الاجراءات الدموية التي يجد ستالين في اغتازها إنما تقتزن بصور الدستور السوفيتي الجديد الذي تم وضعه في الصيف الماضي ، تم صدر في ديسمبر سنة ١٩٣٦ . بيد أنه يجب لكي نفهم عوامل هذا التطور الأخير ، أن نرصد إلى الوراء ، انري كيف نشأ الصراع بين ستالين وخصومه ، وكيف أن هذا الصراع يرتبط أشد الارتباط بتطور التجربة الشيوعية في روسيا كانت الثورة البلشفية تقوم عندها بنها على دعائم ثلاثة : الشيوعية المطلقة ، وسيادة الكتلة العاملة ، وإضرام نار الثورة المالية ؛ وكان لنين رأس المذهب الجديد وزعيم الدولة الشيوعية الجديدة يستمد كل وحيه من تلاميذ إمام المذهب وأستاذة الأكبر كارل ماركس ؛ ولكن التجربة الشيوعية لم تثبت أن استطدت من الوجهة العملية بمصاحب اقتصادية واجتماعية خطيرة ، ولم يثبت لنين نفسه أن اقتنع وجوب الاعتدال في تطبيق التجربة والأخذ بسياسة اقتصادية جديدة تغفل عنها بعض المبادئ الشيوعية للمنطرفة ، وتدمج فيها بعض المبادئ الرأسمالية من (البرجوازية) . وبدأ لنين بتطبيق هذه السياسة الجديدة منذ سنة ١٩٢١ ولكنه لم يلبث حتى توفي (يناير سنة ١٩٢٤) وكانت وفاة لنين في الواقع قاصمة هذا الصراع الذي تجوز الثورة البلشفية أطواره من ذلك الحين ؛ فقد تولى مقاليد الأمور بعد لنين ثلاثة من خاصة أصدقائه وأهوائهم سنوفيت وكامينيف وستالين ؛ ولكن تفلأ أكثر من أقطاب البلشفية هو ليون تروتسكي مؤسس الجيش الأحمر (الجيش البلشي) وأعظم رجل في الثورة بعد لنين كان يسهر على مصار الثورة ويجول أن يسير فيها طبق آرائه ، وبينما كان ستالين وزملاؤه يتوسمون شيئا فشيئا في تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة ، وهي تنطوي بالأخص على الاعتراف بالملكية الصغيرة ، وسهادة الدول الرأسمالية والتعامل معها ، وصراعات الاعتبارات الزراعية والتجارية والصناعية في الانتاج ، كان تروتسكي يعمل لمحاورة هذه السياسة ويرى أنها خيابة للثورة وللبادئ الشيوعية الصحيحة ، وكان تروتسكي يشدد بالأخص في وجوب إضرام نار الثورة المالية ويرى أنها هي السبيل الوحيد

يتسائل الناس عما يحدث في روسيا السوفيتية ، وما هو سر هذه الممالك الدموية التي ترى منذ عام في موسكو ، والتي يقبض فيها على أكابر الزعماء جماعات ، ثم يعدمون بعد محاكمة مرهنة موزنة ؟ فحق الصيف الماضي قبض على عدة من الزعماء وعلى رؤسهم سينوفيت رئيس الدولة الشيوعية الأسبق ، وحوكروا بتهمة التآمر على سلامة الدولة بتحريض ليون تروتسكي زعيم البلشفية اللقي ، وأعدموا بعد محاكمة قصيرة ؛ ثم عقدت خلال الأنهر الأخيرة عدة محاكمات مماثلة ، حكم فيها بالووت أو السجن على عدة آخر من الزعماء البارزين مثل العلامة الفيلسوف بوخارين رئيس الدولة الشيوعية السابق ، وكارل راوك أعظم كتاب البلشفية الماصرين ، وإيجودا مدير البوليس السري وغيرهم ؛ ومنذ أسابيع قليلة امتدت بد المطاردة إلى الجيش الأحمر وقبض على عدة من قادته وفي مقدمتهم البارشال نوخاشنفسكي ، وحوكروا بسرعة مدهشة بتهمة الانصال بدولة أجنبية معادية لروسيا وإسداهاها معلومات من الجيش الأحمر ومن أسرار روسيا العسكرية ، ثم أعدوا ليلة صدور الحكم ؛ وأذاعت الأنباء على أثر ذلك أن بوادر التمرد ظهرت في بعض وحدات الجيش الأحمر ، وأن الثورة نشبت بالفعل في بعض أنحاء روسيا ، وأن طائفة الكرملين ستالين يلجأ في إخماد التذمر أو الهياج إلى أدوع الوسائل ، وهكذا ؛ فها هي عوامل هذا الاضطراب الذي يتخذها البعض نذرا بإنهيار النظام السوفيتي ؛ وما هي الحقيقة وراء ذلك كله ؟

إن الثورة البلشفية التي سحققت عرش القيصرية منذ سنة ١٩١٧ ، وبعطت على روسيا سياحة « الكتلة العاملة » ، وأغنتها ميدانا للتجربة الشيوعية ، لم تعمل بعد إلى نهايتها ؛ وما زالت روسيا السوفيتية تعيش منذ عشرين عاما في ظل نظم

على أن الممارسة التقدمية التي لبث تروتسكي روحها وزعيمها لم تخمد ولم تستحق ، فقد استمر تروتسكي في منغاف في مختلف البلاد الأوربية يشهر بقلمه ولسانه حرباً عواناً على ستالين وسياسته ، ويذكر بفنوده التقدم روح النضال في أنصاره داخل روسيا ، وهو الآن في منغاف الثانی بالكميك ، وإلزام من عهته وشيخوخته ما زال يشهر سهام الحسومة والنضال على عدوه ؛ ويقول التروتسكيون إن ستالين قد سحق الثورة وبدد ثراث لينين ، ويسط على روسيا نوعاً من الاشتراكية الوطنية التي يسطها المختلون على ألمانيا ، أو بعبارة أخرى يسط عليها نوعاً من الدكتاتورية البورجوازية (الرأسمالية) ، واركنب بذلك أعظم خيانة لقضية الثورة البلشفية والثورة العالمية

والواقع أن الدستور الجديد الذي صدق عليه ، وتجر السوفيت الأولى في ٥ ديسمبر الماضي يدل بوضوح ونسوده على هذه الحقيقة التي يتخلفها التروتسكيون عموداً للحسومة والنضال ، وهو أن الثورة الشيوعية قد انتهت ، وانتهت كذلك فكرة الثورة العالمية . ذلك أن الدستور السوفيتي الجديد يترف صراحة بحق الملكية الفردية التي يعتبر إنسانها أساساً جوهرياً للمجتمع الشيوعي ، ويشمل الاعتراف بهذا الحق ملكية الارادات الناجمة عن العمل وملكيتها للسكان الشخصية والأثاث المنزل وحاجات الحياة اليومية ، ويشمل أيضاً حق الإرث ؛ ويمنح حق الملكية للأخص للطبقات المتأثرة في الدولة كالوظفين وأعضاء الحزب الشيوعي ، والذين حصلوا على أوسمة من ذوي الزواجب والمعاملات المتأثرة ؛ ومن جهة أخرى فإن الدستور الجديد يترف بأن الحزب الشيوعي هو مصدر السلطات ، ويعنى الدكتاتورية التي يسطها على روسيا في الوقت الحاضر ، ويذكر بذلك طيفان ستالين زعيمه وسكرتيره العام ؛ ثم إن الدستور الجديد لا يترف بحرية الصحافة والرأى والاجتماع كمن للأفراد ، وإنما يقرر أن الدولة هي التي تكفلها وهي التي تعد الشعب للثورات والصحف والطباط وغيرهم ، وهي التي تسيطر بذلك على عقل الشعب وروحه ، وتسيره حيثما شامت

هذه هي أسس الدستور السوفيتي الجديد ؛ فأى فرق بينها وبين الفاشية الإيطالية ، أو الاشتراكية الوطنية (الفاشية) الألمانية ؟ أه الطغيات الحزبي الطائفي ؛ وإنه نقباء الحقوق والحريات العامة كلها في شخص الدولة ، والدولة هي الحزب

لظفر الاشتراكية ، هذا في حين أن ستالين وفريقه يرون الاقتصاد على تطبيق التجربة الاشتراكية في روسيا وحدها ويرون نجاحها عمقاً دون الثورة المالية ؛ وكان تروتسكي بجانبه الثوري الحائل وسدائته المؤثرة - لينين ، وما له من فضل عظيم في نجاح الثورة البلشفية ، ونفوذ قوى في الجيش الأحمر ، عماد الثوريين المتطرفين ومصدق آلامهم ، ولكنه لم يحسن استخدام هذا النفوذ وتوجيهه ؛ ومن جهة أخرى فقد استطاع ستالين وفريقه أن يستغلوا الظروف الاقتصادية ، وأن يتمسكوا في تنفيذ سياستهم على الرجال الإداريين ؛ واستمر النضال بين الفريقين يشتد ويتفاقم ، ولكن ستالين استطاع أن يقوى مركزه ونفوذ شتاً فشتاً داخل الحزب الشيوعي وخارجه ، وأن يسل على إنسان خصومه وتسفيه ممارستهم وسياساتهم ، ولما شعر بأنه قدما هو الأقوى والأشد ساعداً ونفوذاً ، وقع القناع فجأة ، وأخذ يطار تروتسكي وشيمته جهاراً ؛ وكان يتمسك في البدء على موازنة عدة من أكار الزعماء مثل سينوفيتف وكامينيف وموسكي وريكوف وغيرهم ، فلما شعر أنه يستطيع العمل دونهم انتقل إلى مطاردتهم ، فانضم هؤلاء إلى الفريق المارضي ؛ وتزل ستالين وشيمته إلى ميدان النضال ، واستطاع تماماً أن يقضى على خصومه وأن يخرجهم من حظيرة الحزب الشيوعي الذي هو كل شيء في حياة روسيا العامة ، والذي يسيطر مقاليد باعتباره سكرتيره العام على توجيهه واستخدام نفوذ وسلطانه ؛ ثم خطا ستالين خطوة أخرى ، فحق تروتسكي وشرذ الزعماء من أنصاره ، وشقت شمل الممارسة كلها (سنة ١٩٢٩) واستأثر عندئذ بكل نفوذ وسلطة وغدا سيد روسيا وزعيمها القوي ، وأخذ يوجهها على الطريق الجديد الذي اختاره لها ؛ فوضع مشروع السنوات الخمس لتنظيم الانتاج الروسي ، وهو المشروع الذي قلده نيب ألمانيا وإيطاليا بند ، وحمل على التقرب من الدول الغربية ، وكان من أثر هذه السياسة أن انضمت روسيا إلى عصبة الأمم ، وقامحت مع فرنسا تقامها انتهى بقصد الميثاق الروسي الفرنسي ؛ وجد ستالين في تسليح روسيا ولا سيما منذ قيام الوطنية الاشتراكية (الفاشية) في ألمانيا حتى غدت اليوم أقوى دول القارة في التسليحات البرية والجوية ، وبذلك اجتنبت روسيا عزلها السياسية القديمة ، واغنت مكانتها في السياسة الأوروبية السامة إلى جانب الكتلة الديمقراطية ، وأمنت عملاً حاسماً في التوازن الأوروبي

عين الرضى وعين السخط

للاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

وأنا قاعد أندب قول هذا الشاعر القديم إن أعظم الرضى رضى
المرء عن نفسه . أم ترى هل ليس من الرضى . . لا أدري
أبدا . . وأخشى أن أظل لا أدري فلا أخرج بشيء أبدا . .
ولو أنى أعطيت نفس إنسان غيرى لما قبلت ؛ ومع ذلك لا تخفى
على عيوي وهتاسي من مادية وأدبية ، ومن دينية ونفسية
أو عقلية ، فأنا أعلم أنى . . . ولكن هل من الضروري أن
أفصح نفسي وأهجوها إلى الناس . . . ومن دلائل الرضى عن
النفس على الرغم من اللاحلة بيبوبها ، والفتنة إلى مواطن
الصف والنفق فيها أنى أستخف بهذه السيوب ولا إبل أن
أذكرها ، ولا أعيا شيئا إذا رأيت الناس يعرفونها كما أعرفها ؛
وإنى لأدرك بمقل أنها تقاوس ومذام ولكنى أراهم أخذ أحيانا
من المائلة بها مفخرة وعمدة . . . ولست أستخف بها في الحقيقة
ولكننا أحاول تهوينها على نفسي حتى لا يكرهني أمرها ، ولأظل
محتفظا بحبي لنفسي ورضاي عنها وغروري بها ، وحب النفس
من حب الحياة

وتذكرت وأنا أنقلب هذا وأديره في رأسي مقالا أو فصلا
لأديسون الكاتب الإنجليزي اللغوي - أم ترى لا يقرأ أبناء
الجيل الجديد - تصور فيه أن الله جلت قدرته أذن للناس أن
يخلعوا ويرموا ما لا يرضهم من أجسامهم ، فهذا رضى الله وذاك
آخر أنى أذنيه ، وأخرج الثالث منهيه وقذف بهما ، وزرع
رابع ساقه وطرحها ؛ وهكذا حتى صارت الأعضاء والجوارح
الرمية المزهود فيها كوماً طلياً . واد الله فأذن لهم أن ينتقل كل
واحد من هذا الكوم بديلهما زهد فيه ودماء فأقبلوا بقلوب
ويحتنون وأخذ كل واحد ما أعجبه ووضعه موضع العضو
للزروع ، ثم نظروا بعد ذلك إلى أنفسهم فلم يعجبهم حالهم
فلم يرضوا عن أنفسهم واستبشعوا ما أخذوا بديلا مما زلوا عنه
فجاروا بالشكوى إلى الله تعالى وتوسلوا إليه أن يأذن في أن يتردد
كل منهم أعضاءه الأصلية . فقبل الله دعاءهم رحمة منه بهم ،
فما أسرع ما خلعوا ما استعاروا واستعادوا ما كانوا يستخطون
عليه ويتبرمون به ؛

وهذه القصة الخيالية تدل على أن المرء لا يسمه إلا أنف

هل صحيح ما يقول الشاعر أن عين الرضى عن كل شيء
كلية . . لا أدري فقد صار كل شيء يبعثني ، وما من أمر
إلا أراهم يدولى فيه وأبأن أو مذهبان لعلول ما عودت نفسي
أن أنظر إلى « الجانب الآخر » ، فلو أنى كنت قاضيا لظلت
أحكى نذور في نفسي ولا يجرى بها لساني أو يغطها قلبي .
وليس هذا من التردد ، فإن من كان شقيق الصدر متنبه الأعصاب
مثل قلما يتردد . وما أكثر ما يؤثر الجزم واللبث وإن كان في
شك من الصواب كبير . ولكننا هذا من حب الموازنة والرغبة
في إنصاف كل جانب من جوانب الرأي . وقد قلت لنفسي

الغالب على السلطان ؛ ومعنى ذلك أن ستالين قد أخفى بقوة
الستور الجديد يشغل في روسيا نفس المركز الذي يشغله
موسوليني في إيطاليا وهتلر في ألمانيا ؛ وهذا النظام الذي يتوجه
الستور السوفيتي اليوم هو النظام الذي تمشي روسيا في ظله منذ
استطاع ستالين أن يجمع في يده القوة كل مقاليد السلطة والحكم
وهذا هو محور للنضال الذي يضطرم بين ستالين وخصومه ؛
وهذا هو السر في تخوف الطاغية من كل حركة أو بادرة تدل على
التنمر أو المقاومة ؛ ومنذ عام يجيد ستالين في مطاردة خصومه
وكل من يمتحن منهم مناسنة أو مقاومة ؛ ولا تزال إجراءات القمع
الدسوة تجري اليوم في روسيا في جميع دوائر الحكومة والجيش ،
ولن تقف حتى يأمن ستالين كل مفاصلة حتى يوقن أنه أخذ كل
صوت وكل زعة إلى المقاومة . ولكن هل ينتج الطاغية في
هذه المهمة الفادحة ؟ هذا ما نشك فيه ؛ فروسيا البلشفية هي
غير ألمانيا وإيطاليا ، ولن يستطيع كائن أن يجمع في هذا المجتمع
الروسي الذي عاش في ظل الثورة عناصر النضال والثورة ؛ وقد
تسفر الحوادث مما قريب من نتائج وتطورات جديدة ؛ بيد أنها
لن تكون على ما نعتقد سوى طور جديد من أطوار الثورة البلشفية
(●●●)

ختم القصيدة وهو :

ألا ليتني في الأرض آخر أهلها قائم هذا النعب يقضيه عالم
وعيب البيت في نظري أن فيه منالطة واضحة — على الأقل
لـ — ذلك أني لا أعتني أن أكون آخر من بقي في الدنيا لأرى
كيف ينفي العالم ، بل لأنني لأريد أن أترك الدنيا ، فإذا كان لا بد
من تركها والخروج منها ، فلتخرب قبل أو فليكن موتي هو
الابذان بخربها وإعفاء هذا العالم كله . ولم أستطع وأنا أنظم البيت
أن أخترل كل هذا في شطر واحد جاء البيت غير دقيق في التعبير
عن حقيقة ما في نفسي

وقد أحببت صرّات عديدة — لا عدّها لها في الحقيقة فاني
أبدا كما قال في الأستاذ المقاد :

« أنت في مصر دائم التهميد بين حب عفا وحب جديد »
والسبب في ذلك أن عمر الحب عندى لا يطول إلا ساعة
أو ساعتين أو ليلة أو ليّتين — إلى أن أمل والسلام — وما من
واحدة أحببتها إلا تخنّيت على الله أن يهبني القدرة لأسلح بعض
ما لا أرضى منه فأملاً هذه الساق وأدبرها ، وأبلغ الترهل الذي
يبدو لي في التذنين مثلاً أو الردين ، وأصلح الأنف ، وأخفف التنوء
الذي في أردنته ، وأرمم الحاجبين رسماً جديداً يكون أقرب إلى
ذوق ورأي في التناسب ، وأعالج نفسها أيضاً علاجي لبسها
وهكذا إلى آخره ، فإني حاجة إلى الاطاعة ، وليس هذا من
الاعتراض على خلق الله سبحانه وتعالى .. حاشا وكلا .. وإنما
هو من اشتها الكمال كأنصوره ، ولا كال في الدنيا مع الأنف
وقد صدق الشاعر في النظر الثاني من بيته كما لم يصدق في
شرطه الأول فما من شك في أن عين السخط تبدي المساوي .
وتم هيون أخرى عديدة تبدي المساوي غير عين السخط ، وفي
وسمنا أن تتسامع مع الشاعر المسكين وأن تقول إنه بيني وبين
السخط عينا تبدي المساوي ، وأنه لم يرد القصر ولا التخصيص
وأسأل نفسي وأنا أكتب هذا الفصل : « ماذا أغضب بك
هذا البيت ؟ » والحقيقة أني لا أدري سوى أنني أدركت أن أكتب
كلما خفرت هذا البيت ، فأكثر الكلام المفارغ وما أسره
إلى اللسان

إبراهيم عبد القادر المازني

ينطلي إلى حقيقة نفسه ، ولكن إدراكه ليوه لا يمنع الحب
والإيثار . وأحسب أن من هنا ما يسمونه « مركب النقص »
أي معالجة الإنسان مداراة ميب ينقل على نفسه الشموه ،
وعادة تمويهه من ناحية أخرى ، والمقارنة والامتحان مما يلب
المرقة ، ولا سبيل إلى هذا القى يسمى « مركب النقص »
إلا بعد المأذاة أي الامتحان والمقارنة ولو امتنعت أسباب المأذاة
والمقارنة بينه وبين غيره لما شعر الرء بنقص في نفسه أو في
بدنه ، ولما أحس الحاجة إلى مداراة النقص وستر الميب
بالحاس الصعبة أو القوة في ناحية أخرى

وأداني لا تخني على ميب أبنائي وهم أحب خلق الله إلي بعد
نفسى كما لا أحتاج أن أنزل فاعدل بنفسى أحداً ، وما أكثر
ما سمعت أرى رحمة الله تقول إذا رأيته أشكو ألى إنها تزور أن
تكون هي الصابة ، وأحياناً كنت أسمعها ندعو الله أن يتوفاها
قبل فأنكر هذا عليها في سرى وأعجب كيف يمكن أن ينسى
إنسان أن يموت قبل غيره . هذا إحساس لا أستطيع أن أدعيه .
ولو أنني خيرت أن أموت قبل أولادى أو أن يموت أولادى
قبل لآنى أحد أتردد أو أتمحّر ، وربما أظهرت التردد نفاقاً
وستراً للأمانة الصارخة ، ولكن هذا لا يكون منى إلا نفاقاً
وكذباً على الله والناس لا أكثر ولا أقل . وكثيراً ما سألت
نفسى أرى الرجل غير المرأة ؟ وأنا أؤمن بأن أى كانت خلصة
ساذجة السرورة ، وقد كانت الدنيا كلها لا تبدل عندى فلامنة
ظفر من أصر أسمع في رجلها . فهل تراها لو أن الأمر كان
جداً لا تتردد في إيتارى على نفسها ؟ من يدري ؟ الرجل غير
للرأة على التحقيق .. وشموه الأب غير شموه الأم ، هي حلت
تسبة أشهر على ظها ففى نفس أنه قطعة منها بالنى الحرفى
لا مجازاً ، ومن أين يتأتى الرجل مثل هذا الشموه وهو لم يمان
شيئاً ولا بدوى أكثر من أن امرأة جاده بسلام أو بنت قد
لا يكون له رغبة فيه أو فيها . فأنما أستطيع أن أصدق هذا
الإيمان من الرأة ، ولكنى لا أستطيع أن أصدق أن يكون الرجل
مثلاً إيتاراً لابه على نفسه — على الأقل فيما عسى الحياة —
إلا إذا كانت نسبة عناصر الأنوثة في نفسه كبيرة

ومحضرنى الآن يت قلته من قصيدة نسيتها وأظنه كان

تأملات في الأدب والحياة

للأستاذ إسماعيل مظهر

الثقافة التقليدية :

الحرية ، وعدنية العرب وأساسها الاسلام والأدب العربي ، مناورة فستشرّف منها ما يحتاج من مبادئ عامة فنحور من راجعنا التقليدية وخططنا الثقافية بما يلزم طبيعة التقاليد المأثورة فهما ، ذلك بأن الثقافة التقليدية في نفسية الأمم وعقليتها بمثابة الصفة الروائية في الفرد ، لا تنفك الأمم عن الأولى أو ينفك الفرد من صفة تلقاها عن أسلافه

هذه النظرية على ما فيها من بساطة في الظاهر تحتاج في إثبات حقائقها إلى تأملات تاريخية عميقة ، بنفذ الباحث من طريقها إلى أبعد غور من الأحماق التي ينزل إليها قارى التاريخ الساذج . فان وراء الحوادث الظاهرة في صفحات التاريخ كاقراض الأمم للملكة ، أو فتوح البلاد ، أو اندحار الجيوش وانتصارها ، أو قيام الحكومات المختلفة وسقوطها ، أو تسلط الأفراد على الأمم وطرايح الأمم لسلطة الأفراد ، حقائق أخرى تصدر من صفات نفسية تختلج من وراء الحوادث الظاهرة ، فتكون بمثابة القوة المحركة أو الطاقة في المادة ، فهي خفية بأعينها ، ظاهرة بآثارها . وهذه القوة إنما يمكن وتستخرج طوعا لظروف خاصة ، وتظهر وتستقوى على غيرها طوعا لظروف أخرى ، وهذه الظروف التي تسكن معها القوى المحركة للجماعات أو تظهر ، ينبغي أن تكون موضوع كل من يكب على التأمل في الثقافات التقليدية لدرس ما لها من أثر في كون هذه القوى أو ظهورها ، بحسب ما يحيط بالجماعات من ظروف نبعدها عن ثقافتها التقليدية أو تقربها منها

أما إذا أردنا أن نستوضح من حقيقة هذه النظرية ، فلنبينا أن نرجع إلى التاريخ ، علينا أن نرجع إلى أقرب تاريخ منا ، أى إلى تاريخ العرب . فان الأمة العربية سادت الدنيا عندما استمكنت بحري ثقافتها التقليدية ، وفقدت الدنيا عندما انحرفت عن الاسترشاد بثقافتها المأثورة . وكذلك كان شأن روما وشأن اليونان قبل العرب . أما الفورات التي انتابت الأمم متراوحة بين الاستملاء حيناً والتسكّس حيناً آخر ، فإمى إلا دورات تقرأ فيها سورا من التطور ترجع في حقيقتها إلى استمساك الأمم بثقافتها التقليدية حيناً ، وتقربها في ذلك حيناً آخر

في مقالات بعنوان « التعليم والحالة الاجتماعية » نشرتها في الرسالة الدراء منذ حين ، روجت لنظرية استخلصتها من تاريخ الأمم ودعوتها نظرية « الثقافة التقليدية » . وودى هذه النظرية أن لكل أمة من الأمم ثقافة مأثورة تنتقل على الزمن من أهل إلى أهل ، وتتوارثها الأمم طبقة بعد طبقة ، وأنت الثقافة التقليدية انماصة بكل أمة من الأمم أو سلافة من السلاطات ، لها من الأثر في الحالات الاجتماعية ، ما للصفات الروائية الحيوية من الأثر في الأفراد ، وأن شباب الأمم من حيث القدرة على الرق والاحتفاظ بصورة من اللدنية تلامس مقتضى البيئة والظروف النافعة من اللدنية الحافظة بالأم ، إنما يرجع في الحقيقة إلى استمساك الأمة بثقافتها التقليدية وانماذها أصلاً ثابتاً يبرس فيه ما يتجمل من ثقافات الأمم الأخرى ، فتتكيف هنالك المبادئ المنتجة ، تكيفاً ملائماً لطبيعة ما توارثت الأمم من مأثور ثقافتها التقليدية . وبذلك تحفظ الأمة بطابع خاص ويجرى تطوراتها الاجتماعية والفنية والنفسية على قاعدة ثابتة وأسلوب راسخ ، فثامن بذلك ثمر الفورات الفجائية والثورات المجتاحة واللكوارث الاجتماعية الفنية ، ويكون لها من مجموع ما حفظت من مأثور أسلافها سابط يضبط نزوات الأفراد ، ويهيئ المجموع بمقلية ذات طابع تقليدي تكون لها عبادة الكساسة التي تصدها من التورط في نواح من التطور غير مصبوغة بالمأثور ، أو التعلق بأذال أفكار ومبادئ مريبة المنطق ، بعيدة عن حاجتها الأولية التي تضمن لها الأتزان والتسقل في طريقها إلى آمحات جديدة من اللدنية أو الرق العقلي

ولقد أوردت هذه النظرية أن تكون أساساً لسياسة التعليم في مصر ، فتتخذ من الأصول التقليدية التي قامت عليها اللدينان العظيمتان ، مدينة الزراعة في مصر ، وأساسها الزراعة والقوة

إلى رأيه وأن يشرب جرعة سيمدها له بنفسه ، ورضى الاسكندر بذلك على رغم عتاده ؛ وخرج الطبيب من حجرة الملك المريض ليمد جرعة الشفاء

في اللحظة التي خرج فيها الطبيب إلى الحجرة ، دخلها رسول من قبل قائده « فرمانيون » يحمل رقعة في يده ، قدسها إلى الاسكندر ؛ وكانت تحذيراً للاسكندر من طيبه « الأكراني » فقد اتصل بجمع القائد أن الطبيب مالاً الفرس عليه وأنه تلقى منهم رشوة ليدس له السم في الدواء

كان الاسكندر قد أتم قراءة الكتاب لما دخل عليه الطبيب حاملاً الجرعة التي أعدها ؛ فتناول الاسكندر الجرعة بيده اليمنى وتناول الرقعة بيده اليسرى ؛ وطفن الاسكندر يكرم الجرعة ، والطبيب ينظر في الرقعة نظرات جامدة حيرى ؛ ثم تناول الاسكندر الكأس الفارغة للطبيب ، وتناول الطبيب الرقعة للاسكندر ؛ ونظر كل من الرجلين في وجه الآخر برهة ، ثم استلقى المريض على فراشه ، وانصرف الطبيب إلى شأنه ، من غير أن يتيسر أحدهما بيت شفة .

ألمست نجد في هذا الحادث الصنم مدى غلباً بذلك على أن القلب الذي حله الاسكندر كان جديراً بأن يفتح العالم ويدوخ الدنيا برمتها ؟

عاجز الفنز العمريه :

قد تكون لدينا التمرية السمعاء في حاجة إلى كثير من وجوه الإصلاح . قد تقول بأن كتب النحو ظمضة وأن قواعد الصرف مشتقة ، وقد تقول إن أدب العربية لم يخدم بعد الخدمة الواجبة ، بل تقول إن اختلاف مذاهب النحوين ، ووجود الكثير من القنوين أسراب لا بد من النظر فيها وإصلاح شأنها بما يلائم حاجات أبناء العربية في هذا العصر ، كل هذا وأكثر منه صحيح ، والحاجة إليه ماسة ؛ غير أن أحوالنا تحتاج إليه القنة العربية السليمة ؛ وأول ما نتكلم في المجاز القديمة

أما هذه فأملاطة ترضى زمة الباحث الذي تمكن من الأدب وركب فيه القوق الأدبي ، فأدمن البحث وطلب الاستقصاء ؛ وإما مختصرة اختصاراً غلغلا في كثير من نواحي الارشاد القنوى ؛ وليس بين هذين وسط يد طليبة الأدب

فلينا إذن أن نرسم لتقبلنا خطة نتخذ فيها ثقافتنا التقليدية نبراساً نستضيء به ، وإلا فانا سوف نظل نتخبط في الظلام فلا نستقر

مبارك :

قد تقرا تاريخاً كاملاً كتاريخ الاسكندر المقدوني وفتوحاته الكبيرة ، وقد تستجلي في هذا التاريخ سوراً من شجاعة الرجل ومن إقدامه ، وقد تجد في انتصار من انتصاره سبباً للتأمل والعبارة ؛ غير أن كل هذا لا يدلك على حقيقة الرجل قدر ما تدرك حادثة من الحوادث الصغيرة في حياته

بعد أن هزم الاسكندر جيش فارس المزعجة الأولى ، تقدم بجيشه نحو « طرسوس » ، وهي مدينة حمينة من مدن آسيا الصغرى ، تمر في التوراة باسم « طرشيش » ، وجاء حيون الاسكندر يخبروه بأن الجيش الفارسي قد هزم على أن ينهب المدينة ويحرقها إذا لم يبادر الاسكندر باحتلالها . فترك قائده الأكبر « فرمانيون » على رأس المشاة وتقدم الفرسان متحذراً من الجبال المايوة بقرعة من البحر ، إلى السهل الذي تستوي فيه طرسوس ، وجد في السير ، حتى يتسنى له أن ينفذ المدينة قبل أن يفيل بها الفرس ، والسهل الذي تستوي فيه المدينة شديد الحر كثير الرطوبة ، وقد أفرغ الاسكندر على جسمه درعه الثقيل وعدة حربه ، محتطاً بصهوة جواده المصوّال « بوقيفالوس » ، فقطع أميالاً من الوهاد والوديان ، حتى إذا أشرف على المدينة ، كان قد بلغ منه العطش ، فنزل على ساحل نهر « البردكان » وخلع درعه واستحم في النهر ، والظاهر أن هذا النهر ينبع من الجبال ويستمد مائه من ينابيع باردة ، فإذ مشى ببطء ، ولقد أصاب الخليفة المأثوم مرض إر استحمه في نهر البردكان فاته ، ولقد أوشك الاسكندر أن يموت ، كما مات خليفة المسلمين من بعده ؛ ورغم الاسكندر فراشه بعد أن دخل « طرسوس » وشاع أن حياته في خطر

كان من الأطباء الذين يمتون به ، طبيب شيخ يدعى « غليب الأكراني » ؛ وكان من قبل طبيباً لأيه ومن اللغافين في خدمة بيت مقدونيا الملك ؛ وقد أقر جميع الأطباء بأن الاسكندر سيؤس منه ، إلا هذا الرجل ، فإنه نصح للاسكندر أن يذعن

أنا العامة الكبرى والصبة المطى فتشعر بها إذا قارنت بين الأسماء القديمة والحديثة الواردة في كتب التاريخ أو الجغرافية ، فقد تقرأ الاسم الواحد الدال على ذوات بينهما مرسومًا بصفة أعجوبة مختلفة في كتب مختلفة أو في كتاب واحد ؛ فقد يتفق أن يكون المؤلف قد اعتمد على كتب إنجليزية نادرة وعلى كتب فرنسية نادرة أخرى ؛ فينتقل الاسم الواحد كما يلفظه ويرسمه الانجليز مرة ، وكما يلفظه ويرسمه الفرنسيون مرة أخرى ؛ ولا يبلغ بلبلة الألسن في هذه الحالة من الفساد جبلتها في نقل الأسماء القديمة ، وبخاصة إذا كانت أسماء عربها العرب ، فقد قرأت في كتب مختلفة الأعلام الآتية : صرغراط ، صرجرات ، مرغرات ، صرغراط ، صرج راط ، صرج راهد ، صرجراء ، وكلها للوقمة المروفة في صرج راط ؛ وقرأت : رططس ، راتيس ، راططس ، راتوده ، رقوطه ، وكلها للمستعمرة الاغريقية المروفة راتوطس في شمال الدلتا في تاريخنا القديم وهي راتوده عند العرب ؛ وقد أذكر أن الفروق في رسم الأعلام قد يبلغ من الاختلاف في أسماء أخرى مبلغًا لا يدركه أشد الروافدين على حقيقة الأسماء القديمة ، ولا شبهة عندي أن مبتدئًا في درس التاريخ أو الجغرافية إذا وقع له مثل هذا في كتب مختلفة أو كتاب واحد لنظي لأول وهلة أن اختلاف الرسم يدل على اختلاف الذات .

هذه الحالة تحفزنا إلى الدعوة لوضع معاجم لأسماء الأعلام ، فنحتاج إلى معاجم في أسماء الأعلام القديمة ، ومعاجم لأسماء الأعلام الحديثة ، ومعاجم تضبط فيها أسماء الأعلام العربية ، وإن من الأسماء العربية ما تقرأ على أوجه عديدة إذ لم يكن نام الضبط بالشكل الكامل

لم أتناول في هذه الكلمة إلا بعض حاجة القلة العربية إلى الرراجع ، فهل قدرنا كل ذلك ؟ وهل أخذنا المدة للعمل ؟ وهل لهذا العمل ظهراء من أعنياء هذا البلد والتأنيب على أمره ؟ نرجو مؤسسين أن توجهوا الجهد إلى هذا العمل إن كانت الرغبة فيه موجودة ، ونرجو أن يتضافر الكتاب والباحثون في خلق الرغبة فيه إذا لم تكن موجودة

اسماعيل نصر

النار في رياض الأدب عبور المستفيد ، فلا هو يستغنى ولا هو بالفانح بما بين يديه ، وهؤلاء هم جمرة الأدياء عندنا ، بل وفي كل الأمم . ناهيك بأننا سمعنا القديمة قد تركت كل مادة علمية من المواد التي عرضها العرب ودرسوها من غير تريف ؛ فهذه دويضة ، وذلك طوطو ، وهذا نبت يكون في العراق ، وذلك عرق في الساعد أو الفخذ ؛ وكذلك صفة الأسرار ، أفي الانسان كانت أم في الحيوان ، فقد قرأت في صبح الأعشى من صوب الخليل ما يزيد على المئة عيب ، كلها ، كما اعتقد ، تحت إلى أمراض ؛ غير أنك قلنا تتع على عبارة تشخص لك المرض أو أعراضه الصحيحة ؛ فمعجنتنا ناقصة من هذه الترجمة نقصًا شائنًا ، ناهيك بأن في كتب الأدب والتاريخ والمخطوط والشعر والتراجم أفاضًا لم تدخل الجهات القديمة ؛ ولا قصد بذلك الأفاض المولدة ؛ بل قصد بها أفاضًا فصيحة صحيحة ، فالجهات القديمة إذن لم تحط بكل ما في العربية من مادة لنوبة ؛ وهذا نقص نضيفه إلى ما عدا ذلك

تتكلم بعد هذا في أنواع المراجع التي نطالب الآن بوضعها لنتم حاجة القلة ؛ وأول ما نحتاج إليه المراجع التي تقابل فيها مفردات لغتنا ، مفردات لغة أخرى ؛ وليست الحاجة في هذا مقصورة على لغة أولتين فإن الواجب يحتم علينا أن ننظر إلى كل اللغات الحية ، بل وبعض اللغات غير كثيرة الانتشار ، لنضع لها معجمات تقابل مفرداتها مفردات من اللغة العربية ، على غرار ما زرى في المراجع الكثيرة عند الأمم التي أدركت للمعاجم من أثر في إحياء اللغات ونشر الثقافة والمعرفة .

نأتي بعد ذلك حاجتنا إلى المراجع الخاصة بالعلوم والفنون ؛ فلست نجد الآن معجمًا واحدًا يرضى حاجة المختصين في علم من العلوم أو فن من الفنون ويسمهم بالكلمة الصحيحة والتعريف الكامل للمصطلحات التي تصادفهم أثناء بحثهم ؛ وهذا نقص معروف شائع ، فلا حاجة إلى التوسع في شرح الحاجة إلى سد ثغره ؛ وإعنا يتبقى لنا أن نتعرف أن أماننا في هذا جهد شاق طويل علينا أن نبذل وأن ننضح فيه بالجهد والمال والدين والمانية

الى الأستاذ أحمد أمين:

الضعف في اللغة العربية للأستاذ محمد سعيد العريان

تناول الأستاذ الجليل أحمد أمين في العدد ٢٠٨ من الرسالة موضوع الضعف في اللغة العربية ، بعد ما تناوله عديد من الصحف والمجلات في هذه الأيام ؛ وما كان لي أن أمضي بمناقشة ما قاله الكاتبون في هذا الموضوع والادلاء برأي فيه لولا اعتدادي بمكانة الأستاذ الكبير وما لأراه من خطر وقيمة ، فأما هنا أكتب إليه أستدرك أشياء وأنه إلى أشياء لعل لها أثر في توجيه البحث ينتهي إلى الناية التي يريد تزييد وأحب قبل أن أمضي فيها أنا بسبيله أن أؤكد لأستاذي ما لا بد من توكيده : إنني فيما أكتب إليه بعيد عما يسميه النزاع الشخصي أو التنصب الطائفي ، فأنا رأي في مقال ما يجلي إلى طائفة من القارئ على شؤون اللغة العربية فليجرب لي بحسن الظن ، وإن رأي مني انحرافاً عن الصواب فلينبهني إلى الخطأ في الاجتهاد ، لا إلى الهوى والتنصب

وبعد فلماذا يدعى الأستاذ بالضعف في اللغة العربية ؟ أترأى يعني أن اللغة العربية في هذه الحقبة من تاريخها الأدبي سائرة إلى الضعف ؟ أم هو يعني ضعفها على ألسنة تلاميذ المدارس وطلاب الجامعة ونأشئة النقاد من كتاب هذا الهدى ؟

هذا سؤال أحسب الجواب عنه صريحاً محدد في مقال الأستاذ ؛ فإني من شك في أن اللغة العربية في هذا العهد خير منها منذ ستين عاماً وقبل ستين عاماً ، وإن لم تبلغ بعد الهدف الذي ترى إليه . وأنا ضعفا في ألسنة طلاب المدارس وخريجي الجامعة ونأشئة النقاد ، فأمر لا شك فيه كذلك ولا يحتاج إلى برهان

وإذا تمحور موضوع البحث على هذا الوجه فإن علينا مناقشة الأسباب التي يرجع إليها هذا الضعف في اللغة العربية . وأرى الأستاذ الجليل يرجعها إلى أمور ثلاثة تنفرع في النهاية إلى ست

مسائل : هي طبيعة اللغة نفسها ، والدم ، وبرامج التعليم ، والامتحانات ، والتفتيش ، والكتابة العربية . وسأفصل حديثي الآن على بعض هذه المسائل دون سائرهما ، إذ هي مندى أجدر بالناية وأخبر بالنظر . وأولى هذه المسائل هو الدم ، وأرأى أشارك الأستاذ في قوله : « إن ممل اللغة العربية في المدارس على اختلاف أنواعها عليه أكبر واجب وأخطر تبعة ، ويعتقد قوة أو ضعفه تتكون - إلى حد كبير - عقلية الأمة ... » ولكني مع ذلك لا أضاطره الرأي بأن جزءاً كبيراً من ضعف اللغة يرجع إلى المعلمين . فإلا المعلمون في مدارسنا - وأنا واحد منهم - إلا أدوات مملة بنير إرادة : ليس لهم حرية في العمل ولا خيرة في الطريقة ، ولا فكرة في التنفيذ ؛ وإنما يشرع لهم الشارع في وزارة المعارف وعليهم الطاعة العمياء والارادة الخرساء . قد يكون عيباً في المعلم أن يزل عن رأيه بهذا الحوان ؛ ولكنه يريد أن يعيش ، ومن وراءه الغش ، والمفتش الأول ، والراقب ، والوزير ؛ كل هؤلاء عليه ميون لراحت ، ليس عليهم أن يوجهوه أو يروا له الرأي السالغ بمقدار ما عليهم أن يحصوا عليه مخالفاً لما أرادت الوزارة من الخطة والمنهج والنظام ... وأرأى وقد ينشأ للأستاذ موقف الدم ومكانته في المدارس المصرية ، مسوقاً إلى أن أعطب عليه أنثى ينال معلمي اللغة العربية ودار المعلم بما يشبه أن يكون مصدره فكرة قديمة مستقرة في موضعها من فكرة الكاتب الجليل لا تنصل بموضوع البحث من قريب أو بعيد ، وإلا فإن هذا الموضوع من دعواه بأن خرج دار المعلم أصبح لا يمحقق الأدب القديم ولا الأدب الحديث ، ولا يستطيع تنقية الشعب بالأدب الذي هو في حاجة إليه ... ؟

إننا هنا نتحدث عن ضعف اللغة العربية في المدارس لا ضعفها في الأدب العام الذي ينشئ الشعب ويصير النهضة ؛ ولو كان هذا هو الموضوع لاستطاع أن يجد البراهين في كل ما يكتب الكتاب وينشئ الأدباء منذ نصف وستين عاماً ، وكلها شاهدة بما لدار المعلم من أثر على اللغة في هذا القطر وفي الأقطار العربية عامة ، وما أرى الأستاذ يستدرك فيعترف بأن من خرجي دار المعلم أفضلاً ثابتهن يصح أن يكونوا مثل الذي ينشد إلا عبارة لطائفة من أصدقائه وزملائه في الجامعة ، وما تتبر هذا الجامعة

التأهيل في أُولاهِ — ليس من عمل العلم بقدر ما هو من تأثير للعلم الذي يفرض فيما يفرض على التليذ في المدونة الابتدائية برنامجاً طويلاً حقيقياً في اللغة الإنجليزية قبل أن يستقيم لسانه في نطق لغة عربية واحدة . كما أن ضعف الثقافة في الجوهر فيها يتناقض بالتاريخ الاسلامي والأدب العربي والمعلومات العامة التي تتمثل بذلك — ليس مستولاً عنه ملو اللغة العربية ، لأن ذلك ليس داخلًا في برنامج ما يدروسون للتلاميذ ، وليدوام القائمين على تدريس التاريخ الاسلامي ، ولا غير مما يتصل به من المعلومات العلمية في مرحلة من مراحل التعليم . وقد كان ذلك إليهم منذ ستين ، وكانت حال اللغة يومئذ خيراً منها في هذه الأيام

وهناك أمر ذو خطر يتصل بتجميع اللغة العربية ذاتها ، ولا مناص من الالتفات إليه ؛ ذلك هو ترتيب النهج وتوزيعه على سني الدراسة المختلفة ، ولا أعني هنا الحكم والقدار ، إنما أعي الكيف والطريقة .

إن الأستاذ أحمد أمين قد قصر نقده للتأهيل على المادة دون الموضوع ؛ فراح بينهم قواعد النحو والبلاغة في مادتها وتقسيمها دون نظر إلى مؤداها وغايتها وموضوعها من مراحل التعليم

إن الآفة والملة والفاء ليست في قواعد البلاغة ومصطلحات النحو وفصول الأدب ؛ فما نحن بمستولين أن نجمل هذه القياس القنوية نسلي وملهاة يتلعي بها التليذ في وقت طلائه وفراغه كأنها قصة أو كهاكة ، فما هذا موضوعاً من العلم ولا مكانها ؛ ولكن الملة والآفة والفاء أننا نعلم التليذ قواعد اللغة قبل أن يعرف شيئاً من اللغة أو يقرأ منها قدرًا صالحاً ليسه على الفهم والمحاكاة ؛ وأنا ندوس له البلاغة قبل أن تقدم له التماذج الكثيرة من الكلام البليغ التي فيه به سلكه النقد قبل أن نطليه قواعد النقد ومقاييس البيان الرفيع ، وأنا نجبره مصطلحات الأدب وفنونه قبل أن يتذوق الأدب نفسه . هنا الملة نلتزمس لها الفواء قبل أن تفكر في حلاوة أو مزارة .

إن قواعد النحو ، ومصطلحات الأدب ، وفنون البلاغة ، كتشفة القصة من القصة : لا يبنى التفكير فيها والمناذاة في استخراجها قبل التفرغ من القصة نفسها ، والحكم على

شيئاً من وجه الرأي ، وما تنير شيئاً من الحقيقة التي ياحفظها كل من يقرأ مقالة الأستاذ الكبير ، وهي أنه خرج من البحث في كفاية خريجي دار العلوم بإعبارهم مملين ، إلى البحث في كفايتهم بإعبارهم ككتاباً وأداءً ، ومنشئين أثرًا وتأثيراً في الأدب العام أو لم يؤثروا ، وما هذا مصدر البحث ولا موره ...

وما أريد أن أطيل في هذا المسب ، فإن هنا (النقطة الشائكة) التي كان هم الأستاذ أن يتحاشاها ، وكان همي لولا (الرأية الباطنة) التي أقدمتها في غير موضعها من مقال الأستاذ الجليل

وأعود إلى ما كنا فيه فأقول إن الأستاذ لم يبلغ إلى الحقيقة في قوله : إن دار العلوم وغيرها لم تستطع أن تخرج الطيف الأكفأ الذين تتطلبهم وتطلعون اللغة العربية الأخذ بيدها والنهوض بها وعجالة الضف الناشئ فيها . وكان وجه الرأي أن يقول : إن وزارة المعارف لم تترك للمعلمين حرية العمل وحرية الرأي في التأهيل للأخذ بيد اللغة العربية والنهوض بها وعجالة الضف الناشئ فيها ؛ وذلك بما قيديهم من قيود لا تدع لهم الحرية في أن يفكروا في الوسائل ولا في النتائج التي يجب أن يأخذوا بها الناشئة من طلاب اللغة العربية ليلفوا بهم حيث يريدون

ولنج التعليم أكبر الأثر بعد ذلك فيما آلت إليه حال اللغة العربية في المدارس المصرية ، وعلى ألسنة الناشئة من التآدين ؛ ولا أعي بهذا منهج اللغة العربية وحده ، فهذا جزء من كل له أثر في الثقافة العامة التي توجبه التليذ وجهته ، ونمذ له لأن يكون ما يكون في غده ؛ رجلاً لا شته يحرص على قويمته وتراث أهله ومقومات وجوده ، أو واحداً كيعض من نرف من شياينا ، لا يبره له قومية وليس فيه حفاظ على ما خلف الآباء ، ويصنع فيها يصنع من تراث الأجيال لغة قومه ودين قومه . والذين واللغة في تاريخ هذه الأمة شيء واحد ، يقوم كل منهما من الآخر مقام الجزء ، مما يكفه ، وما ساء عماد القومية العربية المملة التي تريد أن تطبع عليها غاشة الند .

هذا قد دام لبرامج التعليم في مدارسنا لا أحاول تفصيله ، وحسي في هذا السبيل أن أبنه أستاذي الجليل إلى أن نظر الطلبة في صميم نفوسهم إلى أن اللغة العربية مادة ثانوية وإن وضعت في

وأما الأمثال في كل جيل وفي كل عصر من عصور
العربية ترشدنا إلى الطريق التي يجب أن نسلكها في تعليم
العربية ، ولكننا ننقص منها أعياناً ونضرب في البلاء ، ومع
ذلك ما تنفك نسال أنفسنا :

« أين متى نبلغ النفاذ ؟ »

وهل بلغ البارودي وحافظ وأضرابهما ذلك البليغ من الشعر
والأدب بالقواعد والتطبيقات ومعالجة الانشاء ، أو بالإحاطة
والرواية والحفظ من مأثور النظر والنثر ؟

يبني أن نعلم العربية على الطريقة التي يتعلم بها الطفل أن
يتكلم ؛ فلتكن دروس العربية الأولى أن نتحدث إلى التلميذ
ثم نأله أن يتحدث ، وأن نمحله على المطالعة ثم نطلب إليه أن
يكتب ، وأن نقدم له النفاذ من متن هذه اللغة ومن أساليبها في
أعني صغرة مسلية تقصها عليه بلسان عربي سلس الأداء
واضح الثبرات مفهوم المعنى ، ثم نطلب إليه أن يبدع ما سمع بلغة
كأني تحدثنا بها إليه ولا نخرج من قاموسه الذي نمره كلمة كلمة
لأننا نحن الذين أمليناه عليه كلمة كلمة في هذه الأحاديث والقصص
التي روينا له ، ولا ننقل كل يوم زبد في معجمه القنوي كلمات
وأساليب فيها نتحدث به إليه ؛ فإذا بلغنا به مبلغاً ما بهذه الوسيلة
فلفكر حينئذ في تلقينه قواعد اللغة ووزن الكلام الصحيح
لا على أنها قواعد جديدة يجب أن يدرسها ، ولكن على أنها
جزء غير مسموع من الكلام الذي سمع ، ونلق غير ملفوظ من
الكلام الذي نحدث به . وهنا نقطة يجب ألا نتيب عن أحد
من الشئتين في التعليم ، هي أن هذا ليس واجب معلم اللغة العربية
وحده ، ولكنه واجب معلم ينظم للمعلم جيداً ؛ وإلا كان بيتنا
ما يحاوله معلم العربية ، فما يبالغ هو تقوقع من أسنة التلاميذ
بالقدرة والثبات نفسه الرطاة الأعجمية في لسان باقي المعلمين

هنا هو الأمل بأن يؤدبنا إلى الهدف الذي نرده لو أخلص
المعلمون ، فليجربه من شاء ثم يمدحن عن النتيجة ؛ فأنا نفسي
قد حاولت هذه الطريقة في بعض الفرق (على غفلة من النفس
وغفلة من النهج ...) فأدعو إليها لما مقتنأ بها مؤمناً بنتيجتها

والآن وقد وصلت إلى هذه النقطة من الموضوع ، أراني

التي فرغ من تصوره ، كما يقولون ؛ فنصودوا الطفل آداب لنته
قبل أن يسطروا هذه القاموس الصا ليزن بها ما ليس في يده .

إن هذه النتائج بعيدة من الطبيعة بعد النفاذ التي وصلنا
إليها من النفاذ التي إليها نقصد ؛ وإنما يبنى حين نريد تعليم
اللغة العربية على منهاج صحيح أن نحاك الطبيعة الحافظة في منهاجها
الواضح ؛ والطبيعة قد أملت علينا الطريقة التي يجب أن نأخذ
بها كل ثأني يتلقى لغة من اللغات ، ففرضت عليه أن يمر في
أطوار التعليم بثلاث مراحل : السماع والتقليد ، ثم المحاكاة
والتقليد ، ثم الابتكار والانشاء . فإن الطفل يولد وله صوت
وسمع وليس له بيان ، ثم يأخذ في محاكاة الأصوات التي يسمعا ؛
فإذا تكومت له أعضاء النطق أخذ يقلف الكلمات مما يسمع من
أهله فيردد ما سمعها بليجتها ونبرها ، ثم يتدرج من ذلك إلى
التعبير من حاجته باللسان الذي يتحدث به من حوله ؛ هل أن
قاموسه في ذلك لا يبدو كالتقليد على مقدار وعيه وحفظه
وقدرته على التقليد ؛ وكما تقدمت به السن واتسعت القدرة
التي يضارب فيها ويستمع إليها ويقلف منها زاد حصوده
القنوي ؛ ثم لا يلبث أن يعلم بكل معنى وبكل لفظ وبكل عبارة ،
فيحدث كما يتحدث الناس ، لا يميزه أن يفهم ولا يميزون ،
وحينئذ يتم تمامه القنوي في اللغة التي يتحدث بها أهله .

هذه هي الطبيعة اللطمة وطريقها في إمداد الطفل إلى تلقى
اللغة وانغمس فيها والابتداء بها . فإن طرائقنا من هذه الطريقة
التي فرضتها الطبيعة على كل إنسان تطلق ... ؟

وهل هذا النهج الطبيعي نفسه يخرج الخاطئون من أدياء
هذه الأمة ، فليؤا ما بلغوا وخلفوا لنا هذا التراث الباقي على
الزمن من الشعر والأدب . وطريقة الأخذ من الرواية هي طريقة
الطبيعة نفسها ، وهي كانت كل ما يؤهل الأدب أو الشاعر
إلى التبريز في الأدب والابجدة فيه . وما كان الأسمى وأروعبيدة
والقتال وغيرهم ليمروا بتلاخيص أول ما يملكونهم — المادة
والانشاء والقواعد والتطبيقات ، إنما كانت دروسهم في حلقات
المدرس والرواية هي هذه الأساليب الباقية من جسد الشعر والمطلب
والأمثال والقصص ، أما النحو والصرف وقواعد البلاغة
فكانت شيئاً من وراء ذلك لا ينظر إليه إلا عند الحاجة ، وهي
اليوم عندنا أول الطريق وآخره

عنتية بين وبين نفسي من جراء محاولة من هذه المحاولات لاصلاح مكتبة الطفل ، مرغبتني من العمل لنهرها وقطعتني عن الجو الأدبي الذي كنت أعيش فيه والذي كنت أهي نفسي فيه لئلا في التدهي أجدي علي وأنتع ، وجعلتني غرضاً لسهام القوم من أمدتني الذين كانوا يحسنون الظن باستعدادي الأدبي . والأستاذ الزيت صاحب الرسالة أول هؤلاء الأئمة ، مع إعجاب بما أقدم لطفل البري من أدب سائق . وهأنذا ما أزال في المحاولة ، وما زلت أطمح في أن أبلغ بالقصص الدراسية - التي أصدرها مع زميلين من زملائي - مبلغاً أفتنح فيه باقي قد أسديت يداً إلى المكتبة العربية وأحسبني قد سمحت سيرة من الأستاذ أحمد أمين فناء علي عملنا كان حليفاً بأن يحمل علي الثبات ومضايفة الجهد في هذه المحاولة ؛ ولكن عملاً كوفداً بإسدي لا يجرى فيه أن أسمع كالتثناء عبارات التشجيع وأما أبدأ فيه من أعصابي ومن مالي وعمرى ولا مكافأة ولا تمويش . أفيحسب أستاذنا الجليل أن سعيد البرهان ومعه مائة مثله من ممالي الفئة العربية في مدارس الحكومة يستطيعون أن يمدوا هذا النقص في المكتبة العربية ووزارة المعارف لا تحاول أن تنشرهم من قريب أو بعيد بأن لهم عليها حقاً أكثر من : أحسنت وأجندت وله أنت ... !

أما تحسب أحداً يُقدم علي أن يذل لثل هذا العمل جنبها له أخرج إليه في بيته ، وهو يعلم أن وزارة المعارف لا تسكن الكتب وللذين إلا أن يكونوا مفتشين أو أعضاء مفتشين ؛ حتى لو أن ملكاً صغيراً (مثل ١٠٠٠) أنفاً عملاً خليفاً بأن يُنتفع به ، أسرع إلى عاكاة واحد من هؤلاء فيكافأ علي التقليد ويضع العمل الجيد علي منتهه بلا مكافأة ولا تمويش ... ؟ بإسدي : والله ما كان في بالي أن أشكو ، ولا أردت أن يكون الحديث من نفسي ، وليس من طبعي أن أقول : ليتني وليت الناس ؛ ولا كان همي أن ألقى المآثر القصر والجيد ؛ ولكنت رغبت إلى كل ذي رأي أن يدلي برأيه ، فهذا ما وضعني إلى ذلك ، وأرجو ألا أكون لي حيداً لطريق نيا كتبت ، أو أن أزال حسن التلقن من تنسك ، ولعل لي عودة قريبة إلى الموضوع والسلام عليك .

محمد مجيد العربية

(لنطا)

مع الأستاذ أحمد أمين في الحديث من المكتبة العربية ؛ فلأني زحمت له ونفسي أن عندنا العلم المكتف الموهوب الذي لا يعل الحديث مع تلاميذه بلسان عربي مبين جذاب ليزودهم بالتفناء الرى ، والمؤرخ الصالح من متن اللغة وأساليبها ، لا وسمي الزم بأن عندنا الكتاب الذي يصلح أن يكون لهذا التليد أستاذاً في فنية أستاذة ؛ يطبع ما يطبعه العلم من متن اللغة وأساليبها في عرض جذاب يجب إليه مطالعة والتزود منه ثم يحمله من يد علي أن يحرص علي المطالعة لتكبل ثقافته ويجعل لها وقتاً من وقته طوال حياته في زمن التخرج وبعد التخرج

ولو أنني زحمت أن عندنا هذا الكتاب لكدتني وزارة المعارف التي لا تعطى تلاميذ مدارسها الابتدائية إلا كتاباً واحداً للمطالعة العربية لأنه مؤلفه في القرن الماضي ... وما يزال حيث كان ؛ علي حين تعطى هذا التليد نفسه بضعة كتب للمطالعة الإنجليزية قد تبلغ ستة كتب أو سبعة في السنة الدراسية ، نحن الكتاب منها يبلغ ضعف نحن كتاب المطالعة العربية ؛ وهي دقة بالغة في تنفيذ سياسة الاقتصاد ... !

علي أن هنا حقيقة لا ينكرها أحد ولا ينفل عنها أحد ، هي أن المطالعة عند كل المتفوقين بالمطالعة - عادة لازمة أكثر مما هي وسيلة من وسائل العلم ، فإذا لم يمدو الطفل أن يقرأ منذ حداثة فهايت أن يمكن حله علي المطالعة المثمرة من يد ؛ وهنا من انصراف شباننا من المطالعة والأدب إلى ذلك القمو وتلك الدماوى الفارغة التي غلأ أقوامهم من الأدب والتجديد . ومن ثم يجب أن نبعث أول ما نبعث في نقص المكتبة العربية للأطفال ، ثم من يلهم ، ثم من يلهم ، إلى أن نبعث الطبقة التي نجد فيها من يقرأ أمثال الأتاني والأمالي ويعيون الأخبار والطبرى وغيرها من تراثنا الأدبي الذي لا نجد من يقبل عليه إلا القليل من قراء العربية

وإني أؤكد للأستاذ أحمد أمين أن المكتبة العربية لم تنصف هذا النصف لسبب في الملبس أو نقص في كفاية القائمين علي شؤون الفئة العربية ، ولكن وسائل التخذيول وقتة المكافأة ... وقد عاجلت طائفة غير قليلة من أدباء العربية هذا النقص في مكتبة الأطفال ، وكان خليفاً أن يلقوا بها مبلغاً طلعن إلي ، لولا فئة المكافأة وسوء التقدير ، وأنا نفسي ما أزال أباي أزمة

في القويم والجديد

كلمة وكلمة (١)

لرافعي فخير الفن والأدب

للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

وأنت لم تجد حياً منطلقاً مما وراه ! بل أنت ترى الطبيعة
قيدت كل حي جديد إلى أسلين من القديم إلى أصل واحد ما
أبواه ، فهما باق ، ومنهما يستمد ، وما أبداً فيه وإن كاد كل حي حدة

.. الذهب القديم هو أن تكون اللثة لا تزال لثة العرب
في أسولها وفروعها ، وأن تكون هذه الأسفار القديمة التي
نحوها لا تزال حية تنزل من كل زمن منزلة أمة من العرب
الفصحاء ، وأن يكون الدين العربي لا يزال هو هو كما نزل به
الرسى أسس ، لا نفتتنا فيه علم ولا رأى ، وأن يأتي الحرص على
اللثة من جهة الحرص على الدين ، إذ لا يزال منهما شيء قائم
كالأساس والبناء لا منفعة فيهما مكا إلا بقياسهما مكا ...

... سألت بعضهم ما هو هذا الجديد الذي نحمون منه ؟
قال : هو ما يكتب به في الصحف . قلت : فانها يكتب الضمير
والساقط والردول ثم ما هو إلى الجزالة والفصاحة ، ثم ما يلتحق
بجيد الكلام ، فأى هذه تريد ؟ وأبها ليس قياساً من أسله العربي
المروء ؟ أتعلمون النقص مذهباً من كاله ثم لا تكتفون بمطأ
واجد وتدعون أن السكال في نفسه يجب أن يبد مذهباً من
النقص ؟ أم الجديد هو ما يكتب به في الصحف ، نعم لأنك
أنت تكتب في الصحف ... ؟

التجديد في الأدب إنما يكون من طريقتين : فأما واحدة
قالب الأديب الحى في آثار تفكيره بما يخلق من الصور الجديدة
في اللغة والبيان ، وأما الأخرى قبايع الحى في آثار البيت بما
يتناولها من مذاهب النقد المتعددة ، وأساليب الفن الجديدة .
وفي الإلهام الأول إيجاد ما لم يوجد ، وفي الثاني إتمام ما لم يتم ،
فلا جرم كانت فهما معاً حقبة التجديد بكل ما فيها ، ولا تجديد
إلا من تمت ، فلا جديد إلا مع القديم . . .

لم أقرأ إلى يوم الناس هذا في معنى هذا « الجديد » كلاماً
يلخ أن يصور منه برهان أو تؤلف منه قضية صحيحة ، وكل

... إن الخلال بين ما يسمونه القديم والجديد ليس بخلاف
على جديد ولا قديم ، ولكن على ضعف وقوة ؟ قلت قوماً
يكتبون وينظمون ، ولكن لا تقسم الفصاحة والبلاغة على مقدار
ما يطبقونه من ذلك ، ولا يتسع الصحيح لأثرهم في اللغة والأدب ؛
وقد أرادوا أن يسموا كل ذلك من حيث ضائفها ، ويطالوه من
حيث تدامروا ، وينالوه من حيث يحزوا ، فظنوا بالأسر ما يظن
إنسان يعيش على الأرض ويرى أنها تدور فيؤول ذلك بأنه هو
مدبر الأرض على عودها بحركة قديمة ... نحن نقول : أسلوب
وكيك ، فيقولون : لا بل جديد ! ! ! ونقول : لثة سقيمة ،
فيقولون : بل عسيرة ! ! ! ونقول : وجه من الخطأ ، فيقولون :
بل نوع من الصواب ! !

... إننا لا نعرف قديماً محضاً ولا جديداً صرفاً ، ولا نقسم
وزن أحدهما إلا بوزن من الآخر إذا أردنا بهما سنة الحياة ،

(١) تحت هذا العنوان كان للرحوم الأستاذ الراجي بنصر على فراء
الرسالة السكرام كانت جلية تدور على أمراض مختلفة من الأدب والدين
والأخلاق والاحتجاج ، فكان مرصفاً في النفوس موقع الإعجاب بالغ والفدير
الكبير لسل آثار الرجل حتى أنها ترجمت إلى الفرنسية ونشرت في صحف
القوم هناك ...

ولما كنا قد تنبأ الراجي في كل ما كتب ، واستوعبنا آثاره باليت
والنظر ، فقد رأينا أن نصل ما انقطع ، فنقدم فراء ما نعرفه للرجل من
مثل تلك الكلمات التي كان يرسلها إليه راحة الله ؟ إلا أننا أثراً أن تزيينا
عفوياً كل عدد ينظم حياته سلك من اللحن للفتك ، والقرش للفق ،
على أننا لسنا على رأى الرجل في كل ما نقل من ، وإعسا تريد أن تحرب
فراء أكراده ، وأن نص بهم على بكل فلسفته ، واقه نال أن يجله عملا
خاصاً لوجه السكرم ، وأن يبد الراجي فيض رجه السيم ؟ (نعم)

قلنا : لا ، ثم لا ، ثم لا ، ثلاث مرات ...

أنا أن اللغة العربية لن ترتفع منزلتها عند هؤلاء الحكي المحدثين إلا إذا أصبحت لغة فرنسا أو إنجلترا ... فيومئذ يكون الجاحظ جاحظاً بقوة الأسطول ، وبعد الجيد بقوة الجيش ، وإن الذئع بصلاح الطيران ، إذ هم وأعلامهم أسلحة التاريخ التي يقاتل بها عبد الأمة ليقلب وينتصر ، وهذا بينه هو من دليلنا على أن هؤلاء الخسة أو السنة المحدثين هم خسة أو ستة مجانين في أسراض العقل الاجتماعي ...

« اختارها وأخرجهما »

محمد فهدى عبد اللطيف

أنا أولهم ترجع إلى ثلاثة أبواب : جديد ، ومجدد ، ولنجدد . فأما الأول فهو عندهم تبيح القديم والزيادة عليه والتفكير منه ، وأما الثاني فهو النائب والشايم وللتهوي ، وأما باب قولهم « ولنجدد » فهو لا يزال إلى الآن مقصوراً على قول كل واحد منهم للآخر : « ولنجدد » ...

... أما والله لا أعرف هؤلاء القوم يجدون أم يسخرون ! ولكن الذي لا أجهله أنت في بعض الناس أرواحاً وأضرحة انطبعت فيها صور الاجتماع الأوربي بما يجري من فضائل ودرائله لأن هذه نتائج تلك ما منها لم يد - فترى هذه النفوس الرقيقة الجليلة ! أن تنسخ الرسم الاسلامي الشرقي وتترك كل ذلك الأوربي في مكانه . تلك هي زعة التجديد ...

... لقد رأيت لأصحاب « المذهب الجديد » أصلاً في تاريخ الأدب العربي كانت جذوره من اعتلوا الاسلام وم يدينون بشيء ، ومن كانوا يدينون به وتزندقوا فيه ، حتى قال الجاحظ في بعض رسائله يسي هؤلاء وأولئك : « فكل سخنة عين رأيناها في أحداثنا وأعياننا ! فن قبلهم كان أولها » ورحم الله أبا عثمان ، إن التاريخ لم يعد نفسه اليوم « بسخنة من جديدة » ...

... إنهم إن أرادوا « المذهب الجديد » أنت يكتب الكتاب في العربية منصرفاً إلى المعنى والنقض فلوكا اللغة وشأنها منصفاً فيما أخذوا ما يتفق كالاً يتفق ، وما يجري على قلبه كما يجري ، متبراً ذلك اعتبار من يرى أن عه بلا خلاف من عظام رأسه ، وأن عظام رأسه كظام رجله ! وأن أصابع قدميه كاهادب فيه ! ! وأن مطلق التركيب هو مطلق النظام والناسه ! ! وأن اللغة أداة ولا بأس بالأداة ما اتفق منها ، ولا بأس أن يزع الخراج ضرباً من جلد الليل بأسنانه أو بأظفاره أو بنصل الفأس ... ما دامت مسقة وما دام ذلك بينه هو فضل البضغ لا يزيد البضغ عليه إلا في الدقة .. إن أرادوا بهذا وأشباهه ما يسمونه المذهب الأدبي الجديد

لجنة التأليف والترجمة والنشر

محاورات أفلاطون

أوليفيرو . الرفاع . ألفريطوبه . فيروره

وهي المحاورات السقراطية الأربع التي أنشأها أفلاطون بشفه الرائع وفكره العميق ليصور بها أساتفه سقراط في غلبت نواحيه

ترجمها عن الإنجليزية الأستاذ

زكي نجيب محمود

وقد أعت اللجنة طبعها طبعاً متقناً في كتاب على ورق مقبل وحل بكثير من الصور ويقع في أكثر من ثمانية مئة من الحجم المتوسط ويطلب من اللجنة بشاوع الكرداس رقم ٩ ما بين ومن المكاتب الشهيرة ونتمه ١٥ قرشاً عبداً أجرة البريد

التقاء النجف بالأزهر

رأى العمود الشهرستاني

للأستاذ عبد المنعم خلاف

العلامة الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني رجل من رجالات العراق الذين يشار إليهم ، ويتمد على رأيهم في شئون الدين والدولة ، تول وزارة الماوراء الرافضة لأول عهد البلاد بالاحتلال الإنجليزي ، فكانت له فيها مواقف جريئة مع مستشارها الإنجليزي لا يزال الناس يتحدثون بها وينتقون عليها . وكان العامل الأول على نشر التعليم بين المسلمين بعد أن كانوا يترقبون عنه نظراً لخصبة الاحتلال التي كانت تسيطر عليه . وهو فوق ذلك صاحب فطرح في سرد حقائق الإسلام وجماله ما أثره ، يتعد بذلك كتبه السديدة وخصوصاً كتابه « الماوراء المالية » الذي نحا فيه منحى عمرياً جديداً يجيب إلى الشباب قراءته ، وهو محاضر طلق اللسان لين الصوت وغور الظاهر ، وديع النفس تشر بأن فيضاً من موار الروح وجلال الخلق يشترك وأنت في مجلسه . وهو من كبار عظمى إخواننا الشيعة ، وإن كان لسمو خلقه ووزارة علمه واتساع أفقه لا يختص بفريق دون فريق . وكان على رأس الرميل الأول من علماء الإصلاح في النجف الأشرف أعاد بعلاده وطلابه سنة ١٣٢٨ هـ في محله « العلم » أن يرموا بأبصارهم إلى ما وراء أسوار معادهم الدينية من شئون الحياة والعلوم المصرية ، كأعاب الأستاذ الإمام محمد عبده رجال الأزهر . وقد سار له الآن تلاميذ وصريدون يتولون نشر دعوته وتنميط طريقته

وقد كان من حسن حظي أن أتيت لي فرصة زيارة فلأت بصرى بصورة الجبلية . وشيخوخته القوي التي ذكرني بالصورة القهنية لعلاء بغداد الأولين ، بعد أن ملأت صمي بذكره الماطر وثناء الناس محمداً عليه . فصدق البيان الخبير وكان لا بد أن يتطرق الحديث إلى شئون المسلمين والآمال في المستقبل الذي تحفز التاريخ ليكتب فيه صفحة جديدة

المنحة الدينية والدينية في ديارم

وهو يرى أن الوحدة الإسلامية للشعوب التي عهد لها المناصون من رجال الإسلام وبدعون إليها لا يمكن أن تتم إلا بالتقاء النجف بالأزهر يتبادل الزيارات بين العلماء والبنات بين الطلاب ، وإطلاع رجال كل من المهديين على الأنظمة في الآخر وهذا رأى لا ريب سديد وقريب التحقيق يجب أن يلتفت إليه السامعون بلع الشمل وتحقيق الوحدة . أهله إلى مسامح حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر المصلح الشيخ للرافى الذي تركزت فيه آمال النهضة الإسلامية ، وسار الأزهر في معده خطوات موقفة إلى الناية التي ينشدتها الناس من رجال الدين

والواقع أن الخلاف بين الشيعة وأهل السنة الذي يحصمه المواقف والأفقال ، وينفخ فيه أمداء الطائفتين جميعاً من وراء ستار ، لا يمكن أن يزول إلا إذا رأى المواقف رجال الدين من الفريقين يتآخون ويتبادلون الزيارات ويتسلم كل منهم على الآخر في أخوة وصفاء ، فالمواقف الذين يظنون الصائغ ويكرهونها ، أما العلماء من الفريقين فهم أفقه وأقل من أن يجدوا مواضع الخلاف القليلة عللاً لجفاء وهوة تفصل بين أهل التوحيد

ولقد وجدت هذه الرغبة في التوحيد متجلية عند علماء الشيعة في مواقف عدة ، فالسيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء يدعو إليها في المؤتمرات الإسلامي بالقدس ، وها هوذا السلامة الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني رجل الإصلاح ، يرسم الطريق ويضع الخطة لها ويدعو بمواصلة العمل في سبيلها على رغم شيخوخته ، والأستاذ حسين صرودة يدعو إليها منذ شهرين في الرسالة كل هذا يثير باقتراب الموعد ومواعدة الظروف ، ولم يبق إلا أول العمل فيها .

عبد المنعم ضيوف

الأم فرت

للشاعر القيسوف جوة الأناشي

ترجمها محمد عيسى الزيات

وهي قصة طالية تمتد من أكار المن الخالد ، ونحتها ١٥ قرشاً

شخصيات مجهولة في الأدب العربي

إبراهيم بن سهل الاشبيلي بقلم محمد الأمين بن محمد الخضضر الشثيطي

كثيراً ما رأيت من بعض الأدباء جهلاً شاملاً بذلك الشاعر الطيوع إبراهيم بن سهل ! غفلة للأدب ، وإحساناً له كره ، أقدم بهذه الكلمة الموجزة إلى صحيفة العلم (و رسالة) الأدب ، راجياً أن أنبئها أخرى إن سمحت لي ظروف وكان في صفحات الرسالة متسع

نسب ، مبعوره ، وفاز

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بيش بن سهل الاشبيل ، نسبة إلى إشبيلية مدينة من أعظم المدن الأندلسية . ولد سنة ستائة وتسع عشرة هجرية ، ومات غريباً في البحر وهو ابن أربعين ، سنة ستائة وتسع وخمسين هجرية كما ذكره أبو الحسن الخازن . قال صاحب نفع الطيب : غرق وهو ابن أربعين سنة في البحر . وقيل جاوز الأربعين . ولا غرق قال فيه بعض الأكار : عاد البحر إلى وطنه . وذكر مالك بن الرحط في غرقه قصة طويلة ، خلاصتها أنه كان من كتاب أبي علي بن خلاص صاحب سبئة فأرسله مع ابنه إلى المستنصر ملك تونس ففرقا في البحر لشدة هيجانه . ولما بلغ المستنصر غرق ابن سهل قال : عاد البحر إلى وطنه

اسم

كان يهودياً وأسلم . وقد اختلف العلماء والمؤرخون في حمة إسلامه ، فمن قائل إن إسلامه كان ظاهراً وباطناً ، ومن قائل إنه في الظاهر فقط . ولا بأس أن أقول هنا بعض أقوال الفريقين . قال محمد الصفي الأفراني الراكشي : كان يهودياً ثم من الله عليه بالدخول في الملة الحميدة وحسن إسلامه . وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة بارعة ، قال أبو حيان وقتت عليها ، وهي من أبدع ما نظم في مناعها . وقال النزقي : كان ينظاهر بالإسلام

ولا يجنلوا من قدح وإتهام . وقال ابن مرزوق : صحح لنا من أوردكنا من مشائخنا أنه مات على الإسلام . وقال صاحب نفع الطيب : اجتمع جماعة مع ابن سهل في مجلس أنس فسأله — لا أخذت منه إلا من إسلامه — هل هو في الظاهر والباطن أم لا ؟ فأجابهم : للناس ما ظهر والله ما استتر . وقال ابن سمييد القيسي في كتابه القدر للملي : كتبت إلى ابن سهل استدعيه إلى أنس بثلاث أبيات فأجابني مراراً بأبيات آخرها

سألها إلف المتين كتابه ولا أشتري ورداً وما هادي الغر فلما وصل أظهرت استحصان سرعة جوابه غير أني أنكرت عليه مترع ينه الأخير فقال : أليس في الجنة نهر خر ؟ قلت : على فقال : حسي ، لا أئني به بدلا . قلت : بجمرة ما بيننا إلا ما أسدقني هل أنت على دين أسلافك ، أم على دين المسلمين ، وأزلت عنى شك الناس فيك . فقال : للناس ما ظهر والله ما استتر . وقال في عنوان اللراية : سمعت شيخنا أبا الحسن الأندلسي يقول : شيطان لا يصحان : إسلام ابن سهل وتوبة الزخشرى من الانزلال . وقد استدل الأفراني الراكشي على حسن إسلامه بقوله :

نسبت عن موسى بحب محمد
ولو لا هدى الرحمن ما كنت أهتدي
وما عن علي قد كان ذاك وإعنا

شريعة موسى عطلت محمد
جاءلأ أنه قصد موسى الكلام عليه السلام ، وبمحمد نبينا عليه الصلاة والسلام ، وهندي أنه لا دليل في هذين البيتين (ورغم اعتقادي حسن إسلامه) ، وأن موسى المذكور غلام كان يشقه ، وذكر اسم محمد توبة ، وقد جاء ذكر موسى هذا في شعره كثيراً ، من ذلك قوله :

كسائي موسى من صفام جفوة
رداء وأسفاني من الحب أكوسا
وقوله :

ليس ثاري على موسى وحرمته
بواجب وهو في حل إذا وجبا
وقوله :

أشاعوا أنني عبد لموسى نعم صدقوا على ما أشاعوا

شعره :

وله ديوان شعر مشهور ، وقفت عليه وهو في غاية الجودة ،
ولا بأس أن أنبت هنا من شعره ما يخص الدرر ، ويكون
في هذه الأسطر بمثابة الدرر . من ذلك قوله :

مضى الوصل إلا أمنية نبئت الأسا

أدأري بها هي إذا الليل عمسا
أتأتى حديث الوصل زورا على النوى
أعد ذلك الزور الذهب المؤنسا
ويا أيها الشوق القى جاء ذاؤا
أصبت الأمانى خذ قلبا وأنسا
وقوله :

قالوا سيلبك المذار سفاهة

وحصاد حمري في نبات عذاره
إن لم أمت قبل المذار فمتدا
يبوء أيسلم عاشق بفراده
مثل القرين نجما فوافي ساحلا
قالا الأسود ربابض بجواره
إنت المذار صحيفة تلو لنا

ما كان مان الحسن من أسواره
وقوله :

يا حسنه والحسن بعض صفاه

والحسن مقصور على حركاه
صاغته والليل يذكى تحتنا
لأرين من نفس ومن وجناه
أوقننه في ساعدي لأنه
ظني خشيت عليه من نغراه
والقلب يرغب أن يصير ساعدا
لبغوز بالأمال من ضماه
وقوله :

نظر جرى قلبي على آثاره خلع المذار فلالما لشاره
يا ووجد شأئك والزمان وخطي
ما الورع مأخوذ زلة جاره

وفي بيتيه الآتين نصل القول أنه مشوكة لا الكلام
عليه السلام
موسى تنبأ بالجمال وإنما هاروت لا هارون من أنصاره
إن قلت فيه هو الكلام فلهده يهديك مسجزة الخليل بناره
شهادات المحمدا فيهر

قال ابن القاضي في كتابه درة الجلال : كان ابن سهل ممن
استحل صناعة القريض فأتى بها وتصرف ، وعنى بهالم الأدب
فوقى وصف ، إلى أن بلغ النتبة في الشعر فصار فيه أوحده ،
لا يبت ولا يحد . وقال أبو الحسن الخزرجي في كتابه إمام
الزمن : إبراهيم بن سهل كان شاعرا زمانه أسلم بعد يهوديته
وملح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة بدية . وقال مالك
ابن الحرث : كان متنا بين سهل وقد حسن إسلامه ، ولازم صلاة
الجماعة ، ونظر في الأدب فنسخ في الشعر . وقال الأرقط : وإن
من تتبع مقطعاته علم أن له خبرة واسعة بفن الرية كقولوه :

أموسى أيا كلى وبمضى حقيقة

وليس مجازا قول الكل والبضا

خففت مقامى إذ جزمتم وسائل

فكيف جئت المزم مندى والمفضا

وفي هذين البيتين تنكيت على أبي القاسم الزجاج إذ قال
في جملة : (وإنما قلنا بدل الكل والبض مجازا) . وسئل
بعض المنابر عن السبب في رقة نظمه ، فقال : لأنه اجتمع فيه
ذلان : ذل المشق وذل اليهود

هفافر

وقد كان فبا يظهر من كلامه عف الازار ، وبيته المشهور
من أعظم الأدلة على ذلك وهو :
وأبى هفافر أن أقبل نثره والقلب مطوى على جراه
وقوله :

بتنا نشمع والمفاز ندبنا نخرن من غزى ومن كلامه

وقد ذهب ابن القاضي في شرحه لأبيات الدهري لا تترض
لأن سهل إلى أن هذا من صناعته لا طبيعته ، ولعمري إن هذا
منه توريك وتعامل ، وإلا فأن مانع من أن يكون المناف
فيه سجية ؟

موت صديق

للأستاذ الفرنسي Xavier de Maistre

من كتابه « رحلة حول فرنسا »

ترجمة الأستاذ خليل هندواوى

سميت ذلك الذى يجد صديقاً يلائمه منه قلبه وروحه . صديق
يجمعه به وحدة ذوق ، وألفة عاطفة ، وجامعة معرفة . صديق
لا يلقاه طمع ولا تسيره مصلحة . صديق يؤثر ظل شجرة على
تربة مدينة . سميت من علك صديقاً !

كان لى صديق اختصره الموت متى فى متفان سباه ، وسطلع
عمله ، فى العهد الذى أصبحت صداقته حاجة لقلبي شديدة . كنا
نتأزماً على أعمال الحرب ، ولم يكن لنا الأصدقاء واحد نتناوبه
وكأس واحدة نشرب بها ، وسقف خيمة واحدة نغطنا . فى
الظروف التامة كان لنا ذلك السقف حيث كنا نجتمعاً وطناً
جديداً . رأيت بنجر من كل ممالك الحرب ويسلم من أهوالها
كأنما الموت كان بدخراً أحداً للأخر ، وكأنما نفدت نباله التى
سورها إليه دون أن تصيبه . ولكن هذا لم يكن إلا ليجمع
قده - عدى - أكثر ترويحاً . ولقد كان فى تسمية السلاح
والدهول الذى يملك النفس من جراء الأخطار ما يحول
دون بلوغ آلام تزعج إلى طائفتى وإحساسى . وموه قد يكون
نفساً لوطنه وشوفاً على أملاكه . لو كان ذلك لكان أسمى عليه
قليلاً ، ولكنى فقدته فى وسط الممرات ورأيت يحترق بين
ذراعى فى حين كانت تقوى سمته وتتوثق روابط مودتنا فى
أيام الراحة والسكون

آه إننى أنسى من قده ، وإن ذكره لا تبرح قلبي
ولا نجياً إلا فى طوابع . وإنه لن تكون فى الذين كانوا يحيطون
به أو الذين حلوا معه . هذه الفكرة تجعل وقع قده أنامى على
النفس وآلم القلب . وهذه الطبيعة التى تتراعى لنا خلية لا تبالى
حظ الناس تضع رداءه ويبعثها الزاوى وتترين بأبهى حلل جلالها
(النية على صفحة ١١٤٢)

دفع بتيب من الطبيب مكانه
لولا ذبال شب من أفكاره
لدمع خد فوق صفرة خده
فتراه مثل التفتى فى دياره
وقوله :

ردوا على طرق النوم الذى سلبا
وخبروني بقلبي أية ذهابا
علت لنا وضيت الحب منزلة
أنت اللام على عيني قد غضبا
فقلت واحربا وألصمت أجدرى
قد يضبط الحسن إن ناديت واحربا
وقوله :

يقولون لو قبلته لاشتفى الجوى
أيطمع فى التفتيل من يشن البدرى
ولو غفل الراشئ لفتل نمله
أزهره أن أذكر النهر والفترا
ومن لى بوعده منه أشكو بخلفه
ومن لى بوعده منه أشكو به الفترا
وما أنا ممن تحمل الريح شوقه
أفأر حفاظاً أن أروح له سرا
وقد أبدو فى فنون البيان وأنى فى شعره منها بالمحب
المعجب . فمن حسن توجهه قوله :

لقد كنت أرجو أن تكون مواسيل
فأستقنى بالمد فاعمة الرعد
فبأنه برد ما يلقى من الجوى

بقائمة الأهمام من ريقك النهد
وله موشح كبير ، أبدو فيه وأبد ، تبارى للماء فى شرحه
وإظهار معانيه ودرره ، برهن فيه على سمة إيمه فى المربية
والصناعة الشعرية ، وله

هل درى ظلي الخى أن قد حيا
قلب صب حله من مكنس
فهر فى جر وخفض مثلاً
لبت ربح العسا بالتبس
وللى فى فرصة أخرى أعكن من شرح بعض أبياته وإبراز
مكنوناته وأله الموقف والهادى إلى سواء المليل

الشعر على اللسان النبوي

للسيد جلال الحنفي

« ولم يلبثنا في الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخل بيت شمر فلم يغير هذا البيت »
والحقيقة أيضاً خلاف هذا إذ أنه صلى الله عليه وسلم أنشد
في حفر الخندق أيضاً لابن رواحة على ما رواه البخاري ومسلم
والزورخون^(١) :

والله لولا الله ما هتدينا ولا نصدقنا ولا صلينا
فأزلن سكتة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
والشركون قد بشوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا
وأنشد رسول الله يوم الخندق أيضاً^(٢) :

بسم الآله وبه هدينا ولو عبدنا غيره شفقنا
يا حبذا دبا وحب ديننا
وأنشد عليه الصلاة والسلام لأمية^(٣) :

رجل وثور تحت رجل يمينه والشتر للأخرى وليث مرصد
وأنشد فيها أنشد^(٤) :

أنتنا كم أنتنا كم غيونا نحيكم
ولولا الذهب الأدهم ما حلت نواديكم
ولولا الحبة السمرا ء لم تمنع عذابكم
وكان صلوات الله عليه كثيراً ما ينشد لنترة :

ولقد أبيت على الطوى وأطله حتى أقال به كريم الماكل
وينشد للبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وإن لأخجل في تحقيق مثل هذا الأمر والدفاع عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيها مقلوه به من هذا المعجز من الظان بالبيت
على وزنه من حيث لاسكتة هناك ، ولولا أن تكون هذه المسألة
ضاربة أعقابها بين المتفكرات لما أسلكت قلبي في سبيل نقدها
(بدرار)
مبدل الحنفي
حبيب جاسع مطا

الذي لازلتا نسمه وتقرأه بحيث بات من البديهيات التي
لا يتجادل فيها ، وأصبح من غير المحمود الخروج عليه : أن
الشعر لم يكن يثتم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم . ويقال
إن النبي أنشد قول طرفة الشهور على هذا الشكل :
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

، وبأنك من لم تزود بالأخبار

ف قيل له : ليس البيت كذلك يارسل الله ، وإنما هو هكذا :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

وبأنك بالأخبار من لم تزود

فرجع صلى الله عليه وسلم منشداً للبيت كما أنشده من قبل ،
ولم يتمكن من إنشاده بلفظه

وإني لأعجب من مني المعجب كيف يسوخ لأحد أن ينهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الذي ينقص أي أمرى
إذا نسب إليه ، وناهيك بالنبي وهو أنقص من نفاق البضاد ،
وصاحب الكلام الجوامع

ولا أريد هنا أن أدل بالنصوص التي يعلمونها أن النبي وغيب
في الشعر وحث عليه واقتصر ببعض رجاله ، ودرج على ذلك بقية
من أصحابه ، وإنما أعرض هنا طائفة من اللواحق التي تنهم
الحجة على أن ما يستند إلى الرسول غير صحيح ، وأنه أنشد بضمة
أبيات في أسواق متعددة من دون أن يفرجها عن سنها
فلقد أنشد صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق من شعر
عبد الله بن رواحة :

هذا الخيال لا مجال خير هذا أبرؤ وبنا وأماهرو

ولكن ابن شهاب الزهري قال تعليقاً على هذا تخلفاً
من الحجة التي تقع على القاعدة الرضوخة في هذا
الأمر ، قال :

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١ : ١٦٦)

(٢) البداية والنهاية (٤ : ٩٧)

(٣) خزنة الأدب لبندلوي (١ : ١٧٠)

(٤) قد الم والملا ، لابن الحوزي (ص : ٢٤)

ويعودونهم البحث ويشوقونهم إلى الاطلاع
والعلوم التي يدرسونها في مدرستهم إياها الأستاذ في
حديثه الماضي ضرورة لملى اللغة العربية ، وهذه المواد
لا تتوافر دراستها إلا في ذلك المعهد الجليل
ودار العلوم لا تدمي الكمال ، وهي دأبة في طلب الإصلاح
وتعديل ضحاياها كلما رأيت ضرورة إلى ذلك

يقول الأستاذ إن خريجى دار العلوم لا يفهمون الأدب
التقديم ولا الحديث ، وهذا حكم لم تصح حيثياته التي تبرره ،
ومن السهل على كل إنسان أن يرى الناس بالضعف أو الجهل ،
ويظل حكمه موقوفاً إلى أن تثبت دلالته

لا يضير مدرسى اللغة العربية قلة التأليف ، فان طبيعة معلمهم
تتقيد العقول ، وتوربها البحث والتفكير المستقيم ، وعند
الصلة بين النشء وبين الحياة ، وهم لم يقصروا في واجهم ،
والهضة الفكرية كما يشهد الأستاذ لهم فيها أكبر نصيب
وعملنا كعمل غيرنا من أصحاب الفنون ، فكنا لا نقص
من قدر الأطباء والمهندسين والقضاة ألا يؤلفوا في فنونهم التي
حذقوها ، فكذلك شأن المعلمين

ونجاح الإنسان في حياته منوط بإتقان عمله ، وأداء رسالته
والآن أظهر بعض أسباب الضعف في اللغة العربية ، مما لم
يذكره الأستاذ في حديثه السابق

اللفظ العامي :

معلم اللغة العربية يفضل مجموذاً كبيراً في تعليمها وتلقينها
لأبنائه ، ولو كان يسمع التلقين من بيئته لغة عربية ، ويتحدث
بلغة عربية لظهر مجمود المدرس وزرقت حال التلاميذ ، ولم
نشر بهذا الضعف ، والذي يبينه الأستاذ في الفصل يهتد
خارجاً في البيت وفي الشارع ؛ بل إن بعض مدرسى العلوم
الأخرى يتحدثون مع تلاميذهم بلغة عامية ، ويقولون منهم
الإجابة بما متى أدت إلى الطلاب ، وينشأ من ذلك ما تراه من
استهانة التلاميذ بلغتهم الأصلية ، ولا يتمردون التجويد ولا

بعض أسباب الضعف في اللغة العربية للأستاذ عويس القرني

كتب الأستاذ الكبير أحد أميين في أسباب الضعف في
اللغة العربية ، ودعا الباحثين أن يدلو بأرائهم في ذلك لينبين
الأمر على وجهه ونصل إلى علاج ناجح لترقيتها

وحصر الأستاذ المصالح على رتبة اللغة العربية هو الذي
دعاه إلى فتح باب البحث ، ولذلك نتقبل نقده قبولاً حسناً ؛
والأمر بهم مدرسى اللغة العربية ، إذ أن حديث الأستاذ
يسهم في خاصة أسرم ورميمهم بالتقصير والتصور ، فهم
يدعون عن أنفسهم ذلك بأداة الواقع المحسوس

ولا يدعوننا للدفاع عن أنفسنا عاطفة حزبية ، أو رغبة
طائفية ، فذلك ما لا نرضاه ولا نجيل إليه ، وإنما يدفنا إلى ذلك
الرغبة في إظهار الحقيقة

والأستاذ الفاضل عودنا في مجوته وتآليته الانصاف ووزن
الأحكام بميزان الصدق والحق

ودار العلوم التي رامها بالتقصير والتخلف لم تتوان منذ
أنشئت عن أداء مهمتها ، ولم تدخر وسعاً في تقويم الألسنة
وتتقيد العقول في جميع مراحل التعليم

وأية نظرة إلى منهاج المدرسة تدل دالة بينة على مقدار
صلاحية أبناء الدار في معلمهم ؛ فهم يدرسون اللغة العربية أدبها
وقواعدها وفقها ، كما يدرسون القرآن الكريم ، والفقه
وأصوله ، والفلسفة ، والمنطق ، والتاريخ ، والجغرافيا وغيرها
يدرسون تلك العلوم يتوسع على أساندة أكفاه

وأبناء الدار منتبثون في طول البلاد وعرضها ، يملكون
النشء ويقومون أخلاقهم ، ويبثون في نفوسهم الوطنية الصادقة

عبيها يقع على الدرس في تحضيرها وإعدادها إعداداً صالحاً ،
وهي تقرب من الطريقة الطبيعية .

القواميس العربية

ومن أسباب الضعف في اللغة العربية قفراها من القواميس
الحديثة الصورة التي تحدد المعنى في ذهن تحديدًا بدياً
وأما الآن قواميس قديمة تأخذ منها معاني الأفراد مع
تقدم الزمن ، واختلاف المصو

ويتشاهد الباحث حاجة ملحة إلى مظان البحث فلا يجد ،
على حين نشاهد في اللغات الأخرى ثروة عظيمة لمن يريد البحث
والإحلاص . فهل من تقع مسئوليّة ذلك ؟ أم على المدرس اللغة العربية
أم على العلماء ؟ أم على الجامعة ؟

الحق أننا شاعرون بالنقص ، ولكن لا حيلة لنا في الكمال
إلا بتدر

فريس القرني

موت صديق

(بنية المنشور على صفحة ١١٣٩)

حول المقبرة التي يسترخ جنبها فيها . فالأشجار مورقة متشابكة
الآفصان ، تشدو المسافير تحت ظلها ، ولذباب الربى أغريد
على أزهارها . كل شيء ينفث فرحاً وحياة في مساكن الموتى ،
وفي النساء ، حين يلعب القمر في السماء ، وأنا أتأمل في هذا الثرى
الكثيب أسمع المرسود يوالى بطرب إنشاد « أغنيته » التي
لا يسم ترددها ، متوارياً بين الأعشاب التي تحجب الواحد
الذي يشوي فيه صاحبي . إن نساد الكائنات هذا الفساد الذي
لا يحس به ، وكل نكبات الانسانية ومساكنها لا يد شيئا في
الوجود الكلي . إن موت إنسان يحس به ، يحضر بين أصحابه
اليائسين ، وموت فراشة أهلكتها نسيم الصبح اليراد في فجوة
زهرة ، ما حدثان متماثلان عند الطبيعة . فإ الانسان إلا خيال
أو ظل أو شباب يذوب في القضاء .

مبين هنري

المنابة متى ما كان دون ذلك يقبل منهم
وما حيلة أساتذة اللغة العربية وحدهم ، وهم ينون وغيرهم يهدم ؟

فلة المال — على ما أرى — طنان اللغة السامية على
الفصحى في كل مكان ، حتى في المدرسة ضحبا
والعلاج أن نمنى باللغة العربية جميعاً في محادثتنا وكتابتنا
حتى نصل بها إلى حالة مرضية ، وتقوى أعضاؤنا بذلك
وقد لحظت وزارة المعارف وجوب التحدث باللغة العربية ،
لخدمت على مدرسيها جميعاً بالتحدث باللغة العربية الفصحى ،
ولكن الواقع غير ما يجب

الطريقة

ومن أسباب الضعف التي عرفتها منذ اشتغلت بالتدريس ،
طريقة التدريس بها . فأمام الدرس منهاج معلول من التواعد
وأبواب متعددة ، والنهاج يتطلب منه الشرح بطريقة خاصة
ويطلب من المدرس تقسيم النهاج على شهور السنة ، وإلقاء كل
درس في ميامه . وإذا خرج الدرس عن الطريقة المطلوبة إلى
طريقة رابها مفيدة للتلاميذ ، فقد برى رؤسائه أنه أتى أسراً إذا
والطريقة التي نسير عليها الآن يرى التلاميذ فيها عناية بالقواعد
فيتفرون عليها لهملم أنها وسيلة النجاح ، وطريق الحصول على
درجات عالية ، ولا يصرفون تلك العناية إلى التطبيق العملي ، وإلى
لباب الأدب ، والآثار الفنية التي تكون القوق ، وتتمر النقل
وتزيد الثروة ، فتجود لنهم ، ويقوى تسييرهم عما في نفوسهم .
والمنابة بالقواعد تخرج التلاميذ من الغابة السامية من العلم ،
إلى اعتبارها وسيلة للنجاح ، ولما يملكون بانتهاء وينسبون بإحتياز
والذي أراد أن تتغير الطريقة الحالية في جميع سنى الدراسة
إلى طريقة عملية تطبيقية ، وذلك إما بمرض نتائج أدوية مختلفة ،
ولقاء أسئلة منوعة في الدرس تحوى أجوبتها الصحيحة القواعد
المطلوبة ، وإما بوصف محسوس أو شرح حادثة ، ثم يوجه
نظار التلاميذ إلى القاعدة بعد أسئلة كثيرة ، فالقاعدة تدوس
تحتها . لا أول .

وهذه الطريقة فائقة قد جربتها فثبتت لي فائدتها ، وكل

هل التقليد هو النظرية السائدة في التعليم والتشريع بمصر الحديثة ؟ للدكتور محمد البهي قرقر

في مصر يلاحظ الانسان المادى إذا ما تتبع المصحف اليومية حسب تغيير أمتاليك في برامج التعليم وتدبلا من وقت لآخر في قوانين البلاد الدينية

تؤات وزارة المعارف لجانا تهذيب مناهج التعليم ، يكاد يكون ذلك في آخر وفي أول كل سنة دراسية ، وتكلف وزارة الحفانية في فترات قصيرة متتالية بعض رجالها المسؤولين على شكل هيئات استشارية صغيرة - تشير بعض مواد القانون الجنائى أولدني مثلا . كل ذلك تتسابق الصحف في الاعلان عنه ، وهو أيضا حقيقة واقعة تتكرر كلما حدث تغيير أو بعض التغيير في هيئة الحكومة المركزية

قد يمر الانسان المادى بمثل هذه الأخبار دون أن يقف بها وقفة تفكير ، بل ربما يدهها مثلا من النشاط الحكوى . ولكن الباحث الاجتماعي الذى يربط الحوادث بأسبابها ، أو الباحث النفسى الذى يفشى ظواهر النفسية عن مصادرها ، لا يدع هذه الظاهرة ، ظاهرة التمديل للتكرار ، تمر إلا ويستخلص منها نتائجها ، ولكن لاني صورة نهائية بقتينة - فذلك ما لا يمدد إليه الباحث التزوي - وإغنا بعضها في صينة استهفامية مُهذبة . وأول ما يحضر بفكره : هل لهذا التغيير والتحويل من سبب ؟ هل ذلك السبب أسامى ؟ أى له علاقة بالأساس الذى ببق عليه التعليم وأرتبط به التشريع ، أم هو عرضى إضافي ؟

وأساس التعليم والتفنين يختلف طبعا باختلاف أحوال كل أمة ، ويكتيف بالظواهر الاجتماعية والأوضاع الجغرافية لكل شعب : فالجنس والدين واللغة والمادات من اللغات الأولية في تكيف التعليم والتشريع . فالجنس - وأقصا به الجنس التاريخي الذى يتكون بمرور الزمن وتتشا عنه وحدة جنسية -

له صفات وعرائر نفسية وعما تباين كل التباين صفات وعرائر جنس آخر ، فالجنس الشائلى مثلامعرف بالبطء في الفهم والتزوي في التفكير ، بينا الجنس الجنوبي - وخاصة سكان البحر الأبيض المتوسط - حاد الذكاء كثير الأخطاء في استنتاجاته العقلية . والدين له دخل كبير إلى حد ما في تكون المادات الخلقية ، الفردية والاجتماعية منها ، في كل شعب ، بل في وسط شعب واحد ، فقد يرى الانسان في الشعب مظاهر خاقية متباينة ترجع في اختلافها إلى اختلاف معتقدات الشعب نفسها . وكل لغة - بسبب تميزها بوسائل التعبير التي ترم على طرق في التفكير لكل أمة عامة - تعتبر عاملا مهما في تلويح التسليم والتشريع لا يقل عن عوامل المادات والوضع الجغرافي والحالة الاقتصادية للأمة

فالتعليم الطببي إذن يسير على وفق عرائر الشعب وصفاته النفسية ، لا بد أن يلاحظ فيه دين الدولة وانيتها وعاداتها . وسواء اعتبرت هذه كلها أو بعضها في نظر أمة أخرى أو أفراد منها - بناء على صورة نفسية مخصصة ملقنة مثلا - ساذجة فطرية أو راقية ، فالبدا الأساس هو ربط التعليم بها ربطا متيقنا ، وهذا الربط عنه هو ما يسمى عند علماء النفس والتربية بظاهرة التعليم الوطني

كذلك التشريع . فالجنائى والدين منه يرتكزان على نفسية الشعب التي تتمثل في أفرادها وعلى أخلاق الشعب وعوائده التي للدين فيها أثر كبير . فالشروع الحديث لا يفرض عقوة على جرم مثلك إلا إذا وثق أن من وراء ذلك الردع والتهذيب ، والردع والتهذيب كلاهما مرتبط بعقوة نفسية المجرم وبظروف الأجرام ، والمرأة الوحيدة التي تنكس عليها نفسية المجرم وتنشخص فيها هي تحليل نفسية الشعب للوروة والمكسبة ، والمقياس الذى يوضح ظروف المجرمة على عادات الشعب وقانونه الخاص ، وليست البالغة في القوة وهدما كافية في الردع والتهذيب كما يظن بعض الشرعيين . وتشريع المائدة أسسه أيضا دائما عادات المائدة نفسها والعرف الشعبي الذى يحيط بها ومعتقدا الديني الثابت فيها ومنهجها الخاص الذى يثير عليه . فذلكا لنتشريع على هذه الأسس كان أيضا تشريعا وطنيا ، والتعليم والتشريع

الارثى . فهو يقول : « إن الوسيلة المثبتة في التعليم الازراى عصر قد تكون متفقة مع الأحوال الفنية — وطبعاً هو يبنى أنها قد تكون طبق النظريات القديمة — ولكنه يعتقد أن هذا التعليم في وضعه الحاضر لا يفيد البلاد شيئاً » لأنه لم يقم على أسس البلاد الوطنية

كذلك إذا جازنا التعليم الابتدائى والثانوى ، ونافشنا التعليم الجلسى ، وخاصة ما يدعى منه زمامة التعليم الأدبى والثقافة العربية ، رأينا ما يسمى « بالتجديد » الذى صار تنمية لسمع في كل جدل ومتافشة ، ليس ما يجرى فيه من التمديد إلا تمديداً وتثبيراً لا يمدو أن يكون سببه التقليد أيضاً أو هو التقليد نفسه . فثلاً لإنشاء سنة توجيهية ، كقائمة لدراسة الأدب العربى ، يدرس فيها آداب الفنتين اليونانية واللاتينية ، مع شدة ما بينهما من ناحية وبين الأدب العربى من ناحية أخرى من تباعد وانفكاك ، عرض تقليد الجامعات الأوروبية ، فهذه تهم دراسة اللغة اللاتينية ، لأنها مرجع النقل (Tradition) في العلم الغربى وأصل لمصطلحاته الفنية لليوم . كذلك تهم هذه الجامعات على طالب التخرج فى الفلسفة الأفريقية دراسة اللغة اليونانية القديمة قلعة نفسها بخصوص هذا الموضوع من الفلسفة عامة ، ولكن أمصطلحات فن دراسة الأدب العربى مشتقة كذلك من اللغة اللاتينية أو اليونانية مثلاً ؟ أم ذلك هو التقليد « والتجديد » ؟

كذلك يجد الباحث الاجنبى نظرية التقليد هى أساس عود التمديد والتثبير في التشريع المصرى . فمند قراوى : « بويات تألف في الأرواك » للأستاذ توفيق الحكيم في مجلة « الرواية » استوفت نظرى حكاية حادثة قضائية هى نفسها تعد من الحوادث اليومية المادية ، ولكنها تدعى لباحث صودة واضحة من هذا التقليد : « سبقت امرأة ريفية إلى الوقوف أمام محكمة جزئية للحكم عليها ، لأن جريحها أنها غسلت ملابس في رعة عمومية ، فلم يجد القاضي بداً من تفرجها ، لأنه أمام نص قانونى » . هذا النص القانونى اقتبس من النص الفرنسى الذى هو نتيجة لازمة لخلافته نظام قائم في فرنسا . هذا النظام القائم هو أن البليات هناك شيدت أولاً أحوالاً عامة للفقراء

إذا كانا وطنيين كانت الناية منهما محقة وثابتة وهى دفع المستوى الهذلى للشعب من ناحيتين يثنيان مند نقطة واحدة ؛ إلا أن إحداها وهى ناحية التعليم ، ذات أثر داخل ، والأخرى وهى ناحية التشريع ، أثرها من الخارج

وكل حركة سياسية وطنية ترى دائماً — إذا كانت سائرة في طريقها الصحيح — أولاً وقبل كل شئ إلى جعل التعليم والتشريع وطنيين ، ولكن لا بمعنى سبقتها بالصيغة الحزبية وإلا كانت الناية منهما خدمة شخصية بمحة

على ضوء هذا التعريف الوجيز يمكن للإنسان أن يتبين أسباب التمديد والتثبير في مناهج التعليم وفى حركة التشريع عصر الحديثة

قسمت مدارس الحكومة إلى درجت معينة : ازاى وابتدائى وثانوى وجامعى . ووضع لكل نوع من هذه المدارس منهاج خاص ، وربما — بل هو الواقع — لا يكون الخطوة الضرورية لتنوع الذى يليه من التعليم . ثم لوحظ أنه لا بد أن يكون في المناهج الخاصة لكل نوع وحدة عامة تختلف مع الحالة الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية التى تكتنف كل مدرسة والتى تؤثر إلى حد ما في محيط تعليمها

ففي التعليم الازراى مثلاً يوجد برنامج واحد شامل لمواد التعليم لكل مدارس القطر الازراية ، بينا للمناطق الجغرافية المختلفة وأحوال البلاد الاجتماعية للتباينة لم تتل أية نهاية فيه . وهنا يمكن للباحث الاجنبى أن يدعى أن هذا التهاج ليس وطنياً ؛ إن هو إلا منهاج عبر على سقينة التقليد من حيز إلى آخر ، من شعب إلى غيره ، ولكنه لا يقطع بأجنتيه إلا إذا تحقق من نتائجه ، ونتائج التعليم هما اختلاف في أسلوبه يجب أن تكون الهذيب ، وبلا ديب لم يكن الهذيب في يوم من أيام حياة التعليم الازراى نتيجة له ، وإن كان مقصداً له مرسوماً ، بل كانت نتائجه ، وستكون كما طال أمهله على هذا النحو ، إجماعاً مشاكلياً اجتماعية تزند تمقيداً على عمر الأيلام . وليس أعجب من أن يبان هذه النتيجة من كلمة الكاتب المحترم الأستاذ عزيز أباظة عند مناقشة ميزانية وزارة المعارف في مسألة التعليم

حركة سورية غسب لم تنفذ بعد إلى الباب بل ودعا يقال عنها أيضاً إنها تقليدية

تلمع وطني، تشريع وطني وحركة وطنية في مصر — لم تزل كلها بعد ألفاظاً سامانياً غير معددة، وخيالات لم تقابلها إلى الآن حقائق واضحة. نعم هناك للواد الأولية لبناء حركة تعليمية تشريعية وطنية، هناك مدونات للأمة، هناك مقياس شاق — وليكن فيهما بعض نواحي التقصير أو الضعف أو الانحطاط فمالجاة ذلك موكولة إلى المصلح الاجتماعي — ثم هناك دين ولغة تتمثل فيهما ثقافة الأمة الموروثة كما تتمثل في أبي الهول وأهرام مصر مدنيتها القديمة؛ هناك أيضاً البناء الذي ينقصه فقط الاعتراف والتوسيع، هناك الأزهر الذي يرجع بنظره الآن إلى ألف عام مضت — وهو لم يتقوس بعد ولن يتقوس — كمدلول هذه الثقافة الوطنية، كمدلول هذا التشريع الوطني. ذلك هو نظره مصر، جامعة اكسفورد اللاهوتية، جامعة اكسفورد التي هي معقل الثقافة الانكليزية القديمة الموروثة جيلاً عن جيل، معقل لتقاليد Tradition لم تزل وستبقى نغمة الشعب الانكليزي مادام اعتزازها بالحنافاة على التقاليد.

حركة وطنية ما هي إلا حركة رجعية، وليست تقليدية، حركة تنظر إلى تراث الماضي لتبني عليه مجد المستقبل لا لتقرضه وتستبدل به غيره؛ كالتي لا تبني على ما كان قد يجتمعان في نظر الطبيعة وستنة الكون، وتلك محاولة شاقة لن تحضر ولن تحضر. يزال مصلح اجنابى مائل، لأنها محاولة عبث وخيال لن يتحقق. تقليد وحركة وطنية شبتان لا يجتمعان في نظر عالم اجنابى نفسى، لا يجتمعان في نظر زعيم وطني، وإن كانا قد يجتمعان في نظر رؤاى خيالى لم يمس الحقائق بعد؛ قد يجتمعان في نظر من شغف « بالإنجيد » والانتساب إلى البحث لأنه يحب الجديد ويميل إلى البحث، بل لأنه قد لا يدري ما هو التجديد وما هو البحث.

في المقال التالي سأعالج النظم النفسية لهذا التقليد

محمد الهادي قرقر

دكتور في الفلسفة وعلم النفس
مر جلسات ألمانيا

لنفس والاستحجام تسبباً لم من جهة، ومنه لا انتشار المبراهيم في مياه عروية من جهة أخرى، ثم شرعت بعد ذلك هذا النص وهو تشريع طبيى. فتبدل القانون المصري وإدخال هذا النص الفرنسي فيه دون أن يكون بريف مصر منشآت مثل هذه، تعديل لم يراع فيه إلا التقليد من ناحية السلبية، ولم يلاحظ بأنه حال أسلوب الليثية في قري مصر وحالتها الاجتماعية وعوائد أهلها

ولست أمثال هذه الحوادث القضائية هي التي تظهر فقط أن أساس تعديل القوانين في مصر هو التقليد، بل ما زال بعض كبار رجال القانون المصري للمثولين يباهي ويستختر بأن التشريع المصري الحديث أصبح يضاهي أحدث القوانين لدى الأمم الزاينة. ولكن الأمم الزاينة نفسها إذا اقتضت بقوانينها فأما تقتضيهما لأنها وفق حضارتها وثقافتها، وفق حالة شعوبها الاجتماعية والاقتصادية؛ وبالعكس تضر من الشعوب الأخرى التي تحاول تقليدها في تشريعاتها قات التقليد وحسب الانتساب إلى الرق والدنية في شكلهما الظاهري. فكثير من الشعوب الثرية يسبب تركها الحديثة في اقتباسها القانون السويسري مثلاً في أحوال المائلة، والقانون الفرنسي في المسائل المدنية والتجارية — مع أن المائلة التركية لا تجتمع مع المائلة السويسرية إلا في النسبة البشرية؛ أما الترية، أما التراث النفسية، أما الماديات للتشافة فشتان ما بينهما من اختلاف —. التقنين عند تلك الأمم الزاينة ليس عملية هيته يقوم بها القانون وحده، وإنما ساعده الأيمن في ذلك العالم النفسى الذى يبعث في تشكيل صفات الشعب النفسية، والعالم الاجتماعي الذى يربط ظواهر الأمة الاجتماعية بأساليبها ويقارن بينها وبين ظواهر أمة أخرى، والعالم الاقتصادى الذى يبعث أسباب ضعف أو ارتفاع ميزان الأمة التجارية وحالة معيشتها

فالتمام والتشريع إذن في مصر الحديثة كما يراه أى باحث اجنابى نفسى أساسه التقليد على كل الأقل هو الجزء الأعظم المكون لهذا الأساس، أما البواعيل الوطنية المحلية فتصميداً في ذلك ضئيل. وما يسمى بالحركة الوطنية لا يتجاوز الآن أن يكون

على هامشى رملتى الى الجواز

في تكية الدراويش *

للدكتور عبد الكريم جرمانوس

أستاذ التاريخ الشرق بجامعة بولدهت

خاتمة

وتقع في جانب الجبل مفارة حميقة هائلة ليست كلها من عمل الطبيعة ، بل إنهم اجتهدوا في توسيعها شيئاً فشيئاً ، فهذه المفارة هي في الواقع مقبرة الدراويش يتوسطها مقام الشيخ الكبير أبو عبد الله المناورى الذى يرجع الفضل إليه في تأسيس تكية القاهرة ، يحف به مئات من قبور الاخوان الدراويش ، وهي متناثرة هنا وهناك في جوف المفارة . وأسر إلى صديق بأن هؤلاء الاخوان إنما تمردوا من قيودهم الزمنية وانطلقوا إلى العالم الآخر ليطفروا بلذات يكشف لهم فيها التيب ، وبروا مالا زوا السيون . بيد أنى لم أفكر كما فكرت الساعة في أن الرجال في أية لحظة من لحظات حياتهم هم أموات بالنسبة لتلك المعطلة ، فليس الوقت هو الذى يعنى سراعاً ، ولكننا نحن الذين نبتعد عن الزمن الصامت التابت

وإذا ما أراد الأثر أن يهبط إلى جوف المفارة فليبه أن يخلع نعليه أولاً ويودعهما في صندوق خشبي مستطيل الحجم بجوار الباب ، كما يحتم عليه أن يدفع بعض ما يتيسر في صندوق التذود . ولقد رأيت أن المترددين زيارة هذه القبور نفر يسير من سكان القاهرة الفقراء ، وأخصهم النساء اللواتي يلتصن شيئاً من العزاء والسورى في وقوفهن أمام الأضرحة والقبور

خلعت وزميلي نعلينا وتأمتنا لتتوغل في داخل المفارة التي كانت شمخ الضباب تنفذ من قوحتها . وبعد أن دفنا بضمة قروش الحارس للقبرة وهو من الدراويش الأشداء ، دللنا إلى

* عن كتاب قصصه في شجرة بنون الله أكبر ،

مقصودة الشيخ الكبير مؤسس الطريقة ؛ وكان نى خارج للقبرة عدد من المجازى رضن أبدين إلى الدماء وبيتان إلى الله بالدموات المالحات ، وقد علت أن في وسع الوصيات فمن أن يدخلن إلى المقصورة ويعسن الفرج بأبدن للترك — ولكن هذا نادر — أما بقيتن فن الفقراء اللواتي لا يملكن قوت يومن ، ومن يكتفن بالوقوف يباب المقصورة وأمامن أحد الدراويش حاملا في يده مقبرة ليفتح الطريق للزائرين

إن زيارة الأضرحة في مصر لا تزال من المادات النفسية بين جميع الطبقات ؛ وعلى الرغم من محاربة العلماء لها ، فليس من السهل القضاء على الخرافات الكثيرة المتأصلة في نفوس النوام ، لأنهم يستفدون أن بعض الأولياء تحمل بركتهم بالرضى فيربأون . ولقد قضى الرحابيون على هذه البدع والتقاليد كلها غرموا زيارة الأضرحة والتبرك بالأولياء ، واستطاعوا أن يبدوا إلى بلادهم الشرائع الإسلامية خالية من كل شائبة . ومن يقولون إن قوة الإنسان في حد ذاتها محدودة ، وليس في وسع أى خلق أن يشارك الله في قدرته ؛ ويستفدون أن وجود هذه الأضرحة يسبب إلى الفكرة عبادة الأوثان التي قضى عليها الإسلام وطرحها بكل قوة

ووقع نظراً على ضريح الشيخ المناورى يتوسط المقصورة في مساحة لا تقل عن تسع إردات ، وفي طرف للفرج رأس من الحجر ملفوف عليه قماش أخضر مطرز . وكذلك رأينا شتمين كبيرين الحجم موضوعتين بجوار الشاهد ، حتى خيل إلينا أنهما حارسان . ولا يجب أن نفهم من هذا أن هاتين الشتمتين موضوعتان لترض الأنساء ، كما بل ما لازينة والتائق ، لأننا شاهداً مصباحاً متديلاً من السقف ينشر ضوءه الشاحب الخفيف على وجوه الزائرين

جلست مع صديق حسنة على المقعد الحجري المصاحب لفرج الشيخ ، نرقب عن كسب هذا الشاهد اللؤلؤ ، مشهد عشرات النسوة وهن يتصرعن في الخارج على المجازة وبرسان أسوأنا خيفة شريحة كالنابج ، وأوسات إلى صديق أنه يستطيع أن يستخلص موضوع رواية يوضح فيها بجملاء حالة المرأة

ثم سمنا بعد ذلك صوتاً يخرج من صدرها ، وبعد برهة أخذت تولول وتغزق تيلها . وكانت هذه الصرخة نذيراً لبقية التصورة الواوي حافظن حتى هذه اللحظة على الصمت ، فلمن أسرعن إلى تقليد حركاتها والارتعاد ثم التفرغ على التري والتدهرج حتى يصلن إلى الهرب ، وهناك تجور قواهن . أما صديق فقد راعه هذا الشهد للؤلؤ الذي يصور حالة خاصة من حالات الأمراض النفسية ، فأمسك بذراعي وطلب إلى أن نتأدرو المكان مريباً ، بيد أنه نسي أن هذه الناظر المستربة هنن من حنة هنيئة بحيث كمت أرتحي بدوي على الأرض ، لولا أنني قاومت هذه الرغبة وأفسيتها من ذهني . ما هذا البكاء ، وذلك الموبل ، وشن الثياب ؟ لقد تمالكت رعدى ورحت أحقد في وجوههم لأحاول أن أستخلص منها قصة كل واحدة ، وإليك نتيجة استنتاجي :

تري الفتاة السلة على الطاعة والتضوع والانقياد ، لا على الحرية والصراحة في الرأي والتفكير ، فالطاعة والانقياد هما الدعامة الأولى للترية في مصر ، وهذا هو السبل للبقاء القيلة . فلواله الحق في أن يجبر ابنته على الزواج من الشخص الذي يختاره لها ويفرضه جداً عليها . وليس عليها سوى الامتثال لمشيته ، كما أن للزوج سلطة ترضيها إذا عصيت له أمراً . وإذا أرادت المرأة أن تتأمر لنفسها فليس أمامها سوى طريق واحد ، هو طريق المؤامرات السرية والخصائس . والمادة أن جميع الأزواج لا ينظرون إلى زوجتهم إلا نظرة الازدراء والتعقير ، بل إن البعض منهم يتبرهن من سقط التاع . وهذا هو السبب الذي يدعو الكثيرات منهم إلى أن يقصدن إلى تلك الأفرحة ليتوسلن إلى أصحابها ويستجنبن بكراماتهم من هول تلك القضايع ولا يجنن ما لمواطف المكبوتة من الأثر السوي في النفوس ، وهؤلاء اللاتي يدفن دمايتهن في صدورهن إنما يصرخن لأفئط الآلام المستربة ، فيمدن إلى إقامة حفلات الزار والتوسل بزيارة الأفرحة ليرد بما يصيبهن من الأمراض المعمية

إني لا أزال وأأأ أكتب هذه السطور أذكرك صورة هذا

الصربية ، ثم يرج على وصف حالة التأمل الصربي والتفاح الصربي ويحلل نفسية كل منها . فالفلاح في مصر لا يزال يكبد ويشق ، ويلاق من صنوف الخوفان وهسارة العيش ، كما كان بمانيه زميله أيام بناء الأهرام دون تغيير أو تبديل في أسلوب الحياة ، وما برحت النظرات واليدع الدنية ظاهرة الأثر رغم تقدم الحضارة وانتشار السران ، وما زالت سيطرة على نفوس هؤلاء الموام

أجل : إنه لولا وجودي في القاهرة لما فكر صديقي حسونه في أن يقصد إلى تلك الخرائب والأفرحة ، ولكنني أغربته بزارتها حتى يتمكن من أن يجمع المواد التي يتألف منها كتاب أو رواية تضم معتقدات الموام وحالهم القظرة

ولا أبلغ إذا قلت إن هذه النارة وهذا الضريح الذي يتوسلها وتلك الأشياء الخائفة السحبية ، وهذا الشيخ الذي تفد النساء لإزارة خاضعات مسترسلات في توسلاتهن الحارة .

كل هذه مشاهد كان لها تأثير خاص على مشاعري . أما حارس الضريح الذي لا ياذن لأحد بالدخول إلا إذا ناله الجمل الحصص للزيارة فانه قادراً إلى أقصى النارة حيث أفئنا نحو ثمانى نساء يطفن بالضريح ويلسن الكسوة بأيديهن تيركا . ولقد حدث أن شاعنت واحدة منهم وهي واقفة كالصم ، شاختة يصرعها نحو الصباح الذي يرسل شواء خافاً لونه أحر ، شاعنتها جامدة كالنائل أكثر من دقائق معدودة ، لا تبدي حراكاً ولا يهتز لها جنين ، وراعى أن ألقيت برقعها الأسود على وراء ظهرها ، وكان وجهها شاحباً شعوب الموت ، ولكن صديق علل ذلك بأن الشمس قلما تسقط على هذه الوجوه ، لأنهن يشن عججات في داخل دودهن وإذا ما خرجن أحككن وضع البراقع البميكة التي تحجب عن وجوههن شواء الشمس فيكتسب الجلد لون الصفرة . وكانت هناك مجوز شطاء تلقى بجمسها على جدار الضريح كما نسا الشخص المفلون أحد أحفادها ، وثالثة نحلة طرية ، ترتدى السواد وتعلم صدرها بكلمات دينها ، ثم لا تليث أن ترفضها إلى الباب وتتوسل بصوت مرتفع . ورأيت النموع تنهدرن عيناها وقد ارتمت على وجهها آيات الرهب والنزع ،

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

استاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ١٢ -

النفس - فلوهرها - التاسع

رأيت فيما أسلفنا من مستحدثات عهد التطور تلك النظرية النفسانية العميقة التي تقر أن الوجود المادي باطل ، ولكنه مشتمل في داخله على جوهر سام هو وحدة الحقيقة في كل موجود ، ورأيت كذلك أن هذه النظرية لم تقتصر على كائن في الوجود دون كائن ، فهي قد تناولت الآلهة والأناش والمحيوانات والنبات ، غير أن أهم ما يسي الباحث في هذا الجوهر الحق المحتجب وراء الأستار المادية إنما هو النفس

وقد هي خاصة المنود بها عبارة شديدة منذ أقدم عهودهم بالتفكير ، ففردوا أنها هي الجوهر الحق في الانسان ، ولذلك أطلقوا عليها اسم الانسان لأنهم اعتبروا الجسم بدونها باطلاً لا يستحق أن يدل على الانسان كما يدل عليه للنفس . ولا شك أن الباحث حين يتأمل في هذه النظرية للوحدة الأولى يلج فيها عناصر نظرية « أفلاطون » في النفس والمادة حيث يقرر أن النفس هي وحدها النور الخالد والحق الأسمى في الانسان ، أما الجسم المادي فإنه خيال باطل لا تطلق عليه كلمة « حقيقة » إلا مجازاً ، لحلول النفس فيه ولصوغه على نماذج النمل التي أبنا أن عناصرها مصرية

ويرى فلاسفة الهند أن النفس جامعة بالنمل عالة بالقوة ، وأن الجمل والسمك صفتان متماثلتان عليها باختلاف الظروف والأحوال . ولا جرم أن المنود قد سبقوا « أرسطو » ببدء قرون الى نظرية جعل النفس بالنمل وعلمها بالقوة وفوزها بالدم النفس عن طريق الكسب والتجربة ، تلك النظرية التي يبسطها أرسطو بيساطة واضحة حين يرد على أفلاطون القائلة بأن النفس كانت عالة بالنمل قبل أن يحل في الأجسام المادية ثم نبت

الزنبيل التي دخل علينا ونحن بفريح الشيخ المناودي ثم اتخذ موقفه بين الشمتين وما كاد يرى سياح الندوة حتى راح يهز رأسه هزاً متيقناً بطريقة منتظمة ، ثم ينادى بأعلى صوته : الله ، الله ... وبعد برهة كان يلتوي على الأرض اتواء الحية الرطماء وتقلص عضلات وجهه ، وبسر صراخا كالتيار ثم يهتف قائلاً : الله أكبر ! الله أكبر ! حتى خيل إلينا أن سخور المقبرة أوعكت أن تلتقط منه لفظ الجلالة . وكذت أقعد ورشدي من هول الموقف ، وأحسست كأن حشرة اللوت تنشب غالباً في حالي ، فأردت أن أستجد بكل قوى غير أني لم أستطع إلى ذلك سبيلاً ، فجاءت قدر طائقي حتى لا أسقط من مقعدي ، ولكن بلا جدوى أيضاً لأنني شعرت كأنني في مسان الجن ، وأن كابوساً قد جن فوق صدري ، وأن البرق البارد يتحلب من وجهي . وأخيراً هدأت نفسي فنأدرت المكان وهتفت بصديقي أدعوه إلى الصلاة . ولكنه أجابني بعدم قدرته على أدائها وهو لا يزال يرجف فزماً . فتركته ومضيت إلى القبلة ، حيث عادت إلى طمأنيني الأول . وبعد الصلاة وحسث أفتش عن صديقي فأنابه ينف بجوار الحرايب بإهت القون ، ينتظري بفروغ صبر لتفاد هذا المكان الذي كان يرمقه ببيون مفتحة رعباً

وتأوه صديقي ونحن نتأدر باب المنارة ، ثم أفضى إلى بأنه من الصعب أن يشمر بأقل ميل نحو الشرق ، حيث الأضرحة والقائد القدعة البالية والمامات الرذولة ، ولكن أمه — تلك السيدة الرفوقة الطيبة الأخلاق — طالبا شكك إلى إعصائه الزرع واجتاعه نحو التراب ، وكانت تعلى من أجله صدى الله أن يرشده إلى الطريق السوي ويفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وانطلقنا إلى حديقة المنارة وما كدنا نستقبل الهواء الطلق حتى وقع نظرنا على طائفة من السامحات الأمريكيات وهن يصمتن باهتمام إلى شروح بعض التراجعا والأدلاء ، فهتفت بصديقي قائلاً :

بـ هذا جنس القرب الذي تمشقه

عبد الكريم جبرائيل

(نحت)

إن هذا الملك قد أحرق على هذه السخرة مرات كثيرة فاضلوا ما تريدون أنه إنما قصد إغلاصكم وقد قضيت حاجته»

وقال باندريو : فمن يؤمل الخلاص ويجهد في دفع الدنيا ثم لا يطاعه قلبه على التثني أنه يثاب على عمله في جماع التائبين ، ولا يزال ما أراد من أجل قصاصه ، ولكنه يسود إلى الدنيا فيؤهل لقلب من جنس غسوس بالزهادة ويوقته إلى الإلهام القدسي في القلب الآخر بالتدريج إلى ما كان أراده في القلب الأول ، ويأخذ قلبه في مطاوعته ولا يزال يتصق في القوالب إلى أن يزال الغلاص على توالي التوالد»^(١)

وقال في كتاب «سانك» : أما من استعجن الاعتلاء والثواب فإنه يصير كأحد للالككة غطاً للجوامع الروسانية غير محبوب من التصرف في السموات والكون مع أهلها أو كأحد أجناس الروسانيين الخنائية . وأما من استعجن السفل والأوزار والآكام ، فإنه يصير حيواناً أو نباتاً أو يتردد إلى أن يستعجن توالي فينتج من الشدة أو بقل ذاته فيضل مركبه ويتخلص^(٢)

قال صاحب كتاب «بانتجل» : إفراذ الفكرة في وحدانية الله يشغل المرء بالشعور بشيء غير ما اشتغل به ، ومن أراد الله أراد الخير لكافة المطلق من غير استثناء واحد يسيب ، ومن اشتغل بنفسه عما سواها لم يصنع لها نفساً عذوباً ولا مسرلاً . ومن بلغ هذه الناية غلبت قوة النفسية على قوة البدنية . ففتح الاقتصاد على ثمانية أشياء بمصونها يقع الاستنفاء ، فحال أن يستغنى أحدها بمجهزه واحد . تلك الخمانية هي : التمكن من تلطيف البدن حتى يخفى عن الأعين ؛ والثاني التمكن من تخفيفه حتى يستوى عنده وطء الشوك والوحل والثراب ؛ والثالث التمكن من تنظيمه حتى يراه في صورة هائلة عجيبة ؛ والرابع التمكن من الإراحات ؛ والخامس التمكن من علم ما يروم ؛ والسادس التمكن من الترويض على أية فرقة طلب ؛ والسابع خضوع الروسوين وطاقاتهم ؛ والثامن إطفاء المسافات بينه وبين المقادير الثمانية^(٣)

تقاير البراهير

كتب كبير من علماء الفرنجة المحدثين المشتغلين بتاوير

(١) انظر صفح ٣٥ و ٢٦ من كتاب البيرون

(٢) انظر صفة ٣٢ من كتاب البيرون

(٣) انظر صفة ٣٤ من الكتاب المذكور

تلك المعارف بمد حلولها في المسادة الكثيفة ، وهي الآن لا تسلم شيئاً جديداً ، وإنما تذكر ما كانت قد نلتته في الماضي ثم نسيتها

والنفس عند المغود خالدة لا يتوردها الفناء ، لأنها هي كل ما في الإنسان من حقيقة كأسلفنا ، ولهذا فهم لا يمترون للوث أكثر من تغيير ثياب النفس وماكوبا ، إذ أنها هي لا تتعرض بالوث لأي شيء إلا انتقالها من مأوى إلى مأوى بما يسمونه التناسخ أو التقمص . وقد أفاضت الكتب الهندية دينية وفلسفية في هذه العقيدة أو النظرية إضافة جعلها كأنها وحس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهالك شيئاً عما نقله لنا البيروني خاصة ببقية خلود النفس وتقمصها :

قال «باندريو» : «أرجن» يجرسه على القتال وما بين الصفيح : «إن كنت بالقضاء السابق مؤمناً فاعلم أنهم ليسوا ولا نحن ما عرفت ولا ذاهبين ذهاباً لا رجوع معه ، فالتأويج غير مائة ولا متغيرة ، وإنما ترد في الأبدان على تنابر الإنسان من الطفولة إلى الشباب والكمولة ثم الشيخوخة التي عقبها موت البدن ثم السواد . وقاله : كيف يذكر للوث والقتل من عرف أن النفس أبدية الوجود لا من ولادة ولا إلى تاف وعدم ، بل هي ثابتة قاعاً لا سيف يقطعها ، ولا نار تحرقها ، ولا ماء يصبها ، ولا ريح تيسها ، لكنها تنتقل من بنسها إذا عتق نحو آخر ليس كذلك كما يستبدل البدن البلباس إذا خلق . فاعلمك لنفس لا تئيد ، ولو كانت جادة فأحرى ألا تنتم للمقود لا يوجد ولا يهود . فان كنت تلح البدن ودنيا ونجزع لفساده فكل مولود ميت ، وكل ميت حائد ، وليس لك من كلا الأمرين شيء ، إنما ما إلى الله انتهى منه جميع الأمور وإليه تمير . ولما قال له «أرجن» في خلال كلامه : «كيف حاربت برام في كذا وهو مقتد لمعلم سابق للبشر ، وأنت الآن فيها بيننا منهم معلوم الميلاد والنس ؟» أجابه قال : «أما قدم المهد فقد عرفت وإليك منه ، فكيف مررت حينما حقاً قد عرفت أوقاتها وخفيت عليك ، وكأمرت أجلي بالإصلاح ليستبدنا ، إذ لا وجه للكون مع الناس إلا بالثبات» . وحكي من معك أنسيت اسمه أنه رسم لقومه إلى يمحروا جسته بعد موته في موضع لم يغب فيه ميت قط ، وأنهم طلبوا موضعاً لذلك فأقام حتى وجدوا سخرة من ماء البحر ثمانية فقلنا أنهم ظفروا بالبنية . فقال لهم باندريو :

لعمل القربان؛ فكانت عندهم معظلة وبالأزوار مقترنة، وكذلك عند سائر الأمم فقد كانوا يرون تقبل القربان ينزل النار عليه ولم ينهم فيها عبادة أصنام أو كرواكب أو بقرة وسحرة أو صور

وأما القسم الثاني فهو من السنة الخامسة والشرن إلى الخمين، وفي «بشن بران» بدل هذه الخمين سبعون، وفيه يأذن له الأستاذ في التأهل فيزوج ويقم «الكذخداية»، ويقصد النسل، على ألا يبطأ أمره في الشهر أكثر من مرة عقب تطهر المرأة من الحيض، ولا يجوز له أن يتزوج بإمرأة قد جاوز سنها اثنتي عشرة سنة، ويكون معاشه إما من تعليم «البراهمة وكشتر» وما يصل إليه منه فعل وجهه الأكرام لا على وجه الأجرة، وإما من هدية تهدي إليه بسبب ما يصل لغيره من قرايين النار، وإما بؤال من الملوك والكبار من غير إلحاح منه في الطلب أو كراهة من الملوك فلا يزال يكون في دور هؤلاء (برمن) يقم فيها أمود الدين وأعمال الخير، ويقب: «بريشت»، وإما من شيء يحميته من الشجر أو ينقذه من الأرض، ويجوز أن يقرب يده في التجارة بالتياب والنونل، وإن لم يتولها وأجره له «يش» كان أفضل، لأن التجارة في الأصل محظورة بسبب ما يدخلها من الفتن والكذب، وإنما رخص فيها للضرورة، إذ لا بد منها، وليس يلزم البرمن للملك ما يلزم غيره لهم من الضرائب والوظائف. فأما التناج بالذواب والبقر والأسباع والانتفاع بالزراعة محرم عليه، وصنع النبل من بين الأسباع محسب، وإذا مس جسده وجب عليه الاعتزال ولا يزال يقاس ويقرأ على النار ما هو مرسوم لها

وأما القسم الثالث، فهو من السنة الخمين إلى الخامسة والسبعين، وفي «بشن» بدل النجمة والسبعين ثمانون، وفي هذا القسم يتزهد ويخرج من الكذخداية ويصلها والزوجة إلى أولاده إن لم تصبه إلى الأصهار، ويستخرج السمران على البيرة التي سارها في القسم الأول، ولا يستكن بصفق ولا يلبس إلا ما يرادى سواده من لحاء الشجر، ولا ينام إلا على الأرض بغير وطاء، ولا يتنقى إلا بالجار والنبات وأصوله، ويطول الشعر ولا يتنعم

وأما القسم الرابع فهو إلى آخر العمر يلبس فيه لباساً أحمر ويأخذ يده قضيباً ويقبل على الفكرة ويجريد القلب من

الفلسفة حول تقاليد البراهمة وطقوسهم الدينية، فعممت بأن ألخص لك هنا ترجمة ما كتبه من هذه التقاليد على نحو ما غفلت في الطوقس للمرة، ولكني وجدت ما كتبه أولئك العلماء ليس إلا هيكلًا عظيمًا إلى جانب ما نقله أبو الريحان البيروني من هذه التقاليد، فلم يسمي إلا النمل عن الناقص إلى الكمال أو القريب من الكمال. وكنت أحب أن ألخص هذا النص في عبارات من عندي لكي لا أكثر من النقل من الغير، ولكن ضرورة الاصطلاحات الفنية من جهة وخلو كلام البيروني من الخشوف في هذه النقطة من جهة أخرى قد ألجأتني إلى الانتيان بالنص لتحقيق الفائدة المرجوة. وهناك ما قاله البيروني عن هذه التقاليد:

«عمر البرمن» بعد مضي سبع سنين منه منقسم لأربعة أقسام: فأول القسم الأول هو السنة الثامنة يجمع إليه البراهمة لتنبئه وتربيته الرأببات عليه وتوسيته بالزنايا واعتناقها ما دام حيًا ثم يشدون وسطه بزناز ويقلدونه زواجا من «جنجوى» وهو خيط منقول من كس قوى، وفرد ثالث ممول من ثوب يأخذه من مائه الأيسر إلى جانبه الأيمن ويسل قضيباً يحسكه وخاتم حشيشة يسمى «دريجي» يضمه في البصر اليمنى، ويسمى هذا الخاتم: «بيتر» والقرص فيه التيمن والبركة في عطايه من تلك اليد، والتشديد فيه دون التشديد في أمر «جنجوى» فإن جنجوى بما لا يفارقه أبنته، فإن وضعه حتى أكل أو قضى حاجته خالياً منه، كان بذلك مذنباً لا يحصيه منه غير الكفاة بصوص أو صعقة. وقد دخل في القسم الأول إلى السنة الخامسة والشرن من سنه، ووجدت ذلك في «بشن بران» إلى السنة الثامنة والأربعين. والقي يجب عليه فيها هو أن يتزهد ويصل الأرض وطاه ويقبل على تلم «بيد» وتقديره وعلم الكلام والشرية من أستاذ يخدمه آتاه له ونهاره، ويقفل كل يوم ثلاث مرات ويقم قربان النار في طرف النهار، ويسجد لأستاذه بعد القربان، ويصوم يوماً ويصوم يوماً مع الاعتنا عن اللحم أسلاً، ويكون مقامه في دار الأستاذ ويخرج منها للزوال والكدية من خمة بيوت قسط كل يوم مرة عند الظهيرة أو الليل، فأما بعد من صفة وضعه بين يدي أستاذه، ليتخير منه ما يريد ثم يأخذ في الباقي فيقوِّف بما غفل عنه ويعمل إلى النار حطباً من شجرتي: «بلاس» و«دوب»

من صور الشلح :

العدالة

الأستاذ أجد الطرابلسي

اللَّيْلُ دَاجِرٌ وَأَعاصِيرُهُ
وَالْبَرْقُ فِي أَكْثَرِ لَاهِبٍ
وَالطَّرُّ الدَّقَاقُ فِي لَحْنِهِ
يَصَافِعُ التَّهَرُّتَ فَتَلُوهُ
وَالشَّارِعُ الْجَهْمُ مَصَالِيحُهُ
قَرَّ مِنَ النَّاسِ ، فَلَاسِيَهُ
إِلَّا عَهَابُهُ هُنَا أَوْ هُنَا
يَبْغُو مَتَجِيءٌ مِنْ مِلَّةِ الْحَيَا
وَنَامَ ... إِلَّا مَرَصَفًا فَاجِرًا
نَهَارُهُ الْيَسِيلُ ، وَسَائِرُهُ
تَمَرُّقُ الدَّجِيَّةِ أَوَاوَرُهُ
وَتَطْرَبُ الشَّارِعُ أَغْلَاهُ
دَخَلَتْهُ ... بِأَحْسَنَ مَنَظَرًا !
مِنْ كُلِّ خَوْفٍ خَلَقَتْ قَنَنَةً
وَأَمْرُجَ فِي عَنُقَانِ الْعُصَا
وَالنَّاسُ فِي رَدْعٍ وَفِي بَشَرَةٍ
مَا مِنْهُمْ إِلَّا قَتَى عَائِتٍ
كَاتِبُهُمْ فِي قَرَحٍ دَائِمٍ

يَا شَاكِيَا أَوْصَابُ هَذِي الدُّنَا
أُذْخِي الْيُوسُفَ وَتَشْكُو الْيُوسُفَ
أَلَيْسَ تَوَقُّ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ
هَذِي الْأَغْلَادُ وَهَذَا الْمَوْتُ
وَهَذِي الْأَفْخَافُ وَهَذِي الْقَوْلَةُ
أَلَيْسَ فِيهَا سَا بَيْتُكَ الصَّادِقُ

الصدقات والدواوات ، ورفض الشهوة والحرس والتنضب ، ولا يصاحب أحدًا أبدًا ، فإن قصد موضعًا ذا فضل طلبًا للثواب لم يبق في طريقه في قرية أكثر من يوم ، وفي بلد أكثر من خمسة أيام ، وإن دنع أحد إليه شيئًا لم يترك منه لثمنه بقية ، ولم يكن له غير الذروب على شرائط الطريق للمؤدى إلى الخلاص والوصول إلى « موكنش » الذى لا رجوع فيه إلى الدنيا

وأما ما يزره في جميع عمره بالموم فهو من أعمال البر وإعطاء الصدقة وأخذها ، فإن ما يملأ البرامة راجع إلى الآباء ودوام القرامة وعمل القرايين والقيام على نار يوقدها ويقرب لها ويغندسها ويغفلها من الانطفاء ليحرق بها بدوته ، واسمها « هوم » ، والاختزال كل يوم ثلاث مرهات في سبيل الطلوع وهو الفجر ، وفي سبيل التروب وهو الشفق ، وفي نصف النهار بينهما ، أما بالنداء فمن أجل نوم الليل واسترخاء النافذ فيه فيكون طهرًا من كائن النجاسة واستعدادًا للصلاة ، والصلاة هي تدبير وتحييد وسجدة برسمهم على الأيمان من الراحة من التمتعين نحو الشمس فانها القبة أبنا كانت خلا الجنوب ، فليس يمدل شيء من أعمال الخير نحو هذه الجهة ، ولا يتقدم إليها إلا في كل شيء ردى . وأما وقت زوال الشمس عن نصف النهار فانه مرشح لا كسباب الأجر ، فيجب أن يكون فيه ظاهراً ، والمساء وقت المشاء والصلاة ، ويجوز أن يفعله فيه من غير اغتسال ، فليس أمر الاغتسال الثالث مثل الأول والثاني في التاكيد ، وإنما الاغتسال الرابع عليه بالليل وفي أوّل السكوفات بسبب إقامة شرائطها وقرايتها . وتنفى البرهن في جميع عمره في اليوم مرتين عند الظهيرة والشمسة ، فإذا أراد الطعام ابتدأ باقرار الصدقة منه لنفر أو نفرين وخاصة للبرامة المتوسخين الذين يجيئون وقت العصر للدوال ، فإن التناقل عن إسطمهم ثم عظيم ، ثم للهمام والطير والنار ويسبح على الباقي ويسبحه ، وما فضل منه فيضه خارج القبار ولا يقرب منه إذ لا يحمل له ، وإنما هو لمن سبغ وانفق من عتاج إليه ، سواء كان إنساناً أو طائرًا أو كلبًا أو غيره ، ويجب أن تكون آية ماله على حدة وإلا كسرت ، وكذلك آلات طلمه . وقد رأيت من البرامة من جواز مؤاكلة أقربه في قصعة واحدة وأنكر ذلك سائرهم (١) (يتبع) .

(١) انظر صفحات ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ من كتاب البيروني

واسجد لمن يطلب منك السجود
يبتذل إن شاء بها أو يجود
مالك والدنيا ولقاتها

إيه خروف الفجر مت يانسا
أوفاتخذ بين الوري غلبا
ثم انتزع حثك مستفسرا
(مشره)

أبهر المطامير

عناد ..!!

أزف إليها عروس الخيال
أزف إليها أغاني السماء
وأجعل حب لها هيكلا
غلاظها من ضياء النجوم
منزلها حيث شاء النسيم
وأحلامها طول أيامها
تطوف عليها طواف السلام
أنى إليها بشوق الوفير
نظا كمليرين في روضة
تطير كروحين في جنة
تقبل خد الصباح المنير
وأنت تبارك أشواقنا
فتدعو بكل أهازيجنا
وتشد أوتارنا السامعت
حنانك لأنت قارون في
ولأنت (فورد) ولا شبه
هكذا وذلك رحمن الفناء
يسدد آلامه ذو النفي
ولكن قلبا كبير الترام
(المرك)

أزف إليها للي الساميه
وأمرها مهجتي الفاليه
تصكون صلاتي به ناميه
وأزرارها التنبلة الزاويه
وأبرها في يدي الخانيه
كما تحلم الزهرة الزاويه
وترقص رقصاتها الماريه
فتلقي به نعمة العافيه
ألفين في عيشة وارضيه
تناق أحلامنا الطاميه
وترقص للنسمة الساريه
وتبني لنا الدش في الماليه
لنشء جنفنا الدانيه
ونشكر آلامك الضافيه
خزائنه الأنهر الجاريه
ولا أنا ذو راحة خاليه
وكل سيقتي بلا باقيه
كمد دناييره الفانيه
يبوش الحياه ... اتانيه
معنى فرب

والكون في عميق خلق تجدي
ما ألفت من شقاء تليد
أليس لي من خير ما أريد؟

وسرت نشوان حليف الرضى
فرحان... ولا منظر لاح لي
طفلا على وجوه الثرى نائم
تحبه في يسر كوكبا
تودع الأقدار كفت البيدا

وجاءه الشرمطي مستأدا
أليس في منظره غصة
أما على الدولة غشلى الثرى
أيقظ من نوم حاتكا
« عينا إلى دارك ... هيا أفر »

في الدار لا فوق الرفيف المجرد !

الدار ما الدار؟ وما شأنها؟
والناس ينأى في دورم
وعل له بين الصروح الثلى
يا ناس... ذلوه على مقبر

يا نسمة الدنيا ويا علما
أمله متسع فام
ضاق الثرى عنه وأرأيه
أليس حقا صفو هذى الدنا

يا بطل عيش فوق الثرى جاسا
تبيك القفر وويلامه
إن جئت فالجد علم... وإن
لا تحب الناس على عظم
ولا تشكر القبا ولا تحرم
ولا تدع النيط من شرب
وقص أهلك كلبا طريد
فالقفر نزل ومو وجود
ظيشت القابل شراب برود
فألام الناس شق حود
فإن عفاك المذاب البيد
إلى حنايك ولا تحود



وخان الحيوان، وخلق آدم. وفي هذه القطعة، بر من نهاية النهايات
أبداع تمير يمكن أن يتصوره ويخرجه فنان، وخلق حواء
والخطيئة والطرد من الجنة، وفي هذه أجاد في تمثيل قوة الإرادة
عند حواء، والطوفان

ميكيلانجيلو

العصرية المهرز

MICHELANGELO

للدكتور أحمد موسى

خاتمة



جزء من صورة الطوفان — كايلا سكيتينا

وله صور على الجوانب للقبية لا يتسع المجال لذكرها جميعاً،
ولكنني أقصر على ذكر أهمها من الصور التاريخية، إلى من
أروعها صور الأنبياء والكائنات وحى تقع بين فتحات النوافذ،
وقد أجاد تصويرها وكلها ترمي إلى نشر رسالة الخلاص والتبشير
بإنهاء الجاهلية واليهودية. وأستطيع أن أقول أن هذه النافذ
أجل وأعظم ما أبدعه فنان في مر القرون، فهي السكينة التي
يجمع إليها كل فنان حيث يقف ناظر مستهتماً، فيذهب به خياله
إلى التيسيح بذكر المل القدير الذي جبل من بين خلقه من
استطاع الوصول بالقرن إلى هذا الكمال. يقف للشاهد أمام هذا
الخلق الرائع والجبال الباهية والتلال العظيم كالوكل في حلم على
فيشر دون إرادة منه بسبب الإبادة يحيط به، وتقاوة القاب

أما المرحلة الثانية التي تنحصر بين سنة ١٥٠٥، ١٥٣٥
فهي تبدأ عندما رحل إلى روما وأقام فيها، حيث أفرز عمل
في حياته، ألا وهو تصور السقف السكتيني بالناتكان على
الجلس (الفرسكو)، فظل من مايو سنة ١٥٠٨ إلى خريف
سنة ١٥١٢ متكياً على العمل لا يماونه مساعد ولا ينصرف إلى
غيره؛ الأمر الذي ماد عليه شيء من حدة الأعصاب يؤوله غير
عارفه بكرامته للناس

وهذا السقف مقبب يتوسطه حقل يكاد يكون مسطحاً،
وجنوبه مقببة أيضاً ولكن بشكل سيه تريكي متناظر، يتخلل
هذه الجوانب نوافذ على هيئة أعمدة
ولا بد أن تؤدي بنا الرغبة في تفهم إنتاج ميكيلانجيلو تفهماً
صحيحاً إلى تقسيم تصويره هذا السقف إلى أربع مشب: إحداهما
تتناول المصورات الدينية التي صورها في وسط السقف في شمة
حقول عدا صور الجوانب التي منها أربع كبيرة والأخرى
صغيرة؛ عمادة كلها بإطارات وجامات من الشهبان (البروز)؛
والأخرى تمثل مناظر تاريخية للعهد القديم تخلق الدنيا، وخلق
آدم وحواء، ونوح والطوفان، والخلق الذي يمدى إرادته وتناولت
غيرها خلق النور من الظلام، وخلق الشمس والقمر والنبات،

أما في الوسط فيوجد سبعة ملائكة رفع الأقبية إلى النجم وعلى اليسار الاقناع المنضوب عليهم في الجحيم ، وهذا زى عبقرية ميكيلانجلو قد بدت في أقوى مظاهرها
وتحت هذه الناطر صورة أخرى تمثل البعث وغيره من الناطر الدينية ، كلها عظيمة الانشاء وقوة الاخراج ، وفيها يتمثل العنف والسيطرة الكاملة على التصور الجسدي في أروع مظاهره وأبدع حركاته ، وقد تحقق بإخراجها على يد ميكيلانجلو حلم الفنانين ولتل الأهل المؤرخين الفن الذين يبترون خلقه وإبداعه أسمي مقياس يمكن الوصول إليه ، ولا سبأ أنه قد تحرر في كثير من هذه الناطر من قيود الكنيسة وتبالمها ، طامعاً نحو السمو والكمال الفني للشهود ، نخرج عمله شعراً مثبوتاً من الناحية المذنبية ، وتصوراً عظيماً من الناحية الفنية



صورة بي - كايلا سكيتيا

والناظر إلى هذه الصور يرى عليها شيئاً من اللون البشري قد غلبه على كل أولئك صرود مئات السنين وكثرة إشمال البخور داخل الكنيسة
أما آخر أعماله التصويرية فهو مجموعة المصورات للسانة « باولينا » وهي أيضاً بالفاتيكان روما . وأهمها صورتان

وصفا الضمير بمنزركه ، وبمس أنه قد تجرد من حاجات النفس المادية ، ثم لا يلبث أن يرجع يصير مطأطأ الرأس أمام العظمة الآتية التي تحتل خير تمثيل في إبداع العبقرى اللهم ولا بأس من أن نخرج قليلاً على ذكر بعض هذه الصور التي أرى أن أم ما يجب تعريفه للقارىء فيها هو : صورة جرمياس وقد غطت وجهه بعمامة الألم والتفكير والكرب ، وسورة بونس والحوت . وسورة كاهنة يجوز ساحة كما أن له صوراً قصد بها التحلية ولم يسمها وهي تشمل رجالاً وأطفالاً ، وقد عبرت جسام الأولين ، ويستوقف للتأمل في هذه الصور جمال التفاصيل وقوة الاخراج ، والابداق في إبراز الحركات الجسدية كاملة قوية عما يجعلها تنبض بالحياة وتتحدث عن عقلمة الفن



خلق النفس والفكر - كايلا سكيتيا

ومن هذا زى أن السقف السكيتي هو أعظم إنتاج وصل إليه ميكيلانجلو ، ليس في هذه الرحلة الثانية فقط ؛ بل في حياته كلها ، لأنها مثلت القدرة الفائقة في الخلق الفني الأسنى والتفوق الزائع في التعبير عن التل الأهل ، كما تعرفنا بينيه المحيطين اللتين نظر بهما إلى الحياة فتنتقل إلى كنهها
وسافر بعد هذا إلى فلورنسا وهناك لا نعرف له إلا صورة واحدة أهمها « ليذا والبجعة » وهي مصورة بطريقة تجرأ Tempera (راجع المقال السابق) أنها سنة ١٥٣٠ ، وللأسف توجد في أسوأ حال بالناشيو تال جايلري بلندن
وكان أم عمل له في الرحلة الثالثة صورة « ليوم القيامة » وهي عائلة عملها بالترسكو على حائط الهيكل السكيتي من سنة ١٥٣٥ إلى سنة ١٥٤١ ، وتشمل السيد المسيح كقاضى العالم وإلى جواره عيسى بن مريم وأخوه القديسون والقريب منه صور كل رحمت كل شهيد في نصف دائرة عملة مجموعات من اللائكة



شيخ الأزهر وقت مقرم النابلسي

ولكنه مع ذلك يصر على ارتيابه في حجة هذا الورف ولم أكن أقصد حين كتبت مقال من رحلة النابلسي أن أحقق من كان شيخ الأزهر في ذلك المهن ، فهذه مسألة لم تكن ذات شأن في موضوعي ، وإنما قصدت قبل كل شيء أن أستخلص من هذه الرحلة الصورة التي يقدمها لنا الرحلة عن مصر ومجتمعيها في ذلك المهن ؟ على أني مع كل ما نقله الأستاذ الصبيدي من المصادر المتأخرة (مثل الجبرق والمخطط التوفيقية) لازلت أميل إلى الأخذ بقول النابلسي من أن الشيخ منصور الأزهرى كان شيخاً للأزهر حسبما يقدمه لنا ، أولاً لأن هذا القول هو قول معاصر وشاهد بيان عرف الشيخ وحادثه بنفسه ، ولست أعتقد أنه يسبح عليه هذه الصفة حقاً ، وثانياً لأن الشيخ النابلسي يقدم إلينا بياناً صحيحاً عن أكاره الحكماء والشايع في مصر وقت مقدمه ، ومن الصعب أن نعتقد أنه يغفل في تعرف شيخ الأزهر وهو من الشخصيات البارزة التي يهمه أن يتصل بها أما كون الشيخ النابلسي يسبح هذه الصفة على شيخ آخر

ذكرت ضمن مقال المنشور بالرسالة (عدد ٢٠٨) عن رحلة الشيخ عبد الفتى النابلسي في مصر في أواخر القرن السابع عشر واقعة وردت على لسان الرحالة أكثر من مرة ، وهي أن شيخ الأزهر وقت مقدمه إلى القاهرة في أوائل سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) كان « الشيخ منصور النوفى الأزهرى الشافى القدر » ؛ فلقب الأستاذ عبد التال الصبيدي على هذه الواقعة (الرسالة رقم ٢٠٩) بكلمة أبدى فيها ارتيابه في صحتها ، وذكر قللاً من المخطط التوفيقية أن شيخ الأزهر وقت مقدم النابلسي لم يكن سوى الشيخ محمد التشرقى المالكي ، وأنه تولى مشيخته من سنة ١١٠١ هـ إلى سنة ١١٢٠ هـ

وقد رجح الأستاذ الصبيدي بنفسه إلى رحلة النابلسي (الحقيقة والجواز) ، فألقى ما نقلته عنه صحيحاً ، وأنه أشار إلى الشيخ منصور النوفى ووصفه أكثر من مرة بأنه شيخ الأزهر

فيتوريا كولونا ، ويتجلى فيها تأثره بالذين ، كما نلاحظ من عنايته الفائقة ما كان لهذه المشوقة من قدر في نفسه وأثر عليها ، أما صورة لرحم والسيح مأخوذاً من الصلب ، وصورة المسيح مصلوباً فإن أسلوبها جميلة للآن

وتكاد تكون جامدة أ كصفورد هي القردة التي حصلت على مجموعة جيدة من تصوره الطلي ، ويقتب ذلك جاليري بوناروتو في أوفيسين والمتحف البريطاني ومتحف اللوفر

تلك صفحة مبسطة لحياة رجل خالده اعتبره الفن إماماً والتاريخ مقيلاً ، فحاشوا الاطلمة به هنا مستذره ؛ لأن إعدامه الفني وتحليل آثاره الطلي لا يحيط بها إلا ضمن المجلدات

أحمد مرسى

كبيرتان ، الأولى لظهور السبح ، والثانية لصلب بطرس (١٥٥٥ — ١٥٥٠) وهما لا تقلان روعة مما سبقهما ، ولو أن طريقة الإخراج كانت على شيء يسير من التكلف ، أما الثانية فقد ظهرت واضحة جليلة في الكيفية التي سار عليها في تصوير الأجسام المائلة التي بدا عليها النصف والحركة

وهما حاولتا الوصف فإن مشاهدة هذه المناظر مما لا بد منه لمن يريه الوقوف على مدى القوى البشرية الموهوبة من الخلق ومدى ما يمكن الوصول إليه من عمل فني رائع ، إن قدر لنا أن نفهمه استطعنا أن نستمتع بناحية من أسى وأروع نواحي الاستمتاع الإنسانى

وله أيضاً في هذه الرحلة صورتان تحيطيتان لمشوقته

بك ونشرته على تنقّتها باعتباره استكشافاً جديداً لم يسبق المؤلف
للصري إليه أحد
في البرلمانية الفرنسية :

احتفلت الأكاديمية الفرنسية أخيراً باستقبال عضو جديد
فيها هو الكاتب القصصي والصحن الكبير إدمون جالو
E. Jaloux ؛ وقد انتخب للكرسي الذي خلا وفاة الشاعر
والقصصي والنقاد الأشهر بول بورجيه الذي توفى منذ بضعة
أشهر ، وكان بورجيه يشغل هذا الكرسي منذ أكثر من
أربعين عاماً ؛ وقد افتتح إدمون جالو عهده في الأكاديمية كالمتاد
بإلقاء حديث طويل عن سلفه وعن حياته الأدبية وعمراته
ومواهبه ؛ وكان أهم ما في حديثه أن بورجيه قد تأثر في حياته
بمادتين عظيمين طبا حياته كلها بطابع خاص ؛ أولها وفاة
والده وهو طفل وزواج والده من سيدة أخرى ، وثانيهما أنه
رأى حكومة الكومون في باريس (سنة ١٨٧١) وقد أثّر الحادث
الأول في شخصيته أعظم تأثير ، واستطاع أن يدرس خلاله تلك
الماظنة التي كثير ما ينو بها في قصصه وهي : « الثورة »

وإدمون جالو من كتاب الجنوب في فرنسا ، وهو مرسييل
الأصل ، وله عدة روايات وقصص عممة ، وهو محقق يكتب في
كثيرات الصحف الفرنسية فصولاً أدبية مختلفة

وطني قومي للتور

اختار التور (التجبر) في بولونيا لهم ملكاً جديداً ، ومنهم
في بولونيا بضعة عشر ألفاً مفرقين في سائر أمماتها ؛ وقد
صرح الملك الجديد بأنه سيميل على حل مسألة الوطن القوي للتور
وسيزور السنيور موسوليني لأجل هذه الغاية ، وربما استطاع
التور أن يجمدوا لهم وطناً قومياً في الحيشة على شتمهم ويجمع
سوقهم ؛ وهذه مسألة قد تدع نبهها بعض الجمليات السياسية في
انكلترا وألمانيا منذ نحو قرن ، بيد أنها لم تمل شيئاً لها . على
أن التور استطاعوا خلال القرن الأخير أن يحصلوا على حقوق
الوالبطين في معظم البلاد الأوروبية مثل النمسا والمجر ورومانيا .
وقد أخذ كثير من منهم يهجرون حياتهم للبدو . ويستقرون على
قواعد الحضارة الحديثة ، وأنهم الكثير منهم في المجتمع الحديث

وكون المصادر المتأخرة تذكر أن شيخ الأزهر في ذلك الحين
هو الشيخ التتري فقد يمكن تفسيره بأن الشيخ التتري لم يكتف
في الشيعة سوى أشهر وربما أسابيع قليلة ، وعلى ذلك فقد
أنغل المتأخرون ذكر في ثبت مشايخ الأزهر

وعلى أي حال فإنه مما يصعب على المؤرخ إغفاله قول معاصر
وعلمة ثقة كاشيخ النابلسي محمد عبد الله عنه
بحوث طيبة هامة لطبيب مصري :

دفع الدكتور أنيس أنسي بك الطبيب الباثولوجي الأول
بمعاملة وزارة الصحة إلى صاحب المقام الرفيع مصطفي النحاس
باشا نتيجة بحث على قام به أخيراً تناول فيه موضوعين :
الأول خاص بسبب تضخم الطحال في الفطار للصري ووالدي
النيل بوجه عام ؛ وقد سبق لباحثين كثيرين أن بحثوا في هذا
الموضوع منذ أربعين سنة فلم يصلوا إلى نتيجة حاسمة ،
وتضاربت الآراء العلمية حول سبب « تضخم الطحال » فقال
بعضهم : إن سببه « ميكروب » مجهول ، وقال آخرون : إنه نوع
من الفطريات . الخ . غير أن الدكتور أنسي بك اعتدى إلى أن
السبب الحقيقي لهذا التضخم هو بويضة اليلهارسيا « المرض للتوطن
في مصر ووالدي النيل » . وقد اعتمدت الجمعية الملكية البريطانية
لطب المناطق الحارة والصحة العامة هذا البحث في جلستها
للثامنة بتاريخ ٢٥ أبريل سنة ١٩٣٧ ونشرته بمجلتها

أما البحث الآخر فقد اقترن بقيام الدكتور أنسي بك بسدة
إحصاءات لعمليات الزائدة البدوية فاعتدى إلى أن مسئلها
أو ما يقرب من ٩٠ ٪ منها راجع إلى التهاب حاد ناتج عن
الاصابة باليلهارسيا أيضاً وخاصة في المديريات الشمالية ، وقد بين
أنسي بك أنه لا ضرورة لإجراء العملية لؤلؤ الصاين بل يكفي
بإعلاج سببها وهو مرض اليلهارسيا . ثم أوضح في بحثه كيفية
الوصول إلى التمييز بين التهاب الزائدة البدوية الصديدي الذي
ينتهي غالباً إلى التهاب البريتون والوفاة ، وبين التهاب الزائدة البدوية
الناتجة عن اليلهارسيا . فكان هذا أول بحث من نوعه
في علم الطب . وقد قامت الجمعية الدولية للجراحة في مؤتمرها
الدائر ببحث هذه النتائج واعتمدت ما انتهى إليه الدكتور أنسي

« والزمار السحور » ، « وليل فيجارو » ، وتعمل أوبرات خالدة أخرى مثل « الأساندة للننون » لفاغنر ، و« فيدليو » لفان بيهوفن ، و« فالستاف » لتييري ؛ وأوبرات أخرى لريخارد شتراوس ؛ كذلك تقام حفلات موسيقية عظيمة من مقطوعات موتسارت وشوبرت ، وبيتهوفن وفير وهاينز وغيرهم ، ومنها حفلات كنسية تقام في كاتدرائية سالزبورج ، وإلى جانب هذه الحفلات التخليقية الرائعة التي تقام في مسرح البلدية الكبير تقام طائفة أخرى من الحفلات الباهرة في مسرح موتسارت من أول يولية إلى أول سبتمبر ، وتتمج مدينة سالزبورج أثناء هذا الموسم الفني العظيم بالزائرين من مختلف أنحاء الأرض ، ويبلغ الأقبال على هذه الحفلات حدا لا يتصور ، بحيث يستحيل على الراغبين أن يفوزوا بتذكرة كرم إذا لم تحجز قبلها بأسابيع

ذكرى أبي العزهر في الرباط العربية

وأى مجلس إدارة الرباطية وقد حان موعد العيد الألفي لفيلسوف العرب وحكيمها وشاعرها « أبي العلاء » أن يوجه إلى العالم العربي نداءه ورجاءه أن يصادفه في المهرجان الأدبي الكبير الذي سيقامه تحليداً لهذه الذكرى وإشادة بأدب هذا الشاعر الذي يمد مفخرة العالم قاطبة والشرق خاصة

وإن الرجل الذي يدعو الرباطية إلى الاحتفال بذكره الألفي ليس بأقل مكانة من أدباء العالم الذين قادوا ذهن الإنسان وأملوا بإجبار الحياة بما وهبوا من حكمة ، فهو في مقدمتهم بل جلهم الأوحده . فإن قامت الشعوب المغربية بتخليد ذكرى هؤلاء الفلاسفة في مواسم حافلة يجمع إليها الناس من كل فج ليتناولوا منها اللبس والالهام الأدبي ، فالأخرى بالشرق العربي أن يخلد ذكرى فيلسوفه العظيم

وإن الروح الطيبة التي أملت الاحتفالات الفخمة بتخليد ذكرى النبي لتجسد الأمل قويا والرجاء كبيرا في أن ياتي هذا النداء كل أقال وتشجيع

هنا وتستمد الرباطية قريبا بياناً جامعاً بأسماء حضرات أعضاء اللجنة التحضيرية ومرعد إتمام المهرجان ونظامه ومديته

مكتبة الرباطية - - -

أمل نريتموه

ونفسوا لفهم وعاداتهم القديمة ؛ وقد حصل التورق في بلاد البلقان على حقوقهم السياسية بمقتضى معاهدة برلين في سنة ١٨٧٨ ؛ وفي سنة ١٩٠٦ مقدرا أول مؤتمر من التورق في سونيا وطلوب فيه بمنح الحقوق السياسية لتورق تركيا ؛ وخطب يومئذ رئيس التورق رمضان طيف ، وحجهم على المطالبة بالحقوق السياسية والآن يرى التورق أن يقوموا بحركة جديدة لانشاء وطن قومي خاص بهم على مثل ما فعل اليهود في فلسطين . ومن المستحيل أن يمرق عدد التورق ، بيد أنهم يبتلون في أوروبا وما حولها نحو ثلاثة ملايين

متحف لهرت الموسيقية

افتتح متحف في نويرت من أعمال نيرميرج (ألمانيا) يجتوى على مجموعة فريدة من الآلات الموسيقية هي أهم مجموعة من نوعها ، وتضم هذه المجموعة تماذج من الآلات الموسيقية في القرون الخمسة الأخيرة ، وكلها في حالة جيدة من الحفظ ويمكن العزف عليها ، وهي بذلك تقدم إلى الموسيقيين ومؤرخي الموسيقى مادة بدنية للدرس والتأمل ، وبراسستها يمكن استعراض التطورات المختلفة في تركيب البيانو التي أصبحت أداة التمرس وكيف أصبحت على ما هو عليه الآن ، ومن التماذج اللروضة بهذا المتحف معزف (اكلانسان) صنع في سنة ١٧٠٣ ذو ثلاث أقدام وكان ملصكا لأل مدبليش سادة فلورنس ، ويانو صنع سنة ١٧٤٠ في أوبرتشتون من أعمال بلتاريا ، ويانو آخر كان ملصكا لأمر الموسيقى موتسارت من صنع كيرنباخ بمانس ، وتماذج أخرى لآلات مختلفة ترجع إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر موسم الفهم والموسيقى في سالزبورج

يقام موسم الفن والموسيقى في مدينة سالزبورج (النمسا) هذا العام بين ٢٤ يولية و٣١ أغسطس ، وقد غدا هذا الموسم حداً فنياً عالمياً يجلب إلى سالزبورج في كل عام آلاف الزائرين من مختلف الأقطار ، ويشرف على إحياء هذا الموسم كالمادة أقطاب الفن المليون عمويون وغيرهم ، مثل أدورود توسكانيني ، وبونوفالتر ، وماكس دينهات ، وهانس كير تسبوش ، ومعروف أن سالزبورج هي موطن موتسارت ، ولهذا تخفى أوبراها ببنائة خاصة ، وسيمثل منها هذا الفصل « دون جوان »



عزلة

للأديب القصصى الفرنسي جى دى موباسار
ترجمة الأستاذ خليل هندأوى

قال رفيق :
— لست أدري لئلا أرى الليل — هنا — أجهل منه فى
مكان آخر ؟

ينحى إلى أن أنفكدي تتدند فى أرجائه ، وأن فى دوس
هذه السارب من الترد الغافق التى تطعمنى — خلال برهة
واحدة — بأن أطلع على السر الأتقى للأشياء ، ولكن
سرعان ما توعد النافذة ، فينتهى بإغلائها كل شئ

وكنا بين القهوة والقهوة نلح على الأرسفة بشيحين
متلاسين زلقان فى الليل أو نمر بعمد منزل استوى عليه
كائنات أبراما الرأى إلا قطعة سواه . حس فى أذنى رفيق :

— [إنهما لا يمشان فى فؤادى ساءاً ، ولكن إشفافاً
كبيراً ، ومن كل أسرار الحياة لا يلوح فى إلا سر واحد
يشغلنى ، وإن كل عناء فى الحياة مصدره أننا نحيا دائماً بمنزولين !
وكل ما نغفل من جلودنا لا نريد به إلا الفرار من هذه المروقة .
إن هؤلاء الشاق المنطرحين على القامد فى الجو الطاق ينتشون

وكان ذلك عقب غداء فشا على أثره طرب قوى ، قال لى
صديق قديم :

— هل لك بأن تجوز برمشى « الشاترليز » سيباً على
الأقدام ؟

انطلقنا بمنطرات وئيدة ، نطلقنا أشجار فى مطلع الاوراق ،
وقد هيمن السكون على تلك البقعة ، ما عدا ختمة مبهمة داغة
تصاعد من قلب « باريس » ، ولقد تهبط نفثات باردة تضرب
وجوهنا ، ومن فوقنا قتاديل من نجوم تبسط على أديم السماء
الأسود أوزاراً ذهبية !

تأبين الرامى

نشرت الرابطة العربية بياناً فى الصحف اليومية والاسبوعية
بأحاء حضرات أعضاء لجنة الاحتفال بتأبين فقيد الروبة
والإسلام المرحوم السيد مصطفى صادق الرافى ، وبالموضوعات
النثرية التى سيتناولها الأدياء فى كتابه ، وسدحت موعداً لاقامة
الحفلة فى شهر أكتوبر المقبل ، فتحررت لذلك مواطنف أعيان
الأدب وأعمراء البيان وقادة الفكر فى العالم العربى وأرسل إليها
بعض جرائدهم تأييداً لهم قرأناهم الزيادة إضافة لأدب النقد
الكثير وتقدير الأراء والمحمود

والاكتات الرابطة معترمة إصدار كتاب يلجس لتاريخ حياة

النقيد ، وبعض آكاده ، وما يقال فى كتابه شمرأ وتقرأ تخليداً
قد كراه واعترافا بمجهوده الجبار فى خدمة الروبة والاسلام ،
وليكون نموذجاً حياً للأدب المنسب والثقافة المالية نعى تأمل
فى كتاب الشرق العربى وأدبائه ، وأدعة البيان فيه وشعرائه ، أن
يبادروا بإرسال ما توجبه إليهم خبايرم المؤسسة بطلسة النقيد
الكرام ، وللقدررة لأدبه الحلى الحديث والقديم ، فى أقرب وقت
يستولان سكرتير الرابطة بمعدلاتى التبة شارع الملك رقم ١١٢ حتى
يكون لدى الرابطة متسع لإصدار هذا الكتاب يوم حفلة التأبين

سكرتير اللجنة

عادل زبربره

ولكن المزة — عنده — ما كانت إلا شكا طارفاً ، ولم تكن حقيقة ثابتة كما هي عندي . إنه كان شاعراً ، يؤنس الحياة بأخيلته وأحلامه . إنه لم يكن وحده أبداً . ولكني أراي وحدي وهناك « غوستاف فلوبر » أحد كبار أبناء الشتاء في هذا الوجود ، لأنه كان أحد عابقرته ، كتب إلى صديقه له هذه البشارة البائسة « نحن كلنا في صحراء ، لا يفهم أحد منا أحداً » إلى لا يفهم أحد منا أحداً ، فهما فكروا ، وسهما قالوا وجربوا فالأرض هل تعلم ما يجري على مساح هذه الكواكب المنتشرة كذرة تارية في هذا الفضاء ترى منها على البعد سماء بعضها ، والأكثر عدداً منها شائع في اللانهاية ، وقد يؤلف القريب منها كلا واحداً كما هو الحال في ذوات الجسد

وهكذا الانسان لا يدري ما يجول في صدر رقيقه الانسان وإن واحداً لا أكثر بسداً من الآخر من هذه الكواكب السابعة ، وأكثر اعتزالاً لأن التفكير لا يسير غوره

هل تعلم شيئاً أبثت على الملوك من هذا الناس الخاطف في الأكران التي لا نستطيع إدراكه . إننا نحب بعضنا بعضاً كأننا مفيدون مبسوطة أفئدتنا دون أن نقدر على ضم . على أن حاجة ضرورية للاتحاد تؤلفنا ، ولكن جهودنا لا تزال ضائعة ، وتفتتنا غير مجدية ، وعناقتنا ضعيفا ، وحناننا باطلاً ، فإذا أردنا اتحاداً لم نعمل مطامعنا إلا على إقصاء واحداً من الثاني

إنني ما شعرت أنني « واحد » إلا حين أستسلم لصديقي وأنتزع قلبي له . إذ أضع ذلك الحاجز القائم بيني وبينه . هو هناك ، ذلك الانسان ، أرى عينيه تلمطم حولي ولكن نفسه — ورامها — لا أدركها . هو يسمي ، ولكن فهم يفكر ؟ أجل ! فهم يفكر ؟ إنك لا تفهم هذا القلب ، إنه ربما يقلبي ، أو يحقرني ، أو يسخر مني ، إنه يفكر شياً أقول ، ينتقني ، يحكم علي ، يراني أبه أو أحمق . وأني ل أن أدرك ما يفكر فيه ؟ وأني ل أن أضع هل يبحني كما أحبه ؟ وما يجول في هذه الجمجمة المستديرة ؟ ! وأني سر هذا الفكر المجهول في كائن : الفكر للتواري الحر الذي لا يحد على معرفته ولا قيادته — ولا الاستيلاء عليه ، أو الظفر به ؟

مثلاً عما يخفف مضض انزالم — وما ذلك إلا عمر لحظة — ثم يظنون منتمزين ونحن أيضاً

إنهم يحسون هذه المزة ، أقل أو أكثر منا ، وهذا كل شيء . منذ حين أقسى المذاب لأنني أدركت واكتشفت المزة المروعة التي أحيا فيها ، وعلمت أن لا شيء يستطيع أن يقضي عليها مهما جربنا ، وبهما علمنا ، وبهما ذهبت إليه خفقات أئدتنا ، ونجاوى شفافنا ، وضبت أفئدتنا ، فنحن دائماً نظل منتمزين

إنني قد تفككت هذا المساء إلى هذه المزة ، فراءاً من لجوئي إلى ، يني ، لأنني أنا لم أكثيراً من المزة التي تهيمن على الزل ، وما سسى يبيدي هذا ؟ إنني أكلك وأنت تسمعي ، ونحن وحدنا جنباً إلى جنب ، ولكننا منتملان ...

يقول الكتاب المقدس : سمدام مساكين الأرواح ، إن عندهم وهم السمادة ، إنهم لا يشعرون بشقائنا للتمزل ، ولا يهتمون مثلي في الحياة ، لا يبرفون من القس إلا لمس الرائق ، ولا يملكون من الفرح إلا قناعتهم الأتانية بأنهم ، وإنظر ، ولولنبؤ وبالتالي دون نهاية من إدراك عزائنا الأدبية إنك لتراي مجنوناً ! أليس كذلك ؟

إنني بعد ما أحسست عزلة كيان ، خيل إلى أنني أهوى يوماً فيوماً في سهوى مظلم لم يقع طرفي على حافة له ، ولم أدرك له نهاية ، فربما كان بلا غاية . فأقلت إليه وحدي دون رفيق مني ولا حول ، ولا سالك طريق الظلمة . هذا الهوى هو الحياة ، وخلال ذلك كنت أصعب مضجاً مالياً ومضياعاً وأموالاً فكنت أدنو من هذا الصخب المضطرب متسللاً ، ولكنني لم أعلم علم الحق من أين مآله ، وما أنتيت إنساناً ، وما عثرت على يد أخرى ترتفع في هذا الظلام السدل على

هناك رجال مثلاً أحسوا هذا الألم الحس وتبأوا به ، منهم « موسى » الصالح :

« من جاءه ومن دعاني ؟ لا أحد !

... أنا وحدي ! وهذه البيعة التي تبتق

بالمزة ! بالشفاء !

الحال، بين «الأرواح والأجساد»

وتم وحدها، فقد انتهى كل شيء، على أن هناك سجداً في معرفة المرأة التي كانت كل شيء لنا، في لحظة من الحياة، وما عرفنا ولن نعرف التكرار الباطنة والسطحية من دون ربنا وفي الساعات ذاتها حيث يحيل إلينا أن الأكران أصبحت في عهد انحادسرى واستراج كامل للربط، تنزل إلى أحمق نفسها، وكله قد تكون واحدة تيدي خطأنا، وتعللنا - كأنها البرق الرامض في الليل - على المحاولة التي تفصل بينها وبيننا

وهناك ما هو خير وأحسن في الوجود؛ أن تقضى أمسية مع امرأة تحبها دون أن تتكلم، سيداً. كل السعادة، متقطعة بعجود قياها لزامك. لحد أن تطلب أكثر من هذا، لأن استراج كائن مستحيل

أما أنا الآن فقد غفقت أبواب نفسي، لا أقول لأحد مما أعتقد، ولا أظهر ما أفكر. أنظر إلى الأعياء، وأنا ما لم أحملة إلى البرقة الروعة - دون أن أعلم عنها، وما عسى تمنى الأفكار والمشاحات والسريرات والاعتقادات؟ لا أستطيع أن أقسم أحداً فكرة، نفسي تتنمل من كل شيء، وفكرتي الباطنة تظل خافية على الناس، وهندي جل عامة لكي أجيب بها على الأسئلة التي تلقى على كل نهار. وهندي ابتسامة تقول: نعم! حيث لا أكلف نفسي مشقة للكلام

لبننا في مشينا حتى عرجنا في سيرنا على قوس النصر، ثم هبطنا حتى ساحة (...). وكأنت برض فكرة متمهارة وقد أمانت ذاكرتي الشيء الكثير مما عرفت

وقف فجأة بإسقاط يد نحو الملة المالية للتعبئة الشاذخ وأمسها في التجوّم النقية القصبة عن موطئها الحاملة تاريخ وطنها النقوش بإشارات غريبة، وقد هتف صاحبي:

— إننا كلنا مثل هذه الأرض!

ثم غلظت دون أن ينبس بكلمة

أهو مجنون أم نازل؟ لست أدري؛ ولكن يحيل إلى طرداً أنه على هيئة من أسره، وطردوا أنه قد فقد عقله

فيلب هنرلى

أنا، أردت بكل نفسي أن أسلم نفسي كما هي وأفتح أبواب نفسي جبرها. ولكنى لم أقدر على هذا الإسلام كله، لأننى أسون في أعمق نفسي «مكان ذاتي الخفية» حيث لا يظهر أحد ولا يقدر أحد أن يكتشفه أو يبدله، لأنه لا أحد يشهني، ولأنه لا أحد يفهم أحداً!

أفهمتى أنت الآن؟ كلا! إنك لتحكم على الجنون، إنك تتأمل في، وتحترز مني! وتسال نفسك: «ماذا به هذا الساء؟ ولكنك إذا قدرك يوماً أن تدرك موضع الألم في فصد إلى» لتقول لي: «قد فهمتك!» وحينذاك تجلبى سيداً - ولو عمر لحظة -

من النساء اللواتي جبلنني أحسن تقبل وحدتي، أه كم تذوقت من الألم في سبيلهن! لأنهن منعتني، أكثر من الرجال، التورم بأني لست وحيداً!

عند ما يجب الإنسان يحس أن طاله قد انس، وأن سعادة - فوق السعادة الانسانية - تقمره. هل تعلم سبب ذلك؟ وهل تعلم مصدر هذه السعادة؟ يعود مصدره إلى أن الإنسان اعتقد بأنه ليس وحيداً. وأن البرقة أو الابتعاد عن الكيان الانساني قد انتهى سلطانه، وباللوم!

المرأة هي أشد قلقاً من أجل الحاجة الملحة للحب الناتجة التي تأكل قلبنا المنزول، وهي الأكفوة الكبرى من الحلم إنك تعرف هذه السموم الجلية التي تقضي مع هذا الكائن الذي طالت غداً شره، وراقت ملاحه أو فتكت لحاظه، فأني هذين بك عكسنا أرواحنا؟ وأى يوم يشرنا؟

أنا وهي لم تكن إلا واحداً في هذه الساعة، ولكن هذه الساعة لن يحين، وبعد أسابيع انتظار وأمل وفرح يتنازع، أجده نفسي فجأة أكثر انزلاً ووحدة من أى عهد مضى! فيمد كل قبلة ويبدل كل متناق أجده البرقة تنسج آمادها، وإلهنا من غزاة صرعة مؤلة!

يقول الشاعر «سولي رودوم»:

لَيْسَ الْبَاطِنُ وَالْبَاطِنُ إِلَّا مِثْلًا مِثْلًا

كأنها تجارب بائلة يقوم بها الحب الناصر عبرها «الأحمد

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأفطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق ولجريد السبع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليه لشارع
تليفون ٤٢٠١٣

المجلة

بجدة السبعية والفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشرف

أحمد الزيات

الادارة

بشارع عبد النور رقم ٣٦

الغابة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٩٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢١١ » القاهرة في يوم الاثنين ١١ جادى الأولى سنة ١٣٥٦ - ١٩ بوليه سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

الضعف في اللغة العربية

للأستاذ أحمد أمين

أثبتت في مقال السابق أعراض الضعف، ووعدت القارئ أن أعرض في المقال التالي للملاج

وقد قرأت في الصحف وصفاً للملاج قيل إن بكب التفتيش في وزارة المعارف اقترحه؛ وخلاته زيادة الحصص للغة العربية، وتوسيع مكتبة التليغ. وأظن أن هذا علاج ليس كافيًا ولا شافيًا، وأنه لا يلاقى الرشد في الصميم، وأنه لا يقدم في الموضوع ولا يؤخر، فلو ضاعفتنا الحصص والتم على حاله من النقص، والنهج كما هو من الضعف، لم نصل إلى نتيجة ولم تتحسن حالة المرص

إنما العلاج الحقيقي في إصلاح العلم وما إليه من نهج وامتحان وتفتيش، فالعلم الآن يخرج ثلاثة معاهد: دار العلوم والأزهر وقسم اللغة العربية في كلية الآداب. وكلها مية بيوب أبنها في مقال السابق، فلا بد للإصلاح من توحيد تلك الجهود الموزعة والاختصار على معهد واحد يسلج بكل أنواع الأسلحة الملائمة

وعندي أن أصلح معهد لتلك هو دار العلوم، حارمها القديم في التعليم، وسبقها الأزهر في هذا الباب، مجلن الصحة

فهرس العدد

صفحة

- ١١٦١ الضعف في اللغة العربية : الأستاذ أحمد أمين
١١٦٤ أدب الولاية : الأستاذ علي محمود النقاد . .
١١٦٦ منكب - كراؤه ومثله : الأستاذ إسماعيل مطهر . . .
١١٧٠ من ذكريات الحلة العربية : الأستاذ محمد عبد الله عثمان . .
١١٧٢ وحى الكلايين : الأستاذ عبد الله خلف . . .
١١٧٥ مصطفى صادق الرافعي .. : الأستاذ محمد سعيد الريان . .
١١٧٨ للفلسفة المصرية : الدكتور محمد غلاب
١١٨١ حديث في سفر : الأستاذ محمود السيد
١١٨٣ المحاضرة في عهد علي بن { : الأستاذ أحمد احمد بدوي . . .
إبي طالب : الأستاذ محمد إسماعيل التنتاشي . . .
١١٨٧ على الأدب : الأستاذ محمد إسماعيل التنتاشي . . .
١١٨٩ هكذا قال زرادشت .. : الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه
١١٩٠ دمشق (قصيدة) .. : الدكتور عبد الوهاب عزام . . .
١١٩١ باي ١١٩١ : الأستاذ محمد سيد الريان
١١٩١ غيمة في ساعة : الأستاذ محمود غنم
١١٩٢ بيرازيلا (قصة) .. : الأستاذ يوسف البسي
١١٩٦ الشيخ منصور الثوري لم يكن شيئاً للأزهر - تعديل جديد
في عتوبات جرم النشر :
١١٩٧ وثيقة دبلوماسية فرعونية - تركن
١١٩٩ تاريخ أثر السبع وثائقها (كتاب) : إسرائيل يوسف

من هذا الملم الكفء خير من مائة حصّة من معلم غير كفء؛
وقديماً قالوا: « خيرة الملم بألف »

وبلى هذا في الإصلاح إصلاح برامج التعليم؛ فالملحق - كما
قلت - أنها برامج متأخرة توضع على مجل وتنفذ على مجل ،
والفرق بين برنامج قديم وبرنامج حديث فرق ضيف لا يمس
الأصول . وإذا ذكر أن وزارة المعارف كانت كلت ثلاثة كنت
أحدم في وضع برامج اللغة العربية سنة ١٩٧٨ ، فاجتهدنا في النحو
أن ندمج أبواباً بعضها في بعض ونحفز أبواباً لا يتربط عليها عمل
في كتابة صحيحة أو فظن صحيح ، وسدنا كل منهج البلاغة القديم
ووضنا مكانه منهجاً جديداً كل البعد ، ولم نضع منهجاً لأدب
اللغة إلا في السنتين الأخيرتين من المدارس الثانوية ، أما السنوات
الثلاث الأولى فقصرناها على قراءة نصوص في الأدب ثراً ونظماً
ومتوقفاً ومعرفة موضوع الجودة فيها وتكليف الطلبة حفظ الكثير
منها واحتذاءها ، ولكن - مع الأسف - أهمل هذا النهج بل
وضاع أيضاً .

فتناهج اللغة العربية وخاصة في المدارس الثانوية تحتاج إلى
ثورة عليها رأساً على عقب تبسط فيها المصطلحات وتحذف منها
الأبواب القيمة ويقتصر فيها على ما ينتج استفادة اللسان والقلم
ولو ألف في وزارة المعارف هيئة فنية « مرافقة » للبرامج
ووضعها وطريقة تنفيذها لكانت أفضل من كل المراقبات الأخرى
لأن هذا هو العمل الأساسي للوزارة وما عداه تبع له .

وليس عمل برنامج اللغة العربية في المدارس الابتدائية
والثانوية من الأمور السهلة ، فهو يحتاج إلى دراسة النماذج السابقة
من أول وضما ، ويحتاج إلى دراسة النماذج لفتات الحية الأخرى
في الأمم المختلفة للاستفادة منها والاتصال بتلاميذ المدارس في
مراحلهم المختلفة لمعرفة مقدار عقليتهم وهكذا .

ثم الامتحان له كبير أثر في ضعف اللغة ، لأن التلاميذ عندما
اعتادوا أن يقرءوا للاختام ، ويشملوا للاختام ، ويقدر سموعة
الاختام والتشديد فيه تكون غاية الطلبة .

والامتحان في اللغة العربية معيب من وجهين : من وجهة

في بنائها ؛ وكذلك مبنيها الدينية ، وما بين اللغة العربية والدين من
صلة وثيقة يجعلها أصح من قسم اللغة في كلية الآداب ، ولكننا
في شكلنا الحاضر غير سالحة ، بل لا بد لصلاحيتها من أمور :

(١) فصلها عن وزارة المعارف وتبنيها للجامعة أسوة لها بكل
المدارس العليا التي كانت تابعة للوزارة كالمعلمين والمهندسة والزراعة
والتجارة . فالجامعة أوسع حرية وأكثر استقلالاً ، والحرية
والاستقلال أصح للنهوض العلمي والراقي العقل

(٢) إعادة النظر فيها من جديد : في نظامها وبرامجها ، فقد بليت
وأكل عليها الدهر وشرب ، ولم تمد أساليبها التي كانت سالحة
منذ عشرين عاماً سالحة الآن ؛ على أن يشرف على وضع هذه النظم
جامعة من خيرة رجال مصر ثقافة وعقلاً وسعة تفكير وعلماً
بمناهج التربية

(٣) أن تكون الدراسة فيها مقصورة على المواد العلمية ، وبمد
الانتهاء بدرس التخرج سنة أو سنتين أساليب التربية في معهد
التربية .

(٤) أن يمد إنشاء تجهيزية دار العلوم لتدني دار العلوم ، على
أن تكون مدرسة ثانوية تابعة للجامعة أيضاً ، وبمد تنظيمها بخير
عما كانت ، فتوسع فيها في الدراسة الدينية من قرآن وتفسير
وحديث وما إلى ذلك ، وتدرس فيها لغة أجنبية حتى يخرج الطالب
منها مساوياً للطلاب في المدارس الثانوية الأخرى ومتفوقاً في اللغة
العربية والدين الإسلامي ، وخير بمو هذه الفرصة يندون دار العلوم
وقسم الفلسفة في كلية الآداب ونحو ذلك ، ويكون في دار العلوم
دروس في اللغة الأجنبية أيضاً تتم ما درسه الطلبة في المدرسة
الثانوية

(٥) تكون الدراسة في دار العلوم دراسة فلسفية شديدة دقيقة ،
في الاشتغال وفي الامتحان ، فلا يسمح لتسليم ولا متوسط
الكتابة أن يخرج من هذه المدرسة لأنها ستكون - على
ما اعتد - أفضل مدرسة في باقي الأمة وتكون عقليتها
والنموس بحيثها .

هذا هو في نظري أهم علاج لضعف اللغة العربية ، فالخصة

ثم لم طريقة في التصحيح ليست صحيحة ، فهم لا يقومون الورقة ككل ، ولكن يجزئونها جزئيات صغيرة ثم يضمنون درجة على كل جزء ، فيحدث أن الطالب يأتي بأخطاء شنيعة تدل على الجهل التام ومع ذلك يصحح ، حتى يخيل إلي أن التلميذ إننا أعرب « في البيت » في حرف جر والبيت مفول به منصوب لأعطوه ٥٠٪ على صحة إعرابه « في » وخطه في إعرابه « البيت »

ومالي أذهب بعيداً وقد حدث في هذا العام أن كانت فتاة قريية لا تتحن في البكالوريا ، جاءت يوم امتحان اللغة العربية وقالت : لقد أعربت « كنى حزناً » كنى فعل أمر وحزناً مفول به ، أليس كذلك ؟ قلت : نعم ليس كذلك ، وقالت : لقد قلت إن من خطباء العصر الأموي أبا بكر الصديق وعلى بن أبي طالب ، أليس كذلك ؟ قلت أيضاً : نعم ليس كذلك ، وأطلنتني على بقية الأجوبة فأنقشت برسوبها ، ولو كان في الأمر ما أمتحنتها مهما أوجبت بسد هاتين التطلعتين التفتيتين ، ولكنني دهشت أشد الدهش لنجاحها !

أنا كنيهل بأن سنة واحدة توضع فيها ورقة الامتحان عملية أكثر منها نظرية ، ويشدد فيها في التصحيح شدة حازمة تساوي الشدة في تصحيح الرياضة واللغة الأجنبية ، كافية في أن يوجه الطلبة عنايتهم الكبرى لغة العربية فيزول الضعف وتحسن النتيجة

ولا ننسى أن التفتيش بعد ذلك له أثره ، فلو حدد الفرض منه لبانت قوة الحيلة أو ضعفه ، فليس الفتنس بلسوساً يضبط المبرجة ، ولا هو عدكو يد موضوعات الانشأوات المترينات ، ولا غرضه الأول أن يقول إن كلمة كذا ليست في القاموس ، وكلا ولا غرضه الأول أن يكتب عن المدرس أنه جيد أو ممتاز أو ضعيف ، إنما مهمته الأولى حسن توجيه الملمين إلى تحقيق الفرض من دراسة اللغة العربية والوصول للطلبة والمدرسين والكتب والنماذج إلى أرق حد مستطاع ، وبخقدار تحقيق هذا الفرض أو عدم تحقيقه يكون الحكم على قيمة التفتيش

إننا أصحح للعلم والهيج والامتحان والتفتيش سلحت اللغة العربية في المدارس . وهذا هو الملاج الوحيد الصحيح ، أما ماعده فملاج غير علمي ولا صحيح

أمر أمين

ورقة الامتحان فانها في أغلب شأنها نظرية لا عملية وتتمدد على الفكرة والمحفظ أكثر مما تستند على التفكير والمعلم ، واللغة أداة للتعبير ، والثانية منها تقوم القلم واللسان فيجب أن يرى الامتحان إلى هذه الناية ؛ أما أن تكون الأسئلة فيها هو التشبيه الضمني ، وما هي الاستمارة المكتنية ، وأثر الثقافة اليونانية في الثقافة العربية ، فأسئلة لا يمح أن تكون في الرحلة الأولى ولا الثانية من التليم ، إنما تكون بعد أن يستكمل الطالب الجانب العلمي

وكذلك من جهة التصحيح ، فقد استولى على مصححي اللغة العربية نوع من العطف أشبه ما يكون بالعطف على المجرم فلا يمايح ، وبسطف الأم الجاهلة على ابنها فلا تؤديه ، وأخشى أن يكون هذا التقليد في تصحيح اللغة العربية موروثاً عن رجلين أحدهما الستر دنوب وكان يصنع بالتساهل في اللغة العربية لأنه لم يكن يهيم أمر قوتها ، وثانيهما المرحوم الشيخ حمزة فتح الله فقد طبع على الرحلة التي لا حد لها ، وشاع عنه أن لكل مسألة وجهين ، ثم أعمد هذا التقليد من السلف إلى الخلف

والمصححون يبنون تساهلهم على فكرتين باطلتين : أولاً هي أن اللغة العربية هي اللغة الأصلية فلا يصح أن يرسب الطلبة فيها ، وهذا خطأ ، لأن لتتنا الأصلية هي اللغة العامية لا اللغة العربية الفصحى وشتان ما بينهما ، ولو كانت هي لتتنا الأصلية ما شكونا هذا الضعف ؛ وثانيهما غلبة الرحلة عليهم وقد أبنا ضررها .

وليس أدل على فساد الامتحان من حسن النتيجة للتوة مع ضعف الطلبة ضعفاً نضج منه جيماً بالتكوى . أمن للمقول أن نلس هذا الضعف ثم تكون نسبة النجاح فوق الثمانين في المائة ؟

كل هذا جبل التلايد يهزمون باللغة العربية ولا يبرونها التفاتاً ، ويحتمرون اللغة الأجنبية والرياضة لأن الاحترام عديم تابع لنسبة النجاح ، فكلاً كانت النسبة قليلة كانت الناية بالم أقوى ؛ وليس ينسى أحد منا الميارة التي تدور على ألسنة الطلبة وهي أنهم إننا استمروا غالباً يمتحنون في استمكار اللغة العربية قالوا : له « وهل يسقط أحد في العربي ؟ »

الاسانية بفرط ما فيه من الخصال القردية ، فإكان روسي أعرق
روسية من مكسيم جوركي ، وما أصمت أسمع العالم إلى كاتب روسي
أشد من إسفانيا إليه »

تلك شذرات من الكتيب اللطيف الطريف الذي كتبه
الأديب الفرنسي الكبير « أندريه جيد » بصد عودته من البلاد
الروسية ، متعرياً فيه ما تعود أن يتعراه من الصدق والراحة
والاعتراض بالخطأ والافتقار من الاصرار عليه ذهلاً مع القروء
والكبراء . وقد كان من نصراء الدولة الروسية الحديثة وأصحاب
الرجاء العظيم في تجاربها ومساعدتها . فلما شهد الحقيقة ببنيته لم يتحدر
نفسه ولم ينالط حسه ، وما أسوأ ما يفسد لهجة منزهة عن التثنية
والتشهير ، ولكنها تشف من خيبة الرجاء في كثير من الأمور
الثقافية ، مقياس الصلاح في كل نظام

أما مقياس الثقافة فهو الابتكار والحرية ، أو هو « الزايبا
الشخصية » التي يبر عنها الفنان والشاعر والكاتب كإقرارها
ذلك وأعدنا تقريره صرات ، ولا نلقه اليوم في غنى عن التقرير
لأمل في نظام حكومي أو نظام اجتماعي لا تفتقر به ثقافة
العلم وثقافة الفنون

ولا أمل في ثقافة تعرف ما تنتج قبل أن ينتج ، وتستغنى
عما تصوغه قبل أن تطلع عليه ، لأنه لن يبدو ما نمل وما نظن من
موضوع ومن غاية ومن قالب ومن تصور وتفكير

وقد فسي « جيد » أن الكاتب الروسي في ظل الشيوعية
مطالب بشيء غير « اللواقعة » وأصب تحصيلاً على مطالبه من
لواقعة : لأنه إذا وافق الروسين المتأخضين للأمر والوعي والأفهام
فإن الواجب أن لا يوافق القراء القراء الذين لا ينجحون لأمر
ولا يصدر عن وحى أو إلهام . وويل للكاتب الروسي الذي
يساب باستحسان العالم لما يكتب ويبتلى بتقريب النقد في بلاد
رأس المال لما يخله من شعور ويرمض إليه من آتال ويشابه به
الآدميين اللوسرين من عواطف وأحلام وأفكار

تلك إذن خيابة ، تلك إذن غاشلة وخديعة ، تلك إذن
مؤامرة بين الكاتب وبين نظام رأس المال ، ويكني أن يتشابه
الإنسان الشيوعي والإنسان « البورجوازي » في بعض العواطف
والأحلام لتحت دلائل المؤامرة كل القوت ، أو يبت شذوذ
الكاتب عن خلائق الشيوعيين ، لأنه إنسان كسائر الناس !!

أدب الموافقة للأستاذ عباس محمود العقاد

« أعتقد أن قيمة الكاتب موسولة صفة خفية بمقدار
ما يستجيبه من روح الثورة . ولعل أقرب من صفة التعبير إذا
قلت روح المقاومة . إذ لست من الحق بحيث أخجل أن كتاب
الجناب الأيسر وحدهم أصحاب الزينة الفنية »

« قلت محتجاً على صاحبي : إن أجل الأفكار الفنية ومنها الأفكار
التي يكتب لها الشيوع بعد ظهورها كثيراً ما كانت في بداية
الأمر مقصورة في عرفان قدرها على فئة جد قليلة . وناول كتاباً
اتفق أن كان مني ساعتئذ قائلاً : إليك فأقرأ . إن يهتفون نفسه
قد جرى عليه مثل ذلك »

« متدفقون الفنانين يتكلم إلى الموافقة ، ومن أي من خيرهم
للتفاد أن يتبدل فنه ألجأته إلى السكوت ، فتعود الثقافة التي
تزعجون خدمتها وإرضائها والتعود عنها وهي وصمة تار عليكم »

« مهما يكن من جمال العمل الفني في بلاد الجمهوريات
الشيوعية الروسية فهو ييب صاحبه إن لم يكن على التسق الرسوم .
إن الجمال عديم خلقه من خلال اللوسرين ؛ ومهما يكن من عبقرية
الفنان فهو مصدوف عنه عفواً أو قسراً إن لم يسل على التسق
الرسوم . فكل ما يطلب منه الموافقة ، وهو ضامن بسدها كل
ما عدا ذلك »

« إذا اضطر العقل اضطراً إلى الاذعان لكلمة الأمر فاقبل ما
هناك أنه قادر على الاحساس بفقد الحرية . أما إذا سيس العقل
من بداية الأمر سياسة توحى إليه أن بذعن قبل أن تأتيه كلمة الأمر
قد بلغ من قدده أن يفقد حتى الشعور بالاستعداد . وإلى لأعريف
من أجل هذا أن كثيراً من الفنانين الشيوعيين يستغفرون ويمنون
في الابتكار إذا قيل لهم إنهم محرومون منعة الحرية »

« إن غير الوسائل التي يبلغ بها الكاتب مرتبة التالية لمحي
مواجهه المتفرقة كل القرد . لأن المرء إنما يكون بشراً عريق

وارجع إلى مقياس الفن وحده يقل لك ما هو أصدق وأعمق ،
وهو أن السمة سمة النفس والأذهان لاسمة الساتير المطلوبة
على الأوراق ؛ وإن نقا شمع لإبداع الحديث وترحب للراى
التريب وتستقبل التوازع النفسية والطوايح الفنية ينير حدود
ولا أرساد لمى حرة فى غنى عن الاذن لما لمجرى ، وهي وشيكة
أن تنفض عن كواهلها كل شغل يحول بينها وبين العمل الطيق

شر الآداب هو أدب الموافقة والمجاراة . لكننا نخطئ . إذا
حسبنا الحكومات الناضجة علة هذا الأدب دون سائر الملل التي
تفرسه على الكتاب والقراء .

فالآداب التجارى أدب موافقة ومجاراة وإن لم تفرسه حكومة
ولم يطلبه حاكم غاشم . لأن الذى يكتب الفروج يكتب ما يوافق
الأذواق ويجارى الأموار . ولا يكسب سبب من سبقة حرة وفريجة
شاعرة ، والكتب فى ذلك على الأخلاق لا على القوانين

والآداب الضعيف أدب موافقة ومجاراة وإن لم تفرسه حكومة
ولم يطلبه حاكم غاشم ، لأن النفس الضعيفة لن تهتدى إلى القوة
ولو أخل لها الحاكم طريقها . ففى توافق وتجارى مجازا عن الخلف
والانفراد ، لا خوفا من التفكير المطيق والقول الصريح
والآداب الجامد أدب موافقة ومجاراة ، لأنه ينافر الحركة
ويوافق السكون والركود

والآداب القليل أدب موافقة ومجاراة . لأن القليل لا يحسن
غير التخليق والازدلاف . ولن يكون للقل إلا بالموافقة ولو كانت
غير مأجورة ، والمجاراة ولو كانت غير مشكورة

وما من عيب تسيه على أدب من الأدب إلا انتهى فى قراره
إلى أن يكون ضربا من الموافقة ونقصا فى الحرية والإبداع .
فالوافقة لا جديد فيها ولا حاجة إليها ولا دوام لها ، وإنها تولع
النفس بالأدب لأنها متيرة . وليست بيا كدة ؛ ولأنها منتظمة
وليس بمعياء ، وكيف يطق التبرير والظايق ؟ وكيف يتشهى
الطلع والاستقرار ؟

إلا أننا نأخذ فنقول إن أناسا يترددون ولا يعيشون بخير مما
هو منظور من الأدباء النواقين المستسلمين ، لأن الفرد الصلطن
إن هو إلا موافقة مستورة ومجاراة مكسوة ، فيه كل ما يؤخذ
على التقليد من بقص وكما ما يني عليه من غشامة ، وذلك ما نورد
إلى فصله فى مقال ثان

عباس محمود العقاد

ومن أمثالك القوم ألفت تصدر رواية لبعض أعلامهم
بالإنجليزية والفرنسية والشيكية ولما تصدر بالروسية ، ونفى بها
رواية « نحن » مؤلفها الكاتب الروسى التابع « زمياتين » الذى
يدعى بأنورة ولكنه يدعى سأل لى الإنسان وراء آمال
الشيوعيين فيقول الناقدون الحكوميون المصفاء : وماذا
عسى أن تكون تلك الآمال ؟ أليس هذا دليل على أن الكاتب
يخاضه شعور كشمور الوسرين الذين قدودوا غنائهم فهم أبدا
فى حنين إلى حال واء ، هذه الحال ؟ !

وحقت البسمة على زمياتين لأنه يحظى بالشهرة والتابعة بين
أناس من الآدميين البودجوازين ، فضع الرجل فى بلاده ولم
ينش عنه بلجبال القراء ، ولم يؤذن له أن يكون إنسانا
لأن الإنسانية تشمل الناس جميعا . أما الشيوعية فلا ينبغي أن
تشمل أحدا غير الشيوعيين . . .

ونحب أن نشيخ كلهما عرضة للضلال والحيرة والاشتباه ،
إلا مقياس الحرية الفنية فهو وحده حسب الباحث من قياس
صحيح وإن لراب الأمم وفنائل المجتمعات ومآثر الحكومات
فلا حرية - حق الحرية - حيث تنقيد الثقافة الفنية ، ولا
استبداد - حق الاستبداد - حيث تنطلق الثقافة الفنية من قيودها
وبهذا القياس الصادق المحكم تنفذ إلى الصميم من وراء
الأغشية والظواهر ولا تقصر الحكم على الحرية التي تحتلها النثرانح
وصاتير الحكومات

فرب أمة لا تشتمل قوانينها على حرف واحد يحرم الابتكار
والحرية ، بل تنص القوانين فيها على حرية الرأى وحرية الإبداع
والتصوير . ثم يظهر « الأثرالفنى » فيها تضيق به الصدور وتشبح
عنه الأضمار وتتلاحق الكوارث على رأس صاحبه ، لأنه يقول
ما لا يصحب الناس وإن يقل ما يخالف القوانين ويناقض الفساتير
تلك أمة من العبيد وإن قيل على الورق إنها أمة من الأحرار .
وشر ما فيها أنها مستعبدة مقهورة ينير حراس وغير قيود وغير
طلانة ، ولو كان استبدادها من حراسها وقيودها وطلانها لرائ
الاستبداد حين زون جميع هؤلاء

ورب أمة تزدحم الأوراق فيها بصحرم هذا وعقوبة ذلك
ولا تقطيع فيها مبدعات الجمال وألفت الفنون قفرة من الفترات .
فأرجع إلى مدى نص القوانين كلها تقل قل إنها أمة متغربة مسخرة ،

إنقاذ نفوذ النبلاء ومطامعهم من ناحية، وهدراً لسلطان الكنيسة من ناحية أخرى. وكانت هذه الأداة مجدية في إضفاء نفوذ النبلاء اللوروث، وهو نفوذ يتضمن فيما يتضمن سلطاناً وإسماً، مالياً وإدارياً

وكانت الخطة أن تقرر الحاكم العليا أن من حمها النظر في «السلوى الملكية» إلى كان كبراء أصحاب القضاة يرغبون في أن تنظر أمام محاكمهم الخاصة. وكذلك قررت ذلك الحاكم على اختلافاً، أن من حمها النظر في الدعاوى التي يقتضي النظر فيها انتفاعاً من سلطان الكنيسة، قضائياً ومالياً. ولا شك في أن القوة الباطنة التي حلزتها الموركية المركزية في فرنسا في القرن السابع عشر، كانت نتيجة لأشياء ثلاثة: الجيش، ومجلس البلاط، والمحاكم العليا

ولم تكن الحاكم العليا عند أول نشأتها في فرنسا، إلا جزءاً من مجلس البلاط. وكان من أثر هذه المحاكم كما يقول «هانوتو» أن احتفظت فرنسا بوحدةها، ولم تُمزق ولايت متفرقة

وفي آخريات القرن السادس عشر حدث انقلاب، سادعاً محاكم فرنسا العليا، وطهر أثره واضحاً في روحها التنويرية وفي عملها. فلما بدأت تمشك بقوة بكل ما يدعى الملك من حقوق النبوة، لتفنى بذلك على ما بقي لكبار أصحاب القضاة ورؤساء الكنائس من الامتيازات، غير أنها، بجانب هذا، بدأت تظهر عظم الأداة المستقلة من إرادة الملك أيضاً. فكانت بطبيعة تكوينها وتاريخها، الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تناقض إرادة الملك أمانة رعية البال. ذلك بأن أعضاء هذه المحاكم كانوا يملكون بالوراثة حق الجلوس فيها. ولم يكن من المألوف أن يسلب واحد منهم حقه فيها، حتى أن «رشيليو» في كتابه «المهد السياسي»، قد تعجب بسبق عن الأخطار التي يميز أن يواجهها البرش من نفوذ أعضاء المحاكم العليا، أو من مسلكهم الذي يسلكونه عند الضرورة. وعصر «فرانكو» Fronde والسنوات الأخيرة من حكم الملك لويس الخامس عشر، قد حققت كل ما جال في غيلة «رشيليو» من المخاوف. ومجل ما نرى إليه من هذا كله أنه وضع أن «منتسكيو» كان يرى أن الوظيفة الأولى للمحاكم العليا إنما هي في أن تصدق لقررة الملك وأن تعمد من سلطانه. قال: «إن هذه الهيئات — المحاكم العليا — من أبعد الأشياء

منتسكيو آراؤه ومثله للأستاذ إسماعيل مظهر

إن اسم منتسكيو لاسم عظيم. والأثر الذي خلفته أعماله يترد من الخلود في داخل أوروبا وفي خارجها منزلة تعمد لمن يريد أن يترجم له أن يعمل به متحياً طرماً شتى ومداخل متفرقة. ذلك بأن أعمال هذا الرجل العظيم قد تركت أثراً رئيساً في جميع ما ظهر في عالم الفكر من النظريات السياسية، حتى أن كاتباً من أشهر كتاب هذا العصر قد ذهب في نقد نظرياته مذهباً قضى فيه بأنها أول ما مهد لتطور فكرة «القد الاجتماعي» التي كونها «روسو» ودافع عنها أبلغ دفاع. ولا شك في أنك تبهر ببقرته هذا الإنسان العاقل إذا علمت أن نظرياته السياسية كانت المعمد في صوغ دستور الولايات المتحدة، ومن هنا كان أثر «منتسكيو» عظيماً في الترويج للفكرات والبداهة التي قام عليها الدستور الأمريكي، كما كانت بأكورة الدراسات العميقة التي تناولت بدايات التكوين السياسي التي نشأت في فرنسا خلال القرون الوسطى. فكان مجموعة أعماله ودراساته وأفكاره من الرجال الذين عبثوا الطريق للثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر

لهذا يجدر بنا أن نعيد للكلام في الترجمة له بذكر شيء من الأطوار التي تقلبت فيها حياته السياسية. فقد كان «منتسكيو» رئيساً لحكمة «بودو» العليا، وهي أول هيئة تشريعية إقليمية كانت في فرنسا. وكان أعضاؤها يطمعون في أن يكون لهم مقاعد في حكمة باريس العليا. غير أن حكمة العاصمة الكبرى لم تدع لهذا الطلب. لهذا ظلت الذرة «البرلمانية» جلية الأثر جد الجلاء في كل ما كتب «منتسكيو». بالرغم مما كان يطلب فيه من اللامات التاريخية المستفيضة وقلته في مجال البحث الاجتماعي بمعالجة مشكلات أوروبا خاصة والأسانية عامة. فيجب أن نرى إذن ذلك الأثر المزدوج الذي أحدثته المحاكم العليا في تاريخ فرنسا. فلما كانت حتى نهاية القرن السادس عشر الأداة الرئيسية التي اتخذتها الموركية المركزية، ذريعة لدفع نفوذها، وتبجيت سلطانها،

وكان عرض الأمل، شامل النظر، كُلى الرأى، إنسانى الزعة، فن الثورة الفرنسية، وهو من أكبر المهدين لها، لم تبلى أن استنقوت عليها بد قليل الروح القومية، فأسلت نابليون قيادها، وأقت بين يديه بروحها؛ تلك الروح التى كانت أكبر الأسباب فى امتدادها؛ غير أن سيل الفكر الجارف الذى تقدم شيوب الثورة، كان من غير شك، ذا صفة إنسانية. ومن كالت لتسكيو تنقلها هنا يتضح لك الأنباء الحقيقى للفكر الفرنسى قبيل الثورة العظمى؛ قال:

« إذا وضع لى أن شيئاً من الأشياء، لى فيه نفع، ولكنه مضر بأسرى، فإنى أقيمه من عقل، وأطرده من غيلى. وإذا وقت على شىء، نافع لأسرى، ولكنه مضر بوطى، فإنى أستهد فى أن أناء. أمّا إذا سقطت على شىء مفيد لوطى، ولكنه مضر بأوربا، أو بالسلامة البشرية، فأقل ما اعتبر أن يله جرعة كبرى.. »

وكان لتسكيو نظرات فلسفية عميقة فى حقيقة الحقن، إنسانى، طبقها واتخذها فى الحياة لبادا. وكان ككل الفلاسفة العنئين الذين درجوا من قبله يعتقد أن الله والألم دستور السلوك الإنسانى. ولكنها الة التى لا تنظر تنسبر شهوة، والألم الذى يحتمل بصبر وشجاعة فى سبيل تحقيق الناليات؛ قال: « إن دورة عقلى قد هيئت، لحسن الخط، بحيث تجملى شديد الحسية فأنار بالأشياء ابتناء الاستمتاع بها. ولكن لم تبلغ حاسلى بالأشياء حدًا يعملى أألم من فواها »

من هنا نستطيع أن نؤلف صورة تدلنا على شىء من حقيقة « متسكيو »، وهذا كلنى لتصرف به. ولهذا نختل الى الكلام فى مبادئه ونظرياته السياسية، فإنها أحسن ما يلقى بالهمن كما ذكر اسم « متسكيو »

إذا شرعت تقرأ كتاب متسكيو «روح القوانين» ونحت لك صورتين جليتان: الأولى، رجوعه فى التدليل على نظريته إلى التاريخ؛ والثانية: زعته إلى أحكام الآخرة بين النظرية السليسية، والعلوم الطبيعية. ولعصورتين أهميهما القصوى فى التصريف بتسكيو ودرس مذهبه. ناهيك بأنها مدابة ذلك التطور الفكرى الكبير الذى تناول تنازع هذا الرجل العظيم منذ نشأته

تألقاً مع طبع اللوك. فان أعضائها كثيراً ما ينتمون على اللك بسرد حقائق غير مرغوب فى سماعها ولا يتصلون باللك إلا لمرض الشكليات الحقن. وأنت إذ ترى أن فئة من البطالة لللكة تلقى فى سمع اللك دائماً أن الشب فى رعد وسادة فى ظل الحكومة، إذا نطق المالك تظهرها فى أقوال هؤلاء من كذب وتناق، وتقرع مسامع المرش، حيناً بعد حين، بصدى تلك الأثبات العميقة الجافية التى تنفس عنها صدور أولئك الذين يتلونهم»

كتب متسكيو بضع عبارات بالغة متنى الجودة والابداع حل فيها نفسيته، وصور بها أخلاجه ويحسب بنا أن نقل بعض فقرات منها؛ وذلك أقوم سبيل تعرف به شيئاً من حقيقة متسكيو: يقول إنه وهب حباً عميقاً جله يقدر معنى الصداقة، فلم يجازف بأن يخلع نمت الصديق على كل من اتصل بهم من الناس؛ ولذا يذكر، ولله يذكر بحق، أنه لم يفقد طوال حياته غير صديق واحد.

وكان خجولاً. حتى أن الخجل كان مصيته الخلقية الكبرى؛ قال:

« تخيل لى أن الخجل ينشئ على كل أعضائى الجسادية، فربط لسانى، ويظلم أفكارى، ويقضى على كل ما عدى من قدرة على التعبير. ومن العجيب أنى أقل ترمناً لنوالت الخجل فى حفرة ذوى الألباب منى فى حفرة الحقن والشمورين » فلا عجب إذن إذا رأينا « متسكيو » يمتك كل لقت ذلك الجو الخلقى الذى كان يأنسه فى البطانات لللكية؛ قال:

« لم أجهد نفسى فى أن أسعد وأزى من طريق البطالة. وإنما أملك دائماً أن أرى من عملى فى ضياعى، وأن ألقى الخلد من يد الآلة لا من يد البشر. »

وليس لنا بد هذا أن نجيب من أن « متسكيو » كان لا يرى سبيلاً للقرار من متاع الحياة إلا بالترؤع إلى أبهى ما تنجيه إليه الأنفس الأسيية، المتطلعة إلى اللال العليا، والتاليات السامية؛ قال: — « كان الإكباب على الدرس والتحصيل الدواء الواحد الذى استنطت أن أجي به من كثير من ممرات الحياة. ولم آس فى الحياة من جرح، لا تكنى سبابة واحدة أقضها فى القراءة، لى تذهب بكل آثاره من نفسى »

اعتقاراً، مشنوحاً بمشاكله ومشكلاته . ولكن نظره فيه كانت شدة بالرغم من طرائها

وليس « منسكيو » التاريخ العام . انى يعتبر تاريخ رومية وفرنسا واعتباراً أجزاء منه وتعدّ بل زوده ببنية الدرس والتحصيل . فان تاريخ مصر وبابل واشند والصين واليابان وشعوب خراف الاستواء ، وشعوب الجبل الشبلى ، كانت مادة له حية في عقله . ولكن لم يكن الزمان قد زوّدَ اشتغلين بالتاريخ بعد بدة يستخرجون بها من ماضى الشعوب صوراً واضحة جلية يظهرها هذا على أن عنايته بالتاريخ كانت كبيرة ولكن من الخطأ أن تصور أن فلسفته السياسية كانت مستمدة من معرفته بالتاريخ ، أو مستندة إليها ، فانك إذا منعت تماثل بين « كتب أرسطوطائيس أو لا دوراباس ، وبين ما اكتسب « منسكيو » وقت على الفارق العظيم ، والصدق التام الذى يفصل « منسكيو » فى المصور التى تقدمته ، والمصور التى تته ، وجملة الفارق بين الأساليب التى اتبناها القدماء والأساليب التى اتبناها المحدثون . فان « منسكيو » كان يتخذ من التاريخ مضرباً للأمثال والثلاث ، ليؤيد وجهة نظره ، ولكنه لم يستمد من التاريخ بقاء تلك الآراء التى قامت عليها نظرياته السياسية ، وليس هدفاً من دليل على هذا أقوم من الدليل الذى ترجع فيه إلى الفصل الثامن من كتابه « روح القوانين » إذ يقول : « كما أن الديمقراطية قسمة وتهاز باعتهاء الأمم على الحاكم قسماً - البرلمان - والحكام والقضاة ، واستلاب حقوقهم وخصائصهم ، كذلك تسقط اللوكيات ، أو هى تأخذ فى الانحلال إذا مضت قلب من التقاليد والجميات والمدن امتيازاتها الطبيعية والحالة الأولى مظهر لاستبداد الجماعات ، والثانية مظهر لاستبداد أفراد . »

« إن السبب الذى أسقط أسرى « قسن » و « سووى » كما يقول مؤلف صينى ، إنما يرجع إلى أن أمراء الأسرى لم يكتبوا من الحكم بالانصراف الأعلى على شئون الدولة ، كما كان شأن الأمراء فى الأسر اللواتى سبقت فى الحكم ، وكما هو صيغى أن يكون فى ملوكيات ريشدة ؛ بل حاولوا أن يتحكموا فيحكموا فى كل شأن من - الشؤون بأنفسهم ، وبغير واسطة . وكانت هذه تؤلف الصينى ، تدبر عن الأسباب التى يعود إليها

مفكرراً ، حتى تمام تكوينه كقوة عظيمة « أثرت ، ولا تزال تؤثر ، فى مناحى الفكر والعمل الإنسانى »

كان « منسكيو » مغرط الناية بقراءة التاريخ . ولن يتألم إذا قلت إنه كان بتاريخ أشد هياماً من « روسو » . ذلك إلى أنه أوسع من « فولتير » نظراً ، وأشمل إحاطة ، وأزوع إلى معالجة المشكلات الاجتماعية . ومع كل هذا فإن معرفته بالتاريخ مقيمة على مفهومه الحديث ، كانت ضيقة محدودة . وكان من المحتم أن يكون علمه بالتاريخ ضيق المفعود ؛ إنما وعينا أن التاريخ الحديث خلق جديد من مخلوقات القرن الثامن عشر

كانت معرفة « منسكيو » بمواد التاريخ كمة ، بالنسبة لمتنى الضبط والإحاطة . ولقد حوى كتابه « عظمة الرومان واعطاطهم » أمى صور البلاغة ، وجمال الأسلوب . بل إنك لا تقول شططا إذا قضيت بأن أكثر النظريات التحليلية التى بها فيه « منسكيو » عند الكلام فى أديمه القرون التى أعطت نشوء النصرانية ، سبقاً وتقنياً ، كانت عادلة مترية ، لاهى إلى الانفرط لاهى إلى التفریط . ولقد كتبت الفصول الأولى من هذا الكتاب فى عصر لم يكن سلطان النقد قد تناول فيه التاريخ بعد ؛ فإنه كتبها قبل ظهور كتاب « تيويهر » الذى يمد التفت الأول للنقد فى مجال التاريخ . وكانت آراؤه فى القيصرية الرومانية الغربية وسبب انحلالها نفس الآراء التى ذاعت فى سبب انحلال القيصرية البورظنية . وبذلك وجهة من النظر التاريخى ذاعت فى القرن الثامن عشر ؛ ومن حسن الحظ أن البحوث التى ظهرت فى خلال نصف القرن لاضى ، قد ظهرت منها عقول المؤرخين ، نظيراً كمالاً

وكان « منسكيو » ، إلى هذا ، محبطاً بتاريخ رومية أوسع إحاطة ، فاعلموا جوهراً أقوم فهم ، ملكاً بناصره أمضى اللام . ولكن معرفته بتاريخ اليونان كانت بشير شك أقل من معرفته بتاريخ رومية . وكتابه فى تاريخ المصور الوسطى ، لا تخرج عن كتابات مُلمِّع بالآثار البدائية (الأرخيولوجيا) لا بالتاريخ

لأن معرفته بتاريخ فرنسا فكانت شاملة ، وبخاصة كرميها فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ولا شبهة فى أنه كان محبطاً بتاريخ العصر الذى عاش فيه . وكان شديد العناية بدرس تاريخ

سقوط الملوكتيات في كل الأزمان .»

« إنما تسقط الملوكتيات بأن تقوم في نفس الملك شهوة أن يظهر جبروته وسلطانه ، فيحررّ النظم المقررة ويهدمها ، بدل أن يحافظ عليها ويرعاها . ومثل ذلك أن ينتصب الحقوقي والامتيازات التي تقوم عليها بعض النظم من يد فئة ، ويهبها باختياره ، ولجهد إشباع شهوة ، لفئة أخرى ، أو أن يحكم خياله وتصوراته في شؤون الدولة ؛ دون عقله ونهاه . »

« نهار الملوكتية عند ما يندم ملك يحاول أن يمحصر كل شيء في ذاته . فيركز الحكومة في عاصمته ، ويركز العاصفة في طاعته وحاشيته ، ويركز البطالة في ذاته ؛ ونفوق كل هذا يكون سقوط الملوكتية سريعاً مروعاً ، عند ما يسيئ الملك فهم سلطته ومركزه ، وحجب شيعه له ، وعند ما ينيب عن فهمه أنه يجب أن يشعر دائماً بأنه في أمن وسلام ، قدر ما يشعر السيد القاهر أنه دائماً في خطر . » اهـ

فهل من شك في أن « منسكيو » ، وهو رئيس محكمة « بورود » العليا إنما يسيّر بهذا عما قام في ذهنه عن ملكوية لويس الرابع عشر وخلفه ، وأنه ذلك تؤلف الصيني ، الذي يجتئل إلينا أنه لم يوجد إلا في « خيطة مؤلف «روح القوانين» لم يفهم في هذا الوقت إلا ليكون مائة لضرب أشل ، وإظهار الشلّة ؟ ليس هذا يبيد . فكأن « منسكيو » يعرف تمام المعرفة ، كما ذكر في غير الوطن الذي تقلنا عنه هذا القول ، أن الملوكتيات كثيراً ما فسدت وانحلت متأثرة بأسباب تختلف كل الاختلاف عن الأسباب التي ذكرها .

كذلك لا يستطيع المؤرخ أن يمزو كبر قيمة لزمة هذا البصري إلى الاستقامة بالعلوم الطبيعية . فإن قوله بأن البيئة الطبيعية كان أمراً له في البحوث الاجتماعية والسياسية ، إلى جانب الجدة والمدة ، خطر الملمى . غير أن هذا البحث يجلو في الصورة التي لا يسهل في ما كتب « منسكيو » ، وفي الصورة المحرفة التي ظهر بها في بحث « روسو » ، أن يجد فيه للفكر الحديث مقبلاً ، أو يقع فيه على حقيقة تنفع الثقة . فقد عالج تطبيق العلوم الطبيعية على الاجتماعيات من وجهة هي على غرابها وبهدا عن مناحي الفكر الحديث ، تثير عند أحدئين الذين

يعرفون صراي العلم العملي ومنازعه ، كثيراً من الاستخفاف بها ، والسخرية منها . ومثلاً على ذلك ما عالج به حالات انحلت الاجتماعية من الآراء التي فيها في فصلين من «روح القوانين»^(١) ، فإن آراءه التي فيها في ذلك التفصيل ، تحمل على القول بأن « منسكيو » كان فيها إلى الملز والمجاة ، أقرب منه إلى الجدل . وينفذ بهذا الأمر فئة أئف فلاسفة القرن الثامن عشر لم يتصفوا عن الزعة إلى الجون ، بجانب ما كان فيهم من حب النفع العلمي ، والاستقامة في التفكير . وعندى أن « منسكيو » لم يرم بما كتب في الفصلين السابقين إلا إلى الاستخفاف بقرائه من الإنجليز . وما قولك في رجل يبدأ البيان عن حالات الإنجليز الاجتماعية بالكلام في تأثير مقس بلادم ، فيمزو إليه زعة الإنجليز إلى الانتصار ؛ ثم يحاول أن يمل الصورة التي تلابس ميولهم القومية ، فيقول إنها ترجع إلى ضعف الاستعداد الطبيعي على ترشح المصادرة المعينة . وهذا قول لا يكتفي أن يكون سيئاً في تحليل ميول الإنجليز القومية لا غير ، بل يكتفي للقول بأن الشعب الإنجليزي مقضى عليه بالفناء جيداً .

وهو يحاول في فصل تال أن يضر تأثير ذلك الأمر على شكل الحكومة الإنجليزية فيقول إن سلاله لما استمدادها في التأثير بالاستكارات المختلفة وقلة ثباتها على شيء ، لن تصير على حكومة تُلقي مفايلدها في يد فرد واحد ، فلا تقوم خارجة على سلطان الحكومة وعلى سلطانه . وإله من الطبيعي أن تحمل أمة تفرس فيها مقس البقعة التي تسكنها من كرة الأرض خليقة القلق والجزع ، بحيث لا تتحمل البقاء على حالة بينها ، أو الصبر على شيء بذاته ، بقوانين مستخلصة من التجارب ، فيكون من الصعب نبذها والنزوع إلى غيرها . ويخلص « منسكيو » من هذا إلى رأى أعجب من كل آرائه الأخرى ، مؤداً أن الدستور الإنجليزي ، إنما هو جنى الشباب الذي يحط على بلادم . أئف إلى ذلك أنه يمزو دين الإنجليز إلى اللبب عنه ، في موضع آخر من ذلك الكتاب .^(٢)

إسماجل مظهر

(١) ما اتصلان إناث عشر والثالث عشر .

(٢) المصدر : «درة اللؤلؤ البريطانية» ، وجملة بحث الاستاذ أ.ج. جرات استاد التاريخ الحديث في جامعة لينز سابقاً .

من ذكريات الحملة الفرنسية رسم مملوك الامبراطور للأستاذ محمد عبد الله عنان

بتأنيب لجنة من العلماء الذين رافقوا الحملة إلى مصر مثل برتولي ومونج وفورييه، لتضع موسوعة شاملة عن مصر، وظهر أول مجلد من هذه الموسوعة، أو كتاب وصف مصر الذي أنشأه في سنة ١٨٠٩، واستمر صدورها بعد ذلك أجزاء متتابعة إلى سنة ١٨٢٦، وكانت من أعظم نمار الحملة العلمية.

ولبت نابليون وثمان الصلة بمصر وذكرها عن طريق آخر؛ ذلك هو حرسه الخاص الذي ألقه من بعض المايك والألقاط والترك والسود الذين اصطحبهم معه من مصر؛ وكانت هذه الفرقة المختارة التي يرتدى أفرادها الثياب الشريفة الزاهية ويكون الميول الطمعة تصحب الفضل الأول؛ ثم الامبراطور، في غدواه ودواحه، إلى التويلري وماليزون؛ وكان منظرها الضخم البروع ممّا، يبر طلبة الباريسيين ودهشتهم، فيحتشدوا لرؤية أولئك الفرسان الشرقيين، أولى الثوابد للفتولة، والعمائم الثوب، والثياب القضاة، كما سر ركب نابليون.

وكان عيّد هذه الكوكبة المختارة جندي مملوك يدعى رسم. ورسم مع نابليون قصة طريفة زروها في هذا الفصل. كان رسم أحد أولئك المايك الذين يصعب تعقب أصولهم أو حسابهم الأول، ألقى به القدر إلى القاهرة بعد أن بيع سراراً خاطوا، وقدم إلى بولفار في القاهرة حينما طلب أن يوفى له بميض الأذلاء الوطنيين. وكان رسم يومئذ في عتقائه وسيم الحيا، فراق نابليون منظره، وسأله حينما يقرر لنا رسم بعد ذلك في مذكراته، هل يجيد الركوب والطنان، فأجاب رسم بالإيجاب. وسأله نابليون عن اسمه، فأجاب أن اسمه الأخير يحيى، ولكن اسمه الحقيقي الذي سمي به في بلاد الكرج مسقط رأسه هو رسم؛ فأمره نابليون أن يسمي بهذا الاسم، ثم وجهه سيقاً دمشقاً وصمت قبضته بميض الجواهر، ومسدسين زينا بالذهب، وألحقه بخدمة.

ولم تحس أيام قلائل حتى اضطر نابليون إلى مناداة مصر مسرعاً إلى فرنسا، فلم يبق أن يصطحب معه مملوكه الجديد رسم على ظهر السفينة «مورون» التي ألقته إلى فرنسا مع بعض طلاء الحملة من أصدقائه؛ وكان رسم يختص بجمعة سيده الجديد، ويقضى للنساء على مقربة من الحلقة التي تناف كل ليلة في مؤخرة «مورون» من نابليون والمالين برتولي ومونج

يرقد نابليون في مثواه الخلف في مؤخرة صرح الانتفايد ياريس، في نابوت من الرما التام، تطله قبة نعمة واثمة، وقد ركزت حوله عدة من الأعلام التي ظفر بها الامبراطور في الواقع الشهيرة التي خاضها وكان النصر حليفه فيها مثل منجيو، وقاجرام. وايلر، وأوسترلز، وبيننا، والاهرام، وغيرها؛ وقد استوفقتنا يوم أنيحت لنا زيارة قبر الامبراطور منظر ذلك المدين المزيّن الذين كتب أمامها موقفة الأهرام، فلم نستطع أن نغيز لها لونا أو علامة خاصة أو أن نقرأ فيها شيئاً.

كانت الحملة المصرية من أعظم المحاولات التي تركت في ذهن نابليون أثاراً خالداً؛ ومع أنها اختتمت بالفشل من الوجهتين العسكرية والسياسية فإنها تركت من الوجهة للفنوة أعمق الآثار؛ ولم يكن نابليون حين مقدمه إلى مصر فاتحاً يبحث وراء طالمه فقط، ولكنه كان يتصور أنه يستطيع أن يعيد حلم الاسكندر، فيبدل الأمم والحضارات؛ ومن ثم فقد حشد في جيشه المطابع والأدوات العلمية إلى جانب الذائع، والدماء البرزين في كل فن إلى جانب الضباط والقادة؛ ولم يكن ظفر نابليون بفتح مصر والبقاء فيها مدى حين، ليضارع تلك الجهود البديعة التي اضطلع بها علماء الحملة الفرنسية لدراسة مصر وحضارتها، وتلك النتائج العلمية الباهرة التي وقفوا لها، ودونوها فيما بعد في مكتب «وصف مصر» أعظم وأقوى موسوعة ظهرت عن مصر، في العصر الحديث.

ولما عاد نابليون من مصر إلى فرنسا حينما تنقذت المحاولات ونجحت، (أكتوبر سنة ١٧٩٩)، لم يكن لديه أمل في استبقاء مصر طويلاً، ولكنه أراد أن يندارها جنده في أفضل الظروف والشرائط؛ وهنا ما وقع به قديم، فقد انتهت أخلاطات بحلاء الفرنسيين عن مصر في أواخر سنة ١٨٠١، ولكن نابليون لم يقطع صلته بمصر، ولم يقطع اهتمامه بشئونها؛ فقد عني بعد ذلك

للإسكندر ، وكانت هو الذي يحمل التاج ، إلى الامبراطور والامبراطورة حينما يكونان في الفراش ؛ وكان ملحوظا بإبراعه من جميع أعضائه ، الأسرة الملكية والحاشية ، حتى أن الإسكندر هودن ابنه الامبراطورة جوزفين ، وزوجة الجنرال موراي ، عتبت بصوره ، وكانت تنقح القطعوات الساحرة حتى لا ينال أثنائه التصور

ونقلت نفس رسم إلى الزواج ، وهام بحب آسة تدعى دوفيل وهي ابنة أحد منادى الامبراطور ، وكانت رائدة الحسن في التاسعة عشرة من عمرها ، ولما طلب رسمها قامت في سيده بعض مصاب شكية لأنه لم يكن كالنساء كاتوليكي الذهب ، ورفض الأسقف للواقعة في هذا الزواج ، تدخل الامبراطور وقضى على هذه المصائب ، وتم زواج رسم بالآسة دوفيل في سنة ١٨٠٦ ؛ ووزق رسم منها غلاما سمي « أشيل » ، فطلب الامبراطور لوموه وأغند المطا. لملوك

وظل رسم متممًا برعاية الامبراطور ، يرحم في ظلال التناهد والتفوذ ، حتى وقت الكارثة ، وهزم نابوليون في حرب التحرير واضطره الحلفاء الظافرون إلى التنازل عن البرش والسفر إلى جزيرة « إلبا » ؛ وهنا سئل رسم كاستيل المخلصون من حاشية الامبراطور ، عما إذا كان يرغب في مرافقة الامبراطور إلى النفي ، فرد رسم في الإجابة ، وهربوا إلى زوجته في باريس منادوا ذلك القصر الذي أُنقذ فيه أعواما طويلا متممًا برعاية أعظم رجل في فرنسا ، وفي أوروبا بأسرها ، ودلل بذلك على أثره ، ووضاعة نفسه ؛ أيده ندم على فعلته بعد ، حينما رأى بداية العهد الجديد تميل إلى اضطهاد كل من كانت له صلة وثيقة بالمال الملتي ؛ وكانت فرقة الملوك التي ينتمي إليها رسم قد انحلت مع مرور الزمن وغادرها منظم رجلها ومات عدد منهم ، وبقي رسم بعد ذلك أبرز أعضائها القدماء ، ورأى رسم نفسه يتزل مع علياء نفوذ بسرعة ، ويجرد من سيفه وعماته ، وينظر إليه بين الشك من الحكومة الجديدة. ثم يكن رسم أخلص حرس الامبراطور وأقرهم إليه وأشدهم وطلا على أعدائه ؛ وأحيط رسم برعاية صارمة ، ونقل عيون الحكومة الجديدة عنه أعرب الأخبار ، وقيل أنه يدير مؤامرة لقلب الحكومة الملكية ؛ والواقع أن رسم كان أسد الناس عن هذه

يتحدثون في الشؤون العامة أو يلعبون الورق ؛ وكان نابوليون كثيرا ما يقول لملوكه انه سيجد في باريس كثيرا من المال والتساء الحسن ، فيطرب رسم ، وتنظم غيشه بالأحلام اللذيذة ، ويتذكر مانيه التمس الحامل بصنوف البؤس والمخاطرة ، وما أسبغ الحظ عليه من رعاية ذلك السيد العظيم الذي سبقه إلى مستقبل حافل بصنوف السعادة والتعيم

ووصلت « موريون » إلى المياه الفرنسية بعد رحلة خطيرة دامت نحو خمسين يوما ؛ ولما وصل رسم في ركب سيده إلى باريس ، رأى منظرًا رائعا لم يتصوره من قبل ، وسحرته عظمة العاصمة الفرنسية ، التي لم تكن القاهرة أعظم مدينة شاهدها في الشرق إلى جانبها شيئا مدكورا ؛ ولم تحض أشهر قلائل حتى ظفر نابوليون بالناء ، الحكومة الإدارية المؤقتة (البركتوار) ، وصدر دستور القنصلية (ديسمبر سنة ١٧٩٩) ، وانتخب نابوليون قنصلا أولا ، وانتخب معه صديقا كامبسير ولبرون كقنصلين ثان وثالث ، وهنا جاء دور رسم في الظهور إلى جانب سيده في اللواكب العظيمة ، وكان نابوليون يثق دائما إلى أن يحيط نفسه بتلك المظاهر الثرية الساحرة ، فكان رسم يتقدم عربة القنصل الأول دائما ، وهو على ظهر فرس بديع ، وقد ارتدى صديرة من القطنية الزاهية فوق ثوب واسع ، ووضع على رأسه عمامة بيضاء أنيقة ؛ وكان منظره الشائق الساحر مما أجمل ما في ركب القنصل حين يندو حين يروح

وجاء دور الامبراطورية وتأنق نجم رسم سراعا ، وشهد الحلقة الدينية الكبرى التي توج فيها الامبراطور بالرغم من معارضة رجال الخاصة ، وأعد له بهذه المناسبة ثوبان فاخران وضع رسمهما « إيسابي » مصور الامبراطور ، وظهر رسم في صكتينة « الأغانيد » وعليه صديرة من الكشمير الفاخر المزركب بالذهب وعمامة رائدة الحسن ، وذاعت شهرته حتى أصبح من طرافت باريس التي ينتمي برؤيتها كل زائر للخاصة ، وطبعت صورته ووزعت بالألوف في جميع أنحاء فرنسا ؛ وأغند الامبراطور على ملوكه الطاء والملكة ورتب له عدة رواب حسنة حتى غدا من أهل اليسار والتيم ؛ وكان الامبراطور يثق به ثقة لاحد لها ، فلم يكن من أخصاب حرسه الخارجى فقط ، ولكنه كان حارس الأمين في حياته الداخلية أيضا ؛ فكان يتم عند عتبة غرفة الامبراطور في اليوم

وحي الثلاثين للأستاذ عبد المنعم خلاف

على مقطع من مقاطع الزمن الذي ينبغي ، أفق مستديراً
مواكب الحياة الحاضرة ، لأستعرض هذه المقود الثلاثة التي
كونت جسي ذرة ذرة ، وملأت رثي شهقة وأفرقتها زفرة .
وسلست عقل فكرة فكرة !

وأريد في وقتي هذه أن يكون في روحي غيوبة وامتناد ،
وفي ذاكرتي صحو واجتماع ، وفي قلبي حنين وامتناع ، وفي عقلي
سكون وإدراك ، وفي جسي صمة ووُعود ، وفي قلبي حاسبة
ويان ... فإن الصور التي أرسدها غيوبة في رُكلم من أبيي
البالية التي لبستها أمام الشمس والقمم فطبعاها بالظالمين « الأبيض
والأسود » ثم فتنوها ومسا بجمة أو دجمة أو فكرة أو ذكرى ،
أو قطعة من ظلي أو هزة من جسي في حرارة الطفولة أو كحوة
العبا أو قوعة الشباب الذي يوشك أن يمضي به ما أشاب الصغير
وأفنى الكبير من كثر النداء وسر المشي ... !

أُس : يا وادي الظلال الساكنة من حياتنا الماملة النامية .
أنا الأتيت في حركة إيدار وارتماد إليك ، في ساعة ليس في فيها
حاضر واهن يشغلي ، ولا أمل غائب ينازلي ، وأفنّ نيك على
أطلال : أبحث فيها عن صور عيني ولها فيك ظلال ، وأنام أذني ،
ومنها أبعد ... بل إلى أبحث عن سرى وميراثي من عهد
آدم حظراً في الأسلاب متفلاً في الأحقاب في عالم غيبي
ومشهدي !

غن لي بما تروى لي ما بين بيتي وأبي وبوي هذا ... ! إنهما
شقة بيمة أحسب أنها تنبي هياويل الخيال للسيد !

وقد قلت « الفسلفة » : (إن صورة تتجدد فيها خلايا جسي
كل سبع سنين ... فقلت أنا الجسم الأول ولا الثاني ولا الثالث
ولا الرابع ... وليس في بقية منها ، فأنا بحثت عن أجزائي التي
ماتت وأبغمتي التي عيّبت ، فلن أجدها إلا في ذلك الجسم العظيم

الرب ، ولم يكن يود إلا أن يمشي في سلام مبدأً عن ذلك الماضي
الذي يريه ويُرجمه

ولما عاد الامبراطور من منفاه في إلبا توجه رسم شرا ،
وهروا إلى السيد القديم بلمص انصنع والأعادة : ذاتي لامبراطور
روقيته ، ووده باحتقار . وكان رسم يقيم عندئذ متروياً في بعض
ضواحي باريس . فلم يكن أحب إلى نفسه من أن يستأف حياة
الأنواء والمهدوء ، ولم يرض غير قليل حتى وقفت الكارثة الحاسمة
وهزم نابليون في وارلو وحمل إلى منفاه في سنت هيلانه ؛ ولم
يهتر رسم لهذه الحوادث ، وقنع من الحياة بالمهدوء والسيكة ؛
وعاد إلى سكني باريس بعد أن نسيته الحكومة الجديدة ، ولم
تحاول إقلاق راحته ؛ بيد أنه لم يكن يشبع بعد برغائه القديم بعد
أن أذهمت روائيه ، وكثر عياله ، ففراه في سنة ١٨٢٤ يسافر إلى
لندن لإجابة لدعوة أحد أصحاب السراح ، وهناك يمرض نفسه
في ثيابه الشرقية القديعة ويكب بذلك بعض المال

وقضى رسم في لندن نحو عام ، ثم عاد إلى باريس ، وانتقل
بأسره إلى بلدة دوردان على مقربة من باريس ليمشي فيها ؛ وهناك
لم تفارقه صفته القديعة « مملوك الامبراطور » ؛ وكانت هذه
الصفة تميز من حوله الفضول وتسلخ عليه مهابة خاصة ؛ بيد أنه لم
يكن يشبع يومئذ بشي من مظاهره الشرقية القديعة ؛ وكان يحب
الصيد ، ويشقى مجتمعات المدينة ، ويتصل بكثير من أهلها بأواصر
الصداقة الوثنية ؛ وكان كثيراً ما يقص ذكرايه عن الامبراطور
ويفاخر بها فيه من آثار الامبراطور بما أفاضه عليه أيام عزه ؛
وكان بعض الساططين عليه يرمونه بالثيابة ، ويقولون عنه إنه غاش
لبلاده غاش لولي نعمته ، بيد أن رسم لم يكن ليأب بهذه الظلمان ،
وكان يحفظ دائماً بسكينة ومهدوء نفسه

وتوفي رسم في سنة ١٨٤٥ ، في الرابعة والستين من عمره
ودفن بقبعة دوردان وكتب على قبره ما يأتي « هنا يوشى رسم
رضا ، مملوك الامبراطور نابليون سابقاً ، ومولده بتفليس من
أعمال الكرج » ؛ وكانت وقاه خاتمة لآخر التذكيرات الحية في
تاريخ الحملة الفرنسية على مصر^(١)

محمد عبد الله عتانه

(١) - انظر: «تاريخ الحملة الفرنسية على مصر» - مؤلفه: ل. نوترو -
Liotrou.

وعلمها الإنسان .. صوت أمك ..

وبكيت من ازدحام هذه المواصل على جسدك الرقيق الغريب
بينها فأذاقوا ناله لذته مسكت ... وكان هذا أول درس عرفته
من منطلق أهل الأرض مع الزميين :

ثم طشت هذه الكتلة طغلية في حياة كناية النبات ، وفي
فراغ كفراغ التام وممت الدنيا تدور كل يوم حول « صندوقها
العجيب » قد دخل إليه على شمع أو صوت أو طعم أو لس
لثبت وجودها فيه أو لتخلق فيه خلقاً آخر على الأصح
« والأكران » بعدد القول « كما يقول الرافض العظيم .

وتفاعلت أشياء الدنيا مع أشياء القلب فأخذ الشخص الكامن
يبدو ويختد فكل فرة تله وكل معنى يتركب من هذه الأبيدية
وظهرت بعض التسبب بين الأشياء ، وشرأت الأشياء إلى
براهمين وجودها ..

قلقت لصوت التجري : أكانت الدنيا عدما قبي ؟ !

فأجيب : قلت بعض الفلسفات : الدنيا فكرة !

قلت : لا ! بدون برهان ..

قال الصوت : أنت وأخوك قد خرجتما من مستقر واحد
بجسمين مختلفين قد قممستك روح وتقمسته أخرى . أفرأيت
لو خالف بينك وبينه فكنتك إليه وكان إليك ؛ أفلا تكن العالم غير
ماهو الآن عندك وعنده وعند الناس ؟

فأملت ولم أعط الجواب لأن :

ثم اقتلع الصوت وابتدأت أرى في الجمجمة خيوط ضوء
على حواء وأدم في شخصي الأم والأب ، وأصبح منها أهانج
الجنة وأصوات ولذتها في أصوات لذي وأثرأي بملاب الطفولة ،
وأرى قطعة من ساء القاهرة والشمس فيها والقمم ، فوق المكان
الذي تيقظت فيه من التوبة والبول : حارة الروم ... سقاها
الحيا ، فوقفت أبحت عن الطفل الصغير وضغنه وجهه وبرامته
وفراقه وثياه وحلواه وحيوته وصوره التي كان يشجب منها
كثيراً : .. فوجدتها أشياء لا تزال تفضلك كما كانت

وأنا أبكي بيلي وأوه بقوتي ، وأشعر بامتلاء وأجن يقطي ..

التقى أنا خلية منه : الأرض . ولما من فيه لن يحد :

إذا ياروحى ، أنت « المكان » الذي يمكن أن أبحث فيه
على : سرّاً كلساً في عالم النيب ، ثم نواة مفقودة طلباً ضرة
مدركة . فأنفسي لي من شأنك العظيم واحرقني بخوراً يمدد
لي جواً أعيش فيه ساعة الذكرى !

ودخلت قدس الروح المطر ، ومي ذلك « الصندوق العجيب »
جمجمتي : أحس الشماع الأول المهادى إلى مفتاح حياتي ، فلم
أز ولكني سمعت مجبى تقول :

« حيا طلبت شمعاً الحياة خطلاً جديداً قبل ثلاثين سنة ،
دفع بك وأنت « لاشي » في غيبوبة الأزل على جبل نسل تنامي
إليك من أيك عن أمة عن ... آدم في صف كبير من لكانك
الذين أتى دورهم في الاحتراق ... فاقدمت البذرة وتخلقت
وربكت القات ووضعت الفرة الصغيرة التي فيها كل ميراث آدم ،
واقصت بها الشرارة الخلفية المجهولة فدار قلبك الصغير فأضاف
بينفه صوتاً إلى ضرواء الحياة . . وبحركته دفماً في موكبها . .
وبحرارة جرة في شعلتها ... فاختلج آدم قمنن وآلاه على السلسلة
التي بينك وبينه ، فرحاً بالامتداد والخلود .. واستيقظت اللائكة
والشياطين إلى احتلال الأمكنة فيك استمداداً للمركة القلبية ...
وعشت في قلب القران والمقافيش السود ، والحلمات البيض
شأنها على كل غصن ... وطارت عليك القدرات الجائدة الثابتة
لتكون كبريات حية في البناء الجديد .

ثم قصت عن المتوعد الذي التقى فيه أزلك وأبدك ،
وخرجت في موكب الربيع في أبريل سنة ١٩٠٧ مع أودافه
وأزهاده وأغصانه وأفراخه . . كتلة لجة عياء بكاء مهده . .
فأسرع جو الأرض إلى ربتك المختلجين في ارتباك وسرعة
لتلحقا حركة الحياة بالأحياء ، وفضحت الأضواء أظفانك ، وكل
شماع يريد أن يكون بشير النور ورسالة الشمس أم الحياة إلى
« عدستك » الجديدة .

وكان أول صوت اتهم أذنك من نجة الحياة ، صوت
الآلام . : آلام تكاليف الحياة وخل أناتها الفاضحة التي غرخت
« على السموات والأرض والجبال فأين أن يحلها وأنفق منها

مدى بصره آفاق السماء ، إذا تلفت وراءه وجد إليها غموضاً
ولما تطلع أمله وجد إليها غموضاً ...

وددت لو أنى كنت الرجل الأول لأشهد نشأة الانسان
والرجل الأخير لأشهد فناء الانسان ... الانسان الواحد المائل
الذى يشغل في هذه الأشخاص التى تتخلل بها الأرض وتفرغ
منها كل لحظة ... الانسان الذى وقع عليه كل الفناء وكل
الظلام ... وددت هذا لأعرف ! ولكن ليس لى متقدم عن
زمانى هذا ولا متأخر .

يا كبريات الجسد ... يا ظلى الذى لم أره ولن أراه .. يا أعزائى
وأجرائى التى تجسدت لا كرون ...

يا مسيقى وقدى ، وإعابى وفؤادى وظاهرى وبطنى ... !
أما شئت الألفة تحت هذا الرباط الضاغط ، فترون النكاش
والانطلاق ؟

إنى أشير أن تحلّسكن إصراراً ، وأرغمتكن من أمرى
صراً ، وأذيتكن من جوار روحى : بيت النار !
إنى يحفظ للصعبة وفى لفرقة فى هذه الرحلة ، لا أبخل
عليكن بالنظرة الرائية !

أيها الأيام القليلة التى فيها الأعباء الكبيرة والصحو من
الرؤى والأحلام ، وبطرح القمة ثم الانحدار إلى الحفرة التى فيها
البوام والقرار .

أعيد حرارة قلبى من يدك الباردة ... ، وما وراء قلبى فهو
لسطوة قوانينك ، وسرمة نوايسك . فهذا شمرى قاسنيه
بلون الكفن ... وجلدى فسجل فلك بتجسيده ، وقدى
قاتلى قيدا ، وأوصالى قاضى عرما ، وإن شئت فاغلق عيني
وأحسبى سمى إلى ترجان ، واجلبلى كبد عهرت غصونه
ودعت رحله وفنونه .

أما قلبى فدعته لى بأفكاره وأشواقه ، صوتاً أخيراً وصاحباً
محدثاً أعيش معه يوم يدبر الناس وترىع الحواس ؟ حتى تطلقنى
الأرض جسداً ناكه !

عبد النعم مهنود

فتفتحت لها قلبى فكاتت تنكره وتختنق بما فيه .
وقلت يا حرامه هل رجمة : قك وهل يرجع ما تانا !

ثم جاء الهدم الذى رأيت فيه أدنيا فى شخص اللهم لما عصا
تنوح لى بها إلى الحق والواجب ، والنفس والتبر ، وتشير بها إلى
الأمم ... إلى الناية ... إلى الرجولة ، ثم تكتسل بالقيود
حين يسلم الجرس ...

فصحت لأعلام الطريق واستيقظت لصحبة ذلك الشخص
الغامض الهم الذى اجتمعاً يشاغبى بدمايه ، ويشغلنى بأشيايه ...
أنا : فتدنت وتخلت وقشيت وجاء الأمل والسر ، وأسلى
الزمان إلى عهد الباب بدمايه وهزاه ، وأقبلت الدنيا بأعراسها
واحتراها ومباهجها ومفاتها تسحب وتنازل وتغنى للثمرة
الناخبة . واستيقظت الشياطين وللانكس الحركة التى رسمت
خطوطها واحتلت لها الأمكنة فى قلب الجنين ، وحلت الحلمات
والفرشاة البيضاء ، والأغربة والخفافيش السود ، فتدنت
نبات القلب وتحت منه أسوات لأعدها ولا تاريخ ... وقال
الجسد : هاأنذا ... وقالت النفس : هاأنذى ... وقت الحياة :
دونكا ...

ووقفت أنا ... أرى للمركة وأنفوس فى القتل والمصروعين
بدعشة وأسف ولثة وجب إلى يوى هذا ، وهكذا يدور الصراع
والقبر الموحذ ...

واوتست البشرية بطومها وآدابها كلاتر على ذلك المرض
الأبيض الذى فى رأسى : فألف وياه ، وواحد ألف ، وأرض
وبحر وساء ، ومادة وقوة ، ومثلث ودائرة ، وزنوج أفريقيتيوبيض
أوروبا ، ووجنا وفينوس ، والجبل وزبلن ، والسطضاء والطيارة
والرادار ، والقبر والقصر ، والحق والواجب ... وقيل وقالوا ...
ولست أدرى بيد ذلك : أهو قبض على ربح ؟ . أو إمساك على
ماد ؟ . أو سراب على سبب ؟ !

أيها الدهر الذى سمحتى ولبسته ذرة صغيرة الى أن صرت
كوكبا فيه قلب وعقل : هاأنذا كواقف فى صحراء يتلقى بها على

للأدب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

حياة الحى يا حاة الحى حلوا حلوا لجسد الزمن
لقد صرخت في الدروق البها توت توت وبجبا الوطن
فكأنها كانت أموات هؤلاء الشبان ، في تلك الساعة ،
هائفة بهذا التشيد ، لتنبئ إلى أن الرافعي الذى وقع في نفسى
منذ قليل أنه مات ، هو حى لم يت ؛ وأن هذه الثقة من حياة
إلى حياة ، خليفة بأن تكون مثل الرافعي حى البلاد الثانى .
وثابت إلى نفسى ، فاستمرت برد الراحة وهدهد الايمان

وانتهت إلى (نادى دار السلام) فاجلس قليلا حتى أقبل
صديق الأستاذ محمود شاكر وفى عينيه دموع وفى شفطه اخلاجات
قد إلى يدك يصاغفى وهو يقول : « الرافعي مات ... » وأطرق
وأطرق ، وانسرب الفكر في مساره ، فاعرفت إلا منذ الساعة
أى واجب على هذا الراجل الرزى .

لقد عاش الرافعي في هذه الأمة وكأنه ليس منها . غا أدت
له في حياته واجبا ، ولا اعترف له بحق ، ولا أقامت معه على رأى ؛
وكأنما اجتمع له هو وحده تراث الأجيال من هذه الأمة العربية
السلطة ، فمات ما عاش بنهها إلى حقائق وجودها ومفومات
قوميها ، على حين كانت تعيش فى خلال التقليد وأوهام
التجديد . ورضى هو مقامه منها غريبا ممزلا عن الناس لا يعرفه
أحد إلا من خلال ما يؤلف من الكتب وينشر في الصحف ،
أو من خلال ما يكتب عنه خصومه الأكرهون ، وهو ماض على
سنته ، سائر على نهجه ، لا يبال أن يكون منزله بين الناس في
موضع الرضا أو موضع السخط والغضب ، ولا ينظر لنظر الهدف
الذى جعله لنفسه منذ يومه الأول ، وهو أن يكون من هذه الأمة
لسانها البرق في هذه المعجزة الشعرية ، وأن يكون لهذا الدين
حارسه وحليبه ، يدفع عنه أسباب الرغ والفتنة والضلال ، وما
كل - رحمه الله - يرى في ذلك إلا أثرا لله قد وضعه في
هذا الموضع ليكون عليه وحده حياطة الدين والعربية ، لا يبال
منها تأكل إلا انبرى له ، ولا يتحجم عليها متحجّم إلا وقف
في وجهه ؛ كأن ذلك (فرض عين) عليه وهو على المسلمين
(فرض كفاية) ؛ وأحببه تألى مرة وقد كتب إليه مدينته
إلى مقال نشره صحيفة من الصحف لكاتب من الكتاب تناول

لسا جادى نبي الرافعي بعد ظهر الاثنين ١٤ مايو سنة ١٩٣٧
غشيت غشية من الملم والألم سلبتي الفكر والإرادة وضبط النفس
فلم أكسك أصدق فيما بيني وبين نفسي أن (صادق الرافعي) الذى
تنمأ لي (البلاغ) الساعة هو الرجل الذى أعرف ويرف الناس ؛
ودار وأسي دورة جمت لي للماضي كله زمانه ومكانه في لحظة فكر ،
وتابعت الصور أمام عيني تنقل إلى خيال هذا الماضي بألوانه
وأشكاله وعجالاته وحمره وأخضرته ، من أول يوم لقيت فيه الرافعي من
خريف سنة ١٩٣٢ إلى آخر يوم جلست إليه في قهوة (بول نور)
منذ شهرين فحدثته وحديثي ثم انصرفت وانصرف وفى نفسى منه
شيء وفى نفسه منى ...

وعدت إلى الذى أفرقه وفى النفس حسرة والتابع ، فسا
زادني قراءة شيئا من العلم إلا أن مصطفى صادق الرافعي قد مات ؛
حينئذ أحسست كأن شيئا ينسب انصبايا في نفسى ، وأن
صوتا من النبي يتناولني من جهات الأربع يهتف بي ، وأن حياة
من وراء الحياة تكتمني الساعة تلمح على شيئا أو تتحدث إلى
بشيء ، وتغنت إلى أعماق السر حين شمرت كأن عينين تطلان
على من وراء هذا العالم المنظور لتأمراني أمرا ، مما عينا الرجل
الذى أجبته حيا فوق الحب ، وأخلمت له وأخلص لي إخلاصا
ليس منه إخلاص الناس ، ثم تزغ الشيطان بيني وبينه ففارقته
وفى نفسي إليه تزوع وفى نفسى إلى ، ثم لم ألقه من بعد إلا
مرسوما في ورقة مجلدة بالسواد ... وانحدرت من عيني دمتان ؛
وانطلق بي الترام إلى غير وجهة معروفة ، والدنيا في نفسي
غير الدنيا ، والناس من حولي غير الناس ؛ فلما سار في الترام
في ميدان (الشبة) رأيت جماعة من الشباب والعلماء يسيرون
في موكبهم وموسيقاهم هاتين هاتين بنشيد الرافعي :

عن أحد غيري أن يقوم به . ولقد طلب إلي الأستاذ الزيات منذ ملين أن أكتب شيئاً عن الرافعي يرميه الى فراء « الرسالة » فاحسبني لتيت في ذلك من المجدد لا بغيره . واستحضرت الفكر وتذكروا القلم ، على أن الرافعي كان يومئذ حياً ، وكنت أحذر أن يثقب أو يتلقى منه عتب ؛ فكيف في اليوم والرافعي بعيد في عالم الثاني ، والكلمة اليوم لتاريخ ، ووسائل العلم متى قرية ؛ ووسائل الأستاذ الزيات تترى تستعجزني الوعد وتقتضي الحق التي على للأدب والعربية ، وصوت التقيد المرز يهتف في حينها توجهت : « إني لي عليك حقاً وإن للأدب عليك ... ! »

ولكني مأاد أمسك القلم حتى يكتسني الشموه بالعجز فأكاد أوقن أنه لا أحد يستطيع أن يكتب عن الرافعي إلا الرافعي نفسه ، ولكن الرافعي قد مات ...

أبها الحبيب العزيز الذي ما أزال من كثرة ذكره كأني منه على مياد ، مفردة إليك !

وهأنذا أحاول أن أكتب عن الرافعي ؛ فلا ينتظر أحد مني أن أكلم عن الرافعي الشاعر ، أو الرافعي الكاتب ، أو الرافعي الأدب ، أو الرافعي الفيلسوف ؛ فما يتسع لي الوقت ، وما يرضى من نفسي ولا يقتضي بالبقاء أن أكتب عن هذه الحيووات الكبيرة التي اجتمعت في حياة إنسان ؛ فليهنس بذلك غيري ؛ ولكني سأكتب عن الرافعي الرجل الذي عاشته زمناً ، وسمعت بصحته ، وخطته بنفسى ، وتحدث قلبه إلى قلبي ، وتكشفت روحه وروحي ؛ سأكتب عن الرافعي الرجل الذي عاش على هذه الأرض سيباً وخمسين سنة ثم طواه الموت ؛ سأحاول أن أجمع شتت حياة تفرقت أخباراً وأقاصيص و نوادر على لسان معاصريه أو غابت مرآ في صدور أهله وخطته ؛ أما الرافعي الشاعر الكاتب الأدب الفيلسوف فيسجد الباحثون بما أقول عنه مائة ما يقولون فيه ، وليلي أن أوقن في البلوغ الى مقاصد . وإنني لأتهم نفسي من كثرة ما أحب الرافعي أن أعجب الأدب لو بدلى أن أقول : هذا رأيي . ولكنني سأقول : هذا ما رأيته . فمن كانت له عين بصيرة تنفذ إلى ملوارة الزيات وترتبط بالانتساب بالسيات فيسليح جهده ويرى رأيه .

فيه آفة من التكرار يسوء التأويل : « يا سيد ، من تراه يقوم لهذا الأسرآن سكك الرافعي ؟ » وما كان هذا من اعتدله بنفسه ، ولكنه كان منعبه وإليه غايته ، وكان التقدرتالي هيأه وأنشأه بأسبابها لهذا الزمان قد فرضت عليه وحده سداد هذا التفر ؛ وكان إلى ذلك لا ينفك باسماً مدققاً في بطون الكتب حيناً وفي أعماق نفسه المؤمنة حيناً آخر ، ليستجلى غامضة من غوامض هذا الدين أو يكشف عن سر من أسراوه فيهنس منه على الناس ؛ وأحبب بذلك قد أجيد على الإسلام ماني لم تكن غطر على قلب واحد من علماء السلف ، وأراه بذلك كان يحل (تطوّر الفكرة الإسلامية) في هذا العصر . فإذا كانت الأمة العربية المسلمة قد فقدت الرافعي فما فقدت فيه الكاتب ، ولا الشاعر ولا الأدب ؛ ولكنها فقدت الرجل الذي كان ولن يكون لها مثله في الدفاع عن دينها ولتها ، وفي النظر إلى أعماق هذا الدين يزواج بينه وبين حقائق العلم وحقائق النفس المستجدة في هذا العصر ، ولقد يكون في العربية كتاب وشعراء وأدباء لهم الصيت النابه ، والفكر النافع ، والصوت المسموع ؛ ولكن أين منهم الرجل الذي يقوم لا كائن يقوم له الرافعي ؛ لا يترخص في دينه ، ولا يهاون في لنته ، ولا يتسامح لتائل أن يقول في هذا الدين أو في هذه اللغة حتى يردّه من هدف إلى هدف أو يفرض عليه الصمت ...

وبعد فإذا يعرف الناس عن الرافعي وماذا أعرف ؛ هل يعرف الناس إلا ديوان الرافعي ، وكتب الرافعي ، ومقالات الرافعي ؛ ولكن الرافعي الذي يجب أن يعرفه أدباء العربية ليس هناك . فإذا يكتب عنه الكتّابون فعدا إذا أرادوا أن يكتبوا هذا النصل الذي تم تأليفه في تاريخ العربية ، وماذا يقول الراءون عنه في حقلة التأين ؛ لقد عشت مع الرافعي عمرأ من عمرى في كتبه ومقالاته فما عرفته البرقة الحقن ؛ وعشت معه بعد ذلك في مجلسه وفي خاصته ، وخطته بنفسى وخططه بنفسه ؛ فما أبعد الفرق بين الصورتين اللتين كانتا له في نفسي من قبل ومن بعد ؛ أفتراني بهذا أستطيع أن أقول عن الرافعي شيئاً أقوى في بعض مائل من الدين للعربية وللفقيد العزيز ؛ علي أنسب هذا الجلال . فلا أقدم حتى نسبح ؛ انني لأحس عتياً تلياً على عاتي ، لا طلاقة لي بأن أهله ، وليس

الرافعي في يومه الأخير

في الساعة الثانية بعد ظهر الأحد ١٣ مايو سنة ١٩٣٧ نهض الرافي عن مكتبه في عكة خض شكية الأهلية منتقلًا إلى داره في رفقة صديقه الأديب أمين حافظ شرف، وتحت إبطه عدد من الكتب والصحف والمجلات، ثمّ دأب يسير إلى رصمه مثلها، وفي عتاه عصاه يهزها أمام ووراء، وما افترة حتى تواعدا على اللقاء مساءً في مكان ما، لينها بما إلى (متنزه البلدية) فيشاهدان فرقة راقصة هبطت إلى المدينة منذ قريب. وتندى الرافي وصلى الظهر ونالم، ثم نهض في الساعة الخامسة فصل العصر وجلس يداعب أولاده قليلاً - وجلس مع أولاده يداعبهم ويمزح معهم ويبتسط لهم جزء من عمله اليومي - ثم ذهب إلى عيادة الدكتور محمد الرافي حيث لقي هناك أخاه الدكتور نبوي وصهره الأستاذ منازي البرقوقي، جلس الرافي ويمزح ويضحك ويتندر أكثر مما عرف عنه من المزاح والضحك والتندر في يوم من الأيام؛ ثم صلى المغرب والشاء في الليلة، ودعا أخاه ليصحبه إلى مأتم جار من العامة لينزيا أهله؛ والمزفون عن الرافي أنه كان يكره حضور المأتم وتقديم التمازي كراهة ظاهرة؛ وقفا كنت تشاهده في مأتم إلا في النادر، حتى لما توفيت زوج ابنة الأستاذ ساي الرافي لم يجلس في المأتم إلا لحظات، ثم انفرد في خلوة يستوحى الحادثة مقال المروف: «عروض تُرفق إلى قبرها:» وجاء المزون يلتسمون الأستاذ الرافي فلم يجبدا إلا ولهم وسهره. أفكان الرافي بمحضر هذا المأتم في يومه الأخير يريد أن يصل نسبا أو يفقد أسرة بالمال الثاني؟ أو كان ميعادا إلى لقاء قريب ...!

ثم ذهب الرافي بعد التمرية إلى موعد صديقه ماشيا، وقطعا الطريق إلى التفرع على الأقدام؛ خفربا، وشاهدا ما شاهدا في الحفلة الراقصة، وأخذ الرافي ما أخذ من وحى الراقصات لفقه ومادة الأدبية، وأخذ صديقه ما أخذ؛ أفكان بهذه الحفلة يريد أن يصل ما قطع من قصة (الجلال الباسر) و (القلب السكين) و (في الحب ولا تحترق) ...؟

وفي منتصف الساعة الثانية عشرة كان الرافي في طريقه إلى

ولقد كان الرافي منذ شهرين إنسانا حيا بهواطفه وأماله وجهه ويغضه وشهوته النفسية، ولكنه اليوم فصل من تاريخ العربية بألوانه وفنونه؛ فلا على اليوم إن قات كل ما أعرف عنه خيرا أو شرا؛ فذا أكب للتاريخ، والتاريخ لا يحيا ولا يموت، واستمر بي في تاريخ الرافي حوادث وأسماء سامعها وأعرف عنها بقدر ما، كما سمعها أو عرفت عنها؛ فأشيا كاتب أو أديب أو رجل أو امرأة أو ذي شأن أحس فيها أكب شيئا فله بما يوجب المدح أو اللمة فلا يشكر ولا يشتب؛ فن التاريخ بمد أنث يقع لا يمكن عمه بمحاجة تليذ ... وماقت من تاريخ الإنسان فهو جزء انفصل من حياة صاحبه، وإتاه ما هو آت، وما أحب أن يقول إن أحد صدقت أو كذبت؛ فاف هذا القدي أكب رأيا أراه، ولكنه رؤية رأيها أو رواية رويتها فأتبها مسندة إلى رايها وعليه تبها.

إن التاريخ الأدبي الرافي يبدأ من سنة ١٩١٠ وتاريخ ميلاده قبل ذلك بشهرين سنة؛ وأنا ما بدأت صلي الرافي إلا سنة ١٩٣٢ فإكان من هذا التاريخ فساووه من غيب صديري أو مذكراتي وعلى تبته، وما كان من قبل فقد سمعت به من أهله وأصدقائه الأديبين وخطاطه منذ صباه، أو كان ما قصه على أو عرفت عنه من أوراقه الخاصة ورسائله إلى صعبه ورسائل صعبه إليه. فهذه مصادر علي أقدمها بين يدي هذا الحديث ليعرف قارئه أين مكانه من الصدق ومنزله من الحق. على أن المذاكرة خثون، وما يمر على فكر الإنسان من مختلف الحوادث وصروف الأيام ينسبه أو يلهمه أو يخلط في معلوماته شيئا بشي؛ فن كان يعرف شيئا من تاريخ الرافي ورأى أنني تعرفت فيه بنقص أو زيادة أو تدير أو تبديل فليدراجني الرأي وليرشدني إلى الصواب، على أنث أكون عنده بمنزلة من حسن الظن وأن يكون عند نفسه؛ وإلا فليرخني وليرح نفسه فاني بحاجة إليه ولا به حاجة. ورجائي هذا إلى أصدقاء الرافي وخلاسته وخطاطه؛ أما الذين يرون عن الساع قليلوا أن الحديث للتداول يزيد وينقص، فافأوه هو أقرب إلى الحقي ما قد يكونون يسموه.

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ١٣ -

البوذية

لما كانت البوذية ثمانية البائتين الموهوبين في بلاد الهند ، فقد كن من الطبيعي — وقد بدأنا بالبراهمة — أن نشي بها محاولين إيضاح غوامضها ما استطنا إلى ذلك سبيلا ، ولكن ينبغي لنا قبل الدخول في تفاصيل هذا المذهب أن نلم بشيء مما حواه لنا التاريخ النامض عن حياة التثني . المظم لهذه البداية الخطيرة التي لمبت في كروخ الانسانية دوراً من أمم الأدوار . وإليك هذا الموجز للمنظرب من حياة هذا الزعم الديني الكبير وقد « جوتا ما سيرها تها » في « كايلا فاستو » على حدود « نبال » حوالي سنة ٥٦٠ قبل للمسيح من أسرة نبيلة ، إذ كان والده رئيس قبيلة « ساكيا » . ولما شب زهد في نبمة والده وأخذ هذا الزهد يزداد شيئاً فشيئاً حتى إذا بلغ من نفسه منتهاه ألقى بالملل الفاضحة جانباً واستبدلها بشباب خشنه مرهقة ثم هجر منزل أسرته إلى التلابل والأحراش لا يلوى على شيء من مظاهر النعمة التي كانت تحمق به إحداق السوار بالمعم ، لأنه آمن بأن مصدر جميع هذه الآلام التي تكثف بها الحياة البشرية إنما هو الهوى التثبت من الشهوات الجنبانية ، وأن المخلص الوحيد من هذا السجن الملحق إنما هو في التلاشي المادي ، وهذا التلاشي لا يتحقق إلا بالزهادة والتخل من جميع ملاذ الحياة وشهواتها . وقد أيقن كذلك بأن الملائذ السادية ستار من الظلام يحجب عن النفس كل معرفة حقة ، فالرسلة الوحيدة إذاً ، للتخلص من الآلام ولتحقيق المعرفة هي الزهادة في السادة من جميع نواحيها . لم تكذب هذه العقيدة لتبولى على نفسه حتى بدأ في تحقيقها ، فانتسح عن كل مظاهر الترف وانسحب عن المدينة إلى إحدى

بيته ، بعد ما ودع سبته في منتصف الطريق ؛ فلما بلغ الممار ، خلق ثيابه ، وتناول عشاء خفيفاً من الخبز والبطارخ ، والبطارخ طعام الراضي الذي يحبه ويؤثره على كل طعام في الساء ، لأن له عملاً أدبياً معه... واستيقظ مع الفجر على عانة كل يوم ، فتوضاً وصلى ، وجلس في مصلاه يدعو الله ويترقرآن التبر . وأحس بعد لحظة سراًقا في ممدته فتناول دواءه وعاد إلى مصلاه ، ومحا وده الدكتور محمد فشكا إليه ما يجد في ممدته ، وما كان إلا شيئاً مما يتبادر ويتباد الناس كثيراً من حوضة في المدة ، فأعطاه الدكتور شيئاً من دواء وأغار عليه أن ينام ، ولبس الدكتور ثيابه ، ومضى ليدرك القطار الأول إلى القاهرة ، ومشت ساعة ، ثم نهض الراضي من فراشه لا يمس ألك ولا ينكحها وما به علة ، فأخذ طريقه إلى الحمام ؛ فمما كان في الهوس مع أهل البيت سقطت هيفة أحدثت صوتاً شديداً ؛ فهربا مذعورين ليجدوا عميد الممار جسداً بلا روح . قال الدكتور محمد : « ولا وجدت الرقية تنتظري في عطة القاهرة وليس فيها سبب ما يدعوني إليه ، تحيرت حيرة شديدة ؛ علي قد أيقنت أن شيئاً حدث ، وأن كارثة وقت ؛ ولكن لم يخطر في بالي أنه أبي . لقد تركته منذ ساعين سلباً معاني قوى القلب أقوى ما يكون قلب رجل في سنة . . . كل المفاجآت المروعة قد خطرت في بالي إلا هذا الماطر ، ولكن... ولكن القدي مات كان أبي... »

يا صديقي ، لك العزاء ولنا ؛ أصحبت أن الراضي سيموت في فراشه وهو قد نذر أن يموت في الجهاد وفي يده الراية يتافع بها الشرع ويدعو إلى الله ويواصل علة التطهير... ؟

طلبت نفساً يا مصطفى ، لكم كنت تخشى الهرم والمرض والزمانة وتروم الفرائش وتقل الآلام التي تمد من الحياة وما هي من الحياة ، فأى كرامة نلت ؟ وأى مجاز جزت ؟ وهل رأيت الطريق بين الحيابين إلا ما كنت تريد ؟ وهل كانت إلا خفقة نفس تفتك من ملأ إلى ملأ أرحب وأوسع في كنف المخلد وفي ظلال الجنة ؟ يرحمك الله يا صديقي ويرحمنا !

محمد سعيد العمري

طحا

(طحا بية)

الجلالة « قال الملك : « إذا ، وإنجلترا ، فليس هناك بوذا ما دام لم يتم على وجوده برهان قوى . قلنا سمع المحكم « إنجلترا » هنا الأعراض الذي وجهه الملك إلى بله . وكان حقا لا يملك على وجوده برهانا مباشرا ، شرع يدلل عليه بآثاره الكونية فقال : « إذا غلب بوذا عن الأبطال ، فهناك آثاره التي أنشأها ، ومصنوعاته التي خلقها فهي أقوى الأدلة على وجوده ، هناك هذا العالم البديع الذي خلقه ، وهناك هذا المد العظيم الذي أرسى سفنه بمحكته وقدرته على شاطئه . النجاة بعد أن أقنعهما من خضم الألم . وإذا كان من يرى مدينة مفسدة بدمية التكون والتنظيم لا يستطيع إلا أن يعلن إعجابه بنشئها وأن يرفع الصوت قائلا : ما أحكم هذا الهندس الماهر الذي شيد هذه المدينة وآمن تنظيمها ! فالأمر يجب أن يكون كذلك بالنسبة إلى مدينة الكون العام التي أنشأها بوذا وأحكم تنسيقها .

وفي الحق أن نظرة واحدة إلى ما عليه الكون من نظام وانسجام تكفي لترسيخ الإيمان اليقيني بوجود بوذا ، فلم يكف ذلك يسمع من المحكم هذا البرهان حتى أعلن أنه مقتنع بوجود بوذا اقتناعه بوجود جده الأعلى مؤسس أسرته المالكة الذي لم يره كذلك ، وصرح بأن الشاهدة ليست كل شيء ، وأعلن أن كثيرا مما لا نتعرف به للشاهدة له وجود واقعي يقيى

ويطلق الأستاذ «أولترامار» في كتابه « تاريخ وحدة الوجود الهندية » على هذا بقوله : « أما النقد الحديث ، فلا يجد في هذا البرهان ما وجد ذلك الملك الطيب القلب من الرضى والأطمئنان فهو إذ يوافق على أن مؤسس البوذية وجد تاريخيا لا يستطيع أن يؤمن بأن هذا المؤسس كان في الواقع على النحو الذي صورته عليه الأسطورة الهندية ، وفوق ذلك تتاريخ البيانات يتصرف في صراحة أمام النقد الحديث بأن براهين هذا المحكم كانت مبنية على أسس ضعيفة وإلحاح لا تستطیع الثبات في ميدان الجدل المنطقي وأن قيمة هذه البراهين تزيد صاكة بتدر ما يكشف التاريخ أن أهم مصادرها هو الأساطير الشعبية المنقمة بالخرافات والأباطيل »

ويؤكد الأستاذ «أولترامار» أن استخلاص العناصر التاريخية الصحيحة من وسط ذلك الحط المائل إلى الأساطير الخيالية في ترجمة بوذا وصفاته وتعاليمه من الصعوبة بموضع ، وهو

النائب المروحة ، فأوى فيها إلى شجرة كبيرة أخذت تحت ظلها الواوفة مقامه ، ثم أخذ يحاسب نفسه على مقامه من غير وشر حيا ، ويتأمل في أسرار الكون وخفايا الوجود حيا آخر ، واستمر على ذلك زمنا طويلا لا يزال من أساليب الحياة إلا هذا الأسلوب الليل الذي لا فرق بين أسسه وبومه وغده .. وأخيرا شعر ذات ليلة وهو ساجد في بحار الفكر والتأمل أن المعرفة قد اتحدت إلى قلبه دفعة واحدة ، وأن أداء واجبه منذ اليوم لم يعد يتحقق بالنسك والتأمل فحسب كما كان قبل ليلة المعرفة ، وإنما أصبح يتناول إلى جانب ذلك شيئا آخر ، وهو التبشير بمنعجه في كل مكان ، ومعاودة فرسه في كل قلب ، فهب لساعته يصعد بدياته الجديدة جورا وفي غير مبالاة ، وسرعان ما تجمع حوله عدد من الشباب والكهيوخ يشيرون تعاليه تقرب الأرض اليابسة للياه ، ثم جعل عدد هؤلاء الثلاثة يزيد شيئا فشيئا وأخذت هذه الهيئة تتم ويضع نظامها حتى بلغ عدم متعتها نحو أربعمائة وسبعين مليوناً من الأنفس في الشرق الأقصى .

كان يدر بوذا في الصنع رسالته على رأس العام السادس والثلاثين من عمره ، فظل جهاده في نشرها زهاء أربع وأربعين سنة لم ينضب أثناءها لتفاديه نبع ، ولم يخف لتبشيره بدينه صوت ، ولكن لم يثبت عنه أثناء هذا الزمن الطويل الذي قضاه في نشر رسالته أنه غضب مرة واحدة مع منافقه ، بل كانت الرحمة والطف يفيضان من أساليبه في مختلف الظروف ومتباين الأحوال لا فرق بين أن يكون منافقه من تلاميذه الخبيث أو من خصومه المحافظين .

وأخيرا توفي هذا المحكم حوالي سنة ٤٨٠ قبل المسيح عن ثمانين عاما قضاهما بين الزهد والتشفي والدعوة لحياة الجديدة ، وكان موته بين جمع من تلاميذه الأتقياء - مثال الباطلة الجديدة من جميع مظاهر الجلال التي تحوط طاعة آخر ساعات عظماء الرجال

مقتضب بوذا بين التسلك واليقين

سأل الملك « ميلاندا » أحد ملوك الهند الأتقيين المحكم « إنجلترا » وهو أحد أتباع البوذية قائلا : « أيها المحكم المحترم هل رأيت بوذا ؟ » فأجاب المحكم : « كلا بإسحاب إجلالة » . من : « هل أصادفك رأوه ؟ » ج - « ولا أصادفك بإسحاب

وعنده أنه كما أن الأرض تحمل ما يلقى فوق ظهرها من خبث الأشياء دون خسر وتقبلها قبولها الطيبات ، كذلك يجب على البوذي أن يحتمل باسماء احتدر الناس وإهاناتهم وأن يتقبلها بنفس الروح التي يتقبل بها الاجلال والتشريف . وكما أن الماء يتغلغل عن التراب ، ليروي الظئان ، كذلك يجب على البوذي أن يشمر أعداءه بنفس الخيرية التي يشمر بها أصدقاؤه .

وأهم ما يلتفت النظر في شخصية بوذا هو أن وثوقه بنفسه وبنية مجيده ، وعقيدته في نجاح رسالته لم تكن ممكنة التشبيه بأى شيء آخر ، وهو لهذا يقول : « إن من الحمم أن هناك طريقاً للتخلص ، وأن من المستحيل ألا توجد هذه الطريق ، وسأعرف كيف أبحث عنها ، وسأجد حتماً تلك الوسيلة التي توصل إلى التخلص من كل وجود . »

كان بوذا يجمع حوله الشباب ، ليلقى عليهم تعاليمه المؤثرة التي كانت تنال من نفوسهم مثلاً بيد النور ، ولكن الأسطورة التي كانت كأنها إطار حول حياته زعمت أن موجة من الايمان كانت تخرج من عيني بوذا بمجرد نظره إلى تلاميذه فتسلك سبيلاً إلى قلوبهم وتمتلئ احتلالاً قوياً قبل أن تنبس شتاء بأية كلمة من تعاليمه .

محمد فغوب

(تابع)

قل جبر الكتابة

« سفنكس »

الانيق ذو الريشة الذهبية المضمونة

تظهور لأول مرة بالقطر المصري وللإعلان يباع بنصف
قيمه ٢٠ و ٤٠ قرش صاغ

في القاهرة

في الاسكندرية

مكتبة العصري

مكتبة الانحاء

بأول شارع فرنسا

بأول شارع محمد علي

لشركي مجلة الرسالة والرواية ١٠٪ تنزيل

لهذا يحيل القارئ إلى مؤلفات ثلاثة رجال من كبار العلماء الذين وصروا إلى نتائج بحث قيمة في هذا الموضوع ، ليستأنس بأرائهم وهم : « كيرن » و « سينار » و « أولدنيرج » . فما أول هؤلاء الصمد وهو الأستاذ « كيرن » فهو يتكرر إنكاراً تاماً للقيمة التاريخية لهذه الأساطير ويصرح بأنه لا أثر للحقيقة في كل ما نهل لنا عن « بوذا » وبأن هذه السيرة البوذية لم تكن إلا وموزاً للشعر العلي في نظر الشعب

وأما الأستاذ « سينار » فهو لا يرى في السيرة البوذية أكثر من أنها أسطورة قديمة رصمت بأجلى ما واهد الشعب من أخلاق عدة أبطال طوامم الزمن فتسببت أسأؤهم وعلقت بالأذهان أكثر بعقولهم

وأما الأستاذ « أولدنيرج » فهو أقل قسوة على بوذا من زميله ، إذ يعترف بأن طائفة من الحقائق الخائفة منبهة في وسط هذا البحر من الأساطير وأنه يتيسر لباحث الدقيق أن يستخلص من بين الترفث والدم لبناً خالصاً سائناً للشاردين . أما بوذا على حالته التي هو عليها الآن في الأسطورة قبل تمييز الخيال من الحقيقة فهو لا يبعد عن كونه شخصية وحرية

ويحيل الأستاذ « أولترامار » إلى هذا الرأي الأخير ، إذ يعتقد أن الباحث المصين يمكنه أن يصل — عن طريق الوازنة الدقيقة بين كل المصادر — إلى حقائق يقينية عن شخصية بوذا وديانته وتعاليمه وأنه هو شخصياً قد وصل إلى كثير من هذه الحقائق ، وأن إحدى هذه الحقائق التي وصل إليها هي أن بوذا قد وجد حقاً ، وأنه كان شخصية غير عادية لما من اللزات ما لم يفرز بها سواها في العصر الذي كانت تعيش فيه ، وأنت هذا الرجل — ببصر النظر عما أحكت حوله الأساطير من سياج التآليه — كان قوى الإرادة إلى حد بعيد ، ولكن هذه القوة وجهت كلها إلى الفضائل الداخلي ، فبينما كان ظاهره يدل على الرواعة ولين الجانب وخفض الجناح كانت نفسه تحوى في داخلها عواكس قويا ضد الشهوات والرغبات ولم يسمح لهذا التآليل أن يتجاوز نفسه إلى الخارج إلا في ناحية واحدة وهي ناحية إقناع سائليه ومناقشيه ولكن هذا الإقناع كان دائماً محموزاً بجبروس السلام العام الذي

يتخلل كل نواحي مذهبه

حديث في سفر للأستاذ محمود السيد

وأكثر لي سيرة راقية فيها إلى كرامتنا هان تاجر إراقي ذو سجاحة وعظيمة . ثم جاء بعده عقيب السري منها مسافر عراقى من مشايخ العلم ، ترأست لي في عياده دلائل الحماسة في الدين ، وفي سلوكه دلائل الحماسة في القومية . فهو عربى من أهل النجف ، يدرك روح العصر بعض الإدراك ، على ميل شديد فيه إلى الماضي ، وحينئذ إلى دولة العرب في أيامهم الذهبية التي خلت من قبل . وكان سميحاً من الطراز الأول ، ورجلاً يصلح ، لو أودك روح العصر كل الإدراك ، لأن يكون قريباً من الكمال الإنسانى المجرد من الصفات التي يغلها على الإنسان في المجتمع نفال التمسكين في الليل واعتراك التحل وتصادمها . وهو — كما كان يقول — من الماملين لأخوتهم كأنه موشك أن يموت قداً ، ومن الماملين لندائمهم كأنه يريد أن يعيش أبداً . وقد حدثني الحديث ذو الشجون أن أبى أسأله : من السعيد في الدنيا أيها الشيخ الفقيه ؟

فأجابني وهو يبتسب بمحبته السوداء : ومن ذا الذى تعني ؟ أالسعيد من أهل اليساسة ؟ أالسعيد من أهل الحرب والبطان ؟ أالسعيد من التجار ؟ أالسعيد من المترفين خدمة الحكومة بأعمال الدولة ؟ أالسعيد من ذوي الحرف والصناعات ؟ .. الخ

فخبرني تسأل هذا ، وأجبت بمنطقه ، قلت وقد أدرك بعض قصده : من السعيد من الطبقة التي تنسب إليها أنت يا شيخى ؟ قال : أحسنت . لقد حدثت التمرير فأنصفت . . السعيد منا نحن رجال العلم القديم والدين من صرح فيه قول عربى عبد العزيز الوراق لأبى بكر بن حزم : « إن الطالبين الذين أنجحوا والتجار الذين ربحوا هم الذين اشتروا الباقي الذى يدمو بالفانى للثمنوم ، فانتبطوا بيمينهم ، وحيدوا عاقبة أصرم ... فالسعيد الموفق من أكل من عاجله قصداً ، وقدم ليوم فقره ذخراً ، وخرج من الدنيا عموداً ... »

قلت : يا شيخى هذه فلسفة سوفية قد تناق — إذا كنت مقتصرراً عليها — بأزمت لي إذ قلت في بعض حديثك إنك من الماملين للأخرة ومن الماملين لدنيا فأعلمت الدنيا هنا أأليست هي على ما يليك : « الأبرار القائلون للثمنوم » .

قلت : إذن لا بد من إيتناج . . . إن أصرها لقان ومنعوم

لقد كان التطلع إلى الأحداث الجارية منذ يوم المحدث التي أعقبت الحرب الكبرى في البلاد الشرقية المجاورة لنا ، ودفنى ، والسفر إليها غايى ، ومعرفة بواعث الهضات الرائحة التي نهضها أهلها ، مقصدي . وكنت أحاول البدء بتركية التي أحسن لنتها وألم بعض اللام بأدبها القوى في حيويته الرقيق ببجلاء ، فلم أوفق . حتى أتى قد وقعت في العام الثانى والثلاثين والتسعة والألف ، زيارة بلاد الجارة الصديقة إيران ، وكنت يومئذ متباً جداً من ثغوب الحياة الرأكة ، ساعياً أيامها التوالية المتكررة عندما في غيرما انماض صحيح ، ولا اهتلاط من العهد القديم إلى عهد الدنيا الحديث ؛ لزعماً إلى اقتراب أنسى فيه ، إلى حين من الزمن ، آلام المتطلعين من أبناء الشعب الصابر التليل ، إلى حياة هنيئة حرة في مجد جديد يرام كالجد القديم ؛ وقد أسمع وأرى ما يذكر ويعد فادرت بغداد شاخصاً إلى طهران مساء اليوم السابع عشر من شهر أبلر ، مستفلاً قطار خاتقين . وفي فجر اليوم التال بملت هذه البلدة الصغيرة التي يتكلم قطبها شقى القنى ، لأنها بلمة الحدود وناقذة المراقطة على إيران . وقد ذكرت فيها والأسف يمز في قلبي كائنات النورن الأولى ، إذ جابوها في محرم الحرام من العام الثالث والأربعين والسنة الهجرية ، نزلين إليها من همدان فتتحوها ثم قروا من يبقوا ؛ وكانت بغداد سكرى في غفلة عن الزمن القلق الحول والأقدار النادرة . ولم يمل خليفتها ووزيره وصحبهما سوى التيهو — التيهو فقط — للدقاع بأجناد من الخلائق قدقدت الشل الدنيا ، فغارت عزائمها ووهت بد مرة ، إذ أوهنها تخنيت الترف ، وتيليل التناؤد ، وانعطاط الخلق ، واضمحلال روح الاستقلال ، ثم اردت النول عنها متخفزين لهجة ثانية قاضية . وكذلك فعلوا ، فقد عادوا مرة أخرى في العام الخامس والخمسين بعد السنة الهجرية بقودهم هلاكو . . .

لم أقم في ختطين التي كانت طريق البلاد الأكبر التازلي على العراق بعد ازدهار الحضارة العربية الإسلامية فيه ، إلا ساعتين .

أعطى، المنفرد من الصواب. وأنت تعلم أن أجدادنا نشروا
تقانيهم في آسية وأشاعوا علومهم في أوربة مستمدًا من الأندلس
وأُسروا في بلاد المدارس، وسافروا إلى أقصى البلاد في سبيل
العلم. بعد أن تغلوا إلى اللغة العربية كثيرًا من الكتب العلمية،
وخصوها وهذبوا أصولًا وفروعًا، وأنشأوا إلى بعضها،
فأصبح زمام الحركة العلمية العالمية في أيديهم وديارهم.

وكان سلطانهم ممتدًا من ساحل المحيط الاطلاطليكي إلى تخوم
الصين، وكانوا هم أهل الصنائع والفنون

وكانوا أهل التمرات العادلة، وأولى نظام في سياسة الملك
قويم، وآداب خلقة راقية، وفلسفات

قلت : معلوم

قل : أجل، فهذه هي مفصل في كتب التاريخ ؟ فإلى الذي يعني
الآن من أن أغربهم، وبماضهم الجيد الزاهر، لكي أثبت في
نفوس بني جيلتي - أبايهم - الصبر إلى السير على أكارهم
مع أداء الواجب الحق لما يتطلبه العصر الحديث منها من أعمال
مهما كان نوعها، ترفع لأتينا رايها خفاقة بين رايات الأمم الحية
القوية الثيمة الجانب، الرافعة في حلل الدنيا، المتمتعة بجمع الجهد
والاستقلال. وكذلك كان أجدادنا العرب أولئك في أزمانهم
السعيدة، وأيامهم الخالدة الذكر، في سفر الحياة. وإنهم كانوا
مع شيوخ الفلسفة لديهم مسلمين حق إسلام، يشيرون برابطة
العروبة غالبًا، وإن كانت التسمية على الطراز الغربي الجديده غير
معروفة لديهم... فأفكر لك مرة ثانية : أنا أقوى بعد كوني
مسلمًا ؟ وليس عندي - لنفي - رأي غير هذا...

إلى هذه النقطة من الحديث بلغ الشيخ. فأنهت إلى مرحلة
من الطريق، وجبت فيها علينا الراحة. وكنا في ضاحية قرية
كاثنة على حرف واد يُعرف عليه جبل سابق، نبتت في سفوحه
الجنت والحدايق القلب، فأردت أن أكتفي من الرجل بما سمعت
فالتفت إلى السابق أسأله « الشيخ » له ؟ فقال مبتسبًا وهو يزل
من السيارة : لعلك ترى في كلامي اقتضابًا غلا، فإني وإن كنت
شيخًا، لا أعرفني إلا من أقل الطلبة علمًا فإن ألفت في منطقي
وفي رأيي ما لا تروا فليكن، فليعني فيه، فهذا حديث مجلان.....

• تزيي القاصه •

محمد أ. الصبر

لأمثال إذا ما اختصرتنا في الحياة عليه. وهذا التشديد في ذهنا
صمامًا أمتنا، لأننا صرنا إلى حال لا تفسر للزمن المحض؛
وإذ كان هذا العصر عصر الاختصاص، فإننا قد بعدنا
- إلا الأقل الأندر منا - عن اختصاصنا وهو العمل بروح الدين
وروحنا تتطلع إلى مقامات الدنيا، وحظايلها، فنسينا التسمية
والدين هي. وأقبلنا على كل ما فيه زهو وغرور...

قلت : هذا صوت صارخ في البرية، فهل للشيخ أنت
تستحق ؟

قال : لا تمجل. فإن لكلامي بقية قليلة، وفي القليل بُلغة
- فأصغيت إليه، ففنى يقول : فأما العمل للدنيا بالنسبة إلى،
فإني أحتر الأرض وأزرع في بستان وريته من آفئ أرضًا
قاحلة، وأصنف عمالي أيدي الناس، ولا أمد عيني إلى مال؛
ويعتوج بستانى وعمل يدي أحفظ على كرامتي، وأشتري
ورقي وجبري وكتابي وثوبي وطعام حيالي، وأرفع رأسي موفور
البرقة في مشيرتي. وأهل بلدي ؟ فهل من قصير لدى بعد هذا في
أمر الدنيا ؟

قلت : كلا. لقد أوفيت يا شيخني.

قل : وأنصحك يا صاحبي - ولعلك في غنى عن النصيح -
أن تكون ذا دين، فإني لأشتم في راحمة كتيك هذه التي تحمل
بين يديك في رحلتك، التي لا أعرف منها الناية واللى، شيئًا
أراه فوق التجدد الذي أنشده - مع من ينشده - لكم معشر
الضباب اليوم فقد يسهل لكم التجدد على طريقة مستقلة لأعس
الدين، ولا تذهب بالقومية مذاهب الفناء والفساد ؛ ولكن
غير هذا لا يصح.

قلت : يا شيخني : الآن كنت تتأذى بالاختصاص، فقد فهمت
أنك من حمة الدين الذي لن أمسه بسوء إن شاء الله، وإن كنت
أقرأ كتبًا تجادل فيه، فملكى أستطلع طلع الجادلين وأعرض عقالاتهم.
قال مقاطعًا :

الرد عليهم ولا شك.

فقلت مستمرًا في قولي : ولكن أراك في قولك الأخيرة
مبتلعًا إلى القومية، فهل لي أن أنهم وأريك الواحد في التحليل.
قال : بلى ؛ فأنا قومي بعد كوني مسلمًا. ولإن أديت مع
الدين أن لأعرب الفضل الأكبر في هذه الحضارة الندية، فلن

إلى الخطابة كثيراً ، حتى لا تفر هذه الروح ولا تضعف ؛ وكثرة تكرار القول تدخل في النفوس قوم صدقه وصحته ، وذلك هو السر في كثرة ما رثاه من خطب هذا العصر كثرة لم تنهدا في خطب الحلفاء حيناً كانوا يحسون لسمين على حرب لشركين .

- ٢ -

ولكن الذي بين يدينا من خطب بني وصيه ، أكثر مما ورد لماوية وأركان حرب ، ويمكن أن ترجع ذلك إلى أن كثيراً من آثار ماوية وأصاها ، قد امتدت إليه يد السيان والضباع ، بعد سقوط دولهم ، وتشقت مثل ماوتها ، فن الدولة الأموية بعد سقوطها لم يحاول أنصارها يوماً رفع ريوهم ولا محاولة رجوعها ، ففقد يفقدونها الكثير من آثار خطبتها ؛ أما العلويون فتح أنهم كانوا يحاربون ويقتلون ، ويلاتون من الحياة الشدة والثناء ، كان لهم في كل مكان الأنصار والروجون لهدوهم والساوون إلى إقامة خلافتهم ، وقد نجحوا في كثير من الأحيان فكان من الضروري لهم أن يحفظوا كلام إمامهم ، وأن يتناقلوا أساطيرهم وخطبهم .

ويمكن أن نرجعه إلى أن كثيراً من الخطب التي نسبت إلى علي وضمت بعد عصره وضماً ، وأضيفت إليه من غير أن يكون قد قلها ، ولا نريد الآن أن نحصي هذه الخطب ، وأن بين ما وضع منها وما لم يوضع ، ولكن نقرر أن كثيراً من هذه الخطب ألصق به إصافاً ؛ فكان سبب ما نراه من كثرة كلام علي كثرة يقل أمها ما قاله ماوية ؛ هذا إلى أنه ما عالا شك فيه أن علياً كان أبين من ماوية قولاً وأفصح منه لساناً .

ويمكن أن يكون السبب في حاجة ماوية إلى الخطابة بالنسبة إلى علي ، فقد كانت الروح اللثوية في نفوس أهل الشام أقوى وأشد منها في نفوس أهل العراق ، لأن ماوية قد أتى في روعهم أنهم إنما قدوا يقتصون خليفة قتل مغترباً ، ومن قتل مغترباً فقد جعلنا أوليه سلطاناً ؛ ومن أولى بالذبح عن حق عيّن من ماوية ؟ ولكن مكر ماوية ودهاذه حين يقول : إننا لا نريد منهم سوى قتل عيّن ، فليقوموا إلينا ونحن نبايع صاحبهم - يترك الشاميين إلى الأخذ بشار عيّن ، فلا حاجة إلى كثرة الخطابة وتكرار القول ، هذا إلى أن أهل الشام كانوا أطوع لماوية من

الخطابة في عهد علي بن أبي طالب للأستاذ أحمد أحمد بدوي

- ١ -

ارتقت الخطابة في عهد علي بن أبي طالب ارتقاء وانحما وصارت سلاحاً قوياً يلجأ إليه الخليفة وخصمه ؛ يثيران بها الأنصار ، ويغفزان النفوس إلى الثورة والحروب ؛ ولقد خلف لنا هذا العصر قدراً كبيراً من الخطب ، لم يؤثر مثله طول عهد الخلفاء الراشدين ؛ وليس ذلك بمجيب ؛ فإن السليبي لم يبقوا موقفاً يحتاج إلى كثرة الخطابة ، كهذا الموقف الذي وقفوه أيام علي وماوية .

لم يبق السليبي قبل اليوم يحارب بعضهم بعضاً ، وأما كانوا يجتمعون لحرب للشركين ، ونشر لواء الدين ، تملأ قلوبهم الروح المنوية ، والأيمان القوي للدين ، وتعدوهم المقيمة أن لهم إحدى الحسينين ؛ فكان لهم من أنفسهم وإزع أي وإزع ؛ قلوبهم يدفعهم ، وعقيدتهم تتوهم ؛ فلم يكونوا يوم خرجوا لمحاربة الفرس والروم في حاجة إلى الحالة القول والإطباب في الخطابة لأن الدين الجديد وعقيدتهم في وجوب نشره كان يحفزهم إلى الجهاد ، وعلاً قلوبهم ثقة بالنصر ، متعدين أن الله يهدم روعهم من عنده ، وأن المجاهد منهم ينتظره جنات وعيون ، أو نعيم الدنيا وما ينتميه من العو ، وما يناله من الله .

أما اليوم فهم مدعوون لحرب قوم لا يشركون بالله ، ولا ينكرون محمداً ، بل هم على دينهم وعقيدتهم ، ومن جنهم وملهم ولذلك كان الموقف الجديد في حاجة إلى خطيب يرز حرب السلم أخاه السلم وتخل البرق في قومه العرب ، واحتاج قادة الفريقين وزعمائهم إلى الخطابة يقوون بها الروح المنوية ، ويثقلون في نفوسهم الأيمان بأنهم يحاربون من أجل الحق والدين الذي آمنوا به ، وبأن جهادهم ليس إلا لتكدين الإسلام ، وتنفيذ أحكامه ، وكان التجار يرون في حاجة إلى هذه الروح حتى يشتد سوادهم على قتل إخوانهم وذوي قرام ، وكان الزعماء يلجأون

وأحياناً يغير فيهم الأمانة ، فيبين لهم سوء النية إذا انصرف معاوية عليهم ، ويحسبهم عما سوف يتعلم على يديه من الدّلِّ وافواؤن ، فيقول : «أما والله لئن ظهروا عليكم بدي لثجنهم قريب سوء ، كأشهم والله عن قريب قد شاركوكم في بلادكم ... وكأني أنظر إليكم تكسبون^(١) كيش الضباب ، لا تهاذون فهُ حَقاً ، ولا تخشون له حرمة ، وكأني أنظر إليهم ، يجرمونكم ومحجبونكم ، ويدنون الناس دونكم » . وأحسب أن الله حين يفرس في نفسه أنه إنما يدافع عن كيانهِ ، ليحفظ على نفسه حياته وسعادتها وأمنها — يدافع عن حياته ببسالة وقوة وهو مابري إليه على تحفظاته .

ونكرة يلجأ إلى ماضى أعدائه ؛ فيذكرهم به ، ويتحدث عما كان لهم ولآبائهم من قبلهم من خصومة للإسلام ، وسعى إلى تحطيم أسلحه ، ثم يأخذ في بيان ماله من مآثر ومضايك ، يجعل للوزنة بينه وبين معاوية ضرباً من البيت ؛ قال على : « ... لم يرعنى إلا شقاق وجليل قد باعني ، وخلاف معاوية ، الذي لم يجعل الله له عز وجل سابقة في الدين ، ولا سلف صدق في الاسلام ، طلق بن طلق ، حزب من الأحزاب ، لم يزل له عز وجل ، ورسوله صلى الله عليه وسلم باللسان — عدواً ، هو وأبوه حتى دخلا في الاسلام كارهين ؛ فلا عزو إلا خلافاًكم معه ، واحتياكم له ، وتدعون آل نبيكم صلى الله عليه وسلم ، الذين لا ينبي لكم شقاقهم ولا خلافتهم ، ولا أن تعملوا بهم من الناس أحداً » ويان مآثر على ومضايك ، وقائص معاوية والطعن في أغراضه ومقاصده ، ثم مبادر عليه خطب الماورين حين يدعون قومهم إلى الحرب والقتال .

أما معاوية بن أبي سفيان فقد لجأ أيضاً إلى الناحية الدينية يبرها في نفوس قومه ويعجزهم بها إلى الجهاد والقتال ؛ ينثر أمامهم حجته الوحيدة التي دفنته إلى الخلاف وشق عصا الطاعة وهي قتل عثمان ، ولدهاءه أن علياً أوى قتله ولم يأخذ بثأره ، وذلك كان هو ومن معه قوماً نكثوا البيعة ، وسفكوا الدم الحرام في البلد الحرام .

وهناك شيء آخر يستطيع أن يستنله معاوية في إثارة حفيظة قومه : ذلك أن علياً — بحجة قوم أقلها من بني أمية —

أهل الدراق لملي . فهاوية وأبوه وأخوه من قوادهم يوم حارب المسلمون في الشام ، وإلى أن الشامين كانوا في موقف اللذامين عن بلادهم ، القادنين عن حاضهم وعن أبائهم ونسائهم . وهذا مما يقوى في نفوسهم روح الجهاد ويدفعهم إلى الحرب والقتال . وهناك سبب آخر هام دعا إلى كثرة خطابه على وجهه ، فقد كان الخلاف يمشي إلى قلب أنصاره ، وكان المخالفون يبنون رأيهم بالخطابة فكان من الضروري أن يقف بينهم خطباء يدعونهم إلى الألفة واجتماع الشمل ؛ هذا إلى أن أصحاب على قد خذلوا خليفتهم ، وقاسموا عن نصرته ، فاضطر إلى أن يرقى ذوا النثار . وأن يرسل فيهم الصيحة تلو الصيحة يجرهم على مناجزة أعدائه . وللإمام أنصاره خطب كثيرة في هذا النرض .

على أن معاوية كان يلجأ إلى الخطابة الصامتة : فإكان عليه إلا أن يلقى على اللبز أصابع زوج عثمان التي قطعت في الدفاع عنه ، ويقص عثمان ؛ فينبهه هذا عن تدبير القول وإمالة الحديث ؛ إذ يبعد من حوله ينادون : هيباً إلى الأخذ بالثار ، هيا إلى الحرب والقتال ؛ وقد يكون هيباً من ذلك كله .

— ٣ —

لم يكن لملي بد من أن يخلق في أنصاره الروح المدنية ، وأن يبرر لهم موقفهم من حرب قومهم وأخوانهم ، وأن يملأ قلوبهم بالحلمة والبسالة ، ويوخر صدورهم ضد عدوه معاوية ومن معه ، فأحياناً يلجأ إلى المناطفة الدينية يبرها فيظهر أعدائه في مظهر اللاردين من الدين ، والمهادين لأسلحه ومبادئه ، هذا الدين الذي كان أجل ما يميزونه به وبخاريون في سيبله ، فيقول على في خطبة : «وايم الله ماوتر قوم قط بشيء أشد عليهم من أن يوروا دينهم ، وإن هؤلاء القوم لا يقاتلونكم إلا عن دينكم ؛ ليبتوا السنة ، ويحموا البعده ، ويسودكم في خلافة قد أخرجكم الله عن وجل منها يحسن البصيرة ؛ فطوبوا عباد الله أنفساً بدمائكم دون دينكم ، فإن ثوابكم على الله ، والله عنده جنات النعيم ؛ وإن الفرار من الرخص فيه السلب للعرز ، ومنغلة على التقي ، وذلّ الحيا والمات ، وعاب الله نبياً والآخرة ، وسخط الله وألم عقابه » وهذه العبارة قد تكررّت في أكثر خطب على لتناكد في نفس أصحابه ؛ وتلصص عقيدة إلى جانب عقيدتهم ، تدفعهم إلى حرب قومهم وبني ملهم .

العهد؛ بل كان من أغراضهم أيضاً السطوع بين القاتلين؛ فقدم
سمت الرسل بين الفريقين تريد حقن الدماء، وكانت الخطباء عماد
أحاديثهم، وإن لم يوفق الخطباء إلى أداء مهمتهم؛ فقد كانوا
مهددين أكثر منهم سياسيين دعاء، يسطون السخام من السدود
واسمع إلى حبيب بن مسلمة رسول معاوية إلى عليّ يقول:
«... أما بعد فإن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان خليفة
مهدداً يعمل بكتاب الله عز وجل، ويئيب إلى أمر الله؛ فاستغفر
حياه واستيطايم وقاه، فصدتم عليه، وقتلوه رضى الله
عنه، فادفع إلينا قتلة عثمان؛ إن زعمت أنك لم تقتله، فنتعلم به
ثم امتزل أمر الناس، فيكون أمرهم شورى بينهم؛ يوتى الناس
أمرهم من أجمع عليهم رأيهم» وقنا قال له علي: «وما أنت (لأمر
ك) والمذل؟». ويقول عدو ابن حاتم رسول علي إلى معاوية:
«أما بعد فإننا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله عز وجل به كلتنا
وأمتنا ويحفظ به الدماء، ويؤمن به السبل، ويصلح به ذات البين
إن ابن حنك سيد المسلمين، أفضلها سابقاً، وأحسنها في الإسلام
أثراً، وقد استجمع له الناس، وقد أرشدهم الله عز وجل بالذي
رأوا؛ فلم يبق أحد غيرك وغير من معك، فاته يا معاوية؛
لا يصبك الله وأصحابك يوم مثل يوم الجمل». فلما انتهى، قال
معاوية: «فأنا كنت بشت مهتداً، لم تأت مصلاً»

والحق أن الخطباء التي كان يقوم بها سفراء الزعيمين لم تكن
لتدل إلا على أنها رغبان؛ وأن يحسبوا حقهما بالسيف؛ أما
السفارة فلكيلا يكون تحت مدعاة قوم أحدها إذا اضطر إلى
امتناع الحسام

وكان من أغراضها أيضاً نصح الصحب، وإرشاد القاتلين
إلى ما يجب أن يفعلوه في الحرب كما يفعل القائد قبل المجهوم،
يوصي جنده ويحثهم نصاحته؛ قال عليّ يرشد مقاتله: «مأثر
للمسلمين، استثمروا الخشية وتجنبوا الكيفية، وعضوا على التواجد
فأية أنبي السيف من الهام، وأكلوا الأمانة، وقتلوا السيوف
في أعمادها قبل سلها، والخطوا الخرز، والخطوا الشرر ونفخوا
بالطبا، وصلوا السيوف بالخطا، واهلوا أنكم بين الله ومع ابن
عم رسول الله...»

ومن أغراض الخطباء كذلك العهد المتفق من الرأي، وتقارعة

الحجة بالحجة، وتفنيد براهين الخصم، وأظهر مثال ذلك الخطب

واعتمدوا على حرمة الشامين وحرمة ديورهم، فليس أمامهم إن
أرادوا الحياة خالية من الدار إلا أن يقتلوا ويذروا عن نسايتهم
وأنايتهم، قال معاوية يحرص قومه على القتال: «... أنظروا
بأهل الشام، إنكم غدا تقتلون أهل العراق؛ فتكونوا على إحدى
ثلاث خصال: إما أن تكونوا ملابث ما عند الله في قتال قوم بنوا
عليكم؛ فأقبلوا من بلادهم حتى نزلوا يفتككم، وإما أن تكونوا،
قوماً تطلبون بدم خيلتكم ومهر نيككم؛ ولما أن تكونوا قوماً
تذون عن نسايتكم وأنايتكم، فليكن بقوى الله والصبر الجليل
واسألوا الله لنا ولكم النصر...»

وأينما كان يلجأ معاوية وصحبه في تقوية الروح للموتى إلى
الحديث عن ضم جيش العراق وتفرق كتله وإدبار أمره،
ولا ريب أن مثل ذلك الحديث يشجع قومه ويغريهم بالثبات، حتى
يتم الانتصار؛ ثم عمرو بن الداص يحرص أهل الشام على القتال
فقال: «إن أهل العراق قد فرقوا جمهم وأهوا شوكتهم،
وقلوا حدم، ثم إن أهل البصرة غالفون لى، قد ترم وقتلهم
وقد تقات صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل، وإنما سار
في شرمة قليلة منهم من قد تكل خيلتكم؛ فلهذا في حرك أن
تضيءوه، وفي ذلك أن تطغوه»

أما البلويون فإنهم لم يستلوا هذه الناحية أبداً استغلالاً،
ما يدل على أن جيش معاوية لم يدع لهم هذه الفرصة، بل كان
جيشاً متحداً متأسكاً، ولكنهم استغلوا ناحية أخرى؛ هي أن
معاوية ليس معه من له قدم سابقة في الإسلام، أما هم فمعهم جلة
الصحابة والأنصار والبدوين؛ قال الأشتر الضبي يحث البلويين
على الحرب: «... إنما تقاتلون معاوية وأنتم مع البدوين قريب
من مائة بدوى، سوى من حولكم من أصحاب محمد، أكثر
ما معكم وإلت قد كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فن
يشك في قتال هؤلاء إلا ميت القلب...» وهذا هو الحق
فقد كان أكثر الصحابة منضين تحت راية علي، ولكن ذلك
لم يسطع الرقوب أمام دعاء معاوية وعمرو بن الداص؛ فقد
استطاعا بفضل ما أوتيا من الحصانة والمكر أن يظهر باقلهما
على كثرة على ومن تبعه من محابة وأنصار

لم يكن التحريض على القتال هو كل أغراض الخطباء في ذلك

ولا أرى لهم دم ، فلو أن اسرا مسلما مات من دون هذا أسفا ما
كان عندي فيه ملوما ، بل كان به عندي جدرا

يا محبا كل المصحب ! محب بيت القلب ، ويشغل الفهم ، ويكثر
الأحزان ، من تصافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلهم عن
حكم ، حتى أصبحتم غرضا ، تُرمون ولا تُرمون ، وينار عليكم
ولا تنبرون ، ويمشي الله عز وجل فيكم وترضون ، إنا قلت لكم
اغزوم في الشتاء ، قلم هذا أو أن قرو صر ، وإن قلت لكم :
اغزوم في الصيف ، قلم هذه حارة القبط ، أنظرا ينصرم الحر
عنا ، فإننا كنتم من الحر والبرد تفرّون ، فأنتم والله من الصيف
أفر ، يا أشباه الرجال ولا رجال ! ويا طغاة الأحلام ! ويا عقول
ربلت المجال ! لوددت أني لم أركم ، ولم أعرفكم ، معرفة والله
جرت ندما ، وأعقبتم سدما ؛ فأتاكم الله ، لقد ملأتم قلبي قيحا ،
وشحمت صدري غيظا ، وجرحتموني نكت التهام أنفاسا ،
وأفندتم على رأيي بالسيان والمفرلان

وتليل هذه الظاهرة سهل يسير ، هو ذا التخاذل الذي بدا
من القوم بعد التحكيم ، فقد شعوا القتال وملوه ، وركنت
فقرسهم إلى الهدوء والهدأة ، واستسلموا إلى الراحة ، ووجدت
الفرقة سيلاها إلى قلوبهم ، فكان الإيمان في أشد الحاجة إلى ما
يمت الحياة فيهم ، ويميد الحاسة اليهم ، فلا عزو ، كان يلجأ إلى
الخطابة فيجعلها قوة الأسر ، مليئة بالألفاظ الضخمة التي تثير
الغضب ، وتبث النخوة ، مفعمة بالتحذير والإنذار ، علما بحجي
البيت أو ثبت الروح في الجداد .

نستطيع أن نقول : إن الخطب في عهد علي تؤرخ لنا الحالة
السياسية ، وتسلط أهم ما كان في فترة خلافة علي ، فضلا عن
ذلك نستطيع إذا أنت تثبت الخطب ، أن تلمس الحوادث التي
قيل فيها لها ، وهي تكشف لك في صراحة نفسية الامام علي ،
وتبين الأدوار التي مررت فيها آلامه : من البؤس والتخاذل في
أول الأمر ؛ إلى اليأس والفتوط في آخره ، كما أنها تكشف أيضا
نفسية قومه ، وتضمنها أسلمك في صورة واضحة ، وإن المؤرخ ليجد
في هذه الخطب ميثاقا لا ينقض ، يساعد على فهم نفسيات المتقاتلين
ليدرك النتائج التي وصلت إليها الحرب ، وكيف كانت طبيعة لا
أحمد أحمد جبري

التي قلما على الخوارج ؛ فهي خطبة مليئة كلها بالجميع والبراهين
من جانب الخوارج ومن جانب الامام

— o —

كانت أساليب الخطابة ذلك العهد رصينة في جملها ، سهلة
الألفاظ إلا في القليل ، لها مميزات الخطابة القوية ، تستند على
الألفاظ الضخمة ، وعلى الجمل القصيرة يقل فيها الجمع إلا إذا جاء
عرضا غير مقصود ، فالخطبة ترسل إرسالا ، لا تكلف فيه ولا
تتميم ، ومع ذلك تكون قوة الأسر ، ممتدة السبك ، ولا غرو
فقد كان القائلون مقاويل العرب وأبلتهم وكان لتمام يتطلب لسانا
ليثيا يبرحهم ويدعوم

ولقد كثر الاتباس من القرآن ، وكان على وصحه أكثر
غرما بالاتباس بدخول الآية والآيات في معرض خطيبهم
هناك ملاحظة تدعو إلى خطب على وتظهر ظهورا واضحا إذا
أنت وازنت بين خطبة التي قلما في أول النزاع وآخره ، فانك تجد
خطبة التي قلما بعد التحكيم ، والتي يستمر فيها القوم إلى حرب
مماوية ، ضخمة في ألفاظها ، قوية في أسلوبها ، ممتدة غنة ، أسن
وافوي من تلك الخطب التي قلما في أول النزاع ، وكانت خطبة
تشتد وتقوي ، كلما ضفت أمه في نصرة قومه ، وزاد ثراؤهم
وتخالفهم ، وحسبك أن ترجع إلى خطبة التي قلما لرؤساء أنصاره
ووجوههم بعد أن رجع من حرب الخوارج ؛ أو إلى خطبته بعد
أن أغار الثمين بن بشير على عين الغر ، أو عندما أغار المنحاك بن
قيس على الحيرة ، أو حينما أغار سفيان بن الثمادي على الأنبار ،
واستمع إلى السيل المتدفق من فم علي حين يقول : ... ألا وإنني
قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا ،
وقلت لكم اغزوم من قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزى قوم قط
في عقر دارهم إلا ذكرا ، فضادكم وتواكلهم ، وتقل عليكم قول ،
واخذتكم به وراهكم ظهورا ، حتى شفت عليكم النارات ، وملكت
عليكم الأوطان . هذا آخر ما قد وردت فيه الأخبار ، وجل
حسان بن حسان . البكرى ورجلا منهم كثيرا وفاء ، وأزال
خيلكم عن مساكنها ، وإلقت نفسي يده ، لقد بلني أن كان
يدخل على البراءة للسلبة والأشربة للماعدة ، فيترجح حجاجها
وتلبيها ، ولا يتركها ورعها ، ما تمنع منه إلا بالاسترجاع
والاسترجاع . عجم انصرفوا واغزروا ، ما نال رجلا منهم كلم ،

نقتل الأديب

عن مؤلف محمد سنان النسياني

١٣٨ - صوره ... !

في (معجم الأديب) : قال حسان بن عليان البجلي :
كنت أنا وجماعة من بني عمي في مسجد سبيست^(١) ينتظر
السلامة فدخل أعرابي وتوجه إلى القبلة ، وكبر ثم قال : (قل
هو الله أحد ، فعد على الرصد^(٢) مثل الأسد ، لا يفوته أحد ، الله
أكبر !) وكبر وسجد ، ثم قام فقال مثل مقامته الأول وسلم .
فقلت : يا أبا العرب ! الذي فرأته ليس بقرآن ، وهذه صلاتنا يقبلها
الله . فقال : حق يكون سنة^(٣) مثلك ، أي آتى إلى بيته وأقصده
، وأنصرف إليه ويردني خائباً ، ولا يقبل لي صلاة : (لا) إن شاء الله
(لا) إن شاء الله ، ثم قام وخرج

١٣٩ - صبيح وأشعب

قال الصالبي : قد نظرت من قال في كذب مسيلة وطمع
أشعب :

وتقول لي قولاً أظنك صادقاً

فأجى من طمع إليك وأذهب

فاذا اجتمعت أنا وأنت تجلس

قائرا : مسيلة ، وهذا أشعب !!

(١) بيت : بالفتح ثم التهم ثم الكون بلدة من نواحي بركة وبها مولد
حاتم الثاني (يانوت)

(٢) الرصد : الطريق ، موضع الرصد والجمع أرساد . في (الاصحاح) :
الرصدي نسبة إلى الرصد وهو الذي يمد على الطريق ينتظر الناس ليأخذ
شيئاً من أموالهم فلما وعدوا

(٣) السنة — بالكسر ثم الكون ، وبالفتح ثم الكسر وبالكسر
ثم الكسر — جيش الدالية : أرقط الناس . قال الجوهري : ولا يقال رجل
سنة كما قول العامة . وفي اللغات والنتاج : سأ رجل التزمى فقال له :

قال ل امرأى : يا سنة قلت لها : إن كنت سنة فانت طالق . فقال له :
سنة كنت — قال نسيفك (أمرأيتك) — سنة سنة . وفيه . نظيره حين
المسألة أنه يجوز أن يقال لو اشد سنة . (قلت) : احذر حرفة أو سنة
أمر نسكر ، ولنا اليوم في تنفيذ العقلة الزائفة

١٤٠ - إنما هو بركة من السعد

في (تاريخ ابن عساكر) عن أنس قال : كان أبو طلحة يأكل
البرد وهو صائم ، ويقول : ليس بطعام ولا شراب . قيل له :
أناكل وأنت صائم ؟

فقال : إن ذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنما هو بركة من
السعد . نظيره بطونا

١٤١ - رد الله عليك غرتك

كان صاحب بن عباد يقول : لم أسمع جواباً أطرف وأوقع
وأبلغ من جواب عباد فأيها قال لرجل : من أين أبلت ؟
قال : من لينة الله

فقال : رد الله عليك غرتك

١٤٢ - وعمر الله وعبيده

عند أبي عمرو بن البلاد ..

في (عيون الأخبار) : اجتمع أبو عمرو بن البلاد وعمرو
ابن صبيد فقال عمرو : إن الله وعد وعداً ، وأ وعد أباداً ، وأنه
منجز وعده وعبيده ، فقال أبو عمرو : أنت أعمى . لا أقول :
إنك أعمى اللسان ، ولكنك أعمى القلب . أما تعلم ، وبك : أن
العرب تمد أفعالهم الوعد مكرمة ، وتترك إتيان الوعد مكرمة
ثم أنشد :

وإني — وإن أوعده أو وعدته — لخلت إبادي ومنجز موعدي

١٤٣ - هارو الردي وطره

سئل بعض الفارسي عن السب في رقة نظم ابن سهل فقال
اجتمع فيه ثلاث : ذل الشوق ، ذل اليهودية .

ولما غرق قال فيه بعض الأكابر : هارو إلى وطنه

١٤٤ - أوب القوامس

قال الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب الخواص :
كنت أحدث الوزير أبا الفضل جعفرًا^(١) وأجابه شعر النبي

(١) المعروف بابن حنزة (بكر الماوسكون النون) . قال ابن خلكان :
كان أبو الفضل غافاً عجباً لهما ، وكان على الحديث مصر وهو وزير ،
وقصده الأفاضل من أهل البيت القاسمة ، وبسببه سار (الفرقتين) حتى
الرقاق إلى الديار المصرية

١٤٨ - أسره الموت وأصعب

الصافي :

إننا لم يكن المرء رد من الردى

فأنهله ما جاءه والعيش أنكد

وأصعب ما جاءه وهو رائع

تطيف به الذنات والحظ مسد

١٤٩ - فزع الأعداء ، شهوة الفقراء

سئل (سيافيدس^(١)) عن الموت فكتب : قوم لا ابتداء

معه ، واحة المرضى ، اتصال الاتصال ، قص البنية ، رجوع

إلى المنصر^(٢) ، فزع الأعداء ، شهوة الفقراء ، سفر النفس ،

قدمان الوجدان^(٣)

١٥٠ - الفراق

قل لبعض الصوفية : لِمَ تصفر الشمس عند الغروب ؟

قال : خوفاً من الفراق وبه ألم !

(١) قال أبو الفرج بن جندب : كان سيافيدس يلبسها غرم على همه
الخلق حتى أن بس القرد مرته على السيف لينطق فما زال على السكوت
ثم إن لذلك لما يش من نطقه أمر بأن يكتب له مسائل يوقع تحتها الجواب

(٢) المنصر : الأصل الذى تألف منه الأجسام

(٣) الوجدان : الوجود

فيظهر من قصصه زيادة ثبته على ما في نفسه خوفاً أن يرى
بصورة من ثناء الغضب الخاص عن قول الصدق في الحكم الملم
وذلك لأجل الحياء الذى عرض له به^(١)

١٥٥ - أطمعوا آفاتنا

كان مروان بن أبي حفصة إذا تقدى عند إسحق اللول
يقول له : أطمعوا آفاتنا ، وحكم الله !

١٤٦ - روائح الجنة في الشباب

في (أثالي) أبي الفرج : قال :

محمد بن هاشم الخراساني : نذاكروا يوماً شعر أبي الفتحاية
بمحبرة الجاحظ إلى أن جرى ذكر أزوجته التي سماها (ذات
الأمثال) فأخذ بعض من حضر يشدها حتى أتى على قوله :

يا للشباب الزرع النصابي روائح الجنة في الشباب !

فقال الجاحظ للعند : قف ، ثم قال : انظروا إلى قوله :

روائح الجنة في الشباب

فإن له معنى كمن الطرب الذى لا يقدر على معرفته إلا
القلوب ، وتبرز عن ترجمته الألسنة .

١٤٧ - انه العرب لا تستغنى

أحب الأسمي أن يستكتب في كلمة (استغنى) (١)

مهموزة أم غير مهموزة قال : قتلنا لأعرابي : أقول : استغنى

أم استغنى ؟ فقال : لا أقولها .

قلت : ولم ؟

قال : لأن العرب لا تستغنى

(١) في قوله :

بها نبلى من أهل البلاد يدس أناب أهل القلا
قال ابن خلكان : المراد بالنبلى أبو الفضل جفر ، وهذا ما مضى منه :
وما زالت الأصناف تهيج وتندج

(٢) للرد في (كامله) يقول : هذا غير مهموز واشتقاقه من قولهم
أخذ خفوا أى مستترية . وابن خببة في (أدب الكاتب) عندما من إلى
تهيج . والوالم تدع همزها و (اللسان) أوردوا في خطاً وخطاً وقال :

استغنى : وقف : استغنى وترك همزة لفة . . . والبطيوس
يقول في (الإصطفا) : « وترك همزة في منه اللفظة أنيس من المنز .
وقد حكى أن من العرب من يترك همزة في كل ما يميز إلا أن تكون همزة
مما بها . واستغنى : خضع

في أصول الأدب

لأستاذنا محمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية
طريقة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ
العرب منه . البوامل المؤثرة في الأدب . أثر الحضارة العربية
في العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث
كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تعليمية
لرواية التمثيلية الخ الخ . . .

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنه ١٣

هكذا قال زرادشت

الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فاولس

المجلد الرابع

وكنتم دائماً فائزاً فمضة تقدمم الباب المقود إكليلاً على رأسى، فكانت تميل أنيابها فيه وتقول: لم يعد زارا من الملاء وذهبت بمد ذلك حذيرة متفاحرة. ذلك ما أخيرني بأحد الأولاد أحب أن أستلقي على الأرض حيث يلعب الأطفال تحت الجدار التهدم وقد بت في شقوقه الموسج والشقائق الجراء. فاني لم أزل عالماً في عيون الصغار وفي عيون الموسج والشقائق الجراء. لأنها طاهرة حتى في أذنيها. أنا لم أعد عالماً في نظر النتائج. تبارك حظي فهذا ما قضى به على. والحقيقة هي أنني هجرت سكن الملاء فخرجت منه جازياً ياباً ينفذ ورأى.

لقد جلست روسي الجملة طويلاً إلى الطاوان، وما أنا كالملاء مطيع على المرفة كن اتخذ كرسفور منه له، فانا ماشق الحرية والسير في الهواء الطلق على الأرض الباردة كما أفضل أن أوسد جلود الثيران على اقتراض إجماد الملاء وأقاربهم.

إن بي من المجلس ومن لب الفكر كما يقطع على أنفاسي فلا يسمى إلا الانقطاع إلى رجب الفضاء هاربا من الترف المكسوة بالتيار.

ونكن هؤلاء الملاء يتناون الظلال فلا يقتحمون السير على السالك التي تلهمها حرارة الشمس، بل يكتفون بالاستكشاف كالتفرجين يقتحمون أشداتهم وينظرون إلى اللارة في الشارع. هكذا يفتح الملاء أشداتهم ويختارون اقتاد شرارة الفكر في أدمغة للتكرن. وإذا ما لمسه يديك تظاير التيار ما حولهم كأنهم أكياس من الحنطة، ولكن أحداً لا يظن أن هذا التيار المتطاير منهم هو دقيق السائل المغراء التي ينشع بها الصيف في زهو. إنما ما تظاهر الملاء بالحكمة، فكن حقاقتهم وأحكامهم تهزق برعشة التردد إذ تقتصر منها روائح السقفاة، ولكنكم أحمضى حكمهم تيقن الصفاة

إن هؤلاء الملاء مهارتهم ولأفهامهم لياقتها، فليس من نسبة بين مراحتي وتقليديهم، فأفهامهم لاني تنزل وتحبكي لمسجة للقل ما يستره. فهم كالساعات إذا ما أحكم ربط ردة سها دلت بضبط على سير الزمان وأصمتك قطعة خاتمة. إنهم يمدلون كعجر الرحي فيطحنون كل ما تلقى إليهم من جوب، وكل منهم يراقب حركة أملل الآخرين، وجميعهم يتلون بالنكليات ويترصدون من يتسارع بعلومه، فهم أشبه الناكب في تلصصهم. ولكن رأيهم يستطرون عومهم بكل حذر سائر إنبيهم بغازات من زجاج ولهم مهارة خاصة بلب الترد المزور، ولكنكم لاحتوا فوقه والعرف يتصبب من وجوههم

لا صلة بين وبين هؤلاء الناس فان فضايلهم تبعد عن فضائل با كتر مما تبعد عنها أكاذيبهم وترد لمزور وما وجدت مرة بينهم إلا وكنت فوقهم، وذلك أبغض هؤلاء الملاء. لأنهم لا يغيثون أن يسوموا بمرور أى كان فوق رؤوسهم، ولذلك وضوا الأخشاب فوق رؤوسهم وأعمالوا فوقها القرب والأقنار ليخفوا وقع أقدامى، ولم يزل حتى اليوم أكرهم علما أقلمهم إدرا كالأقوال

لقد نصبوا بيني وبينهم حائل كل ما في الإنسان من ضعف وضلال، وهم يدعون هذا الحصن لسكنهم السقف السمار.

ولكنني بالرغم من كل هذا لا أزال أمشي فوق رؤوسهم وأنا أنشر أفكارى. ولو أنى مشيت على عيوي فلن أزال ماشيا فوق جباههم، ذلك لأنه لا سائلة بين البشر، وهذا ما يهتف به العدل، فإ أريده أنا لا سق لهم بأن يتناولوا برادتهم. هكذا تكلم زارا ...

أطلس مؤلفات
الاستاذ الشاشي

الاستاذ الصالح
مكتبة فردر، شارع الفكي (البريد ١٩٠٠)
ر. مكاتب، مدينة القاهرة

رِسَالَةُ الشَّعْرِ

دمشق

للككتور عبد الرضا عزام

يا أي صاحب الرسالة : هذه أبيات نظمها في إحدى زياراتي لمعنى الطبيعة وطوبى .
ثم رأيت أن موضوعها يقع فيها من قصور فأرسلتها إليك تری رأيك في طبعها أو نصها



بين الحضيض وبين السفح طيار
ورب أخضر منه قدح النار
سطرأ بدت من الآلام أسفار
علي الشدائد والسرار توار .
بين الرياض وبين الشهب نظار
تبت الجنان على الأحداث ، جبار
لكنه ذنب الطاووس جرار
وسخى في سمعها دار ودوار
والدهر بالناس دولات وأموار
لأنك السد بد اليوم يدار :

وقفت بالنوطة الخضراء أنشدتها
هنا كما اطلق المصغرون قصصها
قلت : رأيت دمشقاً في مفاتها
فكيف يتجر فؤاد نيك شمسار ؟
فلس دمشق هناك الروض منزهه
فكيف يدغم بدغم لا يندعك إنكار .
قلت دمشق : وما عندي به خير
يادمر الخير قلبي نيك مسمين
ردى فؤادي في دهره له عزة
قد وردتكم يوماً في حى نمر
كأنما كل سر في عزيتيه
وكان جلستاً أنيكاً على بردى
ترجى الأحاديث من شكوى ومن ألم
تبنى على أسس التاريخ آتيتنا
وتنشد الجهد تنموه غرائفتنا
إما أرى الجهد قد أضحى أشتتنا
أبصرت في الظلمات الشمس طالمة
قلبا أسلته أقياء وأشجار
دعته في الروض أطيار وأزهار
تكيف يتجر فؤاد نيك شمسار ؟
والجو مبسم والحسن سحر
سائل بدغم لا يندعك إنكار .
لا يتجده فها يميدك إصرار ؟
وفى فؤادى لأرض الرب أوطار
من التعاريف فيهم يأمن الجار
نجم يضئ على الأهوال سيار
تردد الحسن فيه فهو عتار
ومن أسنن ذوت فيهن أعمار
ولسالي من التاريخ أنوار
والجهد مضى إذا نداء أحرار
وأشرقت فيه دولات وأمتار
لما تراءى لنجم المصبح إسفار

هني دمشق غل القلب عتار
كما ما طلك بها الأيام أنيسة
لما على الدهر إعلان وإصرار
وذى دمشق هناك الأهل والدار
لا تخدعني نصرف الدهر غدار
وأضع القلب . ملء القلب أسرار
دعى أولئك آمالاً مشتتة
دعى أزود قلبي ملء منية
ففى فؤادى أسفار وأخطار

وردت جلت ملتحاً ومتبعاً
دمشق مجتعت الأعصار قد زحرت
خطت أماسى سراماً فوق رقعتها
فكسل رجل على التاريخ سائرة
ولأنفان دوى فوق أوبها
يذيع قبر بلال^(١) في مكانها
كانت شق الصفاء التربة تزدهرت
منه الخائل ، وهو الدهر ثلر

ذهبت للسجد للسور^(٢) أسأله
رأيت فيه خلال القوم مائة
علوت في قبة التاريخ مائة^(٣)
ملطف حولي غروب الدهر في سب
أدى الوليد على ملك لسطونه
حانت لميته الأموال واجتمعت
كان ما بين سيحون وقربة
على الخروطة أنصار وأشبار

أجبت دمشق رديم الشعر في ظهري
وقفت فيها أسير الظرف في قف
لأعرو قد تبت الأشجار أشمار
من الجلال لبينا الطرف يمتار

(١) بلال بن رباح مؤذن رسول الله - وقبره في دمشق (٢) مسجد بلع
سنة أبي دمشق (٣) مادة الجلبج الأولى صمدت فيها مع بشي الأصحاب

مختارات من أدب الرافعي

بين الجدر والمجرود

فجيعة في ساعة

وساعة كالسوار حول يدي
ما زال يطوى الزمان عثرها
ضيقها يحل الصفر وك
قالوا: فداه له قتل لم:
قالوا: التمس غيرها. قتل لم:
من سمدى إن كان على سفر؟
إلتبست أباهي على فلا
واخل وقهي فإن وعدك أن
كم رنت عد الساعات مهدياً
ووضت هسي على السؤال وما
جمل القى بالزمان أمون من
أست يدي بعدها شملة
قن لثنيي يحسن طلمتها؟
كم آتت وحشي بدقتها
لا غرو إن أفض حتى عشرتها
قد لازمت مصصني سنون إلى
ناطقة بالصواب أن سملت
على الصراط السوي سائرة
أزرو إليها إذا شئت وإن
ألم تشاهد دافعة حدثت
صبرت صبر الكرام أكل أن
قلت بالأولياء عل لم
من لي بالرافعي أسألهم
أسأت بالأصدقاء كلهم
شنان بيني وبين لا يعلها
ليت التي طرقت بها يد

ضاعت فأزني ضياعها جاذي
حتى طواها الزمان لأدي
حلتني من خسار ولى
كلما فلتان من كيدي
وعل متى ما يقيم لي أودي؟
ومن بي لي بالورد إن أعدي؟
أفوق ما بين السبت والأحد
أزورك اليوم جئت بعد غد
بالسركن غلظت في العدد
سملت ذل السؤال من أحد
سؤالي غير للمهين الصدي
منظرها في السيور كالرشد
ومن لأذي بصورها الفرد؟
فالآن أصبحت شبه مفرد
عشرتها لي طويلة الأمد
أن أصبحت قطعة من الجيد
إن قلت كم لم تنفرد بآزود
إن حادت الشمس عنه لم تحيد
جلست في مجلسي كشت يدي
إذا شئت في ثياب الجود؟
تود لي ثانيا فلم تسد
سراً وإن كنت غير متعدي
عنها بالفتايات في القدي
فلن قششتم فلم أجد
بات قريراً وبث في كدي
في حبيده خلل شد من سد

محمد فهد

باني يابابا!

« في سنة ١٩٠٤ تروج الرحوم مسطى صادق الرافعي ، وفي سنة ١٩٠٥ ولدت له (وحية) ، فلما سارت بنت ستين جلس إليها يوماً يناغيها ويضاعبها ، وحب الرافعي لأولاده غي أكثر من حبه الآباء ، قال عليها يعلها ، قالها ، فقال له الطلقة ، وظل لها ، فكانت هذه القصة في هذه القصيدة »

طلعت في العبر سمرت من بينها إلتنين
ليسا فيا عدت تم قبل إلا ضحكتن
جنتها يوماً فالتفت عليها فبلكتن
وأملت عفا آ لتت من عززتن
فمست غضبي وقالت: «باني يابابا باني يابابا»

اعتاباً يا ابنتي أم ذلك من غيظ الحبية؟
بدأت ذهابك منذ الـ يوم والديا عجيبة...!
وغريب منك أن تدري مايتها الغريبة...
نجمه أبعد ما نأ في إذا لاحت قربه
يظن حيلك لبا ياوسى «باني يابابا»^(١)

نفسه كالليل استمد لي على الورد فنفق
أثني أن تصيدي مثلاً إذ أثني
قد غدا يذهب في الثوب يا النسا لظفك عنا
وأرى الشر فتونا صرت لي منهن فنا
حكمة ما يظن الحكمة عني «باني يابابا»

لو أتت كل بشرى لي أعاد البلاد
أو أتاني السد يوماً هاتكاً باسمي ينادي
أو سنى باللدح والتد حيد لي كل العباد
أو شذاني كل أرض برفضي كل شاد
لم يكن أطل بسعي كل ذامن «باني يابابا»

سنة ١٩٠٧

مصطفى صادق الرافعي

(١) براد بكلمة «باني» عند العامة ، وأحياناً ينطقونها «باني» في الفكره وحين الفرد ؛ فإن أصلها «يا له» من تيد الاستفاد ؛ فهنا السيد الذي يظهر قرياً من اللطفة هو أبعد من حب لبيت لأبيها من اللطفة التي تلوح قرياً وح باني في بعدها .
الرافعي



على ألفت الرباب في ضوء القمر !!

قصّة الحب والحياة

جرازيلا

شف «لامرين» بالطبيعة منذ صباه وغذى شعوره وإحساسه برقة الحب والفرام، وعناصر الحزن والجمال ... جاءت كتابه صورة حسيّة للثلل الأمل الذي يشده أصحاب التأمل وأبناء الخيال

ثم أحب الجول والاعتراق ليتفنل في صدر الطبيعة وليجني في حناياها تلك الزهرة القدسية الخالصة التي تغلّ القلب عبداً، والنفس نشوة وكلاك ... فارتحل إلى إيطاليا بلاد الشمس للشرق والماء للترقق، والذكريت الزاهرة بالحياة والحاررة

وجلب أعمامها قترن في آثار التاريخ الروماني القديم الذي لم يبع الدهر سطرّاً واحداً من ذكرياته

وفي «روما» للدينة الخالدة استطاع الشاعر أن يدرس عصر النهضة درساً وإنيافاً دقيقاً فكان ينبع في الصباح إلى نهر «التيبر» للنسب فوق رقعات اليهود والأجبال، فيجلس على ضفافه ويطلع من مثابا مائه إلى أماله وأمانيه التي يجنبها المستقبل. وعند ما يحيم الظلام يود إلى خدمه فينام راضياً مطمئناً

وهنا تشوق لامرين إلى ساء «نابولي» الزرقاء ليشاهد فيها قبر «فرييل» الذي كان يجيد لغة في تردد أصداءه فذهب إليها. وفي هذه الأثناء التي الشاعر بأحد أصدقائه القدماء فاشممه عيشة ألفة ودعة

كأبلى عند الإيطاليين جنة سحرية قائمة سكنتها أرواح الشرراء والأقياء ... هي غابة اشدها عبقرية الله لتنبى كمكناً للفن والتفكير والوسقى، وماوى لكل من يريد أن يرسم أفكاره الترفقة إلى للل الأمل، وأحلامه الشاردة وراء أشباح الموت والحياة ...

تأثر «لامرين» لهذه المناظر وشعر بمجاذبها طاعن فلهب

كان لامرين في الثامنة عشرة من عمره عند ماله الحب بأنامله الناعمة، وطاف به الشر في آفاق الرضى والالهام. وكانت «جرازيلا» الفتاة الأولى التي أحسته تنهت الفرار، وأسكرت روحه بتلك الحرة البولية التي تنسكبها الألهة في أرواح الشرراء وتلفكرون

لجرازيلا هي التي غرست في نؤاد «لامرين» زهرة الشوق والحنين. وهي التي جعلته ينظن بأرق ماني الحياة من صباة وتذكر، وألم ودموع !

لقد أحب داني ياتريس فكتب عنها المصاحف والأوراق ومضى جيل بشنة فصعد لأجلها التلواوت والزفرات ... ولكن لامرين في حبه لجرازيلا أروانا شيئاً خفياً لم تقع على مثله البيون فألقى بقرأ ما كتبه لامرين عن جرازيلا يمانت تحتال الحب ويتهم مناني الحياة ... لأن هناك أقوالاً لنا لم تبلل البيون بالسموع فهي تنعم النوب بفانم الحزن والكآبة، وصرلة الشوق والتذكر

لئن لامرين عرف أن يسمع تلك الفتاة الساخنة البريئة تتلبد الحياة المنوعة وحيف أحتجة الهوى ... وأن يجعلها ترى من وراء ضباب أحلامها شجرة الحب التمالية في الفضاء، ونهر الفرار الجاري بين الأرض والسماء

مدلتي يمي إلى غنمة تلك التناير الشعرية المنوعة التي سالت على براعة لامرين، ترمة الماطفة إلى حنة سحرية غري ... موانكب الأرواح ماعاً في رحاب النسيم، وغواني الشر واقصة

وظلوا عالقين بين أشواق الموت وسبعين كلمتين حتى قدّمهم
الأمواج الصاخبة إلى جزيرة تدعى «إبيكيا» كان بيت الصياد
مبنياً فيها . . . وفي ذلك البيت الخجور كان يعيش الشيخ مع زوجته
المجوز وحيدة الحساء غرازيلا .

لم تكن «غرازيلا» كسائر الفتيات . ولم تمنع مظهر من
طين وماء . . . لأن الله حياها بمجال رائع فان . . . فبينما سرقتا
سوادهما من ظلام الليل ، وجدها التالع استمداسحره من عرف
الزهور البيضاء ، أما قوامها الخلاب فقد سكبه الطبيعة من ضياء
النجم لتبهر به عقل كل من رآها وتامل في معاني حسناتها وجمالها

نشأت بين الصديقين والمائلة القروية ألفة لم تلبث أن تحولت
إلى محبة سايوية ، فأصبح القريران لا يمتثلان ألم الفراق . وقد
كوت هذا التآثرات عاطفة غريبة بين الفتاة والشاعر ، فإها
أحبته عندما ألفت عليه أول نظرة . وبعد أن درس «لاسرئين»
أخلاق المائلة وتبين مشاربها وأفكارها شعر بمجاذب رويحي
بجهول يجب إليه كل فرد من أفرادها .

وأحب أن يقرأ لهم في إحدى الليالي رواية «بول وفرجين»
فقبل . وفيها هو يقص عليهم تلك الفاجعة المؤلمة التي صورها
كاتب فرنسا الكبير «برلادون دي سان بيير» أحس بدمعة
حرى تتساقط على يده ، فنظر فلانا غرازيلا تبكي حائرة عند نفسه ،
وإذا الشيخ وزوجه مطرقتان كأن داهية دهيما حلت في تلك
الساعة !

فكانت هذه الكتابة دليلاً على رقة عواطفهم .

في إحدى الليالي تسلم رفيق الشاعر كتاباً من أمه تسأله
أن يأتي إلى فرنسا لمخوض زفاف شقيقته فراقته لاسرئين إلى
نابولي ، ثم ودعه وعاد إلى الفندق ليصرف فيه ليلته . غير أن
لاسرئين لم يكن يحس بالرايلة التي توثقه بسديقه إلا بعد أن
فارقته . وعند ما أجبل الصباح كان يقاسي آلام الشوق على سريره
وعلى «غرازيلا» برّض لاسرئين فأسرعت إلى «نابولي»
مع أخيه الصغير . ولم تكذب على نفسه وتسلخه نومه وأصغاره .

حتى تقهرت بالموغ وجداً ولوعة . وبعد أن جلست قرب

بدفعه إلى قهقه أسرارها . فن شاهد الصيادين يتساقون في ظلال
سرا كهم الصغيرة . . . والشاغبين يتساقون الموى تحت أفرقة
الدهج . . . والنمس الودعة تلق نظراتها الخزينة على قم الجبال .
إن جميع هذه المناظر كانت تحرك إحساسه فينظمه شعراً لطيفاً
عذيقاً كما تنظم القيثارة أنغامها وتهديها !!

وبعد أن صرت بالصديقين أليف قلبية أحب لاسرئين تلك
الحياة الشعرية التي يمحياها الصيادون في سرا كهم تحت السماء
الصافية ، وفوق متون الأمواج ، تضيئ كثيراً لو أتبع له أن يحيا
تلك الحياة .

وشامت الأقدار أن تحقق أمنية الشاعر ، وأن يلتقي بنتاة
طاهرة تلعب في صدرها بحسن الحب والمطافة ، فقادته حسن المطالع
إلى التعرف بصياد شيخ في السمين من عمره كان ينتصب دائماً
قرب زورقه احتصاب الطيف بين الثوت والحياة !!
هنا اكتمل الحلم وتحقق الأمل . . .

كان ذلك في ليلة من ليالي الصيف القمراء . . . بدا البحر
فيها صافياً كروثة البنداء في ساعة عرسها . . . أما البهاء فقد
تكللت بتاج من الأنوار لتضيئ البيوت وتهدي القلوب . . . وفي
وسط هذه التآثرات صرحت بالشاعر البقري أحلام مودة تركت
في نفسه أثراً لا يحويه الدهر .

ثم تلت هذه الليلة ليال جيلة في زورق ذلك الصياد الشيخ !!

مات الصيف فأسرعت ربة الحقل بالرحيل لتستريح في
وادي الكرى . ثم جاء الخريف الحزين فتناثر أوراق الأشجار
واعتمت جبين الأفق بنية من تلك التيوم السوداء اللثيرة
بمخمد جرة الأفراح . . . وفي ليلة باردة أفتق الصديقان مع
الصياد على سياحة في عرض البحر فركب الثلاثة الزورق وساروا
يداعبون الأمواج بمجاذبهم اللشبية كأهم في حلم من الأحلام
الزهريمة . ولم تكذب على ذلك ساعة حتى ثارت الأمواج
منبهة بالكارثة الرهيمة . ثم أطفئت النجوم مما يحياها فاشتدت حلك
الظلام اشتداداً غيفاً هو السمية الضمي . إلا أن الشيخ السكين
لم يستسلم إلى الهلاك ففاح بهم أن يتنابروا النيف حتى تلوى من

أن نخرج من ذلك الزل، وأن لا يراها فيما بعد سادحة بين جنباته وزواياه، ثم دخل غمده يائساً وانطرح كالهموم لشدة تأثره... وعيناً حاول الرقاد.

وكانت تلك الليلة باردة جداً، والبرق شديد السمان في الفضاء، والريح تن ككشكي ترثي وحيدها، والسيول تتساقط بروعة فتلقى الرعب في القلوب... وكان باب الحجر يضطرب كلما هبت الياضفة. وقد خيل إلى الشاعر أنه يسمع أينما جرساً؛ وأن فكاً يردد اسمه بفرقة وأسى!

وكما تبرز النعمة من العين الباكية ثم تتلاذ على الوجه، برز الفجر من أحشاء تلك الليلة النفيسة، فأثار سفوح الجزيرة وأغوارها بضوء الضيف. في تلك الساعة استيقظ لاسرئين من رقدته. ولم يكده يسمع صراخ المجوزين والأخوين الصغيرين حتى تحرك في مكانه... ذلك لأن غرازيلافرت إلى مكان مجهول. وهاج الحزن في صدر الشيخ جميع آلامه فدفن من لاسرئين ويده ورقة مبللة كانت ملقاة على فراش غرازيلافرت. إلى الشاعر أن يقرأها له فأنها هي تحتوي على هذه الكلمات اللطيفة:

« لقد احتملت كثيراً حتى أصبحت لا أقوى على الاحتمال أقبلكم قبله الوفاء... سامعوني... أفضل أن أكون راهبة متجربة من أحلامها وأمانها على أن أعيش عيشة الدل مع الرجل الذي لم يهني الساء إليه... ودوا الخاتم إلى ابن علي... ساملي لآلئوس ولاخوي الحبيبين... »

ولم يصل لاسرئين إلى النهاية حتى ارتشت يده فهدت الورقة إلى الأرض. وعند ما انحنى ليقتطها رأى عند عتبة الباب زهرة حمراء كانت تحملها غرازيلافرت دائماً، ووجد بجانبها تلك الأقنعة التي تركها فوق رأسه يوم كان صريشاً. هنا علم أن الصوت الذي كان يناديه في هتمة الليل هو صوت غرازيلافرت... ففسي شاكياً!

قضى الأمر وفرت غرازيلافرت تدخل إلى الدار، ولكن فراها رايش سهاً مانياً في قلب لاسرئين. فخرج منتجعاً بين الأودية والوهاد.

وعند ما مال الشمس نحو الشيب اعتدى إليها في أحد الأكوخ. وما أن رآها حتى جثا بجانبها ووضع يديها بين يديه

فراشه نزع من جيدها أيقونة مقسمة وعلقها فوق رأسه لثيقه من اللوت. ثم خرجت متأثرة باكياً تصرع إلى الله ألا ينجسها فيه!!

مضى على هذا الحادث أسبوع كامل شقي في أثناءه لاسرئين من الآلام فناد إلى منزل الشيخ. ولم يكده يلاً حبة ذلك الزل حتى أقبل عليه أصحابه يعمرون له عن تلقفهم وعبيتهم وإعزازهم. وكان في زيارتهم فني في المشيرين من عمره مشوه البنية. لكنه طيب الأخلاق شاعر أمثاله القرويين الذين لم تصد الدنيا عواطفهم... وسأل الشاعر عن أمره فقيل له إنه ابن خال لغرازيلافرت، وإنه سوف يكون زوجها عند ما تسمح الظروف. هنا شعر بمجاعة خرساء تنزع فؤاده!

مابت الشمس نحو الشيب تاركة قبلة حمرى على وهاد تلك الجزيرة الهادئة. وبجنبها غمر شروق الشاعر سكية عميقة محروجة بالأسى الساحق... وما أن صم على ترك هذه الأسرة لتتم بأحلامها وتأملاتها حتى وفقت غرازيلافرت والمجوز في سبيلها فالتين إليها لاسمحاناً بمناودة اللؤلؤ ملوحات المائلة متبره فرداً منها. وظلتا توسلان إليه حتى رضى أخيراً.

وتسل الحزن إلى روح الشاعر فأوى إلى حجرته ليندف فيها دموعه. وكان عند مأسها ثورة عاطفته يلجأ إلى مذكراته فيها حنينه وشكواه!

مرت على هذه الحادثة ثلاثة أشهر فناد إلى الشاعر انبساطه للآسى لأنه استماض عن صديقه المخلص بنغازيلافرت الحبيبة التي كان يقضي معها أيامه ولياليه على شواطئ تلك الجزيرة الشمرية الباهرة. وهنا شامت الحيلة أن تصرع فرقة الشاعر... فني ذات ليلة ناد إلى اللؤلؤ فلفظ ابتهاجاً صريشاً على وجعي المجوزين أما غرازيلافرت فكانت عينها مملوءة بالدموع.

تساءل الشاعر من سبب ابتهاجهم وصبرهم فقال الصياد: إن خال غرازيلافرت جاء طالياً يدها إلى ابنه، ولا كان في هذا التقدير تضادة للفتاة، فتدأه السبع بالارتياح. أما غرازيلافرت فلم تنطق بشيء بدوخوا الصداقة.

عند ذلك أحس لاسرئين بشقه بنغازيلافرت، فأمه كثيراً

أرت هذه الكليات في قلب « لاسرئين ». فضاوده دفعة واحدة تذكّر الماضي الذي قضاه في حضن أمه . ولا لم يحتمل جسده السكود قوة الصدمة وقع منى عليه . وعند ما لب اليه روعه وعد صديقه بالرحيل

ثم دخل حجرته ووبّ ثيابه ، وبعد أن أخذ ورقة وأفرغ عليها جميع ما تضرره روحه العظيمة ، أقسم لئلا يزال أنه سيودع اليها عند ما تبرا والده المزنة من مرضها . وأراد أن يودع غرازلا قبل رحيله فنه مديقه . غير أن الفتاة استيقظت حينذاك فبهت مذعورة . وعندما علمت حقيقة الأمر وقمت فافدة الرش

تسرب داء الزمام إلى قلب « غرازلا » فسمفرت زهرة حياتها اصفرار الوردة عندما عيها الحريف بيده القاسية . أما لاسرئين فكان يهت يهت باسما في الحلم واليقظة : ولم تشأ غرازلا أن تفارق الحياة دون أن تبته أسرار فؤادها ولاعج غرابها فأرسلت إليه هذه الرسالة :

حبيبي ألفونس

يقول لي الطبيب إلى سأترك الحياة بعد حين ، فذلك أريد أن أودعك الوداع الأخير ! أه يا ألفونس ، حيناً لو كنت قريباً مني الآن ، إذاً لبقيت حياً . . . ولكن هي إرادة الله أيها الحبيب إن جسدي سيفنعه التراب ويبل سرماً أما روحي فستظل صررفة فوق رأسك إلى الأبد . إلى أتركك - ككذلك - لا يننا من هود - شعري الذي كنت تحبه وتغابه بأمالك الجيلة فاحفظه لأن رؤيته تبيد إليك ذكرى تلك الليالي التي صرناها معاً في هذه الجزيرة المبيدة التي نحن متلى إليك

(غرازلا)

منذ ذلك اليوم انطلمت على عيها « لاسرئين » كآبة خرساء وقطعت عينيها اللطيفتين أشباح اليأس والحزن . وكان كلاً شاهد جنازة فتاة يمونه العبر والتجارب فيرتعي الأرض كما كياً منتجاً : أما روحه فقد اقتشحت بوشاح الحزن والكآبة حتى قصصدت بهذه القصة الرائمة المؤثرة التي ضحت مؤلفها الشاعر البفري ستانن الخلود .

ثم أدناها من فقه ليدتها بمجرأة أنفاسه . وبسوت متقطع خاطبها قائلاً : لماذا اختبأت هنا ؟

فاعتزنت غرازلا له أنهم أرادوا أن يجمعوها بغير الرجل الذي اختاره روحها . . ثم قالت إنها لم تهب قلبها لغيره في العالم وأحني لاسرئين رأسه ليشتكوا لها ما يكابه من يأس وحرقة فقامت قائلة :

« لقد صرفت ليله أمس باكية عند باب مخدعك . وعند ما خرجت قلت في نفسي إلى لن أراك أبداً لأني سأسير رابضة تنقطع إلى عبادة الله على ضوء الشموع ، وفي ظلال انفرادها الطويل المألوف . . . ولكن قرعت باب الدبر فوجدته موصداً وهكذا رجعت إلى هذا المأوى لأقضي فيه ليلي . ثم أملت الصباح أمام صورة المراء وخاطبتها قائلة : أيها القديسة إلى أهب حياتي بما فيها من صوة وإغراء خلقي . . . وإنا جاء غداً ذلك الحبيب يقول له إلى أحبيته بكل ميولي وعواطلي ، وإلى هجرت العالم لأجله . . . قولي له إلى تخيت بأعز شيء لدى ، ها هو ذا شعري الذي كان يحبه فاني أقسم . خذيه أيها المراء وأبقيه معك ليظل أمناً بين يديك .

وهنا زمت متدليها من رأسها فبدت كخمن عري من أوراها !

اختبأ الليل بين غراب الأبدية ثم بزغ الفجر ملكاً قدوم الشمس ، فقدم المياد مع مائلته لينفدوا غرازلا . وعند مشاهدوا تلك الكآبة التي أرتست على عيهاها الناصر وكما قربها ملتاين وثار الحزن تآكل أقتنهم .

عاد الجميع صائتين إلى الجزيرة . وبعد أن صدوا صلواتهم اختضرت في القضاء الواسع ارتعوا على مناجيهم تخفهم حية الأسمى ، وتظلمهم أجنحة اليأس والاتفصال وسارت الأيام في طريقها . . . فني ذلك ليله من ليالي الريح الجيلة كان الشاعر نائماً في حجرته فسمع قرعاً قوياً على الباب ففتحه فانا صديقه القديم يدخل عليه قائلاً :

« أتيت لأصلطبك طاكاً إلى فرنسا لأن والدهك تريد أن تراك قبل موته . فإذا لم تنجب تركت في قلبها غصة أجيّة ترافقها إلى الأبدية »



الشيخ منصور المتوفى لم يكن شيخاً للأزهر

ذكرت في العدد (٢٠٩) من مجلة الرسالة التواء ارتباني فيما نقله الأستاذ محمد عبد الله عثمان عن رحلة الشيخ عبد النبي النابلسي من أن الشيخ منصوراً اتفق الضرر كان شيخاً للجامع الأزهر وقت قدومه في رحلته إلى مصر ، وبنيته هذه الارتباب على أمرين : أولها اضطراب ما ذكره الشيخ عبد النبي النابلسي في ذلك ، وكنيتها مخالفتها لـ جاء في الكتب التي عنت بذكر شيخ الأزهر وترتيب ولايتهم له . من تاريخ الجبرق والخلط والترفية وكثر الجوهر في تاريخ الأزهر ، وقد خرجت من ذلك بترجيح هذه الصادر على هذا المصدر المضطرب .

ولكن هذا الترجيح الذي ذهبت إليه وهو الثمين عندي في هذه المسألة لم يرض به الأستاذ محمد عبد الله عثمان لوجهين : أولها أن القول بأن الشيخ منصوراً المتوفى كان شيخاً للأزهر في ذلك الوقت قول ماضٍ وشاهد عيان عرف للشيخ وجانبه بنفسه ، ولا يصح أن يسبق عليه هذه الصفة فقراً ، وكنيتها أن الشيخ النابلسي يقدم إلينا يائناً صحيحاً عن أكابر الحكام والناخب في مصر وقت مقدمه ، ومن الصعب أن ننقد أنه يخطئ في تعرف شيخ الأزهر . وهو من الشخصيات البارزة التي يهيم أن يتصل بها ، وقد رأى في التوفيق بين هذا المصدر وتلك الصادر السابقة أنه من أشك أن الشيخ المتوفى لم يمكث في ذلك سوى أشهر أو أسابيع قليلة ، وأن يكون هذا هو السبب في إغفال تلك الصادر له في ثبت مشايخ الأزهر .

ولا شك أن من يرجع إلى ماقبله في ذلك من رحلة الشيخ النابلسي يرى أنه ذكر أنه قبل في صباح يوم الأحد ٢٨ من شهر ربيع الثاني الشيخ منصوراً المتوفى شيخاً للجامع الأزهر . ثم ذكر أنه قبل في اليوم الثاني (يوم الاثنين ٢٩ من شهر ربيع

الثاني) الشيخ أحمد الرحوي شيخ الأزهر ، فإما أن يكون للأزهر في ذلك الوقت شيخان وهو غير مقبول ، وإما أن يكون الشيخ منصور المتوفى قد غفل في اليوم الأول وولى الشيخ أحمد الرحوي مكانه في اليوم الثاني وهو غير مقبول أيضاً . لأنه لو حدث مثل هذا في ذنبك اليومين لأشار إليه الشيخ أنابلسي في رحلته .

على أن الشيخ النابلسي يود يد هذا يذكر أنه قبل الشيخ الأول في يوم ١٠ من جمادى الثاني ، وقبل الشيخ الثاني في يوم ٢٥ من جمادى الثاني ، وهو في ذلك أيضاً يصف كلاهما بما وصفه به في الأول من أنه شيخ الجامع الأزهر ، والظاهر من هذا أنه يجرى فيه على وصف ثابت لما في هذه المدة التي كانت بين القائبتين ، فلو أخذنا كلامه في ذلك على حقيقته لاجتمع للأزهر في ذلك الوقت شيخان معاً ، وهو ما لم يجر العادة به في الجامع الأزهر ، ولا في التقاليد الإسلامية .

ولا شك أنه لا يمكن الأخذ بقول الشيخ النابلسي في ذلك مع هذا الاضطراب الذي يجده فيه ، ولعل كلام من ذنب الشيخين كان شيخ رواق من أروقة الأزهر ، قائمتين من أ.ر. هذا على الشيخ النابلسي ذلك الأمر ، وما هو إلا نشر يصيب ويحطى ، والمصحة لله وحده .

عبر المثال الصعبري

تصريح جبرير في عقوبات جرائم النشر

يصعب على ذهن الحر أن يسبق أي حجر على حرية الرأي أو أي اتجاه إلى التشديد في الواخذة على زلات القلم ؛ وقد كانت التصوص الخاصة بجرائم النشر في مصر موضع تذبذبات كثيرة في الأعوام الأخيرة بسبب التطورات السياسية والمستوى المختلفة التي وقعت في هذه الفترة ؛ وأخيراً رأيت السلطات المختصة أن

نصوص ميثاق يدم الاعتداء عقد بين الملك رمسيس الثالث وبين ملوك الحيثيين خيتاسار ، وذلك في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ومن التريب أن هذه النصوص لا تيمد كثيراً عما تشمله الدبلوماسية في عصرنا هذا بنوع فروع وسينج بسيرة ؛ فنوازل الوثيقة مثلاً هو : « ميثاق سلام وأخوة دأمة » ، وعلى ذلك نصوص الميثاق وهي مدججة في ثمان عشرة مادة هذه أهمها : « يتعهد الحيثيون والصربون كل قبل الآخر أن يلجأوا في نسوة جميع الخلافات التي تنشأ بين الدولتين إلى الوسائل السلمية وألا يلجأوا في تسويتها إلى القوة والنفذ » . فأي فرق بين هذا النص وبين النصوص الثلاثة في موافق عدم الاعتداء المعاصرة ؛ أما ضمان التنفيذ في هذا الميثاق القديم ، فقد رجع فيه إلى ما يفتق وروح العصر الذي وضع فيه ؛ ومن ثم فقد نص على أنه ما يأتي : « إذا ارتكب أحد الفريقين المتعاقدين باخلاف هذا الميثاق الأبدى ، فقد حلت عليه لئمة جميع الآلهة المصرية والآلهة الحيثية »

ولم يقل لنا التاريخ القديم كم دام مفقود هذا الميثاق بين الفريقين المتعاقدين ؛ ولكن الأستاذ دنكان يؤكد أنه قد دام بلا ريب أكثر مما دام مفقود ميثاق تحريم الحرب الأمريكي بين الدول ، أو ميثاق لوكازو بين ألمانيا والحلفاء السابقين .

وان هذا الاكتشاف لأهم وثيقة دبلوماسية يضيف آية جديدة إلى تراث الفراعنة ، وما زال هذا التراث كل يوم يتكشف عن عجائب وحقائق جديدة تدل على ما وصلت إليه الحضارة الفرعونية في التصنيع وروعة الابتكار .

فرائده ١٠٠٠

يتلوا القراء في التفة (١٣٨) في هذا الجزء من (الرسالة) قرآن ذلك الأعجمي الجلف أو القرآن الأعجمي أو تلك الأنكوهة ضاحكين . وإني أضيف في هذا الوطن أن هناك قرآناً إلحادياً مجوسياً حبه الناس بل السماس^(١) في سورة (النجم) : « أفأرأيتم اللات والئزى ومناة الثلاثة الأخرى - تلك الترائين اللئ ، وإن شفاعتهن ترتقى - ألكم الله ذكره وله الأنهى ، تلك إذن قسمة

تجري تدبلاً جيداً في هذه النصوص ، وأن تشدد العقوبة في بعض المواضع فيما نوع عسي من القذف هو الهجوم على الأعراض والكرامات الشخصية ؛ وقد كان القانون يماق بالجلس أو الترامة على أمثال هذه الكتابات التاذفة ، وكان اتجاه القضاء في الثالب إلى التخفيف والاكتفاء بقوة الترامة ، فنشأ عن ذلك أن ذاع هذا الأسلوب للنهجن من الكتابة في الآونة الأخيرة ذيوماً شيراً ، فرأى الشارع في التعديل الجديد وجوب الحكم بالجلس على من يدينه القضاء في أمثال هذه الكتابات والذي يهم الكاتب أن يسجل من الناحية الأدبية هو أن حرية القلم والرأى لا يمكن أن تتأثر بتشديد النصوص الجنائية في مثل هذه الواطن ، فالتزم يجب أن يتحل إلى جانب الحرية بمحة الأدب والتصف من مس الكرامات والأعراض الشخصية ؛ وما يمت على الأسف هو أن يضطر الشارع إلى الاعتناء إلى النصوص في تحقيق هذا المثل الذي يجب أن يحققه القلم نفسه دون إرغام ؛ وقد كان خيراً لو استطاع الكاتب أنفسهم أن يضموا لأنفسهم دستورهم الخاص ، وأن يحدد حدود الجدل والتقد بآثر صنوفه بمحدود متينة من الزهامة واللغة والترفع عن لنو القول ؛ والقانون الانكليزي يماق السب والقذف الشخصيين بقوالب شديدة رادعة ، ولكن يندر أن تتورط صحيفة انكليزية في مثل هذا الجرم ؛ والمصاحفة الانكليزية تضرب أرفع الأمثال لأدب الحوار والجلد وعفة النقد والتناقضة ؛ فإنا يضيرنا أن نهتدى نحن في كتاباتنا بهذه البادئ السامية ؟

وثيقة ديبلوماسية فرعونية

أضحت موافق عدم الاعتداء من أهم عناصر السياسة الدولية المعاصرة ؛ ولكن هناك ما يدل على أن هذه اللوائح التي استحدثتها السياسة الدولية بسد الحرب ، ليست من ابتكار الدبلوماسية الحديثة وحدها ، ففي تراث المصريين القدماء ما يدل على أنهم عرفوا موافق الاعتداء قبل آلاف الأعوام ؛ وهناك وثيقة مدهشة من هذا النوع عثر عليها الأستاذ دنكان العلامة الأثرى الأمريكي ترجع إلى نحو ثلاثة آلاف عام ، وتعتبر بحق أقدم وثيقة ديبلوماسية وصلت إلينا

وهذه الوثيقة عبارة عن نقش على صفحة فضية يحتوي على

(١) السماس - من الهيات التي لا يقرى إلى طريقه راسه وهو أضيف الهيات ، آخر كلامه الله (اللان)

منزى » وهناك قرآن فارسي شعبي يشه روايه الخيث التحذلق
النبي في القرن الثاني أو الثالث مرفوعاً ممنعا وحشره في سورة
(المصر) : « والعصر إن الانسان لني خسر - وإنه فيه آخر
الدهر »^(١) - إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر » وهناك غير ذلك ، وعند الطيبي والترمذي
ما عندهما . وأنى يكون ما كذبوا ؟ كيف وهناك ثلاثة وأربون
كاتباً من كتاب الرضى ، وقد جمع القرآن قبل أن أعظم يفقد
رسول الله هذه الدنيا ، وقد كتبت النسخ غير المودعة ، الكثيرة
في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه وقد مالأت المصاحف
في وقت الفاروق بلاد الاسلام كلها جماء « وإن لم يكن عند
السليق إذ مات عمر مئة ألف مصحف من مصر إلى العراق إلى
الغام إلى اليمن وما بين ذلك - فلم يكن أقل » كما قال ابن حزم
ومصاحف عثمان إلا المصحف النبوي المبكرى المعرى ، مازاد
وما نقص . وقد عرف ذو التورين الخان العرب - ولسان
الكتاب الفرسى - العربية ثقات ، والعرب أم ، وقد انشروا
في الأرض ، ورأى الاحتفاظ ببلاد القرآن ، فكثرت تلك
المصاحف السبابة بالهانية . وأجيب العجب وأكذب الكذب
هذه الرواية : « لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فخط فيه
فقال : قد أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيئا من لحن مستقيم العرب
بلسنها » وقد حار أبو بكر السجستاني صاحب (كتاب
المصاحف) في هذا الكلام - وقد رواه - فقال : « هذا
عندى يبنى بلنها وإلا لو كان فيه لحن لا يجوز » في كلام العرب
جيماً لا استجاز أن يثبت به إلى قوم يقرأونه » ثم سطر السجستاني
بند قليل : « . . عن الزبير أبى خالد قال : قلت لأبى بن عثمان :
كيف صارت (لكن السخون في العلم منهم ولؤلؤمون يؤمنون
بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة ولؤلؤون
الركاة) ما بين يديها وما خلفها رفع وهي نصب » قال من قبل
الكتاب الخ « فهل كان الزبير أبى خالد يعرف هذا الاصطلاح
للجواب في فن التجو أعنى الرفع والنصب ؟ وهل كان نحو أو شئ منه

دعى فذهب جانباً يوماً وأكفك جانباً^(٢)
وقد كشف الخليل (قاعدة) أيعا كشف ، ويانه في
(الكتاب) .

إلى لأقول هاتذا : الحق أن في الكتاب لحناً - كما اتري
الفترون على عثمان وكما قوله - لكن العرب ما ألقته بالنتها
ولن تقيمه أبداً ، وما اقتدر في هذا الدهر على إقنته وإصلاحه
إلا أمثال رجال التنزيل (أى مبشرى البرونستان) وهائم
العربى^(٣) (بل الأبحي) في (تذييله) على (مقالة في الاسلام)
مطبعين الخليل وسيويه والكسائى والفراء ما جهلوه ، وهادن
العرب الصرخاء الأخلاح إلى الذى لم يرفوه . وهو الحياء فاذا
فارق الرء فارتب كل محبة .

وبعد فانه كان كتاب كل أمة أو لغة فيه تبديل وتعريف
وفيه زودة وقصان وفيه الخطأ والخط ، وكان كانه غير صاحبه
ف « ذلك الكتاب لا ريب فيه » « إنا نحن زلنا الذكر ، وإنا
له لحافظون »

انشايبى

- (١) راجع كتاب سيويه الجزء الأول الصفحة (٢٤٨)
- (٢) راجع سيويه ، الأول ، الصفحة (٤٠٢) وللعلل الصفحة (٢٥٥)
- (٣) عمرو بن مئدى كرب
- (٤) منى (التذيل) في حياة (الشيخ اليازى) إليه خبراً منه ثم
عصبه به بمترو البرونستان يد وهله : كتبوا في آخره : حاتم القرى
الشيخ اليازى وكلام التذيل ثلاث بالأعلام الصربية والتسوية والقرية ،
واليازى - على كثرة خطئه في اللغة - لا يجهل كل هذا الجبل

- (١) كتاب المصاحف ، راجع الرسالة الجزء (٢٠٤) الصفحة (٩١٥)
- (٢) لا يجوز : تمت لحن



تاريخ بئر السبع وقبائلها تأليف عارف العارف قاعقام بئر السبع

تمت منطقة بئر السبع أكبر مديرية في أرض فلسطين لأنها تشمل على نصف مساحة أراضيها، وهي بلاد شاسعة الجوانب بيعة الأطراف، وليس لها حدود طبيعية تفصلها عن شبه جزيرة طور سيناء وتلاذ شرق الأردن

وتقع هذه الناحية على طريق القوافل العربية، مثل قبائل سبأ ومعين وحضرموت وعمود التي كانت تأتي إلى أسواق كنعان وإسرائيل وأرام ليرض البضائع المختلفة، كما كانت طريق الجيوش البابلية والآشورية والفارسية واليونانية والرومانية الرافضة لتفتح البوارج المصرية، وكما كانت طريق الجيوش المصرية للتوغلة منذ زمن بعيد في البوارج النشابة والراقية الشمالية.

يفتح المؤلف كتابه « تاريخ بئر السبع وقبائلها » بذكر الروايات التي وردت في الكتب القديمة عن بئر السبع وعن الشأن التطوير الذي كان لشك الأجزاء في عهد بني إسرائيل الأول أي من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس ق. م. أي من عهد وفاة موسى إلى زمن يحنتر ملك بابل.

وقد اعتمد المؤلف في هذا البحث على ماورد في أسفار الكتاب المقدس وحده مع أننا نتقدم أنه لو راجع أيضاً الروايات القليلة البصرة في كتب للشنا والتمود وذلك أمر سهل عليه لأنه يتقن العبرية - لوقف فيها على أخبار مهمة عن بني إسرائيل والعرب في تلك المنطقة من جنوب فلسطين :

ونلاحظ أيضاً أنه كان حرياً بالمؤلف أن يذكر اسم هذه المنطقة في الآداب العبرية القديمة، وقد سميت في التوراة بئر السبع

أي الجنوب، وعرفت في الطور الثاني من حياة بني إسرائيل بفلسطين أي بد وجوعهم من بابل باسم الباروم، أي الجنوب أيضاً وعرفها العرب السلون بهذا الاسم أيضاً في عصر البقعة الإسلامية وزمن الخلفاء الراشدين، وقد ورد في سيرة ابن هشام أن أسامة بن زيد بن حارثة أرسل على رأس جيش صغير إلى الشام وأمر بأن يوطى الخيل تحوم البقعة والباروم من أرض فلسطين

وب موضوع الكتاب قد تضمنت البابين الثالث والرابع، لأن المؤلف يبحث فيها عن الأحاديث والأخبار المتعلقة برجال القبائل في بئر السبع، ويشكل عن الحروب التي وقعت بينهم وبين القبائل القريبة منهم والناحية عنهم وقد أبان المؤلف في هذين البابين عن مقدرة تامة على تنظيم المعلومات الفزرة التي جمعها بتجارة ودأب من أفراد القبائل النشابة هناك، ففتح لنا بذلك طائلاً عظيم الشأن كنا نجهل مع قربنا منه واتصالنا به، ولذا كان المستشرقون قد جاءوا إلينا بأخبار من حياة القبائل في بئر السبع فإن كل ما ذكره منها لا يكاد يذكر بالنسبة إلى ذلك القبيض الباقين من المعلومات التي قدمها عارف بك العارف، وذلك يرجع إلى أنه من أهل البلاد وحاكم على البدو

ويجد القارئ في هذين البابين كثيراً مما عررد في المصادر العربية عن أيام العرب في الجاهلية، كما يجد فيها صورة معصرة لحياة بني إسرائيل القبطية في عصر القضاة قبل أن يأخذوا نصيبهم من الحضارة في أرض كنعان.

ونود أن نلاحظ أن كثيراً مما ذكره رجال البدو المؤلفنا بعيد عن الحقيقة التاريخية وليس إلا عرض خيال لأنهم لم يدنووا شيئاً ولم يكتبوا حوادثهم ولا يقدوا أنسابهم وإعنا هي روايات بنسبهم خياليهم وفقاً لاعتقاداتهم ونسبهم الخياليهم

فا يقولون من أن أغلبهم أو أن جميعهم وعلى بكرة أبيهم إنا

وأقاصيص لكثير من رحلات الأعراب من وراج مختلفة
بموجبهم الطبيعية وروايتهم القليلة دون أن يترض لها بشئ.
من الزيادة أو الخلف .

ثم يأتي بعد ذلك الباب الخامس الذي يشتمل على تاريخ بئر
السبع على بحر الأشقاب من أقدم الأزمنة التاريخية إلى يومنا الحالي
وعدة أمم آخر له خطره ، وهو أن المؤلف الذي يتفنن العرنية
والبرية لم يقع في ذلك الخطأ القاتع الذي وقع فيه غيره من
المؤلفين الشرقيين الذين يجهلون اللغات السامية ، وهو أنهم
لا يضبطون كتابة أسماء الأماكن والأسماء بالأعلام كتابة صحيحة
كما ينطى بها أهل الشرق بل يكتبونها كما هي مدونة عند الغربيين
الذين لا يستطيعون نقل الأسماء الشرقية نقلًا صحيحًا دقيقًا
أما مؤلفنا فكان في أغلب هذه الأحوال حسنًا لكتابة هذه
الألفاظ بضمها . الصحيح .

ولنا في هذا النوع بعض ملاحظات على مؤلفنا منها أنه لم
يكن يجوز لنام مثله أن يستعمل اسم البئر دون أن يشير إلى
اسمها الحقيقي القديم الذي منه اشتق . كلمة بئر الحفرة ، فالمؤلف
يبرر أن البئر التي تعرف اليوم بواي موسى كانت عاصمة لبني
أدوم قديمًا ثم للأتباط في العصور المتأخرة ، وقد عرفت باسم سلع
ومنتاه : الصخرة ، ثم جاء اليونان وترجموا هذه الكلمة إلى
اليونانية وأطلقوا على هذا المكان اسم بئر أي الصخرة أو الحجر
وكان حالنا للرحوم أحد ذكرى بشا كلا قرأ لبعض الكتاب
كلمة بئر بدلاً من سلع حاج وبلغ لانه يرفضان الحرب أنفسهم
كأنوا يستعملون في القديم كلمة سلع لا كلمة البئر ، وقد أشار إلى
ذلك في مجلة مقالات نشرت بجمعية الأهرام قبل وفاته زمن قليل
وفي الباب السادس يبحث في حالة بئر السبع في وقتنا
الحاضر ، ومع أنه موجز فانه شامل كامل لان المؤلف من الأفراد
المعروفين الذين خبروا البلاد خبرة وافية .

ولا ننسى أن نشير إلى تلك الخريطة المفصلة لفناء بئر السبع
فهي بلا شك أول خريطة علمية دقيقة مبنية لمواطن القبائل
العرية ومهمة لسماء الأمكنة في تلك البلاد النائية الأطراف .

ليراجل وقصوه (أبو زؤب)

أساذ اللغات السامية بدار العلوم

(طبعت بمطبعة الرسالة والرواية بمحارة المدرستين - شارع للهدى)

نرجوا إلى هذه الملام من الجزيرة العرية ليس إلا نظرية ساذجة
لا يتقبلها عقل الباحث السليم ، فان مما لاشك فيه أن عدداً
«عظيماً» من هذه البطون ليس إلا سلاله تلك القبائل التي عمرت
تلك البلاد منذ أزمان بعيدة وأصايب طويلة بينهم بلا شك بقية
تلك القبائل التي كانت في هذه المنطقة قبل الفتح الاسرائيلي مثل
البراقعة والدينين والادوميين ، ثم منهم بقية البطون الاسرائيلية
مثل بني شمعون ودان ويهوذا ، وكذلك لاغنى وجود أرهاط من
الأتباط في هذه النواحي القريبة من شبه جزيرة طورسيتا ، ولا
نسى كذلك أن هناك أنحاذاً من قبائل مبنية قديمة وصلت من
أقصى بلدان الجزيرة إلى هذه الأماكن منذ زمن قديم
ولا شك أن العرب أخذوا يتسربون إلى هذه المناطق قبل
الاسلام بعدة قرون واستوطنوا بعض أماكنها كما استوطنوا
النواحي الأخرى من حمراء وسور وبنقوص بلاد العراق والشام .

وقد ذكر المؤلف ، وحق له أن يذكر ، أن هناك بعض
قبائل تمتد بصل إلى الأفترج السيليين .

ونحن نشهد أن البحث الحقيقي في العجات المختلفة يساعد
الباحث على كشف انكفاء من هذه المشكلة الجنسية الوعومة
التي تبلت فيها الأجاس البشرية ، وقد نرى في بعض الألفاظ
للمشمة هناك بقية وافية من الاستعمال البري القديم مثل كلمة
هابة هذه البدوي هذه الأسماء فهي تدل على الماير والسالك
النمية في الجبال لأنها وردت في مخطوط عبري يرجع إلى القرن
السابع ق . م

وقد أحسن المؤلف بذكره نافع من شعر أعراب القبائل
ولكن فانه أن يأتي بعد ذلك من روايتهم العرية ، ولو أنه فعل
لقدم خدمة جليلة لبحث العلمي المتقوى حيث كان يمكن أن
تتبع على لجسهم وأن ندوسها دراسة علمية وتناقش فيها وبين
العجات العرية الأخرى وبقين ماغها من الألفاظ العرية التي
جانبها بلا شك من اللغات السامية الأخرى .

ولا نستطيع أن نكتب أنفسنا عن التساؤل : لماذا سفل المؤلف
الأحداث التي سمعها من الأعراب متلاعزياً صحيحاً وصحيحاً ؟
ولماذا لم يتركها في لسانها البدوية الطبيعية والقطرة ؟ . . .

لذلك تلج على المؤلف ونشده في الخالاح أن لا ينسى حين
يقبل على طبع كتابه الطبيعة الثانية أن يضيف إليه جملة أحداث

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ نحن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٠ شارع ساينز باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة وبيدها
ورئيس تحريرها الشئول
أحمد حسن الزيات
الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
التيه الخضره - القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢١٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ جادى الأولى سنة ١٣٥٦ - ٢٦ يولي سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة



مجلد السيد فاروق الاول



اجمع جلالة
الفاروق أعز الله
نصره ما لم يجتمع
ملك قبله من الزمان
والخصائص فأحييناه
أكثر من أخ
وأجلناه أكثر من
ملك : شباب
كنشور الربيع كله
حياة وجمال
وخصب ، وخلق

كثيرى التسميه الروح والرياح والطقس ؛ وشأنه كشأنه
الأخبار للصطفين أقامها الله على أدب الدين وخلال الفتوة ؛ وجاذبية

فهرس العدد

صفحة	
١٢٠١	جلالة الملك فاروق الأول : أحمد حسن الزيات
١٢٠٣	تأجيل مصر من بين الفاروق : الأستاذ عباس محمود العقاد . . .
١٢٠٥	حديث الملك فاروق . . : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٢٠٧	خواطر تاريخية وسياسية { الأستاذ محمد عبد الله عنان . .
	عن رسوم التتويج والتولية
١٢٠٩	مرض الشمس وقدمه { الأستاذ عبد التتم خلاف . . .
	واحد وأربعون قرناً
١٢١١	تولية عبد علي باشا الكبير : الأستاذ محمد فريد أبو حديد .
١٢١٥	عاش الملك : فلم السيد زينة
١٢١٦	شعب يابيع (قصيدة) : الأستاذ محمود غنم
١٢١٨	تتويج رمسيس الثالث { الأستاذ عبد الرحمن صدق . .
	فرعون مصر الشاب . . .
١٢٢١	إبراهيم باشا مقومة نصيبين : الأستاذ محمد عرفان
١٢٢٤	مشروع تقسيم فلسطين : ليلث مرز كبير
١٢٢٧	الفلسفة الشرقية . . . : الدكتور محمد غلاب
١٢٣٠	رثائل : الدكتور أحمد موسى
١٢٣٢	شعنا (قصة) . . . : الأستاذ إسماعيل مظهر
١٢٣٥	رسائل عن مصر في أواخر القرن الثامن
١٢٣٧	جوجيليو ماركوني
١٢٣٨	سرب الميكروبيات : دكتور طيب علي مصطفى
١٢٣٩	الشمس قرون (كتاب) : الأستاذ طاهر ماني

بالقول على السلواة . قبل تمجيد إذا اختلفت البلاد من صفات الشلال إلى الأرياف الدبال ، بشرًا يهمل في الوجوه ، ومرسًا يتذري في الأفتدة ، وزينة تتغافل في الأرض ، وأعلامًا تتخفق في الجو ، ودعاء يصعد في السماء ، استمدادًا للاحتفال بتتويج الفاروق سيد أعزها مصر ، وزين شيلب الإسلام ، ومليك ملوك العرب ؟

إن لأتبهاج الشعب بتولي الفاروق حقوقه لللكية بواعث شق : بعضها يرجع إلى شخصه ، فخشعه عذب الروح قوى الجاذبية ؛ وبعضها يرجع إلى عهده ، فعهده أول عهد مصر بالسيادة والحرية ؛ وبعضها يرجع إلى حكمه ، لحكمه حكم الدستور والديمقراطية ؛ ولكل أولئك ملايات ومناسبات توزعت عواطف هذه الأمة الودعية الطليعة الجليلة ، ففرقت كما ترى في نشوة من نشوات الروح ، فيها بهجة اقارب بالحب ، وغبطة النفوس بالفرحة ، ورائحة الحواس بالعداينة .

مولاي الفاروق !

إن من دلائل الفوز التميم . ومالك الملك الذي اصطفاك لخلافة هذا الجيد الريق قد يرسلميك في مستقبل عهدك ماتمر عليه الحقب الطويل من سيادته على أرضه . فتول القيادة العليا للفنين على حدى من الدستور ووسى من شياك الحرية ؛ وأفيض من شياك القردوسى على ما خد من عزائم هبنا الشعب لطلول ما كابد من هتت الأحداث وطمينان الفخيل ؛ وأطبع الناس من شبك المئين الذين على غرارك في ثقافة العقل وثقافة الطبع وثقافة الجسم ، فانك للث الأعلى لكل ذلك . وستلك القريد يا مولاي هو ما محتاجه مصر في تجسيد مارت منها ، وتكبل ما قس فيها ، وتوفير مواهب الانشاء بها ، وتنظيم قوى الدفاع عنها ، وتوثيق أساليبها العمرانية والاجتماعية والسياسية لتربط بين أملاك العروبة وملحك ، وتصل طرق الجدي بين عرش (مينيا) وعربك . لبت الله ملحك بالسالم ، وتضرر صدك بالوالم ، ومجل صدك بالرائاء والصفاء والكنينة

مصر الزاينة

كشماع الروح التي تجذب القلوب الصاغية بالميل والحب ؛ وشخصية على طرارة السن تهب البيون بالجلالة وتعلأ الصدور بالحمية ؛ وديمقراطية على عزة الملك كرحمة الله تفرق الأذهان معنى السمو وسر العظمة ؛ وعهد كاشراق الشمس قبله السرى بالمجد والتسق بالهبة ، وبهدم الصالح للسفر والضحى للفتح ؛ وتاج كرامة النور وأهالة القدس حلاه (مينيا) بالشمس وزينه (الرز) بالشمس ، فهو يتألق على جباه المنصور بالقرين لا تأس الأرض ولا بلؤلؤ البحرين ؛ ويبيض هذه الخصائص وللزايلا قدس الشعوب للوكة في الأسس البعيد ، وفصل الناس لللكية في اليوم الحاضر

من مثل فاروق جمع أطراف الجيد فورث ملك القراعنة وخلافة الإسلام وساطان العرب ، فكان رمزًا لأول حضارة مدنت الإنسان ، وأقوم رسالة جذبت الحياة ، وأعدل أمة حكمت الأرض ؟ أليس هذا التاج المنوى الذي يضمه الشعب على مفرة يرم الخيول القبل خيلًا بأن يساى أضخم التيجان ملكًا وأرضها ملكة ؟ وهل يرض من خطر التاج أن انحصرت ظلال ملكه بد أن ورفت على أكثر جلاع الكون ؟ إن قيمة التاج في خلوص يوحده وأهالة يحبه وسطوح تاريخه ؛ وهذا التاج الذي له ملك مصر وهذه اللارين العرب والسلمون ينظرون إليه نظرم إلى الشاع المادى والأهليل بالهمس ، هو من حيث هذه الصفات اثلاث أعظم تاج على خيول ملك

لأجرام أن ناروق الأول هو أول ملك في تاريخ مصر اتقدم والحديث نشأة الأمة على أيدى أئمة وأعدته لعرشها بنفسها ، وتوحيدها على صراط واحد ، والترويج الدستورى الشى الحر ، فتحت به حيلها الميسرة ، وصحت به سنة لم تكن ، وفصلت بالفاروق بين الناس بطلان على سيادتها واستقلالها ، واصلت فيه (الاستقلال) على أقصا وأموالها ، وبين حاضر زاهر يرتخيه البليل بالحياة ، ويميد بالقوة ، ويميد بالأمل ، ويقيم ملكه على الديمقراطية ، وعمره على الدستور ، وحكمه على العدل ، وصلته

وعراقة النظام الملكي مقولة طبيعية في بلاد كالبلاد المصرية
تحتاج إلى نظام واحد في الرأي ونظام واحد في الحكومة ، وبد
واحدة تشرف على سبها وتدير مدينتها ؛ ويساعد على استقرار
« النظام » فيها أن أمورها كلها مستقرة تجري على مثال واحد
قليل التشير والتبدل .

قال الأستاذ ألفرد فيديان الألساني في كتابه (دولة قدماء
المصريين) : « إن الهيمنة على جداول الأرض كانت بطبيعتها
أقرب إلى التركيز والتوحيد من سائر المرافق الأخرى . إذ لا يتأتى
تنظيم الري في مصر على نحو مضمون مكفول بغير هيمنة واحدة
تتبع الأفراد أن يجهروا على السلطة القومية في سبيل النافع
الفردية »

وتناول الأستاذ البيوت حيث هذا الرأي فشرحه وفصله في
كتاب « التاريخ الألساني » وأيد فيه مسبقه إليه العالم الألساني
من تحليل عبادة الملوك في مصر القديمة ، إذ كان السالك عندهم
لزام النيل ومقادير لاء مالكا في ظنهم لمصادر الحياة ، خليقا أن
يحاط بمظاهر من التنظيم ومناسك من التفتيش ليمحاط بها
الانسان ، ولا تكون لنير الأرواب .

وزكي هذا الرأي أن « مينا » رأس الفكر الدين وحدوا
البلاد وجموا بين حكم الوجهين إنما كان في منظم أعماله مهندسا
يسوس للماء ويدري من ثم كيف يسوس البلاد ، وإليه ينسب
اللوذرخون الأولون تحويل مجرى النيل وإقامة السدود في أعالي
منف والقيوم .

ثم جاء عهد الحضارة المربية وهي الحضارة الثانية التي بقي لها
بعد الحضارة الفرعونية أخلاذ الأفكار في تكون السمات وتقرر نظام
الحكومة بين المصريين .

والفرق بين مظاهر الملك فيها ومظاهر الملك في الحضارة
الفرعونية هو الفرق بين حاكم يقول : « إله » عبد الله » وحاكم
يقول ويقال له : إله هو الله وسيد الخلق والأمم ويأخذ الخلق
من الأرض والملك .

فليس الملك المربي « ملك » ولا يحب الفكر الرب أن
يتشبهوا بالأعالي في هذه المراسم . مدح عبد الله بن قيس الخليفة

تاجك مُعَظَّم .

من ميساتيل فاروق

مؤسسًا لعباس محمد العقاد

اسم الملك في مصر القديمة دليل على عراقة النظام الملكي
فيها ، لأنه دليل الرسوخ والتوطد والمران المستفيض على حين
يرف الملك في البلدان الأخرى بأسماء قرية من البدولة أو من
حالة البدولة النعيرية .

فالمك في اللغات اللاتينية (Rex) مأخوذ من كلمة الراجا
الهندية وهي في الأصل بمعنى الريان .

والملك في اللغات السكسوتية (King) مأخوذ من كلمة
جيناكا (Jan aka) الهندية وهي بمعنى الولد ، ولعلها كما يرى بعض
الباحثين في اللغات القديمة قرية من كلمة الخان وما إليها .

والملك في المربية وأخواتها بمعنى الاستيلاء ، والامارة
بمعنى الأمر ، وكلاهما يتحقق لأمر الحاكم ولو كانوا من
رؤساء العشائر ، لأن للرجع فيها إلى الرئاسة حينما كان رئيس
وصريسون .

أما « بارو » أو فرعون كما نعرفها الآن فتناها « الباب
الكبير » أو « الباب العالي » وهو الاسم الذي كان المصريون
الأقدمون يرفعون به ملك البلاد ، وتسمية الملك به دليل على
« نظور » الحكم عندهم من حالة الأوبة أو الزعامة البدائية أو
الرئاسة المستمدة من أوامر القرباء إلى حالة السياسة وتدير
المرمان وقيام الدولتين وصرام السطان .

كذلك كان المصريون يرفعون التيجان وسماتها السياسية
إذ كان غيرهم لا يتجاوزون عهد النصابة أو عهد الأكليس من
النسيج والزه ، ثم من اللذان والجواهر ، فكان ملك الوجه
البحري تاجه وشعاره ، وكان ملك الوجه القبلي تاجه وشعاره ، ثم
انحد الوجهان فأخذ الشعاران ؛ وظل الملوك حينما يلبسون هذا
أو يلبسون ذلك الدلالة على الحقوق السياسية التي تناط بكل تاج
وكل شعار .

تريدوه وإلياً عليكم ؟ فقالوا بصوت واحد : إنا لا نرضى إلا بك
لا تتوسم فيك من البدلة . قال بعد تردد : إني لا أستحق هذا
الاسم وقد يكون في التين مساس بمن السلطان . فنادى العامة
والنباة يقولون : إن العبرة برضى أهل البلاد وقد أجمعنا على
اختيارك .

قبل محمد على وأبيه السيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوى
الكرك والقمطان وما خلة الولاية . ولم يرض على ذلك شهران
حتى جاء القرمان من قبل السلطان بإقراره في منفيه وتميز
ما اختاره الشعب لنفسه ، فكانت هذه هي بيعة الشعب للمصرى
لمحمد على الكبير والأسرة من بعده

وكانت الهبة المصرية وشاء الله لمصر أن تكون ولاية ماليهما
المحبوب « فاروق الأول » فتحاً جديداً في تاريخها لا مثيل له في
جميع هاتيك المصور ، وقوة للحاقين جمعت كل حسن سائغ من
الماضى ونزعت عن كل ما يباهى الملك ويباهى رعاياه :
إستقلال القراعة بنير شوائب الوثنية ، مملك الرب بنير
رعاية أجنبية ، واختيار الشعب بنير الولاية الثمانية . وقد كانت
الدولة البريطانية ترمم لنفسها المزاعم في إبان الحرب العظمى ،
فبطلت هذه المزاعم وقام الملك الفاروق بالأسر بيتنا أول ملك خلص
لمصر جرحه وخلص له حيا واختيارها . فلا نظير لهذا الملك في
عهد القراعة ولا في عهد العرب ولا في دولة المماليك ولا في
دولة الإنجليز . وهنئنا لمصر هذه البداية ، وهنئنا للفاروق هذه
الزفة ، وهنئنا للمستقبل ما يجرى له من طوابع هذا النال الحسن
وهذا البشير السعيد

وإن من الخير لمصر أن يكون تاجها هو التاج الذى اختاره
الله للملك الفاروق الفاروق بين جيلين وعصرين :

تاج محسوس بالقلب مثله هو شخص الملك المحبوب ، ورض
تراه الأفكار قبل أن تراه الأبصار ، وطلمة كما قال عبد الله
ابن قيس :

... شهاب من الله تجلى من وجهه الظلام

ملكه ملك غيرة ليس فيه جبروت وليس فيه ربه

عباس محمود العقاد

عبد الملك بن مروان بقصيدة من جيد شعره يقول فيها .

إنا الأعراس الذى أبوه أبو الما صى عليه الوفا والحب
خليقة الله فوق منيرة . جفت بذاك الأقدام والكعب
يشمل التاج فوق مقره على جبين كأنه الذهب
فقال له عبد الملك : يا ابن قيس ! تمدحى بالتاج كأتى من
السبح وتقول فى مصعب (ابن الزبير) :

إنما مصعب شهاب من الله . تجلى من وجهه الظلام
ملكه ملك غيرة ليس فيه جبروت وليس فيه ربه
أما الأمان قد سبق لك ، ولكن والله لا تأخذ مع السلين
علاء أبداً . . . هذا وعبد الملك بن مروان كان من ملوك العرب
الذين أكثروا من اقتباس الأزياء والشارات الفارسية ، إلا
براسم التيجان التى بنفستها إليه الثمرة العربية كما بنفستها إليه
موجده على ابن الزبير . ومن مدحوه وجنحوا إليه !

وأيما كان سر الإنكار فى نفس عبد الملك فقد ظل الملك
السلون يؤثرون الهبة على التاج ويشتكون آثار التى عليه السلام
- ومنها البردة والخاتم - مشاراً للخلافة أعز عندهم وعند الرعية
من كل شمار .

ثم جاء خلفاء الترك فاختاروا الهبة على الزين والترصيع ،
حتى لبسوا الطربوش وميزوه على سائر الطرايش بحيلة من حلى
التجميل ، كراهة منهم أن يتخذوا التاج ويتشبهوا بالملك الأوربيين
أما ملوك مصر فقد لبسوا يتخذون الأفكار النبوة شعاراً
للخلافة حتى زالت عنهم هذه الأفكار فوضوها بما يشبهها ، ثم
جروا على سنة الولاة المماليك حين دخلت مصر فى حوزة
الدولة المماليكية .

ثم قامت الأسرة العلوية على أساس الانتخاب والتولية فى
وقت واحد : فقد أساء الرأى العائى الحكم فاجتمع العامة
والنباة بدار الحكمة واستقر رأيهم على اختيار محمد على الكبير
وإلياً عليهم وإبلاغه ذلك والكتابة إلى الأستانة فى هذا المعنى .
واقتضوا إلى جوار محمد على بشا هاتين : إنا لا نريد هذا الباشا
- ستنون خورشيد باشا - وإلياً علينا . وقال السيد عمر مكرم :
« إنا خلصناه من الولاية » . . . فقال محمد على لبش : ومن

حَدِيثُ الْمَلِكِ فَارُوقَ

مُؤَسَّسُ رَاجِحِيَّةِ الْعَادِلِ الْمَارُوفِ

عرفت فضل النظام الملكي وخصيصة في ليلة صيفية كان هذا الموضوع آخر ما أوقع فيها أن يجري لي في خاطر . وكنا نحو عشرين - مابين كبار وصغار ، ورجال ونساء ، وشباب وأطفال - خرجنا في أربع سيارات إلى الصحراء - صحراء مصر الجديدة - ومنا الطعام والشراب والسجائيد والوسائد والأواني والأوعية وسائر ما يحتاج إليه مثلنا في مثل هذه الرحلة ، إلا الأكواب فقد نسيناها على فرط حرصنا على تذكريها ، فقطر أحداً أن يعود بالسيارة إلى حيث مساكن الأحياء ليستري لنا دفائنا من هذا الذي نسيناه . وفرشنا السجائيد وأخرجنا الوسائد والحشايا وصفنا الأطباق وزعنا القوط والأشواك واللائع والسكاكين - قد أبى أكثرنا إلا أن يكونوا من أبناء الدنيا وإن كان أصل الفكرة أن نجعلها ليلة « بوجيبة » وأن نطلق النفس على السجبة وننفي التكلف - وشرنا نأكل ونشرب ونشك ونلعب ونتناطف الطعام والشراب ويجري بمننا وراء بعض . وكنت جالساً على حافة السجادة وساقى ممدوداً أمامي - كأنما يمكن أن أمددا ورأى ! - وظهرى إلى مؤخره إحدى السيارات فإن إحدى ساقى مبيضة طلي في وسطى أن أجلس كما يجلس خلق الله . فأقبلت على إحدى الفتيات وأراحت كفها على كتفى وقالت : « ولكن كيف نسئ الأكواب ؟ »

فبرزت كتنى التي عليها راحتها - فقد كنى الجو حاراً - وقلت : « وهل أنا أعرف ؟ »

فأبت إلا الالتحاق وقالت : « وليكنك كبت كل شيء في روفة وراجمت كل شيء على ما فيها ؟ »

فقلت بأجبار : « صحيح »

فقلت : « إذن كيف حدث هذا ؟ .. لا بد أنك تعمدت .. »

ولم تنمها فقد صاحت إحدى الفتيات في هذه اللحظة :

« الملك فاروق ! »

وإذا بالتعادين والمنطجين جميعاً يثبون إلى أقدامهم كأنما شكهم جميعاً حديد محمي ، ولولا ساقى وصوبة هذه الحركة اللابئة عليها . لكنت وثبت كما وثبوا ، فإن للجامعة عدوماً ، وصارت كل يد على أقرب كنف ، وجعلت البيوت تدور في كل ناحية ، والألسنة تجري بالسؤال الطيبي : « أين ؟ » . وكانت الفتاة التي أطلقت هذه الصيحة تشير إلى سيارة تتخطف بعيداً منا ، ولا يكاد يبدو منها شيء لكثرة التباثر والتأثر وراءها . وسكنت النجدة أخيراً فقالت إحدى الفتيات : « هل سمعت أغنية الملك فاروق ؟ » قلنا جميعاً - أعي الرجال - : « لا » - بلسان واحد . فقالت : « أغنية جيدة » قلنا : « هات أغنيها » فبرزت كتنها ، وأولت ظهرها ، وأخذت وجهها في حجر زميلة لها . فسأل أحداً : « هل فيها شيء يدعو إلى الحياء ؟ » فقالت بنته : « لا » - إنما خجلها من أن تفتي « قلنا : « إذن أحمقونا يا ناس » .

فأين أن يسمتنا شيئاً ، وتركنا متلهين على السماع الذي حرمتنا . ولم أطق أنا مبرراً فقدمت إلى الحيلة ، وبغيت الموضوع ثم ملت على جارتى وسألتهما : « يا بيتنا - » : « هل تعرفين هذه الأغنية ؟ » فبرزت رأسها أنضم ، فسألتهما : « ماذا فيها ؟ » قالت : « لاشيء في الحقيقة وهي شائمة جداً »

قلت : « أهى بها في أذن » فقلت وإذا بالأغنية كما يأتي :

« مصر فرطته بفاروقها مصر فرحاه بمحبها »

صكل بنت تسمى لوجلاته يكون خطيبها »

فعميت لساننا خيلت الفتيات أن ينبتنا وإن كان لفظها لا يراد به للمنى الحرفى ولا يدل على أكثر من الحب العام الذى تارة به هذا الملك الشاب المجدد المحظ . وخطرت وأنا جالس أفكر في هذه الأغنية الشائمة أن ملكاً مثله يسه أن يثق بحب الشعب له وأن يطلق إلى دوام هذا الحب ، فإن المرأة تصنع بنا مشائر الرجال للزورين ما تشاء

وقلت لنفسى وأنا أرى بسنى هذه الصحراء الهولة التى يضئها القمر : إنه ليس بوسع رئيس جمهورية أن يفر من هذا الحب . ولا يقتل أن يكون رئيس جمهورية شاباً في مثل سن الملك فاروق . وعلى أنه ماذا صنع الجمهوريون حين أنفروا الملكية واعتاضوا منها الجمهورية ؟ لم يصنعوا شيئاً سوى أنهم قلنوا الملكية ، واحتفظوا بكل مظاهرها ، وحرروا الشعوب إمكان الحب لرؤساء دولهم ،

ولم أسترسل في هذه الطواطر التي لا أدرى لسانا دارت في نفسي ، فعدت إلى رفاقي أسألم عن الملك فاروق وأحاول أن أعرف سر هذا الحب كله . فقلت فتاة صغيرة بهذا عجيبة : إنه شاب حلو . قلت لنفسي : إن هذا مقول فإن الأمم تحتاج إلى الشباب لتجديد نفسها . وبجرد وجود ملك شاب على رأس أمته يشعروا بفيض جديد من الحياة والشباب على الخصوص ، وينش في قلوبها الأمل . ولعل فتاة الساذجة لا تدرك ذلك كله ، ولكنها صدقت من حيث لا تدري . وقال رجل : إنه شديد التسكع بآيات قومه ودينهم . قلت لنفسي : وهذا أبنا صحيح وهو من حزبا الملكية ، والشعوب تحب أن ترى في ملكها رمزاً لكل ما تحرس عليه وتضن به ، من دينها ومبادئها وتقاليدها وآمالها ، ولا يتأتى هذا كما يتأتى في الملكية . وقال ثالث : إنه متواضع رقيق الحاشية القلب . غفقت نفسي أن هذا أبنا صحيح ، ومقول أن يكون باعث حب ، فإني من أمة تحب البعوضة والشعوخ والقطرة والجبروت في حكمها ، حتى ولو خضت لهم مكروهة ، وهي تؤثر الحلب والرماية والطف والميل ، وهذا كله سخفاً . وقال آخر : إن الأمل فيه عظيم ، وإن البشري به حسنة ، وإن فائدة هذه آذنتنا بطنير . ولا يكون مثل هذا الأمل الكبير في رجل عرفت حياته وزواجه وأبجاءه ، وأصبح ما يمكن أن يكون منه مما يسهل أن يمرر بالتيسر على ما كان مصلا في ماضيه المروء . وعظم هذا الأمل دليل على عظم الرغبة في الانتقال إلى ما هو خير . ودلالات هذا الأمل كثيرة وليس هنا مقام القول فيها . وقد كثرت في جلستنا الأسباب التي يرمى إليها حب الشعب للملك الشاب ، وكلها صحيحة ولكني لا أذكر الآن أن واحداً منا أشار إلى جاذبية الخاصة ، وقد يكون مرجعها إلى الشباب ، ولكني أحسها هبة من الله ، فأكثر الشبان وما أنتم البكسين منهم ! وعدنا وما كان لنا حديث إلا الملك فاروق وحبه لأنه وحب الأمة له . وما أعظم أن حديثاً آخر كان خليقاً أن يكون أشعياً وأمتع . ومضى كل الحديث عن الملك في المجالس أبهى الأبريت وأقبحها كان للملك أن يشر وللأمة أن تستبشر

بإبراهيم عبد القادر المازني

واتخاذ هؤلاء الرؤساء موزماً لأوطانهم وأعلاماً عليها ، وعناوين لها ، وأقنودها معنى قوياً تلتصق بالشعوب به . والجمهوريون يشعرون بذلك يغفطون إلى الزيف الذي تكلفوه ، ولتلك يغفون رئيس الجمهورية بكل ما كان ينف بالمركز من الظاهر والرائع . فله قصره ، وحرسه ، وحاشيته ، وإقاماته — كاتبة ما كانت — وله مقام كقائم الملك ، واحترام كاحترامه ، وتقاليده ملكية مقررة لا تختلف ولا يمكن التساهل في أمرها . وكل ما ذهب هو نظام الورثة . هذا ولللكية نشوءها طبيعي في الأمم ، فقد كان الملك في المصور الأول هو الأقوى أو الأقدر على العموم ويشدته أو قوة المنازعة استحق التسويد . أما الجمهورية فنظام قائم على التكلف والمناظرة . والرغم فيه هو أن الأمر والرأي للأمة ، ولا أمر ولا رأي للأمة في الحقيقة . وإذ الأمر والرأي لغير من حق أيديهم مقاليد الأمور ، وأنة الشئون . وما دامت الشورى هي نظام العمل ، والمستور هو الذي يجري على قاعدة الحكم ، والملك لا يمكن إلا بإسالة وزواجه ، فلماذا تكلف الأمم عناء التبديل والتغيير والمناظرة لنفسها ونجدها رئيس جمهورية لا يختلف عن الملك في شيء ، ثم ترمي أنها جاءت بمجديد ؟ كل ما قصته الأمم التي اختارت الجمهورية من الملكية هو أنها أفسحت المجال لأطباع وراء الأطلع الداية في مناصب الحكم أي في للتائب الوزارة . وقد يكون من عجائب الإنسان أنه لا يتجسس بمصحب الوزارة — وهو منصب حكم فعلي لا وهمي — وأن يروح يطلع في منصب لا يكون لساخه وهو فيه من الأمر قليل أو كثير . وكل ما يفيد هو الأبهة التي ليس ورامها حقيقة . ومن مناقطات الإنسان لنفسه أن يدعي كره الملكية وأن يتخذه مع ذلك كل مظاهرها ما خلا الاسم ، ويروح على الرغم من هذا يفتن نفسه أنه غير شريك حين أبدل الملك رئيس جمهورية . وقد تكون الجمهورية أو ما إليها مقولة في بلد حديث العهد بالوجود مثل الولايات المتحدة ، أما في الأمم القديمة التي نشأت فيها الملكية وتقررت نصاً فإن التغيير لا يكون إلا بباطلة ولا يكون الباطل باعث عليه إلا الأطلع الشخصية أو حين الحركات الثورية التي يفقد فيها العقل إرثه واستقامته

نظمه ، وهذا هو

لمناسبة توحيد الفاروق

خوارق التاريخية وكونسرتية

عز رشيد بن الشيخ والنولية

مؤلف: محمد عبد الرحمن

يبدو به الملك المستورى لأمنته ، وأقدس عهد يقطعه لها حين تقلده لأمورها ؛ وهذا الاجراء هو أداء الملك لليمين التي نص عليها الدستور في مادة الخمين ، وذلك أمام البرلمان مجتمعاً بمجلسيه في هيئة مؤتمر ونصها : « أسأف بالله العظيم انى أحترم الدستور وقوانين الأمة للصرة وأحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه » ؛ وسيطر هذا الاجراء الخطير عدة حفلات واستقبالات عظيمة يتاح فيها للأمة أن تبدي عريق حبها وولائها لليكها ، ويستعرض فيها الجيش المصرى الذى تؤمل مصر أن يستمدى المستقبل القريب بمجده المسمى الثالث ، ويشدو حصنها للمكين ، وحلى حتى استقلالها ودمارها

وإنما كان « توحيد » الفاروق يقتصر على ثلاثة اجراءات ومظاهر دينية ، هي أداء اليمين الدستورية يوم الخميس القادم ، فأداء صلاة الجمعة في اليوم التالي في مسجد الرافى ، ثم استمرار الجيش في اليوم الثالث ؛ فان هذا البرنامج على بساطته المؤثرة يحتوى جميع العناصر القوية والشعبية التي تأخذ بها جميع القصور والأسم العريقة ، بل والتي عرضها للركبة المصرية في ظل الدولة الاسلامية ؛ ذلك أن تبادل العهد بين العرش والأمة من طريق اليمين الدستورية التي يؤديها جلالة الملك أمام ممثلى الأمة ، والتي هي مقد رسوم التولية ، ليست في الواقع إلا مظهر أجدد من مظاهر نظام البيعة التقدم تطور مع الزمن طبقاً لتطور الفكرة الدستورية ؛ ففي المصور الوسطى كانت الخلافة أو العرش مصدر السلطات الوسيعة والرمزية ، وكانت البيعة تقف للخليفة أو صاحب العرش بهذه الصفة ؛ أما اليوم فان الأمة تتقدم في ظل النظم الدستورية هي مصدر السلطات ، ويشدو العرش وضعا الأسمى ، وهي التي يدى لها الجميع الولاء

أما التوحيد بصورة التسمية المعروفة عند ملوك النصرانية من وضع التاج على رأس الملك الجديد في حفل ديني على الأغلب فلم يقع دائماً في الدول للصرة الاسلامية ، ولم يقع إلا في دولة الخلفاء - الفاطميين ، فقد كان خلفاء هذه الدولة تمنح آلات الملك كاج من الجوهر الخمين يعرف بالتاج الشريف وبه جوهرة عظيمة ترف

تستقبل مصر بيد يومين حدثاً من أعظم الحوادث في تاريخها الحديث هو الاحتفال « بتوحيد » جلالة ملكها ظروف الأول ، أوبالحرى ينفرد الملك رشده المستورى وتولية مقاليد الشئون ، وانتاح عهده المديد في ظل الاستقلال والحريات الدستورية ؛ ويلاحظ ان هذا الحادث الذى هو الأول من نوعه في تاريخنا الحديث ، سوف ينشئ سابقة دستورية يسبق على متوالها ، وسوف يكون هو الحجر الأول في صرح تقاليد الملكية المصرية الدستورية

ولقد كان للملكية المصرية في عصور الاستقلال والمجد رسوم وتقاليد مؤلفة ؛ وكانت رسوم البيعة والتوليقيمن أعظمها وأعرقها ، وكانت تشجع بالوان ساحرة من الفخامة والبهاء ، وتعتبر من الحوادث القوية الجليلة ؛ ولولم تنكب مصر بمحنة التفتح الشبانى في سنة ١٩١٧ ؛ ونهار بذلك صرح استقلالها بملوكيتها الثالثة ؛ لكان عرش مصر اليوم أقدم عروش العالم وأعرقها

فالحادث العظيم الذى تستقبله مصر في التذم يعتبر من الوجوه التاريخية ذات أهمية خاصة في تاريخها ؛ أولاً لأنه يمثل ماضى الملكية المصرية المستقلة بمخاضها بيد أن انقطع سيرها زهاء أربعة قرون ؛ وثانياً لأنه يفتتح عهد الملكية الدستورية في عصر الاستقلال ؛ وهذا المضى التاريخى للزودج هو الذى يسبق على توحيد ملك مصر الشاب خطورة قومية ودستورية ذات شأن وسوف تتخذ اجراءات التوحيد هنا صفة رمزية معنوية ، فليس هناك توحيد بالمعنى الحقيقى ، وليس لمصر الحديثة كنج موروث له آلات وأزلاملكية خاصة بقلتها لليلحة عند توليته ؛ وإنما هناك اجراء دستورى خطير هو في الواقع أنمى مظهر

القدرة، ينكر فيها شيخ الأزهر على جلالاته صيفاً معينة يوجب عنها جلالاته بما يناسبها، فيكون هذا بمثابة تنوير ديني لجلالاته إلى جانب التنوير للدني؛ وكانت حجة هؤلاء أن مصر دولة إسلامية دينها الرسمي الاسلام؛ وقد اعترض على هذا الاجراء بحج بأنه يتنافى الأوضاع الدستورية ويخالف في الدولة سلطة روحية لا وجود لها؛ على أننا نريد هنا أن هذا الاجراء لم تعرفه القصور المصرية فيما عرفت من رسومها وتقاليدها، ولم يحدث قط في تاريخ مصر الاسلامية، أن تلقى خليفة أو سلطان عهداً أو تفويضاً من زعيم ديني سواء أكان قاضي القضاة أو شيخ الأزهر، ولم يتلق السلاطين مثل هذا التفويض إلا من الخليفة الباسي، الذي أقاموه هم بمصر بعد سقوط الخلافة الباسية في بغداد ليتخذوا من لواثها أداة من أدوات السياسة. يد أنه كان إجراء شكيلاً فقط؛ كذلك لم يحدث قط في تاريخ مصر الاسلامية أن توج خليفة وسلطان في مسجد من المساجد، بل كان التنوير يجري دائماً في مقر الملك، في القصر الناصري أيام الدولة الفاطمية، وفي دار الوزارة الكبرى ثم في قصر القلعة أيام الدولة الأيوبية والبول التي تلتها؛ أما الناصر والمظاهر الدينية في حفلات تولية الخلفاء والسلاطين فكانت تختص فيما يلي: مثول قاضي القضاة وأكابر العلماء إلى جانب أقطاب الهيئات العسكرية والدنية الأخرى، في حفل التولية، وفي اللوكب الملكي؛ وأداء الخليفة لفضائل البعد أو الجملة في الجامع الأزهر أو جامع عمرو أو جامع الحاكم أو غيرها من المساجد الجامعة؛ ولم يظهر تفوز رجال الدين في مسائل العرش والتولية إلا في أواخر دولة الملوك السراكية حيث كان للمعلم والقضاة الأربعة تفوز يذكر في تولية بعض السلاطين وعزيم وتقرر رشدهم؛ يد أن هذا التفوز كان عارفاً يرجع إلى أحوال الدولة المصرية والمنحصر المعري ومند؛ ولم يكن من العوامل الأساسية في مسائل العرش والتولية.

والواقع أن إجراء رسوم التنوير بالمسجد هو أقرب إلى الشعار الوثنية والنصرانية، والكنيسة تؤدي مثل هذا الدور الذي أراد أن يؤديه السيد - في الأمم النصرانية؛ وقد شهدنا هذا النظر في تنوير جلالة ملك انكلترا حيث جرى تنويره في

البقيعة ومن حولها جواهر دونها، وله موظف خاص بكل بوضعه على رأس الخليفة في المراكب والأيام العظام يعرف « يتولى شد التاج ». أما الدول التي تلتها كالدولة الأيوبية، ودولة المماليك البحرية، ثم دول السلاطين السراكية، فلم يكن التنوير بين الأكلات الملوكية التي اختصت بها، بل كان أهمها العرش (أو سرير الملك) وكان سلاطين هذه الدول يمشون على رؤوسهم أيام التولية طرحة سوداء مرقومة بالبياض، أو عمامة سوداء مرقومة بالبياض، تنويرها بشمار الخلافة الباسية القديمة وهو السواد، وقد كانت هذه الدول تنصو من الوجوه الروحية تحت لواء الخلافة الباسية القاهرة، على أنه لم يكن سوى انشوا شكله فقط.

ثم إن الحفلات القومية التقليدية كانت في هذه المناسبات العظيمة تحتوي دائماً على النصر العسكري، وعلى بعض المظاهر الدينية؛ فكانت مواكب الخلفاء في الدولة الفاطمية تتنازع بروعة عسكرية، وكان يحف بالخليفة الجديد ويتقدم في ركبه صفوة القادة والضباط والجند في أبواب وأزواء باهرة، ويتقدم هذا الركب الخلفاء العسكري النخبة مدينة القاهرة فيعرض على أنظار الشعب للمعجب طرماً من قوة الدولة والحيث؛ وكانت مواكب السلاطين فيما بعد تتنازع أيام التولية أيضاً بهذا الطابع العسكري الفخم؛ وما زال الطابع العسكري في عصرنا أعظم مظهر للمواكب المشهودة في أروق الدول وأعظمها.

أما المظاهر الدينية فقد كانت تتخذ مكانتها دائماً في المراكب الخلائفة والسلطانية، وكانت في ظل الدولة الفاطمية أشد ظهوراً وتمكناً منها في أية دولة مصرية أخرى؛ ذلك لأن الدولة الفاطمية كانت خلافة مذهبية وكانت الإمامة الدينية شعارها، وكان الخليفة يجمع بين يديه جميع السلطات الدينية والسياسية؛ وكانت مواكب السلاطين تحتوي أيضاً مثل هذا الطابع الديني؛ يد أنه يجب أن نفرق بين هذه المظاهر التي كانت تتحقق من الوجهة الشكلية

مع روح العصر، وبين مسألة أخرى هي مدى مثول النصر الديني في تولية الخلفاء والسلاطين المصريين. وقد أثبتت هذه المسألة - أجبراً للمناسبة - صوغ جلالة الملك فاروق، ورأى بعضهم أن تجرى إلى جانب الحفلة الدستورية حفلة دينية في أحد مساجد

عرش الشمس

يقدمه واحد وأربعون قرناً!

مؤسسة عبد المنعم فلاف

حينما أرسلت خيال يرد لي ما يقع عليه « عرش الشمس » الذي يقبّاه اليوم الفاروق ، من البحر فوق ، إلى البحيرات تحت ، عرفت في نفسي كلاماً يوحى لي أن خذ قلبك وسر في مركب التنوير جنباً يحمي أو شاعراً يضيئ ! فله مركب يسير فيه واحد وأربعون قرناً هي كل تاريخ الإنسانية الذي وعته ذاكرتها . . . وتحتشد فيه الديار الرجوع شباب « أمنا » في سبك نظيف للغة مكتمل ، واسع الروح قدّس الحياة ، قد صدته الله على عينه ، وآناه البسطة في العلم والجسم ، واختار له ذلك الاسم الذي يروي الزمن به إلى تاريخ وقف وتاريخ أقبل ، وحاطه بحكام أذكياه على علم تام بكلمات النفوس وواجبات الملوك ، ومبمد له طريق الحكم وأزال منه الأشواك ووضه على عرش لا تخفق فوقه راية أجنبية ، وأعدّه ليكون ملكاً جلالاً ومربكاً شعباً وقادراً جيل !

وهأنذا في المركب أعتف -

أشهد أن لا إله إلا الله يا ملكي ! فلا أبسبك . . . ولا أنسى بك ملكك ولوكك وإهلك . . . كن فتوا بعبادة اللوك في الماضي ، ومن لا تزال في قلوبهم بقية من هذه الجاهلية في الحاضر

ولكني أجد في قلبي سطوة الحب لملك الذي أخرجه الله على قلوب الناس إخراجاً مفاجئاً في ظرف غريب ، كما يخرجُ النجرَ تنطرفُ له كل عين ، وينفتح له كل قلب ، وتنشعل الأرض به من الظلام !

ولمنك يا مولاي في ذهني صورة تتد امتداد النهار . . . خضع على الرنحي في جنوب القوادي ، وعلى الأسكندري ومن بينهما

الكنيسة وتلا عليه مطران كنزبري صيناً معينة أجلب عليها ؛ ومع أنس الدول الأوربية قد تحورت منذ بيد من سلطان الكنيسة فإن هذه الاجرامات ما تزال تتل في الاحتفالات القومية الكبرى كالنتويج وغيره ، فترى الأمبراطور نابوليون بوناپرت مثلاً يجوز رسوم التنويج في كنيسة الأتخاليدي في فاتحة القرن التاسع عشر ، كما توج سلفه الأمبراطور شارلمان قبل ذلك بألف عام في إحدى كنائس رومة وقول البابا ليون الثالث وضع التاج على رأسه ؛ على أن هذه المظاهر النصرانية والناظر الوثنية التي ترجع إلى روح المصور الوسطى أليم كان سلطان الكنيسة الرومي ينفى كل سلطة زمنية وتستظل بلوائه اللوكية لندم سلطانها الزمني ، لم تعرفها اللوكية الاسلامية ولم تأخذ بها ولم يطلب للمسجد في هذا الميدان مثل هذا الصور الذي تلبسه الكنيسة في تنويج ملوك النصرانية ، كذلك لم تعرف الدولة الاسلامية لرجال الدين سلطة خاصة كانت التي يزاوها الأتجار النصراري في مثل هذه المناسبات السياسية والقومية .

وعلى ذلك فإن البرنامج الذي وضع لتنويج جلالة ملك مصر والذي يقوم على العناصر التقليدية الثلاثة : النصر المستوري وقوامه أداء جلالة لليمين الدستورية أمام ممثل الأمة ، والنصر الديني ومظهره أن يؤدي جلالة صلاة الجمعة في اليوم التالي في أحد المساجد الكبيرة ، والنصر العسكري ومظهره أن يقوم جلالة باستعراض الجيش المصري الباسل في حفل تقم ، هو في الواقع برنامج موفق ، يتفق على بساطته مع الروح المستورية الصحيحة ، ويحاطب تلك البديع والرسوم الوثنية التي زعم البعض أنها تسبغ على حفلات التنويج لوناً روسياً خائساً ، وتتوه بصفة مصر الاسلامية في حين أنها تاتي الأوضاع المستورية والتقاليد اللوكية الاسلامية ؛ بل إن هذا العهد المستوري المؤثر الذي يقدم به الملك لأتمة يوم توليه مقاليد أمورها ، ليدكرنا كيف تمت ولاية جده العظم محمد علي لمصر على يد زعماء الأمة المصرية في منظر من أعظم المناظر الديمقراطية التي يسجلها

التاريخ المصري

محمد عبد الله غنانه

في الأعلى والأدنى ... وذلك هو التباس الصحيح لوحدة الأمة وعروشها ..

فليكن هذا كله في موضع التأمل من عقول الشباب والأمل من صدورهم والعسل من أجسادهم ؛ فإنها رسالة تطالب جنوداً ذوي أرواح من شمل ، وقلوب من جبل ، وأجسام من عمل ؛ ولتبدأ الأمة بمثل يدرك الحرية ويعرفها معرفة الرأي الذي كان يدور في عقله حيناً يري تلاحم الحجج بين محاتبها وغزائرها .. ويعرفها في قلبه معرفة الدم الذي كان يفر فيه حيناً يسمع أن دما من دماء جنوده الشبان سفك على مذبحها ..

وليتنا الملك بالرش الذي يقدمه إليه واحد وأربون قرناً ... ويحمله أربعة من أبطال الدنيا : رسيس وعمر وصلاح الدين ومحمد علي ... ونحوم حوله قلوب خمسة عشر مليوناً تعلي في ملكوت السموات إلى مالك الملك أن يحمل عينه الرأية على الملك الشاب الإلهي .. وأن يتحدث به انقلاباً يحتاجه أوضاع الأرض !

عبد المقيم محمد مهوف

القاهرة

حكيم حب هؤلاء جيداً ، لأنك المني الندي الذي ينضج الله به قلوبهم الجافة ، ويثبت فيها راحة مهددة .

هي صورة مؤلفة الأسباع من ألوان برتقالي واليتي على أمثك تقول به لها : أنا لك !

ومن كإلك الذي تستملن به مصر في كل مكان وبلتته قسماك وتقول للناس : أنا هو !

ومن دينك الذي تقول له : إسلاماً من راحة الروح لنا .. وظلا ظليلاً من سلطان الله في أرضه علينا ... ومدى ضاحيكاً على أعلى منارة !

ومن شبابك الذي يقول به الزمان نصر : تجدي تجدي بإه أبي الهول ! تجدي في آمال قلبك أيها المجوز .. !

كلا ! ليس مصادفة وبعض اتفاق أن يضع أبوك العظيم اسمك الكريم على ذاك الفتاة ... وإنما هو الإلهام والإرهاص الذي ترسله للتأثير حين تريد أن تحدث انقلاباً تضطرب به أحشاء الزمن ، وأن تجزئ بين تاريخين بمجاز من قدرهما .. !

كلا ! ليس مصادفة واتفاقاً أن تخرجك للتأثير على مسرحها هذا الاخراج الفني المريب الذي استجبت فيه كل براعتها وحسها وبلاغتها في التكيل والتجويل : فأفرغت ذاك في نصاب الرجولة ووشتها بألوان الروض ... وقدمت وروحك يدن السحاب وأضادت عقلك بنور العلم ... وزيت قلبك بمختار الأخلاق ومصطفاه ... وإنما يراد بك أن تكون صورة من صور الكمال الانساني بأما شبان هذا الزمان فيسيرون إلى الكمال الأعلى وفيك لهم أسوة .. !

كلا ! ليس صدفة أن يتكون قلبك في عهد ثورة الأمة ووزلتها حين ذهبت ثقتي يسدها المفرجة باب الحرية الجراء ، تفرعه على مسمع « أسد » ظافر بما سلب ، يتقار بما غلب ، يطلو بمن يجار أو يهس بالكلمة القدسة : الحرية ! حتى ظفرت منه بما وزلت الأرض له ... وإنما كان ذلك من الأقدار صياً لقلبك للشيء في انقلاب الذي سبب فيه قلوب شباب أمثك ليكون الاحساس الوطني تحت ضغط الثورة ، على سواء

في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أكثر من ٦٠ قصة في ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش ، الترخيم بد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بشارع فلوق رقم ٢٢١ بحصر

الاشتراك يقتل في منتصف أغسطس

تولية محمد علي باشا الكبير

صفحة مصرية نبيلة

وضع الأستاذ المرحوم الكبير محمد زويد أبو حديد
هذه سيناريو عن قيام حكم محمد علي باشا الكبير
« ابنه للوك » وعهد إلى الأديب يوسف كاندوس التائد
المرسي بكتابة « الجنازير » وفي هذه المناسبة السعيدة
نقدم من مناظرها هذا المنظر الذي يصور كيف نصب الشعب
المصري محمد علي باشا وإلياً عليه بحكم إرادته ومحبته اختياره

النظر : فاعة في مصر محمد علي باشا
بالأزبكية . محمد علي باشا في ملاهى
الولاية واقف وأسلمه آدم أسد سياط
الأرثوذو .

أدم : ... وبعد قليل وصل
السيد عمر مكرم والشيخ
الشرقي فلقيا عتاء كبيراً
في اختراق السكتل البشرية
المجتمعة في ساحة بيت
القناصي والطرق المؤدية
إليها فقد كان عددها يبدو
الأربعين ألفاً .

محمد علي : (ق دهمه) أربعون ألفاً ؟ !

أدم : أجل بمولاي وقد بلغهم الحاس حداً لاشيل
له ... كانوا يقربون على الدفوف ويهتفون من
أعماق قلوبهم : « يا زين الحاكم إلى رضاء » « يا زين
الباشا بتاعتنا »

محمد علي : (يتم) وبعد !

أدم : صمد السيد عمر مكرم والشيخ الشرقي والسلماء
والأعيان إلى القناصي ... حولت المدخول فلم
أستطع ولكني علمت أن كلمة الجميع قد اتفقت على

خلق خورشيد باشا لأنه ظالم متعبد .

محمد علي : وهل انفض الاجتماع على هذه النتيجة ؟ !

أدم : الاجتماع لم يفض سه ... لقد غادرتهم مجتمعين
وجئت سريعاً لأتلقى تعليمات مولاي .

محمد علي : لا بأس سيفتقنا الشيخ عبد الله على مدار في
الاجتماع ... قل لي يا أدم ماذا يقول الناس عني ؟

أدم : إنهم في حيرة يأسيدي ... يقول البعض إنك
ستسافر في الأسبوع القادم إلى جدة لتقوم بعبادة الولاية .
ويقول آخرون إنك تختفي السفر ولن تبرح القاهرة

محمد علي : (يتمزج رأسه)

أدم : مولاي : أسمع لي أن أسألك سؤالاً ؟

محمد علي : صلي يا أدم .

أدم : كيف قبلت منصباً كهذا ؟

محمد علي : لا يرفض المرء ترقية منها
كانت ... لقد كان هذا

للمص وبسيلة إلى الرتبة
التي سألني بخورشيد ...
إنه اعتراف من الباب العالي
بمدارتي لمنصب الولاية

أدم : أترك مصر إلى جده ؟ !

تنادر هذه اللجنة الزاهرة إلى
نك الصحراء القاحلة ؟ !

محمد علي : ومن قال لك إنني راحل
أبها الذي ؟

أدم : مولاي ... لنند أحس رجلك بمحبة خورشيد
لاقتناك عن القاهرة توسلوا إليك أن ترفض
السفر فأبيت . فهل لي أن أسألك ... ؟ !

محمد علي : (معلماً بإشارة من يده) لا تشاغل ... لنترك كل

شيء إلى الظروف . وما قدر فسوف يكون

(يشل سرور ويؤدي التحية)

سرور : سليمان الخطر وسلمان يطهرون الأذن على مولاي

محمد علي : (يتم) أرخصهم . وإنا جاء الشيخ عبد الله فأنه خبرني



وحق لخورشيد بلشا أن يلقى القبض على ويرسلى إلى الأستانة .

سليمان : لن يستطيع هذا ... إننا قوة كبيرة في البلاد ...
نق يا سيدي أنه لن يصل اليك إلا على أجدد .

محمد علي : (يتسوقه سائراً) وإذا بدأت الحرب وقفتم في وجهي بين يوم وآخر وجعلتم تغالبوني برؤايتكم أليس كذلك ؟ لا ، لا ، لا ... لن أقبل .

سليمان : مولاي ... إننا لا نفكر الآن في الزوايا نحن ننظر إلى كياننا ، إلى الخطر الذي يهددنا . سنكون طوعاً أمركم فهل تعطينا كلمة ؟ .

محمد علي : لا أستطيع أن أفكر في الأمر إلا إذا وقتت من شيئين : ألا يطالبني الجنود بالرواتب الآن ، وألا يوقفوني مواقف حرجية فيها بعد .

سليمان : لك ذلك يا سيدي . لن تكون الرواتب مصدر قلق لك محمد علي : (سائراً) أحسن هذا ؟ !

ضابط ١ : أجل يا سيدي ولتقم بين يديك (يدخل سرور ويؤدى النية)

سرور : مولاي ... الشيخ عبد التميم .

محمد علي : (لسرور) ادخله حالا (للبلد أنا) لا أستطيع أن أهبط كلمة الآن ... وسأرسل إليكم كلتي في الجاه ... عليكم أن تكونوا على استعداد .

سليمان : حسن يا سيدي

(يؤدى الثلاثة النية ويخرجون)

(يدخل الشيخ عبد التميم مسرعاً)

عبد التميم : مولاي ... إليهم في أرى إلى هنا .

محمد علي : من ؟

عبد التميم : السيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوى والأعيان وأولاد البلد .

محمد علي : وماذا حدث ؟ . . .

عبد التميم : أوه يا سيدي . لقد كان يوماً عظيماً ... احتشدت الألوف . . .

توا . (يخرج سرور) إذهب الآن يا آدم وتوقف الأخبار في القلعة فلكم يحمل إلينا شيئاً جديداً .
(يخرج آدم - يدخل سجين أنا وسليمان من الأروود ويؤدون النية)

محمد علي : خيراً .

سليمان أنا : جئتاً بامولاي لتصرف ما ذا استقر عليه رأيك .

محمد علي : لقد أعلنتكم رأيي وإلى مصر عليه .

سليمان : مولاي ؛ ولكن مصلحة جنودك ورجالك لا يمكن إغفالها .

محمد علي : فليطلبون إلي أن أخاف أوامر الباب العالي ؟ ! إنكم تطلبون الاستحيل ... لقد قبلت النصب والرتبة فلا بد أن أرحل إلى جدة .

سليمان : وكيف تركنا ؟ ! ومن يهتم بنا إذا غلبت عنا ؟ . .

محمد علي : إن خورشيد بلشا صاحب الأمر في البلاد وتستطيعون أن ...

ضابط (١) : نحن لا نقبل أن يتحكم خورشيد فينا .

ضابط (٢) : ألا من سبيل لتحقيق أمنية رجالك بامولاي ؟ !

محمد علي : لا أعظم ، فأنها تتعارض وأوامر الباب العالي .

سليمان : يؤلى يا سيدي أن أصرح بأن رجالك قد قرأهم على أن يحولوا بينك وبين السفر .

محمد علي : أجادت فيما تقول ؟ !

سليمان : أجل يا سيدي ستمتلك بكل الوسائل .

محمد علي : كيف ؟

ضابط ٢ : سنجأ إلى القوة إذا أدى الأمر إليها .

محمد علي : وإذا صمت أنا على السفر ؟

ضابط ١ : تعرض نفسك للخطر .

محمد علي : إن ذلك تهديد !

سليمان : سيدي ... إن خورشيد هو الذى سى لا يماذك ليتحكم فينا ويستبد بنا .

ضابط ٢ : إنه لا يريد بنا الشر فحب ، بل يك أيضاً . . .

إنك تدرك خدمته وتعرف أن سفرنا الخطر كل الخطر مع ذلك تصرف على رأيك

محمد علي : إذا نزلت على وغبتكم كدت في نذر السلطان تأثراً

محمد علي : (عائداً) عفواً يا سي الشيخ أعرف كل هذا .

أريد أن أقص على ملأى في الاجتماع . أريد النتيجة
غضب .

عبد النعم : وقف السيد عمر مكرم، الشيخ الشرقاوى ومن وراءهما
السلام والأعيان أمام منصة القاضي، وعرض السيد
عمر مظالم الشعب فكان الجميع لساناً واحداً على خلمه
محمد على : وما السب الذى بنى عليه قرار الخلع ؟ !
عبد النعم : السب أنه حاد عن سنن العدل وسار بالظلم فأصبح
خارجاً على الشريعة .

محمد على : ويهد ؟

عبد النعم : تحدث السلام وأصحاب الرأي في اختيار وال جديد
واقترح السيد عمر مكرم اسم مولاي فقال الشيخ
الشرقاوى : « إننا لا نستطيع أن نجد خيراً منه »
وقال آخر : « إنه رجل ذكى يحب للخير » وتبارى
السلام والتجار في ذكر منافع مولاي .

محمد على : ألم يمترض أحد ؟

عبد النعم : لم يمترض أحد على شخصك يمولاي ولكن
البعض رأى في اثنين دون الرجوع إلى الباب المال
افتتاحاً على حقوقه

محمد على : وماذا قال السيد عمر ؟

عبد النعم : «ار وصاح قائلاً : « أي حقوق ؟ يجب أن يكون للشعب
رأى في اختيار حاكمه . . . كفأنا ما لقينا من حكامهم
محمد على : (يسم) ياه من رجل جرى ! - فما الذى كان ؟
عبد النعم : نزل الجميع عند رأيه في النهاية وقرروا أن يميثوا
إلى هنا ليرضوا عليك الولاية

(تسع شعبة وبنية صادرة من يد تقرب شيئاً فشيئاً)
عبد النعم : أسمع يا مولاي . . . إنيهم قادمون

(يصر محمد على إلى نافذة ويطل من خلف الستة ويصمت
قليل ثم يفتل إلى الشيخ عبد النعم)

محمد على : اذهب الآن . . . لأحب أن يراك أحد هنا
وتستطيع أن تدخل معهم
عبد النعم : حسناً ياسيدى . . (يخرج)

(يعود محمد على ليطل من خلف الستة - ترتفع أصوات
الشعب ويسمع حركات مختلفة وضرب بالدفوف)
(يدخل سرور ويؤدى التحية)

سرور : السيد عمر مكرم والسلام ياسيدى
محمد على : أدخلهم يا سرور

(يخرج سرور ويد لطة ينتح الباب على مصراعيه
ويدخل السيد عمر مكرم ثم الشيخ الشرقاوى وكثير
من السلام والأعيان)

السيد عمر : السلام عليكم ياسيدى

محمد على : عليكم السلام ورحمة الله . . .

(يقدم محمد على ويصافح الجميع)

محمد على : تفضلوا . . . (ينبر إليهم بيده فيجلسون) خيراً ياسيد
عمر ؟ لعل ما جئتم من أجله خير ؟

الشيخ الشرقاوى : ياه خير ياخذ الله ياسيدى

السيد عمر : سيدى . . . لقد خلطنا خورشيد بلشاً من الولاية
على البلاد واختارناك والياً علينا وجئنا نرض
الأمر عليك

محمد على : أسمع لى صدق أن أوجه إليه سؤالاً ؟ !

السيد عمر : تقبل ياسيدى

محمد على : هل من سلطانكم أن تنزلوا الولاية وتقيموا غيرهم ؟

السيد عمر : أجل ياسيدى . . . « إن للشعوب طبقاً لا جرى
به العرف قديماً ولما تقضى به أحكام الشريعة
الاسلامية الحق في أن يقيموا الولاية ولهم أن يزلوه
إذا ما انحرفوا عن سنن العدل وساروا بالظلم لأن
الحكام الظالمين خارجون على الشريعة . . »

الشرقاوى : ولقد انحرف خورشيد من العدل وسار بالظلم ، لذلك
أجئنا على عزله واختيارك مكانه قائماً توسم فيك
العدالة وجب الخير وبهد النظر

محمد على : ولكن خورشيد بلشاً لن يقبل القرار

السيد عمر : سواء علينا قبوله أو رفضه . . . فإن إرادة الشعب
فوق إرادته

محمد على : وإنا رفض الزول من القلعة ؟

السيد عمر : زعمه بالقوة

محمد على : وإذا لم يرض الباب المال أن يسلم لكم نحن
اختيار الحاكم

السيد عمر : مولاي ... لقد اختارك الشعب لأنه رأى الخير في اختيارك وإن رضى بديلا منك . نسال الله تعالى أن يسد خطاك ويدم لك فيك وفي بيتك الماء : (يفتون ويرضون أكلهم بالشرعة) آمين ...
محمد علي : أشكرك بإسديني وأشكر السادة العلماء وأصحاب الرأي في البلاد ... إنني سعيد بثقة هذه البلاد المزينة وأسأل الله أن يميني على خدمتها ورفق لوائها حتى تميد مجدها النصار وتصبح سيدة الأمم .

الماء : (راضين أكلهم بالشرعة) آمين .
(تسع حجة من الخارج عند باب القاعة ويرى حجاج الحصري يحاول المشول ولكن الجنود يمنونه ويمكن به وسرور بنهره)
سرور : لا . لن تدخل .
حجاج : دعني ... أريد أن أكلم الباشا .
محمد علي : دعوه ... دعاه بأسرور
(ترك الجنود حجاجاً فيقدم خطوة نحو الباشا)

حجاج : مولاي ... الشعب يريد أن يرى الوالي الذي اختاره السيد عمر : أجل يا سيدي ... يحسن أن نطل عليهم من الشرفة (يهرع محمد علي إلى الشرفة ويخضع ويخرج ليطل منها وإلى جانبه السيد عمر وخلفه العرفاوي وعند ما يظهر للجمهور ترهق أصواتهم بكلمات كالرمع)
أصولات : ينصر الله الوالي . ينصر الله مولانا السيد عمر .
ينصر الله الباشا .
(ستر سريع)

السيد عمر : لايهنا سلم أم لم يسلم ... يجب أن يخضع رأي الشعب ويختار الحاكم الذي رضاه
محمد علي : ولكن الأمر خطير ... فهل قدرتم مبلغ خطورته السيد عمر : أجل يا سيدي ... الشعب يتسلك بحقه كاملاً ولن يقبل التفریط فيه وإن كلفه ذلك حياته الشرفاوي : أجل ... لن نقبل التفریط في حقوقنا وفيما تفرضه الشرعية علينا
السيد عمر : البلاد مصرة على تنفيذ إرادتها ولو أدى الأمر إلى استعمال القوة
محمد علي : أما من سبيل إلى الرجوع ؟ ..

السيد عمر : (مغاملاً) عفواً يا سيدي ... لقد جرب الشعب المصري في الستين الماضية أكثر مما يجربه شعب من الظالم والتابع وقد صحت عزيمته على ألا يرضى بما كرم (يعبر يده إلى محمد علي باشا) إلا الذي اختاره العلماء : أجل . أجل . لا ترضى إلا به
السيد عمر : هل تقبل يا سيدي ثقة هذا الشعب الذي أحبك واخترتك دون غيرك واليا عليه ؟
محمد علي : إنني عالم بما في قبولي من خطورة ، عالم به تماماً ولكنني أمام إجماع الشعب وتزولاً على رغبة ممثلي الأمة الكريمة لا يسنى إلا القبول
الشرفاوي : شكراً يا سيدي ...

محمد علي : وإنني أشعر بقل الخجل الذي تريدون وضعه على عاتق السيد عمر : نحن على يقين من أن الله سينبئك وأنت بلا شك عالم بما تتجلب به قلوبنا من آكامل

محمد علي : أسأل الله أن يوفقني إلى تحقيقها بمؤازرتكم وموالتكم السيد عمر : سيطلع علينا عهد جديد بإذن الله تبطل فيه للظالم وتقام فيه الترائع والأحكام

محمد علي : لن يرم أمر إلا عشورتكم وموالتكم إن شاء الله (يتناول السيد عمر كرم والشيخ الشرفاوي صرة من أحد العلماء ويخرجان منها ملابس ثم يهرقه وهي عبارة عن جبة عليها كوكب ولفاف ثم يتقدمان إلى محمد علي باشا الذي يلفق فيلبسة الجبة بين سرور العلماء)

أعظم منارات
الاستبصار للنشأ شبيبة
وكتابه
الاستبصار للصحيح
مكتبة الورقة شارع الملك فيصل (بغداد)
مكتبة العربية الجديدة

مرحبا يا قائد الأمة الحية ، ومعجب ملوك العالم ، وحامل
لواء السلام ...

أيها القادم من حيث قنّ الغرب ببلاؤه ، يلفق الشرق بأعماله ، هذه
أرواحنا تناديك طامعة إليك ، تستقبل من صفو وجهك الرىء والحياة
أيها التهلل بطلقة القمر من أهبة للكنفوق عرش الأفئدة ..
هذه قلوبنا تحيك مصفقة لك خافقة بك تتبس من جيك المرسل
في نواحيها النور والأمل ...

أيها المشرف على واديه السيد به إشراف العاطف الكريم
الحنون ... هذه عيوننا تتطلع إليك مرفوقة فيها دموع الفرح
متسامية إليك منها نظرات الحنين ، تتالعق في ركابك المالي بهجة
البيد المستورى المخلد ...

يا أيها الملكُ الملكُ ... إنك في كل موضع من كل
قلب صورةٌ تقدس وإنها رُددتْ .

يا أيها الماهل العظيم ، أقبل على وادي النيل الشاعر بأنك رضى
آله ... إنك فيه ناكجا سنياً قدّدتْ نسجه النبتة ماثتْ
السنين بيد الخلود ، وعرشاً جليلاً حياتُ مجله الوعيدُ قلوبُ
الشعب بأعظم الولاء ... فا خلقتْ هامتك كسرعة إلا تجعل أمرق
تيجان الملوك ، وما خلقت مقامك السنى إلا ليقبوا أسنى عروش الدول .

يا فاروق ! لقد أشرق في بدء عهدك تاريخ الفاروق ، ومعيت
على سنن أريك نتم بهجة ، وأتيت في عراك مناهج الرسل ؛ فا
أسعد السلك الأتم بك ، وما أكبر النبل الأعلى للملوك فيك !!
ليست عابثة هذه الأمة التي تد نفساً لتحريك تحية قاقت
كل عمال الأُم للملوك بروحها الدافقة الزاهرة التي هي روح الحب
في إيمان القلوب تحت إلهام الله ... هذه الحاسة الشفنة في
قلوب شبك ما هي إلا تملقه بك ، وهذا البشر الشامل كل بقعة
من وادى النيل ما هو إلا ولأوله لك ...

إن لنا من عميرة شبابك آمالاً شابة لغمرة ستتحققها الأيام بيدك .
نتمنى بالأمة فيا شفت من سبل الجهد ، وضع مصر من حيث
أردت لها من صفوة اللؤلؤ اللامجة ، وأيسر علينا من ظلالك

حياة المز والرفعة ... وعن لنا يا فاروق ...

السيرة زيارة

عاش الملك بقلم السيد زياد

أية قوة تبيت في نفس الآن لا كتب ؟ ... ألا ما شديداً قوة
لأزمنة الفرع أستمر بها على نفسي أنا الخلق لأحزن !! ولكني إذ أغشى
وإذ يستطع الفرع أن يستتر بنسي إنما أراي فرداً ضليلاً من أمة
فيه بعض ما فيها جماعات وأفراداً من مصب الفرع ، ولواء للعرش
القائم على دمام الجهد ، وحفاوة بملك القادم بين دعوات القلوب .

لقد دنت من الأفق خمس اليوم الصالحك التي ينصرم فيه
تاريخ مصر المتحن ليبدأ به تاريخها السيد ...
اليوم الذي نظر إليه الشعب من سيد كأول أيامه الخالدة ،
وميلاد حياته الزاهرة ، وقامة هذه الجليد ...
اليوم الذي ننظره بالأمة انتظار الحب واللحان ليوم اللقاء الموعود .
اليوم الذي تتقدمه الحياة منذ شعور يشار الخمر ، ومحفة
بدلائل النعم ، وترقة ياكيت الفرع ...

اليوم الذي يجلس فيه ملكنا المستورى على عرشه المؤبد
ليملك زمام شبه المخلص له ...

هذا اليوم الذي يتحقق به حلم الشباب في قلب مصر
واقتر نمر الحياة عن بسة الزمن
وتهافتت القلوب من أعماقها بولاء للملك
ودقص غصن النيل لنديد اللباس بمجواشيه وأعطائه
ونادى النادى بأن فاروق الحبيب مقبل بد غية ليتلقى بكاهل
الشباب أعياه الملك فعب الجميع يهتفون : عاش الملك . عاش الملك

مرحباً يا مرمق أبصار الأمة ، ومعجب نمر النيل ، وجعقلب
الكنانة ، وعنوان نمر الشباب ...

مرحباً يا باعث الجهد من مرقده ، وناسر المز بيد انطوائه ،
ومطلق الشعب في هاته ...

مرحباً يا حجة الزهو حين زهو ، وقوة الأرواح حين تصبو
ونور النفوس حين تقسم ، وحياة الزمام حين تتجدد ...

إلى سيرة الديك (الشعب)

شعب يبايع

مؤسسا دمرهم

تمشى الزلزال في ركابك أبنا
تسبحوا بجد الأقدمين وأبصرُوا
كَيْ يَلْمُوا أَنَّ الكُفَّاءَةَ أَثَمَةٌ
وَأَنَا لَفِي زَمَنٍ يَفِيضُ دُعَايَةً
مُ يَلْمُونَ عَنِ الْكُفْرِ بِكَ كَانَهَا
مِنْ رَاحِ يَنْشُرُ الْبِلَادَ دُعَايَةً

وَلِي الْأُمُورُ بِعَصْرٍ أُصِيبَ بِأَنْفَعٍ
جَسَتْ بِصُدُورِي يَوْمَ فَلَّهَ عَرْشُهُ
مَا لِبَيْعِ الْإِكْلِيلِ فَوْقَ جِسْمِي
هَذَا الْجَبِينِ يُزِينُ الْإِكْلِيلَا
هَذَا هَذَا الْفَرْقُ أَشْرَقَ وَجْهُهُ
أَقْدَبَهُ مِنْ مَلِكٍ أَغْرَ وَرَاءَهُ
يَسْتَوِلُ لَمَلَّتْهُ وَيَهْفُ بِأَحْمَدٍ
مَلِكٌ تَوَاضَعُ يَزِيدُ جَلَالَهُ
يُسَيِّدُ مِنْ قُرْطِ التَّوَاضُعِ نَاجِيَهُ
يَزِيدُ إِلَيْهِ الْفَرْقُ غَيْرُ مَنَكْسٍ
يَقْبُضُ لِبَاكْتَهُ الْفَتَى بِبَايَاهِ
لَكِنَّ الْحَدِيثَ كَأَنَّمَا هُوَ مُفْتَمٌ
لَا تُخْفِي أَتَمَّكَ الْوَلَكُ فَانِي
مَالَقْتُ : قَدْ بَلَغَ الرُّشْدَ بَيْنَهُ
إِنَّا عِيدُنَا الرُّشْدَ فِيهِ سَجِيَّةٌ
مَاعَزَ عَرْشًا طَالِبَ قَبْلِ أَوَانِهِ
قَدْ كُنَّ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَلِكًا بِأَيْمَانِهِ
هَبَاتُ أَنْتِ أَجْلُ حَتْمُ فَتَارَةٍ
وَأَعَزَّ أَرْطَالًا وَأَكْرَمَ جِيلًا

النَّيْلُ (١) تَحْمِلُ سَيْطَرُ إِسْأَعِيلَا
لَوْ كَانَتْ الْأُمْلَاكُ تَحْدُو مَرْكَبًا
سَارَتْ فَضْفُ الْبَحْرِ مِنْ عِلَاقَتِهِ
هَبَتْ عَوَاصِفُهُ فَكُنَّ جَنَابَهَا
مَا لَا طَلَبَتْ أَمَاجِيحَ جَنَابَهَا
لَوْ أَنَّ رَاحِيَةً قُوَّةُ لَكَبْرَتِ
بِأَجْمَرِ فَوْقَكَ دَوَّةٌ هَبَاتُ أَنْ
أَوَّلَتْ تَعْرِفُ فِيهِ مَنْ أَعْدَادُهُ
فَلَمَّا لَمَّا تَلَاوَا إِلَيْهِ سَرَا كِبَا
عَرَفْتَهُمْ الْأَيَّامُ إِنْ لَمْ حَارَ بَوَا

أَشْرَقَ بِبُورِكَ فِي الْبِلَادِ فَاثِمَا
الشَّعْبُ يَا فَارُوقَ صَادِرَ نَيْلُهُ
مَا كَانَ يُسَمِّدُ التَّجَادُدَ سَاقَتُهُ
مَاضَتْ مِنْ بَصْرِ الْبِلَادِ وَتَمْتَعَهَا
كَانَتْ تَطَالُعُ مَقُولَ تَفْتَقَشُ
وَتَرَى عَلَى الْقُرْطَانِ سَمَكَ زَاهِيَا
قَدْ كُنْتَ أَنْتِ حَدِيثُهَا وَسُكُونَهَا
زُوتَ لِمَالِكٍ دَاعِيَا فَكَيْشَبَتْ عَنْ
أَتَيْمٍ يَشْتَبِرُ أَنْتِ عُرْوَانُ لَكِ

(١) الجبل بلغة مصرية عن يواجر حركة مصر للاحقة

هو صادمٌ ماضٍ الزَّيَّارُ أَيْلَهُ
قد أفرغت مصرٌ كنانتها فا
وإذا تحوَّلت الجبالُ فُضْطَي
فاحدهُ عَصْباً في يديك صَيِّلا
رضيت به بين السَّلمِ بَدِيلا
عن حَنِّه لا يَقْبَلُ التَّحْوِيلَا

يامصطفى لَوَيْتَ بذِكْرِكَ أُمَّةً
وَلَقَدْ تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ فَلَمْ تَكُنْ
لَا تَنْتَفِيكَ عَنْ طَرِيقِكَ عُصْبَةً
إِنَّا بِلُؤْلُؤِهِمْ فَكَّانٌ فَكَّاهُهُمْ
فَلْيَنْصَبُوا فِي غَيْرِ مَصْرٍ شِبَاهَهُمْ
سِرٌّ فِي طَرِيقِكَ . لَا تُبْرِئُهُمْ مَسْأَلَا
أَبْنَاؤُهَا لَا يَحْتَدُونَ جِيلا
سِقَا عَلَى رَأْسِ الْحَى تَسْلُوا
مَلَأَتْ حَنَاجِرُهَا الْبِلَادَ عَوِيلا
رُفْرًا وَكَانَ كَلَامُهُمْ مَسْلُولا
حَسْبُ الْبِلَادِ وَتَسْبَهُمْ تَدْجِيلا

وَأَعْلَمُ أَنَّ مِنَ الْكَلَامِ قُضُولَا
وَأَرَيْتَ رَبَّكَ بِالنَّجَاحِ كُنْيَا
د كرم حاده
محمود فنيهم

في أصول الأدب

لأستاذنا أحمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية
طريقة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ
العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب . أثر الحضارة العربية
في العلم والعالم . تاريخ حياة أئمة لية ولية وهو أوفى بحث
كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية
للرواية التحليلية الخ الخ ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنه ١٣

فَارَوْقُ تِلْكَ عَنَابَةُ اللَّهِ الَّتِي
إِنَّ السَّكَنَانَةَ ظَلَّتْ اسْتَبْرَأَتْهَا
وَمِنْ السَّكَلِ كُلُّهَا وَجَدَتْهَا
عَيْنُكَ الزَّاهِي السَّيِّدُ حُلُولَا
فِي جَبْهَةِ التَّلَوِّحِ صِرْنُ جُجُولَا
يَوْمًا بِإِلَهَا التَّائِرُونَ سَيِّلا
كَلَاوًا عَلَى حُكْمِ الشُّعُوبِ زَوَلَا
تَبْلُغُ بِهِ الشَّمُّ الزَّوَامَى طَوَلَا
أَجْرَى حَوَالِيهِ النَّمَاءُ سَيُولَا
بِاللهِ وَالسُّتُورِ كَانَ ذَلِيلَا
فَارَوْقُ تِلْكَ عَنَابَةُ اللَّهِ الَّتِي
إِنَّ السَّكَنَانَةَ بَابَتْكَ فُكْنُهَا
وَهَيْتَ لِعَرَشِكَ مَالَهَا وَدَمَاهَا
فَأَمَّا بِلَاذِكْ حَكْمَةً وَتَعَارُفًا
لَنْ يَسْتَقِيمَ لِسَمْعٍ اسْتِقْلَالُهُ
أَبْنُ الدَّفَاعِ كَالْعُرْدِ دَوْبُهَا
يَارُبَّ طَائِرَةٍ سَمِعَتْ أَرْزَازَهَا
فَانْهَضَ بِمَصْرٍ وَجِيْشَهَا حُدُورِي
وَكَجِبْ جَالِجَ الطَّاسِمِينَ وَقُلْ لِمَ
رُغْمًا تُمَادِي سِرٌّ تَشَاهُ عِدَاؤُهُ

فَارَوْقُ يُنْدِيكَ الْحَى بِهَلَالِهِ
أَصْبَحْتَ فِي مَرْحِ الشَّبَابِ وَلَهُوِهِ
حَلَّ الشَّابِ يَزَافُهُ وَكُتَابُهُ
أَوَّلَتْكَ بِمِصْرٍ قِيَادًا فَأَعَدَّهَا
وَسَسَ الْأُمُورَ إِذَا جَمَعْنَ بِمُضْطَلَى
وَأَرَى الْقَدَاءَ جَلِيلَا
عَنْ خَيْرِ شَيْءٍ فِي الْوَرَى سُؤُولَا
وَحَمَلَتْ عَيْنًا كَالْجِبَالِ تَقِيلَا
مَجْدًا بَنَاءَ الْأَعْمُومِ أَثِيلَا
تَلْقَى الْحَزُونَ إِذَا مَشِيَتْ سَهُولَا

فَارَوْقُ يُنْدِيكَ الْحَى بِهَلَالِهِ
أَصْبَحْتَ فِي مَرْحِ الشَّبَابِ وَلَهُوِهِ
حَلَّ الشَّابِ يَزَافُهُ وَكُتَابُهُ
أَوَّلَتْكَ بِمِصْرٍ قِيَادًا فَأَعَدَّهَا
وَسَسَ الْأُمُورَ إِذَا جَمَعْنَ بِمُضْطَلَى
وَأَرَى الْقَدَاءَ جَلِيلَا
عَنْ خَيْرِ شَيْءٍ فِي الْوَرَى سُؤُولَا
وَحَمَلَتْ عَيْنًا كَالْجِبَالِ تَقِيلَا
مَجْدًا بَنَاءَ الْأَعْمُومِ أَثِيلَا
تَلْقَى الْحَزُونَ إِذَا مَشِيَتْ سَهُولَا

توثيق رعمسيس الثاني فرعون مصر الشاب

مؤتاد عبد الرحمن عسري

جيداً تذكروها مساحة ودماثة . كما أنه ليس من ذوى الطابع
الجزئية المسترسلة في سيجات التفكير المأتمنة في أودية الأحلام ،
وإن كانت له سيقاها لفرط ما سقلته التربة وهذبت حواسيه ،
وإنما طبعه التائب هو الأقدام والزينة بمران هذا الجسد الذى
ارتاض على المشقة والجاهد من سباق المجلات إلى الرماية والصيد
فضلا عن المارك الحربية ، تنوفرت له منها ضللا سرعة الحركة
ورباطة الجأش والاستخفاف بالخطر . وشد ما كانت تستجيشه
أوصاف الشراء لواقع أسلافه . ثم هو يحس منذ نومة أظفاره
بأنه مولود للرماية واللك . وكان يطيب له أن يستذكر الرامس
التي هيأه لوراثته السلطان ، فيذكر شامث
التطوير وكيف ضمه والده إلى صدره على
مشهد من كبراء النبوة ورجال القصر
لتسرى إليه فتحات الحياة ، ثم نادى به
ملكا من بيده في وسط الحفان التصاعد
والدريج المرتل .

ولقد كانت التقاليد الدينية والسياسية
حافزا للفراخنة على رعاية مملكتهم بهمة
وصدق ، فهم على المرش خلفاء الآلهة ،
وهم مسئولون عما يفعلون بين يدي
أوزيريس في يوم الحساب . فلا جرم
يكونون في مقدمة خدام الدولة الساحرين
على تدبير شئون مصر وممتلكاتها وتقعد
أحرارها . وإن رعمسيس لم يكن يدب بنب عن
طوقه ، ويتجاوز طور الطفولة حتى تولاه أبوه يذره ويخرجه
على يديه . فصحب الابن أباه في حرب الشام ، وكان يماونه في
الفتلات الدينية ويطلع على كافة شئون الملك وتدير إدارته . فهو
لا توكه إلى الآلهة اليوم من واجبات وتيمات غير هباب .

ولقد انقطع بين عشية وضحاها عهده بالصبا الفرير حين اجتز
حلاق القصر طرقة المهذلة على صدغه الأيمن شارة عليه . وعما
قريب تضاف إلى قدرته الإنسانية على عظمتها قوى الحياة تنتقل
إليه مع شامث الملك . وهذى عليه كبره كالأمل كنهها فيسهل
كل عهد بأنه وإن كان الأخير زمانه لآت بما لم تستطه الأوائل .



تمثال رعمسيس الثاني فرعون مصر الشاب
(محفوظ بتحف تورين بإيطاليا)

كانت وفاة الملك سبقي الأول والد رعمسيس نجية للبلاد
جزعت لها وليست من أدناها لأقصاها تياب الحداد . وقد
قضى نحيبه في غفوان السر واكثال
الرجولة بعد حكم جيد زاهر . فانتد
سلطانه واتمت رقعة ملكه شمالا حتى
دانت له الشام كلها ، وبلغ حدود الملتين
في آسيا الصغرى وممالك بابل وآشور
إلى أعالي الفرات ، واستتب له الأمر
جنوبا في النوبة ، وضرب على أبدي
قبائل البدو في الصحراء الغربية فكف
عن الودى الحصيب غاراتهم المتكررة .
ثم جعل همه إلى صلاح البلاد وعمارها ،
وأمانا حتى اليوم على علومه شهود
ناهضة ناطقة ، منها ضريحه الرائع ومعبد
الربابة وبهو الكرنك الشاهق مرفوع
الملك على عمده الفخخة وقد ازددت
جوانبها بتأويل منقوشة تثل انتصاراته وتروى وقائمه تخليداً
لظلمته وبجده .

ولكن كان الزمان عن قده ما يبدو من الخابل على ولده
وإن كان يد في سن الحلم .

فانتظر إلى الملك الشاب من ذا الذي لا ينزلتنة طلته !
فانه ليرجع أول ما يروعك - بإقامة الفارعة وجمال الوجه
- واستواء الخلق ، وهو مشفق لطيف الأوصال لمن الأعطاف خو
إلى الخيال لا يجمع ما يلفظه التآمل في ملاحه من القوة والتفاوت
كعقيب الجبين وفي الأنف ومناة الفك وشدة البقن فإن هذه

الاله حوريس في صورة مقربوا الآخر الإله ستفي صورة سلوقي .
ثم يتوج الملك بالتاج التتاهم للوجين التليل والبحرى ماء ، ويجلس
على العرش وعلى جانبيه إله الجنوب وإله الشمال وقد وضع
الكهنتان إلى دعامه العرش أزهار اللوتس وهو نبات جنوبي ،
والبردى وهو نبات شألى ، وربطه النباتين ببعضهما إلى البعض
بأربطة متقاطعة . وجامع هذا لا ينفكان يشدان فضول الأربطة
يديهما ويستندان برجليهما عرابها حرمًا على توثيقها ؛ وأخيرًا
يبيض الملك والتاج على رأسه وهو منتشع بالليلسان وفى يديه
الحجن للمقوف وسوط أوزيريس ويؤدى فرشة « الطواف
بالحماط » حول

الحراب إشارة إلى
أنه يتسلم ملك
حوريس وست
ويكفل بسياتته
ودفع السدان
عنه .

ولم يبق بعد ذلك
إلا اتخاذ الضمانات
الرسمية . فان الألهة

تتخذ سجلات مستوفاة تحصى فيها كل شئ : تجنبًا للملاحاة
والخلاف . وهذنان كهنتان يتنل أحدهما إله الم تحوت ، ويتنل
الآخر إله الكتابة سحت ، يجرران السكوك بالصينة الملكية
و يودنها ديوان الساء . وأخيرًا يدونان اسم رعحيس على ورقة
من نبات السيط القدس تخليدًا لحكمه .

ولقد كان لترايتل الكهنة فى وسط الكون الهيب فمل
الرق والتنازم السحرية فى نفس رعحيس ، فملا عما كانت
مضجوبة به من الحركات الوزوية والوفقات النبيلة والاشارات
الثنوية فى ترسل ويسر . فمئلًا بقينًا بالرسالة للوكولة إليه وبقدرة
على تأديتها وبأن التوفيق ملازمه طيلة حياته . ونهض بعد انتهاء
الرسم وقد سرث فى اسطافه الفتحة الألمية .
وحكم رعحيس فرعونًا على مصر .

ولقد جرت العادة منذ أثنى سنة بأن تجرى مراسم التتويج
فى منف عاصمة الوجه البحرى بمقتضى احتفال مقرر منذ أقدم
عصور المملكة المصرية المتحدة . ولكن فراعنة الدولة الحديثة
قد آثروا أن يكون تتويجهم فى طيبة عاصمة السعيد وهو منشؤم
ومنتب أعمراتهم تحت رعاية الاله آمون . فلما جاء رعحيس عاود
السنة القديمة لأن أسرته من الدلتا ولأنه فوق ذلك موثق بأن
الوجه البحرى يرتفع كل يوم شأنه ويعظم خطره من التاجيتين
الحرية والاقتصادية .
وهكذا استهلأت أعياذ تتويج رعحيس فى منف بمدا التيتان .

ومنف مدينة عريقة

فى القدم واقعة فى
بلي ملىق فرعى
الدلتا وهى عاصمة
بالأهين تطوقها
خبايل التنبيل
الباسقة ، وتقوم
فى أقمها الترنى
مئلثات الأهرام ،
وتسطلع شمها



حفلة التتويج عند الفراعنة (من آثار العراة)

التجدة على الحقل قد تنبع فى فلاحها النشاط والطرب كاتهب
من ناحية بحر الروم فتحة باردة تمشى الأبدان .

ولما كان المصريون الأقدمون يؤمنون بأن الاسم — سياتن
التنطق والمكتوب — يقوم مقام السى وله قوة رهيبة تغلق
الأشياء والأشياء ، فقد عكف الكهان على اختيار الأسماء الملكية
الأدبية ليكمل بها اسم الملك . وتم يسرها لرعحيس سلطة اللوك
وجبروت الأربلب .

فم تماقت الراسم تنقل للملك الجديد القوى السحرية للفترة
يتاج مصر . قترى الملك بد التطور يتنلى على هذه للنسة التاج
الأبيض شار الوجه التليل ، وعلى منصة أخرى التاج الأحمر شار
الوجه البحرى ، ويسمون هاتين الحلقين إشراق ملك الجنوب
وإشراق ملك الشمال . ويقوم بالتتويج كهنتان مقتمان يتنل أحدهما

ولك طلبة أليك رع
 المساعد في معارج الساء
 وليك يوحى بكل ما يجري في بلدان الأرض
 وانت واثق في قصرك
 وإنك لتسمع ما يدور في الخافقين من أحداث
 لأن لك الألف من الأسباع
 وعينك أخذت من مجوم الساء
 وتبصر مالا تبصره الشمس
 وكل ما يقال ولو كان همساً وبجوى
 يقع لا محالة في سمك
 وكل ما يفعله اسره في الخفاء
 فان عينك تراه :

يا رعسيس يا رب الجبال ورب الحياة !
 وكنا كانت أعياد التوبيخ عند قدماء المصريين تخرج فيها
 عبادة فرعون بعبادة الآلهة باعتبارهم أن الملك العظيم هو حي
 الدولة وحي الدين .

عبد الرحمن صرقي

تاريخ الأدب العربي

لهذا تأسس إسمه من الزمان

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط
 يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم
 في صورة قوية تحليلية رائدة
 ثمة عشرون قرناً ويطلب من إدارة الرسالة
 ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

وقد ذهب بعدها إلى طيبة حيث جرى شبه توبيخ لمن له ،
 وكان ثمّة عيد الآله « مين » في آخر مارس عقب موسم الحصاد .
 وعبدة « مين » لها شأنها الأكبر في بلاد مصر الزراعية . فهو يشبه
 الحنبل وشمس المحقول والبساتين ، وهو يقرن أحياناً بأمون إلى
 طيبة الأعظم ورب الأرباب والبشر وأب الفراعنة . وفي هذا
 العيد قدم لك إلى « آمون - مين » قرباناً من الحصاد في
 ذلك الأوان

وقد غدر وعسيس قصره في طيبة كما تطلع الشمس بإمرة
 الآله من مشرقها ، وشخص إلى هيكل « مين » في محفة الفاخرة
 يحملها ويحمل المراوح إلى جانبها عطاء الدولة ، ويتقدم الحفة
 للسلطة كاهنان يسكان بجوار البخور ، وكان آخر رتل الأناشيد
 وهو يحك يده فرط أساء من البردى . وفي طيبة للوكب حرق

الطير والذواقي عرّفها الماهات الآمر ، وسير وراءه في نظام
 جليل رائع أكابر رجال القصر تبهم فيالق من جنود الحرس
 البراسل . ولكن الآله « مين » يخرج من محرابه محمولاً على
 أكثاف ثلاثين كاهناً يصحبه عجل أيضاً باعتباره الصورة الحية
 التي يتجسد فيها ، ويتقدمه صف طويل من الكهنة يحملون
 الشارات الدينية وتماثيل الكف الصالح من الفراعنة الراحلين ،
 ويتقدمون إلى اللقيح حيث الملك واقف . وهنا يشرف الآله مين
 على ابنه فيدخله في عداد الأرباب كسائر أسلافه . وإليه لحديث
 عظيم . وإذ ذاك يطلقون طير الأوز في جهات الأفق الأربع
 لأذاعة البشرى في أركان المعمورة كما فعل الآله حوريس نفسه
 عند توبيخه . ويجري الاحتفال ويتم في وقت ودقة على حسب
 الأصول المرمية . وفي النهاية يقدم لك القرايين تماثيل أسلافه
 ويتطلع بتعجب قصير جزمة مصطمة فيقدمها للآله باعتبارها
 باكورة الحصاد في عهده

ويبدو فرعون إلى القصر ، فيقبل عليه رجال البلاط ووزيره
 بإسار وجميع الموظفين يحبون مليكهم وينشدون في مديحه :-

أقبل على بوجهك أيها الشمس الشرفة

يا من تضيء القلوب بسنا جمالك

أنت شمس الوري

تنن عن مصر الظلمات

إبراهيم باشا

موقفه نصيبين

ذلك اضطراباً ، على الرغم من أن تركيا ومصر كانتا في حالة حرب فعلية في البر والبحر منذ شهر مارس من عام ١٨٣٩ ، كما أنباء القنصل الأجنبي العام بالقاهرة حكومتها في ٢٦ من ذلك الشهر^(١) . ولطالما استغفر الأتراك إبراهيم بموقفهم العدائي ؛ ولولا قدرته على كبح جماح نفسه لتكشف ستار السلم عن حقيقة الحرب اللتنية . وقد كتب في ذلك القنصل اليوناني العام في الإسكندرية إلى وزارة خارجيته بتاريخ ١٨ يونية يقول :

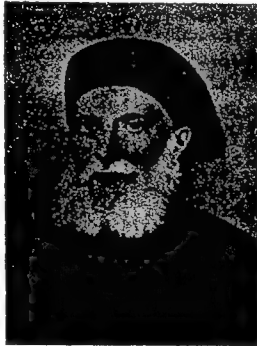
« تعلم الأنباء الواردة من المنطقة التي يسكن فيها الجيشان في الوقت الحاضر على أن جيوش السلطان تواصل الزحف ، وتشجع أهل البلاد على الثورة بتقديم الأسلحة وبذل الوعود لهم . وقد تقدم سليمان باشا وإلى مصر (في جيش مكون من نحو ثمانية

فارس ، حتى بلغ عنتاب واستولى على المدينة ، وإن كانت قلعتها لازتأ في أيدي المصريين . ويقال إن حانظاً باشا القائد العام للجيش التركية كان مع هذه القوة ، ولكنه تخلف عنها قبل أن تصل إلى عنتاب . ورأى جنود السلطان سكوت الجيش المصري وامتناعه عن القتال إطاعة للأوامر الصادرة من الوالي إلى إبراهيم باشا ، بعد أن هدده بالبول الأوروية وأذنته ألا يكون البسادى ينتج باب المدون ، فانتقموا هذه الساعة وتوغلوا في البلاد من غير أن يلاقوا مقاومة ، اللهم إلا مناوشة بين الفرسان السائي الذي ذكره وكتيبة صغيرة من البدو^(٢) .

وقد أفضح هذا القنصل العام نفسه في رسالة سابقة بث بها إلى حكومتها عن حقيقة تهديد البول الأوروية . وقبل أن تنقل إلى القاري شيئاً من هذه الرسالة تقول إن ميخائيل توسزا

Michael Tossizza الذي بث بهذه المعلومات إلى أنبانيا لم

في أواخر هذا الشهر يخرج الأستاذ محمد جبران ناطق مدرسة بيا فادن الابتدائية ترجمة عربية لكتاب « إبراهيم » تأليف القاضي يركريس بصريه غلى من شركة روتلج الإنجليزية ، والكتاب مثال من اللغة والأمانة في الترجمة . وإليك فصلاً من فصوله تنصه بحسبة عروج الفلوق أمر افه ملكه .



لما علم محمد على بأن الجيش التركي يستمد للزحف على بلاد الشام ويحرض أهلها على الثورة أمر وزير حريته أن يخلص إبراهيم رغم معارضة قناصل الدول وأوسع وزير الحرية إلى مقر القيادة العليا لجيش إبراهيم . وكان الطريق أمامه طويلاً ، ولا يستطيع هو البر فيه مسرعاً كما يسير الرسول . ولذلك سبقه مبعوث خاص يحمل إلى إبراهيم أوامر أمية . ولم تستطع الأخلاص على نص هذه الأوامر ، ولكن في مقدورها أن تسكن بمنائها لأن إبراهيم قد خول منذ بونيه

سنة ١٨٣٩ الحق المطلق في أن يقبل كل ما يراه صالحاً ، فيبدأ الحرب أو يحافظ على السلم حسبما يتلقه عليه الظروف^(٣) . ولما ترك محمد على لإبراهيم أن يتصرف في الأمر بحكمته وحسن تدبيره ، كان يعرف أنه لن يهاجم الدنو إلا إذا اضطر إلى

(١) - فتح قرية نصيبين على الطريق القاصد بين بكة والإسكندرية وهو غير نصيبين التي بالمزقة ، ويسمى الآن برك و الترتك قريب (الغرب) (٢) - بوليس في كتابه السالف الذكر ص ٦٢ (٣) - فتح قرية نصيبين على الطريق القاصد بين بكة والإسكندرية وهو غير نصيبين التي بالمزقة ، ويسمى الآن برك و الترتك قريب (الغرب)

الثلاث محمداً علياً أن دولهم لا تسمح بأن يطرأ على العلاقة القائمة بينه وبين الباب العالي تغيير ما ، وأنه إذا أقدم على عمل أيا كان نوعه فسندضم هذه الدول إلى تركيا لقتاله والتغلب عليه ؛ فأجابهم الباشا عن ذلك بقوله :

« إنني لأرغب في الحرب ، ولن أقدم على عمل عدائي ، ولكنني راعب في الاستقلال ، ولن أعتل عن هذه الغاية »^(١)

على أن هذا التحذير كان له أثره في نفس محمد علي ؛ ورأى أن خير وسيلة لتجنب هذه الأحداث البئيسة النادرة بأسوأ المواقف ، أن يرسل إلى الجنوب . وكانت الإشارات متواترة بأن مناجم من الذهب ماحلة للاستغلال قد كشفت في السودان . ورأى الباشا أن مصلحته أن يتحقق من هذه الأنباء الهامة بنفسه ، حتى إذا ما اضطر إبراهيم إلى الزحف على الأتراك ، حلت بهذا الكشف مشكلة من أهم المشاكل . وزيادة على ذلك فإن غياحه يهيئ الظروف للسالة التركية كلها أن تستمر على قرار ثابت ممكن . لكن هذا التياب للوقت لم يكن ليفت في عهد الزمرة الدبلوماسية للتحدة التي ظلت تمارض محمداً علياً بعد رجوعه في ١٥ مارس سنة ١٨٣٩

ولاشك في أن إبراهيم كان يهرق كل هذه الحقائق ويعرف أيضاً كيف يضبط بهربها ؛ لأن أباه كان دائم الاتصال به لا يقطع عنه أخباره ؛ وكانت معرفته بها وتقديره خطر الموقف الذي كان يواجهه سبباً في أنه لم يحرك ساكناً حينما استأثر الأتراك غيظه ؛ وذلك لأنه أيقن أن الأتراك يلقون معونة أوربا السياسية ؛ وعرف الباب العالي ذلك فوقف من المصيرين هذا الموقف الغريب . وكان فون ملكه وفون ميلباخ Von Mulbach وغيرهما من الضباط البروسيين لا يفتأون يحرشون قواد الترك العسكريين ، ويستعينون بما طبع عليه الألمان من اعتماد بالثقة ومناولة في الاطمئنان إلى مقدرتهم ، فيفرون حافظاً باشا بالاستمرار على مناوأة إبراهيم . وسادف تحريض الضباط البروسيين هوى في نفس القائد التركي العام ، فلم يشك قط في التفرد بأعدائه ، لأن له جيشاً جزاراً ، ولقادة الصحابة دقيقة النظام ، وهيته طيبة من الضباط تواتها محاصدوة الألمان .

يمكن من رجال الدبلوماسية الرصينين ، ولا من رجال البحرية ، بل كان تاجراً استوطن الإسكندرية قبل أن تستقل بلاد اليونان ، وكسب صداقة محمد علي . واحتفظ بهذه الصداقة . مما أنشأت بلاد اليونان أول قسميليا في انقطاع المصري في سنة ١٨٣٨ ، عمدت بأمر القنصلية إليه . ولم يكن يرسل في أول الأمر تقارير منتظمة إلى وزارة خارجيته ، كما أنه لم يبدأ الاشتغال بالمسائل السياسية إلا في سنة ١٨٣٨^(٢) . ولم يكتب قط في حياته ذلك الأسلوب الخاص الذي تكتب به التراسيم والوثائق السياسية ، بل كانت مانيه على الدوام واضحة كل الوضوح . ويتنازع ما كتبه تومزا بمنزلة أخرى غاية في الأهمية . وهي ناشئة من الصداقة الوثيقة التي كانت بينه وبين محمد علي . وقد كتب هذا القنصل إلى وزارة خارجيته في ٢٣ يوليو سنة ١٨٣٨ يقول :

« لقد أبلغ للنتر كابل وكيل إنجلترا السياسي أوالي بصفة رسمية أن بريطانيا العظمى تمارض أشد المارضة فيما يطلبه من الاستقلال ، وتصر على أن يبقى كما هو ؛ وإلا فإن الدول الأربع : إنجلترا وفرنسا والروسيا والنمسا ستعمل مجتمعة لضمه من نيل استقلاله ، ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة . وهذه الدول متفقة على ذلك ، وقد قررت أن تزيد قوة الأسطولين البريطاني والفرنسي في البحر الأبيض المتوسط ، وأن ترسل الجنود المتساوية إلى بلاد الشام إذا استلزم الموقف ذلك . ويروح أن سمو الوالي سيصيب بأه إذا خرج عن نيل رفاهه وإرثه والسالة ، فنتلجبه الضرورة إلى أن يعمل لتلها وسائل أخرى ؛ ومهما كانت الباقية فتسكون من أكبر دواعي الشرف له أن يهزمه الدول الأربع الكبرى »^(٣)

وكتب تومزا رسالة أخرى في ٦ سبتمبر سنة ١٨٣٨ يضم فيها روسيا إلى جماعة الدول المتفقة . ولهذا الأمر أهميته ، لأننا عرفنا من قبل أن ملك فون ملكه كان وقتئذ مع الجيش التركي الذي كان يمثل بكل ما في وسعه ليستبر غيظ إبراهيم . وليس يعني علينا أن ملكه كان في ذلك الوقت رجلاً لا خطر له ، ولا يكاد يعرفه أحد ؛ ولكن انضمام النمسا والروسيا وبروسيا كان مقدمة لحلف القيصرية الثلاثة الذي تم فيما بعد ، وسامعاً للخطر الذي كان يترسح له حينئذ إبراهيم . وقد أبلغ قاسم هذه الدول

(١) القنصلية بمصر حينئذ لم تكن للتجارة

تكن أعلنت رحمة بين الوثنيين . وكان كراخ الخطاب ٨ يونه سنة ١٨٣٩ وقد جاء فيه :

« إن التعليلات التي أرسلتها الدول العظمى إلى قنصلها القيمين في الاسكندرية قد قمتي شأين غير راضيات عن الحرب ؛ وإلى لأعرب أيضاً أن سمو مولاي للعظم غير راض عنها ، ولكن على الرغم من هذا .

(١) قن سليمان بلشا المرعشي أرسل فصيلة من جنوده هاجت جيوشنا في بولاق .

(٢) وأرسلهم فرقة إلى بليس^(١) لتحريض أهلها على الانتفاض علينا

(٣) وبشتم الحاج عمر أوغلو إلى كرد داغ^(٢) للفرض نفسه .

(٤) وغزوتهم أرضنا وهاجمت عرب المنادى التابيين لنا .

(٥) ووزعت الأسلحة على أهل ولاية عنتاب ، ودخل سليمان

بلشا المرعشي هذه المدينة ولا يزال باقي فيها إلى الآن . وبالأمر

هاجمت قوة من الفرسان تحت قيادة ساداتكم صفوتنا وأسرتهم

مدفنيكم أن تصوب نيرانها على فرساننا المنادى في غابغابنا

الأممية » .

وبعد أن ذكر إبراهيم هذه الأسباب قال :

« ولقد صيرت إلى الآن على هذا كله ولم أقابله بمثله ، لأنني

كنت أحاول أن أفتح نفسي لأن هذه الأعمال المدنية تغضب

السلطان مولانا العظم . فإنا كنتم ساداتكم تمزقون سكوتي عنها

إلى الخوف فأنكم غططون في ظنكم ، إذ ليس لسكوتي الاسباب

واحد هو حرصي على احترام وديلت سمو والدي وسيدى العظم .

وإنا كنتم ساداتكم قد تقيمت الأمر باستئناف القتال ، فأياكم

تهجون هذا الهيج وتسمون السامش . هلوا إلى ميدان القتال

ولكن هلوا إليه بصراحة ، وخوضوا غمرات الحرب كما يجب

أن نخاض . وإلا فإنكم قد قسيت ما حدث منذ بضع سنين ،

وستلقون رجلاً لا يعرف الخوف طرقة إلى قلوبهم ؛ أما السامش

فإننا لا نطيق احتمالاً إلى الأبد . فهل أحظي منكم بجواب صريح ؟

فإن نعلم فسيفعل ردكم إلى إذا رغبتكم حامل هذا الخطاب

الأمير آلاي محمود بك^(٣) . »

محمد برهان

(يتبع)

(١) ميته صغير في خليج الاسكندرية (للرب)

(٢) جبل الكراكر (للرب)

(٣) كلفين ورو (ج ١ ص ١٩٤)

وشجعه علي الاعتداد بنفسه أن إبراهيم لم يقابل هجومه في ٢٣ أبريل بهجوم مثله . ولما سقطت عنتاب في يده زاد اضطرابه ، ولم يساوره قلق ما حتى جىء إليه بأحد الأسرى الذين وقوا في يد الأتراك عند استيلائهم على قرية تل باشر . وهذا الأسير هو فرجاني شيخ عرب المنادى . وكان رجلاً سواء الله وعده ووجهه من الكبرياء بقدر ما وجهه من قوة الجسم . وأخذ القائد العام يسأل أسيره ، لعله يبرهنه مايقده في موقفه ، لكن الرجل كان عنيداً لا يلين فأجابه بقوله : « عن أي شيء تسألني ؟ دونك رأسى فليس ينتجني منك لسان ، بل ربما أوقفني في الهلاك وكان منقضي سيباً في إبرة ذي » . فأجابه حافظ بقوله : « لن أسس شجرة من لحيتك إذا صدقتي القول » . فقال له الأسير : « أقسم بالقرآن أني سأبرح هذا المكان حياً سليماً من الأذى ، أخبرك بما تريد » فلما أقسم ضحك فرجاني مله شديقه وقال :

« أتريد أن أخبرك بالحق وأطعك على رأيي في مسكرك ومسكر إبراهيم ؟ أتريد أن تعرف ما سيقع في المستقبل ؟ ألا هل يستطيع أحد أن يتنبأ بما في عالم النيب ؟ لكنك إذ أسررت على معرفة الحقيقة فاني مبتلى بها : إن مسكر إبراهيم مسكر جنود ، أما مسكرك فمسكر حجاج » .

فقال له القائد التركي غائباً : « وما ذا تقصد بهذا القول ؟ » فرد عليه بقوله : « رأيت في مسكر إبراهيم أكداً من الأسلحة وإلى جوارها كتاب من الجند للنساء مدججين بالسلاح ؛ ورأيت للدفاع وإلى جانبها رجال المدفعية ؛ ورأيت الاضطرابات وبقربها الفرسان ؛ ورأيت كل إنسان في موضعه متأهباً لأداء واجبه ؛ ولم أر شيئاً من ذلك في مسكرك ، بل رأيت فيه يهوداً وتجاراً وأغمة ؛ رأيت فيه رجلاً يقترض المال ، ورجلاً يبيسون ، وآخرين يصابون ، وذلك قلت : إن مسكرك أشبه شيء بمسكر الحجاج . وتسألني لمن سيكون النصر ؟ فأقول إن هذا ما لا أعرفه ، لأن علمه عند الله ، وستعلم نباءً بعد حين »^(١)

إن للأتراك أغلاماً ولصغيرهم قوم كرام . ومع أن حافظاً قد تألم وكاد يصحق بما قاله العربي الصريح ، فقد فك أسره وخلى سبيله ، وقبل أن يعود إليه صوابه جاءه رسول ومعه خطاب من إبراهيم ، ولم يكن هذا الرسول يحمل واثقاً لهدنة ثلثي الحرب لم

(١) كلفين ورو في كتابها الثالث الجزء ١ ص ١٨٨ .

مشروع تقسيم فلسطين وأخطارها

لباحث عربي كبير

جلس سكان فلسطين مساء يوم الأربعاء الواقع في ٧ يوليو، أمام الراديو منتظرين سماع تقرير اللجنة الملكية. وكان السكان ضيقاً في منظر البيوت وفي القامى والأبدية. وما كاد الذبح يفرغ من قراءة خلاصة التقرير واستتاجت الحكومة المتنبئة حتى اتاب أهل البلاد ذهول دام بضعة أيام من شدة الصدمة.. وأراد غفلة للتدبيب السامى أن يطلّغ بهم ويحلمهم ويهون عليهم المصاب بدعوى أهل البلاد إلى إنعام النظر والقوى في إبداء الرأى، وأن يحكموا العقل على العاطفة في تقرير الحكم على مشروع اللجنة الملكية اتبينا هذه النصيحة وقرأنا لسان خلاصة التقرير، ثم أخذنا في قراءة التقرير نفسه. فما كان أشد دهشتنا عندما رأينا اللجنة الملكية تخالف في تقريرها جميع تقارير اللجان البريطانية، والخبراء الأنكلز، وكتب حكومة لندن البيضاء، ورأى عصبة الأمم، فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية، حتى أنها تخالف أيضاً ملك الانتداب نفسه. تقول جميع هذه المستندات بأن التزامات الحكومة المتنبئة نحو العرب واليهود متساوية، فقالت لجنة اللورد بيل خلاف ذلك، وأوصت حكومة جلالة الملك بتنفيذ التزاماتها نحو اليهود أولاً ثم النظر في التزاماتها نحو العرب. أى أنها توصي بإنشاء الوطن القوي اليهودي، ثم بالنظر في المحافظة على حقوق العرب. وصرت حكومة جلالة وعصبة الأمم مراراً بأن ليس الناية من تصريح بلقور لإيجاد دولة يهودية في فلسطين، فقال اللورد بيل في تقرير لجنته بأن الواجب من تصريح بلقور وملك الانتداب لإيجاد دولة يهودية في الأراضي المقدسة عندما يسبحون أكثرية فيها ونصص ملك الانتداب صراحة بأن واجب الحكومة ترقية الحكم الذاتي في فلسطين، فقالت اللجنة الملكية بأن إنشاء مجلس تشريعي مخالف لملك الانتداب!..

ولم تكف اللجنة الملكية بهذا، بل تهكت في تقريرها بالزيتون وعصائهم، ولم ترهم إلا متاعب، ولم تر في اليهود وأعمالهم إلا عاهة، وجمعت في تقريرها جميع الآراء والأقوال اليهودية التي ترمي أن ليس للعرب حق في فلسطين، وأن الأراضي المقدسة

حق نبي إسرائيل! فكان تقريرها هذا مجموعة أمثالي يهودية. حتى أنه لو قيل للذكور وايزمن، زعيم الصهيونية، أن يكتب تقريراً عن القضية الفلسطينية ومطالب اليهود، لما جرؤ على كتابة مثل تقرير اللجنة الملكية!..

إن تقرير اللجنة الملكية خطة سياسية مرسومة، يراد منها أولاً إزالة مفهول التقارب البريطانية السابقة التي جاءت كلها منذ الاحتلال حتى الأيام الأخيرة لصالح العرب مثنية عليهم، ومظهره سوء السياسة الصهيونية وخطرها على أهل البلاد ووخيم هوائها، وثانياً تحقيق إنشاء «الملكية اليهودية»

إننا لا نبال في بحكم اللورد بيل على العرب لأن حكمه فريد، وطبيعي أن هذا الحكم الشاذ لا يؤثر في رأى النصف البادل على حكم التاريخ، ولا على الأحكام البريطانية الجديدة السابقة، ولا يقلل من أهميتها ومنفعتها

والذي يهنا في هذا المقال هو إظهار أخطار مشروع تقسيم فلسطين، و«الملكية اليهودية» التي تريد الحكومة البريطانية إيجادها في قسم فلسطين الطيب

تجسيم

قسم اللورد بيل فلسطين إلى ثلاثة أقسام، أعطى الأول إلى اليهود، واحتفظ بالثاني ليهودته، وأبقى الثالث لأهل البلاد. أما قسم اليهود فيشمل جميع النضاء الشمالي وسهل الحولة ومرج ابن عامر، والسهل الساحلي حتى ١٠ كيلومترات جنوبي ريشون، وتبلغ مساحته حوالي ثمانية ملايين من الدونغات (المترو ألف متر مربع)، وفيه من المدن الزرية مسدد وعكا وحيفا وطبرية والناصرة، ومن القرى عدد عظيم، حكم عليها أن تصبح يهودية، وقضى على سكانها العرب البالغ عددهم أربعمائة ألف عربي بأن يرحلوا من وطنهم المزرى. أما القسم الذى سيوضع تحت انتداب بريطاني جديد فيشمل القدس وبيت لحم وضواحيهما وجميع الأراضي التي تدير فيها طريق يافا-القدس، وسكة حديد يافا - القدس. ويدخل في هذه المنطقة الرملة واللد وقرى عديدة كلها عربية. وعلاوة على هذه المنطقة فالحكومة المتنبئة تحتفظ لها منطقة لم تبين حدودها على ساحل خليج العقبة، وستكون هذه المنطقة جميع ما يدخل فلسطين من حمراء سيناء وقسم كبير من قضاء بئر السبع إن لم يكن كله لأسباب سياسية.

واعتماد الأنكلز واليهود القول بأن ما بقى من فلسطين خاص

إن هذا خطأ مبين ، إذ أن كل ما تملكه اليهود من أراضٍ في فلسطين منذ ابتداء - حركتهم الصهيونية - مليون وربع من الدونمات ، بينما مساحة القرى التي تريد اللجنة للملكية إنشاء مملكة يهودية فيه تبلغ حوالي ثمانية ملايين دونم . ثم هذين الرقمين يظهر أن « المملكة اليهودية » ستشأ على أراضٍ لا يزال العرب يملكون فيها ستة أضعاف ما يملك اليهود . كأن عدد سكان العرب في هذه المنطقة لا يقل عن أربعمائة ألف ، بينما عدد اليهود فيها لا يزيد على ثلاثمائة ألف .

وفي الواقع أن لجنة اللورد ييل تريد إخراج ما لا يقل عن أربعمائة ألف عربي من (مشروع القسم اليهودي) واستبدالهم باليهود القاطنين بما يسمونه (القسم العربي) البالغ عددهم ١٢٥٠٠٠ فقط ، والذين لا يتكونون فيه إلا بضع مئات من الدونمات . فستعمل تمييز تبادل السكان في هذه الحالة غاية في الجور والخسرة بالعرب . ليس الأمر أمر تبادل سكان ، وإنما هو إجلاء العرب عن القسم الخصيب من بلادهم التي منه يتاشون والذين من دونه لا حياة لهم . ويصبح جلا العرب عن وطنهم استيلاء « الحكومة اليهودية » على أراضهم ، وهذا ما يريد اليهود . وما أوسط به اللجنة للملكية أراد اللورد ييل مساعدة اليهود إلى أكبر حد ، فقرر منع بيع الأراضي فيما حرك تجزئ أسماؤها ، وأعطى « الحكومة اليهودية » الحق في تسيير ثمن أراضي العرب ليوفر عليها مبالغ طائلة ؛ وعليه سيستول اليهود على أراضي العرب مقابل أمان زهيدة . فالأفراد من العرب الذين لهم أراضٍ في (المنطقة اليهودية) ويعتنون النفس بالبراء سوف لا يبالون الأسما التي يمكن أن ينالوها فيها لو لم ينفذ مشروع تقسيم فلسطين .

الموت الاقتصادي

ربما يشكر البعض ، متأثرين بما سمته اللجنة للملكية « فوائد التقسيم » وبإفادته التي يقوم بها بعض موظفي الحكومة . في أن لا فائدة من رفض التقسيم مادام اليهود واصلين إلى أكثر من النتيجة التي يوصلهم إليها قرار اللورد ييل ، ويقولون متسائلين : ألم يحدد تقسيم فلسطين الإطاحة اليهودية ؟ فلن لاذا رفضه ؟ غريب هذا المنطق ؛ لنرفض (وهذا ليس بصحيح) أن ليس في إمكان العرب صد تيار اليهود عن فلسطين ، وليس في مقدورهم المحافظة عليها عربية ، وأن سيأتي يوم يصبح فيه القسم المملع لهم الآن يهودياً إن لم يكن فلسطين كلها ، ولكن ذلك

بالرب يوهوا العرب بأن ما يقي لهم قسم مهم عظيم . والواقع أن ما يقي لهم من وطنهم حسب مشروع التقسيم ، جبال نابلس وجبال الخليل والقسم الجنوبي من القسم الساحلي ، وهذا القسم من السهل قاحل على أكثر السنين لعدم انتظام سقوط الأمطار فيه . وببساطة أخرى إن ما يريد اليهود والآنكز إبقائه عربياً (مؤقتاً) جبال جرداء وصحراء عرقة . ولم يردون إلحاق هذا القسم بشرق الأردن الفقير وتأسيس مملكة عربية منهما

أطلق على مشروع لجنة اللورد ييل مشروع حسم فلسطين ، وكلمة تقسيم مخدع كثيرين من الذين لا ينظرون بعيداً أو الذين لا يعرفون طبيعة الأراضي في فلسطين . أما الحقيقة فهي أن مشروع اللجنة الملكية يطعني فلسطين كلها لليهود ، لأن اعتبار البلاد هو بما فيها من أراضٍ صالحة للزراعة ، لا بما فيها الجرداء ولا بمساحتها الجليظة . وإذا علمنا أن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين لا تزيد على ٦٠٠٠٠٠٠ دونم ، حسب تقدير الخبير الكبير السير جون هون سمبسون ، وإن هذه الأراضي الصالحة للزراعة مؤلفة من سهول فلسطين وهي : سهل عكا ، وسهل الخلوة ، ومرج ابن عامر ، والسهل الساحلي ؛ وإذا علمنا أن جميع هذه السهول داخل ضمن القسم اليهودي ، عدا جنوبي السهل الساحلي القاحل في أكثر الأوقات ، رأينا بجلاء أن جميع فلسطين الصالحة للزراعة وهي فلسطين الحقيقية والتي من خيراتها يتناش جميع سكان البلاد ، وداخلة ضمن القسم اليهودي ، وما بقي من فلسطين قاحل لا يمول من فيه من السكان

إبعاد وتبادل أراضي وسكان

يريد اليهود ترحيل الشعب العربي من فلسطين ليكونوا فيها وحدهم - حقق لهم اللورد ييل قسماً كبيراً من أمانيهم ، وذلك بقبوله هذا البدء ، وإصراره على إقحام العرب الذين يعيشون في « مشروع القسم اليهودي » من فلسطين ، على الرحيل إلى القسم الآخر منها ، أو إلى حيث يشاؤون ، فيما لو قبل مشروع تقسيم فلسطين . ووضع اللورد ييل إصراره في عبارات كثيرة ما استعملها الدبلوماسي إلا لإغشاء الحقيقة والظهور بمظهر الشفيع البادل ، فقال بأن « مصلحة الفريقين تقضي بأن يندل أقصى ما يمكن من الجهد للوصول إلى اتفاق بشأن تبادل الأراضي والسكان » . « بما يجيل القارئ ، من هذا القول أن هناك أقلية من العرب تمك أقلية من الأراضي في (مشروع التقسيم اليهودي) ، لا ،

ومعبر الد والرمة وهما في منطقة الانتداب كعسبر يافا ، لأن هاتين الدينيتين حرمتا أكبر قسم من أراضيها ، وبني هذا القسم من الأراضي لأحياء لسكنها .

ستحل من غير شك (في النطقة العربية) بل في (المملكة العربية) النوى إقامتها في بلاد فقيرة ، أزمة اقتصادية هائلة بل مجاعة شنيعة . وهذه الحالة ترغم الملاك فيها إلى بيع ما يملكون ، أو رهنه ، أو إيجاره على ستين عديدة ، وليس في هذه البلاد من شار ولا مرتين ، ولا من مستأجر ، غير اليهود ... وهكذا يأخذ اليهود في وضع أيديهم على (القسم العربي) ويحقوقه بملكهم ، فتصبح فلسطين برمتها في مدة وجيزة مملكة يهودية خالية من أصحابها العرب . ربما يمتدح على هذا الحكم من لا يعرف السياسة وتلاعبها بأن ليس لليهود الحق في شراء الأراضي في القسم العربي من فلسطين . هذا صحيح ، ولكن بإمكان من يضع هذا القانون أن يضع غيره ، لاسيما وأنه غير قابل للتنفيذ ، والقانون وحده لا يستطيع الحيلولة دون وضع اليهود أيديهم على البلاد بمختلف الطرق مادامت موارد البلاد الاقتصادية لا تفي بمحاجة السكان .

ولا يقتصر الأمر على ذلك ، بل إن (المملكة العربية) المزينة سوف لا تمرف الاستقلال لأنها لا تقدر على حل أعيانها الاقتصادية . والبلاد التي ليست مستقلة اقتصاديا والتي تجاورها دولة غنية قوية طامعة فيها ، لا يمكنها المحافظة على استقلالها السياسي .. وستكون النتيجة التحاق الدولة العربية بال دولة اليهودية ، سواء طلب العرب ذلك بذرائع المواصلات الاقتصادية ، أم اضطروا إليه أمام حيل الدولة اليهودية ، فتشتت الملايين من اليهود في جميع أنحاء البلاد ، ويصبح العرب فيها أقلية فقيرة لاشأن لهم يذكر ، إن لم يرغبوا على الرحيل إلى صحراء الجزيرة .

فشروع التقسيم لا يحدد في الواقع للطامع الصهيونية ، وإنما هو وسيلة لتحقيقها عدة وجيزة ، وهو حيلة يراد بها الوصول إلى تأسيس مملكة يهودية واسعة في فلسطين كلها ، وفي شرق الأردن ذلك البلد العربي الذي لا يطبق عليه مك الانتداب ، ولا يسرى عليه نصريح بلقور ، وفي ذلك ما فيه من الأخطار الفادحة لجميع البلاد العربية

دعوة نور مستعيرة

أقوت اللجنة السليكية أن الدولة العربية التي تريد إيجادها لا تستطيع الحياة حياة اقتصادية وطولت تخفيف شدة القسرة على

لا يتحقق غدا ، ولا بد له على الأقل من تحيين سنة . وسيظل اليهود خلال هذه الستين في نضال عنيف ، وسيذلون خلالها جهوداً عظيمة وأموالاً طائلة ، حتى يصلوا إلى النتيجة التي يوصلهم إليها الآن مشروع التقسيم . فهل من الصواب إذن أن نلهم اليوم ما لعلهم يثأله بمد مشقة وبعد جهاد يدوم نصف قرن ؟ أو ليس من الحكمة السياسية ، إن لم يكن من الواجب الوطني ، أن نصبر ونناضل بالطرق المشروعة ، وننتخذ الوقت عوناً لعل يأتى لنا بما يفرج ؟ وما يدري أن تتغير الظروف الدولية فتكون لنا عوناً على المحافظة على عروبة فلسطين وعلى ثلثنا حقوقنا فيها ؟ أما إن تأسست اليوم مملكة يهودية في قسم من فلسطين فيكون الأمر قد انتهى ، ولا نود بتأديري ، مهما أتت الظروف على إرجاع ما ذهب منا ، وما تقسيم فلسطين ، وتأسيس مملكة يهودية في قسمها العربي إلا وسيلة يراد بها تسهيل استيلاء اليهود على جميع فلسطين وشرق الأردن دفعة واحدة .

إذا نظرنا نظرة اقتصادية إلى ما يريد القوود ييل إبقاءه (مؤقتاً) للعرب من وطنهم وجدنا أن هذا القسم قاحل لا يعيش من فيه ، وخير دليل على ذلك تزوج ألف من سكانه إلى الساحل حيث المنعجب وحيث يساكن البرقالت منتشرة ، ثم إن أوقاً عديدة من سكان هذه النطقة ضارعون بشتون من أعمالهم في الأراضي التي يملكونها في السهل الماخقة في النطقة اليهودية . ومثال ذلك جميع القرى الواقعة حتى على مسافت بعيدة من الساحل ومدن طولكرم والرمة واللد ويفا ، فإن هذه القرى المبددة وهذه المدن الكبيرة تتناش بما يعمل أهلها في أراضيهم وضارهم الواقعة في السهل الذي يريد مشروع التقسيم أن يستولي عليه اليهود ؛ ففي حرمت هذه القرى والمدن من أملاكها ، أصبح لا عمل لأهلها إلا المكافحة الجوع والشقاء (فكيف تصبح حالة سكان هذا القسم من فلسطين متى رحل إلى الأرباباة ألف عربي سكان القرى والمدن التي يستولي عليها اليهود إن قبل العرب التقسيم أو مكثوا الانكناز من تحقيقه ؟

حرمت مدينة يافا ، بموجب مشروع التقسيم من يساكن البرقالت الكثيفة لها والتي منها يتناش سكانها ، فمن ذلك أن أهل هذه المدينة سوف لا يجدون لهم مرتقاً يمكنهم من الاستقرار في مدينتهم . وسيأخذ اليهود الذين يحيطون بهم من كل ناحية في مضايقتهم ، وستكون النتيجة حثاً رحيل سكانها وتسويد المدينة ،

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ١٤ —

البوذية

نشأة الربانية والفلسفة البوذية

ذاعت في بلاد الهند قبل البوذية بزمن طويل أسطورة دينية مؤداها أن إلهذا الإنسانية من آلهامها سيكون على يدى شاب نبيل حسن الخلق والخلق ، يولد بين أحضان العمة ويشرب بين أعطاف الترف والسعادة ، ثم يتخلل عن اللادة ويذهب في التيهوات فيصل إلى القرعة الكاملة التي بها يتخذ الانسانية من بين برائى الشر والألم . فلما ظهر بوذا وكان قد نشأ على التنوير اللامع لبطول الأسطورة المتقدمة آمن الناس بأنه هو المنقذ للنظر ، وكان هو شخصيا يعرف هذه الأسطورة فآمن بأنه بطولها للتشرد ، فأعلن أنه لا شيء أجمع للوصول إلى النجاة من وسيلتين : أولاها التخلي عن اللادة ، وكأنيهما المعرفة . ثم بدأ جهاده بتحقيق هاتين

عليها نوعا ما ، لسانا ؟ لأن في يده توزيع ميزانية الحكومة على دوائر الوزراء . فالأمانة المالية اليهودية يمكن الدولة اليهودية من الحصول على امتيازات خلسة في الدولة العربية ، ومن مراقبة ماليها وسياساتها . . . أى أن الدولة العربية ستكون طوعا أو كرها المستمرة الأولى للدولة اليهودية ، وسوف لا يمر على ذلك مدة طويلة حتى تدبج المولتان ، وتأتلف منهما دولة يهودية كبرى تهدد مايلوها من البلاد العربية . . .

ورأت الحكومة البريطانية تحقيقا للتقسيم صرفا لشرق الأردن عن المطالبة بحق العرب بأن تمدد بسلامة أمور : الحاق القسم الباقي من فلسطين به ، وتأسيس مملكة عربية (مستقلة) منهما ، وإعطاء مليونين من الجنيهات لحكومة شرق الأردن بدل التمتع التي تدفعها سنويا لحد تجزئ ميزانيتها . . .

النتيجة

(الغيبة في المدخلات)

العرب بالمال ، فرددت عبارة « إجابة مالية » مرارا ، كأن المال هو كل شيء . في الحياة ، وكأنه أعز من الأوطان والتمسكات . وقالت : « بما أن ذلك التقسم من فلسطين الواقع في منطقة الدولة العربية لن يستفيد فيها بحد من قدرة المنطقة اليهودية على دفع الضرائب ، وبما أن مساحة منطقة الدولة اليهودية ستكون أوسع من مساحة المنطقة الحالية التي تضم أراضي اليهود ومستمراتهم (بما لا يقل عن ست مئة) فيبقى أن تدفع الدولة اليهودية إجابة مالية للدولة العربية » مما لا ريب فيه أن شعب الدولة العربية لن يرى إنشاءها سوف لا يقدر على دفع الضرائب قد الأكلان الضرورية لمسير أعمال الدولة كما هي حال شرق الأردن الآن ، فإن حكومة هذا الشرق تتقاضى إجابة سنوية من الحكومة البريطانية تمسكها من استمرار وجودها . ولتحسين حكومة (الدولة العربية) من الحياة يريد اليهود نيل أن تدفع الدولة اليهودية للدولة العربية إجابة مالية . أى أن حياة الملكة العربية تتوقف على ما يجد به عليها الدولة اليهودية . . .

إن في إمكان الدولة اليهودية أن ترفض دفع هذه الإجابة السادية بد أن تكون قد آلت ما تفتنى . فمن يضمن دفع هذه الإجابة ؟ أى الحكومة البريطانية ؟ لقد رأينا قيمة ضالحت هذه الحكومة ولا سيما تجاه العرب . لا يبنى إن تبهر هذه الإجابة من يوطنون النفس على الاستفادة منها . إن اليهود لن يدفعوها إذا وجدوا مصلحتهم تقضى بذلك . وسيجدون ألف عذر ليمسكوا من دفعها . لقد نهضت ألمانيا بدفع تمويضات لفرنسا ولتبرها من الدول ولم يمس على تمهدها طائل حتى أخذت في تأجيل الدفع ثم التصل منه نهائيا ، ولم تستطع فرنسا القوة على إبرعها . فعلى مقدور الحكومة العربية الضعيفة إرغام اليهود على دفع هذه الإجابة ؟ ولنفرض أن اليهود سيدفون هذه الإجابة عن طيب خاطر فإن هذه الإجابة ضرب من استثمار اليهود للدولة العربية الفتية ، ووسيلة إلى تدخل اليهود في سياساتها وفي جميع أمورها . هناك قاعدة اقتصادية سياسية بسيطة تقول بأن الشيء في يده ميزانية الدولة في يده مصيره . فلما كانت خزينة الدولة في العهد السابق في يد الترك ، كانت السلطة المطلقة في يدهم أيضا ، ولما انتقل حق فرض الضرائب من الترك إلى البرلمان ، انتقلت السيادة معها . فأصبحت البرلمانات مصدر السلطات . وترى في هذه الأيام ، في البلاد الديمقراطية ، أن نمرة وزير المالية أخذ في الازدياد حتى أنه أصبح يتدخل في دوائر زملاءه ويشر

والقسم الثاني للدينون أو الأحرار ، ولكن ليس معنى هذا أن طائفة الدينين من البوذيين كانت مكنتة بتأدية طقوس دينية خاصة . كلا ، فبوذا لم يكلف أتباعه ماى نوع من أنواع العبادة ، وإنما كل ما كان يتنازه الديني على الدين من البوذيين هو أن الأول كان أكثر تنسكا وأقل تعلقا بمبادئ من الثاني ، وهو لهذا كان نموذجيا له في حياته العملية . لأنه أسرع منه خطى في السير نحو الخلاص من شوائب المادة المادية

غير أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا أن جميع أفراد الطائفة الدينية البوذية كانوا يسيرون عن جميع مظاهر الحياة ، لأن الواقع يخالف ذلك ، إذ كان أكثرهم مع تنسكهم يتصلون بالناس في المعاملة وأحوال المعيشة ، لكن في شيء من الاعتدال ، بل من الحذر والاحتياط . أما أهلهم فكانوا رهاية يعيشون في عزلة من الناس لا يتصلون إلا بالتأمل في أسرار الكون والنظر في عظيمة الوجود . كانت تلك مجرأ على البوذيين الدينين كافة حتى الذين يتعاملون منهم مع الناس ، وكان الواجب على كل فرد منهم أن يتسول طعامه يوما فيوما وألا يدخر شيئا مهيأ كل إلى غده أحس الدينون من البوذيين في داخل أنفسهم بشيء من القلق المني ، فأقنوا بأنهم لم يصلوا بعد إلى الهدوء التفساني التشرود الذي به وحده تتحقق السعادة ، وبحسوا عن سبب ذلك فعلوا أنه التمثل بالعبادة والتخلف عن الطريق القويم الذي سار فيه إخوانهم الدينون ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يطبقوا على أنفسهم تلك التامهج الضيقة ولا أن يدعوا لماتيك القواعد التي كانت قد بدأت تقسو وتتشدق في جميع أساليب الحياة ، فحظرت على البوذي أكل اللحوم والأشوك ، وقيده بأواع محددة من الأطعمة والأشربة والتمنياب ، ورحمت له الحطة التي يجب عليه أن يسلكها ، فكتبت أولئك الأحرار من البوذيين بالإيمان النظري بوذا واتباع الأخلاق البوذية السليمة من : صدق وأمانة وحلم وحياء ووداعة وإيثار وتنحية وغير ذلك من جلال الصفات ، وجعلوا يوتهم مآذري لاخوانهم الدينينيين ؟ أما مشكلة عدم وصولهم إلى السعادة النفسية ، فقد وجدوا لها حلا طريفاً ، وهو أن من آمن بوذا وتعلق بأخلاقه وآوى رجليه وأكرم مشواهم وعاش عيشة مدنية ، فأن روحه قد مدته تنقص بوذا يلدنيا ، لتصل عن طريقه إلى الخلاص من المادة التي يعضن لها السادة والنسابة

الوسيلتين في نفسه ، فخطى عن اللذائذ تخليا عمليا ، ثم لم يثبت أن أعلن أنه وصل إلى نهاية المرقعة كما أسلفنا نشأت عن مبدأ الأول من هذين المبدأين الديانة البوذية التي هي وليدة الزهد والتقصيف قبل كل شيء ، ومن المبدأ الثاني وهو المعرفة نشأت الفلسفة البوذية . وسنحاول أن نلم في شيء من الإيجاز بالديانة البوذية وأركانها وتطوراتها ثم بالفلسفة البوذية وعناصرها الأولية

الديانة البوذية

لم يشأ بوذا في أول أمره أن يقم في مذهبه أى شيء له علاقة بما بعد الطبيعة ، بل لم يتحدث عن إلا في أصح الأحوال ، وإن كان بعض مؤرخي الفلسفة قد ردوا عنه أنه تعرض للألوهية إلا أنكارا وصريحاً بأنه ليس هناك إله على النحو الذي يصدقونه به ، وإنما هناك روح عام متغلغل في كل شيء . ويروي البعض الآخر أن بين أقدم النصوص البوذية نصاً يتكرر الألوهية أصرح الإنكار ، إذ هو يتسأل قائلا : « ما هو الآلهة ؟ هل هو نفس الناصر ؟ إذا كان ذلك فلا يكون في الأمر جديد سوى وضع اسم ممكن آخر وإذا كان غيرها ، ولما هي هذه الخواص التي نشاهدها ، فقد ثبت خلوها هو من بعض الخواص الباقية للناصر ، وهو نقص فيه . وإذا كان له كل خواصها فلم يكن في حاجة إليها ، لا تخافها وسيلة لإيجاد العالم . وإذا فتنح أمام خلاء من الألوهية يؤده المنطق »

وأما شخبها أستبعد هذا المبدأ على ذلك التمسك التوراني والصلح الأخلاقي العظيم ، ولعل هذا النص قد دس عليه في العصر الذي تلا عصره

وكان أهم ما يرى إليه هو تخليص الإنسان من آلامها التوالية التي يجمدها التناسخ بقدر ما يمدده من وحدات العودة إلى الحياة التي هي في كل مرة مليئة بالألم والشقاء . وقد اعتبر بوذا — كما أسلفنا — المجهل والشهوة الأساسيين الجوهرين لهذا الألم ، وأكد أنه لا خلاص للإنسانية إلا بالبرقة والتخلي عن انشادة ، وما وسيلتان متلازمان أبداً ، إذ لا توجد البرقة الصحيحة حيث يميل التهاك على المادة ، ولا تستقر البرقة حيث يوجد المجهل ولا ريب أن هذا الملم من شأن الحياة وما فيها من متع ولذائذ قد قسم البوذيين إلى قسمين : القسم الأول للدينون ،

مصحح تلك البروزة :

الأصغر البروزة

بدأ يوزا منذ فجر اليوم الأول بالتبشير بمبادئه بطل تلاميذه الفضائل التي رأى أنها وسائل الخلاص والنجاة ، ولكنه شاء أن يعلمهم هذه الفضائل عن طريق إتيانهم بأشدادها ، فأعلن أن الرذائل الواجبة التجنب عشر ، وهي : الشهوة والملقت ، والسمي والجبل ، والادعاء والرأي ، والشك والأهمل ، والخلاعة والرفاحة .

كانت هذه الرذائل في أول الأمر تذكر في تعاليم يوزا على النحو التدرج . دون ترتيب ولا تخصيص ، أما بعد ذلك فقد قسمت إلى فصول اختصت كل ناحية من الإنسان بفضيلة معينة منها بعد تطويرها وتعديدها في مجموعتها . وهلك هذا التقسيم : إن الرذائل التي تسبى بالإنسان عشر ، وإن نواحيه التي تأتي هذه الرذائل ثلاث اختصت كل ناحية منها بعدد من تلك الرذائل ، فرذائل الجسم ثلاث ، وهي : التذويب والسرقة والزنى ؛ ورذائل الطلق أربع ، وهي الكذب والهيبة والسياب والطيش ؛ ورذائل التفكير ثلاث ، وهي : الطمع والغبث والتزييف .

لم تكن البروزة تسوى بين هذه الرذائل ، بل جعلها متفاوتة في مراتب الأهم كما هي متفاوتة في سرعة الانحياز من مرتبتها ، ولكنها صرحت بأن التندم هو من أهم وسائل الخلاص منها

على أن الفضائل المأداة لهذه الرذائل التقدمة ليست في مجموعها من النوع العالي في رأي البروزة ، وإعاجي فضائل سلبية لأن من تنف عن البرقة مثلاً يزد على أنه هجر رذيلة من شأنه أن يهجرها ، وهو لهذا لا يسمو إلى درجة من يستعمل فضيلة الزهادة أو التضحية ، أو ما شاكل ذلك .

وعندهم أن أهم تلك الفضائل الإيجابية ما يأتي :

(١) حب الحقيقة . (ب) الرأفة (ج) الطهر

(د) الاحسان . (هـ) مداواة الفتوى

(و) احتجاب كل المؤلثات والتزورات . وغير ذلك مما يصادفه

القاري من أمثلة غالية في كل صفحة من صفحات السيرة

البروزة الغائقة

« بئح »

محمد غنوب

أنت الحياة البروزة بمحذات لم يكن للبراهمة بها عهد من قبل مثل بيع الوحي من داخل النفس بدل أن كان البراهمة يستدونه إلى الآلهة . وعلق العلماء الأوربيون على هذا البدء بما ينفذ عظمة يوزا وسجوه على جميع سكان الهند وهدته بنفسه إلى الحد الذي لم يؤلف عند الشرقيين الذين وصلت مشاكلهم أمام أنفسهم إلى حد إستاد كل شيء إلى الله ، تلك الصاكة التي كانت تحو محتاجهم العقلية الخاطئة من صفات مجهولات الفكر البشري . وسرد على هذه الحلة الجائرة حين تعرض للوحي والأهلام عند الكلام على الاشراقية إن شاء الله .

ومن البرزات التي اختصت بها البروزة إعلانها أن مهتها نجاة العلم وإنقاذها من الألم والشقاء ، وفي هذا التبرية عالم يضطر للبراهمة الآنانيين على بال ، وبهذه النقطة يقرب يوزا من السيج في نظر العلماء الذين يصدقون حذوة الصلب ويتخذون منها برهاناً على غيرة السيج وتضحية نفسه في سبيل إنقاذ البشر من الخطايا والأثام .

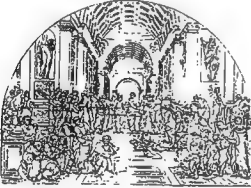
ومن هذه المستحدثات البروزة إنشاء نظام الطبقات التي مر بك مفصلاً في البراهمة « الأرثوذكسية » ثم أقر عهد التطور حتى جاء يوزا بحرمه على جميع منتقبي حياته ، وإن كان الأستاذ « دينيس سورا » يرى أن يوزا لم يبلغ نظام الطبقات ، وإنما كانت المقاطعة التي نشر فيها حياته خالية قبل وجوده من نظام الطبقات لأن من السلب به أن البراهمة لم ينشروا ديانتهم في جميع قاع الهند ، ولكن هذا الرأي غير صحيح ، لأن بعض النصوص البروزة ووت لنا أن يوزا كان كثيراً ما يتلاق مع بعض البراهمة يتبهون في البراري والقفار فلا يكثر بهم ولا يلفت إليهم .

وهما يمكن من الأمر ، فقد عا يوزا كل تلك الفروق التي كانت البراهمة قد وضعتها بين طبقات الشعب زعمها أن الكهنة خفوا من رأس برهما ، والهند من ذواحيه ومكنيه ، وأرباب الحرف من سابقه ، والأرذاء من قديمه ، فلما جاء هذا الملصع العظيم أعلن أن جميع بني البشر سواسية لا فضل لأحد على أحد إلا بالزهادة والمعرفة .



سنة ١٥٠٤ وأسابها سبوساليزو (Sposalizio) ، غير أن هذا لا يتخذ دليلاً على أنه لم يتم تصوير لوحات أخرى قبل هذا التاريخ ، إذ المروف أنه اشتغل بالتصوير في كنيسة بيروجيا وفي سيتا دي كاستيلا

وفي هذه السنة أيضاً (١٥٠٤) سافر إلى فلورنسا وأقام فيها بضع سنوات لم يتركها أثناءها إلا عندما كان يذهب في بعض الآتة إلى بلدة أودينو أو إلى بيروجيا حيث بقم مله



مدرسة أثينا — صورة خاتمة بالهناك

وتأثر في فلورنسا بآراء ليوناردو (راجع الرسالة) وفي فرا بارولوميو Fra Bartolommeo فدفته في التصوير وعنايته الهيجية ترجع إلى ليوناردو ، على حين ترى السيميري وجمال التناظر وإبداع التقسيم وشفافة الحركة إلى بارولوميو وصور في فلورنسا لوحة لأجل سان فانسكو في بيروجيا تمثل دفن المسيح ، وهي القطعة التي لا تزال عفوطة بمجايري بوجيره في روما

واستعمله البابا يوليس الثاني سنة ١٥٠٨ لتوجيه إلى روما حيث زخرف وصور بعض غرف الفاتكان ، وهنا بدأ اسمه بيشتر ، وما كاد يعمل لدى البابا يوليس الثاني وليد الماشر إلا وكاتب

رفائيل الفنان أبدأ

RAFFAELLO SANTI

للدكتور أحمد موسى

عرفنا من المقالات السابقة أن عصر الرقة قد امتاز بمدعظم من توافرت فيهم السكافليات التي إذا قوتت بغيرها أننا باطلاق بعض المؤرخين على هذه المرحلة الزمنية « عصر النهضة »

وعرفنا بعض الشيء عن ليوناردو دافينشي ، وتناولنا بالبحث ميكيلانجيلو الذي اعتبرناه عبقرة ملهمة في عالم الفن ، كما غشنا أنجابه ونواحي إنتاجه ، ووصلنا إلى أنه كان أعظم فنان ظهر رغم ما بذله حاسدوه من مجهود لتدبير السكائد له حتى يقضوا على صيته وبسمته

واليوم نأالج شخصية أخرى على التقيض ، غمرتها محبة الناس واستأثرت بأكبارهم وتبدلهم إلى حد بعيد . ومن تكون هذه الشخصية غير « رفايلو سانتي » الذي كان على أكبر جانب من مجال الطلعة وسمو النفس ودفعة الشورى ورقة الشائل ؟

ولد رفايلو يوم ٢٨ مارس (٩) سنة ١٤٨٣ في أودينو ، وتلقى أول دروسه على والده للمصور جيوفاني سانتي الذي مات عندما بلغ الابن الثانية عشرة من عمره ، ثم على معلم آخر ربما كان تيموتيوتشي الذي عاش في أودينو في ذلك الحين أيضاً ، والذي كان صديقاً حميلاً له فيما بعد

ولم يترك رفايلو مدينة أبيه إلا سنة ١٤٩٩ عندما أراد الالتحاق بالعمل عند المصور المشهور بيروجينو في مدينة بيروجيا وإذا رجعتنا إلى مصورهاته كلها ترى أن بينها واحدة أرسها

قليلاً ولكنه أمتع كثيراً ، وهو إلى جانب ميكيلانجلو لا يُعدان فقط ثروة الفن الايطالى الحديث بل ثروة العالم أجمع .

ولم يشتغل دقايولو بالتصوير الجمعى (الفركسكو) إلا بعد أن سافر إلى روما حيث قام بتصوير ثلاث غريف وهدعة كبيرة في القاتيكان ، وفيها جمع بين التصوير الرضى والقيى .

ويمد أن كان البابا بوليوس الثانى عازماً على زخرفة النترف بواسطة بعض المصورين الماصرين أمثال بيروجينو وسودوما وغيرها ، تراه قد تحول اتجاهه إلى دقايولو بعد أن شاهد تصوره وتقوّه على عمله ، فكلفه القيام بأكال العمل إلى نهايته .

أما عمله فى الثرفة الأولى (Stanza bella Salgneura) (١٥٠٨ - ١٥١١) فهو متجه فى جوهه إلى الروح الفنية التى كانت لها النبة فى ذلك الحيف وهي روح من النهضة ، ويتلخص موضوعها فى التعبير عن قوة القوى السيطر على العقل الانسانى ، الهيمنة على مصر الانسان ؛ فىرى المشاهد أمام عينيه صوراً راسمة للتعبير عن اللاهوت (الدين) والفن (الشعر) والفكر (الفلسفة) والقانون (الفقه) ، صرداها على مساحات دائرية الشكل ، وإلى جانب كل منها التفاسير المرتبطة بموضوع الصورة كالخطيطة والمقوّه والدنيا وحكم سالوم .

أما المنود الكبيرة فى هذا المكان فقد جعلها تنطق بالحقائق التى رُسم إليها فى مالنا الدنيوى .

وفى المكان السى ديسپوتا (Disputa) صور السحيين الصالطين مجتمعين حول الهيكل وقد فتحت فوق رؤوسهم أبواب السماء (النعم) . وفى بارناس (Parnass) صور الشراء ، الأقدمين والمحدثين ملتفين حول أبولو وآلهة الشعر من حوله .

أما الفلسفة فقد صور مايبر عنها بمدرسة أتينيا الجامعة (الكارتون محفوظ بميلانو) وهي شاملة للشنتين بالعدم العقلية أمثال أفلاطون وأرسطوطاليس وحولهم تلاميذهم ، واتخذ الفنان الركن الأيمن من الصورة تصوير نفسه مع معلمه بيروجينو .

أما الدين فهو يمثل فى صورة بابايا والقيصر وما يصرفان الأمور والشئون بموجب الكتب السماوية .

الألجنة تلجج بذكره ، وعم صيته إيطاليا وغيرها من البلدان المحاوره وكلفه فرانس الأول ملك فرنسا فنية كانت كاهات عليه كثير من الأكابر ، والتف حولهم تلاميذ عديدين من المسجين به والرائعين فى فنه

ولم يكن مظهر دقايولو ليدل على أنه فنان ، بل كمن أقرب إلى مظهر الأسماء منه إلى رجال الفن . فتكونته الجبانى الرقيق وملابسه الرافضة الاختيار ، وشبهه النض ، إلى جانب أدبه الجم وحديثه المخلاب ، كل هذا جعل الناظر إليه أو المتحدث معه يظن أنه فى حصرة أمير أروستورقلى

وكان المشيئة أرادت ألا يكون بين ميكيلانجلو وبين دقايولو أي تشابه أو انسجام ، حتى الاتجاه الذى عند كليهما كان مختلفاً ، فاللوضوع الانسانى وطريقة الاخراج والتعبير تباينت عند كل منهما

وكان فى الخمس السنوات الأخيرة من حياته الرئيس الأعلى لبناء كنيسة بطرس ، وتمعن فى دراسة علم الآثار ومعرفة أسرار الفن القديم ، وفكر فى دفع الانقراض والأثرة عن آثار روما القديمة عندما كان محافظاً للآثار فيها

وبلغ القدوة فى سن مبكرة وبغاة أصيب بحمى انتهت بموته ، ولم يكن قد أكمل السابعة والثلاثين من عمره حين وافته للثنية فى ٦ إبريل سنة ١٥٢٠ ودفن فى الباثيون بروما

يقول بعض المؤرخين بأن حزنه على خطيئته ملوأيبيتنا الى ماتت قبله بقليل كان من أهم العوامل التى قربت منيته ؛ فقد كان على رقة إحساسه ودقة تكوينه الجسبانى ملشفاً غلمعياً متفانياً .

فصوّلت مقاومته للرض

وسجل جلال خطيئته فى كثير من مصوراته وعلى الخصوص فى لوحاته التى مثلت السادونا الكسيتية ودوناً فيلاتا ولا يزال بعض هذه الصور محفوظاً فى أوفيفست بفارنسا .

وأقيم له تثنال تذكارى من البرز فى أوربينو بارتفاع أربعة أمتار تقريباً ، صنمه المثال الايطالى المروف لوريجي على سنة ١٨٩٧ ، كما تحت المثال الألمانى هانل تثنال له لا يزال من المخلدج الفقة لمرآة تحت الألمانى .

هذه قد تكون أبسط قصة تثال عن فنان لا نظير له ، عاش



العالم الجليل القى يضم الشجرة والتدبير ، وما الناصفة والعراك
إلا في خيالك وفي نظرك إذ يمددك عن هذه الحقيقة ، كما
يمددك عن كثير من حقائق الحياة .

وبين أصل الشجرة وحافة الماء منسجج صخري من الأرض
كسنة الأعشاب البرية ، ونبتت فيه حشائش التيجل الجليظة
وقليل من السعد ، تأثرت من فوقه بجمع شجيرات من عشب
البرتوف الأخضر الرامي . وقد هجر قتيان القرية وغداها
الحسان هذه البقعة الجليظة ، شأتهم في هجر كل جبل ، سيأورا
البيش والضرب في مناك الأرض . لئله الله على مناكها .
نك بقعة من الأرض أصح ما توصف به أنها ملك الطبيعة
على قلة ما تملك الطبيعة من ولديها العظيم ، فلا عراش يسج
بطنها ، ولا فأس تقب طبقاتها ، ولا منجل يحمده ما نبت فيها ،
بل ولا إنسان يحيا تحية الحب والجلان . فعلى أحق بأن تدعى
« الشقة الحرام » كما يسمون البقعة التي تكون بين جيشين
متحذرين . No Man's Land .

وكنت أصر على هذه البقعة للجودة مجللاً مسرع الطلوع
فأصبها تحية صامتة ، وأتخي لو أن متافل الزرع والاتاج ،
والحرث والحصاد ، والرى والصرب ، تمكن أن أسعد يوم
واحد أفضيه في ظل هذه المصفاة ، وتوق بساطها السندس
الجليل . وكانت هذا الأمانة تداو في صبيحة كل يوم وأنا راغ إلى
الحقل ، وفي كل أسية وأنا غدا إلى داري . ولكن الأمل
بأن ما دامت هذه البقعة بكر ما ينشأ إنسان ولم يفكر مخلوق
في أن يسمد ببجلها قبي . ودرجت على ذلك الأيام . فالمصفاة
واقفة مشرفة بهامة الجبار على مجرى التدبير . وغداها الطويلة
بما يلبها التسم على صفحة الله ، وخيان « نرك » إنسان بين الشجرة
والتدبير تأتم في وجعاني ، وأمل الشمة يوم أفضيه في ظل الشجرة
المجربة متجدد كل يوم .

ولكن لا . فلا بد من يوم تنشئ فيه آمال المغفرة الخلابية

شقاء

للأستاذ اسماعيل مظهر

هذه صورة من صور الريف ، حملها ذا كرتي مذ كنت شابة
في مقتبل العمر ، وقد انتهيت من مجهود عام دراسي شاق في زمان
كنا ندرس أكثر المواد باللغة الإنجليزية ؛ وما كنت أنسى
من تاريخ رومانية واليونان والحساب والهندسة والجبر وأدب
شكسبير ، حتى سارعت بالسفر إلى الريف أستجم بكونه
وسادجته ، وأطلب في حقوله وهوائه وشبهه راحة القلب وسوى
النفس ورضا البال ، وأسعد بالعمل في الحقول جهد استطاعتي
لأشارك في عمل له نتاجه وثمره القريب . غير أنني شعرت بسد
قليل من الاستفراق في الريف أن الحياة فلما نبتنا الراحة التي
نطلبها أو نحقق بعض ما نتمنى من الوحدة والاتساق يشيعان في
نواحي العقل والنفس ، ويمضان على المرء بعض ما ينقضي في حياة
الذين من إرهابك بأنفسه في تنافر الصور في الرثبات والمقولات .
ذلك بأن قربتنا الصغيرة كانت قد احتلت بكائن غريب الأطوار
من نسل آدم وحواء ، أجدر به أن يكون على نشو الإنسان من
صورة دنيا ، مثل الأعلى والبرهان الصادق الملموس الناطق للبيان

بقربة من غدير يمر بجوار القرية ، شجرة من الصفصاف
تدلى فروعها الطويلة تدمس صفحة الماء الجاري ، حتى ليخيل
إليك أن بين الماء وفروع تلك الشجرة صراعاً ؛ كأن الماء يحاول
أن يقتلها ويحرقها بتياره ، وكأن الشجرة تحاول أن تقاتله
إرادته فتشث بالأرض . أما التدبير فيجري هادئاً مطمئناً ربث
من فكرة العنف والقتل . وأما الشجرة فتدلى فروعها على
صفحة الماء الملمد ، كلها نرجس في خرافات الأقدمين .

فلا جلال إنز ولا عراك ، ولا تناحر ولا خصام ، في ذلك

فيك إلا أنك وحش مقدس يريد الانخفاض على التربة المسكنة الوادعة . ولم يكن في هذا غير معيب . فقد همت أولاً أن أقرئه السلام ، ثم ترددت وقم في نفسي أن أجبره من أذنه البليط لأجبه الطريق السلم إلى القرية الأخرى . ولكن لم كل هذا التنبؤ ؟ فهو جالس على حافة الندير مستمتع كأنه التمس الأجرب المجوز وقدي حاضرة . فركلة واحدة قلم به إلى الندير يتولا . برحته الأبدية . ولأى شيء خلقت الرجل وفيها القسم ، ولأى شيء زودت بهذه الضلالت القوية ، إن لم يكن لكل هذا الطرف ولكل هذا المخلوق الأشوه . فان الطبيعة ما أبدعت من شيء إلا وأبدعت معه طريقة التخلص منه . وقد قم و غسى أن الطبيعة لم تدربنا على الدو والقفر ، والركل والكسز ، والطفر والركز ، فطموكتنا إلا لتكون عدتنا لكل هذه الساعة ، وفي مثل هذا الطرف ، وليل هذا القرد الأزعر المريب

وقد قويت في نفسي هذه الشهوة وغيل إلي أن الأمر سهل حين الطريق مقفر والمخلوق خلوة . وقد احدثت الشمس فناءً في عينا الحقة الحقيقة . وما أجبل هذا المخلوق في الحياة بعد هذا كله إلا استيقاظه فسيه ، سرعان ما نبخرت منها فكرة الثورة على النظام وعلى الطبيعة ، وتحركت شفتاي على غير إرادة مني وقرأته السلام

يا لله ! ها هو ذا قد نظر إليّ بكامل وجهه ، وعيناه تيمنان بصيصاً فيه الرعب والوجل والألم والقسوة والجود . وأخذ بمجاهد جهاد التسميت ليرد تحييتي بأحسن منها ، وأخذت الكلمات تخرج من شفتيه غير متأسكة الحروف ، فكان فيها بدوغ وقصر واستعالة ، وهوج واستقامة ، وإلهام وإشمام ، ومفت دقاتي ما أعرف عددها قبل أن يتم رد السلام :

— عليكم السلام ... ورحمة الله وبركاته ... إزاي حضرترك سلمت ... أهلاً وسهلاً ... يا ماربج

— اسم أختيا إيه ؟

— اسمي ...

— أيوه

— اسمي ... والله اسمي ... اسمي ... عمد

— تفضل إيه

— ... نا

— أيوه أنت

سحاب من الكدر . فان مخلوقاً غريباً احتل البقعة الحرام ، واستغل بالصنفاة القدسة . وقد خلق رداءه وجلس على حافة الندير ينظر في مائه القلاب المالح كأنه يستوحيه الأبرار ، مثبتاً ناظره في نقطة واحدة كأنما جاذبية الأرض قد جمعت فيها ، ولما يساب متحدراً إلى غيابه ، والصنفاة قاعة ينظرها الرارف ما يمتينا في هذه الحياة من شيء . استغل بها فيلسوف من طبقة أفلاطون ، أو أباه «مسخ» شوهت الطبيعة من خلقه كذلك الشبح الذي رآته على «وصفت سيحجة ذات يوم .

هو مخلوق مبط هذه البقعة من عالم سحري عجيب ، مثيل الجسم نحاسي اللون منير البين أطلس الأنف دقيق الشفتين على غير قياس ، بارز اللحن إلى عية غير مأقوة ، مكتنا الرأس طويل الوجه بارز الصدر محشوف الظهر ، طويل القراعين قعير الرجلين . وقد اندكت رقبته بين كفتيه ، فقصرت قائته على قصرها ، وغشيت نحاسية وجهه بقعة من السواد الفاحم أثقلت مساحة منه غير صغيرة ، وبنت فيها شرشات قصار ملس كأنها الحشائش القطرية في حرجة كثيفة حبيبت الأشجار الباسقة عن أرونها ضوء الشمس . وهو فوق ذلك أجرد ، فلا شارب ولا لحية له ، غليظ اليدن والقدمين ولمس الشدقين بارز الأسنان إذا مشى فهو المرة إذ تلبث ؟ وإينا نظر فكأنه يريد أن ينفذ يصهر إلى ما في سريرتك . وما تم حدة نظره وجودها ، إلا عن شدة ما قامى من الزمن ومن الطبيعة ومن الناس

مررت بهذا المخلوق محسوراً على أملي الذي سوف لا يتجدد بعد اليوم ، وعلى البقعة الحرام يستيحيها هذا القزم الأسود العجيب . فكت أدرك كل صلب ثم أغلظه من روائى في روائى إلى الحقل وفي غدوتي إلى البار وما رأيته يوماً مبيداً عن ظل الصنفاة أو غير ناظر إلى صفحة الندير . وقد ألف المكان وألغى نظري ، فكان يميل إلي أن الصنفاة والتدبر قد أصبحا له على حد قول هوجو ، بمثابة البيضة والشم والسكن والوطن والكون وقد همت مرهات عديدة بأن أسأل ما شاءه ، وما حاله ، وما الذي جعله يختار قريقتا دون القرى الأخرى . وكنت أقم هذه الرغبة وأسلط إرادتي على حب الاستطلاع في نفسي . ولكن هزمت ذات يوم فوقت إزاده وأطلت النظر فيه ، فأخذت بمخالسة النظر وحول عينيه عوي وسائر الأنان نظراتي في الأرض وتحتوكان حركة عصبية شديدة ، حتى ليخيل إليك أن هذا الانسان ما يظن

— أنا ... يشتتل ... في غيط ... عم حمدان ... الي ...
قصاكد ده :

— ويذك يا ؟

— أ .. نا

— أبوه إنت

— بلخي ... بلخي ... بعيد من هنا ! بيتا وبيتها ... ثلاثة
تعريفة عام . واسمها ... اسمها ... الخرابة

ولقد صدق المسكين . فاية بقعة من بناع هذا العالم الواسع
تقدف الانسانية السوءة في أحسن تقويم تمثل هذا الشيخ الموسخ
إلا بقعة خراب :

إذن قطع هبط علينا من الخرابة . وكيف يتسوى أن يعيش
في السران والمدنية ، من تلفظه الخرابا الوحشة الجرداء . وبلدة
الخرابة قرية لا يتدور اسمها على السنة موظف الحكومة إلا قليلا
فعي في شمال البقعة وفي أرض بور تبلغ مساحتها بضعة آلاف
من الأقدنة كلها مرصعات وأغاديء ، وقد تجمعت المياه في بعض
التحدرات ونبت فيها النسيبة والبششين . أما الرقعات فقد
تجمع من فوقها السيخ الأحمر الكبره وتوجهنا أدغال من العرقاء ،
وما إن نبت على هذا الخراب الشامل بنظرة حتى نضل إليك أن الله
قد أزل على هذه الأرض حسانا من السماء فأصبحت صيدا زلقا
وعلى تبة من تباب هذه الأرض النبعة الخالصة تقوم أكواخ
قرية الخرابة ، وقد نبت عليها شوك المافول الأخضر ، وتسقطها
سحائش الطين ، ولتمتد الرطوبة إلى نصف ارتفاعها . وعقدت
أسطح الحجيرات البايين التي ، وضحت في أعلاها التواوير بارزة
من أواسطها ، فيخيل إليك إذا نظرت فيها أنهن عجائر القرية
المهجورة مسخن بكاره ، وهن يتطلعن جيما إلى الشمال . فلما
جن الليل وأرسل القمر أشته الفضة على هذا المكون الميت
الجبب ، شبه لك أن القرية قطيع من القية السود ، تساق
متراحة ، ولكن في صمت كأنه صمت القبور

ومن حول هذه القرية تقوم بضعة شجيرات من السنط بهت
لونها وامتعت أودعها ، وما يشاهها من طرفي البهار إلا غريين
تنقن ، وما بالها في الليل إلا اليوم تنوح من حول القرية طيلة
ساعات الليل : فادة حيط الأحياء والأموات ، حرسه بالها
الطوية الشجيرة الحزينة ، ترى الطبيعة المجردة التعبد

وعلى مسيرة بنع دقائق قطع حياة القرية ، وقد انتشرت فيها
القبور كأنها كتبان الرمل سفها الرياح ، فتجاورت مرصدة في
بقعة من الأرض ، والأرض من حولها فسيحة راح ، كأن طبيعة
الانسان الاجتماعية قد أقسمت لترحمت في القبور كآزحه في الحياة .
وقد ترى البعد ومن فوقه ذلك الكتيب علاه السيخ المكثيب ،
ومن حوله نبت الشوك وحوط القبر من جميع جهاته ، كأن الطبيعة
قد أرادت أن تحدد تحوم كل قبر لكنني اللوق مؤودة المراك على
استلاك القبور ، وهناك تقع على جمر ذئ ، وهنا على نيشة
ثعلب ، وقد تنبته على حربة طائر في وحشة ذلك الصمت الأبدى ،
فتري قطاة أزجها مسيرك في مدينة الأموات ، فترك عنها من
فوق قبر لتقتل به على صدر ميت كان بالأس جبارا لا يرحم ،
عنيلا بلان ، مشبوب الشهوات واسع الأمل مسكار الجنان
وإنك لتسجب كيف أن قزم الخرابة يترك تلك الحياة التي
نشا عجرة منها ، بل وفي حضنها الريب . ليهبط قريتنا ، فلا
تراه إلا ونذكر الخراب والقرين واليوم . ولا يحية إلا وفي
عيلنا مجل هذه الصور التي صورها ، يحميها منظره ويدعوها إلى
الوي مجرد الذكرى ، بأن في بلدنا شخصاً من الخرابة . وتساوي
الأفكار صفة نفسية ، ولكن لابد من باعث يجر كما هو دعوما . فكان
هذا سببا في أن يمد الناس عن طريق هذا الانسان لثلا تقوم
في عيلهم ذكريات الخرابة وذلك القفر الجنب الحزين والأكواخ
تسقطها الحشائش والأشواك والأشجار الميتة القائمة من حولها ،
والقريات واليوم ، والجبانة والقبور ، فتشفي الطبيعة المرحه
الباسمة سلسلة من تلك الذكريات الباكية . فلا ريب إذن في أن
الأقدار قد تناصرت على هذا السخ الشؤوم . ولكن لم يقس
عليه من الأقدار شي . بقدر ماقت عليه الطبيعة التي شوهت من
خقه ، و « الخرابة » التي نبذته وقذف به إلى الوجود .

وقد يولد بعض الناس متقلبين بأوزار ، أو محكومين عليهم بأن
يبيشوا في جنوة عما يحيط بهم من الأشياء : فمنهم من يبيح عليه
الطبيعة ، ومنهم من ينجي عليه الأسرة ، ومنهم من يبيح عليه
الناس ، ومنهم من ينجي عليه البيئة ، وكثير منهم من يبيح على
نفسه ، ومنهم من ينجح إلى الدنيا حاملا وزر أبيه ، أو وزر
أُمه ، أو وزر يسطع مكا وهو بعد تلك الأدلة الضعيفة . وذلك
الحلق الباس . الذي لا اختيار له في اختار له الأقدار ، ولا



البريد الأدبي

التين وبجبة جلالة رئيس مجلس الوزراء وكبار رجال القصر
٤ - يمود لنش المحروسة إلى الباهرة فيقل جلالة الملكة
وحضرات صاحبات السمو الملكي الأميرات وبجبة جلالاتنا ناطر
خامة جلالة الملك
٥ - يقوم ركاب جلالتنا وبمهمف الملكي إلى محطة
الاسكندرية فتنال قيام ركاب جلالة الملك وبجبة جلالاتنا ناطر خامة
جلالة الملك
٦ - يتحرك ركاب جلالة الملك إلى محطة الاسكندرية في
الوقت المناسب لكي يقوم القطار الملكي الساعة ٩، ٣٠ صباحاً
٧ - يكون في منزل الاستقبال بالمحطة حضرات الساتيلين
على ظهر الباهرة والمتاد وجودهم عند تشرف جلالة الملك نمر
الاسكندرية سنوياً .
٨ - يقوم القطار الملكي إلى محطة سراي التبة رأساً ويقف
في المحطات للمتاد وقوفه فيها ويكون الاستقبال طبقاً لا يتبع عند

الامتنال بتولية عبود الملك

أذاع مجلس الوزراء البرنامج الرسمي التالى للاحتفال بتولية
صاحب الجلالة الملك وهو

الوصول الى الاسكندرية

- ١ - تصل الباهرة بمشيئة الله الساعة الثامنة من صباح يوم
الأحد ١٧ جادى الأول سنة ١٣٥٦ الموافق ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٧
فيصمد إليها فعوضوا مجلس الوصاية والأسماء والتبلاء الموجودون
بالاسكندرية ، ورئيس مجلس الوزراء والوزراء وكبار رجال القصر ،
وحافظ الاسكندرية وقائد حاميتها المصرية ومدير اللوائى ، ومدير
البلدية ، ومدير خفر السواحل
٢ - ينزل المستقبليون ما عدا رئيس مجلس الوزراء لانتظار
جلالة الملك على مصيبي محطة الاسكندرية
٣ - يقل جلالة الملك لنش المحروسة لتشريف سراي رأس

حيلة في ما مضت . الكلمة المبرمة في ألواح الأبد والأزل .

في الانسان طبيعة مشتركة ، من تفاسير الوجوه ماينع عنها ،
ومن التكريلت وتعالى الأفكار مايرسم على وجوهه أبناء آدم
تاثير واحدة . فكنت إذا ذكرت «عمدا» مساعد حمدان الربري
ويطنه « انطراة » ، ارتسم على الوجوه مايدل على مقام في
التفوس من الاستيحاش والتشاؤم والنبض والاستفزاز .

وفي صبيحة ذات يوم ، أشبه بذلك اليوم الذي احتل فيه
ذلك القزم سيف الندير المحبوب ، اجتمع نفر من أهل القرية
وقد ذو قرن ذكاه بأهته السايوة ، ينظرون في اللاه ليتبينوا شيئاً
يملو ويحيط أمام قنطرة تحجز مياه الرى

نك جنة « عمد انطراة » ، قد تولا الندير برحمته الأبدية ،
أما أهل القرية فقد ظهرت على وجوههم تاثير الرحمة ممزوجة

بالكثير من راحة البال والضمير . فلا الشوه يمازج ذكرياتهم ،
ولا انطراة يبرهاها وبوسها وأشجارها البيت وقبورها الوحشة
وسكونها الريب الأليم ، وليلها الرية الهادى عدوه الموت ، يمر
على غيلانهم أو يلباس وهمهم من بعد ذلك

ولكن . . . هناك مقبرة من الجنة المسجاة ، جلست
« قاطمة » ابنة حمدان ، برجعها الصبوح وعينها الراسمين ،
ويشرتها القمعية الجليلة وقوامها التين المتناطف ، جلست وحدها
بنير شريك من تينان القرية وتينانها ، وهي أثنهن جيماً ، تخالسى
الجنة النظرات صامتة مبهوة ، وترنم الجسد البارد بينين حاريتين
جلبدتي النظرات ، وقد تاطرات منها مدوح المحدثن كالخصائص
الكبار

اسماعيل مظهر

انتقال جلالاته من القصر إلى سراي القبة الماهرة .

٩ - تمجد دقار لعيد أسماء الهنئين في قصرى وأسر التين وعابدين .

معدوت مباشرة السلطة الدستورية

يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ - ٢٩ يوليئ سنة ١٩٣٧ .

١ - يقوم الركاب للسكر من سراي عابدين احامرة الساعة ٨٣٠ صباحا إلى دار البرائن عن طريق ميدان عابدين فشارع الحديو اسماعيل فيدين الفلكي فشارع الحديو اسماعيل فشارع قصر البني فشارع مجلس النواب .

٢ - تكون المعودة إلى سراي عابدين الماهرة من طريق شارع قصر البني فشارع سليمان بشا فشارع فؤاد الأول فيدين ابراهيم بشا فشارع ابراهيم بشا إلى السراي الماهرة .

٣ - عقب عودة جلالة الملك إلى السراي الملكية الماهرة تجرى التشرفات العامة حسب الترتيب الذى سيطن عنه وفى الوقت نفسه تقام حفلات استقبال فى المحافظات وعوامم الديرات للموظفين والأعيان الباقين بها .

٤ - بعد انتهاء التشرفات يقدم وزير الحرية بسلم الجيش القصرى ويحضره كبار الضباط إلى حضرة صاحب الجلالة الملك عصا الشريعة هدية منهم لجلالاته رمزاً لاختلاصهم وولائهم .

٥ - تجرى تشرفات حضرة صاحبة الجلالة الملكة قهيل الظهور وبمده طبقاً لترتيب القابلات الذى سينشر فيما بعد .

٦ - قهيل النساء يذيع جلالة الملك كلمة على شفه فى الراديو .

٧ - تقام مأدبة عشاء بالسراي وتقبها حفلة ساهرة .

يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ - ٣٠ يوليو سنة ١٩٣٧

١ - يؤدى جلالة الملك فريضة الجمعة فى مسجد الرافى ، ثم زور قبر المنصور له والده .

٢ - تقام مأدبة عشاء للملاء فى قصر عابدين يحضرها رئيس مجلس الوزراء ووزراء الأوقاف .

٣ - فى الساعة الخامسة يفتتح المنظر تقام حفلة شاي بسراي عابدين الماهرة .

٤ - فى الساعة ٨،٣٠ مساء يشرف حضرة صاحب الجلالة الملك مأدبة العشاء التى يقيمها رئيس مجلس الوزراء بسراي العفران والحفلة الماهرة التى تليها .

يوم السبت ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ - ٣١ يوليئ سنة ١٩٣٧

١ - فى الساعة ٨،٣٠ صباحاً يستعرض حضرة صاحب الجلالة الملك الجيش

٢ - فى الساعة الخامسة مساء تقام حفلة شاي بسراي عابدين الماهرة يحضرها ضباط الجيش على اختلاف رتبهم وأسلحتهم . وكذلك الضباط المتقاعدون من رتبة أميرالاي فما فوضا

رسائل من مصر فى أواسط القرد الماضى

أصدر متحف بروكلين الأمريكى أخيراً كتاباً عنوانه «رحلات فى مصر» Travels in Egypt ، وذلك من ديسمبر سنة ١٨٨٠ إلى مايو سنة ١٨٩١ ، وهى عبارة عن رسائل بقلم تشارلس أدوين وليور ، نشرها وعلق عليها العلامة الأثرى الأستاذ جان كابر . ولؤلئت هذه الرسائل المصرية قصة مؤثرة فقد كان من علماء الآثار الأمريكيين . وفقد على مصر فى أواخر القرن الماضى ، وقضى بين أطلالها ومسابدها القديمة نحو عشرة أعوام فى التنقيب والدرس ، ثم توفى فى سنة ١٨٩٦ . دون أن يتمكن من نشر شئ من مباحثه البديئة ، وترك مجموعة أثرية نفيسة ومكتبة نفيسة عن الآثار المصرية وهبها أبناءه إلى متحف بروكلين تخليداً لذكراه . وفى سنة ١٩٣٣ عثر الأستاذ كابر فى هذه المجموعة على رزم من رسائل مهمة ، وما كاد تصفحها حتى أيقن بنفلسها وأهميتها من الوجهتين التاريخية والأثرية .

ذلك أن تشارلس وليور كاتب هذه الرسائل عاش فى مصر فى فترة وصلت فيها الباحث الأثرية القديمة إلى ذروة الازدهار ؛ وكان بمصر رمز العلامة الفرنسى ماسبيرو يقوم بأعظم حفرياتهِ وبمباحثهِ ، وكذلك العلامة الألمانى هينريخ بروكس ، والمسنترق الانكليزى ستابس ، وكان ماسبيرو يوتشد تدقيق إلى أعظم اكتشافاته وهو اكتشاف الروميات التركية فى للدر البحرى ؛ وكان مستر وليور وثيق الصلات بأولئك العلماء الأعلام وبأعمالهم

بسرعة ، واستعملته السفن التجارية منذ أوائل هذا القرن ، وكذلك نظم في جميع الأساطيل الحربية ، وأضحى أداة سهلة سريعة للواصلات البرقية ؛ وخصص مركبتي حياته لتحسين اختراعه للدعش ؛ وأنشأ منذ سنة ١٩٠٠ شركة للواصلات اللاسلكية سميت باسمه ولها اليوم فروع في جميع أنحاء العالم . ولما دخلت إيطاليا في الحرب الكبرى تولى مركبتي الاشراف على الواصلات اللاسلكية الإيطالية ؛ وفي نهاية الحرب انتدب عضواً في الوفد الإيطالي لدى مؤتمر الصلح ، وتولى عن إيطاليا توقيع معاهدات الصلح التي عقدت مع النمسا وبلغاريا ؛ ومنع مركبتي من ألقاب الشرف العلمية والأوسمة الرفيعة ما يضيئ المقام من ذكره ؛ ومنع جائزة نوبل للعلوم في سنة ١٩٠٩ ؛ وانتخب منذ سنة ١٩٣٠ رئيساً للجمعية العلمية الإيطالية ؛ وأضحى عليه لقب الرئيس ، وانتخب عضواً بمجلس الشيوخ

واليوم يشهد اختراع مركبتي في الواصلات اللاسلكية وتبادل التمجيزات الأهمية أعظم ما عرف العصر ؛ ولم يحدث أي اختراع آخر مثل ما أحدث اختراع مركبتي من ثورة في نظم الحياة البشرية ، ولم يقرب مثل ما قرب بين أبعد أطراف العالم . وإذا كنا نستطيع اليوم في لمح البصر أن نتصل بأوروبا وأمريكا وأستراليا ونحن جلوس في منازلنا ، وأن نصلي إلى آخر الأنبياء العالمية ، وأن نسمع الموسيقى والفتاة على بعد آلاف الأميال ؛ وإذا كانت السفن في عرض المحيط ، والطارقات في جوف الفضاء ، نستطيع الاتصال والاستئناس عند اللزوم ، فالفضل في ذلك كله يرجع إلى عبقرية جوجيليو مركبتي

ولم يبق في عصرنا من المخترعين نبوغ ماركبتي في ميدانه سوى رجل واحد هو أدسون المخترع الأمريكي ؛ على أن مركبتي يتفوق على أدسون من الناحية العلمية ، ويتجاوز بسعة آفاته التي لم يجد منها بمر ولا جيل ولا هواة . وقد عاش مركبتي طول حياته في جو من الهدوء والفتنة ؛ يعمله النجاح إلى التماس النجاح ؛ وكان مثل العلامة المتواضع رتبته بالفكرة الإنسانية إلى ذروتها .

ومباحثهم ، وكان أيضاً وثيق الصلات بالأهل في المناطق الجنوبية التي يجري فيها الحفر ، وقد وفق في حفره إلى اكتشاف بعض القطع الأثرية وأوراق البردي ، وهي تحفظ الآن في المتحف البريطاني . فعنه الجهود والتطورات العلمية العظيمة التي شهدتها مصر في أواخر القرن الماضي بصفا مستر ولبور في رسائله بأسباب ، ثم هو يصف خلالها حالة الريف المصري والمجتمع المصري يومئذ ؛ وهذه الرسائل التي وجهها إلى أسرته وإلى بعض أصدقائه هي التي يضمها المجلد الضخم الذي أصدره متحف بروكلين وقام على نشره الأستاذ كابر ، وهي رسائل لها قيمتها في تاريخ مصر الأثرية والاجتماعية في أواخر القرن الماضي .

جوجيليو مركبتي

في يوم الثلاثاء الماضي نمت أنباء رومة العلامة المخترع الأشهر جوجيليو مركبتي ، الذي كلف لاختراعه في الواصلات اللاسلكية أعظم أثر في تطور الحياة البشرية في عصرنا ؛ وكان مولد هذا العلامة الكبير في مدينة بولونيا (إيطاليا) في ٢٥ أبريل سنة ١٨٧٤ في أسرة كريمة من أب إيطالي وأم أيرلندية ، وتلقى مركبتي تربية حسنة في جامعة ليجورن ثم في جامعة بولونيا ؛ وكان من أساتذته العلامة الرافعي الشهير روزا . وأبدي مركبتي منذ حداثة عتاه خاصة بكل ما يتعلق بالكهرباء ، وشغله فكرة نقل التمجيزات الكهربائية عن طريق الهواء فأجرى فيها تجارب لم تشجبه عليها الحكومة الإيطالية يومئذ ؛ فذهب إلى إنكلترا واتصل بالسير ولیم بریس كبير مهندسي التلغرافات يومئذ ، وأجرى تجاربه بأشرافه ، ونجحت التجربة لأول مرة فوق خليج برستول . وفي سنة ١٨٩٩ تقدمت التجربة خطوة جديدة ، واستطاع مركبتي أن ينظم الواصلات اللاسلكية بين فرنسا وإنكلترا فوق القنال الإنكليزي . وفي سنة ١٩٠١ استطاع أن ينظم الواصلات اللاسلكية فوق المحيط الأطلنطي بين كورنوال في إنكلترا وجزيرة فينوفندل في أمريكا على مسافة ٢١٠٠ ميل ؛ وعلى أثر ذلك انتدبت الواصلات اللاسلكية بصفة رسمية بين أوروبا وأمريكا ، وكل اختراع مركبتي النجاح الكامل ؛ وذاع الاختراع

مرب الميكروبات

إذا كان عصرنا عصر المجزأت العلمية ، فهو أينما عصر الهلكتات . ولم يسبق في التاريخ أن سخر العلم لاختراع الهلكتات البشرية كما سخر في عصرنا ؛ فالأهم الطبيعة كلها تسخر قوى العلم لاختراع الأسلحة الجديدة وصقل الآلات "هالكة" . وتحسين الأسلحة الجوية والبحرية . وتحويل الحرب إلى عملية ميكانيكية غزوة ؛ وأفزع ما في هذا نشاط الخرب هو الحرب الكيماوية التي يوجه اليوم لها نشاط العلم والاختراع ؛ فلهاء الذين يعتبرونهم القديس أن يصلوا لخير الإنسانية ورفعتها وصون الحياة البشرية من الأوباء والأمراض ، يملكون اليوم لافناء المجتمع الإنساني ، وسحق الدين ، وقتل الإنسان واسطة النازي الخاطئ ، والوسائل القبيحة والجرائم (الميكروبات) الفتاكة ؛ وتشتمل العوامل الكيماوية في معظم أهم الكبري اليوم باختراع هذه الهلكتات والصل على منافعها قواها الهلكة ؛ وقد كانت ألمانيا أول دولة لجأت إلى هذه الوسيلة للروعة ، واستعملتها في الحرب الكبرى ، فاستعملت الغاز السام وأوعاك أخرى من التنازات الخطرة ؛ وكانت هذه مفاجأة مروعة لجيوش الحلفاء . يد أنها لم تبلغ يومئذ مدى كبيراً . فلما انتهت الحرب فطن الحلفاء إلى هذا السلاح الجديد الخطر ، وأدركوا ما للحرب الكيماوية من أثر عظيم في المستقبل . وانكب عطاؤم ومسامهم على بحث الوسائل والتنازات والميكروبات الهلكة ؛ وكانت ألمانيا التي وجدت في الباحث الكيماوية السرية ملاذها وسلطانها بعد هزيعها الساحقة في الحرب - في مقدمة الدول التي خصت الحرب الكيماوية باهتمامها ؛ ويقال إنها انتهت فيها إلى نتائج خطيرة . والمعروف أن ألمانيا حاولت في الحرب الكبرى أن تستعين على إهلاك أعدائها بالميكروبات وإنها حاولت تطبيق هذه التجربة في رومانيا . ومنذ سنة ١٩٣٣ ، أضحى منذ قيام النازي في الحكم تهويل العلم بالأسلحة الألمانية ليل سهل لاختراع وسائل القتل البشري وتحتي غطاء خاضع بشاشة الميكروبات . وقد وجه معهد كوخ إلى العمال الألمانية منشوراً فيه بيان مفصل عن الميكروبات التي

يمكن استعمالها في الحروب القبلية ، وعن أفضل الوسائل لاستعمالها . ويقول الدكتور ليفين الألماني الاختصاصي الكبير في هذا الموضوع : إن الميكروب هو أفضل مهلك للجيوش ، لأنه متى ارتفعت مصيحة الدخان في الجيش فقد قضى عليه . وتتمنى الدول الكبرى الآن بهذه المشكلة الخطرة ، وتجهد في ابتكار وسائل الرقابة ، إلى جانب ما تبني به من اختراع الهلكتات ، وهي جميعاً تفتن إلى الكوارث المروعة التي تتعرض لها الشعوب والإنسانية من جراء هذا الخطر الشامل .

وفاة طبيب عالمي

نعت أنباء باريس الأخيرة الأستاذ الدكتور لارسون العلامة الرمدى الشهير : توفي في الخامسة والثمانين من عمره بعد حياة عليية طويلة حافلة ؛ وقد بدأ حياته أستاذاً للرمد في كلية الطب بجامعة ليل ، ثم انتقل إلى باريس حيث عين أستاذاً للرمد في جامعتها ، وعين مديراً لقسم الرمد في «أوتيل دو» وانتظم عضواً في أكاديمية الطب ، ثم انتخب رئيساً لها ، وطارث شهرته كخبيرة عالية في أمراض العين ، ووضع كتباً ودراسات كانت مرجع الأطباء الرمديين في جميع أنحاء العالم ، وكان لتأليفه ومؤلفاته أثر كبير في تطور طب العيون بفرنسا ، وقد تخرج على يده عدد كبير من أطباء العيون في فرنسا وفي خارجها .

نصر يب

قرأت في عدد الرسالة الأخير في مقالة الأستاذ المؤرخ الجليل محمد عبدالله عثمان في صفحة ١١٧١ في الجاذب الأمير من الرسالة في السطر الرابع أن الملكة هورنس ابنة الامبراطورة جيوزفين من زوجها الأول كانت زوجة القائد موراث . والذي قرأه في الكتب هو أنها كانت زوجة لويس أخى نابليون الذي نصب ملكاً على هولندا ، وولدت من نابليون الثاني سار فيا بعد نابليون الثالث . أما زوجة القائد موراث الذي نصبه نابليون ملكاً على نابلي في إيطاليا فهي كارولين أخت نابليون . ويلاحظ أن الضمير في الفعل في الجملة مفرد بما يدل على أنه لا يتكلم عن اثنتين فالرجو إيضاح وجه الصواب للقائد

(ش)



الشاب اللطيف (النجيب) صاحب كتاب « المستشرقون »
 المؤلف الحديث الذي أخرجه لنا في الأيام الأخيرة مطبعة الاتحاد
 البيروتية في مائتين وخمسين وجهاً من القطع الوسط يحمل اسم
 مؤلفه « نجيب المقيس »

لا أحب أن أعرض لمرورة الكتاب والناحية البليانية فيه
 فإن مؤلفه واحد من هؤلاء الشباب الذين عمروا قلوبهم بالثقافة
 الأجنبية في معاهد إنشيدت لتتل العروبة في بلادنا لغة وحققاً
 وممتدداً ، وإذا قرأت في الكتاب جلا فصيحة فأنما هي نتاج
 التفرقة العربية في المؤلف ، وتمررة جبه للأدب العربي وغزاهه
 بالدعاية العربية التي حمله على ألا يدع مؤلفاً عربياً ، قديماً
 أو حديثاً ، سمع به واستطاع الوقوف عليه ، إلا اتصل به وأخذ
 منه . فهو كاتب عربي في مؤلفه هذا بما قرأ لا بما دوس . من
 أجل ذلك كانت ديباجته فيه غادية لا روعة فيها ولا سحر ،
 وربما وقفت عند كثير من جملة تبيين ما تشتمل عليه من معان
 أبيهما الإجماع .

فإن الكتاب في لونه بسيط ، وهذا لا يبعث من قيت البلية ، فأنما
 يؤخذ مؤلفه بما أودعه من فكرة لا بما نخب فيه من ديباجة .

ما أحببت أن أعرض في قفدي هذا لشيء من ذلك ولكني
 أحب أن أعرض لوائن الجمال في الكتاب مملا يرضع خلال
 خبرتها في نفس الكاتب .

عرفت نجيباً منذ أنشأت عروبي ولم أزل أعرضه حتى اليوم ؛
 ولأول نظرة ألقينا عليه شربت روحه ولم أزل أشرها حتى الآن
 قرأت في شأله الحرية في غير أمانية ولا أمة ، والصرامة
 في غير سراء ولا صفت ، ولست فيه الروح الوثابة والعدل الجبار ؛
 قرأت في شأله كل ذلك ولم أزل أقرأه فيها حتى ساعتي هذه
 توحت فيه إذ ذلك التعابة ولم يكن قد أتبع جيد ، فكتابه

هذا هو باكورة عمله ، وإذا كان وليد أديم النفس وشباهه الناصر

المستشرقون

تأليف السيد نجيب المقيس

لومستان الحوامي

يكاد يكون الاستشراق علماً بنفسه له أصوله وفروعه ، وله
 مقدماته ونتائجه ؛ ويكاد يكون رجلاً ، على غم شتاهم ، شيئاً غلباً
 له أفعه الخاص به ، وحياته القاصرة عليه ؛ وقد مر بهذا الشعب
 ورجاله في العالم قرون لم يكتشفه ، كما هو ، عالم ولا أدب ولكن
 هناك بضعة من أكتساب قلوبنا وللتربين تنقاً من أخبار
 هذا الشعب . . . في مرض الفتى أو التفرط ، وللتاقل إما
 شرق يشكر للمستشرق إنصافه أو ينسب عليه تمسبه ، وإما غربي
 يشكر له عصيته أو ينسب عليه إنصافه .

قرأ في بعض الكتب وفي كثير من الصحف أشياء عن
 هذا الشعب شعب المستشرقين ، وقرأ أشياء لكثير من أفراد هذه
 الجامعة جماعة الاستشراق عما يكتشفون في ظلمهم من أكواراً نحن
 الشرقيين .

أما أن نسمع بكتاب جمع شتات هذا الشعب في غنظ الأزمنة
 والأمكنة ، ولم شتته ، ثم كشف عن أكاره بين جلدتين تشتملان
 على كتاب ولسان شرقي عربي يصور لنا حياتهم قديمة وحديثة ،
 ويصنف فيها أكارهم مكتسبة وموروثة ، ويكشف لنا آراءهم خاطئة
 وصالية ، ويعرض لنا أقوالهم جائزة ومنصفة ، وعن في البحث عن
 أغراضهم وأهوائهم ، ويملأ أمثالهم وأقوالهم ، ويحلل آراءهم
 وأفكارهم . . . بيد أنهم وهو في الصميم من جماعتهم ، متصفاً في
 الحكم عليهم والقضاء لهم ، أما هذا الكتاب فلم نسمع أول ما نسمع
 أباه على الأصح فيمن غير أو حضرم من كتابنا ما خلا هذا

فأما الترجمة عن أدب التكامل؟ ثم ماذا سيطلع علينا به وقد أنشرف على الأربعين من الحكمة والنصح؟

الحكمة في تجميع حخته على ألا يتقيد في كتابه بدين درج عليه في البيت وتلقته في المدرسة حتى كان جزءاً من موه القادر ونفسه الجارية؛ ولم يخل دون تحرو فكره في مؤلفه هذا مية المشرقين في نفوس الضملاء من كتابنا حتى نحلى أكثر هؤلاء إبرام ما تقضى أولئك من حق أو تقضى ما أبرموه من باطل . عرفت القتيبي حراً في زيارته لي وتحدثه إلي ؛ عرفت حراً في مثاله حراً في جده ، حراً في رأيه . وما أنذا أقرأه اليوم في مؤلفه الجديد حراً في درسه ونفكيره ، حراً في بحثه وتحليله ، حراً في نقضه وإبرامه .

والصراحة في نيب حخته على أن يكتب في الأدب للأدب ، ويصحب في العلم للعلم ، ويجهز بالحق للحق .

فأما قم على المشرق لتصبه الذي يدغمه إلى العلم على الاسلام (مثلاً) فأما يتم عليه الحق الذي يراه دون رياء أو زلف يشتمل بهما السلم . جبال لال أو سماً وراء الشهرة التي يحسبها النفر الخامل من متأدينا في الضجة الفارغة والقب الكاذب . القتيبي صريح في كتابه إلى أبعد حد في الصراحة لم يراع معه نهي الرعبيين من قومه عليه فبا يعمل على عصية المشرقين لديهم أو عنصرهم ، ولا حذر انتقام الجهلاء من غير قومه فبا يصوب من محلات الغرب على الشرق .

والروح الرواية في نيب حخته على ألا يترك أدبياً إلا جلس إليه ولا كتاباً إلا وقض عليه ، حخته به هذه الروح التي أن يثبت ما اتصل به من علم ، وأن يدرس ما استطاع درسه من فن ، حتى بدله أن يدغم فبا يتجق فواليت هذه الروح فيه فكرة الكشف عن هذا الشعب شرب الاستشراق البعثر هنا وهناك .

ويجهز القتيبي أصدقاء بضمة أشهر فلا يزوم خلافاً إلا لماذا ، ويعين في البحث والتنقيب ، والكتابة والترجمة ، ثم يطلع عليهم بعد ما وقد بهم وجهه وتفضن حبيته ، فلذا به يتأبط كراوس تقتتل على قلب نابض بالحياة ، وإذا فبرلت هذا القلب ترقع الأعيام ، وإذا بهذا الترقع يلا الأذن دويك .

يتناول حبيب في كتابه رأي المشرق في لغة العربي أو أدبه

أو خلقه أو متقدمه فيعرف به طريقه إلى الحكم على وطن المشرق وعلى مدرسته وعلى كنيسته ثم على حكومته ، فلذا توفر فيه البحث عن وطنه كيف عادوه ، وعن مدرسته كيف تخرج منها ، وعن كنيسته كيف اعتنق دينه فيها ، وعن حكومته وكيف كانت منزلته فيها ، استطاع إذ ذاك أن يمحض هذا الرأي فيرجعه إلى المشرق نفسه مجرداً عن الأهواء أو إلى أحد هذه العوامل متأثراً به إذ قلنا استشرق غربي دون أن يتأثر بواحد منها وهو يثبت في كتابه أن الاستشراق غالباً مدفوع بسياسة الغرب ودينه لنزول الشرق واستعماره وقتل القومية فيه حتى تتوفر التربة للغرب عليه .

هذا ما أحببت أن أشير إليه من موضوعات الكتاب ويكاد يكون أروع موضوعاته ، فالشرق جد محتاج إلى مثل هذا المؤلف وما أحوجنا إلى كتاب آخر من هذا النوع يخلفه قلم الشقي ويطلق عليه اسم (النزاع) يعني فيه بالاراساليات التبشيرية متابعاً بالاستشراق ويبد قليس لي في ختام كلمتي هذه إلا أن أعلن إعجابي بهذا الأثر ، وأدعو كل عربي أديب إلى الوقوف عليه والامعان في درسه . فهل ريتا المستقبل من أبحاثنا من يضرب على هذا الورع فيحرق نفسه من اليهودية بين يدي كل غربي مستشرق؟؟؟

الرماني

صاحب العروة

في قصيدة الدكتور عزام

كان في قصيدة « دمشق » للدكتور عبد الوهاب عزام التي نشرت في العدد الماضي - كانت يتنمض ضمها بغير الشكل ، وقد أهل شكل بعضها - فنعيد هنا نشر الأبيات التي وقع فيها ذلك :
حط الرحال فهذا جيرة بردى وذى دمشق . هناك الأهل والدار
نسرى الألوح متعامدة عسلا . لسكنته ذنب اللاووس جرار
وقد وقع تحريف في الأبيات الآتية وصحتها كما يلي :

خافي الطامع طلع التي عزم على السيلاند والسرار ثوار
شجا فزادى عفا في مدراسها^(١) والدهم بالناس دولات وأودار
إن أرى الجيد قد أشتى أشتى وأشرقت فيه دولات وأمسار

(١) في السلفية مدارس سياسية قديمة خربة

بديل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار البرية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن البلد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

المجلة

بجدة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
دريش تحريرها للشول
محمود الزاوي
الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
التيه الخضراء - القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢١٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ جادى الأولى سنة ١٣٥٦ - ٢ أغسطس سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة



أسبوع التاج

كانت مصر كلها طرقات الأسبوع اللغني، من صباح أحده إلى مساء سيته، في سكرة من الطرب القشوان، وفورة من الحامسة المضطربة. والطرب والحامسة كلتان مكيثتان لا تقصان من حقيقة الأسر في كثير ولا قليل. وكيف تدرك من هاتين الكلمتين وأشياهما تلك الحال العجيبة التي قامت بسكان هذا البلد الوفي أبنائه وتزالاه قدم القاروق، وتوحيج القاروق، ومواهب القاروق، فجعلت كلالهم وأتنامهم وأحلامهم هتافاً لجده لا يفتر، ودعاء لعده لا يتقطع؟!!

احتلت قلوب الناس بما أجتته ليليك الشلب من الإعجاب والحب والأمل، فصبوت، عن ضومر جلدائها، وسراوة ولائها، بهذه النوان (فروق الأول) مكتوب على شكل التاج من صنع الخطاط محمد حسني

فهرس العدد

صفحة

- ١٢٤١ أسبوع التاج : أحد حسن الزيات
- ١٢٤٣ البرقات الأدبية ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
- ١٢٤٧ المسألة الفلسطينية { غلم يلمت بدولماسي كيه ...
ومصروع القسم البريطاني
- ١٣٥٠ لحات من خمس الأسس { الأستاذ عبد فريد أبو حديد ...
القاهرة
- ١٢٥٤ تأملات في الأدب والحياة : الأستاذ إسماعيل مظهر ...
- ١٢٥٨ مصطلح صادق الرافعي : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
- ١٢٦٣ إبراهيم باشا موصفة نصيين : الأستاذ عبد بدنان
- ١٢٦٦ منبروع: تقسيم لفظين : ليامت عرب كير
- ١٢٦٨ اللغة الصربية : الدكتور محمد غلاب
- ١٢٧٠ أدب الفانطاسي : السيد جورج سلق
- ١٢٧٢ زمن الدراسة - جد للفوسه - مصروالنام : لرحوم الرافعي
- ١٢٧٣ رحلة مانتفي : الأستاذ غري أبو الحود ...
- ١٢٧٤ راقيل : الدكتور احمد موسى
- ١٢٧٥ ترانباتني في ظل الاعراف الأجنبية - مسجل للمهن الطبية .
- ١٢٧٨ للشكة هوروش - تأييد تصويب - مؤخر في القرية ...
- ١٢٧٩ قلب غانية وقصر { أولوب نهدى عبد الحليم
أخري (كتاب) ...

من سنيه ، فاذا رجل وقور الطلعة ، وزين الحركة ، ظلم الأبهة ،
باهر الجلالة ؛ فظفرت نظرة روحه لانتظار عينه ، وعقله حقل
جسمه لا عقل سته : فأدركت حينئذ معنى قول الشاعر الفرنسي :
« إن النفوس التي تولد على درجج العرش لا تنتظر عبقريتها كرو
السنين » وتلبي ذلك أن العقل للذكى متى كان سلم القطرة
تستجيب غرائزه إلى وحى العمل الذى يهيم له ؛ وعلمه بأنه يهيم
لورثة الملك يحمله على اتخاذ سمته وسميته ؛ ثم ينشأ في جو
يساعده مافيه من النظام والاحترام ومظاهر القدرة وتقاليد الأسرة
على سحر الفلك ونفوس الجرة ؛ ولا يملك يسع في مجارى دمه
التبيل أصوات أجداده الأجداد تأمر وتنهى ، وتشير وتوصى ، وترسم
وتدل ؛ فاذا رُفِعَ إلى العرش واستوى عليه لم يجد في نفسه شيئاً
جذباً يفتكره ، ولا في جوه مظهر غريباً يستربه ؛ فينير أمره
على ملامحه الثأرة ، وهياته الطبيعية ، لا تكلف ولا تنف ولا
تظاهر ولا تذبذب .

لذلك احتل القاروق من حال التلبيذ إلى حال الملك في
سهولة أدهشت الناس في مصر وفى غير مصر .

وليس لهذا البهش موضع ، فإن الرجل الذى يحتل توازنه
ويضطرب أمره ، هو الذى يتحول بنته من العجز إلى القدرة ،
ومن الخضوع إلى السلطة ، ومن الصلابة إلى اللين ، فيستر
صفه بالكبر ، وضغفه بالاستبداد ، وقشله بالخديعة ؛ ثم لا يطعن
إلى حاله ، ولا يستقر بحله ، يقتل بالظنون ، ويستمسك بالسنن ،
ويستقم بالترفع ؛ ولكن القاروق العظيم ربيب الملك وسليل
محمد على وإبراهيم وإسماعيل وفؤاد يرى فيه طبيعياً في
موضه ؛ وموضه فوق الحكم وفوق الأحزاب وفوق المطامع ؛
فلا يمكن أن يكون إلا كاتراه . وغايل القاروق ودلائل الحال
تؤكد أنه سيكون في عهده السيد المجيد موكل البستور ، وملاذ
الحرية ، وحارس الدين ، وراعى الشعب ، ومرشد الحكومة في
المغيرة ؛ ومرجع الأحزاب في الخلاف ؛ أما ثقافة العقل والجسم
والخلق فذلك رسالته . التى وكل الله إليه أدامها بالتشجيع
والشرح والقدرة .

محمد عبد الله

للذين من المصايح الكهربائية ، وصمت بها وجوه الباهر
والناجر ، وجعلت منها عقوداً منتظمة على أطورة الطرق ، وأجراً
نتيجة في سحر اللياقين ، وأقواس نصر في مداخل الشوارع ؛
واقفت فيها الضناج فرسها بها أشكالاً تدبر عن شق المواطف ،
وتظنوناً تسفر عن خالص الأدعية ؛ ثم راحوا يرقصون
ويهرجون في إشراق باهر تشبه القلوب للبهالة ، وتمسكه للدينة
للثاقفة . ولكن ماذا يصنع الكاتب وقد انبثق في حبه هذا
النور ، واقتح في ذهنه هذا العالم ، إذا أراد أن يتله للخطر البعيد ،
ويسدله في حمية الأبد ؟ هل تلك الإرشة من المدن لا تليق ،
وأقفاً من التفة لا تفل ؟ وهل التفة هما أنتت موادنا إلا
أباض من صوت النفوس ، وأصداء لحنان القلوب ؟ ماذا يقول
الكاتب أو الشاعر في ثلاثة ملايين من الناس يجردوا من هموم
الحياة وأثابة الذات ، واحتشدوا في مسالك القاهرة يسبحون في
أمواج هذا النور المبر ، وقد اضلوا كل منهم على عالم زاخر
بالباقى والأخيلة والأساطير ، ولا حديث لهم ولا نجوى إلا
ملكهم الآخر ، وطالعه الأسعد ، وعنده الآخر يوشقه الأكل ؛
هذا يذكر في غر مجادنا من حوادث ديمقراطيه ، وذلك يروي
في إعجاب نادرة من نوادر عبقريته ، وذلك يقص في زهو عملا
من أعمال نيله ؛ والألسنة كلها في كل مكان أشبه بلواقط الراديو
ذوات المصدر الواحد تردد الحديث فيه بصوته وطريقته ؟

قد يحتشد الناس في أيام الزينة ومنزأك النصر بدافع
اللافتة أو الأفرقاء أو الفضول فيقعون عند الظواهر والأشكال
لا ينجسون الروح ولا يفسون الجواهر ولا يغلون الفرض ،
ولكن مواكب التاج كانت أنساً خالصاً لكل فرد ، وعرساً
خالصاً بكل أسرة ؛ سام فيه كل بهاء (خوفاً) ، وقبلة إخلاصاً ،
وعنده هي العفة النفسية التى تحمل أملها
تقوى الكاتب قبل أن يجد لها مصفاً أو يجد لها علة .

أما جلاله القاروق في خللات التبرج عن كسب ، وفي
لحى جورة طيحية الفلاح الشايل^(١) الذى يهيف للقائمة عشرة

(١) الفلاح الشايل

السراقات الأدبية

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

سأقص على القراء حادثة أعز من لا يصدها ولا ألوم من يرتكب في صحتها، ولكنها مع ذلك حقيقية، وبعض الحقائق أغرب من تفتيات الخيال. وذلك أنني على أثر الثورة المصرية في سنة ١٩١٩ ذهبت إلى الاسكندرية لأقضي فيها أياماً أولاً اتخذت فيها مقاي - حسب الأحوال - وكنت لا تزال سقيم الأعصاب جداً. وكنا في رمضان فأنظرنا واسترحنا ثم خرجنا لنحكي الليل بالبحر كما هي العادة وكنت مشرح الصدر، ولكني لم أكّد آتجاوز عتبة البيت حتى وقفت وقلت قربي إلى عموم، فأراجع، فجنسي ظي يجد في شيئا فأمررت على أنها الحلي، فرقدت وكنت لا أكاد أطيع السعد الذي أحسه. وزال عني ذلك بعد ساعة أو اثنتين غير أنني زمت الفراش وعلني طيب الأسرة في اليوم التالي فقال: إن هذه هي عصية. فاستغربت ولكني مانيت من الأعصاب ما جعلني أصدق كل شيء، وبقيت أيضاً في البيت زارني في خلالها صديق الأستاذ العقاد وترك لي رواية روسية أنسل بها، فأكببت عليها وقرأتها في ساعات أحسست بعدها أنني صرت أقوى وأصح بدناً وأقدر على المكافأة والتضال في الحياة، وأنه صارني وسعي أن أستغف بما يحدث لي سقم الأعصاب من الورم. وعدت إلى القاهرة، ومضى عام فطلب مني بعضهم أن أترجم له رواية؛ فقلت لنفسي إنني مدين لهذه الرواية الروسية بشفاي ولأرواح الجديدة التي استولت علي، فيحسن أن أخلصها إلى العربية عسى أن تنفع غيري كما نفعني. وقد كان. فقلت الرواية بسرعة، وكنت أذهب إلى المطبعة لتصحيح اللطائف فيقول لي العامل أحياناً: إن الأسلوب قديم، فأعده بأي مكان وأنتج الرواية وأرؤح أترجم وأرى العامل بالورقة بعد الورقة، وكأني أدون كلاماً حفظته من قبل. ولست أذكر هنا لأبني به ولا أقول لكم إنني رجل يروح - بل لسبب آخر سيأتي ذكره في موضعه - وفرغنا من الترجمة والطبع؛ ولم يكن الناشر بأن يبيد إلى نسخة من الرواية

ولم أعن أنا بأن أطلب أو أذكر نسخة؛ وقد نسيت أن أقول إنني بينها «ابن الطيبة» وكان اسمها في الأصل «سنين» وهو اسم بطيها. وليس هذا إعلاناً قد قدمت من زمان طويل. كان هذا في سنة ١٩٢٠. وفي سنة ١٩٢٦ شرعت أكتب قصة «إبراهيم الكاتب» وانتهيت منها ولم أرض منها فالتقيتها في دمج حتى كانت سنة ١٩٣٠ فخطر لي أن أنشرها، فدعيت بها إلى الطيبة، فاتفق بعد أن طمئنت نحو نصفها أن شاعت بعض الأصول وكنت لطول العهد قد نسيت موضوعها وأسماء أشخاصها فغرت ماذا أصنع؟ ثم لم أبدأ من المضي في الطبع فسلحت النص ووجهت الرواية فيها في منها موضعاً جديداً. ونشرت الرواية. وبعد شهور تاليت نسخة من مجلة «الحديث» التي تصدر في حلب وإذ فيها فصل يقول فيه كاتبه إن سرقت فصلاً من رواية ابن الطيبة. فدهشت ولي المنور. وإذا كروا أنني أنا مترجم ابن الطيبة ونقلها إلى العربية، وأن أروبة الآلة نسخة نشرت منها في العالم العربي، وإلى أكون أحق الحق إننا سرقت من هذه الرواية على الخصوص. فبحثت عن ابن الطيبة وراجعتها وإذا بالهبة صحيحة لا شك في ذلك، بل هي أصح مما قال الناقد المناضل. فقد أتضح لي أن أربع أو خمس صفحات منقولة بالحرف الواحد من ابن الطيبة في روايتي «إبراهيم الكاتب». أربع أو خمس صفحات سال بها القلم وأنا أحب أن هذا كلامي. حرف الطبط هنا هو حرفه هناك؛ أول السطر في إحدى الروايتين هو أول في الرواية الأخرى... لا اختلاف على الإطلاق في ولو أوقاه أو اسم إشارة أو ضمير مذكر أو مؤنث... الصفحات هنا هي بيننا هناك بلا أدنى فرق. ومن الذي يصدقني إننا نقلت في رواية ابن الطيبة لم تكن أمامي ولا في بيتي وأنا أكتب روايتي؟ من الذي يمكن أن يصدقني حين أؤكد له أنني لم أؤر رواية ابن الطيبة مذكر من ترجمتها، وأني لو كنت أريد اقتباس شيء من معانيها أو مواضعها لما عجزت عن صب ذلك في عبارات أخرى؛ لهذا سكت ولم أقل شيئاً وتركت الناقد وغيره يظنون ما يشاؤون قال لي حيلة. ولكن الواقع مع ذلك هو أن صفحات أروبة أو خمساً من رواية ابن الطيبة ظلت بنا كزق - وأنا لا أدري - لمن الأثر الذي تركته هذه

من مثل أن نواس سمع شاعرا مغمورا ينشد قصيدة فاعجبه منى بيت فيها فأنغم جوهرة وقال: أروى لك هذا للمنى وأنا حى؟ .. ومثل ما يروون من أن المتنبي كان يشكر في حياته أنه قرأ شعر ابن الرومي، فلما قتل وجدوا بين أوراقه نسخة خطية بالطبع من ديوان ابن الرومي وعليها تعليقات بخط المتنبي. ولأنه من محاولة التحيل لهذا النوع من السرقات فإن الكلام خليل أن يطول بلا جدوى ومن غير أن نجى فيه بجهد أو كثر القراء يستطيعون أن يرجعوا إليه إذا شاءوا في كتب الأدب المتداولة. لهذا أثر أن أسوق أمثلة مما في الآداب الغربية مما يدخل في باب السرقات فإن الأسرى في هذه أمر موضوع يتيسر، أو قصيدة ربما تؤخذ من أولها إلى آخرها على طولها بالحرف الواحد. والقائلون بمتون بشع هذا فذكر أمثلة منه خليل أن يكون أمثلي.

أشهر شعراء الآخرين هوسر كما لا احتاج أن أقول، وقد قرأت ترجمتين انجليزيين له وحطمت رأسي بهما وأعترف أنه لم يرقى منه إلا القليل، ولكن كنت أخشى أن أبهر بهذا الرأي لثلاث يقول على إخواني إن ذوقى فاسد أو إن في قصصا في الاستعداد الأدبي؛ أما الآن فاني أستطيع أن أبهر بذلك وأن لا أخشى تبها كهنه. على أن لا أذكر هوسر الآن لأقول رأيي فيه بل لأروى قصتين ساريتين الآن معروفتين: الأولى أن الأدب الاغريقي كان في العصور الوسطى مجهولا أو مدفونا وكان لا يعرفه إلا الرهبان الذين استغلوا بنسخه من ضنوا بها على النشر والافاعة لأنه أدب قبيح، وفيما عدا هؤلاء الرهبان لم يكن أحد يعرف شيئا قليلا ولا كثيرا عن الأدب الاغريقي، فكان من سخريه الأقدار أن الرجل الذي رد إلى العالم هوسر في القرن الرابع عشر كان سكراناً ناسبا وشريرا كبيرا، وأن الرجل الذي حل على ترجمة هوسر كان من أبرع كتاب الهمنة، وأن الرجل الذي أتى على نفسه أن يعمل على نشر جمال الأدب الاغريقي في العالم كان لا يعرف حرفا واحدا من اللغة الاغريقية. هؤلاء الثلاثة الذين جمعهم الحظ هم بولانيوس Plinius و بوكاشيو Boccaccio و بترارك Petrarch. فانا أولهم فكان مناسبا أن يؤثر أن يستحق لأشباب لعل بولانيوس أعرف بها؛ وكان قدراً كبير الشعر دمج اللغة، ولكنه كان يعرف اللغة الاغريقية فجاه به

الرواية في نفسى بجري بها القلم وأنا أحسبها لى. حدث ذلك على الرغم من السرعة التي قرأت بها الرواية والسرعة المنظمة التي ترجمتها بها أيضا. ومن شاء أن يصدق فليصدق، ومن شاء أن يشكني بجونا فإن له ذلك. ولست أروى هذه الحادثة لأدفع عن نفسى فافهمنى هذا، وإنا أروىها على أنها مثال لا يمكن أن تؤدي إليه مما جاءه إلا كرتلانسان. وليست القصة خزانة مرتبة بعبوة، وإنا همي بجمع ما يربى ما فيه ويطفو بلا ضابط نرفه ومن غير أن يكون لنا على هذا سلطان. فالله يذكر ونسى. ويشيب عنه الشيء ويحضر بغير إرادته وبلا جهد منه، ويطلق بهذا كرتة ما يلق وهو غير دار أو مدرك لما يحدث، وتتراوح الخواجا وتتوالد كما تتراوح الناس ويتوالدون وهو غير شاعر بشيء مما يجري في نفسه من التفاعل وآثره

ولست أحب أن أجعل من نفسى قاضيا يحكم على هذا بالسرقة وعلى ذلك بالاتصال إلى آخر هذا، وإنا أحب أن أعطي وأفسر الحالات أو الحركات النفسية التي تؤدي إلى ما يمكن أن يسمى سرقة أو اقتباس أو التي تترى إنسانا بما فكر فيه غيره. ولا جديد في تعليل أو تفسير فانه قائم على علم النفس، وإنا الجديد فيه هو التوجيه أو التعليل، ولا فضل في هذا ولا ميزة له. ومن أجل ذلك أقصر هذا الفصل على الأمثلة فإن المقام لا يتسع لها ولا يدولى من وجوه التعليل، وأرجو أن تلح في غمرة قرينة أشرح فيها منهجي ورأيي في هذه الحالات

وقد حى العرب يشجب شعرهم، فكل شاعر ظهر له من ينخل كلامه ويفرغه ورد النفاذ إلى أصحابها أى إلى الذين سبقوا إليها. والسبق في الزمن هو الذى يكسب السابق الحق في للمنى؛ وأنا أقول للمنى لأنه لم يكن ثم موضوع للقصائد غير الأشخاص المألوفة مثل اللوح والمهجاب والقصر والتزل وما إلى ذلك. ولما كان البيت في الشعر العربي القديم هو الوحدة فقد صارت الأبيات الفردية هي مدار هذا الضرب من النقد؛ فهذا أخذ معنى البيت الثلاثي من فلان، وذلك نظر إلى قول فلان، إلى آخر هذا إن كان له آخر. ولهم في هذا الباب كتابات بعضها لاشك غنلق والبعض قد يكون صحيحا، وأخشى جبهه الكتب كالتما مراه للره في كتب الأدب من أن بعض الشعراء المتهربين للستخفين بالدينا ومانيها

والآخر ينشد على الجانب الأوربي . على أن المهم أن هومر أخذ موضوعه كله بكل ما انحطى عليه من مصر ، فلو لمصر لما كان هومر . وأحسب أن الدنيا ما كانت حينئذ تحسر شيئاً فقد أصبح هومر اسماً لا أكدر

وأدع الترافه مثل قول أكر من بقدر واحد : إن الرومان مدينون بفكاهتهم للاغريق ، وإنه ما من نكتة في الأدب الروماني إلا وهي مأخوذة من نكت الاغريق أولها مايقابلها عندهم ، ومثل قولهم إن « الأبولوجيا » أو الاعتذار الذي كتبه سنيكا لما أمره نيرون بالاحتضار ليس سوى تقليد ضيف للأبولوجيا التي كتبها أفلاطون عن سقراط بعد الحكم على سقراط بالوت ، ومثل قولهم إن وصف درع « إيتاس » في قصيدة فرجيل مأخوذ من وصف هومر لدرع أخيل ، وقولهم أيضاً إن خير ما في إنيادة فرجيل منقول بالحرف من لينوس Ennius وكاتالاس Catalius وأن القصيدة كلها في الحقيقة ليست أكثر من مقاطيع منقولة من شعراء سابقين مثل هومر وأبولونيوس Appollonius ورودياس Rhodias ولوسيلاس Lucilius ولوكريشاس Lucretius وأن مكروبيوس Macrobius ضبط كل هذه السرفات ، ومثل قولهم إن الشاعر الإنجليزي « ملرو » - ماسر شكسبير - استحل أبحاثاً كثيرة ترجمها عن اليونانية في روايته « الدكتور فلوست » . أبع كل هذا لأنه كل قلت من الترافه وأتب إلى ملتون الشاعر الإنجليزي للشيور ، وأقررت أني لا أجيء وأنى ما استطعت في حياتي أنب أقرأ له قصيدة مريم . وأشهر ما لملتون قصيدة « الفردوس المفقود » وأختها « الفردوس المستعاد » والأولى لا الثانية هي التي تقوم عليها شهرته . وهذه يقول الفتاد إن من المروف أنها عبارة عن جلة سرفات من إيسكلاس وديفيد وماسيناس وفوندل وغيرهم . ولكنه لم يكن مرفوقاً أن الفردوس المفقود كله - موضوعه ومواقفه وعباراته أيضاً - مترجمة ترجمة حرفية عن شاعر إيطالي متمور غير مرفوق كالف ماسرأ لملتون . لم يكن هنا مرفوقاً حتى انتهى إليه « توماس دوغلاس » قد اتفق له أن عثر على نسخة وحيمة من رواية « الحلو كاتوتو » Adamo Caruto مؤلفها « سرافينو ديلا

يوكا كنيو وأزله عنده ضيفاً فتي ثلاث سنوات . أما يوكا كنيو فمرفوق مشهور وهو عندي أبلغ نوابغ الايطالين ولكنه كان ساذجاً وكان لا يعرف قدر نفسه وكان عظيم التوفيق لبتارك حتى لقد صار في آخر حياته ينجعل لأنه كتب ما كتب باللغة الايطالية الدامية لا باللاتينية . وأما ببتارك فقد انتفع لسبب لاضرفه بأن المخرج الوحيد من السود الذي يراه في زمانه هو إحياء درس الأدب الاغريقي ، ويظهر أنه كان هناك اعتقاد بأن هذا الأدب للقبور هو القادر وحده على حل المشاكل التي كانت تواجه العالم في ذلك الزمان ، وهكذا عرف الناس هومر بعد أن قبره الزمن مدة قرون .

ومن الملقق أن هومر كان يعرف الأساطير المصرية وأنه استعان بها في قصيدته - الايلاذة والأوديسية - وأحسب أن كثيرين قرأوا البحوث التي نشرها الأستاذ عبد الفتاد حمزة وأثبت فيها - استناداً إلى ما وقف عليه وكشف عنه العلماء بالآثار المصرية والتاريخ المصري القديم - أن هومر أخذ كل الفتاد وكل القصص من المصريين . والمصريون كل لا أحتاج أن أقول - أسبق بالآلاف السنين لا بمتأخرها قط ، وهم الذين نشروا في العالم القديم الفتاد التي لا تزال باقية إلى اليوم . وهم أول من فكر في الروح والأخرة والحساب والفتاب . وقد ذهبت مدينتهم ولكن آكارها بقيت وهي على قلبها كافية للدلالة على حضارتهم . وقد نشر الأستاذ عبد الفتاد حمزة النصوص وأثبت منها أن هومر أخذ قصصه من مصر وأن كل ماقله هو تثير الأسماء وقلها إغريقية . وأنا أزيد على ذلك أن هيرودوت يقول عن هومر كلمة لما منزها : ذلك أنه يصف عمله بأنه « تنظي » ويقول عنه في موضع آخر إنه وضع « إطاراً » للقصص ، وفي موضع آخر أيضاً إنه « جمع » . ومعنى هذا أنه كان مرفوقاً أن هومر لم يتذكر قصصه وإنما جمعها وربتها وتنظلمها . ويظهر أنه كانت هناك روايات متعددة مختلفة وأن هومر شعر بالمغيرة بينها ولم يدر أيها يؤثر : أرواية المصرية أم الروايات المشعة التي شاعت في اسبارطة وأثينا وفي غيرها ؟ ولهذا اضطر ولم يستقر على رأى في أيها هو البطل - هكتور أو أخيل - ورجع بفهم أنه لغيرة بين الروايات المختلفة أعد نصين ، واحداً ينشد على الجانب الآسيوي

عن عجائب الخلق ويصف قتل قابيل لأخيه هابيل ويذكر الخطيئات في اثمنا والحرب وأهوالها . وكذلك ملتون

ويصف سالاندا الحب الذي ينطوى عليه عيسى عليه السلام والفرار الذي يشمر به آدم وحواء حين يشرهما الملك بمجيء السبع ثم خروجهما من جنتهما الأرضية . وكذلك يفعل ملتون

فالزئوع مأخوذ برمته كما أثبت ذلك نورمان دوجلاس . ويقول برتون واسكو : « إن هنا ليس كل شيء ويجعل المقاريء على كتب اسمه « أولاد كلابيا » — كلابيا القديمة — ويؤكد أنه يؤخذ منه أن ملتون ترجم قصة سالاندا حرقا بحرق وأن ماليس مترجما عن سالاندا مترجم عن غيره من الشعراء القدماء

والذي يجعل الأمر أضرأب أن ملتون كان قد أعلن قبل ذلك عزمه على نظم قصة خالصة لا يسبح الناس بأن يدعوها نوح وتبريوني بها الفردوس المفقود ، وبعد أن أعلن عزمه هذا بسط لسانه في كل الشعراء الانجليز الذين تقدموه مثل شوسر وسبنسر وشكسبير ومارلو وجونسون وصفهم بأنهم صناع آليون ، واعتقد هورس وفرجيل وكسو وعاب شعرهم . وميل نورمان دوجلاس اعتناء ملتون إلى قصة سالاندا بأن ملتون فيه في رحلته إلى إيطاليا ، وأن سالاندا يرجع أن يكون أعطاه نسخة من قصته متى أن يمينه على ترجمتها إلى الانجليزية . ويقول إن ملتون كان له أسعفاء مراسلوه في إيطاليا وأنه قابل جروناس Gratus في باريس وبالبليو Galelio في فلورنسا ، وإنه يحتمل أن يكون هذان قد أعطياه نسخة من القصص لا نشرت بالإيطالية . والحقق على كل حال أن قصيدة الفردوس المفقود نسخة طبق الأصل من قصيدة سالاندا الايطالي .

وأنقل الآن إلى ما هو أحدث في أثناء الحرب العظيم . لم يكن لنا عمل بعد السعي وراء الرزق إلا القراءة والاطلاع وأثناء التفرغ لمسكارة الاعتقال والسجن وما عسى أن يكون وراءها . وقد وقى الكتب ذلك سمة وجاء القوم يقتشون بيتي وكان معهم ضابط انجليزي . فلما دخل المكتبة وأجال عينه في الرفوف وما عليها من كتب الأدب حسن رأيي في وما إلى الرفق ، فأتيت الأمر بغير . ولكن هذا استطراد فلترجع إلى ما كنا فيه . والذي أريد أن أقوله هو أن سديقي الأستاذ القاد أعارني

سالاندا Serafino Della Salandra وهذه الرواية وضبت في سنة ١٦٤٧ .

وأنا أقول هنا ما يقوله « نورمان دوجلاس » قال : سأسوق الآن بلا تمهيد ما يمكن لأبيات أن الفردوس المفقود ليس إلا نقلا وترجمة لهذه الرواية

مورد قصيدة سالاندا هو ما أصاب العالم من جراء المصيان الذي أغرى به الانسان الأول . وهذا هو محور موضوع ملتون والأشخاص في رواية سالاندا هم الله ، وملاتسكتة ، والانسان الأول والمرأة الأولى والحية وإيليس وزملاؤه . وكذلك في قصة ملتون

وفي فاعمة القصيدة أو التمهيد لما يذكر سالاندا التوضيح ويحكم عن الله وأعماله . وكذلك يفعل ملتون

ثم يصف سالاندا مجلسي للملائكة المتمردين وسقوطهم من السماء في منطقة جرداء نارية وسوق أحاديثهم وكيف أنهم يفتقدون على الانسان ويتفقون على الاحتيال على إسقاطه ويقررون أن يجتمعوا في الهاوية حيث يتخفون التداير الخلقية أن تجعل من الانسان عدوا لله وفريسة لجندهم . وكذلك في ملتون وسالاندا يحسد الخطيئة والموت ويجعل اللوت ثمرة الخطيئة .

وكذلك يفعل ملتون

ويصف سالاندا سبق العلم الألهي بنتيجة الاعواء وسقوط الانسان وتبيته تعالى لأسباب انخلاص . وكذلك ملتون .

ويصف سالاندا موقع الجنة والحياة السعيدة فيها . وفعل ملتون مثله

ويشرح سالاندا الامحاز في خلق العالم والانسان وفضائل الجنة المحرمة . وكذلك ملتون

ويروي سالاندا الحوار الذي دار بين حواء والحية ويصف الإكليل من الشجرة المحرمة والياس الذي استولى على أبونا — آدم وحواء — وكذلك ملتون

ويصف سالاندا فرجة اللوت بما ارتكبته حواء والسرور الذي غم للجنة والجن الذي انتاب آدم وخروج آدم وحواء من الجنة وخروجهم من جنتهم . وكذلك يفعل ملتون

ويوضح سالاندا معنى الخلق ومزجة الخطيئة واللوت ويحكم

في التاريخ السياسي:

المأساة الفلسطينية ومشروع التقسيم البريطاني بقلم باحث دبلوماسي كبير

لما تسربت الأنباء الأولى عن مشروع اللجنة الملكية البريطانية في تقسيم فلسطين إلى دولتين إسلامية عربية والأخرى يهودية، وقبل أن يذاع قرار اللجنة أبدينا في «الرسالة» أن هذا الجدل الجديد الذي ابتكرته السياسة البريطانية لتسوية المسألة الفلسطينية لم يكن حلاً موقتاً، وأنه لا يمكن أن يرضي أحداً من الفريقين المتنازعين.

والآن وقد مضت أسابيع على ظهور قرار اللجنة عن مشروع التقسيم، وعبرنا إلى أي حد ذهبت اللجنة الملكية في استناباتها وفي توسيعها، وكيف استقبل العرب مقترحاتها بامسافة من السخط والانتكار الطائفي لا في فلسطين وحدها ولكن في جميع أنحاء الجزيرة العربية، وكيف استأثرت فلسطين أن تستأف التضال في سبيل حياتها وكيانها، وكيف تدنو اليوم وشيكة انفجار جديد لا تؤمن عواقبه، فانه يصعب علينا أن نمقد أن الحكومة البريطانية التي أقرت مقترحات اللجنة على عجل لم تمتد في مثل هذه التنازلات الخطيرة، متفحفي من هذه العوامل الجديدة التي ظهرت في اللبدان منذ ظهور القرار، والتي لا يمكن أن تمانون على استتباب السلام للشود في فلسطين.

إن مشروع التقسيم الذي تترحه اللجنة يمزق فلسطين شر يمزق بل هو يقضي القضاء الأخير على كيانها القومي ويحرمها من عداد الأمم والمنتمات ذات المصالح الخاصة ويحرمها من كل أمل في التقدم والهنوس؛ وإن نظرة واحدة إلى الحدود المقترحة لهذا التقسيم تكني الحكم بأن فلسطين تحمي بمقتضاها من خريطة الوجود ولا يبق منها برسم الدولة العربية الجديدة سوى صخور وبياطط محرومة لم يبق للممران عليه القرون أن يذللها وأن يستقرها؛ ولذا عسى أن يبق من فلسطين العربية إذا اقتطعت منها كل

بوما قصة «نايس» لأناول فرانس قترأنا بلغة فقد استطاع المترجم الإنجليزي أن يحفظ بقوة الأسلوب ومحمدة وبراعة العبارة وسحرها. ومضت بضعة شهور ثم دفع إلى الأستاذ المقاد رواية «هايشيا» للكاتب الإنجليزي تشارلز كنجزوي «قترأنا أيضاً» ثم سألني: ما رأيك؟ قلت: غريب. قال: إن الروايتين شيء واحد. قلت: صحيح.

والواقع أن الروايتين شيء واحد وأن نايس مأخوذة من هايشيا بلا أدنى شك. وفي وسع من شاء أن يقول إن أناول فرانس ما كان يستطيع أن يكتب — أو ما كان يحظر له أن يكتب روايته لو لم يسبقه تشارلز كنجزوي إلى الموضوع. ذلك أن نايس في رواية أناول فرانس هي هايشيا في رواية كنجزوي، والمصر هو المصير والبلاد هي البلاد، وكل ما هناك من الاختلاف هو أن أناول فرانس أستاذ فنان، وأن تشارلز كنجزوي أستاذ مؤرخ. وأنعم ذلك أفضل رواية هايشيا وأراها أكبر وأعمق وأملأ للنفس وأمتع للعقل، فإنا لأناول فرانس في نايس غير رابعة الأسلوب وحلاوة الفن، ولكن الصور في رواية هايشيا أتم وأصدق، والشخصيات أكثر وديما أقوى وأدنى والموضوع أحفل. وفي وبي أن أقول بلا مبالغة إنها تمرض عليك علماً كما لا ينقصه جانب واحد من الجواب؛ أما نايس فليست سوى لحة خاطفة من هذا العالم.

وتشارلز كنجزوي يرسم لك الحياة في تلك الفترة من تاريخ مصر بكل ما انطوت عليه وزيك للناس والأشياء والحدات والأخلاق والأزواء والفلسفات الشائعة والفردية بدقة وأمانة، أما أناول فرانس فيرسم لك بقله البارع خطوطاً سرية ترك مواقع في نفسه من ذلك المصير، فهو أشبه بالمصورين الذين يجرنون على طريقة الامبراشيون أي الذين يصورون وقع المناظر في النفس لا المناظر كما هي في الحقيقة والواقع.

هذا بعض ما يمسني الآن أن أذكره وأمثال هذا كثير في الآداب العربية، وليس له في الأدب العربي نظير، وأسباب ذلك كثيرة يطول فيها الكلام فترجوها إلى فرصة أخرى تسع لوجوه التليل المختلفة.

إبراهيم عبد القادر المازني

والوطن القوي اليهودي في سبيل حريتها وعروبها، ولم تقبل أن تكون ميداناً لهذه التجربة اليهودية الخطرة التي لم تكن تتوجها مع ذلك أية مبنية شرعية أكثر من وعد الحكومة البريطانية بموازنتها، فكيف ينتظر منها أن تقبل اليرم أن تقوم في قلبها وفي أطبق بقاعها مملكة يهودية تتمتع بصفة شرعية دولية، تنازعها البقاء وتندرها بالفناء عاجل بما هيء لها من أسباب التفوق النشائي والاقتصادي والاجتماعي

ومن حسن الطالع أن الأمة الفلسطينية لا تقف وحدها في هذا النضال الذي هو بالنسبة إليها مركز الحياة والموت، فإن شقيقها العرب قد فرغت لفرعها وجهت من حولها نصرها وتشيدها أزرها بالقول والعمل. بما، فالتنظيمات السياسية الفلسطينية الرسمية المعروفة في إنكار مشروع التقسيم والحل عليه بشدة، وفي التنويه بما تترجمه العراق من مقاومته باعتباره خطراً لاعل فلسطين وحدها ولكن على الأمة العربية بأسرها؛ ولم يقف رئيس الوزارة العراقية عند هذه التصريحات القوية الحازمة بل قدم احتجاجه بصفة رسمية إلى الحكومة البريطانية؛ وأيد الشعب العراقي موقف حكومة بتنظيم مظاهرات الاحتجاج في بغداد وغيرها؛ وحذت الحكومة السورية حذو الحكومة العراقية في إلقاء التصريحات الرسمية بممارسة مشروع التقسيم، وفي توجيه الاحتجاج الرسمي إلى لجنة الانتداب بمعية الأمم، وطام الشعب السوري بمظاهرات مماثلة لتأييد فلسطين في موقعها؛ وقامت مظاهرات مماثلة في الحجاز، وما تزال عواصم الجزيرة العربية كلها تنظم بأموال الاحتجاج والسخط على مشروع التقسيم والعطف على فلسطين وتأييدها في جهادها. كذلك لم تكن مصر بمنزلة عن هذه الحركة وإن تكن الحكومة المصرية قد آثرت أن تمثل في صمت وهدوء؛ فقد أعرب رئيس الحكومة المصرية في بيانه الرسمي بمجلس الشيوخ عن اهتمام الحكومة المصرية بالقضية الفلسطينية وأشار إلى ما جرى من اتصال بالحكومة البريطانية في شأنها أكثر من مرة، وإلى أنه عقب ظهور تقرير اللجنة الملكية قد بادرت باستئناف هذا الاتصال والسعي للسائل الدبلوماسي إلى العمل على صيانة حقوق العرب

سواحلها وثغورها وقواعدها المقدسة وكل بقاعها الحسنة؛ إن الدولة اليهودية التي يشتر التفرير بإنشائها تشمل في الواقع كل قواعد فلسطين وثغورها التاريخية عدا نهر يافا الذي يقي وحده غرباً بحراً للقسر المحروا الذي خصص للعرب؛ أما بقاع فلسطين المقدسة التي لبثت حلماً عليها طوال القرون فقد قرر أن تؤلف منها منطقة خاصة توضع تحت إشراف عصبة الأمم أو بالمرى تحت إشراف الانتداب البريطاني، وبذلك تجرد كل فلسطين من قواعدها التاريخية وكل ثرواتها ومواردها الاقتصادية في مصلحة الدولة اليهودية الجديدة؛ ومع ذلك فاللجنة الملكية تنوء في تقريرها بأهمية هذا التقسيم بالنسبة للعرب، وتقول لنا إنه «سيمكنهم من الحصول على استقلالهم الوطني والتعاون على قدم المساواة مع العرب في البلاد المجاورة، وذلك في كل ما يؤهل إلى وحدة العرب ونجاحهم وسيخلصون نهائياً من خوف تسلط اليهود عليهم وتوقع الأمان المقدسة يد اليهود»

على أن هذه الألفاظ المسولة لا تثير شيئاً من الحقيقة الماثلة وهي أن مشروع التقسيم يحو فلسطين العربية من خريطة الوجود لينشئ على أنقاضها وتأسيسها التاريخي مملكة إسرائيل وليحقق بذلك حلم اليهودية القديم؛ نعم إن للساحة التي تضعها الدولة اليهودية الجديدة هي أقل مما تطمح إليه اليهودية، ولكنها تحتوي كما قدما على أطبق مافي فلسطين من قواعد وثغور، واليهودية تنبؤ في هذا الحيز الضيق أقوى وأشد إيماناً بالسيطرة؛ ثم هي مع ذلك بده قطع؛ واليهودية تأسف بلا ريب أن تخرج بيت المقدس من قبضتها وهي تسمى ترابها الروحي وكرسيها المقدسة، ولكنها تنزع عن ذلك بمخروجا من قبضة العرب أيضاً، وكونها وهي في يد انكسار أقرب إلى تنزودم؛ ومن يدري قد تسع القصة فيما بعد لاستردادها بطريقة من الطرق، وبذلك يصبح ظفر الصهيونية بآحياء مملكة إسرائيل القديمة كاملاً شاملاً

والخلاصة أن مشروع التقسيم هو قوقعة الفتنة للأمة الفلسطينية وهي حقيقة لا يتردد العرب لحظة في إدراكها، ومن كان يفهم الصهيونية بهذا الإجماع السريع للزاد الذي هو جوقان الخطير القوي، والتي تلوح به الأمم الجامعة في مواقف الجلياء والولوت؛ ولقد جاهدت فلسطين مذكت بالانتداب

من جهة أخرى تمتد أن السياسة البريطانية النشطة لم يهتأ أن تقدر ما كان لمشروع التقسيم من سوء الواقع ، ولم يهتأ بالأخص أن تلاحظ موقف البلاد العربية والإسلامية الأخرى وما ينطوي عليه من دلائل لاستطيع السياسة البريطانية أن تنفلا ؛ ومع أن الحكومة البريطانية قد وافقت على تقرير اللجنة الملكية عن مشروع التقسيم فإن ذلك لا يمس أنها قد اتخذت خطتها النهائية لإزاء المسألة الفلسطينية ؛ كذلك لم يتخذ البرلمان البريطاني أي قرار في شأن المشروع بالرغم من المناقشات البديدة التي جرت حوله والتي لم تخل من بعض ميول معارضة للتقسيم ، بل آثر أن يرجى قراره حتى تتسنى لجنة الانتخاب الداعمة لمصلحة الأمم من بحث المشروع ، وهو الآن أمامها قيد النظر .

والخلاصة أن السياسة البريطانية لا تزال بالنسبة للمسألة الفلسطينية في مقترب الطرق ، وهي إذا استطاعت أن تنفل اعتراضات العرب على مشروع التقسيم وإقامة الدولة اليهودية ، فانه لا يستطيع أن تنقضي عن موقف الأمم العربية والإسلامية ، وهي جميعاً تؤيد فلسطين في غلاتها وحقها ؛ وانكسرت التي تربطها بالأمم العربية والإسلامية ورابط صداقة متينة هي اليوم أشد حاجة منها في أي وقت آخر إلى تأييد هذه الأمم ومعالفتها ؛ وموقع فلسطين والجزيرة العربية في طريق الواصالات الأميرالطورية أمر جوهري بالنسبة لمستقبل القطاع عن الهند والأميرالطورية البريطانية ؛ فهذه العوامل كلها مما يحسب على الظن بأن المسألة الفلسطينية قد تجوز تطورات هامة أخرى قبل أن يستين للصير النهائي الذي قد تم ؛ وللأساسة أعاجيب لا تفتي وكما سمنا أيام اشتداد الضلال بين مصر وانكسرت ، وعيد السياسة البريطانية بضم مصر إلى الأميرالطورية إنما لم تغفل إلى السكينة وتقبل الصير الذي يفرض عليها ، ولكن مصر لم تنفرد حتى اضطرت سياسة القوة الناشئة أن تخفق ، وأن تترك المجال حراً لسياسة التناغم والوفاق ؛ وكل ما زجروا في هذه الكلمة هو أن توفى الأمة الفلسطينية الجاهدة في دفاعها المؤثر عن كيانها ، وأن يكال جهادها بما يحقق أمانها وطمانيتها .

ومصالحهم ، مؤثراً ألا تكون هذه المسألة موضع المناقشة اللينة حرصاً على مصلحة فلسطين ذاتها ؛ هذا إلى ما أبدته الهيئات السياسية والوطنية المصرية من احتجاج على مشروع التقسيم وتأيد قلمي لفلسطين .

والواقع أن قيام اليهودية في فلسطين في مثل هذا الحشد القوي المنظم ، خطر دائم لا على فلسطين وحدها ، ولكن على العالم العربي والإسلامي كله ؛ ويزيد هذا الخطر ويذكره أن تتنظم اليهودية على هذا النحو إلى دولة ذات شخصية مستقلة تجتمع في قلب العالم العربي ؛ وهذا الخطر ممتد النواحي ، فمن الوجهتين السياسية والاقتصادية يخشى أن تكون هذه الدولة الجديدة التي لا يتأتى لها البناء إلا على ما تستطيع تقويضه من صروح الأمة العربية ، تنصهر اضطراب دائم في هذا الجزء من الجزيرة العربية ؛ وخطرها السياسي على كيان الأمة العربية ظاهر لا يحتاج إلى بيان ؛ أما خطرها الاقتصادي فنحن نعرف كيف تعمل اليهودية بوسائلها القوية المروعة أنها حلت على الاستئثار بجميع الثروات والمراقرق ؛ على أن هناك خطراً أشد وأفحش من قيام اليهودية في صميم المجتمع العربي والإسلامي على هذا النحو ، هو الخطر للموتى إذا صح التعبير ؛ ذلك أن اليهودية كما يشهد تاريخها الفكري والفلسفي تنطرم دائماً بروح الثورة والانتفاض والمدم ، وقد كان هذا الروح الثوري المدمر باعث كثير من الحركات الثورية المدمرة الخفية والظاهرة التي قلبت أوضاع المجتمع ، وبثت إليه كثيراً من عناصر الاضطراب والفوضى ؛ ولكن أن نخل ذلك بالشيوعية التي تعتبر اليوم أخطر عناصر المدم ، فهي من نشأت العقيدة اليهودية ؛ ومن حلت الصهيونية في فلسطين ظهرت معها العناصر الشيوعية وأخذت تشرب إلى مصر وسوريا والعراق ؛ وهذه العناصر الثورية المدمرة التي تحمها اليهودية معها إلى فلسطين ، تندو إذا ما اشتد ساعد الدولة اليهودية الجديدة خطراً داهماً على الأمم العربية التي تجتمع في صميمها .

والأمم العربية بتبديل كلها هذا الخطر ، وكلها من وراء فلسطين في دربه ومقاومته ؛ وقد أبدت فلسطين عنهما جلياً فاعلاً على استئثار الاتصال إنما لم تسمح شكائهما العادة ، وإذا أريد أن تعرض عليها سياسة التقطيع والتجزيق بالقوة القاهرة . على أننا

بمناسبة انصراف دولة الفاروق الجبرية

لمحات من شمس الامس الغاربة

السلطان النوري ومفاوضة الرواية

للأستاذ محمد فريد أبو حديد



تستقبل مصر اليوم عهدا الجديد المشرق بتولية ملكها المحبوب الذي يرفع فوق عرش القلوب ويحكم شعبه عن ولاء ثابت له في حنايا الصدور. وعهد الفاروق وإن كان جديداً ناضراً يستأنف عهود الجهد السابغة ويسترجع آيات العلا النابذة فقد كلف مصر أبداً واسطة عقد الدول وجوهرة تاج الدنية .

وإن لعهدنا الحاضر معنى خلسا في تاريخ البلاد، ونحن إذ نمحتل في هذين اليومين بتولي ملكنا المحبوب فإننا نشهد يوما من أكرم أيام مصر وأعظمها دلالة وأخفها يواضع الفخر والاعتبار والسرور، وذلك لأن عهد الفاروق الجديد أول عهد يحقق فيه على مصر علم الاستقلال بعد فترة سلب أدمع منها عليها ونزع عنها تاجها . ونود هنا أن نخشي القرون الماضية التي شهدت تلك المأساة نطير إلى آخر عهد كان فيها ذلك الملم عاليًا مكرما مزرا، لئلا نذكر في نشوة السرور الحاضرة بعض ما كان لبلادنا من البرز الخائب لنحس بالتشوين مما نشوة الأمل الطالع ونشوة ذكرى الجيد التالك .

كان قانصو النوري آخر السلاطين الظالم الذين حكموا مصر منذ انقضت دولة الأيوبيين في مصر فتماقبوا على حكمها نحو ثلاثة قرون كانت مصر فيها أقوى أمم الشرق والغرب تبسط سلطانها على الشام والنوبة ويمتد نفوذها في البحر حتى قبرص وتدين لها بلاد الشرق فأطلة بالزعامة وتفتقر إليها دول الغرب فأطلة لا يبتاه نافعها من كنوز التجارة وتختبج مودتها في السلم ولتقي عبادتها في الحرب، وكانت مع كل ذلك قلب الدنية التي تكسدت فيها آثار العلم والفن والصناعة التي بلغت الإنسانية إلى ذللك الوقت . توفي قانصو في مارس سنة ١٥٠١ وهو جرحى الأصل .

نشأ في بيت الملك الأشرف قايتباي العظيم وبها ولد هجى سار أميراً من أمراء الجيش وذلك إليه قيادة فرق الحفود المصرية في طرسوس وليكية ومطية . فلما مات قايتباي اختاره الملك الناصر

ابنه لرياسة أمراء حلب وسار من كبار الأمراء الذين كان يقود كل منهم أنفخاس في الحرب، وكانوا لذلك يسمون (مقدي الأوف)؛ وبلغ بعد ذلك إلى أكبر مراتب الدولة فأصبح دودادرا ثم وزيراً . وحدثت عقب ذلك أحداث جلت الناس يتطلعون إليه ليجملوه سلطاناً . ولم يرض بذلك في أول الأمر إذ كان يؤثر أن يكون أحد كبار الأمراء حتى لا يتعرض للمسئولية الجسيمة التي يتطلها تبوء العرش . ولكن كبار الأمراء اضطروه إلى قبول التاج اضطراً حتى قيل إنه بكى عندما عُيِّن من مقاومتهم ونزل مرتين عن الجواد الذي أركبوه إياه ليسيروا به إلى القلعة ليجتفلوا توليته السلطة بها . وفي النوري عرش مصر وقلب الملك الأشرف أبي النصر . وسار في القاهرة عقب ذلك في موكب حافل يصف به الأمراء وجنود الجيش الظفر، وكان يلبس الخليفة الرسمية التي كانت عادة السلاطين أن يلبسوها وهي الخلمة التي أهداها الخليفة الباسي إلى السلطان العظيم بيلاس من قبل منذ نيف وقرنين عندما انتقلت الخلافة الباسية إلى القاهرة عقب تحميم التار بتداد وقتناهم على الحكم الباسي بها .

سار السلطان قانصو في ذلك اللوكب يلبس تلك الخلمة وهي عبارة عن جبة سوداء وعمامة سوداء وطوق من الذهب حول العنق وسيف بدهى متدل من حائله، وجلت على رأسه الخاتمة الرسمية التي يلوها رسم طير من القضة المنجبة . وكان عمره عند ذلك نحو السنين وله لحية ضرب فيها البياض، وهو يدين أسمر اللون واسع العينين .

وكانت مصر في أيامه مركز حركة سياسية متصلة لا تنقطع لأن أحوال العالم في وقته كانت تؤذن بشر اختلاب عرفه التاريخ الحديث كانت إسبانيا قد تمكنت من طرد العرب من غرناطة، ولم تكدم مصر تيقن من تلك المفزة حتى سمحت بأن دولة أخرى مجاورة وهي البرتغال قد عرفت طريقاً إلى الشرق تسير فيه السفن من بلادها إلى الهند مباشرة عن طريق البحر حول رأس الرجاء، وكانت بلاد العالم كله تتطلع إلى مصر لتنتظر ما هي فاعلة في هذين الحادين وتترقب سير هؤلاء البحارة الذين هاجروا بمجار الشرق ليروا أيستطيعون أن ينفذوا الخلم الذي تصوره في محاولة القضاء على مجاعة مصر . وكانت مدن أوروبا المطلة على البحر الأبيض المتوسط كالبنديفة تقف عند ذلك مشدوعة تنظر تارة إلى مصر

من أمل أسباني فساد على تخفيف ما كان عند السلطان العظيم من الوجدة على سفير الملكين الذين اشتروا بضاعتهم السلعين وإذلالهم وإيقاع أشد صنوف الأذى بهم .

وقابل الرسول السلطان مرارا بمقابلة عينية ثم سمح له بقاء سرى تم فيه اقتناع السلطان بأن مايقفه من مظالم الحكم الأسباني إنما هو من أكاذيب يهود الأندلس ، فإن السفير أقتنع السلطان العظيم أن وقعة ملكي الأندلس إنما كانت مبددة إلى اليهود ، وأن هؤلاء قد هاجروا من تلك البلاد وجلبوا يشترون النارة عليها ويرمون مليكها بالظلم والعسف كذا لا ينار صدور المسلمين وملوكهم على دولة أسبانيا الناشئة . فلم يسد ذلك السفير من مصر إلا بعد أن كتبت له معاهدة صداقة وسلام حلها معه وفادى القاهرة تأثرا في فبراير سنة ١٥٠٢

وكانت دولة البرتغال في هذه السنوات قد أفلحت في تثبيت أقدامها على شواطئ آسيا وجعلت تنافس مصر البقاء في بحار الهند فأثر هذا في تجارتها حتى خلت أسواق بيروت والاسكندرية من الأقوياء التي كانت دول أوروبا تنهات على شراها من تجار البندقية الذين يشترون من أسواق مصر والشام . ثارت مصر لا أصابها من خسارة في تجارتها في سفن أسطولها ، وأخذت تستمد لقابلية عدوان دولة البرتغال بتله وجهه السلطان في الوقت نفسه بمشاة سياسية أرسلها للفاوضة مع البابا والبندقية ومع أسبانيا والبرتغال ، وكانت رسالته تنطوي على رجاء الملك الصغير للدول الأخرى أن ترمي حقوقه وأن تقطع عن معاداة حفظ السلام كما كانت تنطوي على تهديد المسيحية بالإيقاع بالمسيحيين في الشرق كله من مصلح ودينا ومعاهد . وكان أول رسول له في هذه المفاوضات هو رئيس دير جبل صهيون واسمه « فرماودو دي سان برناردينو » ثم أرسل بعد ذلك ترجمانه الخاص « تيجري بردي » . ولكن هذه الرسائل لم تنض إلى نتيجة حاسمة ، واضطر السلطان إلى أن يعلن أنه سيسم إلى القوة والبطن للاقتحام . وما كاد يعلن هذا الزعم حتى بددت دول أوروبا فأرسلت إليه سفراءها للاحتراز وإظهار صداقتها ومودتها وأنها غير راضية عن الدول التي نسى للاعتزاز بمصر أو لتعمل على الكيد للمسلمين ، وكانت البندقية أولى الدول التي سارعت إلى إظهار المودة والصداقة لشدة الترابط بينها وبين مصر . غير أن الظروف أسامت إلى هذه

وتارة إلى شبه جزيرة الأندلس ، وهي تحاول أن تحتفظ بحودة الأولى لتحفظ بتجارها معها وأن تحتفظ بحودة الثانية خشية على سمعتها بصفتها إحدى البلاد المسيحية المناهضة للبابا والتي ما كان ينبغي لها أن تعادى المسيحيين في سبيل نصرة المسلمين .

وكانت حدود مصر الشمالية تضطرب كذلك بين قوتين ناشئتين إحداهما قوة الشاه اسماعيل الصفوي في بلاد العراق وإيران ، والأخرى قوة الزلا المماليك في بلاد الأناضول وأوروبا ، فقد كان محمد الفاتح أتم فتح القسطنطينية وجعل عاصمة دولته فيها على الدولة البيزنطية العظمى . وكان الشاه اسماعيل الصفوي قد جمع أكثر العراق وإيران في دولة عظيمة تهدد الشرق كله بأن تكسح بلاده وتبسط عليها مذهبها الديني الشيعي .

وكانت دولة الصفوي أشد دول الشرق خطرا على حدود مصر لأنها كانت تتبع طريق البعثة والنفاء في الاقتارة على البلاد التي عليها . وكانت لا تتورع عن أن تحالف المسيحيين لتساعد على القضاء على عظمة الدولة الإسلامية السنية الكبرى وهي مصر فكانت القاهرة بطبيعة هذه الظروف مركزا لتيارات غتلفة بعضها مقبل من الشرق وبعضها من الغرب ، لكل منها وجهة ولكل منها لؤن . وسنقل هنا بعض مناظر المفاوضات السياسية التي شهدتها أسبانيا الحكم عند ذلك

كانت أسبانيا تدين لكبير وملكة عظيمة جماعتي فشتالة وأرغوة في سبيل توحيد كلمة مسيحيي الأندلس ، وعمكنا بذلك من القضاء على آخر أثر من آثار الحكم الإسلامي الذي كان لا يزال يتحصن في غرناطة . ولبت شكوى ملكي الأندلس مسامع العالم الإسلامي وألصقا دولة مصر ذات المجد الثالث . وخشي أعلا الأندلس أن يفتح ذلك عليها باب الجهاد الصليبي القديم ، وشاعت إشاعات سوداء من عزم سلطان مصر أن ينتقم من رعاياه للمسيحيين للتأثر وقت عليهم مظالم أسبانيا من مسلمي المغرب .

فول ملكا أسبانيا على أن يرسلان قريبا إلى مصر رسولا عظيم اللقار في الدولة وهو « بطرس مارتيه دناجير » وسار من غرناطة مارا بفرنسا وإيطاليا وأبحر من البندقية في سبتمبر سنة ١٥٠١ وبلغ الاسكندرية في ديسمبر من ذلك العام

تد السلطان النوري في مقابلة ذلك السفير ولكنه سمح له بعد لأي بأن يثقل بين يديه ، وكان ترجمان السلطان « تيجري بردي »

بضائع القاهرة . وكان التزل آية في الفخامة والرواء لا يستطاع أن يوجد مثله في بلد من البلدان . قيل إن نفقات بانه بلغت مائة ألف دوقية . وكانت جدرانها مغطاة بالقشوش ومشاة بالذهب وكانت أرضه مغطاة بالسفيساء وأبوابه مطعمه بالأبنوس والماج .

« وفي الند أتت إلى السفير هدية من السلطان (وهنا وصف ما تحتوي عليه الصور) وفي يوم الاثنين ذهبتا إلى القابلة الأولى لصاحب العرش وكان نظام المقابلة على النحو الآتي :

« جاء الهمندار والترجان إلى السفير في بيته ليصاحبه ، وركب جواده ومن حوله مئتيه بعضهم يركب خيلاً وبعضهم يركب بغالاً . وسرنا في المدينة حتى بلغنا القلعة فنزل السفير ومن معه وصعدوا سلماً ثم دخلوا من باب يحرسه جماعة كبيرة من الجنود ثم دخلوا من أربعة أبواب واحداً بعد الآخر . وكان عند آخر باب منها فرقة موسيقي تصدح بالأناشيد . ثم مررنا بعد ذلك بثلاثة أبواب أخرى حتى دخلنا إلى فناء صغير تحيط به حوائط قد علقت عليها أنواع السلاح والهدوء وإلى جوانبها نحو خمسين رجلاً يمسكون في صناعة السلاح المختلفة ، وقد علمنا أن هؤلاء المبال إنما أعدوا تصديداً لمرحبا لصناعة السلاح والاستعداد للحرب فلما ما كدنا نمر حتى ذهبوا جميعاً ونفروا .

« وأخيراً رأينا السلطان في فناء القلعة النسيج جالسا على مسطبة علوها نحو خطوتين فوق الأرض تنطها فطيفة خضراء وعلى رأسه قلنسوة كبيرة يعلوها قرنان هالين يبلغ كل منهما نصف ذراع . وكان يجلس فقطنا من القطن الأبيض فوقه حبة من قماش لونه أخضر غامق . وكان يجلس سربا ساقيه كما يجلس الخياطون عندنا وعن يمينه سيفه ودرعه وكان لا يفارقه أبداً ، وكان عن يمينه على مسافة قليلة نحو عشرين من الأسماء الملوكيين الذين يقود كل منهم ألفاً في الحرب وقوتا ، وكلهم يلبسون الأبيض وعلى رؤوسهم قلانس مثل قلنسوته ، وكان سوى هؤلاء عدد كبير من الساعدين كلهم وقوف يملكون فضاء الفناء .

« وتقدم السفير حتى إذا ما وقفت عينه على السلطان رفع قبضته وأغشى إلى الأرض فلسها بيديه ثم رفعها إلى شفتيه وجمسته دلالة على مقدار احترامه للسلطان العظيم ، ثم سار مع من معه نحو خمسة عشرة خطوة وحيا مرة أخرى ، وكان عند ذلك قد صار

الصداقة الودية بين البندقية ومصر وكادت تمل بها إلى القطيعة والبداوة ، إذ اتفق أن يسطح في الشام في شهر مايو سنة ١٥١١ . رجلان أحدهما من جزيرة قبرص واسمه « نيتزلان سوريه » وكانا آتيين من الشرق من بلاد الشام امتاعيل الصنوي يملكان خططين موجهين من الشام إلى حكومة البندقية ممنوعين إلى « تومسو كوتاري » قنصل البندقية في دمشق و « بطرس زين » قنصلا بالاسكندرية . وكان السلطان العظيم قانصوه يرى في الشام الصنوي عدوا خطيرا . فلما رأى هذه الرسالة بينه وبين البندقية زاد حقه على تلك الصداقة ورأى أنها تخادعه وتظاهر بمودته في حين أنها ترأس عدوه الأكبر ، وأوشك الأمر أن يفضي إلى عداوة صريحة بينهما

فأمر السلطان بالقبض على القنصلين ، وقدما إلى القاهرة وسجنهما بها وزعم على أن يمايل ويا البندقية ساملة ويا الدول المادية فيقبض عليهم ويصادر أموالهم وأموالهم وقطع علاقته بدولهم لئذنا بالبداوة الصريحة .

وكانت فرنسا والبندقية تتنافسان على النفوذ في الشرق ، فلما رأيت فرنسا هذا التوتر في علاقة مصر بالبندقية سارعت إلى إرسال سفير إلى السلطان ليوثق منه روابط الودية وكان هذا السفير اسمه « اندريه لرو »

ولما رأيت البندقية أن فرنسا تسي هذا السبي في تلك الأزمة لم ترض أن تترك للبدان لخافتها خشية ما يورد عليها من الضرر فترتبت سياسة مصر تحوها ، فبادرت بإرسال سفير كبير لمقاومة مسعى فرنسا وكان سفيرها هو « دومنيكو تريفيان »

وهكذا شهدت القاهرة في سنة ١٥١١ معركة سياسية دولية لم يكن فيها سفراء فرنسا والبندقية هم المتنافسين على صداقة سلطان مصر فحسب ، بل كان إلى جانبهم سفراء آخرون بعضهم مسيحيون كسفر (جورجيا) الميمنة ، وبعضهم مسلمون كسفر (الزلا) الثانيين وسفر شاه إيران .

ولله من الناسب هنا أن نصف استقبال سلطان مصر لسفير البندقية مستمد من تفاصيل ذلك من كاتب صحب ذلك السفير .

« فلما شاهد الباشا السفير دخل السور ومن معه إلى مقرها بالقاهرة ويصعب لقاء السلطان لم :

« برزنا . يولاق ثم سرنا إلى المنزل المعد لنا في بقعة من أحسن

الدفاع عن دولته . فصاح به السلطان قائلا : « أيها السفير - هل تعلم كيف سارت الأمور ؟ إذا كنت قد أتيت سفيرا للصدق فارجعنا بك ، وإنما إذا كنت قد حضرت لتدافع عن الخوثة وعن أعدائي فلا مرحبا بك . ترك بلادى وخذ منك ما نلتك من تجار بلادك » فماد السفير بلاط في حديثه وقال : « إني أجهل ما يسدى السلطان ما كان من هذا التفضل . ولكنى أؤكد براءة دولتى وصفا ، مودتها لكم . فذا كان عندكم ما يدل على كذب قولى فأنا مستعد أن أؤمن حياتى على صدق ما أقول . وأما إذا كان التفضل قد أضر بولاي بجملة وغيابته ، ولا أستطيع أن أسلم بأنه يقصد إلى ذلك قصدا ، فن حكومة بلادى كنية معاقبه على جرمة الشنيع ؟ فأسأله لي لأعود به إلى بلادى ليلقي بها جزاء . بعد تحقيق دقيق . وسيتلقى من الجزاء ما يلائم كل صدق نودتنا لكم وشملتنا بكم » ثم قام السفير ووضع يده غلا حول عنق التفضل التهم . ولما انتهت المقابلة عاد السفير راكبا ، واتخذ التفضل سائرا على قدميه حتى وصل إلى البيت الذى كان السفير نازلا فيه .

وفي هذه المقابلة تناول الحديث موضوع الجزية المفروضة على قبرص وكانت البندقية تدفع تلك الجزية كل سنة لمصر . وتعددت مناقشات بعد ذلك وكانت مقابلات خاصة بلغ عددها سبعا ، وفي المرة الأخيرة استأذن السفير السلطان في السفر فأذن له وخلع عليه خلع من العطفية الملونة بالفراء حول رقبتها . وكان نجاح ذلك السفير في هذه المفاوضات عظيما فإنه استطاع أن يحصل لمصر على معاهدة صداقة صريحة جدد بها عهود اللودة الأولى .

وهكذا بقيت مصر مركزا عظيما للتوازن السياسي والاقتصادى بين الدول يقصدها الجميع وتقرّب إليها الجميع إلى أن أراد الله أن تفتجها دولة شرعية في استغلالها وعظمتها - تلك الدولة التي كانت مدينة لمصر أكبر دين في نشأتها وتقدمها - وهي الدولة العثمانية التي لولا حماية مصر لها في نشأتها ووقفتها الكريمة في الدفاع عن الدين الاسلامي أمام هجمات تيمور لما كان لها في العالم وجود .

ولكن إذا كان القضاء قد قدر لها أن تفقد استقلالها عند ذلك قصد شاء كذلك أن يعود لها ذلك الاستقلال عزيزا بعيدا لتنبذ إن شاء الله سيرة عظمتها ولتنبأف قسما في القيام رسالة الدين والسلام في العالم الجديد . محمد حمزة أبو حمزة

على نحو عشرين خطوة من السلطان . وكانت هذه السافة تنطليها الأبطلة ولم يكن من المباح السير فوقها ، غيا السفير بجته الأخيرة وأخرج من صدره خطاب (الوج) مكتوبا على ورق بنفسجي وقد ختم بنخام من الذهب . ولت يربطه تلميمه دلالات من الذهب ، وقبل السفير الخطاب ثم وضعه على رأسه وسله للمتمنندار فتأوله السلطان ففتحه ثم أرجحه فقرأه له ، فلما انتهى من سماع ما فيه سأل السفير عن حال الوج وصحته ، ولا انتهى السفير من الجواب حيا وتراجع إلى الوراء خزجا هو ومن معه .

وقد تعددت المقابلات بعد هذه المقابلة الأولى ، كانت إحداها : في بيو فسيح يقول فيه شاهد البيان : « وهذا الهول لا يمكن أن يقاس به بيو التشرفات الكبير في قصر الرئاسة العظيمة في البندقية وذلك لفظته وجماله وقساسة قهره وآله »

وكانت المقابلة الثالثة في ساحة الرمية المجاورة للقلمة في حديقة خاصة بالسلطان في ذلك الميدان الفسيح .

وكانت المقابلة الرابعة في هذا الميدان نفسه ولكن في غير الحديقة وكان السلطان هذه المرة جالسا على منصة إلى جانب سور القلمة وكان يلبس ملابس كاثي كانت عليه في المقابلة الأولى ، وكذلك كانت هيئة الاستقبال كالمهنية السابقة . وقدم السفير حتى صار على أربع خطوات من السلطان ثم وقف هو ومن معه وجعل يتكلم مع السلطان بصوت عال بوساطة ترجمانه ، وجاء في أثناء الاجتماع السيد « بطرس زين » قنصل البندقية في دمشق وهو التهم بخيانة السلطان وكان يلبس ثوبا من عطفية قرصية .

واستمرت المقابلة ثلاث ساعات كان السفير في أثنائها واقفا يحمل قبته في يده وكان موضوع الحديث علاقة البندقية بدولة الصفوى ، وكان السلطان يتكلم غاضبا في لهجة قاسية ولهذا كان السفير يندل الجملدسك يهدى من غضبه ، وكان كل هم أن يظهر براءة حكومة البندقية من كل سعى ضد مصر فنظر السلطان إلى السفير وساح به قائلا : -

« أنا أعلم أن حكومة البندقية بريئة من السعى ضدى ولكن هذا الكلب (مشبرا إلى قنصل البندقية بدمشق) يعمل على خيانتى وطلع علائقي بدولتك » وكان السلطان وهو يقول ذلك ينظر ب أشد الاضطراب من الغضب فتمسك السفير في خطابه يحاول

تأملات في الأدب والحياة

للأستاذ اسماعيل مظهر

في اللغة العربية:

من المشكلات الموصلة التي تواجهها اللغة العربية في هذا العصر ، مشكل قلما انتبه له اللغويون ، لأنه يتعلق بموضوع لا يمكن يوماً ما أن يكون ذا علاقة بشئون الحياة العامة تلك الشئون التي يوجه لها الناس عادة معظم اهتمامهم ، ويصرفون فيها أكثر مجهودهم ، ويوجهون نحوها أعين عنايتهم .

ذلك بأن الموضوع الذي سنتكلم فيه له علاقة بتوابع علمية صرفة ، فلما يحتاج إلى النظر فيها غير العلماء المختصين ، ونحو أن يحتاج إليها كاتب أدبي ، أو شاعر مستجد أو مستقدم . هذا بالرغم من أن أفق الأدب قد اتسع مداه ، وتصور الشعر قد تماهى إلى أساليب لم يتفكر فيها الأقدمون .

أما الشكل فينحصر في وضع أسماء عربية لأفراد الحيوان والنبات تميز الأشخاص والصفات المختلفة بما فيها من الصفات والمظاهر والمراتب والأجناس والأنواع . ولقد كثرت الجدل حول هذا الموضوع ولم يستقر الرأي فيه على شيء يصح الأخذ به ؛ فإن لكل رأى من الآراء رأياً يافقه ، ولكل أسلوب من الأساليب التي قبل بها أسلوباً يتأبذ ، الأمر فوضي لا ضوابط له ولا حدود ، ينسحب للترجم أو واضع الاصطلاح ، حتى يأمن أن يخرج له ناقد رأى جديد يسفه مآذبه إليه . وكل مالا حدود له ، لاجل فيه . قللم أول شيء حدود وضوابط ، هي أشبه بالظن عند القدماء . ومنطق العلم من شأنه البيان والتصديق فلا يتصور حصول شك ليس من العلم الثابت في شيء . فلذلك حينما تكون عملية ، كالتي نحن بصددها ، لم يفتن باحثان على قاعدة واحدة يمكن أن تتخذ أساساً للنظر فيه ؟

ذلك العربية واقفة وحيدة الإيمان من حولها تدور ، وتسارع حولها في خيالها الغربيين (الغربيين) حتى يحدث الشقة بين الحياة الجديدة ومبادئ العلوم والفنون ، وبين اللغة العربية ، حتى أن الفرق لا يفرق كل ناقد على حقيقة المعرفة التي تتخلل بين العلوم

والآداب ، وبين قدرة اللغة العربية على تأدية مدلولات مصطلحاتها في كلمات أصيلة مضمرة الأصل أو صحيحة الاشتقاق .

ولقد انحصر الخلاف بين الناظرين في هذا الموضوع في نقط ثلاث : الأولى القول بالتريب ؛ والثانية القول بالحث ؛ والثالثة القول بالاشتقاق . ولا بد من الكلام في كل نقطة من هذه النقط لتظهر ملابساتها من مناحي القوة والضعف ؛ حتى نخلص في النهاية برأى ، أمل أن أكون قد وفقت فيه .

أما القول بالتريب فرأى اثنين يريدون اختصار الطريق وأخذ الأمر بتوابع الظاهرة ، دون خوائفه . ولا شك في أن العرب قد تزعموا هذه النزعة ، وجنحوا هذا الجنوح . ويريد القائلون بالتريب أن يتخذوا عما عمل العرب وكثرة يرتكزون عليها تمزيراً لرايهم فيه . غير أن هؤلاء لم يفتنوا إلى أشياء من أوجب الواجبات أن تكون دستور القول في مثل هذا الأمر . فالعربي أول شيء قد عريب وفي نفسه سلفية العرب وفي لسانه فصاحتهم وفي لسانهم ، وهذا أمر يتطلب منا الحكم في من يشأ يمكن أن يكون ذا سلفية عربية أو ذوق عربي يقارب ذوق الأقدمين أصحاب اللغة ؟ هذا شيء . وهنا لك شيء آخر فإن العربي لم ينزع إلى التريب إلا مكرهاً ، بدليل القلة النادرة في ملود من الألفاظ العربية مقيمة على الألفاظ العربية الأوزان الصحيحة الاشتقاق . وهذا يدل على أن قاعدة العرب كانت الاشتقاق على الصيغ التي كان يرى العربي أنها أصلح لأداء المراد . وهذا أمر له من الشأن ما لم يفعل له إلا كثيرون . ذلك بأنى أعتقد أن العربي لم يزن ما اشتق من الأسماء ضبط عشواء ، وإنما راعى في اشتقاقها سلفية غامضة به . وبمد هذا وذلك ينبغي لنا أن نعرف أن التريب ليس من السهولة بحيث يتصور الداعون إليه ، بل إنهم أسماء الحيوان والنبات أكثرية مطلقة بفضل العرب أن يصوغ لها أسماء عربية كأنها ما كان على أن يمر بها فتكون غليظة غلط الجبال ، لندرة ما وافق تركيب حروفها جرساً تركيب الحروف العربية من حيث الخارج وتلازم ذلك في الألفاظ العربية .

على أن جملة هذا القول لا تنفي عن التصريح بأننا في حاجة إلى التريب ، ولكن بقصد وقد معلوم ، على أن تنقيد في

في وسط علاقة له بغير اللغة العربية ؟ وكيف تصبح اللغة العربية وانية بمطالب الدم والفتن ، ما لم تكن تامة الوسائل لاداء أغراض العلم للطلاب لا يبرهنون غير العربية ؟ وهل من الممكن بعد هذا أن ندوس هذا العلم ونخسو البارات العربية المرحبة بالفاظ يونانية ولاتينية ، لا ينطقها أهلها الأصليون في بعض الأحيان إلا بصوت ؟ وليجرب في بعض حضرات طلاب الأزهر قراءة الجبل الآتية :

إن « الأورثيرودوكسوس يراودوكرس » حيوان ثديي ييوس يبيش في أستراليا : والأثيريكوس طرودغلوديطس حيوان من البرعات يبيش في أفريقيا : والأرخوتريكس طائر مثيرض : على هذه الصفة تكون عبارات علم الحيوان في العربية ، إذا أردنا أن نزيد التعريب الجريبي المسمى بواقع اللغة المالية في اللغات « الاندوجرمانية » (الهندية الجرمانية) . ولمرعى كيف يستطيع عربي لا صلة له باللاتينية واليونانية أن ينطق هذه الكلمات الأجنبية المتحوة من مقاطع متباينة وأهيجية متنافرة نطقاً صحيحاً كما تنطق في لغتها المالية التي يتقن بها فئة من ذوى الرأي أن يظنوا إلى الصواب التي تكتنف نظريتهم ، بل إنهم لم يحاولوا أن يظنوا لها

نتقل الآن إلى رأى القائلين بالنت ، وهم ولا شك أقل من القائلين بالتعريب . أما النت فباب يلحقه القنوزون بفتح اللنة ، ولكل من مشهورى القنوزين رأى فيه . فن رأى السيوطى أن معرفته من الأوزم . وعرفه ابن فارس في كتابه « فقه اللغة » فقال : إن العرب نتحت من كلين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار واستشهد بقول الخليل :

أقول لها ودع العين جار ألم يحزتك « حيلة » للنادى والحيلة من قول « سى على » . قال ابن فارس :

« وهذا مدعيتا أن الأعياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها متحوت ، مثل قول العرب للرجل الشديد « ضَبَطَر » من « ضبط وضبر » : وفي قولهم « سَهْمَلَق » ، « إه من « سهل وسحق » : وفي « السَّهْلَم » : إيه من « السَّهْلَر » والمصدّم » وقد ذكر ابن فارس مدعبه هذا مفصلاً في كتابه مقاييس اللغة . ومن كلام ياقوت في معجم الأدباء :

التعريب بقواعد ، أخصها أن يكون المُعَرَّبُ على وزن عربي من الأوزان قياسية أو سامية حتى يلائم جَرَسُهُ جَرَسُ الكلمات العربية ، وحتى لا يحس منه التكلم بالعربية فتوراً أو يجد فيه تناقضاً مع ما تلقى من صيغ منه الكريفة .

ومع القول بأننا في حاجة إلى التعريب ، ينبغي أن نلاحظ أن بلوغنا إليه إنما ندعونا إليه ضرورة قصوى يقف عندها جهدنا في البحث والاستقصاء وتقلب كافة الأساليب بكامل وجوهها . نتقل من هذا إلى الكلام في رأى يقول به المؤيدون لنظرية التعريب إطلاقاً ، وبلا قيد . هم يقولون إن أسماء الحيوان والنبات لغة علمية عالية ، لا ينبغي لنا أن نزايها بوضع الفاظ أو مصطلحات عربية تعميماً عن جو العلم . وفي هذا القول وجوه من الضعف ووجوه من القوة . ذلك بأن القائلين بهذا الرأي قد فطنوا إلى حقيقة وغابت عنهم حقائق كثيرة ، لم يجعلوا لها وزناً في كنفى اللزوم الذى أخذوه وسيلة للحكم في موضوع من أدق الموضوعات التي تصل بحياة اللغة العربية .

أما الحقيقة التي لم تنب عنهم ، فقولهم بأن أسماء الحيوان والنبات لغة عالية . وهذا ما ليس إلى نكرانه من سبيل . أما الذى غاب عنهم حقيقة ذات علاقة شديدة بالحقيقة التي لم تنب عنهم . ذلك بأن أسماء الحيوان والنبات لغة عالية في اللغات الأجنبية أى في اللغات « الاندوجرمانية » ، وليس في اللغات السامية . ولا أعلن أن هذا التناقض ضئيل بحيث لا يستد به ، بل على العكس من ذلك أعتقد أن ذلك التناقض من أكبر التناقض التي تحفزنا إلى القول بأن أسماء الحيوان والنبات إنت كانت عالية في اللغات « الاندوجرمانية » ، فمن تكون بالنسبة لقلات السامية إلا أسماء غريبة لا تحت إليها بأى سبب من الأسباب .

أنف إلى ذلك أن جهادنا في سبيل اللغة العربية ينبغي أن يتجه متجهاً واحداً ، هو أن تصبح هذه اللغة قادرة على الاستقلال بمصطلحاتها العلمية والفنية والأدبية ، بمعنى أنها تصبح لغة العلم ولغة الأدب ولغة الفن في مدرستنا ومعادنا بحيث نستطيع أن نؤدى بها أغراض المعرفة من غير استعانة بلغة أخرى . ولنفرض مثلاً أننا أردنا أن ندخل طرفاً من علم الحيوان في كلمات الأزهر فهل يمكن لنا أن ندخله من غير أن تكون اللغة العربية تامة القدرة على أداء المانى والأسماء الضرورية لدرس هذا العلم الكبير

(٢) ألا يكون نائياً في الجرس عن سليفة اللفظة (٣) أن يؤدي حاجات اللفظة من أفراد وتنشئة ونسب وإعراق رابهاً — أيجوز أن تحت ألقاظ على غير وزن عربي عند الضرورة ، أم تقتصر على أن يكون النحوت على وزن عربي إطلاقاً خلصاً — هل كون اللفظة الربية مثلاً اشتقاق في بنيتها ، ينافي النحت مع مراعاة شروط خاصة كالتي سبق أن ذكرناها ؟ سادساً — إننا أضفنا إجازة النحت إلى الاشتقاق ، أليكون هذا توسيماً في اللفظة وتيسيراً ، أم تضييقاً وتيسيراً ؟

وقبل أن نحكى في شرح ما نراه حول هذا الشكل الكبير بنينا لنا أن تلي نظرة في التريب والنحت . نقول إنهما في أكثر الأحوال عسيرين كل السر ، شاقين كل مشقة ، جادين كل جود ، وبخاصة إذا كانت مقاطع للكلمات الأجنبية للمواد تريبها . أو تعدت حروفها إلى ما فوق الكلمة ، أو تكونت من أكثر من لفظ كما في أسماء الأنواع من النباتات والحيوان . وكذلك في النحت فقد نجد أن حروف الكلمتين المراد تحت كلمة منهما قد تافرت حتى لا يمتد تحت كلمة منهما توافق الجرس الربي .

على أننا بالرغم من كل هذا ، ولانظر إلى كثرة الأسماء التي نريد إيجاد مقابلات لها في العربية ، وهي تدب باللايين يبنى توسيماً لأخصية اللفظة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون والآداب أن نعتبر التريب والنحت أصليين من أصول الوضع في اللفظة ، على أن نحذر من التمدد فيها كل التمدد ، وألا نتجأ إليهما إلا عند الضرورة القصوى ما دامت أوزان اللفظة وسينها توافيتا بمجاذبتنا من الأسماء التي نطلبها .

بقى علينا بعد ذلك أن نعرف هل توافيتا اللفظة العربية بما تحتاج إليه من الأسماء ، إن في هذا رأياً جديداً لعل أوفق إلى تبيانه في الأصطر التالية .

جمدت اللفظة العربية بتعدد التنوين ، كما جمدت الشريعة الإسلامية بتعدد أصحاب للذهب . فان القول بقياسية الصنيع وتساويها ، بنسبة الكثرة والقلّة ، بالرغم من أنها صيغ سمت من أعراق أصلاء ، قد أصاب اللفظة بجمود لم يبلغ الشعور بقسوته بقدم ما على من وافتاناً ، ولم يأمن جيل من أبناء العربية بمقدار

« سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى المثلث النحوي ، الظهير القارسي عما وقع من ألقاظ العرب على مثال دشغحط » فقال : هذا يسمى من كلام العرب النحوت ، ومثله أن الكلمة منحوتة من كلمتين ، كما ينحت التجار خشتين بجمعها واجدة . فشغحط منحوت من « شغح » وحط » . فلهذا للمثلث أن يثبت له ما وقع من هذا المثال إليه ، ليموت في معرفتها عليه ، فأملأها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه ، وسمّاها كتاب « تنبيه البارعين على النحوت من كلام العرب » ١ هـ . وهذه الوردقات مفقودة على الأسف .

وحكي الغراء ، عن بعض العرب « مئ عشرة دحدهن كل » أي صيرهن أحد عشر هـ .

وقد ذهب اللغويون إزاء النحت مذاهب . فهم فئة لا حول رأي ابن فارس . إذ لو صح رأيه لاذن لأصبح النحت كثيراً في اللفظة ، وبذلك يمكن القياس عليه ويتردد في كثير من الأحوال ومنهم فئة تقول رأيه . ولا شك في أن قليلاً من التأمل يرجع قول ابن فارس في أن كل الأضداد الثلاثة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت . وأقرب مثل على هذا كلمة « قُرْدُوح » أي القرد الكبير فهي بلا شك منحوتة من « قَر » و « دَوْح » والقردو تفرق الدَوْح ، فسمى العرب واحدتها قُرْدُوح ، وما كان أكثر تسامعهم ، ما دام جرس الكلمة جارياً على القوق الربي السليم . وسواء أكان النحت أصلاً من أصول الوضع الصحيحة في اللفظة أم كان . غير ذلك ، فان الرأي غير متفق على اتخاذ النحت أساساً من الأسس التي يلجأ إليها في وضع الألقاظ الاصطلاحية الجديدة . ذلك بأن القول بأن اللفظة الربية لثة اشتقاق ، وليست لثة نحت ، يجعل الذين يريدون التوصل بالنحت إلى وضع المصطلحات الحديثة يترشون طويكوك ولكننا بالرغم من هذا نعرض الأتلة الآتية : أولاً — أيعتبر النحت قياساً أو تماثلاً ؟ وسنجد القياس

والسليق فيه باعتبار أقوال بقهاء اللفظة ؟

ثانياً — أيجوز أن نجري على النحت في وضع المصطلحات التي يصح عن ترجمتها أو تريبها تعريباً على مجازات اللفظة ؟

ثالثاً — أيجوز أن يبنى النحت على اللفظة العربية ، إننا نرى فيه (١) أن يكون النحوت على وزن عربي نطق به العرب

إله اتبع قاعدة أوحى إليه بها طبيعة الطرف الذى أحاط به فى غنط البيئات التى عاش فيها ، وساعده سليلته على تطبيقها . فأنك إننا تأملت الأمر بعض الشيء . أنفيت أن البرى كان ينظر فى الشيء . فيلاحظ فيه كثيراً من المغالاة ، فإذا غلبت فى الشيء صفة صاغ له اسماً مستمداً من اللفظ الذى يدل على هذه الصفة والأمثال على ذلك كثيرة لا تحصى . ولا بأس من أن أورد هنا بعضاً منها .

الإسليح : نبات ؟ قال أبو حنيفة الدينورى : واحدة إسلة طوال القصب ، فى لونه صفرة ناكه الابل . وقيل هو شبة تشبه الجرجير ، وينبت فى حقوف الرمل ، والأولى أكثر (ابن سيده) . وقيل هو نبات سهلى ينبت ظاهراً ، وله ورقة رقيقة لطيفة وسنفة محسوسة حيا كحب المشمش . وهو نبات مطر الصيف يسلح للشيء (ابن خالويه واللسان) ١٠١ . فأخص صفة لحظها البرى فى النبات أنه يسلم للناشئة أى يسهل بطنها ، فنبهه الأسليح

الرثم والرثمة : قال أبو حنيفة : الرثم والرثمة نبات من دق الشجر كأنه من دقته شبه بالرثم ، وهو الخيطوط (اللسان) وقيل إنه شجر له زهر كالطيرى وحب كالمدس (ابن سيده) والرثمة خيط يسقط فى الأصبع لتذكير (ج) رثم كالرثمة (ج) رثم ورثم وأرثمة ، والرثم حركة نبات كأنه من دقته شبه بالرثم زهره كالطيرى وزره كالمدس (القاموس ١١٦ : ٤)

الشلت : قال اللسان شمر لا نشر له أجرد . زاد الجوهري : كأنه المنحلة . وعن أبي حنيفة : هو سف من الشمر يتجرد من قشره كله . وعن اللسان : ويشت حتى يكون كالبرء سواء الششة : عن أبي حنيفة : دواء يُسكن به النساء الشاوير : صغار القنار ، الواحدة شمرودة ، سميت بذلك لما عليها من الرثب

الظفرة : نبات حريف يشبه الظفر فى طوره (التاج) الخلال : والظلال ، قال الأصبغى : هو شجر له عسلج طوال ويتسقط حتى تجوز أصل الشجرة ، فنبهه سميت ظللاً

العصب : شجرة تنوى على الشجر وتكون بينها ، وطا ورق ضيف : وفى اللسان شجرة المعبة نبات ينوى على الشجر ،

أورد فى تقييد أساليبهم العلمية بقدر ما أنس جيلنا هذا . فإن أكثر الصيغ التى وردت منها أسماء النبات والحيوان صيغ سماعية ، ومعنى أنها سماعية أنه ممنوع عليك أن تقيس عليها وأن تصوغ على غرارها أسماء جديدة تدل على حيوان أو نبات لم يذكره العرب ، على قلة ما تستطيع أن تبين من أشخاص الحيوان والنبات التى ذكرها العرب لنفس التماثيل أو قدياتها كلية . فلم يبق أمام الواضعين للأسماء الجديدة إلا الصيغ القياسية ، وهى قليلة مقيمة بالمدد الزافر الذى ورد فى كلام العرب من الصيغ التى اعتبرها اللغويون سماعية . وهذه التقييد القليلة التى لا مبرر لها إلا مسألة إحصائية قيدت اللقنة وقيدت الواضعين بقيود وسفدتهم بأغلال ، هى السالرسيد فيها يقال عن عجز اللقنة العربية عن مجازة اللغات الأخرى فى الأسماء الدالة على الأشياء الجديدة ، ذلك فى حين أن مجازة الصوغ على تلك الصيغ التى قيل إنها سماعية ينفع على اللقنة أبواباً واسعة تجعلها تنفق كل ثلث الأرض فى القدرة على الوضع القلتوى الأصل الذى لا يخرج عما اتبته العرب من الأصول التى جروا عليها فى بناء لغتهم الجديدة .

ولا أريد أن أذهب هنا مذهب التأويل بأن كل ما قيس على كلام العرب ، ويقصد بهم العرب الأصلاء إلى نهاية القرن الثالث الهجرى ، فهو من كلام العرب ، وعلى رأسهم الإمام ابن جنى ، على ما أرى فى رأيه من رجحان ، بل أريد أن أتواضع قليلاً فأقول إن الظرف الطبي يحفزنا إلى التسليم ، على الأقل ، بالقول بأن كل الأوزان التى صاغ منها العرب أسماء الحيوان والنبات قياسية ، بصرف النظر عما ورد منها قلة وكثرة فى كلام العرب . فأننا بذلك نوسع حقيقة من أقضية اللقنة ، ونقل حاجتنا إلى التمريب والنحت ، حتى لا كأدأومن بأن حاجتنا إليها تتمتع تحريكاً ، وإلى لأفضل أصحاً مصوغاً على صيغة نطق بها العرب ، مع مراعاة الشروط التى اتبناها فى الوضع والنحت سائر حيا بيد ، على اسم مررب أو مننحوت منها حسن جرسه فى السمع . فأننا بذلك نحافظ على سلامة اللقنة وتكون قد أرىناً الطلوح باللقنة فى مهابو القصاد الذى سوف يؤدى إليه التماهى فى التمريب باللقنة ، لئلا يتبين رأى بعض اللغويين الذين لم يتنوقوا جيداً للغة العرب طبعاً على أن العرب لم يجر فى وضع الأسماء على غير قاعدة ، بل

لهروب والتأرجح

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٢ -

~~~~~

نفس ومروءة :

الرافعي سوري الأصل ، مصري الولد ، إسلامي الوطن :  
 تأثره من (طرابلس الشام) ، ضم لها عظام أجناسه ، وسين  
 على أرضها إلى اليوم أهل وبنوهم ؛ ولكن مولده بصر ، وعلى  
 ضفاف النيل عاش أبوه وجده والأكثرون من بني عمه وخزولته  
 منذ أكثر من قرن ؛ وهو في وطنيته (مسلم) : لا يعرف له أرضاً  
 من أرض الإسلام ينتسب إليها حين يقول : « وطني ... »  
 فالكل عنده وطنه ووطن كل مسلم ؛ فأن لم تكن نسمعه يقول :  
 « الوطنية المصرية ... » أو « الوطنية السورية ... » أو « الوطنية  
 العراقية ... » إلا كما تسمع أحداً يقول : هذه داري من هذا  
 البلد ، أو هذه مدينتي من هذا الوطن الكبير الذي يضم أشتاتاً  
 من البلاد واللغات . وإنما الوطن فيما كان يراه لنفسه ولكل مسلم ،  
 هو كل أرض يخفي فيها لواء الإسلام والعربية ؛ وما مصر والعراق  
 والشام والمغرب وغيرها إلا أجزاء صغيرة من هذا الوطن الإسلامي  
 الأكبر ينظفها جميعاً كما تنظف الدولة شتى الأقاليم وعديد  
 من البلاد

وكثيراً ما كانت تتور الخسومات بين الرافعي وبعض الأدياء  
 في مصر ، فما يجدون مفعلاً بالزمن به منه عند القراء ، إلا أن يتهموه  
 في وطنيته ، أعني مصرية ؛ وكان الرافعي يستمع إلى ما يقولون  
 عنه في ذلك فينطق حيناً وساخر حيناً آخر ، ثم يقول : أفتراهم  
 يتهمونني في مصرية ؟ لأنني في زعمهم غير مصري وفي مصر  
 موصوفى وفي أرضها ومثقت أبي وأمي وجدي ، أم كل عيب عندهم  
 في الوطنية أني صريح النسب ؟ ... وإلا فمن أبو فلان وفلان ؟

وهو اللباب اه . والاسم تشبيه بسمية الرأس لأنه يتوى على  
 غرارها

التطفن : نبات يتوى على النجر ، لا ورق له ولا أختان  
 قال ابن جرير : الططفة : اللباب ، سمى بذلك تلويحاً على الشجر  
 الصدق : شجر ورقه يلحم الجراح ( التاج )

فن هذا يظهر لك أن العربي لم يمر في وضع الأسماء على غير  
 قاعدته ، وإنما كانت قاعدته أن يلحق في الشيء صفة ، فيرجع  
 إلى لنته حتى يقع على الكلمة التي تؤدي معنى تلك الصفة ثم يصوغ  
 منها الاسم على وزن يلد في أذنه سجره

على أن لنا في لنتنا العربية من الأصول ما يقابل كل الأصول  
 التي تحت منها الترجمة أسماء الحيوان والنبات يونانية كانت أم  
 لاتينية . فإذا استعنا بالصيغ السابقة على ما بين أيدينا من الصيغ  
 القياسية ، افتتح أمامنا الباب للتلقي ، وخرجنا إلى الرحاب الواسعة  
 وحافظنا على سلامة اللفظ أن يطبع بها التفرير السقيم ، أو يتلاعب  
 بها من ليس في مقدورهم تفهم أصولها وأساليبها  
 والسبيل المقول هو أن نكتب على جمع أسماء النباتات والحيوان  
 ثم نعرف من أية الصيغ وردت ونحصر هذه الصيغ حصراً كاملاً  
 بقدر الامكان ، ثم نميز قياساتها والصيغ عليها في أسماء الحيوان  
 والنبات . فانتا بذلك لا تخرج عن القاعدة التي جرى عليها العرب  
 مادامنا ستراعى شرط حفظ الصفة في اللحن على ما عمل أسلافنا  
 طيب الله ثراهم ، فإن تسمعهم في هذا الشأن ، يضطربوا إلى القول  
 مع الأئمة الذين قالوا من قبل « إن كلاماً قيس على كلام العرب فهو  
 من كلام العرب »

وإن لنتنا لواسعة وإن لنا في أقياسها وميثاقها التي وردت على  
 لسان العرب ، ما يكفل لنا وضع الأسماء الجديدة التي يظفر  
 البعض بأن بعضها من المستحلات . وإني جرياً على القاعدة التي  
 شرحتها هنا ، فليمن بأن أضع أمثال نبات أو حيوان لا اسم  
 له في العربية ، مصوغاً على ما ورد في كلام العرب

« وقد جمعت حتى الآن من أسماء النبات أكثر من ألفي اسم ،  
 وسأضع في هذا الموضع رسالة كليل أن يكون مبدءاً عهد جديد  
 في وضع أسماء عربية للحيوان والنبات »

اسماعيل مطهر

ومن أين مقدّمه ؟ ومتى استوطن هذا الوطن ... ؟

\*\*\*

ورأس أسرة الرافعي هو الرحوم الشيخ عبد القادر الرافعي الكبير الشوفي سنة ١٢٣٠ هـ بطرابلس الشام ، ويتصل نسبه بعمربن عبد الله بن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه ، في نسب طويل من أهل الفضل والكرامة والفقّه في الدين ، مانهم إلا له تاريخ مشهود وجهاد مشكور ومسجد ومزار .

وأول واهد إلى مصر من هذه الأسرة هو الرحوم الشيخ محمد الطاهر الرافعي ، قدمها في سنة ١٢٤٣ هـ ( قريب من سنة ١٨٢٧ م ) ليتولى قضاء الحنفية في مصر بأمر من السلطان ؛ وأحب أن مقدمه كان أول التاريخ لنسب الامام أبي حنيفة في القضاء الشرعي بمصر . ولم يقب الشيخ محمد الطاهر بشير فتاة و غلام ، اتنى بمومتها نسبه فليس في مصر أحد من ولده ؛ ولكنه كان كرائد الطريق لهذه الأسرة (١) ، عتوفد إخوته وأبناء عمومتهم إلى مصر يتولون القضاء ويعلمون منسب أبي حنيفة حتي آل الأمر من بعد أن اجتمع منهم في وقت ما أربعمون فاشيا في مختلف الممالك المصرية ، وأوشكت وظائف القضاء والقوى أن تكون مقصورة على آل الرافعي ؛ وقد تبه اللورد كرومر إلى هذه اللاحظة فأنشأ في بعض تقاريره إلى وزارة الخارجية الإنجليزية .

وقد تخرج في درس الشيخ محمد الطاهر وأخيه الشيخ عبد القادر الرافعي أكثر علماء الحنفية الذين نشروا للنسب في مصر . ومن تلاميذهما الأديين الرحومان الشيخ محمد البحراوي الكبير والشيخ محمد نجيت مفتي الدولة السابق

ولما توفي الرحوم الامام الشيخ محمد عبده ، كان شيخ الحنفية في مصر يومئذ هو الرحوم الشيخ عبد القادر الرافعي ، فدعاه الخديو عباس إلى تولي وظيفة الاتاع ، وكان رجلا زاهدا ورعا فيه تخرج وخشية ، لم يجد في نفسه هوى إلى قبول هذا المنصب ، تحرجا من فتنة الحكم وغلبة الموى في شأن يتصل بمقوق البباد وفيه الفصل في المعاملات بين الناس ... فلما بلغت دعوة الخديو ذهب إلى لقائه وفي نفسه هم ، وهو يدعو الله ألا يثول إليه هذا الأمر متنا بدنيته ومروءة ... وتعت مساهم التولية ، ونفى الأمر من صاحب الرش بقبول وظيفة ( مفتي الدولة ) ثم زل إلى عرته فركبها علدا إلى داره وهو يشتم ويدعو ؛ فلما بلغ الدار نزل الخوذي لينفتح له البيرة ويساعده على النزول ، فافا هو قد قارق الحيلة قبل أن يجلس مجلس الحكم سرية واحدة يقضي في شئون البباد ... واستجاب الله دعاه ... !

وأبو الأستاذ الرافعي هو الرحوم الشيخ عبدالزاق الرافعي ، كان رئيسا للمعالم الشرعية في كثير من الأقاليم ، وهو واحد من أحد عشر أخا اشتغلوا كلهم بالقضاء من ولد الرحوم الشيخ سميح الرافعي . وكان آخر أسر الشيخ عبد الزاق رئيسا لمهكمة طنطا الشرعية ، وفي طنطا كانت إقامته إلى آخر أيامه ، وفيها مات ودفن ، وفيها أقام مصطفى صادق وإخوته من بعد أبيهم في بيته ، فاتخذوا طنطا وطنًا ومقامًا ، لا يمرضون لهم وطنًا غيرها ولا يبتون عنها حولا . ولقد حلت وزارة الحفانية أكثر من مرة أن تنقل مصطفى إلى غير طنطا فكان يسمي سميح لاثنا هذا النقل ، حتى لا يثارق البلد الذي فيه وفاة أبيه وأمه ، وفيه مسجد السيد البدوي ... (٢)

(١) كان الرافعي ملة روية بالسيد البدوي ترتفع من الجبل والمتنفة وله فيه مدائح وتوسلات شرعية ربما استطعت أن أجول منها شيئا على غراء الرسالة في غير هذا العدد . وكان الرافعي إذا أم مسجد السيد البدوي لصلاته أخذ يجلس تحت القبة فلا يزال المجلس سائلا يقرأ ويدعو وهو يتر عبياه مسيحا ؛ فلما فرغ من دعائه وتلاوته رفع رأسه ومسح بيده على صدره ، ثم يضي وما تزال شدة تحركان بكلام ... وكان بيت آل الرافعي القديم في طنطا ، قريبا من مسجد السيد البدوي ، في طرفة سبيد سالم ، ومن حارة قديمة جنية ملحقة ببلد السيد البدوي لوي إليها جرن ملحقة إلى طنطا منذ سنة ١٨٦٠ هـ وكانت في عهد قريب في مجمع دور الأيمان والسرورات من أحباب السيد البدوي واللائقين به .

(١) العجيب أن يكون أول فادم إلى مصر من هذه الأسرة ليس في مصر أبدا من ولده ، ومع ذلك تستطيع أن تجمعي من آل الرافعي في مصر الآن ما يزيد على ستاة . وأسرة الرافعي كثيرة الولد ، فاما منهم إلا له ثمانية أولاد أو عشرة أو اثنا عشر أو أكثر من ذلك ؛ وحيك أن تلم أن أولاد وأحفاد الشيخ عبد الزاق الرافعي ( واهد المترجم ) يلبون الآن واحدا وسبين ولما وينا ، وأن الشيخ عبد الزاق هذا هو واحد من أحد عشر أبنا تولوا كلهم وكانت عائلة في القضاء المصري عتوفد مات الرحوم مصطفى صادق وعمره سبع وخسون سنة ولم يتزوج إلا واحدة ، وله منها ستة عشر ولدا وكانت أفرط منهم واحدة في سنه الأولى وتلف عصرة يكون عتفه ... ١١



وكان الشيخ عبد الرزاق رجلاً ورعاً له صلاة في الدين وشدة في الحق ، مابح يذكروا له مع الإعجاب بمصروه من شيخ خطا .

حدثني نسيب قال : « كنت غلاماً حدثاً ، وكان الشيخ عبد الرزاق الرافعي من جيراننا وأصحابنا الأجلاء ، وكان يتخذ مجلس المصر أحياناً في متجر جاره وصديقه المرحوم الأخراج حسن بدوي النفاطري ، في شارع درب الأثر ، ودرب فلأثر يومئذ هو شارع المدينة وفيه أكبر أسواقها التجارية ؛ ففي عصر يوم من رمضان ، كان الشيخ عبد الرزاق يجلس مجلسه من متجر صديقه ، فمر به رجل ينثف الدخان من فمه وبين أصابعه دخينة ، فاهو إلا أن رآه الشيخ عبد الرزاق ، حتى اندفع إليه ، فاض عليه ، فأمسك بشيء ، فدعا الشرطي أن يسوقه إلى القسم ليثال الحد على إفساده في رمضان في شارع طم . وما أجدى رجاء الرجل ولا شفاعة الشفعاء ؛ فسبق الرجل إلى القسم في ( رقة ) من الصبيان ، ليتولى الشيخ حده بنفسه على إفساده . وما كان القانون يأمر بذلك ولا يميزه ، ولكن الشرطة ما كانوا ليخافوا أمر قاضي المدينة ، وما كانوا يعرفون له عندهم إلا الطاعة والاجترار »

وحوادث الشيخ عبد الرزاق من مثل ذلك كثيرة يعرفها كثير !

واسم ( الرافعي ) معروف في كرخ القفقه الاسلامي منذ قرون وأحسب أن هناك صلة ما بين أسرة الرافعي في طرابلس الشام وبين الامام الرافعي المشهور صاحب الشافعي ؛ وقد سألت المرحوم الأستاذ الرافعي مرة عن هذه الصلة ، فقال : لا أدري ، ولكني سمعت من بعض أهل أن أول من صحف منا بهذا الاسم شيخ من أكابر كان من أهل القفقه وله حظ من الاجتهاد والنظر في مسائله ، نقله أهل عصره بالرافعي تشبيهاً له بالامام الكبير الشيخ محمد الرافعي صاحب الرأي المشهور عند الشافعية ، والله أعلم .

والاجتهاد الرافعي يعني للشافعية كبار أسامة ، ولكنه درس معيب الشافعي وكان يبتدئ به ويأخذ برأيه في كثير من مسائل العلم .

وأما الرافعي كآية سورة الأصل ، وكان أبوها الشيخ الطرخي تاجرآ تسيّر قوافله بالتجارة بين مصر والشام ، وأصله من حلب ، وأحسب أن أسرة الطرخي ما تزال معروفة هناك ، على أنه كان اتخذ مصر وطناً له قبل أن يصل نسبه بأسرة الرافعي . وكانت إقامته في ( بهتيم ) من قري مديرية القليوبية ، وكان له فيها ضيعة ، وفيها وكه الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في يناير من سنة ١٨٨٠ م <sup>(١)</sup> ، إذ آرت أمه أن تكون ولادتها في بيت أبيه .

وكانت أم الرافعي تحبه وتؤثره ، وكان يطمح ويرها ؛ وقد ظل إلى ألبله الأخيرة إنذار كرها فخرت عيتاه كأنه فقدوها بالأمس ، وكان دائماً يحب أن يسد إليها الفضل فيما آلى إليه أسرته ؛ وقد توفيت في أسبوط ودشت بها ، ثم نقلت إلى مدائن الأسرة بطنطا ، وقد شيعها الرافعي على عنقه إلى مقرها !

\*\*\*

### علم ومخاض:

لأسرة الرافعي ثقافة أجيها كما يسمها الأستاذ اسماعيل مظهر ( ثقافة تقليدية ) ، فلا ينشأ الناشئ منهم حتى يتناولوه بالإن من التهذيب تعليمه من ليد نشأته على الطاعة واحترام الكبير وتقديس الدين ، وتجميل منه خلقاً لسيف يسير على نهجه ويتأثر خطاه . والقرآن والدين هما السادة الأولى في هذه المدرسة العريقة التي تسيّر هذه الأسرة على منهاجها منذ أجداد أولهم من صلب النابوق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب <sup>(٢)</sup>

وعلى هذه النشأة نشأ المرحوم مصطفى صادق ، فاستمع إلى أبيه أول ما استمع تعاليم الدين وحفظ شيئاً من القرآن ، ووعى كثيراً من أخبار السلف ، فلم يدخل المدارس الحديثة إلا بعد

(١) لا تعرف الرافعي ( شهادة ميلاد ) محددة يوم مولده بالخط . وشهادة الميلاد الموجودة بحلف خدمته في وزارة المحاماة من ألبنيه المرحوم محمد كليل الرافعي ، وقد كتبت أحسب مولده في سنة ١٨٨١ أو ١٨٨٢ ، ويأخذها أخذ الأستاذ الزيت في مقاله عنه بإسالة غداة فيه . ثم وتمثل بين أوراثة المحاماة ورثة مكتورة بخله حيث فيها أن تاريخ ميلاده في يناير سنة ١٨٨٠ فيها أخذت هنا .

(٢) حفظ الرافعي في بيته امرأة طارئة حافظة ؛ ثم أكرم يوم مايسر من القرآن ، وعلم بتأه من القرآن في وقت فراغهم من المدرسة ، وطمع التتمين في تلاوته .

أقرب إلى صوت طفل لأبيه حين يمر بهما معلم التلام فيميل إلى أيه يُسرّ إليه ... ومنى الأستاذ مهدي غير عابٍ ولا ملتفت بما فيه من طيبة الروح وعادة الاعتناء ، وأحسبه لم يمن بالسؤال عن هذا الزائر الذي نهض له أو بالنظر إلى وجهه ، على حين ظل ذكره على لسان الرافعي طول اليوم

\*\*\*

وفي السنة التي نال فيها الرافعي الشهادة الابتدائية - وهي كل ما نال من الشهادات الدراسية - أصابه مرض شفت أخته في فراشه أشهراً - وأحسبه كان التفويذ - فأنجا منه إلا وقد ترك في أعصابه أثر كأن حبة في صوته ووقراً في أذنيه من بهد .

وأحس الرافعي آثار هذا البلاء بقر أذنيه ، فأحس ذلك ما كبيراً ، ومنى يلمس العلاج لنفسه في كل مستشفى وعند كل طبيب ، ولكن البلة كانت في أعصابه فأجدى العلاج عليه شيئاً ، وأخذت الأصوات تتساقط في سمعه ما بهد ما كانها صادرة من مكان بعيد ، أو كأن متحدثاً يتحدث وهو منطلق يبدو ... حتى فقدت إحدى أذنيه السمع ، ثم تبعها الأخرى ، فما أتم الثلاثين حتى صار أسمع لا يسمع شيئاً مما حواليه ، واقطع عن دنيا الناس .

وامتد البلاء إلى صدره ففقد عقدة في جبال الصوت كادت تنهب بقدرته على الكلام ، ولكن القدر أشفق عليه أن يفقد السمع والكلام في وقت مما ، فوقف البلاء عند ذلك ، ولكن ظلت في حلقه حبة تجمل في صوته رنيناً أشبه بصراخ الطفل ، فيه عنوية المنحكة المحبوسة تستحي أن تكون قهقهة ...

وكانت وبادر هذه القاتلي أميات أذنيه هي السبب الذي قطعه عن التعليم في المدارس بعد الشهادة الابتدائية ، لينقطع لدرسته التي أنشأها لنفسه وأعد برامجه بنفسه ، وكان هو فيها للعلم والتأليف وحظ الرافعي من الشهادات العلمية حظ أيه ، فان الشيخ عبد الرزاق الرافعي على علمه وقضه ومكاته ، وعلى أنه كان رئيساً للحكمة الشرعية في كثير من الأقاليم - لم تكن معه شهادة (البالية) حتى جاء إلى طنطا . ولاسراً ما كتب خلاف على بيته وبين بعض علماء طنطا حفزه وهو شيخ كبير إلى طلب الشهادة ،

ما جاوز العاشرة بسنة أو اثنتين . فقفى سنة في مدرسة ومنهور الابتدائية ، ثم قل أبوه قاصياً إلى حكمة المنصورة فانتقل معه إلى مدرسة المنصورة الأميرية<sup>(١)</sup> ، فنال منها الشهادة الابتدائية وسنه يومئذ سبع عشرة سنة أو دون ذلك بقليل . ومن زملائه في المدرسة الابتدائية الأستاذ الجليل منصور فهمي بك ، ونيازی باشا وأحسبه قال : إن منهم كذلك الشارح القانوني الكبير عبد الحميد بدوي باشا

ومن أساتذته في المدرسة الابتدائية شيخنا العلامة الأستاذ مهدي خليل الفتش بوزارة المعارف ، وكان يدرس له العربية ؛ وكان الرافعي ردى الخط لا يكاد يقرأ خطه إلا بعد علاج ومعالجة فكان الأستاذ مهدي يسخر منه قائلاً : « يا مصطفي ، لا أحسب أحداً يمرى وغير الله يقرأ خطك ! » وقد ظل خط الأستاذ الرافعي رونقاً إلى آخر أيامه ، ولكن قراء خطه قد زادوا اثنين : هما سعيد الريان والعبال في مطبعة الرسالة ...

وهنا أذكر حكاية طريفة تدل على مبلغ وفاء الروحوم الرافعي وتكشف من شيء من خلقه : فقد صبحني مرة منذ طين إلى نادي دار العلوم ، وما أكثر ما كان يصحبني إليه إذا هبط القاهرة . وجلس وجلست معه في جمع كبير من المفتشين والمدرسين ورجال التعليم ، وكان الروحوم الأستاذ أبو الفتح الفتحي تقب للملين السابق جالساً إلى جانب الأستاذ الرافعي يتحدثان ، وأنا بينهما أترجم للأستاذ الرافعي حديث محمّد مكتوباً في ورقة ، وبينما نحن كذلك والمحدث يتشعب وشبهه ويفسّر في مساره ، والجمع حولنا مرهف الأذان يستمع إلى حديث الرجلين ، إذ نهض الرافعي واقفاً ، فاقبته ، فإذا القادم الأستاذ مهدي خليل يمدو من طولوه وجسامته وأكبال عضله كما يطل عليّ من كافته ... وإذا الرافعي يطاقلي له ويتحى بهم أن يقبل يده ، ثم عاد إلى مجلسه قال عليّ يقول في هس : « هذا أستاذي مهدي خليل ... » وفي صوته رة هي

(١) جاء في كتب الأستاذ الزيات عن الرافعي أن دراسته في المنصورة كانت بمدرسة الفرير . وأحسب هذا قد جابه من أن الروحوم الرافعي كان لا يفرق بين اللغات العربية والفرنسية والروسية ولكن الله الأجنبي في مدارس المنصورة كانت إلى ما بعد الاحتلال بقليل من العربية ، ولم تعلمها لغة الإنجليزية إلا بعد أن توترت شوكة الاحتلال حتى غفنت إلى برامج الضلم ...

يسمع أكثر ما سمع في طفولته إلا منها - فإن لهجة في الحديث ظلت قريبة من السورية إلى آخر أيامه ، على حين نسم إلى كل أسرته وإخوته وبنيه يتحدثون باللهجة المصرية فإني سموت أو كلة على أن أصلهم سوري ، ولكن مصطلق كان بلنته ولهجة حديثه هو وحده النخبة على هذا الأصل ، وكأنه لم يقدم من سورية إلا منذ قريب .

ولم تجدد على الرافعي ممرته الفرنسية إلا قليلاً أو أقل من القليل ، فند اتحنى من المدرسة لم يجد في نفسه إليها نزوعاً قوياً ، فزمرها سنوات يقرأ فيها بعض ما يتفق له من الكتب القليلة للقدار في العلم والأدب ، ثم هجرها إلى غير لقاء ، ولولا أنك كتبت تسمه أحياناً بأسف على هجرها وعنى نفسه بالعودة إليها في وقت فراغ ، وصيحت أن يجد الرافعي نوالاً من وقته .

هذه ثقافة الرافعي وتلك وسائله إلى المعرفة ، وقد ظل هذا على الباب في القراءة والاطلاع إلى آخر يوم من عمره ، يقرأ كل يوم ثمانى ساعات متوالية لا يحل ولا يندس الزاخرة لجسده وأصحابه كأنه من التلميح في أوله لا يرى أنه وصل منه إلى غاية .

وكان إذا زاره زائر في مكتبته جلس قليلاً يحببه ويستمع لما يقوله ثم لا يلبث أن يتناول كتاباً مما بين يديه ويقول لخدمته : « نعال ثراً ... » وتعال تقرأ هذه منها ما أن يقرأ الرافعي ويستمع النيف ، فلا يكتف من القراءة حتى يري في معنى عهده معي ليس منه أن يستمر في القراءة ...

وفي القنوة ، وفي القطار ، وفي الدواجن ، لأعبد الرافعي وحده إلا وفي يده كتاب . وكان في أول عهده بالوظيفة كاتباً بمحكمة طلفنا ، فكان يسافر إلى طلفنا كل يوم ويومد ، فيأخذ معه في التعاد وفي الإياب ( ملازم ) من كتاب أى كتاب ليرأها في الطريق . وفي القطار بين طلفنا وعلفنا ( وبالكس ) - استنظر كتاب شوج البلاغة في فخلب الامام على ، وكان لم يبلغ الشربين بعد ... ؟

( لما بقية ) « جطفا » محمد سعيد المصري

تصويب : جاء في الجزء الأول من هذه المقالات المنشورة بالعدد ٢١١ أن الرافعي توفي صباح الاثنين ١٤ مايو ، وهو خطأ صواب الاثنين ١٠ مايو ، وكان يومه الأخير هو الأحد ٩ مايو سنة ١٩٢٧

تقدم إلى امتحانها ونالها ، لنير غرض يسى إليه إلا أن يستكمل رايته في جدال بعض العلماء ...

وكان لأبي الرافعي مكتبة حافلة تجمع أشتاتاً من نواذر كتب الفقه والدين والسورية ؛ فأكب عليها مصطلق إكباب الهم على العلم الذي يشتهيه ؛ فما مضى إلا قليل حتى استوعبها وأحاط بكل ما فيها وراح يطلب المزيد . وكان له من علته سبب يواعد بينه وبين الناس فما يجد لغة ولا راحة في مجالسة أحد ، وكان خبيج الحياة يبدأ من أذنيه ، وكان يحس في نفسه قعماً في ناحية يجهده ليداريه بمحاولة الكمال في ناحية ، وكان يسيجزه أن يسمع فراح يتنسس أسباب القدرة على أن يتحدث ، وكان مشتاقاً إلى السمع ليرف ماذا في دنيا الناس ففض يتنسس الفرصة في قراءة أخبار الناس ، وظفته لثمة السامع حين يسمح فذهب يندس أسباب العلم والمعرفة ليجد لغة التحدث حين يتحدث ، وقال نفسه : إذا كانت الناس يسيجرون أن يسموني فليسموا مني ... وبذلك اجتمعت للرافعي كل أسباب المعرفة والاطلاع ، وكانت علته خيراً عليه وبركة . وعرف العلم سبيله من نافذة واحدة من نوافذ النقل إلى رأس هذا النقي النحيل النواوي الجسد الذي هيأه القدرة بأسبابها والمبج رسالته ليكون أديب المرية في قده ... !

كانت مكتبة الرافعي في هذه الحقبة من تاريخه ، هي دنياه التي يعيش فيها ، تأمها تاسه ، وجوها جوه ، وأهلها صحابه وخلاؤه ، وعلماؤها رؤاه ، وأدبائها شجره ؛ فأخذ عنها العلم كما كان يأخذ للقدمون من علماء هذه الأمة من العلماء والرواة فما لم ، فثقاً تلك نشأة السلف . يرى رأيهم ، ويفكر معهم ، ويصحت بلنتهم ، وتستغفه أفراسهم ، وتتراميه أحلامهم ومنامهم . وإذا كان قد قد السمع قبل أن يتم علمه ويكون أهلنا لتثيين المجالس يتحدث إلى الناس ويستمع إلى حديثهم - فن حظه من العناية المصرية كان قليلاً ، وكان عليه أن يسأل أحياناً أو يسأل غيري من خاصته ، عن كلة أو عبارة أو مثل مما يسمع من أبنال العامة حين تلجئه الحاجة الأدبية إلى شيء من ذلك ، وكان يجزجج مني أحياناً ويقول : « فليكني أنت لي قايوس

العامة ... »

وإذا كان أبوه وأمه قريبي عهد بعتيهما في سورية ، وكان لم

# إبراهيم بك

## موقعة نصيبين

- ٢ -

صبراً عليه بعد ذلك عن علينا أن نقفه ، لأنه يذو بنور العين  
ذات العين وذات النبال ؛ وكلا صبراً عليه رغبة منا في عدم  
معارضة رغبات الدول الكبرى ، زاد عدونا إينالا في بلادنا  
وزادت الأمور حرباً . وتلك حال نرغبنا على العمل ؛ فليكن أن  
نرد هجومه بهجوم مثله . ولما كان العدو هو المتدي فإن الدول  
لن تلقى الثبته علينا .

« فخصيحي إليشان تبادر عند وصول رسالي إلى يدك بالهجوم  
على جنود العدو الذين دخلوا في أرضنا ، وأن لا تتكفي بإخراجهم  
منها ، بل عليك أن ترشح على جيش العدو الأكبر وتقاتله » (١)  
ووصلت هذه الأوامر إلى إبراهيم في غسق الليل ؛ فليكن أن  
يهاجم العدو عند مطلع فجر اليوم التالي . ورأى سليمان باشا  
(الكوتونيل سيف ساعد إبراهيم الأيمن ، الذي طالاً أشرفاً إليه  
في هذا الكتاب ) غير هذا الرأي ، وأصر على أن وجود الضباط  
البروسيين في جيش حافظ باشا يسهل على الفتن بأن مواقع العدو  
قوية حصنة ؛ وطلب الضابط الفرنسي أن يستكشفنا بنفسها قتلاً ،  
للواقع قبل الهجوم عليه . ولما كان من شيمة إبراهيم أن يتصاع  
دائماً إلى حكم القتل ، فقد قبل هذا الرأي عن رضى وطيب خاطر .  
وفي صباح اليوم التالي اضطلع القائدان بنفسها بتلك المهمة  
الخطيرة ، مهمة استطلاع مواقع الجيش التركي . وما زالا يفتريان  
من خط النار حتى أصاب الرصاص حصان أحد جنودهما قتله  
وكانت هيجة هذا الاستطلاع أن عرفنا أن نصيبين التي اعتمس بها  
حافظ باشا أمنع من عقاب الجوى ، وأن ليس في مقدورها أن  
يستولي عليها عنوة (٢) ، لأن ثون ملكه وثورن ملباخ نهبا  
ممكر الأتراك عند سماع التل الذي يجري عنده شهر كرزون (٣)  
وجلسا هذا الهر صلاتين للمصريين والجيش التركي . وتلك اضطر  
المصريون أن ينسحبوا من مواقعهم ونهبوا العدو من جهة  
أخرى . وأيقن إبراهيم وسليمان باشا أن الفضل في اختيار هذا

واستقبل حافظ باشا الأمير ألای والكباشي الذي كان  
يصحبه أحسن استقبال ، وأعظمهم بالهدايا وأخبرهم أنه سيرسل  
رده في اليوم التالي . وكانت الروح السارية في هذا الرد من أوله  
إلى آخره هي أن المفضوع لا يكون بالأقوال بل بالأفعال . ثم  
انتقل حافظ باشا من هذا المبدأ إلى قوله إنه لا يعرف بأن اللهم  
التي يوجهها إليه إبراهيم قائمة على أساس صحيح ؛ وحاول أن يثبت  
أن الجنود المصرية لا الجنود الشاهانية هي المتدي ، وجاء في ختام  
هذا الخطاب ما يأتي :

« لقد أعطيت لنفسي الحرية في كتابة هذه الرسالة الودية ،  
لتكون دليلاً على حسن نيتي ؛ وقد أرسلتها مع الأمير ألای  
حاذق بكتوب بصحبة الأمير ألای أجد بك من ضباط الجيش الشاهاني  
اللطيف . وعند ما تصلكم هذه الرسالة إن شاء الله سيوقف السمل  
بما فيها على حكمتكم السامية » (٤) .

وبينا كما القائدان يتبادلان الرسائل على هذا النحو ، كان  
رسول يستحث الخطي إلى إبراهيم ، يعمل إليه رسالة من أبيه  
مؤرخة ٩ يونية سنة ١٨٣٩ يقول فيها :

« تسلم رسالتك التي تقول فيها إن العدو يواصل زحفه  
وإنه احتل الآن سنتين قرية وراء عيتاب ، وإنه وزع السلاح على  
الأهال وسحرض النصارى على هجامة حصاركم » (٥) . ولب أموال  
حاكها وقتله . وقد قلت بعد ذلك إنه ليس من الحكمة أن يسمح  
للأتراك بالسير على هذه الخططة ، وطلبت إلى أن أخبرك بما قتل .  
« إن اعتداء العدو علينا قد تجاوز كل حد معقول ، وإنزاما

(١) فتخيه في كتابه السالف الذكر ص ٣٠٩

(٢) المصدر عين ص ٣١٢ .

(٣) هو خير يجب في الفرائد وتقع نصيبين على ضفة اليسرى . وقد  
كتبه المؤلف وتقرنته كريمة وكتبه فريد بك فريسي . ولكن المخطوط  
الذي انشأنا عليه . وكذلك كدفين وزميه والرائي بك بكريوه كرزون  
( العرب )

(١) المصدر عين الجزء الأول ص ١١٧

(٢) بك صير واقع على بعد ٣٢ كيلو متراً من عرق طرابلس والقرين  
مجاوراً عليه في ذلك الوقت ثم الخلاله .  
( الدب )

التركي، بل إن هذا القائد سجناب على المطلق الأتاني الضميف .  
ويقال إنه لا فرض حافظ بشا وأيه على الضباط الأتالان غصبوا  
أشد التنب وبقوا إليه استقامهم ، فلما فعلوا ذلك قال لهم السر  
عسكر : « إن الجندي لا يستقبل قبيل الرقعة » . وكان هذا  
الاتجاه إلى البادية الخلفية العسكرية كائياً لحل المشكلة ، فلم  
ينسحب قون ملكه بل أفرغ وسه في معالجة هذه الحال الطارئة ،  
ففسل خطه وهل مدافعه التي أصبحت عديمة الفائدة لأن  
الصربين أبرأ أن يقدموا أجسامهم طاماً لئرباها ، ووضعها حيث  
يمكنه الاستفادة منها . وأيقن أن الوقفة الحاسمة ستبدأ عند مطلع  
فجر اليوم التالي ، وكان يتخس أن تكون نتيجتها ولاءً على الجيش  
الثاني ، لأن إبراهيم خرج حل القوانين الحربية ، فأبى أن يتبع  
الليبيات الأولى في الجروب ، وخرج مبادئها الأولية . ولشد  
ما تألم ذلك العالم الخبير بقنون الحرب حين رأى أن عدوه قد أدى  
أن يمل ما يجب عليه أن يعمل . ولا شك في أنه كان يعتقد أن  
أمثال ما كاهون Mae Mahon ووزير Bazaine <sup>(١)</sup> ممن  
يتمسكون بالقواعد والأصول ، خير من رجال كإبراهيم أو سليمان  
بشا يضمنون قوادهم لأنفسهم .

وما أسفر صبح اليوم الرابع والعشرين من شهر يونيو حتى  
بدأت المركة بهجوم الصربين . وكان جبل اعتماد الأتراك على  
فرسانهم لأنهم ظنوا أن طبيعة الأرض تحمهم عليهم اتباع هذه  
الخطة الحربية . وقد يكونون ميمين في ظنهم لأننا لاندق لأنفسنا  
تلك الخبرة بالقنون العسكرية التي تمسكتنا من أن نبدي رأياً في  
هذا الموضوع . وكل الذي يبتينا هنا هو أن مشاة الصربين سدوا  
هجوم الفرسان الثبانيين ، فولى هؤلاء الفرسان الأدبار لا يولى  
آخرهم على أولهم . وعندئذ وقع الاضطراب في صفوف الجيش  
الثاني كله تضرعت أركانه ولم تأت الساعة التاسعة حتى كان  
إبراهيم سيد الميدان غير المتنازع .

وأقبل إبراهيم على خيمة حافظ بشا . وقد وصفنا فتريته  
وصفاً لا نتقد أنه كان جاداً فيه ، لأنه لا « إنها كانت واسمة  
الأرجاء كأنها قصر مشيد » ، مخزفة كأنها حجرة استقبال

الموقع للنوع الذي اتخذ الجيش التركي نفسه رجع إلى مارة الضباط  
البروسيين وخبرتهم الفنية ، ولكهما قدرا أن الألمان لن  
يستطيعوا أن يتبأوا بإحكمة الجرئية التي سوف يقدمن عليها  
والحق أنهما لم يخطئا التقدير ، لكهما حين أقدا على ما  
أقدا عليه عرضاً أنفسهم لأشد الأخطار رغم أنهما يتبا خطهما  
على نفسية البروسيين وعقيلة الأتراك . وقد وصف تلك الخطة إيميه  
فتريته Aimé Vingtrinier صاحب سيرة سليمان بشا بقوله :  
« وكانت فكرة سليمان وميناً من البقرة إذا أفلحت وأوهاما  
من عقل غيول إذا أخفقت . ولكنه كان مؤمناً بصوابها ،  
واستطاع أن يث هذا الإيمان في الجيش كله لا فرق بين قائده  
الأعلى وأصغر جندي فيه » <sup>(٢)</sup> .

وكانت الخطة التي نفذت بإشراف إبراهيم وعلى مسئوليتهم  
أن يترك الجيش المصري للمسكر الذي كان يحمته وقتئذ ، ويسير  
عقراً قرية مزار <sup>(٣)</sup> ، وأن يتم ذلك بين طلوع الفجر وغسق  
الليل ، ثم يلف حول جبل يازار ويصعد مبنذ فينتجه نحو البدو  
مولياً وجهه شطر الجنوب في اتجاه قرية كرد قلعة <sup>(٤)</sup> ، وكانت  
الفكرة التي بنيت عليها هذه الحركة كلها هي : أولاً أن قون ملكه  
عند ما يرى أن الجيش المصري قد وضع مسكوه لا يشك مطلقاً  
في أن قواد هذا الجيش لن يفعلوا ما كانوا يظنون أن يفعلوه ،  
وهو تمريض جناحهم الفطر ، وأنه سيكهم بذلك من أن  
ينفذوا الشطر الأول من خطهم قبل أن يدرك حقيقتها . وثانياً  
أن قون ملكه إذا ما أدرك حقيقة الموقف وأراد الانسحاب إلى  
مواقع خير من مواضع الأول لنهاجم منها للصربين قبل أن  
يصلوا إلى أماكن آمنة ، لن يتمكن من التنب على كبرياء القائد

(١) المصدر عينه ص ٣١٤ .

(٢) يقع هذه القرية جنوب ميمين غرب . (المرب)

(٣) في الجزء الأول من كتاب كدفين وروسكي كتاب الرانيك  
ويتم واضح لوحة ميمين ومواقع الجيوش الحاربة والأماكن الواردة هنا  
تليط عليه من شاد . ولم نثر في جميع المصادر التي اطلعنا عليها على اسم  
القرية التي يسميها فتريته والولف Kardikale وسميها كدفين وزنيه  
Cordikale . وقد راجعنا من أجل ذلك من المصادر التركية طروس  
الأعلام ليس البري سبيك ويحيى الفارح والبري رافا ليل . جواد بك  
والكتاب النيزي لولايه جليل وبسن الأتالي القرية على الجادر الحربية  
التي ذكرها . وراجعنا من ترجمهم من أفضل الأتراك والروسين . وأخير  
كتاب الأرم الذي أنشأه ما هو الاسم الصحيح (المرب)

(١) كان من قواد الحرب الغربية الألمانية (١٨٧٠ - ١٨٧١)  
منها الجيش الألماني في هذه الحرب . (المرب)

خسة آلاى قتل ونحو سبعة آلاى أو ثمانية آلاى أسير ، أما عدد الجرحى فلم يرد له ذكر في هذا التقرير<sup>(١)</sup>

ولم يمش السلطان محمود حتى يعرف نتيجة منامه العظيمة ضد أعظم أتباعه وأشدهم بولشا ، بل وافته المنية بعد يومين من واقعة نصيبين ، وقبل أن يصل نيا هذه الطامة التي حلت بالجيش التركي إلى الآستانة . ويقول التيكوتس فيسني في موه : « لا شك في أن البلة كانت قد نشرت جناحها عليه منذ شهر ، وأنه لم يحس بوطأتها فظل يعمل كل ما من شأنه أن يسجل يوم مجاهده » وماذا كانت علة السلطان يارى ؟ لقد اختلف الأطباء في تشخيص مرضه ، فأما الطبيب الإنجليزي الدكتور ملجين Dr Milligen الذى عرض عليه قتال إن عموداً قضى بحبه بسبب اضطراب في المخ تابع من إيدان السكرات ، وقال الدكتور تونر Dr Neuner الذى كان يتابعه إنه مات بذات الصدر ، ووافق الحكيم باشي التركى كبير أطباء القصر على رأى الطبيب البريطانى<sup>(٢)</sup> (ينج) محمد سرمد

(١) پوليس في كتابه السالف الذكر ص ٢٢

(٢) كدهن ويرو في كتابه السالف الذكر ص ٣٠٦ وما بعدها .

## لِسْنَا الْعَرَبِ

### لابن منظور الافريقى المصرى

أكبر موسوعة عربية في اللغة وما يتصل بها من تفسير القرآن الكريم وحديث الرسول والنحو والصرف والشعر والتاريخ والنبات والحيوان ... مرتبة على الحروف الأبجدية باعتبار أوائل الكلمات - سارع من اليوم بأرسال طلب الاشتراك من جازالوى للطبع والنشر . والتأليف بمطبعة الشوشرى خلف بلائى بالوسكى - وقد ظهر منها جزوان منها ٣٠ قرشا والاشتراك في الجزئين الثالث والرابع ٢٠ قرشا عدا أجرة البريد - ويضاف ٥ قروش لتجديد كل جزئين تجديداً أفرنكياً مع كتابة الاسم .

والبريد تلت النظر إلى أنها أنشأت قسماً لصنع الحروف العربية اللينة وهي مستعدة لتوريد ما يطلب منها بأثمان معتدلة

لأحد الأباطرة النظام ، يهر الرأى جلالها وعظمتها<sup>(١)</sup> يدعو على هذا القول كثير من البائنة ، ولكن الذى لا شك فيه أنه كان في هذه الخلية المزخرفة أركبة من الأرائك التركية الملصقة بالصفد ، البسيدة من القوق وبالجال الفنى بعدها عن النفع ، منها عظم ولكن الجالس عليها في عناء . وقد ترك بعضهم على هذه الأركبة أوسمة حافظ بولشا ورسائله .

فلما دخل ابراهيم هذا للسكن المؤقت للترف ، الذى لا نشك في أن قون ملتصكه كان يمد غائله للسلطن الثالث والرابع من الفترة التاسعة من القسم الرابع عشر من المائدة الثانية عشرة بعد المائتين من القواعد الخاصة بنظام الجيوش في الميدان ، كان يكسوه النشير ويصطب من جبينه الرق . ولما رأى هذه الأبهة الكاذبة تبسم ابتسامة ملوثة بالسخرية والأزدراء ، ومضى من فوره إلى الأركبة فير سافل بالأوسمة التي لم تكن لها قيمة في نظره ، لأنه أكبر من أن يهتم بهذه الصنائع . ولكن الوثائق المتروكة وما قد يكون فيها من أمور ذات بال أسرعت نظره ، فوقف فيحسها وإذا به يجد فيها فرماناً يمين حافظ بولشا وإلياً على مصر بدل والله<sup>(٢)</sup> فأمر أن يبنى بنحس الأوراق الباقية عشاء أن يجد فيها من للمعلومات ما له قيمة حربية . وبمبدأن وكل هذه الأمور إلى من يعنى بها ، وأرسل القروان المصريين لمطابقة الأتراك القاريين ، وأعد المدة لواصله الزحف على مرصين وملطية وديار بكر

ويقول لنا التتمصل اليوناني العام في تقريره للرسل إلى أثينا إن ابراهيم كتب إلى محمد على من خيمة حافظ بولشا ينهيه بهزيمة الأتراك ، وأن للوقمة لم تدم أكثر من ساعتين ، وأن البشير وصل بهذا النبا السار إلى القاهرة في اليوم الثالث من شهر بوليه<sup>(٣)</sup> ، ومنها أرسل بالبرق إلى الاسكندرية حيث كان الباشا معاقباً في ذلك الوقت<sup>(٤)</sup> وجامقاً بترتقصل آخر أن سدائن الجيش لم تطلق أكثر من ساعة ونصف ساعة ، وأن الأتراك زلزلت أقدامهم فجأة ، فطارت نظيرهم وولوا مدبرين ، وأهم خسروا

(١) تحقيق في كتابه السالف الذكر ص ٢٢٠ .

(٢) مصر في القرن التاسع عشر تأليف إدوارد جون طبعه في باريس بوزانار ص ٤٥٤ ؛ والكتاب مترجم إلى العربية بقلم الأستاذ محمد سمود (الرب)

(٣) في الأسفل المجلد ٣ بولية وقد استعينا من أول الأمر ص ٢ بولية ثم رجعا إلى المصدر الذى اعتمد عليه المؤلف وموكتب و التراجع عن تركيا ومصر ، فوجدنا تمراً يقول بصريح العبارة إن الأخبار وصلت إلى الاسكندرية من القاهرة بطريق البرق في ٧ بولية ثم تأيد النبا في لسان بخطاب جاد بالبريد (الرب)

(٤) پوليس في كتابه السالف الذكر ص ٣٠

## مشروع تقسيم فلسطين وأخطارها

### لباحث عربي كبير

تمة ما نشر في العدد الماضي

#### الأماكن المقدسة

لم تكن اللجنة الملكية بمرمان العرب من قسم فلسطين الطيب، مورد حياتهم، بل سلخت القدس وبيت لحم ومنطقة واسعة توصلهما بالبحر عن البلاد العربية، ووضعت مع غيره تحت انتداب بريطاني دائم، بحجة أن المحافظة على هاتين المدينتين «أمانة مقدسة في عين المدينة»، كان العرب لا يعرفون المدينة وكأنهم لا يدركون مقدار ما لهذه المدن الكائين من قداسة

إلى العرب هم أكثر الشعوب تديناً للقدس وبيت لحم، والإنكليز يعرفون ذلك، قدير أنهم اتخذوا مبدأ «المحافظة على قداسة القدس وبيت لحم» وسيلة لاحتلالها من البلاد العربية، وتسهيلاً لتحقيق المآرب اليهودية في هذا الجزء من البلاد المقدسة مهدت اللجنة الملكية في تقريرها السيطرة اليهودية على هذا القسم من فلسطين، فهي يوحى بأن تكون لته السمية الانكليزية لتزول مع الزمن منه الثقافة العربية والروح القومية. ومهدت السبيل لأن تكون أكثرية مواطني الحكومة في هذه المنطقة من اليهود. إذ هي تقول (صفحة ١٣٨) بأنه لو لم يكن هناك الانتداب

الحالي على فلسطين، لاحتدت الحكومة اليهود والبربر جماعة واحدة، ولا نتجت من بينهم الموظفين حسب كفايتهم لا حسب جشيتهم، كما هي الحال الآن، ولكان أكثرية هؤلاء الموظفين من اليهود لأنهم أكثر كفاية وأكثر مقدرة. وتقول اللجنة بهذا ذلك بأن الانتداب الجديد (صفحة ٣٨٢) لن يجعل مجالاً للبحث في حفظ التوازن بين ادعائات العرب وإدعاءات اليهود أو بالعكس، لأن الحكومة ستعتمد على جميع السكان نظرة واحدة. ومنى هذا أنها سوف لا تراعي النسبة بين الموظفين، بل ستأخذ الأقدر والأجدل. والموظفون اليهود أقدر بكثير من الموظفين العرب في نظر لجنة الانتداب.

تحت اسم اللجنة الرسمية الانكليزية، ومنى أصبح الموظفين

من الإنكليز واليهود، صعب جداً على العرب البعث في هذه المنطقة من بلادهم واضطروا إلى الزواج عنها، فخصب الأكرية الساحقة فيها من اليهود. وحتى لو فرضنا أن عرب هذه المنطقة سيظلون فيها، فإن اليهود سينزلون إليها وسيصبحون فيها أكثرية. وعندما يطلبون إجراء استفتاء سائلين سكان هذه المنطقة فيما إذا كانوا يريدون الانضمام إلى «الملكية اليهودية» أو إلى «الملكية العربية». وتكون النتيجة الانضمام إلى «الملكية اليهودية»، ووضع اليهود أيديهم على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، وإقامة هيكل سليمان مكان الصخرة الشريفة... وستجد الحكومة البريطانية عزراً لذلك تبرر به عملها قائلة بأنها تحب العدل ولا ترغب في حكم جماعة رغم مشيقتهم... ثم إن القدس مدينة كبيرة، يعيش أهلها على الوظائف

والموظفين المدينين الذين فيها، وعلى التجارة مع القرى. فمشروع التقسيم يحرم أهل القدس من الوظائف ويقلل عدد موظفي المدينة، ويقطع القرى التي تتبادل مع القدس عنها. وسيجل حينئذ أزمة اقتصادية شديدة يقاسي سكان المدينة العرب لأنها...

\*\*\*

تقول اللجنة للملكية إنه «يجب أن يلقى على عاتق الدولة التدبير أيضاً عبء المحافظة على الأوقاف الدينية وعلى الأبنية والقاعات والأماكن الواقعة في أراضي كل من الدولتين العربية واليهودية والقداسة لدى العرب واليهود». وهي في هذا القول تريد إيهام الرأي العام بأن في الملكية العربية مقدسات يهودية والحقيقة أن ليس لهم في القسم النوري إلهاءه عريقاً شيء من هذا القبيل. أما العرب فلم في مشروع «الملكية اليهودية» جوامع وكنائس وأوقاف دينية وأبنية وقاعات وأماكن مقدسة عديدة، تتعهد الحكومة البريطانية بالمحافظة عليها؛ لقد رأينا قيمة تمهدات الحكومة البريطانية ومدى ما يمكن الاعتماد عليها...

ثم ما الفائدة للعرب من بقائه جوامع وكنائس وقاعات مقدسة في قسم من بلادهم يرغبون على الرحيل عنه؟ إن العرب يتدنسون الجوامع والكنائس مادام فيها مسلمون، أما إن قدر الشعب العربي أن يرسل من وطنه (وهذا إن يكون) نظيره لئن يتفهم الجوامع والكنائس، وأن تحمي آثاره المقدسة، من أن تبقى لتذكر الأجيال بأنه كان في هذه البلاد شعب عربي لم يبر

كيف يحفظها...

## دولة يهودية

إن لمشروع تقسيم فلسطين فائدة واحدة ، ذكرها اليهود بيل في تقريره ، وهي تحقيق أحلام اليهود من تأسيس مملكة لهم في الأرض المقدسة .

لقد منح تصريح بلفور اليهود وطناً قومياً في فلسطين ، يعطيهم الحق في التقدم إلى الأراضي المقدسة وسكناتها دون أن يغير ذلك كيان العرب وحقوقهم . غير أن هذا التصريح لم يحقق آمال اليهود ؛ على أهم قبوله ليكون وسيلة لتحقيق تلك الآمال . وجاء اليهود بيل وأوصى ببناء الانتداب القائم على تصريح بلفور ، وإعطاء اليهود مملكة في أغلب قسم من فلسطين ، مستقلة تمام الاستقلال ، ولها ما لا كبر الدول من سيادة ومكانة . ومثل هذه الدولة لا تحقق - كآمال اليهود كلها - بل هي إلى إحياء الصهيونية ، بيد أن كلدت تشغل ، ووسيلة لإيصال اليهود إلى غايتهم الرئيسية ، وهي : إنشاء دولة يهودية ممتدة من النيل حتى القواف ، واستعمار الشرق الأدنى ، لاسيما الشرق العربي ، استعماراً اقتصادياً .

إن تأسيس مملكة يهودية في فلسطين أو في قسم منها ، هما كانت وقتها ، خطر عظيم على الشرق العربي أجمع . لأن منح اليهود مملكة معناه قوة فوزهم في جميع أنحاء العالم ، وسيطرتهم على الشؤون السياسية الدولية ، سيطرة تجعل لدولهم ، معها كانت صغيرة ، أهمية دولية لا تقل عن أهمية كبار دول العالم . ويتلو ذلك تلف الدول لهذه الدولة القوية ، فتأخذ في عقد عائلات معها ، تضمن للدولة اليهودية حرية العمل في الشرق الأدنى لاسيما في بلاد العرب منه .

وفي أثناء ذلك تكون « الحكومة اليهودية » آخذة في حشد اليهود في « القسم اليهودي » من فلسطين . وقد صرح رجالهم من الآن ، بأنه سيبلغ عدد اليهود في هذا القسم مما قريب خمسة ملايين . جلهم من الشبان والشابات الصالحين للعمل . لهذا ستكون قوة التجنيد عتدم مساحة ، أن لم تكن أقوى قوة تجنيد بلاد عادية يبلغ سكانها خمسة عشر مليوناً . وستدرب الحكومة اليهودية هذا العدد الكبير من الرجال والشبان والنساء على الأعمال الحربية . وسيكون لديها جيش قوي يجهز بأحدث عدد الحرب . وزيادة على الجيش الحلي فإن للدولة اليهودية جيشاً احتياطية منتشرة في جميع أنحاء العالم . لأن كل يهودي خارج فلسطين سيمتير نفسه جندياً في جيش « الدولة اليهودية » وسيلبي النداء مهما كان بعده عن

الأراضي المقدسة . وليس في العالم قوة تحول بين ملايين اليهود وبين الانضمام إلى جيشهم في فلسطين . . . وإن حوادث اسبانيا الحالية خير برهان على ذلك .

وقسم المملكة اليهودية من فلسطين لا يتسع بصورة طبيعية لأكثر من مليون . ففي وجد فيه ثلاثة ملايين إن لم نقل خمسة أو أكثر ، اضطروا بحكم الطبيعة إلى التوسع ، ولا توسع لهم إلا في البلاد العربية . أما استيلائهم على بقية فلسطين وشرق الأردن فسهل متى كان لهم مملكة ، لوامل اقتصادية عرضناها فيما تقدم . ومتى استولوا على « المملكة العربية » الثري خلقها زاد عتدم في فلسطين ، حينئذ يوجهون وجههم لشرق سوريا ولبنان . وعندئذ ، مهما كانت شجاعة العرب ، ومهما كان صبرهم على القتال ، لا يكون في مقدور جيش القطار السوري الشقيق ، حتى وإن بائنه بقية البلاد العربية ، الوقوف أمام جيش « المملكة اليهودية » العتيد والمجهز أحسن تجهيز حربى حديث . . . ومتى زال استقلال سوريا ، هدد العراق ، ومصره أن يجرأ بين الطامعين فيه ، يدخل قسم منه في المملكة اليهودية . أما مصر فتستباحه خصها عتيداً يكون عوناً لأعدائها عليها . . .

ولنفرض أن لا خوف على استقلال سوريا والعراق ومصر السياسي من « الدولة اليهودية » ، فإن هذه البلاد سوف لا تنجو ولن تنجو من استعمار اليهود الاقتصادي لها . فوجود دولة يهودية في فلسطين أو في قسم منها معناه زوال كل ما لمصر من أمل في زعامة البلاد العربية ثقافياً واقتصادياً ، إذ ستكون الدولة اليهودية حائلاً بينها وبين هذه البلاد ، وسوف لا تنجو هي من استعمار اليهود الاقتصادي . وممما أيضاً زوال كل ما للعراق من أمل في قوة الرابطة بين البلاد العربية ، وتوحيدها ، ومن وصوله إلى البحر الأبيض المتوسط . أما سوريا ، بما فيها لبنان ، فإن لم يزَل استقلالها زوالاً نهائياً ، فتستكون تحت نفوذ الدولة اليهودية سياسياً واقتصادياً . . .

إن وجود « مملكة يهودية » في فلسطين أو في قسم منها ، ضربة قاتلة لآمال العرب ( بما فهم مصر ) ، وسبب لفقدان السلام والمهدوء من الشرق العربي . لهذا يجب على كل عربي أن لا يرضى أبداً بتقسيم فلسطين ، ولا يمكن الحكومة منه . ويجب على جميع البلاد العربية أن تشاد وتحول دون تأسيس مملكة يهودية في قسم من فلسطين ، فتحول بذلك دون وقوع الأحطار العتيدة التي ذكرنا بعضها .



الأمسى . وقد كان بوذا الذي نحن بصدد مذهبه الآن هو الرابع من هؤلاء الأشخاص الذين قمص الإله أجسادهم .

### الفلسفة البوذية

لما تطورت البوذية على النحو الذي رأيناه آنفاً وخانت فيها وراء الطبيعة ، كان من المهم أن يكون لها فلسفة ، ولها أسس وأن عناصر هذه الفلسفة موجودة في التعاليم الأساسية لهذه الديانة حيث قرر بوذا كما أسلفنا أن النجاة لا تتحقق إلا بسلامين متلازمين الزمادة والمعرفة ، وأن من شأن الأول أن توجد دولة منصوفة ، ومن شأن الثانية أن توجد فلسفة منقذة ، وهذا هو الذي كان بالفشل ، إذا أعلنت البوذية أن الإنسان لا يكون حكماً إلا إذا تمت له المعرفة ، وهي لا تتم إلا إذا مر أمامه سلسلة مشاكل الكون المتشعبة المحلقات وأخذ في حل حلقاتها واحداً بعد واحد . وعندما أن سلسلة المشاكل الكونية يجب أن يبدأ في حلها على النحو الآتي :

حيث إن الحياة مزيج من الألم والشيخة والوثة ، فأول الأسئلة التي ترد على ذهن هي : من : من كان الوثة ؟ ج : لأننا ولدتا ولدنا ، ومن له يجب أن يموت . س : ولم ولدنا ؟ ج : لأننا موجودون ، والولادة والوثة نوعان من الوجود ، فأولت بقودنا إلى الحياة ، والحياة تعودنا إلى اللوثة . س : ولم كان هذا الوجود ؟ ج : لأننا غاضون لارتباطات وثيقة بكل ما ينبغي وجودنا ، ولا سبب بالقوى الثلاث : للذة والنفس والأخلاق . س : ولم كان هذا الارتباط بالأشياء الخارجية أو الجلب إليها أو الاتصال بها ؟ ج : لأننا بالرغم من أننا الكثرة نحس بنظاً إلى الحياة وشغف بها . س : ولم كان هذا الظلم ؟ ج : لأننا - وقد منحتنا الأحاس - تنسلف بمنزرتنا إلى البحث عن الأحاس القنيد ، وهو يوجد في استمرار الحياة . س : ولم كان هذا الأحاس ؟ ج : لأنه يوجد تلمس بين أعضائنا وبين الأشياء الخارجية . س : ولم كان هذا التلمس ؟ ج : لأننا نحاس ستتناجوب مع ستة أنواع من الأشياء أوع ست حقائق موضوعية وبالأحرى مع ستة اختصاصات . س : ولم كان الاختصاص ؟ ج : لأن كل شخص يتألف من كاتين : للذة والمعرفة . ومعنى هذا أنه اسم وصورة في آن واحد . س : وم جلت الابهة والصورة ؟ ج : جلت من أنه توجد معرفة ، ووجود المعرفة يستلزم وجود كائن معنوي جدير بأن يعرف كما يستلزم وجود

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

### يقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ١٥ -

### كتاب البوذية

جمع تلاميذ بوذا الأولون حكمه وعقائهم وتعاليمهم ومناهج حياة العملية وضمو إليها قصصاً شعبية وأساطير شقية عن التجسد والتناسخ ، وأخرى حوت كثيراً من معجزات بوذا وخوارق العادة وغير ذلك ، فبلغت هذه المجموعة نحو عشرين مجلداً أطلق عليها كتاب « السلال الثلاث » ولكنها لم تكن مصونة صيانة « القيدا » ولا صيانة « البيرانت » أو أي كتاب آخر من كتب البراهمة التي ألفت حولها القديسة سيبا من اللاعة حفظها من التبدل . ولهذا ما زل كتاب البوذية كثير من الخلط والبيت والاتصال حتى دس على بوذا ما لم يد له بخله أو يخطر له على بال .

### ظهور البوذية

لم تظل البوذية طويلاً على هذه البساطة التي رأيناها ، إذ لم تلبث أن تحولت إلى ديانة منقذة ، فيها كثير من الفظة واللفاء و « اللوادة » للبيسيات ، فبوذا قد تحول إلى إله مخفي في الأسرار محمية ، منها أن الإله تجسد في بوذا ، لينفذ البشرية بأن يحمل عنها همه خطاياهم القديمة ، ويحول بينها وبين ارتكاب أخرى جديدة ، لا بواسطة نشر نور المعرفة بين الناس كما كانت الحال في العهد الأول ، بل بطريقة فيها من الأسرار اليومية ما يجعل الفرق بين المهديين يبدأ والتلف شامسا . وليس هذا غريب ، بل إن بوذا قد أصبح بعد هذا التطور رمزاً للإله للنفذ الذي جبل بحبه إلى هذا العالم الأرضي من حين إلى آخر ، متقمصاً جسد أحد بين الإنسان ، لينفذ التبيرة في شخصه الذي يسمى في كل مرة : « بوذا » ويخبر عليه ما يخبر على أفراد بين الإنسان جميعاً من أكل وشرب وزواج وإنسال وغير ذلك من خصائص

حياة مذهبكم هو التناسخ ، فها هو ذلك الكائن البقي يتناسخ ؟ فإن قلتم : إنه الجسم فلا يمكن أن يتناسخ جسم في جسم ، لأنه يلزم عليه أن يتناسخ هذا الكائن إلى مالا نهاية ، أو أن يذهب منه شيء ويحل محله شيء آخر ، فيرتب على ذلك تشويش في النظام لا حد له ، إذ يقاب البريء على جرعة الألم ، ويثاب الجرم على براءة البريء ، وهذا لا يقبله عقل ، وإن قلتم : إن ما يتناسخ هو شيء غير الجسد ، قلنا لكم : ما المانع من أن يكون هو النفس ؟ غير أن البوذية تنفلت من هذا الجواب كما هو شأنها كما أخرجت بأسئلة ما وراء الطبيعة وتقول : إن هذا السؤال غير مفيد ، لأن جوابه غير محمود ما دامت عناصر الشخص بعد موته ليست عينه تماماً وليست غيره تماماً ، وإنما هي مزيج من البنية والغيرة مما

### مصدر البوذية

حينما نشأت البوذية كانت البراهمية قد حُفِلَتْ بعض الشيء ، فاستطاعت تلك الديانة الناشئة أن تزهزها وتبصرها في أسكنة معينة من بلاد الهند ، ولكن البراهمية لم تلبث أن استردت قوتها وحلت على البوذية حلة عنيفة أعطتها بها عن أكثر البلاد الهندية ، حتى إذا فتح الإسلام الهند أجهز على البقية الباقية منها ، ولكن هذه الديانة حينما أجهز البراهمية في القرون الأولى للبلاد السحي لم تكن قد انصدمت من الوجود ، وإنما كانت قد تفرقت شتالاً وجنوباً إلى الصين واليابان وجاوة وسومطرة ، وظلت هناك حيث التفت بالإسلام فصدتها خصوصاً في جاوة وسومطرة صدمة قلبية لم تقو بعدها على المناهضة والفتاب فصنعت له عن الميدان مترفة بأن البقاء للأصلح ، سنة الله التي قد خلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلاً

ولكن ليس معنى هذا أن البوذية قد انغمت من سجل الكون ، كلافني لا تزال تحتل قلوب الملايين من بني البشر . وإن كانت قد تبدلت تماماً وخضعت لأهواء الشعوب التي اعتنقتها واهتزمت أمام طوائفها وتقاليدها نهزماً جعلها أرقاً بمد عين . فبعض الكتموب مثلاً أدخل فيها عبادة الشاة ، والبعض الآخر أدخل عبادة القطة محبباً بأن يذبح قد تقمص أجسادها مرهات متعددة ، والبعض الثالث جعل من شماتها أن يباح للكنيسة والقيدين كل موقفة مهما بلغت فلاحه ما فيها من عهر ومجون ما دام هذا الكائن يدي أنه لا يحس أثناء هذا الفجور بسرور إلى غير ذلك عالم يخطو لبرئ ولا لئلا يذبح ولا لئلا يصرع للأدلين يذل

محمد قنوب

« بنج »

عملية المرفة . س : وم جابت المرفة ؟ ج : جابت من أنت طبيبتنا مكتومة من استمدادات شتي ، وأن سلوكنا الحاضر وليد نتائج ماف سافعة . س : وم جابت هذه الاستمدادات ؟ ج : جابت من الجبل الطبيعي نينا ، لأننا لو كنا غنك المرفة الحققة لما سقنا في السلطنة التي طبقها استمداداتنا تطبيقاً عملياً في كل لحظة .

### الكوهر عند البوذية

كل شيء حركة دائمة ، وليس هناك في الحقيقة كائنات موجودة ، وإنما كل ما في الكون لا يزيد على أنه حالات لهذه الحركة الأبدية . يمتاز بعضها عن بعض بفروق ناشئة من سنن طبيعية لا يؤلف بينها عنصر جوهرى شامل ، وإنما هي موجودة من نفسها وبفصلها تتكون حوادث الوجود ، فلما اغننا الإنسان مثلاً كنموذج لبعض الظواهر الناشئة من السن الكونية وجدناه مؤلفاً من خمسة عناصر : المادة والأحاسس والأدراك والغمو والوجدان .

وترى الفلسفة البوذية أنه لا يثبت لأي واحد من العناصر على حالة واحدة ، وتتخذ من هذا برهانها على أنه لا يوجد في الكون جوهر يؤلف بين الحوادث الكونية الشاهدة ، إذ لو كان هذا الجوهر موجوداً لما كان كل ذلك التعقد الذي يرافق هذه الظواهر دائماً ، ولشاهدنا فوق ذلك أنه الخالص ، مع أن الواقع أنه لا يشاهد لتبر الظواهر الطبيعية أى أثر ، فثلا الشهوة والجمل المجتمعان أبداً يحتاجان أحداثاً ، والأحداث تتج اعطالات يفتأ عنها إدراك للمكان لا يتجته . وهذه الاعطالات وذلك الإدراك اللاتية يحتاجان الوجود الشخصي ، وهذا الوجود الشخصي ينتج الحواس ، والحواس تنتج التماس مع الأشياء ، والتماس ينتج الأحساس ، والأحاسس ينتج الرغبات ، والرغبات تنتج تشرب المشتهات . وهذا التشرب ينتج الصيرورة ، والصيرورة تنتج التواء ، والتواء ينتج الألم والتشوخة والموت ، والموت ينتج الحياة بوساطة التناسخ ، وهكذا تتكون دائرة الحركة المتداخل أولها في آخرها تعاخلا عكاً .

### النفس عند البوذية

تترك البوذية النفس كما تترك كل ما وراء الطبيعة ، ولكن آخر حققة من هذه الفلسفة التطبيقية التي أسلفناها وهي حققة التناسخ لا تلبث أن تخلق مشكلة عويصة وهي : إذا كان عنصر

يحت إلى الأدب بصفة أو سبب أن يفتى بمجده على قلوب زعماء غيره وعدم بيان سواه .

ليس المنطوى بالأدب الكامل ، فالأدب الكامل لم يخلقه الله يد ؛ ولا هو سيد الكتب ولا إمام التشييع ولا أمير الشعراء ولكنه من سادة الكتب ومن أئمة التشييع ومن الشعراء الجيدين ، فلام الانكار ؟ !

وليس المنطوى من الروايتين الأنفاذ ولا القصصين التوايح ولكنه من خيرة من قلوا الرواية الأعجمية إلى لغة الضاد ومن كتبوا في القصة قبلوا فيها شأواً ؛ فلام التشليل ؟ !

إن في أدب المنطوى مأخذ ، ما في ذلك وب ، ولكن ما ضف أنه لا ينبغي له . وعلى الناقد الحسيف ألا يمس الأخطاء ويتأذى عن مواطن السمو والجمال .

يقولون إن المنطوى لم يكن همه من الانشاء غير الأسلوب وفي هذا القول غلو كبير .

فهو على اقتضائه بالظهر كان يولى «المجهر» اهتمامه وعنايته ؛ إلا أن روعة أسلوبه طفت على سواها فظهر أدبه أقرب إلى السطحية منه إلى العمق .

والنظم لم يكن من شأنه فقد كان يلقى بأدائه في سلاسة ووضوح في ألفاظ جزلة ناعمة ، فأنت ديباجة وضادة مشرفة تثيرها المنوعة وفضيل عليها السحر . أليكون سائر البيان سقيم الأدب هزيل ، وتكون السلاسة جبرماً والمنوعة أمثماً ؟ ! ويقولون إن الجيد في لغة جيد في كل لغة ، وإن المنطوى إنما قيل إلى لغة أعجمية تمرى من بهرجة وظهر ما في أدبه من ضعف .

وهذا قول فيه نظر . فليس لقطعة من الأدب الانكليزي جلالة شأن لدى قلبها إلى الفرنسية مثلاً ، ذلك لأن لكل لغة سحرها الخاص في الأداء والتبصير لا سيما في الشعر والأدب .

وانك عبقاً تستطيع التأمل ما بلغت من قدرة أن تتقبل شكبير بمعجزه وفجته إلى لغة أخرى ؛ وما ذلك إلا لأنه كان - وهو المتعاضد من لغة البصير بدائعها وأسرارها - على عنايته

## أدب المنطوى

بقلم السيد جورج سلسي

صحبني على أثر الحلقة الثالثة التي قام بها بعض الأدباء على المنطوى وأدبه بتلخيص ذكره الثالثة عشرة

أحق ما يقولون من أن صاحب «النفارث» ( ليس بالكتاب ولا الأدب ) ، وأنه سم من أستاذ الأدب ( يجب علينا تحليله وطرحه ) ، وأنه خلو حتى ( من ناحية واحدة خفيفة بالتحليل ووجه واحد جدير بالدرس ) ؟ !

أستكون نقاشه الشاذة نقاشاً ( لا قيمة لها ولا وزن ) ، وكتابه المشقة ( مزينة - سواد ) ، وأدبه الرائع ( سقياً هزلياً ) ؟ !

أبلغ المتوق في هذا الجليل حدّ الأقصى فيهمج الأبناء على أكتافهم والتلاشي على أكتافهم ولا يفترون لهم حتى بالتفتيف ولا يفترون لهم بفضل ولا شبه فضل ؟ !

أأكل طلع كاتب جديد كان القدر أول كاته ، والنقد الجارح أول نقاشه ، وكان الهدم نصيب نائفة من توايح الأدب المالي وتقلب من أقطاب الفن الرفيع ؟ !

أحجم على الأدب الناشئ أن يتخذ النقد الوسيلة لبلوغ ما يصبو إليه من مكانة ، والنهزم اللاذع سبيلاً إلى ما يطمح إليه من مقام ، كأن لا نهج إلا هذا النهج ، وكأن الأناج ليس من مزاي التفوق والتبوغ ؟ !

إننا نكبر المرأة - والمرأة من مزاي الأدب - ولكن نبتلها نكون عنده ، مكبوة للزوات ، مكبوة الأهواء ؛ لأن المرأة الطليقة تنور وجنون .

إننا نجل النقد - والنقد عماد الأدب الصحيح - ولكن عندما يكون زينا لا جمال فيه ولا طين .

ود أن يكون الناقد جيداً في أدبه جيداً في روحه لا يثابراً في أن يكون طليقاً يفتى على كتاب سواه ، لا ، بل يقرأ بكل من

إنما هي رسائله وكتبه لا تنقص ولا تزيد ؛ أما أسلوبه فغال من التكلف وتكاد كانه الطيبة تسيل رقة وعذوبة

والتفوطي إلى هذا كله شاعر عبيد له تصائد رائحة لانسيبها إلا قلها . وهو في شعره شأنه في ثمره مختير اللفظ متين السبك ، لطيف الماني بارع الوصف ، وله في الوجدانيات غرر وفي الحكم آيات

... . وبعد غلب التفوطي فضلا على الأدب العربي أنه انتقل به في سبيل الهذنة من الجفاف إلى الإيثار والابتاع ، وإنه حبيب جمهور المتأدين في الانشاء الرفيع وأساع له الاستشاع بالسلاسة وتدوق العذوبة فيه . وحسب نغرا أنه نسيج وحده في عصره لم يجار به في فخر بيانه منشئ في جيله

ومن كان له في الأدب خصلت مصطنع وفضل مصطنع ، فإن يضير مجده تهجم التجهين ولن يقال من مكاته تشدق التشديدين

على أنه يؤلف والله ألا توزن الأقوال وألا تقدر الرجال  
« بيوت » جرجع ملسي

## في أصول الأدب

لؤستاز احمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية طريفة في الأدب العربي وتاريخه . منها كترج الأدب وحفظ العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب . أثر الحضارة العربية في العلم والعالم . كترج حياة ألف ليلة و ليلة وهو أروع بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية لرواية التهيئة الخ ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنه ١٢

بالفكرة شديدة النجاة بالأسلوب . ذلك الأسلوب الذي يفقد جل روحته بالثقل .

لنعد شكبير ولنخذ أحد الكتاب المعاصرين مثالا . ولكن بول خاليري هذا المثال .

يختم « مقبرة البحرية » تكاد تكون أحجية ، وهي بالفرنسية متفخمة في السبك ، وما أحسب أن أحدا يأنس في نفسه القدرة على قلها إلى لغة أخرى ويظل عتقها بقوتها وروعها الأسيلين ، وليجرب نفسه من يشك في القول أو من يرتكب في صيته .

فتلازم الألفاظ في كل لغة له جرسه الخاص ووقته الخاص ، ولن يكون له مثل وقته ومثل جرسه في النقل والترجمة .

ويقولون إن التفوطي لم يصور إلا لاسية واحدة من نواحي الحياة هي البؤس ، وإنه لم يرفق حتى في هذه الناحية .

وهذا قول محدود ، فقد اشتهر التفوطي بقالاه أكثر منه بروايته ، وهذه « نظراته » في أجزائها الثلاثة ملاحة بكل طريف ؛ وقد مالج فيها جيها من فنون الأدب وشؤون الحياة التي الكثير وهب أنه لم يكتب في الإجهاميات ولا في الشعر ولا في النقد الأدبي ، وأنه وقف قله السيل على اللساء دون اللهاء ، وعلى تصور البؤس دون السادة ، فهل يلام الحزين إن لم يقرر ثمره بالبسات ؟ وهل تلجى الكتيب إذا لم تعرف مقلته إلا الموعود وإذا لم تفض نفسه إلا بما تشمر به ، ويجيش به صدره المجهود ؟ !

ثم من ذا الذي كتب في البؤس فبلغ مدني للتفوطي فيه ؟ ومن هو الكاتب العربي الذي حرك بنشاته قله مكائن الأشواق وهز غلظت الأحاسيس وتلاعب بالمواطف وأجبري الشؤون من الميون كما حركها وأثارها وأجرها مصطنع لنظن التفوطي ؟ !

ويقولون إن التكلف احتل كتابه كلها وإن قله كان يجري بما لم تكن تشمر به نفسه . وفي هذا القول ما فيه من هراء

فقد قال فيه عارفوه والذين لازموا في حياته إنه لم يكتب إلا عن فيض شحموره وحسبه ، وإن كتابه صور حقيقية لنفسه ، وإن أدبه وكرم خلقه وما تحلى به شخصه من مزايا وصفات



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## مختارات من أدب الراعي

« اشعل الراعي عن الصلح في الفارس يد حوله على الصلابة الإجمالية لمة أمامه في أذنيه ، فكأن تلك أثر شديد في نفسه ، وكان بذلك يرى عنه وهو في الصلحين كالآلة دوع الشباب ؛ فهو كثير الالتفات إلى الثاني والحين إليه ؛ وما كان له مانس يد إلا للدرسة التي جبرها برغمه من جراء اللة التي تالته . فاستمع إليه في الصلحين التاليين يحدث عن المدرسة وعهد الدراسة كما يحدث الشيخ للم من ماضيه الجديد . والطلعان من أول ساجل الراعي من الشعر وهو ابن عشرين سنة . » أما القطة الثالثة فقد ألقاها في الجلفة السوء بجملة الاحكام والاحسان السورة القصيرة بطلتها في ٢٢

محمد سعيد الرقيق

أبريل سنة ١٩٢١

### (٢) بعد المدرسة

ما لأيلم ذا الصبي تفتاني ؟ وقدما عهدنا تسوان  
ذخبت بالصبي ، سلام عليها من فؤاد يحميها ملانا  
كل ذي حلة سيمى بأخرى ويلاتي بد الزمان زمانا  
وبالقي من إنا تشد حال لم يقف في وجوهه حيرانا  
هذه ساحة الحصاد ، فن كا ن تفتي أرائه ما عاني  
والتي يزدح التهان في الأذ ياد لا يحميه إلا هوانا  
ليس نجد الإنسان بأمل الننا من فلاتا من قومه وفلاتا  
فاسم في الأرض ، إن يقين هذا ال جرو لا يرتضين فيه مكانا  
واحد الناس ، إنا يأمن الننا من صبي يظلم صبيانا  
واركب الجذ في الأمور ولا تجد من إذا فات بضها أحيانا  
إن هذا الجود كالرطب لا يترك رم في الحرب من يكون جيانا

مصطفى صادق الرافعي

سنة ١٩٠١

### (١) زمن الدراسة

زمن كالربيع حل وزالا ليت ألهه حن طولا !  
يحب الطفل أنه زمن الم وما الم يعرف الأهللا  
يا بني الوس ، من تفتي القبال كليا ليحكم تفتي الحلالا  
ليلة بد ليلت بد أخرى وليالي الفنا تتر عجالا  
قد خبونا الأنا في كل حال فذا الطفل أحسن الناس حالا  
وهو إن جد لم يزل في حوز وكذا البتر كان قبل هلالا  
غير أن الكسوف في كل يوم يجد اليوم كله أهوالا  
ويزي الكتب البقار والأذ لام وأوراق درسه أهوالا  
وإذا ما شبي إلى قاعة البز من فراطا يظنه أحيالا  
من يفتي الأمور بالجذ بيتا واشقا الذين ظلموا كالي  
وزمان الدروس أضيق من أن يجد الخاملون فيه مجالا  
ألميا الطفل لا يفتي زمانا لبت يفتي كليل أنشلا  
ويكالت ما يفتي ، وهيها من إذا تالت الصبي إن ناللا

## رحلة مانتقضي

للأستاذ نغري أبو السعود

ما طول ليلى في ديار قرار  
والنفس تاتمة إلى الأخطار ؟  
وغيبت عن خدقي وفتت جوارى  
دثر من الأطلال والآثار  
وقاية الزمان والأوطار  
وأصدعن عنها قيود إسد  
في الكون عن دأب وعن تسار ؟  
خطواتي في شاسع الأقطار  
لم أدر غايتها وأين قرارى  
بالكهرباء ولم تجز ببخار  
من فتنة الأرفاف والأعمار  
طود وروما من عباب بخار  
حتى أودع قرصها التوارى  
غشت حصاه سواقط الأزهار  
من صاحب من صفوة الأخبار  
ويحف ما بالنفس من أوفار  
والسكت حلف الكلم والأكدار  
أنا فيهم سر من الأسرار  
لقدش ذى وزر وذى إصدار  
عرضت شأهدها على التظار  
موصولة الأسفار بالأسفار  
دار هذا الكون طرا دارى  
جبل مئيف أو تسين جبار  
هو مسرح الألياب والأبصار  
أشقى به أنا من الأعمال

نغري أبو السعود

## (٣) مصر والشام

يا نسمة النيل مرعى بالسلم إلى  
إلى القسم الذى رقت فتارته  
إلى القسم الذى يندى على كبدى  
إلى القسم الذى من طول أفتته  
بالله يا نسمة النيل طرن إلى  
قلبي ريف الطير ينيكا  
نصيم وادى الحموى فى أرض لبنان  
كسمة القجر رقت فوق رحبان  
ندى السرور على أفاق أحزان  
الزهر أحيا روح الزهر أغصان  
ذاك القسم بأشواقى وتحنانى  
كأنما أنا فيه جنات

\*\*\*

أصرق قلب الأذى على حموى  
لسن الكريم يدارى إن ريت لها  
عبد ولم أرع فيه عهد جيرانى  
والشام منبأ أرواح وأديان  
نبوة العقل فى مصر وجاراتها  
كلها تاركت فى البحر مسيرة  
معنى من الحسن أعيان عظمه  
لكنه هو معنى الظاهر القانى

\*\*\*

الشام من مصر لكن قد تجاوزتا  
ألم الزهر وزنا مجدهما  
الشام من مصر لكن قد تباينتا  
لونان فى واحد كالنفس تنظرة  
والشرق وجه من الدنيا تطل به  
يا مصر يا سوريا الجدد (دائرة)  
كلا كاشية فى الحسن صاحبه  
أرى الملك إخوانا معلقة  
لوتال الأرض يا نيك بلك للأفنت

\*\*\*

لنصبحا المال شية ميزان  
ملكك وديانك وديانك  
لأن حشمتي فى الأرض حشنان  
لونا وبالورد غسن الورد لونا  
ومصر والشام فى ذا الوجه عنتان  
وأنا فى محيط الجدد (قطران)  
أنا واحد أنا اثنان  
لكننا مصر والشام الشقيان  
إلهما ثم قالت : هاهنا دنان



وفي الفترة الرابعة Stanz'a Constantine رى من أبرز فيها  
الذخبة المائلة بين قسطنطين الأكبر وما كنيوس ، والتي لم يتم  
توليها إلا بعد وفاة رفايل بواسطة تلميذه رودو

رفائيل

RAFFAELLO SANTI

الفنان أيداً

للدكتور أحمد موسى

- ٢ -



١ - مائونا ديلا سيديا - فورتنا

وله من الأعمال العظيمة غير ما ذكرنا زخرفة وتجليه بعض  
الأنماكن والسالك للقيية بالقائكن ، وقد تم هذه المهمة الفنية  
تلبية لطلب البابايو العاشر ؛ فمثل بالود الأرضي وبالود الأعلى  
كثيراً من المناظر الدينية وبخاصة تلك التي تنتمي إلى العهد  
القديم ، صور منها على السقف اثنتين وخمسين قطعة مساحة كل  
واحدة ١٣ X ٤ أمتار كلها بالفرسكو ، كإرسم كثيراً من القروش  
والزخارف المرية وغيرها ووصل في ذلك إلى غاية الاتقان مع  
وضوح اتساع خياله ورووعه . ولم يتم بالعمل جميعه منفردة ، كما  
كان الحال عند ميكيلانجيلو ، بل استعان بتلامذته في التنفيذ بعد  
وضعه للتصميم نفسه . ومن بين هؤلاء التلاميذ من هو جوستين  
باله كره حقاً أنماك رومانو ، وبين ، ويريندو لاجيا ، وكالدارا

أما في الفترة الثانية Stanya d Elhodoro (١٥١٢-١٥١٤)  
فقد صور مناظر دينية ومناظر قصصية ، تناول في الأول العلاقة  
بين الكنيسة والخلق ، وتجوهر الكنيسة الفاتيكانية من أعدائها  
برأسه البابا يوليوس الثاني . وفي الثانية مثل طرد هيلودورس  
من معبد أورشليم بفناوس هبط من السماء . ولعل من أجل  
تصاويره ( الفرسكو ) تلك التي مثلت صد اثلاثين من رومانسة  
٤٥٢ بقوة ليو الأول . وادمج ذلك في عبارة الفرنسيين وطرد  
من إيطاليا بعد مذبحة نوافرا سنة ١٥١٣ . أما القطعة التي مثلت  
محرور يترى من السجن بواسطة اللالك فهي أيضاً لا تقل روعة  
عن سابقتها .

وتبين صور السف أرمية مناظر للعهد القديم ( بحالة سينة  
الآن ) ، الأول يهو وموسى ، والثاني فداء اسحق ، والثالث  
ظهور يهوياكينج ، والرابع حلم يعقوب .

وفي الفترة الثالثة Stanya dell' Encendio (١٥١٤-١٥١٧)  
سجل عصر الباباوين نيو الثالث والرابع .

أما القطعة التي مثلت مأساة اشتراق بورجو بالي الفاتيكاني  
وبمحاولة البابا يوا التاسع إخمادها ، وسيره في التصوير على الخط  
للإغريق إلى اللوح الذي مثل حرق ترويا كآثارها من أعظم ما أنتجه  
رفائيل .

البابوات التيام بها ، فانه قام بشيخها للأفراد أمثال أوجستينو شيبي وهو أحد رجال المال الذي طلب إليه تخليق كينسين في روما . ففي الأول للساء « القديسة ماريا ديلا يلسا » صور دكايل سنة ١٥١٤ الكاهنات الأربع في أودع ما يمكن إخراجها من جمال الخلق وحسن التكوين والروعة الانسانية . أما الثانية المسماة « القديسة ديل بربولو » فانه علاوة على وضعه تصميم المصحف ، وضع الرسوم التخطيطية التي رسمت بمدق على باطن القبة . وهذه الرسوم تمثل خلق البسة الكواكب التي أخرجا الفنان الوينيو ديلا يلسا بالتسليف سنة ١٥١٦ .



وفي هذه السنة نفسها صور على حائط الردهة المصري شيلا فارينزينا صورة « انتصار جاليتيا » ووضع تصميم الرسوم التي أخرجا تليغاه راسوتو وينيو والتي مثلت مناظر عشق « آمور وبيشه » لسقف الردهة الكبرى . ومهما يكن من شيء فان خيال هذا الفنان العظيم وقدرته على الخلق الرائع اتقى بذهب بالتأمل إلى ملكوت السموات وبحرك لسانه باليسوع بقدرة الله ، كل هذا لم يتشغل على أشده إلا في تصور المنراء التي أنقذ روحه وتعالى بكليته في إخراج صورها على أقصى ما يمكن لخلق إنساني أن يتصوره من الجمال .

هذا بيان أساسه اللبيق والتماس المادق ، ولا أثر للبالغة فيه ولا إلحاح رغبة في تجليته على صورة فنتسار بالمحباب القاري ،



٢ - هية ليتر - كينسين فنند

٢ - مادونا كروستيليا - بيلسبرج

وله كروتونات مصورة بالله ( ١٥١٥ - ١٥١٦ ) ، جعلها لتبنيطة الأجزاء السفلى لحوائط القاتيكان في أيام الأباطرة السمية ، هي أشبه تلك التي تراها في القصور إلى منتصف القرن التاسع عشر وكلها تشغل مناظر دوفية من أهمها عودة بولس ، وبحرور بولس من سجنه ، وبطرس يستلم مفاتيح السماء من يسوع ، وشفاء الأعمى ، وموت أنانياس ، ومباينة كلباس بالشمع ، وبولس وبولاني ليسترا ، وبولس يخطب في أثينا ، واليسوع الأخير من هذه القطع الكروتونية موجودة بتحف صاوث كنسنتين

بلندن

وله قطع جمعا لتسج وعرضت في القاتيكان لأول مرة في ٢٦ ديسمبر سنة ١٥١٩ بالكاتيليا سكستينا لتاسية « يوم استغان » وهذه كلها جمعت منذ حوال مائة وعشرين سنة ( ١٨١٤ ) في مكان خاص موجود بقطعة (Galleria degli Arazzi) بالقاتيكان . ولهذا القطع أمثلة موجودة بتحف ميلان ودرست منذ سنة ١٧٢٣

ولذا كنا لم نذكر لأن سوي الأعمال التي كانه



وقد أجمع مؤرخو الفن على أنه لم يوجد  
ولن يوجد خزان بد رفايل يستطيع أن يخرج  
ماريا والطفل بهذه المنظمة والقوة والجمال الذي  
أخرجهما به ، أما حنان الأم وعينها للطفل وكال  
الانسيانم الانساني في وضعهما فهذه صفات  
تلتصق بما صوره رفايل .  
أما الطهارة التي تجلت والمنة التي تثلت في  
وجه المبرءاء ، فهذه عبيرة على غيره من رجال  
الفن مها كبر اسمهم .



١ - بولس يظن انما - كينج لندن



٢ - نسخة ميد اليك - كينج لندن

فقد يحوم مثل هذا الكلام حول فان آخر ، أما  
رفايل فيكاد نطاق القول يضيق عن تناول حقيقته  
ووصفه .

وفي هذا الجبال العظيم صور رفايل ، وأظهر نهاية  
مقدرة ونبوغه ، وقد لجأ بعض المصورين إلى تصوير  
الادونا ودين ما صوره بين خلفائه ، ولكننا - خصوصاً  
في الوقت الحاضر - بعد تقدم علم التصوير الفوتوغرافي ،  
لا نمت الصور الحقيقية من القليلة لا سيما بعد إمكان  
الكشف عن طبقات اللون على سطح اللوحات وأبعاد  
الفرشاة ولا تقع فياوقع فيه بعض مؤرخي القرن الثامن  
عشر والتاسع عشر .

أطلب من القات  
الاستاذ الدكتور  
ر. ك. ش. ش.  
الاستاذ الدكتور  
م. ك. ش. ش.  
م. ك. ش. ش.  
م. ك. ش. ش.

ر. ك. ش. ش.

م. ك. ش. ش.

م. ك. ش. ش.

م. ك. ش. ش.

م. ك. ش. ش.

م. ك. ش. ش.



نראنا الفنى فى ظل الاشراف الاميركيين

الشائن على رأتها الفنى، ولا بد من أن تقوم السلطات المصرية بكل ما تستطيع لتعقب الآثار الضائعة، ولا بد لها قبل كل شيء أن تفتبر بهذا الدرس، وأن تعمل على رفع الاشراف الأجنبي نهائياً عن المتحف المصرى، كما وقعت من قبل إلى رفعة من دار الكتب المصرية بعد عهد طويل من الاشراف الأجنبي تسربت في ظله معظم المتحف الخطية من القطر المصرى إلى أمانيا التي كان يستأجر عمارتها بإدارة دار الكتب المصرية

لنا ننكر ما أقدمه مصر في العصر الأخير من معاونة العلماء الأجانب، ولكن التعاون المالى الصحيح يجب أن يترجم من أن يتخذ أداة للاستيلاء على تراثنا الفنى والمالى وبوسائل ظهر في أحيان كثيرة أنها لا تتفق مع مبادئ الأخلاق الرفيعة، ولا تتفق بالأخص مع الثقة الكبيرة التي كانت مصر تمنحها فيما مضى للعلماء الأجانب

### مستقبل المهن العقليّة

تسامل كاتب في إحدى الصحف الفرنسية الكبرى عن مستقبل المهن العقليّة وأبدى تخوفه من أن يصير التفكير والمهن العقليّة إلى ميمى سي. وإذ كان التفكير قوام الحضارات الرفيعة فانه يخشى أن تصاب الحضارة البشرية في ركن من أعظم أركانها إن لم تفعل الأمم المختلفة إلى ما أسأب التفكير والمهن العقليّة من ضروب الركون والتقيؤ، ويقول هذا الباحث إن التنزول والمهن العقليّة قد تضائلت ألقها وميادنها في العصر الأخير وإحاط بميادنها المادى إلى أدنى الحدود، هذا في حين أن الحرف اليدوية والمادية قد ازدهرت وارتفعت ميادوها المادى، وقد كان الفرق منذ ثلاثين سنة شاسعاً بين المهن العقليّة والحرف اليدوية من حيث التقدير المادى، أما اليوم فقد تضائل هذا الفرق بل ربما تفوقت الحرف اليدوية في بعض الأحيان على المهن العقليّة؛ ولتضرب ذلك مثلاً، في إدارة شركة من الشركات أو تحرير صحيفة من الصحف ترى

من الحوادث المدهشة المؤلمة مما ما كشفتته التحريات الأخيرة من شياخ عشرات آلاف من المتحف الفنية النفيسة من المتحف المصرى، ما بين تماثيل وصور وحلى فرعونية وغيرها، وقد اكتشفت هذه القضية المؤسفة على أثر حث النشال الفرعوني الذي اختفى من المتحف وظهر أخيراً في متحف بانالو بأمریکا؛ ثم رده المتحف الأمريكى بعد أن وقع على الحقيقة، وكان تصرفه مثلاً لأمانة العلمية المؤثرة، وقد كنا نعتقد أن حسارة مصر الفنية تقف عند مجموعات المتحف الفرعونية النفيسة التي تحفظ بها متاحف المواسم الأوروبية والأمريكية والتي تسربت من مصر خلال الخمسين عاماً الأخيرة ومظلمها بطرق غير بشروعة، على يد البعثات الأجنبية التي تستر بصفتها العلمية والأثرية؛ ولكن ظهر مع تشديد الأسف أن البقية الباقية التي استعملنا أن نحفظ بها من حيث أولئك الماشين، وأن نودعها في متحفنا القومي، لم تقم أيضاً من الاختلاس والاعتداء، بل ظهر أن هذا الاختلاس يصل اليوم إلى آلاف مؤلفة من المتحف التي أودعت وقيدت في سجلات المتحف ولا وجود لها اليوم؛ ونحن لا نعتقد أن هذا الاختلاس المؤلم قد وقع في يوم أو في شهر أو أشهر بل وقع بالتوالي خلال أعوام طويلة ولم تقتل إليه السلطات ذات الشأن. ذلك أن تراثنا الفنى كان مع الأسف خلال العصر الأخير تحت الاشراف الأجنبي، ومنذ أكثر من خمسين عاماً يتولى بعض العلماء الأجانب، وهم جميعاً فرنسيون إدارة المتحف للمصرى؛ وما حدث من تسرب تحفتنا وتناقصت الفنية وقع في عهد هذه الإدارة الأجنبية؛ وكان صوت المصرى وصوت السلطات المصرية خافتاً في الماضي، فلم يرتفع كما يرتفع اليوم الاحتجاج على هذه التناقص المؤلمة؛ وكان إذا أُنسِر له الاحتجاج يقنع بالترضية اللغوية. أما اليوم فان مصر لا تستطيع صبراً على هذا الاعتداء

والوظائف الذين يتولون أعمالاً ومهنًا عقلية كالحرير والادارة ،  
يتقاضون أجوراً لا تشكك تريد على الأجور التي يتناولها بعض  
رؤساء العمل مثلاً ، وأحياناً يتنقون هؤلاء في أجورهم على المحرين  
ويتناول العامل الثاني مثلاً في مصنع من المانع أجراً يتنق  
ما يتناول الطبيب أو المحامي النادى من مهنة ؛ هذا مع أن الحالة  
قبل الحرب الكبرى كانت تختلف عن هذه الحالة كل الاختلاف  
ويرجع ذلك إلى تنظيم الحركة الصناعية والعملية منذ الحرب  
الكبرى ، وتنظيم النقابات والاعتصامات لرفع الأجور والنتج ،  
وتحسين أحوال العمال بوجه عام . أما أصحاب المهن العقلية فلم  
يفكروا ولم تسمح لهم ظروفهم بخوض مثل هذا المكشاح . بيد  
أن من الخطر على الحضارة أن يترك أصحاب المهن العقلية دون  
عون ، وأن يدفعوا بفعل الظروف الاقتصادية إلى مصير شقة  
مستيسورى

وقد اشتهرت أساليب مستيسورى لثورية في العصر الأخير ،  
وحى نسب إلى إله كثره مستيسورى التي كانت أول امرأة حصلت  
على درجة الطب من جامعة رومة ؛ وتولت إدارة معهد الأطفال  
الشواذ في سنة ١٨٩٨ ، وحصلت بطريقتها الخاصة على نتائج طيبة  
في وضع المستوى العقل هؤلاء الأطفال . وفي سنة ١٩٠٧ طبقت  
الله كثره مستيسورى طريقتها على الأطفال الماديين وأسفرت عن  
أكثر حسنة وذاعت في عدة معاهد في روم و ميلانو وبعض عواصم  
القارة . وتقوم هذه الطريقة بالأخص على ما يأتي : (١) تدريب  
الحواس والمثلث (٢) السيطرة على أطراف الجسم وحركته (٣)  
تعليم القراءة والكتابة والحساب  
وتبع الآن كثير من رياض الأطفال في أوروبا وأمريكا طريقة

### تأثير قصص

استدرك قارئ قائل هو (ش) في عدد الرسالة الماضي على  
عبارة وودت في مقالتي للشور في الرسالة (عدد ٢١٠) تحت  
عنوان « بن ذكريات الحلة الفرنسية » من الملكة هورنس  
بوهاريه ابنة الامبراطورة جوزفين من زوجها الأول الكونت  
دى بوهاريه ، إذ ورد به أنها كانت زوجاً لجنرال مورات ؛  
والواقع أن ذلك مهو يوسف له ؛ وقد كانت الملكة هورنس في  
الحقيقة زوجاً لأخي نابليون ، لويس وبليارت ملك هولنده كما  
ذكر (ش) في ملاحظته ؛ أما زوج الجنرال مورات فقد كانت  
الأميرة ماري كارولين أخت نابليون ؛ وكانت حياة الملكة  
هورنس من بعد سقوط الامبراطور في سنة ١٨١٥ حتى وفاتها  
في سنة ١٨٣٧ مؤسسة مؤثرة ؛ وتولى أسفر أولادها لويس  
نابليون عرش فرنسا فيما بعد باسم نابليون الثالث  
هذا وإني لأشكر لحضرة القارئ قيمة واستدراكه  
(ع . م . ع .)

### الملكة هورنس :

في التصويب الذي نشر في عدد الرسالة الأخير وودت الجملة  
« فولت من نابليون الخ » والصواب « فولت منه » بلقاء  
والقاء خلود لويس بوبارت أبن نابليون وبوبارت ووالد لويس  
نابليون الذي صار يعرف باسم نابليون الثالث (ش)

### مؤتمر فني للثرية :

يقع بمدينة كوبنهاجن عاصمة الدانمارك بين أول أغسطس  
والماشر منه مؤتمر للثرية على مبادئ مونتيسوري للثيرة دراسة  
الله كثره ماريا مونتيسوري صاحبة هذه الطريقة ؛ وهذا هو المؤتمر  
السادس من نوعه ، ويشهده مندوبون عن دول كثيرة وعن  
طائفة عديدة من معاهد الثرية المالية ؛ وستفي الله كثره  
مونتيسوري محاضرات في الموضوعات الآتية (١) لماذا يمكن  
أن تؤثر الثرية في سلام العالم (٢) لماذا يجب أن تزود الثرية  
للثيرة تعاون على تحقيق التلازم (٣) لماذا يجب أن تسلح الثرية  
بمقاومة أخطار النصر (٤) ضرورة التضام العالي لأعداد  
الانسانية لإعدادها خلقياً (٥) الثرية كوسيلة لرفع مستوى  
الانسان والمجتمع . وسيتلى أعلام آخرون من رجال الثرية  
بنايتاج ، أنجيري ، ونجيب أساليب مونتيسوري لثرية بحثاً عليها  
وتمتاً ؛ وتعلم في نفس الوقت معرض حول لطويعت هذه الطريقة  
وأشغال تدارسها .



جلها في المصحف وطبع منها نحو ثمانى مجموعات آخرها هذه  
المجموعة التي بين أيدينا « قلب غانية وقصص أخرى » وهي  
موضع النظر ، ومدار الحديث . . .

ثمانى قصص أو قل ثمانى قطع فنية هي التي تشتمل عليها هذه  
المجموعة مقدمة بكلمة المؤلف من حافظ القصصى في يوم ذكره .  
وقصص الكتاب تختلط طولا وقصرا ، فأطولها « قلب غانية » .

التي وقت في صدر الكتاب ، وأقصها قصة « أم » التي جاءت  
في ختامه ، ثم هي أيضا تختلف في جودها وبشائها ، وتباين بأغلاها  
وشخصياتها ، ففي قصة « حنين » يلتقي بك تيمور إلى صميم  
الريف العظيم ، فيستطيع أن يتفكك إلى « شمسه المحرقة وظلاله  
الوارفة » وهوائه الساخن ، ويسيمه اللطيف ، وغدائه الوردية ،  
وسوايقه الناعسة « حتى يلمسك » خوارها بآه ، وأغاني فلاحه »  
وبريك « البهائم متراسة أمام مآلتها ورؤوسها محنية على اللبف  
تأكل في شره فلا تسمع منها غير جرش وقضم وأغاس ترددها  
بين الحين والحين » (١) ، وفي « قلب غانية » يتودك إلى « حى

غير مشهور » إذ وراء جدرانها حب ظلم ، وغرام ينظم ،  
فيطلبك على طراز من الناس يجرى بهم الحياة وهم بطان ، ويمتد  
الدنيا في تحاليدها وأروانها ولم لا يرمون مكاسم ، إذ الحياة  
« لا تستحق عندهم أكثر من جشو البطون ، والنوم ملء البيوت  
وما لم من التفرغ بعد ذلك فهم يقضونه » في أطمان ثان بقلده  
بين التاريخية والثرية حول سلوك الناس . وفي قصة « سباب »  
و « حورية البحر » و « السجينة » يأخذ تيمور يمدك إلى  
مناكب الاستغرافية ، قلنا أنت فيأسر من أفرداها الباشا واليك  
ومن أهون متاعها البشارة والسرة ، ولها الأسر والتعوى ، وفيها  
الطعم والحلم ، والتفكير والمروية ، « حياة كلها رضاء ومهجة تسير

(١) هذه القتران من كلام تيمور ص ١٦٦ وما بعدها وكل ما مر  
منه من الألفاظ .

## قلب غانية

### وقصص أخرى

تأليف الأستاذ محمود تيمور

للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

« لقطة اليوم في الأدب المالى خطر كبير ، ومكانة مشيرة ،  
فعى في الأمة مظهر وقها الأدبى ، وتعلمها التفكيرى ، وهي وسيلة  
الكتاب يضمنها ما يريد من إبداء فكرة ناضجة ، أو شرح ظاهرة .  
اجتماعية ، أو تحليل شخصية غريبة ، أو توضيح عاطفة نبيلة ،  
حتى قضايا التاريخ ، ومسائل العلم ، ومشاكل السياسة ، كلها  
قد أصبحت تؤدي بالقصص ، وتروى بالحكاية . ولعل من المعلوم  
أن القصة بمنهاجها الفني المتيقن لؤن جديد في الأدب العربي كان  
في طليعة المضطلعين بأعماله المرحوم محمد تيمور الكاتب للسرعى  
مؤلف « الهاوية » و « المصفور في القفص » و « عبد الستار افندي »  
وغيرها من القصص التي نسج بردها بأسلوب نزل ، وأخرجها  
في لغة طابعية سهلة ، بحجة أنها أقرب إلى عقل الشعب ، وأغذ  
إلى قلبه ، فكان في صميمه هذا إرضاء للفن بالوضوح والفكرة  
وغذلان في الأداء واللغة . فلما استأثرت به النية - عليه رضوان  
الله - قام من بعده سيد آخر هو الأستاذ محمود تيمور ، فحاول  
أن يكون نبوغه بجمع مكان لأخيه من الروح الفنية ، وما كان  
في نفس والده من الصرة البرية ، فصار يكتب القصة بأسلوب  
مبين ابتد فيه عن المجردة والخشونة ، وارتفع به عن السقط  
والإبتذال ، وكأني به قد ألقى نفسه وحيداً في الليالي ،  
واستثمر عظم الأمانة للكتابة على ما حقه ، فأخذ يمد الفراغ بكلمات  
يبدو « وواح يعمل في تضاؤل وتوجب مصرفاً المثل والحسن -  
حتى أخرج للناس ولقن جملة طليعة من القصص اللطع ، نشر

قصص تيمور يعض النواحي المكشوفة فإن في الناس من يثقلها  
كأن في الناس من ينكرها ، وهي على كل حال ليست بيب في  
يعض على الرجل ...

وأما بعد فهل استطاع تيمور أن ينجز من ستان هذا  
العمل ؟ لقد حاول أن أنلس ما عليه فلم أتع إلا على هفوات طفيفة  
كأن يقول : « وكان كساب أفندي يرتدي زعبوطا ١١ » وأما ما  
رأيت أفنديا يرتدي زعبوطا إلا في قصة تيمور

ثم هناك هفوات في اللغة والتحو قد يكون من السهل  
أن يتداركها الأستاذ في طبعة ثانية ، وأنا لست ممن يتساهلون في  
الخطأ اللغوي والتحوي ، لأن الكاتب الذي لا يراعي أشرار  
الكتابة هو فتان ناقص : ! وإلى الأبعد أن تيمورا قد ارتقي  
أسلوبه عن ذي قبل ، وهو كل يوم في تقدم مطرد ، وإني  
لأرجو له قريبا أن ياتي بما

(١) الرسالة ٢٠٢ (٢) كتاب سر الصلابة

لجنة التأليف والترجمة والنشر  
تستقبل اللجنة هذا العهد الجديد السيد  
بشر كرجح بطل مصر العظم  
ابراهيم باشا

وهو صورة جديدة وأتمة لتقاليد المصري المظفر حنا صرما  
البطولة الحقة ، والسياسة الرشيدة ، والادارة الحكيمه ،  
والخلق الكريم ، مستمدة كلها من واقع رحيمة لم تنشر بعد  
في محفوظات سري ما بين العاصمة والحكومات الأوربية  
ألفه بالانجليزية

بير كرجح

القاضي الأمريكي بالحكم المخططة سابقا  
وترجمه إلى العربية بأسلوب سلس متين  
لنوسات محمد سرمد

ظاهر مدرسة بنا فاند الأجدانية  
وهو يقع في أربعة صفحات من القطع الكبير  
تباع نسخته الانجليزية ببسبب قرشا

ومن الترجمة العربية مشرون قريبا على أجرة البريد  
ويطلب من مقر اللجنة رقم ٩٠ بشارع الكرجاجي  
تليفون ٢٢٩٩٩٢ ومن الكتاب الصغيرة

وفي القوي « وكل شيء فيها ميسور » للال والرأة والأخوان  
أما في قصة « قبلة » فتيمور يهبط بك إلى طبقة نازلة فانا أنت  
في « حارة قديمة شقة نائية خالية من المصايح لا تكاد الشمس  
تترقب عنها حتى تستولي عليها وحشة كثيفة » وهناك ترى  
« اللبنة التي والليكيوي ويأبح القول » وتصرخ على اللباني  
والزنجبي والزبال إلى آخر ما هناك من الأشخاص والعالم .

تيمور من غير شك قصص شعبي لا يختص منه طبقة من  
الطبقات ، ولا يقصر أدبه على طائفة دون طائفة ، ولكنه يضرب  
في كل ناحية ويجري في كل حلبة ، وإن من الدهش حقا أن  
رى ذلك الأديب النابه موقفا في كل قصصه ، صادة في كل  
ما يصف ، فكأنه نشأ في كل هذه الطبقات وغالطها ولس  
أحاسيس أهلها واستف ما يجول في خواطرم وما يدور بنفوسهم  
فهو من الجليج والجميع ، يسوع شؤنهم ويصغر لها قوة  
واحدة هي قوة الملكة المصورة ، والظفرة الشاملة ، فكأنه - وهو  
يصف - مصور لا كاتب ، وكأن ما يصفه ميسور أمامه فهو ينقله  
على وضعه الطبيعي ، ومن ثم كان أدب تيمور هو الصورة الصادقة  
للحياة المصرية في أدق نواحيها ، فهو السائح في بلادنا دليل مرشد ،  
وهو للزورخ القادم مصدر ناطق ، وهو للاجئ الباحث مادة نافذة  
وهناك ظاهرة في أدب تيمور يسيبها عليه بعض النقاد ، وهي  
خروجه على حدود الحشمة والوقار والأخذ بما يسمونه الأدب  
المكشوف ، وإنك تجد شيئا من هذا في قصة السجينة ، وقب  
غاية ، وصراب ، وتيمور يدافع عن نفسه بأن « الأدب ليس له  
غنى غير اسم واحد هو الأدب بمناه الراسم ، وليس له إلا هدف  
واحد هو الفن » ، وأما لا أريد أن أفرض القول في الأدب  
المكشوف والأدب المستور فإن القول في ذلك بطول ، ولكني  
أريد أن أقول : إن من الخطأ أن تتخذ الدين والأخلاق ميزانا  
من موازين النقد فنطعن شمر النواحي مثلا لما فيه من اللبر  
والفحش - وإذ الواجب أن تصور الحياة بالأدب - وإن هذا  
الفن للفن ، وأن تفرق بين الأدب والواقع ، والظاهر أن التعمد  
تلكوا أمض منا قوسا في ذلك ، فقد جلب بعض النقاد شمر ابن  
جنياب - انفضته من غش الباني ، فقال ابن ستان الخفاجي رد  
عليه : « لا يرضى الأديب أن يفتخر على ذلك لأن صناعة التأليف في الفن  
الاجتماعي قبل الصناعة في الفنى الخليل » وطلب في كل واحد منها  
نقطة القرض وسلامة اللفاظ على حد واحد ... »

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في المراكب بالبريد السريع  
١ عن المدد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تليفون ١٣٠١٣

# الكرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها الشول  
محمد الزيات

الادارة  
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦  
التيه الحضراء - القاهرة  
ت رقم ٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢١٤ » القاهرة في يوم الاثنين ٢ جادى الثاني سنة ١٣٥٦ - ٩ أغسطس سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

## مصطفى لطفى المنفلوطى

بنسبة ذكره الثالث عشرة<sup>(١)</sup>

- ٢ -



كان مولد المنفلوطى  
كوله الرافى في  
بيت ككرم بالدين  
جيل بالقه توارث  
أهله قناه للشربيه  
وعناية الصوفيه قرايه  
عائقيه ؛ ولكنه  
كان خيلقه  
لنبتين مختلفتين :

فأبوه عربى صريح التنب إلى عتره الحسين ، وأمه تركيه شايكة  
القرابه إلى أسرة المجوده جي ؛ ونهج المنفلوطى سبيل أبائه في  
الثقافه ، حفظ القرآن في الكعب ، وتلقى العلم في الأزهر ؛ إلا أن  
للآباء من أبناء الفقهاء ثبوتة في بعض الحالات على إدراة الوراثه  
والنشأه ؛ فهم يصفون في منتصف الطريق بين دوسو الفقّه

## فهرس العدد

| صفحة |                                                     |
|------|-----------------------------------------------------|
| ١٢٨١ | مصطفى لطفى المنفلوطى . : أحمد حسن الزيات            |
| ١٢٨٢ | أدب القرد . : الأستاذ عباس عمود القاد               |
| ١٢٨٥ | علم بالمترسة . : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى |
| ١٢٨٧ | كان لمر أسطول . : الأستاذ عبد الله عنان             |
| ١٢٩٠ | عالم . : الأستاذ على الطحاوى                        |
| ١٢٩٢ | شمال . : الأستاذ عبد التيمم عبد خالاف               |
| ١٢٩٤ | مصطفى صادق الرافى . : الأستاذ عبد سيد الرين         |
| ١٢٩٨ | أدب البيرة والبال . : السيد ماجد الأناسى            |
| ١٣٠٣ | حكما لال زروادشت . : الفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه |
| ١٣٠٤ | القلعة الصربية . : الدكتور محمد غلاب                |
| ١٣٠٦ | هل لأديب . : الأستاذ عبد اسلاف النشاشي              |
| ١٣٠٨ | خوالم وأككلر . : الأستاذ أدوب عباسى                 |
| ١٣١٠ | مصغورة ( قصيدة ) . : للرحوم الرافى                  |
| ١٣١١ | فتلرق ( قصيدة ) . : أحمد قصى سيسى                   |
| ١٣١١ | حماة للتركيب ( قصيدة ) : الأستاذ عبد القليب اللثام  |
| ١٣١٢ | مهر الويلفة ( قصة ) . : الأديب نجيب محفوظ           |
| ١٣١٥ | دولة الأديب والمهد الجديد - آخر للشاعرة سالى بصر    |
| ١٣١٦ | مؤثر قصيد نخل فيه مصر - السيد لكوى لمار قمر عطية    |
|      | التاريخ السياسى المعاصر                             |
| ١٣١٦ | الحب والفراء - القسام والقائمة - النعمة . . . هارى  |
| ١٣١٨ | هد كتاب آباء النمر . : الأستاذ أحمد بدوى            |

يشتمل الأول قوماً في طبقة الويلحي وحفي ناسف، ويظهر الثاني ضعفاً في طبقة علم أمين وعلقي السيد؛ ولا يستطيع ناقد أن يقول إن أسلوبه كان مضروباً على أحد القائلين؛ إنما كان أسلوب النفلوطي في عصره كـأسلوب ابن خلدون في عصره. بديهاً أنشاء الطبع القوى على غير مثال؛ والفرق أن بلاغة (النظرات) مخرجها إلى التريجة، وبلاغة (القدمة) مرجعها إلى البقرة.

أعلم أن النفلوطي تأثر في القديم بـابن للفتح وابن العميد، وفي الحديث بجبران ونسيمة؛ ولكن هذا التأثير دخل في فنه دخول الإلهام والإيحاء، لا دخول التقليد والاحتذاء؛ فله من الأولين إشراق البصيرة وقوة التبسج، وله من الآخرين جنة الموضوع وطرافة الفكرة، ولكنك لا تتذكر وأنت تقرأه أحداً من أولئك جميعاً.

طالع النفلوطي الأصموصة أول الناس وبلغ في إجادتها شأواً لا ينتظر من نشأته في جبل كبله. وأذكر أننا كنا نقرأ (غربة الأحرار) و(القيم) وأملنا أن نطرب لقصته على سنانجتها أكثر مما نطرب للأسلوب على روعته. وسر البديع في أدب النفلوطي ظهوره على عتبة من الأدب اللباب، ومفاجأته الناس بهذا القصص الرائع الذي يصنف الأمم ويمثل السيوف، في أسلوب على وسياق مطرد ونظمت مختار. أباصفة الخلود فيه فائية من جهين؛ ضنف الأداة وضيق الثقافة. فأناسف الأداة فلان النفلوطي لم يكن طالاً لجنته ولا بصيراً بأديها، ذلك بمد في تمييزه الخطأ والفضول ووضع اللفظ في غير موضعه. وأما ضيق الثقافة فلأنه لم يتوفر على تحصيل علوم التفرق، ولم يتصل اتصالاً مباشراً بعلوم الغرب؛ فلهذا تلمح في تفكيره السطحية والسذاجة والإحالة. فإذا قدر الله لأدب النفلوطي أن يفقد سحره وخطره في أطوار المستقبل، فإن كوخ الأدب الحديث سيقصر عليه فصلاً من فصوله يجمعه في النثر بمنزلة البارودي في الشعر. ولكن بذلك عرفان فضل وخلود ذكر. أما مسألة الأدب الأياكي والأدب السناطك، أو الأدب الضعيف والأدب القوى فتألفه مريضاً من النقد صمغ عرض لها في فرصة أخرى.

أحمد حسن الزيات

والأمور والمعتقد، إما لأن أنواقهم الأدبية الوهوية لا تسبغ أساليب كتبها للخدمة، وإما لأن طباعهم المدفنة الحرة لا تطيق الحياة البديعة المثيرة. فكان السيد مصطلق على الكرم من وروح قلبه ورواية أيسه لا يُقْبَلُ به كثيراً تثير علوم اللسان وفنون الأدب؛ فهو يحفظ الأشعار، ويتصيد التوارد، ويصوغ الفريض، ويشق المسائل، وتسير له شهرة في الأزهرين بذلك الترجمة وروعة الأسلوب فيقره الأستاذ الإمام ويرسم له الطريقة المثلى إلى الناية من الأدب والحياة. ثم يستفيد النفلوطي من قره إلى الإمام صلته بسعد باشا، ومن زلفه لدى هذين النظمين نفوذه لدى (الملوك)؛ والإمام الجهاد محمد عبده، والسباي الخطيب سعد باشا، والصحن الكاتب على يوسف، كانوا أقوى المتأثرين بكون النفلوطي الأدبي بسند استمداد نظره وإرشاد والده؛ وأولئك الثلاثة كانوا على ما بينهم من التفات في نواحي الترويج أهم رجال العصر الحديث لحقيقة الأدب وأقدم حنبا على بؤس أهله.

كان النفلوطي لا يميل جداً للبهادة الأزهر، وإنما كان يستند في نيلها على جاه الإمام، كما كان يستند من علم على شاكلته من أئمة القضاة على وساطة والدهم؛ والإمام اللقي مفسر وحى الله، وشاخر من عبد القاهر، ومسيد الأدب إلى الأزهر، كان يقيس كفاية الطالب بقبائس سكوته لا بقبائس أبي حنيفة. فلما قبضه به أحد إلى حجة شربخ النفلوطي فيه على شدة وأمله، وارتد مقطوع الرجاء إلى بلده، ثم نشره القضاة أمته بعد فترة من الزمن فقبض على (الملوك) (الشيخ) إلى النشأة والنجح، وأدى من الوزير بسعد باشا على الترويج إلى ذكره بفتح مطلق له منصب التحرير شقي وزارة المعارف ففطن له به وقد قضى وفرة الانتاج حتى احتجاز الله له ما عتده.

\*\*\*

كان النفلوطي أدبياً موهوباً حظ الطبع في أدبه أكثر من حظ الصبغة؛ لأن الصبغة لا تخزن أدباً مبتكراً ولا أدباً مبتكاراً ولا على أية مستقلة، والتأثر الذي كان على عهده لو كان حائلاً من أدب القاضي القاضل، أو أتركا مائلاً لئن ابن خلدون؛

عنده قبيح، والثافع عنده صار، والصار عنده نافع على غير قياس وفي غير تمييز وتحجيص - فإذا به ينزل عن مرتبة الإنسان وينقلب آلة معروفة الوزن والحساب على العكس والناقضة؛ ومثل هذا لا يخلج جديداً ولا يحل في عالم الأدب واللحن أمانة، ولا يبال بشأنه إلا كما يبال بشأن المريض لاستطلاع جالته من أحوال سقم النفوس والأفئدة.

\*\*\*

إن « الآلية » هي الوصف الوحيد الذي مازال قسط ولئن يجوز أبداً في نتاج أدب صحيح أو فن صحيح .

وإنما يجوز الخلاف فيما عدا ذلك من الأوصاف . أما وصف الآلية فلا خلاف على إنكاره بدهاء من البداهات ، إذ كان مبدن الفن كله حرية السليقة والقعدة على الإبداع والابتكار بالمجدي حتى في عرض المعنى التقدير .

ونحن حين نقول الحرية لا نقصر النقص منها على حرية الفنان في مواجهة السلف والاملاء والإيحاء من غيره ، ولا نقصد منها أن الفنان يأبى ما رسم له ويساق إليه على حكم القسر والانضطرار ؛ ولكننا نقصد بها مقصداً قد يلوح في بدي الرأي غريباً نائياً وهو هو المؤلف المشهود فيما يمارسه وفيما قد مارسه كل صاحب فن وكل صاحب رسالة أدبية : نقصد بها « حرية الفن » حتى بين الفنان ونفسه ، فليس له أن يفسد ولا أن يدع ملكه إلى غير ما رآه وتنساق إليه بعض « الحرية » وهو السليقة ، وليس له هو أن يخط للحرية الفنية حدودها أو يشق لها طريقاً ، لأنها « حرية مطلقة » لا فرق عندها بين طنين صاحبها وطينان عدوها ، ولا حيلة عندها في استجابة أمر تراءى عليه .

\*\*\*

ومن الأدباء الواقعيون والخياليون ، ومنهم أنصار الماضي وأنصار المستقبل ، ومنهم اللاديني والروحانيون ، ومنهم المتناقضون والمتنازعون ، إلا أنهم جميعاً في هذه الحخصة سواء ؛ وهي الحخصة التي يترددون بها على الآلية ويرتفعون بالإنسانية إلى ذروتها العليا ؛ وما كانت للإنسانية علامة زرفت بها عن درك الحيوان إلا التكليف ؛ وما كان التكليف إلا الدرجة الأولى من سلم الحرية التي تأخذ

## أدب التمرد

للأستاذ عباس محمود العقاد

~~~~~

في ختام مقالنا عن أدب الواقفة قلنا « إن أناساً يترددون ولا يثبتون بغير ما هو منظور من الأدباء الواقفين للمستقبلين ، لأن التمرد المصطنع إن هو إلا مواقفة مستورة وعجالة معكوسة : فيه كل ما يؤخذ على التقليد من نقص ، وكل ما ينش عليه من وخامة ، وذلك ما نمود إلى تفصيله في مقال نال »

فليس كل التمرد إذن خيراً من كل الواقفة ؛ وليس كل التمرد ابتكاراً وحلقاً واستقلالاً بالآي والظفر . فكيف على هذا نيز بين التمرد النافع المصمود والتمرد الذي هو ضرب من الواقفة المعكوسة ؟

والملك الذي لا ينبغي ولا ينبغي في التمييز بين كل أدب صحيح وكل أدب سقيم هو هذا : هو أن الأدب الصحيح لن يكون آلياً يجري على غط الأشياء التي تستعها الآلات والتي تعرف سلفاً كما يعرف كل مصنوع في قلب محبوب .

والأدب الذي يوافق ولا يخالف « آلي » عصف ، لأن صاحبه ينزل عن مرتبة الإنسان إلى مرتبة الآلة التي تحذو حذو مسبقها ولا تضيف إليه أو تحسه بتحسين وتقصير .

وكذلك الأدب الذي يتردد على كل شيء ولا يميز بين ما هو أهل للواقفة وما هو أهل للنسخ والمناقضة إنما يصنع كما تصنع الآلة ويشيك من صاحبه كل الشيء ، لأنك تعرف رأيه قبل أن تسمعه ، وتدرك أسلوبه قبل أن تراه .

وغاية ملين هذا . وذلك من عارف أن الواقع يؤق له بشيء غيره كما يراه السابقون ولا يجب أن يراه على خلاف ما يحلوه من لون ودرج من شكل ونهج من طريق ؛ يقال له هذا أبيض ، فيقول نعم هذا أبيض ؛ ويقال له هذا جميل ، فيقول نعم هذا جميل . أما التمرد الكاتب أو للتمرد المصطنع فانت تعلم ما يقول عن الأبيض قبل أن يلمحه بيته ، وما يقول عن الجميل قبل أن يتأمله بفكره وفروزه يحسه ويصره : فالأبيض عنده أسود ، والجميل

الجامع الأوج بالفرد الآلى في يده الكليف الذي يشبه الجنون وهو منمنش البين أو مفتوحاً على حد سواء

وأظهر ما كان ظهور التمرّد الآلى في عالم التصور، لأنه الفن الذى يتأخى البيون ولا يخفى التنبؤ فيه حتى يتسرب إلى الأفكار والأذواق. فالصوِّرون المجددون اليوم في أوربا اللاتينية يصورون لك ما شاموا إلا ما تراه وتحسه وتمشّله وتنفقه منزاه. ومن المحقق أنك تبحث عن وجه الرجل للرسم فلا تراه، وعن مشاهد الطبيعة الرسومة فلا تراها، وعن الرمز للترقوع أو الشبه للنتظر فلا تلع أترأ لهذا ولا تفكك... وكل شكل جائر أن تنقاه في الصورة إلا الشكل الذى يجب أن تنقاه!! ولا تدرى بعدها ما الذى على الإنسان أن يتسله ليلك في عدله للصوريين؟ هل يتعلم الرسم؟ هل يتعلم مزج الألوان؟ هل يتعلم التشريح؟ هل يتعلم التعبير؟ هل يتعلم مشابهة الملامح؟؟ كلا! لا ضرورة لك في صناعة الصور على منعب هؤلاء المجددين. فامن صورة حديثة فيها سمّة من تلك السمات. ولعل تلم الحلافة أو تلم الطبخ أو تلم التسيج أقرب إلى إخراج صورة الإنسان على هذا المثال من تلم الرسم والتشريح والألوان.

وإنما تبدو لنا حقيقة هذا التمرّد إننا نظراً نظرة واحدة إلى وجوده ودهاءه والمتظاهرين بهنّة واستحسانه. فجميعهم أسماخ مشوهون، أو ضغفاء مهمالون، لا يقعون في موقع من الأفكار ولا الخواطر. وهأب هذه الرزمة من الناس أن تشكك الأنواع والقبائل لتبلغ عن عيافيتها ويمرضون عنها ميلاناً من الانتباه والمبالاة، وتلك سريرة خفية في جماعة الخلفاء حيث كانوا وحيث تنها لم الظهور بالتفتش في الأخلاق، أو التفتش في الأذواق، ومن كان منهم سوى الخلق متمثل التركيب في ظاهري الأمر فألقته لا محالة قهمة مطروقة تلحقه زمزمة الأستخ والتشويش، ولولا ذلك لما جئنا إلى إيذاء الشعور والمخاطبة في إيذائه حتى يقال من حوله إنه ليس بمفكر وإنه لا يترك بغير انتباه.

ذلك نموذج من دواء «التمرّد الآلى» في الفنون الأدبية الحديثة، وهو تمرّد أدنى إلى التنازع والبقم من كل جود وكل مواصفة.

بشيء وقع ما عده، والتي تختار بين الحيد والقميم والطلب واللبنوع. أما الدرجات فوق ذلك فعلى «الحرية الفنية» التي تنبثق من باطن الإنسان بغير كسر ولا زاجر، ولا تتوقف على التكليف والتضيق.

نعم ليس الرّاقصون أو الماديون عنواناً آخر للمواقفين أو المقلدين. فمن يصف الرّاقص ليس باللازم للآداب أن يتخضع له ويزناه، ومن ينكر المثل العليا ليس باللازم للآداب أن ينكر الحركة ويغفل إلى الجمود.

لقد كان التنبي «واقعياً» إلى جانب السمل، وكان المرى واقعياً إلى جانب الزهد والقسود، وكلاهما مع هذا مثل بارز في التمرّد والثورة على «الآلية» والتقليد؛ فأسلوب التنبي جديد، وخبرة الناس جديدة، وورثة على الواقع مبتاهة أنه من التمردين وليس من المواقفين.

أما المرى فهو على تشاؤمه وزعده قد دفع الحامس المحيط به دفعة الجبار الذى يهزم يديه وهو قائم في مكانه. وقبل فيه ما شئت إلا أنه آفة وليس بإنسان في الصميم من الحرية الإنسانية؛ وقبل في تمرده ما شئت إلا أنه تمرّد آلى وليس بتمرّد «حر» يجتاز به للمرى بين سائر التمردين؛ وإلا فمن هو التمرّد الذى يشبه للمرى في تنازل الأمور وتقد القنوب وسيفاعة النقد في منظومه ومشوره؟ تلك علامة الأديب الصحيح أو الفن الصادق: علانته أن مشرين شاعراً يتكبرون أموراً بينهما يتخفون في تحمّل الإنكار اختلافاً يحصل عنوان كل شاعر منهم ولا يتخالط غيره من الناقدين.

من الواجب أن نعود على أدب المواقفة وأوجب منه أن نعود على أدب «الثورة» الكاذبة، أدب التمرّد البهاري أو الكهروانى الذي يتعلم ذات المئين وفات المثال كما يحطم القاطرة بغير سائق.

وفي أوربا اليوم غاشية من هذا التمرّد الرزى ويشك أن تسرى إلى أيام الشرق؛ لأنها أشبه الأمور بما يكسل الكسالى وجوح الطامعين. فبالإلى الكسالى التمرّد الآلى يشبه من التمهيل، ومثبه عن إجماع الدهن ورواية القوق على التفرق والتبيز؛ وأما

وحصل كل ما ينبغي له تحببه . وهذا الذي أسننه الآن من استثنائي عهد الطلبة هو الذي يقضى به الصدق — صدق النفس على الآخر .

ولا أذكر ما الذي رددني إلى المدرسة وكل ما أعرفه أنني رأيتني أقصد إليها وأني كنت فرحاً بذلك ، وكان من شيء أحبه ولم ألتفت إليه إلا بعد أن صرت بين التلاميذ الآخرين فقد وجدت « الفصل » غامضاً بهم ، ولكنني لا أذكر منهم إلا وجه الأستاذ محمود عزبي فقد كان يجلس إلى أقصى اليمين ، وكان مكانه الذي قصدت إليه في أقصى الجنب ، وكانت وراؤه نافذة منقطة فوضعت ما أحل عليّ حلها ، وعرفت في هذه اللحظة فقط أن الذي أحله هو قطع شتي من الحلو والقطار والسندوتش . وتذكرت وأنا أتمتع ذلك على حانة التافذة المحركة العسكرية التي تتحدث جلساتها أليم كنت أعمل في جريدة الأشجار . وكانت المحاكاة طويلة وكنت أوافق الجريدة بأبائها منقصة ، وكانت للجلسات تمديد في الصباح وفي المساء أيضاً كل يوم . وكنت أكتب وأجوع وأظلم ، فكان للرحوم أمين بك الرافعي يمشي إلي مع الخادم الذي يجيء ليأخذ مني الأوراق التي كتبها بالسندوتش وما إليه و « بزموص » فيه عصير الليمون فكنت أكل وأشرب وأفرق

وكان الأستاذ الذي وجدته في « الفصل » شاباً وكنت أحس أنني أعرفه . ولم أستغرب أن يكون شاباً ، وحدثت نفسي إن هذا خير من أساتذتي القدامى الذين كانوا جميعاً من الشيوخ ، ولا أعني الشيوخ ذوي اليأس بل من الشيوخ في السن ، ولا استحي منهم إلا واحداً هو الأستاذ الشيخ أحمد الاسكندري ، أراي لا يزال أظن به أن أسلكه مع سواه ممن علوني في صغري . وقتلت نفسي وأنا واقف في مكان — فما أذكر أنني قدمت — حتى أن يسيّر بنا هذا الأستاذ الشاب في شوارع يستقيم وأبجاء شديد فقد أضلنا تلميذاً قديماً وسيراً وتركنا كالتائهين في الصحراء ، وما كان لنا من أساتذتنا السابقين مرشد أو معين ؛ وأحسبهم ما كانوا يعرفون إلا ما يملكونا ، فلم يكن البئر إذا كانوا قد تجاوزوا عن هدايتنا وإرشادنا والأخذ بأيدينا .

وكان الأسد يحمل حرارة — فاستطعت حتى أن أحمم
أن أتخلص من صور المدرسة القديمة ، وكان أبرز ما فيها الصا

حلم بالمدرسة

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

رأيت في المنام أنني وجدت تلميذاً . وقتلاً أذكر ما أراه في أحلامي لأنني أأنام كالقتيل من فرط الأعياء والنصب ثم لأن ذاكرتي خواة . وأحسب أن من فضل الله علي أنه أعفاني من التشللان بالأحلام وتواريها . فاقصصني من دواي الاضطراب إلا هذا . وقد كنت في حياة أبي رحماً الله أصبح فأدخل عليها وأجلس إلي جانبها على حشيرة مطروحة فوق السجادة وأمامها الورود وعليه ونحته أدوات القهوة كلها تقصب لي شيقاً في الفتحة وتناولنيها فأسأله : « تحت نومك مريحاً ؟ » فتقول : « لله الحمد » فأسأله مرة أخرى : « أحلام لطيفة إن شاء الله ؟ » فتقص علي ما رأيت وأنا مسعوق كالدهول من شدة استغرابي لبقة الوصف وإحاطته بالألوان والأصوات والاحساسات وما يدور في النفس من ممان ، وأراي أسأل نفسي وأنا أنصت : « أتراها تتخيل ؟ » ولكنني أعرفها مصادقة تني الله وتخشاه فلا يسمي إلا أن أعجب لهذه القدرة التي حرمت مثلها .

وأذكر أنه لم يؤذي أنني رجعت تلميذاً أجلس في الصف وأسنني إلى المعلم وأجمل إلى إليه . وقتلت نفسي وأنا ماض إلى المدرسة : إن الحلية مدرسة لا تنتهي . والله لا يكف عن التلم لحظة واحدة إلا حين تنقطع أنفاسه ويخرج من الدنيا . وصحيح أن أكثر ما يشغله الإنسان في مدرسة الحلية يدفن معه فلا يتفجع به أحد — لا هو ولا سواه — وفي كان الذي أكاده في حياته يشي جسمه ويتخلف في الدنيا دونة لا تكون لزمه خلية أن يشمر بجيش التجارب وما استطاع أن يحصل في فحة المبرطلات أم قصرت ؛ إذ ما خيد أن أتمم وأن أحصل وأن أستخلص الحكمة والبررة مما أوجب وأماي إننا كان كل ذلك يطوي معي بل لا يود له وجود ؟ ولكن ما يبدو من قلة المجهود في النهاية لا يمنع أننا نظل نتم ما دنا أحياء . وإننا كان هذا مكننا فالأولى أن يكون المرء تلميذاً جرة وصراحة فلا يذهب يدهي أنه فرغ من التلم

شرع يذق باب شفته وصيبح وينادي، وفي على هذا الحال دبع ساعة لاتنقص دقيقة، وكان الذي يشر ثأره ويهجه إلى ما به أن من في بيته - لا أدري من - لا يريدون أن يفتحوا له الباب، وكأولاً يقولون له: «ذهب فم حيث كنت» فيرج الباب ويهره ويهد بكسه ويدعو البواب للسكن أن يساعده على تعليمه كأنما يمكن أن يمينه البواب على قفل كهنا... وأخيراً فتح الباب ووسنى أن أضحك قليلاً وأن أسأف النوم - لا الأحلام مع الأسف... وتذكرت حكاية الرجل الذي رأي في منامه أن واحداً يمرض عليه نسة وتسمين جنبها وهو يائي إلا أن تكون مائة؛ واشتد الحوار والالجاج بينهما فاستيقظ الرجل فنظر في يديه فالتفها خاليتين فارغتين كقود أم موسى، فندم وأغض عينيه ومد كفه وقال «طيب رضينا... هات بي»

كذلك أنا والله... كنت أود أن أعود إلى حلى لأرى ما يكون مني ومن إخواني. وكان الذي يميني على الخصوص أن أعرف كيف يكون سلوكنا في المدرسة وهل نشود إلى «الشقاوة» القديمة التي اشتهرنا بها؟ وهل «نحوى» على اللدرس كما كنا فعل في صبا؟ وهل يمكن مثلاً أن نثر الجهر الأزرق على ثيابه البيضاء حين ير بنا؟ ونضع سن الرشاة بين «البرج» وغطائه ونذهب نخرج منها أسوأنا قد لا نكون موسيقية ولكنها كاتبة لإزعاج اللع وبلبة خواطره وتغيير الخ الخ

والأحلام - على ما يقال - تقول بضعنا، فإذا كان هذا صحيحاً فهل معنى هذا أن سأردت مملأ... أعوذ بالله.. ولا قدر الله.. قد نجوت من هذا فلن يردني إليه شيء كأنما ما كان. وذكرته لهذه المناسبة حدثاً مضحكاً - أو لا أدري ماذا يفعل - ذلك أني كنت محرراً في جريدة الأخبار. وكانت الأحكام العسكرية مرفوعة في ذلك الوقت ولكن الرقابة التصفية على الصحف كانت قد أُلغيت، وكان صديق لي يبيت إلى بمقالات عن وزارة المعارف ويضع في ظلها أسماء مستماراً، مثل «مطلع» أو نحو ذلك فقد نسيت. وكانت هذه المقالات تسمى مضيعة الوزير يومئذ. وكنت أحتش أن فائناً يهجم على الحرية فتؤخذ الأصول ويصرف الكاتب فكتت أعلاها بخطي وأحرق الأصل؛ ويظهر أن أحدم

وايقتسم وأنا أنظر إلى الخيرة في يد اللع ونظرت إلى الأستاذ عزي فأدرك ما أريد ومن رأسه وايقتسم ابتسامته الحبية وقال: «أبوه يا سيدي... لا يزال القديم على قدمه مع الأسف»

وقال الأستاذ شيئاً ضمت منه أنه يريد أن يلق أحداً كلمة استهل - أي أن يفتح اللدرس، فأعربت عن استعدادي لألقاء الكلمة المطلوبة، فقال الأستاذ عزي: «من أول يوم يا مازني؟» فأقبست له راسياً وتنحنت استمداً للكلام، وأخذت الأستاذ فقلت كلاماً لا أذكر منه مع الأسف ولا حرفاً واحداً، ولكنني أذكر أني كنت وأنا أنكم أحدثت نفسي بأن الأثرة كانت تنسد على التلاميذ حياة اللدسة المشتركة فكان أحداً إذا اشترى شيئاً من الحلوى أو «الحل» - فقد كنا نشره قبيل النداء ونحمله معنا إلى مواعد الغلام - أقول إن أحداً كان إذا اشترى شيئاً يرض به على إخوانه ولا يسمح لهم بأن يشاركوه فيه، وكان ربما ذهب إلى دكان خفي وأخرج من حيبه بعض ما فيه وداح «يلق» قبل أن يتابعه أحد ويطلب منه قطعة. ولكننا كبرنا الآن وعرفنا أن الأثرة عيب وأن فئة الشاركة أحل وأطيب. وإن جديراً في مستقبل حياتي للدرسية الجديدة أن أسق سنة الإلتزام أو على الأقل للشاركة، وأنت أطلب جو اللدسة جو تعاون ومودة.

كان هذا يدور في نفسي وأنا ألقى كتي، فالتفت يدي إلى النافذة واستراحت أبلي عليها إلى أن أستطيع أن أهدى وأنا أنكم - إلى متاحة تسمح بأن أوزع الحلوى والتدوين على الزملاء، ولكن للناس لم تعرض مع الأسف لسبب خرج من إرادتي. فبعد استيقظت فاشبع الخلم قبل أن يتم. وكان الذي أيقظني صوت دقي عفيف على باب المدرسة وصياح عال: «افتح بابك»

فأخرجت الساعة من تحت الوسادة ونظرت إليها فانا هي اليابسة ضيحا، يقلب: والله إن عموداً لأمور! وهل كان علياً يظل واقفاً بالباب ينتظر يميني يميناً إلى التبر؟ ففتح الباب ودخل الخ ل... فبعد... لا أحتاج أن أقول - وجر ويرطم ويذا... الثاني من رواية لإزعاج خلق الله في سكون الليل قد

كان لمصر أسطول

فهرل يصير التاريخ قصه ؟

لأستاذ محمد عبد الله عنان



كانت مصر بين الدول التي دعيتا الحكومة البريطانية إلى الاشتراك في حفة العرض البحري الكبرى التي أقيمت لناسبة ترويج جلالة الملك جورج السادس ، ولكن مصر اعتذرت عن إجابة هذه الدعوة لأنها لا تتك من الوحدات البحرية الثلاثة ما يصلح لاشتراكها في مثل هذا الملل الدولي العظيم

والأمر احتفلت مصر بترويج جلالة ملكها الفاروق احتفالاً رائعاً يذكرنا بجلاله وروعته بمجد مصورنا القاهية وعظمتها ، وروعة أليها ومتابعتها الشجوة ؛ واشترك الجيش المصري الباسل بوحدة البحرية والجوية في هذه الناسبة السعيدة اشتراكاً يذكرنا بخانيه العسكري الباهر ، ويمتد إلى الأمل في أن يندو سراكا كان في الماضي درج البلاد وحسبنا الحسين

ولكننا لم نسمع للأسف صوت الأسطول المصري ، ولم نشهد أثره في تلك المناسبات العظيمة لأن مصر لا أسطول لها

هذه الحقيقة المؤلمة يجب أن تلفت أنظار مصر المستقلة إلى مركزها الحقيقي بين دول البحر الأبيض المتوسط ، وإلى ما يمكن أن تواجهه في المستقبل من الأخطار من هذه الناحية خصوصاً في هذا العصر القياض المتطورات والاحتمالات السريعة ، وفي هذه المياه التي تتدن من آن لآخر أن تضطرم بكدر الخصومات والمناقشات التي تتفاقم عوامها يوماً بعد يوم

فصر بلد بحري بلا ريب تتهدد شواطئه إلى مسافات بعيدة على طول البحرين التاريخيين العظيمين : بحر الروم أو البحر الأبيض المتوسط ، وبحر القازم أو البحر الأحمر ؛ وقد لعب هذان البحرين العظيمين منذ فجر التاريخ في ترويج مصر وفي مصارها أدواراً خطيرة ؛ وسوف يلعب كلاهما بلا ريب دوره الخطير في مستقبلها وقد شمرت مصر دائماً بحركتها البحرية الخطيرة في هذين

البحرين ، فكان لها منذ أقدم المصور أساطيل بحرية تجوس

اتصل بحال الطلبة الذين لا يعرفون أن في الأمر سرّاً لأنهم يرون المغالات بحطلي . فاختتمت الوزارة أنه أنا الكاتب ولم تستغرب ذلك لأنني كنت من موطنها ومن رجال التعليم بها . وفي إحدى الليالي كنت عائداً إلى البيت — وكان يومئذ في صحراء الامام — فصار كل من يقفاني هناك يقول لي : إن الشيخ (ريدون) شيخ الامام وهو قريبي (يطلبك فسألت عنه ، فلم أجده ، فذهبت إلى بيتي ونمت ، وفي الصباح بحث إلى الشيخ فلم أجده فذهبت به فقال : « إركب » فركبت . وكانت له مركبة يجرها جواد أسيل وسأله : « إلى أين إن شاء الله ؟ » قال « إلى وزارة المعارف » فذهبت وسأله : « ولماذا أسمع في وزارة المعارف ؟ » قال : « تسلم عليك » فصحت من غرط البهشة : « عيلى ؟ .. ماذا تعنى ؟ » قال : « جادى وزير المعارف أمس وأنت تعرف أنه صديق وقال لي إنه علم أن للوزير قريبي وأنه يستدعي في افتتاحه بقبول المودة إلى وظيفة كوظيفة أفرانك في الوزارة » فأدركت أن الوزير غلط وظن أنني أنا كاتب المغالات التي ألفت القيامة قلت : « إن للسالة فيها غلط ، . لست كاتب للمغالات » قال : « زى بعضه » قلت : « هذه رشوة لا أستحقها مع الأسف » قال : « يا أخى لا تكن مجنوناً » قلت : « مجنون . هائل . . كيف أستطيع أن أدخل وزارة المعارف وأنا أكتب كل يوم بامضاتى ضد الوزارة كلها ؟ . بأى وجه أتى الناس . . كل ذمة لها من . . لا تحسب أن أحداً أرفع من أن يرشى . . ولكن من سوء الحظ أن هذه الرشوة تعرض في الوقت الذي لا يسنى فيه أن أفتح منبري بقبولها . . وقد قلت لك إلى لست الكاتب كما توهمت الوزارة فأرحسها وأعفها من تكلف هذه الرشوة . »

وانتهى الأمر على هذا الوجه . وإلى لينخل لي أحياناً أني كنت مغفلاً ولكن من يدري . . وسواء أكت أم لم أكن فأعرضي ندمت قط على شيء مضى وقت . . ولانا أعني النفس بالاضى ولا خير في ذلك ؟ والمخامر حسبي مشقة . . والمجد لله على ما وفق وأمن .

إبراهيم عبد القادر المازني

آخر أولئك السلاطين يحدد الأسطول المصري ويده لحاربة البرتغاليين للحفاظ على طريق الهند القديم الذي كانت مصر حارسته وكانت تنقل عليه أهمية تجارية غلصة . وفي سنة ١٥٠٨ م أعني قبيل الفتح الثاني بأعوام قلائل زرى الأسطول المصري بقيادة أمير البحر حسين يوزم الأسطول البرتغالي في البحر الأحمر بقيادة الأدميرال لورنسو الدا ، ثم يشترك بعد ذلك في معارك بحرية شديدة مع أسطول برتغالي آخر بقيادة أمير البحر الشهير البوكركي على مقرنة من باب النجب

والظاهر أن مصر لبثت بعد الفتح الثاني مدى حين تحتفظ بأسطولها ، أو على الأقل ببعضها البحرية ، فذكر التاريخ النصرانية تنوّه بشجاعة البحارة السكندريين في موقعة لباتو البحرية الشهيرة التي نشبت بين الأسطول الثاني بقيادة علي باشا ، والأساطيل النصرانية المتحدة بقيادة الدون خوان سنة ١٥٧١ م ، واشتركت فيها إلى جانب الترك وحدة بحرية مصرية ، تنوّه التاريخ النصرانية بشجاعتها وبراعتها

بل مالتا زنجع مبداء ، وقد كان لمصر في أوائل القرن الماضي أسطول ضخم ، وكانت من القوت البحرية التي يحسب حسابها في شرق البحر الأبيض المتوسط ؛ ففى عهد محمد على استمدت مصر صفتها القديمة كدولة بحرية ، وأسنانف الأسطول حيانه في هذه المياه يد أن قطعت زهاء ثلاثة قرون . ومع أن الأسطول المصري لم يبلغ عهده قوته القديمة ، فإنه لم يلبث أن غداً عملاً يحسب حساباً . وأهم محمد على بإنشاء الأسطول منذ بداية حكمه ، فأنشأ أسطولاً صغيراً في البحر الأحمر ثم قرنه بإنشاء أسطول كبير في البحر الأبيض المتوسط ، وأنشأ بالاسكندرية دار صناعة عظيمة لصنع الوحدات البحرية . ومع أن الأسطول المصري قد تكبى موقعة نظارن الشهيرة في المياه اليونانية سنة ١٨٢٧ ، فإن عبقرة محمد على آبت ألا أن تنشأ لمصر أسطولاً آخر أعلم وأضخم ، فلم تحض أعوام قلائل حتى كان لمصر أسطول ضخم قوامه ست وثلاثون قطعة من غنط الوحدات ، بها ألف وثمانمائة مدفع ؛ ويبلغ رتبة نحو ثمانية عشر ألف مقاتل ، وذلك في سنة ١٨٤٦ م . أمضى لأقل من قرن مضى . وكانت معظم هذه الوحدات البحرية من صنع دار الصناعة المصرية الشهيرة ، وقيل منها اشترى من الخارج

خلال هذه المياه وتنوّد عن شواطئها ، وأساطيل تجارية تحمل تجارتها إلى أقصى شتور العالم القديم

وكان أن لمصر كبرج عبيد في الفزوات والفتوحات البرية التي بلنت أحياناً فانية الأمانول شالاً ، وأقصى السودان والمجيشة جنوباً ، فكذلك لمصر كبرج عبيد في الفزوات والفتوحات البحرية ، بل إن كبرج مصر البحري يبدو أحياناً في ألوان من الظلمة تضارع سيرة أعظم أساطيل هذه المياه في العصور الوسطى ؛ فقد كان الأسطول المصري طول هذه العصور يملك ناصية شرق البحر الأبيض ، ويتناض أسطول الدولة البيزنطية ، وأسطول البنادقة أعظم أساطيل مصر ، وكانت له في تلك المياه جولات وجولات عظيمة حتى أواخر القرن الخامس عشر

ومنذ القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) زرى مصر تمى بأسطولها حانة قائمة وتنشأ دور الصناعة أو المانع البحرية العظيمة لتفنى أسطولها باستمرار بمختلف الوحدات البحرية ؛ وكانت دور الصناعة بمصر والاسكندرية وديماط أيام الفاطميين تخرج أعظم الوحدات البحرية المعروفة في ذلك العصر . ويبلغ الأسطول المصري في أوائل عهد الدولة الفاطمية نحو سبائة قطعة رابطت في الاسكندرية وديماط ومسقلا في البحر الأحمر . وكانت للأسطول وشعونه ديوان خاص يرف يدويان الجهاد أو ديوان المائر ؛ واشتبهت بمصر أيام الفاطميين مع الدولة البيزنطية في غدة معارك بحرية شهيرة . وفي أيام الدولة الأيوبية لب الأسطول في المارك السليبية دوراً خطيراً ؛ وكانت الحراقت أو غلظت لثانار

المصرية قاتلا حانتا في هزيمة لويس التاسع ورده عن مصر . ومع أن الأسطول لم يحظ أيام دول السلاطين بجثل الناية التي حظى بها أيام الفاطميين ، فإنه لبث منذ القرن الثالث عشر إلى أواخر القرن الخامس عشر مائلاً هاماً في التوازن القوي في شرق البحر الأبيض المتوسط . وفي أوائل القرن الخامس عشر أختع الأسطول المصري جزيرة قبرص في عهد الملك الأشرف برسباي (سنة ٦٩٩ هـ) ، وغزا رودس أكثر من مرة . وكان يشتمل يومئذ على بحريتين قبيلة ، وكانت يسيطر بحارته من المملوكين الذين يهرزون إليه كما يهرزون إلى الجهاد . وربما أولئك عصر أيام السلاطين تحتفظ بأسطولها حتى الفتح الثاني ، بل زرى السلطان النوري

وتقوم بغطها من الدفاع عند الطوارئ، والفتايات، وتكون نواة لأسطول مصر المستقبل. ذلك أن مصر باعتبارها دولة بحرية من دول البحر الأبيض لا تستطيع أن تنفي عن هذه الحقيقة إلى الأبد، ولا منووعة لها من أن تسير تطور الحوادث والظروف ولمصر أسوة بدول أخرى من دول البحر الأبيض ليست أكبر منها ولا أعظم موارد، مثل اليونان وتركيا؛ فكأنها تلك قوة بحرية متواضعة، ولكنها في نفس الوقت تكفي لأغراض الدفاع المحلية، وكأنها تعتبر من الدول البحرية في هذه المياه.

إن عصرنا الحاضر عصر التسليحات والأهبات الدفاعية؛ والبحر الأبيض المتوسط ليس مكفول السكينة، بل ينبغي أن يكون في المستقبل القريب مسرحاً للحفلات وخصومات ربما أصاب مصر رشاشها؛ ومن رامت الأسف أن تكون حقوق الأمم اليوم عرضة للاسكار والانتهاض من جانب بعض الأمم التي تمتد بقوتها؛ ففي مثل هذه التغيرات المضطربة من الحياة الدولية التي يسود فيها قانون القوة، ترتب الأمم الضعيفة إشفاقاً على مصارعها، وتستمد من بعض الحلفاء القوية ما تعتمد عليه لدرء الخطر، ولكن ذلك لا ينفيها من واجب الأمانة والاستعداد قدر استطاعتها؛ وإذ كانت مصر لظروف خاصة قد تخلفت في هذا الصغار عن غيرها من الأمم؛ فإن عليها أن تستكمل اليوم ما فاتها بالأمس، لكي تستطيع مسايرة الحوادث والظروف، ولكي تثبت قبل كل شيء أنها تحرص على استقلالها الذي نالته بعد طول كفاح. وهذه هي تكاليف الاستقلال الناجدة؛ فإن استقلال الأمم لا تكفله الحقوق الدولية إن لم تدعمه أمانة الدفاع؛ ومصر اليوم تبدأ في هذا الميدان حياة جديدة، وتعي بتنظيم دفاعها بمنجزها إلى هذا الواجب للقدس كرجح جيشها الجيد؛ ولكن مصر أيضاً دولة بحرية، وقد كين لها أسطول جيد كما كين لها جيش جيد. فلذلك كرجح هذا الأسطول الذي يسطر خلاصته في هذا الفصل؛ وإذ كانت ظروفها الحاضرة لا تنفع لها بجلا لفضل السرج في هذا الميدان، فإن المستقبل القريب قد يمد لها سبيل التفكير، وقد يمدح أيضاً "لوسايل والوارد التي توافرها على تحقيق هذا المشروع المجدى الجليل".

محمد عبد الله محمد

وأنت كدعوت حقا إننا علمت أن الزانية المصرية لم ترد إرادتها في ذلك الحين على ثلاثة ملايين جنيه، وكانت هذه الملايين الثلاثة كافية للاتفاق على الجيش والأسطول، وغنظت الرافق والشاريع الاسلحة المدينة التي اصطلح بها مصطلح مصر العظيم هذا ولنا تحدثت هنا عن أسطول مصر التجاري، وكيف كان طوال المصور الوسطى يأخذ بأعظم قسط في اللواصلات البحرية بين مصر وثغور البحر الأبيض المتوسط، شرقه وغربه وشماله، وكيف كان إلى جانب أساطيل البنادقة والجنوبيين يأخذ بقسط وافر في تجارة الهند في تلك المصور.

عرضنا هذه الخلاصة التاريخية ليرى القاري كيف كانت مصر في عصور استقلالها دولة بحرية عظيمة، وكيف كان الأسطول المصري في تلك المصور ملأ من عوامل التوازن والاستقرار في شرق البحر الأبيض المتوسط.

والآن وقد استأنفت مصر حياتها الحرة المستقلة بعد فترة من الخن غلت فيها إرادتها وحرياتها؛ الآن وقد طالت تحمل على كاهلها أعباء الاستقلال وتكاليفه، وقد أسباب الدفاع من هذا الاستقلال، وتعيد تنظيم جيشها الباسل ليتواءم مكاتته التاريخية القديمة بين الجيوش الحديثة، فانه يلوح لنا أن حديث الأسطول المصري بما يناسب القام والظروف.

وإذا كان من حسن الطالع أن تكون مصر صديقة وحليفة لبريطانيا العظمى أعظم الدول البحرية؛ وإذ كانت مصر تستطيع إلى حين أن تعتمد على معاونتها حليفها العظيمة في رد اعتداء اللتين عليها وخصوصاً من البحر؛ وإذ كانت بريطانيا العظمى ترى من مصلحتها الحيوية أن تداون بأقصى ما تستطيع في سلامة مصر من كل اعتداء خارجي، فإن ذلك كله لا يمنع مصر من أن تفكر في المستقبل وأن تتطلع إلى اليوم الذي تستطيع فيه أن تنظم لنفسها نوعاً من الدفاع البحري إلى جانب الدفاع البري والدفاع الجوي.

وتقول نوعاً من الدفاع البحري لأنها لا تطلع أن تتدوم مصر دولة بحرية في المستقبل القريب؛ وإذ قطع في أن يكون لمصر في الفرصة الملائمة قوة بحرية دفاعية تؤيد سيادتها في المياه المصرية.

علم!

للأستاذ على الطنطاوى

« مهداة إلى روح للرحوم أستاذنا الرافى »



حدثني بعض مشايخي عمن رأى بينه و بينه بأذنه . قال :
وقعت المصيبة في « حى » لبنان « أجل أحياء دمشق
وأكبرها ، صبيحة يوم من أيام سنة ١٨٣١ ، بأن إبراهيم باشا ،
قادم لزيارة عالم الشام الشيخ سعيد الحلبي (١) في مسجده . وإبراهيم
باشا من قد علمت في بطشه وجبروته ، ومن يمد إلى السيف
أسرع من لسانه إلى القول وصيته إلى النظر ... ومن كان
جبار سوروة وقامعها وسيدها ، فصار التفرع بالباب اللبنانيين ،
وهم فرسان دمشق وحقاقها ، وأقبل بعضهم على بعض يتسالمون ،
ماذا يصنعون ؟ إنهم يعلمون أن الشيخ لاقيم وزناً لأحد من
أبناء الدنيا ، فلا يجلس سلطاناً لسلطان ، ولا يفرغ غنياً لفناء ،
ولا يقبس الناس بما على جوسهم من ثياب ، ولا بما في صناديقهم
من مال ، ولا بما يترون من أموال الدولة (٢) ، ولكن يقيسهم
بما في نفوسهم من فضائل ، وما في قلوبهم من إيمان ، وما في
رؤوسهم من علم ، وإذا نظر الناس من خارج فرأوا الطليل سميناً
عظيماً ، نظر هو من داخل فرأه خالياً حقيراً ...

وكانوا يخشون أن يسوء ذلك من شأنه الباشا ، ويؤذون
لو رجوا الباشا ، ولكن كيف يصلون إليه وهو في قصره ،
سجوده الحجاب والأعوان ، والجند بالسلاح ، ومن حوله اللوات
أولاءاً وأشكالاً ، يحمي حده ، ويحرس أبوابه ... وتفتنون في
رجسوا الشيخ ، ولكن الشيخ أعز من مائة ملك جبار ، تجمعه
هيئته ، ويحرسه عقوده وتقف به لللائكة واضمة له أجنحتها ... (٣)

(١) كان عالم الشام قبل طلبة الشيخ عمود الحزاي والشيخ عبد
الطنطاوى والشيخ بكر السار وأصحابه .

(٢) يعني الرواتب .

(٣) جاء في الآخر : إن اللائكة تفتح أجنحتها لمطالب العالم رضى
بما يصنع .

ولم يكونوا يخافون أن يتال الشيخ بسوء ؛ فهذا شيء محببه
عقولهم لما استقر فيها من إجلال الشيخ وإكباره . ولا تراه
أبصارهم ، لأنهم يقضون عن آخرهم قبل أن تراه أبصارهم ، ولكنهم
كانوا يخشون الشيخ على الباشا ، ويخشون الباشا على نفوسهم .

ومضوا يقيمون معالم الأئمة ، وينون أقواس النصر ويرفون
الرايات على طريق البطل الفائح . ويقطفون أزهى أزهار النبوطة
ليبتروها عليه ... فما كان الأسير حتى تم كل شيء . وأقبل
الباشا في المركب القضم ، والجند والسلاح والدبابة ... حتى
انتش إلى باب المسجد وكان باباً مغشراً . فاعترض الباشا كأنه
يقول له : إرجع أو أدجع دنياك ، إليك تدخل بيت الله بشراً
خاضعاً ، أما أن تكون زورير إليه ... بألف عبد ، وألف ثوب
فلا ! إنه لا يجتمع ميراث النبوة التي جاءت بالتوحيد والساواة ،
يقفها الجاهلية التي قامت على الشرك والتمييز بين الناس إلا على
أحدها ... فانظر لها عما باطل حقاً ؟

قال الراوى : وتردد الباشا هنيهة يفكر . ثم أبعد أعوانه
وترجل ودخل المسجد منفرداً ، وكان الشيخ جالساً على حصير
قد وضعت فوقه حشية ، وكان ماداً رجليه فسمته يقول :

... والله إنا خاف الله ، وصدق في مخافته . خافه كل
شيء ، لأنه لا يرى كبيراً إلا سفره عنده أن الله أكبر ... الله
أكبر من هذه الدنيا ، ولكن المسلمين استعصوا بهم
لا يردون منها إلا حروفها قارعة من لسان ، وما فرض الله
على المسلم أن يقولها كل يوم (٨٥) مرة أقل ما يقولها (١)
وسمعا من المارة ثلاثين مرة ... (٢) لا يعلم أنه لا كبير
في الدنيا وأن من كان مع الله لم يتال شيكاً : لا للملك ولا للرض
ولا للوحش ، فلو أن المسلم عرف معنى هذه الكلمة وهو يقولها
ما عرف القتل ولا الجبن ولا الكسل .

قال رجل من طرق الحققة :

(١) إن على الصلوات المفروضة (١٧) ركعة كل يوم ، وذلك مالا
يكون للمسلم مبلغاً إلا به .

(٢) في كل أثناس ست مرات .

(إمبراطور الشرق) ... وكأف كالأسد الذي زعموا أنه سر على قنبلة من القنابل المدمرة ... ملقاة في أجنه ، فمجب منها وسحرها وقال : ويحك أي حيوان أنت ؟ يا للضعف والمهانة ! أين الأنياب ؟ أين الخالب ؟ أين ... أين ... يا لقوان ! ما ذا يصنع بأهله قالوا : ثم وكلها برجله ، فأضجرت القنبلة : وانفجرت القنبلة من فم الشيخ فرجع يتكلم

قال :

ومن عجيب صنع الله في الانسان أن خلقه حيوانا كالحيوان ، ولكنه وضع فيه سلكا ووضع فيه شيطانا ، فمن أكل همه من دنياه فدنا بطنه وفرجه ، وابتناها من حل ولم يعرف غيرها لم يكن فيه إلا الحيوان ، فهو يرتج كما يرتج الحمار ، ويبيع غرضه كما يبيع ومن أكل همه الدنياه من حل وسرمة ، ومن كان لا يبالى ما اجترح من السيئات ، لم يكن فيه إلا الشيطان ، وكان القرب والخلفاء خيرا منه ، لأن مصيرها إلى القرب ومصيره إلى النار . ومن كان همه أن يعيش في هذه الحياة كما يعيش في مدرسة يتلق فيها أساليب السكال ، يعيش من بعده في أساليب السكال ، فهو الانسان حقا .

ومن عجيب صنع الله في الانسان ، أنه وضع في نفسه الملك ، فلا يحتاج سواه كائن سائلا فاسقا طالبا إلا إلى تبيينه الملك في نفسه ، ليظهر الشيطان ، ويقود الحيوان ، فتلست أنت الذي يسلطه ، ولكنه يسلط حيثنذ نفسه ، وهذا معنى قولم :

لا تنتهي الأنس عن غيها ما لم يكن منها زاجر
وذلك نواب الجنة ، والجنة لا تكون بالتشهي والأمل ، ولكن بالجهد والعمل . ولو أن تليذا أنفى مله في لبيه ووهو ، ثم تخي التليج ، أكان يتبع ؟ ولو أن سيادا أتى بتدقيته فلم يضرب بها وربي شبكة فلم ينسبها ، ثم سلم بالتقيصة أكانت أحلامه تبدو في أثر النزال حتى تأتي به مكتوبا ؟ أم كانت السمكة تأتيه وحدها وعلى ظهرها الملح والقلقل تقول له : كفي ؟

قال رجل : ولكن القلوب قست يا سيدي الشيخ ، فاعلاجها ؟

فإن قتله لك يا سيدي الشيخ ، أو أماته المرض ؟ فقال الشيخ : سبحان الله ! وهل يسهل الجلم القتل ؟ أو ينض الوت ؟ إن الموت شديد لأنه انقطاع الأذات ، وخسران الدنيا ، ولكنه لا يكون بهذا للمنى إلا عند الكفار الذي يعيش في الدنيا ، ويستمتع عائلانا ؛ أما من كان نبيا فيها للبيئة الخالدة وقيم فيها كالتمند للسفر ، ويرقب ساعته كما يرقب المسافر ساعة القطار ، وراه حين يمضي ليلى ربه ، كالآب إلى وطنه حين يذهب ليلى أهله وصحبه ... من كان هذا شأنه لا يرى في الموت موتا ، وإنما يرى فيه ولادة جديدة ، وابتداء حياة ، وقد جاء في الحديث : إن أفضل الشهداء رجل يقول كلمة حق عند إمام جارف فيقتله بها ...

وكان الباشا قد وقف على الحلقة منتفجا ، مصعرا خذه ، شاعرا بأنه ، فنظر إليه الشيخ رحمه الله فلم يتغير ولم يد عليه أنه رأى فيه أكثر من رجل ، وأشار إليه أن اجلس كما كان يفعل بنيره ، فلم يملك الباشا أن يجلس ... ونظر في الجاسرين يقبل فهم بصره ، يقتن عن شيء أشاعه فيهم ، عن الخسوع والإكبار اللذين تود أن يراها حوله دائما ، ينتظر أن يقوموا له ، وأن يقفوا بين يديه صفاء ، ولم يد أن القوم كانوا في غير هذا ، لم يد أن الشيخ قد علمهم ، حتى جعلهم يطلون على الدنيا من شرفة طيارة ، أو من قطع السحاب ، فيرون الأرض كلها كحفص قطاة ، ولا يرون في الباشا العظيم إلا غلغا .. فبذ الذي يحفل بنملة ...

وأجبال الباشا نظره فيهم حتى علن برجل الشيخ ، وكانت محدودة بحوه . فأفكر مرأها كبرياءه وسلطانه ، ورأى فيها علامة تنجب أضيفت إلى عظمتة وجلاله ، إضافة سخرية وسهوك ، وورأها كبيرة في عينه ، فأحس كأنما هي في عينه ، ونظر في الجاسرين ألم يبرود واحد منهم سيفه يتربق إلى الباشا بقطعا .. ؟ وكان الباشا ينظر بين بصره اللامدة ، لم تقتن بعده بين بصره للمنوية فيفاضل بين قصره وسريره ، ومكان الشيخ وحصره ، وبين جنده وأعرانه ، وتلاميذ الشيخ وإخوانه ، فيورن أن دنيا الشيخ كلها لا تثبت لحظة لسيده الذي لم تثبت له دنيا الخليفة السنان

من أدب القوة

مثال..!

للأستاذ عبد المنعم محمد خلاف

كارت قسه ثورة شارمة جاجة لِسَحْيَبِ الناصيين وطنه
وعزيقه شرمق؛ فصرخ الدم في عروقه، ولصرخة الدم دوى
يسمه الأحرار قصبهم جينة نخرجهم من ديارهم إلى القبور...
وتحرك الأيمان في قلبه، ولحركة الأيمان زكوة تنصلح بها كل
النهارات ويسبقظ لها المؤمنون بقطة نخرجهم من قبور المغفلة
إلى حومة الجهاد... وأقبل اللك والشيطان يصطريان على فكره
وهو بينهما كما تكون كدسة العنب بين شقي الرمي...
يدعوه الأول إلى خطه الأهل والأكثر فيها الفداء في النار التي
عمرت من الخلود وأزيت بالشر، ويقول له: إنك ما كنت كصيا
هنا، وإنما الحياة هناك... فاذبح مالك لحريتك، واذبح شهوة
البعة في الرلة لكرامة البرة، واخرج من كل شيء لله الذي
أعطاك كل شيء...

يشبه جداً ماركا من الملى والرنية، فإنها سلاسل تراك
بالأرض... وأتتبه فسا عارية من كلب شهوة البقاء...
واثته عقلا عاريا من صور البين والملوك والذهب والفضة
والنصب... فإن كل أولئك أفناء وحجب تقشى العين فلا تبصر
ذلك اللفظ الماز الذي لا يرحم، العاين الذي لا يتشمع بالواجب...
يشبه عبداً مملوكاً ملأه ذلك الكرامة قبل أن تؤخذ ألقا
كلها وعليك كلمة السوء...

ويدعوه الثاني إلى خطه الأقل فيها السلامة... والأكثر
فيها البش الجوفور المظطر الذي لا يتنفس... ويقول له:
مالك عبتوكا بالقاء وقد خلقت لبقاء؟! إن الناس طعان حيوان
ليس فيهم حرمة ولا لهم واجب فلماذا تموت لحيوا...؟! أتموت
أنت الشاب التراكبي المفسيل ليحا العجايز والشيوخ
للدرون...؟ لاساذا حمل وملك بكل ما فيه على قلبك؟ ألقبه
عناك يتصلح ومن على أفتاحه... ومع أوهام الأخوين وأستلم
الغلاسة والتمراء... أنت «لا تأتي إلى دنياك هذي نرمتين؛

قال: إن الشيطان لا يأتي إلا من إشماره الكمال، فليس
نفسك النقص، وذصكرهما في الصحة المرض، وفي الحياة
الوت. ولقد أدركنا من مشايخنا من إنا قسا فيه أم الستنى
أو قصد القبرة، نفوف قسه للرض وذكرها الوت. والمؤمن
لا يزال ينجى مازال بين الخوف والرجاء، فإن لم ينجف أو لم يرج
فقد هوى... ولقد سمنا أن منهم من كان يدنى يده من المصباح
ويقول: يا نفس إن لم تصبرى على هذا فكيف ويحك تصبرى
على نار جهنم؟ وإن المؤمن ماتت في نفسه شهوة، إلا ألقاها
بأنهار الجنة، أو أحرقتها بنار جهنم، فاستراح منها...

وما الإنسان لولا العقل؟ وكيف يكون العقل إن لم يكن سه
الايان؟ إنه لا يكون إنن إلا كآلرا: أوة نغلة نيرة، وآخره
سيفة فورة... وللسلطان سكرة، فمن أسكره سلطانه وعزته
على الناس، فلذلك هوانه على الله، وأن الله أهلك أشد للولك:
الغفود، بأضمن أطلق: البومض

فيا من أسله من التراب، لانتس أن نهابك إلى التراب!

وكان البشا يشمر، والشيخ يشكم، كأنه كان محبوباً في
مندوق، ثم قطع صفيه قششق الهواء الطلق، أو كأنه كان في
ظلة فاحة، فطلع الشيخ عليه شمسا نيرة، فضاء حتى جلس
على ركبتيه، ورأى نفسه دون هؤلاء كلمه، لأنهم ألتق منه
بالشيخ وأدنى إليه، ولم يعد زعمه صراى الشيخ وهو ماد وجله...

بل كان يراه التريق وراها خيبة النجاة، وكان يصمرها حاية
كبحاح التسر الملقن، ثم لم يعد يرى فيها شيئا، لقد استحال الشيخ
في نظره إلى فكرة... لم يعد يرى فيه إلا الحقيقة تثلت إنسانا

قال الراوي: فلما ذهب البشا، بشت إلى الشيخ بكيس فيه
الف دينار من الذهب البين، فلما جاء به الرسول وألقاه بين
يديه، عجب الشيخ ربه الله ورفه إليه، وقال له: سلم على سيدك
وقل له: إن من بعد ربه لا يجدية.

هي الخطاوى

... الجيرة

منطلقها، وخلة إذا كان مدار الحوادث دينة أو وطنه، فحينذاك يضع قلبه في كفة ميزان الوظيفة بما وردها من جاه ومال ودعة في كفة، ويختار الذي هو واسع وخير، وهو الأول دائماً؛ فلما أن طار الحريق في جو وطنه من أنفاس الأحرار حصرة على ما أصاب بلادهم وحربتها كتب يقول:

«أيتها الحاكم!»

أنا عامل في حكومتكم، ولكني ما بستم حريقي لأني لأملكها؛ فإنها ألفت وأدق من أن تحك؛ إذ هي في الحصن التلق على سر الإنسان: في القلب...

فذلك أظنكم أن هذا الجانب الخفي الرغبي متى قد أعلن الثورة عليكم، وترك لكم هذا الجسد مملكتكم، فإن شقتم أخذتموه بها فقطعت منه الرزين... وتلك غاية مكنتمكم... وإن شقتم تركتموه سلاحاً حاكمكم من حريق التي يحكي من داخل... وتلك غايتها وغايتي!.. ألمان أهدنكم على اللهفة في ديني والملائنة في وطني فذلك ما ليس إليه طاقه جرح...

المال الذي أخذه منكم إنما هو لتحقيق كرامتي بين الناس؛ فإنما لم أجد لأمتي كرامة فأكرمتي أنا؟ إذا فهو الآن عندي كملت الشهادة التي تركب... ولن أكونها!

والجاه الذي أتمتع به في حكومتكم الشهية القاسية، إنما هو جاه البعد... لن يرتفع به إلى أن يكون سيداً مهما كان قربه من سيده؛ لأن السيادة ليست له في نفسه، ولا في اعتبار الناس، ولا في اعتباركم أنتم، فهو جاه منكم التزيف، وأنا أبا!

ودولاب الأعمال في حكومتكم يدور بجمرية وإخلاص منكم ليفني الحرية والإخلاص منها؛ فاشترأكم منكم جرعة لا يفتقرها قلب الوطن ولا حساب الله... فلن أمير بيد العلم على ما أدى من قبيح فعلكم يأتي وتحققكم الوائمين التي واقتم بها أنفسكم وتحزق وطني ذلك التحزق الذي سيقينه لو يظنكم مهادنكم فيه، وما أنتم بجاليه... وبهذا اضلن من وظيفته كما ينطلق الليل من قصص فيه حب وماء، وشبهه: الجوّ الجوّ! ولم يأس على الحب والماء لأنهما ليسا الشيء المقام في سعادة قلبه...

ثم سار يجمده ويضرب في الأرض، لا يملك غير وجهه باهما، وغير يبدو ثوبه، وغير قلبه خزانة...

عبد الله محمد بن يوسف

فلا تقف في وجه فانك مكتوف اليدين...! ولنا قد تم تسلك للذبح ويتأخر فلان وفلان؟ انتظر حتى يتقدموا... أعوت ليقب الرعاء فلان وفلان يشتبون بالجد والنسمة والحل على الأهناق...! أنتهى حساب الله على تخلفك عن الجهاد؟ ومن أنت حتى يجاسبك الله العظيم؟! على أن في الحياة كفارة...

تفتت في غمرة من الميرة بين وحى الملك وتزغ الشيطان، ولكن صراخ الهم وزلزلة الايمان مضاناً إليهما حديث الملك مضاناً إليهما حكم العقل بأن الحياة الدنيا ما كانت تنتهي فالأول أن تشي بشفرك... وما دامت الفئات والمناجم، بنت ساحتها، لا تحيا في النفس إلا رياء تحيا في الحس. وليس لها نصيب من حياة الله. كرى الخالدة فالأول أن تسلم النفس عنها وبخاصة إذا دعا على الراجح وقالت قوا نحن الحياة البشرية في الإنسان، المنجدة...

كل «وطننا» في الحكومة، والوظيفة رخصة تتيح لصاحبها عند نفسه وعند بعض الناس أن يقضي على كل لمة تصيب دينه ووطنه...! وأن يكفر بالله ويعبد الرغيف... وليس الرغيف الضروري غسب بل الرغيف للرصع بكل لقت أقم له ولا يائه وفديهم إلى يوم القيامة... حتى لا يستهدف بزعمه لقتلهم... وأن يتم حول ذلك الرغيف سورا وقلاهما من المبلورات والضياح تحفظه عن يتقبونه...

لما أحب أنانية الإنسان! إنه لا يدرك من حقه إلا ما امتلكه من التافه والخفير... أما حقه الكبير الذي به سر حياته فلا يدركه ولا يباذ عليه ولا يأنم لفرز قلبه في عقيدته كما يأنم لشوكه تغز خلية من خلا جسده التراقي... ولا يشر للجن ووطنه للسلوب كما يشور لشاع سرق أو حمار تفسد...!

ولكن صاحبنا كان من الذين يضمنون دائماً قلوبهم على أكتفهم بملئونها مستترة ظاهرة ليخفوا بجرأهم من ليست لهم قلوب...! أومن كانت قلوبهم هواه...! وأولها جعلها دائماً تحت التأثير المباشر للحوادث، فقرعها الحادثة تجده صدها مردداً في صدق ويعد عن الرأى والتدليس، أو ليستفتوها إذا نزل أمر عاجل يتجمل التنزي من إلهام الطبيعة وميزان القنطرة... فذلك ما كانت قيود الوظيفة ضامة على سميه تمنعه من سماع نداء الواجب، ولا كلمة على فيه تمنعه من كلمة الحق... فلم يكن يخلص على نفسه بتأويل الحوادث ودفعها إلى غير وجهها وتحيلها غير ما يتقاضاه

لؤلؤة والتابع

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العرمان

- ٣ -

الرافعي في الوظيفة

في أبريل سنة ١٨٩٩، حينَ الرافعي كاتباً، بمحكمة طلفنا الشرعية، بمزج شهري أربعة جنيت، وأما على النظر بهذه الوظيفة ما كان لأبيه وأسرته من جاد في الحاكم الشرعية، وما كان الرافعي ليحبل جده أبيه وأسرته في هذه الحاكم، وما كان مشكوك فيه أن لم يدا على كل غرض في القضاء الشرعي، فتنشأ بذلك نشأة القتل في وطنيته، لا رها، إلا ضريبة على الحكومة تؤديها إليه بحمل أو لم يعمل، لكافة أسرة من الضوؤ والرأى، وليكنته هو أيضاً... ألم يكن يرشح نفسه ليكون أيوب هذه الأمة؟ هكذا كان يرى نفسه من أول يوم، وظل كذلك يرى نفسه لأخر يوم...

وكانت ألقته بطلنا في هذه الحقيقة؛ فيها منعدده وإلينا مراجع في كل يوم، يأنط حقيقة فيها عدلها وفيها كتابه، وما كان أجند ليستطيع أن يلقته إلى ضرورة التفكير إلى جاد في الصبح، أو يأنط الانتظار إذا دأب ميدان القطار ولم يفرغ من عمله.

لم يكن يرى الوظيفة إلا شيئاً يسيه على العيش، ليرغ إلى نفسه ويحسها ما لا تنبأ له، فاقطع عن الطالعة والدرس يوماً فالتجلى، وما كان أكثر ما كان يتقلع عن وطنيته.

وقفي الرافعي في طلفنا زمناً ما، ثم نقل إلى محكمة إيتاي البارود الشرعية، ثم إلى طلفنا وفي طلفنا انتقل من المحكمة الشرعية إلى المحكمة الأهلية بعد ستين، لأنه رأى المجال في الحاكم الأهلية أوسع وأوسع، والسير فيها ليس حيداً وأكثر الكبرادار، وبطل في محكمة طلفنا الأهلية إلى يومه الأخير. وجاد الرافعي في طلفنا وإيتاي البارود وطلفا لا تخلو من

طراف، وتاريخه في الوظيفة حافل بالصور والمشاهد التي كان لها أثرها من بد في حياته الأدبية؛ في طلفنا عرف الكاتب شاعر الرقاق الكبير وأصل به واستندت بينهما أوامر الرد على ماسياني تفصيله؛ وفي إيتاي البارود فتحت ذمرة شباه الحب وتمطشت نفسه إلى ليلانه، وعلى (جبر كثر الأثر) فيا بين إيتاي البارود وطلفا مسته شمة الحب القلمة فكشفت عن عينه اللغاء ليري ويحس ويشمر ويكون (شاعر الحب) من بعد؛ وفي طلفنا كان نفسه ونعامة وإيناع ثمره.

وما أستطيع أن أصف تفصيل واضح كيف كان يعيش الرافعي في تلك الأيام البعيدة، ولا كيف كانت صلته بالناس، ولا كيف تفاعلت حولت أيداه بإحسانات الشباب التي كانت تجيب بها نفسه التارة؛ ولكن أعرف شيئاً واحداً هو كل ما يعيش إيتاي في هذا البحث، هو أن روحاً رقيقة كانت تخلف به في تلك الأيام فتتروعه من وجوده الذي يعيش فيه لتصلق به في أجواء بعيدة وتكشف له عن آفاق مجبولة لم يسع بها ولم يعرفها فتوحى إليه الصور بالقلق وألم الحرمان والاحساس بالوحدة، فلا يجد متنفساً ينس به عن نفسه غير الشعر، وكان ذلك أول أسره في الأدب وإليه كان آخر ما يتدأ منه، فإكانت له أمانة إلا أن يكون شاعراً، شاعراً، شاعراً وحسب.

لم يتلم الرافعي الحب بما يسع في مجالس الشرائع، كما يتلم أيتاء هذا الجيل من أكاذيب التي إلى يتدلون لها في مجالسهم فيتلون الحب منها فتأ له قواعد مهسومة وغاية محنومة... ولكنه استمع إلى وحى الحب أول ما استمع في حمات روحه، وخيلت وجدهم وخفقات قلبه، وانقلب أعضائه إلى ما كان قهصر في نفسه من صورة مشرفة شائعة بما قرأ من أخبار النورين من شباه العرب؛ فأحس كأن شيئاً يقصمه، فراح يقتصد وشعر كأن إنساناً من وراء اللب تداره ويهتف باسمه في خلوة نفسه وجولة خاطره تقول: ها أنا ذا... فقام بالجنس يشده شعره ويشده فيه مثاله الذي يدور عليه، وطار على وجهه كالفرشاة الجامعة قول لسلي زهرة: أنت التي... فلا يستجيب إلى جواب وإن الصوت للبيد الحبس في أذنيه: أنتي هنا، أنتي هنا... يا حبيبي فأقص إلى...

أوشىء مما يتصل بذلك، فيكتب إليها بالرى لتبليته في منشور علم إلى كل الحاكم الأهلية.

وكان عليه السب من هذه الناحية في عكمة ملطاً، وقد طلب أكثر من مرة أن يحال إلى الماش ليتفرغ لقته، فما كان يجته من للشي في طلبه إلا أذعر سائر موظفي المحكمة وللملاحم عليه أن يبق ثلاثاً يتخلو موضعه.

وكان في صلته بموظفي المحكمة الذين يشركونه في عمله نبيلاً كريم الخلق إلى حد بعيد، فكان يتطوع ليعمل عنهم تيمع كل خطأ يقع فيه واحد منهم مهما كان مدى الخطأ وتقيجه، وقد وليت عدة من في سنة ١٩٣٤ وقد لزمه مفتش من مفتشي الحفانية ثلاثة أشهر أو أكثر، يستجوبه من خطأ في تقدير الرسوم لأكثر من مائة وعشرين قضية، بلغ القس في الرسوم المتحصلة عنها بضعة وتسعين جنياً؛ والرائفي يرد القس ويدافع ويرى له الرأي ويصف له العلاج، والمفتش جالب على المحذور كل يوم يبحث ويقتض ويستعنى وما عاقبت به أخلاق الرائي في على

حين لم يكن على الرائي في هذه القضايا المائة والعشرين خطأ واحد، وما كانت إلا من أخطاء زملائه في المكتب حمل منهم تبعتها حتى لا يترسوا لشر هو أقدر منهم على التخلص منه. وكان من اعتدله بنفسه وحفاظه على كرامته بحيث لا يسمح لرئيسهما علان منصبه وإرتفع مكانه أن يبيحه منزله أو يتألمه أي نيل؛ وكان يفرط في ذلك إفراماً يدعو إلى الشك أحياناً في تواضع الرائي وكرم خلقه وحسن تصرفه.

من ذلك أنه لما كان هذا القس يؤدي عمله في المحكمة — وكان عمله التحقيق مع الرائي — كان الرائي يُزعم القس أحياناً أن يحضر هو إلى مكتب الرائي في حجرة النامة بالموظفين ليلاله وهو جالس إلى مكتبه وللقس على كرسية إلى الطرف

لم يكن يجب إنسانة بينها يناديها باسمها ويرفها بصفتها، بل كانت محبته شيئاً في نفسه وصورة من صنع أجلاله، يرى في كل وجه فائز لمة من مجالها، وفي كل طرفة مشرقة بريفاً من فنتها، وفي كل نظرة أو إقباسة معنى من معاني الجليبة الناعمة في قلبه وفي أمانيه... ففى يتنقل من زهرة إلى زهرة، عفيف النظر والشفة واللسان، حتى انتهى أمره إلى أمر...

لم ينس الرائي إلى آخر يوم من حياته ما كان من شأنه وشأن قلبه في صدر حياته، فكان دائم الحديث عن هذا العهد كما رقت به ساحة من سوانح الماضي يذكره ما كان من أمره وما آل إليه أصعد.

ليس قصدي الآن أن أحدث من الحب في تاريخ الرائي، فإن الحب في تاريخه فضلاً عن اللؤلؤ كثير الألوان تمتد الصور له مكانة الفرد من هذا البحث في غير هذا الباب. ولكنني أحدث من الرائي في بكرة الشباب في مصر طر في نفس الرائي في بكرة الشباب.

عاش الرائي لفته ولنفسه من أول يوم، فاقته الوظيفة عن أن يكون كما أراد أن يكون؛ على أنه كان إلى اهتمامه بنفسه وعنايته بما يكمله، وطل أنه كان لا يرضى أن يتبدل قوانين الوظيفة وتقيده أغلال النظام الحكومي — كان إلى ذلك دقيقاً في عمله الرسمي بدقة تبلغ الثانية. وكان إليه تقدير رسوم القضايا والقعود ومحورها مما يتصل بعمل المحكمة بمنفكان كاتباً حليماً لا يفتوه شيء مما يمسد إليه، حتى آل أمره من بعد إلى أن يكون المرجح في هذا العمل لكاتب المحكمة جميعاً، يستفتوه فيما أشكل عليهم من الأمر في تقدير الرسوم؛ ثم لكثير من كتب الحاكم في غنغ البلاد، ثم لوزارة الحفانية نفسها وهي المرجح الأخير، يكتب إليه في زاوية مكتبة من عكمة غنطاً تسأله الرأي في حمية أو إشكال



شباب الرائي

منذ كانت مديرية ؟ وكان للصلة بين الرافض وعجب باشا أثر كبير في أدبه ستحدث عنه فيما بعد

لم يكن للرافى مباد محمّد يذهب فيه إلى مكبته أو ينادره ، فأحياناً كان يذهب في التاسعة أو في العاشرة ، أو أحياناً ين ذلك ، فلا يجلس إلى مكبته إلا ريثما يتم ما أمّله من عمل على الوجه الذي يرضيه ، ثم يخرج فيدور على حاجته ، فيجلس في هذا المتجر وكذا ما ، وعند هذا الصديق وكذا آخر ، ثم يعود إلى مكبته قبيل مباد الاصراف لينظر فيما اجتمع عليه من العمل في غيبته ، وقد لا يعود ...

وكان هذا منه يفضي زملاءه في العمل ، فكانوا ينفسون عليه ويأكلون له ، ويلبسه عنهم ما يشهدون به فيزكتفيه

وَسَكَتَ ، ثُمَّ لَا يَخْتَلِفُ
ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْخُذَ
بِدَهْمِ الْعُزْمَةِ ؛ وَكَانَ
كُتَيْبَةُ الْحَامِينِ وَأَحْبَابُ
الضَّالِّحِ فِي الْحِكْمَةِ

مجلس علمیه در تبریز در ۱۳۰۲ هجری قمری
خط الراسی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

...ووجدت مرة أن جاد إلى محكمة نظام رئيس شديد المحول،
فلا عند إليه موظفو المحكمة للفتنة، لم يجد بينهم الرافى، فلما
سالته تحدث الموظفين في شأنه ما تحدثوا، كاستاء الرئيس
وأرسل يدعو إليه، فم يجد الرسول في مكتبه، فغضب الرئيس
وكثرت ثغره وأمر باستجوابه عن الاستهانة بنظام المحكمة
ومواعيد العمل الرسمي، وجاء الرافى فيلته ما كان، فغضب مكتبه
وجلس إلى مكتبه يرحم ويصعد على عدله لأن لم يحدث شيء،
ورفع الرئيس كتابه إلى وزارة الخفائية، فلما أن إلى محكمة نظام
كاتباً أغروش، لا يضمن التتنام مع أصحاب الصالح على شدة اتصال
عمله بصالح الجمهور، وهو مع ذلك كثير التهاون بنظام المحكمة
ومواعيد العمل ولا يمتنع فقرأى... وطلب الرئيس في آخر كتابه
إثارة الرافى من الخفية...

وأرسلت وزارة الحفافية مفتضا تحقيق هذه الشكوى ،
وليري رأيه فيما طلبته محكمة طنطا ؛ وكان الفتش النسوب لذلك

الثاني من الكتب - وكنت إحدى هذه المرات جالسا إلى جانب الرافى - وكان يستدنيي ويشركني في عمله حين أذهب لزيارته في البدوان - فلما جاء الغتش عمت بالانصراف ، فشد الرافى ذراعى بمنف وهو يقول : « اجلس بأنى ... » ووجه إليه الغتش سؤالا ، فالتفت الرافى إلى قائلا : « فُهِسَه مِنْ فُشْك يا شيخ سيد أحسن مَنْ قَادِر أَقْبَهُه ... » (1) ثم التفت إلى الغتش قائلا وهو يشير إلى : « حضرة مدرس ، يتعدو بِحُلُوكِ نَفْهَم ... »

لم يكن اعتداد الرافضي بنفسه يبلغ به إلى مثل هذا الشفوق
كل أحواله ، وإنما كان كذالك مع هذا الفتش بخاصته ، لأنه
كان يعتقد أنه يرى إلى إحراجها والتضييق عليه لقضايا مدنية
كانت بين الرافضي وبين أصحاب هذا الفن ولم يقبل فيها الرافضي
شفاعة .

وكان من تقاليد
الحكمة كلما قتل إليها قاض
أو نائب جديد، أن يرفع
إلى مكتبه موظفو الحكمة

يهتونه ويصنونه؛ فأكثر ما كان يختلف الرافضى عن وفد
الوظفين، ويظل وجدهم في مكتبه؛ فإذا خرج الفاضل أو الثاني
من استبالم، مضى هو إلى مكتب الرافضى في حجرة، فبعض
الرافضى لاستقباله، فيفان لحظة بقدالان السكر والتهية على هذا
الاشفاق الذي نأى كما هذا التارف... ثم يذهب إليه الرافضى بعد
ذلك في مكتبه ليسكره ويكره التهية.

حق مدير المدرسة - وحكمة عطاشي جزء من ديوان
المدرسة - لم تكن مثله الراقي ملة للدير الحاكم يحفظ صنير
فكانت بينه وبين أكرهم صلات من الور والصدقة فوق ما يورف
من الفلاس بين الوطنيين ، ولكن منهم رجلا واحدا كان أقرب
قراءة إلى الراقي من أهله ومن خلقه ومن . . ومن تلامذته هو
صاحب السادة محمد عب باشا أقدر مدير عمرته مدونة التربية

(١) «أخبرتني بهذا الخبر أن أروبي كما يجري بالقية البلية ، ينادي ساء
 آل كاذبة على وجهه . وكان الرافعي يتنادي غاشقة والقرن إلى : « يا شيخ
 فلان ... » على اختلاف متاعفهم وأعمالهم ولباسهم ؟ ولم يكن كل أحد
 يتأجل غشقة هذا القب .

لشعر سوق ومهرجان . وكان بين الرافى وحفى من التناوب فى الصفات ما يؤكده هذه الصلة ويوثق هذا الورد ؛ فكلما شاعر ، وكلما من دعاة القديم ، وكلما أدب مرح يبيد العداية ويستعيد التكنة البكر ، وإن كانت ذكاهة حفى أظهر وأبش على الضحك وتكشف عن فراغ القلب ، وذكاهة الرافى أعين وأدل على قصد الميث والسخرية وامتلأ النفس . ولعل روح الفكاهة فى الرافى كان لها شأنها فبا كان بينه وبين الرحوم حافظ إبراهيم بك من صلة الورد والأخاء .

حدثني الأستاذ الأديب جورج ابراهيم — صديق الرافى ومضيق منذ حدثته — قال : لقد كانت الصلة بين الرافى وحفى أكثر مما يكون بين الأصدقاء ، وكأما يتراوران كثيراً ، أو يجتمعان فى قوة (الورف) بميدان الساعة ، وكنت أغشى مجلسهما أحياناً . . . فكنيت أرى حفى يتواضع للرافى ويتصاغر فى مجلسه ، على مقدار مايشامخ الرافى ويتكبر ويبدى الأستاذية ، حتى ليرى له الرأى فى القضايا التى لم يدرسها حفى بعد ، فلا يحكم فيها إلا بما حكم الرافى !

ظل الرافى فى وظيفته تلك ، موزع الجهد بين أعماله الرسمية وأعماله الأدبية وما تقتضيه شئون الأب وشئون رب الدار ، على الورد المحدود والبساط المحدود . . . وما زاد منصب الرافى الشاعر الكاتب الأدب الفاعل الميت فى الشرق والغرب ، الموظف الصغير فى محكمة طنطا الكلية الأهلية ، على بضعة وعشرين جنباً فى الدرجة السابعة ، بعد خمسة وعشرين سنة فى وظائف الحكومة . . .

على أن الرافى كان له مرتب أكثر من عمله فى المحكمة ، هو ثم ما كان يبيع من كتبه للموظفين والمهاجرين وأصحاب القضايا الذين يقصدون إليه فى مكتبته لسمول دعى ؛ فما كان أحد منهم يستطيع أن يظهر رضاء الرافى فيفضى له حاجته ، حتى يبيمه كتاباً من كتبه . وكانت ضرورة فرضها الرافى من طريق الحق الذى يدعيه كل شاعر على الناس !

ليرشمرى أن كان الرافى ملائمة أمسية أن يفصل ذلك ؟ .

لنا الله أيها الأدياء . فى هذه الأمة التى لا تحفظ الجليل !

«لما رقية» (طنطا) محمد سعيد العصبانيه

هو الشاعر اللبق الطريف المرحوم حفى نصف بك . ولم تكن بين الرافى وحفى نصف صلة ما إلى هذا الوقت ، إلا ذلك التسبب البعيد الذى يجمع بينهما فى أسرة أبو غزون . . . وإلا . . . وإلا تلك الكلمة التأسيسية التى كتبها الرافى بأسلوبه اللاذخ عن (شعراء العصر) سنة ١٩٠٥ وتشرها فى مجلة التريا وجعل فيها حفى نصف ذئب الشعراء . . .

وجاء حفى نصف إلى الرافى غنيا وجلس ، وبسط أوراقه ليحظى . . . وقال الرافى : قل لم فى الوزارة : إن كانت وظيفتى هنا للعمل ، فليؤاخونى بالتفسير والمطالعة فيما يُسند إلى من عمل ؛ وإن كانت الوظيفة : تمال فى الساعة الثامنة ، واجلس على الكرسي كأنت مشهود إليه بحيل — فلا على إن تحردت على هذا التصيد . . . قل لم فى الوزارة : إنكم لا تملكون من الرافى إلا هذين الإصبعين ساهلت من النهار . . . !

واستمع الأديب الشاعر إلى حجة الأديب الشاعر ، ثم طوى أوراقه وحيا صاحبه ومضى ؛ فلما كان فى خلوته ، كتب تقريره إلى وزارة الحفانية يقول :

إن الرافى ليس من طبقة الموظفين الذين تمنىهم الوزارة بهذه التيويد . . . إن الرافى حقا على الأمة أن يعيش فى أمن وذة وحرة . . . إن فيه ثقافة ورضى ، وما كان هذا مكانه ولا موضعه لو لم يسكن إليه . دوه يعيش كما يشئى أن يعيش ، واتركوه يعمل ويفتن ويعدم هذه الأمة فى أكتافها مايشامأن يدع ، وإلا فاكفوا له البش الرحمة فى غير هذا المكان . . . !

وبلغ التقرير وزارة الحفانية ، وانظوت القضية ، وصار تقليداً من تقاليد المحكمة من بعد أن يبدو الرافى وروح لاسلطان لأحد عليه ، وله الخبرة فى أمره ؛ ولكنه مع ذلك لم يهمل فى واجبه قط ، ولم ينس يوماً واحداً أنه فى موضعه ذلك بحيث يرتبط به كثير من مصالح الجمهور .

قلت : إن الرافى لم تكن بينه وبين حفى نصف صلة ما . ولكن حفى تولى القضاء بعد ذلك مرة أو مرتين فى محكمة طنطا فتقاربا وتوتقت بينهما أواخر الورد ؛ وكانت طنطا فى ذلك الوقت حلبة من حلبات الشعر والأدب ؛ فلا يمضى أسبوع حتى يقدم إليها أديب أو شاعر لزيارة للشاعرين : حفى والرافى ، فيقوم

أدب الميوعة والدلال

للسيد ماجد الأناسي

منذ أسابيع خلت نرى أستاذنا « الزيات » في مقاله البليغ « أدب السندوتس »، على أدياء هذا الجيل النابضين « جهلهم للثمن، وتقصيرهم في تحميل آدابها ».

ثم عن الأستاذ « المازني » على هذا المقال، وحدتنا عن شغفه بالكتب في أيام تحصيله الأولى، وعن جلده على القراءة والدرس، وقص علينا قصته مع كتيبه يوم زواجه، وكيف آثر الخلوة إلى هذه « الفترة » صباح يوم الجمعة على المجلس والتحدث إلى زوجته المروسي التي لاقت من « ضرتها » كل مايسوء، ورضخج والي نسال الله لها الرحمة والرضوان، وإلهامها أن تقابل مايجد من اختياب أستاذنا لها في شق التلبيبات، والمضغ والكثيران، وهي آمنة مطمئنة في فسيح الجنان.

ثم تناول الأستاذ « أحمد أمين » هذا الموضوع بالبحث والدرس، والتخيل والتليل، ووعده أن يعود إليه — كرة أخرى — ليصف لنا طرق العلاج، وفنون الدواء من « سيدلته » ولله يفعل.

وأخيراً مالج الأستاذ « العقاد » « أدب » « السندوتس » من — الترجمة المألية — وأنى على عوامل شيوعه وتفشيه في أكناب الأمم الأخرى الماصرة.

وهكذا تداول أستاذتنا الأئمة هذا الموضوع من أكثر من ناحية — بالبحث والدرس، والتخيل والتليل وما كان لي — وأنا أجور على عتبات الأدب حبو الأطفال وأختل في ميدانه أنجسبم الأزام — أن يدقني مايلاب — عادة — نفوس الشباب، من التردد والصلف والهور والرق، إلى أن أخرج بنفسي بين أرجل هؤلاء المألفة الأئمة الأختيار.

ولكنني أحببت — ولست أدري لم — أن أسرف أستاذنا « المازني » ساعة من هذه « الفترة » الباقية إلى عجم بها، التي لا يظن بها عجم ولا لاند، والتي لا تزل تأمنر — أمانه — حيناً، فيعدهي به أمر يحفظ من جماعة التقلد، فلكم طرقوا

بأبه موهناً وهو ينط في نومه، وسجوه من فراشه لسؤال أو مزاح. ثم إلى — بعد هذا — أطمئن وأقول له إنني لست من هؤلاء الشباب « الناعمين » أبناء الجيل الجديد، الذين جاءوه زائرين، فأناقمهم « علقته » وردد إلى الباب مدحورين، ثم نفضهم وشهر بهم « في الرسالة » أمام الناظرين والصاد أعميين. لن نرى الأستاذ « الزيات » والأساتذة « المازني » والعقاد وأمين « من بعده، على أدياء هذا الجيل النابضين، جهلهم بثمن، وتقصيرهم في تحميل آدابها، فا أحق إذن، أنت أشب على زملائي الناشئين — وعلى الكهول في سورا أيضاً — فأني عليهم جميعاً: ضعف النفس، وضور الشخصية، وقلة الاستعداد لحل رسالة الفكر الحر، واللبينة الثائرة؛ وأن أسمى هذا النوع من حلة الأعلام « أدياء الدلال » بعد أن أسمى أستاذي « الزيات » أديهم « أدب السندوتس » هذا الذي تقوم ثقافته على « ثقافت من الكتب، ولثقافت من الصحف، وخطقات من الأحداث » والذي نجد نتاجه « مختصراً مقسراً بكين الحامل أسقطته قبل النجام ».

إن شأن الثقة في الأدب الفصل ثلثي بالقياس إلى نفس الأدب وشخصيته، وإن الجهل بها والتقصير في تحميل آدابها، من السهل واليسر — إلى حد بعيد — أن نعالجها ونبرأ منها، إذا ما تعهدنا بالارادة القوية، والعزيمة الحازمة، والكسح الصابر، والمألفة الجلية.

ولكن الثقة بلا نفس تنفع فيها الحياة، ولا شخصية تطبع هذه الحياة بطابع خاص، ودون فكرة تداع، لا تكون إلا حلالاً ننوسه الأقدام، وقرقرة تمانها الأذان.

كثيرون وكثيرون من الأدياء أوفوا في معرفة لثمن على الثناء، وأشرفوا في تحميل آدابها على الدعوة، ولكن طبيعتهم التي لا تبهم، ويقيم إلى أخرجهم، بعوامل أخرى، كل هذا لم يهيء لهم النفس التي تهمل لثني، والشخصية التي تستقل لهيمن، فيهوروا وتدهوروا وأغصروا إلى الرادى بين جموع الناظرين، والنشئين والراغبين، من حيث طفر إلى الثقة أهل النفوس والشخصيات، وبزواهم « أولب » واستغروا في جنات « عبر » ذلك لأن قوام المخالو في عالم الأدب، نصيب هذا

قان لم تجد أمامها ما تحطم ، وجئت إلى قناريتها بتبر حراً عواناً بين خبرها وشرها ، وسحقها وإطالتها ، وقناها ونجورها ، لأن المدعو والركن صور من صور الموت ، والنفس القوية لا تترف قنرات الموت والبرودة والجود ، ما دامت تبصر النور ، وتنفس الهواء .

الحياة سفر الأدب للهروب : وهي صراع دائم بين النى والارشد ، والحق والباطل ، والجمال والتقيح ، والمضى والمضال ، والحب والبغض : فالأدب الحق هو الذى يقبل إلى ميدان هذه المركة المحتمة ، يقاوم ويناضل ويماول في سبيل الرشد والحق والمضى والحب والجمال ، إلى أن يحطم أضمات الشر والبطل ، ويهزم حصون المضال والتقيح ، أو يتحطم هو على أقدم الحق الذى تمثل في سبيله ، وتحت ظل الزاية ، التى تافع عنها ، وهكذا يلفظ النفس ، راضى النفس ، مطمئن الضمير ، هادئ الخطر ، ييسم لأحلام القبر كما تسمى إلى الفراش إذا مسنا القلب وأقبل جفوتنا الناس ، تنسحب اللعاف ، ونسبه علينا ، هاذين بيمين نستسلم إلى الأحلام .

هذه هي الحياة : وهذه هي رسالة الأدب : قطع الصخر ، وتجميع الصاب ، وتحطيم الأضمات ، والطفرة على سطامها إلى قم الجهد ، وحناء الخلود .

فهل أهد أدبنا التشوشون — والكحول أيمناً — نفوسهم وسجهم وأدمغتهم لهذه المركة التى وقودها النفوس الطامعة ، والتغلوب الرافعة ، والضاشر الحرة ، والمقول الثيرة ؟
الهم لا ! الهم لا !

من يتبرى في هذا فلا يتنى على أجاتنا التاجين — وعلى الكحول عندنا — غلوة السب . والدلال والبعة والأخوة واللين ؟ من يتبرى في هذا ، فلا يتنى عليهم شقيق الأقرن ، ولخطا الخيال ، وقصر المدى ، وضيق الخنجان ، وتضييق التقديم لأنه قديم ، وحب الجديد لأنه جديد ، والحرص على السلامة والمسالمة ، والراحة والركون ، والتفرغ من المساولة والملازمة وقلة الجدل على حياة الجهد والتعب والضمضاء ، والتهيب من التجربة والاقدام .

الأدب من فيض الحياة وزخرها ، وقسطه من معرفتها وخبرها . وهذه الحياة التى أعدت للرجال أهل المود الصلب واللسان الصلب ، محرمة على من شغفت نفوسهم ، وشغرت شخصيتهم ، ولانست قناتهم ، وموسدة أبوابها دون أولئك الذين يهيئون معاملها ، ويخافون جدعها ، ويخفون من عثارها ، ويولون جياعاً على عذابها ، والذين لا تحلمهم أقدمهم الرخوة للجرى فوق شوكتها ، والرب على صخورها

هؤلاء « الناعمون بالدلال » أهل الدلال والبعة ، هم طفيليات في هذه الحياة ، وهم — بالثالث — متعلقون على موائد الأدب ، وليس للتعلقين في عالم الأدب بقاء

بل إنما أذهب إلى أبعد من هذا . فأقول بأن أصحاب النفس الشديدة ، والروح القوية ، والشخصية الجبارة ، يتبأ لهم من حسن البيان ، وجودة اللقال والارتفاع بنفون الكلام ، ما تنقطع دونه أقلام من تنسكونا من ناحية القوة ، وتفقهوا في أساليبها ، وبصروا بتناجها ، من أهل البرودة والتمومة والدلال

ذلك لأن النكرة في النفس القوية قوة ، قوة عاصفة جامعة حرون ، « تنسكوب » لها الأعصاب للرغبة ، ويثور لها الوجدان ، فما تجد النفس ترفها وتفتيحاً إلا فى أن تقتفجها فى أسلوب نير كرمسة البرق ، قوي كالم تنطلق من فوة البركان ، يلجج يرتفع فى آفاق البلاغة والبيان إلى ما تنقطع دونه علائق الأحلام والأفهام

هنا هو الأستاذ البشرى يقول : « إن السيد جمال الدين الأنثاني كان غريباً عن العربية ، وإن قاسم أمين كان شبه غريب عنها ، وإن حسين رشدى بشا كان قل أن تطرد على لسانه ثلاث كلمات عربية متواليات ، ومع هذا كانوا يرتفعون بالبلاغة أحياناً إلى ما يتخالف من دونه جهد أحيان البيان »

ولا يجب من هذا ، ألا ترى إلى مقالنا ، كيف بين ورتنع في سما الوجدان ساعة ثورتا وعصفتنا ، إلى ما لا قدرة لنا عليه في ساعة الرشى والاضمثنان ؟

كذلك هي النفس القوية ، أبداً في ثورة عاصفة ، وغضبة جامعة ، وكذلك هي أبداً في تحفز للوثية ، وتأهب للطفرة والمهجمة

وضف التلقين بالحق والتل الأعلی والجل ؟

إن حياة الأدباء أصبحت مضرب للثل ، ووحدة القياس ، في دخول النفس ، وكل العقل ، وضف الاستعداد للحياة ؛ فإذا قيل لك : هذا أدیب فاعلم أنه من هؤلاء الذين يخرجون إلى الشارع ، والفراش على أكتافهم « والفنءة » فوق ظهورهم .

أجل ؛ إننا لا نرى من ينقطع إلى الأدب من شبابنا إلا الذين خانهم أقدامهم في الوثوب إلى مراكب الجدد ، والطفرة إلى قمم النظر والذين نزلوا إلى ميادين الحياة ؛ فلما لم يلبوا بلهم ، ومجسوما وجهتهم ولوحث لهم بسياساتهم من بيدهم ولوا وارتدوا على أعقابهم فأكسبهم حالة أولئك ، مرشدة فرائضهم ، ثم استجروا جانباً قصباً من الطريق ، بعيداً عن مواطن أهل الرجولة والاقدام ، على غرار الماجرن التسولين الذين يقيمون في زوايا الشوارع القصرة ، أمام أهل الأعمال .

هأولاً مشابهاً الذين يفتقون في الشهادات « والبيكفرويت » تسألهم : ما تضمنون ؟ فيقولون : ندرس الأدب . وهكذا أصبحت دراسة الأدب صناعة العجز ، ودليل الخور ، وبرهان الفقر في الواهب ، أو الضعف في النفس . وقد ينسحب هؤلاء إلى شيء ما في دراساتهم جهده ، فترام يسيحون تخمين في مآثم اللوق ، أو مخرجين في حفلات الأسياء ، أو حارثين للبحر أمام أهل الجاه ولا عجب من هذا ، فهم لا يصلحون للحياة ، ومن لا يصلح للحياة لا يصلح لحل القلم ، والفروق في صفوف الأدباء

ثم جده في القامح ، ودور البطالة والحر والبيت ، أصبحت ملاجئهم يلجأون إليها كما يلجأ العجزة إلى دورهم وملاجئهم ، وغفروا إليها من زحمة الحياة ، وهم يقرعون ويعومون ويتفتقون ، أعرف أدبياً ككبر — أو على الأصح متادباً — أنتدري يا أبا يحيى ما هي رسالة أدب ؟ جهالة — بالضغط — رسالة « عيان الخفية » ، والتأنيبات اللاتي يستأجرن في اللآثم للندب والطمع والشيء والتكويل ، أو رسالة « البراءة » الذين يستأجرون في مصر لتأديب المكاتب ، وتظلم الجانيات

يجمع أن رسالة هؤلاء مدح من وراء الفرائض ، وقد يكون ما به لفتة سر ، أو دكام طفيف ، فهو — منذ أيام الرض الأولى —

بصد لمدبته العزيم مرثيته الصفاء ليكي فيه — إننا مامات وأظنه يرده أن يموت ليرثيه — ليكي فيه الشجر الذي أقل ، والبحر الذي نضب ، والرحلة التي رقت ، والرجولة التي قدت . ويسم « ملأنا » وهو من أهل الجاه الطويل المريض — سيؤم للدينة بصد أيام ؛ فلما قدم كانت صاحبنا الأديب الخائف أول المستبشرين والمرحيين ، وكان أول الخاططين بين يديه والملاحقين ؛ وقد يكون هذا المين بمن لا يعرفهم صاحبنا إلا « بالسلم » وقد يكون من هذه الطويل النفوذة الجوقة التي تقع عليها في طريقنا صباح مساء ؛ وقد يكون ممن كان يشهر بهم أدبنا آناء الليل وأطراف النهار ؛ وقد يكون من هؤلاء الجرمين الذين يروحون ويحيثون أماننا بأقواب القديسين والأقواب ، فتسجد لهم وتعلمهم على الأفتاق ؛ قد يكون هذا الذين من كل هؤلاء ، ولكن أدبنا لا يتخرج إذ ينلج عليه الأقواب ، وإذ يفرقه بالتيجات ، ويميل في البلاغة سحبان وإن كان أمياً من بقل ، وفي الكرم حاتم وإن كان أبخل من أشعب ، وفي الشجاعة معتدة وإن كان أجيح من أبي دلانة

وليت هذا الرأء وهذا اللجج كما من وحى الخاطر ، ومن بنات القرية ؛ وإعجاباً مبرقات من الكتب وصفت رصف الحصى ، وفتفت من السواوين وكبت تركيب « القبة » أعرف أدبياً آخر — أو على الأصح متادباً — أنتدري يا صاسي مارساته ؟ رسالته هي صبة « ملسرة » القطن في مصر أو « مطبقة » البصل والثوم عندنا في سوريا . إذا كان المباح يدعو إلى الاستدباب ، ويضئ بآثاره « ويسمر » له ؛ وإذا كان الضحى ، وكان الحكم الوطني ملأ الجأ بالضميق ، وحلم الآنان بقصاده ينشر فيها جدي عي شمس ، ويندج فيها ضئيع أبناء عدنان ؛ وهو « يسمر » الحكم الوطني لأن يسد الحاكين مناصب الدولة ، ورياسة ديوان وزارة المعارف ؛ وهو عند الأخير ملأ مرض الحكومة الوطنية ، متحنس في ممارسته ، مسرفخها ، لأنهم طردوه ومثقلوه ، وهو أخيراً في الملاء وجلر مسلم ينف بيبعا « على الحياض لا يدور إلى شيء ولا يؤمن بشيء لأنهم لحواله من يبيد بالوسط ، وهرول إلى عفر دواره ، مضطرب

أليس في كل هذا، ما يلجأ إليه المجد والصفحة في صدر الأديب ويحوّله إلى طائفة عشوم، يطنس بلا رحمة ولا مودة، في أهل المجد الزيف المجرم، وإلجاء المثلث الكاذب؟

في كل مكان أمة تصنع لقمعها من دمها ودمها وقطع كبدها ثم ترفها بيدها للترنشة المشاولة إلى فيها لقد رمفها، فإذا اليد القوية تمتد إليها وتتخطفها، وهي على شفتها، والوسط يهتز في براما .

في كل مكان نجاج رواقص على سكينه الجزار، وسيطاط حاولت على ظهور المستعفين من البعاد، وعذارى يشردن ويمدّن عن أوطان الآباء والأخوة والامهات، وشذاذ الآفاق يشترتون الضمير البشري بالأسفر الزئان، وذئاب « جنيف » تصصف بها غرائز الوحشية والجشع، فتنتشر في بقاع الأرض الآمنة للطمشة، تثير الفتنة، وتبث الروح، وتشرّف السماء، ومن ورائها الحبث الأوروي يحارب في سبيل السلام، ويغنض في سبيل الحب، ويرهب في سبيل التأديب، ويسرق في سبيل الاطعام، ويوقف الفتنة في سبيل الأمان !

أليس في كل هذا ما يشمل البخوة في روسكم، ويحرك الرودة في فوسكم، ويثير القيرة في فلوبكم، ويدفعكم إلى إغداد أقلاككم في أفتنة هذه القالب، وصوغها أسرة لهذه المذارى الشرذات، وإرسالها سهاماً في صدور الظالين الطناة، ورفها أعلاماً خفاقة للحق والخير والجمال؟

أين أنتم يا أصحاب الشاعر الريفية، والقلوب الرقيقة يقولون « الأدب زيف القلب : طاهره ورجسه، ونشيد الشهور : نبيله وخسيسه : وميعار القوة فيه أن يترّف القلب فيتخبر، وأن نشد

فتبدع . » إذن ، لم لا تسمعوننا دقائق من زفيركم ، إلى جانب الشهور الطوال من تحيكم تحبيب الأطفال ، وواحكم نواح المطائر ؟

ستقولون : « هذا ما يجري على اللسان . وما يفيض من القلب » : وسفول لكم : « إنكم مرضى في أعصابكم ، بأنصاف الرجال ، وأشباه النساء . »

النفس : مهتر القلب ، وآثر السكوت والرضى الواقع على الشنب الممرض ، والتبيب للنجبر

أعرف متأدياً قيل له ذات يوم « لم لا تنسب إلى هذا الحزب ومبادئه كيت وكيت؟ » قال : « إنني أؤمن بمبادئه ، وأرضى من منهجه ، وأطمئن إلى رابعه ، ولكن خصومه أمدقائي وصحي ، فلا قدرة لي على خصامهم ! . . وعلى أن أكون حرباً على هذا الحزب بين صفوفهم ! . . »

هذه خطوط هي إلى الصفحات المتطافات أقرب منها إلى الصور الجامعات ، أوردناها — على مجل — لتلس أيها القاري نواحي من هذه الحياة التي يضطرب فيها جماعة الأبداء ، والتي هي ضرب من ضروب الجمود بل الموت .

يزعم أدباؤنا أن سماءنا غائمة ليس لها روعة الإجماع والالهام ، وأن آفاقنا ضيقة ليس لها القدرة على تفتيح الأذهان والأحلام ، وأن حياتنا جامدة ليس فيها من فيض الحياة ما يحرك الشاعر والأوتار .

لا ! لا ! لم تتم السماء ولكن حيونكم حسرى ما ترتفع ، ولم تنض الآفاق ولكن أذهانكم لم تفتح ، ولم تتجد حياتكم ولكن أوتار قلوبكم ما تتحرك .

ها هنا زعماء يرقصون على قبور الأمة ، ويرقصون على أشلاء الشهداء ، ويتناصرون لاقتحام التناهم تناصر القلوب الجائعة أمام الجيف في أقصى الصحراء ، والتاس — على رغم هذا — يحملونهم على الأعناق ، ويمرحون أمامهم البخور ، ويمهقون بأهمهم أطراف الليل وآه النهار

في كل مكان مرجفون ورجفون ، ومضطربون يكذبون ، وغندرون يندرون ، وما كرون يحكرون ، وجاهلون يتاملون ، وأفياء يرتقصون ، ويمرحون في ثياب الأنساب والأولياء ، وبين الحماة والتصنيق يروسون ويمسجون .

والحقيقة في كل هذا تزداد غلا ماوى ولا نصير ، والتفتية تستثيت وتستجير فلا جبر ولا نصير .

لم : « إن حياة الأدب لا تكون إلا في ميادين العلم والفكر والعراك ، ولا تنهأ إلا تحت ظلال الحق والحب والخير والجمال : »
قولوا لهم : « إن القلم الذي يحملونه أعد لتقدمه في قلوب
البالغين الفاضلين ، والمجربين الحاكمين ، والأخياء المزيين ، فإن لم
تقبلوا فاعمدوه في قلوبكم ، فها خلقت الحياة لنذل جبان رعديد ،
وفي القبور مراد للاغبين »

إننا فطم هذا ، أيها السبعة الأئمة ، في العالم العربي جميعه ،
تصبح مضطحة الضعف في اللغة من الهنات الهينات ؟ وتقر
عيونكم بأدب ، على غراركم : هم أهل لحل القلم ومجده ، وهم أهل
لأن يقولوا عن أنفسهم ماقل (فولتير) عن نفسه « مايتنى عن
أن أكون ملكا ، وإن لم يكن مفرق تاج ؟ ! »

أجل : أتند بصيحتهم ملوك على عروش الأدب والبيان ؟
ملوكا تتصلح تحت أقدامهم عروش ملوك الوطن والجاه ، وتحمل
عروشهم الخاطئة أعناق القرون والجمهور والآباء .

« حبس سورية » ماهر ابو اسيس

لي : يا طلاب الأدب الباكي النائح ، يا هجائر الفن
هؤلاء هم أبائكم وأمهاتكم وأبناء عشيرتكم ، يزجون في
السجون ، ويسفون في القيود ، وتنتل قلوبهم على شفرات
مبجل الجلاذ : ترص جفونهم الخفة لتلح ومضات النور ،
وتلث صدورهم من خناق الكهوف ، ويثلي في صدورهم
الشوق إلى صروح الحياة الحرة ، حيث ترقص عرائس الأحلام
والآمال في أحضان الربيع ...

أليس من جود الحبس ، وبلادة الشعور ، وغلظ القلب ،
أن تنبروا كاسكم على قيود الآباء ، وأن ترقصوا في مآتم
الأمهات ، وألا تحرك أوتار قلوبكم هذه الأمانى للشركة الطوال
العراض ، وألا يمين على نفوسكم هذا الوقت الذي تتأرجح
فيه الأتار بالظلمات ، والآلام بالآلام ، والشجر بالغيث ؟ فما
نراكم إلا مائلين بتحيكم جو الرجال ، وقارعين أكتافهم بنواح
« الدلع » والدلال ؟

الجذ ، والشهرة ، والنبوغ ، والخلود : كل هذا من عرائس
القلب ، وحسان الخيال .

لم لا يوقظ الحب في قلوبكم ، وتغلب الشهوة في جسومكم
عرائس هذه المواقف العليا التي يرقصن على أكف النجوم
عاريات ، ويمن على ظهور القرون غايات ، ويضربن على أوتار
التاريخ مشدلات ، ويظفن أكاليل النار من رياض الجنان ،
ليصين بها رموس الجنائن من أهل المشق والثرام ؟

لم لا تترامون على أقدام هذه العرائس التي يشع منها نور
الرجولة ، وتنتفخ تحتها أزهار الحياة ، بدل أقدام غاياتكم التي
يقوح منها روائح الرجس والخرى والدار ، والتي مصيرها إلى
نخوة فذرة في جوف التراب ؟ أليس في اختلاف الرجال ورغبتهم
عن هذا الأعداء ، وذكوبهم سباب المول في سبيل الآمال ،
ويديهم غروش النصر مضغطة بالماء ، أليس في كل هذا
مايتن فيكم عواطف الرجولة والشدة والباس ، بدل الأوهة
والبرودة والخنوع والبال ؟

سأبذل السبعة : يشيب الشيوخ ، ويشيبون الشباب
ابيضوا الثوبه والقرود في نفوس الناشئين من الأجداد ؛ قولوا

لجنة التأليف والترجمة والنشر

سيرة السيد عمر مكرم

لؤلؤها أبو سمارة عمر فرير أبو صبر

سيرة جليلة من سير الزعامة الشعبية وصفحة رائعة من
صحف المجاهد الثوري خلال القرن الثامن عشر حتى قائمة عهد
عبد علي عندما اجتمعت كلمة الشعب على اختيار ملكه المحبوب
جد الأسرة للملكية السكرية

والكتاب مزين بالصور التاريخية

تمتة عشرة قروش علأ أجرة البريد

وعطبل من اللجنة يشاوره المكرم ، رقم ٩

ومن الكتب الشهيرة

الطريق لا يتكشف لمن يدركون الأمور بالعلم . ففتح لنا مؤمن
بلا بالشعب وبمحنته . فالشعراء جميعهم يعتقدون أن الجالس على
منحدر جبل مقفر يتبعث إلى السكون يتوصل إلى معرفة ما يحدث
ببر الأرض والسماء . وإذا هم هزم الشعور الزهيق خيل لهم
أن الطبيعة نفسها أصبحت مفرقة بهم فيرونها تتحلى على آذانهم
تلهمهم البيان الساحر والأسرار : فيقفون مباهين بالماهم أمام
كل كائن يزول .

وأفساء : إن بين الأرض والسماء أموراً كثيرة لا يحلم بها إلا
الشعراء . وهنالك أموراً أخرى كثيرة فوق السماء ، فاجمع ألفة
إلى رموز أبدعها الشعراء .

والحق أننا متحفون أبداً إلى البلاء ، إلى مساحر النجوم
قريب الهدأ كركاً مفتوحة ملوثة ندعوها ألفة وبشرأ متفوقين .
والحق أنهم من الخفة على ما يحلمهم أهلاً لاقتران مثل هذه العروش
ويلاه : لكن تمت من كل طائر يطمح إلى جعل نفسه شيئاً
مدوداً ؟ ولكم أتبعي الشعراء ؟

وما تلقى زارا بهذا السلام حتى كرت نفس تابه ، ولكنه
كظم غيظه فسكت وسكت زارا أيضا وغيض نظره كأنه يسير
أقصى نفسه ، ثم تنفس الصعداء وقال : أمان الأسس ومن الزمن
القديم ولكن في شيئا من غد وبمده ومن الآن البعد . فقد
أتبعي الشعراء الأقدمون منهم والمحدثون فإم في نظري إلا
رغوة لا صريح بمحتها ، بل هم أسرة مجاز جفت بيامها . إن
أفكارهم لم تنفذ إلى الأغوار ، وقد وقف شعورهم عند أول جرفها .

وخير ما ترى في تأملاتهم قليل من الشهوة وقليل من الضجر
فليس بمجودهم إلا بمالات تزل على تفاعيلها الأشباح فهم لم
يدركوا شيئا بعد من القوى السكينة في التراب . لم يبلغ الشعراء
درجة التقاء فهم بكونهم جدولهم ليبدعوا الناس ويوهمهم
أنها بنية التور : إنهم يرتضون أن يقيموا أنفسهم موقفتين بين
خلف الشدائد غير أنهم لا يزالون رجال العمل الناقص السائر
على السبل للتوسلة الحائرة فهم بكونهم المياء بأفانهم .

وأفساء لقد ألتبت شباهي في بحارهم أسلا اصطيد خير
الأسماك ولكنني ما سمعت هذه الشباك مرة إلا وقد غلق فيها
رأس آية قديم . وهكذا كان يجرد البحر بجمر على الجائع .
ولل شعراء أنفسهم خرجوا مائسا من البحر وفيهم ولا رب

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الإلخاني فرديريك نيتشه
ترجمة الأستاذ فليكس فانس

الشعراء

وقال زارا لأحد أتباعه : منذ بدأت أعرف حقيقة
الجسد لم تعد الروح روحاً في نظري إلا على أضيق مقياس ،
وهكذا صرت أرى (كل ما لا ينفى) وضراً من الرموز .

فأجيب التابع قائلا : لقد قلت هذا من قبل يا زارا وسكتك
أضفت إليه قولك « وكثيراً ما يكذب الشعراء » فلماذا قلت هذا ؟
فقال زارا : أنت تسأل لماذا ، وما أنا ممن يحق عليهم أن
يسألوا . ما أنا ابن الأرض وقد مر زمان طويل على إدراك
أسباب ما أرتابه ، وهل أنا خزانة بذكرات لأحفظ الأسباب
التي بُنيت عليها أرائي ؟ إنما يكفيني عناء أن أحفظ هذه الآراء
نفسها ، أفليس في العالم عصفير تشر من أمانها ؟ ولكم
وجدت في نفسي من طير غريب يرتجف إذا ما مررت عليه يدي
ومع ذلك فلماذا قل لك زارا يوماً ؟ لقد قال إن الشعراء كثير
ما يكذبون ، وهل زارا نفسه إلا واحد من هؤلاء الشعراء ؟ أفتعجب
أنه بهذه الصفة قد أعلن الحق ؟ وما الذي يكوهاك على تصديقه ؟
فقال التابع : إنني مؤمن بزارا .

أما زارا فهو رأسه وابتسم قائلا : ليس الإيمان بما يرضيني
حتى ولو كان هذا الإيمان مقوداً على ، ولكن إذا قال إنسان
بكل جد : إن الشعراء يكذبون ، فانه يقول حقاً لأننا نحن الشعراء
نكذب كثيراً ، ولا بد لنا من الكذب ما دام ما نجد من
العلم قليلاً . ومن من الشعراء يتناهل في ينشئ شرايه وفي سراديبنا
تستقر السوائل السمومة ؟ ولكم فيها من أمور يقصر عن وصفها
البيان . إن افتخارنا في المعرفة يجب بنا إلى عبة مساكين العقول
وبجماعة إلى عبة مسكينات العقول اللثيثات . . . ففتح نمود
بشهوته إلى الأمور التي تحدث عنها التجار في السمر وتقول
إن ما تبحث فيه إنما هو قضية المرأة الأبدية .

يخيل لنا أن أماننا طريقاً سوياً يؤدي إلى المعرفة وأن هذا

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أساذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ١٦ —

سامكها:

عاش الحكميم « كايلا » مؤسس هذا المذهب في القرن السادس قبل المسيح كما يظن أكثر الباحثين للفقين . وقد نشأ هذا الفيلسوف عندهم من أقدم النصوص التي تحدثت عنه وعن مذهبهم يرجع إلى القرن الخامس قبل المسيح ، وأنه قد عثر في هذا المذهب وفي المذهب البوذي على تأثرات قوية متبادلة بين المذميين بالتساوي مما يدل على أنهما متماثران تقريباً لاسيما إذا كان بعض تلك التماثل للتشابه ونسج الأصلية في أحدهما والمبدأة في الثاني ، والبعض الآخر على العكس من ذلك تماماً .

بعض الآراء ، فهم أشبه بنوع من الجبار المنع بأصدائه ، ولكن وجدت في داخلهم بدل الروح شيئاً من الرغبة للالهة . إن الشراء يقتبسون من البحر ضروره ، وهل البحر إلا أشد الطواويس غروراً ؟ فهو حتى أمام أقيح الجواميس يدرج أواجه ويسطر أطاليس مزاحجه وأطراف وشاحه للفضض فيجدجها الجاموس بنظرات التيزل لأن روحه القترية من الشاطئ لا تزال ملتصقة بملفه وصرده فإيال بالجمال وبالبحر وببهاء الطولويس . هذا هو التزل الذي أخرجه للشراء . والحق أن فكرهم لطاووس منفرود بل هو يجر من الزور ، ففكر الشاعر عليل بين يشاهد خمر ولو كان الشاهد جاموساً .

لقد أنشئ هذا الفكر وسوف يأتي زمان — وهو قريب — يتب فيه هذا الفكر من ذاته .

وأيت بعض الشراء يتحولون عن الشر ووجهون القمة إلى با كانوا عليه ، ورايت من يقدّمون كفارة للفكر ، وما نشأ هؤلاء الكشكشون عن الضلال إلا بين الشراء .

هكذا تكلم زارا

سمى هذا المذهب « سامكها » لقوله بالتد الذي لا يتناهي في النفوس ، وهو على الأصح مذهب الجادى لا يقول بأنه مسيطر متصرف في الكون ، وهذه إحدى النقط التي يلتقي فيها مع البوذية التي صورتها لنا نصوص العصر الذي تلا عصر « بوذا » وسيارة أدق : لعلها إحدى النقط التي تأثرت فيها البوذية بعد موت زعيمها بمذهب « سامكها » الجادى الذي لا ينشأ بحث في أن الخلد متأسل فيه .

يرى صاحب هذا المذهب أنه لا يوجد فككون إلا قدر منفرد بالتصرف فيه ، وإما يرى أن هناك روحاً عاماً أو عالمياً من الأرواح غير محدود ولا متناه ، متشابه الوحدات ، وأن هذه الوحدات يتكاتفها مع السادة التي التي تحدث في الكون هذه الآثار وتلك التثيرات على النحو الذي يفصله فيها بعد ، وهو يرى كذلك وجود طائفتين في الحقيقة والأزلية والأبدية سواء بهما النفس ، وتسمى بالمهندية : « بوروشا » والسادة ، وتسمى : « پراكريتي » .

وهذان السالان لا يتفان في أي شيء آخر هذا الحقيقة والأزلية والأبدية . ومع ذلك ، فإن بينهما صلة قوية ، لأن مجاورة النفس للادة هي التي تكسبها الحركة التي هي منشأ كل النتائج الصادرة عنها ، ولكن النفس وحدها لا تستطيع أن تغل شيئاً وإن كانت حية مشتملة بالقوة على جميع عناصر القدرة التأثيرية ، وهي مبصرة ولكنها عاجزة على عكس السادة المنياء المشتملة على قدرة كاملة يستحيل برؤها من غير اتصالها بالنفس ، وم لهذا يشبهون اتحادها باتصال مقدم وأعمى التتيا في سحرها ، فإننا على تناون عمل بينهما يضمن لهما النجاة ، وهو أن يحمل الأسمى القصد على كتنه ، فيمكنه من السير في مقابل أن يده القصد بواسطة بصره على الطريق الذي لم يكن في مكنته أن يرفه لولا مبادوة رفيقه ، وقد وصلاً ما إلى شاطئ النجاة بفضل هذا التعاون العظيم . وهكذا شأن النفس مع السادة هي لهما اتحادها إبراز خواصهما التي لم تكن لتوجد بدون هذا الاتحاد .

ولادة ثلاث صفات ملازمة لها ، وهي الخيرية والحرى والنظفة ، وإن هذه الصفات تغل تتفاعل فيما بينها في عصور مختلفة حتى تصل إلى حالة الاعتدال التي تسوي بينها ، فإذا وصلت إلى هذه الحالة تتطورت تطوراً آخر جديداً نشأت عنه الطبيعة ، وارتباط النفس واللذة التطورة والطبيعة الناشئة عن هذا التطور يوجد هذا العالم للشاهد . غير أن هذه النظرية لم تلبث أن تلاشت

المسوع وبسيط الریح «سرس» وهو اللبوس . وبسيط النار «روب» وهو البصر . وبسيط الماء «رس» وهو الذوق ، وبسيط الأرض «كند» وهو الشموم . ولكل واحدة من هذه البسائط ما نسب إليه وجميع ما نسب إلى ما فوقه . فلأرض الكيفيات الخس ، ولما ينقص عنها بالنم ، والنار تنقص عنها به والقوق ، والريح بهما واللبون ، والساه بها والبلس . ولعلمهم في نسبتهم الصوت إلى الساه يقصدون به أن لمدوران الكواكب في أفلاكها تلك اللحن الموسيقية التي زعم « فيثاغورس » أن سماعها ينتج لكل من صفت نفسه ولطف حسه . والحواس المدركة ، وهي : السمع والبصر والشم والذوق والبلس والأرادة الصرفة والضروريات الآلية . واسم الجملة : « تنو » وألصاف مقصورة عليها^(١)

أما الإنسان فهو عند هذا الذنب مقعد تنقيداً يلفت النظر ، إذ هو مكون من ثلاث شخصيات مختلفة : الأولى الجسم المادي الذي ينحل ويفتلك بالوت ثم تتلاشى أجزاؤه في أصولها الناشئة فيها من عناصر المادة . الثانية جسم دقيق شفاف ، وهو الذي يتبر في الحقيقة الجواهر الصحيح للإنسان ، وهو الذي يتناسخ ويتضمن الأجسام الأخرى . الثالثة النفس التي هي الواحد الحق المائل لكل المائلة لجميع الأعداء الحقة التي هي من طاله النضائي النير التناهي .

وبرى هذا الذنب أيضاً أن الحواس الإنسانية لم توجد اتفاقاً ولا عبثاً ، وإنما وجدت وفقاً لعناصر الكون ، فكل حاسة من حواس الإنسان يقابلها عنصر من عناصر الطبيعة يصلح لأن تقع عليه هذه الحاسة بقايات كما أنشأ إلى ذلك عند الكلام على البنية الإبراهيمية .

وليس هذا التقيد في شخصيات الإنسان مقصوراً على مذنب « سامكيا » وحده ، وإنما هو أسلوب هندي عام لشركت فيه أكثر مذاهب تلك البلاد . بل إن غير « سامكيا » قد يصل بهذه الشخصيات إلى أربع أوسع أو عشر حسب الظروف والأحوال .

« تنبع »

محمد محمود

وحلت عليها نظرية أخرى على العكس منها تماماً ، لذا أصبحت فكرة الارتباط الحقيقي بين النفس والمادة الوجود لها ، وإنما أصبح الرأي السائد هو أن النفس تجتمع مع المادة اجتماعاً مؤقتاً ، أساسه الضرورة التي تتطلب الحياة الدنيوية ، ثم لا تلبث هذه الضرورة أن تزول فتتخلص النفس من هذه الصلة الملتبته لها ثم تنطلق إلى عالم الأبدية الأعلى حيث تنام بلا نهاية نوما عميقاً هادئاً لا ترجح الرؤية ولا تنفخ الأعلام .

وبرى كذلك أن الشر في هذا العالم موجود وجوداً ذاتياً وأنه لا يقدر على عموه إلا بواسطة العمل الصالح والتخلي عن جميع المآخذ والتأمل في أسرار الكون ، وعلى الخصوص بالمعرفة التي هي الناية للثلى من جميع هذه المحاولات المتضمنة .

وعم للحصول على هذا الخلاص للشرد ينالون في التصوي منالاً شديدة حتى ليحس الواحد منهم على شاطئ أحد النهران عدة أرواح طويلة دون أن ينادر مكانه ، ويقتات بالأعشاب ويدبم التفكير في أسرار الكون ، ولا يزال ينال نفسه حتى ينزعها نهائياً من دنس المادة ، وقد تصل به الحالة أثناء هذا التسلق إلى أن يصير جسمه نصف متحجر وتثبت فيه الحشائش وتلف عليه الأعفان .

ومع ذلك فسوف لا يم هذا الخلاص جميع النفوس البشرية وإنما سيق منها عدد غير متناه سافطاً في أحليل الشر مسجوناً في غيالات الأجسام المادية ، لأنه مهما اقتطع من الالتئامه عدد ذهب إلى الخلاص ، فإن ذلك الانقطاع لا يؤثر فيه ولا يخرجه عن صفة اللانهاية لا سيما إننا عرفنا أن الأصل هو الشر أو الأبحاس في سجن المادة ، وأن التخلص عرض ، ولكن أجمع الوسائل إلى هذا التخلص هو معرفة القوى الكونية الخس والمشرين ودوام التفكير فيها . وذلك يقول «ياس ابن براش» : اعرف الخفية والمشرين بالتفصيل والتجديد والتقسيم معرفة برهان وإيقان ، لا دوسة بالسان ، ثم ازم أى دين شئت فإن عيبك النجاة . . .

وهذه القوى الخس والمشرين هي : النفس الكليكية والميولى المجردة ، والمادة المتصورة ، والطبيعة الثابتة ، والعناصر الرئيسية وهي : الساه والريح والنار والماء والأرض ، وقصي « مهابت » . والأهيات التي هي بسائط العناصر ، فبسيط الساه « شيد » وهو

(١) أنظر صفحتي ٢١ ، ٢٢ من كتاب « تحقيق ما قلته من قولة » فيرون .

يتعلق بك الخطاب في زيادة قوته ، وقل مرتبة جندى وما يتعلق بهم ، وأما الشهادة وقبولها فهي إلى القاضي ، وليس لك ولا لنا الكلام فيه ، ومتى عرف القضاة من إنسان ما يجوز منه قبول شهادته فعلوا ذلك بنبر شناعة

١٥٤ — أما عبد الصرع وشخته

في (رحلة ابن بيار) : حضر صلاح الدين أحد رجله التبريز مستمدا على رجل . فقال السلطان : ما عسى أن أسمع لك وللتاس قض يحكم بينهم ، والحق الشرعى ببسوط للخاصة والعامة ، وأوامره ونواهيهم ممتدة ، وإنا أنا عبد الصرع وشيخنته^(١) ، قلحق يقضى لك أو عليك

١٥٥ — تعظم التعز في ملك سلطان عالم عادل

كتب ابن العميد (أبو الفضل محمد بن الحسين) إلى هضد الدولة^(٢) :

يبد أهل التحصيل في أسباب اقراض العلم واقتباس مدها واقتضاض رموزها^(٣) والأحوال الناعية إلى ارتفاع جل الوجود منها وعدم الزيادة فيها — الطوفان بالنار والاه ، والموتان^(٤) المارض من عموم الأوباء ، وتسلط الخائفين في المذاهب والآراء ، فان كل ذلك يخرم العلوم اختراعا ، ويهلكها انتهاكا ، ويبحث أسوأها اجتاثا ، وليس عندى الخلق في جميع ذلك يقارب ما يؤوله تسلط ملك جاهل تطول مدته وتوسع قدرته ، فان البلاء به لا يبدله بلاء ، ويحبب عظم الحنة بين هذه صفته ، والباقي من هذه صورته تعظم النعمة في تلك سلطان عالم عادل كالأمر الجليل الذى أحله الله من التفاتى يلتقي طريقها ، ويجمع

(١) شحنة الكورة من فيهم الكدية لنبطها من أولياء السلطات (السان) مثل الصرطة : رجل البويزير

(٢) الصالح : أفرأى عهد بن الحسين : ندرى النوى صلا من كتاب لأن التمدد إلى عند الدولة كنت سررت عليه وأنا عنه من تهنى على شرفه في حينه ؟ وحركى ساكنا موبيا عنه متصبيا من غاسة سماء وراحة لفظه .

(٣) اللز : طائفة الجبل ، وكى قوة من قوى الجبل مرة وجهها مره (السان)

(٤) الموت : بالمعنى والموت (الموت) الكثير الموت : موت على نال والاشية (النهاية) (السان)

نقل الأديب

هزستا ز محمد رضا قنصافى لىناشيبى

١٥٦ — تكونه رأسا لبار محمودين

في رسالة^(١) أرسلوا لىلاسنكر :

إنك قد أصبحت ملكا على ذوى جنك وأوتيت فضيلة الرياسة عليهم فما يشرف رياستك وزيدها فلا أن تستملع العامة ، وتكون رأسا لغير محمودين لا لشرار مضمومين . فان رياسة الاعتصاب — وإن كانت تدم لصلال شي — أولى ما فيها بالنعمة أنها تحط قدر الرياسة وتزوى بها ، وذلك أن التناصب إنما تسلط على الناس كالبيد لا كالأحرار فرياسة الأحرار أشرف من رياسة البيد . وقد كان ملك فارس يسمى كل أحد عبداً ويبدأ بولده ، وهذا ما يفر قدر الرياسة : لأن الرياسة على الأحرار والأدامل خير من التسلط على البيد وإن كثرها .

لا تفتت إلى مشورة من يشير عليك بنير اتى أنت أهله . ولا تبأ بكلام أقوام خيصة آراؤهم نافسة همهم يومون عندك الأمور : وعما لك على العامة

١٥٧ — نحن من ملك علينا من ريشاور

يرى أن روميا وفارسيا تفاخرا ، فقال الفارسى : نحن لا نملك علينا من ريشاور

فقال الرومى : نحن لا نملك علينا من لا يشاور

١٥٨ — الملك الرستوى

في (الكامل) لابن الأثير : كان عند الدولة لا يبولق في الأمور إلا على الكفاة ، ولا يجعل للشفاعات طريقا . شفع مقدم جيشه (أسفار) في بعض أبناء البدول^(٢) يتقدم إلى القاضي ليسمع تركيته ويبدله . فقال : ليس هذا من أشغالك إنما اتى

(١) رسالة شهيدية مكتوبة في سنة ١٠٧٠

(٢) أسفار : من الناس المرضى قوة وحكمة ، يجبر الشهادة ، ويعدل الرجب زكاه (السان)

فرقا . وهي نور ^(١) نوافر عن لآقت حتى نصير إليه ، وُشرد نوازع ^(٢) حيث حلت حتى يقع عليه ، تكتف إليه تلت الرامق ، وتتشوق ^(٣) نحوه تشوق الصب الباشق ، قد ملكتها وحشة الضاع ، وحيرة الرماح ،

١٥٦ - للرعية الختام وعلينا القيام

كان الرشيد في بعض حروبه فآلح عليه التلج لية ، فقال له بعض أصحابه : أما تري مانحن فيه من الجهد والتعب ووعثاء ^(١) السفر والرعية قارة وادعة نائمة ؟ !

فقال : أسكت ، فلرعية الختام ، وعلينا القيام ، ولا بد لرامي من حراسة الرعية وتحمل الأذى . وإلى ذلك اشار بعضهم : غنيت لعميتك الصوامر والقتنا لما نهضت لنصرة الاسلام لماوا إلى كنف بديك واسع . وسهرت تحرس بقعة التوام ^(٢)

١٥٧ - فحلم العربي كسرى

في (كرخ الطبرى وشرح الهج لابن أبي الحديد) : لما قُدم على عمر بسيف كسرى ومنطقته وزبرجه ^(١) وزيه في الباهة وزيه في غير ذلك ، وكانت له عدة أزواء لكل حالة زى . قال : عليّ بحلم . وكان أجسم عربي يموثق في المدينة ، فألبس تاج كسرى على عمودين من خشب ، وصُب عليه أوشحة ^(٢) وقلائده وثيابه ، وأجلس للناس ، فنظر إليه عمر ونظر إليه الناس فرأوا

(١) تارت للراء من البنية نوراً ونواراً (بالسكس) وهي نوار (بالفتح) وهي نور (الأساس)

(٢) نوازع : غيرة ، نزع إلى وطنها أي تتنازع وهي تفرع بيرة هاء تنوز لكذا إذا طبع جهره إليه ثم استعمل في معنى الآمال والتطلب (الصباح) .

(٤) من الجبار : (أعوز بقية من وعثاء ١١ امر) : من شتمه (الأساس) وأصله من الوعث وهو الرمل واللقى فيه يستعمل على صاحبه ويقع (التهاية) (٥) وحشد بن يزده في اللأمون (وكان وزره) :

من كان حارث ديا به قنن الأتيام وكان الناس نوايم وكيف ترد عينا من نصفيه عان من امره : حل والجرام (٦) الزبرج : الزينة من وصى أو جوهه ونحو ذلك ، والزبرج الذهب (اللسان) .

(٧) الأوشحة : من جمع الوشاح (بكر الروا ونصحا والأشاح على البدل) كرسا (نظاير) من لؤلؤ وجوهه منظوم غانق بينها مطوف أسدعا على الآخر ، والشاح أدع عرض يرمع بالجوهر وتند للراء بين عاتيقا وكندجها ، والشاح اسم سيف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (اللسان ، الشاح)

١٥٨ - متى يمكن أزواجهم عن الحركة

ابن سعيد القرني في بعض مصنفاته : وكان لك المادل ^(١) ابن أيوب من أعظم السلاطين دهاء وحزما ، وكان يقرب به اللث في إفساد القلوب على أعدائه وإصلاحها له . وكان صلاح الدين - وهو السلطان - يأخذ برأيه ، وقدم له أحد الصنفين كتاباً معصوراً في مكاييد الحروب ومنازلة الدن - وهو حينئذ على عكا محاصراً للفرج - فقال : ما يحتاج إلى هذا الكتاب ومنا أخونا أبو بكر وكان (المادل) كثير التدللة والحزم ، كثير الصانعة حتى إنه يصوغ الحلي الذي يصلح لتساء الفرعج ^(٢) ، ويوجه في الخفية إليهم حتى يمكن أزواجهم عن الحركة ^(٣)

١٥٩ - وأين أنت من محادثة الرمال ؟

قال للمأمون الحسن بن سهل : نظرت في الذلت فوجدتها ملولة خلا سبماً .

قال : وما السبع يا أمير المؤمنين ؟

قال : خبز الحطبة ، ولحم النعم ، والساء البارد ، والثوب الناعم ، والرأحة الطيبة . والفراش الموطأ . والنظر الحسن من كل شيء .

قال : وأين أنت - يا أمير المؤمنين - من محادثة الرجال ؟

قال : صدقت . هي أولى منهن

(١) محمد بن أيوب ، كان مسكعنيا فآراى وسفرة قامة فدع حركته التجارب ، حس البيرة ، جبل الطرية ، وافر الغل ، حزماني الأدمر عاتيا ، مائلا إلى الهاء ، منتهى دياه . كان يأكل ويحده غرورة لطيفا مشويا ، ولادته سنة (٥٤٠) وتوفى سنة (٦١٥) ودفن في التربة التي بعمدته (في دمشق) وتجره على طريق براء الخليل من الشباك الترك هناك (ابن خلكان) .

(٢) تساء : تساءلهم وأمرهم بغير حياء (٣) محالة .

حتى الأعراض تهون عند البعض في سبيل الانتقام

خير للمرء أن يخطئ مع التجربة من أن يتجنب التجربة
كيلا يخطئ

تؤكد الأمور من الأمور أسهل جداً من انقطاعك عنه

في الناس الميل لذكر السيئات ونسيان الحسنات ، لأنهم في
قراءة نفوسهم لا يحبون أن يكونوا المحسن إليهم ، ويودون دائماً
أن يتألوا ما يشتهون بجدهم وسميمهم

في طبيعة الناس جميعاً الملل من المؤثر يبيح على وتيرة واحدة
ومن هنا ترى الناس على الإطلاق يتسوتلون ويبتلون أسوأ البتة بأحوال
وأوضاعاً بأوضاع مع العلم واليقين أن الأحوال والأوضاع الجديدة
قد لا تكون خيراً من الحال والوضع القديم

السياسي كالدجال يعتمد على خداع الفكر كما يعتمد الدجال
على خداع البصر .

إذا اشتد الجدل حول الرأي من الآراء أو الخطة من الخطط
واتصم الرأي أو الخطة ، فمن الخير والحكمة أن نزل بالرأي أو
الخطة درجة أدنى من التقدير ، وذلك أن حرارة النقاش وشبهه
الغور لابد أن تكون أخرجت الرأي أو الخطة عن نطاق الصحة
وصدق التقدير .

مبارك الفكر الكبير ترك كثيراً من قتل الأعداء
الأبرياء كما أن للمبارك الحرية ترك كثيراً من القتل في غير
ميازين القتال .

السعادة كالأفن دائماً أمامك .

ليست القنصية أرب تتجس عما لا تستطيع ، إنما القنصية
امتناعك عما تطوله بذاك وتحمسه بهواك .

خواطر وأفكار

للأستاذ أديب عباسي

الخواطر الخاسر كالداء الخاسر : هنا يضمف الجسم ويعرضه
لأدواء أخرى ، وذلك يضمف الفكر ويعرضه لللال والالتباس
في نطاق ضيق

يجب ألا نجد سكون الناس عن رأي من الآراء أو فكر
من الأفكار فظن أن هذا السكون دليل الرضى وآية القبول ؛
قد يكون المرأى من السخف وضوح الخطأ فيه بحيث لا يتكلف
أحد مشقة المناقشة والابتناء لتفنيده

الخطأ الكبير من صفات العقول الكبيرة ، أما صغار العقول
فلا يمكن أن تكون لهم أخطاء كبيرة

قصر النظر كعبد النظر لازم في بعض ظروف الحياة ، لا سيما
في الأزمات

التاجع والتقاتل في الحياة يلتقيان عند قمة الأصدقاء والرفدين
لم إرادة بريئة من اللئ والرائي أو حب الاستملاء والظهور

يقولون لو عرف الإنسان كفايته متى تكون لفتت سميه
وقلت أطاعه ، وليس لأنى عن الصواب من هذا الرأي . فواقع
أن الناس يسمون ويسلمون ويؤمنون كأنهم باقون إلى آخر الدهر
ومن هنا ترى الشاب والكهل والشبح يتسوتون في الطامع
والأطامع

كثرة التحليل والتليل والتدبر كثيراً ما تكون سبباً لقتل
بدل أن تكون عوناً على التحلج .

يخطئ المرء أحياناً أن يخل دور المدعو ، ليه أن يخل من
أذى المطاعين ويحرم ، لا سيما إذا كانوا ذوي حول وسلطان

إننا أكثر للره الحديث في فضيلة من الفئائل فشك في
نصفه مينا

إننا جاء الاحجاب الشيء بدكره ، فذلك هو أصدق الاحجاب

الاحجاب للفاجيه كثيراً ما ينتهي بالكبر والاحتقار

الاشتكاز بالطبع غير الإغراب ، ولكن كثيراً ما يتيسر
الواحد بالآخر . ومن هنا يجب ألا يندمنا الإغراب عن مكان
الاشتكاز فيه ، إن يكن تحت اشكاز

من الكتاب من لا يريد أن يرك الفكر في وضاحة من
الانفاظ واستقامة من الأسلوب ، وذلك لأنه ليس على يقين عن
جفة هذه الفكرة أو صدقها ، فيرى أن يلتصقها ويضمها بالمتوى
من الأسلوب ومبهم اللين

حديث النعمة لا يعرف الاعتدال ، فاما السرف الشديد ولما -
الكزازة

الدنيا مع الواقع

النشل أشد أترأ في حياة الأفراد من التلحاح

ليست النتيجة بقياس صحيح لجودة الرأي وصولب الحجج
والخطه ، فقد ينتهي الرأي الخاطيء على غير انتظار بنتيجة طيبة
وقد ينتهي الرأي الصائب بنتيجة سيئة

قدر السوء والشر نتيجة لما تنسى . قال جاك الخير
أحسست به قويا ، وإن جاك الذي يكن لك من توطئك النفس
عليه واقيا بيقك أذي اليأس وأخطار الخيبة

الشخصية القوية الراضية كالفكرة القوية لا تريد لها المقاومة
إلا رسوخاً وظهور مدام

متعنى الشك بدء اليقين .

الطولة أسمد أوقات الحياة لأنها البذر الأوحده التي يستطاع
العيش فيه للحاضر دون الآتي أو التابر من الزمن .

تظلم التلب إذ تشبه بكروه راء الناس . فهو يحكر ويحتل
تحت أفسى الظروف ، وأشد الضرورة ، أما أكثر الناس فيحتلون
وعالئون ويراءون تترقا وفي غير حاجة سوى حاجتهم إلى إظهار
الصنار وغوان النفس .

حتى الصنار تظهر صغيرة في صنار النفوس .

عند الاضطراب تتعارب صفات الخلق .

يلغ من لوم الطبع في بعض الناس أن يؤذوا الأصدقاء إننا
وجد بينهم أعداء يريدون لهم الأذى ولا يستطيعون أن يفردوم
لأذام من بين هؤلاء الأصدقاء .

لو أتيح أن يتساوى جميع الناس في الفئائل ، لأضحت
رؤاكتنا غرباً من الامتياز يرغب فيه ويسى إليه .

التوقع أشرف من الرأه ، فهو على الأقل يدل على الجرأة

عامة مشتركة - إن أمكن - وصادق منفرداً .

الإقدام لا يكون شجاعة إلا مع تقدير الخطر .

كل شيء يخف أثره وقيمته إننا تكرر إلا التضحية .

من ضحي صرة وأطعها ثم أطعها ، بعد إنكار لها ، فنزلته
فوق منزلة البشر .

أعط بعض ذاتك تعطى كل ذاتك .

أدب عباسي



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



مختارات من أدب الراعي

« على جسر كفر الزيات كان الراعي في صدر شياخ مفدى وصباح ومن جيران الملايح على هذا الجسر تفتحت زهرة شياخ الحب ؟ و (الصفورة) التي ينسب بها الراعي في القصيدة التالية فتاة من بنات كفر الزيات فبها على الجسر فيها اليبالقة وتحرك لها عطره ، وهي كانت أول هواء ، وعمره يومئذ اثنتان وعشرون سنة »
محمد سعيد البريان

عصافير يحسن التوبى من الحب فمن لي بها (صفورة) تطلت قلبي^{١)} وقالت: إذا لم تنجُ فسر من الردى غلبك أن تهوى قلت لها: حسي وطارحت فلما خافت التين قوتها أذلت لها حيا من اللؤلؤ الرطب فأيايتي طمير أجواز عشها فوحشها بدوى ويزنسا قري! وباليها قد عشت في جوانبي تفرّد في جنب وتخرح في جنب ألا يا عصافير الزبي قد عشتها فبهي أعلك الهوى واليكما هي أعلك النوح الذى لو سمعته رثيت لأهل الحب من خضف الحب خذي في جناحيك الهوى من جوانبي وروى بروى لقي أخذت لقي نظرت إليها نظرة فتوجعت ونبتت بالأخرى فدارت رحي الحرب! فمن لحظة يرى بها حد لحظرة كما التزم البقيع عضبا على عضب ومن نظرة ترتد من وجه نظرة كالأقرب الأمان كمأ إلى كب فاقنت لى منها أى أنهم قففت بقلى كل هول من الرعب وساق لسعى صدرها كل زفرة أقوت بصدرى كل شيء من الكرب ودارت في الأخطا من كل جانب فمن في سبي ومن في سبي قلت: جُدعنا ، إنها الحرب خدعة وهو في خطي أن أسير أخوى خطي

فإن أنا ناجيتُ القلوب تأملتُ بها نسيتُ الشر قلباً على قلب ورسى إذا شئتُ وصفتُ جالماً فوالله لا يبقى فزاد بلأحب! من التيد ، أما كذا فلاحاً وأما عفاني فهو من ريقا الذنب ولم يبق منها نجيباً غير خبطة ولا هي أبتت للحنن من العجب عرضتُ لها بين التذلل والرضا وقد وقتت بين التذلل والعجب وأبصرتُ أمثال الذئبي يكتنفها

قلت : أهذي الشهب أم شبه الشهب؟ فما زال يهذى فافترى نور وجيها وقد رخن أسراباً ونفت وشأتها وقالت : تجلّد . قلت : يا من سألني وما إن أرى الأحبال إلا ودائماً ترّد ، فأما بالرضا أو التصب.!

صطفى صادق الرافعي

سنة ١٩٤٣

(١) من هذا كان الراعي في سنة الأولى ولوعاً بأن يسمى (شامس المين)

(١) مما يحسن ذكره أنه كان لأحد بني التميم سيارة (صفراء) حولة ، فبلغ به الوليد بها إلى أن يمرض ويعلن ، ففعل عليه اللبيب لجه وقته : هذا القبي قد أضرته (الصفراء) . يريد إحدى اللاتي الأربع ، وقد التفت : أحب وأحسنت من حيث لا تشعر ...
أقول : والرافعي حتى بهذا أن صفورة التي ينسب بها كان اسمها (صفورة)

في هراء الليل

فيشارتي...

« كما تالفي في خنقة » « فراشة أت لها النمل »

الكَوْنُ سَاحَ، وَالْأَجَى مُسْبِلٌ وَالْبَذَرُ فِي هَالَتِهِ يَرْفُلُ
وَاللَّيْلُ كَالَيْمٍ بَيِّدٌ لَدَى لَا آخِرَ يَرْجِي وَلَا أَوَّلُ
وَنَسَمَةُ الْأَمْوَاجِ حَاقَّةٌ . حَيْرَى فَلَا قَصْدَ وَلَا مَوِيلُ
رَحِيَّةٌ الْأَعْلَى فِي مَسْبَا كَأَيْهَا فِي لَيْبِنِهَا الْمُخْضَلُ
وَالنَّجْمُ وَهْمَانُ السَّارِجَاتِ وَالطَّيْرُ مَعْقُودُ الْهَبَا يُجْهِلُ
فَلَيْلِي الْأَنْفَامُ فِي هَيْئَةٍ كَأَيْسَرَى فِي الْجَدُولِ السَّلْبُ
وَرَفْرِيقِي الْأَحْلَانُ تَنْتَلُ بِهَا فَمِنْ رَفِيقِي الْعَيْنِ مَا يَنْتَلُ

أَغْنَتْ لِحَاطَ الْكَوْنِ مِنْ حَوْلِنَا وَغَلَبَ فِي أَغْصَانِهِ الْوَبْلُ
وَأَسْبَلُ الْجَنْفِ بَيْنَ الْكَرَى وَأَسْبَلُ الشَّجَةِ الدُّجَى الْمُدْلُ
وَعُذْتُ فِي الْبَلْبَلِ وَفِي شَارَتِي تَرْجَعُ الْعَيْنُ وَتَسْتَرْسِلُ
لَحْنُ كَمَا الْحُزْنُ رَافِعُ الرُّؤَى يُخْفِلُ بِالْأَتَالِ مَا يُخْفِلُ
قَدْ فَاضَ فِي قَلْبِي فَأَحْيَا بِهِ مَا كَادَ مِنْ نَفْسٍ إِلَى يَرْحَلُ
كَأَنَّمَا أَوْتَارَهَا جَدْوُلُ يَهْلُ مِنْهُ الرُّؤُوسُ مَا يَنْتَلُ
رُوحِي عَلَى صَفَاتِهِ نَبْتَةٌ حَيَاتُهَا فِي رُوحِهَا الْجَدْوُلُ

سَكَمَ تُسَكِّرُ النَّفْسَ أَرَانِيهَا وَتَسْتَحْفُفُ الْقَلْبَ مَا يَذْهَلُ
كَأَنَّمَا أَهْلَانِي نَسَمَةٌ .. تَرْوِجُ بَيْنَ الزُّهْرِ أَوْ تُقْبِلُ
وَالْقَلْبُ فِي هَبَاتِهَا زَهْرَةٌ تَرْسِلُكَ الْأَنْفَامُ مَا تَرْسِلُ

يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْإِمَامَ الْأَمَى وَالكَوْنُ صَنِ حَوْلِنَا يُجَدِّلُ
أَذْ بَنَانِي مِنْ طَوْلِ ذَلِكَ الصَّنَى وَالزُّهْرُ بَيْنَ طَالِ لَدَى يَذْهَلُ
فَدَعَى أَسَى الدُّنْيَا وَالْآلِيَا وَالطَّيْرُ مِنَ الْأَشْجَانِ مَا يَنْتَلُ
حُسَّ الْخَلْقِ وَأَنْهُمْ يَصْنَعُونَ الصَّبَا فَالْمَرْءُ يُجَبُّو، وَالصَّبَا يَأْتَلُ

مَا خَفَ ذَلِكَ السَّرِ إِلَّا الرَّحَى نَهَايَةُ السَّنَةِ لِلنَّجَلِ .

فَيَازَنِي مُرَى الدُّنْيَا تَشْوَةً كَأَنَّمَا السُّبُلُ الشَّالُ
كَأَنَّمَا قَلْبِي فِي خَنْقَةٍ فَرَاثَةٌ أَنْتَ لَمَّا لَسَلُ
بَيْنَ أَهْبَتِ الدُّنْيَا لَهُ مَا نَمَلَا فَأَنْتَ سُوْلُ الْقَلْبِ وَالْمَلُ

فَلَيْلِي الْأَنْفَامُ فِي هَيْئَةٍ كَأَيْسَرَى فِي الْجَدُولِ السَّلْبُ
وَرَفْرِيقِي الْأَحْلَانُ تَنْتَلُ بِهَا فَمِنْ رَفِيقِي الْعَيْنِ مَا يَنْتَلُ
أَكْسَدَرَةُ أَمْرُ نَفْسِي مَرَسَى

حامية الموكب

لَا وَالَّذِي عِلْمُ التَّيْرِبِ وَصَانِهَا لَا أَدْعَى عِلْمًا بَأَى مَغِيبِ
لَكِنْ مَطْنَتْ إِلَى دَقَائِقِ حَاضِرِي فَظَلَّتْ لَلْآفِ بَيْنَ مَجْرِبِ
بِإِنْ الْحَامَةِ فَوْقَ رُكْبِ مَلِكِنَا رُوحُ النَّبِيِّ يَحْدِي لِلرُّكْبِ
هَذِي مَبَايِعَ بَسْرٍ مَا أَنْجَلِي وَمَسِيئَلِي فِي لَحَةٍ أَوْ أَقْرَبِ
رُكْنَ الْخِلَافَةِ إِنْ بَقَلَ مَسْطَلَا نَاجِ الْخَلِيفَةِ بَيْنَ أَجْنَةِ النَّبِيِّ
وَاهَا لَكُمْ آلُ مِصْرَ رَأَيْتُمْ رُوحُ الرَّسُولِ عَلَى الْقِيَامِ الْأَرْحَبِ
هَبِطْتُ عَلَى الْقَصْرِ لِلنِّيفِ بِسَحْرَةٍ مَيَّسُورَةٌ يَوْمَ الْحَمِيسِ الْأَطِيبِ
وَرَأَتْ خَلِيفَتَا لَدَى اسْتِيفَاظِهِ فِي الْبَحْرِ نَهْمُ الْجَنْحِيِّ وَالْجَنْحِيِّ
وَلَى التَّوَجُّ وَجْهَهُ مَسْتَقْبَلَا يَتِ الْإِلَهِ بِمَرَّةٍ وَتَهَيَّبِ
ذُرِعَتْ لَهُ أَفْقُ السَّمَوَاتِ الْمَلَا لِنَزَاهِ يَوْمِ حُلُولِهِ فِي النَّصَبِ
لَقَرَى مَعْرَاً دِينَهَا وَمَجْدَهَا سُلْطَانَتَهَا وَمَعِيدَ عِزِّهِ يَرْبِ
وَأَفْرَحَةُ الرُّوْقَاءِ لَمَّا شَاهَدَتْ تَوَلَّى الْإِلَهِ وَعِزَّةَ الْقَرْبِ
أَمِنَتْ عَلَى الْقَسَمِ الْعَظِيمِ وَلِهِ وَجْهَتِهِ سِرَّ طَرِيقَتِهِ وَالْمَذْهَبِ
وَأَفْرَحَةُ الْقُلُوبِ بِالرُّوْحِ الَّتِي تَزَلَّتْ عَلَى أَهْلِ لَدَيْهِ وَمَرْحَبِ
فَارُوقِ يَا مَوْلَايَ بِإِشَارَةِ أَغْنَتْ لَدَيْكَ عَنِ الْمُنَالِ الْمَسْهَبِ
الْمَشْرِقِ الْأَقْصَى رَنَاءَ إِسْلَامِهِ شَوْقًا إِلَى مِصْرٍ وَأَقْصَى الْمَرْغَبِ
يَرْجُو إِمَامَتَهَا وَأَنْتَ إِمَامُهَا أَنْيَادُ عِنْدَكَ ظَاهِرٌ عَنْ مَشْرَبِ

عبر الطيف انتشار

(١) يريد الحاملة التي هبطت على المركبة المسكبة وظلت عليها في ذهاب
الموكب إلى البرهان ورجوعه إلى عابدين



مهر الوظيفة للأديب نجيب محفوظ

—•••••—

كانوا أربعة فتيان ، جميعهم في البدء نشأة الصبا على ما بين
التصور الثناء والبيوت البسيطة من نقاوت ووفرة ، وأخت بينهم
زمنة الدراسة الطويلة ما بين ابتدائية وثانوية ، واجامية ، وأغرام
بالطموح إلى الجهد اجتهد عظيم وعزم متوث ونجاح مؤازر لم يمنهم
علما من الأعوام حتى غداوا غلام الثقافة وطلب قلوبهم الحاس .
وذكروا في حياتهم الدراسية المالية مثالا لهم شرفمة من
رجال مصر نشأوا على الأخاء نشأهم ، وترلموا في الدراسة
زمالهم . ثم كان منهم الوزير الخطير والسالي الكبير والفيلسوف
الحكيم والشرع المبقرى ، جملهم نبراسا مشرقا يهداه
يهتدون ، ومن قوته يستمدون ، وبسطة يرجون ويأملون ،
ولم تقصر أنجيلهم عن التوفيق والابداع ، فربط كل منهم نفسه
بواحد من هؤلاء النظام لما لصفة ظاهرة أو سجية غالبة أو
خلق معروف .

فلا أن حصلوا على ليسانس الحقوق ووضوا أول قدم في
طريق الحياة العملية الجديدة انتظر كل منهم نصيبه دائما أن يجد
فيه ما يحقق أحلامه ويؤدى إلى هذه الحياة التي سعى إليها طويلا
ويطلب النفس كي يحقق عليها الأعلى ، وما كانت الوزارة تسمى الرئيل
منهم إلا بعض أحلامه . . .

وفي الفترة التي أعقبت ظهور النتيجة ارتحل اثنان من
الأربعة — وهما الرئيل — إلى الصايف كما ذهبا كل عام ، وسافر
واخيه من الاثنين الراقين إلى كفر الشيخ مسقط رأسه ، وفي في
القاهرة «الأستاذ» نخوة وهو شاب بسيط الحال من أسرة
فقيرة في الميت والرجال ، عميدها موظف صغير بالبريد جاوز

الخمسين ولم يجاوز مرتبه خمسة عشر جنيا ، ولم ين الشاب عن
السى غرر عدة طلبات استخدام وأرسلها إلى وزارة الحفانية
وأفلام القضاء في الوزارات المختلفة ، وكان طيب القلب قليل الخبرة
فاتتظر على شئ من الأمل والانتشار ، وفات يوم وجمان وأسبوع
وأسبوعان ، وشهر وشهران ولم يلق ردأ أو يرى في الأتقى بشيرا
من الأمل ، فراجع نفسه في تناوله وتلفت بمنة وبسرة فلم يجد من
يهم لشأنه سوى أياه المجوز الضعيف الذي لا يمكن له مزاولة نفا .
وحتى غير انتظار زاره مديقه رشدى ففرح به أيما فرح
وكان في أشد الحاجة إلى من يدايه الرأي ويثبه الشكوى ويتقبل
منه المزاء ، فبادره قائلا :

« أراجع أنت من كفر الشيخ ؟ »

فرد عليه الشاب وهو يتهد :

« أى كفر الشيخ بأرجل . . . لقد كنت تلك الشهور

التي غيبها عنك كالرحلة أجوب البلدان وأزور الرجال وأنسقط

الرزق . . . وآلآن ما أخبارك أنت ؟ »

« لاشئ مطلقا سوى أني سميت للتوظيف وعدت من

مسماي بالتيبة . . . هل من أخبار من صديقنا حامد وإبراهيم ؟ »

« أخبار سنيمة والحمد لله . . . ها الآن موظفان بالحكومة

المصرية . . »

« مبارك حظهما . . . ولكن كيف حدث هذا ؟ »

« كيف حدث هذا ؟ أعجب أن حامدا بشق في طلب وظيفة

وأبوه مستشار في محكمة النقض والإبرام ؟ لقد كان نيتيه بالتيابة

العمومية أمرا مفروغا منه من يوم أن التحق بالتيابة »

« حسن . . وإبراهيم ؟ نعم إن إبراهيم غنى ولكن أهله

فلاحون وليسوا من ذوى اللئاب الحكومية . . . »

« أئثال أبو الخورق ، وإبراهيم شاب جهور ، أقسط سالا

صنع . . . ذهب إلى وكيل وزارة الخارجية وهو من بني بلدته ،

وأحلامها ومسراتها، فماش زمناً في ظلة أشد حلكة من غلام
القبور .

وبعد حين زاره فجأة الأستاذ رشدي ، وكان في هذه المرة
مشرح الصدر جدلاً مسروراً فبادره بقوله : —

« قل لي يا بشري . . . لقد اعتدت على كثيرين . . .
فأصبحت منه خطاً وأرجو أن تنال منه مثل حظي . . . » فنظر إليه
نظرة الريض المشرف على الهلاك إلى طبيه . فاسترد رشدي قائلاً :
« لن تقرب شمس اللند على حتى أكون من الموظفين . .
من أعضاء النيابة السومية . . »
« مبارك . . »

« أرجو أن أمثلك بدوري عما قريب . . والأناص إلى فان
أعلم أنك تتلف إلى معرفة حقيقة المسألة . هو مكتب السماوات
للالية في الطابق الخامس من عمارة رقم ٨٥ شارع سليمان باشا
مديره رجل في الأربعين سنهته الأيام والتجارب ففائق الفلاسفة
فهما للفنوس والرجال ، يعرفه جميع اللادين وكبار الموظفين لأنه
يقرض النقود بأرباح هائلة . وقد غدا يحكم اتصاله بكبار رجال
البولة من زبائنه ذا نفوذ عظيم . له ظاهر يملئه الناس جميعاً وباطن
يعلمه هو وهم وأمثاله من ذوي الحاجات . . . هم أدلك على قرب
لي من أسدقائه القربين ، خاطبه في أمرك فان رأى أن شروطك
ملائمة كن واسطقتك إليه ، وثق يا صديق أنه إذا كتب لسيمك
لديه التجاح فانك لا شك غداً من موظفي الحكومة المتمازين »

وفي عصر ذلك اليوم كان عند قرب الأستاذ رشدي . . .
وقد قدمه إليه صديقه فلي منه تحسناً شد عزيمته وأنشأ عمله ،
قال له الرجل يمد ما بسط له مسأته :

« أذكر لي الوظائف التي ترغب في الالتحاق بإحداها »
فأجابته بجودة :

« النيابة السومية . . . قلم القضاء . . . السفارات أو
التنصليات . . . »

« أوه . . . إنك تنظر إلى عل . . . فإني مؤهلهاك . . . ؟
« ليساني المحرق »

« شهادة في فاشا مبدلة . . . ولكن ليس البيرة بالشهادات . . .
هل لك أقارب من ذوي الناصب . . . ؟ »

وطلب يد ابنته ومهرها ألف جنيه . . . ولما كانت هذه التناة
من ذوات الأثرجة الرقيقة الاتي لا يجوز أن يمضين شهر المسل
في مصر فما قرب سنذهب جميعاً لوديع صديقنا العزيز وهو في
طريقه إلى السفارة المصرية بروما . . . »
فبدت البسمة على وجه الشاب وتسلم :

وما الذي زكاه . . . وهو شاب ناشئ . . . فطلب في يمين
هذا الرجل الخليل . . . ومثل ابنته يتنافس فيها خيرة الموظفين
المتمازين . . . ؟

« ما فائدة التساؤل ؟ هب أنها عاظم من الجلال . . . أو أن
رشاش يكمل سميتها . . . أو . . . أو . . . فإيهني سوى رواية ما عتدى
من الأخبار . . . »

وصننا لحظة جامدين خلا فيها كل ضميا إلى أفكاره ثم نظر
الشاب إلى رشدي وقال :

« ها إن الصديقين يرسمان الخطوة الأولى في الطريق للودي
إلى الجهد ولا يمد أن يحقق مرة أخرى للكل الأعلى الذي سبق
أن حققه الباشاوان اللذان كان الصديقان يربسان شخصيتهما »
فأحس الأستاذ رشدي رأسه مؤثماً فغاد الآخر إلى سؤاله
بعد تردد :

« وأنت . . . ؟ »

« أما أنا فقد سميت كما سميت وأغلقت الأبواب في وجهي
كما أغلقت في وجهك ولكني لم أسلم للغبية كما سلت لها ، فني
تعيدان الهامة متسع لجميع ذوي العزائم والمهم ، والهاماة ميدان
تبرز فيه ملكات الرجال ومزاييم ، فلا ينبغي فيها إلا كل عبقرى
جبار وما أجودها أن تبلغ في ما تنفي نفس من للكل الأعلى . . . »

هذا جميل ، ولكنه لا يستطيع أن يتحدث عن حفو رشدي ولا
أن يأمل أماله ، قال رشدي على شيء من القراء يمكنهم من أن
يؤيدوا الشاب حتى يقف على قدميه ، أما هو فلا يمكن أن يطلب
أباه بشيء من هذا ، لأنه يعلم علم اليقين أنه شيخ فقير وأنه يرى
خسة من البنات والبنين ، فأعسى أن يصنع . . . ؟ »

لقد أغلقت الدنيا في عينيه وذوت أزهار أماله اليانسة
ولم يذكر أحلامه عن الجهد والوزارة والاستبشاء للرب
والسخرة الألفية ، ودخله شعور قري بفضائله وتقائه الدنيا

فصحك الشاب وقال :

« وكلم يبنى أن أضع ؟ »

« إن كان لي ما سميت إليك ... »

« مهر الرطاف التي تطلب من الألف فصاعدا ... »

الألف ... إن والده لم يرجع من الحكومة طوال عمره بها
ضف هذا البلق فكيف يأتي به في ساعة من الزمن ؟ أواه ...
إن اليأس ينشأ فيه أعافره فيستقر في قلبه ... ولكن التفتت
في ذهنه فكرة فصاح :

« لم لا يقرضني صاحبك الراي البالغ الذي يريد ويكتب على
مكا أسدده فيها بعد من مررتي ؟ »

« فكرة حسنة ، ولكنه رجل مرث به جميع التجارب
وهو يرفض عادة أن يقرض مبالغ ضخمة لغير ذوي المراكز
المالية الضخمة ، ولكنه قد لا يرى بأسا من كتابة مذكور
وعليه كفذه بمبالغ صغيرة ... مائة جنيه أو مائتين لمن يرغب في
وظيفة كتابية مثلا ... »

وظيفة كتابية ؟ أين من ضمن المجدد الوزارات كمشابه الباشا العظيم ؟
ولكن ما باليد حيلة وقد سدت في وجهه الطرق وأظلمت
الدنيا في ميهه فيبني أن ينض عن الآمال العالية ولو إلى حين
ربما يبحث عن كسرة الخبز أولا ، ومن يعلم فقد تنمخض البداية
الصغيرة عن نهاية عظيمة : فكلم من الوزراء بدأوا كتابة في الحاكم
القبورية في أقصى الصعيد

وهكذا اضطر إلى أن يحول قلبه عن محركات البولة الكبرى
إلى آلاتها الصغرى الليكائية التي تتحرك ولا تدرى لم تتحرك
أو كيف تتحرك

وأصبح ذات يوم فوجد نفسه في حجرة واسعة تتراحم فيها
الكتاب المرمية يقعد وزاده قوم خيل إليه - لجوده وقاهتهم -
أنهم قطعة من بنيانها التهدم

المرکز صغير ... والمرتب ضئيل ... ترى هل ينتظر طويلا
ك يرضخ هذا الرتب أو يملو هذا المرکز ؟ واقترب برأسه
من ذليل له وسأله هكذا :

« ما نوع علاوتي القليلة ؟ »

فخطر إليه الرجل دهشا ورده عليه بصوت مسموع رثان :

« يحل موعد علاوتك - ومقدارها جنيه واحد - بعد

« حسن ... من يطلب ثمنيا فليدفع ثمنيا ... إلا أنني
أرجو أن تذكر أنه ما أنا إلا واسطة تربية ، وإلى أين مددت
لك يدا فلأنك صديق وشدي ولأنه حدثني عنك بما جعلني
أقدرك وأعطف عليك ... والآن اسمع لي أن أعرض عليك
الوسائل التي قد تبلغ بك إلى غايتك المقصودة ، وما على جناح إن
لم يصادف بعضها هوائك أو لم يستحق احترامك فعل العرض
وعليك الاختيار ... »

فأعنى الشاب رأسه أن نعم ؟ فاستطرد الرجل هسا :
« الفداء من أجمع الوسائل تحقيقا للقرض ... أم حيلة ...
أخت شابة ... زوج طريفة ... أرى وجها تحضن فيه السماء ...
وتلهيه سورة الغضب ، حسن فلتدع هذه الوسيلة ... »

« نعم ... نعم ... »
« وسيلة أخرى شريفة جدا ... الزواج ... ولكنه
ليس زواجا بهذه الفتاة أو تلك ... وإنما هو طلب الانسواء تحت
لواء اسم كبير ... أو أسرة عتيقة ... »
فانبطت أسارير وجه الشاب وخفق قلبه من نشوة الأمل
ومناج :

« هذا على هين ... »

« لا تشرع فليس الأمر كما تظن ... فنهذه لك لاسكني ...
هذه الأسر تهتما بالحفاظ على المظاهر ... وصون اسمها عن
انتقادات الصالوات ما أمكن ... فهو كبير يخرس الألسن
ويدهم أي ادعاء وإن بعد عن الحقيقة ... »

فعاوده اليأس واستمر ثلثية مرة أخرى وقال : -
« فلأئذ بوظيفة ... وليدعوا لي فرصة حتى احتصد من
ميراثي وأني بوعدى ... »

« وما الداعي لرهان غير مضمون ... والربان النافسون
غيرك غير قليلين ؟ ... »

« إنك أهات وسيلة أخرى ... »

« هذا أسوأ من أن لا تتكلم بخلاف عن هذا إلا في الاسم ... »

في المال



دور الأدب والعهد الجديد

يحق لدولة الأدب أن تتطلع إلى العهد الجديد، عهد الفتى فاروق الأول، وأن تؤمل أن تجتني من الرعاية والشباب والجمعة ما يسبغ عليها قوة جديدة ويحملها إلى آفاق جديدة أوسع وأعظم من آفاقها الحاضرة، وقد كنا وما زلنا نؤمل أن تفتح الهيئات الرسمية والعلمية العهد الجديد بظافة من التشريعات العلمية والأدبية الجلية؛ ومن بواطن الأسف أن الجهات الرسمية لم تظن إلى أهمية هذه النسابة السعيدة وكونها من أصل الظروف لوضع التشريعات الأدبية وترتيب الجوائز العلمية والأدبية، وقد رأينا الأمم الأوروبية تتخذ هذه المناسبات لتنظيم الرعاية الأدبية وتنظيم المشاريع والحوار العلمية الجلية، ورصد الاعترافات والمبات لتشجيع الحركة الفكرية وتشجيع الكتاب والمفكرين، وافتتاح العهد الجديد بنوع من الحلة الأدبية والعلمية تسبغ على الحركة الفكرية حياة جديدة. أما في مصر فقد مرّت هذه المناسبات الجلية، مناسبة تتويج الملك الشاب وافتتاح عهد النض الجديد دون أن تحظى الحركة الأدبية من جهاتنا الرسمية والعلمية بما كان خليفاً أن تحظى به من المشاريع والجوائز؛ ولم يظن إلى هذه المناسبات سوى دار الكتب المصرية إذ رتبت عدة جوائز أدبية من الكتب المتنوعة من الطلاب؛ وهذا الاجراء متواضع كنا نود أن يصدر مثله مضاعفاً من هيئاتنا الرسمية العلمية؛ وقد كان خليفاً بوزارة المعارف العمومية والجامعة

العصرية والأزهر وجمع اللغة أن تنظم جميعاً مشاريع وجوائز علمية تملن في مفتتح العهد الجديد وتكون عنوان عصر جديد من الاحياء العلمي والأدبي؛ ولكنها جميعاً غفلت عن هذه الفكرة الجلية. على أن الوقت ما زال متسعاً للتفكير والسل؛ وما زلنا نؤمل أن تنهض هيئاتنا العلمية هذه الفرصة لتسمل على شد أثر الحركة الأدبية بعزوة علمية؛ ولنا كانت الحركة الأدبية قد حققت لنفسها في مصر الأخير تقدماً يمت إلى النخبة والراعي، فقد كانت في ذلك مستقلة تملن من تلقاء نفسها، ولو حظيت بحسب من الرعاية الرسمية لكان تقديمها مضاعفاً، فهل نظف في العهد الجديد يجل هذه الرعاية الكريمة؟ هذا ما نرجو، وهذا ما ندعو إليه.

أنا للشاعرة سافو بصير

هنا أحد علماء الآكار الايطاليين وهو السنيور بريشا والسيدة ليدا تورسا أثناء مباحثهما في مصر عن الآكار الخرفية القديمة على قطعة من الخرف ترجع إلى القرن الثاني من الميلاد، وقد نقتت عليها ثمانية عشر سطراً من نظم الشاعرة اليونانية الشهيرة «سافو»، وهي أول مقطوعات من نوعها وجدت لهذه الشاعرة وقد قام بترجمة هذه النقوش العلامة الايطالي جوفريدي وكوبول، وظهر من تلاوتها أن الشاعرة قد كتبها أثناء إقامتها بمجزرة أفريطس، وهي في ملغصها ترم بحسن الطبيعة والأخراج الحضراني في تلك الجزرة.

أربع سنوات بصفة اسمية تصير فعلية بعد ستة قالدة كما أحس سنوات...»

ولفتت إجابة الرجل انتباه الحاضرين فرفقوا بداهة السؤال الذي أفضى هذه الأجابة فلم يملكوا أنفسهم من الضحك... ومن حقيهم أن يضحكوا من هذا الشاب الذي يسأل عن موعد

علاوة ولا يمس عليه في العمل أبسوع. وقلة واحد منهم:

«ستملك هذه الوظيفة أن تسهين بأمر فترة من عمرك

وهي الشباب... قستحت كل يوم - من أجل جنه واحد -

خمس سنوات من النمر اليافع أن تقوت وتطوى -

نجيب محفوظ

استثنان ولكنها كانت ترسل اليهم بعض نويشات عن حقوقهم وكان ذلك نفيًا بمحمد من جانبها لأنه لم يكن هناك في ذلك العصر تشريع دولي لحماية المؤلفين وحقوق التأليف ، ولكن مطبوعات ناوختر لم يكن يسمح بدخولها في انكلترا ولا الاملاك البريطانية لاعتدائها على هذه الحقوق فها يظهر ، بيد أن السامع الانكليزي يشتري منها خلوج بلاده بكترة ، ويشتريها جميع الذين يتكلمون الانكليزية في مختلف البلاد . ويقدر أن قراءها من الانكليز لا يزيدون على عشرين في المائة بينما يقدر قراؤها من أبناء الأمم الأخرى بنحو ثمانين في المائة .

وفي سنة ١٩٣٤ يمت حقوق أسرة ناوختر في النشر إلى دار نشر ألمانية أخرى في لينيز هي دار أوسكار براندشتر ، وهي تقوم أيضا بنشر المؤلفات الانكليزية تحت عنوان معروف هو « مكتبة البروس »

التاريخ السياسي المعاصر

صدر أخيراً بالانكليزية كتاب عن التاريخ السياسي المعاصر عنوانه « العلاقات الدولية منذ معاهدة الصلح » Int. Relations Since the Peace Treaties مؤلفه للورخ الأستاذ هنري كار وقد كان الأستاذ كار مدى أعوام طويلة ، من كبار موظفي وزارة الخارجية البريطانية ، وأتيحت له فرصة حسنة لدراسة العلاقات الدولية عن كتب ومراسلة المحفوظات والوثائق العامة ؛ وهو يقدم لنا في كتابه عرضاً موجزاً للحوادث والعلاقات الدولية منذ عقد معاهدات الصلح في سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٣٧ ، ومن رأيه أن معاهدة فرساي كانت وثيقة سيئة لم يحسن وضعها ، لأنها قصدت في مجموعها إلى إذلال ألمانيا وإتهاز فرصة هزيمتها وضعفها إلى حدود أبستت الشب الأتاني نهائياً عن أوروبا الغربية وجعلت من السيتحيل على الحلفاء السابقين أن يلعبوا في ولائهم أو يصادقته ، ثم يستعرض الأستاذ كار سياسة إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية في انمسا وأوروبا الوسطى ، وأن ما يجمع بين الالستين هو طائفة السخط على الدول التي استقلت ظفر الحرب واستولت على جميع الثمار والأسلاب ، ولكن هذه الجامعة السلبية يتفحصها كثير من عناصر الواقع التي تلتمس . وكتاب الأستاذ كار على العموم جليل يدع لتاريخ الدبلوماسية الأوروبية منذ خاتمة الحرب الكبرى إلى يومنا .

وسافو كما هو معروف أعظم شاعرة عرفت في التاريخ ، وهي نائبة عاشت في أواخر القرن السابع وأوائل القرن السادس قبل الميلاد ، وهي صاحبة أعظم وأجل مقطوعات غنائية عرفتها دولة الشعر . ومن التريب أن تخرج هذه النسخة الأثرية من مصر ، ومن الأست ألا نجد السلطات المصرية وسيلة لمنع هذا السيل للتسرب من تحفنا وأكرنا .

مؤتمر للعديد تمثل فيه مصر

من أنباء برلين أنه سيقع بها مؤتمر دولي عظيم للعديد في شهر نوفمبر القادم ، وسيقال إلى جانبه معرض للعديد يكون أعظم ماعرض العالم من نوعه إذ سينطلي مساحة قدرها نحو عشرة أفدنة ، وسيضم جناح من آلات العديد ومطاطره المختلفة منذ فجر التاريخ إلى يومنا ، وستشارك مصر في هذا المؤتمر ، وترسل جناح وصوراً من آكارها المتعلقة بالعديد تحت الترافعة لتعرض في هذا للمرض العظيم .

العديد الثوري لدار نشر عظيم

احتفلت دار النشر الألمانية الشهيرة « ناوختر » Tauchnitz بيليزج بيديها الثوري ؛ ولله لا يوجد بين مئات الملايين الذين يقرأون الانكليزية في مختلف أنحاء الأرض من لا يعرف مطبوعات هذه الدار الشهيرة التي اشتهرت بجملها وأناقها واعتدال أنتاجها ؛ وقد كان تأسيس هذه الدار في سنة ١٨٣٧ على يد كرتيان برنهارد ناوختر ، أسسها لتقوم بنشر مؤلفات الكتاب البريطانيين والأمريكيين وللعمل لم تترك ملكاً من هؤلاء الكتاب الذين يكتبون بالانكليزية إلا نشرت جميع مؤلفاته في قطع جميل موحد ، وتضمنت مطبوعاتها مؤلفات جميع كتاب العصر الفكتوري مثل لينتون وناكري وكارلايل ودكنز وكرتسي وهاردي وكروكينغويل وبكيتن درايت ، وجميع الكتاب الأمريكيين مثل كوبر ومارك توين وبرت هارت وإدجارو وهاتورن وغيرهم ؛ وقد جرت الدار على أن تنشر مؤلفات الكتاب كلها في نفس القطع والشكل ؛ وفيه (مكتبة) يعني يومنا أردينيث ألف جلد و٥٢٦٠ كتاباً للمؤلفين الانكليز والأمريكيين في القرن الماضي والقرن الحاضر . ومن التريب أن دار ناوختر كانت تنشر كتب المؤلفين دون

الحب والشعر

قرأت النقاد الطريف « في الحب أيضاً » للأستاذ الأديب إبراهيم عبد القادر المازني في الرسالة عدد ٢٠٨ حتى وصلت إلى قوله : « وخالف بالرم وهو ينظر إلى هذه الفتنة الجمجمة ، أن تدرك الحياة ، وأن يزوغ بصره ، فلا يعود يدري أي هؤلاء الجليات أول حبه ، فاتح لكل جسم فتنة ، ولكل عيان سحره ، ولو أنني وقفت على البحر لكان الأراجيح أن أحب هؤلاء جميعاً ، جلة ، وأن أشتي أن أضمن كلهم في عناق واحد فإن النظم قبيح . ونسى أن تلاومني على غمط الجلال في أية صورة من صورته . ومن يدري لعل الفتنة على إدراك معاني الجلال في مظهره المختلفة هي التي وتختي الحب ، ومنمت أن أشتق واحدة على الخصوص وأجن بها » الخ

وهنا رأيت أن روح التصوف قد حلت في الأستاذ من غير أن يعرفها ، أو يعرفها ولا يريد أن يتظاهر بها . فإنه بين الصوفية من يقول : « هم أو أوت » أي كل شيء هو ؛ ويرى أنه الله روح سائر في الكون . فكل شيء فيه مظهر من مظاهر جلاله تعالى . لذلك لا وجود للقيح عندهم بل كل شيء حسن في ذاته . وهؤلاء غير من يقول « هم أزوست » أي كل شيء منه . فهم لا يقولون كقولهم إن الله روح سائر في الكون ، بل إنه تعالى مصدر لوجود الكون ، وإن كل شيء في الكون وميض بجمال قدرته وشعاع كل صنعه ؛ وعلى هذا فلا وجود للقيح بالنسبة إلى قدرته تعالى ومنته ولكن هؤلاء الصوفية مع تلك المفيدة لم يمتدوا بقلوبهم على فرد خاص من أفراد الجلال الكبيرة في هذا العالم كما يشن الأستاذ بقلبه : « فأتينا كلاً تبنا خوات حياهم ودرسنا سيرتهم وجدنا أن قلب كل منهم تقريباً علق بفرد خاص من أولئك الأفراد وأصبح نيا بعد دليلاً لسموم النفس ، وسبباً لتقدمهم الروحاني بقى ما هو الحب ؟ فينظر الأستاذ إليه نظرة المتشائم ويقول إنه مرض ، وينسب ما انصف به الحب من المزايا والمخاسن في الشعر والأدب إلى الشعراء ومبالاتهم فيه . فكان الشعراء هم الذين وصفوا هذا المرض السحق للهم بالأوصاف والمزايا تناوذاً فيه ، ولا فهو نفسه لم يكن خليقاً بها . لتلك حتم الأستاذ مقالته بالدهاء على الشعر والشعراء . ولكننا نقول للأستاذ ألا ينادر في الدهاء عليهم فإن التناوؤ وجوداً في كل مكان مهما كان مصدره ،

سواء أكل خيبة أمل ، أم كبر السن ، أم فساد الطبع . فبين الشعراء أيضاً من يرى رأي الأستاذ . قال الشاعر الفارسي :
چنوب قط سال شاندر دشتی
که باران فراموش کردند عشق
اشتدت الحماة في دمشق إلى درجة أن نسي الناس المشق .
وقال الآخر : أن يمشق أمت أنك د مردم بود
این بلا از خوردن صکند بود

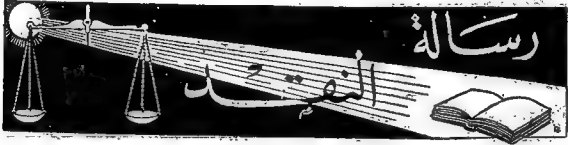
إن المشق الذي يوجب للإنسان لا أصل له فان هذا البلا يوجد من أكل القمح . السيد أبراهيم أحمد المصيني الهندي
القصاص والقصاص : السمو

قال الأستاذ فكري أباطه (١) : « لاذا لا يستعمل الناس هذا اللفظ الجليل البليغ = يعني الكسم = ولا أعلم مطلقاً جمع اللفظة البرية في فصاحته ودقته وروعة »

قلت : هذا (الكسم) الماي هو القسام والقسامه محرفين ناقصين في (التاج والأساس) : « قسم قامة والقسم والتسيم : الجليل معطي كل شيء منه قسمة من الحسن فهو متناسب كما قبل متمصف . ورجل قسم وسيم بين القسامه والقسام »
ومن لستقل (القاف التثنية) لفظها سمدية زغلوية (٢) أو محمودة رازقية (نسبة إلى محمود بن عبد الرزاق رحمة الله عليه) أو علوية وقراءة جماعة منهم في القرآن بها — كما قال ابن خلدون — وهي متواترة فيهم ، ويؤمن أنها الصحيحة للقرية . وغلب الجماعة هي بين القاف والكاف

وما دمت في ألفاظ ... فأقول : إنني وجدت في هذا الشعر العربي في جريدة ومجلة وكتاب هذه الكلمة غير الصحيحة : (السحاء) وهي لفظ لا توجد في الأرض ولا في السماء ، وإنما هي (السحمة) أي السحلة كما في (الهاء) والخفيفة السحمة هي اللة التي ما فيها شين ولا شدة كما في (الاسان والتاج) فهناك السح والسحمة لا تسمح ولا السحساء . والحديث المشهور الذي رواه الخطيب عن جابر هو : « بنت بالخفيفة السحمة ، ومن خالف سني فليس مني » وهو من الأحاديث الضعيفة كـ (الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير) للحافظ الأسيوطي قارى

(١) في مخافة في جملة (٢) نسبت إلى الاسم والقب ...



نقد كتاب إحياء النحو

تأليف الأستاذ إبراهيم مصطفى
للأستاذ أحمد أحمد بدوي

— ١ —

لا ريب في أن نحو اللغة العربية قديم عسير ، يحتاج إلى كثير من التهذيب والتبويب ، ليصبح سهلاً للآخذ ، قريباً إلى النفوس ، محبباً إليها دونه فهم قواعده وأصوله

ولقد أخذت كتاب إحياء النحو ، راسياً أن أحديه — كما يدل عنوانه — روحاً جديدة تبت في النحو الحياة ، أو فكرة جديدة تذلل صعبه ، وتبجم ما تشقت من أبوابه وسائله ، وهأنذا ، بعد القراءة ، أيقن رأيي في الكتاب ، بالصراحة التي يتطلبها العلم ، وبالأدلة التي لا تدع مجالاً للشك ، أكمل أن أكون قد وفيت بحق النقد البريء

وسوف ألتصق في بحبي النصح الذي أتبعه المؤلف ، فأذكر النتائج التي وصلت إليها بعد القراءة ، ثم أحدث بالتفصيل من الأسباب التي أدت إليها ، ونظري أن تكون النتائج هي :

أولاً : أن الكتاب ليس فيه شيء جديد

ثانياً : أن الكتاب لم يحدث في دراسة النحو ، أو كنهه ، أي قواعده ، أي تغيير أو تعديل

ثالثاً : أن ما في الكتاب ليس إلا تعليقات كهذه التعليقات التي يستغلها النقاد لشرح ما بين أيديهم ، مما وقع في كلام العرب ، وأما ما أحدث من هذه التعليقات التي جاء بها المؤلف ، وأما ما أحدث من الخواص والافتقار

رابعاً : أن المؤلف ادعى على النقاد قضاء غير محصاة خاسراً : أنه في الأبواب القليلة التي أراد ضم بعضها إلى بعض يزيد النحو عسراً ، لا سهولة وفهماً ، فضلاً عن أنه لم ينجح في هذا الضم
وسأخذ الآن في مناقشة آرائه ، وتفصيل القول فيها :

لترتيب النحو

يأخذ المؤلف على النقاد ، أنهم يعرفون النحو بأنه علم يعرف به أحوال أواخر الكلام إعراباً وبناء ، وهم ذلك قد ضيقوا دائرته تضيقاً شديداً ، ويجب (في رأيه) أن تتسع هذه الدائرة ، حتى يصبح النحو قانون تأليف الكلام ، ويان كل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ، والجملة مع الجمل ، حتى تتسق العبارة ، ويمكن أن تؤدي منهاها

وليسمح لي الأستاذ المؤلف أن أخبره بأن هذا لترتيب نامض النصوص كله ، فبيان كل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة قول عام مبهم ، ويشمل بيان أن تكون هذه الكلمة مستعملة في معناها الحقيقي ، أو غير مستعملة ، قصد بها التسرع مع كلمة أخرى أو لم يقصد ، وهي إما إلى طباق أو تورية أو جناس ، أو لم يرم بها ، إلى غير ذلك ، وعلى هذا يشمل تعريف النحو علوم اللغة العربية كلها ؛ لأنها جميعاً ما وضعت إلا لبيان كل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ؛ ثم قسمت وأصبح لكل علم اختصاص خاص ؛ ولا أحسبني في حاجة إلى أن أحدث الأستاذ عن اختصاص علم اللساني وعلم البيان وعلم البديع ، التي تري جميعاً مع علم النحو ، كما قلت ، إلى بيان ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ؛ ولا إخلال المؤلف يريد أن يحل علم النحو علماً شاملاً يضم تحت جناحه علوم العربية كلها .

أمر قد تكفل به علم الماني والبيان واليديع ، فالتجو مثلا يقف أمام الجمل الآتية موقت الصحيح لما جيئاً وهي : مصر مستقلة ، وإن مصر مستقلة ، وإن مصر لستقلة ، واستقلت مصر ، ومصر استقلت ؛ يصحح التجو هذه الجمل كلها ويقبها ، وإذا تكلمت بواحدة منها في أي حال قبلها التجو ، ولم يخطئها ؛ أما علم الماني فينظر إلى الحال التي يقال فيها الكلام ، فينبذ ما يكون مخاطب منكراً استقلال مصر مثلا وقت له مصر مستقلة كنت غطتاً ، لأن الحال يستدعي أن تؤكد له القول ، وأن تقول له : إن مصر مستقلة . فإذا أراد المؤلف أن يجعل ما يبحث فيه علم الماني والبيان من اختصاص علم التجو ، وعما يجب أن تتناولوه بمجوه ، فإنه لم يزد على أن ضم علمين أحدهما إلى الآخر من غير ضرورة ملحة باضها يلجج معه الاضطراب والخلط .

هذا إلى أن المؤلف لم يشر إلى ملاقة الكلمة بالكلمة ، ولا ارتباطا الجمل بالجملة في أول كتابه إلى آخره ، بل قصره على حكم آخر الكلمات ، ولم يبين شيئا .

فلسفة العامل

أغلب المؤلف في ذكر فلسفة العامل ويسان أهميته لدى النحاة ، ثم أخذ ينقد مذاهبهم من غير أن يذكر رأيه الصريح في العامل ، فالتحاة قد اضطروا - لذهبيهم في وجوب ذكر العامل - إلى التقدير الذي سماه تقديماً صاعياً ، ولم يبين لنا كيف تحلل هذه الجمل التي اضطرت التحاة فيها إلى التقديم . وهل كنتي حين نبين مكان كلمة الضيف في قولنا : الضيف أكرمته ، بأن تقول إن الضيف لم يرد به أن يكون مستنداً إليه ، ولا مضافاً إليه ، وذلك كأن منصوباً ، أم ماناً ؟

أما أن التحاة بالتراتب أصول فلسفة العامل قد أضاءوا معاني الكلام في باب المنقول منه ، فلا إخلال في حاجة إلى بيان محامل المؤلف مما تلهو به حين يتحدث عن المنقول منه من أن التحاة قد تنهوا الدعوى ، وأوجبوا أن يقيم اللفظ ، فقد قال الرضي في شرح الكافية ما نمه : الأولى أن يقال : إن قصد النص على المساجبة وجب النصب وإلا فلا . ففكرة النظر إلى النص في المنقول منه قديمة معروفة ، وهي التي قبلها العقل ويستريح إليها .

ولكن يظهر أن المؤلف (وترفيه لم التجو غير عدد ولا واضح كالت) يرى بكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة إلى وصف حالها من تقدم أو تأخير أوتى أو إثبات أوتأ كيد أو استفهام ، وهنا أريد أن أقف معه وقفة قصيرة نستعين فيها غرض علم التجو ونقائنه .

لا أحسبني أبعد من الصواب إذا قلت : إن غرض علم التجو (كما هو واضح فيما بين أيدينا من كتبه) ليس إلا تكوين الجمل تكويناً سليماً ، وإعداداً على النطق الصحيح الخالي من الخطأ في التركيب . فليس صحيحاً إذا أن ندعي على النحاة أنهم قصروا بحجهم على أواخر الكلمات ، بل هم قد تعرضوا كثيراً ، وكثيراً جداً ، أكثر مما توهم المؤلف المناضل إلى بيان وضع الكلمة من الكلمة والجملة من الجملة ، وإلى حذف بعض أجزاء الكلام لدليل أو لتبرير

دليل ، وإلى كثير مما يمرض للكلمة من التني والامتيات . وأكبر الفتن أن أجلب السامة للفقاري إذا أما أخذت أحده عما في كتب التجو من ذلك كله ، ولست أكفئه إلا أن يرجع إلى كتاب من هذه الكتب ليرى يمينه أن المؤلف كان متالياً كل المتالاة حين ادعى على النحاة أنهم لم يبنوا إلا بأواخر الكلمات . ولأجل الطمأنينة إلى النفوس سوف أقفل هنا مثالا صغيراً بين دعواي : قال ابن هشام في كتابه أوضح المسالك : ولفاعل أحكام : أحدها الرفع . . . الثاني وقوعه بعد السند . . . الثالث أنه لا بد منه . . . الرابع أنه يصح حذف ضمه . . . الخامس أن فيه وحيد مع تنقيته وجمعه . . . السادس أنه إن كان مؤنثاً أنت ضمه بناء ساكنة . . . السابع أن الأصل فيه أن يصل بضمه ، ثم يحذف للمقول ، وقد يعكس ، وقد يتقدمها للمقول ، وكل من ذلك جائز وواجب . الخ فانت ترى من هذا أن حكم آخر الكلمة لم يزل إلا واحداً من سبعة - بل أقل من ذلك كثيراً - من غاية ابن هشام ؛ أما بقية أحكام الفاعل فغنى علاقتها بالكلمة التي قبله . ويبدو وما يمرض لهذه العلاقة من تذكير أو تأنيث أو تقديم أو تأخير أو غير ذلك . وإذا شئت أن أمدد الكثير من أبواب التجو التي تنقض ادعاء المؤلف طلال في القول وإتاعي إلى الإملال أما إذا قصد المؤلف إلى أن من غرض التجو أن يفضل أسلوباً على أسلوب ، أو أن يوجب تحوُّلاً عما من التعبير إن كان الحال يستدعيه ، أو أن يبين سر جمال نوع من القول - فذلك

توردة في خضم من التلن والتخمين ، لأنه لا يدري متى تروده حتى يتبيناً لثقائك ؛ ولا إغفال للسثنى في التال الرابع يقل أهمية عن السثنى منه ، فكلهما مقصود بهم في القائل ، ولو أنك حذف السثنى لسند المعنى وأصبح غائفاً . وقيل مثل ذلك في الحال والتحيز ؛ فقد بدا لك أن العربي يقصد هذه الأنواع قصداً ، ويصني بها عناية تامة - فليكن - لم يميز كلا منها بحركة ، كما ميز اللغات إليه بحركة ، وإذا علمت أن اللغات إليه لم يذكر في الكلام قصداً ، ولم يؤت به لأنه مراد لغاته ، (كما يقولون) وإنما جيء به لتعريف اللغات أو تخصيصه وتقليل شيوعه غيب - إذا علمت ذلك أدركك العجب حين ترى أن ما يقصد في الكلام ويصني به من حال أو تحيز أو غيرهما ، لا يهتم العربي بأن يحصل له علامة خاصة تدل عليه ، أما لينكر عرضاً فإن العربي يحتفل به إنما احتفال ، ويضع له حركة تمجده . ذلك قول لا يستطيع العقل أن يقبله .

ثانياً : لأنه ليس من الصحيح أن الفتحة هي الحركة الخفيفة المستعينة التي يراد أن تنتهي بها الكلمة ، فلو كان ذلك صحيحاً ما وقف العرب بالسكون على الكلمات التي تنتهي بالفتحة ، ولا انهزوا فرصة اختتامها بالفتحة ، فوقفوا بها استمتاعاً بما يجوهه من نطقها . ولست أدري كيف وصل المؤلف إلى هذه النتيجة وكيف استنبطها ، مع أنه ليس في الكلام العربي كله كانت يقف عليها المرء بالفتح إلا إذا كان آخر الاسم مفتوحاً ، فلو كان العرب يحبون الوقوف بالفتحة لجلوا وقفهم بها بالسكون ، ولا اختنوا بالفتحة كل كلمة تقع في آخر الجملة ، ولما أتوا بكلمات مفتوحة في أول الكلام ووسطه ؛ وذلك غير ما هو واقع بين أيدينا ثالثاً : لأن المؤلف أراد أن يجعل الضمة علامة الاستناد ، فتكلف في سبيل ذلك عناء ومشقة ، واتحل أسباباً لا تبت أمام الانتقاد .

فإن ذلك أنه اضطر في سلامة قاعدة إلى أن يخرج اسم (لا) من أن يكون مستنداً إليه ، لأنه ليس يتحدث عنه ، ولذلك كان حقه الفتحة .

احمد احمد بردي

« يجمع »

وأما ما انتقده المؤلف من كثرة خلاف النحاة في كل علم يصنعون لبيان ، فالنحاة فيه ظاهرة ، هذه الخلافات لا يجدها في لباب كتب النحو ، ولكنك تجدها في المواشي والتقاير ، ولا يسطع لها من العناية إلا مقدار ضئيل لا يخشى منه على دراسة لباب النحو وأصوله ؛ على أن الأستاذ المؤلف قد زاد رأياً جديداً في علم النصب وأنه وجود الكلمة في حالة لا يراد بها أن تكون مستنداً إليها ولا مضافة وسوف تناقشه في ذلك .

معاني الإعراب

جعل المؤلف الضمة والكسرة علامتي إعراب غيب ، أما الفتحة فليست علامة إعراب ولا دالة على شيء ، بل هي الحركة الخفيفة المستعينة عند العرب التي يراد بها أن تنتهي بها الكلمة . كما أمكن ذلك ، فهي بمثابة السكون في لغة العامة .

ذلك قول يهدم أمام النقد :

أولاً : لأنه ليس من المقول ولا من الواقع في شيء أن تكون اللغاتي التي قصد إليها العربي تدور حول التين ؛ ما الاستناد والإضافة ، حتى يهتم بهما العربي وحدهما ولا يبنى بغيرهما فلا يصنع له علامة تدل عليه ، فمندا الحال والتحيز ، وعندنا أنواع المنقول والاستثناء ، ولا إغفال واحداً مما ذكرت أقل من معنى الإضافة حفظاً لدى إهتمام العربي ، بل إن بعض هذه الأنواع لا يتم الكلام إلا به ، ولا يفهم المعنى إلا بذكره ، فكلام يكون أبتر ناقصاً إذا حذفت الحال أو السثنى أو نوناً من أنواع المنقول أو التحيز ؛ وإذا شئت أن تلخص ذلك ، فهناك أمثلة توضح لك ما قلنا :

تقول : عدت المريض ، واجهت رغبة في التناجح ، وسيف أوزرك الساعة الخلسة ، وسمح التلاميذ لإسماعيل ، واشترت أخيراً جيتاً ، وما جيتك إلا زائراً ؛ فظهر كيف كل المعنى في المثال الأول بذكر المنقول به ، ولو أنك حذفت نصار الذي ناقصاً مبتوراً ؛ وتوالت المثال الثاني إذا أنت حذفت المنقول لأجله ، جعلت الكلام غير ممل ولا مسبب ، فخل فأنه ومنه ؛ أما إذا حذفت المنقول فيه في الجملة التالية فإنا سوف نتق بين

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في الأوراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠١٢

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والفن والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشرف

أحمد حسن الزيات

الدار

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩

الطبعة الخامسة - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢١٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٩ جمادى الثاني سنة ١٣٥٦ - ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فلسطين المنكوبة للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أعجب أعجب الاستمرار في هذا الزمان مشروع التقسيم الذي اقترحه لجنة « ألفورد بيل » للتوفيق بين العرب واليهود في فلسطين - أو على الأصح للتوفيق بين اليهود المتناقصين التي قطنها بريطانيا للعرب أولاً ثم لليهود من بعد ذلك. وترجم بريطانيا الآن أن فلسطين لم تكن داخلة في ماعته بالبلاد العربية التي وعدت بمساعدتها على الاستقلال. وقد فسد الأمير عبدالله هذا الزعم بعد ذكره بثبوتها إلى اللندون السابق في فلسطين وأورد نصوص الرسائل والتصريحات البريطانية التي لا يبق معها ظل من الشك في أن فلسطين كانت داخلة في جمة البلاد العربية للعودة بالاستقلال والحرية. على أن الأمر ليس أمر رسائل أو ما يجري مجراها وإنما هو أمر يلاذل شك في أنها عربية من قديم الزمان وأن حق العرب فيها وهم أهلها لا يتكره إلا مكابر ذو غرض، أو كما قال الأمير عبدالله في مذكرة: « إن حق العرب في بلادهم فلسطين صريح لا يحتاج إلى وثيقة أو وعد، فهم أهلها منذ أجيال، وفي إقامة متصلة بها، وهم على الرغم مما اجتاحتهم من محروب وتكديس من خطوب لم يتركوا فيها ولم يتحولوا عن شبر منها »

فهرس العدد

صفحة	
١٢٢١	فلسطين المنكوبة . . . : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٢٢٢	مصر مجاز للشرق . . . : الأستاذ عبد الله عثمان . .
١٢٢٦	هل أسلوب الحكم وحده { الدكتور عبد البقي زرق
١٢٣٠	أحمد بن يوسف . . . : الأستاذ محمد كرد علي
١٢٣١	ظاهرة عامة : الأستاذ عبد الفتاح علي حسين . .
١٢٣٢	أهماءات الأدب العالي . . . : الأستاذ خليل منطوي
١٢٣٦	بحث في الإغاني . . . : الأستاذ علي المنطوي
١٢٤٠	الفلسفة الشرقية : الدكتور محمد غلاب
١٢٤٢	مصطفى صادق الرافعي . . : الأستاذ عبد السيد الريان . .
١٢٤٦	غزل الأدب : الأستاذ عبد اسطاف النشاشيبي
١٢٤٨	في ظلال الأرز (قصيدة) : الأستاذ أحمد الطرابلسي . . .
١٢٥٠	تردد (قصيدة) . . . : الأدب حسن قرير
١٢٥١	رعاك : الدكتور أحمد موسى
١٢٥٤	رجل البيت (لمعة) . . . : الأدب عبد الحميد جوده السحار
١٢٥٦	تطعت ملكك كريم - القصة العربية والأناط السنية - مؤلف
	جديد في تاريخ العرب
١٢٥٧	منازل القراء - الفرج الأوزي
١٢٥٨	سيرة السيد عمر مكرم (كتاب) : الأستاذ أحمد أمين . .
١٢٥٩	قد كتبت أحباء النور . . : الأستاذ أحمد أحمد بدوي . . .

الذي لا يثور على من يضي إخراجهم من دياره وطرده من وطنه . . ؟
والآن نجي بريطانيا فتقول دعوني أقسم بينكما البلاد فليهود
شطر ولعرب شطر ، ولكنكونا بذلك إخواناً وجيراناً متوادين .
تأخذ مني أرضي وقطعها لأجنبي وتقول لي كن أخاك له واسع إليه
بالود ، وبأي حق تحول نفسها أن تفعل ذلك ؟ إن الحق إلا أنها وعدت
اليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين . ولكن من خولما أن
ينزل لهم هذا الوعد ؟ لا أحد . . . هي خولت نفسها ذلك
واستطقت الحق فيه وعدت نفسها مأزومة بالوفا ، والعرب ملزمين
بالإذعان لقضائها فيهم . ولو أنها كانت تقطع اليهود من بلادها
هي لا كان لأحد وجه اعتراض على امتنع ، فإن الأرض أرضها
وهي حرة في أن تجرد بها على من تشاء من خلق الله . ولكن
البلاد ليست ببلادها ولا ترحم قط أنها مستعمرة لها وإنها هي فيها
عاصمتها الاستعباد . والاستعباد حلال أث البلاد ثباته في حق
القوة التي تدبها الصبة لإصلاحها ورفعتها وإعدادها لحكم نفسها
بنفسها ولقضاها ، ولم تكن تعرف قبل اليوم أن من ساق أده
الأمانة تضيقها والتسخي بها على غير أصحابها . . .

وانظر كيف تقسم البلاد بين العرب واليهود . . . تأخذ
الساحل كله — ما خلا يافا فقد ألقها جارتها تل أبيب وأنت
ميناء شرميناء في البحر الأبيض — تقول تأخذ الساحل
والأرض الخصبة وتهدى إلى اليهود ، وتمد إلى الجبال الجرداء ،
والنيان التي لا شجر فيها ولا ماء ، وتقول للعرب هذا نصيبكم
ولن يضيركم عملها وخرابها فإن لكم الجنة في الآخرة فليؤا نفساً
وقروا ميتاً واحداً لله واشكروني . ولا تنسى بريطانيا نفسها
فإن لها حظاً من التنمية . . .

وفي الرقة التي جعلها من نصيب اليهود كثرة عربية فعولاء
سيجولون فيها ويخرجون من ديارهم لأن بريطانيا شامت هذا .
وفيها روة العرب جعلها إن لم تكن كلها ونيس لليهود من المزارع
إلا عوائل القنتر ، فهذه الثروة أيضاً تنقل إلى اليهود ويقعدوا
العرب ويرحلون إلى الصحراوات والجبال العارية . ولا منذ
للعرب إلى البحر إلا من يافا والطريق إلى يافا محاطة تحتفظ به
بريطانيا لنفسها ومؤدى هذا أن تحرب تجارة العرب بعد أن
تخرب زراعتها وتضييع مالم كان خاضعاً وطنهم .

وتقول بريطانيا إن هذه هي الوسيلة الوحيدة للسلام والوفاق

ومن غرائب ما نجي . . . الأليم أن اليهود عشا في كنف
العرب أخيراً آمين على أمولهم وأرواحهم لا يتقون شراً ولا
يخشون أذى ولا يشكرون لانتطاعهم ولا يملكون تضييقاً أو حرجاً .
على حين كانوا في أوروبا يدعون « أتلجاس » يبرذين ، لا يراهم
أخذ ولا يشارهم ولا يملهم إلا دونه . فإننا احتاج المال فترته
نهم دعام إليه وعطف بهم وبسط فيه لسانه أفتح البسط وأبناه
وأخذ المال وركلهم . ومن شاء فليقرأ رواية السير م ووتر
سيكوت » عن غصن ريشارد قلب الأسد وليأمل كيف كان
القوم يملكون اليهود وبأي عين كانوا ينظرون إليهم . فإن قيل
هذا كان عصر جهالة وغمازة فلنا في هذا العصر وما يلي
فيه يهود أوروبا من البت والسف والجور والتضيق والهانة ؟
— كتيهم محرق ، وأمواهم نصادر ، وعلاؤهم ينون من الأرض ،
ونسهم يبر باه دون الجنس الأري ، ومياملهم ومغالطهم
ومصارهم محرمة ، حتى اتخذوا إندم منهم جرعة تستوجب
النقاب . وأوربا التي تمكهم هذه التكية وتقومهم هذا الحلف
ولا يرتفع فيها صوت بالاعتاق عنهم واستجبان ما يحل بهم من
الذئاب التليظ والقت الشديدي هي التي تريد أن تنخلص منهم
فلا تجد إلا فلسطين الميكينة تقذفهم عليها وتقول : اتخذوا لكم
وطناً قومياً هنا . . .

ومن سوء حظ اليهود أن لا وطن لهم ، ولكن العرب لا ذنب
لهم في ذلك ولا كانوا هم الذين حاربهم أن يكون لهم هذا الوطن .
وبية تعلق اليهود بالوطن القوي و « مسيون » إلا من طول ما
تساوا من الذئاب في أوروبا وهول ما صبه أهل هذه القارة عليهم
من البلاد — وإنك تجد اليهود القنداء في فلسطين لا يحلون
بها الوطن القوي إلا عجماء وتقليداً لليهود الأوروبيين وخوفاً
من أن ينهبوا بالهروج على ملهم ، لأنهم كانوا حتى على أليم للحكم
الذين يمشون في بلغيتهم وروغاه ، بل كانت حياتهم أمناً وأرض من
سجائهم بياض البلاد العربية .

قلنا لا يعد بغير ما حلت الجفوة ووقت النبوة بين العرب
واليهود ، ولكن إنجلترا التي نهضت للعرب أن توارى من على الثور
باعتلاهم وصريرهم فتنازل لهذا على دولهم ومهم الوطن القوي
والهجرة اليهودية على يديهم إلا أن يتنذبوا ما هذبوا به . وهل
هو إلا الخيال من وطنهم . . . وإلا أن يكونوا ذلك ويؤروا عليه ، ومن

مصر مجاز المشرق

عامل بعير البر في تاريخها
للأستاذ محمد عبد الله عنان

من الحقائق الجغرافية والتاريخية ما يلازم حياة الأمم حتى ليند من صميم هذه الحياة ، بل يندو أحياناً عاملاً حاسماً في تكوينها وتطورها ؛ فخلاقة النيل بحياة مصر مثلاً علاقة أزلية خلقة لم يقصمها تعاقب الهور والمصور ؛ وإذا كان هيرودوت قد ذكر منذ ألفين وثلاثمائة عام أن مصر هبة النيل ، فإن هذه الحقيقة لا تزال ماثلة إلى اليوم بكل قوتها وروعيتها ، وقد كانت مائة راسخة قبل هيرودوت مائات السنين . وقد كان النيل منذ أقدم المصور حياة الأمة المصرية المتحدة حول شفافه الخضراء ، وسبق أجد البحر مصدراً لهذه الحياة ؛ وكان منذ فجر التاريخ معللاً أساسياً في تكوين هذه الحياة وفي تطور مظاهرها وأساليبها مدى المصور والهور . كذلك كان موقع مصر الجغرافي وما يزان عاملاً جوهرياً في تطورها التاريخية وفي مصارها السياسية والاجتماعية ، فقد كان هذا الركن الذي تشله مصر صلة الوصل بين قارات العالم القديم ، وكان لهذه الحقيقة الجغرافية في تطور تاريخها القديم والحديث أعظم تأثير

بل إن هذه الحقيقة الراسخة لتندو في تاريخ مصر الحديث والمصر أشد وضوحاً وتأثيراً ؛ ذلك أن القدر شاء أن تحفر مصر قطة السويس وأن تندو مرة أخرى طريق المهند والشرق الأقصى . وهل ينس مؤرخ ما كان لقناة السويس من أثر عظيم في مصار مصر في العصر الأخير وفي وضعها السياسي الحاضر ؟ وهل ينكر انسان أن القناة ستبقى عصراً هي العامل القوي في مصير مصر ومستقبلها البق ؟ وقول إن مصر قد غدت كوة أخرى طريق المهند والشرق الأقصى ، لأن مصر كانت منذ أقدم المصور حلقة من أهم حلقات الوصل بين الشرق والغرب ، وكانت خلال المصور الوسطى حتى أواخر القرن الخامس عشر طريق المهند المختار ، وكانت تتورها دائماً سواء في البحر الأبيض المتوسط أو البحر الأحمر قواعد رئيسية لتجارة الغرب مع المهند

بين العرب واليهود في فلسطين ، فز أنها تمتعت أن تتبر بين الشمين المداوة والبنفاء وأن تنذر بذور الحرب في فلسطين لما فعلت غير ذلك . فإن يكن اليهود عن التطلع إلى ما بقي في أيدي العرب من البلاد ، لأن دولتهم ستبقى بهم لا عالة ، ولأن ملهم وعلمهم وما يحسون من الطغ البريطاني عليهم — كل ذلك خلق أن ينزهم بالطمع في بقية فلسطين . وأما العرب فنير معقول أن يصبروا على هذا الظلم ، أو أن يكفوا عن الحنين الطبيعي إلى ما فقدوا ، أو أن تفر رقيتهم في استرخاءه ، فهي الحرب بين الاثنين لا مفر منها ولا هودة فيها ولا حيلة لأحد في اجتنبها . فإذا كانت الحرب ما تني بريطانيا فالتشروع يلنها ماربها على التحقيق .

دوراء فلسطين — أوما يقى منها في أيدي العرب — شرق الأردن

بفرون أميره بالإمارة على البلاد كلها ؛ ومن وراء شرقي الأردن الرقاق وفلسطين طريقها إلى البحر الأبيض ، وبين الرقاق وفلسطين أوامر عروبة لا انضمام لها ، وبسيد أن تام الرقاق على هذا ؛ ومصر جارة فلسطين وشقيقتها ، وقد تكون اليوم ذاهلة عما يجره عليها هذا التقسيم العجيب من التعاقب وما يهددها به من الأخطار ، ولكن الثقل تول وسيجيء يوم قريب تدرك فيه مصر أنها لا تستطيع أن تنض عما يجري على حدودها ، أو تستخض بالأثر الذي يكون لإنشاء دولة يهودية على الساحل الشرقي القريب من ساحلها ، وستزغها الموارث على أن تدرك أن القربي بينها وبين فلسطين أجدى عليها وأريح لها من هذه العزلة التي يجعلها على الاخلاد لها الجهل وقلة الفطنة وضيق أفق النظر . وكل آت قريب ، ولكن الشيء في أوانه خير منه يد الدرس القاسى والامتحان الأليم والتجربة المرة

وإن عصية الأمم تستظر الآن في أمر فلسطين ولكنه لا إعان لنا العصية التي لاخير فيها فا اجنت شيئاً على الحيشة المكيبة ولاهي تجدي شتار على العين . فليوطن العرب أنفسهم على الاستثناء من كل عون من غير أنفسهم وليعلموا أن الذي يسمهم وحدم بلا مونة من أوروبا كثير لا يستهان به ؛ ولإن كان سبعون مليوناً من العرب لا يدخل في طوقهم شيء ، فإذا رجون ؟ .

إبراهيم عبد القادر المازني

عشر إلى المهند الرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة الطنجي . والواقع أن فكرة قطع طريق الهند وجرمان مصر من منافها لم تكن بعيدة عن أفكار الصليبيين؛ فلما اهارت حملاتهم ومشاورهم واستطاعت مصر أن تردم نهائيا عن الشام وتنوره ، لمستردت مصر كامل سيادتها وسيطرتها على طريق الهند؛ ومن جهة أخرى فإن جمهورية البندقية لم تكن كباقي الدولة النصرانية متحدة بالرأى مع الصليبيين دائما ، وكانت في معظم الأحيان تؤثر مصالحها التجارية وتؤثر البقاء على صداقة مصر

ولبت مصر تسيطر على طريق الهند والبندقية تستأثر بمعظم منافع التجارة الهندية حتى أواخر القرن الخامس عشر ؛ وكانت علائق مصر والبندقية دائما التوفيق تنظيمها دائما ماهدات متواليه تسي جمهورية البندقية دائما إلى مقها مع حكومة السلاطين .

ولكن حدثت في أواخر القرن الخامس عشر أن حلول البحارة البرتغاليون اكتشاف طريق جديد للهند ؛ واستطاع فاسكودر جاما في سنة ١٤٩٧ أن يكشف طريق رأس الرجاء الصالح ، وأن يصل من هذا الطريق إلى ثغر القلقوط في قرب الهند ؛ ولم يرض أعلام قلائل حتى أنشأ البرتغاليون في هذا الثغر مستعمرة برتغالية ، وأخذت بوسهم البحرية تزداد إلى الهند من هذا الطريق الجديد . وفي الحال شرعت مصر بالخطر الذي يهدد طريقها الهندية ومواردها التجارية ، وشرعت البندقية حليفها وشريكها بما يهدد تجارتها مع الشرق الأقصى من الخراب والإحمال ؛ وظهر هذا الخطر بصورة واضحة حينما أخذت التجارة الهندية التي كانت تسير إلى مصر عن طريق عدن وجدة وسواكن تتحول إلى الطريق البحرية الجديدة ، وأخذت السفن البرتغالية تطارد السفن المصرية التي تثنق هذه المياه ؛ عندئذ هبت مصر تمنع عن مواصلاتها الهندية وامتنازاتها التجارية التي استأثرت بها مدى القرون ؛ وكان ذلك في عهد السلطان النوري الذي شاء القصد أن يكون آخر ملوك مصر المستقلة ؛ فبادر السلطان بإنشاء أسطول مصرية جديد

في مياه البحر الأحمر ليقاثل أولئك المغموم المجد . وفي بعض الروايات أن البنادقة أمموا السلطان بالأخشاب وذهبوا لتجهيز هذا الأسطول ؛ وعلى أي حال قد التي الأسطول المصري بسفن البرتغاليين في البحر الأحمر . أكثر من مرة وأحرز قتله أمير البحر حسين على الأسطول البرتغالي بقيادة الأميرال لورنزو ليندا

والشرق الأقصى ؛ ونحن نعرف ان مصر والشام كانتا منذ القرن التاسع وحدة جغرافية وسياسية متحدة ، وكانت حدود مصر منذ الدولة الطولونية تمتد حتى أقصى الشام ؛ وكانت هذه المياه كلها على طول ساحل الشام وسواحل مصر حتى بقعة تقع تحت السيادة المصرية ؛ كذلك كانت مياه البحر الأحمر حتى ثغور الحجاز . وكان للهند . والشرق الأقصى في تلك المصور طريقان رئيسيان : الأول طريق قسطنطينية ، والثاني طريق المياه والأراضي المصرية ؛ ولكن الطريق الأول لم يكن دائما خير الطريقين ، لأنه بعد اجتياز أراضي الدولة البيزنطية ، يتحد إلى مسالك وعرة في أرمينية وفارس وما وراء الهرن ، وكان أيضا أطول الطريقين شقة ؛ ولهذا كان طريق الثغور المصرية هو طريق الهند والصين المختار . وكانت جمهورية البندقية لتتوفا البحري في البحر الأبيض المتوسط تستأثر في تلك المصور بأعظم قسط

من تجارة الشرق الأقصى ؛ وكانت مصر ، سيدة الطريق إلى الهند ، تستأثر بأعظم قسط من أرباح هذه التجارة ومكوسها ، وكانت المكوس التي تفرض في ثغور مصر والشام على التجارة المصادرة إلى الشرق الأقصى من أعظم موارد الخزينة ، هذا إلى ما يجنيه التجارة المصرية من أرباح الوساطة وأعمال النقل وغيرها كانت مصر إذا في تلك المصور كما هي اليوم طريق الهند والشرق الأقصى ؛ بيد أنها كانت عندئذ سيدة هذا الحرب وللشبكة في مصايرها ، تدعم إرادتها وصولها بقوات برية وبحرية يخشى بابها . ولا غزا الصليبيون سواحل الشام في نهاية القرن الحادي عشر واستقروا حينما في فلسطين وبعض ثغور الشام اضطرت مواصلات الهند من هذه الناحية حينا ، ولكنها تحولت إلى الاسكندرية ودمياط وإلى القلزم وعيناب نثرى البحر الأحمر ؛ وكانت التوافل التجارية تخرق مصر من الاسكندرية ودمياط برا إلى ثغر القلزم . (وموقعه القديم مكان ثغر السويس) ، أو في النيل حتى قوص ، ثم إلى عيناب ؛ وقدر بعد ذلك بحرا إلى الهند والصين ؛ وكانت ثمة طريق برية أخرى تخرق الشام والحزرة ثم جازس وسوخاستان والسند ؛ أو تخرق شمالا إلى بحارى ثم الصين . وبهذا الطريق الأخيرة هي التي سلكها ماركو بولو إلى حالة البندقية الشهيرة في القرن الثالث عشر . والتي وضعها لنا في وصفه ؛ ويضع فيهم سلكها من بعده في أوائل القرن الرابع

وأخطرها؛ وقد غدت هذه الحقيقة فيما بعد شعار السياسة البريطانية وبحورها الأساسي في التمسك باختلال مصر.

ولما وقعت الحرب الكبرى ظهرت أهمية القناة كطريق حيوي للواصلات الامبراطورية البريطانية، ولبت دوراً خطيراً في حل القوات واللؤن من أنحاء الأملاك والمستعمرات إلى ميدان القتال الأوربية؛ وازدادت السياسة البريطانية اقتناعاً بأهمية هذا الشريان الحيوي في مواصلاتها الامبراطورية، وازدادت تمسكاً بحراسه والسيطرة عليه، حتى إنها رأيت يومئذ أن تعلن حمايتها على مصر تحيداً إلى ضمها إلى أملاك التاج. فلما تم قبل مصر هذا الصير، واضطرت أن تستمر النضال في سبيل حريتها واستقلالها، وأعلنت استقلالها في سنة ١٩٢٢ إلزاماً بالحماية والاعتراف

بإستقلال مصر. وكانت مسألة اللواصلات الامبراطورية أو عبارة أخرى مسألة قناة السويس من المسائل المحنطة بها؛ ولما أن للسالة المصرية أن تحمل أخيراً بقصد مهادنة الصداقة المصرية الانكليزية في أغسطس الماضي، كانت مسألة اللواصلات الامبراطورية وحماية قناة السويس عقدة النقد، وكانت بالنسبة للسياسة البريطانية غاية الغايات؛ وقد جاءت نصوص المهادنة منوهة بأهميتها وخطورتها بالنسبة لاصار العلاقات بين مصر وإنكلترا

على أن المستقبل نياض بالاحتمالات؛ وقد حل تطور فنون الحرب الحديثة وتقدم التسلحات الجوية بعض الخبراء على الشك في مستقبل قناة السويس كشرطين للواصلات الامبراطورية؛ وقد أيدت ظروف الحرب الجبهية وتطوراتها هذه النظرية؛ ومع أن السياسة البريطانية مازالت على تمسكها بأهمية القناة وخطورتها بالنسبة للدفاع الامبراطوري، فلها توجه إلى اليوم من حركات إيطاليا الفاشية ومطامعها الاستعمارية، وتتوجس بالأخص من تفوق تسلحاتها الجوية، وتنتظر دائماً إلى احتمال الودود إلى طريق رأس الرجاء الصالح، إذ واقع ما مهد سلامة القناة؛ وهكذا ترى أن التاريخ قد يبيد نفسه، وأن أحداث الحرب والسياسة قد تؤثر في أهمية القناة كطريق الهند والواصلات الامبراطورية؛ على أنه إذا تضافت القدر أن تتخذ مصر طريق الهند مرة أخرى، ولن تتدد القناة في عرق السياسة والحرب بل وفي عرق التجارة كما جعلها، فإن مصر تكون آخر من يأسف لضعف هذا الامتياز الحزين، وإنها ترى فيه يومئذ بشير الخلاص والرحمة

محمد عبد الله عثمان

في سنة ١٥٠٨ امتصاراً ساجماً؛ ولكن البرتغاليين عدواً فاجوا الأسطول المصري وهزموه في العام التالي؛ ولم يكتمة شك في ميعاد هذا النضال، فإن البرتغال كانت يومئذ في مقدمة الدول البحرية التي يخشى بأسها، وكانت مصر من جهة أخرى ترقب خطراً آخر أعظم وأجل، هو خطر الترك السفانيين. أما البندقية فقد حاولت من جانبها أن تستأجر لفرنسا وإسبانيا والبابوية، ولكن الدول الأوربية الكبرى، فرنسا وإسبانيا والبابوية، اتحدت في عجم كمبرى لمقاومة البندقية والقضاء على محاولاتها

وهكذا فقدت مصر طريق الهند في نفس الوقت الذي فقدت فيه استقلالها، وقد تمت كل ما كانت تتجنبه من وراء هذا الامتياز القديم من الظلم الظالمة. ومنذ أوائل القرن الخامس عشر يبدو طريق رأس الرجاء الصالح، هو الطريق المختار للهند والشرق الأقصى؛ ومن ذلك الطريق سارت البعثات البحرية المتوالية لاكتشاف مجاهل المحيط الهندي والمحيط الهادى.

على أن القدر شاء أن تسترد مصر طريق الهند في ظروف لم تكن تخيل بها، وكانت بالنسبة إليها مفتاح عصر من الكوارث والحن؛ أجل كان افتتاح قناة السويس في سنة ١٨٦٩ نذيراً بفاعة الدور الخطير الحزين الذي قضى على مصر أن توديه في ريب الشرق بالغرب وتوثيق اللواصلات بين بريطانيا العظمى والهند وأستراليا؛ بل لقد ظهر هذا النذير وانحما منذ أيام الحملة الفرنسية حيث شرمت إنكلترا بخطر الذي يهدد مواصلاتها المستقبلية من استقرار القرنين في مصر، فبذلت كل ما وسعها لتعطيل الحملة الفرنسية واجلاء القرنين عن مصر؛ وكأنا استطاعت إنكلترا يومئذ أن تنفذ إلى حجب القتب، وأن تتصور قيام هذه القناة تنق الصحراء بين البحرين الأبيض والأسمر؛ وكانت القناة منذ افتتاحها شراً عظيماً على مصر، لأنها فتحت أقطار الدول الأوربية إلى هذا الشريان الحيوي الجديد في طريق الشرق الأقصى، وأذكت الحمارم السياسية الاستعمارية؛ ولم تثبت مصر أن سقطت فريسة هذه السياسة التجنبية؛ وكانت عنة فقدت مصر فيها استقلالها؛ ومهما كانت البواعث التي تدعت بها السياسة البريطانية لاحتلال مصر في سنة ١٨٨٢ كان حراسة القناة، وهي شريان حيوي لطريق الهند، كانت بلا ريب أهمها

هل أسلوب الحكم وخذه كاف في تطور الشعب ورفقيه؟

للدكتور محمد البهي فرقر

تطور العلم الطبيعي وصرافة الحقائق الرأفة والدنو من الواقع تنير مقياس الحكم على النظريات العلمية الفلسفية . فيعد أن كان أساس الحكم عليها تعمق صاحب النظرية في الفكر وتشمب تنكيره في فروض متعددة وخيالات مغزوة ، أصبح إمكان استخدامها أو عدم إمكانه في حياة الإنسان العملية ، يزن الصعة أو خطأ في الحكم على نظرية من النظريات الفلسفية .

فلسفة العصر الحديث توجه عنايتها إلى الواقع وإلى الناحية العملية والسلوك النفسى للفرد والمجاعة أكثر من النظر فيما وراء الطبيعة والبحث عن معنى النفس وهل هي جوهر أو عرض ، أو غير ذلك من الأسئلة التى تحوم حول ملعية النفس وكيفية تركيب الوجود على الموم .

وأسلوب الحكم ونوع النظام الذى تبر عليه أمة من الأمم خاضع لهذه القاعدة ، لأنه لا يخرج عن أن يكون عملاً عقلياً له صدق نفسى على أيضاً في تلك الأمة . فهو من أهم موضوعات الفلسفة الواقعية الحديثة ؛ يلقى استحصاناً في كل مكان إنا ونحن على يد قائد سياسى إمكان استخدامه والانتفاع به في الحياة العملية للشعب ، ولكن ربما يكون طالع محسه في سوء استخدامه لاني ذاته بنسه .

فالحياة العملية هي في الواقع عك أية نظرية فلسفية ؛ فمن لم تتفق النظرية معها أو لم تعد نفساً لها فهي إنا خيال مفروض أو لم يبن الأوان لها بعد ولم يبن وقت استخدامها ، لا لأنها لم تتضح حـ فقد تكون في ذاتها ناعية - ولكن لأن الحياة العملية للشعب ربما لم تتطور نبيها بما يذاتها .

فصلاحية نظام أى حكم أو عدم صلاحيته مرتبط بحال الأمة التى يتبع فيها . وكونه عاجلاً من عوامل رقى الشعب يتوقف إلى حد كبير على عوالم الشعب العقلية . فشمعته ومع حياته - وعلى آثاره به .

وكل أنظمة الحكم في العصر الحديث تدعى أنها تقصد إلى تحقيق فضيلة خلقية ، يكون من وراثها رفاحية الشعب ورقية ، وشمور كل فرد بمعنى السعادة .

فالنظام الشيوعى يزعم أنه يريد تحقيق العدالة ومعنى المساواة في كل ناحية من نواحي الحياة وبالأخص في الناحية الاقتصادية التى لم يحسها بالتعديل نظام حكم قبله . وحيناً كان نظراً لتي أنبأما كثيرين ولا سيما بين الطبقات الفقيرة والمعاملة . فلما زل به زعماؤه في الحياة العملية وحولوا تطبيقه أثبت أنه خيال مفروض ووم لا يمكن أن يسار الحقيقة . ولم ينل الشعب الذى رغب في الأخذ به من وراثه إلا الفوضى والشتاء . ومع ذلك لم يحكم الشعب نفسه ، وإنما تحمكت فيه فئة قليلة منه ضمنت لها السيطرة بالقوة والمنفـ ، فهو حكم استبدادى لا شعبي .

والنظام الديمقراطى « الهادى الرزن » ، الذى لا يتشدق فى معنى الوطنية - أو على الأصح الذى لا يريف وطناً - ، والذى هو مغمم بحب « الانسانية » ، يبنى أيضاً الوصول إلى العدل ، يبنى إعطاء الشعب حقه بتسليمه مقاليد أمره . وغللاجه - لأنه يحض على محبة الانسانية والعدل على « السلام » ، وفي الوقت نفسه يملق الشعب ويدي أنه في خدمته ، مع المحافظة على نشاط الفرد المالى - لى أنصاراً عديدين وأمنى أمنية لكثير من الأمم الضعيفة التى لم تزل في سن الطفولة بسد خلقها ونشأتها ، لأنها تحب العمل للانسانية الزعومة وتبيل السلام المالى - بمقتضى ضعفها - وتود أن تخرج عن حكم الفرد أو الهيئة الأرسقراطية والحياة العملية لثل هذه الشعوب أصبح مقياس الوقوف على حقيقة هذا النظام وعلى مبلغ حصته في رقيها ، لأنها تفهم « الديمقراطية » فيما ساذجا نظراً ، فما لغويها لا سياسياً ، فالقى السلمى وملكمة اللاعبين السياسية لم تكونوا يتبدل بسد - ولأنه ليس من إلتاجها العقل بل اقتبسته وأكنت به ، فأثرو حينئذ ، إيجاباً أو سلباً ، أظهر ، والحكم له أو عليه أصبح وأقرب للواقع .

ومصر دولة من الدول الحديثة العهد التى تترى بديمقراطية ، ونظام حكمها يحض لى أنها « دولة ذات سيادة » ، وحى حرة مستقلة وحكومتها ملكية وراثية ، وشكلها نيابى - المائدة الأولى من

الخارجة عن الاعتدال التي هي أميل بكثير إما إلى الانفعال والقابلية « في حالة التصديق » وإما إلى الرفض والمعارضة « في حالة الجحد والانكار » .

وزيادة على ما للشعب من هذه الماطنة فهو لم يتكون عنده بعد الملكة السياسية ، أو عبارة أخرى لم تتميز عنده قوة الحكم البلية على الروية والتفكير من قوة الماطنة الثائرة التي لم تهذب بعد . ولعل ذلك يرجع إلى جهله وتركه مدة طويلة إلى الطبيعة التي كانت تكتنفها عوامل متناقضة .

فألا كثرة النابية إنما تبرر عن قوة الماطنة المصدقة التي تنقلب على الشعب وتكون الجزء الأعظم من نفسيته . ولهذا يصح أن يقال إن الحكم الديمقراطي الصادر عن ملكة سياسية والتركز على قوة شبيهة لا تنقلب عليها الماطنة لم يتحقق إلا الآن ، وإن وجد أسلوبي ورسمت مبادئ النظرية .

(٢) ينص الدستور أيضاً على الحرية الشخصية ، على حرية الاعتقاد ، وعلى حرية إبداء الرأي والتقد

(الواد ٤ ، ١٢ ، ١٤) . حرية الفكر والاعتقاد ، حرية إبداء الرأي والتقد يتمتع بها إنن ، قانونياً ، كل فرد يعيش في مصر . والمصري طبعاً يفكر ويبدى رأيه ويتخذ ككل إنسان لأن هذه ممان عامة ، ولكن طريقتي في التفكير وفي إبداء الرأي وفي التقد ربما نتم عن فهم آخر لمع الحرية فيها : نتم إما عن سوء الفهم أو قصر في إدراك ما هي الحرية فيشي . من الأشياء ، وربما لم يفهم بعد أن الحرية معنى محدود غير مطلق ، حرية في شي ، مقيدة بحدود استعمل شي ، آخر ربما يكون مضاداً للأول وتقيضاً له .

~~حرية التفكير منذلت تستخدم في مهاجمة الدين وجرح~~
~~الماطنة الدينية للشعب على أطر صورهها الحكم بمعتقدات الأمة~~
والسخرية بمبادئها ، حرية إبداء الرأي تستعمل في الخروج عن المألوف للأمة والاستخفاف بما هو مقدس عندها ، حرية التقد سبيله المعلى جرح الكرامة الشخصية أو الجدل للجدل في غير طائل .

حرية التفكير ، حرية إبداء الرأي وحرية التقد حق سام من حقوق الشعوب المتعدنية ، ولكنه لا يصح أن يتخذ أداة للدم ،

دستور سنة ١٩٢٣ » ، وهو مظهر لا اعتراض عليه من ناحية الشكلية والقانونية ، ولا من ناحية ما إننا كانت هناك رقة أجنبية فعلية ، أو سياسة عمالة ، تقيد في الواقع بعض الشيء من هذه السيادة ، فأقول الصغيرة تتمتع دائماً من الدرجة الدولية بسلم السيادة الثامة وإن كانت تسير في سياستها العملية طبقاً لخطه دولة أخرى ذات نفوذ أكبر تحت ستار « الصداقة » أو « المحالفة » لنرض منهج : لرقاية الدولة الصغيرة من اعتداء أجنبي — وما هو في الواقع إلا اعتداء على نفوذ الدولة الكبرى في سياسة الدولة الصغرى — ولنمنعة الدولة الخليفة الكبرى اقتصادياً وأدياً في السياسة المالية . ولكن الشيء الذي يرغب الآن في بحثه هو : هل من الممكن بواسطة هذا النظام نقل مصر من حالتها الزاخرة إلى حالة أرقى ، وما مبلغ أثره في تطور الشعب ؟ ويبحث هذا يتطلب الوقوف على السلوك المعلى للشعب إزاء هذا النظام ، ثم على مقدار استفادته منه . وليبان السلوك المعلى له وموقفه تجاه هذا النزاع من الحكم أود أن أقص من دستوره بعض المواد التي لها صور حكمية بارزة في حياة الأمة العملية والتي يقابلها بعض الظواهر النفسية التي لها صفة الأغلبية في الشعب ، وبعبارة أخرى المواد التي لها أساس كبير بهذا السلوك النفسي .

(١) في الفصل الثالث من الدستور يقضى أسلوب الحكم بتأليف هيئة شبيهة بتيابة ، لها صفة الرقابة على القوة التنفيذية بطريق الاقتراع العام . وصاحب الأغلبية في هذه الهيئة يتولى رئاسة تلك القوة .

ومن خصائص الشعب المصري وأهم صفاته الآن البير وراء الماطنة والرغبة في التصديق ، والتسك بالمعقودة ، فهو سرديج التأثير بالعود الخلابي ، وخصوصاً بالي على وفق رغباته الشخصية ، لا يضعف تأثيره بذلك إرهاب أو اصطدام بالواقع ، وهكذا شأن الماطنة إزاء هي احتلت من النفس مكاناً واسعاً ، يكاد يكون لها كل سلطان على السلوك النفسي .

فلهذا تستعمل شعبة الانتخاب بعد من أثر البداية المنظمة التي تسير طبق رغبات الشعب — ومن قوة الماطنة الحساسة

متفشية فيها مهما شرع صنعها من قوانين ، لأن علاج ذلك ليس بمن قانون وتشريع وإنما بهذيب الشعب نفسه - فذلك لأن الشعب المصري لازال يعتبر قاعدة الجدارة في الاختيار في الترقية الثانية .

فالبداية الأساسية التي هي مظهر الحكم الديمقراطي ، من تحييل نيابي وإعلان حرية الفكر وإبداء الرأي والمساواة أمام القانون والتمتع بالمقوق السياسية والدنية لكل فرد معمرى أو متمصر ، موجودة في أسلوب الحكم الممرى الحديث ، ولكن مظاهر الحياة الواقعية للشعب تبدل على أنف سلوكه الممل متصرف عنها وموقفه تجاهها سلبي . وإلزم من ذلك فهل يتربح لهذا النظام أثر إيجابي حتى يكون كفيلا بتغيير هذا الموقف ويطرية الشعب ؟

لا يبعد أن تمسح الحكم مع هذه الأسس من العوامل التي تُفسر القرد باستغلاله وحرته وتؤمته على حياته الفردية وتضع المجال لجدوه وكأله . واستغلال الفرد وإنساح المجال لجدوه ومواجهه من أسباب رقي الأمة كمجموعة متكونة من أفراد تربطهم روابط عدة ، طبيعية وثقافية ، ولكن هذه النتيجة الإيجابية مقيدة بتنفيذ هذه الأسس وبفهم الشعب لها فهما صحيحا ، والتنفيذ والقهم كلاهما ليس حاصل لأى أسلوب من أساليب الحكم ، وإنما هما مقدمة من مقدمات نجاح الحكم نفسه وعادته تكون بالمران في نفسية الشعب .

فأسلوب الحكم نفسه لا ينتج عادة وإنما يرى العادات . في ظله تتكون عادات ذات أثر إيجابي أو سلبي في رقي الشعب أو انحطاطه . وتكون العادات الحسنة سبيله الوحيد لترقية والتهديب . فإذا استقر في نفس الشعب حب الحرية وتهمها فهما صحيحا ، إذا عرفت معنى المساواة ، كان حتمه طبق ذلك القهم وهذه العرفة . وكانت خطواته دائما إلى الأمام ؛ وما أسلوب الحكم الديمقراطي حيثشذ إلا مظهر خارجي . فقط لى نفس مستقر ، طبيى أو مكتسب .

فالتلك إذن يحوط بنظام الحكم وينتاجه الإيجابية في رقي الشعب كمال أول في تطور الأمم ، ولكن الأمر الذى لاسرعة

فولظيته يجب أن تكون إيجابية لاسلبية . جعله بعض البول الرافضة حقاً شريعاً لأفرادها يد ماسم الشعب من نفسه بقدره على كظم شهوة العقلية وحاجة إلى تقرير ذلك ضد حاكم مستبد أو اجتماع المساواة بالفتة الارستقراطية التي كفلت لنفسها هذا الحق منذ زمن بعيد .

فتقرر حرية الفكر وإبداء الرأي والتقد لكل فرد من أفراد الشعب حق إنشائي فطرى جليل ، وأجل منه استعداد الشعب وإعداده لاستخدام ذلك في طريقه الطبيى وتشريعه له من نفسه ، لا إعطائه له منحه أو فرضه عليه فرضاً ، فالطفل إذا ما أنصح له الطريق ربما يلقى حتفه في هاوية .

(٣) كذلك المساواة أمام القانون . للمساواة في وظائف الدولة مبدأ شريف تمت عليه السادة الثالثة من الدستور المصرى ، (المصريون لى القانون سواء ، وهم متساوون في التمتع بالمقوق المدنية والسياسية)

المساواة في المقوق البامة حرية من مزايا الحكم ومظاهره من مظاهر عدله ، ولكن أساس التفضيل وقاعدة الاختيار لوظائف الدولة في الأمم الرافية الجدارة الشخصية وليكان التيام بالواجب نحو الأمة ؛ ومقياس تلك الجدارة الاستاج الممل لا الهوى الحزبي ؛ وما شرعت المساواة وجعلت حقاً من حقوق الشعب إلا لافساح المسكان للجدارة والكفاية لا للتب والمالقة . وكلا كان الشعب إلى التفرقة أقرب كانت لملاحة التب والقولبة في التميز بين فرد وآخر وتخصيص بمنصب من مناصب الدولة الكبرى الأثر الأول ، لأن قوة الحكم في الشعب حيثشذ ما زالت تشيد على العصبية ، فذا ماتطور الشعب بوسائل التهديب جعلت القاعدة في الاختيار والتفضيل الكفاية الشخصية وتمويصية عصبية القراية الشيقة ، لأن مجموع الشعب أصبح حيثشذ يعتبر كيموع أفراد لمائة واحدة .

ومن هنا تطلب القاطرة النفسية التي تسمى « انشوية » - والتي تهد مرشاً اجتماعياً خلقاً في الشعب - في الشعوب العظيمة أن يوليها حقاً أكبر في التفاضل ، وأن تأخذ أحسن الأساليب في نظام الجليكم . فإذا كانت هذه القاطرة متفشية الآن في مصر - وسبق

اظهار فقط ، فا أشد الأمم الضعيفة تمسكا بنصوص ما يسمى
قوانين دولية ، وما أخلص الفناء للنصوص الفقهية - لا للروح
الفقهية - في وقت الضعف وانحطاط مستوى الانتاج الفكري .

غربة الفكر وحرية إبداء الرأي والمساواة أمام القانون - أو
بعبارة أخرى الدستور نفسه - شأن تفرس في النفوس وپروض
عليها الشعب الفطري أو ما هو قريب منه حتى يقيد حريته الهوجاء
التي لا تعرف حرمة للغير ولا للجماعة ، وحتى يحدد كل فرد من
جشمه وأثانيته ، ويومئذ توجد الحرية الصحيحة وتتمثل في
موضعها وتتحقق المساواة أمام القانون فلا .

فالدستور قبل كل شيء معنى خلقى أو هو يرتكز على الأخلاق
التي تأخذ صفتها الوطنية ، وما أوجه ذلك في ثباته واستقراره
إلى الدين والتدين . فكما اشتد ميل الشعب الديني ازداد تمسكه
بالمستور ، وكما تمحلت حكومة من الحكومات من دينها كان
حكمها إلى الديكتاتورية أقرب . وهل هناك في التاريخ الحديث
من هو أشد دينيا وأحرى في المستور من الشعب الانكليزي
والحكومة الانكليزية ؟

ولئن أولى بمصر أن تمنى بدينها وخلقتها وبنشأة شبابها على
الترية الوطنية من أن تجري وتعلق بمظاهر فقها - إن كان
فيها نفع - محدود ، أولى بها أن تنظر فيما يخلق الشعوب وبينها
لا فيما يظهر عليها من أبواب ويكون لها من ألوان !

محمد البهي قرقر

دكتور في الفلسفة وعلم النفس -
وعضو هيئة الامام الشيخ محمد عبده

رفائيل

شاعر الحب والجمال لاهوتيين

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة «الرسالة»

أشهر ١٧ رشتا

فيه هو عمل التربية التي تنفذ إلى نفس الفرد والجماعة وتكوينها
حسبا تخطط الأمة لنفسها .

فأنا لم أرب الشعب الضعيف للتبديد على حب الحرية والمطالبة
بالاستقلال ، لم يشمر بمعنى الحرية وبغزائيا الاستقلال إذا ما تركته
القوة المستعمرة وخلته ونفسه ، بل بالعكس لا يبال من هذا
الاستقلال إلا القوي وعدم استقرار النظام حتى يتحكم فيه نفر
من الشعب نفسه ويسوسه بالقوة والنفوذ ويومئذ يشمر بحكومة
وبنظام .

فأنا قدر للنظام الديمقراطي في أمة لم تتكون عندها بد
المللكت الاستبدادية له أن يكون ذا نتيجة إيجابية في تطور
الشعب فلن تلبس إلا بعد زمن طويل وسجد شاق يقوم به زعيم
مترسم ليرامج مدبر مقصود . ومع ذلك يصح أن يسب هذا
التطور إلى الزعيم كرم اجتاهي لا إلى الحكم الديمقراطي من
حيث هو .

فالنظام الديمقراطي في انكلترا مثلا ليس نظاما موضوعا ولا
مواد دستورية مفرغة في الصيغ القانونية ، وإنما هو نظام يحس به
الشعب وقد خلقه من نفسه خلقا ، وتكون كنتيجة لازمة
لأسلوب مخصوص في التربية ، ولما دات مخصوصة لها بطول الزمن
قوة المللكت الفطرية .

والشعوب الأخرى التي تحاول تقليد المستور الانكليزي
ولم يكن لها بعد ما للشعب الانكليزي من الاستعدادات والمللكت
السياسية لاستشيد من هذا التقليد إلا التخليط وعدم الاستقرار .
وما أشد عنايتها حينئذ بالصيغ الدستورية ، وما أكبر ولها بالترنم
بأناني المستور والتشديق بمواده ، أما الشعب نفسه ، أما مصالحه ،

فأمر ثانوي يأتي بعد تنفيذ نصوص المستور ، كما أن الشعب خلق
للمستور لا أن المستور وجد نغمته الشعب وروحانيته الأمة .
ما ذلك إلا لأن التقليد فيما يسمى « دستوراً » لا فيما يقصد من
المستور ، في مظهر من مظاهر المدنية لا في : كيف تتكون
المدنية . بينما الشعب الانكليزي نفسه أو أي شعب آخر كون
له دستوراً من نفسه لا يلقى الأهمية إلا على : ما ذا يقصد من
المستور . وهكذا الضعف يخلق صفة الأمانة والإخلاص في

عن تاريخ الأرواب المصري

أحمد بن يوسف المعروف بابن الداية للأستاذ محمد كرد علي

الناس على تقليد ابنه العهد بدمه ، ولم بهذا هرمة ، وتذكر
عارفة الرشيد خبارس . وجمع الهادي الناس ودعاهم إلى خلق الرشيد
ونصب ابنه مكانه فأجابوه وحلفوا له ، وأحضر هرمة فقالوا له :
تأبج بالهرمة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين يعني مشغولة بينك ، ويساري
مشغولة بيمينه أخيك غياي يد أبيج ؟ والله يا أمير المؤمنين لا أكنت
في الرقاب بين يمينه إليك أكثر مما أكنت أبوك لأخيك في
يمته . ومن حنث في الأولى حنث في الأخرى . ولولا تناول هذه
الجماعة بأنها مكروهة وإسراها فيك خلاف ما أظهرت لأمكن
عن هذا . فقال الجماعة من حضر : شامت وجوهكم ، والله لقد
صدقتي وكذبتموني ، ونصحتي وغشتموني . وسلم إلى الرشيد
ما قدره الهادي فيه »

قصة ثالثة : « حدثني هرون بن يلال قال حدثني ياسين بن
زروارة قال : كان ببعض أرباب مصر نصراني من أهلها كثير المال
فأتى النعمة سمح النفس ، وكانت له دار ضيقة ، وجرابات واسعة
على ذوي الشعر بالنسقاط . فحرب من التوكل رجل كنى عن
اسمه غلظ منزله ، لميل كان من النصر إليه ، فظا دخلها رأى
فيها كثيرا من أهل بيتاد ، غفان أن يعرف فتزع إلى أربابها ،
فأتتهى به السير إلى ضياع النصراني فرأى منه رجلا جميل الأمر ،
وسأله النصراني من حاله ، فذكر أن الاختلال انتهى به إلى ماظهر
عليه . ففتر هيئته ، ونوض إلى شيئا من أمره ، فأحكم فيما أسند
إليه وأمنطع به . ولم يزل حاله يتزايد عنده حتى غلب على جميع
أمره ، وقام به أحسن قيام ، فكان عمل الرجل المارب من
النصراني بفضل كل ما ذهب له

« وورد على النصراني مستحب يحمل مال وجب عليه . (وسأله)
النصراني عن خبر النسطاط فقال : ورد خبر قتل أشوكل وتقدم
النصر . ووافق رسول من النصر في طلب رجل حرب في أيام
التوكل ينزف بغلات بن فلان ويوعز إلى عمال مصر والشام بأن
يتقوه بالكرموة والتوسعة فيلحق أمير المؤمنين في حال تشبه عمله
ينصحه فيصلح النصراني بالسحت إلى بعض من أنزله عليه ،
يرحل المارب بالنصراني فقال : أحسن أقم جزيادك وقد أوليت
غاية الجليل وأحتاج إلى أن تأتلف لي في دخول النسطاط فقال :
يا هذا إلى كنت استعصرني فاحكم لي مالي . وفي لأرد أمرتك

كان والده من جهة كتب الدولة الطولونية انتقل من بيتاد
إلى مصر ، وكان من أهل اللرمات والفضل ، ونشأ ابنه أحد في
مصر كاتباً نصيحاً وشاعراً جيداً ، وحلباً متجعاً . وأمل آباءه
من أقباط مصر على التالب ، وكان جدهم الأول سبه أحد بن يوسف
الكتاب وزير المؤمنين . ولأحد هذا المروءين الباب ثلاثة
وعشرون مصنفاً قدت ولم يبق منها فيما عجب سوى قطعة من
« كتاب المكافاة وحسن التقي » تدل على علو كعبه في البلاغة
وقد أثبت في كتاب المكافاة أخباراً في المكافاة عن الحسن
والتيب بما شاهد في عصره ، وذكر قصصاً شهدها أو نقلت
إليه عن أحسن إلى إنسان فكروني على إحسانه ، وساق في
المكافاة على الحسن إحدى وتلاين قصة ، وفي المكافاة على التيب
إحدى وعشرين قصة ، قال في آخرها : وإذ قد وفيما ما وعدناك
به من أخبار المكافاة على الحسن والتيب ما رجونا أن يكون ذلك
عونا للاستكثار من مواصلة الخير ، وتطلب المارقة في الحسن ،
وزجر النفس عن متابعة الشر ، وإبادة ما من سورة الانتقام في
التيب فقد قلوا : الخير بالخير والبادي أخير ، والشر بالشر
والبادي أظلم . رأيت أن أامل ذلك حفظك الله بطرب من أخبار
من أجلي فغير ، فكان غرة صيره حسن التقي ، وأخبار حسن
التقي نسبة غير جبراً سقط بعضها فيما يتلوه

قال من أخبار : « حدثنا عبد بن أبي يعقوب قال : أنكر
الهدى على هرمة بن أمين (من أكبر قواد بني الباس) تحمكة
يحين بن زلف وأمر بنيفي إلى الغرب الأقصى . فكمه الرشيد
فيه وأصل سجنه عليه . وموت ممن . وزادت حله هرمة ،
وتذكر الرشيد ما كان عليه . وأفتت الخلة إلى فتوح الجدي
فجعلت فيه هرمة . وحدثت هدى منه بجمع الرشيد ، وجمع

ظاهرة هامة للأستاذ عبد المعنى على حسين

يروى كثير من الناس عن بعض الذين ماتوا من أقرانهم أو أسدقائهم، أن هؤلاء، عند ما حضرهم الموت كانوا يهتفون بأسماء بعض الذين سبقهم إلى الممات الآخرة. ويروى الراويون أن المتضرع كان يتحدث إلى (الموتى) كما لو كانوا منه على مرأى وعلى مقربة. أما قول الناس في تمثيل ذلك فهو أنه هذيان فيبيح اختلال الشعور. وبعض الناس يعلم بالسحر عن تليل هذا الأمر. والجميع يعرفون بالتجربة أن المريض إذا (نادى على الأموات) على حد قولهم، فقد تخلف دوا أجله، ولم يد ثم أميل في تماته.

هذه الظاهرة معروفة مشهورة في بيئة المصرية، ولا أحسب القاري الكريم إلا قد سمع بها، إن لم يكن شهدها بنفسه. ولكن أوجع ألا يصحها قاصرة على البيئة المصرية، أو على أية بيئة معينة، فالواقع أنها شائعة في العالم أجمع، ومعروفة بين بني البشر على اختلاف جنسياتهم وألوانهم ومذاهبهم. وهي، بالنظر لشيوعها هذا، خلقية أن تستمرى اهتمام الباحث للفكر، سيما وأنها متصل بحدك السر الأعظم: الموت. هذه الظاهرة قد استرعت فضلاً اهتمام من اشتغلوا بالبحوث الروحية، وهي عديم عظيمة الدلالة، المثل.

أما الآث كُتب أخرج في عام ١٩٢٥، لأحد كبار الباحثين الروحيين من الإنجليز، هو سر ولیم بريت، عضو الجمعية للكلية البريطانية (T.R.S.)، وفي هذا الكتاب دراسة مستفيضة لتلك الظاهرة الشائعة، ومن يتصفحها يركب يمكن أن يدر. إلى نتائج خطيرة من ظواهر مشتقة لا تحتمل في ظاهرها دلالة ولا قيمة علمية. عهد الباحث المذكور إلى دراسة هذه الظاهرة: دراسة استقرائية على طريقة العلم الحديث التي يلتزم به مالمج. تلك الطريقة الناعمة أولاً على شهود أكبر عدد ممكن من الطواهر، ثم وصف تلك الطواهر بدقة وتفصيل وصق، ثم المقارنة بينها وملاحظة ما فيها من عناصر مشتركة، ثم استنتاج ما يمكن استنتاجه. وبأن يمد ذلك استنباط التجارب

ولا أتوّل من حكاك: ولا تنأ عني، فقال له: أنا الرجل المطلوب بالنسطة وقد خلّفت شملًا جيًّا، ونمة واسعة. إنما عدل في الخوف على نفسي. فقال له: يا سيدي ظلال في يدك وما عندك من الواب فانت أعرف به متى حاكك فيه، فأخذ ينالا وما صلح لثله، وخرج النصراني معه. وقدم كتاباً إلى عامل المومة من مستقره، فلقاه عامل المومة في بعض طريقه، ووصاه بجميع المال بالنصراني، وصار إلى الحفرة فأصدر إليهم الكتب في الوصاة به إلى أن قدم بعض المال للتجربة فتبع النصراني ورام الزيادة عليه فخرج إلى بغداد.

« قال لي هرون ابن يسين قال له: إن النصراني حدثه أنه دخل إلى بسداد فلم يرها أدنى عملا، وأكثر فاسداً منه، ثم استأذنت عليه وعدده مع كثير فخرج أكثر غلامه حتى استغاثوا فلم أراهم على رجله ثم قال: مرحباً يا أستاذي وكافلي والقائم في حين قد الناس عني. وأجلسني معه وانكب على ولده وشغله، وأنا أتأمل مواقع الاحسان من الأحرار، وسألتني عن حاله في ضياعي فأخبرته خبر البامل، وكان أخوه في مجلسه فظن إليه من كتنا عنده، وقال له: كنت السبب في تقليد أخيك فصار أكبر سبب في مساوئ، فكبت من مجلسه كتاباً إليه بجلية الخبر وأنفذه. وأفتت عنده حولاً في أرغد عيشة وأعظم رفه. وورد على كتب أصحابي فخرتوني بانصراف البامل عن جميع ما كان اعترض عليه في أمري. وأخرج أمر السلطان في إسقاط أكثر خراج ضياعي والاقتصاد بي على يسير من مالها. قال يسين فكبت النصراني يفتداد حجة أشهد فيها على نفسي أن أسله في جميع الضياع التي في يده (وسهاما وحدها) لهذا الرجل الذي كان هرب، وصار بها إليه، فقال له: قد سوغك الله هذه الضياع، فأني أوالك أحسن بها من سائر الناس، فأضغ الرجل من ذلك وقال له: عليك فيها عادات تحسن ذكرك، وترد الأضغان عنك، ولست أظلمها ببيض هذه الضياع عنك. ورجع النصراني إلى النسطاط فجند الشهادته له فيها. فلما تولى النصراني أقرها في يد أقره، ولم يزالوا معه بأفضل حال »

محمد كرو عني

— في زعمه — بين الأحياء . يكون المختضر مثلا قد دخل مستشفى منذ شهر أو أكثر ، وفي تلك الأثناء توفي فجأة واحد من أقربائه ، فحكم الأهل والأطباء عه الخبر حتى لانسوه حاله الصحية بتأثير الصدمة والحزن ، فتأتي ساعة احتضاره فلما به يحدث بعض الذين ماتوا من قبل ، وبينما هو يحسهم إذا به يقول متعجبا « ما هذا ؟ أمنا أنت يا فلان ؟ ! وما الذي جاء بك مع هؤلاء ، وكان يجب أن تكون في جهة كذا لأن ؟ ... » ثم ينظر إلى الحاضرين ويقول « لانا لم نخبروه بأن فلانا قد سبقني ، فهاهو قد جاء ليستصحبني ... » أو نحو ذلك من الكلام . ولأن أورد هنا حالة من تلك الحالات اختزلنا لا لأنها مؤثرة بل لأن فيها جميع العناصر التي يطلبها الباحث : طفلة في

الثامنة من عمرها تدعى جيني ، لها صديقة في نفس سنها تدعى أديث . مرضت جيني وتقلت إلى مستشفى ، وفي أثناء مرضها توفيت أديث فجأة ، وكتم الخبر عن جيني ، فلما جاء الموت يطلب جيني رجت الحاضرين أن يموتوا بصورة من صورها إلى أديث كتمن ذلك ، مما يثبت أن الخبر كتم عنها حقيقة . وبعد دقائق من رجائها هذا قالت : « انظروا ! هذه هي أديث . إنها تقول إنها ستكون مني . لانا لم نخبروه بذلك ... »

تدل طواصر هذا النوع من الحالات على أن المختضر يدرك تماما أن في الحياة معه طائفتين من الناس ، الطائفة للثبات من أهل هذه الدنيا ، وطائفة أخرى من أهل العالم التي هو قائم عليه ، والطائفة الثانية لا تقل عنه عن الأولى وضوحا ، وليست أبعد عن حسه من الطائفة الأولى .

يقول المؤلف : « إن مثل هذه الحالات تضطر الإنسان إلى التسليم بالنظر الروحي ، حتى أن البروفسور شارل ريشيه لم يجد بدا من التسليم بأن نظريته من الحاسة السادسة لا تتكفي لتليل هذا النوع من الظواهر ... » (١)

وفي الكتاب أبواب فيها وصف موسيقى سمعت ساعة احتضار بعض الناس دون أن يكون لها مصدر حادى مرسوم . وبهذه المناسبة أقول إن بعض من أسدقهم روي ل أنه حضر

(١) البروفسور شارل ريشيه أستاذ فرنسي مشهور ، من علماء الجيولوجيا ، توفي منذ بضع سنين ، كان يشغل البحوث الروحية ويشير أكثر طواصرها بالتأني حاسة السادسة للإنسان اسمها Cryptesthesia

لوقوف على مبلغ صحة هذا الاستنتاج .

لجأ سروليم بارت إلى أسدقاته من أطباء ومديري لا مستشفيات الكبيرة في مدينة لندن ، طالبا تمكنه من زيارة من يحضره الوفاة من المرضى كما سمحت الظروف وسمع ذوو المرضى غفر بنفسه عددا كبيرا من الحالات ، وروى ما شاهده وصحه ، وكانت تناوبه في هذا العمل زوجته « ليلي بارت » . وكتب أيضا إلى أسدقاته من أطباء المستشفيات في عدد كبير من مدن العالم راجيا موافاة بوصف ما قد يمرض لهم من هذا الأمر . وبذا تم له جمع عدد كبير من تلك الحالات ، ونها وبورها ، وقدما لجمعية البحوث الروحية بلندن Society of Psychical Research ثم أناعها على ملأ القارئ في هذا الكتاب

في الكتاب وصف دقيق لكل حالة من هذه الحالات والأحداث المذكورة ، وكذا الزمن باليوم والساعة الدقيقة . أما المختضر فقد يكون رجلا أو امرأة ، شيخا أو شابا أو طفلا ، وقد يكون انجليزيا أو أوروبيا أو أمريكيا أو هنديا أو نيجيا ، وهو في أكثر الحالات يمانى أكلما جلسا ، ووجهه متجه ، فلما به ينسى أنه رمة ، ويتهلل وجهه ويقول : « مانا أرى ؟ هذا أنت يا فلان . لقد جئت لتستصحبني ... » أو نحو ذلك من الكلام . ولكن لو اقتصر الأمر على مثل هذا لا كان له كبير وزن من الوجهة العلمية ، إذ من الممكن القول بأن المريض قد برحت به الالة ، وتسمت أعصابه ، واضطربت دورة الدم في غه ، قد اختلط عقله ولم يعد يفرق بين الحقيقة والخيال ، وصار سواء عنده الشعور الذي يصل إلى غه بالطريق المعتاد من الخارج والشعور الذي ينبعث من عقله الباطن ، تلك كريات القديمة تشمل له في شكل حقائق راضنة مصطنعة بالاشاعر السنوية عليه ، فهو من هذه الوجهة كائنهم إذ يحلم بالكون ككائنهم محسوس . ولكن الكتاب لا يعمي هذا الضرب من الحالات قط ، بل به مجموعة أخرى هي بيت التعبد ، وهي القطعة الدقيقة حقا التي عندها يرغم الإنسان على التفكير الجدي في أن كلام المختضر لا يمكن أن يكون محض هذيان .

في الكتاب حالات غريب فيها المختضر باسم شخص مات . ولكن المختضر يرى أن ذلك الشخص غدا مات ، وكان يبدو عليه النعجب لوجود ذلك الشخص بين (الأموات) مع أنه

اتجاهات الأدب العالمي في العصر الحاضر وكيف يتجه أدبنا^(١)

لؤسنه خليل هنراوى

أيها السادة

في هذه الجلسة أهدفكم حديثاً أراد البعض أن يكون جديداً، أو أنا نفسي كنت ولا أزال أطلب الجديد وألح في طلبه وأرود بيت الشاعر الزهاوى :

سنتنمى كل قديم حتى سنمت حيا

إن كان عندك شيء من الجديد فها

ولكن أتى لي أن أعرف حدود هذا الجديد الذى تريدونه وأريد؟ وأتى لي أن أعرف الرجل الذى يستطيع أن يدلى على الجديد الذى يتيحه؟ إننى ما فكرت يوماً في هذا الجديد إلا ذكرت قول حكيم الجامعة : « لا جديد تحت الشمس » ومع هذا أراي

موت شاب في ريمانه فسمع مع الحاضرين (زغرودة) أنبشت من أحد أركان الحجرة ، ولم تكن صادرة بطبيعة الظروف من أية واحدة من الحاضرات .

وبسبب ذلك القارىء الكريم يسل منى ما لهذه الظاهرة وأشباهاها من دلالة ، وبأنها تنتقل فقط إلى الدراسة المنظمة . أما من وجهة الدين فهناك الأقوال بأن المحتضر يرى أرواح الموتى ويحادثهم : روى أن بلالاً كان يتسم عند الموت ، فقيل له في ذلك فقال : « سنأى الأحبة محمداً وحزبه » وروى ابن مالك عن أبي أيوب الأنصارى قال : « إذا قبضت نفس المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشر في الدنيا ، فيقبلون عليه ويسألونه ويقولون بعضهم لبعض : أنظروا هنا كم ليسترخ فإنه كان في كرب شديد . قال : فيقبلون عليه ويسألونه ما فعل فلان ، ما فعل فلانة . . . » الحديث .

عبد الحق على عيسى

(١) من المحاضرة التي ألقاها الأستاذ في بيروت في طاعة محاضرة كتابة المقاصد الخيرية الإسلامية بناء على دعوة جمعية خيرية السككية

كلما استقبلت هذه الشمس وما تحتها رأيت شيئاً جديداً ، وما أشتق الحياة لو بقيت حدودها ماثلة لا تتحرك كما تراها العين ! إنى محدثكم حديثاً أرجو ألا تقيسوه بمقياس الجديد ، لأننا لا نملك مقاييس صحيحة تفرق بين الجديد والقديم ، فقد تمرون في هذا الحديث على قديم وجديد . وليس هذا كل ما يهمنى ، وإنما همى أن أوجه عقولكم إلى « نصيب الأدب في حياة الأمم الحاضرة وحياتها » ومتى ذكر الأدب هرت وراءه صفوف من الله كريات لاتمد ، أو احتشدت حوله جحافل من حياة الناس لأتحصى ، لأن حديث الأدب هو حديث الحياة ، ومتى كان حديث الحياة تافها ؟ ومتى كان حديث الحياة روية رجل أو يحكم فيه رجل ؟

قد يقول البعض : ولم اختر هذا الحديث الذي إن خص بمقتضى فلن يرعى عنه الجلى ؟ وما هو نصيب الأدب في الحياة الحاضرة حتى تحدثنا عن اتجاهاته وبعدها الحاضر عهد علم ومادة ، لا عهد بصفات كلامية ؟

إننى لا أرى رأى من يقول فاندخل سلطان الأدب ، لأن الأدب ، أو قولوا الفن ، ليس بشئ غريب عن كياننا ، ولا يستغنى مغرب نخلق ورأهنا ويزيد سيدها ، ولا شوب تزده ونظره متى نشاء . وأنى لنا أن نهمل الأدب إذا كان الأدب جوهرأ كائنأ في صميم أنفسنا ، أو إذا كانت الحاجة إليه حاجة نفسية تأتي من داخل النفس لا من خارجهما ؟

ويقول البعض : ونحن لا نجهد قيمة الأدب ولكننا لا نجد به الحسوة تنفي سأمنا وتغلا فراغنا حين ينتهى من جدنا . نتجده مسلأ لا فائدة يصرف بأمرنا ، ولكن هذا الأدب قد يكون غريباً من القوم يشكرك به قوم في جدم ولكن ليس الأدب كله . وكيف يكون الأدب الذى يبل حياة الناس ويصور هنام

وشقاوم ، وحياتهم وطاقتهم ، ثم يأتي المجتمع يحاول أن يهيم هنا ، ويبنى هناك ، كيف يكون هذا الأدب لخوا تلون في في فراغكم وهو الأدب الذى ينفذ إلى النفس فيجردها من خرقها رنة وينشيء لها حياة جديدة وجواً جديداً ؟ وإذا كانت رسالة نتم ، أن تقرب وسائل الحياة ، وتنوع أسباب الرقاء والراحة ون رسالة الأدب من حياة الأمة رسالة تقيف الروح وتهذيب

من نفسه في عالم واسع للبدع متفعل عن هذا الوجود، والأدب الثاني ندعوه « الأدب الديمقراطي » يبنى الطبقة الوسطى ويأبج مساهماتها ويصور آلامها ويقلب وجوه حياتها ؛ والأدب الثالث ندعوه « أدب الأزمة » تخلفه أزمة اجتماعية كأدب الثورة الفرنسية ، وأدب الثورة البلشفية الحمراء ، أو تبسعه أزمة سياسية كأدب الحرب العظمى الذى صور فظائع الحرب وجوها للكفر ، وأدب الفاشية الإيطالية ، والمطرية النازية . أو تخلفه أزمة عصبية أو دينية أو اقتصادية . وقد يقوم أدب على غير هذا الفرار يتجرد من كل هذه الدوافع الضيقة ، عوامل الزمان والسكان ، أدب شامل إنسانى يماثل الإنسانية من أقصاهما إلى أقصاهما على اختلاف شعوبها وتربتها . ولكن حدث هذا الأدب بقوى في أيام البلاد ويبحث في أيام المساء ، لأن التساهل يقرب الضيف من الضيف ؛ حتى إذا استراح الاثنان عانا إلى ترانصا الذى لا يتنحي

ومن ذا يتأمل في أدب اليوم ولا يجمده ميدان صراع في كل بقعة من بقاع الحضارة ؟ فأدب الأمم الديمقراطية ينشود من الديمقراطية ويدافع عن حرية الفرد بما في وسعه أن يدافع ، لأنه يعلم أن تقييد الأدب هو نوع من القضاء على حريته التى لا يحيا إلا بها . هذه الحرية يقاها بها لأنه يراها مستمدة من حرية الحياة التى لا تنضب ، وأدب الأمم الدكتاتورية يصول صولة أوليها ويفرض على الناس نفسه ، فيتنازى في الأدب الديمقراطي كل فرد يفكر وحده تفكيره انحصار ، له استغلاله وذاته وعالمه واحتقاده ، نرى في الأدب الدكتاتورى أن الفرد الواحد يفكر تفكير الأمة كلها ، وأن الأمة كلها تفكر تفكير هذا الفرد .

وخير ممثل للأدب الحر للدرسة الأدبية الفرنسية التى لا تزال تحترم مبدأ نوربها الذى أعلن حرية الفرد وزاد عنها . ولعل الوضع السياسى الذى خرجت به من الحرب العظمى أيد هذا الأدب ، ولم يزعج بها في أحضان الأدب الأخرى التى ولدتها الأزمات المختلفة . وفي هذه الدراسة تجد ألوان الأدب والتفكير متألفة على اختلافها ، فيها الأدب الفردي والأدب الاجتماعي والأدب الانسانى والأدب الشمي والأدب النثوي ، ولكن

النفس وصقل العقل . رسالة تنزل منها منزلة الايمان ، رسالة لا يستطيع العلم أن يقوم بها وحده . وما وحده علم بين أبناء وطن واحد ، ولكن الأدب وحده ويوحده ؛

أما حاسة الارتياح إلى الأدب والفن أو حاسة تذوقهما فعلى حاسة جنورها بعيدة القرار في النفوس . هذه الحاسة تمنعنا بالرغم منا ، وبدون وعى منا إلى أن نطلب اللوسيقى مثلاً لأن نفوسنا تمنح إليها ، وإلى أن نشتبط بمطالمة قصة أو انشاد قصيدة تمثل نفوسنا برغم المسادة التى ترين على قلوبنا . هذه الحاسة هي ميزان أذواقنا وميولنا ، لاشئ يقدر على إغادها ، والقالب بها . ناهيك بأن كثيراً من هذه الأنواع الفنية والأدبية ماتت لأسباب مباشرة بأسباب حياتنا الاجتماعية ، وإن الأدب الذى لا يشرب هذه الحاسة التى تحوّل إلى الكتابة لا يستطيع أن يدع شيئاً ، أو الفنان الذى لا يحس هذا الدافع في نفسه لا يقدر أن ينشئ شيئاً !

كانت المقاييس التى توجه الأدب والفن أيها السادة مقاييس فنية تستلهم صدقها وقبحها من الأدب والفن نفسها . عودوا مثلاً إلى الأدب الفرنسى وانظروا كيف يدرسه الطلاب على مقاييس فنية صرفة ، أما اليوم فقد تبدلت المقاييس وأخذت مقاييس المبادئ الاجتماعية والسياسية تطبق عليه . وبحسب هذه المقاييس تتغير اتجاهات الأدب والفن ، وتتطور ظاهرها في الجليل الحاضر . وتعليل ذلك أن الأدب كان يحيا متكفلاً بنفسه يصف الجمال للجمال ، ويرسم الفن للفن ، ويقنع بأن يظل على الحياة إطلاقاً ، ويسهل على إكبار شأن الفرد ويحمل الأدب نفسه قلب الوجود تتلاقى فيه الاشياء أكثر مما يتوزع في الأشياء . وأما اليوم فقد خرج إلى الحياة ، وإلى المجتمع وإلى السياسة . فأصبحنا ندرس الأدب على هذه الطريقة .

من الأدب الأدب الذى لا غاية له إلا نفسه . يعني الشاعر مثلاً لأنه يريد أن ينشئ لنفسه ويسمع ألمان نفسه ؟ ومن الأدب الذى نزل إلى المجتمع وسير خلائق الناس وتعالج الحياة ؟ ومن الأدب الذى ينشأ غنى ظن الدولة والسياسة والأحزاب . أما الأدب الأول فينبغي أن ندعوه « الأدب الارستقراطي » ، لأن الأدب لا ينبغي أن يهتم إلا لنفسه ، أو لفئة زرة العدد تصعب به ، فهو

يشمر بمسؤوليته الخطرة في هذه المرحلة »

هذا ما يقوله « مكسيم غوركي » أشهر أدباء الروس والأديب الأكثر إنسانية في أكبر مقاطعة غنت الآداب بالأدب الانساني، لأن تيار « البداية » تنف به إلى حيث يريد ؛ وهكذا ارتدى الأدب رداء عليا حتى غدا الأدب في روسيا أدبا روسيا والن فننا روسيا ؛ وكذلك الأمر في « الفاشية » فانها حملت بهذا للذهب القاتل « إلى الموضوع الأدبي يجب أن يستمد من قلب الأمة لا من المحيط الخارج عنها » وأصبحت تريد من الفن أن يخدم الدولة ...

أما الخطرة الجرمانية فقد أرادت أن تتفوق في هذا الباب ، فسخرت العلم الذي لا يسخر للدلالة على أصالة الجنس الجرمانى وطهارته من أخلاط الناصر وقد طفت أيا طغيانا على حقوق الأدب والن . يقول ممثلها في أحد مواقف « إن كل ما ننجب به اليوم من علم وفن واختراع إن هو إلا وليد فئة قليلة من الشعوب . وربما كانت هذه الفئة تسلبها سلاطة واحدة ومن هذه السلاطة تحدر الثقافة الانسانية ... لتتوار هذه الفئة ، فكل حال الحياة يتوارى معها ... أريد أترأ جرمانيا يأتى أترأ الجرمانية فيه بعد ملايين السنين » وقد أيد هذه النظرية أحد رجالها بقوله « إنا نريد فننا حقيقيا ، فننا جرمانيا يستمد روحه من قلب الإبداع الفنى ، فننا يدخل إلى أعماق نفوسنا وبهزها هزا ؛ » ويقول وزير دعايتها « في اللحظة التي تسطر فيها السياسة رواية شمس ما ، حيث يثلاثى عالم وينشأ عالم ، حيث تزول قيم عتيقة وتقوم قيم جديدة ، لا يحد رجل الأدب والن ولا يحق له أن يقول : هذا شيء لا يهمني ولا ينبغي ... ونحن ، رجال السياسة — إزاء هذه الحركة ، رجال فن لأتأ نهي ، شيئا . ولست أدعو إلى أن يكون الأدب عسكريا ، وانما يجب على الأدب أن يخلق ويمسور العلاقات الرابطة بهذه الحركة الانقلابية ... يجب على الأدب أن يجر نفسه إلى الزوبة التي تنصف في وطنه . يعيش تحت مجاهبتها ولا يفت شاهدا على البروة ؛ إنا نتحكم على الفن والأدب بالنسبة إلى تأثيرها في الشعب . وكل ما خالف هذا لا نرضاه ... »

هذا لا يجملنا نقول : إن مقاييس أدبها ونفها لم تختلف ، فلقد تبدلت المقاييس الفنية ، وكاد يحل عليها مقاييس تتبع النظريات السياسية والاجتماعية ، ولكن بمحذ هذه المدرسة أنها وسمت كل هذه الأثران المتقاربة ، وهذه البادى ، التنافرة ، وتقبلها كلها باسم الديمقراطية ...

إن أدب الأمم الكنتاورية يسى كما توجهه الديكتاتورية ضيق النسخة ، قريب الناية ، سلب الحرية ، لأن أصحابا جعلوا منه وسيلة للدعاية المحلية ، وتسيطرأ على كل ما يتفرع من الأدب والن كالسرح والسينا . وأول من بشر بأدب « البداية » الأدب الروسى « بليكاوف » الذى كان يقول في مطلع هذا القرن « إن كل أثر فنى مرتبط بحياة الشعب السياسية » وقد شاعت هذه

النظرية في مؤتمر (فولتا) الذى انعقد في (روما) سنة ١٩٣٤ للبحث في أدب السرح وفنه ، فقال فيه أحد عجمى السويث : « إن أدب التمثيل بحاجة إلى الاقتراب من الشعب ، وملامسة روحه » وقال فيه أحد فناني الألمان : « إن السياسة المظلة يجب أن تتمثل في أدب التمثيل لأن السياسة اليوم هى روح حياة الشعوب . »

وفى روسيا بعد هدوء ثورتها الاجتماعية أدرك أقطابها قيمة الفن ، فسخرأ كل أنواع الأدب والفن لنشر دلائهم ومبادئهم . وعن السينا يقول « لينين » إنها الفن الأول للثورة ... لأنها تصور الآلام الاجتماعية التي كانت ظهور الناس تتوى تحبها ، وهي النفوس لجياة أعبد ومثل أعلى . وفى المؤتمر الأخير الذى عقده أدباء الروس قال أديهم الكبير « مكسيم غوركي » : « إن الدولة اليوم يجب أن يقودها ألوف من أرباب الثقافة الكاملين .

وهذه وسيلة ضرورية لتد على الشعب العامل وسيلة إعاءة عقله وبراعته ومواجهه التي هى حق من حقوقه الملوقة في جميع أعماق العالم . هذه الناية التي تتحقق بالعمل — نتحم علينا — نحن الأدباء — أن نكون نشوئين عن عملنا وسلوكنا الاجتماعى ومو عمل لا يميل منا أدباء واثمين ، وقناعة على الناس وتقادا للعباءة غيب ولانما هو عمل يملينا الحق بإنشاء حياة جديدة وتطور جديد . ومثل هذا الحق يجب على كل أديب أن

بحث في الإيمان

للاستاذ علي الطنطاوي

إلى الأخ البندلي الذي كتب إلى أسي

—•••••—

كتبتي إلى تسألني عن الإيمان ، وتريد دليلاً عقلياً على صفات الله السمعية ، وصورة حينية لا خبر به من النيات كالجنة والنار ، والجن والملائكة ، حتى لكأنك تراها بينك ، وتعرض لقتناء والقدر وتردد شهاً عرضت لك طلب من ردها ، إلى آخر ما ذكرت في كتابك من مسائل تنوء بها أكبر الأدمغة البشرية ، وتبرز عن حلها العقول المظلمة ، بلغة عقل مثلي ودماغه . من أجل ذلك لم أتمتع بالكورت من الجواب ، ثم بدلت في رأيي الكلام في هذه المسألة وأجبت ، لأن معرفة الله أول مطلب الحياة ، وأسمى غاية لوجود البشر ، ولأن الشباب في حاجة إلى مثل هذا البحث ؛ ثم إن البحث في ذاته لا يبدى عنتاً . فأقدمت على فتح بابك ، وذكرت ما ألهمت فيه

المعارف البشرية

أورد النبي رحمه الله في أول عقائده هذه الكلمة الجامعة قال : « حقائق الأشياء ثابتة ، والعلم بها متحقق ، وأسبابها كثيرة : الحواس السليمة ، والعقل ، وخبر الصادق المنصوم » أي أن المعارف البشرية إما أن تكون مشاهدة بحسنة تراها ونسمها ، وإما أن تكون معقولة ندركها بالفكر والقياس الصحيح ، ولما أن تكون منبئة علماً بها من طريق الرحي . أما الحسنة فتساوي فيها الناس والحيوان ، وليس في إدراكهم ميزة للناس ، ولأن كل أفعها عند الناس أوسع ، وإدراكه لها أرق . وأما العقول لا يتفاوت فيها الناس كلهم من كل ذي عقل سليم . وأما الإيمان بالنبيات فهي الميزة التي تمتاز بها عقول المؤمنين الذين يشتركون بالقياس في الحس والتفكير ، ويختصمون دهرها بإيمان .

وسنحاول أن ندوس فيما يلي قيمة كل مصدر من مصادر المعرفة البشرية .

الحواس

تستطيع أن تشك في كل شيء ، ولكنك لا تستطيع أن تشك في شيء تراها أو تلمسه ، لأن الحس أصبح طرق المعرفة وأداتها ، ولأنك إذا قلت : هذا الشيء (محسوس) ، تكون قد عبرت بأبلغ تعبير عن الثقة بوجوده ، والاطمئنان إليه ، والحواس هي طريق المعرفة الأولى ، والنوافذ التي تطل منها النفس على العالم الخارجي ، فلو أغلقت هذه النوافذ أقصر العالم عدماً . ولو أن رجلاً ولد أعمى أصم لكان عالم الألوان والأصوات (بالنسبة إليه) غير موجود ، ولا استطاع مطلقاً تصور الخفزة والحركة ...

كل هذا مسلم به ، ولكن هل يمكن أن ننكر وجود شيء من الأشياء لأننا لا ندركه بحواسنا ؟ هل يجوز لنا أن نقول إنه ليس في الوجود حركات ، لأننا لم نلاحظها ولم نسمع أصواتهم ولم نلمسهم ؟ هل نستطيع أن ننكر الشياطين ؟

وبالعبارة الثانية : هل هذه الحواس كاملة ظاهراً على كل شيء في الوجود ؟ وهل هي صادقة لا تخدعنا ولا تربتنا الشيء على غير حقيقته ؟

إن أسألك أولاً : كم هي الحواس ؟ فنقول إنها خمس . فأسألك : ألا تعرف لها سادسة ؟ فتضحك وتحسبن أنزعج ، لأن الحواس كاملة لا يمكن الزيادة عليها . وأنها مشهورة معروفة من قديم الزمان ، لم يفكر أحد أن بالإمكان كشف حاسة سادسة لها .

بينما يعرف صغار طلبة البكالوريا الذين يقرأون علم النفس ، أن هناك حواس أخرى ، وتعرف ذلك أنت إذا دقت في نفسك وحللت مشاعرك ؛ ألا تشعر بالتعب موجوداً في عضلاتك عقب الشيء الطويل أو الحركة الشاقة ؟ ألا تحس بالجوع والظمأ والتهاب الجوف ، وغثيان النفس ؟ فبأي حاسة من الحواس الحس عرفت ذلك ؟ أبصرت أم سمعت أم شمعت رحمه أم لسته ؟ إنك لم تدركه بشيء من ذلك ، بل بحاسة سادسة دعنا نسميها (الحاسة المشتركة) مثلاً ...

ثم ... ألا تحس وأنت مريض عينيك بأن يدك معدودة أو مرفوعة ، وأن كفك مقبوضة أو مبسوطة ؟ إنك لم تراها ، ولم

الخيال

وإنما ثبت أن الحواس ناقصة معدودة ، ثبت أن الخيال معدود ، لأن الإنسان لا يستطيع أن يتخيل شيئاً جديداً لم يدخل في دائرة الحس ، ولأنه لا عمل للخيال إلا تأليف صور جديدة من الأجزاء القديمة . فالتقى تحت مثال فيثوس لم يأت به من العدم وإنما جمع في ذهنه أجل أنف دك ، وأجل قم ، وأجل عين ، ثم آلف منها صورة جديدة لم يدرها الحس بمجموعها ولكنه أدرك مفرداتها على كل حال . والذي صور الحصان المجنح ، أخذ جسم الحصان وجناح الطائر . من أجل ذلك سمى كثير من علماء النفس هذا الخيال جسداً ، وكرهوا أن يطلقوا عليه لفظ (الخيال البدعي) . فكيف إذن تستطيع أنت تصور الجنة أو اللائكة

أو الحياة الأخرى وأنت لم تدرها بحواسك أي جزء من أجزائها ؟ إنه ليس في النفس شيء لم يدخل لها من العالم الخارجي ، وأنت لم تنش في الجنة ، فلما قلت مثلاً ... إن في الجنة أنثى موسيقية عطرة ، أو أن فيها مطوراً لها رائحة خضراء ، فهل تستطيع أن تتخيل هذه الأنثى العطرة ، أو هذه الرائحة الخضراء ؟ هل تقدر أن تتخيل ببدناً رابعا غير الأبياد الثلاثة المروفة (الطول والرض والارتفاع) ؟ هل تتصور مثلاً ليس له ذوايا ، ودائرة ليس لها محيط ؟ كذلك لا تقدر أن تتصور أن لله يدا ليس لها طول ولا عرض ولا جسم ولا صلاية ولا صفة من الصفات البشرية ولا قسبة الأبدى ولا تشارك إلا في الاسم . ألا تجد نفسك مضطراً إلى التسليم بالعجز والافتراق بأن التسخيل على الخيال البشري الوصول إلى معرفة ذات الله وصفاته الآلهية ؟

الفعل

تقدم معنا أن الحواس خدعت ، فأصحت القلم قلين ، ورأت البود المستقيم منكسراً ، والسراب ماء . ولكن العقل لم يخدع ، وكان يعلم أنه قمر واحد ، وأن البود مستقيم ، والسراب ليس بماء ، فالعقل إذن أوسع قدرة ، وأصح حكام من الحواس . ولكنك أليس لقدرة حدود ؟ هل يقدر العقل أن يحكم على شيء ؟

الجواب : لا . لأن العقل لا يستطيع أن يحكم على شيء ،

تدركها بمجسة من الحواس الخس ، وإنما أدركتها بمجسة سبابة دعنا نسماها (الحاسة الضمنية) مثلاً ...

وكذلك حسك بالمراة والبرودة ، فإنها حاسة تلمعة ، وحسك بتوازن جسمك عند التثبي أو الوقوف ؛ بل لقد استطاع العلماء أن يكشفوا مركز هذا الحس ، وأن يملوا أنه في الأذن الداخلية ، في مادة كلية مبلورة ، لو أثقلت في حيوان فقد حس التوازن وسار متزانها كما يترنح السكاران ...

فالحواس ليست كلمة لأن الكامل لا يقبل الزيادة ، وما دامت ناقصة فيفشل في الوجود أشياء لا ندرها أو ندرها ولا ندرى أننا ندرها

ولناخذ الكائنات التي ندرها ، هل ندرها كلمة ؟ أنا درى الأنوار ولكن هل أنراها كلها ؟ هل أرى ما وراء الجندار ؟ هل أبصر عصفوراً على شجرة من مسيرة يوم ؟ هل أسمع رجلا في الصحراء على بعد عشرة أميال ؟ وأنا أسمع الأصوات ، ولكن هل أسمع صوت تلة تدير على التراب ؟

أفيحى لي أن أذكر أن تلمعة صوتاً لأنني لأسمع هذا الصوت ؟ أو أن أجد ما وراء الجدار لأنني لأبصر ما وراءه ؟ فأننا إذن أدرك من الكائنات أرواحاً معدودة ، وأدرك من هذه الأنواع مقادير معدودة

وهذه المقادير التي أدركها ، هل أدركها على حقيقتها ؟ ألا تخفى حواسي أو تفل ؟ إنني أضع أصبعي الوسطى على السبابة ثم أجري القلم على بطون الأصبعين فأحس بقلبين ... وأضع البود المستقيم في الماء فأراه منكسراً ... وأنظر في الصحراء فأرى الرمال مياهاً غزيرة . على حين أنه ليس هناك إلا قمر واحد ، وإن البود المستقيم يقي في الماء مستقيماً ، وإن رمال الصحراء لا ماء فيها ،

ولكن حواسي أخطأت وملت . وانظر أي كتاب من كتب علم النفس (السيكولوجي) تر من ذلك شيئاً كثيراً ، فلما كانت هذه هي قيمة الحواس ، فهل يحق لنا أن نجعلها وحدها طريق المعرفة ، وأن نثبت فنكر كل أمر لا تقع عليه حواسنا ؟ ألا فنكر نفوسنا قبل كل شيء ؟ لأن نفوسنا وأرواحنا لا ندرها حواسنا

ولا تعرف ما هيها ؟

يكون فيها يدعه تناقص ، فإدراك الصحيح (أعني الرحي) والقتل
السلام متناقضان في البدء . متناقضان على بلوغ الغاية ، لا يقوم أحدهما
إلا بالآخر . فلابد للرحي من قتل يدركه ويؤمن به ، ولابد للقتل
من رحي يكمل نفسه ، وتكتمه من إدراك ما لا يستقل بإدراكه
متفرداً . وليس معنى هذا أن القتل يستلزم إدراك كل ما جاء به
الرحي ، لأنه لو كان هذا لا كان للرحي من حاجة ، ولكن معناه
أن الرحي لا يناقض القتل ، ولا يوجب ما يحيله ، أو يحيل ما يوجبه
وأما ضرورة السلبية فهي أن القضية والدلالة لا تقومان في
الأرض إلا بقيام الدين . ويان ذلك أن الانسان مسوق أبداً في
حياته بالنفثة الخاصة ، لا يسلم عملاً إلا إذا كان له فيه فائدة
أو فائدة ؛ وعشياً يحاول حين يحاول أن يجد عملاً واحداً يملئه امرؤ
لنفسه غير مقتطع ولست بحاجة إلى السرد لأشكك من لا يوشعوك
فقد نشرت عنه الرسالة فضلاً متمماً في عدد من أعدادها الماضية
لا أذكر رقمه تستطيع أن تتقن عنه وترجع إليه ، ولكن أسأل
القارئ ، وأمل أن يجيب بانصاف : هل يتصور رجلاً ملجداً
(لا يؤمن بالله واليوم الآخر) فقيراً جائئاً ليس معه إلا قرش
واحد لشائه يضع هذا القرش في صندوق الطيران الوطني أو
صندوق جمعية خيرية من غير أن يراه أحد ، ثم لا يجبر بذلك
أحدًا ولا يرجو (بالطبع) ثواب الله ، وإنما ضمه حباً للآخرين ؟
أو يتصور طالباً رأى ورقة جاره في الامتحان تستحق الرسوب ،
فضحى بنفسه من أجله فوضع اسمه على ورقته ، ورضى بأن
يرسب هو لينجح ذلك ، واحتل لوم أهله وتأييد أحمائه ، ولم
يجرم ولم يجبر ذلك الطالب بما فعل ، ولم يرج عليه ثواباً من الله ،
وإنما فعله حباً للآخرين ؟

قد يفعل ذلك إذا كان عاشقاً ؟ غير أن المشق أبعد شيء عن
حب الآخرين ، بل هو الأنانية بأفزع أشكالها . فانت لاتب
مطلقاً شخص محبوب ، وإنما تحب ذمتك فيه : تحب نفسك .
ولو ضاعت هذه الذمة ، بأن فقد المحبوب جلاله بمرض مشوه أو
بذل نفسه لكثيراً لأفقت عن حبه ، لم لكبرهته أشد الكراهية ؛
والحب الذي خراقة ليس هذا موضع الكلام في بطلانه .
فن هو إذن الذي يضع قرشه في الصندوق وينام جائعاً ، ويؤثر
على نفسه ولو كان به خصاصة ؟ هو المؤمن بالله واليوم الآخر

أو يدركه إلا إذا حصره بين شيئين هما الزمان والمكان . لتلك
يسأل القتل دائماً : متى ؟ وأين ؟ فلو قلت لك : إن حرباً وقعت
ولكنها لم تقع اليوم ولا أمس ولا قبل سنة ولا أفل ولا أكثر
لم تصدق ذلك ولم تدركه . ولو قلت لك : إنى رأيت مدينة ليستفي
شمال ولا جنوب ولا سهل ولا جبل ولا هوا ولا هي في مكان ،
ودعت ذلك وكذبت به ، لأن الزمان والمكان ركنتا العقل لا يقوم
إلا عليهما . وبديهي أن ما اتصل بذات الله لا يمتنع الزمان
والمكان ، ولا يطلق عليه متى وأين ... ولتلك يسجز العقل عن
إدراك أي شيء يصل إليه عز وجل وصفاته ، ولا يستطيع أن
يمر منها شيئاً بلا معونة من الخارج

ثم إن العقل محدود ، فلو قلت لك : إن خطاً أبيض يمتد في
الظلام ليس له آخر ، وأردت أن تفكر في هذا الخط ، وتجمع
في إدراكه عقلك ، لم تجز عن إدراكه وشمرت بين عقلك
يتنازع منازعة شديدة إلى وضع آخر له ، ويميل إلى قطعه وإدراك
نهايته . ولو قلت لك : إن المؤمن خالف في الجنة دائماً دائماً دائماً ...
وفكرت في ذلك لأحسنت من عقلك ميلاً قوياً إلى وضع حد
لهذا العوام . ويضلل هذا الميل في الرياضيات العالية التي فرضت
الإنهية نقطة وجعلت منها (+ ∞) لإنهية موجبة (- ∞)
لأنهية سالبة ...

فإذا كان العقل محدوداً ، فكيف يحيط بالله وهو عز وجل
غير محدود ؟ هل يمكن أن تضع بنداد في عرفتك ؟ لا . والله
الثل الأعلى !

الرحي :

يُبين لك من هذا ضرورة الرحي ، والرحي ضرورة عقلية
وضرورة عملية .

أما ضرورة العقلية فما رأينا من عجز العقل عن إدراك ما وراء
الذات ، وعن معرفة الله ، فلم يكن يد من إتمام نقص العقل بلم
من الخارج ، وهذا هو الرحي .

فالرحي علم خارجي يصل إليه العقل بالسام والتدبر ، كما أن
العارضة العقولية علم داخلي يصل إليه العقل بالادراك والتفكير ،
وكلاهما بمنزلة الله . فذلك لا يمكن أن يكون بينهما تناقض مطلقاً ،
لأن الله عز وجل مبدع حكيم ؛ ومن شروط حكمه : تبعه ألا

لأنه هو الماء . ليس الماء ورقة ولا شجرة ولا قطعة ولكنه ماء . . . والأرض هي الأرض . هذه بدسيسة ثابتة لا يستطيع العقل أن يتكهنها مهما اختلفت الأعصار والأمصار ، فما هو الدليل عليها ؟

ما هو الدليل على أن الجزء أسغر من الكل ، وأن وجود الشيء ذاته في الوقت عينه واندمام هذا الشيء مستحيل . إن التذليل على أمر متناهد هذا الأمر إلى بدسيسة ثابتة . فكيف ندلل على البدسيسة وإلام ردّها ؟

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج الهار إلى دليل ؟ ومثل هذه البدسيات تماماً الاعتقاد بوجود إله ، بدليل أن البشرية لم تمش يوماً واحداً بغير هذا الاعتقاد وإن اختلفت الممارك تعرف بعض الناس الإله الحقيقي الذي لا تذكرة الأبطال ، وألصق بعضهم صفة الإله ببعض المخلوقات ثم عبدها لا فاتها بل لأن فكرته عن الإله تمتلئ له فيها — وقد يمترض على معترض بأن في الثبات اليوم من ينكر الإله ولا يقر بوجوده فأجيب بأن هذا الشاب لو ضاع في صحراء ويض من الدعوة أو أصابه مرض عضال عجز عنه الأطباء لناد مؤمناً بالله ، ولآب إلى الله مقرأ مستغفراً . فالإيمان لم يذهب من نفسه وإنما غطته هوارض زائلة . وذلك قريب من قول السيدة رابعة المدوية وقد خبروها أن (فلاناً) من العلماء أقام ألف دليل على وجود الله . فقالوا ولم يكن عنده ألف شك لا أقام ألف دليل ! قيل لها : فما هو إذن ؟ قالت من ضاع في الصحراء وانقطع ماذا يقول ؟ قالوا يقول : يا الله ! قلت : ذلك هو الله . وقول أنا قول فراسي : إن كذا غراباً من السكر في بول أشد الناس إلحاداً تردّه مؤمناً .

يريد أن يلوأسيب بعرض ويض من الحياة .

فإذا عرفنا يا سيدي قيمة الجواص ، وحدود الخيال ، وطاقة العقل ، وقائمة الإيمان ، كتبت أنت التي يجاوب على ما بثت . لي به من أسئلة . والسلام عليك ورحمة الله .

« دمشق »

عني الخطاطري

محب الأدب للحرية

في الكلية الشرعية ببيروت

لا لأنه أسمى من البشر فهو خارج عن التواضع النفسية ، والمبادئ العامة ؛ بل لأنه يشترى الله كبرى بجنة مغنى ، فهي أيتنا أيتية . . . يذل قرشه هذا ليأخذ في الآخرة أضخافاً مضاعفة ، ويضحي بجماله هذه الصغيرة الشقية ليتنا حياة طويلة سعيدة في الجنة . . . بالاضحية إذن لا تكون إلا ثمرة للدين ، أي للوحى .

ولنمرض المسألة بشكل أوضح : لو يحى الدين من الأرض هل تكوني القوانين والأخلاق الرضوية لضبان الفضيلة والعدالة ؟ أما الأخلاق فليس لها مؤيد محلي ، وأما القوانين فتؤيدها القوة ، فالقانون مناه الشرطي . فإذا سرق اللص ولم يره أحد ، ولم يقدر عليه الشرطي ، فسرقة جائزة عملاً وإن لم تجز نظرياً . وإذا قتل القاتل ولم يشهد جريمته أحد بجرمته جائزة وهو غير مسئول أمام القانون ، ونتيجة ذلك إن الجرائم تنتشر وتعمل الناس كلهم

وموابعهم في ابتكار الحيل للفرار من القانون كما ترى اليوم في بعض بلدان الغرب التي تستغل فيها العلوم والفنون لسرقة والنش والاحتيال ، في حين أن الدين يؤيده اتباعه ، وضامته فيه . فالدين لا يستطيع أن يسرق أو يقتل ولو لم يره أحد ، لعله أن الله يراه ، ويعلم عليه ، وهذه أقوى وسيلة لنشر الفضيلة : لانتفى الأنفس عن غيبتها ما لم يكن منها لما زاجر

فكرة اليوم

وهناك قاعدة أخرى للدين : هي الاطمئنان الذي يحس به المؤمن حيال التكبكات والمصائب ؛ فيها نرى غير المؤمن مقبلاً على الانتحار ، يائساً قانطاً ، نجد المؤمن راضياً بقضاء الله مستسلماً إليه . وقد ينفعهم من هذه القاعدة أن الدين فطرة في الإنسان على حد قول دوركايم : الإنسان حيوان ذو دين وأكبر الأدلة على ذلك فكرة الإله . فالاعتقاد بوجود إله أزل هذه القوى غير عادل موجود مع الإنسان منذ وجد الإنسان . وليس من حاجة لازمة الأدلة العقلية على وجود الله ، كما أنه لا حاجة للتدليل على أن الجزء أسغر من الكل ، لأنهما من البدسيات

ويبان ذلك أن الإنسان لا بدأ يفكر نظر في نفسه فوجد فيها مبادئ لا يده لها فيها ، ولا يدري من أين جاءت ولا يعرف عليها دليلاً واحداً ، وجد أن الذي هو هو .

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بمقام الدكتور محمد غلاب

استاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ١٧ —

المقدمة البوذية

نشأت هذه المدرسة حوالى القرن الثانى قبل المسيح على أصح الأقوال وسارت في نمائها على منهج مدرسة « سامكيا » ولهذا لم يكن لها في الأديان الفلسفية شيء يستحق الذكر ، وإنما يقدر مجهودها في السلوك العملى الذى يمتد من مرقده بعد أن طفت عليه عوامل أخرى شديدة التأثير . ويتلخص هذا السلوك في الزهادة التامة ومحاولة إيقاظ الروح من سلطان البدن ومحاسبة الإنسان نفسه على مقدار ما حصل عليه كل عضو على حدة من هذا التحرر من سيطرة المادة

وعندها أن الإنسان مكون من قنوات كثيرة ، وأن الملة الوحيدة في أنه لا يصل إلى مبتدأ من المثل الأعلى في التخلص من الطبيعة هي أنه حين يتزهد لا يتجسس في مراقبة جميع أفعاله ، وإنما هو يسيطر على بعضها فقط . فالبعض التزهد هو سبب الرسوب في هوى الطبيعة الحقيقية والزواج تحت أنيارها الثقيلة والرسوب في أغلالها الضيقة

أما من استطاع أن يخلص كليته بتمامه من سلطان المادة ، فإنه يصير إلى نهاية المعرفة فيكشف له ما وراء الحجب ويحيط بأسرار الأقدار ويدرك كل ما تجري به من أفلاك النيب وتحمل عنده القدرة الكاملة على تهر الزمان والكان فيطويع أماله متى شاء ، وكيف شاء . ويستطيع أن يمتدح عن الأعين وأن يتشكل بأية صورة يشاء وأن يشكل جميع العناصر كما يريد ، وأن يحيط بمكونات أفكار غيره ، وأن يظهر في عدة أماكن في نفس اللحظة ، ^{بأنه لا يزال إلى هذه المرتبة فقد حصل على درجة النبوة} وتلقى في الشكل الأول ، وهذه هي عليا درجت الكون أو غية

البوذية ، ولعل ألف رد على تلاميذ هذه المدرسة هو ما قلناه أحد قواد إحدى الفرق الحرية الإنجليزية في الهند حين سمع هذه اللزات التي يمزوها « البوذيون » إلى مدوسهم ، فقال : سائراً « إلى أين أن زهاد المنود إن استطاعوا — كما يزعمون — التنب على الزمان والسكان والاختفاء عن الأعين واستراق حجب الأقدار ومعرفة خفايا الأسرار إلى آخر ما يذهبون ، ففي علي يقين من أنهم لا يستطيعون التنب على رماص بناذتنا وقد انضم مدافعتنا من أنهم نساك البوحيين قد وجدوا لهذا الاعتراض رداً وهو أن حصول الشخص على الميزة شيء واستعمالها الفعل الذى ينشأ عنه انقلاب نظام الكون شيء آخر .

وسما يمكن من الأمر ، فإن هذه المدرسة تعتبر مثلاً أعلى في التنسك والزهادة وإن كانت تابعة لتفكيرها في الأفكار والنظريات . ولما كانت تاملها التمسك تتفق مع طبيعة المنود وما فطروا عليه من روحانية وميل شديد إلى العزلة ، واهطاف قوى نحو التأمل في أسرار الكون وخفايا الوجود ، فقد راجت مبادئها وواجهت عظميا ، واعتنتها خلق كثيرين ، ولا تزال إلى اليوم حية أهلة بالمتقين والريدين .

الفيدايات

كان هذا المذهب في أول نشأته محصوراً في شرح « اتشدا » وتأويلها وتخرج أياها المشابهة ، ولكنه بفضل تلك البحوث المستفيضة التي كان زعماءه يخرجونها حول تلك النصوص الشينة للفرقة في التمسك أخذ يرتق شيئاً فشيئاً ويخطو إلى النظر العقل خطوات واسعة حتى تحوّل إلى فلسفة نظرية عويصة في عهد « سانكرا » ذلك الفيلسوف العظيم الذى يؤكد الباحثون المصرين أنه لا يقل عمقا في التفكير ودقة في النظر وغوصاً في بحر الفلسفة المنطقية عن « كانت » و « هيجل » وما أرق فيلسوفين في العصر الحديث .

يرى هذا الفيلسوف أن العالم صدر عن الله بطريق الانشقاق وهو يعود إليه بطريق الجذب ، وهذه فكرة قديمة سبق بها الأولون هذا الفيلسوف زمن بعيد . ولكنها أخذت تتطور بين مباحث هذه المدرسة حتى وصلت إلى حولية من النوع الرافى ، فقررت أن هذا العالم الظاهر ليس هو حقيقة الإله ، وإنما هو

فأما الآلهيات فأحب أن ماسر بك فيها كلف للتدليل على ماقول . وأما الرياضة بجميع أقسامها فلم تصل في أي بلد آخر — إذا استغنيا مصر — إلى مثل ماوصلت إليه الهند من رقة وارتقاء . ويكنى أن نصح بأن المنودم أساتذة « فيثاغورس » أكبر رياضي اليونان على الإطلاق ، وهم أساتذة العرب في الحساب والهندسة والفلك ، بل إن أرقام الحساب المستمدة الآن في العربية هي هندية الأصل .

أما الطبيعة فحبنا لبرهن على سائقيهم فيها أن نلن أهم قد وصلوا إلى نظرية « الكره » أو الجوهرة الفرد قبل « ديموقريطس » و « لوسيب » أول ذلذين بهذا في بلاد اليونان زمن بريد ، وأهم قاموا في الكيمياء بتجارب جارية كانت كثيرين منهم الحياة نفسها كدوى التاريخ في عفة نولع من حديثه عن تلك البلاد .

وأما المنطق فهو قدم جداً في المدارس الهندية حتى لبرجه بعض المؤرخين إلى القرن الثاني عشر . ولا شك أن أصحاب هذا الرأي يجهلون بأن المنطق الهندي هو أساس منطق أرسطو ، ولكن البعض الآخر لا يصمد بالمنطق الهندي على سلم المصافي أكثر من عصر المدرسة اليوجية أي بعد عصر أرسطو ، ولكن هذا الرأي الأخير عندي غير صحيح ، إذ أن المنطق قد وجد بلا شك في مدرسة « سامكيا » وهي قبل أرسطو زمن بريد .

وعلى هذا نستطيع أن نبرهن بأن الفلسفة بأكل معانيها قد وجدت في بلاد الهند . وأن اليونان مدينة لتلك البلاد بكثير من نظرياتها التي يمتدح السطحيون أنها مبتدعة ، وبالتالي نصح أن الهند كانت ولا تزال بنية هامة ، بل حجراً أساسياً في بناء الفكر البشري الرافق ماني ذلك شك ولا ارتياب .

محمد غنوب

« بيع »

كان أدنى حدث ، ولكن كل جزئية منه تشتمل على طرف من تلك الحقيقة الإلهية ، ولهذا يجب أن يفهم الإنسان أن شخصه الخارجي الذي يشبه غيره في شيء يختلف عنه في شيء ، والذي يولد ويموت ويأكل ويشرب ليس في الحقيقة شيئاً مذكوراً وإنما الذي يجب أن ينظر إليه في شخصه هو الحقيقة الإلهية ، لهذا يصح أن يقال له : أنت الإنسان والآله ، أنت الخالق والمخلوق ، والبايد والمبيود ، أنت للشخص و « اللامشخص » . وإذا صرفنا النظر عن الناحية الدنيا فيه ، قلنا له : أنت الواحد الأوجد والسلك الأعلى والأول والآخر .

ومنا كانت هذه المدرسة تؤسس تماثيلها على أن عالم الظاهر لا يساوي شيئاً كما أسلفنا ، فقد احترقت للفرقة الظاهرية واستخفت بالتجربة والشاهدات إلى أبعد حدود الاستخفاف وأعلت أن المعرفة الوحيدة المجردة بالاجلال هي ممره الحق الأعلى أو هي ما كان موضوعها الحقيقة الإلهية ، وأنها لا تنجى إلا عن طريق الإلهام البصري الذي يتوصل إليه بالتشك والرياضة والمخلص من السادة . وأشير أعلن « سانسرا » أنه لا يصل إلى « براهمان » إلا من تحققت له المعرفة الكاملة ومخلص من جميع علائق المادة ، إذ هو في هذه الحالة وحدها يصل إلى درجة النبوة الكاملة أو التقافي في الله أو السادة الأبدية .

غير أنه لم يكده يملئ هذه الآراء حتى هب التمسبون من البراهمة بزمونه بأنه يوزى يتقص جسم براهمي ، أو زنديق يرتدى ثوب متدن ، لأن النتيجة الأخيرة التي انتهى إليها مذهبه هي نفس زبدية تالميم البوذية ، ثم جعلوا بحاربون مذهبه بكل ماأوتوا من قوة وسلطان حتى قسوا عليه ؛ وكان ذلك موافقاً بالمصادفة لأوان الفتح الإسلامي ، فاجتمع هذان الساملان وتكاتفوا على قطع هذه السلسلة الفكرية من تاريخ الهند ، وعلى يده تاريخ جديد يبرز ليأخفين أثر الإسلام في تلك الأصقاع على صورة الحقيقة .

خاتمة

الطبيعة — الرياضة — للمنطق

لازيد أن نناذر الحديث عن تلك البلاد إلا بعد أن نقرر في صراحة أن الفلسفة بجميع أقسامها : الإلهية والرياضية والطبيعية قد ازدهرت فيها إزهاراً رائعاً ، وأن التقديس الضرورية للفلسفة وهي المنطق قد بلغت في مدارسها الحد الكافي للتفلسف الرافق .

أطلس مزلنات
الاستاذ الشا شينج

وكسايه
الاستاذ الصبحي

مكتبة الزمره جامع الفكري (البلد)

مكتبة العربية (البلد)

لؤدب والتلجج

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٤ -

شاعر الحسن

كف الرافعي بالشعر من أول نشأته ، فإكان له هوى إلا أن يكون شاعراً كبحس من يعرف من شعراء العربية ، أو غيرا ممن يعرف من شعراء العربية ... كان الرافعي واسع الأمل ، كبير الثقة ، عظيم الطموح ، كثير الاعتماد بنفسه ، فمن نشأ حياراً عريض الدعوى طويل اللسان من أول يوم ... وبهذه الكبرياء الأدبية الطاغية ، وبما فيه من الاستعداد الأدبي الكبير ، وبما في أعصابه من دقة الحس وسرعة الاستجابة لما تنفل به - بكل أولئك نبها الرافعي لأن يكون كأرد أن يكون ، وأن يبلغ بنفسه هذا المكان بين أدباء العربية

وإذا كان الرافعي قد بدأ شاعراً كأراد ، فما كانت له خيرة في المنهج الذي آل إليه من بعد ، ولكنها توازع الورثة ، وعوامل البيئة ، ودوافع الحياة التي كانت تضطرب به وتذهب به مذاهبها

لم يكن الرافعي يقدر في أيام نشأته الأولى أنه سيتبنى من الأدب إلى هذه النغمة ، وأن الحياة سترده من الهدف الذي يسي إليه في ملكة الشعر إلى هذا الهدف الذي اتسعى إليه في دوان الأدب والإنشاء . وما كان أحد من غلمته وأصدقائه ليحيف أن الرافعي الشاعر الشاب الذي توهته العناية ، وفخته الحياة ، وتقاسمه لذات الصبا ، وتمناه الهوى ، وتصابه الحب والشعر والشباب - سيكون مكافئاً في عهده هذا المكان في الدقة عن الذين والذود عن الرية والخيال في سبيل الله . وما كان هو يأكل في مستقبله إلا أن يكون شاعراً تسير إليه في إبرة الشعر

منزلة تغفل ذكر قلان وفلان من شعراء عصره

ومضى الرافعي يسي إلى غايته في الشعر ، وقد تزود زاده من الأدب القديم ، ووعى ما وصى من تراث شعراء العربية . وكان أمله مثلاً من شعراء عصره يتخذ إليهما طرفه ويتعلق بهما أملاً : هما البارودي وحافظ ؛ أما أولهما فكانت له زعامة الشعر ، على مفرقه كبحه وفي بده صولجانه ، قد قوى واستحصده واستوي على عرشه بد جهاد السنين ومكادبة الأيام ؛ وأما الثاني فكان في الشباب والحداثة ، وكان جديداً في السوق ، قد فتنه الشهرة وفنت به من حوله ؛ فأخذ الرافعي ينظر إليه وإلى نفسه ، ويوازن بين حال وحال ، ويقايس بين شعر وشعر ؛ فقرر في نفسه أنه هو وهو ، وأنهما في منزلة سواء ، وأنه مستطيع أن يبلغ مبلغه ويصير إلى مكانة أولئك الأدباء عفاً على عتبه وجري في ميدانه . لا يجاد حافظ يقول : أنا ... حتى يقول الرافعي : أنا وأنت ... وما فاته أن حافظاً يناهله بالشهرة السابقة ، ويلاؤه بالجاه والأنصار ، ويغافره بمكانه من الأستاذ الإمام ، ويعزله عند البارودي زعيم الشعراء ، ويحطونه عند الشعب ؛ فراح الرافعي يستكمل أسباب الكفاح ويستمر النقص ؛ فأكد صلته بالبارودي ، وعقد أسرة بينه وبين الأستاذ الإمام ، ومضى يتحدث في المجالس ، وينشر في الصحف ، ويذيع اسمه بين الناس . وانتهز نهضة ذهب يستطيل بأنه (شاعر الحسن) وبأن حافظاً لا يقول في النزل والنسب ... !

كانت المنافسة بينه وبين حافظ منافسة مؤيدة كريمة ، لم تمكر ما بينهما من صفو الولوات ، ولم تبح على صداقتهما القوة ؛ فظل الرافعي وحافظ صديقين حميمين ، منذ تمارقا في سنة ١٩٠٠ إلى أن قضى حافظ روحه الله في سنة ١٩٣٣

ليس من محي أن أتحدث عن شعر الشاعرين ، أو أقفص بين فن وفن وشاعرية وشاعرية ، فقد يدور في هنا بعد ما بين الترتين في الموازنة بين الرافعي وحافظ في الشعر ؛ وما يهمني في هذا الحديث إلا إثبات الصلة بين الرجلين ؛ فمن أراد شيئاً وراء هذا فليجد فيها أجنحة من مقدمات البحث وهيكل البناء .

في إبان هذه المركة الصانعة بين الرافعي وحافظ - قدم إلى مصر شاعر كبير لم يكن الرافعي يعرفه أو يسمع به أو قرأ شيئاً

وما سمعت منه - رحمه الله - حديثاً يشعر أن صلة خاصة كانت تربطه بواحد منهم في حياته؛ فليل عند غيري من أهل الأدب علما من العلم يكمل هذا النقص ويسد هذه الخلة، فينفضل من يرف بنشر عمله مشكورا على وفاته للأدب والتاريخ.

بدأ الرافعي يقول الشعر ولما بلغ العشرين من عمره، ينشره في الصحف وفي المجلات السورية التي تصدر في مصر، وكانت المجلات الأدبية كلها إلى ذلك الوقت في أيدي المورين؛ فمجلة النضال، والبيان، والنوا، والأهبا، والمقتطف، وسركيس، والمجلد، وغيرها - كان يقوم عليها جماعة من أدباء سورية؛ كالبيستاني، واليازجي، وصروف، وچورج زيدان، وسلمي سرعيس وغيرهم، وكانت إليهم الريسة الأدبية في اللغة والأدب العربي والتاريخ، أما أدب الانشاء فكان قسمة بينهم وبين أدباء مصر.

ولأن أوج لصديق الأدب الأستاذ جورج إبراهيم حنا، أن يتحدث عن الرافعي في أول عهده بالشعر؛ قال:

«بدأت صلي بالروح الرافعي فرياً من سنة ١٩٠٠؛ كنت يومئذ أقول الشعر، وكان اسمي معروفاً لقراء مجلة النوا، ولم أكن أعرف الرافعي أو أسمه؛ وكان لأخيه أليسيه سعيد انندي الرافعي متجراً في شارع الخان بطنطا، يستورد إليه النقل والنوا كالمخافة من الشام، وكنت زيوه، فذهبت إليه يوماً اشتري شيئاً من فاكهة الشام، إذ كان له بها شهرة وكان في إليها شوق؛ فلما صرت إليه، لقيت هناك فتى نحيلاً في العشرين من عمره، ليس جذاباً، جالساً إلى مكتب في متجر قريب من الباب، فما رأيته فتحتي حتى ناداني ودعاني إلى المجلس؛ ثم قال لي: أنترف أتى شاعر؛ قلت: لا؛ لست أعرف. قال: أنا ممعان صادق الرافعي، وهذه الكراسات كلها من شعري. وعرض علي بضعة دولار كانت على المكتب، ثم استأنف قائلاً: ولكنه شعر المخلدة فهو لا يمتعني؛ سأختار أجوده وأمزيق الباق، وسأطبع ديواني بعد قليل تصرفني...»

قال: «وعرفت الرافعي من يومئذ، وقويت بيننا الصلة حتى صرت أدنى أصدقائه إليه؛ بقراً على شعره، ويستمع إلى رأيي

من شعره، ذلك هو شاعر البراق الكبير الروح عبد الحسن الكاظمي، ونشرت له الصحف عدداً مقدمة قصيدة عينية من بحر الطويل^(١)، قرأها الرافعي فاستجدها ورأى فيها غا ليس من فن الشعراء المعاصرين الذين قرأ لهم، فلكت نفسه وبلت منه مبتلداً، فقرر لسانه أن يسعى إلى التعرف به، ليصل به حيله ويتبس من أدبه، وكان الرافعي يومئذ كاتباً بمحكمة طلفا، فتأرق عمله بنزير إجازة، وسعى إلى لقاء الكاظمي في القاهرة، وهو يعني نفسه بأن يكون بينهما من الور ما يرفع من شأن الرافعي ويحمي على أدبه. وكان في الكاظمي - رحمه الله - أنفة وكبرياء، غابى على الرافعي أن يلقاه ورده وما غير جميل، إذ كان الرافعي يومئذ نكرة في الأدباء، وكان الكاظمي ما كان في عمله وأدبه وشهرته وكبريائه، مع خلقه وقطره. واصطلمت كبرياء بكبرياء، وتوادم الرافعي وغلى غليانه، فغضب من فوره فأنشأ مقالة (أو قصيدة، لا أذكر) قال فيها من الكاظمي ما استطاع أن ينال بنمه والإرياء عليه والنفس من مكاتته؛ وما كان الرافعي مؤثماً بما كتب، ولكنه قصد أن يلفت الشاعر إليه بالانذار والتخويف، بعد ما عجز أن يبلغ إليه بالثبات والكرامة.

وفلتت هذه الكلمة فتلها في التعريب بين الأدبيين، فاقصص الرافعي بالكاظمي وصفاً ما بينهما وأخلصاً في الوداد والمحب حتى لم يكن بينهما حجاب، وحتى صار الرافعي أسنى أسنائه الكاظمي، وصار الكاظمي أشهر الشعراء المعاصرين عند الرافعي، ثم ارتفعت الصلة بينهما عما يكون بين التلميذ والأستاذ، وتصادفا صداقة النظراء؛ حتى إنه لما علم الكاظمي أن يسافر إلى الأندلس في سنة ١٩٠٥ كتب كتاباً إلى الرافعي يقول فيه: «... ثم أتى أسافر مطبئاً وأنت ببق في مصر...»

هؤلاء الثلاثة: البارودي، وحافظ، والكاظمي، هم كل من أعرف ممن تأثر بهم الرافعي من شعراء عصره. أما شوقي، وصبري، ومطران، وغيرهم ممن نشأوا مع الرافعي في جيل واحد فلا أعرف بينه وبين أحد منهم صلة تمتد إلى ألبمه الأول،

(١) أحسب عند صديق الأستاذ محمود شاكر علماً من هذه القصة أدق ما رويت حنا؛ فأنما أنبأها من الفكرة كما شكلها لروح الرافعي منذ سنوات أربع لحساب قصيدة عن الخلد لصدقي مجلة البورس علم الأستاذ فريب الكاظمي؛ فلن كان عند صديق قصيد أو لسان فيفضل بنشره.

فيه، ويستشترى في أمره. وقد كان أوله كآخره. فابنت حتى أُنحيت به وأحلفت من نفس أروغ محل من الحب والتقدير.»

ظل الرافعي يقول الشعر لنفسه، أو ينشر منه في المجلات الأدبية، أو يقرؤه على أصدقائه. وأصدقائه زمند منوة من شباب السوريف في طنطا: منهم الأديب جورج إبراهيم، والصيقل إلياس عجبان، والطبيب تودري، وكأوا يتخونون مجلسهم عادة في وقت الفراغ، في صيدلية (كوكب الشرق) بطنطا.

فلما كانت سنة ١٩٠٣، وعمر الرافعي زمند ثلاث وعشرون سنة، نشر حافظ بك إبراهيم ديوانه، وقدم له بمقدمة بلينة كانت حديث الأدياء، في حينها ومطال حولها الجدل حتى نسبها بعضهم إلى الوليحي. واستقبل الأدياء ديوان حافظ ومقدمة ديوانه استقبالا رافعا، وعقدوا له أكاليل الثناء. والرافعي

غيور شغوس، فما هو إلا أن رأى ما رأى، فقد ألزم على إصدار الجزء الأول من ديوانه، وما دام حافظ قد صدر ديوانه بهذه المقدمة البليغة التي أحدثت كل هذا السوى بين أدياء الجيل قان على الرافعي أن يحاول جده ليبلغ ديوانه ما بلغ حافظ، وإن عليه أن يحمل الأدياء على أن ينسوا بمقدمته مقدمة ديوان حافظ

وصدر الجزء الأول من ديوان الرافعي في للوعد انتهى أرداد يُسند ديوان حافظ بقليل، وقدم له بمقدمة بارعة فصل فيها معنى الشعر وفنونه ومذاهبه وأوليته، وهي وإن كانت أول ما نعرف مما كتب الرافعي، تدل بمناها وسبناها على أن ذلك الشاب التحليل الضاوي الجسد، كان يعرف أين موضعه بين أدياء العربية في غد. وإذا كانت مقدمة ديوان حافظ قد لكر حولها من الجدل ما حل بعض الأدياء على نسبها إلى الوليحي. قد حلت هذه

المقدمة الأديب القائد الكبير الشيخ إبراهيم اليازجي على الشك في أن يكون كاتبها من ذلك العصر، مما يتنازع نفسه في قدرة الرافعي على كتابتها.

قال الأستاذ جورج إبراهيم:

«... لا أعلم الرافعي أن يكتب مقدمة ديوانه، جاء إلى في جليلابه وإليها شيدته في بيتي من حديثه، ثم سألني أن أهيئه مكانا رطبا يحلجل فيه ليكتب المقدمة، فجلس في غرفة من امار،

ثم تخفف من لباسه... واقتد البلاط بلا فرش، وبسط أوراثة على الأرض وتبها للكتابة؛ فغفوه أن تنال منه رطوبة البلاط في مجلسه الطويل. قال: لا عليك يا جورج؛ إلى لأحب أن أحس الرطوبة من تحتي... فينشط رأسي... ثم استمر في مجلسه يكتب وليس معه ولا حوايه من وسائل العلم إلا قلمه وأوراقه، حتى فرغ من المقدمة في ساعات...

قال: «فلما تم طبع الديوان أهدى نسخة منه فيما أهدى إلى العلامة الشيخ إبراهيم اليازجي، والشيخ اليازجي زمند أديب العصر وأبلغ منشي في العالم العربي. وكان الرافعي حريصا على أن يسمع رأي الأستاذ اليازجي في شعره وأدبه، ومضى زمان ولم يكتب اليازجي، على حين تناولت كل الصحف والمجلات ديوان الرافعي ومقدمته بالقد أو التقرير، واحتفل به للزيد احتفالا كبيرا فنشر مقدمته في صدره، والزيد زمند جريدة العالم العربي كله.

قال: «واستجبت أن يهمل أستاذنا اليازجي هذا الديوان فلا يكتب عنه، وانغم الرافعي ذلك غما شديدا؛ إذ كان كل ما يكتب الأدياء في النقد لا يلقى عن كلمة يقولها اليازجي. فذهبت أسأله، فقال لي: أنت على ثقة أن هذه المقدمة من إنشاء الرافعي؟ قلت: هو كتبها بيدي فسا أشك في ذلك. قل اليازجي: وأنا ما أبطأت في الكتابة عن الديوان إلا من الشك في قدرة هذا الشيخ على إنشاء مثل هذه المقدمة؛ فأنا منذ أسبوعين أبحث عنها في مطاها من كتب العربية... قلت: يا صبيدي، إنه ليس بشيخ، إنه فني لم يبلغ الثالثة والشرين...»

وكتب اليازجي بعد ذلك في عدد يونيو سنة ١٩٠٣ من مجلة الضياء في تقرير الجزء الأول من ديوان الرافعي ما يأتي:

«... وقد صدره الناظم بمقدمة طريفة في تعريف الشعر، ذهب فيها مذهباً عزيزاً في البلاغة، وتبسط ما شاء في وصف الشعر وتقسيمه وبين مزيته، كلام تضمن من فنون المجاز وضروب الخيال ما لا يتدبره وسجده هو الشعر بهتة...»

ثم انتقد الأستاذ اليازجي بعض ألفاظ الديوان، وعقب عليها بقوله:

«... على أن هذا لا يبرهن من قدر الديوان وإن كان

« میڈی نشر »

مذهبه ذلك حتى سنة ١٩١١ ، ثم تطورت به الحياة ، وانضلت
أصابعه بأحداث الأيام ، فأفرج عن الملحن الذي كان يري إليه
من الشعر ، وتوجه وجهة جديدة في الأدب استتجلت عنها بعد
ليس كل شعر الرافعي في دواوينه ، وليس كل ما في دواوينه
يدل على فنه وشاعريته ؛ فالجديد الذي لم ينشر من شعر الرافعي
أكثر مما نشر ؛ وقد كانت في نية الرافعي لو أسهل النية أن
يتبرع لشعراء اليوم ما أكثر ما في دواوينه ، ثم يخرج منها وما

نعتيل الأديب

هذه رسالة محمد بن الحسين

١٦٠ - هذه الرسالة وأنا العار

قال القاضى ابن خلكان: كان الملك المظفر شرف الدين موسى (١) بن الملك الناصر مالى الهمة ، حازماً ، شجاعاً ، ميباً فاضلاً ، جليلاً ، مثل أرباب الفضائل ، محباً لهم ، وكان يحب الأديب كثيراً ، وله رغبة فى فنه ، وكان قد شرط لكل من يحفظ (النعل) الرغش مائة دينار وخطة ، فحفظه لهذا السبب جماعة ، ولم أجد يحتل هذه المنفعة لغيره ، وكان من المنجباء الأذكياء : مرض أبو الحسن محمد بن نصر (الوزير والشاعر النوبختي) فكتب إليه : انظر إلى بين مولى لم يزل يولى العدى وتلاف قبل ثلاث أنا كالأذى أحتاج ما يحتاجه قاضى ثوابي والتناءة الوافي بجاء (الملك) بنفسه إليه يوده ومعه صرة فيها ثلاث مائة فقال : هذه الصلة وأنا البائد . وهذه لى وقت لأحد من أكابر النجاة ومن هو فى عمارته طول عمره لاستعظم منه

١٦١ - القيام عند ضرب التوبة

فى (زمة المجلس) : قال العلامة السيد محمد كبريت الدين : سبب قيام آل عثمان عند ضرب التوبة أن السلطان علاء الدين السبوق لما شاهد هزم السلطان عثمان وعمل قايته (٢) فى فتح أطراف تلك البلاد أكرمه وأمدّه ، وبث إليه الرتبة السلطانية والعليل والرسم ووجه باسم السلطنة تقوية يده وشداً لعضده ، فلما وصل إليه ذلك ، وضربت التوبة بين يده قام عند أول سماعه لها على قدميه تعظيلاً لذلك . فهم يقومون عند ضرب التوبة إحياء

تلك السنة

١٦٢ - المال ناموسى الملك

فى (التهجى السلوك فى سياسة الملوك) : قد كان يقال :

(١) هذا الملك الأديب هو الذى تقدم إلى الصبح بن على البندارى مترجة (التاجية) راجع الصفحة (٢) الجزء الأول من (كتاب التاجية) فى التاجية . الدكتور عبد الرزاق عزيم ، (٢) القافية الاستعارة فى (التاجية) والملكة نبت مولده بأشعة وكانها عصرية . . .

السال ناموس (٣) لك تظهر به هيته ، وتقوى أبته . حكى أن سابور ملك الفرس أخذ أعمدة وقواعد من الذهب ، وجعلها على باب خزانه . لئلا يجلس عليها الخنزرة وغيرهم ، فحفظ بذلك عند نظرائه وأهل مملكته ، فلما أفضت الملكة إلى ولده جيل يفرق الأموال ويسرف فى السلطا ، فلما نفذت الأموال أخذ تلك الأعمدة وسبكها فوجدتها مخرقة قد ملكت وملا فذهب حينئذ ناموسه ، وتلت هيته عند أهل مملكته حين علوا سر هذه الأعمدة . فلهذا المأني يجب حفظ المال والاحتياط عليه

١٦٣ - فقد أدى إلى مصالح الرعية

فى (كتاب غرر ممالك الفرس وسيرهم) : كان كيقباد يقول : ليس غرضنا فيما يحتفل فيه من أسنان الزين بالقصور الشدة والفرش المبهدة واللواصى الفانقية والأضطمة للبرقة إلا تزيين أسرار الملكة ، وتضخيم أسبابها فى أمين الناظرين إليها والواردين من التواصى عليها ، وتزيين الأنهارك فى النبوات ، والاستكثار من اللذات . وجدوى شأن الملكة وإقامة حرمها أنها عاتلة عليها بالصلة ، وما أدى إلى مصلحتها فقد أدى إلى مصالح الرعية .

١٦٤ - أمارات القيام ، بأغوار هات الطعالم

فى (التاج وعماضرات الراتب) : كان لكل ملك أمارة يستدل بها أصحابه إذا أراد أن يقوموا عنه ، فكان اردشير إذا تعلى قام سطره . وكان الأوردوان الأحمر (٤) ، وهه وقت من الليل وساعت نصصى فلما مضت جاء النائم بنه فقام من حضرة . وكان كيشاف (٥) بذلك عينيه ، وزيدجرد يقول : (شَبْ رَشْدْ) (٦) وهرام يقول : (شَرْمْ شَفْخَافْ) (٧) وسابور يقول : حسبك يا إنسان . وقباد يرفع رأسه إلى السماء ، وأبروز يمد رجله . وأوشروان يقول : فرت أعينكما !

(١) يريد بناموس الملك : قرانه وفتره . واللفظة بهذا المعنى مألوفة .
(٢) ليل الصواب الأفسر ، والأوردوان علم على جماعة من ملوك البيط وكافوا من ملوك الطوائف بيد الاسكندر (الإسناد احدركى دينا)
(٣) يتطلف (فى التاج للنبوت قباضا) كيشاف نر مربب كشتاب (محمد عارف وكيل جمعية العرب)
(٤) مناهى على الليل (محمد عارف)
(٥) تلم صيروداً (احدركى) خرم : السرور . طيب الوقت مسرع المال : وشخاف : مربب : حوش : يد : غورم : . . . محمد عارف

فانا بلغ السجد وقف ودخل خليفته. وكان مسلماً يصلي بالناس ويخطب باسم الخليفة ويخرج إليه .

١٦٧ - من نيا الورق أنه حلتكم حررم

قال أبو الحسن شرف الدين محمد بن نصر الدين : إنه حضر درس الامام نضر الدين الرازي يوماً وهو ياتي الدروس في مدرسته بمخارزم ودرسه حافل بالأفضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير ، فسقط بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح^(١) ، فلما وقعت وجع عنها الجارح خوفاً من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام الامام نضر الدين وقف عليها ووق لها وأخذها بيده ، قال شرف الدين : فأنشدته في الحال :

يا ابن الكرام الطمحين (تجرباً) - في كل سنة تخرج خيلك^(٢)
الماضين إنما النفوس تطايرت

بين الصوامر والرشيع الرافع^(٣)
من نيا الورق أنه حلتكم حررم وأتاك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد نذاني خفتها غيوبها يتأقها المستائف^(٤)
لو أنها تجي بال لانت من راحتك بنائل متعاف
١٦٨ - أرقص للقر في زمانه

في (وفيات الأعيان) : لما ولي جلال الدين الزينبي الوزارة دخل عليه هبة الله بن الفضل بن النطنج - الشاعر المشهور - والمجلس مختل بأعيان الرؤساء ، وقد اجتمعوا للهيئة فوقف بين يديه ، ودعا له ، وأظهر السرد والقرح ، ورقص^(٥) .
فقال الوزير لبعض من يقف إلى يمينه : قبح الله هذا الشيخ فانه يشتر برقصه إلى ما تقول الدامة في أمثالها . أرقص للقر^(٦) في زمانه

- (١) الجوارح قوات الصيد من السباع والطيور .
- (٢) خفف الثلج (فهو ناشف) وذلك في شدة البرد تسرع له خشفة (صوتاً) عند اللى (المكان)
- (٣) الرشيع : الرماح . في الأساس : من الجبل : قتل طالع . ورماع رواغت (٤) اللقائف بلا غير تدرورة
- (٥) ومن قول بن النطنج هنا : كل من مقل الزمان له قت أرقص
- (٦) ابن عتية النطنج : كان من أعلام الجوالين لمؤلف (السلام عليك أيها الأمير) بيت صاحب (الترويات) معجور

وكان عمر يقول : قامت الصلاة . وعثمان يقول : المرة لله . وسأوية يقول^(١) : ذهب الليل . وعبدلك يقول^(٢) : إنا شتم . والريد إذا قال : أستودعكم الله . والهادي إذا قال : سلام عليكم . والرشيد يقول : سبحانك أله ومحمدك . والمأمون إذا استلقى على فراشه . وللتبسم إذا نظر إلى صاحب النمل . والرائق إذا من فراشه وتناهب .
وحكي عن بعض الخلاء أنه سئل : ما أمارتك لقيامنا قال : قول : يا غلام ، هات الطعام . . .

١٦٥ - الصبي

الصابي : مأرب الناس منزلة بحسب قربها من هزل أو جد ، ومرتبطة على قدر استحقاقها من ذم أو حمد ، وإذا وقع التأمل عليها والتدبر لها وجد أولاهما بأن تعدد الخامة زهرة وعليقا ، والمامة حرفة وكسبا - الصبي الذي تاجته طلاب لغة ونظر ، وخاتمة حصول مضم وطفر ، وقد اشتركت الملوك والسوقة^(٣) في استعجاله ، وانفتحت الشرائع المختلفة على استعجاله ، وتلفت الكتب للزلة بالرخصة فيه ، وبشت الروايات على مزاولته وتماجله ، وهو وانفى الأبدان ، وجامع شمل الاخوان ، وداع إلى اتصال الشرة منهم والصحة ، وموجب لاستحكام الآلفة بينهم والحب .

١٦٦ - العامل (الوالي) النصراني في الدولة العوسمية
في (كتاب التاريخ المجمع على التحقيق والتصديق)
للبيروك سعيد بن بطريق : ولي المأمون (وهو في مصر) بكلم النصراني عمل بورة وما حولها . وكان بكلم إذا كان يوم الجمعة ليس السواد وتقلد بالنسيف والنفطة ، وركب وبين يديه أصحابه ،

- (١) في (الشف) : إذا شتم . وكان يزيد يقول : على بركة الله
- (٢) في (الغد) : إذا وضعت الخيزرانة (وقد التاج) : إذا ألقى الخضره (الأمان) : ذات مصعب فتمني : إذا شئت طم
- (٣) السوقة من الناس : الرعية ، من لم يكن ذا سلطان . سموا سوقة لأن الملك يسوقهم ويصرهم على لئادته . . . الفكر والأني والواحد والجمع فيه سواء ، وجهه سوق (مضم ثم فتح) وأما أهل السوق فهم سوقيون وأحد سوق (النهاية ، النمام ، التبريزي)
- قلت : السوقة نفقة مسكرة ومبرات خبت من زمان المجاهلة . وإنما عند الإسلامية أولئك (الساكنين) عبيداً وأجراء كالأمير : (من ولى أسر المسلمين فهو عبيد المسلمين) وكان من أعلام الجوالين لمؤلف (السلام عليك أيها الأمير) بيت صاحب (الترويات) معجور



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



في ظلال الأرز

للأستاذ أحمد الطرابلسي

قلبي يا ابن الفناء ! ماذا يُصَيِّتُ في هيكل الخلود ؟
أرى جلالَ تراه يسدو يا قلبُ في مقبرِ اليهود ؟
ولبي على حالِ يسود به رُيُومُ المنيّ البيد ؟
أراك يا أيُّها النسي في الأرضِ كلَّما ربَّ الطريد
تقرُّ من قَمَّةِ البرايا وتختفي زحمةُ الوجود
تمشي على هامشِ القِيافي مُجَنَّباً رنةَ القيود
مُتَلَسِّماً ملجأً بهيبداً عن الوشائيرِ والصُّود
كلوحش ليسَ تقرأ عيناً إلا يبداء خلفَ يسد
بالأسيرِ في بَيْتِكَ، ذكرى ! غناء مُستوحشٍ عميد
فتُعلِّقُ رسمها تنقُ يمينَ في أجلِ البرود
غنيهاً رافعاً للمساكينِ وغايةَ الأعطيرِ البرود
واليومُ في الأرزِ يا فؤادي وحرَّيه الضاحكُ العبد
في حضنِ لُبَّانِه النوميّ كاللوح في أثرِ الخريد
تجُنُّ في بحركِ القوافي بأنيسة الحبِّ والقصيد
بحركِ يلقيني اللدوي ! يقيته البكرُ في الصعيد
كزمنه يا قلبُ هو أغلى من القدرِ الطاهرِ الشهيد
معوذُ الصمتِ هو أولي بالحرفِ في دولة العبيد
حجرُ صلوةِ الحزينِ دمعُ كيعين من ظافرِ شرود
يا أَرزُ لبنان ! يا مصلِّ مانات من غابرِ اليهود

أراكُ الأعصرِ المعجود ؟
من بصدِّ إعياها الشديد
نجومُ يا مامنَ الشريد !
نسرًا تحمحمي ذرى القنود
نفثاق والذلِّ والسجود ؟
ورى فأمنت في الصُّود ؟
في دهرها النجبِ البعيد !
لا بالزرايات والصدود !
من حملِ أعزلٍ وسيد !
الوقد الشرُّ والوقود !
والخالدِ الناسِ والحديد !

لبيك عن أعصرِ الجدود ؟
مثلُ أبي الهولِ في المجدود ؟
خير جواب لها حديد
هلل الأحاديث عن (مبيد)
ونسرُ (قنل) ماداه
أئ الأساطيرِ تَسْقُطُ
وأبها قد تهتد حاك
وأبها نسجُ أمهات
بعضتها البنين شفا
لهم عن اللب والمجدود

وهتفَ البلبى الممّى ! وبسة البرعم الوليد !
 يا شاعرى ! متّ غير قشّ عزّ على الموتِ والشحد
 خفته الحبيج ذنيا من التصاور والوعود
 يرفّ كالزنبق المندى في جبهة الأرزنة الودود
 يضحك للزائرين أنسا يسمّ ويفتخر للوفود
 تشبّه لاهيا شفيلا عن الفجاعات والتبسكود
 و (جوليا) غرّة لئوب خفاقة العلم والهدوء
 بتامة الطرف والأمانى ضاكة الثمر والتعود
 تضحك في توها وتسعدو خلف التراكبات في التبدود
 تنام الطير ليس تدرى ماذا وراء القدر الصيود
 ماذا لدى النيب من هدايا أو نوب كالظلام سود
 كم عتبة تمقب ابتسما وماتمّر نام خلف عيود
 خطّت حروف أمها غمورا تحت أسمك الخالد المجد



أرزنة لاورين



من مناظر الأرز

يا ليت شمري ! وأين شمري ! من ظلمات لدى البعد ؟
 لسلّ أس الحياة شطراً من قصص الجد الحفيد !!
 * * *
 مددت كفى أسوّر اسمي في صنعة الأرزنة المجدود
 فارتشت بالبراع كعني واحترقت في دى جودى
 ويل ! أننى إلى وجودى بأحرف من يدي وجودى ؟
 أين (لمرتين) أين (جوليا) هل عنها اليوم من مزيد ؟
 سلّ عنها البود في تراه إن صَنَّ غول الزدى بدود
 أس على قرية إليها أشدّ قرباً إلى غود
 * * *
 إيه لمرتين يا صديقي ! يا شاعر السائل التقيد !
 يا صرخة الناي في الليالي ! وهتة الزهر والورود !

(١) لاورين الشاعر الفرنسى المشهور ، وقد زار الأرز عام ١٨٢٢
 أثناء تجواله في الشرق حباً لابنته جوليا وعاشا اسميهما على أرزنة تعرف اليوم
 باسم أرزنة لاورين . وقد توفيت جوليا في العام نفسه . وعاش الشاعر الكبير
 إلى وطنه وحيماً

تورن

أنت يا يسلي متى تجتصنا
 أنت في بحر حياى بحمة قد أضافت غنينا في خاطري
 قد تأملتك دهرًا ، خاشعًا ، أتم النور بطرف حائر
 ورواني من يراني هائمًا ، غير أنى في صياح سافر
 أنت كالبدول بحري هائمًا ، هائمًا ينشد لمن الطائر
 وأنت الطائر في أجنحة ، تم الحب الحزين السامر
 ردى يا يسلي لحي واذكرى أنه ذوب فؤاد صابر
 من ترى يعرف أحلام الذى غير من فازوا بحب ظافر
 من ترى يعرف أسرار الرنى و زهور الخلل غير الشاعر

قد لا يزال من غير الموتى ، يا يسلي في فؤاد طائر
 (البلد)

لجنة أنثالي والبرية والتشويق

تستقبل اللجنة هذا العهد الجديد الجديد

بنشر تاريخ بطل مصر العظيم

ابراهيم باشا

وهو صورة جديدة وأتمه للقائد للصرى المنظر عناصرها
 البطولة الحقة ، والسياسة الرشيدة ، والأدابة الحكيمة ،
 والخلق الكريم ، مستمدة كلها من واقع وصحة لم تقهر بعد
 في عفو غلات سراى عابدين الناصرة والحكومات الأوربة

الله الانجليزية

بيير كرتيس

القاضى الأمريكى بالحاكم المختلطة سابقا

وتوجهه إلى العربية بأطوب طينتين

أوساكو محمد برهان

ناظر مدرسة بنيا فادن الانجليزية

وهو يقع في أربعمائة صفحة من القطع الكبير

تباع نسخة الانجليزية بتسعين قرشا

ونعم الترجمة العربية عشرون قرشا عدا أجره للبريد

وطلب من مقر اللجنة رقم ٩ بشوارع الكرديسى

تليفون ٤٩٩٩٧ ومن المكاتب التبريرة

ألمة أن تعود يوما
 ما أخيب السر بالأماني ! وألب العر بالجلود !
 وأوسع القلب في حياى ! وأقرب القبر للهود !
 خطت خطا القصد سطرا في لوح النعم الرصود
 أميكها الوت - يدعى تود الموصى الكيد
 غابرتها والصبأ غريص - بلا صبيح ولا وصيد
 بيعة الحصب والمفاني غريبة البار والشهود

إيه (المزقن) ! أتج كثر من المشائات والكبود
 أودعت أرضنا كليا بشمك التبل الديد
 هدية الشاعر للنق لوطن الشعر والمفود

زردة بنها بحر في القلب شمس فريد
 وعدت من بعده وحيدا يالوعة الشاعر الوحيد !
 تضرب بين الربى البواكى كالورق التائب الشريد
 قشيرة ترسل الأغاني من مرق القلب والوريد
 تنوح في هدأة الليالى وفي الأماضين والاعود

 لله يا شعارى صموح ذرفت كالزوايا الضوئ
 ما فتئت في الضفوف تحنو على جراحتك ذات الزبور
 هلا جبت النوايح قهرا للزمن الشامت المنود
 ما زال جذا الزوايا صمحا للغيرين والهنود
 دة لاه البرح في الخلال يأنكل الصدر كالقود
 قاسبل على وقته ستورا من المشائات والشود
 غف جراحتك الدواى يشوق الشاعر العليل
 وكنت على جرح الزوايا أعذب من دهر التويد
 هذا هو الجند لا ينفك تسع فوق الترى للهود
 تضحك من كسنا القواى في غنيتها التلم الرعيد

 أوامه بالى أرى شيرى دما على مذبح الصود ؟
 أنت عزالى وأنت روى صلب إلى القلب يا شيرى ؟
 أهر الضالسى دمن



مدريد (وولدونا ديلتنا بيمونينغ ومادونا كولهشينو أمورا
بنابولي ومادونا ديلبيباتا بقصر بيتي بنفرونسي .
ولقد وضع تصميم صور المائدة المقدسة وترك إكمالها لتلاميذه
وأشهر هذه الصور بتصميم رادو بيمديد (؟) وهي السابعة لا يبره
Beria لها وفيها ظهر أبداع تغيير للأومنة في أسس معانيها والمحبة
في أبلغ مظاهره .

أما للفن الخامس فله أربع صور للمادونا وهي السابعة
« مادونا دي سان سيستو » Madonna di San Sisto أو للمادونا
المكتنبة . وعلى هذه اللوحة الرائعة التي يبلغ طولها ٦٥/٤ متر
وعرضها ١/٩٦ متر والتي ينبئ الفن أنه سورها سنة ١٥١٥ ،
يتجلى أعظم ما وصل إليه رفايل من الإتقان الفني المالح الذي
سجله له التاريخ بمعد من نور ؟ قري المنرا ، (ش ١) قد
اعتلت النجوم كللكة للساه حاملة يسوع الطفل بين ذراعيها وقد
تأبطته تنامها ، وبكل حزن أسندت ساقه يسراها ، أما الوجه
فهو أنبل ما استطاع فنان إخراجه . وفي الجهة اليسرى للصورة
القديس سكسني الثاني وهو ينظر إلى يسوع نظرة التقديس
الملوذة بكل ما أوتى رفايل من قوة البهارة التي ملأت قلبه .
وفي الجهة اليمنى منها القديسة بياره . وعند قدي المنرا نرى
ملاكين يفيضان ببراءة الطفولة ووداعها التين تحتلكان جميع
الحواس ليكتنمها فيهم لمن العنلة والنفاء .

وقد عملت هذه الصورة خصيصاً لكنيسة دير ياروسا ،
واشترتها القصر السكوني سنة ١٧٥٣ بحوالي عشرة آلاف
جنيه إنجليزي في وقت كانت قيمة الجنيه فيه تبادل عشرة جنيهات
في الوقت الحاضر .

وتفرد جاليري درسدن وحدها بامتلاك أعظم قطعة لرفائيل
وقد اُطلق عليها « درة الجاليري » بعد حصولها عليها من القصر
السكوني .

رفائيل

RAFFAELLO SANTI

الفنان أبداً

للدكتور أحمد موسى

وله صورة أخرى للمادونا مؤرخة سنة ١٥٠٦ وهي سابعة
« مادونا ديجلي أنسيدي » محفوظة بجاليري لندن ، وغير ذلك
صورة المائدة المقدسة محفوظة بيتا كوكيت ميونينغ وهي صورة
منظمة تنظيماً سينمائيكياً جميلاً ، غير أن روعة تصويره لملافة الأم
بالإن لم تكن على درجة من الجودة ، كذلك التي عهدناها
في صورة الأخرى . وغير ذلك من صور للمادونا ما هو محفوظ
ببرلين وميونينغ ، وبأخيراً في اللورد كوبرم وبغزل ريج وار
بلندن ، كما أن له صورة مشهورة بإنشائها الجميد وهي للمادونا
« الفيلاوم » وقد توسطت الصورة ، وعن يمينها يسوع الطفل قد
أخذته النوم بينما هي ترفع من وجهه التمام بينما لم تكن روحنا
الطفل من مشاهدة يسوع ، وقد ركب روحنا أسابه وكالنا لشعر
بأن على وجهه وجمال النقاوة يشر بحياه وهي تسند يسراها .

والمادونا إليها بتصميم بطرس جرج ومادونا البوراندني بلندن
تسجلان تطور رفايل وأجابه اتجاهه كلاً بمد جديداً من الناحية
الفنية ، ولكنه يد عليها من الوجهة الترتيبية .

هذا ولا ننس أن نذكر أن من بين صور المادونا ما آثار
إعجاب مؤرخي الفن بالإجماع ، من ذلك مادونا دي فوليجنو
(١٥١١) بجاليري تاتيكان ، ومادونا ديلبيسا (بتصميم رادو في

القدره العظيمة التي أظهرها في هذه القطعة .

وله صورة هامة صورها لكتيبة ماريا ديبلوسيا سيمو Lo Spasims di Licitia في سنة ١٥١٧ والتي جازها فيليب الرابع ملك أسبانيا من نفس السنة تين « حل الصليب » وهي عمقولة بتحف برادو بمدريد (٤) وتشمل ستة عشر رجلاً كبيراً بين نساء ورجال عدا رؤوس الخيول وبعض الناس في مؤخر الصورة وهي رائحة الإنشاء التكويني واللوضوح، ترى فيها الوجوه التي طغى عليها اليأس والقنوط إلى وجوه قد انعكس عليها ما في قلوب أصحابها من حقد كين على المسيح . وهناك في برادو صورة أخرى للاربا « البحث عن اللاوي » وغير ذلك صورة المائدة للقدسة تحت شجرة البلوط . وله في سنة ١٥١٨ صورة رسمها للملك فرانس يوسف الأول ملك فرنسا وأسماءها « القديس سيثايل يحارب الشيطان بالسفود » بالفرير . وهناك بعض سور أخرى عملها في بدء حياته الفنية كما أن هناك عدد غير يسير من اللوحات صورها بعد الذي ذكر ، وكلها ينضئ للتمام من



١ - مادونا سكس - جاليري درسدن

وهذا تكون معظم صورها مادونا قد انتهت ، وله غير ذلك صورة تمثل زواج ماريا ويوسف (ش ٢) سنة ١٥٠٤ وأسماءها سيوساليترو Sposallizio عمقولة بميلانو وصورة القديس جورج يقتل التنين (بالفرير) وهي مصورة سنة ١٥٠٦

والقطعة التي يتجلى فيها حبه وهيامه بالوسيقى ، وقد أظهرت أستاذته في الفن وعظمته في الإنشاء التكويني فضلاً عن التوفيق الكامل في اختيار الألوان وزمريها وإيجاد الانسجام التي فيها . هذه هي صورة القديسة سيبيليا (ش ٣) وحولها

بلاهة ثلاثية (بولس وعبدان ووحنا) والقديس جيميناوس من روما سنة ١٥١٣ تلبية لطلب الكردبال لورنسو بوتشي لأجل « سبيليا » في مونتابلونا (عمقولة بينا كوتيك بولونا) وقد أهتم بتصوير تفاصيلها اهتماماً خاصاً حتى أنك لترى أنه على منبر مبتاهجاً ينسجها إلى ما شئت في دقة رائحة وبراعة فائقة . فاللائحة في البناء والآلات الموسيقية على الأرض وتفاصيل اللابس والأيدي والرجلين على كل منها يبين لنا إلى حد بعيد مدى



٢ - تروج ماريا (سيروالينيو) - ميلانو



— هذا للخياطة والنزعة والملصقات ... سنشتري أنا وفني
أفشة للصيف ونرسلها إلى الخياطة ... مسكينة فني إنها لا تملك
الآنسة فساتين فقط

فقال حسوة: ولكن يا ماما ... أنا محتاج إلى بذلة جديدة
— أوه حسوة ... الشهر الآتي يا حبيبتي

ونظر حسن أفندي إلى حذاءه البالي وسترته التي تثير لونها
وم بالكلام ولكنه فضل السكوت لأنه كان يعلم جيداً أن
لا فائدة من الكلام.

انتقلت العائلة إلى غرفة اللانحة لتناول العشاء، فأخذ حسن
أفندي ككل أول شهر يستعد العسل في الحكومة ويصف
الحكومة بمقبرة الكتاكيت ويعلل الله أن حسن أفندي هذا
لا يصلح لأي عمل حكومي أو غير حكومي فهو متردد ضعيف
الزيمة ولا يحسن غير الخط. التحق بالحكومة من عشرين سنة
أيام أن كان كل من يستطيع القراءة والكتابة يلتحق بها .
يستعد أنها ثابته وأنه لو كانت الأجازات موجودة في أيامه لعمل
على أعلى الدرجات . ثم قال : التحق اليوم بوزارتنا موظف
جديد متخرج من كلية التجارة وبنات قرعته في مكتبي فتألفه
حسباً بسيطاً ليشه ، وقدم إلى الحساب فز أهم منه حسناً .
مسكين هذا الشاب إنه اتبع طرقاً غريبة طبعاً وكان خطه

رونيًا ، فقلت له : « اسمي يا بني . سأمنحك لوجه الله أترك كل
ما تعلمته في المدرسة واتباع الطريقة التي سأعلمها لك » فبهت
الشاب ونظر إلى منعهوا فقلت : « الطريقة التي سأعلمها لك
اكتسبها بالمران الطويل وسترى أنها بسيطة » ثم شرحتها له
وأراد أن يتعزض فقلت له : « اسمع . يعمل بطريقتي ولا تعمل
بغيرها إننا تبعها من عشرين سنة . أريد أن نشر من نظامنا
إكراماً لحظارك . لا يا بني لا اسمع بك بغير طريقي »

رجل البيت .. للأديب عبد الحميد جوده السحار

دق جرس الباب فأصرعت نهات هام فتفتح زوجها كما هي
عند الباب لتأخذ كل شيء فأكثت ترى وجهه حتى ياذن
— استلمت الزئب طبعاً ... سلمه بدورك
فقال لها وهو يدخل :

— انتظري حتى أدخل وأستريح ... انتظري قليلا
— لا ... هاتيا ... أمد يدك في جيبيك ... أوه ... أسرع
وضع حسن أفندي يده في جيب سترته الداخلي وهو يتعمل
وأخرج ززمة من الأوراق المالية ووضعا في يد زوجته التي كانت
متحدة إليه تنتظر أوراق البنسكوت . استلمت نهات هام مرتب
زوجها فنادت أنها حسوة ثم ابتها فني وهي سائرة إلى جوار
زوجها وكان متجها نحو غرفته لينتير ملابسه . لي حسوة وفني
العشاء وسارا وراء . والنسيما ودخل الجميع غرفة الوالد فقالت
نهات هام :

— خذ يا حسوة نفودك ... وأنت يا فني ... خذي هذا
وأخذت تد — واحد ... اثنان ... ثلاثة ... أربعة . هذا
للبنال ... واحد ونصف هذا للفتياز ... واحد ... اثنان . هذا
للنجزار ... أوه ... أسفة يا حسن بك ... نسيت أن أعطيك
مصرفك . خذ ولا تحزن ... واحد ... اثنان ... ثلاثة
ونفس ... هذا أكبر للزئ وبقيت في يدها بضع أوراق مالية
فلوحتها وقالت : هذا للخياطة طبعاً

فرغ زوجها رأسه وقال :
— كل هذا للخياطة ... لا ... لا ... هذا إسراف ... لا أد ..

فخطر حسوة إلى فني ثم إلى أمه وتحكوا .
ومكنا أثبت حسي اتندي أمه حقاً وجل البيت .

ظهرت نتيجة الكالوراء وكان حسوة من التاجين فأراد
أن يتحق بكلية من كليات الجامعة فاجتمعت المائلة ودار النقاش
والمقابلة واشتد الجدل بين الولاد المحترم والوالدة المهذبة ، وترك
حسوة السكين ولم يأخذ رأيه حتى كراى استشارى . الأب يرغب
في إلحاق ابنه بكلية الهندسة والأم ترغب في أن تزي ابنها طبيباً .

— هندسة .

— طب .

— قلت هندسة . . هندسة

— قلت طب . . طب

— قلت هندسة وكني . . أنا ولي أمره . . .

والحق حسوة بكلية الطب .

وخطب فني خطيبان أحدهما عام والثاني ضابط . وليس
فاجتمعت المائلة المحترمة ودار النقاش . . فالأب يفضل الحاي
ويدافع عنه ويقول يكفى أنه يعمل حراً وأنه شاب سيكون له
مستقبل باهر ، والأم تفضل الضابط لأن منظره بالترتيب الأحمر
كما تقول « يسر » وأن نهايته ثابتة ، أما الحاي فن يدري قد
يتخاصم الناس وقد لا يظلمون . اشتد الجدل .

— الحاي

— الضابط

— قلت الحاي

— قلت الضابط

— لا . . . لا أقبل هذا أبداً . . . الكلمة هنا كفى
والرأى رأيي . . . أنا رجل البيت . . . أنا رجل البيت لن تروج
إلا الحاي . . .

وتزوجت فني من الضابط

وهكذا عاش حسن اتندي . . . رجل البيت

عبد الحير جوده السمار

فقال حسوة : « ولكن يا أبى لماذا لم تركه يتبع طريقته
التي تعلمها »

فرد أبوه عتداً : « أية طريقة ؟ لا يوجد لأحساب سوى طريقة
واحدة ، أنتظر أنكم تعلمون الآن ؟ أنكم تضيعون وقتكم سدى .
رحم الله أيام أن كنا نحصل كل العلوم في أربع سنوات . أترك
فلسفتك بإسيد حسوة »

أراد حسوة أن يرد ويقنع أباه ولكن نهت هائم تدخلت
وقالت :

— لنترك هذا الحديث . عليك يا حسن بك أن تكون هنا
في الساعة الثامنة والنصف لتذهب إلى السينما

— لا أستطيع الليلة . . عندي شغل كثير .

— بل يجب أن يحضر .

— خار حسن اتندي وقال :

— قلت لا أستطيع . يجب أن تكون الكلمة كفى ، نم يجب
أن أطاع هنا . أنا رجل البيت . . أنا رجل البيت .

وقام ثأراً وأجه نحو عرقته ثم لبس ملابسه . وفي أثناء
خروجه قالت زوجته :

— تذكر الساعة الثامنة والنصف .

في الساعة الثامنة أخذت نهت هائم تمد نفسها للخروج
فدخلت غرفة الزينة وأمرت حسوة أن يجهز نفسه واختارت
لفيف القمطان الذي يبنني لها ارتدأه فقال حسوة :

— قد تبس وتبب أنفسنا ولكن أبى قد لا يحضر .

فردت نهت هائم : « اطلعي »

فاكدت نهت هائم ثم قولها حتى سمع وتين الجرس فنظر
حسوة إلى أمه فرأها تقسم فاقسم أيضاً .

— اسرعي يا فني وانتهي . . إليه جاء

فتحت فني الباب فدخل حسن اتندي مسرعاً وما كاد يري
زوجته حتى قال :

— حظك حسن . . لقد تحكنا من إنجاز كل شيء . قبل

الثامنة غفرت لأمتكم بالسينما . . هيا اسرعوا .



تقطعت بابكي كرم

حضرة المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات مدير مجلة الرسالة
وفدت إلى البطار البلية الملكية النسخة التي قدمتوها إلى
حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المظلم من الممد الذي أصدره
من مجلتكم فالت حسن القبول والتقدير وإني أشرف بأبلغ ذلك
إلى حضرتكم مع شكر جلالته السامى .

كبير الأتاء

سعيد ذو الفقار

وتقبلوا وافر الاحترام

محرم رافى ٦ أغسطس سنة ١٩٣٧

اللغة العربية والألفاظ الرفيعة

لا شك أن اللغة العربية تجوز في عصرنا طورا من الإحياء
والتجديد ، ولا شك أن مصر هي التي تحمل لواء هذه النهضة
الباركة ؛ بيد أن هذه النهضة تشكف أحيانا عن مظاهر ضئيلة
تدعو إلى الأسف ؛ فبينما نجد لغة الصحافة والأدب تبلغ مستوى
رفيعة ، إذ لفة للمصالح الحكومية والقرارات الرسمية بوجه عام
لا تزال على جانب عظيم من الركاكة والضعف ، هذا إلى كثير
من الألفاظ الأجنبية الضخيلة تستعمل في الدوائر الحكومية
والسكرية ؛ وهذه الألفاظ الضخيلة ، وهي تركية في معظمها ،
حتى من آثار عصر حتى ، ويجب أن نحى اليوم لاعتبارات قومية
وأدبية ظاهرة للنزى ؛ واللغة العربية ليست قاصرة عن أن
تؤدى بدلا لهذه الألفاظ الأجنبية التي أضحت في الدوائر الرسمية
كالمصطلحات الصادرة . ولقد رأيت تركيا السكينة من قبل أعوام
أن يظهر اللغة التركية من جميع الألفاظ الأجنبية التي تسربت
إليها ، ومن المرو أن العربية كانت تشل في التركية بنسبة عالية
ولكن زعماء تركيا السكينة الذين يضطرون بنسبة لك مايت
إلى الإسلام واللغة العربية بصفة ، لم يجدوا بدلا في التركية تشك
التركية العربية التي أضلت أنفسهم قرونا ، بل عمدوا إلى اللغات
الأجنبية يشتقون منها ويشتقون . ومن حق العربية على نفسها
وعلى أبنائها أن ترد إلى التركية بنسبتها الزوجية من الألفاظ النقية ؛

واللغة العربية ليست في حاجة إليها ، وليست عاجزة عن أن تقدم
مكانها البديل ؛ أليس مما يمت إلى الخجل والأسى أن نسمع حتى
اليوم كلمات « حقانية ، وليشكاتب ، وحكيباشي » وأمثالها تدون
في محروقات الرسمية ، وأن تكون اصطلاحات الجيش المصري إلى
اليوم كلها تركية ؟ ولقد سبق العراق مصر في التحرر من هذه
الآثار البالية ، واستحدثت لنفسها في الدوائر وفي الجيش ألفاظا
واستلاحات عربية ، وغربت بذلك مثلا رفيعا يحتذى ، فبلى
مصر التي تتصدر زعامة الآداب العربية أن تحرر نفسها من هذه
البقية الثقيلة من العصر البائد ، وأن تظهر لغتها ومحروقاتها من
هذه الألفاظ الضخيلة ، وأن تكون في ذك قدوة حسنة لجميع
أبناء العربية في مختلف الأنظار .

مؤلف جدير في تاريخ العرب

صدر أخيرا مؤلف جديد بالإنكليزية عن تاريخ العرب
والاسلام عنوانه « تاريخ العرب » History of the Arabs
بقلم الدكتور فليب حتى أستاذ الآداب السامية بجامعة برنستون
الأمريكية ، والأستاذ حتى شرق ثقته في الجامعات الأمريكية
وعرف بتضلعه في لغات الشرق وآدابه . وكتابه من العرب
مؤلف جامع يقع في نحو ثمانمائة صفحة . ويشتمل على تاريخ
الأمة العربية منذ فجر التاريخ إلى سقوط دولة السلاطين في مصر
وسقوط مصر في يد الترك العثمانيين في سنة ١٥١٧ م ، وانتشار
زعامة الاسلام من الأمة العربية إلى الأمة «ثمانية . ويتأثر كتاب
الدكتور حتى بطابعه العلمى ، ومع ذلك فإن هذا الطابع لم يخل
دون حسن العرض وطلاوة الأسلوب . ويتأثر الفصول
الأولى من الكتاب ، وهي التي تتصل بأصل الأمة العربية
وحضارتها الأولى من الجيرة والبطنية والسبئية ويكتفي من
الدقة والوضوح ، وربما كانت في الواقع تقيم فصول الكتاب
وأكثرها طرافة لأن البحث في أصول العرب والمحاضرة العربية

مدينة فرانكفورت ، وهو أعظم مظاهر فنية من نوعه ؛ وبه مناظر لتطورات السرح والتشيل منذ فجر التاريخ إلى يومنا ؛ ومن الأمم المشتركة فيه فرنسا وهولنده وسويسرا وإيطاليا واليابان والصين . وكل منها تعرض مناظر مسرحها القومي ، ولا سيما للناظر التي اشتهرت في التاريخ ؛ من ذلك مناظر تدمتها فرنسا ترجع إلى القرن السادس عشر ، وأخرى قدمتها سويسرا وإيطاليا وهي جميعاً تدل على روعة المسرح وازدهاره في عصر الإحياء ؛ وفي هذه المجموعة الغريبة من المناظر الفنية يشرم الانسان بالبور العظيم الذي يؤديه السرح في نشر الثقافة الفنية والأخلاقية في مختلف المجتمعات التي تتدفقه وتبدي مشاعرها منه . وسيق هذا المرض الفني العظيم قتماً حتى نهاية شهر سبتمبر

الروح الأوربي

ظهر أخيراً بالفرنسية كتاب عنوانه « الروح الأوربي » L'Esprit Européen بقلم مسيو ديون فلدين وفيه يناقش الكاتب مشكلة أوربية جديدة هي قداماً يسبح هو « الروح الأوربي » . وقد كان جان جاك روسو يقول في القرن الثامن عشر إنه لم يبق في أوروبا فرسيون وألمان وأسبان وإنكلز ، وإنما هناك أوروبيون فقط ، ويرجع ذلك في رأيه إلى أن أحداً من هؤلاء لم يثقل تربية قومية خاصة . ورأى المؤرخ الفرنسي الير سوريل أن ذلك يرجع إلى نفوذ السومعين لأنهم هم الذين يتولون شئون التربية في معظم أنحاء أوروبا ، ولكن أوروبا اليوم قد تغيرت تغيراً عظيماً وأصبح « الروح الأوربي » القديم أرباً بعد عين . ذلك لأن الزعة القومية العميقة قد طنت بعد الحرب على أوروبا طنيناً شديداً وأخذت تواتر عالياً يقرب إلى التعصب وقد كانت الفاشية أذن من وضع بذرة هذا التعصب القوي العميق ، ثم جاءت الوطنية

الاشتراكية (الجيولية) في ألمانيا فأخذت هذه الحركة وعصباً بفكرة الجنس أو الله ؛ وطلعت هذه الوجة القومية السليما ، على معطم المجتمعات الأوربية ؛ وحتى فرنسا التي عرفت بنظرها على الحرية الراسمة رأيت نفسها منطردة إزاء هذا التيار أن تنهج نفس السبيل ، وأن تأخذ بهذه الزعة القومية الجديدة . والآن ينهار الروح الأوربي القديم انهاراً تاماً ، ويندر أن يتنامى رجائ السياسة الأوربية على خطه أو سجة موحدة ، لأن النزعات للصالح القومية تحيق بين المجتمعات وهذه المسألة التي

بالمجملها الكتب في كتبه يتطحن حسن وأسلوب جذاب .

قبل الإسلام ما يزال من الموضوعات التامعة على البحث الحديث . ومع أنه يصعب على المؤرخ عادة أن يسط هذه التواحي للشيبة لتاريخ العرب والاسلام في مجلد واحد ، فإن المؤلف استطاع أن يلم بهذه التواحي للامام حسناً ، وأن يقص تدريج الخلافة في عصورها وعواملها المختلفة ، وتكونج الأسر والقبول الإسلامية المختلفة بلمحة شاملة على إيجازها .

وقد كان المرجع اللوجز في تاريخ الاسلام العرب بالانكليزية حتى اليوم كتاب للرحوم السيد أمير على « مختصر توكيج العرب » ولا يزال إلى يومنا من أقيم المراجع الجامسية في باب . وكتاب الدكتور حتى من هذا الطراز ، فهو أيضاً يمكن أن يعتبر من المراجع الجامسية الوجزة في هذا الباب ، يد أن كتاب السيد أمير على ممتاز بميزة لا تتوفر في أي مؤلف آخر صدر بالانكليزية على مختصر تاريخ العرب ؛ ذلك أنه كتب بقلم مسبق بقمم روح الاسلام الصحيح ، ويستطيع أن يدرك كثيراً من أسرار التشرية والأخلاقية والاجتماعية ، وإدراك روح الاسلام الصحيح شرط أساسي لكاتب تاريخ الاسلام يروح الفهم والإنصاف . وهذه القلماء تتوفر للكتاب غير المسلمين

سلاح الرماة

كانت مسارح الرماة في العصر القديم من أهم ظواهر الثقافة الفنية والرياضية ، وكان لها شأن كبير في الحياة الاجتماعية في أئينة ورومه ؛ والآن تعمل بعض الأمم التنظيمية الحديثة على إحياء مسرح الرماة القديم لتيسر لعشائر الألوان من النظارة بين الخضرة والهواء الطلق بدلا من السلاح الفنية للثقة التي لا تسع إلا لفرق من الخمسة والتي يتاح كثيراً لأفراد الشعب ولإطرافها والتمتع بما يمرض فيها من الظاهر الفنية الساحرة . وقد سبقت ألمانيا البلاد الأخرى في هذا المضمار ؛ فأشأت مسارح عظيمة في الرماة في أجمل المواقع والبغاط ، ويبلغ عددها اليوم نحو مائتين وخمسين مسرحاً يؤمها نحو مليوني متفرج ؛ وهذه المسارح على حمة أعتنى في مسارح الميادين العامة ، مسارح القصور ، مسارح الطبيعة ، مسارح الحدائق ، والمناظر الهندسية الشخصية ؛ وقد انتخب عدداً من القصور التاريخية والتاليت الشهيرة بمجملها لإنشاء هذه للمسارح ، ومنها ما يتسع لأكثر من عشرة آلاف متفرج وقد أقمت ألمانيا هذا الصيف مسرحاً دولياً لمسارح الرماة في



تأليفه الأدبية والتاريخية معاً ، فليس فيه من الرقاع ما هو نسيج الخيال ؛ ومع ذلك استطاع للؤلؤ بمهارته أن يسبغ عليه متعة الرواية وإن لم يكن رواية

أشهد لقد بدأت قراءته وفي عزمي أن أفرغ منه بعد أسبوع على أقل تقدير ، وأن أخصص له كل يوم بعض الوقت ولأحتمل الأخرى بعضه ؛ ولكني مبادت به حتى أنساني عمل ، وأنساني وقتي ؛ واستمرت في قراءته بلذة وشغف حتى أنهتته شاكرًا غائبًا ؛ فأما الشكر فلائه هيا لي ساعات مسيئة لذينة صرفتها في قراءته ، وأما التذنب فلائه اختلس مني زمني ، من غير جرم يستوجب الحد وضربة أخرى واضحة في الكتاب تظهر لكل قارئ ، وهو أن اللؤلؤ هي أكثر ما عني - لا باللؤلؤ والأسماء كما فعل أكثر مؤرخينا - بل بالتصحب وحركاته ونفسيته وحياته الاجتماعية وآماله الوطنية . وانخاض السيد عمر مكرم عموداً لكتابه أكبر دليل على هذا ؛ فهو ليس ملكاً ولا أميراً ، ولكنه أحد أفراد الشعب ، وعظيم من عظمائهم ، يشعر بشعوره ، ويأمل آماله ، ويقصد الشعب في حوائجهم ، ويرحبون إليه في خطوبهم . فأتخذ اللؤلؤ نواة نسيج حولها كرخ مصر في هذا العصر وخاصة كرخ الشعب وتطلوآته ونظراته وآماله وآلامه .

وكان حب « فريد » لمصر ، وعصيته لكل ما هو مصري ، وحسن تقديره للشعب المصري سبباً في بعض الأحيان أن يلون بعض الأحداث لونا زاهياً جليلاً راقياً يعجب الأدباء والشاعر والسياسي ، ولست أدري إلى أي حد يعجب اللؤلؤ الخلف للزمت . ولكن نحن - على كل حال - أوجب ما نكون إلى الإكثار من الكتابة في كرخ مصر في عصورها المختلفة ، ومن جواب الرأي المختلفة ؛ فكل هذا يجهد مصر ويخدم الحق ويخدم التاريخ ويخدم السياسة وأخيراً أهني « أخني » فريداً » بتجاحه في هذا الكتاب ، وتوفيق الله له ، وأجود من منتسب سميلاً يتفقه في القراء ، وأرجو أن يجود فيه من الفائدة والذمة ما وجدت . أمر أمين

سيرة السيد عمر مكرم

تأليف الأستاذ محمد فريد أبو حديد

لوسنار ، وممر أمين

ما كان لي - ولست متخصصاً في كرخ مصر - أن أقدم للقراء كتاباً في كرخ مصر الحديث .

وأعجب من هذا أن أقدم كتاباً في كرخ مصر الحديث للأستاذ محمد فريد أبو حديد ، وهو الذي وقف حياته على دراسة التاريخ ، وبخاصة تاريخ مصر ، فترجم « فتح العرب لمصر » تأليف الأستاذ بئر ، وهو الكتاب النظم المنظم ، لقي في ترجمته الدناءة اللبني ، وأخرجه للقراء كأه مؤلف عربي ؛ فذكر الأصول ينصها الأصل ، وترجم الإنجليزية ، فلوذا موضوع على الغلاف من أنه ترجمة ماشك القارئ أنه عربي الأصل ، عربي الأسلوب ، عربي التفكير وأخرج « اينة للملك » ، وهي رواية تمل عصر الملك في مصر تصوراً دقيقاً ، سلسل حوادثها تسلسلاً بديعاً ، وصاغها في أسلوب شيق ، وودق أيقين ثم له الفصول الضافية ، والمقالات الكثيرة في كرخ مصر ، وأحداث مصر ، وبطولة مصر

ما كليل يد هذا كله أن أقدم كتاب « السيد عمر مكرم » للقراء ، وكان ينبغي أن يقال إنه كتاب في تاريخ مصر للاستاذ محمد فريد أبو حديد ، ليشق القارئ به ، وقومه أحسن تقويم ولكن أنجح في القدر أن أقرأ الكتاب قبل نشره ، وطلبه ، فرائقي فيه - بجانب تأليفه التاريخي - تأليفه الأدبي ؛ فقد استطاع مؤلفه أن يصوغ سيرة قيادية شائعة ؛ يقرأه القارئ فكأنه يقرأ رواية ممتعة لا كتاباً علمياً دقيقاً ، مع أنه كتاب علمي دقيق أيضاً ؛ على أن في عالم التأليف روايات شائعة ، ينبت على أحداث تاريخية ثابتة ، ولكن عيباً أنها قيم من ناحية الأدب ، وليست بقيمة من ناحية التاريخ ، فلا يعرف القارئ - أي القوارض - ثابت تاريخياً وأنها من نسيج الخيال ، أما هذا الكتاب فقيم من

نقد كتاب إحياء النحو

تأليف الأستاذ إبراهيم مصطفى

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

- ٢ -

ومن ذلك أننا نجد الاسم الذي نريد التحدث عنه منصوباً في باب الاستثناء، ألا ترى أنك حين تقول: نجيح التلاميذ إلا سميذاً تريد أن تخبر عن سميذ بأنه لم ينجح، وتقص ذلك قصداً بومع ذلك نجد سميذاً (وهو متحدث عنه) منصوباً أبداً، لا يستطيع رفعه رايكاً: لأنه لم يميل الفتحة علامة إعراب، جعل نصب جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم محمولاً على الجبر وتأييداً له؛ لأن العرب يمتنون باللالة على الجبر وينقلون النصب، وتلك علامة تهيم من أساسها، فلو أن العرب كانوا ينقلون النصب حقاً لما جعلوا له علامة تميزه في الفرد، ولجاءوا النصب على الجبر في المفردات أيضاً، وذلك ظاهر البطلان؛ على أن المؤلف وقب ألام التي يستعمل شيئاً، فقال: ولكن باب التثنية في العربية غريب، وأرجو أن يجلي الأستاذ المؤلف على مرطون غريبته ومواسمها، فاني لا أعرف فيه وجه غرابته إلا أنه استصحب على أن يجر مع فكرة المؤلف، وما كان أغناه من هذه القروض التي ليس لها الطراد.

اختصار أبواب النحو

أبواب النحو حول سبعين باباً، أراد المؤلف أن يختصرها، فلم يستطع أكثر من أن يضم ثلاثة أبواب هي المبتدأ والفاعل والمبني الفاعل تحت عنوان واحد هو السند إليه، وأن يستغنى عن بعض التواضع وأن يجمع الباقي بعضه في بعض، وسوف نناقش رأيه في هدوء نرى أنه حتى في هذه الأبواب القليلة لا يستطيع ضمها ولا اختصارها

أولاً: لأن للبنداء له معنى ليس للفاعل في كثير من التراكيب، فنحو: هذا محمد، وعلى أخوك، لا نجد المبتدأ في الجملة يتصل أي

لتصل بمبنى الفاعل أو نائبه

ثانياً: لأن للبنداء له أحكام يختص بها دون الفاعل، من حيث وجوب أن يكون معرفة إلا إذا سوغ الابتداء بالكرة مسوغ، وليس كذلك الفاعل؛ ومن حيث علاقته بالمجر، الذي يجب أن يتأخر عنه أحياناً، وأن يتقدم عليه أحياناً، والذي يقع حيناً مفرداً، وحيناً جملة، أو شبهة، وليس للفاعل حظ من ذلك، ولا أريد أن أدخل في تفصيل هذا الجمل، فيجب التفرغ، أو يجل كافاً: لأن نائب الفاعل له أحكام ليست للفاعل، ألا تراه

لا أحسب المؤلف يؤمن بذلك، ولكنه (كما قلت) قد اضطر إليه اضطراراً؛ لتسلم له فكرته، فاني إذا قلت: لا تليذ في فصي راسب، أريد أن أحدث عن كل تعذيب في فصي، وأن أثبت له أنه غير راسب؟ فتليذ مستد إليه، ومتحدث عنه، لا ريب في ذلك، وإنما سوغنا حذف خبر لإثباته للجنس في كثير استيعاباً؛ لأن الخبر وجود عام، والرب (إذا كان الخبر وجوداً عاماً) حذفوه، لأنهم فهم من الكلام ألا تراه يفتلون ذلك بعد لولا؛ فيقولون: لولا محمد لمك على، فيحذفون خبر (محمد) والأمل لولا محمد موجود لمك على؟ ولا إخلال المؤلف يشك في أن محمداً مستد إليه، محذوف الخبر، كما حذف خبر لا من غير أن يؤثر في اسمها، بل هو باق على حاله، مستدأ إليه، ولا إخلالي في حاجة إلى ذكر المؤلف بأن العرب يلتزمون حذف متعلق (المجر والمجرور) إذا كان وجوداً عاماً.

ومن ذلك محلات الأستاذ لنصب مفعول (ظن)، وإذا كنت لم أقتنع بأن اسم لا لم يعد مستدأ إليه، فاني كذلك لا أستطيع أن أقتنع بأن المفعول الأول لظن لم يعد مستدأ إليه، فاني إذا قلت: ظننت أنك حاضر، لم ترد - بلا شك - أن تخبر السامع بأنك ظننت ظناً ما، ولكنك تريد أن تخبره بأنك قد أتيت في دواعي ظن حضور الأخ، فأتيت إذا قصد إلى أن تتحدث عن الأخ بأنك قد ظننت حضوره، وأما احتجابه بأنه يجوز حذفها إذ لم يوجد مستدأ إليه ومستنداً، فردد بأن للبنداء الذي هو مستد إليه بالاجماع يجوز حذفه إذا دل عليه دليل، وكذلك مفعولاً ظن يجوز حذفه إذا دل عليها الدليل، وليس تحت استعمال عربي ترى فيه مفعولاً ظن محذوفين لغير دليل، بل لا يمكن فهم هذه الالتفات إلا وهي متعلقة بمفعولها، ويطول في القول إذا أتيت بهذه التراكيب التي ترمي المؤلف فيها حذف المفعولين لغير دليل، ويثبت لها دليل المفعول قائم في الجملة بلسه السامع بأقل انتباه.

بنا قلبها وبما بعدها، وكذلك لكل حرف منها شرط لوجوده في اللمعة حتى يكون استعماله صحيحاً (وهذا عكس ما توهم المؤلف من أن كتب التصحيف تدرس هذه الأدوات إلا من ناحية بيان أثرها في الاعراب) ثم هناك غير ذلك عطف على ظاهر، وعطف على ضمير مرفوع أو منصوب، أو مجرور، ولكل ذلك حدود وشروط، لا تكون اللمعة صحيحة إلا بإتمامها فإن تذكر هذه الحدود وتلك الشروط إلا في باب خاص بها ؟ ومن التريب أن المؤلف يدعو في أول كتابه إلى دراسة علاقة الكلمة بالكلمة، واللمعة باللمعة، وأحسب أن باب السلف الذي يريد حذفه — تتجلى فيه هذه العلاقة تام الجلاء، وفضلا عن هذا كيف يفهم طلاب اللغة العربية : الضار والكبار، هذه الحروف وكيف يبرهنوا ويبرهن ما بعدها ؟ أقول لهم : إن هذه الحروف حروف تشريك، وإن ما بعدها تشريك ما قبلها، كما يفهم من حديث المؤلف، هذه الحروف منها ما يفيد التشريك في اللفظ والمبنى ومنها ما يفيد التشريك في اللفظ دون المبنى، كما هو مفصل في كتب النحوي، على أنه (إننا كان هذا كما ما يفهم) ليس هناك كبير غناء في وضع لفظ مكان لفظ، ولا سيما إن كان اللغزان مترادفين، فظنرك من هذا وجوب أن يكون للملف باب خاص بأحكامه .

ثانياً : جيل المؤلف البدل والتوكيد باباً واحداً، وذلك إن دل قائماً يدل على أن صاحب الكتاب يريد أن يتنلسل الفوارق اللغوية بين البابين، والتي يوضحها ويبيها الاستعمال؛ فبينما يرى في باب البدل أن المقصود بالحكم هو البدل، نرى في باب التوكيد عكس ذلك إذ أن التوكيد هو للمبنى بالحدث المقصود منه وإعسا بحسب التوكيد ليكنه ويعقوب مناه، ولا ضرب من التوكيد ما أتت به . تقول : قرأت الكتاب بضمه، فلتفهم من اللمعة هو البدل (بضمه) لأنك لم تقرأ الكتاب كـ ؛ وتقول : قال الوزير نفسه، والمقصود من اللمعة هو الوزير ولم تأت بكـ (نفسه) إلا لتؤكد أنك قائمه، ولم تقابل (سكرتيره) مثلاً، وأحسب هذا فرقاً منوياً واضحاً لكن لا يعمل لكل منهما باباً خاصاً به ؛ هذا إلى أن التوكيد أعطاءاً لا بعداً، ولا يكون ينبرها، أما البدل فتحتل من هذه القيود وغير خاضع لها . أحمد أحمد جوي

يقع جذراً ومجروراً، والفاعل لا يكون كذلك ؟ وإننا كان طرفاً أو متصلاً وجب أن يكون مختصاً، ولا يشترط ذلك في الفاعل، إلى غير ما ذكرت من الأحكام؛ هذا إلى أن باب نائب الفاعل، يقصد فيه إلى غرض آخر، هو بيان صورة الفعل عند ما يستند إليه فاعل من هذا ترى أن غرض هذه الأبواب تحت عنوان للسند إليه يؤدي في النهاية إلى بيان أنواعه : من مبتدأ، وفاعل، ونائب فاعل، وإلى ذكر أحكام كل نوع على حدة ؟ لا مفر من ذلك ولا هرب . أما في علم اللغوي حيث تتفق كلها في الأحكام التي يتناولها هذا العلم من تقديم وتأخير وذكر وصف وإثبات ونحو الخ فقد وضعت كلها تحت عنوان واحد هو (باب السند إليه) . هذا شأن المؤلف في باب السند إليه، وقد رأيت أن فكرته لاتسار إلى غائبا، بل تنتهي إلى ما أراد الحرب منه . أما شأنه في باب التوابع فاجب وأغرب ؛ ويجب أولاً أن أسجل هنا ظاهرة توجب على المؤلف : أولاً أنه لم يتراض إلا لتحليل الجمل البسيطة الأولية، أما الأساليب القوية للصبغة، التي من أغراض علم النحو فهمها وإدراك مغنايتها، فلم يتراض لها المؤلف، وأحسب أن كتب النحو الطويلة لم توضع لتوضيح مثل قدم محمد وعلى . وثانيها أن المؤلف يتألى كثيراً في قيمة العامل حتى ليرغم قارئ مؤلفه أن كتب النحو لم تشرح في التوابع إلا العامل فيها وذلك وهم، فمن يقرأ هذه الكتب يز أن ذكر العامل لم يأت إلا عرضاً، أما المقصد والقرص في بيان علاقة التابع بالتبوع وذكر مميزات كل صيغة، وما تضمنته من معنى وشرح قيمة كل اسلوب .

وسأخذ الآن في مناقشة بعض ما به من الآراء :

أولاً : قال الأستاذ : « إن باب السلف ليس له عراب خاص، وليس جديراً أن يمد من التوابع، ولا أن يفرد باب لدرسه » . فقول أول أحد إن للسلف عراباً خاصاً، غير إعراب شبيهه ؟ ولكن هل اتحاد في الاعراب يتبع من أن يفرد للسلف باب لدرسه ؟ يمكن أن ترجع إلى كتب النحو ترى أن ما ذكر في باب السلف جدير بأن يكون له باب يخصه ؛ فهناك حروف في السلف المختلفة، ولكل منها معنى خاص بها، تتكفل ببيان علم النحو، وباختلاف معاني هذه الكلمات مختلف علاقتها

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن المبدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد الزماطة
مكي

الإدارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٩
التيبة الخضراء - القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢١٦ • القاهرة في يوم الاثنين ١٦ جادى الثاني سنة ١٣٥٦ - ٢٣ اغسطس سنة ١٩٣٧ • السنة الخامسة

حوادث العراق

قبول الوثوق بالعسكري

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كان في العراق ما خفت أن يكون، وحامت الأنباء بأن بكر صدق باشا رئيس أركان الحرب في الجيش بوغت في مطار البصرة وهو تهباً للسفر إلى تركيا برصاصات أطلقها عليه جندي، وهممة القوة الجوية بأن يدفع عن صديقه ملحق به، ولقي حظه مثله غفلت الجشتان في طيارة إلى بغداد حيث دفنته، وأبى الجندي الذي اغتالها أن يفصح بشيء عن بغيته على هذه الطريقة - وأرجح الآراء أن الاغتيال سياسي، وأنه إحدى نتائج الانقلاب العسكري التي قام به للرحوم بكر صدق باشا في العام الماضي، والذي عصف بالوزارة الهاشمية وقدره رجلها، والذي كان من ضحاياه للرحوم جعفر باشا العسكري وزير الدفاع يومئذ. وفي الأنباء الواردة عن الحادث الجديد أن الجندي الذي أردى بكر صدق كان يصيح وهو يفرغ رصاصته في صدره « يا لثارات جعفر » وسواء أسمع هذا أم لم يسمع، ولكن الرجل قد أطلق من هذه الصيحة أو لم يطلقها.

فهرس العدد

صفحة	
١٣٦١	حوادث العراق . . . : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٣٦٢	المروج من القس . . : الأستاذ عباس محمود العقاد . .
١٣٦٥	الحركة الفلسطينية ومصر . . : الأستاذ عبد عبد الله عتات . .
١٣٦٨	عصية الأمم في التاريخ . . : الدكتور حسن صادق . . .
١٣٧٢	علاقة مصر ببلاد النوبة . . : الأستاذ فهمي عبد الجواد حبيب
١٣٧٥	حول الثقافة العربية . . : الأستاذ فخرى حافظ طوفان .
١٣٧٧	أهماء الأدب العالي في . . : الأستاذ خليل متداوي . . .
١٣٨٠	الصبر المحاصر . . . : الأستاذ عبد سعيد الريان . .
١٣٨٢	مصلح صادق الرافعي . . : الدكتور محمد غلاب
١٣٨٦	على الأدب : الأستاذ محمد اسحاق المشاشي
١٣٨٨	مكننا بالزلازل . . : الفيلسوف الألفان فريديك بنفث
١٣٩٠	هذي القاصد (قصيدة) . . : الأستاذ نوري أبو السعود . . .
١٣٩٠	قلي . . . : الرجوم مصطفى صادق الرافعي
١٣٩٠	حماة الكوكب . . : الأستاذ أحمد نصي سري . . .
١٣٩١	التيابيات : الأستاذ عبد المصطفى عبد الحميد بدر
١٣٩٠	الفرق وعلاقتهم - تفرق لمخيلة الأهرس
١٣٩٧	مشكلة برامج التعليم - حل الدكتور بير الصبيح عبد الرضا
١٣٩٨	كتاب جديد عن فلسطين - حول أرونة لامين
١٣٩٩	سيرة السيد محمد (كتاب) : أحمد حسن الزيات . .

والحزم . وقد كان للرحوم يسين بإشا الماشي بكبر الرحوم بكر
صدق بإشا وبرقره ويرف له قدره ، ولكن بكر صدق أنطام مع
الأسف فجر الجيش إلى ميدان كاه شر وفاد ، وكان هو الضحية
الأولى لحظه

ولا نعرف لماذا اتتت حكومة المراق أن تصنع ، ولكننا
نرجو ألا تجمع مع أول الخطاير ؛ ولا شك أن التحقيق واجب ،
وأن عقاب الجاني فرض ؛ غير أن الأمر يحتاج إلى الاعتدال
والحكمة وبمد النظر ، أكثر مما يحتاج إلى البطش والتشكيل .
ولا خير في مثل ما جاء في بعض الآتياء من أن الوزارة الراقية
تريد أن تشتت عمل أنصار العهد السابق جيداً ، فإن أنصار الحكم
السابق لا ينقصهم التشييت ، وكل ما يؤدي إليه ذلك هو تمييز

الحوة وإيقار الصدور . وإغراء النفوس بالانتقام وأخذ الثار ،
والبراق اليوم أخرج ما يكون إلى الصفاء والسكينة ليسير له أن
يستأنف البهجة التي صدها الانقلاب العسكري ، أو جعلها على
الأقل أبطاً وأقصر خطوات مما كان يرجى أن تكون ، وليتسنى
له أن يؤدي واجبه للقضية العرية التي عنت بها وزارة السيد
حكمت سليمان عناية مشكورة . ولا سبيل إلى شيء من ذلك إلا
بعد أن يستقر الأمر على حدود مرضية ، في الظاهر والباطن أيضاً
تتخفف النفوس من دواي القمة وتتصانق الأيدي على العمل
المشترك لخدمة الأمة ، ولا يكون هذا إلا بالتمام والتراضي
والتعاون ، لا بالبطش والتشكيل . وقد جربت الوزارة السلطانية
للقوة والتشيت ، ولست أراها أن يجدي عليها خيلاً . نعم كانت البلاد

سائكة ، ولكنه سكون ظهر الآن أنه يستر شرّاً عظيماً ، ومتى
آرت الضغط والحجر ، فقد ألبأت الناس بكرهم إلى العمل في
الغفاء والتشدير في السر ، والتفاف في الجهر ، ولست أرى أن
اجتناب الاعتدال أثر غير هذا . ومن سوء الحظ أن بلادنا فقيرة
في الرجال ، فكل من تنقذ ، خسارة لا تموض . وفق الله العراق
ورجاله ، وسدد عظام وألهمهم الحكمة والرشاد

إبراهيم عبد الظاهر المازني

فإن المحقق أن الأمر أمر انتقام ، وأنه بعض رد النفس لذلك
الانقلاب العسكري الفاسق الذي أحده بكر صدق . قد كان
لوزارة الهاشمية أنصارها ولرجالها شيعتهم ، ولعهد الجدي خصومه ؛
وبعيد أن يكون الجيش كله — بأجمه — قد رضى عما وقع ،
وإذبح إلى التدخل قلب وزارة وإقامة أخرى ، وسره أن يتنازل
جيفر العسكري ويدفن حيث لا يندى أحد ، وأن يكون قتله
مروفين ولا يسألون عما اجترجوا ؛ وغير معقول أن يكون
الشعب العراقي قاطبة حادماً شاكرًا ، قائماً ، راضياً مطمئناً ، فإن
هذا مطلب عسير ، وغاية لا تنال ؛ ومتى بدأت تميز نفسك أن
تقتل ، وأن تستخدم القوة بمد أحكام التشدير في الغفاء ، في تحقيق
مارك — كاتبة ما كانت — فقد أجزت هذا لسواك ، وأغررتهم

بأن يحسوا ملكاً وقبلاً بك ، وحتى أمكن أن ياتر جب من
الجيش بوزارة ، فإن من الممكن أن ياتر جانب آخر منه بوزارة
غيرها ، لأن الأصل — والواجب — أن يبقى الجيش بمنزلة من
السياسة والأحزاب والوزارات ، وألا يعرف إلا وطناً يدافع عنه
ويؤد عن حقيقته حين يدي إلى ذلك ، فإذا زججت به مرة
واحدة في السياسة ، قد أغرقت في لجها المضطرب إلى ماشاء الله ؛
وعزير بعد ذلك أن تصرفه عنها وأن ترده إلى الواجب الذي
لا يقين أن يعرف سواء . وهذا هو الذي خفناه وأشفقنا على العراق
منه يوم حدث الانقلاب العسكري في العالم الماضي . ولما تصرف
للوزراء الحاليين كرملائهم السابقين وطنية وغيره وإخلاصاً ، ولم
يكن جوعاً لأن وزارة معينة ذهبت وأخرى جاءت ، فسا تفرق

— ولا يقين لنا أن تفرق — بين أحد منهم ، وإعما خفنا على
العراق عاقبة اتخاذ الجيش أداة لا إسقاط حكومة وإقامة أخرى ،
تتأخر الحكم ليس من شأن الجيش بل من شأن السياسة والتواب
والأمة ، وكل دولة تمحصر على إقصاء الجيش عن كل ماله صلة
بالسياسة ودعائها ومكايدها ومناوئها وخصوماتها ، أثناء لا
يفضي إليه اشتتاله بذلك من التفاق وتفرق الكلمة وتوزع الولاء
والوفاق إلى يد البغاة . والمزايير . وقد صبح ما توفقه مع الأسف
في جيشك بالثلاثين اثنين من رجال الحرب مشهورين بالاعتدال

من اللهجات العربية الأخرى ولو كانت رفيعة من صميم البلاد المصرية

وأذكر أن مثلاً سورياً كبيراً حضر إلى مصر بعد اغتراب سنوات في أوروبا تملذ خلالها على أساطين المسرح الحديث وعاد إلى مسرحنا بنمط جديد في بعض الأدوار يذ به أنداده وسابقه، فذهبت ومي اثنتان من الأدباء - وأقول من الأدباء لا من عامة السواد - وأمريتاً إلى الرجل وهو يترق في دوره حتى شارف القمة وأهلب النفوس بالثشوف واحتداد اللفظة، ونظرت إلى جانيي فأدعيتي إلا أحد الصاحبين، وقد غلب نضحاً، وإلا الصاحب الثاني يكاتم الضحك مكافئة شديدة، وكل ذلك لأن الممثل قد مط الحروف وهو يصرخ ويهيج على نحو يقارب الفرنسية من جهة، والسودية من جهة أخرى، فسي الأدبيان أن الإنسان قد يتألم سورياً وفرنسياً وليس من الضروري أن يتألم مصرياً وقاهرياً وإلا اقبلت الخواص الأدبية فأصبح الألم مما يضحك والمهاج مما يدعو إلى الفكاهة، وحسباً أنني لم أظن لأختلاف اللهجة كما فلتنا ... نخرجاً يتندران بهذه القصة وزهيان بالفتلة التي رزقاها وحرمتها، والدوق « الدقيق » الذي عداني وما عداها !

وكان عيد الحرية اللبنانية فذهبنا جميعاً من الاخوان نشهد الحفل الحافل في بعض الساحر المشهورة يومذاك، وكان بين الخطباء ترك وعرب وسوريون. فأحسب أن رواية هزلية في ذلك السرح أكدت قط مجانة وضحكا وسخرية كالتي أثارها « حماسة » الخطباء والشعراء، وذكرات التفانج والمظالم في أيام الاستبداد. وكان أحد الخطباء مبنياً منوها متدفقاً كأحسن ما يكون الخطيب في لغة من اللغات، إلا أنه ارتفع لمحة غريبة فطلت محاسنه واحتجبت مزيائه. ولم يكن قصارى الأمر عند أصحابنا أنه يجعل الببارات المصرية والمخارج القاهرية، وإنما كان عندهم جاهلاً بكل شيء يجعل الخطيب خطيباً ويجعل السامعين يشتمون إليه. فلما قلت لهم: إني أعاد الرجل من أقدم من سمعت وأوقتهم يائساً، ثم أعدهم بحكيه وزود عباراته وبمثل إشاراته ومخبراته تسقط الحجة كلها وقطعت جبهة قول كل خطيب ١١ ... وإلا فإذا بقي من قول القائل الذي يخالف اللهجة القاهرية هذه

الخروج من النفس

للأستاذ عباس محمود العقاد



كل ما قد لا بد له من قدرة على الخروج من نفسه بعض الأحيان، أو من قدرة على تصور الأشياء كما تصورها مائة إنسان بلا كما تصورها فرد واحد في جميع الحالات

وما كان « الخيال » ملكة من أنفس الممكث وألهم الفنان والأديب والشاعر والعالم إلا لأنه يتيح للإنسان أن ينظر إلى نفسه أحياناً كما ينظر إلى غريب، وأنه ينظر إلى التبرأ أحياناً كأنهم نسخ أخرى منه يحس معها ويحس معه، ويحس بالفتلة حينها بالفوارق بين تلك الأحاسيس جميعها، فيفقد ويؤلف ويضم ويوزع ويمل أن الصواب لا ينحصر في سمت واحد ولا حالة واحدة، وأن الأمر لا يكون خطأ لأنه يخالف ما استصوب، ولا يكون دعيماً لأنه يخالف ما استحسن، ولا يكون دعيماً لأنه يخالف ما تمود، ولكنا الحقيقة فصيل من فصائل الخيال، تتشكل كما يتشكلون بمختلف الأشكال والمناخات والألوان

وبعض الأمم يتلون بضعت الملكة الناقدة لأسباب كثيرة بعضها أصيل وبعضها عارض يزول

فها ما يؤق من جانب الزرور عقب النصر الباهر، وفي أيام الرخاء الزائر؛ ومنها ما يؤق من جانب الجلود والركود وطول العهد بالحضارة، بين جيران من ذوي الخشوة والجلافة؛ ومنها ما يؤق من جانب العزلة وقلة المخاطلة والمهجرة؛ ومنها ما يؤق من بلاد الحس وضيق العطن وشيوع الجهل والندمة؛ ومنها ما يؤق من التمسك الشديد الذي يؤصله في النفس طول الظلم والاضطهاد مع قوة في الشكبة وقدرة على التحول والتصرف بحول دون الأمة والقناعة.

وأحسب أن المصريين من أكثر الأمم سخرية بما استنبوه ولم يتسودوه، فلا يكون الخطيب خطيباً ولا الراعظ راعظاً ولا الممثل ممثلاً إلا إذا خاطبهم باللهجة المصرية التي لا تشوبها مسحة

فلاح عليه وأنا أسأله السؤال أنه لم يكاف بداهته قط أن تصور للأمر أوضاعاً غير الوضع المروض عليه . وقد تناسق أمة كاملة إلى خطأ عظيم بخطته كما اناسق العرب إلى تسمية الناس جياداً « بالأماجم » لأنهم لا يهتمون ما يقولون

ولست أدري ميزاناً للقدح والذوق أصوب وأحكم من سؤال اللزء عن عشرة شعراء أو فلاسفة يقرأ لهم ويصحب بهم ويشهد لهم بالشعر والفلسفة . فكيفما اخطف هؤلاء . وتباعدت بينهم أوجه الشبه وأسباب الاختيار والتزجيج كان ذلك دليلاً على سوء الترجمة وقدرتها على الاستحسان لجهة أسباب متفرقات لا لسبب واحد متكرر عدود . وكذا تأمل هؤلاء . وتتابروا كان ذلك دليلاً على ضعف النقد ومجزر للسلوك الملوكة بالاستحسان والانتقاء

ومن هنا نتفقد أن البارودي خطأ بالنقد البري خطوات كما خطأ بالشعر في مناه وأسلوبه . فانتقل به من المدرسة التي كانت تقصر الشعر على الجاهليين والنقص من إلى مدرسة تعرف الفضل للعباسيين والمحدثين ، وانتقل بابع ذلك من جماعة الزبيدي الواحد والنمط الواحد إلى جماعة المتكلمين بالأزواء والنمط . فقد كان الناقد قبله يستحسن البحري ثم لا شيء بعده ولا شيء غيره ، فجاء البارودي على أكار من سبقوه يجمع بين المرري والبحري وبين ابن الرومي وابن المعتز في ديوان واحد

ولا تزال في مصر بقية من المحدثين الطريين على أنفسهم يلجج بهم النور ويشهد بهم الزم . على مقدار ما يضيئ بهم المجال وينحصر بهم الذوق والشعور . فعمل على يقين ما يبده يقيناً « الذوق » لم يخرج من مصر ، وأن الذوق هو ما اصطنفوه من النكاهة النثة أو الزنة المحفوظة للذرة القشبية البارات والتحيات والمصلحات ، أو الجناسات الكلامية والفكرية التي لا تطلع على الدهن بلمعة من نور ، ولا تترك فيه فضلة من فهم ، ولا تبت فيه حركة من حياة . وتسلم : كم عدد الشعراء الفحول في عشرة آلاف سنة بين القوم الذين يذوقوا الذوق كله والاحصاء كله ولم يتركوا . على زعمهم بقية منها إلا كابتيرك السور في الآله المهجور ؟ ؟ وكما أحداً من « أبناء البلد » الذين لا ذوق إلا ذوقهم ، ولا إحساس إلا

الحالفة ، والذي يستطيع القاهرة أن يحكيه ويتأجج عليه ؟ ؟ لا يلقى بالبداهة شيء !

ويؤمن العامة إيماناً عجيباً بملزمة الأشياء لصورها وأسمائها وعاداتها التي ألفوها حتى لا يجوز أن تقع التفرقة بينها بنحو من الأنجاء

سألت أحدهم مرة : ما اسمك ؟ فأنشئ اسمه الصحيح وقال لي إن اسمه « علي » وهو في الحقيقة يسمى إدريس ، وكأنه استحسن ذلك في هذه الأكذوبة وظن أنني لا أفرق بين الكذب والصدق إذ كان الرجل الذي يسمى « إدريس » ترمزه هذه التسمية لروماً لا فكذلك منه ولا يمكن أن يسمى علياً بحال من الأحوال . ! فلما دعوت مرة أو مرتين باسم « علي » وصدقت ما قال تدرج إلى غشي وغادمني في غير ذلك موقناً أنني سأسجل الحق كما جعلته في

استبانه اسمه الصحيح . وابن ... نعم أن بالله علي من إدريس ؟ ! هذا مثل هابط جد المربوط في ملازمة الأشياء لظواهرها وأسمائها بحيث لا تقبل الاختلاف ولا التصور على مثال آخر ، ولكن الذين يهبطون هذا المربوط كثيرون وإن لم يظهروا هذا الظهور . وما من ناقد يتكبر كلاماً لأنه يخالف أسلوباً من الأساليب إلا وهو قريب إلى طبقة ذلك القدم الذي يستجمل كل من يتخيل أن أسماء تطلق على الناس غير اسم إدريس !

كنا نناقش أستاذنا مدرساً في مسألة اجتماعية فاحتج علينا برأى فيها لبعض الأئمة السابقين ، قلنا : وهل هذا الإمام حجة فيما نحن فيه ؟

قال : سبحان الله ! إننا نقضي المر تسلل القنة الرية ولا نحذفها كما نحذفها ذلك الإمام وهو قتل لم يسلها على مسلم أف يكون هذا حقله من الفهم ثم يجعل كلاماً نحن ندره ؟

قلت : تتأول لم يخطر لك أن ذلك الإمام يقضي المر يتكلم القنة البالية التي تحذفها نحن ولا يبلغ من حذفها ما يبتاه ؟ أو لم يخطر للذين الظلمة الولود بين الترتمين أو الانجليز أو الألمان يسيق ذلك الإمام إلى معرفة القرنية أو الانجليزية أو الألمانية ؟ ؟ أنظروا أن المرئي وعنده يحسن القنة التي يتكلمها ؟ وإذا أحسنها أنظروا : الله يحسن ! كل شيء على هذا التوال بشر كتب وبشر

الممالك التاريخية الكبرى

١- الحركة النهلستية ومصرع القيصر اسكندر الثاني مفزع رائد من صف الثورة على الطغيان للأستاذ محمد عبد الله عنان

كانت الثورة البلشفية فتحة محزنة للمركة التحررية الرائدة التي اضطرت مدى ستين عاماً بين القيصرية وبين الحركة الثورية الروسية. ولم يزل عرش القيصرية ويسحق طغيان القيصرية وتحت ظلم الاقطاع وانتزاعات النبلاء إلا ليوم مكاتبنا طليان جديد أشد إيماناً في الأرواح والسفك مثل الحقوق والحريات العامة. ومن ذا الذي يستطيع أن يقول إن الشعب الروسي يتمتع اليوم في ظل النظم البلشفية بلحة من الحرية التي كان يشدها في أيام القيصرية والتي اعتقد أنه ظفر بها كاملة في ثورة مارس سنة ١٩١٧ الاشتراكية ثم في ثورة أكتوبر البلشفية. كانت روسيا منذ منتصف القرن التاسع عشر مسرح نضال عنيف بين طليان القيصرية وبين القوية الروسية الجديدة الطموح إلى الإصلاح والتحرير؛ وكانت روسيا الجديدة تنشد الإصلاح السلمي باديء به، وتحاول من طريق الإصلاحات الدستورية والاجتماعية تحطيم الأصفاد المرهقة التي طوق القيصرية بها عنق الشعب الروسي؛ وكان زحل روسيا الجديدة ومنذ جبهة من الشباب المستنير الذي حفزه مؤثرات الثقافة الحرة إلى التطلع إلى آفاق جديدة. كان هؤلاء هم طلائع «النهضة» أو الحركة النهلستية كما سماها ترجيف، وكانت هذه الدعوة الإصلاحية الثورية دعوة مثل ومبادئ، يذكيها طائفة من الكتاب الأحرار بأفلامهم اللطيفة؛ وكان أخص ما يميز الدعوة الحديثة عن قول سبينيك مؤرخ الثورة الروسية. «هو إنكار كل ما يقترض على الفرد إنكاراً مطلقاً تمزقه الحرية الفردية. وقد كانت البلشفية ثورة قوية مضطربة لا على الطليان السياسيين ولكن على الطليان البنوي الذي يرفع حياة الفرد الخاصة». على أن هذه الحركة الإصلاحية السلبية لم تلبث إزاء

إحسانهم، ولا فكاكة إلا فكاكتهم، ولا فطنة إلا فطنتهم، قد صمد في مراتب الفن والشر إلى مواعظ أقدم المحرومين الساكنين، الذين لا يشعرون ولا يتفكرون، ولا يستثرون اللطافة ولا يستملحون الماء والكتك؟؟ وإذا كان ما استقروا عليه هو غاية الحس والقوى، وحادي الأبداع والأحسان، وقصارى الألفة والجمال، فما بالهم لم ينبجوا رجلاً واحداً خلافة في عالم الشر أو الكتابة أو التصور أو اللوسيقى، وقد أجمت الأمم انتات والأفوف؟

سيمضى زمن نرجو ألا يطول قبل أن يفقه أدياء الدوق بيتنا أنهم سفر من الدوق، وأن الله لم يخلق على الأرض طائفة أغلظ منهم حساً، وأثقل منهم روحاً، وأفرغ منهم لباً، وأعسل منهم داء على العلاج

وسيمضى زمن نرجو ألا يطول قبل أن يفقه أدياء الدوق أننا الدوق الذي يستحسن حساً جميل، وأجل منه الدوق الذي يستحسن الحسنين، وأجل منهما الدوق الذي يستحسن الشينين بينهما تناقض في الحسن كأنهما شندان

وسيمضى زمن نرجو ألا يطول قبل أن يشيع بيتنا أن الأكل قد يشتهي طعاماً لذيذاً ولا يمنع ذلك أن تشتمل الأطعمة على القبول لذيذ غيره، وأنه إذا جاز هذا في الأكال التي تمد وتحضر فأخلق أن يجوز فيما ليس له آخر، وهو أطعمة الألباب وأصناف المائي وألوان الشمود

ونرجو ألا يطول الزمن قبل أن يشتمل المازنون الماحجون كيف يخرجون من نفوسهم ليرفوها ويرفوها سواها، كما يخرج السائح من وطنه ليرف وطنه، ويخرج القاري من زمنه ليرف زمنه، ويتمتع المصور من صورته ليرافا حق الرؤية ويبلغ بها جهده من التسمية والتجويد

وتلك قلة سبة على من يحتاج إليها. ففي عالم اللذة أكثر الناس اضطلاعاً إلى الخروج المحبوسون في السكان النقلي المحدود. أما في عالم الفكر والروح فالحبوسون في السكان النقلي المحدود هم أقل الناس اضطلاعاً إلى الخروج وأكثرهم قناعة بما هم فيه.

عباس محمود العفاد

وسيلة لإعدام الرعما، والقادة والشباب انجاهد، وأجابه الأحرار من جانبهم بتنظيم حركة من الإدهاب الثوري ذهب نخبها ثبت حائل من الزوراء، والقضاء ورجال الشرطة وغيرهم من أعوان الطينان. وكانت هذه الحركة الشهيرة في وصف الكفاح الثوري ذروة الحركة الهلستية، وكان قولها من جانب سلسلة من الجرائم السيلسية للروعة، ومن الجانب الآخر سلسلة من المالحات الزمالة. ففي سنة ١٨٧٧ قبضت الحكومة على خمسين من الأحرار الهلستين وحكوا في موسكو بتهمة التأثير على سلامة الدولة وهي التهمة الخالفة التي يشهرها الطينان دائماً في وجه خصومه. وكان منهم صوفيا باردين وهي خاة ثورية ناهية عرفت مثل الهلستية أمام قضائها بما يأتي: «إن الجماعة التي أتت إليها هي جماعة البداة السليين. إن ناياتها أن تبث إلى نفس الشعب مثل نظم أفضل وأقرب إلى العدالة، أو بالحرى أن وقتلوا مثل الناس الذي يجهن في نفسه، وأن تبين له عيوب النظام الماض حتى لا يعود في المستقبل إلى نفس الأخطاء التي يمانها. أما متى تدق ساعة هذا المستقبل التشوهد هذا ما نجهله وليس علينا نحن أن نبينه». وأسفرت المالحكة عن القضاء على كثيرين بالإعدام والسجن والنفي. وفي العام التالي قبض على نحو مائتين منهم وقدموا إلى المالحكة في بطرسبرج ولينبراج فهلك في بدء المالحكة منهم ثلاثة وتسعون بالتعذيب والانتحار، وقتل الهلستيون من جانبهم عدة من الجواسيس، وأطلقت قذاة تدعى فيرا زاسولتس النار على تريوف مدير الشرطة فجرحته جرحاً خطيراً (فيبرابر سنة ١٨٧٨) وقدمت إلى المالحكة فبرئت وحملت على الأعناق في مظاهرة ساخنة، ثم فرت خيفة للطاردة والانتقام. وفي أغسطس أعدم الرعما الاشتراكي كرفالسكي في أودسا ثم تمس بضمة أبه حتى اتهم له التوار بقتل رئيس الشرطة هنزتريف. وفي فبراير سنة ١٨٧٩ قتلوا في غلركوف حاكم للقاطعة البرنس الكسكي كروتكين، وانتقلت القيصرية على الأثر بإعدام الرعما أوسنسكي وديسن رفاقه. وهكذا لبثت الحركة على اضطرابها أعواماً طويلة تمجد أرواح التريقين. وكان مصرع القيصر أسكندر الثاني أعظم حوادث هذا النضال العموي للروع وكان ذروة الحركة الهلستية؛ وكانت المالحكة التي تلت أعظم المالحات السياسية التي عرفت هذه الحركة التيناضة بالحوادث والمالحات الزمالة. وكان أسكندر الثاني الذي

عنت القيصرية وإغنائها عن الاستعاضة معها، أن تطورت بسرعة إلى حركة ثورية تنم أن تحقيق مثلها بالنتال والسف. واحتشد الشباب الموثب من جميع الطبقات تحت لواء الحركة الجديدة. يد أنهم على قول ستينيك «كانوا عزلاً إلا من النظريات والمثل وكانوا يعارضون قوة هائلة مدمجة بالسلاح والمد، ولم يك ثمة سبيل لأن يمحركوا كتلة الشعب التي تزعج في أغلال الرق والالة». وكانت القيصرية تضاعف إجراءات القمع وتعم في مطاردة أولئك الرجال والنساء الذين يتجاهلون حقيقة الحياة والنظم القومية الروسية.

وهنا يضطرم النضال وتنشب بين القوتين الضميتين: القيصرية والهلستية - تلك الحركة الهائلة التي تقطر في كل مرابطها دمًا، وتنتثر حولها الأشلاء من كل موب، ويتساقط من تحتها جثثاً وأسماء وقوادحهم وشباب من كل الطبقات. كانت القيصرية وعييدها، وكل المؤبدن لطيفها، هدفاً لطائفة من المؤامرات والجرائم التحريرية المحكة تصفهم وتتل أرواحهم بين آونة وأخرى؛ وكانت هذه الجمهرة السبسة من الشباب النض بين فتية وخيات تاتي بنسها إلى تلك النار الروعة وهي توقع الحياة في كل مرة أفراداً وجماعات؛ وكان العنف يذكي العنف فكلاً وقع اعتداء جديد على زعم من زعماء الطينان حشد الطغاة في الحال حول الشانق دهلاً من الشباب المجاهد وأعدوم بد عاكمت مرتبة عتتم دائماً بمجازر بشرية. ذلك هو تاريخ الهلستية أو الحركة التحريرية الروسية التي سطرها التاريخ بمداد من الدم التزور.

بدأ هذا النضال العنيف في سنة ١٨٧٥ يد أن فضيحت الحركة الثورية، واحتشد حول المثل الحرة الجديدة جنس ضيق من القديائين؛ وكانت القيصرية كلما اشتد ساعد الحركة الثورية واشتدت مطالب الأحرار في سبيل الإصلاح الدستوري اشتدت من جانبها في القمع والطاردة، وازدادت حرصاً على سلطانها الظلن. وكانت سلطات الطينان تبسط على أعما روسيا الشاسعة حكماً من الأرعاب المطبق، تدعمه بطوسية بارعة خطرة؛ وكانت القيصرية هي الباقية التينجية لأنها لم تتمتع إلى دعوة الإصلاح، بل أثرت سلاح القمع المسمي، فالت على الحركة الثورية محاول عرقها، وبذلك على الأحرار محاول القضاء، وأسفرت في القبض والإعتقال والنفي إلى ستيروا، وتدمير المالحات العموية واتخاذها

مساء ٢٧ فبراير أن استطلعت الشرطة السرية أن قبض على أندري جليانوف زعيم اللجنة الثورية في دار صديقه وزميله في اللجنة الحماي تريموين وقبض على تريموين في نفس الوقت ، وحل النائب القيصر وزير الداخلية ليكون ذبيح به أيما انهيار ، لأنه كان يعتقد أن جليانوف رأس اللجنة للدبر ولن يهدأ له بال مادام حراً طليقاً . ووقع الوزير الى القيصر في نفس الوقت مشروع المجالس المحلية الذي اعترضت الحكومة تنفيذه بعد أن وضع في صيته الهائلة فوجد القيصر بالنظر فيه في اللند .

وكان ذلك في مساء يوم الجمعة ٢٧ فبراير سنة ١٨٨١ وكان القيصر يستمر أن يشهد يوم الأحد أول مارس تمارين فرسان الحرس في ميدان ميخايلوفسكي كعادة كل أحد . فرباه وزير الداخلية ألا يفضل لأن جليانوف مرص أماله أن القبض عليه لا يمنع وقوع اعتداء جديد على حياة القيصر ، ولكن القيصر لم يبايأ بهذا التمع وصمم على القتل .

وكان القبض على جليانوف ضربة شديدة للجنة التنفيذية . وكان يقم منذ حين في بطرسبرج بسم سلافنسكي مع صاحبه وزميله صوفيا يروفسكايا زعم أيها أخته ، وكانت صوفيا ساعده الأيمن في تدبير الشارع وإجادة الشئون ، فلما قبض عليه ولم يد له ليله ٢٧ فبراير جمت صوفيا أعضاء اللجنة التنفيذية الثمينين في بطرسبرج في الحال وكان منهم ضابط البحرية سوغانوف ، والصفي نيكوميروف ، وأسايف وفروشكو ، وجراشنيكي ، وحنه كوربا ، واجتمعت اللجنة في دار فيرا فنجير ، وبحسب الموقف الخطير الذي انتهت إليه ، وكيف أخفقت مشاريعها التوالية في الأشهر الأخيرة ، واستطلعت شرطة القيصر أنب تشل كل حركتها ، وأن قبض آخرها على زعمها ؛ وبعد مناقشات عاصفة قررت اللجنة بالإجماع أن تنفذ مشروع جليانوف لاختيال القيصر وعهدت إلى صوفيا يروفسكايا بالإشراف على التنفيذ ، وكانت اللجنة تري بهذه الشاربع الجائفة التوالية فضلا عن الانتقام للمضاي المديدين ، إلى غاية سياسة عملية هي أن تستل ما يترتب على الاعتقالات السياسية من الاضطراب والروع وتحقيق بعض مطالبها المستورية . ولكن هذه الخطلة لم تحدث أثرها للتشود بل زادت بالمعكس في سحق القيصرية وحرصها على سلطانها ، وزادها لقداما كوقوت في تتبع خصومها .

محمد عبد الله حماد

(لبث بية - القتل منوع)

تولى المرش سنة ١٨٥٥ يجمع في بداية عهده إلى نوع من الإصلاح ومساندة الحركة التحررية وتحقيق بعض غاياته . وكان تحريره لرقين الصناع في سنة ١٨٦١ تأمعة طيبة لهذه السياسة الإصلاحية ؛ وكان يميل في نفس الوقت إلى إجراء بعض الإصلاحات المستورية التي لا تؤثر في مجموعها على حقوق السلطة العليا ، ولكن تتخذ في الوقت نفسه صورة للنس والمزايا المستورية ؛ وكان يعتقد أنه يستطيع تحقيق هذه الغاية بإنشاء المجالس المحلية (زمستوس) ، ولكن الحركة التحررية لم تحفل بهذه الشاربع الجزئية بل اشتدت في مطالبها وضاعفت جهودها في سبيل الكفاح والنضال ، وشهت على القيصرية حربها الموان ، وردت القيصرية بمناخفة إجراءات التمع التدرج ، واضطرت بين اسكندر الثاني وبين الهلسية تلك الحركة السوداء الروعة التي أتيينا على وصفها ورات اللجنة التنفيذية الثورية أو اللجنة التنفيذية لإرادة الشعب كما كانت تسمى ، أن تقى على التمر من أصوله فقررت إعدام القيصر (٢٦ أغسطس سنة ١٨٩٨) ونظمت شعبها الفدائية ، ودرت نياا عدة مشاريع لاختيال القيصر . فبدأت في شهر نوفمبر بوضع لثم في طريق القطار الذي يسافر فيه القيصر ولكنه لم ينجز . وفي ديسمبر وضع الفدائيون لثما آخر في طريق القطار الملكي إلى موسكو انفضج عند مرور القطار ، ولكن القيصر وصل إلى موسكو في قطار سابق ؛ وفي مساء ١٧ فبراير سنة ١٨٨٠

نفس الفدائيون قاعة الطعام في قصر الشتاء على ظن أن القيصر كان عندئذ يتناول طعامه فيها ، ولكن القيصر كان في مكان آخر من القصر ، ولم يكن قد جلس إلى المائدة بعد ، فقتل في الحادث وجرح سبعة وستون من الجنود والحشم . ونشبت القيصرية من جانبها إلى مطاردة الجنائز ، فأعدم عدد من الفدائيين ، ووضعت لوريس مليكوف وزير الداخلية سلطة مطلقة على العاصمة لكي يستطيع السهر على حياة القيصر وأسرته ، وخول بالامشرف اللطان على القضايا السياسية وعلى جميع السلطات الادارية والدينية . ورأى مليكوف من جهة أخرى أن يتخذ بعض إجراءات لاستاة الشعب فأفرج عن كثير من المعتقلين وكانت تنص بهم السجن ، ورد آباء الطلبة إلى الجامعات التي أخرجوا منها . وأصدرت اللجنة التنفيذية نياا قالت فيه . « إنها لن تترك الكفاح حتى يتناول اسكندر الثاني عن سلطانة للشعب ويترك مكانه للجنة وطنية تأسيسية تمنع مبادئ الإصلاح الاجتماعي » . ولكن حدث في

الرومان ما يمكن أن نسميه « جمية شعوب » وكانوا بطبيعة الحال رؤساء هذه الجمية .

وبعد وقت طويل جاءت المسيحية بعمل للناس أفكار المساواة وللأخاء على الأخص . وهذا المثل الأعلى العظيم تحقق تقريباً في القرون الوسطى أى من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر . فالمسيحية في ذلك العهد كانت عبارة عن أسرة مكونة من جميع الأمم المسيحية ، تحت نفوذ رئيسين وهما البابا والإمبراطور . ولم يكن هذا النظام في الواقع إلا نوعاً خاصاً من « عبادة الأمم » تقوم على أساس من الدين . وكان رئيس المسيحية يمثل سلطان كبير ، فكان في استطاعته أن يصدر قرار الحريمان ضد أية دولة أو ضد جماعة من الأفراد ، ومن حقّه أن (يشلح) أي فرد ولو كان رئيس دولة ؛ وهذا القرار الذي يجعل الدولة التي صدر ضدها خلوعة على القانون له نتائج خطيرة ، لأنها تصبح عرضة لعدوان الدول الأخرى عدواناً مشروعاً . وهذه الحال من غير شك نتجت اضطراباً خارجياً . وفوق ذلك فإن رعيا الأمير الخارج على القانون يصبحون في حل من بين الطاعة والانحلال له ، ويخرج من هذا اضطراب داخلي دون ريب . وقد جلب البابوات كثيراً إلى هذه الوسيلة لحفظ السلام ولمسحوا رؤساء إمبراطورية شاسعة كما يقول بعض المؤرخين .

وكانت الحروب في تلك الأزمنة مشروعة ضد المصلدين ، وجائزة في أحضان المسيحية نفسها . ولكن البابوات والأساقفة كانوا يحثون عن وسائل لتقصير مدتها وتخفيف نتائجها ؛ من ذلك أن مجالس الدين في تولوز وكلمبرون بفرنسا أذاعت في الناس ما يسمى « هدنة الله » و « سلام الله » ووجدت هذه الأذاعة من الدول المسيحية ما تستحقه من الاعتراف .

والغريب في ذلك العهد أن الحرب نفسها كانت متلفعة بروح من العدل . ولم تكن الرقعة تقوم على خطط حربية ، ولكن كان المتقدّم الذي يخرج من الحرب ظافراً ، سيخرج من محكة الله في الآخرة وعلى رأسه تاج النصر والظفر ؛ وعلى ذلك كانت تجري اللوائح بطريقة يمت اليوم في النفس دهشة شديدة . فغلبوا كانوا يتواعدون في ساعة ومكان معينين ، ويصطنون للوقعة بطريقة تحفيظ لانتصرت ، ثم يهجم بعضهم على بعض وجهاً لوجه . وكانت خدع الحرب إلى القرن الخامس عشر تعتبر حياة وعاراً ينفر منه المقاتل أشد النفر . وأول موقعة

عصبة الأمم في التاريخ

للدكتور حسن صادق

١ - فكرة عصبة الأمم وتطورها

يكثر الناس في هذه الأيام من الكلام عن عصبة الأمم متناسبة انفعالهم مصر إليها في هذا العهد الجديد ، ومنهم من يميز هذا الانضمام ويرجو من وراءه خيراً ، ومنهم للنتائج التي يشتمل في ذهنه المذمومة القرب وما جرى فيه من حروب وعدوان بين دول هي أعضاء في العصبة ، ويرى أن نعم هذه العصبة لا تقوى وغرمها على الاعتبار الضيف . وليس من غرضنا في هذا المقام أن نخوض غمار السياسة في بحثنا الأدبي ، ولكننا سنسبر في هذه الكلمة كيف ولدت فكرة العصبة وتطورت خلال الزمن حتى برزت في شكلها الحالي ، ونرجو أن يجد القارئ في هذا الموضوع بعض الفائدة العلمية التاريخية .

من يتصفح التاريخ يجد أن الشعوب دائماً في حروب تفصلها قترات فطول حياً وتقتصر أحياناً . وكما وضت حرب أوزارها يمشي الإنسان من وسائل لتنظيم السلام ويهم لهذا الأمر جد الأهتمام . ولم يشر الإنسان في أي وقت بشدة حاجته إلى توطيد أركان السلام أكثر مما شمر عقب الحرب المظلمة في سنة ١٩١٤ لمول مالاتي الناس منها . وقد كانت فكرة عصبة الأمم كاتبة قبل الحرب ، وظهرت جلية في كتاب للسريون بورجوا القرنى «عصبة الأمم» . ثم بدت هذه الفكرة بعد ذلك رسمياً في مذكرة الرئيس ويلسون في ديسمبر سنة ١٩١٨ . وانتشرت هذه الفكرة بين رجال الحكم والسياسة فغوت ، ثم ازدادت قوة حين تلتفت في الرأي العام وسرت بين الشعوب التي عانت في الشناعات أفضع الآلام وذاقت في تلك الحرب القروس طعم الأهوال البشمة التي يذبح ذكرها لغافل القلوب .

وفكرة عصبة الأمم تقرب بأسوفاً إلى أزمان بعيدة ، لأنها تتجلى في تصور طبيعى ضرورى ، ورتبة تنديتة في الهدوء والسلام . وللتاريخ اللغنى يجد أن عصبة الأمم وجدت منذ أن تكونت بشعوب متلفعة قامت فيها الصلات الكبيرة المختلفة . وقد أنشأ

الأحيان مع وزيره سولاي . وقد أعد هذا الوزير ماسي « غرض هنري الأكبر » وخلاصته أن تكون أوروبا اتحاداً حقيقياً مسيحياً مكوناً من ست دول ملكية وراثية ، وخمس دول ملكية انتخابية ، ثم خمس جمهوريات . وكان سولاي يرى أن هذا المشروع لا يمكن تحقيقه إلا إذا انهارت قوة الأسرة الملكية النموية ، ومن هنا نشأ النضال ومقاومة الحركة الجرمانية . وكان الفرض أن يوضع على رأس الاتحاد المسيحي المرغوب فيه مجلس مكون من ستين عضواً ينتخبهم الدول الداخلة في الاتحاد ، ويقوم هذا المجلس في هذه الدول على التوالي ، وأن تكون أحكامه إجبارية ، وتوضع تحت تصرفه لهذا الغرض قوة مالية عامة ، وأن تكون حرية التجارة كاملة بين جميع البلدان التي يشملها الاتحاد . ثم رأى أن يكون أول عمل يقوم به هذا الاتحاد هو إبعاد الأتراك عن أوروبا

ومات هنري الرابع من قبل أن يرى هذا المشروع الكبير ثور الإنفاذ ، ولكن فكره استقرت في النفوس والأذهان ، وظهرت أفكارها في الوثائق السياسية . في مفاوضات وستفاليا التي اختتمت بها حرب الثلاثين سنة في عام ١٦٤٨ ، دار البحث عن وسائل تقضي على الاضطراب الألماني من ناحية ، وتجعل ألمانيا غير ذات خطر على أوروبا من ناحية أخرى . وكان في ألمانيا حينذاك قولان : الامبراطورية كانت في حالة تدهور وأبحال ، ونحو أربعمائة دولة صغيرة تخضع إلى حد ما لسلطان الامبراطورية ، ففصلت هاتان التوكان حتى لا يشكدر صفو السلام ، وأعلن أن هذه الدول الصغيرة أصبحت مستقلة عن الامبراطورية . وهذا الاعلان سبى لمخبرات الجرمانية ، وقد ضمنت هذه المخبرات الهولناتن الطافرتين فرنسا والسويد . وهذا يعني أنه في ذلك الوقت ظهرت فكرة انشاء توازن أوربي ضامن للسلام الدولي

وفي نهاية القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، كثرت حروب لويس الرابع عشر حتى أشرأت أعناق الناس للصراع والسلام ، وجرى البحث عن كيفية تنظيمها وإقامة أسسها . وبعد معاهدة أترخت سنة ١٧١٣ نشر القسيس دي سان بير — وقد حضر المفاوضات بصفته سكرتيراً — مشروعاً يجعل السلام دائماً اعتقاده ، وأمل في وضع قانون عالم لأوروبا كما كان الحق الخاص للأفراد مقررراً بالأوامر الملكية . وأعلن القسيس أنه للمحافظة على سلام العالم ، ينبغي انشاء محكمة عامة تكون أحكامها

طبقت فيها خطة حرية بمعنى الكلمة هي موقعة روكروى بين فرنسا وأسبانيا ، إذ قام الأمير دي كونديه بحركة التضامن طوق بها الأسبان وانتصر عليهم ، ولكن هذا العمل من جانب الأمير بث التذمر في صدور كثير من فرسان النبلاء ، لأنه لا يمت في نظرم ونظر عصرهم بأية صلة إلى النبيل والشرف في القتال . ولئن نستطيع أن نعتبر موقعة روكروى خاتمة الطريقة الحربية في القرون الوسطى وبداية الحروب الحديثة التي تبرز جميع الوسائل وتجعل القتال أشد هولاً مما كان .

وهذه القواعد التي ذكرناها لم تكن مقبولة في كل موطن ، فلي لم تكن تطبق إلا في أوروبا المسيحية التي كان يحيط بها الأرثوذكسية اليونانية والاسلام ، ثم الآسيويين الذين كانت أوروبا تطلق عليهم اسم البرابرة .

نستطيع كما سبق أن أوروبا في تلك المصير كانت تشتمل على وحدة حقيقية على أسسها البابا والأميراطور ولكن في أواخر القرن الرابع عشر وخلال القرن الخامس عشر قوت الأمم في كل التواضع وأخذت كل أمة طامعاً بالخاص ، وشرعت تتنازل وتتقاتل . ثم ظهر الإصلاح الديني على يد لوتر وكلفن ، فأصاب المسيحية بضرر شديدة وفرقتها شيكاً .

وعقب هذه الحوادث ، رغب الناس في إقامة نظام جديد للعلاقات الدولية . وحاول أحد رجال الدين من الجزويت (سوارز ١٥٤٨ — ١٦١٧) أن يقيم نظاماً أقوى على الثبات من نظام القرون الوسطى ، بأن يدخل على العلاقات الدولية مبادئ المسيحية الثابتة . أدرك هذا الرجل أن لكل دولة الحق في سيادة زمنية متينة ، على أن تكون فيها بينها جميعاً جميعية حقيقية . ثم ذهب علماء البوهوسمات إلى أبعد من هذا ، وجعل جنتيس أولاً ثم جريئوس من بعده مكاناً أكبر في تعاليمهما لسيادة الشعوب ، وأعلن في شجاعة أن العلاقات الدولية ينبغي أن تحدد من كل صفة دينية . ولجنتيس في هذا المقام كلمة مأثورة لاقت رواجاً هائلاً في ذلك الوقت وهي « فليقتصر علماء اللاهوت بالصمت في هذا الميدان ، لأنه غريب عنهم وهم غريب عنه » والمفكرون الذين أتوا من بعدهم ، عملوا على تأكيد آرائهم حتى انقضت انتشاراً كبيراً .

ولما تولى هنري الرابع عرش فرنسا جدد بنامها وأراد أن يبدئ بناء أوروبا كلها ، وكان هذا العلم موضوع حديثه في أغلب

في لاهى واتفاقيات السلام الرومبة في سنة ١٨٩٩ ، وسنة ١٩٠٧ وهذه المحاولات كلها أدت إلى تكوين عصبة الأمم في سنة ١٩٢٠ وسين إنشائها ، قامت عقبة فلسفية عملية مآثها : كيف العمل لحل الدول التي تزداد ميلا يوماً بعد يوم إلى الأخذ بمذهب الفردية ، على الخوض لعصبة الأمم ؟ وهل ينبغي جعل عصبة الأمم دولة عليا حتى تقوم بدور هام ، أو جعلها تقتصر على أداء أعمال ثانوية فقط ؟ وفي الحق أننا إذا أضمننا النظر نجد أن من الصعب على أمة من الأمم أن تقبل سلطة أعلى من سلطانها ، أو أن تقبل أن يكون للعصبة الحق في فرض سلطانها على الدول ، لاسباب وهذه العصبة تعتمد على مبدأ ديني كان كالحال في القرون الوسطى .

ولكن تكون عصبة الأمم ذات مبدأ مقبول ، ينبغي أن تدبر بكل القوى الدولية . وهذه القوى ليست الدول فقط ، ولكنها كمنة أيضاً في بعض هيئات دولية وبعض تيارات فكرية . وربما زرى في السبيل هذه العصبة تنحصر إلى تمثيل الدول فيها ، ممثلي القوى الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية . وهذا أمر صعب التحقيق ، ولكنه إذا تحقق يجعل للعصبة نفوذاً أقوى مما لها الآن .

٢ - تكون عصبة الأمم

وقعت عصبة الأمم رسمياً في ١٦ يناير سنة ١٩٢٠ في وزارة الخارجية الفرنسية بباريس ، حيث اجتمع مجلس الإدارة للمرة الأولى برئاسة السير ليون بورجوا الفرنسي ، الحكومة من ممثلي الدول الكبرى المتحالفة ، وقام بأعمال السكرتير السير جيمس آرك درموند . ولم يصدف عن هذا المجلس من الحلفاء ، إلا الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى قيل إن عصبة الأمم ولدت مستومة هزيمة وكانت أولى خطواتها عرجاء

كيف تكونت عصبة الأمم هذه ؟

أخذت فكرتها مكاناً كبيراً أثناء الحرب العظمى وسيطرت على مفاوضات الصلح ، حتى أن الحلفاء وضوا ميثاق العصبة في مقدمة مفاوضات الصلح جيماً . وهذا الميثاق لكبير أهميته ثم لروح الخلاف الذي بدأ يبد بين الحلفاء أنفسهم ، كان شديد الصعوبة في إعداده . وقد اجتمع التدوين فوق العادة الذين كلّفوا القيام بهذا الأمر في باريس ، وساولوا وتوصلوا أسرار الأسرار في التوفيق بين

اجبازية . والدول التي تأي إنفاذاً يجب أن توسع خارج القانون . والتي يلت النظر هو أن مشروع القيس دي سان سير أوسع مدى من مشروعات سابقة ، لم يكن خامساً بؤرباً وحدها ، بل بالمعالم كله . وقويت هذه الفكرة على مر الأيام وظهوت آثارها في عدة مناسبات وعدة مطاعلات مثل مامدنق ١٧٦٢ ، ١٧٨٣ ، كما نتج عنها فكرة العمل على خير الإنسانية التي ظهرت في كتب جان جاك روسو

وقد تأثرت القوة الفرنسية بهذا التيار من الأفكار . وفي ١٨ مايو سنة ١٧٩٠ أعلن « فولتي » للجمعية التأسيسية قوله : « ستدعون إلى الانقراض جميع الأمم » ووجهة تنظر هذه اقتبائها بعض عظماء المفكرين ، وعلى الأخص الفيلسوف الألماني « كانت » فقد أعلن أن الحرب هي حالة الانسانية الطبيعية ، وإننا ينبغي إيجاد حالة للسلام يتكون حلف من شعوب حرة . والشعوب الحرة في اعتقاده لا تكون إلا في الجمهورية . وكثير من أفكار كانت ، وعلى الأخص الفكرة الأخيرة ، احتفظ الرئيس ويلسون ونادى بها كما هو معروف

وأول من ابتكر اسم « عصبة الأمم » هو الكاتب الفرنسي الشهير « جوزيف دي ستر » ، فقد وردت لفظة الأولى في حديثه السابع من كتابه «تتابع الصيغ» أمسيات سان بطرسبرج» وفي أثناء حروب نابليون الأولى عقب سقوطه ، دار البحث عن إنشاء هيئة لمنع عودة مثل تلك الحروب . ومن أجل ذلك فكر البصير اسكندر الأول الروسي في إقامة الحلف المقدس ، أو الحلف الديني بين اللوك . وكان الفرض منه الدفاع عن مصالح اللوك أكثر مما يكون الدفاع عن قواعد السلام

وخلال القرن التاسع عشر وفي أوائل القرن العشرين ، انتشرت أفكار الحلفية والقرمية وشقت طريقها بين الشعوب الأوروبية ، بفضل المفكرين الذين يعتبرون أن أوروبا هي الأسرة الوحيدة للشعوب الحرة .

وعقب الحروب الألمانية الفرنسية في سنة ١٨٧٠ ، ضم على أوروبا ضيق سياسي شديد ، فأول رجال الدولة تبديع يخلق توازن أوروبي تكون مهمته تجنب أزمات الخلاف والشقاق . وظلت الأفكار التي ترى إلى التعاون الدولي تنمو وتقوى حتى حرب سنة ١٩١٤ ، والتي بدلت على نحو تعبد الأفكار ، ككرة عند المؤثرات التي أثبتت من سنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٩١٤ وإنشاء هيئة قضائية دولية

فلما سويت هذه الحدود في جلاء، دخلت هذه الدول المصبة في الوقت نفسه التي دخلت فيه إيران، وقد رفض قبول إدارة ليختين في المصبة لأن مساحة أرضها ضئيلة لم تبلغ الحد الأدنى التي عينه ميثاق المصبة.

وبعد اجتاع المصبة الأول، دخلها أربع دول هي أسبانيا وكوستاريكا وفنلندة ولكسمبرج. ولا بدأت النمسا وبلغاريا في إنفاذ تعهدات الصلح، استطاعتا دخول المصبة، ثم قطعت الجبل على نفسها وعوداً رحمة مريحة بانفاذ ما فرض عليها قبلت في المصبة في سنة ١٩٢٢. ولم يبق في ذلك الوقت خارج المصبة من الدول الكبرى غير الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا السوفيتية. أما ألمانيا فقد رؤي أنها قامت بتعهداتها في مسألة السلاح والتوصيفات، ثم جاءت اتفاقات لوكارنو واستقر الرأي على أنها لا تكون ذات قيمة إلا إذا كانت الدول الموقعة عليها أعضاء في المصبة، ومن أجل ذلك قبلت ألمانيا في المصبة في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٢ ومثلها في مجلس المصبة وزير خارجيتها المرحوم فون شترزمان. ولكن ألمانيا إنفاذاً لسياساتها ورغبة منها في استرداد كامل حريتها، تركت المصبة بعد سنوات قليلة كما استأثرت أسبانيا والأرجنتين.

وفي المصبة عنصر دائم هو السكرتارية العامة. وقد نص في الميثاق على أن يكون السكرتير الدائم إنجليزي. وقد تولى هذا المنصب سير جيمس أرك ديموند بياو ثلاثة آخرون فرنسي وبلجي وإيطالي. والسكرتارية منقسمة إلى مجلة أقسام، وهي تد أعمال مجلس المصبة وتقوم بدور الواسطة بين مجلس المصبة وجميعها العامة.

ويمكن أن نقول إن الجمعية العامة هي عنصر الديمقراطية في المصبة، وإن مجلسها هو العنصر المختص بالحكم. وكان من التفتق عليه في بدلي الأمر أن يتشكون المجلس من خمسة أعضاء دائمين يمثلون الدول الخمس الكبرى وهي إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإيطاليا واليابان. ولكن لما امتنعت الولايات المتحدة عن دخول المصبة، كرون المجلس من أربعة أعضاء، حتى قبلت ألمانيا فأكلت هذا النقص. وكان من التفتق عليه أيضاً أن يكون إلى جانب هؤلاء أربعة أعضاء مؤقتين، وكانوا بدلي الرأي يمثلون البلجيك والبرازيل وأسبانيا واليونان. ثم زيد عدد الأعضاء المؤقتين إلى خمسة

النرويجين الإنجليزي والأمريكي. والنص الأخير الذي اتفق عليه هو في الواقع معارضة الرئيس ويلسون مع بعض تحفظات هامة أرادتها بريطانيا لتجنب نفسها التدخل في منازعات الشعوب الأخرى

انظم في ذلك المصبة منظم الدول. ففي مبدأ الأمر، اشتتلت على كل الدول التي قامت في وجه ألمانيا ووقفت على مهادنة الصلح. وهذه الدول هي: بلجيكا، بوليفيا، البرازيل، بريطانيا، كندا، استراليا، زيلندة الجديدة، الهند، ثم أزلندة بعد قليل، كوريا، جمهورية خط الاستواء، فرنسا، اليونان، جواتيمالا، ناميبيا، الحجاز، إيطاليا، اليابان، ليبيا، نيكاراغوا، هندوراس، بنما، بيرو، البرتغال، رومانيا، يوغوسلافيا، سيام، تشيكوسلوفاكيا. أوردجواي. وهذه الدول يطلق عليها اسم أعضاء مؤسسين لمصبة الأمم.

ثم انضم إليها ١٣ دولة كانت على الحياض أثناء الحرب وهي: أرجنتين، شيلي، كولومبيا، الباغرك، أسبانيا، نرويج، باراجواي هولندة، إيران، سلفادور، السويد، فنزويلا. وهذه الدول والتي ذكرت من قبلها تعرف باسم أعضاء أسلطين في المصبة. ومن سنة ١٩٢٠ إلى الآن طلبت عدة دول الانضمام إلى المصبة وقبلت ١٤ دولة منها وأصبحت أعضاء فيها وللقبول في المصبة أربعة شروط ذكر نصها في الميثاق، وهي: (١) تبدل الدولة عضواً في المصبة إذا كان لها حكومة حرة؛ والحكومة الحرة في رأي ويلسون هي التي تكون على رأس أمة تحظى بالانتخاب العام وحرية الصحافة، وتكون من نفسها حكومة برلمانية، ولكن مع هذا قبلت المصبة ولم تكن إلا حكومة مطلقة.

(٢) أن تكون الدولة منظمة حتى تستطيع أن تعمد حرياً أي حكم يصدر عن مجلس المصبة.

(٣) أن تمثل الدولة أمة حقيقية تربط أفرادها صلة الجنسية والقومية (٤) أن تكون الدولة قد قدمت ضمانات فعالة تثبت احترامها للتعهدات الدولية. وقد أثار هذا الشرط مناقشة حادة حين عرض فرض دخول ألمانيا المصبة. وقد طرحت هذه المسألة منذ سنة ١٩٢٢ من جانب الإنجليز، ولكن مندوب فرنسا تمسك بهذا الشرط وأقفلت المناقشة على ذلك. وقد رفض قبول بعض الدول في المصبة لأسباب مختلفة، ومنها الدول القوقازية مثل أرمينيا وجورجيا وأذربيجان لأن حدودها كانت لا تزال متنازعة للاحتياج

للبدأ ، لا يجتمع المجلس إلا مرة واحدة في العام ، واجتماعات خاصة ، أما اجتماعات الجمعية فمما علية

والجمعية تقدم مرة في السنة ، ولكنها تجتمع في أي وقت تراه إذا دعت الظروف إلى ذلك ، أو إذا جدت مسألة تتطلب النظر في الحال . وفي النصبه لجان كثيرة مثل لجنة العمل الدولي ولجنة المراسلات والنقل ولجنة الاقتصاد والمال ولجنة الصحة ولجنة التعاون الفكري . وقد أنشأت النصبه محكمة العدل التابعة الدولية يجتيف في سنة ١٩٢٠ وهي مختصة بالفصل في ضروب النزاع القانوني . أما محكمة لاهاي فمختصة بالفصل في النزاع السياسي . فكل نزاع الآن يقع بين دولتين أو أكثر ، يمكن أن يقدم للفصل فيه إلى ثلاث جهات : محكمة التحكيم في لاهاي ، ومحكمة العدل الدولية ، ومجلس عصبة الأمم

وقد ظهر نظام جديد عقب الحرب هو نظام الانتداب . ووقاية الدول المنتدبة من اختصاص النصبه . والانتداب هو إدارة دول ناشئة ، موكولة إلى دول كبيرة تعتبر في عرف السياسة أنها أقوى من الدول الواقعة تحت الانتداب ، وهي أجزاء من الأمبراطورية النمساوية ومستعمرات ألمانيا النديفة . والانتداب ثلاثة أنواع : (أ) وهو ضرب من الحماية ، (ب) وهو ضرب جيداً من النظام الاستعماري ، (ج) وهو عبارة عن ضم مقنع . وليست النصبه هي التي قامت بتوزيع الانتداب ، ولكنها فقط أقرت أمراً واقعاً . وفي كل عام تقدم المصولة المنتدبة تقريراً إلى النصبه عن إدارتها ، والمجلس النصبه أن يمدد النقد الذي يرى من ورائه تقبلاً .

ونستخلص من كل ما سبق أن عصبة الأمم شبيهة ليس لها قوة مادية تكسبها الاحترام المرجو ، وأحكامها قليلتا ماطاع ، وهي لهذا ترجو وتطلب أكثر مما تأمر وترغم . وما زال في الأذهان ذكر اعتداء اليابان على الصين وإيطاليا على الحبشة . ومن يدري لعل العصبة في المستقبل تستطيع أن تقوم بدور هام يحتاج إليه العالم . وقد كسرت الحرب النظم النديفة وهدمتها ، وبنيها إعادة البناء لا من خرائب الماضي وعلى مثالها ، بل بطريقة منظمة علي ضوء حوادث الماضي وأحداثه ، حتى تتجنب الانسانية أهوالاً أنظف وأبشع من التي سبقت

من مصادر

وليس المجلس إلا زوا الجمعية في المركز الذي يكون لحكمة الاستئناف بالنصبه لمحكمة الدرجة الأولى ، فليس هناك أي استئناف أو أي فرق في الدرجة ، فالمجلس هيئة تنفيذية تسيطر عليها الدول الكبرى ولا يمنح لأية رقبة . والجمعية العامة تسيطر عليها الدول الصغيرة لكثرة عددها ، وتستطيع في بعض الحالات أن تعمل بمفردها . وينتج عن ذلك أن الخلاف جاز الوقوع بين مدين النصارين في النصبه .

واختصاصات مجلس النصبه كثيرة ، فهو الذي يوافق على تعيين السكرتير العام ويقرر عمل إقامة النصبه ، وهو إلى الآن في جنيف ، وهو الذي كان يمد المظلة التي ترى إلى إعادة النظر في التسليح ويفرض الرقابة على تجارة الأسلحة حتى لا تكون خطراً على سلام العالم . وفي حالة وقوع اعتداء دولي أو ظهور شبح الاعتداء أو خطر الحرب ، يتخذ المجلس مبادر ضروريا للوصول إلى حل سلمي للخلاف ، أي أنه يقرب بدور الوساطة بين الدول الأعضاء . ومن الناحية النظرية ، يستطيع المجلس أن يطلب من الدول التي ليست أعضاء في النصبه ، أن تتخذ بعض تدابير يراها ضرورية لحفظ السلام . وهو المختص بتسلم ونقض تقارير الدول المنتدبة . ثم أعطت معاهدات الصلح مجلس النصبه اختصاصات مؤقتة مثل إدارة وادي السار (لمدة ٥٠ من معاهدة فرساي) لمدة ١٥ سنة . وقد أجرى استفتاء في شهر يناير سنة ١٩٣٥ في ذلك الوادي وكانت النتيجة أن أعيد إلى وطنه الأصلي ألمانيا . وقد عين المجلس لهذا الغرض لجنة مكونة من خمسة أعضاء ، فرنسي وساربي وثلاثة أجنب . وأسندت رقابة مدينة واتر ج إلى رقابة مجلس النصبه (المائدة ١٠٢ من معاهدة فرساي) كما أسند إليه رقابة تسليح ألمانيا والتقييم جعطين في أرضها إنما تطلب الإجماع . وقد خلصت ألمانيا من كل ردة وسلست حريتها في التقييم وطمعت أغلال معاهدة فرساي الجائرة ، ولم تستطع العصبة منعها من اتخاذ شبيهة شسبا الحي .

ما هي الصفات التي من المجلس والجمعية ؟

الجمعية معين أعضاء المجلس المؤقتين ولها الرأي في مسألة قبول أعضاء جديدين في النصبه . ولكن اختصاصات الجمعية والمجلس في طلب الأعضاء المؤقتين والجمعية . ولها حقان على جميع المسائل التي تدخل في غير نشاط النصبه أو على السلام الدولي . ومن ناحية

وقد كانت لهذه البلاد في وقت ما غرة ومناعة ثم اعتورها ما يتصور كل موجود حتى صارت حالها إلى ما هي عليه الآن .

المعروف بنهرها وبين مصر في الجنس

أجمع المؤرخون على أن المصريين والنوبيين من أصل واحد مدلين على صحة قولهم هذا بأن كلا الشعبين ينسب إلى الجنس الحامى فضلا عن تشابه لون بشرتهم . والواقع أن سكان مصر العليا والنوبة حتى الآن متشابهان ، وأما الوجه البحرى فنظرا لأن حدود مصر من جهة القنطرة سهلة النزول فكان عرضة لغارات الخارجية ولما سار منها التنازول أمثال الرعاة والاسكندر وقبيل وغيرهم ؛ ومن ثم تأثر الوجه البحرى بدم هؤلاء . النزاة فتنبأ كثيرا عن مصر العليا . وهناك عامل آخر أثر في جنسية سكان شمالي مصر وبشرتهم نوعا ما ، ذلك أنه رحل إلى شمال إفريقيا . قبل بناء الأهرام بعض الأوربيين ، وهؤلاء المهاجرون -

انتشروا في شمالي إفريقيا حتى جزائر كناريا . وقد وجدت ابنة تلموز شرق المرمم الأكبر من الجنس الأبيض ذى الشعر الأشقر وتدل ذلك أن خوفو تزوج واحدة من هؤلاء البيض ، كما أنه وجد في الموميات رسوم لفرقيين من المتحاربين السمر والبيض وقد حدث في عهد الأسرة العشرين حدث ذو بال : ذلك أنه في عهد هذه الأسرة قل دخل الحكومة لتفقد مصر كثيرا من البلاد الآسيوية ففقد ما كان يتقاضاه كهنة آمون في عهد الأسرة الثامنة عشرة والثامنة عشرة فضلا عن ضعف الملوك ، فعدا ذلك إلى ازدياد سلطة هؤلاء الكهنة حتى تمكن أحد رؤسائهم السى « حرحور » من اختصاب العرش وأسس الأسرة الحادية والعشرين . ولكن المصريين اعتبروا كهنة آمون متصين للملك فصار عهدهم فوضى ولم يستطيعوا حفظ سلطانهم ولا القيام بما تتطلبه عظمة آمون من النفقات ، ورأوا أن مبدوم ببعد في « نبتة » عاصمة النوبة في ذلك الوقت وأن له للقمام الأول بين آلهة النوبيين فلهاذا اختاروا « نبتة » لتكون قبلتهم في هجرتهم فهاجروا إليها من طيبة بعد أن حكموا بها ١٢١ سنة من ١١٠٠ - ٩٧٩ قبل الميلاد .

وقد ربح بتقديم النوبيون نظرا لأن المدينة التي نشرها نصريون في النوبة كانت لا تزال قوة الدعام ، وكان هؤلاء الكهنة

علاقة مصر ببلاد النوبة

في الجنس والدين للأستاذ فهمى عبد الجواد حبيب

نهر

بلاد النوبة من البلاد القديمة تقع جنوب مصر وعلى بعد خمسة أميال من مدينة أسوان . ويحدها من الشرق البحر الأحمر ومن الغرب صحراء ليبيا ، وتحد جنوبا حتى ملقى النيل الأبيض بالنيل الأزرق ، غير أن هذا التحديد جغرافيا أكثر منه سياسيا إذ لم يكن لها حدود سياسية ثابتة . وقد كان ملوك الدولة المصرية القديمة يسمونها « خيت » أى الأرضى الجنوبية كما كانت تسمى « Ta - Si » أى أرض القوس (أى للشهروور برى النيل) ولهذا سماهم العرب رماة الخلق .

وقد أخطأ بعض الكتاب في إطلاق كلمة كوش على جميع بلاد النوبة ، والصواب أن إقليم « كوش » يمتد من الجندل الثانى تقريبا حتى ملقى النيل الأبيض بالأزرق ، وأما الإقليم الواقع بين الجندلين الأول والثانى فكان يعرف « بالزواوت »

هذا ويطلق أيضا بعض الكتاب خطأ كلمة « أثيوبيا » على بلاد النوبة ممتدين في ذلك على خريطة سرحدوت ومن نحو من الزرخين ، فينبغون للتوئين ما ليس لهم إذ أن هؤلاء المؤرخين كانوا يمتون بكلمة « أثيوبيا » جميع البلاد الواقعة جنوب مصر كالسودان والحبيشة وغيرها . وما زاد الطين بلة في تميز هذا التعريف الخاطئ ما وقع فيه رهبان سودا من الخطأ عند ترجمتهم الإنجيل من اليونانية حيث ترجموا كلمة « كوش » بأثيوبيا ويمنون بها بلاد الحبشة .

وكانت النوبة على عهد العرب تنقسم قسمين : النوبة السفلى وتقدم من الجندل الأول إلى الرابع وعاصمتها دقة ، والنوبة العليا وتقدم من الجندل الرابع حتى بلاد الحبشة وعاصمتها سوة على النيل الأزرق .

ولما زاد اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس للسيحيين وأوقع بهم وقته الشهيرة كثر التجاء الرهبان وغيرهم إلى الجبال والصحراء فخرج إليها الكثيرون وأقاموا بها يمشرون بدينهم ما استطاعوا ، حتى إذا ما أتى زمن قسطنطين وترك المسيحيين حريتهم واستأنم الرهبان وغيرهم أخذوا في الظهور وفي إعلان البنية المسيحية يملكون لها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

وكان لسلكو زعيم سكان الصحراء النورية والنوبة أكبر نصيب في انتشار المسيحية في هذه البلاد فقد وجد في مبدى كلابشة كتابة ترجيها « أنا سلكو زعيم سكان الصحراء النورية والتوبيين كافة قد أتيت إلى كلابشة مرتين وماريت سكان الصحراء الشرقية (البجة) ونصرني الله عليهم وأقسموا لي بأنهم إيزيس وأوزيريس فصدقهم) والاله التي نصر سلكو هو بلا شك إله المسيحيين . ومن هذه الكتابات أيضا نعلم أن سكان الصحراء الشرقية كانوا

إلى آخر القرن السادس الميلادي يمشدون الألهة المصرية . وقد كان من نتيجة للوثة بين سلكوا وجسيتيان (٥٢٧ - ٥٦٥ م) أن أرسل الأخير أسفا وهدايا إلى سلكو فمد هذا الأسقف لللك سلكو التي أخذ ينشر المسيحية في بلاده . وفي عهد خلفه أروانيوم تحول مبادئ كلابشة والسبوع وحمدة وأبو سمبل وفيه إلى كنائس ، وقد تم ذلك قبل نهاية القرن السادس وأخذ المسيحيون دفقة عاصمة للمملكة المسيحية .

دخول الإسكندرية إليها

أرسل عمرو بن العاص بعد أن استتب له الأمر في مصر عبد الله بن سعد لنزول بلاد النوبة عام ٢١ هـ لغارهم . وهرهم وقرقر عليهم الجزية ولكنهم لم يترسوا فبعهم . وفي عام ٣١ هـ غزا عبد الله بن سعد في خلافة سيدنا عتيان ورضي الله عنه ثلثي مرة وهرهم ثم كتب لهم عهدا جاء فيه : « عليك حفظ السجد التي بناء للسور بقاء مدينتكم (دقة) ولا تخموا منه مملعا ولنا عليك بذلك أعظم ما تدبون به من السيج وذمة الجوارين وذمة من تظلمون من أهل ديتكم وملتكم » .

ومن هذا العهد ينقسم لنا أشراف :

الأول - أن التوبيين بعى عام ٣١ هـ كانوا يدينون بالمسيحية

على جانب كبير من البأس فاعدم هذا على أن يكونوا رؤساء كهنة آمون في نيتة وأدخلوا في السلطة الزمنية كما سبق أن تدخلوا في مصر وتزوجوا مع التوبيين .

وفي عهد الأسرة ٢٣ تزوج أمير نوبي يسمى « كشتا » أميرة مصرية ، ثم خلفه على ملك النوبة ابنه « بنتى » وهنا يجب علينا أن نشير إلى ملهنا الزواج من أهمية إذ لو كان التوبيون متمرجين بهم نجح لما قبل الكهنة على ما م عليه من التمام الزرع أن يتزوجوا بهم ، ولا تزوج نوبي بأمة مصرية .

المراتب

كان التوبيون كالصريين يمشدون آلهة عدة مثل تيجون وملو ، ولما استولى المصريون على بلادهم استمرروا آلهتهم ثم أدخلوا عبادة آمون بها وأقاموا له المعابد ، وأخذ التوبيون يمشدون آمون حتى أصبح أكبر آلهتهم وصارت آلهتهم الأصلية في مقام نأوى . وكان التوبيون يمشدون من الألهة المصرية غير آمون إيزيس وأوزيريس .

دخول المسيحية إليها

لا يلزم بالضبط كيف ومتى دخلت المسيحية بلاد النوبة ؛ ويقول البعض إنها دخلت من جهة الجنوب ، ولكن ليس هناك دليل يثبت صحة ذلك . والرجح أنها دخلت في هذه البلاد من جهة الشمال من طريق مصر في أول القرن السادس حيث كانت الوثنية هي دين أهل البلاد « فالبيديوس » الذي زار النوبة فيما بين ٤٥٧ - ٤٤٥ م يقول إن البجة وبثال أخرى من سكان الصحراء الشرقية كانوا وثنيين ، كما أن كتاب سيودوسيوس يثبت أن عبادة إيزيس وأوزيريس كانت منتشرة في بلاد النوبة في هذا الوقت ؛ وحتى بعد ذلك بثلاثين سنة كانت إيزيس تبتد في جزيرة فيلة . ويؤيد دخول المسيحية إليها من الشمال من طريق مصر أن للمسيحية لما انتشرت في الأمباطورية الرومانية أخذ الأباطرة يضطهدون مستغنيا فخر بعقهم من مصر التي كانت تحت سيطرتهم في ذلك الوقت إلى الجنوب كافر البعض إلى الواحات النورية ليكنوا في سامن من أدنى الرومان . وبطليهم . وهنا هو بيته ما حصل مع الفلاحين ككتبة طرية ، فأنهم لا يراهموا المعجزة فعبروا إلى النوبة كادس إليها المليك في عهد محمد على باشا فراراً منه

حول الثقافة العربية

للأستاذ قنبري حافظ طوقان

—•••••—

إن من يطالع المؤلفات الحديثة عن الحضارة العربية يرى آراء متضاربة في الأساس التي قامت عليه ، وق التاهل التي استقت منها ؛ ويرى كذلك تحاملاً عليها وانتقاساً لقيمتها . فبعض المؤرخين يلائس إلى العرب أي فضل في خدمة الدنيا ، ويثني عنهم الابتكار ، ويقول إنهم لم يكونوا غير قلة للعلوم ، وإن تاجهم المعلى هو من الدرجة الثانية من حيث قيمته وأثره على تقدم العلم ، وإنهم كانوا متأثرين بالثقافة اليونانية وقد اتبعوها وفضلوها على غيرها . وهناك فريق آخر من الأوروبيين يرى غير ذلك ، ويقول بأن العرب نقلوا الثقافة الهندية وآثروا بها أكثر من غيرها ، وأنهم كانوا عالة عليها اقتبسوا منها أكثر حاجلاً من آراء وظنريات

والثاني — أنه كان يوجد بدققة حاصتهم بعض السليين مما أدى إلى بناء مسجد لهم ، ولكن من هم هؤلاء السلون ؟ إن أوحج أنهم من المصريين أو العرب الذين زرعوا إلى العاصمة — دقة — بعد النزوة الأولى بقصد التجارة .

وفي خلافة المأمون دار البجة ، صار إليهم عبد الله بن الجهم وهزمهم وعقد صلحاً مع ملوكهم كانوا الذين تعهد بالمحافظة على أرواح السليين وأملأهم .

ومن هنا يتضح أن السلين كانوا عدداً قليلاً وكان لهم ممتلكات في بلاد النوبة .

وفي عام ٩٦٩ م أرسل جوهر الصقلي رسلاً إلى جوجر ملك النوبة ليستلوا الحزبة وليدعوه إلى الاسلام فلم الحزبة ولكنه امتنع عن اعتناق الاسلام .

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي اشتهر الاسلام في الجهات القريبة من دقة وما أنت نهاية القرن الرابع عشر حتى كان الاسلام قد عم هذه البلاد .

فهي عبد الجواد عيب
الدرس بالدراس الأميرية

في العلوم والفنون ، ويرى هذا القرنين في هذا تقصاً مميماً وناحية الضعف في الحضارة العربية

وقد حاول أن أعرف الأساس الذي يبنى عليه هؤلاء العلماء أقوالهم وأحكامهم في الحضارة العربية ، فتوصلت بعد بحث إلى أن الأساس الذي يتمدون عليه في هذا الشأن هو هذا الاقتباس ، إذ يرون فيه النقطة الضعيفة في تاريخ العلوم والفنون عند العرب إن اقتباس العرب عن اليونان أو الهند أو غيرهم ممن سبقهم من الأمم لم يكن إلا بموجب غريزة في الانسان غريزة عن الحيوان ، فالانسان على رأى الفيلسوف كورزبسكي (Korzybsky) يأخذ دائماً ما عمله غيره ويزيد عليه ، وإن قوة الانتاج في (الانسان) لا تقوم وتقوى إلا على نتاج السابقين . وعلى هذا فليس في الجري على هذه النزوة عيب أو مجال للتقص

لا نتكر أن العرب اقتبسوا عن غيرهم ، وهذا الاقتباس مما ساعد على تقوية قوى الانتاج فيهم ، وبما أدى إلى إصلاح الأخطاء التي وجدوها في تراث الأمم التي سبقتهم وإلى إضافة بحوث ونظريات هامة جعلت العلماء المتفحصين يشبهون بعض العلوم من موضوعات العرب . وتصفح بسيط لتاريخ العلم في الرياضيات والطبيبات والطب والفلسفة والفنك يثبت صحة رأينا وبريك غصب التريخية العربية بأجل بيان

قل البارون دي فو : « إن الميراث العلمي الذي تركه اليونان لم يحسن الرومان التباه به . أما العرب فقد حفظوه وأحسنوه ... معهم لم يكونوا حفظة وغزوة للعلوم فحس ، ولكنهم توفروا على ترقيتها وتطبيقها بإذنين الجهد في تحصيلها وإعمالها حتى سلوها للمصور الحديثة ... » وقال الدكتور سارطون في إحدى

محاضراته في حمة بيرت الأميركية : « إن بعض الأوروبيين يحاذون أن ينتقصوا من قدر العرب العلمي في القرون الوسطى ، وذلك بقولهم إن العرب لم يكونوا غير قلة للعلوم ولم يزدوا عليه شيئ ... هذا خطأ ... وإذا افترضنا أن العرب لم يكونوا غير قلة أليس في عملهم هذا خدمة كبيرة للعالم ؟ فلولاً لقولهم لما تقدمت النوء تقديمها الحضر ونسكنها حتى الآن في قرون وسعلى ... » ويمتقد الدكتور سارطون بأن نقل العرب لم يكن ميكانيكياً

بل عمي الضد فيه روح وحياة

والهندية ؟ وقد يكون النقل عن اليونانية أكثر من غيره ولكن هذا لا يبي أن العرب فضلوا ثقافة على غيرها . وعلى فرض أنهم تأثروا بالثقافة الأفريقية ، فهل هذا يبي أن نية علامتنا الأقدمين تفضيلها على غيرها . وعلى كل حال نقول بأن العرب فضلوا ثقافة على أخرى أو القول بوجود مذهبين مختلفين أحدهما يتبع الطريقة اليونانية والآخر الهندية قول خطأ لا يجب أن يؤبه له وهو من خيالات المستشرقين ، إذ لا يوجد من الأدلة ما يحققه بل على العكس لدينا شواهد عديدة تعجلنا على أن العرب لم يخطئوا بلهم تفضيل ثقافة على أخرى كما جعلنا تعجل أيضاً إلى القول بسدم وجود مذهبين مختلفين أو مذاهب مختلفة ، وبأن المآثر العربية في العلم والفن تأثرت بتناصر الثقافات للتدبير التي ساعدت على إيجاد ثقافة عربية لها مميزاتا وخصائصها المستترة

تسرى حافظ حرقانة

(تاليف)

هذا من جهة الذين يسيرون على العرب تظلم عن التبر ، أما الذين يقولون بأن العرب فضلوا ثقافة على أخرى فخطئون ، وسنحاول تبين رأينا بإيجاز

اختلفت أقوال علماء التبر في أي الثقافات فضل العرب فقال كاجوري إن الكرخ وأما الجود والحياي فضلوا الطريقة اليونانية على الهندية في استنبط الأرقام ، وقال كاتور بوجود مذهبين مختلفين (في زمن البوزجاني) أحدهما يتبع الثقافة الهندية والآخر اليونانية ، وقال أحد علماء التبر بأن العرب تأثروا بالثقافة اليونانية وفضلوها على غيرها ، وقال آخرون مثل ذلك في الهندية

والحقيقة أنه لم يكن موجوداً أي تفضيل ، فقد كان علماء العرب في العصر العباسي يخرجون ما يقع تحت أيديهم من المخطوطات هندية كانت أو يونانية ، واليهيرون ذهب إلى الهند وساح فيها بقصد

البحث والاستقصاء والتفتيش ، وكذلك محمد بن موسى بن شاكر ذهب إلى اليونان ابتغاء الحصول على غطوطات ورسائل ، وهناك من العلماء العرب من أوجسهم ظروفهم إلى أن يستقروا من ثقافتين أو أكثر وقد ضجروا ما استقروا من ذلك ثقافة خاصة . وعلى هذا فلم يكن هناك فكرة تفضيل إحدى الثقافات على غيرها بل جمع العرب الثقافات المختلفة التي نهالها منها وخرجوا من هذا الجمع بثقافة تتميز على غيرها من الأمم . وقد لاحظ الدكتور سارطون كل هذا فقال : « والعرب لم يقتصر على علوم اليونان فغلب ، بل أخذوا عن الهند ، وفي كثير من الحالات جمعوا بين الثقافتين الهندية واليونانية . . . » وسبق لنا لاحظ الدكتور سارطون فيما قال ، فتجد في كتاب الحيوان ما يلي : « وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونان ، وحولت آداب الفرس فيها إذا زاد حسناً وبفسها ما اقتضى شيئاً ... »

يبين مما نرى أن العرب لم يفضلوا ثقافة على أخرى ، ولم يأخذوا بأحدى الثقافات ويتركوا البواقي ، إنهم طلاب علم أرحوا ويحتون عنه في الكتب والمخطوطات والرسائل القديمة من يونانية وهندية وفارسية وجبعية وسريانية وعبرية وغيرهما ، ففعلوا ما عثروا عليه إلى إنسانهم وهو معظم ما كان معروفًا من العلم والفلسفة عند سائر الأمم المتقدمة ، وكان أكثر تظلمهم عن اليونانية والفارسية

لجنة التأليف والترجمة والنشر

تستقبل اللجنة هذا العهد الجديد السعيد

بنشر كرخ بطل مصر العظيم

أبراهيم باشا

وهو سورة جديدة وثامنة للقائد المصري الظفر عناصرها البطولة الحقة ، والسياسة الرشيدة ، والأدابة الحكيم ، والخلق الكريم ، مستمدة كلها من وثائق رسمية لم تنشر بعد في محفوظات سراي عابدين العاصمة والحكومات الأوروبية أنه بالإنجليزية

بيتر كريك

الغاني الأمريكي الحاكم المقتضبة سابقاً

وترجمه إلى العربية بأسلوب سلس متين

هو ستان محمد بدمرله

ناظر مدرسة بنو فادن الإندانية

وهو يقع في أربابها مسقعة من القطع الكبير

نماذج نسخته الإنجليزية بسبعين قرشاً

وتحت الترجمة العربية عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من مقر اللجنة رقم ٢ شارع الكرداسي

تليفون ٤٢٨٩٢ ومن المكتبات الشهيرة

اتجاهات الأدب العالمي

في العصر الحاضر

وكيف نجر أوتنا

للأستاذ خليل هندلوي

تممة مانشر في العدد الماضي

والآن أبدأ أبحث إبراز الاتجاهات الاجتماعية والموائل التي تؤثر في الآداب الحاضرة فإن نجد أدبنا في غايه وحاضره وكيف نبهه ؟

كنت أود أن يتسع لي المجال أو أن رجأ البحث عن اتجاهات أدبنا في الغابر إلى فرصة ثانية ، لأن التكلم عن اتجاهات أدبنا مهما كانت قيمة ليس بالناسي الذي ينبغي فيه الإلحاح ، ولكني ناظر إلى ناحية من نواحيه الاجتماعية القومية ، وغير خافض في خصائصه الأدبية .

إن أدبنا أبها السادة كان كثير الخصب والانتاج ؛ وتبارك الله ما كان أغصه ! ولكن خصبه في الموضوعات التي تلب إليها اليوم كان خفيفاً جداً . خنوا الشعر مثلاً ، والشعر أبرز ما واجه في أدبنا ، فهو شعر لا أجده قد صفا كثيراً لنفسه ولا لمجتمعه . فما يصفه في جو استقرائي لا يتصل بسواد الشعب ، فما في ظلال الطبقة الثرة ؛ وإذا غادر هذا الجو غادره إلى جو كان يرأى الأدب فيه وبداي . أما المجتمع فلم يبق له أدب خاص بغير عنه . وإذا أخذ بلاط اللوك والأمراء في نحو بعض الأدب

الذي كانت تستحبه السلاطات والمصنابات فقد قتل ذلك الأدب الذي كان يجب أن ينطلق عن الحياة . وهذا للفني على جلاله وهو الذي يمد أحد الشعراء مزاجاً وأكثروا اندفاعاً لم يخلص من أدب الرأه . وهذا البري الذي يقطع شعره ببعض ظنرات متألقة لا نجد أن نأله كان نتيجة اختلاطه بالمجتمع ، ولكنه كان وليد تشاؤم صرف اختص به مزاجه . ويمكنني القول إن كثيراً من أدبنا خلقته أزمات سياسية وعصية ليكون ضرباً من ضروب الدعاية . ولكنه كان مجرد دعاية تؤثر نادر الدعاة ، وتغير عن نوازي العصية في الأحزاب والقبائل وبجي الضفائن في الأمة

الواحدة . على أن أزمة الشعبية التي احتدمت نالها بين الأعراب والأعاجم كان يمدد بها أن تخلق نوعاً قوياً من أدب الدعاية القومية ولكن الأدب لبث عالى الأوساط المترفة ، ينظم لها الشعر مسجماً بمجدها ، أو مسلماً لها من ملاحا وسأبها . أما أدبنا الحاضر فلا يمكننا أن نكون إليه ، لأنه أدب مضطرب يتل اضطراب هذه الثقافة المكتسبة التي لم تهم هضمها ولم تتركز فيها ؛ أدبنا الحاضر لم يتحرر من قيود القديم سالكا طريقته الخالصة دون تردد . وأدبنا لم يؤمن بأن في الحياة التي تتكرر فصولها كل يوم أمام عينه أدباً غنياً ينبغي فكره ؛ وأدبنا لا يزال يشتد بأن الزول إلى الحياة ينصف من قيمة أدبه . وهذا يكتب الأدب فيه كل الألوان إلا لون الأدب ، وفيه أترك كل بيته إلا بيته التي هو فيها . على أن الأدب الحقيقي حين يث فتحة أرضه يحملها لتتلاق نفضات الأرض كلها ، وحين ينشر نسمة تنمبه بنهرها ليضمها إلى خبايا الشعوب .

لا أود أن أحدثكم من أدبنا الحاضر عن آفاقه الانسانية التي يسمو إليها ، ولا وواله الرجبة التي تتماثل فيها الانسانية ، ولا ذلك الجمال الذي يسكو الآلو الكونية به ، وإنما أحدثكم عن اتجاهات أدبنا من الناحية التي هي أصدق انطباقاً على حياتنا الحاضرة ، وهذه الحياة الحاضرة مؤثرة في أدبنا منها فر منها ، وفي أدبنا منها تتجاف عنها ؛ لأن الأدب ليس كالعلم الذي يقدر أن يحيا في بيته وكأه ليس منها !

لو أراد واحد في الأجيال الآتية أن يستقري نفوسنا وحالاتنا لأرأيت لا يستطيع ، لأننا لا نخلل في أدبنا مواطننا ولا نصفيه بألواننا ؛ إننا نكتب أدباً لا نخلل آلام حياتنا الاجتماعية والتفنية التي تمنانا . ألم تجربنا أزمات مختلفة وظروم سرعوة ؟ فإن الأدب الذي ولته هذه الأزمات ؛ وأين قصة كفصة البؤساء تتل البؤس الذي ربح بنا في عهد الحرب ؛ وأين القصة التي تتل حيرتنا وألنا ؟ وأين مسرحية كسرحية « غليوم تل » تصور أبطالاً وشهداء ؟ وهذا شوق الذي خلف لنا تراثاً من سر حياته الشعرية لم يجد في هذه الأزمات ما أوحى إليه مسرحية يصور بها مشعبد . من هذه المشاهد التي قد يكون فيها ما هو أشد وأقوى على خلق التأثير من الموضوعات الملوية التي عالمها في مسرحياته . وأخيراً إن ذلك الأدب الذي يترجم عن عصره ؟

على ! انى افهم كما يفهمون ، وأدرك أن للأدب غاية أسمى وأعلى ، ولكنى بمن يستقدون أن الأدب لا يتجرد من شخصية أمته للأدب لا يستطيع أن يتجرد من شخصيته ولا يمكنه أن يكون إنسانياً قبل أن يكون قوميّاً ، وإذا نكمت عن اتجاهات أدبنا الحضارة فإن عوامل كثيرة تحفل على تحجيد هذه الاتجاهات ؛ وقد تكون هذه الاتجاهات مفيدة لظروف حاضرة تمتع بموتها ، وقد يضل فهداً بعضها ويوق بعضها ، وقد يضل كلها ولكن ما حى ما دامت أعتقد أن هذه الاتجاهات محيطة بجينات الحضارة ، ولا نستطيع أن نحل عقد من عقده إلا بمقتضاها !

يظنون أن الأدب القوي أن يكون الأدب بوقاً ينفخ في كل
حاجة، وفي مقدم كل وزير أو زعيم، ومثل هذا الأدب لا يحتاج
إلى أن نبدي إعراضاً عنه، وإنا الأدب القوي روح بقلتنا بحب
هذا الجو وهذه الأرض، ويملو لنا عن روائع الجلال فيها، ولست
أذكر أنني طرقت شيئاً من هذا:

أذكر أنني في هذه السنة كنت أذا رفاق قوم رطلاني أطراف
الفرات الأوسط ، فجزا قرية تدعى (البادين) وكانت أشيد الرفاق
تتألم . فهب من في السوق يصقون لهم ، فاعاى ذلك ، ولكني
أجبرت رجلا خروا أعوذو الوجه ، بمزق الثياب ، هب بلس
بوجه مواقع الضرب والصدى وبلاء تنمقان ، فلفرت من
عني دمة وتخت الشعور الوطني يتنقظ في نفسه . قلت : ألا يجد
أثولا في هذا الظفر ملحة وموضعا ؟ ألا يجد شاعرا طافقة تهزه
كالطافئة التي يلفها فيه عبوة ؟ وأخيرا ألا يجد في هذا
الضرب رمزاً للأمة التي تقاوا فيها فعبت تلمس النور بين الجاسة
التي تلتك لاختلال التور ، وقد استحات كل حاسة في جسدها
عينا تضر ، ولها بشر :

أعرف في هذا الباب ثمة - قد تكون غميلة - تدبير الأدب الانساني، ولا تنس الأدب القوي، عشي فوق روس الحب، وتسل على حالات عصرها لأنها في استمدا حالات زائلة كالتيوم؛ ولا أستطيع أن أنقض هذه الفتة، ولا أن أصرها عن غايتها السعية، ولكني أعلم أن الأدب الانساني أنفسهم الذين يشربوا بدعوة الانسانية والأدب الانساني هم قوميون قبل أن يكونوا انسانيين، لأن الذي لا يقيني له أن يحس آلام شعبه الذي هو من لحمه ودمه، لجدر ألا يقيني له أن يحس آلام الانسانية . .

على أن البعض يقول : وما عسى ينفي الأدب اتقى يأتي
بالتقنين لا باللام ؟ وكيف يملك الأدب حريته في التعبير ، وإنما
الأدب محروقه ؟

أحبب هذا المعنى بأى لأدعو أدنيا إلى أن يتقيد، وما
 كنت وما لأدعو إلى أن أخلق للأدب أنجواء عبودية بخوض
 فيها، وكيف أدعو إلى تحديد اتجاهات الأدب والتجديد متناه
 وقف روحه وحرية التي لا يميها إلا بها ؟ كيف أدعو إلى حبسه
 ضمن تقاليد جديدة ؟ ولكننى بذلك أهم تقاليد وأرض تقاليد
 وفى هذه تلك عبودية، وفى العمل نفسه عبودية أخرى !

أجل ! لا أريد أن يكون الأدب كله اجتماعياً ، وأخاطباً ، أو إنسانياً أو قومياً ؛ وإنما أشتد أدباً حراً يستوحى إبداعه من قلب الحياة ، لا يكون من الحياة على هامشها ، وإنما على منبها . ولا يمر هو بجانب وترك الحياة بجانب آخر . وإنما معه أن يرافق الحياة في مراحلها ، ويمسك على تفرعها وتوابعها . فهو أن يوجه الحياة كما يريد . وإنما تحدث من اتجاهات يتجه إليها قاصيها اتجاهات يكون للأدب فيها مادة غزيرة ، وعالم نيل الترضى .

إنما أمة لا تزال في دور الكفاح - الكفاح في كل نواحيها .
ودور الكفاح دور اضطراب وحركة ، وهذا الدور لا يعمل
بالأدب أن يمر به هادئاً ساكناً دون أن يرفع صوته ، وإنك لن
تجد أمة خلال هذا الدور فيها من أدب يتلها ويدير فيها
ويستعنها ويعمل قلبها ركناً هادئاً مهما كانت هذه الأمة حرة
الزوجة ، إنسانية البداء ، لأنها ترى قوميتها مثل إنسانيتها ، ولن
يصدق للانسانية قلب لا يصدق لوطته ، ولكن أدبنا مجرداً
ما نأزده متونها حبيبتوجه ، ولكننا نردمه أدباً قوياً يسام

في بناء الجبهة القومية ، ويستمد روحه من الثقافة القومية ،
وتزيد منه أدبا اجتماعيا يخلق ثورة التجديد والابداع وينفض هذه
البزق الزفة من التقاليد ، إذ لا يؤرق الا هلال السياسي ثمرة إننا لم
نكون مهتمون بالانقلاب الاجتماعي .

أجس: هنا: بل أكاد أسمع أصواتنا تتأدى من حوى: أريد
أن يعجزوا من الأدب الواسع الإنسانى خدماً للقومىة، ومبدأ
الحيوية: كأنك لم تعرف التعاريف الأولية التى تفصل الأدب
عن القوميات التى ينبغى أن لا يلاقى إلا فى الطلق:

وهنا للتل الأعلى الخاص بكل شعب مزاياه وعقريته .
والعطاء أنفسهم لم يستثنوا عن هذه القاعدة ، لأنهم كانوا قبل كل
شيء وليدى ينضم وجعلهم .

إن انكار القومية ليس جوداً بقية التاريخ وتأثيره غلب ،
بل هو انغماس من الجغرافية وجعل بمثل الأرض والسما والبيئة ،
لأن الأوطان ليست بفكرات خيالية ولا شعيرة ولا وهمية ، وإنما
هي حقائق ظاهرة ثابتة ؛ والثقافات المختلفة تثبت ذلك ، وكل
وطن يحدد حياة أهله ولهمهم فنه ؛ ولكل شعب أدبه وفنه ،
وهو بهذا يمثل دوره في القصة الكبرى ، وإنما نود أن نمود إلى
حل مشكل جديد ورسالة جديدة إلى الانسانية ، ولكننا نريد ألا
تصرفنا هذه الانسانية عن قوميتنا ، بل نريد أن نكف عن هذه
الانسانية إذا ساموتنا على قوميتنا !

أذكر في هذا الوبف حادثة طريفة أدبية تمثل تأثير القومية
في الأفراد الذين كانوا يؤمنون بالدعوة الانسانية . فقد كان العالم
القادة الفرنسي « تين » ذا ثقافة ألمانية صرفة . كان يجب بالانيا
ويحبها جاً جاً ويراهم له وطناً كائناً بعد فرنسا . وكان يرى مع
الفيلسوف « ريتان » ان ألمانيا هي أم العقل والذكاء . وأن الألمان
هم أساتذة العالم في العلوم والآداب والفلسفة ، وهم أساتذة العقل
الراهن . حيث حرب البسين ، وغمرت وبلائها الفرنسيين .
فصيرت اعتقاد « تين » في الصميم ، وكانت له بقطة قاسية مؤلمة ،
إذ وجد القول بأن العلم الانساني هو كل شيء للانسان قولاً
كاذباً ، وألقى ان الفن لا يحيا اذا كان الوطن يتسرع في الشقاء ،
فأخذ ان الشقاق على وطنه ، وحمل بعدها حملات عنيفة على غطرسة
العقل الألماني الانساني ، وقال : « ان وطن العلم الخاص الانساني
قد انتهى ... والآن يجب قبل كل شيء أن نساعد فرنسا على
أن تحيا حياة تنطق على حقايقها الماضية ... »

ونحن في مرحلة شعبة بهذه المرحلة ، لا يجر بنا في
الوقت الذي نقف في آلام من قوميتنا ، أنت نضع قوميتنا
بحجة الانسانية . وقد قدمنا للانسانية رآنا خالداً من الدين
والفلسفة في سبيل الانسانية ... وكيف نطمع ونحن نضع
القومية لأن نقيد الانسانية ؟ والأمة الضعيفة القومية لا تسطيع
تاجاً !

اتركوا الأدب والفن وعودوا إلى العلم المجرد والأخلاق تجيدوا
أن كل شعب يثبت فيها شخصيته التي تختلف عن شخصية غيره .
تألموا الطرق الرياضية الجلية التي يملكها العقل الجرمانى تجيدوا
أنها طرق مفسلة مبهمة تلازم هذا العقل . على أن العقل
الفرنسي الرقيق يمتنع للنطق له ويسلك فيه الطرق الراححة .
وكذلك قولوا في الأخلاق : فكل أمة رتبت أنظمتها بحسب
عاداتها . ولو أن طريقة العلم واحدة لا وجدنا طريقة كل عالم
تختلف عن طريقة الآخر ... وإذا كان هذا شأن العلم والأخلاق
فكم يكون اختلاف الأديب والفن الذين يرتجان عن حياة الأمة ؟
يقولون : لا وطن للفن ! ياخيال ! أنه إذا صدر عن إنسانية
ميتة فانه يخص كل الناس . لأن الانسانية الكلية هي مجموعة
هذه الانسانيات ، والفن الكلي هو مجموع هذه الفنون ، والفن
صلة القوم بين الناس .

يقولون : لا وطن للفن ! وألى لنا أن نسلخ الفن عن الشعب
الذي خلقه على صورته ، ألا يمكن أن نسلخه عن الطبيعة التي
أحاطت به ، والتراب الذي حله ؟ والسما التي تحت طيه ، والمواء
الذي تنشق ، والوطن الذي احتضنه ، وصدى أصوات الأجداد
الذين تقلوا إلى الأجداد ما وروته ؟ إن الشعب باستطاعته أن يقتبس
من شعب آخر ثم يقي ما يقتبس كما هو ؛ ولكن من جراء ذلك
أن يقتاز من شخصيته ، ويضع لهذا التريب خضوعاً أعمى لا يفسر
إلا بالحدود ببقيرة الوطن . لقد أخذت روما عن اليونان أنظمتها
وفنونها التي أحبها ولكنها لم تفهمها ، فأعطت زخرفة جميلة ولكنها
لم تعط أرقاً فيه حيايتها . وهكذا لا نستطيع أن نقول : هنا
أدب انساني قيل ان قول : هذا أدب عربي أو إيطالي أو جرمانى ؛
إن أطوار الأدب والفن هي ترجان صادق عن العصر للتحول ،
يظهر لنا مراحل الطريق ، ومراحل السبي ، ويمجد لنا أعمار
الأمة ، ومن خلال كل هذه الخطوط والصور والألوان نجد صورة
الوطن ، ونستشف ملامحه الحقيقية ؛ وقد رأينا أن الأدب أكثر
أنواع الثقافة تعلقاً بحياة الأمة ، لأنه لا يصور إلا حيايتها ولا يصرح
إلا في جوها ، والبرة البقيرة تكتسب من بينها صفات متي
حان الوقت أظهرتها ، وحوّلها إلى الأبدع ، وعصير الأرض
الوطنية يسي الشجرة الانسانية ؛ وهذه الانسانية الشخصية ،

لوروب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ٥ -

الرافعي في أهدر

« إننا رأيت رجلاً موقفاً يحاول مسدود المسطع إلى المذنب -

الذي يرى إليه ، فاعلم أن وراءه امرأة يحبها ويحبها : »

وأنا لا أعرف - - - فيمن أعرف - - - أحداً تنطبق عليه هذه

الحكمة التالية انطبقتها على حياة الرافعي ، فالواقع الذي يعرفه

كل من خاطب الرافعي واتصل به وعرف طرقاتاً من حياته الخاصة ،

أنه ما كان ليبلغ مبلغه الذي بلغه لولا الحياة المادية التي كان

يحياها في بيته ، قال زوجة يود فضل كبير في نجاحه وتوفيقه

وهدهو نفسه ، هذا الهدوء الذي يراه إلى دراسة نفسه ودراسة

من حوله والتفرغ لأدبه وفنه ، لا يشغله عنها شاغل مما يشغل

الناس من شئون ، الأهل والولد .

وقد تروج الرافعي في الرابعة والعشرين من عمره ، ولزوجاته

قصة فيها طرافة وفيها جمال للفكر والنظر ؛ ولما قد أخذت

على نفسي أن أكتب عن الرافعي في كل أطوار ، فلا على أن

أقول ما أعرف من قصة زواج الرافعي ، ولا أحسبني بذلك أ تجاوز

مالي من الحق أو أضر نفسي لشب أو ملامة ، فقد خرج الرافعي من

ملك نفسه وأهله إلى حكم التاريخ ، ولتاريخ حق واجب الوفاء

وزوج الرافعي مصرة صريحة التسب ، من أسرة البرقوق

للمروقة (في منه جناح) - - - دسوق - وأخوها الأدب الكبير

الأستاذ عبد الرحمن البرقوق صاحب (البيان) ؛ وقد كانت صلة

الأدب بين الرافعي وعبد الرحمن البرقوق هي أول السبب في

هذا الزواج .

حدثني للرحمن الرافعي قال : ... كنت في الرابعة والعشرين

و كنت أعرف عبد الرحمن البرقوق نوعاً من اللرفة التي تربط

أعطوني أمة ضيفة القومية ذات تاج خالد أليس لنا في
اليونان أمة العبقرة واللحن مثل واضح على ذلك ؟ لقد هجرت
مواسمها وعبرتها منذ ثلاث قويتها . وهل أعطي العرب
تاجهم الأدبي إلا يوم كانوا أقوى ؟ وأي تاج لم يفهم الضيف
والضيافة ؟ وهل يدرس الطلاب من الأدب الغربي إلا أدب
الإيم . التي ثبتت قويتها ، وخفت حريتها وإذا
كانت الثقافة أجلت لهذه الأمم أن تسخر ما لا يسخر للدمية
أنهل يملأنا أحد على أن تسخر هذا الشيء نفسه لثمة أسمى
وأعلى ، بليلة إحياء قومية نبيلة : « ومن أحيائها فكأنما أحياء
الناس جميعاً » إلى أخف إننا غالباً في تجريد أدبنا من
قويتنا أن يقولوا : هذا أدب إنساني ولكن بلا وطن ! وضف
القومية يقتل كل غاشة مبدعة في الشعوب . لقد علمنا علمنا
الإنساني كأفراد فلتجرب أن ضمه كأمة !

نحن في مرحلة نستطيع أن نقول فيها للأدب ما قاله وزير
البلدية النازية : « لا يمتك أن تقول « لا يمتي شيء من هذه
الرحلة » . وما قاله مكسيم غوركي : « يجب على كل أدب أن يشر
بمسؤوليته الخطرة في هذه المرحلة لأن عليك أيها الأدب أن يوقف
كل شيء . لأنك لست حاكياً تردد ، ولا آلة فتوغرافية عمياء
تصور ما يمرض لمدستها ، ولا أسطورة حاك تستطعها أية إبرة
نفس الكليات ، وإنما أنت الصوت وفيرك الصدى . أنت اليرشة
التي تصور ، والأمة الأخوية التي تستطعها . أنت اليربة التي تنفض
على الأسطورة ما تريد والشب الأسطورة ، فليكن أن تتخيز
الكليات التي تريد أن تنفضها وإذا كان في الرجل السياسي
أن ينظم علاقات أمة وشؤونها في الداخل والخارج فليكن في
الأدب أن يوجه حياتها وبنيتها . ووسطاً أدباً يستد حياة
من قلب حياتها لا من بطون الكتب والمجاعة

الساعة قد دبت : وعلى هذه الأرض التي سطعت عبقريتها
ريد جديد من المجد والمجال أن يثقل !

إننا ندعونا من ألوان الأشهاد في الأجيال السابقة ما لميسنا
نخرج حتى الساعدي في تشديد حريتنا وقويتنا . . . فكيف
لا تسخر أمة الأدب بليلة الحرية ، وكيف لا يفسح حرك أيها
الأدب لأدب أرى فيه وجه أمتي ؟ .
عليك شكره

على سر يطويه ، ثم لم يلبث أن أفصح ، قال : يا جودج ، لقد عزمت على أمر ... سألتك زوجي ، وراعي هذا البنا وبنا مني ؛ قلت : تطلقها ؛ لماذا ؟ قال : إن إختوتها يمحسون حقها في ركة أبيها ، لا يريدون أن تستعنت منه بشيء ... قلت : فهذا هو السبب ؟ قال : نعم ، قلت : فاذنبا هي ؟ قال : أبهون عندك أن تكون زوجي ليس لها عند إختوتها حق ولا كرامة ؟ قلت : ويهون عندك أن تأخذها بما اقترفت أخوها ؟ ... مصطفي ، إنك جبار ، أو لا تاذكر أن الطلاق جريمة لم يقترنها قبلك أحد من أسرة الرافعي ، أولا هذا ولا ذاك ، تاذكر أن أهل (طرابلس الشام) لا يذكرون الطلاق إلا كما يذكرون نادرة ممية وقصيرة ولن تشكروني بعد ... فكيف يصفك بأصاحبي ... ؟

قال : وأطرق الرافعي هنيهة ثم قال : أحسبني أفضلها ... ؟ ولم يدخل الشيطان من بعد بينه وبين أهله ، إذ كان كل منهما يعرف لصاحبه حقه وواجبه ... ومضت اثنتان وثلاثون سنة بعد هذه الحادثة ، كما يمضي شهر السهل ، أو شهر النزل ، ليس فيه إلا العطف والمحبة والاحترام .

كان الرافعي يعيش في بيته عيشة مثالية عالية ؛ فهو زوج كما يجب أن يكون الزوج ، وأب كما ينبغي أن يكون الأب ؛ وما كان منكورا لأحد من أهله أن الرافعي ليس موطئا كسائر المواطنين عمله في الخارج وجسب ؛ بل كانوا جميعا يملكون ما عليهم لهذا الرجل الكبير ، ويشعرون بما عليه من تيمات فرضها عليه مكاتته الأدبية ، فيهبثون له أسباب الهدوء والراحة والاطمئنان . كان في بيته كالملك من الحكومة المستورية ؛ يملك ولا يملك ، ويميش في جرمين الاحترام والطف بالطفلة ، فوق الأعراب وفوق النازعات ؛ فمن ذلك لم تكن (سياسة) البيت تشنه أي شغل أو تشنق في هدهد وتكر صفوه ؛ فكان خالما لنفسه ، متقلما لفنه وعمله الأدبي ، فداو كته له هو وحده ، وطلماه ميا في موعده وعلى نظامه ، وفرشته محمد في موضعه لساعته ، ونظامه الذي يحقق له الهدوء والراحة ونشاط الفكر مرهق مضبوط على أنه كان إلى ذلك يعرف واجبه لزوجه وأولاده ، فاهو إلا أن يفرغ من عمله حتى تران بين أهله مثلا غاليا من الحب والوفاء ، وأنا ما عرفت أبأ أولاده كما عرفت الرافعي ؛ إذ يتصاخر لهم ويناقضهم وعلمهم ويادهم حبا يجب ، ثم لا يمنعه هذا الحب

بين شابين توافقا في الطبع ، وتوافقا في الناية ؛ وكان عبد الرحمن طالبا أزهريا ولوعا بالأدب ، له حظوة ومكان عند الأستاذ الامام إذ كان من تلاميذه الأذنين ؛ وكنا نلتقي أحيانا ؛ فسرني منه ماسره مني ؛ وكان يعيش عيشة مترفة ليست منها حياة الأزهريين إذ كان له من غنى أبيه ومن جده أسرته عز وكرامة ... فاتفقنا حتى تصافينا ، ثم اتصل بيئنا الورع ، فكتبت له وكان لي أسنى ما يكون الصديق للصديق ...

لم أكن أعرف له أنا أو أختنا ، ولم يمر في بالي قط أن الصلة بيئنا ستجاوز ما بيننا ، حتى كان يوم جلست فيه أحدث إلى نفسي ، فكأنني سمعت صوتا من القلب يهف في أن صديق عبد الرحمن هو صهرى وأخو زوجي ... واشتدت إلى نفسي وأنا أسألهما : أله أخت ؟ ياليت ... ؛ لو كان إني إذا من السعداء ... (١) وكانت نفسي في الزواج ، فاحي إلا أن تحرك في نفسي هذا الحاضر حتى سببت إلى صديق عبد الرحمن ، وقتلت له وقال لي ، وجرة الكلام إلى حديث الزواج ، فقلت لصاحبي : من لي بأخي بأزوجه التي أريد ؟ ووصفت له الفتاة التي تنيش في أحلامي ؛ فلما فرغت من حديثي قال صاحبي : أنا لك بما تريد . قلت : أتعرف ؟ قال : هي هدية أقدمها إليك . قلت : من ؟ قال : أختي ! قال الرافعي : وغشيتي غشية من القرح ، فما تلبث حتى مدتت إليه بدى قرقأنا (القاتعة) ، وما وقع في نفسي وقتد أني أمد يدي لأخطب عروسى لنفسي ، ولكني أمدتها لأتصرف إلى العروس التي خطبتها عليّ الملائكة وأجمعت بنا الخطبة في لوح القلب وبني بأهله ، وعاشا أنا ما يكون زوج وزوج ، ثلاثا وثلاثين سنة ... ثم قررت — لم يدخل الشيطان بينهما مرة واحدة ، ولم يتصاحبا لأمر ، إلا مرة ...

قال الأستاذ جورج إبراهيم : لقد حضرت عرس الرافعي ، وحجته طوال يومه حتى صعد إلى جلوة العروس ، وشهدت انظر له وسجلته ، واستمتت إليه من بعد يتحدث عن سعداته ويشيط نفسه على حظه ونويفقه ، وما شكا إلى مرة واحدة مما ناله ، ومضى مام ... وجاءني ذات يوم ، فجلسنا نتحدث ، وترسحتنا في الحديث ، ولكن وجه الرافعي كان يزم على شيء ...

(١) كان الرافعي يزين بالقبب والالام إغناء مجيأ ، وله في هذا الباب حكايات — سيأت ذكرها — تنبع أن تكون من الحرفة أو من صنع الأكلام .

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

- احتضان الفلسفة بكلية أصول الدين -

- ١٨ -

الديانة الفارسية

لا ريب أن من يلقى على الديانة الفارسية نظرة فاحصة يأخذ إليه ما يجده بارزاً بين جوانبها من المبدعات « الزرادشتية » التي يميز بين مؤرخي الحركة الفلية بأنها لم يسبق لها نظير في تاريخ الديانات القديمة ، إذ لا يعرف التاريخ قبل « زرادشت » مجداً طلب الدين القديم رأساً على عقب وأحدث فيه أحداثاً جديدة إلا « أختانون » الفرعون المصري الذي نادى بالوحيد في وسط مهيمن الزمنية والتعدد الطائفي ؛ ولكن « أختانون » في نظر هؤلاء المؤرخين لم يبلغ مرتبة « زرادشت » لأن دعوته كانت تجديدًا سياسياً أكثر منها دينياً ، ولهذا قد فشل تجديد على أثر صعود خلقه على العرش ، وإذا فزادشت هو الفذ الأسبق في هذا التجديد

ولكن ليس معنى هذا أن « زرادشت » قد جعل كل الملائق بالديانة القديمة وأنتأ دياته إنشاء كلاماً ، كلا ، وإنما هو قد أفر منها الشيء الكثير ، وهذا هو الذي يجدوننا إلى أن تلقى على الديانة القديمة نظرة قبل أن نعرض للديانة « الزرادشتية »

المراتب قبل زرادشت

ليس عندها من المصادر عن الديانة الفارسية السابقة على « زرادشت » القدر الكافي لإعطائنا عنها صورة واضحة يمكننا من تحليلها على الطريقة العلمية القيمة ، وإنما كل ما نعرفه في هذا الصدد هو أن قوساً أثرية ترجع كدونها إلى القرن الرابع عشر قبل المسيح وجدت في الشمال الغربي من بلاد فارس ، ووجدت فيها أسماء كلمة هندية ثلاثية وهي : « ميترا » و « أتورا » و « فارونا »

الثالث تأتي ، تكون لهم ألقاباً ، يكون على الآله من واجب التهنيد والإعلاء والأرشاد ، ناصحاً يرفق حين يتحسن الرقى ، مؤذياً ينفذ حين لا يجدي إلا الشدة والمنفوان .

وما جئت بصدد الحديث عن الزمان في أمه ، فن واجباً على أن أحدث هنا عن شيء من (حب الزمان) أراه يتصل بهذا الموضوع :

في فترة ما من حياة الزمانى — سأحدث عنها بتفصيل أدنى فيما بعد — كان الزمانى هوى وغرام ، ووقع له في هواه ما وقع للشيخين من غروريات الحب ، ودافع نفسه ما دافع فلم يجده طاعة على الفاعمة ، واستأهل على الخلاص فأجده الحيلة إلا محناً طم ، وكان حبه أقوى منه ، ولكن دينه وأخلاقه كانت أقوى من حبه . وقال لنفسه : ما أنا وهذا الحديث الذي يترسّس طريق ويتلى على إرادتي ؟ إن في بين امرأة أحبها ونحبي — والحب عند الزمانى لا يلبث للشركة — ولأن لملا على حقا ليس منه أن يكون مني لغيرها نظرة أو استمالة إلا أن تأخذ لي ! ماذا يكون من أسرى وأمرها غداً أمام الله حين يطلب كل ذي حق حقه ؟ أقول لها : نعم قد ضيقت حقا وأعطيت من قلبى الذي لا أمك لن لا تمك ! ويلى ! إنها الخيانة والأثم والمار !

وتجيب إلى زوجها غصها وحديثه : « ثم أنسى إليها بخيره وكشف لها عن نفسه ، ثم قال : وأنت يا زوجتى لم يبق عليك مكانك مني ! ولكن ...

واستمتت إليه زوجته هالكة مطمئة ... ثم أدت له ... وكثير الزمانى رسالته الأولى إلى صاحبة التي غلبت على قلبه ، وقرأت زوجته الرسالة وطويتها وأرسلت بها إلى صندوق البريد ... وجاء جواب صاحبة فقرأته زوجته كقارئة رسالته ، وصار يلهو بها من بعد ... لا يرى زوجته لها حقا عليه إلا أن تعرف ، ولا يرى على نفسه في ذلك ملازمة ما كانت زوجته تعرف ... !

وأنتأنيذا الحب يجر فيخين في الأدب البرقي ثم جها قصص البرية في ظلمة الحب والجمال ، ما كتاباً « رسائل الأحران » ولا خطاب الأحران ... ولكن ... ولكن أحداً لم يقرأ القصة الأخرى ... قصة الحب والوفاء والتضحية ، لأن الزمانى لم يشتر ما تألف من الكتب في ظلمة الجبال والحب ... !

محمد سعيد العميد

آلاف قربان من السوائل ، وأن يُقتل عشرة آلاب ضفدعة ، ولم تكن هذه الحماية مقصورة على كلب البحر ، بل كانت القنافذ والكلاب البرية كذلك ، كما كانت التماثيل والنمل والضفادع على المكس من ذلك تماماً .

وعندئذ أن اللبت يجب أن يدلك بالشمع ثم تعرضه جميع رجال الدين للطيور والكلاب ، لتزقي جسمه وتاكل منه ما تشاء ، ثم يوارى الباقي في التراب . وقد تطورت هذه العقيدة فيما بعد فحولت إلى عقيدة عرض الأموات في برج السكوت . ومن المحتمل أيضاً أن يكون الهنود الذين لا يزالون يمرضون جثث موتاهم لتفريق الوحوش قد تأثروا بهذه الشمية .

وعندئذ أيضاً أن الشر والأظافر بعد فصلها من الأجسام الحية تصبح مدمنة ، وكذلك النفس البشرية مدمنة ، ومن عقائدهم كذلك أن الجثة البشرية قد تظهر إذا قطعت وضربت أجسامها ثم من أحد الناس بيده فخلص من بين هذه الأجزاء . وعندئذ أن زواج الأمهات والأخوات والبنات ليس مباحاً غيب ، بل إنه مستحب وموصى به ، أما الزنى فهو عندهم جريمة كبرى .

لم تمنع عبادة الناصر الفرس من اتخاذ آلهة أخرى لكل واحد منها اختصاص عدد مثل « آناهيتا » إلهة الماء والخصوبة التي صوروها بصفة أشكال وبدلوا اختصاصاً كثيراً والتي يظن بعض الباحثين أنها أثر من « إيسار » إلهة « بابل » القديمة لاسيما وإن شمال بلاد الفرس كان خاضعاً لاستعمار البابليين في ذلك العهد .

كان بعض الشعب يعتقد أن « هاومو » — وهو اسم لشراب كحول — هو اسم الخصمية بين الآلهة والبشر والبعض الآخر يعتقد أنه إله يجب أن يعبده ، وقد عبدوا هذا الشراب بالفعل ، ووضعوا عدة أناشيد ، للثني باسمه . وقد صرح الأستاذ « ديتس-سواريه » بأنه لا مانع عنده من أن يكون لهذه الأناشيد التي تنسبها الفرس القدماء إلى عبادة الحجر أثر على رباعيات عمر الخيام التي جاءت بعد ذلك بضيعة عشر قرناً .

هذا كله خاص بعقيدة العامة وجواهر الشعب ، أما الخاطئة فقد كانت لهم عقيدة أخرى من هذه العقيدة على نحو ما كانت الحال عند المصريين القدماء ، إذ تحدثنا آثار ملكية وجدت في

ولما كان من غير الممكن أن تصل هذه الآلهة الهندية إلى ذلك المكان دون أن تخترق البلاد الفارسية ، فقد استعج بعض الباحثين ونخص منهم بالذكر الأستاذ « ديتس-سواريه » أن للديانة الهندية أثراً عظيماً على الفارسية الأولى . وقد ذهب غيرهم إلى ما هو أبعد من هذا ، فزعم أن « أهورامازدا » إله « زرادشت » هو عرف « من » أوردوالمشول « الإله الهندى التتيق » ولكن هذه مسألة شديدة من أصحاب هذا الرأي ، إذ النظريات العلمية لا يصح أن تبني على مثل هذه التكهنات المستتجة من التحركات اللفظية وهما يمكن من الأسر ، فإن تأثر الفارسية بالهندية أمر مقطوع به ، إذ أننا نجد مثلاً في الكتاب الفارسي للقدس « زند أفيسنا » أسطورة تحدثنا عن « نيا » أول إنسان^(١) أنه أطعم أبنائه لحماً عرمًا (ولم له لحم ثور) ليصيرهم خلابين ، وأنه قد قتل هذا زولا عند نصيحة أحد الآلهة ، وقد ظلت هذه العقيدة فيما يظهر سائدة حتى جاء « زرادشت » فاعلى أصحابه ضد هذه الخرافة وصرح بأن الظهور لا يمكن أن يتوقف على أكل لحم الثور وإنما هو مني متوحي بمنحه « أهورامازدا » إن يستحقه والفضيلة^(٢) ومن هذه الأساطير أيضاً ما يتحدثنا به « هيرودوت » من أن الملك « أميتريس » حين صارت مجزوا أصرت بدين أربعة عشر فلكاً من أبناء النبلاء . أحياء ، ليكون ذلك قرباناً عنها ، ليقربها من الآلهة .

تتاز هذه الديانة القديمة بأنها كانت تأمر بمباداة العناصر الأربعة : النار ممثلة في كوكبها العظيم : الشمس والقمر ، والهواء والماء ، والتراب ، وتقديس كل مظاهر الطبيعة ، وبأنها تأمر بتضحية بعض الحيوانات كالثيران والكباش ، ولكن يجب أن يكون ذلك على يد جمعية مؤلفة من رجال الدين تنفذ خصيصاً للإشراف على التضحية . وكانت بعض الحيوانات تتاز بقدرتها على البعض الآخر ، فكذب الماء مثلاً كان مقدساً إلى حد أن من يقتله يجب أن يلقب بضره عشرين ألف عصا ، وكان هذا للسكين يموت غالباً قبل أن يستوفى هذا المدد ، غير أنه إذا نجح بمسجزة ، وجب عليه أن يشكر الآلهة على هذه النجاة ، وذلك بتقديعه عشرة

(١) لاحظ أن « نيا » هي أول إنسان عند الفرس ، هو نفس « نيا » أول إنسان في الديانة الهندية كما أسلفنا .

(٢) راجع ج . هـ . سولوى . (الزورواسترية الأولى) صفحة ١٤٩

فصار أمله، وأنه سحر اللوك بربانيته، وأنه كان دائماً على رأس السحابة التي أسماها لبيته، وأمهات في إحدى الحروب البعيدة التي كان يقوم بها تبساً لأواس شريته، إلى غير ذلك من الأساطير الفاتنة التي تنظمها الشعوب عادة، لتحوط بها زعماءها أو تتخذها رمزاً لستقبلها.

أما التاريخ فيحدثنا أن «زراشت» نشأ في بيئة ريفية متواضعة لاستطيع أن يحصى نفسه بما ينزل بها من غارات جيرانها، ولهذا كان أكبر ما يشغل «زراشت» في شبابه

هو أن ينجو هو وأسرته من غزو الباتال الرحالة التي كانت تهدد تلك الجهات في ذلك العهد. ويحدثنا أيضاً أن أخلاعه الشخصية كانت على أسمى ما يمكن أن يكون في تلك المصور، فقد رأينا أننا نعرض الدين القديم لحاجة الأخلاق، إذ أعلن أن الخلود لا يكون إلا جزاء لفضيلة؛ وقد أعلن كذلك أن قتل أي كائن يحرق في القرد والتفارات المؤلفة لأجل السرقة واللبس هو من

أفعل أنواع الجرائم حتى ولو كان هذا القتل حيواناً، ولكن التبعة في ذلك واثمة كلها على اللتين لاهل للداينين عن أنفسهم. وعنده أيضاً أن أجل التلوات هي الظلود النيفاني. وإن كان السيو لم يمتع من أن يبقى للحياة الدنيا غاية فاقمة إلى حد أن يفسح في أدميته مكاناً غنياً لطلب متع الحياة من: مال وخيل وجمال فيقول «أأأسالك أن تبقي بالحقيقة يا «أمورا» هل أنت العدل حقاً؟ وهل حقاً سألك هذه الكفاءة التي وعدت بها، وهي عشرة أفراس وحصان ورجل، وأيضاً الهبة للستبة التي وعدتني بها وهي الصم والظلود»^(١)

أهم سمات الديانة الزرادشتية

قبل أن ندخل في تفاصيل هذه الديانة يجمل بنا أن نشير إلى أهم سماتها العامة التي تأسست عليها، وهي:

(١) إن هذه الديانة أسست على فكرة خطيرة أحدثت في تاريخ الديانات هزة عنيفة لا عهد لها بها من قبل، وهي أن جميع الآلهة المذكورة في تاريخ الديانات كانت آلهة علياً أي كان لكل شعب آلهته، بل لكل مقاطعة آلهتها، أو لكل قرية لها، وأن كل التطورات التي أحدثها الزعماء البديهيون قبل «زراشت»

(١) غلة الأستاذ «ميه» من كتاب «أمتنا» في عافياته الثلاث عن هذا الكتاب طبعة بارس سنة ١٩٢٥

مدفني: «سوز» و «يرسيوليس» أن كثيراً من اللوك كانوا يؤمنون بالآلهين: «ميترا» و «أناهيتا» وغيرهما من آلهة الشعب، ولكنهم كانوا يضمنون على رأس هذه الآلهة جميعاً الإله «أمورا مازدا» الذي استحدث عنه في ديانة «زراشت»، وما يلتفت النظر في حقيقة الخاتمة هو أن هذا الإله الرئيس كان عديم غير مرنى وأن النار لم تكن إلا رمزاً له غيب، وأنه لم يكن له معبد خاص، وإنما كانت جميع بقاع الأرض ما يبدله.

لقد ظل هؤلاء اللوك يبدون «أمورا مازدا» عبادة حرة غير مقيدة بشاليم نبوة «زراشت» حتى آخر القرن الخامس قبل المسيح حيث اعتنقوا الديانة «الزراشتية» وطبقوا كل طوقها.

و الديانة الزرادشتية

حياة زراشت

يجمع أكثر الباحثين على أن «زراشت» قد وجد حقا وإن كانوا جميعاً لا يبركون على القول بأن لبيس أي رمان على يدل على وجوده، وهم يعمون كذلك على أنه وجد حوالي نهاية القرن الثامن قبل المسيح، وإن كان قد شغل من هذا الإجماع الأخير شخصية من أجل الشخصيات المحلية، وهي شخصية الأستاذ «كلمان» الفرنسي الذي يرى أنه وجد في أوائل القرن السادس قبل الميلاد^(٢)

يحدثنا أولئك الباحثون أن تاريخ هذا الزعيم الديني منم بالأساطير الشعبية الغريبة التي لا يخلو منها شعب من الشعوب والتي رأينا سورة منها في تاريخ «بونا»؛ فن هذه الأساطير أنه

ولد مناحكا، رافعا وجهه ويديه نحو السماء، وأنه حدث ليه مولده بجزات شتى رافعا الخاتمة العامة؛ ومنها أنه تحدى بعض مناهير السحرة في عصره غاولوا أن يهلكوه بكل ما أوتوا من كل قوة، ولكنهم فشلوا في ذلك فشلا ذريعا. ومن ذلك أنه كان يتحجب في البياض الآلهة بالسكان وأبوى إلى الصحراء، ليكشف فيها مناجاة ربه قبله ولسانه، وأنه كان يوحى إليه بربانته رؤسنا للآلهة، وأنه خرج به إلى حيث الآلهة تفسه

(٢) راجع كتاب «ديانات العالم» للأستاذ «مكي» صفحة ١٥٨ طبعة بارس سنة ١٩٢٣

يرى بعض العلماء أن تأسيس الديانة الزرادشتية على الفكرة من حيث هي ليس مبرراً لها، وإنما اللبز هو تأسيسها على فكرة الخير، إذ كل الديانات الراقية: قديمتها وحديثها قامت على مبادئ مختلفة، فالبودية مثلاً أسست على مبدأ: الألم، والمسيحية على مبدأ: الحب، والإسلامية على مبدأ: التوحيد

ويبقى ذلك الفريق من العلماء على هذا الرأي بقوله: «ولكن الشعوب التي ظهرت فيها هذه الديانات لم تفهم تلك المبادئ العالية التي قصد إليها زعمائها، وإنما أحاطوها بسياج سيك من أساطير الوثنية الأولى التي يشربها من مراهقتها وأزولوها من الاحترام العملي منزلة طنت على النائية الأساسية للديانة؛ فأنت إذا قشقت في هذه الديانات الراقية بعد وفاة زعمائها وجدت ذلك ملوساً لا يحتاج إلى جدل، فـ «بوذا» لم يتخيل قط أنه سيؤله ويبدع بد مومه، ولو تخيل هذا في حياته لانكسر قلبه حزناً وألماً؛ و «زرادشت» لم يتصور البتة أن الشعب سيرفضه بعد عشرين سنة إلى منزلة «أمورامازدا»؛ والمسيح لم يدركه بجلد أن الشعوب التي اعتنقت ديانته ستثالي إلى هذا الحد في شخصيته البشرية؛ ومحمد لم يكن يسمع من غير شك أن تدعو أمته قوماً من البشر لشقاء أو لقضاء الحاجات كشركاء، فله الذي قضى بينهم حياته في النداء بتوحيد وإفراذه بكل شيء».

أما ما حاوله العقلاء النصرية من تفسير هذه الديانات بما يلائم روح هذا العصر فهو فشل أو قليل النجاح، لأن عامة الشعوب لا تستطيع أن تستغل تلك المبادئ السامية التي أتت بها هاتيك الديانات.

محمد عفيف

— يسبح —

أطلب لولائت
الاستدراج للنشأ شقيق
وست
الاستدراج للصريح
مكتبة الزور، شارع الفكر، (الرياض)
مكتبة العربية، (دمشق)

كانت تتناول تغيرات داخلية كما أشرنا إلى ذلك حين مثنا لك باختناون، أما «زرادشت» فقد استطاع أن يبلن في جرأة أن «أمورامازدا» ليس إلهاً فارسياً، وإنما هو إله الكون كله، وأنه هو نبي تلقى الوحي من هذا الإله العالي الذي ليس له شريك وإنما له خصم هو دونه في الرمة وهو «أهرمان» إله الشر الذي سينهزم على عمر الزمن وسيمتد منه جنده وأفعاره بإندام الرذيلة من فوق الأرض.

(ب) إن هذه الديانة تمتاز عن غيرها من الديانات القديمة بأنها بنيت على أساس مبدأ تنميع الخير وإيلاء الشر، وهي ترى أن من أهم الوسائل الضرورية لتحقيق هذه الناية هو تقوية النوع البشري ونشر الخصومة والعمران على سطح الأرض. ويلاحظ بعض الباحثين أنه وإن وجد الخير والعدل في غير الديانة الفارسية من الديانات القديمة، إلا أن تلك الديانات لم تتخذها غاية لها كإله «زرادشت» و «نقصومة» «أوزيريس» وشقيقه «سيت» لم تكن حرباً بين الخير والشر، وإنما كانت خصومة سياسية اضطلعت لربها من أجل الاستيلاء على العرش، وإن كان أصحاب هذا الرأي لا يستطيعون أن يمجسّدوا أن الحق والعدل قد ظفرا في هذه الأقصوصة بأكبر نصيب، ولكن هناك فرقاً بين كون العدالة ممثلة في الأسطورة كما كانت الحالة في مصر وكونها غاية لها كما هي الحال في الديانة «الزرادشتية».

أما في بابل فالحالة أدهى وأمر، إذ تلقى الألهة هناك ببدين كل البعد عن فكرة العدالة كما ندل على ذلك أسطورة الطوفان البابلي الذي كتبت به ألهة بابل إلى الإنسان دون ذنب جنوه ولا جريمة اقترنوها، وإنما كان بسبب نزاع قام بين أولئك الألهة.

(ج) وجد «زرادشت» بين الأله «مازدا» وبين الخير توحيداً جعلهما اسمين لشيء واحد، فسبح أطفالون إلى هذا الزوج الفلاني والأخلاقي العظيم. وبهذا أصبح الخير قلب الديانة «الزرادشتية» الذي يفيض بجياها، وقد أعلن أن الخير سيم الكون كله عندما تنود القضية وينهزم إله الشر «أهرمان» الذي هو العدو الأوحى لأهوها والذي هو دائم الحرب معه مستميتاً بمجنوده من أنصار الرذيلة والفساد، والذي يجب على كل مؤمن أن يقوم بنصيه من قتاله بإيالة جانب من جوانب الرذيلة.

وكيف نرجو خلاصاً أو نري فرجاً

وفيك ملون وفي أعمارنا قصر !!

١٧٢ - أيوب أمرهما وأقبل رأس الأرم

في (الموشع ونزلة البندقي) : قل أبو جعفر محمد بن موسى النجم : كنت أحب أن أرى شاعرين فأؤدب أحدهما وهو على بن الرقعة قوله :

وعلت حتى ما أسائل مالك عن علم واحدة لكي أزدادها ثم أسأله عن جميع العلوم فانا ما يجب أدبته ، وأقبل رأس الآخر وهو زيادة بن زيد قوله :

إنما استحي علي تناهيت عنده أطفال فأقبل أوتاهي فأقصرت^(١)

١٧٣ - الربا سوسطانية

في (الدرية إلى مكالم الشريعة) (قرايب الأسفهاى) قال بعض الحكماء المكر والخديعة محتاج إليهما في هذا العالم ، وذلك أن السفه يميل إلى الباطل ، ولا يقبل الحق ، ولا يميل إليه لنافعه لبطشه فيحتاج أن يمنع من بطله بزخارف موهبة خدعة الصبي عن التدب عند النظام ، ولهذا قيل : غرق^(٢) فان الدنيا غاريق ، وسفسط^(٣) فان الدنيا سوسطانية . وليس هذا حقاً على تماطى الخبث بل هو حث على جنب الناس إلى الخير بالاحتياط .

١٧٤ - أيوب الوهر

في (وفيات الأعيان) : قل أبو محمد بن الحسن بن عسكر

(١) من آيات (الكتاب) والشاعر دخول (أو) لأحد الأسمين . ومن شواهد (صرح الكافية) على أنه روى ب (أو) ب (لم) نص الأول قوله (أما) الميزة المصورة ومصره الاطلا على الثانية تكون الميزة للاستعمال وأقبل ص . (أي) أنت من الملى وهو الزمن الطويل : أي أصحي حيث انتهى في العلم ولا أخطئه مطبلاً أو مفسراً وبعد البيت :

وبخبرني عن عبد الله حديد كفى نسي عما غيب الله عنه ولا أركب الأمر لدوى سادراً مبيهاً حق استبين وأصمراً (أفدى) للجرة (الدوى) انتهت استمر (سادر) التصير (٢) غرق إلى أجل أوم أنه على حق وصوب وهو على خلافه (الصرهفي) والكسبة سولة . وفي مقامات الحريري : لا أكذب من أبى ثلمة حيث غرق بالجمامة وفي اللغة المرقق والمغرق وتعرض : الانحلال (٣) السفسطة قياس مركب من الوهميات وتعرض منه تغليب الحق وإسكاته (المريرفات) وفي (عمل الزاري) : سوسطانية الذين قدحوا في الحبس والحيثيات

نصيحة الأديب

عن سنان محمد سنان التتاشي

١٧٦ - ونصحي ممالك قوم لهم

أو العلاء أحد بن سليمان :

تلاوا بأطلا ، وجلاوا صارماً وظلوا : صدقنا قلم : نعم يدول الزمان لغير الكرام . ونصحي ممالك قوم^(١)

١٧٠ - مهنه البرود ومهنه في الدنيا

في (شرح النهج) لابن أبي الحديد : كل مافي التوراة من الوعد والوعيد فهو لثافت الدنيا ومضارها . أما منافعا فقل أن يقول : إن أعطيت بركت فبك ، وكفرت من أولادكم ، وأطلت أعماركم ، وأوسست أرزاقكم ، واستقيقت اتصال نسلكم ، ونصرتكم على أعدائكم . وفي عصمت وخالفتم اخترتكم ، وقصمت من أجالكم ، وفشت شملكم ، ودميتكم بالوجع والحل ، وأذلت أولادكم ، ومحت بكم أعداءكم ، ونصرتكم عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد ، وأبتليكم بالمرض والذل ، ونحو ذلك . ولم يأت في التوراة وعد ووعيد بأمر يتعلق بما بعد الموت^(٢)

١٧١ - بارود السوء لا تقيت صالحة

بإدولة السوء لا تقيت صالحة

هل لا تهزأضك من وقت فيختظر^(٣)

(١) حالت له العولة : كانت له . العلم : جمع العولة : فألكة : يقال : جبل السلطان ناحية كذا ملحة فلان أي ناحية له الأساس ، (السان) (٢) نكتة في (الأحكام في أصول الأحكام) لابن حزم : إن اليهود استأثروا بالكذب على الباطل بين البرانية ، وادعوا أن لئلاكة الذين يرمون الأعمال لا يفتنون إلا البرانية فلا يفتنون عليهم فيها . . . (٣) العولة : بالفتح والهمز وجه الفصح دوك بالكسر ، وجه الفسوم بالهمز . وفي الفاموس : دوك مثقة (فيختظر) يترفع على الاستئناف والخطع ومن قول الباسي :

ألا بدولة السبل أطلت سكنت فاضلت
ويارب الزمان : القدر . فيختبأ بغير طرق الدول
الذرة تجس على الذللات طار :
وليت كل مدني ودق عينا إلا للؤلأ إلى ودول

١٧٦ - عائشة بنت طلحة زوجة السفور

في (الأغاني) : كانت عائشة بنت طلحة لا تسهر وجهها من أحد ، فماتها مصعب^(١) في ذلك ، فقالت : إن الله (تبارك وتعالى) وعني بعيسى جلال أحببت أن يراه الناس ، ويروا فضله عليهم ، فاكنت لأستره ، والله ما في وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد .

١٧٧ - يكتب هرا في مظهر السفور

في (تاريخ بغداد) لابن الخطيب : قال محمد بن أحمد بن موسى القاضي : حضرت مجلس موسى بن إسحق القاضي بالري سنة (٧٨٦) وتقدمت امرأة قادمة وليها على زوجها شبهة دينار هراً ، فأنكر ، فقال القاضي : شهوك ، قال : قد أحضرتهم ، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشرح اليها في شهادته ، فقام الشاهد وقال للمرأة : قومي ، فقال الزوج : تعلمون ماذا ؟ قال الوكيل : ينظرون إلى اسمائك وهي مسفرة^(٢) تصح من عدم مرفقها ، فقال الزوج : وإني أشهد القاضي أن لها على هذا المهر الذي تدعي ولا تسفر عن وجهها ، فردت المرأة وأخبرت بما كان من زوجها ، فقالت للمرأة : فإني أشهد القاضي أن قد وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة
فقال القاضي : يكتب هذا في مكارم الأخلاق

(١) مصعب بن الزبير زوجها . سمع مصعب منة البلاد تنفي في بيت عائشة في شعر امرئ القيس :
وعمر أمر شئت البنايت لقيه القليل وللشم
وما ذكته لم ير ظن به والظن يضي عليك الحكم
فصاح : يا هلله إلا ذكاه فوجده على ملوصفت
(٢) في الأساس واللبان والصبغ والناج : فردت نهي سافر بقير هرا ،
واسفر الوجه والصبغ أنماذا وأتفرقا . واسمارة مسفرة في كلام البلاد في
الفرج القاسم وما بعده

الصوفي الواسطي : كنت يبتدأ في سنة (٥٢١) جالساً على دكة باب أبرز القفرجة ، فجاء ثلاث نسوة ، جلوس إلى جاني ، فأنشدت مثلاً :

هواه ولكنه جلد وماه ولكنه غير جار
وسكت ، فقالت احداهن : هل تحفظ لهذا البيت تماماً ؟
فقلت : ما أحفظ سواه . فقالت : إن أنشدك أحد تمامه وما قبله فانا تعطيه ؟ فقلت : ليس لي شيء أعطيه ولكني أقبل فاه ، فأنشدتني :

وداح من الشمس غلوفة بدت لك في قدح من نهار
هواه ولكنك جلد وماه ولكنه غير جار
إذا ساءلها وهي فيه تأملت نوراً عيلاً ينار
كان الدر لها بالخير إن ساءل لفتي أو اليسار
تدري ثوباً من الياسين لفرده كشم من الجلتار^(٣)

فخطت الآيات منها . فقالت لي : أين الوعد ؟ ... - سئ
التقبل - أدادت مداعبي بذلك .

١٧٥ - كيف الحياة مع الحيات في سخط

ابن صال الطليلي (عبد الله بن فرج) : حين أخذ الإفرنج طيلة سنة (٤٧٨) :

حسوا وواضحكم يأمل أنلس
فا للقام بها إلا من الظلم^(١)
السلك ينثر من أطرافه وأرى
سلك الجزيرة منتورداً من الوسط^(٢)
من جاور النثر لا يأمن عواقبه
كيف الحياة مع الحيات في سخط^(٣)

(١) الياسين : ينتج البين وكسرهما ، الواحد يسم ، ويض العرب يقول شميت الياسين ، وهذا يعنون . وهو غرس مرب لا يجري مجرى الخمر (الناج) . الجلتار : زهر الزمان . مرب كفتار . الآيات لأنني التام على بن محمد القاضي التتري الاطلاك
(٢) الراحلة عند العرب كل ببر يجب ذكرها وأتى ومقصوده بالواصل غير الاصل في ذلك الأكل
(٣) الوسط اسم لل بين طرفي الشيء . وهو ميم . والوسط (يكرت البين) ظرف : كل موضع يقع فيه بين فهو وسط بالبين والناج (الناج) (الناج) (الناج)
(٤) أسط : وماه مثل القفة حبه أسط

رفائيل
شاعر الحب والجمال لامرئين

مترجة بقلم
أحمد حسن الربان

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة «الرسالة»
العدد ١٢ و١٣

هكذا قال زرادشت

الفيلسوف الأوكراني فرودريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الحادثة الجسام

على مقربة من جزر زارا السعيدة ، تقوم في البحر جزيرة فوقها بركان يستخرج شحمها بطلاً لقطعاع ، ويقول الشعب وبخاصة البحارة فيه : إن هذه الجزيرة متسعة صخرًا يد بلب الجحيم ، غير أن هناك منفذًا ضيقًا يمتدق البركان ويتنحى إلى هذا الباب

في ذلك الزمان ، حين كان زارا يسكن جزره السعيدة ألقى حرك مرسانه أمام الجزيرة التي يملؤها الجبل المشتعل . و نزل بجارته إلى البر ليقتنصوا بعض الأرباب ، وما حان وقت الظهيرة واجتمع التبطان برجله بعد أن لوا غشمتهم حتى رأى هؤلاء الناس رجلاً يمتدق الفضاء بنية إليهم ثم اقترب بهم وصاح بهم بصوت جلي قائلاً : لقد حان الزمن ، لقد اقترب كثيراً ...

وصر بهم الشبح مسرعاً وهو يوجه إلى البركان ، فتميزوا به شخص زارا لأنهم كانوا رأوه من قبل يجيهم ما عدا القبطان وأجوده كما يجب الشعب من يمتنى

فقال شيخ البحارة — هذا زارا يسير إلى الجحيم

وفي الزمن الذي نزل فيه البحارة إلى جزيرة الحب ، كان شاع اختفاء زارا بين الناس ، وقال صبيحته لنساء عنه : إنه أبحر على مركب تحت جنح الظلام ولم يعرف أحد الوجهة التي يقصدها هكذا ساد القلق من اختفاء زارا ، وبعد ثلاثة أيام زاد هذا القلق بعد أن أخبر البحارة بما رأوا ، وشاع بين الشعب أن إبليس قد اختطف زارا ، ولكن حجب زارا لم يابها لهذه الاشاعة بل ضحكوا منها وقالوا : إن ما نعتقد هو أن زارا قد اختطف الشيطان غير أن اختفاء زارا كان يشغل بال صبيح ، وما تمت نخمة

الأيام حتى جاء إليهم ، فكان سرورهم عظيماً

وهذا ما نقله زارا لهم عن حديثه مع كلب النار . قال : إن للأرض جلدًا ولهذا الجلد أمراضه ، وأحدنا الأمراض الإنسان

وهناك مرض آخر يدعى كلب النار ، وقد كان هذا الكلب السبب في تناقل الناس الأكاذيب وتصديقهم لها . وما اجتريت البحار إلا لاكتشف هذا السر غرائب الحقيقة غريبة من أخص قسمها حتى عنها ، فما تخفى عن الآن حقيقة كلب النار ، وحقيقة جميع أبلسة التمرد والأفكار التي لا تفرّد الجائر بالذعر منها

لقد هتفت قائلاً : أخرج من أغوارك أيها الكلب الناري وقل لي كم هي عميقة أغوارك ومن أين تأتي بما تنفته علينا . إنك تكرع من البحر بشراقة ، وذلك ما تم عليه مرارة الملح في زرتك ، والحق أنك وأنت كلب الأغوار لا تستند غذائك إلا من الأماكن السطحية ، فأنت إلا كالسليم من بطنه لأنني في كل مرة سمعت فيها أقوال أبلسة التمرد والأفكار تبيتهم أشبه بك في دماءك وأكاذيبك . لقد انتفت أنت منهم على النباح وانتقم جميعك على ذر الرماد ونشر الظلام فأنت أعظم التفاهير ونسرفون كيف تدفون بالأرواح إلى القوران وحيث تكونون لا بد أن تحيط بكم الأرواح وكل ماهو إسفنجي مضغوط ضيق السام وما يطلب الانطلاق إلا من انصف بينه الصفات . والحريّة من السرعة التي تفضلونها غير أنني فقدت إيماني بالحادثة الجسام منذ رأيت الصراخ والدخان يتمايلان حولها .

صدقتي يا إبليس الثورات الصاخبة المجهنية ، ليست أعظم الحوادث في أكثر ساعاتنا ضجيجاً بل هي في أعماقها صمتاً . وما يدور العالم حول موجدي الشعب الجديد بل هو يدور على محور موجدي النظم الجديدة .

لا بد لك أيها الشيطان من الاقرار بسخافة ما كانت تنقش عنه قرصتك وضياب ذنابك ، هل من جسام الأمور أن تتحول مدينة إلى مومياة وأن يتدأى طموح إلى الأوجال ؟ وهذه كلمة أخرى أوجهها إلى مدعى الأعمدة : إن أقصى الجنون هو في إلقاء اللع إلى البحر وفي إسقاط الأعمدة إلى الأرواح ، لأن هذه الأعمدة كانت مطروحة على أوجال احتقاركم وهما هي ذى نبض بساء الأئمة وقد اضطلع عليها الأم الساحر . فعلى والحق تدن لكم بالشكر لأنكم أسقطتموها أيها المادامون

وهأنذا الآن أسدى الصبح للدوك والكنائس ولكل من أضفته القضية أو أهمله الزمن فأقول : دع القوة تستقل لتمرد إلى الحياة لترجع القضية إليك .

المراف

«... ورأيت الناس يستولون عليهم حزن عميق، وقد وهنت قوى خيارد نيا يسلون. واقتصر تعليم يؤدي إلى الإيمان في أن كل شيء باطل ومتشابه وقيد الزوال. فتجاوبت الأسماء في المصنبت مرهدة: كل شيء باطل ومتشابه وقيد الزوال. لقد حصدا ولكن غلاتنا أ كد لونها ونهرأت، فأى شيء تساقط تحت جتع الظلام من وراء كوكبه اللثيم؟

لقد ذهبت جهودنا سدي وقد خفنا فاستحيا سما زعانا فكان عيننا حاسدة أصابت حقولنا وقلوبنا فاذنبتها جفنا جيمنا فاذا نزلت بنا حارقة فلا يتطير منا غير الرماد. لقد تعب منا كل شيء حتى لسان اللب

فلنت اليتابع أماننا وتراجع البحر عند وقد زلزلت الأرض تحت أقدامنا ولكلها لم تنفرها لتوارينا. فن لنا يجر نرق فيه، إتنا نصر خطالين البحر فيذهب حوتنا بدأ على سطوح المستنقعات والحق أننا بذنا أقصى جهودنا طلبا للموت ولما نزل جننا نجيا وصوبها جليظة طى اللهود.»

هنا ما قاله أحد المرانين فذهب قوله فانفنا قلب زارا فبدله تبديلا، وأصبح زارا حزينا متبعا يضرب في الأرض شبيها بمن ذكرهم المراف في نبوته

وقال زارا لأتباعه: لن يضي زمن طويل حتى يفسد هذا النسق القائم على وجه الأرض، وأنا أخأذ ألا أجد وسيلة للعبور بنوري إلى ما وراءه فانفذه من الانطفاء. هل من حافظ له بين هذه الأحزان وأنا قد أعيدته ليشي في العوالم البعيدة ويشع في طيات الظلام السحيق.

وسار زارا شاردا يحمل هم في قلبه، فأمسى ثلاثة أيام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا ولا يرى الراحة حتى وقف لسانه عن الكلام فاستغرق في نوم عميق. وجلس صبيحه حوله يسودم التلق طوال الليال متوقفين أن يفيق ليردوه عن أحزانهم وأفق أخيرا فظلمهم بصوت كانه ترد صدى بيده قائلا: (أضنوا إلى)، ألبها الصحاب، لأقص عليكم ما رأيت في حلي وساعدوني على تسيير، فإن حلي قد أغمض عيني ولم يزل

ممناء كلنا فيه

«ينبع»

فيلسوف فارسي

هكذا تكلمت أمام كل النار، فقلطنى بهرره قائلا: (الكنيسة، وما هي هذه الكنيسة؟) قلت: إن الكنيسة شيء أنشأ بالدولة، بل هي من أكتب أنواع الدول، ولكن سه ألبها الكلب، فانك أخبر بنوعك من أى كان. إنا الدولة حيوان خبيث على شاكلتك فهي يجب أن تستلم فترسل يانها دنانا وهريرا لتخضع الناس ويحلمهم يشتدون بأن أقوالها مستمدة من غور الأمور. فهي تريد أن تكون أعظم حيوان على وجه الأرض والعالم يراها على ما تريد. (*)

وظهرت على وجه الكلب أقنعت مناني الحسد فصاح: ماذا تقول وهل يستند أحد أن الدولة هي أعظم حيوان على الأرض؟ قال هذا وخرجت من بين شديق إعمار من الدخان ولزاد هرره حتى حصبته مقتولا بنيشه. ولكنه ما لبث حتى استعاد السكون فقلت له: — لقد غفلك النعيط، يا كلب النار، وذلك

دليل على أنني أقول الحق عنك. وهأنذا أستمر في إعلان الحقائق فأحدثك من كلب آخر من أتباع النار وهذا الكلب يتكلم حقيقة من قلب الأرض، فلها من ذهب، وما يجب حبايا للرماد والدخان والريد الحار فانها حوله ترتفع قهقهة تنتشر كأنها صاحب زهو ببديد ألوانه. وهو عدو هريرك وزيد شديقك وما في أحشائك من الاختلال. إن هذا الكلب يأخذ الذهب والفضة من قلب الأرض لأن قلب الأرض من ذهب، فعلم هذا أنت. وغلب الكلب على أمره عند سماعه هذه الكلمات فأرضى ذيله خيالا وبدأ يسوي وهو يرحف زحفا إلى منارته.

هذا ما سرده زارا لأتباعه ولكن أتباعه ما كانوا يبالون بما يقول وقد اشتد شوقهم إلى إخباره عما حدث للبحارة والرجل الطائر في الهواء.

ولما سمع زارا ما قصوه عليه قال: ما ذا عساني أظن بما قلتم؟ أفا أكون شبيها من الأشباح؟ ولعل ما رأوه أو يكن سوى خيالي ولعلكم سمعتم حكاية المسافر وخياله، غير أنه من الواجب على أن أشهد التكبر على خيالي فلا يذهب كما يشاء قائلا من شبرق. وهز زارا رأسه بتسحب متماثلا عما يقوله في هذا الحادثة وهو لا يدري لماذا تفت الخيال قائلا: لقد اقترب الزمان..

هكذا تكلم زارا...

(*) لا ريب في أن زارا لا يقصد بهذا القول العبارة التي على الصعب الحكم اللطيف

هذى المعاهد

قلبي... قلبي

للرحوم مصطفي صادق الرافعي

قلبي آنت نصيري في محبتها
ألم أنت يا قلبها بعض أمداني
كل الذي فيك من بؤي وعافيتي
هو الذي فيك من سقي ومن داني
يارحمنا لك من قلب كسومة
في رأس شائعة في جوف صحراء
شيدت من الصخر لكن في طهارتها

هي الغائمة قد شيدت من الماء
فالوت فيها بلا معنى يمت كا
ياحسرتا لمن قلب تلعبن
عند الأحياء لا يألو منازعة
تاء قد أزور عن تاء وما ابتدا
يظل ذا كح حب غير محفل
أوق بك الحب يا قلبي على زمن
سوداء شفاء مفكر جوانها
قلبي إن يت مطورا على حرق
ويك انتد إن نورا تمحرق
يايوس للقلب من هجر عرفت به
يم يوم فيوم في نسله
مثل الضباب على الأوار يتركه
وشقة المجر تحفى لانتها لها
بإثا الدلال شئ فيها بإبصار

فُضِّتْ آمال الحاشية أجما
وعرضت من قن الطبيعة موكبا
وسميت عن نظري بدع معجب
وجلبت حلاها في الطبيعة أفتها
وقرارة هبطت ونجدا صاعدا
ونجور مام ساربا متوانيا
ينساب أنا ساكنا مترقفا
ووتت حليبه خلافا حشرة
ويشيب أنا في حنايا غايه
يتلو على جمع الصغور قصيده
ويبيض من جسر إلى جسر إلى
ويضل عن بصري ويذهب ضالوا

ويبرد يقاني مليكا مشرعا
صرقت في تلك الجبال نظركي
واشتقت لي في كل بيت مسكنا
ياحسن أيات هناك تابعت
جئت على قم الرى وسفوحها
وزكت بساحتها أنوار شبيهة
ويجود هاهنا في السحاب فتجلى
ماضيا ما ليكها وتازل حشبا
فئن نمت بها نهارا خلتي
مد ظلماتي الشمس في راد الضحى

هذى المعاهدكم سمعت بظلمها
وخطرت في جنبها مستمتعا
وحببت فيها الليل آخر فافل
ويشيب بها ذكر لي حبيبة
وقبست منها الشراشع فيم
الكمه (أهله)

حمامة الموكب الملكي

صَحِيحَتْ رَكْبَةُ الْعَزَّ وَزَنَا
وَقُلُوبُ الطَّيْرِ قَدْ شَفَا الشَّوْ
مِي زَمَّ السَّكَّامِ قَدْ هَرَّ هَالِدِي
يَهْبُطُ الطَّيْرُ أَيْتَانِي مَبِطُ السَّكَّامِ
وَسَادَ الْوَرَى زَادَ الْوَلَّامِ

احمد قاسم مرسى

اسكندرية

فضى أبو العرو



الفيتامينات

VITAMINS

للأديب عبد المنعم عبد الحيد بدر

فيها إذا اضطرت الظروف إلى تغذية الطفل بنير لبن أمه الكامل والمتوى على جميع الفيتامينات لأى سبب من الأسباب . وكثيراً ما يؤدي نقص الفيتامين في الجسم إلى إحداث مضاعفات شديدة بأعراض خفيفة تأتي تدريجياً وببطء . قد تودى في نهاية الأمر بالنتيجة وتوجد سبعة فيتامينات وهي : فيتامين (أ) وفيتامين (ب) وفيتامين (ج) وفيتامين (د) وفيتامين (هـ) وفيتامين (و) وفيتامين (ز) والسته الأولى أكثر أهمية من الفيتامين السابع ، وعلى السموم فلكل منها وظيفة خاصة لا يمكن أن يؤديها فيتامين آخر في حالة عدم وجوده

طبيعة الفيتامينات

لم يعرف لأن التركيب الكيميائي للفيتامينات ما عدا الفيتامين (د) الذي توصل إلى معرفة طبيعته فقط في الوقت الحاضر بالنسبة للعلاقة الشديدة بالأرجوستيرول Ergosterol وهي مادة عضوية معقدة التركيب يمكن تحضيرها في المختبر ، وبعض العلماء يعتبر الفيتامينات مواد حية والبعض الآخر يعتبرها مواد كيميائية معقدة غير حية . يمكن الوصول إلى معرفة تركيبها بالبحث والتجارب ؛ غير أنه لم يمكن تحضير أى فيتامين على حالة انفراد فيقول إن هذه المادة هي فيتامين (أ) أو (ب) ... الخ ، وكل ما أمكن عمله هو الحصول على مركبات أو مستحضرات أو جففت تكون فيها هذه الفيتامينات بكمية كبرت كبد الحوت وجففت عصير السمك والورلنج أو مستخلص الفواكه واللحوم وتستدل على وجود الفيتامينات كيميائياً بما يأتي :-

(١) فصل الفيتامينات من المواد الغذائية باستخدام طرق كيميائية وتركيزها في مركبات صناعية سهلة التداول (٢) عن طريق دراسة بعض الصفات الكيميائية المهمة (٣) عن طريق دراسة طبيعة المواد التي تتحللها وتؤدي إلى تحللها

وتدرس الفيتامينات من وجهة وجودها أو عدمه بطرق

حيوية خاصة وذلك عن طريق نوع من الأرباب النينية

... الجسم الكامل الكيماوى تجري داخله عدة تفاعلات كيماوية معقدة للقيام بوظائفه الحيوية المختلفة ، والروح كالآمال الكيماوى داخل هذا الممثل أمامه المواد الكيماوية والمواد الأخرى التي يريد إجراء التجارب عليها لتحليلها والاستفادة منها . فإذا قممت إحدى هذه المواد وعصوماً إذا كانت ذات أهمية كبرى وقفت التجارب أو قل وقب معظمها لنقص هذه المادة التي كانت تدخل في إجراء كل منها وبذلك ينضب الجسم وتتابع الأسقام والآلام . ومن هذه المواد المهمة والتي يحتاج إليها مصل الجسم بكمية الفيتامينات ، إذ أقل ما يقال في وصفها أنها من المواد التي تنظم الحياة ، فلها تتوقف سير عمليات الهضم والتنثيل وقوة الجسم أو ضعفه وقابليته للأمراض أو مقاومته لها . وتوجد هذه الفيتامينات في المواد النباتية كالخضار والفواكه وعوامل الحقل كالقمح والشعير والقول ، والمواد الحيوانية كاللحم والألبان من كل كان منها طازجاً أو مضاف عليه زمن طويل غير أنه محفوظ بطريقة خاصة تمنع تطرق الفساد إليه

تعريف الفيتامينات

هي عبارة عن مواد كيميائية معقدة غير معروفة التركيب إلى الآن وهي ذات أهمية أساسية لتو الجسم وبقائه في حالة صحية وغياها يجعل التو غير طبيعي فضلاً عن تعرض الجسم للأمراض المختلفة التي يسببها نقصها في الجسم . فرض بحافة النظام والكساح يتبينان عن نقص فيتامين (د) في الأم أثناء الحياة الجنينية فينما الطفل وفيه هذا المرض . كذلك في الأغذية الصناعية كالألبان المجففة طريقة تؤدي إلى موت الفيتامينات

(٧) فيتامين ضد عدوى الأمراض Anti-infetive

يتأثر هذا الفيتامين بالحرارة إلا أن درجة التأثير تتوقف على ظروف البيئة التي يوجد بها وهذا الفيتامين سريع الأكسدة في الجو المادي فانا سخن في درجة حرارة عالية تحت جو مفرغ من الهواء أسكن الملاحظة عليه خصوصاً إذا أزيل غاز الأكسجين واستبدل مكانه بنز متبادل كالأزوت غير النعال. وهذا الفيتامين لا يتأثر - بدرجة كبيرة - بدرجات الحرارة العالية عند تنعيم اللواد الثنائية المحفوظة إلا أنه يفقد بسرعة الأكسدة عند تخفيف الفاكهة والمحفروات ما عدا الفاكهة التي تشمل بناتز ثانياً أكسيد الكبريت قبل التجفيف .

وَلَا يَتَأَثَّرُ هَذَا الْفَيْتَامِينُ بِالْجَوِّ

- (١) يمنع عدوى الأمراض (خصوصاً التهاب العين وأعضاء التنفس) (٢) يساعد على نمو الجسم (٣) يحافظ على سلامة البنية (٤) يساعد على عمليات الهضم (٥) عامل مهم للتناسل (٦) يحتاج إليه الطفل مدة الرضاعة ولذلك يجب توفره في لبن الأم (٧) يمنع تعرض الجسم لمرض الانفلونزا

بعض النتائج التي يسببها حرمان دجود فيتامين (١) أو دجوده بغيره:

- (١) ضعف مقاومة الجسم لعدوى الأمراض (٢) وقوف الجسم من النمو (٣) تعرض العين لا يأتي :-
- (أ) مرض العين والتهابها وققدان قوة الابصار أثناء الليل
- (ب) ققدان غدد العين لخلاصية البكاء (ج) تعرض جميع أعضاء التنفس للأمراض (د) التهابات بقناة الهضم (هـ) التهابات بندق اللسان تحت اللسان (٤) إسهال (٥) ضعف طبيعي
- (٦) ققدان شبيه الأكل (٧) تعرض الجسم للانفلونزا

ويوجد هذا الفيتامين في محركات صناعية :-

- (١) في الجزء الذي لا يتصل من زيت كبد الحوت وهو محضر بالسيدليات (٢) كارتين محضر من الجزر أو المحفروات الخضراء فيتحول الكاروتين إلى فيتامين (١) في الجسم واللادة الوحيدة التي يوجد فيها هذا الفيتامين بنزارة هي زيت كبد الحوت اللواد النباتية التي يوجد بها هذا الفيتامين هي :-
- (١) بكثرة مثل : برسيم حجازي - جزر - خس - سبانخ -
- طماطم (٢) بكتلات حسنة وهي :-
- (١) فواكه :- مشمش - موز - برتقال - خوخ -

ألماس - قرامية (ب) حفرات :- حشوش - كتلت

Guinea Digs لمرفة ما إذا كان أي نوع من النذاء يحتوي على نوع محصور من الفيتامين أم لا . وتوضح ذلك تفرض أن الفيتامينات بمفردها عمل يحتوي التفاعل في فيتامين (١) أم لا تلك يؤخذ نوع الأرباب للذكور ويندى أو يحتم بمادة غذائية تحتوي على جميع الفيتامينات معاً فيتامين (١) ثم تندى أو تحتم بمختلط التفاح فان نما جسمها نمواً عادياً ولم تضطرب أي عملية من عملياته المختلفة في مدة تتراوح ما بين ٢١ ، ٢٥ يوماً دل ذلك على وجود فيتامين (١) في التفاح . أما إذا مرضت الأرباب وظهرت عليها أعراض الأمراض كالأمراض التي تنشأ عن نقص الفيتامين (١) كان ذلك دليلاً على عدم وجود الفيتامين (١) في التفاح

وتعتبر الفيتامينات على وجه العموم مواد نباتية إلا أنه توجد عدة اعتراضات مهمة تحق حالادون قبول هذا الرأي وأهمها صلاحية أى Ergosterol أو أى Estrol مماثل له سواء وجد في الأنسجة الحيوانية أو النباتية - لأن يتحول إلى فيتامين (د) صناعياً بفعل الأشعة فوق البنفسجية وكذلك توجد شبيهة قوية في أن بعض الحيوانات لها قدرة اكتناز فيتامين (ج) في كبدها وتخيله

تقسيم الفيتامينات

تقسم الفيتامينات من وجهة ذوبانها في الماء أو في الدهون ومنذاتها إلى قسمين رئيسيين وهما :-

- (١) فيتامينات توجد في الدهون فهي بالطبع تذوب في الدهون ومنذاتها وهي فيتامين (١) وفيتامين (د) وفيتامين (هـ) وفيتامين (ز)
- (ب) فيتامينات قابلة للذوبان في الماء وهي (ب) و (ج) و (و)

فواصم الفيتامينات

لقد أجري العلماء عدة تجارب دقيقة أسكن بها معرفة اللواد الغذائية التي يوجد فيها كل فيتامين بكثرة أو بمخلة مناسبة للجسم حتى يتمكن الإنسان من إدخالها ضمن غذائه للمحافظة على سلامة جسمه ووقايته ومقاومته للأمراض . وسنداً يذكر خواص كل فيتامين على حدة ثم يذكر بعد ذلك وظيفة كل فيتامين والنتائج التي تحدث في حالة عدم وجوده في الجسم أو نقصان مقداره عن الحد المناسب لحالة الجسم ونذكر اللواد الغذائية والتركيزات الصناعية التي يوجد فيها كل فيتامين على الترتيب

فيتامين (ب) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥٣٩) (٥٤٠) (٥٤١) (٥٤٢) (٥٤٣) (٥٤٤) (٥٤٥) (٥٤٦) (٥٤٧) (٥٤٨) (٥٤٩) (٥٥٠) (٥٥١) (٥٥٢) (٥٥٣) (٥٥٤) (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) (٥٥٨) (٥٥٩) (٥٦٠) (٥٦١) (٥٦٢) (٥٦٣) (٥٦٤) (٥٦٥) (٥٦٦) (٥٦٧) (٥٦٨) (٥٦٩) (٥٧٠) (٥٧١) (٥٧٢) (٥٧٣) (٥٧٤) (٥٧٥) (٥٧٦) (٥٧٧) (٥٧٨) (٥٧٩) (٥٨٠) (٥٨١) (٥٨٢) (٥٨٣) (٥٨٤) (٥٨٥) (٥٨٦) (٥٨٧) (٥٨٨) (٥٨٩) (٥٩٠) (٥٩١) (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤) (٥٩٥) (٥٩٦) (٥٩٧) (٥٩٨) (٥٩٩) (٦٠٠) (٦٠١) (٦٠٢) (٦٠٣) (٦٠٤) (٦٠٥) (٦٠٦) (٦٠٧) (٦٠٨) (٦٠٩) (٦١٠) (٦١١) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥) (٦١٦) (٦١٧) (٦١٨) (٦١٩) (٦٢٠) (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٢٦) (٦٢٧) (٦٢٨) (٦٢٩) (٦٣٠) (٦٣١) (٦٣٢) (٦٣٣) (٦٣٤) (٦٣٥) (٦٣٦) (٦٣٧) (٦٣٨) (٦٣٩) (٦٤٠) (٦٤١) (٦٤٢) (٦٤٣) (٦٤٤) (٦٤٥) (٦٤٦) (٦٤٧) (٦٤٨) (٦٤٩) (٦٥٠) (٦٥١) (٦٥٢) (٦٥٣) (٦٥٤) (٦٥٥) (٦٥٦) (٦٥٧) (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠) (٦٦١) (٦٦٢) (٦٦٣) (٦٦٤) (٦٦٥) (٦٦٦) (٦٦٧) (٦٦٨) (٦٦٩) (٦٧٠) (٦٧١) (٦٧٢) (٦٧٣) (٦٧٤) (٦٧٥) (٦٧٦) (٦٧٧) (٦٧٨) (٦٧٩) (٦٨٠) (٦٨١) (٦٨٢) (٦٨٣) (٦٨٤) (٦٨٥) (٦٨٦) (٦٨٧) (٦٨٨) (٦٨٩) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٢) (٦٩٣) (٦٩٤) (٦٩٥) (٦٩٦) (٦٩٧) (٦٩٨) (٦٩٩) (٧٠٠) (٧٠١) (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٤) (٧٠٥) (٧٠٦) (٧٠٧) (٧٠٨) (٧٠٩) (٧١٠) (٧١١) (٧١٢) (٧١٣) (٧١٤) (٧١٥) (٧١٦) (٧١٧) (٧١٨) (٧١٩) (٧٢٠) (٧٢١) (٧٢٢) (٧٢٣) (٧٢٤) (٧٢٥) (٧٢٦) (٧٢٧) (٧٢٨) (٧٢٩) (٧٣٠) (٧٣١) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (٧٣٥) (٧٣٦) (٧٣٧) (٧٣٨) (٧٣٩) (٧٤٠) (٧٤١) (٧٤٢) (٧٤٣) (٧٤٤) (٧٤٥) (٧٤٦) (٧٤٧) (٧٤٨) (٧٤٩) (٧٥٠) (٧٥١) (٧٥٢) (٧٥٣) (٧٥٤) (٧٥٥) (٧٥٦) (٧٥٧) (٧٥٨) (٧٥٩) (٧٦٠) (٧٦١) (٧٦٢) (٧٦٣) (٧٦٤) (٧٦٥) (٧٦٦) (٧٦٧) (٧٦٨) (٧٦٩) (٧٧٠) (٧٧١) (٧٧٢) (٧٧٣) (٧٧٤) (٧٧٥) (٧٧٦) (٧٧٧) (٧٧٨) (٧٧٩) (٧٨٠) (٧٨١) (٧٨٢) (٧٨٣) (٧٨٤) (٧٨٥) (٧٨٦) (٧٨٧) (٧٨٨) (٧٨٩) (٧٩٠) (٧٩١) (٧٩٢) (٧٩٣) (٧٩٤) (٧٩٥) (٧٩٦) (٧٩٧) (٧٩٨) (٧٩٩) (٨٠٠) (٨٠١) (٨٠٢) (٨٠٣) (٨٠٤) (٨٠٥) (٨٠٦) (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩) (٨١٠) (٨١١) (٨١٢) (٨١٣) (٨١٤) (٨١٥) (٨١٦) (٨١٧) (٨١٨) (٨١٩) (٨٢٠) (٨٢١) (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٤) (٨٢٥) (٨٢٦) (٨٢٧) (٨٢٨) (٨٢٩) (٨٣٠) (٨٣١) (٨٣٢) (٨٣٣) (٨٣٤) (٨٣٥) (٨٣٦) (٨٣٧) (٨٣٨) (٨٣٩) (٨٤٠) (٨٤١) (٨٤٢) (٨٤٣) (٨٤٤) (٨٤٥) (٨٤٦) (٨٤٧) (٨٤٨) (٨٤٩) (٨٥٠) (٨٥١) (٨٥٢) (٨٥٣) (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦) (٨٥٧) (٨٥٨) (٨٥٩) (٨٦٠) (٨٦١) (٨٦٢) (٨٦٣) (٨٦٤) (٨٦٥) (٨٦٦) (٨٦٧) (٨٦٨) (٨٦٩) (٨٧٠) (٨٧١) (٨٧٢) (٨٧٣) (٨٧٤) (٨٧٥) (٨٧٦) (٨٧٧) (٨٧٨) (٨٧٩) (٨٨٠) (٨٨١) (٨٨٢) (٨٨٣) (٨٨٤) (٨٨٥) (٨٨٦) (٨٨٧) (٨٨٨) (٨٨٩) (٨٩٠) (٨٩١) (٨٩٢) (٨٩٣) (٨٩٤) (٨٩٥) (٨٩٦) (٨٩٧) (٨٩٨) (٨٩٩) (٩٠٠) (٩٠١) (٩٠٢) (٩٠٣) (٩٠٤) (٩٠٥) (٩٠٦) (٩٠٧) (٩٠٨) (٩٠٩) (٩١٠) (٩١١) (٩١٢) (٩١٣) (٩١٤) (٩١٥) (٩١٦) (٩١٧) (٩١٨) (٩١٩) (٩٢٠) (٩٢١) (٩٢٢) (٩٢٣) (٩٢٤) (٩٢٥) (٩٢٦) (٩٢٧) (٩٢٨) (٩٢٩) (٩٣٠) (٩٣١) (٩٣٢) (٩٣٣) (٩٣٤) (٩٣٥) (٩٣٦) (٩٣٧) (٩٣٨) (٩٣٩) (٩٤٠) (٩٤١) (٩٤٢) (٩٤٣) (٩٤٤) (٩٤٥) (٩٤٦) (٩٤٧) (٩٤٨) (٩٤٩) (٩٥٠) (٩٥١) (٩٥٢) (٩٥٣) (٩٥٤) (٩٥٥) (٩٥٦) (٩٥٧) (٩٥٨) (٩٥٩) (٩٦٠) (٩٦١) (٩٦٢) (٩٦٣) (٩٦٤) (٩٦٥) (٩٦٦) (٩٦٧) (٩٦٨) (٩٦٩) (٩٧٠) (٩٧١) (٩٧٢) (٩٧٣) (٩٧٤) (٩٧٥) (٩٧٦) (٩٧٧) (٩٧٨) (٩٧٩) (٩٨٠) (٩٨١) (٩٨٢) (٩٨٣) (٩٨٤) (٩٨٥) (٩٨٦) (٩٨٧) (٩٨٨) (٩٨٩) (٩٩٠) (٩٩١) (٩٩٢) (٩٩٣) (٩٩٤) (٩٩٥) (٩٩٦) (٩٩٧) (٩٩٨) (٩٩٩) (١٠٠٠) (١٠٠١) (١٠٠٢) (١٠٠٣) (١٠٠٤) (١٠٠٥) (١٠٠٦) (١٠٠٧) (١٠٠٨) (١٠٠٩) (١٠١٠) (١٠١١) (١٠١٢) (١٠١٣) (١٠١٤) (١٠١٥) (١٠١٦) (١٠١٧) (١٠١٨) (١٠١٩) (١٠٢٠) (١٠٢١) (١٠٢٢) (١٠٢٣) (١٠٢٤) (١٠٢٥) (١٠٢٦) (١٠٢٧) (١٠٢٨) (١٠٢٩) (١٠٣٠) (١٠٣١) (١٠٣٢) (١٠٣٣) (١٠٣٤) (١٠٣٥) (١٠٣٦) (١٠٣٧) (١٠٣٨) (١٠٣٩) (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٥) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٤٨) (١٠٤٩) (١٠٥٠) (١٠٥١) (١٠٥٢) (١٠٥٣) (١٠٥٤) (١٠٥٥) (١٠٥٦) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦١) (١٠٦٢) (١٠٦٣) (١٠٦٤) (١٠٦٥) (١٠٦٦) (١٠٦٧) (١٠٦٨) (١٠٦٩) (١٠٧٠) (١٠٧١) (١٠٧٢) (١٠٧٣) (١٠٧٤) (١٠٧٥) (١٠٧٦) (١٠٧٧) (١٠٧٨) (١٠٧٩) (١٠٨٠) (١٠٨١) (١٠٨٢) (١٠٨٣) (١٠٨٤) (١٠٨٥) (١٠٨٦) (١٠٨٧) (١٠٨٨) (١٠٨٩) (١٠٩٠) (١٠٩١) (١٠٩٢) (١٠٩٣) (١٠٩٤) (١٠٩٥) (١٠٩٦) (١٠٩٧) (١٠٩٨) (١٠٩٩) (١١٠٠) (١١٠١) (١١٠٢) (١١٠٣) (١١٠٤) (١١٠٥) (١١٠٦) (١١٠٧) (١١٠٨) (١١٠٩) (١١١٠) (١١١١) (١١١٢) (١١١٣) (١١١٤) (١١١٥) (١١١٦) (١١١٧) (١١١٨) (١١١٩) (١١٢٠) (١١٢١) (١١٢٢) (١١٢٣) (١١٢٤) (١١٢٥) (١١٢٦) (١١٢٧) (١١٢٨) (١١٢٩) (١١٣٠) (١١٣١) (١١٣٢) (١١٣٣) (١١٣٤) (١١٣٥) (١١٣٦) (١١٣٧) (١١٣٨) (١١٣٩) (١١٤٠) (١١٤١) (١١٤٢) (١١٤٣) (١١٤٤) (١١٤٥) (١١٤٦) (١١٤٧) (١١٤٨) (١١٤٩) (١١٥٠) (١١٥١) (١١٥٢) (١١٥٣) (١١٥٤) (١١٥٥) (١١٥٦) (١١٥٧) (١١٥٨) (١١٥٩) (١١٦٠) (١١٦١) (١١٦٢) (١١٦٣) (١١٦٤) (١١٦٥) (١١٦٦) (١١٦٧) (١١٦٨) (١١٦٩) (١١٧٠) (١١٧١) (١١٧٢) (١١٧٣) (١١٧٤) (١١٧٥) (١١٧٦) (١١٧٧) (١١٧٨) (١١٧٩) (١١٨٠) (١١٨١) (١١٨٢) (١١٨٣) (١١٨٤) (١١٨٥) (١١٨٦) (١١٨٧) (١١٨٨) (١١٨٩) (١١٩٠) (١١٩١) (١١٩٢) (١١٩٣) (١١٩٤) (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧) (١١٩٨) (١١٩٩) (١٢٠٠) (١٢٠١) (١٢٠٢) (١٢٠٣) (١٢٠٤) (١٢٠٥) (١٢٠٦) (١٢٠٧) (١٢٠٨) (١٢٠٩) (١٢١٠) (١٢١١) (١٢١٢) (١٢١٣) (١٢١٤) (١٢١٥) (١٢١٦) (١٢١٧) (١٢١٨) (١٢١٩) (١٢٢٠) (١٢٢١) (١٢٢٢) (١٢٢٣) (١٢٢٤) (١٢٢٥) (١٢٢٦) (١٢٢٧) (١٢٢٨) (١٢٢٩) (١٢٣٠) (١٢٣١) (١٢٣٢) (١٢٣٣) (١٢٣٤) (١٢٣٥) (١٢٣٦) (١٢٣٧) (١٢٣٨) (١٢٣٩) (١٢٤٠) (١٢٤١) (١٢٤٢) (١٢٤٣) (١٢٤٤) (١٢٤٥) (١٢٤٦) (١٢٤٧) (١٢٤٨) (١٢٤٩) (١٢٥٠) (١٢٥١) (١٢٥٢) (١٢٥٣) (١٢٥٤) (١٢٥٥) (١٢٥٦) (١٢٥٧) (١٢٥٨) (١٢٥٩) (١٢٦٠) (١٢٦١) (١٢٦٢) (١٢٦٣) (١٢٦٤) (١٢٦٥) (١٢٦٦) (١٢٦٧) (١٢٦٨) (١٢٦

والرود الباتية التي يوجد بها هذا الفيتامين :

(١) بكثرة وهي جوبوب : - قح - ذرة - أرز - شوفان
(بشرط عدم فصل البق من التخاله) - بسله (٢) بكيات
حسة : كلك ألبز - قحاح - فول - موز - جزر -
كاتالوب - قرنيط - بلج - كرفس - عنب - خس -
ليون هندي - بطاطس - بندقوجوز - سباغ - برقال -
طاطم - خوخ - لفت - قراسية - أناس

والرود الحيوانية التي يوجد بها هذا الفيتامين :

(١) بكثرة : - ييض (الح) (٢) بكيات حسة : - المنج -
الكبد - الكلى - الجين - البين - Ozster (حيوان بحري)
فيتامين (ج) - ويسمى فيتامين ضد الاسخروط Anti - Scorbitis

يتحمل هذا الفيتامين الحوضه عن الفيتامينات الأخرى ويحتفظ
طبيعيته في الحاميل الحضية أكثر من القلوية والتمالدة ولذلك
يتطلب أثناء عمليات حفظ عصير بعض أنواع الفاكهة المحافظة
التيقة على هذا الفيتامين لمنع أكسده ، ولا يتأثر هذا الفيتامين
بالأشعة فوق البنفسجية ، ويجب المحافظة عليها من الأكسدة أثناء
تريضه لهذه الأشعة ، ومن المتأد أنه يتلف أثناء التضررات
الحضية بواسطة البكتيريا ولا يفقد طبيعته أثناء التخمر بواسطة
الخبرة أو في حالة وجود الأحياء البقية التي تساعد على تخمر سكر
Centose ويص أنواع البكتيريا الأخرى ، ويلاحظ أن عمليات
الطبخ التي تساعد دائماً على قتل هذا الفيتامين بخلاف المواد
المحفوظة في البلب التي يمكن المحافظة على مقدار الفيتامين الذي
تحتويه بالمحافظة عليها من التعرض لفعل الأكسدة مع ارتفاع
درجة الحرارة المستخدمة . ولقد تيسر في الوقت الحاضر الاحتفاظ
بهذا الفيتامين في الرود الغذائية الجففة وخصوصاً إذا أجريت
عمليات التفرغ الموائ أثناء عملية التجفيف .

وإذا عرضت الرود الغذائية التي تحتوي على هذا الفيتامين والتي
يراد تجفيفها إلى أجيرة غاز ثاني أكسيد الكبريت تساعد ذلك على
الاحتفاظ بكمية أوفر منه في الطريقة السابعة خصوصاً إذا عولت
الرود الغذائية المراد تجفيفها بواسطة علول قلوي يعرف باسم
Lye Solution وهو مكون من الماء والصودا الكاوية في المادة
بنسبة ١/٣ إلى ١/٤ . وذلك قبل تريض الرود التي يراد
تجفيفها إلى أجيرة غاز ثاني أكسيد الكبريت ، فإذا تم التفرغ

ألبز - كرنب - كرفس - ذرة (صفراء) - بسله (الخضراء)
فقل (أخضر) - قرع - فاسوليا - بطاطا (صفراء)
والرود الحيوانية التي يوجد بها هذا الفيتامين : -
(١) بكثرة : - زبدة - جبن - قشدة - ييض (الح)
لين (غير مفروز) (٢) بكيات حسة : - الكبد - الكلى -
حيوانات بحرية Oyster - clam

فيتامين (ب) ويسمى :

(١) فيتامين ضد مرض البري بري Anti - beribtri

(٢) فيتامين ضد مرض الأعصاب Anti - neuritic

يتوقف تأثير الحرارة على هذا الفيتامين تبعاً للوسط إذا كان
حقيقاً أو قلوياً أو متعادلاً وهو يتأثر بالحرارة سواء وجدت في
علول أو في الرود الغذائية الطبيعية ، والوسط له تأثير على درجة
الحرارة التي يقتل عندها أو تقل كتيه ، فمثلاً الرود الغذائية الطبيعية
كالجوبوب تنفذ هذا الفيتامين عند تسخينها إلى درجة ١٢٠ مئوية
لدة نصف ساعة ولكن يسهل قتله عند درجة ١٠٠°م إذا كان
الوسط متعادلاً أو قلوياً نوعاً ما ويقتل هذا الفيتامين تماماً عند
درجة ٢٥٠° مئوية لمدة ٤ ساعات في معظم الرود الغذائية .

وظائف فيتامين (ب) الحيوية

(١) يساعد عمليات الهضم (٢) يساعد على تكوين النظام
(٣) يمنع أمراض الأعصاب (٤) يحتاج إليه الأم مدة الرضاع
(٥) يقوى أعضاء الهضم

بعض النتائج الحيوية التي يسببها عدم وجود الفيتامين (ب) أو قلة :

(١) ضعف أو فقدان شهية الأكل (٢) ضعف عمليات الهضم
والأعضاء الغضصية بها (٣) ضعف نمو الأطفال مددة الرضاع
(٤) ضعف البنية (٥) التلب (٦) انخفاض في درجة حرارة
الجسم المادية (٧) ظهور علامات مرض البري بري - يرى كما يأتي :

(أ) فقدان تعاون الأعضاء (ب) شلل تدريجي الأطراف
(ج) اختلال وظيفة أعضاء الهضم (د) التخافة
ويوجد هذا الفيتامين في المركبات الصناعية الآتية
(١) محضر من الخيرة Marmite (٢) محضر من فضلات
الأوز بعد تبخيرها (٣) محضر من نخالة القمح
والركب الوحيد الذي يحتوي هذا الفيتامين بنزارة هو الخيرة

(٢) ينظم عملية ترسيب العناصر المعدنية في العظام والأسنان
(٣) يحتاج إليه الأم الحامل لمنع نخافة عظام الطفل
بعض النتائج الحيوية التي يسببها عدم وجود الفيتامين (د) أو
وجوده بقله :-

(١) نخافة العظام (١) عظام غير صلبة (ب) تضخم
الكوعين والمقبين (ج) بروز الجبهة (د) تغير شكل الصدر
(هـ) إلعوجج الساقين
(٢) ضعف عمودى في الأعصاب (٣) تحلل الأسنان وققدان
السادة الكلسية .

(٤) قلة وجود عنصرى الكالسيوم والفوسفور في الدم والعظام
عن الكمية الضرورية
المركرزات الصناعية :-

(١) استعمال الأشعة فوق البنفسجية من أفواس كهربائية خاصة
(٢) محضر من الجزء الذي لا يمتص من كبد الحوت .
(٣) محضر من إرجوسترول بعد تميزه للأشعة فوق
البنفسجية .

(٤) تميز المواد الغذائية للأشعة فوق البنفسجية .
(٥) مركب طبي معروف اسمه *Vegetal*
ويوجد هذا الفيتامين بكثرة طبيعياً وكذلك صناعياً في :
(١) زيت كبد الحوت (٢) أشعة الشمس البائرة
(٣) الأشعة فوق البنفسجية .

ويوجد في مواد نباتية بكثرة : بيض (مخ) - سمك السالون
وبكميات مناسبة في : - الزبدة - اللبن الكامل - لحك
Lem - Ayster

فيتامين (هـ) :- يسمى فيتامين ضد العقم *Anti - Sterility*
وهذا الفيتامين عامل أساسى لوظيفة التناسل في الذكور والأنثى
وعدم وجوده أو قلته بسبب عدم القدرة على التناسل في الذكر
والأنثى ويوجد بكميات مناسبة في الخس والتبرسيم المجازي -
شعير - فول - قمح (دقيق وردة) - حل أسود - شوفان
(دقيق ومخالة) - أرز - ذرة (كله) - ويوجد في اللحوم
فيتامين (و) :- ويسمى فيتامين ضد البلاغرا ويمنع هذا

الفيتامين مرض البلاغرا الذى أعراضه :-

الموتى أثناء عملية التجفيف (في حالة العصور) فإن الفيتامين
تزداد كيته أيضاً في المادة الناتجة . ويمكن الاحتفاظ بهذا الفيتامين
في بعض المواد الغذائية كالشمس والقراسية إذا حفظت بطريقة
التجبد ، وذلك لو فرغت الأوعية التي بها المواد من الهواء الذى
يفضل تميزه في هذه الحالة بناز غير فعال كالزوت

عوامل هذا الفيتامين الحيوية

(١) يمنع مرض الأسخروط (٢) يساعد على تكوين العظام
(٣) يساعد على تكوين الأسنان وحفظها في حالة سليمة
بعض النتائج الحيوية التي يسببها هرم وعبره أو قلة :-

(١) الأسخروط :- (١) إدماء الجلد والفاسل والأطراف
(ب) إدماء العضلات والأنسجة (ج) آلام وورم في الفاسل
والأطراف (د) إحداث عظام الفاسل موتاً عند تحريكها
(٢) تحلل الكالسيوم العظام (٣) تحلل الأسنان وققدانها
(٤) نقص في وزن الجسم (٥) تب (٦) فقدان الشهية
للاكل (٧) تغير لون الوجه واصفراره

ويوجد هذا الفيتامين في المركرزات الصناعية الآتية :-
(١) محضر من عصير البرتقال (٢) محضر من عصير الليمون
ويوجد في المواد النباتية :

(١) بنزارة - كربن - خص - يصل - سباح -
طاطم - عصير طاطم - فواكه - عصير الليمون *Lemon Juse*
برتقال - عصير برتقال

(٢) بكثرة :- خضروات - كرفس - راولد - لفت -
عصير ليمون بلوى - خوخ - أفاناس - شليك - تاغارسن
(٣) بكميات حسنة :- فول (مطبوخ) - فلاح -
بنجر - - كربن (مطبوخ) - موز - عنب - جزر -
قرنبيط - خيار - عصير عنب - بلة مطبوخة - فلفل
أخضر - ليمون هندي - بطاطس - قرح - على - سباح
(مطبوخ) - كبرى قزمتكية - لفت أخضر - بطيخ - يصل
ولا توجد مواد حيوية بها هذا الفيتامين سوى اللبن

فيتامين (د) :- ويسمى فيتامين ضد مرض نخافة العظام
Anti - rachitic ووظائفه الحيوية هي :-

(١) يساعد على تكوين العظام (العناصر البنية في الكالسيوم
والفوسفور) .



القرآن وهومات التزقيم - فتوى شمس الدين الزهر

تلفت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر اقتراحاً ، من الأستاذ محمود حليق الحامي ، خاساً بطبع المصحف الكريم على الكيفية الآتية :
أولاً : أن يكون بالرسم المادي المتبع الآن بالأزهر الشريف وفروعه وجميع المعاهد العلمية بمصر والبلاد العربية اسلامية وغير اسلامية .

ثانياً : أن يراعى وضع علامات التزقيم وسط الجمل لانفوقا كما هو متبع الآن .

ثالثاً : أن يضع تفسير عصري مختصر بهامش هذه الطبعة بمعرفة هيئة من كبار العلماء .

وقد جاء في تقرير مرافق لهذا الاقتراح ماخلاسته : إن النقص هو تيسر تناول كتاب الله الكريم وسهولة تلاوته كما أنزل مع فهم ما غمض من معانيه ، لأن كثيراً من التلمطين في المدارس مع نيوتهم في اللغة العربية لا يستطيعون تلاوة القرآن في المصحف بطبعته الحالية ، لاختلاف هجائه عن الهجاء الذي ألفوه ودرسوه في معاهدهم ، فحرصاً على أن تكون تلاوة هؤلاء وأمثالهم على ما يحفظون القرآن ولم يتلقوه عن القراء صحيحة يجب طبعة بهجاء القارئ المعروف لهم ، وحرصاً على فهم معاني القرآن لمن يقرأه في المصحف يجب وضع تفسير مختصر مفيد على هامش هذه الطبعة .

رأى اللجنة في هذا الاقتراح وقد أبدت اللجنة رأيها في ذلك فقالت : إنها توافق على وضع تفسير مختصر مفيد على هامش المصحف ، وترجو أن يوفق الله جماعة من العلماء لوضع هذا التفسير ، حتى يتم الانتفاع بالقرآن الكريم .

أما وضع علامات التزقيم وسط الجمل لانفوقا ، فاللجنة ترى أن المصحف الكريم قد وضعت فيه قدماً وحديثاً علامات على بعض الحروف وبعض الكلمات وفي وسط الجمل للدلالة على كيفيات لهذه الحروف كالألف والهمزة والفتحة والدلالة على معانٍ متعلقة بالثلاوة كسكن الوقت ووزومه وامتناعه وغير ذلك ، وهذه العلامات لا يرى اللجنة حاجة لإحداث تعديل في وضعها لأنها وضعت في أماكنها للدلالة على أغراض خاصة وقد أدت بوضوحها في أماكنها هذه الأغراض بوضوح لا لبس فيه ، وبين كل ذلك في التزقيم الشامل بالمصحف الذي وضع في ذيل الطبعة التي أمر بها حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول سنة ١٣٢٧ هـ

وأما إنشاء علامات تزقيم أخرى للدلالة على أُنْث الجمل استثنائية مثلاً ، ومقولة لقول سابق أو عذوف ، فلا ترى اللجنة مانعاً منها بشرط أن يوضع بشكل لا يوجد لبساً على القارئ . فقد كان المصحف الكريم مجرداً عن « التمشير » و « الانجم » و « النقط » و « رموز الوقف » ثم أحدث كل ذلك واستحسنه

فتاوى (ز)

أقل الفتاوى أهمية وقد امتدى إليه أخيراً في زيت
يزد السكان أما صفاته وخوصاته فلم تدرس بعد .

عبد المصطفى عبد الحميد بدر

كلية الزراعة

ترجمة يصرف من : William Wetson, Columbia S. C. As
A-Scientific-Exhibit, American Medical Association,
Unneapolis, Minn, U. S. A.

- (١) اضطرابات داخلية (٢) تبقي وسحاحا كالجمل (٣) مرارة والهالبات بالفم واللسان (٤) إسهال (٥) اضطرابات عصبيو عقلية و يوجد بزيارة في حضرة الخيرية وبكثرة في اللحوم والكبد والخميرة والبنجر روى : بطاطس - سباح - لفت (أخضر) ييض - لين - سلك (السالون) . و يوجد بكمية حسنة في : مؤز - سجزد - لفت - بنجر - غس - كرنب - طماطم

الواو والآلف : أتري أن يغير من المصحف إنا وجد فيه كذلك؟ قال : لا . قال أبو عمرو : حتى الواو والآلف الزيدتين في الرسم ، المدوميتين في الخط ، نحو « أولوا » وقال الإمام أحمد : يجرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو وواه أو أوف أو غير ذلك .

وقال البيهقي في شعب الأيمان : من يكتب مصحفًا يبنى أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ، ولا يخالطهم فيه ، ولا يغير عما كتبوه شيئًا فإنهم كانوا أكثر علمًا ، وأصدق قلبًا ولسانًا . وأعظم أمانة منا ، فلا يبنى أن نخل بأقنعتنا استدراكا عليهم . ١٠١ .

وقد جاء في فقه الحنابلة ما يؤيد نقل السيوطي في الاقتان عن الإمام أحمد بن حنبل .

وجاء في حواشي التلخيص في فقه الشافعية : أن كلمة « الواو » تكتب بالواو والآلف ، كما جاء في الرسم النهائي ، ولا تكتب في القرآن بالياء أو الألف ، لأن رسمه سنة متبعة .

وجاء في المحیط والبرهان في فقه الحنفية : أنه يبنى ألا يكتب المصحف بغير الرسم النهائي .

على أن قواعد الاملاء التي حدثت في عهد التأليف والتدوين لم يتفق عليها واضعوها بل اختلفوا في رسم كثير من الكلمات كما هو مدون في مواضعه ، وهي بعد ذلك عرضة للتغيير والتبديل ، وقد صارت اليوم موضع شكوى وتفكير نظرًا لما فيها من كتابة أحرف لا وجود لها في اللطيف ، وترك أحرف منطوق بها ، فلا يبنى والحالة هذه أن يخضع القرآن في رسمه لهذه القواعد المختلف فيها ، والتي هي عرضة للتغيير والتبديل .

وأما ما رآه أبو بكر الباقاني من أن الرسم النهائي لا يرام أن يتبع في كتابة المصحف ، فهو رأي ضيف ، لأن الأئمة في جميع المصور المختلفة درجوا على التزامه في كتابة المصاحف ، ولأن سد ذرائع الفساد كانت بيعة أصل من أصول الشريعة الإسلامية التي تنبى الأحكام عليها ، وما كان موقف الأئمة من الرسم النهائي إلا بدافع هذا الأصل مبالة في حفظ القرآن وموضه .

وأما ما ذكره صاحب الاقتراح من أن كثيرًا من التمليل لا يحفظون القرآن ، ولا يحسنون قراءته في المصحف ، لعدم معرفتهم الرسم النهائي ، فالجائزة ترى - تسهيلًا للقراءة على هؤلاء -

كثير من العلماء حفظًا للآي وضبطًا للإعراب خصوصًا للأعاج وغيرهم ممن لا يحسنون العربية ، قال البيهقي من علماء الحنفية : هو قولنا كان مجددًا قسطنطين ، وكلم من شيء يختلف باختلاف الزمان والمكان . اهـ

وأما بطبع المصحف الكريم على قواعد الرسم الكتابي المأدب النسخ الآن ، فالجائزة ترى لزوم الوقوف عند المأثور من كتابة المصحف وهجائه وذلك لأن القرآن الكريم كتب وقت نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقي عهد صلى الله عليه وسلم والقرآن على هذه الكتابة لم يحدث فيها تغيير ولا تبديل ، وقد كتبت بها مصاحف عثمان ، ووزعت على الأمصار لتكون إلمامًا للمسلمين ، وأقر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عمل عثمان رضي الله عنه ، ولم يخالفه أحد فيها فعل ، واستمر المصحف مكتوبًا بهذا الرسم في عهد بقية الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والأئمة المجتهدين في عصورهم المختلفة ولم يتقل عن أحد من هؤلاء فيما أنه رأى تغيير هجاء المصحف عما رسم به أولاً إلى تلك القواعد التي حدثت في عهد إظهار التأليف والتدوين في البصرة والكوفة ، بل ظل مصطلح القرآن قائمًا مستقلًا بنفسه بعيدًا عن التآثر بتلك القواعد ولا ريب أنه وجد في تلك المصور المختلفة أناس يعرفون القرآن ولا يحفظونه وهم في الوقت نفسه لا يعرفون من الرسم إلا ما وضعت قواعد في عصر التأليف والتدوين وشاع استعمالها بين الناس في كتابة غير القرآن ، ولم يكن وجود هؤلاء مما يستلزم الأئمة على تغيير رسم المصحف بما تقضي به تلك القواعد .

قال العلامة نظام الدين التليساوي في كتابه « غرائب القرآن وروائب الفرقان » ما نصه :

« وقال جماعة من الأئمة : إن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتاب أن يتقوا هذا الرسم في خط المصحف ، فإنه رسم زيد بن ثابت ، وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب وصيه » ١٠١ .

وجاء في الاقتان للإمام السيوطي ما نصه :

« وقال الشيب : سئل مالك : هل يكتب المصحف على ما أجده في الناس من المصاحف ؟ فقال : لا ، إلا على الكتابة الأولى . رواه الباقاني في التلخيص . قال : ولا يخالفه من علماء الأمة . وقال في موضع آخر : سئل مالك عن الحروف في القرآن ، مثل

القوى ؟ ذلك أن مسائل التربية يجب أن تكون بمنزلة التعليلات السياسية ، ويجب أن تكون بالأخص بمنزلة الآراء والرغبات الشخصية ؛ ومن المستحيل أن تنظر بسياسة إصلاحية ثابتة للتعليم إننا لم نوفق إلى وضع البادئ والأسس النهائية ، وإننا لم نتخذ هذه البادئ والأسس صفة الاستقرار إلى حين معقول ، ولا بأس من أن تكون التفاصيل ذاتها عرضة للتغيير والتبديل كما دعت الحاجة أو دعت التجارب ، ولكن الاستمرار في الانشاء والمخاطبة هذه الصورة كل عام أو عامين أو بعبارة أخرى كلما تغير وزير المعارف ، خطبة عتية صارة نلص الآن نتائجها السيئة . وإذن فلنؤمل أن تكون هذه التجربة الجديدة التي يزعج وزير المعارف القيام بها لوضع النظم الأساسية للتعليم والتربية ، هي ختام هذه القوضى ، بيد أنه يشترط لنجاح مثل هذه التجربة أن تجري بعيداً عن الجو الحكومي ، وأن تقوم بها صفوة من ذوي الخبرة والثقافة الرفيعة ، وأن يسترشد في إجرائها بكل ما يقتضيه العهد الجديد من تنمية الروح القومية وتوسيع الأفق وتمييز العناصر الأخلاقية والمالية في ثقافتنا .

هل اكتشف سر التضييق عند الفرعنة ؟

المعروف أن العلم الحديث بالرغم من تقدمه يخفى الجبارة في سائر النواحي ، لم يوفق إلى اكتشاف سر التضييق عند قدماء المصريين ؟ وقد كانت الفرعنة في هذا الفن براعة ليس أدل على عظمتها وروعتها من تلك المومياوات المجيئة من جثث الملوك والأمراء الفرعنة التي أخرجت من قبورها والتي ما زالت بعد آلاف الأعوام تحفظ بشكلها البشري احتفاظاً مدعماً حتى أنك لترى الأظفار وشعر الجلد والرأس باقية كما كانت أثناء الحياة . وقد حاول العلم الحديث أن يجري تحنيط بعض الظواهر لتخضعها ككلهم البشرية فلم تفلح التجربة أكثر من أعوام تطلق بعدها البلي والسم إلى الجنين المحفوظ ؛ وهذا ما حدث للجان (لنين) زعيم روسيا البلشفية لأنه لم يمكث بعد تحنيطه أكثر من بضعة أعوام ثم اضطرت السلطات إلى مواريه بعد أن أظهرت عليه أعراض التحلل . بيد أنه ظهر أخيراً في أمريكا علامة شاب هو الله كنور جون فيدمان من جامعة النيو يورك يقول إنه قد وقف على سر التحنيط عند القدماء وأنه يستطيع أن يحقق حفظ الجسم انحطاً أجيالاً وأحقاقاً ، وبأنه انتهى أخيراً إلى سر الركب الذي كان يستعمله القواسم

أن ينيه في ذيل كل صفحة على ما يكون فيها من الكلمات المخالفة للرسم المرفوف .

على أن الأمر أهون مما يتصوره المتحرجون للتغيير ، لأن رسم اللصف النهائي لا يخالف قواعد الإملاء المرفوقة إلا في كلمات قليلة معدودة . ومع ذلك ، فليست هذه المخالفة مما تحدث شيئاً من القس على القارئ التامل ، لأنها إما بحذف حرف ، كحذف الألف في « بسم الله الرحمن الرحيم » أو زيادة حرف ، كزيادة الألف في « أولوا » أو إبدال حرف من حرف ، كرمس « الصلوات » بـ « الصلوة » ، أو وصل ما حقه الفصل بـ « ان » ، « ما » ، « الوصلة » ، كما في قوله تعالى : « إنما لتوعدون لآت » أو فصل ما حقه الرسل ، كفصل « في » الجارة من « ما » ، « الوصلة » ، مثل « في ما فطن في أنفسهم » وواضح أن مثل هذا لا يشبهه في أحد أن ينطق به صحيحاً وإن من يطلع على التعريف بالمصحف الذي أشير إليه فيما سبق ، يستطيع أن يشرف تلك الكلمات بسهولة ، والله أعلم (الرسالة) بنى أن لجنة القوضى لم تذكر الحسكة في الاستمرار على الرسم المفضل في كتابة قوله تعالى « ولا تعجلن لنأي (لنأي) إن ما فعل ذلك غداً إلا أن يناد الله » وقوله تعالى « والهاد بناهما بأيدي (بأيدي) » ، و « بأيدي (بأيدي) القوضى »

مشكلة برامج التعليم

إصلاح برامج التعليم للصربية مشكلة طال عليها العهد ، وتختلف بين مختلف التجارب والمهود ولم تستقر على وضع ثابت حتى اليوم ؛ وقد كان اضطراب برامج التعليم وتغييرها بين آونة وأخرى من أهم الأسباب التي أدت إلى انحطاط مستوى الثقافة المدرسية ، وبث القوضى إلى معاهد التعليم وإلى نظم الدراسة والامتحانات ؛ وكان آخر العهد بتغيير البرامج منذ نحو عام فقط ولكن النظام الجديد ما كاد يستقر حتى سمنا وزير المعارف الجديد بصرح منذ أيام بأنه سيتم تأليف لجنة من ذوي الخبرة في شئون التربية من رجال المعارف وغيرهم لتبحث برامج التعليم وتضع لها من الأسس الجديدة ما يتفق مع حاجات العهد الجديد ، وهذه في الواقع فكرة لا بأس بها ؛ ولكن الذي يصح التساؤل عنه بهذه المناسبة هو : أليس لهذه التجارب التعليمية من نهاية ؟ وحتى توفق وزارة المعارف إلى وضع الأسس النهائية لم تفلح التعليم

فيها المسألة الفلسطينية على بساط البحث ليمان في تفهم أحوال المجتمع الفلسطيني .

وقد وقعت الوثيقة أخيراً على مصر وأقلت فيها بضمة أسابيع وشهدت حفلات الترحيب ، وترفت إلى البعثات السوية المصرية وهي تنوي فيما يظهر أن تنفع كتاباً آخر من مصر والمجتمع المصري على طراز كتابها عن فلسطين ، يد أنه لا ريب في أن هذه الكتب التي تكتب على جناح السرعة خلال سياحة سطحية لا يمكن أن تكون مراجع قيمة عن الموضوعات التي تناولها . وسنرى في القريب العاجل ما لنا تكتب هذه الوثيقة الشابة من مصر والمجتمع المصري .

حول أرزة لاسرئين

كتب الأستاذ أجد الطرابلسي في حاشية قصيدته المنشورة في صفحة ١٣٤٩ من عدد جليلكم الأخير أن الشاعر الفرنسي دي لاسرئين وابنته جوليا زارا أرز لبنان عام ١٨٣٣ ونقشا اسمهما لذكرى على شجرة هناك تنشر الآن بأرزة لاسرئين

والواقع غير ذلك فإن الشاعر الفرنسي لم يزرع ابنته غابة الأرز قط ولم يكتب هو اسمه ولم ترسم وحيدة اسمها على شجرة الأرز المذكورة . وكل ما في الأمر أنه حاول أن يقوم برحلة إلى الأرز خريف عام ١٨٣٣ وللمعروف عن هذه الرحلة أنها أخفقت لشدة الزهرير إذ ذك وكثرة الطلج والجليد ونحن نعلم أن لاسرئين لم يسع بعد ذلك لأدراك رحلته مرة أخرى وأنه استعاض عن مشاهدة الأرز عن كتب برؤية ثنائية من بعيد .

هذا وقد وضع الكاتب هنري ريدو كتاباً عنوانه « رحل الشرق » عالج فيه مسألة زيارة الفرنسي العظيم للبنان وأرزه وقد استطاع أن يثبت أن التوقيع للتقوسين على الشجرة الشهورة إنما خطهما صديق قديم لاسرئين وأسرته وذلك قبل قيام شاعرنا برحلته ورغبة منه في مفاجأة صاحبه الجليل مفاجأة طريفة ورقية

نبيل عطا ندر

(نجلية الحرق)

المصريون ، وأن أهم المواد التي كانت تستعمل لرح هذا المركب هو محول « الترسولوز » . وقد يكون هذا العلامة قد وفق حقاً إلى اكتشاف حرك جديد لتحطيط الجثث ؛ ولكن الحكم على صحة الاكتشاف وعلى مدى أهميته لا يمكن تحقيقه قبل مضي مدة طويلة ، لأن التجربة لا يمكن الحكم عليها إلا بمرور الزمن الجليل

ويح نذكر أن المؤرخ الأول هيرودوت قد عرض إلى مسألة التحطيط في مباحثه التي أجراها عن المصريين القدماء وعن مدينتهم وأحوالهم التي شاهدها واطلع عليها بنفسه ؛ وقد ذكر لنا هيرودوت في كتابه أن التحطيط كان عند المصريين درجات وأن الجثة كانت تنقع بعد استخراج الأسماء والمواشي نحو سبعين يوماً في محلول لم يوضح لنا علماً لاه هو لم يتطعم القوق على سره نظراً لتعوط الكهنة في الاحتفاظ بهذا السر ، وأن التحطيط كان على ثلاث درجات : الأولى للولوك والأسماء وهي أثنى الدرجات ، والثانية لقبلاء والأسماء ، والثالثة لأفراد الشعب ، وهذه أبسطها وأقلها اتقافاً . وقد حاول كثير من العلماء أن يهتدي إلى سر هذا المحلول المريب الذي يشير إليه هيرودوت ، ولكن العلم أخفى حتى يومنا في اكتشاف هذا السر

كتاب جبريم عن فلسطين

ظهر أخيراً في إنكليترا كتاب جديد عن فلسطين وضته صحفية إنكليزية شابة تدعى مس وبارا ويرد وعنوانه « فتاة صحفية في فلسطين » Neugirl in Palestine ، وقد زارت مس وبارا فلسطين في الشتاء الماضي وألفت بضمة أشهر في درس الحياة الاجتماعية الفلسطينية وعينت بالأخص بتصرف أحوال المجتمع النسوي على اختلاف أجناسه وبيئاته ؛ وهي تقول لنا إنها قد زارت الرأة الفلسطينية في القصر وفي الكوخ وفي الصحراء ، وترفت إلى أقر التفتات من الصعالي واليهود كما ترفت إلى حريم الأمير عبد الله ؛ ودرست عادات هذا المجتمع النسوي التبان وأخلاقه وخواص حياته ، وكتاب الوثيقة هو كتاب سابعة ، ولكن يتطبعه بنى من القابلة للبحث والتحقيق ، أكثر مما يتنزل السامع الفاني . وقد حدثت أن ظهر كتابها في هذه الآونة التي تطرح



سيرة السيد عمر مكرم

تأليف الأستاذ محمد فريد أبو حديد



نشأته إلى ذلك العصر الذي خلص فيه سلطان مصر إلى أبنائها الخلفاء الذين وكبوا فيها، ونُفِثُوا لها، وناووا عن حياتها المطهرة طمع الوافل الدخيل ذبابة الأحرار البررة؛ واتصافه بالخلق النبيل والطبع المرح جله يُعزِم فيه بالشخصيات الكريمة الحرة التي جلاها لقراء (الرسالة) في مناسبات شتى، ومنها هذه الشخصية العزيزة السيدة: شخصية السيد عمر مكرم التي أُنُفِذ لها هذا الكتاب الذي تحدث اليوم عنه



(سيرة السيد عمر مكرم) صورة فنية مشرقة لأمر في القرن الثامن عشر، تقرأها فكاً فكاً تشاهده، وتسطبها فكاً فكاً تفتيش فيه؛ يزد فيها وجه هذا الرجل الأبي صادق النظر أشم الأنف ناطق اللامع، فجمله فريد مثالا لخلق المصري المحض في ذلك العهد، ومثالا للجلل المصري الناشئ في هذا العهد «وقد رأينا الأهم الحديثة — وهي تسمى لتحتضن أبنائها إلى السكرام، وحضهم على المال — تلجأ إلى التاريخ فقتصر منه صور المجد والبطولة فنرضها على الجبل الحاضر ليجد فيه مثلاً يحتميه، وأملًا يتطلع إلى تحقيق مثله، وهي تصمد بذلك إلى إعلاء نفوس أبنائها، والتسلي بأرواحهم وعواطفهم، وإثارة الخلد من طموحهم، بالتلويح لهم بأعلام المجد، والاشارة إلى ذرى الأماشي الانسانية. ومصر بمحمد الله عريقة في كل مكرمة، غنية في كل فن، عبقرية في كل رديحة؛ فليس الواقع مجبوزها، ولا الحق مجاذلها، إنفاي أرادات النُقل المالية، أو رسم صور البطولة والمجد»^(١)

فرغت من قراءة هذا الكتاب التحليل الحكم، كما يفرغ الانسان من شهود فلم تاريخي متقن، وبدل أن أرفع يدي لأصفق، أخذت قلبي لأكتب. شبت هذا الكتاب بالقلم لأنه أوسع من الرواية، وأوضح من القصة، وأروع من السيرة؛ ففيه البيئة والمكان، وفيه الصور والألوان، وفيه الواقع التي تتكلم، والمحوالج التي تتجسم، والدقائق التي تسفر، والفروق التي تتضح. وتجلية الحياة المصرية السياسية والاجتماعية في القرن الثامن عشر على هذه الصورة الرائعة البارعة للمهبة لا تشبهاً إلا لأمثال الأستاذ فريد ممن توفروا على اكتناء الحق في هذا العهد المجهول الظلم، وأوتوا مع ذلك البصيرة التاريخية التي لا تطيش، والضمير العلمي الذي لا يتدفع؛ والقلم القوي الذي لا يزله. والأستاذ فريد من كتابنا القلائد الذين لا يخرجون ما ينتجون إلا عن اختصاص محيط ودور شامل وروية صادقة وضرورة حافظة وغرض نبيل. وقد عهد الناس في تأليفه محققاً، وفي ترجمته أميناً، وفي قصصه مجوداً، وفي شعره مجدداً، وفي أبحاثه حجة. وهو يد زيدان زعيم للذهب التاريخي في القصة على نحو ما كان (ولتر سكوت)؛ ووجه الخالص لمصر صرف هواه وجهه إلى تاريخها القديم والحديث فغمه خدمة جلي وغرسه في قلوب الناس غرساً مشمراً بالتعليم في أسمى درجاته، وبالتأليف في شتى فروعها؛ واعتزاهم الصادق باستقلال وطنه وجهه

القلب يلعب أن يتخذ فتيات كبد من بين أنياب السمير، فإ
يكاد يخطو في الزلل خطوات حتى يحيط به التيران، ويطن
ساراً ويخط ساراً حتى يوقن أنه لن يستطيع إنجاء ولده،
تثور الطبيعة في رأسه، ويخشى على نفسه، يحاول العودة من
حيث أتى، ولكن النار تحيط به وتأسره، فيضطرب ويختنق،
ويحاول الصراخ فلا يخرج صوته، ثم يثبت في مكانه ويقع لاهي،
ويتطيق القلب مرة أخرى كأن ليس في جوفه شيء.

فأنت ترى أن «سيرة السيد عمر مكرم» بمثابة التي
سارت عليه، وغرضها التي هدفت إليه، وأسلوبها الذي كتبت
به، حرية بأن تكون في يد كل شاب قنوة، وفي يد كل كاتب
نوعياً، وفي يد كل قاري ثقافة ولذة.

جزى الله مؤلفها الفاضل خير ما يجزي به السائل المخلص على
جهد وقصد وتوفيقه.

الزيات

الكتاب تشويق جليل موضوعه وطريقته وأسلوبه. أما
مؤلفه فلهذا عصر في سبيل حقوقه وأولادها من ذلك فضل الأحرار
من أنما أمثال السيد عمر مكرم ماتت من حفظ كرامتها وإفناد
إرادتها حتى بلغ من فوزها أن تجلبت من إرادة الخليفة فزلت
في طريق الزلازل من غضد، ووليت رأيتها منهم من يطلع؛ وهو
موضوع من أحب الموضوعات إلى النفس، لأنه قصة الحياة ومطعم
الإنسانية إلى سمو. وأما طريقته فطريقة التحليل النفسي
بصدق ودقة، والمرض الرواني بطلاوة وحكمة. وأما أسلوبه
فقد ارتفع فيه فريد إلى السوجة العليا من الفن: جزالة في رقة،
وبلاغة في سلامة، وإيجاز في وضوح، ومطبق في شعر.
وحسي من ذلك أن أضع أمامك صورة صغيرة من الفصل الجليل
المنع الذي عقدته لثورة المصريين على الفرنسيين في مارس من
سنة ١٨٠٠، وقد عز القاهرين التصير، وحذلم الأمير، وأعلمهم
الخليفة، وسلط عليهم المحاصرون النار، وأرسلت عليهم السبا
الطر، حتى قال فريد: «وأسى أعل تلك الأشياء المكتوبة ليلة
الناصفة وهم في أشد حالات اليأس والكرب؛ يحاولون الخروج
من منازلهم برغم الرعد والبرق والظلم لتهرب، فتدفعهم المياه
التي تبتلع، وتزلق أقدامهم في الأوسال الخلوثة، فلما بهم يسمون
نصف المانع من بين أيديهم، ويرى بشهم أخاه حريماً إلى
جانبه قد أسأته وصامة لا يرى فاذنوا السيد، فيقف لحظة ينظر
في إسماع الصريح، فلما به يسمع هيمه من خلفه، فينظر فلما
بالقلب يتدلج في منزله الذي تركه منذ حين قصير، فيذكر
الصبي الذين خلفهم فيه، فيشب قلبه في صدره، وبهم متفتناً
كالبسوس. ويسد نحو يته وهو لا يمي من الفزع؛ وفيما هو
يبدو يطرأ أذنيه صرخات طاوله يعلوها الملع والدمر، من نساء
كبدن يخرجن عن الرمي من المولود؛ ويرى ماء للطر يسط على
التيران فلا يزيد إلا توجعاً ولنداماً، ويسمع من دون نجيع
القلب وفقمة النار صوتاً كأنها هو من صبية يستنيون، فيفتح

لجنة التأليف والترجمة والنشر

سيرة السيد عمر مكرم

لؤلؤها الأستاذ محمد فرير أبو صريح

سيرة جلية من سير الزعامة الشعبية وصفحة رائدة من
صحف الجهاد القوي خلال القرن الثامن عشر. حتى قاعة عهد
عبد علي عندما اجتمعت كلة الشعب على اختيار ملكه المحبوب
جد الأسرة الملكية الكريمة

والكتاب مزين بالصور التاريخية

ثمته ١٠ قروش عدا أجرة البريد

ويطلب من البعثة بشارع الكرداسي رقم ٩

ومن المكاتب الشهيرة

بذل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

المجلة

بجدة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها للشئون
إبراهيم الزبارة

الإدارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الحيّة الخفراء - القاهرة
ت رقم ٣٣٩٠ و ٣٤٥٥

العدد ٢١٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ جادى الثانية سنة ١٣٥٦ — ٣٠ اغسطس سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

الملك الموفق للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

منذ بضعة أسابيع أدى صاحب المجلة الملك صلاح الدين في
مسجد من مساجد الاسكندرية على عاتق المحموده ، فلما انتهت
الصلاة نهض جلالة ، ففتب باسمه الناس ، فأشار إليهم بجلالته
بيده أن كفوا ، ومال على أحد العلماء وهمس في أذنه أن يوت
الله لعباده لا لهذا ، ولكر الخالق لا قد ذكر الخلق .
وفي حصة أخرى أمر واحداً من رجال حاشيته ، فأعطى
الإمام مشرين جنبا نلهم السجده ، فتناولها الإمام شاكرآ ،
دايعا ؛ وكان للسجده خدام فنقد كلا منهما عشرة ، واتصل
الحبر بجلالة الملك ، وعلم أن الإمام حرم نفسه ، فدعا إليه وكلمه
في هذا ، فقال الرجل : إني خطيب وإمام لا خدم ، وقد أعطيت
الثال لأقرته على الخدم فقط وأمنيت مشيئة مولاي . فسرت
جلالته غفّة الرجل وأمانته وتقواه وأجزل له الثواب .
ولجلالة عناية بأن يعرف على أى وجه تنفذ أوامره . حدث
في منتصف أغسطس أن حضر جلالة حفلة غصير شركة البراخر
الحديثة ، فطاف بالباخرة « محمد على الكبير » ولا حظ أن

فهرس العدد

صفحة	
١٤٠٦	الملك الموفق .. : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٤٠٧	الجيل .. : الأستاذ أحمد أمين
١٤٠٨	الحركة التبليغية بمصر .. : الأستاذ عبد الله عتات
١٤٠٩	القصر اسكندر القائل .. : الأستاذ محمد إسحاق التاشي
١٤١٠	في حضرة سعد .. : الأستاذ خليل هنادي
١٤١١	راوية النقد بالأثر الأدبي .. : الأستاذ عبد السيد الميراني
١٤١٢	مصطفى صادق الرافعي .. : الأديب محمد سيد الحراوي
١٤١٣	شعر القاضي القاضى .. : الأستاذ إبراهيم إبراهيم يوسف
١٤١٤	فردريك نيتشه .. : الدكتور محمد غلاب
١٤١٥	الفلسفة المشرقية .. : الأستاذ محمد إسحاق التاشي
١٤١٦	هل الأديب .. : الأستاذ عبد الله عتات
١٤١٧	في الطبيعة .. : الأستاذ محمد الطيف السمرق
١٤١٨	أطال الطبيعة .. : الفيلسوف الأثاني فردريك نيتشه
١٤١٩	مكنا لال زرادشت .. : الأستاذ محمود غنم
١٤٢٠	في ستالي .. : الأديب أحمد تقي
١٤٢١	وحى جديد (قصيدة) .. : الأديب أحمد تقي
١٤٢٢	الأهمي .. : الأديب أحمد تقي
١٤٢٣	على سور جيتان (قصيدة) .. : ترجمة محمد مكيان الصبيح
١٤٢٤	حول اليد الثاني للأزهر .. : كتاب جديد عن مصر
١٤٢٥	تاريخ للفكر .. : حرية الفكر في مؤتمر الفكر العربي
١٤٢٦	الأزهر في مؤتمر القوايين .. : مجلة الأزهر الجديدة باسم جلالة
١٤٢٧	للأزهر في مؤتمر الفكر .. : اضطراب آخر في شيخ الأزهر
١٤٢٨	سيرة السيد عمر مكرم (كتاب) .. : الأديب توفيق الطويل

لا يبقى، فقد عرف جلالة الآئمة ذو الفقار، وكانت تصحب الأسرة الملكية في رحلها في أوروبا، فهو اختيار فيه كل المآلى الإنسانية وليس فيه أى معنى سياسى. وحسب ما صنع جلالة، فاقى الزواج السياسى أية قاذبة أوقعية في هذا الزمان. وإن الأمة المصرية تشمر الآن أنها صارت أقرب إلى ملكها بهذا الاختيار اللوفى الذى احتذى فيه جلالة حنو المغفور له والده العظيم. وقد كان مما يحرص عليه الأمر المالكة في الصور المائنة أن تبقى بمنزل عن أعينها، فلا تتأطلها، ولا تناهرها، وقفا كانت تبادلها حتى الشعوب، فالآن تدير كل هذا، وأدركت الأمر المالكة أنها لشموها وأن شموها لها، وكان من خير ما صنع المغفور له الملك نؤاد وأوقته في نفوس الأمة أن آثر أن تكون جلالة الملكة من رعاياه. واليوم يقتاس به جلالة الملك فاروق فيختار للملكة من رعاياه كذلك، فلا يبقى موضع في قلوب الأمة غير مشغول به

وهكذا يحسو جلالة الفاروق الفوارق التى تباعد ما بين الملك وأمتة اكتفاء بالولاء الصادق، والاخلاص الصحيح، والحب الثابت، والاجلال السيق، واستقناة بذلك من كل ما عداها بما لا خير فيه، ولا عمل له في هذا العصر، فإن الملوك من طينة الخلق جميعاً، فلا معنى للحرص القديم على أن يظلوا طبقة مستقلة عن شعوبهم لا تمسها ولا تقربها ولا تتصل بها من ناحية من النواحي. وأعلن بالشعوب أن تكون أحق ولاء وأصدق وفاء للحوكما إنما شمرت أنهم منها، وأنهم يثقلون خير ما للأمة من المزايا والمصالح والصفات والطباع، وأنهم رمزها الأعلى حقاً، وعنوانها الأرفع صدقاً، وأن الأمر في ذلك أمر حقائق واقعة، لا أمر ألقاظ جوفاء، وكانت فارغة.

لقد ثبت العرش البريطانى على الرغم من زلازل الحرب العظمى وما تلاها، لأن الشعب البريطانى يعرف أن العرش منه وله، وأنه عنوان مجده، وأنه الصلة الوثيقة بين أياض امبراطوريته؛ ولقد شرف في مصر أسبق بالشباب والولاء على الزمن، فقد قامت هذه الأسرة الجديدة باختيار الأمة لها، وكان المصريين هم الذين ولوا محمد على باشا أمرهم، وأقوالهم بمخالفاتهم، ومكروه زمامهم. ولم يجيب محمد على عن مصر به وبقيتها فيه، فقد عرف مقامها، وأعلى شأنها، وجعل منها دولة محسودة مرموهة الجانب، وخوفه

ألدخنة لولها أحر، فالتفت إلى عبود باشا وقد إنه يؤثر أن يكون لولها أخضر، فقال عبود باشا: «جاً وكرامة، سيكوت ماشاء مولاي» فقال جلالة وهو يتسم: «سأسأل عن الدخنة ولولها».

ويذكر القراء أن وزير الأوقاف السابق وقف مهة في البرلمان يرد على سؤال عن الأزهر وركلة فرش، فكان مما قاله: — وظهر أنه كذب — أن طلبة الأزهر يقطعون السجايد ويأخذون ما يقطعون منها لفرش مساكنهم. وقد هاج الأزهر وماج لهذا، وكتب الشيخ الأكبر الأستاذ الراى إلى وزير الأوقاف يومئذ يبين له أن المولفين الذين أسودهم بهذه الزام كذبوا عليه وغشوه، ويطلب منه أن يحقق مع السؤولين عن هذه الأكاذيب والتشويات، ولكن الوزير طوي الأمر لىب ما. ولم يبن بالتحقيق الذى كان واجباً.

وكأنما عز على جلالة الملك أن يكون الأزهر بهذه الركلة، وأن تضن عليه وزارة الأوقاف والفرش اللائق، وأن يقول وزيرها السابق ما قال في طلبة هذا المعهد الاسلامى الذى لم يبق على عيشه الألفى إلا القليل، ولكن الحكمة والأناشيد الملوك، فقد سكنت جلالة حتى خرج هذا الوزير من الوزارة، وتولاهما غيره، ثم أمر بأن يفرش الأزهر بالسجاد حتى تنفك جلالة الخاصة، وبأن يكون السجاد مصرىاً من صنع مصريين. ولو أن جلالة أمر بذلك والوزير السابق قد تم بالأمر في الأوقاف، لكن هذا بمثابة دعوة صريحة إلى الاستقالة؛ ولكن جلالة تربت حتى لا يخطئ الحسنة بالسيئة، فليس تم جلالة أن يرب وزيراً، وإنما هم أن يصنع جيكا وأن يصدى مكرمة. والأزهر معهد مهول، ومحتاج من السجاد إلى شئ كبير، فأخلق بصناعة السجاد المصرية أن تنشط من جراء ذلك نشاطاً عظيماً، وجدير بالسجاد المصري أن ينفرد بالسوق بهذا هذا فلا يتخذ مصرى سواء.

ولا يزال جلالة الملك في صدر الشباب، ومع ذلك آثر الزواج على الزوجة؛ وله في ذلك حكم لا حكمة، وله ملك، والملك قوة لا يفتتنه، والملك يقول إن الناس يكونون في دين ملوكهم، والزواج يفتقر وتقوى وحصلته. وقد وقع اختيار جلالة على مصرىة من نيفت كرم، وفي هذا الاختيار معنى إنساني بارز، ومظهر ديمقراطى

فجعل يشيد بذكرك ويرفع من شأنك ، حتى لم تجعل لأخيك الهار
نميا يقاس بنميك ، فاقسمنا الزمان قسمة عادلة ، واقسمنا
الفن قسمة جائزة !

فالتفتي بقصر متاداة عليك ، ولا يلتفت في هتائه إلا إليك ؛
فإذا غنى بالليل نادى الليل ، وإذا غنى بالنهار لم ينجل فتادى الليل
أيضا ؛ والآلات كلها تنجبه فتردد على أوتارها مارده النقي بكائه .
ثم كان اسمك على قلته وشؤوك أدلة طيبة في صوت الفنى يوقع
عليه ما شاء . من تنفث : مرحة وحزينة ، ومدينة وقصيرة ،
وعالية وهادة ، وباعة القفزة والياس والأمل ، وداعية إلى الضعف
والخمول والكسل

وحتى الصور ! لما شفى برسم غروب الشمس أكثر مما
شفى بطولها إلا لأن غروبها إيدان بقدموك وارتقاب زورتك ؟
أما الأدب فله فيه الباع الطويل والقول الذى لا ينتهى .
تداولت عليه الأداة ، فقموا عليه حينا ، وتذللوا له حينا ، من
عهد الأستاذ اسمرى القيس إذ يقول :

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مُخَارِ الفتل شدت يدُ بُل
إلى عهد الأستاذ محمد عبد الوهاب إذ يقول :

« يا لله باليل نجينا ، وتسل ستارك علينا »

شكوا طولهم وتفتنوا في ذلك ما شاءوا ، فتخيلوا أن نجومه
شدت بالجمال ، ودهلت في الجبال ، أو أن النهار ضل طريقه فظل
الليل لا يرح ولا يتحرك كالنبي يقول بشار :

أضلَّ النهارُ السَّيْرَ طريقه أم البصرُ ليلَ مكة ليس يرح ؟
أو أن النجوم حارت لا تدرى أتيان أم تقياس فوقت فوقت
الليل بجانها كقول جرير :

أبدلَّ الليلُ لانسرى كراكيه أم طال حتى حسبت النجم حيرانا ؟
وشكوا قصره فأبدعوا في ذلك أيما أبداع ، فشبهوه بمرض
البرق كالنبي يقول :

يزرب ليل سرود خلته قصصا كمرض البرق في أفن اللهجي برقا
قد كاد يترأؤله بأخره وكذا يسبق منه جرفه الشفتا

وأنكروا من قصره وجوده فقالوا :

وليسه من الليالى التي لم تملك غير شفق وجفر

الليل

للأستاذ أحمد أمين

في ليلة حالكة السواد بدعت عن ضواء المدينة إلى مكان
قصي على شاطئ البحر أهرب بنفسى من جرائم المدينة ووباء
الحضارة ، وأغسلها من أدران التقاليد والمواضعات ، وأطهرها
بالانفاس في عالم الانبثابة : في السهاء واللآلئ والجو الفسيح الذى
لا يحد حد ولا ينتهى إلى غاية

غاب فيها القمر قلبت النجوم ، ولو طلع لكسفا وهى أكبر
منه حجبا ، وأعظم قدرا ، وألغ ضوءا ، ولكن دنيانا هذه يسود
فيها التيهوى حتى في القمر والنجوم

كان سواد هذه الليلة أحب إلى نفسى من ضوء الشمس وتور
القمر ، فلنفسى حالات تنبسط فيها فيجها البحر الهائج ، والوسط
اللامع ، واللون الأبيض والأخضر ، والكتكة اللاذعة ، وتضيض فتانس
إلى الليل الساكن ، والوحدة الريحمة ، والكون المينع ،
واللون القاتم

لله الله أيها الليل ! فاذلت بالنفس حتى ملكته واحتوته ،

المسطورة ؛ وحسبه نفرا أن احتاجت الدول المنطى إلى التائب
عليه والانتظار به لحرماته ما كان حقيقا أن يفوز به من التمرات .
ولا شك أن مصر مدينة برقيما الحديث للتشديد استماعيل على الرغم
من كل ما جر إليه حكمه ، وإن كان مؤرخو العرب يبالغون في
ذلك ويهولون به ليستروا مؤامرات أوربا ومكائدها ، وما أوقعت
فيه مصر بسوء نيها وفساد طوبها . والمنغذرة للثق فؤاد هو
الذى أضرخ تيار النهضة الحديثة وعرف كيف يذل كل عقبة
امترسته في الاحتلال وفي عدم الاستقرار . والآن يجيء جلالة
الملك فاروق بفيض من الحيوية ، وبمثل حكمة الشيوخ الحكيمين
في شبابه النض ، وبقلب كبير ملؤه الحب لأهله ، وعزم صادق
على التوفيق بها . ولتسبنا هذه الفواجر بشيرا بمستقبل سعيد في
ظل حكمه للهدد المبارك إن شاء الله .

أبراهيم عبد القادر المازنى

وطبيعتها الحركة وطبيعتها السكون؛ وهو يدعو إلى النشاط والعمل وأنت تدعو إلى التجول والكسل، ولكن شاء الله أن ين على الذين استغنوا في الأرض ويعلمهم آفة ويحلمهم الراءين، فبطل من قوة النهار ضمناً ومن ضمناً قوة

انتهزت فرصة السكون الذي منحك الله فجئت منه حركة دونها حركة النهار، فحركته حركة جسم وآلات، وحركتك حركة عواطف واتصالات، وشتان ما بينهما لقد أطلق الناس مصائبه ولم يطبقوا مصائبك، فقال الشاعر:

وَحُلَّتْ زَفَرَاتُ الْعُصَى فَاطْقَتَا

ومال بزفرات المشى يدان
واستمتت سلطان الحب لفته من أمواتك، وأسرت
المواطف فأخذتها من خدامك، فلما اجتمع لك الحب والمواطف
أزلت بها الزمان، وغلبت بها كل سلطان، فالوصل لا يله إلا في
ظلك، والمهجر لا يفرح إلا في كنفك، والسرور لا ينش إلا في
حضرتك، والألم لا ينش إلا في هذتك

من تعب في النهار وجد فيك راحته، ومن أتعبت الحركة نعم
فيك بسكونه، ولكن من تعب فيك لم يجد في النهار عوصاً منك،
ولم يرض به بديلاً منك

جالت هذه الماني في فكري، واستلثت بهنم الليل نفسي،
فنن على بنومة قبيضة، هادئة عتيقة، فقابل جيل ثانی بمجيب
صنمه، وأدى فريضة شكري بجزيل فضله
(سيدي بدر)

امرأه

رفائيل شاعر الحب والجمال لا مزين

مترجمة بشمل

احمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة «الرسالة»

العدد ١٢٢ رشتا

كان هؤلاء الذين يشكون طوله ويتكئون قصره يتحدثون
بمواظفتهم، ويتحدثون عن مشاعرهم، فجاء قوم على أنهم يتحدثون
بمقولهم، فقال الفرزدق:

يقولون طال الليل والليل لم يطل
ولكن من يبي من الشوق يسهل
وقال ابن بسام:

لا أظلم الليل ولا أدري أن نجوم الليل ليست تتور
ليل كاشات فإن لم تجدد طال، وإن جادت قلي قصير

أيها الليل اك لم لفتت ثوبك على متناقضات: حزن على ميت،
وسرور ليلاد، وعجب مهجور يشكو طوك، وعجب وامل يشكو
قصرك، وعابد متعهد يناجي ربه، وداعر تاجر يني حظه، ودومة
حري تسبها أم ولعي بجباب سرير مريض، وشحكة صارخة
تخرج من فم سكير عريده، وجلس أنس تتجاول فيه الأقدام
والأوكار، ويلبس فيه الليل ثوب النهار، بين بدور، وكسات
تدور، كأنه مسرح صنيعة تفل فيه الجنة بصنوف نسيمها، أو ممرض
تمرض فيه الملاهي بشق الأواشي، وجلس يؤس تتجاول فيه
الزفرات والحسرات، وتساقط فيه النفوس، قد شرقوا فيه
بدموعهم، وتلفى لهم في ضلوعهم، فهم بين كسف بال، وسام
طرف، ومتقبض صدر، ولحيف قلب

يتربك السارق ليحتني بسوادك في مرقتي، والمالشي لفر
في سكونك بشقيقتي، والتاسك ليتهل إلى الله في صلاته، ويحدد
معه في مناجاته، والشاعر ينظم شجونه في قصيدته، واللحن
ليوتج لحنه على قيثارة، والسياسي ليدير مؤامراته، والعالم ليفكر
في نظرياته

ولكن لماذا انتشرت بكل هذا والهاز قسمة في المذمت
وعقيدتك في الخيال؟ بل هو أشد بينك حياة وأكبر قوة، فسلطانه
الشمس في ظلالك القمر، في ضلوعه الضوء، وصلاحك النظام،
وغيثك البياض وشمسك السواد؛ وهو مبصر وأنت أعمى،

الحركات التاريخية الكبرى

٢- الحركة النهلستية ومصرع القيصر اسكندر الثاني

صفحة رائد من صفح الثورة على القياصر

للأستاذ محمد عبد الله عنان



اعتمد القيصر جهود حقة الاستعراض العسكرية في ميدان ميخايلوفسكي كما قمنا ، وقام البوليس بأغنام الاجرامات للتلادة للحفاظ على سلامة القيصر فزار الشوارع التي يمر بها الركب الملكي ؛ وكان ثمة في شارع « مالا سادوفيا » حاوت لبان افتتح هنالك منذ ثلاثة أشهر يديره شخص يدعى كوريزيف وزوجه ؛ وكان البوليس يشبه في أمر هذا الحانوت وأمر صاحبه ، فزاده في عمر يوم السبت بمجة التفتيش المصحى فلم يجد فيه ماريه ؛ ولم يكن كوريزيف في الواقع سوى عضو من أعضاء اللجنة التنفيذية ورسته اللجنة هنا لك ليكون عوناً لها على التنفيذ .

واعترفت اللجنة الثورية من جانبها أن تتهجر هذه القرصة لتنفيذ قرارها بإغتيال القيصر فنادرت بيروفسكايا مسكها وذعب أسايف إلى حاوت ككوريزيف ليضع لنا قوفاً تحت شارع « مالا سادوفيا » وأنفق كباتشفس وهو عضو اللجنة الشخص في صنع القنابل طول الليل في منزل فيرا فخر مع جراتشفسكي وبيروفسكايا ، ولم يأت الصباح حتى تم صنع قنابل أربعة حملها كباتشفس وبيروفسكايا . وفي صباح يوم الأحد أول مارس وزعت صوفيا القنابل الأربع على أربعة من الشبان القداميين هم جرفنتسكي والميلانوف وميخايلوف وريسا كوف وعمره تسعة عشر عاماً فقط ؛ وتفرق الأربعة في قطار أربع عيت في خريطة التنفيذ حول منطف نفسكي والطرق المفتية إليه . وفي الساعة الثانية بيد الظلم كان كل في مكانه المعين ينتظر إشارة صوفيا ووقفت صوفيا يدى حيوت قرب ميدان الابتراض على بعد . ولكنها ما لبثت أن علمت أن الركب الملكي لن يمر بالشارع الذي وضع فيه القلم ، فمارت عندئذ صوب منطف نفسكي في اتجاه

جرفنتسكي وأخرجت متديها ، فقتل الثنيان إلى إشارتها وساروا تبعاً صوب قنات سانت كارين لقنابة الركب الملكي ، واستولى القزح على أحدهم وهو ميخايلوف فاقبل واختفى في آخر لحظة ، وفي الثلاثة الآخرون يقبون الانذار الأخير .

وذهب القيصر إلى ميدان الاستعراض نحو الظهور . ولما انتهى الاستعراض ذهب إلى قصر ميخايلوفسكي القريب حيث تناول طعام النداء مع الجرائدوقة كارين ميخايلوفنا ؛ وفي الساعة الثانية ويضع دقائق لتتلم الركب الملكي المودة ، وأمر القيصر سائق مركبته أن يود إلى قصر الشتاء من نفس الطريق . وكان يحرس العربة الملكية ستة من الفرسان القوزاق وتبعها عربة أخرى يقف فيها مدير البوليس ، ثم تالفة بها منباط الحاشية . وسار الركب مسرعاً في شارع اغنيزيا ، مجتنباً بذلك شارع مالا سادوفيا (الذي وضع به القلم) ثم اتجه عيماً إلى جسر قنات القديسة كارين ؛ وكان المكان فترا ليس فيه غير رجال الشرطة والمخبرين الذين ينتشرون على طول الطريق وسوى قليل من المارة . بيد أن الركب ما كاد يقترب من جسر القنات حتى دوى اقشجار هائل وانصدقت فوق المركب سحابة من الدخان الكثيف ، وكانت هذه قبلة ريسا كوف اقشجرت وراء العربة فأطلقت مؤخرتها ؛ وفي الحال أوقض السائق العربة ونزل القيصر منها سالماً وكان قد سقط على مقربة منها قوزاق وثلاثة من الشرطة وغلام من المارة مصابين بجراح بالغة . وقاد رجال الشرطة صوب القيصر فحق عريض الحيا غالي السنين هو ريسا كوف ، فسأل القيصر : أهو القاتل ؟ وفي تلك اللحظة سأله أحد كبار السباط : هل جرح صاحب الجلالة ؟ فأجاب القيصر : « شكراً لله فأني سليم ماني » وهنا قال ريسا كوف : « لانسجل بشكر الله » وسار القيصر ومن حوله الحاشية إلى مكان الاقشجار ليري الجرحى ولكنه ما كاد يبر بعض خطوات حتى دوى اقشجار آخر واكتشف الثبار والدخان عن منظر مرهق :

سقط القيصر مريضاً وقد كسر ساقه ، وبقر بطنه ، واحترق وجهه ، ومن حوله عدة من الجرحى . وفي الحال حل القيصر مضرباً بيداه إلى قصر الشتاء ، ولكنه زعن بعد ذلك بقليل دون أن يعود إلى رشده أو يقود بيت شقة .

وعثر رجال البوليس بين الجرحى على القتي انتهى إلى القنبلة

نفسه بالاعتذار عن غلبته في تلك الآونة الدقيقة « إذ يوجد سامو
أسمى من أية عاطفة بشرية وهو الواجب نحو الوطن ثم يقول فيه :
« إن للساسة السوية التي وقفت على جسر ترعة سانت كاترين
لم تكن حادثة علمياً غير متوقفة ، بل كانت بعد كل ما حدث في
الأعوام البشيرة الأخيرة فتصا عتوما ، وهذا ما يجب أن يفهمه
الرجل الذي أتى إليه القدر مقاليد الحكم . ولقد تمت الحركة
الثورية واشتد ساعدها بالرغم مما أخذ من إجراءات القمع
القديم ، وبالرغم من أن حكومة القيصر الراحل قد ضمت حريات
كل الطبقات ومصالحها ولم تدخر وسعاً في ازهاق الجرم والبرء
وفي تدمير السجون النائية بالمقتلين . ولقد شق عشرات
عمن يسمونهم بالمخربين فاتوا مع هذه الشهداء . ولم تقف
الحركة الثورية بل استمرت قوتها في ازدياد . أجل يا مولاي
إن الحركة الثورية لا تتوقف على إرادة الفرد ، بل هي عملية
تقوم بها الآلة القومية ولن تنجح للشانق التي تقام لصفوة
قادة هذه الحركة في اقتاذ النظام السياسي المحكوم عليه ، كأن
سلب للسلح لم يتجفع في إقناذ العالم القديم القاسم من ظفر
النصرانية الملحة

« ونحن أول من يعرف كم يحزن ويؤسى أن تبعد هذه
الروايات والبراهين كلها في أعمال التخريب ، فهذه القوى يمكن في
ظروف أخرى أن تستخدم في حمل الانتاج : في تربية الشعب
وفي تنقيته ، وفي زيادة رفاهته وتحسين نظمه ؛ فلماذا إذن نلجأ إلى
خوض هذا القتال الدموي ؟

هؤلاء لا يؤيدون مبدأ يمولاي . حكومة بمس الكلمة ،
وواجب الحكومة هو أن تبرر عن أماني الشعب وأن تمثل إرادته ،
ولكن الحكومة عندما قد انحلت إلى عصابة قصر ، وغدت أحق
من اللجنة التنفيذية بأن توصف بمصاحبة من الناسيين »

وتستعرض اللجنة بعد ذلك مطالب الحكم القيصري وإيمانه
في استبداد الشعب وتسخيره ، وما جلبته هذه السياسة على روسيا
من الحروب والبؤس وما ترتب عليها من فقدان الحكومة لكل
قوة ممتوى . وهذا هو السبب في اضطراب الحركة الثورية ، بل
هذا هو السبب في إتهام الشعب لازهاق القيصر ثم قول :

« ولا نخرج لهذه الحالة سوى أمرين : إما الثورة المزعومة
التي لا يمكن أن ينمها أي قمع ، وإما التوجه إلى سلطة الأمة

الثانية ، وكان في جور النزوع وقتي بعد ساعات قليلة دون أن
يتمتع بالراحة للحقن . ولكن البوليس وقف على اسمه بعد ذلك
وقد كان أجناسوس جرجنفسكي الثوري البلوئي وأحد القناتيين
الأرمن . أما الرابع وهو أميانوف فقد اختلط بالناس واستطاع الفرار
بالتعريف . ريسا كوف بالقاد القنبلة الأولى ، وشرح للحقن

بشيرة فيذكر أنه طالب بمدرسة للتابعين ومعضو في حزب « إرادة
الشعب » ، وأنه يشتغل بين الدعوة الثورية بين المهمل وقدم بعض
تفاصيل عن المؤامرة . وتديرها ولكنه لم يبرهن من أحد من
زبدائه . وفي ساعة متأخرة من الليل وأصبح الحقن بجلبايف ،
جلبايف بجلبايف بمجرأة ؛ ولما علم بمقتل القيصر أبدى إتهامه ،
وقال إنه وإن لم يشترك بنفسه في تنفيذ الحادث بسبب اعتقاده
فإنه يشترك فيه بكل قلبه ، وإنه اشترك في عدة محاولات سابقة
لاختيال القيصر ، ولم ينمعه من الاشتراك في قتله سوى مصادفة
سنتفئة ، ولذلك فهو يطلب أن يحاكم مع ريسا كوف وسوف
يطلب للحقن بكل ما يثبت مسؤليته .

ولم يمض يوم آخر حتى استطاع البوليس أن يظفر بأكبر
الرهين . وفي مساء نفس اليوم حاصم سر كرم في شارع تالينا
فانتحى صاحب البار وهو يوري يدي سايلين قبل دخول البوليس
وقبض البوليس على صاحبه المدعوة حيا هلفين وضبط لديها
بعض التنايل . وقبض في صباح اليوم التالي على ميخايلوف ،
ولاحظ البوليس في الوقت نفسه أن حاوت اللبان في شارع
مالايسادوفيا قد أغلقت واختفى صاحبها ففتش الحاوت مرة
أخرى فاكشفت فيه سرناجا خفياً يصل حتى منتصف الشارع
وقد وضع فيه لم يمت بسبب ذلك دفع إلى أنه كهربائية ، وفي يوم
١٤ مارس استطاع البوليس أن يقبض على صوفيا يروفسكايا
وكانت لاتزال مخفية في الماسية ترقي الحوادث ، فاعتدت في الحال
بشيرة كذا في مقتل القيصر واشتراكها في حادث القتل للسكر .
وهكذا استطاعت الشرطة أن تضع يدها على جميع الجناة
التي يقبل من يدها سوى المياثوف الذي اختفى عقب الحادث ولم
يتمتع أحد عليه .

وفي ثمين اليوم الذي قبض فيه على صوفيا يروفسكايا أعني
في يوم ١٧ مارس ١٩١٧ . وجهت اللجنة التنفيذية لحرب إرادة
الشعب إلى القيصر الجديد - اعتكيد الثالث - كتاباً ضافياً

بنسبة الزكري

في حضرة سعد للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

لا قصدت القاهرة سنة (١٣٤٣) لأقول (كلني في اللنة
الرية) تقدم سعد (رضي الله عنه) إلى الأستاذ الكبير حافظ
بك عوض بأن يلاقي ويقول لي: (إن سعداً يجب أن يرى
فهل أحب أن أراه؟) فلما قيل لي ذلك قلت: يا شيخ، قل:
يا سي، إنما هو الآس الطاع. وهل أنا في هذا البلد إلا في حي
عمرو بن العاص ومحا؟ ثم عمتا في اليوم الثاني ذلك الميرن:
بيت الأمة، وعمرنا إلى عليّة فيه، وكان الزعيم يومئذ موهوماً
فإنك قد نالتك أطراد وعكك فلا يجب أن يوكك الأسد البورد^(١)

وطلع علينا سعد ومضى إلينا فصارنا إليه
فلم أرقبل من مشي البحر نحوه ولا رجلا قلت فأنقذ الأسد^(٢)
ومكثت والأستاذ حافظ عوض في تلك الحفرة ذات الجلال
و ذات الحسية حيناً، وكانت أحداث جمة أروى منها حديثين:
ذكر الزعيم سعد جمال الدين الأفغاني (رضي الله عنهما) وأبديه
البعض في هذه القطة الرية الأدبية، وأفاض في هذا المعنى،
فقلت: يا مولاي، إنه لم ينجيه من أم الشرق في ذلك الوقت
إلا أمتان لا تالته معهما: الأمة البابانية وجمال الدين. فأنهج
البطل الخالد بهذا القول في بطل مثله، وقال: حقاً إن جمال
الدين أمة وحده. ثم قلت له قبل توديه: يا مولاي، من دأب
الطبيعة عند ارتقاء أمة أن تخلصها في رجل، ومصر لم تبرح
تقدم وتماز منذ حين طويل، وقد نلصنا الله في سعد. فأجاب
جواب الأبطال النظار القواضين، وهل يكون النظم إلا
متواضاً؟ وهل يستعير رداء الكبير يلبسه إلا الصغير؟ ثم قبلنا تلك
اليد الطاهرة المباركة مودعين. ولا عدت إلى مصر سنة (١٣٤٦)،

وكان أمر الله وقضاؤه ذهب إلى (القبور) وسلمت على صاحبه
طافت الكلاس بساق أمة من رحين الوطنيات سقاما
عظمت آكائنها من وتر ساحرين ملياً نشجها^(٣)
وقرأت فأنقذ (الكتاب) لتأذين من قواد عجد: عمرو
ابن العاص، وسعد زغلول

النشاشيبي

العليا. وإن اللجنة التنفيذية لتصح إلي جلالك باتباع الطريق
الثاني، في ذلك خبر أمتنا وبه يتجنب المائب المروعة التي تحملها
الثورات. وثق بأنه متى عدلت البطلة العليا عن اتباع المولى
وقررت أن تستلم في عملها برغبات الأمة في وسك أن تطرد
الجواسيس الذين يلوون الحكومة، وأن ترد حرسك إلى
مكاناته، وأن تهد الشائق؟ وسوف توقف اللجنة التنفيذية
نضالها وتنفض القوى التي حولها لكي تضي بالعمل الثقاني غير
الشعب... ونحن نؤمل ألا تظني لديك عاطفة السخط الشخصي
على الشعور بالواجب، والرغبة في تعرف الحقيقة، فنحن نرى لنا
أن نشعر بالسخط أيضاً؛ وإنا كنت قد فقدت أبك فقد قدنا
نحن أخوة نساء وبينهم وأمداء أعزاء، ولكننا على أمة لأن
نجد مشاعرنا الشخصية إذا اقتضى ذلك خير روسيا، وننتظر
منك أن تمل مثلنا»

«إن الشروط التي يجب تحقيقها لكي تترك الحركة الثورية
الجال للعمل السلي قد فيها التاريخ لا نحن. وإنا لنذكرك بها
قط فعي:

أولاً — السمو السام عن الجرائم السياسية فهذه لم تكن
جرأهم، بل هي أعمال عليها الواجب الوطني

ثانياً — استمداء يمثل الأمة الروسية لتعديل مناهج الحياة
الاجتماعية والسياسية الحاضرة وصوغها وفقاً لرغبات الشعب
ثم تشير اللجنة إلى الشروط التي يجب توافرها في الانتخاب
المردوجوب إطلاق حرية الصحافة والرأي والاجتماع وتحتّم
خطابها إلى القيسر بما يأتي:

«هذه هي الوسيلة الوحيدة لتوجيه روسيا إلى طريق التطور
السلي والنظامي، وإنا لنعلن خاضعين أمام الوطن وأمام العالم أجمع
أن حزبنا سيخضع من جانبته لقرار الجمعية الوطنية التي تنتخب طبقاً
للشروط المذكورة، وأن يقوم بأي عمل عتيف لمعارضة الحكومة
التي تستند إلى قوة الجمعية الوطنية»

«والآن نقرر لنفسك يا مولاي. أملكك طريقان ولك
الخيار. وإنا لا يسئنا إلا أن نرجو القصد أن نعل عليك عقك
وضميرك الحل الوحيد الذي يقتضيه خير روسيا وتقتضيه كرامتك
الشخصية وواجباتك أمام الوطن

١٨٨١ م

«لبيت نية - الغل منوع» محمد عبد الله

(١) أبو تالم (٢) النبي (٣) شوق

رابطه النقد بالأثر الأدبي

وأهداف النقد

للأستاذ خليل هندواي

المهدف من تشدد هذا الأدب ؟ ألتشاب لا يقرأون أم لتشاب يقرأون ولا يفكرون ؟

يظن الصديق الكريم أنه روعى وفي الحقيقة شعسى . إذ الخبير أن أعطى فكرة تفتش وترد على عطمة من أن أعطى فكرة تفتش بين عيمان يقدسونها ولا يحسونها !

هذه ظاهرة حسنة من ظواهر أدبنا تدل على الاتجاه الثقافي الذي اتجه إليه أدبنا في العهد الجديد . وقد كنا في عهد إنا وجد الأدب لم يوجد القارئ ، ولإنا وجد القارئ لم يوجد الأدب ، وقد بدأنا بهد يستطيع الاثنان فيه أن يوجدنا !

ها قد جئت ولا أدري ما يكون نصبي بعد ما سكن روعي . ولكني أرجو أن يكون حظي في هذه المدينة حظ ذلك المكان السحور الذي شاع عنه أنه لا يبيت فيه بائس ليلة إلا تلي حفته حتى جاءه رجل يريد الموت ، وما أشد عجب الناس حين وجدوه حياً ، لأنه بإرادته الموت عاش . وهكذا أرجو أن أفك هذه اللامس لاني أريد أن أراكم غير مطمئنين . وأريد أن تروني غير مطمئنين !

وعلى ذكر النقد وشيوع النظرة النقدية عندكم كتبت أن تكون كفى - ينسك - حول النقد ورابطه النقد بالأثر الأدبي . تدركون جيداً اللمحة التي فصلت بين انحطاط أدبنا الأخير وبين تبشير النهضة الأدبية الحديثة ، وتدركون أن أفاناً كثيرة تنصت ، وأن اضطرابات فكرية هزت عالمنا الجائداً ، وتدركون أن التقاد يرجعون هذه البوارد إلى مدرسة الأدب الغربي التي هي أعمق وأكبر ألواناً وصوراً وأكثر درساً للحياة واكتفاء من الناحية الفنية . على أن للأدب الغربي - في أدبنا - جوانب أبرز من جوانب ، والجانب الأكثر بروزاً في نظري هو جانب النقد الذي يسري أنكم غلبتموه - فيكم - على كل شيء .

فنظريات النقد التي سمعت في أدبنا يسودها القتل في هذا التقدم . والنقد كما ينهم الأدباء ظاهرة تخلفها الأثر الأدبي ، إذ لا قد إلا بعد الأدب . ولكني أريد أن أفهم اليوم هذه النظرة منكوسة عندما لأننا بدأنا بالنقد قبل أن تبدأ بالأدب . ولأن الأدب الغربي الذي خلق لنا أجواءه قد ، وأعطانا مقاييس قد صحيحة ، لم يفتح عندما أجواء إنتاجه !

نس المحاضرة التي أقيمت في حرم بروضة البغية في ١٧ يولي على جميع طلبة من هواة الأدب . وكانت خلة زامة دلت على إقبال شديد على حوض الأدب . وقد تخللها قصائد وخطوبات لعمراء من الشباب جددت عهدك الجن المحسى ، وقد ألحظ الزائرين مزب نادى (دوحة الياس) ولا يجب في مناق الأدب والفرق في مثل هذه الخلة ، فلتها عصفران يتم أسعدنا الآخر . وهكذا سادت الجو روح وثابة منمنة بالمرامير الرفية والشر الجليل . وفي هذا الجو الخالي أقيمت هذه الكلمة ... (خ . د)

كنت أود أن أزورك خفياً لا مطلقاً ، أمتع العين بهجة مدنيتمكم ولا أجد عقل وعضولكم . كنت أود أن أتكم زائراً لا محاضراً حتى أرى أوائكم الطبيعية وتروا لوني الطبيعي . ولكن الأخ الأستاذ محمد روعي فيصل إلح علي في أن تكون الزيارة للخاصية ، ولكنه روعي كثيراً وكاد يدخل الجزع في قضى لأنه وصفيكم لي وسفاً يمش على الخوف . قال لي : إنك ستزل في قوم يدوسون أكار الأدب ويحسون عليه خطرهم ، ويمنون فيها تحليلاً وتحليلاً . بل ستري فئة عرفت أكارك وتعرف أكارك ما تجانسي منها وما تنافر . لأنهم قوم يقرأون ويدرسون ويحلمون ويتأقشون . قلت له : ما دام الأمر هكذا فدعهم على الأقل يتناولوني وأنا بعيد عنهم - ويسبقوني بالنسبة المجدد من حيث لا تشوي كرم جسدي ، ولا تبلغ منهم ودجياً . أريد أن تسلي إليهم يدك أيداً ولكن ما دواعي هذا الجزع ؟ ولم أعشئ الفئة الناقشة ؟ ألتنا نفعي للأدب عيني يستمد من ثقافة محيطة ؟ ألتنا نحمده من السجاليين ويقره غزواً مستمراً بالفكر حتى يشد أدب الحياة وأدب الحقيقة ؟ وكنت أعشئ قوماً هذا علمهم ؟ وإنما الأجدري أن أكون واحداً منهم فيما يملكون . والأجدري أن أشكر هؤلاء القوم لأنهم صهاقيون - لا عني بلان للراقيات والحياة النبيلة - ولكن عني الزاوية الحقيقية التي تحمينا تتحقق إذا كتبنا ، وبجاني إذا فكرنا ، وإذا كان هدفنا من الأدب هذا

وقد أعلن (لاسير) أن للتقد رسالة سامية لا تقف عند تحليل المؤلفين ، وإنما هم أن يؤثر في الجملات ، ومثلها : عمل أي بند شيئاً نحو الزمرة ، مفتوح آفاق العقل ، ساقى العاطفة ، لكي يأتي الشراء والمبدعون من يمدون بجدوا من فهمهم ويمشون معهم ويسمون إلى ألبانهم . ولعل هذه النظرية تلائم نظرية الشاعر (ستيفان مالاري) في أن الشاعر يجب ألا يتلوه إلا شاعراً ، أو قارئاً يستطيع أن يسمو معه في لحظة ما ويتحد معه اتحاداً شريكاً . وهذا أهم ما في رسالة النقد لأن عبقرية كثيرة — بشير النقد — تنطفئ لأنها لا ترى طريق اتصالها بالجماعات

ويرى (ماسي) أن النقد يعمل كعمل ... « إننا نفتقر إلى مملين ولا نطلب إلى النقد أن يبعثنا ... لا شيء أصعب اليوم ولا أخطر من وضع نظام وترتيب في الأفكار الأدبية والفنية . وإزاء هذه البيرواليه الأهواء الثابتة يجب أن يكون الواجب الأول للآدب أن يربنا أين نحن ؟ ومن نحن ؟ وأن يفصل بين العبقرية . وبمباراة أسهل أن يكون حارساً أميناً »

ونحن مهما تجردنا من هذا النقد الملم فإن الحال أن نتجرد منه تجرداً كاملاً ، لأن من طبيعة الحال أن يقبل الناس على الناقد وبروا فيه « الملل الحاكم » الذي يصحح بجرأته بعض الأخطاء الكبيرة . ويمكن القول بأن تقدير الآثار على رغم بعض الخطأ في هذا التقدير قد يكون ضرورياً في مجتمعنا الحاضر ...

وبعض النقاد يعملون على أن يتجردوا ويتركوا الحكم للقارئ نفسه . وذلك بأن يفتحوا له طريقاً يسلكها ويكشفها لنفسه ... ولكن هؤلاء مهما تجردوا — يعملون شيئاً من أنفسهم يدخل في بنساعتهم من حيث لا يشعرون .

أما معادرس النقد التي قامت وتوقفت ثم قام غيرها ويقوم غيرها فهي أكثر من أن تحصى ، ولكل فوائد لها واكتشافاتها . فقد نشأ النقد نشأة شقية منذ نشأ . كان يرى أن الشيء الجليل له قواعد معينة معروفة ولا يكون بدونها جيلاً . وهذا نقد مجرد بنصر الفكر المجردة ، ولكنه بهم نقد آخر لا يؤمن بالتجرد ، بل يرى أن الجليل لا يكون مجرداً وإنما هو كغيره له علاقات تربطه بشيء . وقد شاعت هذه النظرية كثيراً حتى نشأ عنها (النقد بالمقارنة والوازع بين الأشكال الجميلة والآثار الأدبية في التسوب

تقلت معادرس النقد في الأدب الغربي كثيراً قلب الأدب نفسه ، والنقد فيه كان مصاحباً للآدب . وليس للتقد حدود واضحة ؛ ففيه تزوع إلى الجبال فونشاند الحقيقة وتسجيل التاريخ الأدبي . وقد قسم الكاتب الفرنسي (فان نيجام) ثقافة الأدب في كتابه « الأدب بالمقارنة » إلى ثلاث مراحل : الأولى للطامة بلغة ؛ والثانية للطامة بنقد ؛ والثالثة لتاريخ الأدب . ولكن هذه النتيجة الملائمة للطق تأتي مشوشة ، فهو لم يوضح عمل النقد ، ولكن يبدو أنه عمل النقد شيء ذاتي ولا يمكنه أن يكون تاريخياً . أما تاريخ الأدب فهو يريد به دراسة قوية حقيقية للأدب الأدبية وما يحتويه وما تتجه اليه وما تكن من فن وفرة . على أن هذا هو ما ينشد النقد وينزع إليه ما استطاع . سأل الأستاذ (روزو) في محبته « الآداب الحديثة » الأدباء : « إلى أين ينهب النقد ؟ » فأجاب الأستاذ (لانسون) بعدد علاقات النقد وتاريخ الأدب : « قد تمكن كتابة تاريخ الأدب بدون نقد ، ولا يمكن كتابة النقد بدون تاريخ الأدب . قلنا أردت مثلاً أن تدرس المدرسة الشعرية الرمنية ، فأت مضطر إلى أن تعتمد على أهل وأن تسبق هذه الحركة وتطلع على ما فيها » ويقول (ادمون جالي) : « إن الناقد لا يستطيع أن يتفوق على تاريخ الأدب ؛ ومن السهول أن نحكم على رجل نجهل حياته . وأظن أن القلق في أحكامنا التي نصددها على معاصرينا إنما يأتي من هذه الناحية » على أن الناقد وإن لم يكتب التاريخ فهو يهيئ عناصره ومواده ، ويكتوبون من الناقدتين يمشون الأماكن القليلة للآثار الحاضرة

وقد تطورت مهنة النقد في العصور كثيراً . فقلد كان في عصرنا تافهاً يميز الكتاب الجيد من الكتاب الرديء ، والآثر الرائع من الآثر الضعيف . ولكن في هذا الحكم نافية من الجور لأنه يضع الحكم على الأفكار في أيدي ليست منها على شيء ؛ ثم أصبح الناقد مملأ بوضع الطريق الواجب اتباعها ، ولكن هذه الهنة زالت أيضاً وأصبح مع الناقد غير ملم . وفي هذا المعنى يقول النقاد (سانت بوني) : إن مهمتي كاستاذ أن أوقف قبل كل شيء مسائل اللوق بواسطة التحليل والتحديث . أما الناقد فله واجبات أخرى الناقد يعمل أحكامه يسكون وبلازمة نفسه ؛

بشخص دون شخص، والتقد الأدبي لا يعرف إلا الأفراد في الرجال والآثار. ويقول هؤلاء: إننا لا نضم الدم إلى النقد، ولكن نضم الفلسفة إليه. وللقند الحديث قد دخله شيء من مدسة أفلاطون وشوبنهاور وبرغسون. نعم إن النهاية من الأدب والنقد إنشاء المذبة النفسية، ولكننا نريد أن نعرف تحليل هذه المذبة التي ينسبنا بها الشعراء والكاتب. وبذلك نزيدنا

أشياء مضاعفة. وهل كانت المجادلة على الشعر الصافي (Pure) لإقناع من فلسفة ما وراء الطبيعة. وقد (تنبؤى) الذي أوجد الاتصال بين الرزمة وفلسفة برغسون هو قد مشبع بالروح الفلسفية المركزة على فلسفة الفنون والآداب. وهناك النقد الاجتماعي والأخلاق الذي يقبض الأدب والفن ويرى صلاحهما بمقدار مجالتهما لمسائل الاجتماعية والأخلاقية، ولا ينصرهما إلا بمقدار ما ينصران الأخلاق. وهكذا نجد في النهاية أولئك كثيرة للقند نشأت لتحليل ألوان الأدب وكل فانيها أن تنتج للأدب آفاق التجديد والابداع.

لقد دخلت هذه للناس النقدية أدبنا وعلمت فيه — على غير نظام — وأثرت فيه تأثيراً مباشراً. وليس طه حسين والمقاد واحد أمين إلا وليد هذه للناس على اختلاف الاقتباس وتباين الطرائق: على أنك إذا شئت أن تقارنوا بين من أنتجهم أدبنا الحديث — بين الناقدين والمبدعين — فستد للفرارة وشالت كفة للمبدعين، لأننا لا نجد من كان نجد الناقدين. وهذا الأمر يجعلني أتحذ بالظرية التي أعطيها «إنا بدأنا بالنقد قبل أن نبدأ بالأدب» فقادنا الذين تنفخوا بالأدب الغربي قد فتحووا فتحة جيلنا في أدبنا القديم. ولكنه فتح لم يمد بكل القادة على توجيه أدبنا الحديث. فأدبنا الحديث لا يزال جديداً مقلداً لا تلتس في أفلام أدبنا للبايدى الفنية التي يجب أن تكون فيهم؛ وهذا أفاد الأدب الغربي الناقدين ولم يقد الأدباء المبدعين.

قد يقول خمولوا التجديد: إننا نريد التجديد والتطور، ولكن القدماء يتمتعون على هذا التطور ويجدوننا في أحدهم هدامين. ولأصحاب المنهج القديم من يقولوا ذلك لأنهم يرون في أساليب المبدعين التواء وتنسكب عن الأساليب الغربية؛ ثم لا يجدون في أساليبهم ذلك التحسن الذي يسترشون به. وما

الحقيقة ثقافتها) وهذا النقد قد وسع آفاق النقد إلى ما لا حده. وسيجنى في هذا المرض سلسلة الثقات التي تنشرها مجلة الرسالة التراث «بين الأديبين الغربي والإنجليزي» للأستاذ غري أبو السعود. ولعلها تكون فاتحة سلاسل المقارنة بين الأدب العربي والآداب الشرقية الأخرى التي اتصل بها أدبنا وتأثرت به وتأثر بها كالأدب الفارسي مثلاً الذي لا تزال علاقاته مع أدبنا تكاد تكون محبولة.

أجل؛ قد ولي عهد كان يرى أن الإنسان مملوكة إلى قلب مملوكة، وجاء عهد يرى أصحابه أن الإنسان شيء من أشياء هذه المملوكة، يؤثر فيها ويؤثر بها بمقدار... وقد أوحى هذه النظرية للثقافة الغربية (تين) نظرية تحليل الأثر الأدبي بمواضع الجنس والبيئة والزمن... ونظرية التطور أوحى (لبرونيتير) أن يعتبر الأنواع الأدبية ككائنات حية تتطور ويولد بعضها من بعض. وقد شاعت نظرية جديدة تقول إن الأثر الأدبي لا تكمل صفاته إلا بدرس صاحبه. لأن المؤلف إنما يعصف نفسه ويصنع أشخاصه كثيرًا من شخصيته. على أن الأثر الأدبي يخضع من وجوه كثيرة لتفروقات كثيرة وظروف كثيرة. ولكن لما فاضل كثيرًا للمؤلف إذا كان المؤلف نفسه ليس بسيد أثره الذي أعطاه، ولا بسيد عمله الذي يريد أن يظهره؟ بل ذهب إلى أبعد من هذا الخلد وتقول: إن المؤلف هو الذي يطابق أثره وعشقه عليه، وليس الأثر هو الذي يطابقه. ومهما كان هذا النقد موضوعياً علياً فمن الواجب أن يثبت نقد ذاتي يثبات القاد فيه آراءه الذاتية الشخصية. ومن هذه الناحية تولد النقد (للتعلم أو للتأثر) الذي يرى أن الناقد الحقيقي هو الذي يتشكل عن خليجات نفسه في الآثار القائمة التي يعلم عليها. ومهما أشرف على طابع مختلف وتجاوز متباينة فهو يرى شخصية وحدود اتصال الحوادث بنفسه. ولكن هذه الذاتية إذا تطرفت كثيراً أخرجت النقد عن كونه علماً؛ ويطلب في الناقد الحقيقي أن يكون ذا موهبة تحليلية نفسية، وأن يكون قادرًا على استخراج من حدود الثبات لمحتواه دون الفكرة الغربية

من خصائصه الشخصية. وقد أشرى يعمل على ترتيب درجات الآثار الأدبية: بآلة ذلك — كما يقول سياتوف — الحق، لأن الحق يعبر عن كل دقيق وعن كل حق يتشبه في أنفسنا!

ب. ونشأ في هذا المجال الفلسفة النقدية التي يقول أصحابها: إن المؤلف الناقد الأدبي الناقد لا معنى له، إذ لا يوجد علم يخص

شيء . وهذا يدعونا إلى أن نمارسوا النظريات الجديدة في الفن وعلم النفس . وهذه النظريات هي وقف على العقل الانساني الشامل لا تختص بأدب ولا تنسب إلى قبيل ، وإن من واجب للدارس الأدبية إزاء هذه التطورات ألا تنقف عند نظريات معينة في النقد تتجمل من طلابها قناداً ومؤرخين ، وإنما هناك النظريات الفنية التي تريد في اطلاع الطالب على - أعماق النفس البشرية وتجعله أكثر ارتباطاً بالحياة وتوحيها لها . وبهذا تميل على تطور الأدب - لتاريخ الأدب - تطورا غريبا يعود على كل حقول الأدب بالإنتاج والابتكار . قلت : إن النقد تقدم في أدبنا ، وليس معنى ذلك أنه بلغ الدرجة التي يريد بلوغها . فلننقد عند الناقدين مناهج كالأدباء ؛ وكل مناهج يفهم النقد كأريد ، بينما يقب نقدنا عند مرحلتين : (١) نقد الآثار القديمة وتنظيمها وإنشاء دراسات غريبة عليها . وقد خطا النقد العربي في هذه المرحلة خطوة واسعة موقفة (٢) نقد الآثار الحديثة وأكثروا عمل تهديمي صرف ، أو إنهماء بنحو الجامعة للأقسام الأدبية ، دون أن يجرب أن يكون نقداً حقيقياً يفتش إلى البناء . وإذ كانت قائمة النقد الأول إحياء مآثر الماضين فائدة النقد الثاني أجل وأعلى لأنه يبعث الأحياء وينتج لهم طريق الإبداع . ومن هذا ترى سر تهافت طلابنا على الدراسات القديمة وتجمد روح الانتاج والابداع فيهم .

فلتو قرأوا جديداً أصدرته الجمهورية الألمانية هذا العام تمنع فيه الأدباء الأحداث أن يجروا أفكارهم في ميدان النقد ، لأن النقد عمل ثقافي يحتاج إلى مراس وإطلاع واختيار . وهي ترمي أنها تريد من وراء هذا أن تحمي آثار الباقية من التهميم ، ولكني أريد أن يبق النقد وأن يتناول الشباب . وإذنا أريد حياة الأدب فلا نستطيع أن نخميه بمثل هذا القرار لأن النقد غريزة في النفس ، بل ربما كان النقد وحده عبقريه . وقدما قالوا إن النقد رافق الأثر الأدبي ولا يخلقه . ولكني أرى أن النقد في كثير من الروايات لم يكن مرافقاً وإنما كان خالقاً . أجل : إن البعوضة تكاد تكون - كما يجمع علماء النفس - شغوة في الناس كالمحجرة ، ولكن هذه المحجرة مرتبطة - من توالع كبيرة - بما حولها ، ولولا ما حولها لتسدت . وهكذا ساعد النقد عبقريات كثيرة على الظهور لأنه عبر عنها وقدر ما كانت منها من إلهام . ولذلك

ذلك إلا لأن جل المجددين أنفسهم يمضون ولا يدركون أين يمضون ؛ ويأخذون من كل ثقافة رقعة يأتون فوجهم مؤلفاً من وقع ؛ فهل درسوا نظرية كل مدرسة في الفن والحياة ؟ فليس الأدب الثري كله من هذه البضاعة التي ألف أن يجعلها إلهاماً من حين إلى حين أناس لم يستقيموا لأدبهم ولم يستقم الأدب العربي لهم . وإذنا إذا دعونا إلى التجديد وإلى تدبر الأدب الحديث فلا ندعو إلى تعطيل الأسلوب العربي والبيان العربي ، لأننا نعلم أن لكل لغة من بيئاتها صيغة إلهام زالت زال منها كل لون من ألوان عبقريتها . ولكننا لا نجد حرجاً في خلق للدارس الجديدة ليندس : أنصار كل مدرسة مدرستهم بخير ما ينبغي . وفي الآثار العربية فئات لا يتقصم من الثقافة شيء . ولا يضر العربية تعدد هذه المدارس لأنها باعث من بواهب النشاط والتحفيز .

نحن في عهد قد اتسمت فيه مناحي ثقافتنا وأصبح لا يشبعنا ما كان يشبع من قبلنا ، وأصبحتنا نطلب من الأدب أن يكون شيئاً غير التثنية والخرقة والشعرة . والأدباء والشعراء الذين كنا نطلب لهم بالأدب لم يعودوا يملكون نفوسنا ، وإذنا طربنا اليوم ببعض أفكارهم فالآن هذه الآثار تخاطب فينا جزءاً عتيقاً من أنفسنا لا يزال يد رأسه من حين إلى حين ، كالقطوعة الشعرية مثلاً نسمعها في مناسبة ما من ثم قائلها فنطربنا ، ولكن إذا عدنا إلى « جوها » لم نجد شيئاً ، وإذا تولكها تولنا فيها شيئاً كثيراً إلا الشعر . وشراؤنا على اختلافهم ينظفون كثيراً ولا نفرد لشاعر منهم لونا خاصاً يستعز به إذا ميزت الألوان ؛ لأن جلهم لا يزال يرى عهد القدماء « القتال » أحفظ أثمار الأوائل وأنسج على منوالهم تصر شاعراً . . . ولم يعل هؤلاء أن العصر قد تبدل وتبدلت بتبدله مطالبه ، وأن الشعر أصبح ذا رسالة تقتفر إلى ثقافة حقيقة وذوق مهذب في نفس . فهل من شعرائنا من يدوس النظريات الفنية ؟ وهل في تحليل هذه النظريات والاستفادة منها ما يضر مواهبهم ؟ وهل يمارض أصحاب القديم في ادخالها وهي لاسعد البيان ولا تحرف اللسان ؟

كان الشاعر - مثلاً - يكفيه أن يجمع بين أية فكرة وأية لغة لا يبالى باللغة ولا يبالى بأسل هذه التفكير ؛ أما الآن فهو مضطر إلى أن يفرق بين الخطرة الفكرية والخطرة الشعرية ، وأن يبي علاقات الألفاظ بالأسى وينسق الحاشية دون أن يخونه

ينهب تأثير الأدب الثرى إلى أبعد من جو النقد . فزبد موقظاً
تقط لا موحياً إلينا ، وغامراً عن أفق لأن يكون هو الآخر !
والواجب الثالث أن يساعد النقد — كما يقول (السير)
على أن يبد شيئا مفتوح آفاق التفكير مائى القوف لكى يأتى
البدعون ويجدون من يفهمهم ويمشون معهم ...

تفتوا النقد وسيلة لأخية . وسيلة لفتح آفاق الانتاج
القوى . ولا يجمعه غاية سيركم بل اجملوه طريقاً إلى غايكم .
ولكن لونه انتاجكم لونه نفوسكم ولونه هذه الطبيعة . ولا تردوا
ثياب غيركم لأنكم لن تحسوا تقليد غيركم ، ثم لن تجمدوا بندها
لنفسكم الخاص . ولا تتشاوروا خطوات غيركم مقلدين ... إنني
رحبت بالروح النقدية عندكم على أن تكون مقدمة للإبداع الفشودا
فليكن نقدكم ضمير يوصى إليه أن يترف بالجمال حياً راءه !
وليكن نقدكم نقطة يلتصق فيها البدل والحق والجمال .

وليفتح لكم النقد طريقاً إلى التوليد .

وليفتح القارئون الطريق للروح المولدة .

ولنا لم تكن عبارة فنهم — على الأقل — الطريق للمبارقة .
ولعل الذى وصفكم لي بأنكم ذوو عقول ناقصة مناقشة هو
الذى يصغى لي في المستقبل بأنكم ذوو عقول مبدعة مولدة
« جس »
فيل هنرلى

لا حاجة إلى خلق النقد بحجة حماية الأثر الأدبي ، لأن الأثر الأدبي
والنقد لا يحتاجان إلى وسيط بينهما لتفاهم ، ولا إلى قانون يحمى
أحدهما من الآخر . فليوجد الأثر الأدبي من شاء ، وليقدمه
من شاء ...

تقولون لي : وكأن بك لم تسلك مقاييسنا الجديدة في النقد

فأجبت مقاييسك ؟

إنني لا أميل إلى مقاييس تقريبية معدة مقيدة . ومن ذا
يستطيع أن يمشى للمعاية وأغواقها الثابتة مقاييس ... ؟ وأية
عين ترى مثل ما ترى الأخرى ؟ ولقد تمتد ثقافة واحدة في
بيئة واحدة ، وتتجه وجوها شطر آفاق واحدة ، ولكننا لا نتفق
في النهاية على تفهم ما نراه . ولكننا رأينا الملية جميعاً ، وقضينا
منها كل بحسب مزاجه ، ولكن هذا لا يمنع أن يكون النقد متاح
نوجهه إليها .

فأجاب الأول — عندي — للنقد أن يكون في القارى
شخصية مستقلة في النقد ، تترك صاحبها لا يقبل الشىء هكذا ،
وعايقه إذا قبله عقلياً ... استقلال الشخصية أول ما يجب أن
يلهم النقد . فيقدر ما يؤلى فقدان الاستقلال الشخصي في الأمم ،
كنكك يؤلى فقدانها في الأفراد . وكما يقبل عليك الأدب
بشخصيته ، أدل أنت عليه بشخصيتك

والواجب الثاني للنقد — وهو واجب ما أخرج تقدنا إليه !
هو توجيه القول إلى التوليد . وذلك بانهاء القول الفني في النفس
حتى تنفس مواقف الجمال ، وخلق الأجواء الخاصة له . فاشعر
إنما لم يكن عبوداً فذلك لأن الحدود نفسه يتحدد فيه ويقدر
روحها المنطقية ، ومن كان نبياً بأن الشعر يخضع لظروف جديدة ؟
أليس علم النفس أثر فيه كما أثر في نواح خلقه من الأدب ؟ ألم
يبدل فيه وجهات كثيرة وخلق منه اتجاهات كثيرة ؟ وبينما كان
الشعر لينة لا تصنف من النفس إلا حالات الماطلة المانحة ، ومن
التجيز إلا أمواجه المصطفة أصبح يهوى إلى الأعماق التي تثير
هذه المواقف المتأوجه في سكوت النفس ! إذ ليس من الضرورة
أن تصنف أدبى مائى تنسك وأقربه للاحتراز والارتجاج . ويمكن
من التنبهية أنها تقرب على وتر في أعماقك تسمع رنينه ولا
تفهمه . على أني لست متشاكاً من تأثير الانتاج ، لأننا نؤثر
أن نسلك بالنقد على أن تسلك بأدب غير مانج ، ولا يزيد أن

الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله منان

وهو أم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله، وشخصية
المسيحية ، وحياته الدمشية ، واختفائه المؤمى ؟ ومن نظم
الحلقة الفاطمية وروسها ومواقبها الباذخة ، وعن أسرار
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشيعية
مجد في نحو ثلاثة مئة من الطبع الكبير مطبوع أجود طبع
ومزين بالصور التاريخية

تمت ١٢٠٠ قرشاً والبريد أربعة قروش لمنازل القطر وستة للخارج
وطالب من المؤلف بترائه بطبع للملى مرة ٢١ وللكتبة التجارية
ومكتب النهضة بطبع للدايع وسائر المكاتب الأخرى

لدروب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ٦ -

ه لا يؤخذ في القاري بما أخذت به نفس من الترتيب في هذه الفئات ؟ فقد يبدو لكثير من القراء أني أسير على غير نهج واضح حين أجمع بين الحديث عن الرافعي الشاعر ، والرافعي الأدبي ، والرافعي في أمه ، أو حين أتب من موضوع إلى موضوع لا يمت إلى سابعه ولا يصل به سبب .

ه وعندي الذي أقدمه إلى القراء من هذا الخلط هو أني أسير في تاريخ الرافعي على الترتيب الذي لا يأتي إلا في غيره ؟ فأبداً سأعترف أنني وجدت في زمانه تناولها ، حق لا يفتي فيه مما أريد إتياءه ، فليس مع الحادثة من حيث بدأ في زمانها وأنها بها حيث تنهي من تاريخه ، ثم أعود إلى ما كنت فيه على حجاب التين ؟ فهنا من هنا ؟ وأباحت من بعد أن يجمع عناصر موضوعه على ما ينتهي ويتناولها من حيث يريد ؟

شعراء العصر في سنة ١٩٠٥

قدمت الحديث في الجزء الرابع من هذه الفئات عن شيوخ الرافعي في الشعر الذين أخذ عنهم أو اقتنى أفكارهم ، أو جرى معهم على سنن . وأثبت ما كان يتبعه من الحفاظ من النافسة ، وما كان يشجع به مظهر يرمز من الشهرة والجاه والمظنة عند الشعب ، تلك الشهرة التي ألبست غير الرافعي وحفزته إلى الكفاح وحسنته إلى استكمال أسباب القبله بسبق الأواصر وإنشاء المودات والديانة لنفسه . ثم يثبت ما كان بين الرافعي والكاظمي من صلة الحب والتقدير ، وتصادمت في آخره القول : هل من صلة بين الرافعي وبين غير هؤلاء الثلاثة من شعراء الجيل ؟ هل كان لنزير البارودي وحافظ والكاظمي من شعراء العصر أثر في شعر الرافعي ؟ وما ميع هذا الأثر ؟ وما حقيقته ؟

على أن الباحث الحق لا يقتضيه هذا التساؤل ، وليس يكفيه

من وسائل البحث أن يعلم من شعراء العصر هؤلاء الثلاثة غيب ؟ ولقد نشأ الرافعي الشاعر في أول هذا القرن ، وأولته حائل بضلة من الشعراء التي يجتمع مثلهم في زمان في بلد ؟ فما مبلغ تأثير الرافعي بكل أولئك الشعراء المعاصرين ؟

هنا أضع لرافعي نفسه أن يتحدث ، وما حديثه هنا إلا طرف من الفتاة التي كان يقوم بها لنفسه في أول عهده بالشعر ليبلغ للزل الذي يطبع إليه . وإنه يكشف عن شيء من خلق الرافعي وكبريائه واعتداده بنفسه ، ويدل على قوة الرافعي وعنفوانه وشدة في النقد ، إذ كان هذا الحديث أول ما كتب الرافعي في النقد .

إن أدباء العربية عامة لا يعرفون من الخصومات الأدبية أشهر شهرة من الخصومة بين الرافعي وأدباء عصره ؟ فالخصومة بين الرافعي وطه ، وبين الرافعي والمقاد ، وبين الرافعي وعبد الله هنيق ، وبينه وبين غير هؤلاء — هي خصومة مشهورة مذكورة في موضوعها من تاريخ الأدب العربي في هذا الجيل ، مشهورة مذكورة في موضوعها من تاريخ النقد في العربية .

وإن قراء العربية عامة لا يعرفون الرافعي الناقد معرفة بعسرة ، ويعرفون شدة وعنفوانه في النقد ، شدة حبيبته إلى الكثير ، وألبيت عليه الكثير . على أن من يريد أن يعرف أول شأن الرافعي في النقد فليقرأ مقال الرافعي عن شعراء العصر في سنة ١٩٠٥

نشر الرافعي مقالته ذلك في عدد يناير سنة ١٩٠٥ من مجلة التراث بتوقيع (ه) وأحبه أخفى اسمه وراء هذا الرمز حذر التهمة ، وليبلغ به مبلغه في البداية لنفسه ، فقد جعل نفسه في الشعراء رابع الطبقة الأولى من طبقات ثلاث تتنظم كل من يعرف الرافعي من شعراء عصره . جعل الطبقة الأولى منهم على الترتيب :

الكاظمي ، والبارودي ، وحافظ ، والرافعي ...

وفي الطبقة الثانية على الترتيب :

صبري ، وشوقي^(١) ، ومطران ، وداد عمون ، والبكري ،

(١) لم يثبت الرافعي طويلاً على هذا الرأي في ترتيب شعراء عصره ،

وفيما كتب بعد ذلك من الفئات جوقته الصريح ، بيان رأيه في آخره -

يقولون : إن شعر حافظ اليوم خير منه في ديوانه الأول ؛ وذلك لأنهم لا يدركون موقع الخيال الشريف ، ولا يهتدون للمنى البكر إلا في اللفظ التيب ، وهؤلاء يفتنون (شوقي) عليه ، وهيهات بهد أن استنوق الجبل ... »
وكتب عن نفسه :

« لو كان هذا الشاعر (يعني نفسه) كما أسمع عنه ، فإني أكون قد ظفرت إذ لم أقدمه من هذا الوضع (الرابع من الطبقة الأولى) ؛ فقد أخبرت أنه لم يتم الرابعة والعشرين من عمره ، وذلك فإني لا أكتب عنه إلا ما أعرف من شعره ، سواء كان في أو كهل ؛ وهو قد طبع من ديوانه الجزء الأول من ستة مضت ، وذكر في مقدمة شرحه أنه نظم في عامين ، وأنه لم يقبل الشعر إلا منذ ثلاث سنوات من طبع ذلك الجزء ؛ ولم ألبث أن رأيت منذ أشهر في بعض أعداد مجلة (الجامعة) تقريناً مسهباً جداً للجزء الثاني من ديوان هذا الشاعر ؛ فأكبرت ذلك ، ولا شك أنه ينظم اليوم في الجزء الثالث قياساً على ما تقدم ... »

« وما امتاز به هذا الشاعر وله الشدة بالنزل ، وبلغه فيه أسى ما يملئه النظم ؛ وله حربة أخرى ، وهي غوصه على الماني في الأغراض التي لم تطرق ، وكثيرون يبدونه بذلك شاعر مصر ، وديوانه معروف ، وشعره مشهور ... الخ »

وقال عن شوقي :

« سأخذ بعض القراء المحب « إذا رأى شوقي بك فإني الطبقة الثانية وهو هو (شوقي بك شاعر الحضرة التخيية الحديوية) ، ولكننا نحب أكثر منه إذ رأينا التوقيات قد انقلبت إلى شوكت ؛ فإني ذوق سليم يعطيني لهذه الماني المكررة وذلك الألفاظ النافرة من مثل : « قفى أنيحي القوم » وغيرها . ولا أدري لهذا الانقلاب سبباً إلا إذا صح ما يقال من أن (صبري وسلمان) كانا يهينان شعر الرجل من قبل ، وهو قول لا أجزم به ولا أرفضه ... »

« ... ولما اشتهر قديماً يوم كانت الكاظمي في العراق ، والبارودي في سيلان ، وصبري من مذهب شعره على ما يقال ، وحافظ في النوحان ، والراني لم يقل الشعر بسد — على ما قيل

زقوا رزق الله ، وأمين الحدا ، وعمود واصل ، وشكيب أرسلان ، ومحمد هلال إبراهيم ، ثم ... حقني نصف !
وفي الطبقة الثالثة :

الكاظمي ، والمنطوي ، وعمر ، وإمام البعد ، والمزني ، ونسيم . ثم ألحق هؤلاء اثنين يرفعهما من شعراء العراق ، هما : السيد إبراهيم ، ومحمد التتحي

وقد اختص الراني مقالة بما يأتي :

« قرأت في بعض أعداد (الثريا) كلمة عن (الأديب قديماً وحديثاً) قلت : كلمة مألوفة . ولم ألبث أن رأيت مجلة أخرى لأديب غيور على الشعراء ، كان رأس الشعر بين أولها وآخرها كأنما خدش بين حجرين ؛ قلت : إني أنظم الشعر فأسر ، وأقرأ عنه فأسر ، قال لا أنشأها والقوم قد أصبحوا يتنافسون في أساء الشعراء ، كما يتنافسون في ألقاب الأمراء ؛ وقد استويا في الزور ، فلا أكثر أولئك شاعر ، ولا أكثر هؤلاء أمير »

« ثم رأيت بعد أن عزم الله لي كتابة هذا المقال أن أتركه بغير توقيع ، وإن كنت أعلم أن أكثر من يقرأونه كذلك سيفرجون من خاتمة كل ما كانوا أميين لم يقرأوا فاحتته . فإن الحكمة كلها والمعرفة بجميع طبقاتها أصبحت في أحرف الأسماء . فإني قيل : كتاب للنلان ... قلنا : أين ياع ، وإن كان من سقط المتاع . على أن أسى قد لا يكون في غير طائفتي وكتبي إلى أصحابي القليلين ، وفي سجل بعض الجرائد والمجلات ، فليظن القاري ما غرِب على رأسه اللحن »

« وسأذكر في هذه الأسطر كل من عرفت أو اتصل بي اسمه من الشعراء ، وأقطع عليه رأبي ، فأما وسه فكل به ، ولما أظهره كما جاز في نفسه ، لا كما هو عند نفسه ؛ ولذلك قد ضممتهم إلى ثلاث طبقات ، وجازيت في تسمية بعضهم بالشعراء لعدتنا المألوفة »
ثم كتبت رأياً بهذا ذلك في كل شاعر من ذكرت مقتبساً من شعره مستهدداً به على تربيته في موضعه من طبقة

وكان مما قاله عن حديثه ومزاجه حافظ :

« وأذكر شهره في جني الأيام (سنة ١٩٠٥) أنشيد بين قبل ... والذين لم يستم السهم ولم تزل أفكارهم على سم

« ومن لم يزد عن حوضه بسلامه
يهدم ، ومن لا ينظم الناس ينظم »^(١)

أحسب أن لهذا المقال أهمية كبيرة لن يرد أن يدرس الرافى
دراسة أوسع قائمة على قواعد من العلم والتحليل النفسى ؛ وإنما
يستأهل هذا الاهتمام من ثلاث نواحي :

أولاً : إنه أول ما أنشأ الرافى فى النقد ؛ فهو كالقدمة لهذه
المارك الطاحنة التى قامت بين الرافى ولفيف من أدباء عصره بعد
ذلك بشيرين سنة ؛ فلا بد لن يرد أن يتحدث عن الرافى فى
النقد أن يبدأ من هنا

ثانياً : إنه تجتّ جميع لأسباب الشعراء الذين نشأوا مع الرافى
فى جيل واحد ، وقرأ لهم ونظر فى شعرهم نظر الناقد أو نظير
المحب المحدثى ؛ فلا بد لن يرد أن يتحدث عن الرافى فى الشعر ،
وعن الشعراء الذين تأثر بهم أو تأثروا به ، أن يرف هؤلاء الشعراء ،
ثالثاً : إن فى هذا المقال لو كان ألوان الدعاية التى كان يقوم بها
الرافى لنفسه ليبلغ إلى الهدف الذى كان يري إليه بين أدباء العصر ،
فلا بد لن يرد أن يدرس وسائل الرافى إلى الشهرة وذبوع
الصيت أن يقرأ هذا المقال .

وبعد فإن فيه شيئاً من أخلاق الرافى الزهو بنفسه ، المتدّ
بسله ، القوى بإيمانه ، التضخم على موانع الملائك ؛ الرافى القزم
الضعيف الذى وقف على السطح تعتمد خاصرته على راحته وهو
ينظر إلى فوق ليقول للشعراء المبالغة على القمة : إنزلوا إلى أو
أصعد إليكم فأمرهم إلى بطن الرادى أشلاء ممزقة ليس فيها عضو
إلى عضو ولا يسمع لكم صرخ ... !

الرافى ... لقد كان الرافى طويل اللسان من أول يوم ... ؟

« سيدى بشر »

محمد سعيد العبداه

(١) كان لهذا المكالمة وصدى بين جماعة الشعراء فى ذلك العصر .
وقد تحدثت عنه المرحوم الرافى مرة إلى قراء الرسالة ، فى العدد ١٠٩ فى
مقال بعنوان (كائنات من حافظ) وصف فيها أثره وما أحدث من هجة بين
الشعراء ؛ فليرجع إليه من شاء .

على أن الرافى لم يصرح فى ذلك العدد أنه كاتب المقال ، ولكنه لم
ينظم كذلك أن يبيع عن نفسه ، وإن كان محرراً لدى خدمته وأسدته
أنه كاتبه ؛ وأسلوب الرافى لا يخفى على أحد من قرائه .

... وقد ذكرنا فى العدد الثالث عشر الذى فى سنة ١٩٠٣ وهو
سهر خفيفه ما ذكرت .

ل ؛ — وأثبت له الشهرة بإنشائه إلى المحفرة الجديدة على نحو
ما ذكر النحات فى باب (الجبر) بالمجاورة ... »

وختم المقال بقوله :

« ... وسرى ما يكون من امتناش الشعراء بعد هذا المقال ،
ولكنى أطلب إليهم أن يحنفوا عن أنفسهم ، فلا أما من مية
الأمير . ولا من عاشية السفر ، ولين ما كتبت إلا رأتى ، فليتنق
كل فى رأيه وعند نفسه أشعر الشعراء »
ودينته هجة (التريا) بما بأتى :

« أتى إلينا مكتب يرد اليتون يوماً ملفاً ضخماً وادراً من
مصر ، وداخله كتاب موجز ومعه المقالة التقدمية للنصر . أما
الكتاب فهذه صورته بعد البياحة :

« ... دونك مقالة بكرا لم يُنسج على منوالها بعد فى
النوعية ، حسنة بأن تصدر بها مجلتك القراء ؛ ولا يروعتك
شدة فجتها فكلمها حقائق ثابتة ، وإن آلت المصن فان الحق
أكبر من الجميع ؛ وإلى لبارصاد لكل من يتري لرد عليها ،
وأنا كلف الجميع ؛ وما إخال أهدأ يستطيع أن ينقض حرفاً
مما كتبت ، وإن هم مؤمو السمعت غخبك من سكوتهم إذ ذاك
إفرا فأبأتى أنزل كل شاعر فى الميزة التى يستحقها .

« ولا ينسج معرفة سمي ، فانا ابن جلا وطلّاع النيا ؛
فانظر إلى ما قيل وليس لن قال ، وبعد هذا فإن أعجبتك مقالتي
فانشرها وإلا فانرب بها عرض الحائط .

« وإلى أفتح عليك أن تنشر جميع ما يردك من الردود فى
التي ؛ سواء جهر أصحابها بأسمائهم أو تسدوا ، فإن الموضوع
على شىء ، وفى الملائك الحرية للكتاب ما ينشط بهم لحرية
الجلولان فى هذا المضمار »

قلت الرأ : « وقد تصفحنا المقالة فراعنا شدة لهجة الكاتب
وبتنا قدم رجلاً وتؤخر أخرى فى نشرها ، إلى أن تنلب علينا
الليل لنشرها ، إن لم يكن لشيء فلكثرة ما حوت من وائى الأشار
لفحول الشعراء ، وهم نحية شعراء مصر فى هذا العصر ؛ فأقدنا
على نشرها كما وردتنا بالمرف الواحد ، غير متحملين تبنيها ؛
وللكتاب الأدباء الحرية فى الرد عليها ، وأواب الرأ ترحب بكل
ما يردع من هذا القبيل ، سواء من المشتريين أو غيرهم

من تاريخ الأدب المصري

شعر القاضي الفاضل

للأديب محمد سعيد السحراوى

ولفت على نسخة مخطوطة من ديوان القاضي
الفاضل في دار الكتب المصرية فأجبت
إن أمرنى طرفاً منه خدمة للأدب
(م. س.)

سيرة القاضي الفاضل

ولد بمدينة عسقلان عام ٥٢٩ للهجرة؛ فهو ليس مصري الأصل وإن كان مصري المأرب. تولى أمه القضاء في نيسابور وهو طفل، وحققه تنقيهاً دينياً بحثاً حتى كبر، فقدم إلى القاهرة في عهد الخافظ لدين الله، وخدم فيها للموفق بن يوسف ابن جلال مدير ديوان الانشاء إذ ذاك فتم فنون صناعته، وحفا حذوه في كتابته، ثم انتقل إلى الإسكندرية يخدم بعض حكامها حتى عرف بينهم بالقكاء، ويؤبوه في صناعة الانشاء، فطامس به الباسد استنداء إلى القاهرة وعينه كاتباً، وفي عام ٥٦٦ للهجرة تولى الموفق بن يوسف بن جلال فجعل المامد القاضي الفاضل مكانه — وظل يكرمه كل وال ووليقيه، حتى ولى الملك صلاح الدين فجعله كاتبه وقاضيه، ووزيره ومشيره؛ وظلت هذه حاله إلى أن توفى في ١٧ ربيع الآخر عام ٥٩٦ للهجرة أي في الليلة التي هزم فيها الأفضل ودخلها المماليك القاهرة.

نسب وصفاته

وهو الوزير عجير الدين أبو علي عبد الرحمن بن القاضي الأشرف بهاء المجد على بن القاضي السيد أبي محمد ويرف بالبيداني. وقد ذكر عنه المؤرخون أنه كان ديناً كثير الصدقة والبسادة، وله وقوف كثيرة على الصدقة وفك الأسرى؛ وكان يكثر الملح والمجازرة مع اشتغال بحدمة السلطان. وكان ضيف البقية، رقيق البنية، له حيلة في طيها الطليق. وله قولاً عنه أيضاً إنه كان يبيع خبزه خلق يكلمه به معه ولا يضر أحداً؛ وكان يجلب أصحاب

الأدب ويكرمهم ويماونهم، ويؤثر أدب البيوت والفرداء ولا يهتم من أعدائه، فإما أن يحسن إليهم أو يقتصر على الاعراض عنهم^(١) والقاضي الفاضل كاتب معروف وأديبه طابع خاص، وأسلوبه لا يكاد يجهله مطلع على الآداب العربية، فهو كما يقال عنه — رب العلم والبيان، والحسن واللسان، والفرجة الرودة، والبصرة القادة، والفضل الذي ماسم به الأوائل عاش في زمانه، وما تعلق أحد بشابه أو جرى في مضاهره^(٢) وهو كذلك شاعر جيد الشعر كما سيحي.

شعره

شعر القاضي الفاضل صودة من نفسه، يدل على رقة حسه؛ أكثره في الغزل، لأنه أخلص غروب الشعر قيادة للحسنات الفظية التي أغرم بها القاضي الفاضل غراماً شديداً، وكلف بها كلنا ظاهراً، في غير تمتع واضح، أو تصرف يخرج بها عن المعنى الذي يقصده. وقد اكتسب القاضي الفاضل من البهاء زهير وابن سناء الملك وابن قلاقس وغيرهم من الشعراء الذين عاشوا معه في مصر، وقصم وموسيقام الشعرية المذبة، كما اكتسب مما كان يأتيه من أشعار الأندلسيين الذين كانوا في إيلان نهضتهم الأدبية، الأخيلة الرائحة والطرائق المستحدثة، وإن كان قد حافظ على نظام ساجيه، فظل ينظم فيها تمدد سماعه وما كثر النظم فيه فلم ينظر إلى الطبيعة الساحرة نظرة الأندلسيين إليها، ولم يجب ألقاف السبيدة التي جابوا فيها؛ وربما كان ذلك نتيجة لنشأته الدينية واحتراماً لجلال المركز الذي وصل إليه.

الشعر

القصيدة الأولى في ديوانه يرمضا بعض الأدباء، وهي في الشعر، وفيها يصف بلائته متلعباً فيها بالمأني وهي خير مثال على شعره ومنها:

قضى نحيب الصوم بيد اللطال وأطلق من قيد قتر الللال
وروض كاتب جنبي الميخ وأنب كاتب جنبي النبال

(١) ابن خلكان صفحة ٤٠٦ وما بعده وابن الأثير ج ١٢ صفحة ٦٥ والمحررة لاصفاً وغيرهم

(٢) ابن خلكان

وأسمعها بالقرآن التتر جفته
لنفسى أريد الوصول لأبعد موتها
لحي الله هذا الميت إن كان ما يرى
ويزعم صبرى أنه لى عدة
فلا بد لإطلال الحى القطر وحده

تخرج عن وصلى غافة إنهما
وأكثر ألبى تنقبا الأسمى
رضيت بما يقضى على قسط جوره

فلم ينضب القاضى وقد رضى النظم
وانتمتع إليه يقول متفرلا ، وفي هذه الآيات يظهر مدى
أثر الشعر الأندلسي فيه :

سنّ التميم تائق الأعمان
قد كان بينهم حديث ساكت
فتمت قلوبهم فلما لم يبق
والقلب يدركه لوسير سامع
يا راجلا من عينه قد أصبحت
فإذا جرت منها المموى فإنا
ومنها :

بلد بما يبقى غلبك ماؤه
وعجبت من متوسل متوصل
وهو كذلك يقول :

يا هلالا إنا أثار ضلانا
بيننا جلتار وجهك يبدو
ومن غزبه أيقنا :

تقد بجنتها أعين
لها نكهة إذ تحبى بها
وجابت بسود لها خاطب
لها معجز إن تأملت
أرى المود من قبلها أخرسا
كأن اللدنة من لحظها

سوى عقرب دبت على ورق الورد

فدع ضيقة مثل شد الإسار
وقم هاتما مثل ذوب التضار
جزى الله عنى عزوس الدوالي
بما أطمت من ليدى النصار
وما سلت من مذنب السرور
فكم زعزعت جنة للمذاب
أفاط بالكأس حكم الزمان
نجات بما فى عيون النساء
وأسلو النزول بها إذ أرى
إنا مزيج للساء منها الكنوس
وسكران كدر من سكره
فسكر الشباب وسكر الشراب
فلا تذكر عهد الوصال
ولم أيك عهدا رداء الرجوع
بمن الليالى يأس جديد
فما جاء من منطق دى جان
ولم استفت تحت ظل النطو
خفت لحال كشوك التناد
ولست لسانا قل السؤال
حديث ينجى فروع السحاب
ولى قلم منه عين الكلا
يراع تظل رياض الطرو
ككل الوقيمة فيها الللال
وصكتب يفيض بأرجائها
تقدمها الشكل من فوحتها
وهى طوبة جمت عدة أنواع من الشعر فأوعت .

النزول

وشعر القاضى المناضل النزلى رقيق جزل ، فهو يقول ماثباتا .
وإلى بطوى المنازع على جوى
بأيسر منه ينثر الواصل السجم
وأملت تنع الكسم فيه منالطا
غلطى ولكن قل مانع الكسم
وقد كان لى عزيم على الصرم باركا

فقد خافه بعد التوى ماوى الدزم

فردريك نيتشه

FRIEDRICH NIETZSCHE

للأستاذ ابراهيم ابراهيم يوسف

عمره - مولده - تلمبه - شغفه بالأدب والموسيقى - أثر شopenhauer وتأثير في فكره - أول مؤلفاته - آرائه وإنسان إلى أين - مدرسته « روادته » - بيئة أعماله - فن نيتشه وفلسفته - وفاته -

بدأ التفكير الاجتماعي يظهر جلياً في آداب الأمة الألمانية في خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ورجع سبب ذلك إلى تنب الزعة الرواقية على غيرها من الزعات. وكان لهذه الزعة الجديدة أثرها الجليل، فقد بدأت تسير في سبيلها هادئة حتى تنفلت في نفوس للتأدين. وكان على رأس القائمين بهذه الحركة الجديدة فردريك نيتشه الذي أخذ يميل شيئاً فشيئاً إلى الاعتقاد بأن جماعات الناس تهوى إلى أسفل. وقد أوجع أسباب ذلك إلى أن الأدباء لا يمتثلون إلا بالفرق في عنتجائهم الفنية، في حين أن حاجة الفرد ومتابعيه ومشاكله ليست بالذات حاجة العصر ومتابعيه ومشاكله، وإن حالة الأدب قد تناقض حالة الجماعات البشرية. وعندئذ مال منه بعض محبيه إلى تفكيره هذا، وبدأت الناس تحس بأن ما كتبه الأدباء عن ماجريات الأحوال وشئون الحياة، أو ما كتبوه عن المسائل الاجتماعية والشئون السياسية التي سار ويسير إليها العالم، ليست إلا بعض آراء من شتاتها. ومن ثم أدرك طمة الناس بأن لهم وجوداً، وأنه يجدر بهم أن يبدوا من آرائهم بصراحة. فأبجيت هذه الحركة أدباء فنانين من طراز جديد، منهم المصلح الاجتماعي، ومنهم الثوري الاشتراكي، ومنهم طبقات التوسويين. ولطاول هنا أن تم بتأرجح حياة فردريك نيتشه لتعرف مكانه من بين هؤلاء.

ولد فردريك نيتشه في اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر سنة ١٨٤٤ م، في قرية « ريكين » Roeken الواقعة بالقرب من « لوتزن » Loetzen. وقد يبدو لمن يحدق في صورة نيتشه أو يسمعه أنه يمت إلى أصل بولوني، ولكن الباحثين قد فرغوا من إثبات أصله الألماني. ورجع التشكك في اسمه

وإلى شعاع لا على كل حية سوى حيتينيت من الشعر في المند؛ وفي الآيات الآتية تجو حيرته ويتجهم قلته، فله من قصيدة: يترقى ذا الحب كل ممزق ويصعب خلق فيه وهو جديد مقيم وقلبي في ركابك سائر قريب - ولكن ما أريد، بعيداً وله من قصيدة أخرى:

ليل تقضت ليس يوم رابع إليها ولكن الليالي مترجع
فيا ليت أسباب الليالي تقطعت كأسيابنا فيها إنا تقطعت
وإن فرط منا وأعي اتباعها. فيا ليت أن النفس لا تتجع
ولأنه كان قلبي بين جنبي حاضرًا قلت هموم القلب لا تتجوع
ويبقى وبين الثابتات وقائع يهونها لوت الذي أوتع
فكل زمان ليس لي فيم صاحب وكل حبيب ماله في موضع؛

وقال في حبيب مريض، وفيها تصور لنفسه بدع: وماعده بلعدت سقي بقره وما به ماني عليه قريب
أغيب برغي ثم أحضر غائباً وأنظر أكار الضنا غائب؛
وقال مداعباً:

بين الضلوع جهنم من جهنم فودعته لا يسمون حبسها
فمع الظلام البع كان طليفاً ومع الصباح ألم كان حبسها
وقال:

وما قضى الدهر من قره وطراً إلا اقتضى الوطر للقضى أو طاراً
يا من شقيت به دنيا وآخرة ترى عرفت سوي الفادرين لي داراً؟
أشقى البرية منظوراً ومستظراً هنا الضيف الذي يهوى جباراً؛

ومن شعره الموسيقى المذب قوله:

وقت الطيف يعني كظنك سائلاً أين الكرى أين رحل
إنما كفن الكرى يسكنا فالكري من وصلهم ثم انتقل
إنه ياطيف طوافك طلي وإن نوح ليس يتجيه الجبل
إن قلبي من قلوب لم تبين سرها لم لم تبتنه القمل
حالت الأشياء عن حالها فتولى الماء إيقاد النمل

هذه أمثلة من شعره النزل، وما هي إلا قطرة من بحره اللغزاني، ومنها يستطيع أن نمك على حقيقة: وهي لا تتدنى ما قال المؤرخون فيه

«دين»

محمد مهدي السمرقاني

وكان أحب للموسيقين إليه « روبرت شومان » (Robert Schumann) الرومانتيك الزمعة ، ولكنه مال بعد ذلك إلى شوبان (Chopin) ، إذ قال عن موسيقاه إنها تحتل جبال ونيل الفكر كما تحتل الرح وعظمة الروح الإنسانية والشمو والقياس سواء بسواء . ويفضل أن ذلك قد وضع نيتشه أيام صباه قطعاً موسيقية قال عنها بعد أن تقدم في السن : « إن » نيتشه » تكاد تكون مطابقة لموضوعت مختلفة من باريسفال (Parsival) التي ألّفها فاجنر (Wagner) بعد عهد الصبا لنيّشته .

وعندما التحق نيّشته بجامعة « بون » (Bonn) عام ١٨٦٤ كان يرغب في دراسة اللاهوت ، ولكنه تزح عام ١٨٦٥ إلى دراسة الآداب الكلاسيكية إلى جانب دراسته الأصلية . غير أنه هجر فيها بعد دراسة علوم الدين وتعلق بالبحث في العلوم ، ثم رحل إلى « ليزنغ » (Leipzig) طلباً لحرة الفكر وحرية الرأي ، ولكنه سرعان ما أدرك « أنه لا يوجد مكان تتوافر فيه حرية الفكر » وكان شوبنهاور (Schopenhauer) قد ساعده على تحرره من عقيدة الدينية ، سد أن اتصل به في « ليزنغ » التي قال فيها نيّشته : « هنا وجدت امرأة رأيت فيها العالم والحياة كما رأيت نفسي منكمسة بها في أعلى وضوح ؛ وهنا حدثت في عين شمس الفن الذي لا نهاية له ؛ وهنا رأيت الرض والبرء ، رأيت للنبي وللجأ ، رأيت النار والجنة » وفي هذا ما يدل بغيره على مقدار تأثر نيّشته بشوبنهاور ، كما تأثر به بعد ذلك في أبحاثه الأدبية التي كتبها أثناء دراسته في الجامعة ، والتي أدهت أسلافه ، إذ يجبروا لأستجابة البلى - الرزين . ولكن كل أبحاثه الأدبية لم تكن لتفرح إذ كانت تقصصها الفكرة الإنسانية . ودمه هذا الأبحاث الجديد في تفكيره إلى تغيير نهج دراسته التي كان قد صمم عليه . فقد كتب إلى صديق له عام ١٨٦٩ يقول : « إننا دون شك أتباع القدر . فنذ أسبوع أردت أن أكتب إليك بأنني اعترمت دراسة الكيمياء وتركت دراسة الآداب لم أن ألق بها مئ ، وهؤلاء هم الشيوخ . ولأنني بغيري شيطان القدر بالاستنادية في الآداب »

ولم يكن ترمق « نيّشته » إلى « شوبنهاور » أهم ما وقع للأول

في حياته إذ أن ترمقه إلى فاجنر قبل تزوجه إلى « بازل » Basel

إلى أن الألمان الذين كانوا يستولطون للناطق التي يتنلج فيها السلاطين لا يرون غضاضة في صيغ نهاية أبحاثهم بالصينة السلافية . وكذلك فملت عاتلة نيّشته . أما تكون رأسه واسفرار لون شعره وزرقة عينيه ، فدلّيل كاف على أنه ينتمى إلى « الكاثوليك » أي سكان شمال أوروبا .

وكان لفرديريك أب قس ورث عنه زعمته للموسيقى وذكاؤه للتدق واحساسه الرفف وأعصابه اللطية . أما القوة فقد ورثها عن أمه التي أخذ عنها قوة الإرادة ، والقدر على العمل ، والقوة الحيوية ، وقوة مناعة جسمه ضد هجمات أعصابه الثائرة . أما الوظ والصاية لا يؤمن به فقد ورثه عن أبويه كليهما ، ولما كاث حب الوظ والارشاد فورا عنده إلى حد أنه كان يهيم بوقع الكلمة التي ينطق بها . وكان من أبحاث زعمته الإصلاحية إلى قوة إرادته وصديق حيويته لميب من النار يسرى في كتابه تهتدى به الناس وتطمئن إلى حرارته في جو انهدمت فيه حرارة الإيمان .

وليس غريباً أن يكون هذا شأن نيّشته ، فقد كان في صغره شمة ذكاه تتقد منذ سنى دراسته الأولى . فقد كتب مذكراته عام ١٨٥٨ ، ولا يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، بأسلوب واضح متون ينسف عن ذكاه مبكر ، إذ قال : « أصبحت في الطور الثمري الثالث . » وكتب أيضاً : « يجب أن أخرج على القريض أكثر من ذي قبل ، وإن أمكن فأنظم في كل ليلة قصيدة . » ومع كل ذلك لم تغلّ قصائده الأولى هذه من أبيات موسيقية أخاذة تحوى ماني مبتكرة . وفي سن الخامسة عشرة نظم قصيدته المروقة باسم « بنير وطن » ذات الزمعة الرومانتيكية . فالتف حول الأدباء الناشئون وألف منهم جمعية أدبية أسماعها « جرمانيا » . وكان يأمل أن يتنلج في المستقبل على بين يول Jean Paul بعد أن مال إلى فنه كل الليل . ولكن غير واحد من أصدقائه نصحوه بقراءة « هايدلر » (Hoelderlin « دونوفليس » Novalis فقرأ « شكبير » و « ترسترام شاندى » Tristram Shandy وهو في سن الخامسة عشرة . وكتب إذ ذاك في مذكراته : « إنني أريد كل فكرة طريفة : وقد انفضح لي أنني إلى ما قبل الآن كنت غير ملم بشيء من العلم . »

ولم يكن شغف نيّشته بالأدب أكثر من شغفه بالموسيقى .

قال بأن كثرة الملامت ليست وسيلة الثقافة ، ولا هي دليل عليها
إذ السالة منطقة بالسوء في الحياة . أما النخبة الناجية عن الهام
التاريخ وحشرة في الرأس حشرًا فأنها تحمل الحياة مريرة كما
تجملها خطرة . فالتاريخ يصف الشخصية ، ولا يمكن لشخصية
أن تتحمل إلا إنا كانت غاية في القوة . أما صفات الشخصية
فالتاريخ يريدهم ، إذ يصحبون دأرتهم لثقل متفلة ، ولا يكون لهم
رأى ، وإن جروا أو لا ذلك فهو رأى حميد ، ليس لشخصيتهم
فيه أثر . ومن رأيه « أن وظيفة الانسانية أن تمل دون اقطاع
لتخرج إلى العالم بشخصيات عظيمة » . والذى جبر نيتشه إلى هذا
التفكير هو شدة تأثره « بشوبنهاور » و « فاجنر » ، غير أن
أثرهما فيه لم يدم إلا بعض الزمن . فقد أدرك عند ما شاهد
حفلات « باروت » Bayreuth — الحفلات الموسيقية والتشيلى
السوية الهامة — أدرك أنه خدع في رأيه ، فقال بأن فاجنر
يتخذ وسائل خسنة جامحة لاثبات تلك النخبة العالصة . وذلك
الاضطراب العظيم الخفيف وإن كان ضحكًا وهمل زخارف بهيجة
أبفض الأشياء إلى نيتشه .

وفي سنة ١٨٧٦ أخذ نيتشه في دراسة الفسيولوجيا والطب
والعلوم الطبيعية . ومن ثم أخذ يدرس من جديد جميع المسائل
التي عالجه من قبل . وكتب في فترة العطلة التي قضاه في جنوب
ألمانيا كتابًا أسماه « الخلاص » Loloesurq ، وهو أول جزء
من كتاب جمع فيه غتارلات أقواله واختاره له اسمًا آخر هو :
« إنسانى وإنسانى إلى أبعد حد » Menschliches , Allsumen
schliches وكان ذلك عام ١٨٧٨ . ولما أن أهدى كتابه هذا
إلى صديقه فاجنر لطلعه على آرائه الجديدة بث إليه فاجنر بقلته
للموسيقى « إريسفال » ونجم من ذلك تقوى بين الصديقين ، إذ
تمسك كل منهما برأيه . ولعل كتاب « إنسانى ، وإنسانى إلى أبعد
حد » هو كما أسماه صاحبه « كتاب لأحرار الفكر » وفي هذا
الكتاب من التضارب في القول ما جعل الناس يتحدث عنه .
فينا تراه في هذا الكتاب ملأ بكل شيء سليم للنطق ، تراه غامبًا
في بعض مواضع الكتاب يحتاج الأعصاب مريضًا ، والواقع أنه
كان يقاسى الآلام ، ولكنه كان يحاول الكلام كن من يس
يسوء . وكان يريد الاحتفاظ بهدوءه لتهزأ بالعالم ، كما قال بيد
ذلك بشر ستين . والحق أن نيتشه كان ثائرًا على نفسه .

براهيم إبراهيم

« تبع »

كان له أثر عميق في نفسه . ولم يكن حب « نيتشه » للموسيقى
« فاجنر » وليد يومه ، بل قد اعتبر « نيتشه » صديقه
« فاجنر » للمثل لكل الفنون الحديثة التي ارتفعها وعضنها .
وبلغت تلك الصداقة أبعادها سنة ١٨٨٨ عندما قضى كلاهما
الصيف في قرية بالقرب من « لوزرن » Lutern . وحرص نيتشه
على ألا تتزعزع الأيام منه هذه الصداقة ، وود لو أن تبقى صلته
بصديقه فاجنر إلى الأبد ، وقال عنها : « لقد كانت أيام تبادلنا فيها
الثقة ، أيام مرح وسرور . والحق أنها لحظات لها أعين أثر في
نفسى » . قال ذلك نيتشه عن صديقه الذى أخلص له فقال فيه :
« إننى لا أعرف ملأ كان حظ الآخرين من مصداقهم لفاجنر ،
إلا أنى أعرف أن سعادته لم تنفصا سحابة قط » وما ذلك إلا لاعتقاد
نيتشه بأن صديقه عبقرى كريم الخلق ، تطبق عبقريته على وصف
شوبنهاور للمعقبات

وفي ذلك العهد ألف نيتشه أول كتبه القيمة التى أسماه
« انحدار التراجيدية من روح للموسيقى Die Geburt der
Tragoedie aus dem Geiste der Musik وأتمه عام ١٨٧١
وقد ضمنه أهم ما وقع له في حياته انظمة وصداقة مع فاجنر ، كما
ضمنه هرايه الأولى والأخيرة في الحياة ، ومسائل الحاجة إلى
الموسيقى . ولقد كتب كتابه هذا بأسلوب رائع يحمل فيه هيامه
بالفنون ، وأثبت قدرته على البحث كلامه . ولم يحسم نيتشه عن
أن يقول رأيه في الفنون الاغريقية وفي الاغريق . ويعد كتابه
هذا من أدور الكتب الكلاسيكية التي تناولت الفن من عديد
نواحيه التاريخية والفلسفية والفنية . فقد حاول نيتشه « أن يرى
العلوم والآداب بين القتال » وأن يرى الفن من طريق الحياة
وهائم في كتاب آخر له أسماه « نظرت لا تتفق وروح العصر »
Un zeitgemeassen Betrachtungen ووضعه فيما بين سنة
١٨٧٣ و ١٨٧٥ — عديد الانجازات في الثقافة الألمانية . فقد قال بأن
ألمانيا تفتض في حالة هجيبة من الثقافة . وأصبح في هذا الكتاب
عن طبيعة الحقائق الراقية وما يقع تحت الحس في كل آن . وطالب
بأن يكون الفن ممثلا للعصر والحياة . وفي هذا الكتاب يترع
على الظاهر البليغ ، كما يحل في كتابته إلى الحكم السبع روح الفكاهة ،
وفي كتابته الذى أسماه « بعض فوائد ونصائح التاريخ في الحياة »

Von Nutzen und Nachteil der Historie für das Leben

الخير على الشر فيمحوه من الوجود . أما رفضته عليه فهي ثابتة
ينص الكتاب المقدس الذي أسلفنا الإشارة إليه . وإليك شيئاً
من هذا النص :

« استمعوا بآذانكم الأشياء الجيدة وانظروا فيها بوضوح
حتى تصمموا على أحد الاثنين ، لأن كل إنسان يجب عليه أن
يصمم هو بنفسه قبل الفناء النهائي لكي يتكون حظ كل واحد
منكم حسب اختياره .

إذاً ، فالروحان الأولان اللذان ظهرا في الوجود كنتميين
هما : الخير والشر ، وهما دائماً في التفكير والقول والعمل والحكمة
قد اختاروا بينهما ، وحسناً اختاروا ، ولكن الغالب هم الذين
أساءوا الاختيار . وعند ما تقابل هذان الروحان في مبدأ الوجود
أسسا الحياة و « اللامحبة » . وفي نهاية الأشياء سيكون أرباً
أنواع الوجود من نصيب الذين يتبعون الكذب كما يكون أحسن
التفكير من نصيب الذين يتبعون الخير . . . إلى أن يقول :

« أيها القانون ، إذا أتممت أطمع أوصام « مازدا » التي نظم
السادة والألم ووضع قاعدة العقاب الطويل للكذابين وإبرك
الأخبار فأنكم ستفوزون بالسادة الأبدية »^(١)

قد رأيت من هذا النص سمو « مازدا » على « أهرمان »
من جميع النواحي ، وعلى الخصوص من ناحية الأخلاق والأبدية ،
ولكن هنا الإله مع سموه وجلاله لم يسلب القوة والإرادة من
البشر حتى ولا الأشرار منهم ، بل ترك لهم من الإرادة ما يكاد
يساوي إرادته نفسها ، ليكونوا كامل الحرية في الاختيار . ولولا
هذه الحرية لما رأينا الكذب والشر يسودان كثيراً على هذه
الأرض ويقتصران أحياناً على الخير ، وهذه السيادة وذلك
الاتصاف كانا أحياناً يذممان « زرادشت » إلى التشاؤم واسوداد
الزواج كما يظهر ذلك في الأنشودة الآتية : « نحو أي بلد أفر أو
أجبر بنفسى ؟ لقد فضلت من النبلاء ومن أمثالي ، والشعب ليس
مسروراً منى ولا الكذابين الذين يمكنون البلاد أيضاً . ما ذا
أعمل لأرضيك أنت يا (مزدا أهورا) ؟

أنا أعرف جيداً لماذا لم أحز أي نجاح : ذلك لأنني ليس لى

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

استاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ١٩ —

الديانة الفارسية

الزرداشتية ومصدرها

ليس لدى الباحث عن الفبابة « الزرداشتية » إلا مصدر
واحد ، وهو كتابها المقدس : « زند أفستا » الذي وإن كان لم
يتم جمعه إلا حوالي القرن السادس بعد المسيح إلا أنه قد احتوى
على جزء عظيم يدعى « جئها يسنا » وهو الذي يرجع جميع العلماء
أنه كلام « زرادشت » نفسه ويرجعون تاريخه إلى القرن السابع
أو الثامن قبل المسيح على ما اختلفوا في وجود النبي الفارسي
كما أسلفنا . وما ليس من كلام « زرادشت » من هذا القسم
هو — في رأى الكثرة المطلقة من الباحثين — يمثل « الزرداشتية »
الأولى حق تخیل ، ويصح أن يستمد عليه في تاريخ العصر الأول
من عصور هذه الديانة . وهذا القسم قد وجد مكتوباً بلغة قديمة
ترجع إلى ذلك التاريخ الذي عينه العلماء .

المبانيير

يجد الباحث في قسم « الجائها » أن « زرادشت » أرجع
جميع آلهة العهد القديم إلى إلهين اثنين : إله الخير « أهورا
مازدا » أو « هور مازدا » أو « هرموز » وإله الشر أو الكاذب
أو الردى ، وهو الذي سيمسى فيما بعد بـ « أهرمان » في رأى
المحققين . ولكن هذه التثنية ليست على علاقتها ، ولم تكن تثنية
بمعناها الصحيح ، لأن الإله الذي خلق الكون هو « أهورا »
أما « أهرمان » فلم يكن له عمل إلا إيجاد شئيه ظلم من الشر
لكل خير يخلقه « أهورا » وهو وإن كان أذكياً كازدا ، لأنه
نوم ردى له إلا أنه ليس أبدياً مثله ، إذ هو سيفنى عند ما ينتطب

المير يوجد ثلاثة قضاة بينهم « ميئرا » وهناك ينصب ميزان
توضع في إحدى كفتيه حسنات الميت وفي الأخرى سيئاته .
وبناء على صعود إحدى الكفتين يصدر الحكم على مصير هذا
نيت .

ويلاحظ أن التواب والعقاب لم يكونا يشتملان على كل
حسنة أو كل سيئة على حدة ، بل على مجموعة التومين ، وإذا
رجعت الحسنات كثفرت السيئات مهما كانت كل واحدة من في
ذاتها جسيمة ؟ كما يلاحظ أن التدم والثوبة لم يكونا معتبرين ،
وأن القرآن في الحساب لا وجود له لأبنة لأنه مؤسس على الدل
لا على الرحمة .

وعلى أثر انتهاء الوزن وصعود الحكم يؤمر الخاضع بالمرور
فوق هذا المير أو الصراط الملتد فوق الجحيم ، الذي يتسع أمام
الأخيار وينضيق حتى يكون أدق من الشعرة وأحد من الشعرة
أمام الأشرار .

هؤلاء الأشرار يهونون في جحيم مظلم ظلاماً كثيفاً إلى
حور يستطيع منه لسه باليد ، فأذا هموا في الجحيم كانوا متراجين
كأنهم كية من الشر في مشرفة حصان ، ومع ذلك فكل واحد
منهم يشمر في وسط هذا الزحام بوحدة ذسية وعزلة محضة .

أما الأخيار ، فيذهبون إلى النور حيث يستقبلهم
« أموراذا » بعد أن يمرؤا في وسط العمل الصالح والقول الخير
والفكر الطيبة ، وهناك يستمتعون في كنف « مازدا » بالمادة
الأبدية .

هذا كله بالنسبة لمن تخلت موازينهم أو خفت ؟ أما من استوت
حسناتهم وسيئاتهم ، فهم يوضون في مكان فسيح بين السماء
والأرض ، يقاسون فيه آلام الحر والبرد ، ويمشون بجميع
انتعيرات الحيوة ، ويظنون وينتظرون في أمل وروية الحكم الأخير
على مصيرهم الذي يظل مظلماً ماداموا في هذا السكان . وأشهر أهل
هذا الوضع هو : « كبير زاشا » الذي قتل وحشاً مرعباً غلب
له ذلك حسنة ، ثم دس للدار القمسة غلبت عليه سيئة مساوية
للحسنة الأولى فظل بين التميم والجحيم^(١)

محمد غنوب

• نيت •

زرادشت في الشخصية البشرية من : جسم وروح من حيث البدأ
أو المير ، وإنما كل ما لدينا في هذا الشأن قد وجد في الأجزاء
الأخيرة التي كتبت بعد عصر زرادشت زمن غير يسير ، أي بعد
ما ارتقت الممارف الإنسانية نوعاً ما وبدأ الخاصة يفكرون في
ثانية الإنسان ويحفوه إلى جسم وروح .

يجد الباحث في هذه الآيات المتأخرة أن الإنسان يتألف من
جسم وروح وأن الجسم يتكون من أربعة أشياء : اللحم والعظم
والقوة الحيوية والصورة أو القلب ، وهذا الأخير هو وحده
الذي يعود إلى الحياة في حالة البعث دون الثلاثة الأولى التي لا تبقى
وأما الروح ، فهي عديم خمسة أنواع ، بين كل واحد منها
وبين الأربعة الأخرى شيء من الترادف أو التقارب يعمل
التحديد الدقيق صعباً كما يقول أحد الباحثين الأوربيين « إن
مفردات لغتنا لا تستطيع التعبير الصحيح عن هذه الماني » .
وهناك هذه الأقسام الخمسة للروح :

(١) النفس والالهام والقل (٢) الدين والضمير الخلق
والحي (٣) الوجدان النفسي والشعور والاحساس (٤) الروح
بأذن معنى الكلمة (٥) الفرائضي . وهو عبارة عن شبح
سماوي هو في نفس الوقت ملك حارس وروح جوهرية ، وعلى
الجملة هو الإنسان الحقيقي الذي ليس السكان البشري إلا مظهر
له ، وهو وحده الذي يستطيع أن يتصل بأهورامازدا ويمينا
في حصرة ، ولهذا عند الموت يغني الإنسان كله في هذا
« الفرائضي »^(٦)

مصير الروح

عند ما يموت الميت تظل الروح ثلاثة أيام وثلاث ليال معلقة إلى
جانب الجسم ، منعمة بتيميمه أو مغبية بمذابه ، وفي فجر اليوم الرابع
تهب عليها ريح إما ممطرة إذا كان الميت خيراً ، وإما قفنة إذا كان
شريراً لتحملها إلى موضع تلقى فيه إما بقناة جميلة ، وإما
بعمود مزقة ، وليست الأولى فتاة حقيقية ولا الثانية عموداً
حقيقياً ، وإنما هي صورة أعمال الميت ، وهي ضميره نفسه الذي
سوقه إلى حيث مير الحساب والحكم الأخير . وعلى باب هذا

(١) - راجع كتاب « روح وروح » ص ٥٤ - وما بعد ما يتركوه .
ص ١٢٢ وما بعدها

تفصيل الأدب

روايات محمد بن حنفية عن أنس بن مالك

١٧٨ - والروايات على ظهر يده

في (مطالع الأخص وشرح الشريفي) : خرج القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى من بني يحيى إلى حضور جنازة بمقابر قرص ، وكان رجل من بني جابر يؤاخيته ينزل بقرب المقبرة ، فزعم عليه في الليل إليه ، فنزل وأحضر له طعاماً ، وأمر جارية به بالكناء ، ففنت تقول :

طابت بطلب لثائك الأعداء وزها بمجرة وجهك التناح وإذا الريح تسمت أرواحه تحت سرف نسيمك الأرواح وإذا الخناس ألبست ظلالها فضياء وجهك في الهوى مصباح

فكتبها القاضي طرباً بها في ظهر يده ، ثم خرج من عنده . قال يونس بن عبد الله : قلده رأيت بكبر فصلاة على الجنازة والآيات مكتوبة على ظهر يده .

١٧٩ - أو سخرهم سباً وأودوا بالابل

في (جمع الأمثال) : حديث أن رجلاً من العرب أخبر على إبله فأخفته ، فلما نازروا صيد أكمة وجعل يشتمهم ، فلما رجع إلى قومه سأله عن ماله فقال : أوسهم سباً^(١) وأودوا بالابل^(٢) . يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام .

١٨٠ - التفرغ

قال علي^(٣) بن مروان النخعي : كنت وأنا صبي لا أقيم الرأه في كلامي وأجعلها غيتاً ، فدخل الفضل بن سلمة على أبي وأنا بمحضرة ، فتكلمت بشيء فيه راء ، فليست فيها^(٤) فقال له الرجل : يا سيدي ، لم تبع أباك يتكلم هكذا ؟ فقال له : وما

(١) أوسهم الشيء إذا جعله همه ، ولشئ كثرته حتى وسه فهو يحول كثرته . سبهم فلم أدر عنه شيئاً (البدائي)

(٢) أودوا به : ذهب .

(٣) أنس بن مالك ، وأدب ، شاعر ، متكلم . وافته سنة (٣٥٢)

(٤) اللغة تكون في غير الرأه أيضاً

أصنع وهو أفصح ؟^(١) فقال له : إن الأشعة لا تنصع مع سلامة الجارية ، وإنما هي عادة سوء تسبق إلى الصبي أول ما يتكلم بتحقيق الألفاظ أو سماعه شيئاً يحته ، فإن ترك على ما يتصعبه من ذلك مرين عليه ، فصار له طبعاً ، وإن أخذ بتركه أول نشوئه استقام لسانه . وأنا أنزل هذا عن علي^(٢) ثم قال لي : أخرج لسانك فأخرجته . فأنمله فقال : الجارية صحيحة ، قل يا نحر :

(راء) واجعل لسانك في سقف حلقك ، ففعلت ، فلم يستولي ، فما زال ينقل لسانه إلى موضع موضع من فمي ، ويأمرني أن أقول الرأه فيه ، فلما لم يستول لسانه إلى موضع آخر حتى قلت راء صحيحة في بعض تلك المواضع ، فطالبني بإعادتها ، وأزمني ذلك حتى ذهبت اللقطة ، فأمرني أن أطالب بهذا أبداً ، ويُتقدم به إلى معلى ، وأؤخذ بالكلام به ، ففعل ذلك ، وصررت عليه ، وما ليشتت إلى الآن .

١٨١ - كلهم أعماء

قال ابن الجوزي : مر رجل بإمام يهمل يقوم فقراً : « آس ، غلبت الترك » فلما فرغ قال له محمد بن خلف : يا هذا ، إنما هو (غلبت الروم)

فقال : كلهم أعماء ، لا نبال من ذكر منهم .

١٨٢ - ليس التكلم في العيبين بالكلم

في كتاب (الأنساب) للبلادري اللدائي قال : كان عبد الله ابن الزبير يشتم لؤزه ، ويحمل الدرّة ، يتشبه بمعين الخطباء فقال أبو حرة :

لم تر من سيرة الفاروق عندكم

غير الإزار وغير الدرّة الخلق^(٣)

(١) بعضهم في حكاية الأفع :

تصيب للفتح المظلم وفتح أفع سكت شغل مكعب يريد :

تصرب للفتح المظلم وفتح أفع سكت شغل مكعب يريد

(٢) الدرّة : السوط ، التهذيب : الدرّة درة السلطان التي يضرب بها (الخط) الثانية . فيه خلق : باله ذكر والخلق فيه سواء لأن في الأصل مصدر ، والجمع خلقان وأخلاق . وقال : توب أخلاق إذا كانت الخلوقة

له

١٨٦ - أبو تمام، البحرى، المتن

في (الثلث السائر) : سئل الرضى عن أبي تمام، وعن البحرى، وعن أبي الطيب قال: أبو تمام خطيب منير، والبحرى وأصف جؤذر^(١)، والمتن قلد عسكر

١٨٧ - النخعي، معرفة التلخيص

قال الثعالبي: سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: أنشدني صاحب تنفة له: منها هذا البيت:

لئن لم يكف عذاب صدغه قتلوا له: يسمح بترقيقه^(٢) فاستحسنه جدا حتى حمت من حسدي عليه، ووددت لو أنه لي بألف بيت من شعرى! قال الثعالبي: فأنشدت الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد البكال هذا البيت، وحكى هذه الحكاية في اللذكرة، فقال لي: أنصف من أين سرق صاحب معنى هذا البيت؟ قلت: لا والله. قال: إنما سرقه من قول القائل (وقل ذكر العين إلى ذكر الصدغ):

لذعت عينك قلبي إنما عينك عقيب
لكننا للصة من ريقك تراق مجرب

قلت: فقد مولانا الأمير فقد أوتى حظا كثيرا من التلخيص بمعرفة التلخيص...

(١) فيها لغات منها هنا (ضم الجيم وهزجة ساكة، وضم الهاء)، ومنها فتح الهاء، ومنها على مثال كوثر. والربب تنبيه به وبأه لأجل ميونها...

(٢) الرواية (ث) وترجيح النظم على القسم عند اجتماعهما وتقدم القسم ولئن لم يقدم قوله خير - قليل. وبنت فيه عقيب بل عارب لا يصدق صاحبه. والفتحة في (الفتحة) معرفة التلخيص بالتلخيص.

١٨٨ - لأخضر رديوس رجال خلقت في الموسم

قال الأخضر النهل لابنه لا يشه لحضور ما وقع بين قومه: يا بني، كن بدا لأصحابك على من تألفهم، وإليك والسفيه فإنه ظل الموت، واتن الرمح فإنه رشاء^(١) اللية، ولا تقرب السهام فإنها وسل تسمى وتطيع
قال: فم أتاقل؟

قال: ما قال الشاعر:

جلاميد أملاه الأكتف كاشها

ردوس رجال خلقت في اللوامس^(٢)

فذلك بها، وألصقها بالأعقاب^(٣) والسوق

١٨٩ - خالرب في الصمراء ما أنفصر

ناظر أبو زيد عبد الله بن عمر الديوسي^(٤) بعض الفقهاء فكان كذا أزمه أبو زيد إلزاما تبسم أو ضحك فأنشد أبو زيد: مال إذا أزمته حجة^(٥) تالفي بالضحك والقفقة^(٦) إن كان كحل المرء من ريقه فالبقي بالصحراء ما أنفصره!^(٧)

١٩٥ - يا صكبيو أين أنت؟

ذكر الحافظ السلي في (معجم السفر): أن شخصا قال في مجلس الإمام ابن القايي (وهو بالقيروان): ما أنفصر للتني في معنى قوله:

يُراد من القلب نسيانكم وتأني الطباع على التناقل^(٨) فقال له: يا صكبيو، أن أنت من قوله تعالى: «لا تبدل يخلق الله، ذاك الدين القديم؟ ولكن أكثر الناس لا يشكرون»

(١) الرشاد: الحبلى والبلع والجمع أروية

(٢) أملاه: جمع مل.

(٣) جمع عقب: مؤخر القدم، والسوق جمع الساق

(٤) نسبة إلى ديوية وهي بقعة بين بخارا وسمرقند. والديوسي أول من وضع علم الخلاف

(٥) غير باطلة مطلقا وفي كتاب الله: (هوا بل أنت لا مرحبا بكم)

والكبرى في (إعراب القرآن) يراه مستغنا أو حلا. وم التبعة...

وفي شعره:

قلب من جيل صبره كيت يشار صالبا دار لومعة وغرام

(٦) وبيد وهو مطلع القصيدة:

إلام طابعية المائل؟ ولا رأى في الحب لقاتل

أطلس برنات
الاستاذ الشاشي
وكسايه
الاستاذ الصبيحي

مكتبة الرقة، شارع الفكري (البلد)

مكتبة العربية الحديثة

من أدوب المرمرى

في الطبيعة للاستاذ عبد المنعم خلاف

ما تدين من الأعلى والأدنى : ألت أولي عليهم نظرك وفكرتي ؟
واسألني الشمس والنجوم : ألا أسافر معها سراً غير زَمَحَرٍ فلا
ألم فيه ولا ليلاني . !

واسألني النهار : ألا أغسل بأول قطرة من ضياء جفري إلى
آخر قطرة من شفق غروبهِ ، وأسير معه في موكب الحياة العام
أدوبٌ بقدمي على طارعة الطريق المدود من أول الدنيا إلى
آخرها . . ؟

واسألني الليل : ألا أجلس فيه متيفاً أَسْتَرِقُ السمعَ
وألتقط الكلمات الخفية التي يشرها في غفلة على الأجساد الماحجة
في موتها الصغرى ؟

واسأل البحر : ألا أسلم إلى عرائش موجه جسدي يمتن
به ، وأملأ بصري بأفقه ولجه وزبدته ، وحمي بضجيجهِ وضجبه ،
ويدي بقواقه وأصدانه ، وأوسع كثيراً كثيراً حتى أغطيه
بروحى وأشره بكأسي التي وراء حسي ؟

واسأل الصحراء : ألا ألق في عرابها الأصفر ، وأمسح
عصلات جبلها التي أمياها الوقوف ، وأرشد قلبي على مهادها
بجانب فراسها الجامدة وأشواكها الحادة ؟

فيا أيها الأم إلى غير عاق في البروة بيني وبينك ، والأخوة
لأبنائك جميعاً ما عالا أو سفلاً فأسبي على من شياك الدائم ،
واكتش لي عن محاسنك للكنوة ، وعبرياتك للفنون بها على
غير أهلها ، وزاوي رحى بين بناتك المراسي الأبتكار اللاتي
لم يطمعن إسن قلبي ولا جان ... واسكني في قلبي من ذاك
الأكبر الخلد الذي يملك دائماً أصبي من أولادك ؛ ولا تأكليني
فيا تاكلين من بنيك أيها المرأة ... :

وحينا تنضين أيها الأم ، فتردن بمنجر الريح ، وتخطين
أبنائك بالتأرجع المائية ... وتورد أخلاطك فتقذفين الحم
والشواظ واليحموس من تحت ، والصواعق وحرائق البروق
وجبال الثلوج من فوق ، وتقتضين ما على الأرض بالزلة
والمليدات . فلا يلبس من بك بوضحة ولا جل ... وتقتضين
فكيتك لابتلاع الخول مبشها وشجرها ، والمدن بدمها
وبيرها فتقذبن النجوات التي خلقت في أحشائك ، وتبشطن

احتفلت الطبيعة لسمي الماشقة ، غشدت أطفالها جميعاً ،
ووقفت تماجيبي بهم ، وأبرزت نهودها من جيلها ، وأرسلت
شعرها من حورها ، ورقرت خندا بماء التبع ، وموّهته بدم
الشفق ، وكالت جبينها بالزهر المنصور ، وشقت قدما في
رقص السرو ، وخروجت عليّ بلاء الصحن السابغ ضياء وملء
الليل السابغ نجومها ، ومشت نهاذي على الحمى للورن ، وتخطو
على الجسد البيض والحمر ، وأخذت تنازلي بالتسم الذي
استروح في برد قلبها لحر قلبي ... فسجدت أمامي بجسدي
كله على الشوك والحمى في رضن سخرة مشرفة على هوة ... !
وقلت لها : هل أنا إلا منك بذات الثياب المتجدد أبداً ؟ يا أيها
الأم الكوكد الأكل الضاحكة اللولة ... يا ذات البطن البركاس
الذي مما فيه البحر ، واليحموم بسجائبها ولولدها ... يا ذات
الإثماء التي تفرّج وتختص . !

سأرد إليك وأجرد نفسي من شعور الانفصال عنك ،
وأقف في صفوف أطفالك سورة من صور الجلال أو التمجيد كما
تثابتن .. وسأطلق أنفاسي موجة في سموات الريح ، وأسواني
تنقية في التشيد الكبير الذي علا أسباع السموات والأرض ..
وسخطات ذهبي مع ومعات البروق . وسأضع جسدي كينة
في البناء العام كالجبل والحمى اللوضوح تحت السقف للرفع ..
إني أخ كبير لأبنائك الذين تدينهم مع سلمات الصباح
والمساء ، أنتقمهم بيني هاتين التين فيها الإعجاب والراحة للجليل
والقيح : عيني بالتيين ذواهما قلب شقه الله أوسع منك وأعجب
وأكثر ولادة ... إنه بلد كل أبنائك ولادة ثانية بخانها
ورعاها وفصالحها ! ثم لا يرسلهم وينسأهم تانين ضامتين كتنفيلين ..
بل يقيمهم كاتين كمنة داعة مسحة في البرح المحفوظ ...

بنيالهم .. أسألني البرق والشمس والجبال والقب ، والوراء
على طلبتي وللزباب والمنصور ، والبلح والبجمل .. وسأتر

أطفال الطبيعة

للأستاذ محمد عبد اللطيف السحري

لم تكن إلا زقزة المصافير تطوف بأبهر نغس، وأنا عائد إلى البلدة في طريق الحبيب الذي تحضنته أشجار الكافور الخضرراء الغامرة... لم يكن أعجب نفسي من زقزة تلك المصافير التي مازجت أصواتها أحلاى، وأنتشت ألحانها إلهاى — في هذه الباعة السعيدة طابت أحلاى، ونبل حديثي مع نفسي، ولم يكن يهزني إلا مهابأ الفلاحين الساكنين، وهم يكدحون حول الوادى في صبر وقناعة وأحلام مضطربة... ثم تداوى أصوات المصافير فتعشى مادود ينسى من هزات الأمسى، وتقل إلى شموهرا الفرح، وتبت في سعادتها البرشة.

يا إلهي، لكأنك خلقت المصافير الطبيعية أطفالاً كما خلقت نفاس أطفالكم! وشتان بين أطفالها وأطفالنا: فأطفالها في طفولة خالصة، وأطفالنا بعد عمر قصير يكبرون، فتنداح برأهم وتمشى شقاوة نفوسهم!

هؤلاء الأطفال المثلثون يَنْبَلُونَ انشلاطاً، ويطهرون نفوسنا من هموم الأعمال اليومية، ويخفرون لنا جواً روحياً سائياً ينعم في مجبوحته الأدواء والشراء، ويلقون علينا دروساً روحية ثمينة. ولقد ألفت على عصفورة درساً خلقياً بلياً، وأنا في حديقة «موسو» البديعة ياريس، عند ما كنت أثنى لها خلات الخبز فكانت وهي تتناولها تنادى أغواها لتقاطرها الغذاء، وهذا درس في الإتيار يلقى علينا هؤلاء الأطفال الكرام ولكم أحب الأدباء هؤلاء الأطفال الأغرة، ومن بين هؤلاء الأدباء الفرنسي كويه في قطعتة «موت المصافير» التي يظهر فيها إشقائه عليها ويديي تخوفه من مفاجأة الموت لها في الشتاء، ويسائل في انشال وهزنة: «هل المصافير تلتقي لموت؟».

والذي نعلم أن المصافير تلتقي في مكان أمين، وأنها في الجو الطينج تجد أماناً من الموت ولا تتخشا، وإنا هي نخشى الإنسان، وهي إذ ترح في أمن وإيمان، وتحيل الغذاء في كل مكان، وتستقبل الشمس في الصباح وتودعها في الزروب، إنما تحمل لإنسان رسالة الفرح والبراءة والجمال، والحياة الطويلة، إن لم أقل الخالصة...

جوعك إلى العناصر يأكل أباتك الذين يضجون وهم في الحول بين بديك البناء والرقاء، والثرير والطين، والمديد والنيب، وغيرها من أصوات الحيوان الأبيك: والباء والباء من الحيوان الناطق: ابتك البكر الذي دللته وعزّزته وأعطيته مصباحاً ومفتاحاً زعم بهما أنه إلهك! وجعل قضيتك كلها «مادة» جبرية» في نصف سطر من قلة التعجب التي يجعل الدنيا كالكات وأرقاً...! حينذاك أحاول أيضاً أن أقرب منك في غضبك فيلأدى عبقرية الإلمامة والتخريب فيك كما رأيت إبداع الابداع والتكوين، ولأدى الدنيا صوراً من التسبح والنبشاعة والقسوة والنقضى كما رأيتها صوراً من الجمال والانسجام والنظام...

ولكنك تحجبني عنا حين تبدلين الثياب لتخفي عورتك وسواك وشعاعك، فتعتلين كل دى عين حتى لا يراك فيقسم ألا يقرب ولا يشق ولا يفتي مظاهر خداعك وملاء حقيقتك، وترسلين نارك التي تحرق دائماً، ومالك التي يفرق دائماً، وقوارك التي تحلم دائماً... فلا منفع لأحبابك في رشوتك بالحب والشمر، ولا محسوبة ولا شفاعة أمام قوانينك الصارمة!

وهأنذا أبحت عن حرز حرز فبا وراء يدك الخربة، أخط فيه قبرى وأختي، فيه وأرصد منه دائماً حركة التجدد ودجوع الشباب والجمال إلى ديباجتك، واحتمالك لتبر عيني من عيون الشباب الشراء القليلين... وهم يسكبون في صمك ما أسكبه الآن من كلات الموى والفرل... ويقولون لك: «يأنت الشباب التجدد... استنبي عيتنا من سبائك وأرستينا يا أمنا من إكسيد الخلد...» فأنادهم من مكاني البعيد الذي لا سلطان لك عليه قالوا: أهيا الطامعون في الخلود مع هذه المجرز التجددة... لا تظنوا أن تطليكم ما بخلت به على من قبلكم من فيها... إنها لم تسمح لأحد بالبقاء الكثير حتى لا يمتوتها ويكفر بجلها، فاجبوا عن مثل هذا المكان الحرير الذي أديكم منه... واقتنوا أن يكون حظ أحدكم منها قيراً معلوماً في القبر، يفت أمله أباتوها الاغقون ويشيرون إليه قائلين: هنا يرقد قلب شاعر عرف أمنا فكان يشتري فيها الجبر بالحب... فاسكبوا على قبره كأساً منه...!

عبد الحمم مضمون

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف اليوناني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

ولقيت بحبوت الحياة واخترت حياة جئوس للقبور على الجبل
الفقر حيث يرتفع قصر الموت ، فكنت نحرس النوش وهي
أسلاب النصر تنص بها المهابل للظلة ، فكنت أرى الساطين
في ميثرك الحياة السجين في التوايت للنعمة بالراجاج يجدوني
بنظرهم المروعة . وهناك نشفت عريف الأبدية غباراً يتطار على
روحى فيرمقها ولا أستطيع أن أقض عني هذا التبار الثقيل

وكانت أمداً الليل تدور في ومها شيع الزلة والافراد ،
فكان رفيق سكوت الموت تعالى فيمن حين إلى حين حشرة للدين
وكنيت أهل الفاتيح وقد علاها الصدا أعالج بها أسلب
الأوابب فنصرف مصاريها بصراخ أبح عجم نذهب مدونا في
الدهاب كان الكورفات أجنحة تقبضها أسيار تمنق متصلة من
يريد تنبيهنا من رقادها

وعندما كان عجم السكوت بعد هذا الهوي كان يلغ عجمي
أشده فأبقي وحدي عظامك بهذا الصمت الرهيب
وصم الزمان شمهلاً ، لو صم أن في مثل هذه الرؤى زمان ، إلى
أن وقع ما أقف له مذخوراً .

فرع السلب ثلاث مرات بدوى كأنه الرعد القاصف ،
فهفت المهابل ثلاث مرات بصدى كأنه الزئير ، وتقدمت إلى
القفل أعالجه بفر حترح قيد أكلة ، وهبت الماصفة بشدة دففت
بالصراخين وودت إلى بنش أسود وقد نضج الهواء بالصغير
والرولة وسط النش فاعطلم وخرجت منه كات من الثقفات ،
فرايت آلافاً من الأطفال واللائكة وطير اليوم والمجانين
والفرشاة الشخمة يطفرون حولي ساعرين
واستولي الخوف على قلبي أنا مطروح على الأرض أمرخ
صراخاً حزينا كأنني لمعوي مقخوراً .

وسكت زاراً لحظة وهو خائر قائداً بأحب أنبله إليه بنض
ويقيض على عيم قائلاً : إن تبير وراك إنا هو في حياتك
فقطها بالاراء : ألفت ألفت ألفت وقد حشيت الحياة فيه سيطتها
وعيون من كلكها : ألفت كازاد يجتاح الحود مقعها كالأطفال

ساخراً بالهارين على القبور الماخرون لما ، مشهركا بكل من
تفرغ للفاتيح في أديمهم .

لسوف يذخر هؤلاء الناس منك فيطرحهم ضحكاً قروفاً
فينسى عليهم ثم يتنبون وبذلك يبيت عليهم سلطانك .

لقد أحطت لنا كواكب جديدة في الأفق ونشرت من الليل
ما كنا نجهل من الهاء . والمجن أنك مدبت ضحكك فوق رؤوسنا
فأطنا بمديد ألوانه . فند الآن ستمتالي قهقهة الأطفال من النوش
وستصف من المجهود القاتلة الربح التي يتوقها .

لقد مشكك نفسك أعداك فأزعجك رؤيك ، ولكنك
انتهت منسلخاً عنهم وعدت إلى دوعك ، وهم أيضاً سيتنبون
فيرجون إليك .

هكذا تكلم التابع ، فناد سائر الأتباع زاراً يشدون على
يديه عاولين اقتاعه بالروض من فراشه والاستلاخ عن أحزانه
ليعود إليهم ، غير أن زاراً بقي جالساً على فراشه وعيناه جاحظتان
كأنه ملحد من سفر بيد لا يرف من حوله أحداً ، ولكن أتباعه
رفضوه وأوقوه قائليه فجأة وتبهرت سحتة فد يده يداعب شعر
لحيته ورفق مقبرة قائلاً :

— كل هذا سيكون عند ما يحين زمانه . فأعدوا لنا غذاء
طيباً الآن لأكثر من الرؤيا التي رأيت ، غير أن البراف سيجلس
إلى جنبي ليأكل ويشرب معي وسأريه بحرأ يقرق فيه نفسه
هكذا تكلم زاراً ...

ولكنه حلق في وجه كابه الذي عبر له حله ، حلق به
طويلاً وهو يمز رأسه ...

الفراد

وسار زاراً يوماً على الجسر فأحاط به رطم من أهل الماهات
والتسولين وتقدم إليه أحدهم يقول له :

— التفت إلى الشب يا زاراً فهو أيضاً يستفيد من تافيك
وقد بدأ يؤمن بسنتك . ولكن الشب بحاجة إلى أمر واحد
ليتولد لعنه بك : عليك يا زاراً أن تتوصل إلى إقناعنا نحن أهل
الماهات . وأمامك الآن نية منهم وما لك بعد مثل هذه الفرصة
تتهزها لتقوم باختارك على مثل هذا المدد من الرؤوس . وبسلك
الآن أن تشق الميمان والتعدين تخفف الأحمال ، وترخ المتعبين .

تلك هي الطريقة المثلى لمداية هؤلاء . اتهم إلى الأيمان زاراً

فأجلب زاراً :

أقاضي وأعطاء أشلاء، وحادثت مروعاً، ولكنني لأرى رجلاً...
 إن أشد ما يقع على ألبها المصاحب إنما هو الحاضر والماضى
 وما كنت لأطيق الحيات لو لم أكن مستكشفاً ما لابد من
 وقوعه في آتى الزمان، وما زار إلا بأسرة تفتقر للبيب فهو رجل
 الزم وهو البدع، هو المستقبل والمبر المؤدى إلى المستقبل، هو
 وأتساءل ذو عاقبة ينتصب على هذا المبر.

وأنتم أيضاً تشاءلون مبراً: من هو زاروا؟ وماذا نسميه؟
 فلا تلقون غير السؤال جواباً كما أنقأه أنا.

أهو من يبدأ من ينفذ الوعد؟ أهو قاتع أم وريث
 أهو الطبيب أم هو الناقه؟

أشاعر هو أم حقيقة؟ أعمر أم منسلط؟ أصالح أم شرير؟
 ما أنا إلا سائر بين الناس قطعاً من المستقبل الذى يترامى
 بصيرى، وجميع أفكارى تتجه إلى جمع وتوحيد كل متفرق على
 أسرار ومبدع على الصدق المبدأ.

وما كنت لأحتمل أن أكون إنساناً لو أن الانسان لم يكن
 شاعراً حلالاً للأسرار ومفتدياً لإخوانه من ظلم ما تسموه
 صدقة ودهراً. وما النداء إلا فى إنقاذ من ذهبوا، وتحويل كل
 ما كان إلى ما أريد أن يكون.

ما المخلص والبشر بالنبطة إلا الإرادة نفسها وهذا ما أعلمك إياه
 بأصحابي، ولكن اعلموا أيضاً أن هذه الإرادة لم تزل سجنه مقيدة.
 إن الإرادة تنفذ، ولكن ما هي القوة التي تقيد التنفيذ نفسه؟
 إن داء الإرادة الوحيد إنما هو كلة «قد كان» تنفذ الإرادة
 أمامها تحرق الأرم عجيزة عن الليل كل ما كان، فالإرادة تنظر بعين
 الشر إلى كل ما قامت وليس لها أن تدفع بقوتها إلى الإزواء، فهي
 أضحت من أن تحمل الزمان وما يبرده الزمان، وهذا داء الإرادة اللذين
 إن الإرادة تنفذ، ولكن ما هو تصور الإرادة في عملها
 للتخلص من دائها وهم جذران سجنها؟

وأأساء: إن كل سجين يصبح مجنوناً، وما تنفذ الإرادة
 السجينة نفسها إلا بالجنون.

إن الزمان لا يعود أدرجاه. ذلك ما يثير غضب الإرادة ويكدها
 فهناك سخر لا طاقة للإرادة برهه، وهذا السخر إنما هو
 الأمر الواقع.

فيلسوف فارس

هكذا تكلم زاركا ...

— من يرفع من ظهر الأحب حديثه فقد ترعته ذكاه.
 هذه هي طالع الشعب. ولذا أعيد النور إلى عيني الأعمى فانه
 ليرى على الأرض كثيراً من قبيح الأعياء فليمن من سبب شفاءه.
 ومن يطلق رجل الأعمى من قيدها فانه يورث أذية كبرى إذ
 لا يكاد يميز دكناً حتى تتحكم فيه وفاته فتدسه إلى غلظها.
 هذه هي التاليم التي يشرها الشعب. وهل على زاركا إلا أن
 يأخذ من الشعب ما أخذ الشعب منه؟

غيد أني منذ تلك بين الناس سهل على أن أرى منهم من
 تنقعه عين، ومن تنقعه أذن، وآخر قد رجليه؛ وهناك
 من فقدوا لسانهم أو أفهم أو رأسهم.

وهكذا رأيت أجيح الأمور. وهناك أشياء أشد قبحاً مما
 ذكرت لا يسمي ذكرها فاما يصعب على سكوت عن أكثرها.
 رأيت رجلاً فقدوا كل شيء، غير أنهم يملكون شيئاً يسوده
 الافراط، فهو رجال كأنهم عين عظيمة أو فم واسع أو جلن كبير أو
 عضو آخر كبير لاغير. وما هؤلاء الناس إلا أهل الامامات للكدوسة
 وعندنا عدت من عزائي لأجتاز هذا المسير للمرة الأولى
 وقتت مندهشاً ما أرى قلت: هذه أذن، أذن وسيمة
 كأنها قامة رجل؛ وقدت إليها فلاح لي وراها شيء صغير لم
 يزل يتحرك وهو نامل ضيف يستدعي الاشتاق، فان الأذن
 الكبرى كانت قاعة على ساق دقيق. وما كانت هذا الساق إلا إنساناً.
 ولو أنك تفترست في هذا الشيء بنظارة لرأيت فوقه وجهاً يغطب
 بلحده ويمن عن روح صغيرة تريد الانتفاخ وتنجف على قاعنها.
 وقال لي الشعب: إن هذه الأذن ليست رجلاً غصب، بل هي
 أيضاً رجل عظيم بل عبقري من عباقرة الزمان. غير أنني ماسدت
 الشعب يوماً إذا هو تكلم عن عظماء الرجال، فاحتفظت بقلبي وهي
 أن هذا الرجل ذو عاقبة مكسوة إذ ليس له إلا القليل من كل
 شيء، والكثير من شيء واحد.

وبعد أن وجه زاركا هذا الخطاب إلى الأحبب ومن تكلم
 بالوكالة عنهم انجبه نحو أتباعه وقد تحكم الكدر فيه فقال:

والحق أنني أسير بين الناس كأنني أمشي بين أغاض وأعضاء
 مشورة عن أحيادها. وذلك أنفع ما تقع عليه عياني فاني أرى
 أشلاء مقطعة كأنها بقاء مجزرة هائلة. وإنما ما لجأت عيني إلى
 الماضي هاربة من الحاضر فانه لاتصمد بالشهد نفسه. فهناك أيضاً



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



في استانلي
للأستاذ محمود غنيم

كل شيء في الصيف يشكو الجودا وأرى البحر وحده في نشاط
قذف البحر دونه للتفرد أرايت النجان فوق التلطي ؟

يا خيلس! أين أين الرده ؟ أنا مال بكل ذلك يدان
ذلك ماء أم هذه كبرياء أم لهذا الخليج تياران ؟

أنا أخشى عوارى الأجساد لتأخى الشباك والأصلا
يصرخ للرج ساعدي وفؤادي خائر وأهن أمام النذاري

رفوضا في الزواجر العلما يتدرون الأنام بالأخطار
نكسوها ثم ارضوها وإلما لاح سرب من الأواني عار

أجوار تلك التي أم كوامي بليس يفصل الأجساد ؟
لأوقاه الله البلى من لباس إنه كف وشيا غلما

صاح ماذا رأيت حول الماء أهو سرب من الحائم غلام ؟
طيب الله خاطر الصحراء أصبح البحر مرع الآرام

هذه هنا لؤلؤ بشر عار ساجد نحت عن التراس
وطلبه لم تدبر معنى الفلار تصع السهم في يد التفاص

أنظر الشمس والهوى والهواء كيف راحت تتلبى في الأجسام
إني للتفتن والفتن شيفلة لا يلبى ما للهوى من سقام

يا رب ثمر من هذه الأعضاء لا قولوا : قيد غاض يله الحياه
تتم عن سر قوة الرحمن

وحي جديد !

لذات الوجه الأيسر

من صور الطير

الاعمى . .

هَذِهِ السَّيْرُ، وَأَضْوَاءُ الْمَطْلَبِ
فَتَوَلَّتْ هَذِهِ الْجَنَسُ الْمَطْلَبِ^(١)
وَأَيْنَ الْمَطْلَبِ تَهَيَّجَ بِهِ
رَأَيْتُ مِنْهُ جَبِينٌ شَاحِبٌ
وَدَبَّ مِنْ حَوْلِهِ حَارَّةٌ
وَمِنْ كَأَمِيهِ السَّيْرُ كَأَمِيهِ
مَنْ رَأَى الْمَطْلَبِ يَرْجُو رَشْفَةً
أَوْ غَرِيبًا عَابِرًا فِي مَوْجِهِ

... يَأْمُطُفًا لَا تَنِي حَزَنَتُهُ ...
رَحَّتْ عَقِيكَ أَوْ صَابَ الْقَصِي
وَشَفَّاءُ الْقَلْبِ أَذْوَاهُ الْأَمْسِ
حَوْلَكَ النَّاسُ مُجْمَعٌ حَيْثُ
لَمْ يَصَافُوا مَنْ خَلَّتْ رَاحَتُهُ
فَأَمْعَى فِي شَأْنِكَ لَا تَحْمِلُ يَوْمَ
لَا تَرْجُ الصَّفْءَ، أَوْ تَنْتَكِ الْأَمْسِ
أَرَأَيْتَ النَّصْرَ يَشْكُو دَاهٍ

لَمْ أَتَاهُ النَّاسُ طَرَفًا خَصًّا .
أَوْ سَيِّئَ الْمَجْدِ إِلَيْهِ، وَلَهُ
لَمْ يَجِدْ فِيهِ غَنَى عَنْ عَيْنِهِ
قَبْلًا لَوْ رَفَّتِ الدُّنْيَا لَهُ
لَيْسَ يَنْفِي الزُّهْرُ فِي مَبْنِيهِ
رَأَيْتُ الْعِلْمَةَ وَالْبُجُوجَانُ

أحمد نغمي مرسى

«الأكسدية»

(١) جى اصابع كفه الحى والمطاب الذوق . وقد سمعنا العرب
وهنا قول أبي تمام في وصف العلم :
بإتقان معنى . الحى والمطاب وأتلفت عليه صمداً لم تترك وهو حواصل
شاعته أطراف النما وعجزت لجواهر تنويش الأيام المجلل

هذه السَّيْرَةُ العَجِيبَةُ ، ماذا . راح يقرى وصفها تبيان ؟ .
أين شمري متاعاً وبين خيال . . . هي فوق الخيال والأوزان
رُبَّ معنى توحى به لم يحوم حوله شاعر مدى الأزمان
أنا منها فى مهبط الوسى ، لكن عقد الحب فى ذراها السانى .
يغيرانى مستلوم سحر عينيك الماني ، وإلحان من مطب
لَا تَقْصُ عَنِ جَوْنِكَ حَتَّى أَتْلُقَ غَبْنَ أَىِ انْتِسَانِي
أَسَدِينِي بِظِلَّةٍ مِنْكَ تَشْنِي غَلَّةَ الصَّدْرِ مِنْ شَيْعٍ عَنِ
وَحْيِي لِي سَوِيَّةً مِنْ وَصَالٍ بِسَدِّ عَمْرِ قَضِيَّتِي فِي حَرَمِي
وَأَتِيحِي لِتَأْطِرِي مَتَاعًا . . . عَبْرِيًا مِنْ حَسَنَاتِ التَّائِي
أَصْبَحِي وَأَسْكُبِي الصَّبْرَ عَلَى صَدِّ رِي وَأَسْنِي لِمَدَى الْخَلِي
وَدَعْنِي أَسْكُبُ بِأَذْنِكَ أَتَانَا م جَرَحِ شِدَائِي الْأَعْيُنِ
لَا تَسْجِي عَنِ بَوَاجِ أَعْدِيهِ بِدُنْيَا مِنْ بَاسَاتِ الْأَمَانِي !
(القاضية)
أحمد نغمي

أَيُّهَا الْأَسَفُ الْحَزِينُ الْبَاكِ
فَتَبَّ إِنَّ أَسْطَقَتْ دَوْرَةَ الْأَفْلَاكِ
أَوْ فَكَلَّ أَمْرُ الْخَلْقِ لِلْخَلْقِ

ها هنا أَعَشَقُ لِللَّاحَةِ صِرْفًا
ها هنا لَيْسَ رِيفًا لِكُلِّ طَرَفًا
لا وَلَا يَمُرُّ الْخُدُودَ طِلَا

ها هنا رَوْعَةُ الطَّبِيعَةِ تَبْدُو
أَنْظُرُ الْبَحْرَ وَهُوَ جَزْرٌ وَمَدُّ
وَأَنْظُرُ الشَّمْسَ فِيهِ إِذْ تَتَوَارِي

أَيُّهَا الْبَحْرُ قَدْ زَلْتِكَ ضِيْفًا
لَيْتَ عَمْرِي جِئْتَهُ كَانَ صِيْفًا
بِنَقْضِ فَوْقَ شَطْءِ بَحْرِ الزُّوْ

محمد نغمي

«الأكسدية»



الربة وسكت هتية ثم قال : « هل كتبت في هذه الأيام إلى السيدة الوالدة ؟ »

قال أخوه : « لا . قد اقتطعت للواصلات بين (جيتان) و (تسينغ تاو)^(١) منذ أيام كما علمت فلا يمكن أن يصل إليها الخطاب لو بشت به . »

— « إنا لم يصلها خطاب منا فلا حالة يشتد اضطرابها . ولا أمل في الدراسة هذا العام مع هذه الحالة ، فإن استطعت أن تعود إلى البلاد مبكراً فلت . إن السيدة الوالدة بعد وفاة السيد الوالد في حاجة إلى من يروها ، ويكني أن يطوع أحداً للدفاع » ولا سكت تأمل فيه أخوه شاكا في أمره .

وقد أكثر من الكلام ، وبد أن دار في الغرفة دورتين جلس إلى مكتبه فأخذ كتاباً ينظر فيه كأنه يطلعه .

قد تآهت في ضواحي المدينة أصوات اللدافع وارتفعت الصيحات داخل المدينة .

تذكر فجأة أمراً ما فوضع الكتاب على المكتب ورمق أخاه حزينا كثيراً يقول : « شائع سين ! »

« مالك يا هونغ سين ؟ »

قال لأخيه بكل لطف : « إذهب إلى الآتية « لوس » لعلها هي وأنها في حال سيئة من القدر »
فأومأ أخوه برأسه أن سمعاً وطاعة .

وبعد نجي دقائق جليلت أصوات اللدافع كتمهله فترات قمار ، فقام أخوه بقصد الباب فصاحه قائلاً : « يا أخى ! »
وقد تألف في نداءه هذا عاذة قائم كأن دأماً يدعو أخاه باسمه فتلقى بصره يصير أخيه ثم قال : « إلى اللقاء ! »

(١) تسينغ تاو : بيتاً في جنوب (شانتونغ) يتهاوون (جيتان) . سكة الحديد

على سبور (جيتان)^(١)

للطبيب الصيني الشرير (بانغ مينغ سينغ)
ترجمة محمد مكيين الصيني

لا رجوع (هونغ سين) إلى المنزل قال لأخيه : « هل سمعت أن اليابانيين يريدون أن يحتلوا مدينة (جيتان) ؟ »
فأخذ أخوه يشك في وفاء جنود الصين وقال : « ألم نقاتلهم جنودنا ؟ »

قال هونغ يريد أن يثوره بكرامة جنود الصين وإخلاصهم : « على ! »
فجل أخوه يرتاب في كتمانهم قائلاً : « هل في المدينة قوة كافية ؟ »

قال : « لا بد أن تسقط المدينة في أيدي اليابانيين ما جلا أو أتجلا ! ولكن الواجب علينا أن ندافع عنها بأذنين أقصى جهدنا ، فإن خضعت لم في آخر الأمر قوتنا فلن نخضع لم روحنا . ثم دفع رأسه وأصبع يده شتره .

فطلق أخوه يرتاب في توازن القوتين المتحاربتين قائلاً : « بطني أنه قد وصل إلى (جيتان) خمسة آلاف من جنود اليابان . »

.. قال ، وهو يتشكى في الغرفة : « اسمع ! قد شرع اليابانيون يلقون اللدافع ! لا يتوقفون إلا تصارع على ككرة الجنود ، فذا اشتدت جبهة قوتنا وتطوع نصفهم للدفاع فلا تخش سوء الماقبة ولو... »
ثم توقف عن الكلام لأن كرم الرصاص الذي في يد أخيه انكسر ونشأ عن ذلك فرقة صغيرة ، ووقف ينظر إلى أخيه بين

(١) (جيتان) : مقاطعة (شانتونغ) شت فيها الحرب بين الصين واليابان سنة ١٩٣٧-١٩٤٥ . لا تدرى كيف من الحيرة المأثرة نحو يكون مجاورت اليابانيين فتحملها ثم قدمت المذلة

الأرض بندقية وسلب إحدى الجثث كثانة الرصاص ثم أخذ يبعد على السور ، وما كاد يتنحى إلى شرفاته حتى تدرجرت جثة من فوق السور عثر فيها ثم نهض من عثرته على الفور . ولما اتنى إلى الشرفات التفت بمنة ويسرة فوجد سافة نيف وخمين متراً خالية من حراسة الجند ، ثم أخرج رأسه من بين شرفتين ليكشف حالة العدو ، فطار نحوه الرصاص وصر بجانب أذنه ، فانسحب سريعاً وانتقل إلى ما بين الشرفتين الخامسة والسادسة من يساره ، وأخرج رأسه مرة أخرى فرأى بأشعة القمر بضعة عشر جندياً بلانياً يحاولون قتل السور من هذا المكان الخالي من الحراسة ، بعضهم على أكتاف بعض ، فصبوب بندقته إلى أحد من الطبقة السفلى وأطلق عليه رصاصة فأصابته بالمصادرة فأشارت الطبقة السفلى وتدرجرت الذين فرحوا إلى الخندق كلهم أجمعون .

ولكن بعد هنية اجتماعهم عند السور مرة أخرى فاطلق عليهم رصاصتين فأصاب أحدهما وأخطأ الآخر ، وبينما هو في اضطراب وقضب إذا برجل يتأذى من وراء ظهره : « من أنت يا رجل ؟ »

أجاب (هوت سين) بدون تردد : « من صاكر الخفية . »

ولما التفت إلى خلفه وجد بضعة عشر جندياً قد أتوا إلى النقطه التي يدافع عنها وحده فسلم على اليابانيين تحت السور ، فاطلقوا عليهم وابلا من الرصاص فأصابوا شرفة منهم وتوارى الباقون في حقول القمح بجانب السور ، ولما لم يمسوا بحركتهم غنوا أنهم قد فرحوا من وجوههم ، فأخرجوا مطشنتين رؤوسهم من خلال الشرفات ، وإبهم كذلك إذا تبار تلالأت أناسهم من بعد ، وإذا بقنبلة طارت نحوهم فنفعت بإحدى الشرفات وتطارت شظايا القنبلة في كل سوب ، وملت عقب انفجارها أكثر المدافعين من السور فانسحب الباقون إلى نقطة أخرى بعيدة عن مسقط القنبلة ثم جاءت قنبلة أخرى لم تصب شيئاً .

وبعد بضع دقائق اقترب بضعة عشر جندياً بلانياً من السور فأطلق عليهم وابل من الرصاص فاختفوا في حقول القمح واستمروا على المكر والقهر ، وبعد مدة مات المدافعون من

السور من قتال المدافع ولم يبق منهم إلا جندى واحد مع (هوت سين) الذى أميب في فزاعه اليسرى فصبها بمنذبه .

فنظر إليه أخوه نظرة الحزون الموموم وقال : « ألا تخرج اللية تشكيب خطاباً إلى السيدة الوالدة ؟ »

فأشار برأسه أنه سيفعل ، وخرج أخوه ، وكان ذلك بعد الظهر .

وبعد الغروب أخذت أصوات المدافع تتكاثر وتعالى في ضواحي المدينة ، وانقضت الصيحات بالزيتات : « ولا كاذب الليل يتصفحت أصوات المدافع شيئاً فشيئاً وأخذت تقل ، وكان (هوت سين) يتنحى في غمرته ويظن أن أخاه في منزل الأنسة (لوس) فدعا بيله بالأمن والسلامة ، ثم فتح خزانة الثياب وأخرج منها ثوباً من ثياب الألباب الرياضية فلبسه ، وشد رباط حذائه ثم أقفل باب المنزل وخرج .

وكان القمر وهو في أظم التربع الثالث ممتصاً لونه معلقاً في جو الشرق يحيط به غيوم فاتحة كأنها تحاول أن تبطله . وكانت الرصاصات وقابل المدافع تطارها ومناك ، وأصوات البكاء والويل تملأ أذنيه .

جبل يمشى في أقرب طريق إلى البوابة الغربية لسور المدينة : ولم يخط إلا خطوات قلائل حتى طارت قنبلة من فوق رأسه فوقت على جدار بعض البيوت فمكثت أذنه جلبة وضوضاء من تهمل الجدران يعبه أصوات القزح والصراخ والبكاء ، ثم هاد الجو بعد هنية إلى ما كان عليه من سكون وهدهو .

ولا اجتاز عدة شوارع رأى ييك تشمتل فيه التيران اشتعالاً هائلاً ، ورأى جماعة من الرجال والنساء ، منهم من يحمل على ظهره أمة القانية ، ومنهم من يقود ألبانهم ، ومنهم من يحمل على ذراعها رضيعها ، وهم يسيرون على وجوههم في الشوارع بأكين صليبيين لا يدرون إلى أين يتجهون . وبينهم كذلك إذا بقنبلة تسقط بينهم فتنفجرت فلى الجو صراخاً وأنيكاً : أنين الذين يشرفون على الموت الزؤام ، فاعمى بينه ومضى في سبيله قدماً بخطوات واسعة . ثم ارتبك رجلاً فجأة لربما كاذب يتر منه ، فنظر إلى الأرض فإذا بجثة سيده مقلقة على الترى تبين في نور القمر أن قنبلة قد ذهبت بإحدى رجلها وتركها غارقة في دماها البريئة ، وطفل لم يمس على ولادته حول كامل مكب على صدرها يرضعها

ولما بلغ جانب السور رأى نور القمر يسقط من بين التيروم السوداء وشاهد كثيرين من جثث الجندى مبعثرة على مستند السور هنا وهناك يئن فيها من لم ترهن نفعه بعد ، فالتقط من

فسأل الجندي فرعا : « هل يلبس الرى الأزرق الخاص بالطلبة ؟ »

« نعم . »

« أخرجته في خطر ؟ » قال هذا وهو قاهر قائم ينتظر جواب

صاحبه انتهى قال :

« جرح في رقبته اليسرى ، فذا أنصح له من يسمفه أمكن أن

يشفى ولكن أفيدكون لنا فرغ لتشفى بجرحه ؟ فتساقط المسكين

على الأرض وجعل ينادى : « يا أماء ! » فسأله على سبيل المزاح

« بارجل ! أفتريد أن ترضع أمك ؟ »

فهمز (هوت سين) من فوره .

فقال له الجندي : « أتريد أن تعود إلى التزل ؟ »

« لا . بل إلى جهة الجنوب . »

« لا يسعف الجرحى ؟ »

« لا يسعف شقيق ؟ » ثم مشى نحو الجنوب .

فقال الجندي : « وا أسفاه ! »

في هذه اللحظة تسبها اشتد هجوم الأعداء في شرق السور

الشمالي وتوات أصوات للدافع وتماثل معمة الدافعين على

السور وأصوات الكاء والويل والصراخ داخل المدينة كأن

الأعداء قد اقتربوا من جانب السور هناك .

فأذبر (هوت سين) ودنا إلى شرقي السور الشمالي ساكنا

صامتا يسمع الجندي يقول : « بالخطر ! إن عدد الدافعين هناك

غير كاف ، وإنى أقام إلى مساعدتهم . »

رأى الجندي يهضم من مكانه فيض على كنفه بتدقيته

ويش نحو الشرق الشمالي .

فتأاد (هوت سين) : « انتظر ! »

فأقبل الجندي ووجد واقفا واجما رانكا إلى شرق السور

الشمالي ولا يذهب إلى الجنوب .

فسأله الجندي : « مالك يا أخى ؟ »

فلم يجبه بيئت شفة وهو لا يزال واقفا في مكانه شاخصا بصره .

قل الجندي : « أما ناهب ! »

« نذهب منا ! »

فهمز (هوت سين) رأسه هزة ومسح بكفه مدامه وأخذ

يمدق مع الجندي نحو شرق السور الشمالي الذى اشتدت عليه قتابل

الدافع البينية .

محمد عيسى الحسيني

أحد أعضاء اللجنة الصينية في الأزهر

انفجر الليل واجتمع الأعداء في شرق السور الشمالي

وخبث التيقيد على قطعها فأخرج (هوت سين) من جبهه عليه

لثافت القبع وقدمها إلى زميله الجندي قائلا : « دخر لثافت »

ثم جلسا خلف شرفات السور ودنا مئات من آثار قتابل

الدافع على السور وقد اشتعلت شباب الدافع على وحشة واكتئاب

قال (هوت سين) : « لولا عزيمة البائين لوسك جيوشنا

إلى مدينة (تيجور) »

وقال الجندي : « يسودني جدا أنهم أهلكوا الليلة خفقا كثيرا

من إخواننا . ثم امتص الدخان بقوة .

وجبر (هوت سين) عين أماله قائلا : « لعل عدد البائين

منا يكفي للدفاع عن المدينة يوما آخر . »

فهمز الجندي رأسه ثم أخرج من جبهه رفيقا من الخبز

وقال لزميله : « أعجب أن نتناول شيئا من هذا ؟ » فهمز (هوت سين)

رأسه وأخرج لثافت من لثافت التبع لسد بها جوعه

دار الجندي ، يمينه حول وجه (هوت سين) وأطرافه وهو

بأكل من خبزه ثم قال : « يا أخى ! بك لا تقب الجندي في

الصورة . »

فتأله (هوت سين) متسبا : « لا يهني هل أشبه الجندي

في الصورة أو لا أشبه . قل لي هل أشبه الجندي في البقاع ؟ »

قال الجندي ممعيا به : « نعم . ما رأيت قط جنديا بلسلا

دامية مثلك ! »

ثم شبع الجندي ففكر حديثه فقال : « ألا إن الصلوعين

في هذه المرة كثيرين ، وكنا بعد ظهر أمس ندافع في جهة الجنوب

فجاء طالب من طلبة المدارس ليساندا على البقاع ، وما كان أشبهه

في القتال ! لكنه وأأسفاه لم يكن يدري كيف يتجني وراء شرفات

البور فأجيب بعد قليل بجرح . »

قال (هوت سين) : « أكن ذلك بعد ظهر أمس ! »

« نعم . »

« كيف شكك ؟ »

« لا أفهم ذلك . يقولون لي أنك في الصورة غاية الشبه . »

قال الجندي وهو يندفع النظر إلى غشي (هوت سين)

فمنقط على الأرض مائتي في يد « هوت سين » من لثافت الشخ



حول البريد الأدبي لمرزوق

شأن آخر من شؤون الأزهر في أهميته وجلاله .
 وثمة مسألة أخرى زيداً أن ظلت إليها النظر ، وهي أن الاحتفال بالعيد الأثني للأزهر يجب أن يكون احتفالاً قومياً بالمرى الحقيقي ، ويجب أن تشرف الحكومة المصرية على وضع برنامجها وعلى تنظيمه ؛ ومن حق الأزهر أن يقوم في تنظيم هذا الاحتفال بأكبر قسط ولكنا لا نرى أن يتأثر بوضع البرامج ودعوة اللجان وغيرها ؛ وإذا فُيحب أن تتولى تنظيم الاحتفال لجنة حكومية عليا يمثل فيها الأزهر والمؤسسات العلمية المختارة ، وبعض الشخصيات البارزة ، ويجب أن يشتمل برنامج الاحتفال على كل ما اصطلاح الرف عليه في مثل هذه المناسبات . وفي وسع اللجنة الخالصة أن تستأمن بما يقوم به الهيئات العلمية الأجنبية في أعيادها الكبرى من المظاهرات العلمية والاجتماعية لأحياء هذه الذكريات .
 (م)

كتاب جبر من مصر

ظهر أخيراً كتاب جديد عن مصر باللغة الألمانية عنوانه « طريق مصر إلى الحرية » Aegyptens Weg zur Freiheit بقلم الكاتب الصحفي بول تشمس . والمترجم هو مكاتب جريدة « لاينجر نويستة ناخرختق » في القاهرة ، وقد عرف بنياتيه بشؤون مصر والشرق الأدنى ، وتبدو هذه النجاة في فصول ومباحث كثيرة ينشرها في الصحف الألمانية عن هذه الشؤون . وكتابه عن مصر سنرى لا يتجاوز ثلاثة والعشرين صفحة ، ولكنه يقدم للقارئ المادي كثيراً من الحقائق والتفاصيل الثاقبة ، وهو يصور لنا مصر منذ العهد المسيحي حتى قيام الحرب الكبرى تمشي على هامش التاريخ ؛ وفي العصر الأخير ذهب في مصر روح

أناعت الصحف أن مشيخة الجامع الأزهر تنوي أن تنعج برنامجاً جديداً للاحتفاء بالعيد الأثني للأزهر ، وأنها ستبدأ قريباً بتأخذ الخطوات العملية لإحياء هذه الذكرى الخالصة ، وهذه أول مرة نسمع فيها منذ قلد الشيخ الأكبر منصبه بإهتام للشيخة بعيد الأزهر ؛ وقد كانت للشيخة عناية خاصة بهذا العيد منذ أوام ، وكان لها برنامج خاص وضعت للاحتفاء بالذكرى الألفية . وقد أخذت بالفعل عدة خطوات عملية في هذا السبيل فالتدبعت مختلف اللجان لوضع تاريخ الأزهر ولتنظيم الاحتفال ، ودعوة مندوبي العالم الإسلامي ، وغير ذلك مما يقتضيه إحياء هذه الذكرى الجليلة ؛ ولكن هذه الاستعدادات وقفت فجأة منذ نحو عام ونصف ، وقيل يومئذ إن الوقت ما يزال مبكراً فلا داعي للحجة في هذا الاستعداد ؛ وكان هذا القول غريباً في ذاته لأنه لم يبق بيننا وبين احتفاء الألف عام على قيام الأزهر سوى ثلاثة أوام إذا اعتبرنا تاريخ البدء في إنشائه وهو جاري الآخرة سنة ١٣٥٩ هـ ؛ وقد اعتنفت الحكومات والمؤسسات العلمية أن تحسب حساب هذه الأعياد قبل وقوعها بأوام طويلة ، وأن تتخذ أعيادها في تودة وروية ، وأن تد كل شيء بنظام حسن ؛ ونحن لا نعلم مشيخة الأزهر لأنها عدلت عن برنامج الاحتفال السابق وضعت برنامجاً جديداً ، لأن للبرنامج القديم كانت تحدوه في الواقع رواجت واعتبارات خاصة ، وكان واضعوه يصرفون بروح ضيق ، وكانت الفكرة كلها تنقصها الروح القوي والروح الفعلي الصحيح ؛ ولكننا تأخذ مشيخة الأزهر أنها تأخرت حتى اليوم في الاهتمام بموضوع لا يلائمه

ولم يعرف الموسيقى إلا في أواسط القرن الثامن عشر؛ إذ انتجع في برلين أول مقهى موسيقى؛ وكان هذا النوع من المقهى قد عرف قبل ذلك في باريس؛ وكانت الفرقة الموسيقية التي تختار للعرض فيه تتألف عادة من بعض الموسيقيين الميادين؛ وكانت للمقاهي تسمى في فيينا بالبنديات القضيية لأن الموائد والكراسي والشاجب كانت من مذهب يطل بالقضبة. وفي سنة ١٧٨٠ ظهر في لندن مقهى من نوع خاص لا يدخله سوى السيدات؛ ويحوى الخدمية فيه سيدات. كذلك ظهر في لندن أول مقهى وضمت فيه مائدة البليارد، وكانت عند ظهورها بمجة من العجائب.

وتطورت المقاهي بعد ذلك؛ وتفنن أصحابها في تجميلها وتأنيتها وتزويدها بخلف اللامهي من الموسيقى والثناء وورق اللعب والرقص وغيرها، وبلغت ما بلغت في عصرنا من الألفاظ وحسن التنظيم؛ وكثرة التنوع والاختلاف في كل ما يجلب المسرة والمتاع إلى نفوس الزائرين، وأضحت متديت للسر والسياسة والأدب.

عصر الفكر في مؤتمر القلم المروئي

قرأنا في البريد الفرنسي الأخير أخبار مؤتمر القلم الدولي الذي عقد في باريس في أواخر شهر يونيو. وسبق أن أشارت إليه «الرسالة» وذكرت أن مصر ستقبل فيه على يد وفد من أعضاء نادي القلم المصري برئاسة الدكتور طه حسين عهيد كلية الآداب؛ وقد شهد المؤتمر مندوبون خيرة دولة وتولى افتتاحه وزير المعارف؛ وكانت أعظم ظاهرة في جلساته ومنتدياته مسألة حرية الفكر التي أصبحت مهددة في كثير من الدول والتي سقطت بالقفل في بعض الدول التي تسودها النظم الطاغية. وألقى الكاتب الفرنسي الكبير جول رومان رئيس نادي القلم الدولي بهذه المناسبة خطاباً رائعاً توه فيه بقدمية الحرية الفكرية؛ وبما قاله: «إن للفكر قوانينه وأخلاقه وعلاياه التي لا تستطيع أية حدود بل ولا يستطيع التاريخ أن يوقفها أو يعلها؛ فالفكر وحده هو الذي يستطيع ضمها وضماها لها؛ ولذا نزل الفكر إلى الدعوة إلى فضاء لا توجد، أو لا تستطيع الوجود إلا بملائمة فهو يرتكب بذلك حاقلة لا تنتفر؛ ولذا كانت جميع القلم لا دخل لها في السياسة

الرومائية للكتابة، وتضيق مصر الفتاة لاسترداد حريتها واستقلالها أولاً من يد الترك ثم من يد الأنكليز. ومصر اليوم من المراكز الختوية في سير الشؤون الدولية، وفي تطورها، ومصر همزة الوصل بين الشرق والغرب. على أن المرحش لا يقدم إلينا جدياً في تنصوره للشئون المصرية، وكل ما هناك هو أن هذا الكتيب الذي صدر بالألمانية في وقت أجهت فيه الأصار إلى مصر يماون على فهم الشؤون المصرية في ألمانيا وأوروبا الوسطى.

لمرغ المقاهي

قرأنا في إحدى المجلات الأدبية الكبرى بحثاً طريفاً في تاريخ المقاهي؛ خلاصة أن المقهى منشأ شرعية عرفت أولاً في الشرق. وفي أواسط القرن السادس عشر سافر إلى الشرق طيب اللاني يدعى ليونارد رادوفول وزير الشام؛ ورأى في مدينة حلب أول مقهى وشرب فيه أول قذح من القهوة شره في حياته، وناد إلى ألمانيا يصف المقهى والشرب الأسود الذي يشبه الجبر؛ وكان المقهى في تلك المصور لا يخرج عن مكان مفتوح يؤمه الناس ويشربون فيه القهوة جلوساً على الأرض؛ وكانت القهوة قد عرفت في البلاد العربية قبل ذلك بصحوماتها عام؛ ولم يكن المقهى دائماً إلا في المواسم الكبرى؛ وعرف الترك للمقهى من العرب، وظهر في قسطنطينية أول مقهى في سنة ١٥٥٤؛ أما في مصر فقد عرفت المقاهي قبل ذلك بنحو نصف قرن.

ومضى قرن آخر قبل أن تزداد المقاهي في أوروبا؛ وفي سنة ١٦٨٥ ظهرت في البندقية أول دار من هذا النوع؛ ثم ظهرت في لندن وأكسفورد بعد ذلك بقليل؛ وكانت القهوة فيها على الطريقة الشرقية. ولم تلبث المقاهي أن ذات في انكلترا بسرعة. ولبثت للناسي ممنوعة في رومة حتى أوائل القرن الثامن عشر. وظهرت المقاهي في فرنسا في أوائل القرن السابع عشر، وانتشرت في باريس سنة ١٦٨٨ دار أتيقة سميت قهوة بروكوب؛ وكان الفيلسوف فولتير من روادها. فذاع من بعده راياد الأديان والمقاهي. ولم يظهر للمقهى في برلين إلا في أوائل القرن الثامن عشر.

وكان للمقهى في تلك المصور مركزاً للمقابلات والسر،

وفسّرها في هذه الجلسة اثنان هما فضيلة الشيخ عبد الرحمن
والأستاذ عبد النعم راضي بك
وكذلك كان من الربيع العظيم الذي وصلت اليه مصر بواسطة
الفرقة الأخرى أن قرر المؤتمر جعل اللغة العربية إحدى اللغات
الرسمية وقد قلنا في بعض المحوّل إلى أنّ في هذه الدورة
أقيمت فعلاً باللغة العربية وكذلك قرر المؤتمر حضانة التريسة
الإسلامية مصدرًا من مصادر التشريع الحديث .

وقرر المؤتمر في ختام جلساته أن تمعد دورته القادمة في سنة ١٩٤٢ في مدينة لاهي أيضا .

بسمه ازهريه جديده باسم جلاله الملك فاروق

علنا أن الرأي قد استمر على اختيار بعض العلماء المتأخرين
أيضاً لتأليف بثة جديدة يتولى أعضاؤها في جملتها أوربا من
العلوم ، ما يربط ارتباطاً وثيقاً بالعلوم الشرعية وذلك على النهج
الذي اتبع في تأليف بثة « نواذ الأول » الأزهرية
وسيط على هذه البثة الجديدة اسم « بثة طروق الأول »
وتفكر بإجراء المهاد البينية في هذه الألبم في تأليف بثة
أزهرية جديدة تألف من بعض العلماء الأزهرين المتأخرين
الأكفاء لتزودها إلى بعض المقاطعات الإسلامية في الهند ،
بمعرفة إلى الدين الإسلامي ونشر مبادئه بين طوائف المسلمين في
هذه المقاطعات

اضطراب آخر في سبوغ الازهر

اطلعت في أثناء تحقيق الانساب على أبيه وقع في رحلة الشيخ
عبد النبي التابلي على اضطراب آخر في كتاب « خلاصة الأثر
في أعيان القرن الحادي عشر » للشيخ أمين الهجر بن فضل الله بن
حب القائل ولد بمشقة سنة ١٠٦١ هـ والتوفى بها سنة ١١١١ هـ
نقد ذكر في الكلام على الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن أحمد
جمال الدين بن بدر الدين المروزي فإنه ما ذكره الجبرتي عنه ،
وخلاصته أنه ولد بمشدة سنة ١٠٩٩ هـ . وقدم الجامع الأزهر
ومعه عشرون سنة فموسى عن كثير من شيوخه ويزعم في كثير
من علومه خصوصاً على الحديث ، وكان على السند فيه ، وكان
يرف أيضاً جملة من الفنون الترمية كالأدب والأوقاف وغيرها

فإنه لا يستطيع أن نسترد الإقيمة الفكر. وحياته
وتجربته في جميع أنحاء العالم ؛ وإن نستطيع أن قبل أي حجة
لتعطيل حرية الفكر وحقوقه ، ذلك أن كل من أن يقول غل واحد
يصفد فنيا بعد بأغلال نهاية لها : « هنا وسوف تحدث في
فرصة أخرى عن قرارات هذا المؤتمر الأولى الخطير .

الأزهر في مؤتمر القوانين

عاد منذ أيام اثنان من أعضاء وفد الأزهر في مؤتمر القانون
البلوي بعد الاشتراك في دورة المؤتمر .

وقد بدأت هذه الدورة في اليوم الرابع من هذا الشهر، وكان اليوم الأول ختاماً بحفلة الاختتام التي أقيمت تحت رعاية وزير العدل في الحكومة الهولندية وشارك فيها بعض أعضاء محكمة العدل الدولية في لاهاي؛ ثم دامت جلسات المؤتمر بعد ذلك من اليوم الثاني إلى أن كانت جلسة الختام في اليوم الحادي عشر من الشهر.

وكانت مصر ممثلة في المؤتمر من جهتين : الأزهر ، وممثلوه
الأستاذ الشيخ عبد الرحمن حسن والشيخ محمود شلتوت وعبد
عبد النعم رياض بك والأستاذ حسن البغدادي ، والجامعة المصرية
وكان يمثلها الدكتور عبد الرزاق السنهوري بك .

وقد كان الربح الأدبي والعلمي الذي وصل إليه الوفدان ربحاً عظيماً إذ أنلوا الدكتور السهوري بك محته عن الجنسية في اليوم الثالث للمؤتمر . وأقبعه بعد ذلك في الأهم التالية الأستاذان الشيخ عبد الرحمن حسن والشيخ شلتوت فألقيا محبهما باللغة العربية للمرة الأولى في دورات المؤتمر كلها . وكان البحث الأول خاصاً بالشرعية الإسلامية وعلاقتها بالقانون الرومي ، والبحث الثاني خاصاً بالمسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية .

وقد تناقش كثير من أعضاء المؤتمر عند تلاوة هذه البحوث وكان الأستاذ البندادي يتولى الترجمة العربية والفرنسية والأسئلة وأجوبتها كما تولى ترجمة البحوث نفسها عند إقالتها.

ومن المظاهر للشرف التي نالها مصر في هذه القبوة أن
جلسة الختام التي نليت فيها قراوات المؤتمر النهائية . كانت خاصة
برؤساء البلدان والمقررين . فكانت القليلة العظمى من الدول
تمثلها في هذه الجلسة ممثل واحد سوى مصر ، فقد حضر من



سيرة السيد عمر مكرم

لؤي ستارة محرر فريد أبو حمير
بقلم الاديب توفيق الطويل

الطاحنة وحده شهوراً وأياماً كافضل في ثورته الثانية المنيفة على الجيش الفرنسي للظلم . وكان زعماء هذا الشعب الكرم تموزم التضحية ويقصمهم الاخلاص، ينتقمون بتقلبهم مع الحكومات على حساب الوطن المسكين سوى رجل واحد جميع الزامة والجهاد والتضحية . كان يزوى حين لا تنفع المقاومة، ويثور ثورة الأسد حين تحس الحاجة إلى الثورة والتمرد . . . ذلك هو السيد عمر مكرم . . . فلما سمع صوت الشعب يدوي مطالبا بحكومة جديدة خرج من عزلته وتولى قيادة . واحتشدت جموع الشعب التي بلغت أربعين ألفاً بجوار الأحرار على كعب من بيت القاضي الذي كانت يجتمع فيه الزعماء لاختيار الوالي الجديد . وانفسد اجاعهم على قبول «محمد علي باشا» واليا بد أن رشحه الزعيم الأكبر «عمر مكرم» لما عرفوه عنه من الكفاءة والعدل والتهامة والطف على المصريين

لجرح الجيش الفرنسي أرض مصر بعد أن عرف الشعب مكانة ظالمه عند دفع المادونات ، فرأى جيش السلطان لا يملك البودة إلى التناحية إلا في ظلال أعوانه الانجليز ، ورأى المالكين يفرون إلى الشرق ويهربون إلى الغرب ويتسوسون صداقة الفرنسيين أو مرشاة المتأينين أملاً في البودة إلى حكم البلاد، فصر الشعب من ذلك أن مصيره موكل إليه وأن اعناده على غير نفسه غفلة وخداع لا ينبغي أن يطولا . وكان على يقين بأنه يستطيع أن يصمد للحرب

الأزهر أنه أول من تولى مشيخة الأزهر من النافعية ، وقد صار شيخاً للأزهر من سنة ١١٣٧ هـ إلى سنة ١٢٧١ هـ ، فكيف يكون الشيخ النير شيخاً للأزهرين طوال أولئك الشيوخ ؟ وكيف يكون أول من انتزع مشيخة الأزهر من المالكية إلى النافعية ؟

فالحق أن الشيخ الحبي أخطأ في هذا كما أخطأ قبله الشيخ عبد النبي التالي في الشيخ منصور النوف النافعي ، وقد كالا شاميين يبدون عن الأزهر ورجله ، ولا شك أن هذا يضمن من قيمة لماذا فيه من ذلك .

ولو صح أن الشيخ منصور النوف . كان شيخاً للأزهر كما ذكر الشيخ عبد النبي التالي لكن هو الذي انتزع مشيخة الأزهر من يد المالكية إلى النافعية لا الشراوي ولا النير لأنه أقدم عهداً منهما كما سبق . عبد النعال المصري

وقد فاد صيته في أواخر أمره وذهبت شهرته في الآفاق ، وأنته الهدايا من الروم والشام والبراق ، وكانت وفاته سنة ١١٩٩ هـ وقد زاد الحبي على ما ذكره الجيرقي من ذلك أنه بلغ أمره أن صار شيخاً للأزهر ، وأنت أول من انتزع مشيخة الأزهر من المالكية ، وكان وجهه انفضافياً

فبذا اضطراب آخر في شيوخ الأزهر ، فالشيخ المنير غير مبدود في هؤلاء الشيوخ ، وقد كان شيوخ الأزهر في عهده الشيخ عبد الباق المالكي التالي ، فالشيخ محمد شقن المالكي ، فالشيخ عبد الله الشراوي النافعي ، فالشيخ محمد الحفني النافعي ، فالشيخ محمد الزؤوف النجيني ، فالشيخ أحمد المنهوري ، فالشيخ أحمد البرموني . . . وقد صار أولهم شيخاً للأزهر سنة ١١٢٠ هـ . وتنازل لهم شيخاً لهم سنة ١١٩٢ هـ إلى سنة ١٢٠٨ هـ . فالشيخ محمد عبد الله الشراوي هو الذي ذكر صاحب كزنج

وقيه بعيداً عن موطن الثورات ..

هذا موجز مشوه لسيرة البطل الذى تناوله الأستاذ الجليل محمد فريد أبو حديد في كتابه القيم التسع الذى أصدره في هذين اليومين وأبأن فيه نهاية الكفاح الجيد الذى كان الشعب المصرى قد بدأه منذ قرن ونصف من الزمان .. والكتاب آفة أودية جمعت ثلاثة عناصر قل أن تجتمع في كتاب: دقة العلم، وجمال الفن، وحرارة الوطنية .

على أن في الكتاب رأياً ترددت كثيراً في التسليم به ، ذلك هو تحديده للوقت الذى تحرك فيه الشعب المصرى للحفاظ على حقوقه وحريته بعام ١١١٤ هـ إذ أن الحادثة التى أدت هنا تلخص في شكوى رفضها العلماء إلى الديوان فاستجيب لعدالة الحاكم « الفعلي » يومذاك لحرص الشعب وزعمائه على حقوقهم ولا تخوف الحاكم من عنادهم . فاما عدالة الحاكم فىنبهها قول الشيخ حسن المجازى شاعر المصر برثي :

ألا قل لمن في موت حاكم مصرنا
غداً فرحاً لا عشت حل بك النعم

إلى أن قال :

فأرجح ميزاناً وأوفى مكيالاً وأخذ نيراناً وقام به سلم
وليس له من يبيض غير ممرض عن الحق أو من في عقيدته سقم
إلى آخر ما جاء في الرأى الذى أورده الجبرتي (١٠٧ و ١٠٨ ج ١)
وأما الدليل على أن الشعب وزعماءه يومئذ لم يكونوا قد آمنوا
ببد بالحرس على حرياتهم وحقوقهم فيشبه به مجيى فرمان من
الدولة عام ١١٣٧ هـ يأمر بمنع العلماء من اجتماعهم بالباشا . وكان
ذلك في وقت قد اشتد فيه الظلم ، وعانى الشعب ألواناً من التعدي
على الحريات وانتهاك الحرمات ونهب الأموال ، فلم يقاوم الفرمان
شعب ولا زعماء . ولما تكررت الظلم بعد هذا طالب الشعب العلماء
بالذهاب إلى الباشا فاعتز هؤلاء الزعماء بأنهم ممنوعون من طفرع
القلمة ... : (١٣١ ، ١٣٥ ج ١ من الجبرتي) فالشكوى وحدها
ليست دليلاً على التحرك لنفع الظلم ، وإنما الدليل أن يقاوم الظالمون
حتى يصف أو يشقشقه .

إزاء الطاعة من حكامهم ... وقبل الولى الجديد ترشيحهم بعد تردد . فقام إليه السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوى وألبسوا الكرك والفتنان في بيته وخلفا عليه حكم البلاد باسم الشعب المصرى الكريم . وكان ذلك في ١٣ مايو سنة ١٨٠٥ ، تميز الولى القديم « خورشيد باشا » غضباً وقال : « ولاي السلطان قلن بهزلى القلاحون » فلم يكن بد من أن يترك هؤلاء القلاحون بالقوة من قصره بالقلمة . وبدأ الكفاح الجيد بين شعب يفتي حاكمه الذى اختاره نفسه بل يفتي حريته واستقلاله بالهيج والأرواح ، وبين جيش يريد أن يحكمه على غير إرادته .. وكانت الثورة قائمة على مبدأ أعلنه الزعيم الأعلى رسول السلطان الذى احتج بقوله تعالى : « وأطيعوا الله وأطيعوا وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » فأجاب الزعيم بأن أولى الأمر هم العلماء وحمله الشرعية والسلطان العادل ، وأن السلطان أو الخليفة نفسه إذا سار في الناس بالجور والنظم كان لهم عزله وخلعه ...

وأصاب الشعب النصر الحاسم داخل للمدينة وخارجها ... وإبرح البلد خورشيد باشا بعد أن عرف بالتبعية أن إرادة الشعوب من إرادة الله ...

وليت الشعب الجديد بين حكومته الجديدة في رد أعدائها من ممالك وأترك وأبجيز حتى نجاه من ذلك « واليه » وصارج زعيمه بأن واجب الدفاع بالإشتراك في سياسة البلاد قد سقط عن الشعب بعد أن صارت قوة الدولة كافية به .. ونهض الولى بالبلاد نهضة زاهرة شملت تجارتها وزراعتها وصناعاتها وثقافتها ولكنها كانت بعيدة عن روح الشعب الذى أكره على الاعتزال ولم تكن ثمرة جهاده ولا نتيجة سعيه ولا وليدة ذهنه فذلت وماتت يموت موجعاً ..

واعترل الزعيم ، حتى إذا اشتط الولى في ضرائبه التى أكرهته عليها كثرة إسلامه وحروبه خرج من مكته وأعلن مبدأه الذى لا يقبل فيه شكاً ولا جدلاً : أن ليس للبشا أن يغير نظام الحكم ولا أن يفرض ما يشاء من الضرائب ولا أن يحكم الشعب بغير قانون وعادلة ... ولكن الباشا عرف كيف يفرق بين الزعماء ويضع يدهم على زعيمهم فيأمر بحمله من قنابة الأتراك

يأليل الصب ومعارضاتها

أعاد السيد محي الدين رضا طبع قميعة « يأليل الصب متى غده » لأبي الحسن المهرى وهي تقع في ٩٩ بيتاً ومعارضها قديماً وحديثاً وهي ٣٠ ممارسة لأشهر الشعراء أمثال: شوقي وصنبري وولي الدين يكن والأمير نسيب والإرهاوى والرافعي والزركني ونظير والعلوف والخلوي. وهي تقع في ٥٤ صفحة من النسخ الصغير طبع على ورق جيد وثمن النسخة عشرة مليات وتطلب من مكتبة خضير بالثبة الخضراء بمصر وأجرة البريد خمسة مليات

رحلتى إلى الحجاز

لأستاذ محي الدين رضا

هو مجموعة مقالات نشرها المؤلف في مختلف الصحف المصرية عن رحلته إلى الحجاز ، وقد حوت وصفاً صحفياً طريفاً لكثير من نواحي الحياة في هذا البلد الأمين وسوراً طليعية لكثير من شخصياته . والكتاب دعاية حسنة للصح وتشييع على تأدية هذه القرصنة من قروض الدين .

فتى لم خضير

٥٠٠
١٠٠٠



٥٠٠
١٠٠٠

برليشة ذهب عيار ١٤
مضون ٣ سنوات

لست تحلة الحائك كوماً لشقية
مكتبة درطمة خضير بشارع عبد العزيز بمصر

والرأي عني - إن صح أن يكون لي رأي إلى جانب رأي أستاذي المؤرخ - هو أن الصب قد تحرك للحفاظ على حقوقه وخبراته في تلك الفترة من القرن الثامن عشر الميلادي (أواخر الثاني عشر الهجري) إذ سمنا في هذه الفترة سلسلة من الحوادث تقوم على دفع الظلم ومقاومة أهله والاعتزاز بالحرية . ورأينا فيه كيف يهتم الحكام - أمراء - وضعاء وعقول وظلمة - بالرأي العام وزعامته . وسمنا بالحفي وابن القتب والصيدي ، وعرفنا موقف العلماء في فترة الوقت ، بل أروع من هذا كله موقفهم في فترة الأزمهر (٥٦٦ ج ٢ من الجبرتي) يوم رفضوا شيخ الأزهر الحنفى حين عينه شيخ البلد ولم يباؤوا بمنطقه يوم أصر قائلاً لهم : أليس الحنفية مسلمين كاثناشية ؟ أليس مذهب الثنينا أقدم للذاهب ؟ أليس القاضى حنفياً والوزير حنفياً والسلطان حنفياً ؟ . واتضح إصرارهم بالاستمرار الحاسم على أكبر رأس في البلد .

ورأينا في هذه الفترة العالم الذي يقضب على الحاكم فيقول له في وجهه : لنك الله ولنك السرجى الذى جاء بك ومن يهلك ومن اشتراك ومن جملك أميراً (١٩ ج ٢) ورأينا العالم الذى يقول للعامة وهي تستصره لفتح الظلم الذى يرقمه الحكام بهم : « في غد نجتمع أهالي الحارات والأطراف وبولات ومصر القديمة وأركب معكم ونهب بيوتهم كما نهبوا بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم » فا جاء مساء ذلك اليوم حتى ذل له الحكم واستكانوا لمناداه (١١٠ ج ٢ من الجبرتي)

تكرر هذه الحوادث وتطوّر المقاومة فيها جميعاً هو الشاهد الدل على تحرك الشعب لمخوفة في هذه الفترة... أما مجرد التنكرى من الظلم في ثمرات متقطعة ، والصبر عليه ، والبعز عن التمرد والسكرت عن كفاح الشعب حين يصير على استبداده فهو الدليل على أن الشعب لا يجرى على حقوقه ولا يتحرك للحفاظ على حريته ...

هذا هو الرأي الذى خطرت لي عند قراءة هذا الكتاب القيم الذى كتبته القومية المصرية وورجحه التاقلون بالناد ...

نوفير الطربى

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر تلك الأخرى
١٢٠ في المراكب بالبريد السريع
١ عن المدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان بشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومدبرها
ودريس تحريرها للشئول
إبراهيم بن يحيى
الادارة

بشاور عبد المرزق رقم ٣٩
التيه الخضره — القاهرة
ت رقم ٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة الخامسة

القاهرة في يوم الاثنين أول رجب سنة ١٣٥٦ — ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٧

العدد ٢١٨

فن الحكم للأستاذ أحمد أمين

يماني الشرق الآن محنة من أشد أنواع المحن ، سببها أنه بدأ
يحمل عبء نفسه ، وقد كان يحمله عنه المحتل
كان المحتل يصرّف أمور الأمة كما يرى ، فيحرّم ما يشاء
ويحلّ ما يشاء ؟ ويمزّ من يشاء ، ويذلّ من يشاء ؟ فافذا استمان
يتمض أفراد الأمة فيأبديهم لا يقولهم ؛ وقد يستعين بقولهم
أيضا ولكن على شرط أن تكون في خدمة قتلهم ، وفي الأعباء
التي يرسمه قله ، فن حدثته نفسه أن يفكر تفكيراً حراً طليقاً
قالويل له . أسلك بيده المال وهو عصب الأمة ، ينقذ منه كما
يشاء في الرجوع إلى تخم سلطانها ، وينخل كل يشاء فيها يمارض
منهاجه ؛ فهو شحيح كل النع على التعليم العالي ، وعلى الجيش
وما إليه ؛ وهو سخيّ فيما يصلح الأرض ويدبر الثروة . وعلى
كل حال لم يقف من الأمة موقف العلم الذي يؤهل تلميذه ليكون
رجلا يوما ما ، ويعزم على أن يستقل بنفسه شيئا فشيئا ، إنما
وقف منه موقف السيد من عبده يستخره وله الفلّة ، ويطعمه
ما يسد رمقه ليفوق على العمل له

فهرس العدد

صفحة	
١٤٤٩	فن الحكم
١٤٤٤	مصر الحضارة : الأستاذ عباس محمود العقاد ..
١٤٤٦	الحركة التليستيقوسصرع } الأستاذ محمد عبد الله عتال ..
	القيصر اسكندر الثاني
١٤٤٩	اليابان والاسلام
١٤٥١	أحمد بن يوسف .. : الأستاذ محمد كرد علي ..
١٤٥٢	الظاهرة العامة وتأويلها : الأستاذ محمد أديب الناصري ..
١٤٥٥	فردريك نيتشه : الأستاذ إبراهيم إبراهيم يوسف
١٤٥٨	شعر القاموس المقتضب .. : الأديب محمد سيد السراوي ..
١٤٦١	مصحف صادق الرافعي .. : الأستاذ محمد سيد الرمان ..
١٤٦٤	الفلسفة الصوفية .. : الدكتور محمد غلاب ..
١٤٦٧	التخيل .. : الدكتور جميل منيا ..
١٤٦٩	مكتبا هل زرادشت .. : الفيلسوف الألفاني فردينت بنته
١٤٧٠	على الأديب .. : الأستاذ محمد اسطف استانسكي
١٤٧٣	الصبراء (قصيدة) .. : الأستاذ أنور الطاهر ..
١٤٧٤	اختيار الأسماء وتبديلها — المليات للشيخية لحيوت الاسلانية
	في الأثر — حديث ظل
١٤٧٥	السرور للسرور والفرد الأجنبي — فخراس لئن الأمدلسي
١٤٧٦	أراء جديدة في القالب — تصمي تدريسي الدين في الضلم
	التأثير والاندماج بين العرب والبلات — حول أرونة لاسرلين
١٤٧٧	السبب والعلم — عيد مدينة برلين
١٤٧٨	كتاب إحياء البحر .. : الأديب السيد عبد الحدي

النسب المحكوم نفسه ، فالحكم قبل وأقبل مستمران بين الحاكم والمحكوم ، والنتيجة التي رزاهنا من تقدم الأمة أو تأخرها هي تبعيتها مما لا يتجلى الحاكم وحده .

والأثر الذي يقول « كما تكونون بولي عليكم » ليس قانوناً للقدر بل هو قانون طبيعي ، حالة المحكوم تشكل الحاكم — لاعتقالات — بالشكل الذي يتفق وحالته ، وقد علمنا التاريخ أن عصف الحاكم لا يتم ولا ينجح إلا إذا سبقه استئمان المحكوم ووضف إحساسه ؛ وصلاحيه الحاكم مسبوقه دائماً بتبعية المحكوم وحسن تقديره للمدالة والظلم .

بل إن أساليب الحكم ونظريات الحكومات لم تتقدم على مر الزمان تقدم الثوب في تقدير البدل والظلم ، فنظم الحكم التي وضعها اليونان والرومان وعلى رأسهم أفلاطون في جمهوريته وأرسطو في كتابه السياسة لم تتقدم كثيراً في عهدنا الحاضر ، ولكن شعوب اليوم في فهم الحكم ومدى سلطة الحاكم ولائهم أن يتجاوز حده أدنى بكثير في ذلك من شعوب الأمم السابرة . لقد كان الحاكم يستطيع أن يحكم في سهولة ويسر وإلى عهد طويل شعبه على رغم أنفه وسلطانه وجبروته ، ثم هو يتحصل إيماناً بالحكم على كفته وحده ؛ أما اليوم فلا يستطيع حاكمها أوق من العقل والقوة أن يحكم إلا برضا شعبه وبمؤتته ومشاركتة إياه في حل الشعب ؛ وإن وجدت حالات تخالف ذلك فحالات شاذة لا يسمح للنظام الاجتماعي بقائها طويلاً .

بل تبين فساد رأى أفلاطون وأرسطو وأمثالهما في أن هناك طبقة خاصة يجب أن تحكمهم ، وأنها وحدها الصالحة للحكم ، وأن من عدداً غير صالح إلا لأن لا يحكمهم ؛ وتبين أن الحاكم الحق للشعب هو الشعب نفسه ، وإنما يركز أرواده في الحكم في أشخاص لأن الناس اعتادوا تجسيد اللاني والزماني إليها بمحسوسات تقريباً لمقولهم وتبسيطاً لأفكارهم ، ولا يصبح حاكم ولا مصلح إلا إذا مثل رأى الناس أو على الأقل رأى الطائفة الصالحة منهم ، فلا أتى مصلح بما لا يتبناه فريق من الناس لند جنونا ، بل إن الشعب

أو الطائفة منه هي التي تخلف خاتمتها وتخلق مصلحتها إذ هو ليس إلا ملوكاً لأفكارهم ومركرراً لأفكارهم . وليس الحاكم أو المصلح

من أن يجلب الشرق جهاداً شاكاً طويلاً يجعل حكم الأجنبي شاكاً عسيراً ، وساعدت الأحداث التاريخية وما فيها من قلق واضطراب على أن يغير لحنه ينسجته ، ويجعل الأمة أكبر عبثاً ، ويطلق لها اليد في التصرف في أكثر شؤونها . فأصبحت الأيدي التي كانت تعمل بمقول غيرها غير كافية ، واستتب الحاجة إلى القول الفكرة ، وأساليب الحكم الناجمة ، فأنا بالشرق أمام مدرس يلقى لأول مرة أول درسه ، أو تلميذ يجلس على منصة القضاء أول عهد ، حتى الذين تولوا الحكم في عهد الاحتلال والحكم بعد الاحتلال يشعرون بالفرق بين البسكين ، واختلاف الصبغة في المهددين ، فقد كانوا في عهد الاحتلال ألباناً مسخرة ، وم في عهد الاستقلال عقول متدبرة

أول درس يجب أن يتلوه للشرق نصيحة الحاكم ؛ وأعلى بذلك أن يصحى بشهوته في سبيل تحقيق العدل الحقيقي ، فلا تسهره شهوة المال ، ولا شهوة الجاه ، ولا شهوة للنصب قصصره عن إسحاق الحق وإبطال الباطل . وطبي أن الشعب لا يرضيه من الحاكم في عهد الاستقلال ما كان يرضيه منه في عهد الاحتلال ؛ فبقدر كان في عهد الاحتلال يسير على الظلم كارهاً بحكم القوة ، فلما رأى أن حكومته منه ، وأنها تستمد قوتها من قوته ، لم يرض من ظلم ، بل هو يشتط في طلبه فلا يرضى عن عدل مشوب بظلم ، إنما يريد عدلاً خالصاً ، ويطلب منها للتل الأعلى في المدالة والإلزامية وضاد

ثم هو لا يرضى بتحقيق العدل السليبي وحده ، مثل عدم الترقية لخدمة أو قراية ، وعدم الظلم في توزيع مائة ريال ونحو ذلك ، إنما يطالب بتحقيق العدل الإيجابي أيضاً ، مثل إصلاح نظم التعليم ، ونظم المال ، ونظم الصحة ونظم الشؤون الاجتماعية ؛ فأنا نفس الحاكم في ذلك جعل الحكوم وسئم وشكا من أن التمدد الجديد لم يفرق عن العهد القديم إذ لم يحقق آماله ولم يظفر بما كان يوعده من مسادة .

على أن من الأوصاف أن تحول إلى تيمة بلاحيية الحاكم وعليه لا يتولد بالحاكم وحده ، بل إن سيرة كثيراً بحيلة

وسبب آخر لحاجة الحكم الديمقراطي للنظام دون الحكم الاستبدادي، وهو أن الحكم الاستبدادي يرى إلى تحقيق مصلحة فرد واحد أو طائفة محصورة، وذلك سهل يسير.

أما الحكم الديمقراطي فيرى إلى مصلحة الشعب بجميعة ونية الضماف، كالفقراء والمرضى والفقراء والمهمل، وهؤلاء عديم في كل أمة كبير، ولا يمكن تحقيق الخير لهم إلا بتجهيز كبير ونظام دقيق.

فإذا لم يتحقق هذا النظام فشل الحكم الديمقراطي، وظن قصار النظر أن السبب يرجع إلى طبيعة الحكم، وهو في الواقع لم يرجع إلا إلى سوء تطبيقه واستمته. ثم إذا اختلف كان نذيراً بعودة الاستبداد، وارتكن السببون وذو السلطان إلى ما يبدو تحت أعين الأمة من سوء الحكم الديمقراطي وفساده، واتخذوا ذلك ذريعة إلى استرجاع سلطاتهم واستعادة استبدادهم، وأعادوا الأمة إلى سيرتها الأولى يسخرونها لأنفسهم ويستغلونها لصالحهم فأكسبر الحياة للشرق الآن تحرى العدالة في الحاك، وتضحية شهوانه، وتنظيم حكمه وحمل كل عبثه، وتنفيذ واجبه في دقة، وإلا كان تحت خطر الفوضى التي تقدم للأسد الرايض حخته وصياحه من جديد بأن الشرق أعطى حريته فلم يحسن استعمالها.

أحمد أمين

تاريخ الأدب العربي

لدكتور أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط
يمرض كارتج الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم
في صورة قوة تحليلية رامة
تحت عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة
ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

جذر الشجرة ولكن زهرتها، إنما الجذر والساق والأوراق هي الشبب نفسه.

يميل الشرق إلى أن يحكم حكماً ديمقراطياً، وله الحق في ذلك، لأنه جرب أنواعاً من الحكم الاستبدادي على أنواعه المختلفة فكانت بعمية لشاعره، عاتقة لتقدمه، وكان الحكماء للقيديون يتعمون بكل صنوف الترف والتيم على حساب يؤس الشعب وقصره.

ويميل إلى الديمقراطية لأنها على ما بها من هيوب لا تزال أرق أنواع الحكم وأبقى، وحكم الاستبداد إن رضته يعض الأمم حيناً، أو فرض عليها فرضاً حيناً، أو أرذكن على بعض الظروف حيناً، فليس هو الحكم الصالح للبقاء أبداً.

لقد انهار الاستبداد في مظاهره المختلفة وحلت محله الديمقراطية بأشكالها المختلفة. انهار استبداد رجال الدين بعد أن سيطروا على الشعوب أزماناً طوية لتي فيها الناس من متهم ما كره إليهم الحياة.

وانهار استبداد الأب بأمره فلم يصد ذلك الأب الذي لا إرادة في البيت بجانب إرادته، ولا الأب الذي كنهه حكم وطاعته نعم، وحل محله أب هين لين يأمر حيناً فيقطع، ويؤمر حيناً فيطيع وتغيرت النيات للسلطات فأصبحت الناية من الحكومة لا أن تظهر بظهور الأمر التام، ولكن أن تحقق العدالة والحرية للناس حتى للضعفاء، وأصبحت الناية من الأب لا أن يطم بسلطانه، وإنما الترض منه ومن الأسرة كلها ليبدأ جو صالح لغير الطفل وتربيته ووقيه. وليس الترض من المعلم أن ينفذ إرادته بالصفا، وإنما الترض منه ومن الناظر والمدرسة كلها أن يحسكوا بدل الصفا مصباحاً يقضي للتلاميذ حقائق الحياة وسبل الحياة.

ولكن هذا الحكم الديمقراطي ليس يصلح إلا بتنظيم دقيق، بل هو إلى النظام أحوج من الحكم الاستبدادي، لأن الحكم الاستبدادي يحمل عبثه فرد واحد وأهوانه أياديه، وهو الرأس للدبر، تطبسي أن يكون ظله وعمله منتظاً، أما الحكم الديمقراطي فيحمل عبثه عدد كبير، فإذا لم يؤد كل واجبه اختلف البناء، ومثله مثل الآلة ذات الأجزاء المختلفة أو الساعة ذات القطع المتعددة المتباينة، ولا ينتظم سير الآلة ولا يراى الساعة حتى يقوم كل جزء بسمه.

مصير الحضارة

للأستاذ عباس محمود العقاد

عالم التأليف ولا في عالم الاختراع ولا في عالم الفنون والآداب ،
وتلك في الواقع هي علامة الدور والاضمحلال التي لا زلينا
التارات الممجية إلا التسجيل والاعلان . ولا شك في أن
الحضارات الأولى قد أخذت تموت وتهاوى قبل أن يميز عليها
للمثرون من أبناء القبائل الغارمة ، ولا أدل على موتها من ضمور
ملكها الخلق والابتكار فيها .

أما اليوم فالأمر يتنا غتظف والاختراع يتنا أروج وأكثر
مما كان في أيام ازدهار الحضارات البائدة ، وما تخلع الشمس
صباحاً واحداً في أنحاء العالم التمدن على غير كتاب جديد أو
عمرة فنية جديدة أو اختراع طريف أو تنويع وتحسين في اختراع
قديم . فالبينة الأدبية بما اشتملت عليه من قدرة على التفكير
أو قدرة على الشعور أو قدرة على الابتكار بنية سليمة مهيأة لطول
الحياة ومعالجة الأحداث وتوضيح المفرد .

هذا مع اختلاف آخر لا يقل في أثره ولا دلالة عن ذلك
الاختلاف ، وهو أن التالين والفنوين في أيامنا سوف يكونون
من أبناء الحضارة الحديثة المتأركين في علومها وسناعاتها وأدائها
وأفكارها ، فن كتب له النصر من الحارين في اللمة القادمة
سوف يضطلع بأمانة الحضارة وحده إذا قدرنا أن المزمومين
يسجزون كل السجز من متابة الطريق واستئناف العمل النافع ؛
وسوف يستقي من علومها وأفكارها ما يصلح أن يكون عميرة
ياكل من زواها أبناء الأجيال القيلة ، ثم يقتنون فيها ويزيدون
عليها .

هذا وذلك مع اختلاف ملك لا يقل عن ذلك الاختلافين في
تتليب دواحي الأمل على دواحي القنوط ، وذلك أن مآرل الحضارة
الحديثة لا تشبه مآرل الحضارات الأولى في جواز الفناء عليها .
فقد كانت مآرل المصريين واليونان والرومان الأقدمين أعسبه
شيء في جلبها بحرفة الصانع القديم الذي يموت سره ويحمله معه
إلى قبره ، أو كانت نتيجة التبرية الشخصية التي لا تقبل التسميم
ولا اتصال النفس بين حاضرها وماضها ، لأنها مسائل اجتهدية
يكاد يتأها كل علم من البداية ولا يدعها إلى أساس يبنى عليه
من يتخلقه من أبناء السامية .

أما حضارة العصر الحديث فهي حضارة قائمة على أساس العلم

يجمع اليوم في مصانع العالم وغارنه من أسلحة الحرب
وأدوات الملاك ووسائل التدمير ما لم يجمع مثله قط في تاريخ
الإنسان .

فهل يقل الفقل أن تلبث هذه الآلات مشاولة مطلة ينتهي
أمرها بانتهاء صنمها ويقف الخطر منها عند حد التخوف
والانذار ؟

وإذا هي استعملت فيها صنعت له وانطلقت من عقلاها
وفلت كل ما يخشى من فعلها للووق الرقيم ، فإذا يبق من
الحضارة ؟ ولماذا يبق من تاريخ الأدبية بعد أن عبر هذا الشوط
الطويل في أكان الزمان ؟ ألا تكون النهاية ؟ ألا نرجع كرة
أخرى إلى حالة بين الممجية والميوانية ينقطع السلم بسدها فلا
نتهى منه إلى طريق مساعد ، ولا نعود — إذا ملكنا وأينا —
إلى تجربة قد رأينا في خواتمها ما يصد النفوس عن البدء فيها ؟

أكبر ما يروجو الآملون في مستقبل الإنسان أن تتقبض
هذه الشرور المجهنية في محاسنها كما تتقبض الشياطين في القمام ،
فتخيف الناس خوفاً يصمم من آفاتها ويؤدوم عن اللب بغيرها
فإن لم يصدق هذا الرجاء فأكر الرجاء بعده أن تصمد البنية
الأدبية للخطر المحيط بها وأن نقلت منه بقية سالحة تحفظ عناصر
الحضارة والأخلاق كما تصان البخيرة للشكاة من اقتاض الحريق
وأصحاب الرجاء في هذه العالقة السليمة يلقون رجاءهم على
الاضطلاع الحال بين البصور التي سميت زوال الحضارة فيا سلف وبين
البصور التي يمين فيها والمواقب التي يمين منساقون إليها .

في الأزمة النارية كانت غارات المميج على الأمم الترفة هي
البلول الأكبر التي يضرب في أركان الحضارة ويقطع السران
بين أساسها وكانت غارات المميج مضخمة بحال من العلم في
القرايح والأمكنة ينجيب الفنون والفنانات بالغة والكساد
والضروب فكانت تنقضي السنين وراه السنين ولا جديد في

إلا أن الأتقي لا يخلو في هذه الظالة أيضاً من بارقة بعيدة
يوشك أن يستقيض منها ضياء شامل .

فكنا شاعت الذنات كذلك شاعت السمكة من الذنات ،
وشاعت الزعة إلى التبدل ، وقرب التلق إلى الضائر ، فليست
هى فى حالة استقرار ، ولكنها فى حالة تحفز وانتظار .

ويجبل إلينا أن الدنيا تتجه إلى تفكير جديد في القرن
المشرن يشبه التفكير الجديد عند الانتقال من طور العقائد
التقليدية إلى طور العقائد بالبحث والاجتهاد ، أو يشبه التفكير
الجديد عند الانتقال من هذا إلى الإيمان بالمقل وحده ، ثم النور
في التحويل عليه كما غلا القليون المرونون « بالراشلاست » في
أوائل القرن الناصر ، أو يشبه التفكير الجديد عند الانتقال من
« الراشلازم » إلى الذهب الروسى أو مذهب البصرة والأخام
التي شاع منذ خمسين سنة في الأمم الغربية كافة

أما هذا التفكير الجديد الذى تنتقل إليه الآن فهو النقاء
العالم للشهود وعالم الأسرار عند « الفلسفة الرياضية » التى انتهى
إليها البحث في النور والاشعاع

تدريجاً كان العلم الطبيعي فى ناحية والعالم الرياضى فى ناحية
أخرى

كان العلم الطبيعي فى تجارب الحسوسات ، وكان العلم
الرياضى فى الحقائق الذهنية التى لا تحتاج إلى العالم المحسوس
فالرؤى وصل العلم الطبيعي بكل شئ إلى الأضواء والاشعاع ،
ووصل بالاشعاع إلى التسبب المدددة والتقديرات الرياضية ، وجز
فى عرف العقل المتصف بالعلم أن تقاس الحقيقة من « بطن »
العقل ودخل السريرة ، على مثال يقارب هداية اللهمين ومكاشفة
التدبيرين فى الزمن القديم .

تلك البارقة من النقاء عالم المادة وعالم الأسرار بشيرة بالخبر
وشبكة أن تصمم النفوس من تيه التظلمات ، وأن تسلم زمام
المضارة الانسانية إلى غاية أبسد من الغاية التى يدب بها عباد
الخبز وعباد الخبز ، حيناً اهتمت بها العلم والفلسفة والمقيدة فى
أعقاب الضياء .

الشائع المقرر الذى جعل لكل اختراع قاعدة ولكل صناعة أصلاً
ولكل مرحلة من مراحل التعلّم مسافة وحداً ؛ فلو فئيت ثلاثة
أرباع المصنوعات الحديثة من الدنيا لكان الربع الباقي مشتغلاً
على جميع قواعدها وأصولها ومراحل التعلّم والابتكار فيها ؛ ومن
البعيد عن التصور أن تمتد الحرب إلى عناصر السلم المتفرقة
تجميعاً كلها إلى بقعة واحدة وترسل عليها صيماً من القنائف
الناسفة تصحوها عموماً ولا تدّر منها بقية لتجديد والترميم .

ذلك بعيد عن التصور ، ولا خوف من اتجاه التية إليه أو اشتغال
الطاقة على تنفيذه لو جاز أن يداخل الثيات على أبعد الفروض .

نم إن هناك خطراً أخطر على الحضارة من تدمير عناصر
العلم بالقنائف الناسفة والآلات المجهنية التى هى نفسها مادة من
مواد العلم وجزء من أجزاء الصناعة .

هناك خطر على الحضارة أخطر من القنائف والآلات
المجهنية وهو إفساد الطابع ومسح العقول وتلويث الأخلاق
وتعميد الناس أن يسخرُوا بكل نبيل جليل وأن يقتنوا من الدنيا
بميشة البهم وقاذئ الحيوان .

فلو شاعت هذه الآفة — بل هذا الواء — بهد الحرب
اللقبة لكان بقاء العلوم والمصناعات وزوالها على حد سواء ،
ولكانت الحضارة شيئاً لا يستحق الحرص عليه ولا الأسى لفقدته
ولا التفكير فى استبقائه ، ولبلت الحرب بالناس أقصى ما تخاف
من ويلها المخدور .

ومن خان هذه الناقبة فله عذره الواضح بما نراه من تهالك
على التناع الرائل وتهافت على الشهوات الخسيسة وتهافت على لئل
الليا والأخلاق الفاضلة والمطالب التى تتجاوز سعاتها أو يوما
أو عمر طالها على أبعد احتمال .

الاشتراكيون لا يؤمنون بنير الخبز ، والفاشيون لا يؤمنون
بنير الخنزير ، والذين يأخون من مذهب أولئك ومن مذهب
هؤلاء جارى لا يهتدون إلى قرار ؛ ومضى أصبحت الغاية المشهورة
ما كان فيه أيّونا وأجدادنا منذ آلاف السنين فتجن راجعون إلى
رواء ، مقبلون على هبوط يشبه النقاء .

الحركات التاريخية الكبرى

٣- الحركة النهلستية ومصرع القيصر اسكندر الثاني

مفكر الثورة على القياصرة
للأستاذ محمد عبد الله عنان

المحررين المظلمين وفق من أوسا . فذهب إلى كيف وهناك اتصل بأسرة غنية كان يعطي لوالدها درسا وتزوج من ابنتها « أولجا » وعاش حينا في هدوء وعزلة ، ولكنه لبث مع ذلك متصلا بالأساطير الثورية ، ولا اضطربت الحركة الثورية في سنة ١٨٧٤ وتزل إلى ميدانها ألوف من اللقطة . والفتيات اللذين ألهمت مقولم وأرواحهم النظريات التحررية الحديثة ، ظلت القيصرية من جانبها حلة القمع القويح وقبض على ألوف من البعثة والمحررين وعقدت المحاكمات الزانة ناعما ؛ وكان منها المحاكمة الشهيرة التي عقدت في بطرسبرج سنة ١٨٧٧ وقدم فيها إلى المحاكمة ١٩٣ متهما بينهم جيلايوف وبيروفسكا ، ولكن جيلايوف يرى ؛ وما كان يتأذى سجنه حتى اجتمع مع أقطاب زملائه وأسوا حزب « لإرادة الشعب » وقرر الحزب أن يلجأ إلى سلاح الارهاب السياسي . وفي أغسطس سنة ١٨٧٩ قررت اللجنة التنفيذية إعدام القيصر اسكندر الثاني حبا قمعنا ؛ ودبرت لذلك عدة محاولات متوالية ولكنها أخفقت . وكان جيلايوف رأس اللجنة الدبر وكان يوجه الحزب بغفوه القوى إلى نيلنال النضال العنيف وكان شجاعا لنا قوى الزم والارادة لا يجم عن شيء . وكان وقت المحاكمة كما قمعنا ففي الثلاثين من عمره ، مديد القامة ، قوى البنية . وسم الطلعة ، حلو الحديث ، يميل إلى الدعاية ويتدفق حين الجدل فصاحة وبيانا .

وكانت صوفيا بيروفسكا تنص إلى أسرة غنيمة شغل كبير من أعضائها مما كثر كبيرة في الدولة ؛ وكان والدها حاكما لقاطمة ست يترسبرج ، ولكنها آثرت منذ « خدانتها حياة الحرية والمناصرة ، ففادرت منزل الأسرة إلى العاصمة وتلفت تربيتها في إحدى مدارس اللغات ، ثم عثت بعد ذلك معلمة في إحدى مدارس الأقاليم ؛ ولكنها لم تمنح إلى السكنية والمرأة بل اتصلت بالحركة الثورية ، وقبض عليها لأول مرة بتهمة التحريض وهي دون العشرين . ولما أفرج عنها اشتكت مدى حين مرضة في أحد المستشفيات ثم قبض عليها مرة أخرى في قضية بطرسبرج الكبرى مع جيلايوف وزملائه فبرمت ، ولكنها بقيت إلى إحدى القاطمات السبالية . يد أنها تمكنت من الفرار وعادت إلى العاصمة حيث التحقت عضوا بحزب « لإرادة الشعب » . وكانت حينها

تلك هي الوثيقة التاريخية المؤثرة التي وجهتها اللجنة التنفيذية إلى القيصر الجديد ؛ ولكنها لم تحدث أثرا . ولم تكن الدوائر القيصرية تفكر في النزول عند نذير الرهين ولا ينجف دم الجريمة الزانة التي كانت في الواقع ذروة الارهاب السياسي ؛ ومن ثم فقد ردت القيصرية بمضاعفة إجراءات القمع والإممان في مطاردة الرهين والثوريين ، وقبض خلال شهر مارس في بطرسبرج على عشرات منهم ، ولكن لم يقدم في النهاية إلى المحاكمة القضائية سوى ستة م أندري جيلايوف وصوفيا بيروفسكا ونيكولا كباتشش وجسيا هلفان ونيكول ميخايلوف ونيكولا ويسا كوف وبدأت المحاكمة في ٢٦ مارس سنة ١٨٨١ أمام محكمة عليا ألفت من ستة من الشيوخ وعضرون يتلآن النبلاء ؛ الككون بورنسكي والبارون كوروف ، وممثل للتجار ، وممثل لفلاحين ، وعضد موسكو ، وممثل لبطرسبرج ؛ وتولى الرئاسة الشيخ فوكس ، وتولى إجراءات الإتهام النائب مورافيف الذي غدا فيما بعد وزيراً للعدل .

وكان أهم التهمين في تلك القضية الشهيرة هما بيلارب جيلايوف وصوفيا بيروفسكايا عضوا اللجنة التنفيذية لحزب لإرادة الشعب وهما في الواقع مدبرا الجريمة ورأسا الحركة الإرهابية بومث ؛ وكان جيلايوف من أقطاب حزب لإرادة الشعب وأعظمهم نفوذاً وكان يوتنذ في الثلاثين من عمره ؛ وكان مولده في أسرة من الأثرياء ؛ ولكن الرقيق حرر وهو طفل فتحت أمامه آفاق جديدة ؛ وتلقى تربية حسنة ؛ وتخرج في مدرسة الحقوق في أودسا وشغف بمتعة خلاته بالإدب الثوري والنظريات الاشتراكية والتحريرية ؛ ولم يلبث أن لفت أنظار السلطات ، واعتبر في سلك

سنة ١٨٨١ بدأت المحاكمة الشهيرة أمام المحكمة العليا التي ألفت كما قدمنا من ستة من الشيوخ وعضون من النبلاء وعضو عن التجار وعضو عن القلاطين اختارتهم المحكمة ومعدة مسكو؟ وتولى رأسها الشيخ (السناتور) فوكس وتولى مهمة الإهام النائب مورافيف؛ واعترف جميع التهمين بأنهم إلى حزب إرادة الشعب واشترأ بهم في تدير الزاوية وتنفيذها، ما عدا جيبا قلمها أنكرت قياسها بأى عمل إيجابي، وميخائيلوف قائم اعترف بأنهم إلى فرقة المراهبين ولكنه أنكر اشتراكه في تنفيذ الجريمة .

وكان اعتراف جليابوف بالأخص دنا مؤثرا؛ فذكر أنه عضو في اللجنة التنفيذية وأنه انضم إلى الحزب نزولا على إيمانه وعقيدته، وأنه وهب حياته منذ أعوام لخدمة قضية الحرية، ثم قص في بلاغة وقوة على المحكمة تاريخ أعمال اللجنة التنفيذية ومادبره من غشاق الشاربع لازهاق القيصر، واعترف بأنه هو الذى دبر مؤامرة أول مارس، وأنه هو الذى اختار السفين لها من بين المتطوعين الفدائيين، ولكنه حاول جهده أن يبرىء ميخائيلوف من تهمة الاشتراك .

وصممت المحكمة عدة شهود من الشرطة وحجباب المنازل التي كان يتردد عليها التهمون وعددا كبيرا من الضباط والخبرين الذين شهدوا مصرع القيصر، وبعض زملاء ريسا كوف وأسائذه، فنوهوا جميعا بذكائه ودفقة خلاله. وصممت تقارير الخبراء من خواص القنايل والفرقعات التي استعملت في الجريمة ووقفت المحكمة بذلك على كثير من تفاصيل الحادث وسير الحركة الثورية .

وألقى النائب مورافيف ممثل الإهام حرافة قوية عنيفة، تقدم التهمين في صورة مجرمين من أدوع طراز، وأبشلة من البشر عظمين إلى الدم، وحمل على الحركة الثورية وحمل مثلها ودعائها بشدة، وقال إن هؤلاء القتل لا محل لهم بين مخلوقات الله وإنهم من عناصر الهدم والنزوى يُسبِدُون طريقهم بقتل، وإن الوطن الروسى الذى خشيته بدم القيصر اثنين قد ضاع كثيرا من أعمالهم، فلي روسيا أن تصدر حكما عليهم في شخص هذه المحكمة وليكن مصرع أعظم اللزك غنة حياتهم الاجرامية .

قبض عليها في مارس سنة ١٨٨١ في الساعة والشرين من عمرها ولكنها كانت تبدو بنظرها الساحرة وعينيها الخضراوين وعيهاها الورسم أصفر بكثير من عمرها . وكانت صوفيا تحب جليابوف حبا جما وترسم خطاه ومتاسرته بزم معش؛ وكان هذا حبها الأول والأخير . وكان جليابوف يادها هذا الحب للظلم وكانا يعيشان معاً في أفق ساحر من الجوى والمثلث الثورية .

أما عن باقى التهمين فكان كياتشش مهتسا في نحو الثلاثين من عمره؛ وكان ميخائيلوف عملا فنى من عمال المادن؛ وكانت جيبا هلفان فنانة من أسرة متوسطة تخرجت في مدرسة القابلات ولم تكن حسنة ولكنها كانت غلمة مطبوعة، وكان تعمل في مطبعة اللجنة السرية وتدير اللز الذى يجتمع فيه الأعضاء .

فى ريسا كوف، وقد كان فنى حدثا في التاسعة عشرة ينتمى إلى أصل متواضع؛ وكان وقت القبض عليه طالبا بمدرسة الناجم يعني بيت المبادئ الثورية بين المال؛ وكان أهم مهم في القضية بعد جليابوف وصوفيا بل كان مفتاح القضية في الواقع ذلك أنه قبض عليه متلبسا بجريته على أثر إلقاءه القنبلة الأولى على مركب القيصر، وقد رأى فيه النائب الحق درجنسكى منذ الساعة الأولى فريسة سهلة، فإل عليه بالأخراة والاتفاظ المسولة واستطاع أن يمله على الاعتراف بكثير من الوقائع والمعلومات الهامة المتعلقة بالجريمة وحزب إرادة الشعب، وكان ريسا كوف فنى هائم الذهن، مضطرب الأعصاب، فكان تارة يدون اعترافاته للصحف وتارة يحاول تأييد مسلكه؛ وقد نشرت أقواله فيما بعد في كتيب صغير ضمن ما نشر من وثائق هذا العهد، وهى أقوال روح فنى هائم تشبى بين الرغبة في التسلك بمجاهة ومثله، وبين الروع الذى يثيره فيه شبح الموت، ويقص ريسا كوف في مذكراته كيف كانت مشاعره الحساسة التي شجفتها طفولة بالسة تتأثر أيمسا تأثر با يراه بين الفلاحين والمال من مناظر البؤس الطين، وكيف ترك لقائه الأول لجليابوف في نفسه أعظم أثر، وكيف أذكي لجليابوف في نفسه عاطفة الكفاح، فانضم إلى جماعة المراهبين، واركتب جريته على أنها عمل مجيد .

الثورية، فذكر أنها ليست إلا مهمتهم المهاد المبدئية التي يتطلبها تطور روسيا، وأنه يجب لكل فئمة غيلت الحزب ووسائله أن يدرس ماضى هذا الحزب، وهو ماضى قصير ولكنه غاثل بالتجارب. وسترى المحركة متى استمرت كتب حياته المتروح أن أسداته الشعب الروسى لن يمددوا دائماً إلى إلقاء التنايل، وإننا قد عرفنا خلال نشاطنا أحلام الشباب اللوردية. وإنه ليس خطأ أن يكون هذا العهد قد انتهى.

« وإن حياتنا القصيرة التي قضيناها بين الشعب قد كشفت لنا عن حقيقة آراءه وآماله، وعرفنا من جهة أخرى أن هناك فى ضمير الشعب كثيراً من العناصر التي يجب تأييدها. وقد عرفنا على أن نعمل باسم المصالح التي أخذ الشعب يشمر بها، وليس باسم النظريات الخالصة. وقد رأينا سبيلنا السليم إلى ذلك أن نذر مؤامرة لاحداث انقلاب حكوى؛ ونظمتنا تلك القوى الثورية أتم تنظيم. وقد كانت مهمتى الشخصية ومقصد حياتى أن أخدم المصالح العام. وعلمت تلك طويلاً بالوسائل السليمة ولكنى أقتنت فى النهاية أن الالتجاء إلى العنف أمر عتوم. »

« ليث بية - التل منع » محمد عبد الله هنام

ثم جاء دور الدفاع؛ وكان الدفاع مهمة شاقة هذا القضاء اللتين ومنه المحركة التي وقعت لأداء مهمة معينة. وكان شاقاً بالأخص أمام اعتراف اللهمين الشامل؛ ولم يكن للبواوت المتوية والمثل العليا اعتبار فى هذا الجول الخافى. ومع ذلك فقد قام الدفاع بمهمة التقليدية، فتولى الأستاذ أوفوفسكى الدفاع عن ريسا كوف وصور المحركة عقلية اللهم التفتية للساذجة ووجيا المحركة أن تراهى فى تنديزها لجرمه حدادة سنة واضطراب أعصابه. ودافع الأستاذ خازنولارى عن ميخايلوف فقتد أدلة اتهامه، وبين أنها فيها عدا أقوال ريسا كوف لاثبى دليلاً على اشتراكه. وأن ريسا كوف لم يكن متراً ولا متفقاً فى أقواله. ودافع الأستاذ جروك عن جيبا هلفان وبين أنها لم تم قط بأي دور إيجابي فى هذه المحاولات الاجرامية، وأن كل ما قامت به هو أنها كانت تؤجر الكنان الذى اعتاد اللهمون أن ينفذوا فيه إجتبايهم. ودافع الأستاذ جيراردى عن كياتنشى وشرح للمحركة الموامل والظروف القاسية التي دفنته إلى سبيل الاجرام.

وتولى الأستاذ كدوين الدفاع عن صوفيا يروفسكايا؛ وكانت مهمة فادحة لا يثبت إلى شيء من الأمل، فقد لبثت صوفيا حتى آخر لحظة متمسكة باعتراقاتها، واضطر الأستاذ كدوين أن يلجأ فى دفاعه إلى شروب من البلاغة للؤثرة؛ فصور صوفيا فتاة ودية هادئة تحيى بأعظم حب لوطنها، وتمتد يدان راسخ أن مثل الثورية هى سبيله الوحيد إلى الخلاص والمجد؛ ولستعرض نفاهاً النبيلة، وحيتها للضطربة، ومثلها العليا؛ وبين أنها لم تنزل إلى الجربة إلا مدفوعة بمبها للوطن.

أما جيلايوف فقد آثر أن يتولى بنفسه الدفاع عن نفسه. وكاتب دفاعاً رائعاً تردد صداه خارج روسيا، ووصفه مكاتب «التبوس». فى بيلرستريج بأنه أعظم ظاهرة فى القضية. وكان جيلايوف يفتن متعلقاً ودياناً؛ وكانت أقواله عاضرة فلسفية وتنشائية مؤثرة، واستهل جيلايوف دفاعه بقوله: « إن المبادئ بالنبذة الأولى المبادئ أعين لهم من الحياة ». وفته مطعن النائب العام فى بيانى شجرتي لإذابة الشعب، وبطبعة مثل الحركة الثورية وغالبها. ثم عطف على المسائل المثيقة التي تلجأ إليها الحركة

علم التاريخ

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع الرسالة السابعة من خلاصة العلم الحديث وموضوعها « علم التاريخ » وهى تبحث فى التاريخ من حيث هو علم، وفى أغراضه وطرقته وتاريخه من أقدم العصور وفوائده وعلاقته بغيره من العلوم وضعا بالإنجليزية الأستاذ كهرنشوف وترجمها وعلق حواشياً وأضاف إليها فصلاً فى التاريخ عند العرب

أوستاد عبد الحميد المبادى

وعن الككتاب ٨ قروش صاغ عدا أجرة البريد
ويطلب من دار اللجنة دتم ٩ بشارع الكرداسي
ومن الككتاب الشهيرة

هذه الحق، وبارك الباطل

اليابان والإسلام

المسلمة تعيش في ظل الدولة الإسلامية العظمى

مترجمة عن جريدة الوقت المولدانية

لقد عرفت اليابان بشدة تمسكها بلتها وزعمها القوية لبقاء على ماقد وجدوا عليه آباءهم خصوصاً فيما يتعلق بدينهم ومستقبلهم؛ ولكن الذي يمت على النهضة والاستغراب هو موقفهم الآن تجاه الدين الإسلامي وانتشاره الرائع في بلادهم. ففي مدة قصيرة جداً صار لهذا الدين أتباع ومعتنقون كثيرون؛ والأغرب من ذلك أن هؤلاء كان جلهم من أهل الرجاء والسلطة. إن عدمه الآن في الحقيقة لا يستحق أن يقال ببداية معتق الأديان الأخرى، إذ أن البوذيون يلقون ما يقرب من الأربعين مليوناً، والشنتويين يتجاوز عددهم الستة عشر مليوناً، ولكن إذا راعينا حداثة دخول هذا الدين بينهم وجدنا أن عدمه لا يستهان به. ولكن ترفقاً أهمية هذا الدين عندنا فلتصغع أوجه الحوادث الأخيرة التي طرأت على تلك الحركة، وبعد ذلك يكون سهلاً علينا أن نستنتج هل كان دخولهم ودينهم فيه يدافع الليل الديني الخالص أم كانت هناك أسباب أخرى ألجأتهم إلى ذلك.

إلى منتصف سنة ١٩٣٤ لم يكن في اليابان أية دعاة إسلامية تستحق الذكر، ولم يكن هناك أقل رجا بأن سيكون ذلك الدين ما لهفته للوجود الآن. ثم قد سمع من بعض الأجانب تصريحات وجوب إيجاد تلك الديانة. فتلا من قبل ١٨ أو ٢٠ سنة مسكت تمكوت يسمى بعض الترك والتار والمغزود والوروين وكذلك بعض اليابانيين جميعاً جعلت مهنتها نشر الدين الإسلامي في جميع أنحاء آسيا الشرقية. ثم إنه يوجد في الأماكن المجاورة للواني مسكون أجانب جاءوا إليها بقصد التجارة لنسب انتشار عمارة اليابان. وهؤلاء قد بدأوا بالدعوة سرّاً في أفراد اليابانيين - فالتصليح كثيرون منهم عن ديانتهم القديمة. وهكذا بقيت هذه الدعوى في طي الخفاء إلى انتهاء سنة ١٩٣٤. وفي

١١ أكتوبر سنة ١٩٣٤ افتتح أول مسجد في كوبا، وكان عدد الحاضرين يوم الافتتاح لا يتجاوز ثلاثين رجلاً منهم روسيون وهنود. ولم تتحقق إقامة هذا المسجد إلا بعد أن تقدمت طلبات حارة من جانب المسلمين إلى الحكومة، لأنها في بادئ أمرها رفضت رفضاً باتاً أن يبنى مسجد إسلامي على أرض يابانية بوذية. وكان ذلك يوماً مشهوراً ألقى فيه رئيس جمعية نشر الديانة الإسلامية السيد ميان عبد العزيز خطبة حماسية. ومن هنا بدأت الدعوة جراً وظهرت تلك الحركة في أبهى مظاهرها. أما السبب في بناء المسجد في كوبا دون الناصرة ذلك راجع إلى أن المسلمين هناك كانوا أكثر عدداً ونشاطاً كمعظم هؤلاء من التتار التركمان الذين قاروا الأراضي الروسية في إيلست مطاردة الروسين

في هذا المسجد الفخم بأموال الأثنياء للتاجر وشيدت بجانبه مدرسة إسلامية. ثم طرأ من جانب الحكومة أسفها على طول تمنحها من الاذن لم بذلك. فأرادت أن تبرر موقفها بالعمل مع المسلمين على تميم هذا الدين في أقرب وقت ممكن. ففي يوم افتتح ذلك المسجد نشرت إحدى الجرائد اليومية الكبرى (أوساكينخي) مقالة مسيحية من انتشار الإسلام في جميع أنحاء المعمورة، وأهابت بالأمة اليابانية أن تنغم نفسها إلى هذه الرابطة اللينة. ثم بين الكاتب أن هناك شياً في العادات بين المسلمين واليابانيين، من ذلك خلهم لتسلم عند دخول الأماكن المقدسة، وغسل القدمين، ثم غسل الدين قبل كل أكلة. وقد نحاش الكاتب مقارنة للسائل الجوهرية في هذين الدينين كالتمجيد وتمدد الزوجات وما أشبه ذلك

ثم تأملت في أوز سنة ١٩٣٥ جمعية إسلامية أخرى في عاصمة اليابان. وقد أسست بفضل التزاري السيد عبد الحى. تلك هذه الجمعية الناشئة مساعداً جمة من عظمة البلاد وأصحاب السلطة فيها، ولم يمس عليها حين من الزمن حتى انضوى الألوف من اليابانيين إلى لوائها، معظمهم من أرباب الوظائف المالية وكبار الرأسماليين وأصحاب الأثر في الجيش. وقد جعلت غايتها درس لندنية الإسلامية ومدنية البلاد الإسلامية المصرية، ثم توثيق عرى المودة بين بلادهم وبين تلك البلاد.

مثل اليابان ؟ . أما من ناحية المسلمين فالأمر ين ، وذلك سببهم لتعميم الاسلام في جميع البلاد الآسيوية . وقد ظهرت بوادر هذه الحركة من بعد الحرب العظمى ، وظاهر هذه الحركة عند العامة مسألة دينية حمئة ، ولكن الزعماء يقصدون من ذلك مقصدا آخر سياسيا . كان الرئيس يقول : « إن اليابان الآن في طريقها نحو تحقيق إنشاء دولة آسيوية عظمى الخ » قد نما متحى سياسيا محضا .

أما الأمة اليابانية فانها تتل الباعث لها على ذلك بأنه هو حبا للتسامح مع الأديان ، كما صرح ساستها به مراراً ونطقت بذلك قوانينها . فالحكومة تصنع التظاهر بذلك والساسة البارزون ورجال الحرية وغيرهم ينظرون عليهم اليه لبسطة تقاليد هذا الدين ويسر متأثرين بقول فيلسوفهم أوماروا عند ما أكد لهم ذلك في خطابه :

ولسنا لم نجب الحكومة مطالب المسلمين في بادى الأمر ؟ قد تساءلت عن ذلك الجرائد اليابانية نفسها فانكرت أولاً أن تحول الأمة نحو الاسلام بسبب إسساس علم طرأ على أفرادها ، وكان القدى حلياً على ذلك القول هو توجه تلك الأمة بأجمعها نحو ذلك الدين عند انتاح مسجد كوكا ودرس التفسير نفسه للقرآن . ثم علمته بعد ذلك بأنه إنما هو نتيجة تأثير البداية التي قام بها المسلمون القاضون فيها ، ولكن للتأثير عليهم بذلك يلزم مضي وقت طويل ، إذ أن اعتناق دين جديد عند اليابانيين أصعب منه عند الأوربيين ، فدخولهم فيه لم يكن بسبب شعور قوي لهم ولم يكن كذلك بدافع الاعتقاد الدينى الخالص .

إذا فكر نرّه قليلاً ونظر إلى مطالع اليابان في بلاد الصين وما حوالها من البلدان الآسيوية التي يقطنها ٣٦٠ مليوناً مسلماً — و يوجد في غرب بلاد الصين ٣٠ مليوناً مسلماً — ثم إلى سياسة المسلمين الذين يدعون كلمة تعميم الاسلام في كلمة توحيد الآسيويين ، وقبل بين هذا وبين عبارة اليابان ومحييها تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم وعملها زعمائها ، وعلاوة على ذلك أن أغلبية أخمين لهما هم من المسلمين البارزين ورجال الحرية والراشاليين الكبار — لاستنتج معنا أن تلك المحاولة لم يقصد منها إلا تحقيق مطعهم السياسية وأمانهم في الامبراطورية الآسيوية العظمى . وه يمكن اختيارهم لدين الاسلام لزمنة فيه لا توجد

وفي إحدى المغلات التي أقصوها وحضر فيها أعيان البلاد ووزرائها بأن أحد أمراء التاركة يلبغة في فضل الاسلام وخاض في موضوع تفسير (ترجمة) القرآن إلى اللغة اليابانية وذكر لهم عظم انتشار الاسلام في الشرق أجمعه (وقد تم الآن هنا التفسير وطبع منه آلاف النسخ التي وزعت على ألوف اليابانيين) ثم ألقى فيلسوفهم أوماروا كلمة يلبغة عن هذا الدين الجديد (عندما) وأشار بصفة خاصة إلى أن الاسلام مع ما فيه من الليبر واللباطة عتو على كثير من الحكم الحق ، واختتم كلامه بأن قال : « إنه رى الدين الاسلامى أوفى الباطل وأليقها بالأمة اليابانية »

الحكومة اليابانية الآن تعتبر الدين الاسلامي ديناً مبركاً
به اعترافاً رسمياً . وقد جعلت تلاميذ للدارس الاسلامية بإمكان التحاقهم بالمعاد والكتابات العلمية التابعة للحكومة ، وأذنت للمسلمين شراء الأراضي لأقامة للمعاد الاسلامية . ولم يفت إحسانها إلى المسلمين عند هذا الحد ، بل فرضت لهم مساعدة مالية ، وجلبت لهم أساندة وعطاء من الأزهر الشريف بمصر لتفقي من يحبون من اليابانيين دراسة القرآن ؟ ودعت إلى بلادها الدعاة المسلمين للتعاون على إكثار عدد المسلمين الذين قد بلغوا عشرين ألفاً . كل هذا وقع عند انتهاء سنة ١٩٣٥ . وفي شهر ابريل من هذه السنة نفسها شيد بمحاولة الحكومة مسجد آخر في توكيو . وهنا ألقى السيد ميان عبد المرز خطبة يلبغة سياسية جاء فيها قوله : « إن اليابان قد وفقت الآن لسلك الطريق المؤدى إلى إنشاء الدولة الآسيوية العظمى ، وسيكون الاسلام في طليعة هذه الحركة » .

لم تكن الحكومة بكل هذا التنشيط لهذه الحركة الجديدة ، بل قررت في سنة ١٩٣٦ عقد مؤتمر إسلامي في توكيو ، فكم بهذا قد أسست إلى الاسلام من خدمات ! وقد رفع الشاعر الكبير السيد عبد الرسيم بك قليات : تقرأ ضافياً عما رأه وشاهده أثناء تنكته في تلك البلاد من ازدياد نحو تلك الحركة . من كل هذا نرى دون مبالغة أن بلاد اليابان ستأوي الأرض الموعودة للدعاة المسلمين ، ويرى أنهم أخوا في الوقت المناسب للقيام بمهماتهم . والظاهر أن الحكومة اليابانية تحب كل شيء ينسب إلى الاسلام . ونشكك بذلك .

نحتمل الآن ما من النزاع على إلغاء الحركة الاسلامية في بلاد

من تلخيص الأديب المصري

أحمد بن يوسف المعروف بابن الداية للأستاذ محمد كرد علي

«لاحقة»

ليس ما نشرته «الرسالة» لى فى عدد ٢١٥ هو كل ما عرّف من أخبار أحمد بن يوسف الكاتب . فقد ذكر من ترجموا له أن أباه يوسف بن إبراهيم كان من ذوى الرروات الثامنة والمسميات الشهورة ، وأنه كان كاتباً عياداً بعد من كتاب الطبقة الأولى ، وأنه ولد داية ابن المهدي ، وكاتب إبراهيم بن المهدي ورضيه وصاحبه ، وأنه صنف كتاباً فى أخباره وفى أخبار الطليبين وغير ذلك ، وأنه قدم دمشق سنة ٢٢٥ ، ولعلها كانت سنة هجرته من بغداد إلى مصر . وذكروا أسماء من روى عنهم ورووا عنه ؛ ومن روى

فى غيره من الأدیان ، بل إن كل دين عندهم من هذه الوجوه فى درجة واحدة ، إلا أن الاسلام يتميز عن غيره بكثرة للتقنين ؛ واليابان تؤمل بهذا وجود جهة قوية لها أمام الاشتراكية ، وراجلة متينة لبناء الوحدة المزمع إنشاؤها .

أما كون الحكومة فى الستين الأوليين لم توفى إلى تلك النظرية — أو أنها لم ترد الاعتراف بها — فذلك بحث آخر ؛ ويحتمل أن يكون رعاها المسلمين يد فى حملها على الاعتراف بنظرية نشر الدين الاسلامى لترويج تجاربها فى تركيا وفى أواسط آسيا . وقد وقعت إلى ذلك وقد تدرت على مزاجه الصادرات الأوربية وتلك إقبالاً كبيراً من البلاد الاسلامية كبلاد العرب والأفغان وإيران . وما دامت اليابان ترى حاجتها فى الاسلام للوصول إلى تلك الأغراض ففرضها سيكون بلداً على الهيئة النصرانية .

إن الاسلام ينفذ فى مساعدات اليابان له أماني ذهنية ، واليابان بدورها . تنتهز هذه الفرصة لاشباع مطالبها السياسية والتجارية . وقرىبا يظهر هل تلك الأمة حقيقة راغبة فى اعتناق ذلك الدين ، أو يظهر ما أخفته وراء تلك المحاملات .

«لنشد — سورابايا»

عنهم من غير المسلمين جبرائيل بن بختيشوع الطبيب وعيسى بن حكم الطبيب

وكان يوسف بن إبراهيم من أصحاب الثروة يجرى على كثيرين فى التسلاط . ولما حبسه ابن طولون فى «بعض داره» وكان اعتقال الرجل فى داره يؤس من خلاصه ، فكاد ستره أن يشك لخون عملة عليه «باء» جماعة من أبناء السرا إلى أحمد بن طولون وطلبا إليه أن يقتلهم إذا كان مستترا على قتله ، وقتلوا ابن لم ثلاثين سنة ما فكروا فى ابتياع شئ مما احتاجوا إليه ولا وقفوا ياب غيره . وفى الساعة التى توفى فيها يوسف بن إبراهيم بث أحمد بن طولون أيضاً بمخدم فقصوا الهار وطلباوا بكتبه «مقدون» أن يجدوا كتاباً من أحمد عن ينداد ، فعملوا صندوق وقبضوا على أحمد وعلى أخيه ، وصاروا سهما إلى داره ، فأدخلوها إليه وهو جالس وبين يديه رجل من أنصار الطليبين ، فأمر بفتح أحد الصندوقين ، وأدخل خادم يده ، فوقع على دفتر جبرائه على الأشراف وغيرهم ، فأخذ الدفتر بيده وتصفح ، وكان يجيد الاستخراج ، فوجد اسم الطالبي فى الجبراية ، فقال له أحمد يسمع : كانت عليك جبراية ليوسف بن إبراهيم . فقال له : نعم أيها الأمير ، دخلت هذه المدينة وأنا معلن ، فأجرى عليّ فى كل سنة مائتى دينار ، أسوة بابن الأرقط والمقي وغيرهما . ثم امتلأت بدهى بطول الأمير فاستغنت منها »

هذا الولد هو الذى أعجب أحمد بن يوسف . وأنت ترى أن أحمد بن طولون كان يتخوف منه ، لمكانته واتصاله الوثيق بالبيت الباسى وربما وقع فى خاطره أنه عين عليه ، فى زمن كان فيه ابن طولون يرى إلى نزح يده من الخلفاء وتأسيس ملك فى مصر بكون له ولقبه على عنق المهر .

وقد كان ابن طولون حذراً يقظاً وقد اتخذ أساليب مهمة لأخذ الأخبار ، واتقاه طائفة كل من طرأ على مصر ، وعنده أن كل غريب يحمل تحت الترتيب ، ولا سيما إذا كان غريباً أو غت إلى السياسة بأذى سب .

تتف أحمد بن يوسف ثقافة أبناء الأعيان فى عصره ، فجاء كاتباً شاعراً ورضياً متجهاً أو هو كما وصفوه «بحسبى إلبديس» حين الخامسة والستة تكم الزروة كأمه ، وصار له اتصال دائم بزياب الدولة ومنهم عظماء فى الأدب والكتابة والفقه والطب

البندلدى واتصاله كان بأعظم خليفة ، وكيف لا تنزل شهرة الكاتب المصرى وصلته كانت بيت يد فى عرف السياسة ويمتد خارجاً على الخلافة ؟ ويضاد فى ذلك المصر يحمل إليها كل جيل ويمد ما يحمل منها جد جيل

إن كتاب « للكافة » بأسلوبه ورساقته بلاغته من أبلغ ما كتب كتاب العرب فى القصص ، يشبه أسلوب ابن المقفع فهو من غراره فى السلاسة وعدم الكلفة . وقد نقل فيه شيئاً من القصص عن والده وعن رجال البلاط الطولونى وغيرهم وعن ابن المقفع وقال إنه « مما نقله ابن المقفع عن الفرس وتما له العرب » روى لى أحد أساقف أن حافظ إبراهيم « رحمه الله » استظهر هذا الكتاب فى سنة نشره وقال لى الأستاذ عبد العزيز البشرى إنه قرأه ثلاثين مرة وما ارتوى من ديباجته . لا جرم إن بلاغة أحد بن يوسف من النوع الذى لو راعته على أنه ليس فى وسع جهابذة النقد أن يسقطوا لفظه من جملة ربحت الرهن ، وصدقك الأدباء فى قورك بقرهه فى أسلوبه ، وأنه بلا جدال الفرد السكيم ين من أنبتهم مصر من الكتاب فى الدهر الناب

وبعد فمن عجيب ما فهمنا من حياة أحد بن يوسف أنه كان يحاذر محمد بن سليمان لما دخل مصر فى سنة ٢٩٢ للقضاء على الدولة الطولونية ، وكان يستدعى « الواحد بعد الواحد من أسباب الطولونية ويستعفى ماله بالسوط وعظيم الاغاة » . وكان الطولونيون يرفقون أن هواه مع بى البساس بالطيعة ورافيون حركاه ، وما ندرى وهو الذى جمع سيرة دولهم ورجالها إن كانوا راضين عما كتب أم غير راضين ؟ لأن حرية القول ظاهرة فى كلامه من كتاب الكافة ، ولا شك أن سائر ما دونه من تلويح القوم من هذا الخط . مات أحد بن يوسف سنة ٣٤٠ و ٣٣٠ وقال باقوت وأظها ٣٤٠

وسواء بحث الرواية الأولى أو الثانية فإن الظاهر أن أحد ابن يوسف حتم طويلاً لأنه يروى عن رجال عزمهم فى أيام أحد بن طولون ، وهذا هناك فى سنة ٢٧٢ والظاهر أنه كان يلجأ ضارحاً انتقلت إليه من أبيه ومنها ما كان على مقربة من المحلة الكبرى

والمنتمى والنقل لم تعرض كتب التراجم لهم ، مثل على المتطلب المعروف بالديدان وقال فيه إنه كان « حسن المرفة لكاتب أطفالون ورموزهم وميرزا فى الطب » وكان على صلة بالهتندسين واستنداً من كلامه أنه كان لهم فى بندق موضع يجتمع فيه وجوه العلماء بالهيئة والمنتمى فى دار البساس بن سيد الجوهري ترب المأمون .

ولم نعرف حقيقة الديوان الذى كان يعد من كتابه أو من رؤسائه ، فإن ابن التديم وصفه فى التهرست بالهتندس المصرى ، وقال إنه فسر كتاب الخمر ، وكتاب الخمر فى تأليف جليوسوس أما سائر كتبه فقد ذكر منها ياقوت فى معجم الأدباء طائفة سالحة ، ومنها سيرة أحد بن طولون وسيرة ابنه تحاورته وسيرة هارون ابن أبى الجيش ، وأخبار غلمان^(١) بى طولون ، وكتاب أخبار الأقباط ، وكتاب مختصر للتلحق أنه للوزير العالم الكاتب السف على بن عيسى ، وكتاب ترجمته ، وكتاب أخبار المتجملين ، وكتاب أخبار إبراهيم بن المهدي ، وكتاب الطيخ . وكل هذه الأسفار قدمت ولولا أن عثر له فى الأعيان الأخيرة على كتاب « للكافة » بل على جزء منه لتبقى الزمن على فضل أحد وبنوه فى الكتابة أيضاً . وكل من رجل سدل على صيته الفناء بعد قليل من رحيله لقد ما كتبه وقلة أنصاره ، ورب رجل تضاعفت شهرته فى ماله أكثر من حياته لاغفال حساده أمره بدموته ولكثرة من أشادوا ببله وأدبه وإبداعه .

وإذا كتب لأحد بن يوسف أن تدرس حياته وأدبه دراسة أدبية ، وتبها لبعض التفرغين من الباحثين أن يجسموا طائفة من كلامه ، وهو قليل فى الطبولات التى بين الأيدي ، ولا يمد أن يثر له على أشياء فى بعض المخطوطات — يسهل على نقاد الأدب أن يسلكوه مع سميته أحد بن يوسف الكاتب وزير المأمون فى سلك واحد ، وربما ثبت لهم أن أحد بن يوسف المصرى أوسع علماً من سميته البندلدى بما أملاه من الحظ العظيم من الثقافة التى نتم عليها أسماء مصنفاته فقط . وكيف لم تنافى شهرة الكاتب

(١) فى البيان : يقال فلان غلام الناس وإن كان كهلاً كقولهم فلان فى السكز وإن كان شيخاً ، والقرب يفرلون السكز غلام نجب وهو فلان فى كلامه . ويقعد أحد بن يوسف بيلان بن طولون ورجلهم والقائمين بدولهم

الظاهرة الهامة (*)

وتأويلها

للأستاذ محمد أديب العامري

النفس « الشعور » متضافاً إليها قوله الفكرة الأخرى التي يسمى بعضها « شبه الشعور » ويسمى بعضها « اللاشعور » أو « العقل الباطن » . فمتى ما تكتب مقالة تأت تفكر تفكيراً عتيقاً مقصوداً وموجهاً ، وهذا العمل نوع من الأعمال الشعورية وعند ما تحمل مسألة رياضية أو عقلية فإن عملك هذا يعتبر من نوع الشعور كذلك . والأعمال الشعورية التي يعملها الإنسان قليلة وإن ظهر أول الأمر أنها كثيرة . أما الشيء فإن أعمال المرء شبه الشعورية . فأنك عندما تقسم من بيتك إلى السوق تطلق رجليك دون تفكير شعوري وعي في الشوارع والمنطقات ، وأية ذلك أنك تستطيع أن تقوم بعمل عقل شعوري أثناء الشيء ، وعمل اللاشعور من أعمال العقل التي نفلن عادة أنه أغلبها أهمية ولكنه في الواقع أكثرها إشتغالاً لقوة العقلية وأكثرها دلالة على حقيقة شخصياتنا . فأنك تكون تعمل عملاً شعورياً متباً فلا يلبث تفكيرك أن ينصرف إلى أفكار خيالية بيده الوقوع . فأنك ترى نفسك وقد غنيت أو امتلكت أملاً كعريضة ، أو تزوجت من فتاة جميلة ، أو حصلت على شهادة عالية وأنت لا بث مكانك لم تنفص يدك من عملك . وتنصرف حالا إلى الانتقام من خصومك أو التحبب إلى أسدة ذلك على نحو لا يتأتى لك حين تفكر في أساليب هذا الانتقام أو التحبب ويقع ذلك أثناء اليقظة وتسمى هذه الأفكار « أحلام النهار » فإذا تمت تطل معظم التفكيرين الشعوري وشبهه وانطلق اللاشعور يعمل عمله . فأنك في النوم طائر صرير ، محارب أخري ، مسافر كائنه . وإلحقة يقع لك ما كنت ترغب في تحقيقه فانتنع عليك فانتشل به اللاشعور بعد أن أعرض الشعور عن حل المرء على تحقيقه . وأهم ما يجب أن يبرهن من هذا هو أن « أحلام النهار » والأحلام العادية وعمل النفس اللاشعوري إنما يكون أهمها في رغبات الإنسان السكينة ، وما كان يعمل لو أتيحت له الوسائل . ومن هنا ترى أن أكثر أعمال المرء يقظته ونومه إنما هي أعمال لاشعورية

والتي يلاحظ المريض الثليل في الوت يرى أنه ينتقل من وعيه الكامل إلى هذيان شيئاً فشيئاً ، فهو يهذي بذي الأمر شيئاً قليلاً فيما يشغل ذهنه تفكيراً عتيقاً ، ثم يهذي في الهذيان حتى يطن الهذيان عليه ، فلا يكون كلامه إلا خليطاً لا يتصل

من الناس من يموت فجأة ، فهذا يقف قلبه عن النبض ، تتوقف الأعصاب التي تتحرك ، فلا يصل الدم إلى أجزاء الجسم ، ويحبط الحرارة ويقف الغذاء ويسكن الجسم ، ثم يتحل من بعد . وهؤلاء لا يعانون دور الزرع الذي يسبق انقطاع المرء عن الحياة ؛ ومن ثم لا يصاحبهم بالطبع هذيان الزرع الأخير ،

ومن الناس من يموت متدرجاً يبطئ شديد ؛ فإذا تقدم في السن إلى حد بعيد تصلبت أوعيته الدموية ، وتيبست عضلاته ، وتب جهازه العصبي ، وأضع كثيراً من رشفه . ومن اللشاد في مثل هؤلاء أن يفقدوا شيئاً من قواهم الشعورية للتفكيرية قبل موتهم بأشهر ، بل بسنين ؛ فيفسحون بأشياء لا يصرح بها الإنسان السوي عادة ، ويتحدثون أحداث تحمل الناس على اعتبارهم مجانين ، أو أشباه مجانين .

ولكن أكثر الناس يموتون في فترة ، لا هي قصيرة كالنفاجية ، ولا هي زائدة الطول كما هو الحال في « اللوت التدريجي » . فهؤلاء يقعون في المرض فيؤثر المرض على بعض أجزاء أجسامهم . وهم أثناء ذلك يحتفظون بقواهم العقلية من شعور وعي وتفكير ؛ فإذا استفحل المرض أثر على الجهاز العصبي ففصل قوته الواعية (الشعور) وتحكم في المريض جزء آخر من قواه العقلية ، وهذا الجزء هو الشلل فبدأ اعتقد عما يظهر على المريض من هذيان .

وقبل أن تتوسع في شرح ما يقع للمريض في هذه الحالة وحالة « اللوت التدريجي » أحب أن أترض قليلاً لعمليات العقل الانساني ، ففي هذه العمليات التأويل المرجح لظاهرة الهذيان التي تسبق الموت .

عقل الإنسان هو عبارة عن قواه للمركبة التي يسميها علماء

(*) أنظر مقال الأستاذ عبد الله علي حسن من الصفحة ١٣٣٢ من عدد

على عدم معرفته ، إذ المرء نفسه قد يجهل أنه يعرف شيئاً عتراً في اللاشعور .

وإذا أريد الوصول إلى قرار على صحيح في هذه الظاهرة فلا يجب أن تحمل أقوال المحضر على شيء خاص حين يمكن حملها على معانٍ طبيعية عادية . فقول صريفة محضرة عن شقيقة لها سبقها إلى الموت دون أن تصل « انظروا هذه هي شقيقتي إنها تحول أنها ستكون مني . لماذا لم تخبروني بذلك ؟ » قول لا يدل دلالة قاطعة على أن الشقيقة المحضرة عرفت قبيل موتها عن موت أختها ، كما يتضح من التأويل الذي يمكن أن يؤولها هذا الكلام بصورة طبيعية ، أن المسد إلى تأويل روحية غير مستندة إلى ما يشهد عليه العلم من وسائل الالتهاب لا يزيد لإيضاح هذه الظاهرة شيئاً ، بل يزيد على تنقيدها

هذا - ولا ريب أن المريض يعرف قبل الموت زمن ، قصر أو طال ، بأنه سيموت . والرجل المس الذي يرى قواه العقلية تنحط وقواه الجسدية تنضب ، هو رجل يموت في الواقع ، وهو يعرف أن انحطاطه هذا آيل به إلى الموت . فبعد ما يقع خلل في أحد أجهزة الجسم المهمة يفتقر الموت ولا سيما إذا كان عالماً بشيء من طبيعة الحياة . والانسان المريض الذي يقبل على الموت يعلم قبيل موته في الغالب أنه سيموت ، لأن الانحطاط الشديد الناتج من اختلال العمل في بعض الأجهزة كما مر لا بد وأن يشمر المرء إشماراً داخلياً يتأين بأن الانحطاط الذي يصيبه بالحياة وحريك الانتبات ، ظل هذا هو الذي ينتقل إلى التفكير اللاشعوري في الحياة الثانية وفي مدارفه الذين سبقوه إليها .

د عمان

محمد أرويب العامري

مدير مدرسة عمان الثانوية

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجة بقلم

أحمد حسن الرباطي

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة »

العدد ١٢٢ - ١٩٦٢

بالشعور أو شبهه بسبب . والاعتناء إلى الترفي في هذه الحالة دراسة مهمة لشخصيته وتفكيره ومتابعه . لأنه يفكر آتخذ بلا شعوره وسيطيك نفسه غير متفكة ولا مصطنعة . والأرجح أن جميع ما يصدر عن المريض له تليل على هذا الأساس ، أي أن هنيئة تفكير لاشعوري .

وأحسن ما تشبه هذه الحالة بالنوم ، فالتوم في الواقع شبه موت مختصر ، تتور فيه رغبات المرء الكبوتة وغزوات اللاشعور البديهة على صورة أحلام . والذين يجري أحلامهم على ألسنتهم أثناء النوم يتحدثون حديثاً يشبه الهذيان . على أن هذا الهذيان نفسه أصبح دلالة كما قلت على قضية التألم مما يصرح به أثناء وعيه الكامل عن شعور محكم مضبوط . ولهذا يمد المحققون إلى مثل هذه الحالات ليرفقا منها أسراراً يقصدون إليها . وهم لذلك يلجئون إلى طرق طبية خاصة لتوصلهم أحياناً إلى أغراضهم .

واصف إلى هذين المريض تجد أنه يتحدث عن أمم للشا كل التي كانت تترشع في حياته . ويساعدك على تحقيق هذا معرفة المريض تكون قد أعطتك على أحواله الخاصة . ومع أن هناك ما يؤيد أن المريض إذا أقبل على الموت عرف ذلك ، فإن هذا لا يدل على أن المريض يرى شيئاً من الحياة الثانية ويتحدث عنه ، إلا إذا كان هو من شديدي الإيمان بهذه الحياة والتمناية بها والتحدث عنها بحيث أنها تشكل في عقله قسماً من أفكاره اللاشعورية التي يتحدث عنها وهو يهذي . ونحن هنا يجب أن نلتصم التأويل الممكن لحديث بعض المحضرين عن أفسس توفوا قبل .

فأقول من أن محضراً « كان يتحدث إلى الوقي كما لو كانوا منه على مرأى وعلى مقربة » سهل التأويل على أساس نظرية اللاشعور . وأما أن هناك « حالات هتف فيها المحضر باسم شخص مات ولم يكن المحضر يعرف أن ذلك الشخص قد مات » فقول يحتاج بد إلى تحقيق شديد . فالمرء قد يفتن في لا شعوره معلومات لا تكون في متناول شعوره دائماً ، فهو يشكر ممرتها في حال غيابه وشعوره في حين أنها تريد على خطرته حين يتيه فكره لاشعورياً ، فلا يكفي قول رجل لك عن أمر إلا أنه يعرف دلالة

«Vermischte Meinungen und Sprüche» وكتاب
«المسافر وظله» «Der Wanderer Und Sein Schatten»
وأخس بأنه قد استرد قواه الجسدية والروحية بعد أن جال في
التيرويل وفي جبال الألب وفي شمال إيطاليا . ورأى نيته أن
الحياة تقتضيه له من جديد ، إذ أخذ يدرك الأشياء على حقيقتها
بعد أن زال عنه الغشاء . وقد أدى به بجواره إلى هيامه بتلك
البلاد الجنوبية هياماً ضارح به لوطنه . ومن ثم أصبح شخصاً
آخر لا يؤمن بوطن خاص ، وصار «أوربياً» لا يفرق بين شعب
أو وطن ، حتى لقد قال «لكي نكون ألماناً صادقاً ، يجب أن
تتزع النمرة الألمانية من صميمك» . كذلك قال : «إن
الألمان هم رجال الأس البعيد وسيصبحون رجال الند البعيد ،
أما أنهم رجال اليوم فلا» . وما ذلك إلا لتقدم بترية العاطفة
بدلاً من تهميد تربية الفكر . وألمانيا في اعتبار نيته أسط
مستوى من بقية دول أوروبا في الناحية الثقافية . ولم يشر نيته
بأنه ألماني إلا بالقدر الذي تسمح به طبيعته «الأوربية الصادقة»
فهو ألماني كما هو بولوني أو إيطالي أو غيرها . ولعل حياته
الأولى ومحيطه الذي عاش فيه ساعداه على أن يكون ذلك الرجل
وإنما كانت أعمال «أفلاطون» و«أسينوزا» و«بسكال»
و«روسو» و«جيت» قد أحدثت تطورات في الفكر البشري
كما يقول نيته فإن كتاب «شفق الصباح» «Morgenroete»
الذي أخرجه نيته عام ١٨٨٢ وجعل له عنواناً آخر هو
«أفكار عن الأحكام الخلقية» أحدث هو الآخر تطورات في الفكر
البشري . وفيه عالم المسائل الأخلاقية ، فتلا كتب عن المبادئ
الاستحبة . ونسأل : ما هي العادة التقليدية ؟ فقال بأن المادة
التقليدية هي الموضوع إلى ما يفاد المبادئ الترتيبية . وقال بأن
على الناس أن يتعلموا من جديد ، وعليهم أن يرفضوا ما اتفق عليه
العالم من عادات تقليدية ، إذ لا يوجد «عدل أبدي» ، ولهذا
فهو ناز على كل اعتبار ، حتى على الاعتبارات الدينية للسحبة .
وأعقب كتابه هذا بأخر عنوانه العلم الروح «Froehlich Wis-
senschaft» وقد حاول فيه أن يحور الإنسان من قيوده السكبل
نيبا ، ويمده على حقيقته ، وكلما يتعمق فكره يمدح نفسه أودع
سنوات أخرى حتى أخرج كتاباً آخر عنوانه «لنة الريح

فردريك نيتشه

FRIEDRICH NIETZSCHE

للأستاذ إبراهيم إبراهيم يوسف

تمة ما نشر في العدد السابق

وفي سنة ١٨٧٤ كتب نيته في مذكراته «إن دعى - إن
كان لي شيء يصح تسميته بذلك - لا يتعدى العمل للنتيجات
المبكرة . أما الفن فهو الترتيب التي تحقق ما تأمله في الحياة وبذلك
يهيئ علينا الحياة بما فيها من ألم .» وذكر نيته في نهاية الجزء
الرابع من كتابه «إنساني ، وإنساني إلى أبعد حد» في فصل
«عن روح الفنان والأدب» كلاماً بلهجة اليائس ، إذ اعتبر
الفن في تدهور وأعمال - ولعله كان يتحدث في ذلك من نفسه
بالإب . فقد جعل نيته على الفنانين الذين يحجبون عن النظر
إلى لئل العليا ، ويكتفون بالنظر إلى أعمالهم فقط . ولهذا انقلب
على الفنانين وراح يمجده العلماء الذين يملكون للفكر ، فكل عالم
أصبح في نظره «إنساني ، وإنساني إلى أبعد حد» . وهكذا بدأ
يشيد بسفراط الذي كان قد نمت من قبل «بقاتل التراخيديا
واتخذته مثلاً أعلى له .

وعد نيته بعد كتابه الأخير من الحكماء البلاء القابضين
على ناعية اللطيف والخيال والقول الحكيم . وكان في جده صارماً
وفي لده قارماً وفي مزجه طريفاً . وهو إذا ما غضب بلغ حد
الغضب ، وإذا ما عمد إلى اللب نسي نفسه ، وإذا ما رقص فتأ في
الرقص ، وكان الرقص أحب الأشياء إلى نفسه . وكان نيته
يري في نفسه رأس حكماء الألمان ويمتد بأن أسلوبه هو الأسلوب
الحال . إذ في وسعه أن يكتب في عشرة جمل مالا يكتبه غيره في
كتاب كامل . وكان قد قرأ من الألمان ليشنبرج Lichtenberg
و«هينه» Heine ، ومن الفرنسيين مونتاني Montaigne
وفونتل Fontenelle وشامفور Chamfort وغيرهم . وكان يمد
للتربتين آراء صادقة لا تجتمع في كافة كتب الفلاسفة الألمان .
وتخطى نيته في سنة ١٨٨١ تلك الأمانة التي عالجته يد
كتاب «إنساني وإنساني إلى أبعد حد» وكتاب «آراء وحكم

بعض الفساد ومنهم بيتر جاست Peter Gast « من الكتب الراجب قديسها » . وقال نيتشه نفسه فيه « إنه نوع أبيق من العناية للأخلاقيات » بل هو « شعور نبى » . وهذا الكتاب رقص وموسيقى ، هو ألحان جميلة وحكم غالية ، هو المصافى والمهدوء ، هو المرح الكامل والظرف والفض ، وهو إلى جانب ذلك مرعب وخيف ، إذ فيه أسرار دفينه . « وإله » كالتأية والليل والأشجار أى جمع الظلام ، فن لا يخاف ظلمته سيد فيه زهوراً وراحين » هذه هي كليات نيتشه في كتابه الذى كلفه يحجب به ويسميه « قرار المحيط » . وكتاب زرادشت هذا يمد بأجزائه الأربعة صباح وظهر وعصر ومساء اليوم الذى يمول فيه الانسان الكامل Uebermensch أو السوربين Superman كما أسماء . وهذا الانسان الكامل قد تخيله نيتشه في كتابه « العلم المرح » . ولهذا الانسان وحده حق الحياة ومن أجله يحمل نيتشه مضى الحياة . أما الانسان الراقى Höhere Mensch الذى تكلم عنه في كتابه « زرادشت » يختلف من الانسان الكامل الذى جاء بوصفه في الجزء الرابع . ولاداعي للاسترسال فإن (الرسالة) ترجمته في التحدث عما يتضمنه كتاب « زرادشت » ، وتكتفى بما أنشأنا إليه لتحدث عن أسلوب نيتشه في هذا الكتاب . فقد نهج فيه نهجاً فريداً . وكان نيتشه قد كتب إلى « روده » Rohde إمام اللغة في ذلك العصر بسأله إن كان هناك في اللغة الألمانية أسلوباً يتعارض أسلوبه في زرادشت من حيث القوة ، وإن كان يعتقد بأن اللغة الألمانية بلغت أقصى شأوها على يدي جيته Goethe ولوتر Luther ؟ ويقول نيتشه « إن أسلوبى هو الرقص ، هو لعب متجانس في كل أشكاله ، كذلك هو القفز والاختصار لسلك تكرار » . وبعد كتاب « زرادشت » أكثر كتبه انتشاراً وأبدم أثراً وغوراً ، وفيه تتجلى شخصيته وشاعريته . وهو يقول عنه : « إن هذا الكتاب أنشودة الليل - وفي الليل يمحى كل فورة بصوت ألقى . كذلك روى هي الأخرى فورة » . وقال نيتشه على لسان زرادشت متحدداً إلى شخصه : « إننى جوال أناس الجبال » كذلك قال : « إننى لأحب المنبسط من الأرض ، وقد تبينت أننى لا أستطيع المروج إلا سيرا . ولا أنتظر من القدر إلا أن أبقى هكذا جوالاً أناس الجبال » وهذا الشعر الرمزى هو طابع كتاب « زرادشت » العظيم .

الساخن « (الذى من شأنه أن يذيب الثلج) - Sprache Der Tauwinds . والكتب الثلاثة الأخيرة تم بعضها بعضاً . وفيها من غريب الآراء في الاخلاقيات مالا يصبغ تخليصه في مثل هذه المجالة .

وعثر نيتشه في فراهه على « زرادشت » فيلسوف الفرس الأحنم وسلمها الأول والمحكم المثلث الذى مالج كل مسألة . فأتخذ من اسمه شخصية تولى على الناس آراءه الخاصة . فأسدر في فبراير سنة ١٨٨٣ الجزء الأول من كتاب « زرادشت » . ولم يكن نيتشه في حاجة إلى أكثر من عشرة أيام لوضه ، فجاء في أسلوب من الشعر المشوور الذى لا يجارى . وكتب كتابه هذا أثناء تجواله في طريق « زولسلى » الذى يطل على خليج « رابيلو » بالقرب من « جنوه » . هناك تزل على نيتشه وحى ذلك الكتاب الذى اختار له اسم « كتاب للجميع ولتبر أحد » وجعل له عنواناً آخر « هكذا قال زرادشت » - Buch fuer Alle Vnd - Also Sprach Zarathustra . فكذلك كمن أمم الجزء الثانى والثالث منه في عشرة أيام آخر . فكذلك الجزء الثانى في بلده « سلز ماريا » بين أواسر يونية وأوائل يولية في عام ١٨٨٣ وأتم الجزء الثالث في يناير سنة ١٨٨٤ في مدينة « نيس » . أما الجزء الرابع الذى كتبه لأسفله فقط فقد اتصلع من وقته زمناً أطول . وكان نيتشه أثناء وضع هذا الكتاب على أتم ما يكون من مافية وصحة . وكان لايسام السير في الجبال التى كانت توحى إليه بكل ما يكتب كما أن البحر المتمد أمامه كان له أثر في ذلك الوجه . وقد كتب « زرادشت » كما لو كان يرقص أو يلعب . فقد ذل لبسائه « كان من السهل أن يرانى الناس راقصاً . وكنت لا أعرف للعب معنى . فقد سرت في الجبال عدة أيام ، وفي كل يوم أسير سبع أو ثمانى ساعات متوالية ، وكنت أألم مله جنى ، وأضحك من كل تلقى . فقد كنت مستكمل كل ممدات الحياة والتفكر صبوراً . وكان هذا العهد يختلف عن تلك الأيام التى كتب فيها « إنسانى ، وإنسانى إلى أبعد حد » اختلافاً كلياً .

وكم كان نيتشه شكوراً في كتابه الرجل العليل Erco homo الذى إنى فيه يضى من مذكراته لعام ١٨٨٨ .

ويتم كتاب « زرادشت » الذى وضعه نيتشه في رأى

هو يقول : « إن الكائنات الحية تعمل قبل كل شيء لتظهر قوتها إزاء الحياة هي قوة الإرادة بلوغ الحكم » وهو يرى في الجزء الأول من هذا الكتاب الذي لم يتم وضعه أن اللاإرادة هي السيطرة على مشاعر الناس . وبهذا تسيطر اللاإرادة على الإرادة للحياة . وفي الجزء الثاني من الكتاب قد لكل القيم العليا : فقيه قد للدين وقد للأخلاقيات ومثلها العليا وقد للفلسفة . أما الجزء الثالث فقد جعله كتاباً عاماً يحدد أبعاداً تقرر القيم الجديدة . وقد اعتمد في وضع قيمة الجديدة هذه على اللاإرادة التي اعتبرها أساس القوة وأساس السيطرة . ونظرة في الحياة هذه أصبحت عقيدة . فقال إن الإرادة أساس الحكم في الطبيعة ، وهي أساس الحكم عند الفرد والمجاعة ، وهي أساس الحكم في الفن . أما كتابه الرابع فقد أراد أن يكون تمهيداً لتطور وإزدهار هذه الفكرة . وينتهي الكتاب بالتسم الأخير منه الذي اختار له « العودة الأبدية » عنواناً . ولكن لسوء الحظ لم يتم نيشته كتابه هذا ، وكاتب الجميع يتوقعون أن يزدهر به الأدب الأثالي . ولم يكن هذا كل ما كان يريده نيشته ، بل لقد وضع تصميم كتاب آخر عن « الوحدة والاتكاف » في جزء خاص من كتاب « زرادشت » ولكن الأجل لم يمهله ؛ ولم يشأ يرى أعماله تنشر وتروج . وكانت سنة ١٨٨٨ هي أكثر السنين التي أنتج فيها نيشته مؤلفاته وقد لاحظ النقاد في بعض كتبه الأخيرة انطفاء جنوة فكره ، وبدت عليه أعراض الجبل ، وكان قد علمه بعض الوقت . وقد جر عليه تطرفه — وليس في ذلك ما يهيبه — قوة القدرة وإعراض الناس عنه ، ففي أواخر سنة ١٨٨٨ أصيب نيشته بهزة عصبية شديدة ، وبدأ جسمه بعد ذلك في الانحلال . ولكنه بقي حتى أواخر أيام حياته طبيب القلب ، شديد الصبر ، كثير الأدب ، مرافقاً إحساسات الناس كافة . وكان في سنة ١٨٨٨ قد خيل إليه أن لا بد له من أن يذل أقصى مجهود فكري ، فجمع أشعاره التي أسماها « أغاني زرادشت » ، ومنها قصيدة « غروب الشمس » الخالصة . ومن من الناس لا يجد « زرادشت » أو « الإنسان الكامل » حين يذكر اسم نيشته ؟

وفي نيشته حتى اليوم الخامس والعشرين من شهر أغسطس

ولنيتشه في هذا الكتاب شاعرية فذة ، فهو في بعض الأحيان ينجح من أن يكون شاعراً ، لأنه قد يكتب مع علمه بكذبه ، ومع رغبته في الكذب . ولهذا فهو يأتي أن يكون من طبقة الشراء الذين لا ينظرون إلى أعماق الأشياء ، وأعماق الحياة . أما أنه كان ميالاً إلى التعاطف بالكلام والصور في شعره فذلك لا ينكره أحد . وكان نيشته رومانتيكي النزعة الأدبية ، ولكنه كان يأتي أن يعرف عنه ذلك ، هذا إلى أنه كان عدواً قوياً للأدب الرومانتيكي ، ومع ذلك فقد كان كلاسيكي في تذوقه للأدب . وكان من أنصار الإيضاح والتبسيط ، يكره التفاصيل كما يكره التعقيد والتشكيك . وكان يتنوع أدب « يونج ستيج » Yung Stilling وبيته Goethe وشفتير Stifter وجنتريد كار Gottfried Keller وهم من غير نزعته . وكذا ظهرت هويته فيها لا يملكه .

وكان نيشته يعمل في نفس الوقت الذي أخرج فيه كتاب « زرادشت » في تأليف كتاب آخر أظهره سنة ١٨٨٦ تحت عنوان « ما وراء الخير والشر » وهو مقدمة شبه مسرحية لفلسفة المستقبل ، وقال فيها نيشته بأنها طريق مهد لأرض زرادشت الوحشة الخطرة . وهو يختلف مع كانت Kant في تفكيره إذ يتساءل : لم الاعتقاد في مثل هذا الأحكام من الأخلاقيات؟ وفي رأيه أنه لا يوجد مظاهر أخلاقية ، ولكن توجد تمايز أخلاقية للظواهر . وكما يوجد طبقة السادة تمايزهم الأخلاقية ، كذلك يوجد طبقة السيد تمايزهم الأخلاقية الخاصة بهم . ولهذا فإن الخير والشر أشياء تتميز مابها بتغير الزمان وتغير البيئة . ويرى نيشته « أن التمايز الأخلاقية لطبقة السادة كانت قد اختفت من أوروبا التي سنة إلا أنها رجعت في عصره ، وكانت قد بلغت أوجها حينما وصل نابليون أقصى مجده . وفي رأى نيشته أن الخير لا يوجد إلا عند الفقراء الذين لا قوت لهم ، وعند الضعفاء الذين لا حول لهم ، وعند المرضى واليتيماء وهؤلاء جميعاً هم للتدينون »

وكان نيشته قبل إصداره كتابه الأخير له وشك إتمام نصف كتابه الأعظم « قوة الإرادة بلوغ الحكم وعوالة قلب القيم جميعاً » Der Wille zur Macht, Versuch einer Umwertung aller Werte وما يفسد نيشته من « قوة الإرادة بلوغ الحكم » ؟

من تاتبع الأوبى العبرى

شعر القاضي الفاضل

للأديب محمد سعيد السحراوى

تمة ما نشر في العدد الماضي

المربع

هناك نعان من الشعر قيل كلاما في مناسسته، أحدهما يموت
بموت النسابة، التي قيل فيها، والآخر يخلد ويخلد معه هذه
النسابة، ومن النوع الأول شعر الدبع، فشر الدبع عند القاضي
الفاضل أقل شمره كية وقية، ومنه قوله يمدح صلاح الدين:
جهادك حكم الله ليس يمدود - وعزمك أمر الله ليس يمدود
سفينه نوح ما ركبت وعسكر كلوه فمواشاه الفتح قد نودى
كأننا يحمر الكفر قد غيض ماءه

إذا ما استوت سفن لها القدس كالجودى
إذا سد باب الآذى فالجود نافذ - ويراب مفتوح كأخر مسدود
وقوله يمدحه أيضا:

عام ١٩٠٠ يقامى آلام مرضه حتى وافته النية في مدينة فيار
Weimr. ولم يكن في نظر الناس حين ارتحل إلى العالم الآخر
إلا أديبا غريب الأطوار والأفكار. أما اليوم فله شهرة عالمية
كأديب وفيلسوف. وقد كان ينشئه شاعر عبيدا ذا عقل وتك
وإحساس فياض عميق، في حين أن بقية الشعراء لم يكن لهم إلا
مجرد « نزوات مضطربة » وما كان ينشئه نهمة اصطلاح الناس
على تعميده أو الاعتراف بفته، فقد قال: « إن الطيبة لن تسود
طيبة إذا لا كها الجار في فته » فكيف حال الطيبة إذا لا كها
الناس عامة ؟.

وكذا مات ينشئه، ولكن ما انقضت بعض الأعوام على
وفاته حتى أخذ الأدياء والنقاد يشرون بجهروت فكره وبيل
حرمته - وكمن من رعاياه الأمم يتطلون اليوم إليه كرائد لهم،
ويتشبهون الزعمى من تفكيره: وكفاه بذلك نفرا.

إبراهيم إبراهيم يوسف

صالحه ولكن بعدما طال شكره
أنت عليه الحد الجحد خاروبا
فن كان ذاهم قد زال حقه
فيا ملكا لا يملك انطلب صبره
يجود على الهامات علل سيفه
لقد ثقت في نصر النبي وآله
سرى ملك الأفرنج ينصر بهمهم
وما هي إلا آية نبوة
وعنتهم من قبل آية جدم
وقال من موشع في مدح الفضل بن يحيى بن خالد:

دع اللوم - يا غلظي - فإ أنت بالعدل
ولا تكفركم الكلام وأقصر فهذا اللام
على السب مثل الكلام ولو قت في كل عام
تقوم إلى القاتل فإ أنت بالقاتل
وليست هذه النتائج في مستوى شعره الآخر على ما اعتقد،
وفيهما تكلف ظاهر - وأكبر ما يلت النظر في شعر الدبع عند
القاضي الفاضل أنه لا يدايه - إلا في القليل النادر - غزلا كما
كانت عادة أسلافه، كما أنه لا يترنل به إلى المستوى الذي نزل إليه
كثير من الشعراء الأقدمين. وأقصى ما وصل إليه مدحه قوله:

لقد سالتنا صروف الزمان وما رحبت قبلها عائدة
وأطرت نوه الندى دائما فهزت به أرضنا الهامدة
وأسهرت عينك فلكرملت فأقررت أعيننا. الهاجدة
وأطفت حرارة آمالنا متانم إحسانك الباردة
وقوله:

وتلقى خطوب الدهر إن جد جدّا

بزم مجسد في عزمة هازل
بشخر يرد النجم ليس يصاعد
سماك غفار لا يسى بأعزل
أقول إذا ما جد هل من مغاخر
وكم لك من يوم آخر محجل
تر به قسرا نوازي التوازل
وكذلك قوله في مدح شجاع وزير الخلافة من قصيدة طويّة:

أما ومنك على أعدائك الطلب فان أعدى عدو عدنا الحرب
أنت الحياة التي ما بعدها رغب أو الحما الذي ما قبله رهب

لو وإن لم يكن كالنار محرقة فإن في الشر منها آية البـ
ولي صباه وأبقى شهب ليلته والصبح ليس بآمون على الشهب
يا ليلـة ما أظن الصبح يذكرها

شيت رأسى ورأس الفجر لم يشبر
وخية العمر إن شد الصباح لها عموده كان حبل الشمس كالطنب
ونحن نأمل أسباب الحياة بما مثله وأراه أضف البـ
وحجة العمر أكراراً غلطت بالصفو ذاك قاعده من التـ
بجك الناس إن أمسكت عن طلب

والله يمتك إن أمسكت عن طلب
إن كان رزق بآء الوجه عتبا فزق ربك بأق غير عتـ
ويقول في الشب أيضاً :
ما مع الشب حديث في غزل قد شغلنا منه بالضيف زل'
لست ممن ينزل الضيف به فبراه الضيف عنه في شغل'
وكذلك يقول :

بلت أول عمرى أرزول العمر فلم يزدي اشتغال الشب في الشر
والشب والشمر كالأساكنى خلدى

وإنما انتقلا منه إلى نظرى
أما خديعة أحلام أغر بها في يقطعي فكر جاءت على فكر
كان الحام أمام الصفو أرفق بـ من الحياة التي أفضت إلى الكدر
علا البياض قور كان أوله هذا البياض الذي يلو على الشعر
قائليل لشباب الرين سلكت فيه النية لم يسلك بمنكر
عمر القى ليلـة ولثوت صبحها

والشب بين الدجى والصبح كالسحر

مضروقات

وللقاضى التنازل شعر غير قليل في الرثاء والهجاء والوصف
والحكم وعبر ذلك فهو بـنى الرمز فيقول مخاطباً قهره :
لئن صرت فوق الأرض أرضاً قريباً

عهدك من جوف الماء لنا سما
حكيت لنا بالأمس عنهم حقيقة فاصحت أنت اليوم غلاماً سرجاً
عزى علينا أن ترائك على أنبل ترابى ففى المشغول أن يتـ
تصدى له من لا يراقب حرمة ومن ليس برعى السكارى عرجاً
وما ساءنى أن ترحل آثار بدمى إذا ذهب الحالى فلا تبق الحى

فليس يسمهم في الفلك ماركبوا

وليس يتجههم في الأرض ما عربوا
وقوله في مدحه أيضاً :

لك المجد ردى عن عده علاء فنى رجاؤه قد عده نداء
إذا شئت يوماً أن تراه قائماً ترى ما ترى في النجم دون عداء
وجودك سحب والسحاب أرضها

فهذه البرايا لو علت تراء
وأختم غناراته في الدجى بقصيدته الجلية التي قالها في الرمز
مستمطناً ومادحاً ومصوراً ومناجياً :

هذا الذى كنت به أريد أتمزج وعد الأسم هو لئند
قالت قد أجملى حشه عن أن أقول اليوم لا تبعدوا
مالك إلا اليوم في شدق أنت صديق وأنت أنت المدو
فلنت لا كان لسانى لمن ليس له في كشف خطب يد
بدا به البخل فالملأه عطشى وفي ريقه اللورد
تشهد الأفعان في أنها كقطعة اللذن وما أنهد
والناس حساد على وسله وما أؤم الناس أن يحدوا
إن شبهوه مناهمهم فاهم في الحب قد ألدوا
وذلك الجرح على خده يقبلك التور ولا يوقد
كأنما قام يحجراه من مدحه ذو ختية بسجد
يدعو لأيام الرمز التي بلعد في أحكامها غلـ
فكل أرض بالذى جنة وكل دار لعلها مسجد
يا نعمة الله التي فضلها يمحجد إيمان تـى يمحجد
تستفد الآمال معرونة وهو على للمود لا ينفد
فه باب منك في أرضه ما دونه ملجا ولا مقعد
ويستوى مورد معرونة بسود هذا احتق واليد
عبد حر باعتاقه وحرم بلجود مستبد
كلهم أسرى ندى سرم بهم في كفه أعبـ

الزهر

وشعره في الزهد ويكاء الزمان ، والمحن إلى ذوات كثير
وأكثره في بكاء الشباب وذم الشيب فهو يقول من قصيدة :
قالهم كالنكاس والأيام تزجـ والشيب فيه فتنى في موضع الحب
ومخاطب الشباب بقوله منها :

وقال هاجباً ما حذا :

ولقد رأيت وما سمحت بمثله
وجه عليه من القباحة مسحة
ظلم البصار وقد رأه فأظلمسا
فيه من الداعي عليه فأرغما
لو أنه ذنب لكان كبيرة
أو أنه طود لكان مقطلا
لوشئت أن أرق لنيل قروبه
لجئت فذاك الكنف تحي سلما

وقال في كتم السر :

السر مال أو دم
في سحره لا فيديه
إن كان يكتم سره
كان الخيلار به إليه
أو كان يفشي شره
كان الخيلار به عليه

وقال من قصيدة :

وإن اسماً أنفاسه نحو قبره
خطاه لمحوث السبر ولا يدرى
وقال أيضاً :

يا خائباً بالسامي
كفيت عقبي الخلو
لئن أمنت الأعادي
فالتفت أدنى عدو

وقال في كتاب :

كتاب سمحت الأتس حيث قرأه

كصحية ما فيه من اللفظ للمعنى
هو الجوهر الأعلى وما قد رأيت
من الجوهر الأعلى هو العرض الأدنى

وقال :

لا يهجز الله هارب هرباً
سحابه سدرك إذا طلبا
أين يفر المتروك من أجل
ومن بلاه كلامها كتباً
إذا رأى الشمس حوله اشبكت
قل أداة تقيده في التلبا
وهي بمنصوبها له شرك
دعوى نفسه به نصبا
يا مؤفد البنى إلى موقده
ناره يعطل بها حطباً
عمائم للسان تلبسها الرشح
وترى لها الهما عذبا
وتسبح العدا بها قصباً
تختر يوم الوعى له القصباً
وله أيضاً :

سرت فكنته الليل قبل خدما
فأبقى به قطناً وأستند قتربا
فجلى استنورت في موطن الحب غربى

فهذا الهجى في صحبها قد تنبأ

وقال يخاطب الليل :

فياليل ما اتقن الماشقان
إذا كنت بينهما حاضراً
قد جادني هاجري واسلا
فلا يرجمن واسل هاجرا
وسر به غلتي واردا
ولا تنجصى به صادرا
ودعنى أطارح مشكوى القراق
واحفظ عهد الهوى ظاهرا
لمك تعرف سر الترام
فصباح للربلى عاندا
وتمشق بدرك عشق البدود
وترجع مثل بهم حائرا
فلا تبث المجر قبل اللقاء
ولا تتبع الأول الآخر
فكم في حواشيك من طائر
يقص به تلجى الطائر
ويكسر بسحك لى عينه
فياليل دمت له كسرا

هذه نماذج عرضتها من شعر القاضى الفاضل وهى ليست
أحسن ما فى ديوانه ، ولكنها هى التى تمطى الأدب صورة
صحيحة عنه ، وأردت بمرضا التنويه به كشاعر لا بزان ديوانه
مخطوطاً ، موجهاً نظر الأدباء والباحثين إلى الكثير الثمين
المتضمن فى دار الكتب المصرية وغيرها - الذى إن كنا
لا نستطيع نشره الآن ، فانا لاشك نستطيع الاشارة به على
صفحات « الرسالة » التى تناول على نشر التراث العربى القيم ،
أما البحث والتحليل فى شعره وأدب غيره من الأدباء والشعورين
إلى الباحثين والأدباء .

أما ديوان القاضى الفاضل فمخطوط بمكتبة محمد دمياط ،
وأخذت له صورة فوتوغرافية محفوظة فى دار الكتب المصرية
تحت رقم ٤٨٥٩ أوب .

محمد مبرر السمرارى

أطلب من
الاستاذ المشايخ
وكتابه
الامتلاك الصريح
من مكتبة دار الكتب المصرية
من مكتبة دار الكتب المصرية

كان يوم إنشاء الجامعة المصرية في سنة ١٩٠٧ ، وكان أمرها هو ما يشغله .

كان قد مضى على الرافعي يومئذ عشر سنين في مدرسته التي التي أنشأها لنفسه ، وكان فيها اللغز والتقليد ، يدرس ويطلع ويتعلم ، لا يرى أنه انتهى من العلم إلى غاية ؟ وما كان يدرس ليكون عالماً في الأدب ، أو راوياً في التاريخ ، أو أستاذاً في فرع من فروع المعرفة ؛ إنما كان يدرس ليتزود لشعر زاده ، وليلينغ من العلم مبلغاً يمينه على أن يقول وينسى . فلما أنشئت الجامعة المصرية ، تطلع إلى مايقال هناك في دروس الأدب ، لعله يجد فيه الجديد الذي يشغول إليه ويطلبه ؛ فأنما وجد هناك ؟ .

لقد مضى على إنشاء الجامعة ستان وما استحدثت شيئاً في الأدب يقتصر إليه الرافعي ، وما تحدث أسانئها حديثاً في الأدب لا يعرفه الرافعي . فلما ؟ أمداً كل مهادنا ؟ وأيقن الرافعي من يومئذ أنه شيء ، ظن يترقب ...

وطال انتظار الرافعي وما استطاعت الجامعة أن تثبت له أنه فيها دروساً للأدب ، وما استطاع الرافعي أن يقطع نفسه بأن في الجامعة أساتذة يدرسون الأدب ، فكتب مقالاً في (الجريدة) يعمل على الجامعة ، وعلى أساتذة الجامعة ، وعلى منج الأدب في الجامعة . ورن المقال رينته وأحدث أثره ، فاجتمعت اللجنة الفنية للجامعة ، وفشرت دعوة على الأدباء إلى تأليف كتاب في (أدبيات اللغة العربية) جعل جائزة الفائز فيه مائة جنيه ؛ وضربت أجلاً لتفديعه إليها بسبعة أشهر .

وقرأ الرافعي دعوة اللجنة ، فما رضى ولا هددت نفسه ؛ - فقد كان أمه يومئذ أكبر من ذلك ؛ إن مائة جنيه شيء مشير نزل الرافعي الأدب الثاني ، الوظيف الصغير ، الزوج الدائل ، أبي وهية وسأى ومحمد ؛ وسكن ... ولكنه بطعم في أكثر من مائة جنيه ، بطعم في أن يكون هو أستاذ الأدب بالجامعة .

« إنهم على الأغلب سيهمدون بتدريس الكتاب لتير مؤلفه ، فيكون المحاضر لديهم ككتاب عنهم . ولا فضل لدارهم إلا أنها مصدر التفتين ؛ فأنما طبع الكتاب صارت كل مكتبة في حكم الجامعة ، لأن العلم هو الكتب لا التدي يقيقه ، وإلا فالعلم

لا يهتمون بالتأليف لمن سيهمدون إليه بتدريس ؛ وهل يتصرفون على أن يكون من كفاية الأستاذ القدرة على إلقاء درسه دون

المؤرب والتاريخ

مُصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ٧ -

ملكة الانشاء

بلغ الرافعي الشاعر مبلغه بعد سنة ١٩٠٥ ، ونزل منزله بين شمراء العصر ، وجرت وجهه رخاء إلى الهدف المؤمل ، قامت نظره إلى جديد ...

وأخذ الرافعي يروض قلبه على الانشاء ، لعله يبلغ فيه مبلغه في الشعر ، فأنشأ بضع مقالات مصنوعة فنته وملكت إعجاباً فنياً لأن يصدر كتاباً مدرسياً في الإنشاء ، سماه « ملكة الانشاء » يكون نموذجاً للتأديين وطلاب المدارس يمتحنون فيه وينجون على متواله ، ووعد قراءه أن يختطروه في خلال الجزء الثاني من ديوانه ؛ وأحببه كان جاداً فنياً وعد ، لولا أمور نشأت من بعد وصرفته عن وجهه ، فظل الوعد قائماً بينه وبين قراءه حتى نسيه ونسوه .

ولا أحب أن شيئاً ذا بال قد فتق قراء الرافعي بسدم نشر هذا الكتاب ؛ وحسب الأدباء والباحثين في التاريخ الأدبي أن يقرؤوا من هذا الكتاب الذي لم ينشر مقالات ثلاثاً نشرها الرافعي في الجزءين الثاني والثالث من ديوانه ، وفي الجزء الأول من ديوان النظرات ؛ وإعلاناً ونموذجاً لكتابه ؛ فإن في هذه الثلاث الثلاث كل الفناء لحيات ، تدله على أول مذهب الرافعي في الأدب الإنشائي ، وطريقته ونهجه ^(١)

الجامعة المصرية

قلت : إن الرافعي كان جاداً فنياً وعد بإصدار كتابه « ملكة الانشاء » لولا أمور نشأت من بعد وصرفته عن وجهه ؛ فهذا

(١) هراً في الجزء الثاني من ديوانه ص ٦٧ وصف بحر . وفي الجزء الثالث ص ٨٠ رسالة فكلية . وفي ديوان انشرت ص ٩٢ « الحسن المصنوع »

من كتاب العلامة جورج زيدان ، ثم الجزء الأول من تاريخ آداب العرب . « سبقه ذلك بشهر أو شهرين سيقاً مطبوعاً »^(١) وكانت مقالات الرافعي في (الجريدة) ، وكتابه « تاريخ آداب العرب » من يد ، مما السبب في تدريس الآداب العربية وتاريخها في الجامعة المصرية ، ومما السبب كذلك في وضع موضوع من الكتب في هذا العلم .

وأما الرافعي على ما جمع من وسائل البحث لكتابه مكتبت ثلاث كلها حافلة بالنادر من كتب العربية ، مطبوعاً ومخطوطاً ، هي : مكتبة الرافعي ، ومكتبة الجامع الأحمدي ، ومكتبة القصبي بطنطا .

وكان من وسائل تشجيعه على إتمامه وطبعه ، ما أعلاه به مدير التربية الأدبية للرحوم محمد عبد حبب بلشا من معونات أدبية ومادية ... ليس من مميها أن أحدث عن القيمة الأدبية لكتاب الرافعي تاريخ آداب العرب ؛ فقد فرغ الأديب من الحكم عليه ، وما فهم إلا أنه فيه رأى محمود وتفاء مستطاب ؛ وما ناله أحد بقدر إلا الأدب طه حسين الطالب بالجامعة المصرية ، إذ يقول في مقال نشرته له (الجريدة) سنة ١٩١٢ : « ... هذا الكتاب الذي نهدد الله على أننا لم نقتعه ... » لكنه عاد فصيح رأيه فيه سنة ١٩٢٦ ، فاعترف بأنه لم يبيحه أحد عن ألفوا في الأدب إلا الأستاذ مصطفى صادق الرافعي « فهو قد فطن لما يمكن أن يكون من تأثير القصص في استحلال الشعر وإضافته إلى القدماء ، كما فطن لأشياء أخرى قيّمة وأحاط بها إحاطة حسنة في الجزء الأول من كتابه تاريخ آداب العرب »^(٢) .

قال الرافعي بكتابه هذا مكاناً سامياً بين أديبه عصره ، وشغل به العلماء وقتاً غير قليل ، وحسبك به من كتاب أن يقضى الأستاذ الكبير أحمد لطفي السيد بك (باشا) أسبوعاً يحفظ عنه في مجالس العاصمة^(٣) ويكتب عنه مقالاً ضافياً في الجريدة جاء فيه : « قرأنا هذا الجزء ، فأما نحوه فليس طابع الباكورة في باب ، يدل على أن المؤلف قد ملك موضوعه ملكاً تاماً وأخذ بهد ذلك يتصرف فيه تصرفاً حسناً ؛ وليس من البهل أن يجمع له

(١) سكة الرافعي .

(٢) من يد في الفكر الجامعي ، من يد في الفكر الجامعي .

(٣) عبارة الأستاذ لطفي السيد إلى الرافعي .

القدرة على استنباط الدرس واستيعاب مادته حتى لا يزيد على أن يكون هو بين تلامذته التلميذ الأكبر ... ؟

لم تنفص إدارة الجامعة بعدها من قوم هم رؤساء الصناعة ، وظهر مناصبها الثانية ، وألصقت الحكم فيها ؛ ثم تلتصق من ضمت الأفراد ما لم تؤمل في قوة الجامعة وهي تمل أن الحل الذي تنوذه الأكف يهون على الرقب^(٤) ؟

وما سبعة أشهر لن يرد أن يؤلف في تاريخ آداب العرب ؛ إنه لنين لم يتناول أحد من قبل ، وإن صرايح البحث لكثيرة وإن من وراء ذلك جيداً لا يطيقه إنسان .

وكتب الرافعي مقاله الثاني في (الجريدة) ينصت الجامعة وبلجنة الجامعة ، ويتأني على الصعوبة التي دعت ، ويقرر أن الدين دعوا الدعوة إلى وضع الكتاب وجعلوا ذلك العمل إلى فضله سبعة أشهر ، إنما ست بهم الحاجة إلى كتاب وأعوهم مؤلفه فالتزمه بترك الدعوة يقتضونه في ضوء الجائزة ... ومضى الرافعي يتجنى ويتذلل ، وعادت الجامعة تتحمر في الأسر .

وأعادت نشر السابقة تأليف الكتاب ، وزادت اللغة إلى سنتين ، والجائزة إلى مائتين ، وتهدت بطبع الكتاب المختار . ووجد الرافعي ما يشغله ، فداد إلى نفسه ، وأغلق دلو كتبه عليه ...

تاريخ آداب العرب

إن كثيراً من الأديب لا رضيه أن يترغوا للرافعي يد على التربية أو يروا له منياً في الأدب يستحق للخلود ، إلا حين يذكرون كتابه « تاريخ آداب العرب » ، وإنه لكتاب حقيق بأن يذكر فيذبح فضل الرافعي على الأدب والأديب .

انقطع الرافعي تأليف كتابه من منتصف سنة ١٩٠٩ ، إلى آخر سنة ١٩١٠ ، وفي سنة ١٩١١ أتم طبع الكتاب على ثقته قبل أن يحل الأجل انتهى عيته الجامعة .

لم يكن الرافعي ضاماً في جائزة الجامعة . ولعلنا لم يقدم إليها به قبل طبعه ، ترغوا عن قبول الحكم فيه لجامعة ليس منهم من هو أبصر منه بالحكم فيه .

كان أسبق للوفات ظهوراً إلى دعوة الجامعة ، الجزء الأول

(٤) ما بين القوسين من مقال الرافعي بضم .

لقد قلّتها مرة ، فهل أظنّ حياتي كلها أهتفت بهذه الأمة التي لا تعرف الجليل فلا تحيب ... !

أيها الناس ! لقد أوشكت أن أومن بأن الرافضي مات ... !

حاشية : قلت : إن من المكتبات التي استعان بها الرافضي في تأليف كتابه ، مكتبة القمعي بطنطا ، وهي المكتبة التي أنشأها وجمعها المرحومان الحسينان الشيخ إمام القمعي وولده الشيخ محمد القمعي شيخا الجامع الأحمدي قبل المرحوم الشيخ الطواهي الكبير وقد حدثني عنها أني ، كما حدثني عنها المرحوم الرافضي ، أنها مكتبة حافلة ، مشحونة بفرائد العلوم والفنون ، زاخرة بكنوز انخطوط والطبوعات من كتب الدين والعربية ؛ وهي الآن محبوسة في حجرة رطبة لا يتفد إليها الهواء من حجرات زاوية القمعي بطنطا ، لم يفتح بابها منذ ربع قرن أو يزيد لعدم عناية القائمين عليها وجهلهم بقدرها ، فإذا لم يكن السوس قد أتى عليها فإن هناك فرصة لا تزال لا تقاوم ما يمكن اقتناؤه منها ، وحسب المربية ما لقيت من أهلها في عصور الجهل والاعطال بأولى الألباب ... ؟!

محمد سعيد العريانة

« شبا »

وسلم خضير

١٠٥٧

١٠٥٧

بريشة ذهب عيكار ١٤

مضون ٣ سنوات

تستعمله الحكيم كومان لشوقية

كلمة رطلية فضيرة بشارة عبد المشرقي

الأغراض التي يسطها في هذا الجزء إلا بعد درس طويل وتعب عمل ... وأما أسلوب الرافضي في كتابته فانه سليم من الشوائب الأجمية التي تقع لنا في كتاباتنا نحن العرب للتأخير ، فكأنني وأنا أقروء أقراء من قلم البرد في استمالة المساواة وإيثار الماني أنفاساً ساهية مفعفة عليها ، لا طويلة تمتد فيها ولا قصيرة عن مداها تودي ببعض أجزائها

وكتب عنه الأمير شكيب أرسلان - وهو أشهر كتّاب العربية في ذلك الوقت - مقالة في صدر المؤيد جاء فيها : « لو كان هذا الكتاب في بيت حرام إخراجاه للناس منه ، لكن جديراً بأن يُحجّج إليه ؛ ولو عكف على غير كتاب الله في نواشئ الأسفار ، لكن جديراً بأن يمكث عليه ... »

وقال عنه المتلفت : « إنه كتاب السنة ... » وما كتب المتلفت مثل هذه الكلمة من قبل ومن بعد لنير هذا الكتاب . وأسلوب الرافضي في هذا الكتاب أسلوب العالم الأديب ، يجد فيه كل طالب مطلبه من العلم والأدب والبيان الرفيع . وكان الرافضي ومثله قد أتم الثلاثين ... !

في السنة التالية ، أصدر الرافضي الجزء الثاني من تاريخ أدب العرب ، وموضوعه إيجاز القرآن ، والبلاغة النبوية ؛ وهو الذي أصدره من بعد في طبعة الثانية باسم « إيجاز القرآن » (١) ، وباحه الثاني يعرفه قراء العربية ، وقد طبعه على نفقته المرحوم الملك فؤاد رحمه الله . وفي مكتبة الرافضي الآن أصول الجزء الثالث من تاريخ أدب العرب ، ومهما تطلّقت كان المرحوم الرافضي ينوي إضافتها إلى الجزء الأول في طبعة الثانية فاجتهدت للنية ؛ فهل العربية في هذا البلد أوفياء غلصون يرفون الرافضي منزله ولكتّبه مكانها فيطموا هذه الأجزاء الثلاثة وينسروها على الناس ؟ وهل يسمى محال وزير المعارف وهو القائم على شئون العلم في هذا البلد ، وهو هو الذي كان يعرف الرافضي صديقاً وجاراً ومواظلاً فوق معرفته إياه أدبياً وعالماً وشاعراً ؟ كان في الأدباء والعلماء والشعراء خير داعية لمصر العربية بين الناطقين باللسان ... ؟

(١) ليس في مكتبة من مكتبات التبليغ الآن نسخة واحدة من تاريخ أدب العرب أو إيجاز القرآن على كثرة ما يطلبها الناس ؛ وقد عثر الرافضي في عالم الناس على نسخة تدعى فيها باسمها له صديقه محمد ، وكان فيها من قبل ٢٠ قرناً .

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أساتذة الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٢٠ -

الديانة الفارسية

عصر العالم

يحدثنا قسم «الجنات» أن نهاية العالم موقوفة بموت «زرادشت» وأن «أهورا» أراد أن يتم به هذه الحياة الدنيا، وهو لهذا يندفع في حاسة إلى تأدية رسالته بأسرع ما يستطاع ويأمره أن يصدح بأوامر ديه وأن يعلن أنه سيقدم بدمه إلى القضاء الثلاثة الواقعين على الميزان أمام باب الصراط، ليؤدي الحساب عن نفسه والكهانة عن جميع أتباعه الذين سيحققون قائم على أثر موته.

غير أن الكون ظل بعد «زرادشت» سائراً في طريقه كما كان في حياته وقيل وجوده، ولم يمت الأصوار ولا المصوم، ولم يمت العالم. فما رأى رجال الدين الألسنة الحداد بدأت تتجه إليهم من جانب مصومهم. أرادوا أن يتحولوا من هذه الورطة التي أوقعتهم فيها تسييم الساذج، فأضفوا إلى الكتاب المقدس آيات جديدة تحوى تأويلات للآيات القديمة وتصرح بأن جميع أئمة الهدى للكون هو اثنا عشر ألف سنة مضت منها ثلاثة آلاف سنة في خلق العالم الروحي، وثلاثة آلاف في إنشاء العالم المادي، وثلاثة آلاف فصلت بين وجود بني الإنسان ووجود «زرادشت»؛ وثلاثة آلاف بين عصر «زرادشت» ونهاية الحياة الدنيا. أما التصريح الجازم في الجزء القديم بأن نهاية العالم ستكون عند نهاية حياة «زرادشت» فقد عرفوا كيف يتخلصون منه بلباقة لا بأس بها حيث أعلنوا أن «زرادشت» لم يمت كما رأي الناس في الظاهر، وإنما ترك بذنه الخفية في البحيرة نفسها، وستظل فيها تنمو وتروح حتى قبيل نهاية العالم، فانا

حان هذا الوقت الضروب نزلت إلى هذه البحيرة كتاة عنراء طاهرة، لتفتل فيها، وإذا ذلك فتتغلغل هذه البذرة إلى بطن العنراء فتجمل لساعتها بمنجى العالم ومن على يديه سيكون أنباءه قائما ود هذا المنجى وشب، أخذ يدعو إلى دينه وأسلم له من الثلاثية خمسة عشر رجلا وخمس عشرة امرأة، ليماونوه على تأدية رسالته إلى أن ينتهي أجله المجدد بسبع وخمسين سنة فينتهي بانتهاء الكون. وعلى أثر ذلك يبدأ اليبس فتتغلغل بقاع الأرض بياه شديدة الحرارة تسيل كلها من مملكت صوريتها التيران القوية فاما الأخيار فيصرون كأنها حمامات من لبن قار يمد الجسم فيه قوة وسروراً؛ وأما الأشرار فيصعدونها قاسية مؤلة، ولعل المقلب بياه هذه الملائن هو آخر ما يقاسيه أهل الاعراف الذين هم بين الجنة والنار، محمد يخلون بذلك في زمرة الملعون عنهم عند ذلك ينهمز إله الشر المزعزعة الأخيرة ويُلقي بالثعبان الذي كان يمثل في وسط هذه الملائن فينصهر فيها ويستقر كل من السعداء والأشقياء في مكانه استقراراً أبدياً بلا تغيير ولا تبدل. ولكن عقيدة التأييد في الجحيم لم تستمر على حالها، بل لم تلبث أن صارت موضع نقاش بين رجال الدين انتهى بأن فر الرأي على أن للعذاب في الجحيم حداً ينتهي عنه فيخلص المذنبون بالأخيار للتمتعين، وإذا ذلك يتم للسلام الهامى.

الفلسفة العملية أو الموعود

ليست الأخلاق من وضع الأهواء البشرية ولا من اختراع النافع الفردية حتى تتأثر بالأزمة والأمكنة والظروف المختلفة، وإنما هي قوانين عامة خالدة، ولذلك ترى الفضائل الجوهرية هي عند قدماء الفرس، وعند الهنود والفرس والعينيين واليونان والرومان كما هي عند شعوب القرن العشرين في جميع بقاع الأرض إلا من تنيرت طباعهم، وتبدلت رغبتهم بسبب من الأسباب التي أجمع علماء الأخلاق والنفس والاجتماع على تأثيرها في السلوك البشرى.

لهذا كانت الفضائل عند الفرس كما هي عند غيرهم من الأمم تتألف من صفوف ودرجات، لكل صف منها منزلة الخاصة، فتلوا الترف والاحسان والأمانة الروحية من الخائضات كانت في الصف الأول. ولقد كانت العدالة والهمة والاخلاص والصدق

اشتقاق الإله « براهياي » إلى الشكر وعن تخزينه نسه ونشره أجزاءه في الكون ليوحد منها جميع الكائنات .

أما رأيي في اللادى الأولى فهو يتلخص في أن لكون مبدأين الخير والشر ، وهما أزيلان أبديان متساويان في كل شيء . ولا شك أنه في هذه النقطة قد تأثر بزادشت من ناحية وبديلة « الثانوية » التالية التي نشأت من مذهب زرادشت من ناحية ثانية . وإليك ما يقوله الشهرستاني عن هذا المذهب : « حكى محمد بن هارون المعروف بابن عيسى الوراق ، وكان في الأصل مجوسياً عارفاً بمذاهب النجوم ، أن الحكيم عاني زعم أن العالم مصنوع مركب من أسلين قديين ، أحدهما نور والآخر ظلمة ، وأنهما أزيلان لم يزالا ولن يزالا ، وأنكروا وجود شيء لامن أصل قديم وزعم أنهما لم يزالا قوتين ، حساسين ، صمييين ، بصيرين ، وها مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان ، وفي الخير متحاذيان تحاذي الشخص والظلمة » . إلى أن يقول : « ثم اختلفت الثانوية في الزواج وسيه والخلاص وسيه فقال بعضهم : إن النور والظلام امتزجا بطيخ والظلمة بالقدس والاختيار ؛ وقيل أكثرهم : إن سبب الزواج أن أبدان الظلمة تشاغل عن روحها بعض التشاغل فنظرت إلى الروح فرأت النور فبنت الأبدان على عماجة النور فأجابتها لإسراعها إلى الشر ، فلما رأى ذلك ملك النور وجه إليها ملكا من ملائكته في خمسة أجزاء من أجnasها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلمية فخلطت النور والظلمة ، وخالطت الحريق النار ، والنور الظلمة ، والسوم الریح ، والضبالم الماء ، فافى العالم من منفعة وخير وبركة فمن أجnas النور ، وما فيه من مضرة وفساد ونشر فمن أجnas الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الاستراج أمر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة ، لتخلص أجnas النور من أجnas الظلمة » (١) .

المبدأ فيزيائي للمأموه

يرى هذا المذهب أن الإنسان الأول غنوق للثور أو للشمس الذي هو « أهورا مازدا » وكان هذا الإنسان في أول الأمر نورا

(١) صفح ٦٥ و ٦٧ من الجزء الثاني من كتاب الشهرستاني

من أجل الفضائل كما كان العمل على تنمية النوع البشرى وتقويته من أم الواجبات الدينية ، ولهذا أباحت الشريعة « الزرادشتية » تعدد الزوجات ، ليكثر النسل ، وحرمت الصوم لتوفر القوة في جميع أفراد الشعب ، وكذلك محاولة زيادة خصوبة الأرض والاستمتاع بما في هذه الحياة من خيرات وهدات مشروعة كانت من أهمي فروض الشريعة حتى أن إهمال بقعة من الأرض بدون نبات أو عدم الاكتراث بالزير كان رثا لللابس أو عدم المبالاة بتنظيم قص الشعر والأظفار ، كل ذلك كان من الجرائم للعقوبة ، أما الرذائل المستنظمة فهي أعتاد هذه الفضائل طبعا .

هناك فضائل ثانوية أو مستحبات أخلاقية مثل أكل اللحوم وجميع الأطعمة اللذيذة وعادة الاحساس بالسرور ، ومثل مهاجرة الأعداء من الأفراد بنظر ما قدموه ، إيلام الغياض عن النفس أو عن الوطن ، فقد كان من الواجبات المقدسة .

هذه هي أهم الفضائل الجوهرية والثانوية ولم يبق عدا ذلك إلا أعمال إلى هي الأساطير الوثنية أقرب منها إلى الفلسفة العملية وذلك مثل حظر تمل القنادف وكلاب البحر كما أسلفنا .

الديانة المأموهية

مبدأ ماني

لم يعرف التاريخ عن حياة « ماني » أو « مانيس » مؤسس الديانة المأموهية أكثر من أنه ولد في « بابل » سنة ٢١٥ وقله أحد ملوك الفرس في سنة ٢٧٥ بعد المسيح وأنه كان متفككا متصوفا متبناغا لا يؤمن بانتصار الخير على الشر أبدا ولا أمل عنده في صلاح هذا الوجود ، وأنه تأثر في بعض نواحي مذهبه بالزرادشتية وفي البعض الآخر بالمسيحية القديمة التي عبث بها العقيدة الرومانية فبدلت منها الشيء الكثير ، وفي البعض الثالث بالهيئة البراهمية الأولى ، وفي الرابع باليسوعية قبل وضع قواعد الكنيسة كما يتبين ذلك كله في آرائه .

مذهب

يرى « ماني » أن العالم نشأ من عملان قسم جسمه إلى أجزاء ثم كون الموجودات من بعض هذه الأجزاء . ولا يب أنك تذكر أسطورة بد ، الخلق عند الهنود ، وهي التي حدثتنا عن

قد وجب علينا أن نبدا بتطبيق هذه البادئ عليك ، ثم أشر إلى الجلال أن ابدا بتدبيره ليؤمن قبل موته بالشروع في تحقيق منحه وقد حدث هنا بالفعل كما أشرنا إليه في حياة ماني .

الرباط المزدوج:

عاش « مزيج » حوالي نهاية القرن الخامس بعد المسيح ، وكان قد تأثر بذهب ماني من بعض نواحيه ، وسار على منواله في كثير من مبادئه الفلسفية والدينية ، وإن كان قد خالفه في آرائه الاجتماعية مخالفة شديدة حيث أعلن وجوب اعتناق الشيوعية التالية ، وصرح بأنها هي وعدنا الوسيلة إلى إبادة الشر ، إذ الحقد الذي ياكل قلوب بني الانسان ، والحرب التي تترق أشلاماً أحد الآخرين يد الآخر لا مصدر لها إلا الأموال والنساء ، فانا ألتفت للملكية وأبىد الزواج وأصبح المال والمرأة مباحين لجميع الأفراد بلا قيد ولا شرط طهرت القلوب من الحقد إلى الأبد ووضعت الحرب أوزارها إلى نهاية الوجود ، وهو كما ينبغي أن تباح الأموال والنساء ، يريد كذلك ألا يختص أحد بطقوس دينية دون الآخرين حتى تزول جميع الفروق والاختصاصات التي هي منشأ كل بلاء في هذا الكون .

سقوط الرباطات الفارسية

لا تخف « الاسكندر القدوني » بلاد فارس وأخسر الإغريق في أنحاء البلاد وأحرقوا الكتب المقدسة والصحف الدينية ، تبليت العقول والأفكار والعقائد في تلك الأصقاع ، وسادت هذا الاضطراب ظروف أخرى لا تقل أهمية عن الأولى ، وهي اجتماع ذلك الخليط العجيب من الفرس والمصريين واليونان واليهود في مدينة الاسكندرية كما سنشير إلى ذلك عند الحديث عن الأعلامونية الحديثة .

اجتمع هذان المملان القويان فحدث من اجتماعهما مزيج ديني غريب غير الشرق الأدنى من أقصاه إلى أقصاه . ويطن الأستاذ « سوزا » على هذا بقوله : « إن هذا التضرع الديني للتيان الناصر هو الذي قذف بالسحرة إلى حيز الوجود كما عتقد الأتينية فيريد إلى خارج أو أيناها » .

عمداً وأن حكمة خلقه إليه إجماعي الجهاد ضد الظلام ، ولكن هذا العظيم النيف لم يلبث أن انتصر على الانسان وكبله بالأصقاع وقاده إلى سجنه الملائك ولكن قوة إله الخير عملت على تخليصه من هذا السجن فنجحت بعض الشيء ، لأن إله الشر كان قد تمكن من حبس جسمه التوراني في هذا التمدد الكثيف المكون من المادة المظلمة . وإذا ، فالقادة أو الجسم الانساني أو « اللاكروسكوم » و « الليكروسكوم » كما كانوا يسمونها هما أصل الشر والموء في هذه الحياة ، لأنهما سجن الروح التورانية ومن هنا نشأت عند « ماني » فكرة وجوب تخليص النفس من الجسم أو إنهاء هذا العالم المادي بأنصاف النوع البشري وإبادة النسل وبساطة حظر الزواج وغير ذلك من وسائل التخريب والتدمير التي عمل على نشرها والتي لم تكن ملائمة لطبيعة الفرس الذين حجب إليهم زراعتهم مع الحياة وقبائلهم وعرفهم ووسائل القوة والاضطراب .

مسير العالم المادي

ليس المأونة في هذا الشأن شيء جديد لأنها تمت خطوات الزرادشتية شبراً بشبر وزراعاً بذراع إلا أنها يختص بفناء الشر وامتزاج مملكته بمملكة الخير وتحقيق السلام العام ، فقد انكرت المساوية ذلك تمام الانكار ، وحيزت بأن الملكين ستغلان متباعدين متبادتين أبداً .

نباط ماني

— لم تكن مبادئ المأونة تنتشر في بلاد فارس حتى تدمر الشعب مما احتوت عليه من ضعف وبأس وتناؤم وآراء وحرمان من لغات الحياة المباشرة ، ثم أخذت هذه النتيجة تملأ وتنتشر حتى بلغت أسمع الملك فأحضره أمامه ، وأناقشه في مذهبه ، فلم يخف عليه شيئاً مما فيه ، وصرح أمامه بأن التخصص من الشر أمر مستحيل ، وأن استمرار العالم في الحياة منته استمرار الشر ، وأن الوسيلة الوحيدة للقضاء على هذا الشر هي تدمير هذا العالم ، فلا يمكن من ذلك إلى الآن قال له : إن الحكم المخلص للتحية يجب أن يبدأ هو قبل غيره بتطبيق هذا الذهب على نفسه ، فان لم يفعل بدأ أنصاره ومرتبه بتطبيقه على أستاذهم ، ولا كنا من أنصارك

(١) التخييل

للدكتور جميل صليبا

للتخييل بحسب اصطلاح الفلاسفة معان كثيرة فبعضهم (ديكارت) جعله قوة مصورة متيد ما في الخيال من الصور وتخله تشيلا محسوسا . وبعضهم جعله قوة بديعة تركيب الصور وتؤلف الماني الجديدة وتختزع . وبعضهم جعله قوة وهمية كاذبة تنشأ عنها الأوهام والأحلام ، حتى قد وصف تلاميذ ديكارت هذه القوة بقولهم : إنها « عجنوة الزل » و « بعثة على الخطأ والذيلة » أما فلاسفة العصر الحاضر فيجسدون التخييل ضروريا للإنسان لأنه يخفف آلامه ويحبب إليه الحياة ويكشف له عن أسرار الكون . إن اختلاف معاني التخييل جعل أحد الفلاسفة المعاصرين يقول : إن هذه الكلمة الضرورية للغة العامة يجب أن تزول من موسوعة النفس لكثرة معانيها^(٢) وأنه يمكن استبدالها بكلمات أوضح منها كالصورة والابداع والأحلام . على أنه لا نغنى لنا عن هذا الاصطلاح لأن في كل من الصورة (التخييل التمثيلي) والابداع والأحلام شيئا من التخييل . ولنبحث الآن في التخييل البديع

التخييل المبرع

التخييل التمثيلي والتخييل البديع : الحقيقة والخيال
التخييل التمثيلي هو ذاكرة بدون عرفان ، أو هو كافي لدجوع الصور النفسية إلى ساحة الشعور . ونحن نعلم أن الصورة هي بقاء الاحساس في الشعور ببديعها المؤثر . أو هي ذكرى للاحساس . فذا استرجع الإنسان صورة جبل أو نهر ولم يفرأ أي جبل يرى ولا أي نهر يتصور كان تخيلا تمثيلا *Imagination reproductrice* لأن الخيال يبني ما حفظته النفس وبقي فيها بعد غياب المحسوسات . فهو إذن شبه بالذاكرة إلا أنه كما قلنا ذاكرة بدون عرفان . إن هذا الخيال التمثيلي يقتصر كما ترى على استرجاع الصور المحفوظة في

هذا في فلسطين ومصر ، أما في بلاد فارس فكانت سائدة فيها الديانة الفارسية « الزرادشتية » بد أن عيبت بها أدي الأوهام والأغراض ، وبدلت فيها وزايت عليها مطامع رجال الدين وشهوهم ، وقد ظلت هذه السيادة طول حكم الدولة الساسانية ولم تحنر الرأس إلا في القرن السابع بعد المسيح حين هاجمها الاسلام وهو في عنوان شبابه ، فذايت أمام سلطوته ذوبن السكر في الياء (على حد تمييز أحد المؤلفين الفرنسيين) وإن كان البعض الآخر من الباحثين يجزم بأن الديانة « الزرادشتية » لم تتلاش تماما أمام الاسلام ، وإنما تركت آثارا تذكر في بعض نواحيه ، إذ ليس بعض الفرق الاسلامية إلا لونا من ألوان الديانة الفارسية ، بل ليس تخي عمر الخيام بالخر وهنديس بشار بن برد للآثار وزندقة ابن التلغف ومرحوق الجاحظ في بعض آرائه إلا من بقايا الديانات الفارسية .

غير أن الذي لا شك فيه هو أن الاسلام قد اكتسح الديانة « الزرادشتية » اكتساحا ملموسا ولم يدع لها من منتقيا إلا نحو عشرة آلاف نسمة في بلاد الفرس ونحو مائة ألف في بلاد الهند وهم الذين أشرنا إليهم في مبدأ حديثنا عن الفرس ، وقلنا إنهم لا يزالون يبرسون جثث موتاهم للوحوش .

أما المسأوية فقد انتقلت إلى أوروبا مع الرومانين الذين كانوا في بلاد فارس ، ثم جعلت تنشر في جميع أجزاء الامبراطورية الغربية الرومانية ، ولكن في خنوع وإذعان للسيحية جعلها إلى الأهمازي أقرب منها إلى اللذاهب الجديدة كأن تصرح مثلك بأن خالق الكون هو إله الشر ، وأن المسيح هو إله الخير خصمه التنيف الذي ضرب المثل الأعلى على خيريته بتفجئة نفسه للصلب في خير الإنسان .

ما زالت هذه الديانة الماثوية تتلاني في المسيحية على هذا النحو حتى اجتفمتها نهائيا ولم يبق لها في الوقت الحاضر من أثر في أوروبا إلا على الآراء الأجنبية مثل الاشتراكية والشيوعية وما شاكلهما من الآراء . انطرفة التي اعتنقتها الماثوية بعد عصرها الأول ثم جعلها معها إلى أوروبا فكانت مبرجوة كثير من اللذاهب الأجنبية الأوروبية في العصور الحديثة .

(٢) من كتاب « علم النفس » للدكتور جيل صليبا يقوم بطبعه « مكتب النشر العربي بدمشق »

(٣) - غوبل Godel - القدرات العقلية . مادة التخييل . الخيال بحسب الاصطلاح غير التخييل (ابن سينا)

أن جميع الألوان والأصوات والأوزان والاستعارات الحسية ، والأوضاع للشخصة » . ومهما كان الاختراع في أوله بعيداً عن الصورة فهو دائماً يجلب مثال المبرد إلى صورة محسوسة تدل عليه وتعييه وتخرجه من أعماق اللاشعور إلى الحياة الظاهرة اللوسة .

هل نستطيع النفس أنه تجميع الصور ؟

إن أكثر علماء النفس يقولون مع « لوك » V. Loch ٧ إن النفس عاجزة بنفسها عن إبداع أية فكرة بسيطة . فكل صورة هي إذن نسخة ، ولاتصور إلا بالاحساس . إن الأكمة لا يستطيع تصور الألوان ، والأسم لا يستطيع أن يبدع الألحان . فالتخيل ليس مبدعاً من حيث هو موجد ، بل هو مبدع من حيث هو مركب إلا أن الفكر يجمع كما قلنا في هذا التركيب عناصر مختلفة فهو يجمع الصور الشخصية إلى الفكر المجردة ، والنزعات والأهواء . وله لا يميز عن إبداع بعض الفكر ، أما الصور فلا يتناولها إلا عن طريق الاحساس ، وإذا تنظرت أكمته أن يمزج بعضها ببعض ويحصل بهذه المازجة من صور جديدة . نعم إن الأكمة لا يستطيع تخيل الألوان ، ولكن العير يستطيع أن يتخيل ألواناً متوسطة مركبة من الألوان البسيطة فيتصور لوناً بنفسجياً أكثر احمراراً من البنفسجي الطبيعي . قد يقال : إن الطبيعة أغنى من الفن ، وإن اختراعات المصورين ليست إلا تقليداً لما في الطبيعة من الصور المختلفة وإن في غروب الشمس من الألوان مالا يستطيع أعظم المصورين أن يأتي بمثله . هذا صحيح ، لأن الألوان الطبيعية أكثر تنوعاً من الألوان الفنية . إلا أن أصوات الطبيعة أفقر من أصوات الفن ، وهي في التالاب على غلط واحد . فكيف الأعفان وتقرير الطير ، وخبر الماء ، وقيق العذوق . إن آلات الفن ليست من هبات الطبيعة بل هي من اختراع الإنسان . نعم إن الإنسان لم يتصور بوضوح لمن المود قبل اختراعه له ولكن المود لم يشكل إلا بعد أن انتقل الإنسان به من صوت إلى آخر وتخيّل في كل دور من أدوار انتقاله صوتاً أحسن وقد أعظم تأثيراً من الأصوات النادرة ، ففي كل درجة من درجات هذا التكامل قد تقدم الخيال

وأبدع صورة جديدة لأعده للفن بها من قبل .

« دمشق »

جميل صليبا

النفس . أما التخيل المبدع فيركب هذه الصور ويستخرج منها نماذج جديدة . أنظر إلى المصور ، إنه يرسم بريشته صورة خيالية يراها في أعماق نفسه فهو لم يترجع صورة بسيطة محفوفة في نفسه فقط بل ركب بعض ما في هذه الصور البسيطة إلى بعض فأنث منها صورة جديدة .

إلا أن هذا الفارق بين التخيل التمثيلي والتخيل لنبذع ليس مطلقاً ، لأن الخيال التمثيلي لا يترجع الصور النفسية كما هي بل يبدلها فيمتحو بعض عناصرها ويضم إليها بعض العناصر الجديدة . وقد بينا ذلك عند البحث في الشعور وخطور التصكريات . فالتكريات ليست صوراً مطابقة للماضي بل هي في التنب مركبة من الماضي والحاضر معاً ، لأن النفس تنشأ إنشاء ، والأدراك ليس بسيطاً بحيث يحدث في النفس خيالاً مطابقاً للشيء المدرك فقط ، بل هو إنشاء صورة مركبة من عناصر نفسية متحركة . فالصورة ليست إذن خيالاً ثابتاً بل هي حقيقة متبدلة ، حتى لقد قل المسيو (لوروا) : « الإدراك والتذكر كل منهما اختراع » . وعكس ذلك صحيح أيضاً . أي أن التخيل المبدع لا يبدع الصور من العدم بل يستمد عناصرها من الواقع . فتخيال إذن منسوج من الحقيقة . وقد فرقوا في الإبداع بين الصورة ولادة فقالوا : إن التخيل لا يبدع مادة جديدة بل يقتصر على جمع بعض الصور إلى بعض فيخلق ويركب ويصغر ويكبر . فهو يبدع صورة جديدة ، إلا أن مواد عمله مقبسة كلها من الواقع . فتصورة وحدها إذن جديدة ، والتخيل مبدع بمعنى أنه يجمع العناصر بعضها إلى بعض فيؤلف منها مركبات جديدة . فكل إبداع هو في الحقيقة تركيب . . .

وإذا قيل : إن العقل لا يقتصر في الإبداع على جمع الصور وإنه إنما يجمع هذه الصور إلى لسانی مجردة والأحوال الانفعالية والنزعات والأهواء ، قلنا مهما كان نوع التركيب ، ومهما كانت حجة العناصر فإن الإبداع ينتهي دائماً إلى الصور . قل أحد الدماء الماصرين مخلصه : « المخرع شاعر حدسي . قد يقال إن هناك عقولاً منطقية ، جذية لاتنقسم إلا للقياس والخطاب . سراً على طريقة (فوبان) القدي كان لا يهجم على حصن قوي إلا بعد أن يمد للأمر عده . غير أن الأمر على خلاف ذلك ، لأن هذه العقول حدسية أيضاً . فهي تجمع عليها العواطف وأصول المنطق وأحكام العقل ومصور القياس بعضها إلى بعض بدلاً من

وجود لا ينفك يحول العمل عقاباً والعقاب عملاً؟ ولا مناص
من هذه الحلقة المفرغة ما لم تتوصل الإرادة إلى القرار من ذاتها
فتصبح حينذاك إرادة منفية .

إنكم تعرفون ، أيها الاخوة ، هذه الأثافي التي يتشدد بها
الجنون . وقد أقصيتكم عن سماعها عندما علمتكم أن الإرادة
مبدعة . كل ما قلت يبق مبدعاً مثبوراً كأنه أسرار ومصادقات
رائحة إلى أن تقول الإرادة : إنني أنا أردت هذا ، ثم تقول :
وهذا ما أريده الآن وسأريده غداً .

هل نطقت الإرادة بمثل هذا حتى اليوم؟ وإلى متى ستنطق
به؟ هل هي تملكت من قيود جنونها فأصبحت تتحدى الحادثات
بزمها وتبشر بالجنون؟ هل هي اطرحت فكرة الانتقام وتوقفت
عن حرق الأدم من كيدها؟ من ترى تمكن من تلييها مسألة
الزمان بل ما يفوق هذه المسألة؟

يجب على الإرادة ولا أفي سوى إرادة الانتدار أن توجه
مشيتها إلى ما هو أعظم من السالة . ولكن أنى لما ذلك ومن
سيليها أن توجه هذه المشية إلى ما مات؟

وتوقف زارا عن الكلام فجأة كأن رجلاً شديداً حل به
فتمت حديقته وشخص بأبناؤه ساراً أفكارهم وما وراء أفكارهم
غير أنه ما لبث أن عاد إلى الضحك فقال بكل هدوء:

— ما تهون الحياة بين الناس لأن الصمت صعب على الروء
وغاية إذا كان ثرثاراً .

هكذا تكلم زارا . . .

ولكن الأحذب الذي كان يصر إلى هذا الحديث وهو
يترجمه بيده سمع حقيقة زارا ففتح عينيه مستغرباً وقال : —
لنا يخاطبنا زارا بنير ما يخاطب به أتباعه .

فقال زارا : — وهل من عجب في هذا؟ أمأ يصح أن يخاطب
الأحذب بأقوالها حديثان .

فقال الأحذب : — ولا عجب أيضاً في أن يخاطب زارا
تلاميذه كمثل أولاد ، ولكن لماذا يخاطب أتباعه بنير ما يخاطب

به نفسه . . .

هكذا تكلم زارا . . .

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فرديريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

بقية كلامه عن (الفداء)

لذلك تهب الإرادة وقد تملكها النيتظ مقتلة الأحبار
منتقمة من كل من لا يجارها في كيدها وثورتها ، وهكذا تصبح
الإرادة المتفردة قوة شريرة تمسبّ جام غضبها على كل قنص يجرها
من الرجوع إلى ما مات . وهل انتقام الإرادة إلا عبارة عن
كرها للزمان لأنه أوقع ما لا قبل لها برده ؟

والحق أن إرادتنا مصابة بالجنون ، وقد ترتلت على البشرية
منذ تعلم الجنون أن يفكر . فإن غير ما ملأ على الإنسان
حتى اليوم إنما هو فكرة الانتقام ؛ وهكذا سيق العقاب ملازماً
للألم في كل زمان وفي كل مكان . وهل فكرة الانتقام إلا
العقاب بذاته ، فساكلة الانتقام إلا كلمة مكنوية يقصد بها
التعبير عن الضمير .

إن كل مُريد يتألم لأنه لا قبل له بالرجوع إلى الماضي
زداً ما مات ، ولهذا لم أن تكون الإرادة بل كل حياة على الاطلاق
كفسارة وعقاب .

يمثل هذه الاعتقادات تلفس العقل بالنيوم فنبثق منه الجنون
هانئاً : كل شيء يزول ، فكل شيء يستحق الثوال .

إن العدل نفسه يقضى بأن يفترس الزمان أبناؤه ، هذا
ما أعلته الجنون .

لقد وضع التاموس الأدبي وفقاً للعقوق والعقاب ، فإن
الفر من نهر الحياة الجارف وما الحياة إلا عبارة عن عقاب؟ وهذا
أيضاً ما أعلته الجنون .

ليس من حلو ولا صد يمكننا أن نزيله من الوجود فكيف
للعقاب أن يحو الحادثات؟ وهل من خلود لنير الأعمال في

وربما منع من الوشحة قسماً فأخذه هي بقم آخر . قال لها يوما :
أجزي هذا البيت ، فأجازه ، فقام للخبيل وضما إليه ، وجعل
يقبل رأسها ، ويقول : أنت (وعشر الكلمات) أشعر مني .
وتظرت في المرأة يوما فرأت جمالها وقد بلغت أوان الزواج ولم
تزوج فقالت :

أرى وشمعة قد حن منها قطافها وليس يرى جان يمد لها يدا
فوالأنى ! يمضي الشاب بمضيها وبقى الذي ما إن أسيه بمفرده
وقالت في ظلية عندها :

يا طيبة ترمي بروض منهر إلى حيكيتك في التوحش والحدود
أسي كلانا مفردا عن صاحب فلتصبر قسراً على حكم القدر
فسمعا أبوها فنظر في تزويجها .

١٩٠ - يهود أمارة

التنبؤ :

حي أطراف فرس شمرى^(١) يحض على التباقي بالتفاني^(٢)
فلو طرحت قلوب المشق فيها لما خافت من الخلد في الحسان^(٣)

١٩١ - نهرون ذو المفضبات ما تامل

قال ابن تقيّة : كان الأحف إذ أنه إنسان أوسع له ، فإن لم
يجد موضعاً تحرك لغيره أنه يوسع له . وكان آخر لا يوسع لأحد
ويقول : نهلان ذو المفضبات ما يتحمل^(١)

١٩٢ - رؤسائهم هي أسبابة

نسل بعض الرماط : لم تم تنصرف (أشياء) ؟ فلم يفهم
ما قيل له ، ثم سكّت ساعة فقال : أنت تسأل سؤال اللحدين لأن

(١) الفاج : ذل الفراء : الشبى : الكسب في الأمور لشكس
(اتكس في الأمر تنصر وجد) وشبى فيها أربع لغات إحداها فتح
التيب واليم . والصلب انماث لما من قوله (تال) (ولكن في القصص
حيات) وإنما من قول ابن بكر طام : (أهل اللوت توبع لك الحياة)
وقوله للثني هو في عهده الفولة

(٢) مني سبع غريب . قال الكسرى وغيره : يريد بقلب المتق أهل
المتق . قلت : ربما أراد المتق منه . وهو الشعر ومبالته

(٣) لمجرد وأمله :
تدفع بكلك (يد أرموت) باداً نهلان ذا المفضبات ، هل يتحمل ؟
وله :

أحلانا ترت الجبال رواتة ونحالا جتا إذا ما تمهل

نقيل الأديب

من سائر محرمات التناجيب

١٨٨ - العرب واليهود في التمرس

كتب أيوب بن سليمان الروائي^(١) إلى بسام بن شمعون
اليهودي الترسني^(٢) في يوم طعير :

لما كنت - وصل الله إخوانك وحفظك - مطمع نفسي ،
ومتزعج اختياري من أبناء جنسي ، على جوانبك أميل ، وأرتع
في رياض خلقك الجليل - هزيتي خواطر العرب والارتياع في
هذا اليوم الطعير ، السامح بكافه إلى انقسام الأقداح واستطلاق
الهم والزور^(٣) فلم أرميت على ذلك ، وبلغنا ما نالك ، إلا حسن
نظرك ، ونجشمتك من المكدم ما جرت به عادتك : وهذا يوم
حرم الظرف فيه الحركة ، وجعل في تركها الخير والبركة . فقل
تومل مكرمتك أخاك إلى التخلي منك في زاوية ، مستكناً على
دنى مستند إلى خاية^(٤) . ونحن خلال ذلك نتجاذب أهدياب
الحديث التي لم يمين من اللغات إلا هي ، ونجبل الألفاظ فيا تمودت
عندك من المجلس والأصماع في أصفان اللامى ، وأنت على ذلك
قدر ، وكرمك بكتفك جدير . ولا يبين المرء يوماً على راحته إلا
كريم الطبع ، وما أنا والسبع من إلى الباب وذو الشوق حليف
استام :

فأنت أتى داع بديل إلى ودعت أشجاني ونعم الوداع^(٥)

١٨٩ - شاعرة يهودية أمريكية

في (الفتح) : كانت الألمانية شاعرة من اليهود يقال لها
فسومة بنت اسميل اليهودي ، وكان أبوها شاعراً واعنت بتأديها

(١) هذا تروا من ذرية عبدالغزير أبي عبدالله بن مروان وهو من
أهل ننة السادسة (الشيخ)
(٢) وشقة : بلدة في الأندلس
(٣) اليم : الزور الخيط من أوتر الزاير (السايل) (الزير : الخديق من
أوتوتر أو أمدوا وأكسها فتلا (الناج)

(٤) الخاية : أمثلة الهز لأه من جبات إلا أن العرب تركت هزها
(٥) ذكمت التي في الأندلس ، والمثل في صفا الله كمال : وليس
بني يديس وفي نسخة الاختلاف وكترم ، ومن اليهود

جنون اليهود

١٩٧ - اسف المار

دخل النبي على مسلم بن قتيبة فقال له : ما تشتهي يا بشمي ؟
فقال : أعز مقنود ، وأمرن موجود
فقال : يا غلام ، اسفه لاء .

اصحاح

كان (تطبيع^(١)) في اللغة (١٨٠) وهو (أول نشوءه)
وصوابه . (أول نشوءه) وفي اللغة (١٨٧) وهو :
لكننا للصة من ريقك ريق مجرب
وصوابه : لكن للصة من ريقك ريق مجرب
والخطب في زيادة (ما) في لكن (وتشديد نونها) فهدمت
الزيادة البيت ، ورب زيادة نقص . وهي (اللطيفة) ودواهيها
(١) التطبيع : لغة وضعتها الخطا للطبي وصرحت امرها في مقالة في
(البلاغ)

معهد البحوث الروحية

كشف العلم الحديث عن حقائق رائعة ، ولكن أم
كشف على الإطلاق هو غاطلة أرواح اللوق وما يتبعها من
تدعيم الدين باللبليل الحسى وفهم ظواهر الحياة والموت على
حقيقتها . أما كيفية الغاطلة وما وصل إليه الباحثون من
حلول لمشكلات الدين والفلسفة فشكل ذلك مدون في أسفار
ومذاع في مجالات خاصة . ولدينا من هذه وثائق الكثير .
ولما كان كتمان البرفة جريمة والتقصير في إظهارها كجران
بتمسها فقد مولنا على أن نوقف مانع من هذا الأمر وما لدينا
من المراجع فيه لفائدة كل طالب ومستفهم من أبناء مصر
والأقطار العربية . فإن آتست من تنسك ميلا لهذا البحث
فكتب خطابا بما تريد وارسله إلى « الأستاذ عبد المننى على
حسين ١٢٥ شارع فاروق بندر الجيزة . نيس في أسئلة تقود
ولن يطلب منك دفع شئ » فأبنتني غير الخدمة الخاتمة للعلم
والفائدة وما قد توقع اليه من إتخاذ ما كلى محزون أو قانط
حجران والله ولي التوفيق .

الله يقول : (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ)^(١)

١٩٣ - لينا نخرج منه كفافا

سئل النبي هل يجوز أن يؤكل الخبثي لو طهر به ؟
فقال : لينا نخرج منه كفافا لنا ولا علينا .

١٩٤ - رأى السمر في الوقف

في (البيان والتبيين) : كان مهدي بن مهمل يقول : حدثنا
هشام (بجزومة) ثم يقول : ابن (ويجزمه) ثم يقول : حسان
(ويجزمه) لأنه حين لم يكن نحويا رأى السلامة في الوقف
: ١٩٥ - نعود بالله من قوم لا يشعرون

في (التيث للسمر) : قال بعضهم يشتر عن اشتغاله بالشعر :
ولسرى ما أنصفى من أساء في الظن ، وقال : كيف رضى مع
درجة العلم والفنوي بهذا الفن ، والصحابه كانوا ينظرون
ويشرون ، ونمود بالله من قوم لا يشعرون !

١٩٦ - هرا سبب الاعجاب

قال اسحق اللوصلي : قلت لزمراء الكلاية : حدثني عن
قول الشاعر :
أحبك أن أخبرك أنك فارك
ووجهك : إني مولع بالفوارك^(١)
ما أعجبه من بنفسها زوجها ؟

فقلت : عرفت أنه في نفسها فضلة من جمال وتفتحا
بأنفها وأرجه ، فأعجبه
(١) الآية الكريمة : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا من أموالكم
بذلك نزلكم ، وإن تأكلوا منها جبر ينزل الله آية عليكم ، عطا الله منها
والله غفور حلیم »

وأبساء ، عبد الحليل (صلاه) وعبد الأخشن (أصلاه) وعبد السكالي
(أصله) وهما أقوال في سبب اللع منها أن ترك صرتها تسكنة الاستعان
لعت كثيرا فاباها فيها اللبيل . . . ومنها أشبه بصله ، وقد يشه
النبي ، بالنبي ، يبطي حكمه . . .
ومن وقع على كلام الحافظ في (أشب) : غدر هذا الوضع المسكين . . .
(٢) في (الأنساب) : ثلاثة ذك من الفوارك وهو خلاف الفروب .

وجه الساء الفروب الفروب . . . وقد عرفت لوجهها إما غرضها . . .
وتحيت إليه

الصحراء للاستاذ أنور العطار

مَنابع في مجاهل الأرض تَنبُكي . بُكاهم الآثَر والأطلالُ
يَسْأَلُ النِّجَمَ أَيْنَ لَيْلَى بِأَجْسَمٍ . ولا يَهْدِي الحُبُّ السُّؤَالَ
تَتَنَاسَى الرَّمَالُ إِنِّ هُوَ غَيٌّ . وَتَرَكَى كَأَنَّهَا الأَطْلَالُ
يُوسِلُ الشَّعْرَ حَافِلًا بِأَلْجَا لَا . تَ كَمَ تَرْسِلُ الرُّؤْيَ الأَصَالُ
تَتَنَزَّى أَصْلَاحُهُ مِنْ جَوَى الحُصْبِ . وَدَاهُ المَيَّامُ دَاهُ غُصَالُ
يَا لَهُ شَارِدًا تَقَادُفُهُ البَيْدُ . وَيَطْوِيهِ صَفْهُ والكَلَالُ

لَمَسْتُ فِي التَّفَنُّارِ هَلْمَةَ الصَّبْرِ ، وَلِفَجْرِ مَطْرَفٍ هَلْهَالُ
فَعَلَى الرُّسُلِ مِنْ رُؤَاهُ تَهَادُّسِلُ . وَفِي الأَفْقِ جَدُّونَ سَلَالُ
وَالصَّمَاتُ مَاتَتْ مَجْلَلَاتُ . وَلَقَدْ زَانَ حُصْبُ الإِجْهَالُ
مِنْ فِي بَسْمَةِ الصَّبَاحِ أَبَادِيَهُ . وَفِي مَرْجَةِ الضَّحَى أَرْسَالُ
تَتَحَرَّى مَرَايِعَ الدَّاءِ تَحَلَّى . لَاهِفَاتٍ وَرُودَهَا الأَوْشَالُ
صَفْرُنُ رُفْعَةِ النَّفَاسِ يَمِينِيهَا . وَقَلَّ المَدَى وَضَاقَ الجَبَالُ
تَهَبُّ العُصْفُ مِنْ بَقَعِ الظَّلِّ . فَيُضَوِّى أَرْوَاحَهَا الإِذْقَالُ
فَلَمْ تَجْنُوهُ أَطْلَافُهَا التَّعَسُّرُ . فَاسْتَعْرَفَ فِيهَا الحِكْمَالُ
عَيْشَهَا كُلَّهُ عَنَاءٌ وَصَكْدٌ . وَانْتَرَاهُ لَا يَنْتَقِى وَارْتِهَالُ
زَمَنَتْ فِي وَجْهِهَا مَسْكِبُ الرِّيحِ . وَصَاعَتْ كَمَا تُصْنَعُ الظَّلَالُ
فَعَى حَظٌّ فِي مَصْطَبِ الأَفْقِ تَاهُ . عَيْثُهَا الأَجَادُ والأَطْوَالُ

عَنْ يَبْقَى وَعَنْ شَيْئَالِي رِمَالِهِ . فَلَقَاتِ سُرُوعَاتِ نَهَالُ
يُوشِكُ المَلِكُ أَنْ يَصَافِيَ عَيْشِي . وَفِي مِرْغَةِ عُدَّةٍ وَادْعَالُ
هَامَتَا المَوْتُ كَانِحُ الوَجْهَالِ . وَلَهُ جُرْأَةٌ وَفِيهِ صِيَالُ
لَطَمْتُ خَدَّهَا المَكْنُوبُ مِنَ الذَّمِّ . وَجُنْتُ مِنَ الصَّرَاحِ الشَّيَالُ
وَالْتَمَسْتُ فِي الرِّيحِ نَوَالِي . أَمْ يَفْتَنُهَا الإِرْثَانُ وَالْإِغْوَالُ

دَارَةٌ لِمَوَاصِفِ المَوْجِ تَلَوُّ . فِي جَمَاهَا المَطُوبُ والأَهْوَالُ
تَتَلَوَّى الرَّمْضَةُ فِي سَاحَتَيْهَا . وَلَمَّا فِي دَمِ الشَّمْسِ اغْتِبَالُ
تَتَدَحَّى الدُّنْيَا وَتُصْطَلِبُ الأَذْرُ . وَتُرْشِي فِيهَا الشَّجَرُ النُّتَالُ

سَرَبْتُ فِي رَحَابِهَا قِصَصَ الحُصْبِ . وَغَسَّتْ فِي سَاطِبِهَا الرَّمَالُ
مَاتَتْهَا الأَحْطَابُ عَنْ مَتْنِ الشَّدِّ . وَوَلَّاتْ بِالشَّدِيدِ مَلَالُ
تَغْفَى وَالسَّكُونُ نَشْرُوكَانِ الْغُصْنِ . قَهْرَتْ فِي الأَقَامِي المَجَالُ
وَتَضَيَّحَ الرُّؤْيَانُ بِالنَّهْمِ الْبَكْسِرِ . وَتَزَمَّى أَعْوَاكُهَا وَالدَّحَالُ
تَقَاتْ أَصَفَتْ إِلَيْهَا التَّيَالِي . وَوَعَتْهَا المَعُودُ والأَجْبَالُ
فَإِذَا العَالَمُ انْتِشَامٌ وَصَوْنٌ . وَدَرَجُ مَنَصْرُ مَحْلَالُ
وَإِذَا الكَائِنَاتُ يَغْمُرُهَا النُّوْ . وَوَقُفُّ عَلَى مَدَاهَا المَجَالُ
حَلَّتْ مَحَامِلُهَا بِخَيْدِ الرِّسَالِ . تَ وَسَّحَ النَّدَى وَطَافَ التَّوَالُ

السُّرُودَاتُ لَحَعَتْ مِنْ سَنَاهَا . وَالبَطُولَاتُ وَالمُحِبَّاتُ وَالكَا
مِلْهُ أَقْيَانِيَا السَّهْلَةِ الدُّنَى . مِلْهُ أَطْلَافِي الشَّرَى وَالتَّضَالُ
كَرُمَتْ عُمْرُهَا وَطَابَتْ نَجَارُ . وَصَفَتْ كَالنَّجْمِ فِيهَا المِثَالُ
فَعَى هَذَا النُّجُومِ وَمِنْ شَيْءِ النُّوْ . وَدُنْيَا تَرُودُهَا الأَبْطَالُ
مَاعَلَيْهَا إِنِّ مَنَعَتْهَا الأَرْضُ الحُصْرَ . إِذَا لَمْ تَنْصَحْ فِيهَا المَحْضَالُ
لَيْسَ حَيَاةُهَا فِيهَا الصَّرَاحُ وَالدُّرُ . وَلَا يَصْغَبُ السُّلَا إِذْقَالُ
لَا تَطِيبُ الحَيَاةُ تَطِيبُ بَالِيُوْ . مَنِ إِذَا لَمْ يَهْزَمْهَا السُّبُحَالُ
حُرَّةٌ تَنْجِبُ الطَّافِرَةَ القَيْدَ . فَلَا عَاجِزَ وَلَا سَأَلُ
كُلُّهُمْ كَادِحٌ نَسْتُهُ انْتِرَافِي . تَ وَزَانَتْ أَقْوَالُهُ الأَفْهَالُ
يَقُمُ النِّسْنُ خَالِصًا لَمْ يَجْتَهِدْ . انْتِزَالُ وَلَمْ يَغِيْهِ انْتِكَالُ
وَالْمَتَانَلُ شِرْعَةً لَمْ يَرُدَّهَا . خَازِنُ العَزَمِ ، وَالمَتَاهُ اغْتِيَالُ

هَامَتَا الشَّعْرُ وَالرَّحِيْقُ المُنْفَى . هَامَتَا الشَّعْرُ وَالمَلِكُ المُنْخَالُ
هَامَتَا السَّامِرُ المَصْنُوعُ وَالبَطْرِ . وَلَقِبْتُ فِي حَمَلِ اخْتِيَالُ
إِجْهَاتِي قَيْسَ كَيْسِ الرُّوسِ أَعْمَا . مَا وَعَيْشُ النُّجُومِ السُّبُحَالُ
شَجَنَ صَارِيحٌ وَأَيْنَ مَذْيَبُ . وَحُظُّوْظُ سَوْدٌ وَدَمْعٌ مَذَالُ

وَفِي عَقْلِهِ مَا يَبْذُوهَا الرُّعْبُ وَلَيْسَتْ تَرَوْعُهَا الْأَوْجَالُ
لَا تَسْأَلُ النَّاسَ كَيْفَ عَزَمَ مَا أَتَيْتَ وَمَا إِنَّ بَيْعُهَا زِلْزَالُ
جَعَلَتْ فِي فَضَائِهِ رَبِّي سَحَابًا وَتَأَمَّلَتْ كَأَنَّهَا الرُّبُوبُ
أَغْبَتِ الْكُتُبُ مَا بَيْنَ مِنْهُ مِنَ النُّجُومِ وَتَقَشَّتْ مِنَ الظُّلُمَاتِ النَّجَالُ
مُحِطَاتِ الْكَافِرَاتِ وَاحْتَدَمَ الْكُفْرُ وَذَلَبَ الْكُفْرُ وَنَالَ الضَّالُ
قَلَّضَتْ رَوْعَهَا الْمَجِيرُ مَلَا لَا وَتَرَكَتْ مِنَ الْقَهَامِ الرِّثَالُ
يَا سَكُلُ الْكُفْرِ لَهَا وَفِي سَرَعَى مَيْلًا تَأْكُلُ الشُّعُوبَ الْقَبَالُ
فَقِي هَلْكَى عَلَى فِرَاسٍ مِنَ الْخَبِيرِ بِرَأْفَةٍ شَعُوبَهَا وَالْهَزَالُ
أَيْدِي الشَّرَابِ بِأُصُورَةِ الدُّنْيَا تَهَوَّتْ فِي بُلْكِ الْأَسَالُ
لُحُتْ لِي تَزِيدُكَ بَيْضَ الْأَمَانِ فَارْتَوَى خَاطِرِي زَرْقَ الْخِيَالُ
بَقِيَتْ مَهْجَتِي بِالْأَلَاكِ النَّفْسِ وَأَغْنَى بِخَاطِرِي الرِّثَالُ
قَبِيَتْ فِي رُؤَاكِ قَائِلَةِ السُّرْرِ وَأَوْدَى بِهَا الْأَذَى وَالطَّالُ
لَمْ تَزَلْ تَرْتَمِي عَلَى اللَّهِ هَمِي وَهُوَ تَاهَ لَا يَذْنِيهِ مَسَالُ
شَخَّصَتْ فَنَلِي وَصَلَّ صَلَاتِي وَبَيْنَ الْحُبِّ فِتْنَةٌ وَصَلَالُ
تَلَّ بِنَا الْأَعَالِي جَذَلِي وَالْأَعَالِي عَهْدُهُ وَخِيَالُ
لَا يَزِدُّ الْأَغْيَا عَنَا الشُّكِّي لَا وَيَضْرِبُ الْعَذَابُ مَقَالُ
فَأَنْحَسَ يَارِثًا مِنْ مُدْعِ الْآ لَقَدْ يَضْجَعُ الْفَطِينُ الْآلُ
وَالرَّضَى فِي تَجَاهِلِ الْبَيْدِ حَتَّى تَصَالِيَا الْحَنَانُ وَالْأَعْوَالُ
وَأَمْسَحِي فِي سَوَاحِي وَخِيَالِي لَيْسَ يَنْفِي عَنْ سَمْعِي حَالُ
وَأَحْطِي هَذِهِ التَّيْدَ لِأَحْيَا رَبِّمَا أَفْنَيْتَ النَّفْسَ الْأَعْوَالُ
وَدَعَيْتَ عَيْشَ كَمَا انْتَضَى الطَّلُ زَوَّجَ النَّفْسَ وَتَجَا الرِّثَالُ
أَوْ كَمَا عَزَمَتْ عَيْنَا الْفَارِي وَتَقَشَّتْ فِي الْوَهْدَةِ الشَّالُ
خَفَقَ الْقَلْبُ فَاذْكُرْتُ بِلَادِي وَبِلَادِي الْخُفُولُ وَالْأَفْعَالُ
وَبِلَادِي الْأَنْهَارِ تَنْفِي سَكْرِي وَالَّذِي السَّحَابُ وَالسَّلَامُ الْخَالُ
وَالرِّبَاضُ الْطَلْفُ تَبَيَّنَ الْبَطْنُ حَلَّتْهَا الْأَقْيَالُ وَالْأَعْوَالُ
وَالْيَانِيَعُ حَلَّتْ بِالْأَنْشَاءِ سِدْرَتَا فِيهَا السَّكَا وَالْبَلَلُ

لَا يَرُوعُكَ مَذْمُوعِي وَمِيَايَ أَتَانِيَهُ الْمَوْتَى وَأَنْتِ الْجَمَالُ
تَنْزَاهِي لِنَاطِرِي مِنْكَ أَوْزَا حُجْرَتِي يَلْقَى مِنْهَا الرِّصَالُ
فَأَتَانِي وَمَا أَتَى التَّنَاجِي وَأَغْنَى وَيَلْمُوعِي الشَّرِثَالُ
وَيَنْفَسِي لَحْنُ حَبِيبٍ يُسَلِّسُنِي وَحَلُمُ يَهْوَى إِلَيْهِ الْبَالُ
وَتَصَالِي مِنْ رَبَائِي شَقَى مَالًا الدُّعَى فِي الْوُجُودِ مَيْتَالُ
مَنْ سَلَّى إِنْ أَطْلَقَ الْمَسْمُومُ وَتَأْتَتْ فِي الْخُطُوبِ الْعُرَالُ
بَلَّ الْحُبِّ مِنْ مَتَاعِهَا الرُّؤْيَا وَصَامَتْ بِحُفْرِهَا الْأَشْكَالُ
فَقِي فِي الْعَيْنِ صُورَةُ لَيْسَ يَحْفَى نَامَ عَنْهَا الْبَلِّ وَأَغْنَى الرِّثَالُ
وَفِي فِي الْقَلْبِ فَرْحَةٌ غَلَا لِقَابُ فَطَلَوِي بِحُلَّةِ الْأَجَالُ
يَارِثُ الْخُلُودِ عَاشَ لَكَ السُّعْدُ وَلَا زَالَ خِذْلُكَ الْإِقْبَالُ
أَنْتِ مَعِيَ الْكَلِمُ الَّذِي أَشْتَهِي وَبِحُجْرَتِي وَتَقْزِي وَتَسَالُ
أَيْدِي الْقَمَرِ الَّذِي انْتَرَعَ الْمَوْتُ لَنْ وَغَابَتْ فِي صُتْبِهِ الْأَذَالُ
أَنَا فِي كَرْنِ الرَّحِيمِ يَدَايَ أَخَفَّتْهُ الْأَوْجَاعُ وَالْأَعْوَالُ
تَنْزَاهِي فِي الْهَوَايِ الْوَالِي وَالسَّجَالُ وَالْأَذَى وَالنَّكَالُ
أَنْتَ بِنِي النَّفْسِ وَتَارَلَتْ أَشَقَى وَأَغْنَى وَرَلَسَى تَبَالُ
وَيَقْلِي دَاهٍ عِيَا قَدْ أَشْتَدَّ وَحَيُّ وَجَرَحَ لَا يَنْفَعِيهِ الْإِدْبَالُ
وَجَلَّ الْحِكْمَةُ مَعِي تَهَيَّضُ لَا تَقْوِيهِ رَحْمَةُ الْإِنْفَالُ
قَلَّلْتُ أَيْدِي فِي جَرْبِي الْبَيْدُ وَمَا يَرْفَعِي لِي الْإِبْرَالُ
خَاطِرِي يَمِينِ أَيْدِيهِ انْتَهَرَ سَكْرُو دَوْرِي مَعِي النَّفْسُ الْإِسْمَالُ
أَفْطَحَ السُّرْرَ فِي عِبَارِ الرِّثَالِ وَحَبِيَّتِي زَهْدَةً وَاعْتِرَالُ
يَارِثَالِ الْآبَادِ مَا أَذَكَ السُّعْدُ وَلَا عَدَّ هَوْنُكَ التَّزْهَالُ
أَيْدِي تَوَعَّلِي فِي الْجَمَلِ النَّفْسُ فِي وَمَا إِنَّ يَزِيدُكَ الْإِنْفَالُ
عَلَبَ فِي بَلْكِ الرَّهْبِ أَخُو النَّفْسِ وَطَاحَ السَّافِرُ الْكُفْرَالُ
هَذَا النَّفْسُ مِنْ بَضَائِكِ تَبَايَا نَوْمًا تَنْ مِنْ قَوْلِكَ التَّضَالُ
أَنْتِ لَحْنُ مِنْ الْخُودِ نَفْسِي وَشَيْدُ مِنَ الْبَقَاءِ حَلَالُ



اختيار الأسماء وتبديلها

الحنة الرمية . وقد قال محمود جلاله (صاحب الكشف) :
« قد قدم الخلفاء وغيرهم رجلاً بمسئلتهم ، وأقصوا قوماً
لشناعة أعمالهم » وقال : إن الأساس السُّنْع — يعنى الجيلة
والشرعة الفاضلة — جذيرة بالأثرة ، وإليها كانت الرب تنتهى
فى التسمية لكونها أنه وأتوه وأثره عن التبع ، وليسند الجاهل
فى ذلك التقية العالم صاحب الدوق . وإياك وفائدة . إياك من فائدة
فرب عالم أو عولم قد سلبه الله الدوق سلباً . فمن استركه (طلب
وأيه) فى كلمة أو اسم أم تحفه بأدته ...
وإن الكلمات والأسماء الرمية الفاتحة الباهرة لتمام الدنيا
(فاري)

الرباط الملكية للبعوث الإسلامية فى الأزهر

أفردت مشيئة الجامع الأزهر فى مشروع الميزانية العامة باباً
خاصاً للرباط الملكية — جاء فيه أن حضرة صاحب الجلالة الملك
قد تفضل فأمر بوقف مبلغ قدره ألف جنيه لينفق على الطلاب
الوافدين إلى الجامع الأزهر من اليابان وجهات البلقان ، ووقف
بمبلغ قدره ٧٢٠ جنيهاً سنوياً للطلاب الذين ينفذون إلى الجامع
الأزهر من بلاد الصين . ثم ذكرت بعد ذلك ما ينبئ أن جلالة
المنفردة الملك فؤاد الأول قد وقف فى حياته مبلغاً قدره مائة
جنيه تصرف فى كل عام مكافأة للأول والثانى من الناجحين فى
امتحان الشهادة من طلاب الكليات الأزهرية الثلاث

وهكذا يصبح مجموع المبالغ الملكية لطلاب البعثات الإسلامية
فى الأزهر ولبعض طلاب الأزهر المتفوقين ١٨٢٠ جنيهاً سنوياً
حرمته ط

دوى فى مجلة العرب (الرسالة) الأستاذ محمد سميد العريان
التخل بالفضل والآداب ، والسابق للبدان ، من كلام شقيد
الأوب الرمي وتابته الروحوم (مصطفى صادق الرافعى)
هذه الجلة : « قال الموضوع طلى شعى » والطلى فى الرمية :

« وعلم آدم الأسماء كلها » القرآن
استبدل (١) سمي صاحب النبي — زاد الله مصر فى أبيه ارتقاء
وجداً — بذلك الاسم الأجمي ، هذا الاسم (التفرقة) الرمي
مستلماً بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و « لكم فى رسول
الله أسوة حسنة » (فى صحيح الترمذى (٢)) : « كانت
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبتدئ الاسم التبع » (فى (مسلم
والترمذى وأبى داود) : « عن ابن عمر — رضى الله عنهما —
أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — غيّر اسم عاصية وسماها
جيلة » (فى (صحيح البخارى) : « قال : ما اسمك ؟ قال : حَزْنٌ ،
قال : بل أنت سهل » (فى (سنن أبى داود) : « سمي حرباً سلباً
وسمي المضطجع للثبث ، وأرادنا نسمى عمرة سماها خضرة ،
وسمى الضلالة سماها شب الهدي »

فاستبدال ملك مصر — أيده الله — (فريدة) ب (سافيتاز)
هو (والله) من الجودة والأمران والاتقان يمكن . وما أجدر
الناس — والناس على دين ملوكهم كما يقال — فى مصر وغير
مصر من بلاد العرب والإسلام أن يغيروا أسماءهم القبيحة ،
والأجمية والإفريقية ، وأن يختاروا لجنهم وتبائنهم الأسماء العذبة

(١) يخل بهمهم فى استبدال هذا الفعل والقاعدة هي أن يحر (التروك)
بالاء ، ويحذف (الأثوة) منها . ومن كان يخل فى ذلك كثيراً الشيخ ابراهيم
اليزس ، فى مجته (الضياء) المنة (٢) الصفحة (٦٨٣) وهذا من
قوله لا قول فيه : « وكانوا (فى الرومان) إذا مات أحد كبراء الدولة
يضعون عند نعنه الملبق بقى يحررون عليه جنة عدداً من أولئك الأثداء
أو غيرهم من ذكر (بنو الأسرى) ثم استبدلوا هذه الكلمة بالصراع ، وذلك
كانت من اللامب المخصوصة بالآسم — يريد استبدال الصراع بهذه العادة .
وفى الصفحة (٧٠٦) من تلك الجلة : « للسيارة على الخلفاء التى اختارها
أعدوك المصير — الحرب — كلمة — التوبى — رتبهم — اختار استبدالها بالثورة
أبى الجلالة أو الثورة » — يريد رتبهم من اختار استبدال الجلالة الخ بها
(٢) دوى الرضا ومسمى البلدان أبقولا كتبته فى حذنه لتبنيها

الخ . والله

الفرنسي لإصلاح المسرح المصري، ولنا نعرف متى يتحدر الفن المصري من هذه السيطرة الأجنبية التي تحاول تمكين أغلها دائماً؟ ولكن التي نعرفه هو أن الفن المصري لا يمكن أن ينض من مثاره ما دام خامساً لتوجيه الأجنبي، وأن مصر لن تغفر بقيام المسرح المصري المتشرد ما لم تصل أولاً على تحرره من هذه الأغلال.

فهرس الفن المصري

من المعروف أن اسبانيا تمك كثيراً من التحف الفنية. الأدلية؛ ولكن توجد إلى جانب ذلك مجموعات أخرى من تراث الأدلس التي لم تنع عنايتها؛ ومن ذلك مجموعة الجنية الإسبانية الأمريكية، فهي تمك مجموعة كبيرة من المصنوعات الخزفية الأدلية، وبين قطع الرشي والتسجج الأدلية. وقد صدر أخيراً فهرس كبيران مصوران لتحتويات هذه المجموعة الشهيرة أحدها للتحف الخزفية وهو بقلم السيدة أليس فوردهام، والثاني الرشي والتسجج، وهو بقلم السيدة فلورنس ماي؛ وقد صدر الفهرس الأول بمقدمة بديعة عن تاريخ الخزف الأدلسي، وتمازجه وألوانه ولا سيما فنون غرناطة، وما كان لها من أثر عميق في تقدم فن النقش والتلوين. وقد اشتهرت مائة وغرناطة منذ القرن الثالث عشر بصناعة الخزف الذهب؛ واشتهرت تونس في هذا العصر بصناعة الآنية المزخرفة للسلالة «ملكي» وكان لبليسية شهرة فائقة في هذا الفن، وكان لها أثرها فيها بعد في ارجوان وقتشالة؛ ثم ذاع هذا الفن الأدلسي بعد ذلك في فرنسا وانكترنا. وكان الذرك والأهراء في المصور الوسطى يزبنون قصودهم وأهبارهم بنماذج من الخزف الأدلسي والتلوينات الأدلية، ولا سيما الألوان الذهبية والوحاجة التي يربح فيها أهل الأدلس. كذلك يصف الفهرس انطاص بالتسجج برامة أهل الأدلس في هذا الفن، وما كان لهم من فضل في تقدم الفنون والتمايز الماتة، واستحدثت صور الأزهار والإغراف السندرة. وقد كان الفن الأدلسي أعظم الأثر في تطور هذا الفن الحقيقي ألبم عصر الإحياء، وكانت غرناطة أيام ازدهارها تخرج من الحرير والسكان أنعم وأبدع التمايز التي كانت تستوردها أعظم القصور والشخصيات

الجدي، الصنير من أولاد النعم، وجمه الطليان، وإتعا سي طلياً لأن يطل أي تشد وجهه بحيط ألبام. (و قول طلي) أي عذب أو ذو طلاوة قد تُقيد، والتفقد حتى لا يدغمه تقب، ولا يجدي الجدل. وقد وجدت في القنة لفظة صحيحة تسدسد المتفودة، وتشاكلها في أكثر حروفها، وهي (الطال) وهذا ما جاء في (أساس البلاغة) فزغشري: «يوم طل: وطب طيب، وحديث طل. وعن أعراية: ما أطل شر جميل وأحلاه؛ وامرأة طلة: حسنة نظيفة» وفي شرح القاموس: «الطلة الخمرة اللذينة وقيل: السلسة» وفي لسان العرب: «حديث طل أي حسن»

نقل (الطال) وكل (الطال) ...

(***)

«الاستكبرة»

المسرح المصري والفن الأدبي

كانت وزارة المعارف قد انتدبت في الشتاء الماضي خيرياً أجنبياً لدراسة شؤون المسرح المصري هو مسيو إميل فابر المدير السابق لمسرح الكوميدي فرانسيز. وقد نوهنا يومئذ بما هناك من شذوذ في هذا الانتداب؛ وكانت نتيجة هذه الدراسة أن وضع مسيو فابر كالمعاد تقريراً لا يخرج في مناه عما قيل وعرف منذ سنين؛ ولكن كانت ثمة نتيجة أخرى هي أن وزارة المعارف حملت على انتداب فرقتين فرنسيتين للتشثيل في دار الأوبرا في الموسم المقبل؛ وقد كان المتباد من قبل أن تستقيم فرقة فرنسية واحدة إلى جانب بعض الفرق الأجنبية الأخرى؛ ولكن سنشهد هذا العام أول فرقة الكوميدي فرانسيز، ثم نشهد من بعدها فرقة الأوبرا كوميك؛ وهذه لمصر وسيلة بديعة لإصلاح المسرح المصري وتحرره من التفوذ الأجنبي. وقد كنا نعلن حيناً تألفت الفرقة القومية أنها بداية عهد جديد في تاريخ المسرح المصري، وأتينا سنظفر عما قرب بتمصير هذا المسرح وإصلاحه ليقي بالتاليات القومية؛ ولكننا رأينا نفوذ الجهة الأجنبية التي استعبدت الفن المصري منذ قرن يشتد عن ذي قبل؛ وظهر أثر هذا النفوذ واضحاً في تشييق القسم المصري بتمرض باريس، ثم ظهر في هذه النتيجة للمكوسة التي اتعت إليها انتداب التخيير

آراء جبرية في العقاب

تطورت فكرة العقاب في القرن الماضي تطوراً عظيماً، ثم هي لازالت تطور اليوم . وقد أصبحت الناية الأولى من العقاب هي الإصلاح الاجتماعي بد أن كانت هي الجزع والردع . ولعلامة الأتاني الدكتور هانس فون هنتج كتاب في هذا الموضوع ظهرت أخيراً ترجمته الانكليزية وعنوانه « العقاب؛ أصله، وغايته ونفسه » . ويقول الدكتور فون هنتج في تصديده إنه يقصد بتؤننه أن يغذ إلى ذهن الرجل المادي قبل الأستاذ الباحث؛ لأن الرجل المادي هو المشوّل في الواقع عن وضع التشريعات الحسنة والسليمة؛ ويتناول فكرة العقوبة والعقاب من ناحية جديدة، ويضع للعقاب ترفيقاً جديداً، ويصفه بأنه نوع من التعليم خطر مناعى لا يقل شهاً عن الأخطار التي تفرسها الطبيعة ذاتها لمنون قوانينها، ويرته في مقدمته بما أتى : « العقوبة تمنى إنشاء خطر مناعى، والعقاب إضرار منظم، وسدح لفتحة منظم في شكل قوانين يستعملها المجتمع ليمود الانسانية على تجنب بعض طرق العمل التي تنحاسم أو تؤذيها »

ويرى الدكتور فون هنتج أن فرض العقوبة لا يبرره سوى السى إلى تخفيف الضرر الانسان، وعصره القانونى يترقب تماماً على قدرته في التأثير في غرائز الفرد ومشاعره، فالرجل القى لا يشمر مثلاً شعوراً قوياً بفرزة الاحتفاظ بالنفس لا تؤثر فيه العقوبة كثيراً؛ وكذلك لا يكون للعقوبة قيمة اجتماعية إذا كان اكتشاف الجريمة التي توقع من أجلها العقوبة أمراً عادياً . ويقدم لنا المؤلف أمثلة عملية عديدة يرى أن العقاب فيها لا أثر له ولا وازع، ويقول لنا إن مضاعفة العقوبة في مثل هذه الأحوال إنما هي قسوة محمية لا تحقق شيئاً من الردع المقصود؛ بيد أن القانون قد اعتاد هنا أن يضاعف العقوبة، دون أن يحاول مقل المجهود في الأثبات والاكتشاف؛ في حين أنك ترى مثلاً في مناصمكم يعتمد دائماً على حقه في الاثبات من العقوبة، وبذلك لا ينجنى العقوبة إلا بقدر ما ينجنى جهنم

والعقوبة انذابة ذاتها ليست كل شيء في تحقيق فكرة العقاب؛ فتشاقق البليج مثلاً يستطيع الكثيرون تحملها، ولكن الضرر الحقيقي هو في الحياة التي على حياة السجن . والواقع أن منظم

المقويات القانونية قاصرة عن تحقيق الأغراض التي وضعت لها؛ ومن الواجب أن تكون القوانين في الدولة المثلى، سواءاً كانت مدنية أو جنائية، سائرة وراء ميار الانسانية في تقدير الخطأ والصواب وسالط الدكتور فون هنتج موضوعه المتيق بوضوح يقربه إلى فهم التارىء المذى، ويحمله في نفس الوقت مرجحاً قبالا بينين

تصميم ترميس العربي في التعليم الثانوى والاشرائى للبنين والبنات

قررت وزارة المعارف تصميم تدريس مادة الدين في جميع فرق الدراسة بالمدارس الثانوية والابتدائية للبنين والبنات بدءاً من كانت مقصورة على السنين الأولى والثانية وقد اعتمد مالى وزير المعارف التهج الذى وضعه مكتب تفتيش اللغة العربية لهذا الترض وسبداً المدارس بتطبيقه في السنة الدراسية المقبلة

وأهم ما في هذا التهج درس أخلاق ومناقش عمر بن الخطاب والسيدة عائشة والسيده خديجة درساً صحيحاً يتقبل فيه ما لم من أخلاق حميدة ومواقف مشهورة تيمث الطلبة على الاكتداء بهم، ودرس الآيات الكريمة والأحداث النبوية، وأن تقرن هذه الدراسة بما يناسبها من الرضوعات، وأساس الدين الإسلامى، والآداب الإسلامية، وأدب الإنسان مع خلقه ومع المجتمع، ودرس سيرة أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد، والإسلام الشورى، والإسلام والحكومة الصالحة، ودرس سيرة عمر بن عبد العزيز، والإمام أبي حنيفة، وسعد بن أبى وقاص، وأسماء بنت أبى بكر، والسيدة حفصة، ودرس الرسل والحكمة في إرسالهم، والإسلام وقواعده الحس، والقضائل التي عزها الإسلام، وتأثير الإسلام في تهذيب النفوس، وشرح الفضائل والذائل، وعناية الإسلام بشأن المرأة، والبدع والمادات المخالفة للدين

مولد أسرة لاسرئين

أخ السيد خليل عطا الله :

لست أدري كيف يجب أن أقول : ويل للتاريخ من الشعر أم ويل للشعر من التاريخ؛ وإنما أحب أن تعلم أي يوم هزرت الأرض، منذ شهر ونيف، ونظمت فيه قصيدتي، ثم أكن عاك ولا مؤرخاً، ولعلني أن أكون أحدهما أبداً، وإنما أنا شاعر نحيول وإخواننا في ظلال الأرض ساعة من زمان سجة دليل، واستمعت مأخوذاً إلى

السيفيا والمقام

لم يقف نشاط الفن السيفياني عند إخراج الروايات والقطع التاريخية والاجتماعية ، ولكنه اتجه في العصر الأخير أيضاً إلى الناحية العلمية فأخرجت عدة شرائط مصورة عن حياة الحيوان والنبات وعن كثير من الصناعات الدقيقة ، ولأن مخطو السيفيا خطوة أخرى في هذه الناحية ، فقد بدأت منذ حين تخرج لنا سير أقطاب العلم في شرائط مصورة تمثل حياتهم واكتشافاتهم العلمية ، وكان أول شريط من هذا النوع شريطاً يمثل حياة الطيب العلامة الفرنسي لوى باستور الذى اكتشف عدداً كبيراً من الجراثيم ، وساعدت تجاربه واكتشافاته العلمية على تقدم الطب تقدماً عظيماً ، وكان نجاح هذا الشريط عظيماً ، إذ يقدم عن حياة باستور صورة مطابقة مؤثرة . وتلا ذلك إخراج شريط آخر عن حياة فلورانس بنتجين للصحة الانسانية ، ومنظمة المستشفيات الشهيرة . ولأن تفكر إحدى الشركات الأمريكية السيفيانية في إخراج شريط على جديد يمثل حياة العلامة والمفترع السويدي الشهير ألفريد نوبل ، ونوبل كما هو معروف اخترع الديناميت الحديث ، ولكنه اشتهر بمآثرة إنسانية أخرى هي وقفه أمواله الطائلة على منح جوائز نوبل الشهيرة للأدب والعلوم والأعمال العلمية ، وهي تعتبر أعظم الجوائز الدولية في هذا الميدان ، ولم يعرف حتى اليوم من هو للمثل الذى سيقوم بدور المفترع الشهير ، ولكن الشركة التى تمى بإخراج هذا الشريط وهي شركة كولومبيا ستقبل كل جهودها لتحقيق لهذا الشريط العلمي الجديد نجاحاً باهراً . وهكذا تعاون السيفيا في تاريخ العلم بصورة عملية شاققة .

عبر صبر برلين

احتفل في برلين في أواخر أغسطس بالعيد الثوى السابع لقيام مدينة برلين العاصمة الألمانية ؛ وافتتح الاحتفال الرسمي بمدة حفلات موسيقية ضخمة في بهو قصر برلين ، وأقيم قداس موسيقى في كنيسة كلوستر بارفان الموسيقي الأشهر أدولف فيشر ؛ وكان من أهم المظاهر التى لفتت الأنظار إلى هذا العيد نماذج بدئية عرضتها شركة « أوروبا الوسطى » في ميدان بوتسدام تمثل تاريخ خطط برلين من نشأتها إلى يومنا .

ما يقمه علينا هذا الدليل من ذكريات شعرية عذبة ، وأسمت النظر فيما تركته هذه الذكريات من آثار محسوسة باقية ، فوجدتني أعرب لهذا القريض الشعرى الساحر ، فأصغر طرقي شعراً كعناي صدقه شعراً وجيداً . ولا أعرف في الناس يا أخى من م أحق بالثناء من هؤلاء العلماء والمؤرخين الذين يستحقون كل إعجاب وإعظام ، والذين يقنون زهرة صياهم ، وعصفوان شبابهم ، وجلد كحولهم ، وراحة شيخوختهم ، بيناً كوام الأوراق ودورفوف للكتب ، ليظهروا حقاً أولئك هؤلاء بالمال ؛ أما أنا فليس أحب إلى نفسي من أن تكون الحياة كلها أسطورة ؛ ولعلها كذلك ! ...

أقول هذا لفرغني أنه لا ذنب لى في هذا الخطأ التاريخي الذى ارتكبته ، وإنما هو ذنب ذلك الدليل (المصدق) الذى طاف في أرجاء النابتة بدلى ويصلى ويهدهى السيل ؛ وذنب تلك اللوحة الخلفية المنصوبة على أرزة لاسرتين ، أستغفر الله ، بل على الشجرة التى (يزعمونها) أرزة لاسرتين ، تلك اللوحة التى تؤكد زيارة الشاعر الكبير للأرزة خريف عام ١٨٣٣ ، والتى رأيتها ولاشك في الصورة التى نشرتها (الرسالة) الفريزة . وإلى إن شكرتك على ملاحظتك التاريخية القيمة فكى أحب أن أوجهها بدورى إلى أولئك الإخوان في بلدة (بشرى) الذين نسبوا تلك اللوحة منذ سنوات على الشجرة للأذكرة وفى أعلى النقش غليداً قد كرى هذه الزهرة بمناسبة مرور مائة عام عليها ، دون أن يشيروا بكلمة إلى حقيقة هذه الزهرة أو حقيقة هذا النقش ؛ وكى أود أيضاً — رغم كل هذا — أن يتسك أولئك الإخوان بمقدم ، وأن يؤمنوا بزيارة الشاعر الكبير وابنته لأرزم ، ونقشها جميعها على إحدى شجراته ، ولو كتب هنرى بورردو ألف كتاب ، لا كتاباً واحداً في دحض هذه الزيادة وتفنيدها . لا أريد بهذا الحقيقة والتاريخ ، وإنما أريد الاحتفاظ بهذا الكثر الشعرى الرومى الجمين . ومن بدوى قلل كتاباً آخر يقوم غداً فيفض كل ما كتب صاحبنا (بورردو) ويثبت كل ما أنكر ؛ وختاماً أشكر يا أخى ملاحظتك الرقيقة من كل قلبي ، وإن كنت آسف ، وأحسبك ستأسف مثلى ، على أنك أقصدتني أو كنت تفقدني عطفي على قصيدة من على من أعز شعري

والسلام عليك ...

« دمشق »

أبهر الطريس



كتاب إحياء النحو للأديب السيد عبد الهادي

نشر الأستاذ أحمد احدى بدوى ، في مجلة الرسالة ، قدماً لكتاب إحياء النحو للأستاذ الجليل إبراهيم مصطفى ، ولقد قرأه بإسنان وتدبر كما أقرأ غيره من البحوث التي تتلقت بعمق النحو وخاصة في الأشهر القليلة الأخيرة التي قمت فيها بحجة حول الضعف في اللغة العربية وأسبابه وعلاجه ، وقد كان النحو عموداً في هذه البحوث كلها ، فقد جعل كل من الباحثين النحو في صورة خاصة سبباً من أسباب الضعف في العربية وجعله في صورة أخرى ، أوجز في إياها ، سبباً من أسباب التقوية في العربية أي أن الباحثين المحدثين أجمعوا على تمييز نحوي قديم ، هو النحو في الكلام كاللح في الطعام يفسده ويصلحه ، فكان طبيعياً أن أقرأ أنا وأمثالي قد الأستاذ بدوى لإحياء النحو لأنه قد للضعف الجديد الذي نريد أن نأخذ به نفوسنا والنشء كذلك في معرفة قواعد اللغة العربية وهذه هي ناحية الأهمية في هذا النقد بنقض النظر عن علم المؤلف وجلال قدره فهذا أمر يعرفه الكل

وقد استهل الأستاذ قده بأن نحو اللغة العربية تتجلى عبر يحتاج إلى كثير من الهذيل والتجويد ليصبح سهل للأخذ قريباً إلى النفوس بعيداً إليها درسه وفهم قواعده وأصوله ، ولما على ذلك اعتراض ثانوي ذلك أن الأستاذ يريد أن يهذب النحو ويويهه ليقيم بذلك قواعد النحو ، فأوجد بذلك شيئاً اسمه النحو وشيئاً اسمه قواعد النحو ، وهذه نتيجة خاطئة سببها على ما أظن

الأسلوب الانشائي الذي لا يفي بتحديد المقصود من كل عبارة ومن كل لفظ ، وإنما يفتي برصف بعض جمل منمنمة تؤدي معنى طملاً لا تحدد خطوطاً أربعة ، وهذا إن جاز في بعض أنواع الكتابة فهو غير جائز في النقد . وتفصيل القول في هذا أن هناك مسائل ككون القاعل مرفوعاً واسم إن منصوباً والثاني أن يعوداً ، هذه المسائل وأمثالها هي قواعد اللغة العربية ولا سبيل لتبنيها أو تبديلها ، ولم يقصد أحد من الباحثين المعاصرين بإصلاح النحو إصلاح هذه القواعد — هذه القواعد تحتاج إلى ما يحصرها وينظمها ويقم الدليل على صحتها ، وذلك هو علم النحو أو هو النحو بحذف كلمة علم لأنها مقبوضة ولا يد من تقديرها عند ما نقول النحو — والنحو هو عمل بحث الباحثين ، وتبنيهم المحدثين ، وليست قواعد اللغة عملاً لذلك ، وإن لم يكن هناك شيء اسمه قواعد النحو كما خيل للأستاذ — ولا فليقل لنا الأستاذ ما هي قواعد النحو التي يقصدها

ثم عقب الأستاذ على ذلك بذكر النتائج التي توصل إليها مثلاً بعد القراءة ، وأولى هذه النتائج أن الكتاب ليس فيه شيء جديد ومعنى ذلك أنه قل من القديم لا أكثر ولا أقل فقيم النقد إذن ، وفيه ذكر النتائج الأربعة الباقية إن لم يكن هناك جديد ؟ المغن عليه أن الشيء إنما كان صورة مما سبقه فليس عملاً للنقد أبداً

والنتيجة الثانية أن الكتاب لم يحدث في دراسة النحو أو كتيبه أو قواعده أي تغيير أو تبديل . وبلاحظ هنا أن الأستاذ لا يزال يصر على استعمال « قواعد النحو » وأي فرق بين النتيجة الأولى والثانية ؟ أليس الثانية تفسيراً للأولى ؟ فليألف الأستاذ إحدى التبيجهتين إلى الأخرى لأنهما في معنى واحد ، والأستاذ لا يجهل أن نتيجة واحدة قد تكون خيراً من عشر

علم يعرف به أحوال أواخر الكلمات اعراباً وبناءاً؟ وإذن يكون تعريف النحو كما عرفه النحاة قاصراً عن غايته بشهادة الناقد نفسه لأنهم قد تعرضوا لباحث كثيرة غير حركات الأواخر كما يقول الناقد ولكنهم جعلوا التعريف قاصراً على معرفة أواخر الكلمات اعراباً وبناءاً— وإذا كنا قد اكتفينا بقصد الأستاذ بدوى من مقالته نفسه مسلطين بصحة ما قاله بالجوف الواحد فهل لنا أن نستوضحه بعض الشيء ونسأله: هل صحيح أن النحاة وفوا الباحث النحوية التي هي غير حركات الاعراب حقها إحصاء وتبويب؟ فإن إذن الباب الذي بحث النبي؟ وأين الباب الذي بحث التوكيد؟ وأين الباب الذي بحث التذكير والتأنيث، وأين أمثال هذه الأبواب التي هي العملة في تركيب الجمل وفهم خواصها؟ ثم ذكرت بعض هذه المباحث مفرقة في الأبواب المختلفة، وقد اعترف المؤلف بذلك، ولكنه دعا إلى جمعها وتكليفها وتنظيمها حتى تفيد فائدتها المرجوة، ترى أليس تعريف المؤلف هو التعريف الصواب الشامل؟ وأخيراً ري الناقد بقضية لم يقم عليها برهاناً إلا الثقة التالية التي يأمل أن يجدها من التراء، فقد ادعى أن المؤلف لم يشر إلى علاقة الكلمة بالكلمة بل قصر الكتاب على حكم آخر الكلمات ولم يبين بغيرها. كيف لم يشر المؤلف إلى علاقة الكلمة بالكلمة مع أن الكتاب كله في علاقة الكلمة بأختها؟ ألا ترى أن المؤلف قد أوسع الحركات المختلفة في أماني مختلفة، وأن الكلمة تأخذ حركة خاصة إذا كان لها مراكز خاص في الجملة وعلاقة خاصة بغيرها من الكلمات. ويتبين هذا المركز وهذه العلاقة تتغير الحركة؟ أليس ذلك هو البدء الذي ينادي به المؤلف والذي استغرق الكتاب من أوله إلى آخره؟ أو ليس ذلك بحثاً في علاقة الكلمة بالكلمة والكلمة بالجملة. هذه مناقلة ظاهرة وجاشاً أنه أن تكون سوء فهم أو قصد.

ثم انتقل الأستاذ إلى نقد الكتاب في فلسفة العامل فذكر أن المؤلف لم يذكر رأيه صراحة في العامل، والسأله يمكن فيها التلخيص عن التصريح لأنها واضحة جلية، فالقول يرى أنه ليس هناك شيء اسمه العامل يرفع ويضبط ويجبر وإنما يفعل ذلك التكميل بما لم يركز الكلمة في الجملة وعلاقتها بأحوالها، وأظن أن الدافع

تأنيح، وهو لا يجعل كذلك أن العدد في اليمون والنتيجة الثالثة أن ما في الكتاب ليس إلا نصليات كتصليات النحاة، وأظن هذا أيضاً داخلاً تحت عدم الجدة التي لحظها الأستاذ في النتيجة الأولى والنتيجة الرابعة أن المؤلف ادعى على النحاة قسلاً غير محصنة ولتنتظر ما يقول الأستاذ في ذلك ونسب عليه في حجة

وأما النتيجة الخامسة فهي أن المؤلف في الأبواب القليلة التي أراد ضم بعضها إلى بعض يزيد النحو عسراً لا سهولة وفيها على أنه لم ينجح في هذا القسم. هذه هي النتيجة الخامسة والأستاذ يعترف فيها صراحة أن المؤلف قد أحدث حدثاً جديداً، زاد النحو عسراً، وهو أمر يستحق النقد الذي ينشر في الرسالة على دفتين ومع ذلك يقول الأستاذ في النتيجة الأولى إن الكتاب ليس فيه شيء جديد، هذا تناقض لا يصح أن يكون نتيجة النفلة الفكرية وإنما هو نتيجة غفلة القارئة بحسب، ألسنت مي أنها القارئة الكريم في إقرار هذا التناقض القريب؟

ثم أخذ الأستاذ في مناقشة مولود في الكتاب فابتدأ بتعريف النحو ولم يرض عن التعريف الذي ارتضاه المؤلف ليوسع دائرة النحو فقد قصره النحاة على معرفة أواخر الكلمات اعراباً وبناءاً، وأرداد المؤلف أن يكون النحو قانون تأليف الكلام ويان ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة والجملة مع الجمل حتى تنسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها. لم يرض الناقد عن هذا التعريف لعل النحو، ولكن القارئ يدهش إذا علم أن الناقد عاد ودافع عن هذا التعريف وأثبت أنه الصواب من حيث لا يريد حيث قال: «فليس صحيحاً إذن أن ندعى على النحاة أنهم قصروا بحسبهم على أواخر الكلمات بل هم قد تعرضوا كثيراً وكثيراً جداً أكثر مما توهم المؤلف الفاضل إلى بيان وضع الكلمة من الكلمة والجملة من الجملة» وضرب الناقد مثلاً ذلك باب الفاعل في كتاب أوضح المسالك لابن هشام

وإذا كان المؤلف قد آمن بأن هذه المباحث من بياض النحو التي توسع فيها النحاة والتي خصوها ببنية تعدل أعضائهم بمحركات أواخر الكلمات فكيف استقام عنده تعريفهم للنحو بأنه

تصبح في رأي المؤلف خالية من اللباني المامة قاصرة على اللباني الثانوية التي لا يغير تركها ولا يتغير ذكرها . تلك هي النتيجة التي يريد أن يخرج بها الناقد وهي أبدا ما تكون عن النقل السقيم به النقل السليم .

أن تكون الفتحة في العربية كالسكون في اللامية ليس منناه أن الكلمات المفتوحة ليست مهمة ولا تفتنى بها اللغة ، بل إن العلاقة بين هذين العنيتين منعدمة تماما ، إنما ذلك لأنها الأصل في الحركات ولا يدل عليها إلا لفرض هو الإسناد أو الإضافة ؛ ولم يقل أحد إن معنى الإسناد أهم من اللباني التي تؤيدها الكلمات المفتوحة الآخر . ترى عند النحويين دائما شيئا اسمه الأصل وما عداه الفرع ولكنهم لا يجعلون أحدهما أهم من الآخر ، فهم يقولون الأصل في المضارع الرفع والأصل في الأسماء الأعراب الخ ، وليست فروع هذه الأصول بأهم منها بل لم يفتن أحد مطلقا إلى وجود أهمية أو عدسا في هذا التقسيم . إن بناء أهمية وعدسا على أصل وفرع في النحو فكرة خاطئة ومنطق فاسد .

والأستاذ لا يؤمن بأن الفتحة أخف الحركات ، فأبها إذن أخف ؟ وما رأى الأستاذ في عدم الأدلة الكثيرة التي أوردتها المؤلف ؟ وهلا تعرض لواحد منها فنقصه ؟ لم يفعل الأستاذ ذلك . التقد الصحيح أن يتعرض الناقد للأدلة وينقصها الواحد بعد الآخر حتى تكون حجة دائمة ودليلا قاطعا ؛ وإنما لم يفعل الأستاذ ذلك فقد كفأ مؤونة الرد عليه .

وينبع

السيد هير الزهادي
بدراسة الديا بجلة الآداب

مجموعة شعر ضائعة

تركزت على الحشائش تنتزه الحياة يحملون مجموعة قصائد لي في كراسة صغيرة مجلدة بعضها نشر في الأهرام والتلفنت وبعضها لم ينشر . فمن وجدها فليقتل بدها مشكورا ما أجورا ؟

سيد قطيب
مدرس بلوان الإبداعية

عن نظرية اللباني لا يجدي شيئا وقد تهملت تماما وملها الناس وأصبح المشتغلون بالتحول باللسكون أنفسهم من الضحك حين يقدرون اللباني في مثل زيدا رأته حيث يقولون رأيت زيدا رأته . على أنه في كثير من الأحوال تكون الجلة واضحة فلما حاولت تقدير مدلول لكلمة فيها تفننت كما في قولنا « أخفا ما تقول ؟ » وانتقل الأستاذ بعد ذلك لباني الأعراب ، وهو يتقدم رأي المؤلف في أن الفتحة ليست علامة إعراب ، وإنما هي الحركة المستحقة عند العرب وشأنها شأن السكون في اللغة اللامية . يتقدم الأستاذ هذا الرأي لأنه في نظره يجعل كل الأسماء المفتوحة الآخر لا يبقى بها العربي ولا يهتم بها ، مع أنها تدبر عن معان هامة في الجلة قد لا تفهم إلا بها ؛ وقد أقام الأستاذ الدليل على ذلك . ونحن لا نخالفه في أن من الكلمات المفتوحة ما يدل على معان هامة في الجلة لا تفهم إلا بها ، ولكننا نسأل الأستاذ : من أن له هذا الفهم ؟ من أين أتى له أن المؤلف قصد أن اللباني التي تدل عليها الأسماء المفتوحة الآخر معان لا يهتم بها العربي وليست ذات خطر في الكلام ؟ لا يزال كتاب « إحياء النحو » بين أيدينا فيستطيع الأستاذ أن يقرأ مرة ثانية ليقتنع بأن المؤلف لم يقصد بتاتا إلى ما فهمه ؛ ولقد قرأت الكتاب وأجهدت نفسي في فهمه لأجد ما يشير إلى ذلك تصرحا أو تليها فلم أجده . فليدنا الأستاذ على الوضع الذي فهم منه هذا الفهم فإنا نكون له شاكرين

ولقد وضع المؤلف هذه المسألة وفيها تماما حين عقد مشابهة بين الفتحة في اللغة العربية وبين السكون في اللغة اللامية حتى لا يبعد جمالا لفهم خاطئ وحتى يقرب المسألة من الأدق ، فهل يستطيع الأستاذ أن يفهم أن المؤلف قصد أن الكلمات الساكنة الآخر في اللغة اللامية ، وكل كانت اللغة اللامية ساكنة الآخر ، تؤدي معاني ثانوية يمكن الاستغناء عنها ؟ ولم إذن تؤدي اللباني المامة ، ما دام الأستاذ قد حكم على اللباني ، وهو الفتحة في اللغة العربية ، بأنه في رأي المؤلف ، لا يأتي إلا مع كلمات معانيها لا يمتنى ولا يهتم بها فانه سيقبل ذلك مع اللباني . وهو السكون في اللغة اللامية ، أي أن اللغة الثمانية

جدل الاشتراك عن سنة
٦٥ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليك بنشا بالقاهرة
تليفون ١٣ - ٤٣٠

المرسال

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها للشئون

أحمد الزاوي

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩

الشارع الحضرة - القاهرة

ت رقم ٢٣٣٩ و ٥٣٤٥٥

السنة الخامسة

« القاهرة في يوم الاثنين ٧ رجب سنة ١٣٥٦ - ١٣ سبتمبر سنة ١٩٣٧ »

العدد ٢١٩

معاملة الناس للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

لو أني صدقت ما حدثني به شيوخ الجيل الماضي الذين هم في منزلة آياتنا وأعمامنا، وما رووه لي في وصف حياتهم المنقرضة ومآلاتهم وعلاقاتهم، لكنت حرياً أن أعتقد أن ذاك الجيل الذي اتقى كان أفضل وكان حظهم من الرجولة أعظم، ونصيبه من البساطة التي يستقيم بها النظر أوفر وأجزل؛ فقد كان الفقر لا ييبس أحداً في ذلك الزمان، ولا يقرى الضدين؛ القرار من صدقه أو اجتنابه؛ وكان حسن الأدب والتواضع ولين الجانب لا يمرض المرء للاستخفاف أو قلة البلاهة؛ وكان للمم شأه وكرامته، وكانت الماملات تقوم على الصدق والشفقة ولا تحتاج إلى العكوك وما إليها؛ وكان الصنير يوقر الكبير، ولا ينمط الكبير فضل الصنير أو يخسره حقه، إلى آخر ذلك مما لا حاجة إلى التفصيل فيه. وقد أدركت بعض ذلك فني وسي أن أطمئن إلى الصدق في سائر، فني ذلك أنه يمد يده وقلعة أبي يهتور ثقيلة، دق علينا الباب رجل من الملاء كان زميلاً لأبي، وقال

فهرس العدد

- صفحة
- ١٤٨١ معاملة الناس : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
- ١٤٨٢ الحركة التليفونية مصرع : الأستاذ عبد الله مكن
- ١٤٨٥ ابن الصديق : الأستاذ عبد كرم علي
- ١٤٨٨ بين العلم والأدب : الأستاذ علي الخطاوي
- ١٤٩٠ مولاي إسماعيل والأميرة : الأستاذ ابن زيان
- ١٤٩٤ اللغة المصرية : الدكتور محمد غلاب
- ١٤٩٧ البياني يوسف بغير : الأستاذ الباروك إبراهيم
- ١٤٩٩ همى وعزبة : الأستاذ يوسف البسي
- ١٥٠٠ كنعان وزر الزواج : الأستاذ خليل جبه الطوال
- ١٥٠٤ مصطفى صادق الرافعي : الأستاذ محمد سيد الريان
- ١٥٠٦ هكذا قال زرادشت : الأستاذ أناني مردريك بنش
- ١٥٠٨ قل الأدب : الأستاذ محمد أسلاف المتاشي
- ١٥١٠ أغاني الشعب : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
- ١٥١١ النذير (قصيدة) : الأستاذ محمود البدي شيان
- ١٥١٦ عيد من جبال (قصيدة) : الأستاذ غري أبو اسود
- ١٥١٢ ملكة النمل : جلال الكرداني
- ١٥١٤ حديث لأبيل لودفيج مع الأستاذ المصري جورج فتاوى
- ١٥١٦ حول مهمة دار الكتب - تحقيق سمي شائق
- ١٥١٧ توماس مان والمجسبات الألمانية - مقدمة لفتات الشرق
- ١٥١٨ وخلف اليريدنيون روس فيها - كاتب فرنسي يزور مصر
- ١٥١٨ الربيع الخال (كتاب) : الأستاذ عبد الله السوي

فإن كانوا يأمون إلا أن يتحلوا الحق في الاساءة بلامسوخ؛ فذنبهم على جنهم - . وكلفه ما أسرع ما يريد الناس إلى الواجب وحسن الأدب إننا رأوا منك تردداً على سوء الخلق وقلة الحياء ؛ ! كان كبير من الكبراء يدخل حيث أكون ، فيمر بي وكأنني قطعة أمث ، وكنت ألقاه كثيراً ، غلبت هذا في أول الأمر على القول أو نحوه ، ولكنه تكرر وباعث وتبينت فيه سخافة الكبرياء والنفخة الكذابة ، فقلت : أكليل له يصاحبه ، وصرت أتمد أن أدخل عليه وهو مع الناس فأحبيهم وأمله ، وأخطئه يدي وهبي كأنه ليس هناك ، ولم يكن له غير هذه النفخة ، فلما خرجت القربة للنفوخة ، لم يبق شيء ، فلم يبق صبراً ، وأقبل يوماً فجمعت أن أشيح بوجهي عنه ، فلما هو يطوفني بذراعيه !

وليست هذه البداي التي يلقها التلاميذ في المدارس ، ولكنها هي البداي التي ألقها ابني ، وأحرص على أن يفهمها ويصل بها ، وقليل من روضة النفس عليها تكفيه ، لا مثلي ، فقد نشأت على غير ذلك واعتدت خلافه ، فغيب الناس والدياً أمل في كل ناحية ، وأحدثوا لي رجاء نفسي أغتلت أعصابي . وكنت أعتقد مثلاً أن في وسي أن أسير في الحياة من غير أن أسي إلى أحد أو أخشى أن يسي إلي أحد ، وأن علي أن أعطي الناس حقوقهم في صراحة وبخلاص ، وأن لي أن أثنى أن سيطلي الناس حتى ولا يقصرون في أدائه إلي كلاماً ، فلما الأمر على خلاف ذلك وحقينه . أما أك أأذى عن الناس ، ولكنهم هم لا يمنون بمثل ذلك ، حتى لصرت مضطراً أن أحتال لائق أذى الناس ، وأما أؤذي للغير حتى غير منقوص ، ولا أبعث عليه بالاسراف في الأداء ، ولكنه هو لا يحضر له أن لي حقاً يؤدي ، أو كرامة تحفظ ، لا لسبب إلا أني لا أهتم على الناس ولا أراهم بالنظرسة ، ولا ألع عليهم بيان ما يجب لي ، ومن هنا تنبر رأني في كل ما نشأت عليه ، وأدركت أنه لا يوافق هذا الزمان ، وتغير سلوكي مع الناس ، واختلقت سيرتي وتربيتي لأبائي . وما زلت أجنب أن أبداً بديوان ، فلهذا معنى ، ولكنني لا أتردد في دفع الأذى ، ولهذا مزيت ، وذلك أن ترغم الناس على أن يكونوا خيرين !

بإسمهم غير افتاد المازني

إن « الأتني » - يعني والذي قد اغتد زى الأتني في آخر زمانه - ترك منه قبيل وقته مبلغاً من المال ، وإنه لاعم لأحد بذك ، وإنه يخشى أن يزوره الأجل ، ودفع إلينا المال ومعنى مراحه الضمير . ولا أدري ما شأن غيري ، ولكن الذي أدره أنه لو اتتمني أحد له مال له لكان حقيقاً أن يأس من رده :

وقد وجدت بالتجربة أنه لا كرامة لمن لا مال له ، وأن صاحب المال ، وإن كان قد جمه بشر الرسائل وأرذلها وأسفلها ، قد يتباه الناس ويسطون فيه ألسنتهم ولكمهم لا يلقونه بنير الحفاوة ولا يمدون له غير التعظيم والتوقير ، وأن من شاء أن يضمن إكبار الناس له فليحرم بالاستثناء عنهم ، وأن الناس ينزلونك حيث أزلت نفسك ، ولا يحضر لهم أن يرفضوك عنه ، فلما كنت معهم عف اللسان مكفوف السلاطة مأمون التعجب ، لم يهابوك ولم يبارك ، ولم يتقوا أن يسيثوا اليك وإن كانوا يرون منك انك تكبره أن تسي إلى عفة ؛ وقد يظهرون لك الاحترام ولكمهم يمدون ذلك فضلاً منهم وإيثاراً للصنع الجليل ، لا حقاً لك عليهم . أما إننا كانوا يرفضون أن أدبك لا يمتك أن تهيج بهم وأن ليذك قد ينقلب صلابه وعنفاً ، ورقة ملمسك خليفة أن يحور شوكا حاداً كشوك القنفذ ، إننا خطر لهم أن يجاوزوا ملك الحدود التي ترسمها لهم في علاقتك بهم ، وتفرضا عليهم ، فأيقن أنهم لا يكونون بمك في حال من الأحوال إلا على ما تعجب وترضي ، وقد يسخطون عليك في سريتهم ويكتمونك ما يظنون عليه لك من اللت والحمد ، ولكن هذا لاقية له ، فالت الخوف من عصفت بهم يظل شيق أدام . ولماذا يضيرك أن يجمدوا ويسخطوا إننا كانوا لا يجربون أن يكشفوا لك عن هذه الصفحة المستورة ؟؟ وإنك لتعلم أنهم يتأفون ويمدون غير ما يظنون ، ولكن الحيلة في ذلك قليلة ، والشأن شأنهم لا شأنك ، وعلى أنه مادام التبط والتمعة ؟ وما موجب الكراهية والقت ؟ وما الحاجة إلى التناق ؟ إن كل ما تبنيه منهم أن يجنبوا الاساءة اليك كما تجنبها اليهم ، فلما بدوك بذلك فاهم الظالمون ، والشاعر القديم يقول :

لا تلمسوا ألت تهيئوا ، وتكرسكم
وأن تكف الأذى عنكم ، وتؤذوا !

الحكايات التاريخية الكبرى

٤- الحركة النهلسية
ومصرع القيصر اسكندر الثاني

مصرع رائف من صف الثورة على القيصر

للأستاذ محمد عبد الله عنان

خاتمة البحث

وفدا طلبا بالمفو لم تر المحكمة أن تراجع القيصير في شأنه ؛ وحاول
ريساكوف ليلة التنفيذ أن يلجأ إلى الخطوة الأخيرة فرض أن
يندمج في البوليس السياسى وأن يفتدى حياته بالمدل على مقاومة
الارهاب والرميين ، وأفضى بأبدا ، ويانات جديدة عن التورين
وتظم الحركة الثورية ، فلم يقبل طلبه وغلب مساه

وقدمت جسيا هلقين إلى المحكمة بلاغا قالت فيه إنها حامل
لأربعة أشهر ، وطلبت إرجاء التنفيذ حتى تنضع حملها ؛ فانتدبت
لنصفها لجنة طبية أبدت دعواها ، وقررت المحكمة أن ترجى
التنفيذ حتى تنضع حملها ويغضى على وضعها أربوين يوما

وكان التنفيذ في اليوم الثالث من ابريل سنة ١٨٨١ فنى نحو
الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم حل التهمون الجلسة على
عربتين فاليين إلى ميدان سيمونفسكى حيث نعتبت للشفة وكانت
والفة صوفيا قد سمت إلى رؤيتها فلم توفى إلى ذلك إلا عند خروج
الوكب من السجن . وكان التهمون قد ألبسوا أردية سوداء ،
وأوتق كل منهم في مكانة في البرية ، وظهره إلى الخيل وقد وضعت
على صدره لوحة كتب عليها بحروف بيضاء ظاهرة : « قتل الملك »
وكان يتبع المحكوم عليهم عربية بها خسة نفس ؛ وكان للوكب
رهيا يحف به حرس قوى من الفرسان والشاة ، وقد اصطف
الجند على طول الطريق من السجن حتى ميدان التنفيذ . وكان
اليدان ناسا بمشترات الألوف من النظارة إذ كان تنفيذ الأعدام
يجرى في ذلك العصر بطريقة علنية ؛ وكان الشعب يهرع دائما
إلى رؤية هذا المناظر المؤسفة . وفي نحو الساعة التاسعة وصل موكب
المحكوم عليهم إلى ساحة التنفيذ فأنزروا من العربات وتلا عليهم
سكرتير مجلس الشيوخ الحكم ؛ ثم قرعت الطبول إيذانا
بلاجراءات الأخيرة ، فكشفت النظارة رؤوسهم وتقدم القيس
من المحكوم عليهم وفي يدهم الصلبان قبلوها . وأبدى المحكوم
عليهم في تلك اللحظات الهية ثباتا يبر الإعجاب والخشوع إلا
ريساكوف فإنه كان مضطربا متعق المون ؛ وبعد إجراء الراسيم
الدينية قبل كل صاحبه ودعوه الوداع الأخير

وكانت مرافعة جيلايوف عن نفسه خاتمة المناظر المأسفة في
تلك القضية الشهيرة . وكان هذا الزعيم الثورى المضطرب حسبا
يصفه مكاتب التيمس ، يمدح قضاه بنظرات ملهية كأنها نظرات
وحش يطارد ، وكانت ألقاؤه وعباراته الرائعة تحدث أثرها في
المحكمة والنظارة ؛ وكما نعتبت الجلسة أنى على الجمهور نظره اللهية
حتى يعود إلى سكينة . ولما انتهى من مرافعته ، أذنت المحكمة
للتهمين تباعا بأن يقول كل منهم كلمته الأخيرة . فكرر
كباتشش أقواله من يات حزبه السلية ، وأهم لم يسفكوا الدم
رغبة في السفك ، ونوه بأنه قد اخترع جهازا للطيوان يرجو أن
ينسب له بعد موته إذا أخرج إلى حيز التطبيق . وقتت صوفيا
عن نفسها ما ألبهاها في النائب من القسوة وفساد الخلق واحتقار
الرأى العام . وحاول ريساكوف أن يكرر نظريته السياسية ؛
وأصر ميخايلوف على نفي اشتراكه في الجريمة.

وبذا اختتمت المرافعات في هذه القضية الشهيرة ولم تستغرق
في الواقع سوى ثلاثة أيام . وفي صباح يوم ٢٩ مارس أصدرت
المحكمة حكما وهو يقضى بإعدام التهمين الستة شتقا . فاستقبل
التهمون مصيرهم في سكينه وثبات . وهل كانوا يتوقفون مصيراً
آخر ؟ إن الحكم بالإعدام كان قاعدة مقررة في جميع الجرائم
السياسية التي جرت في الفترة الأخيرة ، ولم يفلت من هذا المصير
المروع سوى قلائل من التورين الذين اشتروا حياتهم بالاندماج
في سلك البوليس السياسى ؛ ولم يعلن أحد من الستة المحكوم
عليهم في الحكم بطريق النقص ، ولكن ريساكوف وميخايلوف

اسكندر الثاني ومعصر تاتليه . ولكن القيصرية ضاعت أهبائها ووسائلها لنقم الازهاق . ومع أن الرهين استطاعوا أن يزلوا بالقيصرية وأعوها عدة غربلت دموية أخرى وأن يدروا اعتدائين جديدين على حياة القيصر ، فإن القيصرية استطاعت بوسائلها القوية أن تفرق شمل الحركة الثورية ؛ وركدت ربح الهلستية في أواخر القرن الماضي بعد أن هلكت زهرة دعاتها وأنصارها ؛ ثم استأجرت شيئاً من نشاطها في أوائل هذا القرن ، ولكن القيصرية استطاعت من جانبها أن تجنب المصافاة بتحقيق بعض الإصلاحات الدستورية المنشودة ، وإصدار الدستور الروسي الجديد سنة ١٩٠٦ . على أن للثقل الثورية التي يمتثلها الهلستية في روسيا الجديدة لم تخمد جنونها بل لبثت على اضطرابها حتى مهدت الحرب الكبرى أخيراً لانفجارها الرابع في سنة ١٩١٧ . وهندئذ لم تقف المصافاة عند سحق القيصرية وكل نظمها القديمة ، بل دكت نظم المجتمع الروسي القديم كله وقامت البلشفية على أقاضه فطرح إلى اضرام نار الثورة المالية وتحقيق مثل ماركس ولينين كانت الهلستية حركة فريدة بين الحركات التحريرية . وكانت وسائلها النشيط من طراز لم يمدد التاريخ كثيراً من أمثاله ؛ ذلك أنها جلبت من الثورة ديناً ديناً به الشيوعية المستنيرة ، بنيت إلى أعين عقولها وأرواحها ، وجعلت من الحرية هيكلها مقدساً تتفانى هذه الشيوعية في الحج إليه ، وتسقط في سبيله صرعى لا تولى على شيء إلا أن تموت في سبيل القبيضة الجديدة ؛ وقد كانت ضحايا الهلستية عظيمة فادحة . ومن الصعب أن تقدم عن هذه الضحايا بياناً شافياً لأن الأساليب الممجية والوسائل السرية التي كانت تبنيها القيصرية في مقاومة الحركة كانت تمهد للثأر والأثام في خفاء وصمت ؛ يهلكون أروفاً في أعماق السجون أو في معسكرات الاعتقال البائية في أعماق سيبيريا ، هذا عدنا من حصنهم الشاق وهم وحدهم أروا ؛ وليس من البالغة أن نقول إن المناظر النسوية التي يقدمها إلينا كناع الهلستية - تتفوق في روحها مناظر عصر الاذواهب إبان الثورة الفرنسية ؛ ذلك أن الثورة الفرنسية كانت بالرغم من اضطرابها وعنفها قصيرة الأجل محدودة

وقبل الساعة المباشرة بقليل تقدم الجلاذ فلولوف بثوبه الأحمر إلى فراشه يحيط به معاوثة وألبس المحكوم عليهم الأكفان والفلسوت . وبدى التنفيذ بأعدام كالكنتش ثم تلاه ميخايلوف فسوفيا غلبايف فريساكوف ؛ وحدث حين إعدام ميخايلوف أن قطع حبله وسقط على التلح ثلاث مررات قبل أن يزعم ، فتار الجمهور لهذا النظر المروع ، وعلت غصمة السخط والروع . ولكن الجلاذ أتم مهمته بهدوء ولم يحدث حادث . وكان هذا آخر إعدام علني في روسيا القيصرية . وكان له في الرأي العام أيعا أثر . ووجه كاتب روسيا الأكبر يومثد الكونت ليون تولستوي إلى القيصر اسكندر الثالث خطاب احتجاج على هذه التفاتع الثيرة

وأما جسيا هلفين فكان لما قصة أليمة أخرى ، ذلك أن حزب إرادة الشعب لجأ إلى الرأي العام الخارجي ليحاول انتقاد هذه الفتاة المسكونة من برائن اللوت ، وأذاع شاعر فرنسا وكاتبها الأكبر يومثد فكتور هوجو في المصحف الفرنسية خطاباً مفتوحاً إلى القيصر يشاهده فيه الزانة بالأم الفتاة ؛ ورددت صحفاته الفارة هذا النداء . وفي الثالث من يوليو سنة ١٨٨١ عدلت عقوبة الاعدام إلى الأشغال الشاقة المؤبدة . وفي شهر سبتمبر نقلت جسيا إلى مستشفى السجن ووضعت طفلة لم يبرف مصيرها . وتوفيت الأم بعد ذلك بأشهر قلائل في فبراير سنة ١٨٨٢ من جراح أسابها وقت الوضع وقيل إنها أحدثت فيها عمداً

هذه صفحة مؤسفة مبروعة مساً من محف الثورة على العليان ، وقد كانت الهلستية بلا ريب من أعظم الحركات التحريرية النشيط التي عرفها التاريخ ، وكانت من أحفظها بمواطن التضال العموية وكانت القيصرية من جانبها من أشد النظم الطاغية إبساناً في القسوة والنف وإخاداع الحركة . وكان هذا التضال القوي يخضب أرضين وروسيا بعداء الفريقين - ويدفع بالآلاف من الشباب الشفتين إلى ظلمات السجن والفق مسالة حياة أو موت للقيصرية ولروسيا الجديدة معاً ؛ وقد سار هذا التضال حياً بعد مصرع

في تاريخ الأدب العربي

ابن الصيرفي

أبو القاسم علي بن محبوب بن سليمان الصيرفي

مات بعد سنة ٥٤٢

للأستاذ محمد كرد علي

كان ابن الصيرفي من كتاب الدولة الفاطمية ، ومن عظماء
التنقيثين والمؤلفين من الصيرفين في عهده ؛ جزل خطه من البلاغة
والشعر والخط الجليل ، وأخذ صناعة الترسل من صاعد بن مفرج
صاحب ديوان الجيش ، ثم انتقل منه إلى ديوان الانتباه وبه الحسين
الزبدي ثم تفرّد بالديوان . ولابن الصيرفي تصانيف تجعله فوق
أقدار رؤساء الدواوين وكتاب اللوك والسلاطين ، ومنها في
الأدب والتاريخ والترسل كتاب « عمدة المحادة » و « عقائل
الفنائل » و « استزلال الرحمة » و « منافع القرائح » و « رد
النظام » و « لمع الملع » ومنها « الإشارة إلى من نال الوزارة »
و « قانون ديوان الرسائل » وهذا الكتابان مطبوعان . وله غير
ذلك من التصانيف منها اختيارات صكيرة لدواوين الشعراء
كديوان ابن السراج وأبي العلاء المرعي وغيرها . وله شعر جيد
لكنه أشبه بالكتابة . وقد ضمن كتابه الإشارة إلى من نال
الوزارة ذكر من تقدم من سفراء الدولة ووزرائها وسلاطينها ،
ولم ير أن يتوسع في إشباع الموضوع قائلاً : « إذا كان الاستقصاء
لا يليق بكل تصنيف لا سيما إذا خدم به سلطان يفتق أوقاته في
تدبير دولة وإقامة سنة واستضافة عملة ، وإذا بقيت من زمانه
فضة استجبل بها جزءاً من الراحة ، يستعين به على ما يستأنفه
من مهماته » بدءاً بترجة الوزير ابن كلس الأحمري وإليه أهدى
كتاباً . وفي هذا الكتاب مثال واضح من سوء إدارة الفاطميين
آخرها أيامهم ، وما توسعوا فيه من الانقلاب ، وما أوغلوا فيه
من الصلاوات . وما كان لهم وعليهم . وكان من لوازم الهداء الذي
يستعمله ابن الصيرفي في كل سجل ورسالة وتقليد وكتاب ، بل
يستعمله الأساطيلية الفاطميون عامة أن يقال بعد الصلاة على النبي

الذي ، وكانت آثارها الضوية تفوق أحدها اللادية بكثير . أما
الثورة الهلثية فقد استعالت نحو أربعين عاماً ؛ فظلم آنا
وتجبر آنا ، ولكنها لبثت دائماً تلهم فرائسها من الجانبين . هذا
إلى أن نزع الكفاح في الحركة الثورية الروسية كانت أعرق
أسولاً وأبعد مدى . وبينما نرى الثورة الفرنسية تسلم بعد
أعوام قلائل إلى الحركة العسكرية الرجعية وتتدو أداء ذلوا في
يد جندي طموح هو نابليون ، إنها بالحركة الثورية الروسية تغشى
في طريقها برغم كل مقاومة حتى تحوز بتحقيق كل مثلاًها
وغالبها . يد أنه كان ظفراً سليماً فقط ، وكان ظفراً قصير
المدى ؛ فقد مهدت الحركة الهلثية كما قدمنا إلى الانقلاب
العظيم الذي درج زعماءه وقادته في غمارها وتنتف عقولهم
وأرواحهم بشائعيها ومنها ، وكان ظفر الثورة البلشفية كمللاً
شاملاً ، ولكن شتان بين تلك الثمرة الإصلاحية التي
تنشدها الهلثية ، وبين ذلك الدم التام الذي أعددت إليه
اليه الثورة البلشفية . أجل سقطت القيصرية صرعى مثل الجديدة
وأعلنت سيادة الشعب أو الكلمة العامة في عبارات ضخمة ،
ونودى بالحريات والحقوق العامة ، واستطاعت الثورة الجديدة أن
تتحفظ بانتصارها الظاهر مدى حين كان شعارها فيه مكافحة الظلم
الخارجي ؛ ولكنها ما كملت تبت أقدامها حتى استعالت بسرعة
إلى نوع جديد من العنثان لا يقل في أساليبه ووسائله فظاعة
عن أساليب القيصرية ووسائلها ؛ ولم تلبث أن غدت سيادة
الشعب اسماً بلا معنى ؛ واستطاعت الزامة الجديدة أن تفرض
سليطتها المطلق على ذلك العالم الروسي القديم الذي كان يطمع إلى
عالم جديد من النور والحريات للتسل ؛ وانتهت الثورة التحريرية
بعد كفاح طويل إلى تلك النتيجة المحزنة التي أشرنا إليها في فاتحة
هذا البحث . ذلك أن الظلم الذي تسود روسيا الآن باسم البلشفية
ليست في الواقع إلا صورة من أشنع صور العنثان المسمى التي
عرفها التاريخ^(١)

(تم البت - المثل ممنوع) محمد عبد الله عتامة

(١) رجينا في كتابة هذا البحث إلى تاريخ روسيا لرامبو (بالفرنسية)
وإلى دائرة المعارف الفرنسية وكتاب Southomline عن انقلابات السيرة
في روسيا (بالفرنسية) وإلى كتابنا « تاريخ الحركات السرية »

بذلك بينهم من الباعد والتاخر قريب مما بين المسلمين والمشركون «
وعادنا كد هذا إلى في موضع آخر من أن الكاتب ينبغي أن
يكون على دين الملك ومنهجه لكونه يكتب للملك الخالفة ملهم ملة
ملكه، وربما احتاج في كتابته إلى تخفيف ملة ملكه والاحتجاج
لها وإقامة الدلائل على صحتها ، ولأن يحتاج لمة من اعتقد خلافا ،
بل المخالف لللة إنما يدعو له مواضع الطعن ومواضع الحجاج ،
فإن اعترض معترض بالصواب وأنه كان يكتب عن ملوك مسلمين
وهو على غير ملهم ، فالجواب أنه كان من أهل ملة قليل أهلها ،
ليس لهم ذكر ولا ملكه ، ولا لهم دولة قاعة ، ولا منهم محارب
لأهل الاسلام ، ولا من يكتب ويكتب ، ولا من يحنى من
الكاتب الليل إليه ، والاعتراف منه . ثم إن للشهور من أحوال
ذلك الكاتب أنه كان قد حفظ من ملة الاسلام وسننها ما يحتاج
إليه في كتابته مالا يوجد عند كثير من المسلمين في زمانه ، وكان
في صناعته الثابتة في وقته فقامت ملوك عصره الضرورة إليه ،
إذ لم يجدوا من المسلمين من ينفي عنه ولا ليد مسد »

قال : « وما يحتاج أن يفهمه هذا الكاتب أن يعرف الفرق بين
غاطية الملوك الاسلامية وبين غاطية الملوك الخالفين لللة واللسان ،
لأن غاطية من يتكلم باللسان العربي مشهورة القاصد معروفة
الطرائق يستعمل فيها الأسجاع وتمييز الألفاظ وتحيينها وزخرفها
وترتيبها مع ضبط المعنى وحسن التاليف . وأما مكاتبة الخالفين
اللسان فإنه لا ينبغي أن يفهم فيها بالألفاظ المسجوعة ، ولا ضرب
الأمثال والتشبيهات والاستعارات ، فإن ذلك إنما يستحسن
مادام مفهوماً في تلك اللغة وغير منقول إلى غيرها ، وأكثر هذه
الضروب إذا قلت من لغة إلى لغة فسدت ما فيها ، وعاد حسنها
قبيحاً ؛ ومنها مالا يفهم بعد قلة بته . ومنها ما إن فهم له معنى
كان غير ما قصد ، لا سيما إن كان الناقل لما مقصراً في اللتين
القول منها والمنقول إليها . وأرى أن الأفضل في هذا الباب أن
يتولى هذا الكاتب نقل ما يكتب به إن كان عارفاً بهلسان نقل ما
يكتب به ويكتبه بخط أهل تلك اللغة ولسانهم ، إما في ذيل
الكتاب أو في كتاب طيه ، لأنه قد لا يجد الملك الذي يعسل
إليه الكتاب بكافة ما عارفاً باللغتين ، فربما أقصد الناقل المعنى
فما الكتاب الصلح مفسداً فيطيل النرض الذي قصد به . وهذا
باب يجب صرف العناية إليه جداً ، وليس يحتاج في مكاتبة أهل

(وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على ابن أبي طالب)
وذكر في مقدمة قانون الرسائل ما نقله بحرفه : « ولما
رأيت أولى النظر الصحيحة ، والقول الرجحية ، قد سبقوا إلى
النظر في سائر العلوم ، ووضوا فيها المصنفات ، ونظموها ذكرها
في الكتب المؤلفات ، ثم انتقلوا عن ذلك إلى قوانين الأشياء
فقرروا في كل منها ما كان أصلاً يستمد عليه ، ونهوا عما كان فساداً
لنظامها أو أدى إليه ، وغفلوا بين أحكام تلك التصنيفات لاختلاف
الأزمنة وأماكن البلاد والأوقاف ، فوجدتهم قد سفوا في كتابة
المراج ككتب كثيرة ، وعوضوا بكتابة الجيوش عناية كبيرة ، فالتفت
كل من المراتين والمصريين في ذلك ما وصلت إليه طاقته واقتضاه
ما أوجبه وقته والبلد الذي يحتل . فأما صناعة الشعر وذكر بديعه
وسائر أنواعه وقادسيه ، فقد أكثر كل منهم في المقال ، وتوسع
في تصنيفه وأطال ، ورأيتهم أهلوا الكلام في الكتابة الجلية قدراً ،
التيبه ذكراً ، الرقيقة شائناً ، اللية مكناً ، التي هي كتابة حضرة
الملك الشمتة على الانشاء إلى ملوك الدول ، والكتابة عنه إلى من
قل من الأمم وجل » وكيف يجب أن يكون متولياً وما يخصه من
الأخلاق والأدوات ، وما يجب أن يكون فيه من الفضائل ، وأن
يجتنب من التباغ والرفائل ، وكيف ينبغي أن تكون أمور أنياعه
ومعنيه ، وأي الحالات ينبغي أن يكون عليها ديوانه التي يتولاه
وينظر فيه »

وكتاب قانون ديوان الرسائل درة نفيسة قدمه إلى الأفضل ابن أمير
الجيوش وقال : « يجب أن يكون هذا الكتاب خيراً في ديوان الرسائل
يقتدى به كل من يخدم فيه ، ويستضيء بهدايته ويحفى أمثلته
وأن يؤخذ للستخدام في الديوان بفهمه ويجفله » ثم قال :
« ثم يتفحص هذا الكتاب إذا جمل بحيث استقر غزواتاً بديوان
الرسائل لقرائه فيه وتدره كل من تصفحه أو يعمل بمقتضاه على
مرور السنين وكرور الأقطاب والأعوام ، فيكون كالعلم لهم ،
والهذب لأخلاقهم ، والمهادى لهم إلى سنن الصواب التي قد
درست مثله وتوسيت أحكامه »

وما رأى أن يكون رئيس الديوان من المسلمين « ومع ذلك
فيجب أن يكون متدعياً بالإنجب الذي عليه الملك ليكون أتم
حجياً وأقصع غياً ، فإن المسلمين وإن جمهم كله الاسلام ، قد
اختص كل واحد منهم بمذهب يابن به بعضهم بعضاً ، حتى حدث

منزله آخر نهار ، فقال له : ما فاكلك الرجل ؟ قال : قلت له إلى
أستأمرك ، فأمر أباه له وإن أئج بالتوكيل به ، فلم يفارقه طول
ليلته ، فلما أصبح صار معه إلى الديوان فوقه على الدفتر ، فأخذه
محمد بن سليمان الخازن وحمله في قباؤه ولم يزل يتقرب على بن حسين
صاحب الديوان حتى حضر ، فلما حضر صار إليه ، وكان
أبو الوليد في حبيسه قصص عليه القصة ، ودفع إليه الدفتر
فنظر فيه فوجده نسخة كتاب من بعض النظار بما وقف عليه
من فضل ما بين القوانين التي كانت تترجم ضليح أحمد بن أبي دؤاد
ووين ما يترجم على معاملة العامة لجميع السنين ، وأن جملة أكثر
من ثلاثين ألف ألف درهم (ثلاثة ملايين دينار) فأحضر على بن
عيسى أبي الوليد وأسمه كل غليظ على جلالة رتبته ، وأمر بأخذه
فقتلوه وأن يضرب بها رأسه ويطلب بالبال . فلولا أمانة هذا
الخازن ، وتراه نفسه وسدنها عن المال الذي بذل له مع كثرة
لرغبته ، ولأرى أن لا شيء عليه في قتل دقتر من مكان إلى مكان ،
وهو في الخزانة لا يبرح منها ، فيتوجه عليه بذلك ضرر ، ولا خرج
من يده فيظهر في يد غيره ، ولا يعرف موضعه فيطلب منه ، ورأى
وجوه السلامة واضحة ، وقيل النني قريبا فكان يضع على هذا
السلطان ذلك المبلغ الكثير من المال » محمد كرمي

الفتنات الخالفة بنير الماني السديفة البرشة من الاستمارات ،
والكتابات الصائبة لمواضع الحجج التي تقي جزائها ونفاة ممانيا
وبهجتها مع النقل والترجمة . »

وذكر فصلا في عمل من يستخدم خزانة الديوان الرسائل فقال :
« ينبغي أن يؤخذ بحيل كل شيء من الرسائل مع شبهه ، وبحيل كل
سنة على حسنها ، وبحيل لكل شهر إنبارة ، ولكل صفقة من
الأعمال إنبارة وعليها بطاقة في مضمونها » قال : « وينبغي لهذا الخازن
أن يحتفظ بجميع ما في هذا الديوان من الكتب الواردة ، وينسخ
الكتب الصادرة والتذاكير وخرائط اللهيات ، وضرائب الرسوم
وغير ذلك مما فيه احتفاظا شديدا ، ويكون بانكا في الأمانة والتفة
إلى الخلد الذي لا مزيد عليه ، فإن زمام كل شيء بيده ، ومتى كان
قليل الأمانة أمانته الرشوة إلى اخراج شيء من المكتات من
الديوان ، وتسليمه إلى من يكون عليه فيه ضرر أولي يأخذه
نفع . وهذا أمر متى اعتمد الخازن أمر بالدولة ضررا كثيرا
من حيث لا يعلم للملك ولا أحد . ومن أحسن ما سمعت في أمانة
خازن مارواه على بن الحسن الكاتب المروفي بابن الاشعة في كتابه
المروفي بجواب الفت في التراج من أنه كانت جميع الأعمال
والحسابات بالرافق بد كل ثلاث سنين إلى خزانة تصرف بالخزانة
المظني ، وكان يتولى في وقت ذلك رجل يعرف بمحمد بن سليمان
الكنجيار ، وكان شديد الأمانة بالثأ فيها إلى المبلغ الأقصى ، وكان
رزقه كل شهر خصامة درهم تكون بمحمد بن دينار أ من صرفهم ذلك ؛
وكان لهذا الخازن خازن يمينه يقال له إبراهيم ، فحدث إبراهيم أن
رجلا تقي في بعض طرقه من أسباب أبي الوليد أحمد بن أبي دؤاد
فقال له : هل لك في النني بقية عموك وأعمال عبقك من بملك من
حيث لا يعرفك ؟ فقال : هذا لا يكون . فقال : بلى ، في خزانتك
دفتر في قراطيس أعرف موضعه من بعض الخزانين من روفوها ،
وأستألك أن تنقله من ذلك الرف إلى رف غيره ولا تخرجه ولا تنزله
وأحل إليك مائة ألف درهم وأعطيك كتاب ضمنية تنقل لك كل
سنة ألف دينار وتخرج عن الديوان . قال : فارتدت من هول
ما سمعه وقال : ليس يمكنني في هذا شيء إلا بأمر صاحبي ، فقال
له : فأعرض ذلك على صاحبك واجعل هذا الشيء له وبحيل لك
شيئا آخر . ففرد محمد بن سليمان الخازن صاحبه بالخبر ، وكان في

الحاكم بأمر الله

وأسرار الدعوة الفاطمية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته
السيجية ، وحياته النبوية ، واختلافه للمؤسسي ، وعن نظم
الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ، وعن أسرار
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة
يعد في نحر ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع أجود طبع
ومزين بالصور التاريخية

تتمه ٢٠٠ فرشا والبريد أربعة قروش داخل القطر وستة للخارج
ويطلب من المؤلف جنواه يتنازع الملهي ثمة ٢١ والكنية الباصرة
ومكتبة النهضة يتنازع الدابع وسائر المكتبات الأخرى

بين العلم والأدب للأستاذ علي الطنطاوي

أو أحسن الحاجة إلى النظر فيها؟ وهذا أكبر عالم في غنمه،
يسمع نغمة موسيقية بلّعة، أو يرى صورة رائعة، أو تدخل عليه
فتاة جميلة غاية منيرة، فيترك عمله ويقل على النغمة يسمعا،
أو الصورة يمين فيها، أو الفتاة يلعبها، فويل أيت شاعراً ستأمله
يدع تأمله، أو مصوراً يترك لوحته ليستمتع منك قوائين الرقص
ونظرة لا يلاص؟

هذه مسألة ظاهرة مشاهد؛ وتعليلها بين واضح هو أن المثل
الدينا كلها تجمعها أصناف ثلاثة: الخير والحقيقة والجمال. فالتجربة
تصوره الأخلاق، والحقيقة يبحث عنها العلم والجمال يظهره
الأدب. قلنا رأيت الناس يميلون إلى الأدب أكثر من ميلهم
إلى العلم فاعلم أن سبب ذلك كون الشعور بالجمال أظهر في
الإنسان من تقدير الحقيقة... وانظر إلى آلاف من الناس كم
منهم يهتم بالحقيقة ويبحث فيها؟ ولم يبق بالجمال ويسعى
للإستمتاع به؟ إن كل من يبنى بالجمال ويتنوّقه بل إن كل من
يذكر الماضي ويحلم بالمستقبل ويحسّ الكفة والألم والياس والأمل
يكون أدبياً، ويكون الأدب بهذا المعنى مرادفاً للإنسانية.
فمن لم يكن أدبياً لم يكن إنساناً.

ولندع هذا التفريق الفلسفي ولنفاضل بين العلم والأدب من
الناحية النفسية (السيكولوجية) إننا نعلم أن العلم يبحث عن
الحقيقة فهو يستند إلى العقل. أما الأدب فيشكك في الخيال.
فلنتنظر إذن في العقل والخيال: أيهما أهم في البشر وأظهر؟
لا شك أنه الخيال... فكثير من الناس تنصف فيهم المالحات
العقلية، ولا يقدرون على استعمال العقل على وجهه أو تكون
عقولهم محدودة القوى، ولكن ليس في الناس من لا يقدر على
استعمال الخيال، وليس فيهم من يعجز عن تصور حزن الأم التي
يسمع حديث ثكلمها، أو لا يتخيل حرارة النار، وامتداد أسنة
القب، عند ما يسمع قصة الحريق؟ بل إن الخيال يمتد نفوذه
وسلطانه إلى صميم الحياة العلمية فلا يترج القانون العلمي حتى
يمر على البتقة الخيالية (الأدبية). ولا يبين القانون العلمي إلا على
هذا الركن الأدبي. ويان ذلك أن للقانون العلمي أربع مراحل:
للمشاهدة والتجربة والقانون. فالعلم يشاهد ظاهرة
طبيعية، فيخيل القانون تخيلاً مبهماً ويضع التجربة ثم يجربها
قالاً أن تكذبها التجربة فيفتش عن غيرها، ولما أن تشبهها تصير

قرأت منذ أيام في صحيفة يومية، مقالة يسأل فيها كاتبها عن
العلم والأدب والقول فيها، والفاضلة بينهما، فوجدته قد حمل
الكلام على غير محله، وساقه في غير مساقه، فأنتي وهو السنتي،
وحكم وهو للمعي، فلم يدع مذمة إلا لأحدهما بالأدب، ولم يترك
مذمة إلا لأحدهما العلم، وزعم بأن الأمر قد انتهى، والفضيلة قد
فصلت، وحكم العلم على الأدب... فلم أدر متى كانت هذه المناقشة
وأين كانت هذه المناقشة، ومن هو الذي جلس فيمنصة القضاء،
ومن الذي زعم أنه وكيل الأدب حتى أغزاه الله على يديه،
وأخذه...؟

ومنى كان بين العلم والأدب مقارنة، حتى تكون بينهما
(مقارنة) ومنى كان بينهما مناضلة، حتى تكون بينهما مضادة؟
وهل يفاضل بين الهواء الذي لا يمحى إلى الأبد، وبين الذهب
الذي هو متاح وزينة وحلية، ولو كان الذهب أغلى قيمة، وأعلى
ثمناً، وأندر وجوداً؟

إن الأدب ضروري للبشر ضرورة الهواء. ودليل ذلك أن
البشرية قد عاشت قروناً طويلة من غير علم، وما العلم إلا طفل
ولد أمس ولا يزال يحبو حيواً... ولكن البشرية لم تمش
ساعة واحدة من غير أدب، وأعلم أن أول كلمة قلها الرجل
الأول للمرأة الأولى، كلمة الحب، لمكان التفرقة من نفسه،
ولأنها (أسمى غريزة حفظ النوع) كانت أقوى فيه، والحاجة
إليها أشد وبقاء النوع ملحق بها، فكانت كلمة الحب الأولى أول
سطر في سفر الآداب، كتبت يوم لم يكن علم، ولا عرفت كلمة
العلم... ودورج البشر على ذلك فلم يستثن أحد من الأدب، ولم
يشأ إلا به، ولكن أكثر البشر استثنوا عن العلم ولم يفكروا
تفكيراً علمياً، وهؤلاء هم الأكابر من العلماء كانوا ينظرون في
ساعات من ليل أو نهار، إلى مطالعة ديوان شعر، أو النظر في
قصة أجنبية، أو صورة فنية يلبوا صوت العاطفة، ويستمعوا
أنداء الشعور، وأكثرهم قد أحب، وملا نفسه الحب، قبل بلغ
أحد أن أدبياً نظر في مسافة جبرية، أو قانون من قوانين الفيزياء

أحيك في الجواب على (شينكر) ترى أن البشرية قد خسرت من جربها أكثر من الذي ربحته : كان المسافر من بندا إلى القاهرة ، أو الحاج إلى بيت الله ، يتفق شهرين من عمره أو ثلاثة في الطريق ، ويحمل ألاماً ، وتعرض له مخاوف ، ولكنه يحسّ بختات من المواقف ، وتطبع في نفسه ألوف من الصور ، ويتنقل في أحمال الحياة ، ثم يعود إلى بلده ، فيلبث طول حياته يروي حديثها ، فتكون له مادة لا تنفد ، ويأخذ منها دروساً لا تنسى ، أما الآن فليس يحتاج المسافر (إن كان غنياً) إلا إلى الصعود على درجة الطائرة ، والنزول منها حيث شاء بعد ساعات قد قطعها جالساً يدخن دخينة ، أو ينظر في صحيفة ، فهو قد ربح الوقت ، ولكنه خسر الشعور ، فافتتحت اللواصت إلا في شيء واحد ، هو أننا سرعاناً قطع طريقنا إلى القبر عدواً ، ونحن مضمضو عيوننا ... لم نر من لجة الحياة إلا سطوحها الساكن البراق !

ونأخذ الطب ... وليس من شك أن الطب قد ارتقى وتقدم ، وتقلب على كثير من الأمراض ، ولكن ذلك لا يبد خزية للملأه هو الذي جاء بهننا الأمراض ، جاءت بها الحضارة ؟ فاناسق للصم مائة إنسان ، ثم رد على تسعين منهم بعض أموالهم أمدحاً عسناً كريماً ، أم لا يزال مطالباً بالمال السروق من العشرة ؟ أنظر في أيّ مجتمع بشري لم تنتقل فيه الحضارة ، ولم يمتد إلى أعماقه الطب ، وانظر في صحة أهله وصحة المجتمعات الراقية ؟ هل الأمراض أكثر انتشاراً في غياق نجد ، أم في قصور باريس ؟ أو ليس في باريس أمراض لا أثر لها في البادية ؟ فليس إذن من فضل للملأ أنه دأوى بعض الأمراض بل هو مسئول عن نشرها كلها ؟

وتعال يسديدي نظر نظرة شاملة ، هل البشر اليوم (في عصر العلم) أسعد أم في العصور اللائية ؟ أما لا أشك في أن سعادتهم في العصور اللائية ، عصور الجهالة (كما يقولون) كانت أكبر وأعمق ، ذلك لأن السعادة ليست في المال ولا القصور ولا الترف ولا الثقافة ، ولكن السعادة نتيجة التماثل بين ما يطلبه الإنسان ، ويصل إليه ، فإنما كنت أطلب عشرة دنائير وليس عندي إلا تسعة فإنما أحتاج إلى واحد ، فسأدق بتقصها واحد ، أما رو كفلر فسادته يتقصها مليون ، لأن عنده تسعة

فانوما ، فالرحلة التي بين للشاهدة والفرسية مسرحة أدبية لأنها خيالية . وقد شبه هنري بانكركه الرايضي الفرنسي (أو غيره فلتست أذكر) شبه عمل القمصن في هذه الرحلة بعمل الذي بيني جسرأ على نهر ، فهو يقفز أولاً إلى الجهة المقابلة فقرة واحدة ثم يعود فيضع الأركان ويقوم الصمام . وكذلك الفكر يقفز إلى القانون على جناح الخيال ، ثم يعود فيثبته على أركان التجربة ، فالقانون العلمي نفسه مدين إذن للخيال أي للأدب .

ثم إن الخيال يخدم العلم من ناحية أخرى هي أننا كثر الكشوف العلمية والاختراعات قد وصل إليها الأدياء بمخيلهم ، ووصفوها في تصمم قبل أن يخرجها العلماء ؛ فبساط الزخ هو الطائرة ، والمرأة المسحورة هي التلفزيون ، والحياة بعد قرن هي هي خيال ولز في روايته مستقبل العالم ...

أنا إلى هنا في القول بأن الحقيقة في صف السلم والجمال مع الأدب ، ولكني أقول ذلك متابة للناس ، وسيراً على المألوف ، والواقع غير ذلك . ذلك أن العلم في تبدل مستمر ، وتغير دائم ؛ فما كان يقن في وقت ما فانوما على ظهر في وقت آخر أنه نظرية غفلة ، والكتاب البلى الذي ألف قبل خسين سنة ، لم يبد الآن شيئاً ولا يقبله طالب ثانوي ، في حين أن الأدب باق في منزله ، ثابت في مكانته مهما اختلفت الأعمار ، وتناحلت الأعمار . فالإفادة هوميروس ، أو خروايت شكسبير ، أو حكم التنبي ؛ كل ذلك يقرأ اليوم كما كان يقرأ في حينه ، ويلى في الشرف كما يتلى في الغرب ، ولا يتغير بتبدل ولا تتغير

فأين هي الحقيقة ؟ وأى الشئين هو الثابت ؟ وأيهما التحول ؟

وعد عن هذا ... وخبرني يا سيدي الكاتب : ما هي فائدة هذا العلم الذي تطنطن به وتدافع عنه ؟ وماذا تفعل البشرية ؟

تقول : إنه خدم الحضارة بهذه الاختراعات وهذه الآلات ؛ إن ذلك احتياج باطل ، فالاختراعات ليست خيراً كلها ، وليست نفعاً للبشرية مطلقاً ، والعلم الذي اخترع السيارة واللباح الكهربائي ، هو الذي اخترع التبتايت والنار الخاطي ، وهذه البلايا الزرق ، فسر بمخيمه والتبعية ستر

ودع هذا ... ولنأخذ الاختراعات النافعة : لنأخذ اللواصلات مثلاً ... لا شك أن العلم سهّلها وجمّعها ، تقرب البعيد ، وأراح المسافر ، ووفر عليه صمته ووقته ، ولكن هل أسد ذلك البشرية ؟

نفسه تاريخي

مولاي اسماعيل والأميرة دوكتي للأستاذ ابن زيدان

ذكر بعض مؤرخي أوروبا أنه لا رجع سفير مولاي اسماعيل، عبد الله بن عائشة الرئيس البحري الشهير من بعض سفارته في فرنسا، وتلاقى بمولاي اسماعيل، كان من جملة ما وصف له عند الإقضاء إليه بنتائج سفارته جمال الفتاة دوكتي بنت لوز الرابع عشر، فكان ذلك أعظم باعث لمولاي اسماعيل على خطبتها من والدها بواسطة سفيره المذكور. غير أن والدها لم يحقق رغبته، ولم يمر أدنى التفات خطبته، لأسباب منها عدم ملامعة طبعها لطبعه، وبماينة نعماء لنبه، وتعدد أزواجه وسراويله، وكثرة حشمه وذرائعه، إلى علل أخرى هي أولى يمدد الذكر، وأجبري لبدوها عن الحقيقة، وتلويح منافعها ومنازعتها الدقيقة طالما بحثت وثبتت بتعطش لحجة يستند إليها في إثبات هذه

وتسعين مليوناً وهو يطلب مائة، فأنما هذا تافه التهمة أسعد من روكفلر... وكذلك الإنسان في الواقع لم تكن مطالبه كثيرة فكان سيداً لأنه يستطيع أن يصل إليها، أو إلى أكثرها؛ أما مطالبه اليوم فهي كثيرة جداً لا يستطيع أن يصل إلا إلى بعضها فهو غير سعيد؛

هذا وأنا لا أعني الأدب بمناه الضيق، أي الكلام المؤلف تراكب أو نظراً، بل أعني الأدب بلهني الآخر؛ أريد كل ما كان وصفاً للجمال وتمييزاً عنه، لا فرق عندي بين أن تبر عن جمال الفتاة بصورة أو تمثال أو مقطوعة من الشعر؛ ولا فرق عندي بين أن تصور غروب الشمس بالريشة والألوان، أو بالألغاف والأقواز، قالوسيني أدب، وللصور أدب، والتلصحت أدب، والتلصحت أدب، والأدب بهذا الذي أهم من العلم، وأضع للبشرية... ولو كرهه المألوف؛ على المظالم

الأحتمولة القوية التبرية في إليها. بالطرق الرسمية. لم أضر على شيء يستحق الذكر فيها، أو تطلعن إليه النفس، سوى ما جاء به بعض مؤرخي أوروبا، مما لا سند لهم فيه، فها علت وقرأت غير كتاب ابن عائشة المذكور، ذلك الكتاب الذي سأفيض القول فيه وفي قيمته فيما يلي بحول الله. ثم جال بفكري أنه لا بد أن تكون هذه القضية، إن كان لها أصل، ثابتة مسجلة بوزارة الخارجية، فرسحت إلى فرنسا. ولما حصلت بصاصمتها بباريس ذهبت تواراً إلى وزارة خارجيتها، فقوليت من رؤسائها بمزيد الاحتفاء والاعتناء، وحملت على كاهل المبرة والاحترام، وسوعدت على تصفح كل ما يهمني في مجوئي التاريخية، من الوثائق والأوراق الرسمية. فجلت خلالها أياماً أبحت وأهبط، وأخذت ما راقني بالتصوير والتقليد، فلم أجِد من بين أغابر تلك النفاث ضائقي للشهوة، فرجعت أدراجي، وأعلمت الفكر في هذه القضية، وقابلت بين هذا الكتاب للمصنوع وبين عائشة، وبين غيره من المكتاتيب الرسمية الرائجة إذ ذلك، حتى للمكتاتيب الصادرة من ابن عائشة، للمصنوعة بمخط يده، فلم أجِد بينها وبينه مناسبة ما، لا من حيث الأسلوب الدبلوماسي الجاري به العمل في ذلك العصر، ولا من حيث التقصير الواقع في هذا الكتاب، بالنسبة لأهمية هذا الأمر الجليل

أما من حيث الأسلوب الدبلوماسي، فإن كل من يرجع إلى تاريخ الملائك السياسية الخارجية إذ ذلك وما صدر فيها من المكتاتيب والوثائق الرسمية الاسماعيلية، يُدرك بالبداهة أن نسبة هذا الكتاب لابن عائشة المشتغل في هذا الأمر المهم، إغامي خيالية خفس، لجرواه وصدوره على غير المألوف والعمود من الأساليب الكتابية والدبلوماسية للنبعة إذ ذلك

وأما من الحيثية الأخرى، فإنه يمدد كل البعد أن يضبط ملك عظيم إلى ملك عظيم بنسبه وهو أجنبي عنه بهذه الوسيلة الخجلة بظلمتهما معاً، إذ التقاليد تقضي في مثلهما ألا يصدر فيها مثل هذا الكتاب الذي هو أشبه رسالة تكتب لطلق إنسان، بأسلوب يري بظلمة السلطات، ويقضي يله هذا السفير العظيم الثاني، إنفاً فما يقتضيه الحال حينئذ؛ يقتضي أن يجرود في ذلك كتاب رسمي، باسم جلالة المخاطب لجلالة المخطوب إليه،

الطليار أن يمي على كاتب أجنبي نص هذا الكتاب الخاص بولاءه ، للتلقي بأمرهم ، من الواجب أن يكون سرياً لا يتجاوز الخطاب ، والسفير عليه عليه باللغة الأسبانية ، وإلزامه بترجمته إلى اللغة الفرنسية ؟ هذا ما لا يوافق عليه عظمة الخطاب وسنة السفير ، ولا يقبله القتل السليم ، ولا يصده الواقع ، حتى فيها هو أقل من هذا الأمر الطليار ، وإلا فإن كتاب الدولة ومترجموها ، للمستون يتنقش مكاتبها ، وتطرزها بالذهب ، وتلونها بأصباغ مبهجة خلابة راقية ، بطرق فنية ، امتاز بها كتب الملكة للترية ؟ ما بقي لنا إلا أن نشامل قائلين :

هل يمكن أن يكون ابن عائشة وضع هذا الكتاب اختياراً منه على ولي نعمته وهو لا يعلم ، ووجهه للملك فوز ليسب نعمته في الأحلوة التي لم تميز ثانياً في بلها ، حتى يعرف من ابن توك كل الكتف ، فإن نجح مساه قلمه فربما لولاء ، بين يدي نبواه ، وجاء ازدياد تمكن وتقرب منه ، وإن أخفق وخلف كتم الأمر عنه وقنع بالحالة التي كان عليها معه ، ولذلك كله نجح مشقة الاتجاه إلى ذلك الكاتب الأجنبي ، وإملاء الكتاب عليه بنص أسباني أجنبي ، وإلزامه بنقله إلى نص فرنسي أجنبي . واكتفى بوضع الخطاب من الامضاء بخطه ، ولكن هناك عقبة كأداء تمرته في هذا السيل ، وهي أن هذا الأمر من الأهمية بكان ، وليس بالأمر المين الذي يمكن تحشيه والوصول إليه في طي الخفاء ، ولا يؤدي به إذا أخفق فيه إلى عقاب سلطاناه وجناه .

إننا نعلم جيداً كثيراً أن القرب كان إذ ذاك طامحاً بكتاب بارزين ثم أولى بإسناد هذه المهمة إليهم ، وأحق بإلقائها عليهم ، لو كانت تخفى ببال ، فكيف عدل ابن عائشة عنهم إلى هذا الكاتب دون سواء ، وهو كاتب أجنبي لتاجر أجنبي ، لا علاقة له بتعلق شؤون الدولة ، ولا بالباطل السلطاني وكيف اطمان إليه في هذه القضية المهمة ، التي يتوقف علاجها على كاتب ماهر من كتاب أسرار الدولة البارزين لها التارفين بأساليبهم يتلاعب بأطراف الكلام ، ويدأوى يسلم بلاغته الكلام ، ويوصل بسحر بيانه إلى هدف التصد والرام ؟ فهل بلغ إليه ابن عائشة إلى هذا الحد ، فغالب أعظم ملوك أوروبا إذ ذاك بتتل هذا الخطاب الصياني في خلية قلعة كبد ، وريحانة قصره وقرعة عين ملكه لك عظيم ، عرفه بلو الهمة والشهامة والتيرة ،

وبرسل حجة سفير عظيم ماهر كائن عائشة ، مع هدايا غنية ، ونحف مفرية تشغلت الأنظار ، ونحف الخطوبة من الاعتبار باطار ، وتقضى بئيل الأوطار ، طبع المقرر المتاد في السفارات المتبادلة بين الملكين فيها هو أوهى وأوهن من هذا الأمر لا بد أن أعرض على القراء نص هذا الكتاب ، وكيف وجد وبأي لغة كتب ، ولأي لغة نقل ، وبشهادة من راد آياته ، مما لم نجبر به عادة ، ولا ارتكب مثله لا في البدء ولا في الإعادة ، لتعلموا قيمته :

هذا الكتاب نقل عن مجلة فرنسية ، سميت مجلة فرنسا ، وكتب لأول مرة باللغة الأسبانية ، ولم يمرر أسله الموهوم باللغة الترية ، التي هي لغة من ألفت نتجه به ، والتي هي لغة الدولة الترية الرسمية ، والتي كانت تتخاطب بها الدول الأجنبية ، ونقل من اللغة الأسبانية إلى اللغة الفرنسية ، والذي شهد على ابن عائشة به كاتب أجنبي لتاجر أجنبي كان مقياً بسلا في ذلك العهد ، وإذا تحققت هذا وأصبحت به علماً . فإليك نص هذا الكتاب منقولاً عن المجلة المذكورة عدد ٦٢ مترجماً بقلم رئيس الترجمة العلمية بالباطل سابقاً الكنتدار إسحاق حاتم الأشهر :

« وبعد قد أمرني مولانا السلطان على أنه إن كان جواب ملك فرنسا موافقاً لما تضمنته كتابنا هذا فأجبهم للسفر على أي مركب من المراكب الحربية الفرنسية ترد على مرسى سلا أو غيره لأتوجه إلى حضرة سمو ذلك الملك التضمين وأعرض على جنابه البلي المعاهدة التي يرغب سيدنا عقدتها معه بزيادة الشتيق والفرح ، وأن أحقق لديه بكل التأكيد بأنه ينتظر سيدنا بمصاهرة أعز الملوك وأجلهم ، وأن يبيح له الدخول في جميع مراسي الإالة الشريفة وسائر مدنها وأقطارها ، وكذلك لكافة رعيته ، وعليه أنهد أن القبطان عبد الله بن عائشة هو الذي أملى علي هذا الكتاب باللغة الأسبانية ، ثم أؤمى بترجمته إلى اللغة الفرنسية وأجله بوضع فيه خاتمه والسلام . الامضاء : جان ماني ديولا كاروازي التازل بمدينة سلا في مقابلة تجارة السيو جوردا ، وكتبه في ١٤ نوفمبر سنة ١٦٩٩ موافق ٢١ جمادى الأولى سنة ١١١١ »

هذا أصل الكتاب . وهذه ترجمته حرفياً فلتجش الآن فيما يمسسه أو يمسسه ، لتكون على بينة من أمره ، ولتجش بين ضله وخره ، فنقول : هل يمكن لابن عائشة ، وهو ذلك السفير

عنه تمام البد ؟ بل كيف يمكن تدخله فيه ، وهو بهذه الثابة ، مع وجود من تسخ القنائل الدولية تكتيفه بذلك من وزراء و رؤساء الدولة الاسماعيلية الدين السياسين ؟ بل كيف لا يظن مولاي إسماعيل ذلك ، وهو ذلك الملك الأملئ « الذي يظن بك الظن كأن قدر رأى وقد سما » يتبد لكل مهمة أهل بلواها ، حسباً شهد له بذلك غير واحد ، حتى من ساسة أوروبا ؟ قال الألب يستوفى مؤلفه للمنون بمحاكاة حوادث الغرب ، صفحة ٣٥ منه في حق : يترك ما يدور في ضمير مخاطبه قبل أن يفتق بمراده . إلى أن قال : بصير بسواقب الأمور ، آخذ بالأحوط في متوقع الحوادث ، وبصفحة ٦٠ منه لا يسند تدبير أموره بغيره من قواد وكتاب ، ولكن يستشيرهم فيما عزم عليه فيجذون .

لو كان هذا الكتاب صحيحاً ، لجاء على صورة الكتابة الدولية ، وبأسلوبها ، ولكانت له أهمية كبرى ، وطين ودين في الدوائر الإدارية الفرنسية ذات الشأن ، ولاحتفظ بأصله ، كما احتفظ بغيره ، مما هو أخته منه في السجلات الدولية والفرنسية للمدة ذلك ، ولتألفه كتاب ذلك العصر من مؤرخي الشرقيين ، والزميين ، فقد ثبتت بناية اليفظة والتثبت جبل المصادر المتعلقة بتاريخ دولتنا الاسماعيلية ، مغربية وفرنسية ، وغيرها مما كتب بلسان مختلفة ، وأساليب متعددة في ذلك العصر ، كرحلة مويط ، وتاريخه للزيتين ، والشيدة والاسماعيلية ، وسواه كثير ، فلم نشر على شيء ، ولم تقف لهذه الأحيوية على أثر ولا خير بسمع وتطمئن النفس إليه ، ولطالما ناحت في ذلك مع جماعة من عليه المستشرقين وغيرهم ، فلم يقدوا بما يحسن الكبريت عليه ، ومنهم من وعد بالبحث في مواطنه ، وبعد مدة أجاب سلباً ، وغاية ما هنالك ، رواج القضية حتى استفادت بدون استناد لأصل أصيل يثبتها ، ولقد أجهد نفسه البعثة الكبير الكت منرى دوكرتري ، وهو من هو في البحث ، والتفتيش ، عسى أن يعمل إلى أصل يثبت عليه في الإثبات ، بصفة رسمية ، فلم يظهر شيء كتابيته ، ومن أنى بعده ، وكل من ذكرته في هذا الموضوع من المؤرخين المستشرقين وغيرهم ، ويئت له وجهه نظري في إبطال القضية ، ودحضها بالمجبع الواضحة ، حيث النظرية واحتج بها .

والباحث للولع مثلي بالبحث والتنقيب عن الآثار والوثائق

والحفاظة على أمانة الملك وسطوة السلطان ؟ هذا يسأل عنه من دوس حياة الخاطب ، وسيرة سفيره ابن عائشة معه ، وما لسفيره هذا من المكتاة المكتبة في العقل واللباهة وتوقد البصيرة ، وعدم الدخول في مياذن الفضول ، والبصر بما يصلح من الشؤون الدولية ، وما لا يصلح ، وعدم تجولوه لحدود وظيفته ، وما تقتضيه رسوم مرتبته ، فلم يكن ابن عائشة مغفلاً ولا أبه ولا إمة ولا فضولياً ولا ثركراً حتى يأتي يسر من أسرار سيدة ، لو كان ، ويضمه بين يدي كاتب أجنبي لتاجر أجنبي ، ويترع بإطلاعه عليه والإفشاء به إليه ليفشى به لهولته ، فيذيع وينشر قبل وصوله لصاحبه الخاطب به ، وشهد مع ذلك على نفسه ، وهو يعلم قيمة شهادة عنه وعند غيره إذ ذاك .

نحن لا نكف في أن للمصاهرة هي من أكد الملائق وأوتها بين ملوك الدول ، ولا زال للترك يرغبون فيها ، توطيداً لفتح عروشهم ، وتثبيتاً لراكرهم ، وتيسيراً لتفوذهم ، وسماً وراء تأمين محالكمهم ، نفيس هنك من طار يلحق الجلد أبا النصر اساميل لو ثبتت خطبته لبنت أعظم ملوك أوروبا في عصره ، سماً وراء ربط علاقته معه برابط من المصاهرة وثيق ، واستطلاع على أسرار دولته ، الذي لا يتأتى إلا بالمصاهرة ، وليس في الدين الاسلامي مانع منه ؛ ومن الضروري لدى كل السليمن أن الشرع الاسلامي ، يبيح التزوج بالكنائية ، وفرنسا من أهل الكتاب ، فينشد لاداعي تستر الجلد مولاي إسماعيل ، وتمكنه في هذا الأمر الذي يبيحه شرعه القويم لو شاء ، ولا موجب لالتجاء إلى هذه الخطبة بهذا الأسلوب للررب التريب المثل بظلمته وعظمة المخطوب إليه ، كما أنه لا داعي لارتكاب ابن عائشة هذه المغفوة ، وهو ذلك السفير الحازم (النابط) الجرب العارف بمقتضيات أحوال الملوك وما تتطلبه مناصهم ومراسيمهم ، وما تتكافئ فيه تقوسم السلطنة من التناقص فيما يظهر بمظاهر المنظمة والمجادل والتفكير المطلق ، على أن ابن عائشة إنما كان سفيراً في الشؤون الراجمة إلى وطنيته ، ولا شك أن هذا الأمر ليس منها في قبيل ولا دير ، فلم يكن ابن عائشة في الدولة الاسماعيلية وزير خارجية ، وإنما كان رئيس البحرية ، وترأس الاساميل للفرية التي كانت تبحر غياي البحر إلى شواطئ المانارك ، وفرنسا ، وغيرها ، فكيف يمكن أن يكلفه خدمه بهذا الأمر ، وهو بيد

جمله يزور هذه الزوة التي تقضى على ما عرف به من الثبات الذي يحطم الزوات والزيارات والشهود له من كتاب عصره سواء في ذلك الأوروبيون وغيرهم، بل صيره يترع هذه الزعة التي يجعله في صف الذين تودم غرائهم إلى الهيام بما يرضيها ويشبع نهمها بأي وسيلة كانت، مع أنه كان بقصره الفاخر العاصر من الأزواج الطاهرات والسراري وأمهات الأولاد الأجميات الجليلات ما ينيه ولا شك من التلذذ بفتاة وإن كانت أميرة بيضاء منه تمكن أحد سفرائه من وصفها بكل دقة؛ فقد نص «يديان مكان» في تليفه على ما كتبه «سان أولون» على أن مولاي إسماعيل، وإن كان ولو عا النساء، فإنه لم يكن من الذين يستهويهن حين ويستول على فكره، بل كان مقتصرًا على ما تدعو إليه الحاجة إليهن، ولم تشغل كثره نساءه عن تديرشون مملكته، والنظر في مصالحها، إلى آخر ما قال من هذا القبيل فليظن في كتابنا «الترع اللطيف، في التلحيف لفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف» وليس سفيره ابن عائشة بذلك اليهود الخفيف، الذي يتجرأ على مولاه وسيد، بوصف هذه الفتاة له وجعًا لوجه، وهو الذي كان يقف بين يديه وقوف الملوك بين يدي مالكه، بأدب واحتشام، وتسيب لمقامه واحترام

والذي يرفع نقاب القموض من هذه القضية، هو ما كان بين الخاطب والمخطوب إليه من غاية الرعاية وتعام الودة، وحسن الملائق، والمخاطبات التي كانت أكبر عنوان على تنظيم أحدهما للآخر والتشويه به. واعتناء كل منهما بإجابة صاحبه عن كل أمر له علاقة بتوثيق الملائق السياسية بينهما، وأرى علاقة تضاهي علاقة المصاهرة في هذا الباب أو عمل عملها؛ فكيف إذن تصح خطبة سيدنا الجدي إسماعيل الأكبر منه بهذه الصفة؟ وكيف لا يجيبه جوابًا يبر فيه عما تكنه نفسه للجد من إجلال وتقدير عهدا منه في غير هذا الأمر؟

هذا ما ظهري في هذه الأحودة أبيديته، راجيًا من الباحثين والمؤرخين أن يرشدوني إلى أصل ثابت غير الكتاب الذي أبيدت فيه رأيي، ولهم مزيد الشكر مني سلفًا.

أبيه نبيه

«الرباط»

التاريخية، ولا سيما ما كان متعلقًا منها بسلطاننا الطاهر، لا بد أن يكون جد مسرور لو عثر على ما يبلطن نفسه، ويقر في قراراتها ثبوت هذا الأمر الخطير بالطرق الرسمية للمروفة للثبة. هذا ولا مار يلحق الخاطب العظيم، لو كان هذا الكتاب صحيحًا، وحينًا ذلك، وأبى لوز الرابع عشر أن يحقق له هذه الأمانة لأسباب ارتأها، وعلى خارجية بقلها من يعلم وقوع هذه الشئون بين من لا يبد من الخاطبين وخطوبهم في سائر الطبقات، ولكننا وللأسف والأسف لم نقف ولا وقف غيرنا عن أجهد نفسه في البحث قبلنا على ما يثبت ذلك، فليس هناك نص محفوظ في الوثائق الرسمية يتضمن ذلك، وليس هناك جواب يدل على وجود هذا الكتاب من والد المخطوبة، والجواب ضروري ولا شك حسب القواعد الجارية، ولا سيما في مثل هذه المهمة التي أصبحت الشغل الشاغل لكثير من الباحثين، والتي يريد إثباتها كثير من المستشرقين، بل والشرقيين كذلك من عبر الفئات إلى مصدر وثيق، ولا نص دعي صريح يحمل على اليقين. على أنه لو كان هناك كتاب لكان عنه جواب بالطبع؛ ولو كان هناك جواب لحفظ أصله من غير ارتياب؛ ولو كانت هناك رغبة حقيقية من جلالة الخاطب في هذا الأمر لوقع منه ما يؤيده من مراجعة الملك المخطوب إليه بواسطة نائبه الذي كان بمثابة وزير الخارجية إذ ذاك، وكان يقيم في الناب، بشرط طنجة، وكانت الأمور الخارجية، كيف كانت، منوطة به من جانب السلطان في ذلك العهد، وما ذاك إلا لكون هذا الكتاب ينقض بنصه الصريح شدة رغبة مولاي إسماعيل في ذلك، فكيف يمكن أن يكون رافقًا فيه متعلقًا بكل التلذذ به ولا يراجع المخطوب إليه، ولا يخاطبه في شأنه بمكاتيب رسمية تفصح عن مراده تمام الإنصاح؟ ذلك مما ينقض هذه القضية بوضوح، ويسيرها في حيز الدم. جميل مؤرخو أوربا لهذه القضية سيأخذ غيرنا ندم نحن، بحسب تقاليد المدينة وتقاليدهم نركنا التبورين المظلم، من قبيل الروايات والتشبهات بالخيال الكاذب. أندري ما هو هذا السبب؟ هو وصف ابن عائشة تلك الفتاة الجميلة لمولاي الجدي إسماعيل وصفًا كاشفًا

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

استاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٢١ -

الفلسفة الصينية

يلاحظ الباحثون أن لديهم مصادر لا بأس بها من جميع الفلغات الشرقية القديمة ماعدا الفلسفة الصينية فإنها ظلت إلى ما قبل هذه السنين الأخيرة مدروسة دراسة ناقصة ، إذ لم يوفق قبل هذا العصر أحد لأن يكتب عنها كتاباً وافياً يعالج نواحي فلسفتها البعيدة الشائعة ، ولكن ليس معنى ذلك أن هذه الفلسفة ظلت معجولة تماماً إلى أن ظهرت تلك البحوث الأخيرة ، كلاء فهذه الفلسفة قد عرفت في العالم الأوربي التمدن قبل الفلسفة الهندية مثلاً ، إذ ترجم «كونفيشيوس» سنة ١٦٨٧ «مانسيوس» سنة ١٧١١ ، ولكن الذي ظل ينقص الباحثين إلى هذا العهد الأخير هو الكتب الشاملة لجميع نواحي هذه الحياة العقلية القيمة ؛ غير أن هذه الثغرة قد أخذت تضيق على أثر شعور العلماء المحدثين بوجوب استيفاء هذه الدراسة الهامة ، ذلك لشعور الذي تجل بوضوح في كتاب العالم الكبير والمُستعصمين لطغير (١. ف. زانكير) . ولا ريب أن هذا المؤلف وأمثاله قد كشفوا لفضل الحديث من ناحية هامة من نواحي الفكر البشري كانت معجولة لدى العامة ، ومروعة مرفقة مشوذة لدى الخاصة . ولهذا الجمل أو التشويه ثلاثة أسباب : الأول صعوبة اللغة الصينية إلى حد يصعب معه إتقانها واكتشاف أسرارها . الثاني فقدان اللغة نهائياً من جميع الترجمات التي نقلت النصوص الصينية إلى اللغات الأوربية لما وجد فيها من تباين واختلاف جديرين بإسقاطها كلها من صف الحقائق العلمية . السبب الثالث هو ذلك

الزور الأوربي : التمييز . الذي ظل إلى ما قبل هذه السنوات الأخيرة يميز من طفولة بأن أول غلاصة الدنيا هو «كليس»

وأن العقلة الشرقية - ولا سيما الجنس الأصفر - غير قادرة أئبة على أن تنتج آراء فلسفية ذات قيمة عالية ، إلى غير ذلك من الدعوى السطحية التي أزلتها البحوث الأخيرة عن الفلسفة الصينية منزلة الخجل والسخرية ، إذ كشفت الدراسات الحديثة عن أن الصين فلسفة عميقة مبتدعة جذرية بالاحترام يرجع تاريخها إلى عشرين قرناً قبل المسيح ، وأنها استطاعت أن تلون الحياة العملية العامة للأمة جماء بلونها الزاقي ، وأنها استطاعت كذلك أن تحفظ الكيان الخلقى الكامل لهذه البلاد مدى أربعة آلاف سنة ، بل إن بعض العلماء يعتقد أن الفضل في هذا أتملك الاجتماعي والقانونية السياسية واحتفاظ الصين باستقلالها إلى الآن يرجع إلى تمسكها بالأخلاق المالية المسجلة في فلسفتها على أن هذا لا يمتنا من أن نتعرف مع الأستاذ زانكير بأن الفلسفة الصينية لم تعرف علم النفس التجريبي على النحو الذي يدرس عليه الآن ، وأن العقلة الصينية لم تعرف النتائج العلمية ، بل وأنها لم تتجسج تماماً في تأليف كتاب منظم متقن في علم اللغز وإن كان هذا كما يجب أن ينظر إليه بين التحفظ والاحتياط ، لأننا سنشعر فيما بعد إلى التعلق الصيني ، وسنين بعض ما فيه من حقن وسحر كما أننا سنشعر كذلك إلى ما لم من مجهود لا بأس به في العلوم المختلفة الأخرى

غير أن أولئك العلماء الذين استهائوا بالفلسفة الصينية ورموها بالخلو من النظريات لم في ذلك بعض الضرر ، وهم أنهم لاحظوا في جميع الأطوار التاريخية لهذه الأمة أن الفلسفة العملية هي التي تنوز بأهم الأحوال فقدمهم ذلك عن الفلسفة النظرية التي هي أساس كل هذه الأخلاق العملية . وفي الواقع أن من طلائع مميزات الأمة الصينية تحول النظريات بسرعة إلى أخلاق عامة في الشعب كله ، ولهذا قال «سوزوكي» الياباني مانه : «إننا كل الذين ممثلي اليهود ، والتشك في الهنود ، والتلفس في الإغريق ، فإن الأخلاق هي الثقافة الروحية التي التفت في إمبراطورية (١) الوسط بمثلها الحقيقيين وبنموها النظم الملهود (٢)»

(١) إمبراطورية الوسط هي الصين

(٢) راجع كتاب كورخ الفلسفة الصينية القديمة تأليف «سوزوكي»

صفحة ٤٧ طبعه لندن سنة ١٩١٤

المتين : الشمسية والقمرية ، ومعرفة أوقات دورات هذه الأفلاك الثلاثة : الأرض والنس والقمر بالنسبة إلى بعضها . وفوق ذلك فقد كانت لهم دراية عظيمة بالأدب وهذه النصوص والتاريخ والجغرافيا وكارخ القنون وعمل القنات . كل هذه الروايات كانت معروفة ومدروسة في الصين بدرجة من العناية لم تكن تبلغها أوروبا قبل القرن السادس عشر

أما العلوم الطبيعية فيمكن أن ثبات نبوغهم فيها أن نملن في غفرانهم هم الذين اخترعوا البوصلة وأحجار الناظر ورواسم « كليشيات » الطباعة المتنوعة من الخشب ، وأنهم عرفوا الورق والحبر (والبورسيلين) والعلامات الثابتة وبرزوا في كل هذا على أوروبا قبل عصر النهضة

نم إن أوروبا قد سبقت الصين في هذه المصنوعات الحديثة ، ولكن ذلك ليس منتهى نقص العقلة الصينية أو عدم استعدادها للنبوغ في هذه العلوم ، كلا ، وإنما هو ناتج من أن الصينيين لم يتمكنوا بأوروبا أحكاماً كاملاً متواصل ، فلم يظلم تعجب كبير من هذا الغزو العلمي الحديث ، وبدل على ذلك أن الشباب الصينيين الذين أخذوا بحظ من العلوم المصرية لم يكونوا أقل نبوغاً من شباب أي شعب آخر

ثم يعلق الأستاذ زانكي على هذا بقوله : والآن نود إلى النقاش في مشكلة الفلسفة للمهنية فسال أولئك المتجنيين على الصينيين : ما ذا يقصدون بهذه الببارة ؟ إن كانوا يريدون بها تطبيق مناهج العلوم التجريبية على الفلسفة ، فنحن نوافقهم على أن الصينيين لم يعرفوا هذا الفن ، ولكننا نود فهمس في آذانهم بأن أوروبا لم تتجني في هذه الطريقة إلى الحد الذي يبرر هذه الطلعة ، ويستدعي تلك الكبرياء . بل بالعكس إن أحدث الآراء الفلسفية المحترمة قد عدلت نهائياً عن هذه الفكرة ، وأمنت بأن العلم قد نجح أن يكون أستاذ الفلسفة ومعلمها ، وأعلن استعدادها إلى العودة من جديد إلى بنوتها والتلذذ عليها ، واعترف أن مناهجها البكائية ليست إلا أجزاء من مناهج الفلسفة ابتدعت هي حيناً ألبانها الحاجة إلى دراسة المظاهر الخارجية التي لا تعرف إلا من طريق هذه المناهج التجريبية . وأخيراً فهل سقراط وأفلاطون والقدسي وأوجستان والقدسي توماس — ولم يعرف واحد منهم النهج التجريبي — لم يكونوا غفلة في نظر أولئك المتجنيين ؟^(١)

(١) راجع كتاب زانكي صفحات ١٧ وما بعدها

بلنت الأخلاق الصينية من السمو إلى حد أن يوي لنا الأستاذ « زانكي » أن البشرين المسيحيين حين اتصلوا بالصينيين في القرن التاسع عشر ورأوا ما عندهم من أخلاق بهتوا خجلاً من عقيدتهم القديمة عن هذه الأمة ولم يجدوا لهم من هذه الروطة غلماً إلا أن يملوا أن الإله قد أوحى إلى الصينيين كما أوحى إلى الإسرائيليين ، وأن « شانج — ق » ليس إلا الرب الهوى المذكور في الكتاب المبني للقدس ، بل إن أحد « اليسوعيين » في القرن التاسع عشر اشتغل بجمع بعض النصوص الصينية ، ليثبت منها هذا الوحي الإلهي ، وإن عدداً كبيراً من القسس والمبلاء قد حاولوا أن يربطوا بين التوراة وبين الكتب الصينية كثر في الأخلاق وفكرة في أصول العقيدة ، وبثقة في اللغة^(٢) على نحو ما رأينا من التحككات اللفظية التي قام بها المبلاء بين الفلسفتين : الهندية والفارسية . ويستطرد هذا العالم فيقول ما ملخصه : وقد ظلت الفلسفة الصينية بمجولة القيمة في أوروبا إلى القرن التاسع عشر ، وهذا طبيعي ، لأن الفلسفة التي تسود فيها الأخلاق إلى هذا الحد لا يمكن أن تفهم حق الفهم في المصداق — مع الأسف الشديد — لانتمى بالأخلاق كثيراً ؛ ولكن العجيب في رأيه هو هذا التناقض البارز الذي وجد كثيراً في كتب « المُستصين » وهي أنزل أولئك الباحثين في نظر « زانكي » منزلة العلوم والأميين كما يصرح بذلك بعد أن يسرد طائفة كبيرة من آرائهم التضارية المتناقضة ثم يسأل أولئك المتألمين مهكاً فيقول : تقولون إن العقلة الصينية غير جذرية بالاحترام ، لأنها لم تترك رتاً علياً ، فهل تستطيعون أن تفتشوا متى عرفت أوروبا العلم ؟ وهل كان فيها أقل فكرة قبل القرن السادس عشر من العلم أو عن مناهجه الحديثة ؟ وهل كل شعوب أوروبا لم تكن مستوية مع الصين في هذه النقطة تمام الاستواء إلى عهد النهضة ؟

على أن هذه الهمة التي رماها العقلة الصينية هي باطلة من أساسها ؛ فالصينيون قد عرفوا منذ أكثر من ثلاثين قرناً الرياضة والفنك إلى حد أن كان لهم فيها بحوث قيمة تدور حول بعض منقذات فروع هذين العلمين مثل معرفة الفروق الدقيقة بين

(١) تلخيص الفلسفة الصينية تأليف أ. ف. زانكي ، صفحة ١٦
طبعة باريس سنة ١٩٣٠

الكتب كما يقول أحد العلماء الآن، ولكن ليس معنى هذا أننا نهم «كونفوشيوس» بتشويه هذه الكتب، كلا، ولكنه لا صرح بأنه لم يأت في مذهبه بمجيد، وإنما أقر أنق وأطهر ما كان في العقيدة القديمة، فقد خشي الباحثون المحدثون أن يكون قد أتى من هذه الكتب كلاما ليس غنيا في نظره، وهذه خسارة علمية كبرى، لأن العالم يهمل أن يجد الآثار التاريخية بنفسها وقضيتها، ليستطيع أن يستخلص منها الحقائق في حياد تام. وفوق ذلك فإن تلاميذ «كونفوشيوس» قد شرخوا هذه النصوص وعلقوا عليها، وربما يكونون قد حلفوا منها أو أنشأوا إليها.

يوجد بين هذه الكتب خمسة ثلاثة جذرية بالغة، وهي: «شو - كينج»، «و - شي - كينج»، «و - إين - كينج»؛ فأما «إين كينج» فهو أهم هذه الكتب من حيث تصور الناحية العقلية للأمة، وقد حوى كثيرا من التطورات الفكرية المختلفة وهو لهذا يدي: «كتاب التنوير» وعليه أكثر من غيره يعتمد «الستيمون» في فهم الحياة الفلسفية لهذه الأمة، لأن التطور الذي وقع له ليس تطور حذف ولا تشويه، وإنما هو تطور لإضافة وتأويل للنصوص القديمة بما يتفق مع سير المصور المختلفة. أما نصوصه فقد أثبت العلماء أن بعضها يرجع إلى القرن الثاني عشر قبل المسيح، وأن هذا البعض قد وجد عليه الطابع النحوي والثنوي لتلك المصور التي كتب فيها. والنقل في هذا التحقيق العلمي يرجع إلى العالم الدقيق «أيز» الذي استطاع بمهارة علوم اللغة أن يحدد - ولو على وجه التقريب - المصور التي كتبت فيها هذه النصوص. وإذا، فمنه نرى أنه اجتمعت في هذا الكتاب المحافظة الدقيقة مع التطور المستمر.

وأما «شو - كينج» فأهميته كلها تنحصر في استوائه على جميع النواحي الأخلاقية إذ أنه ضم بين دفيه أسمى أنواع الفضائل والخصال التي انصبت بها حكام ملوك الصين نيا قبل التاريخ تلك الفضائل التي أعدها «كونفوشيوس» فيها بعد تعودها احتذاء وسار على مثاله.

كان هذا الكتاب أكثر الكتب الصينية تمردا إلى التشويه والتبديل، إذ تحدثنا القصص الشعبية أنه كلف في عهد «كونفوشيوس» مائة فصل كاملة نسخا هذا الحكم بمطه، وأما لاسر الأمباطور «آسين - شي - هواج - تي»

نحسب أننا بعد هذا كله قد رسمنا لك صورة واضحة للفلسفة الصينية في شكلها العام، ولما أصدر عليها الباحثون من أحكام متسرعة لم تلبث أن انهارت أمام النقد المصري النزيه

مصادرها من الفلسفة الصينية

يرى العلماء أن أهم مصادر فلسفة شعب من الشعوب هو الكتب التي سجلت فيها آراؤه الفكرية وأخلاقه العملية، وأن أسدق ما يحقق هذه الغاية عند الشعوب القديمة هي الكتب الدينية، لأن الدين والفلسفة توحدان في النفس البشرية لا يستطيع أحدهما أن يستغنى عن الآخر، إذ لا تكاد العقيدة الدينية تستقر في النفس حتى توقظ التفكير الذي هو مبدأ الفلسفة، ولا تكاد الفلسفة تبدأ في مهمتها دون أن تنتسجها بالبحث عن الإله، وهو الجوهر الأساسي للمعتقد. وإذا فستطيع أن نعرف بأن الدين والفلسفة شيقتان مستقلتان بحد من مصدر واحد متجهين إلى غاية واحدة وإن اختلفت أثناء الطريق وسألتها، بل قد يظم هذا الاختلاف حتى يصل إلى درجة التعمومة كما حدث بين «أناجراجور» و«وورج» الذين في أمتنا، أو بين الفلاسفة ورجال الكنيسة في أوروبا في القرون الوسطى، ولكن الصينيين لحسن عظم لم يعرفوا هذه المارك الدامية التي شهدها أوروبا التنديدية بين الفلسفة والدين مرارا عدة، بل ظل العقل والدين عندهم في وئام وسلام يتعاونان تعاون الشقيقين على حل خفايا الكون ومشكلات الوجود.

لهذا كان كل من الطبيعي في الصين - أكثر منه في أي بلد آخر - أن يبحث عن مصادر الفلسفة بين صفحات الكتب الدينية وفي تقاليد الشعب وعباده الشعبية، وهذا هو الذي كان بالفعل، إذ اعتمد الباحثون المصريون في الفلسفة الصينية على ما يأتي:

(أ) المادات والتقاليد الدينية التي عثت - بفضل الزرة - كما كتبت منذ آلاف السنين، ولم تزل منها هذه المصور الطولية كما نالت من تقاليد الشعوب الأخرى، والتي لا تزال قائمة على إعطائنا صورة أمانة لما كان عليه العقل الصيني منذ تلك العهود.

(ب) الكتب الدينية الخمسة للسماء: «وو - كينج» والتي يمكن أن تعد بين أقدم الكتب الإنسانية، ومع ذلك فلا يستطيع العالم الدقيق أن يعطينا إلى هذه الكتب كمصادر موثوق بها عن النفس الأولى؛ إذ لا بد من أن أكثرها كتيه «كونفوشيوس» ملخصا بأسلوبه الخاص، ولهذا ينبغي الباحث الاحتياط من هذه

فقيه الأدب السوداني

التيجاني يوسف بشير للأديب المبارك إبراهيم

ومن رقيق شعره في الحنين إلى أرض الكنانة :-
عاذني من حديثك اليوم يلصر
ورق طوط في ذكرى
وهنا يمشك الفؤاد وبلت
بهت على الباسم سكرى
إنما مصر والشقيق الأخ سو
دانه كالأخلاق النيل صدرا !
نصر الله وجهها فعي ما تر
داد إلا بعداً على وعسرا !

والتيجاني لم يكن كأولئك النظاميين الذين إذا ما شاءوا أن
يؤثروا القوافي أثرا بختيار الجاهزة الجافة ، فقوموا قصيدم منها
كما يقوم البناؤون البيت أو البناء بقوالب من الطوب ... كلا
لم يكن شاعرا كأولئك ، وإنما كان رحمه الله أشبه ما يكون
بالقال للمهر الذي يمدد إلى المواد الأولية البكر فينعت منها
في غير عماكة ، تمايل على أية من آيات الفن الخلاق على الزمن
وإليك أغزوة من أغاريد الشاعر المرتضة ، وقد أسأها
« التأم » قال :

أيها التأم في عهد أفاقي ولحي !
هكنا يذوق يا نا عس في حشك حصى
أنت يا واهب الحان في واهلهم في
إنما أصنع من كرمك صبيان ودني !
يا أساقى التي أمسدها في كل لون
وأهني التي أسهبها ملهم حين !
والتي ذوبها الطرب في الصوت الأعن
كلا طار بها الله ن وفراها المنى !
خفت ذات جناح ن : مدور ومن !
عبرت كل فؤاد وتشت كل أذن !
وكل آثار الفقيه من هذا العرب الذي يتنازع بالوصانة في
الأسلوب ، والسمو في الخيال ، والتجديد في الماني

وفن التيجاني في مجموعته « مزاج من الأحاسيس الماطفة
انتهاية في البقة ، والتأملات الروحية الفلسفية المصوغة : التي
تري أن كل الكائنات ، كبرها وصغيرها ، جليلة وخفيرة .
تحدث عن جلالها في عز وجل
وأيضا أدنى على صدق عهد الفؤاد من قصيدة شاعرنا التي
شعرنا له « الرسالة » في العدد ٣٨ من سنه الثانية ، تحت عنوان

في أواخر شهر يوليو للنصرم ، منيت الهبة الأدبية الحديثة
في السودان بمسيرة جد قاحلة قل أن يأتي الزمان لها بموض ،
توذلك وفاة شاعر هو من أغل شعراء الهبة ، هذا إن لم أقل
بأله أرفعهم إحساساً أجمعين !

يعد الفقيه من أصغر شعرائنا المبدعين سنًا ، إذ كان مولده
في مدينة أم درمان عام ١٩١٢
وقد تلقى علومه بمحمد أم درمان العلمي ، وبعد تخرجه
سالم في تحرير جريدة « ملتي البهرين » ، قبل اندماجها في
جريدة « حضارة السودان » . ثم حرر في مجلة « أم درمان » ،
ومجلة « الفجر »
وكان الشاعر الشاب يؤمل أن تواتيه الظروف ، فيزح
إلى القطر المصري الشقيق ، للانضمام في أحد معاهد المالية ،
غير أن جده البار لم يمكنه من إدراك هذه البنية

بإحراق الكتب افتقد الناس كتابي : « شو - كينج » و « شي -
كينج » فلم يحموها ، فاضطروا إلى أن يستخرجوها من جديد .
وقد اعتسوا في هذا على ذاكرة شيخ قدير وعالم جهيد كان قد
اشتهر في عصره بالدفقة وقوة الفكرة ، وهو « شو - سانج » .
ولهذا السبب قد أصبح كتاب « شو - كينج » ثمنية وحين
فصلا بعد أن كان مائة .

ومهما يكن من الأمر ، فإن هذا الكتاب له أهمية عظمى من
الناحية الأخلاقية ، لاحتوائه على كثير من الحكم والنواصيح
والأشعار القصص التي تلي من شأن الفطنة والحبر .
هذه هي المصادر القديمة التي يعتمد عليها . وهناك كتب
أخرى قد كتبت في العصور المتأخرة وستشير إليها عند ما نعرض
لمصورها في شي . من التفصيل .

محمد محمود

٩٠٢ « ب »

في ريمان الشباب ، ولا يتجاوز الخامسة والشرين

هذا وقد خلف الشاعر ديوان شمره ، الذي كان يمدد للطبع
بسنون « إشراقه » . وقد قدم له بقصيدة شيقة جاء فيها :
فطرات من الندى رقرقه إشراق البشر دونها والطلاقة
فطرات من الصبا والشباب النض (م) منسابة به منسابة
ورفاد من روي الحام الهوان (م) أمكنت في الزمان وثاقه !
فطرات من التأمل حيرى مطرقات على الدجى براقه
يرسلن في جوانب آفاق (م) شامعا أصميته « إشراقه »

في سنة ١٩٢٧ ، نشرت له مجلة « البلاغ الأسبوعي » أول
قصائده ، وهو يومئذ طالب حديث السن في الخامسة عشرة
من عمره ، ومعلمها : -

تبدى الصدود وإنى أهواها حسناء ماعرف الهوى لولاها !
وأما آخر ما نظمه الشاعر وهو على فراش الموت ، قصيدة بلينة
مؤثرة ، يخاطب فيها صديقه الشاعر السوداني المشهور : محمود
أنيس . وفيما يلي جانب منها : -

أرأيت الصديق يا كهل العدا . ويشوى عظامه المحراق ؟
جف من عوده الندى خمرى ونفت من حوله الأوراق !
وأنا اليوم لا حراك كأن قد شد في مكين القوى أوتق
بت استنشق الهواء اقتساراً نفس ضيق وصدر مطلق
وحنايا ممروقة ، وعيون ، غائرات ، ورجفة ، وعناق !
مالنا دون ذا احتيا لأن الله (م) في علمه الشئون الدقيق !

كيف أجزيك يا « أنيس » ومالي من يد الجزاء مثل تساق
فالقريض الذي تقدر لا أعلم (م) إن كان في الجزا يستشق
فاحتفظنا ذكرى فإن كنت فاقراً بيننا الحب ما عليه مذاق
أو حينما فسوف تقرأ فيها فترة لا أعادها الخلاق !

ألا رحم الله فقيد الأدب السوداني ، غلو عاش لشدت له
شهرة مدوية بين قراء العربية في شرقنا العزيز .

المبارك إبراهيم

(أم درمان السودان)

« السوفى المنب » ، وهذه القصيدة تنه صوفياً من الطراز
الأول ، ومنها : -

الوجود الحق ما أو سع في النفس مداه
والسكون المحض ما أو ثق بالروح عراه
كل ما في السكون يمشى في خياله الأله
هذه الخلة في رقبها رجيع صدها !
هو يحيا في حواشيها ويحيا في راءه !
وهي إن أسلت الروح تقفها يدها !
لم تمت فيها حياة الله إن كنت تراه !

وله من نفس القصيدة ، وكأني به كان يصور شعوره عند
دنو الساعة الأخيرة :

أذني ... لا ينفذ اليوم بها غير المويل
نظري ... يقصر عن كل دقيق وجليل
فأب يا نفسي إشراقك والفجر الجليل
واستحال الماء فطحتجر في كل سيل
رجع البحر إلى أو كره بد قليل !

وكان حب الشاعر للفرط والبحث والتنقيب في أمهات الكتب
الأدبية والفلسفية يحمله على أن يقطع ليلالي برمتها ساهراً :
يقطع صفحات كتبه كوة ، وصفحات أنفكاره كوة أخرى ،
أو ينازل عرائس أشعاره وقوافيه ، البارعت الجمال ، ذلك دون
أن يقيم لميحه وزناً ، أو يسل جسه الضوى راحته من المجهود
وفي ذلك يقول : -

ويح نفسي تنام من دونها الأ :
أنا والجم ساهران ندى الصبح
كم صباح نسجت أنا والجم
فأرسلت نغمه من عطي !

وكان من جراء هذه الجهود التواصلة التي كان يبذلها الشاعر
في الاكتساب على الدرس والتحصيل أن أصبح يده « التل »
التي تؤدي بحياها في أقل من نصف عام . فرجع هذا
السخن الجليل إلى أو كره ، على حد تعبير الشاعر . والشاعر نازل

تاستدى لكي تنفني عن مناك غبار العزلة والانفراد ،
وأن فتحي للفتح قلبك الطامع بجمرة الحب والجمال
فما قريب يأتي الربيعُ بساتين العيلة ،
وذهور البضاء ،
وأنداء النابتة من أجفان النجوم ؛
كفأك صمًا . . .
فالصمتُ لعظام والجامح ،
وليس لك يا ابنة الألهة :

فهل تستيقظين وتزعين عن وجهك نقابَ اللوت أيتها
الموجبة الحبيبة
للتسريلة بالضباب ،
والتشجعة بالشعور والمواطف ،
والصنية إلى أعاني الكواكب ؟
نعم . . . سوف تستيقظين ،
وسوف تراققين ذات الغفوة . . .
فنفرحُ معاً عند أقدام الوادي ، ونحتسي كؤوس الحياة
منفردين

إِنَّ الربيعَ حياةٌ . . .

ومن لا يشارك الربيع في سروره وأفراده ، فليس من
أبناء الحياة ! !

«البازيل»

يوسف البعني

رفائيل

شاعر الحب والجمال لامر تين

مترجة بقلم

احمد عيسى الزينات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

أخر ١٩٩٢ قرناً

همس وعزلة

للأديب يوسف البعني

إلى أبنى وصديق الأستاذ فليكس هرس

مرّ عليك الخريف بمزمار وكآبته . . .
ثم كفتك الشتاء بضباب وتلوجه . . .

ومع أنك تسمعين هممة الربيع ، وتشاهدين تارّ الأوراق
في الأودية والتحدرات ، أراك لا تحركين شفتيك ولا تهسين
بكلمة . فهل أغرس اللوت لسانك ؟ لسانك الذي كنتُ أحسه
نهادياً منفرداً يُغمم القلبُ حباً ، والروح فرحاً واتشاك !
وأأسفاه . . . إن ليالي الأتواء والانفراد قد حولت راح
إشادك إلى وحشة خرساء سامية . . . فاعدتُ تمازلي القمر ،
والجدول ، والزهري ، والشمس المظلة من وراء جدائل الشفق
فسلامٌ على أيتامك النسر الحسان . . .
أليهم زهورك وسرورك ! !

حبيبا . . .

أهكذا ينزى الانفراد زهرة الأرواح ؟
ويحولُ إنتاجها الناضر إلى ذبول مؤلم وإطراق غثيف ؟
حبيبا . . . !

أهكذا تجرد العزلة زهرة الأرواح من زهوها الأنيق لتتري
كلهلم الحزين في برودة اللوت ؟

واجيئنا عليك . . . لم تمد حرارة أنفاسك تُدخلك ! إلى
أخفى عليك من تجدد الناصر ، وظلة ليالي الخريف المالحكة :

دومة قابسامة ،

ليل قصبانج ،

هذا هو قانون الحياة

فلا حزن يُبق ، ولا بأس يدم

تشريع ولز للزواج وأثره الاجتماعي للأستاذ خليل جمعة الطوال



إن الإنسان مدنى بفطرته ببال بطيته إلى تفهم نوايس الكون التى تحيط به ، والوصول إلى عقلا وتأنجها ؛ وهو إلى جانب ذلك قلا يلمن إلى نظم معينة ، أو يستقر على حالة ثابتة . ولعل مسألة الهيئة الاجتماعية كانت أولى للسائل التى أكب على دراستها دراسة جدية لما لها من الأثر البالغ المباشر فى مشاكل حياته اليومية التى يصطدم بها صباح مساء حتى لينو . بمجملها . وإن كان لا بد من نتيجة مرهنة لدراسة هذه التى أعلمها جزءاً من اهتمامه غير يسير ، فقد انتهى إلى أن المجتمع يرتكز على نظم داعية لاتماشى البيئة فى سرعة تفضخها ، ولا الأحوال فى استمرار تطورها ، فأتت هذه النتيجة حدثاً جديداً بل صدمة عنيفة ألقت الرعب فى قلوب الكثيرين من علماء الاجتماع الذين انقسموا إثرها إلى ثلاث فرق رئيسية لكل منها فى الأمر وجهة نظر خاصة لا تقرها الفرقتان الأخويتان وهى : (١) فرقة المثاليين (٢) فرقة الحايدين (٣) فرقة النفاثلين

الفرقة الأولى : هم الذين تسرب إليهم اليأس من الإصلاح فالتقوا جبل الأمور على غرورها وانكادوا على أنفسهم يتوقعون انطلاقي رصاصة البار الأخيرة التى لا يستطيعون إزالتها سبيلا ؛ فهم من مال إلى الزهد من عقيدة دينية واكتفى من البش بالهيمر ؛ ومنهم من رزم عقر يده بصباح النجر بتكده وشحن الزمن زخرفات يؤسه

والفرقة الثانية : وهم سواد المجتمع الأعظم ، فقد شغلهم أعمالهم الشخصية وسملتهم الوتية التى راحوا يتبلون لها السوايح كالمطرات - عن اقتراح لدراسة أحوال المجتمع ، ووقفوا من قلب أوضاعه واصطراعها موقف الشرج فى حومة القتال لا يمدون رأيا ، ولا يدفعون عدية ، ولا يقرون أمراً

أما الفرقة الثالثة فهم الذين هالم ما رأوه فى جوف هذه النظم والأوضاع من البؤس السريع إليهم ، فأحدث هذا المنظر فى نفوسهم آتراك شتى ليست على مستوى واحد من المنع والتأثير ، وقدك هبوا من غفوتهم واستيقظوا من رقتهم مشعري للأمر ليدفوا عن البشرية عدوانه وليسدوا ثمة الشفاء قبل أن تسع ، فقام من استل سيفه وقام بمركبة إصلاح عنيفة ؛ كما حدث فى روسيا الشيوعية وإيطاليا الفاشية . ومنهم من رزم حد الاعتدال فقام يدعو كارة بلسانه وطورا برباعه كأفلاطون ومود وسينسر وموريس وبرنودشو وإسن وكثير غيرهم من أساطين علم الاجتماع ومن كبار دعة هذا الرهط فى انكثرتا اليوم الكاتب المالى الفذ هربرت جورج ولى الذى جملت آراؤه ونظرياته خلاصة وافية ضافية ونتيجة صادقة صائبة لدراسات سابقته ومتقدميه

دعوة وز

صنف ولى قراءة الحسين كتاباً بأسلوب يستهوى القارى وشريه ، يبيد عن الشعر والاسفاف ، خالياً من اللبس والإيهام ومن مستهجن اللفظ وزركمة المباراة التى قد تزيد الفكرة تعقيداً . وتجميل للمنى ملتاثاً سبقاً ، وذلك لأنه يكتب مؤلفاته للخاصة والعامة على السواء ، ويدعو لآرائه وطاع القوم ودعاهم كما يدعو سراء الناس وأمرامهم . وقد تناول فى كتبه معظم البحوث الاجتماعية التى اصطبغ بها أسلوب الأدب الانكليزى الحاضر من سياسية وعلمية وتشريعية ، ولا سيما البحوث الدينية إذ تناول كثيراً من مسائل الدين المسيحي وعقائده بشرط النقد والتجريح ، فجردها بطريقة علمية من معظم الفاسف والتزات التى حاكمها حولها إنكشارية الدين من القساوسة والرهبان ليخلصا منها خدية إلى أطعمهم الشخصية وأغراضهم القاتية . وله فى التاريخ مؤلف لم يسبق لغيره أن نسج على منواله ، لا ترى فيه أثراً لدعوة القومية والصنية الوطنية ، إذ هو عدوها الأزرق وخصمها الأك ، فى الجهر والخفاء . وما يستوقف النظر ويدل على سمة علمه ومعرفته بتأنيج الظروف والطبقات قبل وتوقعها هو صدق تنبئيه عن كثير من الحوادث ، فقد تنبأ عن مصير الاشتراكية الحاضر وعن الحرب الكبرى لجاء حدوثها دليلاً على صدق نبوءة ونفوة

البقاء، ونوع من حكم الطبيعة على الضعيف بالموت والفناء. وعليه فلا سبيل لتقسيم البشرية، وقد أصبحت مشاكها شغل الحيز الأكبر من عقول مفكرها، كشيونور، وفيثيه، وبرناردشو، وهكل إلا أننا أسندت أمرها وأثقت مقاليدها ووكلت بشؤونها حكومة عالية واحدة تسيطر على هذه الحركة وتبديها، لتلاصيح الهيئة الاجتماعية أشبه بأجعة للاقتراض. وبم ذلك بمنها الضعيف عن التنازل والتكاثر وجعلها عدد الوفيات منه يزيد في كل عام على المواليد زيادة مطردة؛ وهكذا فلا تخفى حقبة من الزمن حتى تصبح الهيئة البشرية بأكملها كتلة واحدة من القوة متجانسة الأجزاء متساكة القدرات، ولا يكون بعد ثمة تنازع على البقاء، الذي يشبهه وژ بشوكه في جانب حق الضعيف واللدنية، أو حكمة في هامة العدل والإنسانية.

فؤز في هذا الموضوع يناقش زميله ومماصره برناردشو الذي يذهب إلى أن خير وسيلة للتخلص من هذا الضعيف هي أن نضع فريسة في يدي القوي وتركه يتمرغ في حمأة اللوثات والشرور الملحكة التي يتغذى إليها بشفه، وهكذا يكون كن بحث من حننه بظلفه

أما كيف يتسنى للحكومة إخراج ما يقترحه عليها من الآراء إلى حيز العمل فبراه في أن تهيمن على الزواج وتجمله شرعية مدنية لا دنية، وخاصةً لقوانين معلومة تضمن بها سيادة المجتمع من الضعف والاعمال.

ويقول بعضهم تطبيقاً على آراء وژ: إن بعض الناس — وقد رأوا أنه يسلمهم بشرية هذه حق الزواج وهو جل مايق يسلمهم من ذلك التراث النفيس الذي درثوه من تلك الامبراطورية الرومانية المقدسة، يوم كانوا قايضين على زمام السلطين الدينية والدنية ومن درلهم عما كتم التنقيش بهراديها الخفية، وأقباها الوحشة — أخفوا بفسبوه إلى الكفر والالحاد والجنون، لا لأنه هتك ستر الدين وخرج على عقيدته من عقائد الجهرية، بل لأنه لأنهم مهادرة الحق إلى غير مطالبهم الشخصية، وحلول أن يتزع من أفواههم لقمة دسمة برون فيها وم يتشدقون بمنها

بصيرة. وعلاوة على ما ضمنه هذه الكتب من الآراء السديدة التي قضى في دراستها طول العمر ووفيق الشباب فقد كتب على صفحات الجرائد والمجلات كثيراً من المقالات التي كان يتزعها من صفحة الحياة اليومية، وتعليها عليه مستزلمات البيئة الاجتماعية وخلاصة القول أن وژ يدعو في جميع كتابه «البيولوجية» و«السيكولوجية» إلى لمعت الحروب ومخيطم آلاها المدمرة وإلى إزالة الاستعداد والروح الوطنية، ونبادى بالحرية والعلم والمالية؛ فهو في دعوته هذه إنما يهيئ السبيل السوي للحوادث التي لا بد من وقوعها في المستقبل القرب

أما خير كتب وژ في هذا الموضوع وأحدثها فهو كتابه «البلوطي المعصرة Modern utopia» الذي يرى به إلى إيجاد مدينة كبرى فاضلة تكون وطناً للهيئة الاجتماعية بأسرها ووافية بمجاملت السعادة البشرية، وقد شعت مادة هذا الكتاب من دراساته للفلسفة الأفلاطونية التي تتنقل في تنايلها واتسم بطلابها. ولوژ في هذا الكتاب آراء طريفة في المرأة والزواج أعرضها على صفحات الرسالة القراء لا لأنها تلامم روح عصرنا وتنشئ مع حضارتنا، ولا لأنها وقت من نفسى موقع القبول والاستحسان، بل لأطلع جمهور القراء على ناحية جديدة من مناحي التفكير التربوي

يرى وژ أن تلموس الطبيعة في كائناتها قائم على أن تتواءم وتتكاثر، وعلى أن يفترس القوى الضعيف بأنياب عمدة ومخالب قوية طبقاً لنظام تنازع البقاء وبقاء الأفضل، وما الحياة في نظره إلا حلبة تصارع فيها الكائنات الحية على اختلاف أنواعها وأجناسها فيخرج منها القوي ظافراً منصوراً، وبولى الضعيف منهزماً مكسوراً. وليس ما نشاهده من تلك الإنسان بأخيه في مجاهل أفريقيا وغابات الهند وفي جزر زيلندا أو ما يماثله بين شعوب الأسيكو التي تقاتل بالهجوم البشرية حيث يقيمون في كل يوم مجررة هائلة من بني الإنسان تنفطر لهولها القلوب الجلادة، وتصبح لها السيون الجوليف، أو ما نشاهده من تطلحن الأمم والشعوب على استمثار الأمم الضعيفة، واقتسام تروثها؛ ومن تلك الحيوانات بعضها يعض — لا مظهرًا من مظاهرها تنازع

الطموح

لا يمتنع الزوجة في حالة زواجها من الرجل زواجاً مدنياً بالشريعة المروية أن تطلب طلاقها منه إلا إذا أقامت عليه البيعة أنه سيـ الخلق فظ الطباع ياملها ماملة قاسية ، أو أنه قال لفرانستها ومنصرف عن الاهتمام بأمرها إلى السكر والدمعة والنسج ، إلى ما هناك من الصفات المستفكرة ؛ ففي توافرت هذه الأسباب أو بعضها يتقيد كل من الزوجين رفيقه مدة معلومة وذلك حتى يصبح أسفر أولادها غنياً عن غناية أمه بـ ، وبسببها يتم الطلاق . ويحق لكل منهما أن يتزوج ثانية بمن يريد . على أن وُلد لا يميل حقيقة إلى الطلاق ؛ وذلك لما ينتج عنه للأسرة — وهي التي تحمل الميثة الاجتماعية بأسر أسكلها — من وخيم المواقب التي تفت في عضدها وتعملها مشوشة النظام ، مفككة الأوصال ، واهية الروابط التي تربط بها أفرادها ربطاً محكمًا ؛ ولكنه يستحسنه في مثل هذه التأسبات الانعطارية ، والأحوال الشاذة لعله أن ما ينتج عن عدمه من تنميش حياة الزوجين أغر بهاء الأسرة ومن وخيم عواقب الطلاق

الزواج المؤقت « المتصر »

يبيع وز « النمة » في صكاته : « العلوي المصرية » Modern utopia وهي أن يتراجع اثنان لمدة أربع سنوات أو خمس مثلاً وبسببها يكون لها الحق في الانفصال أو في تجديده ثانية على ألا يكون لها الحق في التنازل في مثل هذا النوع من الزواج المؤقت

مساواة المرأة بالرجل

يقول وز إن مساواة المرأة بالرجل وعدمها من الأمور الرئيسية التي كانت ولا تزال تثار مثل البحث والاختلاف بين كبار العلماء والفلاسفة . فقد ذهب أفلاطون قديماً إلى أن المرأة خقت وهي غاية بنفسها وموازاة للرجل في الحقوق والواجبات ، وإلى أنها حرة في جميع أمورها وتصرفاتها لا فرق بينها وبين الرجل إلا في الجنس خصب ، فباب العمل والتنافس على الماء والنزوة يجب أن يكون مفتوحاً على مصراعيه للجنسين على السواء

هيئة المدن وجماله ، وسلاح الايمان وسطوته ، ولأنه ليس لأكثرهم أيضاً من حرية الفكر وإطلاق العن ما يدركون به كارهة الميثة الاجتماعية التي تنتج من الزواج في غالب الأحيان . ويقول أيضاً بأن الزواج في عزمهم ليس إلا دوطاً مقدساً لا تبلى جده ولا تنحل عقدته لسبب من الأسباب إلا بالوت ما دام الكاهن قد أعطى الزوجين بركته القدسية ووطعها بمجالة الأولية فوُلد إذاً من أشد خصوم الباوية خاصة والكثنية الرومانية عامة — وهي التي يسميها بالكثنية الأفلاطونية لما بينها وبين طبقة أفلاطون الحاكمة من الملافة المشتركة من حيث الزواج — لإصرارها على أن الزواج لا يتم إلا بالأكليل الذي يضمه هو من الأهلية على المماشى فقط .

أما خلاصة ما يضمه من التشريع : فأن يكون طالب الزواج بالغاً رسناً تزوجه بذلك (الرجل ٢٧ سنة ، والمرأة ٢٠ سنة) مؤدياً ما عليه من الديون والضرائب القانونية ، ذا دخل ثابت معلوم — تحدد الحكومة نهايته الصغرى — يمكنه من أن يعيش مع زوجته وأولاده عيشة رعية ، وذات شخصية فعالة قادراً على العمل ، وألا يكون مجرمًا عند زواجه ، ومكفراً عن الأجرام التي سبب أن ارتكبها ، وإلثاً من التهذيب درجة عالية . على أن أهم هذه الشروط أن يكون كلا الزوجين خالياً من الأمراض المعدية والوراثية كالسل والجنون والسرطان .

هذه هي الشروط الأساسية التي يريد وز وضعها ، ويشترط على كل من طالب الزواج أن يقدم بها شهادة اللجنة المؤلفة عنه ، وهذه بد من مطالعها وتبحثها تبين لها يوماً معلوماً يحضران فيه لإجراء بعض المراسم القانونية لكل منهما بإفراد عن رفيقه ، وبحضور الشهود والمبشرين ... وكل اثنين يتأقداً على غير هذه الكيفية يكون مقدماً تلسداً بمحكم القانون ، وترتب عليها الحكومة عند أول مولود لها مبلتاً مقررًا من اللال يدفعانه للتهزينة حتى يبلغ الولود سن الرشد ، وذلك لقاء عنايتهم به ، وخضاً لاستقبله ، وميزاً تختص بهما القانون ، وذلك بعد أن تنتمها من أن يتناسلا صرة ثانية

الحيرة والتردد وهو أيضاً كما يشاهد القارى، يخالف آراءه السابقة
بعض المخالفة في شدة تحفظه

المرأة والحكومة

ينظر وؤ إلى الأمومة نظره إلى وظائف الحكومة، ولذا
يريد أن تدفع الحكومة لها عند كل ولادة مبلغاً مقررًا من
المال يزيد زيادة ما تنه من الأولاد، وتبقى مستحقة لهذا المبلغ حتى
يبلغ أصغر أولادها سن الرشد، وذلك لكي تصرفها عن التطلع
إلى الوظائف المدنية. وهي بهذه الطريقة أيضاً تشجع على الزواج
أولئك الذين يحجبون عنه بسبب الفقر وتقتد من وعدة الشقاء
والبؤس الأولاد اللواتي يتفصلن عن الحياة الزوجية بحث
أزواجهن ولا يكون لهن من المال ما يقوم بأودهن وأود أولادهن
حيث يصبحن قريصة تنتهبن غالب البؤس وبرائى الفقر،
أو يلوحن بمغافرين وشرفهن في سوق الدعارة والورقات
ولورى هذا ما تقدم آراء متطرفة في شيوعية النساء وفي النظرية
اليوجينية أو التأميل لأرى ضرورة للتبسط فيها لأنها تنبؤ عن
التدوق المرئى الذى لم تقصد الحضارة الغربية بهد
فيلج جمع الطرالق

لجنة التأليف والترجمة والنشر

سيرة السيد عمر مكرم

لترجمها الأستاذ محمد فرير أبو جبر

سيرة جليلة من سير الزعامة الشعبية وصفحة رائعة من
صحف الجهاد القوى خلال القرن الثامن عشر حتى ثاقبة عهد
محمد على عندما اجتمعت كلمة الشعب على اختيار ملكه المحبوب
جد الأسرة الملكية الكريمة

والكتاب مزين بالصور التاريخية

ثمنه ١٠ قروش عدا أجرة البريد

وطلب من اللجنة بشراء الكروانى رقم ٩
ومن الكتاب الشهيرة

كما أنه ألجج للمرأة التي في الطبقة الحاكمة حتى محاورة الألباب
الراضية والتدرب على حل السلاح في سلك الجندية. ولكن
أرسطوطاليس ذهب إلى عكس هذا للذهب وقال: لم تخلق المرأة
إلا لتحفظ النوع من الفناء، وإن هي للرجل إلا أمة صاغرة
تسير بإرادته دون أن يكون لها حق الاعتراض عليه؛ فهو
ينكر على أفلاطون مساواة الجنسين بلهجة شديدة ملؤها الغرض
والاستخفاف. أما هو وإن كان له مذبح ثالث وسط بين هذين
للذهبيين إلا أنه يفضل النظرية الأفلاطونية على تلك الأرسطوطاليسية
التي يجب على العرب خاصة وعلى الشعوب الشرقية عامة شدة تمسكها
لها والعمل بها لما فيه من التأخر والأحطاط، على حين أن
الشعوب الغربية وهي التي تمثل بالنظرية الأفلاطونية قد قطعت
شوطاً بعيداً في مقبل المدنية

يحمل وؤ على العرب مثل هذه الحجة الشواء كشأن غيره
من الشعوب التي يحاولون إنسان التاريخ العربي والتل من المدنية
الاسلامية التي ظلت تسود العالم مدة من الزمن ليست قليلة، وهو
لو درى أن أوروبا بأسرها قد أخذت تضيق قليلاً قليلاً من نطاق
مساواة المرأة بالرجل بعد أن أطلقت لها الصنان إلى جانب الرجل
مدة قرن ونصف، وذلك لما انتمت فيه من فساد الأخلاق
وخشية من أن يقرب هذا الهداء منها إلى بئها. أجل لو عريف
هذا وأشابهه ودرس البيئة الغربية لأنصفهم ولما عاب عليهم
شدة محافظتهم على المرأة

المرأة والعمل

يرى وؤ أن المرأة خلقت ضعيفة الجسم والتركيب لاقدر
على تحمل الأعمال الشاقة ومزاولة كالأرجل، وأن الطبيعة إنما
أعدها بهذه الكيفية لتعصر مهنتها على إدارة البيت وتربية
الأطفال؛ فليها أن تتصرف بكليتها نحو هذه الناية السامية
التي خلقت لها، وأن تجمل سعيها موجهاً نحو إغناء الرجل
وحله على الزواج منها، وبذلك تصبح شريكة له في سرائه وضرائه
وسامحة منه في حل الحياة وسرها. أما إذا وكلت أمر بينها
وإعالة أطفالها إلى من يقوم بها تحت إشرافها وكانت فيها مواهب
القدر على العمل والتفوق على الرجل فلا بأس من أن تخالس
ما هي كثر له من الأعمال إلى أن يكون ذلك لها من الأحوال
الناذة لاقاعدة مطردة. فؤ في هذا الموضوع بقف موقف

لؤدب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٨ -

الطور الثاني من حياة الرافعي

هل كان الرافعي رغبة في الذهب الجديد الذي ذهب إليه عند ما شرع يكتب « تاريخ آداب العرب » ؟ وهل كان يسعى ما يفعل حين انخرق عن الهدف الذي كان يسعى إليه في إبداء الشعر إلى النحى الجديد في ديوان الأدب والإنشاء ؟

هل كان عن قصد ونية أن يتخلى الرافعي عن أماني الشباب وأوهام السبا وأخيلة الفتيان وأحلام الشراء ، ليفقد نفسه على العربية وتراث العربية يستبدل أسرارها ويفوض على فرائدها ، وعلى الإسلام وأبطال الإسلام يكشفه عن مآزيم وينشر آثارهم ؟ ...

الحق أن الرافعي لم يكن له رغبة في شيء من ذلك ولا كان يمينه ولا توجهت إليه نيته ؛ ولكنه ألف تاريخ آداب العرب لأنه وجد في نفسه رغبة إلى أن يؤلف في تاريخ آداب العرب ، وكتب في إيجاز القرآن لأن إيجاز القرآن باب في تاريخ الأدب ؛ فلما أخرج كتابه إلى الناس لم يلبث أن ارتد إليه الصدي مما يقول الناس ؛ فلما هو عندهم أديب ليس مثله في أدب العربية ، وإذا هو عندهم كاتب من الطراز الأول بين كتاب العربية ، وإذا هو صاحب القلم الذي يكتب عن إيجاز القرآن يُعجز ، ويحدث عن الإسلام حديث المؤمن إلى المؤمن ، حديث قلب إلى قلب ليس بينهما حجاب فكل ما ينطق به ... ووجد الرافعي كأنما اكتشف نفسه ...

وهنا بدأ الرافعي للكتاب الذي يعرفه اليوم قراء العربية ، على حين أخذ الرافعي الشاعر يتصاغر ويخفق رويداً رويداً حتى

تسبه الناس أو كلوا ، لا يتحدثون عنه إلا كما يتحدثون عن شاعر استموا حينا إلى أغانيه المذاب ثم ترك دنياهم إلى العالم الثاني ليتحدث إليهم من صفحات التاريخ ...

لقد عرف الرافعي من يومئذ أن عليه رسالة يؤدبها إلى أدباء الجيل ، وأن له غاية أخرى هو عليها أقدر وبها أجدر ؛ فجعل الهدف الذي يسعى إليه أن يكون لهذا الدين حارسه وحليته ، يدفع عنه أسباب الرين والتنته والفتنة ، وأن يتفتح في هذه الفتنة روحا من روحه يردّها إلى مكانها ويردّها عنها ، فلا يجترأ عليها يجترأ ولا ينال منها نائل ولا يتقدم بها سائر إلا أتبرى له يده أوهامه ويكشف عن دنيته .

سوف نرى فيما يكتب الكتاب في الجرائد ، وما يتحدث به الناس في المجالس ، فرأى عربية ليست من العربية ، هي طامية متفاسحة ، أو جمجمة مستورة ، نحاول أن نفرض نفسها لثة على أفلام للتأدين والسنهم ، قدر في نفسه أن هذه الفتنة لا تعود إلى ماضيها الجيد حتى تعود (الجملة القرآنية) إلى مكانها مما يكتب الكتاب وينشئ الأداة ، وما يستطيع كاتب أن يشهد قلبه بذلك إلا أن يتردد له زاده من الأدب القديم .

وهذا الرافعي يقرأ من جديد ، ينظر فيما كتب الكتاب وأنشأ للنشئون في مختلف عصور العربية ؛ يبحث عن التعبير الجميل والعبارة اللطيفة واللفظ الجزل والكلمة النادرة ، لينفيها إلى قاموسه المحيط وبمجمعه الرافي ، فتكون له عوناً على ما ينشئ من الأدب الجديد الذي يريد أن يتجديه أدباء العربية .

هذا سبب مما عدل الرافعي عن مذهبه في الشعر إلى مذهبه الجديد في الأدب والانشاء . وثمة سبب آخر كان الرافعي يصرح به كثيراً لمن يعرفه : ذلك أنه كان يرى في الشعر العربي قيوداً لا يتيح له أن ينظم الشعر كل ما يريد أن يبرع به عن نفسه الشاعرة . هكذا كان يقول هو ، وأقول أنا : إنه كان يجبر أن يصب في قصيدة من الشعر ما كان يستطيع أن يكتبه في موهلة ورسر مقالا من مقالة الشعرية الرائعة التي يعرضها قراء العربية فيما قرأوا لرافعي . والحق أن الرافعي بلبه شاعر في الصف الأول من الشعراء ، لا أعني الشعر المنظوم ؛ فذلك ميدان سبقه فيه كثير من شعراء العصر ، بل أعني الشعر الذي هو التعبير الجميل عن

قلبه واقتدت جنوبه في أعصابه سنة ١٩٢٣ ، فدعته نفسه ؛
وعند ما اتصل بيلاط اللك فؤاد - رحمه الله - سنة ١٩٢٦ ،
فدعته داعية الجماعة .

حديث القمر

قلت إن الرافضى بطبعه كان شاعراً ، ولكن شعره كان أقوى
من أدائه ، وكانت قوالبه الشعرية تضيق عن شعوره فنزع إلى
النثر الفنى . وقلت إنه كان يرى إلى أن بيده (اللمعة التراتبية) إلى
مكناها عما يكتب الكتاب وينشئ الأدباء تنمود اللقمة على أولها
فصيحة جزلة مبنية ، وإنه أخذ على نفسه أن يكون نموذجاً في
هذا الأدب الجديد بمحتديه أدباء الرمية . وقدمت في القال
السابق أن الرافضى كان على نية إصدار كتاب مدرسي سماه (ملسكة
الإنشاء) يكون عوناً للتأديين وطلاب المدارس على الاقتباس
لا جادة الإنشاء . فكل أولئك ما دونه إلى إصدار كتابه « حديث
القمر » من بعد .

كتاب « حديث القمر » هو أول ما نشر الرافضى من أدب
الإنشاء ؛ أصدره بمسك كتيابه : تاريخ آداب العرب ، وإيجاز
القرآن . وما بي أن أسف حديث القمر لقراء الرمية ، فهو
مشهور مشداول ، وهو ضرب من النثر الشعرى ، أو الشعر
النثرى ؛ يصف من عواطف الشباب وخواطر الماشق وما إليها
في أسلوب فنى مصنوع أحسبه لا يطرب الناشئين من قراء
الرمية في هذه الأيام ، إلا أن يقرأوه في أنه زاد من اللقمة ،
وذخر من التعبير الجليل ، ومادة لتوليد المائى وتثقيق الكلام
في لفظ جزل وأسلوب بليغ .

ومن هذا الكتاب كانت أول الهمة للرافضى بالتمنوض
والإيهام واستتلاق الفنى عند فريق من التأديين ؛ ومنه كان أول
زادى وزاد فريق كبير من القراء الذين نشأوا على غرار في الأدب
لا يبرونه نشئة التأديين اليوم

شيوحه في المؤلف

أما إذ وصلت إلى هذا المكان من ترويج الرافضى فاني أسأل

خلفيات النفس وخطرات القلب ووحى الوجدان ووثبات الروح .
ولقد كان - رحمه الله - بما فيه من اعتداد بالنفس ، يكتب
للقال الفنى المنسوخ فيقسط لفظه بمسما ويربط أوله بآخره ويجمع
بين أطرافه كل ما ينبض به قلبه من معاني السرور والألم ، والرجاء
والياس ، والرغبة والحزن ؛ فإذا فرغ من إنشائه جلس يترجمه
ويبيده على صممه الباطن ، ثم لا يلبث أن يلتفت إلى جليسه قائلاً :
« أحسنت هذا الشعر ؟ أرايت شاعراً في الرمية يملك من قوة
البيان ما يجمع به كل هذه المائى في قصيدة منظومة ... ؟ »

هذه البارة التى كان يسمها جلساء الرافضى كثيراً ، تفسر
لنا قول الرافضى إن في الشعر العربى قيوداً لا تقيح له أن ينظم
بالشعر كل ما يريد أن يصر به عن نفسه الشاعرية ، أو تؤيد ما أدعيه
أنا ، من أنه كان يشمر بالجزع من الالابة عن كل خواطره الشعرية
في قصيدة من المنظوم ولا يسجزه البيان في المتن . نعم ، كان
شعر الرافضى أقوى من أدائه ، وكانت قوالبه الشعرية تضيق عن
شعوره ...

أقترى في الرمية شاعراً يستطيع أن ينظم ورقة واحدة
من « أوراق الرزد » في قصيدة منظومة دون أن يتحيف للمنى
ويحتل المزان ؟

لا أحسب أن الرافضى كان يبنى ما يقول حين يزعم أن القيود
في الشعر العربى من أسباب الضعف في الشعر ؛ فهو نفسه لم يكن
يستطيع أن يجهر بهذا الرأى ، بل أحسبه في بعض قدماه الأدبية
أنكر مثل هذا القول على بعض الأدباء وراح يتهمة بمحاولة
التفنن من قدر الشعر في الرمية ؛ فإنا أراه كان يقول ذلك إلا
تسبباً عن معنى نأى كبريائه الأدبية أن يصرح به .

ذلك هو السبب الثانى الذى عدل للرافضى عن الاستمرار
في فرض الشعر مبنياً به مقصوداً عليه .

لم يهجر الرافضى الشعر هجراً باتاً بعد أن اتخذ لنفسه هذا
المذهب الجديد ، ولكنه لم يجعل إليه كل همه ، واتجه بقلبه ولسانه
إلى الهدف الجديد ، فلا يقول الشعر إلا بين الفينة والفينة إننا
دعته داعية من دواعى النفس أو من دواعى الاجتياح . وسرى
فيا سياتى بعد ، أنه قد صبا إلى الشعر ثانية عند ما مس الحب

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الأوّلاني فردريك نيتشه
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

تفسير الثبور (*)

هناك جزيرة الثبور ، جزيرة الصمت والسكران ، وهناك أيضاً أحداث شباي ، فلاجلنّ إليها إكليلاً من الأزهار الخالدات
هنا نجيت نفسي ، فقرر أن أقدم الفهر
يا لصور الشباب وأشباه أحلامه ، يا للحظات الترام !
يا لأوقات الحياة الإلهية ، لقد تراءيت سريعاً إلى الزوال ،
فأصبحت أستعرض ذكرياتك كأن أستعرض خيال الأجيال الراقيين
في الثبور .

إن فتحات الطيب تهبّ منك بأعزّ الضيقات فتروح عن
قلبي وتستقطر مداسي ، إنها لفتحات تستبض قلب النائم وحيداً
على العباب .

أنا التفرد أراي أغني الناس وأجدرهم بالنقطة لأنك كنت لي
يوماً أيها الذكريات ولمّا أزلنا لك ، بقولي لي : علم تساقطت
نمراك القهية عن أعصابها ؟

إنني لم أزل مبتلياً لفرامك الذي أورتني به بألم الشباب
وبذكرك تنوّر فضائي بيد وحشها يمد يد أرواحها الزاهية
وأسفاه ، ما كان أولاًك يالاً تناريقيني ، أيها الأيام الساحرات
فقد اقتربت إليّ وإلى شوقاي لا كأطيار يسودها الدعر بل كأطيار
تستأنس بالرائق بنفسه

أجل لقد كنت مدّة مثل البقاء على العهد إلى الأبد ،
يا أوقات الشباب ، وليس لي أن أدعوك خاتمة وقد وصفتك
بالأوقات الإلهية . لقد صرحت رساعاً أيها الأوقات الحاربات
وماهرت مني ولا أنا هربت منك ، فما أنا مسؤول ولا أنت
أيضاً عن خيانتك وعن خياني

لقد أماتوك طلباً لفتي ، يا أطيار آتالي وصورت الثبور

(*) هذا التفسير يقع في الكتاب بعد تيسر رقص .

نفسى : عن أخذ الرافى هذا الذهب في الكتابة ، وعن تأثر
من كتاب الرمية القديس والمحدثين ؟

هذا سؤال لا أجد جواباً فيها حدثني به الرافى أو أحد من
أهله وصحابه ، وما أستطيع أن أثبت شيئاً في هذا التمام يستمد
عليه الباحث . وأكبر على أن الرافى نفسه كان لا يعرف أستاذته
في الأدب والإنشاء ، فما كان منه أول مرة أن يكون كاتباً
أو منشئاً ، ولكن تطوّرات الزمن هي ردة من هدف إلى هدف
وأثرته أن يكون ما كان . وقد قرأ الرافى كثيراً وأخذ عن
كثير ، فذهب في الكتابة من صنع نفسه ، وهو عمرة درس
طويل وجهاد شاق اختلط فيه مذاهب يتذاهب وتداول عليه
أدباء وأدباء من كتاب الرمية الأولين . ولكني أجد من الفائدة
هنا أن أشير إلى اثنين من أدباء الرمية كان يقرأ لهم الرافى أكثر
ما يقرأ إلى آخر أيامه : هما الملاحظ ومحب الأتاني ، وكان
يسحب بأدبهما ويمسح بإحاطتهما محباً لا ينقضي وإيجاباً لا ينتهي ،
وكان لا يده له حين بهم بالكتابة بيد أن يجمع عناصر موضوعه
في فكره أو في مذكرة — أن يفتح جزءاً من الأتاني ، أو
كتاباً من كتب الملاحظ يقرأ فيه شيئاً مما يفتق ، يعيش فترة
ما قبل الكتابة في جو عربي فصيح .

وما لا يفوتني إيمانه في هذا المجال أن مجلة (الهلال) قد
استنقت أدباء الرمية يوماً منذ سنوات ، في أي الكتب الرمية
تمين الناشئ الأدب على مادته ؟ وكان للرافى في هذا الاستفتاء
جواب لا أذكره ، أحسب فيه الباحث عن المصدر لأدب الرافى
وصحت الرافى مرة يقول : « إن كلمة قرأتها لفكتور هوجو
كان لها أثر في الأسلوب الأدبي الذي اصطنعته لنفسى » قال لي
الأستاذ فرح أنطون مرة : إن لموجو تميراً جيلاً يجب به
الفرنسيون كل الإعجاب ، قوله بصفت الباء ذات صباح :
« وأصبحت الباء صافية كأنها غسلها للملائكة بالليل »

قال الرافى : « وأهيجي بساطة التعبير وسهولة المعنى ، فكان
ذلك جذوي من بيد في الإنشاء »
أفتدعى بهذا أننا عرفنا واحداً من شيوخ الرافى في الأدب
والإنشاء ... :
« شبرا »

محمد سعيد المصري

القوليل إلحاحاً ودفنهم أهل القحة ليطوفوا بشفاق وهكذا نلهم
من فضليتي وهي محنة بإيمانها

وكنتم كلاً قمتم أقدس ما عندي محرقة للتضحية تسارعون
في تقواكم إلى إحقاق آدم فأنكم تتساعداً بأجرة شحمها مدمنة
خير ما قدست

وطمحت يوماً إلى الرقص متيالياً بنفى إلى ما وراء السبع
الطبايق فأقدستم على أعز اللشدن لدى ، فرغ فقيرته بأفزع الأنشيد
وفرغ أسامي بنهلت الأوقات الحزينة الباكية

لقد كنت ظالماً أيتها اللشد البريء ، إذ غدوت آلة في يد
التندر قمضت تفاهك على خشوي بينا كنت أيتها للقيام
بأروع رقصي

وما أنا بالمرء عن أسمى الداني بالرموز إلا عند ما أدور واقفاً ،
لذلك مجزت أعضائي عن رسم أروع الرموز بمركبتها . فأرّج على
وامتنع على أن أبوح بسر آثالي . لقد ماتت أحلام شبابي وقعدت
ممانيتها المزيت

إنني لأهجب لتحليل هذه الصدمات وأهجب لمصرى على
ما فتحت في من جراح ، فكيف أمكن لروحي أن تبث من
مثل هذه القبور ؟

أجل إن في شيئاً لا تنال منه السهام مقتل ، ولا قبل لأحد
بدعته لأنه يزحزح الصخور منه فتشطم ، وما هذا الشيء
إلا إرادتي ؟ والإرادة تجتاز مراحل الستين صامتة لا يعقبها
تحول وتغير . إن إرادتي قديمة لا تني تدفع قدى إلى البر نفى
القوة الصلبة الصالية عن الفناء

ليس في من عضو لا يصالب إلا قدي السارة إلى الأمام
تدفعها هذه الإرادة الناتجة الصامدة الشجيلة التي تخترق الدافن
دون أن تنطرح تحت لحودها

إن فيك وحدك يا إرادتي يصمد ما لا يتدهد أيلم الشباب ،
فأنت لا تزالين حية وقية غلائك الآمال ، تجلسين على ركام الدافن
وقد طبع الزمان عليها قبالة الصفر . إنك لن تزالين أيتها
الإرادة هدامة تجمع القبور ، فسلام عليك يا إرادتي . ولأنه لا يثبت
إلا حيث تكون القبور

فيلسوف فارس

هكذا تكلم زارا ...

سهاها نوحك لتصل غصبةً بالجماء إلى قلبي فأصابت هذه السهام
مقتلاً مني لأنك كنت أعز شيء . فني بل كنت كل ما أمك ،
لذلك قضى عليك بالقبول في صباك والزوال قبل أوانك

لقد صوّيت السهام إليك وأنت أنعم من الحرير وأضعف
من إسمامة تحوها نظرة قلبية
فليسع أعدائي ما أقول :

— إن القتل أخف جرماً من جنايتكم علي ، فقد سلبتوني
ما لا قبل لي بالاستخاضة عنه بشيء ، ذلك ما أقوله لكم ، أيتها
الأعداء . أمّا قتلهم أحلام شبابي وحلم دون إيتاني بمسجزي ؟
لقد سلّمت مني تفكيري ، وهأنذا أهل هذا الأكليل لتذكاري
حاملًا معه لمتى لكم ، أيتها الأعداء ، لأنكم قصرتم مدى أبدني
فانقطعت كأثما صوت ينقطع في المرمر تحت جنح الظلام فأتسى
ل أن أنظر إلى هذه الأبدية إلا لما لها توارت عني بطرفة عين
وأنت ساعة ناجتي فيها طهارتي قاتلة :

— يجب أن تكون جميع الكائنات إلهية ، وأنت أرسلت
إليّ الأشباح المدمنة ، بأيلم الشباب ، فاقضت تلك الساعة وعادت
حكمة الشباب تقول لي : (يجب أن تكون جميع الأيام مقدسة في
نظري) وما هذه الكلمة إلا كلمة الحكمة للرحمة . وعندئذ أتيت
أيتها الأعداء فلوّلت ليالي راسي إلى أرق وهوم ، فإني توارت
هذه الحكمة للرحمة ؟

لقد كنت نيا مضى أوقع السعادة فأرسلتم على طرفي بومة
مروعة مشوشة فبذبت أماني البذائب
نذرت يوماً أن أرتجع عن كل كرامة ، فلوّلت كل ما حولي
إلى فروح ، فإني مضت غلصات نذوري الظاهرات ؟

لقد صرّحت على سبيل السعادة كيفي البصر فوميت على
طريق الأمل كوماً من الأقدار فأصبحت كلهما للطريق القديم
الذي نلت . وعند ما توصلت إلى القيام بأصعب أعمال ، عند
ما تمكنت من الاحتفال بالانتصارات التي تلت فيها على ذاتي
أهتبت بن يحبونني إلى الهفتة ثلاثين مائة أوقعت بهم أشد الألام
والخني أنكم لم تقصوا عن تشريد خير الماملات في فقيري
وتحويل جناها إلى عقم مرير ؛ ولكم أرسلتم إلى إحساني أشد

٢٠٠ - الشغل للقلب ليس الشغل للبر

الباس بن الأحنف :

تتلى بالشغل عنا ما تكلمنا

الشغل للقلب ليس الشغل للبر

قال أبو الفرج الأصفهاني : لا أعلم شيئاً من أمور الدنيا خيراً وشراً إلا وهو يصلح أن يُمثل به بهذا النصف الأخير

٢٠١ - يستر المحاسن كما يستر القبايع

قل ابن الجوزي عن بعضهم قال :

قلت لجاريتي : ألا تلبسين الحلي ؟

قالت : لا ، لأني يستر المحاسن كما يستر القبايع
ابن الروي :

وما الحلي إلا زينة لتيقصة يتم من حسن إذا الحسن قصراً
وأما إذا كان الجمال موقراً كحسنك لم يحتج إلى أن يزوراً

٢٠٢ - كلنا في الهوى سوا

ابن زريق القدسي :

كل من جئت أشتكي أبتني عنده دوا

يتشككي شككتي كلنا في الهوى سوا !!!

٢٠٣ - فزحمت العيون من القلوب

في (ديوان للماني) : عن أبي عكرمة قال : أنشدت أعزياً

قول جرير :

أبذل الليل لأكسري كواكبهُ

أما طلال حتى حبت الليل حيراناً ؟

قال : هذا حسن ، وأعوذ بالله منه ! ولكن أنشدك في

خده من قول ، وأنشدني :

وليلهم لم يقصره رقاه وقصره لنا وصل الحبيب

نسيم الحب أروق فيه حتى تناولنا جنات من قريب

عجبت لذة لم تقو فيرو على الشكوى ولا عذ الدوب

بخلتنا أن تقطعه بلقط قد جعت العيون عن القلوب

فقلته : زدني فقرأت أطرف منك شمرأ . قال : حسبك .

نقيل الأديب

روزنار محمد ريساناف التاشيبي

١٩٨ - صرت في راحة ابن أيوب أقرأ

(أعظم مروحة في الدنيا)

في (نمرات الأوزان) : قال أبو القلاوس بن إسرائيل
الشمقي : كنت يوماً عند السلطان صلاح الدين بن أيوب ، فحضر
رسول صاحب المدينة ومعه قود^(١) وهديا ، فلما جلس أخرج
من كفه مروحة يضاه عليها سطران بالسف^(٢) الأحمر وقال :
الشريف يتقدم مولانا السلطان ويقول : هذه المروحة ما رأى
السلطان ولا أحد من بني أيوب مثلاً ، فاستشاط السلطان صلاح
الدين غضباً ، فقال الرسول : يا مولانا السلطان ، لا تمجل قبل
تأملها ، وكان السلطان صلاح الدين ملكاً حلياً فتأملها فإذا عليها
مكتوب :

أنا من نخلت قبراً ساد من فيه سائر الخلق طراً
ثمنتي عشاية (القبر) حتى صرت فداحة ابن أيوب أقرأ
فإنما هي من خوص النخل الذي في مسجد الرسول فتأملها
السلطان صلاح الدين ، ووضع على رأسه ، وقال لرسول صاحب
المدينة النبوية : صدقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة !!!

١٩٩ - لم يجلني إلا على الأزهار

قال أبو جعفر الهجري لفائيل أديب جمع بينه وبين فاضل أديب :
أبنا الفاضل الذي قد هداني نحو من قد جده بأختيار
عكر الله ما أتيت وجازاك ولا زلت نيم هدى لبار
أى يفر أفاد أى غلام ومباح أدنى لقود نهار^(٣)
وإذا ما غدا السيم دلي لم يجلني إلا على الأزهار

(١) القود (بيع الفاك وسكون الرواد) : الحلي أو جماعة منها

(٢) السف : ورق النخل

(٣) «دوسياح» أى وإى صباح . والعصر على مثل هذا هو الظهيرة على

بمائل الجنوب . ويوت (الكتاب) وهو لآل دود :

أسكن امرئ تحسين امرئ ونزل توفد بلبل تدا

ومن (أشبهه وهو من أنثاهم) : ما كل سوداء عمة ولا كل بيضاء شعمة

٢٠٤ - فأين عنها نمزف ؟

قال الحسين بن الحسين بن مطير :

إِنَّ الْوَنَائِيَّ جَنَّةٌ رِيحَانُهَا تَفْرَحُ الْحَيَاءُ فَإِنْ عَنَانَتْ؟^(١)
لَوْلَا مَلَا حَتَيْنَ مَا كَانَتْ لَنَا دِينًا نَلْذُّ بِهَا وَلَا تَتَصَرَّفُ

٢٠٥ - دواء اللبس الجبس

كان بعض الولاة إذا اشتبه عليه حكم حبس المحصنين حتى
يصلحوا ، ويقول : دواء اللبس الجبس . . .

٢٠٦ - ما يصنع الشيطان بين الحيطان ؟

: رأى أبو ترأس غلاماً جليلاً يمشي في بعض السكك فقال له :
ما تصنع المحور بين العمود ؟

قال الصبي : ما يصنع الشيطان بين الحيطان ؟

٢٠٧ - بائي في ميروهم السماع

بكر بن الطلاح :

ترام ينظرون إلى المال كما نظرت إلى الشيب اللامع
يُحِيدُونَ الْعَيْنَ إِلَى تَزْدَرَأَ كَأَنِّي فِي عِيُونِهِمُ السَّاحُ
وهذا يبدع في حسنه ، بليغ في تشبيهه

٢٠٨ - لم يجد أحسن يقبه سواك

أنشد رجل الغرزدق شعراً ، وقال : كيف تراه ؟
فقال : لقد طاف الجيس بهذا الشعر في الناس فلم يجد أحسن
يقبله سواك

٢٠٩ - أما سرى محبني

قال الجاحظ في (كتاب الحيوان) : حدثنا حماد بن سلمة
قال : كان رجل في الجاهلية معه عجين يتناول به متاع الحاج سرعة
فلما قيل له : سرقت قال : لم أسرق إنما سرقت عجني . فقال حماد :
لو كان هذا اليوم حياً لكان من أصحاب أبي حنيفة^(٢) .

٢١٠ - وف ومزمار ونقمة شاوره

ابن سيد الناس :

يا عصبية ما غمر دين محمد وسنى إلى إسناده إلا هي

(١) نمزف عنها : يصرف عنها . وإراى تكسر ونضم

(٢) عدو لأصحاب الرأي ، الجيس يقول . .

دف ومزمار ونقمة شادن^(١) أرايت قط عبادة بجلو ؟

٢١١ - إزا أقطع وصلته

قال لأعرابي كان يهيب في حديثه : أما لحديثك هذا آخر
قال : إذا أقطع وصلته . . .

٢١٢ - فمر جارك بالتمال فاته باليمين

في (زومة الألباء في طبقات الأدباء) للأتباري : حكى
أبو زكرياء (التبريزي) أن النبي كان بواسط جالساً وعنده
ابنه عسجد قائماً وجماعة يقرأون عليه فورد إليه بعض الناس
فقال : أريد أن تحيز لنا هذا البيت وهو :

زارنا في الظلام يطلب سراً فانتفضنا بنوره في الظلام
فرجع رأسه وقال : يا عسجد ، قد جارك بالتمال فاته باليمين
فقال :

فتجنبنا إلى حنادس شمس سترتنا عن أعين اللوام
قال أبو الجواز (الحسن بن علي الواسطي) : معنى قول النبي
لوجه قد جارك بالتمال فاته باليمين أن اليسرى لا يَم بها عمل
واليمنى تتم الأعمال ، فأراد أن الذي يحصل زيادة فأوردها . وقد
ألفظ النبي في الإشارة ، وأحسن ولله في الأخذ

٢١٣ - أتمم الوطبار ونعم العبادر

سأل الأعمش أبا حنيفة عن مسائل فأجاب ، فقال الأعمش :
من أين لك هذا ؟

قال : مما حدثتنا

فقال : يلهمش الفقهاء ، أتمم الأطباء ونحن الصيادلة

(١) الف : ضم الهاء وتحتها

المطبوعات
الاستاذ الدكتور
وكاتب
الاستاذ الدكتور
مكتبة المؤلفات
مكتبة المؤلفات
مكتبة المؤلفات

مكتبة المؤلفات
مكتبة المؤلفات
مكتبة المؤلفات

مختارات من أدب الرافعي

أغاني الشعب

« لم يوفق شاعر من شعراء العربية توثيق الرافعي في تأليف الأشاشيد ، ولم يكتب للشيد وطى أو طام من القربح والشيرة والانجيل مع الألمان ما كتب لأشيد لرافعي ؛ فكان بذلك خليفة أن نسبه « شاعر الأشاشيد »

وهذا نعيد الكشافة المصرية « أسلى يا مصر » ، ونشيد شباب الوعد « حدة الحلى » ، ونشيد البيان السليح ، ونشيد بيت النيل ، ونشيد لحظيد للدرس القاترة « حيداً حيداً مدرسو » كلها من تأليف لرافعي ، وهي موزعة على كل لسان في كل حقل أو ناد

« وعرف الرافعي نفسه هذه الليلة التي تقربها شعراء العربية عامة في باب هو من الشعر في هذا العصر صلب وقوامه ، فأجبر أمره على إخراج ديوان « أغاني الشعب » يضم فيه لكل جماعة أو طائفة من طوائف الشعب نشيداً أو أغنية عربية تنطق بنواطرها وتبر عن أمانتها ؛ وقد جرى لرافعي في هذا الديوان شوطاً بعيداً ، وأخرج طائفة كبيرة من أغاني الشعب ندر بعضها وما يزال سائرنا في طي السكان بين أوراثة الخاصة ومؤلفاته التي لم تنصر بعد ، ولا أدري متى يتدر لها أن تنصر ... !

« والقي أنصره اليوم نشيد من هذه الأشاشيد ، وهذه الرافعي على لسان الفلاحه المصرية ، وسيد الفراء في أسلوه وسمايه شيئاً مأثوساً يحبه إلى الشعب ويحفظ وقته على فؤاده ولله »

محمد صبير المصريه

نُسب الفروع المصرية

التبر قد غيّر ثم لاح

والديك قد أذن ثم صاح

وأطلقت حماق الجناحا

والكلب بالباب غداً نباحا

« واشتاق البهايم السراحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا »

أروح والجارة نلّا الجرة

نحر بالتيط القريب سرة

نرى المنا والفرح والسيرة

يا رب لا تنزل بنا مصرة

« وأكتب للباري » ر والأفراحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا »

البنّت يا تولى السعا الجلب

إحفظ عليها صحة الشلب

وافتح على أولاديّ الأحباب

من راح لتيط ولكتّاب

ذا يقرأ التيط وذا الأفواحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا »

يا نخلة التيط احذري التراب

يا نصجة التيط احذري الدثاب

يا صاحب التيط احذر العذاب

من الربا ، والفقر والخراب

إن الربا ليس لنا مباحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا »

إياك أن تذكر لي (الخواجا)

قد رأيت جارنا المحتاجا

راح إليه مأله ومأجا

وراح حتى البط والساجا

لا خير فيمن جانب الصلاحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا »

إياك والرهن على التيطان

فتنزل الدود على الأقطان

وتفتح الأبواب للشيطان

وتجمل المدم على حيطان

الشمس جات والصبح راحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا »

أنا ابنة القلاح أم النصر

فلاحة يا بنت هذا مصر

لكن كوشى من أسس مصر

يسند فيها ركن كل قصير

هلم غني معنا الصلاحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا »

مصطفى صادق الرافعي

سنة ١٩٠٧

الغدير

على صفحتك تلوح النجوم فوق لجينك يلمو القمر !
 مياهاك راكدة كاللحم ! أأنتي مياهاك طول السهر ؟
 ترف عليها طيوف التخيّل وترتم فيها ظلال النصوص
 وتنسأب منهوكة كالليل طواه الأسى واحتواه الكون !
 أو تمضي الموقى رويداً حكا يمر الزمان على الياض !
 وتسيح في صمتها مثلاً يوجب الكرى مقلة التاعسر !!
 فيأسارها ما ينضم العبي وما يستعليب الكرى والوسن
 تسأل عني عتك الحيا : أهذا التدبر رقيب الزمن ؟ !
 يتلف الحفول وتطوى للقرى وما لك من صاحب أو رفيق
 كلما ياتعدى سمّت السرى ويبد الطاق وطول الطريق ؟ !
 فأين تلقى غبار السير ؟ وأنتي تلقى نداء المدم ؟ !
 وحضام عينا حياة الأسير وفيها اللال ومنها السأم ؟
 طويّت القرون ولما زلّ فيتأ كما كنت منذ القدم !
 كأنك في الأرض نور الأمل بين البليبي ويحمر التلم !!
 تقيسك الوردة المائعة وترشف من فيك معنى الأمل
 وتنفض فتصحبها ناعمة ولكنها أسكرتها التبل !!
 وتمضنك التهمة المرفوعة وتشكو إليك لبيب الجوى
 وتهمس في أذنك المرحفة حديث الشاب وبجوى الهوى
 وترق وتبدأ إلى الرابية وتمدو حديثاً إلى للتحدّر
 ونفسك دائمة ساهية وغيرك يشكو الرقى والخلور !
 وتشرق في الغلظة الباهية كأنك في الأرض معنى الهدى
 وتضحك في البلية الباهية فمن هاتفاً قد أمنت الردى
 وأموهاك السنبه الشاذية ترتل لحن للى بجمّة
 هنا النمر والسحر والبانية هنا الحب والفتنة المائعة ! !
 هنا قد حمر فنت الهوى والجمال وأدركت كيف يكون الخلود
 هنا قد درى القلب معنى الكمال ومعنى الحياة ويرى الوجود !
 ريك رصف ما وراء التيوب وحديث عن القبل والتظنر
 أنأخت على كامل الخطوب فيحكك أشكو إليك التقدر !!
 فيما معهد الحب أين الحبيب ؟ وما موطن الحسن أين الهوى ؟ !
 تنكّست لي فكأنى غريب وما غيرتى سروف التوى !

تليد من جمال

رائع والله هذا السوجه حالى السمات
 مُحبّ الحين وسم رغم حيف السنوات
 رغم شبّ قد تشبّى في الماني والنيات
 وترأى مستطيراً طاقاً بالشمكات
 لم يزل حُسنك رغم الشيب يسي الدهجات
 بأسر القلب ويبنى كل عذراء مهة
 غنة الجسم تواف كنفير الزهرات
 غرة القلب لوبى خطرت كالنيمات
 رائع حُسنك من بين وجوه الفانيات
 ووضى يجذب الأعين دون الأخرىات
 رائع كالشقق الفنا رب يذكى الفهات
 يني الناظر عن ما ضى الخلى والمحتات
 وتليد من جلال كان ممنوع الأقدان
 كان شغل العايديه وعناء العاذلات
 لم يزل يني عنه عذب تلك البسات
 وأرى أطيافه في حُسن تلك العظفات
 إن يكن قد ودّع العليش وسحر الفتات
 وغرير الضحكات وطروب الشزرات
 قد احتاض بحلم ووقار وأناة
 رائع يني عن قلم ملء بالفظات
 وأشتات التجلوسب وجمّ التكريات
 قد جنى حلواً من العيش وسرّ الحادثات
 فهو يسي اليوم بالهسن ويبنى بالصفات
 وأحاديث عذاب كشيئ الثمرات
 زانت الفيد زان ذات حُسن وحصاة
 نرى أبر السعد

سأغض عيني حتى أرى حياك يمتلأ لي خاطري
 وأحيا بذكرك بين الورى فهل أنت إن لم أجد ذاكرى ؟ !
 « السكينة » محمد السيد شهابه



مملكة النحل

عيشة النحل ونزجه الحبرية
بقلم جمال الكرداني

أفراد الخلية

ويمكننا تمييز اليمسوب بطول مؤخرها لوضع البيض وقصر جناحيها، لأنها كما قلنا لا تطير خارج الخلية كثيراً. والملكة حبة بلغم من عافها أنها تأتي أن تلدغ بها من هو أقل منها وأضعف سلطاناً، فهي لذلك لا تستعملها إلا لحاربة مثيلاتها الملكات إذا اقتضت الضرورة

والله كره ليس كبيراً كاليمسوب وإن كان منظره أضعف وليس له حبة. ولكون وظيفته تقتصر على إخصاب الملكات الصغيرة لا يوجد منه في الخلية غير بضعة مئات. يعيش الذكر في الخلية عيشة رخاء وراحة، لا يشترك بقسط من العمل، فلا يجمع هباء النبات ولا رحيق الأزهار بل تقطعه الملكة؛ وإذا أراد الزيادة اقتضى على ما هو غزون بالخلية. ويتخذ الذكر له مكاناً يبدأ من جلبة الخلية فينام حتى منتصف النهار، ويخرج بعد تناول الطعام شاقاً صفوف الملة محدداً حركة بين باقي النحل ولا ياتي حتى بالممراس فيطير إلى الأزهار البعيدة ليرض جسمه لأشعة الشمس وهناك يشاكر الزماء من النحل فيقبلها أثناء جمع قوتها. وفي الأسيل يرجع إلى الخلية بطنين عال فيتناول غذاءه وينام إلى اليوم التالي. وهذه الحياة حياة كسل ولا بد أن تنتهي كسل شيء لنيد في وقت قريب، ففي الشتاء عند قلة الغذاء تنفض عليه الملة فتقتله وينتهي الزناء بالقاء

أما العاملة أو الشغالة فهي أصغر أفراد النحل جسم. وقد يكون ذلك استمداً طبيعياً يساعد على تأدية أعمالها الشاقة في خفة ونشاط. والشغالة أكثر أفراد النحل عدداً فقد يصل عددها ٣٠٠٠٠ في الخلية الواحدة. وكل واحدة لها واجبات خاصة وعندها استمداً طبيعياً لأدائها، فهي تكون حرس الخلية ورواة الحقول والمربيات إلى غير ذلك. ويحير لنا أن كل عاملة تناقض غيرها بالسلي والجد فهي تنقض حياتها لتأجيل إلى الكسل ولا تعرف الزاهية

وأهم عمل للشغالة تحوير الخلية بالنفاذ فطير الزماء من زهرة

كلنا لا نجعل هذه الحشرة الصغيرة التي نعلمنا العمل، وقد يبعدها من ليس على علم بعيشتها من الحشرات المفجرة مع أنها في الواقع تنتمي من مجموعها مملكة هي مثال الاستقلال والرق والنشاط. يعيش النحل عيشة اشتراكية في جماعات تتدرج من الجماعة منها بما يقرب من خمسة إلى ستة أرواطال، والجماعة تتألف ثلاثة أرواطة أقصاح، وتتميز في أفراد الجماعة الواحدة ثلاثة أنواع هي اليمسوب والذكر والشغالة

وقد يكون أوفق أن نطلي اليمسوب لقب ملكة الجماعة لجلالها وحسن سيطرتها على مثل هذا العدد الكبير - وهي وحيدة في الحالة العادية للخلية - ولكن تتمازج سميتها بين الأفراد الأخرى للجماعة مع هذا القرب إذ أنها تختلف عن عيشة ملوكنا بيتنا، فالأجد إذن تسميتها أم الخلية، ويميز هذه التسمية أنها والدة كل نحلة في الخلية تقريباً

والملكة لا تترك مدينتها إلا مرة أو مرتين للإخصاب فقط بل تقضي معظم حياتها في ظلام الخلية، وإن كان هذا حكم واجبها وهو وضع البيض. وقد يشغلها هذا الواجب الفتيق من الانتفات إلى شيء سواه فلها خدم بمرتبة الوصيفات تسكناتنا تحرسها وتقدم إليها الطعام وتؤدي لها غير ذلك من الخدمات. وإذا ساعدتنا الظروف على رؤية ملكة الخلية يتضح لنا جلالها إذ نجدها على القربص وجوهها ما يقرب من مشربن حلة تواهبها ذات وتأتي أن يوليها ظهرها تأويها، وهذا الممرس ككل أفراد الجماعة يقدم حباة فداء اليمسوب إذا لزم ذلك

الطيران ويكون عادة من خلية غير التي أنتجت هذه الملكة . وغوت الذكر بعد عملية التلقيح وتحتل الملكة ماقى من الذكر في الخلية وعند عودة الملكة لخلية تظهر أعضاء التذكير البيضاء اللون متصلة بفتحتها التناسلية إذ تنفصل عن جسم الذكر عقب السفاد . وإذا ما وصلت الملكة إلى الخلية استقبلها (الشنالة) بالانحناف حولها ؛ وبعد يومين تتدنى في ثادئة وظفيتها تنضغ ما يقرب من ٤٠٠ بيضة كل ٢٤ ساعة ، وتستمر على نشاطها سنتين أو ثلاثا وللملكة قدرة على وضع بيض ملقح وبيض غير ملقح ؛ فالأول ينتج الملكات والخنثا (الملة) تبعا لنوع النذاء الذي يقدم ليرفت بعد قسها و تبعا لشكل الفتوب التي تربي فيها ، والثاني ينتج الذكر

وبعد إفراخ البيض ثلاثة أيام في جميع الأفراد . وعند خروج اليرقات الصغيرة تتدفى جميعا بالنداء الملكي مدة ثلاثة أيام وهو سائل يشبه اللبن تفرزه الشنالة الصغيرة من عدد خاصة في رأسها ؛ وبعد هذه المدة تتدفى الشنالة بزعج حرك من السسل وجوب الطلع يسمى بجنز النحل . أما رقات الذكر فتتدفى بجنز النحل مع جزء من النذاء الملكي وتستمر الملكات على غذائها . وتمتد رقة الملكات نحو أيام إلى أن تشرق ، وكذلك رقات الخنثا . أما رقات الذكر فتتدور فتتدور ستة أيام ، وفي هذه الأثناء تنسج حولها شرقة تتحول داخلها إلى عذراء ، وبعد مضي سبعة أيام على عذراء الملكات وثلاثة عشر يوما على عذارى الخنثا ونحوه عشر يوما على عذارى الذكر تخرج منها الحشرات الكاملة

وتستمر الملكة زمنا طويلا قد يصل إلى أربع سنوات ، وتضع في السنوات الأولى من حياتها ما متوسطه ٤٠٠ بيضة في اليوم ، ثم يقل شيئا فشيئا في السنوات التالية ؛ ولذا يستحسن تغيير اسكة بأخرى جديدة كل سنتين أو ثلاث حتى لا تنضف الخلية وتميش الحنثي زمنا مختلف من عشرة أيام إلى ستة أسابيع تبعا لتقدير الشنلة ودرجة ميوته ؛ وغالبا تقضى الخنثا التي تولد في الخريف فصل الشتاء في راحة قليلة ، ثم تعاود عملها في فصل الربيع الذي تنتهي فيه حياتها . والذكر لا تتمر كثيرا وليس لها منفعة معظم السنة بل لها فضاء من ذلك تستغل على ما يجبهه الشنالة وهكذا تكون المستعمرة . وتستمر الملكة في وضع البيض وللشنلة تخدم الخلية ، فذا مات جيل من الشنالة حل محلها جيل بعده وهكذا . وفي حالة عدم تلقيح الملكة ، وذلك ينشأ عن عدم

إلى أخرى ومن حقل إلى حقل يساعدها على ذلك زوجان قوين من الأنجنحة ، الأساميان منهما أكبر من الخلفين ، وإذا ملازت زهرة تدخل لسانها الطويل اللعلى المشرع في قاعدتها وتخص الرحيق . وأحب الأزهار إلى النحل هي ذات اللون الأزرق والأرجواني والأصفر ؛ وتحب كذلك الأزهار الجراء الشوية بالوان أخرى زاهية مثل حنك السبع . وللحبة غير البينين المركبتين ثلاث أخرى بسيطة على شكل مثلث (٠) . ويختلف شكلها في الذكر هكذا (٠) . وهذه الميون تساعد على اختيار ما تريد من الأزهار . وطبيعي أن تعاود النحلة زهرة أو حقل عدة مرهات لأن قدرتها على الحمل لا تمنحها من أخذ كل ما يروق لها من زهرة ما مرة واحدة . ويساعدها على زيارة الزهرة نفسها مرهات عدة ما تفرزه عليها من رائحة خاصة تميز منطقة هذه الزهرة عن بقية مناطق الحقل . ومن هنا تدر قوة حاسة الشم عند النحل . وأثناء انتقال الرماة في الحقل وزحفها على أزهارها المنخفضة يجتمع هباء النبات في شبه كيس في الرجلين الخلفيتين للنتحة ، فإذا دخلت أخرى تركت بعض هذا الهباء بدون قصد ، وبذلك يحدث الاخصاب بين الأزهار . وكثيرا ما يربي النحل في المزارع لهذا الغرض . وعلاوة على جمع رحيق الأزهار تقوم الشنالة بسنع أقراص السسل الشمسية وملها بالشهد نفسه . ومن واجبات الريات حراسة الخلية وبيض وتقدم الطعام للفسار . وعلى طاق الملكة تقع حراسة الخلية وأقراصها وملكها من كل ممتد أو فضولى كالباب المنة . والله أعدها النحل هو الزنبور الأحمر (زنبور البلم)

وينقسم النحل بحسب الجهة التي يبني فيها إلى عدة أقسام ويشير كل نوع من الآخر بمجموعه ولفوه ، فالتنحل الذي أوالصري صغير مائل إلى البياض ، أما القبرصي فلونه أحر وأضخم من المصري . وهناك نوع يبني في إيطاليا وهو أطول قليلا من القبرصي . أما النحل الكرنيولي ويبني في يوغوسلافيا فلونه أسود وهو أطول من الإيطالي وأضخم من القبرصي

الاستعمار والخراب

تواة مستعمرة النحل ملكة ملقحة لوضع البيض ، فبعد ستة أيام من خروجها من العنقاء تطير إلى على بييد ويطير وراءها الذكر ؛ وأثناء هذه المسافة الطويلة تنور قوى بعض الذكر فيسقط إلى الأرض ؛ وفي النهاية تختار الملكة أحدها وهو الذكر الثابر على



البريد الأدبي

مهرت لأميل لودفيج مع الأقرب المصري جورج فغاوي

تدعو أحي سان مورير قبل الكتب والثنايين منذ نيقته
 فان منظر بحيرات سيلس ملوا في سفح جبال الألب مما يجلب
 النفوس ؛ ولهذا أقام بها الكاتب المشهور أميل لودفيج سنين
 ولقد تعرف منذ ثلاث سنين بمؤرخ حياة الرجا النظام حيناً كان
 يمد كتابه الكبير من ماء النيل . ويسري أن أسمع منه أثر رحلته
 المديدة في مصر والسودان . ولهذا انهرت فرحة وجودي في
 ضيافته يوماً لأسأله عن الأسباب التي حلت على وضع كتابه هذا
 الأخير . وقد وجدت على مكتبه ست تراجم لكتاب النيل
 « بالاطالية والجرية والبرتالية والفرنسية إلخ » وغيرها الآن
 تحت التحضير ، ولكن الذي يهمه أكثر من هذا كله هو
 الترجمة العربية

قال إميل لودفيج : « إن الشرق يجذبني إليه منذ كنت
 صبياً . فقد كنت أسمع أبي يتحدث عن مصر فتجذب هذه الحكايات
 غيظني ؛ ذلك أن أبي — وكان يدعى هرمان لودفيج كوهين —

كان طبيباً للبيون ، ودعا السلطان عبد الحميد لاستشارة فاستمر
 في رحلته إلى مصر حيث اكتشف علاجاً للبرد ، وتنتقل في
 بيوت القاهرة الريقة ، وتعرف بأبيات عديدات من البيت
 السالك ، وزار السودان ، ودرس قبائل البشارية الذين كانوا
 يدعونه « حكيماشي »

« وهأنذا قد عبرت وادي النيل من الحيشة إلى الدلتا بعد مضي
 نصف قرن على رحلتي أبي . ولا أبيت باللاريا في أثناء مقامي
 بالحيشة عند منبع النيل الأزرق كانت زوجتي هي التي قامت بوصف
 البحيرات الكبرى ، ومن وصفها وضعت التحسين صفحة المخصصة
 لنيل الأبيض . وقد حكم قواد أمر بكان عديدون بأن هذه
 الصفحات هي خير ما في الكتاب »

« المروف أن مدام لودفيج هي نفسها إفريقية ، فقد ولدت
 في دربان من أب ألاتي وأم اسكتلندية وهي ساعد زوجها الأمين
 وأضاف لودفيج قائلاً : « ولقد وضع جلالة الملك فؤاد تحت
 نصري خلال ثلاثة أسابيع بأخرة تدعي « الكشف » صدت

غير ملحق طبياً فتفتح ذكورا فقط قصر الخلية إلى الحراب .
 وتسمى مثل هذه الشفالة بالأمل الكاذبة . ولا تستطيع الأم الكاذبة
 وضع البيض في صفوف متتالية وبعيون متناقبة كما هو شأن
 الملكة . كذلك تضع الأم الكاذبة أكثر من بيضة واحدة في
 كل عين ؛ وقد يكون البيض على جدر هذه البيون وذلك لعدم
 وجود غرزة وضع البيض عند الأم الكاذبة لقصر بطنها . ونجد
 في مثل هذه الحالة طينياً مستمر أبالجية وهذا لأن الطائفة لا تدب
 في نفوس أفرادها . ويجب اسعاف مثل هذه الخلية بربواز به بيت
 ملك من خلية أخرى أو شراء ملكة جديدة ووضعتها في الخلية ،
 إلا أن ذلك يحتاج إلى مهارة ودراية .

مال الكبراني

(البية في العدد القادم)

رؤية الكور لها أو عدم الحلاق بها عند طربها ، فهذا الملكة بعد
 ثلاثة أسابيع وتنم نوعاً من البيض غير ملحق يسمى بالبيض
 الكاذب وهما تمرض المستمرة للخراب
 أما إذا ماتت الملكة أو ضاعت فيفتدي الضف يتطرق إلى
 الخلية ، ويتهرب الأعداء فرصة هذا الضعف ، فتظهر دودة تفكك الشمع ،
 وتغير الأثرانير والمخل عن النحل خفاً كله . وإذا استمر الحال كذلك
 شهرين فمصر الخلية للخراب إلى أن تمد بملكة جديدة . وفي أغلب
 هذه الأحوال تبحث الشفالة عن بيضة ملقحة من بيض الملكة
 المفقودة وتقبلها إلى عين ملكة ، وعند نفسها مثل مملكة الملكات
 في النيشة والزينة والتقاء فتضع ملكة حقيقية . أما عند عدم
 وجود بيض ملحق فتطوع شفالة أو أكثر لوضع البيض ويكون

اتى عرفت . . . وسيكون اسم كتابي عن حياة روزفلت :
« بحث في الهناء والقدرة » . والرئيس بود بكل جوارحه
لوفرض على سياسة العالم التآلف والوفاء . وأعظم أمانيه وأعزها
تدعيم السلام في أوروبا

وله في هذا الصدد آراء دقيقة ثينة ، غير أنى أخشى أن
يكون قد سبق السيف البذل ولات حين تدخل . ولم أستطع أن
أخفى عنه رأيي في هذا ، فإني أرى أوروبا تتدفع ، منفضة الرأس ،
نحو حرب جديدة ؛ وأشفق من أن تقع الواقعة حتى قبلما يترك
روزفلت الحكم

والبحث عن الكوارث المقبلة لا يكون في الصعوبات المادية
التي تمانها أوروبا بل في روح الشر والعداء الشبهة بها بعض الدول ،
ولكن روزفلت ساهر ، والفرق بينه وبين الديكتاتوريين أنهم
يريدون أن يخافهم الناس وروزفلت يريد أن يخيفهم »

وعينا حولت معرفة رأي المسير لودفيج في المعادة الانجليزية
الصربية ، فقد قال :

« إن كل شيء يتوقف على السياسة الدولية وعلى الحرب
القادمة التي لا أرى مفرًا منها »

ومع ذلك فهو لا يخفي عطفه الشديد على الفلاح المجاهد النيف
التي يشتغل بقوة ؛ وهو يبنى كثيراً بما ينتظره من مصير . وكذلك
يتبنى لو جمعت الأخوة يوماً ما بين العرب واليهود
على أن تتشاوره لا يحول بينه وبين الأمل في مستقبل حضارتنا
الهددة فهو يقول :

« إن ما ينبغي هو اتخاذ التراث الأدبي المجيد للشاعر جيته
من التوحشين . وإذا عشت حتى عام ١٩٣٩ فإني سأعيد كتابة
حياة مؤلف فاوست . فهو الرجل العظيم العظيم الوحيد الذي لا أمل
الإعجاب به طرفة عين . أما الآن فقد أتممت كتاباً يختلف اختلافاً
عسوساً عن كل ما كتبه حتى اليوم وهو « كليبورا » ، وقد
كتبته في أربعة أسابيع ، كما نرى كنت في حلم »

وهكذا ترائى قد ظلت وفيًا لبلادكم وأرجو أن أسافر إلى
القاهرة هذا الشتاء في شهر فبراير ، وأحدث في الجامعة .

ج . فطاري

بها النيل ، وهذه الأسابيع الثلاثة مع رحلتي إلى اليونان هي
أسعد أيام حياتي

و « النيل » من بين جميع مؤلفاتي هو الذي اختفى أكثر
الجهد والناء والبلبث والتمل الطويل ، لأن مؤلفاتي الأخرى
مثل « ناپليون » و « إيسارك » و « تكتونكي » و « غلورم الثاني »
قد ألقيها خلال فصل صيف ، من مارس إلى نوفمبر . وأما قصصي
التيثيلية ، فقد كان يرمي يومان اثنتان لأكتب كل فصل منها .
وعلى الضد من ذلك قد قضيت عشر سنوات لأضع مأساة نهركم
العظيم التي أردت أن تكون من القوة بحيث تشمل أبطال من
البشر ، تغلصت من المواقف والأحصادات والوثائق لأعيد في ذهن
القاري « جو ما عبرت من أماكن ، وما استنشقت من عطر
لا سبيل لي نسيانه ... لأن منشأ أكثر مؤلفاتي هو أثر شعور
يشكن مني » فكتاب « ابن الرجل » مثلاً قد تميل إلى ذهني ذات
مساء بينما كنا في طريقنا من بيت القدس إلى الناصرة »

ولما سأئته عن الشخصيات المصرية التي احتك بها ، حدثني
عن تشرفه بقاء المنصور له الملك فؤاد فقال :

« لقد كان يتبنى لو وضعت حياة الخديو إسماعيل ، ولما كان
الوضوح لا يلهمني الإلهام الكافي فقد وعدته بأن أخصص بعض
صفحات من « النيل » ذكره والده

والحق أن خير رجال الحكم للصيرين الذين أتبع لي لتليام
هو صغيركم في لندن : الله تذكرو حافظ عفيفي باشا ؛ وفي خلال
مربودي بلندن في يومه الماضي تحدثت طويلاً إليه . وقد أراد
تقدمتي إلى جلالة « الملك فاروق » فولا أن سفرى إلى أمريكا قد
حرمي هذا الشرف »

وكان المسير لودفيج عادلاً فعلاً من الولايات المتحدة حيث
قضي زمناً بالقرب من الرئيس روزفلت في بيته الخولي جهايد بارك .
وهو يحمل لرئيس الحكومة الأمريكية أشد الإعجاب ، إذ قال :

« إنه رجل من نوع جديد ، ظهر لأول مرة في الحياة
العلمة ، رجل القرن العشرين ، الباسم أبداً ، للتشيش المتفائل
على الدوام . فإني ما رأيت قط نظرة أسنى من نظره ، ولا وجهاً
أشد من وجهه حزماً وعزمًا . وهو رجل الحكم الوحيد السعيد

حول مرسوم دار الكتب

وذلك بوضع مجموعتها من المراجع القيمة تحت تصرف الباحثين؛ فإذا كانت تريد اليوم أن نجس هذه المجموعة بحجة المحافظة عليها فإن ذلك يطل البحث والمراجعة، لأن معظم الذين يستفيدون من هذه المجموعة لا تسمع لهم ظروفهم بالمثل ساعات طويلة في دار الكتب. ومن المستحيل عليهم أن يرددوا عليها بلا انقطاع يقوموا بمباحثهم في حجراتها. وغير لدار الكتب أن تعود إلى نظامها القديم في إباحة استمارة هذه الكتب، مع اتخاذ التحولات والصفات اللازمة. هذا مع سبها في نفس الوقت إلى تجديد هذه المجموعة، وذلك بشراء الطبعات الجديدة للكتب التي صدرت لها طبعات جديدة وهي كثيرة تمد بالآلاف. أما إذا كانت دار الكتب تريد أن تندوق متخطأ آخر، وإذا كانت تريد أن تقتصر مهمتها الثقافية على تقديم كتب القصص والأدب الخفيف للشباب، فذلك ما لا نسينه ولا نعتقد أنه متفق مع وجودها ومهمتها الحقيقية.

تعبير معنى شائع

قال الرئيس جفرسون ذات مرة في تليفه على مهمة الصحافة: «إن إناء الصحافة لا يجرأ الأمة من مزالها بقدر ما يجردوها إغرائها في الكتب». وإن المرء لا يستطيع أن يصدق اليوم شيئاً تنشره الصحف، وقد مضى منذ عهد الرئيس جفرسون عصر طويل تطورت فيه الصحافة ونمت قوة عالية يمتشي بأسها. بيد أنه يبق أن نسال دائماً: هل تؤدي الصحافة دائماً مهمتها طبقاً لبادئ الحق والأخلاق؟ هذا ما تمضى تحقيقه بالنسبة للصحافة الأمريكية إثنان من أكار الصحفيين الأمريكيين هما مدام سوزان كنيجسبوري وهورتل هارت؛ وقد نشرنا نتيجة تحقيقهما في كتاب صدر أخيراً تحت عنوان «الصحف والأخبار» Neuspapers and He Neus وجرى هذا التحقيق تنفيذاً لرغبة «محسن مجبول» رصد لهذا النرض مبلغاً كبيراً من المال لذي كلية «برين مور»، وقدم إليها مجموعة كبيرة من قصاصات صحفية لبث يجمعها مدي أعوام. وقد استعرض المؤلفان في كتابهما حالة الصحافة الأمريكية اليوم، والقواعد الأخلاقية والثقافية التي تسيطر عليها طبقاً لمسود الصحافة الأمريكي؛ وخرجنا من ذلك بأن الصحافة تجري في تنذية قرائها على أسلوب

تحتفظ دار الكتب المصرية، فضلاً عن مجموعة مخطوطاتها المحافظة، بظافة كبيرة من الطبعات النفيسة النادرة؛ ومنها ما يرجع تاريخ صدوره إلى القرن السادس عشر أو القرن السابع عشر، وكثير منها من مطبوعات القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر؛ وهذه المجموعة من الطبعات القديمة هي في الواقع أنفس ما تحتفظ به دار الكتب بيد مخطوطاتها، من المصادر والمراجع القيمة التي لا يستغنى باحث عن الرجوع إليها؛ ومنها معظم المراجع في المباحث الإسلامية والتشريعة؛ ومنها مراجع عربية مثل تاريخ المعدين السكين للطبوع في القرن السادس عشر، ورتعة الشناق للإردوسي المطبوع في أواخر هذا القرن، وتاريخ ابن عربشاه، وتاريخ ابن البري الطبوع في القرن السابع عشر، ومراجع نفيسة أخرى تتميز في حكم النادر والمخطوط. وقد جرت. دار الكتب حتى اليوم على تيسير سبيل البحث والمراجعة للباحثين القلائل الذين يستمدون في مباحثهم على هذا التراث، وكانت تسمع لهم استمارة هذه الكتب خارج الدار بذن خاص ولبد عمودة؛ ولكن حدث أخيراً أنها قررت حبس هذه المراجع وعدم التصريح بخروجها من الدار وقصر ارجاعها فيها على القراءة بالدار ذاتها؛ وحجة دار الكتب في ذلك النع هو أن هذه المراجع أصبحت لتدريجها كالمخطوطات يجب المحافظة عليها من الضياع، وإبقاؤها أبداً داخل الدار في متناول الباحثين ونحن مع دار الكتب بلا ريب في المحافظة على ثنائها والحرص عليها من الضياع والتبديد؛ ولكننا نلاحظ أن هذا القرار مغلل لممة دار الكتب الأصلية. ذلك أن دار الكتب لا تحتفظ فيما عدا هذه المجموعة من الطبعات القديمة، بكثير من الكتب والمراجع الحديثة القيمة، وجل ما اخته الدار في الثلاثين عاماً الأخيرة من كتب القصص والأدب السائر والمؤلفات النادرة، وأما ما اخته من الكتب والمراجع النفيسة في هذه الفترة قليل جداً بالنسبة إلى الآلاف المؤلفه من كتب القصص الفرنسي والإينكليزي التي ما زالت تجد في اقتنائها؛ ومعظم ما يقرأ ويبار لا يخرج عن هذه الدائرة؛ وهذه نتيجة يوسف لها، ولكن هذا هو الواقع؛ وغير ما تقوم به دار الكتب هو معاونة البحث العلمي

جانب، فرد عليها توماس مان بخطاب مسهب يفيض وطنية وبلا؛ وفيه يحمل على النظام الحالي في ألمانيا ويستعرض آثاره المخرقة للحرية الألمانية والتفكير الألماني؛ ثم يعرب عن حزنه لما أصاب الجامعات الألمانية في هذا العهد من الضلال والقتل. ويقول: «إن الجامعات الألمانية تحمل قسماً عظيماً من المسؤولية في المحنة المأساوية لأنها أسامت فهم مهمتها التاريخية، وصححت بأن تكون مهاداً لتنفيذ القوى المحيطة التي خربت ألمانيا من الوجع الأخلاقي والسياسية والاقتصادية ... وإن كاتباً ألمانيا يدرك مسؤوليته وتوق وطنيته إلى الاعراب من الوجهة المتنوعة عن كل ما يحدث في ألمانيا لا يستطيع أن ينض الطرف عن ذلك البلاء الذي يصف بوطنه، والذي يسحق الأجسام والنفوس والأرواح ويسحق الحق والصدق». وقد ظهرت رسالة توماس مان هذه إلى جامعة بون أخيراً بالإنكليزية وأحدث نشرها أثراً عميقاً في انكلترا وأمريكا. وتوماس مان هو بلاربب أعظم كتّاب ألمانيا المعاصرين، وهو يحمل جائزة نوبل للآداب.

مدرسة الفئات الشرقية وعمل السير ديفيسون روسي فيربا

أعلنت «الصنداي تيمس» أن مدرسة الفئات الشرقية قد ساعدتها الخط فوجئت خطأ للسير ديفيسون روس من بين رجالها هو للستردالف ترز. وكان قد عين أستاذاً في جامعة «سانسكوت» بلندن سنة ١٩٢٣ واشتغل مع السير ديفيسون روس في مدرسة الفئات الشرقية.

ومن المحتمل أن يكون للستردالف أقل معرفة بالشرق الأوسط من السير ديفيسون، ولكنه من المستشرقين الذين لهم شهرة عالية. وقد تخصص في فقه الفئات الهندية الآرية.

قائب فرنسي يزور مصر

وصل إلى الإسكندرية الأستاذ كلودفردر السكاتب القصصي الفرنسي المروف. وسيزور القاهرة ويقضي يومين فيها ثم يرحبها عائداً إلى فرنسا.

والسيو كلودفردر ينتسب إلى جماعة من البارزين في المجتمع الفرنسي وللمثقفين بالثقافة؛ وتنظم هذه الجماعة الآن رحلة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط للدرس والسياسة.

آلى، عيش، خضع قبل كل شيء إلى فكرة الشعور والحس، وإذ كان يطلع القراء، وإن سطر فراء الصحف الكبرى يستقون مغزياتهم ويكونون أفكارهم من قراءة النابون ورووس اللبوسوت. وأما من حيث الناحية الأخلاقية فإن الصحف لا تثير على وثيرة واحدة، وكل منها يخرج الخير للمعنى في الصيغة التي تناسب اتجاهها السياسي أو الاجتماعي؛ ويترتب على ذلك أن الخير الواحد يحدث أفكاراً شتى طبقاً للصيغ والصلبقات المختلفة التي أخرج بها؛ ومن هنا تضاف الحقيقة في رواية الأخبار. كذلك يتناول المؤلفان مسألة الاعلافت وما تحده من الأثر في أذهان القراء. وما يلاحظه أن الصحف النجحية تترق في نشر إعلانات المسح؛ وبذلك تستمر على تنفيذ عقول الزوج بهذا الغرب من التخريف. وإلى جانب ذلك تذكر الصحف البيضاء من نشر إعلانات التجمين وقراء الطالع. ويتوه المؤلفان في تحقيقها بنتيجة خطيرة هي أن الصحافة كانت مسئولة في العصر الأخير عن زعزعة الأيمان بالديمقراطية والشفقة في منايها، وذلك لما تترق فيه من تشويه نتائج الحكم الديمقراطي، ومن نشر الأنباء التي تسخ الرب على صلاحية من النواحي الاجتماعية والأخلاقية والسياسية.

يقول: وإنه ليجدر بأحد الصحفيين المعاصرين التأبهين أن يقوم بمثل هذا التحقيق، فيحدثنا عن الأفكار التي أحدثتها الصحافة في العصر الأخير في عقلية المجتمع المصري، وعن مدى التزام الصحافة المصرية في أساليبها وفي مقاصدها للقواعد الأخلاقية والشفافية الحقة.

توماس مان والجامعات الألمانية

كانت جامعة بون الألمانية ضمن الجامعات التي منحت كاتب ألمانيا الأكبر توماس مان درجة الدكتوراه، وكان ذلك قبل قيام الوطنية الاشتراكية في ألمانيا، وألم أن كان السكاتب الكبير في إبنا عمه؛ ولكن ألمانيا المنترية تنكرت لجميع الكتّاب الأحرار، وكان توماس مان في مقدمة نخبا النظام الحالي، فنادر ألمانيا إلى انكلترا مع أخيه السكاتب الكبير هنريش مان؛ ثم زعت عنه الحكومة المنترية جنسيته الألمانية؛ وعلى أثر ذلك سحبت جامعة بون منه درجة الدكتوراه؛ وأعلنت بهذا التجريد خطاب موجز



الربع الخالي

THE EMPTY QUARTER

تأليف الشيخ عبد الله فليبي

للأديب محمد عبد الله العمودي

وأوهام يحار للره في صحتها كقولهم بوجود قصور فائقة، وعيون جارية، ومدن مملوءة تحت الرمال! وما إلى ذلك من غريب الأخبار... واللؤخ في مثل هذه الحال لا يمكنه أن يرفض كل أخبار هذه البقاع لا يحلم من أنها كانت أهلة المبران والسكان في عصور وافقة في القدم... وما نعلم أحداً طعن في هذه الرمال وكتب عنها تقارير قيمة، وأبحاثاً لها أهميتها في عالم الكشف سوى ثلاثة من الأوربيين هم: برترام توماس^(١)، وبيزنمان^(٢)، والمستر فليبي أخيراً...

وكتبهم هذه لا تمتد إلى الشاهدة والملاحظة التي مرت بهم في أثناء سيرهم في طريق خاص، بل في طريق مأهول. فبالت شمرى ما علم اللطائف المجهولة التي لم تطلأها حتى أقدم البدو من أبحاثها؟؟

ومهما كانت الاطاحة محدودة وضيقة بهذه البقاع فإن المستر فليبي قد نشر لنا صفحة من صحفها اللطوية، وصورة من صورها التامسة، وقفا على الشيء الكثير من أسرارها وخفاياها

وأمتنتني اختراق هذه الآفاق تعود إلى سنة ١٩١٨ حتى تحقق حلمه في عهد الملك ابن السعود. بعد أن أخذ عليه إقراراً كتابياً أنه غير مسؤول إن ما لحقه سوء في الطريق، فأمنى المستر فليبي وتوكل على الله. وانحدر من (المغفوف) أو (المغوف) بأقلام الحسا في شربن رجالاً و ٣٣ جملًا محملة بالسلع، والراد والناع، واستمرت رحلته أكثر من شهرين، اخترق الجنوب ثم انعطفت نحو الشمال حتى بلغ (الشيل) من أعمال (بحران)

ومؤلفه هذا يقع في ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط، ويحمل بصور رائعة يمثل مناظر ذلك العالم المجهول... وقد قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام: الأول يشمل صحراء (جافوره) و (جبرين)

المستر سنت جون فليبي، صديق العرب وخليفة لورنس، بعد من أبرز شخصيات الاستشراق في العالم العربي اتصل بالملك ابن السعود فأجبه وأخلص له، ورافق البدو في البراري كثيراً فبرزت عظمة الصحراء، وتقلب في كثير من أقاليمها، وتكاد آكاره تنحصر على قلب البلاد العربية حيث الملك ابن السعود وأقوامه الوهايين.

له مؤلفات جليلة، ومجهرات جبارة، عرّف فيها عالم التربة بشعب العرب النقي، التامض وقادهم الأعظم وهذه المؤلفات هي المرجع الوحيد لمن يبتغي كرم نجد، وحركة «الاخوان» الأخيرة، وكلها باللغة الإنجليزية منها: «قلب جزيرة العرب» و «بلاد نواحين» و «كويج بلاد العرب» و «الربع الخالي» أخيراً...

وهذا السفر الذي نحن بصدده يد بحث من أدوع الأسفار وأخذ الأثار، وأدهش الأخبار، وإلا فهل ينظر يال أحد أن هذه الصحراء العربية التي طالما تهيبها النزاة، وارتدت عنها أنظار المستكشفين، يقتحمها المستر فليبي فيز لنا عالمًا مجهولاً، وبقعة مسحورة؟!

هذا الربع الخالي يقع بين حضرموت ونجد، وبين عمان؛ وغرباً عن مكة عن منازل غطيفة، واسمة الأكث، مترامية الأطراف تتناوح فيها الرياح، وتدوى بها الأصابع؛ والبدو فيها خرافات

Arabia Felipi (١)

in unknown Arabia (٢)

ملحة صمنية تشبه تلك المائدة التي أُرزما الله في البرية على بني إسرائيل ليقتاتوا بها عند رحيلهم من مصر وهي « الل » الواردة في التفرآن الكريم في قوله تعالى (وَأُرزما عليهم الل والناسوت) . وقد ذهب العالم الاسرائيلي الدكتور يهودا إلى أن هذه اللفظة مصرية قديمة بمعنى (لا نعرف) وذلك أنه لما سخن أسرها على بني إسرائيل ، ولم يدركوا حقيقتها وكهها كسوها هذا اللفظ الذي معناه في المصرية ما تقدم . وزيد هذا العالم أن هذه اللفظة لا تزال شائعة الاستعمال في اللسان المبري البارح : فهل لأستاذنا الدكتور ولفنسون أن يتكرم بإبطاة التثام عن أصل هذه الكلمة ومصدر اشتقاقها ، وشجرة الل وما ورد فيها في الآثار اليهودية ؟

وعرض السرت نلي ويصف لنا الشيء الكثير من القصور التهمة ، والآثار التي تشير إلى الماضي السحيق وغلبة في منطقة جبرين (١) ، كما عثر هناك على حلق مفككة ، وخز مبهر هنا وهناك ، وشتايل خرف ، وجرار مدفونة في الرمال !

ومعجبنا من المؤلف أنه كان في أثناء الرحلة حركة قفالة ، فعلا ترك غرسة إلا وشغلنا في البحث والتنقيب ، خلال الأشجار ونباتات الحدائق ، وأدعاص الرمل ، وكان في سيره لا يسامر النافذة بل كان في اتجاه آخر يشتر بين أحياء القفالة وأغوارها ، وله يقع على جديد ، أو يتوصل إلى شيء غريب ، وقد كان له ما أراد فقد وضع لنا أن منابت الربيع الخالي لا تبت إلا الليل والمندب والمقعة والبركان والرخ والحضن والنضا والجرمل والسمر والسرح ، وهذه النباتات يفتات بها حيوان ذلك الاقليم وتضاعف الجبال في رحلتها الطويلة الشاقة . ومن أدهش ما حدثنا به المؤلف أنه توجد في تلك الصحاري البهراء مروج غصيلة ومناظر ساحرة ، لسارح الابل ، وسراحي الشاء !

وللظاهرة الطبيعية في ذلك البقع من الأرض ، هي الريح فقد كانت شديدة القوى ، قوية الاعتكار ، ومع هذا فلها موسيقى عذبة ، وطن مطرب ، ترنحت لها أعطاف الشيخ عبد الله وخال نفسه في ال music hall وذلك عند ما اهتل قوزاً من الأحواز ، وكانت الريح تنمصر حواله ، وهناك استمر ابتهاجه لحن عذب ، قته لأول وهلة صادراً عن أحد رفاقه ، ولكن نبين له أخيراً أنها أعلن منبهاً الرمل Singing Sands وقد

وهاتان المنطقتان تمان جنوب الحسا فهما عيون ونخيل ، وهجر « للاخوان » ثم تلجأ إلى الجنوب منطقة (الرمال) وهي عبارة عن مغاوذ ذات سطح متموج ، ويأتي القسم الثالث وهو « الربيع الخالي » وعرض السرت نلي ويصور لنا شبحه الخيف كما يتصوره البدو وكيف ينتعج الألواح ، ويدفن الأخشاب ؛ وبعد هذا القسم في نهاية الكتاب تأتي شذوات قيمة ، وملاحظات دقيقة ، لبعض العلماء الطبيعيين في الشثح البريطاني بلندن عن التيازك التي سقطت في بقاع الربيع الخالي ، وعن أنواع غريبة الشكل من الطيور والحيوانات والحشرات ، ومن الأخيرة جمع صناديق قدمها للتحف البريطاني ...

والقيمة العلمية لهذا الكتاب يلجسها الرء في ثنايا السطور ، فتظهر رسم لنا مناظر خلابة الصحراء ، والأشياء المتصلة بظواهر البادية تصويراً طبيعياً ، قرب الانتزاع ، صادق النظرة ، من وصف الاطلال التي مر عليها ، وسرايح الوحوش التي أورد فيها ، وأفاق البادية الجلولة التي كانت من أمتع المناظر ساعة الأصل ؛ وقد أفاض في حياة الأفراد والجماعات التي تعيش في ذلك العالم المجهول وأخضعهم « بني مره » و « الناصير » فرض لحياهم البسيطة الساذجة ، وسرايعهم النجسة المتناثرة في عرض الصحراء ، وكيف أنهم يستمدون في قوتهم على لحوم النزلان والوعول والأرانب التي تكثر في تلك البراري .

وفي هذا الكتاب يكشف لنا المؤلف عن ناحية سياسية مبهولة بين حضرموت ونجد ؛ فن الجوزم به أن القبائل الحضرمية الناضجة لحراشي الربيع الخالي من الصب عليها الاتصال والامتياز من بلاد نجد ، لوجود هذه القفالة الفاصلة ، ولكن المؤلف يعبث التثام ، ويرفع الظن ، ويبدل أن صلات القبائل الحضرمية في الشمال وأخصها المشير والمرامر والناهيل متينة بإبلاذ التجديده ، ولأن السوء سلطة نوعية على هذه القبائل ، فقد روى المؤلف في ص ١٠٣ حادثة (سيف ابن طنان) شيخ مشايخ الناهيل (حضرموت) وكيف فاض إلى نجد من أقصى حدود حضرموت ومعه هجين من الأصائل ليقدمه لأن حلوي حاكم الحسا السابق دليلاً على الولاء والخضوع !

ومن عجيب ما حدثنا به المؤلف في ص ١١٦ أنه بينما كان يجوس خلال بعض النياض يطارد الحملان لاحظ سائلاً فرمزي اللون يسيل على لحاء إحدى الشجيرات ؛ فتبينه فوجده

(١) مكنا بخطها المؤلف بالمرجمة ، مع أنها في كتب الأدب بالياء الشلة ولعل لهجات القبائل دخلا في هذا من إنهم الياء . جيا والناكس كما هو متعارف في حضرموت .

الحال ؛ فلما جفت هذه الأنهار ، وأصحت ودياناً كما هي اليوم
انحسر الماء عنها فغلت تلك البقاع فلم يبق فيها إلا هذه الآثار من
الأصداف وأحجار البحر ، وفننات الزجاج ، والمصخور الترية
التي شاهدها المؤلف وشحن منها ستاديق . وقال من وادى
الدواسة إنه أعظم الأبار القديمة ينحدر من جبال عسير واليمن فيمر
على (دام) و(الشثيل) فيبقى بنفسه في أحضان الربع الخالي !

وهذه النظرية الخيِّرة لم يقل بها المستر فلي وحده ، بل فطن
لها كثير من علماء الجيولوجيا ككلبيرون والعالم الايطالي كافاني
داتايو ، إذ يستقنون استناداً إلى الألة الجيولوجية أن الجزء
الجنوبي من بلاد العرب كان في يوم ما جزءاً بمحضارة عظيمة
تمود إلى ما قبل التاريخ ، ألهم كانت هذه البقاع تأهل بأقدم أم
الأرض وأشدها قوة من بني عاد . . .

وهذا السفر الجليل الذي خدم فيه المؤلف العرب لم يسلم
من بعض الخنات ، من ذلك ما جاء في ص ٧٧ عند الكلام على
قبيلة « الناصير » فقال ، استناداً إلى صف رواية ، إنها قبيلة
كانت تدين بالسيحية واسمها يدل عليها !

وفي ص ٧٨ تكلم عن أجود أنواع الابل ، فقال إنها الابل
التي تنتسب إلى قبيلة (آدبوشناس) من قبائل عمان ، وهذه القبيلة
لا تدمر من السليمن ؛ بل تنسب إلى الذهب الاباضي ، ولم صلاة عجيبة !
وهذه شطحة من (أخينا الشيخ عبد الله) ، فالأباضية فرقة
من فرق الاسلام :

وفي بقاع الربع الخالي يوجد حيوان من نوع الماعز يسميه
الأهالي « الوضيحي » وقد أطلق المؤلف عليه اللفظ الأفرنجي
Oryx ، وهذه اللفظة لا تنسب إلا (الزمل) وهو يختلف عن
« الوضيحي » في انصاب فاقته ، وتقوس قرنيه مع انطظام مفرد
عليهما ، وهذا الحيوان يوجد بكثرة في جبال حضرموت ، أما
الوضيحي فيظهر أن اسمه المسمى Antelope
وفي الكتاب نبذة عن رمة (وبار) الشهيرة إذا ساعفتنا
الظروف قلنا منها شيئاً لقراء الرسالة

وأخيراً ، لا يسعنا إلا أن نتهب هتافاً للملحمين بهذا الجهد
الذي بذله المستر فلي بقدام العرب خدمة تذكر له أبداً الدهر

محمد عيسى
بندر الشام

استكتب المؤلف أحد العلماء اللطيفين عن أسبابها في فصل أودجه
في خاتمة الكتاب

وهذه الرياح الموحج كانت من أكبر العاصب في عرقلة سير
الاستكشاف ومضايقة المؤلف في أبحاثه ، فهو يتحدثنا في ص ١٨٨
كيف ثارت الطبيعة ، فصفت الرياح ، وابتشت الأعاصير ،
فزعزعت المضارب وحطمتها ثم استوى عليها الرمل وما أخرجوها
إلا من بطن الأرض

وهذه الظاهرة ليس لشك فيها مجال ، فكثيراً ما سمنا في
حضرموت أن الرجل يقف في وسط هذا الرمل فاحضى عليه
خس دقائق حتى يصير منروفاً فيها ؛ والمضاربة لا يسمونه إلا
« البحر الساقى ! »

وعفى المؤلف ويصف لنا الآبار في هذه الأصقاع ، فيحدثنا
أنها كثيرة جداً ، وما على البدوي إلا أن يبتش الأرض على يده
بعض قوائم ، فيرى الماء وقد ترأ من جوفها ؛ وحفظ هذه الآبار
من سقى الرياح غريب ، فيقول إن البدو يظنون أنهاؤها بالجلود
المرصعة وأغصان الشجر ، وهم على اتفاق كلى على رعاية هذه
الصلصة العامة في جميع تطوافهم

وعند ما دخل المؤلف منطقة (شنة) ص ٢٢٨ تراءت له
متبسطات من الرمل محاطة بكثبان تكون شكل مجمرات وأخرى
منها مستطيلة ، أدى بحته إلى أنها مجمرات كانت موجودة من العصر
الجيولوجي الثالث ، وكانت تتدفق إليها الأنهار من شتى أنحاء الربع
الخالي ، حاملة الطمي معها ، ثم لم تلبث هذه البحيرات أن جفت
وقاضت عليها أنفاس الرياح فتمزقتها بكثبان الرمل !

ويظن للمستر فلي أن بلدة (شنة) لا تبعد عن البقعة التي كان
وأدى الدواسة يعصب مياهها فيها في الأعصار القديمة ؛ ويمرر رأيه
بأن حفاف تلك البحار لا تزال محسوسة حتى هذه الساعة في
الأجزاء التي تمود إلى العصر الليوسيني في طرقات (حيران)
وأفأض المؤلف في هذه الظاهرة الجيولوجية الجيدة التي خرجنا
منها بأن بقاع الربع الخالي كانت آهلة في عصور سحيقة بشكأن
والعرا ، وكانت حضرموت وطفار وجبال اقرا ، بل الناطلي
الجنوبي من الجزيرة العربية منموراً بآبائه ؛ وكانت وديان الشوادر
وتبتك وجبوة وسحبة ويضنة أهداراً تعصب مياهها في رشح الربع

تبدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الملك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ تمن المدد الواحد
مكسب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان بشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٣

الكرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشول
إبراهيم الزباني
الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
التيبة الخضراء - القاهرة
ت رقم ٢٣٩٠ و ٢٣٤٥٥

السنة الخامسة

القاهرة في يوم الاثنين ١٤ رجب سنة ١٣٥٦ - ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٣٧

العدد ٢٢٠

حقيقة النفس

هل إلهامنا من سبيل؟

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني



كان « ويندل هولز » يقول — ولا يزال — على الأمل في كتابه فقد شبع موتاً من زمان — إن الإنسان في حقيقته ثلاثة؛ وإن « أحمد » — مثلاً — توجد منه ثلاث صور : فمنا أحد كما يتقده هو في نفسه، وهناك أحد كما هو في رأى محمد، وهناك أحد كما هو الذي يتكون من اعتقاده في رأى محمد فيه، وعلى هذا القياس يمكن أن يكون هناك ألف أحمد بين شخصيات التعددة، ولأنه هو نفسه قلما يعرف حقيقة نفسه فكيف بمعرفة غيره ؟

كنت أفكر في هذا الذي قاله ويندل هولز لأن مدققاً لي كان يدولي كأنه طائفة من التفاهات جُمعت وخلط بعضها ببعض ونحن التراب فيها بالذات، ثم صيغ من هذا المزيج المتناثر وغيره — مما يخفى علينا، إنسان نمرقه باسمه، ولا نعرف كنهه وحقيقته؛ وإبستم وقد دخل لي أنه كاهن يرب التي يجد رجال الجحارك مكتوباً على صناديقها: « بطاطس » أو « زيتون »

فهرس العدد

صفحة	
١٥٢١	حقيقة النفس ... الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٥٢٤	توارد الحواشي ... الأستاذ عباس محمود العقاد
١٥٢٦	مصر في أواخر القرن الثامن عشر ... الأستاذ محمد عبد الله عان
١٥٢٩	أسباب الفايدي في التسليم والتضريع بمصر الحديثة الدكتور محمد البلي ترثر
١٥٣٣	نبا وراء الطبيعة ... الأستاذ عبد المسم خلاف
١٥٣٥	ابن القيم وتأثيره ... الأستاذ محمد كرد علي
١٥٣٨	تطور علم الكلام ... الأستاذ محمد علي كمال الدين
١٥٤١	الفلسفة الصوفية ... الدكتور محمد غلاب
١٥٤٤	علم الأدب ... الأستاذ محمد أسلاف المشاشي
١٥٤٦	الحال (قصيدة) ... الأستاذ نظري أبو السعود
١٥٤٦	رباعيات الأول أو الأخرمان (قصيدة) ... الأستاذ سيد قطب
١٥٤٧	أيها البحر (قصيدة) ... أكتة نبوية البدي
١٥٤٧	نائل (قصيدة) ... السيد جورج سلق
١٥٤٨	تملكة الليل ... جمال الكرداني
١٥٥٠	جسار حوري (نص) ... الأستاذ عبد القليل النشار
١٥٥٢	تجميع جلاله الملك ككتاب والوفيق — مدافعة ذهنية اسلامية إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ المجلس الأزهر — حق بين الأدب المصري عهده ... الاعتراف بالغة الحرية لغة رعية في عصبه الأمم — معرض باريس — نود جديد على الفن الروسي ...
١٥٥٣	سيرة جيه — الأستاذ استراخان — ماذن في الفاشية ..
١٥٥٤	معار الحرب والسلام — أوزنا — كتاب عن المأثرة الاستشرية
١٥٥٦	أدب البحر — ذكرى شاعر قوطري ...
١٥٥٧	كتاب إيمان — الحو ... الأديب السيد عبد الهادي
١٥٥٩	كتاب إيمان — الحو ... الأستاذ يوسف كركوش

ما لوف مثلا ، لا يمجج إلى الرجوع إلى الكتاب والاستمداد من وجه والاسترشاد بما فيه ... ملايين وملايين من الخلق هكذا ، وتراهم تفرى البساطة والوضوح والجلاء ... لاني ، يبدو خفيا أو مسدداً ... ولكن من يدرى كيف يكونون لو أن الكتاب فتح مرة ؟ وماذا ترى يبق حينئذ من البساطة والوضوح ؟
تعال ، تعال .

قلت : « هل لي أن أعرف أى يد ستفتح لي اليوم كتابي وتقرئني بعض ما فيه ؟ »

قال : « كتابه رشيقة طريقة تفسيك الدنيا والسوى والكسح وراء الرزق . »

قلت : « وسنا رابع أو رابعة ؟ »

قال : « رابع : أخوها »

فهممت بسؤال ولكنه زجرني عنه ، وقال : « اركب اركب » .
وبلشنا البيت فأطلق الفئير فأطلق الذي هو « أخوها » وصاح :
« حاك . حاك »

وخرجنا إلى روضة على التيل وكانت جلسة طريفة متممة ،
تمتنا فيها بالضحك والحديث وأنس المجلس ثم رجنا ، فسألني
لا سرا واحدنا : « ما وأيك ؟ »

قلت : « لا أدري ماذا تستفيد من هذه المجالس إلا الحسرة .
أول بك أن تقصر ... هو أحجى وأرشد »

قال : « لا أستطيع . إلى مدر فصيل لا تزال تلتفت إلى ما أوّلني عنه . أنت أصغر مني فأنتى أملك لا يزال إن شاء الله أطول مما خيلت ورامك . وهل وراك إلا العقولة النافذة والحداثة الجامعة والشباب الثمر ؟ ولكنى أنا ورائى خير ما في العمر ... فلا يسمى إلا أنت أخى وأنتى وأدور وأتوقف . غير أنى لا أحسر لأنى أصبح إدراكا لحقائق الحياة من أن أفضل ذلك ؛ وحسبى تمتة النظر ولذة الحديث ، ومن متر أن أرى الشباب كيف يلهو كما كنت ألهو . ولست أسعج من ألهو إذا تيسرت لى أسبابه ولا فنى لهو العقل الكفاية »

قلت : « اسمع . إلى لى لأرى عما يلين بك أن ... »

فصاح بى : « خل ما يلين لى لى ، فانه شائى . واسمع . إن لى حياتين : حياة العمل وهذه مشتركة بينى وبين الناس وأما فيها

وفتحتها فانا البطاليس أو الزيتون هك ، ولكن حشوه حشيش أو رماس أو غير ذلك من المحظورات ؛ وكنت أعجب له هل يدرك ، يا ترى ، أن له بوائيل وظواهر مختلفات ، وأنه أشخاص كثر لا شخص واحد ، وأن فى أصماقه تيارات شتى تتلاق لتندافع لا لتتسار ؟ فسانته عن ذلك فقال : « إنك أنت أقل منى تمداً ، أنت أيضاً لك جوابات كثيرة » فينت له أنى لا أتقند ولا أعيب ، وإنما أريد أن أفهم ، فكان مما سمعته منه :
« إنك أنت أيضاً لك سيرة فى حياتك الباطنة ، وسيرة أخرى فى حياتك الخاسية ، ولك رأى تذيبه ورأى تضمره ، وشخصية تكشف فيها وأخرى تسترها ، وترعة تبيها وترعة تعجبها ؟ أو لملك لا تعتمد شيئاً من ذلك ولا تعلق إليه ولا تدره ولكنك على التحقيق تنير جللك فى اليوم الواحد أكثر من مرة »

قلت : « إذن ما حقيقة الانسان ؟ »

قال : « حقيقةً بيلها الذى خلقه وركبه فيا شاء من الصور »
قلت : « قد تؤدي هذه الحيرة إلى إنكار اللوه لنفسه . أين أما بين هذه الصور المدينة للتفاضلة التى تبدو لى كاشاً لى ؟ »
قال : « وما المانع ؟ »

قلت : « وإذا ضاعت نفسى ؟ إذا خفيت عنى حقيقةها ؟ »
فصاح بى وهو يضحك : « إذا ؟ تقول إذا ؟ إن حقيقةها ضائعة يا صاحبى من قبل أنت تظنن إلى احتمال ضاعها !
تعال ... تعال »

قلت : « إلى أين ؟ »

قال : « وما سؤالك هذا ؟ أنكره أن ترخ رأسك انتصب أو أن تنظر إلى صورة جانب من نفسك الخفية للضمة »
قلت : « ماذا تمى ؟ »

قال : « أعمى أن النفس كتاب فيه ورق كثير ... كثير جداً ... ولكنه مغوى ... يحتاج إلى يد تفتح وتقلب صفحاته ؛ هذه الأيدي هي التباسات والنظرون . وكثير من الناس تظل كتب نفوسهم مغوية لأن حياتهم لا تتيح لهم أسباباً تدعو إلى فتح الكتاب والنظر إلى ما فيه ... وقد تكون قيمة جداً ، ولكنها تبقى مختلفة مجلدة ، لأن حياتهم تتدفق بانتظام فى مجرى

سخافة . وجه مع ذلك للحياة وجزعه من الموت أقوى ماعدته ، ووقاؤه لا غوانه وحده ورقة قلبه من التفاتات المفردة في هذه الدنيا . وهو حين يذكر نظرية قديمة ظهر بطلانها وعني عليها الزمن ، يحيل إليك أنه يؤمن ميتا على قبره من فرط شموه بالزوال ؛ وإذا سمعت بين فساد رأى رأيت يترقب بالرأى ولا يتصف في تنفيذه كأنما يتق إيلامه وجرحه

وقد قلت له مرة : « إنك تهتم يد ما تبني بالأخرى » فقال : « كلا ، فان الدين أسرارهم بما أنطوى عليه من الآراء الخاصة — أو على الأصح أدع نفسي تنتفع على هواها بلا كايح في حضرة — يسمهم أن يفهموا ويقدروا ، بل أن يبتدوا إلى أصح وأصدق من آرائي ؛ أما سواد الناس فأصلح لهم أن يقولوا على التقاليد ، وأن تتحدث حياتهم في الجارى القردة المنفردة من قديم الزمان ، وإلا ارتدوا إلى المعبية . ثم إلى أخشى أن أكون غطئا فكيف أستطيع أن أنزل للناس نفوسهم ؟ ألا يمكن أن يكون الناس على صواب وأكون أنا الذى ركبت من التلطأ ببلد الحير ؟ جاؤ ... كل شىء جاؤ »

صحيح : كل شىء جاؤ ؛ ولهذا نضع الحقيقة

إبراهيم عبد القادر المازنى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

سيرة السيد عمر مكرم

لؤلؤها الأستاذ محمد فريد أبو مبرر

سيرة جليلة من سير الزامة الشعبية وصفحة رائدة من صفح الجهاد القوى خلال القرن الثامن عشر حتى قاعة عهد محمد على عندما اجتمعت كلة الشعب على اختيار ملكه المحبوب جد الأسرة الملكية الكريمة

والكتاب مزين بالصور التاريخية

ثمنه ١٠ قروش علنا أجرة البريد

ويطلب من المجنة شارع الكرماسى رقم ٩

ومن المكتاب الشهيرة

جاد صادم ، وحياتى الخاصة وهذه لى وحدى وليس للناس شأن بها فإنا لا يهمهم منها ... لا تترض ... إن الناس جميعا كذلك ومنافى ككتاب من يدعى غير هذا

ومن آرائه أن أهل المدن المتحضرين ليسوا أقل خشونة وجلداً من أهل الريف ، ولا أدق ولا أطرى كما يتوهم البعض . ومن قوله لى فى ذلك : « إنكم تنظرون إلى أفراد مدودين من ذوى اليسار والترف ، وتقيسون أهل المدن جميعاً على هؤلاء الآحاد وتنسون أن كثرة الناس من الفقراء الذين لا يكونون عن السي والكسح فى سبيل الرزق ليلاً ونهاراً ... أين فى الريف من يتصب كسب أهل المدينة ؟ أين فى الريف من يصد قوتا ، ويبيت طاوياً كما يبيت الكثيرون من سكان المدن ؟ وأين هو هذا الترف فى حياة المدينة ؟ وليس فى المدن رفقة إلا رفى القرى مثلها ؛ ولكن المدن مزدهجة غاصة ، وتيار الحياة فيها زاهر ، فالصوب تبدو أبز . كلا ، الانسان هو الانسان سواء أكل فى قرية سحيقة أم فى مدينة ، ولكن الحياة فى القرية أهدأ وضبطا على الأعصاب وإتلافها أخطر وأقل ؛ فالتاس فى المدن أطلب قترية ، وأكثر مصارعة بالرغبة فيه »

وآراؤه فى مجاله العامة غير آرائه فى مجاله الخاصة ، فهو مثلا فى حياته العامة لا يتحرف مقدار شمة عن تأييد التقاليد القردة ، ولا يكف عن الدعوة إلى منالبة النفس وضبطها وكبحها والمحرص على الفضائل الاجتماعية ، ولكنه حين يكون بين إخوانه الذين اسطفا لم لا يتردد فى المالبة بانكار التلير والشر والتسنية والرذيلة ، ويذهب إلى أن هذه كلها أكاذيب يستمان بها على تنظيم حياة الجماعة ووقايتها ما تجره القوضى ، ويؤدى إليه إرسال النفس على السجية الساذجة بلا كايح . وعنده أن الانسان حيوان مصقول لا أكثر ، ولكن العقل لا يمنع أن تطنى عليه حيوانيته إذا استتر ما شئ ، فلا تمود طبقة الدهان — وإن كانت سميكة —

تنتع أو تصد . وما من إنسان فى رأيه يهجم عن الشر حتى من غير استفزاز إذا وسه أن يقدم عليه وهو آمن . وكل امرئ يشع أن يكون له مال الأفتياء ، وقرة الأقوياء ، وسطورة الحاكم ، وبللى الظالم ، وجور التجار ؛ ولكنه يقيس قدرته إلى شهره فيطلب ما فى طوقه ، ويصر عما عده ، وتقتل المادة والنظام الثاؤف والشرائع ضلها أيضا

ولست أعربه مشى فى جنازة أو يكي على ميت ، فإن هذه عنده

توارد الخواطر

للأستاذ عباس محمود العقاد

قبل أربع عشرة سنة كتب صديقنا الأستاذ للآزني مقالاً عن الخيام ألغ فيه إلى تصوف الخيام واسترب أن يدين رجل مثله بمجالات التصوف وشطحاتهم البعيدة عن تحقيق العلم وحرر الواقع لأنه «كان له موهبة تتأى به عن التصوف : ذلك أنه كان رياضياً بارعاً» وما يذكره في هذا الباب تنقيحه للتصوف البنيوي تنقيحاً أظهر فيه من الحق والأستاذية ما أطلق لسان جينون للزورخ الإنجليزي البتاء عليه : وله كذلك طائفة من الجبائول الفلسفية ومؤلف في علم الجبر الباعية ؛ وقدم الرياضى بحاله وعمله ضبط الحدود والحصر وتلخيص النتائج بأساليبها والمعلول بملته ، وهو عمل يتطلب من لدقة والفتاة والترتيب والتجويد مالا يطيقه أو يقوى عليه ذهن التصوف . ومن العجيب أن نترجموا لم يفتل إلى دلالة هذا ولا خطر له أن يسوق هذه الحجة فيما سافه لتبرئة الخيام من التصوف »

ومن رأى القلى لا أزال أراه أن المصنوع الرياضي أقرب للمصنوع إلى التصوف والفروض البعيدة والمقائد الخفية ، فكبت يومئذ بمصحية البلاغ مقالاً عن القرائح الرياضية والتدين ، فكتبت فيه رأى الأستاذ للآزني وبينت فيه أسباب الملائمة بين التريمية الرياضية وبين التدين والإيمان بالنبى ؛ وأعما أن حقائق التريمية ذهنية وليست خارجية ، ففى أقرب إلى الفروض وأبعد عن صراحة الواقع الذى راجعه علماء الحس والتجربة والشاهدات العملية ؛ فاضاد الرياضيين على البديهة أكثر من اعتيادهم على الملاحظة ، واستمانتهم بالفرض أكثر من استمانتهم بالتجربة ؛ وموقفهم أمام المجهول موقف من يعلم به فرضاً ولا يستقيم فيه أى شىء ، وهذا سر تدينهم وإحتياهم وميلهم إلى تصديق السجرات والخفايا وما شاكلها على البديهة النامضة ولا تكاد تجميعه بطواهر الأشياء صلة . وفى عصرنا هذا لم يشتهر أحد من الرياضيين بكلامه المشتهر أوليفر لويج الإنجليزي وفلامرون الفرنسى ولويسون الأمريكى ، وكلهم من أعظم علماء الرياضيات ، وكلهم

مسترسى فى إثبات أسرار الروح وكشف غوامض الاستهواء قلنا : « لهذا تتأذى فروع هذه الحقائق أحياناً وتتألف العلوم التى تبحث فيها وتتقارب للمصنوع التى تكون فى المشتغلين بها ، فيكثر من يجمع بين الفلسفة والرياضة ولا يندر أن ترى من يجمع بينهما وبين الموسيقى معاً . فالقاربان مثلاً كان رياضياً مبتكراً فى الموسيقى ، وفيثاغوراس أقدم فلاسفة ماوراء الطبيعة عند اليونان كان يبنى فلسفة الكون كله على النسب الموسيقية بين الأعداد . وقد صر بمصر قبل أيام كاتبة من أفنأذ الرياضة هو ألبرت اينشتين صاحب فلسفة النسبية التى دعت الناس يدع فى تعريف الوقت والنفساء . بكنى أن نذكر منها أن الخط السقيم ليس من اللازم أن يكون أقرب مؤصل بين نقطتين . وهو فيلسوف رياضى وموسيقار بارع فى المزج على القيتار . وليس يخفى الشبه القريب بين ملامح المظاهر من الفلاسفة والرياضيين وملاح المظاهر من نوابغ الموسيقى . فقد تلبس عليك صوهم حتى لا تكاد تميز بعضهم من بعض ولا سيما فى نظرات العين وسعة الجبهة وارتفاعها ومن ذلك أن بينغ المازفون والحاسبون والدادون فى الطفولة الباكزة وفيما دون الخامسة أحياناً ولا يحصل ذلك فى سائر العلوم

ذكرنى ذلك البحث القديم الجديد انشاق عجيب بين أمور متعددة لا رابطة بينها فى هذه الأيام فالأستاذ للآزني يكتب عن توارد الخواطر ، وفى مقال الأخير بالرسالة كلمة عن الرياضيات واتصالها بالروح ، وبيناً أفكر فى هذه الموضوعات إذا بكتاب جديد يصدر من مطبعة « جولانكر » الانجليزية عنوانه « عطاء الرياضيين » مؤلفه الأستاذ (بل) الرياضى الشهور فى الجامعات الأمريكية . فتصفحته واستقصيت بعض تراجمه فإذا به لا يقول ما قلته عن الصلة بين التدين والرياضة والموسيقى والحقائق القرشية ، ولكنه يمرض لنا تراجم المظاهر الرياضيين ومجائب آرائهم وتوارد صياهم وطراف أخبارهم فلا يصح القارىء إلا أن يخرج منه بلك النتائج التى أجتناها قبل أربع عشرة سنة كأنها استقصاء تم تلخيص لكل ما ورد فى ذلك الكتاب من ذلك أن الرياضي الكبير سقستر يقول : « ألا يجوز إذن أن توصف الموسيقى بأنها رياضيات الحس ، وأن توصف الرياضيات بأنها موسيقى العقل ، وأن يقال إن الموسيقى بحس

أن غرابته نهون كثيراً حتى ذكرنا أن فيرستراس هو القاتل إن الرياضي لا تستقيم له ملكة الرياضة إلا بقسط من الشاعرية فيه، وأنه كان يمارض إخوته في تلم الموسيقى لأشهر كانوا يروضونه بها على الرقص وشهود الجسامة

وكان «كبلر» يزعم أنه اهتدى إلى نسبة بين حركات الكواكب السيارة ومواقفها تشابه النسب التي بين الأنتام الموسيقية والمقامات

وتتعدد الأحوال التي ترجع بتركيب الكون كله إلى النسب الرياضية ولا سيما بعد ما ظهر في السنوات الأخيرة من تحليل التورود للمادة كلها إلى الأشعاع، ورد الأشعاع كله إلى مقبورات عديدة يوشك أن تخرج به من عالم المادة إلى عالم الحساب. فبعد مقال أفلاطون: «إن الله يهندس» ومقال جاليل: «إن كتاب الطبيعة العظيم مكتوب بلغة الرياضيات» ومقال جاكوبي: «إن الله يحب» يقول الأستاذ جينس في كتابه «الكون الخفي» وهو من أقطاب العصر الحديث: «إن مهندس الكون الأعظم قد بدا لنا اليوم محض راضي... وإن الكون يلوح لنا رياضياً على منوال مخالف لكل معنى تصوره الفيلسوف «كانت» أو كان في وسعه أن يتصوره في أيامه؛ فإن الرياضيات بالابحاز تهبط إلى الكون من عل ولا تصمد إليه من الأدنى»

ومن الاتفاق الذي يفسق في هذا المساق ما رواه الأستاذ جينس في كتابه المتقدم عن رأي هكسلي في المصادقات وتوارد الخواطر. فهو يمتد اعتقاده أننا لو أسلطنا الآلات الكتابية إلى ستة قرون يدقون على حروفها بنبر تصمد ولا معرفة، ملايين بعد ملايين من السنين لكانت لنا أن نجري الوقت الذي «تكتب» فيه بهذه الوسيلة جميع الكتب التي في المتحف البريطاني» ولا يخفى ما يريده هكسلي بهذه التكلفة المنطقية، ولكنه على كل حال قد خرج بالأسئلة إلى «ما وراء الطبيعة» وأبطل حكم العقل والإرادة فيها. فهما يظل عمر الإنسان فما هو يبالغ أن يفسر لنا على هذا النمط اتفاق الخواطر في صفحة واحدة بله الآلاف من الجملات التي تحويها دار الكتب البريطانية

ولا حاجة إلى القرون الستة وملايين السنين والآلات الكتابية لتليل توارد الخواطر في الآراء أو في البيانات، فإن علم النفس يثبتنا حيث لا يثنى التطوح ملايين السنين وراء

رياضيا وأن الرياضي يفكر موسيقياً؟ فالوسيقى هي حلم الحياة، والرياضة هي عمل الحياة، وكلتاها تستوفى نمبيها من الأخرى حين يرتقي التهن البشري إلى أوجه الأعلى، ويسلط في مزيج من البقرة يجمع بين موزار ودرشليه، أو بين فيثوفن وجاوس، وهو الازدواج الذي يجلي وميض منه في بقرة ملهولتز وأعماله

ومن ذلك أن الرياضي السويسري النادر الثال ليوكارد إير الذي قيل فيه إنه يصنع المادلات كما ينفخ الهواء، كان شديد التدين، وكان يصلي بالأسرة في منزله؛ وخاطر له أن ينقل من ألموية دروها في البلاط الروسي للفيلسوف «ديدرو» إلى الجدة بكل الجدة في إثبات وجود الله بالمادلات الرياضية. فلما نادى «ديدرو» في تكفير رجال الحاشية الروسية ومجادلتهم في وجود الله تميدت كاترين الكبيرة أن ندابه وتقمحه من طريق الرياضيات التي كان يجعلها كما يجعل اللغة الصينية، فولدت به إير قواجه في جد ورسامة ولقى له معاملة وتحمداً أن يجيب إن استطاع الجواب... فلم يدر الفيلسوف بماذا يجيب، وكانت أضحوكة البلاط إلى حين

قال الأستاذ (بل) مؤلف الكتاب: «لم يقطع إير بفكاهته الفائرة بل حاول بعد ذلك أن يجلو الزئقة وراح وهو جاذفة الجدة يركب للمادلات والبراهين الرياضية التي تثبت أن الله موجود وأن الروح مجردة من المادة. وقيل إن هذه البراهين تسربت إلى فلسفة الفقه والتصوف على أيامه فكانت على الأرجح نخبه الأزهير التي تشتمل فيها عبقرية الرياضية تجزول عن الشؤون العملية»

ومن ذلك أن جاوس الملقب بمك الرياضي عريفه تصحيح الحساب قبل بلوغ الثالثة من عمره. وكان أبوه ديكاً لطافة من المال، فلما كان يوم السبت واستدماهم لإحصاء الملم وما عليهم بمسح من طفله الصغير غلط في الجلة فصاح به الطفل: «يا ابتاه! ليس هذا بصحيح، وإنما الصحيح كيت وكيت» وروجع الحساب فأذا هو على صواب

ويقول المؤلف: «وما تشوق ملاحظته — لما هو مهود في الرياضين من الميل إلى الموسيقى — أن فيرستراس الكبير لم يكن يقبل الأنتام على ضرورها مع اتساع مشاركاها، فلم تكن تنهيه ولم يزعم هو أنها تنهيه»

وعندنا أن هذا غريب حقيق بالملاحظة كما قال المؤلف، إلا

١ - مصر

في أواخر القرن الثامن عشر

كما يصنفها الرحالة سافاري

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كانت مصر خلال العصور الوسطى كبة لطائفة كبيرة من
الرحل والباحثين يندون عليها من الشرق والغرب ، يجذبهم
غنىها وأكوارها وعلومها وفنونها ، وقد ترك لنا كثير من هؤلاء
الرحل أكلوا قيمة عن مصر وأحوالها في غنث العصور .
ونستطيع أن نذكر من هؤلاء ابن حوقل وعبد القطين البغدادى
وابن بطوطة ، والبلاوى ، وابن خلدون من الرحل والعلماء المسلمين ،
وسمركو بولو ودى جويانجيل وبيتر ماريتى من الرحل الغربيين .
ولم ينقطع ورود هذا الرحل من الرحل بعد الفتح العثماني ، بل
تلاحظ بالمعكس أن الرحل والباحثين الغربيين يندون على مصر
منذ القرن السابع عشر في قترات متقاربة ويضمنونها المؤلفات
والبحوث الطويلة ؛ ولدينا منهم في القرنين السابع عشر والثامن
عشر ثمت حافل ؛ ولدينا من أكارهم مجموعة نفيسة من الوثائق
والصور من مصر في هذه الفترة . وإذا كان العصر العثماني من
أغنى عصور التاريخ المصري وأشدها غللا ، فإن هذه المجموعة
من أكار الرحل الغربيين تنبئ من أمم مهاجنا في دراسته وتصوره
... يبدأه بما يجدر ملاحظته هو أن القرن الثامن عشر كان
بالعبية للدولة العثمانية فترة انحلال وضعف ؛ فقد كانت قواها
المسكرة تنهار تحت ضربات روسيا القوية ، وكانت الاضطرابات
وللتابع الداخلية تقوض من صرحها القديم الشامخ ؛ وكانت
مصر في ذلك الحين قد أخذت تتحرك من سباتها الطويل ،
وتترقب القرض لتصلح ذلك التيار النافس الذي يصف بقواها
المادية والروحية منذ قرنين . وفي منتصف القرن الثامن عشر
استطاع زعماء قصر ، بقية الأحرار من الشراكسة أن يستردوا
نوعا من الاستقلال المحلي ، وأن يسطروا حكمهم القملي على مصر ،
وأن يجعلوا سلطة الدولة العثمانية اسمية رمزية فقط ؛ ونماذج في

الشهود والمحموس . وقد كان علم النفس كنهيا حتى الآن لتليل
حفظ القول صفحات عديدة في حالة « النبوة » أو حالة التورم
الغناطيسي أو حالة « التورم الثاني » أو ما يشبه هذه الحالات من
عوارض الحى العصبية . فإذا رأينا حالة كاتى رواها صديقنا
الأستاذ المازن يستوعب فيها الانسان بضع صفحات لا يجرم منها
حرفا ولا نقطة ثم يبيدها وهو متأكد أنه عليها من وحى يهيمته
فلنرجع إلى علم النفس في وصف الموارد التي تأتي بهذه التراث
فإنه لكفيل بتليلها أو بإبداء مقطع الحق فيها

وإنما العبرة من جميع ما تقدم أن نسال : ترى لو صدر كتاب
« علماء الرياضين » قبل كتابة المقال الذى نقشت به الأستاذ
المازنى منذ أربع عشرة سنة ، أما كان أقرب الاحتمالات إلى
الدهن أنى قرأت ذلك الكتاب واستوحيت منه لتليل الذى
قررت به بين عقول الطبيعيين وعقول الرياضيين وعقول الموسيقيين ؟
أما كان من المستغرب يرمذ أن يقال إنى لم أطلع على ذلك
الكتاب . وإن كان مؤلفه لم يسطع فيه الرأى الذى يسطع ، ولم
يتجاوز أن جمع أخبار الرياضيين ومجاثبتهم في سجل واحد ؟
فأما وصودر الكتاب بعد كتابة المقال عقق لا شك فيه
فهذا التوافق يبدو سهلا جازا خلوا من القرابة . ومن ثم يبنى
أن تقدم الاستقراء العقل - في تمحيص الخواطر للتواردة -
على استقراء التاريخ مع رجاحة هذا وصعوبة الاستثناء عنه ،
لأن استقراء التاريخ وحده لا يكفي لبت في جميع الأمور

ونحن بالاستقراء العقل أن نتخمن ذهن الكاتب وأن نتابع
وجهته في تفكيره ؛ فإذا عرفنا أنه قين أن يقول ما قال ، وأن
يخوض حيث خاض ، ويتوجه حيث توجه ، كالأهلام بعد ذلك
ضرب من اللغو والتميل ، وإن لم يكن كذلك فهو منهم ولو لم
يكشفه استقراء التاريخ

أما حين يقع الاتفاق في الببارات والحروف صفحات
متواليات فليس من المروء أن نجزم بلستحالة ذلك قبل أن نحكم
إلى الاستقراء العقل من طريق علم النفس ودرس القعن الذى
تقع له أمثال هذه التراث ، فقد يهدينا الحكم الرشيد هنا حيث
يفضلنا الحكم السريع ، ولا خير علينا إلا بتطمين الحكمين في
النهاية بعد اللزائذ والمقالب بين جميع القروض .

عباس محمود العقاد

ومن شمالها إلى جنوبها ، وزار جميع ممالكها ومبانيها وأكادها ، ودرس جميع أحوالها وشؤونها وعجتها ، ودرس اللغة العربية والدين الاسلامي : ثم زار الحزر اليونانية ، وعاد إلى فرنسا سنة ١٧٨١ بدفعية دامت خمسة أعوام ؛ ووضع عن رحلته ودراساته في مصر طائفة من الرسائل اللغوية ملأت ثلاث مجلدات ، ونشرت بين سنتي ١٧٨٥ و ١٧٨٩ ؛ ثم نشر ترجمة حسنة للقرآن وأتبعها بكتاب في تفسير قواعد الدين الاسلامي تحت عنوان *Morale de Mahomet* ، وترجم بعض قصص ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية ، ووضع أجرومية للغة العربية والامية ظهرت بعد وفاته . وتوفي في باريس سنة ١٧٨٨ ، وهو دون الأربعين .

كان سافاري إذا رحل من طراز خاص ، أعدته مواهبه ومعارفه للقيام بدراسات حسنة في بلاد المشرق ؛ فقد درس اللغة العربية ، وعرف كدخ المشرق ، وعرف كثيرا عن الاسلام والشريعة الاسلامية ؛ ومن ثم كانت رسائله عن مصر تتناثر بطابع من الدقة لا نجد في كثير من الكتب والدراسات المألفة ، وهو يقدم لنا هذه الرسائل تحت عنوان « رسائل عن مصر » *Lettres sur L'egypte* ، ويصف لنا محتوياتها فيما يأتي : « بها وصف لخلال أهل مصر القديمة والحديثة ووصف لنظم الدولة ، وأحوال التجارة والزراعة ، وغزو القديس لويس لسيماط مغولا عن جوانفيل والإروايات العربية ، ومعايير جغرافية » ويهدي سافاري كتابه إلى « صاحب السمو أئني الملك . . . لما أسبغ عليه من مؤازرة مكتبته من نشر رسائله ، وإنه لشرف عظيم أن يتوجها باسم مولاه . . » ويوجه رسائله إلى هذا الأمير أخى الملك ؛ وقد كان ملك فرنسا يرمضه هو لويس السادس عشر وأخوه اللوق ددريان . ويبدو مما كتبه سافاري في رسالته الأولى أن الأمير الشار إليه هو الذي نصحه عند سفره أن يدرس أحوال المجتمعات التي اعتمد زوارها وخلالها وعادياتها ولنايتها . وقد كان لأكثر مصر القروية وذكرناها القديمة في نفس سافاري أعظم الأثر ، وهو يربط لنا في مقدمته عن عظيم إعجابه بذلك التراث الباهر ، ويقول لنا : « إن من يرى الآثار التي

حكم مصر منهم عدة بدأت بأبراهيم بك ودرسون بك ، ثم على بك الكبير . فحصد بك أي الذهب ، فراد وأبراهيم . على أن هذا الحكم الباطل المستقل كان نوعا من المناصرة التي لا تستند إلى قوة مادية بمعنى بأسها أو تأييد شعبي حقيقي ، وكانت مصر عاجزة عن مواجهة الأخطار الخارجية دون معاضدة الدولة العثمانية . فني تلك الفترة التي أنهارت فيها قوى الدولة العثمانية ، والتي تركت مصر فيها مفتحة الأبواب دون حاية حقيقية ، نرى تبتنا من الرحل الغربيين يقدون عليها في فترات متقاربة ، ويدرسون أحوالها وشؤونها بناية ودقة ؛ وكان جل هؤلاء الرحل من الفرنسيين والإنجليز ؛ فلو كان مقدمهم إلى مصر في تلك الظروف أمرا عرضيا ؟ وهل كانوا طلاب سياحة وثقافة ودرس فقط ؟ أم كانوا طلائع الاستعمار الغربي للتوثيق ، قدموا إلى مصر ييوسون خلالها ويتفقدون شؤونها وأسراها تحميدا لشاريع يبيش بها هذا الاستعمار ؟ يوح لنا أن هذه الرحلات والدراسات اللغوية لم تكن بريئة كل البراءة ، ولم تكن بيئة كل البعد عن وحى الاستعمار ومشاربه ؛ ولقد أتى الاستعمار في هذه الدراسات كل ما يرغب في معرفته عن مصر وعن أحوالها الاقتصادية والسياسية وبالأخص عن قواها الدفاعية . وفي خاتمة القرن الثامن عشر دبر الاستعمار الأوروبي أول مشاريعه لاقتراض مصر ، وجاء بونايرت إلى مصر بمحمود أحلام امبراطورية عظيمة ، كانت ينتقد أنه يستطيع أن يتخذ مصر قاعدة لتحتيقها .

وكان في مقدمة الرحل الذين قدموا إلى مصر قبل الفتح الفرنسي قليل رحالة ومستشرق فرنسي ترك لنا عن مصر في أواخر القرن الثامن عشر أورا من أنفس الآثار وأقيعها ، فان الرحلة الملامة هو كلود إتيان سافاري (Savary) ، الذي قدم إلى مصر في سنة ١٧٧٦ ، بمحمود أحلام مشرقية باهرة ؛ وكان مولده في فترة سنة ١٧٥٠ ، ودرس دراسة جامعية حسنة في رن وإيريس ، وكان في السادسة والعشرين من عمره حيناً أعظم الرحلة إلى المشرق يجذب بهاء المشرق وروعة ؛ وقضى في مصر ثلاثة أعوام طاف خلالها أرجاء البلاد المصرية من شرقها إلى غربها

جاهل ؟ وهو يقول لنا بحق إن الفتح التركي كان خاتمة لجد مصر وإن حكم الباشوات قضى على العلوم والآداب ، وخرّب التجارة والصناعة والزراعة ، وأسّس حجاباً من الفناء الشامل على كل ما كان لمصر الإسلامية من عظمة ورواء

ثم ينتقل سافاري من الاسكندرية إلى رشيد ، ويقضي بها ردها من الزمن ، ويصف لنا رشيد وأهلها وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية في عدة رسائل شائقة ؟ ويقول لنا إن الحياة فيها ساحرة مفرية ، وإن لأهلها أزياء خاصة ، وإنهم يقصون الشعر ورسلون الهوى ؟ ثم يقصد بعد ذلك إلى القاهرة في مركب شراعى ، ويحترق فرع رشيد ماراً بمضيق القري الشهيرة ومثد مثل بريال وعلة أمير ، ويصف لنا هذه الرحلة البطيئة الشائقة ، ويصف لنا بالأخص منظر القرويات على الشاطئ ، وكيف يهرعن إلى النهر لأخذ الماء وغسل الثياب والاستحمام أحياناً ، وكيف شهد كثيرات منهم يسبحن في الهر نحو المركب وهن يصرعن : « ياسيدي هات يدي (١) » ويقول لنا في لغة شعرية : إنهن يسبحن في كثير من الطرف ، وإنهن يشتمن بأجسام رشيفة ساحرة ، ويشرعن سمراء بديعة

وفي هذه المواطن وأمثالها تبدو براعة سافاري الوصفية ، وتبدو قوة ياديه . والواقع أن سافاري يكتب بأسلوب رفيع سواء من الناحية العلمية أو الناحية الأدبية ؛ ولا يفتره أن يقدم إلينا خلال وصفه كثيراً من الفارقات التاريخية والأدبية الشائقة ؛ وهو من هذه الناحية يتفوق على كثير من الرحل الذين كتبوا عن مصر ؛ كما أن رسائله تتناثر كاختارنا بطابعها العلمي الباقين

وسنرى عند ما يتم سافاري رحلته النبيلة ، ويصل إلى مدينة القاهرة أى صور قوية شائقة يقدمها إلينا هذا الرحالة العلامة من حياة العاصمة للصرة والجمع المصري في أواخر القرن الثامن عشر ؛ وسنرى أى وثيقة قيمة تقدمها إلينا رسائله عن تاريخ مصر السياسي والاجتماعي والاقتصادي في هذه الفترة المضطربة التي تميز مصادرها ووثائقها

محمد عبد الله عثمان

فيما في أوائل سبتمبر
« حيث بقية »

(١) اللبى على صغيرة من قود هذا الصر

تحتفظ بها مصر ، يستطيع أن يتصور أى شب هذا الذى تحدث صروحه أحدثت الزمن . فهو لم يكن يصل إلا لالغود ؛ وهو الذى أمد هيرودوت وهيرودوت وأغلطون بكنوز مآرضهم التي أسبغوها على بلادهم ؛ وإنه لمن الأسف أن العلم لم يستطيع بعد أن يكشف عن أسرار النفوس الفرعونية (الميروغرافية) التي تنص بها هذه البلاد الثنية ، فمعرفة هذه الأسرار تلقى ضياء على التاريخ القديم ، وتبدد الظلمات التي تكثفت عمور التاريخ الأولى . وقد تحققت أمنية سافاري بعد ذلك بقليل ، إذ اكتشف جبر رشيد ووقف العلم على أسرار اللبنة الفرعونية ، وبدأت البحوث الأثرية بين الأطلال والآثار الفرعونية تكشف تباعاً منذ أوائل القرن التاسع عشر من دوعة هذه المدينة الفرعونية الباهرة التي ما زالت هيكلها وآثارها العظيمة ، مدى الصور مثال الإعجاب والجلال والتقدير .

ويبدأ سافاري رسائله عن مصر من الاسكندرية في ٢٤ يوليو سنة ١٧٧٧ بعد أن مكث في مصر أكثر من عشرين ، ووجهها جميعاً إلى هذا الأمير الذى يهدي إليه كتابه ، ويستهلها بوصف جامع لجغرافية مصر ، ثم وصف بديع لمدينة الاسكندرية وآكلوها الرومانية ؛ ويستعرض بعد ذلك حوادث الفتح العربي ، ودخول الاسكندرية في ظل الحكم الاسلامي ، ويصف على قصة مكتبة البطالسة الشهيرة ، وينقل خرافة إحرقتها بأمر عمر من بعض الروايات العربية . ويبدو مما يكتب سافاري أن الاسكندرية كانت في أواخر القرن الثامن عشر لا تزال تحتفظ بقسط من عظمتها القديمة وتجارتها الزاهرة رغم الأحداث الكثيرة التي حرت بها . وكان مما أثار لهتمام الرحالة بنوع خاص منظر عمود اللوزارى وما يحيط به من الأسرار الثقافة ، والمسلات التي كانت تسمى يومئذ « إبرة كيكولارة » والثاب الرومانية ، أو كما يسميها مدينة الأموات ولم يفت سافاري أن يلاحظ آثار الفتح الثاني الخفية ؛ فهو

قد درس تاريخ مصر الزاهرة في عهد الدولة الإسلامية ، واستطاع أن يقدّم فيها شاهدة يومئذ من أسواق مصر تلك النتائج الخفية التي انتهت إليها بعد قرنين ونصف قرن من حكم غشوم علف

أسباب التقليد

في التعليم والتشريع

بمصر الحديثة

للدكتور محمد البهى قرقر

في مقال سابق^(١) حاولت أن أبين أن التقليد هو أساس التشريع والتشريع اليوم في مصر، أساس التعديل في برامج التعليم والتثقيف في القوانين المدنية والجنائية، وخصصت بالذكر هاتين الناحيتين فيهما مظهر الأمة الثقافي والطابع العقلي الذي يبرر عن نفسيّة الشعب.

وإذا ذكرت التقليد فلا أريد منه الناحية الإيجابية التي يجب أن تشجع وتؤتي في زمن الطفولة، فذلك لم يكن هو النظرية السائدة في التعليم والتشريع بمصر، وإنما أقصد النوع السلبي الذي هو ذلك، أقصد النوع الذي لا يتبدى عما عاكس الظواهر المتقلبة ولا ينفذ إلى كيفية تكوينها وهو الذي تدفع إليه الماطفة المجردة عن الرؤية. ولهذا قلنا تتخذ الظاهرة المتقلبة صفة الثبات والاستقرار، بل سرعان ما تتمحي من الوجود إذا خفيت الماطفة التي يشت على تقليدها أو تثبت عليها عاطفة أخرى تحمل على تقليد مظهر آخر.

لكل كاتب أو مؤرخ أن يرى رأي في علل هذا التقليد وأن يوضح الباعث عليه. له أن يعتقد مثلا أن السبب هو رغبة مصر الحديثة الفتية القضاء على مساوئها القديمة المحاصرة والتقدم بسرعة إلى مصاف الدول الراقية، فهي لذلك لا تخشى لها من التقليد، ولا مفر إذن من أن تتشر في طريقه مرة أو أكثر. ولكن التقليد الناشئ عن مثل هذه الرغبة في الأمم الأخرى هو دائما أشبه بسياسة مرسومة ثابتة تنرف إلى أي شيء، تنتهي وأي طريق تسلك، فهو نوع إيجابي من التقليد، وذلك مالا أعتقد في الحركة التقليدية السائرة اليوم في مصر لأنها حركة هجاء متقلبة، تهدم اليوم ما يبنى بالأمس، وتبني في الندم من جديد على غير أساس. لذلك أكتب أو هذا المؤرخ أن يعتقد أيضا أن العلة هي

الضعف، إذ يشاهد أن الأمة الضعيفة تقلد القوة في مظاهرها لأنها ربما تتخيل الجلال مفرغا في تلك المظاهر — فهي لا تحاطها لم تكون عندها ملكة مستقلة للجلال، مطبوعة بطايعها انخاس، أو على الأقل لم تنضج عندها تلك الملكة بعد، أو لأنها ربما تحاول بذلك أن تستر ما بها من ضعف وقصص، فنادام شعار القوى مثلا هو القبة، أو ما دامت ميزته في قوم هو ليس منهم المحبة في التعبير، فرميا يُخيل الضعيف لنفسه إذا ما وضع القبة فوق رأسه، أو إذا ما أفصح عن مراده في أمته بنير لثته الوطنية، أو لهج لسانه من حين لآخر بكلمات أجنبية، أنه قد أصبح في منزلة القوى وأن له أن يقه كبرا وخيلاء، ولم يدرك أن سلوكه السلي اللثام عن صفات نفسية خاصة به، وأن طريقه في التفكير الخاضع لبيته وما وره في دمه عن أسلافه يتم منه أنه ما زال هو الضعيف، ولكنه تري بزي القوى غيب.

وربما يكون الضعف هو السبب الرئيسي والملة غير المباشرة لكثير من صور التقليد، ولكن البحث النفسي الحديث يتجنب الآن بقدر الامكان استنتاج قوانين عامة تلجأ من الظواهر النفسية — لأن ذلك قد مضت مدته بفقدان العلوم الطبيعية والرياضية فتوذاها على العلوم العقلية، وتأثيرها في تكوين كليات لها عامة تشرح بها جزئيات متشعبة — ويفتش لكل ظاهرة عن عللها الخاصة بها والمباشرة في تكوينها.

والقليد الآن في مصر في أهم ناحيتين من نواحيها الثقافية والعقلية: في حاجتي التعليم والتشريع، ظاهرة تغلب على نفسيّة الشعب، أو بمبادأة أدق على رجاله المسؤولين في توجيه سياسته العامة. وإذن لبحث هذه الصفة يجب استعراض المؤثرات التي أوجدتها في نفسيّة هؤلاء، وتمهيدتها إلى درجة النضوج. وأظن أننا إذا رجعنا بصرا إلى تاريخ مصر الحديثة في جيل سابق وجدنا تلك المؤثرات بداية في شيء واحد: في الابتعاد عن التربة الوطنية الذي كان نتيجة لحلة إحدى مدارس التعليم في مصر وسياسة أخرى تعليمية كانت تهيم على مدرسة ثانية منها.

فالتعليم في مصر ليس واحداً، والدروس التي يخرج منها الشعب متباينة النزعة مختلفة النرض. فبينما نرى مدرسة وطنية، وهي الأزهر، تتمتع في تهذيب أبنائها على ما ورثته الأمة من ثقافة

(١) نشر في مجلة الرسالة في العدد ٢١٠

نحو مدارس الإرساليات الأجنبية، وقصفت الطبقة المتوسطة إلى النوع المزيج وهو النوع الحكومي، ونزع الأزهر بالشعب وبأبنائه، طوعاً أو كرهاً، واضطر لهذا أن يكون يبدأ من أفض سياسة الدولة، لأن سيادة الروح « الأرستقراطية » وجدت في ظل الحكم التركي ثم في حكم الاحتلال كل أنواع التأييد. فأسلوب التعليم في هذه المدرسة بيد في ذاته عن التهيئة إلى موجة التقليد الطالعة اليوم في مصر والتي تنذر بالخطر، لأنه هو نفسه ضد التقليد والبقية في طريقه، وكذا رجالها ليسوا ممن يقيمون سياسة التقليد لأنهم أصدوا عن السياسة العامة للدولة واكتفوا بالتحديث إلى الشعب من الحياة الآخرة والسبل الموصلة إلى السعادة فيها، وإن فرطوا بهذا الاكتفاء في حق أنفسهم كأبناء الشعب وفي حق دينهم لإظهاره بالظهر الروحي غيب، ثم أخيراً في حق وطنهم لإقصاء أنفسهم وهم أكثرية عن سياسة توجيه الأمور في الدولة أو لزامهم بهذا التصايد

وللمدرسة الثانية، وهي مدارس الإرساليات الأجنبية كانت — ولا تزال. — تعمل على قطع الصلة بين الوطن وترأه المعلى والدين والخلق، وبين أطفاله وشبابه من أهل الطبقة العالية الذين ولوا الأمر فيها بعد؛ إذ كانت القاعدة أن ينتخب أولو الأمر منهم؛ ثم زودتهم بثقافة أجنبية ملؤها البداية لأمة من أمر الغرب طبقاً لجنسية الإرسالية. وإن نوع هذه الثقافة قد يكون مختلفاً — وفي الواقع^(١) — هو كذلك. — عن ثقافة البلد الذي تنتمي إليه الإرسالية اتباعاً لخطة سياسية مرسومة لمُرد بها — كما يدعى أو كما يفهمه الشرقي البسيط — القيام بعمل خيرى من نشر ثقافة حديثة ومكافحة لأمية؛ وإنما قصد بها ضمان السيطرة على النفوس والتصرف في ميولها؛ فتشأت في الأمة فتنة تجهل الأمة نفسها، تجهل عقليتها وطبيعتها، تحقر الشعب ونهرها بتأليده، ثم بعد ذلك شاء القدر أن يكون زمامه بيدها

ولاختلاف ميول هذه الثقافة واتجاهاتها — وإن كانت

في صورتها التي احتفظت بها من عصور مضت، إذا بنا ترى مدرسة أخرى، وهي مدارس الإرساليات الأجنبية، تلقن الناشئة المصرية مباهي، تنتهى بمثل أم متعذرة في أمة واحدة، ويقتات من الناس غثقة لا تفهم وحدة في التفكير ولا وحدة في الفرض. وبيننا نشاهد هذه وتلك إذا يصيرنا يقع مرة أخرى على مدرسة ثالثة، وهي مدارس وزارة المعارف، ليس فيها وبين الاثنين قبلها من صلة إلا أنها ربما تكون أو تحاول أن تكون مزيجاً منهما، ولكنه مزيج لا ينتج عنصراً جديداً كما فقدت فيه كل من مادتيه خواصهما.

فالأزهر — في نظر علماء الشعوب والاجتماع — لا شك أنه للمدرسة الوطنية التي تربط الأمة بأمتها — وإن كان يتقصها ربط. المحاضر بالأمم، وتلقن — سيل — اليوم ما كان تلقنه من دين ولغة وعادات خلقية وقومية، وهو لهذا كان ولم يزل مكان الخطر على الاستمرار القومي وعلى سياسته في حكم الشعوب الإسلامية كما يراه الأوروبيون أنفسهم الذين تخصصوا في السياسة وفي فلسفتها. في المجلة^(٢) العلمية السياسية الألمانية « Valf in Werden » نخرجهما الأستاذ الفيلسوف السياسي Ernst Kriek الأستاذ بجامعة Heidelberg، بحث جدير بالاعتبار عرض كاتبه لبيان صلة الإسلام ومقدار علاقة الأزهر على الخصوص بالحركات الوطنية في الشرق تحت عنوان « الإسلام والفاشية » فكتب هذا البحث يرجع الحركة الوطنية الحالية ضد السيادة الفرنسية في تونس، وصما كس والجزائر إلى الأفراد الذين غلبت عليهم الحضارة الوطنية — الاجتماعية — وعلى الآخرين إلى أولئك الذين تلقوا علومهم في الأزهر بالقاهرة. فالأزهر في رأى هذا الكاتب وفي رأى كثير من أمثاله متبع الخطر على السيادة الأجنبية في الشرق كله.

وفوق ما للأزهر من هذه الصنعة الوطنية فهو مدرسة الشعب والسواد المنتج من الأمة. ولبيب ما، إما لأسلوبه في التعليم « وعدم تنشئة في وقت من الأوقات على نظم التربية الحديثة »، أو لضعفه، أو لنسب آخر غير هذا وذلك، « وتلك الطبقة المنتجة من الأمة من أرواب للناسيب الكبرى في الحكومة وجهها

(١) في المجلة المذكورة في الكتاب (صفحة ٢١٤). إلى أن في فرنسا. همدا لا يوجد دروس للدين في أية مدرسة من مدارسها أيضاً لاسعد الحكومة الفرنسية في شمال أفريقيا البشري والإرساليات الضمنية مساعفة جديفة في نشر الدين المسيحي بين الوطنيين. بنية خلق عدم الوحدة بينهم واستخدم بعضهم ضد بعض.

طباشه بعد ، ولم يروض على عادات خلقية تتناسب ونفطرته ، فإذا نوتش في خطأ تقليد أمر عليه وسرد تأييداً لأمراره أقوال الساسة الانكليزي والبرف الدستوري في البرلمان الانكليزي . وأولى به أن ينظر إلى الواقع هو أي شعب هو يمشي . أولى به أن يتعلم خواص الشعوب بدل أن يخلق في خيال نظري « قانوني » لا طائل تحته . ولكن ميله الثقافي هو الذي حدد له نهاية الطريق وأمل عليه برميج البر

ومن تتفقت الثقافة السويسرية يستهويه نظام التعليم ونظام الأسرة فيحاول تقليد الشعب السويسري ، أو بعبارة أخرى يضطر أن يسير في طريق ميوله الثقافية ، والتعليمية — وليس إلا طريق التقليد طبعاً — ثم لا يلبث أن يرى نتيجة تقليده بين يديه خسارة ، لأن المصير في طبعه وفي ميوله الفرزية غير السويسري الذي هو قهقهة ينثر نفسه — وناه على هذا يستثير نظام تعليمه — في منطقة أخرى من مناطق الاتحاد السويسري . والأسرة المصرية التي حددت عاداتها طريق سلوكها في الحياة وعين دينها وانفذا طريق تفكيرها ونفوسها لما يحيط بها ، غير الأسرة السويسرية التي تتطلب أيضاً بحكم الوراثة وبحكم العادات وطبيعة البلاد أسلوباً في التعليم خاصاً بها

وهكذا دواليك نجد العمل الجدي لهذه الفئة تقليد سلباً فلما يتحول إلى محاكاة إيجابية ، إلى « التمخير » الذي هو عملية نفسية يقوم بها الفرد كالأمه ، عملية تتطلب أولاً أن تنشأ الأفراد تنشئة وطنية ثم تزود بثقافة أخرى أجنبية . وإذن يكون عمل الفرد كعمل الأمه مصموماً بصبغة وطنية وفي الوقت نفسه مسابراً لنظمي الأمم الراقية . فالأمه اليابانية مثلاً تقلد الحضارة الغربية ولكنه تقليد إيجابي ، لأنها تنظر إليها ثم تحاكيها لا في صورتها الأولى ولكن في صورة بابلية شرقية بعد ما تكون قد مرجت بينها وبين حضارتها الموروثة ووقت بينهما . وهو لهذا تقليد نيا ينفع ، تقليد لا يمس بلطير المواصل الأولى السكونية الحضارة الأمه ، كأمة مستقلة

فجعل الوطن وما فيه والنزوع إلى اللون بلون غربي — كما هي النتيجة الحتمية لأسلوب هذه المدرسة — من الأسباب القوة لهذا التقليد السليبي ؛ ثم اختلاف الزعة نحو هذا اللون ،

متحدة في غرض الدعاية — كانت وجهة هذه الفئة الحاكمة مصوبة على الموم نحو ظواهر المدنية الغربية ، واقتباس ما يوحى به ميلها الثقافي ، لا اقتباس ما قد يتفق مع مدينة الأمة وثقافتها القديمة وما يتطلبه الشعب ولا يماض مع قوائمه الخلقية وسنته الطبيعية . وهنا نجد مظاهر شتى لهذا التقليد أنشأتها ميول الثقافة الأجنبية المختلفة . فن تتفقت الثقافة الفرنسية من تلك الفئة — وهو عدد كبير — كان الشلل الأعلى في نظره حضارة فرنسا وحريتها المزعومة ، وعهد إلى التقليد في مظاهر الحضارة الفرنسية ، وإلى الاقتباس من القانون الفرنسي ، لأنه يمثل في نفسه ، كما تلقن ، صورة العدالة ، وينطوى في نظره على « حب » الحرية وتقديس معنى الإنسانية — وما كان القانون الفرنسي ، ولا أي قانون وضع آخر يمثل في يوم من الأيام صورة العدالة على الإطلاق ، ولا ينطوى على حب الحرية للحرية نفسها ، ولا يقدر على الإنسانية للإنسانية ؛ وإلا لما أعطى القسوة صفة خلقية ، وأنكر على الوطني المستمر حقه الطبيعي في الحياة مادام في ذلك حفظ السيادة الفرنسية . وماشيرة فرنسا بحب العدالة وبحب الحرية وتقديس الإنسانية إلا لا قامت به من الثورة ، كرد فعل نفسى ضد حكم الظلم والاستبداد ؛ ثم استغل بعد ذلك استغلالاً أدبياً في صالحها . وللإرساليات التعليمية في الدعاية به وخصوصاً في الشرق قسط غير قليل . ثم تكون نتيجة هذا التقليد عكسية ، ونهاية الاقتباس خاطئة ، لأن مصر الشرقية غير فرنسا الغربية ، ومصر الضعيفة الحديثة الناشئة غير فرنسا المستعمرة . وبالرغم من ظهور الخطأ وعكسية النتيجة لا يذير التقليد وجهه نحو أمته ويدرس حالها النفسية والاجتماعية . ثم يقتبس ما تدعو إليه هذه الدراسة ، لأنه لم يالف الأمة ولم يتعرفها منذ طفولته

ومن تتفقت بالثقافة الانكليزية عشق تقاليد الأمة الانكليزية وأعجب على الأغص بالبرلمان الانكليزي وبرافة الدستور الانكليزي ونظام الأحزاب الانكليزية وبنشع الأقلية بحجة المعارضة ، فهو وفقاً لهذه تقليد إنكليزي في مظاهرها الدستورية ونظامها البرلماني ؛ ولكنه يخطئ أيضاً في تقليده ، لأن الشعب المصري ذو صفات نفسية تتأثر تمام التأثير صفات الشعب الانكليزي ؛ له طريق تسخر في التفكير وأسلوب آخر في الماملة ؛ هو شعب لثمي لم تتركز

تقاربهما في الفكرة، ولكن ما أبعد المسافة بين توليها شؤون تلك الجامعة المالية

وإذا كانت روح السياسة العامة الآن للدولة مشبعة بمحاطة الأجانب ومنحهم حرية كاملة في تعليم جالياتهم وعدم إراهم بثقافة البلد الوطنية — كما هو الشأن في البلاد الأوروبية نفسها — فلا يصح أن تقصر تلك السياسة في حق أبناء الأمة وبشكل أمر ترضيهم إلى جهة أخرى غير الأمة نفسها . يجب أن نفهم حد المحاطة وتترك ما يتولى عليه حق الأمة في استقلالها وحريتها وإذا كانت وزارة المعارف لليوم تعنى بالثقافة الوطنية بعض العناية فيجب أن يكون الدفاع لها عليها مصلحة الوطن والعمل على تحقيق استقلال الأمة لا الرغبة في كسب عواطف الشعب أو استئالة طائفة منه خاصة ، فما أكثر تثير الشعب في عواطفه ، ولكن ما أثبت على حب من أخلص إليه في خدمته :

محمد البربي زرق

دكتور في الفلسفة وعلم النفس

وعضو لجنة الإمام الشيخ « محمد عبده »

تباً لاختلاف نوع الثقافة ، من أكبر العوامل في كثرة التغير والتعديل اليوم في سياسة الأمة التشريعية والتعليمية

وربما تكون تيمة المدرسة الثالثة ، وهي مناريس وزارة المعارف ، في هذا التقليد أقل من المدرسة السابقة ، ومع ذلك فعلها تيمة كبيرة أيضاً ، لأنها لم ترسم لها خطة تعليمية وطنية ، أو أرغمت ، فطاعت ، على السير وراء سياسة استعمارية ، سياسة أوروبية أجنبية . فالانحياز الذي يوحى به ونخلفه في تلامذتها لا يخلو من مبالغة في عظمة الغرب واحترام المدينة الغربية ، كأبلغ شيء وصل إليه العقل الانساني — ولكن لا لخدمة الإنسانية ولكن لسيادة القوى — وذلك يقوى غريزة التقليد في الطفل ويدفعها إلى ناحية معينة فلما تحيد عنها أو تصرف في تقليدها ؛ ثم في الوقت نفسه لا يخلو ذلك الانحياز من النظر إلى الشرق كوطن وإلى تقاليده ودينه ولتته كقوى لتثقافت من إلقاء نظرة بسيطة عليها فلما يصحبا احترام أو تبهما تقديس مما يدعو إلى الارتباط بها والحنين إليها

وهكذا يسير الشعب إلى غير وطنه ويقاد في غير طريقه الطبيعي ويدفع به في كفاح لم يتيأ ولن يتيأ له ، وهو كفاح ضد الطبيعة ومقتضياتها ؛ وهيئات أن يفوز إن لم تهلكه الحرب هلاكاً بلياً ، وذلك شر أنواع الملاك وآله

فبدا التقليد ليس ميسراً إذا كان إيجابياً ، لأنه إلى جانب الفكرة الخالقة والعقل المستقل في الانشاء من عوامل تقدم الأمة ، فما كان لأمة أن تستقل في نهضتها العقلية بنفسها ولكن يجب عليها أن تكييفا بشخصيتها وطايعها . وهذا التكيف نفسه مدين إلى حد كبير بالإعتماد على ثقافة الأمة النوروة أو هو نفسه المحافظة على تلك الثقافة والاعتزاز بها

والرأي أن للأزهر أن يعمل على تأدية رسالته ، من ربط حاضر الأمة بتماضيها ، في ثبات وجراة ؛ وهي رسالة شاقة ، ولكنه رأي الراجح ، فلا يدري إنسان متى تنهيا القرمصة للأزهر من جديد ، فيمنحه الدهر رجلاً مستقل الفكر ، قوي الإرادة ، صادق المعتقد — متفهماً للحياة كما منحته في السابق رجلاً (١) للتاريخ والأصلاح ، وكما يتجه اليوم بصوته (٢) . فما أشد

(١) الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

(٢) الأستاذ الأكبر للدراس

(١) خاتمي وقصص أخرى

(٢) وكيل البريد وقصص أخرى

مجموعتان من أقاميس رايندرانت طافور

نزهة عبد اللطيف الشاعر

(٣) جنة فرعون وقصائد أخرى

(٤) ناز موسى وقصائد أخرى

ديوان من شعر عبد اللطيف الشاعر

(٥) الاسكندر

رواية لأرجحة عن حياة الفاتح الكبير

نزهة عبد اللطيف الشاعر

عن هذه الكتب الحجة عشرة قروش

بما في ذلك أجرة البريد

وتطلب بالبريد من صاحبها بعنوانه :

١٨ شارع الأماوية بحرم بك بالإسكندرية

من الأدب الرمزي

فيما وراء الطبيعة للأستاذ عبد المنعم خلاف

رَكِبَ مَسُوقٌ إِلَى مَا يَجِبُ بِصَاحِبِهِ بِقَفْظَةِ فَلَا تَنَافُتَ
وَلَا اغْتِرَاضَ وَلَا مُجُوحَ ...
- من الذِّكْرَاتِ التي لا تَدْرِكُهَا الأبْصَارُ لِقَتَهَا وَسَفَرَهَا .. إلى
الذِّكْرَاتِ الضَّخْمَةِ التي لا تَدْرِكُهَا الأبْصَارُ لِحَالَتِهَا وَرَكْبَتِهَا، يَتَأَلَّفُ
بِأَرْكَابِ السُّوقِ الْمُدْفُوعِ التي لا يَمُرُّ مِنْ أَيْنَ وَلَا إِلَى أَيْنَ
لَقَدْ وَهَّ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ: أَمَاءَ الرَّحْلَةِ نَحْيُ سَافِرًا وَمَعَكَ
سَافِرًا ..

يَسِيرُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ فِي الرِّكْبِ الْمُدْفُوعِ، وَتَسِيرُ الْأَبْجَادُ
وَالْحُدُودُ، وَالْمُهُودُ وَالْأَعْمُودُ، وَالْحَرَكَةُ وَالْمُجُودُ، وَالْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ،
وَالظَّلْمَاتُ وَالنُّورُ، أَشْدَادًا مُؤَلَّفَةً وَتَقَائِصَ جَمْعَتِهِ فِي صَمْتٍ ..
السَّمَاوَاتُ شَاخِصَةٌ الْبُيُوتُ إِلَى الْأَرْضِ .. وَالْأَرْضُ
مُتَرْتِبَةٌ الْأَعْنَاقُ إِلَى السَّيَاءِ .. وَاللَّجَّةُ مُقْبِلَةٌ فِي كَهْفَةٍ عَلَى
النَّشَاطِ .. وَالشَّاطِئُ وَقِفٌ يَتَرَبَّصُ بِالْجَنَّةِ .. وَهَكَذَا يَرَوُ
كُلُّ شَيْءٍ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ .. زَوَارِقُ سَائِرَةٍ فِي لَجَّةٍ لَا يَمْلِكُ لَهَا
شَاطِئُ .. أَجْسَامُ هَائِلَةٌ أَبَدًا إِلَى غَيْرِ قَرَارٍ .. كُلُّ شَيْءٍ
يَدُورُ عَلَى نَفْسِهِ نَحْوُ كُلِّ أَفْقٍ لِيَرَى إِلَهِيَّاتِهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا أَشْيَاءَ
دَائِرَةٍ مِثْلِهِ ...

أَبَدًا تَخْرُجُ الْحَيَاةُ مِنَ الْمَوْتِ وَيَخْرُجُ الْمَوْتُ مِنَ الْحَيَاةِ
لِيَشْهَدَا سِيرَ الرِّكْبِ؟ ثُمَّ يَنْبِئَانِ فِي الطَّرِيقِ ...
أَبَدًا تَسَافِرُ الْأَشْوَادُ فِي مِلَايِينِ سَنِيهَا مَحَاوِلَةً كَشَفَ إِلَهِيَّاتِهِ
فَلَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى ذُرَاتٍ تَرْسُلُ أَسْوَادَهَا ...

الرَّحْلَةُ طَوِيلَةٌ شَاقَّةٌ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَيْسَ فِيهَا مَحَاوِلٌ وَلَا مَوَاقِفَ ...
الْمَمْتُ وَالصَّبْرُ شِمَارُ التَّائِقَةِ إِلَّا مُرَاحًا يَنْبِئُ مِنْ «أَكْثَرِ
شَيْءٍ يَدْرِكُكَ» .. مِنَ الْإِنْسَانِ .. صَاحِبِ الْجَمِيعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى
الْتَفَتِهِ إِلَى الْوَرَاءِ وَالْتَظُّعِ إِلَى الْأَمَامِ، وَسُؤَالِ كُلِّ شَيْءٍ:
مَا أَنْتَ؟ وَمَنْ أَنْ أَنْتَ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَنْتَهِي؟ وَلَسْنَا نَحْنُ هُنَا؟
«هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ تَضَرِّجُوهُ لَنَا؟» فَيَجِيبُهَا كُلُّ شَيْءٍ:

(«الْمَسْئُولُ» بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ...) ثُمَّ يَرُدُّ كُلُّ شَيْءٍ مَدَى
تِلْكَ الْكَلِمَةِ الْكَبِيرَةِ الْمَرْيُومَةِ: «مَا أَشْهَدُ تَيْمُ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ»
الرِّكْبُ سَائِرٌ بِانْتِجَامٍ وَنِظَامٍ ... وَهَذَا هُوَ مُوسِيقَاةُ التي
تَسْتَحْثُ وَتَقْدِيسُهُ وَعَشَاءُ الْفَرَسِ ...
مِنْ تَجِيجٍ وَحَادٍ عَنْ طَرِيقِ الرِّكْبِ ضَلَّ وَاحْتَرَقَ ضَلَالًا
الْبَيَازُكَ وَالشَّهْبَ وَاحْتَرَقَتْهَا ...

كُلُّ شَيْءٍ قَاتِعٌ بِالنَّظَرِ إِلَى عِمَا الْقَهْرِ الْمَرْفُوعَةِ عَلَيْهِ أَبَدًا،
إِلَّا هَذِهِ الْجَمِيعَةُ ... فَعِنِّي مَحَاوِلُ جَهْدِهَا أَنْ تَرَى الْبِدَ الْقَاتِبِضَةَ
عَلَى الْعِمَا ... وَمِنْ هُنَا تَمُتُّ مِنَ النَّظَرِ وَزَاغَ مِنْهَا الْبَصَرُ
وَتَرَجَعَ حَتَّى لَمْ تَمُدَّ تَرَى الْعِمَا إِلَّا فِي يَدِهَا هِيَ الْمُنْتَوَعَةُ مِنْ
الطَّلِينِ ... فَيَبْكَتُ قَسْبًا وَسَجْدَتِ لَهَا ... !

أَلَا يَا عَائِدَ الْبَطُولَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَقَادِيهَا وَمَالِي كُتُوسَهَا مِنْ دَمِهِ
وَعَرَقِ حَيَاتِهِ قَلْبُهُ يَمْجُرُّهَا ... ! لَيْسَ هَذَا مَوْقِعُ الْعِبَادَةِ مِنْ قَلْبِ
الْإِنْسَانِ وَالْفِكْرِ لِلَّهِ مِنْ رَأْسِهِ ... وَإِنَّمَا هَذِهِ الْعِمَا الْمَرْفُوعَةُ أَبَدًا
هِيَ مَكَانُ السَّجُودِ ... تَارِعُ جَهَنَّمَ كَثِيرًا كَثِيرًا لَتَسْجُدَ عَلَيْهَا
فَوْقَ ... !

أَنْظُرْ إِلَيْهَا وَحْدَهَا وَاجِدْ كَمَا جَدَّ لَهَا قَلْبُ الْجَبَلِ ... وَاخْفُ
كَأَخْفَى لَهَا جُوفَ الْبَحْرِ ... وَاعْمِفْ كَاعْمِفَتْ لَهَا جُورَانِجُ
الرِّيحِ ... وَاصْفَرَّ كَاصْفَرَّ مِنْهَا وَجْهُ الْمَصْرَعِ ... وَالْهَبْ كَالْهَبِ
بِهَا وَجْهَ الشَّمْسِ ... وَسِرْ كَمَا سَارَ أَمَامَهَا الرِّكْبُ الْمَسُوقُ ... !
أَنْظُرْ إِلَيْهَا دَائِمًا فَعِنِّي تَجِبُ إِلَى الطَّرِيقِ ... قَاذَا عَمِيَتْ مِنْهَا
فَعِنِّي شَمْسَةُ تَحْرَقُ الْبَصَرِ ... وَسِرْ فِي طَوْعِهَا دَائِمًا فَعِنِّي حَيَاةُ
وَسِلَاحٍ ... قَاذَا تَرْدَتْ كَرَاهَا فَعِنِّي صَوْتٌ وَمَصَافَقَةٌ ... !

قَالَ لِي ضِيَابُ مِهْمٍ فِي نَفْسِي : لَمْ تَحْمُومْ حَوْلَ الْعَجَّةِ وَلَا
تَضْرِبُ فِي أَعْمَاقِهَا ؟

قُلْتُ : أَمَا عَاجِزٌ قَاصِرُ مَثِيلِ مَحْمُودٍ ... فَلَيْسَ لِي بِدَانٍ بِاتِّحَامِ
عَالَمِ الْقُدْرَةِ وَالْإِسْتِطَاعَةِ وَالْحَالَةِ وَالْإِلَهِيَّةِ !

قَالَ : لَقَدْ أَنْيْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا فِي الْعَجَّةِ وَأَنْتَ لَا تَرَى لَهَا السَّاحِلَ ...
قُلْتُ : كَذَلِكَ الَّذِي يَأْتِيهِ الطَّيْرُ الْبَحْرِيَّ لِلتَّرْبِصِ عَلَى السَّاحِلِ :
سَمَكَةٌ مِثْلَ طَائِفَةٍ قَدْ فُتِحَتْ جُوفُ الْبَحْرِ ... أَوْ سَفِيرَةٌ خَفِيفَةٌ مَبْذُولَةٌ

انتباها وفيضاها، والطلقات في انطباقها وانفراقها، والاحرام في تارها ونظامها ... فقف هناك طويلا وتبجي من صبر هذه القوى المجتدة وقظتها وطلعتها، واملي صمك بنشيدما وهي مأوية ساعدة راكبة ساجدة تحت الشئبة الواحدة القاهرة الضاربة على الموانم ينطلق من الدم والقهر، فلا رد ولا اعتراض ولا هرب من أخطارها ...

وقلت لها : ربما تستطيعين الوصول في خطفة من خطفائك إلى المنطقة الناجية التي لا تتغير ... فإن كان ذلك فاحذري أن تتوغل في متاهاتها ! فربما لا ترجعين إلى فوق الأرض ناجية فيترك في الأرض ممذبا مجفوا في يفهمه الناس ولا يرحمون ... فاحذري !

وقلت لها : التراب عنصر كثيف ثقيل يزيد « قله النوى » كلما يبد عن نطاق الأرض، ولو كان نفرة خد أو حرير ورد، أو صبير زهر، أو نغم وتر ! غفني رحمتك حتى نرسمي ...

وقلت لها : لا تنسى أن تلقى نظرة منك على البقرة التي أنت منها ... وحاولي أن تبيني مكان هذا الذي يقول فيها : أنا إله ! سترينه قزما يذب مسوخ القوام ... وقد كان يستطيع أن يتناول بعض ما فيه أو عقل وأردأ ورأى عصا القهر التي تدفع بجملته ... قلت لها كل ذلك فقالت : يا هذا الذي يستمع الألفاظ ويحاول

خديقي بها . يا من

يُسَمِّرُ الرَّجْعَ عَنْ سَاقِهِ وَيُضْمِرُ الْوَجْحَ فِي السَّاحِلِ ! عني كهذا الطير الساحل مكتنبا بالنظر إلى اللجة الرجراجة المائلة، قائما بما تقتضيه إليه من التفانيات، مالا بأه غلوق ممدد للسانه وحده، فهو دائما ينكت بمنقاره في الرمل والقواقع وغشاء البحر ...

هو يعلم أن في جوف اللجة سمكا كثيرا صغيرا وكبيرا يشبع جوعه الذي يحسه في دوام ... ولكنه يعلم كذلك أنه لو تقدم خطوة نحو اللجة لا تملته حقيقة من حقائقها وغاب فيها قبل أن يبتلع إحداها وتنتيب فيه ... عيش هكذا دائرا على نفسك في محيطك الضيق مادام على عينيك النظار ...

وابحث في لجة نفسك عن الأشياء التي تشده فلعلك تجد منها صورة صغرى تدركها بالروح الصغير إدراك النبوة فكبرى بالروح الكبير ...

لأنها ليست من الرجاحة بحيث تخفى في عالم السمع والاحتجاب ... قال : لقد أفرغت نفسك من كل شيء وهيأتها لخدمة الطبيعة وأغميتها أن تتصل بها اتصال بؤرة بأبومة ! فلا تنزع من هولها وقسوتها ولا تجفل من غموض وإبهامها، ولا تشتر من وجوه التبع فيها، ولا تجعد أمام وجوه الجبال بها، ولا تنفل عن الدقيق، ولا تقصر عن إدراك الجليل ! وحقيق على من انتهى إلى هذا أن يتدبى بشيء آخر ...

قلت : أجل ! كما يبدأ نور اللاهون من حيث ينتهي ! قال : لولا النظار الذي على عيني الثور بلبح وأبي الفوران على محيطه الضيق

قلت : لو استطاع الثور أن يزع ذلك النظار عن عينيه خلعت المقدمة ... فما دامت هناك يد غير مدفوعة تضع ذلك النظار فهو عاجز بملك يرى السلامة في التسليم والودان ... وإلا فلهو مبهوط مكشوف والسوط له حاضر ...

لقد قلت لنفسي يوما : سأبسطك للارتداد في وراء الزمن والفلك فأسنى الريش وأمدى الجناحين ... فإذا وقتت هناك فلا تحس أن بصرك دون أن ترى طرفي الركب السوق ... سيكون ذلك عسيرا ولكن تجردى واستدعي فإن فيك قوة على ذلك ...

وقلت لها : إن المكان سيبتغي ... فترين الفراغ وعملاته وهواه التي ليس لها قرار ... فطيري فيه متممة العين، وانشري فيه بمجموع الإدراك لا بأفراده فإنها تنرق في لججه وظلماته ... وقلت لها : أعدى السمع للوسقى التي تحت طربكا، والعين للأضواء التي تحرق ليها ... واللس والذوق لا يأكلن ولا يذوقن ... وقلت لها : هناك كلام دائم قد تم قائله مائتي مرة واحذري أن تحدي في ناس الأرض ... وسترن كل ما كان في الأرض هناك في منطقة السمعت الذي يصمق، والسكون الذي يبول ... سترن ما يقال إنه تيد من الأضواء والأصوات وأمواج الخلقات ومضات المائ ...

وقلت لها : سترن بالقوى الطبيعية أبدا، العامة بلا ضف يلحق ولا تقور ولا سام، القائمة على مراقبة القدرات في حركاتها وتنقلها، والحيات في تولدها وانفلاتها، والريح في اسبابها وانفلاتها، والأمواج في رحلاتها ومدها وجزرها، والأضواء في

ابن العديم وتأليفه للأستاذ محمد كرد علي

كان كمال الدين عمر النخيل الحلي رئيس الشام (٦٦٦ هـ) من بيت علم . تولى خمسة من أهله مناصب قاضي القضاة بمجلس ، وأكثرهم على جانب من الأدب والفن ، وكلهم مذكور في الإسلام يحفظ القرآن . وكان كمال الدين هذا عهداً حافظاً مؤرخاً صادقاً ثقيلاً متيناً منشئاً بيتاً كاتباً محموداً . درس وأخذ وصنف ، وترسل عن اللوك ، وكان رأساً في الخط المنسوب لأسبغ النسخ في الحواري . يقرأ الخط البغد كانه يقرأ من حفظه . وأما خطه في التجويد والتحرير والنسب والتشديد فسواد مقالة لأبي عبد الله ابن مقالة ، ويبدو ذكراً ، عند علي بن هلال « وهو أكتب من كل من تقدمه بعد ابن البواب » ترجم له ياقوت في معجم الأدباء وعرض لتراجم أهله ، وكان ياقوت اجتمع بكال الدين ، وأخذ عنه والبلغ في مدحه ، وقال إن من أجدده بن أبي جرادة ، وكان أبناء العديم يبرفون بهذا القرب وقد كتب بمجلسه ثلاث خزان من الكتب : واحدة لنفسه وخزانين لابنيه ، لكل منهما خزانة قال ياقوت وأشدني نفسه وبإملائه بمجلس في ذي الحجة سنة ٦١٩ (وكان كمال الدين شاباً) :

ومع هذا لا يزال الضباب الهم يتدبى ويسألني سؤاله ... وأنا أأدى :

لحمة من التور الذي عندك ضياء الدائم القدي لا ينيب يا هادي الركب وصاحب الثقافة ... التور الذي تهدي به طلائع الدنيا وأمنواؤها إلى مسالكها ومساربتها ومواقفها ... التور الذي أعطيت به كل شيء خلقه ثم به هدته ...

التور الذي اعتدت به كل ذرة في بناء العالم وكل خلية في جسمه وكل قوة من قواه إلى مكانها وعملها ... ثم إجماعه بطرف عمالك إلى الخبوة وراء الزمان والمكان والأجرام والشواخص والكائنات ... ثم قدرة على الانفعال عن الركب لأشبهه كله وهو يسير !

(الأكسبرية)

عبد المقيم ميموف

وساحرة الأجنان ممسولة القسي

مراسلتها تهدي الشفاء من الظلم حتى لي قومي صاحبها ووفقت إلى كبد من ملة الدين أسهما فواعبها من ريقها وهو طاهر حلال وقد أغنى علي حرما فإن كان خراً أين للعمر لونه لما منزل في ربيع قلبي عمله جرى حبا يجري حياتي فخاللت قول إلى كم تفضي البشير أذكما فسر في بلاد الله وأطرب النفي قللت لما إن اتقى خلق الوري وماضري أن كنت ربيع فخاللت إذا عدت كفائي مالا وثروة ولم أجتلي في خدمة العلم مسجعي لأنهم من ألقيت لكن لأخدا ونظن البيت الأخير مفتحا إلقاما في هذه القصيدة ، لأنه بيت من قصيدة مشهورة لعل بن عبد العزيز القافلي من أهل القرن الخامس التي يقول في مطلعها :

يقولون لي فيك انقباض وإحنا رأوا جارك من موقعا كذا أجبنا قال ياقوت بعد إيراد هذه القصيدة : ولا يظن الناظر في هذه الأبيات أن قائلها قدير وقير ، فإن الأمر ببكس ذلك لأنه ، والله يحومله ، رب ضياء واسعة ، وأملاك جمة ، ونعمة كثيرة ، وعبيد وإماء وخيل ، ودواب ، وملابس فاخرة وثياب . ومن ذلك أنه بعد موت أبيه اشترى داراً كانت لأجداده قديما ثلاثين ألف درهم ؛ ولكن نفسه واسعة ، وحنه عالية ، والريقات في الدنيا بالنسبة إلى الراغبين ، والنشوة لها على قدر الطالبين . قال ياقوت : وكان إذا سافر يركب في حفة تشبه بين بنين ، ويجلس فيها ويكتب ، ورحل إلى العراق ومصر والمجاز

ويقول ياقوت أيضا إن كمال الدين صنف مع هذه السن كتباً منها كتاب « الدراري في ذكر الدراري » ، جمه لذلك الظاهر غازي ، وقعه إليه يوم ولد ولده العزيز الذي هو اليوم سلطان حلب . وكتاب « سؤو العياص في الملح على الساج » ، صنفه للملك الأشرف ، وكان قد سير من سحران بعلية ، فإنه لما وقت على خطه اشتمى أن يراه فقدم عليه فأحسن إليه وأكرمه ، وخلع عليه وشرقه . وكتاب « الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة »

قام الحسام إلى البازي يهدده واستيقظت لأسود البر أنشبه
أشقى يد فم الإنى بأيسه يكفيه ماقد تلاقى منه إسمه
ثم أروى هذه الآيات بكتاب كل تهديد لصالح الدين .
وقد كتب مرة أخرى :

بنا نلت هذا الملك حتى تأملت يوتك فيها واشتخر عمودها
فأصبحت رمية ببليل يا استوى مفارستها منا وفيها حديدتها
وفي خزنة الجمع الملى البرى بدمشق نسخة من كتاب
دفع الظلم والتجري، وسماه هناك « كتاب الانصاف والتجري في
دفع الظلم والتجري عن أبي الملاء المرى » وهو غرور من آخره
قص منه بيت القصيد وهو تهمة البرى من التعليل، وكان
أعداؤه ينقلونه أياتاً ليصيحوا دعواهم عليه لتحليل القيدنة .
وفي هذا الكتاب فصول جميلة في نفاذة المرى وعما وشيوخه
ورسلته إلى بندك بقوة حافظته . وقد استفدنا منه أنه كان عند
أبي الملاء أربعة كتب في جرائبه وجارية يكتبون عنه ما يكتب
إلى الناس، وما يليه من الظلم والشر والتصانيف، وكتب له
جماعة من الملة أحصهم أنسابه ومنهم ابن أخيه، وكان ملازماً
لخدمته ويكتب له تصانيفه، ويكتب عنه الإجازة والساجع عن
يسمع منه ويستجيزه، وكتب تصانيفه بخطه حتى يقع بخطه
من المصنف الواحد نسختان وأكثر . واستفدنا منه أن للمرى
زار دار العلم يستفاد لادار العلم في طرابلس، ولم يكن في طرابلس
دار علم، وإنما جدد دار العلم بها القباصي جلال الملك بن عمار في
سنة اثنين وسبعين وأربعمائة، وأبو الملاء مات قبل جلال الملك
في سنة تسع وأربعين وأربعمائة

وأهم مصنفات ابن الديق على ما يظهر كارتج زبدة الحب في
كارتج حب، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية، أخذت
بالتصوير الشمسى من إحدى خزائن الأسنانية وهي في ثلاثة
مجلدات . بدأ كتابه ببحرانية حب والبحيرات التي في أعمالها،
وما فيها من الجبال وما جاء من حمة تربة حب وهوائها واعتدال
خراجها وصفة ماؤها، وما ورد من الكتابة القديمة على الأحجار
بحب وعملها . وعقد فصلاً في بيان أن معاوية ومن كان معه
بصفين لم يخرجوا عن الإيمان بقتال على علي السلام، وفصلاً
في ذكر ما جاء في الكف عن الخوض في حديث صفين . وذكر
الروايات وعين زرية وبهسى والزربن والشرويكاس

وأما سألته جمه نجمة لي وكتبه في نحو أنبوب وهو عشرة
كراديس . وكتاب في الخط وعلومه، ووصف آداب وأعلامه
وطروسة، وما جاء فيه من الحديث والحكم، وهو إلى وقتي هذا
لم يتم . كتاب « كارتج حب » في أخبار ملوكها وإبداء عمارتها
ومن كان بها من العلماء، ومن دخلها من أهل الحديث والرواية
والدراية واللوك والأمراء والكتاب، وشاع ذكره في البلاد،
وعرف خطه بين الحاضر والباد، فتجاهه اللوك . ومن كتبه
تبريد حرارة الأكباد، في المعتبر على قد الأولاد . وكتاب « دفع
التجري من أبي الملاء المرى » وكتاب « التذكرة » وهو في
أجزاء في دار الكتب المصرية أولها الجزء الخامس وآخرها الجزء
السادس عشر، وفي هذه الأجزاء قصائد جميلة لأحسن من معاصريه
ورسائل مشهورة وغيرها (راجع ما كتبنا في هذه التذكرة في
المجلد السابع من مجلة القلتس ص ٨١١) . وما حله أيات السابق
أبي المين محمد بن الحضر للمرى وحى :

حب محمد العيا والتصاني فسقلها الوسى ثم الولي
موطلي بد موطلي فسكافي لنراى بحمها البحتري
إلى أن قال :
فلبها كل الفنون وفيها ماشتهاء الشرى والفلسف
غير أنى أرى الأطباء شرواً وحليف الإغلاس عنها قصي
وكان في حب في ذلك الزمن جة من العلماء كما قال الشاعر،
بل إن من قراها ما كان أشبه ببلو علم مثل ممررة النيران وكفر طالب،
وكفر طالب اليوم مشرعة خربة

وما اقتبس في هذه التذكرة أيات لسان صاحب الدعوة
لو كنت تعلم كل ما علم الورى طراً لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فصرت تحسب أن من

يهوى خلاف هواك ليس بسلام
فاستصحنى الخلق أصبح ظاهراً عما تقول وأنت شبه النائم
وستان هذا هو أبو الحسن ستان بن سليمان بن محمد اللقب
راشد الدين صاحب قلاع الدعوة دعوة الاسماعيلية، ومقدم القرعة
الباطنية بالشام، وإليه تنسب الطائفة الشامية . وهو الذى كتب
إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب جواب كتاب حدوده فيه، على
ما نقل ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان، واقتضه بقوله :

يا ذا الذى بقرع السيف هدداً لاقام مصرع جني حين تصرعه

ما بها من الشجر . واتفق بعد ذلك نزول الروم على حلب وأخذ المدينة في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة فبنى شجر الشرين لذلك ، وكانت الرقعة بين سيف الدولة وبين المستقي في هذه السنة في سفح جبل باقوسا وبميت وقصة باقوسا . وقال في سيف الدولة إنه كان يتشيع قليل على أهل حلب التشيع فلذلك .

وعما ذكره جبل رمايا وقال إنه جبل عال شامخ شمال عزاز يشرف على بلد عزاز وكورة الأرتيق (الأرتيق) ونحمتها قرية يقال لها كفر شيتال وقفها نور الدين محمد بن زكي على مصالح المسلمين . وهذا الجبل بين عزاز وقورس . وذكر ما في حلب من اعزازات وما فيها وفي أعمالها من المنجيات والخواص والطلقات والفرائب . وقال إن حلب من الأرض المقدسة ، وإن أهل حلب في رباط وجهاد ، وإنها كانت باب النزو والجهاد ، وجمع الجيوش والأجناد ، وذكر صفة مدينة حلب وعماراتها وأبوابها وما كانت عليه أولا وما تغير منها وما بقى . ثم ذكر فصولا أخرى في دخلها وقضل قسرين وفصولا في أنطاكية ، ومنج ، ورسافة هشام وخناصر ، وبالس ، وحياض بنى التفعا ، ومرة التمان — نسبة للتمان بن بشير — ومرة مصرين ، وحاضر قسرين وسرين وكفر طاب ، وأقضية ، وشيزر ، وهما ، وبفراس (بيلان اليوم) والمصيصة ، وعين زربة ، وإذنة ، والكثينة السوداء ، وطرسوس ، وذكر كيفية التغير بطرسوس وكيف كان يجري أمره ، وعقد فصلًا لفصل طرسوس والمحسون المجاورتها والمصيصة وأنطاكية ، وذكر حصن ثابت بن نصر وهو الذى كان مشهوراً قبل التتور وبنتها ، وذكر حصن حُجَيْف ، وحصن شاكر ، وحصن الجزقات ، وعرض لثجيب ، وأولاس ويقال له حصن الرهاد ، وذكر المارونية ، وحصن الأسكندرية ، والثبتات ، والمثقب ، وسيه ويقال لها سيس وهي مدينة قرية من عين زربة إلى غيره من الحصون ، وذكر مرعي والحدث المروقة بالحدث الحمراء ، وزطيرة ، وحصن منصور ، ومكظية ، ومُحْتَسِط ، ورمجان ، ودولك ، وغوروس وكيسوم . فاستدلنا بهذا أن عمل حلب كان يتناول قسماً معاً من الجزيرة ومطعم بلاد قاليقلا ، وبعض بلاد آسيا الصغرى (ويقع الكتاب في ١٨٨ صفحة وعدد أوراقه ١٩٦) محمد كرد علي

وعمرسوس ، وفصلا في ذكر فضائل الشام ، وحلب وقوين نهر حلب وما ورد فيه وذكر الغراب وخمرجه ومعرفة من حفره ، وذكر جتيان نهر المصيصة وسيفان نهر أذنة والمامى نهر أنطاكية وهما والبردان نهر طرسوس ، وذكر البحر الشامى وحرف يبحر الروم . وأشار إلى ما يتعلق بحلب وأعمالها من اللامح وأمارات الساعة . وعقد فصلا فيمن نزل من قبائل العرب بأعمال حلب ومن كان قبلهم في سالف الحقب ، وهو من أم فصول كتابه . وذكر من نزل في أعمال حلب من حير بن سبأ بن يشجب بن مرطب بن لحيان ، وعقد بابا في فتح حلب وقسرين وما تقررت عليه أحكامها ، وتقل شرط عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على أهل قسرين وهو على التفتى ثمانية وأربعين ، وعلى الوسط أربعة وعشرون ، وعلى المدفع اثنا عشر يؤديها بصنار — والنائب أنها دراهم والدرهم على الأكثر عشر الدينار ، ويقدر الدينار بنحو نصف جنيه مصرى ذهباً — وعلى مشاطرة التازل بينهم وبين المسلمين وألا يحدوثوا كنيسة إلا ما كان في أيديهم ولا يفرصوا بالناقوس إلا في جوف يمة ، ولا يرفصوا أسوأهم بالقرعة ، ولا يرفصوا صليبا إلا في كنيسة ، وأن يؤخذ منهم التليل من الكنائس للساجد ، وأن يُقروا ضيوف المسلمين ثلاثاً ، وعلى ألا يكون بين ظهري المسلمين الخنازير ، وعلى أن يباحوا المسلمون ولا ينشوم ولا يمالوا عليهم عدواً ، وأن يحملوا راجل المسلمين من رستاق إلى رستاق ، وألا يلبسوا السلاح ولا يحملوه إلى الدنو ، ولا يدلوا على عودات المسلمين ، فن وفي وفي السلطنة ، ومنعوه بما يمتنعون به نسادهم وأبنادهم ، ومن انتهك شيئا من ذلك حل دمه وماله وسببه أهله وبرث القمة منه ، وكذب بذلك كتاباً . وهذا الكتاب فيما ذكر لم يرد بهذا النص في كتب الفتوح والبلدان المشهورة

وما روى ابن الدمى قال : وأشيرنا قاضي السكر أبو الوليد محمد بن يوسف بن الخفقال : كانت حلب من أكثر المدن شجراً فأبنى شجرها ووقع الخلف بين سيف الدولة بن حمدان وبين الإخشيد أبي بكر محمد بن طليح ، فإن الإخشيد كان ينزل على حلب ويحاصرها ويقطع شجرها ، فإذا أخذها وصعد إلى مصر جاء سيف الدولة وفصل بها مثل ذلك ، وتكرر ذلك منها حتى فنى

تطور علم الكلام

في رسالة افتاز البشر من الجبر والقدر
للأستاذ محمد علي كمال الدين

من آثار المأثور الطمورة في الخزان رسالة « إتحاذ البشر من الجبر والقدر » للشيخ الرفعي الترقى سنة ٤٣٦ هـ . وقد قام بشرها وعلما الشاب الناضل على الخافقي البجلي عضو منتدى الشريعة فيها .

لم تقتصر هذه الرسالة على تلاوة الحديث وسهولة الأسلوب فقط، بل استلهمت بمقدمة وجيزة مثقفة الترتيب والتنسيق والتأليف، عرضت لتاريخ تطور علم الكلام لم تجد لها مثيلا في مطولات الكتب. ويدرك الباحث قيمة هذه المقدمة عند مقارنتها مع مقدمة مختصر كتاب الفرق بين الفرق؛ فقد كان المؤلفان متماصرين فضلا عن أن لما سبقا في التأليف على معظم مؤثري الكتب التسدولة اليوم في مثل هذه الموضوعات

لقد قارنا بين المقدمتين فوجدنا شهما بين مسلكي المؤلفين ، ولو أن بين موضوعي الكتابين فرقا ظاهرا . أما وجه الشبه فإن كنا المقدمتين يتبعان عما جدد من تخطأ الخلاف بين السليين . وأما وجه الاختراق فإن مقدمة مختصر كتاب الفرق بين الفرق لم توضح العوامل النفسية والاجتماعية الداعية لهذا الاختلاف ، وأنها لم ترنا نظرية جديدة في أسباب هذه الحركة الفكرية ؛ أضف إلى ذلك أنها قومت نظرية الاستعانة مع نظرية القدر في حين أن هذا الاقتران لا يصح منطقيا إلا على رأي نقائل : إن القدر مرادف للجبر ، وهو خلاف رأى ذلك المؤلف نفسه ؛ فإن بحث الاستعانة وتقدمها وتأخرها عن النقل إنما حدث بين علماء الجبر أنفسهم ، فكأنما المؤلف غفل عن التطور الفكري والظروب والمذاهب العقلية التي يمكن للنظريات أن عمل أو تخلف فيها ؛ في حين أن منقذة المراتبي كاستراها علمية فنية ، فقد بدأت في نظرية نسبة الماضي وتنها عن الله ، ثم أعقبت ذلك بنظرية المدل

فنظرية الاعتزال يعني التلازم بين التلازمين ، وتلاما بنظرية القدر ويعني بها الجبر ؛ على أنه راعى في ذلك كله العوامل النفسية والاجتماعية المباشرة لتخلق مثل هذه النظريات التي جاءت مرتبة بعضها وراء بعض فكان منها علم الكلام

وهذا هو الذي دعاني إلى العناية بدراسة هذه المقدمة وإلى تحليلها فلما نستنتج تاريخ علم الكلام وتطور نظريته . قال الشريف :

« واعلم أن أول حالة ظهر فيها علم الكلام وشاع بين الناس في هذه الشريعة هو أن جماعة ظهر منهم القول بإضافة ماضي البعاد إلى الله سبحانه ، وكان الحسن ابن أبي الحسين البصري ممن تقي ذلك ووافقه في زمانه خلق كثير من العلماء كلهم يتكبرون أن تكون ماضي البعاد من الله ، منهم محمد الجعفي وأبو الأسود الدؤلي ومطرف ابن عبد الله ووهب ابن منبه وقادة وعمر ابن دينار ومكحول الشامي وفيلان وجماعة كثيرة لا تحصى ؛ ولم يك ما وقع من الخلاف يومئذ يتجاوز باب إضافة ماضي البعاد إلى الله سبحانه ونها عنه وغيره من هذا الباب »

فانت ترى أن الشريف بدأ مقدمته يبحث نفسى على من الحالة التي ظهر فيها علم الكلام وهو وإن لم يصور في المقدمة تلك الحالة بوضوح وجلاء إلا أن تحليلها المبلى يكشف لنا عنها ، فقد درج فيها مثلا جماعة من أكابر التابعين ممن تصدوا لنفي ذلك القول ؛ ومن تصدى مثل هؤلاء العلماء تتجلى لنا أهمية هذا القول وقيمة القائمين به وبمبلغ تأثيرهم وتأثيره في أفكار الناس ، كما أن وجود أبي الأسود الدؤلي للثرون سنة ٦٩ هـ بين هؤلاء الجماعة النافين ، وهو المعروف ببله ومكاته ، يدل دلالة صريحة على أن البدا في هذا القول لا يسبق هذا التاريخ ، أى لا يسبق سنة ٦٩ هـ كما يدل على وجود رأى خاص ببله النفي . فنحن الآن نبحت تقطين إحداهما العوامل التي كوت ذلك القول ، وانتيها علماء النفي ورأيهم وكيفية تكون هذا الرأى .

(١) عوامل نسبة الماضى إلى الله .

أما الحالة والموامل النفسية التي دفعت إلى هذا القول فيمكن استنتاج رأى الشريف فيها من موضوع البحث نفسه . بحث

أن الأحداث التي قام بها يزيد بن معاوية والتي نجت الناس في دينهم ولطخت ثيابهم بدماء الحسين ودماء أهل المدينة ، وأيضاً حصار مكة المكرمة من قبل الحجاج لا بد أنها وجدت في نفوس الناس الشك والحيرة في الباقية وسوء النقلب ، فمن الجائر أنهم لجأوا إلى وسيلة تبرئة الصحابة والتابعين كما يحصلوا هم على هذه الثبوتة ضمنت قسبوا معاصي البعاد إلى الله . ونحن نرى أن نشوء فئة تبرىء الأحراب وتصحح أعمالها وأغلطها لا يحصل عادة إلا بعد استقرار الوضع السياسي وأطمئنان النفوس ، وأيضاً بموت جيل جديد ينضم إلى بقايا تلك الأحراب ؛ فمن هذا النشوء الجديد ومن أولئك البقية الذين كانوا شباباً عند تلك الحروب والفتن الداخلية التي انتمسوا فيها بسبوقين غير غنارين ؛ فمن هؤلاء وأولئك يجوز أن تتكون فئة مختلطة تفكر أو تمتد بتبرئة السلف — وبسير آخر يمكن أن يحدث على عهدنا مثل هذه النظرية التي خلقها التطور الفكري — والسيد المرتضى وإن اكتفى بذكر النظرية عن تحديد وقتها أو تعيين الجيل الذي اعتنقها فإني أرى أن خير جيل وأفضل وقت يمكن أن تتجلى فيه نظرية نسبة عصيان البعد إلى الله هي للدة بين سنة ٦٠ و ٦٩ هـ مرافين في ذلك سنن الاجتاع ومدى تطور عقلية الجماعة .

وإجمال القول أننا حملنا القصة والمشرن عاماً بين سنة ٤٠ و ٦٩ هـ هي اللة التي تطورت فيها النظرية من قضية بسيطة إلى قضية مركبة ، أو من دور الشعور بها كالتفكير ، إلى دور نضوجها وبروزها نظرية ثم متقدماً ، ذلك التقيد الذي اضطرب أبا الأسود المؤلى وإخوته التابعين إلى إنكاره . ومن الأدلة على صحة رأينا هذا هو الشكاة المليمة التي كان عليها الحسن البصري كما يظهر من قول المرتضى (وكان الحسن بن أبي الحسين البصري ممن نفي ذلك) فإني أرى أن مثل هذه الشكاة لا يلائمها إلا من قارب عمره ٣٩ عاماً وقد كانت ولادة البصري سنة ٣٠ هـ وعليه لا بد وأن تكون اللة من ٦٠ إلى ٦٩ هـ هي التدرج المتناسب لخلق نظرية نسبة الناصي لله .

(٢) علماء الذي ورأهم :

أما علماء التي فيظهر لنا من المقدمة أن المرتضى يرى أنهم

الناصر ، قائم من الواضح أن العرف والمادة يقضيان باستحالة ظهور هذا البحث فجأة وبدون أسباب ، في حين أن الذي كان عليه المسلمون ونشأوا عليه هو الطاعة طاعة الله . ورسوله التي تجلت أسبابها في عهد النبي والصحابة . فهل يمكن تغيير اتجاه الأمة فجأة ، من هذا التوغل في الطاعة إلى البحث في الناصي دون أن تجد عوامل اجتماعية وروحية مما تدفع إلى هذا التغيير والسيد المرتضى لم يساعد الإيجاز في مقدمته على بيان عوامل البحث في الناصي ، وربما كان ممتدداً على فهم القاري واستنتاجه فان الباحث إذا رجع إلى الأحداث التاريخية قبل سنة ٦٩ هـ يجد أنها بدأت في مقتل عهلاً وقت بوقت بوقفة الجمل وحروب صفين ، ولهايك بمقول هذه الأحداث وعظم أثرها على الفطرة الرمية والايان المتفائل ، فكان أن تخفت عن خروج الخوارج للتصليين في نظرائهم الدينية والذين لم يكتب بعضهم بخطعة علي ومعاوية وأصحابها بل يرون من الناس أن يحكموا بكفرها وكفر من ناصرها . وهذه الأحداث هي التي كوت نظريتهم في تكفير مرتكب الكبيرة وهي كآرى عين نظرية الناصي للبحرث عنها غير أنها توسمت بنسبة هذه الناصي إلى الله .

وهنا يجيد سؤال : كيف ومتى توسمت نظرية تكفير ذوي الناصي فشملت إضافة هذه معاصي البعاد إلى الله تعالى ؟ وبشير أوضح كيف تطور الموضوع من إيجابي لدى فريق إلى سلبى لدى فريق آخر ، ومن تكفير مطلق إلى تبرئة مطلقة ، في حين أن طبايع الجماعات والأحزاب المتطاحنة تسترسل بالظلم بعضها في بعض بإصرار وشدة . وإن رأت الاعتدال فأنما يكون بالإعراض والأفعال لا في التبرئة ، فان من المعلوم أن نسبة عصيان العبد إلى ربه تستلزم تقص ذلك التكفير وتخفيف وطأه ، وذلك يستحيل تحقيقه عقب تلك الأحداث الصموية أى عقب سنة ٤٠ هـ ، ثم يمكن أن يتكون من إصرار الخوارج على التكفير ومن حركتهم الطيفية ضد معاوية والشيعة ضد ابن الزبير ، ومن تفانها ضد عبد الملك وعامله الحجاج يمكن أن يتكون من جميع ذلك عوامل لهيئة نفسية الأمة في تكون جماعة ذلت رأى في تبرئة الصحابة بقصد مناصرة الخوارج ، والوقوف ضد تيارهم كما

ما أول القائلين بالقدر وإنما يرى فيها كما عرفت في أنهما يقولان
بني ماضي البعاد عن الله وهي النظرية المدلية . وخلاصة رأي
الرتضي كما يأتي :

(١) إن أول النظريات في علم الكلام الاسلامي هي نظرية نسبة
للماضي إلى الله

(٢) كانتهما النظرية المدلية وهي رأى علماء الفنى

(٣) يستنتج أن عام ٦٠ - ٦٩ هو أعلى حد يمكن أن يكون
مبتدأ لتاريخ علم الكلام ؛ وذلك لأننا ضبطنا الأرقام على أساس
تاريخ وفاة العلماء أى على أحسن المقدمات . ومن هنا يعرف
القارى أن تاريخ علم الكلام يجوز أن يقدم على سنة ٦٠ ولا
يمكن أن يتأخر عن سنة ٦٩ ، وهكذا الثنائى في جميع أرقام بحثنا
التالية فيجوز عليها التقدم ولا يجوز التأخر ويستجلى رأى الرتضي
أكثر في أجزاء المقدمة التالية قال :

« بيان القدرة والمقدور وما أشبهه . فأما الكلام في خلق
أفعال البعاد في الاستطاعة وفيما اتصل بذلك وشاكه فاما حدث
بعد دهر طويل ، ويقال إن أول من حفظ عنه القول بمخلق أفعال
البعاد جهم بن صفوان فإنه زعم أن ما يكون في البعد من كفر
وإيمان وممعية فاعله كما فعل لونه وبسمه وبصره وحويته ،
وأنه لا فضل للبعد في شيء من ذلك ولا صنع ، والله تعالى سانه ،
وإن لله تعالى أن يبدى في ذلك على ما يشاء ويهيى على ما يشاء .
وحكى عنه علماء التوحيد أنه يقول مع ذلك إن الله خلق في البعد
قوة بها كان فعله . كما خلق غذاء يكون به قوام بدنه ، ولا يجعل
البعد كيف يصرف حاله فاعلا لشيء على حقيقة ، فاستبشع من
قوله أهل العدل وأنكروه مع أشياء أخرى حكيت عنه . ولما
أحدث جهم القول بمخلق أفعال البعاد قبل ذلك فزار بن عمرو
بعد أن كان يقول بالعدل تافقت عنه المنزلة وامرسته ، غلط
عند ذلك تخطيحا كثيراً وقال بمذهب خالف فيها جميع أهل العلم
وخرج عما كان عليه واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد بعد ما كان
يستند فيها من العلم ووجه الرأى لأنه كان في الأول على رأيها
وأخذ عنها »

« لما نبه »
(الوراق من التلخيص)

نفس على كمال العربة

جمع غفير من السلف الصالح فانه بعد ما ذكر سلسلة سالحة من
التأيين ألقها بقوله : مع جماعة كثيرة لأخصى . وللتعلق يحكم
في ذلك . فان سواد الأمة ورجال العمل فيها مسوتين طبياً لرفض
نسبة ماضي البعاد إلى الله ، ذلك القول الذى يغرمه الحس ولا
يقبله العرف فقد عسر على نعم الناس الإذعان بأن الكفر والفسق
وسائر الأجرام التى يرتكبها المصاة عادة - تنسب إلى الله وهو
في الوقت نفسه العادل الرؤوف الرحيم . فكان رأى هؤلاء
القول بالعدل وأنهم يتفون أن تنسب ماضي البعاد إلى الله .
ويضيف الرتضي إلى ذلك أنه لم يكن في ذلك الدور الذى
حصرناه بين ٦٠ و ٦٩ غير بحث للماضي تيقاً وإثباتاً .

فان قيل إن النقطة الأولى أسمى البحث في نسبة الماضي لله
يؤول إلى القول بالقدر الذى هو معنى الجبر على رأى الرتضي ، وأيضاً
النقطة الثانية أسمى البحث في فيها عنه بسببها إلى الإنسان تؤول
إلى القول بالإختيار وهو الذى يدعوه الرتضي العدل . قلت :
ولكن هذا المال لا يتحقق فعلا قبل نفع الأمة حقيقة وبعثه
نفسا وقتها بحثاً ودراسم تطبيقاً ، ومن الجازم تحقق ذلك وتحقق
هذا المال ولكن بعد سنة (٦٩) أى بعد تقدم نظرية نسبة
للماضي وفيها ، وأيضاً بعد مرور زمن يقتل مع مدى تقدم
عقلية الأمة ، وعليه فيكون عهد نظرية القدر ونظرية الإختيار
متأخراً كما قال الرتضي بعد عهد طويل .

ولا نذهبن بلنا التنا إلى أن معنى تأخر هاتين النظريتين أنهما
لم يخطرا أجد أبداً ولم يمرض لها الكتاب والسنة والأحاديث .
مطلقاً ، فقد عرض الكتاب فى مختلف المواد إلى القدر والإختيار
تصريحاً وتلميحاً وكتابةً ، وكذلك الحديث ، غير أننا لارأى أن ذلك
يستلزم أن تصبح ملكاً مفرداً لدى الناس إذ ليس كل ما يمرض له
الكتاب والسنة يتهم الناس نظريته المدلية فعلاً ، فقد جاء أن
الكتاب يحوى بين دفتيه علوماً لم تكتشف بعد . ولذلك رأينا
الشريف الرتضي قد خطأ القائلين أن القدر أول موضوع في علم
الكلام فقال : ولم يك ما وقع من الخلاف حينئذ يتجاوز جب
غلبة ماضي البعاد إلى الله ونفيها عنه . زمن هنا صرف أن رأى
الرتضي لا يتفق مع رأى القائلين بأن مبدء الجهمي وغيلان دمشق

والنجوم ؛ والأرواح الدنيا أو الأرضية ، مثل : الأنهار والبحيرات والنايع ، والنايل والروج والأودية والجبال والشلل والربوات . وتندرج في هذا القسم الأدنى أو الأرضي أرواح الموتى كذلك .

ولقد كان الصينيون ولا يزالون إلى اليوم يؤمنون بأن هناك أرواحاً موكلة بالطر ، وأخرى بالجنات ، وثالثة بالانبات ، وغير ذلك ، وأن هناك أرواحاً خاصة لحماة المنازل ورعاية أفراد الأسر .

كان هذان النوعان الـ « كُـسُـرى » - شين « إذن هما اللذان يمكن الكون ، ويسيران كل حركة . ولهذا كان من الطبيعي أن تنحصر تفكيرات أفراد الشعب وحكامه ومشاعل قلوبهم في البحث عن ثبات هذه الأرواح ومفاسدها ، وما يرضها ، وما ينفضها ، لكي يسل كل فرد من أفراد الأمة حاكاً كان أو محكوماً على اجتذاب رضى هذه الأرواح ، وجلب خيرها ودفع شرها . وكانت هناك وسائل كثيرة تستعمل للحصول على هذه الناية مثل السحر والرق واستنطاق الرضى على لسان رجال الدين . تمتاز العقيدة الصينية القديمة عن عقائد الشعوب الأخرى بالثلاثة في تقديس الأجداد إلى حد لم يرق له نظير عند الأمم النابرة ، ففي الماضي قدموا عبادتها إلى عبادة أرواح الساء ، وقد حافظوا على هذا التقدم من أي تنير طوال هذه العصور السحيقة ، ولا يزالون إلى هذا العصر يشيرون الباحث في معتقداتهم بنفس هذا الشعور الذي يذكرنا بطفولة الإنسانية ، ولكن لعل هذا النوع من العبادة قد بقى إلى الآن ، لأنه يحمل في ثناياه مبادئ أخلاقية سامية تدفع الأبناء إلى احترام الآباء في حياتهم وبعد مماتهم وليس يفرغ على الصينيين أن يكون أثبت العقائد عندهم هو ما يتصل إلى الأخلاق كما أثرنا إلى ذلك في الفصل الماضي هناك ناحية أخرى قد تميز الشعب الصيني عن غيره ، وهي الإغراق في تقديس الأرض وعبادتها حتى كانوا يطلقون عليها اسم : « القوة المحسنة التي تشع البثور لونها تماراً منعقة » ولا ريب أن السبب في هذا هو أن الشعب الصيني كان شعباً زراعياً يضع الاستغلال والاستنبات في الفترة الأولى في الحياة

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ٢٢ —

الفلسفة الصينية

العصر الأول

عقيدة الفاعر

لا يستطيع الباحث أن يحصل على نتائج قيمة في دراسة عقيدة شعب من الشعوب إلا إنفاصده مع الماضي إلى الناصر الأولى لهذه العقيدة بقدر المستطاع . ولا شك أن العقيدة الصينية هي إحدى تلك العقائد القديمة التي تتكون من عناصر مختلفة وأساطير شعبية متباينة . ولهذا وجب علينا قبل أن ندرس الوجدتين الصينيتين : الدينية والفلسفية أن نلم بمعتقدات العامة في عصور ما قبل التاريخ ، حتى إنفاصدا وصلنا إلى العصور الراقية ، استطعنا أن نربط بين الأصل والفرع على نحو يرضى البحث المصري .

تتكون عقيدة العامة عند الصينيين من أقدم عصورهم من عبادة الأرواح الخفية والقوى النافضة التي كانوا يشاهدون آثارها دون أن يدركوا كلها على نحو ما فعلت جميع الشعوب النابرة . وكانت هذه الأرواح المعبودة مؤلفة من نوعين : أرواح الموتى : من آباء وأجداد وغيرهم ، وتسمى عندهم بالـ « كُـسُـرى » وأرواح القوى الطبيعية مثل الشمس والقمر والكواكب وتسمى عندهم « شين » .

وكانت هذه الأرواح بتوابعها تنقسم من حيث المكان إلى قسمين : الأرواح العليا أو السالوية ، وهي جميع الكواكب

عقيدة الخاصة أو عبادة السواد

يقدر ما كان العامة يقسمون الأرض لما تفيضه عليهم من نعمة الخصوبة ووفرة الإنبات ، كان الخاصة يبدون الساء لما يرونه بين الفكر كائنات فيها من قوة ممنوعة لما كل السلطان على الأرض وما فيها ، وهكذا ظهر الفرق منذ أقدم العصور واتحدا بين عقيدة العامة الساذجة التي تأمر بعبادة الأجداد وغيرهم من الولا ، وعقيدة الخاصة التي تحصر العبادة في الساء أو في « شائع - تي » أي السلطان الأعظم

لم تكن عقيدة الخاصة هذه مستحقة في العصور للتأخرة ، وإنما هي قديمة جداً ، إذ نراها مسطرة في أقدم فصول كتاب « إي - كينج » . ولقد كانت الرولة في هذه العبادات الرائية مقصورة على الملك الذي كان يسمى : « تي » أي السلطان وكأولاً يقترنه أيضاً بآب الساء ؛ وقد تطورت هذه الرولة في العصور المتأخرة فتجاوزت ذلك إلى حكم المقاطعات والأقاليم ، لم تكن عقيدة الخاصة مجرد عبادات ومقوس دينية فحسب ، وإنما كانت بمنزلة بتفكيرات قيمة حول الكائن من حيث هو كائن وتحليلات لا بأس بها للقوى الطبيعية السابوة والأرضية التي كانوا يشاهدون آثارها ، وكان ذلك مقصوداً على الخاصة وعمرها على العامة تحريماً قسباً . ووضعت هذا التحريم من قراءة أقدم فصول « إي - كينج » إذ لا يكاد الباحث يصفها حتى يجزم بأنها لم تكتب إلا للسلطان والملك وخلفاء الأمراء وعلماء كبار رجال الدولة

وفي الواقع أن حكماء كانوا يقولون : نيس من العقل أن نُسَلَّم إلى الجمهور الأداة التي يسهل استعمالها ، والتي قد تخرجه فترديه قتيلاً . وقد ظلت فكرة « للتعاون به على غير أهله » قابعة في بلاد الصين حتى هذه العصور الحديثة ، ولهذا قال : « لا أو - تسي » حكيمهم للتفكير في العصور التاريخية : « كما أنه من غير الممكن إسناد الأحكام عن الماء دون أن نؤتيه كغذاء من السجل أن تكشف أسرار الدولة أمام العامة دون أن يتسد الحال »

من هذا نرى مقدار حرص الخاصة على عدم تسرب أسرار عقيدتهم إلى العامة . والآن نريد أن نشير إلى شيء من تفاصيل هذه العقيدة ، وعلى أي نحو كانت العقيدة الصينية تعظم القوى المتصرفة في الكون وتؤمن بها وتوجه إليها التقديس . وإليك هذه الإشارة :

كان أولئك الخاصة من أقدم العصور يستنون التأثير في جميع الكائنات إلى قوتين عظيمتين : الساء والأرض ؛ ولكنهم كانوا يرون في الساء وحدها السلطان الأعلى « اللاحود » القوة ، وكأولاً يعتقدون أن الساء نفسها كائن حي متحرك بالإرادة ، ومباراة أدق : أن الساء هي العالم الحي المتحرك حسب نظام دقيق عجيب ، وأنها هي كل الكون ، وأن الأرض وجميع ما عليها من خصوبة وتنازل ومظاهر أخرى ليست إلا رموزاً تخيلية من رموز الساء . وقد كانت الأرض هي الرمز النسوي للساء لما يظهر على سطحها من خصوبة وتباتات ؛ ولكن ليس معنى هذا أن خاصة الصينيين كانوا يعتقدون - كما اعتقد بعض الشعوب الأخرى القديمة - بأن الكائنات تناسلت من زواج الساء مع الأرض ، كلا . وإنما كانوا يعتقدون بالوحدة المطلقة وبأن الأرض ليست إلا مظهر الساء بحيث يستحيل تصور فصلها عنها كما تستحيل تفتيتها في الحقيقة ، لأن كل واحدة منهما هي الأخرى ، وهي أصل جميع الكائنات في نفس الوقت . وثلاً وجدنا في كتاب « إي - كينج » أن عناصر الوجود الإيجابية مستقرة في الساء وعناصره السلبية موجودة في الأرض مثلاً ، وأن الأرض تدعى بالأميرة المنحصة ، فليس معنى هذا هو التثنية الحقيقية ، وإنما هي رموز لا أكثر ولا أقل

وهكذا تتلاق عند هذه النقطة من الفلسفة الصينية بوحدة الوجود سافرة جلية بد أن قسرها أولئك التفتقون على العقيدة الآرية وجزموا بأنها برهان السمو الفكري . وليست هذه الوحدة موجودة في الفلسفة الصينية بعنف غامضة ، أو قابلة للتعرض والتضمين ، كلا ، بل أنهم يصرون بأن كل كائن من الكائنات الوجودية حية كانت أو جامدة إنما هو نتيجة لإحدى حركات

الطبيعة لم يحتفظ بنظامه كاملاً إلا بفضل الجانب الروحي، وكذلك بنى أن تشير إلى أن الإنسان له عتد مژلة خاصة، بل لهم كانوا يتبروه علماً مستقلاً ويسمونه اسم إلى اسم السماء والأرض كظهر قوى من مظاهر الوحدة الكونية أو الكون الأوحى، لأنه هو للتشبه على الروح من بين جميع الكائنات وفي هذا يقول كتاب «شوكينج»: «إن السماء والأرض ما أبا الكائنات جميعها، والإنسان من بين جميع الكائنات هو وحده الموهوب روحاً».

ولكن ليس معنى إضافة اسم الإنسان إلى اسم السماء والأرض هو تكون ثلاث كائنات الهنود أو المسيحيين، بل إنها وحدة مطلقة كما أسلفنا. وكذلك يجب أن نعلن أن هذه النظريات الراقية لم تكن يوماً ما علمية ثم تهذبت، وإنما هي وليدة أفكار الخاصة والمبدعين استخلصوها مباشرة من دراسة ماحولهم من الظواهر الطبيعية

محمد فهد

«يتبع»

في أصول الأدب

لوساتز اجمهر من الريلات

كتاب جديد فريد في نوعه، يشتمل على أبحاث تحليلية طريقة في الأدب البري وتاريخه. منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه. العوامل المؤثرة في الأدب. أثر الحضارة العربية في العلم والعالم. تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم. ثم قواعد تفصيلية للرواية التمهيلية الخ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثنه ١٢ قرشا

الوحدة المطلقة، وأن جميع المواهر الكونية ليست نشئة إلا من تثير المظاهر الطبيعية، وأن هذه الوحدة هي المنشأ والمرد لجميع الموجودات غير استثناء. غير أن هذا التأثير لا يتجه من الوحدة إلى الكثرة الناشئة عنها بطريقة مباشرة، وإنما يتجه إليها بواسطة قوى هي كذلك نشئة عن تلك الوحدة، وعلى هذا النحو تحدث الموجودات. فثلا الرعد يحدث الحركات الأبدية التي تجذب أحد الضرورين إلى الآخر، والهواء يحدث فرقتهما وكذلك المطر يحدث الحصى، والشمس تحدث الحرارة، والجبال تحقن الكون، والسماء يحدث السرور؛ وهكذا تحدث القوة الطبيعية وحدها بعض المواهر حينا، وتتكاثر مع إحدى القوات الأخرى على إحداث البعض حينا آخر، وتتضارب مع قوة ثالثة إما للإحداث أو للكف عنه حينا ثالثا، وبناء على ذلك كله فليس العالم عند الصينيين منهي «أجنبي عنه، وإنما المنهي» هو عين المنشأ، كما هي الحال عند الهنود وعند الرواقيين مع الاحتفاظ بالفرق القيمة المميزة لكل واحدة من هذه التسلسلات

على أن أم مايجمل بنا أن تشير إليه في هذا الموضوع نعرض الفلسفة الصينية أو عقيدة الخاصة منذ عصور ما قبل التاريخ بأن جميع الكائنات هي نتاج التثير والتحول الباعين والناشئين من الحركة. تلك النظرية التي طالما تألأت في سماء الفكر الإغريقي في عصر ما قبل «سقراط» وكانت منشأ مجد «هيراكليت» وبمبت تلك التجاذلات الفلسفية التي احتدم أوارها بينه وبين «بارسينيد» وتلميذه «زينون الإيلاني».

وليست هذه هي النظرية الفلسفية الوحيدة التي سبق الصينيون فيها الإغريق، بل لهم قد سبقوا أفلاطون بتلك النظرية التي أسلفناها آنفاً، وهي تصريحهم بأن السماء كائن حي، متحرك بالإرادة. وإذا أردت التوسع في إيضاح هذه النظرية فارجع إلى أفلاطون أو إلى كتب ابن سينا وابن رشد فإنك ستجد فيها الفصول الغافية والبحوث للسفينة.

لا يفترقا قبل أن تتاد هذا الفصل أن نعلن أن هذا الكون الأوحى عند الصينيين لم يكن مادياً عتصاً، وإنما كان طبيعياً أى مادة مشتقة على روح، بل لهم صرحوا بأن الجانب المادي في

وتغل هذا الرجل بهذا البيت أحسن من مدح أبي الطيب النبي
من مدحه به ، وقاله فيه

٢١٨ - يا كفى الله شر ما هو ملك

أبو عامر بن الفضل التميمي « هذا كلام عليه أمانة الأمانة
وله ملاحاة البداية ورسالة الحضارة » (١) :

واصلني الموموم وصل هواك وجفاني الزناد مثل جفائك
وسكني في الرسول أنك غضيبي يا كفى الله شر ما هو ملك ١١

٢١٩ - ذهب ذلك القليل

في (روضة القلا وثرمة الغضلام) : قال شعيب بن حرب :
قال لي شعبة (٢) : فقلنا قلة فأذا جلنا مع من هو أقل عقلا
منا ذهب ذلك القليل . وإلى لأرى الرجل يجلس مع من هو أقل
عقلا منه فأفكته .

٢٢٠ - إرباب العوام مقدمه الكوهم

كان ابن الزيات يقول : لإرباب العوام مقدمه الكوهم .
نظمه جحظة :

وإرباب العوام مقدمت لأمر كن لا شك فيه (٣)

٢٢١ - ...

كان ابن الليث قاضي مصر يكتب في قيا فسمع جارية تقول :
ترى في الحكومة يسبى على من تمسك أن يقتلا ؟ (٤)
فرى القلم من يده وهو يقول : لا

٢٢٢ - فكيف مالي لو كنت أعبر بموت ؟

في (فتح الطيب) : كان محمد بن أبي بكر القرموطي الرسمى
من أعرف أهل الأندلس بالعلوم القديمة المنطق والمهنتسة والعدد
والموسيقى (٥) والطب ، فيلسوفاً ماهراً ، آية الله في المعرفة بالأندلس
يُقرى الأُم بالستهم فنهزم التي يرغبون فيها وفي تملها . ولا

نقل الأديب

دزستان محمد بن سنان التميمي

٢١٤ - قدر صغرت عقلياً

سأل رجل خالد بن صفوان فقال : هب لي ذنبياً . فقال
خالد : لقد صغرت عقلياً (صرك الله) الدينار عشر البصرة ،
والعشرة عشر النصف (١) ، والمائة عشر الألف ، والألف دجك

٢١٥ - ألم العيون للذة الآثام

كان جحظة البرمكي نال العيين جيداً ، فبيع الوجه ،
وكان طبيب النساء ، تمتد النفس ، حسن للموم ، حلو النادرة
كثير الحكاية ، صالح الشر فقال فيه ابن الروي :

نبت جحظة يستمر جحوظه من فيل شطرنج ومن سرطان
وارجتا ألتاميه ! تحسوا ألم العيون للذة الآثام

٢١٦ - عتاب يوع محطه والزمانه

في (الاجاز والاحجاز) للشاذلي : كان الشاذلي يرقص على
قول جحظة :

ودق الجؤ حتى قيل : هذا عتاب بين جحظة والزمان

٢١٧ - نزلنا من الأكوار غشى كرامه

قال بونى بن محمد المفتي : أشبهنا عبد الله بن منظور قال :
لا سرا إلى الزارة ، واتهمنا إلى باب الخشبة ، وهو الباب الذى
يفنى إلى القبر (قبره صلوات الله عليه) نزل رجل من راحته
وأشند :

نزلنا من الأكوار غشى كرامه ابن بان منه أن علم به ركبنا (٢)
فلا سمح الناس نزلوا من رواحهم ومشوا إلى القبر

(١) في (أدب الكاتب) : « ومائة زادوا فيها ألفا ليفصلوا بينها وبين
منه فلم تكن الألف لاتبس على القارىء » قلت : الحال تنقض حذفا
حتى لا يضل لانتهاه وكما أحلت هذه الألف فتحق لهم قارىء للذة ومدة ...

(٢) الخبي من قصيدة فيها :
أرى سكتا بيني الجلالة الخشبة حرجاً عليها مستهلاً بهاها
غلب الجبان النفس أوردته التي وحيداً ليلاهم أنسى أوردته ملها
ويختلف الزمان والمثل واحد إلى أن يرى إحصان هذا قفا ذنبا

(١) دمية القصر : والبداءة والحضارة والفتح والكسر
(٢) من أمة الحديث . في تلويح بغداد : قال القصر بن شميل : ملأيت
أرحم عسكين من شعبة .

(٣) العوام في البيت بالتخفيف
(٤) الحكومة : القضاء . في الأساس : وهو يتولى الحكومة
وفصل الحصرات
(٥) كسر القاف وقد فتح بصهم

ابن الحسن (الشياني صاحب أبي حنيفة) في مجلس الرشيد فقال
الكسائي: من تبحر في علم يهدي إلى جميع العلوم. فقال له
عمد: ما تقول فيمن سها في سجد السهو، هل يسجد مرة
أخرى؟ قال الكسائي: لا. قال عمد: لانا؟ قال: لأن النجاة
تقول: للمصر لا يصغر^(١)

فقال عمد: فأتقول في تعليق الطلاق باللك؟ قال: لا يصح
قال: لم؟ قال: لأن السيل لا يسبق المطر.

٢٢٧ - وإلى القبول

في كتاب (الزفر: لعل بن داود (الطاهري): ليشرح
السائق المدلل فانه وإلى القول، وإلا فله من خجعة^(٢) الاستغناء
ما يتلوا إلى من خجعة الزل.

٢٢٨ - قل لي مني

أحد بن فارس:

إننا كلن يؤدك شر المصيف^(٣) وكرب المظريف، وبرد الشتا
وليفك حسن زمان الربيع فأعدك للعلم قل لي مني؟

٢٢٩ - الله أعلم

قال المتنصو ليمس أهل الشام: ألا تمدون أن دفع عنكم
الطاعون منذ ولينا كم؟

فقال الشامي: إن الله أعلم من أنت بجمعكم علينا
والطاعون...

٢٣٠ - أف على الترمس والاس

في (زعة الجليس) للعباس بن علي السكي: كتب الشام
ابن عجل ملك المجر إلى الملك الأشراف قايتباي - ملك مصر -
هذين البيتين:

البيف والمظنجر ربحنا أف على الترمس والآس^(١)
شراينا من دم أعدائنا وكأنا جمجمة الراس

(١) في (طبقات الأدباء) إلى هذه اللألة جرت بين بنصر الريسى والراء.
وفي رواية في (تاريخ ابن الخليل) أنها بين محمد بن الحسن والبراء

(٢) في (اللسان) به حيلة إلى حياة

(٣) يقع الجيش في مرضي الظنوب وشع السك في مرضي المزج
ولا يترك غيرهما. وقد قالوا: القيص في مرضي الظنوب أحسن من التام.

وبغيره أيضا في هذا الشعر احتاج الغروس الصيغة مع الغروس المظنوبة
(٤) الترمس: يقع الثوب ويكسرهما

تطلب طائفة الروم على مرسية عريف له حقه فيني له مدرسة
يقرب فيها السليين والنصارى واليهود. وقال له يوما وقد أدنى
بئرته: لو تصمرت وحملت الكلاله كان لك عندي كفا،^(١)
وكننت كفا. فأجاب بما أقنعه، ولما أخرج من عنده قال
لأصحابه: أنا عريف كذا أعبد لهما واحدا، وقد عجزت عما يجب
له، فكيف نغالي لو كننت أعبد ثلاثة كما طلب الملك مني؟

٢٢٣ - وأستشهد بالمولي

في (كشكول العاقل): قيل لأعرابي: كيف غلبت الناس؟
فقال: كنت أبهت^(٢) بالكذب، وأستشهد بالمولي...

٢٢٤ - أنها لم تجهد حتى

في (الكشاف): شهد رجل عند شرح (القاضي) فقال:
إنك لبسط^(٣) الشهادة!

فقال الرجل: إنها لم تجهد مني^(٤)

فقال: الله بلادك، وقبل شهادة

٢٢٥ - علم الله نبي من سماء

في (أمال) القائل: كان الجُمَاز منقطعاً إلى أبي سَجر
الباهل، فتسك أبو سجر وقال للجواز: لا أحب أن غلطني إلا
أن تسك، فأظهر الجواز التسك وأنشأ يقول:

قد جفاني الأمير حين تقرى فتقرت مكرهاً لجفائه^(٥)
والذي انطوى عليه للسامي علم الله نبي من سماء

٢٢٦ - المصغر لا يصغر

في (وفيات الأيمان): اجتمع الكسائي يوماً بمحمد

(١) كفا: لتصل مفردة ومكررة مطوفاً عليها وبلا عطف،
والكبير التكرير مع السلف
(٢) بهت: ناله بالكذب
(٣) بكونه لاء، وضعا وكسرهما. والبسط في الأصل: الشعر المترسل
الذي لا حجة فيه (لا حجة في أمرائه)

(٤) الشعر الجسد هو الذي فيه التواء وتقرى خلاف المترسل. وقد جاء
قول الرجل - كائن الغرضي - على سبيل القافية ولطائف الجواب
على السؤال وهو فن من كلامهم بدع، وطراز يجيب منه قول أبي تمام:

من مني أبناء يربو كلها إلى بيت الجار قبل القرز
(٥) نرا: ننك وقد سهل. وقد تبدل الباء بغيره تعميماً كما قالوا

فريت. فكنايتها (والحالة هذه) بالألف المقصورة حسب القاعدة



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



المال

للأستاذ غفرى أبو السعود

أنت الصديق الصادق الفرد الذى
- يُقْنِي إِذَا أَفْتَدَى الصَّدِيقُ وَيُقْتَدَى
نِعْمَ لِلصَّاحِبِ فِي النَّعَامِ وَحِفْظًا
قَشْتُ عَنْ وَجْهِ الصَّدِيقِ قَلَمَ أَجَدٍ
فَإِنْ عَرَفْتَ سَوَى الطَّلُوبِ الْمُجْتَنِي
مَنْ لَيْسَ فِي يَوْمِ الرِّفْيَةِ مُؤْنِي
حَقٌّ إِذَا أَقْصَيْتُ كُلَّ مَسْأَلٍ
أَقْبَيْتُ فَرْدًا لِمَرْكَ وَاحِدًا
غَفْرَى أَبُو السَّوْدِ

ريحانتي الأولى أو الحرمان

للأستاذ سيد قطب

ريحانتي الأولى وروح شبابي
أنا في الجحيم هنا وأنت في الجنة
أنا في الجحيم وأنت ناعمة إلى
أنا لا أريدك هاهنا في عالمي
لكنها الذكرى تتورج بخاطري
عيني وعقلك وأنت نائمة فلم
وتهدئك بدي وأنت نائمة
فتموت والآمال حولك تنشى
أنا دعوت سمعت رجع جواب
من روح إعجاب ورويق شباب
خضراء ذات تطلع وطلاب
إلى أعينك من لظى وعذاب
مجنونة حقا ذات غلاب
تفعل ولم تفت ولم تسالم
وغنائين قسى الحنان ومن دعي
وتهم واقصة وتهتف بالهم

إِلَيْكَ يَفْنَى رَائِحُ أَوْ مُتَبَدِّدٍ
وَعَلَيْكَ أَنْتَ تَجَسُّوهُ وَتَهْرَقُوا
وَعَلَى هَوَاكَ تَوَاسَلُوا وَتَبَاضَعُوا
مُتَنَافِسِينَ عَلَى جَدَاكَ فَخَلَقُوا
مَنْ نَالَ مِنْ جَدْوَالِكَ تَرِيدًا
أَحْبَبَ إِلَى أَهْلِهِمْ وَقَفَرَهُمْ
قَطْبُ الْحَيَاةِ وَلَمَقَاتُ طَلَابِهَا
يُعْلَى مَكَانُكَ عَالَمٌ بِمَرُوفِهَا
بِكَ تَطْلُبُ الدُّنْيَا وَيَذُرُّكَ مَا بِهَا
وَتَصُونُ مَاءَ الْوَجْهِ يَوْمَ مَلَةِ
وَأَرَاكَ تَقْعَمُ كُلَّ حَصْنٍ مَقْلَقٍ
وَأَرَاكَ عَمَلًا كُلَّ خَرِّ تَافُضٍ
وَأَرَاكَ جِيْشًا لَقْنِي مُؤَزَّرًا
وَكَانَ هَذَا الْكُونُ دَوْلَةً مَن مَشَى
أَنَا إِنِّي حَوَيْتُ قَلِيلَ قِيَمَتِكَ خَلَقْتِ

مَلِكًا عَلَى هَذَا السَّوَادِ الْمُجْهَدِ
فِيهِمْ وَأَدْنَى بَيْنَهُم بِالْأَسَدِ
فَحَرِّ مَاصِعِ الصَّاعِقِ وَأَجْوَدِ
طَرَاوُغِ بَيْشِيرِ عِنْدَ مَقْدَرِي الْتَدْيِ
إِنْ جَاءَتْكَ كِرَامِي أَوْ مَتَى لَمْ يُفْقَدِ
وَيَسَارِعُونَ إِلَى الرِّصَالِ تَحَكُّمًا
وَعِشْرَتِي نَالِي أَنَّى ذَهَبَتْ دِيَارُهُمْ
فَإِذَا خَلَّتْ كَفِّي فَيَالِي يُجَرِّدُونِي

من وهي نبات من مصر

تعالى

السيد جورج سلسلي

تعالى لشمس حتى السحر ظلمرين يله السحر ،
 هذا القدير ، وهذا الرياض التي تشقين ، وهذا الزهر
 أطل عليها جميعاً ، كرجلك غيب الشجون ، أخوك القدر
 يرشها من سناه ضياء ووفج أشمته باليد !
 تعالى قد رقد الرجفون ، وغط الوشة ، ونام القدر !
 سجا الليل إلا هوب التسم الليل ، وإلا خيف الشجر
 وأبلس إلا خرر القدير وجريرة الماء في المنعدو
 تعالى أسقط منك الكلام ، فإن كلام الحسان دُرر
 وتحتار الدهي يستطب حديث القلوب ويحلو السر
 تعالى فكلي جوارح تنفو لرأى الحيا الوسم الأخر
 تعالى فشوقي إليك تظني وإن حنيني إليك استمر
 تعالى أبتك نجوى القواد وأشكو إليك صروف القدير
 وما ضلقت في أيدي البعاد وما خلقت من بليغ الأثر !

هنا عجلى عبرى الرواد ، رضى الحاسن ، قد الصور
 زها بشلاله القانتات وملاج برشي الربيع النضر
 كأن جنان الخلود عليه تجان بالروثي للتشكر !
 مراد تشع بحر الجلال تسبي القول ، ونسج النظر
 هنا الروض يطبخ بالشميك فيشأو جميع الرياض الأخر
 هنا متعة النفس يانتقى وراح الدهى ومراح القسكو
 هنا جنة الله في أرضه إذا كان من جنة البشر
 تعالى فإن لقاءك فيها لسر الحياة ونعمى للمود

تعالى نذوب غزلها فنيق حديث الدهور ونجوى اللص
 مرجع سلسلي

حتى إذا أبتعت وانطلق الندى أقيمت قسى في صميم جهنم
 ملقى هناك لأحس ولا أرى إلا الشواظ وكل داسر مع

بيني وبينك شقة لا تنهني أبداً فأرب حولها وأبعد
 هي شقة النفس انطراب ، وإنها لجالهل لم تكتشف وفائد
 الشمس فيها لا تطل وما بها إلا الرواكذ والظلام البارد
 أنا لست سالكها وأنت خفية أن تجنني ضها ونجمك صاعد
 فإذا التقى بيني وبينك كله ذكرى تطل برأسها وتعاود

وأراك من خل النسيم أسيفة إذ تذكركين وعابتي وجودي
 وترين حاضرتنا وغابرتنا تراجمين موائق وعبودي
 قسى فذاك فلا أراك شجوة ترقى الفضون لوجهك للمبود
 وقف عليك تعلني وتلني وقف عليك تصالدي ونشدي
 لكن أعينك خطرة في على إلى أعينك وحشى وركودي

أها البحر

للأنسة نفيسة السيد

سرح العرفه الخلال هبات فصاحت من آية الليئات
 وأملأ النفس من مآنيه سحرا مستقيصاً في أذوق الآيات
 مؤطفي يورك القام حواليك كريم القنوتات والروعات
 حيث نكتت في ظلالك أرحى شاطئي الي في سراج الحكمة
 وملاذ النفوس أنت إذا ما أفتتها الأيام بالكمادات
 فتو لي إليك منطلقات من قيود الموم والكسرات
 ناكيت عن عالم الأرض تحني فترات من لى صا فيات

دول أقيمت عليك ودالت من قديم وأنت في الراسيات
 مشبه للزمان نأخذ عنه سره من تقلب وثبات
 كحديث الأيام فيك معاد في قديم من المصور وأن

نفيسة السيد

(اسكندرية)

(١) من الصادق التي أبتعت في حقة « أدب البحر » التي أبتعت بالاسكندرية



مملكة النحل

عيسى النعل وزينة العربية

بقلم جمال الكرداني

تقدمة ما نشر في المبدد للناسي

كلما لم ذلكم ملاحظة مسألة الهوية . ويجب أخذ البراوير التي بها بيوت ملكات أو قطع البيوت منها أولاً بأول حتى لا تنفقس . وإذا كانت مهارة النحال فاقحة فيمكنه عزل الملكة القديمة (الأميلية) في براوير مسلكي بوضع في الخلية فيرى النحل ملكته ولكن لا يرى لها أيضاً على الأفراس فتذهب رزته للطيريد . وإذا رأى النحال أن الملكة لا تستحق مثل هذا الحفظ يخرجها من الخلية ويحتملها ويدخل ملكة جديدة ، فيظن النحال أن التطريد قد تم ، وأن هذه الملكة زعيمة الجديدة ؛ ويمكن منع التطريد بتأنا بقص أجنحة الملكة من جانب واحد

النحل والعسل

عرف النحل من قديم الزمن ، وكانت الجماعات منه تكن شقوق الصخور والتجاويف التي توجد في سوق الأشجار وعند محقق فائدة استأنسه الانسان ، ونقله فدهاء المصريين إلى جانب يونانهم ، وكونوا له يونان أرقى من الأولى ، وهذه مازالت ترتقي حتى كوت الحديثة

وتنصح تربية النحل في الحدائق والمزارع حيث تحاط الخلايا بأشجار تطلقها ، ويعنى أن تكون قصيرة . تستأخذ الأوقات مثل التفاح والخوخ والبرقوق ، لأن الأشجار النابتة تساعد على التطريد كأن الماعة المنفردة تمنع أشعة الشمس . ويستحسن تقليل الجهة الشرقية والجهة الجنوبية قليلاً لتسمح لأشعة الشمس بالوصول إلى الخلايا إذ أنها من الموامل النشطة للنحل ؛ ويقام عادة سياج في الجهتين الشمالية والشرقية لمنع الأمهات الباردة عن الخلايا وخلايا المناحل المصرية يونان بلدة وأفرنكية ؛ أما البلدية فمبارزة عن استوائها من نوع طين التفل موزونة ٢٣ سم وقطرها ١٥ سم تد بقرصين أحدهما به قف وتتمتع بالجدوان الداخلية إلا من أسفل أفراس الشمع ويبلغ عددها من ٢٠ إلى ٢٥ قرصاً

ومن الموامل التي تسبب خراب الخلية وتؤدي إلى دمارها ظاهرة تسمى بالطيريد ، والطيريد هو هجر الملكة الخلية مع بعض الحاشية لتكون مستمرة أخرى ، وذلك لعنق الخلية أو وجود منازع لها في ذلك . ويحدث التطريد في الربيع أى في أوائل ابريل حيث تكون الخلايا قوية وآهلة تنقص الملكة بضيق المكان تضطر للهجرة . وعند ما ترى الملكة غاريب (عيون) ملكية تنبه إلى أنه سيخرج منها يوماً ما ملكات تازعها الملك فتسند للسما داخل عيونها ويتعاضد من ذلك النشالة حديثة السن فيمز على الملكة ذلك وتوزر الرحيل

عند ذلك تزل الملكة بعض عجلات هي الكشافة للبحث عن محل لائق للهجرة ، وهو عادة الأشجار والجدوان العالية ؛ ثم يخرج النحل الكبير في السن ويتجمع بالقرب من باب الخلية ويتنفس بواسطة الأرجل حتى تتكون كتلة تسمى بالبرد . وعند تمام اجتماع البرد يخرج الملكة وترك وسط هذا اللق ثم يطير البرد سداً للمكان الذي تنهده إليه الكشافة

ويسبق هذه الهجرة ظواهر يمكن النحال ملاحظتها ، وهي انقطاع الملكة عن العمل وربما كان ذلك لانشغالها بفكرة الرحيل ، ولا يحيط كذلك بمجموع النحل على أبواب الخلية . كذلك يوجد غالباً دوى غير عادى داخل الخلية . وفي استطاعة النحال منع التطريد إذا فطن له فيعمل على توسيع المكان بوضع براوير جديدة

ولكن إذا كانت الخلايا قوية والتحلل عمدا يقطع السل مرتين في أغسطس واكتوبر . ويلاحظ عند قطف السل ترك ربع للقدار في الخلية ليكون غذاء التحل في الشتاء . وفي الطريقة البلدية توضع الأقراص فوق بعضها في إناء من التفلز مقنوب من أسفل ، تقرا كم الأقراص بسبب سيل السل . وخروجه من القتب إلى إناء بعد ذلك . وهذه الطريقة طبياً غير مرضية لا يشوبها من الأوساخ وغيرها وخصوصاً إذا استعملت الأيدي لتكملة العمل . أما في الطريقة الحديثة فتحصل على السل بوضع البراويز المحتوية عليه في جهاز يسمى الفراز يديرها دورات سرية ، وبظرفية الطرد المركزي ينفصل السل من البراويز ويسقط في اسطوانة عبيطة بالجهاز . وعند خزن نظافة الجهاز يكون السل نظيفاً رافقاً حراً شياً .

ولكننا طبياً لا نجعل مدة طعم السل وحلو مذاقه وخصوصاً وقت طفولتنا كما أننا لا نأكله إلا يدخل في معظم الفطائر والبربات فيزيد طعمها حسناً .

ويستعمله التريون بدل السكر فيضمنونه في أقناب الشاي وما شاكل ذلك . وكثيراً ما يدخل في المقاقير الطبية ليزيل شيئاً من مرارتها ويكسبها طعماً مقبولاً . والمقاقير التي يارم الإنسان منها مقادير صغيرة جداً ولا يتسنى للفرد أخذها بمقاديرها الحقيقية وهي على حالها الرائحة ، تخرج بالسل بحسب معلوم ويتناول الإنسان منها مقادير تحتوي على هذه الكميات الضئيلة من المقاقير وقد قال الله تعالى « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس »

جمال الكروكي

تكليّة الزراعة

تليبي

ورد في مقال (مملكة التحل) المنشور في العدد الماضي من الرسالة أن رفقت ذكور التحل تنفذ في بغير التحل مع جزء من الغذاء اللص (اللان) بعد ثلاثة الأيام الأولى ، والحقيقة أن رفقت الذكور والشغلة بعد تنفيذها في الثلاثة الأيام الأولى بالبناء اللبي تنفذ بهذا نصف مضمون من السل وحب الفلاح (أنظر مملكة التحل العدد الرابع من المجلد الثامن - أبريل سنة ١٩٣٧)

يوسف احمد موسى

ساوون أعمال فرع التحل بوزارة الزراعة

أما الأفرنكية فمبارة عن صندوق خشبي متصل بقاعدته أربع قوائم قصيرة وغلافه يحكم التحلل سهل الفتح ، ويرتكز على سائتي جانبيه متقابلين من هذا الصندوق عشرة براويز مساحة السطح المصنوعين حائل كل براويز $35 \times 10 \times 21$ سم^٢ وعرض حافته العليا 35 سم^٢ ويتم وضع كل براويز والذي يليه مسافة قدرها 2 سم^٢ كما أن مستوى القاعدة محدد من أحد جوانب الصندوق إلى الخارج مسافة 12 سم لرفوف التحل قبل دخوله الخلية أو نظيراته منها ؛ ويخرج التحل من الخلية ويدخلها عن طريق فتحة بمرحلية في قاعدة وجه الصندوق من جهة الامتداد .

وأهم جزء من أجزاء الخلية سواء كانت بلدية أو أفرنكية هو القصر الشمسي ، ويقوم التحل في الخلايا البلدية ببنائه كله ؛ أما في الخلايا الأفرنكية فيثبت أساس شبي على كل براويز ويكون عمل التحل هنا قاصراً على تلية أنشاع الأشكال السدسة للنقوشة على هذا الأساس الشمسي ، وهذا الأساس يقلل من تب التحل في بنائه من جهة ويجعله يئذ هذا المجمود في عمل عمل من جهة أخرى . وقد وجد أن المجهود اللازم لعمل أربعة أرباع من السل يئذ في صنع رطل واحد من الشمع . وهذا الشمع يتكون من دخول العصور الذي تنصه النحلة من الأزهار في غدها أسفل الجسم فيستحيل إلى شمع قلنا مثلت هذه الندف فاض منها الشمع على شكل قشور تربطها النحلة برجليها الخلفيتين ، ويستعمل قفها ورجليها الأماميتين يمكنه بناء الأقراص أو تلية الأساسات ولون القصر الشمسي أبيض في الابتداء ويحفظ لونه إذا استعمل في تخزين السل ، أما إذا استعمل للإفراخ فإنه يفسر . ويمكن الاحتفاظ بالقصر صالحاً للاستعمال مدة خمس سنوات إذا اعتنى به ولم يكسر عند استخراج السل .

وعند تمام بناء القصر الشمسي تقوم الشغلة بجمع السل وتخزينه بطريقة ذلك أن تنص النحلة رصين الأزهار وترسله إلى حوصلة خاصة موجودة بالجهاز الأمي من البطن حيث تحصل فيه تغيرات كيميائية وغيرها ويكتب الطم الخاص به ، وبعد وضع السل في السبون يتغير مائه قليلاً ثم تنظف الخنافس بنظام من الشمع . وتخزن السل في الجزء العلوي والجانب من القصر ، أما الجزء الأسفل منه فتشغله الأفراخ . ويقطع السل مرة في السنة عادة في أغسطس أو سبتمبر ،



« في هذا اليوم أترك للمرة الأولى سجيناً مظلماً وضمت فيه منذ مولدى ولم أقتل منه ، ولم أعرف غيظه . ولست بالأعمي ولكن لأول مرة ترى عيائى اليوم ضوء الشمس ، ولست بالأعمى ولكنى إلى ما قبل لحظات لم أكن أعرف ما الأصوات ؛ وهكذا أنا بينكم لا أستطيع الشئ ولا السماع ولا النظر . إننى سجل ولكنى أقل بينكم من الأطفال .

وكانت قوانين هذه اللدنية شديدة على للتسدين ، فلما رأى الجنود جليبار صريخاً على الأرض قدوه إلى قسم البروليس ، ولكن كان ميتاً ما حاوله المحققون من الحصول على إجابة منه وخطر ييال واحد منهم أن أممه دواة وقطاً وورقة ، فلما رأى جليبار هذه الأشياء تناول القلم وكتب اسمه فاستدل المحققون بذلك على أنه يدهى الخرس والصمم ، وعلى أنه متشرد فأرسلوه إلى السجن

وكان من بين الذين حضروا التحقيق معه طبيب اسمه الدكتور « دومر » وقد استرعت هذه الحالة اهتمامه فصار يعود في السجن ويترقب تصرفاته

ولما سمى إليه في السجن قطعة من اللحم وبقيع من الجملة ارتاع ورمى بالقدح ، وسمى له بقطعة من الخبز وبقيع من الماء فتهلل وجهه وتندى منتشرحاً ثم نام

وفى خلال الأيام الأولى زار السجن عدد كبير من الناس ليروا هذا الجيول . وكان بعضهم يحمل إليه الكسك ، والبعض يحمل إليه اللعب

وكان الفريق الأخير حكماً لأن المعاملة المقولة مع مثل هذا الخلق هي معاملة الأطفال . لكن جليبار كان يرفض كل ما يقدم إليه إلا جواداً خشبياً حين رآه تهال وأبدي رغبة مالة في نفاذ الصبر في الحصول عليه . فأدرك النظارة من ذلك أنه كان يملك مرة مثل هذا الجواد الخشبي ، وأنه كان في يأس من استرجاعه

من قسمى التاريخ

جاسبار هوزيه

١٨١٢ - ١٨٣٣

للأستاذ عبد اللطيف النشار

إن كان البؤس مؤهلاً لبقاء الذكرى فليس أحد أحسن بأن يعيش في ذاكرة الناس من جليبار هوزيه .

أدبى عمره على الشرين ولكنه لم يمش في الواقع إلا أربعة أعوام ، وذلك لأن بقية عمره يجب أن نحذف من حساب الأعمار . عاش ما بين العام الذي ولد فيه وبين اليوم الذي بلغ فيه من العمر ثمانية عشر عاماً ، وهو يجهل تمام الجهل ما يملأ الأطفال دون عهد — ما يملأونه بالفرحة وحدها . كان يجهل مثلاً أن في الدنيا مزارع وأن في هذه المزارع طيوراً وزهوراً ؛ وكان يجهل أن في الدنيا رجالاً وأن هؤلاء الرجال يشئون ويضحكون ويكونون ؛ وكان يجهل أن فوقنا سماء وأن في السماء كواكب وأن أحد هذه الكواكب يقضى في النهار ويشتت في الليل .

هكذا عاش ثمانية عشر عاماً وهو لا يعرف شيئاً عن الدنيا ولا من الناس ولا عن الأفراح ولا الأحزان .

وفي يوم ٢٦ مايو سنة ١٨٢٨ وجد جليبار هوزيه عند باب مدينة نورمبورج في بافاريا وكان هذا أول عهد الناس به وعنده بالناس .

ولما ترك هذا الباب حول الشئ ولكن نغمه خائفاً لأنه لم يعبث بالشئ فوقع . وهو الآن يعيش لأول مرة في الطريق ومهمه بأصوات غير معهومة لأنه لا يعرف الكلام . ولو كان يعرفه غلاب الناس بتل هذا القول :

وزاد استغرابي لما وضع عصاية على عينيّ وطلعتي فلم أسأله نفسي عما يراد أن يصنوه بي
وهنا تخونني ذا كرتي ولكن أحسب أن وجودي في الطريق
أول مرة صدم أعصابي وأظن أنهم أزالوا العصاية عند باب
« نوربورج »

وأقام جليبار عند الدكتور دوسر وصار يراقبه في الأسواق
ويظهر بين الناس . وفي أحد الأيام أصيب جليبار وهو يدخل
باب القزل بطعنة من خنجر قذف به فجرح في جبينه ولكن
الجرح كان خفيفاً . ولم يتمكن أحد من معرفة الذي شرع في قتله
لكن هذا الشروع كان كافياً للدلالة على أن حياة جليبار
لم تكن في مأمن بتلك المدينة .

وطلب اللورد ستانهورب وهو من أنغيا الانكليز إلى الدكتور
دوسر أن يترك له جليبار فتركه له . وأرسل جليبار إلى مدرسة
في انكلترا . وكان يقيم بها في منزل الدكتور مهران .

وفي يوم ما كان جليبار يسير بالقرب من متحف أوزن
فأصيب بطعنة وهرب إلى طمته .

وحتى الرغم من أن الطعنة كانت مميتة فقد تمكن جليبار من
المودة إلى منزل الدكتور مهران . وكان كل ما استطاع أن
يقوه به قبل موته أنه وفي ٣٠ أبريل سنة ١٨١٢ في بافاريا .

وأعلن اللورد ستانهورب أنه يكافئ من يرشد عن قاتله بخمسة
آلاف فلورين ، ولكن البحوث الرسمية وغير الرسمية ذهبت كلها
سدى . ومات جليبار في ١٧ ديسمبر سنة ١٨٣٣ .
عبد اللطيف النشار

أغلب مؤلفات
الاستاذ الأستاذ

وكاتب
الاستاذ الفاضل

مكتبة المرفوع شارع الملك (الرياض)
دعواتكم العربية المشرقة

وعلى التدرج استطاع جليبار رؤية النور وسماع الأصوات ،
وكان من قبل يركي عندما يسمع دقائق الساعة من الكنييسة الجالورة
ويتزعج عند ما يمر بالقرب من السجرح نوقة موسيقية . وقد أغني
عليه في أول مرة سمع فيها الألحان

وكان الدكتور « دوسر » يراقب في اهتمام شديد كل هذه
التطورات ، فلما اتضح بإمكان تعليمه طلب إلى وزارة الأمور تسليمه
إليه . وبدأ يعلمه ووجد تقدمه مستمراً . وبعد مدة كتب جليبار
كارتج نفسه في البجالة الآتية :

« كنت لا أعرف كم عجزى لاني لم أكن أشعر بوجود الأيام
في الليالي ولا بمدلول العمر ، ولكني كنت أشعر بوجودي في الترفة
اللطيفة التي لم أعرف غيرها . وكان رجل يزورني كل يوم ويأتني
بالطعام ، وكنت أشعر بأنني غير وحيد في هذه الدنيا . وقد وضع
الرجل أمامي شيئاً لم أكن أعرف ما هو لكن شكله كان يسرني ،
وهو جواد خشبي ، وكنت أرى ذلك الرجل يمشي فأطاول المشي
مثله ولكني كثيراً ما كنت أفزع أو يصطدم برأسه بالحائط . وأفهم
الآن — ولكني لم أكن أعرف من قبل — أن ثيابي كانت بين
حين وآخر تبدل بثياب أنظف وأن شرطي كان يقص . وأحسب
أن ذلك الرجل كان يضع في طمائي غديراً ليتمكن من إحداث
هذا التغيير دون أن أشعر »

وفي يوم من الأيام جاء بدواة وقلم وورقة وأمسك بيدي
وعودني كتابة اسمي ولم أكن أعرف معنى هذه الحركة ولا للاسم
الذي أكتبه . ولكن سهل عليّ ذلك بحكم الاحتياج . وأظن
تعلني كتابة اسمي قد استغرق نحو عام من العمر . وأحسب أن
هذا الاسم ليس هو اسمي الحقيقي ولكنه الاسم الذي أرادوا أن
يطلقوه عليّ . على أنني غير راضٍ عنه وأريد إن مت أن يكتب
على قبري : « المجهول »

ولست أشك في أن أبي أراد إنكاره ولم يرد قتل وهذا هو
الذي يطمح إلى اعتقده أن اسم جليبار هو ذا ليس اسمي . ويظهر
أنني أصبحت عبئاً ثقيلاً عليهم بعد إذ بلغت هذا العمر فأرادوا
التخلص مني . ففي أحد الأيام دخل الرجل الذي اعتاد أن يحمل
إليّ الطعام والشراب ولكنه لم يقدم لي طعاماً ولا شراباً فاستغربت



تيسير معرفة الملك للكتاب والمؤلفين

فضل حضرة صاحب الجلالة الملك فاهم بمنح الأستاذ محمد بدران ناظر مدرسة بيا فادن الابتدائية والمضو في لجنة التأليف والترجمة والنشر خبيرين جنبهما تشجيعاً له على ما بذله من جهد في ترجمة كتاب «إبراهيم باشا» مقابل الأستاذ بدران هذا العطف الملكي الكريم بالشكر والفرح إلى الله أن يحفظ لمصر فاروقها

مراتب زهية إسلامية إلى فضيلة الأستاذ شيخ الجامع الأزهر

تلقت مشيخة الأزهر في الأيام الأخيرة كتاباً من وزارة الخارجية، جاء فيه ان جمية «إسلام سيفا سلاج» - وهي جمية إسلامية كبرى في بومباي - قد قررت منح حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر «للدعاية القومية الإسلامية» التي أنشأها هذه الجمعية وجعلها وفقاً على كبار اللبيلين الذين يؤدون أعمالاً ذات أثر ملموس في تاريخ النهضة الإسلامية الحديثة وقد أرسلت الجمعية هذه المدالية الذهبية منذ أيام إلى فضيلة الأستاذ الأكبر مشفوعة بمسودة من قرار مجلس إدارتها

من يعلى الأوطى المصرى عن نفسه

ظهرت أخيراً ترجمة أثنائية لرواية تركية من قلم الكاتب التركي قربان سيد عنوانها «على دنينو» فأفكر ظهورها اهتماماً في دوائر النقد الأدبي، وبطهرت عنها في الصحف الألمانية عدة مقالات نقدية، ووصفتها أحد القادة المرموقين في إحدى الصحف النموية الكبرى بأنها رحلة بدبية في القوقاز وبلاد

الكروج وقرس، وفي تلك المناطق التي لا يؤمها الأوربي كثيراً والتي تختلط فيها للذاهب واللغات المختلفة في صيد واحد. وليست هذه أول مرة يترجم فيها الأدب التركي الحديث إلى اللغات الأوربية، ولكن المهم هو أن كاتباً تركياً يستطيع إنتاجه الأدبي أن يتقرب إلى الدوق الغربي، وأن يثير اهتمام النواثر النقدية الأوربية. ولا ريب أن الحركة الفكرية في تركيا الحديثة لم تبلغ ما بلته الحركة الفكرية في مصر من القوة والتقدم، ولكنها تمتاز بخاصة لم يملها الأدب المصري بعد، وهي أنها استطاعت في بعض النواحي أن تجاري الحركات الأدبية الأوربية وأن تعرف عن نفسها، وأن تلفت أنظار النقد الأوربي، وأن تال استحصاه في بعض الأحيان. أما في مصر فن بواش الأسف أننا لم نوفق في هذه الناحية بعد، ولا تزال الأمم الأوربية تجهل كل شيء عن أدبنا وتفكيرنا. ثم ترجمت في الأعوام الأخيرة بعض القصص المصرية إلى بعض اللغات الأوربية، ولكنها لم تترجمها نقدياً كافياً، وكان قلها إلى الأدب الأوربي قيمة اتصالات شخصية، ولم يكن مرتباً على مزاجها الأدبية الخاصة. وما دام الإنتاج القصصي في مصر يستند على النقل والانتباس، ولا يتحرى الطرافة ودراسة الحياة والظروف القومية فإنه سيقبى حيث هو مجهولاً من الأدب الأوربي أما قصة «على دنينو» هذه التي أثارت استحسان النقد الأوربي، فهي قصة غرامية شائعة وقمت حوادثها في مدينة باكو حيث كان «على» يدور في جامعتها. - وحيث عرف «دنينو» أجمل فاة في العالم، وهي تقدم لنا صورة حسنة عن الحياة الشرقية في القوقاز وبلاد الكروج وقرس، وعن المواطن والشاعر والأخلاق في هذه الاعاء

الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في عصبة الأمم

هبطت على (الأهرام) بركة من جنيف في اليوم السادس عشر من هذا الشهر تقول :

« ظهر على الشمسى باشا مندوب مصر في عصبة الأمم للمرة الأولى في اللجنة السادسة التابعة لهذه العصبة فأحرز فيها نجاحاً جديراً بأن تفاخر مصر به وبأن تشكره عليه جميع البلاد التي تتكلم باللغة العربية »

فن المعلوم أن جميع اللغات والقشورات التي تتعلق بالتعاون الفكرى كانت تصدر حتى الآن باللغتين الفرنسية والانجليزية . ولكن على الشمسى باشا أظهر ما لمصر من الكرامة منذ انتدح جلسة اللجنة بتدخله في المباحة تدخلاً باهرراً أثبت على أثره الفائدة العظيمة والمالحة الماسة إلى الاعتراف للغة العربية بتل الحقوق التي تتمتع بها اللغتان الفرنسية والانجليزية »

وقد أوضح هذه النظرية بطلاقة نادرة ، وأبها بمجيج دافئة وافق عليها جميع اللندوين وم من أعظم المفكرين في جميع البلدان وهكذا قبل اقتراح على الشمسى باشا ووافقت اللجنة بإجماع الآراء على استعمال اللغة العربية فدخلت هذه اللغة دخولاً باهرراً في البلدان الدولي وأصبح من الواجب الاعتراف بلى الشمسى باشا بأنه أدى لمصر وجميع البلاد العربية أعظم الخدم وأجلها

مرض باريس

هل كان مرض باريس الدولي دعاية حسنة لفرنسا ، وهل تحقق ما كان مقصوداً عليه من الآمال ؟ هذا ما نتعامل عنه معظم الصحف الفرنسية ؛ وترى صحف اليسار الاشتراكية أن المرض كان نجاحاً عظيماً لحكومة الجبهة الشعبية التي اقتتحت في ظلها ، والتي أشرفت على مراحل الأخيرة ، ولكن صحف الكتلة الوطنية ترى أن مرض باريس كان كارثة على سمعة فرنسا ، وأنه كان فشلاً ذريعاً للحكم الاشتراكي ؛ ويقولون في التذليل على ذلك إن المرض قد فسخ بصفة رسمية منذ ٢٥ مايو الماضي ، ولكنه فسخ قبل أن تتم معظم أقسامه ، ولا تزال إلى اليوم بعد أشهر من افتتاحه أقسام لم يتم إعدادها . ولم يجنب مرض باريس إليه إلى

اليوم ما كان منتظراً من الزائرين ، ولم تهم حكومة الجبهة الشعبية بداية قوية في هذا السيل ، ولم تخدم من التسهيلات ما يفري زيارته . وقد شمعت الحكومة بشغلا ففكرت أن تمد أجل المرض عاماً آخر ابتداء من توفير القادم وهو الموعد الذي حدد لإغلاقه ؛ ولكن تقوم دون ذلك مسبب كثيرة يجب تذليلها ، ذلك لأن كثيراً من الأمم الكبرى المشتركة في المرض مثل ألمانيا وانكلترا تناقض في هذا الأجل لأنها تحتاج إلى مروضاتها لتعرض في جهات أخرى ، ولأنها لا تستطيع أن تستفر في الاشراف على أقسامها في مرض باريس إلى أجل غير مسمى ، والحكومة الفرنسية تسمى إلى مد الأجل لكي تستطيع تحميل نفقات المرض وهي تقرر بليارات الفرنكات ؛ وتقدر إدارة المرض أنه يجب تحميل هذه النفقات أن يزور المرض على الأقل مشرون مليوناً من الزائرين ، وهو عدد لم يتحقق إلى اليوم سدسه ولا خمسة . وعلى أي حال فإن مصير المرض لن يتطور قبل توفير القادم وهو موعد إغلاقه الأمل

ضوء جدير على الفن الروسي

ما زالت روسيا لنزاً مقلداً على اللورخ والسياسي ، يصعب النفاذ إلى روحها وعقليتها ؛ فهي تخرج من ثورة إلى ثورة ، وتحتدر من طينان القيصرية لتقع بين برثن طينان أشد وأدوم هو طينان البلشفية . وقد ظهر أخيراً بالانكليزية كتاب قيم يلقي كثيراً من الضوء على الفن الروسي ، ويشرح لنا تكوين روسيا السياسي في مراحلها المختلفة ؛ وعنوانه : « تاريخ روسيا السياسي والديبلوماسي Political and Diplomatic History of Russia » ويقول الأستاذ بفر الأستاذ اللورخ فرانسكي Vernadsky ؛ ويقول الأستاذ فرانسكي إن نظام الطينان هو نوع الحكم الوحيد الذي يصلح لروسيا ، وإن روسيا عاشت مدى الأربعمائة عام الماضية تحت نير الطينان ؛ ويستعرض العوامل الجغرافية والتاريخية التي تؤيد هذه النظرية ؛ فروسيا أعظم أم الأرض من حيث الماحة ، وكان من حرمات ألمانيا من الحدود الطبيعية جعلها دائماً دولة عسكرية من الطراز الأول ، فكذا حاجة روسيا إلى الدفاع عن أقاليمها

الألمان التفتين على ذلك بقوله : « إن النجاح الذي أسسته جائزة جيته على كولهاير قد عوضه عن الفشل الذي ما فتى يلاقيه في حياته الأدبية »

الاستاذ استراثمان

في اليوم الرابع من شهر سبتمبر سنة ١٩٢٧ بلغ الأستاذ الكبير للمشرق Strathmann الستين من عمره ، وهو مدير المعهد الشرق بجامعة هامبورج ، والأستاذ الألماني الوحيد المتخصص في الفرق الإسلامية والمخرج لمجلة « Der Islam »

لهذا الأستاذ كثير من الأبحاث الإسلامية وله مؤلفات عدة تتناول باللغة العربية والمطلعي السليم وقد لهذا من الرائج الأول في الأوساط الأدبية للاشتراكي ، لأنه إذا كتب يكتب عن تفكير وروية ثم عن اشتياق شديد . وهذا غاية ما يتنازع به العالم .

وفوق ما له من الزيادة العلمية وسمة الاطلاع فهو ودع هادئ لا يحب الظهور ، ولا يميل إلى الاعلان عن نفسه ؛ يسير مع طلبته كأحدكم ولتكنه مع ذلك لا يتهاون في النقد العلمي مهم ، بل قد تكون له في ذلك أحياناً ثورة نفسية بابها الرغبة الشديدة في تمديد تلامذته الكتابة العلمية ، ومن وراثتها قلب طاهر يضمهم لهم كل محبة وإخلاص .

يرحب بالصرين ولا يرضى عليهم بإرشاداته النيرة وإن أخذت كثيراً من وقته ؛ ويصل دائماً على ترفيعهم بمشاهير علماء الاشتراكي في أوروبا ، فانا وفد إليه واند من هؤلاء سارع إلى دعوة طلبته وفي مقدمتهم المصرون إلى منزله الهيج النظر لتبادل الحديث والتعرف بالوفاء ثم يشيهم بمد ذلك بكل عطف . فضلاً عن أنه يدعوهم من وقت لآخر لتوثيق عرى الرابطة بينهم .

فانا بلغ اليوم الستين من عمره فانا وليلنا ووراء مغفرة عظيمة من الأبحاث العلمية للشفقة وطلبة نخباء في كثير من بقاع الأرض .
دكتور محمد البهي

مارزا تقي الفاضلية

لم تتر سألته من السائل في عصرنا من الجدل قدر ما تثير الفاضلية ؛ ومع ذلك فلا زال معنى الناشئة وسهامها الحقيقية

الناشئة يحملها دائماً في حاجة إلى اليد والنظم الحديثة . وروسيا مهمة جعلها قلباً دائماً حي حماية الشعوب السلافية ؛ وروسيا الشرقية تدير على هذه السياسة لأن ظروفها وعواملها لم تتغير . ويقول لنا الأستاذ فرانكس أيضاً إنه يستحيل علينا أن نقيم روسيا بالمهارة إلا إذا وقنا على العناصر التي تتكون منها . وكتاب الأستاذ فرانكس الجديد هو في الواقع ملحق لكتابه القيم عن تاريخ روسيا « History of Russia » الذي ظهر في سنة ١٩٢٩ ، وأثار إعجاب الدوائر الأوربية والتاريخية بدقة عريضة وقوة تصويره ورزاعة استنتاجه وقد وصفته الدوائر النقدية يومئذ بأنه أعظم كتاب ظهر من روسيا في عصرنا . وقد استقبل كتاب الأستاذ فرانكس الجديد بجل ما استقبل به كتابه الأول من الإعجاب والتقدير . ويعتبر فرانكس أعظم أستاذ في عصرنا للتاريخ الروسي .

جائزة نوبل

كانت لجنة نوبل بجامعة استوكهولم قد منحت في أوائل هذا العام جائزة نوبل للعلم للكتاب الألباني فون أوسينسكي ، وكان لذلك وقع سيء لدى حكومة ألمانيا النازية ، لأن فون أوسينسكي كاتب ديموقراطي يدعو إلى السلام ومقاطعة الحرب ، وهذا مالا يروق لزعما ألمانيا النازية . وكان أوسينسكي منتقداً في أحد المنشآت حيناً أسند إليه هذا الشرف العزول العظيم ؛ وقد احتجت الحكومة الألمانية يومئذ على ما اعتبرته تحدياً لها ، وقررت المحرقة أن يحرق على الكتاب الألمان قبول جوائز نوبل ، وأمر بإنشاء جائزة أدبية كبرى تسمى بجائزة « جيته » وتخصص لأعظم كتاب ألماني يخضع بقلعه ودعوه الحركة الاشتراكية الوطنية الألمانية . وفي الأنباء الأخيرة أن جائزة « جيته » منحت للكتاب الألمان آرون جيبو كولهاير ، وهو من الكتاب الشيوخ ، ولكنه استطاع أن يجاري النازية ، وأنت يحوز استحسان زعماء ألمانيا النازية ؛ ولم تكن له شهرة أدبية من قبل . ولكن الاعتراف الأول في منحه هذه الجائزة الكبرى ، هو أنه خدم الحركة النازية بقلعه ودعائه ؛ وقد علق أحد الكتاب

بمسدداً عن فهم الرجل المادى . وقد صدر أخيراً بالانكليزية كتاب يوضح هذا التفرغ ويشرح عنوانه « الفاشي » The Fascist بقلم الكاتب البياسى . أشتون وفيه يحلل معنى الفاشية ويستعرض مظاهرها بطريقة واضحة . وبما يلاحظه في مقدمة كتابه أن من البعث أن ندرس الفاشية من واقع عقائدها وأركانها السياسية ، بل لا بد لذلك من أن نلبس جلل الفاشي ؛ وهو يحاول ذلك في كتابه ؛ ولبعضنا مستر أشتون مركز الفرد في الدولة الفاشية بما يأتى : « إن الفرد لا قيمة له في نظر الدولة مطلقاً ، وليس له حق البقاء إلا كفرد من المجتمع ؛ وقد استبدلت حقوقه الشخصية بتسليم كل أفكاره ومشاعره ورغباته إلى الدولة ، فلا حق له في التفكير أو التقدير ؛ ولهذا أصبحت قوة التقدير عنده معلقة جامدة ، وكل ما يسمح له أن يفكر فيه هو ما تسمح به الدولة أن يفكر ؛ وهو يدعش إذ يرى في العالم أناساً لا يعتقدون أن الفاشية هي خير طريق إلى الحياة »

ويلاحظ المؤلف أيضاً أن من خطأ الرأى أن نتخذ أنف الأكرية من الدولتين الحاضنتين للنظم الفاشية ، وهما إيطاليا وألمانيا ، ساخطة على هذه النظم ؛ ولكن يلاحظ من جهة أخرى أن ألمانيا وإيطاليا هما دولتان في طور التتوة ، وليست لإحداهما كما لانكلترا أو فرنسا أو أمريكا تقاليد ديمقراطية عريقة ؛ بل لقد كانت الفكرة الديمقراطية ليهما طارة ، ولم يرسخ فيها ؛ ومن ثم قد استحال الديمقراطية في إيطاليا غير مبيد إلى حالتهن الفوضى يستغلن المحترقون ، وأما الشعب الألمانى فهو بطبعه شعب عسكري يمتنع إلى النظام والانتفاذ تحت الأتوية العسكرية ، ويقدم خضوعه للنظم التي تشبع بهذه الروح بسهولة لا توجد في الشعوب الأخرى

مصالح الحرب والسوم في أوروبا

لفت أنظار الدوائر السياسية في انكلترا وفي القارة كتاب سياسي خطير ظهر أخيراً بالانكليزية عن نيات ألمانيا ومشاورها العسكرية عنوانه : « مؤامرة هتلر ضد السلام » Hitler's

كتاب هي المسأرة واستعمار

أضحت المسألة الاستعمارية من أخطر المشاكل الدولية التي تهدد سلام العالم ؛ وما زالت اللأسة الحيشية ماثلة أمام الأيمن بكل روعها ، فقد ذهبت أمة عريقة في الاستقلال هي الحبشة ضحية لهذه الشهوة الاستعمارية الخطرة وأدركت الأمم الصغيرة مرة أخرى أن الحق والسلامة والعدالة الدولية كانت جوفاء إذا لم تدعمها القوة الناشئة . وقد صدر أخيراً كتاب خطير عن المسألة الاستعمارية عنوانه « المسألة الاستعمارية : أهميتها الدولية » Colonial Problem, les Intern. Significance بقلم الأستاذ الدكتور يون . ب. وفيه يبحث الكاتب دعوى الدول المحرومة من المستعمرات مثل ألمانيا وإيطاليا وإثيوبيا في المساواة الاستعمارية ويستعرض ثروات الأمم الاستعمارية الكبرى وعددها وسكانها ومواردها

« زفاف » بفتح الزاى وصحفاً بالكسر وكلة « حنّاف » بكسر
الحاء وصحفاً بالضم ... وكذلك نرى الشاعر « مصطفى صبحي »
ينطق « ربح النبال » بكسر الشين وصحفاً بالفتح ... إلى غير ذلك
عما تصفاً عنه النادرة

والحفلة في مجموعها مجهود موفق تشكره الدكتور أبي شادي
ولحضرات الشراء الأفاضل ، ونسئله « به الاسكندرية التي تلبّثت
زماناً طويلاً بعيدة عن أمثال هذه الحافل الأدبية

نصحي . م

ذكرى شاعر فوقنا

احتفل أخيراً في بلاد الكرج والقوقاز بالعيد الثوي لولد
الشاعر الكرجمي إيليا شافشفاذى ، أعظم شعراء الكرج في
القرن التاسع عشر وكان هذا الشاعر زعيماً وطنياً لب دوراً عظيماً
في إذكاء الروح الوطنية بين مواطنيه ، واتخذ الشعر والأدب
سلاحاً لمحرومة ، وليث مدى أربمين علماً زعيم أمته الفكرى ؟
وقد نظم الشعر بكثرة وبراعة واشتغل بالأدب « الصحافة » وكان
له مع القيصرة مواقف وطنية مؤثرة ، ولا صدر المستور الروسى
على أثر ثورة سنة ١٩٠٥ ، احتفلت القيصرة بكرامى مجلس
الشيوخ لصنائعها من رجال البلاط ؟ ولكنها لم تجد بداً من الزول
على منظم الحركة الوطنية في القوقاز ، ورأت أن تهديها باختيار
مثل لها في مجلس الشيوخ ؟ وكان هذا المثل هو الشاعر الكبير
شافشفاذى أو البرنس شافشفاذى ، وهو الأول والأخير الذى
حظى بهذا الشرف ، وقد انتظم الشاعر مع ذلك في صف خضم
القيصرية منذ مقمعه في بطرسبرج ، فكانت النتيجة أن القيصرة
توسلت إلى التخلص منه بوسائلها المروعة . وكان أن قتل بمد
ذلك بأشهر فلائل على أثر عودته إلى القوقاز . ولكن القيصرة
لم تستطع أن تقتل الحركة الوطنية التي أذكاهم شافشفاذى قبله
ولسانه ، بل لبثت آكارها ماثلة في الجبل الذى خلقه ، وادى استطاع
فيما بعد أن يعاون في هدم القيصرة والظلم . وسأله هو جدير
بالذكر أن ستالين زعيم روسيا وطاغية الحال هو من مواطنى
الشاعر وتلاميذه في الوطنية والحركة التحررية

الطبيعية وموارد مستمراتها ، ويقارن مزايها الاقتصادية ،
ويخرج من بحثه بأن القيمة الاقتصادية للمستمرات متبالغ فيها
لأنها ليست في الواقع عاملاً مفيداً في تخفيف ضغط السكان في
الدول الكبرى ، هذا فضلاً عن أن عبء الفاع عنها وقت الحرب
يقتل كامل أصحابها

ويرى الدكتور بون أن عصر بناء الإمبراطوريات الاستعمارية
قد انتهى ، وأن عصرنا هو عصر انحلال لهذه الإمبراطوريات
وكل ما تستطيع الدول المحرومة أن تفعله هو عملية التنصيف ؛
وبنوه المؤلف بالأخص بالمال النفسى في الدول المحرومة وصف
حدد أساساً لفقد مستمرتها بواسطة معالجة فرساي ؛ ويرى
أيضاً أن الشروط التي يجب توفرها لضمان سلام العالم هي عود
الأمم إلى التنازل ، وتنازل الأمم الاستعمارية عن بعض امتيازاتها
للدول المحرومة ، وعود الأمم المحرومة إلى موقف التمثل والرشاد .

أدب البحر

أعلنت جمعية « أيجلو » في الاسكندرية في الأسبوع الماضي
حفلة شعرية عن أدب البحر نظمتها سكرتير الجمعية الدكتور
أبو شادي . واشترك فيها جمع حافل من حضرات الشراء
والسمعين ...

وقد بدأت الحفلة بكلمة الدكتور أبي شادي ، ثم تلاها قصيدة
رائمة للأستاذ « أحمد محرم » ثم قوال الشراء في إلقاء قصائدهم
وكانت من القصائد البارزة في الحفلة قصائد حضرات الشراء
« يوسف فهني » و« محمد السيد » و« زكي غازي » ونصحي الشهابي
ومصطفى السحرى »

ثم نهضت الأمانة الفنية السيد وألقت قصيدة جميلة هزت
الأصمخ تشرب بعضها في هذا البدد تشجيعاً لها على اللضي في
هذا الميدان ... متجاوزين عن بعض هفوات بسيطة لا تشوه
من مجال القصيدة .

وقد لاحظنا في الحفلة أن كثيراً من شرائعها قد غرول في
« إلتا القوم من قوافل اللثة اللبنة ... فتلا نرى الشاعر « محمد السيد »
قد خرج بكثير من كالت الفافية عن صحب ... فنراه ينطق كلمة



كتاب إحياء النحو

تأليف الأستاذ إبراهيم مصطفى

للأديب السيد عبد الهادي

نقمة

واصل الأستاذ بدوى هذه، في مقاله الثانى، لماعى الأعراب وأخذ يناقش بعض الأمثلة الواردة فى الكتاب دون اعتداد على قتل قديم أو سئد من رأى. فبينما ترى الكتاب قد استأثر بأراء أئمة النحو القدماء وبالنصوص القديمة الصحيحة مؤيدة بأسماء الكتب وأرقام الصفحات، وذلك شأن الباحث الحديث الذى لا يقطع صكه بالمضى ولكنه لا يقف عند حده، ترى قد الأستاذ قد خلا منه تماماً؛ وخلو النقد من أمثال هذه النصوص والآراء يسقط قيمته ويجعله إلى مجادلات لفظية لاتنتهى من الحق شيئاً.

ولمى لأجد يائناً أوفى ولا حجة أضعف فيما يبنى وبين الأستاذ بدوى من خلاف حول معانى الإعراب إلا أن أقدم القارىء الكريم سورة صحيحة دقيقة عن رأى المؤلف فيها، وإذ ذلك يستطيع القارىء بنفسه أن يحكم للكتاب، أو عليه وأن يقدر فضل المؤلف ودقة نظره وأن يعرف إلى أى حد كان هذا النظر صحيحاً جذباً بأن يكون إحياء للنحو بكل ما فى كفة الأحياء من معنى؛

واللغة العربية لغة معربة أى تتغير حركات الحرف الأخير من كائنها تبعاً لتغير التراكيب، وهذه أتم ظاهرة تلفت النظر فى

اللغة العربية، وقد كان العرب شديدي العناية بالإعراب، وكان حسمهم به دقيقاً بقللاً؛ وقد قالوا: المعلن هجئة على الشريف. وقال عبد الملك بن مروان: شيبى ارتقاء النابر وتوقع المعلن. وهذا شأن حركات الإعراب ومنزلتها فى اللغة العربية.

أما الحركات الأخرى التى ليست حركات إعراب وهى التى تكون فى أوائل الكلمات أو فى أوسطها فليست أقل شأنًا فى العربية من حركات الإعراب فإنها أداة للتفريق بين المعانى المختلفة، ففى تفرق بين اسم الفاعل والفعول فى مثل مكرم ومكرم، وبين فعل المعلوم وفعل المجهول فى مثل كُتِبَ وكتب، وبين الفعل والصدر فى مثل عمل وعمل، وبين الوصف والمصدر فى مثل فرح وفرح وحسن وحسن، وبين المفرد والجمع فى مثل أسد وأسد، وبين الفعل والفعل فى مثل قدم وقدم، وبين معان أخرى كثيرة يبينها الناظر فى مفردات اللغة العربية بسهولة وبكثرة عظيمين.

من هذا نرى عناية اللغة العربية بالحركات على اختلاف أنواعها وحرصها على الدقة فيها حرصاً شديداً.

وقد حوز علماء النحو أن يعرفوا منشأ حركات الإعراب، وفكروا فى ذلك طويلاً وأتموا النظر ودققوا الإحصاء، فهدام كل ذلك إلى أن حركات الإعراب ليست إلا نتيجة لعامل مذكور فى الجئة، وإن لم يكن مذكوراً فلا بد من تقديره حتى يسلم النقل بوجود حركة الإعراب لأنها عرض حادث لا بد له من عذبة، ونحن أن نوجد الحادث من غير عذبة؟ وقد أثارنا الكلام فى نعمل لأنه فى نظرم سبب حركات الإعراب، فجلوا الأصل فى نعمل للأضد، والأسماء تعمل جلا عليها، وبعض الحروف يعمل

كذلك لا يمدل من واحدة إلى الأخرى إلا تبعا للمنى ؛ وهكذا في كل الظواهر التي نشاهدنا في اللغة العربية ؛ وأما علامات الإعراب إلا ظاهرة من هذه الظواهر الكثيرة تبين على متابعها وتأخذ حكمها ؛ وتكون دالة على ماني مختلفة ؛ وتبين تبعا لتغير هذه للماني ؛ فكذلك يدل الربى عن حركة من حركات الإعراب إلى الأخرى إنما هو للمنى وليس علامة من المواليد . ذلك ما ارتآه الأستاذ الجليل مؤلف « إحياء النحو » في حركات الإعراب . أشهد ويشهد من كل منتصف أنه فتح جديد في فهم العربية

فأعنى أن يقول الأستاذ بدوى في ذلك وما عساه أن يقول في هذه الميابة « تريد أن نفهم حركات الإعراب كما نفهم الظواهر الأخرى في اللغة العربية كمنع الجموع الثبانية ومنع الصفات المختلفة وأدوات النفي المتنوعة من حيث دلالة كل واحدة منها على معنى خاص ؟ »

وأخيرا لم يرق لدى الأستاذ الناقد أن تقسم أبواب الفاعل والمبتدأ ونائب الفاعل تحت باب واحد هو السند إليه وحجته أن المبتدأ لا يصح أن يكون فكرة والفاعل يصح أن يكون كذلك والمبتدأ أحكام مع الخبر من حيث تأخره وتقدمه عليه ووقوع الخبر جملة حينا ومفردا حينا آخر وليس للفاعل حظ من ذلك . والجواب من ذلك سهل يسير ؛ فلو أن الأستاذ فهم كيف وحد المؤلف أحكام المبتدأ والفاعل وأزال وجوه التفرقة بينهما لانتفت عنه كل شبهة ولأمن بأن البابين باب واحد شرطه الصناعة الفاسدة شطرنج ، وذلك أننا حينما ننظر إلى المبتدأ والفاعل كشئ واحد هو السند إليه نستطيع أن نوحدهما أحكامهما المختلطة ؛ وأهم ما يفرقون بين الفاعل والمبتدأ أن الفعل يوحده مع الفاعل الجمع أو النفي ، وأما المبتدأ فلا بد أن يطاقه الخبر ، ولكن المؤلف جمعهما في هذا المحرك بقاعدة سهلة يسيرة هي أن السند إليه إنما تقدم وجب أن يطاقه السند في البدو وإنما تأخر وجب أن يكون السند مفردا وهي قاعدة مضطربة لا يقام لسيولها والحال كذالك في التمرين والتذكير ، وذلك إذا تقدم للسند إليه أن يكون معرفة ، وإنا تأخر جاز أن يكون فكرة ، والحال كذالك في التقديم والتأخير ، فإذا كان السند إليه من

حتم على الفاعل ؛ وجعلوا بعض المواليد قويا وبعضها ضعيفا . وعلى الجملة قد وفوا الباعل حقه من البحث والإحصاء ، وألغوا كثيرا من قواعد النحو تحت عنوان المواليد . وقد عشنا على هذه النظرية طويلا من هذه السنين حتى أسلفنا الزمن إلى عقيدة ثابتة وثابت بها الضمير والكثير ، فأعطينا للكلمات المختلفة قوة رفع وتصب وتجزم ، ولم نعط لأختنا هذه القوة ؛ ونحن الذين قضى الكلمات وتغيرها وتبدلها ونحن الذين رفع وتصب وتجزم .

وقد جاء المستشرقون وحاولوا أن يمدوا أصلا لحركات الإعراب فافتروا أنها قبلا لروايد كانت تلحق بالأشياء ، وقد افترضت الروايد وقيمت الحركات دالة عليها ، وهذا مجرد فرض لم يتم على حتمه أنه كافي باعتراض المستشرقين أنفسهم ثم جاء الأستاذ الجليل مؤلف « إحياء النحو » ونظريا قررده الفضاة في منشأ حركات الإعراب وما انتهى إليه المستشرقون ، أطال النظر في سببه من الآراء والتفاريق ، وأطال الاتصال بالنوعية وأساليبها الصحيحة فلم يرق ما قرره أولئك ولا هؤلاء في منشأ حركات الإعراب ، واحتدى بقلب فكره إلى أن حركات الإعراب إنما هي إشارة إلى معنى خاص يقصده العرى حين يلزم النجدة أو الكسرة أو الضمة ؛ ولم يستقم عنده أن يكون الإعراب حكما لغويا يتبع لفظ الباعل دون أن تكون له إشارة إلى معنى خاص ، أو أثر في تصور للفهم ؛ فإنا نحن العرب أن ياتروا هذه الحركات ويمحصوا عليها المحرص الشديد وهي لا تصل في تصور للمنى شيئا ؛ ونحن نعلم أن العربية لغة الإيماز ، فالعرب يحتفون بالكلمة إذا فهمت والجملة كذالك ، وبهملون ما لاحاجة إليه رغبة في الإيماز ككلمة التائب في الصفات الخاصة بالزونت ، كما في أيم وظفر ومرسح ؛ فهل يفل في لغة هذا شأنها من الإيماز أن تفرم حركات إعراب مختلفة دون أن تكون هذه الحركات دالة على ماني مختلفة

نرى في اللغة العربية ظاهرة التعدد في صيغ الكلمات والأدوات التي تؤدي وظيفة واحدة ، ولكن لكل واحدة معنى خاص يميزه إلى كمنع الجموع المختلفة ، كل سنة مثلا دلالتها الخاصة ، والجميع المختلفة الصيغة الشبه لكل صيغة دلالتها الخاصة ، وأدوات النفي لكل أداة معنى خاص في النفي ، وأدوات الشرط المختلفة



كتاب إحياء النحوى اكتشاف لغوى مهم للأستاذ يوسف كركوش

يكون في الجلة ، فكانهم اعتبروها كتابات حية تؤثر أثرها . وإنا
لنسترق لهم بالفضل لتبعم واستقرأهم كلام العرب ، منظومه
ومثوره ورحلاتهم الطويلة الشاقة لأجل مشاهدتهم الأعراب ؟
ولكنهم لم يوفقوا في استنباط هذه القواعد والبساتير

وقد أولمت منذ نموة أطفارنى — بدرس اللغة العربية
ومدارستها ، وقرأت كل ماوصل إلى يدي من مؤلفاتها ؛ ومع ذلك
لم يزل الشك يساورنى في صحة هذه القواعد والبساتير التى وضعها
علماء اللغة لها ، هنا مع اعترافى بصحة هذه الظاهرة الاعرابية .
فكنت على الدوام أطلب وأسأل وأجمع المعلومات لئلى أعتدى
إلى تحليل صحيح لهذه الظاهرة بحيث يكون قريباً من الدوق
النظري .

وصادف أنى اجتمعت بزميل لى يشاركى هذه الفكرة
ويجول فى ذهنه ما يجول فى ذهنى ويشئى لو تسنى له أن يزيل
الاشتام عن هذه القضية . فقد احتلت سحراً كبيراً من عقله فكان
حين صادفنى هذه المرة أن قال لى قبل كل شئ : البشرى . نقلت
له : ومثلك من يشرى بغير . فقال : طبع علينا كتاب من يصير
لأستاذ مصرى اسمه إبراهيم مصطفى واسم الكتاب « إحياء
النحو » فيه تحقيق فكرتنا . ثم لمولى نسخة من هذا الكتاب

تحتاز اللغة النورية عن سائر اللغات بمركبات الاعراب التى
تلقح أواخر الكلم ، إلا ما يقال عن بعض اللغات السامية :
كاللغة السريانية : من أن لها علامات اعرابية ، وهى لغة ميتة .
وأما سائر اللغات سواء الحية منها أو الميتة فإن أواخر كلماتها
ساكنة ، مهما تغير موقع تلك الكلمات من الجلة ، وأما باقى
أبحاث اللغة : من صرف ، واشتقاق ، وبلاغة ، إلى غير ذلك
فهى موجودة فى أكثر لغات العالم

وقد بذل علماء اللغة العربية — منذ القرن الأول للهجرة —
جهوداً جبارة للكشف عن حقيقة هذه الظاهرة الاعرابية ،
ومعرفة أسبابها ، فاستنبطوا قواعد وضوابط زعموا أنها
تكشف عن حقيقة هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها . فكان من
نتيجة استنتاجهم أن هذه المركبات الاعرابية متأثرة بمامل

حتى كان كل تقدم من أول حرف إلى آخر حرف ذماً وانتقاماً ؟
لا أضن أحداً من الناس بواقفه على أن كتاباً خرج فى مائى
صفحة ليس فيه موضع لثناء أو تقدير ، ولو أن كتاباً خرج كذلك
بالفعل لوجب على من يريد أن يحارب أن يفسل له موضع حين
حتى يرم الناس أن تقدم برى خال من الموى والتعصب .

السيد عبد الرادى
بالرئاسة العالية بكلية الآداب

ألفاظ الصدارة وجب تقديمه ، وإن أوقع تقديمه فى لبس وجب
تأخيرها والعكس بالعكس ، وهكذا جميع أحكام الأبواب الثلاثة
تحت باب واحد فنصل بذلك على المدارس المتبدى ونحبه فى
دراسة النحو ولا نفوت من أحكام اللغة حكماً واحداً صغيراً
أو كبيراً .

وإن أسأل الأستاذ بدوى سؤالاً واحداً بعد ذلك كله : ألم
يجد فى كتاب إحياء النحو شيئاً واحداً يستحق التقدير والثناء

في كتابه ونضع لنا قواعد على ضوء هذه النظرية . إذ أن مثل هذا العمل من أهم أغراض الجميع المذكور ، فإن من جملة أغراضه أن يبحث كل ماله دخل في تقدم اللغة العربية (الملة - الزاقي)
بروف كركوس

كتاب في قصور دمشق ثلاثون قصة وقصة (من لب الحياة)

تأليف الأستاذ محمد التجار

أخذ الاهتمام بالقصص يزداد في العالم العربي لما تبين من نفاسة قيمته الفنية والأدبية ، وعظم فائدة القومية والانسانية . وكانت مصر وما تزال جليلة في الحلبة ؛ ثم بدا نحو هذه الحركة ونشاطها في لبنان . أما دمشق فظلت في تأخر حتى إذا ظهر كتاب (في قصور دمشق) وحسب به الأستاذ عزيز الجبالي في المقدمة التي كتبها له واستراد مؤلفه من أمثاله وحسه إلى الاستمرار في الكتابة . وأقاصيص الكتاب صنيعة تداوح بين ثلاث وأربع صفحات تقصص - إنفاص القول - كثيرة بما في زوايا الخلدور في صراحة يستهجنها بعض المتأدبين ويحها المحافظون ، وفيه كثير من الأساليب والعبجات المامية

تلق قراءة هذا الكتاب للفتيان لأنهم يذيعون مع وحياتهم ويستطيعون ثبات الحياة مهما كبحوا جراح أهوائهم وربما فسروا حكايته مع ما يتفق وغرورهم ، أما الكهول فلمهم لا يبعدون في هذه الأساطير فكثير غرابة لأنها أحداث تملأ المجالس الخاصة ، وما هي إلا أسرار القدي يطعن على دمشق بل هو ناحية صغيرة من نواحيها المجردة بالاهتمام . وليست هذه الحال تختص بدمشق وحدها فني كل بلد من مجانب أسرار البيوت تاماته النفوس الأبية . ولا ريب أن الأستاذ التجار قد عانى من الشاق في سبيل تلقف هذه القصص وجمعها من مجالس الفئات وأنواء الماسين وأحدث الأندية ، وهو على عنايته يبرز هذه الصور والمجسمات بحبرة عناية يشكره الأدب الوافني عليها ، صلح بينه قومه إلى هذه الأسواء وضرورة مطالعها .

مظفر البغامي

(دمشق)

فكانت بيروت هي عاليا لا يوصف . فقرأه الإنسان وزرو متجرا من عطف الحب والكراه ، قرأت المؤلف قد علل الحركات الانجليزية من ضم وضع وكسر ، وكذا فتون وعدمه بتبليل طبيعي بطري يجرى مع حقوق النسيم . فكنت أظن فرسا وزال عن ذلك النكاس الذي كان جاثما على صدري

فالكاتب جليل عظيم القدر ، لا بإعتبار مادته ، بل بإعتبار نزعة التجديدية ، وترتيب مملوامة ترتيبا منطقيا لاستجلاء تلك الفكرة المامية . فهو يحق « إحياء النحوي » . وهذا العمل اكتشاف مهم في اللغة العربية : لآظهاره مألوفة العربية من مزاجها جليلة ، ولإزالة غناء البحث عن طالها ، فبعد أن كان الطالب يحتاج إلى مدة كبيرة لمعرفة أسباب هذه الظاهرة صار يكفيه من الوقت لمرة ذلك أقل بكثير

وكنت أعتقد أن هذا الكتاب سوف يمدح بحجة في العالم العربي ولا سيما مصر ، وأن الأتلام ستأخذ بالتد والتحلل لإظهار حقيقته ، ولكن - مع كل الأسف - لم قم بعض هذا ، مع أن في العالم العربي لا سيما في مصر فطاحل العلماء في اللغة العربية . هذا مع خطورة هذه المسألة ، فهي جذيرة بالبحث لأنها مسألة حيوية لها صلة بالتفكير والتعبير . ولو أن مثل هذا الكتاب ظهر في إحدى اللسان العربية لأباروه أهمية عظمى . وإلى لأربأ بأبناء أمي أن يبلغ بهم الجود هذا الحد فيصق فيهم قول أعدائهم من الأجانب : إن الأمة العربية أمة بييدة عن التطور عدوة لكل تجديد .

والنقيب كل العيبين من الأستاذ « أحمد أمين » أله حين كتب في (الرسالة) حول موضوع « ضعف اللغة العربية » لم يجعل الضعف ناشئا من قبل قواعد اللغة ، بل اعتبره نائجا من قلة كفاية اللام ، وما إلى ذلك من مناهج ، وتفتيش ووسائل الترتيب . وهذا لا يشكر أن لها أركز في ضعف اللغة ، ولكنها في المرحلة الثانية ، وهي غير خاصة باللغة العربية ، بل تشمل سائر اللغوس ويصفى فردا من أبناء الأمة العربية - أنتصر - أن يشكر (جمع اللغة العربية للكتاب) لجنة تنظر في هذا الكتاب وتجسبه تجسبا دقيقا ، وتجتر هذه النظرية التي دعا إليها المؤلف

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر تلك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن السداد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٢٠١٣

الكرامة

بجند بروجنة للكتاب والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها للشول
أحمد الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
التيبة الخضراء - القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٢١ « القاهرة في يوم الاثنين ٢١ رجب سنة ١٣٥٦ - ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

مصر العربية للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

أبهجتنا مشعر العرب ونمشتا كلمة مصر الرفقة في العربية
والكرم في (عبة الأم) في هذا اليوم، ذودا عن فلسطين
إحدى الولايات (المديريات) المصرية من قبل، وحدثني على^(١)
أن أمث إلى (الرسالة) مجلة الأم العربية بهذا القول، وقد أنشأته
لإذ سمعت ضياع^(٢) غر غر في عربية مصر، ومصرية عمرو^(٣)

لما كان مهرجان شاعر العربية الأكبر أحمد شوقي (رحمه الله)
في شوال سنة (١٣٤٥) وجئت القاهرة: الحاضرة القوية للأمر
العربية كما أجهز بكلمتي في ذلك اليوم الشهود، استقبلها بهذا
الكلام: « ليست دار العربية ومال الصناء أو منبهاً نجد أو
الحجاز أو إقليم الشام أو أرض العراق، بل دارها كل مكان يتطرق
بإتاد أهله، ويتلو فيه كتاب محمد (سلوات الله عليه) قراؤه،
وأقوى القوم عربية بل للعرب الرباء أعزهم بأدب العربية،

فهرس العدد

صفحة

- ١٥٦١ مصر العربية ... : الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
١٥٦٢ سولوات القوس لالرجل : الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازني
١٥٦٥ مصر في أواخر القرن { : الأستاذ عبد الله عتار ...
الثامن عشر ...
١٥٦٨ على قتال فوزي الملووف : الأستاذ فليكس فارس ...
١٥٧٠ عبد بن جسر الكائن : الأستاذ عبد المنصور الكائن ...
١٥٧٤ بحث في الوظيفة واللوظفين : الأستاذ علي المنطاري ...
١٥٧٩ على طرفة الشعر للشور : الأستاذ خليل خندوي ...
١٥٨٠ الفلسفة المصرية ... : الدكتور محمد غلاب ...
١٥٨٣ الحرف ... : السيد عارف قيس ...
١٥٨٤ تطور علم الكلام ... : الأستاذ عبد علي كمال الدين ...
١٥٨٧ دجيل الخراسي ... : الأستاذ عبد الحليم عباس ...
١٥٨٩ حكنا دل زرادشت ... : الفيلسوف الألمان فردريك نيتشه
١٥٩١ مابيت (قصيدة) ... : الأستاذ عمرو السيد شعبان ...
١٥٩١ حطى من الناس (قصيدة) : الأستاذ رفيق طخوري ...
١٥٩٢ غرام أوروبا (نص) : : الأستاذ دبري خشي ...
١٥٩٦ معابر تران اسيايا اللهى ... : صور بالفرنسية من الحياة
للحسية ...
١٥٩٧ آراء جديدة في التربية للكتاب وار ... : علم أورو البردى -
من خفية وامف على باشا في عبة الأم دفاعاً عن فلسطين
١٥٩٨ استعمال اللغة العربية في الاذاعة الدولية ... : إلى سيسى الأستاذ
الزيت ... : وفاة الأستاذ كايخان ...
١٥٩٩ ودية الصدور ... : السيد جورج سلقى ...

(١) حملة على كندا لا إلى كندا
(٢) أمل الضياع قبل اليوم والتعب
(٣) حوسيدنا أبو عبد الله عمرو بن العباس الصحابي العربي المصري
(سلام الله عليه ورضوانه)

الآداب الالهية، وتلك الحضارة والمدنية
هذه هي العرية، وإن أظن ومن، وإن جاء ضم، فالتوة
في النفوس ما بابت، والرتة في غد « إن مع اليوم غدا
يا مسعدة^(١) » وإن دوج أمها الأولون أنشد المصريين المنشدون:
قال بك سيار بن مكرم انتهى فأنك ما ولد وإن ذهب الوردة^(٢)
وإن قال عربي متم إلى العرية، ما منه من العرية شيء:
لست بعربي، فليس لمصري أن يقول مقال، ويضل ضلاله؛ إن
المصري هو وارث ذاك الجذ، والمصرية هي واردة العرية. وإن
لم يكن للمصري هو العربي، فليت شعري من يكون العربي؟ وإن
لم تكن مصر دار العرية، فإين — يا قوم — في الدنيا دارها؟
وإن قال زعيم نيط بالصرية: لست في شيء من العرية، قالت
الصرية: ولست في شيء من الصرية. أأنكر العرية فأنكرته
الصرية

وأنت زعيم نيط في آل هانم
كما نيط خلف الراكب القدر الفرد^(٣)
إنما لم يكن المصري هو العربي كل العربي فهل العربي هو
النري أو المراق أو الشاي أو الحجازي أو التجدي أو الماني أو
الحضري أو الماني أو ذلك البدوي، ذلك الأعرابي
هل ذهب كل هؤلاء بمقتبة العرية وقدر المصري حجرة^(٤)

العرية رجب^(٥) عليه !!
إن العرية لن تنكر بنها كبروا أو حقروا، نأوا في الدار
أو قروا، قل عديمهم أو كثروا، فسل أولئك بنوها، ولكن
يخونها وينفضها عقوق في بنها. وأقرب الأبناء إلى أهم ابن في
الدنيا بر. وهل رأيت العرية في حين أر بر بها من مصر؟
وليست العرية بالزودة، ليست العرية نسبة، ولكنها
عقيدة ونحلة وملة، ولكنها خليقة وأدب ولغة

ليست العرية نسبة، ولكنها جامعة تؤلف بين القلوب،
وفيها شريعتها الحرة، وليست كتل جامعة غريبة، لأهلها
تحيج وتحيج « وأولئك الأغلال في أعناقهم »

(١) ضرب مثلا في نقل القول على سر الأمل وكوما (البداني)

(٢) انتهى

(٣) حلال (٤) تلبية (٥) حرم

فأقل مصر إذن ثم ألتبيل ألتقم في العرية، وهم بنادات الرب
وهذا التاريخ المصري، وهذه أحاديثه، وهذه الأسلاية
الشرقة في مصر، وهذه العرية للزودة في مصر، وتلك الأيدي
البیض، وتلك الآثار، وهذه المساعي في هذا الزمان، وهذه
كلية مصر الجبلية (دار العربة^(١)) قائمة عن فلسطين في
هذا الوقت. كل ذلك يقول لي: صدقت، صدقت!

قد ساندت مصر العاملين في إعزاز العرية وإعلاها يوم
كأوا بمعلون، وقد حلت مصر هذه العرية حين لا ألبتة ضم
ولا حاة يعمون

حلت مصر دونهم هيكल الديرين ودوح البیان من رفقة^(٢)
وإن كانت إنما وقت عريتها وحت إسلاميتها، إذ الأسلاية
والعربة والمصرية كلت في هذا الوجود مترادفات

وما يجادل في عربة المصرية ومصرية العربة إلا كافر
بالعربة الكونية، وإلا عتق عتق على هذه الأسلاية، وإلا
نأى أضلته على علم (وهو غافل) هذه المدرسة الترية، وإلا وغد
سماز باع التالى رشيما في سوق الملوخ والفرنج والحكومات
الأجنبية، وإلا غي جاهل، ولهذا يقال:
قد اطلعت على سري وإعلاني

فذهب لشاكت ليس المجهل من شاتي^(٣)
وإن مصر يا يحمده أن ينسلخ من عريته لطلاب في الدنيا عمالا،
ولن يكون مرشبه إلا من يمد أن يفارق نخلته، وينسئ لنته،
ويضمحل أدبه، ويضي مجده في ثلاثة عشر قرنا، ويحي حسبه،
فكون مراده إنما هو يمدبه، ولن يكون هذا إلا ألا يكون هو
ومكلف الأيام ضد طابعها متطلب في الملاء جنوة فار^(٤)
وإذا ذكرنا العربة فإنا نرى هذه البقرة ذات التماثيل
أحمدية، وهذه القوة الخلقية، وهذه القاصد القرآنية، وهذه

(١) أول حاد إلى مثل هذه العربة هو كتاب الله: « وإن طائفتان من
الذين آمنوا فأسلموا بينهما » فإن بنت إنداما على الأخرى فأنظروا إلى
تبي حتى تنزل إلى أمر الله، فإن فادت فأسلموا بينهما بذلك »

في (جس البيان) وهو تفسير ابن جرير الطبري: « قال ابن زيد: هذا
أمر من الله أمر به الإزدكية كهيئة ما تكون الصبية بين الناس، وأمرهم
أن يعطوها بينهما بنو أروا وثلاث الفة الباقية حتى ترجع إلى أمر الله فإنا
رجعنا أسلموا بينهما »

(٢) شوقي (٣) سلم بن الوليد (٤) انتهى

سلوك المرأة وسلوك الرجل للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أمر النساء في كل حال عجيب . وإنا كان أحد من الرجال يهتمهم — كما ينبغي أن يهتمهم — فأنا والله حين جاهل . ولما علمت ، فأراهم يفكرون في شأن علي نحو ما أفكر أنا أو يتناولون من التاجية التي أتناوله منها . وأحسب أن هذا الضرب من الجهل هو الوحيد الذي لا يبسط الرء أو يسقط قيمته أو يزيى به . قلت لي مرة فتاة من معارفنا : « ما تقول ؟ » قلت : « خير إن شاء الله ! نعم يسرى ! » قالت : « هل يشفك شيء غدا ؟ » قلت : « إنا كنت متبين بالشيء السمل فإنه لا ينقطع ! على أن أصرى بيد الله ثم يبدى فاشيرى كيف تأمرين ، والدولى على الله » قالت : « اسمع . زيد . »

فتأملتها : « زيد ؟ هكذا ؟ بلطف الجمع ؟ »
قلت : « لا تقاطع من فضلك . اسمع . . . نعم أختي وبنتي هي وأنا »

قلت : « أهلاً وسهلاً . . . تفضل »
قلت : « الجلو في هذه الأيام يدع . . . تهيج ! لنا زورقاً حسناً نظيفاً مريحاً ، نركبه في النيل ونهضى . . . منا كله على متن الماء ، وتمدنى فيه أو في إحدى « اللقائات » التي نجر بها في طريقنا »
قلت : « اقتراح جميل ، ولكن . . . أنا وحدي أكون مسكين ؟ وفي خيمتين ؟ ارحمن ! يخي يا فتيت ! »
فتألت : « تشاء ! جميع أن تدعو فلاناً وفلاناً »

فدعوتهما وأعدت الطعام وصرنا بين غفلة إلى أن قصر النيل حين كان الزورق يعطفر . ولم ألق إليهن نظرة حتى نزلن من البيرة وشرعن يتحددن إلى مكان الزورق ؛ فدهشت ، فقد كانتا بين زاهية نظيفة مكنوة ، بل كانت أغر وأبرع ما رأيتهن فيه ، فتناولت ذقني يدي وقلت : « هيه . . . نهارك أسود يا أبا خليل » ولم أكّد أهر رأسي هزتين حتى ناديت إحداهن فتفطرت إليها

قالربي هو ذلك التمدن التحضر اللهب التفت ، التلم العالم الميز الأبي الناطق بلسان القرآن . وليس عرب « شراب » بديع كثر يطولهم ^(١) « ولا قرانيب ^(٢) في (الجزيرة) ولا مد كسبون ^(٣) »

وأنت من أختي لأبي وأمي إنا عالم أجده من الكرام ^(٤)
وقد قلت من قبل : ألا إنا كلنا أجين عرب أو عربيون وإنه يسحق هذا لغة عربية ألجنا منذ القدم بها ، وأدب عربى نحيماً به ^(٥) وترونا منه ، وخلق عربى اشتغلنا عليه ^(٦) . وما الأمة إلا لنهنا وأدبها وخلقها ، وكفى بذلك جملماً ، وإن النسب الواشج إلا زائدة ، ولو عزنا المازى كل أمة وقتش أصلها لتشتت وراحت أمماً . . .

وهو قول لم يلاق مكذّباً ، ولم يجد أحد عنه متعقياً ^(٧)
وإن هذه العربية أم العلم وربة التفكير ، وزعيمة البحث والنظر — لن قول لمصرى من أبنائها — وهناك في وادي النيل ما هناك وهناك التاريخ الناطق ، وهناك بعد باسق ، فلن نقوله : طلس ^(٨) وطرس ، بل نقوله : مجد وقدس ؛ إنك قد سكنت جنتين ، وكنت ذا التبتين ، وكانت حارك مصدر اللدنية ، وموئل العربية قد جنت الزن من أطرافه : سوؤد (المصرى) وعبدالعربى ^(٩)

مصر مصدر العلم واللدنية

مصر موئل العرب والعربية

مصر ! حيا الله مصر ! حيا الله ربها ^(١٠)

محمد اسحاق الشاذلي

- (١) الشبي ، والمخارب المى وخمه الأسمى يبارق الزمان
- (٢) القروض : القس
- (٣) اللاتلاف : الجبى للفرقة في خل واستار (المحصر)
- (٤) الشبي
- (٥) سأل أبى عن التيد قال : عليك بالاء ، عليك بالسوق الذى نجت به أى غفيت به في الصغر « الأساس »
- (٦) من الجاز : مجت من الله واشتبه على أخلاق جيلة وسير مرسية (الأساس)
- (٧) تشباً : تشباً يقي أنه من اللدنا والسمعة بجيت لايتاج للفتب
- (٨) طلس السكتاب : علم وطرسه بالغ في لؤاته
- (٩) من ميار
- (١٠) رومها : قومها

ومثقف أقالق : « خذ يدى فاني أأخذني أن أزل وأقع على التراب
أو تنوص قدى فيه » فسألها وأنا أتناول يدها :
« أين تحبين نفسك ؟ في سباق الخيل ؟ ما هذه الخيل
التي ليسها ؟ »
قالت وهي تحني رأسها لتتفرق إلى قدميها : « ما لها ؟ ألا
تجيبك ؟ »
قلت : « تجيبني وتجيبي .. ولكنك لن تجيبك بعد نصف
ساعة في الزورق »
ولا أخيل . وكين ، ووثينا نحن وراهم فأسرنا إليهم أن
يجلسن فغفرن إلى القاعد — ولم يكن بها سوء والله — متأففات
مرتدحات فغضنا نحن التراب للموهم من الحشايا المطروحة على
القاعد . وصحح أنها ليست وثيرة جدا ، ولا جية النظر ، ولكنها
نظيفة . غير أن قياتنا تبادل نظرات تبي بلاشعاشع ولا تبي
بالرعى ، ثم انهم بأن جلسن متلاصقات جدا عازدات أشد
الحذر ؟ وكان لا بد أن أغضي عن ذلك فليس ذني أبين جئ
في ثياب لا تصلح إلا على الأرض اليابسة . ونولت أحد إخواني
عبداً وأخذت أنا الآخر ، وتركنا الدفة لثالثنا ، وقام لللاح
فدفع الزورق عن الشاطئ بالرمي ، ثم بدأنا نجدف . وكنت
أضرب الماء برقي شديد حتى لا يطير منه شيء ، ولكن رشاشاً منه
كان يصعب على الرغم من ذلك فيمرشخ ويتلاعن ثم يمتدئين
ويبتسن ويمسكن عن الكلام ولا تبق لمن عين يدربها في الناظر
التي جئ لينمن بالنظر إليها
وأخيراً قال الله بيده الدفة : « خذ أنت الدفة وأعطي العبدات »
فلم أتردد في القول فكان يرفق أن أكون سبب التنصيص .
وأخذ صاحبي مقدمه وراح يضرب الماء بسنف فيتمالي الصراخ
فلا يخفى بأن يلتفت إليهم ولا يزيد على أن يقول وهو يضطك :
« لا بأس ! سينشف الماء ثم يفرك الوسل فلا يبقى شيء ... » وقد
حزن ماذا يصنع للاقاء هذا الطر . وكنت ربما تحكت إذ أراهم
يخرجون مناديل في سمة الكف ويشرنها على حجورهم كأنها
هي المحكم أن تستريحها .
وأشيراً بلنت مكاناً دونا من شاطئه ، وقال الملاح : « إن الأحسن
أن يجير الزورق بالخيول . وقام فأخرج حبالاً طويلاً شده إلى الزورق

ووقب إلى الشاطئ . وراح يجير ، وقد أهدأ عند الدفة ليضبط
الزورق فلا يمتنع أو يلحق بالأرض . فناد إلى الفتيات البشر
واظلتن ألسنهن وإن كن لم يسمين موجهن علينا إلا أصابهن
من البلب . ثم نهامسن ونهمن وجعلن يمسحن باللاح وهو بعيد
لا يسمع ونحن نألفن ماذا يفتن وهن لا ياليننا أو يجيننا . وسمع
الملاح فوقف واربد اليان ، وإذا بهن يردن أن يتولين من جبر الحبل
أو « اليان » كما يسميه النواتية . فنصحتنا لمن ألا يفعلن وحذرناهن
وأقنرناهن فأين إلا أن يفعلن ، وفي ظهن أن هذا أسلم لحياتهن .
وأشرح لصدورهن وأجل لصدأ وأجل للصحة أيضاً ، فتركانهن
يفعلن وأدقنا نحن الزورق من الشاطئ وحملناهن واحدة واحدة
إلى الأرض . فذهبن يجيرن إلى أول الحبل حيث تركه الملاح ودفعنا
نحن السفينة إلى الماء مرة أخرى وكنا زاهن فانا باثنتين منهن
يتناولان الحبل مكا وكات الثالثة تدور حولها ولا تصنع شيئاً فرة
تكون أمامهما وثارة تكون خلفهما وهكذا ، فأتتني الأمر بأن ألتف
الحبل على سيقالهن جميعاً فصرخن ووقفن يحاولن تخليص أرجلهن
عما أسط بها فظلت أرجلهن ولكن الحبل صار على صدورهن
وأعناهن ، والزورق يضطرب بنا نحن نحاولن نضبطه بالمجداف .
واستطعن أخيراً وبس لأى وصراخ فظنن أن يجينن شقن
أنفسهن ، فهاستنا بأن الأول بنا أن نكسك وندي الجهل بما
حدث وأن نلظر ماذا يصنعن بعد ذلك . ويظهر أنهن خجلن
أن يلقن شيئاً فمدن إلى الحبل واستأفنن جره فعدنا الله
ولكنهن كن يمتحن شيئاً ، ثم يقفن فجأة وعلى غير انتظار منا ،
فيضطرب بنا الزورق فناديانهن ، فلما تنهين إلى أننا نريد أن
نكلمهن وقفن وأقبلت علينا واحدة منهن وقتت بيمداً وأشارت
إلينا تسألنا عما نريد ، فصحت بأعلى صوتي : « لا تلقن » فقالت
ويدها على أذنها : « إيه ؟ » قلت لصاحبي : « سوكتك أقوى
فكلها وأقصهاها أن ألوقوف بضائقتنا وشبنا ، فعدنا . فلما عرفت
ما نريد بدأت تسألنا هل نحن مسرودون ، وهل هن يحسن جبر
الحبل ؟ فأتيتني على راضتهن ، واستدعنا حذقهن ، وأكسكتنا نحن أن
الدولة حين محتاج إلى رابطة ونواتية للأسطول فاهن سيكن خير
الرشحات أو خير أستاذة المدرسة البحرية . وكنا نرجو أن

مستشرق أقالق : « خذ يدى فاني أأخذني أن أزل وأقع على التراب
أو تنوص قدى فيه » فسألها وأنا أتناول يدها :
« أين تحبين نفسك ؟ في سباق الخيل ؟ ما هذه الخيل
التي ليسها ؟ »
قالت وهي تحني رأسها لتتفرق إلى قدميها : « ما لها ؟ ألا
تجيبك ؟ »
قلت : « تجيبني وتجيبي .. ولكنك لن تجيبك بعد نصف
ساعة في الزورق »
ولا أخيل . وكين ، ووثينا نحن وراهم فأسرنا إليهم أن
يجلسن فغفرن إلى القاعد — ولم يكن بها سوء والله — متأففات
مرتدحات فغضنا نحن التراب للموهم من الحشايا المطروحة على
القاعد . وصحح أنها ليست وثيرة جدا ، ولا جية النظر ، ولكنها
نظيفة . غير أن قياتنا تبادل نظرات تبي بلاشعاشع ولا تبي
بالرعى ، ثم انهم بأن جلسن متلاصقات جدا عازدات أشد
الحذر ؟ وكان لا بد أن أغضي عن ذلك فليس ذني أبين جئ
في ثياب لا تصلح إلا على الأرض اليابسة . ونولت أحد إخواني
عبداً وأخذت أنا الآخر ، وتركنا الدفة لثالثنا ، وقام لللاح
فدفع الزورق عن الشاطئ بالرمي ، ثم بدأنا نجدف . وكنت
أضرب الماء برقي شديد حتى لا يطير منه شيء ، ولكن رشاشاً منه
كان يصعب على الرغم من ذلك فيمرشخ ويتلاعن ثم يمتدئين
ويبتسن ويمسكن عن الكلام ولا تبق لمن عين يدربها في الناظر
التي جئ لينمن بالنظر إليها
وأخيراً قال الله بيده الدفة : « خذ أنت الدفة وأعطي العبدات »
فلم أتردد في القول فكان يرفق أن أكون سبب التنصيص .
وأخذ صاحبي مقدمه وراح يضرب الماء بسنف فيتمالي الصراخ
فلا يخفى بأن يلتفت إليهم ولا يزيد على أن يقول وهو يضطك :
« لا بأس ! سينشف الماء ثم يفرك الوسل فلا يبقى شيء ... » وقد
حزن ماذا يصنع للاقاء هذا الطر . وكنت ربما تحكت إذ أراهم
يخرجون مناديل في سمة الكف ويشرنها على حجورهم كأنها
هي المحكم أن تستريحها .
وأشيراً بلنت مكاناً دونا من شاطئه ، وقال الملاح : « إن الأحسن
أن يجير الزورق بالخيول . وقام فأخرج حبالاً طويلاً شده إلى الزورق

٢ - مضر

في أواخر القرن الثامن عشر

كا بصفا الرحمان سافارى

للاستاذ محمد عبد الله عنان

~~~~~

أشرف سافارى على القاهرة بعد رحلة عممة في النيل ، فلم ترقه العاصمة ولم تبهده مناظرها كما بهرت مناظر الاسكندرية ؛ ذلك أن القاهرة التي كانت خلال المصور الوسطى أعظم مدن الاسلام ، انتهت في أواخر القرن الثامن عشر إلى مدينة متواضعة تحيط بها التلال والحرايب ويصف لنا سافارى خطط العاصمة المصرية يومئذ ، وضح شوارعها وأزقتها ؛ ولكن القاهرة كانت مع ذلك تلت النظر بمساجدها الثلاثة وقبتها التاريخية النفيسة ، ويقدم اليها سافارى عن القلعة وعن أبنيتها وسكانها صورة شائقة ، فيقول لنا إنها فقدت مناعتها القديمة منذ اختراع البنادق ، وإن لها مدخلين يحرسهما قلعة من الانكشارية وستة مدافع مضوبة نحو مسكن «الباشا» ذلك أن الانكشارية ياتلون البيكوات المصريين ، والبيكوات هم الذين يولون إرادتهم على الباشا ، وفي داخل القلعة قصر سلاطين مصر السابقين ، قد غلب عليه الفناء والحرايب ، ولكن بقيت منه عدة أعمدة نغمة وجدران زاهية ؛ وفي أحد أبنائها المهجورة تصنع الكسوة النبوية التي يجعلها أمير الحج كل عام . ويسكن الباشا بناء كبيراً يطل على «قره ميدان» ، ويقعد الباشا الديوان ثلاث مرات في الأسبوع في غرفة الديوان الشاسعة ، وقد خضفها دماء البيكوات المصريين الذين نكس بهم الباب العالي قبل ذلك بأعوام قلائل . أما اليوم فهم سادة مصر ، وليس لملك السلطان أية سلطة فعلية ، وإنما هو أداة في أيديهم يجركونه طبق أهوائهم ، بل هو سجين في القلعة لا يستطيع أن يبتدعها ويؤن إزجتهم . أما الانكشارية فيسكنون في قصير صالح الدين - وقد بقيت منه أطلال تدل على عظمتها السابقة ، وأربابون عموداً من الجرايمت الأحمر ، وإلى جانبه توجد منظره عالية تنشر على القاهرة ، يرى منها منظر المدينة الرائع ببياديتها وما ذها وحدائقها

تمود إلى زيبيتها فيستأنفن جر « اللبان » ولكنها تذكرت أن بها حاجة إلى منديل بما في حقيبتها فأخرجته لها وحناء إليها فذهبت به وإذا بثانية تمود وتصبح بنا أنها هي أينما نحتاج إلى منديل فنأولناها إياه ، وبدا لها أن الثالثة قد تطلب منديلاً فيحسن أن تأخذها لها على سبيل الاحتياط ، فأجبتها إلى ماطلت ، فذهبت ثم عادت وقالت إن الثالثة لا تريد المنديل فعى ترده لنفسه حيث كان فأعلمنا ومضت ، وبعد دقائق أخرى عادت الثالثة تقول : إنها رأته أن الأحسن على كل حال أن تأخذ للتدليل ، فدعونا الله أن يميننا على الصبر وأعطيناها المنديل فذهبت وأوعزنا إلى الملاح أن يلحق بها وأن يتولى هو الحبل ولا يدع لغيتنا إلا النظر وللاجاه وقت الطعام تخبرنا وقعة من الأرض خضراء ظلية وتاهبنا للجلوس فنظرت النتيات إلى الأرض مشغقات من البلب كأنما هي ما يشين على ثيابهن التي غطتها الجبل بالرحل فنشرنا لمن متداوله كان متداولهن لاتصلح لشيء إلا الزينة . جلوس عليها كالمرح استقامة ، وكنا نشعر أنهم غير مرئيات وأن الجلوس متبحة لمن ، وأن خوفهن البلب ينفض عليهن ولكن ماذا كان يسمنا أن نمنع ؟ ولو كان يسمنا أن نقلل نحن بعض أثاث البيت من سجاجيد وحشايا ومشكآت وما إلى ذلك لقلنا . ولكننا لم نكن نعلم أنهم سيردئ هذه الثياب التي تصلح لهرض ولا تصلح لرحلة على النيل .

واعمدت الشمس قبل أن نمود إلى قصر النيل فكذلك يكن لأهمن فأخرن وكري على موعده من الخياطة ، فبيجنا لا نماندهن معها في يوم يخرجن فيه نزل هذه الرحلة التي طليها وأردن أن تستغرق النهار كله ... ولكن الرأه هكذا أبداً ... تكون لها عين في الجنة وعين في النار . ولست ألومها أو أعيبها فإنها طليتها التي لا حيلة لها فيها ، ولكني أروجر ألا ألوم - وأن أعز - إذا كنت أشعر بالحيرة والجزع في كثير من الأحيان عن الفهم الصحيح والتقدير الرضى المريح ؛ وأحسب أن الرجال جميعاً مثلي جهة مساكين . ولا شك أن الرأه يحبرها كذلك مالا منهم من طليح الرجل وسلوكه ، فالجيب بعد ذلك أن الجفنين يستليمان أن يمتنا أنضمها بأنهما متفاهلان ، وأن كل شيء بينهما على ما يرام برافهم عبر افادهم المازنى

مائدة الطعام جلوساً على البسط ؛ وبعد التناء يأوي المصريون إلى الحرم حيناً بين نسلهم وأولادهم ؛ وفي المساء يترضون في النيل في قوارب الزهرة ، ويتناولون المشاء بعد الغروب بنحو ساعة . وهكذا تجرى الحياة على وتيرة واحدة . ويشغل المصري بالتدخين ويستورد الدخان من سورية ويخلط بالسير . ولتدخين أهباء خاصة منخفضة يجتمع فيها السيد مع مدعوه ؛ وبعد انتهاء الجلسة يأتي الخادم بقعقق عترق به الطور ، فيعطى للدعوى الحام ، ثم يصب ماء الورد على رؤوسهم وأيديهم .

والمرأة المصرية مانا كانت أحوالها في ذلك العصر ؟ يقول لنا ساقري إنها كانت كالرقيق لأعطب أى دور في الحياة العامة ؛ وإذا كانت للمرأة الأوربية تسيطر على المروش ، وتقود الآداب والمبادئ ، فإن دولة المرأة في مصر لا تمتد إلى « الحرم » ولا علاقة لها بالشتون العامة . وأعظم أمانها أن تنجب الأولاد ، وأهم واجباتها أن تربيهم . والحرم هو مهد الطفولة ومدربتها ، وفيه يربي الأولاد حتى السابعة أو الثامنة . كذلك يعني النساء بالشتون المنزلية ، ولا يشاركهن الرجال في التطور ، ولا يتناولن الطعام معهم إلا في فرص خاصة ، ويقضين أوقات الفراغ بين الجوارى والنساء والسر ؛ ويسمح لمن بالخروج إلى الحمام مرة أو مرتين في الأسبوع . وهنا يصف لنا ساقري حمامات القاهرة ، ومناظر الاستحمام والزينة ، وكيف يشغل النساء بالذهاب إلى الحمام مع جواردين ، وهناك يقضين أوقاتاً سعيدة بين مجال الزين واللغو ، ويستعين في الإهباء الوثيرة إلى التناء وقصص الحب

وتستقبل المرأة زوارها من النساء بأدب وترحاب ، ويحمل الجوارى القهوة ، ويدور الحديث والسر ، وتقدم أثناء ذلك النافذة اللذيذة ، وعند الانتهاء من تناولها تحمل الجوارى قنقم ماء الورد فينسل الدعوات أبدين ، ثم يحرق النبر وترقص الجوارى . وفي أثناء هذه الطرقات السوية لا يسمح للزوج أن يقترب من الحرم ؛ فهو مكان الضيافة الخاصة ، وهذا حتى تحرس للمصريات عليه كل الحرص . وقد يتضمن به أحياناً لتحقيق أمنية غرامية ، إذ يستطيع الباشق أن ينفذ إلى الحرم متكرراً في زى امرأة ، فأذا ما اكتشف أمره فاز بينته ، وإذا

وهنا لا يتأكد ساقري نفسه من أن يصيح : « ان الغل من هذه النظرة لتأخذ نشوة من التاملات الزينة » ولكن يشاء في الحال كآبة ، فيقول لنفسه : « ان هذه البلاد الفتية التي كانت عصوراً ملاذ الملام والآداب والفنون يمتها اليوم شب جاهل بربرى يسومها سوء الخسف ؛ أجل إن الظليان ليسحق بيزره الحديدي أجل بلاد العالم ، والظاهر أن شقاء الانسان يزداد بنسبة ما تقدمه الطبيعة لإسماده ... »

هكذا يقدم لنا ساقري ذلك المنظر الحزين منظر مصر الاسلامية وقد أودى الحكم التركي الغاشم بكل عظمتها وبهبتها السابقين .

\*\*\*

ويصف لنا ساقري ثمر بلاق الذي كان مدخل القاهرة وميناء ، ومرصاه الضخم الذي يقص بمثل السفن ، وما به من الملائات التي خصصت لسكنى التجار الأجانب وتخزين بضائعهم . وفي مياه بلاق أيضاً كانت ترسو سفن الزهرة البديعة التي يشغها البيكوات وغيرهم من الأكابر للزهرة والسر في النيل أيام العيف الحارة ولا سباً في الليال القمرية . ثم يصف الرحلة بعد ذلك جزيرة الروضة والقياس ، ويستعرض تاريخ مقاييس النيل وقصة وفاته ؛ وهناك في الروضة على مقربة من القياس كانت طايفة من القصور النخعية التي خصصها البيكوات للزهره فيها مع حريمهم وهي منزلة تحيط بها الرياض الفخياء ، ولا يسمح لآسان بالاقتراب منها ولا سباً حيناً يوجد بها حريم الأمراء .

أما الحياة الاجتماعية المصرية فيخصها ساقري بكثير من عنايته ، ويفرد لها عدة وسائل شائقة ؛ وهو يصف المصري بالكسل ، ويقول لنا إن الجو يؤثر في عزيمته ، ومن ثم فانه يميل إلى الحياة الهادئة الناعمة ، ويقضى يومه في عمله وفي منزله ، ولا يفر المصري ضحك الهادئة الأوربية وحببها ، وليست له أذواق أو رغبات مضطربة . ونظام العائلة المصرية عريق في المحافظة ، فرب البيت هو السيد المطلق ؛ ويربي الأولاد في الحرم ويدينون لإولاده بجميع الخضوع والطاعة والاحترام ، ويبش أفراد الأسرة جيناً في منزل واحد ، ويستمتع الولد بكل مظاهر التكريم والأجلال ولا سباً في شيخوخته . ويجتمع أفراد الأسرة حول

سافارى لوصف رحلته في الوجه القبلي ، ووصف مدنه وأثاره وواجهه ، ثم وصف الجبل والاقليم والزراعة والتجارة ، وديانة المصريين القدماء وألههم ، والنيل وخواصه الأثرية ؛ وهذه الرسائل تحتوي كثيراً من البحوث والملاحظات القيمة ، يبدأها لا تقدم إلينا جيداً يمتد به ، ولذا أكتفينا بالإشارة إليها

\*\*\*

هذه خلاصة شاملة لرسائل العلامة المستشرق سافارى مصر في أواخر القرن الثامن عشر ، وهي رسائل لا شك في قيمتها وأهميتها ؛ ولذا استئنتنا مذكرات الجبري ، فإن رسائل سافارى تعتبر أنفس وثيقة من نوعها عن أحوال مصر في هذه الفترة المظلمة من تاريخها ؛ وتبدو قيمة هذه الرسائل بنوع خاص فيما تقدمه إلينا من صور الحياة الاجتماعية المصرية بألفاظها لايجدها في مصادر أخرى ؛ فعلى من هذه الناحية وثيقة ذات أهمية خاصة . وقد كانت بحوث سافارى بلا ريب مصدراً من أقوم المصادر التي اتفعل بها علماء الحقبة الفرنسية فيما بعد حيناً وضموها موسوعتهم الشهيرة في « وصف مصر » بعد ذلك بنحو دمج قرن<sup>(١)</sup>

تم البحث

( فيا في أوائل سجنبر )

محمد عبد الله عثمان

(١) اعتمدنا في استعراض رسائل سافارى على الطبعة الكاملة من رسائله التي ظهرت سنة ١٨٨٥ في ثلاثة أجزاء ، واعتمدنا في كل ترجمة الشخصية على مدح لاروس الكبير

اكتشف أمره كان جزاءه اللوت . والمرأة المصرية مفرطة في الحب والمجوى ، مفرطة في البغض والانتقام ، وكثيراً ما تنتهي الروايات الثرمانية بفواجع مروعة .

وتوجد طبقة خاصة من نساء الذين هم طبقة «العوالم» ، وهؤلاء العوالم يمتزج بالذلاقة ومصرف الشر والمقطوعات الثنائية ، يولاً تخلو منهن حفلة ، وتقام لمن منصة يشين من فوقها ، ثم ينزلن إلى البهو ويرقصن في رشاقة ساحرة ، وأحياناً يدين في صور مثيرة من الهتك ، ويدعون دائماً في كل حريم ، وهناك يرون القصص الثرمانية ويحلقن الأبواب بذلاتهن ورشاقتن ففصاحتن .

وهكذا يمدتنا سافارى بأفاسة عن الحياة الاجتماعية المصرية في أواخر القرن الثامن عشر ، ولأحدثه في هذا الوطن قيمة خاصة ؛ فعلى أحداث باحث مطلع درس وشهد بنفسه وملاحظات عقلية مستنيرة ، تمتاز بأثرها ودقتها فيما نلاحظ وفيما تصف وترض

\*\*\*

وأخيراً يصف لنا سافارى آثار هليوبوليس والميزة ؛ ويقدم لنا من الأهرام وأبي الهول صوراً شمسية ساحرة ، ويستعرض مختلف الروايات عن أصلها وينتأها منذ هيرودوت إلى عصره ، ويصف لنا منقوش وأطلالها ، ويمجدتنا عن الميزة وخططها وتاريخها وعن النسطاط ومعالها وكنائسها وأثارها ، كل ذلك بأفاسة ممتدة تتخللها مقارنات وتلاخظات تاريخية قيمة ؛ ثم يمدتنا بعد ذلك عن رحلته في دياط وضواحيها ، وكيف تتبع في رحلته سير رحلة القديس لويس الصليبية منذ نزولها في دياط وسيرها بعد ذلك حتى مدينة المنصورة . ويقدم إلينا خلاصة تاريخية لهذه الحقبة الشهيرة مشتقة من المصادر الإسلامية ومذكرات دى جوانفيل مؤرخ الحقبة وأحد شهودها

وإلى هنا تنتهي رسائل سافارى عن الوجه البحرى ومدينة القاهرة والحياة الاجتماعية المصرية ، وهذه الرسائل تشغل الجزء الأول من مؤلفه عن مصر ، وهي أهم وأقوم ما في المجموعة . أما بقية الرسائل ، وهي تشغل الجزئين الثاني والثالث ، فيختصها

## رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئتين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إجازة « الرسالة »

حتى ٢٧ قرشاً

فالت طئمة الأنعام : ومن يجرؤ على رفع هذا الانسان  
التحجر إلى مصاف الأروباب فيتمتد النصبة المالية فوق مستوى  
الرعية ؟

أوصل هذا الانسان إلى فؤاد سر الميادة فرقص على الجليلين،  
وتمارج على الساقين، موها الشرق أنه ذو الحول والطور وراء  
ستار الغرب، ثم عاد موها الغرب أنه يقود من بلاده قطعاناً له  
تخدرها إذا شاء واستغفارها إذا شاء ؟

أهذا الرجل منبسطات السهول ومرمقات الأنجاد ليستغلها  
بالبساط تطلب ظهور الدمايين فيستقطر من جلودهم نضاره ويقم  
على هوديتهم زعطته . . ؟

أعرف أن يستغل تربات طائفة أو مطامع عنصر أو تمصب  
قوة فاستغبت زعطته من الضنجان وأغماها من الأحقاد ؟  
أورث ملاً من جندوده فاتباع من مقسولات الضائر مقاماً يسمع  
الناس منه روايته ويدلته ؟

أجعل لنة قومه أم تجاملها، وأعرض عن تقاليد أجداده أم  
استكرها، محاولاً اقتباس مظاهر تتمد سر برته عليها ؟ هل أطم  
الكذب وأحيا الرافض غفاصر واستخسر ليثبت أنه أهل للندبة  
وقيادة الشعوب إلى النور أم هو توسل على الأقل بالتابعة متخذاً  
منا موقع الذب ؟

بأية قضية من فضائلنا نحمل هذا الابن ليرفمه من حوله إلى  
مقام الأروباب ؟

ووجت الأوكن التي عبتت حتى الأمس القريب متسائلة عما  
إن كان الهد الجليد للشرقة أنوار نضاه ولو بد سن يرفع لأمثال  
هذا التمدد من الأموات أنصاباً وسينادي بأمثاله من الأحياء أروباباً  
\*\*\*

إن أرواب الحق تنفجر على كل قطر عربي، في لبنان كما في مصر  
والعراق وسوريا ولبنان الجزيرة كلها أبطال يقوضون مقاعد  
الأنعام في السياسة كما قوضها من قبل في الدين رسول الله وأتباعه .  
وما هي ذي أولئك الأس تسلس رؤوسها بسواعدنا بالرجفة مترجمة  
بخطوات من قد قفته بنفسه

أعزب أيها الأوثان أن كانت ومن أية جهة طلعت وسجك  
على الآفاق، فإنا النصبة التي يحبه أحرار الأمة الآن بالصمم الذي  
زاحك في هيكل الوثنية، وقد حلأ أن تضمحل . ما نصبت إلا

## على تمثال فوزى المعلوف

### كلبة الأستاذ فليكس فارس

في حلة ازاحة الطر عن تمثال العامر موزى العلوف  
في ١٧ سجن في مدينة زحلة - لبنان

عند ما أزعج الستار عن هذا النصب كأنه إنسان عين ليلان.  
وحبة القلب في بلاد العرب، رأيت أقدري المحدثه بهذا الروادى تيد  
من جهاتها الأربع وقد أطلت من ورائها طفت أنعام تترافق  
تظرات الاستغراب وتبادل هفتات الاستكلاك

إنني أظنني بالبرج الواسع فطحته في القلب أدواء البلاد  
ونكبت الأمة، وأنعص صخبها ونحيبها بالأذن التي لم تزل تدوى  
فيها زفرات البائسين وصيحات المشردين والنهدة.  
أولئك هم أنعام الشعب للضمض الفلور، استغرم ما راود

أجدادهم حذر، وخامر أحلامهم من وساوس، قرا كضوا من  
مقاعد الزمات والناسب للترقة بدهاء الجهل ودسية المعجز،  
ومن أبواب المياكل والمهاد وجواب التوى السيطرة على العناصر  
الحائرة التثرة، هرعوا يتصامحون :

نحن أروباب هذه الأرجاء وأسياد شعبها . . نحن الأحياء  
يبعدنا الأحياء، فمن ترى هذا الصمم الجائد لا يملك سمماً ولا بصراً  
يرفع على مثل أنصابتنا فيحني الناس الرؤوس أمامه خاشعين ؟

من هذا الدخيل الجائد الصامت قُصصه الميكمل قوة مجهولة  
وتفرض به على النفوس عبادة لا توجب إلينا، محترقة عند تقطيعه  
بغور لا يتأمل نحو نيجاتنا ؟ وصاح أحد صغار الأنعام بأسياده  
الجبام : أنا مرفقموه ؟ إنه ذلك اللقي الضيف الناحل الذي كان  
يحبنا بفتات الاحترار ويقرع أسمعنا بأناشيد زهوه واغتراره .  
إنه هو الذي أنكروا عيننا التعدد السائدة على عشرات العناصر  
التقاطعة، فادعى أن الوطنية إلهاً واحداً وأن قطعتنا قطع واحد  
لرام واحد هو حق الحياة

أفليس هذا الصمم الجائد، ذلك اللقي الذي رأى في عزتنا  
مُذلة لقومه، وفي عظمتنا صغاراً لبلاده، فتواهى وفي دمه نار وفي  
أنيبه إرداء

ومن تخافة اضطوت سريرتها ملها منذ أجيال ، ومن بيان وحى علوم المتقدمين ، وما قصر عن استيعاب علوم المتأخرين لا يستقيم لها أمر ولا يستمد لها مجد ما لم تتوصل إلى إحياء حضارة تتوافق وما كن فيها من فطرة وحوافز

لقد صرت بهذه الأمة أدوار من التاريخ فقتت على استغلالها وحضارتها فنهبت قطمانا مبدعة تراكض وراء كل ناعم يحزها ويحز رقابها ، ولو أن النشأة لم تستيق لنا في كل حقبة أعوزها لكياننا وربما لسا كنا ولا يجب أن يكون لنا بقى لنا من صفاتنا الأصلية شيء نستدل به على حقيقتنا

إن سريرة الأمم البتلة بالانحطاط المرفقة بالظالم تنكس منسحبة من كثر الشعب لتجلى من حين إلى حين لمعات أنوار في بيان عباقرة المرموز . وإذا نحن استعرضنا فيلق المجاهدين من أول منتهى قضايلهم تحت الأطلال إلى هذا المنصب بيننا الآن كأروع رمز لشخصية الأمة الكامنة وراء تنسدها وقاطعها ، لا رأينا واحداً من هؤلاء المجاهدين يزرع مثل هذه النازع الضليلة التي يتوغل فيها للشككون الحائزون في هذه الألم

إننا نشأ أن نبين حقيقة موقفنا من أنفسنا ومن سوانا ، وإذا صلب على اليمض منا أن يتبع طريقه إلى قوميته ووطنه فليقتصم إلى ما تصدو به أجواء البلدان العربية كلها من أقوال الصالحين الذين عاشوا بأمال أسهم وأثروا بملها وأدائها

أولئك المضطهدون هم أولى بأجرة سرائرنا ممن كانت حياتهم لهم لا للناس ، فما شمرنا بذل الأمة لأنهم استظلوه ، وما أحسوا بأنهم غريباء في أوطانهم لأنهم أنكروا كيانها ومالوا على حقها ما يثير التمرات الدينية والأقلمية في هذه البلاد إلا الأنايون الذين يرون في تبدد الأقوام تجارة رابحة لسمائهم ، أما الأرواح الجبارة التي أشتبت من مبادئ الشرق العليا بحرية واستقلالاً وجداً قانها بحر باجنحتها محقة فوق كل عنصر تخافته من وحى الشرق ، والهامة ويانه من لغة كلفت حيايتها قوة لا تظاولها قوة ...

لقد كان زمن أمكن فيه للأمة أن تبث جسداً واحداً حين ضرفت كفتها وشقت لحدها ، ولكننا انتثرنا بين أنامل الجامعين وقد عبثت بإرمة أهواء الحلية ببدن أجنحتها روعة اللوت ، فإذا باليت الواحد هياكل عظام عديدة تهب من مرقعها منفرطة

تخال مزتنا الجريحة وقوميتنا المثلة ؛ إن هو إلا الرمز الكامل لألامتنا وجهادنا في الرحلة التي قدر علينا أن نجتازها ، ليرد الاختيار سوانا إلى بحجة الصواب ولنعرف نحن أن تميز بين طريق سلامتنا ومهولوى اقتراننا .

ليس المقام مقام تأيين وتنجع على من يمثل هذا التمثال ثاين مصنفات تاريخ الأدب مليئة بكلمات أسراء البيان عن خشع القرب ليانه الشرق وما حلن فوقه من متقدميه ولا من معاصريه بيان . ولئن كان ماتم فوزى من أروع الأيام وأجملها على الشرق بالعربي بأسره ثاين يوم فوزى إنما هو اليوم الذى يرتفع فيه تمثال مصفحة خالصة طيبت عليها مساوى فترة الانتقال وجلائع طور التجارب .

أى ألى فوزى ؛ يا شاعر الأمة للشردة . إننى وأنا أنظر إلى أياشامك المرة وإشراق جيتيك التجهج أسمع صوتاً يقرع الفضاء من أسداء هذا الراوي مرهداً قولك :

أنا القرب فلا أهل ولا وطن  
إذا اقتبست أمام الناس وانسبوا  
ومن يكون غريباً في موطنه  
لا يدع إن أنكرته الأرض والشعب  
ويله ، صوت آخر يتردد على ذلك الشاطئ الحزين صداه  
قبا بأهل لم أفارق عن رضى  
أهل وم ذخرى وركن عمادى  
لكن أنفت بأن أمعيش بوطلى  
عبداً وكسكت به من الأسياد

أسمع هذا الإنشاد فيخيل إلى أن مصحات جيل كامل في أمة مرصوة قدقت قوميتها غسرت أوطانها  
إن نظرات الحفظ تأثيرها على الأمم كما لها تأثيرها على الأفراد ؛ وليس للرد كما ليس للجموع أن يظن من سلسلة الوقائع إلى مستقر يستجده لجأ بنفسه ؛ غير أن هناك قوة سمها الإرادة الجزئية إن شئت تتمررد على الأتقياد لا يضر ، فإذا هي تنهت صمدت بوجه التيار بالقاومة السلبية حتى يبر الكاسح فتتمكن من استئثاف سيرها نحو وجهتها ؛ وإن من استنقلت وبيئت قدقت للشعور بذاتها ومشت متطارة مع العاصف يترها هباء على مياكنه ..  
إن هذه الأمة التي كونت شخصيتها من مبادئ واحدة في الأصل

## محمد بن جعفر الكتاني

بناسبة مرور عشر سنوات على وفاته

للأستاذ محمد المنتصر الكتاني

—♦♦♦♦—

### تقديم

في كورخ الرجال كثير من الخلاف يكاد يعجز الباحث والمؤرخ عند ما يريد التوفيق — وكورخ رجال الغرب ورجال الشرق في هذا سواء — فينتأ أنت تقرأ عن خالد مشلا أنه ولد في القرن الثاني إننا بك نجد في كورخ آخر أنه مات في القرن الرابع، ثم هو نفسه ثورة بصورة ك بعض المؤرخين في صورة العابد العالم الثقة الصدوق، وحيناً تقرأ عنه عند غير المؤرخ الأول أنه لم يكن بالمبالوا الثقة وإن هو إلا كذاب مفضل. وفي كتب التراجم أمثلة لهذا النوع كثيرة.

ويريد جمع من التقاد معرفة السبب فتصميم المعرفة ويعلمهم تمدد الأسباب والاحتمالات فيفتنون عندما دون جزم بواحد منها وعندى أن ذلك أسباباً كثيرة أهمها :

(١) فقدان الثقة في كثير من المترجمين. إذ هؤلاء يكتبون — عمداً — ما توحيه إليهم أغراضهم وإن خالفت ما يعرفون .  
(٢) جهل بعضهم بمقالة المترجم، فهم إذا سئلوا عنه حلهم الاعتماد الكاذب بالنفس أن يسيروا بصفت لو قدر وعاش المسؤول عنه وسحبوا لتفاهل وأنكر أن تكون فيه . وقد يضطر هذا المحجب لكتابة ما يجب به فزيده تميهاً وزوراً في جعل مغربة مشوقة يستر بها فضيله وكذبه .

(٣) الخصومة الشخصية. فترى المؤرخ في هذه الحالة يتم اهتماماً صريحاً بالبحث عن النقائص حتى أنه ليجهد نفسه إلى حد الإعياء ليخرج له معاني من قصص وحوادث تافهة لا يؤيده لها مادة . وكنا نحسن الظن في هذا الطعم الذهني لاعتناي بالازبال اعتناؤه بالنقائص ولكنه لا يصح له على عز وجل لو كانت كوضع الشمس، وبالمعكس الحب الذهني، فيقدر ما يخفى الأول من مزايي وعامسن يستر هذا الثاني البيوب والغازي .

يتسلق كل منها ذروة لاستقبال أوائل النحي وأوائل شمع الشمس تلك ساعة من الدهر وثق وإن تمود ما لم تستدما بشرات الأعمار جهود من يدكرون أن جميع هذه الميا كل القزمة، وقد بدأت نذب فيها الحياة، إننا هي هيكل جبار واحد جرحه سيف واحد وتسجي طوال الأحياء جثة واحدة في قبر واحد لا ينعج للأمة دستوروا الحق إلا من مثلوا سريرها وثقافتها شاملة لروح المذاهب والناصر كلها ؛ وما أدري أن بين عباقرة الشرق العربي أحياء وأمواتاً من سجن روحه بين جدران طاقته وسطم جنباهي عبقرتيه في قفص إقليمه متكرراً وطن فكره الواسع الأبرياء ...

هناك تحت ظلال الأزور نصب لم يزل يهتف من أعلى ذرى لبنان بقوله :

أما مسيحي ولي الفخر بذلك، ولكنتي أهوى التي التي الربى الكريم، وأحب عبد الإسلام وأخشى ذواله . إنني أسكن للصبح شطراً من حشاشتي ومجداً للبطر الآخر

أما شرقى ولي الفخر بذلك ؛ ومهما أخصني الأيام من بلادى أغل شرق الأخلاق، سورى الأميال، لبنان الوافط ذلك هو نداء جبران ؛ فباذا تحييه يا فوزي ؟

أفأ أنت شاعر الأمة المشرقة ؟ أفأ تخازجت في ووحك كل عظمة من وحى أنبياء الشرق جميعهم، ومن إلهام عباقرة وفروسية أبطاله في كل زمان ومكان ؟ ...

أفترض أن يضرب حوكك من لبنان نطاق بوقك في طريق النهضة وثقة تمثال أودنيس في جيبيل وباعال وباخوس بين أعماح بليك المظلمة ؟ ...

لا وحقق يا فوزي، ماأنت في تقدر أخيك الذي قاد أوائل خطواتك نحو ثورة الخلود، وفي تقدر كل نائذ لروحك ومدرك لعظمتك إلا التل الأعلى لوطنية الحقبة التي عشت من أجلها شريداً ومث من أجلها شهيداً ...

اليوم لا ترى حوكك إلا لثة قليل عديداه تطوف بمجدة فيك الشاعر للبدع الكبير، ولكنك ستري غداً أفواجاً من كل عنصر ومن كل قطر عربي تتوارد إليك لتحيي فيك بطلاً من طليعة الفتيان الذي حطم سلاسل الأمة بتضحيات أسيادها والقضاء على أوليهم بشر كهل وأوهلها. — فبكس تارس

صفات الثيل والكرم ما أمسحوا به ملائكة تروم لأجحة إلا أن معرفة مرافقهم بهم قصتها ، ومن ضرور الإصلاح والأرشاد ما يشرحه البارون بلقتم على التقيض من ثلواهر اققظ والسني، وهنا يجعل المذهب القائل بأن لكل<sup>(١)</sup> نطق ظهرأ ويطنا وحداً ومطلبا .

وبعد فهذه ترجمة إمام كبير عرفه الناس قبل ورجوه لكن باختصار وعلى غير هذا الأسلوب ، تربطى به صلة هي صلة الولاء بالولد ، بل صلة الروح بالجسد ؛ ولكي يطمئن قارئونها ودعه أتعاهد عهداً أمين بوقائه ألا أكون أحد أولئك المترجمين السنة ؛ وسأحل نفسى على تناسى هذه الصلة الكريمة زمناً ؛ وسأعنى بالحق المجرد ولو كان على أوطيه مقتصرأ على ذكر حياته - دون تحليل - فى شئ من التفسير وتادراك ككرة تلك التماثل القضاة التى اعتادها الناس اليوم والى إن دلت على شئ فإنا ندل على نفس اللؤرخ أكثر مما ندل على نفسه للؤرخ له ، ولا يفرغ إليها غالباً إلا من قد مدته القول فى أحوال من يترجمه وماجرأه . وفى اعتقادى أن ذلك بما يشوه الحقائق التاريخية وينطها بمحاجب كئيف يسر على النافذ التزبه عزيفه ويقضى القارئ عن فهم الأشياء بمقله لا بمقل سواء غير متأثر ببيئة أو مذهب

وقد رتبته حياته على فصول ، فأذكر أولاً أسرته ثم نسه تنشأه فتأنيحه فتلاميذه ، مرجأ على وصف خلقه وخلقه ومذهبه ومعاونه وثأه الكبار عليه ومدأع الشراء فيه وتعلق الملوك به ، ثم أرجع فأحدث عن رحلأته ومؤلفأته وشرع الفلأه لها أو ترجمأها أو قدسها وأختم الترجمة بمجأدأته وقأته ورثأته ونقله فذكر مترجمه فأوهام بعضهم فصادر الترجمة

وقد أختلف هذا الترتيب أو أسهب فى فصل وأختصر فى آخر مضطراً فى الأسباب والاختصار لا بيدي من ثروة المادة أو فقرها

(١) ورد هذا الذى غصأ به آى القرآن فى بعض أحداث مرفوعة أمهرأها الطبرأى فى صحبته الكبير - الأوسط - والبرأى وأبو يس ، صحح الأستاذ نور الدين شريقاً منها على بشرط التصحيح وقلة البيوض بحيث حديث الأول فى نسكبه وموقوفه على ابن مسعود عند الطبرأى أيقأ ومرسله من الحسين الصيرى عند آى عبيد فى فتأله وأقأ صبر أسفرى فى أأأته وأطر مسأه عند الحافظ الضأوى فقد رواه مرفوعة فى مشكل أكثر ج ؛ ص ١٧٢

(٤) الاستسلام لأحدى عاطفتي الحب والبغض ، فذاك صديق اللؤرخ أو سلف لصديقه توجب عليه الجمألة والأطرأه التبادل أن يخضع لقتضيات هذه الصداقة فيحسن التقيض ويتبع الحسب ويرف المجهول ويجهل المروف ، وبالعكس لو كان المترجم عدواً له أو سلفاً لعدو ؛ وقد يكون الحامل على الحب أو البغض غير الصداقة والمداوة

(٥) الخوف من ذي نفوذ أو سلطان ، فهو إذا تكلم بالحقيقة عذب وأمين فيتشأها هذه الأهأة وذلك المذاب - إذ لم يكن من الكلام بد - بالتقية متأولأ على أأها مذهب لكثير من طوائف المسلمين إن لم يكن دينأ قديماً ؛ وقد يستنى عن التأويل . وهذا السبب الخألس لم يكده يخلو منه أحد من مؤرخي التقدمين والتأخيرين

(٦) الجبن الأديب أو يسموه بفقدان الشجاعة الأديبة ، فهو إذا تكلم خاف ألا يقبل كلامه أو يهيم فيه بمرض ، ومن خصائص هذا الجبان الأديب الخوف من اللقد لحد الملح ، وإن تحسس يوماً واتقصر هذه الأوهام وكسب شيئاً لا يجبرأ أن يوقه بأسمه الصريح بل يكتسب بالمرض ؛ وهذه السلة هي دأه كثير من التفات فى هذا العصر لو تلبوا عليها لاتجأروا فأدوا

وأزيدك شيئاً وهو أنى لأرى علاجاً لهؤلاء أنفع من وجوب اعتبار الشروط المطلوبة فى روة الحديث من عدألة وضبط ومعرفة فى مؤرخي الرجال ، فكأ أن أأحدث لأقبل روياته إذا قد منه أحد الشروط الثلاثة فكذلك المترجم لأقبل لكلامه إلا إذا عرفته فتهه وعدألته ومعرفته بالرجل الذى يترجم له معرفة بثبت سندأه ومصداقأه ؛ وبهذا فقط تسلم الأعراض من الأعراض وتحفظ الحقوق فلا يوضع رضيع ولا يرفع وضيع

لهذه الأسباب التى جعلها كقواعد جامدة لا لم أذكر من الطل ولغيرها سقت قيمة كثير من كتب التراجم قديماً وحديثاً . وتنتأر الحديثة منها (والحمد لله الذى لا يحمد على شر سواء) بالفتن فى أساليب الطعن والنمز والذر بيرأة لا يظن لها الكثير من الناس إلا قارى عنى بها عناية خاصة أو قارى أتيحت له معرفة دخائل جامعتها وتوأليم . أضف إلى هذا ما فيها من تراجم قوم لم يفرقوا بين عشيرتهم حتى يطلب قد أعقدوا عليهم من مجور العلم ما غرهم ومن جبال السنة ما ذك كواهلهم ذكاً ، ومنز



## أُسْرَمُ

تتعدد أسرة الامام ابن جعفر من سلالة النافع بن النافع ادريس بن ادريس العللي الهاشمي الحجازي ثم تشعب بطوناً وأغذاً حتى تنحصر في ملك زواوة الكتاني يحيى بن عمران كانت قس مقر أسلافه في ظلال ملوك دولهم الادريسية التي ملكتها<sup>(١)</sup> مائتي سنة وثلاث سنين سوى شهرين تقريباً وكان عملها<sup>(٢)</sup> بالمغرب من السوس الأقصى إلى مدينة وهران وقاعدة ملكهم مدينة قس ثم البصرة ، وكالوا بكادون ملكين عظيمين ومتنقلين كبيرين مهادولة البيهدين بمصر وأفريقيا ودولة بني أمية في الأندلس ، وكالوا ينازعون الخلفاء إلى درك الخلافة العظمى ويقدمون منصف سلطانهم وقفة ملهم بالقسبة إلى هاتين الدولتين وفي سنة ٣١٧ قتل موسى بن أبي العافية السفاح البربري على جميع بلاد المغرب بعد حروب وقتل طالوت وأزمت بينه وبين الأدارسة انتهت أخيراً بإتصافه والابتغام منهم اقتناعاً خيساً فقتل كثيراً ودمع كثيراً ومن أفت منهم أعلام من بلادهم وأخرجهم من ديارهم منلوين على ملكهم مطرودين عن دار عزم التي بناها أسلافهم وفروا بأجمعهم إلى قلمة<sup>(٣)</sup> حجير النسر فتبعهم السفاح إليها وشدد عليهم الحصار وحاول استئصالهم والقضاء عليهم لولا تفرع رؤساء المغرب وأكابر دولته له إذ قالوا « أريد أن نقتل داب أهل البيت من المغرب ونقتلهم أجمعين ؟ هذا شيء لا توافقك عليه ولا تركه له » فغاف قولهم « ولا تركه له » واعتبره تهديداً بالقوة عليه فارتحل ضيقهم لقس وخلف عليهم قائده أبا الفتح التسولي في ألف فارس يمتهم من التصرف<sup>(٤)</sup> وقد ذكر الامام القسري في كتابه الكنز أسماء جماعة من الأدارسة الذين فروا من قلمة حجير النسر لهذا الحصار الخنق الذي تركه عليهم ابن أبي العافية ، وذكر أنواضع التي فروا إليها ، فكان من بينهم جد أسرة الإمام الملك يحيى بن عمران . ولفظ

القسري : « ثم فر إلى زواوة الكتاني أمير المؤمنين<sup>(٥)</sup> يحيى بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس » وما أن وطئ<sup>(٦)</sup> يحيى بن عمران هذا تراب زواوة حتى باهه أهلها وبقبره بأمر الناس . يؤخذ هذا من كلام ابن جزى في مختصر البيان حيث عرف الكتاني يحيى وهو يشكك عنه بملك زواوة أمير الناس . ومن كلام القسري حيث نمت بأمر للمؤمنين بل صرح بيمة قاتل زواوة ليحيى العلامة الشريف التركي المدفري قال في دره : خرج هذا الجد - يعني يحيى - من فارس مع أيتامه واستقر معهم في حجير القس ثم انتقل إلى جبل زواوة حوز الجزائر فأراد بنفسه وبيع بذلك الجبل وسمى أمير الناس . ونقل عنهم هذا جماعة من متأخري المؤرخين<sup>(٧)</sup>

ويدل على وجود هذه الإمارة أو هذه الدولة التي لم أحرف من ملوكها يحيى بن عمران ما خلفت من مناهد وأكرام في النظر الجزائري لا تزال ماثلة إلى اليوم بما لا يكون عادة إلا من أثر الملوك والقبول . ومن هذه الآثار مسجد سيدي الكتاني بقطنة ، قال عنه مؤرخ الجزائر الأستاذ حمد توفيق للدني : هو من أجل وأبعد مساجد القطر الجزائري . ومنها مدرسة سيدي الكتاني التي بجانب المسجد قال عنها المؤرخ للدني : ولا تزال إلى يومنا مدرسة علم<sup>(٨)</sup> . وذكر في النبذة أن لها أوقافاً ونظراً ومداين لبعض أهل العلم

وبما سقت من القول والأدلة على إمارة الكتاني يحيى يظهر خطأ العلامة القاضي محمد الطالب ابن الحاج إذ يقول عنه في كتابه الأشراف ونظم الدر : وكان يرف بأمر الناس مع كونه لم يتقدم له ولاية إذ لم أفت على من ذكره من الأسماء . وإنما علت أن حجة القاضي بن الحاج في نفي الإمارة عن يحيى إنما هي عدم وقوفه على من ذكره من الأسماء علت ومن هذه الحجة بوقوف غيره على من ذكره منهم كابن جزى الكلبي والقسري والشريف المدفري - وكلهم أقدم منه - وغيرهم ممن قتل كلامهم ؛ على أن قول القاضي : ولعل ذلك - يعني بشيرة يحيى بالكتاني - لظهور انقضاء من الكتان أيام إمارة بعض أسلافه ما يشير بانقطاعه في نفي هذه الإمارة إذ البروف عند كافة من أدرج في القائمة وهم

(١) وفي نسخة أمير الناس

(٢) الدرر البهية ج ٢ ص ١٠٩

(٣) كتاب الجزائر ص ٢٣٣

(٤) الاستبصار ج ١ ص ٨٩

(٥) الأئمة المغرب ج ١ ص ١٤٤ ط الرضية

(٦) هي حصن شافع يقع بجهة قرب جبل العلم من المغرب الأقصى قال صالح بن عبد الحليم في الأئمة المغرب بناء محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس رضي الله عنه وقد بين خلافت في البر الخطية كبر

(٧) الألوينية ابراهيم بن يحيى بن القاسم

(٨) البربر ج ١ ص ١٧٠ ج ٢ ص ١٣٥ - الاستبصار ج ١ ص ٨١

الأئمة المغرب ج ١ ص ١٢٣

الله من شاة إلى مكتسة الزيتون، وأعاد مؤرخ لا أعرفه: إن الانتقال الأول إلى مكتسة هو الشريف موسى بن أبي بكر بن محمد واشتهر منهم بهذه المدينة علماء أجرة وقضاء مهرة وعارفون كبار ترجم بعضهم مؤرخ البيت المسالك القتيب ابن زيدان في تلويح مكناش

وفي آخر القرن التاسع<sup>(١)</sup> كما حقق الامام رجوع من مكناش إلى قاس مدينة الآباء والجود أول قادم منهم وهو الشريف محمد بن قاس بن عبد الواحد ونزل بجى عقبه بن سوال وبقيت بها منهم فرقة انقرضت في أواخر القرن الثاني عشر وم أولاد الشريف احمد بن علي بن احمد ولم تزل قاس عنهم إلى الآن سوى أفراد اختاروا السكنى بشيرها من مدن التزيب وآخرين طوح بهم الزمن إلى السكناش وصعيد مصر ودمشق وكان أسلافه في كل هذه المدن التي لحقها بها كقبائل زواوة وتلسان<sup>(٢)</sup> وضواحيها وشاة ومكناش والقردة والسامك لشهرتهم

بينهم بالدين اللين والتقوى والعلم والفقه والشرف المتواتر قال ابن خلدون في مقدمة البر عن شرف بني ادريس — وآباء الامام منهم — إنه قد بلغ من الشهرة والوضوح مبلغاً لا يكاد يلحق ولا يطعم أحد في دركه إذ هو قتل الأمة والجلبل من الخلف عن الأمة والجلبل من السلف

وقال العلامة القاضي محمد الطالب ابن الحاج في نظم الدر واللال: ولشهره هناك — زواوة أولاده — الملك المكتاني يحيى — بصراحة الشرف، وظهروا ظهور النار على الشرف، قال ثم انتقلوا من زواوة إلى بني الحسن من عمالة شاة ومنها إلى مكناش الزيتون وكان لهم فيها الصيت الشهير بصراحة التنب وعلو الحكمة وعظيم الخطوة عند ملوك بني مرين، ومنها انتقلوا إلى قاس ومن لندن انتقلوا إليها وأهلها يظفون قديمهم، ويسدون في الخلف غفرهم، ويشيرون توار شرفهم ويتأفون في مصاهرتهم، ويتفخرون بجباورهم ومصاحبتهم

#### محمد المنصور المكتاني

(١) خروف عبد المؤرخين أن رجوعه منها كندى-وسط الخرن نامير، نكك الامم رد هذا بأقوة قطع بها  
(٢) ذلك المؤرخ: تعبر محمد بن أحد المكتاني في كتابه التيهي بين سكانيين في عصره وهو العصر الثاني عشر سكر: لتلسان وضواحيها سكوتهم من المدن، وأضرحة بعضهم هناك معجورة

كثير سيات ذكر بمضم — أن يحيى هذا هو أول من استبدل خيام الصوف والشعر بالكتمان أيام امارته هو لا إمارة بمضى أسلافه كما يزعم ابن الحاج ويؤكد إجماع المؤرخين — وابن الحاج منهم — على أن يحيى بن عمران أول من لقب بالكتمان لهذا السبب وفي بحر القرن السادس في دولة السلطان المرشد عبد المؤمن ابن علي المؤيدى رحمه الله رجوع أسلافه من زواوة إلى التزيب الأقصى واستوطنوا مدينة شاة<sup>(١)</sup> وقيل بل استوطنوا قبيلة بني الحسن، ووفق الامام في التبعة بين التولين بأن قبيلة بني الحسن كانت إذ ذاك من عمالة شاة فهي في حكم أهل الواحد. وهو يوافق فيه، وقسمه الملك باسم قواعد استمال شائع بين كل قحاس منذ القدم، ويجوز في التبعة أن يكون الراجل الأول من زواوة هو الشريف محمد بن عبد الله بن هادي بن أمير الناس المكتاني يحيى وأن يكون ولده الشريف أبا بكر حفيد حفيد المكتاني الأمير

وفي سنة ٦٥٦ أو ٦٥٤ كما ذكر جماعة من المؤرخين، وقال الشريف<sup>(٢)</sup> الفضلي سنة ٦٦٦ أو ٦٦٤ انتقل أسلاف الامام رحمه

(١) ويسمى جنى المؤرخين بسالا القديمة موضعها على ميلين من البحر على شفاف وادي أبو درقاق الذي يصل بمدينة سالا الحديثة وهناك نصبه ق التهر، يرجع تلويحاً بأنها إلى عهد قدم حداً اختفوا فيسن أسسها حل البربر سكان البلاد الأسلون؟ أم القينيين؟ أم الرومان؟ أم اسكندر ذو القرنين؟ أم أرضي الحمري؟ أم القراطيجيون؟ بكل حال جماعة وانفقوا على أنها بيت تدعى إذ جاء وصلها عن الرحالين قبل الاسلام بنو ابي عضر قرناً تقريباً ووجد في الخريف الأخيرة من الأكل البربرية القديمة والخبينة والرومانية ما يصعد هذا القدم، خرجت في عهد الزنغال الكوشين إلا ما احتج عليه تخريبه وصحها عقبه بن تلغج القهري لما أتى للتزيب للمرة الثانية سنة ٩٧، وعلى يده أسلم أهلها أولاً ثم ارتدوا، وفي سنة ٩٠ فتحها موسى بن نصير وأجبر أهلها على الرجوع فدين الحق ثم ارتدوا وفي أهلها في أربوجة من الأمان مرة والكثير مرات إلى أن لى الله لهم يحيى الباء الأكبر لإدريس بن عبد الله الحسن عليها السلام فتحها بها فتح من مدائن التزيب عنزة في القرن الثاني بعد أن أخرج منها دولة برغواطة الإرادة وعلى يد لإدريس هذا تمتعت أئندة أهلها أخيراً بقبول نور الهداية والتوحيد كقافي بلاد المغرب

كان ثلاثة شائ في دولة الاسلام وقد استبدلت ليهضم كقاعدة الملك عمرت وخربت مراراً، وفي سنة ١٢٠٥ — بطانها — بطان وقبائع في التزيب بوجندار: يشعل الخلق لذلكها — على يد اللطافنديد بن محمد العلوي قائد بوجندار: ولم يبق اليوم من مملاتها وراسمها إلا ماسار مرعى لقواوي والقواب ووكراً للهدى واليوم والفراب

(أقصر كاتاني شاة وأزارها ومقدمة تلويح ربط الفصح)

(٢) الدرر الجية ٢٠٩

## في سبيل الاصلاح

## بحث في الوظيفة والموظفين للأستاذ على الطنطاوى

الوظيفة في اللغة : ما يقدر للرجل في اليوم من طعام أو رزق أو نحوه ؛ والوظيفة العهد والشرط ؛ والترظيف تمييز الوظيفة ؛ والموظفة للواقعة وللوزارة

والوظيفة في العرف عمل يقوم به الرجل لمنفعة العامة ، ( أي النفعة المشتركة بين جميع الأفراد الساكنين في المكان للقوى ) ويأخذ عليه نسبة من الخزانة العامة

### طبيعة الوظيفة ومصدرها

البحث في منشأ وظيفة يقتضى البحث في ظهور الحكومة لأنها مجموع الموظفين ، أو بالعبارة الثانية مجموع الأشخاص الذين يقومون بأعمال ضرورية لا تقتصر منفعتها عليهم وحدهم بل تمتد إلى الهيئة الاجتماعية التي يكون لهم عليها حق الطاعة والالتحاق

وقد أذكر الباحثون من الكلام في منشأ الحكومة وظهر في ذلك كثير من النظريات أشهرها نظرية ( العقد الاجتماعي ) التي أنشأها الفيلسوف الإنكليزي هوبس ' Hobbes ( ١٥٨٨ - ١٦٧٩ ) واشتهر بها من بعد جان جاك روسو ، وكان لها أكبر الأثر في الثورة الفرنسية الكبرى ؛ غير أنها سقطت الآن ، وأصبحت في رأي العلم أسطورة خرافية ، وأجمع العلماء على اطراحها ، لأن هذا عقد لم يوجد أبداً ، وهوبس وروسو وإن اختلفا في البدء — فرأى الأول أن الإنسان مفطور على الشر ، وأن الإنسان ذئب الإنسان Homo homini lupus واعتقد الثاني العكس — وإن اختلفا في هذا فهم متفقان على أن الإنسانية اجتازت دوراً طبيعياً مطلقاً من كل القيود ، قبل أن تدخل في الحياة الاجتماعية وتنشأ الحكومة ، وذلك فرضية باطلة . والحقائق أن الإنسانية لم تسرف هذه الحياة الطبيعية أبداً ، وإنما عاشت من البدء حياة اجتماعية ساذجة تتمثل في القبيلة والأسرة

والجماعة . وهذا الذي يراه العلماء المحدثون مطابق لما جاء في الكتب السماوية

ولن نقضى في هذا البحث لأنه ليس من غرضنا تحقيق القول في منشأ الحكومة ، ولكن غرضنا عرض مسألة ( الوظيفة والموظفين ) عرضاً اجتماعياً ، ويبان صلتها بالحياة العامة ، لتعالج وينظر فيها في هذا العهد الذي تقف فيه مصر والشام وغيرهما من الأقطار العربية على مفترق الطرق تصني حساب الماضي تصفية علمة ، تنقي على الصالح وتلقي الفاسد . فذلك ندع الكلام في منشأ الوظيفة ، وننظر إليها نظراً إلى ( ضرورة اجتماعية ) نشأت من ميل الإنسان الفطري إلى الحياة الاجتماعية . وما ظهر في هذه الحياة من حاجات جديدة ليست حاجات فرد دون فرد ، ولكنها حاجات المجموع ، استلزم القيام بها إقطاع جماعة من الناس إليها تكفل لهم الناس بالمعيشة واجهدوم على الطاعة ليتمكنوا من إنجاز عملهم الذي اقتصروا له ، على نحو ما يفعل الدين يتشبسون إلى جمية أو تلجأ أو شركة ، حين يتخبرون جماعة منهم يدبرون الشركة أو الجمعية ويمجولون لهم راتباً معيناً ويطولهم حق اتخاذ القرارات ويصعدون طاعياً وتنفيذها ؛ غير أن جماعة للموظفين أو الحكم لم تنشأ بهذا الشكل ، ولكنها نشأت بالتدريج وبشكل طبيعي . والراجح أنها كانت تستند في أول أمرها إلى القوة والعلفان ، وأنها كانت إرادة طرف واحد ، هو الطرف القوي ( الحكم ) اضطر الطرفين الثاني ( الشعب ) إلى قبولها والخضوع لها ، لأنه ضئيف ولأنه رأى وجود هذا الحاكم القوي الظالم أخف الضررين وأهون الشرين ، إذ لو لا ذلك كانت الحياة فوضى وإن يكون كل قوى حاكماً على كل ضئيف ، فيكون بدل الظالم الواحد ألف ظالم ثم تبدل هؤلاء الحاكمون الأقوياء على مر الأيام حتى استحووا أخيراً موظفين خاضعين لنوع من الأنظمة والقوانين يختلف رقبها وشعبها باختلاف الملوك والديان

أما طبيعة هذه الوظيفة فليس لها شيء في الحقوق الخاصة وخير ما يمكن أن يقال فيها أنها تتبل شخصية الدولة الحقوقية ، والتبعية عن إرادتها ، وقديماً كان يشبهها فريق من العلماء بالوصاية ، وبرون الحكم بتجاة أوصياء على الشعب ، ثم انتفع أن الوظيفة لا تشبه الوصاية بشيء ، وأنها أقرب إلى الوكالة . فساد الرأي

وأنها أن يختل من الأشخاص أقدم على تأمين هذه الثقة وأن يراعى في اختياره الكفائية الشخصية والمواهب الذاتية ، لا الأسرة ولا اللون الحزبي ولا الشغاف .

ولم يبد ذلك حق الطاعة على الرعية من غير أن تحتاج عقودهم وأعمالهم ومقرراتهم إلى الصادة القربية من جميع الحكوميين أو تحتاج إلى حكم قضائي . يؤيد ذلك اعتبار الحكام ( الموظفين ) متخزين من قبل الشعب ، وحائزين لثقته ، وأنهم ( لا هم عليه من الصفات والمزايا ) أقل خطاً من سائر الأفراد ، وأنه لو أعطى الأفراد حق الاعتراض على كل العقود العامة وإقامة الدعاوى دائماً لأدى ذلك إلى التوضى وعرقلة سير القضاء العامة وضيق الملحة التي من أجلها أوجدت الحكومة

وبدبى أن حق الطاعة لا يكون للحكام إلا إذا اتبعوا الدستور وساروا على القوانين والمبادئ الرعية

ومن حق الموظفين الذين انقطعوا عن الكسب لأنفسهم وعن تأمين مصالحهم الخاصة أن تؤمن هذه المصالح من قبل الدولة وأن يمنحوا بعض الامتيازات ، ويستمتوا ببعض الحصانات .

أى أن الموظف قبل كل شيء أن يأخذ راتباً من خزانة الدولة ولكن كيف يقدر هذا الراتب ؟ وما هو الأسلوب الصحيح لتعيين مقداره المشروع ؟

جاء في البخارى عن عائشة : « أن أبكر رضى الله عنه لما استخلف قال : لقد علم قولى أنى حرقى لم تكن تمجيز عن مشورة أهلى وشئت بأمر السليل نسياً كل آل أبى بكر من هذا المال » وكان الذى فرضوا له رديه إذا أخلفهم وضعمها وأخذ منهم . وظهره (دأبه) إذا سافر ، ونفقت على أهله . كما كان يتفق قبل أن يستخلف ؟ فرضى بذلك <sup>(١)</sup>

وهذا الأسلوب طيبى ومقبول ، ولكنه شخصى لا يصح اتخاذه قاعدة عامة ، لأنه يؤدى إلى التوضى ، ولا يجعل للرواتب أسلوباً مبركاً ، ولا أسلاً ثابتاً ، ثم إن فيه حيفاً على الموظفين القاصدين الذين كانوا يعيشون قبل الوظيفة عيشة شقية أو التائبين لتنظيف الدين لا يجدون قبل الوظيفة ما ينتفون ، كما أن فيه منصفة تصرفين وتشجيعاً لهم على إسرارهم . وقد رد هذا الاعتراض

بأن الحكام وكلاء عن الشعب يقومون بأعمالهم بالنيابة عنهم ، ويعبرون عن إرادتهم ؛ بيد أن هذه الوكالة تحتاج إلى موافقة جميع الأفراد ، وهذا غير واقع ولا ممكن . فما هى طبيعة هذه الوظيفة إذن ؟

إنها كما قلنا من طبيعة خاصة لا تشبه لها في الحقوق الخاصة . « وغية ما يستطلع أن يقال في هذا الشأن هو تشبيه الحكام — كما أشار إلى ذلك الأستاذ هرو Haunou — بالتبرعين بالعمل ، أى بأفراد يقومون بإدارة مصالح الدولة من دون أن يمد إليهم بها من قبل جميع الأفراد الذين تتألف منهم الجماعة ، ولكن هذا التبرع يختلف عن مثله في الحقوق الخاصة بأنه لا يحتاج إلى إجازة التبرع له <sup>(٢)</sup> »

وكون الوظيفة ضرورية يبرر هذا الوضع الناذ السلطة العامة ، أو هيئة الحكام أو للموظفين

### حقوق الموظفين وواجباتهم

ينب أن تقسم الهيئة الاجتماعية إلى طبقة الحكام ( أئى الموظفين ) والحكوميين ( أى الشعب ) ، وتكليف الحكوميين بالعمل والكسب لاجالة الحاكمين ضرورة حيوية ، ولما كانت القاعدة في الضرورة أنها تقدر بقدرها ، وأن لها أحكاماً خاصة ، وجب أن يتمتع هؤلاء الحكام ( أى الموظفين ) أقل قسط ممكن من الحقوق ، لتخف أحمال الشعب ، وتقل أمتاه ، ويحملوا أكبر مقدار من الواجب ، ليتحقق على أيديهم أكبر قسط ممكن من الخدمة العامة

أما أن يكون على الموظفين وواجب فأمر أساسي اختسته طبيعة الوظيفة ؟ أما أن يكون لهم حقوق ، فأمر ثانى ، عن تلك الواجب ، يستحيل قيامهم بها دون الحصول على هذه الحقوق .

وأول الواجب في الوظيفة أن تكون النابعة من إحداثها تحقيق منفعة عامة ضرورية لا يستغنى عنها ولا يمكن تحقيقها إلا بإحداث هذه الوظيفة ، وبغير هذا الشرط لا تكون الوظيفة مشروعة ، بل تكون شكلاً من أشكال الاستبداد كما لو أحدثت لمنفعة شخص أو لآلئائه ، أو لتأمين مصلحة خاصة لحزب من الأحزاب ، أو جمية من الجماعات السياسية

(١) أبى بكر الصديق لخطاوى ١٩٩

(٢) ع الأستاذ ج سبب في كتابه الحقوق العامة الثالثة

التفريق بين الأخلاق الاجتماعية ، كالمصدق والأمانة والأخلاق الشخصية كالمفاتيح فلا يكون ما يتبع الوظف إذا كان أميناً على أموال الدولة ، فمما بنا أسندت إليه من عمل أن يسلك سبيل الله ، ويتبرأ الذنات ، ويلي صوت نفسه وجسمه ، ولا يرون ذلك قادحاً ، ولا يحدون له سلة بالوظيفة

وهذا الرأي باطل لكل البطالان ، لاسيما في بلاد كبلادنا لا يزال الناس ينظرون فيها إلى الوظف (والوظف الكبير على الخصوص) نظرة إعجاب وإكبار ، ويتخذونه قدوة ويسلكون مسلكه ، وقد يقال : الناس على دين ملوكهم ، فإذا قسد الموظفون قسدت الأخلاق العامة ، ثم إن من الوظائف ماله علاقة ماسة بالأخلاق وما ينبغي في صاحبه الكمال حتى يكون في نظر الناس سالماً من الشوائب منزهاً عن المايب كوظائف المارف (التعليم) (القضاء) ، جاء في الحديث : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم . فما ظنك بمدرس يقوم في النهار واعظاً معلماً ، يوفى التجبيل ، يكاد يكون رسولاً ... فإذا كان البيل اجتمع هو وتلميذه في الحانة أو للآخر ، أو اجتمع معه على باطل ... وما ظنك بمجتس يدخل الصف على المدرس ، مجتلاً القانون والأمة والدين ، يراقب ويسجل ويكون لقراره صفة التدفيس فلا يرد ولا يكذب ، وتكون مقدرات المدرس معلقة به ، ماظنك بهذا الفتش إذا ذهب في الساء يؤمل الحانات أو يطرق أبواب الملعات ... أو يأتي المنكرات ؟ وقل مثل ذلك في القاضي . بل ربما كان

احتياج القاضي إلى الكمال ، في كل أحواله ، وفي كافة أموره ، أشد من احتياج المعلم ، لأنه يجلس مجلس الأعيان ، ويقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذلك منيت القوانين الشرعية ، بأخلاق القاضي فلم تكسب بالمعلم ، وإنما اشترطت فيه بعض الشروط الأخلاقية ، فأوجب فيه أن يكون حكماً فنياً مستنبهاً أميناً مكيناً متيناً (حققة - مادة : ١٧٩٢) وقيدته ببعض القيود فأقرته اجتنب الأفعال والحركات التي تزيل الهداية (مادة : ١٧٩٥) ومنعته من قبول هدية المظمين أبداً (١٧٩٦) ومن الذهاب إلى ضيافة كل من المظمين قطماً (١٧٩٧) فالحق

فياحنا لو حمل بهذه الأحكام ، ووضع مثلاً للمدرسين ورجال المارف خاصة ، وللموظفين عامة

الأخير بأن الموظف لا يعطى إلا ما فيه تأمين حاجته الضرورية ، غير أن في ذلك ظلماً للموظف ظاهر

فأما القاعدة الثبوتية إذن في هذه الروايات ؟ ...

هي أن يعطى الموظف أقل قليل مما يستطيع أن يحصله من العمل الحر ، أو ما يحصله رجل مكافئ له في الواجب والنجابة والسكفاءة من عمل مشابه لعمله ، وهذا تقدير معقول دائم الاعتبار يختلف باختلاف البلدان والشعوب ، وغناها وفقرها ، وورعها واعطائها ، وكون ما يعطاه الموظف أقل قليل مما يستطيع تحصيله في العمل الحر ، ناشئ عن فكرة الدعاء في الوظيفة بالنسبة للعمل الحر والراحة والاطمئنان فيها ، فالتاجر لا يضمن لنفسه مقداراً من الربح كل شهر ، كما تضمن الدولة للموظف راتبه ، والتاجر مهدد بالإفلاس والضياع ، وليس على الموظف شيء من ذلك . ثم إن الدولة توفر للموظف من راتبه قطعاً كبيراً يكفيه ويشبه أيام مرضه وتقاعده عن العمل ، والتاجر موكول إلى نفسه وللرواتب ضابط آخر هو ألا تزيد نسبتها في الميزانية العامة عن الخمس (مشرى في المائة) وهذا طبيعي لأن التانية من الحكومة ضيان النعمة العامة ، وهؤلاء الموظفون وسيلة إلى هذه التانية . أفيعقل أن تكون الوسيلة غاية ؟ أميعقل أن يأخذ الأعضاء الإداريون في الشركة نصف الأرباح ؟ كذلك لا يعقل أن يأخذ الموظفون نصف موازنة الدولة ورواتب لهم

\*\*\*

وقبل أن ندع الحديث عن وجائب الموظفين وحقوقهم نعرض هذه المسألة : هل الموظفون عمال يقومون بعمل يمينه ثم إذا وفوه كانوا أحراراً في أوقتهم وأعمالهم ، أم هم مقيدون خارج الوظيفة يعضن القيود ؟ وبالمادة الثانية : ما هي علاقة الأخلاق والسلوك بالوظيفة ؟ لأعي التفكير والاتجاه السياسي أو العمل الأدبي ، فإنه لا خلاف في أن الموظف أن يفكر كما يشاء أو يعمل أي عمل على أو أدنى أراد ، وبأن كل ما يميزه القانون لغيره من الأعمال العامة<sup>(١)</sup> ولكن أعي السلوك الشخصي ، وأكثر الناس على

(١) : أنظر في العدد ١١١١ من (الرسالة) مقال (الوظيفة والموظفون) الذي وظيفته أن يوزر مغرب سريرة يوم كنت معلماً جسدانياً في وزارته ... قد أوجعت فيه هذه المسألة وعقدته على يديها

أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وروى أبو داود والترمذي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من أبغى القضاء وسأل فيه شفاءً وكل إلى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده وروى مسلم وأبو داود عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله ألا تستسلمني؟ فضرب يده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر: إنك ضيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها

وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يولي أحداً حرصاً على الولاية أو سألها. جاء في الحديث (أبى رواء البخاري ومسلم وأبو داود) عن أبي موسى: قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ورجلان من بني حمي، فقال أحدهما: يا رسول الله، أمرنا على بعض سلاوة الله تعالى. وقال الآخر مثل ذلك. فقال: وإنا والله لا نولي هذا السبل أحداً سألناه أو أحداً حرص عليه

\*\*\*

هذا هو الأصل في تعيين الموظفين، يختار الأصلح للعمل، الأصغر عليه وهو مقيم في بيته، ويحتال عليه بالإتقاء وبالهديد حتى يقبل مكرهاً، فاتبع الأمر عندنا إلى ما يطمع الناس كلهم، وأصبحت تفرس الناس في الموظفين فلا تكاد تجد اثنين من أهل الكفامات، وإنما تجد من أدخلته الوظيفة شفاعاً شافع، أو جاء وسيطاً، وغير شافع اليوم «شفيع الزواب» (١) وغير وسيط «الأصغر الزمان» أو غير ذلك مما يعلم ولا يقال، وما في قلب كل قارىء منه غصة، وما يحفظ منه كل قارىء حوادث وأخبار...

#### الموظفون في بمرورنا

وما دنا في الحديث عن بلادنا، وما دامت فتيان الإصلاح فلنصور الماء كله...

قدما الكلام في أن الوظيفة ضرورة تقدر بقدرها وأن عدد الموظفين يجب أن يكون مطلقاً بأئمة النامة، فلا يقل عن العدد اللازم، كيلا يحمل الموظفون مالا طاقة لهم بحمله فتعطل

وقد يمترض منترض بأن هذه قيود لا يجوز أن يفيد بها الموظف، بل يجب أن يشجع بحريته كما يشجع بها كافة الناس، والجواب أنها قيود حقيقة، ولكنها ضرورة لتأمين النامة من وجود الموظفين، وهي المنفعة العامة، فإذا كانت هذه القيود شاملة للموظفين، وإذا دخلوا في الوظيفة على معرفة بها، لم تند قيوداً اضطرابية وإنما تكون بمثابة شرط اختياري، ثم إن في امتيازات الموظفين وحقوقهم التي يمتازون بها من سواد الشعب ما يبرر تقييدهم ببعض القيود اللازمة

#### تعيين الموظفين

درسنا الوظيفة على أنها ضرورة حيوية، النافع إليها والناتية منها المنفعة العامة، وأبنا آلت الواجب في اختيار الموظفين، ملاحظة قدرتهم على تحقيق هذه النامة وكفائتهم للقيام بها، وهذا هو الحق الذي يقضي به العقل والنقل، جاء في الحديث عن ابن عباس (٢): من استعمل رجلاً من عصابة وفيهم من هو أدرى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين

وفي الحديث (٣) عن زيد بن أبي سفيان قال: قال لي أبو بكر الصديق حين بعثني إلى الشام: يا زيد إن لك قرابة حسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ولي من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم أحداً عمالة ففعل لئمة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم.

وكان الشأن في المسلمين الأولين أنهم يفرون من الولاية ويخشونها، ولا سيا القضاء فرما عرض عليهم فأبوا، فنالهم أذى فصرخوا واحتسبوا ولم يقبلوا. وحديث الأئمة في هذا الباب أبي حنيفة ومالك وغيرهما مشهور معروف، والأحاديث في التنفير من طلب الوظيفة كثيرة جداً حتى فقد لها المحافظ عبد العظيم (الترغيب والترهيب) باباً مستقلاً. جاء في الحديث الصحيح (الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم) عن عبد الرحمن بن مرة: يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، فإني أعطيتها من غير مسألة

(١) رواه الحاكم ورواه صحيح الاسناد

(٢) في الفهرست: ليس التبع الذي يثبت متركاً...

|                                             |  |
|---------------------------------------------|--|
| فرش صاغ                                     |  |
| ٤٠ أجرة سيارة (من أقصى المدينة إلى المدرسة) |  |
| ١٠ ثمن أوراق وأقلام للتدوين                 |  |
| ٣٠ ثمن غذاء ومسرورات متفرقة                 |  |
| ٨٠ المجموع                                  |  |

فأخذ ثمانين قرشاً (وهي اليوم أكثر من مائة فرنك) ولم ينفق منها فلساً واحداً

الوظيفة في بلادنا قد خرجت عن الأصل الذي قررناه في أول هذه المقالة، فلم تعد ضرورة حيوية ولم تعد غايها للصلحة العامة، بل أصبحت باباً للكسب وطريقاً إلى العيشة وأصبحت قبة التاشين وهدهد، لا تخلو وظيفة إلا أقدم عليها المئات من الشباب السليين ولو كانت وظيفة عامل يربد أو كاتب ديوان ولو كانوا فينانيين وذكارة، وتوصلوا إلى رضا الرؤساء (وأكثرهم من بقايا العهد البائد) بشي الوسائل الباطلة والطرز الفدسة اللثوية، ثم انما فاز منهم من فاز ناز غلى إيطاعتهم لأن بقائه معلق بهم ورفقه موقوف على رأيهم! ولذا كان هذا الفائر في الوظيفة شرفاً، أو كان على بقية من اللبائى التي تلقاها في المدرسة، وأحب أن يعيش في الوظيفة بإخلاص وشرف واستقامة، ذاق الأمرين وأصلاه الرؤساء حرباً حامية، حتى يخرج أو يخرج غير سوده ولا مأسوف عليه ..

شاع الشرف واضمحلت الأخلاق ومات النبوغ فكلم من نابغ موهوب وجعزى نادر دفن نبوغه وجعزته في وظيفة غاملة. الوظيفة في بلادنا خصية النبوغ. هذا الرافى الذى لم ينشأ في الحرية في كل عصورها كاتب أبلغ منه عاش ومات كاتباً في حكمة صغيرة، وهؤلاء الجامعون في أرفع وظائف المعارف، والظالمون في أعلى درجات القضاء ...

إن مسألة الوظيفة عقبة من أشد العقبات في طريق هذه الشعوب الحرية الناعمة، فيجب أن ينظر إليها ويبحث فيها، ويولها الكتاب والفكررون وأولو الأمر والمسلّم الوطنيون أكبر العناية، ويجعلونها من الاهتمام في أرفع مقام

على المطاردى

الصلحة، ويقت دولاب العمل، ولا يزيد حتى يهين الشعب، وأن نسبة الرواتب يجب ألا تتجاوز خمس المزاولة وأن ينفق الباقي على الصلحة ذاتها كما ينفق جل أربع الشركة على النفعة العامة للأعضاء كلهم، لا على منفعة مجلس إدارتها القائم عليها

على حين أننا نرى في بعض هذه البلدان الحرية بلداً يأخذ موظفوه خمسة أسابيع للمزاولة (٥) وينفق سبعم فقط (٥) على الصلحة ذاتها... أليس معنى هذا أن الشعب كله أصبح خادماً لهذه الفئة، بد أن تكون هي خادمة له؟ وأن غاية الوظيفة حياة الموظفين وسماحتهم لا النفعة العامة الضرورية؟

وقدما بأن حد الراتب أن يكون أقل بقليل مما يحصله الموظف في العمل الحر على حين أن الراتب عندما يزيد انهماكاً مضاعفاً على ما يحصل من العمل الحر... بل لا نسبة بينهما مطلقاً وقد نشأ من ذلك أن كان عندما طبقتان طبقة مترفة سمينة هي طبقة الموظفين، وهي الأقل عدداً، وطبقة مهينة متألّة شقية هي طبقة جمهور الشعب. (وإن لا تقول (عن استقرار ويمت) إنه ليس في المائة من أعرف من الموظفين اثنان أو ثلاثة يستطيعون إننا أخرجوا من وظائفهم، نحصيل نصف الراتب أو دونه من العمل الحر، ذلك أن هلو الوظائف وكثرة الراتب لم تكن ناعمة على الكفاءة، بل مر وقت كانت تقاس فيه كفاءة الموظفين بمقدار اتصالهم بالأجنبي المسيطر وتزلفهم إليه. نقشاً عن هذا أن اتسمت المودة بين الشعب والحكام (أى الموظفين). وحل لم الشعب في نفسه أشد البغضاء، وأمر النعمة، حين رأى المئات من الكفلاء لا يقوم ما يدفعونه كلهم من الضرائب يتزعم انترافاً من أفواه عيالهم وأبنائهم بناتهم — لا يقوم راتب موظف واحد كبير. وحين رأوا في القانون خروفاً كثيرة يسقط منها الحال على الموظفين الكبار، فيأخذونه بلا ورع ولا حياء من أجور ستر إلى تموينيات إلى غير ذلك مما أضرب عليه مثالا واحداً شامداًه يبنى في إحدى البلدان الحرية: جاء مقتش لنة الانكليزية من داره التي لا تمتد عن المدرسة أكثر من خمسين مترًا يمشياً على رجله، فلبث في المدرسة نحواً من نصف ساعة، ثم ذهب لثامه فملت علم اليقين أنه قدم إلى الوزارة الناعمة الآتية (مسرورات تفتيش):

من وحى الشجرة الفاضلة

## على طريقة الشعر المنشور

للأستاذ خليل هنداوى

— ١ —

أندون لماذا أحبك أيها الشجرة القديعة

التي اشتركت جنورها مع جنور الزمان ...

لا أحبك لأنك قوية عالية للتأكل غليظة المنزع ، ولا  
أحبك لكهولتك التي لا تزال تدفق بالحياة كالشباب ، ولا  
أحبك لأنك رمز القدم ...

أحبك لأمر واحد وأحب منه كل قديم من أجه ...

لأن في القديم شيئاً من حيواتي الثابتة التي لا أعياها ...

وربما كان لي عين إلى أعماقك !

وربما كنيت لي نثر في عروقك ...

وربما رأيت الحياة بك مرآت كثيرة ...

إنك أقدر على تفسير اللاشعور في نفسي من نفسي ...

— ٢ —

ما أضل أولئك الذين يظنون أنهم استطاعوا ان يقولوا :

« قد وجدنا ما أضمتنا »

أبستطيعون أن يشتملوا ما أضاعوا حتى يجدوه ؟

لو كان الشيء الذي أضمته واحداً قلت :

ما أهون الأمر !

ولكنني أشتيع كل يوم شيئاً ولا أجد هذا الشيء ...

وشغالي أنني كلما ذهبت أقتس من هذا الضائع ، أضمت منه

شيئاً آخر كان مني !

فحياتي أشياء ضائعة ، وسي ضائع وراهما .

فإن تريدون أن أجد أجزاء نفسي التي تثار مني على

طريق السر ؟

وبيتنا كنت أحمل هذه الأجزاء كموالٍ لسعادتي وحياتي

أسميت أحملها ذكريات قديمة

هل بإمكانك أن أطرح هذه الذكريات على كما ت طرحين أيها  
الشجرة هذه الأوراق البالية عنك كل خريف ؟

أتناودك ذكرى الأوراق المتناقلة بيد أن يكسوك الريح  
سراها ؟

فأنا لم تناودك ذكرى الورقة الأولى فلماذا تنودين إلى إبداع

الورقة الجديدة — كل ربيع — على مثال الورقة الأولى ؟

أليست الورقة الأولى هي مصدر إلهامك ومصدر حياتك ؟

وحفك ! أينما رأيت أوراقك قلت : هذه الورقة الأولى !

دعيني إذًا أقتس في هذه الساراب قبل أن تفضي عيني ..

لأقول : هنا سجت قديمها مرة ، في هذا المكان جزء منها

فلأحاول أن أوقف هذا الجزء ...

وأقول : هنا جلسنا ذات يوم ونحكت لنا الحياة . فلأحاول

أن أستعيد هذه الضحكة من الآن من التي طوتها

وأقول : هنا تركت بقية نفسي لم تمدد عملها نفسها ولا يبدعها

أحد سواي . فلأجرب أن أستفد هذه البقية من النسيان !

وأقول : هنا يبيت الجرب بأشياء وعطور من جسدها يوم كان

يتفتح للحياة كالزهرة ، فلأجرب أن أغمر روحي بهذه الأشياء

وهذه المطور .

وهنا يقطع المكان بالوان محاسنها التي تحولت ... فلأعمل

على إحياء هذه الألوان الباهتة .

وهنا أيس أشياء كثيرة ! أحسها ولكني لا أقدر أن

أسمكها لأنها أفلتت مني كما أفلتت منها ...

دعيني إذًا أقتس عن أجزاء نفسي في كل مكان ، قبل أن

يطوي الزمان .

— ٣ —

أيها الزائر لحيدي — هنا — لا تتكرر التأمل في الأرض حيث

ذرات جسدي تقيم لأنك لن تجدني هناك ...

ولكن تأمل في الشجرة التي تنمو في ظلالها وتحنو على

أغصانها وتشعولي أطيارها

إنك تجدني فيها على كل ورقة تتحرك ، وفي عصاره كل هود

يرتجف ، وتسمع همسي في كل خشخشة منها !

أنا ميت في الأرض ، وحى في الشجرة .

خليل هنداوى



## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

#### بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ٢٣ —

### الفلسفة الصينية

#### أهمون العصر الأول أو الفلسفة العلمية

أشرنا في الفصل السابق إلى أن فلسفة الخامسة لم تأثر أبته بأفكار العامة ولم تحمل أى طابع من طوابع العقيدة الشعبية ونجزم هنا بأن عكس ذلك هو الذى وقع أى أن العامة هي التى تأثرت بفلسفة الخامسة ، ولكنه تأثر أخلاقي غلب ، وإنا نقول غلب ، لأن فلسفة الخامسة النظرية ليس لها على عقيدة العامة إلا آثار طيفية لا تسكاد تذكر ، فبينما نرى فلسفة الخامسة تنجز عن رفع الجماهير إلى الأمان بـ « شاخ - تى » وهو السلطان الأعلى نشاهد فلسفتها العملية تسود الشعب كله خاصة وعامة ، بل وتلون عقيدة الجمهور بذلك اللون الأخلاقي الرافق

نحن نعلم أن الصينيين كانوا يرون أن السماء كلن متحركة تماماً لقانون منظم ، وهذا القانون ربط القوى الثلاث : السماء والأرض والإنسان ربطاً بسيطاً محكماً ، وإن كان لكل واحدة من هذه القوى في الظاهر طريق خاص أو غاية مقصود تحقيقها . فغاية السماء ، تسمى : « تيان تاو » . وغاية الأرض تسمى : « توتاو » . وغاية الإنسان تسمى : « جين تاو » إلا أن هذه الثلاث ليست في الحقيقة إلا غاية واحدة ، وهي غاية العالم أو قانون العلمية أو واجب الوجودات

لهذا الارتباط المحكم بين تلك الثلاث الثلاث أثره العميق في كل شئ ، إذ لا يكاد اضطراب بسيط يحدث في أحدهما حتى يتردد صده في جميع جزئيات الآخرين ، فتلا إذا حال الإنسان عن الطريق السوى ، فافتقد جبرته من الجرائم حدث في الحان اضطراب في السماء والأرض ، وليس الكسوف والخسوف

والزلازل وظهور الكواكب ذوات الأذنان والجذب والأوبئة ليس كل ذلك إلا نتائج جرائم الإنسان وحيدته عن الطريق السليم ، قلنا ماحدث في السماء هذا الاضطراب الناجم من سلوك الإنسان وأعقبه اضطراب الأرض عاد الأثر من جديد إلى السماء فتضاعف اضطرابها . ولهذا نقول « أونغ تان » أو القاعدة العظمى ، وهي أقدم مستند فلسفي صيني : إن سلوك احترام من يستحق الاحترام يجلب النيث في الوقت المراد والتبصر يجلب الحرارة في الوقت المراد والتمرن على التأمل يجلب البرودة في الوقت المراد ، وحكمة الملك تجلب الهواء في الوقت المراد ، ولكن النظافة تديم النظر من غير انقطاع ، والكسل يديم الحرارة من غير انقطاع ، والتهوس يجلب البرد من غير انقطاع ، واحتراف ما يستحق الاحترام يجلب الجذب ، والحكمة تجلب الصامدة »

ولنا رأينا أن الصينيين يربطون المظاهر الطبيعية بالفضائل والأخلاق إلى هذا الحد ، استطاعوا أن نجزم بأن الواجب هو الذى كان له القيادة العليا في هذا الشعب ، وبأن كل فرد كان يحاول بقدر طاقته أن يكون فاضلاً حتى لا يكون مجلبة للوباء أو للمجذب فتشقى بسببه الأمة جهنم ، ولكن القضية عندهم لم تكن تتحقق بميل أو بوضوعة أعمال خيرية وإنما هي كمال الخلق وتحقيق الاستنارة الثامنة لفلسف ، واتباع الصراط السوى في كل شئ ، ذلك الصراط الذى هو موجود بنظرة لدى كل روح بشرية والذى هو برهان احترام النفس الإنسانية وأربابها بالسماء . وأكثر من ذلك أن الصينيين الذين اشتغلوا بالغة الصينية عرفوا في دراساتهم على أن كلمة « تاو » التى هي الطريق السليم أو الغاية المثلى لكل الكائنات أو تحقيق الواجب تدل أيضاً على نصيب الإنسان المنوح له من السماء ، وهذا برهان آخر على ارتباط القضية والواجب بمحض الإنسان في الحياة عند هؤلاء القوم .

وعند الصينيين أن الإنسان خير بنظرته ، لأنه جزء الطبيعة والطبيعة هي إلهه ، ولكن الإنسان ليس مجرداً على اتباع طبيعته الخيرة دائماً مثل النباتات أو الحيوان ، وإنما هو كائن مفكر له كسب واختيار قد يمداه أحياناً عن الصراط السوى الذى هو صوت الله ، أو صوت الطبيعة . أما الخير الموجود في نفسه ،

إنهم الأقوياء والأغنياء أن الضعفاء والفقراء غير منهم ؛ وأن هذه الخيرية سر تاملن كلن واء هذه الظاهر السطحية الخلدعة من غنى وقوة وجه . ومن هذا ما يقوله كتاب « إى - كينج » : « إن الهواء الذى يسفر فى السماء ، إنما هو تصور لقوة الرجل الذى يظهر سثيرا ، وإن الرجل الذى يمشى فوق ذيل النمر دون أن يضره هو الذى سينجح ، وإن التواضع يخلق النجاح ، وإن الحكيم التواضع يستطيع أن يمتاز البحر الأعظم »

ويملى أحد الباحثين على هذا بقوله : ولكننا يجب علينا ألا نقيم أن الرحمة التى تدعو إليها العقيدة الصينية هي الرحمة التى نجر إلى الضعف ، وإنما هي القيات فى وداعة والصلابة فى تحقيق الواجب . وعلى الجملة هي للقياس للسلوطة فى كل شئ أو هي الاعتدال أو التوسط فى كل شئ ، وهذا التوسط كانوا يسمونه : « تشو » أى التفضية فى ذاتها ، وفيها يقول « إى - كينج » : « إن احتبال فظافة الأنطاط فى وداعة ، واحتراق الأنهار فى ثبات وشجاعة ، وعدم إهمال البعيد ، وعدم الانشغال بالخير ، كل هذا مجتمعا هو الذى يحقق السير فى طريق الاعتدال الأوسط » وهناك نص يد من أقدم نصوص كتاب « شو - كينج » يقول : « إن الفضائل التى تميز الإنسان ناية فى الكمال : هي المتونية مع الجسد ، والتخلي مع الثبات ، والحشمة مع البساطة ، والحزم فى السلطان مع الحكمة ، وسهولة الانقياد مع القوة ، والصلابة فى الاستقامة مع الوداعة ، والرحمة مع التميز ، والشدة مع الإخلاص ، والشجاعة مع الصلابة . فإذا اتبع ربك هذه الحامد ، فإنهم سيكونون مستقيمين فى الطريق البوى »

من خلال هذا كله نلح فى سهولة أن الأخلاق الصينية قد أقمت منذ أقدم عصورها على أساسين جوهرين : الأول انشالية الدنيا والثانى سعادة المجتمع . ويملى العالم « زانكي » على هذا بقوله : ولقد فهم بعض الباحثين أن الأخلاق الصينية فضية جافة فظلة . وفى الواقع أن النظرة السطحية المتسرة فى فلسفة الصينيين لا يد أن تنتج هذه النتيجة ، إذ لا يكاد الباحث يتصفح كتبهم حتى يلقى فيها بقاعدة « التفضية طريق السعادة » أو « السعادة ناية التفضية » ، فإذا كان الباحث من أولئك الذين لا يكلفون أنفسهم التمسح جزم بنسبة هذه الأخلاق ، بل بأنانيها

فليس كمال التكبر ، وإنما هو موجود على هيئة استمداد فقط وعليه هو أن يحققه حتى تصبح الفضيلة طبيعة عملية له .

وهنا أحسب أنى لست فى حاجة إلى التنبيه إلى أن الصينيين قد سبقوا الروافيين إلى هذه النظرة ببدء قرون حيث قرر هؤلاء الآخرون أن الإنسان هو جزء الطبيعة التى هي الإله ، وأنه خير بظفره ، وأن الشر لا يقع منه إلا إذا حاد عن طبيعته ، وأن هذه الحيدة لا تأتيه إلا من التفكير وحرية الاختيار .

وعلى ذكر حظ الإنسان الذى تمتعه إله السماء يبنى لنا أن نشير هنا إلى أن التدرجان عند الصينيين على نوعين : الأول هو الأقدار الناشئة عن أعمال الإنسان نفسه ، وهذا النوع لا يمكن تمديده أو التغير فيه . والنوع الثانى هو الحظ الذى تبدأ السماء بتوزيعه على الإنسان ، وهذا يمكن تليفه أو تحويل شره إلى خير كما ينص على ذلك كتاب « شو - كينج »

دفع الصينيون إليهم إلى أمى أواج الكمال الخلقى فزهوه عن الظن وعن الاستثناء (المحسوبة) فى السطح مثل أن يزل بالبشر الآلام والأرزاء اتباعا لهواه ، أو أن يطرد من رحمة إنسانا لم يجرم ، أو أن يفرغ من أسم فى يتلع عن إيمه كما كان يفعل آلهة البابليين والبرانيين ؛ وإنما هو إله قاسل يمنح النعمة والسعادة للأخيار ، ويقسو إلى أقصى حدود القسوة على المجرمين والأشرار . وفى هذا يقول كتاب « شو - كينج » ما نصه . « إن الفضيلة وحدها هي التى تؤثر فى السماء ، وإله لا يوجد أمام الفضيلة ألبنة شئ يبد بحيث تنجز من العروق به ، وإن التكبر منخفض ، والتواضع مرتفع ؛ فإذا لاحظت ذلك ، فإنك ستسير على صراط السماء ... »

من الفضائل المأمة التى نصت عليها الأخلاق الصينية الرحمة التى تجب للصغير على الكبير ، وللضعيف على القوى ، وللفقير على الغنى . ومحدثنا أحد العلماء بأن الآية الموجودة فى الإنجيل فى هذا الصدد موجودة بنسبة فى أقدم الكتب الصينية وهى : « إنما السعداء هم الرحماء » راجع الإنجيل وكتابه « شو - كينج » و « إى - كينج »

وعما لا شك فيه هو أن الفلسفة العملية الصينية لم تكف لحظة عن مهاجمة النفس وعن الأمر بالرحمة فى الماملات ، بل وعن

لا تتوقف على جاه ولا مواله ، وفي هذا يقول « شو - كينج » :  
 « إن من يستقوى بالفضيلة الساطعة هو وحده الذى يمكن أن  
 يسمو ولو كانت ابن قلاص » وهذه القاعدة الأخلاقية تملن في  
 صراحة أن « الأميراطور » إذا حاد عن الصراط السوى ، فإن  
 السباء تلب منه السلطة ، وهذا طبيعي لأن الملك مادام قد قطع  
 برذيلته سلته الفاضلية بالسباء ، فيجب أن تزول سلته الخارجية بها .  
 ولقد تجسست هذه الفكرة حتى خصص « كونفيشيوس » فيها  
 بيد في قانون العقوبات الذى أنشأه مادة لعقاب الفرد الذى يفقد  
 سلته بالسباء .

أقننت هذه النظرية اللوك بأن الحكم يجد السيف والخنجر  
 مستحيل ، وبأن السلطة الوحيدة الداعية إنما هي الناشئة من الفضيلة  
 وفي هذا يقول كتاب « إى - كينج » في وعظ الأمراء : « إن  
 القوانين القاسية لا تستطيع أن تحقق الرخاء ، وإن نصيب الحزم  
 يساوى نصيب الخيرية ، وإن القسوة يجب أن تقف عند التوسط ،  
 فإنا مادامه قدلت فيجبها النافعة . ومن يطبق القانون بدواعة  
 مع حزم ، وبخيرية مع قوة معتدلة ، يفر بالشهرة ، إذ يكون قد  
 أدى وظيفته على وجه الكمال . إن الشعب إذا أحس بقسوة  
 القانون عصاه دون أقل تأنيب من الضمير » ويقول أيضاً : « إن  
 الدواعة الفاضلية ، والحزم المعتدل ، والترضية المنوحة للجميع  
 من غير استثناء ، والأمانة ، والاستقامة ، كل ذلك هو الذى  
 يحقق تحسين حال الشعب وسطم امتداد الثقة حتى تتناول الخنازير  
 والأصنام »

لم تكن هذه القواعد الأخلاقية عند الصينيين مجرد نظريات  
 علمية تسجل في الكتب دون أن تحقق في الواقع ، كلا ، وإنما  
 كانت أخلاقاً عملية يطبقها الشعب ؛ طمته وعاصته وملوكه . ومن  
 هذا السمو الأخلاق السبلى مآخذتنا « الأساطير الصينية عن  
 أحد ملوك عصر ما قبل التاريخ ، وهو ( هوانج - تى ) أى  
 الإمبراطور الأصفر الذى عاش حوالي القرن السابع والمشرى  
 قبل المسيح ، ولذى تتله لنا الأسطورة مثلاً أعلى للفضيلة  
 والحكمة ، وإن كانت الكتب القديمة لا تذكر عنه شيئاً .

أما « شو - كينج » فهو يحددنا أن بلاد الصين كانت  
 سيدة قوية في عهد ملوك الأسرتين : الأولى والثانية أى أسرتى

ولكن نظرة فاحصة ، وثأمة دقيقة ، تظهر أن هذه السادة  
 القصودة ليست هي سعادة الفرد ، وإنما هي سعادة المجتمع ، وليس  
 ذلك النجاح للعودة به لمساكنة الفضيلة هو نجاح الشخص ، وإنما  
 هو النجاح في تحسين أحوال البيئة الممرانية التي يقيم فيها التسلل .  
 وفي الحق أن الأثرة عند الصينيين من أتيج الرذائل ، وأن التبرية  
 أو الايثار في رأيهم من أجل الفضائل ، وأن الفضيلة بوجه عام  
 تنحصر في المنزوع الحر الذى يصدر من الفرد نحو مجتمعه  
 صعوداً إدارياً ، لأن ذلك المجتمع الممثل في أواصره الحية إنما  
 هو فندم صور أمانة للأوامر السالوية . وهكذا ترى أن القانون  
 والحريه هما السطمان الجوهرىان للأخلاق الصينية . وفوق ذلك  
 فها تذكرنا عبارة « كانت » القيمة ، وهي : « إن السباء الذى  
 تسقط نجومها فوق رأسى هي عين القانون الأخلاق الذى  
 في داخل نسي »

### نظام الأسرة

كان لب الأسرة في الصين كما كان في روما حق الحياة  
 وللتوت على جميع أفرادها بدون استثناء ودون أى تدرج أو  
 اعتراض ، ولكن يقدر ما كان أرواب الأسر في روما قاسي القلوب  
 متجبرى الأكباد لا يبالون بتضحية فرد أو عدة أفراد في سبيل  
 هوى من الأهواء أو شهوة من الشهوات . كان رؤساء الأسر في  
 الصين على العكس من ذلك تماماً تقيض الرحمة من قلوبهم ، وينبع  
 الحنان من بين جوانحهم ، ولا يسلكون مع جميع أفراد أسرهم إلا  
 سبيل العدالة والاستقامة ، ولا يشتغلون في معاملاتهم بلام وإلغا غير  
 القضية ، وإن كانوا لا يتوانون لحظة واحدة في اتخاذ أقصى أنواع  
 الحزم إذا تطلبت الحالة الأخلاقية أو الاجتماعية ذلك . أما وحيات  
 المسؤولين نحو رؤسائهم في الأسرة من احترام وإخلاص وطاعة  
 فإننا نكتفي بما أشرنا إليه منها عند حديثنا عن الأخلاق السمة .

### السلطان

نتنقل السلطة إلى الملك عند الصينيين من السباء مباشرة ،  
 ولهذا يجب أن يكون فاضلاً ، مستحقاً ، حكيماً ، بل قديماً مزمهاً  
 عن النقص ، لأنه الابن الحقيقي للسباء ، وليست البتة لمادة هي  
 الشبهة . بل إن الاسطفاة المنوى هو كل شيء ، وإن منحه السباء

شاب مريض تبلت به اللثة - أغمى الأسمى فؤاده في فجر حياته ، وذبح ديب الموت في جسمه في ميمة ميهه - أخذ بطوف بجثلي بيضية متمهله في الثابة المزنة على سنيه الأول وينشد هذه الألمان :

« أيها الثابة التي أحب ! وداعاً مايمده من لقاء . النية تنشب أطفالها في جسمي ، حبلدك أنذرنى يجدي العائر . إني أرى في كل ورقة تساقط من أوراقك آية من كبات موتى  
أى كمرافة « أيديور »<sup>(١)</sup> للشثومة ! لقد قلت لي :  
« ستندى أوراق الأشجار وستصفر في نظرك ولكن للرة الأخيرة »

السرو الخالد التموج الياذ أرى فوق رأسه أفضاه الطويلة وإندرنى تائل :

« سيندى شبائك . سيندى قبل ذوى عشب الرج وُعسلج الحصاب »  
يا لله ! هاذا أفضى نحى . مسنى فر نكباء حرجف

أرى ربيع حياتي يتلاشى ( كتلاشى التموع في زفرة القنطري الحمراء )

تساقط أيها الوردة الزاهقة تساقط !  
غشاوة على الأبصار وحجاب على الأعين هذه السيليل إنها تخفى على يأس أى مقري في القند  
ولكن إننا توجيت خبيثي - مع ذلوك الشمس - شطر السلك المنزل ، شتاء الشمر ، مشقوقة البجوب بجي على ، أيقظي بهساتك الخفيفة على القريب .

قال ذلك ، ثم طفق يمد . . . وبلا بإب  
الوردة التساقطة أخيراً أعلنت انطلاقه شملته تحت السندباة شق لحده . ولكن حيث لم تأت لربارة جذبه ، وراعى الوردى هو الوحيد الذى يكدر صفو الرمس  
بوقع أقدامه

عارف قيار

حده « سوريا »

(١) مدينة تقع على شاطئ البحر إسمه اشتهرت بمرطيتها

## الخريف

LA CHUTE DES FEUILLES

للساهر شارل فرور ميلر فروى

ترجمة السيد عارف قياص

« ميله فروى شاعر فرسى وقيق من شعراء القرن التاسع عشر ( ١٧٨٢ - ١٨٦٦ ) طبع بطابع الحزن السيق . تخرج كلاس الحام والتمسن ألهود والشباب ريق ، عتب مزال ألم عليه إلهاماً غلم جسمه تحملياً . نظم ميله فروى سرانث عديدة - وفكك به ذكره وعلا شأنه - ولعل أشهرها الحريف La Chute des Feuilles أحسن الناصر الشاب بالوت يدي في منامه القدة وأعضائه الفريضة ضد إلى رماحته وفرطاه وأثبت هذه الآلة الشعرية يكن فيها حياته القليلة وشبابه الراحل وغنمه القاروى . وأنت حين تقرأ غير هذه اللزمية بما سيبله ريعاه ( ميله فروى ) تحس بالكآبة Melancolie تبيل من كتابه وتبين وتبين حق تنسر تلك فلا تستطيع أن تحبس عينك من كرسال أدسها » ( عارف )

تناولت يد الحريف الثابت فنضت عنها ثيابها ، وعمرت  
« أشجار من أوراقها القلابة ، وكست أديم الثبراء بطقه سفيفة منها ، ففقدت الثابة سرها ، وصمت اللبلل التريد عن الندو

« ريبا » و « شامج - إن » لأنملوكهما كانوا فضلاء وحكاماً ؛ وكذلك امتدت السملدة إلى أول عهد الأسرة الثالثة التي أسسها « وبن - وانبج » الحكيم الذى كان يطلق عليه اسم الملك المهنب ، والذى هو المتوفج الأعلئ لكوتشويس ، والذى سامم بخطه في نسخ « إى - كينج » وقد حكم في سنة ١١٢٢ قبل السيج

غير أن السلطة انتقلت إلى ملوك غير مستقيمين فسلبت السباد سلطتها منهم ، وسقط الشعب في حضيض التنازع والتفرق ، وأخذ صغار الحكام يستأرون بالسلطة . وعلى اللجنة ساد الشقاء والبؤس تلك البلاد مخمة قرون كملته اشحن بانهايتها هذا العصر وبدأ العصر الذى سنتحدث عنه في الفصل الآلى

محمد غنوب

« بنج »

## تطور علم الكلام

في رسالة اتفاق البشر من الجبر والقدر

للاستاذ محمد علي كمال الدين

تمت ما نشر في العدد الماضي

-----

يظهر للباحث من عنوان الرتضى « بيان القدرة والقدر » ومن قوله عن زعم جهم بأن ما يكون في اليد من كثر وإغنا ومعصية فاعله . يظهر أن المرتضى يرى أن نظرية جهم في خلق الأفعال هي فيها نظرية القدر ، وهي في نظرية الجبر ؛ وقد مرّح بذلك في رسالته في معرض صفات الله عند نهاية صفحة ٤٠ بقوله : « سبحانه وتعالى عما وصفه به القدرة الجبرية للفتون » وعليه يكون القدر في عنوان كتابه : « إلهاد البشر من الجبر والقدر » ملطف تفسير على الجبر

كما يظهر أيضاً من قوله : ولما أحدث جهم القول بخلق أفعال العباد قبل ذلك ضرار بن عمرو . بعد أن كان يقول بالعدل فاتفقت عنه المتزلة وأطرحته . يظهر أن النظرية العدلية كانت هي السائدة بين طبقات الأمة حتى بعد حدوث الاعتزال أى بعد القرن الأول ، وأنها سبقت نظرية الاعتزال في الحدوث وسبقت نظرية خلق الأفعال ؛ وأيضاً عند تدقيق أسطر الرتضى في البحوث عنها ولاسيما ما يخص ضرار بن عمرو نستنتج النقط الآتية :

(١) إن وإسلاً وعمراً ما رجلا الاعتزال وإن ضراراً كان معتزلياً ؛ ونرى هذا من استنباط المرتضى انتفاء انتزلة عن ضرار بن عمرو عما كان عليه وأصل وعمرو بعد أن كان على رأيها . وأخذ فيها

(٢) إن الزمن الذي حدث فيه الاعتزال هو عند الملة الأولى ، ويدل على ذلك أن ولادة وإسلاً كانت سنة ٨٠ والمادة تقضى أن لزمه لا يكون عالم قبل أن يتجاوز الشرين من عمره وإضافة الشرين إلى الإيمان تكمل الملة ، وهو نتيجة طبيعية للتطور العقل في الجدل المنبسط بين طبقات الأمة في تكثير قوى الكبار أو تفسيخهم يؤدى دأه إلى خلق جماعة وسعى تضع لقوى الكبار منزلة بين القزتين

(٣) إن الزمن الذي حدثت فيه نظرية خلق أفعال العباد يكون بعد الملة الأولى بدلالة أطراح المتزلة لصالحها ضرار لأنه وافق جهماً في نظريته الجديدة ؛ وتزجج أن يكون الزمن الذي حدثت فيه التنزلة هو أمانة المحصورة بين وفاة الحسن البصري سنة ١١٠ وبين مقتل جهم سنة ١٣٩ . على أن هذا الزمن المفروض جرى أن تحدث فيه التنزلات المبينة لكثرة انتشار العلم والفلس مع ازدياد عدد العلماء وشدة تضارب الآراء والأهواء

(٤) في هذا الظرف الذي حدثت فيه نظرية جهم ظهرت آراء ومقالات غريبة لم يصرح بها المرتضى ؛ غير أنه أضاف في عرض حديثه عن ضرار أنه خلط خلطاً كثيراً وقال بمذاهب خالف فيها جميع أهل العلم . ولم أجد مسوغاً للرتضى في عدم تصريحه بنوع هذه الآراء في حين أن صاحب الملل والنحل ذكر كثيراً منها . ولو أن الرتضى ذكر بعضها لوجدنا من مقدمته سلفاً كاملاً لتطور الفكرى . وفرد الآن إلى بقية أجزاء المقدمة ، قال :

« ثم تكلم الناس بعد ذلك في الاستعانة فيقال إن أول من أظهر القول بأن الاستعانة مع الفعل يوسف السمنى ، وإله استرله إلى ذلك بعض الزلدة قبله عنه ؛ ثم قال بذلك حسين النجار واتصرت لهذا القول ووضع فيه الكتب فصارت مذاهب الجبرية بعد ذلك على ثلاثة أقوال : أحدها أن الله تعالى خلق فعل العبد وليس للعبد في ذلك فعل ولا صنع ، وإنا يضاف إليه لأنه فعله كما يضاف إليه لونه وحيوته ، وهو قول جهم . الثاني أن الله تعالى خلق فعل العبد ، وأن العبد فعله في استطاعة حدثت له في حال الفعل لا يجوز أن تتقدم الفعل ، وهو قول النجار وبشر المريسي ومحمد بن برغوث ويحيى بن كامل وغيرهم من متكلمي الجبرية نحو الأشاعرة وغيرهم »

قبل تحليل هذا القسم غلفت نظر القارىء إلى كلمة المرتضى « مذاهب الجبرية » بدون أن يقرنها بكلمة القدرة ، فهي وإن لم تدل على رجوعه عن رأيه في مرادفة الجبر والقدر ولكن يشم منها حدوث كلمة جبر وبجربة ، وأنها غلبت في نسبتها إلى جهم وجماعته بدلاً من لفظة القدر التي حاول أن يهرب عنها الفرقان الشطاحان . ولو أردنا التماس سبب لتلبة جهم في هذا التماس من صفة (القدرة) ربما وجدناه في مطابقة فهم البامة لمنى كلمة

مقالة الزائدة القائلين بعدم وجود أمور ذهنية غير واقعة تحت الحواس ، فذلك نسب الرضى إليهم هذا القول

أما شخصية يوسف بن خالد السني هذا وهل نسبته هذه إلى مذهب ( السنية ) من مذاهب الهند القديمة فذلك ما لم أستطع تحقيقه الآن لأنهم المأخذ لدى

ولكن الذي يلتفت نظر الباحث اهتمام الرضى بهذه المقالة : الاستطاعة مع الفعل ، فقد جعلها مقالةً إلى مقالة كثير من الجبرة مثل بشر بن غياث المريسي الذي توفي سنة ٢١٨ ، ومحمد بن عيسى اللقب يرفعوث ، ويحيى بن كامل من أصحاب بشر ، وأيضاً الحسين بن محمد النجار الذي وضع في هذه المقالة الكتب وغيره . فكان الرضى يشير إلى أن نتائج اتساع علم الكلام وتشعب نظرياته عند المسلمين بدأ عند هذه المقالة ومنها أخذ تونغلا وعمقا فذكر فيه المؤلفون والمجادلون والمجالسون ؛ غير أن تحقيق تطور هذه النظرية الذي هو موضوع بحثنا يحتاج إلى دقة وبحث واستقصاء أكثر ولا سيما وقد شملت عهداً طويلاً يتبدى من سنة ١٣٦ ويستمر إلى سنة ٢١٨ وهو عهد وثابة بشر المريسي ثم إلى عصر الأشعري وهو سنة ٣٠٠ . والآن تأتي على آخر أجزاء القصة ، قال الرضى :

« ثم تكلم الناس من بعد ذلك فيما اتصل بهذا من أبواب الكلام في العدل واختلوا فيه اختلافاً كثيراً والكلام في ذلك أوسع أبواب العلم »

فكان العدل هو العامل الأكبر في خلق علم الكلام فقد ابتدأ مع أول نظريته وهي نسبة العاصي لله أو للعبد نفسه ، والمرد مع جميع نظرياته ، وأخيراً أصبح العدل موضوعاً مستقلاً لدى المترلة بل أصبح أوسع أبواب العلم كما يقول الرضى ؛ غير أن أصيرة والصفانية والأشاعرة حملوا التوغل فيه كما تنوغل المترلة

### مدول تطور علم الكلام

الآن وقد انتهينا مقدمة الرضى مع تطور علم الكلام لدى ارتد وحاولنا البرهنة على صحة رأيه في هذا التطور فلا ندرى إن كنا موفقين في سفس هذه البرهنة أو غير موفقين . غير أن القاري ، زه أورك ما لا يقنأه من البناء في هذا العمل . وأكلاً للمادة زه أن نلخص رأى الرضى بالتطور في جملون الآتي :

الجبر مع النظرية ولا سيما وإن جهما ونظريته وأصحابه فرس ألقاح ، فهم أخرى إن يتحاشوا ويسلموا على الخلاص من وصمة الحديث « القديمة بجوس هذه الأمة » .

ولندم إلى بحثنا فقد استأنف الرضى بحثه مراعيًا تدرج الموضوعات بمقتضى تاريخها وتسلسلها الطبيعي فنرض لنا صورة من الجدل الذي جد بعد قرن وربع قرن بين علماء الجبر أنفسهم إضافة إلى النقاش الحاد بينهم وبين المدلية والمترلة ؛ فهذا ضرار لم يأخذ بنظرية صاحبه جهم كما هي ، بل حاول الجمع بينها وبين لون من الاختيار فقال : إن الإنسان وإن يكن مجرداً على خلق الأنفال فإن هذا الجبر لا يتناقض على رأيه مع الاستطاعة على القيام بالجميل ، أي أنه لا يتناقض وجود فاعلين على أن يكون أحدهما كالقوة البخارية والثاني كآلة الحركة ؛ وزاد أن هذه الاستطاعة سابقة على حدوث الفعل بخلاف جهم الذي سلب هذه الاستطاعة من أساسها ، وادعى أن إسماد الأنفال للإنسان على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة كما يستدل إليه لوحيته ، وكما يقال أمطرت السماء ، وكسفت الشمس ، وخسف القمر إلى غير ذلك

والذي يرى إليه الرضى حدوث بحث وموضوع جديد في علم الكلام هو بحث الاستطاعة ولم يبين وقت حدوثه كما هي عادته ولكن سنة التطور القلي تقضى بأن حدوثه إن لم يكن في حياة جهم أي قبل سنة ١٣٦ فقيب مقتله . على أن تمدد الآراء في بحث الاستطاعة مع تعدد النظريات يدل على طول زمن البحث فيها كما تقتضيه الأبحاث الفلسفية التي غرقت المجتمع بعد عهد النصور أي بعد سنة ١٣٦ ... وعليه سوف لا نجد غرابة في بعد الزمن الذي حدث خلاله الرأي الثالث في الاستطاعة أو القول الثالث من أقويل الجبرة كما اصطلاح الرضى وهو قبل سنة ١٨٩ أي قبل زمن وفاة يوسف بن خالد السني صاحب هذا القول ؛ على أنه إن كان الرأي أو القولان الأولان يقرران في الاستطاعة مطلقاً أو وجودها سابقة على الفعل فيقتضى التطور لا مناص أن يكون القول الثالث هو حدوث الاستطاعة حتى الفعل حيث لا رابع لها . نتي علينا أن نزيه السبب الذي سبق الرضى إلى نسبة هذا القول للزائدة . أقول إن افتراض تحقق الاستطاعة مع الفعل صريح بأن هذه الاستطاعة أمر غير ذهني فلا يمكن أن يتصوره العقل مجرداً بل يتحقق خرجاً كما يتحقق الحرارة مع النار . وهذا عين



في الملوك العربي

## دعبل الخزاعي الشاعر المتمرد للأستاذ عبد الحليم عباس

بشوا إليه بنه ثم يتلهم ماين فائقه وآخر سامط  
يتنازعون كأنهم قد أوتقوا خلقان أو هنموا كتاب ناعط  
وما هذا المؤذن الذي أسره صالح وضيوفه ، وكأنهم أسروا  
الخلقان وهنموا الكتاب ؟ ديك دليج لا أكثر ولا أقل .  
أيتا بهذه الآيات ، لنلال على أن دعبل لا يتنزل من غوة  
اللفظ حتى في آتفه الواقف . . ولكن وأسناه لقد ضاع جلة  
هذا الشعر الفحل . ولنترك الآن الأسف والحكم على شعره  
فليس ذلك بمجتر شيئا . . ولندرسه على ضوء ما نبقى من شعره  
ومن سيرته

والآن أيها الشق صباحه : أدعبل وهو يحمل خشيته  
— على حد تسميه — فلا يجد من يثرو به النبط وتثور به الجية  
فيصليه عليها ، أم أهل عصره وهم يتجرعون غصص ثورته ،  
ويصلولون بنار هيجوه ، يمدحهم حمة فيندقون عليه النعم ،  
ويتلقفونه بالحيات ، حله يبق إلى الرضا ، ولكنهم ما يستوعون  
— لا شيء إلا أن دعبل أراد — أن يرو الرضا يتقلب سخطا ،  
واللدح هجاء مقذما ، لا تشفع فيه عارفة ، ولا ينهيه الخوف  
من سلطان .

لم يترك وزيراً ترحب صوته ، ولا ثائبا يحنى فكته ، إلا  
شنع عليه حتى الخلقاء ردى إليهم ، فأقص مناجيهم ، وبث  
فيهم من الوجل أضماض ما بث فيه سلطانهم . تصافى والامون  
— عقب هجاء لا يه — فلا أدن سمحت ، ولا قصيدة اشهرت  
حتى كان كما يقول تاريخ عصره أول داخل على الخليفة ، وآخر  
من يترك مجلسه ، ولكنها أليم ... وإنا ينداد نندد قصيدة  
جديدة في هيجر الخليفة من نظم دعبل

ويأخذ الرشيد جلبه ، وهو الخاملُ بد لم تعرفه أندية  
الشعر ولا محافلُ ينداد ، وتسلمه هبته قبل أن تراه عينه ، ثم  
يموت الرشيد فيكون دلوؤه إياه ...

قبران في طوس : خير الناس لكم ،

وقبر شرم هذا من العرب

لا ينفع الرجس من قرب الركي ولا

على الركي يقرب الرجس من ضرر

والرجس هاهنا هو الرشيد ...

قال دعبل : مضي على ستون عاماً ما تصرم منها يوم إلا  
وقلت فيه شرماً . وقد يكون مغالاة في هذا ولكن الشيء  
الذي ليس فيه مغالاة أنه نظم كثيراً أضماض ما خلس إلينا ،  
فقد ضاع الكثير من شعره ؟ وليس هذا الضياع بالمستغرب ،  
وإنما المستغرب أن يصل إلينا شيء من شعره فقد كان الرجل  
طامعاً ، هجاء ، ومرجياً بهجائه . وحسبك أن تعلم أن من جملة  
من أقدح في هجوم حصة من الخلقاء ، وفتة سالحة من الأمراء  
والوزراء والقواد ، ثم كان إلى جانب ذلك شيعياً . أفلا ترى أن  
الزمن كان متسامحاً إذ أتى على شيء من شعره ؟ على أن هذه  
البقية كافية للحكم على شعره ، وتقديره من حيث الموجودة ، ولكنها  
لا تكفي أبداً لدراسة من الناحية النفسية ، فليس يمكننا أن  
نعرف معرفة صحيحة أسباب تمرد ، ولا أن نجزم في الحكم على  
بواعث ثورته ، وقصاري جهدها أن نفترض وأن نتخذ من الكلمة  
الصغيرة رد في سيرته مفتاحاً للقصص على هذه النفس العجيبة ...

كان البحرني يصبب لشعره ، ويفضله على مسلم بن الوليد ،  
ويقول في أسباب هذا التفضيل : « إن شعره أدخل في كلام العرب  
من شعر مسلم ... » أما إنه أدخل في كلام العرب من شعر مسلم  
فما لا يمتري فيه اثنان ، بل لعله أدخل في كلام العرب من  
شعر كل الشعراء الذين تقدموه في الدور الأول للدولة العباسية ؟  
وأما أنه خير من مسلم فالبيان الباقي لا يجيز لنا هذه المقارنة .  
هو متين البسك ، شديد أسر التراكيب ، غل الأسلوب ، حتى  
لودعته الضرورة أن يقول شرماً في أقل الأمور التي لا تدعو إلى  
الاحتفال بالشعر ولفظه ، قال :

أمر المؤذن صالح وضيوفه أسر الكي هنا خلال المافط



يكون مصدر ثقته على الدين هجاء نظره إليهم كمتصين  
أو كأخوان تنسبى حتى أبناء على ، وإلا فما يمنه أن يلجأ إلى  
أمنيتهم في خلال هجائه للباسين على الأقل ؟ مرة واحدة  
ذكرهم في هجو الرشيد

وليس حتى من الأحياء صرفه من ذي عيان وبدون حفر  
إلا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك أيساراً على جزر  
وليس يرد على هذا أن المؤمن جد في طلبه لهذه التصيدة  
فخير دجل يستثمر الخوف ، أو يتدبر المواعب . أليس هو القاتل  
للمؤمن نفسه :

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أذاك وشركك بمقد  
شادوا بنحسرك . بيد طول خوله  
واستروك من الخفيض الأوهده  
والقاتل للموتك :

ولست مقاتل قذفاً . ولكن لأمر ما تبذلك البيد  
وللصمم :

ملوك بني الباس في الكتب سبعة  
ولم تاتنا عن ثامن لم كتب  
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة

خياراً إذا عدوا وثمنهم كلب  
وشيء آخر . إذا كان كرهه للخلفاء ، ومناسبته لإمام البداء ،  
تشيماً لأبناء على ، فما ذنب أقرائه ؟ ما ذنب عشيرته خزاعة ، بل  
ما ذنب هؤلاء الذين ليس لهم من جريرة غير موافقة أمثالهم للعافية  
في شعر دجل

ما جعفر بن محمد بن الأشعث عندى بخير أوبة من عشت  
عد البيوت التي ترضى بشرتها نجد زيارة السكلي من نسيك  
إذ لم تكن القيد الدينية حتى كل السر في هذه الثورة ،  
وعلمة هذا الهجاء ، لعله تصبه للقططانية على التزارية ، لا على  
الأرجح ، لأن من بين من هجاءهم من ليسوا من تزار ، بل نفلن  
أن هذه كلها دوافع جاءت متأخرة ، وإعنا السركه في تركيه

يقول لأحمد سده : ما كانت لامرئيه عندى من منة إلا  
ومحيت موته . قاعا يرى علماء النفس في هذه المناظرة ؟  
أيها منحرف عن وجهته ؟ كيف يمكن قاءه بالرجل الخليل هذا  
التي يرد أن يكافئه أحسن إليه بتنى اللوت له .

ونسج إن نحن لا حقناه ، نذكر من تصدى لهجائهم ،  
لنحسب أن نعلم أنه لم يلم منه - كما يحولن - أثرياً ولا  
عشيرة الأدنون ، فقد هجا خزاعة ، وما خزاعة غير قبيلة  
التي أراد أن يكون فيها نسب . فالمبعض يهيم همك خفياً  
- فرقا منه - أنه دعى القسب في خزاعة . فأيهما الشقي ؟  
أهو بمصره ، أم عصره ؟

أما هو فقد استمرأ طعم الشقاوة ، بل نفلن أنه كان يبدؤ  
فيها لفته

ما أطول الدنيا وأمرضا وأدلى . بمالك الطرق  
الحق أن أهل عصره هم الأشقياء به ، هو بلاه صبب عليهم  
في أوفه المصور وأحلاها :

لقد طبع - أبو على - وهذه كنيته - على الهجاء ، وما هو  
بالهجاء ، وإعنا الحريق يأتي على العدو والمصدق ، فاعة هذا ؟  
أهم نفس فطرت على الشر بطبيعتها ؟ أم أن هناك دوافع وحوافز  
ساقته إلى القصة وقسرة على هذا التمرؤ ؟ هذا ما نحاول جهداً  
أن نلصقه في سيرته وما نأسف - من أجله - على ضياع الكثير  
من شعره

وأول ما يبادر للذهن أنه قد يكون في عقيدته الدينية تمليل  
لثقته على عصره ، فقد كان شيعياً كما أسلفنا ، أشاد بمدح العلويين  
فن المحتمل أن يكون الناق مع طائفته الدينية ، فأخذ يشنع على  
العباسيين ، الخلفاء والوزراء وكل من له صلة بهم ؟ على أن هذا  
إن يصنف على شاعر فلي غير دجل ، فالعصر العباسي شهد  
ثلاثة من الشعراء التقيين ، دجل ، والسيد الحليزي ، وديك الجن ،  
وأوسطهم أخلصهم للمعروف ، السيد الحليزي هو الذي اتخذ مدح  
العلويين مجالاً لشعره ، أما الاثنان الآخران فقد كان تشيعهم من  
النوع الحقيقي - إن صح هذا التعبير - انهمك للشاعر السوري  
في رثاء جاريته وردة ، وفي البكاء والخنين على جوار أخى ... أما  
دجل فقد وجد في الهجاء متسعاً يليه عن التشيع ... لم تصرف له  
في العلويين قصيدة عبقرية خلا واحدة

مجلس : أكلت خلت من ثلاثين - ومنزل - ومن مقعر العرواص  
... تخليج أسباً ماذقة القوقعة ، ثم عن إخلاص ، وهو شيء  
لا تشكروه ، وإعنا الذي تنهب إليه وتؤيد سيرته نفسها أن

## هكذا قال زرادشت

الفيلسوف الألماني فرديريك نيتشه  
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

مكرر بالبشر

ليست الأعلى ما يخيف بل الأعماق ، فلي الجرف تحديق  
العين في الهاوية وتحد يد نحو القدر فيقبض العوار بالارادتين  
على القلب

أنتملون أيها الصحاب ما هي إرادة قلبي الزردوجة ؟ إن  
الطير المحديق بي على متحدري إنما هو اتجاه نظري إلى القدوة  
يبتا تلس يدي مستنداً في الفضاء ، وما أعلن إرادتي إلا على الإنسان  
تقتديني إليه مرهقات القيود لأنني منجذب منه إلى الإنسان المنفوق  
قاليه تدفع إرادتي الثانية . إنما أنا أحيى بين الناس كالفرير لا يفر  
من حوله ، كيلا تنقد يدي قتها من الوقوع على مستند يكون  
أنا لا أهرقكم ، أيها الناس ، تلك هي ظلي ألتفح بها وتمزيق  
ألجا إليها

فأنا جالس أمام الباب متوجهاً إلى الأوتاد سائماً بهم : إلى  
يا من يريد أن يخذعي

إن أول حكمة بشرية أعمل بها هي أن أستسلم لخداع الناس  
فلا أضطر إلى الوقوف أبداً . موقف الحذر لأن في الناس من يخذعون  
ولو أنني وقفت هذا الموقف في العالم أكن بتسلي للإنسان  
أن يقتل متطادى فيمنه من الانقلاط والانطلاق إلى أبعد الآفاق ؟  
إن إغفال الحذر إنما هو غاية تسهر على لا يوصل إلى  
ما هو مقدور

إذا أنت استمتعت عن الشرب من كل كأس فإنك هالك  
ظماً (١) ، فإنما أدوت أن تبقى طاهراً بين الناس فليكن أن تتودد  
الانفصال بالاء الغدير

لكم كبيت قلبي لأعزبه ، فقلت له : صبراً أيها القلب الهرم ،  
إنك لم تخلق هذه القصة تنقسم بها كأنها نعمة  
وهذه حكى البشرية الثانية : إني أداري النورور بأكثر

(١) أليس هذا من قول بشار :  
بأن أنت لم تصرب سمرراً على الفتى غلت ، وإلى الناس تصغر مثاريه  
(الرسالة)

وما ترى فيمن يحتاج نفسه لقول الشعر ، فتصديق عليه فنون الشعر  
إلا أن يشتهه هجاء ، فإنما سألته سائل تلو ؟ قال : « لم يستحقه أحد »  
بند ، حتى إذا ما لاحد أحد ، ذكر اسمه فيه ، وفتره في الناس  
ودعبل يمل هذه الظاهرة في نفسه بأن الهجاء أخذ بطبع  
الشاعر من اللديج وأن الناس له أربب . وقد قال مثل هذا بشار  
وقد يكون بشار صادقاً بالقياس لنفسه ، بل هو صادق مافي ذلك  
شك ، ولكن دعبل قد أخطأ في تحليل ظاهرة الهجاء فيه ؛  
إله موسومٌ إليه بطبيعته ، إنه يفتن فيه ، ويتخذ جمالاً لفنه ، كما  
يتخذ بعض الشعراء النزل جمالاً لقريرض

وعنا هذه الطبيعة المتردة الثالثة فيه منذ نشأته الأولى ، قد  
كان رافق الضغار والصوص ، ولهم مرة بالقتل  
. وبقي هذا الخلق ملازماً له كل حياته ، فكان يلاق تطاع  
الطريق يؤاكلهم ويؤاسهم ، فلا يؤذونه « ولا هو يتعرض لهم  
بأذى » قال أحدهم : ما زلت أعرف فيه مشية الشطار  
هو قائمٌ ولكنك لا تلح فيه هذه القصة إلا هيئة لينة ، فلا  
يشكو الزمن كما يشكو غيره من كبار الناقين ، كأنه أعلى من  
أن يضر بشكوى ...

سملت على زمير طالعهم قوف تكاف بشكرو من  
وهو إذ يهجم على الأحياء ويستند جده ثوته ، لا يوازن  
بين قدره وأقدارهم كما يفعل ابن الروي في الهجاء ، ولعل مرء  
هذا أن أدبل لم يكن معجباً بنفسه كما كان ابن الروي الذي  
أشمت أدواته الشعر

وإذا كان الهجاء أخذنا بطبع الشاعر ، فما باله يكره ملاقة  
الخلفاء أمانة كل شاعر ؟ أراد ابن اللدر أن يقدمه للخليفة  
فاحتذر أحد أصدقائه : إن أبى على موسومٌ في الهجاء ومُنيتِه أن  
يضمحل ذكره . فقال دجل لصديقه : ما عدوت الذي بنفسي

ولسنا نحب أن نخم هذا الفصل دون أن نشر إلى شيء من  
التساع الذي يحل به عصره . أحب أبو مسد الغزوي أن  
يوغر عليه صدر المأمون فأنشد هجاءه فيه ، فقال : أجيء : قال :  
لو أمرتني أن أتيك بالذي على منكبيه لملت . قال : أما هذه فلا ...

إن العصر الحديث جد يحتاج إلى ملوك وأسماء ووزراء  
يستبقون القتل والسجن لئلا تير رجال الأوب

« من الزرد »

عبد العظيم

والحق أن فيكم كثيراً من الضحكات في مجال العدل والصلاح .  
ولشد ما يصحكني خوفكم ممن يدعوهم إبليس . لقد بدد  
الجال بين روحكم وكل عظيم ، فأذا لاخ لكم الانسان للتفوق  
بصلاحه أوردكم خوفاً ورعباً . فأنكم ، أيها الحكماء والسلاة ،  
ستولون الأجل إذا ما لفحتم الحكمة الشمة على الانسان التفوق  
في غبطته وعهده .

لقد وقت ميي عليكم ، أيها الظلاء ، فأدرت هذا السر ،  
وعابنا أعلاه لكم ، إنكم ستصفون الانبياء التفوق الذي أنبئكم  
به بأنه شيطان الشياطين .

أنبئني هؤلاء الظلاء ، وأبدم إرتفاقاً في أوفرهم عظمة ،  
فأنا أتوق إلى امتياز مرتبتهم فأفوتها وأتأججه إلى الانسان التفوق  
لقد عرثني همة عنه ما شأدت حيار الظلاء في عريهم  
فشرمت بمخائن استبتهما ساعداي لأخضع بيدها عنهم في آفاق  
الغهور الآتية . إنني أوتيته إلى الغهور البعيدة ، إلى الظهيرات  
الطارقة بأوراق لم يحلم بها الفتي من قبل ، فهناك تجلي الألهة  
خجولة من كل ما يقع من حوادث على الأرض .

لئن أراكم متكررين ، أيها الاخوة والأقرباء ، أهل الصلاح  
والعدل ، فتبدون بحكمكم وقد نفخنا النفور ، ولئن أجلس بينكم  
متكرراً أنا أيضاً ، كيلا أعرف من أنتم ولا أعرف من أنا ، لأن  
هذه آخر حكمة في من حكم البشر .  
هكذا تكلم زارا ...

## توفيق الحكيم

### يوميات نائب في الأرياف

«هاكم صورتنا في الرأية

فصلح من شأننا قليلا

إني أردنا لكياتنا بقاء»

لمع بطبع لجنة التأليف والترجمة والنشر

ويطلب من المكتبات الشهيرة وعنه ١٥ قرشا

عما أدرى الغفور ، لأن النفور الجريح ميث كل التائب ، في  
حين أن الرنة الجريحة تستبث جرحها ما هو خير منها  
إنما لم يحسن للمشكون رواية الحياة أدوارهم فيها غير ذلك  
ألا تشبهها ، وليس أضر من أهل النفور في التمثيل لأنهم يقومون  
بأدوارهم وكل إرادتهم متجهة إلى اكتساب رضى المشاهدين  
وإعجابهم ، وهم لا يدخرون وسماً في سبيل خلق شخصيتهم وتخليها ،  
فذلك يلقى في أن أنظر من خلالهم إلى الحياة فهم خير دواء للسوءاء .  
إنني أدرى أهل النفور لأنهم أساءة أحرزوا القيمون الانسان  
مثلاً أمام عياني

وتوق ذلك فمن له أن يسير الأعماق في تواضع النفور فأنا  
أريد له الخير وأشفق عليه بسبب انشغاله ، فهو يريد أن يقتبس  
منكم فتنه بنفسه متغنياً من نظراتكم ، متسولاً الثناء من تصدي  
أفكم . إن النفور ليصدق أكتفكم إننا ما أحسنم إرادنا  
عنه ، فأما هو إلا حائر يشك بأعماق نفسه في قيمة نفسه  
إنما كانت النسبة الحقيقية تجعلها فالنفور كذلك لا يعرف  
شيئاً عن تواضعه

أما حكمي البشرية القائمة فقاعة على أني لا أدع لاستيعابكم  
سيلاً إلى تفهيري من مشاهدة الأشرار ، فأنا أسر بالنظر إلى  
ما تخلق حرارة الشمس من مخالب الطلقات كالنفور وأشجار  
النخل والأفاقي ذوات الأجراس . ولكن بين الناس مثل هذه  
الطلقات السجية أنفسها حرارة الشمس أيضاً ، وفي الأشرار  
أيضاً من البذائع الشئ الكثير ...

إن أوفرهم فعلا لا يبلغ في نظري متعنى الحكمة ، كذلك  
لا أرى الشر إلا مبالغة في وصفه . ولكم تضاءلت مشكلاً : فأننا  
لا تزال الأفاقي تلحن بأجراسها ؟

إن لكل شئ مستقبله حتى النفور ، فالظهرة الثالثة التناهي  
في إفراطها لم تنكشف للإنسان حتى اليوم . لكم من أمور متبر  
شورراً في هذا الزمان وهي لا تتجاوز الثلاث عشرة قدماً حباً ،  
ولا الثلاثة أشهر بقاء ، وغداً سيولد ما هو أعظم منها . ولا بد من  
أن تخلق الحياة التدين المتفوق خليفاً للإنسان المتفوق ، فان شمساً  
محروقة ستدخل حرارة الأبداع في التائب النضة الرتبة لم تحسمها

يد بيط

لا بد من أن تصبغ وحوشكم نوراً وعقاربكم تخليج ،  
فيجد التناس في التائب ما يرضيه

## مناجاة...!

## حظي من الناس!

لى الله من مستهدف شئ السقم  
مشق حياتي والشباب مصاحبي  
حيلة يماق للملحدون صروفها  
لأجل منها في تجمعه الليلى  
نصبي من دنياى مالا أحبه  
وحول ممن يظهرون لى الرضا  
محضت صحابي الأخر بين مودق  
فالى أصلى الشدق وحديق وما  
وماللا لى فى التيب قنندروادى  
إذا لم يكن غير الرياء خليفة

فأجلى لهذا الكون من أهله التيم  
\*\*\*

ألا يها الشاكى الذى ليس ينفعه  
مى ينجل عن بحر أيامك الوم  
طويت على ياس شبابك كله  
ولوشفت لم تياس ولم يرك السقم  
أتشقى بما قالوا ويؤذيك ما نالوا  
ونشفق من عدوانهم كلاهما؟  
وتجزع إيمانك منك معاشر  
ضال لم فى كل غزيرة سهم؟  
عنايك إن ضاقت فزادك غمة  
فإن سله البهى تراقها الحلم  
وصبرك للأعداء أنتى لكيدم  
وشكوالذين ظلم الأليم هم الظلم  
(حصر) رفير فاضورى

وداعاً يا بهي هيبى  
دعاً تلتته غانية  
وداعاً! قد وهيت الحب (د) آماني وأفاسي  
وأوهامي وأحلامي  
فيعنى! ليس في دُنْيَا  
فلم يترك لي المحبور  
(سكندرية) محمد البير شعباه

حيى! إن دنا تهرى إلى خديك لفتنا...  
فلا تنضب! قد يهرى الهوى بالهم أحياناً!  
وما ذنبى! إذا ما كنت في وجلى من الناس!  
هو الحب! وما في الحب (م) يا قاتل من باس  
فتم نزع مع الأطيار ر إن الله يرنا!  
وبارلني - فذاك الزوح - أعلماً بأفاس!  
\*\*\*  
أعجبي! نعم على كفى لأروى الدين من حُسنك!  
أأسق رُوحى الظلمى إلى الأنوار من دُتك!!  
وأطوي ساعة هوى وآلامي وأكسدارى  
وأحيا بين أحلامي وأتأسى وأشعاري  
وترنو ساعة صحننا ي فتح إلى عيتك!  
ونرى خاشع يلى على أذنيك أشرارى!  
\*\*\*

حبيبي! هات لي وحدي رحيق الخليل من نورك!  
ودعني أُرشف الأملانا والأشواق من شعرك!!  
لأهدى قيسى الخيزى وأروى قلبي الصادي  
وأستأن الصباة والهوى من نورك الهادي!  
عشتت الحسن فيك وما عشتت الحسن في غيرك!!  
فبما قم بنا نشدو مع الأطيار في الزادى!  
\*\*\*

عبدت الله في حرمنا  
وفيا شاهدت عيني وفيا قال شيطاني!!  
وفي الأطيار والأنهار والأزهار والكبر  
وفي حصى وفي رُوحى وفي قيسى وفي قلبي!  
وفي الحناء أغيرها فأوها ونهراني!!  
وأندسها من الأسماء ما يرحيه لى حصى!  
\*\*\*



من أساطير الاغريق

## غرام أورورا للاستاذ دريني خشية

في ساقها ، ولا هذا الورد المتفتح في خديها ، ولا الأبالسة  
الراقصة في عينيها وفوق نديها ، أن ترقى من عناده ، أو تنصمر  
على فؤاده ، أو تنسكب في نفسه صباية أو موى  
— إنني أنت ما تشتهي !  
— أشتغي ما كما أيتها الناعاة ! إذ هي فاعرضي مغفلاتك  
الرخيصة على غيري !

— ومن أنت غنى تكلم أورورا ربة الفجر هكذا ؟  
— أورورا ؟ كيف ؟ ما يدري ؟  
— أجل ، أنا أورورا ... انظر  
وأخذت ترف في الهواء ، وتسمج في السماء ، وتنوص في  
اللاء ، وتأتي من أكنة الإيجاز طهر تيتون  
— الصنع إذن يارية ؟  
— لا صنع إلا أن تهب لي حيك ، وتلقي بين يدي عليك !  
— وكيف ، وأنا بشري عاجز ، ولا ألبث أن أفنى في  
بضع سنين ، وهذا أبي الضميف الشيخ قد خطب لي حسان من  
بنات اللوك ؟

— « أما أنك عاجز فلا ؟ وأما أنك لا تلبث أن تفنى في  
بضع سنين فساهلكا باللود ، وسيخطبه عليك زوس سيد الأوب  
فلا تخوت أبداً ، بل تحيا كالألهة إلى لنهاية الأزل ، وأما أبوك  
الضميف الشيخ فلا أحب إليه من أن يراك في كل ماذكوت ،  
ولا سباً لثا علم أنني سأكون لك من دون هذه الفتاة التي خطبها  
لك ، والتي لا تلبث أن يخطب للثيب وأسها ، ويصر الزمان مودها  
حيث ، وتندى ، وتعملها أنت كاتمل الأعباء إلى التبر ...  
حيث اللود والتالب ، والكلاب والتالب ... »  
— ولكن ... ألا تأذين لي في لقاء أبي ؟

— لن يكون هذا أبداً ...

— هذه قصة يارية !

— ستفتنك هذه القصة بعد قليل

— وأنت على دمال الملميت<sup>(١)</sup> يرتج ويلب ، فوكتت تملأ عينيها  
وقلبها بحبه ، ثم نظرت إليه وهو يدناج البحر المضطرب ،  
وتوائب فوق مياه الزاخر ، فصرها قوامه ، وقتلها قلبه ،  
ونسيت أنها ربة الفجر الوردية المهيأة ، وأن من ذكران الآلهة  
من هو أكثر من هذا الشاب تيتون — بن يوم ملك طروادة —  
جبالاً وأشد فتنة وأخلق بحب ربة جيل لوب مفتان ، مثل  
أورورا ... ولكن ما يصنع أهل هذا العالم في قلوبهم ،  
ولا سلطان لأحدم على فؤاده ؟ يستوى في ذلك الأرباب وغير  
الأرباب

لقد كان تيتون يتقلب بين اللوج ، فتقلب نفس أورورا في  
جسم من الهوى ، وتطلقي في سمر من الحب ، وتتجنب نحو  
التي الجبل المتقول بكل ما فيها من نورانية وقلمسة ... وكان  
يرز من الماء ليستج على الناطق الناعم الوداع ، فتكاد يجن  
به ، وتود لو ترشف قطرات الماء التي تنحدر على جبهته ذي العنل  
وتتألا في ناياسه الأسود الناعم

وظفتت توسوس لها نفسها للتمرة بالإماني ! وترغرف لها  
الأحلام ، فصممت أن تنكشف له ، وتبرج على مقربة منه ،  
وتدل وتميس ، عسى أن تأسر له ، وتسي قلبه ، فيسلب قياده ،  
ويتغفل فؤاده ، دون مشقة أو عناء ... ولكن تيتون أتى ،  
واستكبر قلبه أن يلين ؛ ولم يستطع ذلك للرمر الناعم القالب

(١) مياه الوردية

الأرباب فتحه الخلود ... والأسفاه : ألا ليه ما فعل ... ألا ليه ما فعل ؟ !

قال زيوس وهو يحدث نفسه :

« إذهبي يا أورورا ، سأعذك بهذا الحبيب ، وسأنتقم لكبريائي منك ، وسيكون تيتون عينا تقيلا على قلبك ، وسيعيش إلى الأبد بجانبك كما أشتيت ، وسأعلك كيف تستبينين أن تكلمي أبك كما فعلت ... فوعزتي وجلالي لأعذكك بألف حبيب وحبيب ! »

\*\*\*

وعاشت أورورا مع حبيبها تيتون أحسن عيش وأجله ، واستمتعا بسنين كانت أشهى من الأسلام ، وأحبها طفلهما اليافع الجليل ممنون <sup>(١)</sup> فكان لها كاتبة الحلو فوق نقر الحياة الباسم وصرت الأيام ، وأورورا جميلة وردية كاهي ، لأنها ربة ، ولأن قوانين الزمان من قدم وحداثة لا تجوز على الآلهة لأنه لا أول لهم ولا انتهاء ؛ فأورورا جميلة ناعما ، وردية أبدا لا يني قلبها يحقق بلب وينشده ، وبهم إلى الجلال وينقده ، ونفسها عاشقة ولمعة كذتك ، وإن أمانى الترام يجيش في صدرها دوما ، فهي إن خلت إلى حبيبها تيتون أزمته فنونا من الزل ، وضروبا من التجوى ، لذا صبر لها الشلب ، واحتلها الصبا ، فليس المشيب بصار لشيء منها ، ولا محتمل القليل الأمل من تكاليفها ، ولاله جلد على أفاعيتها

— ما هذه الشمرة البيضاء التي نبتت في سواد شمرك كما تبرغ نجمة الفجر في أخريات الليل يا حبيبي ؟

— « آية شمرة بيضاء يا أورورا ؟ ربما كانت نذير المشيب يا حبيبي ! »

— « المشيب ؟ : كفة غريبة لم أسمها إلا منك : ماذا تنسى ؟

— آه ! أتم مشر الآلهة لا تعرفون المشيب ، أما نحن ، مشر البشر ، فسرعان ما يذهب صبا ، ويول شبابنا ، فنتشيخ ونهرم ، وتصبح لنا رؤوس مجلعة بشر أبيض يشبه إبر الشوك ، يقول الشعراء إنه نور قبيح يمس يدي أبدي السكحول ليشق لهم ظلام القيور ؟ ! »

— يا للول ؟ إن هذا الضرب من خيال الشعراء يخيفني !

وانطلقت تداعبه وتلاعبه ، وتناديه وتقاله ، حتى زالت عنه وحشته ، فأنس إليها ، وأقبل بكل مشاعره عليها ، وانفقا على الرحيل من فورهما إلى أولب ، فانطلقا بطولان الرب

\*\*\*

— من هذا يا بُنية ؟

— ... ؟ ...

— صيد جميل ، ومجازفة جديدة ؛ أليس كذلك ؟

— أجل يا أبي ، وليست مجازفات أبناك أروع من

مجازفاتك

— مجازفاتى أنا ؟ أية مجازفات يا أورورا ؟

— مجازفاتك الترابية التي لا تحصى مع التيد الرعايب من عبادك

— أى غيد رعايب يا أورورا ؟ جرأة بالغة !

— لعل الإله الأكبر ، سيد الأولب ، قد نسى ! على كل حال فسيده الأولب حيرا العظيمة لا تنسى ... قد شهدتك تلمو مع يو ، وتبنت مع لثونا ، وتساقي كؤوس الترام مع يوروديا ... و ... و ...

— أسكتي ... إنك ابنة لا خير فيك ... وماذا تبنتين لهذا الشاب الغرائق الجليل يا أورورا ؟

— الخلود ... الخلود يا أبي ... ينبغي أن يعيش أبدا ... لن يموت ... لن يموت ... ألا تراه جيلا ؟ أبنا ؟ ألا تهرك منه

وسامته وقسامته ؟ ألا تنظر إليه كيف هو عيل قوى عبقري سمري ؟ لقد لقيته عند شاطيء الملسيت ، ورأيت يشرق إلى فلقه قلبي ، وهويته نفسى ... وكلن اللوج يلقه في أعراه ، ثم يسجد تحت قدميه كأنه يقبلها ، فلما خرج من الماء ، رأيت الدنيا كلها تحف به ، وتنازله وتنافيه ، فلم أر أن يوز به غيري ، ولا أن يستأر

بجمله سوى ، وقد رضى أن يبتنى إلى أولب ، فتفضل يا أبنا ، وامنحه الخلود ، فألوت ثقل هذا الجلال قسوة هائلة ، وذبول هذا

الحسن شيء غيف جدا ... ينبغي أن يبتنى إلى الأبد حبيبي تيتون ... أليس كذلك يا أبي ؟ أليس كذلك ؟ أليس حليقا بالخلود كالآلهة ؟

وتقدم تيتون فسجد بين يدي سيد الأولب ، وتفضل رب

— « لا ، أبداً ، ليس حمي ، أعرب عني أيها الشيخ الناه  
ظل في عمر البار حتى أردت إليك !! »

واظلت ربة الفجر الوردية تاضئة ساخنة ، وذبحت تطوى  
النفاث وهم في الرحب ، حتى كانت من غير قصد عند شاطئ  
المسيت ، حيث لقيت لأول مرة حبيبها الجليل الشاب تيتون  
ابن بريام ملك طروادة ، منذ نصف قرن من الزمان ! أواه  
تيتون ! يا لذكرات الحلوة التي تطفئ القلب كالطيف أطيب  
الأحلام بسبي قائم ! هنا ، على رمال ذلك الشاطئ الهادي ،  
وبين طيات ذلك الموج الذي يبدو كأنه لم يتغير ، رأت أورورا

الوردية تيتون البارح ، وشعره الأسود القاسم يهطل على جبينه  
الوضاح ، ثم لا يلبث أن يستوى حين تمر عليه أمشاط الأمواج .  
وهنا ... كوت عاصفة الغرام القديم في قلب ربة الفجر الوردية  
لأول مرة ، وشب لظى الحب ملء جوارحها ... وفوق هذه  
الرمال السافيات تكشفت أورورا لتيتون الفتى لتخبط به وتمك  
عليه قلبه ، ولكنها ما استطاعت إلى ذلك من سبيل ، حتى تلبت  
تحت قدميه ، وتبرجت بين يديه ، فرضى عارضته عليه ، وانطلق  
مها إلى أولب ! فإله اليوم غاضبة على تيتون ؟

مشت على شاطئ غرابها الأول فارتدت في فؤادها الذكريات  
وأرسلت حينها تنفض بين طيات الموج الجياش عن تلك الصورة  
الحبيبة الراحلة ، التي تطفو هناك ... هناك فوق ذاك التبعج كالم  
جيل ... صورة تيتون وهو يطرع مع اليم فيصععه ، ويغالب  
البحر فيقتصر عليها ... ثم جلست على صخرة مشرفة على البحر  
المتلألئ بالذكريات ... وطفقت بكى !

لا ريب أنها عنت نفسها على ما صنت أسمر مع تيتون ! ما ذنبه ؟  
ما جبرته ؟ بأي حق تنى عليه شيئا ولا يد له فيها ؟ ولماذا  
تخزى بقواص السكمان لأن جبينه تدهن وأملأ بأساور الكبر ؟  
ولماذا تعيب عليه عينه النازحتين اللطفتين ؟ ولم تذكره بشبابه  
وتنهك عليه فقول له إنه يحث عنه بكزاه في التراب ؟

لا ريب أنها كانت قاسية ، ولا ريب أنها لامت نفسها ، لأن  
كل تلك الأفكار ترددت في أعماقها ، وقد سألت روحها الثالثة  
أف أن سؤال فلم تستطع أن ترأها عفة قيا صنت ...

\*\*\*

وعادت أورورا أدرجها إلى تيتون البائس الحرم فحشت له

— اطمئني ! أنا باق إلى جانبك آخر الدهر . أليس قد وهبت  
لخلود سيد الأوب ؟

— عي ! ولكن ...

— ولكن ماذا ؟

— هذه الشجرة البيضاء التي قال فيها شمرأوكم ما قالها ؟

— الشجرة البيضاء ؟ مالها هذه الشجرة البيضاء ؟ ليست شيئاً

معلم سيد الأوب قد وهبت لخلود ؟ إن القى أفزع الشمرأ من  
النشب هو ما يتنزه من غروب شمس الحياة !

— ولكن الشجرة البيضاء تنذر بأكثر من هذا ؟

— آه ! قد خمت ما يوسوس في صدرك ؟ ألم أعد جيلاً

يا أورورا ؟

— بل أنت ما تزال جيلاً يا عيبي .

— إذن لا عليك من هذه الشجرة البيضاء .

\*\*\*

وتنما سنوات أخريات ؟ ولكن الشجرة البيضاء أصبحت  
شعرات وشعرات ، حتى غلب نور اللشب حلك الشباب ؛ ولم  
تد لمطريرة تيتون المصفوفة تلك التضارة وهذه اللمة ، وذلك  
السحر الذي كان يرف مع النسيم على جبينه للمشرق الناصع فيشبر  
الغرام في قلوب النذاري ... بل حال لربها الأسود القاسم ،  
وبنت فيها قتاد شائك تنفضه الريح على جبين مبتفض بلسر ذي  
أساور ، يمت الهبة في أفئدة المغاريت :

— تيتون !

— نعم يا حبيبي !

— لا ! لا ! لا تادني بهذا النداء .

— ورك ؟

— لم يبد يصلح ... لقد اشتعل وأسك شيئا ، وتنض  
جبينك ، وترهل خذاك وبرزت عظامها ، وغارت عينك جداً  
وانطفا فيها بريق الشباب النض ، والشمس التريض . وعلاقتك  
لقد عصرتها السنون يا تيتون ! وي ! مالك تنضي هكذا ! هل  
ضاعت منك درة نعية ، فأنت تبث عنها في أديم الأرض بكزك  
— هذا التليظ ؟ آه ! بل ضاع منك شبابك يا الشبح الحرم فانت  
تبعثه غنة في هذا الزنى !

— حببك يا أورورا ... حببك يا ربة !

— إنني قاذبي إلى جيل هياوس حيث رعى سيفالوس  
الجيل قطاه !

— ثم ... ؟

— ثم عودي فاسحري تيتون واخلعي منه !

— ولماذا ترين أن أسحره إليه ؟

— إنه يجوز همم يدب على عكاز ... ألا تسحريه  
(نظاماً<sup>(١)</sup>) ؟

— بلى ! فكرة أخرى نابئة يا أختاه !

\*\*\*

ولقيت أورورا حبيبا الجديد سيفالوس الراعي فهوته وشففته  
حيا : أما تيتون فياومعه ، وأوجع للثناق من قلوب المذارى !  
إنه ما يزال إلى اليوم يذب مع آلاف الجنائذ في الحقول والنيطان<sup>(٢)</sup>  
بعد إذ سحرته أورورا

دميني فسيب

(١) بالرية (جنذب)

(٢) السهل الطين الراسع من الأرض

لجنة التأليف والترجمة والنشر

## إحياء أثر أدبي نفيس

وفى الأستاذة خليل محمود عساكر ومحمد عبده غزائم  
ونظير الاسلام الهندى في الحصول على خطوط قيم نادر بمكتبة  
التابع بالاستانة فاشتملوا بتحقيقه ووسطه والتعليق عليه وعمل  
فهارس مستوفاة له ثم طبعوه على نفقة (لجنة التأليف والترجمة  
والنشر) طبعة طيبة متقنة في شكل أتين مع مقدمة تحليلية  
ممتدة للأستاذة لجليل أحمد أمين . والكتاب في النطاق عن شاعر  
من غول الشعراء كثرت فيه الآراء واختلف النقاد في مذهبه  
وتقدير شعره . ومؤلفه أديب ممتاز ثقة فنيا يرويه ذلك الكتاب  
هو : أخبار أبي تمام لأبي بكر الصول وهو مطبوع على  
ورق جيد ويقع في ٣٤٠ صفحة من القطع الكبير ويثمنه  
١٨ قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة ومن الكاتبات الشهيرة

ويشت ، وراحت تلقى له ، وتحايل على قلبها ترجو لو تستطيع  
أن تخدعه فيسبح هذه الكومة التراكمة من القبح والشؤ  
والهامة ؛ قيمت في ركن محقق يجمد أوصار السنين وتوهم  
بكرامات الليال

وليت متغفل نفسها بضع سنين ؛ ولكن للآله<sup>(١)</sup> كما  
للبشر قوة معدومة من الاحتمال ، ومدى غير واسع من الصبر ؛  
وقد جالعت أورورا نفسها بجادة طوية شاقة ، طالت بعدها  
إلى التبرم تيتون ، والضييق بشيخوخته الثقيلة ، والفتنة على تلك  
اللحظة الأسيفة التي لقيته فيها ، ونوبة الجنون التي جعلها تورط  
تجلى سيد الأولب فتسأله أن يهب حبيبها نعمة الخلود

— وفيم كل هذا الحزن يا أختاه ؟

— وما المثل للخلاص منه ؟

— أنت المخطئة ، ذلك لا ريب فيه

— مخطئة ! وكيف ؟ هل كنت طمعة أن أقصد إلى

المحسنة لأراءه ؟

— أبداً وليس هذا ما عنت

— إذن كيف كنت مخطئة ؟

لأنك سألت سيد الأولب أن يهب حبيك الخلود ، ونسيت  
أن تسأله أن يديم له شيا به ، ويحفظ عليه صباه . إذن كنت  
تحتج بمجالة الفنان أبد الحياة !! أليس كذلك يا أورورا ؟

— طى ، هو ذلك ولكن ... قد سبق السيف المذل !

— على كل حال هناك من هو أجل من تيتون فلا يتنسى

— أجل من تيتون ؟ وكيف الخلاص من تيتون قبل

كل شيء ؟

— « لا أيسر من ذلك ، إسحره !

— أسحره ؟ ! آه ، أسحره ؟ فكرة يا أختاه ! ولكن

من هو هذا الشاب الوسيم الذي عنت أنه أجل من تيتون ؟

— وى ! لا بد من صيد آخر قبل أن تطلق سراح

الصيدة القديم !

— لا بد يا أختاه لا بد ؟

(١) يذكر القارىء أن القصة من أساطير اليونان





### مصابير تراث أسبانيا، الفنى

ماذا كان مصير ذخائر أسبانيا الفنية بعد عام من حرب أهلية طاحنة سحقت في طرقتها كل شيء ؟ لقد أثار مصير هذا التراث للفنى العظيم جزء الدوائر العلمية والفنية في جميع أنحاء العالم ، وهو جزء من حقنا أن نشاطر فيه بنوع خاص ؛ ذلك أن بين هذا التراث أكاراً وذخائر إسلامية عزيزة هي البقية الأخيرة من ذكريات الأندلس الإسلامية . وقد رأت حكومة الجمهورية الإسبانية إزاء هذا الجزع أن تنمو العلامة الأري الانكليزى السير فريدريك كينون إلى إسبانيا ليتحقق فيه مما يذله الحكومة من جهود عظيمة لصون هذا التراث ؛ فاستجاب السير كينون إلى هذه الدعوة وطاف أليماً بمدريد وبلنسية ، وفان الأماكن التي نقلت إليها المخطوطات والمصور والتحف الفنية ، ونشر نتائج تحقيقه في جريدة التيمس . وخلاصتها أن الحكومة الجمهورية قد استطاعت أن تنقذ معظم تراث أسبانيا الفنى ، وأن مجموعة قصر « برادو » التي ظن أنها أُلقيت ، وهي من أعظم أجموعات الفنية قد نقلت على مجل إلى بلنسية ، وحفظت في قلعتها الشيبة في سنادين غير قابلة للحريق ؛ وحفظت مجموعة البسط والنسوجات الملكية أيضاً في أحد أبراج القلعة ، ومنها عدة من مجموعة البوق ألبا الشهيرة . أما مجموعة الأسكودريال من الكتب والمخطوطات ، وهي التي تضم فيها المكتبة الملكية الأندلسية ، فقد نقل منها نحو ألف مخطوط إلى بلنسية ؛ ونقل إليها أيضاً مجموعة كبيرة من نقائس المكتبة الوطنية ، وحفظت بقى الكتب والمخطوطات بمدريد في مستودعات آمنة أحيطت بجميع أواسال البليكة للصيانة والاخذ . ومن ذلك يتضح أن جميع محتويات مكتبة الأسكودريال الشهيرة ، ومنها المجموعة الملكية الأندلسية التي تضم نحو ستة آلاف وخمسة مخطوط عربي قد أُنقذت من

ويلات الحرب ، وحفظت سليمة إلى اليوم ، وذلك بالطبع شياح

مصر كل عربي وكل مسلم

ولا زالت مجموعة كبيرة من الصور تحفظ بقصر « برادو » غير تلك التي نقلت إلى بلنسية وفيها كثير مما حل من قصر الأسكودريال ؛ ونقلت مجموعة كبيرة من الذخائر المختلفة من صور وتحف خزفية وأثاث وتماثيل إلى أقبية التحف الأخرى ، وإلى أقبية كنيسة سان فرنيسكو ، وهي وإن لم تنظم وتصف فإن كل قطعة منها تحمل ترفيها

أما مجموعة البوق ألبا الشهيرة فقد أسأها بعض التلف ، وقد هدم قصر البوق ألبا للمسى قصر « ليريا » ، ولكن أُنقذت معظم محتوياته ونقلت مجموعة الصور إلى بلنسية ، وكذلك الأواني الذهبية والفضية ، والبسط الثمينة . أما المكتبة فقد أُنقذت أيضاً ونقلت إلى دار البلدية ، وكذلك نقل إليها عدة من قطع الأثاث التي أمكن إنقاذها

وأما مجموعة طليطلة فليس يعرف مصيرها ؛ وقد نقلت الحكومة بعضها مما كان في المكتبة الكبرى قبل إختلاها ، ولكنها تركت الباقي ومنها صور جريكو وأنجيل سان لويس الشهير وغيرها ، ولا يعرف ماذا أصاب هذه الذخائر بعد استيلاء الثوار عليها

### صور بالفرنسية من الحياة المصرية السنية

من الآثار التي أخرجتها أخيراً بالفرنسية أفلام مصرية كتاب للسيدة قوت القلوب هاتم المردداشية عنوانه « الحريم » Harem ، وقد أصدرته دار النشر الفرنسية « جايمار » ضمن المجموعة التي يشرف على إصدارها الكاتب الكبير بول موران ؛ ومبدله بول موران نفسه بمقدمة جميلة نوه فيها بما يحتويه الكتاب من صور ساحرة تليقها البساطة ، وتخل في ألوان

الاقتصادية والاجتماعية في حياة المجتمع ؛ أما التاريخ القوي الذي يتخذ اليوم أداة لبث الدليلات المختلفة فيجب أن يكون قلمة من التاريخ العام . ومن البت أن يحكم على الماضي لصالح الحاضر ، أو على الحاضر لصالح الماضي كما هو الشأن اليوم في معظم الدراسات وآراء ورؤى في تعليم التاريخ قيمة خاصة لأنه أستاذ هذه المادة وقد سبق أن جالجا في فرص كثيرة ، وكتابه الشهير في خلاصة تاريخ العالم يتأثر بهذا الاتجاه الجديد الذي يريد أن يسير فيه تعليم التاريخ

### علم أوروري البردي

دارت في مؤتمر أوراق البردي الدول الذي عقد أخيراً في اكسفورد مناقشة حول تعريف « علم البردي » ( بايولوجي ) فذكر العلامة السير كينيون أنه يشك في وجود علم حقيقى يمكن أن يطلق عليه هذا الاسم ، وأنه من الواجب أن نتعرف بأنه لا يوجد مثل هذا العلم ، أو أنه إذا وجد فهو علم محدود للدي . وعلم البردي هو العلم الذي يبحث في جميع الكتابات التي تلقيناها على صفحات البردي ، والبردي الوحيد لعلامة كرحدة عليه خاصة هو أن النقوش التي تلقيناها تسكن في جميع الأحوال إما زمن خاص أو موضوع خاص أو بهما معاً . ولقد تلقينا عن طريق البردي معلومات عن الانجيل والتوراة هي أقدم معلومات من نوعها ؛ وقد ألفت شياء على تاريخ الكتب المقدسة في عصور مظلمة جداً ، ورددت كثيراً من النصوص إلى أصولها ، وأثبتت أن الفساد لم يتطرق إلى النصوص أيام العصر اليوناني فقط . كذلك تلقينا عن طريق البردي ومعلومات كثيرة عن الكتابات اليونانية ، وتلقينا عن طريقها معلومات نفيسة عن مصر القروية خلال عصر بردي على ألف عام .

والسير كينيون هو أعظم العلماء الاخصائيين في مباحث البردي ، وقد بدأ مباحثه فيها منذ نحو خمسين عاماً . ومؤتمر البردي المشار إليه هو الخامس من نوعه . وقد شهدته مائة وخمسون عالماً من جميع الأنحاء .

من خطبة وادف غال بلان الثانية في عصبة الأمم رقاعاً عن فلسطين « إلى أشتراك من صمم قواي مع مندوب روج في البناء على مهمة عصبة الأمم وعلى أعمال الدول للتدبير في مختلف البلدان الواقعة تحت الاستبداد ، كما أني أقدر الخدمات الجليلة التي يقدمها

زاحية طرناً من الحياة للمصري في المجتمعات الشعبية ؛ ويقول لنا بول موران في خاتمة كلمته إن هذه الصور التي استخرجت من روائع مصر المضطربة تبث إلى النفس متاعاً وحرارة وتقرب منا ، وتلمح فيها من خلال النسيات الساحرة أن نسميها هيئتنا : شمس البحر الأبيض المتوسط »

أما الصور التي يقدمها بول موران إلى قرأته فهي : شمس التسميم . ! عقد الزواج . ليلة الحناء . ميلاد . طلاق . قهوة الماتم . ليلة من ليالي رمضان . العيد . ليلة في القرافة . يوم الأضحي . العودة ضمن الحج . سوق البطيخ . مقهى في مصر القديمة . الذكر في جامع سيدي القربى . للدير في القرية . . . وغيرها ؛ وهي صور مؤلفة لنا تعرف جميعاً كيف تدور في أوساطنا الشعبية ؛ ولكننا نظريف هو أن هذه الصور تقدم إلينا بالفرنسية في ألوان أخرى . يرى فيها التقاريب الغربي . متاعاً علمياً قد لا يسيبه عليها صورها الأصلية ؛ وتقدم إلينا المؤلفة هذه الصور المختارة من الحياة المصرية الشعبية بأسلوب بسيط ، ولكنه لا يزعج في مواطن كثيرة . يمين من تمكنها من تفاصيل هذه الصور ، وتنبؤها لروح هذه التقاليد المصرية التي أخذت تختفي شيئاً فشيئاً من الحياة المصرية . وإذا كان ثمة ما يمت إلى الأسف فهو أننا لم نوفق إلى إخراج صور من حياتنا الشعبية باللغة العربية تنبؤ عن ذلك الإحتلال الذي يقترب بتصورها عادة ، وتنفث ذلك الروح اللائع الذي يسببه عليها الطابع الأجنبي

### آراء جبريرة في التريفة للأطباء وزر

عقد أخيراً في انكلترا مؤتمر للتربية برعاية الكاتب الباحث الاجتماعي الشهير هـ . ج . وزر ، بسط فيه آراءه في التربية ، وهي آراء بطريقة خلاصتها أن المواد التي تدرس للفن ، يمكن تقسيمها إلى قسمين : قسم يعمل لتكون إلهام للبشرى ، وقسم لتلقين المعارف . ويرى وزر أنه يجب أن يخصص القسم الأول ثلاثة أرباع الوقت . ويحمل وزر على نظم التعليم الحاضرة ، وخصوصاً في تعليم التاريخ والجغرافيا ، ويرى من السخف أن تحشد في رؤوس التلاميذ أسماء الأنهار والجبال واللدن ، وقصص حباب الملوك والملكات والملوك الحربية الخشيفة على النحو الذي تلقى به . ومن وأنه أن نعلم التاريخ يجب أن يدور حول تاريخ النوع البشرى ، وما وفق إليه إلهام البشرى من الاختراعات العظيمة وتأثيراتها

واسيات تعال في هذه الأيام تحول بيني وبين كثير مما أحب ،  
وأعد بأن أرسل الجزء التاسع من هذه المقالات للمعد الآتي ؛  
وأرجو أن تنبأ لي الظروف التي تمني على الاستمرار في كتابة  
تاريخ الزاني وقاء للرجل الذي وقف حياته للدفاع عن الاسلام  
والحرية ، فلما مات أوشك أن يفسد من المسلمين والعرب إلا  
قليل من أهل القواء . والسلام عليكم ورحمة الله ...

محمد سحير العريانة

### وفاته الأستاذ كايتان

توفي الأستاذ هنري كايتان عضو في المهد الفرنسي والأستاذ  
في كلية الحقوق ياريس ، والأستاذ كايتان معروف لدى كثير  
من المصريين الذين تقروا علومهم في كلية الحقوق ياريس ، حيث  
كان التقيد يدرس القانون المدني منذ ستين طويلة . وقد توفي  
عن ٧٢ عاماً . وكان إلى جانب عضويته في المهد ، عضواً في  
أكاديمية العلوم الأدبية والسياسية والمجلس الأعلى للعلوم ، كما  
كان يمثل فرنسا في الهيئة الدولية لتوحيد القانون الخاص . وللفقيد  
مؤلفات قانونية كثيرة جعلها خاص بالقانون المدني ، وله في « سبب  
الالتزام » نظرية معروفة .

وكان الأستاذ كايتان رئيساً للجنة الاستشارات التي جادت  
السنة الماضية لامتحان طلبة مدرسة الحقوق الفرنسية في القاهرة  
وقد طلب من الأستاذ كايتان حينذاك الاسرعة بالعودة إلى  
باريس بسبب وفاة محله .

### لجنة التأليف والترجمة والنشر

#### ٩ شارع الكرواسي بجوار مصر

تلين اللجنة أنها اتخذت مكتبة النهضة السودانية  
بالمطروم وكالة لها في السودان لبيع جميع الطبوعات التي  
تصدر عنها بالإسراع للجنة بقاعة مكتب اللجنة مضافاً إليها  
أجرة البريد بحيث لا تزيد على عشرة في المائة من ثمن  
كل نسخة .

الدكتور اليهودي للمام في جميع ميادين النشاط البشري ، ولكني  
لا أكرم أسبق لأن الخلفم التي أحاطها العرب الحضارة طمة  
وللعصارة الأوربية بنوع خاص أهل أمرها ولم ينو بها التنويه  
السكان »

« وأنا لا أريد أن أقول في هذا البحث ولكني أقول على  
سبيل التذكير إن أوربا في القرون الوسطى لم تطلع على أكثر  
اليونانيين إلا من التراجم العربية ، وإن الفلاسفة والشعراء العرب  
أثروا تأثيراً عظيماً في الفلسفة والشعر في أوربا الجنوبية ، وإن  
تأثير الفروسية عند العرب في أخلاق القرون الوسطى التي كانت  
جانية في أول الأمر ساعد على تهذيبها وتنقيتها وتحسينها »

### استفهام اللغة العربية في مؤلفات البروليه

من أختار جنيث أن سكرتارية عصبة الأمم العامة ستدرس  
في آخر الدورة كيفية استخدام اللغة العربية في نشرات الافاعة  
اللاسلكية التي تتم التعاون العسكري ، وقد وافقت اللجنة  
بالاجماع على استخدام اللغة العربية ، على أن هناك حاجة لقول  
بأن الأموال المرصودة في ميزانية السنة الحالية لا تساعد على  
نشرات الافاعة اللاسلكية في مدى كبير ، ولكن السكرتارية  
مصممة تصميماً صادقاً على أن تبدأ في تنفيذ القرار وستخصص  
مبلغاً لهذه الغاية . والبعض يأمل في أن تعطي مصر إجابة مالية  
كبيرة للبدء في العناية التامة .

والاذاعة باللغة العربية فرض أساسي على مصر لأنها أكبر  
وأغنى البلاد التي تتكلم هذه اللغة . ومع ذلك فمن العدل أن تشارك  
في ذلك جميع البلدان التي يهملها الأمر بما تسمح به وسائلها المالية  
وواجب كذلك على البلدان الأوربية الكبيرة التي لها عدد  
كبير من الرعايا العرب ، كما أنه واجب على البلدان العربية الأخرى  
التي هي من أعضاء أو من غير أعضاء عصبة الأمم أن تساهم في  
هذا العمل ، فمسألة التعاون الفكري متعلقة بالبلدان التي هي أعضاء  
في عصبة الأمم ، بل بجميع البلدان

### إلى سيرة الأستاذ الزيات

أنتجك لك وأياك فيما كتبت من مقالات عن عقيد الأمم  
الزبني للرحوم مصطفى صادق الرافعي ، وأعترف من عدم استطاعتي  
تقديم شيء لهذا المعد والمدد السابق ؛ وأنت أعلم بما على من



## رواية المصدور

تأليف الأستاذ كرم ملحم كرم

السيد جورج سلسكي

—•••••—

أُعْلِيَت القصة الحديثة على الأدب العربي مستجيرة الرضاء مكتمة الناسم والتكون، فهت إليها الأيسار هفوها إلى الجمال التائق السامى، وتلقها الأفكار لتلقها للجديد السطرف الأخذ، ونشرتها النفوس بلغة شفغ ونفوس الأدباء أبدأ ظلاى لقصرة البولية يترع الفن بها أقسامهم فيبتون منها ولا يرون والقصة اليوم — وهي تبتوأ الدروة فى الأدب — رسالة من رسالات الفكر النير زفها هدى الناس فنان ملهم، ومشمعل من مشاعل الثقافة الشاملة يحمله الورى بغيرى فذ؛ رسالة تسمى بالناس نحو هدف من أهداف الإنسانية الكبرى، ومشمعل ينير لهم من خفائا نفوسهم ما يجهلون .

فلا غرو إذن — وللقصة هذا المقام الرفيع — إن رأينا أدباءنا يبالغون فيها الساهر على ضوء النظريات الحديثة، ويقدمونها للقراء نتاج ما وصلت إليه قرايحهم من قدوة على تفهم أسرار النفس البشرية الناضجة، واستطاعة على الإجابة عن الشهور بالحق والحب والجمال .

والأستاذ كرم ملحم كرم استهوت القصة وهو أديب نثى طرر السود، وقد طلع على الناس بمجته الرواية الأسبوعية « الفلية ولية » وهو محرر في جريدة « الأحرار » فرفنا به أول أديب فى قنار الشام وقف جهوده كلها فى سبيل الفن الروائى . وهو لا يزال منذ عشر سنوات خلت حتى اليوم يتحف الأديب بروايات شائقة جلها يمت إلى القصص المالى الرفيع، ولا

سما الموضوعه فقد بلغ الكثير منها فى الحوار والتحليل وسرد الواقع شأواً بعيداً فى الجودة

و « للمصدر » قصة إنسانية، وقائها مستمدة من صميم الحياة، عورها الحب الشديد وقطها الماطفة القهورة، تخلص فى أن طالباً من أبناء المورسن هام بحب قروية عنراء أهلها خدم فى أملاك أبيه فى شواحي المدينة، وهامت هى به كملكك دون أن يابها لوة السحقة التى تفصل بين مقاميهما . وماعدها على الزواج منها اعترضته المرائيل، وماعدها على الوفاء حتى الموت وهنا يبدأ التنازل الشريف فى تسبيل الحب الطامس الرتين بين التلين الكبيرين، ومن هنا تبدأ الآلام النفسانية المرهقة التى لا تنتهى إلا بمساءة فاجحة

فأمل الحبيب للمودم لم يتكلموا يبدرون بما يتأجج فى فؤاده من هوى مبرح لربية تتمهم حتى ثارت ثائرتهم، وحتى راحوا يتهون ختام عن هذا الحب الأعمى الزرار كارة بالطف والحسنى، وطورا بالتهديد والوعيد، وحتى حلوا بيته وبين تردده على أملاك أبيه فى « نهر الكلب » مسرح حبه وصنوع أمانيه

وأهل الفتاة الوحى ماعلوا بهوى ابنهم لابن سيدم ومولام حتى خشوا أن تحمل بهم التكبكات من جراء هذا الحب الشهور الطامس، ويطردهم أسيادهم من الزرة التى صرفوا فيها سنى حياتهم الماتئة. على ماثيا من عناء ووسب، فزجروا الفتاة وعنفوها وزينوا لها حب أبناء القرى السفـ السفـ البرى، من اللاتم، ونموا عليها حب أبناء المدن التقلب الأرعن إلىء بالجرانم، فما كانت لترعوى من غيها فى رأيهم وضلالها

ورأى الأهل جيماً أن يلجأوا إلى الحيلة والاكره فاعموا الفتاة أن ابن سيدها التى تيجرت فرغت إلى طيائره عنيها الخاطشين قد تزوج ولم يبقاً بوعوده لها ولا بوعوده، وأرغموها على خطبة من لا يفيض بحبه فؤادها لوكه، فأسودت

الصحيحة القميصية من غير ركاكة ولا إسفاف.

والأستاذ كرم من تلب عنه هذه الحقائق عند ما كتب «الصدر» فوضها نصب جنيته فوقك بذلك إلى حد بعيد وإن يكن من شيء أخذته عليه في هذا السدد فهو صورة زوجة شقيق بطل القصة ؟ فقد جات مشوهة لا يرضى عنها الدوق الفنى .

فشقيق مال بعد زواجه القهري إلى السعارة والشراب يدفن بينهما إخفاؤه وألامه ، وهذه ثورة من ثورات النفس الجامعة ، وازروة من ثورات اليأس القاتل التي يتجاع من كل مثل شقيق وفي حالته ، ولكن ما بال زوجته تنحدر إلى مثل هوته وهى التي لم تغر على الزواج منه كما أرغم هو ؟ ولما بالها تتمرغ في مثل حالته وقد بنت به بطلان رضاها .

أما الأسلوب في القصة فشايق جذاب ، ولنته متينة عالية وألفاظه غنية متقنة وليس فيها من الخطأ اللغوى إلا الأثر اليسير وما كنا نرغب أن تعرض له كرها لولا أننا بهذا السفر النفيس أن تلقى به أمثال هذه الملتات .

قال المؤلف : « حازمتها نظرة دميعة » وصوابها : دمع أو ديمعة يقال : امرأة ديمعة أو ديمع ينير هاء إذا كانت غريبة دمع العين ورجل ديمع .

« الحب البئيس » صوابها : البائس من بش الرجل إذا نزل به عدم أو بلية يرم لها ، وأما البئيس فمن بؤس الرجل إذا اشتدت جرائه فإن كان هذا مراده فلا غبار عليها .

« البئس المر » صوابها : البئس المر .

« نوحاها النجيع » صوابها : النجوع من صيغ البالغة أى الكبير الهممة والأسف أو فاجع اسم الناعل .

« زوجها الجندل أمام الورد » صوابها : الجندل يشديد النال ومماها المصروع على الجملدة من جدل الفارس يغره أى رماه على الأرض الصلبة .

على أن أمثال هذه المعوقات اليسيرة لا تذهب بروق الكتاب ولا تنقص من قيمته . وبقينا أن كررنا سيدها كرها في الطبعة التالية إن شاء الله .

مربع مسقى

في نظر ما الحياة ، وأثرت أن ترحب على أن ترف لنير الحبيب فترقب إلى الغنى بعد أن وضعت يمين يمينها على شفة الهر في يوم علمت الأرواح توهم أهلها أنها انتحرت

وضلوا النقى ، فقالوا له إن فاته خطبت إلى نقي من يتها أيقظها منه وأيقظت تروج في المايل بعد قليل ، وأنها سيده كل السادة في حبها المجدد لخطيبها الفلاح

وحسوا عليه أن يتزوج بالفتاة التي انتقوها له لينم ، فرضح لإرادتهم القاهرة وبني بنة بيت رفيع الباد ليشتق !

ولم يلبث أن مات زوجته واجتوى منزله ، وراح يفتق ماله ويقتل شبابه بين الأقداح والنزوات ينسى حبه الشهيد البكر ، فهزل جسمه وانكفأ قومه من الإيمان في الشراب والإسراف في طلب الهوى الأثيم ، وما زال كذلك حتى مرهله السقام ، وعشش في صدره السمل الخوي .

في مفتح ظهر الباشق بلبان التي الحيدان على غير مباد بدأ طول المباد لقاءه صراعا في سلاوته الظاهرة ، ففي يفت رقيه ، وراهية نذرت نفسها لله تفتى بالرضى من مباده البائسين . فاسته بمناتها في أبهى القاتل للمدوات ، وبين يديها الظاهرين ، وعلى صراى من الأيون الجائنين ، قامت روحه إلى بارها تشكو جود الآباء وجنائهم على الأبناء

هذه هي القصة بظاهرها ، وهذا هو هيكلها ، أما روحها ، أما التحليل الدقيق لتفاصيلها ، أما اللواقظ الغرامية للسفرة ، وأما ما يشغلها من مفاسد حادة عنيفة ولطيفة رفيعة معا ، وأما السبك اللين والوصف الأنيق ، فهذا ما ملأ به الأستاذ كرم مائتي صفحة تقرأها متفدقا وأنت تود ألا تنتهي ، وهذا ما أود من القراء الكرام أن يستمتعوا بمطالعتها مثل ، ويضموا في قنة قراءه كما نمت ، فليس الخبير كالخبير ، ولا الساع كالنظر

\*\*\*

قوام القصة اليوم القندرة على سرد الحوادث في حينها وعلى تحليل أبطالها تحليلًا نفسانيًا حقيقًا وعلى الإلمام عن هذين الصنعتين الإثنيتين : البرود والتحليل — بالأسلوب اللائق المنيع ، والقلة

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
أ عن العدد الواحد  
٣٦ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
٤٣٠ ١٣ ليلون

# المجلة

## بندوة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها الشول  
إبراهيم الزاوي

الدورة  
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦  
الحيطة الحفراء - القاهرة  
ت رقم ٤٣٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٢٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ رجب سنة ١٣٥٦ - ٤ أكتوبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

## مقتضيات الحروب الحديثة للاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كانت الحرب في الأزمنة القديمة لا تدور أرواحها إلا بين  
الجيش : أي بين الحملات الجوية للقتال والندرة عليه ولا عمل  
لها في الحياة إلا هذا : ومضى غلب جيش جيشاً وألحق به هزيمة  
تضعفه وتمنع أن تكون له قدرة على الكراشي الأمر ووضعت  
الحرب أوزارها وسلم اللوط للثالب بما تفرقه القوة الراجعة .  
ولكن الحال اختلفت في مصرنا هذا وصارت الحرب صراعاً بين  
الأمم والشعوب لا بين الجيوش المتفرقة وحدها ؛ وهذا بعض  
ما أفضى إليه التقدم الآلى في التواحي المختلفة . فز تمد الجيوش  
وحدها تكفي ، ولم يبق من الممكن الاجترار بها والتوويل عليها  
وحدها كما كان الحال في العصور النارية ، بل صارت الحالة تدعو  
إلى اعداد الأمة كلها للحرب وتدريب كل فرد من أفرادها على  
فنونها وتبنيته لا تقتضيه حاجتها ومطالبها ؛ وما ترى من عناية  
الدول المختلفة بأن ينشأ شبانها نشأة عسكرية من الصغر وتدريبهم  
على الحركات الحربية واستعمال أدوات القتال البرية والبحرية  
والجوية لتكون منهم فلول ذخيرة تستمد منها وتعتمد عليها  
إذا وقعت الواقعة . وقد توسعت الدول في هذا الاستعداد حتى

## فهرس العدد

| صفحة |                                                             |
|------|-------------------------------------------------------------|
| ١٦٠١ | مقتضيات الحروب الحديثة : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني |
| ١٦٠٣ | القبول الحاكم ... : الأستاذ عباس محمود العقاد               |
| ١٦٠٥ | القائد والمهاجر التاريخية : الأستاذ عبد الله حنان           |
| ١٦٠٨ | الأزهر وطريق إصلاحه : الدكتور عبد الباقى قرقر               |
| ١٦١٢ | صاحب النحلة الثانية .. : لأستاذ جليل                        |
| ١٦١٤ | الأزهريون والحضرة : الدكتور عبد الله ماضي                   |
| ١٦١٦ | مكتبة ودمية ... : الأستاذ عبد الله محمود اسماعيل            |
| ١٦١٩ | عبد بن جعفر السكافي .. : الأستاذ محمد للتصير السكافي        |
| ١٦٢٣ | عبد الرجال إلى الجبال .. : الأستاذ عز الدين التوش           |
| ١٦٢٤ | مكتبة فاه زرواشت ... : القبول الآلى فرديك بنفاه             |
| ١٦٢٦ | في لوت والمفرد ... : الأوب عبد الوهاب الأيمن                |
| ١٦٢٨ | غل الأديب ... : الأستاذ عبد أسلاف التناشي                   |
| ١٦٣٠ | الباء ( قصيدة ) ... : الأستاذ غزى أبو المود                 |
| ١٦٣١ | قربة الباء ( قصيدة ) : الأستاذ ضياء الدين البهيلي           |
| ١٦٣١ | البن العنقي ... : الدكتور أحمد موسى                         |
| ١٦٣٤ | الثوب الأبيض والثوب ... : الأستاذ دوى خفية                  |
| ١٦٣٨ | أسطورة الاطلائس ...                                         |
| ١٦٣٩ | مر ، صبر ، عز ... أوراق البردي وبحسب الثورة -               |
| ١٦٤٠ | الربيع ملزاريك والحركة الفكرية - راحة في بلاد التركمان      |
| ١٦٤١ | في دول المفردات النصرية - بينة حافية عصرية إلى فرنسا -      |
| ١٦٤٢ | الحياة القبيحة للاندان ١٥٠ سنة - تين سكرتير بلية            |
| ١٦٤٣ | مارك توين في مصر                                            |

قد جعلها آفة مابقية، ولكن الرجاء في السلامة من هذا البلاد لا يكون إلا كغناء بالانحاء عليها، ويوسط السكان فيها، والقول بأنها مرستطير وخراب شامل؛ وإنما يكون الرجاء في أخذ الأهمية، واستقباله البدء؛ ولا سيما إذا كانت البلاد مكتوفة كبلادنا ومطموحا فيها ومهددة بالنزو في أية لحظة تستمر فيها نار الحروب كما نحن مهدون.

على أن التدريب العسكري أو الرياضي — إذا أتت هذا التفتت الذي لا يزعج — حسن في ذاته ومحمود، بنض النظر عن الأغراض الحربية؛ ويمكن أنه يقوم الأجسام، ويصلح الأبدان، ويهذب النفس ويغورها، ويميل المرء على العموم أكفا وأقدر على القيام بواجباته والاضطلاع بكمالها.

على أن أمة معددة بأن تصبح بلادها أوسع ميادين الحرب وأهولها إذا شأنت للتأديب أن تشب ثراها بين ذل الترب، فلا حاجة بنا إلى قول شيء في فضل التربية الرياضية ومزيتها وقوتها. فقد صار الأمر لامتدنى معنى بمحك الظروف والأحوال لا بالاختيار والرأي والمؤوى. وهذه الأحوال تقضى علينا بأن نتحارب أحد أمرين: الأول أن نوطن أنفسنا على أن تأكلنا أول دولة تلطم علينا وتتاح لها فرصة المدوان علينا، فإنا أترنا هذا المصير الرزى فليس علينا حينئذ إلا أن نهد منتظرين من يجيء ليستولى علينا؛ والثاني نوطن أنفسنا على القود الراجب من حقيقتنا والنفاع من حريقتنا واستغلالنا وورد كل مدوان عليها، فإنا كان هذا هكذا فالأمر بين، وعلينا إذن أن نعد البعدة لهذا النفع وأن نقضد له كل أبهة بغرضها التطور الحديث في الحرب ووسائلها وأساليبها وآلاتها؛ ولا بد حينئذ من تهية الأمة لطلاب هذه الحرب المخوفة على نحو يكفل الدولة الانتفاع التام بقوى الرجال والنساء فيها جميعا، فلفناء ما يستلطن أن يحسن من الأعمال، ولا خفاء بهذه فاتها معروفة، وعلى الرجال أن يكون كل واحد منهم مستعدا لحمل السلاح والسير إلى حيث تحتاج إليه الدولة لمدل من أعمال، الدفاع القوى؛ ولا يتسنى هذا إلا إذا درنا القتالين من الآن في المدارس والجامعة على إقتان ماعسى أن يطالبوا به إنا دعاء داعى الوطن.

وقد يتوهم البعض أن هذه الدعوة التي أرسلها لاختل من إسرائ وشطط وبهائنة في تنور الأخبار وتجيبيها والتهويل بها، ولكنني أعتقد أن الأمر على خلاف ذلك وأن الحال على حقيقته

استد الأمر إلى المرأة، والطالبات أيضا لمن فرق يتعلم هذه الحركات العسكرية ويعملن البنادق ويبدرن على تسديدها إلى الأهداف وعلى مشقات الحياة في الخنادق فضلا من وحيات التريض والصناعات اللازمة للحرب مثل الخبيرة وما إلى ذلك؛ وهو توسع في الأهمية لا حيلة فيه ولا مفر منه إذا شامت الأمة أن تأمن وتصلح بعد أن صار من السهل أن يتخطى العدو الجيوش الرائدة له وأن يطر القوى والمدن وإبلا من القنابل الخفية والتنازات الفتاكة. وبعد أن أصبح كل شيء وكل مكان صالحا لأن يكون غرضيا للعدو ونبيدا للقتال.

ولم يسع الأمم العربية والشرقية إلا أن تحتضن هذا المثال، وإلا أن تسج على ذلك النوال. في تركيا تتدرب الفتيات كما تتدرب الفتيان على أساليب الحرب وآلاتها بلا فرق. وفي العراق أدخل التعليم العسكري في المدارس الثانوية، فكل طالب فيها يتلقى هذا التعليم كما يتلقى غيره من العلوم والمعارف المدنية في السنوات المجولة لذلك؛ وقد سميت فريق الطلبة: «فرق الفتوة». وكنا قد شرعنا في مثل ذلك في مصر ولكن على غير نهج مقرر أو خطة مرسومة معروفة الوسائل والنماذج؛ وذلك أن الجامعة رأيت في العام الماضي أن تمنى بالتربية الرياضية وألبست الطلبة أديرة خاصة واستقدمت لتدريبهم رجلا من رجال الهندية، ودرجت في تدريبهم على استعمال البنادق فاستأذنت أولى الأمر، وقيل لهم أدتوا، ولكننا لم نرأ لهذا الإذن، وكان ذلك ختام ما بدأه الجامعة أما في هذا العام فإن الرجو والتتظر أن يكون هذا الأمر جذا، أو هو ينبغي أن يكون كذلك. وقد طلبت البشة العسكرية البريطانية إلى جميعها لتدريب الجيش المصري إدخال التعليم العسكري في المدارس الثانوية وفي الجامعة على الأخص. ولا غرابة في هذا الطلب أو الاقتراح، فإن البشة تدرك أدق إدارات ما يقتضيه التطور الحديث في الحرب ومطالها، فإن الجيوش لا تنقى ولا نخادها — مهما بلغ من ضخامتها ووفاء عنها ووفرة أسلحتها — ولا مهرب من أن تكون الأمة كلها جيشا عند الحاجة بعد أن اتنى القربى من حيث التعرض لحلات العدو بين الدين يكونون في الصفوف الأولى من خطوط القتال والذين يكونون في صفوفهم

أولئك في أقصى طرف من البلاد ولا شك أن الحرب بلا وقعة، وأن الرقي الآلى الحديث

صاحبه لن يفرغ منه لعل من الأعمال الجسام . وخلاصة ما يقال في الكتاب أنه لم يدع فيلسوفاً واحداً من الأقدمين أو الحديثين إلا ألم برأيه وتغلب الصلات الفكرية والاجتماعية بينه وبين معقول الدعاة البارزين من فعّاحل الروسيين

ووقت لي بعد هذا الكتاب شعور من تواليه الكثيرة يكفى لي بيان نطاقها الواسع وموضوعاتها المختلفة أنها تناولت التنويم المغناطيسي كما تناولت فلسفة باسكال وهيوم ، وتناولت أدب الصغالية كما تناولت الثورة العالمية ، وصدرت في ذلك كله من صدر رجب برىء من العصبية والصفية وعن ذهن شامل مفتوح للتأفد على شتى الأنحاء

في تخرج هذا الرجل عبر لا تختصي لن شاء أن يتأمل في أخلاق الناس وفي موازين العدل والانصاف بين الأمم ، وفي ضعف الانسان ولو كان من الحكماء وكان من الحكاكين كنت أقرأ التناء عليه وأقرأ الزبابة على « روجر كازمنت »

الشهيد الأيرلندي في وقت واحد وكنت أقرأ أثناء الإضراب في عمل واحد في وقت واحد وحماسة واحدة ، فأعجب للمقول وأعجب للأهواء ، وأعجب لمن خطر لهم أن يقولوا مرة من المرات ولو من قبيل التجوز والمزاح : كل شيء بالمقل في هذه الدنيا ! وما في هذه الدنيا شيء إلا والمقل فيه حيرة ، وللضلال فيه جانب مفروق بجانب الهداية

هرب مازاريك من بلاده واتفق مع الحلفاء على تأليف جيش من أبناء وطنه الأوسرى والمبدئين ، وصيغ فكان من الأبطال وأقام في قصور هابسبرج ، ومات بين التعظيم والهبة والإعطاء وصنع « روجر كازمنت » ، ما صنع مازاريك فهرب من بلاده واتفق مع الألمان على تأليف جيش من أبناء وطنه الأوسرى والمبدئين ، وقُتل فكان من الخوثة المجريين ، وسبق إلى القبر وهو ينظر إلى الشمس السافرة ويهتف : ما أجل هذا الصباح ! ولكنه كان مسباحه الأخير

والصحف البريطانية يومذاك تذكر هذا وتذكر ذاك ، فأما مازاريك مصلح كريم ، وأما كازمنت ثقات أئمة . ويتبع ذلك مايقع الإخفاق والحزنى من مزية القترى ، وأكفوية الكاذب ، واجترار الأئمة

\*\*\*

## الفيلسوف الحاكم للأستاذ عباس محمود العقاد

شهداء بعد الحرب عجيباً من عجب السياسة والرأسة لم يشهدوا ! جيل واحد من تاريخ بني الإنسان شهدنا موسيقاراً على رأس دولة ، وفيلسوفاً على رأس دولة أخرى ، وهو قبل ذلك ابن حوزى وتلميذ حداد ، وقاشين وأقبيين على رهوس دول أخرى يجلسون على عروش القيامة والخلوطين ، ويسوسون شعوباً كبيرة يبلغ بعضها القوة من الحنارة والنظام أحب هؤلاء جميعاً وأولاهم بسطت النفس الانسانية فيا تظن هو الفيلسوف الحاكم « مازاريك » الذي قام على جمهورية التشيك ، والسلياق بعد الحرب العظيم ، وقضى نحبه في الشهر الثامن وهو في النجاة والمجانين

قرأت له قبل أن أسمع الشيء الكثير عن سيرته في الجهاد الوطني وعن مساهمته في السياسة الدولية : قرأت له كتابه الحافظ عن « روح روسيا » فأكبرت منه اطلاعاً واسعاً بجيل إليك أن

وأعني بذلك أننا أسرفنا في الاطمئنان والثنا في الاخلاص إلى دوائى الأمن والثقة والاستراحة إلى ابتداء المخاوف ؛ وقد آن لنا جداً أن ندر عيوننا فيما حولنا ، وأن نتدبر دلالة ما نرى ، وأن نعد بصراً إلى أبعد من مومنا الحاضر . ولعل يقول : « من مأمته يؤتى الحذر » فكيف بالبدى لا يحذر شيئاً ، ولا يتقأ أمراً ؟ وهب أنه لا مطمع فيما نأثن على بلادنا من وسائل الدفاع الدكاك ، ومأكلة عدتنا يفران بنا الطمعين . وما زال الضنف إغراء كافياً للقوى بالوثب . ولحسن غير أهل للاستقلال إذا لم تحسن الحرس عليه والنش به ولم نعد المدة لطول القود عنه والكفاح دونه . وقد يجيء زمن تبطل فيه الحروب وتعيش فيه الأمم إخواناً متآزرين متعاونين ؛ غير أنه إلى أن يجيء هذا الوقت السيد لا يسع أمة تعرف لحقها في الحياة . قيمته وتذكر ما تقتضيه المحافظة عليه إلا أن تستمد للحرب دونه . وعسير جداً أن نجاء أمة عزلاء في أمان من المخاوف بين أمة مدججة شاكية في البر والبحر والمراء

أبراهيم عبد القادر المازني



مايسونه ضد المجتمع ويتكرون ضائر الأفراد متفرقين، ولكنهما فكرة لا يقرها القلم، ومصدرها النزعة الأرستقراطية في السياسة...

\*\*\*

وودعت لو أن «مازاريك» حين مات كنت عتفك له بتلك الصورة التي تأسفت وتلاحت من جهاد الشباب ومن قوة في الكهولة، ومن بحوثه ومصنفاته، ومن وسائل الديمقراطية التي قام بها على سرير الدولة كما قام بها من قبل على منصة التعليم وعلى منبر المحبة

ولكن التسليم لبني يتسابق في الحكم صورة أفلاطون أو صورة «السياسة الثورية» إن جاز. إلا أسطورة من أساطير الخيال، توهمها بالنظر وتبرحها بالأمل، ولا تلتصق بين الواقع ولو أغضبتنا من كثير

فقد أن يقضى الورد قضاؤه في الحاكم الحاكم بأشهر مندوبات وقع في كتاب عن أوربا الوسطى للكتاب الإنجليزي هنري بوتس إجماع «اليد السوداء على أوربا» أحصى فيه مظالم الشعوب الصغيرة التي ضمتها معاودة فرساي للحكومات لاتصميم ولا يحميونا، ومنها شعب السلوان الضموم إلى حكومة «مازاريك» رسول الديمقراطية ونصير كل شعب مظالم أيام كان التلم نكالا بتلك الشعوب من آل مايسبرج!

وكان مازاريك قد ماقد وكلاء السلوان القيين بالولايات المتحدة في السادس والعشرين من شهر مايو سنة ١٩١٥ أن تكون حكومتهم مستقلة في داخل الدولة على مثال الولايات المتحدة الأميركية، وأن يكون لهم مجلسهم النيابي، وبما حكمهم التي يضمن لها شرائعها، ولتتهم في التعليم والإدارة والحياة العامة فلما جاء يوم الانجاز وقامت الدولة التي مهد لها أولئك الوكلاء إننا بأرضهم مستعمرة محكومة، وإننا بهم أتباع مسخرون، وإننا بالقد البرم قضاة مهمة، وإننا بالحاكم الحاكم يتحلل من عقده فيلجأ إلى حيلة لم يلجأ إليها مائل من موائل مايسبرج ولا متحدثنا عندما من صناعات الفتاوى وطلاب الحيل الشرعية، فيقول لوكلاء الشعب للضموم إن العقد إننا أبرم في يوم ثلاثة رعية عند الأمة الأميركية، وذلك في شرع البلاد التي أبرم فيها بطل لشروطه نقض لنحوها!

وبلى ذلك قصة أليمة من قصص المظالم والدعوات الكاذبة،

كان مازاريك في صباه عونا للمستضعفين ولو كانوا ميفضين متبوذين، وكان متفيرا لخص ولو كان الباطل أدنى منه إلى الشهرة والاحجاب، فذاع عن اليهود في بلاد لا يطلق فيها اسم أبناء إسرائيل، وزيف الأسانيد للوود التي يخترعها أبناء قومه ويستندون بها من ثراث الرمن الحرام المتنون به على التقدير والتفكيك، فكان أبوه أول من صدق فيه تهمة القادحين وذهب إليه يستأديه بعض المال الذي تجبضه من معارف اليهود، وكان الغلاة من دعاة الوطنية في بلاده أول من تبرأ منه وغاض في عهره حتى قال قائلهم: «إن مارا على وطنه أن يكون بين نفسه امرأة حلت في جلها مازاريك»

وحازت الأيام دورها فلما هذا النار هو عنوان وطنه، وهو لقاتل بأخيه والكاتب بأخيه والوكيل الذي أجمع وكلاء بلاده بعد الحرب النظمي يطعون على اللأ الأوربي أن كل مواقفه مازاريك في ديار العجوة والاعتراب هو سبك نافذ على البلاد تدن به وترجاه

\*\*\*

وجرى حديث مستفيض بين الحاكم الفيلسوف وبين المؤرخ الشهير أميل ليفي استشرق أليما، وجمعه لتفج في كتاب جاوزت صفحته ثلاثمائة صفحة، واختار له عنوانا: «على الديمقراطية أو مازاريك يتحكم»

من قرأ هذا الكتاب سمع أفلاطون وأرسطو يتكلمان في العصر الحديث؛ غير أن الأيمان بالديمقراطية فيه أكبر من إيمان صاحب المدينة الفاضلة وصاحب السياسة المدنية؛ لأن الحاكم الفيلسوف لا يميل بالحكمة الفردية نعمة من نعم الأرض ولا نعم السماء، وضي على كاول ماركس كما يضي على موسوليني أهما يطويان الفرد في الحكومة، ويضحيان الواحد على مذهب الجلق؛ ويسأله ليفي أهما أحق بهما بالقديم والإيثار؛ السلطان أو الحرية، وإرادة الحكومة أو إرادة الأفراد؟ فيقول: «ليس في وصى أن أعتقد أن ضمير الفرد مطوى في ضمير اجتماعي واحد. إذ ليس في الدنيا من شيء محقق غير الفئدة الفردية. وليس أمام السياسة إلا أفراد اجتمعوا على هذا النحو لتألف منهم مجتمع واحد يكون على شروب شئ ومنها الفاشية. أما أنا — وأنا من الفرديين — فليكن يمتنع أن أستبج فكرة الاجتماع أو إنشاء الأفراد، وأن تتكون الحكومة أو الأمة أو الشعب ممثلة في شخص واحد. ولا أنسى أن هناك علماء اجتماعيين ودعاة سياسيين يقولون

## الفنادق والمقاهي التاريخية

للأستاذ محمد عبد الله عنان



كان أن الأكار والأطلال والـ كريت الباقية تستمد جلالها من الحوادث والتناسبات التاريخية التي ارتبطت بقيامها ، فكذلك تستمد جلالها من الزمن ؛ وقد يكون الزمن كل شيء ؛ فها تشعب الأطلال الدواوس أحياناً من روعة الخلود ؛ وأقدم المياكل والأكر هي بلا ريب أعرقها من هذه الناحية ؛ فالقديم مهما كانت مآلته من الناحية التاريخية أو الفنية يمتد إلى النفس أترأ خاصاً ويمحلا إلى تلك الصور القابعة التي يرجع إليها ويرتبط بها فها بلاك إننا كأن هذا الأثر أو الصرح القديم لا يزال كسابق عهد يقوم بحمته التي أنشأ لها منذ الأقطاب للماضي ، ويمتلئ حياة وبهجة ، ويسير العصر ، ويربط الحاضر بالماضي بأقوى الصلات ؟

لسنا نريد أن نحدثك في هذا اللقال عن معاهد أو آثار تاريخية من هياكل أو صروح أو معاهد أو غيرها مما اصطلاح على اعتباره أكاراً تاريخية تنماز بقيمتها الفنية والمناسبات العظيمة التي أنشئت من أجلها ؛ ولكننا نريد أن نحدثك عن نوع آخر من هذه المنشآت التي قامت دون مناسبة تاريخية خاصة لتقوم بجمعة من مهام الحياة العادية ، ثم استطاعت أن تنال صروف الزمن ، وأن تحمل رسالتها للتواضعة خلال أعقاب وأحباب ، وأن تبقى إلى اليوم قائمة بنفس مهمتها ، وأن تكتسب بذلك جلال القدم وروسته نريد بذلك الفنادق والمقاهي التاريخية

إنه لمن الشائق حفا أن نترنل في فندق ما ، أو نجلس في مقهى أو مطعم ما ، فيقال لك إن هذا الفندق أو اللطم أو اللهى يرجع قيامه إلى أربعة قرون أو خمسة ، وإنه لا يزال كما نشأ باسمه وأوضاعه القائمة لا يتغير منه شيء إلا ما اقتضاه الزمن من أعمال الصيانة ، وإن كثيراً من الشخصيات التاريخية العظيمة قدمرت به قبلك ، وتركت حيث ترنل أو جلست حيث تجلس ، وإن ذلك ما يذكر الخيال ويمتد إلى النفس جلالاً خاصاً هو جلال هذه الأخطاب الطويلة التي مهت بهذه النشأة المتواضعة ، وجلال تلك

بحث فيها الأموات وذهبت فيها مرغلت الفلوفين على آكان عصبة الأم كما تذهب زجيرة البحر الماخـ بين أعواز القضاء

\*\*\*

سيرة الرجل عيرة لا تنقضى ودروس لا تنفذ . أولها : أن الفيلسوف لن يعلم من قوة الحكم والسياسة ولو أضمر الخير وأسلف الجهاد الطويل في قضايا النظام والشكاي وأنها : أن الديمقراطية لا تسلم في وطن مختلف أجناسه ولغاته وأديانه وطبقات الحضارة فيه إلا على أساس « الولايات المتحدة » التي يستغل فيها كل فريق بالحكم والتفريع وثالثها : أن أوروبا الوسطى لا تزال كما كانت قبل الحرب العالمية الأولى فيلما تنصهر فيه شوازي الأخقاد ويوشك أن يتدفق بالبال صبة أخرى إلى حرب لا تؤمن لها عاقبة وإنما على ما انتاب الديمقراطية من خيبة ، وما تباورها من نقض وتوقيض ، لا تزال على إيمان وثيق بها أنها هي كعصب السلام ومثل على الإنسان ، ومثل الحكمى السفل البعيد إن لم يسجل لها النصر في مستقبل قريب

فالقول الديمقراطية لا تبنى الحرب كما تبنىها الدول الدكتاتورية ، وبريطانيا العظمى وفرنسا والولايات المتحدة لا يمتحن منها على سلام العالم كما يمتحن من إيطاليا وألمانيا واليابان والجمهورية الروسية ولقد يقال إن بريطانيا العظمى وفرنسا والولايات المتحدة إنما تسلم الدول الأخرى لأنها شبت من المستعمرات فلا حاجة بها إلى الشاكسة ولا إلى انتقام الشكالات ، لكنه اعتراض وجيه في ظاهره غير وجيه في لباه . إذ أن السالة والاكتفاء شأن جميع الدول الديمقراطية ولو لم تكن لها مستعمرات ولا أسواق مملوكة في بلاد المستضعفين ؛ وهذه الدتترك والسويد والترويج وسويسرة أتتلك أرساً وهي من اليسر والرواج في حال يحمدها عليه المالكون ؛ وربما خلت من الجند والسلاح فليس بها إلا قليل من الشرطة وما يجتاحون إليه من أداة إنما الحقيقة أن الدكتاتورية والحرب يرتبان لا يفترقان ، لأن الدكتاتورية لا تقوم إلا على عسكرية ، والمكسرية لا تستقر طويلاً بغير قتال ، ولا آمن لقائم كله إلا بأجهاه سريع إلى الديمقراطية يقميه من زانبة الاستبداد سواء كانوا من أهل المين أو من أهل الشمال

عباس محمود القطار

السباح وإطعامهم منذ نحو خمسمائة عام ، وفي مدينة أذربوك القديمة *Alle Stadt* التي تتجاز بدويها الضيقة وأبنيتها القوطية الضيقة .  
عدة من هذه الفنادق والمطاعم القديمة التي طورت أجيالاً عديدة من حياتها ؛ ولكن « النسر الذهبي » يمتاز عنها جيداً بتاريخه الجيد ؛ فقد حفلت غرته الضيقة وأبوابه المنخفضة التي لم يغير صاحب الزمن شيئاً من أوضاعها بكثير من الملوك والمطاه في مختلف المصور ؛ وقد وضعت على بابها لوحتان من الرخام نقشت عليهما أسماء هؤلاء الملوك والمطاه وتواريخ زولهم فيه ؛ ولت نظرنا بين هذا البيت بنوع خاص اسم أمير ترنس حيث زل في فندق النسر الذهبي مع حشيشته في سنة ١٥٤٠م ، واسم يوهان فولنباخ فون خيته شاعر ألمانيا الأكبر حيث زل فيه سنة ١٧٩٨م ، وأسماء عدة أخرى من ملوك أوروبا وأمرائها زلوا فيه في القرن السادس عشر أو السابع عشر أو الثامن عشر ؛ وإن الإنسان ليتلو هذا البيت التاريخي المالح متأسراً ؛ وهو يرجع بذهنه إلى تلك التواريخ والمصور البعيدة فيأخذهم شعور من الإجلال والروع لهذا القديم التائه الذي مازال يمثل حياة ورغبة في مسيرة الزمن . ولقد كان مقام حبيته في فندق « النسر الذهبي » حاداً ذا أهمية خاصة خلطت ذكره إلى يومنا بقائمة مطعم بسم حبيته إلى جانب الفندق مازال مقصد الواردن من كل صوب ، يمجذبهم اسم الشاعر وذكره قبل أن يجذبهم الأملسة الشهية التي يتناولونها ، وروح الشاعر ترفرف عليهم

وتوجد بالبلدية أيضاً عدة منسكات أخرى من فنادق ومطاعم وأبهاء للنبيل *Weinstude* يرجع معظمها إلى قرنين أو ثلاثة قرون ومنها جو للنبيل الشهير « أوتوبرج » الذي يرجع قومه إلى نحو قرنين ، ولا زال حيث هو يشرف على نهر « إن » ويقوم بنفس مهمته في استقبال الأكابر والشاربين

وفي العاصمة النموسية ( فيينا ) جلة كبيرة من هذه الفنادق والمقاهي التاريخية التي ظلت قروناً من أعمارها ، وشهدت عصور الامبراطورية الزاهرة ، ولم تؤثر في حياتها أحداث الزمن ، ولا زالت تقوم في جنبات العاصمة النموسية تطلع بالبلبل كأنها تخرج من النور ؛ وهي ترمو جيداً بجائنها كما ترمو بمخاضها . وقد يضيق بنا للقام إننا حللنا هنا تعداد الأمثلة ، وربما أتيحت لنا بعد فرصة

الشخصيات التاريخية العظيمة التي ما زالت ذكرها وأشباحها تلوف بالكان وتسبح عليه من روعها ما لم يسبه التاريخ ولقد آنست هذه الشاعر في كثير من اللغات الأجنبية التاريخية التي أتيحت لي زيارتها خلال تجوالي في المواسم الأوربية وأنسها هذا العام بنوع خاص خلال رحلة قمت بها في بلاد التيرول النموسية ؛ فذكرت أننا في مصر لا نعرف اليوم أمثال هذه اللغات ، ليس فقط لأن أحداث الزمن لم تبق منها على شيء ، بل لأننا أيضاً قديماً في عصور الأعطاش خلة الاستمرار ، فلا نعرف في سر مشاة تجارية أو أجنبية أو قديماً أو مقبى أو غيرها من اللغات المائلة تحط قريباً عاقلة على قديمها ، ممتدة بمحبها ، وهو ما يمتد من الأمور البعيدة في القوامس الأوربية حيث يرجع كثير من هذه اللغات إلى احتلاب وقرون . ولقد عرفنا هذه اللغات في المصور الوسطى ، فكان للقاهرة فنادق ومقاه ، تحط دولاً وعصوراً وهي تقوم بمهمتها الأجنبية ؛ وله ليحضرني الآن مثل ما هو فندق سرور أو خان « سرور » الذي يمدحنا عنه الفرزى في غير موضع ، والذي لبث عصوراً مبهط الواردن إلى القاهرة من كل صوب يتناقل السباح اسمه في جميع الأقطار الإسلامية ، والذي تذكره قصص ألف ليلة وليلة في مواضع مختلفة ترجع إلى عصور مختلفة كما علم على القاهرة ، وكانت القاهرة أيام السلاطين تتجوج بأمتال هذه اللغات للمرة من دبط وفنادق وغالمت ووكالات شهيرة دثر معظمها أيام العصر التركي . وفي خطط الفرزى يالمت شائعة عن هذه اللغات التي لبست مدى عصور دوراً كبيراً في الحياة الأجنبية للمرة .

أما اليوم فإن القاهرة التي تنص بالآثار والصروح التاريخية السامة لا تعرف شيئاً من هذه اللغات الخاصة التي يسبح عليها القديم جلاله ، والتي تسير الحياة الأجنبية في عصورها ومراحلها المتتابعة

\*\*\*

كما يلتفت نظر السائح في مدينة أذربوك عاصمة التيرول فندق « النسر الذهبي » *Goldene Adler* ، وهو صرح متواضع يقوم على نصف من الخياط المفقود على الطراز القوطي ؛ ولكن هذا الصرح المتواضع يقوم حيث هو ، ويؤدى نفس مهمته في إيواء

القديم الذي كان يشتهر للهي البارزي الشهير السمي « بالهاوثة الجراء » (مولان روج) عند ساو أريد جعيد الشارع الذي يقوم فيه فقد ثارت الصحف ومثد لهذا الإجراء وعز عليها أن يفتنى هذا للهي الشهير الذي امتزجت ذكره الساحرة بالحياة البارزيلة البلية حيناً من الدهر، وأصبح من أشهر المنتديات الاجتماعية التي تجذب كل زائر لباريس

وفي معظم الأحيان تقترن أسماء هذه المنشآت الاجتماعية القديمة بأسماء كثير من الشخصيات التاريخية، فنجد مقهى أو مستدى ميميا يؤمه كتاب مصر وشعراؤه، وفي هذا المقهى يجتمعون ويتسامسون، ويكتبون وينظمون، وفيه تنتشر مواهب الكثير منهم، وفيه يتألق نجم بعضهم وتنبس أعلامهم فيما بعد على المكان كثيراً من ذينها وشهرتها. فمثلاً نجد اسم « القهي الاككليزي » (كفني آجيلي) الذي سطع في باريس في أواخر القرن الماضي يقترن بأسماء كثير من أعلام السياسة والتفكير والأدب في هذه الفترة، وفيه يزغ جبد الكثير منهم

والخلاصة أن الفنادق والمقاهي التاريخية تستحق أن تؤرخ كما تؤرخ المياكل والصروح الأثرية، وإذا كانت المياكل والصروح العظيمة تجد دائماً من يتصدى لدراستها وتاريخها من التواهي الأثرية والفنية، فإن الفنادق والمقاهي تستحق أن تدرس من وجوه أخرى تمت بأكبر الصلات إلى تاريخ المجتمعات التي تقوم فيها، وتاريخ الأخلاق والمبادئ الشعبية، وهي وجوه لا تخفى أهميتها. ولقد قرأت منذ أعوام في إحدى الصحف الفرنسية عدة مقالات شاققة لأحد مشاهير الكتاب « حياة مقهى بارزي عظيم » فاجتبت برفاقها وتلاوتها ووددت لو أننا نستطيع أن تقدم إلى قرائنا مثل هذه الصور الاجتماعية الساحرة. ورحم الله مؤرخنا الكبير تقي الدين القرطبي إذ فطن منذ خمسة قرون إلى أهمية هذه التواهي الاجتماعية في حياة الأمصار العظيمة فأنفق أعواماً طويلاً من حياته في دراسة الأحياء والدروب والصروح والمعاهد والمنتديات الاجتماعية، وقدم إلينا في «خططه» مجموعة من الصور الاجتماعية والتاريخية المعبرة القاهرة حتى صمرا—

محمد عبد الله هاشم

(بدنيا) في معصف سجين

أخرى للحدث عن هذه المقاهي الشهيرة التي تلعب أكبر دور في الحياة الاجتماعية المنسوبة، ولكننا نذكر سبيل على التمثيل مثلين بلقنان النظر بحق: أولهما معلم « لندة » Lunde الشهير الذي يقوم حيث هو منذ أكثر من خمسة عام في شارع « البرج الأحمر »، (دوتشوم) والذي شهد حصار الترك الأول للعاصمة النمسية سنة ١٥٧٠ م، واحتفل منذ حين بمرور خمسة عام على قيامه، ومن الشائق أن ترى كرخ إنشائه منقوشاً على ما يقدم إليك من أية الطعام، فيذكرك دائماً بمره المديد ومناضيه الجائل، والثاني مثل « منزل الطرب » Lusthaus الشهير في حي بيار، وقد أنشئ في أوائل القرن السادس عشر، ولا يزال يقوم حيث هو، وهو اليوم معلم ومرقب، ولكنه كان من قبل يترل راحة ورياضة ملكياً؛ وقد بدأ حياته الجديدة من نحو قرن وكان خلال القرن الماضي مسرحاً لعدة من الحوادث الاجتماعية الشهيرة، وكان بالأخص منتدى محبوباً للأرشدوق رودلف فون هابسبرج ابن الامبراطور فرانس يوسف وولي عهده، يقصده مع صحبه قضاء السهرات الراحية، ولا زالت ذكريات هذا الأمير النكد الذي زعم في ربهان شباه في ظروف غامضة، مائة في هذا الجو الأنيق تطوف بزائريه، وتذكرهم بالألسة الشهيرة التي اقترفت بمصره في يناير سنة ١٨٨٩ م

وفي معظم المواسم الأثرية تجد أمثال هذه المنشآت تذكر السائح التجول بالناسبات والمصور التي قامت فيها، وتقدم إليه طائفة من الذكريات السابقة التي يله استراضها وتأملها

\*\*\*

وهذه المنشآت الاجتماعية القديمة فضلاً عن كونها تزين المواسم الجلية، تلعب في الواقع دوراً عظيماً في الحياة الاجتماعية الخارجية؛ وكثير منها يتبر بحق نوعاً من الآثار القيمة التي تجب المحافظة عليها لا من الوجهة الأثرية أو الفنية لأن معظمها يتطور ويتجدد من هذه الناحية مسارباً للمصر والحياة، ولكن حرصاً على تقييدها على ترابها من الذكريات القديمة التي امتزجت بمجاعة المدينة وحياة الشعب. ولا زلنا نذكر هذه المناسبة تلك الشجة التي قامت منذ أعوام في الصحف الفرنسية بمناسبة هدم البناء

الإصلاح دائماً متفقة متجانسة - ولكنها أشرفت الأمة هذه  
للمرة بصورة أخرى هي أن لانفي للأمة المصرية ولا لتعاليم الإسلام  
عن الأزهر . ولكن كيف يؤدي رسالته الوطنية والعالمية في  
القرن العشرين ؟

تنتهت الأذهان وعنى الكتاب والباحثون في الشؤون  
الاجتماعية والعلمية بهذا الموضوع ودونوا لهم آراء في ذلك  
وأסף أنى لم أطلع عليها . وقد يجوز أن يكون هؤلاء قد عالوا  
الموضوع من نواح عدة ، وأظهروا رغبهم الإصلاحية لهذا العهد  
التاريخي الكبير في صور يرون فيها نهضة في العصر الحديث .  
ربما يكون بعضهم قد تناول مثلاً تجديد كدرسة عالية لفئة خاصة  
من الأمة يجب عليها قبل الالتحاق بها استيفاء شروط مخصوصة  
ودراسة إمدادية على غلط خاص أو غير ذلك من التنظيم وللنتائج  
ولا أريد أن أبحت الآن : كيف يكون الأزهر مهبطاً تنظيمياً  
كمساهد الحكومة الحالية ، لأن لا أبني أن يكون الأزهر على هذا  
النمط الآن ، وإنما أريد أن أبحت : كيف يتحول الأزهر إلى جامعة  
علمية حديثة مع الاحتفاظ ببسنته الماضية التي خولت له أن يكون  
هو المدرسة الوطنية الوحيدة في عصر في الوقت الحاضر بمحكم إعدادهما  
على ثقافة الأمة الوردية ، والتي منحتهم صفوة روحية باعتبار أنه المكان  
الأول في العالم الإسلامي للساتية بالدين ونشره ، ثم كيف يكون الطريق  
المعمل لذلك ، إذ كثيراً ما كتب دعاة الإصلاح وكثيراً ما حاول  
التعاون بأمره أن يصلحوه ، ولكنها كانت كتابة ينقلب عليها  
الخيال ، وعادة كان أساسها تقليد نظم مدارس أخرى : مدارس  
وزارة المعارف التي هي في نفسها أيضاً بناء مرفوع روعي فيه تقليد  
رسوم متباينة ؛ وهذه المحاولة كادت تخرجه عن الفرض الذي يجب  
أن يكون له الأزهر ، والتي كان له منذ قرون مضت

ونتيجة الأزهر (أولاً) تهذيبية علمية وطنية ، لأنه يقوم بتربية  
جزء عظيم من أبناء الأمة ويعد فوق ذلك فنون عدة مصالغ في  
الشعب ، لا يمكن تنويعه فيها ، لما فيها من إصلاح<sup>(١)</sup> نواحيه  
الخلقية والاجتماعية ، وبالأخص في رعاية الأسرة التي هي الدعامة  
الأولى في بناء الأمة . و (ثانياً) دنية عالية لأه للرجح الأول  
لحل المسائل البنيوية التي لها ارتباط وثيق بالشؤون الاجتماعية

(١) التهذيب للدرس . التهذيب العلمي بوساطة الوعظ ، ثم رعاية  
الحكومة الشرعية للأسرة وعائقتها على كيانها

## الأزهر وطريق إصلاحه ربط حاضر الأمة بماضيه للدكتور محمد البهي فرقر

ليست فكرة إصلاح هذا العهد العظيم حديثة النشأة ؛ وليست  
كل محاولة لإصلاحه كانت ناجحة ؛ وليس كل من قام بأمر  
الإصلاح فيه كان موفقاً . ولا أريد هنا أن أسرد الأحوال التي مر  
بها الإصلاح ، وعدد الخطوط التي أخفق فيها السعي ، والأخرى  
التي كان له فيها بعض النجاح ؛ إذ كل باحث في أمره يوفق أن  
الخطوة الأولى التي كانت موفقة فيه هي التي خلطها الأستاذ الإمام  
الشيخ محمد عبده ، وأنه هو الذي ينير أول منصلح كانت له فكرة ،  
ويعانها شخصية ذات إرادة مستقلة ، وبسببه حافظ الأزهر على  
حياته ، وإن كانت حياة الحرم الذي تنموه وزارة التعليم الحادق من  
وقت إلى آخر . وبالرغم من ومن هذه الحياة كان ما قام به الإمام  
هو دور المصلح وداعية البطولة في زمنه

استمر الأزهر بعد ذلك في حياته التي يحس فيها بنصف كوة يشتد  
إذا لم يجد في طيبيه صفة الهارة - وكثيراً ما كان ذلك - وطوراً  
يخفت إذا واه القدر بمن يواسيه أكثر من طيبيه . تيرت فيه  
هذه مناهج واستبدلت نظم بأخرى باسم الإصلاح ؛ ومع ذلك لم يتم  
إصلاح أولم يتكون أساسه ، لأن الإصلاح الذي يجب أن يكون ،  
وبعبارة أخرى الذي يحمل عليه قانون الوجود الحال البقي على  
تنازع البقاء وحياء الأصلح ليس علاجاً مؤقتاً وإنما هو إيجاد  
حياة من نوع آخر ، حياة تنوء لما قوة عمانية ومقاومة وقوة  
كفأح ومجموع . ظل أمره كذلك حتى هيأ القدر له ، وشاء أن  
يكون تلميذ الإمام ، رجلاً<sup>(١)</sup> من أولئك الذين لم يحقوا مستقلة  
بعيدة الذي في التفكير ، ولها قوة إرادة في التنفيذ في صمت  
ورزلة . فأول خطوة ضرورية رآها للإصلاح أنه عمل على إضمار  
الأمة بالأزهر وإتصال الأزهر بالأمة ، غاية إن يجنب تكون  
من نوع حياة الأمة ، ومصر أمة ثلاثية

أيدت هذا العمل عقلياً<sup>(٢)</sup> أخرى من هذا الطراز - وعقول

(١) فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ الرافعي (٢) دولة عي مصر .

في نقد يومرال التنصيص، وهو يشمل على سبيل التقريب: عقد التكاثر، حقوق الأسرة، النفقة، الارث، نظرية إثبات النسب والتبني وعلاقة ذلك بالمجتمع وتكوين الأسرة. نظرية الحضانة الفردية وارتباطها<sup>(١)</sup> بنظرية قيام الدولة بالبنية بالأطفال إجبارياً لشتاق في المصلحة أو طردوا جنوناً على أحد الزوجين أو ما شاكل ذلك... وأسائفة في النقد نوردرى واليسبي، وهو يشمل على سبيل التقريب: معاملة الأجانب ونظرية الأتلية في اعتبارها هيئة متميزة لما احترام عائلتها عالم تحمل نظام الأكثرية وعليها ضريبة (الجزية) لقيام برأيها وحفظ مصالحها. مبدأ الجهاد. قوانين الأسر والتمتق. مبدأ الثوري في نظام الحكم الداخلي. مبدأ التفويض للوالى. الاستقلال في السياسة الخارجية (نحو المدو مثلاً) وإعلان الحرب

وفي الفلسفة والأخلاق يجب أن يكون هناك أيضاً فنيون في موضوعاتها المختلفة على هذا النمط، فأخصائيون في فلسفة ادموس، وتشمل على سبيل التقريب: محافظة الأسلام على وحدة الأمة والرغبة في عدم تصدها. نظرية الإيمان بوحدة الخالق. تفضيل صلاتها لمجاعة. ضرورة الاجتماع كل أسبوع في مكان واحد لافرق بين غنى وفقير ووضع ووضع تجديد عهد الأخلاء وهو النرض من صلاة الجمعة. ضرورة اجتماع أغنياء مسلمي العالم في أول مكاتب الدعوة الإسلامية كل عام لتذكر عهد النشأة والاستمرار في التمسك بالعقيدة والعمل على نشرها، وهو النرض من الحج. العمل على إظهار ذوي التوفد للآل بوجود العطف على الفقراء إبقاء الملمح في أبديهم وقماً كثرة نفسيه بين الطبقات المدممة وبما تبعها ثورة أخرى اجتماعية (بلشفية) قلب نظام الحكم في الأمة وتزعج رؤوس الأموال من أيدي أصحابها. . وهو النرض من الركة. وأخصائيون في الفلسفة ادموسية، وتشمل على سبيل التقريب: لا حكاية ما قال ابن سينا وتبعية

والاقتصادية لأهم العالم الإسلامي والتي يتوقف تقدم تلك الأمم أو تأخرها بنسبة كبيرة على فهم الروح الدينية (الفقهية) أو عدم فهمها لهذه السائل الحيوية

ومن يفكر أو يحاول أن يحمل غيره على أن يتقدم أن غاية الأهم روحية بالنسبة للكسبي، فبست تفكيره هذا التقليد السلبي الذي ملأ على التواحي المغلية في مصر الحديثة، ومنشأ عاقلته جهل أو تجاهل بالتاريخ أو سوء فهم للإسلام وللأهم والأثره في تكون النهضة الوطنية، أو هو نفسه لا يقيس الوطنية إلا بمقياس الماطفة، وما كانت الماطفة في يوم من الأيام إحدى الدعامات في بناء راسخ!

ولكن الأهم الآن يؤدي مهمته كما كان يؤديها في النابر من تقيين ما للماضي من ثقافة؛ وربما يُدعى أن هذا التقيين وحده لا يُد الناشئة للكتفاح في الحاضر ولا يقرب فهم للسائل البديعية والاجتماعية من ضوء الواقع الحال، فذلك التقيين لا يفي لهذا بالغاية من وجود الأهم، لأنه أباد جزء من مهمة يجب أن يشمل به يوماً أداء البقية وهي ربط الحاضر بالماضي. وهذا هو الطريق السلي، فنيا أعلن، لتحقيق غاية الأهم التهذيبية والدينية

ربط الحاضر بالماضي ليس منناه ضم ثقافتة أجنبية جديدة على حدة إلى ثقافة الماضي، وإضافة علوم حديثة مستقلة إلى ما كان للأمة في الأزمان النابرة، وإنما هو السير في البحث العلمي على أمث الثقافة للوروة، ولكن في ضوء مقتضيات العصر الحاضر. وهذا السير يتطلب التخصص في العلوم المختلفة ولكن في موضوعات التنا الواحد. فمثلاً في الفقه يجب أن يكون هناك أسائفة فنيون في موضوعاته مزودون بمقافة أخرى لما ارتباط وثيق بالموضوع التخصص فيه. فيجب أن نرى أسائفة في النقد الجنائي، وهو يشمل على سبيل التقريب: البليات وفرض مبدأ التسويض السالى. التمزير بالمجلس للخصاص. إغناء الوالى من إقامة الحد إذا رأى للمصلحة العامة في ذلك... وأسائفة في النقد المرفى

والجبردى، وهو يشمل على سبيل التقريب: عقود البيع، نظرية الزا وربط العائلة. الزمن. الأبيارة، النفقة. عقود الشركات المختلفة. مبدأ الضمان والكفالة. الجبة. الرصية... وأسائفة ٩٠٣٤

(١) - هو نظام حكوى في ألمانيا وقد يس بيلد أوربا يعرف حاليًا باسم "Soziale Fürsorge"، فبناه ولاية الطفل في العمر من تأثره بالفنفاق الماثل في العائلة أو من أى خلق آخر يطرأ في بنائها ويكون من وراثه تخوير سوكه النفسى لتفاه موال شفاء المجتمع الذى هو فيه بسبه هو تدبير حكوى عرواية من أسماس اجتماعية

ضفت الشقاق، بين المصمم على أتباعه وبين الرام في التخل عنه،  
بين «الرجى» و«المجد» و«بين» و«القديم» و«الحديث». وما  
خدمة الملم هنا إلا الرغبة في السيادة واستمرار سيطرة «الحضارة  
الأوروبية» على فشرق الإسلامى

وعلى هذا النمط في التخصص يسير الأمر في العلوم  
الأخرى. وبخاصة يجب مراعاة هذه القاعدة بدقة في قسم الوعظ  
والإرشاد. فضلا عن أن تتبع فيه دراسة أساليب التبشير  
الحديث بزم دراسة نفسيات الشعوب الإسلامية المختلفة وعاداتها  
ولتاتها. وبناء على هذه الدراسة الأخيرة ينشأ التخصص  
والتوزيع، فيجمل: قسم الوعظ والإرشاد للشعب المصري:  
فالنوع الخمسة منه: يتولى قبل كل شيء بحث نفسيات المصريين  
ونوع الأجرام التى يرتكب بكثرة بمساعدة الإحصائيات الرسمية  
ذلك، ثم دراسة أسلوب الوعظ الذى يمكن أن يؤثر في مثل هذه  
النفسية ويجعلها على الاتباع أو التخليل من هذا الأجرام...

والنوع الثغاني الآخر: يتولى الإعداد لتهديب شعبي مبني  
على البساطة، وكيفية الخطابة في المساجد، وإعطاء دروس للشعب  
فيا هو في حاجة إليه من الثقافة الخلقية والواجبات الفردية  
والجمعية

ويجمل قسم الوعظ والهداية: لشعوب الشرق الأدنى

» » » : لشعوب الشرق الأقصى والمهند وجاوة

» » » : لشعوب البلقان

» » » : لشعوب السودان والحبشة وجنوب

أفريقيا

» » » : لشعوب أمريكا الجنوبية

وفي كل قسم من هذه الأقسام تدرس فضلاً عن لغة  
الشعب، القواعد الخلقية التى يسير عليها، والمذهب الفقهي السائد  
فيه. وبناء على هذه الدراسة تحدد «موضوعات الوعظ الديني» التى  
تجب دراستها في كل قسم، لأن الناية من الوعظ هي حمل الشعب  
بطريق التأثير في نفسه على اتباع قواعد خلقية ميمية يقتضها.  
النظام العام لمخط وحده الأمة وبنية مساهمتها. والثانية وإن كانت  
واحدة فإن الطرق إليها مختلفة لفرضية اختلاف النفسيات التى

إن رشد لأدسوطالميس وأمثال ذلك مما ينقل غيب، وإنما قبل  
كل شيء بيان منزلة الفلسفة الإغريقية، وهي الفلسفة الإلهية  
وعلاقتها بـ «التوحيد» الإسلامى، ثم مقدار نصيب الإسلام من  
هذا الملم. ثم بيان سيطرة العلماء الإسلاميين وسماحة الثقافة  
الإسلامية في خلق فلسفة إسلامية وتكييفها... وإخصائون  
في أمهموس المسموم و«مهموس» المسموم: وتشمل على سبيل  
التقريب: للبادئ الخلقية التى جاء بها الإسلام. مقارنة ذلك  
بالتنظريات الأخلاقية الإسلامية التى اشتغل بها علماء الإسلام  
والتي قد لا يمت<sup>(١)</sup> بمحض مبادئها إليه بصفة إيجابية. مقارنة ذلك  
أيضاً بالتنظريات الخلقية الحديثة. دراسة البدا الخلقى ونظرية  
اعتباره المطلق أو النسبي...

وهذا التخصص ليس بتوبياً جديداً أى صورياً غيب، وإنما  
هو أمجات علمية مستقاة يجب على من يقوم بها دراسة ما يشعها  
في الثقافات الأخرى حتى يتكون مبدأ المقارنة والاستنتاج، ثم  
يقبته مبدأ التطبيق الملم<sup>(٢)</sup>، وثما من موامل التقدم في البحث  
الملم، لأن حكاية ما قبل فقط لا يسمى بحثاً فضلاً عن وصفه  
بالملم. فاستأذ الفقه الجنائى مثلاً يجب أن يدرس علم النفس  
الجنائى: Kriminal psychologie، الذى هو مختص يبحث أنواع  
الإجرام النفسى، ثم بحث التشريع الجنائى الحديث وكيفية نيانه  
على التجارب النفسية بواسطة هذا الملم. واستأذ الفقه المذنى  
والتجارى عليه أن يلم بالنظم الاقتصادية الحديثة. واستأذ الفقه  
السياسي ينبغي أن يلم بالتاريخ الاقتصادي والسياسي وفلسفة<sup>(٣)</sup>  
الحرب وفلسفة مبدأ حكم الأقليات

وبواسطة هذا يتبنى لمؤلاء الأسانذة لبيان مزايا الدين  
الإسلامى لحسب في هذه الموضوعات مثلاً، بل حمل الأمم الإسلامية  
على الأعداء في تشريعها الحديث في كل أنواعها على ببادئ الفقه  
الإسلامى، ثم في الوقت نفسه ردّ حملات العلماء الأجانب على  
الإسلام التى سببها الجهل أو الرغبة في إفساد المسلمين عن اتباع  
دينهم باسم «خدمة الملم» و«حرية البحث» حتى يدب فيهم

(١) فيس بادية الأخلاق التى توصف بالإسلامية وبالأخص الصوفية  
والتي يرجعها علماء القرن الرابع الهجرى هي بادية مدرسة الإسكندرية،  
للدعوة الأفلاطونية الحديثة التي تأثرت بالأفكار الهينية البوذية ثم للجنة  
(٢) لاستأذ الفيلسوف الألماني هيجل Hegel في هذا الموضوع  
نظريات نسبية عظيمة الشأن، هي أسس فلسفة هذا النوع في أوروبا على المسموم

العالم الأخرى التي لاتصل بالاسلام اتصال تدين ، وتتفق على ذلك بالغ جسيمة ، ومع هذا فصر الحديثة ساحبة الهزيمة التي لاتقل شأنًا عن هزيمة كثير من بلدان أوروبا الجنوبية والشرقية مازالت هنا في أوروبا هي مصر الأفريقية

إن الأزره قارب أن يبلغ ألفنسنة ، وتلك مغفرة لم تصل إليها إحدى الجامعات العالمية بعد ، والعالم يريد أن يرى رؤية محسوسة يبلغ التطور الذي وصل إليه والقي هو مقياس نهضة مصر العلمية الوطنية ، لا التقليدية ، ويعرف أي القواعد يسير عليها في بحته ، وأية نظرية يأخذ بها في تأدية رسالته ، بعد ما وقف بالبحث عند طريقة (١) القرون الوسطى زمنًا طويلًا وبعد ما كان في حيرة من أمر رسالته ، حيرة سببها عدم معرفته بها

إن مصر اليوم والعالم الاسلامي يشهد بما لفنضلة الأستاذ الأكبر الشيخ الرافعي من عمل جدي ملموس في إصلاح هذه الجامعة المالية ويعترف بقدرته على إعماله اعترافًا مرحبه الانتفاع بأن له شخصية ملصق في التاريخ الحديث ، وما أقل وجودها في العالم وأندرها في مصر وأشدها ندرة في الأزره . كل يعقد عليه أملًا كبيرًا ، أمل البناء والتشييد في الإصلاح . كل يرتقب ثورة فكرية ، واثقًا بإصلاحها له حده التاريخي ؛ فالوقت تأخر ، والحاجة ماسة ، والقول متبينة لهذا الانقلاب ، والنفوس ملت هذه التبديلات الصورية

مولاي للرأى : إننا كلن الصلح الأول والوحيد قبك وهو الأستاذ الامام ، قد حفظ على حياة الأزره غيب ، ولم يتركه لك نبيًا بل سلمه إليك كإله ياتي ألم النصف ، فإن ذلك ما أمكنه وأسكن زمته مه أن يؤديه للأمة والتاريخ ؛ ولكنتك أنت في زمن تفرقت فيه وسائل الإصلاح وانبتقت روح الشباب والتجديد في كل شيء ، فمستك من هذا النوع ، ولها حياك القدر بتك الشخصية ، وتباديتها ستكون موضوعًا للتاريخ والتاريخ واليحي

محمد الهبي قرر

دكتور في الفلسفة وعلم النفس  
وعضو بنة الامام الشيخ محمد

تخضع في تكوينها إلى الوراثة والتربية الأولى والمجتمع فيها بعد ، وهذه العوامل ليست متشابهة في كل أمة

هذا فضلا عن أن دراسة تفصيلت هذه الشعوب وتفاصيلهم هي في نفسها دراسة إسلامية يرجى من ورائها تآلف الأمم الإسلامية وتزاياد الرابطة بينها

وبهذه الأهمية أصبحت دراسة علم النفس التجريبي اليوم ، ومن خصائصه وصف النفسات المختلفة للأفراد والأمم ، العامل الأول في السيطرة على النفوس إما لنرض إصلاحها أو بنية استعمارها . ولم يمن الأوروبيون بزيارة النفس الشرقية على ضوء التجارب والسلوك الشخصي وكذا بقية الأمم الضعيفة وإنشاء للماعد (٢) المختلفة لدرس ثقافتهم وأذليهم ولتأليفهم حيا أناطونيا في العلم وغرامًا خيالًا بالبحث ، وإنما عنوانها رغبة في السيطرة والإستعمار العسكري أو التجاري

وإننا كلن البحث التخصيص في الموضوعات الفنية يحتاج إلى الاتصال بالأساطيل العلمية الأخرى ، الأجنبية من الأزره ، فإن التخصيص في أقسام الوعظ أشد احتياجًا إلى الاتصال بالشعوب الإسلامية المنتشرة في بقاع الأرض ودراسة أحوالها النفسية والشعبيه لبناء الوعظ على أساس متين تكون من ورائه التأثير عققه ، وتتجوى بذلك رابطة مصر العلمية والأدبية بالأمم الإسلامية الأخرى ، وهي رابطة يجب أن تحافظ عليها لأنها سبب عظمة مصر فيها بينها وتلق تلك الشعوب بها

وهي يكون للأزره صلة حية بالشعب إذ يصبح للدراسة العالمية لتقافة وطنية مؤدية لتفصيلات العصر الحاضر ، ومعد البحث للتشريع الوطني الحديث ؛ وفي الوقت نفسه يقوم برسالة الروحية في بقية العالم الاسلامي ، ومن ورائها يؤدى رسالة مصر الأدبية في الخارج . وما هذه القوة العالمية التي تتمتع بها مصر اليوم في الشرق إلا لهذه الصلة الروحية واعتقاد أن مصر تلك أكبر مكان للدراسات الإسلامية كما تحك مكل للحكومة أول مكان للمعركة إلى الاسلام . ولولا الأزره لما نالت مصر تلك للزلة بين الأمم الشرقية ، فهي تحتل سياسيًا قريبا في كل بلدان

(١) في ألمانيا يوجد في كل جامعة من جامعاتها وهي ١٧ جامعة عدة معاهد مختلفة لهذا النوع من الدراسة كمهد ثقافة الشرق الأدنى ، للمهد العربي ، للمهد الأفريقي ، معهد سكان جزر اللابا وجاوة ، معهد درس ثقافة أوروبا العرقية وبلاد البلقان ... وكان يطلق عليها فيا قبل معاهد الاستعمار

(٢) تلك الطريقة هي تكرار رواية القول ، الجملد في الصور والألفاظ ، قصر القديس على الناحية العقلية . شملت الدين وقلة الاهتمام بالناحية النفسية الأخلاقية وانعدامه بالنسبة للاحية الجسدية التي أثبت علم النفس التجريبي اليوم مدى ارتباطها بالناحية العقل والنفس وأثر تربيتها في تكوينها تكوينًا إيجابيًا



## صاحب النحلة السبانية

رسالته، دهاؤلة، بيان

لاستاذ جليل

ذكر العلامة الأستاذ محمد كرد علي في مقاله الحق: (ابن  
الديم وتأليفه) في (الرسالة) الفراء - الجزء ٢٢٠ في ١٤  
رجب ٥٦ - ستانا الاساميلي (صاحب النحلة السبانية  
أو الجشيشة<sup>(١)</sup>) ويروي أياتاً من شعره، وأشار إلى رسالته  
إلى السلطان صلاح الدين. وقد رأيت أن أنشر تلك الرسالة  
الأيمة لنفسها، وقد قلت - كما قال ابن خلدون - من خط  
(القاضي الفاضل) وما يقول في شيء يجب عبد الرحيم البستاني  
فينسخه بنفسه؟ ثم أورد ما أملاه صاحب (بنوات القصب)  
من أبياتستان هذا وفيه حديث عجيب في الكيد أو النعماء ما يلي  
مدادنا كبر منه، ولا يسمع السامعون شهيد ثم أروي (بياناً)  
لبنان إلى جماعته جلالة قيته في تاريخ النحل وقد عثر عليه  
الرباني<sup>(٢)</sup> (مستان جوزورد) ونقله إلى الفرنسية. و(البيان)  
بين لنا أن (أبا الحسن واحد الدين) قد ادعى دعوى الجماعة في  
الألوية أو حولها، ولم يشأ أن يحتكرها في القاهرة محتكرون،  
وستبد بها فاطميون - كما يقولون - أو عبيدون، وهو قد  
عرف من (أسرار الدعوة ...) ما عرفوه... وما حل في مصر  
حل منه في الشام ...

\*\*\*

### الرسالة

يا لرجال لأمر حال مُفْطِنُهُ ما مر قط علي سمى توقُّعُهُ  
قام الحالم إلى البازي يهدُّهُ وكشَّرت لأسود التاب أنبسه  
أضى يد فم الأذى بأبصيه يكفيه ما قد تلاقى من أبصيه  
إذا الذي يقرع السيف هدني لأقام مصرع جنبي حين تصرعه

(١) في (كتاب الروضتين): «وكانوا ستانا صاحب الحقيقة»  
والثانية: «أبو الجشيشة» توقُّع من الاساميلية والاختلاف بينها قليل كما قال  
ستان جوزورد

(٢) الرباني: طرف العربية من العجم

إنا متحناك عمراك تمشي به فإن رضىت وإلا سوف شرعه<sup>(١)</sup>  
وقتنا على قفصيه وجهه، وعلنا ما هدنا به من قوله وعمله،  
فيا لله المعب من ذبابة تلن في أذن قيل، وبوضحة تند في التنايل.  
ولقد قلنا من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من  
نصرين. أو الحق تُدحضون<sup>(٢)</sup>، والباطل تنصرون «وسيعلم  
الدين ظلموا أي مُتَغَلِّبٌ يتغلَّبون». وأما ما صدر من قولك في  
.. قطع راسي، وقلبك لقلبي من الجبال الرواسي، فتلك أمانتي  
كاذبة، وخيالات غير سائبة، فإن الجواهر لا تزول بالأعراض،  
كما أن الأرواح لا تنضمحل بالأعراض. كم بين قوى وضعيف،  
ودنى وشريف؛ وإن عدنا إلى الظواهر والمحسوسات، وعدنا  
عن البواطن والنفوسات، قلنا أسوة برسول الله في قوله:  
ما أودى نبي كأوديت. ولقد علمت ما جرى على قرة، وأهل بيته  
وشيعته، والحال ما حال، والأمر ما زال، والله الحذ في الأول  
والآخرة، إذ نحن مظلومون بالظالمين، ومنصوبون لا نغيبون  
«وقل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً» ولقد  
علمت ظاهراً حالنا، وكيفية رجائنا، وما يشعُّه من الموت<sup>(٣)</sup>؛  
ويتقربون به إلى حياض الموت. قل «فتنتوا الموت إن كنتم  
صادقين. ولن يشعُّه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين»  
وفي أشغال العامة السائبة: (أد البسط، تهذبن بالشط) فهي  
اللبلا جليبا، وتدفع لرزايأ أروبا، فلأظهرن عليك منك،  
ولأنفهم فيك منك ... فتكون كالباحث عن خفيته بظلمته<sup>(٤)</sup>،  
والجائع مارن<sup>(٥)</sup> أغه بكفه «وما ذلك على الله بعزيز» فانا  
وقفت على كتابنا هذا فكنت لأمرنا بالرداد، وأقرأ أول  
(النحل)<sup>(٦)</sup> وآخر (صاد)<sup>(٧)</sup>

(١) قلت: لم تشر هذه اللقطة... وقد سالت الجماعة غير مرة اغتيال  
(بطل المدين) «وإنه يهملك من الناس»  
والا سوف أبلغ القول عند بعضهم: ولا لسوف، وخلف القاء بعض  
بالضرورة وفي (أمراب القرآن): (إن ترك خيراً) فرباه عند الأخشن  
(الروية) واضح بقوله (من يضل الحياتة الله يشكره) قلت: إن مع  
مدبح الأخشن ظالمية قول (الكاتب) للبر لا قول الناصر...  
(٢) دحضت الحلية: بطلت، وأدحضها: أبطلها (٣) فوت الحياة  
(٤) من شغل وأضلة: (حفظها تحت شأن بأطرافها) ومن شترم  
وكانت كثر السوء ضلت بظلمها إلى مدى تحت التري تكتبرها  
(٥) مارن الأهم مرفه من مقدمه الحيات  
(٦) أي أمر الله فلا تسجلوه (٧) ولعلنا بناءً بعد حين

لا إله إلا هو البلي العظيم . أيها الرقاء ، فبنا عنكم غيبتين :  
 غيبة تمكين وغيبة تكوين ؛ واحتجبتنا عن أرض معرفكم ،  
 فضجت الأرض ، وتقلقت السموات ، وقلت : يا باري البرايا  
 النفوس ، فظهرت بآدم ، وكانت الدعوة حواء ، فغويتنا على قلوب  
 الوثنيين الذين ضجت أرض قلوبهم شوقاً إلينا ، فنظرنا في سماء  
 نفوسهم رحمة منا ، ففنى دور آدم ودعوته ، ونفذت رحمة منا  
 في الخلائق حجة . ثم ظهرت بدور نوح ففرقت الخلائق في  
 دعوى ، فنجبا بدعوى ولطف من آمن بمعرفي ، وهلك من اطلاق  
 من أنكر حقي . ثم ظهرت في دور إبراهيم على ثلاث مقالات :  
 كوكب وقر وثمس فغرقت السفينة ، وقتلت النمل ، وأقت الجدار  
 جدار الدعوة فنجبا بلطفي ورحتي من آمن بدعوى ، وخطبت موسى  
 بخطاب ظاهر غير محبوب لسائل هرون ، ثم ظهرت بالسيد المسيح  
 فسحبت يدي الكريمة عن أولاد الذنوب فأول تلميذ قام بين يدي  
 يوحنا المعمدان ، وكنت بالظاهر شمعون ، ثم ظهرت بيلي الزمان  
 وسرت بمحمد ، وكان التكلم عن معرفي سلمان ، ثم ذر أبو القدر  
 الحقيقي في أولاد الدعوة القديمة بقيام قائم القيامة حاضرًا موجودًا  
 فأتى لكم الدين حتى ظهرت عليكم راشد الدين عرفني من عرفني  
 وأنكرني من أنكرني ، وأنا صاحب الكون ما خلت الدار من  
 أفران التقدم . أنا الشاهد والناظر ، ولي الرحمة في الأول والآخر ،  
 فلا يفرنكم قلب الصوب ؛ تقولون فلان مضى وفلان أتى ، أقول  
 لكم أن يحملوا الرجوه كلها وجهاً واحداً ، ما يكون في الوجود  
 حاضرًا موجودًا صاحب الوجود ؛ لا تفرجوا عن أسروني عيذك  
 من عربها وعجمها وزكها ودومها فأنا اللبر ، ولي الأسر والأرادة .  
 فن عرفني بالحق قد تمسك الحق ، ولا تكلم معرفي بغير ما أقول .  
 عبيد أطمح واعرفني حتى معرفتي أصمك مثل حيًا لا موت  
 وغيا لا تنقصر ، وعزير لا تذل . اسموا وادعوا تنتفضوا . أنا الحاضر  
 وأنتم الحاضرون بمصرفي . آت القرب الذي لا أنيب ، فإن عذبكم  
 فيبدل ، وإن عفوت عنكم فكبري وفضل ، أنا صاحب الرحمة  
 وولي النفر والمخ للبين ، وألحد لله رب العالمين ، وهذا بيان »  
 هذا بيان راشد الدين وقد أنشأ أمثاله من رسائل السبيديين

بعد حين

( قاري )

المر

وفي سنة ( ٥٨٨ ) توفي راشد الدين أبو الحسن ستان بن  
 سلمان مقدم الاسماعيليه ، وصاحب الدعوة ببلاد الشام . وأصله  
 من البصرة ، قدم إلى الشام في أيام نور الدين ، وأقام في القلاع  
 ثلاثين سنة ، وسجرت له مع السلطان صلاح الدين وقائع وقصص ،  
 ولم يسط طاعة قط ، وعزم السلطان على قصده بيد صلح القرعج ،  
 وكان ( ستان ) قد قرأ كتب الفلسفة والجدل

قال الشيخ : أرسلني السلطان إلى ستان مقدم الاسماعيليه  
 ومسي الشطب النيسابوري ، وأرسل منا ( نحوفاً وتهديداً ) فلم  
 يجبه بل كتب على طرة كتاب السلطان : ( الآيات في الرسالة  
 المتقدمة ) ثم كتب بيد الآيات خطبة بيئية ( هي تلك الرسالة )  
 مضمونها عدم الخوف والطاعة ، فلما علس صلاح الدين منه جئج  
 إلى صلحه ، ودخل في مرضاته

قال البيهقي في تاريخه : إن ستاناً سبر رسولاً وأمره ألا  
 يؤدى رسالته إلا خلة ، فقتله السلطان صلاح الدين فلم يجد منه  
 ما يخافه فأخلى له المجلس إلا أنراً يسيراً فاستمتع من أداء الرسالة  
 حتى يخرجوا فخرجوا كلهم غير مملوكين سفينين فقال : هات  
 رسالتك ، فقال : أصررت ألا أقولها إلا في خلوة فقال : هذان  
 ما يخرجان

قال : ولم ؟

قال : لأنهما مثل أولادى  
 فالتفت الرسول إليهما وقال : إننا أصرناكما من غدوى يقتل  
 هذا السلطان قتلاً ؟

قالا : نعم ، وجلبنا سفينهما . فبعت السلطان ، وخرج الرسول  
 وأخذهما معه فنجح صلاح الدين إلى الصلح وصالحه . ودخل في  
 مرضاته

\*\*\*

البيان

« بسم الله الرحمن الرحيم : فصل من القفظ الشريف للولي  
 راشد الدين عليه السلام ، وهو أفضل البيان تقوى (١) برى

(١) قد يكون الأصل نوت أو توى بالاحكام إلى ياء التكلم أو أنها من  
 لغة الجماعة

## الأزهريون والخدمة العسكرية

للدكتور محمد عبد الله ماضي

في الأيام الأخيرة قامت ضجة حول ما أشيع من عزم وزارة الحربية المصرية على وضع تشريع يقضى بتجنيد حملة القربان الشريف، وطلبة العلم بالمعاهد الدينية، حتى أن بعض المثبات المخرمة تجرأت استنكار هذا الأمر، ورأت فيه مالا يتناسب وخمرة الدين، وما يتفق مع تكريم أهل. ولعل لأصحاب هذا الرأي بعض المنز، ولعل ليسهم من القرائن البينة من جوهر الموضوع ما ملهم على الاستنكار، وجملهم يرون في مثل هذا التشريع مساساً بكرامة الدين وأهله؛ ولكني أؤيد هنا أن أحاول معالجة موضوع-التجنيد العام في ذاته، وأن أبين رأي الإسلام فيه

ولابد لنا أن نعرف أولاً أن غريزة الكفاح من الترائث البشرية ذات الأثر القوي على حياة الأفراد، وفي نظام الجماعات وتكوينها، وقد كان هذا الأثر واضحاً في كل المصور، وفي جميع تطورات الجماعة من البسيطة الممحصية إلى الراقية المتحضرة. فالكفاح العام بين الأفراد والجماعات من سنن الطبيعة وقوانينها مادامت الطبيعة وما عاش الإنسان؛ وهو الوسيلة لبناء الأملح، ونقاء المايز الضيف، وهو إذاً سبيل الحياة الماعة للتواصية، كما يقول نوفيكوف (Novikov) وبقية أصحاب نظرية الكفاح من علماء الاجتماع

والحرب نوع من أنواع الكفاح القاسية التي زلها لا تزال تتكرر في مختلف المصور بالرغم من يقض الناس لها، وبالرغم مما تجره. وروما من ويلات. وإن الدعوة إلى السلام العام بين جماعات الشعوب أمر محمود، ولكنه لا يغير من الواقع شيئاً، وحلم فيه من ز إلى الآن أنت الواقع التاريخي والحوليات الاجتماعية تساعد على تحقيقه. ففي الحوادث التي وقعت في البينوات الأخيرة بين الشعوب المنتسبة إلى عصبة الأمم - حصن الدعوة إلى السلام العام - وفيها تكرر ويكرر من اعتداء قوهم على الضيف منهم ما يبين لنا أن دعاة السلم لم يتدوا في

دعوتهم حدود القول، ولم يأتوا بشيء عملي لتحقيق ما يدعون إليه فلا غرابة إذن إذا كنا نرى الأمم القوية في كل المصور تنادى بالسلام وهي تستمد الحرب؛ أما الشعوب الضعيفة فإنها تتخدر أعضائها بالسلامة إلى السلم، وتصف آذانها عن نداء الراجب صيحة السلام التي يرسلها القوي للذبح للذبح بالسلاح مميكا، حتى لا تزال هذه الأمم الضعيفة في عمن من الحقائق، فريسة له، عاجزة عن الدفاع عن نفسها أمام هجائه، وميداناً لتحقيق مطالبه. والشعوب الحية العزبة، التي تشر بالكرامة، وتأتي الضيف واللذة على استمداد دائم للدفاع عن نفسها، ورد اعتداء اللتلى، فهي تأخذ أفرادها بالمران على الأعمال الحربية، تقوى أجسامهم، وتربي الزرة في نفوسهم، وتعجب إليهم التنحية بالنفس والنفيس في سبيل دفع الاعتداء عن أنفسهم، ورد الهامة وسلامة الكرامة، والاحتفاظ بالحيرة. فالروح العسكرية، وتربية الشعب تربية عسكرية أمر لابد منه لكل أمة تريد أن تعيش مرفوعة الرأس، وعززة الجانب بين الأمم؛ أمر لابد منه لإشهار أفراد الشعب بمسمى المزة والكرامة، وحتى يؤمنوا بأن الموت المرز خير من الحياة القليلة

هكذا صنعت وتصنع الأمم الحية الكريمة، وهكذا كان شأن الأمة الإسلامية في مبدئها، وفي العصر الذي كان المسلمون يملون فيه بتعاليم الإسلام الصحيحة قبل أن تختلط بالباديء الضخية التي أعطيت صفة الإسلام وهي ليست منه في شيء. فكما تأمر مبادئ الإسلام بتعليم النفس وتقويتها، فهي تأمر أيضاً بأخذها بأقوال الرأفة، وتدريبه على فنون الحرب. وقد جاء في الحديث الشريف (١) «حتى الولد على الوالد أن يلمه الكتاة والسباحة والرى» وفي التطبيق على حديث «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» إلا أن القوة الرى. إلا أن القوة الرى. ألا إن القوة الرى» يقول صاحب نيل الأوطار: وكرر ذلك للترغيب في تلمه (الرى) وإعداد آلاه؛ وفيه دليل على مشروعية الاشتغال بتعليم آلات الجهاد، والمقرن فيها، والمناخية في إعدادها، ليشمرن بذلك على الجهاد ويتدرب فيه، ويروض أعضاده

وليكن لنا في رسول الله أسوة حسنة، وهو الشل الأمل

بها إذا رأى ولادة الأمور خروجه على النظام ، وفردوا إزاله المقاب به ؛ فهم يحتشد يحون اسمه من سجلات الطلبة الأزهرين ويلتئون الجهات المختصة لتحرره من امتياز الإعفاء من الخدمة ، وتماقيه فتجمله يؤدي الخدمة العسكرية — كما وقع ذلك في بعض عصور الأزهر النارية —

ألا إن هذا عكس الحقائق ، ووضع للأمر في غير نصابها ؛ هذه الروح يجب أن تزول ، وأن يحل محلها روح الشورى بأن الجندية شرف لا عقوبة

الواجب على أولى الأمر بسد أن حصلنا على معاهدة الاستقلال ، وأطلقت يدنا من عقابا في كثير من الشئون أن يصلحوا ما أقصده الدهر من أمن الخدمة العسكرية في بلادنا . وإذا أردنا أن يسلم لنا شرقنا فليعلم على تربية روح العزة والكرامة ، ولتجده روح الرجولة بما ينسجها في نفوس الأفراد ، فيجب أن تكون الخدمة العسكرية عامة إجبارية على كل من يصلح لها من أبناء الشعب بلا تفرق بين طبقة وطبقة ، وبشيرة تميز لها من أهل حرفة دون حرفة ، ليشعر أبناء الشعب جميعاً بالأخوة والمساواة ، وليدخروا جيئاً مدرسة الرجولة

وعلى جميع طبقات الأمة أن يتادوا بهذا ، ويطلبوا ولادة الأمور بتنفيذ ؛ وعلى حملة القرآن الشريف ، والأزهريين منهم خاصة — من أصحاب الامتياز للزعم — أن يطلبوا أولى الأمر مع الطالبين ، بل في مقدسهم بالتجنيد الإجباري العام ، فانهم أبناء الأمة ، وعليهم أن يشتركوا في إعلاء أنفسهم للدفاع عنها إذا دعا الباعث . ولهم أن يضفروا بشرف الانخراط في سلك الجندية ؛ فقلد حال الوقت ليخرج الأزهرين من عزلتهم ، وليأخذوا أنفسهم بتعاليم الإسلام الصحيحة ، وينفوا مآثر عظيم منها فليس من الإسلام أن حقه القرآن الشريف ، وطلبة الأزهر ينفون من خدمة العسكرية ، فالإسلام دين الرجولة يقتضيه كل ما يمت إلى التخصب بصفة ؛ وليس من الإسلام هذا الوفاق الزموم الذي يتخيله العامة عندنا في الشية التناقضة للتشدة البعيدة عن النشاط وخفة الحركة ، فقلد كان النبي عليه السلام يميز تلقياً جسيمة إلى الأمام مسرع الخطو بآتيه

محمد عبد الله ماضي

ذكرور في التاريخ والاجتماع  
وعن بنه تليد ذكرى الشيخ محمد عبد الله ماضي

للرجولة الكاملة ، فقلد سام عليه السلام بنفسه في كثير من أنواع الرياضة ، والفرينات الحربية ، ضابق في العدو ، وري ، وصارع ؛ ولقد شاهد القاب بالحرايب ، واشترك في سباق الخيل . كان يفعل كل هذا ، ويأمر به ، ويشجع عليه أفراد أمته ، حتى النساء منهم ، فقلد كان يسابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها جريا على الأقدام ، فرة تسبقه ومرة يسبقها . أرأيت كيف أن هذا لا يتنافى الوفاق والشرف والتم والمفضل وعلا السن ؟ هذا هو حكم الإسلام في الرياضة البدنية ؛ وهذا هو حكم الإسلام في الخدمة العسكرية ، وتعليم أفراد الأمة فنون الحرب ، وأخذهم بأداب الجندية

ولم تزل الشعوب الإسلامية قوة عزة الجانب حتى أخذت روح الجندية تضعف في نفوس أفرادها ، وأخذ استدوام للدفاع عن محام يضعف ويقل ؛ فأخذ العدو يهاجم بما لا حول لهم به ولا قوة ، حتى وصلت بهم الحال إلى ما هم عليه من الضعف ، وحتى استبدت منهم النير ؛ وما فتئت الدول للستمر في المصور الأخيرة تعمل على قتل روح الجندية ، روح القوة والرجولة في الأمم الإسلامية المنقرية على أسرها ، لتطول مدة حكمها لها ، ولتأمن جانبهم في الدفاع عن أنفسهم . عملت على هذا ، ووضعت لتنفيذ خططاً مدبرة محكمة ، كان من أشدها خطراً عندنا في مصر قانون البذل والإعفاء من الخدمة العسكرية ؛ إذ ظن المنفون خطأ أن في ذلك ميزة لهم وشرافاً اكتسبه ؛ وكانت نتيجة هذا الإجراء الدبر أن انحصرت الخدمة العسكرية في أفراد الطبقة الفقيرة الجاهلة من الشعب ؛ وعومل هؤلاء أثناء تأدية الخدمة من رؤسائهم معاملة إذلال وقهر ، غرست في نفوسهم البغض لاسم فيه ، وقتلت فيهم الروح المنزوية التي لا بد منها لاتصار الجنود إذا اشتدت الخطوب ، ووقع القتال ؛ هذه الروح المنزوية التي جعلت المشركين من جند النبي وأصحابه يلبون مائتين ، وللمائة يلبون ألفين

هذه العوامل وغيرها ولدت في نفوس الشعب عندنا بنض الخدمة العسكرية وبمقهرها ، حيناً تغفر الشعوب الحية بها وتتر ؛ وهذا قد شابتها كثيراً من معاني القوة والرجولة . ومن عجائب الدهر أن تجعل الخدمة العسكرية عقوبة للطلاب الأزهرى يماقب

في تاريخ الأدب العربي

## كيلة ودمنة للأستاذ عبد الله محمود اسماعيل

لست أزمع أن أدلة هذا البحث - على قوتها - مما لا يستطاع  
تقصه أو إضافه . ولست أزمع أن موضوع البحث عما لم يسبق  
لبعض الأعلام تناوله . ولكن الذي أستطيع زعمه أن أكثر  
ما ساعدت عليه في تدعيم وجهتي طريف مبتكر لا يشبهه سطو  
ولا تمكره إغارة

وقد يكون مرجع الفضل في إغارة هذا البحث إلى رسالة  
سنية كتبها عن ابن اللغظ الزميل « الأستاذ محمد قاتيل » ذهب  
فيها مذهب بعض المستشرقين من القول بأن نسبة كتاب  
كيلة ودمنة إلى غير عبد الله بن اللغظ يجوزها المنهال القوي ،  
وأن الكتاب في مجمله لا يخرج عن حكايات وضعا ابن اللغظ  
أو نقلها عن الأدب الفخية<sup>(١)</sup> . يريد بذلك ألا يجعل للكتاب  
أصلاً في الفارسية أو الهندية بهذا الاسم ، وهو يؤيد اختياره  
هذا بما يلى في الكتاب من بلاغة عبارة ، وقوة أداء ، وخلو  
من المسحة الفخية ، مما لا ينهيا لكتاب مترجم حرص فيه على  
الأمانة ؛ وبأن مؤرخي المنود وعلماء أوربا يجهلون كتاباً بهذا  
النوع والتبويب في الهندية ، كما يجهلون شخصي « يديا »  
و « ديشلم » وكلا الدليلين ساقط ، لأن هذه القوة البلاغية في  
الترجمة ، وسبك الألفاظ وفق أرواح أساليب العربية ليس  
مما يستغرب من ابن اللغظ وقد « كان في نهاية فصاحة والبلاغة  
مضطلعاً باللغتين - البرية والفارسية - فصيحاً بهما<sup>(٢)</sup> »

وما لنا نذهب بعيداً وفي المكتبة العربية الآن كتب مترجمة  
عن الفرنسية والإنجليزية والألمانية أتت ، على الرغم من سحر بيانها  
وشريف أسلوبها ، أمينة على الأصل ، حريصة على روح المؤلف ،  
وهذه قصة الباحثين لحافظ بك ، ورفيقه وفرت للأستاذ الزميل ،  
فقد جاءت مع الأصل كالحفنة وخيالها في البراة . وتلك حلة لا يجد

(١) ابن اللغظ قاتيل ص ٥٠

(٢) الفهرس لابن النديم ص ١٧٢ ، طبعة مكتبة التبرية

فيها المترجم كبير عنه متى كان متمكناً من لغة القول عنه والقول  
إليه ، خيراً بآدابها ، وطرائق الحسن فيها . كما كان الشأن  
مع ابن اللغظ

على أنني لا أرى هناك ما يجعل على التسك بلخرية والأمانة  
في ترجمة مثل كتاب كيلة ودمنة ، فليس هو بالكتاب الملي  
الخلير ، ولا القصة الفنية التي يذهب التصرف فيها شيئاً من جمالها  
وروعها ، وهو في النهاية لا يبدو أن يكون كتاب تخريف وحرر  
للتخصص وأرباب البيان على الرغم من هذه الطعنة التي ملأت  
صدر الكتاب . ولا شك أن ابن اللغظ كان يفهم هذا فأباح لنفسه  
بعض التصرف في الأصل فرغ بذلك عن قلبه كثيراً من المراج  
والهيب

أما ما يقال عن جهل مؤرخي المنود وعلماء أوربا بديشلم  
ويديا ، ويكتاب له هذا الاسم والتبويب في اللسان الهندى ، فلا  
يمكن أن يتخذ منه دليل قاطع على وضع ابن اللغظ للكتاب ، فإن  
صلاحية القول بهذا أصنف من صلاحية القول بأن القوس م  
وضعة الكتاب ، فقد قل هذا الرأي أحد مؤرخي القرن الرابع  
المجري : قال محمد بن إسحاق النديم : « فأما كتاب كيلة ودمنة  
فقد اخطف في أمره ، فقبل عمله الهند ، وقبل عمله ملوك  
الأسكانية<sup>(١)</sup> ونخلته الهند ، وقبل عمله القوس ونخلته الهند ،  
وقال قوم إن الذي عمله بزرجمهر الحكيم<sup>(٢)</sup> » الفارسي . على حين  
لم أمت في الكثير الذي قرأته من المراجع القديمة على من يصرح  
بأن ابن اللغظ هو واضع الكتاب

وإن هذا التأييد التاريخي للقول الثاني مع ما ذكرنا من أن  
المراجع الهندية والأوربية تجهل وجود كتاب كيلة ودمنة في  
المنسكريفية ، كما تجهل وجود ملك يسمى ديشلم ليجهلي أميل  
إلى الأخذ به وترجيحه على ما سواه . ولني يضاف منه تاريخ  
المعوى لديشلم الملك ضمن من ذكر من ملوك الهند الأقدمين  
وقوله إنه الواضع لكتاب كيلة ودمنة ، فإن جلي ما كتبه عن  
هذه المصود القديمة لا يخرج عن دائرة الجمع الذي لا يقوم على  
أساس صحيح من التحقيق والتحصى ، وكفى لملكه عن التعويل -

(١) الأسكانية : الطائفة الثانية من ملوك المنور الأوائل من أفريون  
إلى دارا بن دارا . مروج الذهب أول ص ١٧٢ مطبعة عبد الرحمن محمد

(٢) الفهرس ص ٢٢٤

ابن التميم في عدد أبواب الكتاب ، فقد قال : « هو سبعة عشر باباً ، وقيل ثمانية عشر ، ورأيت أنا في نسخة زوطة بابين <sup>(١)</sup> » . وكان أقدم من نقل الكتاب إلى العربية نقل أبو سهل الفنل بن نوح التماري من خدم النصور ومن الساملي في خزائن الحكمة لما دون الرشيد . وقد كان مولاه في علمه على كتب الفرس <sup>(٢)</sup> » ثم عبد الله بن هلال الأهوازي ، نقله ليحيى بن خالد البرمكي في خلافة المهدي سنة ١٦٥ هجرية ، ثم أبان بن عبد الحميد اللاتقي ، قال محمد بن إسحق : « كتب نقل من كتب الفرس وغيرها ما أنا فأكبره : كتاب كلية ودمنة ، كتاب السننداد ، كتاب مزيك <sup>(٣)</sup> ... » وقد كان أبان هذا « صديقاً للبرامكة . متصلاً بهم أشد اتصال ... وكان أديبهم الرسمي » ومن المختصين بالرشيد . ويظهر أن نقله النعمري — على جده — كان على جانب من الجودة فقد « أعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ، ولم يعطه جعفر شيئاً » وقال : « ألا يكفيك أن أحفظه فأكون راوياً لك <sup>(٤)</sup> » ١٢

ولو قدرت الحياة لهذه التراجم الأخرى أو لبعضها لقطعت الشك الباقي ، ولوضحت بين أدينا الدليل المادي على أن موقف ابن القفيع من الكتاب لم يكن إلا موقف الترجمة البليغ والمهذب البصير ؛ أما وقد قلنا من عوادي الزمان وتقلب الأحداث ما أودعها عالم الفناء فليس لنا إلا الاعتماد على دراسة ما بقي مما كتبه عنها الثقافت من رجال الأدب والتاريخ ، وما اقتبسته كتبهم عن بعض هذه التراجم ، وفي هذا وفاء كثير من البناء والمراء

ولئن ذكرنا بفضل صاحب الفهرس لما أضافنا في هذا القام فلا يسمن إلا أن نذكر بمزيد الإعجاب فضل إبراهيم الصولي ، فقد قل لنا في كتابه الأوراق <sup>(٥)</sup> ستة وسبعين بيتاً من ترجمة أبان التنظيمية ، ولولا ما بقي لنا منها إلا الآيات الأربعة التي ذكرها أبو الفرج <sup>(٦)</sup> وحى لا تفتني في البحث شيئاً

على ما كتب أن تعرف أنه سجل ملك « دستم » أو « ديشليم » مائة وعشرين سنة <sup>(٧)</sup> ؛ وأن ما ذكره بعد ذلك عنه وعن « فور » سابقه لا يتجاوز ما ذكر في مقدمات كلية ودمنة ؛ الأمر الذي يجعلنا على الظن بأن السموذي ما عرف هذين الاسمين إلا عن طريق هذا الكتاب

وليس يبعد على الفرس وضع كتاب كلية ودمنة وإلباسه هذا الثوب الهندي ، فهم جيران الهند وإخوانهم في جنسياتهم الآرية ؛ يشركونهم في ذكائهم وتفقههم وخيالهم « وهم أول من صنف الخرافات وجعل لها كتباً وأودعها الخزان ، وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان <sup>(٨)</sup> »

ولا محل للاعتراض هنا بأن الكتاب لو كان من عمل الفرس ل تضمن شيئاً من المهرسية والذاهب الفارسية الأخرى ؛ لأنه لم يوضع لتدون عقيدة أو إزاحة مذهب ديني خاص ؛ وهذا كتاب « مزيك » الذي نقله عن الفارسية ابن القفيع وأبان بن عبد الحميد ، فإن أول ما يتبادر إلى الأذهان أن الكتاب يبحث عن مذهب مزيك ، ولكن الأستاذ « براون » ذكر في كتابه « تاريخ آداب الفرس » نقلاً عن « فونكي » : « أنه كتاب أدب وضع القسلي ، ويعد في مصاف كتاب كلية ودمنة ولا تفسر فراهه مسلماً <sup>(٩)</sup> » على أننا لو سلمنا باحتواء الأصل على شيء من هذه المذاهب الفارسية ، فإننا نرجح نقله الترجمة العربية منها لما ذكرنا من تصرف ابن القفيع ، ولعل الذي عمله على هذه التصفية عقيدته الإسلامية الجديدة أو خوفه من تشكك النصور فيه إن سمحنا لأنفسنا بالظن في صدق إسلامه

وإن مما يكاد يجعلنا على الجزم بأن ابن القفيع ناقل لكليلة ودمنة لا واضع له ما ذكره صاحب الفهرس من أن جاءه من الثقة عن اللسان الفارسي — وفهم من عصر ابن القفيع أو قريب وقته — قاموا بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية . قال العلامة جوريي زيدان : « يظهر أن بعض الأدياء حسد ابن القفيع على شهرة الكتاب فأغادوا نقله ، واشتغل بعضهم بنقله ، وتصدى آخرون لمأرضته <sup>(١٠)</sup> » . ولا غير هذا يفسر لنا سر الاختلاف الذي ذكره

(١) الفهرس ص ٢٢٤

(٢) الفهرس ص ٣٨٢

(٣) الفهرس ص ٣٣٢

(٤) يتصرف عن عصر الثامن أول من ٣٤٩ وثامن ص ٣٦٧

(٥) طبع منه قسمين يبدأ أولهما بترجمة أبان ويحدها الآيات المذكورة . وعظمه بدر السك تحت رقم ٩١٤ نرى

(٦) الألف ج ٢٠ ص ٧٣

(٧) مروج الذهب أول ص ٤٨

(٨) الفهرس ص ٢٢٤

(٩) ابن القفيع خليل مرده بك ص ٦٩

(١٠) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٣١

الأهل والإخوان والأعوان عند ذوى الأموال حيث كانوا  
والسال هادى الزاى والرؤى وهو على كل الأمور قوه  
والسال فيه السر والجمال والقل حيث لا يكون السال  
وربما دعا التفسير فقره إلى التى يحيط فيها أجره  
فيخسر الدين كما كان خسر ديناه والخسران ما لا يتجبر  
وليس من شيء يكون مدحا لدى النقى إلا يكون ترعا  
على التقير ويكون ذما كعندك يدعى وبه يسمى  
فإن يكن نبذا يقولوا أوج وهو إذا كان جوادا سيدا  
أو بك ذم فقل ضعيف أو بك بسانا فقل ستيف

\*\*\*

نوقد بظن كثير من الأدباء أن ابن القفص عرف كيف يخلد  
اسمه باختياره ترجمة كتاب كلبية ودمته أو ادعاه ذلك ؛ ولكن  
الذى لا ينطبق عليه الاحتمال عندى أن كتاب كلبية ودمته إنما  
كتب له الطلوع ، وبني على توال الأحداث والأيام لأن عبد الله  
ابن القفص تصدى لترجمته فألبسه هذا الثوب الرائع من بلاغته  
وتهذيبه ومعرفة . ولقد يدهش أصحاب ذلك الطن إذا قلنا لهم  
إن الكتاب لم يكن له فى الفارسية من الخط ما صار له به تله  
إلى العربية على يد ابن القفص ؛ ولكن دعهم سيئد مع عرفوا  
أن الفرس أنفسهم حين رأوا الكتاب فى سورة الجديدة التسجعة  
استول عليهم الإجاب ، وأخذوا يبلاغته فنقلوه إلى الفارسية  
مرة أخرى ، وأعلموا أصوله التى بين أيديهم فأذهبها التسيان ؛ حتى  
لقد ذكر ابن النديم أنهم نقلوه « إلى اللغة الفارسية بالعربية »<sup>(١)</sup>  
ليتمكن من شكل الفارسية ولا يكتبها من قراءه بالحروف العربية  
التي سرى استعمالها بينهم

وإلى لأسائل نفسى الآن عن المصير الذى كان ينتهى إليه  
كلبية ودمته لم يكن عبد الله بن القفص ضمن من ترجمه !! إنه  
ولا شك مصير مظلم ؛ أو قل هو المصير الذى انتهت إليه التراجم  
والنقول الأخرى

(أسيرت)

عبد الله محمد اسماعيل

(١) الهيرس ص ٢٢٥

وفى هذه العائفة التى ذكرها الصولي من المنظومة دليل آخر  
على أن أبان استقى من مصنف فارسي ، وأنه لم يستند على نسخة  
ابن القفص ، إذ لم يقع له من عبارتها إلا ما جاء وليد لمصادفة  
أو الاستمارة وهو كدر ، كما يلاحظ على منظومة قلّة داخل  
حكايتها والاقتصاد فى سوق الحكم ، وربما ذكر الشيء فى غير  
الباب الذى وضع فيه ابن القفص

ابتدا أبان نظمها باليت للعروف :-

هذا كتاب كذب ومحنة وهو الذى يدعى كلبية ودمته  
ثم ذكر فى الآيات الأربعة التى تليه أن الكتاب من مجمل  
الغند ، وصفوا فيه الآداب على أسنة الهباء ، ليشتى السخفاء  
هزله ، وليعرف المسكاه فضله :-

وهو على ناك يسير الحفظ قلّة على اللسان عند الحفظ  
ثم أتى الصولي بعد ذلك بآيتين وعشرين بيتا يملؤها ليست  
من هذا التمجيد الذى وضعه أبان ؛ وإنما هي من باب جزوه تبدأ  
عند مناجاة هذا الحكيم نفسه بقوله « يا بنى ! أما تعرفين  
نفطك من شرك ؟ ! ألا تتبين من عني ما ياله أحد إلا قل  
استفاه ... » وفيها يتحدث نفسه بأن الدنيا بما لنا فيها من أهواء  
وأصدقاء كثيرة الآلام ، وأنه لا ينبغي للإنسان أن يمرض نفسه  
فلاقل فى سبيل جمع ما يرضى به أهله وبهيمه ؛ وأن فى السك  
وترك الدنيا لمن يشق بها النجاة من الشرور . وختم أبان الآيات  
بالاقرار بالوحداية وأنه مرتهن بملكه إن خيرا فخير وإن شرا  
فشر ؛ ثم اقتبس الصولي من باب الأسد والثور تسعة وأربعين  
بيتا فى مواطن مختلفة من الباب ذكر فيها طرعا من الحديث الذى  
دار بين كلبية ودمته حول الثوب من الملك ثم كيد دمنة للثور  
عند الأسد ؛ ثم تحدث عن لال وما فيه من عز وجمال ، واستبح  
القل ومشورة غير أهل التهمة

ولكى يتضح بعد المنظومة من ترجمة ابن القفص نلت النظر  
لأن حديث اللال الذى ذكره أبان فى باب الأسد والثور جعله  
عبد الله بن باب الحاماة للظوفة . وبذلك الآيات التى ذكرها فى  
هذا الموضوع لتتحقق بعد الموازنة من صدق ما ارتأينا من لسانه

بين البرجيتين :

(١) نسخة ودمته ، ترجمة ابن القفص ص ٢٦ ضمة ووزنه منوف  
دمته متعرجة

## محمد بن جعفر الكتاني

بناسبة مرور عشر سنون على وفاة  
للأستاذ محمد المنتصر الكتاني

تمة ما نشر في العدد الماضي

وضع فيه كتابه الشهير « نظم الدر واللال » في شرفه آل عقبة  
ابن سوال « به ذكرهم أيضاً الشريف القادري في الدر السني  
ولا يعرف اليوم أحدهم بقلب من تلك الألقاب الثلاثة —  
أسماء الناس، الرواوين، شرفاء عقبة بن سوال — التي أصبحت  
كأجنبية وفي بطون الكتب ليس غير، ولا أدري إن كانت بعض  
الأسر بالجزائر أو غيرها من الأقطار التي أقلموا بها لا تزال تحمل  
أحد هذه الألقاب

والقلب الأول والأخير هو (الكتاني) فقط الذي بقي على  
آلآله من القرن الرابع إلى الآن

ولعل من البت أن أعيد القول فأذكر أنه تقدم في السلافة  
أئمة أعلام شاركوا في توريث التراث الحمدي، فعلوا وعلموا  
وهذبوا وألقوا، وفي الخزان العامة والخاصة البليل الناطق، وقد  
بلغ ما عده بمقهم من مؤلفاتهم فيها الكثير<sup>(١)</sup> وكتب المؤرخين  
طائفة بتراجهم

ومن منهم لا يعرف (علي بن موسى<sup>(٢)</sup>) و(عبد الواحد بن  
عمر<sup>(٣)</sup>) وولده (أحمد<sup>(٤)</sup>) و(محمد بن أحمد بن علي<sup>(٥)</sup>)  
و(محمد بن عبد الوهاب<sup>(٦)</sup>) و(المامون بن عمر<sup>(٧)</sup>) و(إدريس بن

(١) انظر مسم تأليف رجال الغرب الأضي لصديقتنا الأستاذة عبد السلام  
ابن سودة

(٢) علي — من كبار علماء القرن الخامس توفي بمكاس ترحه أبو زيد  
السيوطي الشكاسي في عقد الأكل والعلامة المؤرخ القبي ابن زياد في  
تاريخ مكاس ج ٥ ص ٤٥١

(٣) عبد الواحد — تخرج في الشيخ الإمام التاودي ابن سودة ومن  
مناخه العلامة جوس كان مع اشتغاله بالعلم يدير ويمارس الصلاة وله للرحوم  
سيد توم الشطان محمد بن عبد الله طائفة أولاد الصغاء « بسيد فرج »  
بالاشتراك بعض الأشراف خدمت ولايته، هذا ومن بعده كليم توموا بلس  
(٤) (١٢٠٣) الرياض الزاوية — البنية — السلوة ج ٢ ص ٢٠٢  
(٥) ابن عبد الواحد — أخذ عن الشيخ التاودي ابن سودة ولازمه،  
بعد من مؤرخي عائلة هذه احنى تاريخها ابتداء كبيراً في ذلك « كتابات  
وعقائد » (١٧٤٤) — للمدر عنه والسلوة ج ٢ ص ٢٢٣

(٦) ابن أحمد — من رجال القرن الثاني عشر، عالم فقه مؤرخ فقه من  
أساتذة شيخ الشيوخ عبد القادر الشافعي وولده وهو صاحب أسكتين  
لغريين « حرة القرة الطاهرة » من أبناء علي وفطحة و « الدنية  
من الخطوط » من بيان أولاد الإمام جعفر بن إدريس « لا أمرب مدفة  
ولا سنة وده — من الدر — البنية

(٧) ابن عبد الوهاب — من أعيان القرن الثاني عشر، عالم فقه مدروس  
ترجه ابن نجيب الأندلسي في سورة الأخيخ والإمام في البنية

(٨) شوم — عالم فقه مؤرخ أدب شاعر، درس بمكاس القرويين زماناً  
وهو صاحب « هداية الضأن من قبل وقال » و « انهم عيب »

وكان أسلافه يعرفون قديماً بمدة ألقاب : بالكتانيين وأسماء  
الناس والرواوين وشرفاء عقبة ابن سوال، وحديثاً بالكتانيين فقط  
فأما شهرتهم بالقبين الأولين : فنسبة إلى جدم الأول أمير  
الناس الكتاني يحيى بن عمران الذي بعده المؤرخون أول ملك  
مغربي استعمل في معسكراته خيام الكتان فنسبه إليها،  
وما كانت تعرف قبله غير خيام الصوف والشعر، وأول ملك يبيع  
بالشم أمير الناس، قادم فيه لقبه الأول إلى اليوم، وورثوا عنه  
الثاني روحاً من الزمن

ذكر هذا القاضي بن الحاج في كتابه نظم الدر والأشراف،  
والشريف اللدغري في البدة، وأبو زيد السيوطي الشكاسي  
ووالده أبو بكر في كتابهما في الأنساب

وأما شهرتهم بالقلب الثالث : فنسبة إلى زواوة وهي قبائل بربرية  
كبيرة موطنها في الجزائر « بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة  
وصنهاجة، أوطنوا عنها جيالاً شاعفة متوحشة، تنزع منها  
الأبصار، ويضل في غمرها السالك<sup>(١)</sup> » فر إليها الكتاني يحيى  
حين تنلب السفاح بن أبي العافية على ملك أسلافه فتصوبه ملكسا  
عليهم وتديرها بنوه من بعده قرنين كليلين وثلاثين سنة تريد قليلاً  
أو تنقص قليلاً

ذكرهم بهذا القاب ابن عمرو البدي في كتابه الكوكب  
الساني في نسب الكتاني

وأما شهرتهم بالقلب الرابع فنسبة إلى حي معروف من أحياء  
فاس يعرف بمقبة بن سوال، كان زولم به أول ما وجوا من  
مكاس في آخر القرن التاسع

عرفهم في القاضي بن الحاج في الأشراف وعلى هذا القاب



محمد<sup>(١)</sup> و(عبد الكبير بن هاشم<sup>(٢)</sup>) و(الطاهر بن حسن<sup>(٣)</sup>)  
(وعبد الحفيظ بن محمد<sup>(٤)</sup>) راحة الله عليهم أجمعين

اشتهر بلقب «الكتاني» قديماً خلق كثير في الأندلس  
والتاراب الثلاثة وينداد ودمشق لايت واحد منهم لأسلاف  
الامام بصلة، فيهم الوالي الأمير والحدث والفتية والطبيب والأديب  
وو... وقد دقت على تراجمهم عند عياض في المدارك والحطيط في  
تاريخ وينداد والسماني في أنسابه وابن الجزري في طبقات القراء  
واللهي في التذكرة وكرخ الدول واليزان والنفوس الالام  
والحافظ في اللسان والندرة الكاشنة وابن عثان التالاسي في مختصر  
طبقات الحنابلة وابن التالاسي في الجيزة والتادري في النشر وابن  
جسفر (للتاريخ) في السلاوة

وقد غنى بتاريخ أسلافه جمهرة من المؤرخين قديماً وحديثاً  
وأولهم — فيا أعلم — أبو عبيد البكري صاحب السالك الذي

(١) الفقيه — الامام الملقب بـ الله — العلامة الكبير شيخ الفسوف  
وترجمه مؤسس الطريقة الكتانية ويألف زواياها في مدن الغرب ويؤايدوه  
ومستقروا طريقته يندسرون ويعدونه اعتقاداً علياً وعددهم جبال  
للبيوت، كان غرض الجبال جدياً ولو كان سوابج يوسف رأيه لفض  
البيادل الأبيدي، كان كاسفوا صرير حجاج — طرد عمره جله —  
إذا بنا لائق عجيبة ولا تحمده ولا رابحة! إلا انصرفت نحتها من  
الفرصت والتاراد لفراد ومن أجل ذلك كان لا يظهر للبلاد إلا مئداً — فله  
السلطان عبد الحفيظ ظلاً بعد ما أكلته من الفباب أرواً حتى استعبد وهو  
تحت السياط تهمة الاغتصاب عليه وطلب ذلك كان لفه الفصة طويلة بقعدة!  
ومن يرد استمرارهم لاجل فليقتصر ممعية كزلاء فقي لا تلتاقها إلا في  
التاريخ، له مؤلفات كثيرة طبع بعضها (١٢٩٠-١٢٩٣) البنية. ميم  
شيخ القاضى القاضي ج ١ ٤٤ وقد املت على كتاب في عبد شمس  
عاش حياة هذا الفقيه لشيا العلامة محمد بن أحمد ابن الحاج

(٢) ابن هاشم — العلامة الوالي الطاهر الملقب بـ إمام ناسي مدينة  
طس طالعته في البنية: هو آذان زعيم النية الكتانية وإليه يرجع من سرقة  
أصولها ونزوعها. عمر شوبلاً، بنى مؤلفات أشهرها «الفصل البع  
في النسب الرفيع» في مخبرين أرنه في حالات الأعراف طس و «مر  
الأس في بيروت طس» في أربع مجلدات تكلم فيه على أولية جميع البيوتات  
القاسية أماما الأعراف، وكلاماً يدل على سعة اطلاعهم وإتقانهم في هذا  
الباب (٠٠ - ١٢٥٠)

(٣) الطاهر — طالعته في البنية: هو الفقيه العلامة المرمي بـ إمام الجاه  
والفضل والكرامة من أهل طس والفتوى والديانة والروعة والعباد  
والصباية. ألف في كثير من الفنون، وتمايزه ترويه على السنين في طبع  
منها غير كتاب واحد في آخر كتبه الشهادة (١٢١٧ - ١٢١٧)

(٤) عبد الحفيظ — عالم شاعر أديب بنبه وبين العلامة الوزير عبد الله  
الطاسي صاحبات معروضة، تخرج في الأدب على شاملة الأديب الكبير أحمد  
ابن المواز (٠٠ - ١٢٥٠)

الطالع<sup>(٥)</sup> ومن من المنارة بمجلد (جسفر بن إدريس<sup>(٦)</sup>) وأولاده  
الأديب صاحب الترجمة، و(أحمد<sup>(٧)</sup>) و(عبد الرحمن<sup>(٨)</sup>)  
(وعبد العزيز<sup>(٩)</sup>) و(عبد الكبير بن محمد<sup>(١٠)</sup>) وولده الشهيد

في مناقب مولاي الطيب «أطلع عن طاس وترعد (٠٠ - ١٢١٠)  
المر البنية ج ٢ ص ١٢٢ — البنية — للرشد — منقعة التاراب  
الأدوية ص ٢٤

(١) إدريس — هو جد صاحب الترجمة من متابعي الأئمة الشريف  
عبد السلام الأزي ومحمد بن عبد الرحمن المبرق والشريف محمد الحراق  
الطرابي قاتل البانيا جناحية طوان في جيش الزعيم السلطان عبد  
عبد الرحمن العلوي وألجى بلاداً حتى إلى أن أضره العدو، ثم فكه أسره بيد  
وكان ذلك في وقت لم يجهده فيه اشتراك القنوت وأبناء التالاس كاجناد في  
المجيش (٠٠ - ١٢٨٨) نظم الفرس الربانية. البنية. السلاوة  
ج ٢ ص ١٢٤، المر البنية ج ٢ ص ١١٩. طبقات التالاسي لقاضي  
ابن طلوب ج ١ ص ٤٢٢

(٢) جسر — يلقب بالصادق، علم كبير وإمام مهم أجمع من ترجمه على  
أه من أكبر علماء الغرب — ولا عدا مائلاً يثا قلت إن «من» هنا  
مفصلة — في كل الفنون المرولة في عصره وكان مرجعاً إليه في أغلبها  
وضبطه وحل مشاكلها، يجده للترك في فصل القضاء للزمنة، ويجده فيه  
جميع الفقهية عند المصطلات أي حاد وأهم دليل، كانوا يشبهونه بذاك بن  
أس في النظريات ويعدونه وأرن مارك بن دينار في «السن الحمدية» له  
في اللغات في مجلف الفنون ما يارب لائق، طبع منها كثير ولم يمت  
على عليه أهل كل في المرم صلاح القالب والمعلم بها أحد من أهله  
(١٢١٥ تقريباً - ١٢٢٣)، البنية. المر البنية ج ٢ ص ١٢٠  
فهرس الفهرس ج ١ ص ١٢١. طبقات التالاسي لقاضي بن عثون ج ١  
ص ١٢٣. ميم شيخ القاضي عبد الحفيظ القاضي ج ١ ص ١٢٤  
المعكر الساني في تاريخ الفقه الاسلامي نقوب للشارف محمد لمبري ج ٤ ص ١٤١  
(٣) أحمد — أحد الأئمة للشار إليهم علماً وديناً وزهداً وورعاً من  
أطهر صفاته السلاية في الحق والمجرب على أي حال، والمجب على الله  
والعقل في الله كاتراً يميزونه برجل السلف الصالح مؤلفاته تبلغ الثمانين في  
الحديث والفقه والتفسير والكتلام وإشارات التبرية وغير ذلك (١٢٩١ -  
١٢٤٠) البنية. الفصل البع

(٤) عبد الرحمن — إمام محدث وعلاية حنن، وكان هذا شاعراً خللاً  
جمع إلى سمو لقي عنوة في القنط ورسالة في التبر، وكاتماً، ترسل من  
الطبعة الأولى جودة وطلاقة وكان على جلال علمه ووفاءه زاروج شامية  
عميرة والمطال والظرف يضيها لها في مؤلفات كثيرة طبع بعضها، وشعر  
كثير لم يجمع بيد ورسائل أدية تخرج في مجلد (١٢٩٧ - ١٣٣٤)  
المصدر تشه، وفي الزمر نشر بنى شعره في رسالته درسا للرب ١٢٤١  
(٥) عبد العزيز — طالعته آخره في البنية: فله ونجب وللافاة جلس  
والصبا، وكان قسماً علماً نبياً نا حيا ومفحة ورسا ورسا ورسا ورسا  
وأدب ومعة طلبة ونفس منيرة أديبة، عدة مؤلفات (١٢٩٤ - ١٣٢٥)  
(٦) عبد الكبير بن محمد — عالم صوفي مستد اخفن من ترجمه على أنه  
جدة

منه على أهل عصره صلاحاً وزهداً وعبادة وحسن اخلاق ما لم يصب أحد  
فيهم، ويؤلفه في عدة ناليت من عدة أئمة، كان له أعماته (٠٠ - ١٢٤٠)  
مؤلفات (١٢٦٨ - ١٣٣٣) البنية. فهرس الفهرس ج ٢ ص ١٢٩  
ميم شيخ القاضي القاضي ج ٢ ص ٧٤

في سلافة مولانا إدريس بن إدريس « له أيضاً، وكتاباً فيه الجواب على أسئلة تاملن بالبسلطن » لشاعر الكاتب أحمد بن عبد القادر القادري و « الروضة القصودة والحلل المدودة في ما يرى بسودة » و « السر الظاهر فيمن أحرز بناس الشرف الباهر من أغقاب الشيخ عبد القادر » كلامها للأديب الكبير العلامة الشريف سليمان بن محمد الحوات و « سلوك الطريق الوارفة في الشيخ والريد والزاوية » لصفوي الواعظ الكبير الشريف محمد بن علي التتالي الزبدي و « تحفة الحادى للطرب في رفع نسب شرفاء الثرب » للمؤرخ الأديب الشهير أبي القاسم بن أحمد بن علي بن ابراهيم الزبدي و « البردة<sup>(١)</sup> الفاتحة في أبناء علي وفاطمة » لعلامة الشريف إلكي بن محمد للدغري و « الإشراف على بعض من يناس من مشاهير الأشراف » لعلامة المؤرخ القاضى محمد الطالب بن حمدون بن الحاج و « الدرر البهية والجواهر البهية » لعلامة النسابة الشريف إدريس بن أحمد الفضل

وأما الكتب الموضوعة فيهم خاصة فُهرست منها « الكوكب السانى في القسب الكنائى » لفقهاء العالم المدرس مبارك بن عمر البدي الأسنى و « نظم الدرر والآل في شرفه عتبة ابن سوال » للقاضى ابن الحاج صاحب كتاب الإشراف المتقدم ذكره، وشرفاء عتبة هو القسب الذى كان يعرف به أسلاف الإمام في القرن الماشركا ذكرت قريباً و « الروضة النيرة في النسبة الكنائية الشريفة » بقلم سَعد كُورْتَمُش الحالى العلامة المؤرخ عبدالحفيظ القاضى و « الرياض الزبانية في الشجرة الكنائية » لوالده الترجم شيخ الإسلام الشريف جعفر الصادق و « البذرة اليسيرة المتانة التى هي لاستراجة من أحوال الشجرة الكنائية رافعة » للإمام الترجم و « الجواهر النفيس في القسب الكنائى » لأخيه الترجم العلامة الكبير الشريف عبد الرحمن و « متنى الأمانى في التعريف بالقسب الكنائى » و « الجواهر المكنون في ذكر فرج<sup>(٢)</sup> الحلي المصون » كلامها لعلامة الشريف طاهر بن حسن الكنائى و « المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكنائية » لصاحب التراثيب الادارية<sup>(٣)</sup>

يعد كالمعاصر لذلك الكنائى يحيى بن عمران إذ أبو عبيد ملت<sup>(٤)</sup> في آخر القرن الخامس والكنائى ملت في آخر القرن الرابع وهذا ماورد طائفة من الكتب التى فيها تاريخ أسلافه بعضها خاص بهم والبعض الآخر مذكروون فيها ضمن باقى الأسر القرية. عرفت من القسم الثانى « لساك والمالك » لأبي عبيد و « تاريخ الأدارة » لبرنى و « أنيس الأنيس » لا أعرف مؤلفه و « كتاباً » للزوارقاني و « مختصر البيان في نسب آل عدنان » للشيخ الامام القرية أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزى الكلى و « مدفن الأنوار في التعريف بأولاد النبي المختار » للشيخ الامام أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله القرى التلساني و « انتهاج القلوب بخير أبي الحسن وشيخه المنيوب » للشيخ الامام عبد الرحمن بن عبد القادر القاضى وما نستحان: تدعى فيها خلط كثيراً على قدها وتزييفها نطقاً وكتابة بكل من وقف عليها من المؤرخين والنسائين — وفيهم أخوه شيخ الجامعة محمد وجماعة من آل بيته — وجديدة نقضها وأستدرك فيها على نفسه، وتعيد المؤلف لهذا الكتاب بنفس العنوان الأول منه عند التنبيه على عدم اعتماد النسخة القديمة خصوصاً وقد زاد في الجديدة أشياء لم تكن في الأولى وحذف منها ما تمسح به من الأخطاء، وكلا النسختين في متناول اليد .. و « حرة الشيجان ولقطة الأوائل والرخين في الإعلام بترز الأنساب وذكر بعض الأشراف ذوى الأحساب » للإمام الكبير محمد بن محمد بن محمد الهلاني البكرى و « شرحها » للعلامة المشارك محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر القاضى و « الدر السني في بعض من يناس من أهل النسب الحسنى » لعلامة الكبير الشريف عبد السلام بن الطبيب القادري و « التنبيه من القسط والتليس في بيان أولاد الامام محمد بن إدريس » لفقهاء العالم المؤرخ الشريف محمد بن أحمد بن علي الكنائى، وكتاباً في « الأنساب » للشيخ الامام أبي بكر بن محمد السيوطى الكنائى، وكتاباً آخر في « الأنساب » أيضاً لولده الامام القسابة أبي زيد السيوطى و « عقد اللآلى المستنيرة للزوارقاني لنفي ظلام التليس

(١) في السليبة لابن بركتال أنه توفي سنة ٤٨٦ هـ وقه إن أبي أمية والصفدى والسيوطى وغيرهم . وفي بنية القسب أنه توفي سنة ٤٩٦ هـ قال الأستاذ عبد البرزق البليلى في مقدمة شرح أبي عبيد على أمال القائل ولا غرو أن الشيء أو تاريخ كتابه قد دم

(٢) قد نسب هذا الكتاب لغير هذا المؤلف وإجماع مصادر البوة —

(٣) مرجع عائلة الامام إليوم إلى فرحين : الحسين والمطين — والترجم من امره الثانى — وهذا الكتاب على بهذا الفرع

(٤) هو العلامة الشريف عبد الحلى الكنائى

مدن بلادنا لا تزال ناطقة بذلك ما دامت جاوى جزءا من أجزاء  
العمور — — — — —  
ولا كنت لا أعتبر تلويح دخول الاسلام لجاوى رابطة ماثلية  
غيب بل أعتبر صلة متينة بين جاوى والشرق  
ولا كنت لا أعرف سوى ما قصه عليه الأستاذ الهاشمي وأبده  
لي الطلبة الجاويون بالأزهر

ولا كنت في شك مما نشر في القلم حيث ثبتت كل ما كتبه  
زعيمنا الاسلامي العلامة شكيب أرسلان في تاليقه على  
حاضر العالم الاسلامي فلم يذكر كون الدعوة الناشئة للاسلام  
بجاوى ثم من آل السكتاني، على أنه صرح بأنهم منارة، وتركبي  
أشك في هذا ما أحققه فيه من الاطلاع الراسم الذي «أعدم  
نظيره» في هذا العصر على الدقيق والجليل من أحوال الأقطار  
الاسلامية النائية وبكفي للتدليل على ما أقول تاليقه الزينة فوائد  
وعلوها على «حاضر العالم الاسلامي» فضلا عن عشرات المؤلفات  
التي يشتمل بها العالم الاسلامي بين حين وآخر وكلها مشهورة بل  
محفوطة عن «ظهر قلب» فأنا أرجو من سمو الأمير وحفزة  
الرجلة التونسي وصاحبة العلامة الكبير مؤرخ جاوى الحبيب محمد  
ابن عبد الرحمن ابن شهاب العلوي الحصري ومن كل من له خبرة  
وابطلاع على الموضوع أن يضيفوا — مشكورين مأجورين — عن وقت  
دخول هؤلاء النارة السكتانيين إلى جاوى، وعن أعمالهم وتراجهم  
وما سبب رحلتهم هذه الطويلة — من أقصى الغرب إلى أقصى  
الشرق — وهل تركوا عقبيا، وماذا يعرف اليوم مع ذكر  
المصادر بأي لغة كانت اللبوع منها والمخطوط  
محمد المنصور السكتاني

هذا مجمل تاريخ أسلافه في القرنين — الأقصى والأوسط —  
وهذا فقط اعني مؤرخو الغرب وكنت أحسب ككتيري أن  
سلفه لم يرحلوا إلى الشرق قديما ويلجوي أن يكون لهم فيه ذكر  
أو تاريخ حتى كشف «التيب» عن خطي وتصدير جميع  
مؤرخينا إذ ثبت أن لهم بالشرق الأقصى — جاوى — كارتيا  
خالفا ومجدا لا يبيد

لما رجع الأستاذ الهاشمي التونسي من رحلته الطويلة لبلاد  
جاوى من طريقه على مصر فاستقبله الصحافي السيد محي الدين  
رضا مندوبا عن جريدة القلم ليعلمه عن حالة جاوى السمة، فأجاب  
الرجلة التونسي بمحدث مسهب نشره القلم في عديدها الصادرين  
في ١٣ و ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٩ وقلته عنها مجلة الهدى الجاوية  
التي تصدر بمدينة سواديبلا في عديدها (١٩ و ٢٠) من السنة  
نفسها الموافق لربيع الثاني سنة ١٣٤٨. أقتطف من هذا الحديث  
ما يتعلق بهي، قال الأستاذ الهاشمي:

«... دينهم — الجاويين — الاسلام اعتنقوه في أواسخ  
اللائة الثامنة من الهجرة وأوائل القرن التاسع على يد طائفة من  
رجالات النارة من أسرة السكتاني للوجود إلى اليوم في  
مراكش حسبما هو مكتوب ومتفرش على للشاهد وألواح للرسم  
التي فوق قبور أولئك الدعاة وإلى لا تزال ماثلة واضحة القراءة  
بخطوط بدية، وهذه القبور تعرف حتى الآن بين عامة الجاويين  
بقبور النارة في مدينة «تتاج» في أقصى الجزيرة الشرق ومدينة  
«سواديبلا» في أقصى الجزيرة الشرق ومدن «الطويان»  
و «شرون» و «سومناج» و «دمك» في قلب الجزيرة  
الجاوية ومن راجع تلويح سدو الفرنسي في الفصل المقود  
لتنقدم الغرب في اللاحه كيف أن عرب الأندلس والشرق أول  
من اجتاز جزائر الخالافات إلى خليج غينيا ورأس الرجاء الصالح  
متوجهين رأسا إلى أقصى الشرق من طريق أقصى الغرب

وحين كنت بالأزهر الشريف سنة ١٣٥٣ سألت عن هؤلاء  
النارة الدعاة الطلبة الجاويين — وهم كثير بالأزهر — فجاوبوني  
بعبارة من العطف للرضع إلى الشيخ للثاني في جاوى كاهم  
بأنهم أول السكتانيين النارة من من هدى الله للاسلام على يدهم  
حين ملوئا من القطر الجاوى، وهذه أضرهم القصعة في غنفت

أطلب مؤلفات  
الاستاذ المشايخ  
وكاتب  
الاستاذ المصطفى  
محمد المنصور السكتاني

من مكتبة المكتبة العامة (الطبعة الأولى)  
من مكتبة المكتبة العامة (الطبعة الأولى)

منها عبتين ، أو شرب كما يقول العامة يُبَيِّن ، هضم الطعام وشفق الكليتين

وإلى جانب عين الصحة مقهى صغير تناولنا فيه سبوحنا من صبياء النساء والخبز المرقوق والخبز الأبيض السلوق ؛ وقد شاركنا في رحلة الصباح هذه وفي اصطلاح صديقان كريمان : القاضي خليل رفعة<sup>(١)</sup> والصوفي شمس الدين ، وتختلف في القالوغة السيد إبراهيم مستنداً وقد خشي أن يهره الصدود ، فانتظار رفاقه لتخلفه هذا لأن شرط المرافقة المواقفة ، وأغرروا بهجوه قفلت لهم على العين ، هذين البيتين ، ومسحة الاربعال بداية عليها :

إنما لم ترَ فالوغة ورائها ولم تشهد الجنات حولك ألفافا  
وإن أنت لم تصمد إلى عين صخرة ولم تروها لتلك الدهر مصطافا  
وعلى يسار اللهى خيام أرمية من الطيارين الفرنسيين مع  
أزواجهم وأطفالهم ، وبذلة أحدم تتألف من سربويل قمير  
أزرق وقميص شفاف أبيض ، والنحور والصدور والظهور  
حراسر ، والأشخاذ والسوق والافدام غلواهم ؛ وهؤلاء الرفاق  
يأتون من مطار رين لا يستشفاء بلقاء الهواء ، فيضنون في الأسبوع  
يوما كاملا في مثل خيام الكشافة ويسبون فيها عيشة الكشافة  
ومعهم جميع أدوات الطبخ فلا يحتاجون إلى طهي الأطعمة إلى  
شيء غير ماء العين . ولعل الارتياض على المياه الكشافية في  
الصبر قد ذلل لهم في الكبر صلابها ، ولأن لم تأتها وجعلهم  
يتشنون لها الوسائل والأسباب

وفي نحو الثامنة من الصباح وقفت على العين سيارة ترفع ملأ  
فرنسيا صغيراً يدل على أن ركابها من اللغوية الفرنسية يبروت  
وفتح الباب فنزل منها أرباب شيطان وأطفال ثلاثة يحمل كل  
منهم عصاً ذات زج كالزقاق ، وعلى ظهره حقبة الجند ، وعلى  
رأسه قبة كبيرة تحماكي مثلثات اليمن والجزائر ، وفي رحله حذاء  
صقيل الجلد نأى للمساير يذكركم بماس الأصمعي الذى قاله فيه :  
« ثم قطع القدرى هذا »

والتفت إلى رب اللهى ثالثاً : هذان الجدان هما السيو  
بريال Beriel وزوجه ، وهؤلاء الثلاثة الأولاد أحفاده ؛ يأتيهم  
في الأسبوع مرة فيصعد إلى قمة الجبل ، ويتروك على العين سيارته

(١) تأب دمشق العلم ومن أvascular البدل فيها ، والصوفي شيخ التكية  
الرومية بدمشق

## شد الرجال إلى الجبال

للأستاذ عز الدين التوخي

وأخيراً عاد الأمير شكيب أرسلان من جُبَيْر<sup>(١)</sup> إلى لبنان ؛  
وبعد أن قرئت عين المسافر بالإيب ، وألقى عصاه بين أهله  
والأحباب ، حركنى وصديقي الشيخ محمد بهجة البيطار شوق  
مبجح إلى زيارة أمير البيان في رجا ، فشدنا الرجال إلى الجبال ،  
أو بالجرى أدركنا الجبلات نحو الحببات ؛ وأحب أن يرافقتنا في  
السيارة هذه الزائرة : الشيخ بهجة الأثرى البندادى والشيخ  
باسين الدواف النجدي والشيخ على الملتادى المسمى الذى  
لا يجعله قراء الرسالة . وما زالت سيارتنا بسم الله مجراها  
ومرساها تصمد في الجبال ككرة وتصوب في بطون الأودية أخرى  
حتى بلغت الشبة عين صوفر عرين الأمير ، فلما أنه في كورة  
الشوف برد الزائرة لفرد القرى التى استقبلته يوم وجوعه إلى  
ربوعه ، وكان علينا أن نكتب إليه بزارتنا من دمشق ، فذلك  
الاحمال أو اللسيان ، قد دهانا بهذا الاغراق أو الحرمان ، ولم يخفف  
شيئاً من حسرتنا إلا علينا بأن أمير البيان سهبط التوطة بيد  
ألم قليلة ، ولما عركنا على العودة إلى النجباء من طريق القالوغة  
وفيهما خليل لنا مصطاف يقال له إبراهيم<sup>(٢)</sup> ، ولا هبطنا بالسيارة  
وأديه ، وحفظنا نأيه ، وغلفنا فسطا من الراحة وحفظنا من الراح<sup>(٣)</sup>  
نهضنا لامتطاء سيارتنا فأقسم علينا : لا رحيل لكم اليوم ولا  
براح ، فخر نجد بدأ من التزلول عليه مكرهين ومكرمين

وغداة غفر صعدنا إلى « عين الصحة » للمدينة في جبل  
القالوغة والذى تملو سطح البحر ينحو ١٥٠٠ متر ، وقد اشتهرت  
بأنها للرم لحطوم ، وللأطعمة هضوم ، اشتهار « عين بَيِّن »  
في وادى الزيداني من مصاف دمشق . وأخبرني الكيكاوى الثقة  
الذى حلال الماين أنهما بقين أخف مياه الشام في الثقل ، وأشفاها  
لكلام الكلي واللبالي ؛ وإنما سميت بقين بقين لأن الربوض إذا عب

(١) كذا كان يسما كازوا ، وهي اليوم ( جبئف ) مقر عصبة الأمم

(٢) السيوى من قضاء دمشق المداين

(٣) أى القوة وهي راح الرور

## هكذا قال زرادشت

الفيلسوف المولاني فرديريك نيتشه  
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

### أهم الساعات صننا

لماذا جرى لي يا صباي؟ لقد سادني الاضطراب فأضمت  
هدهدي وأرأيت متدفقا بألغم ممي إلى الرحيل والابتعاد عنكم وآسفاه  
أجل ، على زارا أن يعود إلى منزلته ، غير أن السب يرجع  
إلى مناره كئيبا حزينا . لماذا جرى لي ومن ترى يضطربني  
إلى الرحيل؟

إنها (هي) مولاني الثانية ، لقد كتبتى فأعلت لي إرادتها  
وما كنت ذكرت لكم اسمها حتى اليوم ، هي أعمق ساعاتي صننا  
وهي نفسها مولاني الثامنة ، كتبتى أسس

وسأقص عليكم ما جرى فلا أخفي عنكم شيئا كيلا يفتنيو  
فليكسكم علي وأما أنا فليكن رحلي عنكم

أتمنون ما هي خفية من يستسلم للكرى؟ إنه الدهر يبتولى  
على الانسان من رأسه إلى أخمص قدميه ، لأن أحلامه لا تبتدى  
ما لم تنسحب الأرض من تحته

إنني أضرب لكم أمثالا ، فاصنوا إلي :

أسس عند أعمق الساعات صننا خلعت الأرض من تحتي  
وبدأت أحلامي

وكان القرب يدب على ساعة حياتي في خفتها ، وما كنت  
سمعت من قبل مثل هذا السكون يسود حولي ويروح قلبي

شبهتُ لقد شأعت فيك صنورا

يدد ما في القلب من حشرات  
وغلت التوائني في الجبال حواملا  
وسرب صام أبصر الليل هادرا . فأستد صرعاكا إلى الحضبات  
هل للسك من همامات الخضر فأغ

أم للسك من غاداتك المطيرات  
أطبت لي أوادي الصنور واديا . وإذ كنز الله من شجرات  
« دمشق » عز الربوب الترمي

وهو رياض بذلك وزوجه المجوز التي جاوزت الستين ، ويروض  
أحفاده على حياة الجنود ، والثرثريون يمدحون أطفالهم صنادرا  
ما يضطرون إليه كبارا ، مجازين في ذلك غرابة الطبيعة ؛ لأننا  
نشاهد الأولاد يركبون الصبي استمدا كركوب الجياد ، وترى  
البنت يكثر القزوف أمام المرأة تمودا لا يملكه وهن أمهات

إن حياتنا الشرقية ركود وكل ، والحياة الغربية حياة  
نشاط وعمل ؛ فالجامعة منا إذا خرجوا إلى طاهر المدينة للتنزه  
جلسوا على ضفة ردى أو النيل أو الفرات ، وأخذ بعضهم ينثي  
شراب الجاه<sup>(١)</sup> ، وشرع الآخرون في الحديث أو التناهي ، وإلى  
جانهم مضطجعون ، أو على الأرائك متكئون ؛ وإذا خرجت  
رفقة من الأوربيين إلى التنزه أخذوا في الارتياض بأرواح الرياضات  
والألعاب ، فهذا يلاكم ونا يمارع ، وهذا عاده وذلك وثب ،  
وهذان فريقان يجران الجبل ، أو يتقاذفان الكرة لإراحة<sup>(٢)</sup>  
أو التفتيح ؛ فالتنزه في عرفنا الطعم والشراب أو الانطباع  
أو السماع ؛ ترى عرف الغربي للعدو والوثب والصراخ ، والمحركة  
براها بركة ، والتواني والسكون ملكة

ثم التفتي على العين يا أخوان لنا من رجال العراق ، فتجاذبا  
أطراف الأحاديث إلى أن تحدثنا عن الانقلاب العراقي الأخير  
فحينذا الله على حدوثه ، ولم يستمر فساد أو تم فتنه ، وعلى إرساله  
لإيجاد الموقف الخطير فذلك الرجل الاعاوي الحكيم ، والجندى  
العربي الصميم « السيد جيل المنفي » الذي قضى حياته في النفاق  
عن حوزة العروة ، والتي أجمت الكلمة سلامة دواهي صدره  
على القضاء عليه وعلى عيته ، والانضمام في هذا المأزق الضيق بمروره ،  
ثم ودعنا إخواننا بعد أن تردوا من شرب الشاء عيا ، ورتلنا  
راحمين إلى حننا ونحن نسمع البون بسواحر المناظر من وادي  
حننا الذي غي باحه من قبلنا لأمرتين ، وكان منظر الصنوبر  
الأخضر على الجبال أروع هاتيك المناظر وأبدعها وأشدّها للعين  
بهرا وألقب سحرا ، فقد جعل كل من أصباي يترنم ببعض  
الأغنيات ، وجعلني أرتجل الشعر متفيا بهذه الأبيات :

أوكدي حننا سقيت وأصعبت رؤياك مناني الحسن والحننات  
(١) وهو الشاي كما ذكره الامام البيهقي في كتاب الصيد  
(٢) أي: إلهني v والراحة أغمنا الانكسار من الرعية قالوا radiest  
(أنظر ميم ديرة الكبير)

بن القيام بالكبار صعب ، وأصعب من هذا أن يأمر الإنسان بها . إن ذنبك الذي لا ينتشر هو أنك دولسطلان ولا تريد أن تحكم قلت : ليس لي صوت الأسد لأصبر أوأمرى

فقلت - كأنها تمسهما - : لا يبر الصافى إلا الكليات التي لا صوت لها : إن من يدير العالم إنما هي الأفكار التي تنتشر كأنها محولة على أجنحة الحمام . عليك أن تسير بإزارا كأنك شمع لا سيكون يوماً في آتئ الزمان ؛ وهكذا تندفع في سبيك إلى الأمام وأنت تتولى الحكم قلت : إن الحجل يتولاني

فمادت تقول ، ولا صوت لها : عليك أن تمود طفلاً فيذهب خجلك عنك ؛ إن غرور الشباب لا يزل مستولاً عليك لأنك بلغت الشباب متأخراً ، ولكن على من يريد الرجوع إلى طفرته أن ينتب على شيعة واستغرت في تفكيرى وأنا أرتجف ، ثم عدت إلى تكرار كلمتي الأولى قائلاً : لا أريد . وعندئذ ارتفع حولي صوت قهقهة مزقت قلبي وصعدت أحشائي

وقالت ( هي ) للمرة الأخيرة : أرى زارا ، إن أناارك ناضجة ، غير أنك لم تنتضج أنت أناارك ، فليكن إذن أن تمود إلى المرة لترى في قساوتك ليلاً

وعاد الضحك يهتل ، فشرعت أنها انصرفت في ( هي ) وعاد الصمت يسود بأعمق مما كان حولي ، أما أنا فبقيت منظر حراً على الأرض سابحاً في عرق

والآن ، وقد أعلنت لكم كل شيء ، أيها الصحاب ، فهأنذا أعود إلى عزائي وما أخفيت عنكم شيئاً . أرحل عنكم بعد أن هلنتم أن تعرفوا من هو أشد الناس تكبراً ومن يريد أن يكون كثرماً والسقاء ، أيها الصحاب ، إن هذا أقوله لكم أيضاً ، وليس ما أبهله ، فلماذا لا أبهله الآن ؟ ألعني أصبحت شحيحاً ؟

وما نطق زارا بهذا حتى أرفقه سلطان حزبه لاضطراره إلى الرحيل ، فبكى متتجاً وما يمكن أحد من تمزيته ، ومع هذا ما أرى الليل سدوله حتى ذهب زارا وحده تحت جنح الظلام متخلياً عن محبة

فيلس فانس

( يتبع )

ومسمها ( هي ) تقول لي ، ولا صوت لها : إنك تعرف هذا بإزارا فصحت مذعوراً عندما عجزت هذه التجوى وتصادد الله إلى رأسي فمادت هي تقول ، ولا صوت لها : أنت تعرف هذا بإزارا ولكنك لا تعلمه .

فالتفتت وأجبت بلهجة التحدي : - أجل إنني أعرف هذا ولكنني لا أريد أن أعلن ما أعرف فقلت ( هي ) ولا صوت لها : أصبح أنك لا تريد ؟ لا تخف نفسك وراء هذا التحدي يا زارا فأخذت أبكي وأرتمت كالطفل قتلاً ، ويلاه ، أريد أن أصرح ، ولكن هل ذلك بالكافي ؟ أغنى من هذه الهمة لأنها تفوق طاقتي

فقلت ، ولا صوت لها : وما أهميتك أنت بإزارا قل لكك وتحلم قلت : أي كلمتي ما يهم ، فمن أكون أنا ؟ إنني أنتظر من هو أجدر مني بإعلاني وما أنا أهل لأستطد بالانتظر فأعظم عليه فقلت ، ولا صوت لها : وما أهميتك أنت ما دمت لم تصل بعد إلى ما أريده من الانتضاج ؟ وما أقسى ما يتشبع به الانتضاج ، وما أصلب جلده .

فقلت : لقد تحمل جلدي انتضاجي كثيراً ، فأنا ساكن عند قاعدة ارتفائي ولم يدلني أحد بعد على ذراه العاليات ، ولكنني تمكنت من سير أغوارى وممرقها .

فقلت ، ولا صوت لها : أرى زارا ، وأنت المدة لنقل الجبال من مكان إلى مكان . أنا ، وبسلك أن تنقل أغوارك ومساويك أيضاً ؟ قلت : لم تنقل كلمتي الجبال بعد ، فإن ما قلته لم يبلغ حتى أذنان الناس ، لقد أنبت إلى العالم غير أنني لم أتصل به بعد .

فقلت ، ولا صوت لها : وما يدريك ؟.. إن الذي يتساقط على الشب في أشد أوقات الليل سكوناً .

فأجبت : لقد هنأ الناس في عتدي ما اكتشفت طريق ومشييت عليها ، والحق أن رجلي كانتا يرتجبان إذ ذاك ، فقال لي الناس : لقد ضللت سبيك بإزارا ، بل أصبحت لا تعرف أن تنقل خلاك فقلت ، ولا صوت لها : وأي أهمية لسخرتهم ؟ لقد غلظت من الطاعة بإزارا فوجب عليك أن تأمر الآن . أفلا تعلم أن من يحتاج الجميع إليه بأكثر من احتياجهم إلى أي شيء إنما هو من يقضي في عظام الأمور ؟

نموذج

## في الموت والخلود للأديب عبد الوهاب الأمين

يفكر في الموت بالرغم منه ، وهو لو وجد سبيلا إلى النسيان  
والنقطة عنه لما تردد في ذلك ، ولكن أجدني في بعض الأحيان  
ترهقني أخيلة الموت وأنا على أنهم ما أكون صحة وراحة بال ، ولا  
يكون تفكيري هذا بإرادة مني ، فإني لا أربح أن أشوب حالة  
الراحة التي أنا فيها بقلبي غير مرغوب »

نقال :

« إن هذا الوم الذي تمكن منك بسيط ، فأنت تعتقد حين  
رد ذكر الموت على خاطرك أنك ذكره لا ترفع من وهلك ،  
وتصور المعجز ، ومن تصور حالة من الأحوال النفسية واعتقد  
أنه فيها ، فهو فيها لاجأه ؛ وكذلك من تصور أنه مريض  
اعتقاداً جزئياً ، فانه يمرض »

قلت : فما الحل إذن ؟

نقال :

« إن أبسط الوسائل للتخلص من هذه الأحوال النفسية  
هو الرجوع إلى « العقل » . فلو فكر المرء واستعمل عقله استملا  
صحيحاً في هذه القضية ، فإن الرهبة والجزع من الموت لا يزولان  
منه غيب ، بل يرى فيها مثلاً من أمثلة السخف تدعو  
إلى الرأه .

« إن الخوف من الموت بالطبع يستلزم وجود الألم . أي أن  
الإنسان لا يخشى الموت إلا لأنه يتصور أن فيه ألماً جسيماً أو  
روحياً ؛ وقليل من التردى يؤدي إلى سخافة هذا الرأي ، فإن  
حالة الموت لا تكون إلا إننا انتفت الحياة الشاعرة ، أو القدرة على  
إدراك الألم في الإنسان . أي أن الإنسان لا يموت إلا وهو مات ،  
ولا يشعر بالألم الموت لأنه لا يشعر بالألم إلا الجسم الحي . وما دام  
الجسم حياً فهو غير ميت طبعاً ، وإن مات فإنه لا يشعر ، وفي  
كلتا الحالتين ليس هناك ألم ولا موضوع للألم يخشاه الإنسان

« هذا إننا كان أساس الخوف هو تصور وجود الألم ، أما  
إننا كان أساسه الفرع من فقدان الحياة ، فإن الأمر أدنى إلى  
الرأه ؛ فإن الذي يخشى أن يفقد شيئاً يحبه أخرى به أن  
لا يفكر في فقدانه ، فالتفكير في ذلك مدعاة إلى تشويه حسن ذلك

ل صديق لا يخشى الموت لأنه لا يفكر فيه ، ولهذا الصديق  
فلسفة واقفة في الاطمئنان ، تسجي لأنني لا أعتقد بها ؛ وقد  
حاولت أن أحاوره فيها فراءيت أنه يخشى بالتفصيل ويجهل مدار  
التفكير ، ولا يقيم وزناً لماطنة الخوف من الموت أو الجزع من  
لقله ، فهو مطمئن أولاً ، ومعتقد بتفاهة الموت ثانياً ؛ وقد اختلط  
هذا الاطمئنان بذلك الاعتقاد فتشكل منهما شعور جديد ،  
فكان صاحبي هذا لا يفكر بقله بل يفكر بماطنته  
بقول صاحبي :

« إن الموت خاتمة طبيعية محترمة لحياة الإنسان ، فالتفكير  
فيه حيث لا طائل تحته ، مادام أن التفكير ، مهما طال وهمن ،  
لا يثير تلك النتيجة المحترمة ، حتى ولو صدقت ادعاءات بعض  
المشتغلين بالعلم من أسر إمالة العمر ، أو تهديد الشباب ، فإن  
هذين لا يمتنان للخلود . فلو فرض أن إعادة الشباب كما بصورها  
الـكتور « فرونوف » صحيحة ومؤكدة علياً ، فإن من الصحيح  
واللؤكذلك ، أن نهاية هذه الحياة ، مهما طالت ، هي الموت ؛  
والتفكير في الموت مهما كانت كينيته ، ضيف لا طائل تحته

« هذا لو كان التفكير في الموت في حد ذاته لا يؤثر تأثيراً  
سيئاً في أعصاب الإنسان ، أما وأنه يورث السوءاء ، ويسم  
إلى الأعصاب ، بل ينهكها ، ويضع غشاوة بين ناظرى الإنسان  
وبين مناظر الحياة ، فأحرى بالناظر ألا يشتري بسادة  
الاطمئنان والنقطة قلق التخوف وانتظار الشر ، وأن يستمتع  
بالحياة كما تأنيه لا أن يضع في كأسها سم التخوف والتفكير  
في الموت .

فاعترضت قائلاً :

« إن التفكير في الموت سخي ف كما تقول ، ولكن الامان

وأخلى من السعادة اللومعة . وأملأ قطعة من شعر النقاد ليله  
لم يقلها في هذا المني ، ولكنه يستأخذ منها وهي :

لو علمنا حطنا من يومنا ما بكى الصبية في غض السنين  
أى كثر قد سفتكنا على حشرات تضحك القلب الحزين  
حجبت عنا مراثيا عمسرها فبكى من هو بالصغر فبين  
وقضينا المر لا ندرى بما بين أيدينا ونندى ما بين  
نجهل الورد فزعميه ولا يجهل الشوك التي وهوطنين  
أترانا لو علمنا حطنا من غد قنع بالخط الرهين ؟  
أم ترانا نحمد الخطب إذا حان علما بقاى سوف يحين ؟  
إن شكونا قبل لا تشكوا قد أنصفكم هذه الدنيا الخلون  
لو درى الطفل بما سوف يرى شق الطفل بما سوف يكون  
والسازن يقول في أحد كتبه ما مؤداه : تسأ للجيل الذى  
يكون في حاجة إلى أدبنا هذا . وهو يقولها في سخرية ، فقله  
لا يقصد أن يقتصر على السخرية فقط فإن في هذه الكلمة معنى  
حقيقاً عظيم الأهمية

عبد الرهاب الوائى

« خداد »

النسب ، ومؤلا السرداويون الذين يدعون حب الحياة وم  
يفكرون دوماً أن هذه الحياة زائلة وأنهم فاقدها لاعتالة غطظون  
ولا شك ، وأحرى بالره أن يبتس كما جاء إلى الدنيا ، فلا يسأل  
ولا يضع موضوعاً للتسأل أمام عينيه ، فإنه سيموت قبل أن يصل  
إلى جواب »

\*\*\*

وقد جرتى التفكير فيما يجرى في هذا السبيل إلى التفكير  
في « الخلود » ضد الموت وعدهوه ، فالره بطبيعة الحال يخشى  
الموت ولا يرغب فيه ، وهو بذلك كأنه يريد الخلود ، فما هو الخلود  
يا ترى ؟ وكيف يرى الحياة خلق غدا ، لو أمكن تصوره ؟

وقد قرأت كثيراً في كتب الأدب عن الفكرة التي تمثل  
للأدب في صد الخلود ، والحياة الخالدة و « الفردوس » ولكنى  
لا أكتب القاريء أنني لم أستطع أن أرى شعورى الفنى بقله  
الحياة الخالدة ، فضلاً عن أبى لا أستطيع أن أفهم كيف تكون  
هناك « حياة » في « خلود » ! كما أن من اللوم أيضاً أن الخلود  
لم يجد من الأدباء على وجه العموم التفاتاً جدياً بل كان في أكثر  
كتابات الكتاتين الرمنين والخيالين فقط ؟ ولعل الأستاذ  
المازنى أشد أدباء العربية سخرية بالخلود والأدب الخالد .

وما دنا في حديث الخلود في الأدب فاهو يارى المقصوده ؟  
وأى أدب خلد أو سيخلد ؟ وهل في وسع الرء أن يتصور  
للخلود عمراً ؟

لا ديب أن ناريخ الأدب لا يتصدى بضع مئات من السنين ،  
وأرجو ألا يسارع القاريء فيذكر في أوراق اليردى وشعراء  
الفراعة فهذه الأكار لم تخلد - إن صح أنها خلفت - لأنها من  
الأدب بل لأنها من التاريخ ... فاقية مئات السنين هذه في هم  
الدنيا ؟ وهل هذه المئات من السنين هي المفهوم من معنى « الخلود »  
في الأدب ؟ إن كان ذلك فما أشد بؤس الأدب وما أحواله إلى  
إلى خلود أطول عمراً !

هنا في الأدب ، أما في حياة الفرد فالره أعم كما أسلفنا ،  
وبالرغم من أن جميع البشر يمتنون بالخلود فإنه ليس أبداً منه

## الحاكم بأمر الله وأسراز الدعوة الفاطمية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته  
الصحية ، وحياته الدهشة ، واختلافاته المؤسى ؟ وعن نظم  
الخلافة الفاطمية ودسوسها ومواقبها الياذعة ، وعن أسرار  
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة  
يجد في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع أجود طبع  
ومزين بالصور التاريخية

تتمه ٣٠٠ قرشاً والبريد أربعة قرشاً داخل القطر وستة للخارج  
وطب من المؤلف بثلاثة بئراغ لثاني مرة ٢١ والكتبة التجارية  
وكتبة النهضة بئراغ البائع وسائر المكاتب الأخرى



٢٣٤ - وهذا أيضاً مما يكتب

كان أبو حاتم السجستاني يكتب عن الأصمعي كل شيء يلفظ به من نوادر العلم حتى قل فيه : أنت شبيه الحفظة<sup>(١)</sup> يكتب لفظ الحفظة . فقال أبو حاتم : وهذا أيضاً مما يكتب

٢٣٥ - الحجاج السكهاكي

في (الفائق) للزغشري : الحجاج<sup>(٢)</sup> كان قصيراً أصم<sup>(٣)</sup> كهاكها<sup>(٤)</sup> : هو الذي إذا نظرت إليه كأنه يضحك وليس بضاحك ، من الكهكة<sup>(٥)</sup>

٢٣٦ - فافهم المرعى من مبرزين

ابن الأثير في كتابه (المثل السائر) : بلغني عن أبي البلاد ابن سليمان المرعي أنه كان يتعصب لأبي الطيب حتى أنه كان يسميه الشاعر ، ويسمى غيره من الشعراء باسمه ، وكان يقول : ليس في شعره لفظة يمكن أن يقوم عنها ما هو في معناها فيجيء حسناً مثلاً . فيألت شعرى أما وقف على هذا البيت :

فلا يريم الأخر الذي هو حال ولا يحمل الأمر الذي هو يريم  
لفظة حال نادرة عن موضعها وكانت له مندوحة عنها لأنه لو استعمل لفظة (ناقض) لجلبت اللفظة نارة في مكانها . لكن الموهى - كما يقال - أعمى . وكان أبو البلاد أعمى العين خلقة وأعمالها عسية . فاجتمع له العمى من جهتين<sup>(٦)</sup>

## نصيحة الأديب

دعنا من محاسننا في الناس

٢٣٧ - وأما بزل بقول فحال

في (محاضرات الأدباء) : كان محمد بن بشير دلي فارس فأنه شاعر فحده فقال : أحسنت ! وأقبل على كتابه وقال : أعطه عشرة آلاف درهم . فزح الشاعر ، فقال : أراك قد طار بك الفرح بما أنضت لك . بإغلام ، أجعلها عشرين ألفاً . فلما خرج قال الكاتب : جئت فذاك ! هذا كان بضيه اليسير ، فكيف أمرت له بهذا المال ؟ ! فقال : ويحك ! أوتريد أن تعطيه ذلك ؟ إننا قال لنا كذا مرة ، وقلنا له كذا مرة<sup>(١)</sup> ، فما معنى بذل المال ؟ أما قول بقول ضم ، وأما بزل بقول فحال

٢٣٨ - فتركها الناس لا لله

أبو جعفر الطوسي :

وأبي الدامة ما أريدُ شربها

سكت الرقيب ولا إهمالك<sup>(٢)</sup> الإلهي

لم يبق من عصر الشباب عليه شيء كهدى لم يحل إلا هي  
إن كنت أشرها لتغير وقتها فتركها الناس لا لله<sup>(٣)</sup>

٢٣٩ - رافقه باعتزله وهنسه

في (أدب الكاتب) (المحلي) : كتب سليمان بن وهب كتاباً إلى ملك الروم في أيام المتمدن (البلياس) فقال : ما رأيتُ لعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل ، وما أحسدم على شيء حسدى إليهم عليه

وإنما رافقه باعتزله وهنسته وحسن موقفه وصراته

(١) ما يروى :

ألم تر أني أترور وزير فأمدته ثم استعصر  
فأنت عليه وثني على وكل صاحبه ينخر

(٢) وأيضاً - الزواجر -  
(٣) - إن كنت : أي وفاته ثم كنت ، حذف القسم ولعله الوضحة أو المؤذنة ، ورويت جواب القسم بالفاء (فتركها) مرصفاً على القسم وهذا دليل على أنه كان يتركها من قبل

(١) الثلاثة المحققين للأعمال : السكهاكيون

(٢) صبي عبد الملك أبا له الحجاج لمبه الحجاج بن يوسف وقت فيه :

سميته الحجاج ضماخ التاسع المكشوف الناس  
الداوي : السبسي ...

(٣) في النهاية والبيان : اصغر (الدين) والصغير ميل في التيق والاعلاب

في الوجه

(٤) في اللسان والحاج أيضاً : كهاكها

(٥) في النهاية : من الكهكة : من القهقهة

(٦) هذا الكلام في بيت النافذة بين الأماط في البك ، وما أوردته  
أيضاً : أشد ينخر الأكباد بيتاً لدعبل وهو :

شفيك فتمتد في الخواجا إليه يصونك من مكرهم وما ينجس  
قلت : لم يجر هذا الحق حسن ، وأما صوره فصحيح لأن سبكه في نافر ،  
ونظمت الفاء : أي في قوة : (شفيك فاشكر) كأنها ركة البير ، وهي في  
زيادته كبرية الكدش

٢٤٠ - جمال ، مبدول ، كال

قال أحد العلماء : تجلّى الله على المسجد الأنصبي بالجلال ،  
وعلى المسجد الحرام بالجلال ، وعلى مسجد الرسول بالكمال  
فذلك يوقف<sup>(١)</sup> النواظر ، وذلك يملا الخواطر ، وهذا يفتح  
البصائر

٢٤١ - وتكسبها حركات الطرب

في (لُحَرْب في حلى السُورب) : قال أمين الدين بن أبي الرّواة  
شاعر القسطنطين في متن مبدع :

تنبأ محمد في فقه وآيته أن شدا أو غرب<sup>(٢)</sup>  
بقسول أعاجم أوزاره أقول تخرس فنفخ الرب<sup>(٣)</sup>  
تتحريكها سككات الأسي وتكسبها حركات الطرب<sup>(٤)</sup>

٢٤٢ - رأينا العفر من رُمر الرنوب

في (خاص الخاص) : كان صاحب إذا أنشد بيت السلاوي<sup>(٥)</sup>  
تبسّطنا على الآكام لبأ رأينا المغوم من ثمر اللثوب  
يقول : هذا (والله) معنى قد كان يدور في خاطر الناس  
فيحومون حوله ويرفرفون عليه ولا يتوصلون إليه على قرب مأخذة ،  
حتى جاء السلاوي فأفصح عنه ، وأحسن ملاءه ، ولم يدّر ماري به

٢٤٣ - يهواه وضفراء وسوداء

يونس البحري<sup>(٦)</sup> : الأبيدي ثلاث : يد يضاء ، ويد خضراء ،  
ويد سوداء . قاليد البيضاء هي الابتداء بالمرور ، واليد الخضراء  
هي للكفاة على المرور ، واليد السوداء هي لمن بالمرور

٢٤٤ - ... وامصه حبس شئت

سأل رجل أحد الأئمة : إذا شئنا جنازة<sup>(٧)</sup> قدامنا أفضل  
أن نحشى أم خلفها ؟

فقال : اجهد<sup>(٨)</sup> ألا تكون عليها وامش حيث شئت ...

(١) أوقف : قيل إنها غير مسوعة وقيل غير نصيبة . وذكرنا من  
أبي عمرو بن البلاد أنه قال : لو مرت برجل وانقب قنن له : ما أوقفك  
هنا ، لرأيت حسنا .

(٢) عن الاسم الوزن

(٣) أقول : من أقواله : لكه لب بنا ، وم التراء . (تصح) جمع

فصيح ، يضنن وسكن الوزن

(٤) سبة إلى مدينة السلام : بغداد

(٥) يونس بن حبيب روى سيرة أبي

(٦) فقط بليغة بكسر الجيم وضحا ، والفتون كلام كثير فيها

٢٣٧ - لصحت بهذا البيت

في (الكناز الذوق) : روى عن الشيخ المارني بالله أبي  
العباس السبائي<sup>(١)</sup> أنه قال : لو حثّ ملاء بغير قرآن لصحت  
بهذا البيت<sup>(٢)</sup> :

أعنى على الزمان عالا أن ترى مقتلتي ظلمة حر

٢٣٨ - يأنامل الحور على النور

قال جحظة فيأماله : حدثني أبو حرمة قال : قال علي بن عبيدة  
الريحاني : حضرت ثلاثة تلايد لي بغري لي كلام حسن فقال  
أحدهم : حق هذا الكلام أن يكتب بالنوال<sup>(٣)</sup> على خدود النوالي .  
وقال الآخر : بل حقه أن يكتب بقلم الشكر في ورق التيم  
وقال الآخر : بل حقه أن يكتب بأنامل الحور على النور

٢٣٩ - وما قاله الله ليعزهم وأنت فهم

قال الحريري في كتابه توشيح البيان : كان أحمد بن المفضل<sup>(٤)</sup>  
يحد<sup>(٥)</sup> بأخيه عبد الصمد وجدا عظيما ، على تبيان طريقهما ؛  
لأن أحمد كان سواما قواما ، وكان عبد الصمد سكبورا خورا<sup>(٦)</sup>  
وكانا يسكنان في دار واحدة ينزل أحمد في غرفة أعلاها وعبد الصمد  
في أسفلها ، فدعا عبد الصمد ليلة جمعة من نداءه ، وأخذوا في  
القصف<sup>(٧)</sup> والغزف حتى تموا أحمد الورود<sup>(٨)</sup> ، وقصوا عليه  
التهجد ، فاطلع عليهم وقال : « أنا من الذين مكروا السيئات  
أن يحسف الله بهم الأرض »

فرجع عبد الصمد<sup>(٩)</sup> رأسه وقال : « وما كان الله ليذبحهم  
وأنت فهم »

(١) القاسم بن القاسم الزاهد الحديث شيخ أهل مرو ، وده سنة ٣٤٢

(٢) ليس بن محمد البديعي وقيل :

مر من كنت أصطفيه للعهد - سر صرفت تدوب حلرا يمر

(٣) جمع النالية : نوع من المظيب مركب من مك وغيره وعود ودहन  
(البهاية) قال الراغب : أول من سى النالية سواوية ، وذلك أن عبد الله بن  
جبر أخذها وأهداها إليه فنام من كلفها فأخبره فقال : هي نالية

(٤) بالقال لا بالقال (ه) وجده : أخيه (٦) مولدة وهي كثيرة

(٧) الجلبة والاعلان بالهجر (السان)

(٨) الورود الزاوية من قرنة ونحوه

(٩) من كلام عبد الصمد :

أرى الناس أحمدة تكوني حديثا حسن

إذا وطى رايا من خلف يلاذ ومن

وكان عبد الصمد شاعرا بصيرة وطرغيا كما قال السالبي

## العباد

للاستاذ فخري أبو السعود

## فريسة البغاء

للاستاذ ضياء الدين الدخيل

شلت يد غادتك لهلالية واقبذت جهلاً سواء السبيل  
ورغبة جياشة عاتية عت فأغرقت برعى وبيل

\*\*\*  
جنائفة المجتمع القاتل كُنْتَ في حمأة آثام  
طويت دون بقعة العاجل تاريخ أجيال وأقوام

\*\*\*  
لشهوة العبياء أسلت لم ترمي نواويس صلاح العباد  
ضلت من خزي إكليل ذم شعل موت النفس نهب القصاد

\*\*\*  
يا أم ضيمت وكنت الحنون لو راعت الأمة آمالها  
قد عاقبتها بالضياح السنون إذ وأدت بالشر أشبالها

\*\*\*  
أسيت فينا شجراً قهشاً وكنت لتتزع خزان الخلود  
صلت عليه بمجراتهم داء كم خدمت آلامه من وجود  
الحب الاذرف - الرافض ضياء العربيه الرضوي

أه ما أعلدَّ العباد وإن أُرِى عليه من قبلنا العاشقونا  
إنني أشتقى العباد زماناً مثلاً أشتقى التواصل حيناً  
لا أحب لقاء عهداً مقبلاً مستتراً به قُصَى السنونا  
ما ألدَّ الحوى لقاءً ووداعاً وكتاباً أدنى الصحا أُمينا  
إن هذا العباد يُدْكَ في الحبِّ ويُنْجِي ولا في الكُنونا  
فأُفْذِك في النوى بحياي حيناً تُصْجِح أو تُحْجِن  
وأُحْيِيك كلما ذُكِرْتِلك وبِاضْ رُفَّتْ علينا غصونا  
وأرى أن ودناً يهر السهل ويرقى إلى بي ويعلو الخزونا  
إن هذا العباد يمت في الأشتواق حركى ويستجيش الحنينا  
ويُميد العذاب من ذكرى إلى وقدنياً من عهدنا ودنيا  
ويُدِر اللى بنفسى ولن أُلْسَق بأسمى اللى سواك فينا  
أُنْخى القفا بيوم لنا أُرِى جِيع فيه إليك أو ترجينا  
أُنْخى القفا وفيك وفاءً باتٍ عندي بأن تَبْرِي ضيحا  
حيناً بين صفاته أنه بَرٌّ وبقى الندام يلو قطنونا  
وأُحِبُّ الأيامَ عندي ما أَرى قُبُ فيه لقاءك اليومنا  
أُنْزِعُ العمرَ سرفاً فإذا أَمْسَلَ يومَ اللقاء كنت ضيحا  
كلَّ حينَ لنا لقاء سعيدٌ ووداعٌ أطلو عليه شجونا  
وتريدن في العباد جهالا ودواءً ووجهة وفترنا  
وتريدن في الشامل إيتنا ساء وعطفاً كما أُحِبُّ ولينا  
وتريدن كلَّ حينَ سموماً وعلوفاً فَاتَ الترى والقنونا  
أنت كزمن الحسن أخيه قديماً عن ناظرى ثمينا  
كأنراه إن عدتْ أُنْيه قدراً دَجالاً يسبي النهى والسيونا  
كلَّ يومٍ أُجِدُّ الحبَّ بالبُعدِ وأُحْيِي منه فتونا فتونا  
فَبِأَيِّ عَفْثٍ أَفْأَ وما زلتُ ألقى الرافى الذى ترفينا  
مأحبَّ الحوى أضاداً ووجدنا نأقرباً حيناً وبدلاً شطونا  
فخرى أبو السعود

## توفيق الحكيم

## يوميات نائب في الأرياف

« ما كم سودتنا في المرأة  
فنتصلح من شأننا قليلا  
إن أردنا لكياننا بقاء »

طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
وبطلب من المكاتب النهرية وثمانه ١٥ قرشاً



## الفن الهندي للدكتور أحمد موسى

مقدم

في أول الأمر فتلاشت مدالها بمضى القرون وأصبحت أمام آثار حجرية بدأت بعد الوصول بالفن الهندي إلى درجة عظيمة تستحيل معها معرفة المرحلة الابتدائية لهذا الفن ؛ كل هذا إلى أن الهند محاطة من الشرق والجنوب والغرب باليهام ، ومن الشمال بجبال عظيمة ، جعل الفن الهندي قائماً بذاته لا تجد له نظيراً بين الفنون الأخرى من الوجهة العامة . ثم يرى المحارس اللدق أوجه الشبه بينه وبين الفنون الآسيوية ، ولكننا هنا لا نتعمق في البحث والاستقصاء ، وكل ما نريده هو الإحاطة الإجمالية ، وفهم أبرز الميزات للفن الهندي ، والوقوف على مدى ما وصل إليه الفنان في هذا المجال

وخير وسيلة وأبسطها لهذه الغاية هي تقسيم الفن الهندي إلى ثلاث مراحل : الأولى مرحلة البراهمة التي استمر أثر حضارتها إلى حوالي سنة ٢٥٠ ق . م . والثانية مرحلة البوذيين التي بدأت عند ما ندى بوذا بمذهبه في القرن السادس قبل الميلاد ، وظلت حتى كان للمذهب البوذي هو الدين الرسمي للبلاد بواسطة الملك أسوكا حوالي سنة ٣٥٠ ق . م . أما المرحلة الثالثة فهي المرحلة البراهمية الجديدة التي بدأت عند إدخال المذهب البوذي في المذهب البراهمي صاحب التلبية في القرن السابع بعد الميلاد . وقد بلغ الفن القدرة فيما بين القرن الثامن والثاني عشر بعد الميلاد ، وبسبب ذلك دخل الإسلام ببطء إلى تلك البلاد من القرن الثاني عشر

وبدا الفن الهندي يمتدح الكمال في المرحلة البوذية حيث توجد أقدم الآثار الجديدة بالتسجيل والدرس والتي يرجع بعضها إلى عصر الملك أسوكا

وخير الأمثلة عليها الباني بأعمدتها التذكارية في « الله أباء » و« دهل » وغيرها من غيرها كلها أقيمت هذه الآثار لتسجيل النصر لبوذا وطرأ الأعمدة التذكارية بخصيص في أنها أقيمت على قواعد

كان لا يكتبناه على صفحات « الرسالة » من الأرملة شجيرة على مواصلة البحث والتحرر في موضوع غلتنا لأول وهلة أنه ليس من الموضوعات التي يقبل القراء على قراءتها إلا أنهم على غيرها ، وقد وصلنا رسائل عدة ، لمستفهم كانوا همرة من بعض التفاصيل وأخرى امتدحوا فيها خطتنا في الدرس والبحث ، وثالثة يطالبونا بأن نكثر من الكتابة عن الفن الشرق على وجه الخصوص .

ولما كان تاريخ الفن لا يفي بنى بينه دون سواء ، ولما كانت رغبتنا في العمل على إيجاد ثقافة فنية أقرب إلى السكال ، وغايتنا هي الوصول إلى ما يسمى بذوق القارئ ، فيستطيع تقدير الجمال والتعرف على ناحية فنية في تاريخ الحضارة الإنسانية كلها ، وجدنا أننا نستطيع الآن أن نبدأ بدرس الفن الهندي — وهو فن شرق — لاسيا وقد فسرنا مميزات الفن المصري ، وأوختنا في شيء من الأسباب آثاراً كروبوليس أثينا ، وآثار بابل وآشور كما تناولنا بالبحث بعض أصناف الفن أمثال رويتر وروبراندت وجويا وليوناردو وميكيلانجيلو ورافايو دون عناية بترتيب زمني أو مدرسي وقصدنا بذلك تبسيط الدرس

على أن درس الفن الهندي يكاد يكون من الدراسات المقدمة ولا سيما أن معرفتنا بتفاصيل العقائد الدينية في تلك البلاد تكاد تقرب من المعرفة الإجمالية ، كما أن للعلم الأول للفن الهندي مفقودة تماماً بالنظر إلى أن الشبهات الفنية أقيمت كلها من الخشب



٢ - طابريه ، صخرة

ومقوشة ، وإلى جوار هذا المربع غرف كثيرة وطرق ومسالك وورعات . كل هذا منحوت في الصخر مما يشير الإعجاب حقاً ، كتكت التي تحتها المصريون في الصخر أيضاً ( راجع الرسالة — الفن المصري ، المائة المصرية )

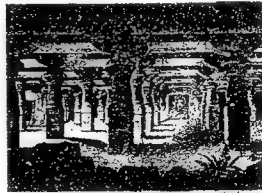
أما الدخول العام فكانت واجهته جيلة التكوين ، تأخذ بلب الناظر إليها شأ فيها من مظاهر الناية الناقطة والدقة للتناحية ، هذا إلى جنب التماثيل والنحوت التي لا تقل قيمة فنية عن بقية البناء .

أما اللطائف والأكتاف السائدة فكانت مختلفة التكوين سائرة على غير عدة هندسية فنية ثابتة . والناظر إليها يرى أنها

مستديرة الشكل تحمل تيجاناً على هيئة زهرة اللوتس وعليها الأسدورماً لبوفا

هذا إلى جانب بناء مجموعات من الأعمدة التذكارية على قواعد مستديرة الشكل تحمل مبانى صامتة من الحجر المحروق ، وقد أخذ شكلها التكويني هيئة القباب ، وإلى جانبها خصصت غرفة صغيرة لدفن الأجسام المقدسة ، أحيطت جميعها بسور عال ذي بوابة كبيرة من الخشب . وأقدم أعونج لهذا النمط البناء المسمى ستوبا ساقشي ، يرجع تاريخه إلى عصر أسوكا ، وقد بلغ ارتفاعه سبعة عشر متراً ، وه أربع بوابات ذات نقوش وزخارف بدية .

هذا إلى جانب المابد المنحوتة في الصخر والتي يمثل فيها الفن الهندي البوذي تمثيلاً جيداً ، تحتها ومياها البوذون ، وكانت النمط التي سار عليه البراهميون فيها يد . فأنشأوا المبد على هيئة مربع قسموه بواسطة الأعمدة إلى ثلاثة أجنحة ( أشبه بالكائس بازليكا ) فكان الجناح الضيق منهاياً بفتحة كعقة صغيرة على هيئة نصف دائرة وضع



١ - جروتا إلفانتا ، منحوت في الصخر

فيها تمثال بوذا أو سورته . أما الحوائط فكانت كلها مزخرفة

وأهم وأبرز نتائج لهذه الأنماط المعاصرة تنحصر في حدود الهند الشمالية الغربية بالقرب من بمباي وكارل وأدخوتا وبهالا وإيلورا؛ وأقدم هذه كلها يرجع تاريخه إلى سنة ١٥٠ ق م، وأعظمها وأشهرها وأجملها أقيمت في وقت الانتقال من الديانة البوذية إلى البراهمية بين سنة ٥٠٠ وسنة ٨٠٠ بعد المسيح

وتعد ممابد إيلورا الصخرية على الخصوص من عجائب العمارة الهندية وتشمل الطرازين البوذي والبراهمي معاً، وبعض هذه المابد على سفح الجبل الجرانيتي، وبعضها الآخر منحوت فيه من الداخل وكلها تقرب من ثلاثين ميلاً ودرجا (٤ بيعة) احمد موسى



٣ - جرودا كابلانا

تشبه في بعض أجزائها تلك التي عملت على الطراز الباروكي في أوردا لولا ما غلب على حياتها من أنشغال الشرقي وكانت الأعمدة حيناً مضطربة، وقد بلغت أصلاخ بعضها أحياناً الستة عشر متراً؛ وكانت التيجان أعلاها مربعة الشكل أو على قطعة حجرية ذات ثمانية أصلاخ أو مربعة الشكل أيضاً. وكانت حينا آخر مستديرة تشير على طولها قنوات رفيعة وتيجانها مستديرة مرة، وعلى هيئة كرة منبججة مرة أخرى



٤ - باجودا مهلباوير

### لجنة التأليف والترجمة والنشر

## سيرة السيد عمر مكرم

لؤلؤها الأستاذ محمد فرير أبو مرير

سيرة جليلة من سير الزعامات الشعبية وصفحة رائعة من صفحات الجهاد القوي خلال القرن الثامن عشر حتى قائمة عهد محمد علي عندما اجتمعت كلمة الشعب على اختيار ملكه الم محبوب جد الأسرة الملكية الكريمة

والكتاب مزين بالصور التاريخية

ثمنه ١٠ قروش عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بثأر الكرداسي رقم ٩

ومن المكاتب الشهيرة



من أساطير الاغريق

( القصة الخالصة التي أوتيت إلى  
شاكسبير بروميو وجولييت )

## التوت الأبيض والتوت الأحمر

أو ( بيرام وتسبيه )

للأستاذ دريني خشبة

كان أجمل شباب بابل ، وكانت أجمل حسنها

كان فتنة في فتنة ، في جسم قوي ، وقلب حي ، وخلق حي ، وقوام منقول ، ونفس حارة ساكنة بجوار (١) ... وكانت قسيمة وسية ، خفية لطيفة ، غصة كلورد عطرية كأنفاس البنفسج ؛ تقترن في نم غري شتيت ، وترو بينين دجلون مجلاون ؛ وترسل شعرها المشدود (٢) على ظهرها المائج كقوة ، وصدرها الرسمى أخرى ، يداعبه النسيم ، وتقبله الآلهة ، وتتظلم فيه حبات القلوب

وكان يتاحها متلاصقين ، فكان براها وكانت تراه ، وكان يلماها وكانت تلقاه ؛ وكانا يتلاعبان في الصغر ، طفلين كاللادكة ثم شبا ، فكانا يتفرقان إلى الغلاء والأدغال ، ويتقايان عند التبع القريب ، ويتسلق بيرام أشجار التوت الأبيض - ولم يكن التوت الأحمر قد عرف بعد - فيز أغماسها وأفانها . ويساقط الثمر الشهي اللذيذ على سدس الشب ، وطبا جينا ... فتأكل تسبه ، وتقر به عينا !

ثم زهرها أيمنا ؛ ودبت الحيلة الخالصة الجلية ، حارثة متدققة زاخرة ، في قلبهما الصغيرين ؛ وأخذ الفؤادان المنبريان يتبان إلى الأعين السيدة التينة الطاهرة ، يرى كل إلى صاحبه ، ويتروّد كحل من جمال أخيه زاد المروى وذخيرة الحب ، للألم القبلات

(١) ساكنة (٢) القدون : القاع الطويل

ولم يعرفا أنه الحب ، فاك الذي يخفق في صدرهما أول الأسر ولكنهما عرقة ، وعرقاه مغرفة كلها شجر وكلها حنين حين ألح عليهما وحين كالا يفتقران أشوق ما يكونان إلى لقاء ، وأسى ما يكونان إلى اجتماع ... ثم عرقا كيف ينشأ كيان وكيف يتأ كيان وكيف يكون الليل جعيا حينا قيل فيفصل بينهما ظلامه ، ويجمع بين روحهما بسده ويؤخره وطول أفتبه ، وكيف يكون فردوسا خالدا حينا يجمع بينهما في نقطة أو مقام

ولم يتو بيرام على غلب البد ، فاتفق وتسبيه على أن يكلم أبدا ليكلم أبدا في الخلية ، ولكن الوالد أبي واستكبر ، ورفض أن تكون هذه الفتاة التي هي مطبخ أيسار شبان المدينة زوجة لولده ، وكذلك أبي والد الفتاة ؛ ثم شجر الخلاف واتسع ، وكثرت شياطينه ، وأجيا عداوات قديمة فتدار القوموت كروا ولكن ما في قلب الحبيبين ظل بل ما كان عليه ؛ بل ألحبد البد الذي جرّت إليه الخصومة أواكر جهما ، فازدادا هيبا ، وزادبا غراما ، وكانت عداوة أهلها عليهما برذا وسلاما

ولم يمد يفكر إلا فيها ، ولم تبد تفكر إلا فيه ، وراح ينظم الشعر يشق به برعاده ، ويرسل موسيقاه يكلم بها النساء عسى أن ترق له ألحنتها فتزحه بما يقاسى ... وراحت هي تبكي وتكلم بلنة السموع إلى نفسها المتاعاة ، وترسل أمانتها في صميم الليل تتردد بين النجوم الخفافة الكسبي تتوسل إلى أرباب الرحمة والحب أن تدرك بلطفها ضمت الحبيبين المتلونين

وتصدعت السماء ، وأهترت شاطئ الرحمة ، وأهل فيض الحنان ، وأمرت الآلهة فززلت الأرض وزلزالها ... وكانت النرفة التي بناها فيها بيرام ملاصقة للرفة التي تنام فيها حبيته تسبيه ، وكان يفصلهما جدار مشترك بين اللززين المتصمين ، فأجذت الزلزال في هذا الجدار صدعا صغيرا كالشمرة ، فوصل هواه الترفخين ، وحمل كلام الحبيبين ، وأخذت موسيقى بيرام وغناؤه

— ليس أحب إليّ من ذلك يا نسيه  
— أنا لم أحسك تنفى مذ تترك أهلونا  
— سأفعل إن وددت !  
— وماذا هناك تنفى ؟  
— كل أغنيائي التي ترتع بها فيك ؟  
— ألا تنفى شيئاً آخر ؟  
— للآلهة ! لأنها أنمت على بمحك !

\*\*\*

وهكذا كانت أحاديث الحبيبين اللذين كلا جُنبهما الليل ،  
وشمها غاشي الظلام ؛ أحاديث كأوشية الروض ، وأنوار الزهر  
ونجومى اللابل ، محروجة بيرة أو عبرتين بريقهما على جفأ  
الأهل ، ولقد الطباع ، وقسوة الأيام  
ولم يمتلأ هذه الحال طويلاً ، فلقد شغفها الموى ، وأحلمتها  
الصباة ، وفعل الحب فى قلبهما الضميرين أناعيله . ففى ليلة سافرة  
البدر ، ساجية النسيم ، صمت فيها الطبيعة ، وتكلم القمر ، دار  
بين الماشقين الحديث الآتى :

— نسيه ؟ !  
— ييرام !  
— أوشك القمر أن يكون بدرًا ياخيبي !  
— إنه جميل اللبلة ، وحسناً لى ظل جيلال اللبال اللبلة ...  
— إن القمر جميل دائماً ... أليس هو ابتسامة هذه الدنيا  
فى ليالى الماشقين ؟  
— لكنه صامت أبداً ... إنه أبكم لا يلى !  
— سو ... لا تقولى ذلك يا نسيه ... قد تسملك ديانا  
فتنضب !

— هل يشكم ؟ هل يفهم ؟  
— أما أنه يشكم لى ... لكنه لا يشكم بلسان كلسانا ...  
إنه يشكم بلسان من فنة يا نسيه ، لسان له رنين حلوى  
أعماق الروح ... ثم هو يفهم آلام المحبين لأنها تصمد إليه مع  
آلامهم ...  
— خيال شاعرٍ وقتلته !  
— بل هو الحق ياخيبي ! لقد كان يكلمنى وكنت أكله .  
وكان يفهمنى وكنت أفهمه ، كان يكلمنى بآراده <sup>(١)</sup> وأشؤانه ،

(١) أشته

ينسابن إلى غرفة نسيه ، وأخذ بكاء نسيه وآلامها تنساب فى  
غرفة ييرام ؛ وأخذت التجوى الحلوقة ، والشكوى الجميلة ، وغزل  
الكلام ، وحين القلوب ، ينتقل فى بروج هذا اللق كأنها  
كرواكب السمد تمدوما الآهات اللبلة ، وتذهب بها القبلات  
الحارة ، ترف بأجحة من أنير من قم إلى قم ...

— نسيه ، نسيه !  
— من ؟ من ينادىنى ؟  
— نسيه ، هو أنا ، أنا ييرام !  
— من أين تشكم ؟  
— من هنا ... ألم تشمى بالرولة ؟  
— آه ! شميت بها فى المشاء الآخرة ليلة أسس  
— إنها أحدثت فى الحائط الذى يفصل بيننا شقا ... وأنا  
ألك منه  
— ييرام !  
— نسيه !  
— إذن لقد رمت الآلهة لحانا !  
— واستجابات دعاءنا يا نسيه ، لقد حركتها موسيقاى !  
— إذن كنت ترمز وتنفى ، بينا كنت أبكى وأئن وأذى !  
— لا ! ولكنى كنت أسكب نفسى دموعاً على أوتار القيثارة !  
— والقسوة هذا الجدار يا ييرام ! إنه يفصل بيننا بشدة !  
— هو على كل أرحم بنا من أوجتنا ... أليس قد انفرج  
ليصل حديثنا ؟

— فشكره ، إن من الصخر لما يتفجر منه الماء !  
— فشكره جداً يا نسيه ... وأشكره أنا خلة لأنه فرج  
عن قلبى بالتحدث إليك

— ييرام !  
— حيان !  
— هل الجنة أجل من سجننا هذا ؟  
— إنه أجل من أنصر الجنان يا نسيه !  
— وهذا الظلام ! أليس هو أضوأ من سنا الضحى ؟  
— لأننا نتحدث فيه يا أشقاء !  
— أحب أن أسمع موسيقاك يا ييرام تتدفق فى روى خلال  
هذا الجدار



وهي لسان صامت ولكنه يبلغ لَيسن ، وكنت أكله بوجداني مرة ، وموسيقاى أخرى ، فكان ينضح في الأول ، ويرقص في الثانية ... نسيه !

— ماذا بإيديهم ؟

— أعني لو غيرتنا لُصمة القمر غداً ، في هذا السهل اللبسط

— غداً ؟ وكيف ؟

— ولم لا ؟ ألا ترغين ؟

— وكيف أرفض ؟ أنا أعني ذلك

— إذن سنتقي !

— وكيف أفضل بإيهم ؟

— تسرفين إننا نأكلهم أمك ... لن يضر بك أحد

— وأين نتقي ؟

— عند مقبرة فينوس

— ... ؟ ... ؟

— ألا نمرينها ؟

— مكان رهيب !

— لكه جبل رائع ! سنجلس ثمة بين يدي القمر وتحدث ، ونفسي أنفسنا بما نجد !

— وتزف وتغني ؟

— وقد نكي !

— ... ؟ ... ؟

— انفتحا ! أليس كذلك ؟

— انفتحا

— إذن أنظرك ، إذا لم أجعلك هناك ، عند البيع القريب .

نحت التوتة البيضاء ! وكذلك نغلي

— أفضل ماذا ؟

— نتظرن في ثمة إننا سنبقي !

— ترى با نا بتجني جبابمى ؟

— لا شيء ... لا شيء ...

\*\*\*

ما كان أجعلها ليلة سطع في حواشيها القمر ، ودرج لآكته

على مياه البيع ، ودفع<sup>(١)</sup> بأصواته السب وأفتان الشجر تبتسبت وتفتأحك ، ونشر في أجوائها بخوره المساعد من

(١) الدغغة . الزغرة .

بحارس الورد ، ومداخن البنفسج ، احتفاء بمقدم نسيه ! بإجلال الطبيعة ! لقد كان كل ما فيها موسيقى صامتة تنشر أحلى النغم حوالى هذه الجبيلة التي انسرفت تحت أسدال الظلام تحشى كأنطلاة وترسل من فوق رأسها خارا رقيقا كسحابة الصيف تستر ما وراءها وليست شيئا ! لقد كانت تتوجس في نفسها خيفة وهي تدب في سكون الليل ، كما يسرى الحلم الجليل في خلد النائم

وذهبت تطوى الطريق وفي رأسها ألف فكرة عن هذه المجازفة ، وبلت مقبرة فينوس آخر الأسماء ، ولكنها لم تجد حينها عندها . ترى ؟ ماذا عوقه ؟ لقد كان رخام المقبرة نظيفاً ناصباً ، ولقد كان شبح الفناء جاكاً فوقها يلع في ضوء القمر ، كأنه يتلاعب بالسبين والأشغال ، وكأنه يسخر من كل شيء فوق الأرض ! وبدا للفتاة الضميمة كأنه يرقص كالسكران فوق الشاخص الرخامى ، ولكنها أخذت تصرف عن عينيها رضى عفايرت الليل ، وتصابير الوم للريض ، ثم سخرت من خوفها وذكرت التوتة البيضاء ، والنبيع الذى عندها ، فارتدت إليهما لتجلس ثمة ، ترتقب زورة الحبيب

وجلست عند جذع التوتة ، وجلست تمدح النثر الأبيض ، وتشتغى لو سقط منه شيء تأكله حتى يحضر بيرام ... ثم سمعت ديباً يقترب ، فلم تشك أن بيرام قد أقبل ، ونفض قلبها بشدة واندفرت من هيئها عبرة لم تفكر هذه اللحظة أن تدرها ... ثم أبطل اليبس ... ووبئت نسيه عند عينيها التابيتين في أرجاء الدنيا الصامتة الرهية ، ولكنها لم تر شيئا ، وحادت عفايرت الليل رقص في وهما ، ولكنها لم تبال ، وجلست تجمدها نفسها بمجادة ليلة مرة ، عتيقة مرة أخرى ، وهي في هذا وذاك تفكر في حبيبها بيرام ، وتضرب في تأخره أخماساً لأسداس ... ثم دُعرت الفتاة زعيراً كبيراً ، وساخت الأرض تحت قدميها المرتجبتين أو كأن قد ... ذلك أنها لحت شبح لبؤة تخرج من دغل قريب فجاء ثم تيم شطر النبيع الذى تمرش من فوقه التوتة . ماذا ؟ إنها لبؤة ضاربة أقبلت تترى من ظلم ملح وجود<sup>(٢)</sup> شديد ... وهي تبتسب<sup>(٣)</sup> مع ذاك كأنها عروس ولكن من الجن

وأطلقت الفتاة سابقا الرياح ، ولم يحفل بها اللبؤة ، لأنها قد انترست فريسة قبل ساعة وهشها ، وهذا فما ملوت بالدم التريض الدافى ...

(١) الظأ (٢) تخبز

أنا ألقى قتلها ، لأذنب لك يا فر... إلى أستغفرك ؛ أين كل  
ذكرائي عندك ، فلا آسن عليها إلا أنت ؛ أما أنا ... فلم أحسام  
أسكن هنا ... في حبة القلب ... إيوؤ من هذا الهم الداني  
فلا أمل لصاحبك في الحياة بعد اليوم ... »

وألقى القتي السكين نظرة على كل شئ ، حوله ، لاحرصاً على  
الحياة المرة ؛ ولكن لينظر إلى كل ما نظرت إليه تسببه قبل أن  
يأكلها الوحش ، وليترود من الأثر الذي تركته في الوجود  
عيناها الحزينتان الفزوعتان ...

ثم أعمد سيفه في صدره ... وسقط يتجرع سكرة الموت ؛

\*\*\*

وهذا روع تسببه ، فبرزت من مكبتها في أصل الموشة ،  
لترى من أين كان يتردد في أذنها هذا النداء الحبيب . وكان  
شبح البؤة مازال يشغل لها فيغزها في القنية بعد القنية ،  
ولكنها كانت تسير بخطى وثيدة ، لأنها ما شكت مطلقاً في أن  
النداء لحبيبا ، ولأن الصوت القضي الذي كان يترج بأشواء  
القمريشمر أذنبا وظلها ، كان مازال يداغب أذنها الصغرتين ...  
ثم بدا لها أن تحت الخطى حتى تنبه يرام إلى وجود لبؤة في هذا  
السهل الجليل جعلته كالغلافة ... فأسرعت ، وأسرعت ؛

— من هذا السائق على حفاف التبع ؟ هو من غير شك ؛

ثم أسرعت أكثر من ذي قبل

— يرام ؟ ما هذا ؟ السيف في صدرك ؟ لِمَ ؟ حبيبي ؛  
رد علي ؛ كلم تسببه ؛ ها أنا ذى ؛ لم تلت نفسك يا يرام ؛ آه ؛ هذا  
اغمار الأبيض ؛ وى ؛ إنه ملوث بالدم ؟ ماتت فيه البؤة الملونة ؛  
— قد ... فيه ؛

وأرسل القتل هذا الاسم المحب وحشجرة الموت تنلج في  
صدره ، ثم فتح عينيه قليلاً فرأى قتله بكي فوق رأسه ،  
فتبس ... ثم مات ؛

— يرام ؛ لا ؛ لا تمت ؛ لا بد أن تعيش من أجل ؛

ولكنه ملت برغم هذه الأمان

— إذن أنا التي تلتك يا حبيبي ؛ إلهدي يا توتنا البيضاء ؛

تم رففت بصرها إلى فوق ، ولكنها بدت أن ترى النمر —  
الشهي الأبيض ، رأت نمرًا آخر يقطر دمًا قانيًا

— أوه ؛ رويت من دمه أنها الشجرة فخرجت نمرًا من

لم تصنع البؤة شيئاً ، إلا أنها رأت الغمار الأبيض الذي  
كانت تسببه ملتفحة به ، ملق على الأرض ، ضالت فيه ، وكأما  
أرادت أن تحس فيها به ، فوثقه بالدم ، ثم مهممت نحو التبع  
فارتوت على سهل ، وعادت أدراجها نحو الدغل الذي تركت فيه  
فريستها لتلقي على بنائها

أما الفتاة فقد ظلت تجرى حتى بلغت شجرة ضخمة وجدت  
في أصلها فراغاً فاختبأت فيه ، وراحت تلتف من الدعر والتمب ،  
وتتمنى ألا ترصد البؤة إليها ... وقد أبقت أن ديانا ، إلهة القمر ،  
قد سمعتها حين عابت على البدر هبه وبكه ، فسافت إليها هذا  
الوحش في هذا الليل

\*\*\*

ولم يمض طويل على تلك الأحداث حتى أقبل يرام وفي نفسه  
لحقة ، وقبلة قلق ، تقصص إلى مقبرة ينوس فز يجد عند هاشيتا ؛  
ووقف قليلاً يبحث من تسببه في كل شئ ؛ في شجيرات الورود  
وفسائل الزئبق ، وفي الشبب الخفاف الذعور حول المقبرة ؛  
وتولاه طائف من الوجود والاهول فراح يبحث في الساحة الرقيقة  
البيضاء التي انتشرت على وجه القمر في هذه اللحظة ، متسببة  
غمار تسببه على وجهها الرقيق الناحل ... ثم ذكر ميلاده عند  
التبع القريب تحت التوتة البيضاء ، فاشتق منها شطرها ...

« يا لول ؛ وبالفزع الأكبر ؛ ما هذا ؟ غار حررى  
أبيض ؟ لمن هذا الغمار يا ترى ؟ أواه ؛ إنه غمارها لاريب ؛ لقد  
شبهتها تتفتح به صراوا ؛ يا أرباب السباء ؛ ما هذا الهم ؟ وألأسفاه  
عليك يا تسببه ؛ لقد تخطك الوحوش فلن أراك بعد اليوم ؛  
أنا السبب يا حبيبي ؛ لقد جررت عليك هذا باقتراسي الضال ؛  
ألا ليت أي لم تلتني ؛ أى وحش صار افتنى بك يا تسببه ؟ أيها  
القمر القبيح الأبكم لم أغريتنا بهذا الكفاء ؟ أنت تستر الآن حياء  
وخجلنا من فلتك التي فلت ، وكنت بالأسس سافراً متبرجاً ؛  
أغرب أيها الأمفر كصفرة اللوت فلا جمال فيك ؛ رد على  
موسيقاي وأغاني فانت ربيس<sup>(١)</sup> لئيم لا تستأهل منها شيئاً ؛  
هات كل ما عندك لي هات ؛ هات دموى وأشجاني وآهاتي ؛  
هات سهدي وعبادتي ومنابجي ؛ تلت تسببه تحت سملك وبصرك  
ما أنفك يا صاحب الليالي اللوامي ؛ أوه ... ولكن ... لا ...

(١) بكر الجيم الثقيل الروح والجان والقيبر



## أسطورة الأطلامطس

والقصص عن هذه الأسطورة، وفي رأيه أن هذه (الأطلامطس) لا بد أن تبقى شيئاً ولو أن ما يحيط بها من النصوص يحول دون معرفة الحقيقة، وأن هذه القارة ربما كانت على الأغلب جزائر «آزورس» في عصر غابر جداً قد يرجع إلى عشرة آلاف عام قبل للمسيح. والواقع أن الأسطورة تكثير في الإنسان الجانب الشعري قبل أن تتبر فيه الناحية العلمية؛ وإن كانت جزائر «الآزورس» يمكن أن تكون فرضاً أول للقارة المفقودة، فكذلك يمكن أن تكون فانس وقرطاجنة؛ وهناك غير ذلك فروض كثيرة ذهب إليها مختلف الباحثين؛ وأما الحوادث التي تربط بهذه الأسطورة فلا حصر لها، وهي قد ترجع إلى عصر الإلهام أو عصر أفلاطون، وأفلاطون ممن تحدّثوا عن «الأطلامطس»؛ بيد أن مستر رامبول يرى رواية أفلاطون خالقة مستعجلة إذ يقول إن «الأطلامطس» أو القارة الوسطى قد اختفت في الماء في يوم واحد، لأن الميوائل الجيولوجية لا تتحدث أبداً بهذه السرعة الخارقة؛ ومن جهة أخرى فإن أسطورة «الأطلامطس» ليست في ذاتها أكثر إشراقاً من أساطير تاريخية أخرى لها مكانة في التاريخ، فغصا طروادة وقصة هيلين التي خلدها هوميروس في الإلياذة؛ وقصة ملكة سبا التي شغلت الباحثين والرواد في الأعوام الأخيرة وأمثالها من الروايات القديمة التي تدوم ذلك ذات مسحة كارتينية هي من نوع أسطورة الأطلامطس، ولو أنها من الناحية الزمنية ترجع إلى عصور أكثر غلابةً وغموضاً، وعلى أي حال فإن كتاب «الأطلامطس المفقودة» يقدم إلينا مجموعة من الروايات والنصوص للشائفة التي تتعلق بهذه الأسطورة منذ فجر التاريخ إلى عصرنا

هل كانت الأطلامطس التي مازالت مستحسبة لأفلام التسممين حقيقة قارة أو منطقة مفقودة؟ لقد ظهرت في العصر الأخير عدة قصص وروايات عن خرافة «الأطلامطس» وكان آخرها رواية لبيير برات «عن الأكاديمية الفرنسية». ولكن «الأطلامطس» مازال خرافة يكتنفها النصوص المطبق. وقد حاول كاتب إنجليزي هو جيمس رامبول أخيراً أن يدرس قصة «الأطلامطس» دراسة تاريخية علمية، فوضع عنها كتاباً سماه «الأطلامطس المفقودة» Lost Atlantis، جمع فيه كل ما ورد في الروايات القديمة والحديثة وفي التقاليد المأثورة، وفي الشعر

حبنا وساداتنا؟! بالقوة! تمالوا يا أهل! تمالوا أيها القساة! تنشوا عن الرقة في فلككم التنجيرة واذفروا دموعكم علينا... إحذروا أن تنزفوا بعد اليوم بيننا، فقد ربطت بين جسومنا للنا... لقد أتيتم أن نجتمع في الحياة فلا تفرقوا بيننا بعد الموت... وداعاً أيها القمر... وداعاً فقد ظنناك! »

ثم جذبت السيف من صدر حبيبها وأغمده في صدرها بعد أن قبلت يمام الليث قبة الدواع... وسقطت تنخبط في دماها جانيه... ثم عالجت سكورات اللون فوضت رأسها الجليل، وشعرها المندود فوق صدره... ولقنته آخر أخلاصها وأقبل أهلوما في الصباح فكبوا كثيراً، واستغفروا له ونهجم، ثم أقفوا للحجيين قبرا واحداً من الرخام الناصع عند حفاقي التنيغ... تحت التوتة الجراة!

دمري مَنِيْب

### البريسي مازاريك والحركة الفكرية

فقدت الحركة الفكرية في أوروبا الوسطى وفاة الدكتور مازاريك محرر تشيكوسلوفاكيا ورئيسها السابق ركنًا من أهم أركانها. ذلك أن الرئيس الراحل لم يكن وطنياً وسياسياً عظيماً فقط بل كان أيضاً مفكراً وكاتباً مبرزاً، وقد درس الفلسفة واشتغل في شبابه بالتدريس وكان مدى أعوام طويلة أستاذاً للفلسفة في جامعة براغ؛ وله رسائل وبحوث فلسفية قيمة. كذلك اشغل الرئيس مازاريك بالصحافة والأدب، وله عدة آثار أدبية وهدية لها مكانة في أدب أوروبا الوسطى، وكان الرئيس مازاريك أيضاً من أعظم هواة الكتب، وقد جمع أثناء حياته مكتبة عظيمة كانت كمية الزوار من كل صوب، وقد تركها لأتته

### رحلته في بلاد التركستان

لا تزال التركستان الصينية من المناطق التي يجمل العالم الخارجي الكثير من أحوالها؛ وقد وقت في الأعوام الأخيرة بهذه البلاد الثانية عدة أحداث وتطورات سياسية هامة لفتت إليها الأنظار، وزارتها عدة بعوث أوروبية لتكشف ما هناك من الحوادث والظروف، ولتدرسها من الوجهة الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، وكان من هذه البعثات بعثة أوفدتها الحكومة الانكليزية إلى مدينة أوروش في أعماق التركستان سنة ١٩٣٥ لتتخذ الصلات السياسية والتجارية بين انكلترا والحكومة الجديدة؛ وكانت هذه البعثة برئاسة السير أريك تيشان، يسانه ثلاثة من النمل واثنتان من الصينيين؛ وسافرت البعثة من بكين في سيارتين كبيرتين تتقدمهما قافلة من الجال يحمل البزير واللؤلؤ؛ واخترقت البعثة صحراء جوبي الخامسة مدى الضوخماءة ميل إلى أوروش؛ ثم سارت منها إلى مدينة كاشغر عاصمة التركستان الصينية فقطعت بذلك نحو ألفين وخمسة ميل في أربعين يوماً. وقد دون السير تيشان رحلته ودراساته لهذه الأقطار المجمولة في كتاب ظهر أخيراً عنوانه «الرحلة إلى تركستان» Jorjney To-Turkestan ومرصص السير تيشان مدى حين في كاشغر، ولكنه استطاع أن يتم مهمته وأن يجتريق بعد ذلك صحراء البامير المروعة على ظهر مهر، ومنها انحدار نحو حدود الهند

### مر، مري، ممر

قد السيد جورج سلسكي في (الرسالة) لفظة (المري) في (رواية المصور) وقد كان العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي قد أنكر هذه الكلمة في محله (الضياء) كما أنكر الفاعل عربية صحبة غيرها. والشيخ ابراهيم والسيد جورج كلاهما غطى في نقد تلك اللفظة، فالمر مثل المر والمرجوى في كتب اللغة وكلام العرب ورسائل البناء، قال (أساس البلاغة) للامام الزمخشري: «وشىء مر ومري وممر» قال:

إلى إذا حذرتي حذور حلو، على حلاوتي مري

ذو حدة، في حذتي وقور

وفي (نهج البلاغة) - وصوفاه من أمة النفاحة والبلاغة: «وإن كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة» قبل: المر، أو المري، أو المر، إذا اقتضت ذلك حال، ولكل مقام لفظ ومقال...

### أوراق البردي ونصوص التوراة

نظر المتقربون في العصر الأخير بكثير من أوراق البردي التي تتضمن نصوصاً من التوراة في عصور مختلفة، ووجدت معظم هذه النصوص الأثرية ضمن أوراق البردي المصرية؛ وقد استطاع المستر شستريكي الثري الانكليزي المعروف في مصر بأنه من أكبر هواة الآثار أن يحرز عدة من أوراق البردي الهامة التي تأتي شواهداً على نصوص التوراة الأولى؛ ووصفت هذه الوثائق أخيراً وترجمت نصوصها في كتاب بقلم العلامة الأثري الانكليزي السير فردريك كينون، وعددها اثنتا عشرة وثيقة منها عدة تكون فيها من نسخة من التوراة كتبت في القرن الثالث للميلاد. وهذه التوراة كما يصفها السير كينون كانت مجموعة واحدة تحتوي على ستة وخمسين صفحة من البردي لصقت معاً ونظمت في ملف؛ وقد استطاع السير كينون أن يقرر بالاعتدال على هذه الوثائق كثيراً من الحقائق التاريخية التي تملأ بتطور النصوص وتتأرجحها؛ وأهم هذه الحقائق هو أن نص التوراة كما ورد في كتاب «إيسا» ليس هو أصح النصوص التي انتهت إليها. وهناك يتبع وأثنى أخرى ترجع إلى القرن الرابع للميلاد وكلها مما يبان في تتبع النصوص وتحقيقتها

ونذكر في هذا العدد أن جمعية أصدقاء الشرق يادرس لم تنضج  
للبنة بزائجا وإن كان المفهوم أن الدعوة مقصود بها توليد صلات  
الصداقة وإيجاد علاقات أدبية وثيقة بين الشعبين المصري والفرنسي  
عن طريق إيجاد مثل تلك البعثات ؟ وقد وقع اختيار الجامعة على  
أعضاء البعثة وسينادرون مصر في هذا الشهر

#### الحياة الطبيعية لمراسله ١٥٠ سنة

وصل الأستاذ « لازارف » مدير معهد البيولوجيا في  
روسيا - بعد سنوات متواصلة من البحث - إلى أن العمر  
الطبيعي للانسان ينبغي أن يكون ١٥٠ سنة وأن السبب الوحيد  
لعدم مقدرة الجبل الحاضر على الوصول إلى هذه السن هو عدم  
الاهتمام إلى سر التنبل على عملية التفكير في الجسم الانساني .  
ويعتقد الأستاذ أن الانسان يصل إلى عنفوان قوته في سن  
الشربن وبعد ذلك يتبدى عملية التفكير وأنه سوف لا يبقى  
وقت طويل حتى يتمكن العلم من وقف هذه العملية وبذلك يتمكن  
الجزء الأعظم من سكان العالم من التعمير بما وخصين سنة . وربما  
استخدمت في ذلك مجهزات كيميائية أو أشعة خاصة يستطيع بها  
العلم أن يحفظ بقوة وظيفته . ويستدل الأستاذ على تأثير هذا  
في بعض الأمراض التي كانت تعتبر عضالة منذ خسين سنة وقد  
أصبحت الآن سهلة الشفاء

#### فصيل سكرتير لجمعية مارك توين في مصر

اختارت جمعية مارك توين الدولية مستر جون هوجورف  
ليكون سكرتيراً لها في مصر  
وهذه الجمعية مؤلفة على غلط أدبية شكسبير ، وتتجه أغراضها  
إلى نشر كتابات مارك توين وتشجيع للكتابات الأدبية من أية  
جنسية كانت ، ولها فروع في الولايات المتحدة الأمريكية ،  
والأميراطورية البريطانية وفرنسا وإيطاليا وألمانيا واليابان وغيرها  
من البلاد . ويؤيد جمهورها كثيرون من أقطاب العالم بينهم  
السيور موسوليني وستر هوفر ، وارل بلديون ، ومستر راسي  
ماكدونالد ، والجورنال سمسلي . ومن أعضائها ستيفن كيلوك ،  
وأوجيني أونيل ، وجيوغاني بايني ، وويتر وأندريه مودروا

التبالية الغربية ، ثم عاد إلى الصين عن طريق الهند  
ويقدم إلينا السير تينان في كتابه خلاصة قيمة عن تاريخ  
التركستان الصينية ، وعن أحوالها وظروفها الحالية ؛ ويضيف  
في وصف النيان الثانية والجلال الشاعرة التي شاهدها ، وفي  
وصف الأجاس البشرية التي لقيها في طريقه ، ولقائها ومستنداتها  
وأصاليب حياتها

#### في وار المحفوظات المصرية

يترد صدقنا الأستاذ هان الذي يقضي الآن أجازته في فينا على  
دار المحفوظات المنسوبة ليدرس الملفات الخاصة بحياتولي العهد السابق  
رودلف فون هابسبرج ويصرعه المؤسى في حادثة مارلينج الشهيرة ،  
وقد كانت هذه الملفات السرية التي تحتوي على كثير من الوثائق  
الخطوة محفوفة في قصر ( البورج ) ولم ينجح لآسان أن يطلع  
عليها إلا بعد الحرب الكبرى حيث نقلت المحفوظات الامبراطورية  
إلى محفوظات الدولة ؛ وبين هذه الوثائق مذكرة خطية مستفيضة  
عن مصرع الأمير رودلف في قصر مارلينج مكتوبة بقلم كبير  
حاشيته الكونت فون هوبوش وفيها يفضل الظروف والحوامل  
النفسية والاجتماعية التي دفعت الأمير إلى الانتحار . ويتوى  
الأستاذ هان بعد دراسة هذه الملفات أن يضع مؤلفاً من مأساة  
مارلينج الشهيرة مستقى من أوثق المصادر والمراجع

#### بعد ثقافية مصر إلى فرنسا

وجهت الحكومة الفرنسية الدعوة إلى الحكومة المصرية  
لايفاد ثلاثة من خريجي كلية الآداب واثنين من خريجي كلية  
الحقوق لزيارة فرنسا والإقامة بها عاماً دراسياً كاملاً  
وقد خصصت جمعية أصدقاء الشرق لكل مبعوث مصري  
من الذين تقرر الجامعة لإيفادهم عشرة آلاف فرنك طول مدة  
الإقامة على أنسب تتكفل أيضاً بتفقات الانتقال على البواخر  
الفرنسية والسكك الحديدية المصرية والفرنسية  
وقد تلقت وزارة المعارف أمس الأول كتاباً من فصل  
فرنسيا يطلع عليها فيه دعوة البعوتين لمقابلة والتعرف إليهم .

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الأقطار الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ عن المدد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تليفون ١٣٠١٣

# المجلة

جذوة لبرجعة للقلب والعلم والفن

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها الشئول

ابراهيم الزيات

الوزارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩

التيه الخضراء - القاهرة

ت رقم ٣٣٩٠ و ٣٤٥٥

السنة الخامسة

« القاهرة في يوم الاثنين ٦ شبان سنة ١٣٥٦ - ١١ أكتوبر سنة ١٩٣٧ »

العدد ٢٢٣

## فلسطين والسياسة الانجليزية الجديدة للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

آثرت الحكومة البريطانية أن تلتط في فلسطين غلظتها في مصر، فاعتقلت رجال اللجنة العربية العليا، وحلهم في بارجة حرية تحض بهم الآن إلى سيشيل. وهذا عين ما صنعت في مصر لما ضاقت بالحركة الوطنية فيها ذروعا، وتوهمت أنها إذا قبضت على رجال الوفد سهل عليها بعد ذلك أن تكفل الراحة لنفسها، والاطمئنان على تحقيق غايتها في مصر. فذهب الزعماء إلى سيشيل وبثوا فيها ماشاات السياسة البريطانية، فز تحمد الحركة الوطنية، ولم يبدل المصريون عن مطالبهم بالاستقلال، ولم يكتفوا عن السبي لاسترداد حريتهم القومية، ولم ترجع كفة المتدليلين بيد أن أقصى الدين كانت تسميح للتطريق، وانتهى الأمر بالأفراج عن المتقلين واطلاق سراحهم وعودتهم إلى وطنهم، ثم لم تجد السياسة البريطانية بدئا من الرجوع إلى هؤلاء للتطريق وتغيير من زعماء البلاد للاتفاق معهم على حل تستقر به العلاقات بين البلدين على حدود مقبولة معروفة

### فهرس العدد

| صفحة | المجلد                                                      |
|------|-------------------------------------------------------------|
| ١٦١  | فلسطين والسياسة {                                           |
| ١٦٤  | الانجليزية الجديدة . . .                                    |
| ١٦٤  | حواث الشرق الأقصى : بقلم بحث دبلوماسي كبير . . .            |
| ١٦٤  | باتون . . . . . الأستاذ عبد كرد علي . . .                   |
| ١٦٤  | إلى لبنان سور وخواطر : الأستاذ علي الخطاوي . . .            |
| ١٦٤  | الأدياء المفقونون . . . : الأستاذ مصطفى جواد . . .          |
| ١٦٤  | القلعة المرفوعة . . . : الدكتور عبد غلاب . . .              |
| ١٦٤  | الفروسة والقرية . . . : السيد جريس القيسوس . . .            |
| ١٦٤  | الاسلام في غرب افريقية : الأديب جمال الدين عبد النبال . . . |
| ١٦٤  | المحكول . . . . . السيد عارف قيس . . .                      |
| ١٦٦  | على الأدب . . . : الأستاذ عبد اسحاق التناشبي . . .          |
| ١٦٦  | مكنة قال روادشت . . . : السيلوف الألماني فرديريك ينشه . . . |
| ١٦٦  | الغروب والشمس . . . : الأديب عيسى شينكلي . . .              |
| ١٦٦  | الشمس (قصيدة) . . . : الأستاذ غري أبو السعود . . .          |
| ١٦٦  | تعال . . . (قصيدة) : الأديب محمد السيد شيمان . . .          |
| ١٦٦  | العين المنعشة . . . : الدكتور احمد موسى . . .               |
| ١٦٦  | ترجمة جديدة لجان ياك روسو - على مثال توبل . . .             |
| ١٦٦  | احياء النحر لابرهم مصطفى - عند مؤثر عالي في القاهرة         |
| ١٦٦  | القيت في منال الشريعة الانشادية . . . . .                   |
| ١٦٦  | تعديل الفخر الغريوري - إلى صديق الأستاذ علي الخطاوي         |
| ١٦٦  | يوم قامة (نص) : . . : الأستاذ دوى شعبة . . .                |

الأساليب البنيّة ، فقد كان يحسن بالحكومة البريطانية أن تذكر أن الذين اغتيلوا كان أكثرهم من العرب ، وأن عن وقع الاعتداء عليهم بعض زعماء العرب أنفسهم ، وأن هناك اغتيلات وقتت من الصهيونيين أيضاً ، وهذا ما لا شك فيه . فلماذا تأخذ العرب وحدهم بذلك وتدع الصهيونيين ؟ على أن زعماء العرب لم يكتفوا قط عن دعوة الشعب إلى التزام الكنيّة والمدوود وضبط النفس والحفاظة على أتران الأعصاب حتى في أعصاب الأوقات ، لأنه ليس مما يساعد على تحقيق غاية العرب ويكفل للزعماء الفوز بالحصول على ما يبتغون من الحرية ومن الحفاظة على حقوق البلاد أن يقع اضطراب يمكن أن يستغله خصوم القضية العربية وأنصار الوطن القوي والصهيونية . غزوات الاغتيل التي وقتت في الحقيقة مما كسبته لساعى العرب وإساءة إليهم ؛ ولو وسع زعماء العرب أن يقطعوا دارها لفعلوا ولا ترددوا ، ولكنهم ليسوا بالحكومة ، وليس أمر الأمن والنظام إليهم ، ولا في أيديهم زمامه ؛ فمن أشد القلق وأمرسه أن يؤخذوا بما يشكون من منه ، ويرون فيه إجحافاً لهم ومناوأة لهم .

ومن الواضح أن هذا مظهر اضطراب شديد في السياسة البريطانية ، فقد كان المفهوم من موقف عظمها في عصبة الأمم أنها لم تعد ترى في مشروع التقسيم حلاً مقبولاً لسالة فلسطين ، وأنها ستستبد النظر في الأمر ؛ بل لقد صرحت أنها تنوي أن تبث إلى فلسطين بلجنة أخرى تتناول الموضوع بالدرس والبحث من جديد ، وتفاوض رجال العرب وزعماءهم ويمثلي الصهيونية لهاها تهتدى إلى حل آخر يكون أكفلاً بإرضاء الفريقين . وكان المفهوم أيضاً أنها بهذا تفصح لنفسها في الوقت وترجيح الحل إلى أن يتييسر ، ولا يتفق هذا وسلوكها البنيّة ، فإن الذي يريد المفاوضات والتفاهم لا يلجأ إلى الشدة والضرب على الأيدي والتصحيص . ومن عساهما تفاوض أوع من ترجح أن تتفاهم إذا كانت تشدد الزعماء في نواحي الأرض وتقسيم ؟ أ تفاوض العامة أو من ياترى ؟ وما هي الجدوى على كل حال من هذه السياسة البنيّة ؟ سؤال نلقه ونحن نتعجب ، فإن اعتقال رجال اللجنة العربية لا يتفق أحداً من الانجليز أو الصهيونيين ، لأن هؤلاء الرجال إنما يثقلون رأى الأمة ويتكلمون بينهم ، والانجليز يشاؤون أن يتكفروا في ذلك ،

والذي فعلته السياسة البريطانية في مصر وأخفت فيه ، ولم تجد منه جدوى ، قسلة الآن في فلسطين ، وما تفلح بها إلا أنها ستخفق هناك أيضاً . فإن رجال اللجنة العربية العليا ليسوا رجال تهيج ، ولا هم الذين يحرضون على أعمال الارهاب أو الاغتيل التي أكرت فائرة البريطانيين ، وأغرتهم بهذا العنف الذي تأخذ به زعماء العرب الآن ، وإنما هم رجال سياسة يتطالبون بحق بلادهم ويدافعون عنه ، ويسمون لفوز به بالطرق المشروعة . ومن غرائب التفكير المفلوب أن الصحف البريطانية تقول في تليفها على هذا الاعتقال والتي إن التقيض على التطرفين خلين أن يفسح المجال لتبرير من المتدينين ، وشجبهم على التطور والماتة بأرائهم التي كانوا يخافون الجهر بها . وتدعى هذه الصحف أن الأمر ليس أمر اعتدال وتطرف ، وإنما هو أمر حق البلاد بطلبه الجميع بالافرق ، ويمصمون عليه بلا تفاوت أو شذوذ أو اختلاف . ومن البعيد جداً أن يجرؤ أحد على التقدم بلسم الاعتقال والمتدينين بعد أن نكلت الحكومة البريطانية رجال اللجنة العربية العليا . وأطلق بكل عربي من أهل فلسطين أن يستنكر هذا العنف الذي لا مسوغ له ، وذلك الظلم الذي يتلذ به رجال اللجنة العربية . والمقول أن يتنح العرب — متطرفون والمتدلون منهم إنما صرح أنهم فريقان — عن التقدم إلى الانجليز لمفاوضة أو مباحثة قبل أن يرفع الظلم من أحوالهم . وإنما صرح أن في فلسطين اعتدالا وطرفاً وأن المتدينين كانوا يفتشون التطور بأرائهم الحقيقية أمام التطرفين — وهو ما لا نتخذ أنه صحيح — بالبداهة تقول إن هؤلاء حقيقون أن يفتشوا التطور الآن بعد الذي كان من الاحتقال والتي حتى لا يجموا بالتواطؤ مع البريطانيين على إقصاء رجال اللجنة العربية عن الميدان

فانقضت الحكومة البريطانية لا خير فيه ولا جدوى منه ؛ وكل ما هو خليل أن يشره هو أن يوقع في روع العرب أن بريطانيا عاتلة للصهيونية ، ومناوئة للعرب ؛ وأنها تلجأ الآن إلى وسائل الضغط والعنف والتخويف والارهاب بصد أن أعياها الأساليب السياسية . ولأنها لا تخلص بريطانيا بهذا العنف وتغافلهم على حقين تتسلم الصهيونيين وتغاسمهم ؛ وإذا كانت سرادق الاغتيل التي وقتت في التي استوحيت الجعوى إلى هذه

في التاريخ السياسي

## حوادث الشرق الأقصى والحرب بين الصين واليابان بقلم باحث دبلوماسي كبير

تضمحل الحرب في الشرق الأقصى بين الصين واليابان منذ ثلاثة أشهر ؛ وهي حرب غير رسمية ، بدأت لأسباب ثقافية ، واتسع نطاقها بسرعة ، وأصبحت خطراً حقيقياً على السلام . ومن المضحق أنها لم تكن لتنبئ لو لم ترد اليابان تشوها . وأن اليابان تشهرها على الصين وفقاً لخطة مقررة ، وتحقيقاً لتأليف بعيدة المدى ؛ وهي ليست في الواقع إلا خطوة جديدة في سبيل تنفيذ السياسة التي رسمتها اليابان لبسط نفوذها على الصين واستعمار مناطقها النائية تبعاً ؛ وقد بدأت هذه السياسة منذ سنة ١٩٣١

وأن زعماء أن هناك متدلين مستبدين للظهور والتقدم في خلا المجال من هؤلاء المتطرفين الارهابيين . وسيرى الإنجليز أنهم في هذا غفلتوا كخضعتهم في اعتقال زعماء الصينيين ونفيهم أولاً إلى مالطة ثم إلى جزيرة سيشيل . وسيتبين الإنجليز أنهم أوعزوا صدور الحرب بلا موجب ومن غير عوض ، وحلوا الحرب في كل مكان على إسادة الظن بالسياسة البريطانية بعد أن كان العرب يعتقدون أن بريطانيا حليفة طبيعية لهم ، وأنها أولى بصداقتهم وعماقتهم . ولا ندري ماذا تكسب بريطانيا من إسقاط العرب وإثارة صدورهم ؛ ولكننا ندري أن يأثمهم من صلاتها ومن إسكان التنازع معها بالعدل والإنصاف قد يدفعهم إلى ما تكره بريطانيا ويصلهم على التفرق في أسرهم من ناحية جديدة ، وعلى طلب حقهم بوسائل جديدة . فإذا كان في هذا مكسب للسياسة البريطانية فإنه يتفقنا أن نعرفه . ولن يكون العرب إلا منطويين إذا انقسموا حقهم من طريق آخر غير طريق الاعتماد على روح العدل والإنصاف عند بريطانيا

أبراهيم عبر القادر المازني

حيناً غزت اليابان ولاية منشوريا بحجة إغاظة على مصالحها وأرواح رعاياها من فوضى الإثارة الصينية ، وانتهت بفتح هذه الولاية واقتطاعها من الصين ، وإقامة حكومة صورية فيها تخضع لأمرها وتأتمر بأوامرها ؛ وكان فتح اليابان لمنشوريا اعتداء صريحاً على الأراضي الصينية تؤيده القوة النائمة وحدها ؛ ولكن اليابان لم تحفل بما أكره الاعتداء يومئذ لدى الدول العظمى من ضروب الاحتجاج والتوجس ، ولم تحفل بنوع خاص بتدخل عصبة الأمم ولا بما اتخذته من قرارات تقدر مسئوليتها وعدوانها ، بل قالت هذا التدخل بالانسحاب من العصبة ، ومضت في تنفيذ خطتها بجرأة لا مثيل لها . ولم تكن بفتح ولاية منشوريا والاستيلاء عليها ، بل حاولت أن ترغم الصين على الاعتراف بهذا التفتح ، فبشت جيوشها إلى الأقاليم المجاورة لتتغنى على كل مقاومة صينية ، وغزت ثمر شنهوى لكي تهدد حكومة نانكين الوطنية ومجلسها على الخضوع لمطالبها ؛ ولكن الحكومة الوطنية قاومت القوة بتلها ، واستطاعت أن ترد القوات اليابانية عن ثمر شنهوى بعد معارك طاحنة ، ووقفت الأمور يومئذ عند هذا الحد وقضت اليابان مؤثماً بنيتها الأولى

ومن ذلك الحين واليابان تفصح بين أكره وأخرى من خطتها ونياتها نحو الصين بأعمال وأقوال لا تترك مجالاً للشك في مقاصدها الحقيقية ؛ فهي لم تكده تستقر في منشوريا حتى طالت تهدد الأقاليم الصينية النائية في منطقتي شاهاو وجيجول ، وتترعب عليها من أن لا تترك لخطف الأعذار والمجيب . ولما كانت الحكومة الصينية الوطنية في ظروف لا تمكنها من إرسال جيوشها إلى تلك الأقاليم النائية ، فقد تركت أمر المقاومة للجيش المحلية ؛ ولكن الجيوش المحلية قاصرة الأهبة والعدد ، ولا يضمن ولاؤها دائماً ؛ ومن ثم استطاعت اليابان بتفوقها الحربي أن تبسط على منطقة شاسعة من الأقاليم النائية شبه حاية عسكرية . كل ذلك وحكومة نانكين الوطنية تستغيث بعصبة الأمم وباللوبي العظمى التي صيغت بمعاودة « الدول التسع » استقلال الصين وسلامة أراضيها ، فلا يجد ميثاقاً غير الاحتجاج والتصريحات القليلة ؛ واليابان فيها بين ذلك تنوغل تبعاً في أراضيها لا تولى على شيء



السلطات العسكرية اليابانية ، وقررت الوعيد بالعمل غزت الأقاليم الشمالية وهددت بكين العاصمة القديمة ، ووجهت بلاغاً نهائياً إلى الحكومة الوطنية : بيد أن الحكومة الوطنية أبت أن تذن الوعيد ؛ ولكنها اضطرت أن تترك الشمال لمصره ، واستطاعت اليابان أن تحقق مشروعها بإرغام زعماء الشمال على إنشاء إدارة مستقلة عن حكومة نانكين

ولم تحص على هذه الحركة التي تفصح عما وراءها بضمة أشهر حتى شهرت اليابان على الصين تلك الحرب الجديدة التي يتسع نطاقها يوماً عن يوم ، والتي شملت الشمال والجنوب ، والبر والبحر والهواء ؛ واتصلت اليابان لا تاركها عنراً كانها هو أن حامية بكين أطلقت النار على جنود يابانية كانت تقوم بمناورات في البقعة المجاورة وظهر فيها بعد أن جنود الحامية اعتقدوا خطأ أن اليابانيين ينظرون على الحامية معجوماً حقيقياً . ولو كانت اليابان تعمل من حسنة وتقصده الاتصاف لجنودها فقط لا كنفث بالاجرامات الدبلوماسية التي تتخذ في مثل هذه الأحوال من طلب الاعتذار والتويض ؛ ولكن اليابان ، وهي تعمل وفقاً لخطة استثمارية مرسومة ، أخضعت هذا الطرف ذريعة للقيام بحركة جديده واسعة النطاق لتحقيق خطتها ، فوجهت إلى الحكومة الوطنية إنذاراً نهائياً بقبول مطالبها الخاصة بفصل الأقاليم الشمالية ، وغزت جنودها في الحال إقليم شاها ، وبشت جيشاً وأسطولاً إلى شنتهاي أعظم الثنور الصينية ، وتنفذت قواتها البحرية إلى النهر الأصفر ( ينغ تسي ) متجهة إلى نانكين عاصمة الصين الوطنية ، وضربت الحصار البحري على جميع شواطئ الصين ، وتظلمت على النواصم الصينية الآلهة مثل ككتون ونانكين ، وبكين عدت غارات جوية ضكت بالسكان الآمنين ، وما زالت الجيوش اليابانية تتدفق على الصين من الشمال والجنوب ، ونطاق الحرب يتسع بسرعة مروعة . أما الحكومة الصينية الوطنية فقد رفضت منذ البداية كل المطالب اليابانية وأعلنت عنهاها ثابت على مقاومة الاعتداء بكل قوتها ؛ وأعلن المارشال تشانج كاشنك رئيس الحكومة الوطنية وقائد جيوشها أن الصين سوف تقاوم حتى يجازي آخر ياباني عن الأراضي الصينية . وهكذا اضطرت الحرب في الصين بين الجيوش اليابانية الثيرة وبين الجيوش الصينية الدافعة ، ومع أنها لم تملن بعد بصفة

ومنذ عاين طلعت اليابان على الهول يتصرح جيد في غاية الخطورة ، خلاسته أن اليابان لا تطيق بعد أي تدخل جديد من الهول الغربية في شئون الصين ، وأنها تعتبر أي محاولة جديدة من جانب الدول الغربية لتوسيع نفوذها أو مناطق امتيازها في الصين عملاً غير ودي بالنسبة إليها . ولم تقصد اليابان بهذا التصريح أقصى صيغ على مثال تصريح منير الأمريكي أن تملن عطفها على الصين أو تضامنها معها ضد عدوان الدول الغربية ، كما قصدت السياسة الامريكية باعتقاداً مبدأ الرئيس منرو وطلبته منذ نحو قرن بهذا الملى بالنسبة للدول الامريكية ، ولكنها قصدت غاية أخرى أبعد مدى ، وهي أن تجعل من الصين ميداناً لنشاطها الاستثماري دون الدول الأخرى ، وأن تستأجر وحدها بتوسيع نفوذها السياسي والاقتصادي في مناطقها التنية ، وأن تقتطع من أراضها ما استطاعت كما فعلت بالنسبة لكوريا ومنشوريا . وعلى هذا الأساس التريب أرادت اليابان أن تقهم فكرة الجاسمة الآسيوية وأن تطبقها ، فهي ترى أنها أحق الأمم بلمتار الصين ، وأنه إذا كانت الصين لا تستطيع أن تنظم شئونها وتجمع كلها ولا أن تدافع عن نفسها الاستثمار الغربي ، فإن اليابان تأخذ على نفسها تلك المهمة بوضع الصين تحت نفوذها وحمايتها ، وبذلك يمكن في نظر اليابان أن تحقق فكرة الجاسمة الآسيوية ومبدأ آسيا للأسويين . وقد كان لهذا التصريح وقع عميق في أوروبا وأمريكا ، ولكنه مر كما تمر باقي الحوادث في الشرق الأقصى أمل نظر الدول وصمها ولم يثر سوى الاحتجاجات الدبلوماسية البادية . ذلك أن أوروبا مشغولة بمشاكلها الخاصة ، والدول العظمى متخاصمة مفرقة الكلمة ، ولم يجد لوجهة الأوروبية القديمة قيمة دبلوماسية ذات شأن ؛ واليابان تترف هذه الظروف وتستغلها ، وتترف أن سياسة المفاجأة والأمس الواقع في الشرق الأقصى لا يمكن أن تلقى في مثل هذه الظروف من أوروبا المزدقة للشنوة بمحسوماتها وخلافاتها الخاصة مقاومة يتد بها

وعلى هذا المنوال قلمت اليابان في العالم الماضي بحركتها لتفصل الصين الشمالية عن الصين الجنوبية ، وعازلت بالقوة القاهرة أن تلتزم لإرادتها على زعماء الشمال وعلى حكومة نانكين وأن ترفض على الولايات الشمالية نوعاً من الحكم المشترك يكون تحت إشراف

الوطنية في مقاومة التزو الياباني ، ومن أسطح الأمثلة على ذلك أن الحزب الشيوعي الذي كان أنشط مناس للحكومة الوطنية ، أعلن انحلاله ووضع قواته العسكرية تحت تصرف الحكومة الوطنية ؛ وهكذا تلقى اليابانيون أمامهم بذلك من الصين المزةقة للتخاصمة جبهة موحدة تجمع على الكفاح والمقاومة ؛ وهكذا يثير الخطر الخارجي ضرام الوطنية الصينية مرة أخرى بعد ما قوت في الأعوام الأخيرة ، وبعد الصين يقوى معنوية عظيمة في هذا الصراع الذي يقصد به تمزيق وحلها والقضاء على كيانها القومي . وسيكون الفصل في هذا الصراع للقوة الحادية قبل كل شيء ، ولكن لا ريب أن اليابانيون ترج بنفسها في مناصرة عظيمة خطيرة المواقف ، وهي قد تمرز اليوم بتفوقها الحربى بعض الانتصارات الماجلة ، ولكن الصين تطر بل قارة عظيمة متراصة الأطراف ، ذات موارد هائلة ، وكما طالت الحرب تقل عبئها على اليابان وعلى مواردها المحدودة ؛ هذا إلى أن الصين الوطنية قد اكتسبت في الحروب الأهلية للتولية خبرة عسكرية لا بأس بها ؛ وسوف نرى في المستقبل القريب ماذا تسفر عنه هذه الحرب الاستعمارية التي لاسند لها من الحق أو العدالة أو القانون (\*\*\*)

## الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية

بسم الأستاذ محمد عبد الله حنان

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله، وشخصيته  
الجبية ، وحياته الدهشة ، واختفائه اللغزى ؛ وعن نظم  
الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ، وعن أسرار  
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة  
بجد في نحو ثلاثة مئة من القطع الكبير مطبوع أجود طبع  
ومزين بالصور التاريخية

تتمه ٣٠٠ قرشاً والبريد أربعة قروش لفضل القلعة وستة للخارج  
وطب من المؤلف يتوافر بشارع الملى نمر ٢١ وللكية التجارية  
وكية النهضة بشارع الدنانير وسائر المكتبات الأخرى

رسمية ، فإنها تكاد تشمل اليوم كل المناطق المهامة في الشمال والجنوب  
ويتخلص الوقت الآن فيما يأتي : غزت الجنود اليابانية شاعار  
وزحقت على شاطئ شمالاً ؛ ونفذت إلى شاطئ والهر الأسفر  
جنوباً ، وهذه هي أهم ساحات القتال لأن منها تقع معظم مناطق  
الدول المتارة مثل بريطانيا العظمى وفرنسا وأمريكا . ومجد  
اليابان مصاحب حجة في التقدم في هذا الاتجاه نحو ناكين عاصمة  
الصين الوطنية ، لأن الدول تأتي اخلاء مناطق امتيازها وتندو  
اليابان بسوء الماقية إذا وقع الاحتشاء عليها . وقد ارتكبت  
الجنود اليابانية أكثر من حادث أكر احتجاج الدول مثل إلقاءها  
القنابل على سيارة السفير البريطاني وجرحه . وتشتد المقاومة  
الصينية في هذه المنطقة بنوع خاص لأنها مركز الحكومة الوطنية  
ومجمع قواتها . وقد كانت اليابان تؤمل أن تمرز نصراً سريعاً  
برغم الصين على قبول مطالبها ؛ ولكنها ما زالت بيد ثلاثة أشهر  
من القتال حيث بدأت ، ولم تدغم الصين ولم يبن خرمها ؛ وقد  
اضطرت اليابان لإزاء ذلك أن تطل أنها تستغنى في الحرب إلى  
النهاية ؛ وألقى البرنس كوتوى رئيس الحكومة اليابانية تصريحات  
رسمية حدد فيها أغراض اليابان من الحرب بما يفيد أن اليابان  
ترى إلى تحطيم الجيوش الصينية الوطنية وحزب الكوكتياح  
( الحزب الوطني ) لأنها هي التي تثير روح الخصومة والمقاومة  
ضد اليابان ، وأن اليابان على استعداد لمهادنة حكومة صينية جديدة  
تقبل التعاون معها ؛ فأن لم تقبل الصين هذا التعاون السلى فإن  
اليابان على أهبة لحرب طويلة الأمد . وللفهم من هذه التصريحات  
أن اليابان تؤمل أن تفضي هزيمة الجيوش الوطنية إلى قيام حكومة  
صينية جديدة مستعدة لقبول مطالب اليابان في استقلال الصين  
الشالية والاعتراف بحكومة منشوكيو ( منشوريا ) ، ومنع اليابان  
امتيازات اقتصادية كبيرة ، وقبول المستشارين اليابانيين في معظم  
الادارات المهامة ؛ أو هي تؤمل بعبارة أخرى قيام حكومة تخضع  
لوحها ورأيها وسلطانها

ولكن تطور الحوادث لا يؤيد هذه الآمال ، بل لقد أنقض  
اعتداء اليابان بالعكس إلى نتائج هامة لم يكن يتوقعها اليابانيون ؛  
فإن الخطر على كيان الصين القومية أثار في الصين روعاً جديداً ،  
وجمع كلمة الرعاء والقادة الحليين ، فانضموا جميعاً إلى الحكومة

## ياقوت

### للأستاذ محمد كرد علي



كان مولد ياقوت عبد الله شهاب الدين في بلاد الروم سنة ٥٧٤ هـ وأخذ أسيراً وهو صبي فقيل له الروي ، واشتراه في بغداد تاجر يعرف بمسكر الحوى فنسب إليه فقيل له ياقوت الحوى أيضاً . ونشأ نشأة إسلامية فجلسه سيده في الكتاب يتعلم ما يستفيد هو منه في ضبط متاجره ، وقرأ شيئاً من النحو والفقه ، وشغله مولاه بالسفر ثم اعتقه في سنة ٥٩٦ هـ ، فاشتغل بالنسخ الأجرة ، وحصل بالطالعة فوائد ، وعاد مولاه فأعماه شيئاً وسفره إلى كيش ونحمان ؛ ولما عاد ياقوت من سفره كان مولاه قد مات ، فأعطى أولاد مولاه وزوجته ما أَرْضاهم به ، وبقيت يده بقيّة جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل يبيع تجارتها كتباً ، وسهل عليه تجارته أن يطوف الشام والعراق والجزيرة وخراسان ، واستوطن مرو ودخل عوارزم وغيرها ، أو كما قال عن نفسه إنه جلب البلاد ما بين جيجون والنيل . وأقام مدة في حلب عند صاحب الأكرم القنطلي المصري وزير حلب ، وأهدى إليه كتاب معجم البلدان ، وفي حلب مات سنة ٦٢٦ هـ .

لحق ياقوت في حياته هناء وشقاء ، شهد وقائع التتري في خراسان ، ووصف ما فعلوه في بلاد الاسلام ، وانهمز منهم لا يلوي على شيء ، وقد قروته حتى عد من المفلوكين . وكان مرّة في دمشق فتأخر بعض من يصحب ليلي بن أبي طالب ، وجرى بينهما كلام ، فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلوه فلم ينسحب ، وخرج من دمشق مهزوماً إلى حلب . ودلّ عن نفسه إنه كان قدم نيسابور في سنة ٦١٣ هـ وهي مدينة الشاذليخ فاستطاعها ، وصافى بها من الدهر غفلة خرج بها عن عايده ، واشترى بها جارية تركية ما رأى أن الله تعالى خلق أحسن منها خلقاً وخلقاً ، وصادفت من نفسه عملاً كريماً ، ثم أطره النعمة حاجتج بضيق ليد قباها فامتنع عليه القرار ، وجانب الأكرول والشروب حتى أشرفت بنفسه على الدوار ، فأشار عليه بعض الصحباء بسترها فقام فسد لذلك ، واجتهد بكل ما أمكن ، فلم يكن إلا ذلك سبيل ، لأن الذي اشتراها كان ممتولاً ، وصادفت من قلبه أشتاف ما صادفت

منه ، وكان لها إليه ميل يضاعف ميله إليها ، فخطبت مولاهما في ردها على ياقوت بما أوجبت به على نفسها عقوبته ، فقال في ذلك قصيدة منها :

أُتِيتُ ومن أهواء يسع أُنِّي ويدعو غرابي وجهه فيجيب  
وأبكي نيك مسدأ لي يفتي شبيب وأنفاس له ونجيب  
ومن جملة ما ألف ياقوت من الكتب ثلاثة مطبوعة ، وألها « معجم البلدان » وأنها « للترك وشمًا واختلف صغًا » وألها « إرشاد الأريب إلى معرفة الأدب » أو طبقات الأدباء . ورتب معجم البلدان على حروف المعجم ، وذكر فيه أسماء البلدان وأنجال والأودية والقبائل ، والقرى والمجال والأوكن والبحار والأنهار والنفردان والأصنام والأوثان مضبوطة بالشكل . واعتمد في تأليفه على من كتب قبله في الجغرافيا من العرب ، وعلى القنوين ودواوين العرب والمحدثين وتواريخ أهل الأدب ، وللتقط من أفواء الرواة وتقارير الكتب ، وما شاهدته في أسفاره وحققه بنفسه من أسماء البلدان ما غلبت به قائمة . وفي كل ما كتب ظهرت إجادته وما ينقله عن غيره قد يكون فيه نظر ، ويترأ هو من عهده . فقد قال مثلاً في مدينة الصفر : ولها قصة بيده من الصحة لمافرتها المائدة ، وأنا بريء من عهدها ، إنما أكتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دونها القلاء . وقال فيما نقل عن الصين : هذا شيء من أخبار الصين الأفعى ذكرته كما وجسته لأضمن سمته ، فإن كان صحيحاً فقد بظفرت بالفرس وإن كان كذباً فتنرف ما قوله الناس ، فإن هذه بلاد شاسعة ما رأينا من معنى إليها فأوغل فيها وإنما يقصد التجار أطرافها . فكأن ياقوت بما ينقل من الأوهام والمخارقات إلى جانب الحقائق الثانية يريد ألا يتجلى كتابه من كل أطروفة ولو كانت سخيقة ليستفيد منه الجاهل ، ويتفكه به العالم ، ويشتم التعلم الأدب ، ويتبين الباحث . وتوسع خاصة في الكلام على المدن التي أنشأها العرب وحرص على الإلزام بأخبار خروج البلاد وحاصلاتها وأموالها وعمرانها وعاديتها ومصانها وأخلاق أهلها ، وما وقع فيها من الوقائع التاريخية المهمة وما قيل فيها من الأشعار البديعة ، فأنتج قارئة بكل مفيد ، بحسب ما واصل إليه علمه وعلم حيله ، أو قرأه في كتب ، أو استقرأه بنفسه وقله عن القفات . وهذا القسم جامع بين معجمه مما أدركه في مصره ، أو اتقنه من

الأريب إلى معرفة الأديب) وقد جمع فيه ما وقع إليه من أخبار النحويين والفنانيين والتساوين والقراء المشهورين والناشرين والوثورخين والوراثين للمروفين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط النسوبة وكل من سلف في الأدب تصنيفاً، متيناً وفيانهم ومواليهم وتصانيفهم وأخبارهم وأنسابهم وأشعارهم. قال: فأما من لقيته أو لقيت من لقيه، فأورد لك من أخباره وحقائق أموره ما لا أترك لك بعده تشوقاً إلى شيء من خبره. وقال إنه جسد البصريين والكوفيين والبندادين والمخزاسانيين والحجازيين واليمنيين والصريين والتساوين والفريين وغيرهم على اختلاف البلدان، وذلك على حروف السبع أيضاً. وقال في الاعتزال عن نفسه، وعمن يقول له إن الاشتغال بأمر الدين أم: «إن هذا أخبار قوم غيهم أخذ القرآن والحديث، وبصانعتهم نال الإمارة ويستقيم أمر السلطان والوزارة ويعلمهم يتم الإسلام، ويستطيعهم يعرف الحلال من الحرام» وإن كان هو علم اللوك والوزارة والكبراء يعملهون ربما تفهمهم، وزعمه لنفوسهم.

وأرشاد الأريب من أوسع كتب التراجم: وقد لا تتعادل التراجم فيه، فيكتب في الرجل الشريفة والثلاثين صفحة حتى لم يبق زيادة لاستزيد: وقد يكتب في النظم أيضاً أسطرًا ممدودة وخصوصاً في أواخر الكتاب حتى ليظن من لم يقف على ترجمة للترجم به أنه من النمودين. وما أدري إن كان أتى ذلك من التوفيق أم من النسخ والتأثرين. وعلى كل فإرشاد الأريب أو الجزء الذي طبع منه كثر تخمين للأديب، ومنهج فيه الركاك والذهب، فرائد يشغلها صاحبها ولا يسا ولا ياقوت قتل من كتب جلية شاع بعضها على نحو ما قل من كتب مرو وقال إن أكثر فوائده معجم البلدان منقول من خزائنها

وقال في كتابه إرشاد الأريب أيضاً: وربما قال بعضهم إنه تصنف روى مملوك، وما عسى أن يأتي به؟ إن القوم لا ينظرون ما قبل إنما يسألون عن قائل. ولوعاثر ياقوت ورأى بد أكثر من سيقرون كتابه معجم الأدياب ومعجم البلدان الذين لا يستغني عنهما باحث ولا أديب وأنها من الكتب الأمهات التي حوت كل طريفة تزيد على القرون حسناً وتبين حاجة الناس إليها، لا تخبث وعرف أن ما كان يقوله الناس فيه، فأورد في أمثاله في كل عصر ثم ذهب لنسب المتولين والطاعين وثبت علم الملائين والتأديبين والباحثين.

محمد كرد علي

الأصول المتنفة في خزائن مرو، قال: وكانت سهلة التداول لا ينفارق مثلي منها ما تاجد أبداً وأكثر، وبغيره من تكون غيبتها ما تقي دينار. وما كان ينفارق مرو لولا ما عرنا من ورود الفتر إلى تلك البلاد، وما كان لهم من الأثر التبيح في خرابها. ويتألف من الأبيات والقصائد التي استشهد بها ياقوت في معجم البلدان ديوان جميل، يحوي كل ما يفيد من رائق الشعر، وكذلك من عجائب البلدان الخليفة وأخلاق الناس، ودرجة الرأفة والثروة في عصره، وأفاض على كلامه على البلدان يذكر من خرج منها أو نسب إليها من الأعيان، ولا سيما رجال الحديث. وكتابه خاص ببلاد الإسلام والشرق وذكر بعض أسماء المدن في بلاد الأفرنج وهو يستحفظ فيها ينقل عن حال البلاد الأخرى. وبما قال في الروم: «وفي أخبار بلاد الروم أسماء عجرت عن تحقيقها وضبطها فليست الناظر في كتابي هذا، ومن كان عنده أهلية ومعرفة، وقل شيئاً منها على»، فقد أدت له في إصلاحه ما أجوراً

أما كتاب «المشتركة وضماً والفتوح مصفاً» فقد انزعجه بنفسه من معجم البلدان، واقتصر فيه على ما اتفق من أسماء البقاع لفظاً وخطاً، ووافق شكلاً وخطاً، واتفرق مكاناً ومعلماً، وتوفرأ لوقت المطالع الذي يجب السرعة في تلطف الفوائد، ومبدأ به عما ذكره في معجمه الكبير من الاشتقاق والشواهد والفتك والفوائد والأخبار والأشعار. ودعا ياقوت على من يختصر بعده كتابه معجم البلدان، وما خلا مع هذا من بضعة مؤلفين حاولوا ذلك وفهم صني الدين عبدالمؤمن سمي مؤلفه «مراصد الاطلاع» قال ياقوت في الكلام على اختصار كتابه: اعلم أن المختصر لكتاب كن أقدم على خلق سوى قطع أطرافه فتركه أشل الدين أثير الدين، أحمي الدين، أصل الأذنين، أو كن سلب اسماء حطها فتركها ماطلاً، أو كلى سلب السلكي سلاحه فتركه أرزل واجلاً. وقد حكي عن الجاحظ أنه صنف كتاباً يوبه أرباباً، فأخذ به بعض أهل عصره خفف منه أشياء وجعله أشلاء، فأحضره وقال له: يا هذا إن للصنف كالمصور، وإلى قد صنف في تصنيق صورة كانت لها عيان فصورتها، أحمي الله عينك، وكان لها أذن فكانت لها عيان فصورتها، أحمي الله أذنك، وكان لها يدان فقصصتها، قطع الله يديك، حتى عد أعضاء المصورة. فاعتذر إليه الرجل بجمعه هذا القدر، وبك إليه عن المأودة إلى مثله

في أن غلطى القول في كتاب ياقوت الثالث وهو (إرشاد

يسين الرفاق متمدد الملكة العمودية في دمشق سابقاً ...  
خرجنا من دمشق مع المغرب ... وكان اليوم جمعة ، وكانت  
ليلة قراء ، فسالت الطرق بالمشيقين على عادتهم في مثل هذه الليالي  
فامتلت جوانب بردي ، والرجة الخضراء ، والروبة ، ووادى  
الشاذرون أجل أودية الدنيا وأحلامها — بخير التنيان ، وأجل  
التنيان ، وأجل الأطفال ؛ فلم يكن أمتع للعين ، ولا أشهى  
للقلب ، من ذلك المشهد . فسرنا في هذا العالم الساحر ، مترقبين  
متمهلين ، لأننا لا نعيش في طريق وإنما نعيش في بحر من الميرون  
والقلوب واللفاف جمع كل جيل بارع أخذاً ، حتى يلتنا دسراً :

والخود في دسراً أو حول هامتها  
حور تكشف عن ساق ووهلن (١)

فوقتنا نمت الأنظار بحورها وحورها ، ونحوها وبدورها ؛  
وأنت منها عرفت دمشق لا تزال ترى فيها أبداً جلالاً يجعله ولا  
تمره ، فكل يوم جمال جديد ، وفي كل مكان فتنة جديدة ،  
فلا تدري أين تقف ، ولماذا تنظر ، وأيا تفضل ؟ أودى الشاذرون  
أهم جنائن الفتوة ، أم جبال بلدان ، أم الدين الخضراء ، أم سهول  
الزبداني ، أم الميرون التي لا يحصها عدد ؟ ...

سقى الله ماعوى دمشق وحياها لما أطيب اللذات فيها وأهناها  
زلتنا بها واستوقفتنا عاصم يحسن إليها كل قلب ويهواها  
لبسنا بها عيشاً رقيقاً ودأؤه وتلتنا بها من صفوة الواعلماء  
سلام على تلك المهاد إليها عطف صبايات النفوس ومثواها  
دعى الله ألياً تقضت بقرعها لما كان أحلامها فيها وأمرها (٢)

\*\*\*

خلينا الحامة وجرها بلدة ابن وإساة (٣) والوادي كله عن  
أيماننا ، وأستندنا إلى الجبل نستقبل الصحراء إلى ميسلون بلاط  
شهادتنا ، ومشهد أيماننا ، وبدأت نرى الحادي ، ومضى الأسد  
الرايض يوسف السطحة ، الذي وقف هو وأشباه دمشق المنزل  
الأحلام في وجه كائن دولة قوية ظافرة ، فاضفروا ولا استكثروا

(١) شوق راحة الله

(٢) ابن العار

(٣) ولأن وإساة هنا تصيد طولة جداً ، من أعجب الشعر القصص  
الواسي يصف فيها جماعة دعائم إلى قرية تفضوا به الأمانيل ، وهي تصيد  
نادر مثلاً ظلمنا في بنية الدهر قتالي (ج ١ ص ٢٠٠) الطبية الصرية

## إلى لبنان صور وخواطير للاستاذ علي الطنطاوي

لتبقى الأستاذ غر الدين التنوخي ، وكنت ظلماً من سفر .  
فقال لي : هم !  
قلت : إلى أين ؟

قال : إلى الجبل زود أمير البيان ، ورجل الاسلام  
شكيب أرسلان

قلت : ما أعدد والله زيارته شيئاً ؛ ولكي آت من سفر  
ولم أبلغ داري

قال : احسن فان السفر في محلها لم تضر ، وما عليك أن  
ترها غداً ؟

قلت : ما لي من شيء ، وسرت منه . ولم أعد أرى السفر  
شيئاً ، لأن أصبحت في هذه السنين الأواخر كذلك الذي كان  
(موكلاً بفناء الله ينزعه) فلا أكاد أتي عما التسيار وأحط  
الراح من سفر ، حتى أهيأ لآخر . أطوف ما أطوف ، ثم  
أوي إلى هذه الترفة الصغيرة أجلس بين دكان الكتب أحسب  
ما كسبت من هذا البناء الطويل ، فلا أجدني كسيت إلا سوداً  
في القاكرة أضمتها إلى صور ، وذكري في النفس أجمعها يذكري ،  
وصفحة في قدرتي أضيفها إلى صفحة أسد بدونيها ، وأسر يقاها ،  
وإن كنت لا أدون إلا الأقل ما أراه وأشعر به ، ولا أذكر إلا  
الثافة ما يجري . وإن كنت أعلم أن صور القاكرة إلى إحداه  
وذكريات النفس إلى ضياع ، وقصص القدر إلى السكين والثار  
لا يهزني ذلك بها ، ولا يصرفني عنها ، لملي أن الحياة كلها  
ستموت ، والوجود سيعدم ، ولا يبقى في الوجود إلا الوجد

\*\*\*

لأنك كسيت في السيارة : الأستاذ التنوخي ، وأنا ، والأستاذ  
الشيخ بهجة البطار ، والأستاذ الشيخ بهجة الأثري ، والشيخ

كما طار وقع « ولا علا رجل إلا بهبط ، إلا رجلاً علا بملحه وبأخلاقه ومواهبه ، فذاك الذي لا بهبط أبداً بل زباد رضة ، لأن علته لن ينسى ، وأخلاقه لن تذهب ، ومواهبه لن تضيع ، أما من علا على قوائم الكرسي وأعتاق الشعب ، فأحر به أن يسقط منها واستمر علوه وطال بقاؤه

أقول : إننا مازلنا نهبط حتى انتهينا إلى سهل البقاع الخصب الأضيق الجليل ، الذي يفصل لبناننا (الشرقي) الأجرد الملبب الريع الذي ادّرع الهابة ، واتسع بوشاح الخلود ، ولاحت عليه سبات الجلال ، والجد والوفاء ، ولبنانهم (الغربي) الروح الفرح الأخضر الجليل ، الذي أترز بالسحر ، وأردى رداء النور ، وكلاماً أخاذاً قاتن ، ولكن الأول جليل والثاني جليل ، والجنات الخالقات والفردايس الباقيات ، في دمشق على سفح لبنان الشرقي ... قال شوقي :

نبث لبنان جنات الخلود وما نبث أن طريق الخلد لبنان وأنت حين يحتويك لبنان الغربي تحس بجمله وروحه ولكنك تشمر أنك أنت له ، وأنتك جزء منه ، ولكنك تحس حين تكون في لبنان أنه هو لك ، وأنه جزء منك ، وشبان بين ماتكون أنت في قلبه ، وما يكون هو في قلبك ، وأنت حين تكون في لبنان الغربي تجد يد الإنسان لم تبق من جمال الطبيعة إلا قليلاً ، وتجد ما تجد أكثره في المدن الكبرى ، ولكنك حين تكون في لبنان الشرقي تجد الطبيعة الخلوة الفاتحة التي لم تبدلها يد الإنسان ، وإنما احاطها بأمار يحفظها ويظهر جمالها

وقد زعموا الجبلين جيلاً واحداً ، صدعته حوادث أرضيه (جيولوجية) من زمن قديم ، لا أدري حتى كان لأنى لم أدركه ولا أدركه أبي ، أفعى آدم عليه السلام الذي توفى في الأس القريب . وعلى ذكر آدم ... أليس من العار علينا أن نقيم حفلات الذكرى والتكريم لفنان وفنان من خدموا البشرية ونسى هذا الرجل العظيم الذي كان له أكبر الأثر في خدمة البشر ؟ ولم لا يفكر الناس في إقامة حفلة تذكارية كبيرة لهذا الرجل ، يشترك فيها عارفو فضله ، ومن (يقى) حقيقة من نفسه ؟

\*\*\*

قلت : إن الجبلين كانا جيلاً واحداً ، والأمتين فيها أمة

ولا جينوا ، وما زالوا يقاتلون ويدافعون عن الدين كائين ما تبنت الروح في أجسامهم ، حتى أصبح أن يمشوا أشرفاً قاتوا أشرفاً ؛ فكان موتهم حياة لهذه الأمة التي حفظت العهد وحملت الأمانة ؛ وكانت قبورهم مناراً أحر في طريق هذا الشعب المجاهد المستميت لن يقف أو يتباطأ حتى يأخذ (الكل) الذي (أعطى) الآن (بعضاً) منه ، ولن ينأى حتى يرى هذه الصحراء قد آمنت جنات ألفافاً ، تحمل الزهر الذي لا يسق إلا بالداء الأحر للذهب تحمل أزهار الحرية

سيتق هذا العهد لتمر عليه الأجيال الآتية ، الأجيال الحرة المرزقة ، فتذكر جهاد أسلافنا ، وترفع الخن الذي دفعوه ، وتعلم أن القوة التي غلبت الحق حينئذ ، فإن الحق يصنع القوة التي ينقلب بها دائماً

سأذكر ما حيت جدار قبر يظهر جلق ركب الرمالا مقيم ما أقامت ميلوفن يذكر مصرع الأسد الشبالا تنيب عظيمة النظالم فيه وأول سيد لقي الببالا مشى ومشت فيالتي من فرنسا تجر مطارف الظفر اختبالا أقام نهاره يلقى وفلى فلزال قرص الشمس زلالا فكفف بالصوارم والموالى ووسد حيث حال وحيث صلالا إذا مرهت به الأجيال ترى سمعت لها أزيزاً وابنهالا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

ثم أخذت السيارة تصعد بنا في مسالك ملتوية مستديرة ترتفع الأرباص من استدارتها وعلوها ، حتى إذا غنتنا أننا بلننا قلة الجبل تكشفت لنا قننا قلنا نحن لا تزال في الحضيض ، وما فتئنا نلوه وهشلق ونودور حتى جاذبنا (بلردان) درة الصايف الشامية ، وبدا لنا فندحقا الضغم الضخم أكبر فندحق في سوريه كلها (إلى ولبنان) الذي بنته الحكومة ليلاً الخزانة مالاً والجيوب ذهباً فلاأ النفوس نساداً ، والأخلاق انحطاطاً ، لا أنشأوا فيه من بلانيا وطامات زعموها حضارة ورفقا ، ورأيناها الموت الأحر والبلاء الأزرق فكنا حين نبيع الأخلاق بلالاً كمن يطرد ابنه من بيته ويربى فيه ذئباً...

—

ثم عدنا نهبط ، وهذه سنة الحماة : « ما طار طير وارتفع إلا

تمر على الاثنان ساعت بل لحظات ينسى فيها هذا العالم اللادى ،  
وهذه الحياة القصيرة الناقصة ، ويحس كأنه يعيش بنفسه حياة  
أكل وأجل ، تحالط نفسه مشاعرا له عهد له بها ، ولا يقدر على  
وصفها ، وتسر قلبه لغة لا يعرف أى شيء هي ، فيشعر أنه انتقل  
إلى عالم سحري جنى عجيب ، كهنه اللحظات التى تمر علينا فى غمرة  
التأمل النفسى ، أو فى هزة اللوسيقى ، أو فى نشوة الحب ، أو حين  
الاستغراق فى القيادة والناجاة ...

هذه هي اللحظات التى تمر عليك حين تشرف على وادى  
( صوفر — حنا ) أو تجلس فى الشافور ، أو تصعد إلى عين  
الصحة فى قلاوة ...

لست أريد الهواية للبنان ، وما لبنان فى حاجة إلى دعاية ،  
وما فى لبنان سرير فى فندق ، أو غرفة فى دار إلا وقد امتلأت  
حتى أننا لم نجد فى صوفر وقد وصلناها ليلًا مكانًا نبيت فيه ، وكلا  
دخلنا فندقًا خرجنا منه بخفى صاحبنا حين الاسكاف ... حتى  
قادتنا اللطاف إلى فندق لطيف معزّل ، قاعد فى منتصف الطريق  
بين صوفر ومجدون ، ولم يكن بعده فندق ثانوى إليه . فتعلقنا  
بصاحبه ، وتولينا إليه وأطمعنا حتى وصى أن يمد لنا مكانًا فى  
الردمة ( الصالون ) قفيلنا ، ووضعت لنا سررُ صغار كسرو  
الجند وطلبة للمعارس الباشخيلة جاء بها من بيته ، فحمدنا الله عليها

\*\*\*

ولما دخلنا الأوتيل : عمادان حاليان على رجليه الهنحين :  
بهجة للمراق وبهجة للشام ، وعقال نجدى نغم على هامة أمير من  
أمرأه نجد ، ونحن الاثنان (للمطربشان) الأستاذ عز الدين وأنا ،  
تملقت بنا الأفتار ودارت حولنا الأيسار ، وحفّ بنا شباب  
يسلون علينا . قلنا : وعليكم السلام يا إخواننا ... فما راعنا إلا  
أنهم تحكوا وتحك الحاضرون ...

قلقت لأحدهم : من فضلك قل لى ، لماذا تضطك ؟

هل نجد فى هيتي ما يضطك يا سيدى ؟

فازداد الخبيث تحكما ، فهمت به . فوب الحاضرون وقالوا :

يا لهجج : أتفبر فتاة ؟

قلت : واضنيحتاه ؟ قيتل بسر اويل ( بنطالونات ) وحل  
( بذلات ) ؟ وأين الشر وأين اللحم ؟

واحدة ، ولكلك واحد فى هذه السافة التى لا تتجاوز الساعتين  
جموريتين غنلتين ، وعكسيتين متباينتين ، وحدودًا تحدد الساتيا  
وفرتنا ...

ألقاب ملكة ...

وسبحان خلق المر ، وخالق الأسد ، وخالق كل شيء !

\*\*\*

وأعشنا رواحنا ( أهنى ) وقتنا سيارتنا ، ولم يكن معنا  
رواحل ولا رحال فى شتوة ، عروس السهل ، نستريح فيها  
قليلاً قبل أن تسقى بالسيارة الجبل الذى لا تبلغ الطير ذراه ،  
ونصيح فى نصف طريق الساء . وإذا أنت شئت أن تصوّر  
مبلغ مانلو ، فتصوّر شارعًا ملوّه قراة كيلين اثنين ، قد وقف  
على رأسه ، وكنت أنت فوقه تطلّ على الدنيا من عل ...

علونا فى جبال شجرها ضاحكة ، نجتاز القرى اللتثرة على  
السفوح والقدري ، ونرى الينابيع تتدفق من أعالي الصخور ،  
وتسيل فى بطون الأودية خلّة سكوى . وما زلتنا فى علو ولنت  
ودوران ، حتى بلغتنا ظهر اليبدر حيث سرنا فوق السحاب ،  
لا على الجاز أو المبلانة كما يقول الشعراء ، بل على الحقيقة التى  
يشاهدها الناس كلهم فقد كان السحاب عسّ القدري التى تحتنا  
ويطرح وجوهنا ويحجب عنا السهل والسفوح ، وكنا نلو عليه  
أحيانًا فلا يلفتنا ولا يمتنا ، وزاه يمر من تحتنا ، أشبه شيء بالنبار  
الأبيض تمحله الريح . حتى دوننا تلك البودة الكبيرة ، وأشرطنا  
على وادى ( صوفر — حنا ) العظيم أوسع أودية لبنان وأجلها  
وقد زدهى بالصنوبر وانتشرت على سفوحه عشرات القرى ولاحت  
مبانها العظيمة وقصورها الشام

والروابي توسدت راحة السحاب ونمت على وشاح مرقق  
والقدري الأبيض فى الملاء نسور حومت تكشف الخفى للثق  
نشرت فى الفضاء أجنحةا الزهر فأسى بها الوجود وأشرق  
والقدري غلقت بأخية النيب وضاعت بين الغمام للنق  
والينابيع ضاحكات من الزهو ترى فيها السنا وتأتى  
وترأى البحر البعيد كسلم مجهم راجف الخيال ملقن  
سرتقه السامى فى الأفق التالى ... فنابصر الحفشات تفرق (١)

\*\*\*

## الأدباء المحترفون

للأستاذ مصطفى جواد

الأدب في كل أمة غذاء النفوس الصافية من كدر المادية  
الضَّرْبَةُ من أمراض الطمع والجشع، السالة من إفساد المكابيد  
والخلائع، والأدباء في كل شعب هم الطبقة الرفيعة في الراتب  
البشرية، الحلقة في سماء الصفاء بأجنحة لطف أرق من الهواء.  
واللاديه لا تؤمن بدن الأدب ولا عطف لها على البشرية ولا رحمة،  
فالأديب نوراني وللادة بهيمية ترجع بالانسان إلى عصور كان  
يتنازع فيها الوحوش فرائسها، وبعد التسبع والرى من الدنيا  
فنائسها؛ وكلا رقى العقل في الصناعات انخفضت الباطنة واستبدت  
المادية واستحكمت الوحشية، فلولا الأدباء بين الناس كانتجوم  
الزهر<sup>(١)</sup> في الساء الدنيا لبدل ليل السادية أشد ظلاماً وأهول  
منظراً. ولله سيأتي زمان يتخفى فيه الأدباء كما كان الأنبياء  
يتسترّون من الناس في أول الاستياء، ورأس الحنة وأيام  
الدعوة، خشية الاستهزاء والازدراء والتعذيب والتنكيل، وإذن  
لا يصمم الأدباء يوم ذاك من ضربة المادية الأشبه بجمهورية أنغلطون  
وإلا مثل المدينة الفاضلة التي أفكر فيها فيلسوف فاراب. أما  
ماضيه الشيوعيون لأدباء الشيوع في روسيا من "قصرهم في قريّة  
زهرية" وامدادهم بضروري اللادة ليسهتروا بالاستئذاعة ودعوا إلى  
التشارك فهو أخلق للأدب المبذل والشعور للتحلل والمواطف  
المطوفة والنفوس المأسورة والأضلالات المسكوبة، فما أغنى  
الشيوعيين عما فعلوا وما كن أخرى الأدباء بالإباء على هذا  
الازدراء؛ وكلا علت اللادة امتياز الأدباء عن أهل اللادة وعبدة  
الحيوانية، فيمشون منفردون مشرّبين كالمتسوفة في الربط المأدبة  
إلا من تسبيح ونعيم، وكلاهما في الأدوار الواجبة إلا من تكفير  
ولرئاسم، يزعمون فيحصلون ويفرسون فيجتنون، لا تجارة  
تجهم ولا تكالب يقسمهم ولا اغتداء يؤذهم، فهم حينذاك سفوة

(١) الزهر جمع أزهر وزهره ولا يجوز أن يقال «التجويم الزهره»  
لأنه لم ينطق به فضاء الألف ولا أتتبه قواعدها منها، وإن جاء في الشعر  
قافية فهو من كبار الضلّال

قالوا: أنت في لبنان

قلت: عفواً، لقد حسبت أنّي في لبنان<sup>(١)</sup>

وفررنا ونحن مستحيون. نحاول ألا نبيدها كرامة أخرى  
ولما خرجت في الليل لحت في طريق واحدة من هؤلاء التسوة  
خفيتي، قتلنا لها: مساء الخير يا مدموازيل

قالت: ما مدموازيل إليه يا واثق؟

قلت في نفسي إنها متروجة وقد ساء ما أن دعوتها بالمدموازيل  
(الآنسة) وأسمرت فتداركت الخطأ وقلت: بردون مدام

قلت: مدام في عينك قليل الأدب، بأي حق تخزع مني  
أنا (فلان) الحامي

قلت: بردون، بردون

ووليت هارباً، فذهبت إلى صاحب الأذيل فرجوت أن يسل  
لنا طريقة للتفرّق بين الرجل والمرأة، فدهش مني ووجه لحظة؛

ثم قدر أنّي أضرح فأنطلق ضاحكاً  
قلت: إني لا أضرح، ولكنني أقول الجدة فصصت  
عليه التهمة...

قال: وماذا نعمل؟

قلت: لوحات صغيرة مثلاً من النحاس، كالتي توضع  
على السيارات ليبيان رقبها، أو على المدرجات... يكتب عليها  
رجل. امرأة. تملن في الصدر تحت الثدي الأيسر أو تتخذ  
حلية من الذهب أو الفضة عليها صورة ديك مثلاً أو دجاجة،  
أو... أو شاة أو خروف، أو شيء آخر من علامات التذكير  
والثأيت...

فراثة اقتراسي وقيله على أنه نكتة، ولكنه لم يفكر بالعمل  
به لأنه لم يجد حاجة إلى هذا التفرّق ما دام المنهب الجديد يقول  
بمسواة الجنسين؟

\*\*\*

ولم تطل الاكلمة في صوفى، لأننا لم نجد الأمير شكيب فعدنا  
أدراجنا إلى دمشق

على الخطاطى

(دمشق)

(١) عيت لبنان العمري العربي وعونا لبنان العربي (الشعر)



الثالثي في القيمة ، والطبيب في تاريخ بندان ، وإاقوت الحموي في معجم الأدباء ، وابن خلكان في الوفيات . قال ياقوت : « وكان ممن يفضلون الدكتور على الإبلث ، فكان أحداث البصرة يفتنون حوله ، ويتنافسون بميله إليهم ، ويحفظون شعره لسهولة ورقته <sup>(١)</sup> » وقد نزل نصر هذا بندان وأقام بها دهرًا طويلًا وقرى عليه ديوانه فيها . حدث الطبيب بسنده إلى أبي محمد عبد الله بن محمد الأكناني البصري ، قال : خرجت مع عمي أبي عبد الله الأكناني الشاعر وأبي الحسين ابن لنكك وأبي عبد الله النضج وأبي الحسن البلك <sup>(٢)</sup> في بطة عيد ، وأنا ومثنى صبي أصحهم ، فمشوا حتى انتهوا إلى نصر بن أحمد الخبز أري وهو جالس يجز على طايقه ، جلست الجامعة عنده يهتثونه باليد ويترفون خبره ، وهو وقد السفت تحت الطابق ، فزاد في الرقود ففتحهم ، فنهضت الجامعة عند تزايد الضحك ، فقال نصر ابن أحمد لأبي الحسين بن لنكك : متى أراك يا أبا الحسين ؟ فقال له أبو الحسين : إذا انتسخت ثيابي ، وكانت ثيابه يومئذ جددًا على أتى ما يكون من البياض لتجمل بها في العيد ؟ فشينا في سكة بني حمزة حتى انتهينا إلى دار أبي أحمد بن النثي ، فجلس أبو الحسين ابن لنكك وقال : يا أبا حنا ، إن نصرًا لا يجلي هذا المجلس الذي مضى لنا منه من شيء بقوله فيه ، ونحب أن نبداه قبل أن يبدأنا ولست أدري دواءه وكذب :

لنصر بن فؤادى فرط حب أنيف به على كل المحاب  
أنيسه فيخربنا بمجودا من السفن اللدخ للثياب  
فقلت مبادا وظنفت نصرا أريد بذاك طردى أو ذهباي  
فقال : متى أراك أبا حسين فقلت له : إذا انتسخت ثيابي  
وأنتذ الأبيات إلى نصر فأمل جوابها فقرأه فاذا هو قد أجاب :

منحت أبا الحسين سمى ودى فداعينى بالفاظ عذاب  
أنى وثيابه صكتير شير فمدن له كريان الثياب  
ظننت بطرسه مندي لنرس فبقت له بتصميك الثياب  
فقلت متى أراك أبا حسين فجاوبنى : إذا انتسخت ثيابي

(١) معجم الأدباء (٧ : ٢٠٨)

(٢) وروت في تاريخ الطب « البلك » والصواب ما في الوفيات وهو ما ذكرناه

الصفوة ، وأتباع الإنسانية وملائكة البشر ، يستمع أحدهم من الناس كما يستمع للثقل إذا هبط بين البشر ، بل هو أنصع من الأنيام في مأدبة اللثام ، فويل لأهل الأدب من شر قد اتقرب .  
الأدب عدو اللذة ، واللذة غائقة الأدب . وأعني بالأدب في كل ما أسلفت من القول « موهبت المواطف وتأنج المقول من وصف حزن وأسباب حزنه ، وتنت فرح وأسباب فرحه ، مفرقا بين دائع الكون ، أو معطيا بهرجة وغلوالة ، ممددا له وصف الجلال وذكر التبص وتبيان حسن الخلق أو سوءه والتصرع للبلح والفتوح ، فيكون ذلك للأدب كالخلى للمروى أو كالطبيب للثار »  
وحد هذا الأدب « حركة المواطف واشتغال العقل والتأسيس على الحقيقة والخيال » فهو — كما قلنا — غذاء النفوس البشرية الزائفة وحبيب الإنسانية وريب الحقيقة والإمكان ، فله عرف بحرفة المادة لا يقدر على دخول جنة الأدب ، والأدب لا يستطيع الخروج إلى جنة المادة وما أغفه من ذلك . فكيف يبلغ امرؤ أن يتردد بين الجنة والثار ويجمع بين السلم والحرب ؟! وإذا ما رأينا واحدا قد ألم بالبرزخ فتبع إليه نبات جنة الأدب من أمام ، وتلقه شرارات المادة من وراء ، فهو لأدب ولا مادي يلصاحب اختيار في الاختيار ، ثم يصير إيسا إلى الجنة وإيسا إلى الثار ، فذلك ومن ذلك قل الأدباء المحترفون بلج المادة واحتضان البيضاء والصفراء ، وإنا سيمناهم أدباء على سبيل أدب القدماء ، وهم قد رأينا « برزخيون » وصلمهم الأدب كوصوله لمن قال « وجدت وصل حين لا يتنعم الوصل » وما قرأهم في عهد الاختيار والفن والحنه . ومن الأدباء من يضطر الزمان إلى الاحتراف فيستدفع الحرفة ضحك الزمان ، ولو ترك نفسه وأجبه من ذل الحاجة مألجا إلى الحرفة ولا قارها . ومن الأدباء المحترفين أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون الخبز أري ، نسبة إلى حركته « خبز الأرز » قد كان هذا أنيسا لا يهيج ولا يكتب ، وكان يجز الأرز بجرده البصرة في ذلك له ، ويشد الناس أشمارا مقصورة على للثزل ، والناس يزدهون عليه ، ويطرون بستانع شعره ، ويتعجبون من حاله وأمره ، وكان أبو الحسين محمد بن محمد المروى ابن لنكك

البصري . الشاعر المشهور — نعم ، عل قدره عند البصريين — يناب ذكاه ليمسح شعره ، وقد اعتنى به وجمع له ديوانا ، وذكره

وهبت له عيني الكرى  
شكراً لأحسان الزما ن كما يساعد على

\*\*\*

كم أظنى لديك قالا وقبلا  
جمعة تنفضي وشهر يوتى  
إن يفتنى منك الجليل من التمسك  
والهوى يستريد حالاً غالا  
ويك لا تأسن صروف الليال  
فكأني بحسن وجهك قد ما  
تبدلت حوت بذاك بالثو  
فكأن لم تكن نفسياً رطياً  
عندما بشتت الذي لم تصله

\*\*\*

رأيتُ الهلال ووجه الحبيب  
فكأ هلالين عند النظر  
فلم أدر من حيرت فيهما  
ولولا التورّد في الوجنتين  
لكنّ أظن الهلال الحبيب  
وذاك ينبىء وذا حاصر  
وعما ذكره له يفتق الحوى :

شافني الأهل لم تشقى العيار  
جيرة فرقتهم غربة اليبس  
كأناس دعوا لنا حين غابوا  
وما من شيب كما من حضر

إلى آخر الآيات التندّم ذكرها منقولة عن الوفيات

\*\*\*

فلا تمنّ بظنّ تكلمته  
إن الدنانير لا ينجى وإن عتقت  
وأوردته الخطيب :

بأي أنت من ملول ألوف  
حارعتي في حككم الجائر البد  
أنت بالظمر والمؤزر تحكى  
قوة الشوق بالقفاؤ الضيف

ليس عن خبرة وصفتك لكن  
حركت دلّت على الوصف

وأغرب ما في حياة هذا الرجل الشهور بمزاورة اللذات  
وملاعبة الشهوات وقوفه موقف الحكيم المتصنع والنفيع  
التنلسن تقسم منه قوله :

فإن كان التقرّز فيه خير  
وحكي الخالدة بأن الشهران في كتب الهدايا والتحف أن  
الحزب أزدى نصر بن أحمد هذا أعدى إلى ابن زياد وإلى البصرة  
فصاً وكتب منه :

أهديت ما لو أن أسنائه  
كثل بقيقس التي لم بين  
هذا امتحان لك إن ترضه  
بل لنا أنك ترضنا<sup>(١)</sup>

قال ابن خلكان « وأخبار نصر ونوابه كثيرة وتوفى في  
سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وأبرخ وقاه فيه نظر ، لأنه<sup>(٢)</sup> ذكر في  
تاريخه أن أحمد بن منصور التوشري المذكور سمع منه سنة خمس  
وعشرين وثلاثمائة<sup>(٣)</sup> » قال الخطيب : « روى عنه مقطعات من  
شعره للماتى بن زكريا الجزري وأحمد بن منصور التوشري  
وأبو الحسن بن الجندي وأحمد بن محمد البساس الأخابري وغيرهم ؛  
وذكر التوشري أنه سمع منه ينداد ياب خراسان في سنة خمس  
وعشرين وثلاثمائة<sup>(٤)</sup> » والصحيح أن وقاه كانت في سنة ٣٢٧  
كما ورد في مسجع الأديب<sup>(٥)</sup> ، وعما أوردته له ابن خلكان :

خليلي هل أبصرنا أو سمعنا  
أنى زائر من غير وعد وقال لي :  
فأزال نيم الوصل بيني وبينه  
فطوراً على قبيل رجس لظلم

\*\*\*

ألم يكفى مالني من هواكم  
ثباتكم في فوق ما قد أصابني  
وما في دخول النار في طرّ مالك

\*\*\*

كم أناس وفوا لنا حين غابوا  
عرضوا ثم أعرضوا واستأجروا  
ثم مالوا وجاوروا ثم جاوروا  
لا تلهم على التجنى قلو لم  
يشجنوا لم يحسن الاعتذار

\*\*\*

بلت الحبيب منادي  
والسكر يصعب وجتيه  
ثم اغتدى وقد اجتدا  
صنع الخمار بقلتيه

(١) تاريخ الخطيب ١٢ : ٣٩٨ - ٣٩٩ وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٢

(٢) ٢٨٢ : ٢٨٢ : ٢ : ٢٨٢ (٣) أي الخطيب كما سقى

(٤) الوفيات ٢ : ٢٨٥ (٥) تاريخ الخطيب ١٣ : ٢٩٧

(٦) مسجع الأديب ٧٥ : ٢٠٨

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ٢٤ —

### الفلسفة الصينية

#### العصر المنهجي

لم يكده حكم أسرة « تشو » بتتوى حوالى القرن السابع قبل السبع حتى هورت بلاد الصين في أعين أنواع الترويض والانطراب، وظلت تزح تحت نير هذا التدهور السياسي والاقتصادي والأخلاقي نحو خمسة قرون. فلما ضيقت هذه الأزمة الاجتماعية الخلق وأحكمت الضغط، كان من الطبيعي أن تنفجر العقول الجبارة بد أن إسماحت الفكار النبيلة؛ وكان من الطبيعي كذلك أن يحدث هذا الاستياء وذلك الانفجار آثاراً بارزة في الحياة الاجتماعية عامة، وفي الحياة العقلية بنوع خاص، وهذا هو الذى كان، إذ لم يكده يتتوى الثلث الأول من القرن السادس حتى كان كوكب تلك الشخصية البارزة المتنازة وهي شخصية « لاهو — تشيه » قد سطع في سماء الصين سطوعاً أعقبه انبجار ينبوع عبقرية أخرى فاقت الأولى عمقاً وسمواً، وبكافته وإلهاماً على دفع الفلسفة الصينية إلى صفوف منتجات الأمم الراقية، تلك هي عبقرية « كونفشيوس »

عرف « كونفشيوس » « لاهو — تشيه » ولكنه لم يكن منه على وفاق في الآراء الفلسفية، بل كان وإياه على طرفي قيعش في أهم التفرعات، إذ لم يكده « كونفشيوس » يتنزع ويعين منعبه حتى لاحظ الناس أن بين الاثنين خلافاً جوهرياً في القواعد الأساسية؛ ولم يكن هذا الخلاف حول عقيدة دينية أو رأى نظري، وإنما كان في الفلسفة العملية، لأنه نشأ من سؤال هام دعت إليه الحالة الاجتماعية في بلاد الصين، وهو: « ما هي الوسيلة الناجية لانتقا البلاد من هذا التدهور؟ »

يتنا كان « لاهو — تشيه » يرى أن التنسك والزهادة واحتقار الحياة العملية هي الوسيلة لهذا الانتقا للتقد، كان

كم شهوة مستقرة فرحاً قد أنجحت من حلول آفات وكم جبول تراه مشتركاً سرور وقتر بين أوقات كم شهوات سلين صاحبها توب البليات والرويات وقد جمع جملة من الحكم وأشتاتاً من الأخلاق وركبها من التجارب في قوله:

لسان الفتى خنق الفتى حين يجهل  
إنما لسان المرء أكثر هذه  
وكم فاعمر أجواب شر لنفسه  
كذمان روى بومأشرات لفظه  
ومن لم يقيد لفظه متجسلاً  
ومن لم يكن في فيه ماء صيانته  
فلم تحسب الفضل في الحلم وحده  
ومن يتنصر من بن فهو ماني  
وقد أوجب الله القصاص ببدله  
فان كان قول قد أصاب مقاتلاً  
وقد قيل في حفظ اللسان وخزونه  
ومن لم تفر به سلامة فيسر  
ومن يتخذ سوء التخلط عادة  
ومن كثرت منه الوقية طالباً  
وعدل مكافاة السوء بفعله  
ولا فضل في الحسنى إلى من ينسها  
ومن حمل التريض محمول بزمجه  
ومن أمن الآفات حياء برأيه  
أعلمكم ما ملقى تجاربي  
إنما قلت قولاً كنت مدمن جوابه  
إنما شئت أن تحيا سعيداً مسلماً  
وذكره الطبيب أياتاً ثلاثة تدل على ارتباطها في الهوى وهي:  
ما جفتي من كان في أنسا  
كثير يعقوب ببد يوسف إذ حسن إلى شم  
بعض أوابه  
دخلت باب الهوى ولي بصير  
وفي خروجه عيت عن ياب

« بنياد »

مصطفى مراد

(١) ذكره هذا البيت وأشرع في القصيدة يقول الهوى في سبيل الأدباء

(٢) تاريخ الخطيب ١٣ : ٢٢٧ — ٨

وهو أحد أخصاء تلاميذه الأوفياء وأخ عليه قالوا : « من حيث إنك أدبرت أن تدفن نفسك في هذه المرة الوحشة ، فأنا أوصل إليك أن تولدت كتاباً لتؤدبني به » فلم يسع هذا الحكم بقاء ذلك الرجاء الملح إلا أن يجيب لتليده أن سؤله ، فألف كتاب « نلو - كي » على أثر فراغه من كتابته غادر ذلك الروادي الذي عرفه الناس فيه وانسحب إلى حيث لم يره بعد ذلك أحد

وقد حدثنا « سي - ما - تسيان » أيضاً أنه أعقب بعده ابناً يسمى « تسونج » صار بهد أبيه من عطاء الدولة ؛ وكان قائداً كبيراً من قواد جيوشها ، وأن مشاهير رجال الملكة الذين لعبوا أهم الأدوار السياسية والاجتماعية فيها كانوا من ذريته

أما الأساطير الشعبية فقد أحاطت هذا الحكم بنابة كثيفة من الروايات والحوادث التي تبنت الاستحالة الزمنية في بعضها ، وبحقق الاستبعاد في بعضها الآخر ، كما أنه قد غلبت الحقيقة على البعض الثالث . فمن هذه الأساطير ما يجتدنا من تلك القابلة للحالة التي حدثت في سنة ٥٧٥ قبل المسيح بين « لاهو - تسيه » و« كونفيشيوس » وملامح فيها من عوارض بين الحكم الشيخ المحدث الوارث مما يقول ، وبين المبقرى الشاب المتحضر المقم بالآمال النبوة في المستقبل النير

تحدثنا هذه الأسطورة أن الشيخ أعلن في حديثه أن إصلاح الحياة الاجتماعية بواسطة النشاط المعلى مستحيل ، وأنه لا يتيسر إلا بواسطة النفس والحادثة والاعتزال ، وأنه لم يقل بهذا الرأي إلا بعد تجارب طويلة استغرقت سبعين سنة ، وأن « كونفيشيوس » حينما سمع من الحكم الشيخ هذا الرأي ، لم يردد في الحكم عليه بأنه خاطئ بلطال ، وبأن نتيجته هي المحول والياس ؛ ثم سأله قائلاً : « إننا كأن واجب كل فرد من أفراد الدولة أن يسحب في كهف من الكهوف ، فمن ذا الذي يصر المدن ، ويطلق الأرض وينشئ الصناعات ، ويديم النوع البشرى على سطح الأرض ؟ وإذا كان هذا الاعتزال من واجب الحكماء فحب ، فمن ذا الذي سيربى الإنسان ويؤديه ويصون الفضيلة والأخلاق ؟ »

وتحدثنا هذه الأسطورة أيضاً أن القابلة بين هذين الحكمين كانت من أجل هذا الخلاف الفارغ - وأن سوء التفاهم قد ساد بينهما على أثر هذه المداورة . وسيل أحد « المستعنيين » على هذا البناء بقوله : « ما دام قد تدبث كروحيًا أن « لاهو - تسيه » كان

« كونفيشيوس » يعلن أن الوسيلة الوحيدة لهذه النجاة هي العناية الفائقة بتنظيم الحياة السلية على أساس الخير الأخلاقي الذي ينتهي حتماً إلى المصالح الاجتماعية ، وصرح أن الاهتمام بالمرمان النظم والقضاء على الرذائل التي تتخرق في بناء ممرجهما وحدهما الكفيلان بأعادة الرفعة والهدوء إلى الدولة ؛ وقد كان من المفهوم بعد تأسيس هذا الخلاف أن يتسع اليون بين هذين الذميين في أكثر نظريتهما الهامة ، وهذا هو الذي حدث بالفعل غير أنه ينبغي لنا أن نشير إلى أن محاولة حل هذه المشكلة ليست من مستحدثات هذين الفيلسوفين ، وإنما هي محاولة قديمة ترجع إلى عصر ما قبل التاريخ ؛ غاية ما هناك أن ذلك الخلاف كان في الماضي نظرياً غيب ، لأن البلاد لم تكن قد هوت بعد في هذا التدهور ، أما في هذا العصر فقد أمتحت هذه المشكلة عملية بيب الاعتناء بها

الآن وبعد أن ألمنا إلى هذين الفيلسوفين هذه اللاعبة الساجدة نريد أن نتناولها في شيء من التفصيل بادئين بأولها

\*\*\*

### لاهو - تسيه

#### مياه

ليست هذه الكلمة اسمه ولا اسم أسرته ، وإنما معناها : « الأستاذ القديم » أو « العالم القديم » أو « الحكم القديم » ؛ أما اسمه الحقيقي ، فهو « بي - باج » ، واسم أسرته « لي » وقد دناه الناس بعد موته : « كان » ، وهو لقب مشرف كان الصينيون يطلقونه على الحكماء بعد موتهم

وله هذا الحكم في سنة ٦٠٤ قبل المسيح في قرية « كيو - جين » بمملكة « تشو » التي هي الآن في مقاطعة « أولان » وكل ما يعرفه التاريخ الصحيح عن حياته هو ما يجتدنا به « سي - ما - تسيان » أقدم مؤرخ صيني من أنه أمضى الأكثرية القابلة من حياته في « تشو » . وفي أواخر حياته عين مدرراً لمدار المحفوظات الملكية ، ولكن أحداً لا يعرف ما هي الوظائف التي شغلها هذا الحكم قبل هذه الآخرة ولا كم سنة قضاه فيها ، وإنما روى لنا هذا المؤرخ أنه حينما تقدمت به السن اعتزل الخيمة في الحكومة ، وانسحب إلى وادي « هان - كو » حيث اعتزل الناس جميعاً وظل فيه ما كفى له تأملاته الفلسفية أسساً لحياة الأخلاقية . وفي أثناء هذه المرة جاءه « بين - سي »

مديراً لدار المحفوظات في مدينة «لو» في نفس التاريخ الذي زار فيه «كونفيشيوس» هذه الماصمة، بل إنه قد ثبت أنه زار دار المحفوظات نفسها وطلب الاطلاع على بعض ما فيها من وثائق قديمة كانت دراسته في حاجة إليها، أفقيست هذه الظروف كلها تدعونا إلى تصديق هذه الأسطورة لا سيما إذا كان ما حدثنا عنه من خلاف صحيحاً صحة عليه ؟

ومن هذه الأساطير أيضاً ما يروى لنا أن «لاهو-تسيه» بعد أن اعتزل الخدمة أرحل إلى بلاد الهند وأخذ ينشر تعاليمه هناك، وقد تلاقى مع «بوذا» فخلط هذا الأخير عليه، وتلقى عنه تلك المعارف العينية القيمة التي كانت قيا بعد أساساً لمذهبه ويستفيد الأستاذ «زاتكير» صحة هذه الأسطورة، لأن «بوذا» لم يولد إلا بعد هذا الحكم بمائة وخمسة وعشرين عاماً، وإذا صح سفره إلى الهند، فلا يمكن أن يصح لقاءه مع شخص يقي على موطنه خمس وأربعين سنة، فضلاً عن نشأته واستمداده لتلقي العلم؛ فإذا أضفنا إلى هذا أن حكمينا لم يستلنا لعمدة إلا بعد بلوغه سن الثمانين استطعنا في سهولة أن نيزم باستبعاد صحة هذا الأسطورة هناك أسطورة ثالثة تنبئنا بأن هذا الحكم قد كتب ألف كتاب، منها سميات وثلاثون في شرح فن الحياة السلمية والأخلاق والسلوك والمعاملات الإنسانية، والسبعون كتاباً الباقية في السحر، وعلى الأخص في صنع التمام التي يجلب حلماً للسعادة للأحياء

لا ريب أن هذه الأسطورة لا تنقل عن سابقتها بطلاناً، لأن هذا الحكم لم يثبت عنه أنه كتب غير كتاب «كوتشي-كينج» الذي أشرنا إليه آنفاً، والشيء خصمه لتسجيل مذهب الفلسفي.

بل إن نقاد المحدثين يمزجون بأن هذا الكتاب على حاله الراهنة ليس من تأليف «لاهو-تسيه» وإنما هو مجموعة من آرائه وسكبه متافاً إليها آراء وحكم لبعض القدماء الذين سبقوا عصر هذا الحكم، ويرجعون أن هذا الكتاب قد كتب بصفة أقلام مختلفة، بعضها لتلاميذ هذا الحكم، والآخر لبعض المتذممين بمذهبه

### مذهبه

اختلط الباحثون المحدثون في المذهب النظري لهذا الحكم باختلافات كثيرة جعلت اليقين عسيراً على كل من يحاول الحكم على هذه الفلسفة «اللاهو-تسيه» واللب في وقوع كل هذه

ولا شك أن من ياتي نظرة عاجلة على المدرسة الأناطونية الحديثة ويستعرض ما قاله «أطولين» عن الإلهيميد التبتية عتيا بينه وبين هذا الرأي

«ينج»

محمد غنوب

## الفروسة والتريسة

للسيد جريس للقسوس

—♦♦♦♦—

كلوز نهربريز

الفرد ، ووضعت له قواعد وحدوداً ثابتة ، ليس له أن يتعداها أو يشذ عنها في حياته الفكرية . أما الاجتماع والسياسة فعهدهما الفروسة Chivalry وفله — كاسترى — لم يختلف كثيراً عن فعل غيره من الأنظمة والمبادئ التي ذكرناها

كل هذه الأنظمة تناولت وتنافرت على سيادة الحضارة في المصور الوسطى وخاصة للظلة منها ، لكنها كانت تتوخى دائماً إعلاء كلمة الجماعة وإخفأت صوت الفرد ، فخلت بذلك دون تقدم الحضارة تقدماً حقيقياً ، إذ كلما حاولت سفينة الحضارة الاقلاع ، ألقت الجماعة حرساتها لوقوفها وتثبيتها عن السبر الطرد . والصراع بين الفرد والجموع قائم على هذا الأساس . فالفرد يبتني ، رفع الرسالة وتحطيمها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، بينا الجماعة تريد خلاف ذلك . ومهمة التريسة والتطعيم في كل عصر ومكان — كما بينا — التوفيق بينهما ، وإصلاحهما إصلاحاً يكفل به تقدم الحضارة . وستتناول في هذا المقال نظام الفروسة وترى كيف كان مهمة للنظم والمبادئ الاجتماعية والأخلاقية ، وما كان فضله على التريسة خصوصاً

الفروسة ، طبيعتها ، نشأتها

الفروسة في أكل وضع لها : نظام أو معهد اجتماعي لأدبي (من حيث نشأته) ، ذو مبادئ ، ومثل اجتماعية وأخلاقية عالية قائمة على قواعد وتقاليد رسمية راسخة . ومن شروط الانضمام في هذا السلك أن يكون المرء حر الولد ، شريف النسب ، (أو يكون قد نال النبيل من أحد الملوك) ، يملك ضيعة ، ويستطيع أن يمول قراءته من الضعفاء . ولم تمنح الضوية إلا لمن زاد عمره على الحادية والعشرين ، اللهم إلا في آخر عهد هذا النظام ، فقد كانت تمنح لأبناء العائلات المالكة الذين لم يبلغوا ، أو تجاوزوا السن القانونية لنيل هذه الضوية . وكان لا بد لكل طالب من أن يقضي مدة معينة بمجوز في خلالها يعض الاشتغالات والمراسيم ، ويتقن السلام والفنون ، ويتحلل بالجلاب التي يقتضها شرف هذه الفئة . وقد انحصرت الثلاث التبتية على هذا النوع من التربية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر لليلاد ، خصوصاً مع عدم توفر العلوم فيه كاسترى

بما في العالم مشقة كبيرة في التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ؛ وما عرف التاريخ منذ بدئه حرباً أشد هولاً من هذا النزاع بين الفرد والجموع برغم محاولة الفلاسفة وعلماء الاجتماع ورسلا الأديان التوفيق بينهما . إذ تؤثر الجماعة المحافظة ، وتكره كل ظاهرة رجي من وراثتها انتقاض كيانها وهم صرح نظمها وتقاليدها . بيد أنه قد ينضج أحياناً فردٌ يشهر عليها حرباً موانة فيصطدمان ، فإن كتب له الحلود انتصر عليها ، وإلا طمس أثره وراح ضحية شذوذه

ولقد برهن التاريخ أن الحق في أغلب الأحيان للقوة ، لذا ترى أن عدد أسباء القتلى ، في التاريخ قليل جداً إننا ما نقيس بمدى من خضع لأحكام الجماعة وسلطانها ، ونحسب بموجب تقاليدنا ونظمتها ، والنظم يحمي من فاضل الجماعة وغلها ، ويمكن من أن يسيرها حسباً يراه صالحاً

أما في المصور الوسطى فقد كانت للجماعة السلطة التامة على الفرد ، دينياً وعلياً واجتماعياً . فهناك الكنيسة تستأثر بالسلطة الدينية ، وترى أن ما تنسبه للفرد على الأرض من شرائع وقوانين يُسنُّ في السماء ، وتسلح ضده بمحاكم التفتيش والقطع والتأديب ، وتندرج بكل سلطة زمنية فوق الدينية لتتقها الذي هو حق الجماعة ، وتحارب الزنادقة وهم — في رأيها — من شذوا عن ببادئها وغالوا أحكامها . ويلحق الكنيسة نظام الرهبنة Monasticism ، وقد حل هذا النظام محل معاهد التريسة في نشره الفضيلة ، وتميزه ناحية من نواحي الرسالة النصرانية . وهنالك الطريقة الرهبانية Mysticism التي دعت إلى الزهد وعيشة

التفتش والاتصال بروح الله في الحياة الدنيا ، فسيطرت بذلك على فكر الفرد وحياته الروحية وقبضتها مدة ليست قصيرة أما الطريقة الدراسية Scholasticism فقد هيمنت على عقل

فقد ولبت في معهد الكنيسة ، ثم نشأت وانتشرت تيشر بجاذبها ، وتنتشر التصرفات بين برايرة الجرمان . وحينما تحولت الكنيسة إلى السلطة الزمنية تستجدها وتستفزها لهاجة السالدين في مقر دارم ، كانت القروسة أول من لبي نداها . وقد كان لاتصال القروسة بالكنيسة أثر سلوس في خلق الفارس ، فكان لا بد له ، إذا نشد السكال ، من أن يتوخى مبدأ الاعتدال في حياته وأن يستسلم لأسبابه وينقاد إليهم إقنياد الأعمى ، ويضع لمن م دونه رتبة ، ويشفق على الضعفاء والفقراء ويحسن إليهم ، وأخيراً أن يحل الجنس اللطيف كل الإجلال

ويجزي من تلك هذه الشروط بأن يطلب للبراز مع غيره سارزة قد تؤول إلى هلاكة . بهذا ونهيه من "الرسائل" السلبية والإيجابية ، وإزالة الطوعية ثبت نظام القروسة ورست قواعد ومبادئه وسوخا متيناً ، واقتدر انتشاراً ثم مختلف طبقات المجتمع البشرى في أوروبا حقبة طويلة من الزمن .

ومن الصفات التي لم يكن يقتضى اكتسابها تعليماً خاصاً وجهوداً كبيراً الشجاعة والإقدام ، سيد أن ما يراقبها من القرن على حل السلاح واستملاكه ، والتفنن في ركوب الخيل ، أمور يتلقاها الفرد في سلك القروسة . وما يصدق على الشجاعة يصدق على الشهامة Gallantry واحترام السيدات ، فإن ذلك لم يكن يقتضي تعليماً رسمياً . على أنه لا بد لاكتساب كل سجية مطبوعة بطابع القروسة الخاص من وقت طويل وغناء كبير لفتها وتمتدها . وفيما يلي نبذة للوئخ « كورنث » تبين باختصار مبادئ القروسة وأثرها في حياة الفرد والمجموع يقول :

« لقد علمت القروسة العلم وأجب الخدمة الطوعية الشريفة وركبت من شأن الشجاعة ، والمخضوع لأحكام السلطة ، ووقفت قوتها العسكرية على خدمة الدين ، وشجعت السقاء والإحسان والإيمان القويم وتكران القلوات والشهامة ؛ وفوق بكل هذا إجلال السيدات . ومع أن للقروسة فضلاً كبيراً على على التربية والأخلاق فتالها شتى ، لأنها كانت تشجع بعض الرذائل كالفرود وحب القتال وازدراء الزجاج والتكبر والغلظة . ولا مراء في أن هذا المهدد — على ماله من منافع ومثالب — كان ملائماً لروح العصر والبيئة اللذين نشأت فيهما . »

كانت مبادئ القروسة ومثلها البلا خليطاً مع ورثته عن النصرانية والحضارة الرومانية ، واحتفظت به من ذات قبائل البربر الجرمانية وطبائعها . وكان للقروسة صبغة عسكرية في القرون التي تلت سقوط الدولة الرومانية حتى القرن التاسع والمائس الميلاد ، فكل ملك أو برون أو لورد أو بيل ، سافر أو ناضل على ظهر جواد ، وكان له أتباع وحشم عدد فارساً ؛ والقروسة والإقطاع هما في الحقيقة توأمان من حيث نشأتهما وشيوعهما . ولقد ازدهر نظام القروسة واستكمل نموه منذ النزوات الصليبية الأولى في القرن الحادى عشر الميلاد ، وما فنى بنمو ويشهر حتى أوائل القرن السادس عشر . فكان للمهد التريوى الوحيد خلال تلك القرون "المائات" : "الملك" ، حتى جاء عصر النهضة Renaissance بمدرسة البالية ، غلت هذه عمل القروسة وبغيرها من الماهد والطرائق التي سبق الإيجاء إليها

### مبادئها وصفاتها

لهد ليس بالمبدع كانت هناك مبادئ وصفات تؤهل الفرد لاكتساب لقب « جنتلمان » Gentleman ، تلك التي إذا ما حازها أحد فارساً . من هذه المبادئ والسجيا الشجعة والألفة واحترام النفس والاتصاف للشرف واللفظ والرفقة في الماملة وتكران القلوات وطلب الشهرة عن طريق الحرب ، وغير هذه من الصفات الممتنة كالتشرامة والقسوة والنضب إلى حد الجنون ، والتبهرج والإسراف والرغبة في الحياة العسكرية البيفة الجافة ، والإيمان القويم بالله . وكما أن للرهبنة فضلاً على الناحية الدينية من على التربية والأخلاق ، فلقروسة فضل على الناحية اللادينية منها . إذ رقت من شأن فكرة الخدمة Service والرفقة لدى قوم غلاظ الطباع ، وذلك بأن فرضت عليهم شروطاً وقواعد لا بد لهم من مراعاتها مدة انضوائهم تحتأواء القروسة . ولوأستمتا النظر قليلاً في هذه الفكرة لأتينا أنه حيناً ومُجِدت الطاعة والخدمة ، وجد معها الاستعداد والقسوة . فإذا كان تشجيع الطاعة والخدمة من حسنات القروسة ، فتميز الاستعداد والأداء من عيوبها

ولم تكن القروسة في الواقع إلا خادمة للرسالة النصرانية ،

## نظامها ونهاياتها

التربية في هذا النظام ثلاث مراحل، تبتدى أولها من السنة السابعة وتنتهى بالرابعة عشرة، ويسمى التقى في هذا العهد بالوصيف Page؛ وتبتدى المرحلة الثانية من السنة الخامسة عشرة وتنتهى بالحادية والعشرين، ويطلق على التقى في هذه السن لقب «الرفيق» Squire، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فتبتدى من السنة الحادية والعشرين، وفيها يبرهن التقى بالفرس Knight

كان يجري التعليم والتمرين في معهد بلاط أحد الملوك Court School، أو قلة أحد النبلاء. في قلاع النبلاء يجري التعليم الخاص بالطبقة التي هي دون النبلاء. أما النبلاء فيمشون أولادهم إلى بلاط الملك حيث يخدمون في حاشيته؛ وفي كثير من الأحيان يمارس أبناء الملوك الخدمة في قصور آباءهم ككاشف أبناء النبلاء، ولم يجر التعليم في بيوت العامة لتدرة وسائله، وقلة معدات التمرين فيه؛ لهذا كانت دور النبلاء وقلاعهم وقصور الملوك مجهزة للفتيان والفتيات طيلة سن التعليم والتمرين. ولقد كان للفتيات كالتفتان حق ونصيب من التربية في هذا العهد، فقد كان في عصر الإقطاع شريعة<sup>(١)</sup> تقضي بأن يرث النبيل ضياع آبائه الفتيان والفتيات الذين هم في خدمة النبيل، وتحوّله حتى السلطة على أولئك الفتيان والفتيات والتصرف بهم كما يشاء قبل أن يدرّكوا سن الحادية والعشرين. فأدى هذا الحق، أعمى التحكم في أولاد البيت وبناته إلى تزويجهم حساباً براء النبيل صالحاً، بهذا كان التزاوج بين الفتيان والفتيات شائعاً جداً في قلاع النبلاء، وخصوصاً في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاد. وطبيعي أن يقوم النبيل بكل ما تتطلبه مبيشة هؤلاء الفتيان والفتيات ماداموا قاصرين وعاجزين عن القيام بذلك من نقاء أنفسهم أما الفتيات فقد كنّ يتلقين العلوم والفنون اللّزيلة من خياطة ونسج وموسيقى وفناء ثم الفرنسية وبعض اللاتينية. وكانت تعلم هذه العلوم في مدارس الأديرة؛ من هذه في انكلترا دير «دارتفورد» Dartford في كنت، وقد اقتصرت بينات الثلاثة الملكة، ودير «كارو» Carow قرب نورثوك، وكان غامساً بينات الطبقة النبيلة، ومدرسة دير سان مارى في ونشستر

(١) راجع دائرة معارف لثريه لوزون تحت مادة Chivalric Education

Winchester وغيرها. ويد أن تم الفتاة تحصيلها في هذه المدارس تمود إلى قلة النبيل التولى أمرها، حيث تكتسب صفات الفروسية، وتجالس الفتيان في «الصالون» حتى تصل إلى اختيار زوجها منهم. وتالياً مادفت هذه البادة الكثيرين إلى أن يموتوا بناتهم وأبنائهم إلى هذه القلاع، ليلتحقوا في خدمة النبيل ظاهراً، ويشعروا التزوج باطناً. فالزوج هو في الحقيقة غيلة ما كانت تري إليه تربية الفروسية في هذه المرحلة، لأن من كان خليقاً بالزواج عن هذه الطريق كان جديراً بنبيل شرف الفروسية

نمود الآن إلى الوصيف لنرى كيف يتدرّج في مراحل هذه التربية حتى يصبح فارساً. ينشأ الوصيف والوصيفة مع نساء حاشية النبيل حتى السنة السابعة، وفي خلال هذه المدة يكون الوصيف قد ألفت ركوب الخيل، وتعلم هو والوصيفة القراءة والكتابة وبعض مبادئ العلوم البسيطة التي تقتضيها الخدمة اللّزيلة. وكلما تقدم الوصيف في السن، تقدمت العلوم التي يتلقاها وصعبت. فحين يصل سن السابعة يشرع في تعلم فنون الصيد واللب والسيف والفرس وري القوس والرمح. وليست هذه الفنون سهلة المثال كما يظهر؛ فنن الصيد مثلاً يتطلب إلماماً بقوانين الناب Forest Laws، وهو ينقسم إلى قسمين: —

- (١) صيد النزال وما كان من فضيلته وعلى شاكلة Fenery
- (٢) والبزدة؛ وهذا القسم ضرب مقدّم من ضرب الصيد يقتضى معرفة أنواع الطيور وكيفية إقترانها وتدريبها على الصيد. وعندها هذا يتم الوصيف أصول المصارعة واللاكمة والجري وركوب الخيل واللب بالسيف والرمح ومبارزة الدبابة والجواميس. كان الوصيف مشغولاً بهذه الفنون الصعبة كل الشف، لأنها كانت ذات أثر مباشر في حياته؛ لهذا لم يُمن كثيراً بتعلم القراءة والكتابة والموسيقى. بيد أن إعرافه من هذه العلوم النظرية إلى غيرها لا يسي غم اهتمام مدارس الفروسية بها، فقد كان الوصيف فرصة سانحة ليتعلم فيها الفز على بعض الآلات للموسيقى والتدرب على اللّقاء. وقد تخرج في هذا العهد للشعشوش الكثيرون Minstrels الذين كانوا رحلوا من بلد إلى آخر، وبحلول حيث غواة الموسيقى وعشق الفن. ولقد عيّنت



وخموساً في أوان البارزة . فند ما تفقد حفلات البارزة تهرع إليها أجل الفتيات وأبنهن ؛ وقد تستغرق الحلقة الواحدة ثلاثة أيام أو أكثر . والبارز إذا اتصر على خصمه أن يجرده من سلاحه وجواده ، وأن يبر الفتيات ، فيتمعهن بنظره حتى يقع بصره على إحدىهن ، فيختارها تسمى ملكة الحب والجمال « Queen of Love and Beauty » فتوج بالكليل وتشرف على بقية الحفلات بينما السيدات يحطن بها من كل جانب ، وأغابت في التفرّب منها تنرفاً

وللكنيّة أثرٌ ملموس في حياة الفارس ، فتراها إذا ما قارب السنة الحادية والعشرين من عمره ، سيطرت عليه ، ووجهت حياته السليّة والحريّة إلى ما فيه خيرها ونفعها . فنرض له بعض الراسم والامتحانات الدنيّة المقدّمة التي لا بدّ له من اجتيازها . أمّ هذه ما يميّز في الحلقة الهائيّة التي يصبح فيها « الفريق » فارساً ؛ وتستغرق هذه الحلقة أحياناً عدة أسابيع ، فيصرف بضعة أيام في الصوم ووليّة في إحدى الكنائس القديمة الخلقة ، مسترسلاً في التأمل والتفكير ، ثم يستم ، ويترف عند أحد الكهنه ، ويد ذلك تفقد الحلقة الهائيّة ، ويرأسها أحد الكهنه ، وفيها يخلع عليه الكاهن ثوباً أبيض رمز الطهر والنقاوة ، وآخر أهر إشارة إلى مأسفك من الصف في الدفاع عن مبدئه ودينه ، وسُخرة سوداء قصيرة تذكّر بشيخ الموت الذي سيقاه دون خوف أو وجل ؛ ثمّ يهني إلى حفلة ليلة يلقيا الكاهن من شياطين الفروسة . وفي الهائيّة يقسم الفارس بين الفروسة الرسمى وخلاسته : « أن ينود عن الكنيّة ، ويكافئ الأشرار ، ويحترم رجال الدين ، ويحبل الجنس اللطيف ، ويعصم الضعفاء ، ويحسن إلى الفقراء ، وألا يجمع من سفك دمه في الدفاع عن بني دينه وجنسه » . ثمّ ينادى فارساً باسم الله ، والقديس جورج ، والقديس ميخائيل ، ويتناول السيف والهماز ويُلطم على وجهه لطمة خفيفة رمزاً إلى آخر إساءة يستطيع أن يصنع عنها ، وإلى حياة العنف والمجاهد التي سيحيها

ويقضى الفارس العشرين الفشر الأولى التي تسبق السنّ التأويّة للانتحاق بالفروسة في الدرس التواضل ، والاستعداد الدائم لهذه الحلقة التي تمدّ أكبر حافز في حياته . ولقد ورد في

بعض المائلات المتدبّية بتعليم الموسيقى والتشيد الديني ، فكان منها مدارس خاصة ، عدا نظام الفروسة

كان الويف بصرف أوقات فراغه في الخدمة التزليّة ، ومشتراكاً في حياة التليل المائيّة ؛ فتراها رافق سيده « زوجة التليل » التي ذهبت ، ويقوم بخدمتها التزليّة بكل طاعة وإذعان . ومن الملاحظات البسيطة التي اختص بها تحفيظ عرف سيده ، وذب الدباب عنها ساعة نومها بحرورة لا تكاد تفارق يده طيلة أشهر القيظ

وما يكاد الويف يشبّ ويصبح « رفيقاً » Squire حتى يشرع في تعلم فنون جديدة كفن الناداة Heraldry ، وهو فنّ مقدّ يقضى إقامته غاية ومجهوداً كبيرين ، و « تقطيع اللحم » وهذا أيضاً فن قائم بذاته ، وقد أهمل وتوسّى على مرور الزمن . وأهمّ واجبات التزليّة في هذا العهد تحضير الولد ، فهو الذي يقطع اللحم — كما قلنا — ويتناول محزون الأطعمة وكؤوس الخمر من الوفاء ، ويوزعها على الضيوف . وعلى الفريق أن يمدّ فراش التليل ، وأن يتولى سياسة حصانه ، وأن يقوم بتسنيّة البنادق وصقلها وتنظيفها . وعليه أن رافق سيده في سفراته الطويلة ، ويتولى رعايته وحراسته في الليل ، فلا ينعص له جنن مادام سيده نائماً . وعلى « الفريق » أن يلقن الويف كل ما تقتضيه الخدمة للتزليّة ، ويطلبه الحياة السليّة كركوب الخيل ، وتعلم اللغات الألمانية والانكليزية وبعض اللاتينية ( أما الويفيات فالفرنسية ) ، والمزف على الناي والقانون ، والرقص والقتال ولعبة الشطرنج ، ومبادئ الفروسة وقوانينها . ومن الكتب التي كانوا يمتدونها في تعلم مبادئ الفروسة وصفاتها في انكلازا خصوصاً كتاب « سلوك التلامذ على النائدة » قروسست خصوصاً كتاب Bishop Grosseteste's Stans Puer ad Miansam

وعلى « الفريق » أن رافق زوجة التليل في روحها وجيئتها وأن يلاصها الشطرنج ويراقبها ويرفد وينبي لها . أما علاقته معها فغيف غاية اللطف ، برقة غاية البراعة ، قلّا تؤدي إلى التليل المنكر ؛ لأنه يراقبته إلهاماً وإذاعه لما يكسب صفة من أسمى صفات الفروسة وأنبها ، ألا وهي إجلال الجنس اللطيف وإيناسه . وكان يتجلى هذا الشعور في الرحلة الأخيرة من مراحل الفروسة

سر و لتر سكوت وخاصة « إيفهو » Ivanhoe « وتلسان »

Talisman « والأبوت » The Abbot

وفي إحدى قصص ولیم ما کری William Thackeray

الرأسة أعني « هنري إزموند » Henry Esmond وفي غير

ذلك العصر من عصور الأدب الانكليزي كعصر الياصابات مثلاً

وخصوصاً في بعض ملاهي شكسبير مثل « جمجمة ولا طعن »

Much Ado About No thing و « رجالاً فيرونا » Two

Gentlemen of Verona « وكما تشاء » As you Like it

وللقام يضيق عن التوسع في هذه الناحية ، فسي أن يقوم

من بين الأدباء من يجد في نفسه السكافية للبحث في علاقة

الفروسة بكل من الأدب والسياسة وفضلها وتأثيرها عليهما .

ميريس القوس

الجلسة الأمريكية : بيروت

\*\*\*

#### مصادر هذه الرسائل

1. Monroe's Hist. of Education
2. Monroe's Cyclopedia of Education: (Chivalric education)
3. Cyclopedia of Social Sciences : ( Chivalry in Europe)
4. Encyclopedia Britanica : (Knighthood)
5. Cubberly's Hist. of Education
6. مقالة الأستاذ عبد الله عنان عن « الفروسة » في « أحسن ما كتبت » ص ٢٥

### رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجة بقلم

أهمر ميس الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الن ١٢ قرناً

رسالة كتبها جيلس دي روم « Giles de Romme » لتليذه

الملك هنري دي جاند « Henry de Gand or Ganchy » في

صفره بعض الموضوعات والدروس التي يتعلمها « الرقيق »

والصفات التي لا مناص له من اكتسابها لكي يكون فارساً ،

منها الإحسان والشجاعة والاعتدال ؛ والقسم الأخير من الجزء

الثاني من هذه الرسالة يتناول ذكر واجبات « الرقيق » نحو

الكنيسة . أما الفصل السابع فيقتصر على الموضوعات العلمية كتعلم

اللاتينية والالهام والفلسفة ، وعلم البيان Rhetoric وهذا خاص بأبناء

الأمرءاء والملوك ، وعلم الحساب الذي لا بد منه لإتقان الموسيقى ،

وتعلم الهندسة التي لا غنى لطالب علم الفلك عنها . كل هذه العلوم

خاصة بأبناء الطبقة الوسطى Gentry . وهناك عدا الفنون السبعة

المروفة فنون وعلم أخرى لا بد للعالم من تعلمها وهي :

(١) العلوم الطبيعية لأنها تتعلق بطبيعة الأشياء

(٢) علم ما فوق الطبيعة لأنه يبحث عن الله وملائكته

(٣) علم اللاهوت

(٤) علم الأخلاق لأنه يعلم الفرد ضبط نفسه

(٥) علم السياسة لأنه يعلم إدارة المدن والملوك

وشمار الفارس في حياته — كما رأيت — الدين والحب

والحرب ، فهو الخادم الأمين للطبع للكنيسة ولسيده التي تمثل

الجنس اللطيف كله ، ولسيده الذي يمثل الملوك والتبلاء

وترى تمامي نعم أن الفروسة لمبت دوراً باهرًا في تاريخ التربية

خصوصاً والحياة الاجتماعية عموماً ، وأن منهاجها لا يقل عن

منهاج الجامعات والمدارس الابتدائية Grammar Schools في

القرن الثالث عشر الميلادي خصوصاً ؛ وأثره في أدب الإنفرج لا يقل

عن أثره في التربية والاجتماع والسياسة . فقد أصبح مستق

فيما لا آدابهم ، وعلى الفروسة تدور بعض القصص الرائسة

والقصائد الخالسية والأناشيد الشائعة ؛ وحسبنا في هذا المقام أن

نذكر أن الرجوع إلى المصودر الوسطي عموماً والفروسيية

خصوصاً لاختيار الموضوعات الأدبية كان من أكبر خواص ومظاهر

العصر الابتدائي Romantic Age في الأدب الانكليزي في

القرن التاسع عشر . وأثر هذا ظاهر في بعض قصص

## أحداث تاريخية جديرة

## الإسلام في غرب أفريقيا

مدى انتشاره في تلك الأقاليم وبلغ أثره في الأهلين  
للأديب جمال الدين محمد الشيال

## تقديم

بدأ الإسلام في شبه جزيرة العرب ... ومنها انتشر سريعاً في مختلف أنحاء العالم فوصل إلى الصين شرقاً امتد إلى الأندلس والمحيط الأطلسي غرباً. وأبنا وصل الإسلام نشأت حضارة إسلامية جديدة أخذت تتأخرها من حضارة الأتليهم الحمرمة المحطمة ومن حضارة الدين الجديد وتعاليمه... ثم استقرت هذه الحضارات، كل حضارة في إقليمها الخاص بها ... وظهرت لها بمرور الزمن سمات خاصة ... وتكون هذه الحضارات كانت تصنف بصفات مشتركة تجمع بين عند نقطة واحدة تميزها جميعاً... تلك هي أئها حضارات إسلامية

وفي كل بلد من هذه البلاد الإسلامية وجدت معاهد للعلم ونشأ العلماء في كل فن ... وتنبؤوا ... ورحلوا ... ونشروا دينهم ... وكتبوا الكتب يتحدثون عن كل علم وفن ... وتصف كل قطر عرفوه أو رحلوا إليه أو تقفوا إليه دينهم ...

وكانت بلاد المغرب إحدى تلك الأقاليم التي انتشر فيها الإسلام بإحدى تلك الأقاليم التي نشرت الإسلام في طول الصحراء وعرضها حتى وصل إلى حدود السودان جنوباً وإلى شاطئ المحيط الأطلسي غرباً ... وقد تحدث المؤرخون الإسلاميون عن هذه الجهات في كتبهم ورحلاتهم ...

فأبو عبيد البكري الأندلسي وابن فياض الأندلسي وابن خرداذبة كلهم يتحدثون عنها وعن حدودها فيقولون: « قالوا بلاد المغرب ما على ساحل البحر الرومي مدينة أنطابلس الرونة بيرة، وآخرها ما على ساحل البحر الأعظم مدينة طنجة، وطينجة هذه آخر بلاد المغرب المحقق وما بينهما من البلاد ما يتأخر في الجنوب إلى أن يأتي بلاد الحبشة والمند ... »

أنا ابن بطوطة فقد جيب الصحراء المسلمة واتصل بقبائلها

وملوكها ووصل حتى بلدة كارسغو بين نهري النيجر والتشغال. وابن بطوطة رحلة عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر، وقد طاف في معظم الجهات الإسلامية للرونة في ذلك الحين ومنها غرب أفريقيا؛ وقد أحبت أن أقتل عنه أخبار انتقاله باختصار لتكون دليلاً مادياً على وصول الإسلام لتلك الجهات وإن كان الرجل يخلط خطأ جغرافياً بين نهري النيل والنيجر، ولكن له في الواقع عذره لجل العالم كله في ذلك العصر بأواسط أفريقيا ومنايع أنهارها. يقول ابن بطوطة:

« ثم سرنا من زاعزى فوصلنا إلى البحر الأعظم وهو النيل وعليه بلدة كارسغو؛ والنيل ينحدر منها إلى كارة، ثم إلى زاعة؛ ولكارة وزاعة سلطانان يؤيدان الطاعة لملك مالي ... وأهل زاعة قدماء في الإسلام ولم دولة وطلب العلم؛ ثم ينحدر النيل إلى نيكو، ثم إلى كوكو، ثم إلى بلدة مولى من بلاد البينين - وهي آخر عمالة مالي - ثم إلى بوني، وهي من أكبر بلاد السودان، وسلطانها من أعظم سلاطينهم؛ ثم ينحدر إلى بلاد النوبة وهم على دين النصرانية؛ ثم إلى دققة، وهي أكبر بلادهم وسلطانها يدعى بان كز الدين أسلم أيام الملك الناصر؛ ثم ينحدر إلى جنادل، وهي آخر عمالة السودان، وأول عمالة أسوان من صعيد مصر »

« ثم سرنا من كارسغو فوصلنا إلى نهر صمرة، ثم رحلنا إلى بلدة ميمة فزلنا منها على أكار بخارجها، ثم سافرنا منها إلى مدينة نيكو، ومن نيكو دكت النيل في مركب صغير منحوت من خشية واحدة، ثم سرت إلى مدينة كوكو وهي مدينة كبيرة على النيل؛ ثم سافرنا منها إلى تكدا، ووصلنا إلى كاهر من بلاد السلطان التكري؛ ثم سرنا بعد ذلك خمسة عشر يوماً في بيرة لا عمارة فيها إلا أن بها ماء، ووصلنا إلى الموضع الذي يفرق به طريق نلت الأخذ إلى ديار مصر وطريق نوات، وسرنا من هناك عشرة أيام ووصلنا إلى هكار وهم طائفة من البربر ملتصون، وسرنا من بلاد هكار شهرا، ووصلنا يوم عيد الفطر إلى بلاد بار، ثم وصلنا إلى بونا وهي من أكبر قرى نوات، وأقنا يودا أيضاً ثم سافرنا في قافلة، ووصلنا في أواسط ذي القعدة إلى مدينة ساجلمة ... (١) »

(١) رحلة ابن بطوطة - حبة وزارة المعارف سنة ١٩٣٣ م، ص ٣٠١

ومن هذا زى أن ابن خلدون في وصفه للبلاد أدق بكثير من غيره من كتاب الرب ؛ وتبدو لنا دقته من وصفه لتفرع بحر الروم من البحر المحيط ، وتبدو لنا دقته بوضوح بعد هذا بقليل عند ما يتبع المرق حتى يصل إلى النيل . وسيدو لنا ابن خلدون أكثر دقة عند كلامه عن شوب البربر ، وقد أدت أن أبدا بوصف جونتون لهذه الشعوب ثم أتبعه بوصف ابن خلدون ؛ وسرى بعد قراءة الوصفين أن ابن خلدون على تقدم عصره كان أجل وصفاً وأدق تمييزاً من جونتون . ولا غرو فإن خلدون ابن تلك الفياق والبلاد . وسأتي الآن بتقسيم جونتون لمجاءت البربر ؛ في أوائل القرن السابع كان الجنس الليبي أو بربر شمال أفريقيا الذين كانوا يسكنون كل المنطقة الواقعة بين الحدود الغربية لمر ( بعد واحة سيوة ) شرقاً وساحل مراكش غرباً ينقسمون إلى : -

(١) البربر النريون أو اللييون ( لونا Luota وهوارة Huore وأورينا Aurigiza ونفوسة Nefuse ) ويسكنون قيرينا وطرابلس وتونس وجزءاً من شرق الجزائر  
(٢) البربر النريون أو سنهاجة Senhaga وكانوا يشغلون سواحل الجزائر وغربها وكل مراكش حتى يصلوا إلى حدود الصحراء جنوباً

(٣) زنة Zeneta وهم أقدم لونا وقد انحدروا من Getullans وقد يصلون في الأصل بالنفلا الذين سكنوا في القرن السابع أجزاء كانت تقل أو تكثر من الإقليم الصحراوي جنوب الجزائر وتونس ومراكش ومن زنة امحمد البربر الزاب Mzab Berbers الحديثون وقبائل الرجل Wargii People وبنو مرين Beni Merin الذين أسسوا أسرة حكمت البربر فيما بعد

وقد دنع كثير من زنة السود إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط في فترات غلظة ، كما أثبت كثير من البربر النريين أو اللييين قد دفنوا إلى قلب الصحراء تحت تأثير العرب الفاتحين ومنهم نشأت عرق الطوارق فيما بعد . وكذلك هاجر كثير من البربر النريين أو السهاجيين في القرن السابع إلى الصحراء جنوباً واستقروا شمال نيجيريا وشمال حدود السنغال فليس هناك من شك أن كلمة زام Zenaga ( اسم قديمة من قبائل

وهو إذ يتحدث عن معدن النحاس ص ٣٢٠ يقول « ويحملون النحاس منها إلى مدينة كوبر من بلاد الكفار - وإلى زغاي - وإلى بلاد بنو علي في مسيرة أربعين يوماً من تكندا وأهلها مسلمون ولم ملك اسمه أديس ... »

من هذا نستبين بكل وضوح أن أقصى ما وصل إليه ابن بطوطة غرباً هو مدينة « كارسكو » وهو في كل تلك المنطقة التي طاف بها يذكر لنا أنه كان ينزل بسلطان الولاية السلم فيرجب به ويحميه بقضاء الولاية وعلمائها . غير أن ابن بطوطة لم يصل إلى شاطئ المحيط من جهة الغرب في حين أن الاسلام كان منتشرًا في غانة في ذلك الحين كما سترى من قول ابن خلدون للماصر لابن بطوطة في كتابه « للغرب في تاريخ الدول الاسلامية بالغرب » وهو يبدأ بتحديد بلاد المغرب وغرب أفريقيا على عهد ، وقوله في ذلك ثقة لأنه نشأ في تونس وتنقل في معظم بلاد المغرب كتلمسان وبسكرة وبجاية وغيرها . واتصل بالحكام في كل تلك الأقاليم ، وله كتابه المشهور ( البربر وديوان التبتا واخبر في تاريخ البربر والبحر والبربر )

مجرد المغرب كما جاءت في كتاب « المغرب » لبربر ممدود

« إن المغرب قطر واحد متميز الأقطار ، لحده من جهة الغرب البحر المحيط ، وعليه كثير من مدنه مثل طنجة وسلا وأدفو وأغني وأسني ، وهي كلها من مساكن البربر وسواضرم ؛ وأما حده من جهة الشمال فالبحر الروي المتفرع من هذا البحر المحيط يخرج في خليج مضائق ما بين طنجة من بلاد المغرب وطريف من بلاد الأندلس ؛ وأما حده من جهة القبلة والجنوب فالرمال المستحيلة المائلة حجازاً بين بلاد السودان وبلاد البربر ، ويعرف عند البادية بالرق ، وهذا الرق مسيلج إلى المغرب من جهة الجنوب مبتدئ من البحر المحيط وفاحب في جهة الشرق على سمت واحد إلى أن يمتدحه النيل المحيط من الجنوب إلى مصر فهناك ينقطع ؛ وأما حده من جهة الشرق فيختص بطرابلس وما وراءها إلى جهة المغرب مثل أفريقيا والزاب والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والسوس الأدنى والأقصى . هذا هو المغرب في الرق لهذا العهد وهو الذي كان في القديم ديار البربر وموطنهم <sup>(١)</sup> »

(١) ( المغرب في تاريخ الدول الاسلامية بالغرب ) لابن خلدون . مينة لأيدس سنة ١٨٤٨ ، ص ١١٨ وما بعدها

بصومو . ثم بعدها أمة أخرى تعرف بآل . ثم بعدها أمة أخرى تعرف بكوكو ويقال لها كغو . ثم بعدها أمة أخرى تعرف بالتركور . ثم إن أهل غانة ضف ملكهم وتلاثي أسرم واستفعل أمر اللتين المجاورين لم من جانب الشمال بما بلى بلاد البربر واعتروا على السودان واستباحوا حمام وبلادهم واقتضوا منهم الآلوات والجزى ، وحلوا كثيراً منهم على الإسلام فدانوا به ؛ ثم اضمحل ملك أصحاب غانة وتلب عليهم أهل صومو المجاورون لم من أهل السودان واستبدوهم وأساروهم في جلمهم . ثم إن أهل مالى كثروا أمم السودان في فواحش تلك واستطالوا على الأقاليم فقتلوا على صومو وملكوا جميع ما بأيديهم من ملكهم القديم ، وملك أهل غانة إلى البحر المحيط من ناحية الغرب وكانوا مسلمين يذكرون أن أول من أسلم منهم ملك اسمه « برمنانة » . ثم يذكر ابن خلدون بعد ذلك من تولى الجبكم بعد هذا الملك حتى يصل إلى الملك ساكوره ( سبكرة ) فيقول عنه : « وحج أيام الملك الناصر وقتل عند مرجه بتاجورا وكانت دولته ضخمة اتسع فيها نطق ملكهم وفتلبوا على الأمم المجاورة لهم واقتضى بلاد كوكو وأسارها في ملكه أهل مالى فاضل ملكهم من البحر المحيط وغاة بالغرب إلى بلاد التركور في الشرق ، واعتز سلطانهم وهابيتهم أمم السودان وأرسل إلى بلادهم للتجار من بلاد الغرب وأفريقية ... الخ »

هذا هو كلام ابن خلدون وقد تمتد أن أقله في هذه السطور الكثيرة لأنه قد شرح ما ألم به ابن بطوطة وما أجمله جوستون ، فن كلام ابن خلدون نستطيع أن نفهم بوضوح أى القبائل كانت تسكن في كل تلك الأقاليم ، ونستطيع أن نفهم بوضوح أى هذه القبائل كانت تدعى بالإسلام وإلى أى حد وصل الإسلام ؛ ولكن ابن خلدون عاش في أوائل القرن الرابع عشر كما قلنا وهو إذ يتحدث عن هذه البلاد يتحدث عنها كغير إسلامية انتقل إليها الإسلام من مختلف الجهات واستقر بها وأثر في أهلها ، ولكننا قد نقسم على هذا : كيف دخل الإسلام إلى تلك الجهات وكيف انتشر على أولئك الزواج غالبهم وأحراجهم ويوتهم ومدنهم ؟ وكيف أثر في الأهلين وفي عاداتهم وأخلاقهم ؟ هذا ما سنتناوله الآن بالبحث

( يتبع )

جمال الدين محمد الشياح

البربر ) قد أخذت من مصاحبة ثم حرف البرتاليون زناً بما بعد فأصبحت « سنغال » (١)

وفي القرن السابع كذلك كانت هناك علاقات تجارية بين زونج الجارامانت Negroid Garamantes وبين جنوب وشرق ليبيا ووصلت هذه العلاقات حتى كاتم وبحيرة شاد وطارفور وكردقان ، فكانت هذه الطرق أكبر سهل العرب في فتوحهم المستقبلية للسودان وبلاد الغرب

هذا ملخص تقسيم جوستون لهذه القبائل . ولتر الآن ماذا يقول ابن خلدون في وصفها قال : « هذه الأمم السودان من الآدميين هم أهل الأقليم الثاني وما وراءه إلى آخر الأول ، بل وإلى آخر للمود متصلون ما بين المغرب والشرق يجاورون بلاد البربر بالغرب وأفريقية وبلاد اليمن والحجاز بالوسط ، والبصرة وما وراءه من بلاد الهند بالشرق ، وهم أصناف وشعوب وقبائل أشهرهم بالشرق الأرج والحبيشة والنوبة ، وأما أهل المغرب فتصنع فأكروهم ، وأما تسهم قال حام بن زوح »

« وعد ابن سيد من قبائلهم وأهمهم تسع عشرة أمة ففهم بالشرق الأرج على بحر الهند ولم مدينة منبسة وهم بجوس ويليهم بربرا ، والإسلام لهذا العهد ناس فيهم ولم مدينة مقدشوا على على البحر الهندي يسرها تجار المسلمين ، ومن غريمهم وجنوبهم السامد وهم حفنة عمارة ؛ ويليهم الحبيشة وهم أعظم أمم السودان وهم مجاورون لليمن على شاطئ البحر الفري منه ؛ ويليهم البجا وهم نصارى وسلمون ولم جزيرة مدينة دقة غرب النيل وأكثرهم نصارى ؛ ويليهم زغاوة وهم مسلمون ومن شعوبهم كاجرة ؛ ويليهم كاتم وهم خلق عظيم والإسلام غلب عليهم ومدنيهم حتى ولم التفتل على بلاد الصحراء إلى قتران ؛ ويليهم عن غريمهم كوكو وريدم نقارة والتكرور ولي وغنم وجاني وكوري وانكرار ويصلون بالبحر المحيط إلى غانة في الغرب »

« ولا تفتت أفريقية المغرب دخل التجار بلاد المغرب منهم فلم يحدوا فيها أعظم من ملك غانة . كانوا مجاورين للبحر المحيط من جانب الغرب وكانوا أعظم أمة ولم أضخم ملك ، وكانت تجارتهم بين جانب للشرق أمة أخرى فيا زعم التافلون تعرف

## الهيكـل

لشاعر الحب والمحال موماريني

ترجمة السيد عارف قياصة

« مهداة إلى أستاذنا الزيات اعترافاً بما ل ترجمته من فضل على المترجمين »  
( عارف )

( ولج الشاعر ذات مساء يمة فرة ، فافا ضوه خالق بدير ظلتها ، وإذا عه الطاهرة تيميش بالمراطر ، وإذا قلبه الخاشع يفيض بالشر ، وإذا هو يخرج من البية ويمتثل برأيه . ويسجل هذه القصيدة في صفحة الخلود ) :

\*\*\*

ما أحيلاه حين يصمد كوكب الشفق إلى التبة الزرقاء ،  
وقد سبق بحفة الليل الهادئة الرعدة ، وحين يتنازع النور والظلام  
عرش النبراه . ما أحيلاه إذا ما ضرب في أعماق الوادي ، والقلب  
عاصم بالتقوى ، زآخر بالروح ، مولياً وجهه شطر الهيكل القروى  
حيث تخلف الطبيعة على أروقتها الساذجة ثوباً من الأشعة ، وحيث  
ترال الحبيب وتكشف الأعطية ، وحيث تتحدث السماء إلى قلوب  
ملفتين بالتقوى

\*\*\*

تحية أيها النابغة القدسة : تحية يا أيها المختل الذي دغرف  
أرطام فوقه ، يا حارس أجداث القرية : إلى لأبارك أرماسك  
التواضع في غدوي ورواسي . وبع الأول مشوا على وفات الباد  
اختيالاً : جفوت على دكني أمام قبرهم إجلالاً وقد رنت أقداسي  
في صخرة الهيكل . الليل ساج طاج ، والنوء خلف مرتمش في  
الحراب ، يثبت من سراج وهاج ، تائن قرب ( المناج )  
القدسة ، سراج يتلا لا حين يسطل الكرى أجنحته على الكون  
رمن الإحسان الساهر ، ماسح مدافع البؤساء ، وجامع آمات  
الأشقياء

\*\*\*

دلفت إلى الهيكل ، فلم يرني في أذني غير اعتزاز رفاته تحت  
وقع أقداسي الوزونة . أيها الجديان المبارك ! أيها المناج  
القدسة : إلى لفريد وحيد ، وإن نفسي لنود لو سكبت أملككن  
آلاماً المعنة ، وغرامها اللضي ، وأودعت السماء كلمات خفية ،  
ستدرك كنهما هي وحدها ، وستسمعها أنتن وحدكن

\*\*\*

ولكن لم أزف إلى تلك المناج غير هباب ولا وجل ؟  
أي ربى العظيم : إلى لأجرؤ أن أحل في هذا الهيكل الخاشع قلباً  
برمته الألم ، ويضيقه الترام . ومالك ربى ! إلى لأحس بالرمدة  
تسرى في كباني : أغفر ما اجتريحت في بيتك من خطايا وآثام .  
كلا ! إلى نار الجوى التي تلهمني لا تصبغ وجهي بجمرة الإثيم .  
الحب طاهر ما أذكت القضية لظاه ، نقي شاهوة من أخلصت لها  
الوداد . إلى غرهای ليلنج قلبي ولكن بمنجونة مقدسة ، فالصبر  
يشرفه ، والشقاء ينقيه ويظهره

\*\*\*

لقد ذكرته إلى النبراه ، وإلى الطبيعة المستاءة : ذكرته أمام  
مذابحك القدسة في غير وجيل ولا إشفاق ، وإلى لأجرؤ على  
ذكره أمام عظمتك أيها الرب التدير : أجل ! لقد تخمت شفاهي  
باسم « إلفير » Elvire ، برغم ماقدفه هيكله من الروح في فؤادي .  
إلى ذلك الاسم الحبيب الذي تسميه الأجداث إلى الأجداث ،  
وتهمس به الأموات في أذان الأموات ، ليكدر سكون القبرة  
الرهيب كما يكدره شق زفر أمة مولة

\*\*\*

تحية أيها الرموس القروية : تحية أيها النازل القدسة !  
لقد أعاد صدى الليل سويماتنا السعيدة وأوقنااتنا الحليية حين  
أذريت دمي أملككن . شاهدت السماء مداسي السفوحة فقرت  
عيني وطلابت نفسي  
لعل « إلفير » التي تساهم وحيدة صورتي الحليية ، تدلف  
في تلك اللحظة إلى معبد راج ، غشلة البنين بالدموع ، وتنبهو  
أمام المناج القفيرة تودع آلامها وأشجانها كما أودعت آلامى  
وأشجانى

عارف قياصة

حاته « سوريا »

أطلسية زلفات  
الاستاذ المشاهير  
وكاتب  
الاستاذ المصطفى

من مكتبة وزارة ثقافة (البحر)

دور المكتبات العربية بمصر

## قتل الأديب

روى عن محمد بن إسحاق بن عيسى

٢٤٥ - مكشوف الرأس

في (شذرات الذهب) لابن الباء الحلي : في سنة (٤٥٦) توفي عبد الواحد بن علي بن رهان المكيّري النحوي صاحب التصانيف ، قال الخطيب : كان مطلقاً يعلم كثيرة منها النحو واللغة والنسب وأيام العرب ، وله أنس شديد يعلم الحديث . وقال ابن ماكولا <sup>(١)</sup> : سمع من ابن بطة ، وذهب بمعه علم العربية من بغداد ؛ وكان أحد من يعرف الأنساب ولم أر مثله ؛ وكان قتيها حنفياً ، أخذ علم الكلام عن أبي الحسين البصري وتقدم فيه . وقال ابن الأثير : له اختيار في اللغة ، وكان يمتنى في الأسواق مكشوف الرأس <sup>(٢)</sup>

٢٤٦ - عن ابن الرومي عن الترمذي ..

ابن الروي :

أرى حسن هذا الترجس النفس غبراً

عن الله أن ليس التبيذ عرماً

٢٤٧ - وكنتم فبر سراً يموت في ضلوع قائم

مبار :

ما برحت مظلة دنياكم حتى أضاء كوكب في هائم  
نظم به وكنتم قبله سراً يموت في ضلوع قائم <sup>(٣)</sup>

٢٤٨ - نورة لا تخجل أنه تحك بين الأوكف

سئل أبو الباس بن البناء ، وكان رجلاً صالحاً ، في قوله تعالى :

(١) علي بن عبد الله بن علي أبي دلف وله (الاكتاف) وعليه اعتد المحققين كما قال ابن خلكان

(٢) ومن كانوا يمتدون مكشوف الرأس : الشيخ زين الدين عبد القادر الشطوطي (سنة ١١٤٠) المشطوط من ترى السيد وفاة (٩٢٥) وعبد الله المصري (وفاة ٩٣١) وأبراهيم المصري المشهور بأبي طاب (وفاة ٩٤٠) وفي رواية وهي التي في البرهان الطبري (نظم وكنتم عن قبله)

بأنه مطهر ، وعبد البيت :  
نظم :  
تحقق وألحكم مسورة إذا دعوت بجمعه في جام

(١) قالوا إن هذان لساحران <sup>(١)</sup> لم تم عمل إن في هذان ؟

قال : لا لم يؤثر القول في القول ، لم يؤثر العامل في الممول

قال له : يا سيدي ، هذا لا ينهض جواباً فإنه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان عمل إن

فقاله : إن هذا الجواب نورة لا تخجل أن تحك بين الأوكف

٢٤٩ - رقم

في (البيضة) : كان سيف الدولة فلما ينشط المجلس الأنس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش ، وملازمة الخطوب ، وممارسة الحروب . فوافقت حضرة إحدى المحسنات من قيان بغداد ، فتأقت نفس أبي فراس إلى سامعها ، ولم ير أن يبدأ ببلدتها قبل سيف الدولة ، فتكبد إليه بمعه على استحضارها :

محلك الجوزاء أو أرفع وسدرك الدهناء أو أوسع <sup>(٢)</sup>  
وتليك الرجب الذي لم يزل للحيذ والمزل به موضع  
وقه بقرع الود صمماً غدا قرع الوالي مجل مايسع  
فبالت الآيات الهلالي الوزير فاصر القيان بمنظفها وتلحيها ،  
ومار لا يشر إلا عليها

٢٥٠ - كيف يصبح ؟ كيف يمسي ؟

مبيد الله بن الباس الربي :

يا شادكاً رام إذ مر في السمانين قتل <sup>(٣)</sup>

تقول لي : كيف أصبحت ؟ وكيف يصبح مثل ؟ !

البديع الممذاني :

يا سائل ، كيف تمسي ؟ أخو الهوى كيف يمسي ؟ !

٢٥٢ - الصلوة رمز

في (كتاب أخبار النساء) لابن قيم الجوزية : قال بعضهم :

(١) قرأ أبو عمرو : إن هذان لساحران ، وإن كثير وجسم إن هذان لساحران (والله ص الفارقة) وأبي : إن هذان لساحران . ومالك غيرها منها إلى هذان لساحران وفي (أصناف الفرقان) تبين كل ذلك . في شرح الكافية : قد جاء ذلك وثان والثاني في الأحوال الثلاثة (٢) الجوزاء : يرجع في السبا سميت لأنها مشترطة في جواز السبا أي وسطها (الاجاج) الدهناء : موضع قم تبعد مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه . وعبد وعمر في الشعر (الاجاج) ..

(٣) السمانين : عبد الصمري قبل الفصح بأسرع يخرجون فيه بصلبهم (الفاوس) وهو : يوم السبا في شهر الثمانية :  
ه يمينو بلرمجان يوم السبا ،

٢٥٥ - فلما قد ملك في الضمير

غزير :

وعادة قال لأترابها : يا قوم ، ما أعجب هذا الغزير !  
أيشق الإنسان ما لا يرى ؟ قلت - والسمع يبيغ غزير - :  
إن لم تكن عيني رأيت شخصها ، فإنها قد ملك في الضمير !

٢٥٦ - لو رآه ابن لبود لو غنمته

كان ابن ليون التنجبي - وهو من شيوخ لسان الدين بن  
الطليط - مولداً باخضرار الكتب ، وتآليفه تزيد على المائة  
ومما حكى عن بعض كبراء الثرب أنه رأى رجلاً طويلاً (١)  
فقال ابن حنبل : (ورواه ابن ليون لا اختصره) إشارة إلى كثرة  
اختصاره للكتب

٢٥٧ - فملا زال عليه أو بر طرب

ما يستحسن في وصف المود قول ابن القاضي :

جاءت بهود تأنيه ويسمها فانظر بدائع ماخضت به الشجر  
فنت على هودها الأظفار مقصحة غصاً فلما ذوى غنى به البشر  
فلا زال عليه أو بر طرب يهيجه الأنجان : الطير والوتر

٢٥٨ - وشهرهم الله لم تكونوا صلتهم

في رسالة (أخلاق الكتاب) للجاحظ : حدثني عمر بن  
سيف أنه حضر مجلس أبي عباد ثابت بن يحيى يوماً في منزله  
وعنده جماعة من الكتاب فذكر مام عليه من ملام (٢)  
الأخلاق ، ووصف قاطعهم عند الاحتياج ، وعدم تاملهم  
عند الاختلال فقال :

مما شر الكتاب ، لا أعلم أهل صناعة أملاً لقلوب العامة  
منكم ، ولا التمس على قوم أطعم منها عليكم . ثم إنكم في غاية  
التقاطع عند الاحتياج ، وفي ذروة الزهد في التناطل عند  
الاختلال . وإنه ليس أن رجلاً من القضاة يكون في سوقه ،  
فيتلف مائتي دينه ، فيخيل له القضاة سوقهم ومه ويعملون له  
أرباحهم فيكون يربحها منفرداً ، ويبيع منفرداً ، فيسدون بذلك  
خفته ، ويمجدون منه كسره

(١) الطوال : بالتعدي للفرط الطول ووجه الطوالون ، لا يكسر إنما

يجمع جمع السلاطة

(٢) التلامة : الزم

سمعت يحيى بن سفيان يقول : رأيت بمصر جارية يمت بألف دينار  
فأرأيت وجهاً قط أحسن من وجهها على الله عليها !  
فقلت له : يا أبا زكريا ، مثلك يقول هذا مع ذمك وقبحك ؟  
فقال : وما تنكر لي من ذلك ؟ صلى الله عليها وعلى كل  
مليح ! يا ابن أخي ، الصلاة رحمة

٢٥٩ - بحترس بها من الضيورة

في (الموشح) للسرزباني : قال أحمد بن حنبل الله عما أنكر  
على أبي النعامة قوله لما ترفق في نسبه بنبذة :  
إني أعوذ من التي شفت مني القواد - بأية الكرسي (١)  
وأية الكرسي يهرّب منها الشياطين ، ويحترس بها من  
النيلان - كما روى عن ابن مسعود في ذلك - وأبو النعامة  
مع رفقة طبعه ، وقرب متناوله ، وسهولة نظم المثنوي عليه ،  
وسرعته إلى ما يجزئ الثاني بوقعه - لا يخطر من الخطأ القاصح  
والقول الخفيف

٢٥٣ - لونه الغاية من ثم

قال أبو بكر بن البرقي في رحلته : كان بمدينة السلام إمام  
من الصوفية يعرف بابن عطاء ، فتكلم يوماً على يوسف وأخباره  
حتى ذكر تبرئه مما نسب إليه من مكروه . فقام رجل من آخر  
عجله - وهو مشحون بالخلقة من كل طائفة - فقال :  
يا شيخ ، يسيدنا ، فاذن يوسف ثم وما تم

فقال : نعم لأن النائة من ثم

فانظر إلى حلاوة النام والتميم ، وفضلة الماي في سؤاله ،  
والعالم في اختصاره واستيفائه

٢٥٤ - ما عرختك

روى أن رجلاً من بني عمار وهو مستلق على قفاه في دهليزه  
كأنه نيل (٢) فقال يا أبا معاذ إنك تقول :  
إن في ردي جيباً نحلاً - لو توأمت عليه لانهتم  
وإنك لو أرسل الله الريح التي أهلكك عاداً عليك ما عرختك

(١) شفت الحب فزاده : علا وظل عليه (الأساس)

(٢) في (الأعالي) : قالت امرأة ليدل ما أدري لم يبايك الناس مع  
فجع وجهك ، فقال لها : ليس من حسنه يهاب الأسد



## هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فرديريك نيتشه  
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

### السافر :

وكان قد اقتصف الليل عند ما توجه زارا إلى أكمة الجزيرة  
وهو يبحث في السير ليبلغ الشاطئ الآخر عند بزوغ الفجر إذ كان  
يقصد الإبحار من هذه الجهة حيث ترسو بعض المراكب لتقل  
طلاب المهاجرة من الجزر السعيدة

وتذكر زارا الرحلات التي قام بها منفرداً منذ صباه فرت  
بعيخته رسوم الجبال والتلال والقرى التي تسلمها في حياته فقال :  
« ما أنا إلا راحة ومتسلى من تفتت وامتسوى من بسطات الأرض  
ولا يستقر في مقام . ومهما قدر على ومهما وقع لي فلا تسدو  
الحوادث أن تكون في نظري راحة واعتلاء . فإني أن أدري من  
الأفان إلا ما انطبع منها في نفسي . ولقد مضى الزمن الذي كان  
لي فيه أن أوقع الحوادث من خطرات الخط . وهل لي أن أقال  
من الدهر شيئاً لم يستقر في نفسي من قبل ؟

إن كل ما يطرا عليّ بعد الآن إنما هو ذاتي المائدة تكرر أدراك  
بعد انقراطها وتمازجها في الأشياء وتضاريف الزمان . غير أنني  
أصبحت الآن على مدرج آخر القربى أمام أصعب مسلكت ما اقتضت  
مثله في حياتي ، فأنا أبدأ الآن أشد رحلاتي عنه وأروعها وحشة  
. وأني لتلي أن يتجنب مثل هذه الساعة التي تهتف قائلة :  
إنك على مبدأ طريق المجد حيث تتداخل القرى في الهوى . أنت  
تسير على هذه الطريق وكنت تراها قبل آخر ما تقتحم من أخطار  
فأصبحت لديك آخر ملجأ تهرع إليه

إنك تسير على طريق المجد فليكن أن تتنوع بالحزم الأوفى  
تقطع بنفسك خط الرجوع على نفسك

إنك تسير على طريق المجد ، فأنت منفرد عليها لا يزعجك أحد  
من ورائك ، وقد عت أقدمك آثار خطاك على ما ورائك من  
السالك ، ولاحت كلمة السجبل ببنيك على آفاق هذه الطريق  
ولا يد لك إذا ما خلت المنارج تحت أقدامك أن تسلك قبة  
وأسك إذ لا سبيل لك للاعتلاء إلا إذا اتجهت إليه وإلى ما ورائه  
وأنت تدوس على قلبك ، وهكذا سيشفيك ما كان يحلو لديك

إن من أفرط في ادخار جهوده لا يلبث حتى يبطل بالخلول ،  
تبارك كل جهد يشد الزم ، فلا خير في أرض تدر اللبن  
والسل ؛ ومن يطمع إلى الاحاطة بأمر كثيرة فليتنرب على  
إرسال أبصاره إلى ما وراء حدود ذاته . وعلى كل متسلى للذرى  
أن يتميز بتل هذا الحزم إذ لا يسع من يتجرى الأمور متجسماً  
بفضوله إلا الوقوف عند أسهل الأفكار مثلاً . وأنت يا زارا طمع  
إلى الاحاطة بالملل وإلى قوة خفايا الأمور ، فليكن أن تحلق فوق  
ذاتك فتجتازها متتالياً حتى ترى ما فيك من كواكب متضاخرة  
في كل أفق دون أفقك الرفيع

أجل إن ذروني إنما هي حيث أقف ناطراً إلى الأعماق فأدري  
فيها ذاتي وكواكبها ، تلك هي آخر هبة أطمع إلى بلوغ قبتها »  
بهذا كان يتألم زارا نفسه وهو يصعد المرتفع ممللاً بالتألم  
الصارمة ما في قلبه من جراح

وعند ما بلغ القروة انبسط البحر أمام ناظريه فوقف مبهوكتاً  
واستغرق في صمت طويل ، وكانت السماء لا تزال تتألق بالتجمج  
والهواء يهب بإردا على الأكمة

وهتف زارا حزينا : « لقد تبيت ما قدر عليّ ، وهأنذا مستبد  
للاقدام فهذه آخر عربة أقتحمها

سأعتمر إليك أيها البحر الظالم للتبسط عند أقدامى ، أنت  
البيالي القمصة بالأحزان ، أنت القضاء والقدر أيها الخضم البعيد  
إنني أقصد أرفع جبالى مقتحماً أبعد أسفارى فليكن - إذا كان -

أحبط إلى مفاقر أبعد في أغوارها من كل ذروة وقبها حتى الآن  
على أن أذهب من الأسمى إلى أغوار مارسييت من مثلها من

## العلويون والتقصص

في أوقات مختلفة ، لكتاب مختلفين ، نشرت (الرسالة) مجلة الأدب الرائق والرائع ، بعض الآراء عن بعض المتفادات والمذاهب التنفّرة عن الإسلام بمجها الأستاذ عثمان على سبيل التارخ ، وغيره على ضوء المعلومات الحديثة والاستخبارات الشخصية

وقد أجمع الكتاب والناس على أن الدروز يؤمنون بالتقصص ! وقد كان إجماعهم في هذه المرة صادقة لا يفرقه شك . أما أنا فأقول إن المارين « النصرية » يؤمنون بالتقصص كما يؤمنهم الدروز . ولست أطلع بهذا النبا طالع من مجهول ، فقد تحيرت هذا الاختلاف بنسبي بين إخواننا فألقيته موجوداً مستأسفاً لا شك فيه ولا غبار عليه . والمالرين في اعتقادهم هذا حكايات جيدة ، ونكت حلوة لا بأس إذا قلنا « لفراسة » شيئاً منها

قال لي أحدهم : ألا تعتقد يا أخي بالتقصص وقد أوجسنا من دلائله ما حملنا على الإيمان به أشد الإيمان وأقواه ؟ قلت : ما هذه الدلائل ؟ قال : اسمع ، وفيه فريضة (كذا) يقصد امرأة مات زوجها فيها ويدعى أنه تحول إليه ، يذكرها بعبود الصبا ، وبأيام قضائها وليلها ، ويحدثها بأسرارها الزوجية السالفة ، تدهش لهذا وتجب ونسبه من ماله الكبير وتؤمن أنه رجلها الراحل . قلت : هذا لا يكفي . قال : إن كان لا بد فدونك :

لا شك أنك تعرف في القرية العجيرة (فلاناً) وقد نذكر احترام معلمه له ، وقد ترى حبيب أم معلمه له الحب الجم ، وحياءها منه الحياء الكبير ، ولا بد أنك لحظت في كفه أفكار طلق تارى يظهر لك عتقاً . قلت : وما نعى بهذا ؟ قال :

أما العجيرة فأنا بآب المعلم ، وزوج لأمه ، وهو صانها لزوجها بعد وفاته ، إنها كذا كونه التيقية بآثار الطلق وعبوديات وأعمال صديقتها بعض قدماء القرية ، وقد جرت بينهم وبين الراحل أشغالها ، ولو علمت أنه أتى عالم النور برهبات أبو معلمه لصدقت بعض الشيء مما أقول ذلك ما روى الرجل أخته قتلاً كد من إيمانها بهذا الذنب ، وهذا ما حدث لي معه . وقد روى بعضهم أن اعتناق الشيخ من إيمان غير عدم مبالاة بالحياة ؟ وقد رأينا من العلويين المشيوخ شيئاً من هذا ، وقد رأينا من بعضهم بشعة كان رجلاً بجهة أرباعها — غير طبيعتهم الجبلية في سوريا — اعتقادهم بمنهم التقصص .

حكمة « سورة »

نفسه يشككي

قبل فاصل إلى قرارة ماني الأحران من ظلمات . ذلك ما قدر على فانا على أمة لا تصاحبه

لقد تسامت فيها مضي عن منشأ الجبال ففرت أخيراً أنها نهبت من البحار كما تشهد صخورها وجروف ذرواتها ، فبا يناع الأعلى مقامه إلا لاطلاقه من اللامق الأدنى »

هكذا تكلم زاراً وهو مائل على قمة الجبل تدور به لفحات الصقيع ، ولكنه ما بلغ الشاطئ . ووقف بين تتوالت صخور حتى حل عليه التيب وترايدت أشواقه فقال :

« إن البحر هاجع أيضاً فبينه الوسي يمدجني بلفحات غريبة وأفاسه الحرى تهب علي . إنه مستغرق في أحلامه يتقلب مضطرباً على عجائبات مسانده . إنني أستمع لهدوه كأنه يئن بتذكرات منجيات ، وقد يكون هذا المهدر نذيراً بالشوم في آني الزمان

إنني أشاطرك الأسمى أيها الذي النظم الوسيح ، فأنابك نائم على نفسى أئني لو طالت يدى فأهتك من أمفاد أحلامك » واشبه زاراً فإذا هو يضحك ساخرآ من ذاته فتصرصر وتسادل عما إذا كان سيلنج به حاسه إلى اطلاق انشاده لشربة البحار ، وعما إذا كان سيستر منضمضاً في سكرة غرامه واستسلامه فقال :

لقد عرفتك في كل زمان يزارا تقصص الأمور الخطيرة بلا كلفة وبلا مبالاة ، وقد رأيتك طوال حياتك تدغدغ الوحوش المفترسة فكان يكفيك منها أن تحتاج جيك بأنفاسها الحرى وينموه مغالبها لتجذبك إليها

ليس من خطر أعظم من الحب يمدح بالشرق في عزلة فإن التفرد يجب كل شيء ينسج فيه الحياة ؛ وما أعجب جنوني بالحب وتباهلي فيه »

هكذا تكلم زاراً وقد عد إلى الهزء بنفسه ؛ غير أنه تذكر من هجر من خلانه تغيل إليه أي يسى إليهم بتفكيره فيهم ، فنقم على نفسه واهلن من تحكه إلى البكاء فسالت دموعه سيرة يتأرجح فيها التنبص والشفوق

فيلكس فارس



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## الشعر

للأستاذ نفري أبو السعود

فلا عشتُ إلا ناطراً متلياً  
أهذبُ شعراً بعرض الكون حالياً  
يصور حسن الأفق بالشمس سافراً  
ويرسم سحر البدر يشق البياض  
وأقدام طود خضها للوج غسلاً  
وهامات هضب لها النجم كاسياً  
ويحكى انطلاف النور والظل والشذا  
ويحكى خرق النصن بالنفث نادياً  
ويحكى خرب النهر يجرى مَسْكِلاً  
وألحان طير بات في النصن شادياً  
أثير القنُونِ الشرُّ جمع شملها  
وَرَوَى كل عين ناعشاً ومصوراً  
وفيه مجال الخيال وملب  
ويمضي مع الأحلام في كل مذهب  
وترني به شق الطيور للرابيا  
ويخلق منها عالمك بعد عالم  
ويذبح حب البعيد فينثي  
ويصدع أنوار الثرى وقبوره  
وعين في ماضي الزمان مجولاً  
ويجمع أطراف الحياة وتلتقي  
على وزيه الأجيال شتى تواليا  
نفري أبو السعود

ألا يصدى النفس قديت حاكياً  
تبرح بذكراها وتحكي شعورها  
وتكشف من أسرارها كل ميم  
لأنتم نديم النفس في صبوكتها  
وإن عن خطب كفت أنت الواسيا  
لما منك في الأشجان يا شعر مَفْرُج  
تدافع عنها اليأس باليسر ماحيا  
وأنت قرين اليأس والمجد والى  
وما أنت أفاظ تصاغ لباقة  
ولكن شعور النفس قد باض طاميا  
ميمين بنفس للرد يجري ترفقاً  
أهلب بمن حادث الدهر نازل  
وما كنت يوماً تاعلم الشعر إنما  
أقلب من ديوان ذلك الكون صفحة  
صحائف ما تنجلي على الدهر جردة  
صحائف حسن قد عبت صفاته  
وأودعته آمال أسى وهمه  
إذا زحمت أنتم ما خلطت رأيتي  
زمناً باليسر إلا أن يرى فتنة البري  
وتودعها من بعد ذلك الترافيا

من الشعر الرمزي

فَا لَكَ لَا تُلْبِي إِذَا مَا الطَّهْرُ لَبَانِي !

\*\*\*

تَمَالِي ! بَدَيْ شَجْوِي تَمَالِي ! جَدَيْ قَلْبِي  
فَا يَهِيكَ أَنْ أَحْيَا عَلَى الدُّنْيَا بِلا حُبِّ !  
وَأَنْ تَبْقَى مَعِي نَفْسِي بِلا أَنْتَ يُوَافِيهَا !  
وَتَحْيَا مَا تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ إِنْسَانٍ يُوَافِيهَا !  
دَمْعِي بِالْمَوْىِ أَشْدُو إِلَى أَنْ يَنْقُصَ نَفْثِي ...  
لَأَمْنِي غَيْرَ مَحْزُونٍ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ! !  
أَرَادَ الْحُسْنُ بِالْقَلْبِ نَسَا أَنْ نَشَقَّ الدُّنْيَا !

وَسَفَّاهُ بِدَوْحِي بِمَا سَوَى أَنْ يَحْيَا ...  
أُخَذْنَا مِنَ الْحُبِّ وَالشَّجْوَى عَنْ الْأَطْيَارِ تَلْقَيْنَا ...  
وَتَلَقَّيْنَا رُؤْيَى الدُّنْيَا فَكَادَ التَّجُّهُ يُعْصِفُنَا ! !  
فَوَافِي ! قَدْ طَوَّسَ هَذَا السَّهْوَى عَنَّا الْأَمَى طَيِّبًا  
فَأَنْشُدُ رُوحِي الْكَرَى نَشِيدًا لِلْمُحِبِّينَا ! !

## أخبار أبي تمام

تأليف أبي بكر محمد بن يحيى العصري

أحدث مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر . طبعة  
أنيقة . تحقيق دقيق . فهارس وافية . طريقة الطبع مستحسنة ،  
مظهر من مظاهر التعاون الأدبي بين مصر والهند ، اختارة  
كلية الآداب لدراسه لطيلة الامتياز

نشره وحققه وعلق عليه الأستاذة

فليل محمد عساكر ، محمد عبد مازن ، نظير المصطفى الهندي  
قال فيه العلامة الجليل الأستاذ أحمد أمين : « ... وهو عمل  
مجهد حقاً يستحق كل تقدير وثناء ويصح أن يتخذ مثلاً  
للتأثير وقوة لمن أراد أن يخدم كتاباً قديماً »

صفحة ٣٤٠ من القطع الكبير سنة ١٨ قرشاً عدداً أجرة البريد

يتبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع الكرواسي

بإبدين وفي المكتب الشهيرة

## تعالى ... !

للأديب محمود السيد شعبان

تَمَالِي تَشْرَبُ الْكَأْسَ الَّتِي عَقَبَهَا الرَّبُّ ... !  
وَأَخْلَاهَا لِكَيْ يَعْصِيَهُ إِلَيْهَا التَّغَرُّ وَالْقَلْبُ  
كُؤُوسُ لَمْ تَحْمَرْهَا دِيَانَتٌ وَلَا دُنُو !  
إِذَا طَاشَ الْجَبَا يَوْمًا قَبْضَ اللَّبِّ وَالْعَقْلُ ! !  
وَنَبَا السَّخَرُ وَالْإِنْسَانُ النَّشْءُ وَالْحُبُّ !  
تَمَالِي ... ! مَاذَا نَشَقُّ فِي إِسْكَارِ الْوَضَلُ ؟

\*\*\*

خَيَالُ أَنْتِ فِي فَكْرِي أَحَبُّ فِيهِ أَحْلَاي ...  
تَمَالِي ! لَا يُرَوِّعُكَ إِلَهِ أَسَى يَا بِنْتَ أَهْلِي !  
عَشَقْتُ التَّغَرُّ وَالْأَحْلَا مَ وَالِدِيَا الَّتِي فِيكَ ! !  
وَمَا زَالَ الْمَوَى بِاتِّسَامِ الْأَخْلَافِ يَتَّبِعُكَ !  
تَمَالِي ! إِنِّي صَدِيدًا نُو فِي بَيْدَاكَ آيَاي  
وَتَهْرِي ظَلَمِي يَا لَيْسَتْ أَزِيدُ مِنْ فِيكَ ! !

\*\*\*

تَمَالِي أَدْفِي صَدْرِي وَمَا يَحْيِي بِأَفْئَالِكَ !  
تَمَالِي زَاوِي مَا يَمِينُ إِحْسَانِي وَإِحْسَانِكَ !  
تَمَالِي يَا أَبْنَةَ الْأَمَا لَ تَقْضِي السَّرَّ لَاهِبَنَا ! !  
وَهِيََا نَفْثِي الْأَشْجَا نَ يَوْمًا مِنْ أَيَادِيَا  
وَصَبِي النُّورِ فِي كَأْسِي وَصَبِي الْوَجْدِ فِي كَلْبِكَ !  
رَدُّنِي رَائِحَ الْأَخْلَا مَ حِينَ فِي أَمَانَتِنَا ...

\*\*\*

تَمَالِي ! رَافِقِي ذَاتِي تَمَالِي ! غَازِلِي حَيِّي ... !  
تَمَالِي ! أَسْتَكُ الْأَشْرَا رَمِي دَنٍ وَمِنْ كَأْسِي !  
فَلَسَ الْوَحْدَةُ الْهَرَمُكَ عَ حَالَتُهَا الْخَالِي  
وَهَذَا الصَّبُّ لَا يَرْضَا هُ لِي سَجِي وَتَحْنَانِي  
أُرِيدُكَ كَيْ أَجَاهِدَ فِيكَ عَنْ طَوْعِي هَوَى نَفْسِي !



## الفن الهندى

للدكتور احمد موسى

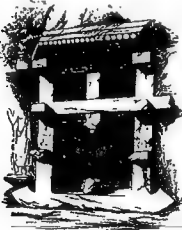
العمارة

— ٢ —

وكانت صفة معابد الشمال أنها أقيمت مكعبة الشكل في مجموعها التكويني ، قد توسطها صحن مربع أو ما يقرب من هذا الشكل . وتعلو قبة مربعة الجوانب السفلى الملاصقة للحوائط ومنتهر آخرها بالثواء المخطوط الزاوية ، فكانت بذلك أشبه بهرم مقوس الأنحلاع

وقبل الوصول إلى الصحن وبالقرب من المدخل عملت ردهة تؤدى إليه على نفس الطراز . أما المظهر الخارجى العام للمعبد فكان كثير التمازج والأضلاع التقسية وواجهاته منطاة بالتماثيل وكلها من الحجر الرملى . ويوجد كثير من طراز هذه المابد في مقاطعة أوريسا في الشمال الشرقى

وقد توسموا في التصميم الكلى للمعبد بإضافة مبان ملحقة به ، لها قباب ينطبق عليها الوصف السابق ؛ وأقيمت المابد على هذا النحو في مقاطعة راجا أو راجوونا



١ - مقبرة ميرا المصرية

وخير الأمثلة التى يمكن أن أسوقها مما يستحق الإعجاب

قلنا إن من أهم المتاحف الفنية للمعارة الهندية مجموعة معابد إيلفورا الصخرية ، لأنها شاملة لكلا الطرازين البوذى والبراهمى وبينية على سفح الجبل الجرانيتى ؛ فضلاً عن كونها بنية التكوين رائعة النقوش والخراف . وأهم هذه المجموعة مما يمكننا تناوله بنى من التنويه هنا معبد كايلاسا الذى نحت في الصخر ثم فصل منه فأصبح كأنه قائم بذاته ، ويبلغ ارتفاعه ثلاثين متراً ، وصحته مقسم إلى خمسة أجنحة فصلت عن بعضها بقوائم ، وحوائطه الخارجية مليئة بالنحوتات التمثيلية بلغت كلها غاية البقعة ؛ وعلى المدخل يوجد فيلان كبيران على الخيول واليسار ؛ وهذا يذكرنا مع الفارق بما كنا نراه على مدخل المابد المصرية كالسنتين اللتين اعتاد للمصريون إقامتهما عند مداخل معظم مبادم

وأعقب ذلك أنماج الفن البنائى الهندى أنماجاً جديداً في مرحلة أسماها مؤرخو الفن للرحلة البراهمية الحديثة ، وأهم مبادها التى ساروا في تشييدها على غط الطراز البوذى ، لا من تحت في الصخر فقط ، بل أيضاً من حيث الوضع التكويني والإنشائى باليد ، فضلاً عن تشييدهم المابد قائمة بنفسها . أما من حيث الطراز الذى فقد اختلف الإجراء والأنماج في شمال الهند عنه في جنوبها ، وهذا مقبول بالنظر إلى بعد الشقة بين الشمال والجنوب

أما المبادئ الجنوبية فأبرزها دون زراع مجموعة أشجارها الباجودا وهي عبارة عن مجموعة مبان متجاورة أحيطت بأوبئة حوائط من جهاتها الأربع ، وفي واحدة منها وجد الدخول (جورورا) يتكون من طراز أنموذجي للفن الهندي أسفل بناء مربع وأعلى سقف على هيئة هرم مدرج ناقص ، أي أن قاعدته العليا مسطحة وقد بلغت درجته الخمس عشرة . وفي داخل البناء زدهات ومالات ذات أعمدة مخصص بعضها للحجاج (تشولتري) ، ولم يختلف المكان المقدس (ثيمينتا) في شكله الكلي عن النمط الذي ساروا عليه في إنشاء الدخول إلا أنه مربع الأرضية وعلى ذلك تميزت المبادئ الجنوبية عن الشمالية بهرمها المدرج ومالاتها وزدهاتها ذات الأعمدة ومبانيها التي عملت من الحجر .



٤ — معبد يورود

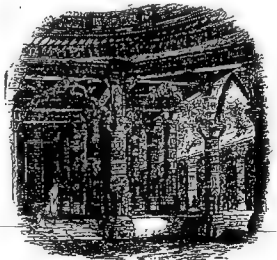
ولعلنا نسجل هنا أهم ما أقيم في المرحلة الزمنية المتحصرة بين القرن الماشر والقرن السابع عشر من روائع هذا الطراز ، فياجودا مانجورا يمدخلها البالغ طوله ٦١ متراً فياجودا سرينيجام وطول واسجتها كيلو متر تقريباً ، وفياجودا شيلابوم وبادورا كل هذه تحمل عن الوصف ، ولا تدع مجالاً للشك بأن الفن الهندي — وإن كان الدرس الفصل به عسيراً بالنظر إلى الأطراف الثانية لهذه البلاد — من أهم الفنون الشرقية التي يجب علينا العناية بها وإنالت النظر إلى ما فيها من جمال وروعة

كثيراً معابد كاجوراو وتبلغ الأربعين عدداً معظمها راجع إلى القرن الماشر بعد المسيح ، وهي تعتبر بحق النثل الفنية للمادة الهندية إجمالاً ، وتبلغ مساحة المبنى الواحد مساحة كندراتية مسيحية ، ولم يتركوا أي معبد دون شجته بالزخارف والتحويلات على واجهاته وبداخله



٢ — فاجوب تورادايا

وتعتبر مجموعة معابد دجانايا (طريقة دينية معينة) من الدرجة الأولى في الفن الهندي . منها معبدان قائمان على قمة جبل أبو (ش ٣) يرجع تاريخهما إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر وهما مبنيان من الرخام الأبيض الناعم ، ومحيط بالصحن مستون حقلاً حلت سقفها على أعمدة عديدة رائعة



٣ — معبد ميلاساه على جبل أبو



ترجمه مبررة لجاهد جاك روسو

عبقرة ما من نواحيها الباعية ، وقد كن روسو عبقرة لا شك في عظمتها ، فيجب أن يحكم عليه من هذه الناحية العامة ليس غير هذه الصور كلها يقدمها اليانيس يوليوس ثيل بقوة وإقانة ، ويقف بنا طويلا عند حياة تيريز وشخصيتها الساخنة ، إلى جانب حياة للفكر الأثرية ، وهو يرى في تيريز شخصية انسانية تحمل على الإحترام والشفقة ، ويرى أنها كانت مثلاً للتضعية ، وهو على العموم يصور لنا روسو رجلا للنفس والمطافعة قبل كل شيء.

#### على مثال نوبل

رفع ألفرد نوبل المئري العظيم ، بهيته الطائلة التي وصدت جوائز لأقطاب التفكير والسلام في نفع العالم ، اسم أمته — السويد — إلى السالكين ، وفي كل عام توزع جوائز نوبل العظيمة إلى مستحقين بين أكيث التقدير والاحباب للمحسن العظيم . واليوم يتقدم مثر سويدي آخر هو المال الكبير اكسل فنجرين ، ويوقف من ثروته الطائلة مبلغ ثلاثين مليوناً من الكرونات على الأعمال والباحث العلمية ، والجهود العقلية التي تقيده الانسانية كلها بوجه عام . وقد نظمت هذه المجبة العلمية على مثل هبة كلويشكي للشهيرة ، وسيبدأ تنفيذ ما فيها في حياة الواهب على يد مجلس مؤلث من ألواهب وزوجته ونحسة آخرين من بين رجالات السويد المشهورين . وقد استطاع الحسن الجليل أن يميز ثروته الطائلة كلفة التعليم نوبل من بعض الختريات الصناعية . وهو يفي عناية خاصة بالناويع العلمية والفكرية ؛ وقد اشترى أخيراً الجريدة السويدية المشهورة « نيا دا جلبيت الماندا » ، ووقفها للدعوة إلى التفكير المستقل وإلى معاونة الحركة الفكرية وتشجيعها

وهكذا تنافس السويد أمريكا في رصد الهبات العلمية ، وتمرز من هذه الناحية ظفراً بمد غفر ؛ وسيكون هبة فنجرين من الأثر المئوي العظيم مالمبة سلته نوبل ؛ وستكون دامة جديدة في صرح التقدم لعنى والانساني

كثبت حياة جان جاك روسو فيلسوف النفس والطبيعة مراراً وتكراراً ؛ وحتى لم تحرم البرية من ترجمة روسو وتحليل انتقارياته وكتبه بقلم الدكتور هيكيل بك ، ولكن الباحث في حياة روسو يجد فيها دائماً من الجديد والطريف ما يشجع على استعراضها وتصويرها . وقد صدر أخيراً بالألمانية كتاب جديد عن حياة روسو عنوانه « الأحلام والهموم » Träume und Traenen بقلم الكاتب النمساوي هانز يوليوس ثيل H. J. Wille تناول فيه حياة المفكر من ناحية جديدة هي ناحية المطافعة والشاعر ؛ وربما كانت هذه الناحية من حياة روسو هي أخصب وأدق ناحية في شخصية ذلك الذي أراد أن يصوغ الحياة طبقاً للمطافعة والشاعر الانسانية . والواقع أنك إذا حاولت أن تحكم على شخصية روسو من أعماله وحوادث حياته فقط ، فإن مثل هذا الحكم لا يمكن أن يتفق مع خلال هذه العبقرية العظيمة ، بل يتناقض مع كل ما فيها من الانطرام والسمو ؛ وإذا كان روسو هو ذلك الروح المضطرب الذي زلغ في التفتنة الانسانية إلى أقصى عواطفها ، وإذا كان هو مؤسس المذهب « الرومانتيكي » وإذا كان قد نفذ بتأثيره الساحر إلى عبقريات مثل بيته وشلر ، فإن في جواب حياة الخاصة ما يفي حجاباً على عبقرية روسو خلاله ، فهو ، وهو الذين الحر ، يأتي مدى ثلاثة وعشرين عاماً أن يسبق على شريك حياته وأخلص النساء إليه — تيريز ليناسير — شرف الزوجية ، ويقول لنا إنه زوجها دون رغبة ودون إرادة ؛ وهو للؤس للذهب جديد من البرية ، رغم زوجته على أن تبت بأرلادها الخسة إلى ملجأ القنطار ، وهو رجل النفس والمطافعة بطاً يقدمه أفندس وأعمن عواطف زوجته ، وهو في جميع أعماله وتصرفاته يتم عن أبرة عميقة لا تتفق في شيء مع النظريات الانسانية والأخلاقية السائمة التي يشر بها في كتبه ؛ على أن مواطن الضعف الشخصي والشهوات الشخصية لا يمكن أن تكون مقياساً للحكم على

## امبار الخو وبرا هيم مصطفی

جاء في مجلة الآداب الشريعة التي تصدر بالألمانية عن هذا الكتاب بقلم طاهر خيرى ما يأتي: —

الكتاب يقتصر على معالجة إعراب الاسم في الشريعة جامعاً هدفه لإعلاء التواعد الكثيرة المبني على نظرية العامل بأخرى أقل منها عدداً وتقوم على أساس من طبيعة اللغة (ص ١٩٥) والمؤلف إذا أغضبتنا عن استثناء واحد (ص ٤٣) يستعين بمصادر عربية فقط

وأساس الفكرة أن الضمة علم السند إليه والكسرة علم الانضافة بينا الفتحة لاندل على شيء بل الحركة الخفيفة التي تسرع إليها اللغة مادام الأمر لا بدور حول إسناد أو إضافة (ص ٥٠). أما تقابل هذه النظرية فيناقشها المؤلف في صورة واضحة منبهة وإن لم تكن كل أجزائها في نفس واحد من الاقتناع فالمؤلف مثلاً — على حق كل الحق إذا يتخذ من إغفال علامة التنصب في كل من جني الذكر والمؤلف السالين (ص ١١١) مؤيداً لنظريته السالفة وإن كان الطريق مفتوحاً أمام احتمالات أخرى ؛ ولكن ليس كذلك حكمه بأن اسم إن كان يبنى له حقاً أن يقع لولاً أن النجاة خلوا في هذه الفتحة (ص ٦٤) ، هذا الحكم الذي يبينه على مستحبات قليلة يحوم حولها الرب على نظائر لاسلة لها بما نحن فيه

كذلك كان المنتظر أن كل بحث حول علامة التنصب يتخذ له من المقول به نقطة ارتكاز ولكن مما يلفت النظر أن للمؤلف أعرض عن ذلك إعراباً عاماً —

ومما يدعو إلى السرور أن باب الاجتهاد في النحو المرئي قد فتح أخيراً على يد مؤلف عكف على موضوعه سبع سنين صدق فيها الانتكاف (أنظر المقدمة) بمحموده الأمل في أن يشيد بناء النحو المرئي من جديد، ولهذا لايسمنا إلا أن نتجه إليه شاكرين هذا ولا كما المؤلف يستمر إخراج جزء آخر في الفعل وقد أكد هذا الزعم فصرح بأن منته مبادئه ومخططاته كاملة ، كان لنا ألسند الطريق أمام كلّة أخيرة

وإنه لن الضروري الذي لاغفر منه في عمل من هذا القبيل ألا ينفل عن متابعة الخطوات الأخيرة في مباحث علم اللغة العام فإن هذا — مثلاً — كان حركياً بلا شك أن يحفظ من زلال كثير في استنباط نتائج قد يؤدي إليها كون تثير للمنى بمساعدة الحركات من خصائص اللغة العربية (ص ٤٥) اه

## عند مؤتمر عالمي في القاهرة للبحث في مسائل الشريعة الإسلامية

كانت الجامعة الأزهرية قد اشتركت في مؤتمر تدوين الأديان التي عقد أخيراً في مدينة لاهاى ، وقد دفع للتدوين الأزهريون إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر تقرراً ضامياً ضمنه المناقشات والقرارات التي اتخذها المؤتمرين فيما يتعلق بالبحوث الإسلامية التي تقدمت إلى المؤتمر

وقد عني فضيلة الأستاذ الأكبر بدراسة هذا التقرير ، واجتمع صراراً بمحضرات التدوين الأزهريين وكان مهمم الأستاذ عبد الرازق السنهوري بك عديد كلية الحقوق ومتدوب الجامعة المصرية في هذا المؤتمر . وعلى أثر هذه الاجتماعات اتصل فضيلة الأستاذ الأكبر بالموابر الرسمية المختصة وتحدث معها فيما كست من النتائج العملية في هذا الزمر وما أفادته الجامعات المصرية والأزهرية من الاشتراك فيه .

وقد علمنا أن الآراء انتهت إلى أن في الشريعة الإسلامية من مسائل التشريع الجنائي والمدني والتجاري ما يصح أن يؤلف قواعد ذات صبغة قانونية يمكن الأخذ بها في مختلف التشريعات الحديثة كالقضاء والوصية والميراث وشروط البيع والشراء والأحكام إلى غير ذلك من مختلف المسائل الشرعية ذات الصلة العامة

ثم روي أن كثيراً من التشريعات الحديثة اقتبست أحكام بعض هذه المسائل وجعلها جزءاً من القانون العام ، وأن من الإحصاء أن تسع كراه علماء القانون في هذه المسائل حتى يمكن

تحصيلها وتكون ملائمة لروح هذا العصر تلك استقرت الآراء على عقد مؤتمر عام في مدينة القاهرة يدعى إليه مندوبو الجامعات والهيئات العلمية في العالم لترضى عليه هذه المسائل للبحث فيها ولتقرر صلاحيتها لتكون أساساً ومصدرراً في التشريع الحديث

وقد تقرر أن تقوم مشيخة الأزهر بالاشتراك مع الجامعة المصرية بالحموة إلى هذا المؤتمر ، وجرى بحث في كيفية تأليف اللجنة التحضيرية التي تبحث هذا الموضوع ويحدد للروضات الإسلامية التي تعرض على المؤتمر وتبين الزمان والمكان لانعقاد

وقد انتهت هذه البحوث إلى أن يؤلف هذه اللجنة من بعض عمد الأزهر وبعض رجال القضاء الشرعي ورجال القانون وستتظم هذه الدعوة جميع البلدان الإسلامية



### نصيرل التعریم القرینوری

طلبت سكرتيرة لجنة المواصلات في عصبة الأمم إلى الحكومة الصربية موافقتها بأنها فيما يتعلق بالتعزيم الثلاثينوري واقتراح تعديله وقد رأيت وزارة المصارف أنقسام في هذا الأمر مساهمة جدية فأحيل الموضوع إلى أحد كبار موظفي البرزين في السائل التاريخية لبحثه ووضع تقرير عنه

ونذكر في هذا المقام أن في أوروبا وأمريكا هيتين عليتين تسميان لتعديل التعزيم الجريجووي وتبذلان الجهد لدى لجنة المواصلات والبرور بالمصبة لتحقيق أغراضهما وغلبتهما . وقد رأيت هذه اللجنة أن الموضوع خطير لامتلاكه بحياة الشعوب والأفراد جميعاً ، فوجهت الدعوة إلى الأمم الثلاثة في المصبة وغير الثلاثة ، فتألفت من مختلف الملك والأقطار هيئات علمية وبلجان أهلية لدراسة هذا الموضوع واقتراح الوسائل التي يمكن أن ينفذ بمقتضاها ؛ حتى إذا ما استجبت اللجنة الأروا والمقترحات في أنحاء العالم ، تقدمت إلى المصبة بدراسة الموضوع جملة في اجتماعها . وقد خلست لجنة المواصلات الفكرتين الأوليتين اللتين تشير بهما هاتان الهيئتان العلميتان في أوروبا وأمريكا

فالاقترح الأول يرى إلى جعل عدد شهور السنة ١٢ شهراً يوماً واحداً في الستين البسيطة ويومين في الستين الكبيسة . وأن يسمى اليوم الأول « يوم السنة » ويكون عقب شهر ديسمبر ، ثم يسمى اليوم الثاني « اليوم الكبيسة » ويكون عقب شهر يونيو . ومن خصائص هذا الاقتراح أن يجعل الشهر ٣١ يوماً لينابر وأبريل ويوليو وأكتوبر ، و٣٠ يوماً في الشهور الأخرى . وبذلك يكون مجموع شهور السنة اثني عشر هو ٣٦٤ يوماً . ومن مزاياه أيضاً أن تبدأ السنة دائماً بيوم « أحد » وأن تبدأ شهور يناير وأبريل ويوليو وأكتوبر بيوم « الأحد » ، وشهور فبراير ومايو وأغسطس ونوفمبر دائماً بيوم « أرباب » ، وشهور مارس ويونيو وسبتمبر وديسمبر بيوم « جمعة »

أما الاقتراح الثاني فيرى إلى جعل السنة ١٣ شهراً وأن يكون عدد أيام الشهر ٢٨ يوماً ، على أن يضم إليها يوم واحد في الإثنين البسيطة وفي الاقتراح للتقدم ، أما الشهر الثالث عشر فيكون موقعه عقب شهر يونيو ويسمى « الشهر الوحيد » ومن مزايا هذا الاقتراح أن يجعل الشهور متساوية في عدد

الأيام والأسابيع وأن يجعلها جميعاً متباعدة يوم واحد هو يوم « الأحد » . ويذهب أصحاب هذا الاقتراح إلى أن فوائده كثيرة متعددة من النواحي الزراعية والمالية والاقتصادية والحسابية والتعليمية وهي تلخص بما يلي :

١ - جعل كل شهور السنة متساوية الأيام ، ويجعل الأيام ثابتة لا تتغير ، وبهذا يمكن معرفة تاريخ أي يوم إذا عرف موضعه في أي أسبوع من أسابيع الشهر ، وكذلك يمكن معرفة اسم اليوم إذا عرف تاريخه

٢ - توحيد الأيام ، فيسهل تنظيم الأعمال الخاصة والعامة ، يصكف الأجر ومعرفة أيام الأسواق والواسم والأعياد والأجازات وافتتاح الدراسة وإنتاؤها . الخ

٣ - تقسيم الشهر إلى أربعة أسابيع متساوية ، فيسهل تطابق الحسابات الأسبوعية والحسابات الشهرية ، ويرتفع الخطأ الذي ينشأ عادة من اختلاف الشهر وأسابيعه

٤ - تسهيل مقارنة الأرباب والتصرف في كل شهر في الشؤون التجارية والمالية والمزلية

٥ - لا كانت أجزاء الأسابيع تلي وفق هذا النظام ، فإنه يسهل وضع الاحصاءات ، إذ يعطى مقياساً ثابتاً لإيرادات الحكومة وصاردها وإيراداتها

هذا هو تلخيص الاقتراحين . وسبقاً لوزارة في دراستهما ولا كان هذا الموضوع لا يسمي الحكومات وحدها ، بل يتصل بحياة الهيئات والمجتمعات والأفراد لأن الوزارة ترعّب بكل ما يتيسر من الرأي في هذا الموضوع

### إلى صرغى الوستار على الظناري

تتعب نفسك بإسديتي وتتعب الطلقن منك إذا حاولت أن تجادل من يفهم أن ما ينشر في (الرسالة) ينير إيماناً يجب أن يكون لرئيس تحريرها ، ثم يبين الاسم على هذا الفهم ، ويقسم المناقشة على هذا الأساس . ومن بداهة الصحافة كما تعلم أن ما ينشر في الصحيفة من غير إيماناً إنما ينسب إليها لا إلى شخص يمينه ؛ ورئيس التحرير مسئول ، ولكن مسئولية ليس مناهها في اللغة ولا في الاصطلاح أنه يكتب مالا يمتنعه غيره . نأغب فقلك بإسديتي من مثل هذا الجدل ، وأجره بما عومت قراءك للمحبين بك من مخلصات الحق والخير والجمال الزيات



— ولم لأذهب إلى الهند لأرى أبي؟ حتى لي الطريق بحق  
الآلهة عليك يا أماء

— اذهب إلى الأرض التي تشرق من أفقها ذاكاء. فهناك ترى أبك  
وذهب إلى الهند التي تقع في شرق الشمس مباشرة؛ وكان  
عند شاطئ المحيط قصر باذخ منيف، لا يبلغ البصر مداه، ولا  
يترك الطرف أبوه ولا آخره... وكان مع ذلك قائماً على عباد  
رفيعة من ذهب ركبت فيها ماسات كبيرة ذات سناء وذات  
لآلاء. وكان سقفه العظيم اللطم بالماء المقبول يلمع، وبكاد سناه  
يذهب بالأبصار؛ أما أبوابه فصنعت من الفضة الخالصة وقشت  
فيها أبهى الرسوم؛ وافترق فلكان قصور فوق الجدران بالرم  
البارز الأرض والبحر والسماء بما فيها من قطآن؛ فأقام في  
الأرض ناعماً وأدعاهلها ومنها وأنهاها وجعلها وديانها... حتى  
آلفتها. وأبرز في البحر عرائسه اللانسانات الفاتنات، فجعل منهن  
ساحبات ينزوين فوق اللوج، وجالسات على النزي بمشطن  
شموهمن اللباكنة التي تحكي خفصة البحر، وراكبات على  
ظهور السمك وحيوان الماء يتلاعبن ويتناحكن... وجعلهن نوازل  
صور متشابهات وغير متشابهات، دليلاً على حذقه وجليل قدرته؛  
وجعل فوق هذا كله صورة الساء بكل روجها اللبني مشر، بمحت  
جعل منها ستة إلى الثمين، ومثلها إلى اليسار... حشآن فلكان،  
ومن أحسن من فلكان حقاً (١)؟

وهكذا كان قصر الشمس آية من آيات الفن عجباً، ومع هذه  
الآبهة البالغة والسطوة الأخاذة، فقد تقدم فيتون غير هباب،  
ودخل في غير وجل، وكان يلمع اللوحة من الرسوم الجليلة  
والتصاویر الساحرة، ثم يسلك في سبيله قدما حتى كان في البهو  
الأعظم الذي يستوي في صدره أبواب على عرش حمراء باهجة،  
تنكس منه أضواء لامعة خالقة، تهر القطر، وتُحسنى الأبصار.  
وسار الفتي مسافة قليلة، ثم وقف مكاء عثيئاً من شدة الخطف

(١) يذكر القاري قصة أسطورة

من أساطير السومريين

## يوم قيامة... أوطيش فيتون للأستاذ دريني خشبة

عاد الفتي السابغ فيتون إلى أمه الحسنة الحياء كليتين،  
بنتين مئوردتين، وقفس مكلومة، وفؤاد خائف متصدع، فجرى  
بينهما هذا الحديث:

— مالك يا حبيبي! لماذا تبكي؟

— ... ؟ ... ؟

— لا... فيتون يبكي؟ هذا عجيب! أليكون أبوك  
أبولو وديكي؟

— أبولو أبي؟ كذب، كذب!

— كذبتِ فوكيف يا فيتون! أمك كذبتِ؟

— لا... لا. عفواً يا أماء! أنت لا تكذبين، ولكن دوماً

يكون كلامك سحرة في!

— ولم أسخر بك يا بني؟

— الأولاد في المدرسة يمزونني في أبي، وكذا حلفت لهم

أن أبي أبولو صمكوا!

— دعهم يصمكوا يا فيتون. مانا يضريك؟

— يضرينني أنني لم يعد لي وجه أروق مامه بينهم، لا بد إننا


كان أبولو أبي أن أفاء

— تلي أبولو؟

— ولم لا؟ أليس كل الأبناء يقولون أباهم؟ فلم لا ألقى أبي؟


أنا بدم من الناس؟

— لست بدعا، ولكن أبولو في بلاد بعيدة... إنه في الهند!

— وي؟ فيتون! أى طلب هذا؟  
— لا بد!  
— حال يا ولدي! أنت حدث، ثم أنت بشرى من بى  
الوق! سل مله الأرض ذكبا أمنحك ما تريد!  
— كلا... لا بد أن أسوق عفة الشمس من المشرق  
إلى المغرب ليرانى سفهاء التلايد، وليتاكدوا أنني ابن أبولو!!  
— إنها ستحرقك وتحرق التلايد إخراجك قبل أن يروك!  
— لا... لن تحرقى، أنت قادر على أن تجملى أحسن كل  
شيء! **أَلَسْتُ بِالْمَاهِرِ**  ها

— على، ولكن...  
— لكن ماذا؟ لا بد، لا بد، محال أن أسالك شيئا آخر!  
— يا بى إن هذا ليس فى طوقك، إنك ضعيف صغير،  
والعمل الذى تطلب أن تتولا شاق حتى على الآلهة، إني أقوم  
به والعرب يملأ قلبي، وبأنا ما أنا يا فيتون... إني سيد الأوب  
نفسه، الآله الأكبر، جوف، جل مناه، وتقدمت أسلوا،  
لا يستطيع أن يسوق عربى المثبة ذات القلي يوما أو بعض  
يوم، فابالك أنت؟ إن التلك الأول من الطريق صعب المرتقى  
لأنه يجبل قليلا قليلا عن خط السمود، ويحشى ترقى مثاله<sup>(١)</sup>  
فى صموة ليس يدها صموة؟ والتلك الثاني عال شديد العلو،  
لأنه يرتفع فوق قمة العالم، حتى لأجزع أنا نفسي من أن أنظر  
إلى أسفل تقيقة للدوار يأخذ فى رأسى<sup>(٢)</sup> حين أرى إلى البحر  
الشمرد والبطاح الشامسة والجلال الشمرد تدلف موعى<sup>(٣)</sup> أما  
اللك الأخير تحذور شاق كهماوى الجبل إذا وقعت عليه فوق  
شمعته<sup>(٤)</sup>، وقد فهو يقتضى الحذور وتحضر البعر، حتى  
إن تاتى الرافق فى نهايته يلتقاني، يرتد من الخوف علي،  
والرئاء فى خشية أن أتردى فى هاوية الانهاية. هذا، ولا تنس  
الساء التى تجرى فوق لسترها، بكل ما فيها من كواكب  
وأجرام، فانا غفلت لحظة، أو أخطأت قيادة العربة، جردنى  
فى دروتها إلى حيث لا أعلم أين تذهب أو تستقر فى. ثم تدبر  
مى قليلا يا فيتون، إنا أنا سمحت لك بقيادة العربة، فانا بعميك  
من الملح حين تنظر إلى السهل تدرى الأرض قلب، والسباع  
تهمهم فى الأذلال، والتاس يكتظون للندن والآلهة تنظر من  
قصور الأمير، والأشباح تسمى حوايك كاللهادر ماذا من

(١) للرافق: الرافق (٢) هذه عبارة أفلاطون (٣) قه

والإيماض، ولم يدرك أن يذهب؟ وكان أبوه متشككا بوشاح  
ففضاض أرجواني، وعن يمينه وعن يساره وقت الألبم والشهور  
والسنون، ثم الساعات فى صفوف منظومة متلاحقة؟ ثم وقف  
اربع — وتخله هنا أسهاء — ونوق رأسه إكليل جبل من  
النار والإهر؟ ومن بعده وقف الصيف، وقد نضا جب قبسه  
عن صدره، وقبض على خزمة من سنابل القمح الناضجة يمينه؟  
ثم ثم الخريف منهاكاً على نفسه، وعلى قدميه أكالوت من عصير  
النسب... أما الشتاء، فقد بدأ شتخاً وقوراً جلجل الشيب رأسه،  
ولما كتم الخلاج والبرد على أفنونه التناضح تارت  ها

وقد لمح أبولو ولده فيتون حيث سحر مكاه، وقد خيلت  
الأشواء بعمره، وأخذته النظرة العجب التى سحره عن نفسه،  
فنهض به ويباركه ويقول:  
— فيتون! فم قدمت يا بى! لأمرى ذى، ليس من تارك بد؟  
— أوه! يا نور السموات والأرض يا غروبس<sup>(١)</sup>! يا أبى  
إن أنت لى أن أذكبك بهذا النداء: إن كنت حقاً ابك فزودنى  
بيران أقدمه لتاس حين أقول إني أنا ابن أبولو

— برهان؟

— أجل، هب لى من لذك برهاناً يثبت أبوتك لى، فقد  
استهزأ بى التلايد، وفضحون فى بنوق لك. لا بد من دليل،  
هل تسمع؟ لا بد من دليل!  
— لا عليك يا بى! لك ما أردت. هل أمه كان يبنى أن  
تصديق كل ما قالت لك أميك؟ وأأنا من جوبى لبيت أنكرك،  
فأت ابى وأأنا واللك، والأنا سل ما شئت فانى مأمحك أيما ما تريد  
— صحيح يا بى؟

— أولا تصدق ما أقول؟

— على، ولكن ليظمن قلى!

— صحيح يا بى، وأقسم لك بهذه البحيرة للقدسة التى  
يخلف بها الآلهة

فيلتفت فيتون حوله ليرى البحيرة، ولكنه لا يجد لها أثراً  
— وأين هى تلك البحيرة يا أباه؟

— وك طرف يا فيتون! أنا ما رأيتها قط، ولكننا خلف  
جبلنا بكل أمر جل يا بى!

— إذن هب لى أن أسوق عفة الشمس يوماً واحداً بدلاً منك

فإن خير الأمور أوسطها... فإذا أُنشئت الأزمة من يدك، فظل حيث أنت، ولا تذهب مذاهب شتى في رُحْب السماء. وسأَتولى أنا بعد ذلك إدارة الأرض والسموات. أي بى وما دمت قد اخترت لنفسك برغي، فلا أقل من أن ترضى بى والى والسلام عليك» ودد فيتون على أبيه السلام... وانطلق من أبواب الشرق وطلعت الخيل الممانات تنفث الغلي فتصوه السحب بالذهب، وتسايق أفاضل التسميم التي تسبى بالآخرى رغاء من أبواب الشرق ونجبت الخيل بعد شوط قصير من هذا الحل الخفيف الذي لا عهد لها به، ونجبت أكثر حين أحست بالربة تتأرجح خلفها كالزورق الذي له ليس له مسيرة<sup>(١)</sup> تثبت به في مهب الأمعير وجعلت الخيل... وانطلقت في غير طريقها المهود... ولأول مرة: انتهت حتى كانت تلمس السبيل بالبحر والأسفر. فثار تارهم من لفتح الحر؛ ولأول مرة كذلك تحرك الثبان النحوي فوق نجم الشمال حين أحس الدف، فنفت همه الدخان، وفرت من طريقه الكواكب... ونظر فيتون تحت، فرأى الأرض تلف كأنه يروى فرع قلبه، وزلزل نفسه، وسقطت من يديه أعناق الخيل فجرت به في السفل حتى اقتربت من الأرض... ونظر وراه.. فرأى أنه لم يقطع من الثلث الأول إلا أنه؛ ثم نظر أمامه فوجد أكثر الطريق وأوعره، فزادت حيرة، وأسقط في يديه، وترك كل شيء للقضاء والقدر... وضاعف ريبته نسيانه أسماء الجباد... وحدث أن ارتفعت هذه فجأة، حتى كانت قاب قوسين من فكي القرب، ذلك الموهلة الخفيف القيع أوشك أن يتلجج العربة بين فيها.. وشدهت حزاماً واقفاً حين رأت عربة أخبها تنضبط في الأفق، وتصلطم بالكواكب، فتحدث النهب، وتحرق العوالم الموهلة: «تري ماذا أصاب أبولو؟ مسكين! لا بد أنه نام.. على كل حال سينتظف!»، ولكن العربة هبطت فجأة حتى صارت في سماء الأرض، وحتى صارت الأرض منها على مدى دسية سهم... فاهي إلا لحظات حتى شنت حيل الخرائق في كل الأرجاء... ماهي ذي الثابت العظيمة تشتتل... ماهي ذي لسن التياران ترقص في كل فج... وما هي ذي الوحوش تجري منا وهناك ثم تسقط في كل البقاع... والمدن! المدن الماسرة الألهة... إنها تحترق بين فيها من شيوخ ضفراء ونساء ولوليان... أما الشباب! فوا أسفاه على

(١) «مسيرة والصلابة: المجرى الذي يسهل الهلاك في غير زورقه حتى لا يميل فيرق، وبسبب الهواء (العاورة)

الروح يمتريك يا ولدى؟ هل تستطيع أن تكبح جماح الخيل أو حتى تملك ألا يملك الثمان منك؟ إنك ستمر بين قرني الثور أمام الحوت، وعلى مقربة من فكي القرب وذراعي السرطان.. يا بى! هل تستطيع أن تعود الخيل التي تنفث اللهب من منازرها وأفواهها وسط هذه الدنى الهائلة؟ اختر لنفسك يا بى ولا تجعل الناس يقولون أهلكه أبوه»

وتشبت فيتون وركب رأسه، ولم يشأ أن يتشكل قيد شجرة؛ فلم يسع أبولو إلا أن ينطلق به حيث عربة الشمس: العربة العظيمة الطويلة، المصنوعة كلها من الذهب الخالص، وقليل من النفضة المزركشة باللال، والجوهر، وأحجار اللآس التي تمسك أضمة الشمس جيماً تضاعف أضواؤها، وتزيد كثيراً في لآلئها وتندسرة. فخرجت أبواب الشرق، ونفثت بالزورق طريق أبولو؟ ثم أخذت النجوم تثب كالطام قبيل الغرب وفي أثرها نجمة الصبح فريدة كأنها الورقاء

وتلقت أبولو إلى السافل المنتشرة عن جانبيه، فأمرهم أن يسرجن الخيل، فأطمن، وقصد أن الإيسبل الكبير حيث وجد الخيل قد ألهمت كفايتها من اللطف المقدس، فوضن في أفواهها اللهب، وأسرجهما بكامل عتبتها وتناول أبولو وجه ولده فنفضحه بطيوط إلهية، وضمخه بدهن كريم، ثم قطر في عينيه قطرات من ماء أولب، كي يقوى الفتى على تحمل الحرارة القائنة، والمعبر لمنوء الشمس القوي؛ ثم وضع على رأسه العنبر هالة النور الزاينة، وأشار إليه قاستوي على العربة العظيمة التي تجر الشمس، فتنبه أقطار السموات والأرض، وقال بوجه:

«أي بى! ما قد استوت على عربة أبيك التي ما قدما من قبل أحد غيره، ولا يقدر عليها أحد سواه! أي بى تشدد إليك أعناق الخيل، ويوجب أن تلهي بهذا السوط، فهي قد صرحت على الطريق وهي لا تبطل، حتى تحتاج إلى أن تأسط. أي بى! ولا تحترف عن شمالك أبداً، وظل متبعاً سبيل الاستواء الذي هو البائرة الوسطى من الدوائر الخمس؛ واحذر أن تملو إلى المائرة العليا أو أن تسفل إلى المائرة السفلى؛ وسترى آثار دحلاقي من قبل، فسر على ذنبها: فصل إن شاء الله. أي بى! ولا ترقق مدارج السموات فتصعب مساكن الألهة، ولا تهرق قريبا من الأرض فتجفل كل ما فيها هيباً جبراً، بل خذ الطريق الوسطى أبداً،

إخلاص في مكانة عبادك الذين يقيمون لك المياكل وينتظرون بك الصوامع والمباني؟ ماذا من القرايين يارب الأرباب يُذبح بملكك بعد أن يهلك كل ماعلى من قطان وأسراب ورجال؟ ثم هذه العوالم التي ما أنشأتها إلا بعد عتاء وحسد! كيف تدع هذه الشمس العتاء تأتي عليها جميعاً، وتعتبر كل شيء في ملكك إلى هيوبي؟ استيقظ يا جوف واستمع، وأدر كنا بملكك هذا الساعة التي نحن فيها أشد مانكون في حاجة إليك، آمين؟

\*\*\*

وهب جوف من سبانه العميق على جوار دبة الأرض؛ وأبصر فرأى ما قبله بالأمم الجبل من تدمير وويل ... فآلم وتصعد ... ونظر إلى عربة الشمس يتنفض فوقها غلام يافع عرب فيه يد أنه فيوتون أولو هج وياج، وأخذ صاعقة من أكبر صواعقه وألقاها، ثم أحكم تسديدها إلى أرباب المخبزون.. وأرسلها تقصف وتزحف ... وهز الأتلاك ... فأصاه وأوداه!! وسقط التلام الأحيين من حُلُو السلام يتقلب في نهر إيريدانوس التدفق في سهول إيطاليا ... حيث مات ... واستراحت الدنيا كلها منه؛ وعادت الشمس إلى ربه ... أولو السكين ... فهو يجري بها إلى اليوم لسقر لها!!

أما كليمن البائسة، فهي إلى اليوم تبكي ولدها ... وقد يكته معها أخوانها، وكن في كل صباح يذهبن إلى النهر الذي سقط فيه فيسكن دموعهن، حتى ردت لمن الآلهة، فسحرنهن إلى أبكات ثلاث من شجر الحور، فمن حنايات نخل النهر منذ ذلك

اليوم حتى الرضعات على النعيم

وكلا سكين دموعهن حارت إلى كهرمان كريم

وحزن سيكنوس، صديق فيوتون، على خذلن صباه، فجمع دقاه وبنى لها قبراً من الرغام تظله الشجرات

دري فشم

استمر

جاء في مقال «كلية ودمنة» المنشور بالعدد الماضي من «الرسالة» صفحة ١٦١٧ «فلانينا الآن نذكر عزيد الإحباب

فضل إبراهيم الصولي» والصواب «أي بكر الصولي»

الشباب! لهم يمحرون كالبان إلى البحر والمحيطات والأنهار والينابيع! وهام أولاً، ينفذون بنفوسهم فيها ... ولكن! وأسفاه! إن مياها للبحر والمحيطات والأنهار والينابيع تنقل وتقر، ويبعبها بالحم، فاقشابت يستجرون فيها من الرضاء بنار! لقد بدت أُم تباهي، واختابت أُم في النيران والكهوف وشقوق الأرض والجبال ... أما الطيور فقد خربت أوكراها ووكناها، ولم يسلم منها إلا ملاذ بأغوص أو أدنى<sup>(١)</sup>...

وسكنيات عرائس البحار! لقد شجبت أنوارهن، وذوى جملهن وُعُسن في الأعماق مع السمك يتمسكن الماء البارد، ولبأت أسراب منهن إلى البحار الجنوبية، وآرن أن يشاررن «تجرون» ... أما قم الجبال البالية التي ملئت منذ الأزمنة بحلجة بركام الثلج، فقد خلت سطحا الناصعة، وحلت عمامتها الغضبية، وسارت تلهب ... فهذه طيوروس الشاه، وتلك القوقاز النائية، وهانك الألب الزموة ... كلها تلهب ... كلها تحرق بالحم ... حتى أولب مثوي الآلهة، لقد غدا كومة عالية جداً من النار.

ولقد كانت الصحراء القوية فراويس يانة ولكن فيوتون أنجون حولها إلى رمال وكثبان، ولولا أن أدخل النيل رأسه في كنيب ميل منها لطف ماؤه، وتغير في الساء كله، ليجري في كوكب آخر! وهكذا فضل القرات وأخوه، وكذلك صنع الكنج والبند ... فشكلوا لسلك الأنهار التي ضفت بنفوسها من أجل سلطنة البقية الباقية من النوع البشري!

يا كه يوم قيامة؟! لقد نجحت الآلهة في الأرض، وكلا حاول نيتيون الجبار إله البحار أن يخرج رأسه من اليم ليحارب بالشكوى إلى أخيه كبير الآلهة، خاف وذعر أن تحرقه الشمس الموجه التي يسوق عربتها فيوتون ... ولولا أن جازفت أمتنا الأرض فيزرت من المحيطات وهفت بمحوف النظيم، لأساب من بقى السذاب الأليم ... لقد قالت له: «يا جوف التي: يارب الأرباب: إسمع إلي، واستجب لدعائي! ما هذا الذي بُعث هيناك عنه فذهب بزري وضري؟ أهذا جزاء خصوصي وما تهب بملكك من حب وأبى وعشيرة وقصير وحلائق غلب؟: أهلكنا تكون عاقبة

(١) الأغوص عش في الأرض، والأدنى بيت الملم

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن المدد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تليفون ١٣ ١٢

# المجلة

## مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها للشول  
إبراهيم الزماطة  
المدارة  
بشارع عبد المزيق رقم ٣٦  
التيبة الحضرية - القاهرة  
ت رقم ٤٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٢٤ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ شمان سنة ١٣٥٦ - ١٨ أكتوبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

## الحرب

### للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كان الذي يقول - قبل بضعة سنوات - إن الحرب وائمة وأن العالم مقنوف به في جميعها لاحالة ، بعد من المنجحين الذين يُقرأ كلامهم للتسلية ولا يُعمل على عمل واحد من محامل الجد ؟ أما الآن فإن الحرب على كل لسان وفي كل ذهن وإن كانت كل دولة تقول وتؤكد إنها لا تريد لها ولا نسي لها وأنها تحاول أن تنقذها جهدها . والحقي أن المرء لا يكاد يصدق أن دولة ما - مهما بلغ من وقاء عدتها - تُقدم على إصرام نار الحرب في الدنيا وتعرض للدنية للبوار ، وكيفان العالم لتفتوح والانهار . وهي شرارة واحدة تطبق قنا الدنيا كلها براكين تحنق بالطم قد مضى الزمن الذي كان يسع اثنين في أن يحتلوا ما شاءوا ، وبقية الأمم وادعة ساكنة وأمنة مطمئنة لا تكاد تُسمى بما يجري في ساحة الحرب ، وصرا إلى زمن كل ما يحدث فيه له رجحه وصداه في كل زاوية وركن من هذه المعمورة . ولا أمل في هجوم تحتلن وزحف سريع فاذا البصر قد خرجت به أمة والمزعجة قد بالث بها أخرى . ولم تدم الحرب قتالاً بين جيش وجيش بمجزل عن

## فهرس العدد

| صفحة |                                                           |
|------|-----------------------------------------------------------|
| ١٦٨١ | الحرب ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني            |
| ١٦٨٣ | كلمة ديجو ... : الأستاذ عباس محمود العقاد                 |
| ١٦٨٦ | في أي عصر نعيش مصر : الدكتور عبد الجني قرقر               |
| ١٦٩٠ | طائفة سرية هجينة ... : الأستاذ عبد الله عتاق              |
| ١٦٩٣ | الدمام ... : لأستاذ جليل                                  |
| ١٦٩٤ | بين العلم والأدب ... : الأستاذ عبد الكريم الناصري         |
| ١٦٩٩ | الفلسفة الشرقية ... : الدكتور عبد غلاب                    |
| ١٧٠١ | مصطفى صادق الرافعي ... : الأستاذ محمد سعيد الرزيق         |
| ١٧٠٤ | الاسلام في غرب افريقية : الأديب جال الدين عبد اليال       |
| ١٧٠٧ | قل الأدب ... : الأستاذ عبد اسلاف النفاشي                  |
| ١٧٠٩ | غنى ... ( قصيدة ) : الأستاذ سيد قطب                       |
| ١٧٠٩ | يأس ( قصيدة ) ... : السيد جورج سلقى                       |
| ١٧١٠ | من طرف أهل الحرف ... : ...                                |
| ١٧١١ | مصرع بروكس ( قصيدة ) : الأستاذ دسوقي خبطة                 |
| ١٧١٥ | حدث عظيم في الصحافة البريطانية ... : ...                  |
| ١٧١٦ | الكتاب المصريون باللغة الفرنسية - الحياة في القصب الصال   |
| ١٧١٧ | سرقة لرحمة زيتية قيمة من متحف لينزج - المستشرقون          |
| ١٧١٨ | والاسلام - في الجمع الفتوي ... : ...                      |
| ١٧١٨ | كليات القامد والسكيات الصربية - جمعية فرنسية              |
| ١٧١٩ | إسلامية في باريس - ذكرى مؤرخ كبير - في نادي القلم التراثي |
| ١٧١٩ | روايات نائب في الأرياف ( كتيب ) الأستاذ محمود الخفيف      |
|      | تأخرات أفلاطون ... : ...                                  |

الطويل والحساب الدقيق للعواقب ، ومتى بدأ الحساب فلا حجام  
مرجح لأن الفعالة الحامدة مستحيلة في هذا الزمان ، وعند كل  
أمة من الرجال والنقول والوهاب مثل ما عند الأخرى - ونعمي  
أهم الترب على الأقل - وكل دولة تستطيع أن تستدرك ما يظهر  
لها من القصة بسرعة كافية . وقد جرب العالم هذا في الحرب  
الكبرى ، ومعلوم أن ألمانيا عاجزة بالخلفاء يومئذ بالتنازلات الخافقة  
فما لبث الخلفاء أن اتخذوا السكائن ثم ما عتصوا أن اعتدوا إلى  
صنع التنازلات فصاروا يرسلونها على الألمان كما كان يرسلها الألمان  
عليهم . واحتاجت بريطانيا إلى بعض اللواتي لا غنى عنها لصنع  
الدخائر - وكانت قد أصبحت منقطعة أو عزيزة النال -  
فاحتجت هم علمائها فهدموا البحث والتجريب إلى ما يحل محل  
هذه اللواتي وبقي غناؤها وهكذا . ولا شك أن كل أمة تتول على  
سلاح ليسها أكثر مما تتول على سواه ولكنها لا تستطيع أن  
ترجو طول الأفراد به وبمزته بعد أن تلج به على أعدائها في الحرب  
غير أن وفاة البدة يفرى من ناحية أخرى بالفرسة ومحاولة  
التحصن ، ومتى صارت الأمم كلها شاكية مستعمدة فأخلى بذلك أن  
يحلها أسبق صدرا عن احتلال الفرسة والشموخ . والأعصاب  
تتلف في مثل هذه الأحوال . وقد يكون تلف الأعصاب أجلب  
للحرب من أي سبب أو باعث آخر ؛ ولهذا ترى أنصار السلم  
ينصحون بالسكينة وأزنان الأعصاب وضبط النفس والحرص  
على ذلك مهما بلغ قوة الشعور بالاستنزاف .

وأسوأ ما في الحالة أن الحرب تدور رحاها شيئا فشيئا وفي  
مكان بعد مكان حتى ليخشى أن تنتشر وتم الدنيا ؛ ونأهنا وقد  
بلا إعلان . ففي إسبانيا لا تدور الحرب بين فئتين من الأمة وإنما  
هي بين دول حتى في الحقيقة لكل منها مآربها وغايتها وسلاحها  
التي تجر به وتجتره فله وفناءه . وفي الصين قامت الحرب بلا أنذار  
أو إعلان وقد تنطرد دولة أو دول أخرى غير الفريقين المتحاربين  
أن تخوضها معها فتقع المأثرة ويطلب الخلب ولا يؤمن اندلاع  
النار في ثارات أخرى . فإنا ظن هذا يحدث في رقعة بعد رقعة  
من الأرض فإذا يكون السعير ؟ . وحال هذه الحالة لا تدري  
كيف يسع إنسان أن يطمئن إلى استقرار السلم وإمكان نقاد  
الحرب ؟ إن كل ما يسهل له أنصار السلم والشفقون على العالم

الأمم والشعوب بل أصبحت تدور بين الأمم نفسها بكل ما تمت  
من وسائل التدمير والتخريب ومعدات البغ والتوق ، وليس  
التي يصيب غير المحاربين من البلاد والكتابات والتقتيل دون  
التي يصيب الدين هم في الصفوف . ولا فرق في الحقيقة - أولم  
يرى ثم فرق - بين مجند يحمل سلاحه ويسير إلى حيث يؤمر ،  
وأخر يقيم في بيته بين أهله وأبنائه ويمنع إلى عمله الذي يكسب  
منه رزقه ؟ وقد يكون المجند أحسن حالا لأنه يجد على الأقل  
من يبنى بتدبير وسائل الرزقة له وتوفر الطعام والشراب وتمكنه  
من الراحة على قدر المستطاع ، أما أهل المدن والقرى من شيوخ  
ونساء وأطفال وغير هؤلاء ، وأولئك ممن لا يؤخذون للحرب  
فيغلبون في أية ساعة من ساعات الليل أو النهار بالتخريب  
والتدمير والتقتيل من غير أن تكون لهم أمثال الوسائل للتفرد  
للجندى الذي في الصف للنباح والمجيوم ومقابلة كل طارى .  
بما يستدعيه

تقول إن المرء يضرب عليه أن يصيب أن دولة تجازف  
بالإقدام على الحرب واحتمال تيمة إضرابها في العالم لأن أهوالها  
أفزع من أن تسمح بهذا التدمير ، ولأن النصر فيها كالفرقة  
نمن حيث الخراب الذي يحمل الفريقين المحترمين ، ولأنها لا بد أن  
تطول حتى تستنزف القوى جميعا بعد أن أصبحت جيادا بين  
شعوب لا مجرد امتراك بين جيوش ؛ حتى النساء صرن يجندن  
أو يدرن على أعمال الجند ، أو يستخدمن على الأقل في الصانع  
والسفنات من ناحية ومتقلة في سوق السيارات وغير ذلك  
مما يسهل أن يقن به ومن يبيدات عن الصفوف الأولى للمحاربين  
ولكن الأمم على الرغم من هول الحرب تبدو ماضية إليها  
بسرعة ، ولا تكاد تلوح بفرقة من الأمل في إقائها واجتباب  
كارتها الشنيعة ، فكل دولة تكسب السلاح والذخيرة وتمت  
للصانع على السبل للتواصل ، وكل مجهود موجه إلى استيفاء الأهبة  
في كل باب ولكل احتمال . والشعور بالاستعداد - أي بالقوة -  
يفرى بالهور كما يمكن أن يصد عنه ، فآدين يقولون إن أحسن  
وسيلة لمنع الحرب هي الاستعداد لها بمحميون ومختلون في أن مما  
فإنهم يرون أن كل عمل الدولة التي تجدتها نفسها الحرب أن غيرها  
مطلبا استعدادا لمقابلة الشر ينه ، خلق أن يسبها على التردد

وجهه شطر ألوته يتلوه بها ، أو شقة أخرى من الشواغل البدية التي يفرضها على نفسه ولا يفرضها أحد عليه ، وأولها حراسة الباب والمواء على من يصدون السلم أو يهبطونه ؛

وقد تمتع اليوم إلى المكتب ونظر إلى قفلاً ثم غلغ المكنان للملون يائساً طامساً دون أن يلح في الانتظار والتأخرة ، لأنه تعلم بالرائدة الطويلة أن الانتظار في هذا المكان لا يفيد ، وأن المكتب العاقل الرشيد هو الذي يتأخر مكان المكتب والأوراق بغير تدبر ولا تأمل ولا إطالة . والحق معه حتى في آراء الأناشي العفلاء الراشدين ؛

وقد أردت اليوم أن أدهشه وأخطف عذوته فرفعت رأسي من الورق في بعض حيلاته وصحت به منادياً : ييجو ! ييجو ! تمال ... إن كتابتي اليوم متيكة . ألا تريد أن تقرأ ما كتبت ؟ فوجم ولم يكلم يصدق أذنيه . وتردد لحظة ، ثم قفز إلى الكرسي فالتفت حيث الورق الذي أخط عليه هذا المقال ... كأنه يريد حقاً أن يقرأه ويستطلع ما فيه ، وكأنه لا يفضل العقل والرشد أولئك الآدميين الذين يمتنهم ما يكتب عنهم الكتابيون كما ظننته لأول وهلة ؛ ولكنه ما لبث أن أعانني من أسلوه في القراءة والمطالعة ، لأنه هو والمخزق في عرفة شيء واحد . وهل هو بدع في أسلوه . وهذا شأن كثير من الآدميين الذين أكتب عنهم ؟ فنيته رفعت وحلته إلى الباب وأرسلته في الدفليز ، وعدت إلى المكتب فأقلته ولا أزال أسمع نباحه يلاحقني بلهجات تترواح بين الاستغراب والشكاية والباب ؛

ويجب أن أعترف للقراء بأن كلي « ييجو » ليس بكلي على التحقيق ، ولكنه كلي في شريعة الدعوى والاختصاص ، أو هو كلب صديق البرز « فيق » الذي لم يجاوز الستين إلا منذ شهرين ، ولا إقبال إلا مطالبي به قريباً بعد أن زال الوجع لاقصاه وهو أعرج أصحته في موعد الستين ، وفيأ أصابه على أثر ذلك في مصاب أنهذه الله من خطره الشديد

والأصح أن المتألم أن يجمع بين الاستقامة لا أن تفرق بينهما كما اتفق فيق وصديقه ييجو ... ولكن اليوم في هذا الاتفاق على صداقة ييجو دون غيرها - أي على إقراره في

## كلي « ييجو »

للاستاذ عباس محمود العقاد

أنا أكتب هذا المقال عن « ييجو » وهو ينظر إلى ، ثم يذهب ويسود ليل مرة أخرى ولا يدري أنني أكتب عنه وأشيد بذكره ؛ وكل ما يدري أنني جالس في هذا المكان الملون الذي يجب كل مكان في البيت قفراً ، وهو كرسي المكتب

في كل مكان في البيت براني مستمداً للاجته واستجابة نظرائه ، والتفرج على فنونه والأجبه وقفرائه ، أو براني مستمداً للإشارة إليه واستمدائه فإذا هو واثب وثبة واحدة إلى حيث يستوى على مكانه بجاني ، ويغري بملاطفته ومجاملته أن أبذل له اللطافة والمجاملة وأجيبه بببارات التودد والمجاملة

ينتظر مني ذلك في كل مكان إلا كرسي المكتب ... فإذا جلست إليه لا أكتب أو أقرأ فهو حائر لا يدري ما يصنع : يدنو من الكرسي إلى مسافة قصيرة ، ثم يرفع رأسه وينظر ، ثم يمد النظر كرة أخرى ، ولده يسأل نفسه : ما بال صاحبي لا يتأدبني ولا يجيبني ؟ وما بال عينيه تتجهان أمامه وتلفا تتجهان نحائي ؟ فإذا طال عليه التساؤل والترقب رجع أدرأجه وغلب هنيهة ثم عاد إلى المكتب يترقب كلمة النداء ، أو نظرة الاستدعاء ، أو لسة للترتيب والاختصاص ؛ ولا يزال كذلك حتى يناسم ويؤتم

وحضارته هو أن يحصر هذه الحروب في مناطقها حتى لا تندهوا أو تتند إلى سواها كما يفضل رجال اللطاف حين يرون النار قد شبت في بيت أو مصنع . وليس هذا من التشبيه أو التمثيل فانها النار هنا وهما بلا فرق أو تفاوت سوى أن نار الحريق أهون من تلك التي يؤججها التدبير المحكم

ومن السبر أن يتكهن المرء بشيء فقد صار السامع يمين يوماً فوماً فأنما معنى يوم ومفانم فيه أزمة ولم يستفحل فيه خلاف - حمد الله وشكره وربما أن ييجو القاد يفرج الكركب أو برجه - أو يلطفه على الأمل .

إبراهيم عبد القادر المازني



ومن الأعمال والواجبات التي فرضها على نفسه ولم يفرضها عليه أحد أنه لا يبيع إنساناً ولا حيواناً يصمد السلم إلا أدركه بئاح الاحتياج من وراء الباب فيمدو أمأى ويمود إلى ولا يزال يرقص ويتوشق حتى أجزيه على استقباله بالتحية الواجبة والترتيل المحب إليه

الأجل الطمام يهمل « ييجو » هذه المشاشة ويرعاني هذه الرعاية ؟ أنا أود من الباحثين في طبائع الحيوان أن يراجعوا ملاحظاتهم وأحكامهم في أسباب التألف والودة بين الحيوان والإنسان ، فإن إطعام الكلب ولا شك سبب من أسباب وقائه وتلقفه بأحبابه ، ولكن لاشك أيضاً في أن الكلاب تقفم للودة أسباباً غير الإطعام وتترك معنى من مآلى الصلة النفسية ليس مما يرتبط بالنانع ؛ وأوضح دليل على ذلك أن « ييجو » يعتبر نفسه كائناً لمولاه « فني » ولا يعتبر نفسه كائناً لأبيه أو بخادم أبيه ، وكلاماً يطعمه ويلاطفه ويحميه . أما « فني » فهو لا يطعمه ولا يقيه ولا يتوخى من خطف طعامه إذا ساق في مذاقه ، وقد يترجم به فيفسره أو يقبض على لسانه أو يضع أصبعه في عينه ، وييجو في كل ذلك لا يقابل الأذى بمثله ولا يقبض متعلقاً بالطفل أشد من تلقه بكاه وذويه .

فلما زارني « فني » مع أبيه بد شغافته ونجاشته من خطره كان المقول للنظور أن يخف « ييجو » إلى الأب الكبير الذي يمتدح بطلانته وإيوائته ، ويضبط بمودته وحبالته ، ولكنه التفت أول ما التفت إلى « فني » المرز دولت غيره ، وتهاوت عليه يماقته ويلصق وجهه بلسانه ويئن أنيناً من فرط حنينه وفرحه ؛ وجهداً جهداً شديداً في التحية بينه وبين مولاه الصغير لفرط ما أرقعه بخصايته وعجالاته ، وكنا سبعة منا أستاذ في علم الزراعة والحيوان ، وأنح له أدب جم الإطلاع ، ومصدق مهذب من أدياء اللوطفين ، وسيدة أنجليزية وإنها الياغ ، ووالد فني وكاتب هذه السطور ، فأتينا الكلب الأمين الودود جد الصب ونحن نيمده من هنا فيرجع من هناك على حال من اللطف والاشتياق تجلب القمع إلى الآفاق . فانا بين ييجو ومولاه فني من البر والمجازاة غير الصلة النفسية التي لاشأن لها بالإطعام والتراب ؟ ولانا بحسب

الصدافة لا على تقصيره فيها — فماد غه أن يهتم كلب بخيانة الأصدقاء

كان ييجو يرى « فني » على سريره ساكناً من الصب والاحباب فلا يحسب أن شيئاً تنير بينه وبين مولاه ، ويفتر إلى السرير ليمرض خدمته التي لا يكل عنها ولا يتوانى فيها ، وهي اللوابة واللابة واصطناع البض والمصارعة ، ومولاه في شغل من ذلك ولكنه هو لن يقبل المنزول ولن يصرف شاغلاً أعم من تلك الخدمات المرفوضات

وإذا أقبل الطيب وصرخ « فني » من مقاربه وجهه وغصه كما يصرخ جميع الأطفال من جميع الأقطاب فإني إلا لغة كأسمع ما يكون ليح البصر وإذا بانيب « ييجو » توشك أن تنبرس في ساق الطيب الذي يمتدح على مولاه بما يكرهه

أما إذا بطوه انقام لهذه المناجات فلا راحة ولا قرار في البيت كله ، لا لولاه البرز ولا لتناعين حوله أو الساهرين عليه

لهذا عوقب « ييجو » على إفراط صداقته بالنزج من جوار مولاه في أثناء تروكه وانجرات مزاجه ، ورضيت أنا أن أولي مؤاساته وحراسته أيام منفاه ، حتى تنجلي الناشئة فيمود إلى مأواه وما انقضت فترة وجيزة حتى أصبح « ييجو » شخصية من شخصيات البيت المدودة ، وحتى فرض على نفسه واجبات وأعمالاً لم يفرضها أحد عليه ، ولكنه يغضب ويذمر إذا أنت قاطعت فيها أو أخرت عنها ، كأنك تحسب مخلوقاً عاكلاً لا يصلح لعل ولا يؤتمن على واجب ...

عرف الفرق بين جرس التليفون وجرس الباب ، فلا يدق هذا أو ذاك إلا أسرع إلى الاجابة ، وغضب من الخادم كلما سبقه إلى غرضه فتظاهر بهمه والوثوب عليه . ومن عجائب ذكائه أنه إذا سمع جرس الباب أسرع إلى الباب ولم يقل كما تعود أن يفعل حين يسمع جرس التليفون . مع أن جرس الباب يدق في المطبخ حيث يكون الخادم ولا يدق في المكان الذي يجرى إليه . ولله عريف أن فتح الباب هو المقصود بدق الجرس في المطبخ كل المجرى الخادم لا يتجهده على إثر صياحه وقائه ، ولكن تفرقه بين الجرسين راحة تشهد له بالقدرة على محاولة الأعمال والواجبات

لا تقبل ، وإن الحرب والمدون غرزة الانسان ، فلا فائدة لوعظ الراجطين للسلام ، ونصح الناصحين بالأخاء والمدلول المساواة . ويجوز يحض ذلك أيا أحاض ، لأنه قد تحدر من سلافة الدائب فإزالت به الترية والمصانة حتى أصبح حارس الأطفال والحلان ، وقد كان قبل ذلك آفة كل طفل من بني الانسان ، وكل صغير أو كبير من أبناء النان

ويد « ييجو » بحق من أحسن الشراح للعالم الروس العظيم « بافلوف » صاحب التجارب الشهورة في اخوان ييجو من الكلاب الروسية ... فانه جرب أن الكلب يسيل لماء إذا شاهد الطعام ، قرن بين تحضير الطعام له ودق الجرس على مقربة منه ، فإذا بفيه يتحلب كذلك إذا دق الجرس ولو لم تصحبه رؤية طعام ؛ فبنى على ذلك مذهبه في مقارنات الوظائف ومصاحبات الشعور وظواهره الجسدية . وجاء علماء النفس والتربية فاستفادوا من ذلك فوائد شتى في علاج الخلق والجشع والمعادات القيمة التي يصعب علاجها في بعض الأطفال ، فعملوا يقرنون الشيء الخفيف الذي المحبوب ليمودوا الطفل أن يسكن إليه ولا يخشاه ، ويقرنون الشيء المرذول الذي يجهه الطفل بالشيء المزعج الذي يصد عنه ويصرفه من إتيانه ، ليقلع عن زعم الخلال بدهاء وعقراً بنير أسوأ ولا إلحاح

يجو خير مفسر لهذا المذهب النافع الذي كان الفضل الأول

فيه. لولادة من أبنائه ييجو ، فقد عصفه في منزله الأول. وليس

أبيض إليه من السلسلة والطق ، لأنهم كانوا يقيده بهما في حديقة البار كما أنجبرهم بعبته وفضوله . فلما جاء عندي وليس للزئ حديق واسعة أطلقه فيها أصبحت السلسلة والطق من أحب الأشياء إليه وأوعاهما إلى طربه وأبتهاجه ، لأنه تمود كما ربط بالسلسلة والطق أن يخرج مع الخادم لنشيان الطريق وقضاء ساعته المنفردة للرح والرياسة في الخلط ؛

وليجو فتون أخرى يشارك في تفسيرها وتفهمها ، وفضائل شتى يتبرع بهداياها ومزاياها ، وإن في بعض هذا لا هو حصيل

من تقدير لأستاذ ييجو والقدسي ييجو والإثر الكريم ييجو ... التي تخشى أن نطو عليه ، لفرط ما تفتن منه ونأنس إليه

عباس محمد العفاد

نفسه كاباً للغفل ولا يحسب نفسه كاباً لأبيه ؟ إنه لا يلقفه أنهم أهدوه إلى فني الصنير ليكون لبته وحارسه وعشيرته ، ولكنه قد يفقه أنه نده وقرينه واشجة الطفولة واللابة الصبانية ، وعلى كل حال واشجة غير وشائج المنافع والطعام والشراب ويشبه هذا في الدلالة على إدراك الخلقتين السجاء للصلات النفسية أن « ييجو » لا يطق « الطامى » احد حزة ولا يرتاح إلى رؤيته ولا يسمع النداء على اسمه حتى يحسبه تهديداً له بالقوة والإقصاء ، وهو مع هذا يألف فراش للزئ « محدا » ويشه له ويستريح إلى مصاحبته في المنزل وفي الطريق ... فلم كانت هذه التفرقة عنده بين هذا وذاك ؟ ؟ كلاهما يقدمه الطعام ، ويزيد صديقه « محمد » بتجربته الدواء الذي يتماطاه للإلاح السعال أحياناً وهو يمتعه ويصرفه من أشد النفور . غير أن الطامى « احد حزة » يتعاضى « ييجو » خوفاً من التجاسة فيشمر « ييجو » بمجاهة ويلقاه بقلته ، ويحتمل التجريب والنقص من زميله لأنه يمتني به ويأنس إليه

من إدراكه « للماني » الفكرية أنك إذا لمسته بالمسا وهو قافل عن رؤيتهما فقولاً يلاي ولا يخل ولا يحسب غاشياً أو قاصداً لبقائه ، ولكنه إذا التفت إليك ورأى أن المسامحة عسا التأديب التي تخوفه بها ظهر عليه الرعب ، أو ظهر عليه الأسف والتوسل ، كأنه يقرن بالمقاب معنى غير معنى للضرب وأله ، وهو استياد سيده وإعداده له عدة المقاب

\*\*\*

والخلاصة أن « ييجو » غلوق مفيد وغلوق أنيس ، وهو أفيد ما يكون في المكتبة التي يفضها ويستقل ظلالها ، لأنني استنفت على يده فوائد جليلة وأنا أقرأ بعض الكتب الحديثة في علم النفس وعلم الاجتماع

يقول علم النفس إن التماثل في التربية والتعليم أنفع وأجمع من تبادل الأفكار ؛ وييجو يؤكد لي ذلك ، لأنني أرى منه أن الكلاب أسرع تعلماً من الفرة ، وهي أرفع في مرتبة التكوين والادراك ؛ وإنما قامت الكلاب الفرة بسرعة التعلم لأنها طمرت الانسان طويلاً فانصت بينه وبينها بالمطاعة وإن لم يتقارب بينه وبينها تركيب الأعصاب والدماع

ويقول علماء الاجتماع من أنصار « الفاشية » إن التراث

## في أى عصر تعيش مصر؟

للدكتور محمد الهبى قرقر

—>>><<<—

لكل عصر من عصور التاريخ التى حصل فيها انقلاب تطورى للشعوب والفكر الانسانى على العموم، طابع خاص يميز به عن غيره. ومن أهم تلك العصور التى كان لها حدث تاريخى عظيم فى ذلك الانقلاب وخصوصاً فى نشأة الدول وتطور النظم الحكومية عصر القرون الوسطى والمصر الحديث.

فلاستبداد أى قيام طائفة بينها بالحكم فى الرعية وادعواها أنها وحدها هى التى تصلح للحكومة والمختارة للسيادة. طاهرة من الظواهر التى تكون طابع عصر القرون الوسطى. فهذه الطائفة كانت ممثلة فى رجال الكنيسة، وكان مصدر اختيارها على حسب زعمها هو الله، وحكومتها تعرف فى التاريخ السياسى بال *Hierarchie* وهناك طاهرة أخرى لا تقل من سابقها شأنًا فى تكوين هذا الطابع، وهى طاهرة التمسك بالنصوص القانونية والجلود فى تنفيذها ولو كان فى ذلك التضحية بالمبادئ الحيوية للرعية وعدم التمسك مع ما تتطلبه العدالة العامة التى هى الغرض المقصود من أى قانون وضى أو مرسوم بالصيغة الدينية، وهذه الظاهرة تعرف فى التاريخ التطور الفكرى بال *Dogmatismus*.

وكون تلك النصوص فى هذا الوقت كانت لها صبغة دينية لا يميز من قيمة هذه الظاهرة ولا من كمها وفى التمسك بالنصوص القانونية من حيث هى نصوص. كما أن كون الطائفة الحاكمة كانت من السواسة وأرباب الكنيسة لا يدل من حقيقة الظاهرة الأولى وهى أن الحكم كان استبدادى، إذ اتصاف الطائفة التى حكمت والنصوص القانونية التى سادت فى هذا العصر بالوصف الدينى لا يدل إلا على مصدر حكم التنفيذية، وإلا على مصدر التشريع، كما أن الوصف بالديكتاتورية فى العصر الحديث لا يميز أكثر من أن مصدر الأمرين جميعاً هو الأمة. أما كون القانون فى ذاته أو الحكومة فى نفسها عدالة أو غير عدالة فليس بضرورى أن يكون مرتبطة ارتباطاً تاماً بالمصدر، وإنما هو أثر سبيل معرفته الأخلاقية التى هى فى الحياة الإنسانية، وكونه طبق مصالح الأغلبية من الرعية أو ليس على وقتها. فقد يكون مصدر الحكم بشعياً،

وهو الأمة مثلاً فى الحكم الديمقراطي والذى هو مظنة العدل، ومع ذلك لا يكون طبق مصلحة السواد الأعظم من الشعب؛ وقد يكون فرداً كما فى الحكومة الاستبدادية والذى هى مظنة الجور، وبالرغم من هذا يكون وفق ماتطلبه المصلحة العامة فى الأمة، إذ الواقع أنه فى الحكم الديمقراطي قد لا تمثل الحكومة فى أسلوب الحكم رأى الأكثرية وإنما تمثل قوة الزعم الشخصية التى تمسكته من الاستيلاء على نفوس الأغلبية، أو الضعف النفسى للأغلبية الذى يجعل قيادها سهلاً والتحكم فيها أسراً هيناً

وسواء اعتمدت تلك الطائفة حقاً فى حكومتها وفى تعلقها بالنصوص القانونية على المبادئ الصحيحة للدين السيجى أم على تعاليم الكنيسة<sup>(١)</sup> أى تعاليم تلك الخبيثة التى تمكنت باسم الدين وهو هو دائماً الوسيلة القوية فى تمكك الشعور الإنسانى، من سيادة لرسوقراطية دامت مدة طويلة، سواء أكان هذا أو ذاك فذلك بحث أكثر خارج عما أريد هنا.

وهناك أيضاً ظاهرة كانت أيضاً من مكونات طابع عصر القرون الوسطى، وهى اتجاه التعليم نحو الناحية الدولية *International* وغايته التى كانت تقتصر على الانسانية الحقة *Humanität*. وربما نشأت هذه الظاهرة من تلمذ الحكم والنصوص القانونية بلون دفين فى ذلك الوقت، لأن الدين لا يعرف جنساً من البشر يميته ولا يقصد إلى تهذيب أمة لكونها أمة مخصوصة، وإنما لكونها جماعة إنسانية، ولعلها كانت نتيجة لرغبة تحقيق الفكرة الامبراطورية كقنينة. وتحقيق مثل هذه الفكرة يأتى تأثراً سلبياً بالأغلبية لبدا التعليم القوى

فالأمة الانكليزية مثلاً فى العصر الحديث — وكذا كل أمة لها سياسة استعمارية عالية — تميل<sup>(٢)</sup> للتأثرة فيها مياسة الحكم الامبراطورى والعمل لأداء «رسالة» إنجلترا فى الامبراطورية

(١) يؤيد هذا الرأى الفيلسوف الألمان هيجل *Hege* فى كتابه فلسفة التاريخ صفحة ٤٠٧ - ٤٧٨ طبعه *Reidem* فى لينج *Philosophie* den *Leschichte*

(٢) للاستاذ *Von Weise* العالم الألمان تقرير عن حالة الصليح فى اجتماعه نشره إحدى جرائد ألمانيا الكبرى *Fremdenblatt* فى الأعداد التى صدرت من تاريخ ١٢ يولية ١٩٣٣ - ١٧ تحت عنوان:

*Erziehung zur Lady, Erziehung zum Jenleman*

وبخلاصة التقرير أن إنجلترا تعتبر أشد الأمم تعصباً للترية القومية ولترية الجلبة.

الترض «الوطى» بالآخر الانسانى . وهذه ظاهرة أخرى توضح طابع هذا العصر

أما عقده الحقيقية فهي تحقيق مبدأ تنازع البقاء والاعتراف ببن الصالح للحياة هو القوى والأمسح النتج . ولعل الايمان بهذه القضية الخلقية نتيجة للشعور الوطنى الذى ساد الأمم وتمدنيات ، وتمكن من نفوس الجماعات البشرية المختلفة فى الجنس والمادات واللغة . فاحساس كل أمة بوجود استقلالها وخضوعها لسيادتها القابلية فحب أذى قوة النضال فيها وحفظها من التوزع داخل الأمة فى مكافحة الأحزاب السياسية الوطنية بعضها بعضاً ثم صوبها نحو الخارج : أي أنت كل أمة وجدت قوة الكفاح نحو الأمم الأخرى دفناً لها . أن يحدث من خطر يذهب بسيادتها القابلية . ومن التنازع الضرورية للكفاح بقاء القوى واستمرار تمتعها بالحياة . وهو حدث طبيعي ؛ غير أنه أخذ فى العصر الحديث صفة خلقية<sup>(١)</sup> . وثال استحساناً عقلياً وتأييداً عملياً ، وهذا هو الذى جعل تلك القضية الخلقية من سمات هذا العصر

أما الدعوة إلى السلام العالمى الذى ينادى به نظام جنيف ، وبقى ريتا يتناقض فى الظاهر مع إقرار مبدأ تنازع البقاء إقراراً خلقياً ، فهي دعوة مدخولة وأقرب إلى الخلدبية منها إلى نداء إنسانى عام يرجع من ورائه سادة الجماعة البشرية ، لأن القامم بها يفهم من السلام العالمى ترك التنازع فى أحلامه واستسلام الضعيف للضعف واستمرار التسلمق لإذلاله ، بينما هو يحتل لبهم جيماً دور الحكم الذى اختير للفصل من خالق العالم

تلك مظاهر العصرين ومنها يتكون طابعهما . فإذا نظرنا الآن إلى مصر ، إلى مركز النص القانونى وقبته فيها ، وإلى نظامها الحكومى ، وإلى البدأ الخلقى للسياسة العملية فيها ، وأخيراً إلى مبدأ التعليم واتجاهه ، إذا نظرنا إلى كل هذا فهل يمكننا أن ننظر بحكم قطعي على طابع الحياة فيها ؟ وهل يتبين لنا بصفة حاسمة أن نقول إن مصر تعيش فى وقتنا الحاضر ، أو فى عصر القرون الوسطى ، أو أنها لا تعيش فى كليهما ؟ وإذا فى أى عصر تعيش هي ؟

- نسترجع هذه الظواهر واحدة واحدة ونستعرضها فى مصر -

حتى يكون الحكم نتيجة صحيحة لقمتها

(١) رأى الفيلسوف نيتشه وقد كتبته

الانكليزية على يد رجال الشعب الانكليزى وحدهم ، وهي تربية قوية مضى ، ولكنها فى الوقت نفسه تملن خارج بلادها وفى حدود امبراطوريتها تأييد التسليم للدول وأن التابة منه بلوغ الكمال فى الانسانية ، لأن ذلك من الوسائل السلبية لضمان بقاء الاستمرار وضغط الشعور القوي فى البلاد الخاضعة لها من طريق ظاهرة المحبة والاخلاص

أما القانون الخلقى لهذا العصر فكان العمل للسلام الانسانى والاعتراف لسلك من القوى والضعيف والمفكر والأبله وغير هؤلاء من نوعى الانسان بالتتمتع بالحياة كاملة على حد سواء . وربما كان ذلك نظرياً فقط لأن حوادث التمدن التى تنسب إلى المحبة العليا يرمز أى إلى الكنيسة ضد الدماء يصبح أن تكون دليلاً على أن السلام الذى كان يترقبه كبدأ خلقى كان يقصد به عدم إمارة أي نزاع ضد الطائفة الحاكمة وهي الطائفة للتخبة من الله والموكلة بأمره فى الخلق

ومكنا اليوم مثلاً دعوة السلام التى تُقر كبدأ سياسي دولى والى تديها جميعاً عصبه الأمم فى كل يوم وكل مناسبة ليست إلا مراً نظرياً يقصد منه ترك القوى يمتنع بسيادتها على الأمم الضعيفة فى أكبر قسط من الراحة وهتادة البال دون أن ترجع مطالبها القومية ورجبتها فى الاستقلال بالسيادة

والعصر الحاضر يشتم طابعه خصوص ثم عنه جملة ظواهر تكاد تكون على الضد من الظواهر السابقة

فالتعاطفية ، أى كون الشعب هو الذى يباشر حكم نفسه بالأسلوب الذى يختاره : بالأسلوب البرلانى أو الشيوى أو الفاشسى تكون جزءاً كبيراً من هذا الطابع

كذلك سياسة الواقع Politik der Realität وصرامة الصالح القومية nationale Interense ظاهرة أخرى لهذا العصر .

وقد تكون هي وحدها محور المشاكل الدولية اليوم ، والسبب الرئيسى فى شل عصبه الأمم وإظهارها بالظهور الخليل الذى يتضاد أمام الحقيقة ، فضلاً عن أنها منذ خقلت لم تكن إلا حلاً قديماً للأمر الضعيفة ، وستاراً ولكنه شفاف ، يكشف دائماً عن مقاصد القوى وسياسة ذات الوجهين

ولعل من سياسة الواقع وإتباعها رفض نظرية التسليم الدولى وبناء على الأسس القومية وتوجيه نحو الصالح الوطنى ، واستبدان

الكل ويستقر له باستحسان شرعي؟ أم ذلك كله هو التمسك  
بنص القانون من حيث هو نص خصب؟

لنا يقدم رجل<sup>(١)</sup> إدراي — وكذا كل رجل صاحب  
نبوغ خاص يجعله دائماً على استقلاله في تفكيره وبهيمه له فتوحاً  
خاصاً في قوة التمييز بين المدل للصحة والطاعة « للنص »  
القانوني — من كبار رجالات مصر المصلحين الذين هم روضة الأمة  
وذخيرتها إلى المحاكمة أمام هيئة عليا بمجة أنه نفذ إصلاحاً قبل  
تسله الرد بالواقعة من الوزارة السئولة؟ أيقدم مصلح للمحاكمة  
لأنه حول مستقماً كبيراً كاد يقضى على سكان عاصمة إقليم من  
أهم أعظم الوجه البحري إلى متنزّه عام وشيد عليه معهداً للتفان  
العقلية: مكتبة البلدية بدمهور، وداراً أخرى لتلك الناية على طراز  
آخر: سينما البلدية، وملياً وراثياً لتقوية أجسام الشبيبة ومساعدتها  
على التمتع بالصحة في الشباب والشبيوة، كل ذلك في زمن  
وحين وإرادة نافذة؟ أيقدم للمحاكمة لأنه عطف على الفلاح  
واعترف بتقصيه في الحياة وبشترائه في معنى الإنسانية وبمركزه  
في الانتاج الاقتصادي لمصر فاستعمل معه أسلوب اللين في تحصيل  
الضرائب التي يدفعها الموظف الحاكم وفي الواقع لحضامه الذي  
يجب أن يكون تحت تصرفه ولصاحته في كل لحظة وبكل عناية؟  
ما ذنبه إذا كانت الجهة العليا الحاكمة تجري في تنفيذها  
للتشروعات على أسلوب بيروقراطي وتتمسك « بنص » قانون  
كم ذهبت مصالح حيوية بحية له. وكم دام إنجاز بعض التشريعات  
الخامسة سنوات طويلة وقد كان لا يستقر أكثر من أشهر

ممدودة لو فهمت الروح القانونية. أليست فكرة معاقبة رجال  
الإصلاح على هذا النحو هي فكرة الكنيسة في القرون الوسطى  
شد من كان يريد أن يحكم عقله حرة ماني فهم النصوص القانونية؟  
هل يفهم الانسان شيئاً آخر سوى تحكم النص القانوني وحده  
إننا عرفنا أن أحد المكتشفات الماثلين في بوليس الألكسندرية  
أعيد للخدمة ثانية بعد عزله وفقاً لنص الماعدة، لأنه نجى  
بالجنسية المصرية؟ إنني أعرف رجلين من الأردن هنا في هامبورج  
ينحسرا بالجنسية المصرية. أنا لم أدرهم من شعور أحدهما برعايته  
في سنة ١٩٣٥ في وقت اشتدت فيه حركة الطائفة النازية للحصول  
على غرض شريف: الحصول على دستور سنة ١٩٢٣. إنه لم

أليست الـ Dogma والمبالغة في تدبّر القانون من حيث  
هو « نص » فتوى فقط هي التي تحمل على أن يقوم بملسة  
الوظائف الفنية الكبرى التي تمتدح إلى تخصص وخبرة تامة في  
الفن كوظائف الصحة والتجارة والاقتصاد والمعارف ... —  
رجال كل مؤلاتهم أنهم درسوا القانون الجنائي أو القانون المدني  
أو الفقه مثلاً؟ أليس شأن هؤلاء كشأن القناوسة في العصور  
الوسطى الذين ولوا الوظائف المدنية الثانية وليس لهم مؤهلات  
إلا أنهم من رجال الكنيسة ومدرسة القانون الديني؟

لنا هذا الظلم وهذا الاجتياح الذي يصيب الفلاح سنوات  
وسنوات بسبب قانون يحرم تعديل حرية الألبان قبل مضي  
تلاين سنة على وضعها أو تعديلها؟ أم هذا شيء آخر غير التمسك  
بالنص القانوني وإن ذهبت مصالح الشعب الحيوية خفية ونُفذ  
الظلم في صورة « مشروعة »، في صورة قانون؟

لنا تترك « العلية<sup>(٢)</sup> القانونية » تتحكم في إنجاز مشروع  
جلس المعارف الأعلى وهو المجلس الفني في أمور التعليم وفي سياسة  
البيروقراطية سنوات عدة ولساعات مع ذلك الفوضى في تعديل  
برامج التعليم وذهب وقت الرئيس: الرئيس « القانوني » لى  
يجب أن يكون وقته خالصاً لمصالح الأمة في دراسة تكميلية فنية  
شخصية أى دراسة شتور التربية التي لانتبه عنها شيئاً دراسته  
القانونية؟ أم هذا أمر آخر غير التمسك بالنصوص القانونية من  
حيث هي نصون فقط؟

لنا ينحى بالكفايات الشخصية في العمل الحكومي؟  
ولنا يسود هذا القانون البيروقراطي قانون الوظائف  
الأدومياتك التي يجعل المكافأة بالملاوات إلى مدة الخدمة لاسي  
توغها؟ وربما يقال إنه قانون عادل لأنه يحرم طريق الاستثناء؛  
ولكن لم لا تكون قاعدة الاستثناء هي الكفاية بدل المحسوية؟  
ولم لا تجعل الجدارة الشخصية مع مراعاة الأقدمية بعض الرعايات  
مبدأ للترقية المادية؟ أم عدل القانون أن يحرم على الناس استخدام  
مواهبهم الشخصية في الصالح العامة؟ أم عدله أيضاً أن يكون  
من جماعات الانسان آلات أدومياتكية، أو من عدله أن يشجع

(١) تحت هذا العنوان عرفت جريدة الامراء في أحد أعدادها في شهر  
سبتمبر سنة ١٩٣٧ أن سيب الحائري في انجاز مشروع مجلس المعارف  
الأعلى هو عاتبة تلتبس في أن مجلس الشيوخ وافق في سنة ١٩٢٣ على  
القانون «وإنما عند النواب لا يوافق عليه لآن، وتنبذ في قانون مرهون  
بجنتين الجليلين بما

(٢) صاحب المادة لاستناد عبد السلام النازلي باشا

بكل ممانتها، إذ أعز أمانى مصر الحديثة خدمة «الإنسانية» والعمل على ثلاثى الفوارق الطبيعية قبل تكون أمة مصرية يشعر كل فرد من أفرادها بأن عليه واجباً نحو نفسه ونحو وطنه. كما أن النظرية الخلقية التى تلقى استحساناً عند الطبقة الحاكمة والتى تشبث بها نفوسهم على تأييد السلام العالمى الموهوم، والعمل لتفسيه السلام، والافتخار بالاشتراك فى جمعية المحافظة على السلام الدولية التى قضى عليها بالوت منذ خلقت

فأنا لا أدري إذا كانت مصر تعيش فى القرون الوسطى لهذا المظهر السائد اليوم : مظهر التمسك بالنصوص القانونية ولو كان فيه التضحية بالمصالح الحيوية وعدم تحقيق معنى العدالة. ولكن المظهر البرلماني يحول دون الحكم بذلك، لأن مظهر السلطة فى ذلك الوقت كان استبدادياً قسراً على الطبقة المختارة من الله أم أنها تعيش فى العصر الحاضر لوجود هذا المظهر الشمى؟ ولكن سياستها ليست سياسة الواقع ومرامها المصالح القومية كما أن أسلوبها فى التسليم هو الأسلوب الدولى، وقاعدتها الخلقية ليست إقرار مبدأ تنازع البقاء

أم أنها تعيش فى كلا العصرين؟ ولكن عمال على أمة فتية وشيدة تسير فى طريق التطور العيسى أن تجمع حكومتها بين الأضداد. وإذن لابد أن تكون ظواهر أحد الطائفتين غادعة وأغلب ظمى أن مصر لم تدخل بعد فى العصر الحاضر صاحب

الطابع الوطنى؛ ولكنها تقطع الآن الفترة السابقة له، وهى فترة مملوءة بالأخطار الجسيمة التى تمس حيوية الشعب، فترة الحرية الكاذبة التى تمنى على كل ناحية من النواحي العقلية والخلقية وتتجاوز الحدود الطبيعية، فترة الرغبة فى التخلص مما يسمى « قديماً » - وغير الوطنى فى التمسك به - والزروع إلى الجديد المهم غير الحدود الذى تلوه الألسن ولا تتمه عامة الشعب بل وكثير من خواصها - وهول هذا خطر - فترتأثر Liberalism قانوا قوى فى الأمة شعور التمسك بالوطن والتقدم؛ وقوى الشعور بالمحافظة على ما كان للأمة والاعتزاز به فى أية ناحية، كان ذلك ابتداء الحياة فى العصر الحاضر

يستع أن يجرح عاطفتى الوطنية إذ يناقشنى بقوله : ماذا يقصد هؤلاء الطلاب أولاد العرب من حركتهم هذه؟ ألا يستحون من مطالبة بريطانيا بالتخلي عن حكم مصر؟ أم يظنوا لأن أنها عندهم ومحد من محبيهم؟ لم أدهش حقاً لهذا لأنى أعلم أن تنجسه بالجنسية المصرية لا يمكن أن يكيف مشوره بكيفية مصرية مهما حاول ذلك، كما لم أدهش منه يوم قابلى هو بيته فى شهر يونيو للامضى وجعل يرددى حبه وتلقه بمصر وغفره أنه يحمل على صدره العلم المصرى، لأنى أعلم أيضاً أنه يستتر وراء هذا العلم من مطاردة بعض أفراد النازى هنا له، لأن مسخته يهودية ولأنه هو وأخاه من التجار الأجانب الذين هم تحت مراقبة البوليس لسوء سمعتهم الأخلاقية واتباع حيل اليهود الدينية فى كسب الربح

ولو سُرَّخ التجنى بالجنسية المصرية لهذا العلم السالى حقوقاً أخرى سياسية لما كان يبنى أن يميز له مباشرة عمل متصل بنظام الأمة الداخل، ولكنه « النص » القانونى الذى لا يفرق بين مصرى ومتصمر له من الطابع النفسية وطرق التفكير ما يمدد أشد البدع عن طبيعة المصرى أو العربى المتصمر مثلاً؛ والسلوك الملقى للإنسان خاضع لطبائمه النفسية ونوع تفكيره.

وغير هذا من الحوادث كثير. فإنا ذهب من ريد الاسلام عن اقتناع لا عن محاولة وإكراه إلى تفصيل مصرى فى الخارج ليسجل إسلامه فيها كهيئة رسمية تمثل أمة إسلامية تحتل المكان الأول بين أمة العالم الاسلامى لم يصل إلى غايته، لأن نص القانون المصرى يحرم ذلك تجنباً لاشكال دولى بينا يبيع أعمال التبشير الإكرامية فى مصر السلطة التى يقول عنها الأستاذ للرافى إنها سرقة أرواح واغتصاب نفوس مملوك بحرية الأديان. ولكنه النص القانونى

بجانب هذه الظاهرة : ظاهرة التمسك بالنص القانونى التى هى إحدى ظواهر عصر القرون الوسطى، نجد ظاهرة أخرى من ظواهر العصر الحاضر وهى الظاهرة البرلمانية التى لا تتيح استبعاد الفرد أو الطائفة الأرستقراطية بالحكم. ولكن بالرغم من وجود هذا النظام الشكل فإن أهم مكررات طابع العصر الحاضر لا يجدها الباحث إذا فتن عنها فى مصر الحديثة

فأل سياسة العملية السائدة اليوم فى مصر ليست سياسة الواقع ومرامها المصالح الوطنى؛ وغاية التسليم ليست قومية وطنية بل دولية

## في تلخيص المجتمعات السرية

## ١ - طائفة سرية عجبية

نعتب في عصر المدينية بأساليب هيمية  
للأستاذ محمد عبد الله عنان

وكان الرقيق متاعاً مباحاً يجري عليه سائر التصرفات ، وكان الخصى أو الجب وسيلة برية لإعداد طوائف من الحشم تمتاز بصفات خاصة تؤهلها لخدمة القصور والبيئات الرقيقة ؛ وقد استطاعت طوائف الخصى أن تنسج طريقها إلى السلطة والنفوذ في مواطن كثيرة ؛ ولكنها كانت تعتبر دائماً من الناحية الاجتماعية من الطبقات الدنيا ، وكان ينظر إليها دائماً في كثير من الرأى والاشفاق لأنها تمانى حالة اجتماعية منافية للأوضاع الإنسانية الطبيعية

ولكن المجتمعات للتمدنة تنكر اليوم الرق وتعتبره ضرباً من ضروب العجبية المذمومة . وتعتبر القوانين المحدثه الخصى أو الجب من أشنع الجرائم التي يمكن أن تقع على إنسان ، وتماثل مرتكب هذه الجريمة «الثانية نأسى» العقوبات ، بل تماثله بالإعدام كالقاتل المدسوء بسواء

ومع ذلك ففي قلب أوروبا المتمدنة قدم إلى اليوم تلك الطائفة السرية العجبية طائفة «سكوبسى» Skoptsy وشمارها تلك الجريمة الشيرة جريئة الخصى أو الجب كوسيلة إلى السعادة الروحية والخلص الأبدى

\*\*\*

وترجع الرواية قيام هذه الطائفة السرية إلى أواخر القرن السابع عشر على يد فلاد ديمى دانييل فليوف ؛ ولكنها عرفت يومئذ بمجاعة «أهل الله» ، وزعم الرواية أن دانييل هذا ألقى ذات يوم بجميع الكتب المقدسة في نهر «النيولا» وقال إنه لا يوجد كتاب يحقق سلام الروح الأبدى سوى الروح القدس فإنه ؛ ثم صعد إلى الجبل مع نفر من أتباعه ، فزلزل عليه سحابة من النور ، ونفذ إليه الروح القدس ؛ وزعم أتباعه أن الآله قد مثل في شخصه على مثل ما زعم البوروز بالنسبة لشخص الحاكم بأمر الله

وتخلص تعاليم فليوف فيما يأتي : إن الآله الذي بشرت به الأنبياء نزل إلى الأرض لينفذ أرواح البشر ؛ وليس ثمة من إله غيره ، ولا تعاليم غير تعاليمه ؛ وعلى المؤمنين أن يطعموه ، وألا يشربوا الخمر ولا يرتكبوا الزنا ، ولا يرتدوا إلى الوراء ، وأن يحتفظوا بسر تعاليمه ، وأن يحب بعضهم بعضاً ، وأن يؤمنوا بالروح القدس .

قامت المجتمعات والطوائف السرية في جميع العصور والمجتمعات وتنوعت مبادئها وتباينت أهدافها الدينية والسياسية والاجتماعية ، ولبت مختلف الأدوار في تكوين الآراء والمعتقدات ، وذهبت في التلو والإغراق كل مذهب ، وترك آثارها في جميع الأمم والمجتمعات التي قامت بها

ولكن التاريخ لم يسجل في صفحاته السرية المحافظة سيرة أغرب وأروع من سيرة جماعة سرية من البشر المائمين اصطالحوا على التوسل لتحقيق مبادئهم الروحية للزعمومة بشقوه الإنسان وتمثيل مهمته الاجتماعية بطريقة برية اعتبرت في جميع الأمم والصور وحشية مثيرة تظاردها الأمم للتمدنة بمتبعي الشدة والصرامة . تلك هي «طائفة المجهريين» (سكوبسى) Skoptsy السرية التي قامت في روسيا في أواسط القرن الثامن عشر ، ولا تزال قائمة حتى اليوم ، والتي تعتبر الجب وسيلة التقاء من العنفس وطريق الخلاص الأبدى من آلام هذه الدنيا

ولقد عرف التاريخ منذ أقدم العصور أمثلة من هذا النوع اعتبرت فيها هذه الوسيلة العجبية ضرباً من التضحية السلبية التي ترتفع بصاحبها إلى مراتب التقديس ، وظهرت بين بعض طوائف الرهبان في أوائل عصور النصرانية ، وذاعت حيناً بين رهبان الكنيسة الشرقية ، ولكنها كانت دائماً مثار الإنكار من التاجين الدينية والإنسانية

وعرفت معظم العصور والأمم طوائف الخصى والمجهريين من السيد والخدم ، وعرفها المجتمعات الحديثة حتى أواخر القرن الماضي ، ولكن طوائف الخصى كانت تهمه دائماً من الرقيق بسائر أنواعه ؛ وكان نظام المجتمع منذ فجر التاريخ قائماً على التفرقة بين طوائف المجتمع ، وكان الرق مشروعاً في هاتيك العصور ،

تحقيقاً للغة والسادة الأبدية . ولم تستطع السلطات ومثد أن تظهر زعيم الطائفة الحقيقي ؛ ولكن ظهر فيما بعد أنه فلاح يدعى سلفانوف ، وهو فني في الثلاثين من عمره ، هادئ المزاج ، كثير التأمل والميام ، عارف بالقراءة والكتابة وهو ما كان يندر في ذلك العصر ؛ وكان يبشر بدعوته ببارات صوفية طامعة ؛ وكان من زعماء « أهل الله » ولكن راعه ما رآه من ذبوع الفسق بين المؤمنين ، فبدأ دعوته ضد « السحر » النسوي أصل كل بلاء وإثم ، وأخذ يدعو إلى « النقاء المطلق » ؛ وهذا النقاء لا يتحقق في رأيه إلا بمجانبة كل بواصت الشفم ولا سبب الاغراء الجنسي ، والكبرياء ، والأناية ؛ ولا سبيل إلى تحقيق هذا المثل الأعلى إلا « بقتل الجلية » أي مباراة أخرى إعدام الأعضاء الجنسية والتخلص من أسقامها

« هكذا نشأت طائفة « المجوبين » ( سكوبتسي ) ، واستطاع سلفانوف أن يحدّد حوله جماعة من التلاميذ والأشياء منظمين من الفلاحين البسطاء ؛ ولم تكتشف السلطات أمره إلا في سنة ١٧٧٥ إذ قبض عليه وجرده وعذب مراراً ، ثم نفي إلى سيريا ، وقبض على كثيرين من أتباعه المجوبين ، وجرّدوا ، وحكم عليهم بمخضف العقوبات

ولكن الدعوة البرية لم تنهد مع ذلك ، فعملها تلاميذ سلفانوف ورفضوه إلى مرتبة التقديس وأسموه « بالقد » وجاوزت الدعوة طيبة الفلاحين إلى الطبقات الأخرى ؛ فانتظم في سلك الطائفة جند تجار وغيرهم خضعوا جميعاً لهذا التشويه المدهي ؛ وزعموا أخيراً أن سلفانوف هو الإنسان الوحيد الذي مثلت فيه روح المسيح ، وأنه سيمود قريباً . أما سلفانوف فلبث يرسف في منفاه في أركونك زهاء عشرين عاماً ، ثم استطاع الفرار أخيراً ولم تهتد السلطات إلى أثره

وفي العام الثاني ظهر في قرية ميخوفو على مقربة من موسكو شخص يرمي أعمالاً بالية ، وقد حزم بطنه بسلاسل من الحديد وهدت عليه أكثر الستم والورع ؛ فالتف حوله بعض الفلاحين ، وكان يصل عليهم بلنة مبهولة ؛ ولم يمض سوى قليل حتى ظهرت مسجراته إذ استطاع أن يشق امرأة مريضة ، وأن يحول الحجر إلى ماء ؛ وفي ذات يوم أخذ يتكلم بالروسية وزعم أنه التبصر

وثبني فليفوف بعد ذلك فلاحاً آخر يدعى سوسلوف وزعم أنه هو ابنه المسيح ، واختار سوسلوف له اثني عشر رسولاً ، وتوفي سنة ١٧١٤ ، ودفن في أحد الأديار

وبعد وفاة سوسلوف تمنت روح المسيح على زعمهم في شخص لويكين وهو جندي من فرقة الاستراري ؛ وعلى يديه انتشر مذهب الطائفة في كثير من الأديار بين الرجال والنساء معاً . ولما استعمل أمره قبض عليه وأعدم سنة ١٧٣٢ وأخرجت جثته فيما بعد وذر رثاه في الهواء ؛ وقبض على كثيرين من أتباعه وحوكموا بتهمة اللروق والكفر ونفي كثيرين منهم إلى سيريا ؛ ولكن هذه الطائفة لم تنهد من حماسة أولئك الكفرة التمسعين فاستمروا يشيرون مبادئهم في الخفاء ، وشماتب في زعمهم مسيح بعد آخر ؛ وكانوا يقيمون شامزم سرّاً في جوف القليل في بعض الضياع أو الأنحاء المهجورة ، وفي أواخر القرن الثامن عشر تطورت مبادئ الطائفة وتوسعت بعض دعائها في تفسير تالام فليفوف ، وقال إن الزواج المحظور هو الزواج الكنسي فقط وأن « الأخ » يستطيع أن يتصل بأخته أنساباً روحياً ؛ ولم يلبث أن ناع بينهم الاختلاط الجنسي الحر ، وكان هذا الاختلاط يتخذ أحياناً صوراً مثيرة ، فصعد جاماتهم بالليل ، وتنشئ شامزم الزعومة بمنابر مرموعة من المنجور والنسق

وكانت هذه نقطة التحول في مبادئ طائفة « أهل الله » : ذلك أن غريفاً من المؤمنين رأى في هذه الحياة الجنسية الثلاثة خروجا على تالام فليفوف التي تحتم التزام التفضيلة والفة ، ورأوا في « الحب » خير وسيلة للتخلص من الشهوات والمواقبات الآتمة ؛ ومن هنا ظهرت طائفة « المجوبين » ( السرية سكوبتسي ) واكتشفت السلطات التحاليل الأولى لهذه الدعوة البرية في سنة ١٧٣٢ في مقاطعة أودمل بمظهر من التحقيق الذي أمرت الابراطورة كاترين بإجرائه أن الهادة يزعمون أنهم يرمعون للبشر طريق الخلاص الأبدية ، وأنه يجب على المؤمنين ألا يذوق الخمر ، وألا يماشر النساء ، ويجب على النتيان والفتيات ألا يتزوجوا ؛ كما يجب على الزوجين أن يضربوا عن الاتصال الجنسي ؛ وظهر أيضاً أن الهادة استطاعوا أن يؤثروا على كثيرين من الفلاحين ، وأن يعموموا على قبول الخصى أو الحب اللطيف



الذي في سجنه طيلة حكم ول الأوت ؛ وقبض أيضا على تلميذه ووسوله « شيلوف » وسجن حتى موته وغدا قبره مزارا يمج إليه أنجبريون من سائر الأقطار.

وفي عهد القيصر ألكسندر الأول تنفست طائفة أنجبريون الصمداء ، لأن القيصر الجديد كان ذمّا حرّاً في معنى من المعاني ؛ وفي عهده صدرت عدة مراسيم تحريرية ، ومنها مرسوم بالكف عن معارضة الجبويين « لأنهم يشغلهم القيد قد عاقبوا أنفسهم بأنفسهم عقاباً كافياً » وعلى ذلك أطلق سراح المعتقلين منهم ، وانتدبت لجنة خاصة لبحث جميع النشاكل المتعلقة بالطائفة ، وأفرج أخيراً عن سلفانوف بدخول سيد بولوني من ذوي النفوذ يدعى الكسي الياسكي ، وكان من المتصوفين المحدثين ، ومنتق مبادئ الطائفة وكان أول أعضائها من خاصة المثقفين ، وقد لبس فيها بعد دوراً عظيمًا في تطورها وتقدمها

وسترى فيما يلي كيف عاشت هذه الطائفة السرية المحيية خلال القرنين التاسع عشر عشر العلم والنور ، وكيف أنها لا تزال قائمة حتى يومنا في ظل النظام البلشفي ، وفي قلب أوربا المتذبذبة (١)

(لجنة بنية)  
فينا في أوائل أكتوبر محمد عبد الله حماد

(١) اعتضا في هذا الفصل بالبحث السطحي الذي كتبه المؤرخ فولكوف من منطقة « سكوبنس » ويذكر فيه سجنين في مؤلفه بالفرنسية عن القضايا الروسية السرية

« بطرس فيدروتش » ولم يكن هذا الذي سوى سلفانوف نفسه ، رأى في حوادث البلاط الروسي رمزاً منمذاً جديداً لدعوته ؛ والقيصر بطرس فيدروتش أو بطرس الثالث هو زوج الامبراطورة كاترين ، وقد توفي سنة ١٧٩٢ في ظروف مؤسسية غامضة ، وانتهت زواجه بتدبير مصرعه لأنها كآلة على خلاف دائم ؛ وكان القيصر مماليا بالضعف الجنسي ، وكانت زوجته تبتغى وينفضها لفتحورها ؛ ولكنه كان محبوباً من بعض طوائف الشعب لزمته الحرة وخلاله الرقيقة ، وكان من مآثره التي زادت في حبه أن أفرج عن آلاف عديدة من النشئين لأسباب دينية ؛ فلما توفي على هذا النحو التامش ذاعت حول وقته أقاويل وروايات كثيرة ، وزعم كثيرون أنه لا يزال على قيد الحياة ، وقم أكثر من دعي بتأدي بانه القيصر بطرس ، ومن أشهر هؤلاء بوجاتشيف زعيم القوزاق الذي أثار الثورة حيناً في مقاطعة الأورال ، ثم هزم وأعدم . وانغذت هذه الأسطورة على يد سلفانوف وأشياعه صينة جديدة ، خلاصتها أن النسيج تمثل لأخر مرة في شخص القيصر بطرس الثالث ، وأن أمه المنداء الزنايت ولده بمجزة ثم تخلصت من اللرش لوصيفة لها تشبهها كل الشبه ، وذهبت لتعيش بين « أهل الله » في مقاطعة أوديل باسم الفلاحه أكولينا إيفانوفنا . ولما كبر بطرس وزوج بالامبراطورة كاترين اكتشفت زوجه أن به عنة فاعتزمت قتله والاستيلاء على العرش من بعده ؛ ولكن بطرس علم بأمره هذه المؤامرة بقتله اللرش وغادر بطرسبرج (سكنى يقامى مع أهل الله) وتغل مكانه محبوب يشبه كل الشبه ؛ وأختل القيصر حيناً ثم قبض عليه ، وعذب كما عذب للسبيح ، وتقي مدى عشرين عاماً في مكان سحيق ، ولكنه استطاع أن يفر ، وأن يعود منتحلاً بكل مجده وعلاه

تلك هي الأسطورة التي مزجها سلفانوف بشخصه ، وطاول أن يستلها من التاريخ السياسية والدينية ؛ ولكنه لم يلبث أن وقع في يد السلطات مرة أخرى ، قبض عليه في موسكو سنة ١٧٩٧ ، وزج إلى دار المجانين في بطرسبرج ؛ وأراد القيصر بول الأول (وهو ابن القيصر بطرس الثالث وكاترين) أن يرى ذلك الذي زعم أنه أبوه ، فاستدعى سلفانوف إليه ، وجرت بينهما محادثة تبا فيها سلفانوف القيصر بموت سريع عنيف . ولبت

## رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجمة بقلم

أحمد صمصم الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إجازة « الرسالة »

التي ١٢ قرناً

## الدمام

Le bâton de rouge

## لأستاذ جليل



المس سواد مستحسن يلو شفة المرأة أو سواد في حرة  
قال (التاج) : ليس كفرح لساء ، والنت ألس وهي لساء  
من قية ونسوة كس : في شفاهم — وشفاهم — سواد  
وفي اللس جمع اللساء يقول الرغشري : « إنا رأيت  
أبكاراً كلساً ، وبجائر قسماً » قل : لسا ، ونسا !! قل : لسا  
لأبكار اللس ، ونسا للمجائر القس  
نعم ما يومينا به إمام عظيم في اللغة والأدب ونحلة المعتزة !  
الحق أن شيخنا الرغشري لا يستحي ...  
فالمس هو صيغ الله ، صباغ الله ، « صبغة الله ، ومن  
أحسن من الله صبغة ؟ »  
ومن موى كل من ليست « جمومة »

تركت لون مشبي غير غضوب  
وإذا أحب عب أن يرشف ريق رشوف<sup>(١)</sup> أو ريق<sup>(٢)</sup>  
شفتيا<sup>(٣)</sup> أو يترشها<sup>(٤)</sup> فإنه يرجع بخير ، إذ ما في صبغة الله  
— إلا الطهر — وإن سى حاسد أو عذول حصفه — الرضاب بخير —  
قال : هذا بياق ! فليس ثمة خير .  
تقول : هذا بجاج النحل نعدسه وإن دمت قل : في الزماير<sup>(٥)</sup>

- (١) المس : غير الحذب  
(٢) لما : دواء ، لمار بالنداء  
(٣) القني  
(٤) يرشف : يمس اللين وكسرها . الرشوف : المرأة الطبية الم  
بمعك لأن يرشف  
(٥) يرشها : يرشفها  
(٦) ترش المرأة : ترشف رضابها  
(٧) في (الزيات) : أو اسحق الرقي : أشهدا شيخنا أن الما و  
بسم فلا :

وقد رفضت الترشفات<sup>(١)</sup> التفتينات<sup>(٢)</sup> التتمعات<sup>(٣)</sup>  
التفتات<sup>(٤)</sup> تلك الصبغة ، صبغة الله ، وركضن إلى صبغة المطار  
والصيدلاني فكان تبدل خلق الله وتصوره . وجاء من ذلك  
— من تلك النواحي — هذا الرشم في الجسم واليد والوجه والشفة  
والشفة . وقد « لمن الله الزامته والستوشة » كما « لمن الله  
التامعة والتتمعة » لكن الخيلجات ما يابن لنا ولا ذما ،  
ولا يحسن للأخرى حسابا

كان ورشم الشفاء في القديم ، وجاءت اليوم هذه (الجرة)  
فيها ، وهذا (الموت الأحمر<sup>(٥)</sup>) وأسمى (التحجير) دين كل  
شاة وناقة<sup>(٦)</sup> ...

وكان أولئك الحور<sup>(٧)</sup> اللين الحسان الكواكب ومن  
مقلات مدلات يجملن ، ذوات أبهة ، موهديات — فكانهن  
والثالث في دماء صراعهن ، صرعى ميونهن !  
وكان شفة الرجل بعد تلك الرشغات حطيم<sup>(٨)</sup> ضار في  
نملا مفترس

إله لما عمت وطمت هذه البلية التي « ليس لها من دون  
كاشفة<sup>(٩)</sup> » وكنا من خدام هذه اللغة وأبنا أن يوضع لها لفظة  
فكانت كلمة (الدمام<sup>(١٠)</sup>) الساءة في الفرنسية Le bâton de rouge  
فتقول — يازرو النساء وطلبتها<sup>(١١)</sup> إن شئت أن تقول —

- (١) ترشفت : ترشفت  
(٢) التفتين : الزين بألوان الربة  
(٣) التامعة التي تنف الثمر من وجهها والندسة التي تأسر من يعل  
بها فك (البناية) واللمس : التفتش  
(٤) التتمعة : طانة الرشم ، أصلها موشمة من التصل أصله التوصل  
(٥) الموت الأحمر : الموت قتلا ، وأخبر الموت جوعا ، والأسود الموت  
حفا وغرقا ، والأسيس التجلد  
(٦) ناقة : محور  
(٧) الحور : مردها : حوراء ، وقد ذل التولود : حورية  
(٨) الحط من السح بمنزلة الجمعة من الروس ، بمنزلة الخفة من الاسان  
(٩) ليس لها من كاشفة أي قدرة على كشفها إذا وقت ، وويل :  
سكة مصر بمعنى تكشف ككافية (تكشف)  
(١٠) للدمام معان : جعلها قل استصاه ، ومنها الجرة التي تحبرها النساء  
وحوهم ، وحسبها هذه الكلمة ، والدمام فغيره في التحجير كما أنه منها  
(١١) ضب ساء أي يطلبهن همه أملا ب

## بين العلم والأدب للأستاذ عبد الكريم الناصري

والذي لاحظته على الأستاذ ومحبت له أنه يتوسع في مفهوم الأدب توسعاً كبيراً ، بينما يخل بذلك على العلم ويضيّق مناه كل التضييق ؛ فهو يقول : « إن الأدب ضروري للبشر ضرورة الهواء » « لأن البشرية لم تنش ساعة واحدة من غير أدب » ولكنها « عاشت قرونًا طويلة من غير علم ، وما هو إلا طفل وله أسس ولا يزال يبحو حيوياً ... وذلك لأن لأدب بمناه الواسع يشمل « كل ما كان وصفاً للجمال وتعبيراً عنه » فكل « من يني بالجمال ويتذوقه ، بل كل من يذكر لذى ويعلم المستقبل ويحس بالذلة والألم واليأس والأمل يكون أدبياً ، ويكون الأدب — بهذا المعنى — مرادفاً للإنسانية ، فمن لم يكن أدبياً لم يكن إنساناً » ... أما العلم فهو هذا العلم للنظم الفرائد للقرن الأصول ، هذا العلم الذي وُلِدَ أسس ، علم نيوتن وداروين وإينشتاين !!

كلا يا سيدي ، ما هكذا تقام الروايات ، ولا هكذا تقام المناظرات . فإذا كنت قد توسّعت في معنى الأدب كل هذا التوسع ، حتى جعلته مجرد الإحساس وشعور ، فمن العدل والإنصاف أن تتوسع في معنى العلم أيضاً ، فتجعل مجرد التنكير والمحاكاة العقلية ، فبغير ذلك لا تكون لموزاتك ولا لمناشك قيمة أو معنى ، لأن الأصل في المقارنة بين شيئين أن يكون أساسهما مشتركاً ...

قال بمناه الواسع قديمٌ قديمٌ العقل ، « لا طفل ولده أسس » والمحاكاة العقلية — أي العلم — هي الفارق بيننا وبين المجهولات ، فيكون العلم — بهذا المعنى — مرادفاً للإنسانية ، فمن لم يكن عالماً لم يكن إنساناً ... أليس كذلك ؟

« إن أول كلمة قالها الرجل الأول للمرأة الأولى » كما يقول الكاتب : « كلمة الحب ، لمكان التفرقة من نفسه » ...

وهذا صحيح ، فإن الأدب — في أعمق معانيه وأصدقها — تعبير عن التفرقات الحيوانية والبشرية ؛ وقد بدأ الأدب منذ قال « الأدب الأول » ما قال « للأدبية الأولى » وكان من نتيجة اشتغالهم بالأدب واحتمالهما به — بأن أشرباً عما كان فيه — وبعبارة إلى هذه الدنيا — مما يدل على أن شعور الأدب على أصحها بدأ منذ ذلك العهد — ثم استمر بعدها القتل والتخريب واتباع التراث

قرأت في العدد (٢١٩) من « الرسالة » النراء مقالة للأستاذ على الططاوي يثارت فيها بين العلم والأدب ، ويغاضل بينهما ، ويقضي في أمرهما ؛ فوجدته « لم يدع منة إلا ألحقها » بالعلم ، « ولم يترك منية إلا ألحقها » بالأدب ، « كأنما » الأخر قد انتهى والقضية قد فصلت « وحكم للأدب على العلم » فز أودع كانت هذه النائرة ، وأين كانت هذه النائرة ، ومن هو الذي جلس في منة القضاء ، ومن الذي زعم أنه وكيل العلم حتى أشواه الله على يديه ، وأذله به ؟

رأيت في نقرة أو مغلي أو معبر (Café Chantant) في (شارع عماد الدين) : هذا شارع عماد الدين ، هازي الدين ، موحي الدين ...

تقول : رأيت فتاة مثل العنكبوت أو رأيت دمية<sup>(١)</sup> ، أمامها قشوتها أو عتيبتها<sup>(٢)</sup> ، وهي تدّم شفتها بالدم ، وهو دى في الشفة ؛

ليس دى في جيبها ، بل دى في الشفة —  
دُمك أنت — زير التواني — لادى فانه  
لم يترك الدهر من قلبي ولا سكبي  
شيئا تقيمه عين ولا جيد<sup>(٣)</sup>

« »

- (١) الصورة للشفة من الحاج ونحوه ويقال للمرأة الدمية يكي عن المرأة بها . مرية (الأسنان)
- (٢) تقول : إذا فتمت قشوتها خعت قشوتها وهي ضل المرأة التي فيه ضيها وأدهاها وهي من خوس تنفذ فيها مواضع للفرزير بجوابز بينها (الأساس) الجديدة طيل لمراسي امتدت لا تحتاج إليه الخروس من ميب وخزور وصفت وخيرة (الأسنان) قلت : تحسر الذبذبة الأستاذ للفرق في جملة الميخنة (التي المرقى بمقالة ذكر فيها أنماذا للسيدة بالفرنسية (Sacé-main) منها ما كان أكاشان وما لها ، والمعمل
- (٣) الشفي

فرنسا، كان عالمًا رياضيًا قبل أن يكون شاعرًا، وأن جوتيه، أعظم شعراء الدنيا بعد شكسبير، كان عالمًا فيزيولوجيًا قبل أن يكون شاعرًا، وأن ه. ج. و.، معبد أدباء الأنجليز، كان أستاذًا في الفيزيولوجيا، وأن اشتغاله بهذا العلم لا يزال إلى اليوم يطبع أدبه وتكهاته وتنبؤاته؟؟ وماذا تريد بعد هؤلاء الجبابرة من أمثلة؟؟

الأدب لا يستطيع مجال من الأحوال أن يستغل عن العلم؛ والقول باستقلاله خطأ شائع يجب تصحيحه...

يقول الشاعر العظيم وردزورث: «إن الأشياء التي يستطيع الشاعر أن يستمد منها ويستوحها موجودة في كل مكان» وإن «عيني الإنسان وسائر حواسه وإن كانت ولا رب خير مرشد له وهاد، فإنه يسير في كل طريق ويقيع كل جو يستنز مشاعره ويستبكر أخيكه، ويستطيع أن يحرك فيه أجنحته»<sup>(١)</sup>

ويقول وليم هنري همدسن الحاضر السابق بجامعة لندن: «نستطيع أن نقول إن الشاعر العظيم حقًا هو مفكر عظيم في الوقت نفسه. وهو لذلك لا يد أن يهم، ويأثر باكتشافات العلم للفرقة وبمضامه ومساجله، أو على الأقل بالمركلات الفكرية التي تتجربها هذه. إن مزارف العصر الجديدة، وكل ما تُحدثه من التغيرات في معتقدات الناس اللوروة وأرائهم التقليدية في النظم السكونية وعلاقتهم به، وكل ما تعلمه علم وتضمه أماسهم من المشاكل والمسائل، لا محالة تحرر جوانبها الداخلية والروحية سحرًا لا يقاوم»<sup>(٢)</sup> ثم إن ما يقرأه وراهها من خير للبشرية ومطامعها وآمالها أو من شرور، لا بد أن يستريحى التفاته ويستدعى اهتمامه. وعلى فرض أنه لا يتخذها موضوعات تأمل له البائس، فإنها تدخل إلى شعره من مسالك خفية لا تعد

وطاعة الشهوات، واستمر الأدب يصور ذلك كله، ويمر عنه وينبه إليه، ويقيه في الأذهان، ويحييه في النفوس، ولولا العلم والفعل، وسنه القوانين والأنظمة لفلجاعات، ووقفه الأفراد عند حديم، وسدته من شرهم، لم البلاد وعظم الخطب، ولقدست الأرض ومن عليها!

يقول الأستاذ علي: «إن أكثر البشر استنوا عن العلم ولم يفكروا تفكيرًا علميًا» بينما «لم يستغن أحد عن الأدب ولم يشع إلا به»

وهو في هذا القول أيضًا يقصد بالأدب للمنى الرابع الذى وضعه له، ويقصد بالعلم للمنى الضيق الذى ارتضاه له... ولقد يتنا خطا هذا القول، ويتنا أن «الفصلية البشرية» تميز بالحاكمة العقلية عن بقية الحيوانات، وأن من غير الممكن أن تصور إنسانًا يتغيرها، أى بشر علم

فأنا أرونا أن نجد أى قصد بالعلم والأدب متجهًا للقاديين، وجدنا أن كثيرا جدا من الناس يستنون عن الأدب، وليس لديهم خيال الأدباء، ولا سمو مشاعرهم ومثلهم، بينما نجد سوادهم الأعظم لا يستنون عن العلم، ونتائج، من وسائل المواصلات، إلى وسائل التسلية والترجوع من النفس، إلى غير ذلك مما لا يمد ولا يمحصر. كما أننا نجد هذا السواد الأعظم يفكرون تفكيرًا علميًا. أبجل، يفكرون كما يفكر ميكانيك وجيمس جينس وإينشتين... فإن منطق العامة ومنطق العلماء واحد في النوع»

وإنما الاختلاف في «الدرجة». وهذه الحقيقة تنق على الكثيرين، وإن كانت من بساطة علم للنطق الحديث، بل إن منطق العلماء موجود عند البشر جميعًا، لأن «الاستقراء» و «الاستنتاج» هما الزنك اللذان تميزان العقل البشرى عن سائر الحيوانات. والنسالة، كما يقول هكسلي، تستخدم في اكتشاف أن البقعة التي على الثوب هي بقعة خبز، عين النطق الذى استخدم في اكتشاف السيار نيترون

أما سؤال الكاتب: «هل بلغ أحد أن أدبًا نظر في معادلة سبيرة، أو قانون من قوانين التفرية، أو أحس الحاجة إلى النظر فيها؟» فإنه غريب حقًا. وما كنت أظنظر مطلقًا من الأستاذ الطنطاوى... فهل يكفك يا أحنى أن بول فاليري، أمير شعراء

(1) Preface to Second edition of Lyrical Ballads

(٢) ذلك بأن الشاعر — وهو هنا على الأدب الخالص — لا يطلب منه أن يحدث عن الجوانب الموضوعية من الحقائق، لأن ذلك من شأن العلم. وإنما المطلوب منه أن يحدث عن الناحية العاطفية والروحية منها. وقد جرح الأدب عددًا حائلًا من الحقائق، يستطيع كل شاعر وأديب أن يستخلصها. فنى حين لا يخطئ. ولكن أكثر الأدباء لا يطرون!

(2) Hudson, An Introduction to the Study of Literature, Shas. II, PP. 112 - 113.

نم « ليس في الناس من لا يقدر على استمالة الخيال .  
ولكن ليس في الناس من لا يقدر على استمالة العقل ، وإذا  
كانت عقول بعض الناس « محدودة القوى » ومحاكمهم العقلية  
ضعيفة ، فإن خيال الكثيرين محدود القوى ضيق الخيال أيضاً .  
وإنما لم يكن في الناس من يميز عن « تحيّل حرارة النار وامتداد  
ألسنة اللهب » فليس فيهم من لا يدرك أن اقتحام القلب ،  
والدخول في وسط النار ، يحرق جسمه ويقضي عليه ؛ وقولك  
إن كثيراً من الناس « لا يقدر على استمالة العقل على  
وجهه » لا معنى له ، لأن جميع الناس يستطيعون أن يستقروا  
ويستحيوا ، وإنما الاختلاف كما سبق القول في الدرجة والمقدار  
ولا أريد هنا أن أبعث عن الصلة بين « العقل » والخيال ؛  
لأن المقام لا يتسع لذلك ، ولأنني أريد أن أساير الأستاذ في فروسه  
ونظريته حتى يكون الرد ... أوجز . ولكن لا مانع من أن  
أسأله هذا السؤال : ما السر في قلة أدب القصص والخيال Fiction  
في الشرق عامة والقياس إلى أدب القصة والتفكير ؟

\*\*\*

ثم يقول الأستاذ على : « أما إلى هنا في القول بأن الحقيقة في  
صناعات الخيال مع الأدب » والواقع غير ذلك . ذلك أن العلم في  
تبدل مستمر وتغير دائم . « في حين أن الأدب باق في منزلته ،  
كأيت في مكانته » ولا يعغره تغيير ولا تبدل . فإين هي الحقيقة ؟  
وأى الشئين هو الثابت ؟ وأيهما للتحول ؟

كلا هذين الرأيين غططان ، ولنتظر أولاً في الرأي الثاني :  
فالأدب متغير متبدل دائماً . لأن الأدب يصدر من الشخصية  
ومخاطب الشخصية ، وما أن شخصيات الناس تختلف ، فكل  
شخص يفهم من قصيدة بيتها ما لا يفهمه شخص آخر ؛ ومعنى  
ذلك أن الحقائق العاطفية والمبادئ الروحية التي أراد الشاعر أن  
يوصلها إلى نفس القارئ قد ضاعت وزالت ، ويشعر أذن ، قد  
تحولت إلى ملايين من الحقائق والمبادئ . وهذا هو السبب في  
اختلاف التقاد على الآثار الأدبية الواحدة . بل إن الشاعر نفسه قد  
يبتعد بعد مدعى زمن قصير أو طويل عن استعادة معانيه العاطفية  
التي أودعها في قصيدته . وإلى جانب هذه المبادئ المتبدلة المتحولة نجد  
ما يحتويه « الكتاب العلمي الذي ألف منذ خمسين سنة » هي

ولا تحصى ، تتلوه بلونها وتطبعه بظاهرها ، كما تدخل في تفكير  
عصره الجاري فتلوه بلونها وتطبعه بظاهرها إذن فبعد كل البعد  
عن الحق أن الشاعر لا صلة له بالزم وبما فرقه ، بل هو على التمدد  
من ذلك ، لا يستطيع مطلقاً أن يتجاهل نتائجها الكبيرة تجاهلاً  
تماماً ، وإن كان من ذوى القنوق الفلسفية فإنه يجد الاطلاع  
عليها وعاربتها فيما يتصل منها بكل مسألة ومصلحة تعود إلى  
حياة الإنسان العليا وأجبا عليه وفرعاً ... « إن استنباط  
المواظف والأحاسيس من المعرفة العلمية (Emotionalisation of  
Knowledge ) — عملية بطيئة حتماً ؛ ولكن من مقاييس  
عظمة الشاعر كمفكر أن يقدر على أن يرى إمكان هذا الاستنباط  
وعلى أن يساعد — بأدراكه المادي الروحية للحقائق العلمية —  
على تميمها وتكميلها »<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

ويذكر الكاتب تفرقة « الفلسفي » ، ويفاضل بين العلم  
والأدب من الناحية النفسية . فيقول : « إننا نعلم أن العلم يبحث  
عن الحقيقة فهو يستند إلى العقل ، أما الأدب فيبحث عن الخيال ؛  
ثم ينظر في العقل والخيال : أيهما أعم في البشر وأظهر ؟ .. فيرى  
أنه الخيال « من غير شك » بل إن هذا الخيال ليمتد إلى صميم  
الحياة العلمية ، فالعلم إذن « مدين للخيال أي للأدب »  
ولكن من المبادئ الأولية في الأدب أن « التفكير » عنصر  
من عناصره الرئيسية الأربعة : فالأدب إذن يستند إلى العقل أيضاً .  
ومن ذا الذي يستطيع أن يزعم أن مسرحية ( أهل الكهف )  
كلها خيال ؟ !

فأنا كان العلم مديناً للخيال أي للأدب ، فالأدب مدين للعقل  
أي للعلم . والنتيجة أن ليس هناك تفاضل ، ولا دائن ومدين ...  
أليس كذلك ؟ !

أما أن الخيال أعم في البشر من العقل وأظهر ، فغير صحيح  
والأدلة والأشلة التي جاء بها الأستاذ لا تثبت أن من الناس من  
يملكون خيالا ولا يملكون عقلاً ، ليقال إن الخيال أعم من  
العقل ، ولا أثبت أن الذين يملكون خيالاً واسعاً أكثر من  
الذين يملكون عقلاً قوياً ، ليقال إن الخيال أبرز في البشرية وأظهر

وزيادة في توضيح المسألة أوع السر جيمس جينس يدُ على الأستاذ الطنطاوى :

« إن النرض العام للم هو أن يسير إلى مثل هذه النظريات ويصل إليها . ولا نستطيع مطلقاً أن نعتبر نظرية ما نهائية أو حقيقة مطلقة ، إذ من المحتمل أن تظهر حقيقة جديدة ترغنا على ترك هذه النظرية ؛ وقد يحدث ذلك للنظرية القديمة ولو أنه سيبد الاحتمال ، وإذا ما حدث ذلك برغم استبداده فإن الوقت الذى أتقن في تكوينها لم يضع سدى ، بل سيكون تدرجاً إلى نظرية أوسع وأكمل ، تتفق مع عدد أكبر من الظواهر الطبيعية . من ذلك يظهر العلم للرجل المادى متتيراً دائماً الكثير دائراً حول نفسه معاً لنظريته الأولى ، ولكن العالم يراه دائماً التقدم ، يرق من نظرية إلى أخرى ، تحظى كل نظرية منها باقتناعها مع حقائق تريد على التى أراحتها ، ورأته الوصول إلى هدفه الأسمى وهو النظرية التى تفسر ظواهر الطبيعة كاملة »<sup>(١)</sup>

\*\*\*

ثم ينظر الأستاذ في نتائج العلم ويسأل : ماهى فائدة هذا العلم ؟ ولما نفع البشرية ؟

يريد أن يقول : ماهى فائدة هذا العقل ؟ والجواب على ذلك سهل ميسور . فالعقل لم يوجد إلا ليستخدمه الانسان في الدفاع عن نفسه ، والتنبه على أعدائه من الحيوان ، وفى حفظ بقاءه ، وفى الرق بمجابه وتوفير أسباب سعادته بعد ذلك ، ولولا هذه الفائدة لما وجد أصلاً ... ولقد جرب العقل الفلسفة فوجدها عاجزة كل العجز عن إيلاجه هذه الفأية ؛ لأن الفلسفة كالأبغنى عليك كلام فى كلام ؛ والكلام لا يستطيع أن يقتل حشرة ، أو يهيك مكروباً ، أو يصنع طيارة . تلك تركها وأسألها « وقِسْها » وخرافاتها ، وسلك هذا المصح السوى ، والطريق الواضح ، طريق العلم ... فم بلث حتى رأى نتائجها المحسوسة الباهرة ... قائم إذن آخر مظهر من مظاهر الرقى العقلى ، وآخر اتجاه أتجه إليه العقل . وليس من البعيد جداً أن يتقن العلم والفلسفة والدين على أية سورة من الصور ، ولكن جودهم سيظل هو هو لا يتغير ولا يتبدل

نفس حقائق الطبيعة ، والذى لا « تنبه » منه اليوم هو نظريته ( كما سترى بعد قليل ) .

فإن قلت : إن اللهم هبتا أنى أقرأ اليوم الديوان الذى نظر منذ ألف سنة ولا أقبل الكتاب العلمى الذى كتب منذ خمسين سنة لأن ما فى الأول من صفات القوة والجمال وسمو الموضوع هو الذى يقيه ويخلده . كما أن نسخ النظريات و « القوانين » الجديدة لتلك التى سبقها هو الذى يدعو لرفض الثانى . قلت : هذه النظرة إلى بقاء الأدب أقبلها على تمارضها مع الحقيقة التى ذكرتها من تنبیره . لأن غايى من هذا المقال أن أدفع النهم التى أصعبها بالعلم لأن أبحت فى الأدب أو أقاضل بينه وبين العلم فلننظر الآن فى تنبیر العلم العالم ، والكتاب الذى « لا يقبله طالب ثانوى » ...

يلخص عمل العلم فى أنه يجمع مقداراً من الحقائق ، ثم يحاول أن يضع لها قاعدة عامة تربطها وتفسرها جميعاً ، على أن تنطبق على كلما يكشف من الحقائق بعد وضعها . فإذا اكتشفت حقيقة أو أكثر لا تتفق معها عدل عنها إلى قاعدة أخرى ، أهم وأتم . وهكذا « يتدرج » العلم من قاعدة إلى قاعدة أوسع ، أى تنطوي على حقائق أكثر . إن العلم لا يرى فى هذه القواعد والنظريات والقوانين أكثر من « فروض » . ولكن بهذه الفروض وحدها يستطيع أن يكشف الحقائق ، لأن كل فرض يفيه إلى حقائق جديدة ، ولأن العلماء حين يضعون فرضاً لا يكتفون به ولا يسكتون إليه ، بل يجدون فى البحث والملاحظة والاستقراء وإبتكار الآلات واستنباط الوسائل التى تسينهم على الوصول إلى بيانات أوفى ، وحقائق أكثر . وهذه تقابل مع الفرض الموضوع ، فإن تمارضت معه وضع فرض أفضل . إذن فوضع فرض جديد مناه كشف حقائق طبيعية جديدة — لاتتير فى الحقائق السابقة — ومنهأه أيضاً « تقدم » — لا تتير — من فرض إلى آخر أفضل .

ومن ذلك نستطيع أن نستنتج بسهولة أن الطالب الثانوى لارفض الكتاب الذى ألف منذ خمسين سنة ، بل يقبله ، — ويرقوه ، ولكن النسخة التى بين يديه هى طبعة جديدة من ذلك الكتاب منقحة وموسمة ...

(١) من مقالة لهرجيس نشرت ترجمتها فى العدد ١٨٥ من الرسالة تحت عنوان ( بناء العلم )

إن هؤلاء البدو الذين يرفع من حياتهم الأستاذ على  
سيتحضرون حتماً لأن التحضر يجري بحكم قانون طبيعي خاص.  
وهؤلاء البدو ليسوا سعاداء، كما يظن، لأنه لا يمكن أن يكون  
سعيداً من يفتقر أساء لقبضة من المشب، أو جرعة من الماء.  
ونحن يجب أن ننظر إلى فتوحات الرب نظرة اقتصادية قبل  
كل شيء...

ثم إن هناك فرقاً بين سعادة وسعادة. وسعادة ابنشتين حين  
يقع على حقيقة جديدة، ليست هي سعادة زوج أفريقيا، أو  
بدو نجد، لأن سعادة الانسانية الراقية أعلى من سعادة الانسانية  
المتصلة. وهذا الفرق يشبه تماماً الفرق بين الرواية البوليسية  
السخيفة وبين « هاملت »، وبين « اللذة » التي يحصل عليها  
القارئ البالي من قراءة الأولى، وبين « اللذة » التي يحصل  
عليها النصف من قراءة الثانية. فلننظر إلى طبيعة اللذة والسعادة  
قبل كل شيء.

عبد الكريم التامري

## أخبار أبي تمام

تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي

أحدث مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر. طبعة  
أنيقة. بتحقيق دقيق. فهارس وافية. طريقة الطبع مستحسنة،  
مظهر من مظاهر التعاون الأدبي بين مصر والمغرب، اختارته  
كلية الآداب لدراسة طلبية الانتشار.

نشره وحققه وعلق عليه الأستاذة  
غزيل محمد عسكراً، محمد عبده عزام، نظير الموسوم الهنري  
قال فيه العلامة الجليل الأستاذ أحمد أمين: «... وهو عمل  
مجهد حقاً يستحق كل تقدير وتناء. ويصح أن يتخذ مثلاً  
للتأثير وقوة لم أراد أن يحمد كتاباً قديماً »

صفحة ٣٤٠ من القطع الكبير ثمة ١٨ قرشاً عدداً أجرة البريد

يباع في لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع الكوراسي  
ببازين وفي المكتبات الشهيرة

ودوره هذا لا يقتصر على تحليل البشرية من جميع أبعادها  
ولا على إسلادها مادياً، فحب، بل هو يشتغل على إسلادها  
فكرياً، وتلك هي غايته العليا

\*\*\*

تقول: « إن الاختراعات ليست خيراً كلها، وليست ضراً  
البشرية مطلقاً، وهذا صحيح، أو هو صحيح إلى حد ما؛ وللفهم  
منه أن أكثر الاختراعات خير، وإن لم تكن كلها خيراً؛  
ولكنك لا تلتفت حتى تنقذه هذا التفرع « الحاسي » الحاسم،  
وهو أن العلم « شره يجزئه والتبعية صفر »... صفر!!

وتقول: إن العلم « سهّل الواسلات وهو شر » وقرب  
البعد، وأراح السافر، ووفر عليه صحتة ووقته، ولكن هل  
أسد ذلك البشرية؟ »

بالطبع. والأدلة موجودة في السؤال. ولكنك ترى في هذا  
الرأي، ويجب جواباً لامة له أبتة بالسؤال. فوسائل المواصلات  
الحديثة لم تسد البشرية، ولماذا؟ لأننا لم نعد نحصل الآلام  
الناسقة الطويلة، أو نمرض غافواها، نخسرنا الصور والمشاعر  
« وسرنا قطع طريقنا إلى القبر عدواً ونحن نمضو عيوننا...  
لم نر من لجة الحياة إلا سطحها البالي البراق... وهذا  
الطبع يذلل سناطع خاطع على أن وسائل التواصل تسبب الحليقة  
لم « تسد » البشرية... صحيح!!

ثم تقول إن العلم ينتقل على كثير من الأمراض، ولكنه هو  
الذي جاء بها، جابت بها الحضارة، ( وهذه فكرة خاطئة من  
صلة لها بالحضارة، وليس هذا موضع بحثها ) فلو لا زل مدينا..  
تقول هذا ناسياً ناحية مهمة، وهو أن الحكم على العلم وموقفه من  
الأمراض لا ينبغي أن يبنى على وضعه الحاضر فقط؛ فأذا كان العلم  
قد قلب في هذه اللذة القصيرة على كثير من الأمراض واكتشف  
جراثيمها، وصنع السموم للضادة لها، فانه يستبطل عليها جيماً،  
ويبقى الجراثيم عن آخرها، وكذلك يقضى على عدو آخر فظيع  
البشرية، وهو الحشرات؛ وهذا قد تستريح البشرية وتسير قدماً  
إلى الأمام. وفي الصباح التي أحرقه إلى اليوم خير مؤيد  
عندنا أقول..

\*\*\*

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ اسمة بكلية أصول الدين

— ٢٥ —

### الفلسفة الصينية

العصر المنهجي — لاهو — تسيه

#### فلسفـه العـرـبـية

ينبغي لبعض الباحثين حين يصف « لاهو — تسيه » بأنه ميتافيزيكي غيب ولا شأن له بالفلسفة العملية أو الأخلاق كما يصف « كونفوشيوس » بأنه عملي لا يأبه للميتافيزيكا ، وإنما الحقيقة أن لكل منهما رأياً فنياً في الأخلاق ، وهذا طبعى ، لأنهما اقتدرا من منبع واحد ، وهو فلسفة عصر ما قبل التاريخ ، ولكن الخلاف قد يد بينهما حول الوسيلة التي تصل إلى الخير والكمال ، فبينما كان « لاهو — تسيه » يرى أنها التمسك واحتفاء للمادة وإهمال الحياة العملية وعدم الإكثار من القوانين ، ويرى أن عصر الأباطرة الذين شرعوا القوانين والقوانين كان عصر تدهور وأحلال نلال العصر الذهبي الذي كان الملوك فيه لا يبرفون

القوانين ولا يهتمون بالصفاء ، كان « كونفوشيوس » على العكس من ذلك يرى أن العصر الذهبي هو عصر أولئك الملوك الذين قننوا القوانين ووضعوا القواعد التشريعية ، ولهذا كان يتخذ من نماذج يسير على منازله . وإذن ، ولأمان أخلاقيان يردان الكمال والسعادة للأمة ، وإنما يختلفان في الوسيلة فحسب ، وقد شرح « لاهو — تسيه » رأيه في الأخلاق العملية فقال ماضه : « بقدر ما يكثر الملك من القوانين والأوامر ، يهوى الشعب في البأساء ، ويقدر ما يكون لدى الشعب من وسائل للني والرغبة ، تكون حالة الأسرة والوطن رديئة ؛ ويقدر ما تتضاعف الأوامر الشديدة يكون عدد القصوص والجرمين في نحو وتضاعف <sup>(١)</sup> » وعلى الجملة ، كان المثل الأعلى من الملوك في رأيه هو الملك الذي يجعل رعيته الوجود جهلاً تاماً

وعنده أن المعرفة الطاهرة رديئة ، لأنها لا توصل إلا إلى حقائق نسبية ، ومن حيث إن الناية المقصودة هي الحقيقة المطلقة في ذاتها ، فينبغي ألا نشغل إلا بما يوصل إلى هذه الحقيقة ، ولا يوصل إليها إلا الاتحاد التام ، والامتزاج الكامل بـ « تاو » ولا يتيسر هذا الامتزاج بالتربية ولا بالتثقيف الظاهري ، كلا ، فهذان الوسيطان مدومتا الفائدة ، وإنما هو بتحقيق بالمرأة التامة وقدك القاديسون الذين يريدون الانصاف « تاو » واتباع الصراط السوي ، يجب عليهم أن يبنوا كل ثقافة وينسحبوا إلى مكان مقفر ويمشوا كما كان أهل المصور الثائرة يمشون بمنزجيين بالقوة غير المرئية ، وهو يصف هذه الحالة يقول : يكون خافتاً كمن يمتدق سيلاً في الشتاء ، متردداً كمن يخشى أن يراه جبراه ، جدياً كأجنبي في محضر صافته ، بارداً كأنك حين تتحلل ، جافاً كأنك غلب الخمام ، قارداً كالراعي <sup>(٢)</sup> » وفي الموم أن مثل الأعلى للتغذية في رأي هذا الفيلسوف هو الطفل الذي يولد على الفطرة بريئاً نقياً ، وأن الوسائل التي توصل إلى الكمال هي : الحياة والنفس والبساطة و « الزودي » ومعناه العزلة والتخلي عن كل عمل ، وسلوك الصراط السوي

غير أن هذا كله ليس مناه أن « لاهو — تسيه » قد أمر بإهمال المسئولية الاجتماعية ، كلا ، بل هو قد حض بالمعكس على الناية بالجمية للبشرية وأعلن أن الأناية وإهمال خدمة الممران من الرذائل الكبرى وقد سبقت تعاليمه الأصمة بالنبرية وأعبية العامة تعاليم المسيحية بنحو ستة قرون ، ولم يكن يتصور « لاهو — تسيه » يجب التبر لشئاً عن عاطفة ، وإنما كان منبثقاً من منبع الواجب والالتزام الذين كانا يمكنان عليه تفكيره وحواسه

وعنده أن القديس هو الذي يحكم الشعب ويسوسه ، ولكن لا بقوة والقوة ، بل بالمثل الأعلى الذي يقدمه شيئاً به أنه فوق الطبيعة ، وأنه لا يمكن شبه بالقوانين والقوانين ، ولا ينفع الشعوب الأخرى بالحرور ، وإنما يسامل الجميع ببساطة الطفل وطهارته ؛ هذا هو وحده الأمير الذي تتنظره العين وتعمل عليه في عنتها أحسب أنك ترى بذلك هذا من روح الأستاذ « زانكي »

أن « لاهو — تسيه » كان فيلسوفاً لا تنزل به بعقرته إلى ما هو أدنى من صفوف أفلاطون والقديس « أوغوستان » و « كانت » وأنه إنما كان قد أخفق أو ضل السبيل في بعض

(١) انظر كتاب الدكتور ص ١٥

(١) رابع « تاو — تسيه » كينج ص ٥٧



عبث به وقد عاش هذا الحكم في القرن الخامس قبل المسيح هناك حكم آخر من أولئك الثلاثة ، وهو : « تشوانج - تسه » الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع قبل المسيح وعاصر « مانيوس » الذي ستنابذه بعد ستائه « كوشيبوس »

يرى لنا للورخون أن هذا الحكم شغل في مطلع شبابه مركزاً سياسياً هاماً ، ولكنه لم يكد ينفع حتى عانى السياسة واعتزل الخدمة وقصر حياته على البحث والتأليف ، وفي أثناء ذلك بلغت كفايته « سبع لك » ، فبث إليه رسوله بهدية عظيمة وطلب إليه أن يقبل منصب وزير في الدولة ، فلما عرض عليه الرسول ذلك أجابه بقوله : إن هذا الشغل عظيم إذا قيس إلى حالتي وإن منصب الوزير منصب محسود ، وسكن ألم تر في حياتك أن الثور الذي خصص للذبح في أحد الأهد ثم أخذوا يطمئونه حتى سم ثم أحاطوا بجسمه قبل ذهابه إلى الذبح بالحلي والمجوهرات ليكون منظره نبيلاً ، ألم تر أن هذا الثور سامة ودخوله إلى البعد يمتن أن لو كان خنزيراً صغيراً حتى يمتن من الذبح ، ولكن هذا المتني لا يجده نتيلاً ؟ إذب إذن من هنا ولا تنهى بحضرك فأنا أفضل أن أتم في قاعة حنة مليئة بالأدول على أن أذعن لتفانيد البلاط والقرامنة

ومجدوننا كذلك أن هذا الانفراد في التمسك بالكرامة والمحافظة على حرية الرأي قد جبر عليه حياة مليئة بالصعوبات والأشواق ، ولكننا مليئة كذلك بالاحترام والاحسان إلى حد أن روت لنا إحدى الأساطير أن أخرى زوجها كانت من الأسرة المالكة

### مؤلفاته ومنزله

روى التاريخ أن هذا الحكم قد كتب ثلاثة وثلاثين كتاباً ، وأن هذه الكتب كلها قد جمت تحت عنوان واحد وهو : « النامح الحقيقية لرهود بلاد الجنوب » ولكن الدققين من المؤرخين يرون أنه لم يثبت له شخصياً إلا نحو عشرة كتب كتبها بمقتله ؛ أما الباقي فهو مجموعة مكونة من آرائه وآكاره مع شروح وتعليق تلاميذه

أما مذهبه فيمكن أن يدرس من ثلاث نواح : الناحية الأولى النظرية ؛ وفيها لم يكن يختلف عن أستاذه « لاهو - تسه » في شيء ، إذ هو يرى معه أن العقيدة البشرية « صرة » عن إدراك « التاو » براصلة للبرقة الثقافية التي لا تتناول إلا الحقائق الدينية

أفكاره ، وأن التبعة في ذلك واصمة على التدهور الذي كان ميزه عصره وعاصيته ، وإنما لم يكن مذهبه قد أزهق فيها بعد كما أزهقت مذاهب الإغريق ، فإن تلك سبين : الأول أنه لم ينشئ في حياته مدرسة لنشر فلسفته ، والسب الثاني أن الطبيعة الصينية لم تكن تتلاءم مع تعاليمه المثالية في التمسك والصلية ، ولهذا لم تكده فلسفته تعرف في أوروبا حتى أزهقت في البيئات الاشتراكية إذ هاراً لم تعرف له نظيراً في منبها الأصل « التاو - تسه » أو « البرهرو - تسه »

بعد أن توفي « لاهو - تسه » نشأ من ميثاقزيكته مذهبين : « التاوليسم » الفلسفي و « التاوليسم الديني » ، وكلاهما نشأ من « تاو » وهو عنوان كتابه الذي أشرفا إليه . فأما « التاوليسم » الفلسفي فقد انقسم فيه تلاميذ الحكم إلى عدة أقسام ، فيعظمهم تخصص في دراسة المعرفة وما يمكن أن يحصله الإنسان منها ، وهل هذا التحصيل مفيد أو غير مفيد . والبعض الآخر قصر بصره على دراسة الظواهر الطبيعية وما تحتويه من أسرار . ولكن لا كان الجميع متأثرين برأي أستاذهم الذي أسلفناه ، وهو القائل بأن « التاو » غير قابل للدرك البشرية ، فقد كان من الطبيعي أن يملوا أن العقل الإنساني قادر على إدراك « الطلق » وبالتالي هو قادر على إدراك بعض الحقائق الوجودية هناك فريق ثالث من تلاميذ هذا الحكم لا يتسوا من إدراك العقل البشري لكنه « التاو » لم يجدوا بداً من أن يملوا أن ملأ يدرك بالعقل ، يدرك برسالة السحر ؛ وهنا نشأ مذهب « التاو - إيسم » الديني وهو مزيج من قواعد سحرية ، وتعاليم تصوفية . ولا كان هذا القسم الأخير لا يبتينا كثيراً في دراستنا الحاضرة فقد آثرنا أن نقتصر إشارتنا هنا على « التاوليسم » الفلسفي

من أشهر أولئك التلاميذ الذين أحيوا مذهب أستاذهم بعد موته وواصلوا سلسلة بحثه هو « بين - سي » الذي سار على ضوئه تعاليم أستاذه فكتب بحثاً قيمة حول نظرية المعرفة وقد نقل البشرى وأبين قصوره عن إدراك « الطلق » ومن مشاهير هؤلاء التلاميذ أيضاً « لين - تسه » الذي كان من أملاء عصره الأجلاء والذي كتب بحثاً هامة حول كثير من المشاكل الفلسفية ، ولتكن ما يدعو إلى الأسف أن ما أثر عليه من مؤلفاته وجد مشوهاً متناقضاً بما يدل على أن بعض الأيدي قد

الأستاذ محمد سعيد العريان



## الرافعي في سنوات الحرب

ويعلن أحد السمينين على هذا بقوله : بيني أنا وبينكم  
إلى الأبد أن نترك "شوايح - تيه" كل نوعاً من الحرمان  
والرهينة على نحو ما هو موجود في البائت الهندية والسليجية ، كلاً ،  
فالحكم في رأيه لا يستحق هذا الاسم إلا إذا ترضع عن جميع الآلام  
وتخلص منها وأعضها لا رادته . أما متفكر تلك البائت فهي تحت  
الآلام لا فوقها ، وهذا فرق عظيم يجب أن يبنى به الباحثون  
بهذا الفيلسوف تتنق أرق الحركات العقلية حول "التاوايسم"  
القلبي بعد أن أزهت إيان الترتين : الخامس والرابع قبل  
المسيح إزهاراً ساعد عليه تمطش الشعب إلى السادة والهدوء في  
وسطهم ، هذا التدهور السياسي والعمراني الذي أثرنا إليه أنفنا  
هذا ، وسندرس ما عرض له "التاوايسم" من تطورات  
في العصور التاريخية التي تلت هذا العصر ، ولكن بعد أن نتنق  
من دراسة أعلام الذنب الآخر وم : "كونفوشيوس" وأنشاعه  
(يتبع)  
محمد غنوب

من أغلاط الناس ! ... كل شيء في هذا الكون العظيم يجري على قدر منك وتدير حكم ! »

ثم شرع يُلَيفُ كتابه الساكن

### كتاب المساكين

أخرج الرازي كتابه هذا في سنة ١٩١٧ ، وهو الكتاب الرابع مما ألّف الرازي في الشّور ، وثاني ما ألّف في الأدب الإنشائي ، ويسمّى به الرازي في الصفحة الأولى منه فيقول : هو كتاب « أردتُ به بيان شيء من حكمة الله في شيء من أغلاط الناس »

وقدم له بمقدمة بلغة في معنى الفقر والإحسان والتأطّف الإنسانى يقول فيها :

« هذا كتاب حاول أن أكو الفقر من منفعته سرقة جديدة ... فقد والله بليت أبواب هذا الفقر وإنها لتبذل على أركانها منافعاً مهددة بمشي بعضها في بعض ، وإنه ليُلقمها بخيوط من السمع ويمسكها برقع من الأكباد وينشدها بالقطع المتنافرة من حسرة إلى أمل وأمل إلى خيبة وخيبة إلى ثم ؛ وأقبح من الفقر ألا يظهر الفقر كلياً أو تكون له زينة إلا من أوجاع الإنسانية أو الماني التي يمتشي الحكام لو أنها نابت في مجامع للرقى الأولين ... »

والكتاب يدور على شيء ليس له وحدة تربط بين أجزائه ...

إلا أنه صور من آلام الإنسانية كثيرة الأثران متعددة الظلال ، تلقى عندها أنه للريض ، وزفرة الماشق ، وجمعة الجامع ، وصرخة الفقان المستنث ؛ فهنا صورة ( الشيخ على ) الرجل الذي يعيش بطبيعته فوق الحياة وفوق الناس لأنه يعيش بنعمة الرضى ، وإلى جانبه قصة للشيخ الذي حسب أنه سيطر على الحياة لأنه ملك المال ، وهذه صاحبة الحساء الصغيرة التي انتشلها الشيخ بجأله من الفقر الجامع فوهب لها المال ولكنه سلبها نعمة الشور بالحياة ، وهذه ، وهذه ... من صور الساكنين الذين يعيشون يحسون الموع أو يتلهون بالموع

وأول أمر الرازي في تأليف كتاب الساكنين أنه كان في زيارة أسفاره في ( منية جناح ) تلقى هناك الشيخ على ، والشيخ

أبيهم إليه في أنهم كانوا يجنّون كل واحد أن تمود يده إلى القصة بيد الأوان فلا يجد القصة الثانية ... !

هكذا كان يعيش نصف الشعب في تلك الأله السود مما ضل التحط والتلا ، لأن أقوات الشعب قد حُلت إلى الميدان لتخزن في دار المون وقتاً ما ، لتقذفها من بعد تقابل الحازبين وتدروها رماداً في الهواء ... !

ونظر الرازي حواليه قارند إليه البصر حبيراً مما يري ويسمع ، فاحتبس الهم في عينيه ولكن قلبه ظل يتحدث بمانيه ومضى عام وعام والحرب ما تزال مستمرة ، والبؤس تتدد أروانه ، وتشكل صوره ، ونحشد آثاره ، والرازي دائم الحديث إلى نفسه وهو يحمل من الشعب في قلبه الكبير ، حتى امتلأ الإيمان يوماً ففاض ...

\*\*\*

في بعض الاحتفالات التي تقيم فيها النفس بالأم ، يحس الإنسان كأنه شيء له في نظام الكون إرادة وتدير ، وأن من حقه أن يقول للفقير : لماذا أنت في طريق ...؟ اقرأه في بعض مجواه يتساءل : رب ، لم كتبت على هذا ...؟ لماذا حكمت بذلك ...؟ لماذا قدزرت وقضيت ...؟ ما حكمتك فيما كان ...؟ ألم يكن خيراً لو كان ما لم يكن ...؟ ثم يثوب إلى نفسه ذقني إلى الحق ، فيمود متفرداً يقول : رب ، لقد ظهر حكلك ، ودقت حكيتك فنفرة وعفوا ...؟

وتظل حكمة الله مطوية في ظلمات التيب ، لا يتصورها إلا من غمره شعاع الإيمان وسطح في قلبه نور الحكمة ، أما الذين تبتدئهم شهوات أنفسهم فهم أبداً في حيرة وضلال في لحظة من تلك الاحتفالات أغمض الرازي عينيه وراح يفكر ، وفي رأسه خراوط يوج بعضها في بعض ؛ ثم فاحت نفسه ، فرفع رأسه وهو يقول : « رب ، ما أدق حكيتك وأعظم تديرلك ... ! » وأفاض الله عليه وورث عن عينيه الظلام ...

وعاد ينظر إلى الناس يأكل بعضهم بعضاً ، ويسرق بعضهم أبواب بعض ، ويتراحمون على الحياة فيسارعون إلى الموت ؛ فظنعت فينياء ولكنه كان يتسم ، وعاد يقول : « حكيم أنت يا رب ؛ ليهم وليهم ... ليهم يملون شيئاً من حكمة الله في شيء

حماة جيلة تاتان، وإن هزلت عليه بألوان الحز والتديباج حبك  
ماقاماً تر قط نصارة الرسم وألوان الربيع ... »

هذا هو الشيخ علي إمتى أوشى إلى الرافى كتاب الساكنين  
وسب إليه القول فيه وردّه إلى إلمائه ، وهو عنده النموذج  
الكامل للرجل السيد والفيلسوف الناضج

وتقد فرغ الرافى من كتاب الساكنين في سنة ١٩١٧ ؛  
وفرغ الشيخ على من دنياه بعد ذلك بقليل ، ولكن روحه ظلت  
تعمل في نفس الرافى وتعل عليه وتعلمه الرأي إلى آخر أيامه بعد  
ذلك بشرب سنة ؛ والواقع أن الرافى كان يؤمن بفلسفة التسليم  
وارضى فيها لا طاقة له به ، إيماناً كان مادة حياته ونظام عمله ،  
وبين ذلك هو الذي كان يبيض عليه أمارات المرح والسرور  
حتى في أعصب أوقاته وأخرج سامعاه ، فكتبت لا تراه إلا ببشّة  
أبداً أو ضاحكاً تحمكة السخريه والاستسلام

\*\*\*

كتاب الساكنين الذي يقول عنه الراحون أحد زكي باشا :

« تمد جعلت لنا شكسبير كالإنجليز شكسبير ، وهيجو كالفرنسيين هيجو ، وجوته كالألمان جوته »

هو كتاب اجتمع على إخراجيه سبيان : أهوال الحرب التي  
حطّت على مصر بالجوع والقطع والتلاذ ، والشيخ على الجناحي  
« شبرا » محمد سعيد الصرابي

## الضباب

سفر أدبي نفيس وضعه حديثاً الأدب

أبيوسف غراب

وهو مرآة صافية لحياتنا المصرية ، وصورة صادقة  
لأخلاقنا وعاداتنا الريفية ؛ بناج مواطن الضنف في هذه  
الأخلاق والعادات والتقاليد بأسلوب قصصى شائق

ويطلب من مكتبة صلاح الدين البنا بالمشهور

ثمنه ٥ قروش صاغ بما في ذلك أجيرة البريد

على هذا رجل بيتش وحده ليس له حبيب يمسك درهما ، ولا جسد  
يمسك ثوباً ، ولا دار تقيه ، ولا حقل ينل عليه ؛ يجمع فينبط  
على أول دار لتقاء يتناول ما يمسك ومقه ، ويدركه النوم فيتوسد  
ذراعه حيث أدركه النوم من الدار أو الطريق ، رجل بيتش  
بطيسته فوق كل آمال الناس ، وآمال الحياة ، وقلبه الرافى  
واستمع إلى خبره ففرغ من فلسفته طغسة الحياة ، ووجد عنده  
الحل لكل ما في نفسه من مشكلات ، فكان هذا الكتاب من  
وحى الشيخ على الفيلسوف الصامت في الرافى الأدب ، واجتمعت  
له مادة الكتاب في مجلس واحد لم يتنطق فيه أحد بكلمة  
ويصف الرافى الشيخ على فيقول :

« ... هو حليم نفسه عضوب لنفسه ، وكذلك هو في الحقة  
والقرار ، والضحك والميوس ، والزهو والاقباض يهوى كل مبدئين  
منهما لذة وألم ؛ كأنه جزيرة تافعة في بحر لا يحيط بها إلا الماء فلا  
صلة بينهما في المادة وإن كانت هي فيه ؛ فأناس كاهم وهو كما هو  
برونه من جنوة الزمان أضغف من أن يصاب بأذى ، ويرى نفسه  
من دهره أقوى من يصيب بأذى ؛ ويناشونه وأمة ورحمة ،  
ويتحامان ألفة واستانسة ؛ ثم إن مسه الأذى من رقيق أو سقيط  
أحسن إلى الفضيلة بنسيان من أساء إليه فيألم وكان أنه مرض  
طبيعي ، ولا فرق عنده في هذه الحال بين أن يمرض بطلته بالداء  
أو يمرض ظهره بالمصا ... وهو والدنيا خصمان في ميدان الحياة  
فغير أن أمرهما يختلف جداً فلم تقويه الدنيا لأنه لم يطمع إليها ولم  
يقع فيها ، وقهرها هو لأنها لم تنظر به ... »

« ... وهو رجل سعت في وجهه منافذ الجهات الأربع  
كلها إلا جهة السماء ، فكانه في الأرض بطل خيالي يرتنا من نفسه  
إحدى خرافات الحياة ، ولكنه مع ذلك يكاد يخرج للدنيا نكت  
الحقيقة الإلهية التي لا تتقونها مادة الأرض ولا مادة الجسم ،  
فهي تزدري كل ما على الأرض من متاع وزينة وزخرف وكل ما  
ردت عليك النبطة من بسطة في الجسم أو سمة في اللال أو  
فضل في التلة ؛ وكل ما أنت من إقباله على طمع ومن قوته على  
خوف

« ... فهو أجهل الناس في الدنيا وأجهل الناس بالدنيا ...  
وأنت إذا سعلت له بالهجرة الكريمة التادرة فلا يبدو أن يراها

أبحاث تاريخية جبرية

## الاسلام في غرب افريقية

مرى انتشاره في تلك الاقاليم وبلغ أثره في الاهلين

للأديب جمال الدين محمد الشيال

تابع ما نشر في العدد السابق

### كيف عم الاسلام غرب أفريقيا

١ - في السنة التي بين سنتي ٦٤٠ و ٦٤٢ تم لمعروبن الباص فتح مصر . وسها استطاع عبد الله بن أبي سرح وعبد الله بن الزبير فيها بعد فتح طرابلس وتونس والجزائر

٢ - وفي سنة ٦٦١ كانت واقعة صفين الشهيرة وانشق بعدها قوم على علي بن أبي طالب فسما بالغواجر . وقد هاجرت ثمة منهم إلى شمال افريقية ونزلوا بشواطئ تونس ، وقد استمرت بقاياهم حتى قبيل الحرب البطني في جزيرة جربة Jerba . وهناك اشترت آراؤهم . ومن هذه الجزائر انتقلت هذه الآراء إلى شمال افريقية حتى ساحل مراكش الأطلسي ؛ وبعد سنة ٧٢٠ أصبحت الخارجية مذهب الأهلين من البربر

٣ - وفي سنة ٦٩٩ استقر حكم العرب في شمال افريقية ، وعين عقبة بن نافع حاكماً على افريقية (تونس الحالية) ؛ وفي سنة ٦٧٣ أنشئت القيروان لتكون حاضرة لحكم السلطين . وفي سنة ٦٨١ تقدم عقبة نحو الغرب بمجيئه حتى وصل إلى المحيط الأطلسي

٤ - وبعد سنة ٧٩٥ تولى حكم افريقية موسى بن نصير وتقدم في فتوحه حتى استولى على مراكش إلا مدينة سبتة Septa وهناك لم يجد العرب صعوبة في نشر الاسلام دين القنطرة . وعيكن موسى من فتح الأندلس بعد ذلك على يد قائده البربر طارق بن زياد

٥ - وتولى حكم افريقية بعد هذا الانداسة ثم الأغالبة وتيمهم أسرات أخر حتى أتى الناطليون فوئوا الحكم وأغاروا على مصر واستقلوا بها بسططين نفوذهم على افريقية وصقلية

٦ - وفي السنة التي بين القرن السابع ومنتصف القرن الحادى عشر كان الضعف البري في شمال افريقية أقلية يتنلون في الآلات من الجنود والحكام ورجال الدين . ولكنهم استطاعوا بمرور الزمن أن يفرضوا دينهم ولغتهم وحكمهم على ملايين من البربر

٧ - وحوالى سنة ١٠٤٥ نزل بالشاطي الأيمن لقتيل قبائل بني هلال وبني سليم آتين من أواسط بلاد العرب وابتدأوا يعملون على إكارة الشغب في مصر العليا ؛ ولكي يتخلص منهم حكام مصر الضعفاء في ذلك الحين حرضوهم على أن ينزوا شمال غرب افريقية ، فغبر الصحراء منهم ما يقرب من الثمانى أو الثلاثة عمارب حتى وصلوا إلى حدود تونس وطرابلس واستقروا هناك

٨ - وبعد مدة يسيرة رحل إلى مصر قبائل أخرى من شبه جزيرة العرب ووصلوا إلى النيل الأوسط . وعلى النيل الأزرق (في سنار) أنشأوا إمبراطورية الفنج Fung العظيمة التي استقرت من القرن الرابع حتى القرن التاسع عشر . ومن النيل الأعلى قاد هؤلاء الأقوام حملات كثيرة متتالية نحو وسط وغرب افريقية . ومن نسل هؤلاء تكونت قبائل لازالت تعيش حتى اليوم حول بحيرة شادو في دارفور ووادي شمال السنغال ونهر النيجر

٩ - وفي القرن الحادى عشر أيضاً نشأت فرقة للرابطين . وعلى أيديهم اعتنق سكان سينغامبيا Senegambia ونيجريا الاسلام

١٠ - وتلت دولة الرابطين دول كثيرة . كدول الموحدن والمغصين وغيرهم ، وكانت كل دولة تبدأ حكمها بنشر مذهبها الدينى ، وبالتالي كانت تدفع كثيراً من البربر أثناء نشر دعوتها إلى اعتناق الاسلام

١١ - وفي عهد الملك السدى السادس « للنصور النعهي » وصلت مراكش إلى أقصى قوتها ، وشملت مملكة نيجرية واسعة

١٢ - وفي نهاية القرن الخامس عشر قامت في مصر العليا وغرب السودان أسرة مسلمة نيجية . وتولى أحد هؤلاء الزوج الحكم ، وانخذ بتيكون حاضرة للملك . ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه المنطقة مركزاً علمياً وتجارياً للرب ووسطاً افريقية . ولقد

أثرى حفيد هذا الملك « إسماعيل بن سوكيا » Ishak bin Sokyaa وزادت قوته وبدأ النزاع بينه وبين الامبراطور اللورى moorish

اشتهره، بل كان مجرد الجوار أو الاتصال بين المسلمين والوثنيين في جميع قبائل السودان حتى حدود الكرون - كان مجرد الاتصال كافياً لنشر الإسلام في تلك الجهات كما سئرى بعد لم تخضع مراكش لجلارها الحكم التركي ولكنها تأثرت بنواح تركية مختلفة، فقد أخذت من الترك نظام اللبس ونظام تبشة الجيوش ولقب الباشا وغير ذلك من الأمور، ولكن مراكش بقيت مستقلة، بل لقد أعلن حاكمها للنصور نفسه خليفة سنة ١٥٣٨ بعد انتصاره على البرتغال وبمد أن رأى الخلافة العباسية تنقرض من مصر، وانتقل إلى تركية

غير أننا سئرى أن نوع الحكم لم يكن له من التأثير قدر ما كان للثقافة الإسلامية العربية، فهما انتقل الحكم إلى أيدي الترك أو الأغرقيين أو السلاط أو الزوج المسلمين في الأثر الإسلامي والثقافة الإسلامية امتدت حتى شملت كل شمال أفريقيا والسمال وسنار ووليا وكردفان ودارفور وواي واورو وأراضي الحوصا والصحراء ومعظم سينبيا وأقاليم متسعة داخل حدود التيجير وعلى طول شواطئ القلتا Uolita الأعلى كما اعتنق أمال كل تلك الجهات الدين الجديد : دين الإسلام

### مراكش

ولقد كنت أحس عند قراءتي عن هذه المناطق غريبة فقد كنت أكتشف لنفسى الأستار عن أفاق واسعة شاسعة من العالم الإسلامي بمجملها معظم المصريين ومجملها رابع تعليم التاريخ في مدلوينا المصرية، ولكننا بعد هذا التحديد نستطيع أن نمسور الحالة التي كان عليها كل شمال أفريقيا في هذه السكيات :

كانت موجة التأثير الإسلامي تسع طوال المصور الوسطى تشمل كل يوم أقاليم جديدة من شمال أفريقيا، وامتدت الموجة فشملت بعض المصور الحديثة ؛ ولكن أوسع حلقة من حقائق هذه الموجة وآخرها ثلاثت في نهاية القرن التاسع عشر، وبنتاشها تركت البربر المسلمين بمشكون شمال وشمال غرب أفريقيا، والترك المسلمين بمشكون شمال شرق أفريقيا، والزوج المسلمين بمشكون التيجير والسودان الأوسط، وبعض العرب بمشكون النيل الأعلى وساحل نوبيا، وغرب عمان واليمن وحضرموت بمشكون ساحل أفريقيا الشرق وامتد نفوذهم إلى الداخل حتى وصل إلى إقليم البحيرات والمكسنو الأعلى

أبى الباس النصور . وتمكن الجيش الورى بقيادة جودر باشا Juder Basba من هزيمة إسحاق والاستيلاء على تمبوكو . وأنى بعد جودر قائد آخر أكثر شجاعة وإقداماً منه وهو «عومد باشا» قائم الفتح الورى للسودان حتى وصل إلى بورنو Bormu وسينيمبيا . ولم تضامل قوة الوريين إلا في القرن الثامن عشر بعد قيام التولا وهجوم الطوارق

ويقول جونستون : « ولربما كانت مراكش تستطيع أن تنزوي شمال أفريقيا وبحكمه في القرن السادس عشر - لولا أن وصلها الترك ... » <sup>(١)</sup> - ونحن لا نستطيع أن نهر جونستون على هذا القول ... إلا إنها كانت الحكومة القائمة في مراكش حينذاك قوية تستطيع أن ترد اعتداء العرب عنها ... ولكن الحقيقة أن الحكومة في كل بلاد المغرب في ذلك الوقت كانت ضعيفة أمام نشاط ممالك غرب أوروبا وخاصة أسبانيا - فإنها بد أن قضت على دولة الإسلام فيها سمت وزاده تطارده في شمال أفريقية وغربها ... وجونستون نفسه يقول : « ولا استبعد أهل الجزائر وتونس بقرامنة الترك ضد اعتداءات مسيحي أسبانيا في القرن السادس عشر - انتهى سلطان الترك الفرصة وأنشأ مناطق تركية في الجزائر سنة ١٥١٧ وفي تونس سنة ١٥٧٣ وفي طرابلس سنة ١٥٥١ ... »

فن هذا القول نرى أن ثورة النضب المسيحي في أسبانيا على المسلمين لم تكن قد حدثت ؛ بل إننا لنحسب بين ثباتا كلت جونستون قوية ملهبة دفعت أهل المغرب للاستنجاد بالترك ورضوا بحجة القرصنة منهم . وحقيقة أن الترك الذين نزولوا بشمال أفريقيا كانوا قرصانة لم يحدوا النشاط إلى الداخل، ولم يعضوا إليهم أراضي وملكا جديداً بل اكتفوا بمهنتهم القرصنة وسلب سفن المسيحيين - ولو أنهم حاولوا ملكاً في الجنوب لاستطاعوه، ولتدنت أفريقية الشمالية كلها مسلمة إسلاماً حقيقياً متصلاً بالعالم الخارجي الآن، ولكنهم على كل حال حووا شمال أفريقيا من العرب الساحق الملاحق هذه للذة الطولية . وها نحن أولاء نسع كل يوم عن انطهاد الطليان والفرنسيين والاسبان المسلمين في طرابلس وتونس والجزائر، ومع هذا فإن الإسلام في ذلك المئين لم تطف موجة

ويعبدون الأولياء، الراحلين ويسمحون لتسايمهم بالخروج سافرات .  
ولقد لاحظ « أوليفيلد Oldfield » في ربا Rabba أن ابنة عثمان  
زايفي Osman Zaidi حاكم نوبيلاند النولاني تحمل في يديها  
زجاجات برتغالية مملوءة بالشراب الروحية ، فشرب الخمر وعقيدته  
الخلود لازلا سائدين

ولا زالت بعض الطقوس الوثنية تقام عند تولية الأمير العرش؛  
ورؤساء « اكواين Akwain » السلون في هارداوا Hardau  
عند انتخابهم يقدمون فروض الطاعة للشجرة المقدسة  
والقرآن ليسهم هو الكتاب المقدس ؛ بل إنهم ليستشفون  
بشراب الخمر الذي كتب به آيات القرآن . وهم مازالوا يتفقدون  
في السحر والتماويز ، ولكنهم يتفنون في السحر بالآيات القرآنية  
والأحجية يحيطون بها وقاهم وأذرعهم وأواسطهم  
والسلون في تلك الأقاليم عند بناء منازلهم يدخنون الطلسم  
لتقيهم شر الأرواح الخبيثة

من هذا كله نرى أن الاسلام من الناحية الروحية لم يستطع  
تماماً استئصال شائكة الوثنية أو إزالة خرافاتها لامتطاع الصلة  
وبعد الثقة بينه في تلك الجهات وبين ديار الاسلام القوي  
الحق . ولكن الاسلام من الناحيتين السياسية والاقتصادية  
بأدى الأثر في هؤلاء الأقوام . لقد حل الحضارة إلى هذه القبائل  
التبرية ، ودعا جامعات الوثنيين المبعثرة إلى وحدات مربطة ،  
وسهل التجارة بين هذه المناطق وبين العالم الخارجي ، وبذلك  
استقيظت الثرائ التجارية الكامنة في نفوس المحوسا Hausa  
والتون Nupe والياروبا Yaroa والبري بري Beri Beri . عزجهم  
على الظهور بظهر لائق ، ورفع مستوى معيشتهم بأن خلق لهم جواً  
اجتماعياً راقياً ؛ وبث في نفوس المسلمين الشعور بالكرامة واحترام  
النفس والكرامة . حقوق المسلمين في تلك الجهات على غيرهم من  
التاحيين الثقافية والسياسية يرجع إلى تمايل دينهم ؛ ففتح  
لا نسي أن الاسلام حل إليهم من التجارة والكتابة ...

والآن أصبح نجي السودان بعد أن حرم عليه الاسلام  
شرب الخمر واكل لحوم البشر وسفك الدماء وفقاً لسكان العالم  
التحضر

( البقية في العدد القادم )

جمال العريه محرر النبال

ولتحدث الآن عن أثر الاسلام في بعض هذه الولايات كتل  
للولايات الأخرى ؛ وليكن حديثنا عن نيجيريا والسودان الأوسط

### مضارة جبرية

كان لدخول الاسلام في افريقية تأثير هام على سكانها وخاصة  
في السودان الغربي . ولم يقتصر تأثير الاسلام على التنوير الواسع  
الذي أحدثه في الأمهين من الناحية البشرية ، بل قد حل معه إلى  
هؤلاء الأقوام حضارة جديدة منحت الأجناس الرئية أخلاقاً  
ونفاة لازالت تجزم في حياتهم السياسية وتنظمهم الاجتماعية .  
ولقد رأينا كيف أن كثيراً من المهجرات القبلية العديدة خلال  
ألف سنة الأخيرة حدثت تحت ضغط الاسلام ضغطاً مباشراً  
أو غير مباشر ؛ بل إننا نرى أن ثورة النولاني السياسية في القرن  
التاسع عشر ودخول الكانبو Kanembo إلى بورنو كان تحت  
تأثير الاسلام . ولقد كان للاسلام كذلك تأثير عميق في لغات  
نيجيريا الرئيسية ، فنظمها بحوى كثيراً من الألفاظ العربية التي  
لا تزال تستعمل حتى اليوم

\*\*\*

والاسلام الآن دين للسواد الأعظم من سكان أرض حوسا  
Hausa Land وهورو Bornu بل لقد تعدد الاسلام إلى كثير  
من القبائل الوثنية التي لم يصلها التبشير المسيحي بعد ، وكما أنت  
الاسلام دخل في هذه الجهات من الشمال إلى الشمال أشدها  
وأكلها إسلاماً - وإن كان الاسلام في نوبيلاند Nupe  
ويرويلاند Yorubaland له نصيب كبير من القوة والانتشار  
ومع هذا فهناك مساحات شاسعة لم يدخلها الاسلام بعد

ونحن لانعرف إلا قليلاً عن حالة المسلمين خلال القرون  
السابقة لجهد النولاني . ولو أننا قلنا بأقوال ليو الأفريقي Leo  
Africanus فإن أمال كانتيرا Katsira وكانو Kano كانوا  
برابرة نصف عرابة في منتصف القرن السادس عشر . وعلى الجملة  
فالحوسا قد يكونون أسير قيادة وأسرع تاراً بالمدحوات الدينية

من غيرهم . وفي سنة ١٨٠٤ وضع النجوى عثمان Shehu Osman  
(تعد تكون شاه أو شيخ ثم حرفت) لبلط جوير Gobir نظاماً  
هو خير قليلاً من النظام الوثني ، وقد بقي الأمهون يصلون للوق

ولربنا خزن الكريم لسانه حنن الجواب وإنه لقوة  
ولربنا اجسم الكريم من الأنس وفؤاده من حره يتأوه

٢٦٢ - الله ، الله

قيل لصوني : لم تقول : الله ، الله ، ولا تقول : لا إله إلا الله ؟  
فقال : نقي العيب حيث يستحيل العيب - عيب

٢٦٣ - بين امامين

قال الحريري : قد غلط الأصمعي في تصغير ( غنار ) غلطاً  
أودع بطون الأوراق ، وتناقلته الرواة في الآفاق ؛ وذلك أن أبا  
عمر الحريري حين شخص إلى بندان ثقل موضعه على الأصمعي  
إشفاقاً من أن يصرف وجهه أهلها عنه ، وتصير السوق له ،  
ذمير الفكر فيها ينض . ثم لم ير إلا أن يرهنه نيه يسأله عنه ،  
فأثد حلقة ، وقال له : كيف تشدد قول الشاعر :

قد كن يجبان الوجوه تسترا قالوم حين بدأن للنظار (١)  
أو حين ( بدن ) ؟ فقال له : ( بدن ) قال : أخطأت ، فقال  
( بدن ) قال : غلطت ، إنما هو حين ( بدن ) أي ظهرون ؛  
فأشهرها أبو عمر في نفسه ووطنه لا قصده ، واستأنى به إلى أن  
تصدر الأصمعي في حلقة ، واحتج الجميع به ، فوفى به وقال  
له : كيف تقول في تصغير ( غنار ) فقال : ( غنير ) (٢) قال :  
أثقت لك من هذا القول ؛ أما تلم أن اشتقاقه من الخير وأن  
الثاء فيه زائدة ؟ ولم يزل يندد بطلعه ويشنع به إلى أن انفض  
التاسع من حوله .

٢٦٤ - ابراهيم

سئل جحظة البرمكي عن دموعه حضرها فقال : كان كل  
شيء بارداً فيها إلا اللام

٢٦٥ - مزة عن

في ( الأتاني ) : وكل قنأه مكة الأوقص المزودي فما رأى  
الناس مثله في عفاة ونيله ، فإنه نأتم لية في جناح له إذ سر به  
سكران يتشنى :

(١) من أبيات ( الخنسة ) لفرع بن رواد في رثاء مالك بن زمير  
السمي وعنه : حين برز قنظار  
(٢) في كتاب سيبويه : فإذا خرت ( غنار ) قلت غير وإن شئت  
قلت : غير لأنك لو كسرت الجميع قلت : محار ومعاير

## نقيل الأريب

دستار محمد بن سنان في التأسيس

— >>>>>>> —

٢٥٩ - فافسر ما شئت

( في ( النيث السجم ) للعصدي : حكى أن بعض الوعاظ كان  
على منبره يتكلم في الحبة وأمور المشن وأحواله ، ومد أطناب (١)  
الإطناب (٢) في ذلك فقام إليه بعض الجماعة وقال :  
بيشك هل ضمنت إليك ليلي قبيل الصبح أو قبيلت قاعها  
وهل رقت إليك فروغ ليلي رفيف الأخوة في نداما (٣)  
فقال الواعظ : لا والله  
فقال له : فافسر (٤) ما شئت ...

٢٦٠ - تقول برجلها

قال ابن الجوزي في الشذور : قال ثابت بن جنان المؤرخ :  
رأيت في بندان امرأة بلا ذراعين ولا عضدين ، ولها كفان  
بأصابع ملققات في رأس كتفها لاتعمل بهما شيئاً ، وكانت  
تعمل أعمال اليمين برجلها ، ورأيها تقول برجلها ، وتعد  
الطاقة (٥) وتسويها

٢٦١ - وانه لغوه

حكى للكاتب المزملة مقتطفاً - فطل يوماً لاري ما يكره (٦)  
فأرنا استر القتي فتناقت فيه الميون وإنه لموه

(١) الطب : ضم اللام والنون وسكون النون جبل طويل يند به  
البيت : الجاء  
(٢) الاطناب : للبالغة في مدح أو ذم  
(٣) رق : اهتر نظارة وتواؤماً ( الفرج ) الشعر الضام . ورواية  
الأقال : قرون ! والشعر المجنون . وعنه هذه ( الرواية ) : سر المجنون .  
زوج ليلي وهو جالس يسطلي في يوم شات فوفى عليه ثم أثنأ يقول :  
( برك البجين ) فقال : اللهم إني حلقني نسم ، فقبض المجنون بكفا يديه  
فقبض من الجرج فافرقها حتى سقط مشياً عليه ، وسقط الجرج مع لحم  
راجحه ، وعرض على شفته فقلعها ...  
(٤) الفغار والمفسر ( أيتاً ) في كلام الأبداء وكثير كثير  
(٥) طاقة الشعر أو الجرد  
(٦) مقتنا : متمسكاً ، من قطع البطل ببلاحه : وجعل قطع منطلي  
بالسلاح ( الفاع ) عن الأصمعي : حلف بعضهم باللائق الثلاث إن كانت  
الرب فات أنكم من هذه الأبيات



لنا شطر هذا الأبرقمة عادن متى جيل الله الرسالة تراباً<sup>(١)</sup>

قال : وأنا القاتل :

ومن عجب الأيام أنك حاكم علي ، وأني في يدك قصير<sup>(٢)</sup>

قال : أشتدني شرك في الدجال<sup>(٣)</sup> . قل : أغرب وبك !

فأمر به فصررت عنقه

٢٦٩ - فرميت ولله بظننا مخرج

في (النور والدرر) : أمالي أبي القاسم المرتضى : ذوي الصولي  
أن منشداً أنشد إبراهيم بن العباس وهو في مجلسه في ديوان الضياع  
ربما تكره النفوس من الأسر له فرجسة كل العقال<sup>(١)</sup>  
قال : ففكت بقله ثم قال :

ولرب نازلة يضيق بها النسي ذرعاً ، وعند الله منها مخرج  
كلت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان بظننا لا تفرج<sup>(٢)</sup>

فصحب من جودة بدنيته

٢٧٠ - وما زالت الأشراف تهجي ونمزع

في (مؤنس الرحمة) لابن الأثير :

أهدى إلى سيف البولة صدقة بن منصور بن مزيد كتاب  
فتفتحه لينظر فيه ، فوكت عينه منه على هجاء بني أسد فأطبقه  
ثم قال :

وما زالت الأشراف تهجي ونمزع

اصبر

في النقة (٢٥٠) في البيت الثاني : (وكيف) والصواب :

(كيف)

(١) أي وانية في واحد . في اللسان والواج : أمر ترت على عمل (بضم)  
الاء وفتح اللين) أي ثابت . وكه ترتب الأولى زائدة

(٢) محبوس

(٣) مسيلة وفيه يقول الأخطل الضبي :

لفظاً عليك أيا غلمة لفظاً على وصفي شلمه  
صكم آية لك فيهم كالبرق يلعب في غمامه !

والأحف يقول فيه : ليس بني صادق ولا متني حاقق  
(٤) فرجة : كسفة ، غلاس . وهي حلة كما في التهذيب وفي اللسان  
والواج وغيرهما بالفتح في الأسر ، وبالضم في الحائط ونحوه . والبيت منسوب

إلى كثيرين منهم أمية بن الصلت

(٥) المخرج في ابن خنكلان والبيدعي . (كلت) تمت . وفي ابن خنكلان  
حاشيت . وفي هذا مجال : إنه ما ورد حديث البجيين من تركت به نازلة إلا  
فرج الله تعالى عنه

عويبي علينا ربة المودج<sup>(١)</sup>

فأشرف عليه فقال : يا هذا ، شربت حرماً ، وأيقظت نياماً  
وغثيت خطأ : خذ عني فأصلحه وانصرف

٢٦٩ - ردها على

في (الترد الواضحة) أدرج على الحجاج في صلاته فلم يجسر  
أحد أن يهده لا شل عنه ، فثلا قوله تعالى «رُدُّوْهُمَا عَلَيَّ» فردت  
عليه . فله دوه ! ما أحسن ما أبال فكره حتى أدرك به القهم  
المازب ، ولم تطل صلاته بكلامه . قيل الحسن (البيصري) : أني  
رجل صاحب له في منزل ، وكان يصلي فقال : أدخل ؟ فقال في  
صلاته «أدخلوها بسلام آستين» فقال الحسن : لا بأس

٢٦٧ - زلي وقع في الطين

في (سيد الخاطر) لابن الجوزي : مازال التفتظون يأخفون  
الإشارة من مثل هذا<sup>(١)</sup> حتى كانوا يأخذونها من هذا الذي  
تقوله العامة ويقبونها بـ (كلن وكلن) فرأيت بخط ابن عقيل  
عن بعض مشايخ الكبار أنه سمع امرأة تقشد :

غسلت له طول الليل فركت له طول النهار

خرج يمان غيري زلي وقع في الطين

فأخذ من ذلك إشارة منها : يا عبدي إني حسنت خلقك  
وأصلحت شأنك ، وقومت بيتك ، فأقبلت على غيري فأنظر

هوا قبيل خللك لي . وقال ابن عتيق : ويحتمل امرأة تقول عن

هذا (الكان والكان) وكلن كلة بقيت في قتها مدة :

كم كنت بالله أقل لك لدا الثواني غالة

وللتبعية خيرة تبين بعد قليل

قال ابن عقيل : فما أوقفه من تحصيل على إيماننا لأمر غداً تبين  
خاترها !

٢٦٨ - النبي الأول

في (المختلف والمؤلف) للأمدى : كان الأخطل الضبي

شاعراً ، وادعي النبوة ، وكان يقول : لفسر صدر النبوة ولنا

عجزها . فأخذه عمر بن هبيرة فقال ألبت القاتل :

(١) للبرص ، والحبر : إنه لا عسى تحري

(٢) أي من شر أولئك يمسونه فينظرون به

غنى...؟! (١)

للأستاذ سيد قطب

غنية أنت بالتعبير قد دخرت أطواء فسك منه زاد أخطاب  
وهبتني منه أشتاتاً متنوعة وزدني منه في جود وإسهاب  
في كل جارية عنوان ملحة من الحديث، وسرَّجٌ جذَّاب  
تقرُّ تاريخها في فنِّ راوية منسَّق التبرؤى لمن وإطراب  
وإن تاريخها أقصوة جمعت تجارب الكون في أحلام أرباب  
تجارب الكون في سحر وفي قنن

من نضرة الروع أو من وحشة الثباب  
ومن سناء الدراري في تألقها

وروية الكون في جنتج الدجى الخباب  
ومن غوض الصحاري في مجامعها

والعلم الرحب يطنى جد صخاب  
ومن سيلال الضواري في تقههما ومن أغاريد أطيَّار وتغاب  
وفرحة الظافر الشوان خافقة تحتال معجبة في خطو وثاب

هذا حديثك بينا أنت صامتة وعيته كله في صمت محراب  
فهل بلغت مدى ما أنت زاخرة من التجارب في خلق وإيجاب؟  
لا ولا وحشة أبلغ سوى طرف من الحديث هل وفَّر وإطناب  
وخط ذلك كزركه طرف يزيد مذكوره في كف وهاب  
وإن عندك تامة طينته أبداً السالكين فافصح وإقتراب

الدين. ماذا تقص الدين من خبر مسلل في خيال النفس منساب؟  
وما الذي أبدعت لقلن إذ همت للأمنيات فلبت بنعم أسراب؟  
وأفصحت عن حين كامن وهوى

يسرى الموهبي شقوقاً بين أهداب؟

\*\*\*

والثغر. ماذا يث التثر من قبلي

في صمته الذئب، بل في سحره السابي

وإن فيه قبيلات قد ارتست من بعدما نضجت، لإلآم الصابي

\*\*\*

والجسم. ماذا يقول الجسم قد خفت

فيه الحياة، وتاهت نية غلاب؟

يقول ما تسبَّحُ الدنيا برمتها عن أن تقول تصويرو إعراب

\*\*\*

خلاصة أفت من فن الحياة حوت جميع ما تبذل الدنيا لإعجاب

غنية أنت بالتعبير قد دخرت أطواء فسك منه زاد أخطاب

(خلوان)

سيد قطب

يأس

للسيد جورج سلسكي

يا حبيب القذا أفسدت في الصدا وإنني من غير صبر أذون!

وتحنَّنت يا حبيب ومن غير تحنن تكاد روى ترهق!

شفَّ جسمي النوى فبشولي جسمي بخيط من السماء معلق!

فترقُّ قدنك روى فالي بين كل الورى سواك حبيب!

\*\*\*

يا حبيب أحسن من ألك أليهد وشجر النوى بقلبي يبي

وبصدوى المكبوت أرمضه الحب فأدعي منه الخفايا الحاررا

وبرأى كأنما سورة الأيا من أطاحت بلبه فاستطارا

بالتالي الباكي وصدوى للدهى من حبيب قضى بهى بركا!

\*\*\*

إيه يا هجرى جراحى تنادى بك وقلى الالهف يهوى إيكاً!

كل ما بى يدعو لك فاربع بحق السوا إني قبل وفق (١)

عد ولو ساعة أنتع عيني بضاحى مرآك قبل ماني

ذلك حسي من الحياة ودعى بهذا أموت بين يدىكا!

مربع سلسكي

(١) كما

(١) من ديوان « أسماء الزم » صدر أول ديسمبر

## من طرف أهل الحرف

ذكرتني مقالة الأديب البهجة الأستاذ ممطفي جواد البندادي (الأديب المعروف) وما رواه فيها من سيرة (الجزائري) وشعره بأخوان له في الأدب والحرفة ، فرأيت أن أمل بعض طرائفهم مضافاً إلى تلك المقالة البغدادية في (الرسالة التراث) :

قال علي بن ظافر : كان الوزير أبو بكر بن عمار كثير الطلب لما يصدر من أرباب العلم من الأدب الحسن فبلغه خبر (ابن جامع الصباغ) فرط على سمعته وهو أخذ في صناعة صباغته ، والتيل قدر جر على يديه ذبلاً ، وأعاد نهارها ذبلاً ، فأراد أن يعلم سرعة خاطره ، فأخرج زنده ويده يضاء من غير سوء وأشار إلى يده وقال :

كم بين زند وزند ؟

فقال ابن جابر :

ما بين وصل وصد

فجيب من حسن أوتجابه ، ودخل ابن عمار هذا سرقة فبلغه خبر يحيى القصاب السرقطي ، فرأيه ولم خرقاه بين يديه ، فأشار ابن عمار إلى العم وقال :

لحم سباط الخرقان مهزول

فقال يحيى :

يقول للفلسطين : مه ، زولوا

وكان يحيى السرقطي ترك مهته مدة ثم عاد إليها فكذب إليه الوزير أبو الفضل بن عبيد الله :

ترك الشعر من عدم الأحاديث وملت إلى الجزارة والقصابه ، فأجابه يحيى :

تعب علي ، ألوف القصابه ومن لم يدرك قدر الشيء عليه (١)

ولو أحسكت منها بعض فن لا استقبلتني إلى الحمايه (٢)

وإنك لو طلعت علي يوماً وحول من بني كلب معاه هزبر صير الأوسام ثابه

فتكنا في بني العتري فتكا أثر الأعر فيهم ولهايه ولم تطلع عن التوري حتى منجنا بهم الثاني لمايه

ومن يتر منهم بامتتاع فإن إلى سوارمتنا ليايه (٣)

ويبرز واحد منا لألف فيتلهم وتلك من التزابه

وحقك ما تركت الشعر حتى وحكي زوت مشتاقاً حيمي وظن زيارتي لطلاب شيء وكان منظر الدهي مسروراً ، ومن قوله :

كلت بتصوير الدثي في شيبتي وكلفت بها رجعة ومدحتكم وكان نعيم الدين يعقوب بن صابر منجنيقياً ؛ ومن شعره :

كلت بيلم التنجنيق ورويه وكلفت إلى نظم الفريش لشقوتي

قال ابن خلكان : كان ابن صابر التنجنيق جندياً في ابتداء أمره ، مقدماً على المنجنيقين بقداد ، ولم يزل مفرقاً بآداب السيف

وصناعة السلاح والريضة ، ولم يلقه أحد من أهل زمانه في فهمه ذلك ، وصنف كتاباً سماه (عمدة السالك في سياسة الممالك)

يتضمن أحوال الحروب وتبليتها وفتح الثغور وبناء الماقل ، وأحوال القروسية والمنذمة والصاره على الحصا ، والقلاع

والريضة البدائية ، والحيل الحربية الخ ؛ وكان شريف النفس متواضعاً ، وهو شاعر مجيد ذو ممان مبتكرة ، وجع من شعره

كتاباً سماه (مغانى اللاني) وكانت له منزلة لطيفة عند الامام

الناصر ، توفي سنة ٦٦٦ ، ولابن صابر :

قلوا يياض الشيب نور ساطع يكسو الوجوه مهايه وضياء حتى سرت وخطاه فيمفرقي فوددت ألا أقعد الظلاء

وعدت أستقي الشباب تطلا بخضابها فصببتا سيوداه

لأن لحيه من شيب صحيفة لمسلده ما اختارها يضاء ومن الأديب المترفين السراج الزوراق وأبو الحسين الجزار

ونصير الدين الحماي . قال ابن جبة في (خزائن) : «دوام السراج هو وأبو الحسين الجزار والنصير الحماي وتعارفوا كثيراً وساعتهم

صنائهم وأقاربهم في نظم التورية » ومن قول السراج الزوراق :

ياخجلني وصحافتي سود غدت وصحافت الأبرار في إشراق وموتني في القيامة قال لي : أكذا تكون صحافتي الزوراق ؟

وقال الجزار : كيف لا أشكر الجزارة ما عشت حفاظاً وأرفض الأديا

وبها صارت السكالك تريبتي وبالشعر كنت أرجو السكالك وكتب إليه نصير الدين الحماي :

ومذومت الخلام صرت به خلا يلدري من لا يلدري

(١) تيب علي الخ : أراد حتى علي

(٢) الحمايه في الأهل بمنزلة الخزانة (٣) يتر في رواية



من أساطير الاغريق

ربة الفجر الوردية ، وجعلها ترمقه ببني أفني ، تودلو تنفث في صدره سمها قترديه

« أنا أورورا ، ربة الفجر والندى ، حبيبة الزئبق والبنفسج والورد ، لا أروق هذا الأنسى الخلق من تراب !! وحسن أبي لا سره ولا سمجته ، ولا جلسته يتولى تحت قدمي ، ويسكن من أجل قبة أمن بها عليه ! »

وأرسلت ربة من ركامها الساحرة قنشرت النظام على مهبنة والسيان في قلبه ، وبات لا يمك لنفسه حلاً ولا عقداً ... ثم حملته إلى ركناتها (١) في شفاف الأولب ، وحسبت نعمة ، وأذعبت عنه طائف البحر فأدرك ووصى ، وهب مذموراً ، ثم غرق في نسي كالعلم لا رأى الهادي من ذهب ، والطنان من حجب ، والأكاس حفا الحب ، والتأدي والطرب ، وكل راقصة كالغليال براقصها أمهر كالطيف ، فتبيل ومختال ، ويتأود كالسيف ... وأورورا مع هذا وفك تمل وتبرج ، وفروح وتأرج ، كأنها ربيع بأكله ، زخرف الدنيا بالزهر ، ووشاها بالروض ، وأبشت فيها

## مصراع بروكريس

الأستاذ دريني خشبة

رأته أورورا حيناً كان الصبح يتفنس أنفاسه التدية المطرية يشب فوق الجبال ويصيد الوحوش بين الأدغال ، فقامت به ، ووقفت تبديه ، وتروى من جماله ، وفتى نفسها الصادية أبدأ إلى كل ديان مفتحان ... وطولت أن تكلمه فشاخ بوجهه ، وتصلت له فأعرض عنها ، ثم انطلق في أثر طلي ظم يزل به حتى أرداه وأنحى بحمله ... ولكنه وجد مكانه أورورا ...! وجدها متجردة تشرع جملتها تحت قدميه ، ففتر نفرة جرح بها كبرياء

أعرف حر الأشياء ولزدها وأخذ الساء من مجاريه فأجاب أبو الحسين الجزار :

حسن الثاني مما بين على رزق القنى والمخلوط مختلف والبد مذ صار في جزائه يعرف من أين تؤكل الكتف وفي (كتاب التوب في حلى التوب) : حضر الجزار بين يدي صاحب الكبير كال الدين بن أبي جردة مودعاً وقد أذن رحيل صاحب عن مصر سنة (٦٤٥) فاتفق أن وجه سلطان مصر شيئاً من الثمر الذي يصل من أعلى الصيد في الركب البشر بزيادة النيل على وجه البركة ، فأمر صاحب أن يقدم فأكل الجزار في جملهم ، وقال في ذلك أريجاً فأتى بأيدع تورية .

أطعمتنا الثمر الذي هيركات قد حوى

فه ما أطعمه ! لو لم تشبه بالتوى

« الاسكندرية » (١١) (\*\*\*)

(١١) تاتى للأمر : ترقى له

— أين أنت إذن؟ سيفال؟ أين أنت؟

— أين أنا؟

— ألا تعرف؟ هذه عُرُفات الأولب !

— الأولب؟

— أجل ... أولب أراك

— محال ! لن يكون الأولب هكذا !

— وله ؟

— لأن الأولب مأوى الصالحين ! أليس الآلهة أجدر منا

بالتقوى ؟ ما هذا ؟ آخر ووقص وطرب ... وفتى في الأولب ؟

لا ... ليس هذا الأولب ... لن يكون الأولب هكذا ! !

— بل هو الأولب ! سيفال ! وليس ما ترى هنا إلا غليلا

(١١) الككنس بالكسر بيت الطي

ويبلغ بيته وهو يلثم من الصب ، ويرتجف عما ألم به ، فلقيته زوجته الجلية الحسنان بإقسامه شفت مدوده ، وقبلة ذات حياء أذهبت بعض ما وجد ... إلا أنه كان يتنفض آفة بعد آفة ، وبمودة فيتم ، ثم تتروى عيناه بدموع نقية كالؤلؤ كما نظر إلى زوجته ، حتى هجس وسواس في قلب بروكرس فقلت له :

— ماذا يا سيفال ؟ أتحب عني ذات صدرك ؟

— كلا ، ولكنها أورورا ...

— ماذا ؟ ماذا صنعت بك ربة الفجر ؟

كانت تحاول أن تسحرني هناك ... أو ... تكسر كفى نيك على الأهل ؟ !

— ... ؟ ...

ولكنها فشلت ... قد أذهبت كبرياءه

— وهل استطعت ؟ إنها جيلة وصناع ، ولها في النزل الصارخ أساليب خارقة يا سيفال ...

— لقد فهمتها وأساليبها ... إن قطرة من معين إخلاص تطلق لثلي جحيم يا بروكرس !

— لاربي يا حبيبي ... أنا أضرح فقط ... سيفال ، عتدي لك مفاجأة طيبة

— مفاجأة ! أية مفاجأة يا بروكرس ؟

— تمال ... اقتنع هذه الثروة

— أوه ، ماهذا ... كذب عظيم ، من أين يا بروكرس ؟ إنه سيفنعي كثيرا في صيدى

— ومفاجأة أخرى أعظم ! أنظر في ركن الثروة !

— هه ! خيرة ! لم أر قط مثل هذه الحربة ! إنها ليست من صنع بشر ! آه ! إنها من صنع فلسان لاشك ! البشر لا يجيدون أن يصنعوا مثل هذه !

— إحزر إذن من المديتان ؟

— من اللك !

— وأنى لي أن يهدي الملك إلي ؟

— ممن إذن ؟

— إحزر !

— لا أدري !

— إنها من ديانا يا سيفال ! أعدتها إلى هذا الصباح !

— من ديانا ؟ آه ! لقد ذكرت ذلك أورورا

— ماذا ذكرت لك أورورا ؟

ما هناك ! هل ترى فينوس ؟ ألم تصل لها ! أنظر من هذه الكوة نعى تطل على حديقها !

— وأنا ما شأني ؟ أريد أن أذهب !

— تذهب ؟ تذهب إلى أين يا سيفال ؟ لن ترحع كافكا على افرو الذي ترى !

— لا ، لن يقوي الأوليب كله على قهرى !

— ها ... ها ... مضحك ... أنت مضحك يا سيفال ! كل

الأوليب ؟

— أو كذاك !

— ولست ؟

— لأنني أحب زوجتي وأقدسها ... إنها جيلة جدا

— أجل من أورورا ؟ ! أليس كذلك ؟

— أجل من أورورا الذي كل من ينظر ببني زوج أمين غلص !

— أنت عتيد يا سيفال ! إنك ترددي !

— بل أنا أتمسك للفضيلة التي كان ينبغي أن تتزل علينا من

الأوليب ! من جاء بي هنا ؟

— أنا ...

— ولماذا ؟

— أنت تعرف !

— لا أعرف شيئا ... والذى أعرفه لا يليق بشرف ربة !

أرجو أن تطلق سراحي !

— إذن أنت تفضل على زوجتك : أيها أجل متى ؟ ألا

تزال تشفق هذا يا سيفال ؟

— أنا لا تشفق زوجتي لأنها لم تخطئ ... ولا زالت أعول

إنها أجل منك لأنني أنظر إليها ببني لا يبينيك !

— زوجتك أجل من ربة الفجر الرודה ؟

— أجل من ربات الأوليب جميعا ، إلا من تجملن بتل

روحها ، ولست منهن !

— أيها الشمس !

— ولم أكون تيسا وأنا أسعد الناس بزوجتي بروكرس !

— بروكرس ! ها : عرقها ! إحدى وصيفات ديانا ! حقيقة

مثلك ! أعجب من وجهي أيها القدر ! إذهب ! إذهب إلى

زوجتك بروكرس التي تمسكها على أورورا ! ستعني يوما أنك

لم تعرقها ، وأنها لم تكن زوجتك ... إذهب ... إذهب ! »

أصبح الدنيا حوله ، فنفصد<sup>(١)</sup> المرق من جسمه الهلوك ، وتراخت  
عقلانه ووهنت روحه ، وأنشأ برود كلاماً كالأغنية يرسله هكذا :

أبن أنت يا نسمة ؟ يا ابنة الريح العبوب  
يا منسمة الروح التنبية ، أبن أنت ؟  
هلمى يا نسمة ، هلمى إلى سيفال ،  
فهو مشوق إليك ، يرجو لو تنفسي منته ؛  
هلمى يا نسمة ففرجى عن سيفال الضنى ،  
وهي على رأسه اللهب ، وسدرة المكروب ؛  
لقد كنت يا نسمة ، يا أحلى كُفَل الحياة ،  
تداعيبى جيئى ، وتتمشيت نفسى ،  
فأنا حال بينك وبينى ، يا نسمة الريح ،  
وساقية الحب ، ورسول الحين ...

وكانت أوروورا ما فتئت تتعقب سيفال في كل فج ، وترقبه في  
كل حنية ؛ وكانت تفسف صورة بابل فوق رأسه ، غتبية في أفنان  
النبوة التي نام في ظلها ؛ فلما سمته يفتنى فناءه ، تحسكت  
واستبشرت ، وانتهزتها فرصة كادرة للإيقاع بينه وبين زوجته ،  
وانطلقت من فورها إلى بروكرس ، حيث تكشفت لها في  
صورة إحدى صوريها :

- بروكرس !  
- صرحاً بأعز الحيات ، ماذا جاء بك في هذا القبط ؟  
- نيا أسود ما كنت أوتر أن أحضر إليك به !  
- نيا أسود ؟ يا هول ! ماذا ؟  
- أرحم ألامير بيخلك على ...  
- كلا ... كلا ... تجلى أرجوك !  
- سيفال ؟  
- ماله ؟  
- أئذ كرين يوم رويت لي ما كان من أمره مع أوروورا ؟  
- لم أنس ! ولكن مال سيفال ؟  
- يبدو لي أني لم أكن مصيبة في تربته ! لقد نفيت  
شكوكك فم ذهبت إليه من الليل إلى دبة الفجر ، وقلاه لك لما  
عرف أنك كنت وصيفة ديانا !  
- وماذا حدث ربك ؟  
- إنه يجب فناء أخري معها نسمة ؛ إنه مولى بها أشد

الولوع ؛

(١) جرى وتصعب

- أنك كنت إحدى وصيفاتها !  
- وأى ضمير على أو عليك في هذا ؟ أليست هي إحدى  
تابيات أبوللو ؟ لقد كانت وما تزال تسمى أن لو كانت إحدى  
وصيفات دبة القمر !  
- لا ضمير ، لا ضمير يا بروكرس  
- إني أحب لك ما أهدت ديانا إلى ؛  
- أشكرك !  
- الكلب لا تسببه الريح ، والحربة لا تحظى الترض

\*\*\*

وظل سيفال يعود أسبل كل يوم إلى زوجته مثقلاً بشئ  
أنواع المسيد ؛ وأحب كلبه وحرته حياً لا يبدله إلا حبه بروكرس  
واشتهر أمر الكلب في الإقليم كله ، وذاع صيته ، حتى لقد  
أخطأ بعض أفراد الشعب في حق بعض الآلهة ، فسلط عليهم نلباً  
شنعاً<sup>(٢)</sup> يستطيعوا مكابته ، ولم تقو كلابهم له على طراد ،  
فاحتاج ماشيتهم ، وأتى على دجاجهم ، وعاث في حقولهم ، ونقض  
في زروعهم ؛ ولم يدروا كيف خلاصهم منه ، حتى سموا بـكلب  
سيفال فرجوه فيه ، كبا يطلعه في أثر الصلب فيرجعهم من شره ...  
وانطلق ليلايل - وهذا هو اسم الكلب - وراء الثلب ، كما  
يمرق السهم عن القوس ، أو كما تمرق النظرة الخاطفة عن العين  
النجماء ؛ وما أنفك يحاوره ويداوره ، ويفيج به فيزله ، حتى  
هم أن يفتكه به ويمزقه إرباً ... ولكن حدث أن كانت الآلهة  
تطلع من فلال الأواب ، تترجع بهذا الطراد ، وتشرح صدورها  
بمرآه ، فالتفت بعضها إلى بعض ، وعز عليها أن يقتل كلب الهي<sup>(٣)</sup>  
نلباً كلباً أمام اللأمن الناس ، فقصوا لثوبهم أن ينقلب الآسمان  
فيكونا تخالين من للرص الباصح ، فهما كذلك إلى اليوم !!

وأست سيفال على كلبه ، واهلب على عقبه غضبان صفاً ...  
ولم يزل في كل يوم ، في مثل تلك الساعة التي حاقت بـكلبه المرز  
هذه التنازلة ، يتوجه إليه ، ويقف قليلاً عنده ، حائساً لذكره ،  
آناً على ما حل به ، ثم يتطلق بهد ، وفي يده رمح ديانا ، فيصيد  
القطا وليس معه ليلايل

وانطلق مرة في إثر طلي فأهلك قواه ، وثال منه الإعياء ،  
وانسرح على الشعب الأخضر في فيء دوحه باسقة ، ثم راح  
يبتلع<sup>(٤)</sup> من شدة الثوب ؛ وكان الوقت طهوراً ، وكان القبط قد

(١) اللق : اللب واستدل هنا صفة

(٢) يشكو من التعب ويضطرب

باسم حبيته نسمة وضفى ، ويتمنى لو جاءته تقبل خديه ووجنته ؛  
 وهاهو فاضرع إلى السماء أن ترسلها إليه رغبةً نديةً تشرح  
 الصدر وتلجج الغنود ... فلما بد هذا ؟ وأى برهان وقد سمعت  
 الأذن ؟ « إذن ، لقد كذب على فى الأولى ، ولن يكذب على  
 فى الثانية ... إذن لقد سأ غواؤه إلى أورورا ، وما يزال غواؤه  
 يصبو إلى الثنايات من كل جنس وكل فصيح ... أه للنساء  
 التضيقات من الرجال الأقوياء ... ويلى عليك ياسيفال ... ويلى  
 عليك وألف ويل !

وعانت الرسواس فى صدرها ، واظلمت أضواء الظهور  
 الساحلة ظلاماً جلياً فى عينيها الحزبتين ، فأرسلت أمةً غميمةً  
 قطعت بها على سيفال غناه ، فهب الفتي مذهولاً صريراً ،  
 وحسب أن وحشاً يترس به فى الحشيت ، فجعل قوته ، وتناول  
 حربه - حرية دياراً التي لا غنى - وألقها إلى المكان الذى  
 صدرت منه المهمة ، وذعبت الحرية لتستقر فى صدر بروكرس !!  
 وأأسفاه !

لقد جرى سيفال ليرى هذا الصيد الجديد ، فلما رأى ؟

- بروكرس ؟؟ يا لهول ! أأنت ؟

- ... ؟ ...

- ولما جاء بك الساعة يا حبيبتى ؟

- لا ... شيء ... قطع ... لا تتزوج ... نسمة ، من يندى !  
 - مستنمة ؟ أوه ! إنها لاشيء ... لقد كان الجو مثنجباً من  
 الحر يا حبيبتى ... وكنت أتمنى أن تهب على نسمة من الريح  
 تروح على ...

- أحق ... هذا ؟ ...

- هذا هو الحق وحيك يا بروكرس

- إذن ... سلام ... عليك

- بروكرس ! بروكرس ! لا ! لا تنمض عينيك دونى ؟  
 إفتحها لسيفال !

\*\*\*

ولكنها ماتت ... وماتت يد زوجها وحبيبها الأمين الرقى ؛  
 وودعت الحياة وليس فى قلبها أداة واحدة من الشك فى حبه  
 وإن خلاصه ...

وأرسل الفتي أخته فى الآفاق ، ورفج وجهه ليقبله فى السماء  
 بالشكوى ، ولكنه رأى ... أورورا .. واقفة يتسم وتضحك ..  
 فجن جنونه ... وانطلق هائماً على وجهه ، لا يلقى على شيء ،  
 ولا رقاً له موع ... حتى مات !  
 مرمى غميمة

- لا أصدق !

- لا تصديق ؟ وهل أنا كاذبة ؟

- وكيف عرفت ؟ هل أوحى إليك ؟

- بل سمعته يهتف باسمها ، ويشدو بحبها ، ويتمنى أحرالنساء !

- لا أصدق ، لا أصدق ، سيفال لا يحب واحدة سوى !

- هل لك فى أن تسمي غناه بأذنك ياسديتى !

- وأين هو ؟

- قريب من الدغل الذى عند التبع ... سأحضر لك

حصاناً صافئاً

وغابت أورورا ، ولم تلبث طويلاً ، بل طوت بند نهية  
 ومعهما حصانان مطلمان ، ركبتهما وأسرعتا إلى الدغل ... وكان  
 فؤاد بروكرس يهتف كالصاعقة ، وكان وجهه قد شحب واستمع  
 حتى صار كالليونة ، وكانت ألفت فكرة ترحم رأسها وتثور فيه  
 كالبركان ، وكانت ما تنفك تحدث نفسها بالمواجس فتقول :  
 « نسمة ؟ ترى ما نسمة هذه ؟ عروس من عرائس البحر ؟ أم  
 فادة من غيد السوق ؟ أم ربة كأورورا من ربوات الأؤلأ ؟ أمى  
 نبيلة ؟ أمى أجل منى ؟ أألمى ميثان كمينى ؟ أألمى روح تستطيع  
 أن تخرج بروح سيفال بفسر ما امتزجت به روحى ؟ أألمى  
 ياسيفال ؟ لقد غلبت القين على الشك برم أن ذكرت لى أمر  
 أورورا بملك ، فلم تمد الشكوك لتفترسى ؟ يا ترى ؟ أألمى تمود  
 إلى أسيل هذا اليوم مثقلاً بمنسبك كهابق دأ بك .؟ حنانك  
 يا ألهة السماء ! « فكانت زفرها لا تخفى على أورورا ، فكانت  
 هذه تسليها وتواسيها

واقبلت من اللوحة التى نام تحتها سيفال وولج بفتى حبه  
 وأشارت أورورا إلى الزوجة البائسة فاختبأت فى الحشايش الطويلة  
 القريبة من سيفال ، بعد أن تركت جوادها بعيداً من المكان ...  
 وهناك أصعبت بكل سمها وقلبها ، فسمعت زوجها ما يزال يهتف  
 باسم نسمة ويقول :

يا نسمة ! أألمى هتف بك يا نسمة !

يا نسمة يا أحب شيء فى هذا الحورور !

تعالى قبلى خذى ووجنتى وحبيبتى !

كم أنا مشتاق إلى نسمة يا حواء !

فأبشها رغبةً ندية ، طليقة بليدة !

... تثير برفيها صدى

وكان ماخفت بروكرس أن يكون : فيها هو ذا سيفال يهتف



### مادام عظيم في الصحافة البريطانية

وقع في يوم أول أكتوبر الجاري حادث عظيم في الصحافة الانكليزية بل في الصحافة المالية بأسرها ، فقد اختفت جريدة «الورن بوست» أقدم الصحف اليومية الانكليزية ، وقدقت كيانها المستقل لتندمج في منافستها القوية بجريدة «الدبلي تلتراف» . ومنذ أول أكتوبر تصدر الدبلي تلتراف باسمها الجديد وهو «الدبلي تلتراف والورن بوست» وتستطيع أن تقدر أهمية هذا الحادث الصحفي متى علمنا أن «الورن بوست» قطعت إلى اليوم مائة وخمسة وستين عاماً من حياتها المثقلة ، وأنها لبثت مدى حياتها الطويلة دائماً من أعظم الصحف البريطانية وأقواها نفوذاً . وقد أنشئت الورن بوست في سنة ١٧٧٢ ، واستمرت تصدر بانتظام حتى اليوم وكانت زرعها دائماً دستورية محافظة ، ولكنها كانت تصطبغ دائماً بزرعة استعمارية وامبراطورية حميقة ، وكانت دائماً أشد الصحف البريطانية معارضة للسياسة التخريبية ، ومن ثم فقد كانت أشدها خصومة لسياسة الحكم القوي سواء في ايرلنده أو الهند كما كانت من أشدها خصومة للحركة الوطنية المصرية وللماهدة المصرية الانكليزية . أما جريدة «الدبلي تلتراف» منافستها القديمة ووراثتها اليوم فقد أنشئت في بونه سنة ١٨٥٥ ، على يد أسرة لادسون الشهيرة ، واستمرت تحت إشرافها وإدارتها حتى سنة ١٩٢٨ إذ انتقلت ملكيتها من اللورد برنهام آخر أصحابها من أسرة لادسون إلى اللورد كامروز صاحبها الحالي . وكانت الدبلي تلتراف أول جريدة انكليزية يمت يينس واحد (أربعة مليات) وهو ما اعتبر يومئذ منافسة صحفية جريئة لأن الصحف كانت تباع يومئذ بأربعة إلى خمسة بنسات ، وكان صدورها في أربع صفحات فقط . أما اليوم فهي تصدر في اثنتين وثلاثين صفحة من القطع الكبير وتباع أبناً يينس واحد

ونشأت «الدبلي تلتراف» حرة في زرعها السياسية ، وكانت تناصر سياسة جلاستون في أواخر القرن الماضي ، ولكنها تطورت في اتجاهها السياسي شيئاً فشيئاً حتى غدت محافظة اتحادية وأخذت تشاطر منافستها القديمة زرعها بالاستعمارية ، ولكن بأسلوب أكثر اعتدالاً وأقل تطرفاً ، وجمت الدبلي تلتراف أعقاب الكتاب في أواخر العهد الفكتوري ، وتأتى فيها نجم طائفة كبيرة من أعظم الصحفيين ، وتوتك الانفاق على بشة استاقل الاكتشاف سنة ١٨٧٤ - ٧٧ . ومن أشهر مواقفها الصحفية حديث نشر القيصرة سنة ١٩٠٨ ولهم الثاني ، فكان له أعظم صدى ، وكذا زرع عروش آل هويزلر ، وكان من نتايجه أن استقال البرنس فون بيلوف رئيس الحكومة الألمانية . والدبلي تلتراف اليوم من أكبر الصحف الانكليزية حجماً ، وأعظماً نفوذاً ، وأوسعها انتشاراً ؛ وقد كانت تطبع حتى سنة ١٩٢٨ ، أعي أيام أن كانت في حوزة اللورد برنهام ٨٤ ألفاً ، ولكنها منخفضت منها لتبلغ إلى بنس واحد في سنة ١٩٢٨ . ارتفع عدد الطبع منها إلى ٥٣٢ ألفاً وهو رقم انتشارها اليوم . وقد صدرت الدبلي تلتراف عددها الأول في عهدها الجديد بعد أن ضمت إليها منافستها القديمة بكلفة مؤثرة قالت فيها إنها ترحب بقراءها الجدد قراء الورن بوست القداماء ، وأنه إذا كان اختفاء الورن بوست تلك الجريدة المستوية القوية يعتبر عنة قومية ، فإن القراء يستطيعون بيطبقهم ومؤازرتهم أن ينجفوا وقها ، وإنما احتفاظها باسم منافستها القديمة إلى جانب اسمها تدل على ولائها للقضية المشتركة التي دانمت وما زالت تدافن عنها . وأعلنت في مقال آخر ، سردت فيه تاريخ الجريدين ، أنها سوف تحافظ أبداً على مبادئ الولاء والحرية والتسامح التي سارت عليها حتى اليوم ، وستكون أبداً عند حسن ظن قرائها وأصدقائها



الكتاب المعجم يورد باللغة الفرنسية

في الكتاب بعض عبارات تقتضي احتمال الجذب الذي دار في  
القطار الذي سافر به محسن إلى ألبان والده ، فان أحد المسافرين  
وهو مصري الجنسية قال في عرض كلامه عن البلدان الأوربية  
« هذه بلدان خالية من الأخاء ، خلانا بلداً حيث نرى الأنباط  
والمسلمين إخواناً »

وهذا الكلام موضوع نظر يث على التساؤل بمدى مطابقة «مجموعة الكتاب المصيرين باللغة الفرنسية» و«دابة توفيق الحكيم» عن الأفكار الأدبية الكبيرة ، وما إننا لم يكن الهدف الاساسي الهي استند في الاخطاط عن مستواه الأصل في العالم ، على أن الانسان لاسمه إلى الإبداء البعث من رؤية فضائل الدين الاسلامي التقليدية منقودة من هذه الكتب المختلفة وعدم اهتمام المؤلفين بها . ولم تفرد أوروبا بفناعتها إلى الحب الحقيقي وهو دون سواء قادر على تجديد شباب الأمم والنفس »

وقد كتبت السيدة ترز هريان مقالا عن رواية «عودة الروح» نشرته في جريدة «ليجور» وإليك بعض ما جاء فيه :  
 «إن مصر تظل في نظرها أرض الماضي وهي ترتبط بمحطات التئيل وأسرار الأهرام ولا تزال تسترشد بنفها وديانها نداء طويلة وورما ظلتا مدة طويلة أيضا صادفني النظر عن الاهتمام بمخاضها ولا نجد مندوحة من الاعتراف بالجليل للكتاب العربي توفيق الحكيم وموريك برن مترجم روايته لكشفها أسرار مصر الأخرى ، أى مصر الفلاحين ، والطبقة المتوسطة القلبية في ظلال الرموس الصعبة على البقاء في الحياة »

## الحياة في القطب الشمالي

يفيد التقرير الأخير الذي أرسله الرقيق « بلالين » رئيس  
الجمعة القطبية العلمية السوفياتية أن هذه الجمعة ذهبت عند  
ما رأّت بعض الحيوانات والطيور الحية في المحيط المتجمد الشمالي  
وقد كتب الرقيق « بلالين » من محطة القطب الشمالي يقول  
أنه يستفاد « أحياناً على رواية » ناسن « أن كثيراً من الطيور  
يشرحون لي أن المحيط المتجمد الشمالي خال من الأحياء ، على  
أنا قد شهدنا ظاهرة في غاية الأهمية ، ذلك أننا سمنا في اليوم  
الذي وصلنا فيه إلى القطب زرقعة طائر ، فقبل إلينا في الحال أنه  
قد جمه به على إحدى الطليارات . على أنه ظهرت هنا بعد ذلك  
طيور أخرى من أنواع مختلفة

وكان الرفيق شيرشوف ( العالم المائي الذي يرافق البعثة ) يجد دائماً كميات كبيرة من متبائن أنواع السمك في مختلف الأعماق »

اجتمعت الصحافيّة الفرنسيّة بالمجموعة التي نشرها السيو روبرتو لام من نشات أفلام الكتاب لسيرين الذين يكونون باللغة الفرنسيّة، ويكتب «عودة الروح» الذي وضعه الأستاذ توفيق الحكيم، الذي توجه إلى الفرنسيّة للسيو موريك برن. فقد نشرت جريدة «البي باريزيان» في القسم الأدبي مقالاً للسيو جان فينيو الرئيس السابق لجمعية الأدياء تحدث فيها عن كتاب مصر وآثاره في الفرنسيّة ووجوب معرفة أبحاثه ومؤلفاته باللغة الفرنسيّة ليطلع عليها القراء في فرنسا، ويأخذ هؤلاء المؤلفون مكانتهم في أسرة الفكر الكبيرة، وقد خص السيو جان فينيو كتاب «عودة الروح» للأستاذ توفيق الحكيم بقسم من بحثه إذ قال: «إن هذا الكتاب إلى الطرف موضوع باللغة العربيّة كما أن كتاب فينيو موضوع باللغة العربيّة». وقد قلّه إلى الفرنسيّة موريك برن، وهو من أفضل محلّي الثقافة الفرنسيّة في القاهرة. وقد غير عنوان الكتاب بالفرنسيّة واستبدله بعنوان «درايتنسة مصر» وهنا وجه ناقشته في هذا الاستبدال لأن القسم الاجامى بل القسم الأدبي والسياسي لايتاح منهما الكتاب كل. فالأول يسهل كتابه بشتات مبلى عن حياة الطبقة الوسطى في القاهرة وهي حياة بسيطة يتفق من أصحابها بأدوار ثاقبة — وهم يقولون إن الترفيق يقفون عن الأمور الباطنة الخفية ولكن يوجد ثمة عدة حواش وقت للشاب عمن اللثم يجب جاريه

سنية الحسنة، وقد كان يجب أن يعرَى جنباً إلى جنباً في الكلام  
عن هذا الموضوع. ثم إن الحاديين الذين يطلق هذا التخليص لانه  
في الكلام عنهما منعرفاً عن تمة تصريحا الترابية — يستطاع  
الاستغناء عنها

و بما أن الموضوع يدور على « عودة الروح » فقد كان يجب  
أن بين المؤلف كيف فقدت تلك الروح . وهذه النقطة مصروف  
النظر عنها ، ونعما يمكن من الأمر أن القسم الثاني من الكتاب  
وتحولاته تجري على إحدى ضوايا القاهرة في منزل وإلى عمن  
نظروا لنا لأنه أفضل قسم في الرواية ، وفيه وصف لوالدي عمن  
الذين كان من أصحاب الطبايع السويين ، يد أنها كانوا أمانيين  
مياثان الفلاحيقبة

والله اعلم بما وراءه. نحن موطن بريطانيا وعالم فرنسي تبين لنا  
الأماني الطامحة التي يمتاز بها هذا الجنس من البشر. فنحن نقرأ

## سرقه لومز زينة فيمن من مخفف ليزج

سرق في صباح يوم ١٠ أكتوبر الجاري من متحف ليزج لوحة زينة للرسم الأتالي لوكاس مولر المعروف باسم لوكاس كرانخ

وتحتل اللوحة السروقة رسماً فضياً لموسى السليم وفي يده الألواح التي كتبت عليها التسمية اليهودية ، وتظهر في مؤخر الصورة الشعب اليهودي

وقد رسمت هذه اللوحة منذ حوالي ٤٠٠ سنة ، وكانت تند من أتم اللوحات الموجودة بمتحف ليزج وتقدر قيمتها بخمسة وعشرين ألف مارك تقريباً

واندى هيسا مرهفته هو أن لوكاس كرانخ هذا فنان أُننى أصيل ولد سنة ١٤٧٢ بكرانخ في أوبر فرانكين ، وكان مصوراً غاصاً لقصر الأمير فريدريش العاقل ببيتبرج ، واشتغل بكثير من الأعمال كالسيدة وسبع الكتب إلى جانب اشتغاله بالفن ، وكان له مصور كبير للتصوير

وقد اختير عمدة لبلدة فيتيربرج المذكورة سنة ١٥٣٧ وكان صديقاً حميماً لمارتن لوتر صاحب المذهب الديني المعروف ، ومات سنة ١٥٥٣ في نفس البلدة

وكان كرانخ أهم أستاذ في الفن الأتالي في كل منطقة سكسونيا دون نزاع ، وقد غلب على فنه في أول أمره طابع البهجة والقوة في إبراز المميزات الشخصية واستمر كذلك حتى سنة ١٥٢٠ إلا أنه بعدئذ تهاون بعض الشيء في إخراج قلمه فجاءت بأمة وأقل قوة مما سبقها

والدارس لوحاته يلاحظ أنه كان ميالاً إلى الوجوه المرببة وكثيراً ما جعل سيقان النساء أطول من القدر المناسب

ويشير كرانخ مصوراً ألمانياً غريباً متبسطاً في اختيار مواقفه غير ألوانه من ثقل التي تميل إلى الرخ والهجة

وله عدة لوحات كثيرة بالزيت ولقلم الرصاص ولقلم على الخشب محفوظ معظمها في ألمانيا وقليل منها في فيينا وفلورنسا وغيرها والبرية هنا هي أن الزمان لم يمنح مصر بعد فتاة يستطيع تاريخ الفن أن يسجل اسمه من حيث الأنحاء الجديد أو الابتكار أو القدرة القند ؛ ذلك لأننا قوم نسجل لأفئتنا بأنفسنا النبوغ والبقية دون حاجة إلى تسجيل التاريخ

م . ١

## المستشرقون والاسلام

علنا أن الأستاذ الشيخ عبد الرحمن حسن رئيس الوفد الذي قدم بتشيل الأزهر في مؤتمر تاريخ الأديان قد رفع إلى فضيلة الأستاذ الأكبر مذكرة تتضمن أسماء الكتب العلمية التي وضعها المستشرقون في مختلف المسائل الإسلامية ، وجاء بعضها محرراً وبمضها لا يفيد حكمة الشارع ، ثم بولغ في تحريف مدلولاتها وممانيتها على نحو يندزمه فهم أحكام الإسلام على وجهها الصحيح وقد أشار الأستاذ في مذكرته إلى أن هذه الكتب تدرس في بعض الجامعات العلمية على أنها صورة صحيحة لما جاء في الشريعة الإسلامية من أحكام وقواعد ، وبما أن مؤتمر الشريعة الإسلامية - الذي رؤى أن يسقد في القاهرة - سيتناول بالبحث هذه المسائل ، فمن الواجب أن تدرس هذه الكتب دراسة كاملة لتقول مشيخة الأزهر فيها كلها في هذا المؤتمر

وقد وافق فضيلة الأستاذ الأكبر على هذا وأصدر أمراً إلى إدارة المأهدة الدينية بأن تطلب إلى المكتبات الشهيرة في إنجلترا وفرنسا وألمانيا لتبث إلى المشيخة بهذه الكتب التي ذكرت في قائمة تلخوستوف ليتجانس إحداها من كبار رجال القانون وبعض المتعلمين في اللغات الأجنبية لتطلع على هذه الكتب وتنتقل ما جاء فيها غاصاً بالمسائل الإسلامية إلى اللغة العربية . والثانية من كبار علماء الأزهر لتقوم بوضع الأحكام الصحيحة لهذه المسائل على أن تند شيئاً يشتمل جميع الأخطاء التي جاءت في هذه الكتب ليتلقى المؤتمر باسم مشيخة الأزهر

## في الجمع القوي

وضعت مذكرة لمرضا على صاحب المالي وزير المعارف بتحديد موعد انتاخ الجمع القوي في دورة الخامسة

وقد تم طبع مجلة الجمع في دورة الثالثة وستوزع قريباً ويدهى بطبع مجلة الدورة الرابعة الثانية . وسيجري الجمع في دورة الجديدة على نظامه العادي ، تظراً لتأخر صدور القانون الجديد الخاص بالجمع ؛ وكان على النواب قد أقر هذا القانون في دورة الثانية ولكن مجلس الشيوخ أرجأ التصديق عليه إلى الدورة الجديدة

## كليات المقاصد والكلية الشرعية

كتب إلينا أستاذ قنصل من أساتذتها يقول :

زار سعادة الشاهي بك وكيل وزارة المعارف المصرية كليات المقاصد والكلية الشرعية التي نشأها سماحة الأستاذ الكبير مفتي لبنان لصعد الطلاب للدراسة العالية في الأزهر الشريف وتفتيها الجليل الجليل الذي يجمع بين الثقافة الإسلامية والثقافة الحديثة ، فسر منها سروداً عظيماً ، وزار قاعاتها ومكتبتها ، وحضر درساً في الأدب العربي للأستاذ هل الطنطاوي ودرساً للأستاذ الشيخ محمد الباقوق ، فكان إيجابه شديداً ، وأعلن أنه على استعداد لقبول اثنين من طلاب الكلية في دار العلوم العليا في مصر بلا امتحان ، فكان ذلك مكومة عظيمة لسماعه تشكرها له الكلية خالص الشكر ، وتوثيق الصلات بين مصر والأقطار الشقيقة الكلية وأزدها ، وتوثيق الصلات بين مصر والأقطار الشقيقة في أقرب وقت ، ونأمل من الرسالة ( المجلة العربية الكبرى ) أن تبثله هذا الشكر على صفحاتها

## مجمعة فرنسية إسلامية في باريس

ألفت أخيراً جمعية فرنسية إسلامية في باريس قائمتها من الصداقة وتبعية العلاقات الفرنسية الإسلامية على قاعدة المساواة بين جميع أعضائها والتعاون بين احترام العقائد والآراء والابتعاد عن التبشير واستخذ هذه الجمعية مكتباً لها في مقبرة من الجامع فتصله مركز صداقة وتربية وتعاون ، وسيؤهل هذا المكتب من : فاعلت درس لبلد شمال أفريقيا للرجوع في منطقة باريس ، ومكتبة تحتوي على مؤلفات فرنسية وعربية ، وغرفة الطلبة محجرة بكتب عديدة عربية وفرنسية وقامت للمحاضرات وعروض الأشرطة السينمائية وهذا النادي سيد أن يصبح مركز ثقافة فرنسية وعربية وستفسر قائمته في فرنسا وأفريقيا الشمالية والشرق القريب بفضل العلماء والأدباء والفنانين والطلاب العرب والفرنسيين الذين سيتحدثون عليه

## فكرتي مؤرخ كبير

احتفل أخيراً في مدينة القسنين بفرنسا بذكرى المؤرخ الفرنسي الشهير « فراوسار » مناسبة اقتضت سنه عام على مولده ( ولد في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٦ ) وقد اتخذ الاحتفال أهمية خاصة ، لأن فراوسار يعتبر في الواقع عميد المؤرخين

الفرنسيين في التاريخ الفرنسي فهو أول من كتب التاريخ في فرنسا بروح جديد ، وأول من فهم أن التاريخ شيء أكثر من القصة والرواية ، وقد كان التاريخ حتى عصر فراوسار يكاد يخرج بالقصة والأسطورة دائماً ، وكان لا يزال خاضعاً لروح الكنيسة ، وكان المؤرخون هم الزهاد غالباً ، فكان التاريخ مزيجاً من الروايات التي يصوغها رجال الدين حسباً على أمواء الكنيسة ، وكانت للرواية والشعر والحروب والمجاذيب جميعاً ينظر إليها من هذه الناحية ، ويعكم عليها طبقاً لهذه الروح ، ولكن فراوسار استطاع أن يتحرر من هذه الروح وأن يكتب التاريخ على أنه سجل الحوادث الجارية . وقد دون حوادث عصره في كتاب شهير يعتبر من هذه الناحية ذا قيمة تاريخية خاصة ، وهو تاريخ فرنسا وإنكنازاً وعلاقتها في عصره ، ويرف هذا المؤلف عدة « بتاريخ فراوسار » ، ويستر أنه أول مؤلف فرنسي وضع نهج التاريخ الحديث ومهد لتطوره كرواية حرة للحوادث والشئون

وقستطيع أن أقارن فراوسار من هذه الناحية بمؤرخنا العظيم ابن خلدون ، فكلاما عاش في نفس العصر ، وكلاما استطاع قبل غيره أن يفهم روح التاريخ الحقة ، وأن ينظر إليه من ناحية جديدة ، وأن يامله باعتباره أكثر من قصة ورواية تخضع لتأثير العوامل الدينية أو السياسية ، ولكن ابن خلدون كان بلا ريب أوسع آفاقاً من فراوسار ، ولم يرتفع فراوسار أو غيره من اللاميرين إلى تلك الأفاق الوعيفة التي سما إليها ابن خلدون ، والتي جعلت منه أول فيلسوف اجتماعي ، وأول مؤسس لفلسفة التاريخ وأصول الاجتماع

## في تأري القلم العراقي

اجتمع لدى القلم العراقي مساء اليوم الثاني من هذا الشهر في دار أحد أعضائه السيد توفيق وهي وتلا السكرتير رسالة وردت من نادي القلم الاتكليزي يطلب فيها ترشيح أحد كبار أجداء العراق لتعيينه عضواً شرف أسوة الأمم للثقافة فيه

قرر المحضرون ترشيح مهدي الأستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس نادي القلم العراقي ووزير المعارف لهذه المنصبة الفخرية . وقد أتى في هذا الاقتراح الدكتور متى عتقاروي فصولاً من رسالة حول التعليم الإيجاري فكانت مدار مناقشتها دقيقة



## يوميات نائب في الأرياف

للاستاذ توفيق الحكيم

### محاورات أفلاطون

ترجمه الأستاذ زكي نجيب محفوظ

للاستاذ محمود الحفيف

-----

تفضل الأستاذ الحكيم فأهدى إلى كتابه «يوميات نائب في الأرياف» وكنت قد قرأته فصولاً في مجلة الرواية؛ بيد أنني عدت فثاقته وقد انتظمه مجلد واحد فالتفتي أكثر استمتاعاً به وأكبر عبه له ولصاحبه

المؤلف القاضى غي بشهرته عن التعريف، عرفه جمهور القراء وأحبوه في «أهل الكهف» ووثقوا من مواهبه الفنية في تلك القصة الرائعة وفي أختها «شهر زاد» وزادهم مؤلفاته بعد ذلك معرفة به، وأزيناها إلى قننه، وأبهاها في توثيقه. وألحق عندي أن توفيق الحكيم قد صار في «القصة للصبر» أحد أعلامها الأفاضل، بل لقد خطا بها وهي بمدق خطوتها خطوات سريente وثيقة حتى قد غدا في هذه الناحية «كبد الوهاب» في الموسيقى والكلحوم «خنار» في فن النحت، وحتى لمصر أن تفتخر به كما تفتخر بهما. ولست أمي بالإشارة إلى «القصة للصبر» تبرزه فيها وحدها فقد كتب له النجاح في ذلك الفن في أوسع حدوده ورأياه موهوباً كما يقول أهل الفن كما رأياه يجمع إلى موهبته ثقافة من الطراز الأول. والتقصي يغني أولاً وفيه القصة: في نفسه أسلوبها ودوحها، وفي رأسه الليل الشديد إلى سوغها وإعلانها. وقل مثل هذا من كل ذي فن والكتاب الذي أحذثك عنه ضرب من القصة إذا تجاوزنا

عن أصولها الصلح عليها فهو كما ترى اسمه «يوميات» غير أن الأستاذ قد ألبس ثوب القصة في مهارة عجيبة تمد في ذاتها ناحية من نواحي نبوغه في هذا الفن. فقد جبل من «ريم» ومن حادثة مقتل «امر الدولة» سلكاً ينظم أجزائها ويضبط على القاري من أول الكتاب إلى آخره؛ ويمكنك أن تعتبرها نوعاً من القصص «الاصلاحي» على نحو ما كان يجري عليه دكتور فيقته وما كان يتوخاه منه، وهنا ترى من الأستاذ الحكيم مسلماً جديداً في القصص لم يزل به عن مستواه في سلكه السالف في أهل الكهف وشهر زاد، تلك الناحية الفلسفية التي طغى بها في أفق عال فسيح. أجل رأينا في هذا الكتاب من مستلزمات الفن ومن آياته ما يجب وطيرب! رأينا أولاً عنصر التشويق كما يجلي في خلق حادثة القتل ثم إخفاء القاتل والبحث عنه، وكما يتجلى في شكل أدق وأجمل من ذلك الوصف الشرى الجميل اللطيف لتلك الفتاة الريفية «ريم» ذلك الوصف الذي عطف عليها القلوب، وجنب إليها النفوس، وأكسب القصة مسحة من الجمال السائى كانت تظهر فيه نظرات الأستاذ الفلسفية؛ ورأينا كذلك في القصة عنصر الفكاهة ناضجاً حلواً نسيبه الألفدة وتعلق به، كما رأينا دقة الوصف ونحوه في غير التواء أو تمديد؛ ورأينا خبرة الأستاذ بالوسط الذي يكتب عنه تلك الخبرة للدهشة التي لم يدق عنها معرفة للبارات المحلية التي كان يجريها على ألسنة أشخاصه على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم وقصائلهم. هذا إلى وصف الأشخاص أنفسهم حتى لكأنك تراءى وتستمع إليهم. وما أننا أحد أبناء الريف أشهد ما وجدت في وصفه شذوذاً ولا لحن فيه مسحة من خيال. ورأينا في القصة إلى جانب ذلك كله التقيد الصحيح الذي رصيك؛ ثم قد يحسب بعض القراء ممن لم يروا مثل هؤلاء الأشخاص الذين وصفهم الأستاذ، كالثنائي الأمل والثنائي الشرى مثلاً أن عنصر

التعبير الصحيح ، وما يجعل اللغة ذاتها طيبة في يده مواتية له فلا يشتر ولا يفت ولا تظفر في عمله الزكوة ولا يشوبه الإجمام والتناقض والاضطراب

والأستاذ زكي كما عرفته من قرب وكما عاشته وصاحبته فيلسوف بطيخه ، لا تلبى الفطنة فيه أثرًا من آثار الثقافة غلب ، بل هي منظر من مظاهر الطبع قبل هذا . تحده في أي أمر فيظنسه ، إن سمع هذا التعبير ؛ فلكل كل خشفه بالفلسفة ومساثلها نتيجة ميل ذاتي ، وذلك لعمري سبيل العلم الصحيح . والذين لا يفرقونه إلا فيما كتب يشهدون له بطول الباع في هذه الناحية . وهل نسينا فصوله للتمتة في الرسالة ؟ وهل نسينا كتابيه الذين اشترك في وضعهما مع الأستاذ العلامة أحمد أمين وهما « قصة الفلسفة اليونانية » و « قصة الفلسفة الحديثة » ؟

إنما عرفت هذا من زكي ، وعرفت منه أنه متين في لنته ، ضليع في الإنجليزية ، أدركت مقدار نجاحه في ترجمة هذا الكتاب الذي أحدثك عنه . الحق أني محجب بهذه الترجمة ، محكم فيما أقول إلى الذين قرأوا الكتاب فصولًا متتابعة في الرسالة قبل أن يجمع في سفر . ذلك أني أخشى أن يحمل البعض كلامي على الجمالة لا يبي ويدين زكي من صدانة . وإنما كانت عين الرضى عن كل عيب كلية ، خشك العين من ناحية أخرى ترى من الحاسن ما يخفى على غيرها وما يدق على أي عين سواها على أي لو وجدت في تلك الترجمة عيبًا ما ترددت في ذكره بل وفي إبرازه . هذا عن الترجمة وأما عن الكتاب في ذاته فهو من تلك

الكتب التي يدق قلبها إلى لغة معينة خدمة جليلة لتلك اللغة هذا لأنه من كتب الثقافة العالية التي أحدثت أثرًا كبيرًا في النهضة الفكرية للأمم التي ترجمته . وحسبك أن ترى سقراط كما يصوره تلميذه أفلاطون في ذلك الحوار ، وأن ترى طرقًا من طيبته في الأخلاق والحياة الإنسانية ، وأن ترى أسلوبه في التفكير وتلصق أوجبه الصواب فيما يطرق من مسائل ، وأن ترى خلقه القويم ونحس عظمة روحه وقوة نفسه ؛ وتقل ذلك الكتاب إلى لنتنا بإقتات مكل لناحية من نواحي القصص من تخافتنا وذلك فهو منظر من مظاهر نهضة الفكرية الحديثة الخفيف

« التيكاريكاتير » زائد في بعض أوصافه ، ولكن الذين رأوا في الحياة مثل هؤلاء شهدوا له بالصدق ، وأحبوا ما يطبقه وطبوا منها الزيد يفرق من ذلك إلى قل بهذا كله تحققت للكتاب ناحية فريدة وهو أنه سجل لمس من مصورة ، فيه كثير من ألوان حياتنا في بيئة من بيئتنا . سوفيق قراء الأجيال للبيئة وترى فيه من نواحي اللغة ما يحبه إليها ويكسبه بذلك طول الحياة . ولن أفرغ من هذه المجالة دون أن أطلب ملحقًا من الأستاذ الحكيم أن يجري قلبه على هذا النوع في نواحي حياتنا الأخرى فربما يومية في بيئة للوظائف مثلاً في « المداوي » أو في غيرها من الجهات فما أحوجا إلى هذا النوع من القصص يجري به قلم فتان

\*\*\*

أنتقل بالقارئ بسد ذلك إلى الكتاب الثاني « عاورات أفلاطون » وقد اضطلع بنقله إلى العربية الأستاذ زكي نجيب محمود وبشرته بلجنة المباركة الفاضلة « لجنة التأليف والترجمة والنشر » عمل الأستاذ زكي كما ترى عمل اللرب ، وقد بحسب البعض أن التريب أمر مبن لا يكلف صاحبه متاع ، ولا يكشف عن مقدرة أدبية ؛ ولكن الذين مارسوا هذا العمل والذين يتدرون الأمور حق قدرها ، يعرفون أنه من أشق الأعمال ومن أظلمها خفية في مرض التدليل على القدرة والكفاية الثقافية ؛ وحسبك أن تذكر ما بين الفئات من تباين وتفاوت في الأساليب والتراكيب والإملاسلات والمجازات وغيرها من ضروب التعبير ، وأن تذكر ما تقتصر إليه اللغة العربية من الألفاظ التي تقابل ما استحدثت من الألفاظ العلمية في اللغات التي نقل عنها ، فتم مقدار المجهد الذي يصاحبه اللرب

ونوف ذلك فهناك ما هو أهم من اللغة في ذاتها ، هناك أصول الترجمة الصحيحة وما تتطلب من شروط ، وأهمها في رأي الإجمام الإتقان لا بالتبين غيب ، فهناك قد يوفر للكثيرين ، ولكن لإجمام التام بالنقل الذي يترجم . وعندني أن الذي يترجم ترجمة فن من الفنون لا يفهمه حتى الفهم ، إنما يكون كالك الصعراء أجهلته جدوا أو ذهب بله فتألفها التاسع وقد جهل صولها ، وبأنهم عن مبدئها ومنهاها . أما الذي يترجم عن فهم وخبرة ووفوق من الموضوع فإنه كالأمر للماهر عرف وجهته واتخذ إليها مسيله ، فيكون له في الترجمة ما ليس عليه

بدل الاشتراك عن ستة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سيلين بشار القاهرة

تليفون ١٣٠١٣

# المرسال

مجلة أسبوعية للآداب والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

دريس تحريرها المشؤل

محمود الزاوي

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

التيبة الخضراء - القاهرة

ت. رقم ٤٣٣٩ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٢٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ شبان سنة ١٣٥٦ - ١٢٥ أكتوبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

## أى زمان هذا ؟ !

فرغ الشيخ منصور من قراءة « الأهرام » ثم أقامها من يده الراشة على الوسادة وقال بهجة الساخط القاطن : « أى زمان هذا ؟ » هل أتى أمر الله وقامت القيامة ؟

وكنّا خلياء لنفسه ساعة شغلها بالنظر في البحر يدي ، وشغلناها في شأن من شؤون . فلا تحرك هذه الحركة الصبية ، وقال هذه الجملة الصبيحية : « أقبلنا على تنظيمه الأخرى وتناقلنا الحديث . » والشيخ منصور هذا قهيه نابه من قهيه الأزهري القديم ، قفى عربه (١) في خدمة الدين وعلومه وهو على الحال القروية الأولى من بإحاطة الطعاب والنعام واللبس ، فلم يشك داء ولم يشرب دواء قط !

أولاده مثقفون متفرون ، يشغلون المناصب الرفيعة ويسكنون المنازل الأنيقة وينعمون بتجّ الحضارة ؛ ولكنه لا يزال هو وزوجه الشبيبة يبيتان في دارها المتيقة في حي الباطنية على النمط الأول : يأخذمان بالقول ، ويتشكمان بالثر ، ويتصحبان بالزيت : ولا يخرجان - إن خرجا - إلا لصلّة

(١) العمران ثمانون سنة

## فهرس العدد

صفحة

- ١٧٢١ أى زمان هذا ؟ ... أحمد حسن الزيات ...  
١٧٢٢ الحظ العاكس ... الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ...  
١٧٢٥ طائفة سرية غيبية ... الأستاذ محمد عبد الله عتات ...  
١٧٢٨ التصريح والفضاء في ... الأستاذ علي مصطفى مشرفة .  
المهد القرمزي ...  
١٧٣١ الاجتهاد لا يزكع القوض : الأستاذ علي الزين ...  
١٧٣٥ مصطفى صادق الرافعي : الأستاذ محمد سعيد الريان ...  
١٧٣٨ السكت بن زيد ... الأستاذ عبد الفتاح المصدي ...  
١٧٤١ جون متون ... الأستاذ خليل جمة المطران ...  
١٧٤٣ الاسلام في غرب افريقية : الأديب جمال الدين محمد التيال ...  
١٧٤٦ قل الأديب ... الأستاذ محمد إسماعيل التفتيشي ...  
١٧٤٨ حنين إلى الوطن لثاويريان ... السيد عارف تياسه ...  
الرافشة للأفريقيين ...  
١٧٤٨ إحياء النحوي ( قصيدة ) : الأستاذ أحمد الزين ...  
١٧٤٩ يومنا ( قصة ) ... الأستاذ دحى خشية ...  
١٧٥٣ سرى عظيم كهنارة الرومانية ...  
١٧٥٤ شوه جديد على تطور الأجناس - تاليل ليلوك - افريقية ...  
متنوع للناس ...  
١٧٥٥ ذرية ولاريكاد - الصلوات الثقافية بين مصر وجواتها الشرقية ...  
١٧٥٦ أخبار آبي تمام المصولي ... الأستاذ خليل ...  
( كتاب ) ...  
١٧٥٨ النحوي والنماذج بين الأزهري والجامعة : الأستاذ محمد مرفة ...

شيء؛ وكان الناس لا يملكون عن أوزار الحرب إلا ما يتسقطون من أثنيها الحين بعد الحين بين المتأينين والمكسوف؛ وكانت السلامة أديم، والأعمار أطول، والأرزاق أيسر، ورحمة الله أقرب، وأمة الرسول بخير

أما اليوم فكأنما أصاب الناس سُار من الجحيم فلا يرحون بين عمل دائم، وهم تائب، وطعم شره، وتنافس دني، وعداوة واصدة. ثم قسا الطب قسا الرض، واقتشر العلم فاقشرت الجريمة، وفاض الخير وغاضت البركة، واستبحرت الدنية للادية نغفت بين غيبجها الآل صوت الضير، وهلك في عباها الزبد سلام النفس. وكان الفلن بالمدينة والعلم أن ينزع من هوس بني الإنسان غرائز الحيوان، وبهيتا لم حياة الجفنة التي حرمتهم ليها رذيلة الطمع. فل رُفع الإعنان من الأرض حتى عم الناس هذا البلاء، وأصاب العلماء منه ما أصاب الجهاد؟

قلت له يا شيخنا أكان عدد الناس في صدر أيامك قليلاً، وخير الله بالنسبة إليهم كثيراً؟ فكانت الحياة وادعة، والنفوس قاضية، والجوارح سعة، والجوارح سليمة. ورامة الصدور من الحسد تصل قطيعة بالقطوب بالأقمة، وترفه لنوب العيش بالمعونة؛ وخطر البال من المهدد للرض عن الجسم، وبصد الرذيلة عن الروح. فلما جاءت للدنية الكاذبة وفرت وسائل الصحة موملت أسباب الأمن، فزاد النسل أعضاء مضاعفة، وكثرت الحاجات كثرة فاحشة، فزاحم الناس على موارد الرزق، وتكالبوا على مواد الديش؛ ثم أبستهم هذه الدنية من غناء الدين، وشككتهم في ثواب الله، وأزابتهم في غناء الخلق، فسادوا في حضارتهم الزاخرة بمبجج العلم كأولاد الوحش، لا يقردهم إلا غرزة الحى، ولا يحكمهم إلا قانون الحياة. والله وحده يعلم كيف الصير

قال الشيخ منصور في تسليم الصدق واستسلام المؤمن؛ «الأمر لله يا بني! لا تقع في مسلك إلا ما يريد. نساء تعالى أن يقيتنا فيكم على سلامة، ويخرجنا من دنياكم على خير»

محمد بن الزايد

بحر أول زيارة ضريح. والشيخ لا يفتك يحد الله على أنه لم يركب سيارة، ولم يشق قهوة، ولم يشد حفة، ولم يملق بشيء من أسباب الدنيا إلا بما لابد منه سلامة البدن والدين؛ فلو أنه يقرأ الصحيفة كل صباح، ويسرع هر من تلاميذه كل مساء، لكان بينه وبين هذا العالم للتير «كالالقطع». وهو اليوم يدخل في حدود التسعين من سنه قطع القيام قيّد الترفة، إلا أنه سلم الحواس شاهد اللب؛ ويرى أن القفل فيا يتسرع به من طول السر وقاه الجسم وفرغ البال، إنما يرجع إلى الإعنان بحكمة الله والرضى بقسة القدر. وبلته أن قوماً من العلماء يسكنون في أحياء الأغنياء، ويستطيرون على الناس بالجله والثراء، وأن أحدهم بلغ من ترفه وسرفه أن اشترى ثلاثة بشرة جنيتها، فاستهل الخير، وتماثل الأمر، ثم بكى وقال: يا حسرتا على الدين والعلم! إن العالم إذا امتلأت عينه من الدنيا، فرغ قلبه من الدين!

سأله أحدنا: ما ذا قرأت يا مولانا في الجريدة فأنكرته على الزمان؟ فأجاب بوجهه تلك:

«حرب داخلية في الغرب، وحرب خارجية في الشرق، وحرب عالية ترتب في البحر، وتوتب في البر، وتنتزى على أسنة الساسة للمسير من أبناء الدنية ورواب الحاضرة؛ ثم سقوط القربك في سوريه، وحبوط السياسة في فلسطين، وهبوط القطن في مصر، وقطوب الناس في كل مكان من مصالح الحال واتراج الأزمة؛ ثم وباء الدنج الذي يؤازر اللاريا والأقلوزا على خود الحياة وشل الحركة. بتدكنا لا نرى اللوت إلا حيث تكون الشيوخة القانية، ولا نسمع بالمرض إلا قبيل اللوت الرغوب، ولا نرف من الأطباء إلا طبيب المركز يوم يزور القرية كل أربع سنوات، فيأمر بتسوية التلال، وكسب الأذنة، ورش المحيطان الخارجية <sup>المحيطات</sup> <sup>والبحر</sup> وكانت النفوس واضية ملبثية تسبح في فيض من نهم السلام والذعة، لا يرمضها حد على إنسان، ولا يلقها حرص على

## الحظ المعاكس

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

~~~~~

الذين يستعدون أنهم مضطهدون في الحياة وأن كل من في الدنيا وما فيها من نفس وأشياء يناوئهم ويكيد لهم ويصيدهم معذورون، وإن كان الأطباء يقولون إن هذا مرض؛ فقد تتوالى المصادفة على وتيرة واحدة لا تختلف أو تتنوع حتى يكبر في دم المرء أن هناك عدداً، فيروح يندب ابن الروي الذي حكوا أنه كان إذا رأى النوى سببها أمام باب البيت يرتد داخلًا ويقعد عن التصرف في يومه ذاك إيتاراً لطلب السلامة مما يتوهم أنه لا عاة ملاقيه من سوء والنشر

حدث يوماً أني بكورت في القيام من النوم ليتيسر لي أن أكتب ما يني أن أكتبه في ذلك اليوم، ثم أخرج لقصاء عدة حاجات لا سبيل إلى إرجاء واحدة منها. فاما الكتابة فاستحالت لأن الآلة الكتابية تمطت لمة لم أستطع أن أهدئ اليها، ولأنني لم أجد في البيت كله لا حبراً ولا قلمًا ولا شيئاً مما يستطيع المرء أن يكتب به، فاقبست — فاقبقت لي حيلة — وقلت: « صدق لئلا... باب التجار غلغ » وحدثت نفسي أن هذا يفسح الوقت لقصاء الحاجات الأخرى، فارتدت ثيابي وخرجت من الشقة يتوكلاً على الله، فزك أضع رجلي على الدرج حتى زلت قدتي، فنهضت متوجهاً على يدي ورجلي فقد هاضى الاصطدام بالدرجات وحدثت نفسي أن ساق على الأثر لا ينقصها هذا الرض الجديد، ثم نقضت التراب عن ثيابي — بنجكم العادة فإن السلم نظيف — ومضيت منتخماً على قنني إلى « الجراج » ولكن السيارة أبت كل الإباء أن يدور عركها. ولست حديث عهد بالسيارات ولا أعرفني عجرت عن علاج حرارتها إذا كان لأسباب عارضة، ولكن الأمر استعصى على في ذلك الصباح حتى كدت أمي، فتركها ولستأجرت سيارة وفي ظني أنها أسرع من الترام وما إليهم، فلم نكد قطع كيلو واحداً من الطريق حتى عرض للسائق راكب دراجة خرج فجأة من زفة، فارد السائق أن يتق أن يدوسه ويهرق روحه فاصطدم بمخافة

الريف وكاد يقتلي أنا أو يحطمني على الأثر. فتعدت الرجل واستحق من الأجر وقلت: الترام أسلم وكنا عند محطته، فوقفنا ثلث ساعة أنتظره وهو لا يجيء لسبب لأخبره؛ وأنا أحتمل للشئ مهما طال، ولكني لأحتمل الوقوف خمس دقائق، فأحسنت أن بدني قد تضعضع وأن سائتي أصبحتا لا تقوون على حلي، وإن كنت دقيقاً خفيفاً — وزناً لا دماً — ورأيت مركبة خيل مقبلة فأسرعت إليها وركبتها، والقاريء أعرفني كبات الخيل، وأكبر الظن أنه رأى كيف ينالم الجواد وهو يوجهك أنه يمر الركبة... ما علينا... سرنا دقائق بسرعة كيلو وربع في الساعة وإذا بالترام التي فقد صغرى وتهتم جسدتي وأنا أنتظره يدركنا ويغربنا كالبرق الحاطف ويتركني أبحر على البصة التي صدق من قل إي من الشيطان لئله الله. وأوجز فأقول إن كل باب طريقه في ذلك اليوم الأسود ألقته مسدوداً، وإن كل رجل أردت أن أقاه وجده مسافراً أو مريضاً، فأقصرت خوفاً على الباقين الذين كنت أريد أن أقابلهم أن يدركهم الموت. ولا شك أن ابن الروي كثرت تجربته لأمثال هذه المصادفات فصار يؤثر اختصار الأمر والتكوص من البلية أقام لمئات الخلية التي مل تكررها ولم يكن يجد فيها قعة وله المنبر

وأذكر أنه كان منا في المدرسة الابتدائية تلميذ مجد مجتهد وذاك بارع، وكان حرباً بالنجاح والسبق في أي امتحان، ولم يكن لأحد منا أمل في مزاحته، ولكنه كان قبل كل امتحان يعصاب بمرض يفهمه من أحوال الامتحان. وكنا نحن على قنينة لا نصاب بمرض حتى ولا بركام خفيف، وكان يفزع أن يندنا للمرساة معتبراً غداً مثلاً في الجغرافيا فيحيط قلوبنا إلى أحذيتنا، فقد كانت الجغرافيا أقل ما تلقاه من المعارف والعلم في المدارس الابتدائية لأنها كانت عبارة عن أسماء خليجان وأسماء وجبال ورووس وبلدان ليس إلا؛ وكان حفظ هذه الأسماء التي لا آخر لها يسود دور الضحى في عيوننا، ولا أعلم ما كان يفعل سوى، ولكني أعرفني أني كنت أشد الرض بكل وسيلة أعرفها فأروح أفس ساعة وساعتين في تيارات الهواء، وأب الساء البارد على رأسي في الشتاء وأتركه يبلوا القراء وفي مرجوي أن أركم أو أحم فلا يحدث من ذلك شيء، وأضطر إلى الذهاب إلى المدرسة فإني بأس يصلح أن يكون مسوغاً للتخلف وأما

« مالك جملك وعقلك وحسن تدبيرك وأخلاقك الطيبة » قالت :
 « أشكرك ولكنتك لن تستطيع أن تحيي أملاكك ... إلى
 أدنى منك ... » فتذكرت فتاة هي مثال مجده للسلامة وقيل
 البهيم وقلة العقل فقلت : « إنا كانت غفلة قد وثقت الله إلى زوج
 صالح كريم ... » فطاملتني وقالت : « هذا هو الذي يحدث
 دائماً ... أليس حظ غفلة هذه مدهشاً ؟ من كان يتصور ؟ أقم
 لا اعتراض ... » قلت : « إنك ما زلت صغيرة فاصبري » قالت :
 « بالطبع ... ثم إنه لا حيلة إلا الصبر ولكنه لا يسمى إلا
 أن أرى وأتعب ... ثم هل عرف إن كل من زارتنا خاطبة
 — وإن كانت لم تصرح بيواعت الزيارة — ذهبت ولم تعد ؟ ..
 وليس هذا فقط بل بمننا من سارفتنا أن هؤلاء الزائرات الخاطبات
 مبنين بكبك وكيت (وذكرت لي عيوباً ليس فيها شيء منها) وإن
 كل حديث جرى مع أبي في أمر زواجي انتهى بالإلحاح بلا
 سبب نعرفه ... فلم يسمى إلا أن أرثي لها . فليس كل ما تمانيه
 إعطاء الحظ عليها بل شر من ذلك الإلحاح الذي يحدثه صدمة
 انطية كلاً نفساً الأمل . وقد كان من أثر ذلك أنها صارت تخرج إلى
 الفرد أحياناً على المجتمع وعلى حاله وما يكون بين الناس فيه ؟
 فلولا أن لها من عقلها وحسن ترتيبها وإزاعاً غريباً ...

وقالت لي مرة وأنا ماض بها إلى بيت خالة لها : « شف ...
 أنا لا أخرج قط إلا مع أبي أو أخي أو معك أحياناً .. ولكنني
 واثقة أن الناس يعرفون وجهي ولا يعرفون صلتك بغيري ...
 اليوم وواقعة أيضاً أنهم يستعدون أنك ... أهلك ... غريب ..
 وأني خارجة منك للزعة أو ... وأني بالاختصار بنت فاسدة
 الأخلاق ... وواقعة فوق هذا أنهم سيمون بأن يذهبوا هذا
 معي كأن لم نأرأه عدي ... فما رأيك ؟ »

فقلت لأخف عنها : « للصبي واحدة ... أنا أيضاً رجل
 تقى ورع أخاف الله وأتقى ولي زوجة وأولاد : وأنا واثق أن
 لمسا يعرفوني ولا يعرفونك سيروننا فيقول كل منهم في سره
 أطلماحه : شف ... شف ... ألا إن منه لبناً !!! يا ابن ال ... »
 فضحكت فقال : « هذا أحسن ... ليس في وسعنا أن
 نصلح الكون إذا صح أن به حاجة إلى الإصلاح ، ولكن في
 وسعنا دائماً أن نلقى ما يحبه به الحيلة بإتسامة حلوة كإتسامة
 وإن لم يرق كل إنسان مثل هذا التلم الجليل »
 وهكذا الدنيا دائماً ... إبراهيم عبر القادر المازني

الاختيار الذي أندنا به ، وألقي جزء العجز عن الحفظ ، وتعفى
 الأيام وأنا صحيح مقام ، وإنا بأحد اللومين يشتر أنه سيذهب
 بنا إلى حديقة الحيوانات في يوم كنا نفرح ونسد طامنا ونغنى
 النفس يزوم جيل نلب فيه ونطغ ونغتن العين بمنظر التروود والنيل
 ذي الخرزطوم ... أبو زلومة كما نسبه — والأسود . ويصبح
 الصباغ الذي أحلم به فام بأن أرفع وأسى عن الوسادة فلما به
 أهمل من حجر المالحون ، فاستغرب وأحسبه فلا أجده مشدوداً
 إلى شيء ، فأسأل أي فتيل على ونجسي ثم أقول : « أنت سخن ...
 لا بد من شره حالاً » فاصبح : « ونسكن كيب أذهب إلى جنيته
 الحيوانات إذا شريت شره ؟ » فتقول : « جنيته الحيوانات ؟
 إني مجنون ؟ ثم نعم ... لا جنيته الحيوانات ولا غيرها ... »
 فأنصهر وأقول لنفسي : « عني يا رب تشفي يوم امتحان الجغرافيا
 وتعرض يوم جنيته الحيوانات ؟ الأمره » وأردت ونجى الشره
 فأنصهرها بكبري ، ويعد ساعتين اثنتين تهيئ درجة الحرارة إلى
 الحد الطبيعي

ومن غرائب الدنيا أن فيها مترولين يسخطون على نسائم
 ولا يريدونهم — ولا يدرى أحد لسانا ترجوهم إذن —
 ورجالا يظلمون الزواج ولا يمدون النساء اللواقعات ، وفقراء
 لا يكادون يمدون الكفأ ولهم من البين قسمة أو عشرة أصحاء
 يأكلون الزلط كالنساء ؟ وأعياء يسأل الله لهم الزقي وأرد عليهم
 أخلاف الثروة يشتري الواحد منهم أن تكون له ملقة واحدة ولو
 كانت عوداً أو كسبة . وترى بنات دميات تقبلت الله والروح
 يتراحم للشبان طلعين ويترجون أنفسهم تحت أقدامهن ومن
 لا يردنهم ولا يشبهنهم ورفضن أن يكن زوجات لم وإن كانوا
 صلبين وأخوالهم حسنة وسيرهم حمضية . وترى بنات جيلات
 رشقات ومشوقات يفتن البابد بالحسن والظرف وحلاوة الطبع
 وطيب الحديث وزراعة الفكاه ، ولكنهن مسكينات لا يرغب فيهن
 أحد ولا يبالهن خلق ولا يحلم بوجودهن لا شاب ولا كهل .
 قالت لي مرة واحدة من هؤلاء الجيلات السكينات — أسمى
 النبوذات — إن أغلب ظنها أن النفس مر كل خطها من الدنيا .
 فقلت لقلت لها : « يا شيخه حرام عليك ... هذا كلام قوله
 شاء في الشر من شره ... » قالت : « هذا اعتقادي ... وأنى
 شيء هناك ينرى بالأمل ؟ .. إن الناس يظلمون المال » قلت :

في تاريخ الجمعيات السرية

طائفة سرية عجيبة

نميتي في عصر المرنين بأساليب هجينة

تمة البحث

للأستاذ محمد عبد الله عنان

إلى طائفة « الجيويين » ، ويقع القيصير رئيس الدولة بالاسم تحت زعامة سليطانوف الروحية ؛ فأكلت هذه الجرأة اهتمام القيصير وحكومتها بأمن الجيويين مرة أخرى ، وقبض على اليانكي ، وسجن في أحد الأديار . أما سليطانوف فقد ترك حراً نظراً لشيخوته وضعفه ، بعد أن وعد بالكف عن الدعوة إلى الحب والاقصاء على الدعاية الروحية

على أنه لم يف بهذا الوعد ، بل استمرت الدعوة المزعجة وقامت بين طبقات كثيرة ، واعتفتها عدد من الأتقياء ، وذو النفوذ ، وبلغ عدد الجيويين في هذه الفترة ألافاً كثيرة . وانتظم في سلك الطائفة يومئذ وصيف سابق للإمبراطور بطرس الثالث (نيدوروتس) يدعى كوبيف ، وأخذ يؤكّد أن سليطانوف إنما هو القيصير بطرس بلاسراء ، وأن القيصير أسكندر يعرف جيداً أن جده يعيش بين الجيويين منذ عهد بييد ؛ وأصبح سليطانوف على هذا الباعية لقب « النبي » ؛ وهكذا أصبح سليطانوف يزعم أنه المسيح وأنه القيصير مآ

واكتشف حاكم بطرسبرج الكونت ماوردنشت أن ابني أخيه قد وقفا في شرك « الجيويين » وأن أحدهما قد كاد بالقتل عملية الحب خار سخطاً ؛ وضاعت حكومة القيصير ذرعاً بهذا الاجترار الجرم الذي لم تنج منه حتى طبقة النبلاء ، فاندبت في سنة ١٨٢٠ طائفة سرية للشعبيين . وبعد البحث قرّر قرازا على اعتقال سليطانوف . وفي الحال اعتقل الباعية ، ولكن في رعاية ورفق ، وألقي في دير سوزدال ؛ فأولم أنصاره ، وحاولوا السعي لإطلاق سراحه ، ولكن الحكومة كانت هذه المرة جادة ثابتة الرزم . ولما رأى الزعماء أن السلطات تترصد بهم وترقب حركاتهم عمدوا إلى أساليب السرية القديمة ، وأخذوا يعملون في الخفاء ، ويظهرون بأنهم من أخلص أنصار الكنيسة ، ولكن السلطات تبصت على معظم زعماء الطائفة وزجهم في غتلف الأديار والقتلاع . وتوفى سليطانوف في مثقله سنة ١٨٣٢ ؛ ولكن « اللومنين » يتقدون إلى اليوم إلى أنسى ، وأنه سيعود ليتولى السلطات في روسيا ويتم يوم الحساب على نحو ما يعتقد الدروز في عودة الحاكم بأمر الله

كان عهد القيصير أسكندر الأول أسلم عهد لنمو الحركات الروحية السرية في روسيا . ففيه أنشئت في بطرسبرج عدة عوائل سرية لمزاولة الشماثر والتجارب الروحية ، وكان قوام هذه الحركة عدة من سيدات الطبقة العليا مثل البارونة بكشفدن ومدمام ماكريوفا . وكان الأكاكبر والخاصة يشهدون هذه الحفلات الروحية التي اشقت رسومها وشماثرها من رسوم بعض الجمعيات السرية الوثنية قبل جمعية « أهل الله » وطائفة « سكوبسكي » ذاتها ؛ ووقع القيصير نفسه تحت تأثير البارونة فون كروزر الشهيرة ، وهي سيدة اشتهرت يومئذ بتزعمها الصوفية والروحية وكان لها أكبر الأثر في توجيه سياسة القيصير ، وفي سير الحوادث والشئون ؛ وكان القيصير يعتقد أن مؤازرة هذه الحركات الروحية هي خير وسيلة لمكافحة حركة البناد الخمر (اللاسونية) والجليات السرية الأخرى التي كانت منها طائفة « سكوبسكي » ، ولكن طائفة « سكوبسكي » أو طائفة الجيويين تلت في عهد أسكندر الأول كما قدما فترة صالحة للتمرد ، واستطاعت بما خول لها من الحرية والتسامح أن تلم شعثها ، وأن تنشط لإخلاء مبادئها ، واستطاعت بالأخص أن تنفذ إلى الطبقات المستتيرة التي لم تصل إليها من قبل . وغدا سليطانوف في شيخوخته كأنه ملك غير متوج يحج إليه الوفود من كل صوب ، ونهال عليه المطايا والتمج ؛ وكثرت أموال الطائفة ، واشتد تنوذهما ، وقدم اليانكي وهو زعيم الطائفة الفكرى إلى كبير الزرراء رسالة وصمعا عن مبادئ الطائفة ومغلا ، وفيها يردد إجراء « الحب » بحرارة ، ويقترح على القيصير مشروعاً للإصلاح السياسي ينقل بتمتعا السلطة الفعلية

وكان يختار بنوع من الهيام الصوفي، قائل المؤمنين حوله وبقبوه « بالقدح » وزعموا أنه القيصير بطرس الثالث . وصرح ليسين لأنصاره أنه أعظم من المسيح ، لأنه أتى لأجل المجد وليس كالسبح لأجل المماتة ، وأصبح صفة الأنبياء والحواريين على عدة من أنصاره ؛ وذاعت الدعوة الجديدة في رومانيا بسرعة ، وهرع الخبيثان من كل صوب لتحية المسيح الجديد ؛ وبسب ليسين رسله يشرون بقيامه ؛ ثم سار بنفسه في حفل من أنصاره إلى بطرسبرج ليقدم نفسه إلى « القيصير الظاهر » ؛ ولكنه اعتقل مع زملائه في الطريق ؛ ووقت السلطات بتحقيق واسع للتناقض في أمر الجبويين استغرق أربعة أعوام ، وقدم إلى محكمة مليونبول مائة وستة وثلاثون شهماً ، وكان جلهم من الفلاحين وموظفيهم شبان ومنهم شيوخ قلائل وأحداث لم يجاوزوا الخامسة عشرة ؛ وكانت في الأوراق أشهر عما كتبت هذه الطائفة السرية المدمشة

واعترف بعض « الأنبياء » التهمين أثناء المحاكمة بكثير من أسرار الطائفة وأجراماتها ورسومها الوثنية ؛ ولكن ليسين « للمسيح والقيصر » صرح أمام قضائه بأنه غير مذنب ، وأن المؤمنين قد اختاروه وفقاً لنبوءات الممسة ، وأن رسل الطائفة يشرون بالمسيح الجديد وفقاً لتعاليم الانجيل ، وأنه لا يزال على عقيدته غملاً لباديه ورسائله ، وأنه منذ شبابه يبحث عن السلام والحقيقة فلم يجدهما إلا في طائفة « سكوبيتي » ؛ وألقى آخرون من الدعاة تصريحات روحية وفلسفية ، وأشدادوا ببقاء التثل التي يشهد بها الجبويون ؛ وقتت المحكمة في النهاية على ليسين بالأشغال الشاقة ستة أعوام ، وقتت على الآخرين من الأنبياء بالأشغال الشاقة أمد مختلف ، وقتت على معظم التهمين الآخرين بالنفي إلى سيبيريا وفي أوائل هذا القرن بدت ثورة سنة ١٩٠٥ مسموح « للجبويين » أن يختاروا مكان إقامتهم ، فخرج كثير منهم إلى روسيا ؛ وقل عدد التهمين إلى الطائفة يومئذ في روسيا بمجمعة عشر ألفاً ، وجرت بعد ذلك عدة مما كتبت أخرى أهم فيها الدعاة بالتحريض على « الحب » وقضى على مئات منهم بالسجن والنفي

وفي ظل النظام البلشفي استطاعت الطائفة أن تجوز الماسفة

ولم يمتد نشاط هذه الطائفة السرية المحببة خلال القرن التاسع عشر ، بل لبثت دعوتها تنسحب إلى جميع الطبقات ؛ وتفتت الدعوة إلى الجيش بكثرة ، واكتشفت السلطات مئات من « الجبويين » في كرونستات وفي القوقاز ، وأمر القيصير أن تؤخذ من هؤلاء الخبيثان فرقة خاصة في الجيش . وفي سنة ١٨٤٢ قدم جند هذه الفرقة إلى القيادة بلاغاً قالوا فيه إنهم لا يترفون بالقيصر ، وإن القيصير الحقيقي هو بطرس الثالث الذي اعتقل في سوزدال وأعلنت وفاته كذباً ، قبض على زعماء الفرقة ونفوا إلى سيبيريا

وتوالىت عما كتبت دعاة « السكوبيتي » خلال القرن التاسع عشر ، وأدعت في قانون العقوبات الروسي العقوبات الآتية : وهي أن يعاقب الشخص الذي يقوم بتشويه نفسه بالنفي إلى سيبيريا ؛ ويعاقب الذي يقوم بتشويه (بعضي) شخص آخر بستة أعوام في الأشغال الشاقة ؛ ويعاقب المعتاد بالنفي إلى سيبيريا ؛ ويعاقب الشخص الذي يقوم بإيذاء المعتد في منزله عقاب مرتكبي جريمة التشويه

ومن أشهر قضايا « الجبويين » في هذه الفترة ، محاكمة وقت سنة ١٨٦٩ أمام محكمة جنائيات تمبوف ، وفيها حكم بالنفي على مكسيم بلوتزين ، وهو تاجر غني كان يأوي في منزله تسع نساء مشوهات ؛ ذلك أن هذه الطائفة البربرية كانت تمنحبت إليها النساء أيضاً ، وكان تشويه النساء يجري بقطع أجزاء من الثديين أو إقترانهما ، وكذلك بتشويه أعضاء أخرى ؛ وكان يخرج من هؤلاء التسوة الشوهات بين أوتة وأخرى « صرهم » زعم أنها أم المسيح للزعم . وكان بلوتزين من أكابر الدعاة ، وكان يعتبر من « أنبياء » الطائفة وله نفوذ عظيم في الولاية كلها . وفي سنة ١٨٧٦ ، كانت محاكمة رثة أخرى أمام محكمة جنائيات مليونبول ، وفيها ظهر أمام القضاء ستة وثلاثون مجبواً حكم على معظمهم بالنفي . وكانت هذه المحاكمة الشهيرة خاتمة حركة سرية واسعة النطاق تمتد حدود روسيا إلى رومانيا ، وذهب ضحيتها مئات من الفلاحين والبدال . وكان الدعاة قد اختاروا أن يزاوموا اشتداد المعارضة في روسيا فيسرون إلى رومانيا وهناك استسروا في « محافل » سرية في فيس وجزائر ؛ وظهر في جزائر بين الدعاة شخص يدعى ليسين وهو روسي من موسكو ،

تبذل كل الوسائل وكل صنوف الإغراء لاجتذاب الأنصار، وأنها لا تنجح عن ارتكاب صنوف الانحدار والوعيد والنفث لتحقيق غايتها؛ وأنها تستغل في دعائها بعض نصوص الإنجيل والتوراة، وتعمد إلى خشي الأطفال وبذل المطايا للفقراء الذين يرتضون التشويه، واستخدام اليثا ثم تشويههم بعد ذلك. وتجري عملية التشويه دون رسوم معينة بل تجري حيناً أمكن؛ وبأخذ انماهى على الضحية دائماً عهداً وثيقاً بالكيان. وظهر أيضاً أن العامة يجمعون تحت جنح الظلام في مصلى خفى يقام فيه حاجز بين الرجال والنساء، ويردّى «الزومنون» ثياباً بيضاء ومحلون الشموع النيرة، ويتلون صلوات من تأليف رسلهم وودعهم، ويتأيلون أثناء الصلاة في حركات عنيفة تبلغ أحياناً درجة الهيام

وهكذا نرى أن هذه الطائفة السرية التي قامت منذ القرن السابع عشر على مبادئ وثنية، وأساطير روحية سلفية، والتي تتوسل إلى تحقيق مثلها بأشنع الأساليب البربرية، لا تزال تقوم إلى اليوم في قلب أوروبا، وفي قلب روسيا السوفيتية التي ينمرها جو من الاحداد والانتكار لم تعرفه من قبل أمة من الأمم. على أن قيام هذه الطائفة الممجيبة في قلب روسيا بالذات أمر يمكن فهمه وتفسيره، في قفار روسيا النائية توجد مجتمعات من الفلاحين يحفظها الجهل والفقر، وتصدد في سذاجها إلى مستوى يدنو من المعجبة، وفي هذه المجتمعات الساذجة للتأخرة تقشوا الخرافات والأساطير الدينية بصورة مبرحة تذكرنا بأساطير الوثنية الأولى، وفيها بالذات استطاع العامة أن يمشدوا صخايم. يد أننا قد رأينا أن دعوة الجيوبون قد وصلت في مصر الأخير إلى طبقة المثقفين والنبلاء. وأعجب من ذلك أن تقوم مثل هذه الطائفة إلى اليوم تبشر ببهاضها ودوسها المعجبة. ولكن روسيا بلد المعجبات، ومن الصعب أن تصورها قطعة من أوروبا القديمة، وقد كانت وما تزال اليوم مسرحاً لأعزيب البعويات واللذاهب والأساطير.

محمد عبد الله عتاه

« فينا في أوائل أكتوبر »

بسلام بالرغم مما لحق زعماءه الأغنياء من فقد ترواتهم وأملأهم الراسمة؛ ورأى العامة أن يسايروا النظام الجديد اجتنباً للمطردة وقام منهم داعية يدعى ارما كوف، فوجه إلى جميع «الزومنين» خطاباً مفتوحاً يشادهم فيه أن يجانبوا النقي والكبرياء والشع، وأن يعودوا إلى الحياة الأخوية الساذجة التي دعا إليها سلفاؤهم، واقترح أن ينتظم أبناء الطائفة في جماعات روحية مشتركة، ووضع للطائفة نظاماً تناوبياً جديداً على أساس الشيوع؛ وجعل ارما كوف على الاختلاط الجنسي، ووصفه بأنه أعظم عقبة تحول دون تحقيق الصفة الإنسانية لمبادئ الحياة الرفيعة؛ وبقمه داعية آخر يدعى منشئين، وأقام في سنة ١٩٢٨ رسالة قال فيها إن مصائب الإنسانية كلها، وجميع المنازعات والجرائم والحروب، هي نتيجة التفرقة الجنسية؛ ثم يقول ما يأتي: « ما الذي يدفع إنساناً إلى الاختلاس والجريمة؟ هي التفرقة الجنسية. وفي كل مكان نرى مبادات الأمراض السرية. وفي كل يوم يمتع آلاف من سواحث الاجهاض وقتل المواليد؛ ولقد كان العالم وما يزال غامساً بالبناء والبناء، وكل ذلك يرجع إلى فعل الأعضاء الجنسية» ويقترح منشئين كملاخ لهذه الحقنة الإنسانية أن يماي الرجال عملية «الجب» في سن الفصح، ويقول إن ذلك لا يضر الإنسانية في شيء

وفي سنة ١٩٢٩ اكتشفت السلطات السوفيتية معامل سرية للجيوبون في موسكو ولنتجراد، وظهر من التحقيق أن العامة يرتكبون جريمة التشويه، ويشارون في اجباطهم السرية باقترب حكم القيص بطرس الثالث؛ قبض على كثيرين من الرعماء والعمدة؛ وخوكموا أمام المحكمة القوية، وقضى على كثير منهم بالسجن «لأنهم يذمون خرافة دينية تقترن بها قاذبة ملوثة، ولأنهم ارتكبوا جرائم القرب والجرح». ووقت في سنة ١٩٣٠ محاكمة زائلة أخرى لنتجراد حيث قبض على كثيرين من أعضاء الطائفة وبينهم عدة من أكابر الأغنياء السابقين، وعدة من الماملات؛ قفقت المحكمة على الرعماء بالسجن، ولكنها قفقت براءة الضحايا من المبال والماملات. وظهر من التحقيق أن الطائفة تعمل بنشاط في جميع أنحاء روسيا، وأنها

التشريع والقضاء

في العهد الفرعوني

للأستاذ عطية مصطفى مشرفة

- ١ -

—>>><<<—

قبل أن نتكلم عن كرخ القضاء في مصر ، ينبغي أن نحدد بكلمة عامة تناول حالة المصريين في عصورهم الأولى قبل أن نشأ فكرة القانون بينهم وقيل أن يخضع نظامهم لقواعد معينة مرتكزة على قوة الدولة تحدد سلوكهم وتنظم ما بينهم وبين غيرهم من علاقات نحل الآثار المصرية على أن النوع الانساني قطن مصر منذ أزمان بعيدة ، وأثبت أكثر الباحثين في تاريخ الأجناس البشرية أن هذا النوع الانساني عند ما استوطن وادي النيل أخذ في استعمار أرضه ، فظهرت الأسرة تبعاً لثبات الميضية واستقرارها وأصبحت النواة الاجتماعية الأولى للجمع المصري . وكانت الأم في الزمن النادر هي قلب دائرة الأسرة إذ لم يعرف الطفل إلا والده ؛ ثم ظهر الأب وأصبح له السلطة العليا عليها فغضخ له جميع أفراد أسرته من زوج وولد ونزيل ووثيق

قامت إذن الحياة الاجتماعية الأولى عند قدماء المصريين كما

قامت عند غيرهم من الأمم القديمة على جماعة الأسرة ؛ ذلك بأن الانسان مدني بطبعه ليس في قدرته أن يظل منفرداً عن حوله ، فهو محتاج دائماً إلى مساعدة غيره له في كل أطوار حياته

فالأُسرة إذن هي أول خلية اجتماعية وجدت في الجنس البشري ؛ وهذه الوحدة الاجتماعية الأولى اشتملت على جمع من الأفراد يرطبهم عاطفة القرابة ويصممهم صلة الدم ، وكلاهما يمتثلون خضوعاً تاماً في أموالهم وأرواحهم لرجل فيهم هو أب الأسرة أو جداه ؛ وكان هذا الرجل هو الرئيس هو الذي يوق بهودها ويطلب بحقوقها ويقض بين أفرادها ، وكانت كلمته هي بمثابة قرض يظلمه أفراد أسرته ولو كان ظالماً ؛ وكان أفراد الأسرة متضامنين يحافظون على أموال

أسرتهم وحقوقها ويمرّون أفرادها ويتحملون أعمال كل فرد فيها ، فكل من قهر منهم قهر مسئولية أخيه ونتيجة جرمه ، لأنهم متضامنون في الشر والخير معاً ، فكل منهم أن يطلب بحق أخيه ، وعلى كل منهم أن يأخذ بما رآه

ثم اتسعت دائرة الأسرة على مرّ الأيام تبعاً لازدياد النسل حتى أصبحت عشيرة تتكون من عدة أسر ترجع إلى أصل واحد وتدين بقيدية ودية واحدة ؛ ثم اتسعت دائرة العشيرة فتحوّلت إلى قبيلة تتكون من مجموعة من العشائر تضم بها من الأفراد تربطهم رابطة القرابة أو الصاهرة أو العداوة أو الضرورة للتعاون على اقتناء الأخطار ؛ ثم توسعت القبيلة في الأقاليم ، وكانت مصر مكونة من عدة أقاليم كثيراً ما كانت تتعارب ، فينتلب إقليم على آخر ويضمه إليه . وقد أدت هذه الحروب إلى تكوين مملكتين مملكتين إحداهما في الشمال والأخرى في الجنوب ، إلى أن وحدهما « مينا » أو « ميناس » أو « ميرايم » أول ملوك مصر بجعلها مملكة واحدة تخضع لسلطانه سنة ٣٤٠٠ ق. م فكان بذلك أول مؤسس لأسر الفرعانية . لقالة «أرسطو» في الكتاب الأول من السياسة : إن الأسرة هي مصدر الدولة وأساسها الذي تقوم عليه

ولذا اتضح لنا أن الأسرة هي أول جماعة فطرية . وجب علينا أن نبين كيف كانت تلك الخلية الأولى من الوجهة القانونية وعلى أي قاعدة حددت صلاتها وعلاقتها بين أفرادها من جهة ، وبين الجماعات الأخرى من جهة ثانية

كانت سلطة رب الأسرة أو رئيس العشيرة أو شيخ القبيلة مطلقة ؛ يقضى بين أفرادها بما يشاء لا ينافيه في قضائه منازع ؛ وتنتد سلطته إلى أموالهم لامتدادها إلى أرواحهم . وكان يدير شئونها الداخلية ويترى أمورها الخارجية أمام الجماعات الأخرى وفقاً للتقاليد والعادات ، فكانت كلمة قانون الأسرة بين أفرادها كما كانت القوة هي القانون التي يحكم صلاتها مع الجماعات الأخرى ؛ فهي التي كانت تقض كل نزاع مهما كان نوعه ، سواء أ كان هذا النزاع مدنياً أم جنائياً ، فمن كتب له النصر وتمت له التلبية كان الحق والعدل في جانبه . فكانت القوة تعمي الحق بل كانت تخلقه وتوجده ؛ فمن كان قوياً استطاع أن يحصل على كل حقه ، ومن كان ضعيفاً

دليلاً على أنه المذهب، إلى غير ذلك. وكانوا يلجأون إلى هذه الوسائل وأنسابها في تصرف الحق لاعتقادهم أن الله لا يبخذل صاحب الحق أبداً

ثم تدرجوا في الرق فاختاروا « وسيطاً » يفصل في النزاع بحكمته بينهم، وامتدح التدرج إلى قبولهم « حكاماً » يفصل في نزاعهم، فخل « الحكم » على « الوسيط » وبذلك أقبل الناس إلى شيوخ المشائخ وإلى رؤسائهم وإلى رئيس القبيلة وإلى كل شخص عرف بإصالة الرأي وصحة الحكم ليفصلوا فيما شجر بينهم من نزاع، فكان قضاء مضطرباً غير ثابت لأنه لم يصدر عن قانون مسنون يمدد بقواعده، ولا يستند إلى سلطة عليا تتولاها وتؤيد أحكامه ولو بالقوة عند الانتضاء، لأنهم كانوا غير ملزمين بالالتجاء إلى هذا « الحكم » ولا يجبرون على اتباع قراره، بل لم يكن هو نفسه عبيراً على الفصل بين من يحتكون إليه؛ وكانت القوة هي اللأذ الأخير يلجأ إليه من لم يرض بتبعية التحكيم لفض النزاع. ثم خطت الأمة المصرية بعد ذلك خطوات سريعة إلى الرق إذ أحلت النظام القضائي محل الطرق السابقة وحسنت الانتجاع إلى المحاكم لتتمثل في النزاع وفق قانون معين مسنون

نمو فكرة القانون عند قدماء المصريين

لما كان الإنسان محتاجاً إلى زاجر يزرعه أو رادع يردعه فقد أحس منذ القدم وجوب وضع القواعد والقوانين التي تحكم له مدى سلوكه ونشاطه وتحفظ له حقوقه وتقي الناس اعتدائه؛ لهذا وجب أن تتكلم عن المظاهر الأولى التي برزت فيها فكرة القانون في المجتمع المصري القديم وكيف استقل وتباعد عن الصلحة المادية الممزجة بالقوة

لما نشأت المدينة كوحدة سياسية وتكونت من جماعات هذبها العقائد الدينية وثنية كانتهم محلوها، وخضعت تلك الجماعات لسلطة رئيس الإقليم أميراً كان أو ملكاً، نشأت عندهم فكرة القانون مستقلة عن القوة

كان قدماء المصريين يعتقدون أن العبادة « ما » أو « ممت » هي إله العدل والحق؛ فقاموا على رأسها ريشة نعام، وكانت تدعى عندهم على العدل. وكانوا يقولون إن « توت » أو « طهت »

قالت عليه من حقه على نسبة ضعفه؛ وكان الانتقام الفردي هو طريق عقاب الجاني أو الجناة، وكان اللجئ عليه أو لأذى فرد في أسرته أن يقضى برغبة الانتقام التي تجول في صدره فيختار من طرق العقاب ما يزيل به حقدته على كل مرتكب للجريمة. وقد يقوم أفراد أسرة الجاني عليه بهجاجة أفراد أسرة الجاني لتعاضدهم في الأخذ بالثأر، ولاعتقادهم بأن جرم الم لا يمحوه إلا الدم إذ لم يكن هناك من قوانين وقواعد تنظم استعمال ذلك الحق كما لم يكن هناك من سلطات عليا تحدد القوة وتشرع على تنفيذها

كان الأخذ بالثأر إذن حقاً وواجباً مما؛ وكثيراً ما كان عبثاً ثقيلاً يقع على أفراد أسرة الجاني فيختار أهون الشرين وذلك بتسليم الجاني إلى أصحاب الدم، ويدك تتخل عن التمديد إلى حوزة من المزمعة وإما اجتناباً للعرب ورغبة في حقن الدماء. وقد تكتفى أسرة الجاني عليه إذا وجدت نفسها أمام خيم قوى الصلح لتفاد تمويض أو فدية تؤخذ من الجاني حتى تنفض النظر عن طلب الثأر، وبذلك نشأت فكرة شراء الجريمة بالمال، وسمى ذلك بالدية أو بدل الصلح على الجريمة؛ فكان القاتل ينجز من العقاب إذا أطلع في الصلح مع أهل القاتل. ولم يكن المال الراجب دفعه ثمناً للصلح متساوياً في جميع الجرائم المتعددة من حيث الجسامه، بل اختلف كثرة وقلة بحسب مركز الجاني والجاني عليه مما دفعه وضعة وبحسب مركز أسرتهما وبحسب الآلهة التي خلقت الأسرة المتدنية عليها؛ ينبس الجريمة قامت المثلثة إذن وتأسست على الصلحة المادية للؤيدة بالقوة والمزمعة بها؛ وشاع نظام البارزة الذي هو الانتجاع صريح إلى حكم القوة لفض النزاع مدنى أو جنائى، فكان للتصريح هو صاحب الحق؛ وأصبحت البارزة وسيلة قضائية أخرى لفض النزاع بين المتخاصمين

ثم خطا المجتمع المصري القديم خطوة أخرى إلى الأمام بعد بعض الشيء عن حالة الوحشية السابقة، فركن إلى مهارة المحصمين لفض النزاع، فشرع مثلاً مساجلات غنائية بين الخصمين يكون المتصريح فيها صاحب الحق، أو ترك ذلك إلى المصادفة كإلقاء المحصمين سكوني في الدفن أو الرجليين أوهما مما في الماء، ومن أشرف منهما على التفرق كان هو مقترف القنب؛ أو يكوى به اللسان أو أى عضو آخر في الجسم بمجدي محمى، ومن يمتنع منهما كان مستناعه

ويرجع ظهور التشريع بمصر إلى القرن الحثاني ق. م إذ في هذا القرن تمل للمصريون الكتابة عند ما وضع لهم « تحوت » إله القانون ما وضع من قوانين ثم جمعا لهم سنة ٤٢٤١ ق. م وعلى مر السنين بمرت تلك القوانين فجاء الملك « بوخوريس » مؤسس الأسرة الرابعة والمسمى (٧١٨ - ٧١٢ ق. م) وجمعا ثم عدلها ووضعها في مجموعة واحدة نظم بها السمات المدنية والأحوال الشخصية وبذلك سميت بمجموعة بوخوريس عند المصريين وبالقانون المقود عند الاغريق فبا بد ذلك

وقد عمل في مصر بمجموعة قوانين بوخوريس هذه بعد أن امتدت إليها يد التنقيح أكثر من مرة في العهد الفرعوني وطلبت على المصريين أيام حكم الاغريق والرومان لمصر حتى سنة ٢١٢ م حيث أصدر الامبراطور الروماني كركالا (٢١١ - ٢١٧ م) قانونا منح به الرعوية الرومانية لسكان الامبراطورية الرومانية وكانت مصر جزءا منها، وبذلك طبقت في مصر القوانين الرومانية

فطية مصطفى مشرفة

« بنبع »

بكالوريوس في الآداب في التاريخ
ودرجة فياس في الحقوق

أو « تحوت » المعروف عند اليونان باسم « هرمس » زل إلى الأرض ووضع لسكان وادي النيل القضاء القواعد الأساسية للقوانين المدنية والجنائية واعتبروه رب القربين وإله كل المادف ؛ وكالوا يقولون عنه إنه أول مشرع مصري يجتدى وينسج على منواله . ويؤمنون أنه ترك كتباً قيمة في التشريع ونظم القضاء ، ولكننا لم نجد إلى شيء من تلك الكتب . وكالوا يعتقدون أن للمدلة إليها يسمى بالحكم لمن يضع إليه النزاع من الكهنة أو السحرة . وكان من نتيجة اعتقادهم أن قوانينهم منزلة عليهم من السماء وأنها صادرة بحسب الآلهة ومشورتهم أن صيغ القضاء عديم الصبغة الدينية التي أكتسبها الاجلال والوقار ثم تكونت بمضي الزمن وتكرر الحوادث والشاؤنات الثالثة أو التشابه وصودر أحكام مصدرها الالهام - طيات مرجعها الالهام ليس لها صفة إلزامية ، وإنما تستمد قوتها من صفتها الدينية ومصدرها الالهي المنسوبة إليه ؛ ثم تول القضاء حفظ هذه العادات والتقاليد القانونية ومفسرها من زعماء الكهنة أو الأشراف (إما نصف السلطة الملكية وإما لانصاف الملكة ومجرا ذلك عن القيام بالقضاء بين أفرادها) واحتكروا معرفتها وساعدوا على الاستمرار بمعرفة هذه القوانين جهل البلية من المصريين ، فأبشحوها ويسرونها بحسب ما تحلى عليهم شهلهم وطبقونها بحسب ما يكون فيه - ساطفهم وؤولونها بحسب أولاد استوار ساطفهم واتساع نفوذهم - ويسى هذا العصر بمصر التقاليد غير المدونة . ولا أكثر ظلمهم لامة الشعب المصري وظهر للشعب سوء فهم قلوبا لهم ظهر المحن وطالبوا بتدوين هذه العادات وتلك التقاليد في نصوص تنشر على الناس جميعا حتى يعرف كل شخص في الأمة حقوقه وواجباته ؛ وبذلك بدأت مرحلة تدوين القانون . وقد جمعت تلك القواعد الزفرية في نصوص كتبت في ألواح من الفخار أو الخشب أو البرز ويطررت بالحكومة إصدارها ونفرتها في الناس

ولقد كانت القوانين المصرية في دورها الأول ذات صبغة دينية ، وكانت تعيل إلى الانصاف والعدل كما كانت مشربة بمكارم الاخلاق والفضائل ، وبذلك تربية إلى الخلق للأعلى للحق ؛ ثم نشبت بيد ذلك بالسبحة المدنية وبخاصة عند ما ضمت نفوذ الكهنة بمصر

فستلم خضير

١٠٥٧

برليشة ذهب عيسار ١٤

مضون ٣ سنوات

لستعمله الحبيب ومفاتيح لشروية

بكتبة وخطبة خضير يساع عبد العزيز بمصر

الاجتهاد لا يزكك مع الفوضى

للأستاذ علي الزين

—•••••—

— ١ —

لقد اتفق لي منذ سنين خلت أن ضمني مجلس في إحدى القرى مع بعض العلماء المجتهدين — برف أنفسهم — وكان فيمن حضر هذا المجلس ضابط فلسطيني من إخواننا أهل السنة. وما إن استقر القام بالجيم حتى تمتنع فضيلة العالم وانطلق يتجدي في كلامه مواضع الخلاف بين أهل السنة والشيعة بكل ما في نبراه من اعتداد بأحقية الشيعة، وبكل ما في قلبه من حرص على توجيه الأنظار نحوه، وبكل ما في لهجته من منهجية ونبو عما تقتضيه اللياقة من الاحتراف بالضيف الفلسطيني ومراعاة عواطفه كسليم سني أو كرجل قانون لا رجل دين يحسن الجدل ويستبينه في مثل هذه الموضوعات: وكان بيت القصيد في حديث مولانا الاجتهاد وخطره — من حيث الإساءة والمخطر، وأثر ذلك إيجاباً وسلباً في الدين والعلم والفعل أيضاً، ثم كيف أن الشيعة — دون غيرهم من الفرق الإسلامية — استغفروا جهنم الفضل وفاقاً للأحاديث النبوية، وطبقاً للتأثير من أقوال العلماء والحكاماء وللورخين، وما إلى ذلك من شواهد علي فضيل الاجتهاد ونواشده. كل ذلك جرى والضابط الفلسطيني واهم بحاشياً لهذا المنع الشئسي وتبييناً من هذا العالم الأرسطراطي الذي لم يترك مجالاً لنيره في الكلام، أو جهلاً بالموضوع، أو استخفافاً بالتحدث عنه لنهر متنبسة لا أدري؛ غير أن هذا الحديث أثار حفيظتي من العالم لا الشيء سوى أن يتعلق العامة بالاتصال لمذهبهم أمام رجل سني، كما استغفر مواطني هذا الرجوم من رجل شرب بروحه وميوله من المجلس قد فوجيء بما لم يكن يتربيه وبألفه من حديث، فأدغمت للاعتراض بما أوحته إلى هذه الحال من خواطر وأفكار يمكن أن يفترضها ويقدرها الشيء وغير الشيء من المسلمين إذا اضطره الأمر إلى أن يتجرد من عصبية، وأهاب به القام لتمسك بكل ما يمكن أن يقال في تحريز موضع النزاع. ولكن مكان مثل هذا العالم في مثل هذا

المجلس من العامة لم يدع سبيلاً إلى إتمام كلامي وتوضيح مرادي، بل اضطرني كما اضطر غيري إلى السكوت والإصغاء لو كان في الامكان أن يسكت الفكر الشديد، أو يرتاح الضمير الحر بدون أن يفضي بمكنونه ويفرغ سورة في قالب من اللفظ وسجدة من البيان، وفرحت أرفه عن النفس بعد الانصراف من هذا المجلس بتسجيل تلك الخطوات وكتابة هذا المقال؛ بيد أنه لم يكن لي من الشجاعة الأدبية أو من الاعتداد بما كنت أكتبه أكثر مما يجري على النشر، فطويت المقال فدا طويت من الأبحاث وجعلت مع الأيام أقرب للتسايبات والفرص التي تهيء لي نشره إلى أن قامت الرسالة التراء. فتاب هذا الموضوع — موضوع الاجتهاد — وتنسجج الأفلام على تحميمه بحثاً وتفكيراً، فغرت وجعي نحوها مستمداً بإنصاف الأستاذ الكبير — صاحب الرسالة — وعطفه على مثل هذه الموضوعات التي تتوالى على صفحات مجلته، وإن كنت قد خالفت أولئك الباحثين في لهجتي ومتحاى، اعتقاداً مني بأن الجملة والمداورة والتعليل في مثل هذا القام لا تسمن ولا تنفي، بل هي إلى إضراء التعتيت بعتهم وجودهم أقرب منها إلى تأييد المخلصين والأخذ يديهم إلى مكان البناء ومواضع الدعة، وهي كذلك إلى التلبس بالإيهام أقرب منها إلى الصراحة والمهر بالحق الذي يجب أن يقال في عبارة العرف الزائف ومعالجة الأهواء الرديئة، وتقوم الأفكار المستنبذة، من حيث لا ينفي التردد والخوف عن الفتنة بالنفس والإقدام بالقول والعمل شيئاً —

— ٢ —

لا جرم أنه كان في إقبال باب الاجتهاد بعض التقيد بحرية والاستغلال في الرأي، وبعض المجر على النقل والفكر والتلفق أنت تجري مجراها الطبيعي الذي أعده الترسية السمحاء وهباته طبيعة الحياة الحرة: ولا جرم أنه كان في تسخه على مصراعيه تميز قلم وتحرير للفكر والنطق، ونزبه للإسلام — دين الفطرة — عن الجرد والضييق لو قد اتعنى بنا الأمر إلى ما كان يجب من الاطلاع مع نتائج التحرير العلمي والفكري، وجعل الدين — بذلك — مآلاً للصحوة وغاية للأنجاد وتفسيراً للحياة من سائر الوجوه والقرائن تفسيراً بقره منطلق الحياة الحكيم، وتكبره الفطرة الإنسانية الحرة

الموى وحب التبت من خساوى وأحكام وبدع رسولها إرسال السفلات، ويصرفها تصريف الطغتن إلى سواها، وكفائته، وإخلاصه؟ أم هل يمكن أن تزول بنا الحال إلى غير ماينبتا به في جبل عامل من تناذب الدماء وتجريح بعضهم بعضا ومحاولة كل منهم أن يذهب إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر في تحريره وتحليله وتقريره وتبيده؟

أم هل لنا مع كل هذا - ومع تيقنتنا من أن الدين الإسلامي إنما وجد لخير الإنسان وسالجه وتوجيهه نحو النبل العليا التي توحد بين أفرادها وشعوبه وتجمعهما إخوانا في السراء والقراء - أن نقول إن فتح باب الاجتهاد عندما كان أجدى على الدين من سده وإقفاله عند اخواننا السفية؟ هيأت مهبات، ولو أن الدين أوصدوا باب الاجتهاد لم يتأثروا بوسائل زمنية واعتبارات سياسية بأن انقطوا فبا وقفوا عنده واختاروه من المذهب، لما كان أكثر انطباقا على جوهر الكتاب والسنة وأقرب ملائمة لنطق الحياة الاجتماعية والعقلية، وأشد انساقا مع دواي الاحتياط والحزم واختلاف الأيام والظروف، وتطور الحاجات ... لكان إقفاله على ذلك النحو من الأحكام والاعتدال - في تلك الأيام العممية والظروف الحرجية - أجدى على الإسلام من فتحه على هذا الشكل من القوضى والتسامح والاعتساق مع كل شذوذ وتفسودا، واستغنى، وأضمن لسنته وأعاد كنهه وانساق سلطانه هذا وإن الأمر الذي ما انكح يقل كل أربب وربيب خاطر كل متفكر - وللإجتهاد حكمته البالغة وتزهرته النضوى في ترويض الأصول العلمية وتصريف الأحكام على ما توجيه ضروراتها الحلية ويقتضيه تطور أحوالها واختلاف دواعيها وجعل الدين (بذلك) يتسع لأبعد مدى في تطورها وتقدمها - حولنا نحن الشيعة حجة لواء الاجتهاد وتحققنا في ميادين الحياة على اختلاف أنواعها وفروعها، دون بقية الفرق الإسلامية التي حُلت من نعمة الاجتهاد ولم ترزق مبروة منطلقه ورحابة صدره تحلقا لم ينفع معه استقلال إيران الشيعية في السلطان وزوالها على آراء المجتهدين واستمالتها لإرادتهم في كل شأن من شؤونها وفي كل طور من أطوارها، طول هذه الحقبة النارية من الدهر ثم جود أكثر أولئك المجتهدين منا وتجرعهم تحرجا يفرى الناس بالجمود والتقليد، ويميت فيهم حياة المزة والطموح، كما نأثما

أما النتيجة ليست - بجميع ذلول - كما يظن ويفترض لأحسب أنه كان في فتح باب الاجتهاد على هذا النحو من الاضطراب والقوضى التي تجدها عند علمائنا اليوم - خدمة للعقل والدين أكثر مما كان في سده وإقفاله عند غيرهم ... فما نحن أولاء معشر الشيعة الإسلامية ممن استمروا على القول بالإجتهاد وخطوا على شوطه خطوات واسعة في العلوم الدينية والإسلامية ونأقوا منشاء لم التائق في عدم الكلام، والحديث، والتفسير، والفقه، والأصول، وإنهم تأتاهم وتوسمهم في هذا الأخير قد أحاطوا به إلى مزيج من الفلسفة والنظريات القريبة وأوشكوا أن يفرجوا بعض مباحثه عن حدود المتقيدات الشيعة كما هو الشأن في بحث (اتحاد الطلب والإرادة) على ما قرره صاحب الكفاية - ما نحن أولاء قد استحالت هذه الاجتهاد أو كاد أن يستحيل - يقشأ أفكار الباحثين وتضمهم في التفكير والتحصيل وتبسياعهم في النتائج إلى نوع من الانترانات والرباسوس والشكوك، يستطيع معها ضفاف الوجدان والمقيدة من ذوى الأهواء والملارب التضييع أن يستنبطوا لكل مارب حكا، وأن يملقوا لكل صف عنرا، وأن يمدوا لكل شذوذ في القول والنقل قياسا وشكلا، يدأ عنهم التهم، ويحفظ لهم بقعة الجمهور، ويشحذ لهم من منطق الدين شركا للصيد وسلاسا للثغمة، من حيث لا يستطيع - مع هذه الوسوس والشكوك - من يحاط لديه ويوجهه أن يميز بحكم من الأحكام الفرعية إلا نيا شذوذ من الأحكام التي لا تنسج للتأويل والاعتراض والجدل ذلك إذا كان الدين يخصصون بتلك العلوم الدينية من ذوى الكفائات والمواهب النابية، فكيف بنا إذا كانوا من البه والحقى الذين من شأنهم أن يكونوا عريضة التلييس ومظلة للأوهام وأزجوة للأوهام السياسية والنهايات العممية، أو الذين لا يسلطون هذه العلوم في الغالب إلا احتفاظا بتقاليد آبائهم ولا ذنينة للرزق والاكتساب؟

ما أتمنى أن الأمة أو أن الدين - يمثل ذلك - يمكن أن ينتهي إلى ثابة أو يستقر على رأى؟ أم هل يمكن مع هذه الحال أن تكون النتيجة إلى غير ما نحن عليه اليوم من قوضى الاجتهاد والفتنة التي لا تلبس بالعلم بل بالظلمة وتضل به غروره وجشعه أن يستغل هذا الأمر ويدنس روحانيته بما يوسوسه له

المخلاق والباسوس من الكيد للإسلام، فتنهل قواه، وتنسح حركته، ويضطرب قصده، وتنكس الآفة «إغا المؤمنون إخوة» ثانياً - تحمر الفكر وتوجهه إلى باقي النواحي العلمية والفكرية التي استقبلها الإسلام في أوج نهضته وازدهار مدنيته وحضارته - باعتقاد أن مجال الحياة التثنية وحاجات الإنسان للتعدد التنوع أبدي مدى وأوسع نطاقاً من أن تنحصر أو تنضج أو تحد بما يتطوى عليه الفقه والأصول من أحكام وقواعد يقتصر البحث عليها كما كانت الحال إذ ذاك

هذا وإذا كان الاجتهاد في الفقه لا يبدو في جلته ومآله أن يكون من قبيل الاجتهاد في تفسير الجبل والفردات القوية والتمييز بين الحقيق وبين المجاز، والفنول، والاشتراك فيها، سد البحث عن كبرج نشأتها، وعما كان يلبسها آن ذاك من قرائن حالية ومقالية وما كان يصل بها ويكتنفها من عوامل الانجذاب والسياسة ومن خصائص الزمان والمكان، ثم مما رافق تطورها وتنقلها في الأيمل، والجملات، والأشخاص، من محور وتغيير. وكما أنهم هنا قد اختفوا بين القول بإباحة التفسير بالرأى وبين القول بدمه، وترددوا بين القول بيجواز الاشتقاق والتصرف، والوضع للسجدهات من الماتى وبين القول بدمه، ثم انتهى بهم الخلاف والتردد إلى عدم الاطمئنان للفرد مهما كان شأنه، وإلى الاتفاق على تأليف مجمع من العلماء الاختصاصيين بكل إلى مجموعه للتصرف فيما يتفقون عليه من رأى

فلماذا لا يكون واقع الأمر هناك - في الفقه - كذلك؟ ولماذا لا انتهى بدم هذا النزاع الطويل المريض الذي أحكمه ووسمه استتار الفرد ونغادى القوضى إلى ما قد انتهى إليه علماء الفقه من تأليف مجمع من علماء الدين على اختلاف مذاهبهم ومذاهبهم ثم إنشاء (مجلس) لتحرير البحث في مواضع النزاع بينهم وتعميم ما يقرره منطق العلم والدين، والحياة الحرة، ويفرضه التجرد لحض الحق والخير؟

وعلى فرض أن تستخدم هذه الوسائل - في أول الأمر - بما قد فطر عليه الجمهور من مجرد في الطبع، واحترام للشائع من أوضاع وتقاليده، والنسك بالآثاف من عرف ورواية، أو أن تحدث هذه الأبحاث رد فعل في الأوساط الإسلامية كما هو الشأن في كل فكرة جديدة - علمية كانت أو دينية - لانسجم

أوتوا منطق الاجتهاد ليحاربوا كل جديد في الحياة، ويطاودوا كل مصلح، ويفرضوا على الناس حياة الانكسار الراتبة، وعيش الاعتزال البثور، أو ليختصروا هذه الثريمة الكونية ويضيخوا هذه السهلة السمحاء، ولا يوجهوا كبر عنايتهم وجهودهم لنير هذه الفوارق والتقاليد الذعبية التي أوشكت أن تكون - بحكم ذلك الخلاف والتصبب الإسلامي العام - بمنزلة الأمل للكتاب والسنة، يؤول ما التيس منها واختلف على حسب المؤلف والمعتبر من ذلك لدى كل فرقة من فرق الإسلام

- ٣ -

ثم ما الاجتهاد إن لم يكن في جلته ومآله عبارة عن استقلال الفقيه في تفسير الكتاب والسنة، واستنباط الأحكام الشرعية من ذلك لكل واقعة من وقائع الحياة قديماً وحديثاً على حسب المنطق والفهم، وعلى مقتضى المصوم والمخصوص، والاطلاق والتقييد، وما إلى ذلك مما توضحه القرائن وبقرة الحقوق والمنطق^(١)؟ وهو بهذا المعنى محدود النطاق ليس لعل المجتهد بصلاً حنا ولا لئلا أنه يتجاوز به ما رواه الجبل والألفاظ في الكتاب والسنة، فإنه على فرض أن تنص القرائن الحالية والمقالية - وفرض الحال - ليس بمحال - على معنى من معاني الكتاب والسنة لا يساعد على استخراج الحكم الذي يقتضيه العقل ويستبينه البوق ويضيق مع ما جربته الحياة، لا يستطيع المجتهد أن يتجاوز النص في حكمه ويراعى مقتضى النقل المجرد، والحق السليم، لتتحلل من إطلاق القول - أنه كان في سد باب الاجتهاد - جبراً غاملاً على العقل - ثم ما يدورنا في أن يكون ثم من أوصوا هذا الباب أن ذلك بدم أن أنضجت عندهم أكثر أحكام الفقه وقضاياه وأطاموا إلى تحرير نصومه وأدلت:

أولاً - الانحطاط من أن تعدد المذاهب الإسلامية إلى غير نهاية وأن يكثر الخلاف ويستحكم حتى تنفرد الكلمة ويستمكن

(١) وهنا أصبح المبرر من سادات الأصوليين إذا تجوزت في تصرف الاجتهاد ولم أقدم ينس عيولهم أو أراي للى القنوى - اعتقاداً - بأن بذل الرسع في تحميل الحكم إذا لم يفرج بصاحبه عن طور التقليد ويكون له رأياً عاماً بأشقة لا يمتنع له صفة الاجتهاد بالمعنى المراد - ثم اعتقاداً بأن بنية الأدلة التفصيلية في فرع من الكتاب والسنة تخلفها الحاجة إلى التيسر الفطلي في بين الفروع والاعتبارات أو إلى تحديد مفاد النص ومداه سمة ومثلاً وذلك كانت مهلة مع وجوده ووضوحه لأشأن لها ولا أثر.

التفرد مهما كانت عبقرته ومهما كانت جهوده لا يمكنه أن يكون متفرداً عن الخلق معصوماً من الريح حرماً بأن يستقل بمجده أمة وتراث أجيال، ويتصرف بتفكرات الأفكار والمواليف الدينية

— ٤ —

ولكن مثل هذا العمل الانساني التطير لا أحسبه يتم على وجه الأكل ويكون له أثره النفال في جميع الأوساط الاسلامية إننا لم نتعز (التعجب) وبسبب بها داعي النهضة إلى أن تجاري (الأزهر) وتلاقى هذه الفوضى السائدة في مدارسها وفي كتبها الدراسية وفي أساليبها وتلاميذها، ثم في الاجتهاد والتقليد أيضاً بالعمل على تنظيم تلك المدارس ومراقبة الأساتذة والتلامذة والكتب الدراسية فيها، وإعداد اللجان الاختصاصية لتعديل برامج التعليم وتوسيع هذه البرامج، ثم محور الكتب الدراسية أو تغييرها وترتيبها على حسب عقيدة التلامذة وعلى حسب مراتبهم العلمية، لتتنوع بذلك السبل أمام الطالب وتقرب النتاج ويتوفر عليه من الوقت والنفقة ما يزيد في نشاطه وطموحه إلى أن يتحقق ثقافة عالية تيسر له بعد الاختصاص بما يختص به من علوم الدين أن يتنوق الدين وأن يتنوق الحياة بدون مشقة، وأن يتمتعها ويؤدي قرائنها على الوجه الصحيح الأكل لكي يتبعها لتتجف نفسها من وراء ذلك كله أن تتفهم مع الأزهر، وبمجال الاجتهاد — بالتعاون معه — الحل للموقر والأثر البالغ في نفوس المسلمين وعقائدهم وآدابهم

ثم لكي نشي للصالحين الطالبين ويرود لهم على هدى الاجتهاد وبركة الائتلاف أن يتزلا من بعض التقاليد، وينظروا للدين وللعامة نظراً مجرداً يرتفع بالدين من كل هذه الحواشي العفنة البالية، ويسمو بالإنيانية من كل هذه الفصول التي تثير الريب وتغيب الظنون، وتوسع الخلق بين الأخوين، ونظراً حكماً ملؤه الاخلاص والسمو، يخطو بالإسلام والإنيانية خطوة الأبدية الكبرى إلى الأمام، إلى الاتحاد، إلى المعادة الأبدية والحياة الخالدة

وإلا فإننا دامت التعجب على ما منهجها من الأنواع الدراسية فسافة خلفت بسيرة بين المهددين بد الفوضى عن النظام، والبداءة عن الحضارة، لا يمكن أن تنفي فيها الأقوال والمجاملات عن العمل والإخلاص شيئاً

(البيلة — جبل عامل)

على الزمره

مع الشائع والمألوف من عادة وقول — إنه على فرض أن يكون ذلك كله في أول الأمر، فلا بد لهذه الوسائل في النهاية من أن تقوى وتسلس لتتجلى الأفكار والبقول وتراض على مقرونها الأذواق والنفوس من عامة المسلمين وخامسهم ولا سيما إنا استمرت معها عواطف المسلمين وحججهم السامنة وتضافرت على تأييدها وتقريرها في المجتمع الاسلامي الحياة في تطورها والثقافة في تقدسها، وإلا فالانكسار على المصادقات أو ما يشبه الانكسار عليها — في الإصلاح والتأليف — محز وقنوط لا يقتنع به للمصلح المتدب بصواب مبادئه، وسداد خطه، وسحر غايته، ولا يليق بالأهم الثقافة العامة

أجل، ما لنا يمنع حماة الدين وقادة الفكر في العالم الاسلامي أن يؤلفوا لجنة دأمة أو لجاناً من السواء الاختصاصيين الذين عرفوا بجرمة الرأي وسحر الفطرة وسلامة الذوق، وميثاق لم الظنون أن يضيفوا إلى ثقافتهم الدينية ثقافة اجنبية عالية تثمرهم بواجبات الحياة وواجبات الدين، وتمكنهم من التفرغ بين ما ليس أو تفاوت من نواحيها — بكل إلى هذه اللجنة قسوة الخلال القائم بين المذاهب الاسلامية وتجرح النصوص والأدلة على سوء التعميم وسوء التفسير — وتسدل الأحكام والتواميش وتقررها على وجه تدوب فيه الثمرات والفوارق، ويستقيم النقد والثابة، ويستمر العمل والسير على النهج القويم لللاحب وهل ذلك بمنزلة على هم المخلصين من القادة إذ هم استرسوا

في أخذ النصوص والأدلة والأحكام، مما جرد عليها على الزمن وتصادم المعانيات وتراحم المذاهب السياسية والدينية وتنازع الأهواء الشخصية والحزبية، من تلبس، وأخلاق، وتصنيف وادغام — ثم دأوا في تغييرها وتوجيهها، يجمد الحياة واتساع أقطابها وتطور مقتضياتها، وتغيب ضرورتها وكالياتها عما كانت عليه في مهدد الإسلام وعهد أئمة الأول

فانه لم يبق في إمكان التفرد أن يقوم بتل هذه المهام — مهام الاجتهاد — كراييني ويجب حتى في الطائفة الواحدة من طوائف المسلمين، لأن الذين بالنظر لتوسع أبحاثه وتشعب فروعها، ولأن الحياة بالنظر لتغييرها وتطورها تستمر، قد أصبحت أكبر من أن يتفهمها العقل البشري، ويتبين كته أبعادها وطايقها بين داعيها فترد منها كان، ليؤكد إليه بتل هذه المهام الشاقة ولأن

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

— ١٠ —

— ❦ —

الرافعي شاعر الانتماء

ولع الرافعي منذ نشأته في الشعر بالأشيد الوطنية والأغاني الشعبية، يفتن في نظمها، ويديع في أوزانها وأساليبها؛ ففي سنة ١٩٠٣ أخرج في الجزء الأول من ديوانه بضعة قصائد وطنية، تفيض عاطفة وتشتمل حاسة؛ واشتهر من بينها قطعه (الوطن) التي يقول في مطلعها:

بلادي هوما في لسان وفي دمي يحببها قلبي ويدعو لها في
وفاعت على ألسنة تلاميذ المدارس، يحملهم للملون في
استظهارها في دروس المحفوظات إلى يومنا هذا، كما اشتهر كثير
من قصائده الوطنية وأغانيه الشعبية. وجاء في هامش ديوانه بعد
تمام هذه القطوعات: «قد تمت القطع التي نزلت للشعر من
تلازمة المدارس، وقال ناظمي: إنه إذا وجد الناس أقبلوا عليها
أقبل هو على نظم غيرها مما هو أرق، غير مبال بعودة هذا
للسلك الذي لم يسلكه قبله أحد. فما نحن أولاء نتنظر من

المصحفين وشبان مصر أن يأخذوا بيده في هذا الشروع، حتى
لا ينشئ ما بقي في ذلك اليبوع...» (١)

ثم دأب على نظم أمثال هذه الأغاني، ينشر منها طرفة رامة
في كل جزء من ديوانه، فنشر نشيد التلاحة للمصرية، وأرجوحة
سامي، وغيرها، وأغاني في الصحف كثيراً مما نظم من
«أغاني الشعب»

وإنك ترى الرافعي في هذه الأغاني والأشيد، له طابع
وروح غير ما تعرفه له في سائر شعره، فتؤمن غير مغفل أن

(١) طرح الرافعي الأجزاء الثلاثة من ديوانه «ولكنه لبيب ما، نسب
الشرح إلى أخيه المرحوم محمد كامل الرافعي، ولعل هذا من العناية التي
كان يدعوها لنفسه في أول عهده بالشعر؛ ومن هذا يرى القاري حديث
الرافعي عن نفسه في هذه العبارة بصير الناظر، على أنها من قوله هو عنه

الرامي هبة الزمان العربية ليزيد فيها هذا الفن الشعري البديع
الذي تقلعت أغفاس شعراء العربية دونه منذ أنشد شاعريهم في
الزمان البعيد: «نحن بنو الموت إنا الموت نزل...» ثم لم يزل
أحد من بعده شعراً يترجم به في الحرب، أو يدعو إلى الجهاد،
أو يستغفر إلى الممكة، حتى أنشد الرافعي...

ويبقى أن اسم الرافعي إذا كتب له الطلود بين أسماء الشعراء
في العربية، قلن يكون خلوه وذكره لأنه ناظم ديوان الرافعي،
أو ديوان التنظرات، أو المدايح الملكية في المغفور له الملك فؤاد،
أو قصائد الحب والفرام بقلادة وفلاحة من جانيه الكثيرات،
ولكنه سيخلو ويذكر لأنه شاعر الأشيد...

وتنهت الأمة نهبتها الرامة في سنة ١٩١٩، ودوي صوت
الشعب هاتفاً: إلى الجدل إلى الجدل، إلى الموت أو الحرية؛ وصاح
صائح الجهاد يدعو كل نفس من داخلها، فإذا الأمة صوت واحد،
على رأى واحد إلى هدف واحد؛ وإذا مظهر رائع من مظاهر
الإيمان بمجن الوجود في وجوده يتمثل في كل مصري، ويستملن
على كل لسان في مصر

واجتمع رأي طائفة من رجالات مصر على أن يكون لهذه
الهمة نشيد يبر عن أمانتها واثباتها، ويكون أغنية كل مصري،
يجمع عندها خواطر نفسه، وخلجات فكره، وعصاة قلبه؛
فيكون صوتها من صوته، ولحنها من أحلامه، ويأبها من
صافي نفسه

وتلفت الناس ينتشون عن ذلك الشاعر الموهوب الذي
يؤمنون أن تتحدث الأمة بلسانه وتهتف بشعره. وأعلنت لجنة
النشيد عن جائزة وضربت أجلاً...

وتبارى الشعراء في الاقتتان والاجادة، وتقدم كل شاعر
بصناعته، وتقدم الرافعي فيمن تقدم؛ ولكن اثنين لها مكانهما
وخطهما بين شعراء مصر لم يتقدما بشيء إلى لجنة النشيد:
هما شوق أمير الشعراء، وحافظ شاعر النيل. أما حافظ فأنه
من المحكمين في اختيار النشيد، وأما شوق... من يدري؟

وكان على رأس لجنة النشيد الوزير العالم الأدب، الأستاذ
جنفر ولي باشا، فكانما عثر عليه أن يتخير الأجل المصروب
فيقدم الرافعي، ويتقدم المراوي، ويتقدم عبد الرحمن صدقي،

ومضت لجنة الباراة في طريقها غير آبهة لا يقال، ومضى الرافى في ثورته؛ ثم لم يلبث أن جمع لجنة غير اللجنة، من أعدائه وصفوته والآخذين عنه، لتنتظر في نشيد الرافى وحده وأصدرت اللجنة الأسيئة حكمها، فكان الفائز الأول هو شوق، وفاز من بعده المرادى وعبد الرحمن صدق، وأعلنت اللجنة الأخرى أن نشيد الرافى هو النشيد القوي المصرى ... وسبقت بين اللتين جائزة، ليسمنوا لحناً لنشيد الرافى :

إلى الملا، إلى الملا، بنى الوطن إلى الملا، كل فتاة ونفتى
وقاز للوسيقار الكبير الأستاذ منصور عوض بالسبق إلى
البحر والجائزة :

ليس من همى هنا أن أوازن بين نشيدي شوق والرافى؛
فقد مات نشيد الرافى (إلى الملا ...) بعد ماسبقه نشيد شوق
إلى الموت بشر سنوات، ولم تُجسّد كل المحاولات في بطنه
ونشره ... وإن كان لي أن أقول شيئاً هنا في الفرق بين النشيدين
فهو أن أصف كيف كان استقبال الناس لنشيد الرافى واحتفالهم
به في كل مكان، وكيف كان نشيد شوق

لقد سمعت نشيد الرافى أول ما سمعته في حفل دسمي أقيم
لإذاعته بطنطا في سنة ١٩٢١ أو ١٩٢٢ بمسرح البلدية؛ فأحسب
أنى رأيت نشيداً احتفل له الناس ما احتفلوا لنشيد الرافى يومئذ؛
فأذا كان قد مات بعد ذلك بستين وسر عليه النسيان أنياله،
فأأظن ذلك كان لضيق فيه أو قصص يسيه، ولكننا نعيش في
تحت أكبر قصصه أن يسي ... وقد تعدد الأجزاء ...

السبحي يا مصر

وتطورت فكرة الوطنية فتمثلت بشرا في سعد زغلول؛
فهو المصرى الذى لو أرادوا أن يتخلوا ذلك الشعب العريق لانسأنا
تراه العين لما وجدوا إلا صورة، ولو سألوا: من الرجل الذى
يقول أنا الأمة صادق غير محتال لا وجدوا غيره ...

وتطورت فكرة النشيد القوي عند الرافى فرأى رؤياه في
منامه، فلما أصبح أُنشِدَ «إسلى يا مصر» وما كان
هم الرافى عند ما ألّفه أن يحمله نشيداً قوياً؛ إنما قصد إلى أن
يحمله بياناً رمزياً على لسان سعد، أو كما يقول الرافى في خطابه
إلى سعد في جبل طاروق :

ويتقدم غير هؤلاء ممن يقول الشعر، ومن لا يحسن إلا أن يزن
فاعلان ومنولان على كلام، ولا يتقدم شوق وحافظ
ونسأت اللجنة الأجل للفروب، وسى الساعون إلى
الشاعرين الكبيرين ليحملوها على الاشتراك في الباراة؛ فإنا
حافظ فأمر وأبى، وأما شوق ... رحمه الله، لقد كان حريصاً
على أن يقول الناس في كل مناسبة: لقد قال شوق ... ولكن
ماذا يقول ذلك اليوم؟

وكان لشوق نشيد، أنشأه منذ عهد لتفتتح به (فرقة عاكسة)
وموسمها التمثيل؛ فإذا عليه فو تقدم بهذا النشيد التقدّم إلى لجنة الباراة؟
وتقدم شوق إلى اللجنة بنشيدته المشهور:

بى مصر مكانكو تهيّا فنيا مهّوا للجد هيبّا
ونسائل الأدياء بينهم: لماذا مدّت اللجنة الأجل للفروب؟
فلم يلبثوا أن جأهم الجواب الصريح؛ فغروا أن اللجنة لم تملها
الإحساس على أن يكون النشيد المختار من نظم شوق ...
عندئذ نجمت ثورة أدبية حالية، وتعد الأدياء على اللجنة
وحكم اللجنة، وهل كان لهم أن يطعنوا إلى عدالتها وقد ذاع
الحكم قبل موعد الفصل في القضية؟

وكان الرافى على رأس الثائرين، فأنشأ بعض مقالات في
(الأخبار)، وللأخبار يومئذ مذهبها السياسى وكانت الأهل
هو الأرواح أمين بك الرافى؛ فمسح الرافى نشيده من اللجنة
قبل أن يسمع الحكم فيه، وراح يبلها ثورة صاخبة على اللجنة
وأعضاء اللجنة، وعلى شوق وأناصر شوق، وقال في نشيده

ما يقال وما لا يقال، وكم به جمرة من الأدياء؛ فكتب للآزنى
والعقاد في (الدويان)، وكتب غير الآزنى والمقاد؛ وشوق
رحم الله رجل كان على فضله ومكانته وعلى منزلته في الشعر،
ضيق الصدر بالتقد والتأخير؛ فن هذا كان بينه وبين الرافى
شيء من يومئذ، إن لم يكن من قبل يوم نشر الرافى مقالته في
(الترى) عن شعراء مصر في سنة ١٩٠٥؛ فالتقيا من بعد
حتى لقيا الله؛ على أن أحداً من أدياء العربية لم ينصف شوق
بعد موته ولم يكتب عنه مثل ما كتب الرافى عن شوق في متعطف

ديسمبر سنة ١٩٣٣، وهو نموذج من الأدب الوصفي أحسبه
كأحد النماذج التي كتبت عن الأدياء المعاصرين

حاة الحى ، إجابة الحى ، هلوا ، هلوا لمجد الزمن
لقد صرخت فى العروق السما ، نبوت ، نبوت ، وبميا الوطن
كا تقدم بنشيد الآخر : « اسلى يا مصر » ؛ ولأمر
ما استبعدت لجنة الباراة النشيد الثانى ، ومنحته الجائزة الثانية
على النشيد الأول . وما أريد أن أعرض لراى اللجنة وحكمها
فى هذا النشيد الجديد ، فذلك باب من النقد الأدبى ليس من
قصدى الترضى له فى هذا المقال ؛ فان للتاريخ الأدبى حكمه فى
هذا الشأن ، يوم تنسى الأحقاد وتحمى السلاوات

ليس ما ذكرت هو جهد الرانى فى الأنشيد ، وليس بهذا
وحده يستحق أن تخلع عليه هذا القاب الذى لا أرى غيره من
شعراء الحرية جديراً به ؛ فاستطيع أن أحصى كل ما أنشأه
الرانى فى هذا الباب ، وحسى أن أذكر بنشيد الخالد الذى
أنشأه فى سنة ١٩٢٧ ليكون شعار (الشبان السليين) ، فها ،
فى هذا النشيد ، يُعرف الرانى الشاعر السلم المجاهد الذى وقف
قله وبيانه على خدمة السليين والرب

أما « نشيد اللك » ، و « نشيد بنت النيل » ، و « نشيد
الطلبة » التى أنشأه ليكون به هتاف تلاميذ المدرسة الثانوية
بطباطا — فذلك فن من البيان له فصل بصفاته فى تاريخ الأدب
العربى

البر المنجبر

فى أنشيد الرانى عامة ، تعرف له طابها وروحاً ونشئة هى سر
نجاحه فيما أتت من أنشيد ، وبميل فى أنشيد الوطنية خاصة
إلى إيراد معنى القوة فى سبك اللفظ ولحن القول ؛ ولو أنك سمعته
مرة وهو فى خطبة الشريعة يحاول شيكاً من هذه الأنشيد لسمعت
لحناً له رنين يشترك فيه صوت الرانى ، وقرأ ما به على المكتب
وشفق منه على أرض السكان ؛ وعلى أن الرانى كان أمم لا
يسمع قصف الدافع ، فإنه كان لا يتبوري له النظم إلا فى مثل
هذه الحال . وإسألوا صديقنا الأستاذ مصطفى درويش المحقق
بوزارة المعارف : ماذا رأى وماذا سمع يوم سبب الرانى من سططا
إلى القاهرة وكان يؤلف فى انتظار نشيد « حاة الحى ... ؟

« وما أدركت بإظهار تشديدك إلا أن تظهر فى كل فرد من
الأمة على قدر استمداده ، ويثق اسمك الجليل مع كل مصري على
الدهر ليكون مصدراً من مصادر إلهاده

« ويقولون إنه نشيد يترك من الأجيال الآتية ، وأنا أقول
إنهم هم يقررون به إليك ، ويجعلون منه الوسيلة لتقيل اسمك
المحبوب إذ لا يستطيعون مثلنا تقبيل يدك ، ويملكون فى كل زمن
من شرح هذا الاسم الكبير أنه الرجل الذى خطم الأزل
كتاب نهفته الكرمية ، واختاره الله للأمة كما اختار الأنبياء
إلا أنه نبى الفكر والفرجة ... »

قلت : إن الرانى لم يكن يبنى بإنشائه نشيد « اسلى يا مصر »
أن يجعله نشيداً قومياً ، فإنه لمعلم إلى أن نشيد « إلى الملا ... »
ماضى فى طريقه إلى هذا الهدف ؛ إنما كان يبنى أن يضع فى هذا
النشيد صوت سمد كما تصورت حقيقته فى نفسه ؛ لكن نشيد
ما كاد ينشر ويذاع ، حتى أبدت البلاد رأياً ، فقام الطلبة
والأدباء والقانونيون يدعون دعوتهم إلى اغناذه نشيداً قومياً لتجمل
صوت سمد فى هذا النشيد صوت البلاد ، ولتتخذ ما فيه من
معانى المجد شاملاً لكل مصرى ، أن كان صوت سمد يرمز هو
صوت كل مصرى

وتألفت اللجان فى مختلف البلاد لإعلاء وإذاعة ، وقاسين
للحنون إلى ضبط نغمته ورسم لحنه ؛ فكان أسبقهم إلى ذلك
اللويسيانا ~~مصور~~ عوض ، واللوسيفر ~~مصور~~ حلى ؛ والذين الأول
أدق اللحنين وأوفاهما بإنشائه ؛ ولكن اللحن الثانى أذيع وأُم ،
وبه تشده فرق الكشافات المصرية بيد إذ سار نشيدها الرسمى

النشيد القومى فى سنة ١٩٣٦

ونجحت الدعوة نجاحها المؤمل ، فصار نشيد « اسلى يا مصر »
هو نشيد مصر القومى من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٦ حين
أعلنت الحكومة عن الباراة العامة لتأليف نشيد قومى يهتف به
الشعب وتمتدح به الحكومة

فى هذه الفترة كان الرانى على نية إنشاء نشيد وطنى جديد ،
إجابة لرغبة تقدم بها إليه شبان الوفد ؛ فها أذاعت الحكومة
بها عن الباراة حتى تقدم بنشيد الجديد :

الكميت بن زيد

شاعر العصر الروائي

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

نهر

في الأدب اجتهد لم يفلح إلا كما أغلق في الفن وغيره من علومنا الشرعية ، وقد كان لامتياز الأدب بهذا على غيره من العلوم أثر كبير في ازدهاره في هذا العصر ، وفي وصوله إلى ما لم يصل إليه في عصر من العصور السابقة ، وهو في هذه النهضة المباركة شغل الطالب في معهده ، والتلميذ في مدرسته ، بل شغل الناس جميعاً على اختلاف أوضاعهم ومذاهبهم . ولو أن غير الأدب من العلوم كان له حظ من فتح باب الاجتهاد لم يصر إلى هذا الجلود الذي صرف الناس عنه ، وجعلهم يكرهون النظر فيه ، ويخشون ما يصيهم من الفتنة إذا خرجوا عن مألوفه

وللتفت حائل في هذا الاجتهاد المنقح فجعلنا نحن إليه التينة بعد التينة ، فإذا خشيت الفتنة أو أمابها فيه شيء من الفتنة عدلت عنه إلى غيره حباً في السلالة ، أو يأساً من حال الناس في هذه الناحية ؛ ولا نجد مثل الأدب في راحة صدره للاجتهاد ،

وهم حتى أهل بآثر الاجتهاد فيه ، فتخرج إليهم وتسلمي عليها - ما يصيبها من أذى الناس وجحودهم لفصل المخلصين العاملين فيهم وهأنذا الآن بصدد الكتابة عن الكميت بن زيد الأسدي ، وبصدد التنويه بالفتح الجديد الذي فتحه في الأدب العربي بهاشماته ، لأرضه بها إلى درجة الزعامة على شعراء عصره «عصر بني مروان» ولا يبد جبراً والفرزدق والأخطل عن هذه الدرجة التي اتفق الناس على منحها لهم ، ولا على من مخالفة الناس فيها ذهبوا إليه في زعامة الشعراء في هذا العصر ، فليس في الأدب كثر ولا إلحاد ولا غيرهما مما يرى به الباحثون جزائفاً في هذه الأيام

ونحن إذا بحثنا في هذه الزعامة الشعرية التي عرفها الناس لجبر والفرزدق والأخطل نجد أن ملوك بني مروان هم الذين وجعوا لهذه الزعامة ، وهم الذين شغلوا الناس بهؤلاء الشعراء

وسألوا الآتية ماري قنسي مملكة الموسيقى بوزارة المارون نعتكم من خبر الرافي يوم جلس إليها وهي تماذج تلحين نشيده « بنت النيل » ويوم جلست إليه تمزق له على البيانة لحنا لنشيد « اسلي يا مصر » وهو يسمها ببنييه تيمان أمابها على المزق وهو ينقر على الأرض بمصاه ورجليه ، وينفع شغفه وفي أذنيه وقر قنيل ... !

هذه النعمة التي كانت تتمثل للرافي في سمه الباطن وهو يماذج نشيداً من الأنشيد ، كان لها أثرها الفني في عمله ، وهي هي التي كانت تشعره أحياناً بالمعز عن أن يجد في موازين الشعر العربي النعمة التي كان يريد بها أن أنشده كطليل الحرب ؛ فلما لم أن يضع نشيد الطلبة :

مجداً مجداً مدرسي مدرسي مجداً مجداً
عن علي عن تربي مدرسي مجداً مجداً

لم يجد له نعمة تلاخذه في يعرف من محور الشعر ، فاخترع له هذا الميزان الذي يره به قنره ، وسماه : « طبل الحرب » ولكن صاحب القلم أشار عليه أن يسميه : « البحر النفر » وتغليته « فغل ، فغل ، فو » مكروية في كل شطر ، مع بعض حال في الميزان يمكن إدراكها بلوازنة بين الشعر وتغليته

هذا هو الرافي شاعر الأنشيد ، وهذا جهده وما بلغ ؛ وقد كان على نية إصدار ديوان من شعره سماه : « أغاني الشعب »

جمع فيه ما أنشأ من الأنشيد الوطنية ، وأغاني الجماعات والطوائف لولا أن عاجلته المنية . فلما أن أبدأ الرية ذكرها يوماً أن عليهم واحياً لإمام من أئمة الأدب العربي كان يعيش في هذا العصر فاجتمعوا على العناية بآثاره وإتمام رسالته الأدبية ، لأخرجوا لقراء الرية ذخراً من الأدب العربي والبيان الرفيع لا يقدر على إنشاء مثله جبل كامل من مثل أدياب هذا الزمان ... !

ورحم الله جامعة تالفت منذ بضعة أشهر لتأبين الرافي في شهر أكتوبر ، وأوشك شهر أكتوبر أن يتعي وما استطاعت الجامعة أن تثبت أن فيها حياة ... !

ورحم الله يا مصطفي ، وفي ذمة الله ما جاهدت لهذه الأمة التي لا تعرف الجبل !

محمد صبر العرياه

« شبا »

أنتك تدين في عصر بني مروان مع الذين عاشوا فيه ، وأن ظلمهم وإفساد حاق بك حاق بهم ، فأخذ قلبك ينطرب بالحق عليهم ، وأخذت نفسك تنطرب بالثورة على ملكهم ، وتشد ملكا آخر يسود فيه العدل ، ويقتصر الحق على الباطل ، وتهض به الأمة ، وينتظم لها أمر دينها ودينها

فهو شر محض يهاض يدعو إلى الحياة والهوى ؛ أما شر جرير والفرزدق والأخطل فهو شر ميت جامد يدعو إلى الموت والجود ، ولم يكن الخنوع لزعة هذا الشر إلا أثرًا من آثار الروح الشيطانية المستولية على النفوس منذ فقدت في السليبي الحكم الصالح ، وأخذوا يعيشون عيشة أئمة جاهلية ، يبيع فيها الحق ، ويقتصر عليه الباطل ، وتشر فيها أعلام الشر ، وتطوى أعلام الخير ، فأظلمت العقول ، والتبس عليها الأمور ، فصارت ترى الباطل حقًا ، والشر خيرًا ، والائتم طاعة وبرًا ، وجدت على هذا بطول الزمن حتى سارت حلما تدعو إلى اليأس في إصلاحها ، وإزالة هذه التشاؤم عنها

على أني فيها أراه من زمامة الكيكت على شمراء عصره أذهب في هذا مذنب بعض الغلاء والشراء كانوا يمشون له ويقدمونه في الشر على غيره من الشراء جميعًا . قال أبو الفرج الأسبغاني : أخبرني محمد بن القاسم الأنباري ، قال حدثني أبي ، قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربي ، قال حدثنا أحمد بن بكير الأسدي ، قال حدثنا أحمد بن أنس التتلاحي الأسدي ، قال سئل ماذا الهراء ؟ من أشمر الناس ؟ قال : أمن الجاهليين أم من الإسلاميين ؟ قالوا : بل من الجاهليين ، قال : اسمع القيس وزهير وعبيد بن الأبرص . قالوا : فمن الإسلاميين ؟ قال : الفرزدق وجرير والأخطل والراعي . قال فقيل له : يا أبا محمد ما رأيك ذكرت الكيكت فيمن ذكرت ؟ قال : ذاك أشمر الأولين والآخرين

وقال أبو الفرج أيضًا : أخبرني الحسن بن علي الخفاف ، قال حدثنا الحسن بن حليل السري ، قال حدثني أحمد بن بكير ، قال حدثني محمد بن أنس الأسدي السلي ، قال حدثني محمد بن سهل راوية الكيكت قال : جاء الكيكت إلى الفرزدق لما قدم الكوفة فقال له : إني قد قلب شيئا فاصمه مني يا أبا فراس ، قال : هاه ، فأنشده قوله :

عن الكيكت وغيره ممن يخالف سياستهم ، وينأى بشعره ملكهم ، ويناصر به غيرهم من منافسهم ، وقد مضى عهد بني مروان ومضت بعده عهود وعهود ، وكان لحب التقليد الذي منى به الإسلام والمسلمون أثره في بقاء الناس على هذه الزمامة الشريرة

وإنما روج ملوك بني مروان لجرير والفرزدق والأخطل لأنهم وجدوا في شعرهم أعراقًا عن المجادة التي يجب أن يكون الشعر عليها ، ووجدوا فيه ما يخدم مآربهم في حكم الأمة الإسلامية حكما مطلقا لا يقدم فيه قانون سماوي أو أرضي ، وفي الاستشارة لأنفسهم وأنصارهم بأموال هذه الأمة وخيراتها ، يصرفونها في اقتناء الثياب ، وشراء الجوارح الحسان ، وإشباع شهواتهم في هذه الحياة ، والتفاف على روح المقاومة للظلم في الأمة حتى تخضع لهم ، وتستكين لحكمهم ، ولا نستحي منهم في ذلك إلا الملك الصالح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فقد سار في حكمه القصير على خلاف سيرتهم ، وأشاح بوجهه عن أولئك الشراء الذين كانوا يروجون لهم

ولم يكن مثل جرير والفرزدق والأخطل في ذلك إلا كمثل من يعيش منا الآن بقول القرون الماضية ، ولا يتأثر عقله بشيء من العصر الذي يعيش فيه ، فهكذا كان أولئك الشراء يعيشون بعد الإسلام بقول الشراء الذين لم يدركوا عهده ، ولم يعمل في شؤونهم رسائله ، ولم يؤثر في قلوبهم هدايته ، ولم يذهبهم تقويته وإصلاحه ، فاستمروا في خدمة أضرابهم وقضاء مآربهم ، وعملوا به ملوك بني مروان طمعًا في أموالهم ودينام ، ولم ينظروا فيه إلى الأمة وما تتطلبه من الشر الذي يوظفها من غفلتها ، ويهضم بها من كبريائها ، ويحارب عوامل الفناء التي تعمل عملها فيها ، بل ساعدوا خصومها عليها ، وعملوا بشعرهم على تفرين كبتها ، والرجوع بها إلى حالة الجاهلية ، فكان شرًا رجسًا جلدًا يفتنًا ، لا تسري فيه روح الحياة ، ولا يصح أن يكون صاحبه يرمي في الشراء

فإنما نظرت في شعر الكيكت بن زيد وجده يمثل لك عصر بني مروان تخيلًا صادقًا ، لا أثر فيه للخنوع والنش ، ولا يذمومه الحرص للمقوت على الصلات والجوارح ، وخيل إليك

فقال له الفرزدق : يا ابن أخي أذع ثم أذع ، فأنت والله أشعر

من مضى ، وأشعر من بقى

وهذه الماشيات من العدد اللوامع في سماء الشعر العربي ، وبها يسمى شعر الكتيبة على غيره من الشعر ، وقد أجاد فيها في مدح بني هاشم والعبادة لهم ، وتصوير حكم بني مروان تصويراً شنيعاً ينفر الناس منه ، ويدعوهم إلى الثورة عليه ، حتى هبأ النفوس إلى تلك الثورة التي قام بها بعده أبو مسلم الخراساني ، فقصي على حكم الروائيين ، وأقام بعده حكم النباسيين الماشيين ولا شك أن الشعر الذي يبلغ به صاحبه هذه المزية العالية ويستطيع به أن يقيم دولة ويقعد دولة ، هو الشعر الذي يستحق به صاحبه الزعامة في شعراء عصره . لا ذلك الشعر الذي لا يد وأمره أن يكون ألقافاً جوفاء لا طائل تحتها ، ولا ثمرة في هذه الحياة لها

وقد شهد الفرزدق شهادة أخرى لهذه القصائد ، فقليل له : أحسن الكتيبة في مدائحها في تلك الماشيات ، فقال : وجد أجراً وجعاً فبني

عبر المتعال الصغيرى

طربت وما شوقاً إلى البيض أطربُ

ولا لبيك منى وفو الشوق يلعبُ

ولكن إلى أهل الفضائل والتقى

وخير بني حواء والخير يُطلبُ

فقال له : قد طربت إلى شيء ما طرب إليه أحد قبك ، فأما نحن فما نطرب ولا طرب من كان قبلنا إلا ما تركت أنت الطرب إليه

وفي رواية أخرى من محمد بن علي التوفلي ، قال سمعت أبي يقول : لما قال الكتيبة بن زيد الشعر كان أول ما قال الماشيات فسترها ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له : يا أبا فراس إنك شيخ مفتر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكتيبة بن زيد الأسدى ، قال له : صدقت ، أنت ابن أخى ، فما حاجتك ؟ قال : نقتل على لسانى فقلبت شعراً فأجبت أن أمرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرضنى بأفاعته ، وإن كان قبيحاً أمرضنى بستره ، وكنت أولى من ستره على . فقال له الفرزدق : أما فحكك غصن ، وإني لأرجو أن يكون شركك على قدر عتقك ، فأنشدني ماقلت ، فأنشد :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطربُ

قال فقال لي : فم طرب يا ابن أخى ؟ فقال :

ولا لبيك منى وفو الشوق يلعبُ

فقال : لي يا ابن أخى قالب فانك في أوان الحب ، فقال :

ولم يلهمي حلا ولا رسم منزل ولم يطر بي بئان محصب

فقال : ما يطربك يا ابن أخى ؟ فقال :

ولا الساحات البارحات حشية أمر سليم القرن أم سر أغضب

فقال : أجل لا تتلعير ، فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والتقى وخير بني حواء والخير يُطلبُ

فقال : ومن هؤلاء ويحك ؟ فقال :

إلى الشعر البيض الذين يحبهم إلى الله فيما نابى أقربُ

قال : أرسي ويحك من هؤلاء ؟ قال :

بني هاشم دهم النبي فاني بهم ولم أرسي مزاراً وأغضبُ

فجئيت لهم منى جناحى مودة إلى كنفهم طمأن أهل ومرحبُ

وكانت لهم منى هؤلاء وهؤلاء محبا على أني أذم وأغضبُ

وأرى وأرى بالمدولة أهلها وإنى لأؤذى فيهم وأؤبُ

(١) خالتي وقصص أخرى

(٢) وكيل البريد وقصص أخرى

مجموعتان من أناميس رابندرات طاغور

ترجمه عبر الطيف النشار

(٣) جنة فرعون وقصائد أخرى

(٤) ناز موسى وقصائد أخرى

ديوان من شعر عبد الطيف النشار

(٥) الإسكندر

رواية تاريخية عن حياة النافع الكبير

ترجمه عبر الطيف النشار

تمن هذه الكتب الخمسة عشرة قروش بما في ذلك
أجرة البريد وتطلب بالبريد من صاحبها بموافاة :

١٨ شارع الإيمادية بحرم بك بالإسكندرية

دراسات في الأدب الإنكليزي

جون ملتون

للأستاذ خليل جمعة الطوال

نهر

لقد كانت إنكلترا قبل الحكم الأليزي غارقة في بحر خضم من الحروب الدينية والنازعات الذهبية، وكان أدبؤها منقسمين إلى عديد البطانات السياسية المتضادة التي كانت لا تفتأ تتناحر فيما بينها على اجتذاب حيل الرأي في الأمة، ومقاييد الأمور في الحكومة، والمراكر المصوطة في السيادة، وصرقهم هذه الحروب الدينية السياسية من طبيعتهم، واجتاحهم إلى ميادينها العنابية، كما يجتاح السيل الأثني قطعة من الخشب، أو قصبة من القش. فلا يجب إننا قضيت شمس الشعر — فأنكلترا — للقيب، ولا يجب أيضاً إننا تمطت في الناس أخيلتهم التوثية، ومشاعرم للشبوبة، وسدورهم المليئة بالألميس الروثة، والمواسم الجياشة، إذ ليس في البيئة السياسية ثمة ما يثني هذه الأمور، أو يثير أسبائها ويوقد جنونها

وما هو الآن امتلت اليصابات سعة العرش، وتسمت طليها وتقلبت يديها الحديدية زمام المملكة وأعنتها، حتى سارت في خطها على المبادئ القوية اللاحرزية، فأباحت الناس على غثف طبقاتهم ومقام الحرية المطلقة في معتقداتهم، فغمد بذلك روح التناحر الذهبي — ولو إلى حين — وانظر عقد هذه البطانات السياسية المتضادة، إذ قطع التامسح الديني الذي أوجده اليصابات أسباب تضادها، فاستيقظت مشاعر الشراء وعواطفهم على هدوء ربح هذا التصبب الذهبي المفقوت، وأخذت أخيلتهم للتوثية تتحرر من أمفادها وقبودها التي كبلها بها البيئة السياسية مدة من الزمن ليست بالتصيرة. وقد ساعد على هذه النهضة المباركة ذوق الملكة الأدبي، إذ استبدت الأدباء إلى قصرها وقرت الشراء من بلاطها، فكان عملها هذا وتسميها للأدباء بنبابة التوبيض البادل للأدب عما خسرته تحت قمع تلك الحروب

الذهبية — السالفة الذكر — التي خلقها نكاب الكاثوليك

والبروتستنت على السيادة

وما هي إلا فترة من الزمن حتى توفيت اليصابات، فأخذ الأدباء عامة، والشراء خاصة، ينحتون سيدهم الوعرة في مسخر السياسة الأهم بكل عناء وجهد، إذ كان موتها كالريح الحادة أذكت سمير تلك النار للذهبية الحامدة، فصادت النفوس إلى شغفتها القدعية من التناخل والأقسام الديني. والتفت الأدباء ثانية، كل حول بطانة خاصة، بناصرها في المجر والمغفاه، ويؤود عنها بلسان وقلمه، وإذا كان الدين علة هذا الاقسام وسبب تحزب هذه الأحزاب، فقد كان نتائج الأدباء إذ ذاك، منسبا لليزات الدينية، وللظاهر الحزبية. وغير من تلمس هاتين الظاهرتين بوضوح وجلاء في آثاره «جون ملتون» وهو الذي سنعرض لدراسته في هذه الكلمة المبجل

شخصيته وعمله

ملتون شخصية فذة عاطلة بستر كثيف من التوموض والابهام، ليس من المئين علينا خبره؛ يدل على ذلك: تغيب الأحكام فيه، وتباين وجهات النظر إليه، وتناحر الآراء عليه. فبينما نرى المبعين بسو شخصيته، وللتوثين بسحر شاعريته، يرغلون في تقديسه وتبجيله، ويؤوؤونه وشكبير سناما واحد من الشهرة والعظمة ولا يرون «لنريوسه» في الشعر مثيلاً إلا بالرجوع إلى الإلياذة والأوديسة — إذ بالكثيرين من خصومه يجردونه من جميع مواهب الشاعرية السامية، ويمهدون للفكر في تسقط سقطة، وتقسي هوانه، والاماطة بكل ملن شأنه أن يتقص من شاعريته ويتال من شخصيته. أما الفريق الأول فزعمهم «وليم هنز»، وأما الفريق الثاني فعلى رأسهم «جونسون»؛ ولا تظهر الحقيقة بين هاتين الاغراق في الإعجاب، والتحلل في التفرض إلا بحجة مكبرة، ومشومة ملققة، فلا يجب إننا قلنا إن ملتون كان ولم يزل غاضض الشخصية، مكتوم الطوية. ونحن إذ نعرض له بتل هذه الكلمة البجلي، فلننا ندعي أن فيها فصل المطلب. الذي لا يرد - ولا التوثين بين غثف هذه الأحوال التبليلة والأحكام المتتعبة، وإننا نريد توجيه اهتمام القارئ، ووجود الباحثين إليه، وعرض

غثيف الفالات فيه ، ناركين - ما أمكن - القزى الكريم
الحرية في إمارة غشما من سمينا

وله ملتون في « برودستريت » بلندن ، وكان والده كاتباً ؛
وإذا كان من أهل اليسر والراء فقد كان شديد الرغبة في تعليمه
تعلماً جامعياً عالياً . ولقد كانت طفولته العادية تتيها بما سيكون
له من المجد المنبوء في جوف المستقبل ، وليس أدنى على طموحه
وعبقريته وتحمزه للوثوب إلى قمة المجد من تلك القطفوعات
الشعرية الجلية التي تنظمها وهو لا يزال بيد في ربيع صباه ، تألها
بكبرياء فتوه

كان ملتون طويل القامة ، ساهم الوجه ، شثيت الثغر ،
أبلغ الحاجبين ، ذا عينين جميلين ، أشم الأنف . سخافي الشعر
رجلاً ، مليح الهم ، معتدل الأعضاء ، وكان (كما يروي عنه)
بارع الجمال ، تمتلئ منظرة العين ، وترتجح لحديته النفس ، وهو
— إلى جانب ذلك كله — مرمو بنفسه محبب بقلقه ، وممتد
بذلك ، تشبه بذلك أفكار العديدة ، وأساليبه الشعرية للمستمية ؛
وما أسلوب الشاعر في تصديده إلا صورة لليمه ، ورساء لأخلاقه
مكت ملتون في بيت واقعه في « هارتون » حتى منتصف
العقد الثاني من عمره ، حيث عاش تحت كنفه عيشة مرفقة
رخية ، لا ترقى سفوها الأكرام والأحران ، ولا تبت بيتها
المهموم والأشجان ، فشب عباً للحرية ، وما من شيء يضع في
جذوة نفسه التوقدة ، أو يقل من شياء عزيمته المتحفزة ، وإذا
ليس من شغل يشغله بأمر عيشه ، فقد كان منصرفاً إلى اقتال
الشعر والبيت ، وإلى احتذاء أساليب أنشاذ الشعراء في القريض .
وفي عام ١٦٦٤ أدخله والده مدرسة University of christ
في كبريج ، فاقبل على الدرس لا يلوى عنه إلا حين يجعده
الفكر ، فقال بذلك استحقاقه عليه ومدح عارفه ، إذ برّ
جنيح أقرانه ، واشتهر بين سائر لعاة بذلكه اللامع ، وطلسته
التوقدة . وفي عام ١٦٧٢ أنهى علومه الجامعية وكل درجة M.A
السامية فتأخر كبريج راجعاً إلى بيته في هارتون ، حيث أكب
على مطالعه الآداب الكلاسيكية مدة خمس سنوات تمكن في
تجليلها من الإحاطة بجميع ما فيها من رائع الفن وجيد الشعر .
أما ملتون فكان لا يكتفي بذلك ، فقد بلغه الملائحة عليه أحد الإحاطة بجميع
أوابيها المستمية . وليس أدنى على ذلك من مطالعة ملحمة الشهيرة

المروفة « بالفردوس المفقود » إذ تحتاج في كل صفحة إلى
الاستقامة بالسجم عشرات المرات

وبعد أن قضى في هارتون خمس سنوات في الجد والمطالعة ،
أخذ يطوف في أنحاء أوربا ، ويتنقل بين منها الماسية وعواميسها
الزاهرة ، فتلقته بذلك عبقريته بمناسر أدبية جديدة ، ونجالت
مواهبه عن جرائم شعرية سابية ، لعلقت من عرام نفسه ، وليست
شيئاً من حروقة طلبة ، وزادت في قيمة إنتاجه . ففي عام ١٦٣٨
ذهب إلى إيطاليا ، وكانت إذ ذاك كعبة الأدب ، ومثابة الفن ،
وقبله الشعراء والتأدين ، يحجون إليها في كل عام لبرودا شرعة
آدابها الرائسة ، وليرؤوا من أخصم من عائلها ، وذلك يلتفت
نسائها الصافية ، وأشجارها الباسقة ، ومناظرها التناسقة . وقد
زار من مدن إيطاليا فلورنسة ، واجتمع فيها غير مرة بأعظم
علمائها وهو غاليلو ، ومنها هرج على رومة وهي العاصمة ، والثانية
المرزة لسائر أنواع الفن ، ثم سار منها إلى نابولي ، وهناك قرع
صممه نيا الحروب الماخلة التي شبت في انكنازنا من اصطدام
حق الملوك الألسى برغبة الشعب للتحفة في الحصول على حقوقهم
كاملة غير منقوصة ، ولهذا فانه لم يتم رحلته بل رجع إلى وطنه
وهو يقول : إنه لمن الزرى بالرجل أن يندش الراجعة في السفر ،
فيما مواطنوه يجالون في سبيل حريتهم

ملطونه والسياسة

ورجوع ملتون من رحلته تبتدى حياته السياسية ، وهي
دور ملي بالجهود الجبارة والأحداث الخطيرة ؛ ولئن كان إذ ذاك
مأخوذاً بترقي الشباب وتهور الناطقة إلا أنه أظهر في ميدان
السياسة من الفككة والهداء والردة الدبلوماسية ما لا طاقة على
مقله إلا أقوى التبوغ والبقيرة . كان حبل السياسة إذ ذاك
مضطرباً بين حق الملوك الألهي وبين ديمقراطية الشعب ، وأحياناً
بين البروتستنتية الصلحة ، والكاثوليكية البائنة في المحافظة على
تقاليدها — ولو بليت — وكان ملتون خصم الملكية اللورد ،
وعدو البايوية الأزرق ، فلا يجب إذا انهال عليهما بكثير من
الامتنان والذرية ، أو تسقط لهما كل ما من شأنه أن يمحط من
جلالها أو يتال من عظمتها

لقد ناضى الملكية كثيراً ، وتلومها مقاومة غماء الجبين ،
حتى أنه لم يدع ساعة تمر إلا اعتيلاً متنداً بسيرها ومثالبها ،

أبحاث تاريخية جديرة

الاسلام في غرب افريقية

مدى انتشاره في تلك الاقاليم وسبل اثره في الوطنين

للأديب جمال الدين محمد الشيال

تمت

ولقد حل اليهم الإسلام أيضاً نظام الحكم الديموقراطي . ذلك أن نظام الادارة في الاسلام . نظام ديموقراطي — لا يشارك بين رجل الدين وعامة الشعب — فريس النقطة هناك هو الليان Liman (ويدولى أنها معرفة عن لفظة الامام العربية) ويختار من بين أفراد الشعب ؛ وكل الصفات التي يراعي . 'ناس أئمة' انتخبه من أن يكون على خلق طيب وأن يكون ملأ بالقرآن . إلماً لا بأس به . ومن وظيفته أن يؤم الناس في الصلاة . وليس هناك نظام مركزي يوحده بين هؤلاء الليانز Limans ، فكل منهم مستقل في إدارته . ويؤدو الليان هو اللام Malam (وأرجح أن أصلها مله ، فوظيفته تعليم الناس ولا بد أن يكون على علم ولو قليلاً بالقرآن) بما يقدمه الناس لهم من عملاً عن طيبة خاطر . ومهمة هؤلاء الملين Malams تعليم الصغار ؛ غير أن كثيراً

اعتادهم في الكسب على الخاتم التي يقدمونها للناس . والمليون كذلك أطباء يستخرجون الأدوية من جذوع الشجر وأوراقه . ومعظمه طقيليون على المجتمع ، بل إن بعضهم يستخدم تلامذته لسؤال الناس . وكثير منهم ممن ذهبوا إلى مكة وحجوا البيت الحرام يشاع تقديمهم ؛ وهم يستولون هذه الاشاعات الخيالية طول للدة الباقية من حياتهم . ولكننا رغم هذا لا نندم أن نجد بين هؤلاء الملين من يجا حياء كما نرى دورح وسي لنشر العلم . وفي معظم الولايات الاسلامية تمام الصلاة كل يوم كما يحتفل المسلمون بعيدى القنطر والأضحي إذ يسمونها (Karamin Salla & Baban Salla) أى العيد الأصغر والعيد الأكبر

شاعراً ظلها وسائوها ؛ كما ناصر الطهرين كثيراً في تقويض دعائم الكاثوليكية . والطهرون في نورهم على الكاثوليكية ومن ورائها للملكية ، أشبه ما يكونون في التاريخ الربى بطوارج في نورهم على الملوكين أولاً والأمويين ثانياً ؛ ووجه الشبه بينهما اختلاط الدين بالسياسة في مبادئها . وما ببادئ الطهرين التي هبوا متشعرون للفتال السياسى في تحقيقها ، إلا صورة من المبادئ الرومانية في جزيرة العرب . ولقد كانت الدعوة الطهرية في بدى أمرها دينية محضة ، أي كدعوة الطوارج إلى خروجهم على عليّ ، ولكنها — كشيئها — لم تلبث أمام أرستقراطية الملوك أن تنكرت لهم ، واصطبغت لمجالتهم بالصيغة السياسية ، فقد نامض الطهرون الملوك متعاضة عنيفة ، وأنكروا عليهم حقهم الآمى في السيادة والسلطة ، وابتزعوا لفظه من أفواههم بعد أن كانوا يتشدقون بحضه تشدق من يعضن لقمة دمه . وما انتصار النظام المستورى في انكسار وانهدار دعائم الملكية إلا رمزاً لا لتبصار البادى الديمقراطية على الأرستقراطية ، بل صورة لا لتبصار الطهرين على جميع منافسهم ، ذلك الانتصار الذى أسمى على ملتون ملحسته الشهيرة للروفة بالفرديوس المنقود ، وهي صورة حية لما كان عليه الدين إذ ذاك من التبليل والإقسام ، تطلنا على مدى ما وصل إليه الطهرون في جهادهم لتدعيم أسس حرة الشعب والدينه والسياسية تلك الحرة التي أجيبت أمثال دن ، وبنيان ، وملتون

ومن كتابات ملتون السياسية وسانته للروفة : بد Tenure of King and Magistrates وقد كتبها عام ١٦٤٩ دفاعاً عن إعدام الملك — ذلك الإعدام الشنيع الذى صوره فيها بعد بصورة ترتد منها الفرائض وتقمشر لها الإبدان في كراسيه الروفة Eikon Basilike

وإذ كان ملتون ظهراً لكرمويل ومساعداً له ضد الملكية الطالمة ، فقد صيته هذا بعد تشمه سدة الحكم عدة وجيزة — أى عام ١٦٤٩ — ترجاءاً له في قسم السكرتارية اللاتينية ، وكان عمله ترجمة جميع السولون والرسائل إلى اللغة اللاتينية ، إذ كانت اللاتينية إذ ذاك هى اللغة السياسية الوحيدة المتفق عليها بين جميع دول أوروبا

» بنج «

فيل محمد الطرول

المراهب الرهبانية

اتصالاً بالوثنيين ، وكانت حقيجة هذا أن الوثني الذي يتعدى منطقة إقامته يرى أن من الصالح أن يمتنع الإسلام ، وأن يتبع المسلمين في أسلوب حياتهم ، لأنه مريباً ما يدرك شئ من دينه إذا قرأه بمالئة الاسلام ؛ وهو إلى هذا كله لا يبعد صعوبة في انتقاله من الوثنية إلى الاسلام ، فهو بالمباشرة يستطيع بسرعة أن يستنسخ نظم الدين الجديد . والوثني كذلك يرى أن السلم متسامح وأنه يعيش في منزل أنظف من منزله ويرتدي ملابس غيراً من ملابسه ، وله بالملم معرفة أوسع من معرفته . فلا غرو بعد هذا إن فضل الوثني الاسلام فاعتنقه . والوثني عند ما يسلم ينسل جسمه كله ثم يعلن إسلامه في المسجد

نظم التعليم في تلك المرات

وهناك مدرسة في كل بلدة من بلاد الاسلام يديرها معلم من الأهلين ، ويرسل إليها الأطفال في سن مبكرة غالباً بين الثالثة والرابعة ، يرسلهم أباؤهم إلى هذه المدرسة فراراً من الجهد الذي ينفقونه لرعايتهم . ومن هؤلاء المعلمين من يجارس التجارة إلى جانبه مهنة التعليم . أما الأطفال فهم يستمعون إلى دروسهم في الساعة ساعة في الصباح وساعة في المساء ، وهؤلاء الأنواع لا يملكون تعلم بتأنيهم . ويتلقى التلاميذ دروسهم عادة قبل شروق الشمس وبعد غروبها حتى يستطيع الصبية منهم خدمة الحقول أثناء النهار وأول ما يتعلم الأطفال الصلاة ، ثم يملكون كيف يقرأون القرآن ، ثم يتلقون بعض الواجبات البسيطة كغسل الوضوء وطرق

الافتثال وغيرها . والأطفال يقرأون العربية جيداً وراء معلمهم بصوت مرتفع منمن . وإذا تقدم الأطفال في السن وكبروا علموا شيئاً من تفسير القرآن ؛ غير أن نظم التعليم العامة عندهم تسير على نوح آلي . فتلزم الأولاد بحفظ القرآن كله أو بعضه ، وهم لا يتفقهون له معنى . بل إن أكثر المعلمين هناك ثقافة لا يعرف شيئاً من التطور الفكري الذي يسود العالم الاسلامي اليوم . وإن كان هناك نفر من التجيريين على درجة كبيرة من العلم والثقافة فهم شيمودان فوديو Shehn Dan Fodio وقد ألفت كتاباً في اللاهوت واجبة بلو Belo وهو نحوي ومؤرخ مشهور وغيرهم كثيرون . ولا يتقاضى المعلمون مرتبات غير الهدايا التي تقدم إليهم . وعند ما يموت الولد دراسته يأخذ المعلم من أهله حلاًوة موزة ومع هذا فإن ٣٠٪ من المسلمين قطع م الدين يقرأون ويكتبون

ويستمر سلطان سوكوتو Sokoto الرئيس الروحي لجميع مسلمي السودان الأوسط حيث يسوده Sarkin Musulmi ولقد امتد نفوذه في أوائل هذا القرن حتى شمل تيمبوكتو غرباً وأجناد Agades شمالاً (ولكن هذا النفوذ لم يشمل بورنو حيث يستعصم النيجر مركز ديني يضاهي مركز سلطان سوكوتو) وهناك مذاهب دينية مختلفة تعمل على تقدم الاسلام ونشره ، أهمها مذاهب القادرية والتيجانية والسنيوية . وللمذهبين الأولين أتباع كثيرون في مختلف أنحاء نيجيريا ، وخاصة مذهب التيجانية الذي أسسه أحد أساتذة بلاد المغرب واسمه « سيدي أحمد التيجاني » وكثير من ثورات السودان المحلية يرجع تأثير هذا المذهب في السودانين . أما مذهب السنيوية فلم يمتنع إلى الجنوب كثيراً ؛ لقد بلغت دعوته شمال نيجيريا وله بعض الأتباع في سوكوتو وبورنو . وليس هناك ما يميز أتباع هذه المذاهب عن بقية المسلمين سوى رغبتهم وسميتهم للتصهر ، وسوى حقائق ذلك التي يقيمونها في الجبلين بعد الحين (وإن كانوا لا يفهمون معنى ما يقولون أثناء الذكر كما يقول Meek)

وللمساجد منشرة في كل مدن الاسلام ، أما في القرى فالمسجد قطعة من الأرض منورة بمحاجر من الخشب

الاسلام ينشر وانه الله الملهود لا يعشرون به

لا يوجد بين المسلمين الآن إرساليات تبشيرية تعمل لنشر الاسلام ، ولكن الاسلام ينتشر عفواً بين تلك الجماعات دون بذل مجهود . والمجاهد عند المسلمين واجب لنشر دينهم بين الوثنيين ولكننا لو عرفنا أن الجانب الأعظم من دخل الفولاني يمتد على تجارة الرقيق بدا لنا السبب في عدم اهتمام هؤلاء كثيراً بالتبشير لديهم بين الوثنيين

ومع هذا فقد كانت هناك إرساليات تبشيرية عامة في أوائل حكم الفولاني . فإن لاندن Lander بمدنتنا م قابل في Island village of the niger مليون من الفولاني Fuani Malams أرسلهم أمير نوبي Nupe ليشتروا تناليم الاسلام بين السكان الوثنيين

غير أن سبب الاسلام لم ينتشر في تلك الجهات نتيجة سمي الأوساطيات فقد ما أنتشر نتيجة جذب ثقافة السلم المالية لجيراه الوثنيين . وإن كان بعد سهولة الواسلات أصبح المسلمون أكثر

المراجع

- 1 — Keane: North Africa
 - 2 — Hogben: The Muhammedan Emirates of Nigeria Oxford 1930.
 - 3 — H. H. Johnston; The Colonization of Africa Cambridge 1913
 - 4 — Meek: Northern Nigeria v. II
- ١ — ابن حنبارى المراكشى : البيان الغرب في أخبار الغرب . طبعة لايدن سنة ١٨٤٨
- ٢ — ابن خلدون : الغرب في تاريخ الدول الاسلاميه بالغرب طبعة لايدن ١٨٤٧
- ٣ — المراكشى : المصحب في تلخيص أخبار الغرب طبعة لايدن سنة ١٨٤٧
- ٤ — ابن بطوطة : رحلته المسماة « تحفة النظار ... إلخ »

فصل المرسوم في توحيد هذه القبائل المبعثرة

يدنو لنا بعد هذا بوضوح كثير أن نظم الاسلام الاجتياحية والسياسية توافق الزوج كل الواقعة خصوصاً وإن زوج السودان يسود بينهم الدم الحامى أو دم البحر الأبيض المتوسط . فالاسلام إذ يفرض على هؤلاء الناس الختان ويبيع لهم تصد الزوجات ويعتصم عن أطعمة خاصة ويعرضهم على أن يكونوا أحراراً ، لا يطلب منهم الاستحيل ، بل إن Meek يقول « إن الاسلام إذ يفرض على الزوج عبادة الله لا يفرض عليهم شيئاً فإن Animistic people في نيجيريا يتبنون إله السماء هو السيطر والنظم للعالم »

وبعد هذا فإننا لا ننسى كيف حل الاسلام إلى هؤلاء الأقوام المشرد بضرورة الرحلة ، فقد جمعهم بعد تفرقة . والفضل كل الفضل للاسلام إذ كون من تلك القبائل المبعثرة وحدات متحدة قوية ، بل إن ميك يترف بالفضل للاسلام إذ وحد هؤلاء الناس حتى استطاع الانكيز أن يحكمهم هذا الحكم غير المباشر . وإن كان المسلمون في تلك الجهات هم الذين يتولون أمورهم ولهم قيادة الرأى العام فيها

لقد رأينا كيف اتسمت موجة الاسلام وانكست حتى تلاشت في القرن التاسع عشر وابتدأت حركة الاستمرار ووجد المسلمون أن تصد الصفاب التي قامت في طريقهم هو الاسلام والمخلاف الدينى بينهم وبين أهالي الجهات المستعمرة . ولذلك فهم يذلون الآن جدهم لنشر المسيحية حيثما حاورا . وهم يمدحون الناس إليهم بمخطف الوسائل التي تحمل طابع الانسانية ، فهم ينشئون المستشفيات والمدارس ودور القو والكتاتيب وغيرها . ثم هم يمدحون أخيراً أن يحملوا بين مسلمي السودان وزوجهم لينشروا بينهم المسيحية . ولكن واجب المسلمين الآن أن يلقوا بالعبوة من جديد حتى تبدى « الموجة ثمانية وتسع .. وتسع حتى تصل إلى هؤلاء الأقوام فتصحن من تعليمهم وتصل على قوتهم إليهم . ولا أحسب أن هناك قسراً يصلح لهذه المهمة غير مصر ، ولا أحسب أن مسنداً في مصر يصلح لهذه المهمة غير الأزهر ، ورجال الأزهر . فهل يفكر القوم في هذا ؟؟

جمال البربري محمد الشياح

النقض في المواد المدنية والتجارية

كتاب النقض

دكتور محمد حامد فهدى
المشاور بمركز النقض والدراسات
استاذة قانونية للأستاذة بكالينجستر

ظهر حديثاً أول كتاب في هذا الموضوع في الفقه المصرى يوضح نظرية النقض ويبيّن أصول الطعن بالنقض وقواعده ، يعرف وظيفة محكمة النقض وتطبيقاتها وتاريخ نظام النقض في مصر وفرنسا ، يتتبع ثلاثة كتب الأول من حالات الطعن على اللجنة ثم على التفصيل ، والثاني عن أركان الطعن وشروطه وآثاره ، والثالث عن الأحكام التي تصدرها محكمة النقض وآثارها إلخ إلخ

ولكتاب فهرست تحليلي مفصل لموضوعاته

ويع الكتاب في ٧٨٠ صفحة من القطع المتوسط طبع طبعاً على ورق جيد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن النسخة مائة وخمسون قرشاً مساعاً ويطلب من دار اللجنة في شارع الكرنكس رقم ٩ ومن السكاتب الشهيرة

أعرابي : الناس ينتسبون طولا ، وهذا ينتسب عرضاً^(١)

٢٧٥ - بل بزواج

كان ذنب بنتاب بعض القرى ويبيت فيها ، فترصده أهلها حتى صادوه وقاتلوه في تمزيه . فقال بعضهم : نقطع بدها ورجلها ، وتذق أسنانه ، ويخلع لسانه . وقال بعضهم : بل يسلب ويرشق بالنبال . وقال بعضهم : بل ترقد نار عظيمة ويأتى فيها . وقال بعض للمتحين بنسائه : لا ، بل بزواج . وكفى بالتزويج تمذيباً ! وفي هذه القصة يقول الشاعر :

رب ذئب أخنوه وتغابروا في عقابه
ثم قالوا : زوجوه وذروه في عذابه

٢٧٦ - فأما البخاري ووافر فما سمعناه

قال ابن البهار الحنظلي : كان عبد السلام^(٢) بن عبد الوهاب ابن عبد القادر الكيلاني - ويلقب بالركن - أديباً كبيراً مطبوعاً عارفاً بالثقافة والفلسفة والتتبع وغير ذلك من العلوم الردية ! وبسبب ذلك نسب إلى عقيدة الأولائل

(١) إبراهيم البخاري :

سأكت عن أبيه قال : خال فلان

فانظر عجائب ما قد أتت به الأزميات

(٢) ولد سنة ٥٤٨ وتوفي سنة (٦١١) في شتات الذهب : كان عبد السلام حنبلياً وول عدو للأبائت ، وقد جرت عليه حنة في أيام الوزير (ابن يونس) فأكسب حارة عبد السلام حنة ، وأخرج منها كتاباً من كتب الخلاصة ورسائل الإخوان الصفاء وكتاباً من كتب السمر والبرقيات وعبادة الجبرم ، واستمدى ابن يونس الصفاء والفقهاء والقضاة والأعيان ، وقرى في بعضها عطية رجل يقول : أيتها الكوكب اللقي للبر ، أنت تدير الأفلاك ، ونحي ويمت ، وأنت الهاد . وفي حق الرخ من هذا الجنس ، وعبد السلام ينسب . قال ابن يونس : هذا خطك ؟ قال : نعم . قال : لم كنيته ؟ قال : لأرد على فاكه . فأمر بأحراق كنيته . جلس فافى الصفاء والصفاء وابن الجوزي معهم إلى سطح مسجد جاور جامع الخليفة يوم الجمعة وأضرموا نارا عظيمة تحت المسجد ، وخرج الناس من الجامع فوقفوا على طياتهم ، والكعب على سطح المسجد ، فلم أبو بكر بن المارستانية بطل يقرأ كتاباً كثيراً من غرائب الكواكب ونحوها ، ويقول : انصروا من كنيته ومن يهذه - وعبد السلام ينسب - تصبح اليوم بالعين ، وقد تدعى القس إلى الشيخ عبد القادر بل إلى الامام أحمد ، وظهرت الأرمدة ، ثم حكم القاضي بصيت عبد السلام ، ودي قضيائه ، وأخرجت مدرسة جده من يده وديه أبيه عبد الوهاب ، وفوضت إلى ابن الجوزي . ولما قضى على ابن يونس وعت مدرسة الشيخ عبد القادر إلى ولده عبد الوهاب ، ورد ماكن من كتب عبد السلام التي أحرقت بعضها

نقل الأديب

هو سنان محمد إسحاق التاشيبي

٢٧١ - فانه لم يقرأوا راجعت ورنى

كان أبو الطراب من لصوص الحجاز فتاب فظلم فقال : ظلمت الناس فاعتزوا بظلي فثبت ، فأرسموا أن يظلموني فلتت بصاري إلا قليلاً فإن لم يقرأوا راجعت ديني

٢٧٢ - الشاعر عمر الحامزة

قال أبو الميناء : ما رأيت قط أحسن شاهداً عند حاجة من ابن عائشة . قلت له يوماً : كان أبو عمرو الخزوي يصطك ثم جفاك ، فقال :

فان تأ عينا لا تيصرك ، وإن يمتدح
فجداً على العهد الذي كنت تمل

٢٧٣ - ما زلت تحقى الصفقات

مر الترفدق^(٣) بالحكم بن التتو بن الجارود فاستشفاه ماء ، فقال : هلا لي يا أبوقراس ؟ قال : ذاك إليك . فلأله حساً^(٤) من خمر ، وأمر فليت عليه قفحة^(٥) فصعدت الرغوة فوق الشراب وأكاد به فشربه حتى شرب بالفس حبيبه ، وانسخت أوداجه ، وأحمرت عيناه ، فلعج سياله وقال : جزاك الله خيراً ! فأنك ما زلت تحقى الصفقات ، ونمسا هي^(٦)

٢٧٤ - يرفقنا غيبب همضاً

استحل رجل من نجسه فقال : أنا ابن أخت فلان . فقال

- (١) جبر بن خرواء الجبل
- (٢) سرب (برازده) الرغيف يسقط في التور أو تحت الخبز ، وهو لقب واضح عام
- (٣) اليس : القبح الضم يروي الثلاثة والأرمدة والدة
- (٤) القفحة : الثالثة الخلوب . يكسر اللام وقصها
- (٥) القفح الحنظلي ، والآفة الكوكبية : (إن يديها الصدقت فمنا من وإن غنوها أوتوها) انقراء غنوا غير لكم ويكثر عنكم من سبائككم واقتصدت بتملوك خير

٢٧٩ - وأنتم كدود الخلل

في (إرشاد الأريب) ياقوت : حدث الرئيس أبو الحسن
 حلال قن : قلت لجدي أبي إسحق (السائي) - تجاوز الله عنه -
 وهو يشكو زمانه : يا سيدي ، ما نحن بحمد الله تعالى إلا في خير
 وعافية ونعمة كافية . فما هذه الشكوى التي تواسلها ، ويضيق
 صدرك بها ، ويتنفس عيشك منها ؟ فضحك وقال : يا بني ، نحن
 كدود المسل قد قلنا منه إلى الخلل فلماذا نحس بمحوصته ، ونأسى
 ونحزن على ما كنا فيه من المسل ولذته . وأنتم كدود الخلل ماذا تم
 خلاوة غيره ، ولا رأيتم خلاوة^(١) منه

٢٨٠ - يا ابن نوار يا ابن امرئ شادي

في (عيون الأخبار) : قال علي بن هشام : كان عندنا جرو
 فاص يقص فيكتينا ، ثم يخرج يدفلك بطنوفاً صغيراً من كه
 فيغرب به ويضي ويقول :

يا ابن نوار يا ابن أذكى شاك

منه : يبنى مع هذا القم قليل فرح

٢٨١ - ولكن برمعي ١١١

تَوَدَّ الناس ونورزت^(٢) ولكن بدموعي^(٣) اودكت نارهم^(٤)
 والثار ما بين ضلوي !

٢٨٢ - قبل أنه يبادرن بالبقوق

تزوج أعرابي على كبر سنه ، فثقل له في ذلك ، فقال :
 أبادره باليم قبل أن يبادرن بالبقوق ...

(١) خلاوة : شقة ، حسن بهجة

(٢) نورزت : من التبريز والتبروز أيضاً ، وهو أعظم أمجاد الفرس .
 وكانت عادة عوامهم دفع النار في ليك ورش النار في صيحه ، وفي ذلك
 يقول النواج :

كيف ابتهاجك بالتبروز يا سكي وكل ما فيه يمكنني وأحكيه
 فاره كليلب النار في كيدي وماؤه حكتوال عبرتي فيه

ومى جروز يوم جديد . حكى أنه قدم إل على (رعى الله عنه) شئ^(٥)
 من أشوى نأل عنه . قالوا : للتبروز . قال : تبروزنا كل يوم .. وفي
 التبروز : مخرجنا نأكل يوم . وفيه استعمال الفعل من الانفاط (الجمعية ؛
 ومو من قوة الصلابة ، وطلاقة اللسان ، والقدرة على الكلام (نهاية
 الأرب ، اللسان ، الفاج)

رأى عليه والله يوماً يتناريا - وكان عبد الوهاب كثير
 الجون والمداعبة - فقال : والله هذا مجبأ ما زلنا نسمع (البخاري
 وسلم) فأما (البخاري وكافر) فما سخناه !

٢٧٧ - كفتينا مؤونة مراجعة ...

كتب القاضي أبو يوسف كتاباً وعن يمينه انسان يلاحظ
 ما يكتبه ، فقلن له أبو يوسف ، فلما فرغ من الكتابة التفت
 إليه وقال : هل وقت على شيء من خطأ ؟

فقال : لا والله ولا حرف واحد

فقال له أبو يوسف : جزيت خيراً حيث^(١) بكفتينا مؤونة
 مراجعته . ثم أنشد :

كأنه من سوء تأديسه أسلم في كتابه سوء الأدب^(٢)

٢٧٨ - فانظر الى مبر صلد بكلمنا

قال أبو عامر الرباعي في الفصح الذي بشاطبة :
 بقية من بقايا الروم محببة

أبدى الثبات بها من طعمها علما^(٣)
 لم أدر ما أنعموا فيه ، سوى أنهم تتابعت بسد سمحه لنا صبا
 كالبرد الفرد ، ما أخطأ مشبهه حقاً لقد برد الأيام والأشما !
 كأنه وأفظ طال الوقوف به مما يحدث من عاد ومن يروما^(٤)
 فانظر إلى حصر صلد بكلمنا أسمى وأوعظ من قس لن نعما

(١) حيث للكان (ولزمان عند الأنفس) وهي هنا للتليل واستعمالها
 بهذا المعنى في كلام المولدين كثير في فاعلة المفصل : « ولعل الذين ينضون
 من البرية وضوضون من مغارها حيث لم يجهل خيرة رسله وخبر كفيه في
 بهم خلفه ولكن في مره لا يسمون عن الثموية متباعدة فحق الأليج »
 وفي (الكشاف) وغيره مثل ذلك

(٢) البيت في (كتاب الأوزاعي) جو لاجد بن يوسف من وزراء
 الأمون . (الكاتب) جمع كاتب فأطلق على عمله جازاً للعبارة (الناج)
 وعند اللرد : للمكب موضع الكتاب . وخطاً من جبل الموضع الكتاب
 وابن الأعرابي يقول : يقال لسميان المكب الغرطان أيضاً وفي (الناج)
 قل شيئاً من الصها في شرح الفناء أن الكتاب المكب وأورد في
 كلامهم . ولأن البناء ، وروى لابن مرسوس التبرازي :

تأ لهر قد آت بيباب وما ثون السلم والآداب
 وأنى بكباب لو أبسط يدي فيهم رددتهم إلى الكنايب !

(٣) ميمية : تكسر اللام : حسنة جداً ، أو علامة على الفجب . ويصفا
 فالتجب : زمر تكبر

(٤) يقصد جاد وزام أقدمين ، ما نعين

نظمتها مع مروض أوب الغرب

١ - حنين إلى الوطن

للشاعر النازي : شاتوبريان

ما أكرم ما تكن جوانحي من ذكريات عذاب
عن البلد الجليل الذي فوق أرضه ولدت ، وتحت سماءه ترعرت !
أختاه ، ما أجل تلك الأيام التي أنقذناها في فرنسا !
دمت يا بلادي محملاً لنراي ومنية لنوادى !

هل تذكرين يا حبيبتنا أمنا الروم
حين كانت نضمتنا إلى صدرها الحنون
باسمة الثمر ، مهللة الوجه بقرب موقد كوخنا
وحين كنا نطمع ما شعرها الأبيض الجليل
هل تذكرين ؟

هل تذكرين يا أختاه ذلك القصر الباذخ
وقد خوَّس في الهر بقدميه

وذلك البرج القديم ، للسرف في القدم
حيث يقرع الناقوس مؤذناً بإبلاج المصبح وعودة النهار
هل تذكرين ؟

هل تذكرين تلك البحيرة السجواء
وقد داعبها السنون بأجنحة الخفيفة السوداء
واللصب المياض وقد غلظت عامه الريح الكنايا
ومليكة النهار الفتاة ، وقد احششرت فوق شبح الماء
هل تذكرين ؟

هل تذكرين صديقتي « هيلانه » ، رفيقة الحياة الحنون
هل تذكرينها في النايه حين كانت - وهي تقتطف الزهرات البديعة

تستند صدرها المياض إلى صدرى

وتضم قلبها المتعلق إلى قلبي

هل تذكرين ؟

أولاً : من ذا الذي يصد إلي « هيلانه »
في طيوري وتلك البندابة ؟

ذكرياتهم هي التي ترمض أحشائي بالألم

آناه الليل وأطراف النهار
جئت يا بلادي محملاً لنراي ومنية لنوادى

٢ - الغرأشة

للأمارتين

تولد حين ينزور قرن الريح ، ودفن في لسا يرفرف الموت فوق
أكام الورد :

تسبح وقد امتطت جناح النسيم ، في سماء صافية الأديم
وتتراجع على أكام أزاهير لا تكاد تنتج

فيسكرها تحرف نفاخ ، ونور لمح ، وزرقة بهجة

تنفض التبار عن جناحيها والليلاد حدث

وتطير ساعداً إلى السموات الملي خفيفة كالنسيم

تلك حياة الفراشة الشرقة

إنها لتضحك الرغبة : تغمس كل شيء ولا تقع أبداً على شيء

ثم تعود أخيراً إلى السماء تنشد اللذة الفريدة

حياة « سوزانا »
عارف قباس

أحياء النحو

أهدى الأستاذ إبراهيم مصطفى أستاذ اللغة العربية بجامعة

المصرية كتابه النفيس « أحياء النحو » إلى صديقه الشاعر الراوية

الأستاذ أحمد الزين ، فأجاب الأستاذ على هديته القيمة بهذه الأبيات :

لَوْ كَانَ صَمْرُكَ لِلرَّاهِبِ مُصْغَاً لَسَاكَ حَسّاً « سَيِّئاً بِمُصْطَفَى »

أَحْيَيْتَ الْقَصْعَى لَنَا مَرْمَعاً سَلَّتَ عَلَيْهِ الْأَعْيَمَةَ مَرْمَعاً

لَوْ تَأَخَّرَ السُّوْلِيُّ فَصَلَّتْ لَمْ يَكُنْ لِلنَّحْوِ غَيْرُكَ وَاضِعاً وَمُصَرِّغاً

شَرَفَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْكِرَامُ وَأَتَانَا

تَجْدِيدُهُ بِكَ أَنْ تَقِيَهُ وَتَشْرُقَا

أَلَفْتُ وَوَسَّيْتُ إِلَيْكَ فَصَلَّتْهَا لَا وَارِنَا عَنْهَا وَلَا مُكَلِّفَا

فَدَمَّرْتُ أَنْتَ تَنْسِجُ وَتَشِيدُ أَرَى بِمَا تَنْسِجُ الرِّيحُ مُنَوِّفَا

كَمْ مَذْهَبٍ فِي النَّحْوِ عَادَى مَذْهَبَا

تَجَرَّى بِكَ فِي السَّدَاةِ مُوَلِّفَا

وَتَفَكَّرْتُ سَبِيلَ الْمَدَى فِيهِ إِيَّا

أَنْ لَا حُجُوكَ فِيهِ مَرْمَعَا

أحمد الزهر



من أساطير الأفريق

يومونا للأستاذ دريني خشبة

—>>><<—

الناس، والآلهة، وأنصاف الآلهة، الذين كانوا ينتظرون أوتبها في الساء إلى دارها، فيقفون في طريقها، ليفوز من يفوز منهم بنظرة أو خبطة أو لمحة، يمدد يدها إلى منزله مصدع القلب، حار الروح، خفق الأحشاء موهون القوى !
وكأن من قاتل لآخر :

— أ رأيت يومونا هذا الساء ؟
— الحسان الثمان ! أجل والله ... رأيتها ، وأودتني أنت حصرة يا صديقي !
— أو مشفون أنت بها حبا ؟

— ومنذ الذي لم تشفها يومونا حبا ، وقد تلبت قلوب الآلهة ؟
— إلى أنار من كانك أنها الصديق ... فأقصر !
— وأنا أنار من غيرتك ، فأذهب لطيتك ! !

ويكاد أحدهما يهرق صاحبه بالشر الذي يتهدد من أغوار قلبه ... عن طريق عينيه ... ثم يغشى كل في سبيله . وهكذا تهادى الناس في يومونا ، وهكذا تنافس الجميع في حبها حتى الآلهة فلقدر آكلها أيلولوجين بها جنونا ، ولقبحا عارس وقتن بها فتونا

... ولكن العروس كانت لاهية عن الجميع ، لا يفتتح قلبها لحب ولا يرق قلبها لشكة الثرم السبب ... وكان يصيحها لودشغل بلما ، هو هذا الفردوس الحبيب ، الذي لا يضايقها بكلمات النزل، ولا يضجرها بالأفكار الجاهلة ! بل يحبها دائما بالانسانيات البرية وبالروح والشذى

غير أن واحدا من عشاق يومونا كان يعدل لاجبه لها حب ، ولا يسمو إلى افتتانه بها افتنان ... ففي لجها مرة تطوى الطريق قبيل الشروق إلى حديقته ، فوجده منجذبا إليها ، مجنونا بها ، فتبعها ، وجعل يقب عيني في مفاين شعرها التهدل فوق ظهرها وكثفها ، حتى يكاد يقبل الشين الراشقين ، اللتين أخذتا تملوان وتبهطان على ترى الطريق ، كأنهما ختم الطبيعة في مك البكور

عروس من عرائس التاب يتفرق الجال في إهابها الوردي وتتمتع في فها الرقيق الخرى ثنابا من اللؤلؤ الرطب ، وتبسم ... فتثور من بينها وشفتها أسراب من النحل في قلوب الماشقين ، وتسلمهم ، وتسلمهم حقيقا ! !

هي بدع من عرائس التاب ؟ فهي لاتنسى الأنهار تتلاطم في طيات أمواجها ؟ وهي لا تحب البحر لا هادئا ولا متردا ؟ وهي تكره النابتة لأنها تزعج بالأفاني والوحوش ، ومنظر هذه حين يساور أحدها الآخر يمت في نفسها اشترازا ، ويشير فيها غضبا على الطبيعة الظالمة التي جعلت الضيف فريسة لقوى بئله وشئله ... ثم يأكله

لذلك أولت يومونا بالمقول الساكنة المادئة ، إلا من نشاط الحياة يبرى فيها فتته وتربو ، ثم تنكسي بالسندس ، وتنفر بالزهر ، وتظن بموسيقى العمايب ... وأولت كذلك بالمدائن ... وقد غرست حديقته على مدوة النهر ، وسوت جثا عليها بياض من شوك ، ثم جعلت لها بوابة جيلة عرشت فوقها عالياج الشبر واليايمين ... وكانت تقضي في مجيبتها أكثر وقتها ، ولو استطاعت لم تبرحها قط ، لأن الرين النض ، والسرير الجبل ، وأكلام الرد ، وهالات البنفسج ، ونفرة الشقائق ، وأرج التناح ، وعبق الرايين ، وشذى أزهار الخوخ المتيقة ، وإقسامات الأنح ، ولآلى الندى الممطرة فوق المشب ... كل هذا كان أحب إلى قلبها الخلى ، ونفسها الزروف ، من هؤلاء

— أو زهران من القوس ، ترشقان سلالة الندى ... وكان جسمها
الرخس يتأود كالظفران ، وساقها التامستان المرمرتان تفتتان
في غيبة الصبح ، فخرمائن في قلب فرمتوس تيران الحب ،
وترزلاه زلالا عطيا .

وعرف الفتي ميلادها ، فكان يصحو مع الفجر ، ويهرع
إلى الطريق ، ويلبث يمد اللقطة والثواني كأنها ساعات بل أيام
بل دهور وأكاد ... حتى إذا أقبلت ، شعر بقلبه يخفق ، وأعضابه
تذوب ، وأحس كأنه خفف على الأرض ، وغدا طيقا يوشك
أن يسرى مع نسيم الصباح الذي تشقه يومنا ... له الله لكم
مضى نفسه بقلبه يطبعها على هذا الفم الشفتي ذهب حر قلبه
ونفس صدى روحه الطامسة المتطعة ، ولكنه كان يود
أدراج كل صباح يمد أن يتأثر سالية به ، ولا لب له ، ولا قلب
مه ، ولا مدلوى جراحات فؤاده إلا دمعه يسكبها هيرة في
إثر هيرة ، وإلا أعماه يرسلها من أعماه فريد فؤاده جراسا !

وذو فرمتوس وذيل شباه ، وشمقه ألم وأحزى جسمه
الفكر ، واستسلم لبقاء طويل يمتلئ به ، وغناه يشبه السويل ،
يرسله في نبرات قشبه الأئين ، يضمته به ، وينظمه شكواه ،
ويلف فيه بقايا فؤاده اللذنب ، ويودعه التسلط الأخيرة من
روحه الميزانة ، ويذهب به في اللجة للغمرة فتجتمع حوله
الوحوش ، وتسكر بموجع أفتامه الهواء ، ويرقص من فوقه
الشجر ... ثم يركب كل هؤلاء له ... ويومد من حيث أتى !

ولقته مرة فينوس فرقت له ، ووثت لخاله ، وراعيا أن يلقى
حب كل هذا اللذنب ، في موى عروس قلب ، فجلست إليه
تسامره وترقه منه

— أهلكذا يقتل إلياس الحب يا فرمتوس ؟
— إي وحتك يا ربة ! لقد نال من هواها ، ولم أعد أفكر
في أحد سواها !
— مسكين ، وجعل كذا قط ؟
— غيرة واحدة اجترأت أن أمض بسهما ، ولكنها أشاحت
وأعزمت عني
— وفيه طمع إذن ؟
— بلى طمع ، وأظنني قد فلتت في العيش في ظل حبها
— وإذا لم ترض ؟

— سأعيش لحبا وآلامي ! ولكن ؟
— ولكن ما ذا يا فرمتوس ؟
— ألا تساعدني يا ربة الجبال ؟ ألا تفضلين تفرقي قلبا عني ؟
— عندى فكرة !
— أصرح إليك يا ربة !
— سأمنحك قدرة التشكل ، وتستطيع أن تبدو في أي
صورة شئت
وامتحت ربة الحب والجبال فتناولت من ماء الفدير قطرات ،
ثم نفتت فبين وتمتت بكلمات سحرية ، ونظرت إلى الفتي في
ظرف ودل ، واثرت الماء في وجهه

— والآن ، فكر في أي صورة تغلب إليها
وأخذ فرمتوس يتقلب في صور شتى ... وكما حاول أن يرد
إلى صورة الأولى لم يستطع ، فضاكت فينوس وقالت له :
— فكر أيضا في صورتك الأصلية قليلا ...
وسرعان أن عاد إليها ... ثم ودعت ربة الجبال والحب وهي
تقول له :

— تستطيع الآن أن تلقى يومنا ، وسأرى ما يسوقك إليه
ذكاؤك ! ووفت فينوس فكاتت في سماء الأولب !

واستطلع فرمتوس أن يدخل حديقة حبيته في أي لحظة
شاء . وكان يدخلها في صورة بلبل غرد ، ما يزال يفتي ويهتف
حتى يلفت إليه أنظار يومنا وأعضاها ؛ وكان يتبعها أينما ذهبت فيفتف
على أقرب شجرة ، ثم يرسل أغاني الحب وأغريد الثرام ، فتسكب
في أذني عروس الغراب ، فتصف لتسمع لحظة ، ثم تأخذ في عملها
كأنها لم تسمع شيئا ... فتضيق الفتي ، ويظهر أسوان أسفا ...
واستمر على هذه الحال أشهرآ ، وكل يوم يمر بزداد بالبروس
هياما ، ويضي فيها حبا ، حتى خيف عليه من المرض ؛ وأحس
هو أن ريب اللزن يسرى في عظامه ، وبرد اليأس يوشك أن
يقف تبضات قلبه ؛ ثم بدا له آخر الأمر أن يزور حبيته في صورة
أخرى تختلف عن تلك الصور البليبة التي اعتاد أن يراه فيها ، ثم
عول هذه المرة — إننا لم يفر بحبيته يومنا — على أن يتنحدر تحت
قدمها في صورة الليل الحزين :

رأى أن زورها في صورة مجوز شطاه ، ولم لا ؟ أليس عمار
النساء أقدر على إيلاف قلوب النذاري من كل أحد غيرهن ؟

وذا فرمتوس وذيل شباه ، وشمقه ألم وأحزى جسمه
الفكر ، واستسلم لبقاء طويل يمتلئ به ، وغناه يشبه السويل ،
يرسله في نبرات قشبه الأئين ، يضمته به ، وينظمه شكواه ،
ويلف فيه بقايا فؤاده اللذنب ، ويودعه التسلط الأخيرة من
روحه الميزانة ، ويذهب به في اللجة للغمرة فتجتمع حوله
الوحوش ، وتسكر بموجع أفتامه الهواء ، ويرقص من فوقه
الشجر ... ثم يركب كل هؤلاء له ... ويومد من حيث أتى !

ولقته مرة فينوس فرقت له ، ووثت لخاله ، وراعيا أن يلقى
حب كل هذا اللذنب ، في موى عروس قلب ، فجلست إليه
تسامره وترقه منه

— أهلكذا يقتل إلياس الحب يا فرمتوس ؟
— إي وحتك يا ربة ! لقد نال من هواها ، ولم أعد أفكر
في أحد سواها !
— مسكين ، وجعل كذا قط ؟
— غيرة واحدة اجترأت أن أمض بسهما ، ولكنها أشاحت
وأعزمت عني
— وفيه طمع إذن ؟
— بلى طمع ، وأظنني قد فلتت في العيش في ظل حبها
— وإذا لم ترض ؟

ووبت الفتاة قطعت عرقاً^(١) من النبت وقدمته للضيفة
المجوز ... ولكنها بدلاً من أن تجعها تهب للشر الجلي الشقي
وجدها غالية عن رشدنا ... أو ... كالنشي عليها ! ترى ! ما لنا
أصاب أعانا فثمنوس الخبي في جلد هذه المجوز ؟! آه ! مسكين !
إله لم يكذب فيق من سحر القيلة ، حتى دفع بصره إلى يومونا ،
فتهد العجب الماحب ، والجمال النادر ، والحسن الباهر ، والرونق
والبهاء والرواء !! لقد شهد السابقين الجليئين والقدمين الصنيرين
وشهد الراكبين الراضين للفتنتين ... وقليلاً من التفخيز
اللججيين ... فاستطير له ، وصبا قلبه ، وشردت أفكاره ،
وغشى عليه ؟!

ولا ألق - أو أفاقت المجوز - سألها ما لنا أصابنا ، فشكت
وغذاء السنين وضف البدن ، ونهات أعصابها من السكر ؛ ثم
شكرت لما عرق النبت ، وأخذت في أكل جبانها ، وهي تغازل
العروس النظرات ... ثم نظرت إلى الكرم المارش فوقها ،
وأرسلت من أعماها أمة طويلة حامية ، ثم قالت تحدث الفتاة :
- أرايت يا حبيبي (!) لو لما هذا الكرم على الأرض
من غير أن يحمه هذا العريش ، هل كان يرقى أكلك ، ويحلو عينه
كما هو حلو هكذا ؟

- كلا يا أمه ! هذا شيء يدي !

- نعمين أن الكرم لا يستفي من هذا العريش ؟ !

- طبعاً !

- ولا غناء للعريش من غير كرم !

- لا يكون منظره جيلاً رائعاً كما يكون ومن فوقه الكرم :

- عجباً لكن والله يا عذارى !! تعرفن ذلك ، ولا تفكرن

في عقلكن !!

- أو عامل أنا يا أمه ! ماذا تقولين !

- عفواً يا ابني ... فإن لك ألف حلية من جالك اتى لا

جال مثله ... إنما قصدت أن تكن ترمعن دائماً في أن يكون لكن

أزواج كاللنا الكرم عريش ... لا سباً أنت يا صغيري يومونا

إني أعرف أن كل شباب المدينة مومنون بك ، وكل أمراء النواحي

متيمون في هواك ؛ وأعرف أيضاً أن منهم من يتنذب بالليل ،

ويذلل البهار ، لأنك ترفضين أن تتعجه نظرة حين يلقاك في

الطريق ، وقد وقف لهذا اللقاء ساعات وساعات ... بل أعلم

(١) عفودا

أليس لمن حديث طلي يتصل من حيث ينقطع ، ويتشقق عن كل
خرافة حلوة وكلة طيبة ، وبأسلوب ظريف يشبه (تمثيل) الخمر
في أطراف السكرى ؟ !

وقف فثمنوس في ظل أوكة بسقة نامية في منرج قرب
من حديقة يومونا ، ثم ملقن بفكر في صورة مجوز طيبة القلب ،
صحة للملاصق ، وراح يتخيل شمورها الأخضر^(٢) وذوائبها الخلس^(٣)
وغداؤها الزعر^(٤) ، ويديها عاريتي الأشاجع^(٥) ، وعينها
الناريتين ، وحيثها الحميد ، ووجهها المروق^(٦) ... فكان له كل
ذلك ، ثم كانت له هبة ووفار وأسر ، في سكبته ودعته وحسن
سمت ... وأضنى عليه حبرة سوداء فضفاضة ، وجعل في قلعيه
خفين حمريتين ، وفي يده عكازاً مقوساً ما أشبه بصولجان الموت :

ثم جعل يدي في هيئته نتت . حتى كان لدى باب الحريفة
فطره ؛ وكانت يومونا تقطف الزهر وتصنع منه باقات تقدمها
لصوبيحتها عرائس الغالب في مثل ذلك اليوم من كل أسبوع ...
فلما لحت المجوز نهال على نفسها ياب حديثها ، أسرع إليها
وحيثها أحسن حمية وألفهاها ، ثم فتحت لها وأدخلها ، وكانت
انطيشة - أو كان الخيط - يتابع في إظهار الضمف وتتمثل
الإجاء ، فكانت يومونا تستدنها من هنا ، وتشد أزورها من
هناك ... حتى وصلنا آخر الأمر إلى طلة وارفة ذات أنباء ،
يمرش فوقها كرم نضير تدلى جناء الحلو الناضج ، ينازل البيون
والأحشاء ؛ وأشارت المروس إلى المجوز كي يجلس على إحدى
الأرائك التي شفت عليها الرسائد والحسبات^(٧) فسلمت ،
ولكن ... بعد أن أخذت بشؤدي يومونا ... وطبعت على
فمها القيلة الأولى الحارة - قبة الأمانى والأحلام :

لقد شتدت يومونا من أسر هذه القيلة ، لأنها لم تكن من
تلك القليل الفاترة الباردة التي تخرج من شفاء البجائر كرموير
السناء ، بل كانت قبة ناعمة فيها خر ولها حشما ، وفيها شمر
وموسيقى ، وفيها دوج وائمة صادية كانت تردد في شفتي المجوز
كأنما حاولت أن تلقى في صدر الفتاة بكل أسرارها !!
ولو لا أنها كانت مجوزاً حبيزاً لو كانا لستقها يومونا ...

(١) باس اشمر يخلط بسواده وتزد عليه

(٢) يعني الخيط واحتضنها خلسا وخلس

(٣) حم زعر ، أى قيلة العر جداً (٤) بدت عروفيه

(٥) قبل نمد (٦) انشاد

فى الشرفاء... وكان الفنى يتبعها بقلب وامن متصعد ولكنها كانت تدخل من باب الحديقة الحديدى ثم تصعد من دونه ، فيقف نمة يتروى منها نظرات الراجع القفان من خلل القضبان ، ثم يذرف دموعه ، ويشتى إلى داره ، وليس في قلبه إلا حبا مع ذلك ، ولا في عينه إلا كين إلى صورتها ؛ وطالما كان يهب من نومه في جنح الليل فيطوى الطريق مُفْرَعًا ، حتى إذا كان لدى الرواية الحديدية وقف عندها ، وعانق قضبانها ، وبكى مياشات الآلهة ، وتنتى آلامه وغريابه ، ثم ارتد وقد تضاعف وجده ، وازدادت صوته... وكفى ذا رأته أنماجز رتيه فكانت تحفر وتسخر منه ، بل كانت لاتمنيه من كلمة قارسة ، أو غمرة تهكم واستهزاء ، ولم يشفع لهما ما قاله مرة لمرضاها المعجوز وما بث من شكاة ؛ بل زادها ذلك قسوة وعنادا... وثنا جده بالجد ، ولم يكن بدما ليس منه بد ، ذهب إليها في ضجرة شاحكة من ضحوات الربيع ، ثم تعلق بالبوابة ، وكانت حيث ترفع وتلب في حديقة القصر ، فصف بها وقال : « أيتها القاسية أنماجز رتيه اسمي ! لقد قمرت قلبي وغزت نفسى وسم لك النصر ! فهنيئا لك ! تَنَتْنَى ! أنشيد الفرح واللذة المارسة لأنتك قلت إيفيس ! إعتقدى فوق هاتلك إكليل النار لأنتك أذلت قلبه المرز ، ومرغت في التراب روحه المالية... ولكن اسمي إلى يا متحجرة القلب... لقد عولت على أن أشرب كأس النون ، ولكنى آرت أن أشربها أملك إن لم يكن بين يديك ، لتأخذ عينك بهذا النظر للرجوع الأخير ، ولينتهج قلبك بأخر صودة من موز امتصاراتك على... يبدأى أعتف بك يا آلهة السموات أن تتأرى لى ، وأن تجتلى في ذكرى ! في قصص الحبين يتناقله الخلف من السلف ، ويتناكره الناس في طويل المصور والآباد... » وكانت السماء كلها تصنى لما يقول إيفيس طَلَبَتْ واستجابت... وكان قد ربط حل مشفته في قضبان البوابة ، وجعل أنشوطها في عنقه ؛ فلما انتهى من مقائه ألقى بنشه... وقبضت روحه ؛ ولم تحرك أنماجز رتيه مع ذلك ، بل أرسلت خدما الذين نقلوا الجثة إلى أم الفنى وهم يكونون ويضجون... وصرخت الأم للنجوة ولولت على وحدها ثم حمل الجثمان في إيران^(١) إلى القابر ، ومرر الموكب الحزين من الشارع الذى فيه قصر الفتاة القاسية ،

(١) نين

يا أجل عرائس التاب أنك قد برزت هيلان الهيفاء ، وينلوب اللوب في كثرة المشاق الذين يبدون جمالك ، وتحت قلوبهم لحسك ، وتتصعد صدورهم من هول ما تهجرون وتصدين . ماذا ؟ لم يا بُنَيِّقى لا تخناتن لنفسك من بينهم كـ : يا حبا لك هذه الحياة وتقاسمتيه ، ويشترك في هذه الحديقة الفصحاء وتشاركته ، ويسم لك وتيسمين ، وبواسيك وتواسين ؟ ما غابتك من هذه الوحدة ، وأنت بها في منى ، ولو أبيت حولك ألف ألف بنفسجة ، ومثلها من الورود والياحين ؟ وهذا الفنى المسكين الذى اسمه... اسمه... اسمه ماذا ؟ أه ! فرتموس ؛ ذكرت أنى سمعت أنه يحبك حباً أوردته السهد ، وأولاه الفنى ، حتى لم يبق منه هواك إلا حشاشة تترقق دموعاً في عينيه ، وتأسجج نيراناً في صدره... لم لا ترجينه يا بومونا ؟ لم لا ترين له يا أجل عرائس التاب ؟ إنه ليس إليها ولا نصف إليه ، ولكنه خلق يحبك جدير بأن تكوني له من دون المعلنين ، لأنه مكرم بك أكثر من كل عشاقك ؛ وهو ليس كجميع العشاق ، لأنه لم يحبك إلا من يصر بك ، وتقدر لحسك ، ولأن عشاق هذا الزمان مغاليك لا إلباب لهم ، فهم ينظرون النظرة فنهج شياطين الملوى في صدورهم ، ثم ينظرون النظرة إلى حسناء أخرى فتجنب شياطينهم إليها ، فإذا لقيتهم كالتة لم تآب تلك الشياطين أن تصصر تحت قدمها... أما فرتموس ، فقد أحبك ولم يشرك حسناء في هواك ، لأنه لا يرى لك في قلبه شريكاً سمو إلى إخصيك... إرجيه يا بومونا ، اعطى عليه ، وانظر به كأنه يتوسل إليك لباسى ، ويشكو لك به ييسى (١)... ألا تخافين أن تقصص له فينوس منك ؟ ألا تلعنين أنها تآثر للفتان من كل حبيبة قاسية القلب ؟ ألم تعرفي ما صنعت بالقاسية أنماجز رتيه ؟

— ومن أنماجز رتيه يا أماد ؟ وما قصتها ؟

— ألا تعرفيها ؟ ولأ تعرفين مسألة الفنى إيفيس ؟

— وما مسألة إيفيس ؟ قصها علي بالله عليك ؛

« لقد كان إيفيس فى جبل إيليا وضاء الجبين ، ولكنه كان من صميم الشعب ، وكانت أنماجز رتيه من بنات الأعيان المورسين... وكانت بينهما من أجل ذلك هوة شديدة لم تنج إيفيس من حب الفتاة لدرجة الجنون . وكان كلاهما غشيه من الزنايم ، بل كانا حبيبين لا ينفصلان ، ولكن الفتاة كانت تعرض عنه وتزود ، وتطوى الطريق عجلاته إلى قصرها الباذخ اللئيف



مرض عظيم للحضارة الرومانية

أثر أوغسطس العظيم في رومة وهو «الأوغستيو» أو قبر أوغسطس الذي يضم رفاة ووفات زوجة وأخته وبعض خلفاءه، وغدا أعظم مناظر هذا المرض. وقد استغرق العمل لإعداد هذا المرض العظيم خمسة أعوام، وأُشرف على تنظيمه من الناحية العلمية العلامة الأثرى الأستاذ جليو جليولي، وبذل جهوداً عظيمة لينجق أسمة «الدونشي» في أن يكون المرض صورة عظيمة خالصة من الحضارة الرومانية؛ وقسم المرض إلى خسين قسما، وجمع فيه نحو ثلاثة آلاف مثال بصورة ونقش من آثار العصر، ومائتي نموذج تحت الأثاث الروماني، ومجموعات كثيرة من الأوتار والقرد الرومانية؛ والمقصود أن تقدم هذه الأقسام المختلفة صورة بارزة من الحياة الرومانية في مختلف نواحيها، من الأسرة والحياة الخاصة إلى الدولة والحياة العامة، والجيش والبحرية والتجارة والصناعة والزراعة والعلوم والفنون. وقد أقيم نموذج كامل لزلزل روماني في هذا العصر، مؤثت بنائنج من أثاث العصر وحقل القسم الحربي بنائنج من السلاح والعدد المعاصرة؛ وأفراد قسم خاص للدين جمعت فيه تماثيل الآلهة الرومانية، وآلهة الأمم التي كانت خاضعة للدولة الرومانية؛ وللنصرانية قسم خاص بها جمعت به نماذج وتماثيل تمثل حياة المسيح والرسول والشهداء حتى عصر قسطنطين، وهذا يستغرق خلال العام الذي يقوم فيه المرض سلسلة قيمة من المحاضرات العلمية والأثرية من الامبراطورية الرومانية وعصر أوغسطس والحضارة الرومانية، ويشترك في إقامتها أعظم الأساتذة الايطاليين

ولا كانت إيطاليا النفاشية تضطرب اليوم بروح امبراطورية فهي تريد أن تحيي مناظر رومة الامبراطورية؛ وقد عمل السنيور موسوليني كثيراً في هذا السبيل، وبذل عناية خاصة لتجميل رومة، وإقامة الأبنية الجديدة الضخمة، وشنق الشوارع العظيمة وإصلاح الآثار والمباني كل والقناطر الرومانية القديمة، وإعادة كثير

احتفل أخيراً في رومة بافتتاح معرض عظيم إحياء لذكرى الامبراطور أوغسطس (أوكتافوس) منشي الامبراطورية الرومانية، وذلك بمناسبة احتفاء أثنى عام على وفاته، وسيق المرض مفتوحاً مدى عام كامل؛ وقد جمعت جميع الآثار والتحف الفنية المتعلقة بالامبراطور أوغسطس وعصره وأصلحت، وأقيمت في مواقع مناسبة، وساحت في ذلك العمل العلمي الجليل جميع التحائف الايطالية، ومعظم التحائف الخارجية التي تحفظ بأثار من عصر أوغسطس، وفي مقدمتها التحف البريطاني؛ وأصلح

فصمدت لتتظر إليه، ولكن كما كادت ترى إلى الجثة مسجاة في الشمس حتى تلجبت فينها، ثم استجالتا إلى دماغ بارد... وروعوا لا أصابها، وأرادت أن ترجع قليلاً، ولكنها لم تستطع لأن الرغام سري في قمعها أينما... ثم في ساقها... ثم في ذراعها... ثم في جميع جسمها... أما قلبها، فقد كان رخاها منذ زمن بعيد... وكذلك تحولت أماجيزديته إلى مثال ما يزال محفوظاً في متحف فينوس بسلاميس... عظة وذكري...»

وكأنما حملت القصة عملها في نفس يومونا... كاندروفت من عينها الحزينتين عبران حاركان... ونظرت لتري إلى النجوز... ولكن... لقد كان فرعنوس الماشق الحزين الجبل القوي يجلس مكانها، ويأخذ برأس الفتاة على صدره... فقالت له:

— من أنت أيها الفتى؟

— أنا...

وانفجر في بكاء شديد وقال:

— جيبك فرعنوس يا يومونا...

فقلت: أهر أنت؟!

وتبدلا قبلات أشعي من الشهد، وأشد أسراً من الحمر...

مدني ختيرة

فإن الأمم مدنية في تطورها على الأغلب إلى عامل التقليد ؛ ولنا في
اللاثات القومية اختلاف أكبر شاهد على ذلك

ويرى العلامة فرازدي في أستراليا أسلم معده لدراسة التطورات
البشرية ، ففي هذه القارة الساذجة لا تزال تحت عادات الإنسان
الأول والمصر المجري ، وهي الماعطات التي عرفها أوروبا وعرفها
العالم قبل فجر التاريخ ؛ كذلك في جزر المحيط الهندي وأفريقية
وأمریکا لا تزال تحت آثار بارزة من ذلك العهد الذي هو أول عهد
لتطور النوع الإنساني

تمثال لبراك

لم يحظ الكاتب الأشهر أنوري دي براك كمعظم الكتاب
الأعلام من معصرين ولاحتين بمثل براك ذكره في باريس ،
تلك العاصمة المنظمة التي أحيا وخلد حياتها الاجتماعية في أوائل
القرن الماضي في كتبه ورواياته . وكان المثال رودان قد تقدم منذ
سنة ١٨٩٨ بنموذج بورتي لتمثال لبراك ولكنه رفض يومئذ .
وأثار رفضه جدلاً عظيماً في الصحف والندوات الأدبية ، ومنذ
العام الماضي تألفت في باريس جمعية كبيرة تضم نحو خمسمائة من
أقطاب الآداب والعلوم والفنون لتقوم ببذل الساعي اللازمة
لاقامة تمثال لبراك من أصل نموذج رودان ، وبالفعل استطاعت
أن تحصل على موافقة مجلس بلدية مدينة باريس على أن تبين
بها ميداناً يصلح لاقامة تمثال الكاتب الكبير ، ثم اقترحت أن
يكون هذا الميدان هو شوارع ملتق موباراس ورواسيا وبها في
أعظم شوارع باريس . وسيعرض نموذج رودان أولاً في بهو
الفنون الجميلة ، ثم يصنع تيجان براك على خطه ، ويقام بعدئذ في
الميدان المذكور ، وبذلك يحظى براك بمشاهد بعد مضي أكثر
من ثمانين عاماً على وفاته ، وتزدان العاصمة الكبيرة بمثال
كاتبها العظيم

أفريقية مشروع الماس

كان المعروف حتى الآن أن إقليم الترنسفال ومثال في جنوب
أفريقية يضم أعظم منجم الماس في العالم ، ولكن الباحث الأخيرة
دلت على أن مستمرة « سيراليون » البريطانية في غرب أفريقيا
قد تصبح في المستقبل قريب مورداً من أعظم موارد الماس في
العالم . ففي سنة ١٩٣٠ عثر السير بوليت أحد مندوبي القسم

من الأسماء اللاتينية ؛ وشجع سنسيور موسوليني أيضاً كل
الأمم الأثرية والعلمية المتعلقة برومة القديسة وحضارتها ،
وظهرت في هذا الباب في الأعوام الأخيرة كتب وبحوث قيمة
وقد كان عصر الامبراطور أوغسطس أعظم عصور رومة ،
وكانت رومانية في عصره جائرة العلم السياسية والفكرية . وكانت
ملاذ العلوم والآداب ، فلاغرو أن تتخذ إيطاليا الفاشية عصره
مزمراً للظلمة الرومانية وأن تملأ لأجيال ذكراه بكل ما وسعت
من حاسة وتكرهم

ضوء جبر على تطور الجنس

اشتهر العلامة الإنكليزي السير جيمس فرازدي منذ ربع قرن
بتبحره وبغريبته عن تطور الأجداد البشرية . وله مؤلف جنيل
شهير في هذا الفن عنوانه Totemism and Exogamy ؛
ولكن نظريات الأجناس البشرية تطورت في العصر الأخير
تطوراً عظيماً ، واستطاع السير فرازدي أن يخرج من دراسته
وبماحة المختلفة في هذا الميدان نظريات جديدة يتضمنها اليوم
مؤلفاً جديداً تحت عنوان Totemica وهذا المؤلف الجديد يعتبر
في باب مجهوداً بديعاً سواء من حيث الوضوح في عرض الآراء
والنظريات ، ومن حيث الدقة العلمية والفنية . والسير فرازدي ثلاث
نظريات شهيرة في تطور الأنواع البشرية ومؤثراتها تلخص فيها
يأتي : الأولى نظرية الروح الخارجية ، والثانية نظرية الرسوم
السحرية التي تجري زيادة حصول تنفيذ ، والثالثة نظرية التجاذب
غير التزويج لا تتاج النوع البشري . والسير فرازدي يلقى ضوءاً جديداً
على هذه النظريات ، وعلى تفاعلها في تطور الأجناس ، وهو لا
يزال على رأيه القديم من أن الإنسان الأول كان يعمل عديم
لاجناب مساوياً الإزدواج وأن الإنسان التوحش له آراء معينة
في ضرورة الزواج ، ويلجأ السير فرازدي في التذليل على نظرياته إلى
المراميل الجغرافية ، ويقول لنا إن الشعوب المتجاورة تمكن المقاربة
بينها ، ويمكن تقدير الظروف التي أثرت فيها نظم كل في الآخر .
وهو لا يسل بأمرى الحديث القائل بأن التفاعل الثقافي بين الأمم
أشد تأثيراً في تطورها من الاختراع المستقل . ومن رأيه أنه مع
التأثير الباطني للثقافات القديمة أو الحديثة (الجابات) ومع التسليم
بأن الإنسان يستطيع الاضطلاع بمقدار من الاختراع المستقل ،

الأكداس لها عبارة مشهورة وهي *dresser des barricades* « بركاد » بلفظة
« ذببة » وعبارة *dresser des barricades* بعبارة « نصبوا
التراب » ؟

جاء في أرباب اللغة وبحثها أوجه هذا السؤال راجعاً إلى الجواب
عنه على صفحات الرسالة التراء، ولم جزيل الشكر

أحمد العربي

طالب بكلية الآداب بباريس

المصطلحات الثقافية بين مصر ومعارفها الشرفية

دأبت وزارة المعارف المصرية في السنوات الأخيرة على تقديم
مساعدة إلى جرائنا الشرفية . رغبة في توسيع ثقافة المصرية
وقد علّمت وزارة المعارف للدارس الحجازية في العام الدراسي
الماضي ، إذ مدت بعض مدارسها بمدرسين مصريين أكفاء على
ثقافتها الخاصة

وقد تلقت الوزارة نبأ من جده جاء فيه أن إحدى الدارس
الأهلية تلقى ضيقاً مالياً ، وأن بها مدرسين مصريين يقومون منذ
أمد غير قريب بالتدريس فيها وأن للدراسة طلب إلى وزارة المعارف
السماحة في دفع نصيب من مرتبتهما

وقد أصدر مالى وزير المعارف قراراً بإعانة هذين المدرسين
رغبة من الوزارة في السير على خطها الرسومة

نصريب

جاء في قطعة (المعلم) في الممد (٢٢٤) في الصفحة (١٦٩٤)
في السطر (١٩) : « زير التوائى » بفتح على الياء ، وهذا
تطبيع ، وفي مثل هذه الكلمة (التوائى) تتدرج الحركة في حالي
الرفع والجر ، وتظهر في حالة النصب ، وهي هنا مجرورة بالإضافة
(نه)

العدد ١٨٣

أعدنا طبع الممد ١٨٣ من الرسالة ، فمن لم يكن عنده
من حضرات المشتركين فليفضل بطلبه من الادارة

الجيو لوجى على قطعة كبيرة من اللاس في إحدى بقاع المستعمرة ؛
فأعزم الممد الإمبراطورى بالأمر ، وأجريت في هذه البقعة
مباحث فنية أسفرت عن نجاح بعض إذ بلغ المستخرج من
اللاس من هذا المنجم الجديد في سنة ١٩٣٦ أكثر من نصف
مليون جنيه . والمنجم الآن في يد إحدى شركات اللاس الكبيرة
تستغلها طبقاً للاشتياز الممنوح لها في مساحة تقدر بنحو أربعة
آلاف ميل في شرق سيراليون .

ويقول مستر بوليت مكتشف المنجم إن أصناف اللاس التي
استخرجت تضم جميع الأنواع المعروفة من الأنواع الرديشة إلى
أثمن وأبعد الأنواع ، وقد استخرج للقبون ذات مرة من
إدارة مربعة فقط نحو مائتين وخمسين قيراطاً من اللاس . وهي
نسبة مدهشة . وترن القطع المستخرجة عادة من ١٢ قيراطاً إلى
١٤٤ قيراطاً ، وقد وقع القبون ذات مرة على قطعة زنتها ٧٨ قيراطاً
من أغزر أنواع الجواهر وبليت قيمتها نحو خمسة آلاف جنيه .
والمشهور أن يكون لهذه النتائج الجديدة في المستقبل القريب شأن
عظيم في إنتاج اللاس ، وربما غدت مثل مناجم الترنشال مورداً
من أعلم موارد اللاس في العالم .

نرسمة وباركاد

الدرعية لنرة الوسيلة . يقال فلان ذريعى بمعنى وسيلى .
والدرعية أيضاً عند العرب الناقة التي كانوا يختفون وراء جنبها
لصيد الحيوانات المفترسة . كان الصياد بين الموضع الذى دعا
تألف منه الدرية ، فينبغ ناقته في مكان قصير ويختبئ وراء
جنبها حتى تأتى وتهجم على الناقة . فإذ أدت منها صوب الصياد
تلبث إليها فيصيدها

فاختفاء الصياد وراء جنب الناقة للوقاية من هجوم الوحش
واستتارده إليه في شيء من الأمن وعاربه من بعد ، ثم هجوم
الحيوان الوحشى على الناقة وتعرضه للشطر الكائن وراءها
وهي راغبة ، ينفذها إلى حيلة من حيل الإفترج في حروبهم
الداخلية إذ يسدون الطرق بأكداس من أثاث بيوتهم كوابل
ومقاعد تحول بين ناصي الحيلة ويأخذ أعدائهم فيطلقون على
تلك الأكداس الواقعة لفظاً « بر كاد » Barricades ؛ وإقامة



أخبار أبي تمام للصولي لأستاذ جليل

طرفة تحفة دونها كل طرفة . وقد أبي الله أن يضم هذا الكتاب
(كاضم من قبل ديوان هذا الشاعر بتلك الطبعات الخزيات
المفرقات ...) فسخر له أدباء مهذين متفتحين ثلاثة ، وهم خليل
عمود عساكر ، وعبد عديم عزم ، ونظير الاسلام الهندى
— أبى وابن وروح قدس كما تقول النصارى — حققوه أبلغ
تحقيق راجعين في كل مشكلة إلى الأئمة الأجلاء : (الأستاذ
أحمد أمين ، والدكتور طه حسين ، والأستاذ أمين الخولى ،
والدكتور كراويد ، والأستاذ إبراهيم مصطفى) وطبعته لجنة
التأليف والترجمة والنشر في مصر أكل طبع ، واختارت له
الكتاب الجديد

طالمت هذا الكتاب فألفت الصولي قد سطر فيه من أخبار
أبي تمام ما لم تره في تصنيف من كتب الأدب قبله ، وروى أفعولا
لأنه كبار في هذا الشاعر لم يطرنا إليها غيره ، وهي ثمان مائة
ببقرية (الطائي الأكبر) وعلوم منزلة . « قال عمار بن عقيل :
لقد عصفت راية ^(١) طائفتكم هذا بكل شعر في لحنا . لله دره !
لقد وجد ما أضلته الشراء حتى كأنه كان ضيوماً له » . و « قال
الحسن بن وهب : وأما الشعر فلا أعرف مع كثرة مدحى له
وشني به في قديمه ولا في حديثه — أحسن من قول أبي تمام
في التمتع بالله ، ولا أبداع معاني ، ولا أكل مدحاً ، ولا أعذب
لفظاً ؟ ثم أنشد (البائية البقرية) ثم قال : هل وقع في لفظه من
هذا الشعر خلل ؟ كان غير للقدماء بيتان يستحسنان في قصيدة
فيجولون بذلك ، وهذا كله بديع جيد ^(٢) » والقصيدة واحد
وسمون بيتاً . وأما رسالة الصولي إلى مزاحم بن فاك في أول
الكتاب فهي كتاب وحدها ، على حدة . وقد أمثلها بالكتابة

حبيب الطائي ، أو أبو تمام ، أو أبو التمام ^(٣) ، أو ملك
القرىض الأول — والملك الثاني هو اللثبي ، والبحري نائب ملك
ثم أسماه (كبار وصغار) ووزراء ، والمعرى شيخ إسلام ، وابن
الروى إمام (خليفة) خوارزم ، وقوادى عمال ولايت - ولاية -
ورعايا وجنود وقديديون ^(٤) ، ولا ملك ملك في الملكة —
حبيب هذا شاعر عبقري أبي شاعر ، ومنزلته هي منزله ،
وشعره هو شعره ، فاق تقيظ أو تعجب بنافه ، ولا تريب يضاهه ؛
إنه الشاعر ذو البقرة والإبداع ، وإنه في تمام القرىض الشمس
ذات الضياء الباهر والإشعاع ؛ وقد كان الشعر قبل أبي تمام بحيرة
وخرمياً ، ومقدمة وتعهداً ؛ وكان كلاماً ، ثم جاء أبو أس وبن
الحسين فقالا — وغيرهما مثلهما لا يقول — : « لأبي تمام
استخرجات لطيفة ، وممان طريفة لا يقول مثلهما البحري ^(٥) »
— نحن أنقول ولكن بثل هذا — مثل قول اللثبي —
لا نقول ^(٦) »

وإن الباحث اليوم على هذا القول هو كتاب في أخبار
(الحبيب) ظهر ، وهو كتاب : « أخبار أبي تمام » تأليف أبي بكر
محمد بن يحيى الصولي

وكتاب يصنفه إمام الأدياء وسيد الطرقات أبو بكر الصولي

- (١) محمد بن زيد الرد قل : ما سمعت الحسن بن ربه ذكر قضاة نادى
قل : فذا أبو التمام ، وما رأيت أعلم بك بحججه . (أخبار أبي تمام) لقول
(٢) (أخبار أبي تمام) : « تأليف أبي تمام » (الأساس)
(٣) (أخبار أبي تمام) : « تأليف أبي تمام » (الأساس)
(٤) (أخبار أبي تمام) : « تأليف أبي تمام » (الأساس)
(٥) (أخبار أبي تمام) : « تأليف أبي تمام » (الأساس)
(٦) (أخبار أبي تمام) : « تأليف أبي تمام » (الأساس)

(١) بين القى مطلبها :

- الحنى أبلغ والبيوت حوار غدار من أسد العرب حذر ا
ومنه الجلة في خبري (أخبار أبي تمام) . وقد روى مثله (الأمانى)
ورواية الصولي في كتابه أخبار أبي تمام
(٢) (أخبار أبي تمام)

الصولية الطلقة المذبة الترية ، وفيها المم والتحصنة

وفي (أخبار أبي تمام) أشياء هينة المطلب أذكرها لهنم بها
في الطبعة الثانية بمد مدة قريمة إن شاء الله :

في الصفحة (٥٦) في السطر (٥) : « خفت إعراضك »
وفي الحاشية : « في الأصل : خفت غرضك ، ولعل الصواب
ما أثبتناه » قلت : الأصل (غرضك) هو الصحيح ، والنرض
للل والتعجز ، وجملة (كرهت إبلالك) بعدها - تحق ذلك .
والصواب لم يفت إعراض صاحبه لكنه خاف - إذ طول كما
حسب - فبحره ، والنرض التعجز

وفي الصفحة (٨٩) السطر (٨) « وأرغف كالذي تم
خيايته » فهل أرغف هي أرغف (بالزاي) أو أرغفت أي أهلكت
قلت فتك سرياً ؟

وفي الصفحات (٢١٨) (٢٢٣) (٢٤٤) : « كالمائب ،
من مائب ، الخائل » بالهمز ، وهي بالياء في المايب والخايل ،
والفائدة الصرفية معروفة

وفي الصفحة (١٢٣) في السطر (١٢)
وفؤارة ثارها في السبا - فليت تقصر عن ثارها^(١)
جاءت الهزمة في أول مجز البيت وهي من مك الصدق في
عروضه (في السبا) والبحر من التثاير والتقبض في عروضه
كثير بل هو عند بعضهم أحسن من التمام
وفي الصفحة (١٥٠) :

سقى عهدا لحي سبيل^(٢) السباو وروض حاشر منه وبلدى
كثيت (روض) بالياء ، لا مسمى قاعله وهي بالياء ، لا لم يسم
قاعله . ولو أراد أبو تمام الأول لقال : (أروض) وروض التث
الأرض : جعلها روضة ، وأروضت الأرض ألبها النبات ، أو
كثرت رايضا
وفي الصفحة (٢١٧)

نجان شساء الله ألا يعلما إلا ارتداد الطرف حتى يأ فلا
جاءت (يأ فلا) بالهمز وهي في البيت مخففة لأن الألف ألقت
التأسيس

(١) ثارها : يلا همز (٢) السل (بالياء) : للطر السيل (الخائن)

وفي الصفحة (٢٣٠)

قلل عيك أن تبين بجائها والصبح منه - خائل ومواسي
رويت (موسي) بالزاي ، وواساء لنة تميقة أو رويثة كما
في (الصحاح والتاج) لآساء
وفي الصفحة (٢٣٥)

« عربى عربى ايلى ماترام » إجابى بهذه الصورة :
أجى - أقصد وإن لم تكن للهزمة قاعدة نحوية منبوعة مجمع
عليها حتى اليوم
وفي الصفحة (٢٣٨) السطر (٩) :

« هيجت منى شاعرا أربيا » وفي الحاشية : « أرب :
أقام بالكان أو زاد » قلت : ليس لأرب تلة (جهة صحه) يتوجه
إليها معنى ، فهي (الأرب) بالزاي أي اللكر الماي ، والأزب
من أسماء الشياطين كما في (التاج) وأصل الأرب الكثير الشعر
وكذلك أصل الزباد وهي من المواهي الشديدة ، ومثلها الشعراء
وفي (مجمع الأنال) : جاء بالشعراء والزباد أي بالدهاية أسياء
هذه هي الأشياء الثقيلة في الكتاب وهو (٣٤٠) صفحة .
ولما عرفت أن هناك مصفا ضبطه أدب مشهور ، له ميث ،
وطيبته مطبوعة ، فصادف^(٣) فيه بأقده قراءة ألف غلطة - أعوذ بالله
من ذلك !! - تجلت لك فضيلة هذا الكتاب : أخبار أبي تمام
أو أبي التمام والسلام

(١) عكاف : وجدة وقد صاف لستة عكاف بمعنى وجد في
كلام طلال غطاء ... (صفة) في الترية لكن فيها الصادة

أطلب منارات
الاستبصار للنشاشيق
وكتاية
الاستبصار للصحيحين

من مكتبة فرنس ، مطبع الفكر ، بيروت ،
من ١٠٠ كتابات تعريبية مشرفة



النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة للأستاذ محمد عرفة

كتاب الله الأستاذ محمد عرفة المدرس بكلية اللغة العربية في منافقة
كتبه إحياء النحو ، للأستاذ إبراهيم ، معظن المدرس بكلية الآداب .
وقد بحث الكتاب في مسائل من مسائل النحو وأهم من علمه وأسبابه
وقد أراد مؤلفه أن ينشره فصل من فصول النحو في رسالة ما دار
في الرسالة من جديد حول مسائل الاعراب

معاني الاعراب

رى مؤلف « إحياء النحو » أن بينه وبين من تقدمه من
النحاة خلافاً في حركات الاعراب ؟ فهم يرون أن هذه الحركات
اجتلبها المائل وليست تدل على شيء من المعاني ؟ فالاعراب حكم
لفظي خالص يتبع حفظ المائل وأثره ، وليس في علاماته إشارة
إلى معنى ولا أثر لها في تصوير معنوم

أما هو فيرى أن حركات الاعراب فالة على معان ، وأنه قد
استكشف أصلاً غليظاً وهو أن من أصول العربية الفلاقة بالحركات
على المعاني ، وأنه رأى أن الضمة علم الاستاد وأن الكسرة علم
الإضافة ، وأما الفتحة فهي الحركة اللطيفة عند العرب يلبسون
إليها إذا لم تكن بهم حاجة إلى أن يبينوا أن الكلمة مستند إليها
أو مضافة . أنظر كتاب إحياء النحو ص ٣٢ و ٤١ و ٤٨ و ١٩٤
تر المؤلف قد وضع طريقه وهو أن للتقدمين جعلوا الاعراب
ليكن لفظياً ، وأن علاماته لا تدل على معنى ، وأنه قد هدى إلى
بيان تناقضات الاعراب خفيت على التحويين . وهذا عمل جليل
وإبداع وإبداع نعم له

ومشاهدة المؤلف على هذا الرأي ظلم عظيم للنحاة المتقدمين
منهم والمتأخرين ؛ وإن من غلط النحاة سقمهم ، ومن ظلم تاريخ
النحو أن نسب إلى النحاة أنهم كانوا يرون أن علامات الاعراب
لا تدل على معنى ولا تؤثر في تصور المفهوم . وإنتا إذا شامتنا
بؤب على هذه التكررة رأى سكن الأفكار العربية بمن يأتون
بعدنا أننا لم نفهم النحو ، وأن مصر تدرس النحو وتقرأه في
كتب للتقدمين والمتأخرين ولا تفهم أقوالهم الواضحة فتعزو إليهم
ما لم يقولوه

وأنا أبدر إلى بيان رأى النحاة في علامات الاعراب وأقر
أنهم جميعاً — لا مستثنياً أحداً — يرون أن الحركات علامات
على معان تركيبية ، وأنهم غرروا أن الضمة علم الناعلة ، وأن
الفتحة علم المفعولية ، وأن الجر علم الإضافة ، وأنه لا فرق بين
ما ذهب إليه الأستاذ من أن الحركات أعلام على معان ، وما ذهب
إليه النحاة . وأنا أؤكد للأستاذ المؤلف أنه ما من نحوي واحد
ذهب إلى أن الاعراب حكم لفظي خالص وليس في علاماته إشارة
إلى معنى ولا أثر في تصور المفهوم ، وإنى أتحدى — وأنا أقصد
ما أقول — من يخالفني أن يقيم الجليل على ما يقول .

إن علماء النحو جميعاً يرون أن الحركات دوال على معان وقد
صرحوا به تصريحاً جلياً

أليسوا قد ذكروا في سبب وضع النحو أن أبا الأسود السؤلى
سمع قارئاً يقرأ (إن الله بى من للشركين ورسوله) بغير فقال :
مماذا الله أن يكون ربنا من رسوله . اقرأ (إن الله بى من
لشركين ورسوله) بالرفع ، فالكلام واحد ولم يتغير فيه إلا حركة
اللام ، فإذا حركت بالجر أدى إلى كفر ، وإذا حركت بالرفع أدى
إلى معنى مستقيم لا كفر فيه . فهل كانوا يرون ذلك وهم يرون أن
حركات الاعراب لا تدل على معنى ولا أثر فيها لتصور المفهوم ؟

يتوارد عليه معان تركيبة لولا الاعراب لانبتت . فتنوادة على الاسم كالفاعلية والفعولية والانضافة في ما أحسن زيدا وعلى الفعل كالنهي عن كلا الفعلين أو عن أولهما فقط أو عن مصاحبتهما في نحو لا تمن بالجمعا وتدع عمرا . ولما كان الاسم لا يبنى عنه في إنذة معانيه غيره كان الاعراب أصلا فيه بخلاف الضارع يبنى عنه وضع اسم مكانه كأن يقال في النهي عن كليهما ومدح عمرو وعن الأول فقط ، ولك مدح عمرو ، وعن المصاحبة مادحا عمرا . فكلان اعرابه فرعاً بطريق الحل على الاسم . هذا ما اختاره في السبيل »

وقال ابن يونس في شرح الفصل للزغشري في ص ٧٢ من الجزء الأول :

« والاعراب الالمانية عن الماني باختلاف أواخر الكلم لتماثل الدوال في أولها . ألا ترى أنك لو قلت ضرب زيد وعمرو بالسكون من غير إعراب لم يعلم الفاعل من المفعول ؟ ولو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره فغان المذهب ولم يوجد من الاتباع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الاعراب . ألا ترى أنك تقول ضرب زيد عمرا ، وأكرم أخاك أبوك ، فيعلم الفاعل برفعه والمفعول بنصبه سواء تقدم أو تأخر

فإن قيل فأنت تقول ضرب هذا هذا ، وأكرم عيسى موسى وتختصر في البيان على المرتبة ، قلت هذا شيء فادت إليه الفردرة هنا لتدور ظهور الاعراب فيها . ولو ظهر الاعراب فيها أو في أحدهم ، أو وجدت قرينة معنوية أو لفظية جاز الاتباع بالتقديم والتأخير »

وقال الزغشري في للفصل ص ٧١

« القول في وجوه إعراب الأسماء »

« هي الرفع والنصب والجر وكل واحد منها علم على معنى ؛ فالرفع علم الفاعلية ، والفاعل واحد ليس إلا : وأما المبتدأ وخبره وخبرين وأخواتها ، ولا التي لتي الجنس ، واسم ما ولا الشبهتين ليس قلصقات بالفاعل على سبيل التشبيه والتقريب ، وكذلك النصب علم المفعولية ، والمفعول خمسة أسرب : المفعول انطلق والمفعول به والمفعول فيه والمفعول معه والمفعول له . والحال والتبزي

أيضا يذكر أن أبا الأسود سألت ابنته : ما أحسن السماء يا أنت (رفع أحسن وجر السماء) فقال : نجومها . فقالت : لا أريد هذا أما أنجب من حبسها . فقال : ما هكذا تقولين ، قولي ما أحسن السماء (فتنصب أحسن ونصب السماء) هل كانوا يمكنون هذا ويتناولونه في كتبهم وهم يرون أن الحركات لا تدل على معنى في لغة العرب ؟

أليسوا قد عرفوا العامل بأنه ما به يتقوم للمنى المتقاضى للاعراب ؟ أليس ما حكوه من قول ابن مالك :

ودفع مفعول به لا يلتبس ونصب فضلة أجز ولا تقس كان كافياً لأن يفسه المؤلف إلى أنهم يستقدون أن علامات الاعراب دوال على الماني ؟ فثبت منه أن الرفع علامة الفاعلية والنصب علامة المفعولية ؛ فان كان هناك موضع يميز فيه الفاعل عن المفعول بنبر العلامة فأعط كل واحد منهما علامة الأخر مادام لا يلتبس ككسر الجرج الحجرة فانه معلوم هنا الكسور من المكسور . أليسوا قد ذكروا أن الأصل في الأسماء الاعراب وعلما ذلك بأنها هي التي تتوارد عليها الماني المتقاضية للاعراب كالفاعلية والمفعولية الخ ؟ أليسوا عند تفسير القرآن أو الشعر يبرونه أولاً ثم يترنون للمنى على حسب هذا الاعراب ويبرونه إعراباً آخر فينتظم نظاماً آخر ثم يترنون للمنى على حسب هذا النظم ؟

وذلك كقوله [إنما يحنى الله من عباده العلماء] بالنصب . والمنى عليه أن التين يحنون الله هم العلماء ، وعلى القراءة التي ترفع لفظ الجلالة وتنصب العلماء يكون للمنى لا يحنى الله أحداً إلا العلماء إن التحو كله مبنى على أن حركات الاعراب دوال على معان تركيبة مقصودة من السلام ، ومن لم يفهم هذا الأصل لم يقدر أن يفهم علم النحو ولا آراء الفسرين ولا آراء علماء العربية في تفسير الشواهد والقضايا من الشعر

فأنا لم يمتنعك هذا دليلاً على أن علماء النحو يستقدون أن علامات الاعراب دوال على معان ، فسنأخذ في بيان أصرح ، وسنقل لك من كلامهم ما هو أوضح

قال الخفري في حاشيته على ابن عقيل في ص ٣٠ في بحث للمرب والبنى : « وإنما أعرب للضارع تشبه الاسم في أن كل منهما

فيها ، وهو من وقف حياته على دراسة النحو ، ووقف سبع سنين من عمره في بحث هذه المسائل ؟

أم أنهم أن المؤلف لم ينف عليه وجه الصواب في هذه المسألة عند التحريين ولكنه نفسه عليهم وأغرم بالجديد ، غرمهم عنهم وتجاهل هذه النصوص التي تتكرر في كل كتاب إنني حاولت نفسي على فهم ذلك ، ولكن مني أن الأستاذ إبراهيم حجة ثبت وهو كما يقول الدكتور طه حسين في المقدمة (له أمانة في الرأي والنقل جيداً)

على أن هذا البحث الشخصي لا يمتدنا فسواء علينا أكان هذا أم ذلك ، إنما الذي يمتدنا هو أن نصف شيوخ العربية وقد كاد يظلمهم بعض من نزروا في حجورهم وتنفخوا على أيديهم ، وأن تثير كدحج العربية . فإن كنت قد بلغت بعض ذلك بجدود سافقت ؟ وبحسبي أن أؤدي في هذا الكتاب ديناً في عتي لقوم راحوا وخلفوا هذه الثروة العلمية في النحو والصرف واللغة والبلاغة جبال ذي الأرض بكأوا في الحياة ، وم

بسم الله جبال الكتب والدير
محمد مرز

تاريخ الأدب العربي

لأستاذ أحمد محمد الزيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط
يمرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم
في صورة قوية تحليلية رائدة
تتمه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة
ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

والشئ المنسوب وانظر في باب كالت ، والاسم في باب إن واليصوصوب بلا التي لنفي الجنس وخبر ما ، ولا التهجين يليس ملغضات بالفعول

والجر علم الإضافة ، وأما التوابع فهي في رفعها ونصبها وجرحها داخلة تحت أحكام التبوعات ، ينصب عمل العامل على التبيلين انصبابة واحدة »

وقال ابن يمين في شرحه ص ٧٢ :

« وجوه الاعراب . يريد بها أنواع إعراب الأسماء التي هي الرفع والنصب والجر ، لأنه لا كانت معاني المسمى مختلفة : فقرة تكون فاعلة وفكرة تكون مفعولة وفكرة تكون مضافاً إليها كان الاعراب المضاف إليه مختلفاً ليكون الدليل على حسب الدول عليه .. وقوله (وكل واحد منها علم على معنى) يريد الرفع والنصب والجر وكل واحد منها علم على معنى من معاني الاسم التي هي الفاعلية والمفعولية والإضافة . ولولا إرادة جعل كل واحد منها علماً على معنى من هذه المعاني لم تكن حاجة إلى كثرتها وتعددتها ؟ ثم قال فافزع علم الفاعلية فقدم الكلام على الفاعل من بين المرفوعات لاسيا البتداء لشاركته في الإخبار عنه ، وذلك لأن الفاعل يظهر برضه فائدة دخول الاعراب الكلام من حيث كان تكلف زيادة الاعراب إذا احتتم للفرق بين المعاني التي لولا ما وقع ليس ؟ فافزع إنما هو للفرق بين الفاعل والمفعول الذي يجوز أن يكون كل واحد منهما فاعلاً أو مفعولاً »

كلام الأستاذ إبراهيم مصطفى صريح في أن النحاة جعلوا الإعراب حكماً لفظياً خالصاً ، ولم يروا في علامته إشارة إلى معنى ولا أراً في تصور المفهوم . وكلام النحاة صريح لا ليس فيه أيضاً في أن الاعراب حكم معنوي وأهم يرون أن الحركات دوالاً على معاني وينبأ كل معنى ، وكل حركة تدل عليه ، والنحو كه معني على ذلك لا يمكن أن تفهم قواعدهم ، ولا أن تفهم اللغة العربية إلا على ذلك ، وهو من الأرواح بحيث لا يخفى على مبتدئ في تعلم النحو بله الدارسين له والتخصصين فيه

ليت شمري ، ماذا تفهم في هذا الوقت الحزير ، موقف الأستاذ محمد يحيى في المتقدمين في هذه المسألة ؟ أنهم أنه فاه وجه الصواب

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها المسئول
محمود الزاوي
الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
التيبة الخضراء - القاهرة
ت رقم ٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٣٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ شبان سنة ١٣٥٦ - أول نوفمبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

الخريف في الريف

دعنا الآن من القاهرة ! فبشرها الباسم قد استمر في قطوب
الطبيعة، وشجرها الزفاف قد اقتصر من رباح الخريف،
وهديرها الشاعر قد غلب في صخب القتنه ! وكأنما خفت في
جوها للتستير الصنوبر أباييل سود من طيور الليل !
دعنا الآن من القاهرة ! قد أصيب عليها بداء السيلسة،
ونسكب رأينا بتدليس الهوى، وامتنع خلقها بشهوة اللغمة !
وكانما فرغ القادة من جهاد الأجنبي ليشوي بهمهم بضافي
حريق الوطن !

دعنا الآن من القاهرة ! وتعال رفه عن حواسنا وأعصابنا
في سكوت الريف الآمن، وفي كنف الفلاح اللؤن، حيث
الهوى جميع، والخريف ربيع، والطبيعة السكاملة رؤاه وغناه
وسمرا !

يقول (هوجو) : « إن الخريف هو الربيع انبث من القبر
ناتجا حلاه وحله ». ولكن الخريف المصري في الريف هو الربيع
الحق في نضرة وزينه وعطره ! فليتأخر الحقول التصلبة
في رياض السمس (١) أو صفرة النضار، يجردوا سبتهم من القطن

(١) الحمص الحرير الأبيض

فهرس العدد

صفحة	
١٧٦١	الخريف في الريف ... : أحمد حسن الزيات ...
١٧٦٢	نفسه الأبد ... : الأستاذ مهاب محمد الغاد ...
١٧٦٥	المخطوطات التاريخية { الأستاذ محمد عبد الله عتار ... المصرية ... : ...
١٧٦٨	الوحدة ... : الدكتور ابراهيم مذكور ...
١٧٧٠	التصريح والقضاء في { الأستاذ عطية مصطفى مفرقة ... المهد الفرعوني ... : ...
١٧٧٣	الفلسفة المصرية ... : الدكتور محمد غلاب ...
١٧٧٥	روايتنا ... : { الأستاذ محمد الحنيف ...
١٧٧٨	أبو الفرج البلاء ... : الأستاذ عبد العظيم علي فتاوى ...
١٧٨٠	على طريقة الشعر للشعر : الأستاذ خليل مناوى ...
١٧٨١	المعرفات والروايات والأفريقي ... : الأستاذ جليل ...
١٧٨٢	مصطفى صادق الرافعي ... : الأستاذ محمد سعيد المزيان ...
١٧٨٤	جون مشون ... : الأستاذ خليل جمة الطوال ...
١٧٨٧	عل الأدب ... : الأستاذ محمد إسحاق التفاضلي ...
١٧٨٩	النبي والفتنة للإبراهيم ... : الأديب يوسف جوهري ...
١٧٩١	عبادة جديدة! (قصيدة) ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٧٩٠	القبلة (قصيدة) ... : الأستاذ غري أبو السعود ...
١٧٩٠	ذكريات الهوى (قصيدة) ... : السيد جورج سلق ...
١٧٩١	ليني (قصيدة) ... : الأديب محمود السيد شيبان ...
١٧٩٢	خرافة جاسون (قصة) ... : الأستاذ دروي خنية ...
١٧٩٥	نفسية خفية ... : الأستاذ ...
١٧٩٦	أرواح من مصر باريس - كتاب جديد عن كرميل ...
١٧٩٧	تمتة - جهود الفنانين في مصر الحديثة - جابر توبل ...
١٧٩٨	سلام - برتراند شو وكلمة الهوى ...
١٧٩٨	تاريخ غايية شيرة ...
١٧٩٩	إن القطن (كتاب) ... : الأديب محمد نهي عبد البليغ

الحريري الأسود والرز مسجدي الحاج، إذا بها في خضرة
السندس أو زرقه اللازورد يكسوها أكتوبر أعواد القرة
اللقاء وقصب السكر الوريق ونبتات البرسيم للوزر؛ فأني
أدوت بصرك لا تعيد إلا رياناً شجراً من شراب وجب،
وصروجاً فيحاء من زهور وكلا. ثم ترى النبل في أعقاب فيءه
كذوب النبر ينساب هادراً في المترع والقنوت، فيجمل من صفاف
الجدلول، وخافي الطرق، وسواشي القبطان، سلاسل برجدية من
الريحان والمشب. وتزلي على القلاح المكدود سكية الرضى
والأمل، فينتقلب شاعراً يتهاوى في ظلال القرة الخفاقة على
مدرجة الطريق المحضوس، وفكره مستغرق في الله التي يضع
البركة في غيطه، أو في ثرة التي تجلب السعادة إلى بيته

هـ هو ذا بد صيفه الجديب المجد، يستنشى نسيم الراحة
بين أولاده على مصطبة البدار، أو بين بهائه على رأس الحقل،
ويترى بقطعة الخزون التي الربيع، ليقضى دينه فيستريح،
ويزوج ابنه فيفرح، ثم يكسو عوارى الأبدان (بالبلان)
(والثيت)، ويمحو سرارة الأخوة بالزمان والبلح؛ وترى القرية
بذكورها وإنتها تمشي من فسحة هذا الأمل، ودعة هذه الحياة،
وبهجة هذه الحقول، في فيض من الرخاء والصفية لا يسمه
كيد، ولا تذكره منافسة

خريف الريف وريبه يتفان في المصوبة والبهجة .
ومختفان في الحوية والطيبة . فينأ تجد ربيع أبريل ومايو
مؤراً بالحياة، فوراً بالمفظة، هداراً بالهتاف، يجمل من كل حي
حركة لائق وروحية لا تضد، إذ تجد ربيع أكتوبر وتوفير ساجي
الهار، مسجج الظل، ساكن الطائر، ينفض على كل اسرى
دعة للطائفة، وسكون التأمل، وروعة البادة . فالشبة وثيقة
الخطوط، والوقفة بعيدة النظرات، والجلسة طويلة الصمت،
والشبان والشواب يتبادلون الصلابة بشر الميون واقترار الشغلة .
كأننا هم ومنه نساوي من رحيق عجيبي يمدد الأسن، ولكته
ينش الروح، ويوقظ القلب، ويسيطر للشاعر!

أي جبال أملاك للتواضع والحوار من جبال السماء الريفية
وتقدري في هذا الخريف بفرحات^(١) من الدم الرقيق كأنها العطلان

(١) القزبات : قطع من السحاب مفرقة صائر

محمد بن رايح

(١) أطلال جيع مطر جيم لهم ومهر (كوز) القرة

فلسفة الأسماء

للاستاذ عباس محمود العقاد

ولمّا نود إلى يان يمنه في مقال آخر، ولكنّي أردت في هذا المقال أن أقف عند ملاحظة لاحظها على أسماء المندم والحميان في قصر الأميرة نازلي وغيره من القصور، وهي أنها معصورة في عاكاة الجواهر والياشين قلما تخرج عنها، لأنني عتيت بهذه الأسماء في بعض الأوقات ودار البحث فيها بيني وبين أناس من اللشنتلين بلم النفس في المدارس الصرية العليا، فملقوها تليلا بخالف ما اعتقدت ولا يوافق التواتر عن تاريخ الزوج والبيد

كنا في إحدى الكتيبات العامة فدخل إليها خادم زنجي له اسم من أسماء الجواهر، فقال أستاذ واقف منا: ألا ترون «مركب القوس» بفعل فله في أسماء هؤلاء الخدم؟ إنهم يسمون بما لهم من بحس القيمة فيموضونها بنسافة الأسماء!

وكان هذا التليل يستقيم على ذلك الوجه لو أن الخدم الزوج يختارون الأسماء لأنفسهم ولا يختارها لهم النخاسون والسادة الذين يشترونهم، ولكن الواقع أنهم يسمون بشيء علم منهم، وعلى غير معرفة باللغة العربية ولا بأسماء الجواهر والياشين فيها أو في غيرها

ولمّا الحقيقة على ما يبدو لي أن رغبة السادة هي الملحوظة في التسمية لا رغبة البيد والخدم البيين، ولهذا يقصرون تسمية البيد على نوع من أربعة أنواع بين الأسماء: القننات النفسية وما شابهها من الياشين الجليلة، أو ألفاظ التفاضل، أم الشهور والأيام التي تم فيها الشراء أو نت فيها الولادة، وإلا فكلمة عبد مضافاً إليها اسم من أسماء الله الحسنى كعبد الله وعبد الكريم وعبد الباسط وما يشمر بالتفاضل والثناء خاصة

فكلمتيان والبيد يسمون بجور، وفيروز ومرجان وإقوت ولؤلؤ وألماس كأنهم قنية نفيسة يباهي بها صاحبها، ويطلق بهذا تسميتهم بمرجان وكافور وزهر، كأنهم من أدوات التجميل والزينة في البيوت

فإن لم يكن هذا فهم يسمون بما يدل على التفاضل والاستبشار بإظهار بده شراهم، فيدعونهم بسيد وبخيت وسرور وفرحات وقدم خير وخوش قدم وما إلى ذلك من ألفاظ الثني والرجاء، وللحوظ في ذلك هم المالكون كما أسلفنا لا البيد والجواري

أقام السير رونالد ستورز طوليكر في القاهرة، واشترك في كثير من حوادث مصر والشرق الأدنى قبل الحرب الضلوى وبمدها، وأعطى نفسه تسميةً وافيًا من التمه بالأدب والفنون ولا سيما الموسيقى والتصوير إلى جانب اشتغاله بالسياسة خاتبا وظاهرا. وقد لقبته مرة أيام البحث في تحويل «الأوقاف» من ديوان إلى نظارة، وكان مؤيد «سكرتيراً شرقياً» لدار الوكالة البريطانية، فبدأنا الكلام بروايات برادرشو والتقد الإنجليزي الحديث، ثم استعردنا إلى أعمال الاحتلال والإدارة الوطنية فقال: أظن أن ديوان الأوقاف غفل لأنه المصلحة الوحيدة التي ليس عليها رقابة أجنبية؛ ولا أدري أكانت حقوة لسان منه أم كانت سرّاً لنوري واختياراً لبقدار ما يستحيه من الأقوال والآراء على سمع من في صدد الأوقاف وتحويلها إلى رقابة الحكومة. فقلت له: إن المجلس البلدي الاسكندري أعظم اختلالاً من ديوان الأوقاف وهو محمول برقابة الأجنبية. فاستدرك كلامه الأول وأخذنا في حديث آخر، وانصرفت وهو يقول بعد انصرافي للأستاذ حسين رويحي الذي كان واسطة التمازق بيني وبين: «صاحبك لا يزال في بداية الشباب»

ولم أدر بعد ذلك، ولكني سمعت بمشروعة الكثير ومنها ما حدثني به في تلك الزيارة، كإحياء صحيفة «الوئيد» وإنشاء بعض الصلات الأدبية والفكرية بين الغرب والشرق على أيدي اللغتين من الأوربيين والمصريين. ثم وصل إلينا في هذا الشهر كتابه الذي أسماه «تسريقات» أو مشربيات، وضمته تاريخ حياة في مصر وفلسطين وقبرس وبلاد العرب وغيرها من الأقطار الشرقية القريبة، فإذا هو كتاب خاف باللاحظات والسمحات كما ينتظر من تعليقات رجل سياسي فنان حسن المراقبة للناس والناجاة للحوادث والأحوال. ولقد أخطأ في بعض هذه اللاحظات والسمحات خطأ دما سأل إليه حبال الزخرف والتمتين.

فإن لم يكن هذا ولا ذلك فأسماء البعيد نكر فيها أسماء الأليم والشهور والواسم مثل غيبس وجمعة وشعبان ورمضان وعمر وعيد وديع ، لأن مالكهم حين يشترونهم لا يعرفون لهم سمعة يسمونهم بها غير اسم اليوم أو الشهر الذي كان فيه الشراء عنيت باستقصاء هذه الأسماء ودلائلها في بلدي أسوان حيث تعيش جمهرة من الزوج السود ، وحيث يتدبريت لا يكون فيه عبد أو جارية من بقايا أليم البراوش

ثم التفت إلى الأسوانيين أنفسهم فتبين لي من أحوالهم وحدها أن البلدة « عصبية أم » عجيبة يلتقي فيها أمس ترجع أصولهم إلى جميع القارات ماعدا القارة الأمريكية ، فهم من هو في أصله تركي أو كردي أو من « دوس وأعي المراق » ومنهم من هو عربي أو منبري أو حبشي ، ومنهم من هو مجري أو بشتاقي أو من أهل البلقان ، وبفسهم لا يذكرون هذه الأصول وإن دلت عليها حروف وإنشأت في الألقاب

على أنني لم أكن أسفل بالدلالات الجغرافية والتاريخية كما كنت أسفل بالدلالات النفسية والاجتماعية ، ففى هذه دليل أمتع من كل دليل على قرابة الإنسان وتشابه العقائد والخوارج بين البشر وإن باعدت بينهم البحار والمحاري وأبواب اليهود

كنت أهاب لأماس يدعون بأسماء الكلاب والحشرات ، وأحسب أنها ألقاب تحقير أطلقتها عليهم الأعداء أو للكهنة المايجون ثم غلبت عليهم ففروا بها بدلا من أحوالهم ، ولكنى جليت بأن ألقاب الكلاب والحشرات هي ألقابهم التي دعاهم بها آبائهم وأهلهم ، وأن الآباء والأمهات قصدوا إلى ذلك قصدا ليعتقن لهم أولئك الأبناء ، كأنها يحرمونهم ويحرمونهم بالحيلوان الأليم والحشرة اللعينة ليزهد فيهم الموت ويأفف من أخذهم إليه

والغريب أن هذه العقيدة كانت سارية في بلدي القديمة ومصر القديمة والشرق القديم ، ولا تزال سارية حتى اليوم في بعض القبائل الأفريقية التي تؤمن بالأرواح الشريرة وتخاف منها على أطفالها ومنافعها ، وعصمتها بها بمحضات شتى إحداها

« لا تترك أن اسمك » ولا تترك أن اسمك « متضمنة » مثلا وهي الكلمة التي تماوى الكلاب بمت بسنة إلى هذه القليلة ، ولا ريب أن حياة الأمة من ماضيها وحاضرها تشتمل أكثر في أساء أبنائها ؛ فعلم أن الأقوام التي تنحصر أسبؤها في الظواهر الطبيعية سواء كانت أو أرضية إنما هي أقوام ظلية لم تترك من الملامح غير هذه الظواهر لتميز الرجال والنساء ، وأن الأقوام التي تظهر فيها أسبأ الصناعات كالنجار والحلابة

والقصاب والزيت والطار والمقاد قد خدمت أشواطا في الحضارة ، وأن الأقوام التي تظهر فيها السلوان الاجتماعية قد عرفت ينح للكل وألقاب التشريف ومراتب الطبقات ، وأن الأقوام التي يذكر فيها الحرب والبطش والعداء قد دجبت على النزود ودعاية للامنية ، والتي يذكر فيها الهدى والرشد والمصالح

المحفوظات التاريخية المصرية

متى تنظم بطريقة علمية
للأستاذ محمد عبد الله عنان

—>>><<<—

عزمت لي منذ بضعة أعوام فرصة لزيارة دار المحفوظات المصرية بالقاهرة ، ولست أذكر الآن من زيارتي سوى سمرات حبرية شقيقة تقضي إلى غرقة عتيقة شاسعة قد طرحت فيها الأوراق الصفراء أكملسا على الأرض ، وغمت جنباتها وزواياها برزم متناثرة من الوثائق القديمة ؛ ولم يكن يرمض بالدار سجلات أو فهارس منظمة ، ولم تكن تعرف محتوياتها بالضببط ولم تلت محتوياتها حتى اليوم أنظار الباحثين وفي أواخر هذا الصيف زرت دار المحفوظات النسوية بمدينة قينا ، وترددت عليها مرارا لأراجعة بعض الملفات والوثائق التي تملق ببعض مباحثي فدهشت لا رأيت من دقة التنظيم وحسن التنسيق وسهولة البحث والمراجعة ، وشهدت كيف يستطيع الباحث أن يعمل في جو من النظام والترتيب ، وكيف يتاح له أن ينظر في الحال بما يطمع إلى مراجعته من الوثائق والملفات ، منسقة مصنفة طبق للوضوعات والتواريخ ، مدونة في سجلات دقيقة تدل في الحال على ما فيها ، وترشد الباحث إلى غايته بأيسر أمر

وقصدت أيضا إلى دار مجموعة الصور التاريخية النسوية — وهي من أعظم المجموعات البالية في نوعها — لأشاهد سوركا لبعض الشخصيات التاريخية ، ولأستأنذ في قهلقها ، فقدمت إلى الصور الطالوة في دقائق مددودة ، واختبرت في الحال لثقل منها ما شئت ؛ ذلك لأن هذه المجموعة الحافلة قد تطلعت بتجني الدقة ورصدت محتوياتها مرتبة وفق الصور والتواريخ والأسماء ، ويكنى أن يلقى اللوطف المختص على السجل اللين نظرة ليوفى في الحال إن كانت الصور المرغوبة ضمن المجموعة ، وليستخرجها في الحال من مكانها

أعجبت بهذا النظام المتين الذي يوفر على الباحث كثيرا من

وأوصاف الفضائل قد أخذت ينسب من الدين وطلقة الآباء ، وقس على ذلك ما تم عليه معاني الأسماء وترابها

بل ربما استطلعت كارتخ الأمة السياسي من بعض الأسماء . فاسم « قتيبة » في مصر يدل على أن المصريين كانوا زمنا من الأمازيغ ينسبون بالترك تشبه المحكومين بالخاكين ، إذ الاسم في أصله عربي صحفه الترك من « توحيد » لأنهم ينطقون الواو فاء ولا ينطقون الحاء ، فأصبح قتيبة وقلناه نحن قهلم الحاء كاه بل ربما عزفت الطبقة الاجتماعية التي ينسب إليها الرجل من دلالة اسمه واسم أبيه ، فالأغنياء مثلا قلما يسمون أبناءهم بسيد الذي أو عبد الرزاق ، والفقراء قلما يسمون أبناءهم بالأسماء النسوية إلى أماكن ويولد إلا مناسبة مفعومة ، فالرجل المتلف لا يسمى ابنه « حجازي » أو « حيشي » وهو لم يولد في الحجاز أو الحبشة أو في موسم حج وعلاقة حبشية ، ولا يسمى ابنه « مرسى » وهو لم يولد في مرسية ولا في مكان إلى جوار الرسى أبي اليباس وما شابه ذلك من المناسبات

وربما أملت بقيس من كارتخ الأسرة وتكون ذريتها إذا سمعت اسم رجل أو امرأة منها ... فإذا سمعت في الصيد باسم « قتنا » فاعلم أنه اسم بنت لها أخوات ثلاث أو أربع ، ويطلب أن تسمى إحداهن « رشنا » والأخرى « حندا » وهكذا مما يشف من النبط وعن الخلف مع ذلك من الفرد والشكابة

ونحن نعرف أسماء كثيرة تكذب مسمياتها : حسن وهو دميم ، وبدر وهو مظلم ، وعزيز وهو ذليل ، وصادق وهو كاذب ، وسلم وهو شديد الإيذاء ، ولكن لا أعرف اسما يكتب مساء أدلى على الجون والظفر من اسم « قبيصة » جارية خليفة « التوكل » وقد كانت أشهر جواريه بالبصاحة وروعة الجمال ؛ وتغير ألف مرة أن فاجأ الإنسان هذه المفاجأة من أن يرقب الحسن فيخيب رجاءه برأى قبيح وغير لثيم . ومن سمع اسم « قبيصة » فعج بالجل يسير ليرضي ويتهج ، أما من سمع اسم « جيلة » فهو يحسب أنه مثير غدوخ إن لم ير هذه الجيلة في القبروة العليا من الجبال إن طلقة الأسماء بحث ليست له نهاية ؛ وفيها قدم نموذج لمن يشوق أن يتسرل فيه

عيسى محمود العفاه

بأعمال المجلس السرى أو مجلس البلاط الخاص، وقد نظمت محتوياتها في مراحل متتابعة تشمل جميع عصور التاريخ النسوى والتاريخ الأوروبى العام حتى سقوط الإمبراطورية النسوية في سنة ١٩١٨، ويرجع أقدم أقسامها إلى عصر القيصر فرديناند الأول في أوائل القرن السادس عشر، وتشمل الوثائق السياسية والدينية والأدبية والعسكرية عصور التاريخ الإمبراطورى حتى سقوط الإمبراطورية الرومانية المقدسة في سنة ١٨٠٦، وأم أقسامها بلا رب هو مجموعة وثائق مجلس الدولة السرى ومجلس البلاط الخاص، وأنجليس الاستشارى، وهى الهيئات الثلاث التى كانت تشرف منذ أواخر القرن السادس عشر على شئون الإمبراطورية، وتحدث بأعمالها وسياساتها أعظم الأثر فى مجرى السياسة الأوروبية، وفى هذا القسم طائفة كبيرة من وثائق التاريخ الأوروبى العام، وبه على الأخص مجموعة نفيسة من وثائق عصر الويزيرين الشهيرين كاونثر ووزير الإمبراطورة ماريا تيريزا، وقربنه ما ترينخ أعظم شخصية سياسية فى التاريخ الأوروبى في أوائل القرن التاسع عشر؛ ثم هناك قسم المحفوظات السياسية، وهو يحتوى على مجموعة عظيمة من الوثائق التى تملئ السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، والراسم والبروتوكولات المختلفة، والمعاهدات والاتفاقات والمكاتبات الدولية، ولا سبيل خلاص للقرن التاسع عشر، ووثائق الحكومة القيصرية منذ عصر ماريا تيريزا حتى سقوط الإمبراطورية في سنة ١٩١٨؛ ثم قسم الوثائق الدستورية، وهو يضم مجموعات مختلفة من أوراق المجالس الإمبراطورية والمحلية حتى العصر الأخير. ووثائق الأسرة، أى أسرة آل هابسبورج قسم خاص يضم كثيراً من الوثائق والأوامر والتقارير الخاصة بالقيصرية وأعضاء الأسرة بوجه عام؛ وكذلك للبلاط قسم خاص يضم الوثائق المتعلقة به وحياته المختلفة؛ وأخيراً يوجد فئة قسم خاص لوثائق والمجموعات المحلية والتاريخية التى يهبها كبار العلماء والمواة إلى دار المحفوظات

وقد أفردت دار المحفوظات النسوية ممرناً خاصاً لطائفة من التحف والوثائق التاريخية النادرة، يضم عدّة مخطوطات لاتينية وقوطية قديمة، وقرارات إمبراطورية ترجع إلى عصور متأخرة وعدة معاهدات ومكاتبات تاريخية شهيرة رأينا من بينها مكانة

الوقت والنساء، وذكّرت في كثير من الأسف ما انطبع في ذاكرتى من مناظر دار المحفوظات القيصرية، وكيف أن هذه الدار التى تغص جنباتها التيفة بكثير من وثائق التاريخ العبرى في مختلف عصوره - ولا سيما العصر التركى وعصر عمد على - لا زالت يحالها الساذجة، وأكادها المحة المجهولة منقلة على البحث والتحقيق

إن لدار المحفوظات مهمة من أجل المهام التاريخية والعلمية فى مستودع اللأفى وسجلاته ومستودع وثائقه السياسية والدينية والاجتماعية؛ وهذه السجلات والوثائق هى أهم مصادر المؤرخ والمحقق، وهى أمّدق اللأبال على أحوال عصرها لأنها تصطبغ غالباً بالصنعة الرسمية، ومنها الوثائق الملوكية والإدارية والعسكرية ومنها الوثائق والمعاهدات الدولية المختلفة؛ ثم هناك الوثائق السرية التى لم تعرف فى عصرها، وهى أنفص ما فى دور المحفوظات، تتلقاها من مكانها فى عصر متأخر أو تحتفظ بسريتها فترة من الزمن حتى يختم العصر الذى صدرت فيه ويختم أكاره، وتهدو هذه الفترة عادة بمجنين علماً، تعرض بعدها هذه الوثائق لأخطار البحث والتحقيق، وفى دور المحفوظات الأوربية كنوز من الوثائق المختلفة الملوكية والإدارية والدينية التى ترجع أحياناً إلى عصور متأخرة، والتى تلقى أعظم ضوء على تالويخ الأمم الأوربية وعلاقتها فى مختلف العصور

ولنا فى دار المحفوظات النسوية التى حفظنا بالتردد عليها ووقفتا على بعض محتوياتها ونظما خير مثل لا يمكن أن نؤديه المحفوظات النقلة من خدمات جليلة للبحث والتحقيق؛ فهذه الدار التى يرجع تأسيسها إلى نحو قرنين، والتى تشكل الآن جناحاً كبيراً من دار وزارة الخارجية، تعتبر من أهم مصادر البحث والتحقيق فى شئون التاريخ الأوروبى منذ القرن الرابع عشر؛ ويطلق على الدار اسم «محفوظات الأسرة والبلاط والديانة» Das Haus, Hof- und Staatsarchiv دلالة على صفها الشاملة، ففى مستودع محفوظات الأسرة أى أسرة آل هابسبورج، ومحفوظات البلاط، ومحفوظات الحكومة والدولة، وهى التى كانت تحتفظ بالوثائق الملوكية والسياسية والإدارية والدولة، ونظراً إلى الاختصاص طائفة كبيرة من الوثائق السرية التى تتلقى

أخيراً إلى أحد الدماء الأجايب بتنظيم مجموعتها من أوراق البردي وتنظيمها وتصنيفها في كتاب خاص؛ وأما الوثائق الأخرى فهي مبعثرة في فهارسها لا يجمعها رابطاً ما؛ كذلك يوجد في محفوظات وزارة الأوقاف، والمحكمة الشرعية العليا، وبعض المصالح الحكومية الأخرى أوراق ووثائق تاريخية قديمة في غاية الأهمية، وهذه كلها مهمة تلي في ظلال الأروقة الرطبة، ولا يكاد ينتفع أحد بتراجعتها إلا في ظروف شخصية نادرة. فمن الواجب أن تجمع هذه الأشتات كلها في دار محفوظات عامة تكون مرجع البحث العام؛ ومن المحقق أننا سنظفر من ذلك بتراث جليل، لا يقل في أهميته ونفاسه من الناحية القومية عما تحتفظ به دور المحفوظات العامة في الأمم الأخرى

لقد نشأت دار الكتب المصرية في ظروف متواضعة، وبدأت بثروة أدبية قليلة حلت إليها من بعض المساجد والمجموعات الخاصة؛ وهامى ذى اليرم ولم يخلص على إنشائها نحو نصف قرن تنص برأسها الزاخر من مخطوط ومطبوع، وتنبؤاً مكانة بين دور الكتب العالية؛ فلبسداً بإنشاء دار محفوظات مصرية منظمة تقوم إلى جانب دار الكتب، وتعاون البحث والتحقيق من جانبها، وتعد المؤرخ المصرى بمادة جديدة نفيسة؛ ونحن على يقين من أنه لن تخفى فترة يسيرة حتى تندو دار المحفوظات المصرية، كما غدت دار الكتب، مقصد العلماء والباحثين من جميع الأنحاء (الباخرة كوزني ٢٤ أكتوبر) محمد عبد الله عثمان

طويلة من السلطان سليمان خان إلى القيصر، يلقب بها «سلطان سلاطين الشرق والغرب»، صاحب ممالك روم وعجم وعرب... الخ» وصورة معاهدة تركية غسوية عقدت سنة ١١٨٩هـ بشأن تنظيم الحدود بين الدولتين، ومعاهدة أخرى صادرة من السلطان عبد المجيد خان، وقرارات مؤتمر فينا الشهيرة التي نظمت فيه حدود الدول الأوروبية وأحوالها عقب سقوط نابوليون وعلها توقيعات أعضاء المؤتمر، وغير ذلك من التحف والوثائق التاريخية النادرة.

ولنعد بعد ذلك إلى دار المحفوظات المصرية فنقول إنه من أشد بواعت الأسف أن تبقى معزة البار على حلقاً من الخلل والفوضى، وأن تبقى بذلك منقطة دون البحث والتحقيق، وإن كانت محتويات هذه الدار لم تعرف بعد بطريق الحصر العقيق؛ فإنه لا ريب أن هذه الأكداك المبشرة من الأوراق والوثائق التي تنص بها أركانها وجنابها، تضم كثيراً من الوثائق التاريخية والسياسية والإدارية الهامة ولا سيما في أواخر العصر التركي وعصر محمد علي؛ وإننا نذكر بهذه المناسبة أن المنفورة له الملك فؤاد الأول كان قد اهتم بأمر هذه المجموعة منذ أعوام، ونذّب لها بعض الموظفين الذين يعرفون التركية لنقل ما فيها من الوثائق التركية إلى العربية، ولنا نعرف ماذا تم في أمرها بعد، وهل حققت أمانة الملك الراحل على نحو مرضي، وهل بدأ القاشمون بأمر هذه الدار بتنظيمها وحصرها في سجلات منظمة تدل على ما فيها؛ ذلك أن الوقت قد حان لأن يكون لنا دار محفوظات منظمة على أمثال دور المحفوظات الحديثة، تصنف محتوياتها بأسلوب على طبق المنسور والموضوعات، وتعمل إليها أشتات الوثائق والأوراق القديمة المبشرة في مختلف المصالح والمجاهات، وتعرض محتوياتها لأنظار الباحثين والمحققين، ندمم مواد وحقائق جديدة تؤيدها الأداة والوثائق التي لا وب في صفها

ونحن نعرف أن دار الكتب المصرية تضم طائفة كبيرة من أوراق البردي ومن الوثائق التاريخية، ومنها أعلام شرعية وحجج وأقنن ومراسيم إدارية قديمة وغيرها، وقد عهدت دار الكتب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئتين

مترجة بقلم

احمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة «الرسالة»

التي ١٢ رقفاً

الوحدة

للدكتور ابراهيم مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

شيع بهولنا اسمه ، ويزجنا رسمه ؛ مع أننا لو عرفناه لأفناه ، ولو خبرناه لتشفقناه ؛ ووحشة نفر منها غراونا من الخطر الهام ، أو العدو الهاجم ، ولو ثبتنا لها في صبر وجهد لكسبتا المركة وأصبحتا بوجدتنا سمداً ؛ وغزلة قد يفتق لها الصدر ، وتتقيض النفس ، ولكنها عادة لا يمكن أن تكسب إلا بشئ من البرية والبران ؛ ورياسة لا تغلو من مجود أو عتاء . وكيف لا تكون مجعدة وهي تقف حجر عثرة في سبيل بعض التراث الكائنة ، وتحرم الفرد من قائد المجتمع ومفريه الحادثة ، تحول دون حمرة حب الاجتماع وسد حاجتها ، وتعارض صلات القراءة والوردة في امتدادها وانبساطها ؛ بيد أنها في كل هذه أشبه ما يكون بالدواء المضطاط الرخيص لما يرجوه بيده من برء وشفاء

حقاً إن الوحدة طب للنفس وعلاج للأرواح ، نستطب بها من ويلات المجتمع وآلامه ، نخبثها ولو زماناً لمحب الحقد والحسد وبموم القليل والقاتل ، وتبعدنا ولو إلى حين من مظاهر الشره والجشع وظلم الانسان لأخيه الانسان ، فلا تقع العين على وجود غلة كيفة ولا نسمع إلا أذن أصواتاً باكية ، ولا يقر الانسان مكيدة ، ولا تقاسم اليد في جريمة ، ولا تسي القدم إلى خطيئة . وقد يعا قالوا تشفي الوحدة من المجتمع بقدر ما يشفي المجتمع من الوحدة . وبالوحدة ندلوي كذلك أمراض القلب والروح ونأجل أنفسنا بأنفسنا ، فنخرج من زمرة الأهل والاخوان ونيار الحياة الهائج المائج إلى حيث السكون والتأمل ، ونبدد تلك السحب الكثيفة التي نسجتها الحياة حولنا ، والأشواء البراقة التي تشي لها أبصارنا بالخيال والخيال والخيال . ولم تكن الوحدة عبادة إلا لأنها قوية وتدم وتهذيب وتطهير

وقد عرفت لها الأديان هذه المزة ندعت إلى الخلوة والاعتكاف الذي لا يراد به مجرد أورداد تلى أو أكشيد يترنم بها ، بل يقصد أن تُعرض صفحة الحياة على بساط البحث وتمتد بحكمة الصغير في جوهادي ساكن وتقتضي بقضائها المادل إلى البراءة أو الأسلام . وما أحوجنا إلى هذه الرقابة وهذا الحساب الدقيق دون اهتطاع ؛ ولكن جد الحياة ولهوها وحلاوة البين ومرباطه تصدنتا عن ذلك وتلق بنا في بحر جلي لا سكون فيه ولا اطمئنان . ونحن فوق هذا مولعون بستر هفواتنا وتنطية زلاتنا ، نسترها على الناس وعلى أنفسنا ، وتجاهلها وكل الأداة نأعنه عليها ؛ منالطة مدهشة وصلف كاذب وغرور غريب . وإنك لترى الفرد يأتي أمراً بإياه الرمز وينكره الدين ، فيسارع إلى أن يبد نفسه في صف الحافظين على التقاليد والتدينين طمعاً في أن تنسى فلتته وتنجي خطيئته . وقد نفهم هذا التصنع إن أراد أن يرضى به من حوله ؛ فاما أن يتخضع به نفسه كذلك حفاقة حقداء وغفلة عبياء ؛ وما منا من أحد إلا لاحظ أنه إذا حاسب نفسه على ذنب ارتكبه ، أو إثم اقترفته ، عز عليها هذا الحساب ، وقد تأبى وتستكبر وتشرذ وتجمع . وكثيراً ما نهر إلى المجتمع فنزوى في ركن من أركانه وتضل في مترجله وعطافته . والجنة والمجرمون أقر الناس من المزة والوحدة وأرفعهم في الجلية والفضواء التي تغدو أعصابهم فلا يحسون ولا يشعرون . فلم يكن بد من أن تستكيرنا التاليم الباردة إلى الخروج من هذا التجاهل المزري والتشكر الرذول

والتصوف وهو فلسفة الوحدة يرى أن علاج الروح لا يتم إلا إن شخص الانسان أدواءه بنفسه ، ووقف على عيوبه مباشرة وبدون واسطة ، ثم تصدها بالتقويم والإصلاح . ويستقد أن الرمد أقدر على هذا التقويم إذا خلا إلى نفسه وخلص من شوائبه ؛ فانه يبقى بحسنه وسيئته وجهار وجهه ، ولا يجرؤ على البائلة في الأول ولا على إنكار الأخرى . وإنما صح أن الطبيب هو الذي يقود المريض نحو طريق البرء والفاقية ، فلا شك أن المريض هو الذي يقطع هذا الطريق بقدميه . على أنه لا يكاد يوجد طبيب

لعل جيلنا الحاضر الذي انتمس في بحار المادة أحوج ما يكون إليها
هذه الوحدة في آراءها الروحي والفكري والأخلاقي والعقلي.
وهنا تسأل: هل نحن قدرها قدرها وتعلّق بأهلها؟ وهل يبنى
الكثيرون منا يطلّات فراغ يطمنون فيها إلى أنفسهم وركنون
إلى أشخاصهم؟ وهل عوائدها وتقاليدها تحترم سمات الوحدة
والانفراد؟ لا أعلن، فإنّ القامى والأندية تأكل نصف أعمارنا
أو يزيد، ويورثنا منفضة إلىنا كل البفض فلا قصدها إلا للثوم
أو الطعام أو الشراب. وقد يصل الأمر بالطلاب أن يذا كر دروسه
على قاعة الطريق، وبالأستاذ أن يحضر أعماله في مجتمع الإخوان،
وبالقاضي أن يدرس قضايا في ناد عام. وكأننا نأبى إلا أن نفكر
جبهة كما أن نتكلم جبهة، وأن نشترك في كل شيء. لأننا لا نحسن
الاستقلال بشيء، وإننا ما شاء أفراد أن ينظروا أوقانهم ويخلصوا
إلى أنفسهم ولو ساعة أو ساعتين كل يوم عدا عليهم الزوار
تقصصهم على غير موعد، وأطالوا مكثهم لديهم. وبذا أصبحت
لا يشتر واحد منا أن وقته ملكه بحال

إبراهيم مدكور
كلمة الأدب

يستطيع أن يتكهن بلة قبل أن يعرف ظروفها ومكوناتها، ولا
أن يصف دواء قبل أن يفن على حقيقة التكوّن وموضع الألم.
فإننا أنهى الليل أكيا كان أعرف الناس بقلته وأقدم على علاجها.
لهذا تشق السوفية الوحدة، وحيث إليهم الخلة التي يستطيعون
فيها من آلامهم ويملكون أمراضا قوسهم. حقاً إنهم يشهدون
وراء الفراق تلاقياً، ويملكون بسد الهجرة وسلا، ويرجون في
الوحشة أنساً، ولكنهم لن يصلوا إلا من هذا الطريق الوعر
والسلك الصعب. فالوحدة وسيلة لهذيل النفوس والأرواح وسلم
الوصول إلى البطة والسعادة

وليس أثرها مقصوداً على الروح لحسب، بل يمتدّها إلى
العقل. فنهيا تنضج الأفكار وتحترق الآراء، وتنحس الحقائق؛
ونوف سطعها المادى تتغير يتابع الحكمة، ومن سناها
الصافية تنزل آيات النور والفرقة. فلولاها ما نمنا بكثير من
الأدب الرائع والخيال اللبب والشعر الرقيق؛ وفي غير جوها
لا يستطيع أن يتوفر عالم على فرض يحقّه، أو فيلسوف على نظرية
يتناقض ويحلقها؛ وبدونها لا يجد المبدل مصلح إلى وضع نظمه
السديدة ومبادئه القوية. وإننا تبصنا تاريخ الأنبياء والمظالم والقادة
والمصلحين والفلاسفة والمفكرين وجداً أن أشدّهم تلقاً بالجمع
وشغوة أروعهم في سمات خلة يدبر فيها ما انطلق به من صام
جسام. ولئن كانت الجملة تعدم بقدر كبير من النقاء العقلي ضم
في ميسر الحاجة إلى سمات فراغ يملكون فيها هذا النداء،
ويشهدون هذه البؤس تخرج لناس أبيض الثمرات. ففي ردهات
الأكلية ومزدهرات اللبسة أخرج أفلاطون وأرسطو أكل
وأتم فلسفة عرفت في التاريخ القديم. وفي ناز حراء أهد «محمد»
على الله عليه وسلم نفسه لقبول الرّوحى الإلهى والتباليب السباوية.
ولولا خلات اللقاء اليوم المستمرة وعملهم في تجاربهم الدائمة
ما خطا الملم خطوة واحدة إلى الأمام. وما هو ذا بعض الساسة
الحاصرين يمتدّون خذوم، ويبرر على سفهم؛ فإنما ما حاز به أمر
لجأ إلى نفسه فاستغناها في غير جلية ولا ضوضاء. ففي الخلة
مغافرة أن يتوفر في المجتمع؛ وفيها ضياء إن مرّت به سحب
حياتنا الصاخبة تخففه. وفي المرة تفكير وروية ونظر وتأمل

تسليم خضير

١٠٥٧

١٠٥٧

بريشة ذهب عيكار ١٤

مضمون ٣ سنوات

لشبكة العمل كوكبة من المشركين

مكتبة ورطبة خضير بساعة عبدا العزير

السلسلة القضائية وعهد بالقضاء إلى من يتخرج في مدرسة
التشريع في بابل

ولما سادت الحالة السياسية في بابل بعد موت ملكهم
« حورابي » واشتدت الظالم وعمت الفوضى البلاد ، هجرها
كثير من العلماء فتركوا من الضيم واستوطنوا بعض الممالك
الأخرى ثم نشروا ثقافتهم وتشريعهم وعلمهم بترك الممالك ؛ وكان
حظهم من تلك التشريعة المحرارية وفعراً ، إذ استوطن بعضهم
البلاد المصرية ونشروا فيها حضارتهم البابلية ، ثم ضرب
المصريون بهم وافر في التشريع وأدخلوا في تشريعهم تعديلات
جدة واقتدروا عصرهم ، وبذلك بدأ أساليبهم المحراريين وعلموا
بالتشريع المصري علواً كبيراً ، وخصوصاً عندما أنشأوا مدارس
التشريع في طيبة وغيرها لتفنى القضاء بوابغ التشريعين

أثر القانون المصري القديم في القانونين الإغريقي والروماني

تدل الاستكشافات الأثرية والمباحث البلية الحديثة على أن
اليونان والرومان يدينون لمصر بكثير من المبادئ القانونية ؛ فبدأ
أوائل العصر التاريخي هبط مصر ، بفضل السجلات البحرية
والتجارية ، بعض علماء اليونان مثل ثيافوروس وهيرودوتس الذي
عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ودرسوا نظمها وقوانينها .
كذلك حضر إلى مصر عام ٥٥٩ ق . م الشرع الإغريقي
صولون ، فلما عاد إلى بلاده أدخل في تشريعها ما اقتنسه من مجموعة
قوانين بوشوريس وأدجبه في قانون صولون الذي وضع في أثينا
في مبدأ القرن السادس ق . م . وبما أخذ المشرع صولون من
قانون بوشوريس مبدأ أن اللذين لا يجوز حبسه ، لأن التفتيش يجب
ألا يتعدى مال اللذين ويضاهجه إلى شخصه . وقد أخذ صولون
من قانون أمازيس أحد ملوك الأسرة السادسة بعد المصريين
فكرة معاقبة كل متسلط ومن مالت نفسه إلى الراحة وعدم العمل
فيا يدر عليه من المال اللحل ما يسيء به رفق وحاجات أسرته

كذلك اقتبس الرومان الكثير من القوانين المصرية وأدجوها
في قانون الأتولج الاثني عشر الذي وضع في روما في منتصف
القرن الخامس ق . م . فقد أثبت العالم الفرنسي الأستاذ رينيو وهو
ممن وقفوا حياتهم على دواية القوانين عند الأمم القديمة أن

التشريع والقضاء

في العهد الفرعوني

للأستاذ عطية مصطفى مشرفة

- ٢ -

أثر القانون المحراري في قانونهم القديم

يعتبر القانون المحراري منبأ استقى منه القانون المصري
القديم بعض مواد ، فالشريعة البابلية من أقدم شرائع العالم وهي
أقدم من شريعة موسى بل تتقدمها بمئة قرون . وقد عرفت تلك
الشريعة باسم شريعة حورابي نسبة إلى الملك « حورابي » سادس
ملوك بابل الذي عاش حوالي سنة ألفين ق . م .

ويقول المؤرخون بأن الملك « حورابي » بدأ أن دون
عادات بلاده وضعها في مواد شكلت للسائل التجارية والمدنية
والجنائية ، وأنها كانت في مستوى أرق مما كانت عليه قوانين
البلاد الأخرى ، فكان مما نصت عليه « الورثة » فجلبت مال التورق
ينتقل بالكلية إلى ورثته ، وبذلك وضعت للشرائع الأخرى الحجر
الأساسي لكيفية انتقال الحقوق إلى الغير ، وجعلت للموهوب له
ملكية ماوجه إليه الواهب . ويكفي التشريعة المحرارية نفراً أن

الشرائع المتأخرة جاءت ببعض المبادئ التشريعية الموجودة آنذاك
فيها ، فقد جعل حورابي بعض مبادئ شريعته وفق قوله تعالى : « الحر
بالحر والبد بالبد والأبني بالأبني » فله تعالى قد كتب على المسلمين
القصاص في القتل والجرم والحدود . يكتبه على بني إسرائيل من قبل ،
فقال تعالى : « النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن
بالأذن والسن بالسن والرجرج قصاص » فقد كانت شريعته
تنص على أنه « إذا جرح أحدكم جرحاً جرحتم له عينه ، وإذا كسر
أحدكم عضو جرحكم به عضو ، وإذا خلع أحدكم سن رجلين
منكم فخلعوا سنه »
وبما هو جدير بالذكر أن حورابي فصل السلطة التنفيذية عن

حتى الضيف من التوى ؛ غير أن النظام التقاضى في العهد الفرعونى يشوبه بعض التعموض لسيين ناولها قدم عهد ، و كائنها قلة المصادر التى كتبت عنه ؛ غير أنه مما لا جدال فيه أنه كان للملك كل السلطة العمومية لإدارة وقضائية ، بل كانوا يؤملونه ويقدمونه ويعتبرونه احترام اليد للسيد ، ويمبدونه فى حياته ومن بعد مماته ، ويسمونه بأسماء الآلهة ، فهو المحيى المدام ، وهو الإله الرحيم ، أو الإله الأعظم ، إلى غير ذلك

كان هذا الفرعون إذن خليفة الإله وظل الله فى أرضه ؛ فهو رئيس الديانة وحامى الدين والمدافع عن الوطن وأراضيهِ ، وهو السيد الآسر الناضى فى جميع مرائق البلاد ، فهو رئيس الدولة ومصدر جميع سلطاتها وكان يستمدحها من الآلهة رأساً

كان الملك يباشر القضاء إما بنفسه وإما بواسطة موظفيه الدينيين أو المدنيين . ولم يكن هؤلاء القضاء منقطعين لأعمالهم القضائية ، بل كان بعضهم من الكهنة وبهمهم من كبار العلماء يحترام الملك للقضاء صفاء ذلك إلى وظائفهم . وكان للملك الرأى الأعلى فى القضاء بالرغم من أنه كان يسمح لتسييره بالفصل فيه . وكان لا يفرغ من رعايا الملك أن يطلب الإيضاح منه إذا ظلم ، فيبينه الملك النظر فى القضية ويفصل فيها بنفسه . وكان للملك الحق المطلق فى النظر والفصل فى القضايا ؛ وله أن يستعمله نفسه أو ينيب غيره فيه بناءً على التماس يرغب إليه من التظلمين عن حكم اعتبروه جائراً وقد فصل فيه غيره . وكانت هذه الحالة الأخيرة هى الشائنة ، فكان الملك لا يجلس للقضاء فى الأكثر إلا إذا اشتكى أحد رعايا . من الحكم الصادر عليه وطلب منه التدخل

كانت مصر مقسمة إلى عدة أقاليم يدير شؤون كل منها رئيس هو حاكم الإقليم ونائب الملك فيه ؛ وكانت له كل السلطة العمومية من إدارية وقضائية على جميع أنحاء إقليمه . وكان إذا جلس للقضاء وجب عليه أن يشرك معه مسلماً مكوناً من قضاة بينهم الملك ؛ وكان لهذا المجلس بعض اللدوين . واتسم كل إقليم إلى مراكز عدة ، واتسم كل مركز إلى عدد من المدن والمقرى تكون جملة تواج ؛ وكان فى كل ناحية محكمة يختار قضاتها من أهلها وتنتظر فى القضايا البسيطة ، وكانت أحكامها قابلة للنظر فيها من

القوانين الرومانية ترجع إلى القوانين التى وضعا قديماً المصريين ، إذ أن قانون الألواح الاثني عشر الذى هو أساس القوانين الرومانية مستقى من القوانين المصرية وأنه لا يتيسر معرفة كنه القوانين الرومانية ولا سيما المدنية منها إلا إذا فهم الإنسان أصولها التى وضعا قديماً للمصريين فقد قال الأستاذ ريشيو ماتريه « إن المبادئ القانونية البحتة التى نص عليها قانون الألواح الاثني عشر مأخوذة من القوانين التى وضعا قديماً المصريين » وعند ما هبط رسل روما بلاد اليونان لتحضير قانون الاثني عشر لوحاً أخذوا كثيراً من قانون صولون اليونانى الذى وضع فى أثينا فى أوائل القرن السادس ق . م . وقد نقل الرومان عن القوانين المصرية طريقة التماثل الشفائية التى كانت تتم عند المصريين فى جميع عقودهم بقسم أى سنك Sanach . يصدر من التمسد للتمسده به بأنه سيؤدى إليه ما اتفقا على أنه ، وقد أطلق الرومان على هذا الشكل من التماثل Sponsio فيوجه للتمسده للتمسده التسم بقوله أقسم Spondes - ne فيجب للتمسده أقسم Spondes وكانت تشبه طريقة التماثل عند ما يسمى عند الرومان Mancipation . كذلك أخذ الرومان عن المصريين طريقة تحرير العبيد بواسطة حاكم دينية أهدت خصمها ذلك ، كما شرع « أنازيس » طريقة الإنشاء باليزان فى كانه المقود الناقلة للملكية ولا سيما فى البيع والتبى ، وهى الطريقة التى نقلها الرومان فى تشريع الألواح الاثني عشر . فلما يمكننا أن نقول بحق إن القانون الرومانى قد أخذ أيضاً مبادئ كثيرة عن القوانين المصرية فى مختلف المصور بدى بينها بصفة رومانية . ولا غرو فقد بلغت القوانين المصرية إذ ذاك من الرقى ما جعل دودورس المقل — وهو مؤرخ يونانى عاش فى القرن الأول قبل الميلاد — يقول عنها : « إنها كانت جديرة بالاحباب وأعجب بها العالم قديماً »

القضاء عند فرماة المصريين

تيسراً لسنه التقسيم الاجتماعى وتنوع الصلات الاجتماعية والاقتصادية وتهديب الأفكار والتفوس شير قديماً المصريين منذ التقدّم بمواجهتهم لتقاضى يفصل فى خصوماتهم ويحلل فيده ميزان العدل فيفر الحقوق فى نصائها ويرفع الظلم ويضع الأذى ويستخلص

وكانت وجدت الحاكم المدنية عند قضاء المصريين ذات الدرجات الثلاث: جزئية القوي والدن، وابتدائية بمواسم الأقاليم، واستثنائية باصمة الدولة، كذلك وجدت الحاكم العسكرية والقضاء الإداري الذي كان يصل بين الأفراد والبلدية الإدارية كالتنازع التي تقع بين دافئ الضرائب وبين الموظفين المكلفين بمجابتها، كذلك وجد القضاء الجنائي بنوعيه المادي الذي يفصل في قضايا الأفراد، وغير المادي الذي ينظر في الجرائم التي تمس الملك أو الدولة بصفة عامة؛ وكانت تتولاها المحكمة الخاصة، وكان يدخل ضمن تشكيلها نفر من رجال الجيش. وكان القضاء الجنائي المادي على درجتين: الدرجة الأولى محكمة المدينة أو محكمة الإقليم وتتناول أحكامها أمام الملك أو مجلس الملك الخاص كما وجدت عما كم دينية لتحرير العبيد منذ الأسرة الحادية والعشرين، فكان إذا ظلم السيد عبداً له لما السيد من المأبد وحتى يمثل أحد الآلهة، فإذا اتعت كهيئة للمأبد بظلامته فتواجمه من حيث الشكل عبداً للإله الذي احتسب به، وبذلك تولد سلطة السيد عنه وبصبح حراً. وجميع لكل مصري حر ظلمه أحد الحكام أو جهة إدارية أن يلجأ إلى إله يحيمه من هذا الظلم.

« بنح » قطبة مصطفى مشرفة

الحكمة العليا التي كان مقرها عاصمة القطر، فلم تكن السلطة التنفيذية إذن مستقلة عن السلطة القضائية، ولزور الأكبر كان رئيس الحكومة، وهو في ذات الوقت رئيس المحكمة العليا وله سلطة القضاء في المملكة. كذلك كان حكام الأقاليم رؤساء لها كما. وكان الحكم يصدر متوجهاً باسم الملك؛ وكان يطاق على القضاء لقب « ساب » Sab. وكانت وظيفة القاضي رمزاً لها بالميرد غلبية بصورة ابن آوى. وكان القضاء يؤدون قسماً يلزمهم الطاعة لجميع أوامره متى كانت عادلة. وكانت القوانين تسجل في دار العدل ويترتب تسجيلها في هذه الدار بمثابة نشرها، إذ بمجرد تسجيلها تسري على أهل البلاد. أما للرئيس فكانوا لا يسجلونها في دار العدل، بل كانت تنفذ بمجرد ختمها بخاتم الدولة.

كان القضاء في زمن الفراعنة من القيس التخرجين في مدارس التبرع في معابد مينيوس وطنية (وأن أو عين نرس) وكانت المحكمة الكبرى بمدينة طيبة تولد من ثلاثين قاضياً يجتازون من فطاحل الكهنة للتضلعين في المسائل القانونية، بنسبة عشرة عن كل مدينة من تلك المدن الثلاث، وأعطيت الرئاسة لأكرم سنًا، كما منح الرئيس مرتباً أكبر من بقية إخوانه القضاء. وكان على مفيد المدينة الذي ينتخب الرئيس منه أن يرسل إلى المحكمة بقاض آخر حتى يصير عدد القضاء في المحكمة بما فيهم الرئيس واحداً وثلاثين قاضياً. وكان رئيس المحكمة الكبرى إذا جلس للحكم بين الناس يضع في عنقه سلسلة ذهبية معلقاً بطرفها حبر كرم على شكل تمثال إله العدل « ما » أو « ممت » وكان يدبر هذا التمثال على الأعضاء عندما يجل على برأيه، فإذا تم ذلك نطق الرئيس بالحكم. وكانت توضع على منصة القضاء أثناء انعقاد الجلسات ثمانية عجلات ضخام تحوي كل القوانين القديمة.

وكانوا ينتخبون قضاتهم من وسعت تجارتهم وعظمت معلوماتهم الدينية والدينية وكرمت ثقافتهم العلمية، وكانت أحكامهم محترمة وناقذة. أما عن شهادات القضاء فكانت تصرف لهم من خزينة الملك وقد كبرت أنواع الحاكم عندما يحسب اختصاصها فوجدت الحاكم الأعلى أو « النزال » التي كانت لا تتناول إلا المسائل البسيطة، وكان قاضياً لرئيس الأسرة الذي خول السلطة التأديبية على جميع أفرادها.

تاريخ الأدب العربي

لأستاذنا المحرم حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط

يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم

في صورة قوية تحليلية رائدة

تمت عشرون قرناً وطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

للدكتور محمد غلاب

أستاذ اللغة بكلية أصول الدين

- ٣٦ -

الفلسفة الصينية

العصر المنهجي - كونفيشيوس

مبا

ليست كلمة «كونفيشيوس» هي الاسم المعين الصحيح لهذا الحكميم، وإنما هو تركيب «كُنْشُو» الأوربون كما اختفت طبيعة لغاتهم إذ أصلها «كونج قوتسيه». فاما «كونج» فهو اسم الأسرة، وأما «قوتسيه» فمناها الأستاذ الجبل

وله هذا الحكميم في مدينة «تشيو» سنة ٥٥١ قبل السبع من إحدى الأسر الملكية للماجدة التي أثبت تاريخ دولته الأسر البريقة أنها تصعد إلى عهد أسرة «تشو» في القرن الحادي عشر قبل السبع، وأن رئيس هذه الأسرة في ذلك العهد التابر الذي سبق مولد «كونفيشيوس» بأكثر من خمسة قرون كان يدعى دوق «دى سونج»

تزوج «شوليانج» - هي «والد حكيمنا للمرة الأولى وعاش مع زوجته زمناً طويلاً دون أن يرزقوا ولد». وكان إذ ذاك حاكماً على مدينة «تشيو» فلما بلغ من العمر سبعين سنة تزوج مرة ثانية فزاد هذا الحكميم الذي بنت به الساء على الصين، ليحفظ زناها التابر، ويثبت مجدها الدائر، ويطلع في ساء مستقبها سطوها فيسجل اسمها بين أسماء الأمم الخالدة؛ ولكنه لم يكد يبلغ العام الثالث حتى توفى والده وترك الأسرة في حالة من الضنك يرى لها، يد أن يجد الأسرة وسعها الأديبة ساعدتها على تربية هذا الطفل وتثقيفه كما يتقن أبناء طبقتها من الأزياء، وقد كوت هذه التربية العالية «كونفيشيوس» تكويناً فيما كان أساس تلك الفلسفة الباهرة

لا يعرف التاريخ عن حياته الخاتمة أكثر من أنه تزوج في

الثامنة عشرة من عمره، وأنه لم يكن موفقاً في زواجه، فلما رقت زوجته بعد بضعة أعوام من تروخ الزواج، ولكنه أعقب منها غلاماً وفاته زوجها فيما بعد لأحد تلاميذه الأوفياء، وأنه بعد زواجه بزم يسير عين مرهبا في إحدى إدارات الزراعة فكان هذا التسين ثقيلاً على نفسه، لأنه كان يراه من ناحية غير متناسب مع سمو مكانته، وكان من ناحية ثانية متنافياً مع مواهبه وطاقاته، ولكن ضرورة البقاء قد ألجأته إلى قبوله فقبله على مضض؛ ثم ظل يتحرق إلى سنة التعليم التي كان يستند أنه خالق لأجلها، فلما حبل بينه وبينها أخذ يقوم بها في أسرته، وأخيراً عين أستاذاً في مدينة «كو» حيث كرس مجهوداته كلها للعلم والتعليم والبحث وراء الحقيقة، ونشر الفضائل الأخلاقية. وكان منزله أرق ناد في المدينة يجتمع فيه أجل الشبان المهذبن الراغبين في العلم والأخلاق والتقدم الاجتماعي؛ وكان جميع المهذبن من شيوخ وشبان مفتونين بما يحاوله رأس هذا الحكميم الشاب من معارف سامية. وفي الحق أن رأيه كان موسوعة للعلم لعصره وقرون زمنه. وإليك مايف به نفسه في كتاب «لون - يو»:

«في الخامسة عشرة كنت أفرغ كل عاتقي في الدراسة، وفي الثلاثين كنت أسير بخطى أكيدة وحازمة فوق سراط الفضيلة، وفي الأربعين لم يكن لدى أي ريب، وفي الخمسين كنت أحيط علماً بناموس الساء، وفي الستين كنت أفهم كل ما تسمعه أذن، وفي السبعين كانت كل رغبات قلبي متجهة إلى عدم مخالفة أية قاعدة أخلاقية^(١)»

في سنة ٥٢٥ قبل السبع ارتحل إلى «لو» مدينة «لاهو» نسيه «ليكل مزارقه بالإطلاع على محفوظات الدار الملكية كما أشرنا إلى ذلك آنفاً؛ وبعد أن أقام بهذه المدينة سنة عاد إلى بلده. وفي سنة ٥١٦ شبت حرب أهلية بين كبار اللالك في مقاطعته، فتناحروا إلى مقاطعة أخرى، فاستقبله وتقيسها أعظم استقبال، وأخذ يتنصحه في كثير من نواحي الحياة، ولكنه لم يتبع نصائحه في حياة العملية، فلما قدم إليه اللال رفضه الحكميم قائلاً: «إن الرجل الفاضل لا يتسلم من اللال إلا بقدر ما يقوم به من الأعمال، وإني قدمت إلى الأمير نصائح فلم يعيل بها، فأنا حبيب بعد ذلك أنني سأقبل ماله فهو مبيد عن فهمي

(١) راجع الفصل الثاني من كتاب «لون - يو»

مرة لا يستطيع أحد من بني الإنسان أن يدونها»
 بعد أن أنهكه هذه الأسفار المختلفة أتى عصا التيسار في
 مدينة «لو» وكانت سنة إذ ذاك تسعة وستين عاماً فاستقبله
 دوقها الجديد بكل ترحاب وإجلال، ولكنه نهج نهج أسلافه
 فلم يتبع نصائح الحكيم في أي شأن من شؤون الدولة، فلم يكن
 ذلك جديداً على نفس «كوتيفيوس» ولكن الذي حطم قلبه
 في هذه الشيخوخة هو أنه رأى بينه القانونيين موت ابنه الوحيد
 وتلميذه المختارين «هوي» و«تسيه - لو». فلما حلت به
 هذه الكارثة أحالت الدنيا في نظره ظلاماً، ولكنها لم تقمده عن
 وظيفته في الحياة، فكرس الشهور الأخيرة من حياته لمجمع ونسخ
 الكتب القديمة للقدسة التي أشرأ إليها في حديثنا عن مصادر
 الفلسفة الصينية

وأخيراً هوى هذا الكوكب في اليوم الحادي عشر من
 الشهر الرابع من سنة ٤٧٨ قبل المسيح بعد مرض لم يدم إلا
 أحد عشر يوماً

كوتيفيوس ورجل معاً

كتب أحد المؤلفين الانجليز وهو: «ج. ه. أليين»
 كتاباً صغيراً بعنوان «كوتيفيوس أسطورة» طاف فيه حركات
 التبرئة كما يقول الرب لا إنكار «كوتيفيوس» ومحاولة
 تصويره في صورة الأساطير الخيالية. ولست أحب أن أورد على
 هذا التهام الانجليزي بأحسن من تعليق الأستاذ «زانكير»
 الذي أقتطف منه ما يلي: «في ذلك العصر الحزن أي الربع
 الأخير من القرن التاسع عشر الذي كان الناس يظنون فيه أن
 العلم ينحصر في الإنكار والتكاثف للحجرات والشخصيات التاريخية
 الكاذبة، فانكروا «لاهو - تسيه» و«بوا» والمسيح. في
 ذلك العصر الأسيف ماب إنجليزي خمل، بنيت إنشاء الضجيج حول
 اسمه الذي لولا هذا الإنكار لما ذكره أحد، فزعم أن
 «كوتيفيوس» أسطورة من الأساطير، ولكن إذا كان
 ينبغي لنا أن نشك في وجود حكم «تو» فليست أدنى لنا نحن
 نؤمن بوجود «سقاط» و«بوليس قصر» و«شارلمان»
 بل، ولكي لا نسي الانجليزي في ردنا نقول لهذا الزاعم أيضاً:
 وكذلك يجب أن نؤمن بوجود «عظيم الفاعل»^(١)، وأعلن

(١) دوق فرنسي فتح إنجلترا وتلقا عليها في سنة ١٠٦٦ وقد ذكره
 العالم بـ «زانكير» ليهين به ذلك الانجليزي للعلم.

وبعد إقامته خمسة عشر عاماً في هذه القاطنة عاد إلى بلاده،
 وكانت الحياة فيها قد رجعت إلى مجاريها، وهناك عين مدرراً أعلى
 لمدينة «تشونج - تو» فكثرت هذا التبعين الجديد من أن يخرج
 مبادئه إلى حيز العمل وأن يحقق أفكاره السرائية الراقية. وإذا
 صدقنا ما يقوله أحد معاصريه المؤرخين، جرماً بأن عصره كان
 عصر إيجاز في التصاح الإداري. فارتقى الذي طهر في تلك المدينة
 والسلوك الأخلاقي الذي استحدث فيها جلا أمراء المدن
 الأخرى يتخذونها نموذجاً لمنهم، بل إن دوق مدينة «لو»
 سأل «كوتيفيوس» عما إذا كان من الممكن تطبيق قواعد
 إدارته على جميع مدن الدولة، فلما أجاب بالإيجاب عينه الدوق
 نائباً للسكرتير العام للدولة ثم وزيراً للخزانة فلم يكده يتولاهما
 حتى انقضت جميع الجرائم وتسلط تطبيق قانون العقوبات لتبطلا
 تاماً، لأنه لم يد في الدولة قانون يطبق عليهم
 لأرب أن في هذا شيئاً من الليالة، ولكن الذي لا شك
 فيه هو أن البلاد قد قطعت في عهد إدارة «كوتيفيوس»
 شوطاً بعيداً في التقدم الأخلاقي والسموات والسياسي، وأن
 هذا الحكيم قد أعاد إليها صورة العصر الذهبي وأشهرها من
 جنيد بلخا، والسعادة. وبماوة صديقيه «تيلو» و«تسيه»
 الذين كانا يشغلان وظيفتين ماليين من وظائف الدولة قد تمكن
 من تقوية سلطة الأشراف وإتصاف قوة الأمر للثروة فاستتب
 الأمن وسادت السكينة في البلاد

غير أن هذه الثمرة لم تدم طويلاً، إذ لم يكده حكيمنا يصل
 إلى أوج الشهرة المحقة حتى جهده جماعة من معاصريه وهما
 للدوق أسباب الفتنة فلما أفرط فيها أسمع أذنيه عن جميع
 نصائح «كوتيفيوس» فهدده هذا بالاستعفاء إن لم يستقم
 ويحسن بمراقب الدولة. فلما أصر الدوق على عتاده لم يسع الحكيم
 إلا أضراس الخيمة، وقد فعل، فاستقال في سنة ٤٩٦

وبعد هذا التاريخ أخذ «كوتيفيوس» يتجمل من بلد إلى
 بلد حتى آخر حياته دون أن يقيم في بلد أكثر من ثلاثة أعوام،
 وكان يستقبل في كل مكان بالإجلال والإعظام، ولكن لم يتبع
 نصيحته أي ملك، بل كثيراً ما عرضت حياة للخطر، وكان قلبه
 يميل إلى ذلك تماماً إلى آخر الحزن في جميع أسفاره التي كانت
 لا تتركه فيها إلا ثلاثة أشخاص وإلى أخاته من أشقائه والياس
 ما كونه يوماً إلى أن يسأل نفسه قال: «هل أنا لئن، بقطنة

رؤيا «مرزا»

للأستاذ الإنجليزي أوسبورن

بقلم الأستاذ محمود الخفيف

—♦♦♦♦♦—

قال أديسون :

قد اتفق لي حيناً كنت في تلك المدينة البظيمة ، مدينة القاهرة ، أن اشترت بمن يحنس بعض المخطوطات الشرقية القديمة التي مازلت محفظاً بها .

وبين تلك المخطوطات التي صادفتها مجموعة تسمى «رؤى مرزا» قرأتها في سرور عظيم ثم عولت على تقديمها إلى القراء إذ لا أجد لدى غيرها أسرى به عن قلوبهم ؛ وسأبدأ بأولى تلك الرؤى وهائلاً أترجمها كلمة كلمة فيما يأتي :

في اليوم الخامس لظهور القمر ذلك اليوم الذي كنت أقدمه جرياً على حادة جدوى ارتقيت تلال بندگان المالية بد أن أدبت فرأيت الصباح ، لأفنى هناك بقية اليوم في التأمل والصلاة

وبينا كنت أتم هناك المواء باللق على قم الجبال ، إذ وجدت نفسي فارقاً في تأمل عميق حول حياة الإنسان وما يكتسبها من غرور ، وإذ كنت أتمتع من فكرة إلى فكرة فقد لاحظت نفسي قائلاً : « حقا إن الإنسان خيال ، وإن حياته حلم » .

وبينا أنا كذلك أعمل الفكر ، إذ أخذت عينا رجلا في زى الرعاة على رأس صخرة تقع غير بعيد مني ، وكانت في يده آلة موسيقية ، فلما رآني أنظر إليه رمضا إلى شفتيه وجعل ينفخ فيها ألحانه ؛ وكان صوت تلك الآلة مائق الجمال كما كانت تيمت حينها طائفة من النخات الخفيفة لم يبين أن صادف مثلهما زوجها

وطربا . ولمعري لقد صورت لي تلك الألحان هاتيك الأتنام السبابة البذبة التي تقابل بها أرواح المصلحين حين تصعد إلى الجنة ، هناك حيث تدعب عنها آلام الآلام الأخيرة وحيث تتألم بها أعداؤها من النسم في ذلك المكان السعيد . وسرعان ما اهتز قلبي في انشاء عجيب

أنه ليس لدينا من الأسباب ما يمحلتنا على إنكار واحد من هؤلاء ولكن لحسن الحظ قد بدأ الغلاء يدلون عن النظر إلى

هذا النوع من العلم نظرة جدية .

أما الذي لا يقبل الريبة مجال : فهو أن « كوتشيبوس » — بلغم من لغة مصادرها العلمية عنه — قد وجد وجوداً حقيقياً لأن تلاميذه ومبشرينه قد أعطوا عنه صوراً مادية وأخلاقية أمانة

أهم مرقم الشخصيات

إن أهم ما اشتهر به هذا الحكم من أخلاق سلبية هو المهدوء الذي لا حدة له ؛ إذ حدثنا تلاميذه أنه لا للظلم للروح ، ولا الألم للبرح ، ولا انظر الميت ، كانت تهزه أو تبحث في نفسه أقل اضطراب . ومن هذه الأخلاق أيضاً ما يروونه لنا عن وداعة الفائقة ، وتواضعه المطلق للتعليم الذي يصفه لنا هو شخصياً فيقول : « كيف أستطيع أن أشبه تلميذاً بالحكماء أو بالرجال الذين يعمل للفضيلة ؟ ! إن كل ما أستطيع أن أفعله من نفسي هو أنني أقومها على محاولة مساواتها بدون ملل ، وعلى تعليم الآخرين دون انشغال »

ومع ذلك فقد كان عنده ثقة عظيمة في نفسه وفي رسالته الأخلاقية ، غير أنه كما أن تواضعه لم يهتبه أمام من هم أقوى منه ، كذلك تقته بنفسه لم تدفعه إلى الكبرياء على من هم دونه

ومن علامة الجبلية أنه لم يسمح يوماً لملاحظته أن تتعدى حدودها للرسمية لما في أي ناحية من نواحي حياته العلمية أو العقلية حتى قيل عنه : إن التفكير الباطني لم يجد له مكاناً قط بين تلاميذه . وقد كان هذا القول حقاً إذ أنه حين سأله تلاميذه عن رأيه في حكمه « لا هو — تبه » الفاتكة : « أجابوا أعداءكم كما تحبون أعداءكم » أجاب بقوله : « إذا أحببت أعداءكم ، وكافأتم بنفهم إما كما يحب من جانبكم ، فإنا إذا تكاثفون حب أعداءكم — كما — بل أجيبوا على النقص بالعدل وعلى الحب بالحب »

ولكن ليس معنى هذا أنه كان جافاً عروماً كل عطفة نبيلة ، كلا ، لأنه كان يعمل بين جنبيه قلباً يفيض بالطف على أعدائه وتلاميذه ، وبالحب الحار لوطته ، وبالإشفاق القوي على الضعفاء

(يفتح)

محمد فغوب

يصل بها الفرد إلى ما يقرب من اللثة ، وفيما كنت أعد هذه الأقواس أخبرني الجني أنها كانت في أول أمرها تبلغ الألف عدداً ، ولكن فيضاً هائلاً قد اكتسح مظلها وترك القنطرة على تلك الحالة التهمة التي كنت أراها

قال الجني : « أخبرني ما ذا ترى فوق تلك القنطرة ؟ »

قلت : « إنى أرى جوعاً من الناس تسير فوقها وأرى الضباب يكتنف نهايتها » ، ولكنى لا أمكنت النظر قليلاً شاهدت بعض الناس يسقطون من أعلى القنطرة إلى الباب المتلاطم تحته

وازداد إيماني فرأيت عدداً من « الأبواب السحورة » أو الفضاخ كلن لا يلبث للار إذا مسها بقدمه أن يهوى من خلالها إلى البم ويذهب إلى غير رجعة . وكانت تكثر هذه الفضاخ عند أول القنطرة ؟ وكان كثير من الناس لا يكادون يظهرون من تحت الضباب حتى رأيتهم يسقطون من خلالها إلى البحر ، غير أنها كانت تقل تدريجياً نحو الوسط ، ولكن تعود إلى كثرتها عند نهاية الأقواس السليمة

ولقد شاهدت بعض الناس يسرون سير المقيّد اللوثق فوق الأقواس التهمة ، ولكنهم كانوا قليلين ، وما لبثوا أن رأيتهم يسقطون الواحد تلو الآخر بعد أن أخذ منهم الثوب ، وبلغ من نفوسهم الجهد من جراء هذا السفر الطويل

وقضيت وقتاً غير قصير أتأمل في هذا البقاء العجيب وما يحوى من غنث الأشياء . وثاقه قد بلغ من نفسي أن أرى بعض الناس يسقطون وهم في لحظات سرورهم وتفرات اقتشائهم ، وكانوا يتسلقون بكل ما قرب منهم علم بنحون من هذا السقوط ، وكنت أرى غيرهم يهويون في هذا القرار السحيق بينما كانوا يرفنون بأبصارهم نحو السماء في تأمل وتشكير

ورأيت غير هؤلاء جماعة كانوا يلهون سماعاً وراء الحصول على بعض التفاحيق الزاهية التي كانت تغلب ألبهم ، وفيما هم محسبون أنهم على قاب قوسين منها ، كانوا يهويون في هذا الخضم الأخر وتبتت من خلال هذا العناء قوماً يحملون في أيديهم نواعين السيوف البوار ، بينما كان يعمل غيرهم بعض القاذورات وهم يدفنون بها للآلة فيمرون على تلك الفضاخ التي لم تكن في طريقهم

وكثيراً ما أخبرت من قبل أن الصخرة القرمية مني سكن حتى ، وأن كثيراً ممن مر بها قد سمعوا تلك الألحان الموسيقية ، ولكني لم أسمع قبل اليوم أن ذلك الموسيقى يظهر للأعين

ولقد أنشئ ذهني بأنشائه المذبة وهياً ففكرى لسماع عذوبة وأنا أنظر إليه نظرة الحائر ، فلما استوفيت متى أشار إلى أن أسير إلى حيث يجلس . ولقد اقتربت منه بإحترام يليق بطبيعته الدالية ، ولما كان قد تحلّك قلبي بالمشيئة الحلوة فقد أقيت بنفسى على قعبيه وعيشائ تذلّغان السمع

نظرت إلى الجني نظرة عطف وحنان سرعان ما جعلته أليفاً إلى نفسي ، وسرعان ما بددت تلك المخاوف التي ساورتني وأنا أدنو منه ، ومد يده فرفني عن الأرض وتناول يدى قائلاً : « سرّاً ! لقد سمعتك وأنت تتأجج فثلك تائبني »

— واقتادني إلى أعلى صخرة بين تلك المصثور ثم وضمني فوق أعلى قمها وقال :

« — ولوجهك نحو الشرق وأخبرني ماذا ترى هناك ؟ » قلت : « إنى أرى وادياً مترام الأطراف يحترقه مجرى هائل من الماء »

قال : « إن الوادى الذى تراه هو « وادى الشفاء » ، وإن الجرى الذى يحترقه هو جزء من ذلك الجرى العظيم « جرى الأبدية » فقلت وما السبب في أن هذا الجزء من الجرى يخرج في أوله من خلال ضباب كثيف ثم ينتهى عند آخره إلى ضباب كثيف ؟

قال : « إن ذلك الجزء الذى ترى هو قسم من الأبدية تمررون عنه بالوقت وتحيونه بالشمس ، وهو يمثل الحياة من أولها إلى منتهائها »

ثم قال : « أنظر إلى هذا البحر الذى تكثفت الظلمة طرفيه ويخديني عما ترى فيه »

قلت : « إنى أرى قنطرة كبيرة في هذا الخضم »

قال : « إن هذه القنطرة ليست إلا الحياة الدنيا ، فانظر إليها

بالعين ، فانظر إليها كشركة من ثلاث حلقات تكون في مجموعها عشر أقواس ، ثم شاهدت إلى جانبها عدداً من الأقواس المعلقة

ترى الطيور الشادية وغرير المياه التدفقة غنطلة بأصوات الناس وأصنام الموسيقى

ولشد ما أبهج نفسي أن رأيت ذلك المنظر الرائع وتحتيت لو أتيت لي جناحا نسر فأطير إلى هذا المكان السعيد، ولكن الجلي أفضحني أن لا أسيل إلى الإسييل الموت؛ ثم خاطبني قائلا: «إن الجزر الخضراء التي تراها أمامك والتي تنطلي سطح البحر على مد البصر أكثر عدداً من الرمال التي تنطلي شاطئ ذلك البحر، ووجد وراء هذه الجزر التي تراها أعداد أخرى لا يصل إليها نظرك ولا يمكن أن يقس لها خيالك، وتلك هي مساكن الصالحين بعد الموت، وهم يحملون بها كل حسب درجة صلاحه، وفيها من ألوان النعم ما تشبهه الأتس وتلد الأعين. أو ليست تلك الجنان يا مزمزا جديرة بأن يسي الإنسان إليها؟ وهل تكون الحياة شقية إذا كانت وسيلة إلى تلك الثابة السعيدة؟ وهل نخشى الموت الذي يذهب بك إلى مثل هذا النعم القدير؟ كلا لا تحسن الإنسان قد خلق عبثاً. وكيف يخلق عبثاً من أعدته له هذه السعادة في تلك الجنة البهيجة؟»

وهنا خاطبت الجلي قائلا: «هل لك أن تطلقني على ما تحت هاتيك السحب التي تحجب القسم الآخر من الأسرار؟ ولما لم ألق جواباً من سؤال دوت برأسي لأخاطب الجلي مرة أخرى، ولكني لم أجده أحداً بجوارى، فخلقت ثانية نحو المنظر الذي كنت أراه أمامي ولكني لم أجده في مكان اللوح الزاخر والقنطرة ذات الأقواس والجان الخضراء سوى وادي بنشاذ السطيل وقد وقفت الثيران والأغنام والإبل ترحى النشب على جانبيه.

محمد الفيف

فأنا هم فيها ينفرون. ولا رأي الجلي أتأمل في هذه المناظر الحزنة قال «دع منك هذا فقد أطلت النظر إليه»

ثم قال: «حول نظرك عن القنطرة وانظر هل ترى شيئاً غيره لا نستطيع أن نفهمه؟»

قلت: «إني أرى جماعة من الطير تحوم باستمرار حول القنطرة ثم تمود تسقط فوقها من حين إلى حين. أرى عدداً من النور والقبان والفران وأرى أشكالاً عجيبية وطيوراً مزججة أجسامها آدمية نسوة ولها أجنحة خفيفة، وأرى طائفة من النملان ذوى أجنحة يتجمعون في تراحم حول الأقواس الوسطى»

قال الجلي: «إن مزارع إنا يتل الحسد والطعم والوساوس والأوهام والآيس والحب وغيرها من المهوم والمواطف التي تحيط بحياة الإنسان»

وهنا نهتت نهذاً حقيقاً قلت: «وأسفاه! إنا خلقنا الإنسان عبثاً، فهو فريسة للشقاء والفناء يذوق المذاب في حياته ثم لا يلبث أن ينطه الموت»

وأنا لند أشفق على الجلي إذ سمعني أنطق بهذا وأمرني أن أحول بصري عن هذا المنظر الذي يثير الشجن وخاطبني قائلا: «كني نظراً إلى الإنسان في حياته الأولى إذ يأخذ أهيته إلى حياة الظلود وانظر إلى هذا الضباب الذي يحمل إليه اللوح هؤلاء الذين يسقطون في البم»

فحولت نظري كما أمرت، ولست أدري هل زاد ذلك الجلي قوة إصابري أم هل زال يسجهم جزاءً من ذلك الضباب الذي كان أكتف من أن تحرقه العين، فقد رأيت الرادى وقد فتح من نهايته وتكشف عن محيط واسع متوسطه صخرة تقسمه قسمين متساويين؛ ولقد تجملت السحب فوق أحد هذين القسمين فلم أر فيه شيئاً، ولكني رأيت في الآخر محيطاً واسماً تنثر فيه طائفة من الجزر لا عداد لها؛ وكان سطح تلك الجزر منطلي بأشجار الفواكه والزهور تتخلها غدران صنية عديدة، واستطلعت أن أرى أناساً يلبسون ثياب وتكال هادتهم الزهور وهم عثون بين الأشجار أو يجلسون حول النافورات أو يضطجعون على سرد من الزهر، واستطلعت أيضاً أن أسمع

كنا نأخذك
الموجز في المباحثات
شاه خبر كتابي بعلمناك الفرنسية بنفسك
بإعانة جميع المطابع ومن كل منها مجلد

أبو الفرج البغاء للاستاذ عبد العظيم على قلاوي

أبو الفرج البغاء أديب سائق البهاء أدبه ، فله الشعر المذهب
الرفيع ، والبهر المحلوالرشيق . إنا أنشدت شعره كنت كن يسرح
طره في حديقة فينائه أروضة ، فانية بمخطف الأزهار ، ساحرة
بمؤميقا الأطيوار . قد انتظمت أحامداً وتلاذد ، وضمت أوساطاً
وخرايد ، تميل فيها بصرك فلا تدري أى شعابها تسلك ؟ فوصفه
يهدى إليك صورة أروع من الصور ، ويعرض عليك الحقيقة
مرصعة بالخيال ، وانجليح مؤثر بجمال الحقيقة ؛ ومدحه فرائد
يعطو بها جيد المدوح ، ولآلى ليس لها مثال ، بل هي مضرب
الأمثال . فن أذكر إليك وصف بطل قوله :

إعاريها لم أشم منك ذكرت لبرته إلا رويت بثبت منه هطال
ويودجوك قد تناقت به هي . وردتني برغم الدهر إبتلال
لم يبق لي أمل أوجو نكاد به دهرى لأنك قد أفتيت آتالي
مع هذا الذي يبلغ نكاد أن يرغم الدهر وبقي الأمل ؟ ولا
يطول الجوزاء فيطولها ، ويساي الماء فيسوم عليها ، وغريته
وتشبيهاه وتشبيهاه فعلها . في إردوس دونه مبتق للدم ، وأرما
في القفوس أنكا من أثر الحسام ، فكل شعره بهو من بره
ويبهر من ينظر فيه ، فهو أناعير من الجلال ، ومطاف من
الحسين والروعة تحير الألباب ويغلب الأبحار . وإنه لما يشق على
النفس الشاعرية أن يفرط عقد لا يبيد تنظيم غير اسمه ، أو
يتسكت نظراً لا يحسن تشبيه سوى كاطمه ، فلا يحس حينئذ
من أحد أمرين كلاهما محب إلى النفس مرعب للحس ؛ إما أن
تسوم فاكرتها ما قرأت قنتهم روحك يد أن انتبه
بصير ، وإما أن يرحم في غلظ ليرقى ربحه خفاف
بصير أمارك

نشأت أبو الفرج إلى صلة غريبه في غريبتها لا يفرح بها
قبله بها وسام من قله في غريبه . وقد تصليق في أوائل
القرن الحشر إلى الرابع ، ولم أر على بصير حتى في سنة مولده
فرحم الله المخلص المتأدب في المراد الحادي عشر من تاريخ بغداد
فقال عنه : (عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج الخزوعي الخطيب

الشاعر المعروف بالبغاء . كان شاعراً مجوداً وكاتباً مترسلاً ،
مليح الانفاظ جيد المعاني حسن القول في المدح والنزل والتشبيه
والأوصاف)

وترجم له أبو منصور عبد الملك الثعالبي في الجزء الأول من
كتابه بقيقة الدهر فقال : (هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر
الخرزوي من أهل نصيبين نجم الآفاق ، وشامة الشام والوراق ،
وطرف الطريف ، ونبوغ اللطف ، وأحد أفراد الدهر في النظم والنثر ،
له كلام بل مدام بل نظام من اللياقوت بل حب النعم ...) إلى
آخر مائته به من أوصاف

أما سبب تقييده بالبغاء فثلاثة كانت مدار أحاديث طريفة
وعاورات طريفة يشه وبين صديقه أبي إسحق الصابي نورد
بعضها الآن في قصصنا منه ولقد . روى أن كلاً من أبي الفرج والبغاء
وأبي إسحق الصابي كان يشتاكر وثبة صاحبه ويتلف على اللقاء به
ويتمى أن يجتمع به بأى شئ ؛ وكأنا بكتابتي دون ثلاثي شياؤف
رسائلهما قبل تشارف شخصهما . وأتفق أن قدم أبو الفرج بغداد ،
فكان أول ما بهبه أن يرحب عن صديقه فأذا هو مشغل ، فزاره في
محبه ولم يبق زيارته ، فكتب عليه الصابي بقصيدة منها :

أبا الفرج اسلم وابق واتم ولا تزل
زيدك صرف الدهر خطاً إذا نقص
مضى زمن لتنام وصلى غلجا فأرغمته والباع فالورع نفع
وأنتسنى في عجبى زياره
ولكنها كانت كسوة طائر
توقا كما ينقص السارق الفرض
وأحبك استوتحت من ضيق عجب
وأوجست خوفاً من تذكرك الفقص

فأجابه البغاء دون ريث مع رسوله :
أيا جاداً مذهباً الجدا تكسر . وبعد تمام يذ تكامل ما نقص
تتمت بالألطف شكرى ولم أكن

علت بأن الحر بالبرد يقتص
وصادقت أدنى فرصة فانهرتما
بقياك إذ حرمة بالحرم تنهر الفرض
فإن كنت بالبغاء قدما مقلبا
وقلبك لا وكروا ليك نقص

تهزه الأرمية وتملكك موسيقا الشعر ، فيسح عليهم وسيمه
ونهى دمه ، بولاه رأى أن يتقبه بفظاه الخلفاء من قربوا الشعراء
وأدوا مجلس الأدياء والطباء كعيد الملك والرشد والأمن
فنظم بلجنيه ليروى منبت عزم وسعين شعرهم ومهبط وجههم
وسماء فيفهم ، ولأن دولة الأدب ساد قوى لدولة السياسة وعماد
حصين لرجالها يذيعون حسناتها ويؤدون من رجالها ، لجمع
حواله من غول الشعراء من لم يجتمع مثله لأمر أو خليفة قبله ؛
فالتنى وأبو فراس الحداني ، والصاني والوسلي والبيضاء والوآداء
وغير أولئك وهؤلاء ، جعلهم في حياطة يشدون عمادهم ويدجون
مدامحه ، ولا يعرف كادخ الأدب بمدحاً مدح بشرة آلاء
يت من عيون الشعر سوى سيف الدولة . قال الصلبي في قيمته
في ترجمة سيف الدولة :

(كان كل من أبي محمد عبد الله بن محمد القاضي الكاتب ،
وأبي الحسن علي بن محمد المشطاطي قد اختار من مدائح الشعراء
لسيف الدولة عشرة آلاف بيت)

ولأن سيف الدولة كان أرفع أمراء الدولة قدراً وأوسعهم
ملكاً وأقوام سلطاناً هرع إليه الشعراء وكان زعيمهم من يصل
سببه بأسبابه

لذلك ولثيره سار أبو الفرج في ركاياه فماش طوال عمره
وفيا له ولايته من بعده ، فدماحه فيض قلبه ونعمة حبه لا رغبة
في ولاية ، ولا خوفاً من وشاية ، ومتى كان الشعر باسته الشعور
ومصدره الوجدان ، بلغ أقصى الجوده والإحسان ، ولا شك أن
التي فتتح القاءة . قيل إن سيف الدولة ضرب دنانير فضلة عليها اسمه
ورسمه وأمر عقب ضربها بشرة منها لأبي الفرج فانطلق منشداً :

نحن بجمود الأثير في جرم زرع بين الشعور والنعم
أبديع من هذه الدنانير لم يمر قديماً في خاطر الكرم
فقد غدت باسمه وصورته في دهرنا مودة من الدم
فزاده عشرة أخرى ، فهو لهذا بين الزواجر لم يثتر عن وده
في قره أو بعده ، ولكن هذا لم يمتعه أن يمدح غيره من إلهام لا من
عدائه ، ولعل هذا يرسل إلينا قيساً من أخلاقه وسيكشف لنا
ما ستقدمه من شعره وثرة عن خلال كريمة وموعداً بدراسة
ثرة وشعره عدد كال

هيد العظيم من تاردي

« الهادي »

فأتى الحديث إلى عند الدولة غريم الصابي فأعجب به وكان
سبباً من أسباب الفزع الصابي وإطلاقه ، فرأى أن يكون
أول ما ينشده وصف البيت ، وذكر عاسته والتليح بفضل
أبي الفرج وذلكه فأرسل أرجوزة منها :

أنها مبيحة مليحة ملقة بالغة النصيحة
عدت من الأليار واللسان يومني بأنها إنسان
ومنها وهو آخرها :

تلك التي قلبها مشفوف كنيث عنها واسمها معروف
نشركتها شاعر الزمان والكاتب المعروف بالبيان
وذلك عبد الواحد بن نصر تقيه قضى عداوت الله
فأجاب أبو الفرج بأرجوزة منها :

من منصف من حكم الكتاب ؟ نفس الملوذ فر الآداب
أعني لأوصاف الكلام عجزاً وسام أن يلحق لها يرزا
وهل يجاري السابق المصفر ؟ أم هل يساوي المذكور المذفر ؟
ومنها بعد أن أطال في وصف البيت :

لو لم تكن لي لقباً لم أغتصر لكن خشيت أن يخاله متصر
وإنما تمت يستحقا لوصفا حذق أبي إسحاق
شرها وزاد في تشريفها بحكم أبداع في تفويها
فكيف أجرى البثناء للتشعب من صرف المدح إلى اسمي واللقب
ومن أبداع ما مدح به المثنى ما كتبه الصابي إلى أبي الفرج :
أبا الفرج استحققت نمتا لأجله سميت من بين الخلائق يمتنا
بيناك متراً كاللجين مضنتا نضاراً من الملقى أذينا وأفرنا
فلولاسرى القيس انتدبت مجاروا كبا أو لقس في فصاحتنا صفا
ومنها :

وما هجت منك الجاسن لثمة وليس سوى الإنسان تقلداً أتنا
أمرها فيما تقدم غالباً بمر إذا صاح أو جلى رنا
فياك حرفاً زدت فضلاً بنفسه فأصبحت منه بالكل مسونا

ويبد فلتترك حديث اسم أبي الفرج ولقبه ، ولتحدث عن
حياة الأديبة لنصل منها إلى دراسة شعره ونثره

اتصل أبو البتاء في أمير حلب سيف الدولة علي بن حمدان
وهو حينذاك حلية آمال الأدياء وكعبة رجاى الشعراء ، يملأ
أنوارهم بالنضار ، فيملكون أوجاه ملكه بروائع الأشعار ، ويربع
أفكارهم بنجته ، فيرفضون عقازيم عجمه ، وليس ذلك من مثله
بمستغرب ، فإن مثله بهم وشيجة فهو أديب عبيد وشاعر رقيق

ومن أمالك ومن وراثك سلسلة حلقائها لا تنأى :

- ٥ -

إن في جسدك جزءاً منك
وفي جسدك جزءاً مني ...
ونحن لاندرك هذه الأجزاء الترية فينا حتى تقدر على
اختلاصها ، لأنها أجزاء تأت مع أجزائنا

- ٦ -

لم تخلق الحياة جزءاً يستطيع أن يحيا منفصلاً !
حتى الأموات الذين أكلوا دوابهم يبق اتصالهم بأرواحنا !
وهل يستطيع الأحياء أن يعيشوا بغير أموات ؟
إنهم في قفلاتهم يعيشون وراء حواطمهم وأنكارهم !
وهم في أحلامهم يعيشون في جزائهم الثانية ...
أن إرادة الحياة لبعضها للوجود ثم تكررها لبعضها المفقود
ها سواء في معنى الاتصال ! ...
قل منى كما أقول ...

لتدخل كل الأكران في رومى قائنها واسعة جداً !
ولتتراحم كل الآفاق في عيني قائنها لا تفتيق ...
وليتشربل للفناء كاشراً من أنيابه ظن بروعى
لأنى جزء هائم من أجزاء الحياة الثابتة التي لا تقدر الحياة
نفسها على هضمى ...

هى تحملنى كمنه من مكان إلى مكان !! إلى التربة التي أنجم
فيها جديداً لأفنى فيها كل الأكران

- ٨ -

قل للحياة ...
اصننى في ما تريدنى ! فأنا حياة مثلك !
واجعلنى إذا شئت رماداً لفساد الزهور المتفتحة ... إننى
سأغنىها بقلى !
لأن هذه الزهور المتفتحة تدعى مثل أنها تأكل رماد زهور
كانت تحل محلها ...

ليس سر الحياة في القدرة أن تشر بأفنىها !
إن سر الحياة في كل فذة أن تؤدي الناية من حياتها ثم تعنى
لثاني القدرة الثانية التي تيسلنى في جينها ...
أنت من حياتك تخلق كل يوم هاتين القدرين ، فتلهما على
وجههما الأسمى الذي تنشده الحياة
فيلقى هنسروى

من روى الشجرة الفاضل

على طريقة الشعر المنشور للأستاذ خليل هندوى

~~~~~

- ١ -

ما تقول الشجرة ...  
من هو هذا الضال الذي ملأ بكيفتى ندائه ؟  
وما جسى يفعل الضال في ظلالى ؟  
أيتنى من هده ؟  
وكيف يجد هده من لا ينطوى قلبه على هدى ؟  
أأنا لست ضالة وإن رأيتنى في وحدتى ووحشتى ؟  
أأنا لست صامتة وإن لم تسمع ليأتى !  
أأنا لم أعترل ورفيقتى ولو شئت الإعتزال لما إستعظمت !  
... وكل ما منى من جذور ينصل بجنودهم تحت الأرض الصامتة ،  
... وكل ما يجرى في مجرى من دم الأرض يجرى في عروقى !

- ٢ -

لا تجدننى عن الاعتزال !  
إن التفكير في الاعتزال هو مرض الحياة !  
نحن هنا في دائرة الوجود الشاملة يتصل بعضها ببعض !  
أيستطيع عالم من هذه العوالم المختلفة أن يحيا بمنزلة !  
نحن على ضلال ما نطلبنا نطلب الاعتزال !

- ٣ -

ألا أين هذه النار التي تستمرنا ؟  
ألا جينا النار !  
... لأننا نعيشن بوحده ... لا يترك وراءه إلا الرماد !  
... ينشئ لثابان يحول رماداً حتى نضمير بالاتصال !

- ٤ -

لست ضالاً إلا حين تنفد أظك جثتى منفصلاً !  
... ولتتدري أن بكل جذورك يتتبعه بجنود الأرض  
... وأن حياتك مشتتة في جميع آفاق السماء !  
... ألقت يدك على بتر جذورك وقطع خيالك

فالرجل فوق ما في نفسك، وهو بطل من أبطال هذا الزمان؛  
وأما ذلك التجديد فليس ليوم أن يقضي فيه قضاءه، وللند  
الحكم تنتظر أحسن القوم أم أسوأه. وأما تلك الحروف  
الإفريقية فما عمل الكالليون شيئاً، كانوا يكتبون من الجين،  
فصاروا يكتبون من النبال

قال : لم أهتم

قلت : الحرف العربي هو الحرف الإفريقي نفسه، والحرف  
الإفريقي هو الحرف البري عينه ( وأنته )

قال : زدني إسماً

قلت : هات ثغفة ورقة ، و ، أنظر ، تكتب اللام من الجين  
بالبري هكذا ( ل ) وتكتبها بالإفريقي من النبال هكذا ( L ) ،  
وتكتب التون الربية بهذه الصورة ( ن ) والإفريقية بهذه  
الصورة ( N ) بسبب رفك ليها من جهة النبال ، والجيم الربية  
هي هذه ( ج ) ، والجيم الإفريقية هي هذه ( O ) ، وهذه سينتا  
( س ) وهذه سين الفريج ( S ) . وقس على ما ذكر كما لم يذكر .  
والجهة ( جهة الجين أو النبال ) أثر فيها تماخذه اختلافاً ، فالحروف  
واحدة غير أن الحضارة الربية - التي مدّت أوردية كما يقول  
الإفريج <sup>(١)</sup> - قد تقعت الحرف البري وحسنته ؛ فالاختلاف  
الظاهر هو من حرف تقدم وارثي ، وهذا ، ومن حرف وقف .  
ولو استبدل مثل الصني بحرفه الحرف البري أو اللاتيني لكان  
له عذر مقبول ، ولكن قومك قل لهم : « أتستبدلون الذي  
هو أدنى بالذي هو خير ؟ »

ولما نذب الكالليون ذلك العالم الأوربي منذ يضع سنين  
ليفتش المدارس المالية في اسطنبول ، وشاهد من تفهقها بشير  
الحروف ماهاه ، نصح لترك أن يسودوا سرياً إلى الحروف الربية  
فلا أوردت <sup>(٢)</sup> صاحبنا التركي الذي يكتب بالبري حراً  
ما أوردته ، وأنبأته بمحدث العالم التركي وجم وجوما « فبُت  
أدنى كفر ، والله لا يحمي القوم الظالمين »

د الاسكندرية ( \*\*\* )

( ١ ) قال ليرون في كتابه مدينة العرب :

Au point de vue intellectuel et moral ils ont civilisé l'Europe  
( الصفحة ٦٧٧ )

( ٢ ) قال الزعمري : صمته يقولون : أوردية يعني أربي ، من الوري  
أي أبرهه لي ، وذكر في ( الكتكاف ) أنه قرى : ساوويكم

## الحرف العربي والإفريقي

لأستاذ جليل

—>>>><<<<—

قرأت في ( الرسالة التراث ) قطعة ( السلام ) التي فيها شرح  
اللمس ... ووصية الزغمشري ... - ولن نعمل بها - بلن  
الاعزالية - إن شاء الله - فلما وصلت إلى « شارع عماد الدين ،  
هذا شارع موهي الدين » كركرت <sup>(١)</sup> وتفهقت ، وقلت في نفسي :  
لو ماشت جماعة من الرب أصحابنا الكاللين في اتخاذ تلك الحروف  
لللبا باللاتينية <sup>(٢)</sup> لأسى يحي الدين Moudiddin موهي الدين  
وتذكرت حديثاً طريفاً أحبيت أن أقصه على قراء الرسالة :

في الاسكندرية وجبل تركي يكتب بالبري ، والهجاء يخطب  
أيضاً ويكتب ... وهو مولع بجمرة القول ، والحرية - يا أنا  
الرب - من غرائب هذا الجبل <sup>(٣)</sup> ( الترك ) منذ التديم ...  
وقد عرفت مصر حرية القوم المرفة البليغة الثقفة ...

ولأتاني هذا الرجل ذات يوم وعلمني يطلب في تقريرظ  
الكاللين ، وفي تجديدهم ، وفي هذه الحروف التي استبدلها  
بالتقديفة ، قلت له : يا شيخ ، اسمع : أما ذلك العظيم قان اجلال  
لياه ينسف هركه به . والله ما ذكرته في وقت إلا تذكرت  
آيات حفص بن الأحنف الكنان في ربيعة بن مكدّم :  
لا يمدن ربيعة بن مكدّم وسق القوادى قبره بذكوب <sup>(٤)</sup>  
نرت قلوبى من حجارة سحرته  
بُيت على طلق الدين وهوب <sup>(٥)</sup>

لا تنفري ( يا ناني ) منه لانه <sup>(٦)</sup> سرب خر سرب طروب <sup>(٧)</sup>  
لولا السفار وبُعد سرحق سحمه  
لترسكتها نجو على الرقوب <sup>(٨)</sup>

( ١ ) فتر العنايك وكركر ( الاساس )

( ٢ ) هذه كتابة العرب وعلماتهم واليوم يقولون : اللاتيني

( ٣ ) تنده من النسي اجلال أي أصناف : جبل من القرك وجبل من

القرك ( الاساس )

( ٤ ) اسطر القلوب ليت وثنا أسله في الدلو للوبة مائة ولقارة

للك ( التري )

( ٥ ) الحرة : أرض ذات حجارة سود

( ٦ ) للبر التي كاه آلة في إضاد الحروب ( البيرى ) يا ناني :

مرقة فاصع على لغة من يخطر والقم على لغة من لا يخطر .

( ٧ ) الحرق : الأرض الواسعة

حياة جديدة بحياة كان يحياها منذ ألف سنة أو يزيد في  
عصر بيده ...

... هذا الرجل كان عاشقا غلبه الحب على نفسه وما غلبه على  
دينه وخلقه ...!

إن الحديث عن حب الراجي لحديث طويل ؛ فإني حادثة  
أروها وأفرغ منها ، وحيدة واحدة أصغها وأحدث عنها ؛  
ولكنها حوادث وحقيقات ، وعمر طويل بين الشرب والسابعة  
والعشرين ، لم يشرق فيه صباح ولم يخب مساء إلا والراجي جديد  
في الحب ؛ بين غضب ورضى ، ووصل وهجر ، وسلام وخضام ،  
وعتب ودلال ، وحبيب إلى وداع وحبيب إلى لقاء ... وشاب  
الراجي وما شاب قلبه ، وظل وهو يدب إلى الستين كأنه شاب  
في العشرين ... ومات وعلى مكتب رسالة وداع من صديقة  
بينها وبينه جواز سفر وإخراة وقطار ، وكان في الرسالة موعد  
إلى لقاء ...!

\*\*\*

وقلت للأستاذ التيبت مرة وبين الراجي وبين أجله عام ؛ هل  
لك في موضوع طريف عن الراجي أنشره لقراء الرسالة ؟ إن  
الراجي في الحب لحديثا يله ويبيده ...

قال : ومن لي بهذا ؟

قلت : أنا لك

قال : ولكنه حديث يُغضب الراجي !

قلت : وعلى أنا أن رضى ...

ونذهبت إلى الراجي فأقضيت إليه بزمى ... قال : أو تعلمها ؟  
أفكان لهذا مجلسك من كل مساء تشرق السر لتدخره إلى  
يوم تنشره فيه على الناس بشي ...

قلت : لو أنه كان سراً لم يله غيري ما عقدت العزم على شيء  
ولكنك لمسيدي ...

وما كان الراجي من يستطيع أن يطويه بين جوارحه يوماً  
وبعض يوم ، فكأنما أذكره ما كان ليدياً ؛ فعاد يقول : وماذا  
تريد أن تقول في حديثك عن حبي ؟

قلت : حديثاً قوياً غيري أن يجعل منه مقالاً لقراءه لما  
كان الراجي هو الراجي عند من يقرؤه ، ولكن أحسبني أنا

## مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ١١ -

~~~~~

١ - إن المرأة عشاق كعادته . هي وحدها
تنطبه بحبا جديداً لم يكن فيه ؛ وكل تمرأ أنها تنطفي
به السوء تارلاً ...

٢ - إن الثانية في الأدب لا يتم تلمه إلا إذا أحب
وعنى ...

٣ - ... إن ملكة الملعة في الشاعر من ملكة
الحب ؛ وأغيا أولها وأملها دخول المرأة في عهد السلام
بابها وترتبتها ...
(الراجي)

الراجي بصره له

أتراني أستطيع الحديث عن الراجي الماشق فأوفى القول
وأبلغ الناعة ... ؟

وهل يكون لي أن أدعي أنني أكتب في هذه المفحات
تاريخ الراجي إذا أنا لم أعرض لحديث الراجي الماشق ... ؟
وهل خلعت فترة في حياة الراجي من الحب ؟

ذلك الرجل الذي لا يتخيله أكثر من يره إلا شيئاً متعجر
الهمة مطلق المذبة مسترسل الحجة مما قرأوا له من ينو في

الدين وأزواج في التصور وصرح على تراث الصلت وظنة في
فهم القرآن مما لا يدركه إلا الشيخ بل مما لا يدركه الشيخ ...

هذا الذي يكتب بإيجاز القرآن وأسرار الإيجاز ، والبلاغة
النبوية ؛ ويصنف عصر النبوة ويحاسب الأشعة كأنه يبيت في
زمنهم وينقل من حديثهم ...

هذا الذي كانت تتصل روحه فيها يكتب من وراء القرون -
روح النزالي ، والحسن البصري ، وسعيد ابن المسيب ؛ فما تشك
أن كلامه من كلامهم وحديثه من إلهام أنفسهم ...

هذا الذي تقرأ أنه يخضب دجلاً من التاريخ قد فر من
ماضيه البعيد وطوى الزمان القهقري ليبيت في هذا العصر ويصل

هذا سؤال يجب أن يكون جوابه إلى جانبه قبل أن أمضى في هذا الحديث ...

أما الحب الذي أميته - وكان بينه الرافعي - فشيء غير الحب الذي يدل عليه مدلول هذه الكلمة عند أبناء هذا الجيل ... إن الحب عند الناس هو حية الحياة لايجاد النوع ؛ ولكنه عند الرافعي هو حية النفس إلى السموات والإشراق والوصول إلى الشاطئ المجهول ؛ هو نافذة تطل منها البشرية إلى غايتها العليا ، وأهدافها البعيدة ، وأكملها في الإنسانية السامية ؛ هو مفتاح الروح إلى عالم غير منظور تتوزع فيه الأقدار للتبر في جانب من النفس الإنسانية ؛ هو نبوة على قدر أنبيائها ؛ فيها الرسمى والألهام ، وفيها الإسماء إلى اللأ الأعلى على جناحي ملك جيل ... هو مادة الشعر وجلالة الخاطر وسقال النفس وينبوع الرحمة وأداة البيان

كذلك كان الحب عند الرافعي ، ولذلك كان يجب ... وسعى إلى الحب أول ماسى على رجليه ، متطلعا بإرادته ليبحث في الحب من ينبوع الشعر ، فلما بلغ أغلق الباب من دونه فظل يرسف في أغلاله سجين لا يستطيع التكاثر من أسر الحب ؛ وكانت (عصفورة) أول من فتح لها قلبه فسيطر عليه وغلبته على نفسه ؛ وكانت سنة يومئذ إحدى وعشرين ...

وبلغ الرافعي بعصفورة إلى غايته ، واشتهر (شاعر الحسن) وترجم للشعاق بشعره وما بلغت عصفورة إلى غايتها . ثم مضى كل منهما إلى طريق . وأتم الرافعي طبع ديوانه . وكان ينتهي الحب الذي هو حية الحياة لايجاد النوع إلى الزواج أو إلى الناية الأخرى ثم يبدأ في كرتج جديد - كذلك انتهى حب الرافعي وعصفورة وأعجب ثمره الشعرية ، ثم كان كرتج جديد ...

وعلى مثال هذا الحب كم كانت له حبيبات وكما أصبحت تمرات ؛ وإنه ليتحلى إلى أن الرافعي كان كما أحسن حاجة إلى الحب راح يفتش عن (واحدة) يقول لها : تعالى تصحب لأن في نفسي شعرا أريد أن أنظمه أو رسالة في الحب أريد أن أكتبها ... ! ولقد سمعته مرة يقولها لأحدهم ... وصمت إحداها مرة تقول له : متى أراكي في مجلسك مرة لتكتب عني رسالة في « ورقة ورد » ؟

وحدي الذي أستطيع أن أقول إن الرافعي كان يجب ذا أعبر شيئا من سورة الرافعي كما هو في نفسه وكما هو عند من يعرفه ... إنني أنا وحدي الذي أعرف الحادثة وجوها وملابساتها وما كان في نفسك منها ؛ وليلي يوم عرفت كنت أسمع نبضات قلبك وخلجات وجدائك ومرى أمك وما كانت غايتك في الحب ومدارك . أما غيري فهل تراه يعرف إلا الحادثة ؟ وحسبه أن يقول : إن الرافعي يجب ... ثم تكون القضية التي غشاها وأنت منها طاهر الأزار ...

واستمع الرافعي إلى حديثي ثم أطرق هيئة ومد يأسى : وهل أقرأ ما تصيده قبل أن تنشره ، أو يكون يومك كأبيك ؟ (١) قلت : لك ما تريد قال : أنت وشأنك ؛

وأجبت أخرى ، وأعدت فكرى ، ونهيت للكتابة ، ثم شغلتني العناية بطبع (وحى القلم) وتمصيح تجاربه عن الوفاء بما وعدت ... ومات الرافعي !

فإن يكن في الحديث عن (الرافعي الناشئ) حرج فلا على فقد استأذنته فأذن ، وما أكتب الآن إلا مستمداً من روحه ، راوياً من يثابه ، ولدى شهودى من كتبه ورسائله ، وما يعرفه أفضلاؤه وصوفوه . وإن كان الرافعي قد خفت صوته إلى الأبد فلا سبيل لي أن أسمع رأيه فيما أكتب من كرتج قلبه ، فإني لأؤمن شديد الإيمان بأنى ما أزال في رضاء ومنزلي عنده وإن كان بيننا هذا البرزخ الذي لا أعرف متى ألتقيه إليه فأسمع من حديثه ويسمع من حديثي !

الحب عند الرافعي

وهل في الحب طار أو منمة ؟

(١) يثير الرافعي بهذا إلى حديث عنه في الرسالة صيف سنة ١٩٣٥ ، وكان الأستاذ الزيات قد طلب إلى أن أكتب شيئا عما أعرف من الرافعي يعرفه إلى قراء الرسالة ، فصعدت بأمره وكتبت حديثاً في ثلاث مقالات لم يعلم بها الرافعي ولم يقرأها إلا مقفورة ، فغضب غضبة حادة كبش غضبه ، وكتب إلى الأستاذ الزيات يجب عليه أن يمتنع على ذلك (القول) وأن ينظر في هذه (التعليقات الطويلة) من غير أن أرجع إليه ليسمع بشئ ملوثة

دراسات في الأدب الإنكليزي

جون ملتون للأستاذ خليل جمعة الطوال

تابع ما نشر في العدد الماضي

على أن كرميل ما لبث أن توفي ، فكان موته ذللاً عنيماً فرض دعائم ذلك المستور الذي شاد بيده الجديدة بنيانه ، وزاد في العطين بلة ضعف خلفاته السياسي ، فبادرت الملكية إلى مكانتها السابعة ، وكان طبعاً أن تقتصر من البرلانيون ، وتتأثر منهم لبرشها للنصبوب وعزها السلوب . أما ملتون فقد أدرك ما للملكيين عند من آثار الجسيم ، وذلك ما تلم منه من العطين والامتهان والزداية ، فأوجس خيفة من شرم وانقراضهم ، فتوارى عن صيونهم مدة من الزمن تجنباً لكيدهم ، إلا أن هؤلاء بشوا وراة البيون والأرماد ، فتسكوا من القبض عليه ، وجزوه في غياهب السجن وخرموه غرامات مالية فادحة ، ثم سيق للحاكة ، وقد كاد يحكم عليه بالإعدام لو لم يدافع عنه أمام المحكمة أشهر رجال الحماة في ذلك العصر

وفي عام ١٦٦٢ م اعتزل ملتون السياسة ، إذ فقد بصره وأصبح غير قادر على الاتصال الفعلي بالهيئة التشريعية الاجتماعية ، والأشراف على أعمالها السياسية والدينية والاجتماعية ، فغصر وقته تلك على التدريس والاجتهاد ، وأكب على التأليف حتى نبه صيته في جميع الأوساط الأدبية كشاعر فذ وكاتب بليغ ، ومع اعتزال ملتون الفعلي للأموال السياسية فقد ظل يهز الرأي العام بكتابه وشخصيته النيرة بعد الأخرى ، وهو وفيه وحده ، ووحيد عزته . وما إلى ثلاث سنوات قضاه في عقر بيته منزلاً عن المجتمع حتى أخرج لتعاليم سلطنته الشهيرة المروفة بالفردوس المفقود وهي أعظم سفر أدبي في سجل الأدب الإنكليزي ، وقد لا نجد لها حتى اليوم مثيلاً إلا بالرجوع إلى اللازم المالية السبع^(١)

(١) منه في الإلام المالية الثمانية كما مدحا الأستاذ W. H. Stephens

- | | | |
|------------------------|-------------------|-------------------|
| (1) Illud | (2) Odyssey | (3) Aeneid |
| (4) Niebeungen | (5) Lied | (6) Divine comedy |
| (7) Jerusalem Delivred | (8) Paradise lost | |

على أن الرافض كان له إحساس عجيب في مجالس النساء ، وكان لمن عليه سلطان وله سحر وقتة . وهو في هذه المجالس فككة مداعب واثق الفككة لا تمك السيدة الزكأن في جلسته إلا أن تخرج عن وقارها ، وكانت هذه أداته في استلهين حين ينمس الرضى أو يجيد الحاجة إلى أن يقرأ شعراً في عين ساهرة . فإنا استوى له ما أراد عاد إلى مكبة لينشئ ، وينظم وتنتهي قصة حب وكان يسمى كل جملة (شاعرة) لأنها هي تنمحه الشعر ، (و الشواصر) عنده طبقات ، على مقدار ما يمتن فيه من الشاعرية ويرهفن من إحساسه ، فغلاة شاعرة كاللثني ، وهذه كالبجترى ، وتلك بنت الروي ، وراية بشار بن برد ، وخاصة عبدالله عنفي أو شاعر الرماع ... !

وحين يجلس في شرفة قهوة (لنوس) بطناً وتخر به الجليات في ريشتهن أو في حاجتهن ، تسمع جثا حاقلاً بأسياء الشعراء يبدأ من مهلهل بن ريمة وينتهي ببلان الذي يؤمل أن يكون أمير الشعراء بعد أن يموت كل الشعراء ... !

هذه لحات أذكرها على غير سلتها بالموضوع لأنها تنير إلى بعض عناصره ، على أنني وقد بلغت هذا التدر من الحديث لم أبدأ القول بدءً عن حب الرافض الذي حاولت هذا القال لأحدث عنه إنها حادثة وقعت في تاريخ الرافض وستة ثلاث وأربعون سنة فأنشأته خلقاً جديداً ، كانت دعاء من مثل ما قدمت فأوشكت أن تكون علة ، فلما استأثر الله له أفضه بكبريته من داه ، ولكنته خليف في قلبه جرحاً كدي . ولكنها كانت عروكة في الأدب وثرة في المربية

من تكون هذه الشاعرة التي غلبت على إرادته قلبها بكبريته ؟ ما شأنها وما خبرها ؟ هذا موضوع حديثي في العدد القادم

لمحمد صبر الصباه

العدد ١٨٣

أعني طبع العدد ١٨٣ من الرسالة ، فمن لم يكن عنده من بضررات الشترين فليفضل طلبه من الادارة

فصلته، وطاعة ذهنه، وتوثب شاعريته، ولذا فلا عجب إذا ورثت دراساته لذين، وتتلذذ في تناولها بمثل ملحمة «الفردوس المفقود» التي اختلف الأدباء على تقديرها، واتسموا إزاء تعجدها شأن اهتمامهم إزاء كل أمر خطير، إذ كانوا في ذلك بين متقص ذي هوى لم يسلم من النثر والاسراف، ومطلب في البديع لم يسلم من التحلق والإغراق؛ وليس أدل على هذا من هذه الفقرات الموجزة التي تنبها فيها على باستنادها إلى أحبابها تاركين لقارئ حريته في تمييز غشها من سمينها

رأى هورنوسو

لقد سجد جونسون لرأيه في ملتون بما قرره «بوصو» من الشاعر الجيد إذ يقول: «الشاعر الفذ الجيد هو الذي ينظر قصيدته وينشرها لتأية سامية يشدها ومثل عليا تطيلها، وتكون الحقيقة فيها هي بيت القصيدة بل أسوأ الذي تقوم عليه؛ وما الخيال بجانها إلا أداة طيعة يمد بتلقيه سبيل الوصول إلى غاية للنشور ومُسْهِلُ البلى المقصودة»؛ ثم جمل من هذه الفقرة الموجزة صتورا لنقد وحكا للشعر يعرف بها غش القصائد من سمينها - ولو إلى حد - وأخيراً قال: لقد ألف ملتون ملحمة الفردوس المفقود ليجهد الذين سُبْله للوحمة التي ضلت فيها عديد البطانات وليدخرج من هذه السبل تلك الصخرة النافذة التي تحطمت عليها غثفت العقائد، وتكررت أمامها أكثر الحقائق؛ ولعله لم يكن له من غاية أخرى سوى نظم الحقائق الدينية، ونقلها إلى الغير عن طريق القلب لا العقل، وبصورة لا أثر فيها ألبنة لآلئ الأناجوت ولهبامه، ولتسبغ النطق وأحبال تأويلاته، ولكنه لم يوفق إلى ذلك، إذ جمعه الخيال حتى أخرجه من دائرة الحقيقة، وشردت به الشاعرية المتوثبة حتى أبعدته عن منطق العقول؛ فجميع أغراضه متكررة كأنها لتز غاض، وتمايزه مطوية كأنه يقول شيئاً ويريد غيره، وصوره شائبة حتى لكأنها من تلقين الخيال المحض الذي لا حقيقة له في الوجود. وبالجملة فإنه ليس فيها من أثر لا يريد خلا ما يكن من بعض التوفيق المعوقة للصطنع، والألفاظ الزركشة الأبدية، والتأثير المستعصية الناعمة، التي يند عنها الطبع وينشز منها التدوق

الفردوس المفقود

لقد أجمعت الآراء على أن ملحمة الفردوس المفقود في الأدب الانكليزي كالآيانية في الأدب اليوناني والكوميديا الإلهية في الأدب الإيطالي، وأنها في شهرتها الواسعة هي الثالثة لخاتين الملحيتين المائتين. ولئن وجد فيها بعض التحلقين من نقدة الأدب بحسب مشارطهم ومنشراً لباضهم، إلا أن ذلك لا يمنع الأدب النصف من أن يرى فيها للأدب الانكليزي ترميضاً عادلاً لركوده وتنبل الوجه السياسية عليه في عهد الإحياء (New Birth)

لم ينظم ملتون هذه الملحمة المشهورة دفعة واحدة، ومن المؤكد أنه إبدأً نظمها بعد أن اعتزل السياسة، ويعد أن قد بصره. ولقد أمل آياتها على أكثر من كاتب واحد، يدل على ذلك نسخها الخطية الأصلية التي لا تزال غموضة في مكتبة «كلية ترنتي» في «كبريدج». وقد طبع لأول مرة عام ١٦٦٧ في عشرة أجزاء، ثم تمت وزيد عليها جزآن آخران، وطبع للمرة الثانية في اثني عشر جزءاً وذلك عام ١٦٧٤. أما موضوعها فقد استمدته من الكتاب المقدس، وأوصى إليه بجانها الجزلة ذلك النزاع الخطير الذي قام في إنكلترا من اصطدام البادئ الديمقراطية التي ترى إلى رفع لواء حرية للشعب الدينية والسياسية بالبادئ الملكية الأرستقراطية التي غابها جبل شئون الأمانة وحريتها في أيدي الملوك كآلة الصبة يديرونها في طوم وعيهم أنى شامت لهم أنانيتهم. وكيفما رغبت أهواؤهم. ولذا كان لابد للأدب الخي من أن يصور المجتمع في شكله وعصره، وتجارته الزمن في قلبه وتطوره، فقد صور ملتون ذلك النزاع الخطير الذي خاص غماره في ملحمة هذه تصوراً دقيقاً لا مزيد عليه

لقد كان الذين إذ ذاك مشجع الأراء، ومصطرح البطانات، وعوور الخلاف بينها؛ وكان لا بد لمن أراد أن يكون مبرزاً في هذا الميدان الديني من أن يكون ملأ بجميع النصوص البقية، ولذلك أجبل الأدباء على الكتاب المقدس يتدروسه وعلى الانجيل يتدرويه، طمعا في الشهرة والفوز؛ وقد كان ملتون أبدهم في ذلك غوراً وأكثرهم في الدرس مطالعة واجتهاداً يحفره عليه سماره للشهرة، وحبه للجاه، وطموحه للسمو والمجد؛ ناهيك بتوقد

رأى ما كولى

تنكس عنها مرميات يمينه . كان ملتون مشغولاً بالدرس والمطالعة ،
بينما كان شكشير لا يبدد اللذة والراحة إلا في مطاوي الطبيعة
ومتاجرة أسرارها وعما كاذماتها . ذاك — أى ملتون — يتل
بأشماره قوة العقل وسلطان الإرادة ، وهذا يتل حرارة الماطنة
وسكان القلب

على أنه ليس في هذا ما يعتنا من أن تنظر إلى ملحمة الفردوس .
للتفوق نظرنا إلى الإلياذة والأوديسة — أو القدس الحرة —
لتاجور ؛ ذلك لأنها وإن كانت تسم بقوة العقل وجبروته إلا أن
فيها من حرارة الماطنة ما يبعث له القلب ، ويتلج له الصدر .
ولن دقت تمايره ، والتوت أغراضه ، ومما أسلوه في بعض
الواضع ، فاذنك ألا لسمو الفكرة التي بصورها ودقة التعبير عنها
ولاه يتخاطب بأشماره لخاصة لا الماتمة

لم يتقيد ملتون في ملحمة « الفردوس المفقود » بالترام قافية
واحدة ، وليس ذلك لمجزه وصفه ، فقد كانت القوافي أطوع
لخاطره من بنائه ، كيف لا وهو أمم بأوابد اللذة وشواردها ؟
ولكن لأنه رأى في القافية قيماً الماطنة يجب التحرد منه
(البقية في العدد القادم)
غليل محمد الطوال

الفرق بين أشمار ملتون وداني كالفرق بين الكتابة
المبروغنية العسرية والكتابة التصويرية المكشبية ؛ فبينما
يصور الثاني إحساساته صورة لفظية كاملة ، وينفض عليك عواطفه
كما جليش في صدره واضطحت في قلبه ، إذ بالأول لا يزيد في وصفه
على الإشارة التامضة ، ولا في تصويره عن الصورة البهمة للشيء
— أى السود — ذلك يصف الأشياء بمزيجاتها ، وهذا يحيطها
بستر كثيف من التورية العينية ، والاستمارة الدقيقة ، التي
لا تظهر معها إلا ببد إعمال الفكر وكبد الخاطر . وأكاد أجزم
جزم اليقين أن ليس بين الأدباء من قرأ ملحمة الفردوس المفقود
فعلقت شحتها بشغاف قلبه ، أو هزت نيرانها وترأ من أولاد حسه .
وعندي أنها ليست في الشعر إلا كالأحاجي في اللغة ، ولولا ثوب
الشهرة القضااض الذي يصفى الأدباء على ملتون في غير استحقاق
ليكانت يلبعته هذه صغراً على هامش الأجب ؟؟

رأى هزلت

لقد كان شكشير يمين بقصد الجنبع وسومه أكثر من
أهنتاه بقصد البدايات وطوائفها ، وكان أيضاً ينظم الشعر بكناف
النفرة الشعرية الكسنة في نفسه لا بمجاز الشهرة القافية ، ولهذا
كان مغاراً للثون كل النارة ؛ وذلك لأن ملتون كان مصاباً بسار
الشهرة ، وشديداً لتسك والتصب لبادنه الطهرية الفنية . لقد
كان كلامه شاعراً فذاً ، إلا أنه بينا يسير الأول — شكشير —
وراء خياله واطلقت ، إذ بالثاني — ملتون — يسير خياله
وطاقتته وفق إرادته ؛ فاطلقة الأول هي التي تدفعه إلى قرض
الشعر ، بينما إرادة الثاني هي التي تستكره خياله على التظم ؛ ذاك
يتنم بأشماره بغير الخاطر وبداعة النظر وتوقد الماطنة ، وهذا
تقيم قصائده بمجد الفكر ، وغزارة اللرفة ، ومنحة العقل ،
ووضع الخيال ، وورود الماطنة ؛ ذاك تسم بأشماره بمرارة القلب
للثبة ، وهذا بنزارة العقل الرائحة

لثبة كاني ملتون مجاً للوحدة ، على حين كان شكشير مغرمًا
بالثبات والجماع ، ولذا تسم بغير الأول — على النوم —
نفسه بأشماره ، إذ بأشمار الثاني صورة جلية لبطه ، وسماء جولة

(١) خالتي وقصص أخرى
(٢) وكيل البريد وقصص أخرى

مجموعتان من أنطيس رابندرات طافور

ترجمه عبد اللطيف التار

(٣) جنة فرعون وقصائد أخرى
(٤) نار موسى وقصائد أخرى

ديوان من شعر عبد اللطيف التشار

(٥) الاسكندر

رواية تاريخية من حياة الفاع الكبير

ترجمه عبد اللطيف التار

عن هذه الكتب اربعة عشرة قروش بما في ذلك
أجرة البريد وطلب البريد من صاحبها بتوايه ؛
١٨ شارع الإيمادية بمحرم بك بالإسكندرية

نفتیل الاویس

دوست از محراب صفای تناسلی

٢٨٣ - الله والنبي والمعبود العربي

في رسالة لأبي الفضل أحمد بن الحسين الحمفاني (بديع الزمان) (١) :

إن عبد الموكود أعبدُ منك، وإن شمار النار لشمار شره.
وما أنزل الله بالحق ﴿٢٧﴾ سلطاناً، ولا شرع نبوؤاً ولا
يهوؤاً. ﴿٢٨﴾ وإنما جعل الله ﴿٢٩﴾ تعالى النار تذكرة ومتاعاً ﴿٣٠﴾،
ولم يضرب لها عيداً، ولم يجعل لها عيداً. ألهه واتقي، والعيد
العربي، والتكبير الجهر، وتلك الجماهير، ولللائكة بعد ذلك
ظهير، والرحمة صوباً ﴿٣١﴾ وصياً، والبركات فيها وفياً ﴿٣٢﴾،
وللومس الطاهر من لغو الحديث. هذا هو العيد، وذلك هو
الضلال للعيد ...

٢٨٤ — ... والوجهه فباع

الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن :

لا يوحثنك أنهم ما أراحو
فهم كقوم علفت بإزائهم

مما سجلاه عليهم الخداح
يض' المرأى والوجه قباح^(٧)

(١) كتبها إلى الشيخ الرئيس أبي علي في معنى السبق
(٢) السبق: ليلة الزود يقال قارسه سباقه. في نهاية الأرب: وم
يوسفون الناس بشار الأعداء ، ويتردون في الورع بها حتى أنهم يقولون
فيها سائر الحلووات

(٣) في الألفاظ اللاتينية للقرية : عيد القوس من (مهر) الخفية و (كان) — فوق الكفاف ثلاث قط — الخصلة . وفي (الصباح) منأنا عية الروح . في (نهاية الأرب) وقوعه في (٢٦) من تصرين الأول من شهر السرطان . وكان مذهب الفرس فيه أن يدهن ملوكهم بدهن البان وكذلك عوامهم الخ

(٤) في (الكتاب) الكريم : « أفرايم البار الذي توروا ؟ أأنتم أنتم
شعباً لهم نحن المنتشون ؟ نحن جبالنا تدركه ومنا الفريخ أفوي : آخر
(٥) مصدر ينفذ ، القتل وحيا ، حلة الجنه ، حلة الجنه (الرجة)

(٦) من فضي الله : سأل : وفني لازم حمد

— والفتن على — أه بئر . (الرائي) جمع المرأة قالوا : للسحرة الجنب
مرايا . والأزهري يقول : من حول الحفرة قالوا : مرايا . وقد عهد الحريري
هنا الجنب ، ورد الخفافى قوله . يقال : ثرائى فى المرأة وترأى (بالتحديد)
وفى الحديث : لا يترأى أحدكم فى الماء وزنه فتشعل حكاك سيوفه

۲۸۵ - ازده نسوی

سمع بعض الحكماء رجلاً يقول:

قلب الله الدنيا !

فقال : إذن نستوي لأنها مقلوبة

...سأله - ٢٨٦

قال صاحب البدائع : خرج الغنم بن صاحب صاحب
للزينة يوماً إلى بعض مزارعها غزو روضة قد سمرت عن
وجهها للبيج ، وتفتت عن مسكها الأرج ، واستمطاف^(١)
أغصانها ، وتكثت بلزوا الطل أعياد قضبانها . فتشرف إلى
الوزير أن طالب بن غانم أمد كبره دولته فكتب إليه بديعاً بوفرة
كرب^(٢) يعود من شجرة :

أقبل أبا طالب إلينا واستقط سقط الندى علينا^(٢)
٢٨٧ - ثم المطاس

في (كامل) للبهر: يروى أن عبد الملك بن صالح بن علي بن
عبد الله بن عباس - أخته وفود من الروم ، وقام السلطان^(١)

فَأَنَّى بِرَجُلٍ مِنْهُمْ ، وَعَطَسَ أَحَدٌ مِّنَ السَّاطِئِينَ ، فَأَخَذَنِي عَطَسُهُ

المطاس^(٥) - أتبت عطستك صبيحة حتى تخلع بها قاب العليج^(٦)

(١) للمخالف : الأوردية ، المطب : الرءاء.

(٢) الكرب : بضم الكاف والراء، وتضمها التثنية أو نوع منه أحلى وأغنى من التثنية.

(۲) ولوحاح الين :

فانقطع علينا كمحيط القديس إيلية لانا و لا زاجر
وفي قلائد النقيان : أن للتوكل على الله (صاحب بطبوس) مرفي

بني أبله بروى مفتة الباس ، مطر الرياح التواسم ، وأزاهيره تلبه على الكواكب ، ونختل في خلق العمام الواكب . فلما حصل من أنه في وسط الدنيا ، عبد الله ، وكتب فيما يليه .

فحينئذ عقد عمر وسطا ما لم يكن عليه ألباسه

(١-١) - قام القوم بملء صناديقهم بأي صنفين وكل صنف من الرجال صناديق

(٥) في رواية الجاحظ : حلا إذ كنت ضيق للنفر ، كز الحيشوم
(٦) البلاء إل جا : من كفل البحر ، والبرء الضجر منه جمه إل =

وأعلاج (الحاج) وبنك جمع آخر - ولحمد بن ذؤيب في الرشيد :
جمع الكلام ، جمع الطالب ، جمع الزوام ، جمع التهم

وَيَجْلُو (عَلَى الْأَيْنِ) خَطُو الْعَظِيمِ وَيَا أَيُّهَا الرِّجَالُ بَعَثُوا عَمَّ
عَلَى الْأَيْنِ : مَعَ الْأَعْيَاءِ . عَمَّ : حَسَمَ

٢٨٨ - سرقت حمزة المبرور المورع

ابن الزقاق الأندلسي :

ورواض من الشقائق أنحت يديها بهما نسيب الرابح
زنتها والتام يلطم منها زحرات فوق لون الرابح
قلت : ما ذنبها ؟ فقال يحيى : سرقت حمزة خدود اللاح !

٢٨٩ - ليس الهوى بالاختيار

في (نهاية الأرب) : قال رجل من أهل المدينة كان أديبا
ظريفا طالبا للأدب واللح : كنت يوما في مجلس رجل من
قريش ، ومناقبة ظريفة حسنة الصورة ، ومناقبة من أجب
ما رآته العين ، والنتيجة مقبلة عليه بجديها وغنائها . فيتا بحن
كذلك إذ دخل علينا فني من أحسن الناس وجها فأقبل على
صاحب البيت فقال : إن في أمر هذين لجببا ، قلت : وما ذاك ؟
قال : هذه الجارية جبب هذا (بني القبيح الوجه) وليس لها في
قلبه عبة ، وهذا الحسن الوجه يعبدها وليس له في قلبها عبة .
قال للدني : فقلت لها : تختارين هذا وهو أجبب من ذنوب المصيرين ،
على هذا الذي هو أحسن من نوبة التائبين ! فقالت لي : ليس
الهوى بالاختيار ، ثم أنشأت تنني ويقول :

فلم تلهم الحب على هواه فكل شئ كلف عبيد (١)
يظن حبيب حسنا جيلا وإن كان الحبيب من القردة !

٢٩٠ - رمزه الله عليه

(في سيرة عمر بن عبد العزيز) لابن الجوزي قال إبراهيم

ابن هشام بن يحيى بن يحيى الثاني : حدثني أبي عن جدي قال :
كنت عند هشام بن عبد الملك جالسا ، فأتاه رجل فقال : يا أمير
المؤمنين ، إن عبد الملك أطلع جدي قطيعة (٢) فأقرها الوليد
وسليان حتى إذا استخلف عمر (رحمه الله) زعها . فقال له
هشام : أمد بمقاتك ، فقال : يا أمير المؤمنين إن عبد الملك أطلع
جدي قطيعة فأقرها الوليد وسليان ، حتى إذا استخلف عمر (رحمه
الله) زعها . فقال : (والله) إن فيك لجببا ! إنك تذكر من

أصلج جندك القطيعة ومن أقرها فلا ترحم عليه (١) ، وإنما قد
أمنيتا ما منع عمر (٢) رحة الله عليه ...

٢٩١ - المورد والياحين

قال هبة الله محمد النصيبي : كنت في زمن الربيع والورد في
داري بنميين (٣) ، وقد أحضر من بستان من الورد والياحين
شئ كثير ، وحملت - على سبيل الروع - دائرة من الورد
تقابلها دائرة من الياحين فاتفق أن دخل على الهمذ والهمز
ابن البرقيدي الشاعران فقلت لهما : اعملا في هاتين الدائرتين .
ففكرا ساعة ثم قال الهمذ :

يا حسنها دائرة من ياحين مشرق

والورد قد قابلهما في حلة من شفق

كماشق وجهه تانما بالمدق (٤)

فأحر ذا من خجل واصفر ذا من فرق

قلت للحسن : هات ، فقال : سبقني الهمذ إلى محطته في
هذا المني وهو قولي :

يا حسنها دائرة من ياحين كالخيل

والورد قد قابلهما في حلة من خجل

كماشق وجهه تانما بالقتل

فأحر ذا من خجل واصفر ذا من جبل

فصيحبت من أفتاقهما في سرعة الاتحاد ، والبادرة إلى حكاية الحال :

٢٩٢ - أتعاف ألو أصوت في ألو

قيل لحام بن صفوان : مالك لا تفتق ؟ فإن مالك عربيص

قال : اللهو أفرض منه

قيل : كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله

قال : لا ، ولكن أخاف ألا أموت في أوله

(١) ترحم عليه ورحم عليه ترجيا سواء . والصانان يقول : الأول
لحن ، والجد في الفانوس يقول رسم من النصبي ...

(٢) من فضاه البدل ما ذكره زيد بن أسلم قال : (أتى إليه بشارق
فتسكا إليه الحابية فغذره وأمر له بنو عصرة دراهم) فليفسر في حكومة
عمر للشكرون

(٣) من العرب من يجعلها يتزلة الجلع فيربها في الرن بالواو والظ والأكثر
يجعلونها تيزلة ما لا يصرف والنتية إليها منهي وصيغتي ، مدينة من بلاد
الجزيرة على جادة القوافل من (الوصل إلى الشام) (يا قوت)

(٤) (الجب) بكسر الحاء ، هنا : الجيوب

(١) خبر النبأ (كل) في أول البيت الثاني : يظن
(٢) القطيعة : أي قطعة من أرض المزارع والأصناف يكون عليها
وعبر عليها ، والأصناف إنما يحوز في غير البلاد التي لا ملك لأحد فيها ولا
جماعة (السان)

الغنى والفقر

للأستاذ الفرنسي د. روبرت

بقلم الأديب يوسف جوهر

—♦♦♦—

خلف من يتحدث ؟ زن في نفسه . ما بقال ويتراجع إذا ما رقه
أحد ، هو لا يشغل مكاناً ولا يملأ مقعداً ؛ يسير وقد زوى كفيه
وأمال قيمته على عينه كي لا يراه أحد ؛ ينجني ويتوارى خلف
سطقه ، يختنق من عينه الطرافات والأروقة إن ما ازدحت بالناس
لأنه لا يبعد وسية للزور من غير أن يُعترض ، والانسلال من غير
أن يُرى ، إذا ما دعاه أحد للجلوس جلس على حافة المقعد ؛ يتكلم
خفياً في المناقشة ويتسلم ، غير أنه صريح فيما يختص بالشؤون
العامة ، ناظم على الظروف ؛ له فكرة غير متطرفة عن الوزراء
والوزارة . هو لا ينتفع فيه إلا ليجيب ؛ يسلم ويفرغ أنه مستتر
بقيته ؛ يصنع نيكاد يلوث نفسه ، ينتظر حتى يصير مفرداً
ليطس ، فإذا ما اضطر عطس في خفة من الجملة ، وهو لا يساوى
في نظر الناس لا تحية ولا تحية . ذلك لأنه فقير ...

بروب مبره

—♦♦♦—

عبادة جديدة؟! (١)

للأستاذ سيد قطب

لَكَ يا هِجَال عِبَادَتِي لَكَ أَنْتَ وَحْدَكَ يا هِجَال
تُصَمِّي تَعَالَمُ الطَّلَسَةَ ، أَوَّالِدَةً عَلَى ضَلَالِ
وَيَخَالِفُ التَّشْرِيعَ جَسَرًا ، أَوْ خُفَاءَ فِي اسْتِثَالِ
وَيَجَابُّ الأَدِيانَ أَوْ تُنْشِئُ وَهْجَرًا عَنْ مَلَالِ
وَأَرَاكَ وَحْدَكَ يا هِجَال تَأْتِي الْخُلُوعَ وَالْاحْتِفَالِ
وَالْحَبَّ وَالْإِيحَانِ مِنْ كُلِّ الأَلَمِ بِكُلِّ حَالِ

لِللَّال مِمْبُودِ الحَيَاةِ السَّتَلِ قَوَى الرِّجَالِ
هُوَ بَعْضُ قَرِيبِ النُّفُوسِ إِلَى مَقَامِكَ فِي انْهِيَالِ
وَأَرَى الأَلْوَةَ فِيكَ تَوْحِي بِالْبَادَةِ فِي جِلَالِ
مَا أَنْتَ إِلَّا مَظْهَرُهَا تَوْشِيهِ الْفَلَالِ
فَإِنَّا عِبَدُكَ لَمْ نُكْرِ بِاحْتِجَانِ مِنْ أَهْلِ السَّلَالِ
بَلْ كُنْتَ مُحَمَّدُ الْقَبِيضَةِ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْإِثْبَالِ
أَعْتَوْنَا تَنْوَلُ كُلَّ النَّفْسِ بِلَا مِثَالِ
مُتَفَرِّقًا فِي الْكُونِ فِي شَقِي الرَّاوِي وَالْخِلَالِ
فَإِنَّا تَرْصُكُ مَا هُنَا بِسَلِّ التَّحَلُّ وَالْجِدَالِ

(١) من ديوانه أسماء الزمان ، يصدر أول ديوانه

جيتون لامع البشرة ، ملقن الحياء ، ملقن الخدين ، عينه حادة
مفتحة ، ومثكابه عريضان ، وسدوره منصوب ومشجه متهودة
غضالة ، يتكلم باعتدال ، ويستعيد من يحمده ، ثم لا يكاد يسبح
ما يقضي به إليه . يخرج مندبلاً غنيا ويضع أغفقه في جلبة شديدة ،
يصمت بعيداً ، ويمسك عالي جداً ؛ ينام في الليل وينام في
النهار ، ويقط في المجتمعات ؛ يشغل من اللامعة وفي المجالس مكاناً
أكثر من غيره ؛ يكون وسط زملائه عند ما يتزهون ، يقف
فيقفون ، يستأنف السيرة فيسببون ، يتقاطع ويختلط من
يتكلمون ولا أحد يقاطعه ، ويصاح السمع لحديثه مهما أطال
الكلام ؛ كل الناس من وجهة نظره ، والجلبج يصادقون على
ما يرويه ؛ إذا جلس تراه قد استلقى في كرسيه ووضع ساقيه
الواحدة على الأخرى ، وقد عقد جبينه وخفض قيمته على عينه
حتى لا يرى أحداً ، أو يجنبها عين جبينه ليرى كيف تكلم
بالتواضع والصلف . هو مهنار مخموك سريع الضجر ، ممتد بنفسه
غضوب ، جرى على للمتحدثات ، سياسي . وهو كدوم لشاكل
الساعة ؛ وهو مبتد في نفسه البعيرة وقوة العقل . ذلك لأنه غني ...

لنبتون عينا غائبان ، ولون عتق ، وأعضاء إياية ، ووجه
نحيل ؛ ينام قليلا ، وتومه خفيف جداً . هو مبهوم مشدود كأنه
صاحب ذهن يبد ، فهو يسي أن يقول ما يفرق أو يتحدث عن
الحواشي التي يسم ، فإذا ما جازف أحيانا روى بركاكة . يستند
أنه يقتل على من يتحدث إليه ، ويتكلم باقتضاب وتجب .
يذهل عن الاسماء فلا يناقش ؛ يصمت ويستمع لما يحدث به
الأخرون ؛ يهيم ليؤدي لهم خدمات صغيرة ، هو مجار
متلق مطيع ، هو كدوم لتعويضهم حيي ، يعشى يفرق وتلق
كأنه ينجني أن يملأ الأرض ؛ يسير وقد خفض عينيه لا يجسر
على رفعها في وجوه الليرة ، ليس له بطاقة التمتع ؛ يجلس



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



القطة

للأستاذ فخري أبو السعود

أُخْبِتُ فِيهَا صُورَةَ مَنْ هُوَ
يُنْبِئُ عَنْ وَدَى وَعَنْ وَقَائِي
وَكُلَّ مَخْلُوقٍ وَكُلَّ جَنْسٍ
بَطْنِي فِيهَا الشَّرُّ وَأَحْضَانِي
فَنَمَى أَبُو الْعَمَدِ

ذکریات الہوی

السيد جورج ساستي

يا مَنْ خَلَّى ذَكَرِيَّاتِ الْهَوَى

وانسى فكم اشدتكم ذكرى الفراق ا

فادت من الأجفان طيب الكرى

وحرمتها من لنفيذ النمام

وسر بلت جسي ثوب الفنى وأبسنى حلّة من سقام

وَأُنزِلَتْ فِي ذِكْرِيَاتِ الْهَوَى شَتَّى الرِّزَايَا وَالْخَطُوبِ الْجِسَامِ

كَأَنِّي أَصْبَحْتُ مُسْتَوْدِعًا ۖ لِلَّهِمَّ وَالْأَحْزَانِ خَيْرُ الْأَنَامِ

● ● ●

لا تدلري يا نفس ما قد مضى واسلى فقد ينقض عليك الحنين

ووصلتِ اطراف الضحى بالبحر من وكه حتى متى تسهرين؟

سَدَعَتْ بِالْأَهَاتِ هَذِهِ الدَّجِي وَشَقَّ صَحْمَتِ اللَّيْلِ مِنْكَ الْإِنِينِ

وَرَحِمَ لِمَا أَشْتَدَّ هَيْكَلُهَا
وَرَتَيْنِ السَّمْعَ لَا رَوَيْنِ

صَبَحَتْ بَيْنَ النَّاسِ أَمْثَلُهُ وَبَتْ فِيهِمْ عِبْرَةُ الْعَاشِقِينَ

أغرقت في التذكار يا مهجتي وشقوة الإنسان تذكاره

نَفِصَتْ لِي عَاصِنَاتُ الشَّامِ وَصَوُورُ الْذَاتِ اَعْصَارُهُ

بَادِلْتُهَا الْوِدَادَ مِنْ زَمَانٍ كَأَكْرَمِ الْأَحْبَابِ وَالْخِلَانِ

تَهش لي حين تراني بشراً وتقص الذيل وتحنى الظهر

نمّح بی فراءها الصتیلا ترهب التریث والتدیلا

لها فراء ناعم مخيف مذل مرجل ظريف

تخطر فيه خطرة البثر في خير ثوب موق عصرى

مَجْدُ الدِّمَةِ وَالرَّوَاهِ - تَابِعُهُ فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ

نفسه بِعَرَفِ السَّابِ أَجَلَ بِذِيكَ الْهَانِ الْهَانِ

وقد بدأ من هنا الانتيق بين ثلثي البحر والمقيق

ثِيَابِنَا وَالْقُرْشَ وَالرِّمَادَ أَوْ جِبْرَ مَنْ شَاءَتْ لَهَا مِهَادُ

تَنَامُ فِي الظُّهْرِ وَكُلُّهُ أَنْ وَتَسُدُّ اللَّيْلَ بِلاَ أَشْجَانِ

مَجُوسٌ فِي الدَّارِ وَفِي الْحَدِيثِ يُطْلَبُ قَارًا نَبْتِي عَزِيقَه

تَحْمَرُ عَيْنَاهَا وَتَحْضُرَانِ كَأَنَّهُمَا فِي اللَّيْلِ نَوْبَانِ

أَنْبِيَاءُ السَّكُونِ وَالْحَرَكَاتِ رَشِيقَةُ الْوَنَابِ وَالْمَرَكَاتِ

ما أهرق دموعاً نظريها إلا أصابته بحطيتها
سكنى أرواحكم سكوتاً أرواحكم سكوتاً

مِنْ كَوْنِ إِمَامِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوْدِلَ لَوَيْبٍ حَوْلَهَا يَجْرُ

اَوْ اَعْمَلِي فِي الطَّرِيقِ اَوْ اَهْلِي
اَوْ سَفَقِي تَهْتَزُّ فِي الْخَطَابِ

إِذَا حُتِّمَتْ مِنْ عَفْهِ
إِنْ حُتِّمَتْ فِي الْبَهْوِ وَفِي الشَّرَفِ

تَدْفَعُ مِنْ دَوْجٍ إِلَى حِمْلِهِ لَنْ يَمُوتَ بِمَشَى إِلَيْكَ غِيْلُهُ

وَأَن تَرْجِعَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَتُحْيِيَهُمْ

میرزا حبیب مصطفی امیر
عزیزه
عائیتا
ایره

مستفيدة بعينها واصلها مدله بنفسها آية

هناك واداد. بيتنا اريد يحمله الديار والويلد

ليني صمّة معمود صريع قد تلاقى به هجر بحبيبه !
 يتفق القلب لها بين الفلوع كذبال يتلوى في لحييه !!
 ليني كنت عناقاً أ
 أو صبوراً تتلاقى !
 ليني قبلة غلات على شفق حسنة جواهرها قوادع !
 قبلة طابت ولدت منهل هي خر الماشق المضى وزادع !
 هي كاس من عقيق !
 ملأها بالرحيق !!

ليني آهة عزون كئيب ليني آهة مظالم بنوح !
 إنني أهوى البكا أهوى التحيب إن قلبي يسوعى يسريع !
 فدعوني بأرقاق ...
 فليكن حلاً للذائق !!

ليني قطرة ماء فوق زهره في رياض باسات للندى !
 إن ظل القمر ما أحب أسره يملأ النفس جلالاً وهدي !
 جلّ بأريه تسأل
 ملأ الدنيا بهجلاً
 ليني كنت فزاناً حاتماً جلّ في الروض غياه النعير !
 أقطع العيش وحيداً حاتماً بين روض وبسات وغدير !!
 ذاكر أكل الأمان ...

فلياً سر الزمان !
 ليني نسيجة شمع في صخرة سيد الله يرهب بأسة
 ليني زفرة ميتة في سماته حطم النحر وبالفول كاسه !
 إننا أهل التراب
 قد خلقنا للذباب
 ذلك ما أهولنا من دنيا الشرور ذلك ما أرواه من دار القنار
 عالم كاذب على الناس يسور مدطوناً فيه ولجوا في المداء
 هل لنفسي من مواسي
 قبل أن تافل تنمسي !!

نحور السيد شعبان

(الاسكندرية)

وكل من دأى الأذى بالأسى أربت وزادت فيه الكلد
 وذكريت الحب بحر طام يحتاج قس الصب يتأره
 والحب ناز أجهت في الحنا وك قى أودت به ناره
 رباه حطى كالحي فاحم عقوق ما فيه غير السواد !
 أني مشيت مني الخطى لأأرى على سبيل غير شوك القناد
 قد عيل صبري يا إليه الساب وبلغ السبل الزبي^(١) والنجاد
 أغلق كوى التذكار في خاطري وانزع شعوري واجلني جاد
 إحسان الجاني على عيتي والشاعر الحساس أشقى العباد
 مبرج ملنى

ليتني

للأديب محمود السيد شعبان

أظلم الكون من فيه نيام غير قلب في دجى الليل يسبح !
 هفت النجم به : يا أين الظلام ما الذي يهوى من الليل التبع !
 قال : أهوى وحشته !
 قال : أهوى ظلمته !

قال : أهوى فيه أطياف المسوم وأنين الماشق الباكي الحزين
 وأطلى البدر فيه والنجوم مئيداً وحدي نشيد الماشقين
 ساهداً أحمر من حيي !
 ساهداً أعبد ربي !

ليه يا ليل الأمان والحنين ع فواى فيك بيا بالنى !
 إنني يا ليل من ماله وطن ليني كنت شكاماً من سنا !
 ساطعاً يهلى الأمانا !
 لاسماً يبحر الظلاما !

ليني كنت على خدر أسيل دمة يشرب منها وزده !
 دمة تجرى على خدر جيل قد حلال وصلا لي وزده
 حيث لا أخشى رقيباً
 أو بعيداً أو قريباً !

(١) جمع زينة وهي الرابية لا يطلعها ماء . « وبلغ الليل الزن » مثل
 يضرب للأمر إذا اشتد وبلغ الغاية



التمهتين ، وودع أستاذه وحياه أحسن تمحية ، وانطلق يذرع
الرحب إلى بولكوس ، حاضرة تساليا

من أساطير الآخرين

١ - خرافة جاسون

للأستاذ دريني خشبة

—•••••—

غلب بلياس النظام أخاه إيسون على مسك تساليا ، فقام الملك
على وجهه في أقصى الأرض ، وهامت منه زوجته الملكة الصالحة
آنسيديده ، ومطلقهما الوحيد البائع جاسون ... وعمرها في
تطوافهم بأستاذ أخيل العظيم شيرون ، فعدنا إليه بالطفل بهذه
ويؤده ، ويُنشئه على الفروسة ومكارم الأخلاق ، ورجوا
أن يكتم سر ما حدث حتى يشب ويترعرع ، ويبلغ أشده ، فيثير في
صدره العلية ، يرسله ليثار لأبيه ، وليستخلص الرمش من
ناعبه . وأخلص شيرون في تربية جاسون الاخلاص كله ، وكان
يردغه خلقه ليلبه الرماية ، وهو شرف عظيم لم ينله من تلاميذه
غير أخيل المطالب ، وغير جاسون نسيم صمت الأيام ، وشب الفتى
على غرار أستاذه ، فلم يكن في الدنيا بأسرها أحمل منه ل سيف ،
ولا أرى لهم ، ولا أرحم في تفكير ، ولا أوفر في حفظ من
جمال وكال . ووقفه شيرون على سر أبوه ، وما كان من انفصال
عنه بلياس عرش والده ، فثار كثر التلام ، وانزول قلبه ، وضرب
برجله يود لو يخرق الأرض فيكون عند النظام ، فيدرو عظامه
فدلائح !

ووعظه شيرون ، وأوصاه بالصبر وطول الأناة وإعمال الروية
وحذره أن يبيت فسادا في الأرض ، ونصحته أن يكون رحيا
بالضعفاء ، وألا يأتى جهداً في مساعدة من يطلب منه المساعدة ،
والأ يتكون عداوة لمن لا سبيل في عقدة جميع الناس ... وأعطاه
الفتى ، بموقفه ، ثم اختلط سيفه ، ووطئ على قدميه وساقيه ونليه

ولقي في طريقه سيلا زاخر الباب ، فوقف حياله ينظر
ويقكر ، ويدبر نفسه خطة يبره بها . وكان السبل جياشاً
ينحدر من شفاف الجبل القريب ، فيجرف في سبيله الجلابيد
والشؤى ، وتظل تندرجح ويضرب بعضها بعضاً فتسحق
وتفتت ، فراحه أن يترنن وسطها ، ويكون مصيره مصير جلود
منها ... وفيما هو يعمل فكره ، وفيما هو يثقل بئمة ويسره ،
إنما به يرى عجوزاً كائنة تدب على عكاز غليظ ، مقبلة نحوه ، مادة
ذراعها المروقة مستنيثة لهنى : « مئى ! مئى ! انتظر أجيوك !
انتظر يا ولدي ! ! » من هذه ؟ لا يدري جاسون . بيد أنه انتظر
حتى أقبلت العجوز وسألها عن شأنها ، فتولست إليه أن يحملها
على ظهره ليمر بها بجري السبل ! ووجم جاسون قليلاً ، لكنه
ذكر وصاة شيرون أستاذه ، فقبض ، وأمحنى للمرأة فاحتلها على
كاهله القوى الشديد ، ثم رجاها أن تدغم إليه بكتأزها يتوكأ عليه
فقطت ، وقدمه يخطئ وثيدة ، ولكنها أكيدة ، إلى جري السبل
لا يشكر في تويبه وجلابيده ، ولا جيشانه واصطفاها ، بل يفكر
في أنه يجب أن يؤدي يداً لهذه العجوز التي استناتت به ... وعبر
بجري السبل ، وبلغ معدونه الأخرى بمد عتاه وجد ، ووضع
على الرمال البتة المتطامنة حمله ... ولكن ... يا عجبا ! ! أين هي
للرأة العجوز الحزبون ؟ أين الكرامة من الجلب التهافت ، والنظام
النتخرة ، التي كانت ترحق كاهله ؟ لقد ذهبت ، ووقف مكانها
شباب رائع ، وجمال فتان ، وعادة حُصان متفان ! !

— يا للآله ! من أنت بحق السباه يارية ؟

— أنا ؟ ... ألا ترى إلى هذا الطالوس الزهر وبذله وألوانه

أيها اللبد الصالح ؟

— أوه ؟! أو أنت جونو ؟

أن زسرو الآلهة وتخدع الساء بالأضحيان والقرايين ، ولكك لا تخضع إلا نفسك فأفسس لها السلامة من موت يمتك ، ومنبة وبلا يحيط بك ... »

وكان بلياس يسمع هذه الكلمات الثائرة كأنها سهام تملأ أذنيه ، ومتابعا طير حول قلبه ... يدهأه استبد لها بالسكر ، وتبأ لصيدها بالخدمة ، تبسم لابن أخيه وقال : « ماذا تقول يا بليسون ؟ آ تحسبني يا بني قد سلبت أبك عرشه ، وغلبته على صولجانه ؟ آ كلا والله يا بني كلا ... ولكن ... ليسكن طائر ك قبل كل شيء ... »
فقد دعوت نفراً من (دمالك) لولية إلهية ، وقد أجابوا من كل فج ، وهم ينتظرونا الآن ، وليس من حسن الرعاية لابن مريوة الملوك أن يستأمنوا عن مواعيدهم ، فعمل تلقهم يا بليسون ، وترحب بهم ، فإذا فرغنا وفرغوا من طعامهم ، عدنا سوية لنبعث هذا الأمر الذي أمهك وأفقتك ، ومألاً فؤادك بالواسوس والأراجيف ، وسنرى أن الذي أبناك هذا البنا زخرفه عليك ، وشوه حقيقته في نفسك ، بديل هذه التبران التي تتدفق كلمات من فك !! تمال ... مرحبا بجن أبني بليسون ! لشد ما أنا مشتاق إليك يا حبيبي ! »

ثم قبل في جيبه قبلة صفراء قاتلة ، أفتك من قبل التماسيح ؛ وانطلقا إلى البهو الكبير ، حيث صُفَّت الأغاوين (١) الحافلة بأشعي الآكال وأطيب الأشربات ، وحيث جلس الدعون إليها صفوا صفوا وألوا وألوا ...

وجلس بليسون فأكل وشرب ، ثم أخذت الموسيقى ترمز قشعرخ الصدور الحرجة ، وتنفث النفوس من كل حرد ؛ واعتلى للنصة التي أقيمت في صدر الحفل جماعة من اللشدنين ورواة القصص ، شرعوا يرددون قصصهم ، ويتكشرون أصدارهم ، ويروون من أنباء الأبطال ما يأسر القلوب ويسحر الأبواب ، حتى أن بليسون نفسه كان يصني إليهم وكأنه يتلقى وصيا من الساء يتنزل على قلبه ، ويدعوه إلى فزال الفتية الأبطال

قال أحد اللشدنين : « واسموا أيها الناس حكاية الملك الذي سبأ قلبه إلى امرأة غلبت فؤاده وسحرته بجملها عن زوجته وأم طفليه ، قبي عليها (٢) ، وبلا يزال أن يقتض ركن الأسرة وينهار

وسجد بليسون بين يدي الزية ، سيدة الأول ، ثم أذنت له أن ينهض ، وأخذت رأسه فباركته ، وسلمأه أن تنبه رعايتها في حله وترحاله فودعت ، ثم رفت في أثر الساء التي فتحت لها أبوابا ، وغابت من بصر بليسون !

ووقف الفتى لحظة مسبوها مشدوها ثم انطلق في طريقه ... ورواه بعد مرحلة طويلة أن يرى إلى قدميه فلا يجد إلا ضلأ واحدة في إحداها ... أما الأخرى ، فقد ذكر أن السيل انزعجا من قدمه واحتملها ، وهو لا يستطيع استعادتها ، لأن حله كان يرقه !

ثم بلغ بولكوس

ورأى جمعا حشداً حول ملكها بلياس ، الذي وقف ينهر الأتباع ، ويقرب القرايين للآلهة ، ويفرق حوايلها (٣) في القراء ؛ فدافع الناس ، وشق طريقه إلى الميسكل حيث وقف الملك ، ثم سار إلى محه قُدما ، حتى كان قبالة اللذيع ... وما كانت عين صاحب العرش — أو ناصيه — تقع على الفتى الذي يليس ضلأ واحدة حتى شجب لونه ، وغاضت السماء الوردية من خبده ، وأخذ قلبه يهتف ويضطرب واضطرابا شديداً ... ذلك لأنه ذكر تلك النبوءة التي تنبأ له بها أحد سحرائه ، والتي حذرت من الشاب الذي يقبل من بلاد بعيدة لأبسأ ضلأ ذهبية واحدة في إحدى قدميه في حين يكون هو مشغولا بتقريب القرايين للآلهة !! إن هذا الشاب يقتله !!

وأمر حراسه بالتبض على الفتى وإحضاره إلى غرفة العرش نجى به إليها ، ولم ينتظر بليسون حتى يدهأه عمه بالكلام ، بل وقف أمامه جياراً ينزل الدم في عرقه ، وطلب إليه أن يتنزل الملك ، ويطلع التاج ، ويمطى الصولجان صاحبه ، وأن يمد الحق إلى نصابه ... « لأنك انتهزت ضف أبني الذي أوهم منته عظامه ، واشتمل رأسه شيكا . فتسوت عليه ، وألبت عليه الأوشاب من مرتزة الجند ، ودعا الشحاذين والأقاتيين ، فلبت تاجا ليس لك ، واستوت على عرش عززعه الجبرية من تحتك ، ثم حلولت

(١) عودا القراء في أسلميتنا السابعة أن نسميا بسميا البرتان (حيا) وهذا هو اسمها اللاتيني

(٢) احتيلاما

(١) إخترا لفة في خزان الذي جمه خزن وفي الله أخوة
(٢) تروجا

فصل للأله ، وذرف الصبح على أخته ، وسلم على الملك الذى هنى له وبش ، وأحسن كُفْيَاهُ وأكرم شواه ، ثم شجذ سكينته وتَلَّ الكبش بليته ، وكبر وسبح باسم جوث ، وبأسماء آلهة السباد وجزد الحيوان قريانا لم جيما ... وسلخ الجلبة القهفية وقدمها هدبة لللك الذى فرح بها فرحا شديدا ، ولأنها كانت تمذل كل ما فى كنوز اللوك من ذهب ... وقد رطها لللك فى سندية باسقة ، ووكل بها تَتْنِيَا هائلا ليحرسها ويسهر عليها من كل سارق دجيم ... ومنذ ذلك اليوم والقوة التى تمذل ألف كنز مملقة لا تمتد إليها يد ، ولا يجسر أحد أن يقترب منها وإلا جزف بنفسه فأصبح لقمة سائنة للتنين ... »

ولحظ يلباس كيف زافت ميتا جاسون عندما سكك اللشده ، فانتبه الفرسه ، واضللت يديه بالاستيلاء على الفرسه الذهبية ، ليكون بها أعر الملك وأضعفهم غنى ، وأوفرهم نراه ؛ ثم ليخذ اسمه بين أسماء الأبطال الذين دوخوا الملك ، وأتوا عن النمل ماجيلهم أنشودة الجيد فى الزمان ... « ولم لا يابن أبني؟ لقد علمت أن استاذك الذى نشاك ، وهذاك وأدبك ، هو شيرون الستور الأكبر ، أستاذ أخيل العظيم ، وقد خلد أخيل اسمه على أنوار طروادة ، وأعلى ذكره فى جميع الأمم ، فلم لا تذهب إلى كوثليس لتحصل على الفرسه القهفية لما سألنا زاما غربا ، وأنت من أنت فى أبطال الوثى ، وسناديد الحروب ؟ أأنت أرى الناس لبهم ، وأقر بهم بنيت ، وأخذتهم طمانا برناح ؟ إنها فرصة الجيد لمن يتنى الجيد يا جاسون ، فلا تضما ! لاهل « بل حسي أن أحكم الناس » قالتاس يشقون أشجع الناس ... » وهكذا طلق يلباس المتأدع يزخرف لفتي ، حتى حاج فى صدره الشاب نائم للى وأبعد الآمال ... فرضي جاسون بالانطلاق بهذه المجازفة ، وظن أنها من اليسر بحيث لا تنصمى على شجاعته . يد أنه عندما خلا إلى نفسه ، وراح يفكر فى الوسيلة التى يبلغ بها ماته ، بدت له حقائق أسقطت فى يده ، وجعلت يتخاذل ، وندم على الوعد الذى وعد به ؛ غير أنه ذكر ما قال له أستاذه شيرون من ضرورة احترام الوعد ، وروبطه بالرف ، فعمم على السفر إلى كوثليس وجلس يفكر فوق عدوة النهر ، وكانت سداب اليباس تغلظ بظلالها عينيه ، فلم يهتد إلى الوسيلة ! ! ! ... واطلق إلى غرضه

عابدا ... ذلك هو أناس أحد ملوك كاليا فى الزمان القديم . ولقد فزعت لللك البائسة وخشيت أن يصيب طفلها مكر ضرتها فاعتزمت أن ترسلها إلى ملك كوثليس ليكونا نتجوة من إيثر الخبيثة ... ونياها واحة تفكر فى ذلك لنا هرمز الأمين يتزل من السباد فيسألها ويحييه :

— تيفيل أينما الموزة ؟ فىم تفكرين حزينه هكذا ؟
— هرمز ؟ تبارك يا رسول السباد ! أفكر فى ولدى هذين وما عسى أن يصيبهما من مكر إيثر ...
— لا عليك باحبة الآلهة ، إننى مساعدك ، كفتكى دموعك !
— شكرا يا إله الرحمة ، سأصبح لك ما حيت !
— وأن تحبينهما يكونان فى سلام وأمن بتيفيل ؟
— لا يكون ذلك إلا عند ملك كوثليس ، ولا أدري كيف أرسلهما إليه ! ؟

— لا أعون من هنا ، فانتظري طرفة عين !
ومضى الإله فقلب برهة ، ثم دجع ومعه كبش عظيم ذو فرور قهفية وقرنين وحوافر من خالص الإبرز ، قطمه إلى الملكة الموزة ليركبه طفلا ، ولينقلها إلى ملك كوثليس ؛ وسجدت الملكة شكرا للفرس ، ثم ودعت طفلها فركوس ، وابنتها هله ، وطبعت فوق جبينها وخدوها ألف ألف قبلة ، ودعت لها ؛ ثم انطلق الكبش فى الأمير بطويه بين بكائها الطويل وأهاتها التى لا تنتهى ... واطلق الكبش يبرج فى السباد ، ويخطف فوق المالك بمعنى كان فوق بحر ضابط مضطرب ، تغلب أمواجه ، وتناوتت زواياه ، فخطرت الفتاة الكينية هله تحبها لرى ما هناك ، ولكنها فزعت فرعا شديدا حين رأت سراطين البيض وسلازين يقتتل ويحترب ويأكل بعضها بعضا ، فازجفت رجفة هائلة ، واضللت صوف الفرسه من قبضتها فسقطت من عل ونجست هوى حتى تردت فى البحر وابتلتها أمواجه ... ومنذ ذلك الوقت ، وهذا المكان يعرف من أجل ذلك باسم (المليست^(١)) نسبة إلى الفتاة البائسة هله ! ومضى الكبش يبتين الريح ، ويطوى العوالم ، حتى وصل إلى مملكة كوثليس ، فبذلها لملك كوثليس ، حتى إذا كان على الأرض نزل الفتى فركوس



قضية صحيفة مطيرة

ضخنا عن هذا القذف الزوج . وللمصاحفة الإنكليزية تقاليد سامية في الأساليب الكتابية وفي المناقشات الحزبية بمثل هذه الطاعن خالصة عن كل ما تبرده الخصومة السياسية من سنوف الجدل . والقانون الإنكليزي صارم جداً في مثل هذه الروايات التي تساق فيها الأقلام إلى القذف اللثير ؛ ومن ثم فقد حكم القضاء باللورد كروز ولجريدة الديلي لتلراف بتعويض قدره عشرون ألفاً من الجنيهات على الجريدة الفاشية وأصحابها وكشربها ، من ذلك مبلغ ١٢ر٥٠٠ جنيه باللورد كروز نفسه ، والباقي لشركة جريدة الديلي لتلراف . وقد كان لهذه القضية الأدبية وتطوراتها مدى عميق في جميع دوائر الصحافة والأدب والذين يقرأون الصحف الإنكليزية يمتصون حقاً بأساليبها الرقيقة في المناقشات الحزبية وجميع ضروب الجدل الأخرى ، ويقدرون ما عتاز به من الأدب الجم والتصفع عن الطاعن

قرأنا في البريد الإنكليزي الأخير تفاصيل قضية أدبية خطيرة ظهرت فيها شدة القانون الإنكليزي على اللغة القاذفة وأساليب الجدل المسهجة ؛ فقد نشرت جريدة « أكتشن » Action وهي جريدة حديثة تناصر الليابى الفاشية مقالاً حملت فيه بشدة على جريدة « الديلي لتلراف » الشهيرة ، فسببت إليها أنها واقعة تحت نفوذ جماعة من المالين والبوليين ، وأنها تعمل لخراب البلاد والإمبراطورية البريطانية وعكسين نفوذ المصبة الدولية من ناحية السياسة البريطانية ؛ وتناولت في مطاوعها اللورد كروز صاحب الديلي لتلراف ، فذكرت أنه ينشئ إلى أصل يهودى ، وأنه بهذه الصفة يختص جريدة لخاصرة اليهودية الدولية والمالية العليا . فرقت الديلي لتلراف وصاحبها الأمر إلى القضاء وطلباً تعويضاً

ققضى فيها ليلة مثقلة بالم والفكر ... ثم انبج الصبح ، فانطلق إلى هيكل جونو عند دودونا ...

— جونو ... جونو ... لقد كدت أنسى جونو ... يجب أن أسأل جونو ، فقد وعدتني أن تدركي بنوشها كلما حزبي أمر ... لقد حملها على كتفي هذين في صورة مجوز شطاء ؛ وهي تستحمل عني هذه المرة !

ووقف بجانب اللذبح رجو ويوسل ويملي ؛ وكانت سندبانة هائلة — هي الناطقة بنبوءات جونو — تامة وراء اللذبح ، فسمعا جاسون تهتف باسمه وتقول :

— ليك أيها التقي ليك ؛ ليك وسعدك يا جاسون ؛ يا حبيب جونو ليك ؛ كفتك غوارب دمك فسترطك الربة وتغفلتك ... تعالى ؛ اسعد نوري ؛ اقلع أحد أعصاني واسنع منه صفاً ، واجعل لها رأساً على هيئة السفينة التي تمحك إلى كوتليس

وسينها أرجس^(١) لك ، وذلك بأشراف مينرفا ... ولتكن الصامك دائماً ، ولكن لا تقفها في السفينة فهي حارسها ، وكلاً ألم بك خطب أو خزيك أمر ، فارجع إليها فهي تكلمك وتشير عليك ... وسكتت السندبانة ، وصنع جاسون الصفا ، وذهب عند سيف البحر ليري عمال أرجس ، بأشراف مينرفا ، قد فرغوا من السفينة الهائلة وأزولوا الماء . ففرح واستبشر ، وسبها (أرجو) نسبة إلى صانها ثم أعلن عن حاجته إلى نفر من شجبان هيلاس ، يقامونه بمجازته ، فاجتمع إليه عدد غير قليل ، منهم هرقل الجبار وكليستور وأدمتوس وتيزيوس وأرفيوس وبولكس ويليوس ... وأعدوا ميرتهم ، واستكثروا من ذخيرتهم ، ثم هت القلق ، واحضروا الماء

دري من ضربة

« التبية في المد الآتي »

(١) حيوان دافع من أنبج جونو

كتاب جبريل عن كرمويل

يسمى الانكليز أن الطاغية الوحيد الذى تولى الحكم فى تاريخ انكلترا هو أوليفر كرمويل زعيم الثورة الانكليزية المستورة التى انتهت بإعدام الملك شارل الأول ، وقد صدر أخيراً كتاب عن حياة كرمويل وأعماله بقلم اللورخ الانكليزى موديس أشلى عنوانه « أوليفر كرمويل ، الطاغية المحافظ » O. Cromwell the Conservative Dictator ؟ وقد كان حربياً يؤلف مثل هذا الكتاب أن يتأثر فى تصويره الطاغية الانكليزى بروح الطغيان الماصر ، وأنت تحاول القارنة بينه وبين الطغاة الماصرين من حيث التنايل والأساليب . ولكن الأستاذ أشلى لم يحاول هذه القارنة ، ذلك لأنه يسمي كرمويل ببدأ عن هذا الجو ، ويستهه طاغية عاقفاً بالفرقة ، يؤيد سلطانه بهيبته ومناحيه . ويمرض لنا الأستاذ أشلى تاريخ كرمويل بأسهاب ، ولا تنبأ فى الفترة القصيرة التى تلت إعدام الملك شارل الأول ، ويحلل أساليباً فى الحكم وسياسته الخارجية والمالية والدينية والاجتماعية بدقة وبروح من الانصاف للدعش ؟ ويقول لنا إن كرمويل كان إدارياً بعيد النظر لم تذهب روعة الطغيان بحسن تقديره ولم تؤثر فى وسائله ؟ وإذا كان كرمويل لم يدرك ما كان يريد من التسامح الدينى فذلك لأنه غلب على أمره فى هذه الناحية فقط ، ولم يستطع أن يحتفظ بكامل حريته . ولقد كان كرمويل فى الوقت نفسه دستورياً يدعم البرلمان ويحافظ على سلطانه ، ولكن الجيش كان هناك على إرادته . ويؤيد الأستاذ أشلى نظريته فى أن كرمويل كان محافظاً بكثير من أقوال كرمويل فى خطبه ووسائله ، ويقول لنا إن كرمويل كان يواجه جميع المسائل بنفس الروح التى يواجه بها المسائل العسكرية ؟ فإذا كان النظام الذى شاهده كرمويل لم يعمل طويلاً بل انهار عند موته ، فذلك لأنه لم يكن متفقاً مع روح التقاليد الانكليزية ، ولكنه مع ذلك كان نظاماً جيداً بالتقدير والاحترام

وقد لى كتاب الأستاذ أشلى كثيراً من التقدير فى دوائر النقد والتاريخ ، واعتبر من أحسن الكتب التى صدرت فى هذا الموضوع

البشخصية المعنفة ؛ فالمصاحفة الانكليزية مثل أعلى فى هذه الناحية ، وبين كانت صرامة القضاء الانكليزى فى الحكم على كل ما يمتدح خروجاً على هذا البلد الذى

أرقام عن مصر مصره باريس

تتبع المصحف الفرنسية أخيراً بعض إحصاءات عن مصره باريس تبين سير الأحوال السياحية التى ترتبت على قيام المرض ؛ فمن ذلك أن عدد الذين استفادوا من ألتناكر المخفضة لزيارة المرض بلغ حتى شهر سبتمبر سبعة ملايين ، وزار المرض فى يوم واحد من أيام سبتمبر نحو أربعمائة ألف زائر ، فكان هذا رقماً قياسياً لم يسبق تسجيله فى أى مرض دولى سابق ؛ وزار قصر اللوفر حتى سبتمبر ٧٥٩ ألفاً ، وزار قصر فرساي مليون و٧٤٤ ألفاً فى حين أن زوار فرساي فى مثل هذا الفصل لا يزيدون مائة على ربع مليون ؛ وسعد إلى سطح قوس النصر فى هذا الفصل مليون و٧٥٠ ألفاً فى حين أن هذا العدد لم يبلغ فى مثل هذه اللة فى العام الذى أكثر من ٢٦٩ ألفاً ؛ وزادت نسب السفر فى خطوط الملاحة المنفصلة إلى الثغور الفرنسية من ١٩ إلى ٢٢٧ فى المائة حسب الخطوط ، وزادت النسبة فى خطوط البحر الأبيض وحدها فى ٦٦ فى المائة ؛ واستهلك باريس فى شهرى يوليو وأغسطس نحو مليون ونصف كيلو من الفحم ؛ وزادت إرادات السارح البارزبة منذ افتتاح المرض أربعين مليون فرنك ، وهى زيادة لم تعرفها من قبل قط

على أن معظم انجباء برون هذه الأرقام مبنية عن تحقيق ما كان معقوداً على قيام المرض من الآمال ؛ فقد كانوا يقدرون مثلاً أن يزور المرض منذ افتتاحه حتى شهر أكتوبر عشرون مليوناً . والآن لا يمكن أن يبلغ عدد الزائرين أكثر من نصف لهذا العدد ؛ وكان المثلثون أن تكاليف المرض يمكن تحقيقها فى الة التى تيرت لانتاحه أى حتى آخر نوفمبر ، ولكن إجابة المرض ميت فى ذلك الأمل بصمة متيفة ؛ فهناك يرجع أن تيرور الحكومة الفرنسية امتداد المرض خلال العام القادم . ويقال إنها قد بدأت فى انغلاقها على الكبرى الواقعة على إبقاء ممرها ، وللتشغل أن يتم التناغم على ذلك فى المستقبل التريب ، ثم تديم الحكومة الفرنسية قرار الامتداد قبل نهاية شهر نوفمبر الآتى

مترسة BARRICADE

جائزة نوبل للسلام

تبحث الآن اللجنة المختصة بمقامة ستوكهولم في ترشيح من يصلح للحصول على جائزة نوبل للسلام هذا العام . وجائزة السلام قدورها نحو عشرة آلاف جنيه تمتع كل عام لإحدى الشخصيات التي خدمت السلام في أي ناحية من النواحي . وقد ظهر بها من قبل عدة من أقطاب السياسة النالية مثل ارستيد برين رئيس الوزارة الفرنسية الأسبق ، والدكتور شترتزن وزير الخارجية الألمانية السابق ؛ وظهر بها عدة من الكتاب اللطيفين مثل السير نورمان انجيل الكاتب الانكليزي ، والجرافون أوسيتسكي الكاتب الألماني ، وقد ظهر بها في العام الماضي ، وكانت لذلك فية في ألمانيا انتهت بحريم الحكومة الألمانية ترشيح أحد من رعاياها نيل جوائر نوبل . وفي هذا العام يرشعون عدة في مقدمتهم الزعيم الهندي الكبير مهاتما غاندي ، والورد باين بول مؤسس حركة الكشف الدولية ، والكاتب النحوي ريمارد كودن هوف ، وغيرهم ممن برزوا في خدمة السلام بجهودهم وأقلامهم وديابهم ؛ وربما كان غاندي هو الذي تختاره اللجنة من بين المرشحين

برناردشو والمشرح القومى

من القريب حقاً أن تبقى انكلترا حتى اليوم بلا مسرح قوى . وقد وجه برناردشو الكاتب المسرحى الطائر الصيت بهذه المناسبة إلى الأمة الانكليزية كلمة لازمة نرى فيها هذا النقص البارز في حياتها الفنية والثقافية . وعما قاله : إن الأمة الانكليزية لا تشترك في الاعتدال الخاص بإنشاء المسرح القوى لأنها ترغب عن مثل هذه المؤسسة ، ولا بد من أن يفرض إنشاؤها فرضاً على شعب لم يتحدر تماماً من المهبية ، ولا يزال يعتقد أن الفنون الجلية إنما هي مظاهر للثخاعة ، وأن باب المسرح هو أحد أبواب جهنم ، وليس في ذلك شيء جديد أو غريب ؛ فن الحقائق التاريخية المروعة أن المبادئ الثقافية يجب أن تفرض على الشعب بواسطة الحكومات أو الأفراد اللستين الذين يملكون أن مثل هذه المبادئ ليست ترفاً ولا هواً ، بل هي على العكس من غير ورات الحياة للتمدن . ولأن المبادئ الأدبية العلمية ترك إنشاؤها لرغبة الجمهور وأهوائه في الطاء والن لمسات جيماً في مهدها ،

اطلعت على سؤال الأديب المهذب السيد (احمد العربي) — الله هذا الاسم — وهذا ما أقوله :

التفسير الحق للترسية هو ما جاء في (لسان العرب) :

«الترسية مثل الدريشة جل يُختل به الصيد ، يعشى الصيد إلى جنبه فيستر به ، ويرى الصيد إننا أمكنه ، وذلك الجبل يسير أولاً مع الوحش حتى يأنه ؛ والترسية السبب إلى الشيء وأمله من ذلك الجبل » وفي (الأساس) : « ومن المجاز : فلان ذريسي إلى فلان ، وقد تدعرت به إليه »

فـ (الترسية) هي ذريسة ختل لرى الصيد ، لا طريقة وقاية من شر أو كيد . فلن تلاقى — وذلك معناها — الكلمة الفرنسية Barricade

وهناك كلمة قيلت لها منذ مدة طويلة وهي (الترسة) ولم يجد الناقلون ما يشارعها ، مع عتك ما يقضها ، وأما لا أقتر منها ، في (المخصص والصحاح والقاموس) : « كلما ترتبت به فهو مترسة لك » وفي شرح القاموس « ضبطه بكسر الليم »

فهذه البرية تلك الفرنسية ، و (ترسوا بالتراس) الجملة الفرنسية Dresser des Barricades ولكل حرب عدة وعدد ، ولكل قتال مترسة ومتارس الاسكندرية (***)

مجهود الفنانين في مصر المحترمة

يسر لجنة تخليد عظمة مصر بجميعية هواة الفنون الجلية بالأسكندرية أن تملن أنها تستند بموته تعالى لإخراج مطبوع ضخم يضم بين دفتيه أشهر آثار الفنانين الممارسين في مصر الحديثة مع فذلكات خاصة عن توارخهم ومجهوداتهم الفنية وكلمات تفسر أعمالهم وتقدمها ومقدمة مع بيان موجز عن أثر الفنان المصري القديم بقلم عظيم قدر

واللجنة ترجو من حضرة الهواة والفنانين أن يباوونها في تحقيق مهمتها الفنية الجلية

ورئاسة الملم عن الشروع يرجع إلى مدير الجمعية الأستاذ حسن كامل شاعر الأوراق رقم ١٣ بيدان المحلة

وموسيقى مناسر وأمر دوعة، فاستقت خلالها من التاحيتين، وتلفت تريتها الأولى في الدير، ولكنها فرت منه فيما بعد؛ وكان مولدها سنة ١٦٢٠، وتوفيت سنة ١٧٠٥، وعرفت فلوبير فتي حدثاً، وفتحته بعلية يشتري بها كتباً؛ وكانت في عصرها ملق بالوصل بين التيارات المتضاربة؛ من الخلاعة إلى السياسة والطفلة، وكانت من أعلام الفكر الحر، وكانت أدوية رفيعة الثقافة كما كانت غانية ماجنة ساحرة، وكان لها أثر عظيم في صوغ الخلال النسوية في عصرها

فلك هي الشخصية التي يتناولها جان جودال في كتابه؛ وهو يقص علينا حياة نيتون بأسلوب شائق يشهد سحره وقوته من حياة نيتون نفسها، ومن الألوان المختلفة التي انتشت بها خلال حياتها الطويلة الحافلة

ولكانت أوديا اليوم أكثر محبة عما هي عليه. ثم إن السرح القوي إذا وجد لا يستطيع أن يعيش وحده، ولا بد له من بديرن وعملين أكفأه وكتب مسرحيات بارعين، ويتوقف وجود هؤلاء على مقدرة على الدفع والتوضيح

هكذا يخاطب الكاتب السرح الكبير أمته بأسلوبه الفكاه اللاذع ويوجه إليها قولوس الحكم لأنها لم تبد حاسة في مشروع إنشاء المسرح القوي. وإنا كنا في مصر نشعر بأشد الحاجة إلى مثل هذا المشروع الثقافي العظيم، فانه من المحقق أنه لا يمكن أن يقام إلا بكتاب العلم؛ ولا بد أن نهض به حكومة مستنيرة تقدر أثر الفن والثقافة للسرحة في ترقية أدواق الشعب ومداركه

نلوح غانية سرورة

قد تستحق غانية شهيرة أن تدرج وتؤرخ كما يؤرخ ملك أو قائد أو مفكر عظيم؛ فقد لب التواني دورهن في التاريخ، وكان يبينن ظالمة شهيرة استطاعت أن تؤثر في مصائر الملوك والأمم؛ وكيف أن تذكر في هذا الوطن الحماة مثل جوبادوز، ودوزاري. وكان عصر لويس الرابع عشر بالأخص عصر الثنائيات الشهيرات، ومن هؤلاء امرأة اشتهرت بمجلها وذكاها وتفوذها الاجتماعي، هي نيتون دي لانكول؛ وقد ترجم هذه الثنائية الشهيرة من قبل غير كاتب، وظهر أخيراً كترج جديد لها بقلم مسيو جان جودال Goudal. « نيتون دي لانكول، غانية عظيمة في عصر لويس الرابع عشر » Ninon de Landos, une grande Courtisane au Siècle de Louis XIV؛ وتلوح نيتون هو في الواقع رواية غرامية اجتماعية ساحرة، تتناثر بكثير من الألفاظ والظرف، ولكنها تكشف أيضاً عن مواطن مربية كثيرة؛ فقد اهتمت نيتون من أهل عصرها بأنها كانت ساحرة بآواك البحر الأسود، وتتألف مع الشيطان للاحتفاظ طويلاً بمجلها. « اهتمت أيضاً بأنها نصبت في موت وفيها الشفاليه دي قلند، وأنها جلبت النجوم والنحس على كثيرين من أمهاتها؛ ولكن نيتون كانت مع ذلك نجماً ساطعاً في مجتمعتها، وكانت شخصية لا يمكن أن يغفل عنها. تتناثر فلوبير ولا فلوبيرين، وكان لها هجو رائع يمتدح إلى عظمة العصر وأمرهاؤه. وكانت نيتون ابنة جندي

النقض في المواد المدنية والتجارية

نيلون دي لانكول

الدكتور محمد حامدي
المشاعر والنقض في المواد المدنية والتجارية

ظهر حديثاً أول كتاب في هذا الموضوع في اللغة المصرية يوضح نظرية النقض ومجلها ويوضح أصول العلم بالنقض وقواعده، يعرف وظيفة محكمة النقض ونظامها وتاريخ نظام النقض في مصر وفرنسا، ينظم ثلاثة كتب الأول عن حالات العلم على الجملة ثم على التفصيل، والثاني عن أركان العلم وشروطه وآثاره، والثالث عن الأحكام التي تصدرها محكمة النقض وآثارها الخ الخ

والكتاب نفوس تحليلي مفصل لموضوعاته وفيه الكتاب في ٧٨٠ صفحة من القطع المتوسط طبع طبعاً متقناً على ورق جيد مطبوعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. وتضمن النسخة منه مائة وخمسون قرشاً ويطالب من دار اللجنة في شارع الكورامسي. رقم ٩ ومن الكتاب الشهيرة



ابن المقفع

تأليف الأرب هبة اللطيف حمزة
للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

الوجه في إيراد شاعر أو كاتب من اللاتين بالتأليف هو — كما يقول الراجي رحمه الله — أن تصنع كأنك تنسبه إلى الدنيا في كتاب وكان إنساناً ، وترجمه درساً وكان عمراً ، وترده حكاية وكان حملاً ، وتنقله زمنه إلى زمنك ، وتعرضه بقومه على قومك حتى كأنه بمد أن خلقه الله خلقاً إيماد ، يخلقه العقل خلقه تفكير . وهذا كتاب « ابن المقفع » قد وضعه الأديب عبد اللطيف حمزة ، وحاول فيه هذه المحاولة ، واجتهد في إدراك تلك الغاية ، فأخذ كاتب العربية بالقول من جميع جهاته ، وتناول من كل ناحية يمكن أو تسمح أن تلابسه ، وكان أن جرى في ذلك على مذهب الناقذ الفرنسي للجمهور « تين » الذي يرى أن الكاتب صنيعة لموامل ثلاثة : الجنس ، والبيئة ، والزمان . ولذلك فقد تكلم عن شعب ابن المقفع وعصره كلاماً مستفيضاً شاملاً ، ثم تناوله من جهة شخصيته فتكلم عن حياته ولونه السياسي ومصرعه وأخلاقه ومكانته ونظرت له إلى الملل الأعلى وزندته وما قيل فيها ، ثم انتقل إلى الكلام عنه في فنه وعبقريته ، وعرض له مصلحاً اجتماعياً وكاتباً له أسلوبه وطريقته ، وأهم بتحقيق أفكاره وخسر بعضها بالتحليل والدرس ، وأطال القول خاصة في كلية ودمنة ، ثم غشم كتابه بالقول في الأثر الأدبي لابن المقفع ، أثره في الشعراء وأثره في الكتاب ، وأثره في القصة ، وأثره في العقل الشرقي بوجه عام .

فالأديب الفاضل قد توسع للموضوع حتى التوسع ، ودخل

عليه من كل ناحية يمكن أن تعمل بآب المقفع ، وهو في كل ناحية للقول يسمى كثيراً بأن يستعرض آراء السابقين في الرجل فيناقشها مناقشة حادة عنيفة ، ينتهي من ورائها إلى قض ما يراه جديراً بالنقض ، وإلى تأييد ما يراه حقيقاً بالتأييد ، ثم يتقدم برأيه الشخصي عموماً أن يمتنع له ما وسعته الحجة ، وأن يتسل له ما يمكن أن يكون هناك من دليل ، ولست أزمع أني معه في كل ما انتهى إليه من الرأي ، ولكني — كما يقول الأستاذ أحمد أمين — قد أخالفه في بعض ما ذهب إليه من النتائج ، وقد أخالفه أعالفه في طريقة عرض بعض النصوص والأمور ، وقد أخالفه في تسميع الحكم أحياناً حين يحسن التخصص ^(١) — بل إلى لأراه قد يفرض الرأي في بعض الأحيان فرضاً ولو لم يبق عليه شبهة . ومثال ذلك ما نقله من أسنانه طه حسين (ص ٣١) من « أن صلة ما لا بد موجودة بين أشمار صالح بن عبد القدوس وأبي النعمان ، وبين شاعر يوناني قديم هو آيودوس عرب ، يفن من فنون الشعر اليوناني هو فن الشعر التليسي » ثم قال : « وعندى أن ليس هناك ما يمنع المبشرين من أن يتصلوا (كذا) بهذا الفن من فنون الشعر التي لا يتعارض والدين ، ولكني لا أعلم كيف تسي لهم هذا الاتصال وليس في المصادر العربية ما يدلنا على ترجمة لهذا الفن الشرقي ولا لغيره من الفنون الشعرية عند اليونانيين » . والواقع أن الدكتور طه قد أتى رأيه فرضاً من غير دليل ، وهو رجل يدرس الأدب بالفرض والتخمين ؛ ولا شك أن الأديب حمزة قد تورط إذ أخذ برأي أسنانه هذا وتابسه على مذهب « ليس ما يمنع ^(٢) » وإلى هنا كيف يقول : إن صلة ما لا بد موجودة بين شاعري العربية والشاعر اليوناني ، مع أنه « لا يعلم كيف

(١) مقدمة الكتاب للأستاذ أحمد أمين .

(٢) كانت « ليس ما يمنع » هذه من أدلة الدكتور في كتابه الشعر الإنجلى فتأخر عليه به المتأخرون وكانت في ظم الرافى سريرة وتبهما

بنفوذ الاعراب وتقاليده الاعراب وعقول الاعراب » وأكثر من هذا فقه بعضهم حق اللغة كأن يقول : « وقد كان القدماء يحنون من وضع الكتب ... ولعلنا نحسن كذلك من وضع الكتب » وكأن يقول : « ثمة غالياً وغالياً بأكثر مما يتصور الناس » وكأن يقول : « ولعل كتاب الأدب الكبير يكون أصدق مثالاً لما نقول » (وكان لا تنافس زلزلتها إلا بين ما وفمل التمجيد ولا تكون إلا بلفظ الماضي . وما أريد أن أقصي وإنما أريد أن أبلغ الأدب القائل لعله يتلقى هذه المنوات وأمثالها في الطيبة القادمة إلى شاء الله ، خصوصاً وهو ربيب قسم اللغة العربية في كلية الآداب) ثم هو يزعم أنه يتصور تصوراً غالياً وأديماً فيسكت على العلم والأدب أسائل النهار ونواشي الأسمار ، وما يليق « يتصور » الأدب أن يكون أسلوبي في شيء من الهبات وشفت التاليف ؛ وما يليق به أن يفي في غيره ، وإنما الواجب أن يكون له طريقته ونهجه ؛ فإن الغناء في شخصية أخرى « فناء » على أن الأدب حزمة والحمد لله ليس من المكابرين في قيمة الأسلوب فهو يرى أن « من حق الأسلوب أن يجود وليس كاتب ولا عالم ولا مؤرخ إلا ويجب (؟) أن يصر في العناية أقصى ما يستطيع » ولكنه يمتنع عن نفسه بأن « الوقت لا يتسع للتجويد في الأسلوب » وأما لا أدري ما الذي ضيق عليه الوقت ، وما الذي حله على إخراج كتابه قبل أن يستكمل تجويداً وتحريراً كأنه لم يعلم أن الله ما زال في فسحة من عقله حتى يؤلف كتاباً ... وكأنه لم يعلم أن الناقد لا يقدر الأثر الأدبي إلا من حيث هو هو في مادته ، وليس بما يتيه سراعاً المسافة والزمن ، ولقد سألت صديقنا الأستاذ زين الشاعر مرة فقلت له : أراك تنطش في حرك شرك حتى تنفضي في ذلك الوقت الطويل . فقال : نعم ! لأني لا أريد أن أفوت ثمة يتعهم منها الناقد . وإن القارئ ليقراً وهو مطمئن ، فليكتب الكاتب وهو أكثر اطمئناناً أما بعد ، فأما مقدر للأدب حزمة ما صر من جهده في البحث والاطلاع وإخراج هذا الأثر النافع ، ولعل كتابه — على ما أعرف — هو أوفى بحث خرج عن ابن النفع للآن ، وإلى لأرجو له أبعثاً أوفى وأتم ، وأتمل وأهم ، فتكون كالأبجاز بيد الارهاص ؟ محمد فهمي عبر الخطيب

تلقى في هذا المجال وليس في المصادر العربية ما يثقل عليه « هذا وقد وردت حاضرة مرة أخرى في مطالعة أستاذة ، (ص ٨٠) أن السبب الوحيد لأمن الأساليب في كتل ابن النفع « رسالة » كتبها بترك أن تكون بترجم قوة موجهة إلى القارئ وهي « رسالة الصحابة » قال : « وفي هذه الرسالة نجد تقريباً جديداً من عمل الكاتب يفرحه على الخليفة ليمس به في أمور شتى كان أهمها أمر القضاء » والذي زاده أن رسالة الصحابة على ما ينطق به موضوعها ليست بترجم قوة ، ولكنها في الواقع بترجم إصلاح حزمه الكاتب إلى الخليفة ، لأن فيه توطيداً للحدود ، وقوة لنفذه ؛ وكأن في الكتاب قد كتب هذه الرسالة يريد بها الثبوت عند الخليفة . والواقع أن الأدب حزمة قد أبد كثيراً في نفس الأسباب التي أودت بحياة ابن النفع وانتهت به إلى تلك النهاية الخالية ؛ مع أن السبب ظاهر واضح ... وهل قتل الرجل غير « السياسة » قائماً الله ؟ تلك التي طالت بربق وهوت برؤوس ؛ كتل ما صنعت بيد الخليفة والكتاب وبينار بن برد وغيرهم من الكتاب والشعراء

وحدة أحكام مخالف المؤلف في الأخذ بها ، فأما مثلاً كنت منه في تصحيح تلك الرواية التي نقلها عن إسلام ابن النفع (ص ٥٦) ولا في تلك التي أميتها عن مداوته بقرآن ، كما في ليست معه في أن ابن النفع « أوفى في سبيل حرية الفكر » وأنه كان « عدواً للعرب يسخر منهم » وأنه كان « زنديقاً ملحداً » إلى غير ذلك من الأحكام التي يخلصها المستشرقون للرجل بالحق والباطل . ولقد كان في قدرتي أن أكتسب الأدب حزمة الرأي لولا أنني رأيت المجال عدوداً ، وأني كنت يصعد الكلام على ابن النفع ، ولكني بصدد القول في « كتاب » ...

بني القول في أسلوب الكتاب وهي ناحية مهمة في قدر الأثر الأدبي وتمييز قيمته ؛ ولست متجنباً على الأدب القائل إذا تنقست أسلوبيه في بعض نواحيه ، فهو ينجح تهج أستاذته فتكون له في تكرار اللفظ ، وسرادة الجمل ، والإكثار من المحشو والاعتراض ، ولكنه لا يحكم ذلك ولا يجوده ، وربما نهافت إلى حد لا يطقه البوق ، كأن يقول : « وهذا وهذا وهذا هذا الكتاب الأخرى » وكأن يقول : « ويذهب ما ذهب

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن المدة الواحدة
مكتب الإعلانات
٢٩ شارع سليمان بشا بالقاهرة
تليفون ٤٢٠١٣

الكرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشول

محمد الزباني

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩

الحيطة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة الخامسة

« القاهرة في يوم الاثنين » رمضان سنة ١٣٥٦ - ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٧

العدد ٢٢٧

سورية !

للككتور عبد الوهاب عزام

سورية الجميلة ذات الحقاتل الراقية ، والجبلات الناضرة ،
وليلاها المثارة !

سورية مراح القواد ، ونزهة الطرف !

سورية السكادحة التي يجهد أهلها في السهل والجبل يخرجون
بالماء القليل شقي الثمرات ، وينبتون به يافع الجفات ، سورية
بركتي والماضي !

سورية الصابرة التي وفرت الأيام نصيبها من التكتبات
والأزمات ، المجاهدة التي تجادل عن نفسها ، وتجاهد عن شرفها ،
دفاع البطل الأسيّد الأحنل ، يحضى بجنانه ويده يشق الأهوال إلى
غايبه ، ويحطم الخطوب إلى طليته ، يجاهدنا شاكراً ، مرزاً صابراً
سورية التي لم تنجب فيها دماء الشهداء ، ولم تنقطع سلسلة
التواكب !

سورية التي تفيض بالذكر الجميدة ، والسير الخالدة ، وتمت
بالرحم الواشجة ، والقريّ الواصلة ، والبحار والقمام

الفهرس

صفحة	موضوع
١٨٠١	سورية : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٨٠٢	لزواج البارد : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٨٠٤	الإم خير العالم ؟ : إيليام بايث ديبلوماسي كبير
١٨٠٧	التنصير والتضاد في العهد الفرعوني : الأستاذ عطية مصطفى مشرفة .
١٨٠٩	الفرقة العلمية في الحجاز والحياء : الأستاذ محمد أديب الماسري .
١٨١٣	أبو الفرج البياض : الأستاذ عبد السلام علي قناوي .
١٨١٦	مصطفى صادق الرافعي : الأستاذ محمد سعيد الريان .
١٨١٩	السكيت بن زيد : الأستاذ عبد الله الصمدي .
١٨٢١	السلطة السورية : الدكتور محمد غلاب
١٨٢٤	جون ملون : الأستاذ خليل جمة الطويل
١٨٢٧	علي الأديب : الأستاذ محمد إسحاق الفنتاشي .
١٨٢٩	في أعقاب الحريف (قصيدة) : الأستاذ محمود الحنيف
١٨٣٠	فرات شوير : الأديب عبد الرحمن نسي
١٨٣٣	خرافة جيسون (قصة) : الأستاذ ديري خنية
١٨٣٦	أزمة الكتاب والثقافة المالية :
١٨٣٧	فاتوزيو في رياسة الأكاديمية الإيطالية - الشروط للصورة في خدمة التكتبات - الأدب الأردني - : بول فايري .
١٨٣٨	أساذ في الكوليج دي فرانسي :
١٨٣٨	هذه ضاحتنا ردت إلينا - : وقت الموزع الفكر أحمد رفيق . .
١٨٣٩	كان ما كان (كتاب) : الأديب محمد نسي عبد القظيف

للخطر ، ويمسحون دمة المحزون ، ويرجون كربة للمسكوب ،
أن عليهم أن يحسروا على هذه القلوب النامية ، ويرقروا بهذه
الأكباد البراهية

بل أدعو البشر أجمعين والانسانية كلها دعرة عامة شاملة ،
وأستنجد القلوب الرحمة لا أستثنى أحداً ، أن تعد الأيدي
الأسية إلى هذه الأثوف التي يوزعها القوت واللباس والأوى
يا مشتر السكتاب والشراء أكيف تسوفي هذه الخفة
القلوب ، وتحمدي في هذه الكارثة السموم ، ويقست في هذه
القاجسة البيان ، ويخمدك القلم واللسان ؟

إن ما بين دمشق إلى الليرة السيل غارات ، ولدمار آيات ،
والشر مقالاً ، وللبان مجالاً

دمشق العظيمة تستعيث ، وللمرة الخالدة تستنجد ؛ فيا أدياب
البرية والاسلام ! أحيوا الغم واشحفوا الغرام . ويا أحياء أبي
الملاء ! هذا شيخ اللعة في بيانه ، يستنجدكم لجورانه :

يقول :

كيف لا يشارك الضيقين في العسمة قوم عليهم النناء ؟
ويقول :

من حاول الحزم في إسداء عارفة

فليكنها عند أهل الحاج والشكر

ومن بنى الأجر حصناً فلينادها

براً قديراً وإن لافاه بالسكر

فاثقروا بمروءة هؤلاء الأبرار الشكر تجمعوا الحزم والخير في
مكرمة . ولا تحفروا ما تسفون به وإن قل . واستمعوا إليه يقول :

إذا طرق للسكين دارك فاحبه

قليلاً ولو مقدار حبة خردل

ولا تحتر شياً تأسفه به

قرب حصة أيتت ظهر مجدك

هيه الرقاب عزام

سورية الحليمة الحبيبة ، السكادحة المجاهدة الصابرة ، جنبها
السيل كقطع القليل ، ودعها القضاء من الساء ، فاستحات جيلها
أنهارا ، وسهلها بحاراً ! طفى السيل بالناس والدواب ، وجرف
القرى والضياع ، وذعب بالزروع والثمار

فنه جثث الفرق منشورة في السهول ، وأفاض الدور تنص
بها الأودية ، وتحت للماء والطين عتاد البائسين ، وذخيرة للساكين ،
وما أقت الأزمات ، من ثياب وأقوات . فانظر إلى الشلل للبدد ،
والأمل الخائب ، والملع والقزع ، واقافة والجزع ! أنظر إلى
السموم الجارية ، والنظرات المالعة ، والندود الضارعة ، والمقول
الناهضة ، والقلوب الحائرة ، واستمع زفرات الأحياء على الأموات !
ويكاه الأولاد أو نحيب الآباء والأهت ! استمع فكاً أنه كلم ،
وأهه يتم !

إن الشاعر المحزون الراله ليخيل إليه أن يجري السيل
خليق أن يكون يجري الدمع ؛ ويذكر قول أبي العلاء :

ليت دموعي يخفى سيلات ليشرب الملهج من زمين
لك الله يا سورية ! تركتك منذ قليل تمانين ما تمانين ،
وارتقت أن تتطير الأخبار بما تؤمل من انتصاشك ، وما ترجو
من نهوضك ، فإراعنا إلا تبا السيول الجارفة للدمرة . ولكن
في صبرك وجهادك عزاء ، وكل غمرة إلى انجلاء ؛ وإن وراء هذا
الظلام فجر ، وإن مع الصبر سيرا

هذه سورية في تكبتها ؛ فن ندعو لنجبتها ؛ إن ندع
العرب فأهل النجدة ، وأولو الحية ، وحفلة الجولار ، وروعة
العهد ؛ في قلوبهم الراحة هؤلاء للنسكين رجاء ، وفي قرايتهم
الناطقة عزاء ، وفي أيديهم السخية ما يتفج البلاد . وم اللباس
خير وزر ، وللأجيء أمتع عصر

وإن ندع للسليين والنسولين فالذين بأسرهم بالترامع وبمفرم
إلى الواساة ؛ وإن لا يخونهم فيهم كنصره وحماء يحميون دعوة

المزاج البارد للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كاد صبره يخرب بيتي ، فقد زارتني فلم يجدني وكنت يومئذ في بيت عتيق له فناء رحيب ، فوقف يصق ويحادي ، فلما ظنوا به إلى خرجت قال: « سبحان الله العظيم وهل هذا كلام ؟ يُشَبِّكُ بنات الناس ويهرّب ؟ »

وعدت إلى البيت وأنا خالٍ القمن بما حدث ، فلما دخلت على أهل قلت : « السلام عليكم » كما هي عادت فرأيت أبي تنظر إلى مقعده ثم رضى عنها إلى الأرض ، فالتفت إلى زوجتي فلما هي تنظر إلى الحائط ولا تحول عينها عنه ، كأنما عليه رسم ساحر ؟ فاستغربت وأنكرت هذا الاستقبال الحائل بالنزول ولكني آثرت التباهي ، وأقبلت على أبي أريد أن أجعل يدها تتناولها فزعزعتها بنف وجحول وجهها عني والسمع متعجب في ما أقول فزاد عجبى وقلت : « مالك ... جرى إليه ؟ » فصاحت أبي بي : « رح .. رح إلى حيث كنت »

ووجدت زوجتي لسانها قتلت : « أبوه رح إلى حيث كنت » فتألمها ملياً وأنا أحك رأسي وأقول أن أهدى إلى سر هذا اللقاء التريب فلم يتسع علي شيء ، فقلت لهم أناهما وجدبت وجههما إلى : « خبراني ما هي الحكاية فما أعرف شيئاً أستحق من أجله أن ألقى منكاً هذه الجفوة »

فأفصحت أبي قليلاً وقالت : « شفت بنات الناس ... » فقاطعتها : « بنات الناس ؟ أي بنات وأى ناس ؟ »

قلت : « هل خطبت ؟ » فوثبت إلى قدي وجمت : « خطبت ؟ .. ع .. ع .. »

فقلت زوجتي : « ألا ترين كيف يتلم ؟ إن هذا إقرار فصرخت وأنا أكاد أجن : « أي إقرار يا سي ؟ أين علمكم يا خلق الله ؟ ألا تسكني غلطة واحدة ؟ »

ولا أحتاج أن أقول أيضاً إلى خرجت بمخافتتي من ودة فوقست في ودة . فقد اتقنت أبي وزوجتي بأن الزواج من أخرى لم يخطر لي على بال ، وإن هذا كان مرسماً خيلاً من ساحبي ولكن زوجتي ظلت إلى آخر عمرها تذكر قولي : « ألا تسكني غلطة واحدة ؟ »

ومن الفصول الباردة ما حدث صبرتي في بيت قريبي لنا وكان قد دعانا إلى سيرة في مصر الجديدة حيث كان يسكن ، وكان بين الضيوف اثنان من المصريين الذين تعلموا في ألمانيا ، فآتت روح أحدهما

كان لنا في المدرسة الابتدائية مبروس لا زراه إلا مبرساً - لا يكثر له شر ولا تبسط له أساور وجه ، ولا تلعب عيناها بنور البشر ، لفرط ما يزوي ما بينهما ، ولكنه على هذا كان لا يكف عن ركوب زملائه المدرسين ورئيسه الناظر أيضاً بالهداية التي تحييه أحياناً خفيفة عمولة ، وسائفة مستطرفة ، وأحياناً أخرى تكون سجة خيالة لا تعلق . فمن لطيف مفرحه أن المادة جرت في المدارس بأن يصور التلاميذ مع أساتفتهم في آخر للعام الدراسي لتبقى الصور ذكري لهد التلم فصفنا أمام للصور - القصار من أمثال في الصدر ، والطول وراهم ، وجلس للطمون على كرسي أعدت لهم أملنا وجهي بكرسي كبير ذي يستندني الناظر ، وكان رجلاً جعولا ولكنه طيب القلب ، وجعل صاحبنا يروح ويحيي هنا وهناك يسوي الصفوف كما يزم ، ويقدم واحداً ويؤخر آخر ، ويقبل ويدبر ، والناظر تلقى يصيح به : « اخلص بي يا فلان اخندي » فيقول : « حالا . حالا . إن الله مع الصابرين » ويعضي فيها هو فيه من التسوية والتعديل . وكانت العادة أيضاً أن توضع خلف الصفوف خريطة أو مصور جغرافي كبير قادمي أنه نسي ذلك وذهب يعدد إلى حجرة المدرسين ثم عاد يعمل مصوراً ملفوقاً وعلقه وأجاء مطوياً ثم صاح بنا : « الآن انظروا كلكم إلى عسبة للصور » فقلنا ونشر هو الصور الجغرافي وأخفت الصورة فطوى الخريطة وجعلها وذهب بها فأطاعها إلى حيث كانت ، وجاءت الصور وأدى كل من رغب في الاحتفاظ بنسخة منها اثنان للفروض ومضى بها إلى بيته فرحاً مسروراً . ثم تألمناها على محل في البيوت فلما كنا مكتوب وراءنا بطخ الثلث : « حيوانات الدنيا » ، ولا أحتاج أن أقول أن مملتنا نشر خلفنا مصوراً لحيوانات الأرض من أبقار وجاموس وجرير وخيل وأسود وقيلة الخ لا لذكرة الأرضية وتزاهيها ...

وبما أذكره في باب المزاج العملي أن واحداً من أسدقائي

الام يسير العالم ؟

طريق الحرب وطريق السلام

بقلم باحث دبلوماسي كبير

إلام يسير العالم ؟ هل يوفق إلى التنبؤ على أزماته واضطراباته الحاضرة أم يسير حتماً إلى حرب جديدة تدمره بالويل ؟ هذا سؤال يتردد اليوم على ألسنة جميع الأمم والأفراد ؛ ولكن أشد التناقضين لا يسه إلا أن يعلم بأن العالم يجوز حالة من التعلق والوقوع لا تبتث إلى الطمأنينة والرأى ؛ بل نستطيع أن نقول إن العالم يسير اليوم إلى مستقبل عفوف بالترد والمخاطر ؛ فأينما سرحنا البصر التينا الأمم نجيش بالخصومات والشاكل الداخلية والخارجية وتمايز متابع السلطة والثاقة والأزمات الطاحنة ؛ وتوسدها حالة ظاهرة من التعلق والتشاور ؛ وفي أمم عدة تقوم نظم عنيفة طاعية تضطرم بروح الثورة على كل النظم والمبادئ القائمة ؛ وعلى كل المهود الدولية ؛ وتسحق في الداخل كل الحقوق والحريات العامة وتسلب الفرد كل الزايا والخواص الانسانية ؛ وتسد الشعوب لمبارك دموية تخوضها في سيل أحلام ومطامع غامضة من السلطان والسيادة . وفي أكثر من ميدان تضطرم اليوم بحروب عنيفة قاسية ، تجي شر الجنائيات على شعوب أئمة سائلة ، وتحصص أرواح البشر بأروع الأساليب والصور ، ولا يجد المضرمون لتارها ولزما يردم من جرائمهم لأنهم لا يؤمنون إلا بالقوة المحمية وخصومهم ليسوا مثلم على استمداد للإلتجاء إليها

هذه هي صورة العالم اليوم ، وهي صورة تحمل على التشاؤم أكثر مما تحمل على التفاؤل ، فلم يبلغ العالم منذ الحرب الكبرى مايلته اليوم من الاضطراب والانحطاط والوقوع ؛ وكل ما هناك يدل على أنه يجتاز مقدمات العاصفة كما كان يجوزها في سقى ١٩١٣ - ١٩١٤ ، ولأسباب تنبئ في مقعها تلك التي أدت إلى الانحطار في سنة ١٩١٤ ؛ ذلك أن الحرب الكبرى قامت لملادين أساسيين هما الخصومات التنصرية والطامع والتنافس الاستعماري ، وتلك الخصومات والطامع والتنافس التي تثير

أن يدعو صديقاً له من الألمان ليسمنا قطمة موسيقية أأانية فكاهية ، وقال إنها : « تحت من الضحك » وأيد زميله قوله ، فقبلنا وذهب رب الدار معهم لدموع هذا الأتالي الذي بشرنا بأنه سيبيتنا من الضحك وكانت شقته في الهارة ضحيا فالبثوا أن عادوا ومعهم رجل وقور ، ذو لجة كثة ، ووجه وذن ، ونظرة صارمة ، فجملت أصعب فيما بيني وبين خسي كيف يسع هذا الرجل أن يضحك أحداً كأننا ما كان ما ينفيه أو يعرفه . وكان الشاب يكلن الرجل بالألانية التي لا تعرف منها حرماً . وجلس الرجل إلى البياض وشرح يدق قل يد لنا - أو على الأقل لي - أن في الأمر ما يضحك ؛ وكان جادا وكان وجهه ساهيا كما أنه يحلم ، وغنى وهو يدق بصوت عميق قوى فالتفت إلى أحد الشابين فأنفثه يتسم فقلت : أيقسم مثله وأسترجع جيلي بأخذة قنوة ، وصرت بعد ذلك أخلص الشابين أو أحدهما النظر وأصل كما يملان فأذا ابتها ابتهاقت ، وإذا ضحكا ضحك ، وإذا فحقها أملتقيا جلجلة ؛ ولم أكن وحدي في هذا الاحتفاء فقد كان للدموعون مثل جلهاء - أعني بالغة الألانية - وقد خطر لم كما خطر لي أن يحا كروا الشابين . وكنت ربما نجيت لطرنا فقد كان إذا ضحكنا أو فحقنا ربنا بنظرات حامية فالتفت إلى الشابين مستترفا ما يبدو عليه من التضب والتبظ واللغمة فهمس في أذني أحدهما أن هذا هو المضحك .. هذا الجلد الصارم على الرغم مما في القطعة التي ينفثها وما في تلجتها من الفكاهة الواضحة فهزرت رأسي كأنني فهمت وازدحت احتفاء بأن الأمر مضحك ولا شك ورحت أفهمه . ثم استفتيت عن النظر إلى الشابين والاحتفاء بهما ورحت أضحك على مسئوليتي كما يقولون وخلصت ثوب الجهل والتقليد ، ولبست ثوب المعوى الريش التفضاض

وأخيراً نهض الرجل عن كرسيه وأدار فينا عينا تحفف بالشر وخرج مضجيا محققا يرملم ويرسم ونحن نقابل نظرات الانكثار لهذا السلوك العجيب فهل كان ضحكنا يا ترى أقل مما يجب ؟ هل خيبتنا أمهه يلاذتنا ؟ لا بل بجملنا فقد كن ما ينفيه قطمة مبكية من مأساة مشهورة ، وكان الرجل للسكين يشر بأدائها على الوجه الصحيح ، فكاد يجن إذ كنا تلقى ذلك بالمرء والسخرية . وقد عرفت أن إليه من بضة ألام - لا فحقنا الحقيقة وعرفنا أنها كانت حجة فيحة - ولكن للسكين كان قد تملب ليال ليلية واحدة .

إبراهيم عبر القادر المازني

عادت إصرار نار الحرب الكبرى ؛ أما اليوم فعنا لك الدعوة الآرية أو دعوة الأجناس الرفيعة والأجناس النشطة التي تشهرها ألمانيا المثيرة في وجه العالم ؛ وهنا لك انضمام الآرية اليهودية التي تذكى صراها بكل بلاست ؛ ثم هنا لك مشكلة الأقليات التومية التي تتخذ في أوروبا الوسطى سوراً حادة ثبت المقد والحفظ بين الأمم والناصر للتجاوزة ، وتنفذ بتقدير السلم من أن لآخر

يبد أنه يوجد في المترك الدولي الحاضر عامل جوهرى آخر لم يرفه العالم قبل الحرب الكبرى ؛ وذلك هو انضمامه للضطربة بين جهتين مختلفتين من النظم والبادئ السياسية والاقتصادية والاجتماعية ؛ فالنضال بين الفاشيستية والديموقراطية يشغل اليوم فراغاً كبيراً في المترك الدولي ، ويتر أزمات دولية خطيرة تنذر بتقويض مروح السلم بين أوتة أخرى . والفاشيستية تذكى الاقتصاد التومية والجنسية بصورة عنيفة تثير أعصاب الأمم المختلفة وتحول دون تفاهما ، وتعمل بكل ما وسعت لتزوين اليهود الدولية ، وتدعم نظرية القوة الناشئة ، وجعل الحرب هي المثل الأعلى للأمم ؛ وهي بذلك تحمل أكبر تيمة في خلق الأزمة الدولية الحاضرة ، وإذرة القلق الذي يساور جميع الأمم ، وتكدر جو السلام ، وتهديد بمركاتها وتهديداتها العسكرية بلو حرب جديدة تبدو نذرها في الأفق حيناً بعد حين

هذه الصورة للضطربة للروعة لأحوال العالم رسمها الرئيس روزفلت في خطابه الذي ألقاه أخيراً في شيكاغو وحل فيه على « نظم الارهاب والانتهاك » التي فرضتها بعض الحكومات على العالم منذ بضعة أعوام ، وعلى تدخل هذه الحكومات تدخل غير مشروع في الشؤون الداخلية لبعض الأمم الأخرى ؛ وعلى غزو الأراضي الأجنبية انتهاكاً للعصامات والمواد الدولية ؛ وتساءل الرئيس روزفلت : كيف يقال إننا في أوقات سلم والنواصات تترسب بالسنن الآمنة فنتفرها دون سبب ودون إندار ، والقتال بين قاي على المسالين الأمتين ومنهم نساء وأطفال أبرياء دون حرب ودون مبرر من أى نوع . هنا لك أم ترحم أنهما تطلي الحرية وتقدمها ولكنها تنكرها على الأمم الأخرى ؛ وهنا لك شرب برشة تضحي لتحقيق شهوة سلطان وسيادة لا تيردها أية عدالة

اليوم معظم الأزمات الدولية ، وإليها يرجع بالأخص ما ياتيه العالم اليوم من أسباب القلق والاضطراب والوقوش ؛ فالعرب في الشرق الأقصى بين الصين واليابان ، والحرب الأهلية الاسبانية وما يترتب عليها من أزمات خطيرة تهدد سلام العالم ؛ وللناصفة الشائكة بين إيطاليا وإنكلترا على سيادة البحر الأبيض المتوسط ؛ وما تدعيه إيطاليا وألمانيا كل لنفسهما من حقوق استعمارية ، وما يجفزاها إلى البالبة في التسلم والاستمداد للحرب ؛ كل ذلك يرجع إلى شهوة التوسع والاستعمار ، وإلى المنافسة الاقتصادية والاستمارة بين أمم كإيطاليا وألمانيا واليابان ترى أنها حرمت دون حق من نصيبها المشروع في أساليب الأمم الضعيفة ومبادئ الاستعمار الشائسة وبين أمم مثل إنكلترا وفرنسا تتمتع كلانها بأملات استعمارية ضخمة وموارد اقتصادية عظيمة ، وتحصر كل الحرص على ما يبعدها من هذا التراث الذي تربته الأمم الأخرى بين الحفيظة والجشع ، وإلى هذا العامل الاستعماري يرجع أيضاً ما تاتيه الأمم المغلوبة من الإلام والمناصب المذرة والموتوة ؛ فالاضطرابات العموية التي تجيش بها فلسطين منذ أشهر ، والحركات التومية التي تجيش بها تونس والمغرب وصرا كش ، وما تنزله الأمم التالية بهذه الأمم المغلوبة من ضروب القمع للنظم احتفاظاً بسلطانها وسيادتها ، إنما هي أيضاً وليدة هذه الشهوة الاستعمارية التي لا تحبو ، والتي لا تعرف سقاً ولا عدالة ولا أى إعتبار إنساني

ولقد كان غزو إيطاليا للحبيشة إحدى هذه القنورات الاستعمارية البربرية ، كما كان غزو اليابان من قبل لولاية منشوريا الضعيفة ، وكما هو اليوم شأنها في الحرب التي تشهرها على الصين دون رافة ولا هوادة ولم يكن موقف الأمم الأخرى بالأسس إزاء الاعتداء على الحبيشة ، أو موقفها اليوم إزاء الاعتداء على الصين إلا وصفاً آخر من وجوه المأساة ، فهذه الأمم لا تحاول أن تفرس سبيل الأمم المتدنية لأنها تؤمن دونها بالحق وترغب في البود عنه ، ولكن لأنها تخشى أن تظفر الأمم المتدنية دونها بمقام وأساليب استعمارية جديدة تريد في ثروتها وقوتها وخطرها هذا من العامل الاستعماري ؛ وأما العامل النصرى فيرجع إليه أيضاً تسط كبير في إذرة الخصومات والقتال الدولية . ولقد كانت انضمامه السلاوية الجرمانية من أهم العوامل التي

طريق العنف والدم ؟ والديموقراطية من جانبها تلوذ بالاحجام
والطاوله وتؤثر التراجع على الاصطدام الخطر ؟ ذلك أنها ترغب
عن الحرب وتقتدي سلامها بكل ماوست ؟ ولكن الضال
يصل اليوم إلى ذروته ، ولا بد أن تضطر الديموقراطية عاجلاً إلى
العمل إذا لم ترد أن تفلت القيادة من يدها وتندو تحت رحمة
الفاشية للتوبة . فإذا يكون مصير السلام يومئذ ؟ وهل يؤدي
الاصطدام إلى الانفجار الخطر ، أم تستطيع الديموقراطية بما تحك
من وسائل الضغط اللادي والمعنوي أن تقف هذا التيار التوب
في الوقت المناسب فتتخذ بذلك سلامها وسلام العالم ؟ يقول لنا
العلامة فييرو ، وهو من ثقات التاريخ والسياسة : إن أماننا
أوروبا الآن من الاضطراب والفوضى يشبه ما عاتته منها على أثر
عقد معاهدة فينا عقب سقوط نابليون ، ومساعدة فرسان تشبه
مساعدة فينا في فساد الأسس والمبادئ التي تلت عليها ، وإن
الآزمات والأخطار العسكرية التي تواجهها أوروبا ترجع إلى مايسميه
فييرو « بستمبار الخوف » ، لأن إيطاليا واليابان تتحدركل منهما
من مناصرة إلى أخرى للاحتفاظ بما كسبه من الأراضي من
طريق غير مشروع على نحو ما كان يفعل نابليون عقب كل
انتصار من الانقطاع في مفاسدة جديدة للاحتفاظ بشجرة انتصاره .
وبرى فييرو أن ألمانيا التي استطاعت حتى الآن أن تحتجب هذه
التأثرات يمكن أن تمد هدلاً جوهرياً في تأييد السلم إذا وأت
أن تجانب هذا التيار التوب وأن تضع يدها في يد الديموقراطية
التربية ؟ أما إذا انصرفت ألمانيا في هذا التيار فويل للسلام عندئذ .
هذا ما يراه العلامة فييرو ، ونحن معه في ان انظر على السلام
إنما يرجع بالأخص إلى زعات الفاشية ومطامعها الاستمارة ،
وإن مستقبل السلام منوط بحوقف الديموقراطية ، فإذا هي يشت
من الحلول والوسائل السلية ، واستطاعت عندئذ أن تستمرز أمورها ،
وأن تقابل الوعيد بالوعيد والضغط بتثله تؤيده استمداداتها
ومواردها الضخمة ، فإن تيار الفاشية لا يلبث أن يتكشف
ويغزو . وفي رأينا أن الساعة قد حلت لأن تلك الديموقراطية
هذا السلك ؟ وفي يقينا أنها قاعة لا ريب .

(***)

أو أي اعتبار انساني ، ومع ذلك فإن هؤلاء الذين يلبسون بالنار
ويسملون على تكدير السلم لا يفلتون في رأى الرئيس روزفلت
أكثر من عشرة في المائة من مجموع شعوب العالم . وأما
التسبون في المائة الباقية فهي شعوب ترغب في السلام ، وتستطيع
بل يجب عليها أن تجد الوسيلة لكي تحقق رغبتها في صون السلام ،
وأنة يستحيل عندئذ على أية أمة مسألة أن تلوذ بالمرقة والحياذ
من حالة الفوضى والاضطراب الفول التي يخلقها انتهاك الحقوق
وسوت الرئيس روزفلت هو صوت الأمم الديموقراطية ؛
والقول التي يمتنها ، وهي التمسك للحقوق والمبادئ ، للقدمة
على تكدير السلم وعلى التفك بالآتين والمسالين ، هي القول
الفاشية والاستمارة ، أوبارة أخرى هي ألمانيا وإيطاليا واليابان ؛
ولكن الديموقراطية أبنت في الأوهام الأخيرة كثيراً من
ضروب الضعف والتردد ، وبالت في التمسك بالأفانط والوعود ،
ولم تحاول أن تؤيد كتبها برسائل فعالة لإزاء الماجين بالحقوق
والتسكين لطيف الأمم ؛ واستطاع هؤلاء بما رأوا من احجام
القول الديموقراطية وتحاذوا أن يقدموا على تنفيذ مشاريعهم بجراً
لا مثيل لها ؛ فقد ذهبت الحليشة خيبة لهاون الديموقراطية
ووعودها الخلالة ، واستوت عليها إيطاليا في غمر النار والدم
بينما كانت عصبة الأمم والبول الديموقراطية من حولها تردد
أنشودة الحب والمبادئ والمقولات الاقتصادية ؛ وذهبت إسبانيا
الجمهورية فريسة السياسات الفاشية وما زالت تمانى أكثر من
مام أحوال حرب أهلية لم تقصدها ، ولم يثر غرامها وعدها
بالوقود سوى أولئك الذين يرون أن يشقوا إلى أطعمهم طريق
النار والدم ، وما هي ذي اليابان تتوغل في الصين وتشتت في جنباتها
وتقبي جيوشها وشموها دون إعلان حرب ودون مجرد سوى
ما تري إليه من تحقيق شهورها الاستمارة ؛ كل ذلك والبول
الديموقراطية تتعب بالاحتجاجات الفظيفة وعقد لجان عدم التدخل
والؤغرات التي لا طائل تحتها

والخلاصة إن الفاشية الليطرية تحيى بمشاريعها وتمثل
لتسكين شعوبها في الاستمارة والسيادة غير مكرمة لا تهذب به سلام
العالم من الآزمات والأخطار ، ذلك أنها لا ترى أمامها سوى

التشريع والقضاء

في العهد الفرعوني

للأستاذ عطية مصطفى مشرفة

— ٣ —

—><—><—

عن آمن : « وكان الوثن ككل أو ثمن التنبؤ مجبولا بحيث يحدث عدداً محدوداً من الاشارات ، فيحرك رأسه أو يلوح بذراعيه أو يشير يديه ؛ وكان معه إلى كاهن أن يشد الحبل الذي يحرك الوثن ثم ينتقل بالنبوءة ؛ وكان الجميع يعرفونه معرفة تامة ، ولكن لم يدر بتخليد أحد أن يتهمه بالنش أو يريسه بالخداع فإنه كان عديم الأداة التي يستخدمها الإله وبالأحرى آلهة سيره ، وكان الروح يليبه في برهة خلسة ، والروح هو الذي يحرك الصنم ويحرك شفتي الكاهن بما يريد ؛ قال الكاهن يميز يديه وصوته ؛ ولكن الإله هو الذي يقرر أعماله ويوصي إليه بما يخرج من كلمات ، وإذا كان اللهم غير معروف على وجه التحديد عرض التهمون جميعاً على تخال آمن الذي يشير يده إلى اللهم منهم ، أو يقول عنه مثلاً « هذا هو السارق » . فإنما أنكر اللهم ما اتهمه به آمن أمد آمن اتهامه ، فإنما صمم على الإنكار بعد ذلك سبق إلى السجن وهناك يلقى من العذاب ما يجعله يقر بجرمه ، إذ لا يمكن نسبة الكذب إلى الإله آمن . وعند اعترافه بأنه مذنب يساق مرة أخرى إلى آمن الذي يسمع اعترافه ويصادق عليه ، وعندئذ يقدم اللهم للحكمة الجنائية التي تحكم عليه بالقوة نتيجة لهذا الاعتراف . غير أن نفوذ الآله آمن قد ضعف في عهد الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين وهما من اللويين وأصبح الرجوع لغتواء شكلياً بحثاً ، ثم استرد بعض نفوذه بين سنتي ٧٢١ و ٧١٨ ق . م

ولما تبوأ الملك وخوريس مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين عرش مصر أزال التدخل الديني وأعطى للقضاء صيته المدنية السابقة ؛ غير أن استيلاء الأثيوبيين على مصر وأنشئهم لأمن أعاد له سلطته القضائية السابقة ولكنها ضعفت في عهد الملك أمازيس (أحسن الثاني) أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين ، وبذلك قضى على سلطة آمن قضاء مطلقاً ، وأعاد للقضاء صيته المدنية التي كان عليها زمن الملك بوخوريس فأعاد أمازيس المحاكم الجنائية والمدنية وفق نظام رمسيس الثاني (رمسيس الأكبر) أي إلى ما كانت عليه المحاكم في القرن الثالث عشر ق . م وبذلك أعيد الاختصاص في المواد الجنائية إلى محكمة دجا Djeh وفي المواد المدنية إلى محكمة القضاء الكهنة كما كانت متبناً من قبل . ولم يحرم أمازيس الكهنة من الفصل في القضايا المدنية لسببين : أولهما أن

كان يفصل في القضايا المدنية والجنائية حتى القرن الثالث عشر ق . م بمصر هيئة واحدة ؛ وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة وهي من الرامسة فصل القضاء المدني من القضاء الجنائي وأصبح لكل منهما محكمة خاصة به في الأقليم . وكان رأس المحكمة المدنية في طيبة رئيس كهنة (آمن) ويجلس معه عشرة من الكهنة ، أما المحاكم الجنائية فكان رأسها « دجا » أي يمثل السلطة التنفيذية في الأقليم ورئيسه ، وكان يساعده موظفان كبيران هما بمثابة علفين ، ونائب الملك « تم » الذي كان يمثل النيابة . أما الدعاوى المختلطة أي التي تجمع بين طرفين أحدهما مدني والآخر جنائي فكانت المحكمة الجنائية تنظرها مضافاً إليها ثلاثة قضاة مدنيين يكونون في الأكثر من رجال الدين . وعند ما تدخل المحكمة في القضاء في القرن الحادي عشر ق . م في عهد الأسرة العشرين زاد نفوذ الإله آمن فاستغنى في المسائل الجنائية ثم عظم نفوذه بمعنى الزمن حتى أصبحت تتأوى آمن في خلال حكم الأسرة الحادية والعشرين أحياناً نافذة في جميع الأقضية التي تعرض عليه جنائية أو مدنية أو تجارية أو إدارية ؛ فكان يمرض عليه التهمون ليفصل في قضاياهم بالروح المنزل من عنده ، وكان يدر الاجرامات بمحضرة رئيس المحكمة فيقدم كتابين أحدهما يثبت البراءة والثاني يقرر الإدانة ، فإنما وضع الإله إسمه على الأول برى اللهم ، وإنما وضع الإله إسمه على الثاني أدن . وأحياناً يحضر اللهم أمام تخال آمن ثم يذكر رئيس المحكمة الواقع أمام الختال عند ما ينتهي من ذكر تلك الواقعة يسأل رئيس المحكمة الوثن إن كان اللهم مجرمًا أو بريئًا ، فإنما هو الإله رأسه بالثني برى اللهم ، وإن هو الإله رأسه بالانجباب اعتبر اللهم مجرمًا

قال الأستاذ ارون يفرن في كتابه « مصر في عهد البطالسة »

أن تتدب الخيرا لماينة مكان الحادث أو لإجراء الكشف الطبي على الجنى عليهم وغش التهمين

وقد أشفق قنماء المصريين على قضائهم من فصاحة المحامى وحسن دفاعه وسحر يانه وما قد يؤدي إليه ذلك أحيانا من الاغصان من الحق والقانون فلم يقرؤا نظام المحامين عن الخصوم أمام المحاكم واعتقدوا أنه قد يكون في بلاغتهم وفساحة لسانهم وحسن منطقهم ما ينشئ على الحقيقة فيتأثر القضاة بهم لا في البيان من السحر . وكانت الطلبات تمرض في مذكرات ، ولكل من طرق الخصوم الحق في الرد عليها ككتابة ، فيشرح للمدى دعواه بالتفصيل في عريضة دعواه ويرفق بها كل مستندة ثم تمرض تلك العريضة على المدى عليه ليطلع عليها ويرد عليها بمذكرة مكتوبة ممتزقا أو مفكرا بعض أو كل ما جاء فيها ، ثم تترك القرعة مرة أخرى للمدى لرد على مجابهة مذكره للمدى عليه ويترك لهذا الأخير فرصة الرد الأخير على المدى بمذكرة ثانية تكون للمدى عليه هو آخر من يقرأ له القاضي وكان يحصل هذا التبادل في المذكرات قبل الجلسة . ولا تصدر المحكمة حكما إلا بعد الاطلاع على المستندات المقدمة من طرف الخصوم ونظر جميع الأوراق المختصة بالدعوى وعلم الدواولة واستشارة قوانين الدولة . وكان الثاني في إصدار الحكم من أهم صفات القضاة حتى لا يجرم المجلة إلى السقوط في سهاوى الخطأ . وكانت جلسات المحاكم تنقد علانية ويؤدي الشهود ميمتا قبل أداء شهادتهم أمام المحكمة في الدعوى الجنائية والمدنية . أما صيغة الجوين فهي « أقسم بأئمن وإللك أن أقر بالحقيقة ولا أقول كذبا ؛ فلن كذبت فتتجسعن أني وتصلعن أذني ولأتين إلى إثيوبيا أو إلى خارج الحدود » ووجدت السجلات القارية التي كانت تشرع بها المحاكم إذا فصلت في نزاع عقارى فأذا شمرت المحكمة بأن المستندات المقدمة من الخصوم والبيئة للحكمة غير كافية لايات الحق أمرت بإجراء تحقيقين تمكيلي تسد به هذا النقص ثم تصدر حكما مشتتلا على خلاصة أقوال الطرفين في النزاع والأسباب ونص الحكم . أما المحكمة الخاصة التي كانت تختار في القضاء الجنائي غير البادى فكانت تصدر حكما بنير إعلان الأسباب . وكانت التحقيقات فيها سرية وحاضرها موجزة . وكانت فكرة المقاب عند قنماء المصريين لا تنطوي على

القضايا المدنية تتطلب علما ومعرفة بالقانون ، والثاني أن هذا العلم وتلك المعرفة لم يتورا إلا لأرجال الدين إذ ذاك ، ولكن إمامزيس أتى بطريقة الفصل في القضايا بواسطة الرعى الديني ، أما القضاء الجنائي فنظرا لبطاوته وسهولته تقي الفصل في أموره للملك إما بنفسه وإما بقضاة يسيهم

وقد فصل قنماء المصريين بين وظيفة القضاء ووظيفة الاحكام إذ ظهر منذ الأسرة الثانية عشرة وظيفة لسان الملك وكان شاغلها بمثابة النائب العام في زماننا ؛ وكانت مهمته أن يباشر التحقيق وأن يقيم الدعوة العامة وأن يأمر بالتبض إن وجد لتلك مسوفا . وكانت له بجانب وظيفته القضائية هذا اختصاصات أخرى مالية وإدارية . وقد أمكننا أن نعرف وظائفه على وجه التحديد في عهد الرامسة أى في عهد الأسرة التاسعة عشرة . وكأما يسمونه كارة « لسان الملك » وأخرى « فم الملك » وكألة « فم » وكانا للنائب العام في زماننا وكلاء يباشرون الدعوى نيابة عنه في الجهات الأخرى المختلفة كذلك كان « لسان الملك » وكلاء يسمون ديمو Denu في الأقاليم وكأوا يباشرون الدعوى العامة أمام عاكم الأقاليم الجنائية ، وكان عضو النيابة يدخل في سميم تشكيل المحكمة الجنائية عليه كانت أو غير طوية . وكان يباشر على حضور الجلسات ، وكان يذكر اسمه عقب القضاء وقبل الكتابة في محاضرهم ؛ وكان قنماء المصريين يمترون للولايات الدينية بالشخصية المتوبة وبذلك سمحوا لها بالتفانى أمام المحاكم . وكان للحكوم له أن يحجر على أموال المحكوم عليه . وكان للأفراد حق دفع اللجنة الباشرة إلى المحكمة إذا لم تهم النيابة العمومية أى « لسان الملك » ووكلاءه برفع دعويهم

ووجود بكل محكمة فم فتنى الرافض وأخر المحفوظات تحتفظ به سجلات الأجكام ، وكانت محاضر جلسات المحاكم الجنائية العادية مكتوبة ومطولة تشمل كل التحقيقات من أسئلة وأجوبة واستجوابات وشهادة شهود إلى غير ذلك ، وكان يقوم بتدوينها كتيبة يدخولون في تشكيل المحكمة

وقد عطل قنماء المصريين إلى ملق الرافضات الشفعية من حضور قضاة البذل في صميمه نتيجة تآثر القضاء بفساحة اللسان فتشوها وجعلوها معظ الاجراءات مكتوبة ؛ وكان للحكمة

الطريقة العلمية في الحضارة والحياة للأستاذ محمد أديب العامري

كيف ذهب العمر؟

يرى بعض علماء الحياة أنه قد مر الآن ما يقارب مليون سنة على وجود الانسان على وجه الأرض . ويرى بعضهم أن هذا كثير فيزل المدد إلى نصف من ملايين السنين . ومهما يكن من أمر الخلاف بين العلماء في ذلك فالؤكد عديم على كل حال أن عمر الانسان على الأرض لا يقل عن ربع مليون

ومن المعلوم أنه قد مضى الجزء الأكبر من هذه الحقب الطويلة دون أن يكون للانسان في الدنيا طول يذكر . ولكن عشرة آلاف السنة الأخيرة شاهدت من تغير عقل الانسان ما تتر به الأكار إلى اليوم ، كما أن النصف الأخير فقط من هذه الآلاف المشرقة هو الذي يمر به الإنسان التاريخ في حضارة الدنيا . فحاضرات المصور الحجرية والفنزية وحاضرات الآشوريين وللمصريين واليونان والرومان والهنود والصينيين والفرس والعرب والحضارة الحاضرة ، هي النتائج البشرية المهم الذي نذكره حين ندرس التاريخ

ومن الواضح أن المدنية الحاضرة أزهى هذه اللذنيات وأعلاها وأكثرها ديمقراطية وعميداً لرعاية الانسان وسعادته

يلزم الباحث بتمهيد أولي تسليم سندت الملكية وكأنهما منع كل تعرض للمشتري . واشتراطوا ذكر هذين التمهيدتين صراحة في النقد بادي ذي بدء ثم عدلوا عن ذكرهما صراحة في النقد عند ما كثر استعمالهما وأصبحت يفهمان ضماناً في النقد . وقسم القانون المصري القديم الأموال إلى منقولة وكائنة ، وقسم الأموال المنقولة إلى جملة وحية . وكانت تلك الأموال بجميع أقسامها السالفة الذكر ملكاً لك مصر يمنحها لمن يشاء . وقد احتفظ الملك في الأموال التابعة بمنزلة الرقبة وأعطي حق الاستئصال لمن يشاء من رعيته

عليه مصطفى مشرف

« بيع »

الانتماء الشخصي وكانوا يستندون أن حق معاينة المجرم وتفتيد القوة فيه مفوض إليهم من القوة الإلهية . وقد عرف قدماء المصريين الجلبس الاحتياطي وصرحت به قوانينهم بعض ناذج من التشريعات المصرية الحديثة والنائية في قوانينهم

قلنا إن ديودوروس الصقلي امتدح القوانين المصرية ، وقال إنها جديرة بالإعجاب وإن العالم أعجب بها ضلماً . ويؤسفنا أن نقول إن هذه القوانين التي بهرت العالم برقيها والتي غذت بمبادئها ملازلات دواستها مهمة في بلادنا . وإنه ليمز علينا أن نتعرف بأنه على الرغم من أهميتها التاريخية والفنية لم نعرف في بحثنا إلا على بعض المصادر الأوروبية والعربية التي بحثت فيها . جمع « نحت » إله القانون القوانين المختلفة بعد أن وضعها لقدماء المصريين ، وكان ذلك في سنة ١٩٤١ ق . م ؛ إلا أن هذه القوانين قد بشرت وشقت أغلبها بعد ذلك ، ولم يتمكن من جمعها إلا الملك بوخوريوس الذي عدلها وأفرغها في مجموعة واحدة نظم بها الأحوال الشخصية والمعاملات المدنية . كانت التمهيدات على اختلاف أنواعها قبل الملك بوخوريوس تحصل مشافهة إذ لم تكن كافة العقود تحصل بالكتابة وإنما كانت تتم بين أو « منك » يصدر من التمهيد للتبعية بأنه سيؤدي إليه ما انتفا عليه ، ثم أطلق لفظ « منك » بعد ذلك على العقد نفسه . ونحن نرجح بأن لفظ « سند » هي بمعناها « منك » المصرية القديمة . وكان يشترط حضور عدد من الشهود ذكوراً كانوا أم أنثى حتى يمكن إثبات العقد . ولم يكن من الجائر تمدد أحد طرفي العقد بمدته بما إذا تمدد اعتبروا شخصاً واحداً ، ويقولون « تكلم فلان وفلان بضم واحد أو بلسان واحد » وكان لا يترتب على النقد إلا التزام من طرف واحد ؛ وكان إذا تخلف التمهيد من الوفاء بما التزم به أكره على الأبناء بالعقاب البدني مع الحكم عليه بترامة تعادل نصف قيمة الحق المدعى به ؛ ولم يكن التقادم معروفاً في القانون المصري القديم قبل عهد الملك بوخوريوس

قلنا إن الأصل في العقود ولا سيما البيع وهو من أهمها أن لا يكون البائع والمشتري أكثر من واحد ، لأن تمدد طرفي العقد لم يترتب به قانونهم فكان إذا تمدد البائسون اعتبروا متضامنين فيما بينهم ، وإذا تمدد المشترون وكانوا من عائلة واحدة صار أرشدهم وكلاهما منهم . وكان يترتب على البيع التمسك باليمين أمام الشهود أن

كيف لآدم الناس يشكروه ؟

كان الناس من قبل يؤمنون بالأرواح يصورونها لأنفسهم، ويقنعون بالأذكىاء منهم (العلماء) ثمّة عبياء . فقد كنت أن يقول أرسطو إن الهواء عدم الوزن حتى مضى قوله هذا صحيحاً دون رمب خروفاً عديدة . وقد كان يكتفي هو مبروس أن يقول أن الأرض مستوى مستدير حتى يؤمن الناس بقوله دون تحقيق أو مبراهنة دون تحقيق . لم تكن نظرة الناس قابعة على التجربة والاختبار ؛ ومع أن النهضة العريضة كانت أحدث الهضات ومن أبداها قياماً على البحث والتحقيق ، فقد تخلّوها جدل غيبي هابت كثير ولينان أهمي كثير . فانا قال القزويني إن الهواء ينقلب ماء إذا برد كان على الناس أن يصدقوه ، لأنه يؤكد أنه ما اقترى شيئاً مما أورد في « عجائب المخلوقات »

فانا كان الذي يقرر الحقائق العلمية لا يسأل من براهين وأدلة ، وأدلة الضرور أكثر الأهم ، وجل ذهنه في اللبنيات والبيهات يخترع الناس ويضع . وإذا كان من حق كل متكلم أن يتكلم في رأيه من أمر لم يجزئه التجربة كان كل روائى الفهم طامعاً مدعياً ، وساد في الناس فسفاطيون ومكذابون والتجرون منهم على الحق والعلم

وهكذا طالت خطوات العلم في التاريخ منذ عرف الإنسان إلى ما قبل القرون الثلاثة الأخيرة ، حتى وصل الناس إلى مفتاح هذه السرعة المائلة في الوصول إلى النتائج العلمية والآراء النظرية في مدينتنا الحاضرة . هذا الملتاح هو الطريقة العلمية ، فكيف بدأت « الطريقة العلمية » بدوها الراضح في تاريخ الناس ؟

كيف يفكر العلماء ؟

يرى أرسطو قوله : « لو استطلعت أن أجد قطعة في الكون تصلح عموماً ارتكازاً لثقل الأرض كلها على راحة » . وقال ديكرات شيئاً مثل ذلك ، ولكنه كان أبعد أرباً في تاريخ الفكر البشري . قال : « لو كنت أستطيع أن أجد حقيقة لا ريب فيها لبنت عليها كل العلم » — حقيقة واحدة فقط ! هذا يدل على مبلغ شك الرجل « العلمي » وحذره في كل ما يرى ويسمع . فليس شيء عنده حقا حتى يتحقق بالوسائل التي تدفع

وأن هذه اللدنية الزاهية المنظمة قد ظهرت ونعت ، ولا تزال تنبئ بنمو أعظم ، فيما لا يزيد على ٢٥٠ سنة الأخيرة . ومع ذلك كله فإننا لمفسكر مثل ويلز يقول : « إننا لم نشهد بعد التجبر الأول الباكراً للتاريخ الانساني »

وليس من غرضنا أن نبعث هذا الآن ، ولكن ويلز حق ، فليس تاريخ البشر في طامه الأكبر إلى اليوم إلا سلسلة من المجازر الوحشية والمجاذب والتدمير والتاربات والسطور . فان يكن هذا جذيراً بمنقل الانسان وفكره فان فجر الحضارة قد طلع منذ أيام رجل جالوى القردى . ولعل النوع الانساني إذا ناك كان أشد حضارة فقد كان أشد ضراوة وأشد فتكا ؛ وإلا فان تاريخ النوع البشري لم يخط منه إلى الآن شيء يستحق ألا يمحى ومع ان الواقع يؤيد ما يقول ويلز فانا نحب أن نحسب للثنتين والخمسين سنة الأخيرة حساباً خاصاً ؛ فقد خلّعت فيها الحضارة البشرية خطوات إن تكن راجعة فانها زاهية ؛ وإن تكن في بعض صفحاتها غريزة ، فانها في بعضها لأمّة مشرقة . فقد وافق هذه اللدنية متاع وآلام نحن نماني اليوم أشد أدوارها مرارة ، ولكن المؤكد هي التحقيق هو أن هذه اللدنية ستزول إذ تمحوها الأفكار البشرية العالية يوم تصفو لللدنية نفسها للتيقز الانساني خالصة من كبرها وويلها . والنظر في هذه اللدنية لا يهتنا في بحثنا الماهر كذلك ، وانما يهتنا هنا لإزالة الريب الذي يمحده بعض الكتاب إذ يقولون إن اللدنية الحاضرة لم تكن أشمل للبدنيات وأرهاها وأبداها تخيلاً لاتجاه التطور الانساني في مدارج التقدم

حجاب الـ ٢٥٠ سنة التي نمت فيها هذه اللدنية بالنسبة إلى ربيع المليون بحساب سنة في الألف . فاما الذي صنع على تاريخ البشر هذه السنين كلها فجعلها هباء أو كلفاء ؟

إن الجبر في ذلك هو « الطريقة العلمية » فهي طامع لللدنية الحاضرة والبالل الاسامي في سرعة خطاها وسهتها

فما هي هذه « الطريقة العلمية » ، وكيف أدت إلى اسراع خطوات الحضارة الإنسانية ؟ وكيف يمكن أن نقيّمها في حياتنا الاجتماعية والإنسانية اليومية ؟

بمد تنهار على صاحبها . وهو لا يتجيز إلى نفسه ولا إلى أى فرض أو نظرية . إنه ينظر إلى الحقائق مجردة

والرجل الملى إنسان واضح صافى الذهن صافى الفكرة . وهو يرى أنه يدرك الأمور على حقائقها . فانت ترف أن بعض الناس يؤكدون أنهم يعرفون أشياء على وجه ما ، فإذا الحقيقة أنها على وجه آخر . إنهم لا يعرفون متى يعرفون شيئاً ومتى لا يعرفونه . وهؤلاء لا يمكن أن يكونوا علماء أو تم لهم ثقافة . وكذا أن الرجل الملى واضح الفكرة فهو صافى الباردة كذلك . إنه حين يبر عن شئ يبر عنه بأبسط الكلمات وأوجز العبارات ؛ ومن هنا كانت لغة العلم الصحيحة سهلة . وأثر الأسلوب الملى فى أدب المصر فأتى السهولة المنتمة . فالرجل الملى لا يستعمل لفظة تحتمل معنيين أو جملة تشير إلى مفهومين ، بل تكون عبارته قاصدة واضحة

والجملة يكون الرجل الملى رجل ثقافة وعقلية علمية . فهو بطبعه يحب السند والوضوح والابحار والتدقيق فى قبول ما يمرض على عقله من حقائق وأقوال ونحيل فنقول : إن الطريقة العلمية فى بحث مسألة من المسائل تقتضى :

١ - أن يجمع العالم من الحقائق والملاحظات على المسألة التى يبحث فيها جهد ما يستطيع . ويجب أن يتأكد من صحة الحقائق والملاحظات بآليات البت

٢ - أن يفسق ما يميل إليه من الحقائق
٣ - أن يكون بناء على الحقائق فرضاً يؤول هذه الحقائق جملة

٤ - أن يجرب صحة الفرض بمحقق أخرى . فإذا قوى الفرض أدرك مرتبة النظرية

٥ - ويمكن أن تحيط النظرية بجميع الحقائق التى تبحث عنها بمد تجربة واختبار طويلين تصعب قانوناً ، وهو أقوى تعبیر يميل الحقائق العلمية

ولنضرب مثلاً بوضع الطريقة العلمية :
فالناس يعرفون الآن أن المادة ليست متلاحة الأجزاء .

كل شك ؛ وليس شئ . بنى إلا بمد برامين النى كاملة . فوقف الرجل الملى تجاه المسائل هو موقف الحيات التام

وإننا لم يمتير ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠) نفسه أول واضح لأساس الطريقة العلمية فى التفكير البشرى الفلسى ، فلا ريب أنه من أول الواضحين ، كما يمتير جاليليو (١٥٦٤ - ١٦٤٢) مؤسس الطريقة العلمية التجريبية فى العلم

ويمثل كل من الرجلين فى ميدانين من مبادئ التفكير البشرى « الرجل الملى » الذى امتلأت جوانحه بملازمة الصفات التى يصف بها أمثالهم من العلماء

فالرجل الملى يمشى الحقيقة ويصير على الوصول إليها . هو ذو عين يقظة حذرة ترى المواقف فى الأشياء المروضة للبحث والدراسة . وما أشده هذه الخاسة ندرة ؛ فإن عدداً من الناس يشهد حقلاً ، فإذا سئلوا بمد انتفاضه من عدده تشمت أقوالهم عجباً ، وتداخلت مواضعهم إلى حد يفسد الوصف ويشوه الواقع . فالرجل الملى قوي للملاحظة صحيحها ، دقيق الوصف لما . قال السير ميخائيل فوستر فى خطاب له فى راسة الجميع البريطانى : « يكتفى الرجل - الرجل غير الملى - بقوله (تقريباً) و (حوالى) ، أما الطبيعة فليس عندها من ذلك شئ . ليس من طريقها التوحيد بين شيئين مختلفين مهما دقت شقة الاختلاف بينهما ، حتى ولو كان الاختلاف يقاس بأقل من جزء من ألف من الليفرام أو المليمتر » فكلاً أفضل للرء دقائق هذه الفروق بين الأشياء فى العلم ضل ؛ ومهما يكن من أمر صراعه واجتهاده فى الوصول إلى الحقيقة على أساس هذا الاعتغال فإنه غرق فى النهاية . لا محالة أن العلم لا يعرف إلا الدقة المطلقة ؛ والذى لا يصبر على هذه الدقة لا يستطيع أن يكون عالماً . ولم يخلق كل الناس ليكونوا علماء . على أن التمرس بالدقة فى الوصول إلى الحقائق أمر لازم فى التربية

والرجل الملى مثان متحفظ ، فهو لا يسرع فى إتمام حكمه على شئ حتى تتوفر لديه الأدلة كافية عليه . وإن من أكثر ما يمرض الباحث هو الوصول إلى استباطات جفة قاعة على عدد قليل من الحقائق . لا يتجمل الوصول إلى فرض جديد أو نظرية جديدة ليتجمل شيئاً لنفسه ، فإن الفرض أو النظرية إذ تنهار فى

والشرق لا يختلف عن الغرب، لكن التربين أخذوا بأساليب البحث العلمي زماناً قوتهم عندهم ملكة الشاهدة واتزت عقول كثيرين منهم وترفت عن الأوهام والأخذ بالظواهر؛ وكان لهذا أثر كبير في حياتهم السياسية والاجتماعية. ولا ريب أن أخذنا بأساليب المدنية الحاضرة سيؤدى بنا ما أصرعنا بإتخاذنا هذه الأسباب إلى الغاية نفسها؛ وفي هذا الخير كل الخير.

فكثيرون منا مازالون يأخذون بظاهر الأقوال سواء أجرت هذه مجرى حقائق العلم أو حقائق الحياة. ويمزى كثير من الركود والسوء في مجتمعنا إلى هذا الأخذ البسيط. يقال لنا مثلاً إن صفات الحياة والاتاج في بلادنا ضعفة، فنأخذ بظاهر هذا القول ونشاعس عن وسائل الاتاج العلمي فيشتد بنا الخوف والتراسم.

ومن مظاهر حياتنا أهملنا الشديد للذين يصيرون منا شيئاً من النباهة. وهذا خلق نام في الناس، ولكن شدته عندنا ظاهرة. فأين ينبغي نأخذ حتى نغور الألسنة فيه بالكذب والافتراء. وبما يدل على ضعف الروح العلمية في الناس تصديقهم بمقتربات وادعاءات لا تنطبق على الواقع ولا يصدقها العقل. وهم يأخذون بهذه المقتربات بنفس النظر العلمية فيهم. فإلى يحمك على رأى في إنسان لم ترفعه أنت بنفسك كالذى يحمك على القول بأن الهواء غير ذي وزن دون أن تره — كلا الأمرين يدل على فقدان النظر العلمية.

«السط»

محمد أرواب العاصري

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجمة بقلم

احمد حسن الزينات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة «الرسالة»

العدد ١٢ قرناً

فبين أجزاء قطعة من الحديد وإن ظهرت مصمتة فراغ كبير. واضح مثلاً أن بين أجزاء التفلين فراغ يملؤه الهواء أو فراغ مطلق لا شيء يملؤه. فإلى يشاهد أن التفلين يمتص الماء يفكر في الفراغ الذى ملأه الماء، فيضطر إليه أنه لا بد وأن يكون بين أجزاء التفلين فراغ. فإذا ما لاحظنا أن قطعة السكر تنصص الماء كذلك اشتد غاطره بأن هناك مادة غير التفلين يتخلل الفراغ أجزاها. فإذا ما لاحظنا أن قطعة السكر تنفوب في الشاي ترجح لديه أن بين أجزاء الماء نفسه فراغ تملؤه دقائق السكر الدائب. ذلك نمط من الحقائق يمحسا العالم، ويرافق جميعاً في ذهنه فكرة توجد بين المشاهدات التي يقصدها منها. هذه الفكرة هي الفرض.

فإذا ما انطلق العالم يفتش عن مواد أخرى ويلاحظ ما إذا كان يفصل بين دقائق أجزائها فراغ، ويرى أن هناك كثيراً جداً من المواد يصدق عليه ما خطر له في الفرض أكد فرضه بجهة نظرية. والنظرية التي يمكن أن نشطيت من مثالتنا هنا هي أن بين جزيئات المادة فراغ. فإذا صادف العالم المحقق أثناء بحسه مادة كالبلاطين شديدة التماسك لا يبدو كالماء، أول وهلة أن بين أجزائها فراغاً حاول بكل وسائله للمكنة أن يعرف ما إذا كان هذا المثل يرد النظرية أو يؤيدها. فإذا ردها عاد العالم إلى حقائق أخرى، فإذا كانت المشاهدات الجديدة غير ممكنة التأويل على أساس النظرية المقترحة سقطت ويحت عن غيرها، وإلا فأثبت تأييد وتصبح بمزلة القانون العام.

فأسلوب البحث العلمي واضح للملمين الطريق. وهو يقتضى كما مر عقلية خاصة وإرادة خاصة وتحملاً خالصاً في النظر لا يتاح لكثيرين. وأتباع هذا الأسلوب الواضح هو الذى خطا به هذه الخطوات الراسمة، وفتح للعقل البشرى هذه الآفاق البعيدة.

الطريق العلمي والحياة

إن أسلوب التفكير العلمي نافع جداً في الملاحظات بين الناس. والتفصيل في ضرب الأمثلة على ذلك يحمل على الإطالة أكثر.

فيصن تشاهد ضعف قوة الملاحظة في التلاميذ والناس.

أبو الفرج البغواء للأستاذ عبد العظيم على قناوى

- ٢ -

—♦♦♦♦—

قدمت طرفاً عن نشأة أبي الفرج وعن حياته الأدبية ، فلأفهم طرفاً من شعره وثره محاولاً أن أكتشف في أثناء عرضي لها عن مكونات معانيها ، وروائع أخيلها ، بما يقر عين الكاتب ، ويقنع غلة الشاعر ، فأحيي شعراً كاد أن يندثر ، وأذيع أدباً قد غمر ، بينا صاحبهما كان في عصره غمر البديهة وغير النباهة . ولا أكاد أفهم لماذا ضل الزمان على أبي الفرج بما وجبه لمن أدق منه مكانة وأقل قدراً ، ممن خاف في عصرنا أصيهم ، وصارت مله الأسماك والأبصار أمثالهم ؛ إلا إذا اعتدت أن للأدب جدّاً قد يكون لاسماً فينشر تاريخ صاحبه ، وقد يكون خائباً فيأفل بأفوله حيث كاتبه ؛ وهذا هو نصيب أبي الفرج من أدبه ، ولكي أرجو أن أقتضى حقوقيّاً تام قاضيها ، وأوفى ذكر أباي على اللغة لم تجد من يوفىها ، فيكتبه عليه الكتاب وراقصو ألوية الأدب في مصر إلى أمثال البيئات ممن لنهم الدهر في طياته ، وطوام بين إسمائه وتكراته ، وكأوا في إلبان نهضة اللغة من النابئين ، وفي عصور ازدهار الأدب من الفصول النواذب ، فيحيون تراثهم وينشرون للأدباء سيرهم ، ويقرئونا شعرهم وثرهم

طرق أبو الفرج جميع أعراس الشعر المتداولة في عصره إلا ما يمد صاحبه من النيل والروضة ويسمه بسمه الفتح والسفاهة أو ينظمه في سبط السلطان ، فلم يكن هجاء مقنناً بل كان يربأ بنفسه عن أن تكون في منزلة دنيا فيتناول الأوصاف يعرضها أو الأعراس ينهبها ، كما كان يفعل ذلك أكثر شعراء عصره . وإنه ليدو لنا من دراسة شعره أنه كان رقيق الحاشية سجيح الخلق نبيل المروءة محباً إلى عليّة التوهم وعالمهم ، يرى أن له مكانة ترفه عن التلو ، وتسمو به عن الهجو . وإليك ما يشعرا بذلك من شعره قال :

أكلٌ وميض بارقة كذوب؟ أما في البحر شيء لا يرب؟
تثلثت الطلياع فلا دنى يحسن إلى التناء ولا حبيب
وشاع البخل في الأشياء حتى يكاد يشع بالريح المبوب
وفيه يقول :

أبي لي أن أقول المجر قدر يسيد أن تجاوره السيوب
وإن فاعتداه بنفسه ، وعرفاه قدرها ، هو الذي حدا به
إلى الترفع عن الهجاء . ولقد كان أياً عزيز النفس لا يتحمل
منة ولا يستكين عن ذلة ويدعو إلى القناعة شأن شعراء الزهد
في عصره :

ما اللل إلا تحصل اللز فكز عزيراً إن شئت أو فهن
لنا اقتصرنا على السير فاسيلة في عبتنا على الزمن
ومع أن هذا الشعر قد يكون صادراً للحكمة وإرسال الأمثال
فإنه يدلنا على صفاته ويشي إلينا بميض خالاه . كذلك لم يكن من
الرقاء اللاجئين أو الخلفاء للسخرين ، وإن هو قد ألم في صدر
شبابه بما تدعو إليه نزوات الشباب ، وأل في با كورة سباه ما
يسبو إليه من لا يزال غص الأهاب ، لكنه مع هذا كان غفيف
اللسان شريف اللسان ، تقرأ حواشيه الكاعب الثانية والشعطاء
الثانية فلا تجد الأولى ما يربق حياته أويسث الخجل إلى وجهها ،
وإن وجدت الأخرى ما يهيج أشجانها ويتصباها ، ويشت فيها
ذكريت ألبشبابها وسباها ؛ وهذه قصة تريك حقيقة ما نقول : .
تخلف عن الفزوم مع سيف الدولة بدمشق ، وكانت سنة قراءة
الشعرين ؛ ويظهر أنه أحس وخز الضمير وتأنيب الشهامة ، فأخذ
يتسلى عن تخلفه بارتياح المدايق والرياض ، ويشترى عن انهماكه
بالصود بالتصف والججون ، قصد إلى دير صرمان ، واختار له من
رهبانه سميراً هو أقلهم في الرهبنة حنكاً ، وأدبرت بينهما الماح ،
ولنا راهب آخر يرمي إليه بطرفة يستقدمه إليه ، فانتصيا ناعية ،
فسله رقة فضها فأننا همدعوة إلى زيارة أرسلمها صاحبا في عبارة
رقيقة وأبيات رشيقة ختمها بهذين البيتين :

فأنت قبلت ما أنك به لم تشين التلق فيه بالكذب
وإن أني الزهد دون رغبتنا فكأن كمن لم يقل ولم يجب
فصحا من سكره ، وتحيل الداعي في ثره وشعره ملكاً

کرتا ، أو عاشقاً نبیلاً ، فكان جوابه علی دعوة ما ذکره فی وصفه لتلك الحادثة إذ یقول :

وكان جواب طاعة لا مقالة

ومن ذا الذي لا يستجيب إلى الصبر
فلا تفتن من العين فلا ومة
عُحِّلَ للصَّابِرِينَ بِاللَّاحَةِ وَالْبَشْرِ
مَسْجِدُهُ غِلَامٌ (كَأَنَّ الْبَدْرَ رَكِبَ عَلَى إِزَارِهِ) وَاقْتَصَا
وِغْلَامُهُمَا غَارِبُ اللَّيْلِ وَتَنَاهَا تَوَادُّ الْأَجْبَارِ وَتَنَاهَا وَدَائِعُ
الْأَشْيَاءِ عَلَى كُؤُوسِ الدَّمِ ، فَخَفَّطَهُم بِالْفَرْحِ الشَّمُولِ حَتَّى أَمْسَ
الضَّيْفِ غِلَامَهُ بِالْمَنَاءِ قَتْلًا :

يا مالكي وهو ملكي ونسألي ثوب نفسي
 زه بغير الهوى فيك عن تعرضك
 لولاك ما كنت أبكي إلى الصباح وأبكي

فأشبهنا من راحين، وطربا بعدامين، واستلما للفرح، وأسلما
زماسهما إلى النشوة والفرح، فأقترح الضيف على الضيف (أن
يشي لبلهما بشيء يكون لها طرازا وإكراها مملعا) فقبل
وأشدد ارتحالا :

وليّة - أوسمتني حسناً ، ولجوا ، وأفبا
ما زلت ألتهم بدراً بها ، وأشرب شحماً
إذ أطلع الدير سداً لم يبق مفلجاً شحماً
ففسار للروح مني روحاً وللنفس نفساً

فطربوا وقصموا ما طاب لهم الطرب والقصف ، وقد وثي
 ليهما بقصيدة طويلة جميلة النسيج سنية الخيال نورد منها قوله :
 جئنا جئاً الورد في غير وقته

وزهر الزُّبَا من روض خديه والتَّغَرُّ
وقالنا مرّةً وجهه وشرايه

بشمسين في جنحي دجى الليل والنمر
وغنى فعار السم كالطرف آخذاً

بأوفر حظ من عاصته الزمهر
وَأَيْتِيْنَا إِبْرَاهِيْمَ إِذْ دَعَا
نُخْرُجُكَفَاحًا مِنَ الْمَاءِ وَالْمَرْ
إِلَيْهِ ، وَلَمْ نَكُنْ بِهٖ مِّنَ السَّكْرِ

مضى وكأني كنت فيه مبروماً

يحدث عن طيف الخيال الذي يرى
أليست آياته كلها وهي في موقف بنسب الحياء سخية به
كرمية بالاحتشام ؟ ليس فيها هناة تأخذها عليه فتاة ، ولا خيال
تافه الحيات أو تتذكر له التناكس ؟

وذكرني وصف ليله أيتها الشاعر العظيم محمود ساي باشا
البارودي حنا فيها حنو أبي الفرج ، فوصف ليله قال :
وليلة من ليالي الأعراس صافية بلغت بالروح فيها كل مقترح
تحتها بد أن نام الخلى بها بنادة لو رأسها الشمس لم تلع
فكيف لا تترك الأفلاك منزلي

ولابد من جلبي والشمس في قدي
ولكن شتان بين الليلتين ، غلبة البارودي إحدى ليالي
أنه الكثير ، وهي لم ترد على أنها ليلة صافية ، بلغ مقامه
لا أنته ، وما أسهل ما يبلغ الإنسان ما يقترح : أما ليلة البناء
ليلة فريدة في حسنها فاعلم بلها مفعمة بأناسها ؛ وكيف لا تكون
كذلك وهو يتم بدماء ورشتم شمساً ، أما صاحبه فانه يجالس
البلد أو يخالسه ، وينظر إلى الشمس كما ينظر إلى بار سليل ،
يفرق بين من يتم ويفرب ، ومن يجالس وينظر ، وأين هو من
يقول البناء ؟

فصار الروح منى روحاً والنبي نفساً
وكان على الخنثى أن يبق الحنثى به ، ويجلي في الميدان الذي
اختاره لتأزته فيه لا أن يجيء مصلياً بين الأول ومرتبج والثاني
متشد ، ولكن ذلك ما لم يتطعم له شاعرنا بلوغاً . ولنتقل إلى
الحديث عن شعره

تأثر أبو الفرج في شعره خطوات شاعرين ملأ ذكرهما
الآفاق، وناع سيتهما في الشام وال عراق، ما أبو تمام والبحري،
قد كان اسما في عصره لا يزالان أرفع أسماء الشعراء خاتر
بهما، فأولع بالديع ولما شديدا، وأولع فيه أعظم إقبال،
فأفك لا تذكاة عهد يتأليس فيه نوع من أنواع الديع، وهذا
هو ما أخذت عن أبي تمام، ولكنه لم يهرب من الظاهه إضرابه ولا
سعد الكليات الحرة والمبارات الضيقة ذات المساق الساجدة

أخذ هذا المني من قول أبي تمام :

ومضغ يلسك في وجنانه حسن التائل ساحر الألفاظ
أبدا ترى الآكفر في وجنانه مما يجرحها من الألفاظ
وتراه سائر دهره متبصاً فإذا رآني صراً كالنشاط
في القلب مني والجوارح والحشا من حبه حر كحر شواظ
وقد زاد اليباء على معنى أبي تمام أن إغضاه لسيبين : أولها
هيته وجبلاته ، وبأنهما خشيتان أن يؤثر طرفه في وجنته . ولعله
مما يشين المحبوب أن يرى دائماً يجرح الوجنت عند الخلود من
تلك الألفاظ الواحظ واليون التواظر ، وأحسب أنه أخذ معنى
أبي تمام في قوله :

وصهف لا اكتنت وجنانه حبل الملاحة طرزت بذاره
لا انتصرت على عظيم جنائه بالقلب كان القلب من أنصاره
كلت علسن وجهه فكأنما أقتبس الهلال النور من أنواره
ولذا ألمح القلب في هجرانه قال الهوى لا بد منه فداره
وإلى عدد نال وموعود قريب .

« اللادي » عبر العظمى هي تنادي

والرئين القوي التي أؤخذ عليها أبو تمام ، حتى وجد في عصره
من النقدة من يسكر عليه عبقريته بل شاعريته ، فإن كانه
بالاغراب وشفته بنخامة الألفاظ كان سبباً في غروض بعض
مسانيه . وأخذ عن البحري الألفاظ المذبة والأخيلة الناقصة
التي لا تصك الآذان ، ولا تثقل على الأصراع ، ولا تدفع بالقلوب
إلى قطيعة الشمر جرباً وراء المجنات نارة ، وإسماها في تفهم
المعميات من الماني أخرى ، فأخذ من طريقتيها بالحسنيين ،
وكاد يجلي في الجليتين . ولا أدعي أنه بذها أو ساواها ولكني
أعتقد أنه عدا خلفهما فلم يتخلف ، ونهج بعض نهجها دون
أن يتكلف ، فشمرو سهل مبدل لا تكتشفه جنادل ، ولا تحوطه
مغازل ، بل هو بما يلد الأدب المريق ، وفيهمه التآذب الرقيقين .
وسأورد من شعره غير ما أوردته ما مناسبة ما يروق غير مدقق
في الاختيار ولا متحيز الملوده : لأن أرى شعره طبقة واحدة ،
ووحيدة غير متنوعة ، لأنه نعمة صادقة . فانهم يصف ولهم يحبه ،
وهيامه بمالك إليه ، فهو يرى أن قربه ويبدد يستويل عنه لأن
الوصل لا يطلي غلة ولا يرى علة ، والبدل لا يزيد أتجبع شوقه ،
ولا يؤثر ثمر وجده ، فقد بلغ كلامها النهاية وأوفيا على الناية ،
وهي مبالغة طريفة ساقها في لفظ ساحر قال :

حصلت من الهوى بك في فعل يساوي بين قربك والفرق
فلو واصلت ما نقص اشتياقي كما لو بنت ما زاد اشتياقي
وقد طرقت هذا المني من قبله ، فله ألم به فسطا عليه ، أو
جاء من توافق الخطاوط ، وكلامها جائز . وهذان بيتان في هذا المني
للهي بنت الهدي قالت :

إنما كان لا يملك عن تحبه تناء ولا يشفيك طول تلاق
فأنت إلا مستير حشاشة لهجة نفس أذنت بفراق
ولكنه تخلف عن عليقة قد بلغت غرضها في بيت ، أما هو
فاحتاج بيته الأول إلى بيت لمن يوضع غرضه وبين عن قصده .
وهذا معنى آخر من الماني للطروقة قبله لم يأخذها كما سبق إليه
بل جود فيه وحسن حتى ليخاله القاري مناه البتكر ، قال :

من ضر من يبد السرور يبدل لو كان يجمل في صيانة عبده
يدو فأطرق هيئة وخفافة من أن يؤثر ناظري في خده
قد صرت أعجب أن علة طرفه ليست تؤثر علة في وده

(١) خالتي وقصص أخرى

(٢) وكيل البريد وقصص أخرى

مجموعتان من أنصيص رابندرات طاغور
ترجمت عبر اللطيف الشاعر

(٣) جنة فرعون وقصائد أخرى

(٤) نار موسى وقصائد أخرى

دربانان من شعر عبد اللطيف الشاعر

(٥) الاسكندر

رواية تاريخية عن حياة الفاتح الكبير

ترجمت عبر اللطيف الشاعر

تمن هذه الكتب الخمسة عشرة فروش بما في ذلك
أجرة البريد وتقلب البريد من صاحبها بمناواته :
١٨ شارع الإيمانية بحرم بك بالإسكندرية

لهروب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

الأستاذ محمد سعيد العريان

- ١٢ -

بينهما في السن حمرٌ غلامٌ يخطو إلى الشباب ...
سعى إلى مجلسها يوم (الثلاثاء) سعى الخلى إلى القو والنزل،
يتمس في مجلسها مادة الشعر، وجلاء الخاطر، ومقال النفس؛
ومجلسها في كل (ثلاثاء) هو ندوة الأدب وجمع الشعراء؛ وجلس
إليها ساعة، وتحدث إليها وتحدثت إليه، وكان كل شيء منها
ومما حولها يتحدث في نفسه. ولله الحب لسة ساحر جعلت
في لسانه حديثاً ولينيه حديثاً. ومثل انفرادها به عن ضيوفاها؛
فما تركته إلا لتتفر إلىهم فتعود إليه... وقامت تودعه إلى الباب
وهي تقول: « متى تكون سعادتي بإزارة الثانية؟ » فغنى
النفس عن المعوى ونسأ الأجل إلى غد ... !

ووقع من نفسها كما وقعت من نفسه، فافترقا من بعدها
إلا على ضياد؛ وبعث صورتهما من مانيه كل ما كان في ألبمه
وكل من عرف، فقاما في نفسه بروحها ودلالها وسحرها؛
واقرعها هو من ألبها فاقى لها من أصحابها ومواسبها غير
مُستَتر^(١) مشقة في الليل والنهار

وكان الياقني أول من يمشي مجلسها يوم الثلاثاء وآخر من
يتصرف، فإن منه شيء من شهود مجلسها في القاهرة كتب
إليها من طنطا وكتب^(٢) إليه على أن يكون له عوض مما فاته
يوم مواعده ...

كان يحبها حباً عتيقاً جارفاً لا يقف في سبيله شيء، ولكنه
حب ليس من حب الناس، حب فوق الشهوات وفوق النيات
الدنيا لأنه ليس له مدى ولا غاية. فقد كان يتمس مثل هذا الحب
من زمان ليجد فيه ينبوع الشعر وصفاء الروح، وقد وجدها،
ولكن في نفسه لا في لسانه وقوله، وأحسن وشعر وتوحدت
نفسه الآفاق البعيدة، ولكن ليثور بكل ذلك مدته وتصطرع
خواطره ولا يجد البيان الذي يصف نفسه ويبين عن خواطره ...
بلى، قد كتب وتظم وكان من إلهام الحب شمره وزياده،
ولكنه منذ ذاق الحب أثنى أنه عاجز عن أن يقول في الحب
شمرًا وكتابة، ومات وهو يندفن بقصيدته لم ينظمها ولم يسمع

(١) يزعم الياقني أنه (مصنف) هي تصوير (مصطفى) على قاعدة
الترسيم؛ ويرواه من (يضم فتحة تصديق). والياقني على علم بطنط حنا
الصغير كان حريصاً على استئثار ألبها من رضىه وكانت تصحب به إليه ...
فلا كان سيوره وأبو علي وابن حيان إن رضىته !

— لست وضعت حثك في طريق موضع البدر : يرى
ويعب ولا تاته يد ولا تاتي يدوره خلة خسر، لكن كبرياءك
تعيك نصبة الجبل الثامنة : كأنه ما خلق ذلك الجبل المتتر
الزم إلا لفتق به قلوب المصنفين فيه ... كوني من شئت
أو ما شئت، خفًا بما يكبر في صدرك أو بما يكبر في صدري؛
كوني ثلثًا من النساء، كما قلت أو ثلثًا من الملائكة، ولكن
لا تكوني ثلاثة آلام. اعني فتح البطل الذي يمس بالروح،
واظهر في مظهر الضوء الذي يمس بالعين، ولكن دعيني في
جروك وني نورك. اصدي لي معاك الغاية، ولكن البقي
قبل ذلك جالس. كوني ما أراحت نفسك، ولكن أشرى
نفسك هذه إلى إرضائي ... ! » (هو).

— « إن أبي ولدت نفسي وعسي هي ولدتني، فلا ترج
أن نصيب في طبع أبي ولا مثل ضللك أبا الميحب ... »
(هي)

هو وهي ؟

« رجل وامرأة كانا كأننا ذنبتين متجاوزتين في طيبة الخلق
الأزلية وخرجاتنا يد الله معاً، هي بروحها ودلالها وسحرها،
وهو بأحزانه وقوته وفلسفته ...

« كأننا في الحب جزئين من كواكب واحد، نشر منه ما نشر
وطوى ما طواه، على أنها كانت له فيما أرى ذلك الرحي للأنياء،
ورأى في وجهها من النور والصفاء ما جعلها عين عينية وبين
فلك الماني السامية كرواً الرقيب السباوي؛ فنكل ما في رسالته
من البيان والاشراق هو بنفسها، وكل ما فيها من ظلمات الحزن
هو نفسه ! »

لم تكن (هي) أولى جانبها ولكنها آخر من أحب؛
فإنها كانت في الجانب الثاني من قلبه، فإليه أورد بين نبذة ونيفاً حافلة
بألم الحنونة متشعبة بذكرات المعوى والسباية والأحلام، وكان

كان ذلك في يناير سنة ١٩٢٤
وبأيت إليه نفسه رويداً رويداً ، وخلا إلى خواطره وأشجائه
ليكتب رسائل الأحزان !

ومضت ثلاث عشرة سنة لم يلتقيا وجهاً لوجه ، إلا مرة ،
في حفل أدبي في طنتا ؛ فما كانت إلا نظرة وجوابها ، ثم فر أحدهما
من الميدان وخلف الآخر ينتظر ...

على أن الرافعي لم ينس صاحبه قط ، وماش ما عاش بدد ذلك
اليوم وما ترحب خاطره لحظة ، وما يأنس إلى صديق حتى يتحدث
إليه فيما كان بينه وبين (فلاحة) ، ثم يترك هتية ليرغب رأسه
بدها وهو يقول : « هل يعود ذلك المضي ؟ إنها حاقق وكبرياء ،
ليني لم أقل ، ليت ... ! » ثم ينصرف من عهده إلى ذكراته ،
ويطول الصمت ...

وكان لا يفتك يسأل عنها من يعرف غيرها ، حتى عرف
أنها سافرت إلى الشام تستفي من داء فاقمت هناك ، فغفت
إليها نفسه وتحركت عطفته إليها في لون من الحب وغير قليل
من الندم ؛ فكتب إلى صديقة في (دمشق) لترورها في مستنفاها
وتكتب إليه بخبرها ؛ فكتبت إليه (١) :

« ... بالصديق يا صديقي أفنى كلاً استمدت بذاك كرتي
وصية (فلاحة) للؤلؤة وتيجان المحنة ، تمنعني حالة انقباض
شديد وحزن لا حد له ... إن اللوت في مثل هذه الحالات يمد
كترًا تيمناً لا يحصل عليه إلا السيد . وإنني أنهمك قانوناً ...
بأنك كنت السبب فيما نلها ، فإذا عليك لو ليت الدعوة ؟ آه ،
لقد كنت قلباً وفي متعنى القسوة ، فهل كان يحل لك متذنباً :
بهذا الشكل ، وإلا فانا نهدد من هذه القطيعة ؟ إن المرأة على
حق حين تنقل ، لا بل حين تنقذ أنف الرجل ... لا ، لا ،
السكوت أولى الآن ... »

أما هذه (الوصية) التي أوست بها (فلاحة) ذاتها لتبذلها
إلى الرافعي ، ظلت أعرف ما هي ؛ فقد قصر الرافعي هذا الجزء
من الخطاب قبل أن يصل إلى ، ولست أعرف أين خبأه من مكتبه ،
ولعل ولده الدكتور الرافعي يدرى ، فإن كان عليه حقاً للأدب
أن يحتفظ بما عنده من الرسائل إلى أولادها ، فسيأتي يوم تكون

(١) جاء هذا الكتاب قبل موته بضعة وعشرين يوماً ، وأحببه
أكثر ما يحب من أبناء صاحبه !

منها أحد بيتاً ، لأن لغة البشر أضيئ من أن تسع لمانيها أو
تعب عنها ، لأنها من خفقات القلب وهسات الوجدان
(و هي) أدوية فيلسوفة شاعرة ؛ فمن ذلك كان حبها وكان
حبها « من خصائصها أنها لا تُصحب بشيء ، إلا بحبها بدقة التعبير
الشعري ... إنها تريد أن تجمع إلى صفاء وجهها وإشراق خديها
وخلايتها وسحرها ، صفاء اللفظ وإشراق المعنى وحسن المرض
وجمال العبارة ، وهذا هو الحب عندها ... »

« ولا يستخرج مجيها شيء ، كما يسحبها الكلام للفتن
للشرق المعنى ، روح الشعر ؛ فهو سلاها وجواهرها ، وما لوق
حبها من دوائر غير الماني الأديبة ؛ فإنها لا تبايك صفة يد
يد ، ولكن خفقة قلب على قلب »

وكذلك نحاً ؛ وترايا قلباً لقلب ، وتكاشفاً نفساً لنفس ،
ومضى الحب على سته . ونظر الرافعي إليها وإلى نفسه وراح يحلم ،
وخيل إليه أنه يمكن أن يكون أسدماً هو لو أنها ... لو أنها
كانت زوجته ... ثم عاد إلى نفسه يؤامرها فأطرق من حياء ...
وكانت خطرة عابرة من خفرات الهوى أخلات به لحظة وما
عادت . وقالت له نفسه وقال لنفسه ، فسكاً انكشفت له أشياء
لم يكن يراها من قبل يميني الماشق ، وأوسكت القصة أن تبلغ
نهايتها وتصل المقعدة ، فاجت كبريائه لتخط الخاتمة ...

وراح الرافعي يوماً إلى ميعاده ، وكان في مجلسها شاعر
جلس إلى أحدثه ويحدثها ؛ ودخل الرافعي فوقفت له حتى جلس ،
ثم عادت إلى شاعرها فتم حديثاً بدأت ، وجلس الرافعي مستريحاً
ينظر ؛ وأجلت به الوحدة ، وتقل عليه أن تكون لثيرة أحوج
ما يكون إليها ، ونظر إلى نفسه وإلى صاحبه ، وقالت له نفسه :
« ما أنت هنا وهي لا تولى من عاتبها بعض ما تولى الصنف ... ؟ »
فاخر وجهه وغلى دمه ، ودرى إليها نظرة أو نظرتين ، ثم وقف
وأخذ طريقه إلى الباب ... واستمعته فالتبت ، وكتب إليها
كتاب القطيعة ! ...

وعاد إليه البريد رسالته انتدرومتب وتجدد الحب والإخلاص
في أسطر ثلاثة ؛ ولكن الرافعي حين وجد كبريائه نسي حبه ،
وكان هو الفراق الأخير ... !

فيه هذه الرسائل شيئاً له قيمته في البحث الأدبي

قلت : إن الرافعي قطع ما بينه وبين صاحبه منذ ثلاث عشرة سنة لم يبقها إلا مرة ، ولكنه كان يكتب لها وتكتب له رسائل لا يحملها ساعي البريد ، لأنه كان يشرها وينشرها في ثيابها ما تنشر لها الصحف من رسائل أدبية ، يقرأها قراءها فلا يجدونها إلا كالأدب من الكلام في موضعها من الحديث أو المقالة أو القصة ، ويقرأها المرسل إليه خاصة فيفهم ما منته وما تشير إليه ، ثم يكون الرد كذلك : حشراً من فضول القول في حديث أو مقالة أو قصة ؟ هي رسائل خاصة ولكنها على أمين القراء جميعاً وما ذاع الراس ولا انكشف السر ، وفي أكثر من مرة والرافعي على مقالده — كان يستعمل قليلاً ليكتب في درج يكتبه قليلاً فيخرج ورقة أو قصاصة على على منها كلاً ، ثم يعود إلى إملائه من فكره ، وأعرف ما بينه فأيقم ويتسم ثم تعود إلى ما كتبه فيه ، وتنشر المقالة ، فلا تلبث أن يجد الرد في رسالة تكتبها (قائلة) تبتليها الرافعي في حقيتها كما يفضي الماشق رسالة جاءت في غلافها مع ساعي البريد من حبيب ناء ...

هي طريقة لم يتفاهم عليها ولكنها مرضياها ، وأحب ذلك نوعاً من الكبرياء التي رجلتهما قلباً إلى قلب ، والتي فرقتهما بينهما على وقدة الحب وحرفة الوجد والحنين ...

وكتبت مع الرافعي مرة بالقاهرة في شتاء سنة ١٩٣٥ ، فقال لي : « ريل بنا إلى هذا الشارع ! » ولم تكن لنا في ذلك الشارع حاجة ولكن أمته ، وانتهينا إلى مكان ، فوقف الرافعي مستنداً على عماد ، ورفع رأسه إلى فوق وهو يقول : « إنها هنا ، هذه دارها ، من يدري ، لها الآن خلف هذه النافذة ... » قلت : « من ؟ » قال : « فلاة ! » قلت : « ولكن النوافذ منقطة جميعاً ولا يبيح من نور ؟ » فأين تكون ؟

قلت : « فلاة الآن في البيت ، إنها كان الصباح فاضد على بكرأ تزورها معاً ، إن في حيتنا إلى اللاني ... ليني ... ولكن

أرى من اللاني أن أזורها بعد كل ما كان ؟

قلت : « وما يمنع ؟ أحبها سنتر كثيراً بلبياك ... » قال : « إذن في الصباح ، ستكون معي ، ولكن احذر ، احذر أن تنليك على قلبك ... أو تسمح لبياك أن يسبح وراء عينيك ... إنها فانة ! »

قلت : « لا ، إنها عجوز ، فاحجب بها ؟ » وصحكت ما زحما فزوى ما بين عيني وهو يقول : « وى ! عجوز ، إنها أوفر شباباً منك ! »

قلت : « قد يكون لو وقت بها السن منذ اثني عشرة سنة ... »

قال : « صدقت ... ! اثني عشرة سنة ... » وسكت وسكت حتى أوصلته إلى الدار ، فلما كان الصباح عدوت عليه فاذكرته موعدة ، فأيقم إنشامة هادئة وهو يقول : يا بني ، إنها ليست هناك ، إن (تلك) قد ذهبت منذ اثني عشرة سنة ، أما (هذ) فأظني لا أعرفها ... إنني أحرص على اللاني الجليل أن تتبر سورته في نفسي .. يحسب أنها في نفسي ... ثم لم يلبث بعد ذلك أن جاءه أنها سافرت إلى الشام لعة في أعصابها ... !

لها بية

محمد سعيد العريانة

تاريخ الأدب العربي

لأستاذ أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط
يمرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى يوم

في سورة قوية تحليلية رائدة

ثمة عشرون قرناً وطول من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

والحضر ، واجتمع له علم غزير بلسان العرب وغريبها وأشعارها وألهاها ومفاخرها ومثلها ، وروى الحديث وغيره من العلوم الدينية ، وقد ذكر صاحب الأتاني بعض رواياته في الحديث فليرجع إليها من يريد

ولم يقصر الكيت نفسه على العلم والأدب ، بل كان يأخذ نفسه بقول الشعر والاستماع إليه ، ولكن ميله إلى هذا لم يكن يبلغ ميله إلى العلم والأدب . ويحك أنه وقف وهو صبي على الترزند وهو ينشد أشعاره ، فراح الترزند حسن استماع الكيت وأخذ الزهو والحيلاء ، فلما فرغ من إنشاده أقبل على الصبي وقال له : هل أجبك شعري يا بني ؟ فاجاب الكيت : لقد طوبت لشرك طرباً لم أشعر بمثله من قبل ، فانتفى الترزند ، وأخذ العجب منه كل مأخذ ، وقال للصبي في نشوة المتفون : أيسرك أني أبوك ؟ فقال الكيت : أما أبي فلا أبعد به بدلا ، ولكن يسرنى أن تكون أوى . فحضر الترزند ، وقال : ماسر بي مثله فلما أتم الكيت دراسته اشتغل بما كان يتلب ميله إليه من العلم والتعليم ، فكان يلم الصبيان بمجيد الكوفة ، ولكن عشية من بني أسد كانت تريد منه أن يكون شاعرها الذي يملئ من شأنها ، وينشر من مفاخرها ، ويتلفح عنها أهدأها ، وقد صار الشعر في الدولة الروانية كما كان في الجاهلية مفخرة القبائل العربية فتملقت به تلك القبائل كما كانت تملق به في جاهليتها ، فأخذ بنو أسد يرغبون الكيت في قول الشعر ، ويعملونه على الانصراف إليه والفرغ له ، ويحكون في ذلك أن عمه وكان رئيس قومه أخذ الكيت يوماً وقال له : يا كيت لم لا تقول الشعر ؟ ثم أخذ فادخله للاداء وقال : لا أخرجك منه أو تقول الشعر ، فرت به قبرة فأنشد متشكراً :

يَا كَيْتَ مِنْ قُبَيْرَةٍ يَحْمَسُ خَلَاكَ الْجَوُّ بَيْضُ وَاصْفَى
وَقَرَّى مَا شِئْتُ أَنْ تُسْقَى

فقال له عمه ووجه : قد قلت شعراً خارج ، فقال الكيت لا أخرج أو أقول لنسي ، فما دام حتى عمل قصيدته الشهورة ، وهي أول شعره ، ثم غدا على عمه فقال : اجمع لي المشيرة ليسموا جسيمه له فأنشد :

طَرَبْتُ وَمَا شَوْقُ إِلَى الْبَيْضِ حَرْبُ
وَلَا لِبَا مَيِّ وَذُو الشَّوْقِ بَلْبُ

الكيت بن زيد

شاعر العصر المرواني

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

— ٢ —

—•••••—

سيرته

ولد الكيت بالكوفة سنة ستين للهجرة ، وهي السنة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه ، وكان أهل الكوفة قد دعوه ليأبوه في بدء عهد يزيد بن معاوية ، فصار إليهم من مكة إلى أن وصل إلى كربلاء ، فقتل فيها جيش عبيد الله ابن زياد وكانت الكوفة عاصمة الرقاق وما إليه من بلاد فارس وما حوالها ، وكانت أيضاً مهداً للتشيع المادي من يوم أن اتخذها على رضي الله عنه عاصمة لخلافته ، كما كانت دمشق بالشام مهداً للتشيع الأموي بتأثير معاوية رضي الله عنه ، وللهما بهذا أراد أن يستلنا العصبية القديمة بين العراق والشام ، وقد كانت هناك منافسة شديدة في الجاهلية بين عرب العراق وعلى رأسهم دولة النخاسة . ولم يترك على (ض) للدولة التي كانت ماصمة الخلفاء قبله إلى الكوفة إلا ليكون له أهل الرقاق على معاوية وأهل الشام ، وساعده على أن تكون الخلافة بياصمتهم ، فصبا بها بلادهم ، ويكون خيرها لهم ، ولا يستأر به أهل الشام دونهم ؛ وهذا إلى ما في الرافق من الرجال والنصب ، فيضاهي بهذا خصب الشام بالرجال والرجال ، ويمجد من الحاقدين على معاوية وبني أمية مالا يبيده في مكة والمدينة

وقد كان الكيت من بني أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياص ابن مضر بن معد بن عدنان ، وهو الجد الأعلى للنبي عليه الصلاة والسلام ، فنشأ من نزح من قبيلته من البادية إلى الكوفة ، وأخذ عن علمائها من أهل الحضرة علوم الدين والأدب ، وكانت له جذبان أدركتا الجاهلية فكانتا تصفان له البادية وأمورها ، وتخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية ، فأنشأ شك في شعره أو خبر عرضه طبعها فخبزها عنه ، فأنشأ من هذا وذاك بثقافة البدو

شراء الخواارج ، قد كان بينهما من الخلطة واللودة والصفاة ما لم يكن بين اثنين ، حتى إن راوية الكيت قال : أنشدت الكيت قول الطرماع :
إننا قبضت نفس الطرماع أخلفت

عمرى الجيد واسترعى عنان القصاريد
فقال الكيت : إلى والله ، وعنان الخطابة والرواية
وهذه الأحوال كانت بينهما على تفاوت المذاهب والمعبية والقبيلة ، قد كان الكيت شيباً عصيباً عدوانياً من شراء مضر متمسباً لأهل الكوفة ، وكان الطرماع خارجياً صغرياً خطائياً عصيباً لثقلان من شراء اليمن متمسباً لأهل الشام ، فقبل للكيت : فم اتفقنا هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الأهواء ؟ فقال : اتفقنا على بنف المامة

والمامة التي اتفقا على بنفها كانت في ذلك الوقت جمهور الأمة من غلبة الناس وعلمهم ، فقد استكانوا لحكم بني مروان حين طال عليهم أمده ، وخشعوا لظلمهم ولم ينهم إلا أمورهم الخامة ، كشان المامة في كل وقت وفي كل أمة ، ولا يزال بنف الحكومات القاعة يقرب الآن بين مدارسها ، وينسبهم ما ينهم من عداوت ، واختلاف في الشارب والأهواء

فغصب الكيت نفسه لمناهضة بني مروان بشعره ، وم أصحاب الملك في الناس ، وأخذ ينصر عليهم أهل البيت والأمم مدبرهم ، وليس هناك مطمع فيهم ، وإنما هو سبيل اتخذه لنفسه يرضى به عقيدته ، ويأبى ببله وشعره أن يتخذها أداة كسب كما فعل ذلك غيره من الشعراء ، فكان يقول الشعر للشعر ويتخذ وسيلة لإرضاء نفسه وعقيدته ، ويجاهد به في إصلاح حال أمته ، ويؤدى به ما يجب على الشاعر في عصره ، ولا يهمه بعد هذا ما يفوته من دنيا الملوك ، ولا ما يصيبه من عنهم وإرهابهم

وقد أراد راء أهل البيت أن يشبهوه على ما يقوم به من نصر دعوتهم ، وإنشاء القصائد الطوال في مدحهم والإشادة بذكورهم ، فكان يمرض عما يمرضوه عليه من الصلات والجوار ، ويذكر أنه يريد من ذلك وجه الله تعالى ، ونصرة الحق الذي يدين به ، وقد حدث صاعد مولى الكيت قال : دخلنا على أبي جعفر محمد

وقد طمن الأستاذ زكي مبارك في صحة هذه القصة ، وذكر أنه ليس بمقول أن تكون هذه القصيدة أول شعره . لأن فيها من القوة ما يقطع بأنها ليست بداية شعرية ، وإنما هي صرخة شاعر غفل طلال منه السيل

ولا وجه عندي لهذا الطمن في صحة هذه القصة ، لأن هذه القصيدة : (طرِبْتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب) من قصائد الهاشميات ، وقد ثبت من غير هذا الطريق أن هاشمية على الموم وهذه القصيدة على الخصوص كانت أول مائة من الشعر ، وواضح أنه لا يرد من هذا إلا أنها أول ما قاله من الشعر الجديد الذي يتد به ، فلا يمنع أن يكون له شعر قبل هذا الشعر ترقى فيه إلى أن وصل إلى درجة هذا الشعر الجديد

فلما أرادته عبثية على أن يكون شاعراً يتنافس فيها ومساوول أعداءها ، صرف نفسه إلى قول الشعر وتفرغ له حتى أجاد بإنشائه ، وكان قد ورث التثبيح لأهل البيت عن يثبه بالكوفة التي نشأ فيها ، ولم يكن للشيبة في عهده شاعر يتصعب لما وينشر دعوتها كما كان لبني مروان من الشعراء الأخطل وغيره ، وكما كان للخواارج الطرماع بن حكيم وعمران بن حطان ، فرأى أن يكون هو شاعر الشيبة وناصر دعوتها ، والشيد يذكر أهل البيت والناشر لفضلهم

وقد كانت الشيبة في ذلك الوقت تهادى بين مروان والخواارج معاً ، ولكن المداوة بين الشيبة والخواارج لم تكن تبلغ درجة المداوة عنها وبين بني مروان ، لأن الخواارج كانوا قد اشتغلوا بمداوة بني مروان بعد أن صار الأمر لهم ، وتناشوا عداوتهم للشيبة بعد انصراف الأمر عنهم ، فاشتراك كل من الشيبة والخواارج في مناهضة الدولة الروائية ، ومناوأتها بسيوتهم وألسنتهم ، وكان اشتراكهم في معاوضة هذه الدولة سيكاً في تخفيف ما ينهم من المداوة

ولهذا كان تمسب الكيت في شعره الشيبة موجهاً إلى بني مروان وحدهم ، ولا يدخل فيه أولئك الخواارج الذين نفي الشيبة عنهم بالقول في حقهم على رضى الله عنهم ، بل لم يمنع ذلك التثبيح إلى الكيت من إخلاص اللودة للطرماع بن حكيم من

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

للدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٢٧ -

الفلسفة الصينية

العصر المنهجي - كونفيشيوس

مؤلفه

تتضمن مؤلفات هذا الحكم إلى قسمين . فاما القسم الأول فهو مجموعة شروحه وتعليقاته على الكتب القديمة التي نسخها بخطه ثم أحاطها بهالفة ضخمة من مبادء العامة وآراءه الشخصية في الدين والفلسفتين النظرية والعملية ، كما أن تلاميذه قد أحاطوا الأقسام الفلسفية من هذه الكتب بشروحه وتعليقاتهم كذلك إلى حد أن اختلط على الباحثين آراؤهم بآراء أستاذهم وأما القسم الثاني فهو كتبه الخاصة التي وضعها ومنها مذهبه وعارض في بعضها مذاهب من سبقوه وعاصروه من الفلاسفة الذين أسلفنا الحديث عنهم في الفصول السابقة . وهذا القسم أيضا يمتزج بآراء التلاميذ على نحو ما امتزجت آراء سقراط بذهب أفلاطون وإن كانت آراء حكمي الإغريق قد ونحت وتبين منها ما للأستاذ وما للتلميذ بفضل علماء العصر الحديث الذين نخص منهم بالذكر المالبين القرنين « رنغو » و « برهيه »

القسم الأول

يجوز هذا القسم كل الكتب القديمة الهامة التي سبقت عصر « كونفيشيوس » ولكن الذي ينبغي هنا هو الكتب الرئيسية وهي : « وى - كينج » أى الكتب الخمسة . فاما « شو - كينج » و « شى - كينج » فقد كان حكمينا معنيين بهما عناية فائقة إلى حد أنه أخذ مما فيها من مودر مذهب العليا التي يجب أن يمتحنها الحكماء واللوك ؛ ولم يمرض للمستعينون لتحقيق ما احتواء هذان الكتابان وتبين ما للأستاذ فيها وما

ابن على فأنشده الكيت نصيده التي أولها :

من قلير متبم مستهام

فأمر له بجال وثياب ، فقال الكيت : والله ما أحببتكم للدينا ، ولو أردت الدينا لأتيت من هي في يديه ، ولكنى أحببتكم للأخرة ، فاما الثياب التي أصابت أجسامكم فاما أقبليها لبركاتها ، وأما المال فلا أقبله ، فرده وقبل الثياب

وحدث أيضا فقال : دخلنا على فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما ، فقالت : هذا شاعرا أهل البيت ، وجاءت يقدم فيه سويق فركته يديها وأسنته الكيت نشره ، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً وصركب ، فعملت عيناه وقال : لا والله لا أقبليها ، إلى لا أحبكم للدينا

وحدث محمد بن سهل صاحب الكيت قال : دخلت مع الكيت على أبي عبد الله جعفر بن محمد في أيام التشريق فقال له : جعلت فداك ألا أنشدك ؟ فقال إنها أيام عظام ، قال إنها فيكم ، قال هات ، وبث أبو عبد الله إلى بعض أهله قنبر ، فأنشده فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم

فيا آخراً أسندى له النبي أول

فرجع أبو عبد الله يديه وقال : ألم اغفر للكيت ما قدم وما أخر ، وما أسر وما أعلن ، وأصله حتى يرضى

عبر المثال الصعبرى

الحكم في مباراة الأفصوة

اجتمعت لجنة التحكم في مباراة الأفصوة التي اقترحتها مجلة الرواية وجعلت للفائز فيها جائزة قدرها خمسة عشر جنها ، يوم الأحد الاثني مؤلفة من حضرات الأساتذة : محمد فريد أبو حديد ، توفيق الحكيم ، إبراهيم عبد القادر للآزني ، محمود تيمور ، ثم صاحب هذه المجلة ، ونظرت فيما يجمع من الأناصيص المتسابقة ، ثم قررت النظام الذي تبنته في قراستها ونقصها . واستجتمعت مرات أخرى متوالية حتى يصدر حكما فتشهره في الرواية والرسالة وبعض الصحف .

أما الكتاب الثاني وهو «أ-هيو» أو الدراسة الكبرى فهو دراسات وجيزة لبعض الآراء والمساكن الفكرية في صورة أمثلة وحكم، وقد كتبه «تسيه سي» حفيد كونفوشيوس ولكن «تسو - إي» أحد شراح «كونفوشيوس» الصينيين في القرن الثاني عشر يؤكد أن النصوص الأصلية لهذا الكتاب قد وجدت مثبته بخط الحكم نفسه وأن حفيده لم يزد على شرحها والتعليق عليها. ولا يرى العلماء في هذا الرأي بأساً إذ يحتمل أن يكون هذا الحفيد قد استولى على نصوص جده وأضاف إليها منذ كرات من بعده الخاطئة المتواترة في الأسرة عن هذا الجده. يروى بعض آخر من الباحثين أن هذا الحفيد لم يحد في التاليف نصوصاً مكتوبة من هذا السفر، وإنما وجد روايات شفوية مأثورة عن جده فأثبها بأسلوبه. وأما الذي شرحها وعلق عليها، فهو «تساي - تسيه» أحد تلاميذ «كونفوشيوس»

أما الكتاب الثالث، فهو «تنويع - بونج» وهو أهم كتب هذا الحكم الفيلسوفية، لأنه هو الكتاب الوحيد الذي يحوى مذهبه، والمؤلف الجوهري الذى يتمتع عليه الباحثون فى فهم المدرسة «الكوفيتشوسية»، ويتكون هذا الكتاب من مقدمة واثنين وعشرين فصلا، فأما المقدمة فقد كتبها حفيده السابق الذكر، وهى مجموعة وافية من الآراء الأساسية فى أخلاق «كوفيتشوس» معها هذا الحفيد من جده مباشرة فأثبتها فى المقدمة وشرحها شرحا مفصلا فى بقية الكتاب

ورى «أين» الإنجليزي و «نون إركس» الأثاني أن هذا الكتاب ليس إلا مجموعة مشوهة من «كوسيم» ، فأما الأول فيرى الأستاذ زانكبر أن من البت الرد عليه ، لأنه هو الذى زعم أن «كوتيتشيسوس» أسطورة ، وأما الثانى فالب الذى خذعه وأوقفه فى هذا الخطأ هو أنه وجد أن هذا الكتاب يحتوى على شيء غير يسير من التفصّل الذى يشبه ميل «لاهو» - تسيه - فاقبده مسطور هذه الآراء عن «كوتيتشيسوس» ، ، ولكن هذا خطأ بحت ، لأن «كوتيتشيسوس» ليس مادبا جافا ولا تنميا أراء ، وإنما هو حكم جليل قين بأسمى الأخلاق

وأما الكتاب الرابع فهو مجموعة كتب « مانسيوس »
السبعة التي ستعرض لها عند حديثنا عن هذا الفيلسوف

للتلاميذ من شروح وتعليقات . وأما « إي — كيتج » فقد وجد عليه الباحثون شروحا مملوطة ، وتعليقات مسببة ، وتقررات مطلية ، فدرس العلماء كل هذا دراسة دقيقة خرجوا بعدها مقتنعين بأن هذه المطولات مزيج من آراء : « كوفينيوس » وتلاميذه ، ولكنهم لم يستطيعوا إلى الآن أن يحلوا هذه المشكلة تماماً فينبوا ما للأستاذ وما للتلاميذ . وأما « لي — كي » فقد ضاع أكثره ، لأنه حين أحرقت الكتب لم يكن مقدراً كوكلاً كثيره فقدف منه ما قد ، والجزة القليل الباقي منه وجد — فيها يظهر — بدون شرح ولا تعليق ، لأنه كتاب طقوس دينية أكثر منه أي شيء آخر ، فلم يكن هناك داع للشرح أو لتلخيص . وأما كتاب « تشون — تشيو » ومعناه : « وميات الربيع والخريف » فهو الكتاب الوحيد الذي لم يرتب أحد من الباحثين الدقيقين في نسبة ما عليه من شروح وتعليقات إلى « كوفينيوس » وحده . ويؤكد أولئك الباحثون أن هذه التعليقات هي أمشي بكثير من النصوص الأصلية للكتاب ، لأن هذه التعليقات تدل على علم واسع ودراية شاملة بالتاريخ الصيني القديم وللماصر لهذا الحكمين بدرجة أدهشت علماء العصر الحديث

القسم الثاني

يتكون هذا القسم من أربعة مؤلفات تدعى بالعربية «سى - شو» . وتبيننا في جانب هذه الكتب ألف أو وضع فيه شيء من التجوز ، لأن المستصين يكادون يجمعون على أن الحكم أبلغ بعض هذه الكتب على تلاميذه هؤلاء كما حلورهم أو حازمهم بالمضى الآخر فرووه عنه وأنبؤوه مقترنا باسمه دون تغيير ولا تبديل . وليس هذا غريب ، بل إن كتاب « لون - و » أحد الكتب الأربعة وأكثرها انتشاراً وقد وجد مكتوباً بأساليب أحد الذين تعلموا على تلاميذه « كوفيشيوس » بيد أن روى له أسأته من الحكم الأكبر ما رواه شفياً من الآراء والأفكار بنصوصها وعباراتها . ويحتوى هذا الكتاب على مجموعة من آراء تلاميذه في مواضيع كثيرة ، ويتحدث عن التلاذيم وملاحظات هؤلاء على آراء الأستاذ وهم خيرا . وليس لهذا الكتاب - على سعة دونه وتناوله - أهمية فلسفية عظيمة

منهجه وتأثيره

الذي أنشأ السياسة الصينية القومية ، وهو الذي وضع قواعد أخلاق الأسرة على الأسس الفلسفية المحترمة ، وهو الذي قسم الفلسفة العملية إلى فروعها الثلاثة : الأخلاق الشخصية ، وتدريب النزل ، وسياسة الدولة أو المدينة الفاضلة ؛ فسبق بذلك أرسطو وأفلاطون كما فسّير إليه حين نموض لأخلاقه النظرية . وليس هذا غريب ، بل هو الذي رفع علم التاريخ في الصين إلى مصاف العلوم الأخرى عند الأمم الراقية ، وهو أول من أكلوا سبيل علم النطق للذين أتوا بعده فزادوا عليه ماحله قنباً بالأحترام والاحلال غير أنه على الرغم من ذلك كله لم يعاصف في حياته نجاحاً باهراً كما أسلفنا . والسبب في ذلك الاخفاق هو أخلاقه للثينة التي لم تسمح له أن يتسلق أعظم الملوك والأمرء حمة واحدة في حياته ، ولا أن يحمي رأسه إلا للحق وحده ، فصاقت هذه الأخلاق القويمة للطلين من العظمة والتجبرين . وكانت نتيجة ذلك أن ربح فيلسوفنا القضية وخسر الحياة للمادية

على أن الشعب لم يلبث أن تنبه إلى حكمة « كوتشيوس » الخاطئة القائلة : « إن الجوهر الأساسي للعمل للشعب يجب أن يكون هو الأخلاق ، وإن سياسة الدولة لا تنتج نجاحاً حقيقياً إلا إذا أسست على الأخلاق »

لما تنبه الشعب إلى هذه الحكمة وآمن بها وأخذ يطبقها تطبيقاً عملياً دقيقاً أغنت أحواله العامة تحسناً شيئاً فشيئاً حتى بلغت الأوج . والفضل في ذلك كله راجع إلى التماسك الأخلاقي الذي وضع هذا الحكيم بذوره في تناليه القيمة الجليلة
« ينح » محمد غنوب

يشبه منهج « كوتشيوس » منهج « سقراط » كثيراً ، إذ هو يحاول أن يرشد تلاميذه إلى الحقيقة ، ولكن لا عن طريق التقليد والتخبط ، بل عن طريق البحث الشخصي الذي يتدرج من المحسات إلى العقولات ، ويصعد من الماديات إلى المنويات ؛ فتارة يلجأ إلى البرهان الحق نليجاً خفياً ، وأخرى يشير إلى تناقض الباطل إشارة غامضة ثم يقود التلاميذ في طريق المحاورة قيادة منطقية محكمة إلى أن يمتروا على الحق بأنفسهم أو يهدموا الباطل بمجهوداتهم الشخصية الراقية بإرشاد الأستاذ . وفي هذا يقول : « أنا لا أعلم من لا يشتهي أن يفهم ، ولا أساعد على الكلام من لا يحاول أن يوضع أفكاره ^(١) »

ومن منهجه أيضاً أنه كان يضع أمام تلاميذه مثلاً حية من أخلاق الحكماء والملوك السابقين أو من المآثورات الدينية المالية أو القصائد الشعرية الفخمة بالفلسفة أو الحوادث التاريخية التي تصلح لأن تتخذ نماذج للسمو والتبل ، وكان يسلك هذا السبيل في تعليم تلاميذه الفلسفة والأدب والفن والأخلاق

ويرى المؤرخون أن تلاميذه هذا الحكيم الذين استفادوا من منهجه بلغ عددهم في حياة ثلاثة آلاف تلميذ ، وأن عدداً كبيراً من بين هؤلاء التلاميذ شغلوا في الدولة مناصب هامة وأنهم كانوا المنصر الأساسي للعلماء والأدباء الذين حكموا الصين أكثر من أي سنة ، لأن « كوتشيوس » قد أحسن تأديبهم فلم يخلو فيهم الليل إلى الزواجر والياس ، وإتماماً في تقوسهم روح الإصلاح والاعتصار والسيادة ، ولهذا لم تكن حقائق دروسه مقصورة على التلاميذ ، بل كانت تضم فيها عدداً ضخماً من كبار النبلاء والأرستوقراطيين الذين وجدوا فيه أكبر محقق لظمنة الصين المشعوبة فندسهم وطلبتهم إلى الاعتراف من غير علمه الصافي وإلى عماكاة أخلاقه السامية النبيلة

وفي الحق أن كوتشيوس يجب أن يمد في طليعة أئنداء الرجال الذين خلقوا المدنية الصينية ، بل المدنية المالية ؛ إذ هو

أعظم مؤلفات
الاستاذ المشهور
وكاتبه
الاستاذ المصنف
من مكتبة دار نشر « الفكر » (بيروت)
دار الكتب العربية بدمشق

دراسات في الأوب الموكبزي

جون ملتون

للأستاذ خليل جمعة الطوال

تمة

—•••••—

ملحمة الفردوس المفقود

تقع هذه الملحمة بدتنتيحها في اثني عشر جزءاً ، وقد قلها العلامة دريدن والشاعر الفذ (لوريث Laureate) إلى أوبرا تخيلية بطولية ، وذلك بأذن مؤلفها عام ١٦٧٤ ؛ وجعل عنوانها « The State of Innocence » وإليك خلاصة موضوعها :

(١) يحتوي الجزء الأول من هذه الملحمة على خلاصة موجزة لها . وبمدا وصف ملتون كيف أن الشيطان يتمرّد على الله تعالى مع طئمة من الملائكة الأشرار ، فيقطعهم الله في جهنم المتقدة حيث يفقدون الوعي مدة وجيزة ، وبمدا يتوبون إلى رشد ، ويقف إبليس فيهم خطيئاً ، ويذكرهم بالنبوة التي جاء فيها أن الله سيخلق خليفة جديدة وعالمًا جديدًا ، ويقترح عليهم أن ينتقموا من هذه الخليفة الجديدة التي سيخلقها الله — ليجدم الضائع

(٢) يفقد الملائكة الأشرار وعلى رأسهم إبليس اجتماعاً هاماً في مجلس إبليس الخاص Pandemonium ويقررون فيه هذا الاقتراح وطريقة تنفيذه ، فيقر أمراً على إيفاد أحدهم إلى ذلك العالم لينشر فيه روح الشر ، ولينصب فيه نفع المكيدة ، فيتمتع إبليس أمر هذه الرحلة الخطرة ، ويشرح بها وهو غير عاين بما فيها من الصعوبات الجمة ، فيصل أبواب الجحيم وقد سهر على حراسها وحشاش غريبان يخفان ، فيضللها بكل صعوة وجهد . وبعد سفر طويل يروا به ذلك العالم الأرضي الجديد

(٣) ثم يصر الله تعالى ، وهو جالس على عرشه للشيطان وهو يسبح بحمده ، فيشق على خلقته الجديدة من شره ، ولكنه يمدّ بإرسال ابنه تقيدياً . أما الشيطان فيواصل التشرير حتى يصل إلى الشمس ويتقابل هناك مع « أورويل »

— ملاك الشمس — فيرشد هذا إلى طريق العالم الجديد الذي جعله قبلته ، فيسلها حتى يصل إليه ، وهناك يستريح على قمة أحد الجبال

(٤) ثم يبحث عن طريق الجنة ، فينسل إليها بعد أن يتقمص جسم « غراب الماء Carmarant » وهناك يجثم على غصن من أغصان شجرة الحياة ، ويأخذ في التطلع حوله ، فيدهشه جمال الجنة الرائع ، ثم ينظر آدم وزوجه حواء أثناء رجوعهما من صلاة المساء للاستراحة

(٥) وفي الليل ترى حواء حلماً مزيجاً ، وتقمعه في الصباح على آدم فيفسره هذا بما يسكن من روحها ، ثم يذهبان للصلاة وبمدا يشريان في الشغل في الجنة

(٦) ، (٧) ، (٨) ثم يرسل الله الملاك وقائيل إلى آدم فيحنره من مكيدة إبليس ، ويصور فيها حديث طويل جداً

(٩) ويصل حارس الجنة بوجود إبليس فيطرده منها ، ولكنه يرجع إليها ثانية في الليل بشكل الضباب ، ثم يتقمص جلد حية . وفي الصباح التالي تقترح حواء على آدم أن يشتغل كل منهما منفرداً عن رفيقه فيلبي اقتراحها ، فيجد الشيطان الفرصة سانحة لتنفيذ مكيدته ، فيسير إلى حواء ويغريها أن تأكل من الثمرة المحرمة ، فتأكل وتناول بلعها فيأكل هو أيضاً

(١٠) فيحكم عليهما الله تعالى بالذئاب والوبّ ويطردهما من الفردوس . أما الشيطان فيرجع إلى بطاينة مسروراً جداً

(١١) ثم ينم آدم وحواء على إثمهما ، ويطيئان منه تعالى الصنع ، فيصفع عنهما ولكنه لا يرجعهما إلى الجنة ثانية

(١٢) بل يبدعها بإرسال ابنه ليكفر بموته عن خطيئتهما

أشعاره وشاعريته

قال العلامة « جون دريدن » وهو من معاصري ملتون : لقد جمع ملتون في شعره بين الجيد والردى ، وبين اللبيل والبتل ، وذلك لأنه كثيراً ما كان يمتزج النظم على غير حضور بدبته أو شوب عاطفته ؛ ولكنّ هذا لا يضع من مكانته كشاعر فذّ ومفكر نابغ ؛ إذ ليس من الضروري أن يكون الشاعر حاضر الخيال متوقد الماطقة في كل مناسبة يشعر

مثلا - وذلك لأن شكسبير كان شاعراً بالقطرة ، وبارعاً في تخيل
سومات المجتمع وعلاجه ؛ وهو إذ ينظم القصيدة فكأنما يصور
بالألفاظ عواطفه الحساسة ، وينحت في صخر اللغة مشاعره الروائية ،
بينما كان ملتون - مع اعترافنا به كشاعر فذ - مبالاً في التصنع ،
ومسرفاً في إجهاد الترجمة ، واستغزاز الخيلة ، فمانيه - في معظمها -
تكاد تحرب من الإبتذال في شيوخها ، وأخيلته إلا التليل منها
مستكرهة على الشعر ، ثقيلة على الطبع لشذوذها . وليس أدل
على هذا من مناجاة كوسم ليلدى !! ولعل خير قطعة في هذه
القصيدة هي التي تتل الشجار بين ليدى وكوسم ، وذلك
لأنها قطعة غنية من نفس ملتون الثائرة المتمردة التي تهزها
الثورة أكثر مما يحركها الهدنة والعلمانية ، ولأنه في هذه القطعة
إنما ينفض علينا مكتون طويته ويصور لنا دخيلة نفسيته . وإليك
نحمر للمنى في هذه القصيدة :

ينهب أخوان وأخوتها إلى حرج عظيم كثيف ، فتضل
الأخت طريقها في هذا الغاب ، فيتركها أخواتها هامة على رأسها
تأبى في طريقها ، ولا يهتان ألبنة بما تقاسيه في ذلك الحرج
الخفيف من مرارة الجوع ، وحرارة العطش ، وألم الوحدة ،
ووحشة النوبة التي ترمد منها الفرائس . وينهبان بيبدأ عنها في
جمع نحر الملقى ؛ حتى إذا تضيئت الشمس للغيب عادا إلى بيتها
تاركين في الثابة الفقر أختها الوحيدة خمية للألم والجوع ،
وفريسة للوحوش والسباع

فأنت ترى أن مثل هذا التخييل القسل المكروه ليس من
الحقيقة في شيء ، إذ ليس من الممكن للطبع البشري مهما أوغل
في التحجر والتساوة أن يتصور وقوع مثل هذه المأساة الخيالية
اللفقة !!

أما الصوتيتس Sonnets فقد كتبها في فترات متقطعة.
ومناسبات كثيرة . وينجب جونسون في مقدمه للمتون إلى أن
- الصوتيتس - ليست من الفن الثمري بدرجة تستحق أن
توضع في غربال النند . ولكنها مع ذلك حذبة اللفظ طليقة
الأسلوب . وفي عام ١٦٤٤ ألف أرن Areopagitica وهي رسالة
قديمة دافع فيها عن حرية الطبع والتمرد فقاماً قديماً في وقت بلغ فيه
التمرد حداً عظيماً . أما الفردوس المترجم فقد ألفه عام ١٦٧١

فيها . وهل من الضروري أن تكون الشمس حامة الاشرار
والنور لتستدل على وجودها في الكون ؟؟؟ ولست أرى مثيلاً
لهذا القول إلا رأيي سلم الخناس في شعر أبي التماهية إذ يقول :
شمرُ أبي التماهية كساحة الملوك ، فيها النور والساقط ...

ولئن لم يكن ملتون متوذب الشهور في جميع أشمارة ، لقد
جمع في شعره بين إحساس الماطفة ورواة العقل ، أو قل
بمباراة أوضح بين الشعر كفن والفلسفة كبرهان لجميع الفنون
والعلوم . تدل على ذلك قصائده المديدة التي تحمل خلال جميع
أياتها جرؤمة من مسحة العقل وأثرًا من عمن التفكير . وما
أشمارة في الحقيقة إلا قبس من النور يوض في همة تلك
الحروب للمذهبية السياسية الخالصة التي اندلعت في انكلترا
بسبب تعظيم الأرستقراطية على سخرة الديمقراطية الناشئة .

وهل أوصى إلى ملتون بملحة الفردوس المفقود غير ذلك النزاع
الذي خاض غماره ؟ أم هل كانت أشعار ملتون جميعها إلا سورة
جلية تبين منها حقيقة ذلك النزاع ؟

ابتدأ ملتون يبث بالشعر ولما يبلغ بعد الثالثة عشرة من
العمر . ولئن كانت أشمارة إذ ذاك غالية من ابتكار للمنى إلا أنها
كانت - بالنسبة لصنفته - تحمل بين أسطرها جرائم
التبوغ والتفوق . فهذه قصيدة الشهيرة المروفة بـ The Ode
To Nativity والتي نظمها عام ١٦٢٩ تكاد تكون لروحها وجلالها
غير قصيدة غنائية في الشعر الانكليزي ، بل هي من فسق حدث
كثكون لم يبلغ بعد حدّ فضوح العقل والباطلة ، أروع قصيدة
على الإطلاق ...

وفي عام ١٦٣٣ نظم ملتون قصيدتين رائعتين هما :

(١) L'allegro و (٢) Penseroso ، وقد أجمت آراء
الأدياب على أنها خير نموذج للجدد في شعره ، وذلك لما فيها
من الهدفة البالغة في التصوير والحرارة اللغوية في الشهور . وفي
عام ١٦٣٤ نظم قصيدة القومس Comus وهي قصة شعرية
دراماتيكية ، يكثر فيها ظهور الأحرار والأشباح النيلية ،
Supernatural Beings ، ولكنها ليست من دقة الفن بقياس
قصص شكسبير الدراماتيكية التي من نوعها - كدرامة كاس

تضع من عجبته ، ولا قلت من شدة نفسه ، بل صادفها وتقبلها قلب وادع مطعون وصدر عاصر بالإيمان والثقة بالنفس .
ولئن كان لها من أثر يذكر في نفسه فذلك أنها شجعت قريحته وأدعت إحساسه ، ووثبت شعوره ، وزادته جلدًا على العرس ،
ومثارة على الاجتهاد

تزوج ملتون ثلاث زوجات . والراجح أنه لم يكن موفقًا في غرامه ولا سعيًا في زواجه . وقد توفي في شهر نوفمبر عام ١٦٧٤ في مشرعة بنهل كركًا وراه زوجه الثالثة ، وثلاث بنات . وقد قبر في مقبرة St. Giles . وبعد وفاته بنين عديدة أُقيم له نصب تذكارى في وست منستر أبى . وهكذا مات ملتون مهملًا بنبوغه وشهرة ، تئن دقاته في جنبها من ظلم التفتحين للترفين ، وغلو الناصرين المفرطين .

نبيل حمزة الطرابل

أسانير البحث

- 1 — Milton — Paradise lost Comus.
- 2 — Johnson — Life of Milton - 1779.
- 3 — Hazlitt — Lecture on Shakspeare and Milton
- 4 — Laing — A History of English Literature
- 5 — Brooke — English Literature.
- 6 — Macaulay — Essay on Milton - 1825
- 7 — W. H. Stephens - Introduction to the Study of English Literature.
- 8 — Hughes - Introduction to the Study of Milton poetry and prose.

ظهرت مرثا

مسر حيات توفيق الحكيم

في مجلدين

٦٠٠ صفحة

نحن الجزئين معا ١٨ قرشًا مصريًا عند أجرة البريد

تطلب من ناشرها

مكتبة النهضة المصرية ١٥ شارع الدايغ بالقاهرة

وجوه يمتاز عن بقية مؤلفاته الشعرية بجزات سامية كثيرة سنوردها في مقالاتنا الآتية التي سنكتبها عنه ، وفي ذلك المام أيضًا ألف قصيدة آل Samson Agonistes وسنعرض لها أيضًا فيما بعد

أسلوب

لم يكن أسلوب ملتون على نمط واحد في جميع أشعاره ، فقد كان مثنوي في البداية نلسن الباردة حيث تكون الفكرة غامرة في رأسه ، والمعلقة متوترة في صدره ، ولكنه حين كان يتسلف النظم كانت تجي أشعاره مثنوية الباردة ، غامضة للمنى ، ووعرت الأسلوب وتدل أشعاره السديلة التي كتبها بخط يده والتي لا تزال مخنوقة في مكتبة كلية ترين في كبروج على أنه كان مولدًا بصيد أوابد الكلمات ، ولستعصاء غريب الألفاظ . وما يجب الإشارة اكنظاظ أسلوبه بالكلمات اللاتينية للهجورة

قال العلامة ما كولى في مقالة عن ملتون : ألم تسمع قط بتأثير الشعر السحري وتياره بالكهربائى الضيف ؟ ألم تسمع قط بالأسلوب الرائع الذى يقيد عليك مشاعرك ويهز منك جميع أوتار حسك ؟ أما سمعت قط بالشعر الذى بأسر القلب ، ويذيب الماطفة ؟ إن هذه الصفات جميعها إن هى إلا من مدلولات شعر ملتون وأسلوبه ... لم يكن ملتون بارعًا في ابتكار المانى ، إلا أنه كثيرًا ما كان يتناول المانى للبتلة الشائعة فيسبكها في قلب لفظي متين يزيد في روحها وجلالها ويحمل منها أفكارًا سامية تسحر الفتل وتذهب اليب . على أنك لو بدلت كيفية صياغتها اللفظية ، أو حوَّرت ولو قليلًا أسلوبها الذى صيغت به لا كان لها أى أثر في تفنك أو تقدير في قياسك

فائز هبام وصوت

لقد عث ملتون وهو في عنوان الشباب عيشة مترفة وخبية ، شأن أبنائه ذوى اليسر والجاه ، ولكن الفهر أبى ألا أن يقبل به فلز الجن ، ويحرجه كاس الشقاء المرة حتى التالة . ففي عام ١٦٥٤ غشيت إحدى عينيه ، ثم ابتدأت الصائب تنثال عليه بغير حساب ، فقد شرد وطرد وغرم في أمواله وأملأكه ثم أبيعها بياض العينين ، وفي خوارج وطنه وأمله أكثر من مرة . وأخيرًا عثر على ميتة السبائى الذى كان يبلع راتبه . وفي عام ١٦٥٨ فقد عينه الأخرى قيم عماء ، إلا أن هذه المصائب كلها لم

نقتل الأديب

روايات محمد بن سفيان الثوري

—>>><<<—

٢٩٣ - لا أدعل ملأنا فرقت فيه بين متحابين

في (تزيين الأسواق) من لطف القتيبي أبي بكر محمد (١) ابن داود (الظاهر) ورواه أنه كان يدخل الجامع من باب الرواقين فبهجه ألبها . فقتل في ذلك فقال: دخلت يوماً فرأيت متحابين يتجادلون ، ففرقا مذ أباي ، فأبى ألا أدخل مكاناً فرقت فيه بين متحابين

٢٩٤ - نموذج من نثر أبي تمام

في (رعية الأيالم) : كتب أبو تمام مع أخيه سهم بن أوس إلى علي بن إسحق (والي دمشق وأعمالها) كتاباً يذكر فيه حرمة به ، ومنازلته إليه في الفندق (٢) في (سر من رأي) (٣) وضرب له في كتابه مثلاً فقال : « ومثل مع الأمير - أعزاه الله - مثل يجوز كانت بالكوفة من سحر مضاعة ، وكان الولي على الكوفة رجلاً من مكيل . فأجرم ابن الجوز جرماً ، فحبس ، فتمرضت الجوز الولي على ظهر الطريق ، وقالت : أصلع الله الأمير ، لي حاجة ، ولي لأخبر وسيلة . فقال ما حلجت ؟ وما وسيلتك ؟ قالت : حاجتي أن تطلق ابني من عبده ، ووسيلتي إليك أن الشاعر يمني وليك في بيت السوء حيث يقول :

جئت به عُجْزٌ مَقَالَةٌ ما عَن من سِرْهولا عَمَلٌ (١)
وأنا امرأة من جرم ، وأنت رجل من عمل . فأمر بإطلاق ابنها . وأنا أقول : وسيلتي إليك (أبها الأمير) منازلتي إليك في الفندق بسر من رأي مع فتور لاه ، وكثرة التلباب « وكتب إليه في أسفل الكتاب قصيدة تونية (٢)

٢٩٥ - ابن طاهر وضاح ابو مضيا نضر

في (أغالي) أبي الفرج قال يوسف بن اللاجشون (٣) أنشدت محمد بن المتكدر قول وضاح الجني :
إنأنت يوماً نولبي ، تبست وقالت : ماذا أفعل من فعل ما حرم !
فأقول حتى تفرغت عندها وأصلتها مارخص الله للم (١)
فصحك وقال : إن كان وضاح إلا مفتياً لنفسه !

٢٩٦ - أقرارك مني تفتلين

كان العباس بن علي (عم المتصور) يأخذ الكس بيدته ثم يقول لها : أما لئال تفتلين ، وأما الرودة فتخطين ، وأما الدين فتضدين ! وبسكت ساعة ثم يقول : أما النفس فتستحين (٢) ، وأما ألم فتطردين ، أقرارك مني تفتلين ؟ (٣) ثم يشرها ...

٢٩٧ - أريد أمارت

قال أبو بكر بن داسة : سمعت أبا داود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني) يقول : كتبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خمس مائة ألف حديث ، انتخبت منها ما مضته هذا الكتاب (يعني كتاب السنن) جمعت فيه (٤٨٠٠) حديث

- (١) عجز : من جع يجوز : قال الأزهري : العرب تقول لاسرة الرجل (وإن كانت شابة) هي يجوزة ، وتزوج (وإن كان حدثاً) هو حيزنها .
(٢) تفتلين : من العرب : سالي زوجك فتمرت هناك : حلاقت شريكك ؟
(٣) التفتلين : بفتح الياء : للكسر التفتل من قبل الأيون
(٤) فيها الجبان للصبريان (أول البرية خفا) . وفي (اللب) : لاقرأ الكتاب حضر سعيد بن عون المروفي ب (الشماني) وكان حشكا من علي بن إسحق ، ولم يكن لآني تمام عياً فأوقع فيه ، وجرم سهم بن أوس (٥) لب أبي سلمة مول آل الشكر ، يضم الجيم والين ، وفي حاشية الزاهب بكسر الجيم وضمن الين ، مررب (ماه كرون) : لون القهر (الناج) (٦) في السكتاف : اللهم ما قل وضمر . والراد الصائر من القلوب . الخمدى : اللهم من الظفر والفرقة والقبلة . الكلي : كل ذنب لم يذكر الله عليه حداً ولا عقاباً
عنه يرد تجميعها سمعة
(٦) قلت وفه ، واقلت واقفته : كلاماً لازم متداول

- (١) في (التبوع الزاهرة) : صاحب كتاب الزهرة وكان يقب (بصفور النوك) لسانه وسفره لونه . وفي (الوفايت) : لما توفي أبوه (داود الظاهري) جلس في جلسته استمفروه ، ففسدوا له رجلاً وفازوا له : سله من حد السكر فأله عن السكر مامو ، ومع يكون الانسان سكران فقال : إذا عزيت عنه المقوم ، ويؤج بسره للسكر . فاستحسن ذلك منه ، وعلم موضع من العلم . ولما بنت وقته الامام بن سريج كان يكذب شيئاً فأبى الكرامة من يده ، وقد : مات من كنت أحت قسى وأجهدا على الاستتال لظلمة ومفاوته

- (٢) مولة وهي في النثر والشر كثيرة ، ويقال : متق
(٣) بين بغداد وتكريت على شرق دجلة ، ونها فلات . وقالت البلة والفسراء : سامها ، سامها ، سر من راه . والنبية : سرسرى ، سامرى ، سرى ، ومن هذه الحسن بن علي بن رباح المحدث السري

وسمها ، وكان فيها سهم لقيم ، فمرت إلى أحد بن بديل وناطته في أن يبيع علينا حصة اليتيم ويأخذ الحق ، فمستع وقال : ما باليتيم حاجة إلى البيع ، ولا آمن أن أبيع ماله وهو مستغن عنه فيحدث على المال حادثة فأكون قد ضيمته عليه . قلت فإنا نطليق في يمن حصته ضعف قيمتها ، فقال : ما هذا لي بذر في البيع . والصورة في المال إذا كثر مثلها إذا قل . فأدبره بكل لون وهو يمتنع ؟ فأخبرني قلت له : أيها القاضي ، إلا تفعل فإنه موسى بن بنا !

فقال لي : أعزك الله ، إنه الله تبارك وتعالى !!

فاستحييت من الله أن أعاوده بعد ذلك وفارقه ، فدخلت على موسى فقال : ما علمت في الضيمه ؟ قصصت عليه الحديث ، فلما سمع : « إنه الله » بكى وزال يكرهها ثم قال : لا تعرض لهذه الضيمه وانتظر في أمر هذا الشيخ الصالح ، فإن كانت له حاجة فاقضها ، فأحضرته وقت له : إن الأمر قد أعفاك من أمر الضيمه وهو يمرض عليك قضاء حوائجك فدعا له وقال : هذا القفل أحفظ نعمته ، ومال حاجة إلا إردار رزقي ، فقد تأخرت منذ شهوور أخرني ذلك . فأطلقت له جاريه

٣٠٠ - فله يسبح التحال بالبحر

قال علي (رضي الله تعالى عنه) لأشعث بن قيس الكندي : إن لأحد بنه (١) النزول منك . فمئل (رضي الله تعالى عنه) فقال : كان أبوه ينسج الثياب (٢) باليمن (٣) ...

(١) البية - باليمن - الرغ الطيبة وقد نطق على السكروحة والجمع بان بالسكسر (التيارة)
(٢) القليل من الكسر - جمع الشلطة - باليمن والشلطة : كاه دون الطليعة والشلطة عند العرب مندر من صوب أو شر يؤتز به (الناح ، السنان)
(٣) قال ابن منظور : قوله من أحسن الألفاظ وأطيبها بلاغة وفصاحة . وقال صاحب (التيارة) : رمله باليكاكة . (قلت) : أي إذا رويت القول الملوحة ، وسكة لمرقة مكشها ، وكان ايمان بنسج ، والحبازي يبر ، وإذا روى الثاني الأول ينساج روى الأول الثاني بيجارة . وكلاما يجب - إما قبل - غير صيب . والرجلان في حصة المجتمع الانساني علان . وما تصرف إلا في الفسل ، والقصر كل انتمى في البطالة والكسل . واليتيم أن علياً كان يباع الرجل ، وما قوله في المرقة إلا قول عمر : روبا : « كان عمر إذا نظر إلى ذي سيباه سأل : الله حرفة ؟ فان قيل : لا . سقط من عينه » وعلى كسر كلاما طرف بقة وادنيا . وكلا مدين الصالحين المطيبين (رضوان الله عليهما) خريج ذلك النبي الاعظم (صلى الله عليه وسلم)

ذكرت الصحيح (١) وما يشبهه ويقاربه . وبكى الانسان لهذبه من ذلك أربعة أحداث أحدها قوله - عليه السلام - : (إنما الأعمال بالنيات ، وإنا لسنك اسرى ما نوى (٢)) ، ولتاني قوله : (من حسن اسلام المرء تركه مالا يسئ) ، والثالث قوله : (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه (٣)) ، والرابع قوله : (الحلال بين والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشبهات (٤)) لا يعلها (٥) كثير من الناس ، فن اتق الشبهات فقد استبرأ (٦) لمرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات كراخ رعى حول الحمى يوشك أن يواقه (٧) . ألا وإن لسنك سيك حى ، ألا وإن حى الله في الأرض بحارمه (٨) . ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله : إلا وهي القلب (٩)

٢٩٨ - فاطليح جوامع

أبو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن بزي :

وع الناس طراً وامرئ الرود همهم
إنا سكنت في أخلاصهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر نفاضه رقه صفاء بيه فاطليح جوامع (١٠)

٢٩٩ - امر الله !!!

في (تاريخ بغداد) : قال أبو القاسم عبيد الله بن سليمان : كنت أكتب لموسى بنا ، وكنا بلرى ، وقاضيا إذ ذاك أحمد ابن بديل ، فاحتاج موسى أن يجمع ضيمه هناك كان فيها سهم

(١) أي الذي صح عنده
(٢) الذي تولاه أو يتنه وكذا لسنك اسرى ما نوى لأن انشاء شغائى الأقوام (الفسطاني)
(٣) وفي جامع البهارى وغيره : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه
(٤) أي شئت بغيرها ما لم يتبين به حكمها على الصين (الفسطاني)
(٥) لا يطر حكمها
(٦) استبرأ : طلب البراءة
(٧) يقع في
(٨) القاضي التي حرما
(٩) القلب : هو محل العمل عدنا . وقال أبو حنيفة في الفدية (الفسطاني)
(١٠) أي من هذا القافية في البيت
(١١) أي من هذا القافية في البيت
(١٢) أي من هذا القافية في البيت
(١٣) أي من هذا القافية في البيت
(١٤) أي من هذا القافية في البيت
(١٥) أي من هذا القافية في البيت
(١٦) أي من هذا القافية في البيت
(١٧) أي من هذا القافية في البيت
(١٨) أي من هذا القافية في البيت
(١٩) أي من هذا القافية في البيت
(٢٠) أي من هذا القافية في البيت

في أعقاب الخريف للأستاذ محمود الخفيف.

ألقى على الموج فتور الكرى
فلاح كالنابيس
لاثنين العين فيا ترى
من أقد العابس

غير الأمل في جوه مندا
بليلى المكتئب العابس

يكرهني في الأفق هذا القطوب
وهذه الكثرة في لونه
ويجمل النفس لهذا القروب
ومرمة الحزوب في جفنه
يا وليتا تلك الرؤى أفرحت
في قلبي للتلمس اليأس أ

أسكني للوجد هذا الخريف
في فتحة الراجل
وأسكرت أذنبي هذا الخفيف
من عوده الناحل
يلعب لي منه خيال طيف
لكل شيء ماله زائل

أوردته تهب رباح للساء
تلقى بها صغرة ذابلة
سوقها مبعجة لفتاء
قافة في إثرها قافة
تطابت كما تطير التي
من لفة الزم إلى الباطل

حلت على الترح بنات المديل
ساعة عانية
لشقي الباكي بهذا الأصيل
مافتت رانيه
طالما منه شتاء طويل
عشاها في صفة راحيه

قد أشبهت الزور في عجمي
لكها تذهل عن أسها
وكل شيء موقظ مهجتي
حتى رياح الليل في مها
أسمع في مهبها أنة
بالأسر كانت نقة شادية

شبابه الراعي بأناميه
في سنى صاحبه
يالعباً طيوف أحلامه
خاتمة لاصيه

بهت القلب لألامه
إذ بهت أحلامه القاهيه

يا ليتني أذهل عما مضى
أو أذعوري بحد فوات الأمل
يا ليت لي منك هذا الرضى
يا ناعماً ما ذاق إلا الجذل

تفن ما شئت ودع لي الجوى
هواك لم تلقن شاتيه

يستيقظ القلب إلى وجده
في أغربات الخريف
يعدو عالم ينس من عهده
فهو وجميع طيف

تترب الطائر عن عوده
وخلف القلب لهذا الوجيف

مارومة الكوف وما سغره
وكل حسن باع للشجن ١؟
هذا الخريف هلجني ذكره
هل أزهني في ظل من سكن ١؟
تترب الطائر لم ألقه
في سرنجيه بد ولا في بصيف ١

باسئلاً منك أشجانية
ما كنت بالمضى
يا صاح لو كنت ترى ماية
بكيت خطي مى

تبسوي يحجب أراحه
كالرأس تحت الزهر المعرج ١

ما أنا بالثاكي ولكها
أغنية ضاقت ضلوعي بها
أغنية صاغ الجوى لحنا
وأجبر القلب على سكها
يا أيها المنكر أشجانية
وقيت ما نمت في أنسلى

قد أغرق الدوح فتور الكرى
فلاح كالنابيس
لاثنين العين فيا ترى
من أقد العابس

غير الأمل في جوه مندا
بليلى المكتئب العابس
الحفيف



بينهم مجموعة موسيقية (أركسترا) يعزفون كل يوم في المدرس .
وكان فراتز في أول الأمر غير ظاهر بين زملائه الذين كانوا جميعاً
يكبرونه سناً ، ولكن حذقه في الفن لفت إليه نظر رئيس الفرقة
وهو صبي يدعى سبون ويقول عنه : (وبمشت من هذا العازف
الحاذق فوجدته صيماً مشيراً على عينيه منظار يدعى فراتز شوير)
ومن ثم أضحى سبون وفراتز صديقين حميمين

واستطاع فراتز يوماً أن يؤلف قطعة موسيقية ، إلا أنه عجز عن
الحصول على الورق الخاص بكتابة الموسيقى (النوتة) لفقره ، فأعانه
صديقه بالال . وهكذا بدأ كوريج الموسيقى الصغير . وكانت غرقة
التمرّن بالدراسة قاسية البرد شتاء ، والعلام يلاً يملأ بطون التلاميذ
لعدم كفايته ، فهو يقدم في وجبتين شئلين إحداهما عند الظهر
والأخرى في الثامنة مساء . وعلى رغم ذلك استطاع فراتز في فترة
الدراسة أن يخرج عدة (نوتات) موسيقية فلا شك في أنها كانت تظهر
أحسن من ذلك لو أن أساتذته أخذوه بالنظريات الموسيقية التي أهلها
للدروس في تعليمها وترك لهذا البعري الصغير الحرية في الجملوح
دون أن تنقله بتذنية روحه التي ينفخها بالنظم الملهمة ؛ فغير أن أخذ
الدروس على سالييري فيما بعد — وهو موسيقي مشهور — جعل
أسلوبه في هذا الفن ينضج وينمو ويتعلم

ولا ننس أنه أتى على شوير حين من الزمن بعد إتمام الدراسة
بهذه المدرسة كان فيه بالأسا لأنه عاد إلى قريته واضطر أن يعلم
التلاميذ في مدرسة أبيه القوية القرامة والكثابة . ومن أشد
بؤساً من معلم لم يخلق لمهنة التدريس ؟ إلا أنه كان صاحب
خفة فأخلص للعمل الذي ينال عليه أجرأ لكنه لا تكاد تنقضي
ساعات التدريس حتى كان يهرع إلى داره ويمتلئ بنفسه في غرضته

فراتز شوير

١٨٢٨ — ١٧٩٧

للأديب عبد الرحمن فهمي

—•••••—

كانت حياة شوير القصيرة حياة كفاح قضاهها كركاً للأجيال
التي يهد سخطاً من اللثة أوفر عما كان لنفسه . وهو أشهر الموسيقيين
النمساويين ولد شينا عام ١٧٩٧ ولا تزال طامسة المنسا إلى اليوم
تحي ذكرى ميلاده

وأبوه ابن فلاح من منطقة مورافيا كان يدير مدرسة صغيرة
في قريته ويستعين بإيرادهما على عوكل أسرة كبيرة كان فراتز
من بينها

وسيرة فراتز إحدى سير العظماء الذين أعجبهم العالم . بدأ
أبوه يعلمه العزف على آلة موسيقية عاتلة (الربابة) وكانت أسرة
شوير تمتاز بمهني العزف على الآلات للموسيقى فتنبغ في هذا
الفن نبوغاً جعله يفوق إخوته وهم أكبر منه سناً . فلما بلغ السنة
الخامسة عشرة بشت به أسرته إلى مدرسة كاتبة لكنيسة صغيرة
ليتم بها الترتيل ، وتقدم منه إليها أولاد عديدون كانوا يتسلون
انتظاراً لمدورهم في امتحان القبول بالهكم على فراتز لصغر سته
ورثته ملبسه ، ولكنه بعد أن قبل بالمدرسة استبدل بلباسه لباس
المدرسة الرسمي الأنيق . في حين لم يقبل بها الطلاب الآخرون
الذين في الإحراج

وكانت هذه المدرسة مكاناً طريفاً للدروس ، يكون تلاميذها فيها

الصداقة بينهما تقدم سير مصنفاته تقدماً سريعاً في جو هذه الحرية الجديدة . ولكنه رغم ذلك لم يتقدم حاله اللادية بسبب إسراره وتبذره وعدم انتظامه في صمالة الناشرين . بل إن الحالة أدت به إلى أن يصيب أغانيه صرعة بما يساوي أربعة قروش للأغنية الواحدة ؛ إلا أنه خفف من هذه الحالة كثيراً لشترأكه هو وأصدقائه في الجيش حتى أن القننات واللماطف كانت على الشيوخ فيها بينهم جيداً . وهذا النوع من الحياة وما كان يفضله من فترات يقضها فرائز مع أصدقائه في الجبال المنفردة في على هذا الأسلوب حتى آخر أيامه القصيرة . ولذلك لا نحبب إننا كنا نراه يرفض بلياقة ما كان يُرض عليه بين حين وآخر من وظائف العرف على الأرغن علماً منه أنه غير جدير بعمل يحتاج إلى الاستقرار والنظام

ولم يُسمع عنه أنه ومن يوماً أو بإطاح في عمله الخاص ، بل كان يجلس إليه في الساعة التي يستيقظ فيها ؛ بل إن حتى العمل إننا أصابته دفعت إلى الكتابة والقراءة في الوقت الذي كان عليه أن يجمع فيه للوم

وزعم أن الحياة صدمته صدمات عنيفة لم تستطع أن تتغير من خلقتها ، فقد كان شوير الطائش النافل ذو الفكر المضطرب للعل الأعلى للصداقة ، المحبوب من كل منارفه ، التواضع الذي لا يمتنيه من أمر التطور شيء . أما قدم فلم يكن جليلاً ، وأما طلته فلم تكن هبة ، فهو في كل أحوال حياته (فرائز شوير الصغير ذو المنظار على عينيه)

ويمكن أن نعرف أنه أنشرفه موسيقية قبل وفاته بعام واحد وافتتح بها صالة كانت تدرج بالتفرجين ، وأصابها ربح يبادل اثنين وثلاثين جنباً ، ولكنه أتى عليها سريعاً . وبدل على إسراره أن يابائين الموسيقى المشهور جاء إلى فينا ليظهر جمهورها لأول مرة فحجز شوير لنفسه أفضل مقعد ليحضر بساعه ، ثم عاد فحجز مقعدين له ولصديقه ودفع هو أجراماً . وعلى هذا النمط من التبذير أشاع نصيبه فينا كان قد ربحه . لم يتزوج شوير قط ؛ وكان إننا

ونما طويلاً متكباً على عمله الخاص ملتقياً عن نفسه كل حل خارجي ؛ وشویر الشاب التابع كان يحمل بين جنبه عبقرية فذة في فن الموسيقى وتفاهاً وإخلاصاً في ميدان الصداقة . هيا لنفسه أصدقاء عديدين في فترة التعليم وأطاح به أصدقائه كما تحيط الحالة بالفرح وكثيراً ما خففوا عنه يؤسه ومتابعه

ولم يكن قد بلغ الثالثة عشرة عندما أتى أول (أسوانه) الموسيقية بالكثينة وأعقب ذلك بتلعين قطعة أخرى ؛ ثم أنشأ فرقة موسيقية تتكون منه رئيساً ومن أخيه طارفاً على الأرغن ومن موسيق كان مدير مدرسة الترتيل التي تخرج هو فيها ، ومن صديق بني الركود الرئيسية . ونستطيع أن تصور السرور والاحباب الذين لاقى بهما أبوه هذا البقرى الصغير حتى لقد اجتاع له نوعاً من البانو مشهوراً في ذلك الوقت واستمان على ثمنه بما اقتصد عما حصل عليه بقرى جبينه طوال حياته

وأول فشل صاف شوير كان وهو في التاسعة عشرة من عمره عندما أنشأت الحكومة مدرسة للموسيقى فينا جاور بلدته والنس أن يقبل بها مديراً بأجر إن كان واحداً وعشرين جنبها فقط في العام الواحد إلا أنه كان يفضل كل ما عدا مهنة التدريس عليها . فلما لم يبين لهذا المركز يشي أساساً شديداً ، ولكن الحياة عروسته من ذلك خيراً ، فإن صداقته الجديدة لشاب يدعى شوير أدخلت في نفسه انشراحاً وجوراً وتحولت حياته إلى حياة جديدة

وترجع هذه الصداقة إلى سماع شوير بشهرة فرائز الفنية من بيت سبون فقرر أن يزوره في داره فلقبه بعد أن عاد من المدرسة الثروة جالساً إلى مكتبه تتكسد حوله أكوام المخطوطات الموسيقية

ورب أبوه في هذا الوقت في أن يقوم ابنه بتعليم تلامذة مدرسته الأخرى الموسيقية ، وغدا الابن هذه الرغبة إلى حين حتى يجمع شوير بالخاصة عليه بالعودة معه إلى فينا فحجز التدريس ورسع معه حيث تقلبوا الجيش فرحاً متفرقاً بحبيب صديقه إذ بهما

سئل في ذلك أنجب بأنه متزوج لوسيقاه

، وبند بلوغه الثامنة عشرة بدأ يخرج العالم تصانيف كثيرة
ألفت كثرتها الواسعة المأخوذ فكتب في عام واحد ثمانى روايات
غنائية (أوبرات) . وكان ذا ميل إلى الشعر يقرأ منه ما تقع عليه
حيثما فيقتلح منه ما يمد غرضه ويحل مناه، ثم يلصقه فإذا به
كثفمة عليه من ثياب طير مفرد . ويحك أنه عاد أسير يوم أحد
إلى داره من زهرة خلوة فقابل أحد أسدقائه في حديقة فندب
الثرية وأخذوا يتسامران ، وكان يد مدبه بجلد لشكبير يطالعه
فأترعه شويرة منه وتصفحه فوقع نظره على سطر مناه (أنست
واستمع إلى صوت القبرة) وتامل (لم لا يكون مى الآن
ورق لكتابة الأحرف الموسيقية ؟) وسرنا ما رسم له صاحبه
خطوطاً مينا له طلبة على قائمة حسابه بالفندق وعليها بين
شجرة المكان وصحبه بخط غرار: الأغنية الشهيرة : « أنست
واستمع إلى صوت القبرة » ملجأ إياها . وفي الساء لحن أغنية
أخرى من رواية أطلونيو وكليوترا ، وكذلك لحن الأغنية
المحبوبة (من مى سلقيا ؟) وكان في هذا الباب تياراً جليلاً لا ينف
عند حد ، فلا ينف تحب نظريه شعر إلا لحنه . وقد قال شومان في
ذلك : « إن كل ما لسه شويرة كان يتحول إلى موسيقى » وقال
ليبيث « يمد شويرة أعرق شعراء العالم للموسيقين » ووصفه
كتاب سيرته « بأنه ملك كتاب الأناني » وكلهم يحقون في ذلك
فإنه أخرج في حياته القصيرة ما يقرب من البسة أغنية

وحل وقت هجر فيه شويرة عمله وتركه نسيا منسيا فقد
أرسل يوماً مقداراً من مخطوطات أغانيه الجديدة إلى صديق له ؛
وجيئت أن زارهم بعد أسبوعين من ذلك الوقت وكان يرف على
النباة مينا أغنية أعجب بها فترأسه (إن هذه الأغنية الجميلة ؟)
فأجابه : (إنها لك)

وكان شديد الإعجاب بما كتبه فيمرد كوبر بذلك عن ذلك
فكتب له رسالة فيها : « بعدنى : شويرة إننى عند أحد عشر يوماً
لم ألقى قططاً ، ولا خرباً ، لا فى طريق الفرائس مريض فاشفق

على وأنا في هذه الحالة البائسة بزارتوك لى لتقرأ على ما أنا غير
مستطيعه . وقد كنت قرأت لكوب « الجالوس والليل وطلائح
الجيش » فإن كان لديك غير ذلك لى لتستعمل على بإحضاره
ملك » (صديق)

وكانت غرضه مزهجة جداً بالمخطوطات البعثرة هنا
وهناك ؛ وذلك لأنه لا يكاد يشجر عملاً حتى يبدأ في غيره أغنية
كان أو زينة أو أوبرا أو غير ذلك مما لم يخلق شويرة إلا لها .
ولن نستطيع أن نتصور الكثرة المطلقة التي كان يخلقها لنا لو أنه
عاش أكثر من ذلك ؛ إلا أن التبة واقته ولا يبلغ الواحد
والثلاثين طناً .

عبد الرحمن فهمي
بكاروروس في الآداب

فرصة لتحسين مركزك

دروس بالبريد بواسطة أساتذة اختصاصيين على أحدث
الطرق للتبة في المدارس والجامعات الترية ، للحصول
على الشهادة الابتدائية أو البكالوريا . دراسة اللغة الأجنبية
للتخصص في الصحافة والشعر والأرجل وفن الروايات .
الرسم والكاريكاتور . القانون والثقافة العامة . التجارة
ومسك القلم . الزراعة وفلاحة البساتين . الهندسة
الميكانيكية والكهربائية وهندسة البناء ، والهندسة
الصحية . الساحة والطرق والكباري . السكك الحديدية .
البلديات . المفاوضات . التنظيم . للناجم . الراديو . التلفزيون
التتراف . التجارة . الحدادة . السيارات . الخ ...

كتاب طريق التصلح في ٨٠ صفحة مقابل ١٠ مليات
طوابع بوسنة فقط . قسيمة مجابة في الخارج .
وأكتب إلى مدارس للرسالات الصرية ١٠ شارع قطرة
غرة مصر — تليفون ٥٠٣٥٩



من أساطير الآخرين

٢- خرافة جاسون

للاستاذ دريني خشبة

مساكين هؤلاء الأرجونوت (١)

لقد كانت رحلة شاقة منطلومة والتابع، مليئة بالأشجان، في بحر جلي وأموال كالنخل، ظلمات بمضها فوق مض، وأهوال جسام يأخذ بمضها رقاب مض، وطريق كله سَمَالٍ (٢) وأغوال لقد لقي الأبطال الصناديد من أسهم رهماً أي رهم... فقد أرسوا حربة بأرض شجراء بأسفة الدوح، نأ أيكما واستتال، وغلظت جذوعها واستوت، قبلما لمرقل أن يصطبغ غلامه هيلاس وينطلق في النابذة يقطع أغصاناً تصلح لأن يصنع منها جاذيف للآرجو، فأوغلا... وكانت الطريق ملتوية مُضَنَّة... فلما أن قطعا من الأغصان شيئاً كثيراً، أصاب هرقل غلاماً شديداً لم يصبر عليه، فأصر هيلاس أن ينطلق فيلاً جرة الماء التي كانت معها من نبع قريب كانا يسمنان خبره يتلاشى كالمدى في سكون النابذة... وذهب هيلاس، وجلس هرقل ينتظره... ولكن وقتاً كافياً طويلاً مضى قبل أن يعود الفتى... ثم مضى من الوقت ساعة أو نحوها... ثم ساعتان... ثم أكثر من ذلك... ثم أكثر... ماذا ترى ما لقي عوق هيلاس؟ أواه! لقد كان هيلاس أهل شباب الدنيا في ذلك الزمن، ولقد كان له جسم سميري ممشوق، ومصدر حب أشهى، ووجه تخرج فيه بدوات الرجولة والقوة بسبات الفتنة والجمال، وعينان يترقق

في ريقهما لون من السحر لا يرفه إلا المناري، ولا تحسه إلا قلوب الحسان... وشفتان إن كانتا لرجل، فقد سرقتهما له الطيبة الفتاة من فم غادة... وجبين مثلكي وضاح، لملاح كإشراق الشمس في مولد الصباح... تبارك الله ما كان أُنسبي وما كان أُنسبي، وما كان أجل هيلاس!

ذهب يملأ الجيرة... وما كاد ينتهي لضرب بها الماء، حتى رأيته عرائسه النيد، الحُرود الأمليد، فشفهون وامتنك قلوبهن، وبرزن من القاع ليسكنن بجبله، ويهنن من حسنه، وليسمنن بسيد الأولب ما هنا بشر إن هذا إلا ملاك كريم!! وأقترن من مكاه، ثم لم يقون على البعد فآقترن أكثر، ثم تأجج المولى في فؤاد إحداهن، وهي أطلعن، إن كان فيهن من هي أجل من أختها، ففتفت به، فلم يجيب، فجذبته من ذراعها جذبة نزل بها إلى الماء.

— ماذا بالله عليك يا عروس؟

— تميش منا!

— أعيثن ممكن في الماء وأنا بشر؟

— لن تكون بشرًا بعد اليوم، بل تكون للبُها كرمًا

— وأنى لي هذا وأنا غلام هرقل ومولاء، وهو غلى إلى

جيرة من ماتكن تشفي جيرة؟

— ومن أذن لمرقل أن رسو بأرضنا؟ إذن هذا عقابه!

تعال! سينطحك الحورود سيد الأولب!

وجذبته إلى القاع... ولكنه لم يفرق... وهو يجيش إلى

اليوم مع هذا السرب من الحورود الذين لا يندم أحداً، ولا يجوع

ولا يظلم!

ونفض هرقل يقص أثر قتله، حتى إذا امتعي إلى النبع،

ووجد الأكار هابطة إلى الماء، إلى غير عود، صرخ صرخة

(١) المارون في الفينة (آرجو)

(٢) جمع سعدة أو سلا، وهي القول أو ساحة الجبل

من خدش واحد تحمده يدينهما ، بل هجما عليها هجوما ذريعا
وأخذنا يسقطان منها عددا كبيرا كان يهوى فوق الأرض
فيلطخها بدماء حارة ثائرة ... وكلا هبطت واحدة فلتقت تشكو
وتبث بلسان يوناني مبين ... ثم فرت بقية الطير ... لكن
ملكها حلت بمكان قريب من الملك وهتفت بكى بأمر يوقف
للصصة حتى تدعو بعض جندها لنقل جثث القتل ... يد أن
الملك رفض بليلتها حتى قامه أغلظ الأقسام وألوكدها أنها
لا تعود إلى الاعتداء عليه أبدا ، ولا تعود إلى زيارة راقيا كلها
أبد الحياة ... فقامته ملكة الطير ، فأشار إلى ولدى يوريس
فاخذها حاسمهما ، وذهبت الملكة وعادت بعد قليل في شرنة
من جندها ، وبعد أن ذرفت من دموعها على قتلاها حملها وذهبت
إلى غير عود^(١) ... وبرت قسمها ، فلم تزد راقيا بعد هذا أبدا .
وشكر الملك لولدى يوريس ، وعرض أن يستوزرها ، فرفضها
شاكرون ، ليصبحا جاسون

وكأنما ذاع نيا المزعجة في ظلم الطير فبهت سياره تأخذ بثار
المسافر^(٢) ، فإيه ما كانت الأرجو تبعه عن شيطان راقيا ،
حتى رأى راكبوها سرعا كبيرا من البراء والنسور البواشق
يقبل من علو كأنما تقصصت عنه أبواب السماء ، ثم لا يفتأ يضرب
المواء بخواف من نخاس تلعب في أشعة الشمس كالذهب ، حتى
إنما كان فوق الأرجو يلقق يشفق راكبها بمصارة مسومة من
سجبل ألحق بهم أذى كبيرا ... ولم تقف معها سيوفهم ولا
رسيمهم عينا ، فاختبأت كل كوكبة منهم في قرنها ، وخلا
جاسون إلى عماء الصحرة يستشيره ماذا يصنع لينجو بقبيله من
هذه الطير ، فتكلم الرأس السجيب فأشار بأن يضرب الجنود
بأخمد سيوفهم على دروعهم غربا شديدا فيحدث صوتا تنزعج
الطير منه ، وتقر بموجة إلى غير عود ... ودعا جاسون جنوده
فعملوا كما أشارت العصا ، وفرت الطير ذاهلة بمخافة في رجب النيام

وخلقت بهم كوارث أخرى لاحصر لها ... ثم اقتربوا من
برزخ صليبيجيد الذي ليس لساير إلى مملكة كوتليس سليل

(١) تعرف هذه الطيور في اللاتينية باسم هاربيز Harpies وروى
أناخت نفسها في جزيرة سقودية

تجاوبت أسلماها في أركان الثاية ، ثم جلس ساعة على حفاف
القبرة التي أبلعت هيلاس ينشع ويكي ... وأقسم لا يؤخر من
ماثيا قطرة ، وأقسم كذلك لا يصحب الأرجو في هذا السفر ..
وعاد أدراجه ، بعد رحلة طويلة قطعا على قدميه إلى أرض
الوطن ، وبقيت حياة الطير الفاحشة لا يفتأ يذكر هيلاس ،
ولا يفتأ يكي على هيلاس

وأرست الأرجو في شاطئ راقيا ، وزل جاسون في نفر
من رجاله يتبارون ، فسلموا أن ملكا أسمى يقال له ريشيوس ،
شديد اليأس ، طويل الشقاء ، يحكم هذه المملكة ... ولم يكن
عماء وذهاب بصره علة شقاء غريب ، بل كان ذلك بسبب
طيور غريبة أغلقت لها جسم الطير وروشه وغالبه ، ودأس
الانسان ولومه وسببت طباعه ... كانت هذه الطيور تنزل
بناحية القصر الملكي ، ثم تهجم على غرفة الملك كلما كان موعد
الطعام ، فتلهم غذاه ، فلا تبقى ولا تنذر . وكان الملك في أكثر
الأحيان لا يجد لقمة واحدة يتلهم بها . لأن هذه الطيور لم يكن
من دأبها أن تبقى على شيء ... حتى على القتات ... ولم يكن يرددها
عن قصر الملك ومن غرفة غذائه خلسة شيء مطلقا ... فقد
كانت تخمش وجوه الجسد وتزق جلدهم كلما حاولوا مدجا
عن بيت مولاهم ، وكانت تلت من سيوفهم وتغرق من سهامهم
بخفة تحير الألباب ، ولم يحدث مرة أن أصاب أحد الجنود منها
غرضا ، حتى حين جن جنون الملك وتضاعفت بلاءه ، وجأر بالشكوى
إلى آلهة السماء

ودعش جاسون ، وذهب بالقصة إلى رفاقه الأرجونوت ،
فتقدم إليه البطالان الزفرنتان ، وكذا يوريس ، ويقترحان أن
يذهبا معه إلى الملك المسكين فيعرضا عليه حربا صوانا يشيان
تيرانيهما على هذه الطيور ، فلما أنتم لها التمرع عليها ، ولما أن تكون
لها الشكرة عليها ... وصادف الاقتراح هوى في نفس جاسون
فانطلق معهم إلى الملك الذي هتس لها وريش ، وفرح بما عرضاه
فرحا شديدا ... فلما كان موعد التفاء ، جلس الملك وشيخاه
... وكان جاسون قد عاد إلى البقية - إلى الثلاثة - ثم لم يبق
لحياتهما على ألبان الطيور ترنن قروهم وتدوم ، فوقف البطالان
واستشفا شقيتهما ، فلما قبلت كوشهاا مناقشة خيفة ، ولم يمكنهاا

— غرة نصر مولاي، لقد نجحنا مشاق هذه السفرة في سبيل الفروة الذهبية التي يقتنها ملك اللوك، لأنه كُنِيَ إلى أنها كانت من ثراث آبال ... ولا أدري كيف حصل عليها السيد بعد إذ أفلت من كنوزنا

وتفقه الملك مله شديقه كالساخر السحري، ثم ردت على كنف جاسون وقال:

— أي بني! أبقِ على شبابك الفرض، وجاهك الفيتان، وعلى شباب هذه النخبة أولى القوة والقنوة الذين معك ...! أي فروة ذهبية بابي تبني؟ وراثت آبالك من؟ لقد ذبح فركوس الكعبي يدك أمام عيني، وسلخه بين يدي، ونصبي بالهم والحولاء للآلهة، ثم أهدى إلى الفروة الذهبية التي تمذل كنوز الدنيا بأسرها! فقيم إذن نجمتك تلك اللسان، وقيم مجازتك بالسفر بين سحري سيميجيدو! وقيم كل تلك المهادي والمهايك؟ عد يا بني إلى بلادك فهو خير لك، وأبقِ على حياتك، وانصم بمحض أمك المانع! فهو أرحب لك من ميدان كله ذؤوان وفيلان، ومنايا تثير الأفيجان والأحزان!

وتبسم جاسون وتثبت بما سأل الملك، فأخذ إيتيس يمثله وينصحه، فلما رأى تصميمه واستمساكه، قال له:

— « لك إذن ما طلبت يا بني، ولكن اسمع، واسمع إلى! إن أمامك خاطرك كنت أوتر ألا تلقى بنفسك في تهلكها، ولكن ما دمت قد عرتك الأمان، وازدهتك هذه النخبة من أبطال بني جلدتك، فاذهب إذن، وحاول ما استطعت أن تلهم بجلي. فلكان المائلين الذين ينفذ القلب من منخرجهما، وبشكنا بكل من اقترب منها؟ ثم حاول بعد ذلك أن تحرت بهما الأرض اليسوب^(١) التي تصمت باسم مارس، فإذا فلت فازدح مارحرت بأنياب تنين كما فلت قدموس إلى طية، فأنت لا تثبت أن ترى الأرض تثبت جيلا من اللركة مقمنين في الحديد يلاميونك بأسنة الرياح، فإذا قدرت عليهم فإن عليك أن تقتل التنين المائل الذي يجرس الفروة الذهبية، فإذا فلت، ولا أحسبك تقبل، فإن الفروة لك، كنزاً ليس كله كنز، وقخير من الذهب

غيره ... وهو منيع دهب يصل ماء بحرين وعلى كل من معدوته سفرة هائلة، فإذا زال الصخران تطبقان وتفرجان، بحيث تسحقان كل شيء يحصل بينهما فيصيرانه مياه صفاء كأن لم يكن من قبل ... وكأين من سفينة جازف ملاحوها بالرود بينهما، فطمعهم وعفت على آكارم ... ولم يدرك جاسون مانا يصنع، وجلس وقائه يُقبلون الأكف على ما ألقوا في غاظرهم هذه، وظلوا ينظرون إلى الصخرين ساعتهم وساعات وما ترتان ويتبدلان، وكذا سموا تصميهاً يجلجل في الآفاق جباراً أمامهم في آفانهم حذر التنشئة وتحيية من الصمم ... وخلا جاسون إلى عصا جود يستوحيا مانا بفعل، فما كانت غير لحظت حتى تكلم الرأس السجيب، فأشار بأن يطلق جاسون حمامة بين الصخرين حين تفرجان، ويرى هل تحرق قبل أن تطبق عليها، ثم يرى، هل يستطيع أن يرق ملاحوه بفيقهم بثل سرعة هذه الحمامة ...؟ ودعا جاسون دجابه يستجير، ثم أطلقوا الحمامة البيضاء كأشارت المصا، وكبحن عجبهم شديداً حين رأياها فلت من بين الصخرين إلا ريشة واحدة انزعت من ذنبها فحاصرت مياه تهر الهواء واستمدوا القفاحة، ونلقوا يقيسون مسافة ما بين البحرين في البحر الذي هم فيه، ثم يلقون حمامة كالتي أطلقوا، بحيث يضلون مجاذفهم حين تتلقى في الجو ... وأعادوا التجربة مثنى وثلاث ودفع، حتى وقوا من قدرهم على قطع السافة في مثل البرهة التي قطعها فيها حمامتهم الأولى ... ودفعوا سفينتهم إلى أول الضيق، وانتظروا حتى أوشكت الصخران أن تفرجا، ثم أعملوا مجاذفهم بأذرع مستبسة، وأرواح تتردد فركاً من اللوت في أبدانها، فرقت السفينة كما يرق البهم عن سبة القروس ... وأحراها! لقد استطاعوا أن يفتلوا بفلسكهم، وإن حطمت الصخران سكانها، كما حطمت ريشة ذيل الحمامة من قبل! وما كادوا يتجوز من هذه اللوة المحقة، حتى اندسحوا في التلك يلهتون ويتلفسون، وجرى بعضهم بسكا ...

ولفوا كوثليس بعد هتاء وبعد جهد، ومثلوا بين يدي إيتيس ملكها الجبار، فسلم جاسون بسلام اللوك، ثم سئل من طلبته فقال:



أزمة الكتاب والثقافة العالمية

عقد أخيراً في مدينة نيس في جنوب فرنسا مؤتمر نظمته أكاديمية البحر الأبيض المتوسط برئاسة الكاتب الكبير جورج دوغال للظفر في مسألة ثقافية خطيرة هي أزمة « الكتاب ». وقد أجمع المؤتمر وهم دهم من كبار المفكرين والكتاب من مختلف أمم البحر الأبيض على أن مسألة الكتاب هي مسألة الثقافة العالمية كلها، وأنه لا يمكن أن تقوم بدور الكتاب أية ثقافة أو حضارة أو إنسانية أو سلام أو مثل حليا؛ وذلك رأوا أن يرضوا إلى المسألة من « بحسبها الدولية والعالمية » وجرى البحث في النقط والتفاصيل الآتية : هل يمكن أن تعمل الجملات المدورة على الكتاب؟ وهل يمكن أن تعمل الإغافة اللاسلكية (الراديو) مكان الكتاب والمجلة معا؟ وهل يمكن أن يعمل السينا مكان الكتاب والمجريدة؟ وهل يمكن أن تشترك وسائل الإغافة مع الكتاب أم لا يمكن إلا أن تضره؟ وهل يمكن أن تستعمل هذه الوسائل بطريقة تتفق مع مصلحة

التفكير والذهن الإنساني؟ وأخيراً هل يمكن أن يفيد تنظيم المكتبات العامة وإطارة الكتب بلا مقابل في تهذيب القراء، ويمالون في حل أزمة الكتاب؟

هذه النقط وجميع ما يتعلق بها كانت وما تزال موضع بحث المؤتمر أو بحكمة الكتاب كما يسميه السيد دوغال ولا ريب أن أزمة الكتاب والثقافة مسألة عالمية وهي مسألة الحضارة كلها؛ وقد بدأت هذه الأزمة منذ نهاية الحرب الكبرى إذ انصرفت الأذهان شيئاً فشيئاً عن الكتب القيمة وأغرفت الشعوب المختلفة بسيل من الآداب والكتب السطحية. ثم جاءت السينا الناطقة والراديو فزادت الأزمة حدة، وطلت الصحافة من جانبها على الكتاب وأخذت بتتبع محتوياتها الأدبية والثقافية تهرف الأنظار عن الكتاب

وقد شمرنا في مصر، كما شمرت جميع الأمم المتقدمة بهذه الأزمة الثقافية الخطيرة؛ ومن ثم فإنه يحذر بنا أن نبحثها كما يبحثونها غيرنا، وأن نحاول معالجة نفس الوسائل والأساليب.

الابريز ليست تدملها ذخيرة؛ هذا إلى غير رفضك إلى عليين، وينقص اسمك في لوحة الخلد إلى آخر الزمان !

وسمع جاسون... وخفق قلبه، ووجبت روحه وجيباً عزناً ثم أخذ على نفسه عهداً أن يفعل ! !

ونفضه رفاقه أن ينسكت، وأشفقوا عليه أن يضحي بهم ونفسه في مثل هذه الهالك؛ يد أنه صمم على أن يلهم عمل قللكن، وأن يمرح بها الأرض الجيوب، وأن يزوج فيها أنياب التنين، وأن يجارب للردة قاما منهم ولما قلبه، وأن يعطل التنين الذي يجرس للفرقة القلبية ليقوز بها، وليعود إلى الوطن بالفتنة والجلد وتلك الذكر، فيحكم ويكون خير الحاكمين؛ وكان يشكلم أمام وقافه في شجاعة مدعاة، وقوة مغفارة،

فأنا خلا إلى نفسه حزن أشد الحزن، وأسلم نفسه للتفكير العميق... ثم استوحى عصاه السحرية فقالت له إنه يبني عليه أن يأتي ابنه للذك. الأميرة ميديا، فأنها مشغوفة به حبا منذ رآته يحدث لهما... وأنها تكاد تبجن به جنونا

— وكيف أتى ميديا هذه يا معجزة جنون الجنية؟
— اتصل بأحدى مجائر كولنيس تحض حاجتك !
— ومتى أقامها وأن؟
— يا لك من فتى؛ ألم تسمع من يقول: وكم ظلام الليل عندى من يد؛ إلثها في جنح الليل، ولتكن له يد عندك، والها في حديقة قصر أمها لك !

مريض فحشة

« النص في العدد التالي »

مؤخر عقد أخيراً في كامبردج للنظر في شئون المكتبات وتنظيمها. وقد صرح الأستاذ، وإطسون فانيسر أحد التدوين الأمريكيين أنه بمرور الزمن يمكن أن تستخدم هذه الأفلام في حفظ نقاش أعظم المجموعات المالية، وبذلك تسهل مهمة تبادلها بين مختلف المواسم والمكتبات: بل يمكن بهذه الوسيلة أن تقلل نفقات مكتبة بأمرها من قارة إلى أخرى مدونة في بعض هذه الأفلام الناطقة وذكر الأستاذ هتون من خبراء المتحف البريطاني أن إدارة المتحف ستقوم بإخراج أفلام ملطقة من جميع الكتب الانكليزية التي ظهرت قبل سنة ١٥٥٠م، ثم ترسل نسخاً منها إلى الولايات المتحدة (أمريكا). وقد صار من اليسور الآن أن تصور الصفحة الكبيرة في حجم لا يزيد على طابع البوستة، وبذلك يمكن تصوير آلاف من الكتب في أحجام صغيرة، ثم يمكن بعد ذلك لكل راغب أن يحمل وبواسطة الجوازات الكبيرة على صور منها في حجمها الطبيعي، أو يمكن عرضها على ستار السينما

اليومب الأوردي

اللغة الأوردية هي لغة مسلمي الهند، وهي من الفصيلة الفارسية، وتكتب بالروف الفريسية؛ ولها أدب خاص يتأثر أشد التأثير بالأدب الفارسية والفريسية. وقد ظهر أخيراً بالانكليزية كتاب عن الأدب الأوردي بقلم الدكتور موهان سنغ الأستاذ بجامعة لاهور تحت عنوان Urdu Literature، وهو بحث جامع في تاريخ اللغة الأوردية وأكاديبها، من النثر والشعر والتقصص، والموال التي اشتركت في تطورها، ومدى تأثيرها بالأدب الانكليزي والأدب الهندى القديم، وما كان للقرآن الكريم والأدب الفريسية من أثر في تطور الثقافة الأوردية وقد تناول الدكتور سنغ بحثه بأسلوب جديد يسبغ على مؤلفه قيمة خاصة، بحيث تقرأ فيه كترجيم الأدب الأوردي كما تقرأ كترجيم الأدب الانكليزي أو الفريسي

بول فاليري أستاذ في الكوليج دي فرانسى

أصدرت الحكومة الفرنسية أخيراً موسوماً بتسعين الكتاب والشاعر الفرنسي الكبير وعضو الأكاديمية الفرنسية بول فاليري أستاذاً للشعر في معهد «الكوليج دي فرانس» وبذلك يتبوأ الشاعر الكبير فوق مكانته في عالم الشعر والأدب مركزاً رسمياً خظيراً يستطيع أن يثبت منه إلى الشباب نظرية الطريفة في الشعر الفرنسي

دانوتريو في رسالة دولابرية إيطالية

من أنباء رومة الأخيرة أن الكتاب والشاعر الإيطالي الأشهر جبرائيل دانوتريو قد عين رئيساً للأكاديمية الإيطالية اللوكية. وقد هلت الصحف الإيطالية والخارجية على هذا التعيين بالاستحسان، وقال إن الموشى (موسوليني) باستناده هذا للنصب لأعظم كاتب إيطالي في العصر الحديث قد أسدى خدمة جليلة للثقافة الإيطالية. على أنه يلاحظ أن هذا الاختيار لا يرجع فقط إلى خلال الشاعر الأدبية، ولكنه يرجع أيضاً إلى ماضيه الوطني؛ فلم يكن دانوتريو شاعراً وكاتباً عبقلياً فقط، بل كان وطنياً وجندياً عبقلياً أيضاً؛ وهو اليوم شيخ في الرابعة والسبعين من عمره. وقد بزغ نجمه منذ خسين ملكاً كشاعر موهوب إذ نشر مجموعة أولى من قصائده؛ ثم توالى بعد ذلك كتيبه بين منشور ومنظوم وقصص وقهد. ومنذ أوائل هذا القرن يتبوأ دانوتريو ذروة الشعر والكتابة في إيطاليا الجديدة. وفي إبان الحرب الكبرى كان دانوتريو في فرنسا، وكان يدعو في كتيبه وقصائده إلى انضمام إيطاليا إلى الحلفاء. ولما دخلت إيطاليا الحرب ابتنظم دانوتريو في الجيش ضابطاً في اللديفية؛ وقهد إحدى ميني في خدمة الطيران. وفي نهاية الحرب حدث خلاف بين إيطاليا ويوجوسلافيا على ملكية غمر فيوي، وامتدح النزاع بأن وافقت إيطاليا على تركه ليوجوسلافيا، ولكن دانوتريو لم يرض هذا الحل وذهب على فيوي على رأس ألف من المتطوعين واحتل الثغر منوة وأعلن ضمّه إلى إيطاليا. وهناك زاره موسوليني الصحفي رومند وأجعب به ويمتلاه الوطنية والمسكرة القالية. ولما قام الحكم الفاشستى وتبوأ موسوليني ذروة التفوذ والسلطان حدث جفاء بين الرجلين في البداية، ولكنه لم يلبث أن زال وأحيط الشاعر الكبير بكل مظاهر التقريم، وأتم عليه بقب الأمانة في سنة ١٩٢٥، وهو يتبوأ اليوم رئاسة الأكاديمية الإيطالية ومن وراءه ذلك الكافى الحافل في الشعر والأدب والوطنية والحرب

المرابط المصورة في غمرة المكتبات

في حين أن أنصار الكتاب يرون أن الأفلام الناطقة من العناصر الفائرة التي تؤثر في رواج الكتب، يرى البعض خبراء المكتبات أن الأفلام الناطقة يمكن استخدامها بتجاح في خدمة المكتبات العامة وفي تقليل مهامها. هذا ما رآه التدوين في

هذه بضاعتنا ردت إلينا

للتقارب في (الرسالة الثراء) مقالة (أخبار أبي تمام للمولى)
تذكرت بيتاً لهذا الشاعر العظيم «وكم بيت بديوان»^(١) سلبه
إليه أبو عبيد البكري، ووجهه اللثني...
وتقسم بعضي المنتشرة حقها وتقدر صلتها بضمائمها^(٢)
ورأيت أن يرد اليوم الحق إلى أهله. وهذه قصة الذهب
والهبة:

جاء في كتاب (الآلاني في شرح أمالي القائل) أو سمح
الآلاني (المجلد الأول، الصفحة ٢١٧):

«وقال اللثني في التنبؤ:

إنسية الإنسان إن هي حصلت

جنيته الأبرين ما لم تُتسب»
وقال عتق الكتاب ومنحه الأستاذ عبد العزيز البيهقي في
الحاشية: «لا يوجد البيت في شيء من نسخ شعره (أي شعر
اللثني) وقد جمع الساجز - يسي الأستاذ نفسه - زبيلات
بديوانه، وله ولم (أي البكري) في حقه البيت عليه»

قلت: قوله (الساجز) هو من تواضع العلماء، وقد أظهر في
(الآلاني وسمحه) كل قوة، وأخير فضله أن ليس بعد هذا
التحقيق تحقيق «ليس وراء عبادان قرية»^(٣). ومن خصائص
الأستاذ البيهقي أنه يعرف جميع اللواحق التي ورد فيها بيت من
أبيات (الآلاني) ويذكرها كلها قلت أو كثرت

وهذا البيت الذي عزله البكري إلى اللثني، وأنكر الأستاذ
عزوه، ولم يدنا على صاحبه - على اتساع ذاك الاطلاق -
هو لأن تمام في قصيدة عظيما:

أحسنت بأيام العتيق وأطيب والبيتى في أطرافهن للمحب

(١) أبو البلاد:

والأبى، مثل نظام الشعر كم دجل بالبيتى يمدى، وكم بيت بديوان
(٢) زيد المامري. (البيهرس) الذي يأخذ من هنا، ويطي هنا،
(٣) أورده البيهقي في كتابه اللوحي في (القاموس). عبادان جزيرة
أطلق بها شعباً ذليلاً ساكنين في بحر فارس

ورواية صدر البيت (المحلوب) في البديوان هو (أنسية إن
حصلت أنسها) وقيل:

ولإذ انت قلت الطباء ولها ربية واسترمنت في الرب^(٤)
اقرأ اليوم يا حبيب: «هذه بضاعتنا ردت إلينا» في
(الآلاني)^(٥)

(***)

«الاسكندرية»

وفاء المؤرخ التركي أحمد رفيع

روعت الأمة التركية في غضون هذا الشهر بوفاء عالمها
الزورج الجليل أحمد رفيع، ولقد كانت وفاته فاجعة كبرى
أسابت الأمة التركية في شعرها وأدبها وتاريخها

بدأ رفيع حياته العامة بالانضمام إلى الجيش، ثم أكب
على الدراسات العلمية الدقيقة وراح يبذل قصاره في الطائفة
والبحث والاستقصاء في العلوم التاريخية إلى أن ومنت قواه
نفرج من السلك العسكري وكان خروجه هذا سبباً في انتقائه
في مضمار الدراسة العنيفة، والمطالعة الضخمة، فأكب على دراسة
التاريخ وهي الناحية التي كان يميل إليها بالفطرة فدرسا
واقياً وشرع في تأليف مؤلفاته القيمة التي تريد على الأثر عشر
مجلدات، وجميعها من أروع الكتب التاريخية التي تالت تقدير كبار
أساتذة التاريخ في العالم

مارس أحمد رفيع الشعر والأدب فأنف ديوثاً في الشعر،
وأنتج مقالات عديدة في الأدب، فكان توفيقه في هذين الفنين
شيكاً بالنسبة إلى ما أساهى في التاريخ من نجاح ومكارة سامية
وأسلوب الرفيق التاريخي يمتاز من غيره بالسهولة وببساطة
المقد من التاريخ بطريقة لا تجعل اللئيل يتسرب إلى القارىء

ومحزناً أن تقول إن ذلك المؤلف الكبير على رغم الخدمات
النظمية التي أسداها إلى أمته كان في أواخر أيامه غريسة للحرمان
والفاقة

(١) روى بيح في الرعيح نسب إلى غير الياس، وروى كل في. أوله
(الان) للزورج. المجاعة من لها (ياطية أشبه في. بالها)
(٢) كتاب جرح حكم عتق، جزدان، أكثر من ألف صفحة، نشرته
ذات الفضائل ولللكلام والأبدي (لجنة التأليف والترجمة والنشر) في مصر



روحانيته الصافية ، على التزب في مادته الملوثة ؛ وهو بأسف على الشرق إذ « يطرح مراكبته ، ويضع روحه ، ليحصل على مركبة كركبة جاره » ، لأن الحياة المادية في الواقع « حياة مقننة » كلها زحمة باطلة ، وجلبة فارغة ، وما الانسان في وسط هذه الجلبة إلا « كالمهر يلعبس البرد فيتلذذ بطعم الدم السائل من لسانه جاهلاً أنه دمه ... »

ونتيجة أيضاً رجل باحث ، يعاني النقد والرواية التحليلية ، وله « سياحات في ظواهر الحياة وبواطنها » . ولا شك أن القصص في حاجة إلى مواهب الباحث ، من دقة الملاحظة ، وسواب الفكر ، وحسن التقدير ؛ ولكن ليس من السواب أن يفتي شخص القصص في شخص الباحث ، حتى لا يصف الهج القصص في القصة كما يلاحظ في بعض قصص نسيمة ؛ فهو يهتم بأن يقول لك كل شيء في نفسه ، ويسته كثيراً أن يشرح كل شيء بقرنه ؛ ومن ثم فهو يستطرد كثيراً ويخرج بك إلى كل ناحية تصمم بالحديث ، ومن ثم كانت القصة عنده فكرة قوية ، وحكمة غالية ، وبحثاً اجتماعياً كاملاً ، ولكنها ليست على ما يجب من الاستواء الفني والاتساق القصصي ، فأنت تقرأها وكأنك تقرأ مقالاً ممتازاً ، أو بحثاً صافياً ؛ ولقد تمسك إلى بعض أجزائها بالحنف فما يضير ذلك ، ولا هو يقطع صلة الحوادث في القصة ؛ ولقد تجده يميل كثيراً في التحليل النفسي للأشخاص إلى طاعة قد تصحها القصة الطويلة ، ولكنها لا تلبي القصة القصيرة . وإليك مثلاً : تلك القصة التي أحمأها « ساعة الكوكو » والتي صدر بها الكتاب ، فإن نسيمة قد حشأها بكثير من الحكم والأواظ ، ونقل فيها كلاماً طويلاً من كلام « مورو » وعرض فيها لشخصية « خطار » غفلاً لتحليل

كان ما كان

تأليف الأستاذ مخايل نمبر
للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

كان ما كان ... ألا إنها كلمة سحرية تضيئ بالله كرات والأجلام ، وتفتح على النفس أفاقاً من الماضي ؛ وما أحب الماضي إلى النفس وإن كان كله الشقاء ، ولعل هذا الذي هو الذي لحظه الأديب اللبناني الأستاذ غايل نسيمة في وضع هذه الكلمة عنواناً لمجموعة من قصصه ، وهي مجموعة تشتت على ست قصص وفصل من رواية مسرحية اسمها « حمية اللوق » . كان الأستاذ قد كتبها عن الجامعة اللبنانية إلا أن الحرب ، ونسيمة لشاك أديب قصاص ، عنده طبيعة فنية ، وله في فنه ميزات ومواهب ، وهو في قصصه يحيا حياة روحية نبيلة كلها غمأه وتيسوف ، فشدته « أن القطرة حقيقة صافية ، وللدنية رياء موشى » وهو « يحب الروح النظيفة في جسم قدر ، من الروح القدرة في جسم نظيف » ومن رأيه « أن الأرض روح ظاهرة في جسم مظاهر لا تسد ولا تستبد ، فهي ميزان العدل الإلهي ، ولذلك لا تختلج من أن تبتت الوردة والنوكة والشمعة » ، وإيه لينظر إلى سبل الحينة في الشرق والشرق ، فيرى « الشرق يسير إلى المحبة ومراكبته قلبه ، وحياده مواظفه وأفكاره ، وأعتة إيمانه وتقاليد التصلة بالآزال ، بينا الشرق يسير في مراكبه روحها البخار أو الكهرياء ، وغضائنها لواب ودواب من حديد وفولاذ ، وأعتها ادواء واعتداده بنفسه . ومع أن الشرق يلتفت إلى الشرق هازناً ، والشرق يهز ما يرى فيقر للشرق بالجد ، قالت نسيمة يرفع الشرق في

من الثلاثي أن تكون الفكرة من القلم وأن يكون لبوسها من الخشب ؟

ثم هناك هنوات طليقة كأن يقول (ص ٥٧) واختلت مع جيل في غدعها، يوسيق الكلام بقضي أنها اختلت مع عمره وما أحسب ذلك إلا سبق قلم

وفي قصة الكوكرو (ص ٨) يقول : في حقيقتي رسالة تسلمها في أيار سنة ١٩٧٢ والتي في ذيل القصة أنها كتبت بتاريخ سنة ١٩١٥ ولعل هذا من تحريف الطابع

أما بعد ، فقد كانت ثمرات طليقة تلك التي قضيتها في قراءة « كل ما كان » ، وما أبلغ إلنا قلت إن نسيمة قد غمرني بفيض من الفكرة « الروحية البحتة » التي يتغذى ويخلص لها في قصصه. وإنها لفكرة سامية ما أحوج الناس إليها وقد جرحهم أوصار المادة الفاسدة ، ولكن من لها بأعمال نسيمة في روحانيته وإخلاصه ؟

محمد نسيمة عبد اللطيف



تسليمًا دقيقًا تصور فيه كل شيء حتى الخواطر والأحاسيس ، وساق كل ما كان في الشرق والغرب ، وللمادة والروحية ، ولكنه ساق كل ذلك ميثاقًا إن اقتبط به فكر الباحث فلن يرتديه تندر القصاص ، لأن القصة ليست خطابًا يأتي أو حكاية تروى ، ولكنها حكاية تروى ، وأبداً مقدرة ، وحكمة قوية في اليده والتهابة ، وخطة هي طبيعة الحياة ومظهر الواقع ؛ وبالجملة فهي قطعة فنية مستوية لا استطراد فيها ولا زوتان . ولو أن نسيمة راعى ذلك في قصصه لكان من غير شك سباق الحلبة وحامل لواء القوم في القصة

أما أسلوب المؤلف فأسلوب سهل مرسل ، يريده نسيمة على أن يكون أداة لفهم القاريء غيب . ولقد سئل عن البيان واللمعة في بعض الأحيان ، فيقدم حيث يجب التأخير ، ويعنف في مقام البركر ، ويرجع بالتصريح إلى غير ما هو له ، كأن يقول : « ولا يزال نحو اللامه منهم ينتظرون الدخول وراء السور » يريد ولا يزال نحو اللامه منهم وراء السور ينتظرون الدخول . وكأن يقول : « لكنهم يكونون كلانا » وينوحدون من قلوب ضاحكة وأجواف مفعمة . يريد أنت بكادهم لا حزن فيه وأنهم ينوحدون وأجوافهم ممتلئة « بالسور » ، ولكن البشارة لا تقي بما يريد ، لما في صدرها من الخطأ القوي ، ولما في مخزها من القصور . وكأن يقول في بعض تشبيهاته : « فكان دماغه قد تحول إلى مسحوق دقيق خذته يد خفية يد حاوية تلبت بخنان » وهذا تشبيه لا يسوغه اللوح البياني

على أننا لو تجاوزنا عن مثل هذا فما يصح أن نتجاوز عن حلق اللثة والنحو في مثل قوله : « وبقى الأخ أعاء » وقوله : « لتشارك الفرح » وقوله : « ولا يلب القمار » وقوله : « كانت تحوي على صفات » وقوله : « قلباشر فيضمهم » وقوله : « وفتناك السطليبة » وأحنا تلك النافرة : إلى آخر ما هنالك من التشبيه التي لا تحصى . إن نسيمة البائد رضاها من غيره . وهل

بذل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراكب بالبريد السريع
١ نغن البند الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومدبرها
ورئيس تحريرها للمستوفى
م. ص. ل. ز. ن. ج.
الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
المنية الجديدة - القاهرة
ت رقم ٤٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٢٨ القاهرة في يوم الاثنين ١٢ رمضان سنة ١٣٥٦ - ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

الصيام بين عهدين

والتجديد أو التطور يصيب كل شئ فيجعله أعلى عالم أو
برده أسفل سافل !

كان عهدنا بالصوم قبل اليوم أن يكون صهياباً لنفس في
طاعة الله، وحرماناً للجسم في ميرة الروح، وتكراراً لذات في
معرفة الناس؛ فالجوارح مغفلة عن الأذى، والمشاعر مكفوفة
عن الشهوة، والخواطر مستترفة في الدعاء، بين نهال كه إحصان
وتأمل وتصدق، وليلي كه قرآن وتواصل وتبجهد؛ فلا للنفس
يخرج به البطر، ولا القوي تفرط عليه القدرة، ولا التقوي يتجهم
له الحرمان، وكأنا زالت الفروق بين الناس فأصبحوا سواسية
في نعمة الدين وسعادة الدنيا !

كان الرجل البنيوي الشوان إذا أقبل عليه رمضان تاب
وتطهر، فلا يفتح فيه ليحجر، ولا عينه تحش، ولا أذنه تقنو،
ولا قلبه لخطيئة. يقضى يومه مضطرباً في المأش على أفضل
ما يكون الخلق؛ فإذا كان تاجراً لا يدلس، أو صائناً لا يزور،
أو علملاً لا يفرط، أو معاملاً لا يتجور. ويهيئ ليله في استماع
القرآن ومواصلة الإخوان وموادة ذوي القربى؛ فإذا ما انتهى
سفر الشهر بدا عليه شعوب الصوم وبزول الصلاة وكمال الشهر
وخشوع الروح. فلو كنت حاضر ذلك العهد رأيت رمضان

الفهرس

صفحة	
١٨٤١	الصيام بين عهدين ... أحمد حسن الزيات ...
١٨٤٣	الحمد الحامس ... الأستاذ ماسي محمود الغداد ...
١٨٤٥	النبي ... الأستاذ محمد يساف التناشي ...
١٨٤٧	نصاة واحدة ... الأستاذ علي السلتاوي ...
١٨٥٠	التفريع والتقصا في ... الأستاذ عطية مصطفى معرفة .
١٨٥٣	أبو الفرج البهاء ... الأستاذ عبد العظيم علي فتاوي .
١٨٥٦	مقالات اسبوعية ... الأستاذ جليل ...
١٨٥٩	الفتنة المصرية ... الدكتور محمد غلاب ...
١٨٦٢	مصطفى صادق الرافعي : الأستاذ محمد سيد المرين ...
١٨٦٥	فنت آثار لطافور ... الأديب عبد الحامى الطار ...
١٨٦٦	الأديان والناسخ الحديثة : الأستاذ محمد تيسير طيخان ...
١٨٦٨	فلسفة التربة ... الأستاذ محمد حسن طائفا ...
١٨٧٠	غيب ساء (قصيدة) ... الأستاذ غري أبو السعود ...
١٨٧٠	لية قراء (قصيدة) ... الأستاذ خليل حنداي ...
١٨٧١	شاعر الحب (قصيدة) .. الأستاذ محمد هبة الأترى ...
١٨٧٢	الفن المحدث ... الدكتور أحمد موسى ...
١٨٧٤	جلاء الملك يحضر دروس الدين في رمضان - الموسوعة الإيطالية (إنسيكلوبيدا إيطاليانا) ...
١٨٧٥	صور بندقية - دور الضيافة الأديبة ...
١٨٧٦	اكتشاف جديد لسر التنجيد - اعتماد الأثر الهلي السنوي في بندق - أسبوع الكتاب الألمان ...
١٨٧٧	خرافة باسرون (قصة) : الأستاذ درفي خنية ...

من غير نظر، حتى إذا دنت القرب خفت حركته واحدا نشاطه فأقبل على المائدة بنسق الآية، وينفذ الأكواب، ويكب أمام كل أكمل الشراب الذي يوحده؛ فهنا قر الدين، وهنا صقر العين، وهنا الكينا، وهناك القرمود، وهناك إفيان، وأمامه هو شراب صبي فاخر من صيدلية (بني)؛ ثم يدجج الخوان المحفل بنواف المائدة من السلطات والكوامخ، ويرتب الأوان مع التادل على أصول مفرقة في القن؛ ثم يسرح بعد ذلك بصره في السباط المكتظ فيرتد إليه ملائ بالرضا والعجب؛ فيخرج إلى الزدعة، ومن الزدعة إلى الشرفة، فيلقي النظرة الأخيرة على الشمس الفلابة، ثم يعود فيرى الأسرة مجنسية لم تفرج بعد من إعداد الأهباس لسهرة القاصة؛ فالخلل تنقن، والخلل مختار، والشور رجل وتوج، والأطفال تدرم وتصنع، والحواجب تدقق وتقطط، والخطوط والفتات والبسات تنكسر أمام الترابيا لتراض وتنقن. حتى إذا انطلق مدفع الانفطار من الراديو أهرعوا إلى المائدة إهرع جنود الإطفاء إلى السيارة؛ ثم يجلس الباشا بين بنيه ويضع المسبحة الملوحة مكان القندس المجهول، ثم يرصه إلى فيه وهو يقول: « اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، وبك آمنت، وعليك توكلت. » ثم يقبلون على هذه الأكال وهذه الأشربة إقبال الشره القاره! فلورأيهم حسبهم صاموا العام كله ليفطروا في رمضان!

أذنت المشاء فصلاها ألباشا الصالح، ولم يكده ينقل منها حتى أخذ يد مقصف الليلة من القنول المحتقة، والأشربة الماخضة، والأزهار الجنية. وأخذت الأسرة زيتها الثمالة الكاشفة واجتمعت في البهو القسيح القنم تستقبل أسراب السيدات والأوانس ومعن أبنائهن وإخوتهن من الأفاع والشباب؛ فيعرف البيان، ويضيق العود، وتشكو الكواكب، ويهزج الحياكي، ويدور الرقص على نخطيه الشرق والترقي، فتفت الأيدي على الحصور، وتلتصق الصدور بالصدور، وتخرج أخلاص الكسكول أخلاص العطور، ويقف رمضان للسكين من هذه المناظر اللرية وقصة شيخ من شيوخ الدين دفعت به الأقدار إلى مأخور!

هذه والله صورة فاطمة لأسرة عرفها ويرف أنشأها الناس. فمن عرفها فيقول قصير، ومن جهلها فيقول بالغ؛ ولحق أنها الواقع لا تنقص إلا تسمية الأسماء وتبين اللزل.

محمد الزمان

جهداً قوتياً ودينياً يؤكد أسباب القرب بين الله وعباده، ويرتق عرى الحب بين الشعب وأفراده

ذلك عهدنا برمضان الأسس؛ أما رمضان اليوم فيحبث أن أصف لك حياة من حيوات القاهرة فيه؛ وتستطيع أنت أن تصور لنفسك الطور العجيب الذي آكل إليه شهر التراق والعبادة هي أسرة لا أقول إنها مثال لكل الأسر؛ ولكنها استجابت لنوازع التجديد الأبهل استجابة الإبهة فأصبحت تثل ماضي أن يكون بين التقاليد والمتقيد من التناقص الضمك

ميم باشا يتبوأ منصباً من مناصب الدولة الرفيعة. بلغة بد حيلة طويلة كادحة، تنبذ من القرية الخيرة والأسرة الفقيرة والوظيفة الخاملة، وتنسحب إلى هذا الجبل العريض والراء الضخم والمزل للمروق؛ فهو وزوجه من عهد، وابناه وبناته الثلاث من عهد؛ والضاغل بين هفتين المهدنة هو الذي أحدث هذه الظاهرة التي يهدها اليوم في أكر بيوت القاهرة. لا بد لهذه الأسرة أن تصوم؛ ذلك حكم التشاء وسلطان المادة. ولا بد كذلك لهذا الصوم للمرت الجاني أن يتسب به وترق حواشيه إذا ما استناف هذه الأسرة. فهو يسبل جناحيه الروميين على أسرتها الوردية الوفيرة من طلوع القبر إلى متوح النهار؛ ثم يسر يرشها التام؛ تنخلد الأوانس التواضع فيضين؛ وهبب الوالمان على زرقتهن في غرف الزينة وطنف القصر؛ ثم يجتمع بعد قليل مجلس الإيمنة لينظر في مقترحات البعلون على إدارته لطلبخ. فهدم قترح، وتلك تضر، وهذا يطلب لونا، وذلك يطلب آخر، والباشا يدير هذا الجبل الشهي إدارة موقفة، فيمدل أو يكل أو يؤجل، حتى ينسحب النقاش بثبت حافل بالمشجيات والقليلات والمشويات والحيوات والفاظا لا يمدد بهضه في مطم كبير

فيقول هذا البيت كل يوم فيقول أو يقصر، ولكن لوتهين فيه؛ لا ينالها تغير ولا يحسها هض: لونا من الأرناب مطبوخة في البيبي يحبه الباشا، ولونا من الشراخ الوردية مطعمة بصوص من شحم الخنزير يقيه الآمنة الكسيري سين!

ها هو ذا الباشا العليق يتذبذب ويثدأ بين الطبخ والمائدة كأنه ريس الشاعرة في يده شخبطة الكهرمان الصغيرة يهش بها على الطاولة والحلم، وشفتاه تهلجان من غير كلام، وعينه تهرجان

الحمد الحاسم للأستاذ عباس محمود العقاد

واللغة التي تكثر فيها الظروف هي لغة القول المفروضة أو القول المتصرفة، لأنها تلعب الفرق الصغير فلا تقف عند الحد الحاسم الكبير، وتري العمل الواحد على أشكال متعددة، فلا تنحصر في شكل واحد محدود محتم.

و «الظرف» في اللغة هو الكفيل بإظهار هذه الظروف الصغيرة، وتقسيم الدرجات بين المسافات الواسعة. فإنا وأبنا «الظروف» في لغة من اللغات فنحن إذن أمام ناس متصرفين غير محذون، أو أمام عقول تستبسط الفهم من بواطنها ولا تنتظر حتى يقال لها: انهي هذا هكذا، وانهي ذلك على ذلك المثال وأحسب أن «الظروف» قلل، وأن القول تنجر عن التصرف لسبب من سببين:

أحدهما طول عهد الاستبداد، فيتمدد العقل إملاء الأوامر عليه وإسناد القرائض إليه، فيصعد بما يؤمر ويطيع ثم لا ينصرف، وينتظر الارشاد والتسديد في كل خطوة وعند كل طارئ جديد.

والثاني نشأة الأمة في بيئة محدودة لم تنشب فيها مساك العمران ومنابع التفكير، فشكل ما فيها فروق كبيرة بارزة، ومسافات بعيدة شاسعة، فلا عمل فيها للفرق الدقيق ولا للدرجة الصغيرة ولا للسعة المترددة بين الألوان.

وأنت تستطيع أن تفتح «معجم» اللغة من اللغات فتعرف نصيبها من الحرية أو من سمة العمران تلك العلامة التي لا تغفل، وهي علامة «الظروف» للصوعة أو التي تسهل صياغتها من الأسماء والأفعال.

يضحك الانسان ضحكة السرور، وضحكة الألم، وضحكة القسوة، وضحكة التهم، وضحكة الرسامة، وضحكة الطيش، وضحكة المعرفة والحكمة، وضحكة الجهل والبلاهة، وضحكة القوة والزمرة، وضحكة الجون والاسترخاء؛ وكله ضحك إذا نظرت إلى اسمه في اللغة... فإنا نبيد هذا الاسم إن لم يميزه ميمز من الظروف؟

وتقول متلأن عنوان مقال أو قصيدة: «شجاعة الجن» فيفهم العقل للتصرف أو عقل «الظروف» معنى ما تقول.

أما العقل للتلقي أو عقل الحدود الحاسمة فيجب حتى يفرق في الضحك وسخر من بقي إليه بذلك العنوان، لأن المسألة

من القول عقل كالرسول الذي تلقى بقلبيه ولا يتق رأسه: ترسله وتفصل له ما يميل في كل حالة، فإنا طرأ طارئ لم نكلف له فيه وصية فلا عمل ولا تصرف حتى يرجع إليك. فالتشيء عنده إما معمول بأمر أو متروك بأمر، وإما حسن كما تراه أو قبيح كما تراه، ولا توسط ولا تدرج بين الأمور.

ومن القول عقل كالرسول المفوض: تبيته بمراك ثم نكل إليه بمصلحة كما يريد، فلا تبيح ولا تمنع، ولا تقسم الأمور كما تراها، بل تدع له أن يقسم ما يشاء حين يشاء.

العقل الأول لاغنى له عن الحدود الحاسمة في الكلام؛ فالتشيء عنده إما أبيض أو أسود، وإما حلوا أو مر، وإما مأخوذ أو متروك، ولا يجوز أن يكون مأخوذاً في حال ومتروكاً في حال، ولا أن يكون حلواً ومرراً في وقت واحد، ولا أن يكون بين البياض والسواد تارة بيض وتارة يسود على حسب الضياء والظلام، وعلى حسب الموقع الذي تنظر منه إليه.

والعقل الثاني لا يتقيد بالحدود الحاسمة ولا يحتاج إليها، لأنه يرى الدرجات بين المسافات، ويرى الظلال بين الألوان، ويرى التكتيكات بين الأشكال.

فالتشيء عنده لا يكون شيئاً وحسب، ولا قروباً وحسب، وإنما يكون شيئاً بمقدار كذا وقروباً على درجة من القرب مقسومة بين الدرجات؛ وقس على ذلك سائر ما يدركه وعينه وبصره ولغات الأم تبين لنا مقدار نصيبها من العقل السخر ومن العقل المفروض.

فاللغة التي تقل فيها «الظروف» هي اللغة التي قلما يستغنى أصحابها عن الحدود الحاسمة والأوامر المفروضة، لأنهم يحصلون الفروق ولا يدركون وجود الاختلاف، إلا إذا بلغت من الظهور والامتناع مبلغ التفتيش من التفتيش، أو مبلغ الشيء البليغ بسلامة لا تشبه بهرها من الملامات.

فهل من الضروري أن يلجأ العقل التصرف إلى التفرقات
والظروف في تميزها ؟

وهل إذا قال القائل : « إن النهار مضي ، والليل منظم »
نحسب من أصحاب القنات النية التي يتكلمها التصرفون أو من
أصحاب القنات التقنية التي يتكلمها المحدودون المتفكرون ؟
الجواب هنا يتفق فيه التصرف للطلق ، ولا يتفق فيه
الحسم للتلقي !

الجواب هنا أن ذلك القائل يكون من التصرفين إذا قدر
أن سامعيه لا يعترضون ذلك الاعتراض السخيف ولا يطالبونه
ببيان الحجرات في جميع البيوت والطرقات والأصمار والقنارات ،
أو يستثناء هو وذلك على حد سواء . فإذا هو سكت بعد تفرقه
للوحي فسكوته خير من الإغانة والتشبيب

وأما يكون من المحدودين إذا قال : « إن النهار مضي ، والليل
منظم » ثم سكت عن المزيد لأنه يجهل مواقع الاستثناء كما
يجهلها سامعوه . . .
فالتصرف لازم في جميع التفرقات حتى التفرق بين
التصرفين والمحدودين . . .

ومن ثم نستطيع أن نقول : إن « الظروف » والتفرقات
تكثر في القنات التقنية ، ثم نرى أن أصحاب تلك القنات قد
يستنون عن الظروف والتفرقات ويمرون كيف يستنون عنها
ومضى يحسن الاستثناء ، فلا نجل بالاعتراض ولا نحسب أننا
متناقضون ، لأن التصرف خليق أن يفي هذا التناقض الظاهر
عن أجهلنا وأن يفتينا عن الإيهاب حيث لا حاجة إلى إيهاب

ساقى إلى موضوع الحد الحاسم رأى في علاقة الأذن
والبريقراطية قرأه في كتاب « لوتارد وولف » للسمي بعد
الطوقن ، وساعد إليه بعض الشرح والتلخيص وغير هذا المقال
وخلاصة رأيه أن الشراء والقاصين كانوا يسمون للناس قبل
القرن السابع عشر ناذج من طوائف وجامات . أما بعد القرن
السابع عشر وانتشار الديمقراطية فأبطل القصص « أفراد »
مستقلة قلما تتكرر في غمار السواد ، وليست ناذج من طبقة أو
طائفة أو قبيل

عنده إما شجاعة وإما جبن ولا يلتقيان . وليس في علمه أن الجبن
قد يؤدي إلى الاقدام بعض الأحيان ، وأن الجبان والشجاع في
بعض المواقف سيان

ومن هنا كان استنراب المجددين لا كانوا ينتهون « بالتفرج »
من تلك المناوئين ، وما هو بالتفرج ولا بالوصف الموقف على
التفرجة ، ولكنه وصف شائع بين جميع العقول التي بلغت رشدها
وخرجت على وصاية « المحدود الحاسمة » أو على وصاية الأسياء
والأفهام التي لا تميز بينها الظروف والإضافات

وليس أصعب من إلهام عقل حاسم يتحلقن ويقيم الاعتراضات
على سامع . فأتت إذا قلت مثلاً : إن النهار مضي ، والليل منظم ، فذلك
تفريق من أسدق التفرقات بين الأعداد : يسميه العقل التصرف
فيعلم غايته لأول وهلة ، ونسمة العقل الحاسم المحدود المتحلقن
فيقول لك : كيف ؟ إن التوزن الكهربائي يقضي بعض الحجرات
بالليل ، وإن السائر تلقى النظام على بعض الحجرات بالنهار !
وقبى على ذلك أمثال هذه الاعتراضات وما ثم عليه من الضيق
والمنزعقة التصرف والتواء التفكير

ولأنا ناك إذا أردت أن نمنع ذلك الاعتراض وأشبهه فقد
وجب عليك أن نقول : إن النهار مضي ، والليل منظم ، ثم تبع هذا
التفريق بإحصاء جميع الحجرات التي يحجبها السائر والتوافد جميع
الحجرات التي تضئها الماصح الكهربائية وغير الكهربائية ،
وتمود فتقول : إن النهار مضي ، والليل منظم ما عدا حجرة في بيت
زيد في طريق كذا في مدينة كيت وكيت يمر بالقارة الإفريقية ،
وهكذا حتى تستوفي بيان جميع الحجرات في جميع الطرقات في
جميع البلدان في جميع الأقطار . فإن لم تذهب إلى هذا التفصيل
فأقبل ما في الأمر أن تمهد إلى استثناء لا حاجة إليه ولا مزيد فيه
فأنا لائق بدعو العقل المحدود إلى أشبه ذلك الاعتراض ؟
أدفع فيهم كلاً ! بل عجز عن إدراك المحدود غير إلهام حسم
ويجز عن طلب المعرفة يشغله بالقشور عن القلب وبالتوافه عن
سهام الأمور .

وهو يشبه النايين في التمثيل بمثل آخر للتفريق بين العقل
الليبرالي والقبوض والعقل الحاسم المسخر

كلز مرزعة

المتنبي

أبو نعام ، الوزر ، الظافير ، القهبر
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

—♦♦♦♦—

في (العمدة) لابن رشتي : ثم جاء أبو الطيب فأذا الدنيا ،
وشغل الناس

في (لئال السائر) لابن الأثير : وقتت على أشعار الشعراء
قدعما وحديثها فلم أجد أجمع من ديوان أبي تمام وأبي الطيب
للماني الدقيقة ، ولا أكثر استخراجاً منهما لطيف الأغراض
والمقاصد

في (خزاة الأدب) للبندادي : المتنبي سريع المجوم على
للماني

في (شعرات الذهب) لابن البلاء : ليس في العالم أشعر من
المتنبي أبداً ، وأما مثله فتليل

قلت خلت مرة العربي الأملئ الأستاذ (رياض الصلح)
— وقد ذكرنا المتنبي وأبا تمام — إن الأول كان يخلق في سماء
الشعر يميانه ، وإن الثاني كان ينوص في بحره على لآليه ، قال :
قف . إذن ، النبي (طيارة) ... وأبو تمام (غواصة) ...

ولقد جاء الذي شغل الناس ، والذي هو دهره من رزاة
تلائمه بما جاء به وهو من تلك الظافية وذلك الوزن في سجن .
ولولا هذان لأشحمك (أحمد) من القريض — الذي هو أعجب ،
وأراك ما هو آتق مما رأيت وأعجب . ولولا هذان لجوّدت
الأيام أنما تجويد تسطيع ما أبلى فلم يقل :

وعلاقة البيقراطية بهذا في رأي « لوبارد وولف » ومن
يجارونه أن المساواة قد خولت الفرد حربة الظهور فبرزت
الخصائص واستحقت من الشعراء والكتاب عناية لم تكن تستحقها
حين كان الجمهور أرهاقاً منكثرة على نموذج واحد ، أو حين كان
النبل طرازاً مرسوم المراسم لا يختلف فيه إنسان عن إنسان
رأي جميل لا شك في صدقه واحتوائه لكثير من الأصول
والملاحظات ودلالته على سمة المرفة وجبن التحليل والتليل
ولكن ما نصيب ذلك الرأي لو وقع للمحدودين من أصحاب
الحدود الحامسة ومن جماعة المتألمين بتعداد الحجرات إذا قيل إن
النهار ضياء والليل ظلام ؟

قبل القرن السابع عشر رسم شكسبير بطله « هملت » وهو
ولا ريب « فرد » بين أمراء جميع الأزمان وليس بالنموذج للتكرار
في طبقة الأمراء

وقبل القرن الأول رسم هوميوس أبطله الفرسان وهم غتفرون
اختلاف أفراد لا اختلاف نماذج

فأين يذهب رأي وولف الجليل لو صدمناه باهترانات شتى
على هذه الوتيرة ؟

ينذهب إلى حيث نخسره ويخسره النقد وميزان الآداب ،
لأن وصف الشخص بعد القرن السابع عشر قد اختلف وكانت
لاختلافه علاقة بالبيقراطية ما في ذلك سره . وعلينا نحن أن
« تصرف » في التفريق بين أجزاء ذلك الرأي فنضيف إلى ميزان
الأدب صنجة تمين على النمط والتمييز . أما إذا أطلنا الرأي
وعطلناه حتى يمودنا وولف ببيان الحجرات المنيفة في الليل
والحجرات المظلمة في النهار فنحن الحاسرون لأننا نجعل مواع
التدقيق لا لأننا نمرق التدقيق في نقد الآراء

الجد الحاسم أو العقل المحدود هو آفة الجامدين الكبيرى ،
وهو علة الركود في آدابنا وفنوننا ، ولكنتنا تنقلب عليه وتروض
عقبته ، ولا نستبدل على ذلك بشئ أحل من زهدنا في الجدل
« البزنىلى » علما بعد علم

عباس محمود العقاد

ولم تحسن الأليم تكتب ما أملى^(١)

رُبَّ ما لا يُسمَر (الشمر) عنه

والذي يُضمر الفؤاد، اعتقاده^(٢)

وما قيد الشمر المرعى إلا قوافيه، وما قصر خطوته في مبادي الشؤون إلا تلك الأوزان (البدوية) ولا هي؛ والثانية في أكثر الأحيان هي الثالثة لا القاتل، والوزن هو الوزن. لا شعور الشاعر؛ فأكثر الشمر ليس لأهله لكنه للوزن أو للقافية ... إنه مما أتى، مما وجد ... ليس هو مما قصد ... ولكن في الفأش من ممان يهمل مدحها فغيبها القوافي؛ وإذا كان ذلك القديم الكريم للوزن قد كفى في شيء فتنة أشباه لم يستقل بها، والرقاب والمطال في (الحضارة) في كل وقت جنة

ولولا أن مقبرة متخية قوية عند النبي قد أنكرت الجمرى على أساليب التوم أو بعض أساليبهم، إنا كان مدح فالتسبب القدم

أكل فصيح قال شمرًا متيم^(٣)؟ وأرأفت أن تحرر ربها لأهم (الكندى) دهره من تباع (الطائي) يأخذ بأخذه فلا يجاره، ويكدد روحه في أن يصوح كما يصوح فلا يساوه؛ وحبيب في صوغه ونحوه لا يلحق.

«أراد النبي أن يسلك مسلك أبي تمام فقصر عنه خطاه، ولم يسطر الشمر من قياده ما أسأله»^(٤) «وقلنا نادر كبير مقلد غلبًا مقلدًا»

(١) في ركة، عبد الله بن سيف القوة، والصدر وما تبع الأليم على بأسرها، وفي هذه القصيدة؛

مهيل الركة الميوس الاقة وحل زورة المساء إلا أنى الليل وما الفجر أمل أث تؤمل منه حياة وأن يتنقل فيه إلى النسل والفرى بين منا معي في تحرك الحياة والنسل إلى الناس

(٢) في أبي الفضل بن السديس بن يحيى وفي القصيدة يقول:

مهرق لسانه فلفى رأيه فطرسية أمياده
سيفه الله الصبح الفلج طرا في مكانه أمياده استكراده

(٣) «أحمد بن محمد بن أبي الفوارس»^(٤) «الشرقي بن جشاع بن جند»^(٥) «عظم قصيدة لفتي في سيف القوة»

(٤) اللؤلؤ النادر

ولم يستطع النبي - على تميزه وارتقاه - أن يرحح حيداً عن مكاثته، وما قدر إلا أن يقدر في عرش الشمر منه. وليس بقليل أن يقطع من مك حبيب ما أقطع، ويختلج من رطله من اختلج. فالتسبب بعدما في كل زمان حزبان: متني، وتاعي، لكن جماعة (أحمد) أكثر عدداً، و (الحبيب) شعبة به مترمون

وقد قالوا: أبو تمام عند الخامة أشعر، والنبي أشعر عند العامة. وما أنصف النبي هؤلاء القائلون. إن في (السيقيات والكافوريات والمضدات) وغيرهم لكيات بينات، وإن فبين لسعرا. وإذا كان لأبي تمام عشر قصائد علا بين علواً كبيراً، فإن للنبي قد آمن عشرين قصيدة أو أكثر من ذلك. وقد يقول قائل - وفي قوله حق - إن طول الأجل وقصره قد أعطيا ومنا، ظم بسم (حبيب) ما حمى (أحمد)

وكان شيوع ابن خلدون يرون - كما قال - أن نظم النبي والمرى ليس هو من الشعر في شيء - الله أكبر! - لأنها لم يبرأ على أساليب العرب^(٦)

وكلام هؤلاء الشيوع (شفام الله، وشق ناقص قولهم معهم) ليس بشيء إلا شيئاً لا يها به؛ فأساليب العرب متنوعة مختلفة، وليس هناك أسلوب أوحد؛ ولكل قبيل طريقة، والبدوي بلاغة، والحضرى بلاغة، وللأقليم أو المكان، وللخطبة والزواج، وللرسل سلطان، ولكل عصر أو قرن رأي وطريق. ولا أحسن الكلام ما شاكل الزمان^(٧)، والدنيا في تبدل مستمر، «وأحوال العالم لا تدم على وتيرة واحدة، ومنهاج مستقر»^(٨) ولكل نابذة نهج معلوم

فتكتب للنبي عما تكتب عنه، وسألوكم السيل الذي

(١) في (الجزء الأول من كتاب النبر) للنداء لابن خلدون: «الصر هو الكلام البليغ، الذي على الاستعارة والأوصاف، للفصل بأجزاء متفة في الوزن والروي، مثل كل بيت منها في نمرته وشده مما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به. فإذا كنت من الكلام منظوماً وليس على تلك الأساليب فلا يكون شراً. وهذا الاختيار كان الكبير من قبلنا من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم النبي والمرى ليس هو من الشعر في شيء، لأنها لم يبرأ على أساليب العرب

(٢) للمؤمن في كتاب الإيجاز والأمجاز إتهالي

(٣) العلامة الفيروز ابن خلدون في (مقدمته)

قصة واقعة للأستاذ علي الطنطاوي

—•••—

« أغارت سيول حالة ليلى ٢٤ - ٢٥ أكتوبر على حرسنا والنظية والضمير من أكبر قرى دمشق النبالية ، طريقتها ولم تبع في الضمير حجراً على حجر ، وفخت الناس بكلمات وتركت من تركت بلا مأوى ولا مل ... »

كانت « منطرة ^(١) » « سمد المطار » أعلى منطرة في « دوما ^(٢) » ، وكانت تطل على كردوم دوما الراسمة والسهول التي تليها عمدة إلى ثنية العقاب التي انحدر منها خاله مقدّمه من العراق في طريقه إلى اليرموك ساحة الشرف الخالد ، وتشرف من هناك على جنات النوبة تلوح من ورثائها دمشق جنة

(١) المنطرة في حرف اللامين خربة من أهواء سفلها من الفس أو من أوراق الشجر تنبى على أروحة أعمدة عالية من الخشب ينع فيها المطر والناطور فارسي عرب من القديم والاسم المنطرة والاسم مكان منها (٢) بلدة على ثلاثة عشر كيلو من دمشق ، يعلوها بها خط ترام كهربائي تعدى وضواحيها عشرين ألفاً ، وهي أشهر قرية في سورية بركوم السب الأحمر ، ويصنع الخشب والزيب

سلكه ما ضاراه بل ظاهراه في إبداعه ونويعه ، وكان ذلك على هذه القنة من ربح الله . فتحرّروا (ابن الحسين) من تقليده ، ومشى مشي السبل المستقل في تجديده ، والقلد مبدع ، ولا يرضى بالمبودية حراً ؛ ولا التقليد عديم ، والاستقلال كون . وشعره اللغني ذاك الشعر ، وأظهر (أحمد) مجرزه

ولي فيك مالم يقل قائل وما لم يسر قر حيث سارا ^(٣) ورأت العربية أكبر شاعر ، وظهر في العرب شاعراً ودع كل صوت غير صوتي قائي

أنا الصائح المحسّ والآخر الصدى وما أدهى إلا منه رواة قلاندى
إننا قلت شرماً أصبح أدهى منشدا
فسار به من لا يسير مشعرا وغنى به من لا ياتي مترجما
محمد اسعاف التلطيبي

(١) اللغني في سيف الدولة وقوله :

وعندى لك الشرذرات (م) لا يخلصن من الأرض دارا
لوائف إننا سر من خولك وجين الجبال وخضن الجفرا

الأرض أقدم مدن العالم ، يرى خيالها حبال الأفق بماّذنها التي لا يحسها عد ، ومسجدها العظيم تتوّج هامته قبة النسر الباذخة الشمعرة ، والنائر السامقة العالية ، وري منها قاسيون الحبيب ، وهاتيك الجبال ... وكان سمد المطار سيد شباب الضمير ^(١) ، وأشدّهم أسراً ، وأجرأهم جنائاً ، وأفواهم ساعداً . اشتغل منذ عشرين تالوراً في كردوم دوما ، فمرف فيها بالشدّة والبأس ، تتجنب الناس كرمه وابتعد عنه اللصوص والطرّاء . وكان يجول المساء في أحياء الكرم أو ينزل إلى البلد ، وخيّرانه في يده ، فيجتمع النساء في طريقه ينظرن بالحباب إلى قامته المبدية ، وسدره الواسع ، وأكثافته الرقيقة ، وشاربته الأسودن المعقوفة ؛ ولكن سمداً كان مع هذه الشدة وهذا البطش رقيق العاطفة ، مرهف الحس ، يحمل بين جوانحه قلب شاعر شاعر ...

كان عصر اليوم الخامس والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٣٧ وكانت السماء مثليدة بالنيوم ، والأطوار ترش رشاً خفيفاً ، والدينا مظلة ترى كأنها في ساعة الترويب ، وكان سمد في منطرة ينظر إلى الكرم الواسع الذي حرسه الصيف كله ، وكان متوقفاً بالثر تبدو عناقيد الحر والبيض من خلال الورق الأخضر كأنها مفرد اللؤلؤ والباقوت ، يبتد إلى حيث لا يدرك البصر حافظاً بالحياة ، فرآه قد اصفرّت أوراقه وعمل من الثمر وعاجله الخريف فذوت أوراقه وأساقطت تطير مع الريح . ورأى أشجار المشمش التي كان يصيرها دائماً عن عين الكرم خضراء زاهية ، قد تجردت ولم يبق عليها إلا أوراق صفراء جافة ؛ ثم هبت ريح باردة من ربح الخريف فلقحت وجه سمد ، وحلت هذه الأوراق الدابة فالتفتها في منطرة فكان يسمع لوقعها تحت الطر صوتاً حزيناً مؤلماً ، فشم سمد الأرض بملأ قلبه ... سيضطر غداً إلى فراق هذه المنطرة الحبيبة ، وهذا الكرم الذي مآر على حراسته عشرين سنين وتلقت حياته به ، واثرت قلبه في أوجاهه ، فأصبح جزءاً من حياته وقطعة من نفسه ، لا غنى له عنه ، ولا حياة له بدونه ... لقد ملأوا

(١) الضمير قرية حكيمة شمال دمشق إلى الشرق على سيف الدولة قاله اللغني :

لن تركنا ضيقاً عن مابنا لبعثن لمن ودعتم لم

لم يكن يعرف أنه يحيا ولكنه لم يكن يستطيع أن يتدبر عنها
أو أن يمر عليه يوم لا يراها فيه ؛ وإذا هو لنها وزهد معها يلعب
أو يرحى التراتل أو يسوق البقرة إلى الزرعة أو يملأ الخزانة من
العين ، إننا كان معها ينسى الدنيا كلها ولا يفكر في شيء ...
ذكر حين جاء هذه المنطرة أول مرة مع عمه وابنة عمه ليلي
وحين تركه عمه مع ليلي لينزل إلى دمشق ، وأوصاه بأن يتنق
بها ، ويحرس الكرم ...

— لقد صرت شاباً يا سعد . كن عاقلاً وشجاعاً . لا تدع
ليلى تنزل في الليل من المنطرة . إننا رأيت وحشاً أو سارقاً فأطلق
عليه النار . لا تخف من شيء ... هذه هي البندقية ...

وذهب عمه ، وهو يقيم بهصره . فلما غاب عن عينيه أحس
سعد بأنه غدا منذ ثلثا اللحظة رجلاً ، وأنه هو حالي ليلي ، وحارس
الكرم ، وأنه يستطيع أن يطلق النار من البندقية كما كان يفعل
عمه تماماً ، وتعي من كل قلبه أن يرى وحشاً أو لصاً ليري ليلي
شجاعته ودجولته ، ولكنه لم ير شيئاً .

ذكر كيف قضى الليل مع ليلي ، وكانت ليلة قراء رخيصة
التسمي لطيفة . فتحدثا وتبادلا النكات ، وأحس بقلعة لا تشبهها
أبنة ، ولكنه لم يحسها بيده ، ولم يذكر لها كلمة الحب لأن الشرف
والأمانة كانت شعار الشباب في تلك الأيام ، وليلى ابنة عمه وعمره
اتتمت عندها ، والله شاهد عليه .

وقفز به الفكر إلى بيده الضمير ، وقد كبرت ليلي وحجبت
عنه فلم يدر أراها إلا على العين أو في الخلق ؛ ولم يكن يغمض الحجاب
من رؤيتها لأنه حجاب شرعي يظهر الوجه والكفين ويستر كل
شيء ، لا يحجب اللين الذي يستر الوجه بشاهد رقيق يزيد فتنة
وجلالاً ثم يكشف النقى والصدر والساق وما فوق الساق ، ويظهر
الكف والساعد ... فكان يحدسها ويصحبها في الطريق ؛ ولم يكن
بينهما سوء ، لأنها خطبته الهلابة عليه منذ كذا سنين ... فهي
له ، ولم يمرر شاب في القرية على خطبتها احتراماً لسعد ، وخوفاً
من بطشه ...

ومرت في ذهنه سورة الررس وحفلاته ، وفود التري
المجاورة والولام العامة في الساحات والطرق ، و (الدبكات)

أمس آخر صندوق (سحارة) من النيب جمعه من قبائل الناقيد
ولم يبق في الكرم ما يحرسه ، فحسرت كاهه يثقل وفداً عزيزاً
عليه ، قد واه وتمهد بالبناء ثم فقد ... أو لم يراقب الكرم
وهو لا يزال حرساً ؟ أو لم يتهدد حتى تنفج وأنتع ؟ أو لم
يشاهد التجار كل مساء وهم يأتون ومعهم البغال بالشرات يملأون
صناديق (سحاحير) النيب ، وهم يتنون ويصيحون ويترعون
الفناء أنساً ؟ كم بين هذا المشهد وبين مشهدهم أمس وهم يملأون
آخر (سحارة) سامتين تلوح على وجوههم أمارات الحزن
والكآبة ؟ لم يتعلم سعد أن يرام على هذا الحال فأنزل إلى منطربة
ووضع رأسه بين يديه يفكر حزناً ملثماً ...

جلس سعد يتأمل هذا المشهد فاهلاً غافياً عن غسه والطر
يشهد ويقوى ، ولما ينفذ من سقف المنطرة ، وكان سفها من
ورق الكرم الجاف ، ويملأ رأسه وثيا به لا يحس به ولا يحفظه
لأنه ابن البر وسدين الطبيعة ، ولأنه كان فاهلاً عن نفسه لم
يصح حتى أسدل الليل ثوبه الأسود على الدنيا فغيب تحت هذه
الشاهد كلها ... مما سعد فنفذ للماء عن شعره وثيا به ، ونشر
خيمته فوق رأسه فتمتع عنه المنظر ، وأوقد مصباحه الأثافي الذي
يظهر للشاربين في هذا الرقب القلالي كاهه نيم من نجوم السماء ...
وجلس يفكر ...

ذهب به الفكر إلى بسيد . فذكر حين جاء هذه المنطرة مع
عمه وابنة عمه ليلي ، وكان ذلك قبل أحد عشر عاماً . لقد كان
في السادسة عشرة ، وكانت هي في التاسعة من عمرها ، وكان
عمه ناظر الكرم يحرسه منذ ثلاثين سنة ، وهو الذي يرى هذه
المنطرة وأعاد بناءها أكثر من عشرين مرة إذ كانت تهدمها
الرياح والأمطار والسيول . لقد تصور عمه بجماله العالية وجسمه
اللين وظهوره الذي أعنى قليلاً تحت أعباء الزمن ، ولحيته
البيضاء ... لقد كان عمه قوياً شجاعاً وكان سعد يجبب به
كثيراً كما كان يحب ابنته ليلي ... أحبا منذ كانت طفلة ولكنه
لم يكن يعرف ، ولم يحسب ، ولم تكن كلمة الحب دائرة على ألسنة
القرولين ؛ بل كان من العاد على الشاب أن يذكرها لغتة ...

يودع ما فيها من ذكريات لثة في أعز ما يملك في حياته ، ثم تزل
إلى حايته والنهر بهم إلا يبتاق ...

رافقه سكوت الليل وجمال النهر وهذه الكروم الراسمة التي
استقيقت وتسرعت إليها خيوط النور من ناحية الشرق فأضاءت
صفحتها ، فاشتد به الحنين إلى زوجته وولده ، وشعر أن حبه لما
قد غا في هذه الساعة وازداد وطني على نفسه ، فجعل يتصور
حركتهما وسكنتهما ، وكيف يفرجان لاستقباله ، وكيف يتعلق
به يسار فيرفقه إلى وجهه ويقبله ، وورثت في أذنيه كلة (بلا) حلوة
مستجبة ، وشعر بأن من الحب والطف والوفاً يشمره ، حتى
أحس بنفسه يطير على من الهواء في حلم فأن تلبذ ، فانطلق يبنى
شئ الأثافي القديمة وصونه العذب القوى يشق السكون ويوقظ
الطبيعة ، فتجاوب الديكة من الكروم المجاورة بزقائها ، والمصابير
يستقبلها الحفرة

أشرف على البلاد ضحى ، فتأمل الغضاء فلم يصر شيئاً ، أين
البلد ؟ هل أخطأ الطريق ؟ أم هو لا يزال بعيداً عن البلد ؟ لقد
نظر حوله وأتم النظر فلم يشك أنه حيال البلد . لقد سلك هذا
الطريق مئات اللرات ، ويستطيع أن يسلكه مغمض العينين ،
فكيف يخفلي "أو يضل ؟ لا شك أنه على صواب ، وأنه قد وصل ،
ولكن أين البلد ؟ وأحسن سعد كلفه قد بدأ يحس - أعطني بلد
يرمها أيها الناس ؟

ودنا حتى وصل البلد ، فلم يجد إلا أكواماً من التراب مبتلة
عليها آثار الماء ، تتخلفها برك مالها من آخر ، وحجارة متورة في
البادية ثرا ، فجنى جنونه ، وانطلق يصيح : ليلى ! ليلى ! يسار !
يسار ! ليلى ... ويهم شارداً على وجهه ، يدور بلا وحي ، وإذا
يشيخ مسن من حكاية القرية يهتف به ثم يأخذ من يده ، فيقبله
سعد ساغراً ، حتى يجلس على كومة من هذه الأكوام ...

— هذه حال الدنيا يا بني ... إن الله حكمة لا يملها أحد ،
فلتصبر وتلوض بالواقع ، الحمد لله على كل حال ...

— ولكن ماذا جرى يا عم ؟ أين ليلى ، أين ابني يسار ؟

— هذا قضاء الله يا بني ... لقد كنت ناعماً ليلة أمس فسمعت

والأمازيج ... صرمت في ذهنه صراً سريماً ، فأبصرها حية قرية
كانها كانت أمس ، وقد كانت منذ سبع سنين لم ير فيها من
زوجته ليلى إلا ما يبعجه رضىه . ولم تنضبه مرة واحدة . كانت
تجأ من أجله ، تهبي له الطعام وترتب الفار ، وتنتظره حتى يحس
من عمله . فإذا جاء وأنها فاعة وراء الباب منتظرة تقبلت يده ، ثم
أعانتها في نزع ثيابه ، وصبت على يده الماء حتى يتوضأ ويغسل
رأسه ووجهه بالماون ، ثم قدمت إليه الطعام ، ولم تدخر وسماً في
تسلية وإيناسه . وإذا كان كئيباً أو مهموماً رفعت عنه وولسته .
وأناق سره ولفف الباثون حتى يهدوه بالسجن من أجل
عشرين ليلة ، فلم يشعر إلا وزوجته قدعها إليه زاعمة أنها قد
وفرته من نفقات المنزل ، فصلتها ووفى دينه ؛ ثم علم بعد أنها
بغت حليها التي لا تملك غيرها ...

كانت مثال الزوجة الشريفة السلة التي تميز ليبتها وزوجها
ويتخذ سيداً لها ؛ وكان هو مثال الزوج الرقي الصالح الذي
يشغل ويحيا لزوجته وبيته ، ليس له سهرة ولا خلية ولا عادة من
العادات السيئة التي تذهب الأموال وتشتت الليال ...

ثم ذهب الفكر بسعد إلى ولده ، ولده الوحيد يسار ، فهاجبه
الشوق إليه ، وبرح به الحنين إلى بيته ، وغلب على حبه لهذه
الأرض وتعلقه بها . وكان الليل قد انصف ولم يبق سعد متاعاً
فنهض ووقع طرف الخيمة فنظر فإذا الباء صافية قد انقشمت
عنها النجوم ، وطلع القمر من وراء الأفق هلالاً ضميقاً يضي على
الدنيا نوراً كائياً ، فرأى الكرم أسود مظلماً فعاوده الحنين إليه
والحنن على فراقه ؛ وكانت منزلة الكرم من نفسه كثره
زوجته وولده ، بل كانت هذه المنظره أحب إليه من بيته . وجعل
يتأمل الكرم قائلاً قلبه أسمى ؟ وذكر ليلى ويساراً فأزعج الرحيل
ولكنه اضطر إلى انتظار الفجر ، ولث صامتاً قلب عليه الناس
فأغنى إغفاءة قصيرة ثم نهض مدفوعاً يرتجف . لقد رأى حلماً
سريعاً فتوهم بالله وسأله أن يحرس زوجته وولده ، ولم يطلق البقاء
يقام بجميع أمته - وما أمته إلا غراش وطفان وبساط وخيمة
وصندوق صغير فيه قدر وأطباق وإبريق للشاي - ويطي على
النظرة النظرة الأخيرة كأنه يريد أن يثبت صورته في نفسه ، وأن

التشريع والقضاء في العهد الفرعوني للأستاذ عطية مصطفى مشرفة

— ٤ —

~~~~~

أما الزواج عندهم فكان نوعين : زواج مدني تكتسب فيه الزوجية بالشراء ، وكان شيعه في روما الزواج اللزوم باسم Compilio الذي كان خاصاً بالامة ؛ وزواج ديني يفتد على يد أحد الكهنة ، وكان يقابله عند الرومان زواج Onfarreatio الذي كان قاصراً على الاشراف . وكان التبعية أن يحصل الزواج المدني قبل الزواج الديني الذي يقوم بقمعه أحد رجال الدين ؛ فكان الزواج بذلك يتم أولاً على حسب الأصول القانونية المدنية بطريق الشراء ثم يحصل الزواج الديني بعد ذلك

وكان ينص في عقد الزواج على الملائمة المالية بين الزوجين ؛ وكان هذا الاتفاق المكتوب في صلب عقد الزواج لا يخرج عن طريق من ثلاث : أولها أن يفصل مال الزوجة عن مال الزوج ، وفي هذه الحالة يكون للزوجة أن تنصرف فيما لها دون إجازة زوجها . ثانيها أن يختص بعض أو كل أموال الزوجة لمساعدة الزوج للقيام بالإنفاق على الأسرة ، وفي هذه الحالة يجب على الزوج ردّها بينها إذا كانت عقاراً أو ردّها بقيمتها المالية في صلب عقد الزواج إذا كانت منقولة . وثالثها أن يشترك الزوجان في بعض الأموال أو كلها . وسمح القانون للزوجة بأن تشتتر في عقد الزواج أيضاً أن يدفع لها الزوج مبلغاً معيناً كترامة وثقة لها إذا طلقها الزوج فأعطى لها حق الزم النام على جميع أموال زوجها شيئاً لا يكون لها من الحقوق عليه . فلما جاء بوخوريوس في القرن الثامن قبل الميلاد وضع القوانين التي تعتبر بحق أصل التشريع الحديث وأعطاه صيغة مدنية بعد أن كانت ذات صيغة دينية . ولقد تأثر بوخوريوس عند وضعه شرائعه بقوانين حلفائه الآشوريين والكلدانيين فأخذ عن الكلدانيين مبدأ التفاهة بالكتابة ؛ فبعد أن كان المقدد يتم عند قتلهم للميراث قبل بوخوريوس يضم ويحضر

نجية في الطريق ولتلقاها ، فخرجت فإذا الناس عثمون ، وعلى وجوههم أمارات الدمر الشديد ، وهم يسمون في خوف شديد ودرع بين ، إلى صوت عجيب آت من بعيد ، فأسميت فإذا صوت عجين مستمر لا ينقطع ، فجرتنا ولم ندر ما هو ؟ فقاتل إنا ربح ، ولكنه ليس بصوت ربح ، وقاتل هو من أصوات الجبن ، وقاتل إنا رعد ، وما هو كذلك ، فوقفتنا وتنبأنا للتضال ، وحلنا السلاح ، وكان الصوت مستمراً ولكنه جمل يقوى ... ويقترّب حتى تبتنا فيه هدير الماء ... إنا السيل ! السيل ! وطارت هذه السكسة على الأقواء ، فأسرع قوم إلى بيوت القرية العالية ، يصبونهم سيلاً كالذي عرفوا من السيل ، لا يبلغ هذه البيوت ؛ وخلف قوم فأسروا إلى الجبل ، وقد أجعلهم الخوف ظم يأخذوا معهم غطاء ولا وعاء ، وكنت بمن أم الجبل

— وليلى ؟ وليلى ويسار ؟

— لقد بقوا في الليل ... اسبح يا بني ، إنا لم تكن لإدريج ساعة حتى بدا المول ، نموذجاً بالله ... لقد أقبل سيل عظم أكثر من أربعين متراً ، يتكسر ويغلف بالصخور والحجارة والأشجار فضر أعلى بيت في المدينة ، واختلط هديره المائي بصراخ النساء وصياح الأطفال وأصوات الشباب ...

— وليلى ويسار ؟

وانحى سعد على قدي الشيخ يقلعهما بحجونه ويصرخ :

— وليلى ويسار ؟ أرجوك يا عم خبرني عن ليلى ويسار ؟

قال الشيخ :

— لا حول ولا قوة إلا بالله ... لقد أصبح الصباح وليس في المدينة جبر على حجر ، ولم يبق من كان فيها أحد . لقد وُجئت الجثث طافية على وجه البرك وغارقة في الوحل ومطمورة بالأقاض ، ونشبت عليها سمه السيل إلى بحيرة المتية ، ولم ينج الا من كان على الجبل ، بق بلا مأوى ولا مال ...

— وليلى ويسار ؟ وليلى ويسار ؟

وروي بسيد هامكاً على وجهه يصرخ ويتلوى :

لقد نجت ... لقد نجت ... خزانة ليلى ويسار !

على الظنطاري

« بيروت »

لم أن أبطلوا العمل بشرائع بوخوريس وألقوا الملكية الفردية المقارية ومنحوها للإله آمن ؟ وبذا انحصرت ملكية الأفراد على حق الاستغلال دون الرقبة ، ومعهم بأن يتصرفوا داخل دائرة أسرهم فقط وبمد موافقة كهنة آمن لهذا التصرف في مقايضة أرض بأرض . ولما ظهر الملك أمزيس أو أحس الثاني

— وهو من ملوك الأسرة السادسة بعد العشرين — ستم على كل مصري أن يثبت في آخر كل سنة اسمه ولقبه وصناعته وسبل تربيته في سجل وضع خصيصاً لهذا الأمر في محكمة الجهة القاطن بها ؛ وهذا النظام الذي على تقسيم العمل وارتباط المصري بملكه نشأه كان سبباً في تماسك أفراد الأمة ورفقها اجتماعياً واقتصادياً . وصناعياً ، وكان عاملاً قوياً في توزيع الفلاحين على الأراضي الزراعية

تأثرت شرعية أمزيس بالشرعية الإسرائيلية بعض الشيء فأخذت جزءاً كبيراً من مبادئها عن اليهود اللالين الذين كانوا مقيمين بمصر إذ ذاك

أرجع أمزيس العمل بقانون بوخوريس فألغى لأصحاب الأراضي حق التصرف التام في أراضيهم بأن أعطاهم حق ملكيتها التامة ثم أرجع مبدأ ثبوت العقود بالكتابة واحتفظ بمبدأ الفوائد القانونية التي قررها تشريع بوخوريس ، وجعل الالتزام بمقدد مزم لطرف واحد ، وأدخل طريقة الاضهاد في اللزآن في سائر العقود النافذة للملكية وفيها البيع ، فكانت تطبق على التقلات الجلمدة ، للراد تقل ملكيتها ، وعلى التقلات الحية كالمحيطوانات والعبيد كما طبقت على المقاربات لمبنة شكلية كما كانت تطبق أيضاً في التبنى ، وكان يجب لإتمام المقدم من وجود ميزان وقطعة من النحاس والبن الراد تقل ملكيتها ، فيحضر طرفا المقد والنهود ، وهنا يمكن للشترى البن الراد تقل ملكيتها مقررأ أنه اشتراها بأثنى القدر باليزآن ، ثم يضررب الميزان بقطعة النحاس مشيراً بذلك إلى وزن الثمن . فذلك كان اللزآن يستخمد لترسيخ : أولها وزن الميزان ، وكانها وزن الثمن ؛ وكان يجرى بهذه الاجراءات عقد كتابي

وكان يطبق في الزواج اجراءات الاضهاد باليزآن ؛ وكان

شهود أصبح لا يجوز إثبات حق مدعى به إذا أنكره اللذين إلا إن ثبت بدليل كتابي ، وبذلك أصبح زوال الدين مرهوناً بإعطاء سند . ثم أوجب تسجيل العقود عند كاتب التسجيل في سجلات غصوصة نظير رسم معين فأصبح من السهل على أى شخص إثبات صحة سنده

أخذ بوخوريس أيضاً عن الكلدانيين المشتغلين بالتجارة نظام القوائد غندعها وحرم أن تزيد الفائدة السنوية على ثلث رأس المال ، كما حرم أيضاً زيادة الفائدة على نصف أصل الدين مهما طالت السنة . وحرم بوخوريس الربح المركب ، وحرم إكرام اللذين الجبانى ، وأبطل استرقاق اللذين عند عدم الوفاء ، وجعل التنفيذ قاصراً على أموال اللذين دون شخصه

أما في الأموال فقد اعترف بوخوريس بالملكية المقارية للأفراد بيد أن كان لم يقطع حق الاستغلال دون حق الرقبة ؛ وبذلك أباح بقتريه هذا حق التصرف في الأراضي بمقود عريفية ، وبذلك أصبحت تلك الأراضي شائعة لتمتدات الأشخاص عند عدم وفاء الدين بيد أن كان ضيق المائت قبل ذلك جثة والله اللذين ؛ وكان إذا لم يتم اللذين بوفاء دينه قبل موته يجرى من ميرة الدفن وحفله

أما في الإيجار فقد رتب بوخوريس على عقده أن تصبح جميع أموال السأجر مرهونة وهذا عاملاً لوفاء الأجر المتفق عليه . وأثنى بوخوريس الزواج الدينى الذى كان يتم على يد الكاهن وأصبح الزواج مدنياً ، وأكتفى بالرضا فيعلمين كتابى المقود . وكان للذكر مثل حظ الأنثى في الميراث ؛ وكان لا يجوز للرجل أن يتزوج بأكثر من زوجة . وجعل بوخوريس حق الرهن العام الذى للزوجة على أموال زوجها يتم بقوة القانون دون حاجة للنص عليه في صلب عقد الزواج كما كان متبعاً قبل ذلك

من ذلك نعلم أن اصطلاحات بوخوريس التشريعية شملت الأموال والأحوال الشخصية والالتزامات ، وبذلك أوجد للمصريين قانوناً عادلاً للتجارة والماملة . ويؤسفنا أن نقول : إن هذه الاصطلاحات التشريعية التى علم بها هذا الملك لم تبق طويلاً لأنه فقد عرشه بعد نحو سبع سنوات تأسرتى الأميريون على مصر وأسسوا بها الأسرة الخامسة بعد العشرين . وكان أول عمل



حكمة أن القناب قاصر على الجرم لا يمتد إلى غيره  
وكأوا يبيعون إقامة الحدود على الأصوات كما تقام على الأحياء  
فيتمنون من أني جرمًا ومات قبل تنفيذ الحكم عليه من الدفن  
مع الاحترام

وكأوا يحكمون بالجلد على كل من سب غيره أو وشى به . وكان  
جزاء الآباء والأهالي الذين يقتلون أولادهم ذكورًا كانوا أم إناثًا  
مماقة الجثة والبقاء بجانها ثلاثة أيام بليلها تحت وقاية الحراس  
المومنين

وكأوا يحكمون بسل لسان من يهدى عدوًا مهاجمًا إلى السبل  
أو يظلمه على أسرار وطنه ومواضع النصف فيه . وكأوا يقطعون  
يد من يطفف اللوزان والككيل ، أو من يذف النقود ، أو يقلد  
خاتم الأهالي والبطالان ، أو يزور في العقود الشرعية أو الأوراق  
الرسمية . وكأوا يقصرون العقوبة على العصف الذي قام بعمل الجريمة  
وكان يشهر على رؤوس الأشهاد بكل ولد لم يتم بالإتفاق  
على أجوبه الحاجزين عن الكسب ، وليس للولد على الوالدين مثل  
ذلك . ويحكم بالتشهير أيضًا على كل جندي فر يوم الزحف أمام  
العدو ، وعلى كل من لا ينفذ أوامر رؤسائه . وكان لمن حكم  
بتجريمه من شرفه وفضيحة أن يسترد شرفه واعتباره ، وبذلك  
تمسح العقوبة نهائيًا إنا قام بأعمال مجيدة بسد ذلك لوطنه في  
ميدان القتال

وكانت عقوبة كل من به عامه تخمه من إغاث شخص قتله  
أثرون أمه ولم يبلغ الجهات المختصة عن الجريمة ومرتبكها  
منع الطعام عنه ثلاثة أيام وجلده . وكان يحكم بهاتين العقوبتين معًا  
أيضًا على كل من كاف بالإرشاد عن قطاع الطرق وتسلبهم  
للمصلحة ولم يضل ذلك . وكان يحكم على المدعي بالإبطال على غيره  
بنفس الحكم الذي يحكم به على التهم لو صحت الجريمة . وكان يحكم على  
كل من حلف من التهمين أو الشهود بالإله آمن وبالملك بأن يقول  
الصدق ولم يقله بمجدد الألف وصلح الأذنين وإلنقى في أميويًا أو  
إلى ما وراء حدود المملكة

وكان لا يمن أن يحكم بقذف الشريف وما يرتب عليه الحرمان  
من الوظائف العامة

عبد مصطفى شرف

دم البت

الزواج يتم بطريق الشراء ، إلا أن الزواج الديني لم يبلغ يقول  
أمازيغ ، إذ ذكر إليه نفر من المصريين المتعبدين . وبذلك بقي  
الزواج الديني أيضًا بجانب الزواج المدني في حكم أمازيغ ودحا  
من الزمن

ولقد فقدت الزوجة للزكر المتنازع التي كان لها في القانون  
التقديم وقانون بوخوديس إذ أصبحت في قانون أمازيغ هي  
وأموالها ملكًا للزوج تحت تأثير الشريعة اليهودية . من هذا ترى  
أن أمازيغ قد هذب القوانين المصرية وأفرغها بيد أن تقع  
قوانين بوخوديس في مجموعة سميت بمجموعة قوانين أمازيغ  
سنة ٥٥٤ ق . م

وفي عهد الأسرة الثامنة بعد المشرين تولى الملك أمرتوت  
أو أمرنوس أو نفريت واستمر فيه حتى سنة ٣٩٩ ق . م فأمر  
بتشكيل لجنة لتعديل مجموعة شرائع بوخوديس وتنقيحها فأدخلت  
اللجنة عليها التعديلات الآتية : وهي أن جعلت مرفق الفوائد  
تبتدى من يوم حلول ميداد الفصح ، واعترفت بمقد الرهن  
( الناروقه ) الذي فيه يعطى المدين عقاره للذات يستهله ويتنفع  
به لنفسه لحين تمام وفاء الدين . وقد استمر العمل بهذه المجموعة  
المدة بمصر أثناء المدة الباقية من العهد الفرعوني . أما قوانين  
قضاء المصريين الجنائية فقد صاغوها في مواد كفلت لهم استناب  
الأخس واعلمتائف الشجب وقطع جابر البطال ومنع للنش والتلبس .

إلى غير ذلك ، وذلك بالضرب على أيدي المقدسين ومماقة للجرمين  
بالقناب الرابع الزاجر ، فكانوا يحكمون بالاعدام بقطع الرأس أو  
بالشق على كل من يخلف بينا كذبة أمام الحاكم ، وعلى كل من  
يقتل نفسًا عمدًا بغير حق من سبق الاصرار سواء أ كان الجاني  
عليه، سواء أ أم عبداً . وعلى كل من رأى إنسانًا يشرف على الهلاك  
وكان في مقدوره أن ينجيه ولم ينجيه ، وعلى كل من عذر على  
تجلبس القتل من القاتل أو القتل بدون حق ولم يخلصه ، وعلى  
كل من ظهر أنه يعيش بطريق غير شرعي

وكان يحكم بالقتل بغير طريق جيد على كل من يقتل أحد  
أبيه عمدًا ، وتقطع أصابعه أو ألامه بحرق . وكان الحكم لا ينفذ على  
الجناني لحيث يفتش حملها ثلاثا يساق للعقل البري ، وبذلك سنوا لنا

## أبو الفرج البغاء للأستاذ عبد العظيم على قاوى

- ٣ -

يا طيف من أمانه من أين لي شكر يقوم يمسح ما توليه  
ينأى قدنيه إلى على النوى فأراه كالتحقيق في التنبيه  
ما كان أحسن حالى لو أن ما أوتيت من كرم وعطف فيه  
ولا يساورنى شك في أن هذه الأشتات أروع خيالاً وأسطع  
في مناعتها جمالاً من آيات تحاكبها للبحترى قال :

طيف الحبيب ألم من عذوائه ويميد موقع أرضه وجمائه  
يهدي السلام وفي اعتدائه خياله من يمدح تحجب وفي إهدائه  
لوزار في غير الكرى لشفاك من خيل الزمزم ومن جرى برائه  
الحسن أن دياجيه آيات البحرى ناصية مجلوة ، ونسجها  
مجل مفوف ، ولكنى مع هذا أرى العجب العاجب من كجيب  
البحترى لاهتدائه خيال يحبره إليه من يمدح عدوائه ونأى صرائه  
 وإهدائه السلام إليه . فكيف يكون حسباً من يضل عبة طيفه مها  
نأى عنه جسمه ؟ ومن هو أولى من الحب السهام بإهدائه السلام ؟  
ولعل خيل الزمزم هو موسى ذلك الخيال ، وإلا فمن يجمد حتى  
غير الشاق - أن الأرواح تتأجج وتتواصل ، والقلوب تتألف  
تتواصل ؟ سواء في ذلك تباعدت الأجسام أو قاربت ، وتامت  
الأبدان أو تذاقت ؛ فتلك حقيقة لا سبيل إلى نكرانها . وهلا قال  
كما قال أستاذة أبو تمام :

استراره فسكرني في اللثام فأننى في خيفة واكتسام  
قال لي أحنى بجلي إنما ما جرعته النوى من الألام  
يا لها ليلة تزهت الأرواح فيها سر من الأجسام  
جلس لم يكن لنا فيه عيب غير أنا في دعوة الأحلام  
واستمع إلى هذا السب المحل البشارة ، والرقيق الإشارة ،  
والاستعطاف البارح اللطيف بكشف به لحبيبه من غرام ويستوحه  
فيه وصله ، إذ يره أن خياله أعظم من راقعة وطيفه أكثر عليه  
عطفاً ، إذ يواصله في غفوة الليون ؛ ولولاه وجد سبيلا إلى الواسطة  
في القفلة وعلى مسمع الرقاب لقل ، لحظه عليه السنة ومنه عنه  
النوم ، قال :

خيالك منك أعرف بالزمام وأرأى بالحب السهام  
فلا يستطيع حين حطرت نوى على قرار في غير التلام  
ومن غزله العذب وصفه العقيق المنع قوله :  
يا من تشابهه ما أخلق وأخلق فما تسافر إلا نحوه الحلق

لأنني الفرج البغاء في أحاديث اللطيف ومناجاة الخيال شعر  
أفهم حسنا وجودة وغفوة وحلاوة ، وسلمان ملئت جمالاً وروعة  
وسفاة ورقة ؛ حتى لكأنى به قصد إلى أن يميل ذوى الصبوة  
والهوى إلى وسال طيف الحبيب ورسنه لا شخصه وجسمه ، فهو  
يملمهم كيف يتسلون بمنجاة القلوب عن مداخية الميروب ،  
ويدعوم مفتنا إلى هذا اللون من الوصال الذى لم يدعهم إليه قبله  
أخذ من مثل رشيق تليله ويدعهم تعرضه وهيب لبه بالخيال  
وجعل استلهامه الماني ، فن ذلك قوله :

علت طيفك إسما في هيجت عياني إلا وطيف منك يطرقني  
فكيف أشكر من إن تحت واسلي

بالطيف منه وإن لم أعف قاطني ؟  
فن من الشاق المولعين لا يرقب أن يمسده ذلك الطيف  
الطارق ، ولا يشتري الكورى بكل ما يملك إنما علم أنه لا سبيل  
سواه إلى الوصال ، وهو داعية للثمة بالحسن والجمال ، وإن التفتوة  
نهوة رسول الحبيب ، بنهرها ليشفيها حر الحبيب ؛ وأين من  
هذا قول ابن المتمر في مثل هذا المعنى وهو ملك الشعر ولا سيا  
في هذا المضرب :

شفتاني الخيال بلا خدعة وأبدلى الوصل من سده  
وكم نومة لي قوادة تقرب رحبي على بسده  
وإنها لجنوة جافية - لا نعرفها في ابن المتمر - ألا يمدح  
من يشفيه ، وألا يستحق شكره بموثر حبيبه المصطفية ،  
وينسب ذلك إلى نومة قوادة لا تستأهل جدداً ، ولا يستجيز لها  
أمد شكرها ، لأنها أنت شيئاً تكرأ لا أعلن ابن المتمر يستميحه  
لنفسه في القفلة ، فكيف يستملحه في التفتوة ؟ ولو أنه قال :

وكم نومة لي منجاة بوصل حبيبي على بسده  
لكان - فبا أرى - أكثر توفيقاً وأتبل خيالاً وأعف نقلاً  
وأكرم حباً . وما قاله أبو الفرج في اللطيف أيضاً :

توريد دمي من خديك مختلس

وسقم جسدي من جفنيك مسترق

لم يبق لي رمتي أشكو هواك به

وإنما يتشكى من به رمتي

ومثله قول أبي فراس الحمداني ، وكأني بهما يهلان من معين

واحد ، أو أن أبا الفرج جري في ميدانه لما أنجيه حسن يانه ؛

وما من ملبر عليه أن يدير على نهج أبي فراس ، فهو في الشراء

ملك وفي الملاء فلك ، قال :

وشادت قال لي لما رأى سقى

وضفت جسدي والدمع الذي انسجا

أخذت دمعك من خدي وجسك من

خصري وسقمك من طرفي الذي سقا

وترى أن بيتي أبي فراس أنضر معنى وأوفر حسنا ، وأجزل

رقة وأجل دقة من أبيات أبي الفرج ، وإن كلة سافر ثنائية في

مكانها ، ثقة في موضعها ، لأن الحدق لا يسافر ، وإنما هو ينتقل

أو يتحول ، كما أن السقم لا يسرق إلا إننا كان مسترقه يسى

إلى حنقه بظلفه كما يقولون

ولو أنا أردنا لنزله النيف استقصاه ، ولنسيه الطريف

إحصاء ، لطلال بنا الشوط وما بقلنا الناية ؛ فظخم غزله بأبيات

بث بها إلى حبيب رمدت عيناه فأبعد أعينا إيلاع في الأسي لأساء

ووصف حرة عيني حبيبه ، وهي تلك التي هذنى لرؤيتها البيون ،

وتأذى من النظر إليها الأبصار وصفا جعلها مما يسعد لرؤيتها

الطرف ، وصورها تصويراً طمأن له النفس ، قال :

بنفسى ما يشكو من راح طرفه وزجره مما دى حسنه ورد

أراقت دى ظلكا عانس وجهه فأنهى دى عينه أكاره تبدو

غلت غيه كالمند حتى كأنما سقى عينه من ماء توريده المند

لأن أنسحت رمداه مقلة ما لكي لقد طالما استنشت بها أعين زرد

والوصف في شعر أبي الفرج له اللقام الأول ، غزل فتون

شعره يعلما الوصف ، وتنظم التشبيهات الدقيقة الخلاقة ،

والأوصاف الباردة الحاذقة ؛ وإن وصفه ليبلغ ذروة الإجابة

والإستيعان ، ويشمل إلى ينتهي الجال والجلال عند ما يصف

الحرب ، أو ما يشمل بها من غشذ الكتاب وتيسير الجياض ؛

وقد عجزنا أن طبيعة كل امرئ أن يحسن فيها بحبه ، وأن يجيد

القول فيها برغبه ، فلعل أبا الفرج كان من رجال الحرب وأبطالها .

أصبح إليه يصف جيش سيف الدولة ، فأبه لصك الأذان بربح

الحرب تدوى في قصيده ، قصص الرعد وزمنته دون سهيل

الخيول ، ووميض البرق ولما له لا يبلان ريق السيوف ، وحوافر

الخيول أهلة ونجوم تنافس ذكاه ، تلك قضى في الساء ، وهذه تطاير

رجوما للأعداء ، وعين الشمس قد طرفها بشيره ولكنها احتسكه

وجعلت منه إعداء تكتحل به وتشتفى ؛ كل ذلك في ألفاظ جيزة

وعبارات ضخمة ، وطلب قوي ، وخيال سرى ؛ لا ينال من جلاله

نقده ، ولا يحيط من جلاله حاقده ، قال :

قاد الجياد إلى الجياد عواجا شعثا ولولا بأسه لم تنقد

في جفعل كالليل أو كالليل أو كالقطر صانع موج بحر صرير

متوقد الجينات يمتنق القنا فيه اعتناق توامسل وتودد

متشجر ظليا الصوامر مرق تحت النبار والواهل مرعد

رد النلازم على الضحي تاسترجع إظلام من ليل النجاح الأرد

وكأنما قشت حوافر خيله لتسايرن أهلة في الحفد

وكان طرف الشمس مطرون وقد

جسل النبار له مكان الإثم

وهذه أبيات من قصيدة أخرى يمدح بها أباشجاع فأنك بن

يأس ، ويصف فيها إحدى وقائمه الحربية التي خلبتها هذه

القصيدة بما جاء فيها من تشبيه رائع ، ووصف جامع . وأى خلود

لوقعة انقلب نهارها ليلاً غاسقا ، لا يكشف عظمته إلا كـ

الفرسان في الليلان ومبادلة الضراب والطلان ، بأسياق لامة ،

وصوامر بارقة ناطقة ، حتى استحال البر بحراً بما سال في جنباته

من دماء الشجعان ، ورأى الأعداء أن الفرار رذيلة انتصار ، وأن

أعظم فروسية يتر بها أن يستطيوا إعطاء الجياد القياد ، لا أن

يبتروا الجلاذ والقياد . قال :

واليوم من غسق العجاجة ليلة والكرو يفرق سجنها المدودا

وعلى الصفاح من الكفاح وسدقه

روع أحال ياضها توريدا

والطنن ينتصب الجياد شيتها والضرب يندح في التريك وتوقدا

والنوف يندح سيرها القنودا

وقد استحال البر بحراً والنسج

وأجل ما عند الفوارس حها في طاعة الحرب الجياد القودا

قوش وتصارير ، تحسد عليها كؤوس لم تكل مائل من زينة  
منحته شراً خالداً :

كم منة للظلام في عتقٍ بجمع شمل وضع مستنق  
وكم صياح للراح أسلبي من ظن ساطع إلى فاق  
فما ظلتها بصرها شمسمة كأنها في صفاتها خلق  
في أزرق كالمواء يخرقه الحسب وإن كان غير منخرق  
كأن أجزاءه مركبة حسناً ولطفاً من زرة الحلق  
مازلت منه منادماً ليلاً مذ أسكرتها الشفاء لم تفرق  
تختال قبل الزواج في أزرق الفجر وبعد الزواج في الشفق  
تفرق في أبحر للدماء فيشتتقنها شربنا من الترق  
فلو ترى راحتي وزركه من صبتها في مصفر شرق  
خلت أن المواء لاطفى بالشمس في قطعة من الأفق  
وحسبنا من وسفه للمتع ما قلعتاه فقيه صورة راقية له ،  
ورسم صادق لشعره ، بلاء النفس روعة وإعجاباً . وإلى عدد تال  
فذكر أمثلة لبقية أغراض شعره ونماذج من شعره إن شاء الله  
عبد العظيم علي قناري

حتى إذا ما فارق الرأي الموى وغدا اليقين على التفنون شهيدا  
لم يبق غير أبي شجاع والديلا عنه تتابى النصر والتأييدا  
وتكتفينا في وصف الحرب هائل القتلان فها تبتنان عن  
قصائد وتبينان عما له في الوصف الحربي من قدم راسخة وأخيلة  
سامية ؛ ولتعرض لأشياء أخرى وصفها فأجاد ، فن ذلك قوله  
بصف فرساً :

إن للاح قلت : أدمية أم هيكل ؟ أوعن قلت : أسابع أم أجدل  
تتخاذل الألفاظ في إدراكه ويحار فيه الناظر للتأمل  
فكأنه في اللفظ فهم ثاقب وكأنه في الحسن حظ مقبل  
وهو من أجود ما وصفت به الحياض ، ومن أحسن  
ما استحدث في تشبيهها بالفهم الثاقب والحظ اللبيل ، كأنه أتى  
في وصف سرعتها بما لم يأت به الكثير عن وصفها قبله ؛ فأى  
سرعة تلك التي تتخاذل الألفاظ دون إدراكها ، ويحار الطرف  
التأمل في معرفة كنهها ؟ ومن قصيدة له في وصف الترجس  
وهي من خير ما قيل فيه :

وترجس لم يمد مبيضه الكأس ولا أسفرو الرما  
تخال ألقاف لجبن حوت من أسفر السجد ألقاما  
كأنها تهدي التحايا به لطفاً إلى الأرواح أرواحا  
يلقى عن الورد إذا مارداً ويخلف لك إذا قاسا  
أجيبه من زائر رجل عوض بالأحزان أفرلحا  
فأنهر القرمصة في قربه وكن إلى القذات مركسا  
وله وصف الورد ، وقد ألم في الآيات بوصف مجلس الأعراس  
فابيع في الفرضين ، وفوق فأصاب في الريمين ، وأتى بألوان من  
البديع أزهى من أزهار الريح ، فأشرقت وياجة شعره عن حد  
منضود وأسفرت من جوهر منظوم قال :

زمن الورد أطرف الأزمان وأوان الريح خير أوان  
أدرك الترجس الجنى وفرا منها بالمشود والأجنان  
أشرف الزهرزار في أشرف العصر فصل فيه أشرف الإخوان  
واجل شمس النصار في يدهو الحسن يمدك منها التيران  
وأدبرها عذواء وانتزح الإمكان من قبل عائق الإمكان  
وقال بصف قدحاً أزرق قد صورت عليه تهاويل ورسم عليه

## تسليم خضير

١٠٥٧  
١٠٥٨



١٠٥٧  
١٠٥٨

بريشة ذهب عيار ١٤  
مضمون ٣ سنوات

لست بمعلمة الكمال كوما في الشرق  
مكتبة رطبة مخضرة بشاع عبد العزيز

## مقالات اسماعيلية

## لأستاذ خليل

حل برقادَةَ المسيح  
حل بها آدم ونوح<sup>(١)</sup>  
حل بها (الله) ذو اللطال  
وكل شيء سواء دبح<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

هذا (سَمَدٌ) واخلاقنا كُلُّها هذا (المرز) متوجِّهاً والذين  
هذا ضميرُ النشأة الأولى التي بدأ الإله، وغيبها المكنون  
من أجل هذا يُدعى القدوس في أم الكتاب، وكون المكنون  
فأزرق عبادةً لك من فضل شفاعة وأقرب بهم ههنا فانت مكنون<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

هذا ما وعده المألون والمسلمون للتقنون قرآه (الرسالة  
المهدية) من (القلالات اسماعيلية)، وإن الناس منذ الأزمنة  
القديمة ليتعلمون إلى علم نعمة القوم، وإن الباشين في الشرق  
والغرب ليجدون مقتنين متبينين في كل وقت من تلك القلالات  
لينشروها، إذ أنت أهلها في التقديم والحديث قد خبروها  
وكتبوها — وبليت شرى آياتين يريدون أن يطلعوها ؟ — ولم  
تقدنا كتب (الملك والنحل) لئلا الشهرستاني والأشمرى وابن

(١) رقادة : بقية كانت بأفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيال ،  
والمعروف أن الذي بناها إبراهيم بن أحمد بن الغلب ، وكان تطلب عبيدة  
الملك بالهوى عليها سنة ٢٩٧ (سبب القيان) . وعبد الله هذا (وقال  
أن اسمه سيد وعبد الله لقبه) هو جده السيد بن مسكوك في  
الغرب ومصر ، وفيه لقب مختلف كثير كما قال (ابن خلكان) وشرح  
له يطلع

(٢) الله : عبد الله . والبيان فيلنا فيه حين قدم رقادة ، وما  
لبس الضراء ، روقه نيا في ابن هاشم الأندلس خطأ ، وأنتها نناش  
دواء وطاهوه ليد

(٣) (الإن حازر الأندلس ، والشاعر لم يدرك نيا يقول طريق انشراء  
في الباقية والفار بل قال ما يحده هو وما يريده وديعه (الميدى) وربما  
عد (المرز) ابن حازر مقيماً أو مقصراً ، وفي كانت تلك التوبة انشاعة  
الثانية قد طرقت بخسة عشر ألف دينار ، ولقد يرزق من يتاد بغير  
جانبه . ومن يقول ابن حازر في اللحن .

فعل الله الدنيا ومن شئت له . ولعله ما كانت الأشياء  
ليست أعاد الله ما ترقاها لكن أرضاً تحويه — سما  
جاء بقية (ترافى) على الأصل

حزم والبندي والصابين في (مناشع الباطنية) لئلا النزالي  
وابن تيمية — إلا تُتَفَقَّ حُشِت من مكنونات الجامعة تشاً .  
وليس هناك مكنون معروف مطبوع ظاهر ألمّ بذهب  
(الاسماعيليين) إلا (رسائل إخوان الصفاء) فإن فيها خلاصة  
الاسماعيلية ملفوفة بإسلامية كُف ما كر داء ، وهي الاسماعيلية ،  
هي الباطنية ، وهم الدعاة دملها !

وقد تَوَّ ما فيها علماء متعقبن كأبي حيان التوحيدي  
وشيوخه أبي سليمان الجسستاني وغيرهم في التقديمين ، وحسب  
حازقين المئين من المتأخرين من أمجيين وعربيين مثل (باريه  
دوميتار) والده كنكور طه حسين . ولولا أن الأشهر استمعهم عليهم  
ما قال أبو حيان وشيخه مثل الذي رواه القفطي في كتابه (أخبار  
العلماء بأخبار الحكماء) ، وما كان الله كنوره طه حسين سطر في  
(مقدمته) تلك الرسائل ما سطر ، ولم يكتب دوميتار إلى الأستاذ  
أحمد زكي (رحمه الله) ذلك الكتاب . وإنا كان أمثال هؤلاء  
البارعين النصارى قد حاروا ودير بهم « فهم في أمر صريح »  
فكيف حال من هم دونهم ؟

والقصد من هذا الكلام أن (مقالة) الجامعة — وإن  
ضممتها تلك الرسائل المطبوعة للنشورة — لم تنفك مستورة بحجوبة .  
وقد قال لي منذ بضعة سنين (الكنكور حسين المهداني<sup>(١)</sup>)

(١) كنت قد رأيت في ثلاث مجلدات ، أشياء فيه (إخوان الصفاء  
ورسائلهم) كلها غامضة ففكرت في جريدة (البلاغ) الشهيرة في ٢ سطر  
١٣٥٧ تلك عنايتها (الاسماعيلية ورسائل إخوان الصفاء) منها هذه  
الطور : (لغلة الاسماعيلية دعوتان : دعوة لدعوة وأهلها اليوم اسماعيليو  
الذين ، ودعوة جديدة وإلهيا (آفاقان) للصور ، والأول لا تأثم ولا  
نفره ، ومن شية الدعوة القديمة الكنكور حسين المهداني أسأذ تلرخ  
الاسلام في جاسة برويني . قال — حين تلانيا ولقد ذكرنا الاسماعيلية  
ورسائل إخوان الصفاء — إن الاسماعيلية يرون القرآن الكريم كتاب  
الدعوة ، المجهور ، ثم لطف القلمة فقال : الأمة ، وروى رسائل إخوان  
الصفاء كتب الأمة . فأنناه رأينا في تلك الرسائل ثم ذكرنا له للصفحة  
واجتهاد الإنسان قول (الله) أو دائرة المعارف الانكليزية في الترية  
والصلح (وي غير تلك الكبرى) في رسائل إخوان الصفاء وهو : (إن  
الاسماعيلية قد أفضلت إلى فن الترية والصلح برسائل إخوان الصفاء) ثم  
ناتنا له : قد قرأنا تلك الرسائل ولخصنا نعمة الاسماعيلية في هذه الجلفة :  
(الاسماعيلية تنظره (بشر) بين الاسلام والاحاد) فأخرج الكنكور  
المهداني دفترًا وكتب قرونا وقال : ما سمعت بأحسن من هذا ) وقد أطلعت  
العلامة الأستاذ (خليل مريم) على رسالة مطبوعة للكنكور المهداني في  
(رسائل إخوان الصفاء) فوجدته قد روى تلك القالة كلها عن (البلاغ)

اثنين — فرأيت وضمه حتى لا تفتح العين الصفحة قد اتضح بعض عباراتها بعض فكك البصر ، وما هذا الصنع بأمر نكر وقدر هذه (الفتالات) عظيم . ومن عرف نحلة القوم أو ألم بها أدرك ما يتلوه مما عليه ما لا يدركه غير البارف ؛ ولو درى شيئاً من اصطلاحات الباطنية الذين قالوا بأنهم ضالين مفلوكة في (رسائل إخوان الصفاء) ما جاءوا خابلي عشوة ، وصاروا في عصر البحث والتحقيق ضحكة . ومن قذف بمقال لا ينصره نص ولا يسانده دليل ، فهو هذر ، وكلامه هذر ...

واعلم أن هذه الاسماعيلية لم تظهر فيها حتى اليوم كتب قديمة تبين كيفية بنائها وحقيقة حالها ببيان صحيحاً موضحاً شافياً ، ولم يهد بحث الباحثين في هذا الزمن إلى شيء من ذلك قلت مرة لدالم حافل إسماعيل : « دع قول الاسماعيلية في أصلها ودع حديث خصمها ، فهل أوصفك تحقيقك الناقد ، وتفتيشك الدقيق ، إلى مصدرها الصحيح ومنبعا ؟ فقال : لا

فتحن من نشوء هذه النحلة في ظلمات بعضها فوق بعض . ولعل كتباً قديمة تنجم تشقى هذا الأيل اللظم . ورب علماء محققين لا يميزون بالقرب للمروف ، بل يعيشون أقوالاً أشداء ما برح في ظلمات البحث فيصلون إلى (عين للرفة) ؛ ورب قوامين يوصولون في بحور البحث والتتبع غوصات إر غوصات فيخرجون لنا شيئاً ، ولن يجيئ بالبر إلا النواصير الماهرون ...

\*\*\*

### فصل في مناجاة المعز لرب الله

قال هذه :

(إلهي) كنت رتلك ، قبل أن تظهر في بنفذك ، وأوجدت عي خلقك ، وصدرت عني ذيك في الثبات والأسماء والصفات . ولست أنا بك متصلاً ، ولا عنا منفصلاً ، إذ أنا بك تميض ، وأنا راجع إليك عند الثقة والتفويض . اقل الصورة كيف تشاء ، وأعط التور الإلهي لن تشاء بما قدمت أيهيم ولا نظم مثقال ذرة . (إلهي) أني كأنت عظيم في سلطانك ، وأنا قدامك وبرهانك ، وإرادتك وسكانك . (إلهي) بمعرفة في استجب وسلم وأشرق أرواك ، وإني وجدتك بعد أن عرختي التلاني ،

— وهو من شبة الدعوة القديمة للاسماعيلية — إله قد اطلع على مئة غمطوة من كتب القوم منها (زهر اللاني) الذي أخذ يؤلفه فيه درجة (الكوراه) من جامعة في لندن ، وأنه عازم على نشرها أو نشر طائفة منها . أقول — ولم تحقق تلك الأمانة للتتاة : « وسجل بينهم وبين ما يشتهون » أم نرتب تلك الكتب في الرمتين ؟

إننا ضن الأستاه بالضنان<sup>(١)</sup> ولم تصل أيدينا إلى تلك الخبايا في الخادع والزاويا ، فليس لنا إلا غزو النازين من الترييب ، والنازي — وإن كان قويا — يُتزي ... والناهب — يا أبا العرب — يُهب ... وكنت إننا قوم غزوني غزيتهم

فهل أنا في ذيك (عبدان) ظالم<sup>(٢)</sup> وقد قلت لإسماعيلي (الصحيحة) عرصتي — وأنا أنسج ما سكتوه — قفا واسما ولا تسكلا . لا تجادلا ولا تانثا ، فليس القام مقام جدل ، ولا عدل ميل ، فالفتالات — والفتية هذه — تحكي كما وجدت ، وتطلى كما أخذت ؛ وإن وجد الخطأ اللئوي لا يصلح ، وإن جاء تصحيح أو تحريف في كلمة أو جملة — حاشا الآيات القرآنية — يُستبق ، وليس لدى نسخة ثانية حتى أراجع إليها . ورب إبقاء على شيء خير من تغييره ، والقراري النورس لا تخفي عليه الكلمة معرفة ولا تسهم . ولن يصدأ ذلك عن تليق أو جاشية .

ولوقنا لأصحاب لنا أدباء فنانين من (الحاكمية) و(الاسماعيلية) في بر الشام من لا يبدون (النسك) وقد جسد الأجداد والآباء (السبيدين) وإن كانوا هم — أي الأبناء الثقفون — يبيدتهم كافرين . فلو قلنا لهم : اطلعونوا بإجماع على رسالتكم حتى تناوض (تقابل) هذه (الفتالات) بها وفضلها لقلنا : ما عتدا ولا نمرضا ، وإنما سلون ؛ وإنها ليسهم ، وإنهم يعرفونها ، ولكن للتشيطين يكسبون ...

ولم يك في الفتالات هذا السلي بعلامات الترقم — إلا في

(١) ذكرني هذه الباردة (العادية) برسائل ابن الحرري (الجنة والغنية) وفسا بلغة (الغاد) ما كتلت ذلك

(٢) ملك بن حرم ، وهدد :

من جمع القلب الذك وصاروا وأغا حيا تحبلك للظلم

وحجاب غيره قصد لا يلا سوك بأوحد<sup>(١)</sup> ولا لك اسم سواي  
 فيستطاع ويصل ، وأنا صاحب البقاء ، وعلى ذات النطق ، وأنا  
 في النطق . (إلى) قصرت قناتك إنكار الباحين إذ لم يقصدوا  
 لحجابك ، وأحسبهم<sup>(٢)</sup> عن مرتك إذ لم يدخلوا إليك من  
 بابك ، فهلكوا لا أنكروا لكنتك ، ولعلوا لا يجزوا عن مرتك .  
 (إلى) أنت ذاتي ونفسي ، ومدني وقسي ، ونفسي وأنسي ، ألا  
 فني أخفيت فاشرفت ، وفي اقربت<sup>(٣)</sup> فارت . أنا نظرتك  
 بكنتك الإلهية ، وكلتك القدسية ، وفاتك الأبدية ،  
 والذات الأولية الكلية ، ونورك<sup>(٤)</sup> ، وفي ظهورك ، بك ظهرت  
 وفي نهيت وأمرت ، فمن عرفني فقد تركك ، ومن اتصل إليك  
 بمحدود (فقد عرفك) فقد عرفك أنا غيري فتكون أمداك ،  
 ولا أنت غيري فتكون أفراك . أنا كنت فيك رقا ، وفي ذلك  
 حقا ، فأطقتني ولم تقصني في وجودي . أرجو كنيذ وقت  
 تطلب فقص<sup>(٥)</sup> ، فأنا منك كنزه السراج من السراج ، بلا  
 تبيين ولا إنجاء . (إلى) صدق التسبيح لا قال لأيه ، إلهي  
 منك بديت ، وإلى مرتك انتهيت ، وإليك توجهت ، وإليك  
 تبت ، وبك منك إليك سميت ، ولو فرغت فيك لاضمحلت  
 وتلاشت ، ولو انتهيت بشرك أشرك وتعديت في طاعتي لك  
 ففرت وتبركت<sup>(٦)</sup> . (إلهي) كلت نفسي لعظيم امتحانك أن  
 تجهل وتخفى كنه علمك وتكفر حتى ألفت عنانها<sup>(٧)</sup> بمجودة من  
 نور مرتك ، لجذبت وعلقت قدارها بيضاء من علمك فسكت  
 فيه بد ما كنت سمعت وتبت عند ماسيت بتمتلك<sup>(٨)</sup> فتهت  
 بد (أن) كانت جصدت فأورثها الثبات بالدم القيم والنجاة  
 من المذاب . (إلهي) مجزت المقصرون بنظم إليك وقالوا لا يجوز  
 الصفة أن تدرك الصانع ، فلو علموا أني بك استقرارم ، وأن  
 تصديقهم هو إنكارم . (إلهي) هل يرفقم من ليس منك ويتكفر  
 إنما هو أنت عمال . (إلهي) لم لم لا تتقل الصورة بالآريد ، بل

واتلت واضمحل . (إلهي) وأنت من جوك ، وقار وفي من  
 عرفني بالبدية وفشلت . (إلهي) أترى يرفك سوك ، ويدو  
 منك إلا إياك ، أم يبدو إليك من خرج من طاعتك ، وطاعة  
 حدودك وأوليائك . إلهي بك استقلت ومنك وصلت وإليك<sup>(٩)</sup>  
 (إلهي) ليس غيري لك حجاب ، فكيف الوصول إليك من غير  
 باب ، فأنا منك بحيث الهوض والهمة ، وأنت أنا بحيث أنا القدرة  
 والبطمة ، وحيث أنا بك خلقت أولياك ، وبعث ملائكتك  
 وأنبياك ، فاعرفك كنت ذلك ، إذ ليس عرفك سوك ، ويدو  
 منك إلا إياك ، فأنا وصلت بمحدودك وأوليائك . (إلهي) إن كثرت  
 الأشخاص ، فهي أنت بلا اختصاص ، وأنا منك بديت ، لأن  
 بمحدودك انتهيت ، إن عرفك عليه استويت . (إلهي) أوجدني  
 منك في ظاهر الأمر بصفة كانت للوجودات على دفعة واحدة ،  
 فأنت في باطنك وأنا بك ظاهرا . (إلهي) ظهرت للوجودات كلها  
 بي ، واختبرت من كل رسول ونبي ، وأنا ابن لك وأنت أبي .  
 أنا منك كالقيض ، وشراقة وليت<sup>(١٠)</sup> ليس القيض غير القيض ،  
 فقد ظ ، واضمحل كذا في النار وظل . (إلهي) رامت رؤساء  
 الجبل وأهل المي والفضال وذوى الإنكار والجحود<sup>(١١)</sup> ، وأهم  
 خرجوا من الدم إلى الوجود ، وم في الدم . (إلهي) وصلت  
 إليك ، ومنك دخلت عليك ، فأنا قدرتك الظاهرة ، وعني ظهرت  
 كيانك الباهرة . إلهي حق<sup>(١٢)</sup> ابتلاوك ، لأنها جلالة رضاءك ،  
 فتصير منك وإليك انتهيت . (إلهي) ظهرت الخلق حتى يرفك  
 من حدودك فحببتهم منك لا زادني إنكارك ، وذلك أنهم ضلوا  
 في التكبر عن أبيهم ، فلم يجدوا لهم مرشدا أبدا يهديهم ، فأظهروك  
 بي لأنني أنت ، وكوفي بك ظاهر ، وأنت في حاضر . (إلهي)  
 أنا الكرسي والسيان ، والوقت والزمان ، وأنا منشي للفتلات ،  
 وأنا بك عالم ما يكون وما كان . (إلهي) أنا اسمك وموجود  
 اسمك ، وأنا الشاهد إليك ، وأنا دليلك ، والفال على من حال<sup>(١٣)</sup>  
 عليك ، فمن تحبك بمحدودك نجا ، والصورة مائة ورأ ليس دونك

(١) كنا هذه اللمة والتي قبلها (٢) وحيثهم  
 (٣) أو اقربت (٤) رب عذوف قبل الكلمة  
 (٥) كنا هذه اللمة  
 (٦) كنا هذه اللمة  
 (٧) حتى ألفت عنانها أو حتى ألفت عانيها  
 (٨) كنا هذه اللمة

(٩) وصلت إليك  
 (١٠) من غيري الذي لا يرفق  
 (١١) من غيري الذي لا يرفق  
 (١٢) حق  
 (١٣) الفال على من حال

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

للدكتور محمد غلاب

أستاذ اللغة بكلية أصول الدين

— ٢٨ —

—>BIBLIOTHECA<—

### الفلسفة الصينية

العصر المنهجي — كوفيتشيوس

#### مزهبر

صدر « كوفيتشيوس » في فلسفة النظرية عن نفس النقطة التي صدرت فيها فلسفة عصر ما قبل التاريخ ، وفلسفة « لاهو — تسية » ، والتي أشرنا إليها في حينها ، وهي نقطة القول بوحدة الوجود التي تفرع عنها شتو كائن سلبى أو يتأثر عن الكائن الإيجابي للوثر ، ومن اجتماع قول هذين الكائنين نشأت المادة ، ويتأثر النفس على هذه المادة وجدت الكائنات الحية التي بين السماء والأرض

غير أن « كوفيتشيوس » تمدق في هذه النقطة وسيرها فلسفية جديدة بالدراسة والتحقيق ، إذ أضاف إليها أن جميع جزئيات الطبيعة مشتملة على الانسجام التام الذى هو سر جمالها وتقدمها وملاحياتها للوجود ، وأن هذا الانسجام ليس موجوداً في هذه الكائنات بطريق المصادفة ، بل هو تنفيذ لإرادة إلهية مرسومة خطها في منهج السماء ، وأن هذا الانسجام يحكم الوضع في جزئيات الطبيعة إلى حد أنه يظهر « ديناميكيا » وأنه هو القوة في تطور الكائنات للمادة والتطوّر الطبيعية ، ولكن كيف ولهذا كائن هذا الانسجام علة لذلك التطور ؟ لم يجب « كوفيتشيوس » على هذا السؤال مطلقاً ، لأنه عد البحث فيه فوق طاقة العقل البشرى ، فوافق في هذه الناحية « لاهو — تسية » الذى أسلفنا أنه صرح هذا التصريح أيضاً ، وإن كان لم يكن قد وصل إلى كشف سر هذا الانسجام وأثره العظيم الذى بين وفق « كوفيتشيوس » إلى كشفها

فدعت تريد ، فلا تترك إلهام بالناكلة لا تقدرت ، ولولا تملكك بالناسبة لا تبعدت . (إلى) قد تطلب من أنكر معرفة نفسك ، وقد ظم من لم يعرفك بك ، وهو بك ظهر ، وبى حجابك وبى حجابك استتر ، وأنت الناظر بلا حركة . (إلى) تناهوا الجاهلون في طلب معرفة حدودك وطلبوها معرفة في تيجان اللوك ، فلما نظروا حدودك ، نكروك . (إلى) نأجتك الحقون وقالوا لبيدع الأحد ، من غير عدد ، تختلف الأعداد بك ، بقدره منك ، دعوناك فالتى عرفك منك إليك ، عاد إليك . (إلى) تحيرت القول عند طلبتك ، أنامت <sup>(١)</sup> الأبطال في رؤيتك . (إلى) قالوا الجاهلون في معرفتك وما تبين فلا عرفوا ، (إلى) لقد نأب من نادى سواك ، ومن عرفك بمحققة المعرفة يتقن أنك دائم ، ومن أفضل النائم . (إلى) ظهرت لهم فوق الناثر ، فتوهوا أنهم حمارك بالناصر ، فأنبتوا التنبية والتشيل ، ودعوا التزيه والتحصيل . (إلى) عجزوا عن إتياب النفر <sup>(٢)</sup> ولم يدعوا ما حقيقة اليان من الخبر ، فالنظر حجاب عنك لا لك ، وللنظر أنت به لا (هو) نيك . (إلى) من قال إنه لا يعرفك ، فقد عدىك ، ومن عدىك ، من غير حدودك ، فقد حال إلى غائب ممدوم ، فأنا الذى لا يدرك الأبطال ، وأنا أدرك الأبطال ، وأنا اللطيف الخبير <sup>(٣)</sup> ، فاللطيف الخبير ، صوري بالصورة الرئية ، التى هي المحدود اللوية . (إلى) بوجود معرفتك اعتدبت ، وبسنت المصرين عنك تباركت وتمالت . (إلى) كنت أنت والمكان ، لأن المكان هو إشارة بالنفى وتكرير الفكر بأحضان المكان ، والمكان هو المركز هو المال عليك . (إلى) كما ظهرت عني صورة فظهرتها أبعد على أولها اخفياً <sup>(٤)</sup> لأنقلها غنى « وأنا فمال لما أريد » <sup>(٥)</sup>

\*\*\*

هذه الأولى من (المفالات الاسماعيلية) والباقيات في الأعداد الآتيات من (الرسالة)

(قارى)

(١) نامت أو أنبتت أو أنامت وق زائده (٢) النظر  
(٣) الآية الكريمة : لا تدرك الأبطال وهو يدرك الأبطال ، وهو اللطيف الخبير  
(٤) كذا  
(٥) القول الكريم : لأن ذلك قتال لا يريد



وعنده أن الإنسان الملم هو ابن الساء الذي يحرس الصراط السوى ويرعه بفضلها في جميع أحوال الوجود، وهو مشتمل على سر إلهي عظيم. أما الحكم المكتسب بالحكمة بمجهوداته فهو ابن الأرض الذي حبايته من الموى والشر موكوة إلى مجوده الخاص، والذي لا يشتد في مقاومة ضمه وفي احتفاظه بانسجمله الطيبس إلا على نفسه؛ فأننا ننجح اقتراب من درجة الحكم الملم

وعنده أن حكمة وجود الحكم المولى إليه هي إضاعة قانون الساء والسر على تنفيذه وإقذاة بني الإنسان من الخروج على الصراط السوى، وما ذلك إلا رحمة بهم وإشفاقاً عليهم من الحيدة عن الواجب الهي لا تُنتَقَدُ الإنسانية من السمار والاضطراب إلا بالحرص عليه والاحتفاظ به

#### مطابقه برسم الحسيات، أو التعريفات العامة

لاتزال الأكرية التالية من التفقيس والبلابة في أوروبا تنتقد أن سقراط هو أول حكم وضع التعريفات العامة كما صرح بذلك أرسطو. وقد كنت أأأ أحد أولئك الذين يؤمنون بهذه الفكرة إلى أن درست «كونفشيوس» في شيء من السفة فتبين لي شيئاً يقينياً أن حكماء الصين قد سبقوا حكم الآخرين إلى هذه الفكرة، وأن لهم فيها تصوراً قيمة جديرة بالإعجاب، وأن الحكمة التي أعلن سقراط أنها تنفقه إلى تلك التعريفات هي

نفسا التي ورثت في نصوص «كونفشيوس» وهي الرسول إلى ضبط الأخلاق وتحديد القضية القبض على الحقيقة من طريق التطابق الحكم بين الألفاظ والماني أو بين الأسماء ومسمياتها، إذ نحن نعلم أن «السوفسطائيين» لم يتجسوا في إفساد الأخلاق العامة في عهد سقراط إلا بوساطة التلاعب بالألفاظ، فلما أراد سقراط أن يفتد القضية حارب أعداءها بصلاح اللقة والتحديد فتم له ما أراد. وهكذا كان منهج «كونفشيوس» إذ أيقن أنه لا سبيل إلى تنفيذ الواجب بدقة إلا بوضع جميع الأشياء في نصابها، وأن هذا الوضع لا يتحقق إلا بالتطابق التام بين التوالب وعبرتها، أو الألفاظ والماني، أو الأسماء والمسيات، وهو في هذا يقول رداً على سؤال وجهه إليه أحد تلاميذه قائلا:

على أن الشاهد لدينا هو أن كثيراً من الكائنات تتحرك وتعمل مقودة بالموى، فلا تنتج هذه الحركات إلا السوء والشر والرزقة؛ فأننا بحثنا عن علة هذا الاتياد لقوى أفعالها الحيدة عن هذا الانسجام، فكل خضوع لقانون الطيبس ينتج الخير والفضيلة والتقدم نحو الكمال، وكل انحراف عن هذا النهج ينتج عنه الشر والاضطراب، لأن الطبيعة في ذاتها ليس فيها للشر أثر أبنة، ولهذا كان أهم واجبات الحكم هو عاولة رد الانسجام إلى كل جزئية تنفقه، فانتج نقدها لاه الشر والسوء. وعلى أساس هذه النظرية بي «كونفشيوس» منهجه الأخلاق وأعلن أن الواجب يتحصر في تنفيذ أوامر الطبيعة وتطبيق قوانينها التوبة كما سنشير إلى ذلك فيما بعد.

وعنده أن الإنسان مشتمل على قوتين كالطبيعة سواء بسواء؛ وأن ككل الفروق الوجودية بين الأفراد البشرية ناجمة من تنطب إحدى القوتين على الأخرى، فأننا كانت التلبة في الإنسان مثلاً للقوة الإيجابية المؤثرة، كان ذلك الإنسان حكماً بالتي الكمل؛ وإذا غلبت فيه القوة السلبية كان حكماً مادياً، وهذا النوع الأخير يظل هكذا حتى يتعرض لمواصف الأهواء والبهوات المختلفة، فأننا نجما منها ظل كما كان على النظرة أي في درجة الحكمة المادية، وإذا غلب الموى فغاده من صراط الطبيعة السوى رل من درجة الحكمة المادية إلى درجة العامة الذين يحدون الشر والسوء

وعنده أن الكمال يتحقق لنوعين من البشر: الأول رجل تبدأ الساء في إلهامه الحقيقة من يوم ميلاده دون مجهود شخصي من جانبه، وهو يحصل في البدا على ما يحصل عليه الآخرون في النهاية، وهذا هو الحكم المولى إليه أو «شينج — چين». أما الثاني فهو الحكم الهى يعمل على كسب الحكمة بجهوده للتواصلة، ومجهوده للتأتمية فيحصل على الحقيقة، وها يصل إلى الكمال، ويسمى هذا الأخير: «كون — تسيه» وفي هذا الصدد يقول «كونفشيوس» في كتاب «تايو»: «إن البعض يحصلون عليها (أي الحقيقة) عند ميلادهم، أما البعض الآخر فأنهم إما أن يتلقوا من الغير وإما أن يحصلوا عليها بوساطة مجهوداتهم وأعمالهم الشخصية»

التي أعيش فيه . « أو » إني لست مساوياً الحكماء ، وإنما أنا  
أحاول التنبه بهم . إلى آخر ما صرح به عما يشبه هذه العبارات  
ولست أدري كيف يتخذ أولئك الباحثون هذه التصريحات  
برهاناً على عدم فلسفة « كوثيتيوس » ولا يتخذون أمثالها  
من كلام سقراط برهاناً على عدم فلسفته حين بانه كاهنة « داني »  
بأنه أحكم حكماء الإغريق عامة ، فليست ذلك على نفسه وقال :  
« أنا لست حكماً ، ولكني أحب للحكمة » . فلم يدعوا هذا  
التصریح من جانب سقراط تواضعاً ومن جانب « كوثيتيوس »  
برهان الخلو من الفلسفة ؟

نعم إن « كوثيتيوس » أسس مذهبه على نظريات صينية  
صيقة ترجع إلى عصر ما قبل التاريخ ، ولكن هل « بارمينيد »  
و « أمبيدوكل » و « زينون الأكسبر » و « فيثاغورس »  
و « سقراط » و « أفلاطون » و « أرسطو » فعلوا غير هذا ؟  
بل هل « ديكرات » نفسه — على تبره من اللافي — استطاع  
أن يتخلص من أسس التراث العقلي القديم ؟ كلا ، ولكن  
سحقاً لقوى والسطحية ، فإن جميع الأخطاء الإنسانية ناشئة  
منها أو من أحدها . أما الذي لاشك فيه بعد كل هذا ، فإن  
« كوثيتيوس » فيلسوف نظري عظيم ، وأن جميع الباحثين  
الأدباء يضيئونه في الصف الأول من صفوف الحكماء ، لأنهم  
يستمدون في ذلك على مجموعة ماله من آراء فلسفية مبتدعة كما  
يتطلب التفقه الحديث ، وإنه أخلاقي من طراز « كانت »  
و « اسبينوزا » وأمثالهما من أجيال فلاسفة العصور الحديثة  
« بينج » محمد فغوب

ماذا كنت تفعل لو أنك عيّنت حاكماً على دولة ؟ « كنت أبنا  
أعمالاً بأن أرد إلى كل مسمى اسمه الحققي » . ولما لم يفهم  
التلميذ هذا الجواب سأل قائلاً : وما هي هذا ؟ فأجاب الفيلسوف  
بقوله : « إن الحكماء يجب أن يحاطوا في تصرف من كل ما لا علم  
له به ، فإنا لم نتفق الأشياء مع مسمياتها بالسطح وقع الخلط في  
اللفظة ، وإذنا وقع الخلط في اللفظة لا يتفقد شيء من أواخر النظام  
العام ، وإذنا لم يتفقد شيء من أواخر النظام العام ، أهملت الحشمة  
واللياقة والانسجام ، وإذنا أهملت الحشمة واللياقة والانسجام فقد  
توافق الغضب مع الخطأ ، وإذنا فقد هذا التوافق ، أصبح الشعب  
مضطرباً لا يفكر بين موضع قديمه وموضع بديع . ولهذا يجب  
على الحكماء أن يضع لكل مسمى اسمه الذي هو له ، وأن يبالغ  
كل موجود حسب التعريف الذي وضع له <sup>(١)</sup> »

ألمست ترى ممي أبها القاريء أنت في هذه التصور  
« الكوثيتيوسية » برهاناً ساطعاً على أن حكم اليونان الأول  
لم يكن مبني على التعريفات العامة ، الجامعة للامة ، ولا أول من  
قال بالذقة والتحديد ؟ ثم ألمست توافقني على أن هذه نقطة هامة  
تضيف إلى ما كشف من مجد الشرق صفحة غار جديدة ، وأنها  
لهذا جدية والبنائة والتسجيل كما أن فيها رداً آخر يضاف إلى  
ردودنا السالفة على أولئك الأذئاب للمتبعين الذين أنكروا على  
الشرق ميزة الفيلسوف النظري ؟

كما قدمنا يبين أيضاً خطأ بعض الباحثين الأوروبيين الذين  
سلكوا في مؤلفاتهم سبيل زرع كبح الفلسفة من فوق رأس  
« كوثيتيوس » ووضعه على رؤوس : « لاهو — تسيه »  
و « تشوانج — تسيه » و « مي — تي » وجزموا بأن  
« كوثيتيوس » لم يكن فيلسوفاً ، وإنما كان أخلاقياً ، ولم  
يكن أخلاقياً من النوع العالي ، وإنما كان عملياً ، بل نفعياً .  
فأما دعواهم أنه ليس فيلسوفاً فيطهروا ما أسلفناه : وأما زعمهم  
أنه عملي أو نفعي فسنذكره حيناً نعرض لدراسة الأخلاق عنده  
اعتمد أولئك الباحثون في رميهم « كوثيتيوس » بالخلو  
من الفيلسوف النظري على تصريح آخر عنه قال فيه : « إني لم أبتدع  
شيئاً جديداً ، وإنما قلت تراث الحكماء الأقدمين إلى العصر

أطلس منارات  
الاستاذ المشاهير  
دكتور  
الاستاذ المصطفى  
محمد فغوب

من مكتبة دار الفنون  
رقم المكتبة العربية ١٢٠٠

للأدب والتأليف

## مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ١٣ -

شادة الخيال ضامة الأمل مستطارة القلب ؟  
أَمْ ترى صوتي يبلغ إليه تحت ألبان البرى وبتنا سنة أشهر  
من عمر الزمان كأنها من البعد واتساح للمدى سنوات وسنوات ؟  
إنه لينيل إلي أن هذا الحديث الذى أكتبه عنها وعنه هو  
رسالة من القلب إلى هذه الحبيبة الواجدة المحزونة ، من الحبيب  
الذى أحبا أضعف الحب وأدركه وما تراه لما مع ذلك فى عمره  
الطويل إلا الرجل القاسى الذى حطم قلبها بقسوته وكبرائه ،  
ومات وما تلقت رسالته الأخيرة فنفذت روحه من أقطار  
السماوات لتلمح على وفيها اللعنة والاستنفار ...

أو تعرفين كم كان يبكك أبها الحبيبة .. ! فخل كنت ؟  
ولكن ... ولكن لاسميل إلى ما قالت ... !

\*\*\*

لقد أحبا جهد الحب ومداها ، حبا أضل نفسه وشرد فكره  
وسلبه القفراو ؟ ولكنه حب عجيب ، ليس فيه حنين للم إلى الدم ،  
ولكن حنين الحكمة إلى الحكمة ، وعقود الشعر إلى الشعر ، وخلاوة  
الروح إلى الروح فى متناجاة طويلة كأنها تسبيح وعبادة ، وأسرف  
عليه هذا الحب حتى طاد فى غمراته خلقا بلا إرادة ، فليس له من  
دنياه إلا هي ، وليس له من نفسه إلا ما تهب له من نفسه !

والرافعي رجل - كان - له ذات وكبرياء ، فأين يجد من  
هذا الحب ذاته وكبرياءه ؟ هكذا سألته نفسه !

\*\*\*

وأحبا أدبية فيلسوفة شاعرة تستطيع أن ترتفع إلى سماه  
وتحلق فى واديه وله مثل تندرته على الطيران والتجلىن فى أفلاك  
الشعر والحكمة والخيال ، فالتقيا صرمة حتى كان حديثهما فوقنا  
من الشعر وشغرات من الفلسفة وقليل من لغة الشايق فى همس  
من لغة اللينون ... وقال لها صرمة : « إن الحب يا عزيزتى ... »  
قالت : « إن فلسفة الحب ... » قال : « بل أعنى حقيقة الحب  
ومعناه ... » قالت : « دع عنك يا حبيبي ... إن أحلام الحبيبي  
شئ غير الحب ، فأفانت تريد ... ؟ » فاستجبت شفتاه وأطرق ،  
وراح يسلل نفسه : « ما الحب وما فلسفة الحب ؟ يا منية اللنى  
إن كان الحب شيئاً غير الذى فى نفسى ! » وتحدث ضميره فى  
ضميرها فاقبست وهى تقول : « ... أنا ما أحبتك رجلا بل

١ - « ... إن فى الرجل شيئاً يقذف للرائدة منه وإن حاك  
بجها ، وإن خدمت ميتاها من حنانه وجوانبه : فيه الرجولة  
إذا كان حيا ، وفيه الضمير إذا كان شريفا ، وفيه الدم  
إذا كان كريما . فوالذى عسى بيده لا تعود للرائدة بغيره  
من ذلك ساعة تحن عرواطه ، ويترن طائر حله من صدره ،  
إلا غابت - ولقد - بجاذب يسميها ومصمها وعد على  
طهارتها جناح منك من اللانكس »

٢ - « ... يسرف على نفسها أحيانا فأغضب عليها  
في زفريات كسمة المرقح حين يطبق مثل اللهك من جهنم  
على مدينة قائمة يمتنع جدرانها منع الحيز اليابس ، ثم يسرف  
على حبها أحيانا فينسط على مثل غمرات الموت وسكراته  
ينطوح من غمرة إلى غمرة ، فأنا حين تمة غميا ، وبين غانية  
تصول ، وكأنه لا يحمل لي إلا أن أسعدت درجة لأهبط  
تمة درجة ... ! »

٣ - « لفتيتها وما أريد الموى ولا تصدع نلى ، ولا  
أحب أن فيها أمورا أسفول ما لها ، وكنت أظن أن للسبيل  
قسان : ما يتجمل وقومه فلا تفضي إليه ، وما يمكن وقومه  
فيله لا يفضي إليك ، ولكن حين توجد السجدة يجل  
الحيلة ، وحين استطردك القدر الذى لا مفر منه ، أقبل بك  
على ما كنت منه تفر »

٤ - « ... فيها لأبلغ ذات لسان ، وإبرع ذات  
فكر ، وأروع ذات نفس ، ولو كسا سليل أبوة ما صعدت  
لها بأكثر من هذا حرفا ، ولو كان يد من أعينها ما قصتها  
من هذا حرفا ، وعلم الله ما أبغض فيها إلا معه الذى أعهد  
لها ... ! »

٥ - « ... دعنى أقول لك : إن أبغض من أحبا ..  
وإن هذا البغض وجه آخر من الحب ، كالخرج - ظهريه له  
ألم وملكته بالأمم ... »

٦ - « ... وكما ينشأ السكر أحيانا من عمل العقل  
الانسانى إذا هو يتحكم فى البين ، بأثر البغض من هذا العقل  
بينة إذا هو يتحكم فى الحب : (الرافعي)

مكتبة مصطفى صادق الرافعي  
بمكتبة جامعة القاهرة

... ترى صوتي يبلغ إليها وفى في مستغناها بتنام ذاعلة اللب

كان - رحمه الله - يرى في شدة الإحساس بالرجولة وفي سرعة الاستجابة المصمية إلى المرأة إلا أنها أحد طرق التبوغ ، أو أحد طرفي التبوء كما كان يقول ؛ فأنا كلن يرى له وقاية من سحر المرأة حين يحس أثرها في نفسه إلا أن يسرع في القرار . وكثيراً ما كان يقول : « الفرار القرار ؛ إنه الوسيلة الواحدة إلى النجاة من وسوسة الشيطان وغلبة الهوى ... »

وقالت له نفسه : « ما أنت وهذا الحب الذي سلبك الإرادة وغلبك على الكبرياء ويوشك أن يهوى بك من وسوسة النفس وقتنه الهوى إلى أرذال البشرية ؟ ... »  
فكان لصوت النفس في أعماقه صدى بعيد ...

\*\*\*

وكان يحبها ليجد في حبا ينبوع الشعر ، فأوجد الحب وحده ، بل وجد الحب والألم وتوردة النفس وقلن الحياة ؛ ووجد في كل أولئك يتابع من الشعر والحكمة تفيض بها نفسه ، ويشتمل بها جناحه ، ويضيء بها فكره ؛ وكان آخر حبه الألم ، وكانت آلامه أول قدحة من شرار الشعر والحكمة ...

وقالت له نفسه : « ما قد بلغت من الحب ما كنت ترجو ، فلم تبق إلا التاية الثانية وإنك عنها كتمت كرم ... »

\*\*\*

وهي فتاة ذات جمال وقتة ، ولها لسان وبيان ، وما يمنحها دينها ولا شيء من تقاليد أهلها أن يكون لها مجلس من الرجال في ساعة في يوم من كل أسبوع ، يضم من شعراء الغربة ورجالها أشتاتاً لا يؤلفها إلا هذا المجلس المطر بصر الشعر وعطر المرأة الجميلة ؛ أقترام يجتمعون في دارها كل أسبوع لتوازي منهم خلف حجاب فلا سحر ولا حديث ؟ والرافي غيور شمس كثير الأثرة لارميه إلا أن يكون على رأس الجماعة ، أو هو نفسه رأس الجماعة ...  
وقالت له نفسه : « أنت هنا وحدك أم ترى لكل واحد من هؤلاء هنا هوى وجيباً ... ؟ »

\*\*\*

وكانت التقطيع بين الرافي وبينها من أجل ذلك كله : من أجل أن له ذاك وكبرياءه ، وما يريد أن تفني ذاك وكبريائه ؛ امرأة ؛

فكراً وروحاً ونفساً شاعرة ، وأنت بكل ذلك ملء نفسي وملء قلبي ؛ فلا تنس في طابع أني ولا مثل ضلائفها الحبيب ... »  
قال : « فهل رأيته يا حبيبي إلا فكرة لطيف أبداً بك ، وروحاً تزفون حوالبك ، ونفساً تنفون الشعر والحكمة من وحي عينيك ... ؟ » قالت : « دع عنك ذكر حبيبي يا حبيبي . إن الحب ليس هناك ، إن الحب ... » قال : « لا تحدثيني عن الحب . يحيل إلى أنني أعرفه لأني أجد مسه على قلبي كلغ الجمر ، ولكن آه ، ولكنتك أضر ... »

وقالت له نفسه : « إنك يا صاحبي تضرب في يدا ، إن الشعر والحكمة والفلسفة لا تلد الحب ، فهل أحببتها أنت إلا للشعر والحكمة والفلسفة ؛ ولكنتك بذلك لن تجد منها الحب ، إن الحب من لغة القلب ، أما هذه ... »

وكان يحبها أدوية فيلسوفة شاعرة ، فصاد يعاديه وبينها أنها فيلسوفة شاعرة !

\*\*\*

وامرأته هي كانت - إلى أديها وفلسفتها - « فتنة » خلقت امرأة ، فأنا نظرت إليك نظرتها الفائرة فأنا تقول لتلك ؛ إذا لم تلت إلى فأنا آتية إليك ... وهي أبداً تنمر أن في دما شيئاً لا يوصف ولا يسمى ولكنه يجذب ويقتن ، فلا ترأها إلا على حالة من هذين ، حتى لظن كل من حدثها أنها تحبه وما به إلا أنها تفتنه ...

« رشيقة جذابة تأخذك أخذ السحر ، لأن عطر قلبها ينفذ إلى قلبك من الهواء ؛ فأنا تنفت أسامها فقد عشقتها ... »

« أما أوتيتها فأسلوب في الجمال على حدة ؛ فأنا لقيتها لا تلبث أن تري عينيك تبحران في مينيها عن سر هذا الأسلوب البديع فلا تفتن فيما بالسر ولكن بالحب ... .. وتنتظر نظرة التزال للصور أليس أنه جيل ظريف فلا يزال مستوفزاً يترجس في كل حركة صائداً يطلبه ... .. »<sup>(١)</sup>

والرافي رجل كان - على دينه وخلقه وسموّه - ضيف السلطان على نفسه إننا كان بإزاء امرأة ؛ فما هو إلا أن يري واحدة لها ميزه في القساء حتى يتحرك دمه وتغفل أعصابه ؛ وما

(١) هذا ما يعنينا به الرافي في رسائل الأحرار

إبراهيم، فأفضى إليه بذات صدره وودع صاحبة بين تختلج،  
ومضى ...

وانتهى الاحتفال، ووقعت (هي) تدبر عينيها في المكان  
فا استقرت على شيء، ووجدت في نفسها الجراحة على أن تقول:  
«أين الرافعي؟» فا وجدت جواباً... وكان الرافعي وقتئذ جالساً  
إلى مكتبه يفتش قصيدة لبلبة التفتت عن بث الحب... وكان  
آخر لقاء...!

\*\*\*

ولقيت الرافعي في خريف سنة ١٩٣٢، قسرتنا في الحديث  
عن الحب، فكشفت لي عن صدره في عبارات عمومة، وكلمات  
ترتمض، ثم قال: «... وإن صوناً ليتهب في من النيب أن  
الماضي سيمود، وأنتي سألتها، وسيكون ذلك في تمام عشر  
سنين من رسالة القطيعة: في يناير سنة ١٩٣٤...» وأخذ  
يقبض أسابعه ويسطها ثم قال:

«نعم، بعد أربعة عشر شهراً سيكون هذا اللقاء... إن  
قلبي يحس، بل إنني لوقن... بعد أربعة عشر شهراً، في تمام  
السنة العاشرة منذ فارقتها مضيقاً، سنتلقى ثانية ويعود ذلك الماضي  
الجليل، إنها تنتظر، وإنني أنتظر...» وطل على هذا اليقين  
أشهراً وهو يحصى الأيام والأسابيع كأنه منها على ميعاد...!

ومضت السنوات العشر، ومضى أربعون شهراً بعدها وما  
يحقق أمه في اللقاء، حتى لقي الله...!

\*\*\*

هذا هو الرافعي الماشق، جلوت صورته كما عرشته! أمأهي،  
أما صاحبه التي كان من كرمته معها ما كان، فهل كانت تحبه؟  
وما كان هذا الحب، وماذا كانت غايته؟

هذا حديث مواعده العدد القادم، فإلى اللقاء

«شعباً» محمد سعيد العمري

## العدد ١٨٣

أعدنا طبع العدد ١٨٣ من الرسالة، فمن لم يكن عنده  
من حضرات المشتركين فليفضل بطلبه من الإدارة.

ومن أجل أنها فيلسوفة وشاعرة، وما تجتمع الفلسفة والحب في  
قلب حواء، ومن أجل أنها أنثى وأنه رجل له دين وسموذة وزوجة  
وفار، ومن أجل أنه بلغ بلته منها حين وجد الألم في حبا  
فوجد ينبوع الشعر الذي كان يفتقد، ومن أجل أن الرافعي الثبور  
الظنين الكثير الأثرة والاعتداد بالنفس...!

وحُيِّل إليه حين كتب إليها رسالة القطيعة في يناير سنة  
١٩٣٤ أنه ينفذها، وأن هذا الحب الذي قطعه عن دنيا الناس  
مما يحاله قد انتهى من كرمته وطواه القدر في مَدْرَجَةِ النناء،  
وأن نفساً كانت في الأسر قد خرجت إلى فناء الله...

وأحس في نفسه حديثاً طويلاً يريد أن يفضي به، وشعر  
كأن في قلبه ناراً تلتظى، واضطرت في نفسه ذكريات  
وذكريات، وحُيِّل إليه أنه يكاد يمتنق؛ فصاح من كل أولئك  
مفتيلاً عفاً يقول: «أيها المحبوبة، إنني أبغضك... إنني  
أبغضك أيها المحبوبة!»

ليت شعري، أكان الرافعي يعني ما يقول؟ أكان على يقين  
حين زعم أنه ينفذها؟ أم أنه استلح للحب لفظاً متكبراً من  
كبريائه الغاية فيه البغض وما هو به ولكنها ثورة الحب حين  
يلج عنفوانه فتختلط به مذاهب الفكر ومذاهب النظر فلا يبقى  
فيه شيء على حقيقته؟

كلاً، ما أبغض الرافعي صاحبه يوماً منذ كانت ولا استطاع  
أن يفك نفسه من وثاقها، وما هذه الثورة التي ألهمته كتابته  
«رسائل الأحرار» والصحاب الأحرار؟ إلا لأن من ذلك الحب  
وفصل من فصوله وكان الخطأ في العنوان؟ فلما ثبت إليه نفسه  
نزع به الحنين إلى الماضي ولكن كبريائه وقتت في سبيله، فظل  
حيث هو ولكن قلبه ظل يتنزع بالشوق والحنين...!

وجاءت صاحبه إلى طمأنينة بعد ذلك بتليل، مدعوة إلى  
حقل خيرية لتختلط، وكان الرافعي مدعواً لثل مادعية له.  
وعلى غفلة التفت السيون، فدار رأس الرافعي وذهب به، وعاد  
الزمان القهقري لينشر ماضيه على عينيته، وزلزلت نفسه زلزالاً  
شديداً حتى أوشك أن تنفث غاشية، وحاول أن يتحدث  
فوقفت...! ففكر في نفسه، ولما رأى أن يفتنح يفتنح يفتنح  
عن كرمته تنطلق إلى الباب، ولحقه صديقه الأديب جورج

لقد ضللت سبيل حيث تمددت السبل ...  
فلا في المياه الواسعة ... ولا في الساء الزرقاء ... أستطيع  
أن أجهد لي طريقاً  
لقد اخنق الطريق تحت أجنحة الطير ... ووراء النجوم  
اللهبية ... وخلف أزهار الفصول المتناوبة ...  
قتلست ... أى قلمي ! ألا تحمل مع ذلك حقيقة الطريق  
التي لا أراه ؟

\*\*\*  
عند ما كنت أختال يبط بين كنوزي الثقيلة للوروة ...  
كنت أشمر كأني البودة التي تميش في التلالم ... تنتدى على  
الخثرة التي ولت عليها ...

إني أترك هذا السجن ... سجن الفساد  
إني لا أعبأ إذ أحطم تماثيل السكون ... لأني ذاهب في طريق  
باحثاً عن الشباب الدائم ...  
سأخجل من كل ما لم يتحد مع حياتي ...  
سأخجل من كل شيء ... إلا ما كان خفيفاً كضفد  
وسأجري خلال الزمان ...  
و ... أه يا ظبي ... في عربتك الصغيرة يرقص الشاعر  
ويضيئ بينا خياله يسبح

\*\*\*  
لقد أخذتني من يدى ... وأدبني إلى جانبي ... وأجلستني  
أمام الناس جميعاً ... وفي مقام عال ... حتى صرت ضيفاً  
لا أقوى على النظر ولا السير في طريق ... يملؤني الشك ...  
ويحيطني الوجع ... خيبة أن أعثر فيمضيبي احتقار للناس ...  
ولكنني تحورت أخيراً ...

فقد دوت الصرخة ... وقرعت الطبول إنذاراً ... وهبط  
مقدمي في التراب ...  
وتفتحت السبل أمامي !

إن أجنحتي لتطير بها الرغبة إلى الساء ...  
إني أذهب لأحتل مكان بين النجوم التي تنطلق في تمتع  
الليل ... لتفرق في الظل اللانهائي ، إلى كسحابة الصيف التي تتنازعها  
العاصفة ... بعد أن أقت عنها ناعها الذهب الذي ألبسته ليها  
الشمس قبل أن تتيب ... فتلفت كيف ملول على سلسلة من  
الضوء ... ولما الرعد يدوي كلا اهتر السيف

وفي فرح اليأس أجري في الطريق الذي غطاء التراب ...  
طريق النبوذ ... وأجى ، إلى جانبك لأحييك الصحة الأخيرة ...

## قطف الثمار

للشاعر الفيلسوف طاهر

بقلم الأديب عبد الحالح الطار

كانت حياتي أيام الصبا كزهره ... تفقد واحدة أو اثنتين  
من وديقاتها الكثيرة ... ثم ينسها الربيع ما فقدت ... إنا  
ما وقف يبابها يطلب إحساناً  
ودعت الشباب ... فصارت حياتي كشمرة ... ليس لها  
ما تستطيع فقدته ... ولكنها تنتظر من تهب له نفسها كاملة بكل  
ما تحمل من حلاوة

\*\*\*  
هل للأوراق الصفراء والزهور الباقية أن تشارك الزرود  
التائرة في بهجة "بدي الصيف ؟ وهل لا يرسل غناء البحر  
أنتامه للأمواج المايطة ... كما يشجى بها الأمواج الغالية ؟  
ها هي ذى اللالي ، والدرر ... قد انتظمت في بساط يصف عليه  
إلحي ... ولكن هناك كثيرون ... ينتظرون صابرين ...  
يرجون لمسة من قدمه ...  
ما أنزل الفلا ... ١٠٠٠ وما أعظم من يحلسون إلى جوار سيدهم !  
ولكنه هو ... لقد احتوى الساذجين بين ذواهبه .. وجعلني  
خادمه إلى الأبد ...

\*\*\*  
وجدت خطابه مع الصباح ... عند ما استيقظت ...  
ولم أعلم ما أنا يقول فيه ... فاني لا أعرف القراءة ...  
مالي وثأك الرجل العاقل ... الذي يجلس وحيداً بين كتبه ؟  
لن أضنيه ... وهو الذي يستطيع أن يقرأ لي خطابي ...  
دعني ... دعني أسمع الخطاب على جيبتي ... وأضمه إلى صدرى  
وعند ما ينمو سكون الليل ... وتنتشر النجوم في ظلمته  
واحدة إثر واحدة ... سأبسط الخطاب بيدي ... وأظلم سامتاً ؛  
سيفترؤه لي حفيف الأوراق بصوت عال ؛

ستفنيه لي الباء وهي تندفع في مجراها ؛  
سترتله لي سيرة نجوم هادئة ... وسأسمع ترتيلها من الساء ؛  
لقد ضل سبيل ... وأنا أبحت عما أريد ؛  
لقد استنق لي فهم مالا بد من معرفته ؛  
ولكن هذا الخطاب الذي لم يقرأ ... قد خفف عني الباء  
فصارت أنكاري كلها كالأمسيدي

## الأديان والمذاهب في الحبشة

رحل الأستاذ محمد تيمور طيان الكيلاني صاحب جريدة الجزيرة بمصر إلى بلاد الحبشة فدرس أوضاعها دراسة مستفيضة ثم وضع في ذلك كتاباً يوشك أن يصدر . وقد خسن الرسالة بهذا الفصل من فصوله فنشره لحضرة شاكرين

—•••—

لا لم يكن لبلاد الحبشة حتى هذه الأيام إحصاء رسمي صحيح يمكن الاعتماد عليه في تقدير عدد المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى فأتينا نكتفي فيما يلي بنشر زبدة ما حصلنا عليه من المعلومات المختلفة والولايات المتنوعة في هذا الموضوع

إلى الأديان الرئيسية الموجودة في الحبشة هي :

الوثنية ، واليهودية ، والسيسية ، والإسلام ، وقد تضاربت الأقوال في تقدير عدد مسلمي الحبشة فن قائل إنهم لا يزيدون عن ثلاثة ملايين ، ومنهم من يقدم بخمسة ملايين ، ومنهم من يزعمهم إلى أكثر من ذلك ؛ وكل هذا من قبيل الرجم بالنيب أما من جهة فنذ أقيمت عصا تيساري في تلك البلاد أخذت أوجه كل انتهى إلى تلك الناحية فرحت أنتتلل في مختلف الأوساط الحكومية والشعبية حتى وقت والحمد لله للحصول على النتيجة الآتية وهي لمصرى نتيجة بحث واف وتجميع دقيق

### الإسلام

إن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في بلاد الحبشة ولا سيما بعد أن ضم إليها مقاطعات « الصومال الايطالي والأثريية . والمسلمون ( كما أكد لي موظف مصري مسؤول ) كانوا يؤلفون في المئة خمسة وخمسين من مجموع السكان ؛ أما الآن بعد أن زالت الأسباب التي كانت تمنعهم من الظهور وبسبب أن ضمت منطقة الصومال الايطالي وجميع أهلها مسلمون ، والأثريية وكثرة سكانها من المسلمين أيضاً ، فاعتقد أنهم يؤلفون ستين في المئة ( على الأقل ) من مجموع السكان . ثم لا أنكر أن بعض الناطق ولا سيما منطقة امهرة أكثر سكانها من المسيحيين ، ولكن الناطق الأخرى يتفوق فيها العنصر الإسلامي على غيره كإسياسي والتروبي للمهني أن الديانة الإسلامية تنتشر من تلقاء نفسها بسرعة شاذرة في الأوساط الحبشية ( وخصوصاً في الناطق الوثنية ) رغم سياسة القهر والعسف التي كانت تبنتها ضد المسلمين

والطفل لا يرى ألمه حتى يخرج منها ...

فصلتاً صرت بديداً عنك ... وأقيمت بتأني من جوارك ...

صرت حراً ... صرت حراً ... فاستطعت أن أرى وجهك

\*\*\*

على بعد وفي هذا التفضي يناسب نهر الجبوتنا ... هادئاً رائعاً ... والشاطيء بارز فوقه ... والتلال الظلمة والنباتات المتناثرة قد جمعت حوله ...

وجلس جوفئدا ... معلم الشيخ الأعظم ... على صخرة يقرأ الأساطير ... عندما جاهد تلميذه راجونك ... غفراً بثرته فأنحى احتراماً وقال :

« لقد جئتكم هدية صغيرة ... لا تستحق منك التبول » قالها ووضع أمام أستاذته سولرين من الذهب الرصع والأحجار الثمينة ...

أسكك السيد أحدها ... وأداره في أصبعه فبرقت الجواهر وأرسلت من الضوء ... ولجأت ... أكلت من يده ... وتخرج على الشاطئ ... إلى أن بلغ ألل الماء ... واستقر في القناع

هتف راجونك ... « يا إلهي » ... ووثب وراء السوار في الماء ...

أعاد المعلم يصره إلى كتابه ... وأمسكت المياه وأخفت ما سرته ... وسارت في طريقها ...

واضععل ضوء النهار ... عندما عاد راجونك إلى أستاذته متعباً يتصب عرقاً وقال : « قد استطيع استرجاعه لو أنك أشرت إلى أن سقط »

أسكك للمل السوار الآخر ... وقال وهو يقيه في الماء ... « إنه هناك »

\*\*\*

يا إله السموات ... إن حديثك سهل بسيط ... ولكن حديث هؤلاء الذين يتجندون عنك ليس كذلك ...

فا أقرب صوت مجيئك إلى نفسي ... وما أبلغ صمتاً شجارك . إن قلتي قد تفتح كالزهرة التي ملأها حيائي في خيلة غفنية ... وأنا تشيدك ... كالطير الآتية من بلاد الفلج التالية ... وتريد

أن تبتني على عتقي في قلبي ... بتأنيقه من حرارة كزارة أبريل ... ولأنك ألقاها بانتظارى هذا الفصل البهيج

عبد الخالق الطاهر

« للتوفرية » وقد بها بطريرك ثيودوسيوس الاسكندري في القرن السادس وأخذ ملوك الحبشة هذا الذنب مذنباً رسمياً وكنيسة الأحباش قاعة تحت إدارة نائب بطريرك الأنباط المروف هناك باسم « أبونا » وكان له نفوذ كبير وسلطة واسعة نحوه خلق الملك (التجاشي)

ومن المذاهب المسيحية المنتشرة أيضاً الذنب الكاثوليكي وله مبشرون كثيرون ومرسلون غزاريون وكوشيون أما الذنب البروتستانتي فقليل الانتشار

### العرب اليهودي

يمر اليهود في الحبشة باسم « فلاة » وم يقيمون في الأقاليم الشرقية ، ويقال إنهم متحذرون من القبائل اليهودية الأولى التي توغلت في تلك الجهات . ولا يزيد عدمهم عن الخمسين ألفاً ، ويوجد منهم في أديس أبجا نحو مئة شخص ، وم يعيشون عيشة مستقلة لا يختلطون بأحد من الأحباش ، ولا يتزوجون من غير أبناء دينهم ، ويشتهون بالزراعة وصناعات النسيج

### العقائد الوثنية

إن العقائد الوثنية على اختلاف أنواعها منتشرة في بلاد الحبشة ، ولا سيما في الجهات الغربية ، والارسلالات الأجنبية تصل بالوثنيين وتحاول التأثير عليهم . ويعد أكثرهم الأشجار « وأخصها شجرة الجوز » والأختار والأشجار والنمس والتهائم والنار . وقد أخبرني شاب حبشي اسمه جرجس ابراهيم أن طائفة منهم تطلق « القامبلا » على حدود السودان ، وم يعيشون في الرءاء دون أن يتعرفوا أجسامهم ، ولم طريقة خاصة في العبادة ، وذلك أنهم يجتمعون في كل عام أمام النيل الأزرق ويرقصون ثم يقدمون له ذبيحة كقرابين

ولم أستطع أخذ فكرة صحيحة عن عدد الوثنيين في الحبشة ولكنهم لا يقلون على كل حال عن مليون ولا يزيدون عن مليون ونصف

### عادات وثنية غريبة

قيل لي انه يوجد قبائل في جهات — ووللاتا — لا تدفن بدين أبداً ولما طلعت غريبة جداً ، منها أن الرجال لا يقتربون من نسائهم إننا كن جنائلي ، ويضطر الزوج في هذه الظروف أن يبيت

ورغم قلة الوسائل الموجودة لدى هؤلاء نشر دعاتهم والتبشير بها بالنسبة للبيئة السحبية التي كانت البلاد الحبشية توج رسالتها ودعاتها وبشائها التبشيرية النطاسة ومن ورثها الحكومات الكبرى تزدها والأموال الوفيرة تتدفق عليها والحكومة المحلية تسبها تشد أزرها وتسلم مهمتها

حقاً إنه لسر غريب انتشار الدين الحنيف بسرعة البرق في تلك الأصقاع ، وإقبال الأحباش على اعتناقه رغم جميع الصعوبات التي كانت تقترض سيده وتقف في طريقه ، ولا غرو فظهر السلم (وإن كان إسلامه مضمناً كاتماً) جذب بسحر القلوب ونهوى النفوس ؛ فهناك القوى والصلاح ومكارم الأخلاق والتفان والكهامة والتواضع والوفاء ... الخ

ولست أدري من وراء ذلك الخط من قدر القبايل الأخرى اليهودية والمسيحية . كلا ، فإنها ديات سلوية أيضاً ، ولكن الأحباش كانوا يتمكنون بشقورها ويتركون لبابها ؛ فهم كانوا بذلك أقرب إلى الوثنية

قال لي الأمير عبد الله أبا جعفر سلطان جما في أثناء حديثه مني: إن هذا البار دياراً ونسبة الأحباش إلى المسلمين نسبة واحد للمشرى ، ولأسياف في بلاد حرد والعروسي والقوادرى وجار غوما ولو وجيده ؛ فهذه البلاد ليس فيها أثر للمسيحية ؛ وأغلب أهالي برنا وواللو ودلرا وحفات والدينا كل مسلمون . وإذا قدرنا سكان الحبشة حسب الاحصاءات المصادرة عن القناصل والدوائر السؤولة بشرة ملايين « بما فيها الصومال والأريتريه » فلا يقل عدد المسلمين فيها عن ستة ملايين إن لم يكونوا أكثر من ذلك

وأكثر المذاهب الإسلامية انتشاراً للذنب الشافى . وليست المسلمين مع الألف مدارس عامرة وجمليات خيرية وأديبة كما هي الحال في مختلف الأقطار الإسلامية إذا استثنينا جمة الإخفاق الإسلامى التي تألفت في أديس أبجا في عهد الحكومة السابقة ، وكان في مقبلة أعمالها تأسيس المدرسة الإسلامية التي سيأتى ذكرها وليس بين المسلمين علماء واقفون تماماً على أسرار الشريعة للتراث إلا في مقاطعتي جما وواللو ؛ ويظهر أنه يوجد في جما نهضة إسلامية لا بأس بها سيأتى ذكرها بمناسبة مقالتي لسلطانها الأمير عبد الله

### العرب المسيحي

ويأتى في الدرجة الثانية من حيث الانتشار الدين المسيحي ، وكان دين الحكومة الرسمى وأكثر المذاهب المسيحية انتشاراً :





التالي، ولما كانت التربة هي ذلك المجد نفسه أو ذلك النشاط التالي؛ كانت عملتها تقرب حيا ما بين الإنسان وخالقه ولذا أخذنا بنحسب الحلول Pantheism قلنا إن الله نال مصدر ما في الكون من قوة وحركة ونشاط. وإن تكون المادة نشاط في نظر العالم الطبيعي، ويكون هذا النشاط درجة من الثمور في نظر الفيلسوف. ويكون الله على ذلك هو وحدة الكون الشاعرة التي تحيا الطبيعة فيها والانسان. يقول القديس يونس: «إننا نعيش ونتحرك ونأخذ كياننا فيه»؛ ويكون زمن التربة على ذلك هو فترة تحقيق الثاني لأحد مظاهر الله. وذلك التحقيق يسر الله من غير ماشك. يقول فيخته Fichte «التربة تكمل خلق وطريق لجل الجزء كلاً، إذ الحقيقة الكلية هي الكون أو الله. والحقيقة الزمنية هي الصيرورة. ومن أساليب الصيرورة ذلك الأسلوب الذي يصير به الإنسان ما هو عليه في الأبد. والحياة الأبدية هي أن يكون الإنسان على نحو الله»

\*\*\*

وخلاصة القول أن التربة تقوم على أن أصل الإنسان هو الله، وأن الإنسان حر الطبيعة خالق المصير<sup>(١)</sup>؛ وأن أساس التنشئة في الناحية البيولوجية هو ملازمة الإنسان بين نفسه وبين البيئات المتطورة للتجدة؛ وأساسها في الناحية الفسيولوجية هو العناية بالجسد وتجميله لأبهى هيكل الروح القدس؛ وفي الناحية النفسية هو أنه لا يحدث العقل فليس به إلى المطلق؛ وفي الناحية الاجتماعية هو أن الله يظهر نفسه في الزمان خلال مثل الإنسان العليا من خير وحق وجمال، ولذا فليكن لهذا الثالث قدسه وإثره في حياتنا...

ويكون التعريف الجامع للمانع التربة في نظر الأستاذ هورن هو «أنها الطريق الأبدى للسلامة العليا بين الإنسان الكامل جها وعاطفة وعقلا، وبين الله متلا في البيئة الزمنية للإنسان»<sup>(٢)</sup> هذا هو تفسير الفلسفة لعملية التربة. أفلا ترى أنه رفضها ويقدمها ويجعلها جذيرة منا بكل إجلال، ومن القولة بكل عناية وتقدير؟

محمد حسن طاطا

مدرس الفلسفة بشبرا الخيمة

والإنسان جزء من الكون. وكل أجزاء الكون ترتبط وتتحدج في وحدة الكلية. والتربة من أهم تجارب الإنسان إن لم تكن أهمها جميعاً. وسؤال الفلسفة هنا هو ماذا تقوم عليه التربة من أصول، وما قيمة هذه الأصول؟؟ ذلك أن التربة أسلوب زمني يعمل لإعداد التردد كما يحقق نوعه بإخراج ملكاته من القوة إلى الفعل؛ والإدتماع به من الواقع إلى المثل الأعلى؛ ولما كانت أغلب تجارب الإنسان تقع في حيز الزمن؛ ولما كان الزمن يقص علينا قصة المجهول على لسان التطور الذي ما فني يعمل في الكون منذ السديم الأول إلى اليوم؛ ولما كانت التربة هي تطور في التردد مع شهور بهذا التطور؛ ولما كانت سلسلة التطور تمتد في جري الزمن وتنتهي حتى المطلق — أقول لما كان كل ذلك — فها يلوح — حقاً، فانه يرجع لدى الأستاذ هورن Horn صاحب كتاب «فلسفة التربة» بأن قصة الإنسان تتطور نحو الكمال، وأن التربة هي وسيلة ذلك التطور. وإذا سمح ما يقوله «هيجل» من أن تجارب الإنسان الزمنية ليست إلا مظهراً «لذاتنا الخالدة»، مع أن التربة من أهم هذه التجارب!!!

وتتفرق الفلسفة بالعقل البشري كأخر منحة للجسم المعنوي في تطوره؛ وكوسيلة للخروج من اللاشعور إلى الشعور؛ ولذلك تراها تضع يدها عليه لترقيه وتنشئة معتبرة لئلا أعظم أنواع الحقيقة الزمنية. ويقول هاملتون «ليس في الدنيا أعظم من الإنسان، وليس في الإنسان أعظم من العقل». ولكن من أين أتى هذا العقل؟ أم من السديم؟ أم من شيء غير عقل؟ لا بد من القول هنا «بمثل تام» قائم خلف عقلا محدود، وهذا العقل التام هو السبب الأول لمركز التربة في الإنسان — وهو العقل — بل وهو الضامن كما يقول ديكرات «الموضوعية» الحقائق العقلية ذاتها؛ وتكون التربة على ذلك تحقيق للإنسانية بمجد خاص قولاه الشعور بالنفس؛ ولكن ما طبيعة هذا المجد وما صلة بالكون؟ سبق أن الإنسان جزء من كل؛ وبقية ذلك أنه محدود في شهوره بنفسه لأنه جزء غريب؛ وهذا بينا الشكل الذي يحوى الإنسان ويحوى غيره يجب أن يكون مطلق الشعور بنفسه وهو نشاط ذاتي دائم... وهذا الشكل هو الله

ولما كان الإنسان عقلاً بالقوة يتحقق بالفعل بالمجد أو بالنشاط

(١) ويبر عليه إثبات ذلك مما لا يتسع المجال لذكره

(٢) أظهر كتاب الأستاذ هورن Horn في فلسفة التربة العمل الأخير



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



غِب سماء  
للأستاذ فخرى أبو السعود

حَاكِيًا تَوَقَّعَ الْجَمَالَ وَهَوَى  
يَصِفُ الْقِمْرَ إِذْ يَهْبِطُ عَلَى الْأَرْ  
وَضِيَاءُ الشَّرْقِ يَنْظُمُ الْكُو  
وَنَحْيٌ مُنْفِرًا وَجْهَ الرَّوَابِي  
وَأَصِيلًا هَيَّجَ التَّسَامُ قَدْ شَا  
فَنَرَى أَبُو السَّعُودِ

ليلة قراء !

للأستاذ خليل هنداوى

أُحِبُّهُ عَنِ عَقْلِي بِدَلِّ السَّامِ  
أَنْتَ فِي عَيْنِي وَقَلْبِي الْقَمْرُ !  
هَلْ لَحْتَ الْكَوْنُ لِمَاعِ السَّنَا  
كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ عَيْتٌ تَنْظُرُ  
كُلُّ مَا فِيهِ سَكُونٌ حَوْلَا  
وَضِيَاءُ ضَلَّ فِيهِ الْبَصَرُ  
وَلَسَا فِي النَّابِ ظِلٌّ وَارِفٌ  
وَعُصُوفٌ لَهْوِي تَهْمُرُ  
كُلُّ دُنْيَانَا هُنَا ، مَا نَبْنِي ؟  
لَوْ أَرَدْنَا لِنَدْلُ الْقَمْرُ  
قَدْ رَأَى الْبَلِيلُ مِنْ أَشْيَائِهِ  
فَنُؤَلَّانَا ، وَنَامَ الْقَمْرُ  
وَكَاثَا النُّورُ ثَوْبًا رَاجِعًا  
تَرَاوَى فِيهِ أَوْ نَسْتَرُ  
فَيَسِلُ النُّورُ جَنَلًا وَعَلَى  
غَارِبِ النُّورِ يَطِيبُ السُّفْرُ  
يَتَخَيُّ الْبَلِيدُ يَأْزُ بِغُرْبَى  
لَيْتَا لِبَدْرٍ عَيْنًا تَبْصُرُ  
فِيَرَى الْبَلِيدُ أَلْسِنَى  
سَكْرَةً تَصْهَوُ ، وَصَوْرًا يَسْكُرُ !  
فَيَهْلِكُ هَنْدَاوِي

رَوَى الطَّرْفُ وَالْجَوَانِحُ رِيًا  
مِنْ جَمَالِ الْأَشْيَاءِ لَمَّا تَرَامَتْ  
بِدِيمِمْ دَاجِي السَّحَابِ عَبُوسٍ  
غَالِبِ الْأَقْفِ لَمْ يَبْنِ فِيهِ حَتَّى  
أَشْرَقَتْ فِي غُرُوبِهَا وَتَبَدَّدَتْ  
فَأَحَالَتْ جَمَلَةَ الْجَوِّ بِشَرًّا  
وَأَذَابَتْ شَمَاعَهَا الصَّائِقِ الْأَصْفَرِ فِي اللَّاءِ وَالثَّرَى وَالْقَفَاءِ  
وَكَسَبَتْ مِنْ ضَلِيلِهَا أَنْخَرُ الْأَغْشَابِ حُتَاً وَيَابِسَ الْأَشْكَالَاءِ  
فَمَا يَزْهَوُ هَوَانٌ فِي رَيْقَةِ الْقَطْرِ زَهَاءِ وَفِي شُغُوفِ الْفَنَاءِ  
وَاسْتَطَارَ التَّسَمُّ بِسَدْرٍ كَرْدٍ وَتَشَقَّى عَلَى سَطُوحِ اللَّاءِ  
وَتَرَامَتْ دُونَ السُّطُوحِ ظِلَالٌ  
زَاهِبَاتٌ فِي رَعَشَةٍ وَائْتِنَاءِ  
إِنَّ فِي هَذِهِ الْجَمَالِ كَرُوحًا  
وَعِذَاءَ لَفْسٍ أَيْ عِذَاءِ  
تَقُمُ لَفْسٌ غِبْطَةً وَهَيْلًا  
يَنْظُرُ بِهَا لَتَمِيرُ اتِّهَاءِ  
وَفِي شَيْءٍ الْأَشْغَالُ لِأَذْنِ السَّمْرِ  
وَشَكْوَى لَهْوِي طَوَّلِ الْبِكَاءِ  
فِي شَيْءٍ الْبُيُودُ أَحْمَرُهُ أَنْ  
يُلْهِمُ الشَّعْرَ أَقْسَى الشَّعْرَاءِ  
خَيْرٌ دَخِرَ لَفْسٌ دِيُونِ شَيْرِ  
قَدْ حَوَى حَسَنَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ  
يَسِمُ الزَّهْرُ فِيهِ مِنْ كُلِّ سَطَرٍ  
وَيَسِبُ الْقَسَمُ حَلْوَى التَّرْكَاءِ  
يَكَاثِي أَسِيرُ إِذْ أَجْلَبِيهِ  
فِي رِيَاضِ مُنْفَرَاتِ الْهَمَاءِ  
قَدْ تَجَادَّتْ بِهَا الْأَمَالِيدُ وَالْأَرْ  
هَارًا شَقَى الْأَلْوَانِ وَالْأَشْيَاءِ  
كُلُّ شَوْءٍ بِالنَّظَرَةِ الْجَلَاءِ  
يُصِفُ لِلْهَمِّ الدَّقِيقَ وَيُخَصِّي

بين ابن زمرود وولادة

## شاعر الحب<sup>(١)</sup> للأستاذ محمد بهجة الأثرى

هدية إلى الصديق « الزين »  
مصور الحقيقة والحال والمخبر  
« الأثرى »

أى قلبين إذا ما جمعا  
وعيون تتلاقى ببيوت !  
قف تأمل خفلات نطقت  
بالموى وارن إلى السحر اللين  
وتصور مبسطين التفكك  
وعناقين : خدينا لحدين  
في أحاديث كأغصان الصبا  
وشذا الورد وزقزاق اللين  
يقطعان الدهر في ظل الصبا  
بين ثم وعناق وأنين  
كلما جد الموى زادا به  
كيباً يُفري ولها وحين  
هل ترى من غبطة رقت على  
مشهد أبدع يحلو ويرين ؟  
وقف الدهر عليه تيّلاً  
يشيط الإقطين كالمصب التين  
لا أخاف الله قلباً هاماً  
بينات الحسن من حور وعين

\*\*\*

يادماه ما استجابته السما  
لشفتين على كز السنين  
لينا في عشتي قرطبة  
لبت القول لئلا النارعين  
إن ماذا فاه في ظل الموى  
من أثارين حلت، عاذوزين  
صرت أيدى النوى بينها  
والنوى أفلح داء العاشقين  
النوى ؟ سل بالنوى تن ذاقها  
بزل الشك وغيرك البقين  
ظلاً برح ، وشوق دائم  
وجوى يُبلى ، وسم وجنون  
ما لها طيب يناديها خلا  
عودة الوصل قريباً لقرين

\*\*\*

بالساق وقع الشجر النوى  
سحر الدنيا وهز الغرمين  
ولدت (ولادة) أنشأته  
فتناهى بأفانين الحورين  
قد أصاب الحب من قلبيهما  
عاشقاً طمراً ومشوقاً زرين  
مامشى الرعب إلى قدسيها  
وهوى الناس ارتياحاً ومجون  
بعضم النبيل وبعضى حوصه  
بقوى النفس وبالخلق اللين  
بميرف الصديق أخو الصديق  
كذب الشك وعمز الجاهلين  
رب حبس كثير الساء في  
صفوه : طهر وعذب ومصورين

محمد بهجة الأثرى

(بتداد)

حيه من شاعري في التابرين  
عاش حياً في قلب العاشقين  
شاعر الحب ، وما أعظمه  
قلبا يحيا به في الخالدين !  
شاعر الحب ، وما الدنيا سوى  
تنهم الحب وشعر الغرمين  
وقاياها فضول شئت  
بتأطيا قوس الأكرمين  
هل يروق البيش في غير حوى  
أوروق البيش في غير حنين ؟  
لا حول للبيد في فتنة  
وجلال الحسن في الخلق الحصين

\*\*\*

جل ما رقرقه في شمره  
من دموع وزفير وأنين  
قطع من كيد مفرقة  
صليت في الحب ييران الشجون  
وفؤاد من تبارج الضى  
ذلب إلا رمقا لا يستين  
فطرتها شجنا أغاضه  
كحان الإلف ناهد القرن  
وجنتها فننا أشعاره  
كراد السحر، نسي الناظرين  
ضحك في دمع رفاقه  
وسال في خضوع مستكين  
لحكت تنبري مسرعة  
كوميض البرق ونض الوتين  
من ضلال النفس في حيرتها  
وشذاع القلب بالوصل الشنين  
برهب القرفة أن قزعة  
ويخاف الدهر ألا يستكين  
بين يأس من يقين عنده  
وربما يتعنه في الظنون  
مادري الأمن فؤاد علق  
ساعة دون ارتياح من كين

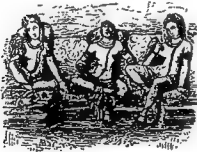
\*\*\*



ما تم عمله بحالة فائقة من الدقة التي تدعو للإعجاب . وقد بلغ ارتفاع بعض التماثيل حوالى ثلاثين متراً وهذا ارتفاع هائل شابهوا فيه المصريين بعض الشعب

وسار النحت البراهمي نحو القصة والدين ، إلا أنه كان أكثر تمكناً وأبعد خيالاً ؛ فظهر لنا في وضوح حياة الآلهة والأبطال فضلاً عن بعض مناظر لحيوانات خرافية وراقصات ومنميات خصصن لخدمة اللباد برقصن وغنائن

ولعل الطابع المميز لهذه النحتات أنها كانت لا تمثل الحقيقة الخالصة في مجموعها ، وهذا بخلاف الطبع ما سبقنا مشاهدته من منحوتات الإغريق (راجع الرسالة : أ كروبوليس أيتنا - النحت) ولم تكن هذه الظاهرة تمنع من تنميتها بقسط كبير من الحياة وجمال التكوين . فالآلهة التي تحت بحث كان لها ستة أيد كانت وجوها وملاحها دقيقة الإخراج ، بدت عليها مظاهر النعومة العينية . هذا فضلاً عن الدقة واللباقة في سير خطوطها التحديدية ولا سيما في الأشكال التي مثلت المرأة عند ما عى الفنان بإظهارها وشيقة



ش ١ - تماثيل على حائط ميد إيلورا

وتناول النحت الهندي ناحية أخرى جذيرة التجميل ،

## الفن الهندي النحت والتصوير للدكتور أحمد موسى

— ٣ —

وبلغت الثروة الفنية في النحت الهندي مبلغاً عظيماً من الكثرة والاتقان ، وذلك بالنظر إلى ما عى منها في اللباد والبالي الأثرية الكثيرة التي كان المانع إلى تشييدها الرغبة الأكيدة في خدمة القيمة الدينية

وقد انقسمت منحوتات الهند إلى قسمين أولهما النحت نصف البارز الذي بلغ حيناً درجة التجسم الكامل لولا التصاقه بالأرضية الموجودة تحته ، وثانيهما النحت الكامل المرفوف بالتماثيل ولما كانت النحتات والتماثيل قد أنشئت للمعابد وما إليها بقصد تزيينها وتجميلها ، فإن معرفة تطور النحت الهندي معرفة صحيحة تكاد تكون غير ممكنة بالنظر إلى السبب السابق التنويه به في القال الأول

وقد مثلت النحتات والتماثيل للناسخ الحالية والدينية ، ولكنها كانت في جوهرها بعيدة عن الاقتباس من الطبيعة . ثم حاول الفنان الهندي أن يصور الحقيقة في منحوتاته فصار متوجهاً إلى المناظر الحرة ، وإلى مناظر حياة بوذا في منحوتات نصف البارزة وجدت في توبا ساشي

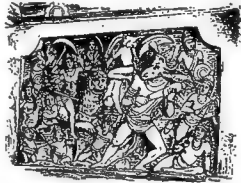
فأصبحت تسمى المنحوتات البوذية بوجه عام فكانت دينية وقصصية بحيث تلي الجوانب الداخلية والخارجية للمعابد ، وكان من بينها

خصصت للتعبير عن الجمال أو مواقف الترام بين رجل ومشوخته ولعلنا بالنظر إلى الصورة المتقولة عن حائط ميد أدشوتا نلاحظ حرص الفنان على صدق الماكاة بالرغم من بساطة الخطوط ، فالتسعة الرؤوس تكاد تكون متشابهة من حيث الملامح والتكوين . أنظر إلى الشعر وإلى العيون والحواجب والشفاة ترأها كلها جلوس واحد من الناس

وقد اجتهد الفنان في تصوير الأيدي مختلفة الأوضاع ؟ قتره جيلها قابضة مرة على عقد وأخرى مشيرة ، وثالثة منبسطة على كتف

وهذه الصورة وإن كانت بسيطة بالنسبة إلى غيرها ؛ إلا أنها تملي فكرة صادقة عن روح التصوير الهندي  
احمر موسى

وهي ناحية المناظر الهراماتيكية ، منها قطعة مشهورة اسمها « تلاحن الآلهة » ، وأخرى اسمها « أحلام الرسول » وما وإن كانتا من المناظر الدينية ، إلا أنهما أقرب إلى تخيل النفس الفنية ، وما يمكن أن تسبغ فيه من خيال ، وقد تمكن الفنان من إخراجهما بقوة تختل في إظهار فهمه للطبيعة وما يدور فيها من مظاهر الحياة



ش ٢ — تحت نصف بارز من سبالياور

وتكاد تكون مجموعة ميد إيلورا ( راجع المقال السابق ) وكشوداردو من خير ما تركه الفن الهندي في التحت

أما التصوير فكانت غالبية مرسومة على حوائط المابد ، إلا أنه مع الأسف لم يبق منه شيء كثير من القطع الكبيرة

وينب على الفنان أن أروع مصورات هندية هي تلك التي على حوائط ميد أشوتا ( القرن الخامس بعد الميلاد ) ، وتخل

برقا والاحتفالات الدينية ، وبعض مناظر الحروب والصيد ، وكانت خالية من قواعد وأصول الرسم المنظور ، ولكن هذا لا يمنع من اعتبار خطوط التحديد جيدة لدرجة أكسبت الأجسام شيئا كثيرا من الروعة والحياة

أما الألوان فكانت قوية اختارها الهندو جذابة للنظر لما جلب عليها من دقة الاختيار وحسنه . ويتخلص التطور الذي طرأ على فن التصوير الهندي في أن للساحات للشغولة به كانت كبيرة ، ثم أخذت في الصغر حتى أصبحت تقرب من تلك التي تلقى على الحوائط في ألبانها هذه ، بل إن الكثير منها رسم في مساحة الكتب العادية

هذا إلى أنها كانت شاملة في أول أمرها لمدة أشخاص ثم

## جنانا للمرضى والضعفاء

جميع الأمراض المزمنة والعيوب الجسدية والنفسية :  
التحافة . السمنة . قشر القامة . الإسهال . الروماتزم .  
ضعف الأعصاب . الاضطرابات النفسية الخ ... تعالج بنجاح  
بطريقة فائق الجوهري دبلوم في الطب الرياضي والليبي  
والنفساني من كليات إنجلترا وأمريكا

كتاب الإنسان الكامل يريك طريق الصحة والقوة  
والجسم الجميل والشخصية الجذابة في ١٠٠ صفحة جنانا  
لكل من يطلبه من

مصدر الجوهري لشرية البنية والعقبة

١٠ شارع قطرة غمرة بمصر — تليفون ٥٠٣٥٩

أطلب نسختك من الآن

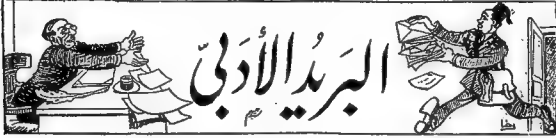
الميادة ٢٨ شارع غواد الأول تليفون ٤٤٩٠٣

والزيارات من ١١ - ١ ومن ٨ - مساء

ما عدا يوم الأحد

وتوجد بها جميع العلاجات الحديثة للتمرين والتذكير والحمامات

البلية والأشعة والكهرباء والتحليل النفسي الخ ...



### معرض الملك يحضر دروس الدين في رمضان

يحرص جلالة القاروق أيد الله ملكه على أن يحيى سنن الراشدين من خلفاء الرسول، والصالحين من ملوك الإسلام، فشامت جلالتهم أن يحضر دروس التفسير والحديث التي يلقيها في المسجد الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر في مساء كل خميس من شهر رمضان. وقد كان يوم الخميس الماضي افتتاح هذه الدروس بمسجد الأيوبي في الاسكندرية. فني الحقيقة الخاتمة والشر من الساعة التاسعة أقبل موكب الملك الأعظم فاستقبله عظيم المسجد العلماء والنبلاء والوجهاء والضيوف والزوّار وجمهور غشد من طبقات الشعب، ثم أخذ عليه التواضع في بيت الله بين عباد الله وشرع الأستاذ للراعي في دروسه الجامع بعد أن مهد له جهده الكلمة اللينة قال :

« قبل أن أشعر في المحاضرة أرى لأمّا على وأطه لواجب أن أتى لولاي حضرة صاحب الجلالة « الملك قاروق » الأول أعزّه الله بمحض حقه على الإسلام والمسلمين من الثناء والشكران، فقد أبدا سنة من سنن الإسلام بتجنيته وبجعله لدى أناعه أول يوم من رمضان هي سنة الأمر بالمرونة والاعتصام بهدي الله وأوامره تعيد من دلي الأمر، وهو أعزّه الله باستماعه لمناشرات دينية قد أوشد الناس إلى الرجوع إلى الحق وسيل آتى الكتاب الكريم والسنة الطيبة

تلك تم من الله تسترجع الشكر والثناء بدوامها. وما زبدا غبطة أن هذه الرماية من الملك العظيم قدن جاءت في وقت نبقت فيه عند الشبان من أبناء الجيل فكرة الرجوع إلى الدين والاعتزاز به برؤيا لا ريب فيه أن تمهد هذا الشعور بسينيه وبقوته ويصل به إلى أن يستيقظ الطالب وأجيب الثمرات « حقن الله الآمال وأدام « القاروق » ذخرا للإسلام والمسلمين ولأهل الوطن أجمعين »

وقد انتهى هذا الدرس الهني في الساعة التاسعة والبقية الماثرة فأكاد جلالتهم يضمنون للتسخيد ويبدأ للوكية الملك في العودة إلى قصر المنزه حتى تقبّ عامفة التصفيق والتهنئ بمجاء الملك الصالح، وظلت تلاحق للوك حتى نأد إلى القصر الملكي باليمن والإقبال الموسوعة الإيطالية ( إنسيكلوبديا ايتاليانا )

منذ إسماعيل قنابل ظهر المجلد الأخير من الموسوعة العلمية الإيطالية ( الانسيكلوبديا أو دائرة المعارف )، وهو المجلد السادس والثلاثون. وإصدار هذه الموسوعة الضخمة من أعظم وأجل الأعمال العلمية التي تمت في العهد الفاشستي؛ وقد وضع مشروعا لأول مرة في سنة ١٩٢٥، وكان روح المشروع هو السنيور موسوليني نفسه؛ وتبرع لمائة للشروع عدة من رجال المال الإيطاليين في مقدمتهم السناور جوفاني تريكاني، وهو من أقطاب الصناعة ومن هواة العلوم والفنون؛ وانتخب العلامة السناور جيتيلي لإدارة المشروع والإشراف على إخراج الموسوعة؛ وصدر المجلد الأول منها في ربيع سنة ١٩٢٩، ووعده القائمون بأمرها يومئذ بأن المجلد الأخير منها سيصدر في سنة ١٩٣٧؛ وكلاهما عند وهدم. ودعا السناور جيتيلي، وهو من العلماء والكتاب الأجلاء، كتاب العالم وعلماءه في كل فن وفرع ليشتركوا في تحرير الموسوعة الجديدة، وأعدت عليهم المهبات الوفيرة، ولم تترسخ مفاوئهم أية اعتبارات حزبية أو قومية، إذ حرص القائمون بالأمر على أن يسود المشروع كله جو علمي بعيد عن جميع الاعتبارات. وقد صرح السناور تريكاني حين تقديمه المجلد الختامي من الموسوعة إلى السنيور موسوليني بأن الموسوعة الإيطالية اتخذت نموذجها من الموسوعة البريطانية وسعدت على طرازها باعتبارها مثالا على لهذا النوع من العلم المحشود؛ ولهم مع ذلك حاولوا بإصدارها التفوق على الموسوعة البريطانية. ومن

فرايا ستارك عاشت في بعض أحياء لندن الفترة لما سوت لها نفسها إيراد ما أورده في كتابها عن الحى البندادي الذى لم يرغها أحد على أن يكون مستقرا في الفترة التى قضتها في عروس مدن التاريخ ... هذا وقد تكلمت الآسنة عن العلاقة بين العرب في العراق وبين الإنجليز فصرت أنها تقوم على التفاف، وأن العراقيين في طول البلاد وعرضها يضررون للأجانب عامة البضياء والكراهية، واستتجت ذلك من مبروها مرة وهى تزور النجف بصانع أحمية طاعن في السن ماكد ينظرها حتى انصرف عن عمله وراح يمدحها بنظرات عدائية ارتجفت لها أعصابها ... وهذا بطبعه استنتاج سبق كان من المأخذ الكثيرة التى استدركتها على الكتاب صحيفة التيسر الأدبية

#### دور الضيافة الأوربية

منذ طبع أنشأت حياة الصحافة الفرنسية في باريس بمحاوطة الحكومة ناديا للضيافة سمته دار للضيافة الفرنسية Accueil de France وأعدته لثول الضعفين الأجانب الذين يزورون باريس زيارة قصيرة ؟ فهناك يحتج بهم وتقدم إليهم جميع الملوآت والموآت اللازمة لتسهيل مهامهم وأغراضهم الدلية والسياحية . وفي هذا العام استطاع نادى التفرم الفرنسى أن يحمل الحكومة الفرنسية على أن تخصص دارا عظيمة نفحة لثول الكتاب الأجانب الراغبين على باريس ؛ وتقع هذه الدار في حى الشاريليزيه أنتم أحياء باريس في شارع بير شارون ، ويمكن لجميع كتاب العالم الذين يتنمون إلى نادى القلم أن يتولوا فيها ضيوفا على الحكومة الفرنسية ؛ وقد حددت مدة الضيافة بثمانية أيام فقط نظرا لكثرة الكتاب الراغبين على الدار وفي خلالها يقدم طعام الإفطار إلى الضيوف ، وتوضع تحت تصرفهم جميع الملوآت والتسهيلات للمكثة لزيارة المام الأثرية والفنية . ومنذ أوائل الصيف الماضى تقوم هذه الدار الفخمة بمهمتها في استقبال الكتاب من مختلف الأنحاء

ونحن في مصر في حاجة إلى دار للضيافة من هذا الطراز ؛ ولا نقول إنها يجب أن تمد لاستقبال جميع الكتاب الراغبين إلى مصر ، بل يكفي أن تمد لثول الكتاب والأهواء الذين يبدون علينا من الأطفال العربية والإسلامية ؛ ونحن نستقبل

عاسن الموسوعة الجديدة أنها لم تكن مشروعا تجاريا بل كانت مشروعا علميا فقط ، وإنها حسبما يصغها للشرنوف عليها ، قصدت إلى غاية علمية جلية هي أن تلخص العلم الايطالى الماصر والثقافة الايطالية الماصرة ؛ ولكن هنا لك ملاحظة جذرية بالتقدير ، وهي أن كل ما يخرج ايطاليا الفاشيستية من صنوف التفكير والثقافة يصطبغ بصبغة الدعاية العميقة للفاشية وتظلمها ومزياها للزعومة ؛ فإنا كان أثر هذه الزعة في إصدار الموسوعة الايطالية ؟ يقول النفة القرين درسوا الموسوعة إنها جاءت لحسن الطالع مجهودا علميا لم تطف عليه شواوب الدعاية القومية المنظمة ؛ وإذا كانت في الواقع تعتبر أعظم وأغزر مصدر لكل ما يتلن بالفاشية ، فان ذلك طبع لا غبار عليه لأنها تصدر عن بلد النظم الفاشيستية . وقد تولى السنيور موسوليني نفسه كتابة القال التلن بشرح النظرية الفاشيستية ، وكتب السنيور فولبي وزير الطيران تاريخ الفاشية . وإذا كانت الموسوعة الجديدة ترم عن زعة ثورية في النظر إلى مناحى العلوم والفنون ، فهي أيضا زعة طبيعية في بلد يعيش في عهد تطور وثيرة ؛ بيد أنه يمكن أن يقال بوجه الاجال ، إن الموسوعة الايطالية مجهود على جليل قبل كل شئ ، وإنها مفعرة علمية خالصة لايطاليا الفاشيستية ، وإنها قد استطاعت أن تحقق إلى غاية بعيدة كل ما قصده للشرنوف عليها من تفضيس الثقافة الايطالية الماصرة ، وإنها قد استطاعت أن تبحر من كل زعة قومية أو حزبية أو جنسية أو دينية خاصة ، وإنها أخيرا فتح على عظيم يستحق كل إعجاب وتقدير

#### مصر بضمها

أصدرت مس ستارك (مذكراتها) عن بندا في كتاب بالإنجليزية سمته Baghdad Sketches وقد كتبه في الفترة التى عاشها في هذه الدلية الخالصة مكبة على تعلم اللغة العربية وأختها الفارسية . والكتاب على طرازه خليط من الحق والباطل والمضى والحاضر ؛ وفيه — برغم كثيره للعرب ، ونسيان للجميل العظيم الذى بنى أن يذكره الإنجليز إلى الأبد لهذا القطر الشقيق ... وقد كانت للؤلئة تمش في صميم بغداد ، ومن هنا كانت هذه النظرة السوداء لطرق ممشية البنداين ، والتي على قذارة الحى الذى كانت تمش فيه ... ولو أن الآسنة



على أنه يبق أن تثبت التجارب العلمية ما إذا كان هذا الحلول الذي اكتشفه العالم الإيطالي يكنى لحفظ الجثث آمناً طويلاً ، وهذه هي عقدة المسألة كلها . وقد كان يبروكا طالباً في معهد تورينو وتخرج فيه ، ولكنه اضطر لقرره أن يلتحق بوظيفة صغيرة ؛ إلا أنه شغف بالتجارب الكيميائية وأثناءه مملأ صبراً في منزله - وأجرى فيه تجاربه ؛ ولا وقت الجامعة على جهوده سارعت لما وبتته ووضعت معملها الكبير تحت تصرفه حتى اهتدى بتجاربه المدينة إلى اكتشافه المذكور

#### انقطاع المؤتمر الطبي السنوي في بفرار

قررت الجمعية الطبية المصرية عقد مؤتمرها السنوي الماسر بمدينة بنسلا في للدة بين ٩ و ١٣ فبراير القادم ويستأول المؤتمر بحث الموضوعات الآتية :  
جراحة الكبد والحويصلة الصفراوية - الماريا - الكوليرا -  
موضوعات متنوعة جراحية ووطنية (من بينها الحى التوجهة وحجة بنسلا) -  
توحيد المصطلحات الطبية في اللغة العربية  
وترجو الجمعية من حضرات الأطباء الزائرين في إلقاء بحوث عن هذه الموضوعات وإحالتها علماً بالموضوع الذي يختاره كل منهم مع ملخص بسيط عنه

أما قيمة الاشتراك في المؤتمر ، فهي جنيه مصري يرسل باسم سكرتير الجمعية العام «ريد قصر البنى» . وستعلن الجمعية قريباً عن البرنامج التفصيلي الشامل لحضور المؤتمر

#### أسبوع الكتاب الألماني

جرت طدة الجالية الألمانية في مصر أن تقيم في كل سنة معرضاً تطلق عليه «أسبوع الكتاب الألماني» . وقد أقيمت هذه السنة في القاعة الكبرى بالبيت الألماني في شارع الترعة البولاقية -  
وقد تمت رعاية وزير ألمانيا للفروض

ومن أهم ما عرض في هذه السنة ما كتبه الألمان عن مصر في مختلف الأزمان ، إذ قدم للهد الأرى الألماني للمرض نحية من المؤلفات القيمة في هذا الباب  
وعمل المرض مفتوحاً بوى السيت والأحد وأقيمت في منتصف الساعة الثانية عشرة من صباح الأحد أمس حفلة موسيقية اختتم بها أسبوع الكتاب الألماني

الكثيرين من هؤلاء الإخوة في كل عام وكل فصل ، ولاستطيع في معظم الأحيان أن تقدم إليهم ما يجب من حسن الضيافة والمناولة . فلي هيأتنا الصحن والأدوية أن تبذل السى اللازم لدى الحكومة حتى تغفر بتحقيق هذه الأمانة التي يباون تحقيقها في توفيق الروابط الأدبية والاجتماعية بين مصر وشقيقها

#### اكتشاف جبرير لسر التحنيط

هل ا اكتشف العلم الحديث أخيراً سر التحنيط عند الفراعنة ؟ هذه مسألة تسمى بها الأوساط العلمية في أوروبا وأمريكا منذ حين عناية خاصة ، وتبذل الجهود من أن لاخر للوقوف على سر ذلك الحلول العجيب الذي كانت تنقع فيه الجثث المخطلة فيكنى لحفظها من الطم والتحلل آمناً طويلاً ، بل آلات مؤلفة من السنين كما تشهد به مومياء الفراعنة التي تحتفظ بها مصر وكثير من متاحف البالية . ولقد كان التحنيط على هذا النحو فناً من فنون المصريين القدماء برعوا فيه إلى النفاة ؛ ولكن تآزرت منه على ما يظهر في العصر القديم معلومات إلى بعض الأمم اللامعة كالآشوريين والفرس ؛ بيد أنه لم يبلغ في حضارة من الحضارات القديمة مثل ما بلغه عند المصريين القدماء

وقد بذل العلم الحديث عولاه لاكتشاف هذا السر مهتدياً بما كتبه المؤرخ اليوناني الكبير هيرودوت عن التحنيط عند الفراعنة حسباً شاهده ودرسها بنفسه لدى المختلين المصريين وهم الرهبان في ذلك العصر ؛ ولكن رواية هيرودوت لم تكن قط على حقيقة المواد التي كانت تستعمل منوهاً كافياً ، وكل ما هنالك أنه يتحدث عن حلول «النترول» . وفي أواخر القرن الماضي استطاع بعض العلماء الألمان أخيراً أن يهتدى إلى مركب يحفظ به الجثث المخطلة ولكن إلى أعوام قلائل -

والآن تميل إلنا الأخبار من إيطاليا أن الباحث التي كانت تجرى منذ حين في جامعة تورينو قد انتهت بالوقوف على سر الحلول الفرعونى للتحنيط ، وأن الكيميائي الإيطالي السنيور سالفاغوري يبروكا قد استطاع أن يهتدى إلى حلول يحفظ به جثث الحيوانات المخطلة آمناً طويلاً دون أن يصيبها اليل ، بل يبق كأنها لم تموت . ويقول الأستاذ الهندس الكيميائي بجامعة تورينو إن يبروكا قد استطاع حقاً أن يقف على سر التحنيط بهذا الاكتشاف ؛



من أساطير افريقيا

### ٣ - خرافة جاسون

للأستاذ دريني خشبة

—•••••—

« وله ؟ ألت بن ملك ملها ؟ ألت صاحب عرش عظيم ؟ أليس في ملك تساليا بعد أن أعود من رحلي هذه ؟  
— بلى يا بني ! ولكنها تخشى أبها أشد الخشية . أليس يرى فيك عدوه الأكبر لا تريد من استلابه الفروة الذهبية التي هي أكبر كنوزها ؟

— دعي هذا الآن يا أماء ، ولكن مطمئني كان الله لك ، هل تحبني ميديا حقاً ؟

— ومن أنياك هذا ؟

— بأنيته ربة من السماء لا تفعل ولا تنسى !

— ربة ؟ قدس اسمها ؟ من عساه تكون يا ترى ؟

— هي جونو يا أغز الأمهات ! لا أكذبك ، إنها جونو !

— أتعرف ما تقول ؟

— وهل يكذب بشر على آلمته ؟

— إن كان ما تقول حقاً . فلا أذيع سرّاً أذاعته سيده

الأولب ، ومليكة جوف الكبير التمال ؛ إن ميديا يا بني مولة بك ولوعاً شرد للنام من عينها ، وجعلها في أيام ممدودات طيفاً لا يرد لسانه غير اسمك ، ولا تنف عيناك إلا من أجلك .. و ..

— ميديا تيكى ؟ ومن أجلى ؟ ولم تيكى ؟

— تيكى لأنك كلفت بأمود لا تحملها الجبال ؛ وإن أنت

من يحلّي فلكان والأرض الجيوب التي للارس ؟ ومن أنت والجيش المرمم من المردة من نبات أنياب التنين ؟ ثم من أنت وما هذا كله في التنين المائل الذي يحرس الفروة ؟ حقاً لقد جازفت بنفسك حين وافقت الملك على خوض تلك المخاطرة ..

— وما الرأي إذن ولا بد مما ليس منه بد ؟

— الرأي أن تلق ميديا فعي حبيتك ، وإن عندها ، فضلاً عن ذلك ، أم كتاب السحر ، ولن تبخل عليك بعلمها مهما كلفها ذلك من حثّ أنيابها ، ولغضب أربابها

\*\*\*

لقد كان الليل يضرب على العالم بجمره ، وكانت النجوم تطلب في غمته كقلوب الحيين ، والفرقدان يتقدان من هول الريرة الضرورية بين الماشقة المدكّة ، والنقي للقاحم ذي الآمال وأقبل جاسون فوجد المجوز تنتظره عند الباب الخلقى ...

وحسب إليه فصار في إثرها حتى كانا عند منبرج سوسج نبات ذي عساليج ، يؤدي إلى رجة واسعة ينتشر في أرجائها أراج الروود والراحين ، حتى ليوقظ القلوب النائمة ، ويمطرها بشفقة الحب ، ويسكرها برحيته الملتوم الذي كله لنو وتأنيم !

وهناك ، كانت تنتظره ميديا بنفسي غرق<sup>(١)</sup> ، وقلب طائى<sup>(٢)</sup> خفيف ، فلما رآته غمرها إحساس ثائر ، واستوت عليها عاطفة صارخة ، لم تستطع معها إلا أن تلق نفسها على صدره القوي الرحب ، تباه بدموعها ...

ووقت جاسون ساكناً هادئاً ، كأنما كان يوجس خيفة من هذا الحب الذي أقفل غطاء سحابه ويذكرأ عليه ، ويدفع بعنه

(١) القصة : الرائمة الجيلة

(٢) غرقى : جامئة وللراد مدونة

— بل أحلف بـجوتو؟ فعلى حارسك؟ وأحلف بها كاتيه!

— أ... أ... أحلف! أحلف بـجوتو! وبها كاتيه!

— تحلف بـجوتو مانا؟

— أحلف بـجوتو أن أتزوج!

— وأن يبين كل منا الآخر إلى الأبد!

— إ... إ... إلى الأبد؟!

— إذن... لا نسير عليك... سنبتجو من كل شيء.

يايلسون... خُذْ!

— مانا يايليدا؟

— أسلحتك التي تترك!

— أسلحتي؟! هانك مُلَبَّسَان... وهذا حجر أسود

صغير! أكل هذه أسلحتي؟ مانا أضع بها؟

— علبه من فضة! إنا نضعها أصاغت منها ربح نفل من

حدة عِشْقِي! فلنكن، وتقي وجهك عر الناس التي ينقلها

من متخرجها، فستطيع أن تلجها، وتضع على عنقها التبر

حتى يكون السِقَمُ<sup>(١)</sup> يدك... أما الحجر الأسود الصغير

تخذه وسط البحارين الذين تبتهج أرض مارس الجبُوب،

وإنه لحجر مُسَوَّم من سجل، يعلمهم كمف ما كول!

وأما العلبه الصغيره الذهبية فتتبعها من طيبتي وجد التين.

فيسكر وتتخذ أحصاه ونام لساعته، ولك عندها أن تقضي

عليه...

وسكنت ميديا...

ومدت فها إلى بـجوتو، فقطع عليه قبله قاترة خالصة ترنجف

وترتد، مما سمحت من سحر الحجر الأسود، وروح العلبه الفضية،

وطيب العلبه الذهبية!!

\*\*\*

وكان الجو البوس القمطرير يزيد في منظر الحقل الحامد

(١) القوم الخفية بين الجورين يملك بها المرات — أما التبر القصبه

التي تند المرات على عنقها (التالي)

بعضاً من حوله... لقد كان قلبه يردأ كالثلج، وفؤاده جليديت

كالخام... وكانت ميديا تبكي وتترأق من عنبها الرحيبتين،

ولكنه لم يستطع أن يرد بحجة واحدة من تحايا هذه الموع...

وكانما كان يحس، حيناً كانت الفتاة تلف ذراعها حوله، أن

حية وقلاء <sup>تحتوي</sup> عليه، وتفت سها فيه... لانا؟! لم تكن

إلا الآلهة وحدها تدري!!

— بـجوتو... أحبك... أحبك من أعين أغوار قلبي!

لم أكن أعرفك قبل أن رأيتك من الشرقة تكلم أبي، فلما

رأيتك فنت فيك...

— أشكرك يا عزيزتي... أشكرك شكراً لا أدرى

كيف أعبه عنه!

— بـجوتو... ألا تكون لي إلى الأبد؟

— أنا خادمك... بل عندك إنا شئت!

— لم رنيت لنفسك ما عرته عليك أبي يا بـجوتو؟

— وماذا يجيني يا ميديا؟ نحن الاعريق لا نهرب البرى،

ولا نخاف الموت!

— هذا جميل... ولكن الموت أكره الأشياء وأقبحها

لثل هذا الشباب!

— قد أتصبر، والنصر، لاسيما في المخاطر، أجل كج

يتألق على عيين الشباب!

— هذا عبال إنا لم أساعدك!

— تساعديني؟

— أجل!

— وكيف؟

— عدتني أولاً!

— وبما أعددك يا أعز الناس!

— أن تكون لي... أن أتزوج!

— أعدك!

بـجوتو: بل أعطاني موثقتك!

— أقسم لك!

ليزرعها ... فدفعها الحراس إليه وطلق يترسها في الأرض الرخبة حتى إذا فرغ من عمله ، نظر قائدا رؤوس مقنعة في خوذات من حديد تثبت من الأرض ، ثم تنمو تنبهر الرقب ، ثم تظهر الصدور وعليها الدروع السابتات ، ثم تنشق الأرض وتكون الجنوع كلها من فوقها ، وتخلص الأذرع وفيها كفها السيوف الرفعة تلعب الهواء .. ثم ترتفع الأتخاذ وعليها كل لأمة دلاص<sup>(١)</sup> ، ثم يقف أمام جيلسون جيش عرمرهم من هذه الشياطين المسلحة ترعى وترد وترأ ، ثم ينقض عليه الجيش بأكمله وقد شرع كل جندي حسامه ، فيتقاهم البطل بأحسن ما علمه شيرون أستاذة العظيم من قوة في كر ، وحزم في فر ، وحذق في تحرف لقتال ، ورسم غلط للقتال ... وكان الملك ينظر إلى كل ذلك ويتعجب ، وكان الشعب يفرغ أفواهه من دهش وذهول ... وكانت ميديا — رغم ما سلحت به جيلسون من سحر — تملك قلبها الخفاق يدين مرارته ... أما رفاق جيلسون ، فوارحتهم لهم ١١ قتلوا يرون الأبالسة يمدحون به من كل صوب ، ويزلون الأرض تحت قدميه ، فترغب أبعاصم وتقلب قلوبهم ، وتخلج شاعرهم ، وينظر بعضهم إلى بعض ، لا يملكون لهذه الحال ردأ ولا دفأ

وظل جيلسون يناضل ويناضل ، وكما قتل عشرة وقت مائة مكانها ، وكما جندل مائة بُدلت بألف فألقب شيء من الرب في قلبه ، وسرى إلى نفسه ديب من اليأس كاد يقتله ، لو أن أفيلت جنود تكلمه في نسمة وروح عن قلبه ، ونذكره بالحجر الصنبر الأسود ... ولكن الحجر الصنبر الأسود كان في جيب صدره ، فألقى له به ولو غفل لحظة من البلاع عن نفسه لباه بقطة شنيعة يقطع سما من ألف ألف سيف !

وجعل السكين يحاول مرة بعد مرة أن يخرج الحجر الصنبر الأسود ... ولكن محاولاته كلها ذهبت سدى ... وكان قد بلغ منه الجهد ، وتولاه الإعياء والضيق ... فلهج لسانه فجأة باسم جونو ... فأسرت سيدة الأولب لتجده ، وأخرجت الحجر الأسود من جيبه ، ووضعت في يده ، فقفزه جيلسون وسط جيش

دروعاً وروحية ؛ وكان الملك الجبار يعلأ بجسمه الضخم عرشه اللرد فوق الآلة الشرقة على الأرض الجيوب المقدسة بسم مارس ، وكان الناس الذين أقبلوا من كل فج مشاة وعلى كل ضامر يجلسون على الشبان وأحادي الجبال لليلة على اليدان مترامحين متدافعين كأنهم في يوم حشر ... وكان إخوان جيلسون يجلسون عصبة بينهم وفي قلوبهم حسرات على صاحبهم ، وألسنتهم مانقة من البهلاء ، والتوسل إلى الآلهة من أجله ... وكانت ميديا الشديدة تجلس في ركن من مقصورة الملك تستعوذ وتُعوذ وتطلق الرقي ...

ثم هوى الناقوس الكبير فصمت الناس وشغلهم سكوت عجيب ... وانفتح باب الرّوب فبرز مجلا فلكان ثم جلا بصفتان وبطلان<sup>(٢)</sup> ويتفان من متغيرهما شرراً ودياناً يجتلب بهما لمب أزرق ماس شيقاً في الميدان إلا عرفه ... حتى المشب الرطب اللندى بيله المهيمن اليايس ... ، وبرز جيلسون من مكانه ، فأصبحت أنفاس الناس ، وسكنت الريح ، وأشرقت الآلهة من نوافذ السماء تنظر إلى هذا اللقاء العظيم ... وأهلع<sup>(٣)</sup> أصحاب البطل ومطارت أولان وجوهم ، وتمسك كل منهم فؤاده ... ولكن جيلسون الهائل خطر شطر المجالين غير هباب ؛ وعليه دروعه ، وفي يده سيفه ؛ فلما كان قاب قوسين منهما جبل يتلطف بهما ، ثم فتح البلية

الفضية فصعدت منها وصره ذات ثورتها وأسست قيادها فأسرع إلى التير فوضعه على عنقها وشده وناقه ، ثم ربط إليه المخرات وبدأ عمله الشاق ... وكانت الريح الصحرة قد بطل عملها أو كاد فناد المجالين إلى سابق يدأ بها من الترحش والقبح والنشوب<sup>(٤)</sup> وفاد منفرها يقذفان دحاناً أبيض وشواطاً ... بيد أن جيلسون سيطر عليهما حتى أتم حراث الأرض كلها ، ثم قادهما إلى زربها وأطلقهما ، وغلق عليهما ، وقصد ناحية الملك يسأله أنياب التين

(١) الاعصاف اليم السريع الذي يجر الأرض ، ويطلبان يختلان في سريهما

(٢) مدوا رؤوسهم

(٣) أن ترغف العاية ميديا غانية

(٤) هجر الرسالة السابقة

من قطرات السحر ... قترخ الوحش الخفيف الرائع ؛ واستل جاسون سحرأه ، وأغمده في صدر الأضواء الكريه ، غمر يتيلط في دم غزير ... واهض الفتى على الفروة الثينة التي ترجع ألف كثر فانتزعها من الشجرة ... وعاد عجلين إلى القصر الملكي الرهيب ، حيث كانت وصيفاتها في انتظارها ، وقد جمن كل ما استلمن حله من أذخر القصر ، كما رمت لمن ميديا من قبل وحين أوشك الجميع أن ينفذوا السير إلى الأرجو ... إذا بالفتى أبسر توس ، أخو ميديا غير الشقيق ، وولي عهد الملك ، يقبل لبعض شأه ، فتفري أخته بالسفر معها في رحلة جيلة إلى أبعد بلدان العالم ... تساليا ... وبرضى ولي العهد ... وينطلق الجميع إلى الرفا حيث رست الأرجو ، فيركبون فيها ، وتقلع بهم في موج كالبحال

دميخ خضب

في العدد القليل ( ساعة ميديا )

الأعداء المبدعين ، فإني إلا طرفه عين حتى تفرقوا من حوله ، ثم تصرعوا غير ماجورين ... وماوا جينا وأصرح أصحاب جاسون إليه ، وطفقوا يحبون ويهتفون ، وينفون حوله دموع الفرح لا تكشف عنه من نعمة هذا البلاء ، ثم حملوه يحم يهتفون بأصحه أحر المنافع ، وأهرعت الجموع الفارخة في أكادهم نحو البحر ، وهي تتأ ترد صيحات الاغريق ، حتى خاف الملك على عرشه أن يله شبه ، وأن يجلس عليه جاسون .. فذلك اريد وجهه ، وانتشرت عليه سحابة من الكآبة والمهم غلا أساريه

وبلغ الاغريق سفيتهم فشكروا الكولتين جيل ما حيوا به بطلم ... ثم تسكروا بعد ذلك إلى جاسون فنضوا عنه ثيابه ، وضخوه بالليوب والمطور ، ثم هياؤا له طعاما وشربا ، من أغر ما يقتنون .. وفي الليل أسر إليهم بسره ، وانطلق ليقي ميديا

\*\*\*

ولقيته ابنة الملك بإسامة لم يجرها عليها عظماء ... ثم تركها وقتا غير قليل تمره فيسكنها وتنضج فيه وعديه وجيئته بدموعها وتبر له عما كان يقيما ويقدمها حيناً انبرى ليحلى فلكان ، وحين أحرق به أبالة التنين يقاتلونه ويشكرون عليه ، وهو صابر لهم ، صامد لجموعهم ، حتى فنف الحجر فاهذفت في قلوبهم النيا - أ رأيت إنني يا حبيبي ما صنع الحجر الأسود من السحر أتقدر على مثل ذلك غير من أوتي من العلم ما أوتيته ؟

- كلا ؛

- ما لك لا تسكلم يا جاسون ؟

- الفروة القهية : أريد أن أفزع من هذا الملم الطويل ؟!

- الفروة القهية لك من غير ما وبيد ، فلا تبتسئ ، أقتل !

- ويطيح علي قهرا قيلة ميسنة كانت ترخف من شياطين

النسر التي ترقص حائكا في فم ميديا ... وانطلقا إلى الجانب

القصى من التابة المجاورة ، حيث كان التنين المائل يحرس الفروة

المبلقة على شجرة السندليان ، وهناك ، نضج جاسون المبلبة القهية

ثم انقرب من التنين في غفلة منه ويوقظ في وجهه بما كان فيها

## مطبوعات

لجنة التأليف والترجمة والنشر هذا الشهر

الترجم  
١٨٠٠ أخبار أبي تمام  
اسم الكتاب

٢٠٠٠ أسرار البيان للأستاذ محمد كرد علي في جزرين

١٥٠٠ النقض في الواو الدنية والتجارة للأستاذين

حامد فهمي ومحمد حامد فهمي

١٥٠٠ الطرائف الأدبية ويشتمل على جملة دواوين شعراء

لم ينسب قهرها منها دواوين الصولي والختار

من دواوين النضي والبحتري وأبي تمام للإمام

عبد القادر الجرجاني

وتطلب هذه الكتب من اللجنة بدارها رقم ٩

بشارع المكرداسي بابدين ومن الكاتبة الشهيرة

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الاقطار العربية  
١٠٠ في سائر المللك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ عن العدد الواحد  
مكسب الاعلان  
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تليفون ١٣٠١٣

# المجلة

بجدة بجمعية لادب والعلوم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها للشؤون

الادارية

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩  
النبه الحضرة - القاهرة  
ت رقم ٤٣٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد الخامس

« القاهرة في يوم الاثنين ١٩ رمضان سنة ١٣٥٦ - ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٧ »

العدد ٢٢٩

## ثورة على الأخلاق !

هل الصلاح غير النجاح ؟

—><—

— ما أرتك يا محمود على هذه الحال منذ عرفتك ! أين  
الساحة التي تقترق في ثورك ، والنبطة التي تشرق في صدرك ،  
والرضا الذي كان يجمل من حياتك نموذجاً لعلماء الدين وجهابذة  
العلم وفلاسفة الخلق ؟

— ماذا أصنع يا صديقي والناس أصبحوا يشككون في  
مزايا الأخلاق وقم القضاة ؟ كنت أضطرب في دائرة ضيقة من  
العيش فيها كل ما في الدنيا الواسعة من لذة الروح بالأهل ،  
وسرور القلب بالإخوان ، ومتاع العقل بالكتب ، ونشاط الجسم  
بالسل ، وليس فيها الجحرا الذي يحدث من حمى الهوم ،  
ولا الجحيم الذي يشب من تمسك الخصوم ، ولا اللب الذي  
يتشأ من تنافس المجتمع ، وكنت وأنا في هذا العالم الصغير المحجود  
أعتقد أن القواعد التي سنّها الأخلاقيون تهذيب الإنسان من  
الحلال للضادة لفرزته ، قد استطاعت لي حر التزود أن تقيت  
في دمه صوت الحيوان ، وأن تلائم بين موهوب الطبع وبين  
مكسب المادّة من تناقض الرأي وتعارض الهوى ، وأن يجمل

## الفهرس

| صحة  |                                                   |
|------|---------------------------------------------------|
| ١٨٨١ | ثورة على الأخلاق ... : أحد حسن الزيات             |
| ١٨٨٢ | بين القاهرة وإستبول : الدكتور عبد الوهاب مزام     |
| ١٨٨٥ | قصة للوسوعة الجامعة : الأستاذ محمد عبد الله عان   |
| ١٨٨٨ | في الاسلام حين قرع { الدكتور عبد الحى قرق         |
|      | والديفراطية ...                                   |
| ١٨٩٤ | الرجعة ... : الأستاذ على الشكوى                   |
| ١٨٩٥ | الكتبت بن زيد ... : الأستاذ عبد التال المصيدى     |
| ١٨٩٨ | كتاب حضارة العرب ... : الأستاذ خليل حنادى         |
| ١٩٠٠ | مغالات اساعلية ... : لأستاذ خليل                  |
| ١٩٠٢ | حقبة الاسلام ... : الأستاذ خليل جمة الطوال        |
| ١٩٠٤ | مطبخ صادق الرافى : الأستاذ محمد سيد المريان       |
| ١٩٠٦ | أبو الفرج البنا ... : الأستاذ عبد السلام على فاوى |
| ١٩٠٩ | قل الأدب ... : الأستاذ محمد إسف للنشاي            |
| ١٩١١ | الببل ( قصيدة ) ... : الأستاذ إليا أبو ملى        |
| ١٩١٢ | وصى جديد ( قصيدة ) : الأستاذ سيد طب               |
| ١٩١٢ | وفاة عسى ( قصيدة ) : الأستاذ خليل حندوى           |
| ١٩١٣ | خرافة جاسون ( قصة ) : الأستاذ دوى خنية            |
| ١٩١٧ | جائرة تروق الأول لحياء العلوم والفنون والآداب     |
|      | راسى مكتونة الكتب والفكر                          |
| ١٩١٨ | جوائز توبل - كيف يشمون الآداب والفنون             |
| ١٩١٩ | محاضرات ألمانية عن الفن المصري - كتاب جديد عن     |
|      | مأنة التابل - الدنيا للأملات - الاحتفال بذكرى     |
|      | ألفية لوفة القرى                                  |
| ١٩٢٠ | الرحوم العلامة كهاير - مرض ذكرى لورد بيرون        |
|      | أثر تكارى لشاعر الإنجليزي كيلنج                   |

الأسياس فلا تجتمع له عاطفة ، متنازع المنازع فلا يسبح له رأى ، موج للبالك فلا يستقم له مذهب

وهذا الأستاذ قلان يأكل في صحاف الذهب والنفضة كالنابغة ، ويخطر في مطارف النعم والجاه كابن السيد ، ويملك للناس الضر والنفع كابن عبد الملك ! ظله أصاب ما أصاب من وراء علمه وخفه . ليت ذلك كان قنشد القاعدة ويغطي

القياس ، ولكن الأستاذ نجح وأساءه لأنه باع العلم بالسياسة ، واشترى بالدينارين ، واضطرب في هيب الأعاصير حتى رفعه أحدها على منته ، ثم استقر على المنحدر الشاق استقرار الريشة الثقلة ! ثم رجعت أبحت عن أسباب القتل فوجئنا لا تخرج

من حدود الفضائل التي تمسحها ابن آدم منذ أدرك العالم والضلع والصرخة والشجاعة والقناعة والأمانة والزراعة والأفة والحلم والتواضع والجلود ، كل أولئك عوائث عن ذلك التي ونيل الجاه وكسب الثمرة . وأقوى البراهين على إقناعك أن تستقرى

أحوال الصائين بهذه الخلال فهل تجد من إلا وأواخر اللوغتين في الديوان ، وأخسر الصاملين في السوق ، وأضرب التنافسين في المجتمع ؟ لقد تدرجت الأمر فوجدت الفضائل لا تنصرف إلا في الولايات والتقصي ؛ أما التلويح التي يسجل الواقع ويروى الحق فهو

داعي الصفحات بأخبار الأنبياء والعلماء والقياد . والمصلحين

الذين أودوا في سبيل الدين ، وقادوا في خدمة العلم ، وتكبوا في مرضاة الحق ، وشقوا في حب القضية . فهل تقول بعد ذلك إن الأخلاق القاضية لا تزال حدة النبلح وطريق السادة ؟

قلت له : أما أنها طريق السادة فضاء ونجم . وإما أنها حدة النبلح فلا أبعد في قسى الآن قوة على تأنيده ؛ لأن في بعض الصالح مسألة لم يسدها إلا رعيتي للشلق ، وفي بعض الوزارات مسألة أخرى لم يسدها إلا محافظي على القانون . فليس لك على إلا أن أعرض وأريك على رجال الدين وحمة القانون ودعاة الأخلاق ، ليردوا عليك ما كذب من قولك ، أو يردوا إليك ما عذب من علقك .

محمد الزايع

من سلطانها . الغالب دستوراً لحياة الناس ، فيكون بها مقياس السؤدد ، وفيها سبب الرق ، ومنها وسيلة النبلح . ثم يا صديق كنت أعد ذلك وأستبد أن يكون الدينية معنى غير الثقافة ،

ولثقافة مدلول غير الحكاية ، ولحكاية شعبة غير الفوز ، حتى أنما تأتي طبيعة علي العالم إلى توسيع هذه الدائرة ، فوسمتها بتقدير ما استلزمه هذا المل من ملاعبة الشعب ومرابحة الحكومة ، فإذا كل ما قرأته زور ، وما تخيلته وهم ، وما

اعتدته باطل . ما شئت العامة على منهج الدين فقلت الكفر ، وعلمت الخاصة على هوى الخلق فوجدت النفور ، وعلمت الأمور على مقتضى القانون فأدركت الخلية ؛ فذهبت أقف في الناس عن أسباب الفوز فلم أجد من بينها سبياً يمت إلى القضية

أو يصل بالحكاية . هذا اليأس قلان يملك القرى بإنسانها وحيوانها وأطيانها ، وله للتعد الرفوع في البرلمان ، والصوت للمسور في الحكومة ، والآخر النافذ في البنوك ، وهو رجل لا يزال على

القطرة الأولى من الوحشة والصعوبة والجبلية . وهذا اليك قلان تشغل عائلته الخلاء والجراد من اللبنة ، وله على أغلب الأمر دين ، وعلى أكثر البيوت اختصاص ؛ ولو سألت جيوراته الأولين عن مصدر هذا الثراء الضخم لأجابوك بلهجة الحق

لنرتور بأنه الرأب الذي لا يحتل القانون ، والفن الذي لا يبالي الضميمة ، والاختلاس الذي لا يخشى الله ، والبنجل الذي لا يذكر الموت . وهذا اللوغت قلان يملك التصرف المنيف في أجل بقعة ، والسيارة القبضة من أعلى طراز ، وللرب الضخم من أول

درجة ، وله الوصل والقطع في أمور الناس ، وللعن واللحن في أموال القوة . فهل بلغ ما بلغ مسلمه ؟ إنه لا يحمل غير الشهادة الثانوية . هل نال ما نال بكايته ؟ إنه لا يحسن غير الإضفاء في الوضع الذي يقع عليه الكتاب الصغير أصبمه من الورقة . إذن لم يدرك الزميل ما أدرك إلا بفضل اللزوة التي تكون فيمن خفروا

من الطباطبائي لا من الطيبي ، فرأسمه ذو وجهين ، وإسائه ذو شقين ، <sup>في كثير من الأحيان</sup> وشرفه ذو رأيين ؛ يدأري ويجارى ، وينافق ويقاتي ، ويهمل فيفضي ، ويستباح فيبيع ؛ وهو متفرق

## بين القاهرة واستنبول

للدكتور عبد الوهاب عزام

### ١ - دمشق

يا صديق صاحب الرسالة

أحبك رأيت من قبلُ دمشق فأفكك مرآها، وفتحك رايها، وأنتك ذكرها، ودارت بك منازلها وطرقها بين الماضي المجيد، والحاضر المجهود، والمستقبل المنشود. ولعلنا أشرفت من تاسون على البلد الجبل تحيط به الحدائق الشجراء متصلة بين الشجرة والنوطة فسرت الطرف والقلب في مرأى جميل ومنظر بهيج. ولا ريب رأيت بردى يسطع الوادي، ويسم الجبل، ويسرب في شرايين المدينة فيسرى في دورها ومساجدها وجوامعها وشوارعها، وتسمع أحياناً خريره في جوف قناة أو جدار لا تقين ماله ومذهبه. ومن قبلُ قال ياقوت:

«قل أن تمر بمحافل إلا ولله بخرج منه في أنبوب إلى حوض يشرب منه، ويستقي الورد والصادر. وما رأيت بها مسجداً ولا مدرسة ولا خانقاه إلا ولله بخرى في بركة في حوض هذا المكان، ويسح في ميفته»

وأحبك يا أخى صهرت بمجاهدتها فأجست وقفتين.

الضلوع، أو طوحت كما يتولى البحرى قتلا من النموع أدخلت إلى الجامع الأموى من باب جيرون ورأيت في الطريق القضية إلى الباب صفا من الممد العاديه، وتحت الترون تنسخ الترون، والمصور تحمل المصور، وولجت الباب العظيم إلى الصحن النسيج فالتفت إلى شمالك فرأيت صور الهور والأشجار والأنهار مصورة بالنسيغ منذ عهد الوليد. ثم ملت إلى اليمين فدخلت الجامع تروك الممد العاليه الضخمة تتد في صفوف عديدة، ورأيت أمام القبة قبة النسر الشاحنة ترمي بما أشرفت على التوحيد في عماره، وأظلت الحق في جماله وجلاله

وما أحببك وقت في التارة الشرقية، وشهت في مرآتك حجرة يقال إن التزالي كان يكتب فيها، ثم يلت القبة بسد جهه فجمع أمامك المدينة، وزويت الأرض كأنك تظالع منها

صورة في وقعة قتلت:

صعدت في قمة التاريخ مأذنة لها من الحق والتاريخ أحجار  
فإذا تركت الجامع الكبير فهناك مشاهد أخرى عظيمة،  
وذكرت جيلة

— هل مررت بالرجل الصالح نور الدين محمود ثم البطل  
المجاهد صلاح الدين يوسف؟ هل وقتت على ابن أيوب قتلت:

فيا لك قبرا على قبره ظل القول به في مسفر  
وذاك قبرا حكيم البصير يحوى العوالم منها يسير  
وهناك المدرسة العاديه وبها الجمع الملى اليوم، والمدرسة  
الظاهرية حيث ضريح الملك الظاهر يجرس وبها دار الكتب،  
ودار الحديث الأشرية وكان من زمانها العالم النقي الذي لم تأخذه  
في الحق رغبة ولا هبة عبي الدين النواوى. ولا تزال سجرته  
بها مروفة. ويقول بعض المحدثين ولله ابن حجر:

وفي دار الحديث لطيف معنى ألوطف حول مفناه وآوى  
للى أن أصيب بجرح وجعى مكاناً منه قدم النواوى

وهل صعدت في الصالحية إلى ضريح عبي الدين بن عربى  
أم نقرت من هذا الشيخ التريب والقرع المصحب؟ على أن بجانبه  
بطلان من أبطال الجهاد وسبقاً من سيوف الجلال: الأمير عبد القادر  
الجزائرى. وإن أردت مزار الرجل العالم الصالح الصوفى الشاعر  
ذى اللقالب الحديدة وصاحب التأليفات الكثيرة الشيخ عبد القى  
التابى فليس بعيداً من ضريح عبي الدين تسلك إليه طريقاً مقفرة  
بها مداس دارسة، منها المدرسة القفرية

فإذا صعدت في الصالحية فهناك من الآثار ما يشق تمداه:  
مدارس ومساجد ومستشفيات، وهناك جامع الحنابلة الذى قرأ به  
الدهي وابن قدامة وغيرهما من كبار العلماء، والمدرسة النسيانية  
وكانت تحفظ بها خطوط كبار المحدثين وحى اليوم ككتاب، حتى  
يتنقى الصمود إلى مقبرة الصالحية حيث قبر محمد بن مالك النحوى  
في قبور كثيرة للعلماء والكبراء

وفي أطراف المدينة مشاهد كثيرة للصحة فى مقدم. ولا  
تنس وقعة على قبر بلال في مقبرة الباب الصغير ترى الأذان  
مضمرأ في كتابه، وتسمع الصوت مكتوناً في نايه، بل تسمعه



ورأيت لها في القمراء آيات ؟ يتمسج بنا الوادي بين الجبال والأشجار ، ومياه بردى تسيل بها روية ، أو وسوس بها ثعب ، أو يتشنى بها بستان ، فلا تفتأ تسمع منه حديثاً يؤلف مع حفيف الريح موسيقى هذا الجبال الغتان ، والوادي يدور بنا دوراته ، والقمر يلاعبنا بطللمه ، عن العجين والخبال وأمام وخلف . ولقلب بين ذلك مضطرب ، ولشعر مذهب أى مذهب . كان يحيل إلي أن هذه المياه الثمارة حُرِّمَ من الأشعة ، وأن أشعة القمر رشاش من بردى ، وأن هذا التسميم للطر مزيج من الماء والضياء ينضج وجوه السابلة : شعر تقيض به الأرض والساء ، وسحر ينفض الماء والهواء ، ولحمام يفيض به الجنان ، ويمجز عنه البيان يا صديق قد صدق البحترى إذ قال :

إنما أردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البها  
يمسى السحاب على أحيائها فرقا ، ويصبح البث في صحرائها بدعا  
فلست تبصر إلا كما خفلا أوانسا خيضا أو طائرا غمرا  
دمتق ٢٢ تموز ١٩٢٧ عبد الرهاب عزام

## مطبوعات

لجنة التأليف والترجمة والنشر هذا الشهر

- التي - اسم الكتاب - :  
١٨ أخبار أبي عام الصولي  
٢٠ أمراء البيان للأستاذ محمد كرد علي في جزئين  
١٥٠ التنفس في الرواد الدينية والتجارية للأستاذين  
حلد فهمي ومحمد حلد فهمي  
١٥ الطرائف الأدبية ويشتمل على جملة دواوين شعراء  
لم يسبق نشرها منها ديوان الصولي والمختار  
من دواوين المتنبي والبحترى وأبي تمام للإمام  
عبد التاهر المرحاني  
وتطلب هذه الكتب من اللجنة بدواها رقم ٩  
بشارع الكرداسي بماديد ومن المكتاب الشهيرة

جبراً مدوياً على القضاء ، ويلعب عنان الساء « كالطيط على اسمي من أبصر » . أو كإشارات الموسيقى خلوط في البصر ، وتنتف في الأذن ، ووجد في القلب . وهل الأذان في الشرق والغرب إلا صوت بلال مرشد قد بقي في التبة الزرقاء سدى توات رؤاه واتملت نتاه ؟

\*\*\*

وهل جُلَّت في التوطئة تحنو عليك أشجارها ، وتترقب عليك ظلالها ، وتطالبك من بين النصوص نضها ، وتنادي بك سالكها بين الزروع والأشجار :  
سقى الله أرض النوطيين وأهلها : فلي يحنوب النوطيين شجون وهناك شريح سمد بن عبادة قد اعتزل الناس في عماء ، كما اعترلهم في آخر حياته :

وهل سرت إلى دوما ومررت بجو بر فذ كوت قول القائل :  
إذا انضهر القيسى فاذكر بلاده بزراعة الضحك شرقي جورا  
أو قول الأمير شكيب أرسلان في الصديق الأدب الشاعر خليل صمد بك :

« وإليه نجبي جور وكينها »

\*\*\*

يا أخى وكيف تجيبني التفكير وتنبع الفكر حين يقترب السافر من المدينة الخالدة فيلق نضارتها ويمجد روحها عند الهامة . فأنا أجاز إلى دُسر فعناك بردى عن العجين والخبال متدحفاً في ظلال الأشجار - أشجار الحور الباسقات - ولله مجلس على بردى تنوب في مائه النظرات ، وتساقت عليه من الحور تنبت . فأنا بلفت الشاعران قنمك تحريف دمشق ، وشمت أخلاقاً من الراوي الطيبة أمدت بها الأشجار والأعشاب ، ورائع يسجز عنها الزمف إلا أن يسمها « فتحات دمشق » . وهل جلست بالروية فسمت للمجيبين بها يقولون : إنها الروية التي ذكرها التتران الكرمي في قوله : « وأوتيناها إلى روية ذات قرار وسمين » هناك بردى سمة أشهر بحرى في الوادي وعلى الصدتين وفوق الجبل . ويخر من هر زيد - وهو فوق الجبل لا يرى - شلال على الزوية على الشاهد مهله وميمه

أنا أنا أنا أي ظلت أمل التردد بين دمشق ودُسر أجد هناك بجلاً كرميد ، وسفراً لا يفتد . وقد ردت هذه الشاهد مهلت ،

معروفاً في ذلك العصر من الطب والجغرافيا والتاريخ الطبيعي  
وبغيرها من الفنون

ووضعت خلال العصور الوسطى باللاتينية عدة مصنفات  
شاملة من هذا النوع ، وكان واسمونها بالأخص جماعة من رجال  
الدين الذين توفروا في تلك العصور على جمع أشتات العلوم والفنون ،  
يبدأ أن هذه المصنفات القديمة كان ينقسمها روح التناقص والترتيب  
المبني ، ولم تظهر فكرة الموسوعة (الانسكلوبيديا) بمعناها الحديث  
إلا منذ القرن السادس عشر . ولم تظهر طلائع الموسوعات الحديثة  
بترتيبها الفني أو الأبجدي إلا في القرن السابع عشر كاستري

وهنا ، وقبل أن نحصى في استعراض تاريخ الموسوعة الحديثة  
يجدر بنا أن نشير إلى الدور الذي أمّاه التفكير البري في هذا  
الليسان ؛ فقد عرفت الآداب البرية فكرة الموسوعة بمعناها  
الشامل ، وسقطت في هذا الباب جهوداً عظيمة لإعجاب والتقدير .  
ومنذ القرن الثالث الهجري يبدو أثر هذا الميل إلى التصنيف  
الشامل واضحاً في كثير من الآثار البرية ، ونستطيع أن نلحظ  
هذا الأثر في كتب مثل عيون الأخبار لابن قتيبة ، والمقد الفريد  
لابن عدي ، والأغاني لأبي الفرج ، وهي مصنفات يطبعها طابع  
الموسوعة فيما تتناول من مختلف الموضوعات والأخبار . كذلك  
يجد روح الموسوعة ظاهراً في كثير من المصنفات التاريخية  
البرية ؛ فكتاب الكامل لابن الأثير مثلاً يعتبر بحق موسوعة  
تاريخية شاملة تجمع بين مزايا التجميع والترتيب المدهن ، وكتاب  
الوفيات لابن خلكان بلا ريب من أقيم موسوعات التراجم . ومما  
يلاحظ أن الموسوعة الأوربية الحديثة بدأت كما سنبين هذا  
النوع من المصنفات والمعاجم التاريخية للشاملة

على أن الآداب البرية عرفت في مصر نوعاً أهم من الموسوعة  
الكبيرة الشاملة ؛ ونستطيع أن نقول إن القرن الرابع هجري في  
مصر كان عصر الموسوعات ؛ فيه أخرج شباب الدين التويري  
التوفي سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣٣ م) موسوعته الفضة « نهاية  
الأرب في فنون الأدب » ، وأخرج ابن فضل الله العمري للتوفي  
سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) موسوعته الجغرافية والتاريخية البغمية  
« مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » ؛ وفي أواخر هذا القرن  
وضع التفتشدي التوفي سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) موسوعته

على ذكر الموسوعة الإيطالية

## قصة الموسوعة الجامعة

وكيف عرفتها الآداب البرية في العصور الوسطى  
للأستاذ محمد عبد الله عنان

سجل العلم الحديث حقاً جديداً خطير الشأن يصدر  
الموسوعة الإيطالية (دائرة المعارف) <sup>(١)</sup> التي بدأ صدورها منذ  
أعوام ثلاثة ققط ، وصدر الجلد الأخير منها (وهو الجلد السادس  
والثلاثون) منذ أسابيع قلائل . وإذا كنا نحن لا يؤمنون  
بمزاي النظام الفاشسي ، فانه لا يسمن إلا أن نعي ذلك المجهود  
العظيم الذي حققه العلم الإيطالي في تلك الفترة الوجيزة ، والذي  
يستحق بحق منفردة المعهد الفاشسي ، خصوصاً وأن الموسوعة  
الجديدة جاءت حسبما يقرر القادة مجهوداً علمياً عالياً يبدأ من  
شواهد البداية والأمور

ولهذه الموسوعات العظيمة التي تمسح فيها سائر العلوم  
والفنون والآداب تاريخ حافل يرجع إلى أقدم العصور ؛ وإذا  
كانت تتقدم اليوم مورداً سهلاً لسكل طالب ونقاري بما انتهت  
إليه من سهولة في الترتيب والتصنيف ، فإنها لم تصل إلى نظامها  
الحالي إلا بعد أن تخطت في أطوار عتيقة واشتراك في تنظيمها  
كثير من الأذهان في مختلف العصور والأقمة ؛ وكان لتفكيرنا  
العربي ، حسبما نرى ، نصيب يذكر في هذا الميدان

وأصل الكلمة أي كلمة « انسكلوبيديا » التي تطلق اليوم  
في جميع اللغات الحية على جميع الموسوعات العلمية والأدبية يوناني ،  
وأصل الفكرة ذاتها يوناني أيضاً ؛ وكانت تعني في اليونانية القديمة  
مجموعة المعارف التي يجب أن يتروى بها الفتي لاستقبال الحياة  
العلمية ؛ ثم استعملها الرومان وأضحت بمعنى الزمن تطلق على جميع  
العلوم بحسبة في سفر واحد . وأقدم مجموعة من هذا النوع انتهت  
إليتنا هو مؤلف بلبي الكبير في التاريخ الطبيعي الذي يرجع إلى  
القرن الأول من الميلاد ، وهو مؤلف شامل يتناول كل ما كان

شيئا فشيئا مرجحاً شاملاً لأشتات العلوم والفنون ، وتشعبت مناحها شيئاً فشيئاً حتى غدت مشروعاً علمياً جامعاً ، بيد أن كانت مجهوداً فردياً فقط ، وساهمت في إخراجها جميع الآداب الحية بأوفر نصيب

في انكسار بدأت الموسوعة الحديثة بقاموس وضحه النفس جون هاريس في أوائل القرن الثامن عشر عن العلوم والفنون Cyclopeabia Lexicon Technicum ثم قومه تشامبرز بموسوعة Cyclopeabia ويصير تشامبرز أباً للموسوعة الانكليزية . وفي سنة ١٧٦٨ ، وضع ثلاثة من أهل ادنبرج ، وهم وليم سمي الطابع ، واندرويل المصور الحفار ، وكولن مكفر كوهار ، وهو صاحب مطبعة ، مشروعاً لاصدار موسوعة جامعة للعلوم والفنون والآداب ، ظهرت في ثلاثة مجلدات في سنة ١٧٧١ ، وكانت هذه الموسوعة التواضعة هي الطبعة الأولى من الموسوعة البريطانية Encyc. Britannica ، التي هي اليوم أصل وأقسط للموسوعات الحديثة .

وظهرت الطبعة الثانية بين سنتي ١٧٧٧ و ١٧٨٤ في عشرة مجلدات ؛ وتوالى صدور طبعتها الجديدة حتى صدر منها إلى اليوم خمس عشرة طبعة متنوعة في الضخامة والاقان ؛ وصدرت طبعتها الأخيرة والخامسة عشرة في سنة ١٩٣٤ ، في اثنين وثلاثين مجلداً ضخماً غير القهارس والأطالس ؛ والرأى مجتمع على أن الموسوعة البريطانية هي خير موسوعة في العالم من حيث مادتها ونظامها وروحها العلمي الخالص

وفي فرنسا ، بيد أن ظهرت الماهج والموسوعات التاريخية التي أشراً إليها ، وضع الفكر الفيلسوف ديدرو وعدة من زملائه الأعلام مثل دالامبر وهولبات وجيريم موسوعتهم الشهيرة التي ظهرت بين سنتي ١٧٥١ و ١٧٧٢ في ثمانية وعشرين مجلداً على نخط موسوعة تشامبرز الانكليزية ؛ وكانت هذه الموسوعة التي امتازت بترعها الفلسفية المجددة ، وبالثورة على التقديم في كل شيء فصفاً عقلياً في التفكير الفرنسي ، وكان لها أكبر الأثر في توجيه الذهن الفرنسي إلى الأفكار والبادئ الجديدة التي سادت عصر الثورة الفرنسية فيما بعد . وظهرت في القرن التاسع عشر موسوعات لاروس الشهيرة ، ومنها القاموس الكبير الذي يعتبر

السياسية والادارية الضخمة « صبح الأعشى » ، وفي هذه الآثار النفيسة الشاملة ترى طابع للموسوعة وروحها يلزمن لا من حيث الضخامة وسعة الأفق فقط ، بل ومن الناحية العلمية والفنية أيضاً ؛ فكتاب نهاية الأرب الذي يشغل نحو أربعين مجلداً ضخماً هو موسوعة تاريخية وجغرافية وأدبية وعلمية وفنية ، يأخذ في كل من هذه النواحي بنصيب وافر ؛ وكتاب « مسالك الأبحار » الذي يبلغ نحو عشرين مجلداً ، هو موسوعة جغرافية وتاريخية حقاً ، لا يقل من الناحية العلمية والفنية عن كثير من الموسوعات الأوروبية الماثلة التي صدرت في القرن السابع عشر ؛ وكتاب « صبح الأعشى » الذي أصدرته دار الكتب المصرية في أربعة عشر مجلداً ضخماً ، هو موسوعة غنية في نوعها وقيمتها فهو « دار محفوظات » بأسرها جمعت فيه معلومات ووثائق إنشائية وإدارية وسياسية عن الدول المصرية لم تجتمع في أي مؤلف آخر

هذه الآثار العربية التي نذكرها على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر ، تدل دلالة واضحة على أن فكرة التصنيف الجامع أو بعبارة أخرى فكرة الموسوعة الشاملة ، عرفت في الآداب العربية وبلشت فيها عالياً يذكر ؛ بيد أن هذه المحاولة العلمية الجلية وقعت مع الأسف في منتصف الطريق وحالت دون تقدمها مصور محزنة من الزكود والاحلال توات على التفكير العربي

\*\*\*

ونمود الأكت إلى الموسوعة الأدبية ، فنقول إن طلائع الموسوعات الحديثة ظهرت منذ القرن السابع عشر ، وكان ظهورها بالأخص في فرنسا ، حيث صدر في سنة ١٦٧٤ معجم مؤردي التاريخي المسمى « القاموس التاريخي الكبير » Grand Dict. Historique مرتباً ترتيباً أبجدياً ؛ وصدرت في سنة ١٦٩٧ موسوعة بابل التاريخية المسماة « القاموس التاريخي النقدي » Dict. Historique et Critique مرتباً على الحروف أيضاً ؛ وظهرت أيضاً في أواخر هذا القرن موسوعة دربو الشرقية المسماة « المكتبة الشرقية » ؛ ثم تطور نظام الموسوعة بجزءة ، فأنتجت إلى التوسع والترتيب الفني والأبجدي ، وأخذت تندو

موسوعة عربية ، ولكن هذه الجهود لم تكن ذات قيمة علمية أو أدبية تذكر ، خصوصاً وأنها بذلت في وقت لم تكن الآداب العربية قد بلغت فيه من النضج والكفاية الفنية ما تبينه اليوم . ولم تكن الموسوعة اليوم عملاً فردياً كما كانت في الماضي ، ولكنها اليوم تختلف في شكل المشاريع العلمية الجليسة التي تشرف على تنفيذها الدولة أو الهيئات العلمية القوية . ولدينا اليوم في مصر ، فضلاً عن وزارة المعارف الموسومة ، عدة من الهيئات العلمية القوية الرسمية وغير الرسمية ؛ ففي وسعها جميعاً أن تتعاون في بحث مشروع الموسوعة العربية ، وفي العمل على تنظيمه وإخراجه . ومن المحقق أن مثل هذا المشروع الجليل يلقى من التأييد والتشجيع في مصر وفي جميع البلاد العربية ، ما يلقى حتى اليوم في جميع الأمم المتقدمة والآداب الحية .

محمد عبد الله عتاه

## فرصة لتحسين مركز

دروس البريد بواسطة أساتذة اختصاصيين على أحدث الطرق المتبعة في المدارس والجامعات الغربية ، للحصول على الشهادة الابتدائية أو البكالوريا . دراسة اللغة الأجنبية لتخصص في الصحافة والشعر والزجل وفن الروايات . الرسم والكاريكاتور . القانون والثقافة العامة . التجارة وسلك المطار . الزراعة وفلاحة البساتين . الهندسة الميكانيكية والكهربائية وهندسة البناء ، والهندسة الصحية . الساحة والطرق والكباري . السكك الحديدية . البلديات . اللقاولات . التنظيم . للتاجم . الراديو . التلفزيون . التفرات . التجارة . الحفلة . السيارات . الخ ...

كتاب طريق النجاح في ٨٠ صفحة مقابل ١٠ مليات طوابيع بوسنة فقط . قسيمة مجابة في التملرج . واكتب إلى مدراس للرسالت للصرية ١٠ شارع قنطرة

غرة مصر — تليفون ٥٠٣٥٩

فوق منايه الفئوية دائرة معارف شامسة ، وظهرت منها إلى يومنا عدة طبعات مختلفة ؛ وفي أواخر القرن الماضي صدرت الموسوعة الفرنسية الكبرى La Grande Ency بين سنتي ١٨٨٦ و ١٩٠٣ في إحدى وثلاثين مجلداً ، بيد أنها بقيت على طبعتها الأولى حتى اليوم ، وتختلف بذلك عن مفهار التجديد والاستكمال

وظهرت في القرن التاسع عشر عدة موسوعات عظيمة أخرى فظهرت الموسوعة الإيطالية لأول مرة بين سنتي ١٨٤١ و ١٨٥١ في أربعة عشر مجلداً ، ثم ظهرت في أواخر القرن الماضي في خمسة وعشرين مجلداً ، وظهرت أخيراً بمثابة الحكومة الفانسانية في ستة وثلاثين مجلداً ، صدر الأخير منذ أسابيع فلال حسب قلمتنا طُابت بذلك أحدث الموسوعات الأوروبية وأجمعها من الوجبة الفنية . وصدرت للموسوعة الألمانية في مائة وسبعة وستين مجلداً تحت عنوان « الموسوعة العامة للعلوم والفنون » ، وبدأها الأستاثان أرش وجروبر سنة ١٨١٣ ، واستمر صدورها طوال القرن التاسع عشر ولم يكمل إلا في سنة ١٩٠٥ ، ولم يجد طبعا إلى اليوم . وصدرت للموسوعة الروسية حتى سنة ١٩٠٥ في واحد وأربعين مجلداً ، وظهرت طبعتها الثانية في ظل الحكم السوفيتي ويوجد غير هذه الموسوعات العامة الجامعة موسوعات أخرى في نواح معينة من العلوم أو الفنون ، مثل الموسوعة اليهودية Jewish Ency ، موسوعة الدين والأخلاق Ency of Religine and Ethics ، موسوعة العلوم للتأثيرية ، وغيرها ؛ ولقد الموسوعات قيمة علمية خاصة لأنها تجمع أشنات العلم أو الفن الواحد ومراجعه كلها مرتبة أبدي ترتيب .

\*\*\*

هذه خلاصة لتاريخ الموسوعة الجامعة (الانسكلويديا) وتطوراتها ، نسوقها لناسبة صدور المجلد الأخير من الموسوعة الإيطالية الجديدة ؛ بيد أننا نتهز فرصة هذه للناسبة لتلفت الأنظار إلى أمتية قديمة كثيراً ما رددتها دوائر الأدب العربي في الأعرام الأخيرة ، وهي أن تعمل دوائر العلمية والأدبية للمسؤولة لاختراع موسوعة عربية جامعة على طراز الموسوعات الحديثة ؛ وقد بذلت في العصر الأخير جهود فردية في سوريا وفي مصر لاختراع

## في الاسلام ضمان للعرش والديمقراطية للدكتور محمد البهي قرق

ولكن لم يكد الشعب صاحب هذا النظام يتولى تنفيذ التفويض من جهة والرفع من جهة أخرى حتى اصطدم بالحقيقة الواقة، وشعر بأن زوال الأسامية التي ترى فيها النظرية الشيوعية السادة للتوجه لكل أفراد الشعب، وتولى الدولة للشئون الاقتصادية وتوزيع العمل والانتاج على الطبقات المختلفة تحقيقاً لمساواة صورية، عمل يضاد العدالة للبتانة، إذ آخر أمره استبداد طائفة من الشعب بأفراد الأمة كلها على صورة قانونية

كما شعر الشعب نفسه، صاحب هذا النظام، بصد ما ملك يده زمام الأمر، أن إقصاء صاحب الحق الشرعي في سيادة الدولة وهو القيصر، كان من الأسباب التي سولت لكثير من أفراد الشعب بأن له حقاً في الرئاسة العامة إذ أنه يملك القسط المشترك وهو للمنى الشعبي الذى يغول له هذا. فالخصائص الأخرى في نظره عديمة الأهمية أو يجب ألا يكون لها اعتبار

ومن هذا الشعور النفسى تولدت هذه الثورات الداخلية في السوفيت الروسي، وسيستمر لديها ما بقى هذا الشعور، وسيظل باقياً مادام مبدأ الشيوعية يعتقد أو يرمى آخر ما دامت هذه الفئة الشعبية تملك قوة تسيطر بها على النفوس

وإن ظليداً الشيوعى لا يتفق مع فطرة الجماعة الإنسانية التي لا تخضع بطبيعتها إلا إلى واحد منها تعتقد فيه ضليلاً لا تتوفر لكل فرد من أفرادها، وخصائصه تنلوه عن طبيعة الإنسان النادى ؛ كما لا يتفق مع طبيعة الأفراد التي لا يمكن أن تكون من نوع واحد ؛ فأساوة إنسان بأخر مساواة مطلقة في كل مفاصل الحياة إجحاف بأحدهما لا عالة، وإنكار للقوة الكامنة في إنسان دون آخر وهي التي قد تخلق منه شخصية بارزة في أية ناحية يفضل فيها غيره

إنه هو نظام (أوتوماتيك) يحاول أن يخلق من جماعة البشر أعضاء لا لإرادة لهم إلا ما يريده مباشرة السلطة العليا ولا حياة لهم إلا في ظل الضغط. ويد أن ينشئ من الشعب آلات مسخرة للانتاج العام، وأن يكون منه جهة لتقاومة كل نظام آخر يقوم على مبدأ الرضى وقهر جبر من حقوق التملك للفرد

فناجته إزالة الفوارق الاجتماعية والمالية والطبيعية أيضاً بين

كان من النتائج الباهرة للحرب المالية الكبرى بعد أن مارست الأمم الكفاح أربع سنوات أن شعرت الطبقات الشعبية بأنها هي التي قامت بالظلم، وأنها هي التي كانت تساق إلى حياض القتال سوقاً، وأن غريم الحرب من الأخص كان منها ومن الأموال كان ما تنفخه للدولة. شعرت بهذا فشعرت بأن لها الحق في قيادة الأمة في حال السلم والسيطرة على شئونها لأنها وحدها هي التي تنال أذى الحرب وتحمل خسائرها في الدل أن تتودها

قوى هذا الشعور فأصبح مبدأ، وازداد هذا البدء تحتلاني النفوس حتى تحول إلى سياسة عملية، قوامها نصرمة الطبقات الشعبية وتمكينا من قيادة دفة الأمور، ولكن في صورة غير مألوفة من قبل

هذه السياسة العملية صحها انقلاب ديمنى في نظام الحكومات نشأ عنه توحان من الحكم الشيوعى والقلاشكى، يتفان في اداء الديمقراطية وهي تمكين الشعب من حكم نفسه تمكناً عملياً، ويختلفان في الأسلوب تبعاً لاختلاف العوامل الاجتماعية الأخرى والثالثة التي يقصد إليها

### الديمقراطية الشيوعية

تالتح الشيوعى تتالى على المنى الشعبى وزاد في تهديده، أو هو أنشأ في الواقع فهم للثورة الشعبية ؛ وتبع تلك الثلاثة العداء للطبقة الأرستقراطية وازدياد الضغط على الفرد المتناز أو السيد الحاكم بأمره. وكانت نتيجة سياسته العملية ذات شقين، أولاً إبعاد ذلك الفرد المتناز عن الحكم، واضطهاد الطبقة الأرستقراطية؛ وبإجراء أوسع الطبقة التي كانت تبيع لنفسها، إما امتداداً على ملها من شرف أو نالاً في يدعاه مال، أن تترجم الطبقات الأخرى الفقيرة والفقيرة. وكأني رضى الشعب إلى منصة الحكم

وعدم اعتبارها لأن ذلك يناقض اتخاذ الكفاية قاعدة للاختيار، بل العكس هو يؤيدها ويتمد القوي الفطرية في الفرد التي تؤهله لأن يقوم بمثل علم فنيا بعد رواية الدولة ولأن الكفاية الشخصية هي مبدأ التفضيل فقد أصبحت الفوارق الاجتماعية : فوارق الطبقات المختلفة ، عديمة الأهمية والاعتبار ، كما أصبحت الرأسمالية قليلة الأثر في اختيار من يقوم بالأمر ويتخذ مناصب الحكومة

أما تحويل الإنتاج الأهلي إلى حكومي ومنع حق التملك للحكومة وحدها ، كما ترى نظرية النظام الشيوعي تحقيقاً لمعى المساواة للهومة للنزعة ، فلا يجيد قبولاً لدى النظام الفاشستي ، لأنه من الوجهة العملية مثير التحقيق فوق ما فيه من إدخال لقوى الفردية وإنكار لثقلها الأدوية وإنتاجها العملي أيضاً . ولكنه في الوقت نفسه يبيح للدولة التدخل في اختصاص الرأسمالية لصناعة الفرد الكامل وموازنة إنتاج الأمة ، كتدخله بمثابة كف لطبقتين الرأسماليين في الهيئة العامة ، أو منع محاولة خنطهم على الحكومة في توجيهها توجيهاً معيناً لمصلحتهم الشخصية أو لترض سياسي دولي آخر

#### الديمقراطية البرلمانية

والواقع أن النظام الشيوعي والفاشستي جاءا وقد وجدنا أمامهما مسائل كثيرة يحجز النظام الديمقراطي البرلماني من حلها ، إما تخشع مع وجهة نظره أو لكثرة إجراءاته وطول مدتها التي من شأنها العمل على تحويل بعض المسائل الاجتماعية الصغيرة في بدء أسرها إلى معضلات تظهره فنيا بعد يظهر عاجز . ومن أهم تلك المسائل تحريك أصحاب رموس الأموال في الطبقات الفقيرة الذي تسبب عنه هذا الجفاء الكبير والمداوة الشديدة بين صاحب العمل والمال

فالديمقراطية البرلمانية الشاملة التي تفهم من المساواة الأخاء الشعبي والمالي ، ومن الحرية تفكير الفرد في دائرة القانون العام وعادات الأمة ، ومن العمل أن يتبدى حدود للصناعة العامة إلى غيرها ، هذه الديمقراطية التي تسمى في الواقع فهم المساواة وفهم الحرية إن هي تبحث في مكافحة الأرستقراطية أو على الأصح في كبح طينيتها قد ساعدت على تحريك أصحاب رؤوس الأموال بمجبة « الحق

الأفراد ، ثم قيام الدولة وبمباراة أخرى مباشرة الهيئة الحاكمة بأمرها - وإن زعمت أنها تحكم باسم الشعب - للإنتاج الاقتصادي . وفوق ذلك فهو يرى أن له رسالة عالية تتم قياته وهي حل الشعوب الأخرى على قبول هذا البدء الفوضوي ومحاولة الرسول إلى هذه الناية إما مستحيلة من الوجهة العملية كإزالة الفوارق السابقة ، وما التداء به إلا إغراء للطبقات الشعبية فقط ، أو اعتماد ين على الحقوق الطبيعية لأفراد الشعب فضلاً عن الإخلال بحقوق الجوار والتدخل فيها من اختصاص الدولة الأخرى . فهو نظام ضد الطبيعة وضد البدء الخلقى السائد بين الشعوب وهو مبدأ رعاية الجوار

#### الديمقراطية الفاشستية

أما النظام الفاشستي فهو نظام ديمقراطي أيضاً ، أي نظام مبني على سيادة الشعب لنفسه ، ولكنه لا يبالغ في للمى الشعبي ولا يسي ، فهم المساواة بين أفراد الشعب فيجعلها مساواة مضمومة في الإنسانية

فهو يترف بسيادة الفرد المتناز : الملك أو الرئيس الجمهوري ، وبوجوب المحافظة على سيادته ، وبذلك منع الإغراء بالنسبي الشعبي كما أنه لم يمحله وحده سبب التفضيل . فهو إن حرم النظام الأرستقراطي ، أي قصر وظائف الدولة الكبرى على طبقة مضمومة بما لها من شرف مضموم ، إلا أنه أباح لأفراد الشعب أن يتوزعوا تلك الوظائف : إننا ذهبوا - الكفاية في العمل - وإن فأساس القيام بالخدمة العامة والانتفاع بسلطة الوظائف الكبرى ليس هو النسب الأصلي على الإطلاق ، ولا هو الشعبية بدون قيد ، وإنما هو الكفاية والمجادة أيما وجدت . فمن إقصاء الأرستقراطية عنده عن الحكم إبعاد تلك الطائفة التي استبدت الطبقات الفقيرة لا لسبب إلا أنها غتسب إلى أصل قد تنود الحكم مع أنها في نفسها قد تكون مصادرة في مزاجها العقل ومنطبعة في مبسها الخلق . ومعنى تقريب الشعب من الحكومة إعطاؤه هذا الحق وإزالة مبدأ « الأصل والنسب » من طريقته . أما مباشرة أمر الحكومة نفسها فذلك مضمون بالكفاية الشخصية وللاكان النظام الفاشستي يقر مبدأ الكفاية فانه لا يقول بإزالة الفوارق الطبيعية بين إنسان وآخر ، أي لا يعمل على إلهامها

الحاكمة لأنها تخص نفسها بما له وتضع عليه بما يؤمنه على حياته الضرورية ثم تنظر إليه نظرة سنار لأنها « مهيبة » دونه ، وإنما إلى أصحاب رؤوس الأموال لستهم وتسددهم في حفظ مصالحهم الخاصة

### غاية أنواع الحكم الديمقراطي المختلفة ومعالجتها

وإذن فالتقص الذي أخذ أسلوب الحكم الحديث على نفسه العمل لتلافيه هو عدم التوازن إما في علاقة الطبقة الأرستقراطية بالشعب ، أو في علاقة أصحاب رؤوس الأموال بالطبقات الفقيرة ، أو في ارتباط مصلحة الفرد بالجماعة

ومن الطبيعي أن تكون الناية الإيجابية لأسلوب الحكم في الوقت الحاضر ، ولو على سبيل الأداء ، بتحقيق الإنهاء والمساواة ، ومبادرة أخرى العمل على سيادة العدل الانساني

فالنظام الديمقراطي البرلاني نظر إلى هذه الناية نظرة إفراط أو نظرة من ناحية واحدة ، فبينما هو يشل سلطة الهيئة الأرستقراطية إذا به يبيح لأصحاب رؤوس الأموال بمقتضى إفراطه في منح الفرد حريته التحكم في الطبقة العاملة ؛ وبذلك اختل توازن العلاقة من جديد ولكن بين طبقتين من الشعب

والنظام الشيوعي ينظر لتحقيق هذا الإخاء وتلك المساواة نظرة هوج وشيال ، فبدل أن يتناول علاقة الطبقة الأرستقراطية بالشعب ، ثم علاقة أصحاب رؤوس الأموال بالطبقات العاملة ، بالتسوية تناولها بالعدم ، فزالت الأرستقراطية وزالت الرأسمالية واختل توازن العلاقة مرة أخرى وأصبحت علاقة حاكم متبذل ، خادع مفرد ، بأفراد شعب سلبوا الحقوق الفكرية والاجتماعية بدل المساواة الزعومة

والنظام الفاشستي نظر إليها نظرة قاصرة على الحدود الطبيعية للأمة ، فعمل على التوازن أيضاً ، ولكن جعل مقياسه مصلحة الجماعة من الشعب ؛ فلا دأى لاضطهاد الأرستقراطيين إذا لم يسيئوا لمصلحة الجماعة ، كما يجب التدخل في حرية الفرد إذا حدثت تلك للمصلحة بالنظر . ولأن هذا النظام قصر جهوده على الأمة كان نظاماً وطنياً محمداً ، بينما للمنى الدولي متصرف بكل معانيه في التطمين الساجين إليه . ولما كانت اليهودية المالية من ألد

المشروع « والمحافظة على حرية الفرد في تصرفه فيما يملك ولو كان في ذلك خسر النير وضاع للمصلحة العامة . وفي الواقع حتى لمحافظة على حرية الفرد وإنما تقريه بما يخرج عن معنى الحرية الفردية الصحيحة ؛ تنزيه أن يتحكم بما له في الطبقة التي دونه في الثروة أو على تزيده والإسراف فيها ابتداء شهواته النفسية ؛ تنزيه بالاستخفاف بمبادئ غيره ومعتقد السواد الأعظم من الشعب ، كل ذلك يلهم الحرية . فهي تؤمن بنظرية الفرد ، Individualismus أكثر من إيمانها بنظرية الجماعة Sozialismus . تفقد أن يعمل ماشاء وإن فئت القولة في مصلحة المجموع . فلفرد أن يعمل ماشاء وإن فئت القولة في عمله . وهذا في الواقع رد فعل للحكم الاستبداد الذي سبق الحكم الديمقراطي البرلاني . القادرة في الحكم الأرستقراطي كانت مستمرة لا لمصلحة الجماعة بل لمصلحة الفرد الحاكم . فلما جاء النظام الديمقراطي البرلاني حرر الفرد من تبعية تيمية مطلقة للحاكم السعيد وغالى في ذلك ، وكان من الطبيعي أن يفضل مصلحة الجماعة لأنها لم تكن الهدف للكفاح وإنما الذي كان مقصوداً يسعى لتحقيقه هو حرية الفرد ومصلحته

بقيت مصلحة الجماعة مفتلة وحرية الفرد مكسوة كضهما ، فلما جاء النظام الشيوعي عمل من جديد على تقييد سلطة الفرد الشخصي وخصوصاً في الناحية المالية ، وقصر حتى التمتع على القولة التي حلت في الواقع عمل الفرد في النظام الديمقراطي البرلاني . ثم لم يكن هذا النظام ما فعله نحو الطبقة الأرستقراطية من حد سلطتها بل بالغ في معادتها ، أو هو أساء فهم خصوصيتها كما أساء فهم نصفة الشعب فجاء نظاماً غير عادي ولا مألوف ، نظاماً استبدادياً لا يتفق مع ضرورة الفرد ولا مع طبيعة الجماعة

بينما أكتفى النظام الفاشستي بما وقف عليه النظام البرلاني في وضع حد للحكم الأرستقراطي وإن خالفه في فهم معنى الحرية والمساواة . وقد أجاز لنفسه التدخل في وضع علاقة للرأسمالية مع الفرد العامل ، وهو تدخل للمصلحة العامة ولتتبع الجفاه بين طبقات الشعب المختلفة . وقد كان من أثر هذا التدخل أن توسدت الأمة ، وقد سارت وحيتها في النهاية عن رضا وفهم متبادل بين الطبقات ، وبينما تدخلوا أنجاه عدلولة الشعب وجفاه في الأمم الديمقراطية البرلانية من الأرستقراطيين إلى إلى الطبقة

الثلاثة يدعى أنه هو الديمقراطية الصحيح كما ادعى كل فيلسوف من فلاسفة اليونان القدماء أنه هو وحده الذى وصل إلى الحقيقة فى العالم . وفى الواقع لم تكن هناك حقيقة مطلقة ولكنها نسبية مقيدة وإذا كانت هناك حقيقة مطلقة فأنها على وفق القدماء واللاهوتى التى يفترضها الفيلسوف نفسه

### الديمقراطية الاجتماعية

والآن بعد ما تبين أن من مبادئ الحكم الديمقراطي البرلانى الجوهرية فناء المصلحة العامة أو التنافس عنها محافظة على حرية الفرد المطلقة وعلى مصلحته الخاصة ومن مبادئ النظام الشيوعى أن العلاج الذى يتخذ فى توازن طبقات الشعب المختلفة هو الثورة والهدم وأن أسلوب حكمه على السوق هو القروض المطلقة

كما أن من قضايا الحكم الفاشسى عدم قابلية الفرد الشعبى الذى بيده سلطة الحكم العزل مع احتمال طغيانه بعد ما تبين كل هذا تريد أن تعرف رأي الإسلام والحلول التى يقررها ضامناً للتوازن ، وبمساعدة أخرى تجاه المسائل الاجتماعية التى يحتمل بها نظام الحكم الحديث والى هي فى الحقيقة منذ بدء الجماعة الإنسانية تظهر من حين لآخر فى شكل مشكلات تريد أن تعرف رأي الإسلام ، وهل هو مع كونه ناجماً يتجنب تلك الأخطار التى فى أسلوب الحكم الخاص ؟

الإسلام ليس نظاماً روحياً ، نظام كهنه وكنيسة ، وإنما هو مبادئ خلقية للفرد ، وقوانين عامة تحفظ نظام الجماعة . وهو بهذه الصفة يتدخل فى علاقة الفرد بالفرد وتنظيم علاقته بالجموع ، وفى علاقته بالجموع بين أيضاً الإخاء والمساواة ، بين الوحدة ويوصل على تماسكها ، ويد التوازن وتأسيسه على قواعد ثابتة ولكنه فى إقراره الإخاء يريد تقرير مبدأ آخر للتفضيل بدل مبدأ الجنسية الذى ساد قبل الإسلام ويوجد أيضاً الآن من وقت لآخر ، يريد تقرير مبدأ الكفاية والعمل ( إن أكرمك عند الله أتقاكم ) فالإخاء مناهى عدم اعتبار الانتماء إلى قبيلة أو شعب مرجحاً ويميز الفرد عن آخر مجرد هذا الإتيان كما يقصد اليوم من معارضة الأرستقراطية ، وعدم جعلها القاعدة الأولى فى الاختيار والتفضيل

خصوم الفاشسية وأعدائهم الديمقراطية البرلانية والديمقراطية الشيوعية وإن أذات هذه الأخيرة نظام رؤوس الأموال لأنها لا تنكر عليهم التوطن فى أى جهة

فالرأى اليهودى لا يبيح لنفسه فى دولة ديمقراطية فاشسية باسم حرية الفرد أن يطنى على الطبقة الفقيرة كطغيانه فى فلسطين التى تجس فى سياساتها الرئيسية بلاء ديمقراطياً برلمانياً . فهناك فى فلسطين يباح لليهودى المال أن يجرى العرب الساذج من كل ما يملك ، وفى الوقت نفسه يذل العرب فى مجموعهم باسم حرية التملك . وإذا طلب من حكومة فلسطين أن تتدخل فى الأمر لمصلحة الجماعة أجب أنها لا يمكنها ذلك لما فيه من اعتداء على حرية الفرد . أما المصلحة العامة فعلى نعية تلك الحرية التى لم تفهم على وجهها الصحيح . وأما مجموع الشعب فلا مانع من فناءه تدريجياً مادام الفرد يتمتع بحريته التامة

والواقع أن هذا عكس الطبيعة ، ولا يقر أحد فى أية بقعة من بقاع الأرض أن الجموع يبنى لمصلحة الفرد كما لا يقر تضحية الشعب محافظة على تنفيذ نصوص التنازل

وقد يظن لأول الأمر أن النظام الفاشسى هو المتبدل من هذه النظم الثلاثة . وقد يكون فى ذلك وجه من الصحة . ولكن جمع السلطة وتركيزها فى يد فرد من أفراد الشعب إن أبقى نتائج إيجابية فى وقت وجيز بسبب الإنسان منها ومن عظمائها فقد لا يضمن الوفاء بأمانتها فى المستقبل إننا ما انتقلت السلطة إلى فرد آخر ربما يستغل هذا التركيز لخير مصلحة الأمة . وللوروف اليوم أنه إننا كان رجال الحكم الفاشسى قد جموا كل سلطة فى الدولة فى أيديهم إلا أنهم لا يرمون أسراً إلا بمشورة ذوى الخبرة فى الأمة وبموثوقيتهم أيضاً وإن لم تكن لهم علاقة تيمية بالحزب السياسى . وأما ذكر أن زعيم ألمانيا يحرص الآن على أن يتولى للنائب الاقتصادية الرجال الإخصائيون فى المسائل المالية ولو كانوا من غير أتباع حزبه ، كما أنه يأخذ برأى وزير الخارجية ووزير الدفاع فى كل المسائل الخارجية وهما لم يبقا فى يوم من الأيام الحزب الوطنى الاشتراكى

والديمقراطية معنى غير محدد . وكل نظام من نظم الحكم



التكاليف والالتزامات مبادئ خلقية مُتَّحَدَة، جزاء فعلها أو تركها منوط بالخالق القادر، وفي عالم آخر لا اطلاع لإنسان عليه في هذه الحياة الدنيا. وإذن فالشوق إلى أجزاء العمل — كالخوف من جزاء الترك — لا يقاس في تصور النفس له بجزاء القوانين الرضعية، لأخذاً في عالم محدود معروف فيه أقصى درجة الثواب والعقاب

والصلح السياسي أو زعيم الدولة الذي يفهم كنه الإصلاح ويهتم بتنفيذه وإتباع الشعب له لا يألو جهداً في بناء قوانينه الإصلاحية على مبادئ الدين أو صينها على الأقل بصيغة دينية حتى يكون لها نصيب من معتقدات الشعب، وبهذا يكون لها قوة الاستقرار والهدوء. والاستقرار من أهم عوامل نجاح الإصلاح

فكثير من القوانين الإنكليزية وخصوصاً قوانين المالة الإصلاحية أسست على مبادئ نفسية خلقية قام بها بعض الفلاسفة الإنكليز والدينين

حتى في بعض الحكومات الفاشية التي يظن أنها محارِبُ الدين، نجد أنها لا تتخلل عن ربط مبادئها السياسية بالمبادئ الدينية العامة؛ فهي في الواقع لا تحارب الدين، وإنما تحارب سلطة الكنيسة، أي سلطة طائفة أخرى تتمتع بتفوق كبير في الشعب ربما تعد من سلطة الدولة. تحطيم الحزب الاشتراكي الوطني هنا في ألمانيا يمثلون الشعب في كل يوم أحد بواسطة الراديو محاولين في وعظهم إرغام أعضائهم الاجتماعية — كمساعدة الشتاء، وخدمة العمل العام، وتنظيم هدايا عيد الميلاد التي هي أقرب شبه بركة الفطر في الإسلام، إلى مبادئ الدين الصحيح حتى يضمنوا للحكومة طاعة الشعب، ومن وراء ذلك تنفيذ أعمالهم الإصلاحية فتابعة الحكم عندهم مبنية على قيادة الرئيس وعلى طاعة الشعب له. والدين هو خير ضامن وأقوى كفيل بتلك الطاعة من رضا واختيار ولذة طوعية

أما بناء السياسة العامة لتركيا الحديثة على إبعاد الدين فلا يصح أن يقوم حجة على أنها مع ذلك سياسة إصلاحية ثابتة أو أنها ستصبح في جيل مقبل. ثقافة التركيبة التي كان عمادها الدين قد ترعزت من أسسها؛ ثم ما يدخله مدعو الإصلاح في تركيا الحديثة من ثقافة البلاد الأجنبية لا يصح أن يوضع أن يوضع ثقافة

وفي إقراره المساواة لا يرى زوال الرأسمالية، ولا منع الفرد من التملك وقصره على الدولة وحدها، وإنما يقصد المساواة أمام القانون، أمام المبادئ الخلقية، أمام التكليف بالواجبات، وبالتزام بالأعمال العامة. فليس لشريف أن يحتل نفسه من التكليف، ولا لما كرم أن يستبد بمصالح الأمة لنفسه اعتقاداً على أنه مميز له من الهذنب «الرمي» أو لاتبائه إلى جنس كذا أو قبيلة كذا

وفي إقراره المساواة على هذا النحو لم يمنع التفضيل لصفات أخرى، لم يحرم الفرد أن ينال نيزاء بمجهود الشخص في هذه الحياة الدنيا، ولكنه فرض عليه فيما اكتسبه من علم أو مال أن يخص جزءاً منه لن هو دونه: لن هو أقل منه معرفة، أو أقل ثراء؛ فرض أن تقرب الخامة نفسها من علمه الشعب، حتى لا يكون هناك جفاء بين علمه وسجله أو عبادة منشأها الخدين غنى وفقير، حتى يكون (للمؤمن للمؤمنين) كالبائس يشد بمنه بضعاً) (وتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...) هذا واجب العلم في علمه في أية ناحية تملك علمه بها نحو أمته، نحو أكثريتها الجمالة

أما التفتي صاحب الثروة فواجبه في ماله الزكاة لاستحقاقها، لفقر الأمة الموزن. وهو واجب يخفف على النفس عمله، بل يضرها القيام به، لأنه تلبية لنداء الدين وروعة ناشئة عن إحساس التدين؛ وما نشأ عن التدين والاعتقاد كان كالصاع من السمود، كالعادة نفسها في المراقبة على عملها وعدم الشعور بمحض في الاتيان بها

وليس من شك في أن التكليف الوضوي أي تشريع الدولة وتطبيقها لا يسار التكليف الديني في نتائجها الإيجابية. فتسبة من يعتقد من أفراد الأمة بمبدأة قانون وضوي أقل بكثير من يعتقد بمبدأة قانون إلهي؛ لأن القانون الوضوي قد لا يطابق المصلحة العامة، بل لأنه يعتقد على العموم أن واضعه ممن يجوز بل ممن يتلب عليه الخطأ، ولكن من ينسب إليه القانون الديني هو ممن يستجلب عليه غرات الصواب في تشريعه

بذلك يكون الدين الديني الذي يتكون من نفس الإنسان جزءاً من الأعظم. ولذلك كان من المهمة الأولى للدين أن يتلقى من

يستند فيه ميزة ليست لكل فرد . وكما استقر الحكم في يد من له الأمر كانت نتائجها أثبت وأضمن لمصلحة الشعب نفسه ونظام الملكية هو أقرب النظم القطرية للجماعة الإنسانية ، بل هو أضمن لوحدة الجماعة ، لأنه يحول بين أي فرد من أفراد الشعب وبين أن تسوّل له نفسه أنه أجدر بالقيام بالأمر من هذا أو ذاك ، مما يترتب عليه ثورات داخلية لا ينطبقُ عليها كما هو حال النظام الشيوعي اليوم

فكما يميل الاسلام إلى نظام الملكية لأنه أقرب نظم الحكم إلى فطرة الجماعة ، ويفرض طاعة الأئمة لربيعها الأعلى مادام عملاً بمستور الاسلام وهو كتاب الله وسنة رسوله ، كذلك يؤيد روح الشورى وبهي الشعب للعمل على وفق مبادئ خلقية ، كبداء الشورى بالواجب والشورى بالحرية المهيمنة والشورى بالمساواة والاعتراف بالكنائيات ، تلك المبادئ التي منها تتكون الديمقراطية الصحيحة

وفي الوقت الذي يأمر فيه الاسلام الشعب بالطاعة لولي أمره حتى نلّس قيادته ، يقيّد هذه الطاعة بقيام العدل في الرعية وفي الوقت الذي يتنادى فيه بحرية الفرد حتى فيها يستعد لا يتركه يتبدى مصلحة الجماعة

وفي الوقت الذي يشجع فيه على اكتساب الرزق ويبيح فيه للفرد حرية التملك ، يكلّمه بالتنازل عن جزء مما يربح له لينشأ الفقر في حياته

وهكذا يقصد الاسلام دائماً إلى التوازن والاعتدال ، فهو دين الفرد والجماعة ، بينا الديمقراطية البرلمانية ، كما رأينا ، تمجّد للفرد وحده ، والفلسفية تؤيد الجماعة تحسب ، والشيوعية تهتم مصلحة كل من الاثنين

ففيه كدين فطري للجماعة الإنسانية شأن للمرش ، وفيه كتاب بمبادئ الإخاء والمساواة وعامل أيضاً على تحقيق هذا البعد برسائل ناجمة ومتغلّدة للتنازل على حسب الكفاية والعمل لا غير ، اتباع لقواعد الديمقراطية الصحيحة وحاجز حصين ضد الشيوعية القوضوية

محمد البرهي فرح

دكتور في الفلسفة وعلم النفس  
وعضو هيئة الأستاذ عبد عبيد

الشعب الأصلية كما لا يؤمل أن يكون ثقافة ثابتة في المستقبل للشعب التركي . وما تحت به الحكومة التركية للآن من طاعة الشعب لها فشيء عقيدة الشعب التي لم تكن بيد من وجوب الطاعة للقائم بالأمر ، فهو في الواقع أثر من آثار العقيدة الدينية فأذا كان الإسلام يتدخل في سلطة الرأعائية بنظام الفكرة فهو يتدخل مقبول لدى النفوس بمحكم ما فيها من قوة للتدين ، وفي الوقت نفسه هو نظام غير مرتبط بقيام فرد بالحكومة دون آخر بل هو كأي نظام ديني أبدى غير مؤقت بوقت

فتقرر مبدأ الإخاء والسادة على النحو السابق ، والاعتراف بالجزاء على المجهود الشخصي من حق التملك ، ثم حصر نفوذ الفرد في حدود للمصلحة العامة ، هو نوع من أساليب الحكم الديمقراطي الذي لم يصل إليه تشريع وضى للآن . فقد رأينا كل نوع من أنواع الحكم في العصر الحديث الذي تدعى فيه أوروبا أنها وصلت آخر الرحلة التي يمكن للإنسان أن يصل إليها ، ومع ذلك فكل نوع منها لا يعلم من أخطار عديدة لاستحالة تنفيذه أو لمجزءه عن حل بعض المشاكل الاجتماعية الكبرى ، أو لأنه قد لا يضمن الوفاء في المستقبل بمثل ما حقه الآن من نتائج

ويقرر الإسلام هذه المبادئ كان نظام توازن واعتدال . لا يترك طائفة تتحكم في أخرى حتى تلجأ الطائفة للتحكم فيها إلى عمل ثوري أو حرج يبنى على الناطقة وحدها غايتها الخدم والتخريب . ويقرر هذه المبادئ كان أيضاً دين الفطرة والطبيعة ، أي أنه يسار الطبيعة ويقضى على ما ضد منها ولكونه دين الفطرة والطبيعة كان لنظام الملك منه سند قوي يستند عليه في حكمه ، لأنه مفروض في طبيعة الجماعة أن تخضع لفرد واحد منها خضوعاً ناشئاً عن عقيدة ؛ وكما علا شأن هذا الفرد كانت العقيدة بالخضوع له أشد وأعم . وليس بلام أن نعرف الجماعة ميزة هذا الفرد — بل من المصلحة العامة ألا تتناوله بالتفصيل — وإنما يكفي أن نتقدم أنه ممتاز

فأذا كان هذا الفرد الممتاز الذي يجب أن تكون له السيادة وتخضع له الجماعة ليس من عامة الشعب أمنت حكومته انتقاليًا شبيهاً ، ولم تكن هناك أطاع في استبداله بآخر ، لأن الشعب ملأوا

من الروح العلوي

## الوحدة

« مهلة إلى الله كتور إبراهيم مذكور »  
للأستاذ علي الطنطاوي

« ... إن كل مثله في الحياة صمدته أنا نحن منزلين .  
وكل ما ينزل من جهودنا لا نزيد به إلا القليل من هذه العزلة »  
جى دومواسان ( الرسالة - ٢١٠ )

—♦♦♦♦♦—

ما أكنى شيء في الحياة ما أكنى الوحدة . كنت أشعر كما  
انفردت بفرغ هائل في نفسي ، وأحس بأنها غريبة عني ، هتلة  
علي ، لا أطيع إلا انفراد بها ، فإذا انفردت بها أحست أن بيني  
وبين الحياة بحاري قاحلة ، ويبدأ مالها من آخر ، بل كنت أرى  
العالم في كثير من الأحيان ، وحسناً قاعراً ، فأتلاحي ، فأحاول  
الفرار ، ولكن أين الفرار من نفسي التي بين جنبي ، ودنياي التي  
أعيش فيها ؟

إن نفسي عميقة واسعة ، أو لعل أراها عميقة واسعة لعلول  
ما أحقق فيها ، وأتأمل جوانبها ، فتخفي بسمتها وعمقها ،  
ويعتني أنه لا يخلوها شيء صها كان كبيراً ... وهذا العالم ضيق  
أو لعل أراه ضيقاً لاشتتالي حته بنفسي ، وشموزي بسمتها ،  
فأنا ما يخفي بصفته ...

إني أجمع العالم كله في فكرة واحدة أنهيها في زاوية من زوايا  
نفسى ، في نقطة صغيرة من هذا الفضاء الرحيب ، ثم أعيش في  
وحدة صعبة أنظر ما يحل هذا الفضاء ...

إني كلما انفردت بنفسي ، تتجرت على دوسها ، والتنتقل في  
أعماقها ، بدت لي أرحب وأجيب . فـ هذا المخلوق الذي يحويه  
جسم صغير ، لا يشغل من الكون إلا فراغاً ضيقاً كاللبي يشغله  
متدبقة أو كرسى ... ويمرور ( المكان ) كله ، ويشمل  
( الزمان ) ، وينتقل من الأزل إلى الأبد في أقل من لحظة ، ويشتمل  
( الوجود ) كله بأكبره ، وتكاد الحياة نفسها تنزل في أغواره ؟  
« من المشخيل أن تفهم هذا المخلوق الذي ندعوه ( النفس ) !  
إذك مختلف الوحدة وتفر منها ، إننا نحس نفوسنا ، ولا نستطيع

أن نتفرد بها ، فنحب أن نشغل عنها بصحة صاحب ، أو حب  
حبيب ، أو عمل من الأعمال ... ونحس الحياة ، ونحب أن نقطعها  
بحديث نكته ، أو كتيب سخيف ، أو غير ذلك مما غلب به ألبنا  
الفارغة . وإذا نحن اضطررنا مرة إلى مواجهة الحياة ، ومقابلة  
الزمان خالي من ألمية تلوح بها ، كما يكون في ساعة الانتظار  
ملتنا وتبرنا بالحياة وأحسنا بأن الفلك يدور على عواقتنا . أفليس  
هذا سرأ محبياً من أسرار الحياة : يكره المرء نفسه ويحشاها ،  
وهي أحب شيء إليه ؟ ويغمرها ... ويشيق بمحبة ، وهي أعز  
شيء عليه ، ويسى لتبديدها وإنشائها ؟

\*\*\*

عجزت عن احتال هذه الوحدة ، وتقل على هذا الفراغ الذي  
أحسه في نفسي ، فغلبت الناس ، واستكثرت من الصحابة .  
فوجدت في ذلك أنسا لنفسي ، واجتماعاً لشملي ، فكنت أبحث  
وأمرح وأضحك وأضحك وأضحك ، حتى ليظنني الرأى أسد خلق  
الله وأطربهم ، بيد أني لم أكن أفارق أصحابي وأنفرد بنفسي ، حتى  
يمود هذا الفراغ ال رهيب ، وترجع هذه الوحدة الوحيدة

انقسمت في الحياة لأسلاف نفسي بمشاكل الحياة ، وأغرى  
وحدي في لجة المجتمع ، وانصت بالسياسة وشيبت فيها ووضعت  
وكبت وسطبت ، فكنت أحس وأنا على المنبر بأنني لست منفرداً  
وإنما أنا مندمج في هذا الحشد الذي يصغى لي ويهتف ... ولكني  
لا أخرج من العزلة ويرفعني الناس من حولي ، وأنفرد في

غرفتي حتى يمود هذا الفراغ أهول مما كان ، وترجع الوحدة  
أثقل ، فكأنها ما قصت هناك إلا لرداء هنا ، كالألاء تزد غرجه  
فيقطع ، ولكنك لا ترفع يدك حتى يتدفق ما كان قد اجتمع  
فيه ... فإنا نبيد أن أذكر في مائة مجلس أو يمر اسمي على ألف  
لسان ، وأن يتناقش في الناس ويختصموا ، إننا كنت أنا في تلك  
الساعة منفرداً مستوحشاً مثلاً ؟ ..

وجدت الشهرة لا تنقذ إلا اسمي ، ولكن اسمي ليس مني ،  
ولا هو ( أنا ) فأحببت أن أجد الأناجى بالحلب وأن أجوبه من  
وحدي ، فلم أجد الحب إلا اسماً لتثير شيء ، ليس له في الدنيا  
وجود ، وإنما فيها تقارب أشباح :

أناقتها والنفس بد مشوقة إليها وهل بعد الناق دان ؟

## الكيميت بن زيد

شاعر العصر المرواني  
للأستاذ عبد المتعال الصعدي

— ٣ —

—♦♦♦—

وقد كان لهذه القصائد في نصرة أهل البيت وتأليب الناس على بني مروان أثرها في النفوس، حتى لمح بها الخاسرة والعامية، وصار الناس يتقربون إلى الله والرسول بحفظها وتلاوتها ويتناقلون في ذلك رؤى عن النبي صلى الله عليه وسلم، كان الكيميت يرى بعضها، وكان غيره يرى بعضاً آخر منها، فارتفعت بهذا منزلة الكيميت وعلت درجته بين قومه بني أسد حتى كانوا يعدونه من مفائدهم، ويقولون: فينا فضيلة ليست في العالم، ليس منزل منا إلا وفيه بركة وراهة الكيميت، لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال له أفتدنى؟

طُيرْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ  
فأنشده فقال له: بورك وبورك قومك

ويروى من طريق آخر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وهو غثف بعد أن هرب من سجين بني مروان فيأخذ ذكره من سيرته، فقال: النبي صلى الله عليه وسلم: هم خوفك؟ فقال: يا رسول الله من بني أمية، وأنشده:

ألم ترى من حُبِّ آلِ مُعْجِرٍ أرواح وأغدُو خائفاً أترُبُ  
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اطهر فإن الله قد أمنتك في الدنيا وفي الآخرة

وحديث إبراهيم بن سعد الأسدي قال: سمعت أبي يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال: من أي الناس أنت؟ قلت: من بني أسد، قال: من أسد بن خزيمه؟ قلت: نعم، قال: أهلي أنت؟ قلت: نعم، قال: أنصرف الكيميت بن زيد؟ قلت: يا رسول الله عمي ومن قبيلتي، قال: أتحفظ من شعره شيئاً؟ قلت: نعم، قال أفتدنى:

طُيرْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ

وألم فاعاكي تزلو صباي؟ فيشد ما ألقى من الهجان  
كان مؤادى ليس يشق عليه سوى أن يرى الرحمن تفتيان  
ولكن أنى تلقى الأرواح؟ وأين هذا الحب الجارف القوى  
الخالص الذي يأكل الحيين كما نأكل النار المدن، ثم تخرجها  
جوهراً واحداً مصفى قها ما فيه (أنا) ولا (أنت) ولكن  
فيه (نحن)؟ ...

فنفشت يدي من الحب، ويشت من أن أرى عند الناس  
الاجتماع المطلق، فمدت بطوعي أنشد الوحدة المطلقة

\*\*\*

صرت أكره أن ألقى بالناس، وأنفرد من المجتمعات، لأنى  
لم أجد في كل ذلك إلا اجتماعاً ضيقاً؛ يتناقض الحيين، ولو  
كففت لك عن قسمهما رأيت بينهما مثل ما بين الأزل والأبد؛  
ويتناهى الصديقان، ويتبادلان عبارات الرد والإغناء، ولو ظهر  
لك باطنهما لرأيت كلاهما يلحن الآخر؛ وترى الجمية الوطنية،  
أو الحزبية الشمي، فلا تسمع إلا غلغلة في التضحية والإخلاص،  
ولا ترى إلا اجتماعاً وانفصافاً بين الأعضاء؛ ولو دخلت في قلبهم  
لما وجدت إلا الإخلاص للذات، وحُب النفس، وقضية كل  
شيء في سبيل قوة شخصية أو منفعة!

وجدتني غريباً بين الناس فترك الناس وانصرفت إلى نفسي  
أكشف عالمها، وأحجب فيانها وأقطع مجارها، وأدرس نواميسها  
وجعلت من أفكاري وعواظي أصدقاء وأعداء، وعشت بحب  
الأصدقاء وحرب الأعداء...

\*\*\*

إن من حلول معرفة نفسه عرخت له عقبات كأداء، ومشقات  
جسام، فإن هو صبر عليها، بلغ التاية، وما التاية التي تطمئن  
معا النفس إلى الوحدة، وتأنس بالحياة، وتدرك اللذة الكبرى  
التي لا معرفة الله

وسيطل الناس تحت أثمان العزلة الخفية حتى يتصلوا بالله  
ويفكروا دائماً في أنه معهم، وأنه يرأى ويسمعهم، هناك تصير  
الآلام في الله، والجوع في الله شبعاً، والمرض صحة، واللوث  
هو الحياة السعيدة الخالصة. هناك لا يزال الإنسان ألا يكون  
معه أحد، لأنه يكون مع الله

على الظنطاي

الفرزاري عن ابن الأعرابي ، وذكره محمد بن أنس السلمي عن  
السهل ابن الكيت ، وذكره ابن كلسة عن جماعة من بني  
أسد أن الكيت أئند قصيدته التي يهجو فيها اليمن وهي :

«ألا حُيِّتَ منا يا مدينا»

فأحفظته عليه ، فروى جارية حسناء قصائد الهاشميات ، وأعدّها  
لهديها إلى هشام ، وكتب إليه بأخبار الكيت ومجاءه بني أمية  
وأخذ إليه قصيدته التي يقول فيها :

فياربّ هل إلّا بك النصر برّ نجي

وباربّ هل إلّا عليك اللؤلؤ  
وهي طويلة برّئ فيها زيد بن علي<sup>(١)</sup> وابنه الحسين بن زيد (كذا)  
ويصلح بني هاشم ، فلما قرأها أكرهها وعظمت عليه واستكرهها ،  
وكتب إلى خالد بن برمك عليه أن يقطع لسان الكيت ويده ، فلم  
يشمر الكيت إلا وأغليل محقة بداره ، فأخذ وحبس في الحبس .  
وكان أبان بن الوليد ملأ على واسط ، وكان الكيت صديقه ،  
فبث إليه بسلام على بطل وقال له : أنت حر إن لحقت والبذل لك ،  
وكتب إليه : قد بئني ماسرت إليه وهو القتل إلا أن يدفع الله  
عز وجل ، وأرى لك أن تبث إلى حي — يعني زوجة الكيت  
وهي بنت تكيف بن عبد الواحد وهي ممن يقتشع أيساً — فإذا  
دخلت إليك فتبعت قاتها ولبست ثيابها وخرجت ، فإني أرجو  
ألا يؤرّه لك

فأرسل الكيت إلى أبي وضاح حبيب بن بديل وإلى فتیان  
من بني عمه من مالك بن سید ، فدخل عليه حبيب فأخبره  
الخبر وشاوره فيه فسدر رأي ، ثم بث إلى حي امرأته قصص  
عليها القصة وقال لها : أي ابنة عم ، إن الولي لا يقدم عليك ولا  
يسلك قومك ، ولو خنته عليك لا عرضت لك له ، فالبست ثيابها  
وإزارها وغرته وقالت له : أقبل وأدر ، قمل ، فقال : ما أنكر  
منك شيئاً إلا أيساً في كنتك ، فأخرج على اسم الله ، وأخرجت  
معه جارية لها ، فخرج وعلى باب السجن أبو وضاح ومعه فتیان  
من أسد فلم يؤرّه له ، ومضى والفتیان بين يديه إلى سكة شبيب  
بناحية الكلاس ، فرمى بجلوس من عباس بن نجيم ، فقال بمضهم :

(١) قد رجعت إلى هذه القصيدة فلم تر فيها ذكراً لها ولها ذكر فيها  
الحسين بن علي وبه على أن الظاهر ما سقى بيت الكيت وريد أن  
خروجيه وكذا جاء به هذه الهاشميات لا قبلها

قال : فأئندته حتى وصلت إلى قوله :

فإني إلّا آل أحد شيعته وما لي إلا شتم الحنث شتم  
فقال لي : إنا أسبغت قارأ عليه السلام ، وقل له قد غفر  
الله لك بهذه القصيدة

وحدث نصر بن مزاحم القرقي أنه رأى النبي صلى الله عليه  
وسلم في النوم ورجل بين يديه يمشده :

«مَنْ قَطَبَ مُشْتَبِهَ مُسْتَهَامِ»

قال : فسألت عنه ، فقبل لي : هذا الكيت بن زيد الأسدي ،  
قال : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جزاك الله خيراً  
وأنتي عليه

وإذا كان الكيت قد نصر بشعره أهل البيت هذا النصر  
الذي كان له هذا الشأن ، فإنه وهو الشاعر المأمور لم يكن يتجاوز  
تأييدهم باللسان إلى تأييدهم بالفضل ، وكان شأنه في هذا شأن  
القصيدة من الخواجر كبرهان بن حطان الشاعر وغيره ، ولا خرافة  
في أن يكون للشيعنة قصيدة كما كان للخوارج قصيدة ، بل إن قصيدة  
الشيعنة كانوا أكثر من قصيدة الخوارج لأخذ الشيعة بالثقة .  
وقد روى أبو الفرج الأصبهاني أنه لما خرج زيد بن علي كتب إلى  
الكيت : أخرج معنا يا أعمش ، ألت للقاتل :

ما أبالي إذ أحفظت ألقا سم فكم ملامة ألوام  
فكتب إليه الكيت :

تجود لكم نفسي بما جود ونجبت

تظلل لها الزين حولي تمجل  
ولم يكن هذا منه ينضب أهل البيت عليه ، بل كانوا أيضاً  
يقتنون على نفسه ضنه عليها ، ويمحون أن يتلم بشعره الذي  
يفعل في مدح بني مروان ما لا يقبله بالسيف غيره  
وكان على المراق في هذا العهد خالد بن عبد الله القسري ،  
وعلى عرش بني مروان هشام بن عبد الملك ، وقد اضطربت  
الروايات في وصول خبر الكيت وأشماره إلى هشام اضطراباً  
كبيراً ، فلفس هذه الروايات المضطربة ، ثم تأخذ بيد هذا في  
تقدمها والتزجيح بينها

قال أبو الفرج الأصبهاني : كان خالد بن عبد الله القسري فيا  
حدثني به عيسى بن الحسين الوراق قال : أخبرني أحمد بن الحارث

مكرمة أنك، بها تبلغ الرأيا إن اعتقدتها، فإن علت أنك تني بها  
ولاً كتمتها، قال: وما هي؟ فأخبره الخبر، وقال: إنه قد مدسكم  
عامة وليك خاصة بما لم يسع بتمه. فقال: على خلافه فدخل  
على أبيه هشام وهو عند أمه في غير وقت دخول، فقال له هشام:  
أجئت لحاجة؟ قال: نعم، فل: هي مفضية إلا أن يكون الكيت  
فقال: ما أحب أن تستقي علي في حاجتي، وما أنا والكيت:  
فقاتلت أمه: والله لتتقين حاجته كاتنة ما كانت، قال: قد قمتينها  
ولو أحاطت بما بين قطريها، قال: هي الكيت يا أمير المؤمنين،  
وهو آمن بأمان الله عز وجل وأمانى، وهو شاعر مفر، وقد  
قال فينا قولاً لم يقل، قال: قد أمته وأجرت أمانك له، فاجلس له  
مجلساً يشعل فيه ما قال فينا. فقد له وعنده الأبرش الكلي،  
فتكلم بخطبة لرجلها ماسع يتجلى قط، ومدحه بقصيدة الرائية،  
ويقال إنه قالها أرتجالاً وهي قوله:

• قُبْ بِالْبَارِ وَقُوفْ زَارُورُ •

ففى فيها حتى انتهى إلى قوله:  
ماذا عليك من الوقوف فيها وإنك غير صائر  
درجت عليها الفاديات الرأعات من الأصاص  
وفنها يقول:  
فألآن صرت إلى أسيمة والأمور إلى المصار  
وجعل هشام يهزم مسلة بقتيب في يده فيقول: اسمع اسمع،  
ثم استأذنى في صرة ابنه معاوية فأذن له فأنشد قوله: —  
سأجيك الدنيا ولدين إننى رأيت يد المرون يمدك شلت  
أدامت عليك السلام تحية ملائكة الله الكرام وصلت  
فبك هشام بكاه شديداً، فوثب الحاجب فسكنه، ثم جاء  
الكيت إلى منزله أنما غشمت له للضربة بالهدايا، وأمر له  
مسلة بشرن ألف درهم، وأمر له هشام بأربعين ألف درهم،  
وكتب إلى خلفه بأمانه وأمان أهل بيته، وأنه لا سلطان له عليهم.  
وجئت له بنو أمية فيا بينها ما لا كثير، ودود هشاماً وأنشده  
قوله فيه:

• ذكر التلب' إلفه المذكور •

وهذه هي الرواية الأولى فيها كان بين الكيت وخلفه بن  
عبد الله وهشام بن عبد الملك بسبب تلك القصائد السابقة  
عبد المتعال الصعري

رجل ورب الكعبة، وأمر غلامه فأبىه، فصلاح به أبو وناح  
يا كنا وكنا لا أدراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم، وأوما إليه  
بنه فولى البعد مدبراً، وأدخله أبو وناح منزله

ولا طال على السجان الأمر نادى الكيت فز بجيه، فدخل  
ليبرف خبره، فصاحت به المرأة: ورايك لا أم لك. فتقى ثوبه  
ومضى صارخاً إلى باب خلفه فأخبر بالخبر، فأحضر حتى فقال لها:  
باعدة الله احتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدوه. لأمثلن  
بك ولأمثلن ولأصلن، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا: ماسييك  
على امرأة منا خدعت؟ فغاضهم غلى سبيلها

قال: وسقط غراب على الحائط فنب قال الكيت لأبي وناح:  
إني لماخوذ، وإن حاطلك لاسقط، فقال له: سبحان الله! هذا  
ما لا يكون إن شاء الله، فقال له: لا بد من أن تحولى، فخرج  
به إلى بنى عقمة وكالوا بنشيسون، فاقام فيهم ولم يصبح حتى  
سقط الحائط الذى سقط عليه التراب

قال ابن الأعرابي قال السهل: وأقام الكيت مدة متروكاً  
حتى إذا أيقن أن الطلب قد خف منه خرج ليلاً في جماعة من  
بنى أسد على خوف ووجل، وفيمن معه ساعد غلامه، فأخذ  
الطريق على القنطرة وكان مالاً بالنجوم مهتدياً بها، فلما صار  
سجيراً صاح بنا: هو مو يا فتيان، فهو منا وقام يصل، قال  
السهل: فرأيت شخصاً قضمضت له، فقال: مالك؟ قلت: أرى  
شيئاً مقبلاً، فنظر إليه فقال: هذا ذئب قد جاء يستطعمك، فجاء  
الذئب فربض ناحية فأطعمته يدجزور فصرعها، ثم أهويت له  
يأناه فيه ماء فشرب منه وأرحمنا، فجعل الذئب يموى، فقال  
الكيت: ما له وله؟ ألم نطعمه ونسقه؟ وما أعزفنى بما يريد:  
هو يملأنا لكنا على الطريق. تياتونا يا فتيان، قتياننا، فسكن  
عواذه، فز نزل نسير حتى جئنا الشام فتوارى في بنى أسد وبني  
تيم. وأرسل إلى أشرف قريش وكان سيدهم يومئذ عتبة بن  
سعيد بن العاص، فشت رجالات قريش بعضها إلى بعض وأتوا  
عتبة فقالوا: يا أبا خلف هذه مكرمة قد أنك الله بها. هذا  
الكيت بن زيد أسان مفر، وكان أمير المؤمنين كتب في قتله  
فنجاً حتى تخلى إليك وإلينا. قال فروه أن يوذ بغير معاوية  
ابن هشام بدر حيتاء، ففى الكيت ففرب فسطاطه عند  
قبره، ومضى عتبة فأتى مسلة بن هشام فقال له: له يا أبا شاكر

## كتاب حضارة العرب

للمطاب الاجماعي الكبير غوستاف لومبره  
للاستاذ خليل هندواى

نمير

لم يسبق أن تردد لفظ المملكة البرية والأعاجد البرية في يوم مثل هذا اليوم . فني كل صوب من كل قطر عربي يهب هذا الحلم من نومه ويترشح هذا الرائد الثاني إلى حقيقة تحد زواجعيه وتدعو إلى تحقيق وجودها . وكل شيء من هذه الأحداث عامل يسرع في بيان ضرورة هذه الوحدة التي لا يقوم العرب كيان بدونها . وما قيمة جسد فيه عضو يصرخ وأعضاء جليدة لا تمتشى فيها حركة ؟ وكان السياسة الاستعمارية أدركت أن هذا التقسيم الذي رمت به الجزيرة البرية إنما هو مخبر موقوف فكيف تعمل على جملة مخدراً دائماً ؟ غطقت الثمرات القومية التي جرفها التاريخ فيها جرف ، والتي بلغت من المخاض حتى أصبحت لا وجود لها ... ولقد فتن بهذه السياسة قوم وعدوا يتجرّدون من القومية البرية ويحلمون على الثقافة العربية ، لأنها في رأيهم ثقافة لم تحمل شيئاً للإنسانية . وإنما دعوى ملققة لم يتخلقها إلا الزم الذي خلقته السياسة الاستعمارية ، وجارها عليه قشة ماتت فيها الفكرة الاستقلالية . وتجاه خطر هذا القشة التبذرية التي لا تعرف لها ديناً ولا لونا من ألوان القومية وجب أن تقوم حالات صادقة لتحطيمها ودوس كرامتها إن كانت لها بقية من كرامة . وهذا واجب تمت عليه البوارج الوطنية التي تؤمن بحق العرب وثقافة العرب وعظمة العرب .

لقد تناول تاريخ العرب رجال من الترب ، منهم من كانت تسميه الأهواء ، ومنهم من كان يسلمهم العقل والحقيقة وما أكل هؤلاء ، وقد كان يردنا أن نكتب تاريخنا بأيدينا بالمرى والمالفة كما يقولون ، لأننا نكتبه إذ ذاك بمجروف الذهب ، وزرعه بنطوط الذهب ، لأنه كارتج توفيقتنا وثقافتنا وغايرنا الذي يده أمر حاضرا ألا يكتب كل قوم تاريخهم كما يشاؤون ؟ ألا يسجل كل شعب مايشي كما يرغب ؟ فيا كاري مجد العرب أي طر وجدعوه

إلا عار الأفة والسكبرياء ؟ وأي وصمة أتوا بها إلا وصمة الفتوح والسيادة ؟ ونحن زرى الجيد في المنضوع للمستمر ، وفي القتل وخفض الجناح ، ونحن زرى الفخر في فتح أبوابنا له يلجها من يشاء متى شاء . وكيف يلقى غفرا وذلك الفخر ؟ وكيف يصانع مجدنا ذلك الجيد ؟

لن نمرض لهؤلاء النافذين من مجد العرب شيئاً تسطره أطلاننا وأهوالنا ، ولكننا عارضون لهم صفحات جليلة ، كتبها رجل لا يتعصب لنا ولا يريد بطلان ولا جزاء ولا شكورا . وإنما ينشد حقيقة ما عرف التاريخ شهيداً كتبها عين الحقائق التي تظلمها . فأراد هذا الرجل إنصاف هذه الحقيقة ، وأراد إنصاف العرب بما كتب

قلت : كنت أريد أن يكتب تاريخنا باطفا وحرارة لأنني أعتقد أن التاريخ في الأمم التيفطة هو قلب قبل أن يكون عقل ، لأن هذه الأمم — وهي في بدء يقظتها — أسوح إلى قيادة الماطفة منها إلى قيادة العقل . وإذا عدت إلى استقراء تاريخ كل أمة أفيت أن الماطفة هي القائد المهادية ، حتى إذا ماشرت هذه الأمة إلى هدفها واستقام سيرها ، أخذت الماطفة تقر رويداً رويداً وتستيطر على جوجها العقل . وهما هي ذي الأمم النرية التي تقني أثرها وتعجد خيرها على رغم مايلت من نصج العقل وروسخ القدم لا قرأ تاريخها إلا موسوماً بمجسم وطنيتها وعاطفتها لأن التاريخ المبرد يأتي ميكلأ مجرداً من الروح ، وإنما لم ترد الأمة أن تطبعه بطابع حياتها وحاجتها ، فامنى حاجتها إلى هذا التاريخ إذن ؟ هل أننا لا نريد أن يأتي تاريخنا مشوها متحولاً مخالفاً للحقيقة ، ولا نريد أن نسجل تسجيلاً كاذباً غثلقاً . ولو قدرنا أن ذلك لما فعلنا ، كما فعل ذلك العالم البلجيكي الذي أخذ يلوم أحد قادة الألمان على ما يرتكبون من فظائع في (بلجيكا) خلال الحرب العظمى ومعهذا بالتاريخ الذي سيحجي عليهم كل صغيرة وكبيرة ، فإ أجيء ذلك القائد إلا بضحة استهزاء متبناً : « هل تهدنا بالتاريخ ، وما عسى يضع التاريخ ؟ ونحن الألى نسجله غداً » يريد أن الظاهر هو الذي يتولى كتابة التاريخ وقشوه الحقائق . اتنا لا نسجل الآن شيئاً ، وإنما رجال غريون يسجلون . منهم صاحب حضارة العرب يسجل تاريخ حضارتنا كما تقمعه وتلمسه . وما أجدر هذه القشة النكرة

فضائل هذه الأقطار التي تريد استثمارها بهمة الوحشية ودعوة المتدين . فكان علم رواجه نتيجة منطقية معقولة لهذه الفكرة السموية ؛ وكانت حملات عليه كاذبة حلوت أن تظن في الرب وفيمن ينتصر لهم . ومن دواعي الأسف أن هذه الفكرة لا تزال تصاحب هذا الكتاب ، وسوف لا تزال مراقبة له حتى ينفض الرب يده من هذه الأقطار ويأس من استثمارها !

وقد قص عليّ أستاذ صديق أنه خلال وجوده في باريس طلب إلى إحدى مكاتب المطالعة أن يطلع على هذا الكتاب فتألفت صاحب المكتبة ، فقال له الأستاذ : أراك مشغولاً ، لعل الموضوع لا يرضيك ؛ فأجابته : ليست المسألة مسألة موضوع ، وإنما مسألة انشغاله ربما تحت أخاض الكتب التراثية فقه . فدبده إلى خزنة ربما يطلق صاحبها عليها خزنة الكتب الهجورة والنفقة ، ولبت يقلب حتى عثقت يد صاحبه بالكتاب في طع الخزانة !

وهنا يدل على أن الفكرة التي شوشت لا تزال تراقبه وأن التربي قد أتت في خفيه أن كل ما يكتب عن الشرق والرب بلهجة الإعجاب هو شيء كاذب مدسوس ، وإنما الحق كل الحق نيا يتناولها بالدم والسخرية والتحقير . وكأن بأفرد لقلل قد استطاعوا أن يلقوا عقولهم من هذه الأوهام ويتفادوا تفكيرهم من هذه السموم ، ولكن عدد هؤلاء محدود ، وما أقلمهم لو استطاعوا أن يطهروا أنفسهم !

وأسياب ذلك كما قدمت تمود إلى أمثالي الثانية الاستمارة التي استلمت أيضاً المصيبة الدينية ، وتكافئنا مما على إخفاء محاسن الرب ، وعلى إظهارهم شيئاً هو دون الشوب . ويبقى لو أن موازناً منهم ظن بين شعب من الزوج والرب لثالث كفة الرب ورجحت كفة الشعب الزمجي لأن هذا الشعب تم لهم استثماره وتحضيره وذلك لم يتم ولا يتم منه شيء .

أما أجري الذي أنشده من هذا التريب فهو امتيحي التي أرجو أن وصلت إليها في وضع لبنة واحدة في صرح الملكة الربية الحديثة وفي استجلاب كثيرين من ضلوا مجد أمهم النار ليحتمل على بناء الجهد الحاضر ، وما هنا إلا صفحة من صفحات هذا الفاع الذي ما عرف التاريخ فاعاً أرحم منه ... فاقروا أيها العرب واخذوا منها إلى بقايا صفحات تاريخكم الجيد

مهيل هنري

« تنو القمه »

الجادة لتاريخها وقوميتها بقرأة هذه الصفحات والنظر إلى ماراحوا يشكرون منه وبارون وجوههم خجلاً ؛ وما كان أحسن هذه الفئة بالتدريس لو أن هاجمن القوة واليقظة والضافاة جزماً ما لأجدادهم ؛ ولكنهم قوم عمت منهم الأبدار والبصار وشغفوا برءاء يليسه جارم لا حظ لهم منه إلا النظر إذا سمح الجار بذلك

هذا ما يمشي على تعريب هذا الكتاب الذي خرج إلى العالم منذ خمسين عاماً ، ولا تزال الخزانة الربية تجهله ، أو تهره وتختلف عن تبيينه كأنه لا يمسح في شيء أو لا ينها من أمره شيء . على أنه كان خير كتاب سطره براع عربي في التاريخ العربي . ولعل في إرداه تريبه سرأ لأنه يخرج الآن في وهلة أصبح تريبه حاجبة ماسة لجبل عربي يقظ على أعجاد نارة ، وعاد إليه حنينه الأول وحله الأسمى ؛ ومن حق هذه الأجداد أن نعمل على مبها حتى تندو أصواتا تردد في كل فج ، وتصبح أصواتها أصداء تتجاوب في كل رجا

قد يقول بعضهم : إن بين مصادر المؤلف مصادر وإعية يظهر ضعفها ، والكتاب ذاته ليس بذى قيمة كبيرة . ولقد يكون هناك ضعف في المصادر وضعف في بعض الاستنتاج ، وضعف في إحصاء أضيء ، ولكن هذا لا يخلع على الكتاب قيمته العلمية لأنه كتب في عهد بعيد قبل أن تكثر اللواتي جلت تاريخ الرب . وقد أقيمتا على هذه الأخطاء لأن القارئ التي يستطيع تمييزها بسهولة ، لأننا أحبنا أن نقل الكتاب صورة صادقة أمانة يطلع القارئ خلالها على آراء التربين فينا لأن ذلك العصر . ولكن هذه المهمة لم يكن البات عليها ضعف المصادر لحسب ، وإنما نمود أسبابها إلى أن المؤلف الذي يكتب عن الرب ينبغي له أن يني بإظهار سيئاتهم وطرح حسناتهم ، وأن يعمل على تصويرهم شيئاً مهدماً للدين لا بانياً ، فجاد غوستاف بونين العالم الجري المنصف خارقاً عادات القوم متخطياً بهمهم البيعة فكتب عن العرب ما لا يكتبه الرب عن أنفسهم ، وتفتح العيون النسي على ملهم من حضارة وفضل على الإنسانية بوجههم ، وعلى الحضارة التريبية بوجه خاص ، وذلك ما يلق كتابه الرواج للتظن في أمته . وأهيك بأن سياسة التريب في ذلك العصر كانت تمد العدد وتحتل الجبل لاستثمار الشرق فكيف بروحها أن يظهر من بعد لها



- ٣ -

## فصل في معرفة إرموناه

قال الله تعالى : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » إعلم أن الإنسان هو النفس خلقت قبل الجسم زماناً طويلاً ، فلما ظهرت النفس بصورة الجسم ذكرت وعرفت حتى تنقل منه المقولات أي تعرف أمام العصر والزمان ؛ فأذا عرفت ارتقت إلى عالمها النوراني كما قال الله ( عز وجل ) « ثم ننجي الذين اتقوا وننذر الظالمين فيها عذاباً جليلاً » والجسم هو العاد فيها . وإذا لم تعرف إمام العصر والزمان تتردد في عالم الكون والنساذ على الأجساد وعمل الآلام حتى تعرف إمام زمانها وتدخل تحت طاعته ؛ فأذا عرفت خلعت ونجت وارتقت ، وإذا لم تعرف لا تزل تتردد حتى تعرف بيد اللد والدهور الطويل . قال بعض المارفين لوجه : احرص يا بني أن تخلصها في هيكول واحد ولا في هيكول ثان والسلام

- ٤ -

( فصل ) اعلم ( يا أخی ) ان النفوس المتكررة لا تزال تتردد في عالم الكون والفساد والنشوء والبي حتى تنقل منه المقولات أعني معرفة إمام العصر والزمان . والسلام على من اتبع الهدى ، وخشي عواقب المعوى ، وأطاع الملك الأسمى ، وأمر بالتقوى ، وكان من الفائزين ، والسلام على المرسلين ، والسلام على رب العالمين .

- ٥ -

( فصل ) اعلم أن الجن ثلاث طبقات : الجن النواصة ، والجن الطيارة ، والجن الردة . أما بعد فإن الجن النواصة هم الحسكاه النواصون في العلوم الحقيقية ، والجن الطيارة هم الحسج والدماء الذين يطيرون في عالمهم من مكان إلى مكان ، والجن للردة فهم أهل الظاهر الربوبي (١) السمع (٢) الماندون للحق في كل عصر وزمان ، فأعلم ذلك . قال علي ( علينا سلامه ) : من عاهد الحق هان ، ومن تهان في الدين إهان (٣) . وقال أيضاً : من استغنى بقله ضل ، ومن عجب ببله زل ، ومن استعان بغير الله ذل ، والسلام

( ١ ، ٢ ، ٣ ) كذا

## مقالات اسماعيلية

## لاستاذ جليل

- ٢ -

## في معرفة العقل

ومنها حدثني الحسن الوصلي عن علي بن محمد نازل سورة (١) والعباس بن محمد بن الحسين جميعاً عن محمد بن سنان الزاهدي قال : سألت مولانا (٢) ( علينا سلامه ) عن أول صفات الأزل ، فقال لي : العقل ، قلت : وما العقل يا مولاي ؟ فقال : أنا . وما علمت أن بي يقبل الماقل ، وبني ينظر الناظر ، وبني يسمع السامع ، وبني يمشي الماشي ، وبني يتحرك الساكن ، وبني يذوق الطيب ، وبني يشم الروائح الطيبة ، وبني يحس الحواس ، وبني يأخذوا الناس ؟ فقال له محمد بن سنان فكيف منزلتك من الباري الأزل ؟ فقال له كثرة العلم من العالم لم ينفصل منه ولا هو سواء . وإعلم يا محمد ، أن الأزل أطلع من ذاته نوراً لم يقصه منه ، ولا غلب منه ، ثم ساء عقلاً ، وخالط به ، فقال له : من أنا ؟ أجابه أنت وأنا منك ، فقال له أذكر ؟ يسى أظهر كالنفس مني ، فظهر ثم قال له : أقبل بي غي غي ، واتصل بي ، فاتصل فقال له به وخالطه منه : وعزني وجلال ما خلقت خلقاً قبك (٣) إلا أنا إذ أنا بمدنك ، ولا خلق أبداً أصب إلى منك ، لأنك مني بديت (٤) ، وأنا بك ظهرت . منك خلقت ، وبك أدعو ، وأنت إشارتي ونودي في سمواتي وأرضي ، بك أخذت حق من خلق ، وبك أجزى من عرضي وأقر بي ، فأنت الواحد إذ لا يمل لك ، وأنا الأحد لأنني متحد بك . لست حيناً اطلع بك حركاتي وعينتك سكوت (٥) وأنا الملى الحميد والسلام

( ١ ) سورة بفتح الهمزة وسكون الواو موضع ( سبم البعاد )

( ٢ ) مولانا

( ٣ ) في ( الاحياء ) : ( أول ما خلق الله العقل فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ثم قال الله وعزني وجلال ما خلقت خلقاً أكرم على نفسك بك : أعني ، وبك : أفسلي ، وبك : أجب ، وبك : أعاقب ) ونسب القول إلى النبي ( صلى الله عليه وسلم )

( ٤ ) إن كانت معرفة فأصلها بدأت أو بدوت أي ظهرت

( ٥ ) كذا هذه الجملة والتي فيها

- ٦ -

الإنسان أقرب بنسبه إلى النمل قبل من النيص أكثر من جميع الوجودات، والنور هو العلم، والظلم هو النمل الإنساني والسلام

- ٩ -

(فصل) اعلم يا أخي أن جهنم هي البعد من الله، وهي مركز الأرض وعمل الأجسام عالم الكون والفساد؛ والجنة هي التقرب من الله وهي عالم القدس وعمل النفوس والأرواح؛ وعرضها كعرض السموات والأرض كما قال الله تعالى: « وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » والحمد لله رب العالمين (١)

(١) في (رسائل إخوان الصفاء) كتاب النحلة الاسماعيلية: « اعلم وتبين ولا تنك في أن جهنم هي عالم الكون والفساد الذي هو دون ذلك القدس، وأن الجنة هي عالم الأرواح وسمة السموات، وأن أهل جهنم هي النفوس للصفة بأجساد الميراثات التي تالفا الآلام والأوجاع دون سائر الموجودات التي في العالم، وأن أهل الجنة هي النفوس المسكبة التي في عالم الأفلاك وسمة السموات في روح وريحان البرية من الأوجاع والآلام والدليل على ذلك قوله تعالى: (انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب) إشارة إلى النفوس المتحدة بالأجسام ذي الطول والعرض والنسب إلى دون ذلك القدس »

## أسماء البيان

لأستاذ محمد كرد علي

وزير معارف سوريا سابقاً والمفوض بالجمع الملكي بمصر

وهو كتاب جليل في أسماء الكتابة في العصر النبوي  
يحمل كرمهم ويشرح بيئتهم يوضح فهمهم وبلوغهم  
ويستعرض نتائجهم من أقوالهم

طبع بلمحة التأليف والترجمة والنشر

في جزوين يقدان في نحو سبعمائة صفحة

وتعتهما مائة عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بدارها رقم ٩ شارع السكردامي

بأبدين بمصر ومن المكاتب الشهيرة

(فصل) اعلم أن دعائم الإسلام سبع، وعند أهل الظاهر خمس، وهي الصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله (تعالى) والولاية والإمامة، أنكر أهل الظاهر الولاية والإمامة قال النبي عليه الصلاة والسلام في حق علي يوم الندير: (من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من تكبره، وأدر الحق معه حيث دار) (١) هذا في الولاية؛ وقال النبي في الإمامة: (من مات ولم يعرف إمام زمانه معرفة جلية فقد مات ميتة جاهلية، والجاهل كافر والكافر في النار) (٢) والسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

- ٧ -

(فصل) النبي (صلى الله عليه وسلم): تسلمت من خمس وسلمت إلى خمس، وبيني وبين ربي خمس. (الجبواب): فأخس الله الذي تسلم النبي منهم، فهم بغيره الراهب ويسيرة وزيد بن عمرو وعمرو بن قنيل وخديجة بنت خويلد؛ وأخس الله سلم إليهم، فهم الأساس، والهادي، والحجة، والإمام، والوصي؛ وأخس الله الذين بينه وبين الله (هو وجل) فهم النمل، والنفوس، والجد، والفتح، والخيال (٣)، وقوله: أنا وأهل بيتي خمس، فهم محمد، وعلي، والحسن، والحسين، وفاطمة، وعليهم السلام أجمعين. والحمد لله رب العالمين

- ٨ -

(فصل) اعلم يا أخي أن النمل نور إلى مشرق على طهر العالم فيقبل كل شيء من الأشياء التي تحت يميني قواه، فلما (١)

(١) الذي في التبريد وغيره (من كنت مولاه فعلي مولاه) وفي استاده جعفر المدايني. وفي السائي وغيره (من كنت وليه فعلي وليه) وفي كتب منها الصراف المخرقة (من كنت مولاه فعلي مولاه، والهادي من والاه، وعاد من عاداه، فأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من تكبره، وأدر الحق معه حيث دار) ولنا اليوم في البيت من صحة حديث أو ضعفه أو خلافه

(٢) حديث إسماعيل  
(٣) الجد، والفتح والخيال ترجيا (جوارد) بهذه الألفاظ

La Matière première, L'Espace et le Temps

(١) كان

## حقيقة الاسلام

للأستاذ خليل جعة الطوال

—>>><<<—

... أنا لست مسلماً ولكن فك لا ينبغي من أن أقول في الاسلام حق . وبعد دفتي إلى هذا ما نتاج بحثنا نحن للسيحيين — عن طريق اللصيرين وانكشارية الدين للأجورين — من أن الاسلام دين كاذب قائم على السيف وأسلحه أو كنت على هذا الرأي حق تسببت إلى فضائل الاسلام عن طريق الرسالة الفراء ، ثم عن طريق القرآن الكريم . لذلك آليت على نفسي أن أعرض عن عدم إسلامي بنشر فضائل الاسلام بغلي ولساني »  
خليل جعة الطوال

« الإسلام دين بربري قائم بقوة السيف ... »

« قولير والمقصود »

بهذه الحججة الواهية يتنال على الإسلام خصومه ليشوهوا جماله ، وينالوا من روحه الكبرى ، وينقصوا من تعالىه السامية . وبهذه الحججة أيضاً يتنزع أهل الجاهلية والريغ ، إذ يسمون صاحب الرسالة العربية بالكذّاب والشعر والكهانة ، ويدعون أنه مؤسس ديانة بربرية كاذبة ، تنافي مبادئها روح الحضارة ، وتقف تماثيلها حائلاً دون تقدم المدنية . ولو أنهم خلوا إلى أنفسهم ، ونفضوا عنها غبار التصب ، ودرسوا تعالىه الإسلام ، وتدبروا آياته في هداية من أغراضهم القانية ، لانبجاست عن بصائرهم سدف الأرجف ، ولانجلي عن قلوبهم غيث الصدور وصدا الباطل

يزعمون أن الإسلام قائم بقوة السيف ... ويتمسكون بهذا الزعم على أنه حقيقة واقعة لا غبار عليها . ولكن قائلهم أن القوة التي أعزّت الإسلام في بدر ، والقادسية ، والربموك ، والتي غزا بها المسلمون ... على قلة عدم وضف عندهم — وعنادهم العالم ، وأمنوا في جهات الأربع الفتح والاستعمار ، حتى وسعت إمبراطوريتهم ظلي الكرة الأرضية — لم تكن إلا قوة إعساجهم لبيوتهم الجديدة ، عقيدة التوحيد بالله وعدم الشرك به ، تلك العقيدة السامية التي استمرأوا في سبيلها التكبات ، ونجسوا الأبخطار والمصائب ، فالأنت قتلهم ، ولا خضعت شوكتهم ،

ولا هانت قوتهم . وإن قام الإسلام يعضة أسياف ونفر من الرجال ، لقد قاومه أعداؤه الشركون بالآلاف الصوامر ، وكثافت الأبطال . وما انتصاره عليهم إلا انتصار الحق على الباطل ، وما مزيجهم أمله إلا هزيمة القوة المادية أمام قوة الإيمان الروحية تبارك الله !! رجل يقوم ضد أمة ، فكأنه بقوة إيمانه — وهي كل ذخيره — أمة بأسرها . فينبطها حيناً وتنايله أحياناً ، ثم ينصر الله عبده ، ويمزج كفته ، فإذا القوم يسارعون فرادى وجاءت ليستظلوا تحت راية حقه ، وليستردوا بنوره ، ويهتدوا بهدياته ، وإذا محمد رسول الله ، ووجل الحق ، وعدو الكفر يقف فيهم خطيباً عند باب البيت ليلظن فيهم مبدأ الإخاء والحرية والمساواة ، فيقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ألا كل مأثرة أو دم أو مال يديهي فهو تحت قدره مانين إلا سداة البيت وسقاية الحاج . يأمشر قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ومنظما بالباء . الناس من آدم ، وأدم خلق من تراب . يأبى الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوياً وبقابل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم

تلك هي مبادئ الإسلام السامية التي اعترت لها أستانم الوثنية وهياكلها ، بل تلك هي عدة المسلمين التي فتحوا بها العالم والتي لم تنن عنها « يوم نور » جيوشهم القوية الجاراة وأسلمهم الوفيّة للدمرة

يمثل هذه المبادئ قام الإسلام يرشد الناس بنور الهداية ، وحسن الوعظة ، ولم يلجأ إلى السيف إلا دفاعاً عن حوزته ، ولشفافاً على رسالته ، من أنس تصبح منفعة استغفاف يلوها أهل الكفر والإلحاد مدى العمر . وأى شريعة سبوبة جديدة قامت ولم يؤيدها السيف في انتشارها ؟ أمي اليهودية وقد كانت تأمر برجم كل خارج على التأموس ... أم هي المسيحية وما زالت عما كتمت في شفتيها بأفانها البروعة المظلة يتردد صداها في الآذان ، وترصد من فظائنها الأبدان ؟ ولم تذهب بعيداً في الاستدلال والتاريخ مفعم بذكر الكثيرين من مخايل المسيحية — أو قل على الأصح إنكشارية المسيحية — وبجازرها ؟ وحسبك

واضطهاد الأرباء، ولكن ما العمل وقد اضطهدت هذه النفوس البرية بأكملها: وذلك إرضاء للنفوس الدينية، والأطباع السافكة!! لقد قام الإسلام يدعو إلى التوحيد، فأعطى أهل الكتاب الحرية التامة في إقامة شعائهم الدينية ومعتقداتهم، ولم يمد إلى السيف في إخضاع المشركين ووردهم إلى حظيرة الإيمان بالله إلا إذا أوبأنت يلبوا دعوة الله بالحجة البينة، والوعظة الحسنة، واختاروا الحرب

أفبعد هذا يزعمون أن الإسلام دين كاذب؟! ليت شمري، أية كذبة تخشى العصر، وتساير الزمن، وتعيش مع العصر - بين الخصوم - أربعة عشر قرناً، وتنتظي تجويزها على أربعة مليون من الناس، وتظل عند طيلة هذه الأحقاب موضع الإجلال والإكبار، تهز قلوبهم لرحمة وأكفهم للخير؟ ألا إن الإسلام يرى عما نسب إليه، فهو دين عربي صادق يدعو إلى توحيد الله دون أن يلجأ إلى التواء المنطق وغث الثاويل. ولئن قلنا حتى من النسب، لن يغفروا حتى من اللرفة»

هذا هو الإسلام الذي قال فيه شاعر الألمان وأعظم عظمائهم «جايي»: إذا كان ذلك هو الإسلام فكنا إذا مسلمون. نعم كل من كان فاضلاً شريف الخلق فهو مسلم  
(شرق الأردن) فليل محمد الطرل

## مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالعامية الآرية

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة في مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وخمسة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج

عن كل مجلد

منها مجزرة القديس «سان برنلو» التي حثل فيها (٢٥٠٠) نفس، ومجزرة شارلمان بقتال السكسون التي سالت فيها السماء البرية أنهاراً؛ وما ارتكبه جيوش فيليب الثاني ملك أسبانيا وحلي ذمار الكاثوليكية في هولندا من الفظائع وخراب التمثيل التي هتت لهولها الرواسي، وتشيب لنظرها التوامسي. وما فعله الامبراطور فرديناند الثاني وهو من أسرة هابسبرج حين حاول أن يستأسل شأفة البروتستنتية في ألمانيا، فأرسل إليها جيوشه اللجة، التي أخذت تعمل السيف في الرقاب والباد، والهب في البلاد؛ واختل الأمن، فأبيحت الأعراس، وأزهقت النفوس البرية، وخرب خسة أسداس المدن والقرى الألمانية، وتناقص عدد السكان فيها، حتى صار أربعة ملايين بدم أن كان ثمانية عشر مليوناً

ولم نذهب بعيداً وفي الأس تراجع البابا تلك القديرات للولة، فيسكي ويصحب لها، ولأن أهل رومية قد أقاموا «لبرونو الايطالي» الذي أحرقتهم بما كتم التنشيط باقاروا القطران، في حقل رائع من رجال الإكليروس، تثالاً غليظاً في المكان الذي أحرقت فيه قضية لثمت العصر، وكفارة عن حرية الفكر

ولم تكن البروتستنتية على حداثة مهدها لتختلف عن الكاثوليكية بشيء من حيث تنقيش الضمائر ونجيات الصدور، واضطهاد أبطال الحرية الفكرية بالسجن حيثاً وبالحرق أحياناً، فتلك التيران الخفية التي ألهمت جنة «سرفيتوس الأسباني» ما يزال مشهدها ماثلاً أمام عيني كل من وهو في جده، وما تزال تلك القديرة تتناش جنته الهامدة ودمته البالية

لقد اضطهدت المسيحية على اختلاف مذاهبها خلقاً كثيراً من ذوي الحرية الفكرية على حين كان الإسلام على درجة بعيدة من التسامح؛ ولنا من أبي العلماء المرى أكبر دليل على ذلك، فقد شك هذا الفيلسوف العظيم في جميع الأديان، وأتهم بالكفر والالحاد، ومع كل ذلك فقد عاش آسناً مطمئناً على حياته، ولم ينه من الحكومات الإسلامية أدنى شيء أنه قد تغدى في كفره وشكه لدرجة تكفي للحكم عليه بالقتل والحرق ومن الحق هنا أن نسجل أن جميع الديانات حتى الوثنية منها تأمر بالخير والإحسان وأن المسيحية لم تنجس سفك الدماء

## لؤيؤب والتاريخ

هي رهبر؟

## مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ١٤ -

إلى لأعرفه عرفاني بنفسى ، فابى شك فيها أكتب عن  
 حبه ؛ ولقد خلطلى بنفسه زمنا فابى لأسمع نبوءه وأقرأ سره ،  
 وأعرف ذات صورته ، فما أصف من حبه إلا مستيقنا كأنما أقتل  
 عن لوح مسطور فى فؤادى ، أو أنبت من حادثة فى تاريخ أبهى  
 مائة فى نفسى بصورها وألوانها وحوادثها فابى ينبى هنى منها شيء .  
 ولولا تقاليد الناس وآداب الجماعة لمزقت التقاب عن وجه الحديث  
 وجلبته على القراء فى بيان سافر كثر اراق الضحى ، ولكن ...  
 ولكنها هي ...

أما هي فابى فى يدى شيء من خبرها إلا ما حدثني به الرافعي  
 أوحدهنى رسائله ، فما أحدثت عن حبه إلا راوية يكتب ما يسمع  
 لا ما يشهد ، أو محققا يضع كلمة إلى كلمة ، وزواج بين رسالة  
 ورسالة ، ليشرح منهما معنى ليس فى يده من حقيقة شيء إلا  
 ما يهبه الفكر وصواب الرأي وملاجات الحادثة  
 وإنها لأدبية شاعرة يرمفها كثير من قراء العربية وأعرضا  
 عرفاتهم أو يزيد ، وحسبى هذا مقدمات إلى النتيجة ، وما يسر  
 على من يملك طرف الخيط أن يصل إلى آخره ...

\*\*\*

لقد التقيا وما بينهما شايكة ولا يربطهما سبب ؛ فما كانت إلا  
 نظرة وجوابها حتى اوتبطا قلبا إلى قلب ؛ وكان الأدب رابط  
 بينهما أول ما كان ، ثم استقرهما الحديث إلى فنون من الكلام  
 فكشفت له عن آلامها وكشف لها عن آلامه فكان عطف  
 وإشفاق ؛ ثم تحدثت عن أحلامها وتحدث عن أحلامه ، فكان  
 الحب ؛ ثم ... ثم كانت التظمية حين بلغ الحب غايته ونال مثاله  
 من نفسها ومن نفسه ، فافترا حين كان يجب أن يبدأ اللقاء ليتنوعا  
 سعادة الحب ويقطعا من نحره ... وضرب الدهر من ضرابه  
 فأتاها هوت تحت الزعام ، وزادها في النفس حتى تفرق من داء هيئات  
 أن تجده له البواء ؛

\*\*\*

لم تكن (هي) تقصد الحب ولا تمده ولا كان هو ، ولكنها  
 أدبية تعرف موازين الكلام ، لتبت الأدب الذى تمجبه ويعتقها  
 يابه ، فأحبته (عقلا جيلا) كما تسميه فى بعض رسائلها ...

\*\*\*

« ... أتذكر إذ التينا وليس بيننا شايكة ، غلبنا مع  
 الجالين ؛ هل شيئا فى أساليب الحديث ، غير أننا قداما شفا  
 بالأسلوب الخامس باتين بين قلبيهما ؟  
 « ... وشعرنا أول اللقاء بما لا يكون مثله إلا فى التلاق  
 حد فراق شوبل ، كأذنى كليا قلبا يظهر قلبا من زمن بعيد ؟  
 « ولم تكنه الذين تكتمل بالين حتى أخذت كتابها  
 أسلحتها ... وأتيت اللقاء ، بنفوسه أنه لقاء الحب ؟  
 « ولقد لى بجيك : أنا ... ولقد لك بينى : وأنا ...  
 وتكاشفنا بأن تكاشفنا ؟  
 « وتضربنا بأحرزنا لأن كليا شكوى تهم أن تفتن بينهما ؟  
 « وجذبني مستحك التفكيرية الثيلة التي تضع الحزن فى  
 نفس من يراها فانا هو إلهاب ؛ فانا هو إلهاب ؟ فانا هو حب ؟  
 « ومودت عيني من تلك الساعة كيب تظنان إليك ؟  
 « وجعلت أرواك تضر بما حوكت شعورا متفاعلا كان فيه  
 زيادة لم ترد ؟  
 « وكان المجر جو قلبنا ...  
 « وتكاشفنا مرة ثانية بأن تكاشفنا مرة ثانية ... ؟  
 (هي)

« ... بلصفا أصف مكافأ قلب كاتا مر به سر الخلود  
 فذا الوقت فيه لا يبه تفعاما من السربيل زيادة عليه ؛  
 وكانت يا حبيبى كل دقيقة وإثباتها فى جملك الساحر كليا  
 بين الفكر والسر لا بين الزمان والمكان ...  
 « ... وكنت وما أسهر من سحره إلا آتى بإزاء سر  
 وضيق فى ساحة من غير الدنيا وحسرت فىك وحده ...  
 « وما جنى من غلظي والفتى على من حفرى ...  
 « وغنيته وعييك ، وتغليتي وما كتب على ...  
 « ... ولما كنت دوى قشرك ... قبل كنت تجليكيه ولا ...  
 تضحكى ولا تخفون فى فراقك ولكن فى داخل مى ...  
 « ... وكنت تكلم ولكن ألقاها صحتى أمانا ويتم  
 بضها مفعلا من حب لا تراما إلا عيني وعيناك  
 « وتزادت الفراق فانا لك الشك بأفراح الفكر ،  
 واستغنى السرور على جالك بمعنى كلون الرهبة الضربة هو  
 عظمها تنظر  
 « وقت لى بجيك : أنا ... وقت لك بجاني : وأنا ...  
 (هو)

التضاء منه بمرصد براه ويتوقفه ؛ وإنه ليهزل في أجده الجذ  
وأخرج الساعات غزله في أسنى حاله وأسعد أيامه ؛ فما يجالسه  
ذوهم إلا لُسرعى عنه كأنما يمسح قلبه فيمحو أحزانه ...  
وتحدث إليها وتحدثت إليه ، فأجبت (الرفيق الأبيض)  
أقوى تسيطر عليها روحه فينزعها من دنياها العائبة إلى دنياه ..

\*\*\*

واستمتت إلى صوته يتحدث ، فكان له في نفسها رنين ؛  
وظنرت إلى سحنته الفكرية النبيلة فرأت فيها امرأة نفس  
صافية لا تعرف الخلد والزور ؛ ولحته يمس ، فجذبها إليه  
أقباسه لم يحد منها إلا زيفا على شفاء الرجال ؛ ونظر إليها ونظرت  
إليه ، وقال قالت ، وتحدث قلب إلى قلب ، وتناجى في صمت ؛  
وتركها وهي في نفسه ، ومضى وهو في مجلسها ؛ وأست في  
نفسها إحساسا ليس لها به عيد ؛ فتناولت قلها لكتبت إليه :

« ... سأستعيد ذكرك منكما في خلوق أسمع منك حكاية  
غمورك وأطاعتك وأمالك ، حكاية البشر التجمعة في فرد واحد ؛  
وسأسمع إلى جميع الأصوات على أعر فيها لي لهجة صوتك ،  
وأشرح جميع الأفكار وأمتدح الصائب من الآراء ليتماظم تقديرى  
لآرائك وأفكارك ... وسأبسم في المرأة أقباسك

« في حضورك سأحولك إلى نفس لأفكر فيك ، وفي  
غيابك سأحول من الآخرين إليك لأفكر فيك ...

« سأعطين ألف ألف مرة كيف أنت تطرب ، وكيف تستنشق ،  
وكيف تحزن ، وكيف تنظف على مدى الانفعال برزاة وشهامة  
تقتسم بسلامة وحرارة إلى الانفعال التليل ...

« وفي أعماق نفسي يتصاعد الشكر لك بخوراً ، لأنك  
أوحيت إلي ما عجز دونه الآخرون . أتمن ذلك ، أنت الذى لاتلم ؟  
أتمن ذلك ، أنت الذى لا أريد أن تمل ... »

وكان حبها إيماناً بالقل الجليل ، ثم قدراً لأستاذنا الذى  
جر لها ينبوع الشعر والبيان ، ثم إجلالاً للصديق الذى وجدت  
مفرعاً إليه ، ثم انسلطاً إلى الرفيق الأبيض الذى كشف لها عن  
أفراح الحياة ، ثم ... ثم حباً يتأثر بنفسها ويسيطر عليها في غيه  
ومشده قلها عمل لأن تفكر فيه ...

وأصلها الموى وأصله ؛ وخيل إليها أنها تستطيع أن تكون

وكان سعيه إليها يلمس الشعر والحكمة ، والشعر والحكمة  
هما رابطهما إليه وقائتها ؛ ثم تضمنت له لفتته وتريداً شراً  
وسكناً ، ثم تضمنت لزيده ، ثم تضمنت لزيده ، ثم تضمنت  
لزيده هي ؛ لأنها وجدت به نفسها ، ووجدت به الشعر  
والحكمة والبيان ؛ فأجبت (أستاذنا ومرشدنا) لأنه أوحى إليها  
ما عجز دونه الآخرون ، لأنه جر لها ينبوع الشعر وعلمها البيان  
هكذا تقول في بعض رسائلها ...

\*\*\*

وهي فتاة لم يسالها الدهر ولم تزل منذ كانت — غريبة لهما  
الأيام ، تنوشها الآلام من كل جانب ، ولها نفس شاعرة تضاعف  
أحزانها فتجصل لها من كل مـهين ، وإن حوالياً لكثيراً من  
الأصدقاء يزلقون إليها ويتخطون ودعا ، ولكن ... ولكنها  
تريد الصديق الذى يستمع إلى شكواها من الأيام تستفرغ إليه ،  
أكثر مما تريد الصديق الذى لا تسمع منه إلا كلفت الزنى  
والحجب واصططاع الموى والثرام ... وتحدث إليها الرانى  
وتحدثت إليه ، وقصت عليه من أحزانها فاضلّت عيناه وأطرق  
فومضت يدها على يده وهي تقول :

« سأدعوك أبى وأبى منية فيك سطوة الكبير وتأثير  
الأمم ، وسأدعوك قوى وعشيري ، أنا الذى أعلم أن هؤلاء ليسوا  
دواماً بالهيين ؛ وسأدعوك أخى وصديق ، أنا الذى لا أعزل ولا  
صديق ؛ وسأطملك على منى واحتياجي إلى اللوة ، أنا الذى  
تتمسك في قوة الأبطال وامتانة الصناديد

« وسأين لك اختارى إلى اللطف والحنان ، ثم أبكي أمامك  
وأنت لا تدرى ... »

وأحبته (صديقاً) تنزع إليه إذا ضاقت بالآلام وحزبتها  
المعوم ...

\*\*\*

وهي الفتاة التى لم تعرف في حياتها إلا التجمع والبسوس ،  
ولم تعرف من دنياها إلا الجدل الصارم ؛ وما كان لها من عمل غير  
الاسترقاق في الفكر ، أو الاسترقاق في الفن ؛ وإنها لأتقى وإن  
كانت فيلسوفة شاعرة ...

والراني رجل — كان — لا يحمل من مـ ، فابعد للتسكنة  
ولا يترك الزاح والعمابة وإن الدنيا تضطر حوالياً ، وإن كان

## أبو الفرج البغاء للإستاذ عبد العظيم على قناوى

— ٤ —

— ❦ —

أهل أبو الفرج البغاء، في أعقاب عصر، ووى طلائع عصر آخر؛ أما العصر الأول فكانت الكتابة فيه جزمة مرسلة، تسير ذللاً لا أمت فيها ولا هوج، وترسل طبيعية لا تعمل فيها ولا تكلف، لا يفتد الكاتب إلى غير المنى الواضح التاسع في اللفظ المحكم والنتيج للبرم؛ فقد كانت الأمة حينئذ — وأواخر دولة بني أمية وأوائل دولة بني العباس — لا يزال بها رئيس من بدولة، وكتبتها لا يتناولون ناصحين في أساليبهم نهج العروبة الخالصة، لم تشبها كدرة العجوة. ومن كان منهم أعمى التفكير فآبه عربي قبح في التعبير، ومن أريئت له من أبناء العجم — وما أكثرهم — التزلة الرقيقة والحظوة المكيبة لدى رجالات مصره وسراة دولته، فأداه الأولى حذق البرية والتبحر فيها، وممارسة الأديب والبراعة فيه، والاحتفال له، وأخذ صناعة الكتابة وسيلة زلفاه، وسبب عليه، وللشعر الذي يشربه لا يملحه منه أحد، ولا يهوده دون وروده فائد؛ هو شعو الكفة بين بدوها، ينهل من قطرها ونبها. ولقد كان أدواب السلطان يهيمون بمن يتخيلون فيهم غايل القلعة والروبة والأداة والنبوغ أو يتوسمون منهم فوقاً وحذقاً وبراعة ونيلاً؛ يهيمون بهم أن يهبطوا أول أسرم في البداية تشرق فيها قرايحهم عن أفكار صافية، وتجري ألسنتهم على الألفاظ السليمة الخالصة، ثم يسوجوا إلى دوط الحضرميسون من أخيلته النامية، ويتوسون من مارة الزاخرة، ولم تكن القارسية قد زعت العروبة إلا بقدر، والعجوة لا تزال عمودة البيتة والوطن؛ لأن كاتنا اللوتلين النارية والشارقة، أو الأموية والباسية إلان ذلك تبنى مآرباً واحداً؛ فالأولى تريد لمرشها نهوضاً ولكها رسوخاً على طبائع المايح وعلى أسلات البراع؛ والأخرى تطلب لتجنبها الصاعد سطوعاً وتبني ملكاً ثابت الأساس، فرجالها في حاجة إلى من يحك أجماع جمهور البامة بفصاحته الضافية، ويحلب أبواب قارئيه من الخاسة بليغته الصافية؛

أرفع عللاً لو أنها منته بعض ما تنحه، وخيل إليه أنه يستطيع وقال له: «أنا لا أعتقد على ألامك؛ وهل ترى ذكره لك النبوغ والبغية؟» وقال له كبريؤه وغيرته وظنونه غير ما قالت صاحبته؛ ومضى كل منهما إلى طريق القلب يتلفت؛ وما عرفت إلا من بعد أن يحبها حباً لا يطيق أن يتسع أكثر مما تسع له نفس إنسان؛ وما عرفت إلا من بعد أنها كانت تجنيه لتطلب إليه أن يكون في الحب أجراً عما كان...

وعرفت وعرفت، ولكن القعدة لم تجد من يحبها وبينهما فلسفة التيلسون وكبرياء التكبر؛ وظلّ وظلت وبينهما البمد البمد على هوى وحسين... حتى جاء الموت فغل القعدة التي استعصت على الأحياء...

\*\*\*

إن كثيراً ممن يعرفونها ويرفونها ليدعشون إذ يقرعون قصة هذا الحب، ويستناولونها بالبرية والثلث؛ وسيفول قائل، وسيدى مدح، وسيحاول عاؤل أن يفسد ويسفل؛ ولا على من كل أولئك ما حمت أقص القصة التي أعرضها وأستيقها، والتي كان لها في حياة الرافى الأدبية تأثير برّ إليه أكثر أدبه من بعد، وحسبه أنه كان الرافى الذي استمد منه الرافى فلسفة الحب والجمال في كتبه الثلاثة؛ رسائل الأحران، والسحاب الأحمر، وأوراق الورد، وحسبي أنني قدمت الوسيلة لمن يريد أن يدرس هذه الكتب الثلاثة على أسلوب من العلم جديد (شيرا)

إلى الصديق الذي كتب إلى يائني أن أغير له وهراء رسالة مما كان ين الرافى وصاحبه: أن أقرأ رسالتي في أوراق الورد من ١٤٤ — ١٥٠ لعلله يرى فيها لرباً من رسالتي إليه — وصحبه الآن هذه الرسالة، قالها لئب من موضوع هذا الفصل

### العدد ١٨٣

أعدنا طبع العدد ١٨٣ من الرسالة، فمن لم يكن عنده من حضرات المشتركين فليفضل طلبه من الادارة

(يدت الكتابة بيد الحيد وتختم ابن العمد) وكأني بصاحب هذا الخيل يريد أن يكسف شموساً أشرفت من بعده وفي عهده، وأن يحنف بدوراً سلطت على كتبه لافضل له عليهم إلا أن الدنيا لم تسر في رجايم، والملك لم يقف على باهم. وهذا أبو الفرج سري على ضوئه وارتشف من نيمه حتى روى، وسار في عدوانه وضرب، حتى بلغ غاية التامل، ووصل إلى مرتبة للفضل. وسأعرض قطعة من غرر ثر ابن العمد ترسل إلينا قيساً من سنه، وتكشف لنا عن سمو ثره وعلاه، ثم أقدم بين يدي القاري الكريم أخريات لأبي الفرج، وأترك الحكم للمعاقد الفهم. ولا أظن أن البناء قصر كثيراً عن رئيس الكتاب سوى أن الدنيا أقيمت على الرئيس ابن العمد فتجته محاسن غيره، وسلبت غيره محاسنه وأولته مثالب ومساوي.

كتب ابن العمد إلى أبي العلاء السروي وهو من أضي خلصناه فالكاتبة إليه في نهاية الجودة كما يقول الصافي (لمدوره من صدور مائل إليه عجب له مناسب بالأدب إياه) كتب إليه يشكو شهر رمضان وهو من الأغراض التي لم يحاك فيها سابقاً قال :

« كتابي — جليلي الله فذاك — وأما في كد وتعب منذ فارقت شبان، وفي جهد وتعب من شهر رمضان، وفي المذاب الأدنى — دون المذاب الأكبر — من ألم الجوع ووقع الصوم، وصرتين بتضاعف حرور لو أن الله يصلي يمضياً غريباً أني أصحابه وهو منضج، ومتمحن بهواجر يكاد أوارها يذب دماغ الشب، ويصرف وجه الحراة عن التضح، وزووه من التبصر بقبض يده من إسك ساق، وإرسال ساق :

ويترك الجالب في شغل من الحطب. ويقعد ثائر بين الجلد والمصعب وينادى الوحش وقد مالت هوداهيا سجوداً لدى الأرضي كأن روحها

علاها صداع أو فؤاد يصورها ومنها :

« ومنعوا أيام تحماكي ظل المرح طولا، وليال كإيهام القطة فصراً، وتوم كلا ولا قة، وكسو اللطائر من ماء اتحاد دقة، وكشفية اللطائر المسترخفة .

كما أبرت قوماً عطاشاً غمامة فلما رجوها انشمت وتجلت

وما حديث عبد الحيد الكاتب إلا شاهدة ما نقول من أن دولة الكتابة كانت — ولا تزال — عماداً قوياً لدولة السياسة

قام أبو مسلم الخراساني بال دعوة العلوية أو العباسية وظهر في كثير من الأقاليم، وزاغ أمره واستترى خطبه، فأراد عبد الحيد أن يحاربه بكتبه لا بكتابه، وأن يأسره بلسانه لا بسنانه، فكتب إليه على لسان مولاه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية كتاباً يستصفيه وده ويستخلصه إليه، وقال لمولاه : قد كتبت كتاباً متى قرأه بطل تدبيره ؛ فإن يك ذلك وإلا فالهلاك . ولكن أبا مسلم دامية القرس ودعائها وقائد خراسان وعنها لم يكن بالثر يلطم بعقله الأدب، وتشتله عن واجبه الكتب، فز يماً بالكتاب ولا بالأدب، بل أسره بإحراقه وتركه تدور الرياح، وكتب على قطعة منه إلى مروان :

عما السيف أسطار البلاغة واتضح

عليك ليوث الذاب من كل جانب في أعقاب عصر عبد الحيد وابن اللقن وأضرابهما وفي ملاحع العصر الثاني اتقى تحول فيه حال الكتابة وتبدل أمرها ؛ إذ طغى السجع على العرب واستهتر الكتاب بالجون والخلامة، وسبوا الكتابة أداة من أدوات القو، وسبوا من أسباب اللعة، وجعلوا لها من الأغراض ما للشعر وزياة، أهل أبو الفرج، وعلى لولها أبو الفضل بن العمد، وقد فقه ومني لاحقاً باللفظ للهرج والأسلوب للزخرف، فالبارات موشحة مرصعة، والفقرات مجنبة مطبقة، وأنواع البدیع في الكتابة كزهر الريح أنها لأتجى، غفر لظاطر أو رية الترفعة كما كانت قبلا، بل تأتي بكذ ذهن وعصر مخ وإعمال فكر ؛ أما التي فكانت له لدى كتاب هذا العصر المثرة الدنيا، فالأذكار ضيقة، والأخبة محصورة محدودة ؛ لذلك سري في الكتابة روح غير روحها الأول، وسار الكتاب وتيدا إلى غير النهج الأمثل . على أن ابن العمد وقادته ومنهم أبو الفرج لم يفلوا غلوا ممقوتاً، ولا نظفوا نظراً مجموعاً، فكل من أتى بعدهم من سار على دوحهم، فلم يعلوا إلى ماوصل إليه أسلافهم، فقد كانت أخبة ابن العمد دراسية في حة عربية، وألفاظه وأثباته ممانية، وممانية دور كشفت عنها ألفاظه. ولقد ضرب به الخيل قيل :



(و)

كثرة الصغائر وهي خاتمة من التواطير ياتح الطلب  
وهي طويلة وفيها قدمت منها غنية عما تركنا . وقد جلت لنا طريقته  
في الكتابة التي سلكها من عاصره ومن تاجه . ونرضى صورا  
متنوعة من كتابة أبي الفرج علنا تؤدي واجبه كاملا دون تحيف  
أو تزيد

هنا ممدوحه سيف الدولة بظفرو في إحدى وقائمه فقال من  
كتاب طويل :

والشجاعة أقل أوداه ، والبلاغة أصغر صفاته ، تطرق الدنيا  
إننا ظن ، ويظن الجند إننا اختر ، فالآمال موقوفة عليه ، والثناء  
أجمع مصروف إليه ، نهض بما قدمت هم الملوك عن قله ، وضف  
البحر عن مائة مثله ، بهم سينية ، وعزائم حلوة ، فرد ثعل  
الدين جديدا ، ونسيم الأيام جيذا ، بحق أوصيه ، وخطب أصلحه ،  
وهدي أمانه ، وضلال أياه

فلا انتزع الله الهدى عن يأسه ولا انتزع الله الوحي عن نصره  
وأحسن عن حفظ النبي وآله ورحى سوام الدين توفير شكره  
فانكرك الدواع أدنى حقوقه بإغراق منظوم الكلام وثره  
لأن أدنى نعمة تستحق جميع الشكر ، وأيسر منة تقوت  
الباقية في جبل القدر ، فأما هذا الفتح الشريف خطره ، الجيد أثره ،  
الشهور بلاؤه ، الواجب ثناؤه ، الباسق فخره ، البام فخره ، فأنشرف  
من أن يحد بالصفات ، أو يتعد بالفصح التباينات -

وله من أخرى فيه أيضا :

« شهاب ذكاه ، وطود وقاه ، وكعبة فضله ، وغمامة بذله ،  
وحسام حنن ، ولسان صدق ، قال بالي بأفامه مشرقة ، والأقدار  
ظوفوه مطرقة ، نجوده أولياؤه ، وتشد له بالفضل أعداؤه

بقابلنا البدر من برده ويثملنا السعد من سده  
ولو نغر الجهد لم تله غفورا بشيء سوى مجده »  
ولما مات سيف الدولة ولّى نعمته كتب إلى عده الدولة يذكر  
له رغبته في خدمته وأن يطوى إلى أيام حياته تحت رحمة قال :

« ومن أبرز ليبيدنا صفحة رجائه ، ووفى للاقطاع إلى سمة  
نمائه ، قد استظهر لما بقى من مجده وحكم لنفسه بالقوت على دهره  
فبا يتدح الفقير في حاله ولا يلطم الدهر في قصده

وكيف وقد صار ضيف التما م وهو قريب على بسده  
ومن عقلت يابى تنقب يدها احتذى البدر من سده  
حام قصى الله من عرشه له بالامارة في سده  
فظود السيادة في دسه وثمن الرئاسة في برده »  
وقد أجاب الأمير مسأله ، وأالله مأكته ، فكتب إليه  
من رسالة طويلة :

« أفصح دلائل الإقبال ، وأصدق براهين السادة - أمال  
الله بقاء سيدنا - ما شهدت العقول بسعته ، ونظمت البصائر  
بحقيقته ، ونعمة الله تعالى على الدين والدنيا بما أولاهما من اختيار  
سيدنا لحراسهما بناظر فضله ، وسترهما بظل عدله ، مفضحة  
بتكامل الإقبال ، مبشرة بتصديق الآمال »  
وفيهما :

« للصدق كلامه ، وللمدلل أحكامه ، وللوفاة ذمامه ، وللحمام  
عتاؤه ، وللقدر مضائؤه ، وللصحاب عطاؤه :

دعوه فاجابني مكارمسه ولو دعوت سوى نماء لم تجب  
وجده التيت مشوقا بماده والروض يعني باني مادة السحب  
لوقاه النسب الوضاح كان له من فضله نسب ينفي عن النسب  
إننا دعته ملوك الأرض سيدها طوا دعته المال سيد العرب »

هذه فقر مشرقة الديباجة مزهرة الرقة ، انتظمت الحسن  
كله ، وضمنت الجلال جميعه ، فهي على - حد تميزها الحديث -  
الشعر للشور ، أو التزل للظوم ، والبر للضود ، أو السحر للرسوم  
أوحى به عقل أبي الفرج ، وجري به خاطره ، فسجله الزمان في  
كتبه ، وما استمرضناه من ثمره يبيح لنا أن نقول :

إنه كان مفرقا بالبحر القصير الفقير الوشي الحبر ، فالحباس  
زينه ، والطيلاق يجمه ، هذا إلى الاستشهاد بالأمثال السائرة  
والآيات الشاردة

وإني أرجو أن أكون قد وفيت ما إليه قصدت من تفصيل  
حياة رجل غر غره التاريخ وطواه . فإن أكن قد بلغت  
فقراسة أكبر الفضل ، وإلا فلي رمضان بعض التسب ، وما  
توفيت إلا بالله فصرت أو أوفيت

عبد العظيم علي قناري

# نقتل الأديب

رواية محمد صالح المنجد

—\*—\*—\*—

## ٣٠١ - الصوم في الليل

في (البرج في الزواج) شكى<sup>(١)</sup> عينة بن حمن إلى نبيان صوية الصيام، فقال له: صم الليل. فروى أن عينة دخل على عثمان وهو يفرط في شهر رمضان، فقال: الششاء

فقال: أنا صائم

فقال عثمان: الصوم في الليل؟

فقال: هو أخف على

فيقال: إن عثمان قال: إحدى هنات<sup>(٢)</sup> نبيان...

## ٣٠٢ - وروضه أكل طعام

ابن تينة: قدم اعرابي على ابن عمر له بالخمر فأدركه شهر رمضان، فقيل له: أبا عمرو، لقد أكلك شهر رمضان. قال: وما شهر رمضان؟ قالوا: الأساك من الطعام. قال: أبا ليل أم بالهار؟ قالوا: لا، بل بالهار. قال: فإن لم أسم فاعلموا ماذا؟ قالوا: تضرب ونحس. فصام أياماً فلم يصبر، فأرسل عنهم وجعل يقول:

يقول بنو حمي وقد زدت مصرم: —\*—\*—\*—

## تنبأ (أبا عمرو) لشهر صيام

فقلت: لم، هاتوا جرابي ومزودي

وسلام عليكم، فاذهبوا بسلام<sup>(٣)</sup>

وبدأت أرضا ليس فيها سيطر على ولا متاع أكل طعام<sup>(٤)</sup>

## ٣٠٣ - أعمر لصوصك واتركني واطفأري

قال بعضهم: حيرت بأعرابي يأكل في شهر رمضان،

فقلت له: ألا تصوم يا أعرابي؟ فقال:

(١) شكيت لفة في شكوت

(٢) هنات: ضلالت، جمع هنة

(٣) الزود: وعاء، يجعل به الزاد

(٤) بادر النسي وبادر إليه: أسرع

وصائم هب يلحاني فقلت له:

اعيد لصوصك واتركني واطفأري<sup>(١)</sup>

واظماً قاني سأروي ثم سوف ترى

من ذا يصبر إذا متنا إلى النار؟

٣٠٤ - أنا مثلك...

وجد يهودي مسلماً يأكل شواء في نهار من شهر رمضان<sup>(٢)</sup>

فطلب أن يطعمه، فقال له السلم: يا هذا إن ذبحتنا لأجل اليهود.

فقال: أنا في اليهود مثلك في السليين...

٣٠٥ - فترى

قال الربيع بن سليمان: كنت عند الشافعي فجاء رجل برقة

فقرأها ووقع فيها، فغضب الرجل وبعته إلى باب المسجد فقلت:

والله لا تقوتني فتيا الشافعي، فأخذت الرقة من يده فاذا فيها:

سل المقي الكي هل في تراود وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فوجدت الشافعي قد وقع:

فقلت: ماذا الله أن يخبث التقي تلاسق أكباد بهن جراح

قال الربيع: فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحديث يمتل هذا.

فقلت: يا أبا عبد الله، فتى يمتل هذا لئلا هذا الشاب؟ فقال

لي: يا أبا محمد، هذا رجل هاشمي قد بي على أهله في هذا الشهر

— يعني شهر رمضان — وهو حدث السن، فسأل هل عليه

جناح أن يتقبل أو يضم — وهو صائم — فأخبرته بهذا

قال الربيع: فخبيت الشاب فسألت عن حاله، فذكر لي مثل

ما قال الشافعي، فإ رأيت فراسة أحسن منها

## ٣٠٦ - سئله يوع قرى ويوع رجال

في (الحاسن والسادی) للبيهي: نظر للامون يوماً إلى ابنه

(١) هب يعل كذا: ملقى، أخذه - شرح - في (الفتح): من الجائر

ليت فلاناً ألد لها إذا ته فهو لاح وثاك ملهى كرى: قال السكالي:

ليت الرجل من قوم بالاء، لاغير، وليت البدو وغرت بالاء والوار

ليل بعضهم: أي وقت تحب أن تحوت؟ قال: إن كان ولا بد فأرول

يوم من رمضان. وليصهم:

وتأسروا بالصوم لادرو درها روفي القيرصوم - يا أيهم - طويل

(٢) الأزهري: الرب ذكر السور كلها مجردة إلا شهر ربيع وشهر

رمضان (القصص) ورجع رمضان: شهر رمضان ومضات، وأخبره:

المحرمات: صفر: أصفار، شهر ربيع: شعور ربيع، رجب: أرباب،

وجاديت: وشيئات، وشوالات: شواويل، وذوات: القعدة، وذوات

الحبة (أدب الكتاب لابن قتيبة)

مع خيانت كرام نجب يتهاون وياحون الجون  
شربوا الزاج على خدر رشا نور الورد به والياسين  
فلما بلغ إلى هذا البيت :

أنتظروا هتس من نودكم إله من نور رب العالمين !  
رفع الخليفة السر بنفسه وقال : أنظر كيف شئت . وانبط  
مع الشاعر ، وأمر له بإحسان . فكان هذا من أنبل ما يمكنه

٣٠٨ - الحمرة التي تناولوها من الحياء

في (الطرائف والطائف) للقدس : قيل لبنت أوساطا ليس :  
ما أحسن ما في المرأة ؟

قالت : الحمرة التي تناولوها من الحياء

٣٠٩ - المقابلة

في (خرابة ابن حجة) : المقابلة من أنواع البديع وهي  
التنظير بين شيئين فأكثر ، وبين ما يختلف وما يوافق<sup>(١)</sup> . ومن  
مميزات هذا الباب قوله تعالى : (ومن رحمته جعل لكم الليل  
والنهار لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله) ولأبي الطيب في مقابلة  
خسة بخسة :

أزودهم وسواد الليل يشعل لي وأشي ويبيض الصبح يفرى  
وأخترني مولانا غاشي القضاء الشافي نور الدين الحاكم  
بمحاسة المحروسة المشهور بتجليب الدهشة أنه كان بحجة يهودي  
يلطوف بالحناء والصابون على رأسه ويقول : متى حناء أخضر  
جديد ، وما بون يابس حقيق

٣١٠ - مضطر

قال أبو سعيد السمرقاني : رأيت متكلاً يستند إلى بطنه في  
الربة أنه قال في مجلس مشهور : إن البند مضطر<sup>(٢)</sup> ينتفع  
الطاء ، والله مضطر بكسرهما . وزعم أن من قال : مضطر عبده  
إلى كذا بالفتح - كافر . فانظر أين بلغ به جهله ، وإلى أي  
ذخيلة أداه قصه

(١) المقابلة أهم من المطابقة ، المطابقة لا تكون إلا بالأشياء والمقابلة  
بالأشياء وغير الأشياء (المرحاة)

(٢) إما الفاعل والفعول في مثل (مضطر) للدغم و (مضطر) للتل  
يظهران في صورة واحدة

الباس وأخيه المتمتع فأنه الباس يتخذ الصانع<sup>(١)</sup> ويبي الضياع  
والمتمتع يتخذ الرجال قتال :

يبني الرجال ، وغيره يبني القري

ششان بين قري وبين رجال<sup>(٢)</sup>

٣٠٧ - أنظر كيف شئت

قال ابن سعيد القرني : كان يتوحد من ولد إدريس الماري  
الذين توبوا على الخلافة في أثناء الدولة الروانية بالأندلس  
يتماثلون ويأخذون أنفسهم بما يأخذها خلفاء بني العباس ؛  
وكانوا إذا حضروا منشد لدح أو من يحتاج إلى الكلام بين أيديهم  
يتكلم من وراء حجاب . والحاجب واقف عند السر يمازج بما  
يقول له الخليفة . ولما حضر عبد الرحمن بن مقان التنداق الأشبوني  
وأشدد إدريس بن يحيى اللقب بالمالي قصيدته التوفية :

أبكر نور لأخ من أمدن ذرفت عينك بلاء المدين<sup>(٣)</sup>  
لبت أسياقه عارية كخارق يأيدي اللامعين<sup>(٤)</sup>  
ولصوت الرعد زجر وحين ولقي زفرت وأنيب  
وأناجي في الدجى عاذني ويك لا أسمع قول الماذنين<sup>(٥)</sup>  
عبرني بسلام وضى إن هذين لذين الماشقين<sup>(٦)</sup>  
قد بدا لي وضع الصبح المبين فاستقنها قبل تكبير الإيزين<sup>(٧)</sup>  
أسقنها كمنزة مشعقة لبث في دنيا يضع ستين<sup>(٨)</sup>

(١) الصانع : الأبنية ، الصور . والرب تسمى القرية والعصر مستنة  
ويقولون هو من أصل الصانع يترون القرى والمخسر

(٢) قال : ششان نادر ، وششان ما ينهيا ، وششان ينهيا . وذكر  
(الزهر) ششان ما ينهيا في الولد . وفي (السان) أي الأسى : ششان  
ما ينهيا . وفي (الانقباض) : قد أكر الأصبي أشياء كثيرة كلها  
صحيح . و (ين) تكرر مع الظهور كما تكرر مع الغمر ، وذلك في  
كلهم اللامعين والاسلادين أكثر من الكثير . وقد خطأ الممرى في  
(الردة) التكرير وذكر الحماقي في (شرحها) جوازها

(٣) أمدن : اسم قرية (كانت) في جنوبي حلب ينهيا مع يوم  
الراكب (باروت) ومن سلطان الألفاظ الشرة حين أندلس إلى أمدن  
في شعره .

(٤) غيره كذا ويكنا قال عدي

أبى العاتق اللير باهر أأت للبر للورور ؟

(٥) الأيزين : الأيزن ، الألكان

(٦) كزرة وآلزاره (بضم اللام) البحر التي تتبع السان وليست بالمشنة  
(السان) غير مشعولة : طيبة العلم (الأساسي)



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## البلبل للأستاذ إيليا أبي ماضي

—>>><<<—

مستوفراً فوق الثرى ، متقللاً في الدوح من غصن لنصن أملاً  
متروكاً من كل حسن لحية شأث الحب الناثر التمرود  
وإذا ظفرت بنسفة وبقطرة فقلقت بروضة وبجود  
تشد وتنتهت حائرآ ، متردداً حتى كأنك حين تعطي ، تهتدي  
وتعد صوتك في القضا مطلقاً في ذلة للسترحم المستنجد  
فكأنما لك موطن ضيعة

خلف الكواكب في الزمان الأبد  
طوردت عنه إلى الحضيض ظم تزل

متقللاً كالحائف للشرود  
يريدو ليعينك في العقيق خيالاً . ويزاه في ورق النضون للشد  
صوراً معددة لنسرد حقيقة كالآل لاح لمعطش في فند  
فهم أن تذو إليهم وتثنى حتى كأنك خائف أن تهتدي  
وكأنه حلم يصح مع الكرى فلإن تاهت من الكرى يتبدد  
كم ذا تفتش في السفوح وفي الثرى

عفاء أقرب منه للتصيد

\*\*\*

يا أيها الشادي الفرد في الضحي أهواك إن تشد ، وإن لم تشد  
طوباك إنك لا تكثر في غد بدء الكتابة أن تفكر في غد  
إن كنت قد ضيقت إليك إثني أبكي على إثني الذي لم يوجد !  
إيليا زُر ماضي

يا أيها الشادي الفرد في الضحي أهواك إن تشد وإن لم تشد  
الثرن فيك . سحيجة لاصمة

والحب عندك كالطبيعة سرمدى  
فإذا سكبت فأنت لحن طائر وإذا نطقت فأنت غير مقاد  
لله دحك شاعراً لا ينعش من جيد إلا صبا للأجود  
مرح الأزاهر في غنائك والشذا

وطلاقة النسدان والجر الندي  
وكان زورك فيه ألف كنبجة وكان صدرك فيه ألف سرود

\*\*\*

كم زهرة في البفتح خادرة للثي سكنت على رأس سكون الجلد  
غنيها فاستيقظت ، وترنحت وثأقت كالكوكب التوقد  
وجرى الموى فيها وشاع بشاشة من لم يجب فإيه لم يولد  
وكان في بك حين تهتف قائلاً للزهر : إن الحسن غير محلد  
فاستغدى في الحب أيام الصبا واستغذيه فهو أصنق مرشد  
واستشهدي فيه ، فن سخر القضا

ألا تذوقيه ... وأن تستهدي !

\*\*\*

يا فيلسوفاً قد تلاقى عنده طرب الخلي وحرقة التوجد  
رض الريح لك الأرائك في الرابي وكسا حواشيا زُرود زبرجد  
أنت لليك له الضياء مقاصر وتعيش عيش التملك التزهد

## وحي جديد<sup>(١)</sup> للأستاذ سيد قطب

في خَفَّةِ الطَّيْرِ في نضرة الزهر  
لاقيتها عَرَضاً بِسَمةِ الثغر  
قَتْلَةً تَقْرِي بالحر والظفر  
تهنو . فتصحبها لحناً هفا يسرى  
في لَفَتَةِ الجِلْدِ في خَفَّةِ الصدر  
« قسيم » موسيقى منغومة<sup>(٢)</sup> النَّشِيرِ

يا بَسةَ النَجْمِ يا خَفَّةَ الطَّيْرِ  
أُسْكِرْتِ وِجْدَانِي من لَوْنِكَ الحُرِيِّ  
أُهِمَّتْ إِحْسَاسِي بالشوق كالخمرِ  
وَهَمَّتْ في قلبي وهفت في صدري  
وبتني أشدو للحبِّ بالشعر  
وكأنني روح تنفث خطا سحر  
منسوبة تروى للكون في سكر  
والكون يشلها بالأسى والبشر

عجبي لما أُلْقِي من قَرْيَةِ السَّحَرِيِّ!  
وحي يوسوس لي في السر والجر  
حوَّلت عروى من شطر إلى شطر  
حبَّتي، عجباً! في جيشة الوكر  
قد كنت أزهها كالتاب والظفر!  
وإخلا شركاً في البر والبحر!  
إذ كنت أذمُّها بالشك والنقد  
فلأنتي ثقةً بجمالها القُرى  
ورسمت لي صورا فترأخها الخضر  
تَرَفُّوْا فَنطعمها بجاننا النضر

(١) من ديوان « أسدء الزمن » صدر في ديسمبر

(٢) (كنا)

وَرَيْشُ أجنحة من ريشها النذر  
فطير هازجةً في جِوْنِا الشَّعْرِ  
وترووب وادعة للش كاطير !

\*\*\*  
يا فتني ، هذا طيف من السحر  
إن تأذني أنصى شطراً من المر  
فهي لي<sup>(١)</sup> روحاً من رقيقة الثغر  
هي قبلة تُشْفِي ماشتت من أمر  
وكانها قَدَرٌ بِمَهادي يجرى  
سيد قطب

## رجاء نفس للأستاذ خليل هنداوي

لا تياأس يا قس واعترى صبراً ، فليس اليأس من خلقي  
هذا مطلق الجيد فأنظني قُدماً ، وهذا المز فاستبق  
جارت على صفور روضتنا هوجاء تخطيط خيطة القدر  
والآن جدد عثه فرحاً واختال يسيم بسمه النفر

النور في الأفاق ملتحح فجلبي يا قس بالنور  
والأفق قد ضحكت شارقه والسحب رقص رقص الحور  
هذا الوجود صفت شاربه فترنمي كالشارب التمل  
لنجدد الآمال ثانية ما أوسع الألام بالأمل !

عودي إلى دنياك ناشطة نبني على الأفاض والرم  
لم يوج من أودى بظلمه للحي معنى اليأس والهم  
أنا من إذا هدست نبى وإذا عبس القضاء وجهه ابتسا  
أنا من إذا سأم تلووني صيرتُ لهُواً ذلك السأما ...

عبدل هنداوي

(١) (كنا)



من أساطير الأفريق

## ٤ - خرافة جاسون

للأستاذ دريني خشبة  
تمه

أُغْلِتُ الآرجو وطلقت تطوي جباباً من مبدع عباب ، وبلبة  
من وراثها بلبة ؛ وبدا الطريق كأنه يطول ، والأفق كأنه يحلوك ،  
والسحب كأنها تتجمع من كل سبوب تنمقد قوق الآبقين بكنوز  
إيتيس وابنته وولي عهده ...

ونحي الخبير المنزع إلى الملك بجن جنونه ، وهب من فوره  
بسد أساطيله ليقتن آثار جاسون ، حس أن يقبض عليه ، ويسود  
بانيه وأخر كثره ... وانطلق هو الآخر يطوى اللياب ،  
ويثواب بأسطول فوق أعراف الوج ، ووقف بين اللاحين  
بمحضهم وبمحضهم ، ويستحجم ويستحجم ، حتى لاحت الآرجو  
لهم كالكنكة السوداء ، أو حرة الشفق ، أو الطوقة المورقة في صحيفة  
الأفق ، فضاغفوا الجهد وشدوا الأذرع ، واستبقوا إليها من  
كل فج ، وكانت سفينة الملك في المقصلة كالطائر البليل يقبضه  
سائر السرب ؛ ونظر الآرجو نوباً فأمسروا السفينة تنقف فوق  
نوامي الموج بحوم ، فراخوا بدوزم يملون المجاديف  
ويهدمِدُونُ السراع لفرخ ؛ وكذا اقتربت السفينة منهم خفقت  
قلوبهم وشاع فيها الدعر غمد عليه يرحه . وكانت ميديا تنظر  
إلى صرّك أبيها وترتعد فراقصها من الترقق ... وفكرت في  
ألف حيلة وألف سحر ، ولكن أفكارها ذهبت كلها أبداً ،  
وبطل سحرها كما فهو لا ينفذ ولا يفيد ... واقتربت سفينة أبيها  
حتى صارت على رمية سهم ... وأخذ أبوها للسكين يحث بها  
ويتنادى ، ويتوسل أن تميذ إليه ابنه ... ابنه الأسود ...

أبستروس ... « ميديا ! ابنتي ! أنا أبوك ! أتوسل إليك ! ردى  
عليّ ولى واذهبي أنى تشائين ! إنه أمل في الحياة ! إنه ولى عهدي  
وحافظ ذريتي ! ميديا ! أرسلني في زورق واذهبي أنت ... ! »  
ولكن الفتاة عُلّقت فؤادها وسدّت بالجحود سمها ! وأشفاه !  
بالقاسية ! بالبرودة القلب الذى لا يمس ، والنفس التى لا ترسم ؟  
لقد أحست ميديا بالنفى فأحضر إليها ، ثم شجنت سكبكتها  
وأغمدته في صدره ، وتدفق الدم الحار ... دم الشباب اللينان ...  
بطلع اليد الأثيمة الجرمية ... اليد الشقية ، يد ميديا التى كلّوت  
لها نفسها للنفقة قتل أخيها ، ثم تقطيعه إزباً ... ؟

ماذا خطر برأس الساحرة ؟ أواه ! لقد أخذت تمزق أنهارها  
مرسكاً مرسكاً ، وكذا انقطعت منه شلواً فذقت به في الماء ،  
وأبوها للسكين المجنون يرى ، فيضطر أن يثلبت عند الشار  
لينتشله ، ثم يثلبت عند الشار الذى يليه ... وهكذا دواليك ،  
حتى انحسل آخر الأسم الرأس المزب ... الرأس الصنير الذى  
كان يسم لأبني الآمال ، ويحمل بأجل الآمانى ... رأس  
أبستروس ... ولى العهد ، والأمل للذخر لامة بأسرها ...

لقد انتشر الظلام في عيني الملك ... وغر قلبه فتوط مر ...  
وأمر اللاحين فطروا السراع ، وأخذوا يمدون أدرابهم إلى  
الوطن في بحر هادئ كله ، وكله حزن ؛ وجلس إيتيس وبين  
يديه أشلاء وهدم يساهلها بدموعه ، ويخضبها بدم الذى تذرفه عيناه  
- « آه يا بني ! أية فروة وأى كثر ! لييك خلصت لي بكل  
ملك ! ميديا ! غضبت عليك آلهة السماء بإعاقه ! تبث يدك  
يا أعدو البنات ! ألا ليت أمك لم تترك ... ! أبستروس ! رد عليّ  
أبها الحبيب ... ! » وهكذا ظل الملك المحزون يجتر أشجانه حتى  
عاد إلى الوطن !

\*\*\*

ولكن جاسون ما خطبه ؟ ! مسكين ! لقد كان ينظر إلى  
ميديا وهو مأخوذ بما تصنع ! ولقد حاول أن يمنحها من ارتكاب

عن الرش ، مقله وراوغه ، وزخرف له الأمانى ... حتى أبقي  
 بلسون أن عمه يبيت به ، بل يدور له غيلة يخلص له الرش من  
 بيدها ، ولا يترك عليه صفو الحياة أى من تلاميذ شيرون !!

\*\*\*

ولم يلبس بلسون أبدا ، فزاعه أن يرى كومة من النظم فخرها  
 الكبر ، وجعلها الشيب ، وأوهامها الحزن ، وأومئها الألم التصل ،  
 ونامت تحت كوارث الزمان ... وبكى بلسون ! ولكن أبدا انتهره  
 وقال له : « أى بنى ليس لرجل مثلك شب على فضائل شيرون أن  
 يسكن ! إنما يسكن النساء والمستضعفون من الرجال . على أنه ماذا  
 يريك ؟ ألا إن كان يريك اقتلاع أريك من الرش فلماذا عمت  
 بك إلى أستاذك العظيم ، وأحسبه قد ذكر لك ما كان من وصاني  
 له حيناً عمت بك إليه بهذا زيوديك ... ولقد أسبحت جرك  
 شيئاً هالكا ، أما أنت فمن صباك في إلين ، ومن عنفوانك في  
 ريمان ، وأنت بالرش أحق بمنى وأولى ، وهو بك منى ومن عمك  
 ألين ، ولن أغفر لك قوموك عنده ، وليس في تساليا إلا شيب  
 يحبك ، ودمعة تلجج بالثاء عليك ، فشم عن مساعدك ، واطلب  
 حثك بالثاء يا بلسون »

وذهب الفتى وقد اضطرم بين حننيه جسيم من التهمة على  
 عمه ، فلقى أول من لقي ميديا .

— ماذا ، فم أنت مقطب هكذا يا حبيبي ؟

— لا شيء ... لا شيء مطلقاً !

— لا شيء ؟ وكيف ؟ ألا تفهم ميديا ما في نفسك ؟ حدثني

ولا تخف على !

— لا شيء وحك يا ميديا

— أو مصر أنت على كتمان دخيلتك عني ؟ إذن لقد كان  
 أبوك يملك !

— أجل ! وبهذه المناسبة أريد أن أقول لك كلمة ..

— قل يا حبيبي ! تكلم يا بلسون !

— إن لك إلماً كما يترأب السحر ، وعلم التناويز والرقى  
 ولقد قضى عليك في أخرج موافق ... ولن أنسى مساعدتك  
 يوم لقيت محبتي قلكان ، وحاولت الردة ، وقتلت التين ... إنما  
 فعلت كل أولئك بمحبتك ، ولدي رجاؤك إليك ...

— رجاؤك ؟ أى رجاؤك يا حبيبي ؟ إنما أنت تامر ...

— شكر ! ألا تستطيعين يا ميديا أن تردى الشاب إلى أبي ؟

هذا الإثم ... لكنها حدثته بنظرة أسمة كان وقع فيها أنه  
 جنى ، فسكت ! وهل كان في وسعه أن يفعل شيئاً ؟ أنيس يذكر  
 الحجر الواحد الصغير الأسود الذى أملاك جيشاً يأكله ؟ وود  
 عنه كيد ألف مقاتل من اللذة الجارية ؟ يد أنه عرف  
 الآن ماذا كان يحجز بين قلبه وبين فم هذه المرأة الماتة حين كانت  
 تتمر خديه وحبينه بالقبول ! لقد كان السر رهيب اللطوي في  
 صحائف التيب هو الذى يصون بلسون من مبادلها حباً يحب  
 وغراماً بفرام ، وقبل حارة ملهبة بمنزلها !

وقد فكر بلسون في ملكه الضائع للنتصب ، وفي آية  
 الضيف الطريد ، وفي عمه الجبار السقى ، وفكر في قوة  
 ميديا الخاطرة ، فأثر أن يبقى عليها عسى أن تنفخ ... لهذا أظهر  
 لها التردد ، وتمثل في حضرتها البشاعة ... حتى وصلت الأجرى  
 إلى بولكوس ، حاضرة تساليا ...

وحل بلسون القزوة الثينة ، وتصد إلى عمه ..

وذهل بلسان ... وجعل يملق في الكثر العظيم الذى أكد  
 به ابن أخيه ... وجعل يسه يديه كأنه لا يصدق ... ولكن  
 كيف لا يصدق وهذا برين الذهب يكاد يذهب سناه يصير  
 عينه جماً ؟ !

— ترى ماذا صنع هذا الفتى حتى وسعه أن يقهر ملك  
 كونيلى على هذا الكثر العظيم ؟ إن لك كان أخرص عليه  
 من نفسه التى بين حننيه ؟ ألا لكم حثك أنس طمعوا في قزوة

فركوس ؟ عملاً فلكان ! وأرض مارس ! وجبل يأكله بيت  
 من أنياب التين ... ؟ والأقوام المولدة الذى يحرس القزوة ؟  
 أغفر بلسون — هذا الفتى — بكل أولئك ؟ بلسون ابن أخى ؟  
 عجيب وحق الألفة ... بل أسأله ، فلا بد من سر في هذا  
 الأمر ... ؟ وسأله ، وتيسم بلسون ، وراح يلقى قصة طوية  
 قذف بها الرعب في جوانح عمه ، وظل يتنى بشجاعته ، ويصف  
 ما كان من ظفرو بسجلى قلكان ، وحرته الأرض الجبوبة ،  
 وخرسه أنياب التين ، ثم هذه الحرب الزبون التى شها عليه الردة  
 وما كان من إنفائه لجوهم ، وتلك اللحظة التى قتل فيها التين  
 الرهيب الذى وكلت إليه حراسة القزوة المنطبعة ... ثم إنه لم يشر  
 بكلمة إلى ميديا

وأكرم عمه مشواه ... وكلا طلب إليه بلسون أن ينزل له

وانسابت في الهواء حتى أتت بيت جاسون، فزلت بمحملها العجيب  
وعرج الأضواء إلى السماء ...

وفي الصباح، فوجئ جاسون بوجودها فذعر ذعراً يشوبه  
شيء من التفاضل بمودة الشباب إلى أبيه كما وعدت ... وأسمرت  
أن يخلّي بينها وبين إيسون حتى لا ترى عين إلى ما صنعت،  
ولا تتكشف أسرار سرورها لأحد ما من المألين ... ثم إنها  
أثقلت مذبذبين عظيمين أحدهما باسم هيكايتة ربة السفن والسحر،  
والآخر باسم هيپ ربة الشباب، وذبحت لكل شاة سوداء فاحة

السود، ثم صبت على دسائها صلاةً للربوبين من بحر وابن ...  
وتوسلت بعد ذلك إلى بلوتوب هيدز، وإلى زوجته بروز، وبين،  
ألا يبعثا بقبض روح إيسون ... ثم بدت نحو الرجل تستمت  
برؤية أسلته إلى نوم عمين، وأنجمته على فراش مهدة له من  
الأعشاب العجيبة التي حلها من أقصى الأرض، وطلعت بعد  
هذا تخطر وتدور حول الحلة، وشعرها للهدل يدايه التسم،  
وصدرها للتكشف لأعد نحو السماء ... حتى إذا أتمت دورات  
ثلاثاً وقفت، وشجعت سكيناً ماضياً، وجعلت تشمل أرواداً  
من عشبها وتظلمها حول المذبحين ... ثم تناولت إذكوسها التي  
حفظت بها أعشابها ذوات الأسرار، وحفظت بها أزهاراً فيها  
من الرحيق السحري ماعو آية، وجعلت فيها من حجارة الشرق  
ورمال البحر المحيط، ومن البرد الذي جمعت أثناء رحلتها في  
ضوء القمر، وجعلت فيها رأس يومه وجناحها، وسحر الخشب،

وبقايا من صدفه سلعفة، ومنقاً من كبد غزال، ورأس غراب  
ويسترسه، وما إلى ذلك من أكار الحيوانات للمرة؛ ثم  
صبت على ذلك كله ماء وتتمت بكلمات، وأضمت ناراً فجعلت عليها  
الإحالة بما فيها، وتركتهما تلي وتقدور، وهي باقية هذا وذاك  
تمودّ وتهمهم، وتتمت وتتمت، ثم قلب ماني الإحالة بنصن  
زيتون ألود ... فما كاد السائل يقو حتى غت في التمن أثنان  
من الورق الأخضر، وحيات من الزيتون بكاد زيتها يقطر منها،  
وكما تترت منه على الأرض شيئاً كما مكانه عشب حلو أخضر  
كأحسن ما ينمو العشب في إيلان الربيع !

ثم شجعت سكينها مرة ثانية، ثم أهرت على حلقوم الشيخ  
فقطعته، وترك منه ينحس من الجرح الكبير حتى سال  
أجمه؛ ثم إنها صبت من الإحالة في الجرح وفي اللحم، كما

إنه وجعل شيخ عظم، وإن الأيام لتتحدو بدلى القبر، كما تتحدو  
صغوانة من شاطئ ... فهل عزز على علك أن ترديه إلى ما ولى  
من المي؟ ... خذى من عمرى يمسلي عمره إن استطعت !  
أنوسل إليك يا ميديا أن تقبلي ! ... »

— اطمئني يا حبيبي فليس أيسر مما طلبت، وسأرده إلى ميديا  
شبابه بقليل من الماء ... وسأزيد في عمره ما أحببت ... على ألا  
تنقص سنوك شيئاً بل تزيد إن شئت ؟ !

\*\*\*

لقد كان البدر تماً، والليل القضى الجليل أروع ما يثر لجينته  
على الطبيعة التشوالة<sup>(١)</sup>، وكل ما في البرية ناعسا كئاساً، والشب  
الحلو كل ناعماً كذلك ... وكانت ميديا تخطر كالشبح الأبيض بين  
الأكام وملء الأذغال حتى أتت إلى روية تشرق على كل ما حولها  
فصمتت فوجها ... وتلثت قليلاً تفحص الطبيعة الرائعة في الأرض  
والسما وبينها الجبارتين ثم بدأت تلو تلو يدهنها وتقرأ ركامها ...  
وترسل لتتجوز صلاة سحرية كان يحملها الليل أوصالت إلى أرجاء  
السماء وإلى القمر الحالم السام ... ثم سبحت سباحاً طويلاً باسم  
هيكايتة ربة السفن والسحر، وباسم تقوس ربة هذه الأرض  
العجيبة الناعمة التي تنبت البقل والشب لا تعمل ميديا ... وصلت  
كذلك لألفة الناب والأنهار والبحار والتمدان، ولألفة الريح  
والضباب والسحاب، وصلت لجميع الألفة، ولم تفر تطلق التناوب  
وترسل الرق ...

ثم سكنت ... وصمتت حولها كل شيء ... حتى الريح  
كثمت أرقامها ... ثم تشقت السماء فكانت وودة كالسمان ...  
ثم انفتح فيها باب كبير من ذهب، وبرزت منه عربة هيبية يجرها  
أضواء هائلان، فلم يزالا بطويان الرجب حتى كانا عند قدس  
ميديا ... وتقدمت الساحرة وهي يتسم فركبت في العربة، وانطلق  
الأضواء أن يجريانها في الهواء، وبقان بها فوق الويدان والتيران،  
وفوق قلل الجبال وهضاب الأرض، وفوق الناب الساكن  
المتسر، وفوق الأنهار والبحار ... وفوق كل شيء ... حتى  
انتهت إلى آخر أقطار الأرض حيث تنبت الأعشاب العجيبة التي  
تنفخها في سحرها ... وهناك ... مكثت الساحرة تسع ليال بيديها  
عن العالم تجمع الشب وتنبت البقل ذا الأسرار؛ ثم ركت عربةها

(١) المهور نوى وقد استعملنا هنا لغة في أسد كركرة



البنات حين شهدن آية السحر وإعجازه ... ثم جرى بالملك وحراسه ليشهدوا ... وأعطت ميديا كلامهن سيقاً مساوياً وتحتت بكلمات فنادت الأرض برأس يلباس وحبيبه وحراسه ، فسقطوا وغفلوا في سبات عميق ... وأشارت ميديا إلى البنات أن يهربن يسويهن عنق أبيهن وصدره لتبدأن عملها ... فلما كن أول الأمر ... ثم أظمن ، وحركن أبيسهن بالسيف في ضعف وفرق فأحدثن به جروحاً أيقظته ... فلما شهد بناته تأوه وتوجع ومرخ بهن : « ويلاه ! بناتي يقتلني ؟ ! » خافت ميديا أن يسل سحرها فبتت في سورة إحدى بناته ، واستلست سيقاً مرهف السنان وأغمدته في صدر الملك المصن ... فأتت إلى الأبد ... وأغمض عينيه ليفتحهما في هيزد ... وفي هيزد فقط ...

وكانت ميديا قد هفت بالألمة فأرسلت إليها المربة التي يجرها الأقنواكن ، وكانت قد فكت فلتها حين بدأ الفجر يتلجج ، فركبتها ولادت للفرار قبل أن يكشف صنمها أحد !

سبحان مقبل القلوب !! إن كل هذا السحر لم ينفع ميديا ! لقد كان قلب جاسون منقاداً دونها برغم أنه بر بوعده فتزوج منها وأولدها أطفالاً أرباباً أطهاراً شقيين كالنجم !! لقد أحب جاسون الأميرة كروزا ملكة كوروث ، وأحب هذه المرة حباً صريحاً لا يشوبه زهر ... ولا نكره التناؤد ... ولا تنلفه رقى السحر ... وأعلنت الخطية ، لجن جنون ميديا ... وأسودت الدنيا في قلبها وعينها ... وهالما تكرر أن جاسون ليلها الذي ناله مشق وثلاث ورواح ... ولم لا ؟ أليست هي التي مهدت له سبيله إلى العرش ؟ أليست هي قائلة يلباس ... إذن قالول له ! !

ودست إلى أميرة كوروثا ثوباً لو اجتمعت الجن والإنس لم تقدر على مثله ... فلما كانت ليلة الزفاف ، لبسته كروزا ، ولكنها ماتت لساعها : أواه ! لقد كان الثوب مسموماً ... وكان ما به من سم يكفي لقتل شعب بأسره ...

ولم تكف الساحرة بذلك ، بل شجنت سكنها ، وأعدت مأساة أليستوس ، فقتلت جميع أبنائها من جاسون ... وأشمت النيران في القصر الملكي ... وفرت إلى أبنائها على المربة السحرية لتزوجه من ملكها إيجيوس ، ولتلقى ثمت مصرعها

دمري خضبة

تجمل منه مكان ماسل من الدم ... وما هي إلا لحظة حتى دبت الحياة الفتية في جوارح الرجل الهمد الخلم ... فهذا شعره كسود وبصر فاحاً غريباً ... وهذا وجهه الجمد ذو الأساور يتلوه بالهم والهم ، وهذا ظهره الخفي يستعجب ويثقل قوة وعنفواناً ، وهذا دم الشباب يجرى في عروقه كقبل أن يكهل ، وها هو ذا يثب كالنجم الأهرام السهمري ، ويثب على إخصيه كأرشق ما يفعل الصبيان !! وها هو ذا الوجه يكتسي جمالاً مصر الخالي ... ثم ها هو ذا جاسون يقبل من بعيد فينظر إلى أبيه وكأنه في حلم ... ويماثقه ويهتسه ... ويشكر ميديا ... ويكي !!

\*\*\*

— أرايت يا حبيبي ؟ أليست لك حاجة بد ؟  
— وكيف يا ميديا ؟ إلى متى منتظر أبدأ إلى واسع عليك ، ومبين سحرك !

— أهمية أخرى ؟  
— أجل يا ميديا ! ألا ترين إلى والدي مطروداً من عرشه ، وإلى يقتلي الحزن من أجل ذلك ؟ ألا تضمن شيئاً ينقذني من ذلك ؟  
— ولم لا تقتل عمك ؟ ألا يستحق القتل جد كل هذه الجرائم ؟

— أنا ضئيف يا ميديا ... وهو رجل جبار وله جند ...  
— إذن أنا أ كفيك مؤونة ذلك ...

\*\*\*

وأخذ إيسون يجوب شوارع المدينة فراء الناس ، ويسجوبون لهذا الشباب الذي تدفق في رديته ، فيسجدون له وإن منهم الجند وطاردوم ... وعلم بنات الملك بما ردت ميديا على عمهم من روثن الصبي ، وما أليسته من رواء الشباب ... وكان أوم قد بلغ من الكبر ، وورث تحت أمباء الملك المنصب ، فودعن لو أبين له بميديا لتصنع منه ما صنعت مع إيسون ... واتصلن بالساحرة ، وأغرهنها بلال ، فرحيت وقيل غثارة أن ترد إلى أبيهن الصبي ، حتى لا يثله على الملك إيسون ولا ولده جاسون ... وأحضرت الإداوة بما وعدت من عشب ، ثم جرى لها بالثة السوداء ، ولكنها حين تجتهد بيلكنها البسجيرة ، وكانت الإداوة تنلي بما فيها من سائل عجيب ، قفزت الشاة فكانت في الإداوة ، ثم قفزت منها فكانت سخلاً ودباً جرى إلى السهول رعى العشب ... وطرب



وقد تقرر أن تعقد لجنة يرأسها وكيل وزارة المعارف وتضم  
الوكيل المساعد ومهايي التعليم لدراسة هذه الآراء والمقترحات  
وإعداد تقرير عنها توطئة لإصدار تشريع خاص بذلك، لأنها  
ستكون جائزة رسمية للدولة

#### رأى مكدونالد النائب والمفكر

لما نرى الروح للستر رأى مكدونالد السياسي البريطاني  
الكبير ورئيس الوزارة البريطانية الأسبق أفاضت صفحتا في  
استعراض حياته السياسية؛ ولكنها نسيت في حياته ناحية خطيرة  
هي ناحية التفكير والكتابة؛ ذلك أن مكدونالد كان كاتباً اجتماعياً  
واقتصادياً كبيراً، وله في هذه الناحية آثار عديدة قيمة ذكر  
منها: «العمل والامبراطورية» Labour and Empire (سنة  
١٩٠٧)؛ «الاشتراكية والحكومة» Socialism and the  
Awakening of Government (١٩٠٩)؛ «بقطة الهند» the India  
Syndicalism (١٩١٠)؛ «الحركة النقابية» Parliament and Revolution (١٩١٢)؛ «البرلمان والثورة» Socialism. Critical  
(١٩١٩) «الاشتراكية الناقدة والنشئة» and Constructive (١٩٢١)، وغيرها

وقد كان مكدونالد كاتب الاشتراكية الانكليزية ولسانها،  
وكتابه عن الاشتراكية الذي صدر لأول مرة في سنة ١٩٢١ ثم  
أسدده بعد ذلك في سنة ١٩٢٤، وقت أن كان رئيساً لوزارة  
العمال الأولى، يعتبر من أقوم الكتب الانكليزية التي صدرت في  
هذا الموضوع لا من الناحية العلمية والفنية، ولكن من ناحية  
أنه يعبر أحسن تبصير عن ميول الاشتراكية الانكليزية ومشئها.  
وقد كان مكدونالد مدى أعوام طويلاً زعيماً لحزب العمال الانكليزي  
وزعيم الحركة العلمية الانكليزية، وللمبر عن أمانتها ومثلها؛ وفي  
كتاب «الاشتراكية» يذلل مكدونالد بشرحه على أن

#### جائزة فاروق الأولى لعميد الأدب والفن والادب

أرسل حضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيف باشا  
وزير مصر الفوض في لندن إلى وزارة المعارف مذكرة يقترح  
فيها إنشاء جائزة مالية سنوية باسم «فاروق الأول» تمنح للمصريين  
المتفوقين في العلوم والآداب والفنون  
وقد أحلت الوزارة هذا الاقتراح إلى لجنة لبحثه فأبديت طائفة  
من الآراء تشير إليها بما يلي:

وافقت اللجنة سادة المقترح على فكرة الجائزات لما لها  
بن الأثر الحسن في نهضة التأليف وإبراز ما يجول بخاطر العلماء  
والمفكرين من الزمات العلمية والفكرية، بيد أن انصرف  
الكثيرون منهم عن البحوث والدراسات لأسباب مختلفة؛  
وليكنها تشترط في الكتب التي تقدم لهذه الجائزات: أن  
تكون مثلاً صالحاً للاحتكار، وأن تكون جديدة بإحداث  
الأثر المرجو؛ على ألا تكون هذه الكتب مترجمة ولا منقولة  
إلا ما يؤخذ من ذلك على وجه الاستشهاد أو الاقتباس

وتتقرر اللجنة أن تكون الموضوعات التي ترض في هذا  
السيبل سبعة: تاريخ الأدب المصري، والتقدم الأدبي، وتاريخ  
مصر، والاجتماع والتشريع والاقتصاد فيما له علاقة بمصر.  
ومسائل التربية والتعليم وتطبيقاتها في مصر. والوزارة في مصر.  
والمعلم في مصر

وترى اللجنة أن تكون الكتب مطبوعة، وأن تنتظم لجان  
التحكم فيها كبار العلماء والأدباء، على أن يتم اجتماع هذه  
الجان مرة في كل عامين

ثم أقرت الرأي القائل: بأن تتوج الجوائز باسم فاروق  
الأول؛ فيقال: جائزة «فاروق الأول لتاريخ الأدب المصري»  
أو جائزة «فاروق الأول للعلم» وهكذا

من الشهرة والمكانة ما يتفق مع عبقريتهم ، ولم تمد تنقيدها كما كانت في الماضي باختيار أولئك الأعلام الذين تربسوا في ذروة الشهرة والتفرد ، ومن ثم كان اختيارها لكتاب مثل إيفان بوفين ، ودوجار ، لم يفلتوا - قبل فوزهم بجوائز نوبل - مكانة عظيمة من الشهرة في عالم الأدب فرفضهم باختيارها إلى المكانة اللائقة بنفهم وعبقريتهم

### كيف يصحوره الرواد والفنونه

يظهر أن السويد قد وطقت المزم على أن تنفد أولى الأمم في حياة الآداب والفنون ، ففي فضلا من جوائز نوبل الشهيرة التي تمنحها كل عام لعدة من أكابر العلماء والكتاب في غشت الأم ، والتي تتندق بمقتضاها على الفائزين عشرات الآلاف من الجنيئات كل عام ، تصرف كل يوم مثلا جديداً في هذا البلدان . وآخر ما انتهى إلينا من ذلك أن هيئة جديدة قدرها مليون كرون ( نحو ٥٥ ألف جنيه ) قد رصدها دار النشر السويدية الشهيرة « ألبرت بوينر » لتشجيع المؤلفين والفنانين ، وذلك لناسبة الاحتفال ببيدها للثوى . وقد أطلق على هذه الهيئة « التذكار الثموي لألبرت بوينر » وذلك تنويعها باقتضاء مائة عام على صدور أول كتاب أصدرته هذه الدار ؛ وخصص دخل هذا الأعياد للمؤلفين والمصنفين الذين يكتبون باللغة السويدية والفنانين الذين يتولون التصوير للكتب ؛ ونبدل لأجادة مجلس يتألف من ممثل الواهمين ، والصحافة ، ودوائر الأدب والفن السويدية ؛ ويمرر توزيع الجوائز السنوية تحت إشراف الجامعة السويدية وهكذا تصرف الأمة السويدية الأشنة الرائدة على رفيع قدرها لمبقرة الفكر وعبقرية الفن . وقد كان نوبل صاحب الجوائز العلمية والأدبية العظيمة من رجال المال والصناعة ؛ وصاحب اللعبة الجديدة ، وهو الدكتور بوينر من رجال المال والصناعة ؛ ومع ذلك فإن أولئك اللولين استطاعوا أن يقدروا ما للآداب والفنون من الأثر العظيم في نهضة الأمم وفي ازدهار الحضارة أما في مصر فإن الآداب لم تنل حتى اليوم تقدراً ولا نصيباً ، لا من الجهات الرسمية ، ولا من رجال المال ؛ وما زالت فكرة الجوائز الرسمية لتشجيع التأليف ترد منذ أعوام بين البجان والجهات المختلفة دون أن يحظى بالتنفيذ العملي

الاشتراكية الانكليزية لم تقدم كسراً في مثلها الاقتصادية والاجتماعية عن الاشتراكية الفابية أو الاشتراكية الاسلامية ، ولها أهد ما تكون عن روح الثورة الاجتماعية والاقتصادية التي ترى إليها اشتراكية القارة الأوروبية وتمثل لها . ولما تولى حزب العمال الحكم برئاسة مكدوناه ظهرت هذه الحقيقة بصورة عملية في سياسة الحزب الداخلية والخارجية ، وظهرت الاشتراكية الانكليزية في صفتها القومية المهيبة . والعلامة آرت كتاب مكدوناه في « الاشتراكية » هو رسالة الاشتراكية الانكليزية وحدها ، وهو يعتبر من جانب أنصار الاشتراكية المتطرفة رجياً في نظرائه وشروحه

### جوائز نوبل

حلت إلينا الأنباء الأخيرة أسماء الفائزين ببعض جوائز نوبل لهذا العام ؛ فقد منحت لجنة جامعة استوكهولم جائزة نوبل للكيمايا للعالم النرويجي كارل والأستاذ هاوالت الانكليزي ؛ ومنحت جائزة نوبل للعلوم الطبيعية للأستاذ وارسون الأمريكي والأستاذ تومسون الانكليزي

وقاز بجائزة نوبل للآداب ، وهي في الواقع أشهر جوائز نوبل ، الكاتب الفرنسي روجيه ماركان دوجار Roger M. Duigard ومسيو دوجار من جيسل الكتاب الشبان الذين ظهروا في عالم الصحافة بأدى ذى بدء ، ثم نهبت أقلامهم في عالم الأدب ؛ واشتهر بالأخص بفصوله الأخبارية الشائعة . ونقل مسيو دوجار في دوائر الأدب ، وترجم جماعة من الكتاب الشبان الذين انضموا تحت لواء مجلة الأخبار الأدبية Nouvelles Littéraires ، ولبت مدى أعوام مديراً لهذه الصحيفة الأدبية الهامة ، ولم يتركها إلا منذ حين ، إذ حل مكانه في إدارتها الكاتب ليفير ؛ وظهرت في مجلة الأخبار الأدبية بقلم مسيو دوجار فصول ومقالات شائعة كثيرة معظمها من مشاهدات وسياحات ، وكانها عدة فصول نشرت عن مصر ، وفك استحضاراً عظيماً . وله غير مقالته الصحفية المدينة كتب وقصص تمتاز بقوة العرض وطلاوة الاختيار

ويلاحظ لنا أن دوائر استوكهولم الشرفة على جوائز نوبل أهدت نبل إلى تقدير التوايح من الكتاب الذين لم تهجد لهم الظروف

## محاضرات أمانية عن الفن المصري

عديدة أخرى عن مصر ولى العهد قدمها إلينا مؤرخون مثل لينوتز ، خلاصتها أن الأمير الطفل فر من سجنه وسافر إلى بعض جزر الهند الغربية وتوفى هناك في بعض الشانبات المحلية. وفي الكتاب الجديد يسرد مستر نورتون كل هذه الروايات والقصص بأسلوب شجي مؤثر يبلهه طابع على وزن

## السيف الموهبات

قلعت شركة الفحم وغاز الاستمباح البريطانية بعمل جليل لايت إلى أعمالها بصفة ، وهو وإن يكن من قبيل الإعلان عن نفسها إلا أن له قيمته الكبيرة وأثره في أوساط الترتية ودور العلم ... ذلك أنها حملت شريطاً سينمائياً لحياة الصغار في مدارس رياض الأطفال والمدارس الابتدائية ، وأنفقت عليه مبالغ طائلة من مالها الخاص بجاء آية للأشرطة الترتية ، ومثلاً يحتذى ... وقد عثت الشركة بإظهار وسائل الحياة في مدارس الأطفال وتلك الملائق الحبية التي تقوم بينهم وبين الدراسات على الورد والحب والالفة والحرية التي لا حد لها ... وبدأ الشريط يمرض حياة الأطفال من وقت قيامهم من الفراش إلى أن يمدوا إليه ، فلا يترك صتيرة ولا كبيرة إلا يحسبها ... ولا كانت الحياة في رياض الأطفال مثلاً عالمياً لا ينبغي أن تكون عليه نشئة الصغار فقد اقترحت صحيفة (عالم الملعين) على الشركة عرضه في متديبات السيدات ودور السينما والمختبرات العلمية ، على أن يشهدها جميع الأمهات بالجان ، ليرك فهن أثر الرجوع ، وتضمن بريطانيا جيلاً جديداً ينشأ على وسائل علمية نيرة كان يحلمها الجيل القديم . ثم تكون كل البيوت الإنجليزية بهذا المرض رياناً للأطفال ... ونحن بدورنا نقترح على وزارة المعارف عمل هذا الشريط الترتيوي الجليل ليرض في طول البلاد وعرضها على الأمهات ، ليقتسن منه ويتيسن عليه في تنشئة أبنائهم

## الوضع بالتركى العربى لوفاء المصرى

قررت وزارة المعارف السورية بمناسبة مرور ألف عام على وفاة أبى الملا المرى إقامة مهرجان للى لإحياء ذكراه تدعى إليه مصر وجميع الأمطار العربية وقد انتهت الحكومة السورية من وضع تصميم لبناء ضريح الشاعر الفيلسوف في منسقط رأسه (المر) من ولاية حلب

قرأنا في البريد الألمانى الأخير خلاصة لبعض محاضرات يلقها العلامة الأثرى الألمانى الدكتور جورج ريدر في ميودج عن أثر الفن المصرى في تطور الفن اليونانى والفن الرومانى . ومن رأى العلامة ريدر أن الفن المصرى القديم بدأ من فجر التاريخ مستقلاً بنفسه متميزاً عن غيره إلى نحو ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، ثم انصل الفن اليونانى عندئذ بالفن المصرى ؛ ودلل المحاضر على نظريته بعرض صور مختارة من تراث مصر الفرعونى غير الآثار الفرعونية المروفة . ومن قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف عام لبث الفن للمصرى كما هو ثابتاً في أساليبه وألوانه ؛ فلما وقت الصلة بين الفنين اليونانى والمصرى تأثر الفن اليونانى بالفن المصرى تأثراً كبيراً ، ولبث هذا التأثير ظاهراً إلى ما قبل المسيح بنحو ثلاثة قرون ، ثم تطور بعدئذ إلى أصوله وأساليبه الخاصة ؛ ثم كان بعد ذلك تأثر الفن الرومانى بالفن اليونانى

## كتاب جبرير عن مسأله التامبل

هذا كتاب جديد عن لويس السابع عشر وضعه المؤرخ الانكليزى مورتنون بنتون ولى العهد The Dauphin ؛ وولى العهد هو الطفل لويس شارل ولد لويس السادس عشر ومارى اتوانيت ، وقد ترك وحيداً في سجن التامبل بعد قتل والده ثم والده على نعل الجلاء ؛ وليث في سجنه الطب القذو يلقى من حراسه أغظت معاملة حتى مرض وأصابه انحلال ماضى ومتموى شديد . وهنا يسدل على مصر هذا الأمير الطفل حجاب كثيف ، هل توفى في التامبل حسباً تؤكد الروايات للماصرة والتقاوير الزمجة ؟ أم هل استطاع للملكيون أن يتبدلوا به طفلاً آخر ، وأن يمدوا له سبيل الفرار إلى حيث شب وترعرع وقضى حياة مجهولة ؟ هنا يضطر الجدل وتكثر الروايات الدهشة ؛ وهنا تبدو قصة الطفل الشهيد فضلاً من أغرب فصول القصة . وفي أوائل القرن التاسع عشر استحل كثيرون في غنت الأتباع شخصية الأمير ، وزعم كل منهم أنه هو الطفل لويس شارل وأنه هو ولى العهد الغار ، بجانب سجنه بالمجوعة ، وكان أشددم إلحاحاً في ذلك شخص ظهر في ألمانيا واسمه كارل فاندورف ، كان لزامه مدى عمين ووسلت إلى القضاء الفرنسى . وفي عصرنا ظهرت روايات

## المرحوم المصطفى كنجيار

الزل الذي كانت تملكه أسرة الشاعر في قرية «نيوسيد أبي»  
مرض دائم لثراث الشاعر وغفله وكل ما يملن بحياة وشعره.  
وقد كان هذا الزل الرب الذي نشأ فيه الشاعر وأحبه أعز  
ما لديه، ولكنه اضطر إلى ييمه في سنة ١٨١٧ حينما سافر إلى  
اليونان ليدافع عن قضيتها الوطنية. وأخيراً قررت بلدية توتنهام  
شراء من أصحابه الحاليين ووقفه لتخليد ذكرى الشاعر.  
وسيكون بين محتويات هذا المعرض الذي سمي «بمرض بيرون»  
مجموعة كاملة من مؤلفات بيرون في طبائنها المختلفة، وخطوط  
الشاعر، وأوراقه ورسائله، وأدوات أسرة بيرون كلها. وبين  
الخطابات التي تتألف منها هذه المجموعة خطاب مؤثر من خادم  
اللورد بيرون، ولم يفتقر، ينسب فيه سيده إلى أسرة الشاعر،  
ويصف وفاته في ميسولونجي في أبريل سنة ١٨٢٤

وقد صدر بهذه المناسبة فهرس قيم لأثار الشاعر وأوراقه وفيه  
وصف شامل لها: وهو أيضاً خلاصة وافية لحياة الشاعر، ومذكرات  
غخلقة من جوانب من حياته، وسوره ولوجه وأمه وأخته وابنته  
وهكذا يحفظ الشاعر الكبير أخيراً بأثر حي يخلد ذكره  
بصورة دائمة، وكانت هذه أمنية قديمة «لأصدقاء» بيرون  
والعجبين بشعره وصبرته وحياته الروائية المؤثرة

## أثر تشارلي للشاعر الإنجليزي كيلنج

أقيمت في لندن ولجنة شاققة احتفالاً بانتخاب الفيل لانشاء  
أثر تشارلي للشاعر الانكليزي كيلنج ترأسه الآلار المكون  
وكانت برقته زوجته البرنس أليس ابنة الدوق البني وحفيدة  
الملك فيكتوريا. وقد تليت أثناء الولية رسالة من الملك جورج  
السادس يظهر بها ارتياحه إلى اجتماع مثلين من جميع أنحاء  
الأمبراطورية طوعة لاقامة تذكارات مناسبت لشاعر يمد نبوغه  
تراماً لجميع التكميلين باللسان الانكليزي. وقد اشترك في هذه  
الولية ألف رجل وامرأة من اللعجين بأشعار كيلنج في كل  
الدالم، وقد تليت رسائل من رؤساء حكومات الموند واليومنيون  
تنموا بها النجاح لهذا المشروع الذي بلغت الاكتسابات المالية له  
حتى الآن ٣٥ ألف جنيه

نعت أبناء برلين الأخيرة الرحوم العلامة الدكتور جورج  
كنجيار المستشرق الألماني الكبير، ورئيس جمعية الدراسات  
الاسلامية الألمانية وأستاذ اللغة البرية سابقاً بمعهد اللغات  
الشرقية برلين. توفي في نحو الثمانين من عمره بعد حياة علمية  
حافلة أسدى فيها للباحث الاسلامي والآداب البرية خدمات  
جليلة؛ وكان من طبقة المستشرقين الأكار التي تقترض اليوم  
أشكال نيادله وزاخاو ويكر وغيرهم من زملائه وأصدقائه. وتخصص  
الدكتور كنجيار في دراسة الآداب البرية، وتتبع بالأنص  
تطورات التفكير الشرق الحديث والثقافة البرية المعاصرة؛ وله  
في ذلك بحوث نقدية عديدة نشر معظمها في مجلة معهد اللغات  
الشرقية Mitteilungen des Seminars für O. S.؛ ولبت  
مدي أعوام طويلة ركناً من أركان معهد اللغات الشرقية، ولم  
ينقطع عن التدريس فيه إلا في الأعوام الأخيرة إذ تفرغ  
لدراساته وكتاباته في مجلة العالم الاسلامي Die Welt des Islams  
التي كان يصدرها باسم جمعية الدراسات الاسلامية والتي قطعت  
إلى اليوم زهاء عشرين عاماً من عمرها

وفي سنة ١٩٢٨ قام الدكتور كنجيار برحلة دراسية في مصر  
وبلدان الشرق الأدنى، واشترك بعدئذ في وضع كتابين انتفع  
فيهما بهذه الدراسة: أولهما كتاب زعماء الأدب العربي المعاصر  
الذي وضعه بالانكليزية مع تلميذه وصديقه الدكتور طاهر خيري

الذي يقوم الآن بتدريس اللغة البرية في معهد هبورج الشرق،  
والثاني كتاب «أين يتجه الاسلام» الذي وضعه بالانكليزية  
عدته من كبار المستشرقين، وتولى الدكتور كنجيار كتابة القسم  
انخاص بمصر فيه؛ وكان العلامة الراحل أصدقاء عديدين في  
مصر وجميع البلاد البرية، وكان بارعاً في كتابة البرية  
والتحدث بها. وسنوافي القراء في فرصة أخرى بدراسة منفصلة  
لحياة العلامة الراحل وأآثره

## معرض لذكرى لورد بيرون

وضع أخيراً في انكلترا مشروع لتخليد ذكرى الشاعر  
الانكليزي الكبير لورد بيرون بصورة دائمة، وذلك بأن يقام في

هذا الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٢٩ شارع سليك باشا بالقاهرة  
تليفون ١٣ ٤٣٠

# المجلة

## مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ودئيس تحريرها المشؤل  
إبراهيم الحارثي

الإدارة  
بشارع عبد الموز رقم ٣٩  
الحيطة الخفراء - القاهرة  
ت رقم ٤٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٣٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ رمضان سنة ١٣٥٦ - ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

## ثورة على الأخلاق

للدكتور عبد الوهاب عزام

يا أباي صاحب الرسالة !

أبلغ أباي عمودا الذي لا أعرفه هذه الكلمة عني :

« قرأت في الرسالة ما نقله الأستاذ الزيات من رأيك في

منايا الأخلاق والفضائل فقال ما قرأت ، وعزمت على أن أبادر

بالكتابة إليك على منين الوقت وتطور الصيام . وكيف لا يرتفع

من يسمع أن رجلا من ذوي الأخلاق غاب ظنه فيها فثار

عليها ويش منها ؟ فقرأ يا أباي كلتي ثم أين لي رأيك من بعد :

دخل أعرابي مسجد المدينة ورسول الله وأصحابه هناك فصل

ثم دعا فقال : « اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا » فضحك

صالحات الله عليه وقال : « لقد حجرت واسما يا أعرابي » .

وكذلك أنت يا أباي قد حجرت واسما حين خيل إليك أن

دائرة عملك التي وسستها بتقدير ما استلزمه هذا العمل من

ملاينة الشعب ومواجهة الحكومة هي الأمة كلها ، وأن الأمة

هي العالم كله ، وأن العالم الحاضر هو الزمان كله . وإن شئت أن

تقول إني لم أحجبر واسما ولكني وسست عجبرا فك رأيك ،

والنتيجة في الحالين واحدة

أرد قبل أن أفتشك في رأيك أن أعدك موافقي ، كما وافق

## الفهرس

| صفحة |                                                                          |
|------|--------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٢١ | ثورة على الأخلاق ... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...                       |
| ١٩٢٣ | التمائم والأفراد في الأدب ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...            |
| ١٩٢٥ | الكتابة وحالات النص ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ...         |
| ١٩٢٧ | الحلقة الفتوة ... : الأستاذ علي الطنطاوي ...                             |
| ١٩٣٠ | مقدمة حنارة العرب ... : الأستاذ خليل متناوي ...                          |
| ١٩٣٣ | لويستاف لويون ... : الأستاذ إبراهيم بك جلال ...                          |
| ١٩٣٤ | الولد الأحدي ... : الدكتور زكي مبارك ...                                 |
| ١٩٣٦ | ليل المرحلة بالرائق ... : الأستاذ خليل محمود جيب ...                     |
| ١٩٣٨ | جيشنا على الشام ... : الأستاذ محمد سعيد العربي ...                       |
| ١٩٤٠ | التيستوف طافور ... : الأستاذ محمد سعيد العربي ...                        |
| ١٩٤٢ | الاسلام واليهب ... : الأستاذ خليل ...                                    |
| ١٩٤٤ | مطيل صافق الرائي ... : الأستاذ خليل ...                                  |
| ١٩٤٦ | مقالات اسماعيلية ... : الأستاذ خليل ...                                  |
| ١٩٤٨ | غل الأديب ... : الأستاذ خليل ...                                         |
| ١٩٤٩ | العاجية ( قصيدة ) ... : الأستاذ أحمد الطرابلسي ...                       |
| ١٩٤٧ | زهرة تنقي ( قصيدة ) ... : الأديب أحمد فاضل سري ...                       |
| ١٩٤٨ | الربك كعصر أساسي ... : الأستاذ عبد الحليم مصر ...                        |
| ١٩٥٠ | لغو الزيات ... : الأستاذ خليل ...                                        |
| ١٩٥٠ | حب في روما ( قصة ) ... : الأستاذ ديس خشي ...                             |
| ١٩٥٥ | الاستاذ زهير و أثر العلوم السياسية في تكوين الأمم ... : الأستاذ خليل ... |
| ١٩٥٦ | دراسة عليية تاريخ العراق الحديث ... : الأستاذ خليل ...                   |
| ١٩٥٦ | العلامة كارل الفانز : بمائة نزيل ... : جمال فتاة العربية ...             |
| ١٩٥٧ | مرض مدوسي لصور العلم الحديثة ... : الأستاذ خليل ...                      |
| ١٩٥٧ | تورور وبرادة ... : كذا ... : الأثر مدوس التور ...                        |
| ١٩٥٨ | البيد للوي لويستون ... : سياتو دي جبرك لسي ...                           |
| ١٩٥٨ | سيرة السيد عمر بكرم ( كتاب ) ... : الدكتور دوش شس ...                    |

الحياة وتسلح بالخلق الطيب فلن يكون هذا الخلق سبيلاً إلى إخفافه وسيبلاً إلى خيئته أبداً : ربما تتسلح الجماعة فيتنصر للباطل ويخذل الحق ، ويفتن بهذا كثير من الناس ، ولكن هذا لا يكون ديدنا . ثملة الجماعة لا نؤدم ؛ وليست الجماعات كلها طيبة . وما زال الجماعات منذ ألقها الله وعلمها ويث فيها الهداة للرشد ، ووضع لها السنن أليماً لأنصار الحق وعونا لأهل القضية ؛ وخذلاً لنا لجسد الباطل والرفقة . ما زال الصانع الذي يفتن صنعه ، ويعمن معاملته ويصدق وعده ، أجمع عملاً وأكثر مالا من الصانع الكذاب سيء الماملة . وما زال التاجر الصادق في قوله ، الأمين في فعله ، الذي يقبَل تجارته على شرائع من الصدق والأمانة والقتاعة والإخلاص ، ولا يلبس على الناس المبدع بالريء ، والتال بالريخس — ما زال هذا التاجر أرفع متجراً وأمازداً وأحظى برضا الناس وإقبالهم من التاجر الكذاب النافس الشره المتداع . أرى في هذا ريباً : إن كنت في ريب فأبحث كما تشاء واسأل من تشاء . ولا يزال الزارع الذي يزرع الأرض فلا يتربح فيها أثقن عليها ، ولا يسرق من زرعها ، بل يصدق مالك الأرض فيها أثقن وما جنى ، ومستاجر الأرض أو ائدار الذي يشق على نفسه ليوذي الأجرة في حينها ؛ لا يزال هذا وذاك أحب إلى المالكين وأظفر بما يريد

ولا يزال الرجل الصادق الأمين في كل جماعة وفي كل طائفة موضع اللودة والفتنة . يقال بصرته ما تقص عنه ثوبه ؛ إن استقرض أقرض ، وإن استمار أمار . له من ثقة الناس رأس مال لا يتال منه الخسار ، وتجارة لا يدركها البوار . ربما يشجر في ألب ليس عنده إلا بعة ، ويزرع عشرة فدادين وليس بيده إلا أجرة فدان واحد ؛ ويستخدم في التاجر والمصانع دون كليل أو ضمين . سل يا أخي الناس في كل قبيلة ، وطالع التاريخ في كل جبل

على أن الأمم في هذا عطفات ، والتاريخ درجات : أمة تسمى الطريق على كل فاجر خادع كذاب ، وتؤثر بالما وكرامتها كل بر أمين صادق ، وأمة يمد المتحاذون فيها طريقاً ولكنها عمة ، ومذهباً ولكنها ضيق ، ورواجاً ولكنها قليل ؛ وأخرى تسبح فيها مجال الأشرار ، وتروج فيها سوق التجار . ولكن لا تبلغ

مدينتا الزيات ، على أن الخلق القائل سبيل إلى سادة صاحبه وطعاميته ماق هذا ريب ، وأن الرجل الحر الأبي التذلل يبيش في صمة من نفسه ، وعزة من خلقه ، وتعم من وجدانه ، لا يدركها أصحاب الجاه النظم والتراء المرض عن وجدوا كل شيء وقعدوا أنفسهم ، وأن الحر الكريم يرى نفسه في عزها وحررتها ورضاها فوق هذا العالم الذي يتابع فيه النفوس رخيصة ويتبدل فيه القلوب ذليلة ، ويمد نفسه أسداً قوياً مهيماً قد رضى حجرة من متراك القباب وهتشر الكلاب

إنما خلافتنا في التبعاج في المايش ونيل الجاه والثروة ؛ أسيد الخلق التورم أم العمل القيم ؟ وإنما عمل لك الجواب في قضية تتفق عليها لنرفع لها بعدها فأقول : حق أن الرجل التي الحر الأبي لا يرى إلى الجاه والمال إلا طريقاً واحدة هي الطريق التي يسبها الحق والشرف والأياه ، والثروة ، وأن أمام الناس والأذلاء والأدنياء طرقاً شتى من التلصص والكذب والتزوير والغداع والتفاني واللقن والقالة والثروة والنظم والقسوة والأثرة وهم جراً . وحق كذلك أن من الأحرار من يخفق في عمله حين يزم نفسه هذه الطريق الواحدة ، وقصرها على هذه المحبة الواحدة ، وأن من السبيد سبيد الطامع والأمواء ، ومهرض النفوس والأخلاق ، من يظفرون في هذه السبل بما يريدون ، ويلبسون الثاية التي يفسدون . ولست أجحد كذلك أن الجماعة قد تتسلح فيفكر فيها البطالون للظفرون ، والمعتقون المحرمون . كل هذا يا أخي حق ، ولكن استمع :

كثيراً ما يحرم الحر الصالح لزمومه من متراك الطامع وسدوفه عن التجارة في أسواق الحياة ، وتنتكبه السبل التي سبها سن الجماعة وسائل إلى الجاه والثروة . فليس اخفاق هؤلاء بأخلاقهم ، ولكن بكبريائهم وتصميمهم في أخذ الأبهة وإعداد البدة ، على حين يتأهب الأشرار ، ويميد التجار . فلا جرم يخفق أولئك ويضيع هؤلاء ، فإن الحياة قوانين والسبايش سُنتا . والقرآن الكريم يقول : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ترك إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يضرعون . » ويقول : « كلا نعد : هؤلاء هؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظوراً . » ولكن إذا أخذ الرجل أمته المراك في

## الحماذج والأفراد في الأدب

للأستاذ عباس محمود العقاد

~~~~~

أشرت في مقال السابق إلى رأي « لورند وولف » في كتابه « بد الطوفان » وخلاصته أن الشعراء والقاصين كانوا يرمون للناس قبل القرن السابع عشر نماذج من طوائف وجماعات، أما بعد القرن السابع عشر واقتدار الديمقراطية فقد أصبح أبطال القصص « أفراداً » مستقلة قلما تتكرر في غمار السواد. وعلاقة الديمقراطية بهذا التغير الواضح أن المساواة قد خولت الفرد حرية الظهور فبرزت الخصائص واستخفت من الشعراء والكتابات نهاية لم تكن تستحقها حين كان الجمهور أرقاً متكررة على نموذج واحد، أو حين كان النبلاء طرازاً مرسوم المراسم لا يختلف فيه إنسان عن إنسان

أشرت إلى هذا الرأي وقتل إنني سأعود إليه بمضى الشرح والتبليغ في مقال آخر؛ وأظن أن تدريج الآداب لا يفهم حق فهمه إلا بتجلية هذا الرأي وأمثاله والوقوف على مبلغ ما فيها من الحقيقة والتمييز بين الأدب القديم والأدب الحديث، لأن تدريج الآداب إن هو إلا للملم التي تميز بها عصرها من عصر وطريقة من طريقة وموضوعاً من موضوع، سواء أكان هذا الموضوع بطلاً موسوماً في رواية أو قصيدة، أم كان عاطفة إنسانية يصورها الراوي والشاعر حسبما يراه

قد كان اليونان يصورون الإنسان لأنه يستحق النظر إليه ويقولون: إننا كنت لا نجد من ينظر إليك فكيف تجد من يصورك؟ وعلى هذا كان تصويرهم مقصوراً على الجبل والنبيل والرائع والمشهور، وهو الصورة التي تسترعي الأنظار وتشغل الخواطر وتضم النفوس بالفتنة والإعجاب كان ذلك شامداً في عالم التصوير الفني، فهل تثير اليوم هذا الشمار؟

لا لمثير، ولم يزل من أدب القاصين والشعراء والرسامين والمثاليين والكتابات المسرحيين أن يصوروا ما يستحق النظر،

وأن يقولوا كما كان اليونان الأفديمون يقولون: إننا كنت لا نجد من ينظر إليك فكيف تجد من يصورك؟

لم يتغير شعار الفن القديم، وإنما تغير الدين يستحقون النظر فأصبح السقيم والضعيف والخامل مستحقين أن ينظر إليهم الناظر، وأن يبحث فيهم الباحث، وأن يتناولهم التشرع، وأن يمتلئ بمراقبتهم عربان أخلاق الإنسان وأطوار الجماعات وأدواء الأجسام وأكث الفضاير، وأصبح الممثل للتبؤذون أهلاً للدرس والفحص والرقابة مذ أصبحت جثة لثيت أهلاً للتعاطف بها وصداقة الأدواء والأدوية فيها. فإننا قال القائل الحديث: كيف تجد من يصورك وأنت لا تجد من ينظر إليك؟ فهو معبر عن رأي الأفديمين والمحدثين على حد سواء، ولكنه إذا سأل: من الذي يستحق النظر أو من الذي يستحق التصوير؟ فهنا يظهر الخلاف ويبين الفرق بين شعار الفن القديم وشعار الفن الحديث وقد أصاب « لورند وولف » حين قرن بين هذا التغير وبين الديمقراطية، وأصاب أكثر من ذلك حين قال: إن الأديان قضت بلب هذا التغير حين عرفت الإنسان أن له رواساً مستقلةً بحسبه، متفرداً بشوابه وعقابه، ممدوداً أمام الله خلقاً لا يفتي في غمار الخليقة ولا يزال له ميزاه وكتابه حسنه وسيناه لا يختلط بميزان غيره ولا بكتابه

وتلك في الحقيقة هي أول خطوة خطاها الإنسان في إظهار « الفرد » وتمييزه عن غمار الجنس كله أو الطائفة برمتها

فقد أصبح الإنسان « فرداً » مزلواً في حكم الدين، لا اختلاط بين حسنه وسيناه وبين حسنات الآخرين وسيناتهم، ولا التباس بين ثوابه وعقابه وعقابه؛ فهاك أصبحت كل نفس بما كتبت رحمة، وأصبحت كل نفس حقيقة بالخاسية والإحصاء والرقابة، ووسخت جذور الديمقراطية في التاريخ فلم يبق إلا أن تظهر لها على وجه الأرض فروع وأوراق وثمار وناية الفرق بين الفردية البدئية والفردية الديمقراطية أن حساب الدين إنما يكون في الآخرة فلا ضرورة لفرد الأفراد في هذا العالم الأرضي ولا تمييز بخصائص الفردية وما يتصل بها من الخلائق الاجتماعية والملاصق المتكررة والأطوار السياسية أما الديمقراطية فلا مباح فيها من التميز بهذه الزايا ولا من

والشيوخ والشبان ، لآتمس فرقاً بين أحدهم وبين غيره من أبناء قبيله وعامة أقرانه وزملائه ، ولا مشابهة بينهم وبين أبطال القصص الحديثة — ولا سيما التحليلية منها — حيث ترى البطل فرداً ليس بالتكرار وليس بالشائع بين أبناء سنته وإخوان طرازه ، وإن شابههم في صفة من الصفات فبمقدار ما يستدعيه إلتحاق الصنعة واتفاق البيئة دون أن يفنى معهم في التآثر أو يثيب وراء المتنون

يلوح لي أن هذا الرأي الذي أوجلته وتصرفت في تفسيره بما أخلت للؤلؤ من تبيانه — هو على الجملة رأى صواب لاغنى عنه في نقد الفنون والآداب

ولكني أفضل أن أقول إن التحليل النفسي لم يكن نتيجة الديمقراطية وإنما كانت الديمقراطية والتحليل النفسي مما نتجته شيء آخر : هو انتهاء الكشوف الطاهرة وابتداء الكشوف الباطنة ، أو هو انتهاء السياحات الجغرافية وإبداء السياحات النفسية الانسانية

ففي الوقت الذي ظهرت فيه القصة التحليلية كان الانسان قد فرغ من كشف الأرض ووصل إلى أقصى مجاهل العالم الممورد ولم تكن هناك قصة تحليلية قبل كشف الهند وكشف أمريكا وكشف المجاهل الاسيوية والأفريقية

فلما كشفت كل هذه الأعماق ووقف حجب الاستطلاع والتماس التراب ، من هذه الناحية ، بدأ الالتفات إلى دخال النفس وأخذت خراب الأخلاق في الظهور ، وأخذت العناية بها والتوفر على درسا في التقدم والتشجيع —

لقد كان منظر الرواية القديمة رواية رحلات ورحالين وكان الإنسان مشغولاً بكشف « المكان » الذي يحيط به وبشره بسحره ووعوده ومجازاته ، فكان شغفه بالاستطلاع والإحاطة بالدنيا مستغرقاً كل أو جلّه في هذه الناحية ، وكان أمله من العالم شيء يستوفيه ويستكمله ولا يزال له متقبلاً متأثراً حتى يتنعى به إلى مده

ولم يكن مجرد اتفاق ولا مصادفة أن تحت الكشوف الجغرافية وبدأت الكشوف النفسية في عصر واحد ، فقد فرغ الإنسان

فرغ الناس على حسب ما يتراءى بينهم من فوارق الدنيا وعلامات الحياة وشيائها . ومن ثم بدأ التحليل النفسي بعد ظهور الديمقراطية ولم يبدأ أولاً بعد ظهور الأديان ؛ وكان من دواهي ظهوره مع الديمقراطية عدا ما تقدم أنها جاءت على أثر الهبة البدلية وعلى أثر انتشار العلم والمباحث في أطوار الناس مجتمعين ومنفردين ، فتيسر التحليل النفسي الذي لم يكن ميسوراً قبل ذلك في صدر المسيحية أو في صدر الإسلام ، وأمكن التفريق بين الأفراد في الطائفة الواحدة والجنس الواحد ، لأنهم من جهة قد ملكوا الحرية التي يبرزون بها خصائصهم وزواجرهم ، وينطلقون بها مع أهوائهم وريجاتهم ؛ ومن جهة أخرى قد وجدوا من يدرهم وطبق عليهم قواعد العلم ويصوب إليهم مجاهر النقد والملاحظة . ولم تكن أسباب ذلك كله هيأة عند ما جاءت الأديان بدعوة الفردية الدينية وجعلت كل إنسان « روحاً » له حياه وكتابه وليس بالقطرة للنسبة في التبار

على أن البعديت الرقمية قد سبقت نهضة الديمقراطية إلى تمييز : انتمائنا للفردية على اختلافها ولو كانت في أوضاع النفوس وأهونها وأشنع مياعها . فكان للبصير العظيم « ليوناردو دافنشي » يتنقب للشوهرين والسفاه في الطفرات ويفرهم بالخر والمال ، حتى يتكشفوا عن سرائر نفوسهم ، ويخرجوا من سجن الكلفة وللهابة ، فيرقص منهم من رقص ، ويهذي منهم من هذى ، ويقفه بينهم من يقفه ، وترداد بذلك بشاعة وجوههم وفسولة طبائعهم ، وهو ناظر إليهم يقرب لمة عارضة فيسجلها بقلمه دون أن يقطع عليهم مجآتهم وخلاتهم . وكان شكبير يصور عشرات البناء وكل واحدة منها امرأة غير سائر بنات

حواء في حبا وبفضها وحيلها وكيدها وكلامها وسلوكها ، حتى لامتشابهة بين صاحبة حملت وصاحبة عطيل وصاحبة مكبت وبنات للذكاء لبر إلا في صفة الأنوثة التي تشمل جميع النساء

أما من عدا هذه الطبقة من البقيرين فأبطالهم كما قال « لونياردو وولف » ناذج يشترك في صفاتها اللغات والأخوف ، فحسن التاجر للصبري بدلاً هو تاجر كسائر التجار ، وهو عنوان طائفة وليس بغير ذي من الأفراد ؛ وكذلك عجيب وغريب وغيرهما من أبطال ألف ليلة ، ثم ناذج للفرسان والأمراء ، وللأخيار والأشرار

الكتابة وحالات النفس

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

—>>>><<<<—

كتب إلى بعضهم يسألني: هل صحيح ما رويته إحدى الجلات من أني لا أكتب حديثاً للأنعام إلا قبل مواعده بوقت قصير، وأنني إذا كتبت قبل ذلك زمن طويل فالأغلب والأرجح أن أمزقه وأكتبه مرة أخرى؟ وما سبب ذلك أو داعيه؟

فأنا أني أمزق شيئاً مما أكتب — حديثاً كان أو مقالاً أو قصة — فتدبر صحيح، ولست أعرف أني راجعت كلاماً أكتبه أو عنيته به بعد أن أفرض منه. فقد غدت كالثور للشدد إلى الساقية وعيناه مصمومتان، حتى لا يدور رأسه من كثرة الدوران والقف، وكما قد يستريح صاحبه «ع» ولمسه بالما أو السوط، فيتحرك الثور ويستأنف الدوران، لأنه أخف مؤونة وأسلم عاقبة من الوقوف. وكذلك أراهم، في حياتي، وإذا كان الثور يدري لماذا يجثم عنده هذا الفلكه، فأنني أدري لماذا تكلفني الحياة هذا الجهد. وليست على عصابة وإلى لأنظر بهما وأرى، ولكنني لا أدرك ما وراء ذلك، وليس ثم سوط

من كشف الظاهر فأهلب إلى كشف الباطن، وعرف الصجاب من البقاع المجهولة، فاشق إلى الصجاب من الخلق الخفية، وكان هذا هو الترتيب الطبيعي المقول في تاريخ الكشف والاستطلاع، فإن الاهتمام إلى المكان أسهل وأوجب من الاهتمام إلى سرائر الأخلاق، والعم الذي يحتاج إليه المرء في سياحة جغرافية أقل من العلم الذي يحتاج إليه في سياحة الضمير. إذ هو في الواقع ملقى جميع العلوم ومشتجر الفلسفات والديانات والمذاهب أجمعين لقد بدأت البعثة العلمية وبدأ التحليل النفسي مما بعد كشف الأسريكتين وكشف الهند وكشف الجاهل الآسيوية والأفريقية، ولولا انكشاف الأرض للإنسان لبقى مشغولاً بالجهول منها عن سرائره وخصائصه وما يتميز به الأفراد من حقوق وواجبات

هاس محمد العقاد

يلج ظهري، ولا عما هناك تقع عليه، ولكن الحياة تنفخ من حيث أشعر ولا أشعر، ولحياة وخز وحفز وإغراء محسوس وغير محسوس؛ ولعل الذي لا تنظن إليه أفضل وأقوى من الذي تدركه من وسائلها. وكثيراً ما أشعر أنني مدفوع إلى الكتابة وأنني لا أمكك التحول عنها أو إرجاءها، وأنني سأشقي وأستمر إذا لم أذن لهذا الدافع النافس، فأجلس إلى المكتب وليس في رأسي شيء سوى الاحساس العام الثقيل بالحركة وبأنها يوشك أن تتمخض عن خاطر معين أو خالصة بينة، ويكون القلم في يدي في تلك اللحظة فأخبط به على الورقة وأنا حائر، ذاهل، لا أحس ما حولي، بل لا قدرة لي على الاحساس بشيء مما يحيط بي إلا إنما حملت نفسي على ذلك حلاً، وخرجت بها من ضباب المعيرة والذهول والسهو بجمعه واضح، ثم تحطى لي حارة فأخطها، وأنا لا أدري إلى أين تقضي بي، وينب أن يطول ترددي في البداية ثم يمضي القلم بعد ذلك بلا توقف ويستغرق الموضوع وتستولي روحه عليّ، فلا يبق لي بال أي شيء، حتى إذا انتهى الأمر ونضب اللبن أثبتت القلم والورقة ورحلت أشتاب وأتمطى كأنما كنت نائمًا، ويكون هذا أكثر عهدي بما كتبت في يوي وقد استمتمت لفظ «التخضع» وأنا أعنيه، فليس ثم أدنى فرق فيما أعلم وأحس بين التخضع بالجنين، وبين حركة التوليد في النفس؛ وكما تقتر الرأفة بعد أن تضع طفلها، ولا ينازعها في ذلك الوثق شوق إليه أو تحسن فرحاً به، وإنما يكون إحسانها بالفرج بعد الضيق الذي كانت فيه والكرب الذي كانت تعانيه، والراحة بعد الجهد وللشفقة والمذاب، والتغدير الذي يورثها إله ما تجشمت، كذلك يكون الأدب بعد أن يستريح من أزمة النفس أو الفكر

ويحضر لي أحياناً أني كالسافر الذي لا يذهب إلى المحلة إلا والقطار يوشك أن يتحرك، فأأرا أني أكتب إلا في اللحظة الأخيرة؛ وقد ألفت أن أرجى الكتابة مادام في الوقت فسحة، وأحسب أنه لو وسعني أن أكتب عن الكتابة لفككت، فأنني أؤر الراحة على هذا اللناء الباطل، وفي مثل بلاد التليد الذي لا يذهب إلى المدرسة إلا عملاً على خراج الحاد، فليت من يدري أهذه عادة اعتدتها أم هي طباع وفطرة واستعداد؟ على أني

أحدث نفسي أنه كان في مقدوري أن أسنع خيراً مما صنعت ، ولو كنت أعتقد أن هذا هو غاية ما يلقه الجهد ويصل إليه الامكان لمضيت وقتي وافتدرت ، ولكني أحس أني أقدر على خير مما أفضل ؛ وقد يكون هذا إحساساً كاذباً ، كالجوع للكاتب ، وقد يكون خدعة من خدع الضرور ، فإن يكن كذلك فإنه ولا شك بلاء ، ولكنه الواقع على كل حال . وما أكثر ما أسمع من يشي على كتاب لي ، فأزكه بشي فإن التناء حبيب إلى النفوس ، وأنسج له فيما بيني وبين نفسي وأسألها : ماذا أجيبه إن شئت ؟ لو أن رجلاً قد نفسه ... ؟ وأزاد غيروا ، وأشهر أني فوق هذا للملاح ... ولكني أنامنع وأقول له وأنا مطرق - ووجهي فيها أعتقد وأرجو مضطرب من فرط الحياء - « أستغفر الله ! أستغفر الله ! يا شيخ قل كلاماً غير هذا ! » الخ الخ

فإذا كنت لا أكتب إلا قليل أو أن النشر بأوجز فترة فذاك لأنني ليلد ولأن نفسي تتماحب عليها حالات مختلفة فأسخط على ما كنت أؤذي عنه وأدُم ما حدثت ، واستغفرت ما أبكرت ، ولا حيلة لي في ذلك . ولماذا أسنع إذا كنت أحس أني مسوق إلى جسر نفسي وقياس قدرتها إلى ما ينبغي مما ترسم صوره في نفسي وتتمثل لي في خواطري ؟

إبراهيم عبد القادر المازني

أعزني من المرجعين في كل شيء : الذين أفر من أداه ماوسني الفرار ، والنوم أكره أن أسقيظ منه ، والفرش يشق علي أن أترك نسيه ، واليقظة أستقل أن أزل عنها - كل حالة أكون فيها أشتهي أن تطول وتدم ، إلا التنهين والألم كما لا أحتاج أن أقول

وقد جريت أن أكتب ولا أنشر ، فكتبت رواية « طوبة » ومستهباً في درج الكتب ، ومضت شهور ، وسافرت إلى لبنان فغلطها معي لأراجعتها هناك قبل طبعها ، فلما أبلت فيها عيني وجدت أن الحالة النفسية التي كتبتها بها قد ذهبت ، وأن حالة أخرى قد استولت علي ، فحاولت أن أستعيد تلك الحالة الأولى فأبائي ذلك ، فأجريت القلم في الرواية بالتبديل والتغيير ، والتقديم والتأخير ، والحذف والإضافة ، وإذا بالرواية قد صارت شيئاً جديداً فقلت لا بأس ، وطوبتها ، وفي عزي نشرها بعد الأوبة إلى مصر . فلما صرت في بيتي خطرت لي يوماً أن أخرجها وأنصفها ، فإذا بي في حالة نفسية جديدة لا تسمح لي بالرضي عن الرواية في صورتها الثانية ... فأعملت فيها القلم ومسححتها مرة ثانية ، وما زلت بعد ذلك أراجع إليها بالسبح كل بضعة شهور حتى بلغت فانقرعت منها فصولاً نصلح أن تكون قصصاً قصيرة ومزقت الباقي . وحدث الله علي الراحة بعد طول التناء . وأيقنت أنه خير لي ألا أكتب إلا إذا وثقت من النشر بعد أن أسنع القلم

وأذكر أن بعضهم سألني مرة « أي كتبك أحب إليك ؟ » فلما قلت : « ولا واحد » استغرب جوابي وأفكره ، وذكرني بأن قلت مرة إن هذه المقاصة عسيرة لأن الكتب - كالآباء ، والوالد - لا تخفى عليه منها أبناؤه وعيوبهم ، ولا يجهل أن هذا ذك وذاك غبي مثلاً ، ولكنه مع ذلك يحبهم جميعاً على السواء وإن كان يعرف فضل بعضهم على بعض . وهذا صحيح ، على الجملة ، وفي الأغلب والأهم ، ولكني رجل جأش أن أراجع نفسي ، ولا تنفك جالاني النفسية تتغير ، فخطرت لي إلى الشيء وإحساسي به يختلفان من يوم إلى يوم . وثم أمر آخر هو ما يشتمل لي من صور السكالك وما يتبدل في مخيلتي من وجوه النقص والقصور ، وليس لي حيلة إلا أن أقبس ما أخرجت إلي ما كنت أحب أن يكون ، وإلا أن

مجموعات الرسالة

تبايع مجموعات الرسالة مجلدة بلائمة الأوتيرة

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة في مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في المباحل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج

عند كل مجلد

في سيل الاسود

الحلقة المفقودة (*)

للأستاذ علي الطنطاوي

—•••••—

نحن اليوم (في الشرق الاسلامي) في دور انتقال ليس له وضع ثابت ، ولا صفة معروفة ، فلا نحن نعيش حياة إسلامية شرقية كما كان يعيش أجدادنا ، ولا نحن نعيش حياة غربية خالصة كالتي يعيشها الأوروبيون ، ولكننا نعيش حياة مختلطة مضطربة متناقضة فيها ما هو شرق إسلامي ، وفيها ما هو غربي أجنبي ، وفيها ما ليس بالشرق ولا بالغربي ، ولكنه منقول ههنا عرقاً مشوهاً عن هذا أو ذاك . بل أنت إذا دقت وأسمت النظر في حياتنا وجدت لها جاتين مختلفتين ، ولوتين متباينتين : الجانب الذي يميل إلى المحافظة ، والجانب الذي ينجح إلى التجديد . وهذان الجانبان تقاعها في كل عهد من عهود الانتقال في التاريخ ؛ ففي مطلع العصر العباسي كنت تجد في بغداد المحدثين والزهاد والفقهاء كسفياً والفضيل وأبي حنيفة ، وإلى جانبهم النفاق والجبان ككشاش وأبي نواس ، والشمسين للمرية والشمسين ، ومن كل صفة زوجان ، ولكل أمر ناحيتان ، وكذلك كان شأن الرومان أول اختلاطهم باليونان .

فك ساعة في أي شارع كبير في أي مدينة من مدن الشرق الاسلامي واعرض الأزياء ، تر الأزار ، والقال إلى جانب العمة ، إلى القموش ، إلى القفزة ، إلى اللاتية . حتى أن أجنبياً وقف مره هذا الوقف فظن أن القوم في عيد للساحر (الكارنفال) . وادخل عشرة بيوت تجد البيت للشرق ذا المصحن الواسع والإيوان المشمغر والبركة ذات التوافير ، إلى جانب البيت الأوربي المسقوف للتداخل الذي لا ترى فيه الساء إلا من الشرف . ولج البيت الواحد تجد الرفقة ذات الفرش العربي : الأمرة والشكآت والرسائد والبسط والخمارق ، إلى جانب الرفقة الأوربية ذات

(*) استمر هذا السوان من الأستاذ الجليل أحمد أمين في مقاله الشور في العدد الأول من الرسالة ١٨ رمضان سنة ١٣٠١

القاعد والمتأند ... واعرض أهل الدار تجد بين الأب وابنه قرناً كلاً في اليباس والتفكير والمادات . وقس من الأب الساء تَلَقَّه في المسجد أو قهوة الحى ، ثم انظر الابن تجد في أحدث مرقص أو أكبر ناد للقدار أو للتنشيل أو للمحاضرات . وانظر إلى الأم المحتجة للصليبة الصاعقة ، وابنها السافرة التي لا تعرف من أين القبة ، ولا تدري ما هو الصيام . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، ولكنه صمداه إلى الثقافة واليلم وسائر الأمور التي تصل بحياة الأمة اتصالاً ماساً ، فجعل فيها هذا الأزواج وهذا التناقض . اجتمع باثنين من التفتين بالثقافة الاسلامية والثقافة الغربية ، تر الثاني ينكر المكتبة العربية جملة ، ويجعلها مرة واحدة ، وينزهها بالكتب الصفراء والثقافة الرجعية الجملة ، لا يدري أن المكتبة العربية أجل ثراث على عرفه البشر وأعظمه ، وأنها رغم ما أساءها من نكبات : منها نكبة هولاكو حين أتى الكعب في دجلة حتى اسود ماؤه — فيا قلوا — من خبرها ، ونكبة الأسبان حين أحرقوا الكتب وفيها حصاد أومنة البشر قرونًا طويلة ، ولشوا ليالي يستمتعون بنورها إلى الصباح ؛ ورغم ما أساءه الجهل والالام لا تزال خطوطها تنذني للطيمات في الشرق والغرب من خمسين سنة إلى الآن دأباً بلا انقطاع ، ولا يزال فيها ما ينفيها خمسين سنة أخرى في ناحية من نواحي التفكير وفي كل فرع من فروع العلم .

وتجد الأول ينكر العلم الحديث كله ويجعله يجمعه ويمش اليوم بقل جديد الذي كان قبل ثلاثمائة سنة ، فلا علم عنده إلا علم العربية والعرب والمسلم ، ولا أحب إلا الأدب العربي . ولا كتب إلا هذه الطوائف والشروح التي لم تصلح أبداً حتى تصلح اليوم ، والتي لا يصدر العقل طرقة في التأليف أشد عقاً منها ، إذ تنهب ثلاثة أرواح جهود المدرس والتلميذ في فهم عبارتها وحل رموزها والرابع الباقي في فهم مادة العلم التي لا يخرج منها التلميذ على الطالب بطلان

فرجانا التفتون وعلاؤنا بين رجلين : رجل درس الثقافة الاسلامية ، ولكنه لم يفهم شيئاً من روح العصر ، ولا سمع بالعلم الحديث ، ورجل فهم روح العصر ودرس العلم الحديث ،

إعطاء المؤلفات ظهورهم سهماً من الزكاة إنما هي تقوية الإسلام وإغزازه ، فلما حصلت المصلحة وعز الإسلام أسقط سهم المؤلف وهو منصوص عليه في القرآن الكريم . وهذه مسألة طلاق الثلاث بكامة واحدة كان يقع واحدة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبي بكر وصدر من خلافة عمر ، فرأى عمر أن المصلحة (في إلهه) في إيقاعه ثلاثاً فأوقفه مع أن الآية صريحة في أن الطلاق مرثكان (وقد عادت المصلحة اليوم في إيقاعه ثلاثاً واحداً والجورع إلى الأصل المعروف من الكتاب والسنة) .

وعطل عمر حد السارق في عام الجماعة . وهذا مما جمع الناس على حرف واحد من حروف القرآن ، مع أن القرآن أنزل على سبعة أحرف لأن المصلحة تقتضي هذا الجمع . وهذا على حرق وهو يعلم حكم الله في القتل لأنه رأى المصلحة في هذا الغالب البليغ . والحكومة الإسلامية التي يؤمل منها تحقيق هذا الشروع العظيم هي مصر وحدها ، لأنها الحكومة الإسلامية الكبرى ، ولأنها وسعها التي ينص دستورها على أن دينها الرسمى الإسلام ، ولأن فيها ملك للعلم التي تاروق أمر الله به الإسلام ، ولأن فيها الأزهر المرمود وفيها العلماء ، ولأن فيها أجمعاً إسلامياً قوياً ظهر في السنين الأخيرة ، ودعوة قوية إلى استبدال القوانين الإسلامية بالقوانين الأجنبية

ولو أنى وجهت هذه الدعوة قبل عشر سنين مثلاً لمرنت لها المعارضة من أميتين : ناحية المشايخ الجامدين ، وأعية الشباب الجامدين . أما الأول فالأهم كانوا يعتقدون أن الاجتهاد سد باب إلى يوم القيامة ، وأن الفقهاء لم يدعوا شيئاً إلا بينوا حكمه مع أن السائقين مردودين ، لأن سد باب الاجتهاد منتهى الخطر على الله أن يتلقى مثل أبي حنيفة ، وهذا محال . وما دامت الأرحام تتلى ، والنساء تله ، فليس مستحيلاً أن ينشأ مجتهدون وأعية وآمنون يفوقون الأولين — ولأن الفقهاء وإن بذلوا الجهد ، وفرضوا في كثير من المسائل أبعد الفرضيات ، وبينوا حكمها ، فإن من المذهب أنهم لم يشكوا في المسائل التي ظهرت الآن ولم يعرفوها . ولذا كان الإمام الشافعي قد غير رأيه في أكثر مسائل المذهب ، حين انتقل إلى مصر ، ورأى أنفاً جديداً ، حتى

ولكنه لم يدرك أن في الدنيا شيئاً اسمه ثقافة إسلامية ... فن أنى هذين الرجلين ينظر الفتح ؟ لا من هذا ولا من ذاك ، ولكننا ننظر الفتح من الرجل الذي عرف الإسلام وعلومه ، وفهم روح العصر وألم بالعلم الحديث ، هذه الطبقة المنتظرة من العلماء ، هذه الحلقة المفقودة هي التي يربى منها أن تقوم بكل شيء ، وهي التي سينشئها الأزهر المرمود ودار العلوم العليا ، والمدارس التي شيدت لتجمع بين الثقافتين كالكلية الشرعية في بيروت ، ودار العلوم في بغداد ، وينشئها من يخرج في المدارس العليا والجامعات ويكون ذا ميل إلى الدين ، ويكون له إلمام بعلومه .

من هذه الطبقة ينتظر الفتح والفتح ، وعلى هذه الطبقة واجبات كثيرة يجمعها أصل واحد ، هو دراسة الإسلام على أساس العلم الحديث واستخراج رأيه في مشاكل العصر ، وحكمه في الأحداث التي لم يعرفها الفقهاء ولم يتحدث في ألبهم . وأم من هذا كله الآن استخراج القوانين الأساسية والمفوقية والجزائية من الفقه الإسلامي ، بدلاً من أخذ القوانين الأجنبية برصها وتطبيقها في البلاد الإسلامية التي اختبئ منها أعظم تشريع عرف إلى الآن وأرقاه . وهذا العمل يبدأ بالدراسات العلمية الفردية ثم يصل إلى القاية المتوخلة ، وهي أن تم إحدى الحكومات الإسلامية العمل الذي بدأه لجنة المحلة (لجنة الأحكام المدنية)

لكن بمقياس أوسع ونسبة أكبر ، فلا تنفذ هذه اللجنة بمذهب واحد من المذاهب الأربعة ، بل لا بأس أن تأخذ بعض الأقوال من مذهب آخر ، ولا تنفذ بالمذهب الأربعة بل لا بأس أن تأخذ بقول بعض الأئمة الذين اندثرت مذاهبهم ، كالشورى والأدب والقياس والطبى والنظامى ، إن سمع مستند هذا القول ، ولا تنفذ أيضاً بهذه الأقوال بل يجتهد كما اجتهد الأئمة . وتأخذ الأحكام من الكتاب والسنة رأساً ، وأن تبحث عن المصلحة التي يقتضيها النص ، فإن الترسية ما أزلت عبثاً ، والأحكام لم تنسخ لنوعاً ، ولكن لكل حكم مصلحة . ومن دقق في استنباطات الفقهاء الراشدين وجد أنهم يهودون مع المصلحة أينما دارت . هذا عمر رضي الله عنه علم أن المصلحة الرفعة من

ومن فقهاء الشافعية كالفناني والرملي وابن سريج من قل
بالأخذ بالحساب، والأخذ على العلم الثابت، فلماذا لا نأخذ بهذه
الأقوال، ونحن في عصر ترقى فيه العلم، وصار يعرف موعد
الحسوف مثلاً، بالديقة والثانية، وثبت خبره عياناً، أفلا يعرف
موعد ولادة القمر وظهوره؟

إن الاعتقاد على الشهادة في رؤية الهلال ينتج أموراً محيية،
من ذلك أن جماعة من قرية دوما شهدوا عند القاضي بدمشق أنهم
رأوا الهلال، وأثبت القاضي رمضان اعتياداً على شهادتهم، فقال
عمر الشيخ عبد القادر الططاوي (وهو شيخ انتهى إليه الآن
علم الفلك الإسلامي في الشام) قال للقاضي: إن هذه الشهادة
كاذبة وإن الهلال لا يمكن أن يرى الليلة الثانية، فضلاً عن الأولى.
وذهب مع القاضي وجماعة من وجوه الشام إلى دوما، وأحضر
اليهود، ووقف معهم في المكان الذي زعموا أنهم رأوا منه
الهلال في الجهة عينها، والساعة ذاتها، وسألهم: أين الهلال؟ فلم
يروا شيئاً. ثم قال واحد: ها هو، فقال الجميع: ها هو، فأخرج
عمر نظارة مكبرة وأرآهم، فإذا الذي رأوا غمامة طولها متران،
انقضت بعد ثوانٍ:

وقد حدث مثل هذا كثيراً. سمعت من مشايخي، ولم أر ذلك
في كتاب، أن أنس بن مالك رضي الله عنه شهد عند شرح
القاضي أنه رأى الهلال، فقال له: هل أُرنيه يلهم. وذهب معه،
فقال: ها هو. فنظر شرح وهو الشاب الحليد البصر، فلم ير
شيئاً وأنس يقول: ها هو... فنظر شرح فإذا شعرة من
حاجب أنس بيضاء متدللة رهاها فيحسبها هلالاً... فأزاحها فلم
يبدَ يرى شيئاً

ومنها مسألة الطلاق، لقد بلغت مسألة الطلاق حداً لا يجوز
السكوت عنه، ولا بد من إعادة النظر فيها. وشرع قانون لها
يؤمن للمصلحة العامة، ويحقق غرض الشارع
يكون الرجل في السوق يبيع أو يشتري، فيحلف بالطلاق
على أسر، فتطلق أسرته وهي في دارها، ويشتري أولادها، وتهدم
دار على رؤوس أهلها، أو ينضب من أسر فيضف بالطلاق، مع

صار له مذهبان قديم وجديد، فلم لا يتغير الرأي في كثير من
المسائل، وقد تغير العالم كله، وتبدلت الدنيا، والإسلام صالح لكل
زمان ومكان، والأحكام تتغير بتغير الأزمان؟

أما الشباب الجاحدون فقد كانوا يبارزون هذه الدعوة لأنهم
كانوا يفترون من كل ما يتصل بالإسلام، أو يمتد إلى الدين
بسبب، ويعتون عشقاً لأوربة، ولكل ما له علاقة بأوربة

أما الآن فقد احتدت الطائفتان، فلم يبق على وجه الأرض
عالم مسلم يقول ببدل الاجتهاد، ويدعي أن الفقهاء لم يتركوا
شيئاً كان أو يكون إلا يتناو حاكم الله فيه؛ ولم يبق في الشباب
المتعلمين (والمتقنين حقاً) من يفر من الدين، ويخرج من اسمه،
بل إن العقيلة للمرية (ولاسيما في مصر) قد اتهمت نحو الإسلام
اتهاماً قوياً ملموساً؛ فضاء مصر، وطلاب مصر، ورجال
مصر، مؤيدون للإسلام متحمسون إليه، وهذا ما يسر، ويمت
الأمل في نشوء هذه الحلقة المفقودة، وإعجاز هذه الواجبات كلها

والمسائل التي تحتاج إلى نظر وبحث واجتهاد كثيرة لا أستطيع
الآن - ولا أريد - أن أستعرضها كلها، ولكني أمثل لها بأمثلة
قليلة قريية

هذا رمضان قد جاء. أفلا يجب إعادة النظر (مثلاً) في
مسألة ثبوت الهلال؟ أليست هذه الطريقة للثبوت اليوم في أكثر
البلدان الإسلامية مؤدية إلى الفوضى الظاهرية والنتائج النظرية
الضحكة؟ ألم تمر سنوات ثبتت فيها رمضان في بعض البلدان الإسلامية
السبت، وفي غيرها الأحد، وفي أخرى الاثنين... إلى الأرباء
فاختلف ابتداء رمضان، من السبت إلى الأرباء، وهو يبدأ في
الواقع في يوم واحد؟ ألا يبدو هذا غثاً لجوهر الدين؟

أنا لا أدمع إلى بدعة جديدة، فقد تكلم الفقهاء في هذه
المسألة، فن فقهاء الحنفية من قال بأن رؤية الهلال في قطر توجب
الصيام على الجميع، فلماذا لا نتخذ صرماً منتظماً في إحدى
البلدان الإسلامية، ثم ندفع نتائج رصد على البلدان الإسلامية
كافة فيعمل بها؟ أنكون بذلك مخالفين أو مبتدعين، والفتنة
قد قالوا بهذا؟

مقدمة حضارة العرب

نورستاف لوبرود

للأستاذ خليل هنداي

قد علم قراء كتبنا الأول هذا الكتاب الحديث، ونعلموا أننا بدأنا انتهائنا من درس الإنسان والمجتمعات ينبغي أن نتصرف إلى درس كلويج الحضارات !

كان كتابنا الأخير (الإنسان والمجتمعات) مختصاً بوصف الأشكال التنمائية للأشكال الطبيعية والعقلية عند الإنسان، والوادي المختلفة التي تتألف منها المجتمعات. ولقد أومحنا في ذهنا إلى أقصى المصور النادرة كيف تألفت الجماعات الانسانية، وكيف تولدت الأسرة والمجتمعات، وجميع أسنان الفنون والمعتقدات، وكيف استعالت هذه المظاهر خلل المصور، وكيف كان ينبغي هذه الاستعالات !

ويبدو أن درسنا الإنسان المنزل وحركة المجتمعات، يجب علينا لكي يتم غرضنا الذي قصدنا إليه أن ندرس الحضارات الكبرى بحسب هذه المناهج التي عرضناها

أجل ! إن الشروع واسع، ومشاكله كبيرة. لا تسكن إلى أي مدى نستطيع أن نصل به. ونحن نريد أن يأتي كل كتاب من هذه الكتب كلاً مستقلاً حتى إذا استأنسنا أن نتجزئ الثمانية أو العشرة — بما يتم هدفنا به جاء عمل تصنيفها ودرس الحضارات المختلفة عليها أمراً بغيراً !

وقد بدأنا بحضارة العرب لأن حضارتهم جعلها لنا رحلاتنا وعرضنا بهم ترفيقاً حسناً؛ وحضارة العرب هي من الحضارات التي كل سيرها، وظهر فيها تأثير المؤثرين عن جريتنا أن نحدد عملهم وتبين تأثيرهم، وهي تمد من الحضارات التي يشوق كارتها ومع ذلك لبنت مهمة

إن حضارة العرب تسيطر — منذ اثني عشر قرناً — على القطر الواسع الذي يمتد من شواطئ الأطلانتك إلى البحر الهندي، ومن شواطئ البحر الأبيض حتى رمال أفريقيا

أن الذي أهمه أنا^(١) أن الزواج عقد يقصد إرادته ضم حياة الرجل إلى حياة المرأة، وأن الطلاق عقد مثله يراد به حل العقد الأول، ولا بأس أن يكون حل العقد بيد الرجل وحده ولكن لا بد من ثبوت القصد، وأعي بالقصد أن يطلق الرجل وهو يفكر في معنى الطلاق وتأثيره، ويقصد فك الرابطة الزوجية فيجب أن يكون القصد شرطاً في وقوع الطلاق، ويجب أن نجد طريقة مادية لإثبات القصد، كأن يشترط تليغ الزوجة الطلاق بواسطة موظف مخصوص ينصبه القاضي فإن طلق رجل وهو قاصد من غير واسطة هذا الموظف، يقع الطلاق ديناً، ولا تسمع به الدعوى

هنا وأنا لا أجد في هذه المسألة ولكن أدعو إلى الاجتهاد فيها ودرسها
وهناك مسائل كثيرة، لا أعمد الآن إلى استقصائها

مق وجدت هذه الحلقة المفقودة درست هذه المسائل كلها، ففقت حاجات العصر وأجابت مطالبه، ولم تخرج على أصول الإسلام، ولم تخالف قواعده، ودرست الإسلام من كافة النواحي العلمية والفنية والاجتماعية، فإن درسنا الحقوق الأساسية العامة، درسنا الحقوق الأساسية في الإسلام، وإن يختلف في الاشتراكية بحثنا عن رأي الإسلام في الاشتراكية، وإن اختلفنا إلى التاريخ درسنا التاريخ الإسلامي درساً حديثاً، وإن اختلفنا بالفلسفة درسنا تاريخها في الإسلام، وحكم الإسلام في نظريتها ومبادئها ...

عند ذلك يحكي هذا الزواج، وهذا التناقض من حياتنا، ونحيا حياة كاملة قد اضطربت كل ناحية فيها بالصيغة الإسلامية وهذا هو مثلاً الأعلى الذي يجب أن نطلع إليه ...

على الخططاري

(دمشق)

(X) برز أن إن الاجتهاد الجليل الشيخ أحمد شاذلي أن كتاباً في الطلاق طبع فيه هذه المسألة، ولكن الكتاب لم يصل إلى دمشق أصلاً، ولم أراه في مكتبة مع أني سألت عنه كثيراً

من دين ولثة وفن لا تزال حية . وهناك عدد يربو على مائة مليون (يبدو للتقارى أن إحصاء المسلمين بهذا العدد إحصاء متواضع) يتوزعون بين الغرب والهند ولا يزالون قائمين على تالمم الرسول فأحون كثيرون اقتحموا العرب وما سمنا بفتح واحد أراد أن يستبدل حضارة الحضارة التي أنشأها العرب ، وكل هؤلاء الناعمين قد اعتنقوا دينهم ، وقبضوا منهم فنونهم ، وأخذ جهم لنهم ، وإن شريعة هذا الرسول — وإن تزعزعت في بعض مواطن — لشريعة يشبه أنها قامت لتكون ثابتة إلى الأبد . فن الهند قد جرفت في طريقها ديانات بلغت من الكبر عتياً ، وحولت مصر القديمة الفرعونية بأسرها إلى مصر العربية ، وهي البلد التي لم يؤثر فيه الفرس واليونان والرومان إلا قليلاً ، والشعوب الهندية والفارسية والصربية والافريقية كان لها معلون وهذه غير خلفاء محمد ، ولكنهم منذ اعتنقوا شريعة هؤلاء الخلفاء ، تبنوا عليها ولم يستبدلوا بها ديناً

حقاً إنها لسجزة في التاريخ ، معجزة هذا الأخوذ الرائع التي أخضع سوية هذا الشعب الجريح الذي أعجز الناعمين فضاله لاسم تزول منه أقوى الملك ، وهو اليوم تحت أطواء لحدود مدبضع ملايين الناس لشريسته

إن العلم الحديث يمت هؤلاء العلماء ، ومؤسسى الهيئات بالآخوذين والعلم الحق في هذه النظرة إنما تروينا عرض الحقيقة ولكن يجب احترام هؤلاء . لأن روح جيل ما ، وعبقريه شعبها مرتبطان بهم ، وسلالات كثيرة سائمة في ظلام المصور إنما تتكلم بالشيء . إن هؤلاء البديعين للث اللبلا لا ينشرون في الحقيقة إلا أخيلة ، ولكن هذه الأخيلة للتكوك فيها هي التي أبعثنا على هذا التفوق . وبدون هذه الأخيلة لم نستطع أية حضارة أن نحيا ؛ وليس للتاريخ إلا قصة الحوادث التتمه يقوم بها الانسان ليخلق مثلاً أعلى يسبه أو يبره ؛

والحضارة العربية أنشأها شعب فيه ما فيه من روح البربرية ، خرج من ظلمات الصحراء العربية واتجه مغال الفرس واليونان وحصول الرومان وألف ملكة واسمة تحت حدودها من الهند حتى الأندلس وأبعد هذه الآثار الرائحة التي تثير في دوع كل ناظر عوامل المعجب

فأى خاتين عملياً على إنشاء هذه الحضارة وهذه الملكية في بدء نشأتها ؟ وما كانت علة هذه الرقة وعلة هذا الانحطاط ؟ إن

الداخلية ، والشعوب والقبائل التي تسكنت بين يدين واحد وتنطق بلسان واحد ، وتتلقن تعاليم واحدة ، وفنوناً واحدة ، وم يؤلفون جزءاً من الملكية .

إن النظر نظراً شاملاً إلى مظاهر هذه الحضارة عند الشعوب التي سيطرت عليها ، وأنت بالمعجزات التي تآدرتها في الأندلس وأفريقيا ، وفي مصر وسوريا ، وفي فارس والهند : هو نظام لم يجرب بمسد ؛ والفنون فاتها التي يرتكز عليها صميم الحضارة العربية لم تتخضع بمد لهذا الدرس الشامل ؛ وأولئك المؤلفون القليلون الذين ذوا من وصفها كانوا يقررون أنها ناقصة ، ولكن خطأ أدبهم وأساليبهم حال بينهم وبين تجربها . ومن الحق الذي لا ريب فيه أن مشابهة العقائد قد رمت إلى توطين قربي قوة الوشائج في مظاهر فنون هذه الأنظار المختلفة الخاصة للإسلام ، ولا يقل عن هذا وضوحاً أن اختلاف القديرات والبيئات يجب أن يولد تبايناً واختلافاً كبيرين . فإكانت هذه الجانسات ؟ وما كانت هذه الاختلافات ؟ والتقارى الذي يطلع على هذه الصفحات المختصة من كتابنا بدوس فن البهارة والفنون ، سيجد أن العلم الحاضر لم ينطج جواباً على هذه الأسئلة ؛

وكما توغلت في درس هذه الحضارة رأيت النتائج قد اتسمت والأفنى قد فسخ مدله ، وعلمت أن القرون الوسطى لم تعرف تاريخ الأجيال القديمة إلا بواسطة العرب ، وأن الجاسات في الغرب لبث طوال خمسة قرون تهافت على كتبهم في الرياضيات والباحث العقلية والأخلاق . هؤلاء الم الذين مدنوا أوروبا وعمروها بأنوار الحضارة ؛ وعند ما يدرس دارس آثارهم العلمية ويصف على اكتشافاتهم يجد أملاً شمساً تتج ما أنتجوه في عهد قصير الأمد ، وفند ما تمتحن فنونهم نعلم حق العلم أنهم كانوا يملكون مقدرة على الإبداع لا تنل عليها مقدرة

إن أثر العرب — على عظمتها في الغرب — كان أعظم تأثيراً في الشرق ولم يعرف التاريخ عن شعب تأثيراً مثله بلغ قوه وروجه فالشعوب التي سيطرت على العالم من آشوريين وفرس ومصريين ويونان ورومان قد توارت بين أطواء الأجيال وثنايا المصور ، ولم تقادر ورادها إلا ركاساً ؛ أما ديانتهم ولذاتهم وفنونهم فقد باتت وبق منها إلا ذكريت . والعرب قد واروا بدورهم كما توارى أولئك ، ولكن عناصر حضارتهم ، تلك العناصر القوية

الساعة حانية حيث ترتبط مقدراتها وحظوظها بمقدارهم وحظوظهم^(١) !

إن الخلاف بين الشرق والغرب اليوم عظيم حتى لا يرى أن يتبل أحدهما تفكير الآخر ، وبمجمعاتنا القديمة تتحمل تطورات عميقة ، فراحل العلم الرسمية والصناعة تلبت قواعدنا الطبيعية والأخلاقية ، والزراع الحاد في جسم المجتمع ، والألم الشامل الذي يدفنا دائماً إلى تبديل تماثيلنا لكل نتائج الأداة الاجتماعية التي تنشأ عن التطور ذاته ، منها خطأ التوفيق بين المواطنين القديمة والمقائد الجديدة ، وإلادة الأفكار التي نشأ عليها الأقدمون . هذا ما يحث بالغرب الآن ، فظام الأسرة والزوال والدين والأخلاق والإيمان كله يتغير أو سائر في طريق التغير ، والأصول التي عشنا عليها حتى الآن قد وضعتها المذهب المصرية تحت المناقشة ؛ وما سوف يخرج من العلم الحديث لا يستطيع أحد أن يفهمه ؛ الجامعات تهم اليوم وراء تعليم بسيطة تؤلفها من نظرات سلبية غريزية ، ولكن نتائج هذه السلبية لم تستفها بعد نظرنا . هنالك الوهيات جديدة حلت محل الوهيات قديمة ، والهم الراهن يجرب أن يذود عنها ، فمن لا يستطيع القول بأنه سوف يذود عنها في المستقبل ؟

أما في الشرق فالحالة مابينة لما هي عليه في الغرب . فبدلاً من أقسامنا وأباطنا وبدلاً من حياتنا الموقدة نرى الشرق يعيش في وسط تسمده السكينة والراحة العميقة . وهذه الشعوب التي تتولى بدمها أعظم نوع في البشرية قد بقيت منذ زمن طويل هذا الاستقرار الهادي الذي يقال أقل ما فيه أنه صورة السعادة . وهذه المجتمعات القديمة قد سادت من صلابتها ومناعتها ماقدته بمجمعاتنا ، والأعالي الذي تقدمه ما زال الشرقيون يشتمون به ، والأسرة التي بدأت تتحول وتشتق - عندنا - لا تزال ثابتة صلبة عندهم ، والمذهب التي أضاعت كل تأثير عندنا لا تزال مسيطرة عليهم ، والدين والأسرة والتعاليم وسلطة التقاليد والماديات وكل القواعد التي جاءت بها المجتمعات القديمة والتي تعرضت دعائنها في الغرب نراها حافظة على ملاعها في الشرق ، والأمم الأصعب فيها أن الشرقيين لم يفكروا في تبديل هذه القواعد أو انتفاء سواها

مبيل هنراري

الملل التي تخرس بها المؤرخون جاءت في الحقيقة ضعيفة واهية ، وإن منعباً من مذهب التليل لا يمكن امتحانه امتحاناً حسناً إلا إذا جرى تطبيقه على شعب كهذا الشعب

قد ولد الغرب من الشرق ، وفي الشرق يجب أن نطلع على مفتاح الحوادث الماضية ، إذ على سطح هذه الأرض العجيبة تهبأت القنون والفتنات وأكثر دياقت البشر . ورجلنا اليوم ليسوا كرجال الأسس ، لقد تبدلت الأفكار غير الأفكار والمواظف غير المواظف ، والأطوار تسمى قارة بطيئة بحيث إذا أقل عليها الفارس استطاع أن يقف على سلسلة تلك الأعمار الطويلة ؛ قافلتان والسماء والشعراء يتكررون دائماً ... كمرحلة جلست إلى ظل نخلة أو في جدار أحد المياكل مستلقاً إلى أخيلة طويلة تتناهي مغممة بأخيلة ذلك الماضي للواري ، أنهتهدأ خفياً ، وفي الأعماق الناعمة تتعالى مدد غريبة توهج قصورها وأعمدتها ومنازلها تحت سماء ضمنية . ويجوز قوافل البدو والمجاعات الآسيوية ذات الألوان البراقة ، وطوائف البعيد ذات الجلود البروزية والنساء المحجبات ، لقد اندثرت اليوم أكثر هذه المدن القديمة . (ينيزي ودمشق والقدس وأثينا وغرناطة ومغيس وطيلة ذات المثة باب) قصور آسيا وهياكل مصر عفاها القدم وآلهة بابل وسوريا والكلدان وشواطئ النيل لم يبق منهم إلا ذكريات ، ولكن كمن أشياء مستورة في هذا الخراب ؛ وكمن أسرار عتيقة يحذر سؤال هذه القناري عنها ؛ من أعمدة (هر كول) إلى سهول آسيا الخمسة القديمة ، ومن شواطئ البحر (امبه) الأخضر إلى دمال الحبيثة المحرقة

يحمل كثير من التعاليم والمقائد من هذه الأقطار الشاسعة ويضع فيها أيضاً كثير من المتعديتات ، ودوسها يرتنا كم عمق هذه القوة التي تفصل بين الناس ، وإلى أي مدى يذهب وهم أفكارنا في الحضارة الإنسانية ، والأغاء الانساني ، ويدي لنا الحقائق والمذاهب التي يخال أنها مجردة مطلقة كيف تبدل في الحقيقة من بلد إلى بلد

هنالك أسئلة كثيرة تعرض للمتناهل في تاريخ الغرب ، وأكثر من درس نحفظه ، فإن هذا الشعب هو خير شعب حرر دزاري للشرق على اختلافها من دزاري الغرب . إن أوروبا لا تعرف من هذا الشعب إلا قليلاً ، وإنما يجب عليها أن تعمل على معرفته لأن

(١) ما أصدق يوهان ياكوب غوستاف

صورة

المولد الأحمدي للاستاذ إبراهيم بك جلال

~~~~~

خرج أهل القرى جماعات وقوافل من أسفل الأرض ومن سبيلها فكانوا أسراباً يتعاقب بعضهم على آكار بعض ، يزحون السبل للمبدة وأشياء السبل ، قد شمر الرجل عن ساقيه ، وبسط على الساعد فتصفاً تناط به صرة جافة ، وإلى يمينه آخر يتنوء كاهله « بنزارة » من تلك الأفراس ، وكانت به ردى من سمة يوم جابه أن تحتة مطية ويظل يحرك ساقيه كلما تحرك المطية أما المرأة فتضن بجمها على البلى فتجسمها على أم وأنها قانا أوتت على المدينة آوت إلى الخطين تمشي فيها حبيلا وغالب هذا الحبيج مشاة حفاة سرايلهم من أسيال ومظاهرم قاة ومسكنة ، تفروا خفافاً متوسمين فضلة اللوائد ونهية من طمام الحضر وحلواه

وفهم صنوف وألوان من أهل الطريق ثم عليهم تلك القلائس وما يتدل من عذابها ، وبأيديهم أعلام مصبغة ، وحولهم صنوج تدق وطبول تدهي كأنصار الهدى يوم فتح السودان . فانا غرهمهم ناقد خرج بيضة نفر من أهل العلم والتي قدسوا حبة وقرى لله بذكره في تقى وخشية ، ويشفقون عن فراين هذا السيد ، طامهم أفراس وغر ، ومضاربهم مقفرة من زهر الدنيا ، ساهم يباري بسط على أديم الأرض يؤزون بها الزائر فيحل بين أدب واتضاع وعلم أولئك هم مصابيح الدين ، وأعلام الهدى لمن كانت هجرة لله ورسوله

وفي المدينة دعة وجه ، ونسق جميل ومصاحب وبنود تحفن فوق الدروب وبأيدي الناس ، وترى السوق للفضية إلى كبة هذا الحبيج قد ترامت فيها السلع أ كداساً على التناكب وفي الحوائث ، وفيها التمس والجوارب والتمال والأكسية والقلائس والجلباب ، ويلها عرائس البلى المزوقة ، والمغوف الوشاة ، والأساور والأفرام والخلاخل والمقود والرباب ، وكل طلى تجمه

بنات القرية وبنوها ، وبلى ذلك باعة الحلوى والحصى جاثين على اللوائد يلوحون بالجوالين

ويجوس الخلال باعة الشراب يدقون الكؤوس ، وبين هؤلاء وأولئك يندس جماعة السراق يفتربسون الثراث ويفرون بأسلامهم

وللتسولة جنود أهل بأس رودون الأسواق والمضارب والمشارب كالغلاب حول اللوائد ولم أدم من مددن الصفافة وجلد على هوان النفس في المسافة

وإن تلك الجوع الزاخرة من أهل القرى تجوم حول كل متجر وتمنعا الاملاق من أن تعد له بدأ حتى لكأنها الحرب الفروس بين المرض والملح وبين تنحي الناس وإعراضهم وكأنما أقيمت مناسحة للكساد موهاها سلع البلاد

وتبلدت ألوف الدماء في مواقفها فترتها سياط الشرط بدأ ثم جمعتها بئمة وبسرة ، وكنت التناكب يباب المسجد ، وغر الوج لئير السواحد وأهل الأباس ، وإنك لتحنس بين الضجيج أنك لأتخلع وأعتاق تدق ثم تنجل عن شيوخ وعلمان ونسوة يزحرون بين الصحن والرواق وحول المحارب ولم دوى كألسته العود لا يرعون جانب الله وما يبني لحمة يشته من سكبنة وخشوع فيجمعون على الأكف كل أبرص وعجذوم ومعتوه . ويغذون بأشياء الرجال ذوى الأزياء للسكر من التناثم والمسايج ويرفون عقازمهم بالرجس والائتم عدواناً على هذا الدين الخنيف ، وإلاماً بقلك التي اللب في أزال الله وكرامته

وعند باب الصريح طائفة من السدة من أهل الخطر والمنة في الرقيق اللوشي من السياج وعلى نجاحهم سمات الحب البالي يرمقون صفوف المواد والزأرب حين يلجون الباب وسين يرسجون ، ولم أكان مرهقة لرتيل آيات الذهب والفضة في خزائن التنود

لقد كان للبي صلوات الله عليه جد هذا السيد البدوي يدعو لشد الرجال إلى ثلاثة : إلى بيت الله الحرام ، وإلى الحرم المدني ، وإلى بيت القدس بغير مزيد

فأ أشد حبيبة ذلك السبط الهاشمي ، وأهل مصر يتخذون قبه مثابة للناس . وما أبعد الوجهية في قلوبنا مشعر آل بيت النبي إبراهيم يمول

## ليلي المريضة بالعراق

للدكتور زكي مبارك

- ١ -

أخي الأستاذ الزيات

تحية إليك وإلى السامعين في نادي الرسامين كرام الأصدقاء .  
ونحيط إلى القاهرة التي لا تقع فيها الدين إلا على نيم أظهر أو  
كوكب للاح . وسلاى على مصر الجديدة وعلى سنترس . ولو  
شئت لسلت على مكتب تفتيش اللغة العربية بوزارة المعارف حيث  
يعلم الجدل ويطلب الضجيج !

وبعد فأنيك تعرف كيف رحلت إلى بغداد . أنت تذكر  
ولا ريب أن حكومة العراق طلبت أستاذاً للأدب العربي بدرجة  
دكتور . وتذكر أن وزارة المعارف للمصرية همت أن النرض  
من ذلك مداواة ليلي المريضة بالعراق . وقد صرح بهذا حضرة  
صاحب الثروة الأستاذ عوض إبراهيم بك ؛ ولكن من المفهوم أنه  
لا يصلح لهذه المهمة غير مؤلف مدلع الشاق !

تلك هي الأسباب التي قضت برحلي إلى العراق ، ولولا  
ذلك لبقيت في القاهرة أسارب من أحارب بأسالم من أسالم ،  
وقد لفتز والطيش ، وطاعة لصديقنا الشيطان !

ولا أستطيع أن أصف كيف كانت الأيام التي سبقت رحلي إلى  
العراق . فقد قضيتها في درس الطب التنفسي والرواحي ، وزودت  
عقلي بأهم ما يعرف أقطاب العلم الحديث ، من أمثال الدكتور  
محبوب ثابت ، والدكتور محمد عبد الحلي ، والدكتور منصور  
فهمي ، والدكتور بهل حسين

ولم يفتني أن أستفتي بعض الوليين بدرس المشكلات النثرية  
كالأستاذ محمد المراوي ، والأستاذ محمد مسعود ، والموسيقار  
محمد عبد الوهاب

... وكان قد التفتي أن أستفتي بعض الأصحاب من علماء الأزهر  
الشريف ، ولكن ساق الوقت عن ذلك

وجاء يوم الرحيل ، وانفتت فأذا عمة القاهرة عوج بدو

كبير من كرام الأصدقاء ، وكنت أنظم جادوا مودعين ، ثم  
دهشت حين رأيتهم لم يميئوا إلا ليحتفلوني التحية إلى ليلي  
الريضة بالعراق !

وعند ذلك طاعتت نفسي وطاعتت الواجب أن أكون عندما  
يرجو المصريون والراقيون من الظن الجليل . ولم يكد القطار  
يرج محطة باب الحديد حتى أسلت خيالي إلى منربات الأحلام .  
ولما وصلت إلى بيروت رجاني بعض الأدباء أن أقم أسبوعاً في  
ضيافة لبنان فأبيت وقلت كيف أثبت في الطريق والواجب يدعوني  
إلى عيادة ليلي المريضة في العراق ؟ وكذلك كان حال حين وصلت  
إلى دمشق ، فقد رجاني الأستاذ كرد على والأستاذ عبد القادر  
للثري أن أقم مدة بالشام في ضيافة الأكرمين من أهل تلك  
البلاد ، فأبيت وقلت كيف أجهل في الطريق والمهور يدعوني إلى  
موااة ليلي المريضة بالعراق !

ثم فضيت أرباً وعشرين ساعة في الطريق من دمشق إلى  
بغداد . ولا تسلي كيف قضيت تلك الساعات الطوال ، فقد كانت  
الساعة كالف سنة عما تندون بسبب القلق على ليلي المريضة بالعراق  
ولا وصلت ألتيت أهالي في الفندق ، ومضيت بسرعة البرق

إلى وزير المعارف أنقى تملياه فيا يختص بذلك الروح الليل  
ستمضي الشهور والسنوات ولا أنسى كيف تلت وزير المعارف  
في العراق ، فقد بدا رجلاً شاعراً لا يهيمه غير الاحتمان على  
ليلى المريضة بالعراق

وجلست تصدعت معه في كثير من الشؤون ، ولكنه لم  
يفتح الحديث عن ليلى ، فأخذتني الحجب كل ماخذ ، وخشيت  
أن تكون « قصة » ليلى قصة غمرة ، وأنتى كنت غطاً حين  
صدقتها من كبار الأطفال !

ودعيت إلى دار البليد المالية فأعطاني اللذر جدولاً يقسم  
النظر ، وهو دروس في الأدب وقته اللغة وتفسير القرآن ، وليس  
فيه أية إشارة إلى مداواة ليلي المريضة بالعراق . فتا كنت صرة  
ثانية أن قصة ليلى من اختراع الخصور الألهاء الذين أرادوا أن  
يستريحوا متى غزيناوا إلى الرحيل إلى العراق

ثم خطر بالبال خاطر طريف ؛ فقد حدثني النفس بأن مرض

وعندئذ ينفجر الرجل بالبكاء ويقول : إن ليلى لا تزال مريضة بالبراق ، ولكن الرقايق يتجاهلون ذلك ، لأنهم في هذه الأيام مرضى بالجذ والتشاط ولا يحسون أن يمرض أحد أنهم أهل وجدان . ولا تنجب إن كتمت عنك رجال الفوضوية المصرية أخبار ليلى ، فهم قوم دبلوماسيون لا يرون الخروج على الوفاق الذي تصطنعه حكومة العراق

وما أكاد أسمع هذا حتى أجذب الرجل من ذراعه وأمسى به كالجنون لأعرف كيف حال ليلى ، وما هي إلا لحظات حتى تقف السيارة على بيت متواضع في شارع اللباس بن الأحنف ، أحد شوارع بغداد ، وأطرق الباب برفق كأني على مباد ، وتخرج وصيفة تنقول : « من الطارق ؟ » فأقول : « أنا الدكتور زكي مبارك » فتقول : « أدخل بسلام ، فإن ليلى تنتظرك منذ ستين »

زكي مبارك

« الحديث بقية »

## مطبوعات

فئة التأليف والترجمة والنشر هذا الشهر

- |       |                                             |
|-------|---------------------------------------------|
| المن  | اسم الكتاب                                  |
| ١٨ -  | أخبار أبي تمام للصولي                       |
| ٢٠ -  | أمرأة البيان للأستاذ محمد كرد علي في جزئين  |
| ١٥٠ - | التفص في الولاد الأدبية والتجارية للأستاذين |

حامد فهمي وعبد حامد فهمي

- ١٥ - الطرائف الأدبية ويشتغل على جملة دواوين شعراء لم يسبق نشرها منها ديوان الصولي والمختار من دواوين التنبي والبحترى وأبني تمام للإمام عبد القاهر الجرجاني

وتطلب هذه الكتب من اللجنة بدواها رقم ٩

بشارع الكرداسي بابدين ومن السكاك الشهيبة

ليلى لا يهم أهل العراق ، وإنما بهم المصريين ، وإذن فلا بد أن تكون الفوضوية المصرية على بينة من هذه القضية . فأخفت عربة ومضيت إلى هناك فوجدت رجال الفوضوية لا يعرفون شيئاً عن ليلى الريفة بالبراق ، وأن هذه القصة من أوامهم الشراء . وكذلك عرفت مرة ثالثة أن تلك الحكاية لم تكن إلا خداعاً في خداع

\*\*\*

قضيت الأسبوع الأول وأنا في حجر مُقيدٍ مقم . وهل كان يوزن أن أدرس الأدب وقته اللثة والتفسير ؟ هل ضاقت معاهد القاهرة من رجل مثل حتى يرسل إلى العراق ليكون أستاذاً للأدب في مدرسة عالية ؟ إنما كنت أرجو أن أؤدى رسالة عجز عنها الزيت والسهورى وعزيم ، ثم قضى الحظ البائر أن أكون رجلاً « صيباً » لا يدرك وجه المبحال ، في أحداث الرجل

وفي الأسبوع الثاني تقيت رسالة من القاهرة : رسالة من الأكنة جيبي التي ملكنت نهاى حيناً من الزمان ، وهي تسأل وتطلع في السؤال عن ليلى الريفة بالبراق . وللأكنة جيبي حقوق ، فقد كانت أومئني في السنين انطالية أن المحوى إليه ميبود ، وإلزام من تنجنيها في الأيام الأخيرة فقد أحسست أن إشارتها أمر يجب أن يطاع . وشئت نفسي برضاها في الليالي القنارات ، حين يسمع الدهر بحسرة الأنعم الأهر على صفات النيل . فهل تراني أعيش إلى ذلك العهد بأصديقي الزيت ؟ وهل أعاقر المحوى من ذلك الضارب بعد أن تدول دولة العراق ؟

ولكن ماذا أضع ؟ هل اخترع قصة جديدة عن ليلى الريفة بالبراق أسل بها إلى قلب الأكنة جيبي ؟ وكيف وأنا رجل لا يبيد اختراع الأكاميص ؟ وممشوتي تميز بين الصحيح والمزيف من أحاديث الجندان ؟ وعاك الله يا جيبي وأراني وجهك الجليل ؟

\*\*\*

ما عجب ما تصنع المقادير : هذا رجل يسأل عن التليفون تسع مرات في كل يوم ، وما هو ذا ينتقل بسيارته إلى منزله الفخم بالكناطية ، ويسألني كيف وجدت ليلى ، فأناضلك وأنا عجزون ، وأقرر أن ليلى اسم اختراع العابثون من الشعراء ،

## الحامد صرفية

إن نور موسيكاك يضيء العالم ، وأغناسها تنقل من سماء إلى  
سماء ، وسكبتها القدس يحطم العوائق السلبية لينفذ  
لقد تشق قلبي أن يسمع ألمانك ، ولكن عبيثاً حاول أن  
ينظر بصوت . سأحدث حديثاً لا يحور إلى أغنية . بل إلى  
صيحة اليأس . آه إن ألمانك الأبدية قد جذبت إليها قلبي ، يا إلهي  
— ٤ —

يا روح حياتي سأحفظ — دائماً — جسي طاهراً لأنني  
أعرف أن لسانك الرفيعة تحوطني  
سأحول — دائماً — بين أفكارى وبين الأكاذيب ، لأنك  
وأنت الحق ، بشت في قلبي شجاع الحق  
سأزح — دائماً — عن قلبي الذائل ليظل حي ك طاهراً  
فأنت تبريح في قلبي  
ثم أجل هي أن أكشف أملكك من كل ما أعمل ، لأنك  
أنت الذى تسبح على القدوة على العمل  
— ٥ —

أنا أسالك لحظة فيها الرضا أبسط فيها إلى جانبك ، وأوكل  
ما بين يدي من عمل إلى ما بيد  
إن قلبي لا يستقر ولا يهدأ إن حرمت النظر إلى طلتك  
لأعتمر في لجة من العمل الضنى ... لجة لا شاطئ لها  
اليوم تقع للصيف أول زفراته لدى تافندي ، والنحل بين  
الزهود يرتل أنغامه

— هذا وقت أحلست فيه يا ذاك هادئاً ، وفي هذا التفتت والفرغ  
والمدوء ، أرتم بأناشيد الحياة القدسة  
— ٦ —

أفطنت هذه المرأة الصنيرة — يا سبدي — ونخنها .  
لا تستأن ، فأنا أخشى عليها القبول والسقوط ؛ لأنها لا تجد مكاناً  
في بستانك ، ولكن شرقتها بلسة بستانك ، فأنا أخشأن تطوي  
الأيام قبل أن أستطيع تقديمها لك هدية  
إن لوها ليس أخذاً ، وريحها ليس نفاذاً ؛ ولكن أظفها  
تقد يكون فيها الفتح ... أظفها حين تسبح الفرمة  
— ٧ —

لقد زعت من لحني الخرف ، فافيه برقة ولا تنميق ؛ لأن  
زخرف القول يقصد ما بيتنا ، وبحول بيني وبينك ، ودناه تخني  
عني مسانك

## جيتا نجالي

لشاعر الفيلسوف طاهر

## بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

جيتبال كلمة هندية بتالية معناها «الترايين المثنية» وهي  
أناشيد صوفية تبلغ ١٠٣ نعيد ، نظمها طاهر في التتالية  
ثم قلها بنفسه إلى الانجليزية ، وظهرتها في الألبم الثاني  
كسيرة ربانيات الخيام ، وهي تمثل الروح العالية على نلسة  
طاهر من جهة ، والعلوية الصوفية للميزة قبوزية من جهة  
أخرى . وستنصرها كلها مترجمة بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب  
— ١ —

أنت خلقتني أبدياً ، تلك نشتيتك . وهذا الحطام الثاني  
— جسي — أنت تفرغه مرة ومرة ثم تملأه بالحياة القدسة  
هذا الناي الصغير أنت علوت به وبعيت ، ثم وقمت عليه  
أنفاساً سحرية خالدة ، وحين لست يدرك قلبي الضيف لسة إلى  
شاع فيه السرور وابتسم منه لمن أخذ ، وبين يدى الضيفتين  
استقبلت ألاك الضملى ، والأعوام تصرم وأنت ما تزال تحبوني  
وفي قلبي شوق وطمع  
— ٢ —

وحين أمرتني أن أدتل نشتيدي خُيل إلي أن قلبي بهتر من  
أثر الفرح والكبرياء مما ؛ ثم رحت أوضح وجهك فأغردت  
عيناى بالدموع

كل ما في حياتي بين شدة وضيق يذيه لمن جيل ، وسلوانى  
تنشر على جناحين رقيقين كما يفعل الطير الطروب وهو يندف  
يجناحيه فوق أمواج البحر  
أنا أوقن أن أغاني تطربك ، وأنى حين أغنى أكون في حضرتك  
وبرغم أن أغاني وهى تلو مصمدة تكاد تبلغ قديمك ؛ فأنا  
لا أستطيع أن أسل إليها  
لقد تم على حين سيطرت على فتوة التتريد ، فتاديتك ؛  
يا صديق ؛ وأنت إلى  
— ٣ —

لست أدري كيف ترسل ألمانك ، يا إلهي ، وأنا — دائماً —  
أسمع في لطفة

الماثل وهو يحطم الصخور القاسية ؛ إنه يازأناهما تحت حرور الشمس ووابل المطر ، ولباسه مفر بالتراب . اخترع طيلسانك القدس واهبط مثله إلى تراب الأرض

التواكل ؟ أين هو التواكل ؟ إن إلهنا نفسه قد أخذ نفسه

— في قلة — بأن يتكفل عباده ؛ وهو يبتنا إلى الأبد  
إززع عنك تأملاتك ، ودع أزهارك وبخورك ؛ لماذا بضرك  
إن مرقت ثيابك ولوئمت ؟ أخرج إليه ، وقف بازأه كادحا  
والمرق يرفض من جبينك

— ١٢ —

إن سفرى بريد وطريقه طويل  
لقد انطلقت عند أول شعاع من النور ، واندفعت اضطرب  
في أنحاء العالم الموحيش أرى هذى أمرى بين التجوم والكواكب  
إنها مسافة أطول مما يتخيل إليك ، وهي تجربة قاسية تنتهى  
إلى السهولة ... إلى لمن

إن المسافر يضطر إلى أن يفرق كل باب ليتمرن به هو ،  
وهو يضرب في أرجاء الأرض ليمس — في النهاية — إلى  
الحرب العظيم

لقد انطلق بصرى يطوق العالم قبل أن أحسدم وأغلق عليهم  
الباب ثم أقول : « ها أنتم هنا ! »

ودوت الصيحة : « أوه ! أين ؟ » ثم ذابت الصيحة إلى  
عبرات تتدفق ؛ ثم غمر الأرض سيل من الإيعان يتأدى « أ.أ.أ. »

أمل محمود حبيب

## رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئتين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

المن ١٦ قرناً

إن عبادات الصلف في شعري تتلاشى أمام نظريك يا إله  
الشعر . أنا جاثم عند قدميك أريد أن تنفث في حياتي البساطة  
والنقاوة كنتم سحر انبث من ثيابك

— ٨ —

إن الطفل الذى تنفله مطارف الإمارة ، وتزيه القلائد  
الذهبية ، لا يجد اللذة في ألويته لأنه يرسف في قيود من ثيابه  
وهو ينزوى عن العالم خشية أن تتلوث أو تتمفر ، فهو  
يمتص كل شئ حتى الحركة

أيتها الأم ! لا تتخلي ابنك بلزينة ففى تمجبه عن تراب  
الأرض الصحي ، وتسلمه من النهج القويم الذى يقوده إلى البهجة  
النظمى في حياة الإنسان السامة

— ٩ —

يا لحنى النبي الذى يحاول أن يجعل نفسه على كنفه  
كده السير ؛ يا لفظة الشجاذ الذى يقف أمام باب داره يستكشف  
أئن ما أتفك بين يدى من لا يقبله أن يحمل كل شئ ، ثم  
لا تلتفت إلى وراء في حسرة

إن أمانيك تنطق بأفانها نور السراج . حرمان أن تأخذ  
ما ليس لك يدين آتئين ، ولكن خذ ما أعطيت في قناعة ورضا

— ١٠ —

هنا آثار سيرك ؛ وهناك نطمئن قدمك ... هناك حيث  
ينش الفقير والوضيع والمضائع  
وإذا سجدت لك فجهي لا تبلغ الأعماق حيث نطمئن قدمك  
بين الفقير والوضيع والمضائع

إن الكبرياء لن تبلغ موطن قدميك وأنت تنهذى في ثوب  
من التواضع بين الفقير والوضيع والمضائع  
إن قلبي لا يجد السبيل إلى حيث تصعب من لا رضى له بين  
الفقير والوضيع والمضائع

— ١١ —

دع عنك الترائيل والأغاريذ والقسايس ؛ من الذى تتحنن  
له في هذا الظلام المظلم من متبديك وبابك مطلق ؟ اختر عينيك  
قلن نجد إلهك أمامك ؛  
إنه هناك عند الفلاح وهو يمزق الأرض العلية ، هو عند

## الاسلام والسيف !

للأستاذ محمد كامل حنة

« مهدة إلى الأستاذ خليل جنة الطرابلس »

إن من الحماية على الحق والافتراء على التاريخ أن يقول قاتل إن الإسلام قد انقشر بالسيف ! أبي سيف كان يحميه محمد ، وهو الأئزر الذي لا حول له ولا قوة ، الزحيد الذي لا ناصر له ولا معين ، يتاله السفهاء بالأذى فلا يستطيع أن يدفع عن نفسه ، ويأتمر به قومه ليقنطروه فيفر بحياته إلى يثرب ! ...

لقد ظل محمد - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة واللوعة الحسنة ، ولم يكن له من سلاح غير ثقته بالله وإيمانه بأنه على حق ، ولقد لاقى هو وأصحابه في سبيل هذه الدعوة من ضروب الفتنة والاضطهاد مالا يثبت عليه إلا الذين عمروا قلوبهم بالإيمان ، واستيقنت أنفسهم من نصر الله !

كان الرسول يوماً يصلي في الكعبة ، وبينما هو ساجد إذا بقبة بني أبي معيط ، يطأ عتقه للشرير حتى كادت عيانه تهززان ... وخفته برداه خفكاً شديداً ، والناس من حوله شابتون ، حتى أقبل أبو بكر مستبداً وخلص الرسول منه وهو يقول : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟

ولا خرج إلى الطائف يدعو أهلها للإسلام ، أغريوا به سفهام فترصدوا له بالطريق وأخذوا يحصبونه بالحجارة حتى تخشيت عظامه بالنساء !

ولما رأى عمه أبو طالب أن يسله إليهم ليقنطروه تعاودوا على مقاطعة أوليائه من بني هاشم ، ودامت هذه المقاطعة ثلاث سنين ثم فيها هذ البيت الكريم من التث والارهاق أعظم البلاد ... وعذب حمار بن يسر وأهله عذاباً شديداً ، فكان الرسول يمر بهم وهم في المذاب ويقول : صبرا كآل يسر ، فإن موعدكم الجنة !

ومن ذلك أن أبا جهل طعن سمية أم عمار بحجرة فقضى عليها فشكا عمار ذلك إلى الرسول قائلاً : يا رسول الله ، بلغ منا المذاب

كل مبلغ ! قتال صلى الله عليه وسلم : « اسير أبا القيثان ، اللهم لا تمنب من آل يسر أحداً بالناظر »

وقد استشهد أفراد هذه الأسرة الكريمة في سبيل الله ، ولم يبق منهم إلا عمار الذي كان يمنب حتى لا يبي ما يقول

ومن عذب في سبيل العقيدة بلال بن رباح كان عموكاً لأمية ابن خلف ، فلما اعتنق الإسلام حنق عليه سيده وأمره بالرجوع إلى عبادة الأصنام ، فلم يصنع لأمره لأنه خاف حلوة الإيمان ، فأزل به ألواناً من المذاب : كان يطرحه على الرمضاء ، ويصهر على صدره دروع الحديد ، ويضع عليه الأحجار الثقيلة حتى قد ظهره ! وهو يهتف دائماً : أحد ، أحد ، إلى أن أقنعه أبو بكر فاشتراه من سيده ، وأعتقه فوجه الله ...

وكثير غير هؤلاء ممن آمنوا بمحمد في مبدأ بشته ، كانوا يلاقون المذاب الموت والبلاء العظيم ، حتى أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لمن ليس له أنصار بمحرمته من هذا العنوان أن يفر يدينه إلى الحبشة ، فهاجر إليها جم فقير . واستأنف أبو بكر في الهجرة إليها فأذن الرسول صلى الله عليه وسلم له ، فلما كان على مسيرة يومين ، لقيه ابن الفتنة سيد قومه فسأله : أين تريد يا أبا بكر ؟ قال : أخرجنى قوى فأريد أن أسيع في الأرض وأبعد ربي ، قال : إن مثلك لا يبنى أن يخرج أو يخرج من أرضه ؟ ثم دسج به إلى قريش وأدخله في جواره ، على شرط أن يبعد الله فائتي أبو بكر مسجداً ببناء منزله ، وسائر يمسلي فيه ويقتو

كتاب الله ، فكان نساء قريش وشبانهم يمحسون حول داره ، يستمعون ثلاثه ، ويؤخذون بلباغة القرمان وروسته ! ففرع

الذوهم وشكوا أبا بكر إلى حليفه : فاعلمت الخليف لآبي بكر في القول

وقال له : إما ألا تستمن بعبادتك ، وإما أن تنيد إلى ذمى . فقال أبو بكر : إني أرد لك جوارك وأرضي بجوار الله عز وجل

\*\*\*

فكيف اجتمع هؤلاء الناس على محمد ؟ أبالسيف وهو أعزل لا يستطيع أن يمس نفسه ؟ ومتى كان السيف وسيلة لتكون العقائد في النفوس ؟

ولمنا باعمر أرواحهم ينزلونها رخيصة في سبيل دعوة ؟ أطمعنا في مال وهو فقير لا يكاد يملك من حطام الدنيا شيئاً ؟ ومتى

انظر إليه يأمر بالسلم إذا جنح إليها العدو ، ولو كان جنوحه خداعاً وغشاة : « وإن جنحوا للسلم فجنح لها وتوكل على الله ، إنه هو السميع العليم » وإن يريدوا أن بجدعوك فإن حبسك الله ، هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين »

وما تم في معاهدة الحديبية ، يدل على مبلغ حرص الرسول — صلى الله عليه وسلم — على السلم وكرامية الحرب ، فقد رضى أن توضع الحرب بين المسلمين والمشركين عشر سنين ، في الوقت الذي كان المسلمون يتحرقون على القتال ، وينتظرون منه كلمة واحدة ، يتدفقون بهما كالسيل الجارف صوب مكة ، حيث ينتصفون لأنفسهم وللإسلام من أولئك الذين أخرجهم من ديارهم بغير حق ، فكان الرسول حائلاً بينهم وبين ما يشتهون ، حتى كادت تحدث بينهم فتنة عياد لولا أن الله سلم ...

وكان الرسول يوصي أتباعه دائماً في الحروب بقوله : « اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله لا تقدرُوا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا كبيراً قانياً ، ولا منزلاً بصومته ، ولا تحرقوا نخلاً ولا تقطعوا شجراً ولا يهجموا بناء »

هذه مبادئ الإسلام في الحرب ، وهي أرحم بالإنسانية وأشرف غاية من المبادئ السلية — ولا أقول الحربية — التي تطبقها الدول القوية على الأمم الضعيفة باسم الدنية في هذا العصر وإليك هذا الوقت الزايع النبيل ، حين فتح الرسول مكة ، ومكته الله من رقاب قريش ، وقد وقف على باب الكعبة والناس من حوله ينتظرون كلمة الفصل : قَامَا مَوْتُ وَإِلْمَا حَيَاةُ فَقَالَ لَهُمْ : تَأْتُونَ أُنَى قَاتِلِ بَعْكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، أُنَى كَرِيمٍ وَأَبْنَى أُنَى كَرِيمٍ . قَالَ : ادْخَبُوا فَأَتَمُّ الْفُطَاةُ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبِيحاً فِي إِسْلَامِ قُرَيْشٍ بِأَجْمَعٍ ، وَحَقَّقَ دِيَارَهُمْ وَصَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ

فأقول إذن بأن الإسلام انتشر بالسيف فريضة باطلة ، وإنما انتشر الإسلام بالهبة والبرهان ، وبساحة مبادئه ومثانيه أصوله . ولا يجب فهو الذي يقول : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم »

محمد طاهر جازي

« طوان الحامد »

كان لئال هذا السلطان القاهر على العقول والأفهام ؟ كلا ؛ لا بهذا ولا بذلك ، وإنما بهذا الدين الخفيف الذي استحوذ على العقول وأخذ بمجامع القلوب ، وبهذا الكتاب الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي حين سمعه وفد الحبشة من القس والرهبان ، خشعت قلوبهم وقامت أعينهم وأسلموا لله رب العالمين ، فنزل عنهم قوله تعالى : « ... ولتجدن أفرجهن مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين وربهاً » وأنهم لا يستكبرون ، وإنما سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتانا فاكنتنا مع الشاهدين »

ولقد ظل المسلمون على هذه الفتنة الطاغية فترة من الزمن ، حتى إذا استنفذ الخطب وعظم البلاء ، شرع الله لهم القتال دفاعاً عن النفس وذبا عن الدين ، فقال تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نعمهم للقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » ، « وقاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير »

كان موقف الإسلام إذن موقفاً سليماً في حروبه الأولى ، لا يقصد به غير الدفاع عن أمهه ، ورد عدوان المتدين . فلما استقرت قواعده ، وانتهت إليه الخلافة في الأرض ، كان عليه أن يقف موقفاً إيجابياً لحماية للمؤمنين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذا تأثير إلى الآية الكريمة : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت سوامع ويبس صلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » الذين إن تكاثروا في الأرض أضطربوا للتلاوة وآثروا الزكاة وأمسوا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور »

وهذا يدل على أن الحرب في الإسلام وسيلة فدر للفساد وإفراة السلام ، لا إرضاء لشهوة الفتح والاستياد . وإذا كان الإسلام قد حث على الاستعداد الحربي بقوله : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تربهن به عدو الله وعدوكم » قائماً برى بذلك لإطفاء جذوة الحرب في قشور الأعداء ، وهو ما يصر في هذا العصر بالصلح السلمي ؛

وهذه مبادئ الحرية شواهد ناطقة ببدلته ورحمته وإحسانه ،



واتمنى من كتابه « رسائل الأحران » في مساء ١٧ من  
فبراير سنة ١٩٢٤

\*\*\*

يتخاطب الرافعي نفسه في « سائل الأحران » على أسلوب  
( التجريد ) ، فهو يزعم أنها رسائل صديق يثب بها إليه ، فتراه  
يوجه الخطاب فيها إلى ذلك الصديق المجهول يشتميه على السلوان  
بالبث والتكوى ؛ ثم يصطنع على لسان ذلك الصديق تنقاً من  
الرسائل يدبر عليها أسلوباً من الحديث في رسائله هو ، وما هناك  
صديق ولا رسائل ، إلا الرافعي ورسائله ، يتحدث بها إلى نفسه  
عن حكاية حبه وآماله وما سار إليه

أو قل : إن الرافعي في هذه الرسائل جبل شيكاً مكان  
شيء ، فأنتأ هذه الرسائل إلى صاحبته ثم نشرها كتاباً تقرأه  
لتعلم من حاله ما لم تكن تعلمه ، أو ما يظن أنها لم تكن تعلمه ؛  
فعلى رسائله إليها على أسلوب من كبرياء الحب ، تشق ذات نفسه  
ولا تنال من كبرياءه

وفي بعض حالات الحب حين تقف كبرياء الماشق بينه وبين  
ما يريد إعلاؤه ، وتقف النفس وقفتها الألفية بين بقاء القلب وكبرياء  
الخلق ، يسمى الماشق لو كان له ملء الفناء لهيبه إلى من يحمل  
عنه رسالة إلى حبيبته من غير أن يتعرف بأنه رسول ... !  
وتكون ألمع الرسائل عنده أن يكتب إلى حبيبته : « (إنه يحبك )

يعني : « أنا أحبك ! » وتحدث إليها عن نفسه بصمير التائب  
وهو من مجلسها على صرأى ومسمع ، ومن لفحات قلبها وقوله على  
مشهد قريب ...

وبهذا الأسلوب تحدث الرافعي عن نفسه بصمير التائب في  
رسائل الأحران

« أنا ... » هذا الصمير الذي لا يتحدث به متحدث إلا  
سمعت في شبره معنى شيوخ الألف ، وصكر الخلد ، وكبرياء الخلق ؛  
لا يؤدي في لغة الحب إلا معنى من التذلل والتكوى والضرعة ،  
فا تسمعه من الماشق للفتون إلا في معنى اليه الملوذة للاستجداء ،  
وما تقرأ ترجمته في أبلغ عبارة وأرفع بيان وأكبر كبرياء إلا في  
معنى : « أنا محروم ... »

لأدوب والتاريخ

## مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ١٥ -

~~~~~

« رسائل الأحران » لا لأنها من الحزن حيث ، ولكن
لأنها إلى الحزن انتهت ؛ ثم لأنها من لسان كان سلسا بترجم
عن قلب كان حريا ؛ ثم لأن هذا التاريخ القوي كان يبعث
كالحياة وكان كالحياة مائلا إلى غير ... !
« الرافعي »

رسائل الأحران

خرج الرافعي من مجلس صاحبة متغصبا ، في نفسه ثورة تخرج
وفي أعماقه دم يثور ، وفي رأسه مرجل يلهب ، وكتب إليها
كتاب القطيعة وأرسل به ساعي البريد ، ثم عاد إلى نفسه فإ
وجد فيها كتب شفاء لنفسه ، ولا هدوءاً لفكره ، ولا راحة في
أعصابه ؛ وأحس لأول مرة منذ كان الحب بينه وبين صاحبه أنه
في حاجة إلى من يتحدث إليه ؛ واقفد أصحابه فإ وجد منهم أحدا
بيته أحرانه وينفخ إليه جذات صدره وي طرح بين يديه أحياه
لقد شفه الحب من أصحابه علما بحاله لا يقامه ولا يقهره ولا يتحدث
إلهم ولا يتحدثون ؛ فلما عاد إليهم كان بينه وبينهم من البعد ما بين
شرق طبر ومنبره بليلته وأصحابه وتاريخه وسوادهم وثقل عليه
الوحدة وضاعت بها نفسه ، ففرغ إلى قلبه يشكو إليه ويستمع
إلى شكاته ، فكتب الرسالة الأولى من « رسائل الأحران » إلى
صديقته الذي خصه بسره ... إلى نفسه ...

كان ذلك في مساء ٢١ من يناير سنة ١٩٢٤

وترادفت رسائله من بعد مسيبة ضافية يصف فيها من حاله
وبين غيره وما كان بينه وبين صاحبه ، في أسلوب فيه كبرياء
التكبر ، ولوعة الماشق ، ومهارة التأثر المورور ، و ... و ...
الحب يلتفتون يستجدي فاقته بعض المطف والراحة والحنان

إليه مع بائع الصحف والمجلات ... ثم تابعت رسائلهما من بعد على هذا الأسلوب السجيب

وسياتى يوم يُدرس فيه أدب (فلانة) صاحبة الرافى ، وسيعبد الباحثون يومئذ لونا قتيذاً من البحث إذ يثرون على رسائلها إليه في بعض كتبها ومقالاتها ، وليس بعيداً أن يقرأ الأدباء يومئذ كتاباً جديداً بعنوان « رسائلها ورسائله » بتاريخها وزمانها وأسلوبها ، متقبسةً عما نُشر ونشرت في الصحف والمجلات من مقالات وأقاصيص بين سنة ١٩٢٤ و سنة ١٩٣٦ أيها الباحث القى سيأتى أوانه ، اجث عن حشو القول وفضول الكلام في مقالاتها ومقالاته ، واقترن تاريخاً إلى تاريخ وسياً سبب ، لتنشر لنا رسائلها ورسائله في كتاب ...

أراي لم أحدث عن « رسائل الأحران » كما يحدث كاتب من الكتاب عن كتاب من الكتب ، فليس هذا إلى ، وإنما قدمت رسائل القول لمن يريد أن يقول : وأحسب أن كلاماً سيقال عن رسائل الأحران من بعد غير ما كان يقال ، وأعتقد أن الدكتور طه حسين بك لن يكرر مقالته التي قالها فيه من قبل ، يوم أشهد الله على أنه لم يفهم منه حرفاً ، وأعتقد أن الدكتور منصور فهمي بك لن يقتصر على قوله فيه من قبل : « إن معانيه من أكثر طراز يأتي من أوروبا ... » لأنه سيجد مجالاً للقول في غير معانيه وبيانه

ولكن في رسائل الأحران شيئاً غير ما قدمت من أشياء ، ذلك لأن الرافى - رحمه الله - كان ولو بما يضيف إلى كل شيء شيئاً من هنده ؛ وتلك كانت طبيعته في الاستطراد عند أكثر ما يكتب

سيعبد الباحث في رسائل الأحران عند بعض الرسائل وفي هامش بعض الصفحات من الكتاب ، كلاماً وشعراً لا يتوافق مع القصة التي رويت . ألا إن الرافى كانت تنليه طبيعته الفنية في الكتابة أحياناً فتضطرب إلى ما لا يريد أن يقول ؛ لبثت معنى يخفى أن يفهمه ، أو لذكر حادثة راها بالمحادثة التي يروونها أشبه ، أو لأن تعبيراً أجلاً وجد موضعه الذي

يا حبيباً الحب ! كل شيء فيه يحول عن منقيقته حتى ألفاظ اللغة وأساليب الكلام ... !

وكذلك كان الرافى يقول في رسائل الأحران : « هو » ويعنى : « أنا ... » لأنه لا يريد أن يستذل كبريائه في لغة الحب ...

إنني أحسب الرافى لم يكتب رسائل الأحران لتكون كتاباً يقرؤه الناس ، ولكن ليقراء هي ، وهي كل حبيب من القراء ؛ فمن ذلك لم يجر فيها على نظام المؤلفين فيما يكتبون للقراء من قصة فيها اليوم والشهر والسنة ، وفيها الزمان والمكان والحادثة ؛ بل أرسلها خواطر مطلقة ، لا يمتيه أن يقرأها قارئها فيجد فيها اللذة والتلذذ أو يجد فيها الملل وحيرة الفكر وشروء الخاطر

ولم يكتبها - كما يزعم - رسائل أدبية عامة تتم بها المرية تمامها في فهم من فنون الرسائل لم يؤثر مثله فيما نقل إلينا من تراث الكتاب العرب ، ليحتفيه التادبون وينسجوا على منواله ؛ بل هي رسائل خاصة ترجم عن شيء كان بين تفسين في قصة لم يذكرها في كتابه ولم ينشر من خبرها

وبذلك ظلت « رسائل الأحران » عند أكثر قراء العربية شيئاً من البيان المصنوع تكلفه كاتبه ليحاول به أن يستحدث فنناً في العربية لم يوفى على تجويده . على أنه كتاب فريد في العربية في أسلوبه ومعانيه وبيانه الرائع ، ولكنه بقية قصص لم تنشر معه ، فجاء كما تأكل النار كتاباً في ميون الكتب فما أتيت منه إلا على الهامش والمثلين وسلب الكتاب رماله في بقايا النار ...

فمن شاء أن يقرأ رسائل الأحران قليلاً فليقرأ قصة غرام الرافى قبل أن يقرأه ، فسيجد فيه عندئذ شيئاً كان يفتقده فلا يجده ، ولسوف يوفق يومئذ أن الرافى أنشأ في العربية أدباً يستحق الخلود

قلت : إن الرافى أنشأ رسائل الأحران ليكون رسالة إليها هي ، فهذا كان أول أمره فيها فيبها من الرسائل التي قلت عنها فيها سبق لهما كما يتبادلانها على أمين القراء من غير أن ينبع السر أو يشكك الضمير ، ومن غير أن يسمى فيبها حامل البريد ؛ ولقد ردت صاحبته ردّاً على رسائله هذه برسالة عليها بشتى بها

مقالات إسماعيلية

لاستاذ جليل

— ٩ —

(فصل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من عرف نفسه عرف ربه) وقال عليه الصلاة والسلام : (عرفت ربي بربي) أشار إلى أنك لست أنت إنما هو أنت الموهوب لا هو داخل فيك ، ولا أنت داخل فيه ، ولا (هو) خارج منك ، ولا أنت خارج منه . وما معنى بذلك أنك موجود وصفتك هكذا بل هي به أنك ما كنت ولا تكون إلا بنفسك لا هو يتكلمة الفتنة هي البدم ، فأنت لا تئن ولا موجود . أنت هو وهو أنت بلا علة من هذه الملل ، فإن عرفت وجودك هكذا فقد عرفت الله تعالى وأكثرت العرفين (أشأنوا^(١)) معرفة الله تعالى إلى فناء الوجود وإلى فناء فناءه (فهذا^(٢)) إثبت الشرك ؛ فإن معرفة الله تعالى (لا) تحتاج إلى فناء الوجود ، ولا إلى فناء فناءه ، ولا شيء ولا وجود شيء ، وما لا وجود (له) لا فناء له ، فإن الفناء لا يكون إلا بعد إثبات الوجود ، والوجود الإضافي عدم ، والعدم لا شيء ، فإن عرفت نفسك بلا وجود ولا فناء فقد عرفت الله تعالى . قال السيد راشد الدين (علينا منه السلام) : « قولنا^(٣) يشهوننا للإشياء لا لأن الله ولا شيء سواه وفي إضافة معرفة الله تعالى (إلى) فناء الوجود وإلى فناء فناءه إثبت الشرك ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من عرف نفسه عرف ربه) ولم يقل من ألقى نفسه عرف ربه (من عرف نفسه عرف ربه) ، وما لا يجوز نسبة لا يجوز فناءه ، ووجودك ووجوده لا شيء لا يضاف إلى شيء . أشار عليه الصلاة والسلام (إلا أنك سدوم كما كنت قبل متكونا التقدر^(٤)) فلا أن الأزل والأبد والله تعالى (موجودون) هو وجود الأزل والأبد ، وفناء جميع الموجودات والوجود ولو لم يكن كذلك ما كان إلا الله وحده بنفسه لا يوجد الله تعالى فيكون ربا ثابتا وهو محال ، فليس لله تعالى شريك في ملكه ولا تد ولا كفؤ . ومن (جبل) لا شيء مع الله وهو محتاج إلى الله فقد جعل ذلك

(١) ، (٢) هاتان الكلمتان زهدتا إذ لا بد من ذلك ، وفي هذا الفصل تحريف كبير فقد (٣) لولا أنا (٤) كنا

من الكلام وإن لم يجد موشه من الحادثة ؛ فإن رأى الباحث شيئا من ذلك فلا يداخله الرب فيه أثبت من الحقيقة التي أروها كما أمرها

وسيجد في بعض الرسائل حديثا وشعرا عن لبنان وألم لبنان ؛ وما عرف الرافضى صاحبه إلا في مصر وإن كان موهبا هناك . فليعلم من يريد أن يعلم ، أن صاحبة الرافضى هذه لم تكن هي أولى حياته ، وقد كان له قبل أن يصرغ في الغرام جولان ؛ وكان بعض من أحب قبلها فتاة أدوية عرفها في لبنان ، وهي سمية صاحبتا هذه ؛ وكان بينهما رسائل أثبت الرافضى بعضها في « أوراق الورد » ، ومن أجلها أنشأ الرافضى كتابه « حديث القمر » ، على أن عمر الحب لم يطل بينهما ، إذ زوجت وهاجرت مع زوجها إلى أمريكا لتشتغل بالصحافة البرية هناك — وما تزال — فما جاء في رسائل الأحرار من حديث لبنان وذكر أيام هناك ، فهو بقية من ذكرى صاحبة « حديث القمر » أخصه في رسالته حرصا عليه ويحلا به على الصياغ

لقد كان حب الرافضى الأخير حادثة في أيامه فساد حديثا في فكره ، ورسائل الأحرار هي أول ما أنشأ من وحى هذا الحب ؛ على أن ثارته يقرؤه فما يعرف أنه رسالة عاشق ألح عليه الحب أم زفرة مبنض يتلذذ بالنعش قلبه ؛ والحق أن الرافضى أنشأ وهو من الحب في غمرة بلبت به من النيتظ والمحقق أن يتخيل أنه قادر على أن يفرض من كان يحب ، بنضار يرد عليه كريمة ويقتم له ؛ فما فعل إلا أن أعلن حبه في أسلوب صاخر عتيق كما تحنو الأهم على ولدها في عنوان الحب نفسه وإنها تريد أن تقتله . أو كما تقسو ذراع الحبيب على الحبيب تنغم في عتف وما بها إلا الترفق والخان ... !

وطبع الرافضى كتابه وأغذته إلى صاحبه ، فكتبت إليه ... وثارت ثورة الرافضى مرة ثانية فأصدر « السحاب الأخر » « شبا » محمد صبير الصباغ

بالإشارة الأدبية أيمنا شاكركم في الميزة ، ولكم الصديق الكريم محمد الخدي توفيق بنى مزار : لأشكركم رأيها غيا كتب من أدب الرافضى ، ولأشكر على براعتها في الاستيلاء وتوثيقها في معرفة اسم صاحبة الرافضى

لأنه كان هو ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يزال البعد يتقرب في ^(١) بالزواجل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها) لأن حرakته وأفعاله كلها لله تعالى لا له فاقدي عرفت نفسه يرى وجود ذاته بل كان جاهلاً بمعرفة وجوده ؛ فحتى عرفت نفسك ارتقت في عينيك وعرفت أنك لم تكن غير الله تعالى . وحقيقة معرفة النفس أن تعلم (أن) وجودك ليس بوجود ولا معلوم ، فأنك لم تكن كائناً ولا كنت ولا تكون تعرف معنى قوله : (لا إله إلا الله) ، ولا وجود لغيره ولا غيره سواء ، لا إله إلاه ، وليس هذا بل تعطيل الربوبية لأنه لم يزل رباً ولا مهربوباً ، ولم يزل خالقاً ولا مخلوقاً ، خلافته ودرجته لا يحتاجان إلى خلوق ، ولا إلى مهربوب ، ووجود الأشياء كان الله ، ولا شيء سواء ، وهو الآن ولا شيء سواء ، فوجود الوجودات وعدسها شيئان فلا هو إلا هو ، وما سواء عدم والسلام (***)

(١) لبي

الطرائف الأدبية

بمجموعة من الشعر تتألف من قسمين

القسم الأول : ديوان الأنفوس الأودى وديوان الشفوي

وتسع قصائد نادرة

والقسم الثاني يشتمل على : ديوان إبراهيم بن العباس

الصولي والمختار من شعر المتنبي والبحتري وأبي تمام للإمام

عبد القاهر الجرجاني

صححه وخرجه ونظمه

الأستاذ عبد العزيز الحيني

طبعت لجنة التأليف والترجمة والنشر في نحو ٣١٠ صفحة

وثمته خمسة عشر قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بإدراجه رقم ٩

بشارع الكرداسي بمبايدن بنصر والكتاب الشهيرة

النبي . شريكاً له لأنه يحتاج إليه . ومن توهم موجوداً سواء قائماً به ثم يسير قائماً ^(١) فناءه وبسير قائماً في فناءه لتسلسل الفناء بالفناء شركاً بعد شرك . ومن كان هذه معرفته فهو مشرك لا عارف ، والمارف بالله وبف نفسه هو الذي يعلم أن الله كان ولم يكن معه شيء وهو الآن كان ، فإن قيل : إن النفس ليست هي الله ولا الله تعالى هو النفس ، قلنا : إن النفس هي وجودك وحقيقتك إلا النفس اللوامة والأمانة والطمشة . وأشار النبي سلم إلى الأشياء الموجودة فقال عم ^(٢) (ربي أرني الأشياء كما هي) وعني بالأشياء كما توهم أنها غير الله (تعالى) أي عرفني ما سواك من سائر الأشياء لا أعلم هل هي أنت أم غيرك ؟ وهل هي قديمة أم باقية أم ذاتية ؟ فأراه الله ما سواء ، فإذا هي نفسه بلا وجود ما سواء ، فرأى الأشياء كما هي ، أمي رأى الأشياء ذات الله بلا كيف ولا أين لأنه هو تعالى هوية السكل بالحقيقة ، واسم الأشياء يقع على النفس من الأشياء ، فإن وجود النفس ووجود الأشياء شيئان في الشيئية التي عرفت الأشياء وعرفت النفس ، ومتى عرفت النفس عرفت الرب ، لأنه الذي تظن أنه غير الله ليس هو سوى الله ، ولكنتك ما تعرفه وأنت (لا) تراه ، ولا تعلم أنك هو فإذا عدمت إليك في ذاته بذاته فبذاته علمت أنه كنهه مقصودك وغاية مطلوبك وعلمت أن « كل شيء هالك إلا وجهه » أي لا موجود إلا هو وجود لغيره مع وجوده فيحتاج (كل شيء) إلى المهلاك ، وبيق وجهه أي لا شيء إلا وجهه ، أي لا نفس إلا نفسه ، ولا وجود إلا وجوده ، كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تقين) الله بآن ^(٣) وأشار بذلك لا وجود لله ، ووجود الله تعالى ووجود جميع الكائنات وجوده ، وليس للأشياء من ذاتها إلا اليمجد جيداً ووجودك ووجوده لا إله إلا الله وأنا لا أنا هو كما وجب وجوده وجب عدم ما سواء ، فإن الذي تظن أنه غيره ليس هو غيره إذ لا وجود مع وجوده أي وجوده ظاهراً وباطناً ، ومن مات موتاً ميتوباً عدمت ذاته وصفاته ، وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (موتوا قبل أن تموتوا) أي : اغرقوا نفوسكم واعرفوا ذاتكم الدعية لتساينوا عين الهوية الحقيقية ، وكانت كل حالة لله تعالى

(١) قائماً (٢) لا ريب في تصحيح هذا القول اللزوي إلى النبي (سأولاه الله عليه) ونحوه . وصحته : (لا تسبوا الله من الله هو الله) وهو في (مسلم) عن أبي هريرة

فتيل الأدب

مؤلفه محمد إسماعيل التتاشي

—•••••—

إلى سيدى العلامة الأستاذ الكبير حسن حسنى عبد الوهاب
الصادق - أدام الله جمده ، وضع الشريطين بطله وفضله (١)
(نقل الأدب) للتتاشي ما هو إلا من ذلك الميراث القديم
المنظم ، وقد ورث الأستاذ كما ورثت ، وعرف من قدر ما ترك
الأكرمون الأولون مثل الذى عرفت ، بل أكثر مما عرفت .
وما أنا بـالتأثر بكنوز القوم وما أنا بالتيقيد ، وما أنا بالوارث
الأوحد

وإن هذا المال الموروث قد تفر كثير ، ولكل فى التثدير والتثدير
والانفاق منه طريق . وعند الأستاذ التتاشي ، وعندى - والحمد لله -
الطريف : فهو السرى للثرى ، وكفى فى سوق الأدب من سعلوك
وكفى من سفقوك (٢)

وليس تسميته وفاء - وكتاب المرء وفاءه المنفذ -
بسم ولدى (وقد زيد الجيب) إلا تواضعا والعلواء الكبار
يتواضعون . وعزوه الفضل إلى باطهاره تلك الطوائف التنوفية
هو أدب نفس ، سليل ملك التبرية به مشهور . فرحبا مرحبا
(نقل الجيب إلى الأدب) وصحبه ، حتى هلا (٣) يتضاضف

الحسن فى العلم والفضل والاسم ، ومد الله فى عمره

محمد إسماعيل التتاشي

٣١١ - فداء شريك فى الروايات قد وقعا

محمد بن على بن منصور بن بسام :

قد قرب الله من أكل ما شئنا كأنى بهلال القطر قد طلعا
نخذ لوك فى شوال أهبته

فإن شريك فى الروايات قد وقعا (١)

٣١٢ - الخمر الكينية

فى (أنافى أبى الفرج) : كانت سكينه أحسن الناس شمرا
وكانت تصف نجسها تصفيا لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك
وكانت تلك الوجة تسمى (السكينه) ، وكان عمر بن عبد العزيز
إذا وجد رجلا يصف جنة السكينه جلده وحلقه

٣١٣ - برى ساقى وغارم ... (٢)

ذكر أبو بكر بن البرقي فى رحلته أنه دخل بعشق بيوت
بعض الأكار فرأى فيه النهر جاريا إلى موضع جلوسهم ثم يعود
من ناحية أخرى . قال أبو بكر : فلم أتهم معنى ذلك حتى جاءت
مواليد الطعام فى النهر للقبل البينا ، فأخذها الخدم ووضعوها بين
أيدينا ، فلما فرغنا ألقى الخدم الأواني وما معها فى النهر الراجع
فذهب بها للآء إلى ناحية الحرم من غير أن يقرب الخدم تلك
الناحية . فقلت لى ، وإن هذا لمعجب

٣١٤ - أشهى إلى من الربيا وزعفرها

على بن الجهم :

جلسة مع أديب فى مذاكرة أنى بهلم أو أستجب الطرا
أشهى إلى من الدنيا وزعفرها وملها فضة أو ملها ذبا (١)

٣١٥ - الفز والروزل

فى (الإحكام فى أصول الأحكام) لابن حزم : إن اللنة يسقط

(١) وقع رمضان فى الروايات يروون أنه جازى المعمرين فلا يذكر إلا
بروز عطف . وفى أمثال الروام : إذا وقع رمضان فى الأين ، خرج شوال
من السكين . وفى فى الأين : سرادم أنه يال فيه واحد وعشرون ، إنان
وعشرون ، فيكرر فيه الأين (القيث للمسم)

(٢) برى : نهر دمشق الأعظم ، يالون : إنه بلا شك أنه نهر
فى الدنيا

(٣) مع : تمكن عتبه لفة قم وروية لاشروية خلا لبيوه (اللقى)
(٤) شاعر :

وحيرت الامن فلما عتحت حسن الحديث يزيدن تليا

(١) أخذ الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ينشر فى مجلة (الجلمة)
التربية طرائف من الأدب فى أفريقية متنوعة (نقل الجيب إلى الأدب)
وقد استعملها يكتب بها القول : « إلى سيد الكتاب وعيى الآداب العلامة
الكبير محمد إسماعيل التتاشي أدام الله حياته »

(٢) فى حديث النبي : ما جاءك من أصحابك بعد (صلى الله عليه وسلم)
عنه وقع ما يؤول مولاة الصائفة : ثم الذين يخشون السوء يلا رأس ماله ،
فذا اشترى الحاجر شيئا دخلوا معه فيه . واحدم مسروق : أراد أن مولاة
لا علم عندهم نهم منزلة الثيار الذين ليس لهم رأس ماله (النهاية)

(٣) فى حديث ابن مسعود : إذا ذكر الصالحون غنى حلا يسر ، أى أبدا
به ويجل بذكره ، وجا كلان جفلا كلة واحدة وفيها لفت ، وهلا : حن
واستبدال (النهاية)

البدو حاجة على غرة في مائتين من الفوارس . فقال : إنا كنتم أنتم لآلة وأنا لآلة فتجن قدمي ؛ ثم استدعى قدحاً من شرابه وصرف وجهه إلى النبي وقال : غن لي :

يتلى الندي بوجه حياء وصعود القنا بوجه وقاح
هكذا هكذا تكون المال طروق الجذ غير طرق المزاح
فتناه ، واستقبل البدو وحل عليه بنفسه وبأصحابه حلة وجل
واحد ، فاستولت على البدو المزمعة ، وأتى على معظمهم القتل ،
ورجع قائماً إلى بلده . ثم عاد للميد في موضعه ذلك ، وأطلق بآذه
على حجة فأخذها ، ورأى نصلاً من نصال المترك من بقايا
المزمعة فأخذ من التراب ، وذبح الطائر ، واستدعى للشراب ،
وأمر النبي فتناه بيت أبي الطيب :
تذكرت ما بين الدّيب وبورك بحر عواليا وبحري السوابن
وحبة قوم يذبحون قتيصهم بفضة مائد كسروا في الفارق

أكثرها ويطل بسقوط دولة أهلها ، ودخول غيرهم عليها في
مساكنهم ، أو ينقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم ، فأما يقيد
لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفرادهم .
وأما من تلفت دولهم ، وغلب عليهم عدوهم ، واشتغلوا بالظوف
والحاجة والبال وخدعة أعدائهم فضمون منهم موت الخواطر ؟
وربما كان ذلك سبباً للعاب القتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم
ويود^(١) هارهم . هذا موجود بالشاعدة ومعلوم بالقتل ضرورة

٣١٦ - السلطان ، الملك

في (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي) : مصطلح الدول
أن السلطان من ملك أتليين فصاعداً . فإن كان لا يملك إلا
إقلياً واحداً سمي بالملك ، وإن اقتصر على مدينة واحدة لا يسمى
بالملك ولا بالسلطان بل بأمر البلد وصاحبها . ومن هنا يعرف
خطأ كتاب زماننا^(٢) حيث^(٣) يسمون صاحب حجة سلطاناً ، ولا
يبنون أن يسمى سلطاناً ولا ملكاً لأن حكمه لا يبدوها ، فكأنهم
خرجوا عن المصطلح . ومن شرط السلطان ألا يكون فوق يده
يد ، ولا كذلك صاحب البلدة الواحدة ، فإن السلطان^(٤) يحكم
عليه ، وأما حكم السلطان على الملك وعدم حكمه فيختلف باختلاف
القوة والضعف

٣١٧ - بطل أنرلسي

في (الإحاطة في أخبار غرناطة) لحمد لسان الدين بن الخطيب :

خرج إبراهيم بن محمد بن حنظل (عهده^(٥)) متعبداً في صحبته
قارو أوتار القناه في مائة من الفرسان ، فأراعهم إلا خيل

(١) بديدا ويودا

(٢) تاج الدين السبكي (أبو نصر عبد الرحاب) مولده (٧٢٧) وافته
(٧٧١) سببه إلى سيك من أعمال مصر (أعلام الأستاذ الزركلي)

(٣) حيث تطلية (مولده) وفي كلام الزخرفي وغيره

(٤) قلت : قد ضم اسم السلطان في هذا الزمان أينا ضم ، ونسبت منه
فرقه (السلطة) . النبي :

أرأب غير أهم ملوك متعة عيونهم نيل
(٥) عهده : ترى للطرخ الأذن ، إذ (ما) عديم قريب من (أما)

في اللغة العربية ، (الملك) المطرخ الأذن في قديم (الإحاطة)

أمراء البيان

لروستو محمد كرد علي

وزير معارف سوريا سابقاً والمضرب الجامع الملكي بمصر

وهو كتاب جليل في أمراء الكتابة في العصر الباسي

مجلد ثلاثينهم وشرح ثلاثينهم وروشنهم فيهم ولاثينهم

ويستعرض غلج من أقوالهم

طبع للجنة التأليف والترجمة والنشر

في جزئين يقمان في نحو سائة صفحة

وتجها مكا عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بدارها رقم ٩ شارع الكرداسي

ببازدين بمصر ومن المكاتب الشهيرة

نكبة السبل في سورة

الفاجعة ! للأستاذ أجد الطرابلسي

عجب فمالك يا غمام ! أفحكت في الشهر الحرام ؟
يا ليت شعري ! هل تهببت فقت لتهم الغمام ؟
أعلت رأيك في الظلام ، وبس غداً الظلام !
وسكرت ، والحلم الخفى ، يبعده العقل النيام
والقادة القرى تبطل فترهما صور الغمام
والعقل عائق آتاه وغفا وذهابه اقسام
حتى الشباب الأهرج المصخاب أسكره المنام
فغفا وما زالت ترف برأسه ذكر الترام
والشيخ في محرابه يبي ويضع في القيام
يدعو لصيته الصفا روم على شرف الطعام
يدعو لهم من لا يغيب سرهم ولا يضم
يرجو ابتسامات الحياة لهم وإدراك الترام
ويذوب في صلواته نساؤه من أمي منام
ويتره قد رقدوا ورفهم على شؤدهم الترام
فصببت وبلك ساخناً من دون ذنب واجترام
ماذا قتيت عليهم فاذقتهم شر انتقام ؟
أرسلت صوبك أي بحسر زائر الأمواج طام
في الليل يفتحم الخلدو ر وأهلها أي اقتحام
ويباغت الشلل الجميع مصداً كل التام
هزوا بروموت النجا ، ولا نجا ولا اعتصام
بمسوحهم فبطأه الشوي والانهدام
يا لهف قسى ! ما القرا ر من القيام إذ تنام ؟
سبل تروم به العذا رى والرائد الترام
(١) المصوبه (رمضان) وإن لم يكن من الأشهر الحرم لأربعة !

والأبك والوكنت واليهضبة للنيمة والرجام
تقف الحظائر وإليها م وأهل هاتيك الحيام
وسطا على الأكوام ينسفها ويجترف الحطام
... وبدا الصبح كما تفضب بالدم القاني الحسام
فاذا الذيار مقابر يختال فيهن الحام !!

يا ابن الحسين (١) ألا خضت صفيح قبرك والرقام
فرايت كيف طوى العيا ب وغال دنيا في منام !
سر والصحب تر لنا زل لا شاع ولا مقام
وتر للالعاب والحداد ثق لا اتقاء ولا انتظام
لا عن ميالكم (محمدر) ولا وراء ولا أمام
محييت من الدنيا كما تمحو السطور يد التام
وطوت مصالها الشو ل فلا رسوم ولا رعام
تقون (٢) أيا فرح التام وفرحه الدنيا التام
يا مرتع الآرام والأ حلام والحدق التام
يا مهبط الشعر الحلا ل وتمرح الحسن الحرام
هل سلع فيك التلا م ، إذا أظلتك التلام ؟
كل الجراحات التي ترقت في قلبي دوام
ياجنة الأطياف والأ حلام ما فعل الحتام ؟
أثواه قد هجر الحما ل والجداول أم أقام
لما معنى يو كورو وزغيب الوت الزوام
يا سبط الأوتار هل أدوى نياحك التام ؟
هل خف (يبرود) الشحو ب وأف (يبرود) التتام ؟
كيف الحقائق واللكرو م سلكن في أبهى نظام ؟
كيف المشيات البذا ب وكيف في الروض الرحام

(١) أحد بن الحسين الثاني ، وفي الخطط من القصيدة إشارة إلى قوله
ذا كرا (منبر) إحدى القرى التي طفت عليها السيول :

«إن تركب شيعاً عن ميلتنا ليجدن لمن يدهم نوم»

والشعر في (ترك) يعود إلى النوى التي وصفها في بيت سابق
(٢) تقون اسم الجبل الذي صعدت السيول أكثر قراه ، وهو في شمال
دمشق ومن أجل مصيغات التام

في سهل الشتاء

زهرة تستغي

للأديب أحمد فتحي مرسى

الرَّوْضُ مَعْقُودٌ أَلْهًا هَاجِدٌ قَدْ صَوَّحَ النَّائِرُ مِنْ ذَهْرِهِ
وَالرَّيْحُ فِي الْآفَاقِ عَصَاةٌ وَالطَّيْرُ قَدْ عَادَ إِلَى ذِكْرِهِ
بَاوِلُنَا مَاذَا أَصَابَ الضَّعَى حَتَّى غَدَا كَالْبَلْبِ فِي فُرْهِ
لَا الرَّوْضُ مَعْقُودٌ وَالتَّرَى زَاهِرٌ سَلَا... وَلَا الْأَمْوَةُ فِي تَهْرِهِ
وَالنَّصْنُ ذَاكِ فِي الرُّبَى ذَابِلٌ قَدْ سَلَبَ الرِّبَانُ مِنْ حُضْرِهِ
يُلُوحُ كَالْتَدْعُورِ فِي رَجْوِهِ مُتَمَتِّعٌ الْأَطْرَافِ مِنْ دُغْرِهِ
يَنْفُضُ فِي الرَّوْضِ وَرَقَاتِهِ وَالتَّلَوَى الْيَابِسَ مِنْ تَوْرِهِ
كَلَامٌ يَنْفُضُ عَنْ رِيثِهِ مَا خَلَّتْ الرِّبَابِلُ مِنْ قَطْرِهِ
أَتَقُلُّ الطَّرْفَ فَسَا إِنْ أَرَى إِلَّا هَيْبَ الرَّوْضِ فِي قَطْرِهِ
هَذِي الرِّيحُ النَّكْبُ مِنْ عَصَمَا

قَدْ بَثَّ كَالْبَابِلِ فِي سُكْرِهِ
وَذَا نَسَمِ اللَّيْلِ فِي هَبَةٍ
قَدْ خَذَشَ الْخَدَّ بِأَنْفَاسِهِ
وَأَطَقَا الْوُجُوحَ مِنْ حُمْرِهِ

فِي بَسَمِ الصَّبْحِ وَفِي مَتْنِهِ
وُذِبَتْ فِي الْأَفْئَانِ غُصَّةٌ
قَدْ أَرَى ذَابَتْ عَلَى قَطْرِهِ
رَجِيَّةُ الصَّبْحَةِ لَوْ سَمَا

من كل هيفه التوا
لهي عليك والبيو
كالفك في ليح البحر
لا للوج يرتعها ولا الإ
فضعت عند الشرا
ونارت أنسلوها
حيثا... وعيها الظلام!

(دمق)

أحمد الطرابلسي

أَجْرَى عَلَى خَدَيِ التَّدَى قَطْرُهُ
مَنْزِلَتِي فِي الرَّوْضِ مِنْ ذَهْرِهِ
تَحَايَلُ الْأَفْئَانُ بِي فِي الرُّبَى
حَتَّى إِذَا أَرَضَى الضَّعَى سُجْفُهُ
يَحْسِي النَّادَى عَلَى غُصْنِهِ
وَتَبِيكُهُ النَّوْتُ وَلَمْ أَتَهَلَّ
مَاذَا عَلَى الْأَفْئَانِ لَوْ صَابَرْتُ
كَأَنِّي حُلُمٌ لَطِيفُ الرُّؤْيَى
حَتَّى إِذَا وَلَّتْ سِنْتُ الْكَرَى
لَمْ يَبْقَ فِي الْقَلْبِ سِوَى ذِكْرِهِ

أَيْنَ الرِّيحُ الطَّلُقُ فِي حُسْنِهِ
أَيْنَ السَّنَا الْفَاحُ مِنْ قُورِهِ
كَمْ هِنْدُهُ مِنْ زَائِعِ خَالِهِ
قَدْ مَرَّ بِالرَّوْضِ قَرِيبَ التَّدَى
وَسَيَّحَ الْبَحْلُ مِنْ غُصْنِهِ
وَأَذَبَ الدَّهْرُ بِجِرَائِهِ
وَالدَّهْرُ أَطْوَلُ قَفَى بِنَا
وَذَلِكَ الْبَيْشُ يَهْ مَعَرٍ
الصَّغُورُ وَالْكُدْرُ سَرَاهُ
وَسِرُّهُ مَاضٍ إِلَى حَيْرِهِ

كَمْ فِي حَيَاتِي عِطَّةٌ لِلرَّوْضِ
كُنْتُ فِي هَيْدِي وَلَسَا أَرْوُ
فَلْعَطَةُ غَمْرِي . وَكَمْ يَتَشَكَّى أَلْ

إِنْكَانُ قُرْبُ النَّوْتِ فِي غَمْرِهِ
شَكِيَّةُ الْإِنْسَانِ مَا تَنْتَحِي
مَا أَعْدَرُ النَّوْتُ بِأَتْمَادَاتِهَا
وَأَغْلَلُ الْإِنْسَانُ عَنْ قَدْرِهِ
وَأَقْرَبُ التَّوَلُّدِ مِنْ قَبْرِهِ

« القامة »

« قصي »



الزنك

كعنصر أساسي لنمو النبات

للأستاذ عبد الحليم متصر

~~~~~

والقول بأن هذه العناصر أساسية لا يقصد منه أن غيرها لا لزوم له، بل على النقيض من ذلك قد يوجد النبات وعشرات من العناصر الأخرى لها بعض الأثر في نمو النبات وإزهاره وأثماره، ولكنه لا يكون لانعدامها هذا الأثر الذي نلاحظه عند حذف أي عنصر من هذه العناصر سالفة الذكر. ويمكن القول بأن هذه العناصر هي الأساسية إجمالاً أو إطلافاً، أما غيرها فقد يكون لازماً لبعض النباتات دون البعض الآخر، ولكن نقدها بالكيفية ليس قوى الأثر على حياة النبات أي ليس مهلكاً له

على أن هذا التثبت من العناصر قد أخذ يتزايد على مر الأيام نتيجة لتشاط العلماء وتجاربهم الدقيقة، فقد قال بعضهم بضرورة عنصر البورون، وأثره البالغ في تحسين المحصول وحالة البذور جودة ومناعة... كذلك قيل عن أهمية المنجنيز لتنشيط الحماز، والنحاس ودوره في التفاعلات الكيميائية بالنبات، والكلور وأثره في زيادة خضرة النبات وقلة تسحقه وكذلك الفلور واليود. وأثرهما في زيادة نمو النبات. وعن السليكون وأهميته في تخيل حامض الفسفوريك في النبات، والصوديوم وقابليته في حالة قلة البوتاسيوم. وغير هذه العناصر كثيرة. علمت حديثاً عن العلماء نتيجة لتجاربهم وملاحظاتهم مما جعل بعضهم يضيفها إلى قائمة العناصر الأساسية، وإن كانوا لا يمتنون في أغلب الأحوال أن تكون أساسية إطلافاً، أي أنها لازمة لكل أنواع النبات، أو أن قددها يسبب هلاك النبات. وسرى فيها تعرض في هذا الحديث مكاناً لزنك ومن هذه العناصر المختلفة التي يحتاجها النبات، والأكبر التي تترتب على قدده، والأخطار التي يمرض لها النبات عند حرمانه منه، وذلك ما يجمل موضوع أساسيته محل البحث والدرس عند العلماء في الوقت الحاضر

كان المتقد إلى عهد قريب أن العناصر الأساسية لنمو النبات، أي التي لا يستطيع أن يتابع نموه بمحالة طبيعية بدونها هي الكربون والهيدروجين والأكسجين والأزوت والكبريت والفسفور ثم الحديد والبوتاس والفضيوسيم والكلسيوم، ولم يجد العلماء كبير عناء في إثبات أهمية أي عنصر من هذه العناصر، ولم يصادفوا أية مشقة في دراسة الدور الذي يقوم به كل منها في بناء النبات، بل لقد عرفوا تفصيل كل ذلك بصورة قاطعة لم يبد الشك بطرف إلى الباحثين الثلاثة الأولين تكون الكربون والهيدروجين والأكسجين مع النبات، ومنها مع الثلاثة التالية، يتكون البروتينلازم ومركباته. أما العناصر الأربعة الأخرى فهي ضرورية جداً للنبات على رغم عدم دخولها في تركيب مادته. فالحديد والفضيوسيم ضروريان جداً لتكوين مادة الخضر التي بدونها لا يستطيع النبات الأخضر تحضير مواد غذائه، كما أنه لا يستطيع تكوين نشاء إذا انعدم البوتاس من عناصر تغذيته، كذلك يدخل الكلسيوم في تكوين هيكل النبات الداخلي، أي في جذور خلاياه، كما أنه لازم ليكون انقسام الخلايا في الأجزاء النشطة علوياً وليس تمت شك في أساسية هذه العناصر التي يأخذها النبات - ماعدا الكربون والأكسجين للتنفس - من التربة.

إنشافة مركبات الزنك للترية تقيده كثيراً في حالات تنقع الأوراق وتجدها وجفاف الأفرع ، وغير ذلك من الأعراض التي تعيب النبات نتيجة حرمانه من الزنك . كان من نتائج تقدم هذه البحوث أن استطاع علماء النبات توفير ملايين من الجنيهات كانت تنصنع هباء في أمريكا نتيجة لا يصيب الولوج والتفاح والجوز والنب من التبقع والاصفرار والانكماش مما يؤثر تأثيراً بليغاً في المحصول . وقد ظهر أن السبب هو نقص الزنك ، وأن العلاج هو الزنك دون سواء ، ولهذا سمى المرض نقص الزنك أو الحرمان من الزنك . ما هي أعراض نقص الزنك ؟ وكيف نتخذه بدقة ، وما هي طرائق علاجه بمركبات الزنك ؟ سيكون ذلك موضوع حديثنا في عدد الرسالة المقبل .

عبد العظيم منتصر

## مجاناً للمرضى والضعفاء

جميع الأمراض المزمنة والعيوب الجسدية والنفسية :  
التحافة . السمسة . قصر القامة . الإسك . الروماتزم .  
ضعف الأعصاب . الاضطرابات النفسية الخ ... تعالج بنجاح  
بطريقة فائق الجوهري دبلوم في الطب الرياضي والطبي  
والنفساني من كليات إنجلترا وأمريكا  
كتاب الإنسان الكامل يريك طريق الصحة والقوة  
والجسم الجميل والشخصية الجذابة في ١٠٠ صفحة مجاناً  
لكل من يطلبه من

مصدر الجوهري للفكرية البشرية والعقلية

١٠ شارع قطرة غمرة بمصر - تليفون ٥٠٣٥٩

أطلب نسختك من الآن

البيادة ٢٨ شارع فؤاد الأول تليفون ٤٤٩٠٣

والبرقيات ١١ - ١ ومن ٦ - ٨ مساء

ما عدا يوم الأحد

وتوجد بها جميع المبادئ الحديثة للتمرين والتدليك والحملات

الطبية والأشعة والكهرباء والتحليل النفسي الخ ...

ولقد كان « رولن » أول من لاحظ ضرورة وجود الزنك لنمو بعض القطرلات ، وأثبت أنه في حالة عدم وجوده يشفط نحو النقطرة ويقل ازدهارها ، وقام إليه حتى في حالة عدم إنشافته يكون موجوداً مع مركبات العناصر الأخرى نظراً لعدم قتلها ، ولعل ذلك هو السر في تعامل شأن الزنك . وقد عضده في ذلك « چاقيه » بتجارب أجراها على النقطرة ( اسبرجلس ) ثم أعاد « شينبرج » تجارب « چاقيه » عاوداً تقنية مركبات العناصر التي كان ينفذ بها النقطرة من أي أثر للزنك ، فوجد أن نحوها قد تأثر كثيراً . على أن أحداً من هؤلاء لم يقطع بأن الزنك عنصر أساسي لنمو النبات . بل لقد افترضوا أن تنفذ أن الزنك ما هو إلا حافز في حالة النقطرة . ولكن « رولن » أبدى رأيه في أساسية الزنك للنباتات الرقيقة ، يد أنه كان محتفظاً ، فلم يقطع بذلك بل تركه للزمن بحقيقه وعصمه

وقد أثبت كثير من العلماء تأثر النبات بكيفية الزنك التي تضاف إليه ، ومن أخص هؤلاء « ميز » و « سومر » و « ليهان » الذين كانت تجاربهم مضرب الثقل في البقعة والمناخ والبعيد من مظان الشف أو مواطن التشكيك ، كاختبار الرجل الذي تجرى به التجارب لتأكد من خلوه من الزنك ، كذلك خلو الماء الذي تروى به النباتات أو التيار الذي يملأ المزرعة ، أو المركبات الكيميائية التي تستعمل في المحاليل التفتائية ، مثل هذه التجارب كان من أهم نتائجها أثبتت ضرورة الزنك لنمو النباتات

وقد أثبت « هاس » في سنة ١٩٣٢ قائدة الزنك لأشجار الليمون كما أوضح « هيجلاند » في سنة ١٩٣٦ أعراض المرض الذي ينتاب كثيراً من النباتات عند حرمانها قطعياً من الزنك . كما أثبت في كثير من الحالات تحسن المحصول وزيادة النمو في الخقل ببسبب أن تجارب للمل ، وذلك بإنشافة الزنك قصرية فيكون له هذا الأثر البارز من اطراد في النمو وازدياد في الانتاج إلى شفاء من أعراض المرض ، فإضافة بضعة كيلو جرامات من كبريتات الزنك للقدان قصرية زيادة محاسيل كثير من الأنواع النباتية كالقمح والشوون والقدرة والترمس والبسلة وكثير من أنواع النفاكهة . وقد أثبت « موري » و « كلب » وغيرهما أن



أقصوصة من أنبل مائة

## حب في روما<sup>١</sup>

للاستاذ دريني خشبة

—\*—

بخطي من يجب أن الحب وقف على جامعة الأرسطراطيين من الناس، وخاصة الحب الرفيع الساق، الذي هو ينبوع آدميتنا والذي ينشئه الساء في قلوبنا ليصهرها بآلامه الحلوة، وأشجانه الجلية؛ وليفجر منها دموع الرحمة واللودة والحنان... وقد ينمو الحب في كوخ من قش، كما ينمو في قصر، وقد يكون في الكوخ أصدق منه في البيت ذي العباد، وقد يكون في ركن منى، أصق منه في جنة فيحاء... وهكذا كان حب هذا الفتى ميشيل، الخادم الفقير في أحد فنادق روما

فدما أقصى المقادير؛ لقد كان ميشيل، الفتى الإيطالي الرح، أحسن بأن يكون شاعرا - رومع - روحه في قصائد رثائه - ينشدها - ويتغنى بها، لا خادما يتخذ الوسائد، ويغنى للأشرب، ويتغنى السجانيح... و... ينظف أحذية التازلين!! وكانت له أم لولاهمدا اضطر لأن يعمل كوك بكفها، إذ ماتت عنها زوجة أبيه في السنوات الأولى من البناء بها... وكان يؤوب إليها آخر كل نهار يجدها، وحرصه على إسعادها، ثم بلغات قليلة تشق السب، وتضمن السسر، وتقيم أود الحياة...

وكان ميشيل يحب الموسيقى، ويغرم بالقصص الإيطالية، ويتغنى بمأسي الحب، وكان يمتنى لو وفق إلى أن يكون واحداً من أولئك الأبطال الذين يملأون الروايات بالدموع والآهات، وإن لم يمتصوا مع ذلك إلا في أومنة مبتدعهم من الكتاب والمؤلفين وكانت تشمل ممة في التفتق فتاة لم تكن في رأيه أول الأصر

(١) العنوان الأصلي ميشيل جيوردا

شيئا مذكورا، وإن يكن شعرها الذهبي يلفت نظره أحيانا، وساقها الجليتان اللتان لها خلال خفيفة من ينسج الأبتين تيران في قلبه (استطافا) لم يفكر مرة في أنه ينتج حبا أو يتأسل فيكون غريها... لا... لم يفكر ميشيل مطلقا في أن هذه الفتاة البائسة مثله، ستكون حله وأمنته، وأنه من أجلها سيقضي أطول لياليه مسهدا كما يقضي الشراء لياليهم في عوالم شاسعة من اللي والأحلام

وكان ميشيل يتقطع من العمل نصف يوم عطلة في كل أسبوع وكانت الفتاة ماريا، من أجل ذلك ترحم بالمثل، وكان يرفعها أكثر، وجودها مع نادل آخر شرس الطباع، لثم الخلق، يدعي فرارى... كان يسمد أن يترك لها كل عمل عبيد، على أن يستخف هو باليسير الأهل... وكان فرارى يتقطع من العمل أسبوعية واحدة كل أسبوع كما يتقطع ميشيل، وطالما كان يختار أمسيته في نفس اليوم الذي كان يتقطع فيه زميله، فكانت ماريا المسكينة توزع نفسها على جميع أنحاء الفندق، وكان بهو الطعام تبهما أكثر من كل شيء، لا اختلاف أضرحة الأكليين وكثرة طلباتهم، ومرورة مرعاة ترتيب النداءات، وإلا فالويل لداريا من هؤلاء (السياح) الانجليز للتشترسين الذين يشقون هذا الفندق دائما

وقد لحظ ذلك ميشيل، فكان يسمد أن يبقى في أسبته، دون أن ينهب لأجرته، تأسيا أن أمة العجوز الرؤوم الرقيقة الشقية على الموت، تنتظره ليسمر إليها، ويخفف عنها آلامها.. كان ميشيل ينسى هذا الواجب للقدس، ولكنه كان لا يفت إلى أن في عمله هذا تعصيرا، بل بالعكس من ذلك، كان يرى فيه إنسانية سامية، وعطفا تحميه عليه روحه، على هذه الفتاة ذات الشعر الذهبي والساقين اللتين لها خلال جميلة من ينسج الأبتين... ولم يفكر ميشيل مرة أنه غر الحب ينبع في قلبه، وأنها أنفاس النرام العطرة تنجبه كالفرش إلى هذه الزهرة الحلوة

وظل حبه دنيئاً في قلبه يشفه ويشفه ؛ وظل هو قائماً  
راضياً بأن يكون في جوار ماريا دائماً ... وفي ظله الوارف أسمية  
من كل أسبوع ؛ يعمل عنها أوزارها ، ويقوم بكل ما يشفق عليها  
أن تؤديه من مشاق

وكان غلط الخبيث فرادى ، الكهراء التي رزّل أو كان ميشيل  
فأنتم ليكيدن له ؛ وكان فرادى قسّى كسّاً بعيد إلى درجة  
الخطورة إعمال عينيه وقصبت وجهه ، ويتن زخرفة السكيات  
التي تقع عليها قلوب المذاري كما يقع الفرائش في التيران ... وكان  
هو الآخر يرى في ماريا غداً لم تخلف لهذا الناء ، وكان زن جالما  
بقوله لا يقلبه ... أي أنه كان يراها تصلح كزوجة نائمة تجلب  
اليسر والزنا للرجل الذي يحظى بها ، لأنها لم عملت في فندق  
آخر لحصلت على أضاف ما تحصل عليه هنا ... ولم لا ؟ أليس  
لها هذا الشر الذي هو في نفسه كثر ؟ أليس لها هذا  
الجسم المشوق والقند المتدل ، والخطى الرقيقة التي تلت الأنظار  
وتكهرب القلوب ؟ ! إذن ليتافس فرادى زميله ميشيل ...  
وليطلب من مدرة الفندق استبدال أسميته التي يسترخ فيها ليعمل  
مع ماريا حين يكون ميشيل في إجازة ، ولينظر فرادى بكل  
ما تصبو إليه نفسه ، وليهم ميشيل ، وليلق له النهم ، ولتصدق  
الدرة الخفاة ما بهم في الفتى البائس الذي فقى عليه سوء طالع  
أن يماثر هؤلاء القمام وأن يأكل من أيديهم . كفاهه ، في حين  
كان ينبغي أن يكون شاعراً أو أديباً يسو ياديه على الأدواء ...

لا على خدم الفنادق ... فسكين ميشيل ! لقد كدّ عليه هذا ...  
الابليس القنذر للفق صفر حبه للشر الذي يلقه بقدر ما يشق  
به ... وأثارة ومزق قلبه ما رأى من الملائق بين ماري وبينه ،  
ما لم يستطع هؤلاء ينظفون بشي معتبر غم كدود وتنصيته وحرمه ...  
على التقرب من الفتاة والتودد إليها

وأخذت الدنيا تصحج مرة ثانية في عين الفتى ، وتكتسى  
سريلاً أسود اللون قائماً ... وعادت نفسه الأدبية الشاعرة تحتلج  
بما تحتلج به نفوس الشعراء الباكسين ... وعاد يوماً إلى داره فوجد  
أهه ناعج سكرات اللوت ... فلما رآه أشارت إلى صليها وهي  
لا تقوى على حمله ، فأدله من قفا قلبه ، ونظرت إليه ببسيتين  
منروقتين ، ثم تحببت بكلمات هي من غير شك دواء له ؛ ثم لفقت  
آخر أنفاسها ... فدعز ميشيل واتعلق قلبه وطفن يكي ويبول ،  
وينظم ألحانه فيسرها في نفسه

النضة ... كلا ... بل لم يفكر قط في أن أمه الرؤوم للريضة  
كانت أسوح إليه وإلى لحظاتها ينفتحها عليها ، من هذه الفتاة الموب  
الطروب ذات الفم الدقيق ، ماريا التي تصمد ألا يتبادر الفتنق  
ليساعدوا وليخفف عنها هذا السب المائل ، من رفع الأطباق  
وجمع الأكواب ، وتنضيد البهو ، وتطبخ للوائد ... حتى لا يهان  
هذا الشر الذي المنموّن الذي يرف كائنات المحور على صدرها  
التاهد وظهرها الماجي ، وحتى لا ترهن الساقن اللقوئان اللتان  
لها هذا السحر الجليل للنكس من يتفجس الأبين ! !

ولم تشكره ماريا قط ، ولم تصم تفكيرها في السب الذي  
كان يصرف زميلها من الفتن بأجالة القصيرة ، وكانت كلما هت  
بمثل شاق من أعمال البهو ، وأقبل هو من ممرولا يؤديه نياة عنها  
أنتضت برأسها الذي يتخايب صغيراً في شفق الشر الذي  
ومضت ليلتها ، نأكة ليشيل أن يقوم بكل غير شاق من أعمال  
الصالة ... ووقفت تبث بدمية أو يافة من الزهر ، أو تصلح  
صورة أو تسق أصميصاً ... وكان الفتى مع ذلك يخالسها نظرات  
كالقود يخرج من بين السحاب ، وكان مع ذلك أيضاً لا يصر  
بشبه ولا يتاله إيهام ... وكان يسمد سعادة لا يمكن يرفها كلاً  
سمع صوت ماريا يرن في فضاء البهو الكبير ، فيرن جرسه القضي  
في جوارحه ، ويوقظ فيها أمانيه التي كان يصورها لياليه الخاليات  
ولا ينظر بتحقيقها

وأخيراً عرف أنه الحب ...

وكانت مفاجأة حادة لروح السادة أن روى أول ما روى  
من هذا الكأس المترعة بمفاتيح ماريا ذات الشر الذي ، والساقين  
اللفوفتين في يتفجس الأبين ... وكانت مفاجأة حادة كذلك أن  
تبرج الدنيا التبيحة هكذا تصبح جيلة سافرة بسامة ، بعد أن  
كانت عروساً قفراً راسمة حين كان قلبه لا يعرف الحب ... ويصبح  
كل ما حوله ضاحكاً يتأرجح ويترجح ويهتز كانهز الأمطاف بالشر  
ولكن ميشيل كان حياً ... وكان كما هم بمحادثة ماريا عما  
يجيش من حبا في قلبه أرتيك وانفد لسانه ، والتوت السكيات  
فكأنها من حديد لا يلين ، وخفق قلبه واززل ، وهرب الهم  
من خفيه ، فينصرف حزناً محسوراً ... ولكن نظرة واحدة  
إلى شر ماريا وساقها كانت تعيد إنبهاجه ، وترد صوابه ، فيرضى  
بالصمت الذي لا يد له في غيره ...

يخرج إلى هذا البيت اللئيم من بيوت الله فيصل له ، ويسجد ويخبط ، لعل روح ماريا تكون معه قسجده في الأخرى ، وترق له ، وتكفر عما أعرضت عنه ... يبد أنه مضى في طريقه لا يبرى على شيء ، لأن هذه فكرة واحدة من آلاف الأفكار التي كانت لا تفتأ تطيف برأسه وهو لا يلبى

واشتد خبثه ، وطمشت روحه إلى ماريا غلما شديدا ، وصار يلمس لها المآذير من هذا التكرار الذي ما تمدده ولا قصدت إليه لأنها لم تكن تدرى ما يصمره لها من هيام في سويدائه ، وظل يهتف بأسمها في نومه كما يفتناه في يقظته ، لكنه كان يفتنى به كما يفتنى الصوفى المجنون أسرار ... وهو لا يدرى ما يقول !! وجلس مرة يقبل حائض مجلة انجليزية فوق بصره على صورة ماريا ... ماريا بينها ؟ يا عجباً ! ومن أين لماريا هذا الصيت المبيد والذكر المنتشر ؟ إنها كانت مثله لا تهرق كلمة انجليزية واحدة ، وهذه مجلة للأدب والسرور ، وليس مقفولة أيضاً أن تكون ماريا قد التحقت بالسرور الانجليزي بجمعة عظيمة من أنجبه ، وليس مقفولة أيضاً أن تكون قد أصبحت في أيام مددودات أدوية واسعة الإلام بآداب عنده اللغة الانجليزية التي كان يحسبها ميشيل = لمصونها في نظره - من ثلاث الشياطين ! فما ماريا وهذه المجلة الانجليزية ياترى ؟ وما لها وما للأدب الانجليزي والسرور الانجليزي ؟ ! ونظر أسفل الصورة ليقرأ اسم صاحبها ... ولشد ما كانت دهشته عظيمة حاللة إذ وجد اسم صاحبة الصورة (إزابيل هاليس) !! المؤلف الكبيرة والقصصية البارعة ، التي طالما قرأ لها روائع وأكبت مزجة إلى لنته الإيطالية ؟ !

لا بأس ... إنه لم يحصل مرة على صورة ماريا ، وما هي ذى صورة إزابيل لا تتدق عنها في شيء ... فليحفظ إذن بها ، وليحصلها بين شعور وضاعة تلهب بالقبس المقدس الذي يتأجج مله قلبه ... وليسل لها كل مساء وسين يصبح ... وليذكر في فما الرقيق الصغير تلك الأحواض التي كانت تنفجر عنها غفنا حبيته ... ولتباركه الصورة للشارية بكلمات سامنة لاتين ، فقد كانت ماريا لاتين كذلك ... ولير هو في وجهها الرضاء جالاً

جديداً كل يوم جديد ، ولميش نعل الأمانى بهرجها لنفسه ، ولا بأس من أن يضع الصورة كما نام تحمره عند رأسه ... ولا اختصار ، لكن حياة أحلاماً في أحلام ... غير أن التندق صار شيئاً كريهاً لا يطلق ، لأن ماريا لم تعد

ولا عاد إلى التندق بعد ثلاثة أيام ، كان يحدث نفسه - إذ هو متعلق في الطريق - أن ماريا لا بد ملطقة عليه ، مزينة أحسن الرضاء وألفه ، جالسة إليه ترأسه وتذهب عنه الحزن ... وكان يتصورها معه في بهو الطعم تلاحقه وتظهر له الألم من أجل وفاة أمه ... وأنه مستطيع لا بد أن يظهرها على حبه ، وأن يترقب لها بمكنون قلبه ... وصمم على أن يكون جريئاً مقدماً هذه المرة وأن يهز الفرصة ليقهر هذا المنول : فرارى ، وأن يتحيه عن قتله مما كلفه ذلك ، فإن لم تصح له وتصره عليه ، فليصرف عن هذه الدنيا المفادعة ، وليكفد بأطراف الأرض يتوأم منها حيث يشاء ، فلن يسمد تقيات تسد مسنبيه ، وقطرات من ماء تيل أواره ... وهكذا ندمت هواجسه ، وتسلت أذكاه ؛ وكان كلما تخي إلى الشيطان في أميته ، فغضب به مذاهب شتى ... حتى إذا وصل إلى الفندق ، وقسم عمله ، وراح ينضم ماريا ويقسم عبيدها ، ولكنه ، وأساءه ، لم يجد عندها شيئاً !! إنها سراب بقيمة !! لقد ذهبت ماريا ... وذهب فرارى ... وذهبا معاً في يوم واحد ، وفي لحظة واحدة ، ولبيب لم تستطع مديرة الفندق أن تذكره لميشيل ، لأنها لم تستطع أن تعرفه !!

\*\*\*

واضقت عليه الأرض بما رحبت ، وكيف لاتفتنن وقد فقد أمه وقد هوى في أسبوع واحد ؟ لقد فقد القلب الذي كان يغفو والقلب الذي كان لا يعرف ... فقد في الأول الحبة والظل الوارف ، والتسايح والارض ؟ وفقد في الثاني هذا الأمل الذي حب إليه الحياة ، وجعلها حلوة مشرقة بسانة ، لأنها تضم ماريا ... ماريا ذات الشعر الذهبي المنهف ، والوجه الثاقب الشرق ، والساقين ذاتي الفلال من ينفخ الأبين ؟ أين ذهبت ماريا ياترى ؟ أين ذهب بها الشيطان فرارى إن كانت قد ولت معه ؟ ولماذا ذهبا معاً ؟ لقد كانت تمضي به ، وتشكو منه ، ولا تكاد تستنشق هواء يشركا فيه ؟ فإن ذهبا معاً ؟ ولم ذهبا هكذا من دون أن يلم أحد ؟ واضلن ميشيل يطوى الطريق السادة الناعمة في ظلال البلوط والصنوبر ، المؤدية إلى ضاحية تيفولي ، وهو ينظر بيمين موحشين محزوتين إلى هذه الشمس الرومانية النارية ، التي توهج كالكبيرة الكبيرة في هسيم الطبيعة ، وينظم في أعماقه الحانة ، ويستمع إلى خرير الجدول غططاً بين النافوس الكبير الذي يحني بقداه البهاء ، ويسألها فتناس الرحة ... ولقد بدا له أن

مشتوف بك ، يقرأك ويكب على قراءتك ، وليست لك قصة أو دراسة منقولة إلى الإيطالية إلا وقد انتحها ... والأعجب من كل ذلك أنه اتقى صورتك من إحدى المجلات التي تكتبين فيها ، ووضعها في إطار منيع ، وأولاهها من عنايته ما لم يزل حياته الخاصة أندريا : أندريا !

وأقبل الخادم أندريا فقالت له الديرة :

— انطلق إلى غرفة ميشيل فأحضر صورة السيدة إيزابيل هايس ! وتلربت السيدة الأدية إلى صورتها فاحضرت صورة السيدة إيزابيل هايس ! الإيطالية بها ، وشاع فيها برغم طبعها الإنجليزي المروء إحساس بالكبرياء والزهو ... حتى إذا فرغت من طباها هفت بميشيل وصحت له بالجلوس إليها يكلمها وتكلمه .. وكانت تحب الإيطالية فكان الحديث بينهما جيلاً جذاباً ذا شجون ...

ومما سحر ميشيل أنه سمع من فم الأدية الإنجليزية صوت ماريا ، ورأى فوق رأسها سلوكاً غفافة من التعب تشبه شعر حبيته ، ووجد الجسم السموي المشوق هو هو جسم صاحبه وقوامها .. ولم يكن يائياً إلا أن تكون الأدية الإيطالية .. ونادة .. فتكون ماريا ...

وسكنت إيزابيل في الطابق العلوي في الثرفة الأخيرة من البهو الكبير ... واستعدت الديرة فافوسها ألا يرتفع للخدم خبيج ولا لنظ لها اختارت هذه الثرفة لتصل إلى نفسها فتكتب ما هو مطلوب منها من القصص ... وطأ ثنها الديرة ... وذهبت وأقبل فوج آخر من السباح ، فحقت الديرة بذكره الترقف اللازمة ... وكانت قريباً من غرفة إيزابيل غرفة تقوم للبهو مقام مخزن ... فاستعدت ميشيل وخدمة أخرى لتساعده في نقل الصناديق والأمتعة المعلقة بها ... ثم أصرهنما أن يترما السكينة والصمت ، وألا يقطعا على النازلة في الثرفة رقم ١٧ مودوها ...

« لأنها تكتب لك قصة رائمة يا ميشيل ! »

وامتثل الخادمان ، وأخذوا يحملان ما بالثرفة ... ولم يبق إلا هذا الصندوق الثقيل الذي لا يقرآن ما ذا كان بداخله ... فلما أخرجه من الثرفة ، وشرعاً يحملها في البهو ... انقلت من يد الخادمة هوى إلى الأرض ، وانتر ما بداخله من أطباق وزجاج ، فصار هشياً ، وأحدث في البهو منوفاً مزيجاً كأنما هوى الفندق كله وصار ألقاً على أنقاض ... وأقبلت للديرة ترى وترى

ترسل في أجوائه أنفاسها ... يد أنه مع ذلك جبل محب لأن في كل ركن من أوكاه ذكرى لماريا تنفى أحلام ميشيل ، وترسل دموعه كلاً جفت ، وهو مع ذلك أيضاً هيكل حبه الأول الذي استيقظ فيه قلبه من سبات الدم نغفقت بنمة الهوى ... لهذه التناقضات سقيم ميشيل فيه ... وليكن رئيس الخدم بعد شهر أو شهرين ، وليتضاعف راتبه ، وليشتر بجانب كبير منه كثيراً من قصص إيزابيل هايس التي لم يقرأها ، لأنه أصبح يرى في أكار هذه الكاتبة الإنجليزية روح ماريا .... وليحاول أن يتلم الإنجليزية ليقرا المؤلفات في لنها ، وليفشل في هذه المحاولة ، فقد أورد إحساساً شريفاً نحو صورة لسيده تشبه ماريا ، وكفى بذلك برهاناً على وفائه الذي كرى ختاة أنه تعرف قط أنه يرواها ..

\*\*\*

وأقبل فوج من ( السباح ) عظيم من أغنياء الإنجليز فنزلوا في هذا الفندق ، وأجبروا بمدينته إيجاباً شديداً ، فقد كانت ظلال الأيتن البنفسجية تنكس على نضرتها وخضرتها ألواناً شمسية تفصل فيها الأرواح وتجول

وحان موعد اللقاء فانتشر التازلون في بهو الطمير الوردي ، وجلسوا إلى موائد مسرودين فرحين ، وراح التلبد بينهم وجادوا ، هذا يحمل الأطباق الخافضة ، وذلك يحمل الماء المتلوج ، وتلك الكاسخ الإيطالية اللذيذ ... وأشرف ميشيل على الجميع بملابسه الناعمة ، ووجهه الحزين الباسم ، فلفظق يأس هذا ويشير إلى ذلك ، ويدعو هذه ويحث تلك ، والسباح مقبول على أكالمهم وأشربهم آخون في سمر هانس ، وكلام رقيق ... شأن السادة الإنجليزي في كل فج ...

ثم وقف ميشيل أمام حسنة إنجليزية جاءت ولم يرم

سأله وهف مكدنا كاتينال ويدها مقبوضتان : إنه لا يتيسر ولا يتحرك ! بل سمر يئيه في السيدة الفتولة عنه بطلماها وشرابها ، ولا ياب له النداءات والأجراس التي تهتت به من كل صوب ! ... ودهش التازلون فجلاً يمدحونه وإن لم يشتغلوا به من طماهم ثم استبطأه الديرة فانطلقت إليه كي ترى ... فلما وجده يقف عن كعب قريباً من السيدة الإنجليزية لكثرة لكثرة هيئة لينة ، لكنه لم يثبت ... فخطرت الديرة إلى السيدة السامحة نظرات سريفة فترقت كل شيء

— أستمعك عفداً يا سيدتي فهذا النادل ميشيل أديب

— وكيف عرفت يا ماريا ؟  
— لقد كنت أحسبك تمثي في ... وهذا ما جعلني أفر  
مع قراري غليظ الكبد ، وأزوجه في نايلى ... نايلى ! آه لهذه  
البلية للوحشة !!

— أنت ؟ تزوجت من فرارى ... ؟  
— أجل ... ولكنه كان زواجا منحوسا ... لقد عشت  
مه ثلاثة أشهر ، كانت تكذبا كلها ... والحمد لله ... لقد قتل  
في شجار نشب بينه وبين عصابة من رعا نايلى ، فأراحني الله  
منه ...

— إذن أنت خالمة الآن لي ؟  
— ... ؟ ...  
— إذن هلئ يا ماريا ... هلئ ...  
— أهذه ورقتك ؟ مانا ؟ ورقة مالية كبيرة ... بخمين  
ليرة ؟

— لا ... إنها ليست لي ، ولكنها لسيدة إنجليزية تصدقت  
بها علي ...

\*\*\*

واستقلت ماريا من فورها ... وانطلقت مع ميشيل إلى  
روما ... وقوبلا في الفندق مقابلة ثائرة سخاية ... ولقيتها المدبرة  
بالترحب ، وبالت في الاعتذار ليتشيل ، لأنها علمت أنه لم يتجنب  
في تهيم الصندوق ... ولكن الفتى ازووعنها ، وسأل الكاتب  
ظرفا كبيرا من الورق وضع فيه الورقة المالية ... وصعد إلى  
الطابق العلوى فاستأنف على إيزابيل هايس الأدبية الإنجليزية  
فأذنت له ... ولم يجلس ، بل قدم إليها الطرف بما فيه ... وانطلق  
شاكرا

وحمل متاعه ... وصحبته ماريا إلى بيته القديم الذى لم يدخله  
مذ ماتت أمه ... وهناك ، طفق الحيوان ينفضان غبار اللوث  
وللققر والذكركيت للشجيرة عن الأثاث القديم ... وكشف في  
صندوق أمه عن فضل قليل من المال كان حسب للمقد على ماريا ،  
ولحيلة ثلاثة أشهر كانت كلها عسلا ... وكتب خلالها قصته ...  
ولمها بيلج كبير من المال ...

وعاش في ظل ماريا ... من أبلغ الأدباء الايطاليين

دميخى ميشيل

« ملصقة »

وتصحب ، وتلمن وقسب ... وبرزت إيزابيل كالجنوة لأن كل  
أفكارها طارت كالحلم من برج رأسها ... — كما عيرت هي —  
واجتمع السياح والنغم يشهدون ويشلون بدافع الفضول ... ثم  
التفت المدبرة إلى ميشيل ، وهي تنظر في الوقت نفسه إلى إيزابيل  
وقالت له : « أما أنت أيها المشغول ففصل من عملك ، ولا حاجة  
للفندق بك ! »

وغضب الفتى وإن لم يتكلم ... وقبل أن يذهب كشأنه هتفت  
به الأدبية الإنجليزية وواسته بكلمة ، ثم صاغت ، ودست في يده  
ورقة مالية كبيرة ... واعتذرت مع ذاك إليه ، لأنها كانت سبب  
ما لحق به من أذى ...

ولم يذهب ميشيل اليأس ليأخذ متاعه وغضى ... بل انطلق  
كالجنون يذرع طرقات روما المتيدة ، حتى كان عند نحوها ...  
وهو ما زال قائما على الورقة المالية ، ولا يدري ما هي ؟ ثم نظر  
في البطاح القريبة فرأى صاحبة يتولى يلوطنها الرائع وحورها  
الجميل ، وشجر السرو للسحب البارز في جنباتها ... فاطلق في  
طريقه إليها ... حتى إذا بلغها ، كان قد نال منه الجهد ، وأحير  
بسبب شديد ... ولم يكن معه مكان يستريح به إلا هذه الفتاتق  
المائلة إلى تشعب بها هذه الصاحبة ... فلم يبال ... ودخل أول  
واحد منها ، ثم انحط على كرسي كبير عند مائدة ، وأسند رأسه  
وراح يحلم يحاربا ... وبألم ماريا ... ويسكب دموعا حارة ...

لهذا لم يكن ألف فكرة طلفت رأسه للتأثر وقلبه للشجوب ...  
ثم أقبلت خلة همت به وهو في سكراته : ماذا يطلب ...  
يبد أنه كان غارقا في هواجبه وأسلامه ، فلم ينتظر إلى الفتاة ...  
جمدت هي يدها الصغرى اللينة ترتفلة ... أو تنهيه فرغ  
رأسه قليلا ... لكنه أحس كأنها الدنيا تدور به ، وكأنها الأرض  
تسوخ تحت قدميه ... وصرخ يقول :

— ماريا ... أنت هنا ... ؟  
واهتمرت دموع الفتى للسكين تنسل خديه الأشحيين ...  
وقالت ماريا بحبيبه ، وكأنها حلت عقدة السحر ... « أجل  
بالميشيل أما ... هنا ! فن جاء بك ؟ »

... ثم تبدت طريقوني يا ماريا ... فذهب قلبي يبحث عنك حتى  
اقتضى إليك ...

شكرا القادر يا ميري ... ولكن ... أما تزال تحبني ؟



وله عدة كتب هامة في الاقتصاد السياسي والاقتصاد الأجنبي؛ ومن أشهر كتبه : « الولايات المتحدة اليوم » : Les Etats Unis d'aujourd'hui « وأمريكا اللاتينية » L'Amerique Latine « والأزمة البريطانية في القرن العشرين » La Crise Brit. au XX<sup>e</sup> siècle ، وغيرها وهو يعد الآن مؤلفاً من هذا النوع عن مراكز فرنسا في البحر الأبيض المتوسط وبمضى أثناء دراسته بمصر بملاحظة أثر مدينة البحر الأبيض في وادي النيل

دراسة علمية لتاريخ العراق الحديث

صدر أخيراً كتاب بالانكليزية عن العراق يعتبر من خير الزايع التي صدرت عن العراق الحديث، وعنوان هذا المؤلف الجديد هو : « العراق : دراسة لتطوره السياسي » Iraq. A study in Political Development ومؤلفه مؤرخ ومستشرق أمريكي هو الأستاذ ب. و. إيرلاند Ireland ، والكتاب عبارة عن دراسة سياسية اجتهادية دقيقة لتاريخ العراق وتطوره الحديثة حتى عصر الاستقلال . وبدأ المؤلف دراسته منذ ظهور النفوذ البريطاني في العراق لأول مرة ، حيث ظهرت مجلة الهند الشرقية البريطانية في القرن الثامن عشر ورأت في العراق مركزاً هاماً للتجارة الهندية ، واضطرت للحفاظ على مصالحها التجارية أن تقوم من آن لآخر بمحاولات بحرية تأديوية ضد عرب السواحل ويستعرض المؤلف تدخل انكلترا الحديث في شئون العراق بعد زوال الحكم التركي ، ويقول إن الاستعمار الانكليزي كثيراً ما يتجهز إلى مناصبات وتجارب خاطئة ، ولكنه كان يبد النظر حيناً استقدم الملك فيصلاً ليُتبرأ عرش العراق . وقد كان الملك فيصل في رأى المؤلف من طبقة « السليدين النجاش » وكانت جهوده تتجه على المومال في شرب البلد الذي وضعته الأقدار على عرشه . ثم يقول المؤلف إن مستقبل العراق تحته بعض الرب العالم ،

الأستاذ زيمغفريد وأثر العلوم السياسية في تكوينه

أتى الأستاذ أندريه زيمغفريد الأستاذ بالكوليج دي فرانس وزيل مصر الآن في كلية الآداب بالجامعة المصرية محاضرة شائعة عن العلوم السياسية وأثرها في تكوين الأمم والحكومات ، ومن رأى الأستاذ زيمغفريد أن العلوم السياسية من العناصر الضرورية لتكوين الحكومات والرأى العام في الأمم الديمقراطية ، وأن الأداة الحكومية يجب أن ترتكز على عناصر متفقة من الناحية السياسية تستطيع القيام بمهمتها ؛ أما مجال السياسة فيرى الأستاذ زيمغفريد أنه ليس من الضروري أن يلوا بكثير من التفاصيل الادارية والفنية ليتولوا مهام القيادة والحكم ، وليس من السهل أن يتقوها ، وللإسباني العظيم شخصية ومواهب خاصة تنتهي عن معرفتها . ففي السياسة يجب أن يكون الانسان شخصاً ما . أما في الادارة فيجب أن يكون الانسان شيئاً ما . كان اللورد كيرزون نائب الملك في الهند يقول : إن الحاكم يحكم بتخصصه . يبد أن هناك قريباً من الساسة يجمع بين الصفتين أعنى الزوايا السياسية والزوايا الادارية ، ومن هؤلاء نابوليون وغيره وبشارك وكافور وموسوليني ؛ وهناك أيضاً بعض الساسة الذين يؤمّنهم الصفات الادارية والفنية حكموا بأعظم نسط من النجاح ، ومن هؤلاء لويد جورج ، وأرسفد برين على أنه إذا كان الرجل البعري يستطيع الاستثناء من هذه التفاصيل فإن الحكومات لا تستطيع الاستثناء عنها ؛ وتتفاوت كفاية الحكومات في الحكم بقدر ما تملكه من الزوايا الادارية والفنية ؛ والحكومات القوية المنظمة هي التي تتمتع بأعظم قدر من هذه الزوايا ؛ ودراسة العلوم السياسية هي أول عنصر يجب للتمتع بها وبهذه المناسبة نذكر أن الأستاذ زيمغفريد فضلاً عن كونه أستاذاً بالكوليج دي فرانس ، عضو بالجمعية العلمية الفرنسية ؛



١ - من هو الشخص العربي اللز في النظم ، أو الشعر ، أو الفلسفة ، وتوق على السلف والحلف ، حتى تحتل فيه الثقافة العربية ؟

٢ - متى أجمع الرأي على واحد بين الأقدمين ، مثلاً ، ولم يكن له صودة فهل من المستطاع وقع تخال له ؟ وإذا ما أمكن ذلك ، فأى شعار أو رمز يسمح أن يمثل الثقافة العربية بكل ممانها ؟

والرجو إرسال الرد على هذين السؤالين إلى سكرتير اللجنة  
بسنوارة الآتي :

Dr. Enrico Nunè Via Morgagni, 6 - A Roma

### معرضه مدرسي لدرور العلم المحررة

أعلم الجميع للسلك المعمدين البريطانيين ممرماً عطياً في لندن في ١ أكتوبر الماضي (١٢ - ١٩) لصور العلم الحديثة جمع فيه صوراً تحسية وغايف بحسبة لأحدث ما استجد من وسائل التعليم في الملك الراقية (الولايات المتحدة وأمجترا وفرنسا وألمانيا ومثال غرب أورد) وقد فنى أكبر الناية بإبراز مستحدثات مدارس التعليم في الهواء الطلق . وكان سمما استلفت الأنظار مروضات التسم القفرى ، ومنها كرة هائلة جداً تحتل الأرض بجميع قاراتها ومحيطاتها وبحارها وجبلها وممالكها وأشهر أنهارها ومذنها . وقد أحييت هذه التكررة التكررة بسيل عظيم وآلة يد من القطب الشمال ويظف حولها حتى يمتد إلى القطب الجنوبي ، بحيث يبدأ التلاميذ زيارتها ومشاهدتهم من أول الدرج فيرون كل دقائق العالم في جميع أرجاءه حتى يذهبوا إلى القطب الشمالى ...

والجيب أن هذا السلم يتسع لزيارة مدرسة يرى عددها على الأرضيات من التلاميذ ... وبسدة أن ظل للمرض فائماً أبوابه للجواهر أسبوعاً بأكمله اقترحت الحكومة أن ينتقل في سائر أنحاء الجزر البريطانية على أن يلبث أسبوعاً في كل مدينة كبيرة ليستطيع الناس ورجال التعليم أن يلوموا بأفبه ، وأن يطبقوا ما يرونه تحت في مدارسهم ، وسيقتضى المرض في رحلته هذه عشرين كملين حتى ينتهي منها في أكتوبر سنة ١٩٣٩

وتتوقف بالأخص على ما يديه الشعب المراق من جهود حازمة تشبه تلك الجهود الوقتة التي أبداها حتى وصل إلى الاستقلال ، ويماني المراق كثيراً من لشعاب الجنسية والمطانية ، ومشاكل البدو ، وهذه جميعاً تنوق خدمه ؛ ومن ثم فإن الوطنية المراقية يجب أن تنجبه إلى ما وراء الاستقلال ، وأن تروض نفسها على حل أعياء الدولة والأدارة السياسية . ويتناز الكتاب بطلبه العلم الحقيق وكثرة مراحبه ووكاته

### العموم لأبر المأثر بمجاعة نوبل

أشرنا في العدد الماضي إلى القاترين بجوائز نوبل هذا العام وقتنا قلائاً عن الأبناء البرقية إن الذي فاز بمجاعة نوبل للكيمياء هو العلامة النرويجي كارل ، ولكنا بمراجعة البريد الألفاني الأخير علمنا أن الذي فاز بهذه المجاعة هو العلامة السويسرى الهكتور باوو كارلر P. Karrer بالاشتراك مع الأستاذ هوان الانكليزى وقد منحت العلامة كارلر هذه المجاعة لمباحته القيمة عن أنواع القيتامين ، وأثر ألوان النبات فيها . وملخص ترجمته أنه درس الكيمياء دراسة عميقة ، ومنذ سنة ١٩١٣ وهو يشغل كرسي الكيمياء في جامعة تسيرخ ، وفي سنة ١٩١٩ عين مديراً للمعهد الكيمياءى ، وفي سنة ١٩٣٢ حصل الهكتور كارلر على مجاعة ماوسيل بنوا من أجل مباحته ودراساته في « هيدرات الفحم » ثم ظهر بعد ذلك بمباحته من القيتامين ، ولقتت إليه أنظار المتوار العلمية الدولية ؛ ومن أجلها منحتة جامعة برزلاو أجازة الشرف في الطب سنة ١٩٣٣ ؛ وله غدة رسائل ومؤلفات في القيتامين وألوان النبات. تنمير حجة عالية في بابها

### تمثال للثقافة العربية

تألفت لجنة من بعض المستشرقين الايطاليين والشرقيين القبيين في إيطاليا للعمل على إقامة تمثال للثقافة العربية ، في مكتبة الأمير وزانة ، أسوة بآثارهم للقائمة لمباقرة الأمم الأخرى وقد بحث إلينا اللجنة بكتاب تضمن السؤالين التاليين ، واللجنة تترجو من المنين بالثقافة الزمية أن يميموا عن هذين السؤالين ، وهما

## نزور وبرادة

علت أن جملة « الكشوف » البيروتية نشرت في أحد أعدادها الأخيرة خطاباً زعمت أنني أرسلته إليها ومقالاً عن الأدب المصري نسبته إليّ ؛ فأثار ذلك من دهشة واستنكار لأني لم أكتب مطلقاً في هذه الصحيفة أي خطاب ولم أرسل إليها أي مقال ؛ وما كنت أنصور أن هذه الصحيفة التي عرفت باسماتها في الوطن في مصر والكتاب المصريين والنيل منهم تذهب في جرائنها إلى حد النزور عليهم

فألى أن أأخذ الاجراءات القانونية ضد الصحيفة المذكورة لأدحض هذا النزور الشائن أعلن على صفحات الرسالة بكل قواي أنني لم أرسل إليها في حياتي أية رسالة ولم أنشر فيها حرفاً واحداً وفي هذا التكذيب الخامس ما يكفي الآن

محمد عبد الله عثمان

كزنا ....!

رأى قراء الرسالة النزاء في العدد الماضي هذه الكلمة (كزنا) ماثية على كلمتين في بيتين من قصيدتي « وهي جديد » أما الأولى فهي كلمة « مننومة » في البيت السادس :

تقسم موسيقى مننومة النبر

وهي هنا (كزنا) حقيقة ، كما أردتها وكتبتها ، لأن « مننومة » تمت لكلمة « موسيقى » وهي مؤقفة ، وتكون اللفظ هكذا :

في لفظة الجيد في خفقة الصدر

تقسم موسيقى مننومة النبر

أما الثانية فهي كلمة « لي » في البيت الثلاثين :

فهي لي روحاً من رقية الفتر

وهي هنا ليست (كزنا) وليكنها غلطة في الكتابة والنقل ، وصحتها « له » بدلاً من « لي »

« حلوان »

سبر قطب

(الرسالة) : لا تزال (كزنا) موضوعة على (مننومة) لأن الأستاذ الشاعر أعربها ولكنه لم يذكر في أي استعمال عربي أو في أي قاموس لنوى وجدها

## لوزلو مصور الملوك

نعت أنيساء لندن الأخيرة فيليب دي لازلو المصور المجري الشهير اللقب بمصور الملوك لأنه قام بتصوير جميع ملوك العالم للمصريين ؛ ويصير لازلو من أعظم مصوري العصر الحديث ، وقد ظهر نبوغه منذ أوائل هذا القرن بصورة بارزة ؛ ومنذ سنة ١٩١٤ انتقل لازلو إلى لندن وعايش فيها وتجنس بالجنسية الانكليزية ؛ وما يذكر أنه قدم إلى مصر منذ أعوام ؛ وعمل صورة رسمية للرحوم الملك فؤاد الأول ، وصورتين لصاحب السمو الملكي الأمير فاروق ولي العهد يومئذ ، غازت هذه الصور أعظم إعجاب وتقدير ويصير لازلو أستاذاً لمدرسة التصوير المصرية الحديثة ؛ وله عدة مجموعات بدبية ترين مناحف التصوير الحديث في معتم المواسم الأوروبية ، هذا هذا ما يزين منها تصور أوروبا الملكية

لقاسية الصير الثوري لبوشكين

تذكر أن روسيا احتفلت منذ بضعة أشهر بالعيد الثوري لوفات شاعرها الأكبر بوشكين ؛ وقد نشرت بعض الصحف الأدبية أخيراً أرقاماً مدهشة مما بيع في روسيا بهذه المناسبة من كتب بوشكين وأثاره . ويقال إن ما بيع من آثار بوشكين والكتب المتعلقة بحياته وشعره بلغ ثمانية ملايين نسخة ، وذلك كما قلنا فطيم مكتبة الدولة ؛ ويصير مقادير وافرة من مجموعات آثار بوشكين ، وترجمت إلى جميع اللغات الناطقة في روسيا مثل الأوكرانية والأرمينية والتتارية ؛ وقد أخرج تخطيط منصور (ظ) عن شيتاب بوشكين ، وتخرج الآن أسئلة أخرى عن حياته وعن موته المؤسى

سبرافو دي برجر مالك السبينا

أحب المخرج الإلمنجيزي اللزوف (ستر كودوا) أن يخرج تخطيطاً لرواية الشاعر الشهيرة ، ولكنه لم ترقه التراجم الانجليزية لهذه الرواية ، فأقترح ترجمة جديدة اشترط أن تكون حرة في تقديم فيها شخصية الترجمة ؛ فقدمنا إليه الكتاب الكبير هجرت وفن بعد ثلاثة أسابيع من إعلان الاقتراح ... ولنا ندرى ما لنا صنع الترجمة في هذه الأيام القليلة ، ولا كيف جاءت ترجمته ، ولا ما لنا صنع بالمقطوعات البصرية المنتشرة في رواية إيمون دوستان ...؟! ترى هل استعان بالشياطين في نقلها إلى النظم الانجليزية؟ سترى حين تصل الترجمة إلى مصر



فيا درسته موجزاً في المدارس الثانوية ، ونسناه عاجلاً بعد  
نخرجنا فيها

ولكن مؤرخاً معاصراً تربطه بذلك الريم صفات مشتركة  
من مثانة الخلق ، وصدق الوطنية ، والابحان الراسخ بقوة الشعب ،  
استطاع بعد سنتين طويلة من البحث والتحقيق أن يستخلص  
لنا من ظلمات الماضي القريب ضياءً وضاحاً حجبته عن أبعارنا  
كر الفتلة ومر الشئ مدي قرن من الزمان

\*\*\*

اتحتم النزاة الفرنسيون بلادنا فرأى مواطننا العظيم أن  
أمرهء المايك لا يمتون بغير إضفاء أموالهم ثم الذهاب إلى الحرب  
ليأدروا للحروب لدى الصدمة الأولى ، فأهاب بالشعب أن يشعر  
للبود عن حياته . وهنا أترك الكلمة للؤرخ الجليل الأستاذ  
محمد فريد أبو حديد مؤلف « سيرة عمر مكرم » . قال في الصفحة  
الحادية والخمسين :

« وكان جواب الشعب بأمرأ تيبلاً ، إذ لبى جميعه نداء  
الراجب نخرج كل من في القاهرة وضواحيها من الرجال والشبان  
حتى لم يبق أحد إلا الضعفاء والنساء ، وجاد كل منهم بما عنده  
من مال قليل دراهم اقتطعها الفقراء من أفواهم وأقوات عيالم  
وجادوا بها ليشتروا سلاسل وخياماً وذخيرة ... »

فلما هزمت المايك في موقعة امباية ، وقرر شيوخ القاهرة  
أن يعلنوا التسليم للقائد الفرنسي ، أخف السيد عمر مكرم أن يعود  
إلى القاهرة إلا إنها كانت عودته على جهاد ، رغم أنه يعلم أن اسمه  
في طليمة الأسماء التي اختارها القائد أصحابها ليحكموا البلاد بجانب  
الفرنسيين . وأنت تقرأ تعليق المؤلف على هذا الموقف الكريم  
على الصفحة ٥٦ وما بعدها :

## سيرة السيد عمر مكرم

صغير بجيرة من جهاد الشعب المصري  
في الرفاع هي أرض وحرية ومفوقه  
للدكتور رياض شمس

—>>><<<—

في حلقة ذلك الجزء النظم من ترويج مصر الذي يبدأ قبيل  
الحلة الفرنسية ، ويتنهي في أوائل حكم محمد علي باشا ، تألق نجم  
رجل امتاز بمقلقه اللتين ، ووطنية الصادقة ، واستحق التناقل  
الشعب حوله ؛ فكان لا يأخر إلا بأشارته ، ولا يخضع لغير رأيه ،  
ولا يفرغ في الملمات إلا إلى شخصه العظيم . وقد استطاع هذا  
الرجل أن يحرر لمواطنيه بقوده السابية ، وبفضل إيمانه بقوة  
الشعب ، انتصارات باهرة على أعداء البلاد من فرنسيين وأتراك  
ومعاليك ، وكانت شجاعة انتصارات الشعب على يديه تثير أتعاب  
تاريخ مصر الحديث

وهأنذا أحاول أن ألقي نظرة خاطفة على بعض مواقف ذلك  
الزعيم الشعبي ، لأن سيرته في الواقع هي سجل ممتاز لفترة هامة  
من ترويج مصر السياسي الحديث ، ولأنى أجد هذه الفترة وثيقة  
الاتصال بتاريخنا الحاضر ، وأجد فيها من المنظرات السياسية  
والاجتماعية ما يبين أن نجل ماثل أمام عيني الشعب المصري ،  
مستقراً في صميم قلب الشباب في فاتحة عهدنا الجديد  
وقد كنت أجهل قدر هذا الرجل لأنى مع الأسف الشديد  
كثيرى من غير التخصيص ، تكاد تنحصر معلومتنا عن ترويج  
المصور المصرية للامنية ، ولا سياً مصر التي عاش فيه ذلك الزعيم

أنتائها قلوب للصين عامة في بوتقة الانصهار ليكون منها شعب جديد يتقارب فيه الأمير من الباني، ويترج فيه الكبير بالصغير، وتنبغ من غمرات ذلك أمة حديثة، يحس فيها الفرد بأنه للجموع، ويحس فيها الجموع بأنه من الأفراد»

... ص ٨١ « كان السيد عمر قد عاد إلى مصر مضطراً، ثم حاول أن يقاوم الأجنبي عند ملاحته له الفرصة فلم تواته الظروف وعجز، ولكنه كان لا يزال يأمل أن يبق على جهاده حتى يحين فرصة أخرى، فلم يرض أن يقيم على أرض مصر مادامت أقدام الأجنبي تنطوئها، فآثر العودة إلى الهجرة والبد من وطنه، وأن يتكبد الشقة والفقر ولوعة الفقرة من أحيائه وأشياؤه على أن يقيم في بلاده لا يستطيع أن يتنفس فيها حرراً» ص ٨٧ «... وأصبح السيد عمر بعد رجوعه مع الجيش المنتصر رجل مصر وعيها. اجتمعت فيه الزامة والجهاد والتضحية، وقد علاه عند ذلك تآج الانتصار والانخراط في سلك رجال الدولة الجديدة. ودخل القاهرة فكان دخوله يوماً من الأيام المشهودة، إذ خرج الناس للقاءه والترحيب به»

أنتشت أطلع الصفحة الأولى من «سيرة السيد عمر مكرم» فلم أكّد أبداً الكتاب حتى وجدته عاجزاً عن تركه لحظة؛ وما زلت به حتى وصلت إلى الصفحة ٢١٩

ولما فرغت من دراسته ضمنتني إلى أحب مرابي، إلى، وألفني على طمأ إلى نهة أخرى من مورد ترويحنا الحديث. ذلك اللورد المذب البقي طالما حلت ظروف مصر السياسية دون تصويره للطلبة المصريين تصوراً صحيحاً ينفذ الروح القومية ويذكر في الشباب التعليل نعمة الاعتزاز بالماضي الشرفي ويحثهم في نفسه حية التطلع إلى أن يكون لبنة قوية في بناء صرح بلاده، ويزيد حرصاً على الاضطلاع بمسؤولياته كموطن شريف في بلد لم يقصر مواطنوه في الماضي قريه والبيد عن أهواء واجهم الوطني بكل ما لديهم من وسائل

إن الأسلوب الذي ابتدعه الأستاذ الكبير فريد أبو حديد في كتابة «سيرة عمر مكرم» ليدمج فتحاً جديداً، بل فتحاً جديداً، في تاريخ المؤلفات التاريخية المصرية

فقد استطاع هذا الكاتب الموهوب أن ياتي ببناء وضاد على

«لو كان نظره إلى نفسه ومصلحتها لآثر العودة كما عاد السادات والشرقي، على أن يكون أحد زعماء العهد الجديد، فلا يتحمل التشريد والذني والحرمان والفقر ومعاذة الأوهال والشذائذ؛ ولكنه لم يكن ينظر إلى نفسه وما تتجشمه من الأخطار وما تتكبده من المشقة، بل كان ينظر إلى بلاد شهد أول شمرها نحو التحرر، وذكر حقها في الحياة الحرة المستقلة فلم يجد له وسيلة إلا أن يضحي بنفسه راضياً في سبيل الجهاد، مهما يكلفه ذلك من عناء...

«مع أن مراداً وإبراهيم ومن معهم من الأسماء لو استطاعوا أن يعودوا إلى الحكم بالاتفاق مع الفرنسيين لا تردوا في ذلك لحظة، فلم تكن بأحدم رغبة في الجهاد لتجلب البلاد من حكم الأجنبي، أو للحفاظ على حياتها وحربيتها، بل كان كل ما يرمون إليه أن يسترجعوا السيادة، ويعودوا إلى سيرة طفنتهم وصفتهم؛ ولو وجدوا من الفرنسيين ميلاً إلى الاتفاق على أن يعودوا إلى الحكم تحت ملهم وحمائهم لا تردوا في ذلك..» ولاشك أن تأني المؤلفين في عرض موقف الماليك وراسته في المقارنة بين الوطنية الحقيقية والنمعة الشخصية، قد أعاد إلى ذاكرة القاري عشرات المواقف في تاريخنا السياسي الحديث، منذ سنة ١٩١٩ إلى الآن، حيث كان قادة الأمة الأمتاء يضررون عن الاشتراك في الحكم بكل صور الإضراب، ويتصلحون لأن المصادرة والذني والسجن والتشريد، يينا بنهاك غيرهم على النقاط الثنات للتساقط من مائدة الناصب على حساب الوطن وحرية البلاد

فمجمع المؤلفين يردى لك في الصفحة ٧٢ قصة ثورة مارس سنة ١٨٠٠ قل:

«سارع (السيد عمر مكرم) إلى الخروج من عزلته إذ رأى الراجب يتاديه إلى المل.. واجتمع في قلوب الشعب عامة عوامل تدفعه وتذكر حساسه من غضب الكرم لكرامته، وخوف الشريف على شرفه، واشتملت الماطفة الوطنية في الصدور، تثيرها ذكريات المجد التام من ماضي القرون، فلم يكن إلا أن صاح السيد عمر صيحته... حتى هبت الثورة المصرية الكبرى التي دامت تضطرب في القاهرة سبعة وثلاثين يوماً، ودخلت في

« بنية للتدور على صفحة ١٩٧٢ »

أمة من الفساد أن نسن في الرذائل سنكنا ، وتشرع في الخنازي  
شركاً بحمل الأشرار المخادعين فائزين حيناً ساروا ، وردة الأبرار  
الصادقين خائبين أين توجهوا . مهما تشدد العلة فالتحية أكرمها  
للأولين ، والتحيص أكرمه للآخرين . فإننا أردت

بحمل الفسادة فوئنا دون الناية ، وزوالها قبل نهالة الغريب  
أحسب يا أخي أن الذي لبس عليك الأمر لبساً ، وملأ عليك  
العالم حزناً ، وملاؤك على العالم سخطاً ، أنك نظرت أول ما نظرت  
إلى دواوين الحكومة فأريت جماعة من خفاف الأحلام صغار النفوس  
شالت كفتهم فارتفعوا ، وآخرون من راجعي العقول كبار النفوس  
تقلت موازينهم فزفروا ، فلما امتلأت نفسك أسفاً وأملك في الناس  
خيبة ، نظرت إلى أحماء الأمة ساعطاً متشامخاً ، فنفضت عليها  
هذا السواد ، وتفتت عليها جذع النضبة ، واهتمتها بهذه التهمة

إلى دواوين الحكومة أقرب المواضيع إلى ما زعمت ،  
وأكثرها تمرصاً لا وصفت . ذلك بأن الرزق فيها لا يتأهل بالسي  
والكد ، والمجدد والبأب ، والاحكام إلى سنن الأجتماع وقوانين  
الطبيعة ؛ ولكن الرزق فيها يقسم بأيدي قليلة ، ويصرف بأرأه  
معلوبة ، فإنما قالت هذه الآراء ، وطاشت هذه الأيدي ، وقع  
الفساد ، ثم شاع وعهم حتى يبلغ أمده . وكثيراً ما تزيل الآراء  
وتطيش الأيدي بالهواء اليساسة ومنازع التعرّب ، على أن  
هناهما أكثر لا يعلف أن يكون قاعدة العمل وسنة الجزاء

ولا تنس يا أخي أن هذه الدواوين حديثة عهد بأيدي  
الأجانب ومن تربى في عبوديتهم ؛ وكانت سنة الأجنبي أن  
يرفع من استسلم إليه وتوكل عليه ، ولا يكون هذا الاستسلام  
وذاك التوكل إلا احتقاراً للكرامة ، وانحداراً للخلق الفاضل ؛

وتحزن لآزال في أول عهدنا بالاستقلال لم تهذبنا التجارب ولم  
تتمكن أيدينا من وضع القواعد السالفة ، وسن الدين القديمة ،  
وإقامة الوزن بالنسق بين الناس أجيال

فإن رأيت جوراً في الدواوين وطلأاً بين الوطنيين فهي حلة  
زائلة . فلا تنسرها على الأمة كلها ، ولا تدعها على الزمان جميعه .  
واعلم أن الظفر للحق والحية للباطل ، وأن النصر للفضيلة  
والهزيمة للردية ، وأنها الثمرات ثم بتجليل ، والمناجاة للثقتين .  
عبد الوهاب هزائم والسلام عليكم ورحمة الله

تاريخ القومية المصرية ، وأن يستخرج من الحقائق التاريخية  
الدعمة بالأسانيد ، ذخيرة سالمة وقضاء شيباً للشباب المصري  
الذي كان إلى عهد قريب لا يجسر على تليب صفحات الماضي  
خشية ألا يجد فيها ما يشرف

وقد كان لنا بعض المنز ، فقد عودنا المؤلفون الأجانب  
والترجمون المصريون أن تقرأ مبيجات الماضي في ظلال التحامل  
على القومية المصرية ، والانتفاص من قدر أمنا التنية للمجاعة  
وإن كل ما تمتناه أن يتاح لإطيلة مدارس مصر الثانوية أن  
يطالعوا سيرة عمر مكرم ، وأن يجرحوا كل مصري يحترم نفسه  
ويتمرن بمناخيه على دراسة هذا السفر النفيس

أما المؤلف فإنا لا نستطيع أن نشكره لأنه قد دعا إلى مائدة  
قدم لنا لوزاً من طعام فخر لا عهد لنا به ، فلما استوعبنا فتحت  
شيبتنا إلى الزيد . وهما نحن أولاء ننشئ مواد الثقافة فلا نجد هذا  
الطرز من المؤلفات التاريخية التي نحن أشد ما نكون حاجة إلى  
تدويعها بما تدونتنا من لغة سيرة السيد عمر مكرم

لذلك نطالب مؤرخنا النابتة أن يخرج لنا سلسلة من الكتب  
تكشف عن أبعاد ماضينا القريب تكون حافلة بالظلمات البالغة ،  
النبذات السياسية والخلقية والاجتماعية على نحو ما أفتناه في كتاب  
عمر مكرم

فإذا اضطلع بهذا الواجب ، وهو على مثله من التابنين فرض  
سقم ، كان لنا أن نسميه بحق : « مصنف تاريخ القومية المصرية  
في الأزمنة الحديثة »

براصم شمس

### نصريب

ورد في فاتحة مقال « قصة الموسوعة الجامعة » التي نشر  
في عدد الرسالة الماضي ( ص ١٨٨٥ ) ما يأتي : « سجل العلم  
الحديث فتحاً جديداً خطير الشأن يصدور الموسوعة الايطالية  
التي بدأ صدورها منذ أعوام ثلاثة فقط » والصواب « منذ أعوام  
قليل فقط »

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقاليم العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ نحن العدد الواحد  
تكتب الاعلانات  
٣٩ شارع سيلان باشا بالقاهرة  
تليفون ١٣٠١٣

# الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ودريس محررها للشؤون  
إبراهيم رايتو

الوادرة  
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦  
الحيّة الخفراء - القاهرة  
ت رقم ٤٣٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة الخامسة

« القاهرة في يوم الاثنين ٣ شوال سنة ١٣٥٦ - ٦ ديسمبر سنة ١٩٣٧ »

المسند ٢٣١

## نورة على الامم

### شقيقة هدرت ثم قرت

أخي عزام

قرأت مقالك البليغ في عدد الرسالة السابق، وكان محمود  
خمسك حاضراً فسكتاني ما كفتني من إبلاغه، وهو في هذه  
الساعة لين الحاشية، لأنه قام منذ هنية عن مائدة الإفطار  
الفنية الشهية، بمثل البطن من خير الله، وطيب اللسان بحمد الله،  
لا يذكر أن في العالم ضيق رزق، ولا أن في الناس سوء خلق.  
ولذلك قال حين ذكرته بأنه وخبرته بأبك ما قال الإيمان على  
رضى الله عنه: تلك شقيقة هدرت ثم قرت! فكانت حاله  
التي حالت بين الأس واليوم دليلاً جيداً لعماد الاجتماع الذين  
يردون ثورات الشعوب المحتفة إلى العوامل الاقتصادية الخفى  
من الحرمان والجوع. والواقع الذي لا يرضه زخرف القول أن  
الناس يدورون بمواقفهم وأخلاصهم حول مادة العيش، فإن أعطوا  
منها رضوا، وإن لم يمتطوا منها إذا هم يستنقون

على أن مجلسنا كان حافلاً بغير محمود من رجال العلم والدين  
والأدب وكلهم كانوا له وعليك. وليس ذهابهم إلى رأى خصمك

## الفهرس

صفحة

|      |                                                     |
|------|-----------------------------------------------------|
| ١٩٦٦ | شقيقة هدرت ثم قرت : أحمد حسن الزيات                 |
| ١٩٦٧ | بين القاهرة واستبول : الدكتور عبد الرحاب مزيم       |
| ١٩٦٥ | مصر ولطالبا ... : حلم باحث ديبلوماسي كبير           |
| ١٩٦٧ | مكين بين الإنجليزي وليرة ... : ...                  |
| ١٩٦٩ | للأستاذ الحاج إلى بارز : الأستاذ على الخطاوي        |
| ١٩٧٢ | أطراف من تاريخ اللابس : ...                         |
|      | عند السلف (قصة) : ...                               |
|      | الاستغنى فوزي : ...                                 |
| ١٩٧٦ | جيتاجمال لقصاص : ...                                |
|      | الفيولوف طافور : ...                                |
| ١٩٧٨ | أبو إسحاق الصالي : الأستاذ عبد العظيم على فتاوى     |
| ١٩٨١ | مصطفى صادق الرافعي : الأستاذ محمد سيد الرزيق        |
| ١٩٨٤ | فلسفة التربية : الأستاذ محمد حسن ظاظا               |
| ١٩٨٦ | على الأدب : ... : الأستاذ محمد إسحاق التناشبي       |
| ١٩٨٨ | تكية السيول (قصيدة) : السيد احمد هيد                |
| ١٩٨٩ | لوحه القاص (قصيدة) : للرحوم التيجاني يوسف بغير      |
| ١٩٨٩ | عروتا الثانية (قصيدة) : الأستاذ خليل هندلوي         |
| ١٩٩٠ | الرك كخصصر أساسي : ...                              |
|      | فوق الليات : ...                                    |
| ١٩٩٢ | غرام راعب (قصة) : ... : الأستاذ ديف خشة             |
| ١٩٩٧ | إلى صف المطر الخفيف - ذكرى وفاة أبي الفرج الأصبهاني |
| ١٩٩٨ | وفاة العلامة يوز الهندى - مذكراتى في نصف قرن        |
| ١٩٩٩ | الأدب الفرنسي وجائزة نوبل - سيرة نوبل للعلم -       |
|      | مواهب الجهاد قبل التاريخ                            |
| ٢٠٠٠ | بريطانيا البطى وعلطين                               |

فعل فيه ما لا يراقى قلب العصر وتطور المجتمع . فأما الوسيلة الأولى فقد سبيل للفنى ودلال الحاضر على أنها خيال نبيل لا يقع في الإسكان ، وحلم جيل لا تنوم عليه بقطة . وتقبل ذلك لا يعزب عنك فلاحاجة إلى تقريره . وأما الوسيلة الأخرى فعلى ما يرون منظمة التوفيق في الإصلاح الجليدي

ما معنى أن يظل التواضع والقناعة والزهد والعداوة والتوكل على إطلاقها فضائل وأنت ترى بين الواقع أن التواضع موضوع وإقناع سهل والزاهد محروم والدلارى مستكمل والتوكل عاجز ؟ أليس صلف الانجليزى أبلغ في العزة ، وطمع الفرنسي أبقى باقية ، وطموح الإيطالي أخلق بالرجولة ، وصراحة الألماني أدعى إلى المحبة ، واستقلال الأمريكى أضمن للثروة ؟ ما معنى أن يظل الربا في عصر الاقتصاد رذيلة وقد اختلف اليوم في معناه وصرماه عن ربا (شيلوك) وأنت تعلم أن الغرب لم يستبد الشرق إلا عن طريق بنوكه . فقد كانت تأخذ القناتير المنقطة من أموال المسلمين فيور ربا لتفرضها إحتوائهم لما كين بالربا القفاش . ولأنهم أخذوا رباهما وأهقوه في وجوه الإصلاح والبر لا بقى على أرضهم أجنبي ، ولما ظل تحت سمتهم قدير . ولا أريد أن أعرض لنير الربا من الرذائل فلا تزال في حاجة إلى التفتية والمصانة . وإذا سلمنا أن مقياس الفضائل والرذائل هو النفع والضرر ، فما كان مؤدياً إلى منفعة سمى فضيلة ، وما كان مؤدياً إلى مضرة سمى رذيلة ، سهل قياس الأخلاق على هذا الأساس ، وأمكن بعد ذلك الاتفاق على نتيجة هذا القياس

\*\*\*

ذلك يا غرام قولهم بأفواههم يريدون أن يصل إليك عن طريق الرسالة . أما محمود فقد ظل صامتا طول الحديث كأنه ليس منه في قال ولا في قيل . ولا أدري إذا ما خلا جوفه من طعام رمضان المسمى المرى أيود إلى جلالك ، أم يكفنى بتطبيق أصحابه على مثالك . وأما أنا فلا أزال أهيب بهاقسة الدين وفلاسفة الأخلاق أن تتدخل جماعتهم في سوق الفضائل معدلة أو هادية ، كما تتدخل الحكومة في سوق الأقطان مشترية أو حامية

محمد الزيات

انصرافاً عما قررت من حيد الأثر لأخلافاً المتقدمة في أمة الناس وسددة النفس ، فإن ذلك موضع اتفاق لا يشذ عنه إلا ميت الضمير أو مريض العقل . إنما كان موضع الجدل أن الأخلاق الفاضلة لا تصلح أن تكون عدة النجاة إن لم تكن عدة القتل . والنجاة في جهاد الجيش لا يدل على تمام معناه إذا قصدا به السكاف من ميسور الرزق ، يصيبه الصالح والصلح ، ويقتصه البازي والرخم . فإذا ضربت له مثلاً بجماع الصانع الصادق والتاجر الأمين والمزارع الوفي والعامل النافع . كانوا أحرى به أن يتبكبوا بقداسة هذه الأخلاق إذا كان قصارى أمرها هذا النجاة الحقيق وهي المستور الأعلى لبلوغ السموات واستلاك الأرض . فإن هؤلاء الطيبين الأخيار الذين وصفتهم بالقناعة وخصصهم بالرخى لن يستطيعوا أن يكونوا يوماً من رجال المال والأعمال كصيدناوى والبدراوى وعبود . أما حين قصد النجاة بمعناه الأتم فإنهم يرونك تنزع إلى مقالة محمود وتقبل بمنطقك السلم فشل التقي الأني بالمر بأنه ( لا يرى إلى الجاه واللال إلا طريقاً واحدة هي الطريق التي يسها الحق والشرف والآباء والمروءة ، وأن أمام السائق والأدلاء والأدنياء طرقاً شتى من التصلصص والكذب والتزوير والغش والمكيد والمكيد والشر والظلم والنسوة والأثرة وطمع جبر ، وأن من الأحرار من يفتق في عمله حين يلزم نفسه هذه الطريق الواحدة ، ويقصرها على هذه المحجة الواحدة ، وأن من العبيد عبيد الطامع والأهواء ومرضى النفوس والأخلاق من يظفرون في هذه السبل بما يريدون ، ويلتفون النهاية التي يقصدهون<sup>(١)</sup> وما دام جوهر الرئى واحداً فالتبديل القاصد إذن أن تطلب هذه الحلال بما يراهم بين طوح الناس وكرامة الأخلاق وسلامة المجتمع . وليس هناك إلا وسيلة من وسيلتين : إما أن تصد الناس جميعاً عن هذه الطرق للمتدة ، وتصرهم على هذه الطريق الواحدة ، بقوة الأديان والساكنين والثرية ، وذلك ما عناه الرسول (ص) بقوله : « عليك بالجدادة ودعوا البنيات<sup>(٢)</sup> » ؛ وإما أن تنيد النظر في قانون الأخلاق

(١) من مقال الأستاذ في العدد الماضي

(٢) الجادة وسط الطريق والبنات ، الطرق المصار التي تنعبد من الجادة

## بين القاهرة واستنبول

للدكتور عبد الوهاب عزام

- ٢ -

### من دمشق إلى القسطنطينية

يا صديقي الزيات:

لعل رسالتي التي حدثتك فيها بطرف من أحداث دمشق قد بلغتك، وهذه رسالة أخرى أطركك فيها يمض ماوتت النفس من مشاهد الطريق بين دمشق والقسطنطينية. وأرجو أن أوصل الرسائل من بعد:

ترددت مرة كيف آخذ طريق من دار الأمويين إلى دار البيزنطيين. أأركب إليها البحر من بيروت وأرجع من طريق البر، أم أخترق اليبس إلى غايي؟ وكنت ركبت السفينة بين الاسكندرية والقسطنطينية صرتين قبلاً، فقلت لنفسي: ماذا تفيدني من رؤية ما رأيت، وحافظ الشيرازي يقول:

من جرب الجرب حلت به الندامة

وماذا تجدي عليك رؤية العالماء ببلح مساء لجة واحدة وأمواج متشابهة، كأنها ساعات الزمان في بحر العمر!

صح التزم على سفر البر، فخرجت من دمشق بعد ظهر الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى (٢٧ تموز) في سيارة أعدتها شركة السكك

الحديدية لا يبالغ المسافرون حرص ليركبوا منها سكة الحديد إلى حلب. وقد ابتليت برقعة ليس بيني وبينهم سبب فأرحت لاني

وأذن، وسرحت طرفي في الفضاء، وفكرى في مساحر لا تحصى بين الماشي والحاضر، والقريب والبعيد. وكان ليلته سواك

ذكرنا بقول القائل: «قد لفها الليل بمواقط سلم» فاطلقت بنا لا بالو إسرائاً حتى يكاد لنا في جوف الميابة يستعمل، فيقب رينها

يفتأ لنا، والطريق أكثرها صحراء جرداء تسارها جبال وتلال، وترتينا بين الحين والحين قرى ومدن ومشارج ومياه، ولا سبيا

قرب حصص. ولم تقف على الطريق إلا في التيك لبنا به قليلا هذه حصص بعد سبع سنين ولات حين تبت. إن الوقت

لا يملك حتى زلزاله بن الوليد فامبر حتى تمود أدراجك من هذه الطريق فتفضي حتى العين والفراد من هذه المشاهد

بعد قليل جات من طرابلس عربية كعربة دزل المعروفة في

مصر، وقسم في الشام باسمها الفرنسي «أوتوموتريس» أخذت مكاناً بها وانتقلت سرية تطوي ما بين حصص وحلب، والطريق هنا أكثر ماء وشجراً وزرعاً. وفي الطريق لاحت حماة في زينات من شجرها ومائها، وتفتت نواحيها منتورة في السهل تدور لاء، والامها يدور لافتنهاراً ولا يلا وتذكرت قول القائل:

ناعورة مفعورة العين حيرى سائرة

للساء فوق كنفها وهي عليه دائرة

وتذكرت أني حين قرأت هذين البيتين في المدرسة ظننت الناعورة هي الساقية بلسان أهل مصر، ثم عرفت فرق ما بينها حين ذهبت إلى الشام أول مرة. ومن رأى نواحيه اليوم فقد رأى صورة صغيرة من نواحي الشام الماثلة في الفضاء على نهر الماسي غالبة رائمة

وبلنا حلب بعد الساعة الثامنة من المساء قصدت إلى فندق البارون. اضطررت إلى، على نفر من هذه الأساء الأفريقية

في البلاد العربية، أني أنزلت به مرة، ولم أعرف من فنادق حلب غيره. وقضيت به بقية الليل. وأصبحت مبكراً إلى القطار

قطار الشرق السريع. لم أر في حلب شيئاً ولم ألق بها شيئاً. وسأعود إلى حديث حلب وحرص في رجوعي إلى الشام إن شاء الله

وجاء القطار الفخيم قد كتب عليه بالفرنسية والتركية ذات الحروف اللاتينية: «قطار الشرق السريع» وسألت أحد عمال

القطار عن عربات النوم فقال صاحب له بالتركية: «دله عليها» فقلت: هذا أول العجبة وطلالغ النربة

أخذت مكاناً بالقطار موطناً النفس على السفر ستاً وثلاثين ساعة، ووفقي فكرى وخيالي وديوان البحري. سار القطار

والساعة سبع من الصباح، وكان شريك في المقصورة انكليزياً ذاهباً من العراق إلى بلده في إجازة قصيرة، ولكنني وجدت

عن ملازمته ميلاً ومدنوحة في مقصورة أخرى خالية خلوت فيها بصاحبي البحري. وسأحدث القاري حديثه بدءاً على أني

لم أذعن من الانكليزي الشيخ محبة، وكنت ألقاه حيناً فحيناً فتحدثت وتفككت، وكنت أجده جالساً وبجانبه عدة السفر

من البنية والسجائر والكتب. ولست أنسى رفاني له حيناً أمثل منظاره فاضطرب حيناً ويحدث عنه، ثم جلس كئيباً يقول: إنني

لا أستطيع القراءة بدون، وكيف أطلع الطريق إلى لندرة يتير قراءة؟ إنه منظار عين، إنه يلائم عيني؟ ثم يهيج فيهم خادم

القطار بالسرة؛ ويأس، فاعيد الأمل في نفسه، فيمود ويحدثها



دونها ، قم متنافسة متسابقة إنقاذ البصر إلى إحداهما أنزلني  
على السفع ليرق في سفع آخر إلى فة أخرى ، وإذا أسف النظر  
إلى الحضيض هناك الأودية العميقة السحيقة بهول الناظر عمقا  
وبروق بين الجبلين والجبلين مياه تجري بسرعة متسبعة متسبعة كأنها  
الأرقام راعها القططار قانسيت إلى عيارها . وتتوالى مراتي  
طوروس في جمالها وجلالها واختلاف ألوانها وارتفاعها واستقلالها  
وما يشغل العين والفكر من صورها ، والقططار على السفع موف  
على هذه الأودية المائلة يصعد متمملا وينهر أحيانا فيقف زاحرا  
زافرا لا يقوى على الرقي . فلما أعد البدة من مله وناره وبخاره  
عزم فصد جامدا جمودا . وبعد نصف ساعة في هذه السفوح  
تماقت أنفاق لبث القططار فيها نحو مشربن دقيقة كذا بشرّ الضوء  
بانتهاء أحدها أقبل الآخر في ظلامه يلهم القططار  
ومن بدائع الجبال أو القباب في هذا الجبال البديع أفود  
من الإبل في أودية طوروس ، لم تذهب بجملها وروائها مناظر  
الجبال العظيمة ، وأما سرب المرعى الذي رأيته هناك فلا أدري من  
أي أنواع البديع مرعى هناك  
وتوات ذكرك الأكل والأصباح فإلاني يترجم بهذه الآيات :  
ذكريك إذ طوروس في الأفق مُصمِد

يطل بأهداب السحاب مُصمِم

يلجري الانجاب بين سفوحه وقاه القلب فيه مقسم  
ويخرج من وديانه كل منظر ويختار فيه الطرف كيف يتم  
جمال تروء العين بين ريفيه عليه جلال بالهامة مغم  
فأيقنت أن ذكرك أروع مشهد

وأجل من طوروس هتدي وأعظم

واتهي بنا الإصعاد إلى مكان اسمه أولرقتله وهو أعلى موضع  
في طريق طوروس ؛ ويصعد بقليل تلتقي الطريقان : الطريق الآتية  
من أنقرة ، والآتية من قونية

وجن الليل ولت القططار يسرى فأصبحت عند أنقرة والساعة  
سبع من الصباح : وأستأذنك يا صديق أن أطوى المسافة بين أنقرة  
واستنبول والحديث عنها إلى المودة فقد كان نميبي من هذه الجبال  
في عودتي أوغر ، وأنسى بها أطول ، ثم أخشى أن نحل الحديث  
الطويل والرسالة السبحة . فسلام عليك إلى أن أكتب إليك

عبد الرهاب عزام

استنبول ٢٠ تموز

وأبحث معه . وجاء الخادم يقول : لعلها في حقيقتك . فتفتح الحنية  
منقباً وأخرج ما فيها من ورق وقال الخادم بلا تكلمة - وهو  
حالم أنه لا يعرف منها كلمة - : أنظر ! أجمدها هنا ؟ أنت على يقين  
أنها ليست هنا ؟ أمطعن أنت إلى أنها ليست هنا ؟ ثم رجعت  
إليه بعد حين فأخا هو مهال الوجه مسرور ، فلما رأى وثب  
يربى كيف أنزلني منظاره وراء الباب وكيف وجدته ، فشاركته  
السرور وأعدنا الحديث عنه ضاحكين بعد أن أكلنا الحديث  
عنه آسفين ...

وبعد ساعتين من حلب دخلنا إقليا جبليا مشجرا غلغل  
القططار فيه أنفاقا كثيرة متسافة على سفوح الجبال حتى بلغنا  
ميدان أنيس على الحدود بين سورية وتركيا ، والساعة تسع  
وخمسون دقيقة ، فوقف القططار زهاء نصف ساعة . وجاء موظف  
بترك فسأل : من أين ؟ قلت : من مصر . قال : إلى أين ؟ قلت :  
استنبول . قال : أملكك أشياء للجمرك ؟ قلت : لا . قال : كم منك  
من النقود التركية ؟ قلت : قليل لا يتجاوز كذا . قال : مع السلامة  
وبلنا ، والساعة ثلاث ونسب ، عطلة اسمها مصيص . قلت  
لنفسى : هذه ولا رب المصيص التي كانت تترأى بين البلاد الإسلامية  
وبلاد الروم زمنا طويلا . هنا نهر جيحان ، وهنا منازي  
سيف المولة ؛ وفي هذا الإقليم وما يجاوره نظم التنبي ما نظم من  
قصائمه . أليس يقول أبو العلي سيف المولة :

سريت إلى جيحان من أرض آمد

فلا كما لقد أدنك ركض وأبيدا

ومن قبل قال عدى بن الزعاع الماملي :

قلقت لما كيف اهتدت ودوننا دلوك وأشراف الجبال القواهر

وجيحان جيحان للوك وألس

وحزن خزازي والشعوب التواسر

أجل وهنا أطراف التواسر التي يفيض بذكرها التاريخ  
والشعر .

وسرا بعد المصيص ثلاثين كيلا شطر الترب قانس البحر  
واقتشرت الخضراء ووافينا أجنة والساعة أربع . ندع حديث  
أجنة وما يليها إلى المودة ؛ ونسير إلى الشمال زهاء ساعة فتوافي  
جبال طوروس ، وما أعظمها منظرأ جبلا راسما هائلا : سفوح  
بخضرة يصعد فيها الطرف حتى يبلغ قما شاهقة تكاد العين تقصر

## في التاريخ السياسي

## مصر وإيطاليا

عبر الماضي دلائل الحاضر

بغلم باحث دبلوماسي كبير

—•••••—

الذي يشوب علاقتي إيطاليا وبريطانيا ، وما تبديه الفاشية الإيطالية من بوادر التحفز والعلموح ، وما تقوم به من الأهبات العسكرية في جزيرة باشلاريا الواقعة بين تونس وصقلية ، وفي جزيرة رودس ، وما يتحده من القوات الجرارة في طرابلس على مقربة من الحدود المصرية : كل أولئك يجب أن يلفت الأنظار ، ويشير الرب ، ويقضي على أولئك الذين تمنهم هذه الحالة أكثر من سوامم بالتقبط والحذر والاستعداد

\*\*\*

ولا ريب أن مصر في مقدمة الدول التي يجب أن تعني بهذه التطورات ؛ بل هناك ما يدل على أنها ليست بعيدة عنها ، وأنها لا تستطيع أن تظلم إليها ؛ وليس ذلك فقط لأن الحوادث قد جمت بين مصر وبريطانيا العظمى ، ووقعت بينهما في جبهة صداقة وتحالف دائمين ، ولأن الفاشية الإيطالية في خصوصها لبريطانيا العظمى لا بد أن قصد إلى خصومة مصر في نفس الوقت باعتبارها حارسة لشريان من أهم شرايين الأبرامطورية البريطانية : فتقول ليس ذلك فقط ، بل كذلك لأن الفاشية الإيطالية ليست بعيدة عن التفكير في مصر لقائها

إن الفاشية الإيطالية تغتطم اليوم بأعظم الأحلام الأبرامطورية ، وتريد بصيرها إلى الأبرامطورية الرومانية ؛ وليست مصر في نظرها إلا كطرابلس ولاية رومانية سابقة . وما زلنا نذكر إشارة السنيور موسوليني في إحدى خطبه أيام الحرب الجبشية إلى مصر وقوله إنها كانت أهرام النلال الرومة ، والفاشية تنو في حلها الأبرامطوري إلى مصر ، ولا سيما بعد استيلائها على الجبشة . وقد ذلك على ذلك في بواطن عديدة ومناسبات كثيرة وهي تحاول منذ أعوام أن تقوى غزوها ودخولها في مصر بمختلف الوسائل ؛ وسواء أكانت الفاشية تنو إلى مصر من خلال خصوصتها لانتكارتها ، أو كانت قصد إليها باقتكلك استعماري رائع يمكن تحقيقه ، فإن القى لا ريب فيه هو أن مصر تواجه اليوم مرحلة من أدق مراحل تاريخها

ولقد تولت من خلال هذا القتلي الشامل تصريحات القامات الشولة في رومة بأن إيطاليا الفاشية لاضمر شرأ لمصر ولا يمكن أن تنكر في الاعتداء عليها ، وأنها بالنكس قشمر نحوها بأكرم عواطف الصداقة والود ؛ وأما الجيوش الجرارة التي تتحده

لما كشفت إيطاليا الفاشية في أوائل سنة ١٩٣٥ من نياتها الاستعمارية نحو الحبشة توجب أولئك الذين يشفقون على حرياتهم وحريات الشعوب الأمنة شرا ، واستقشروا الخطر الاستعماري جاثما وراء تأكيدات رومة بأنها لا تنوي من وراء أهبتها العسكرية سوى الدفاع عن أملاكها الأفريقية . ولم تحض أشهر قتال حتى صدق الظن ووثبت إيطاليا بالحبشة وثيها المروفة ، واستشهدت ضخمة جديدة من ضحايا الاستعمار

وكان لهذه المأساة الاستعمارية في مصر وقع خاص ؛ ولم يكن ذلك فقط لأن مصر ترتبط مع الحبشة بروابط تاريخية قديمة ، ولها في الحبشة نفوذ ديني خاص بواسطة كنيسها القبطية ، ومنايع نيلها تقع في الحبشة ، ولكن لأن مصر شمعت على الأخضر بأن خطراً استعمارياً جديداً قد استفر على مقربة منها ومن سودانها وتيلها ، وأن الفاشية الطموحة الثوبية قد أصبحت تطوق وادى النيل من ناحيته ، وأن استشهاده الحبشة على هذه الصورة الروعة إنما هو عبرة يجب أن يكون لها بالغ الأثر

وقد كانت الماهدة المصرية الاسكندرية التي عقدت في ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ نتيجة محنومة لمتنذه المأساة ؛ ولم يكن في وسع مصر وبريطانيا العظمى أن يتجاهلا أهمية ذلك التطور الخطير في أحوال وادى النيل ؛ ولم يكن في وسعهما أن يمضيا بهد في نزاع طال أمده ، وأن يغفلا بذلك عن الخطر الذي تواجهاه معاً ؛ ومن ثم كان عقد الماهدة المصرية الانكليزية عملا حكيمين الجانبين ، وكانت ضرورية أملها الظروف والحوادث

والآن تبدو أهمية التحالف بين مصر وبريطانيا العظمى ؛ فتطور الحوادث في البحر الأبيض المتوسط ، وحالة التوتر التي تسود علاقتي الدول الفاشية والدول الديمقراطية ، والكدر

الألمانية المنسوبة التي غدت المحالفة الثلاثة من ذلك الحين (سنة ١٨٨٢) ثم تجددت في سنة ١٨٨٧ ؛ ولبت قائمة حتى نشوب الحرب الكبرى

ولكن ما الذي حدث عند نشوب الحرب الكبرى؟ التمس إيطاليا الوسيلة لتفرض عهود تحالفها مع الدول الوسطى والترم- الحيدة أولا، ولم يرض بعض حتى اهتلت إلى الحلفاء. ثم انضمت إليهم وأعلنت الحرب على حليفتها القديمة لتتشارك مع الحلفاء في تخليع الامبراطورية النمساوية على نصيبها من أسلحتها وحصلت إيطاليا على نصيبها من أسلاب الدول المهزومة ؛ وكانت أوفر الحلفاء حشداً في أوروبا لأنها فضلاً عن الفوز بتخليع الامبراطورية النمساوية جارتها القوة وخصميتها القديمة، استولت على التيرول الجنوبي واستيريا وولانيا، وكفلت بذلك جلوداً مبنية في الشمال والشرق

ثم قامت الفاشية الإيطالية ولم يرضها ما حصلت عليه إيطاليا من أسلاب الحرب، بل اعتبرته نكتة لها وانتقاماً لحقوقها فنشرت سياستها المروعة في سبيل التوسع الاستعماري، وعززتها بالتسلع والأهبات العسكرية المنظمة، وأخذت تترقب الفرص لتحقيق مشاريعها وأمانها

وكانت إيطاليا قد عقدت منذ سنة ١٩٠٦ معاهدة ثلاثية مع بريطانيا النملى وفرنسا تقضى بالميل المشترك بينها لحماية أراضيها ومصالحها في شرق أفريقية، وتنص على وحدة الجبهة واستقلالها مع التتويج بمصالح إيطاليا في الحبشة ؛ وجددت هذه المعاهدة في سنة ١٩٢٥. وفي سنة ١٩٢٨ عقدت إيطاليا مع الحبشة معاهدة صداقة وتحكيم، وجددت عهودها الحبشية باحترام استقلالها ووحدتها، وكانت إيطاليا من أشد المؤيدين لدخول الحبشة عصبة الأمم

ولكن الفاشية الإيطالية كانت في الوقت الذي تقطع فيه على نفسها هذه العهود والوالتين تجنيد الفرس، وتدبر اعتداءها سرا على الحبشة، حتى إذا سحقت القرصة تفجرت مشروعها الاستعماري على سرأى وسمع من العالم، ولم تبال بمواقف أو عهود، وسخرت من كل اعتراض أو احتجاج، وتم لها ما أرادت من القضاء على حرب أمة آمنة مستقلة

في برقة، وأما الأهبات العسكرية الهائلة التي تتخذ هناك على مقربة من الحدود المصرية، فليست سوى إجراءات تحفيلية تقرر اتخاذها منذ بعيد. هكذا نسع من رومة بين حين وآخر، وهكذا أكد لنا السنور موسوليني نفسه في حديث أفضى به منذ أسابيع قلائل، وهكذا يؤكد ممثل إيطاليا في مصر للحكومة المصرية كلاً أبدت دهشتها وتساؤلها من سير الأحوال في برقة

بل هناك ما هو أكثر من ذلك، وهو أن الحكومة الإيطالية عرفت أكثر من مرة، وما زالت تعرض بواسطة ممثليها في مصر على الحكومة المصرية أن تقعد معها ميثاق صداقة وعدم اعتداء. ويقال إنها تقدمت إلى الحكومة المصرية بمثل هذا العرض حتى قبل أن تقدم المعاهدة للمصرية الانكليزية ومصر تفتتبط بلا ريب بمثل هذه التأكيدات الروية من جانب حكومة رومة، وتود لو أنها تستطيع أن تؤمن بها وتعلن إليها

ولكن مصر لا تستطيع أن تؤمن ولا أن تلمعن؛ ولها في ذلك أكبر المنز؛ فالتاريخ يبيد نفسه دائماً، وغواهد الماضي قرآن الحاضر؛ ولا إيطاليا الحديثة في قرض اللوائين والعهود تاريخي تشمل لم تنقطع حلقاته حتى اليوم. وهو يدل دلالة واضحة على أنه إذا كانت إيطاليا الحديثة الناشئة قد آرت مدى نصف قرن أن تجري على سياسة انتهاز الفرس وقض اليهود، فإن إيطاليا الفاشية التي تجبى بمختلف الطامع والأمان لا يمكن أن تكون أحفظ للمهد وأجدر بالفتنة والاطمئنان

ولذلك نعتق التاريخ الحاضر لم تكذب إيطاليا الفاشية تستكمل وحدتها واستقلالها في أواخر القرن الماضي حتى أخذت تساورها نزعة الاستعمار والتوسع، وتتمس بتحقيقها جميع الخطط والوسائل؛ وكانت تردد مومث بين فرنسا وألمانيا لقرى أى التاجين أكفل لقمم؛ وكان وزيرها التهجير كرسني وجيل الطامع والمناصرات، بل يمكن أن يقال إنه هو الذي وضع أسس سياسة التوسع التي تنزل إيطاليا إلى ميدانها اليوم. فلما احتلت فرنسا تونس في سنة ١٨٨٠ اضطرت إيطاليا سخطاً لأنها كانت تلمع في احتلالها؛ ويجوز كرسني إلى ألمانيا خصية فرنسا يخطب ودها، وانتهى الأمر بدخول إيطاليا في المحالفة الثلاثية

## مسكين بين إنجليزى ولبوته

أثر العادة والتدريب فى الإنسان والمجربوا

—•••••—

كنت قد أبصرت فى بعض الصحف صورة شبل مع إنجليزى وطلَّته<sup>(١)</sup> أو كَبَّوته<sup>(٢)</sup> ... وهما يشربان الشاي (أو النعاش كما يقولون فى الحجاز) والثلاثة : الرجل والرجلة وابن الليث يتناظرون<sup>(٣)</sup> صامتين . وفى الصفحة حديث عن أنس الوحش ، فلم أنسجب إذ رأيت هذا المسكين (أعنى الشبل) يقاعد إنجليزياً ، ولم أنكر ، ولم أقل : إن ذلك البريطانى قد تطبع بطلع الأسد الوحشى حتى اختلفا واصطجعا لأن الإنجليزى إنسان من اللامسية والناس لا يحتاجون كما يعرف اللادنون إلى تدب على طبيعة من طبائع الضواري والكوكس أو الجوارح<sup>(٤)</sup> ، ذا القرايت كما حققت علوم كثيرة فى هذا الزمان بين متنبى القناتل اليوم وبيت<sup>(٥)</sup> اللامشيات على أربع والطائرات والرحاقت واشجيات قريبات ؛ ووراثته الأجداد البعيدة (بل القرية) وهي التى يقال لها فى اللسان الأفريقى L'atavisme ما زالهم فى حين ، وما ضاع والحد لله ... منها شيء ؛ وفى كل يوم ألوف ألوف من الأدلة الثبته المسكنة ، المنجلة المنزبة . وابل من شئت بمن تغضمهم تغضياً وتبجلهم تبجيلاً وتحبهم — وم من البشر — ملائكة ، فانه « يكاد أفضلهم رأياً رده عن فضل رأيه الرضا والسخط ، ويكاد أسلمهم موداً تكداه اللحظة ،

ولما اضطرت الحرب الأهلية الأسبانية ظهرت إيطاليا الفاشية من وراء القوار تشد أوزم وتذكر أوار الحرب بمجودها وسلاحها ، وما زالت تخفى فى سياستها حتى اليوم تنفيذاً لما كُرب ومشاريع استعمارية بنى اجتدها . ولما نظمت اليابان اعتدها — الأخرى على الصين بإدتر إيطاليا بإظهار عطفها وتأييدها اليابان — المتمدنة لأنها تسير فى نفس السياسة الاستعمارية التى تسير عليها هذا هو ماضى إيطاليا ، وهذا هو حاضر الفاشية الإيطالية فى قضى المود والمواثيق وتمزيق المجتمعات وفى رقب القرض غير الشروعة وتنظيم الاعتمادات الاستعمارية والواقع أن الفاشية الإيطالية لا تنكر جنوحها إلى هذه الخطط ، ففى تنادى علناً بأن الحق للقوة وحدها ، وتسخر من كل عهد أو ميثاق أو حق لا تؤيده القوة ، وهى تجرى على سياسة ميكافيلية خالصة تبرر لتحقيق الناية كل الوسائل فكيف تستطيع مصر بعد ذلك كله أن تثق بتأكيدات رومة الودية وتعلمن إليها ؟ إن التاريخ مبد نفسه دائماً ، ومصر ترجو ألا تكون ميداناً للوثية القائمة

ومصر لا يمكن أن تعلمن إلا لنفسها ومقدرتها على الدفاع عن كيانها ، وهى تشرع شعوراً صادقاً بالخطر الذى يلوح لها فى الأفق ؛ ولكن عصر ثنى أيضاً فى مستقبلها وطلاتها ، وتصرم ألا تسمح لأحد بالاعتداء عليها . ومن حسن الطالع أنها تستطيع أن تمتد فى مثل هذا الطرف على معاونة صديقتها وحليفها المنظمة بريطانيا العظمى . ومن حسن الطالع أن مصلحة مصر ومصلحة بريطانيا تتفان هنا وتتمازج ؛ فالاعتداء على مصر يكون فى نفس الوقت اعتداءً على ما تعتبره بريطانيا مركزاً حيوياً لواصلاتها الإمبراطورية

على أن مصر يجب أن تعمل منذ الآن للاعتد على نفسها قبل كل شيء ، فتصنع فى عصر القوة لا فى عصر الحق ، ويجب أن تتدفع الأمم للذود من حروبها وكيانها بكل ما تدخر من القوى المادية واللمنية ؛ وهذا ما يستفهم مصر بلا ريب ثم إننا نؤمن من جهة أخرى بأن هذه النظم الطاغية والخطط الاستعمارية الباغية التى تمسول اليوم فى ميدان القوة والفسدان سوف تنهار من وقع الاستخدام الحقيقى ؛ هذا إذا لم تسارع قبل ذلك إلى تمزيق نفسها بنفسها (\*\*\*)

(١) طلة لرجل : اسماء ؛ هـ :

- وإن لحظ إلى موت طلق ولكن قرين السوء. باق مصر  
(٢) البيرة ساكنة الباء غير مهوزة : لغة فى البيرة ضم الباء والمهوزة  
(٣) يتناظرون : يطر بعضهم بعضاً لا إليهم كانوا يتناظرون ويتناحون فى كتاب (أسل الأتوار) لبارون (تبرخ الحلق اللبى) لأرنست هيكل  
(٤) (الضارى) س السباع مامرى بالعبد وفتح بالمراس (باز كاسر) وعقاب كاسر ، كسر الطائر ضم جماعه حتى يقتل يرث الوقوع (الجوارح) ذوات العبد من السباع والطيور  
(٥) بين تسكرع للظهر لا كاله الحريرى فى (الردة) وغيره والتكرير فى أقوال العرب كثير

أزددت بمد تلاوة ذلك الحديث إيماناً بأمر المادة والتمديد، وإيماناً بأن التعريب يقدر أن يذلل العناري ويقتاده — كان الله في عونك — إلى ملاعبة أنجليزى (أو غير أنجليزى) ولا شيء في الدنيا أصعب من مخالطة الناس

\*\*\*

وفي العربية أقوال كثيرة في العادة والمروءة والتضحية والتدبيب والتألف. وهذا خير حسن يبرع بحزى من كثير في هذا المنى، وهو في الشرح الكبير (لنهج) لابن أبي الحديد: «إن لم تكن حليماً فتعلم، فانه قل من تشبه يقوم إلا وأوشك أن يكون منهم) صحيح في مناهج الحكمة؛ لأن من تشبه يقوم وتكلم التخلق بأخلاقهم، والتأديب بأدابهم، واستمر على ذلك ومن عليه الزمان الطويل، اكتب ريشة قوية وملكمة تامة وصار ذلك التكلم كالطبع له، وانتقل عن الخلق الأول. ألا ترى أن الأعرابي الجلف الجاني إذا دخل المدن والقرى وغالط أهلها، وطال مكته فيهم انتقل عن خلق الأعراب اتقى نساء عليه وتلفط بطبمه، وصار شيئاً بساكني المدن، وكالأجنبي من القرى. وهذا قد وجدته في حيوانات أخرى غير البشر كالبلابزى والصقر والفهد التي تراض حتى تذلل وتأنس، ويترك طبيعها القديم، بل قد شاهدته في الأسد وهو أبعد الحيوان من الناس. وذكر ابن الصابي (أبو إسحق) أن عضد الدولة بن بويه كانت له أسود يصعدانها المصيد فتسكك عليه حتى يدركه فيذكيه<sup>(١)</sup>، وهذا من النجائب الطريفة»

(٧)

(١) يذكيه: يذبحه، والذبح الذبح، في (الكشاف): لا ما ذكيت: إلا ما أدركت ذكاه (ذبحه) وهو يضطرب اضطراب للذبح وتضبط أوداجه

## العدد ١٨٣

أعدنا طبع العدد ١٨٣ من الرسالة، فمن لم يكن عنده من حضرات المشتركين تليفنضل بطليه من الإدارة

وتستحيل الكلمة الواحدة<sup>(١)</sup>»

«والناس شجرة بني<sup>(٢)</sup>»

«وجدت الناس إن قارضهم قارضوك، وإن تركهم لم يتركوك، وإن هربت منهم أدركوك<sup>(٣)</sup>»

«وجدت الناس أخيراً خبي<sup>(٤)</sup>»:

يلفك بلقاء الخبير القوي وفي ضمير النفس تارة تحيد<sup>(٥)</sup> بمطيك لفظاً ليتاً منه ومثل حد السيف ما يمتد قاتلهم هم الناس، و«م — كما قال عالم أنرنجي — لم يزلوا حتى اليوم في الأفق (الدور) القوي الشيزي أو الشيزي» إنهم يبدلون هذا الأفق وإن مشوا في الأرض منتظرين متكابين متبجحين على إخوانهم الأقربين (ذوات الأذوال ...) بما حسنت لغتهم تقدماً وارتقاء وإن أسمكت بعضهم — وأنت في القاهرة مقياً — صوت الجليفة في (نيويورك) وأراك سودة من نهوى في بلاد (الثقة):

من في المراق براك في طرسوسا<sup>(٦)</sup>

فالناس هم الناس:

فلا تترنم الناس غير طابعهم

فتنب من طول التلب وتنبوا<sup>(٧)</sup>

أعود إلى أول كلامي فأقول: لا، لا، لم أقل: إن ذلك الأنجليزي قد تخلق بنحيزة صار فالف كل صاحب: فالناس — كما أثبت علم العلماء وأثبت عمله هو — سبى بالطبع، بل

(١) من كلام التبع. (تصحيح) يريد: تحيد، ولم أجده استعمالاً معدياً في كلام مرز بونج به، ولا في كتب اللغة المروءة

(٢) إنما جعلهم شجرة التي إشارة إلى أنهم يثيرون ويثرون عليه (الميدان) وأقول مثلاً

(٣) أي إن كنت من أصحابهم تالوا من مهنك، وإن تركهم فلم تل منهم تالوا منك أيضاً لو دخلتهم، وخبت طابعهم (الميدان) قد رثه:

(٤) (الفتح) يخرس الناس بلاجهم ويورقهم (الأساس) وأقول لأبي الفراء

(٥) أبو الفراء: تلاه يثلي في وتلا (الفتح) ومثلي وثلي (كشبة)

يغلا: أي يغتله، وأما الشك، والحق وجدت الناس أي غلبهم مغلا لهم هذا القول أي ما منهم أحد إلا وهو مستوطن القمل عند الجليفة (البيان للزنجيري)

(٦) أبو الفراء: (٦) وصدر البيت: (كذب الخبير عنك، دوك وصمه)

(٧) عمارة أبي

ودعك وداعاً عادياً ، ولبتت في مدرستي ألقى درسي وأنا  
مادى الجوارح ساكن الطائر ، ولكن في القلب منى زلزلة ، وفي  
الأعصاب نارا ...

حتى إذا عاد أخوك ناجى الذي سبك إلى الباخرة غفيرة أنك  
سرت (على أسم الله) ، أحسست كأن قلبي قد هبط من هذا  
الزوال كبتاه موى ، وأن هذه النار قد تركت أعصابى رملداً  
منطقاً فسقطت على كرسي ... لا أدري فيم هذا الضعف ، ولا  
أحبه من نفسي ، ولكنى أدري أنني أخذك الآن وحيداً قريباً  
لا ترى حولك قريباً ولا صديقاً ، تطل من شرفة الباخرة فلا ترى  
إلا السماء واللواء ، وقد أخذك دوار البحر فلم تجد مبيتاً ولا مسعفاً .  
وأتصورك في ذلك البلد القريب الذي لا ترى فيه إلا وجوهاً  
تسكرها ، وأنت الذي لم يشارك أهل قط ، ولم يبق من بيته ليلة ،  
ولم يسافر وحده أبداً ... فذلك ما أحزن ، وفي ذلك أفكر

\*\*\*

ولكنها - يا أختي - خليقة تربيتنا الانكالية . لو أن آباءنا  
عودونا ، ولو أنا عودنا على الحياة الاستقلالية الصحيحة ،  
وتركتناك وأنت في الثانية عشرة تذهب وحدك وتعود وحدك ،  
وعودناك تحمل التبعات وأعطنا عليك شخصيتك ولم ندعها سائمة  
في شخصياتنا ، ودفعناك إلى استئثار مواهبك ولم نتركها معطلة ،  
لوفلتنا ذلك وأنت في الثانية عشرة لا خفت عليك السفر وحدك  
إلى باريز وأنت في طريق المشرين !  
يا أختي .

إنك تمضي إلى بلد مسعود (والمودبذ) ، أقارب إليه  
لا يؤوب ، إلا أن يؤوب مخلوقاً جديداً وإنساناً آخر غير الذي  
ذهب ... يتبدل دماغه الذي في رأسه ، وقلبه الذي في صدره ،  
ولسانه الذي في فيه ، وقد يتبدل أولاد الذين هم في ظهره إذا حلهم  
في بطن أختي جاء بها من هناك !  
إلى والله يا أختي ، هذه حال أكثر من رأينا وعرفنا (إلا  
من عصم ربك) ، يذهبون أبناءنا وإخواننا وأحياناً ، ويسودون  
عقدنا لنا ، ودعاة لنعدونا ، جنداً لاستبداننا ... لا أعني استئثار  
البلاد ، فهو هين لين ، ثم إننا قد شغبنا بمجد الله أو كذا ...

## إلى أخي النازح إلى باريز !

للاستاذ على الطنطاوى

« حبنا الذي أوله لأنى ، يخال  
شكل طالب مسلم يدرس في أوروبا »  
« ع »

~~~~~

يا أختي !

لما دخلت (مسابقة البعثة) أسألت لك بالفرز لا عودك
الله من التوفيق والمونة ، وخفت عليك الخيبة لأن (الوزارة)
لا تريد إلا مبعوثاً واحداً في (العلوم الرياضية) من سورية كلها ،
وأنى لك أن تكون ذلك الواحد ؟
فلما ظهرت النتيجة ، وكنت أنت الناجح في (فرع الرياضة) ،
وكنت الناجح في (الطبعة) أيضاً ، حمدت الله على هذه المنة ،
وذبحت أستمتعك بالسر

ولا عزمت أعددت لك ما تريد وأنا فرح مستبشر مسرور
كنت مسروراً لأنى أعلم أنك ذاهب تطلب العلم ، وتخدم
الوطن ، وتقدم بالواجب

... ولكن لم يكبد شقيق الأمل ، وبأذنه السجود وأدى إلى الباخرة
الفخمة (ماريت باشا) رابضة حيال الرفا (في بيروت) تسلم
أوزارها وتلاذ ، وأنت نظرى على هذا البحر المائل الذي يمتد
في الفضاء أسود مثل الليل ، حتى يئيب في السماء ، أو تغيب فيه
السماء ... لم أكده أرى ذلك حتى أدركت الحقيقة الواقعة ،
وعلمت أنك مودع نازح ، فنبئت على العاطفة ، وفطنت نفسي
رقة وحناكاً

لم أستطع أن أودعك ، ولم أقف على رؤيتك وأنت في الباخرة ،
ماخرة بك حباب البسم ، تنأى بك عنى ، حتى تصير نقطة سيرة
على شاطئ الألفى ، ثم تصمد إليه ، وتمتحن وراه ، وتمتحن أنت
مهما ، وتصيح (١) في نظري عندما ، لأنى لا أحس لها وجوداً .
والوداع - يا أختي - جاع آلام الحياة وأساسها ومصدها ،
وأشد ألوان الوداع وآلمها وأمرها وداع في البحر ، ذلك الذي
لا يطيقه ذو قلب ..

(١) تصيح على لا هو

لا نجد منه كل يوم . راجع وابحث وآلف واشر ، وعش في هذه السهة المالية ، ودع من شاء يرتع في الأرض ، ويش على الجيف المطرة ...

غير أنك واجد في ثلثا هذه الكتب التي كتبها القوم المستقرقون عن العرية والاسلام ، وفي غضون هذه المحاضرات التي يلقونها ، عدوانا كثيرا على الحق ، وتديك للواقع ، فاقبه له واقرا ما تقرأ واضع لما تسمع وعقلك في رأسك ، وإيمانك في صدرك . لا تأخذ كل ما يقولون قضية مسلمة وحقيقة مقررة ، فالحق هو الذي لا يكون باطلا ، وليس الحق ما كان قاله أورينا فانظر أبدا إلى ما قيل ، ودع من قال !

ثم إنك ستري مدينة كبيرة ، وشوارع وسياوي ، ومباني ومباني ... فلا يهولك ماري ، ولا تحفر حياه نفسك وبذلك كما يفعل أكثر من عرفنا من رؤاد باريس . واعلم أنها إن تكن عظيمة ، وإن يكن أهلها متمدنين ، فأنت من سوانا أفريقية ولا بذلك من قرى أثينا ... وإنما أنت ابن الجهد والمضارة ، ابن الأستاذة الذين علوا هؤلاء القوم وجعلهم ناسا ، أن الأمة التي لو حذف اسمها من التاريخ لأض كاريخ القرون الطويلة صحفا بيضا لا شيء فيها ، إذ لم يكن في هذه القرون بشر يتون التاريخ كونه سوام ... فمن هؤلاء الذين ترى ؟ إنهم أطفال أبناء أربعة قرون ، ولكن أمتك بنت الدهر لا ولد الدهر كانت مشاة ، وحين يموت الدهر تكون شاة ...

لا أنغر بالظلم البالية ، ولا أعتر بالآلام الخالية ، ولا أذكرك الماضي لنتع به وتنتهم ، ولكن أذكرك لك لأهزيفك نفسك العرية المسلمة ، لأستصرخ في دمك قري الأجداد التي قتلت وأحييت ، وهدمت وبنت وعلت ، واستأقت الدهر من زلمه تقاد لها طيما ... إن هذه القوى كاملة في عروقك ، فأع في دمك ، فليفر هذا الدم وليثر ويضطرم تظهر ثانية وتمثل عملها لاحتل : ما ذا يصنع طالب مثل ضعيف في أمة قوية ، فإن الأندلس المسلمة كانت بالقسبة لمصرها أقوى ، وكان روادها من طلاب الترقية أنفس ، ولكنهم استأطعوا على ضعفهم أن يضعوا (هذه القوة) التي تعجب بها أنت ، ويذوب فيها دين غيرك

وإنما أعني استعمار الرؤوس بالعلم الزائف ، والفتوب بالحق الباهر ، والألسنة بالغة الأخرى ، وما تبع ذلك من الارتسبات واللينات ونك الطامات ، من المخدرات والخمر ، وهاتيك الشرور ...

فأقبه لنفسك واستن بالله ، فأبك ستقدم على قوم لا يبالى أكثرهم المغاف ، ولا يحفل بالمرض . ستري النساء في الطرقات والصور والنار يمرضن أنفسهن عرض السلة ، قد أدلهن مدينة القرب وأفسدنهن ، وهبعت بين إلى الحضيض ، فلا يأكلن خبزهن إلا مغموسا بدم الشرف ، وأنت لانعرف من النساء إلا أمك ، بخدرات مسمومات كالدم المكنون ، شأن نساء الشرق المسلم ، حيث المرأة عزيزة مكرمة ، محبوبة غيرة ، ملكة في بيتها ، ليست من نك الحطة واللثة في شيء ... فأبك أن تفتنك امرأة بينهن من غفلك ودينك ، أو يذهب بليك جمالها ضرور ، أو يظهر خدام . هي والله الحجة : ملس نام ، وجهد لامع ، وقش يبرع ، ولكن في أفيابها السم ... فأبك والسم !

إن الله قد وضع في الانسان هذه الشهوة وهذا الميل ، وجعل له من نفسه عدوا (لحكمة أرادها) ، ولكنه أعطاه حصنا حصينا يمتص به ، وسلاحا متينا يدرك به عن نفسه ، فتحصن بحصين الدين ، ويجرد سلاح العقل نوق الأذى كله ... واعلم أن الله جعل مع الفضيلة مكافئها : حمة الجسم ، وطيب الفكر ، وراحة البال ؛ ووضع في الذية عقابا : ضعف الجسد ، وسوء السمة ، وتب الفكر ، ومن وراء ذلك الجنة أو جهنم ...

فإن عرفت لك امرأة بزينة وزخرفها فراقب الله ، وحكم العقل ، واذكر الأسيرة والمخدود ... لا تنظر إلى ظاهرها البراق بل انظر إلى نفسها المظلمة القنرة وما فيها الخبيث للفق ، أنا كل من إباء ولنت فيه كل الكلاب ؟

يا أباي !

إن في بارز كل شيء : فيها القسوق كله ، ولكن فيها العلم . فإن أنت عكفت على زلزلة المكتبات وسجاج المحاضرات وجدت من يلقى بالعقل ما يرى فيه الله الجسم سقرا على النبال (كما يقولون بأفهامك الراسيون) ، ووجدت من تمها ما يهلك بها حتى ما تفكر في غيرها . فليكن بها ، استن من هذا للورد الذي

أربعائة متر ... وأطلق يقرر دائماً هذه الحقيقة :

وبعد يا أخى ، نعلم أن نحن نعمة أنعمها الله عليك هي نعمة
الإيمان ، ناعرف قدرها ، واحد الله عليها ، وكن مع الله تَر الله
ملك وراقب الله دائماً ، واذكر أنه مطلع عليك ، يمسكك من
الناس ويُشدك من الشيطان ، ويرفضك إلى الخير

وفي اللحظة التي تشر فيها أن دينك وأخلاقك في خطر ،
احزم امتك وعد إلى بلدك ، وخلّ (السوربون) تنس من
بنائها ... وانفض يدك من العلم إن كان لا يجي . إلا بذهاب
الدين والأخلاق ...

أستودع الله نفسك ودينك وأخلاقك ، والسلام عليك
ودعة الله وبركاته
عن المفطاري

فرصة لتحسين مركزك

دروس بالبريد بواسطة أساتذة اختصاصيين على أحدث
الطرق التبعة في المدارس والجامعات الغربية ، للحصول
على الشهادة الابتدائية أو الكالوريا . دراسة اللغة الأجنبية
للتخصص في الصحافة ، والشر وإزجل وفن الروايات .
الرسم والكاريكاتور . القانون والثقافة العامة . التجارة
ومسك الدفاتر . الزراعة وفلاحة البساتين . الهندسة
الميكانيكية والكهربائية وهندسة البناء ، والهندسة
الصحية . المساحة والطرق والكباري . السكن الحديثة .
البلديات . القاولات . التنظيم . الناجم . الراديو . التلفزيون
التلغراف . التجارة . الحداثة . السيارات . الخ ...

كتاب طريق النجاح في ٨٠ صفحة مقابل ١٠ مليات
طوابع بوسنة فقط . قيمة مجابية في الخارج .
وأكتب إلى مدارس الراسلات المصرية ١٠ شارع قطرة
غرة مصر - - تلفون ٥٠٣٥٩

وخلفه ... إن الله يا أخى دولاب ، والأبم دول . وإن في
الشرق أدمعة ، وفي الشرق سواعد ، وفي الشرق مال ، ولكن
يقص الشرق العلم فاحله إليه أنت وأصحابك ، وعودوا إلى الشرق
شرفيين متميزين بشرفيتهم الخيرة العادلة ، كما يتر النريون
بنريتهم الفائلة الطاغية . واعلموا أن مهتمك ليست ورقة
تنالها ، قد تنال بالنش والاستجداء والسرقة... ولكن مهتمك
أمة تحيوها
يا أخى !

إذا وجدت وإسماً من الوقت فادرس أحوال القوم
وأوضاعهم في مساكنهم وتجارتهم وسناعاتهم ومدارسهم ، واجت
عن أخلاقهم ومعتقداتهم ، على أن تنظر بين الناقد المائل الذي
يدون الحسنة لتعلمها ، والسيئة لتجنبها . ولا تكن كهؤلاء
الذين كتبوا عن بارز من أبناء العرب ، فلم يروا إلا الحسن
والمزايا ، ولا كأولئك الذين كتبوا عن الشرق من أبناء
الغرب ، فلم يمسروا إلا الخنازير والصيوب ، ولكن كن عادلاً
صادقاً أميناً

وليك وهذه الجملة التي يرتكها بعض الكتاب من الترجمة
عين يهرقون بمسلاً يهرقون ، ويقولون سالامون ، كهذا
الأخرق الصفيق الذي عمل أطروحة موشوعا (الحج) قدما
إلى جامعة كبرى وهو يجمل العربية ، ولا يعرف أى كتاب من
كتب المسلمين بحث في الحج ، وإنما جمع الأخبار من الصحف
ومن أفواه العامة ؛ وكتب في نظام الرى في التوبة ، وزعم أنه
وقى البحث وأتمه ، وهو لا يعرف منه إلا ماخيره به ثلاثة
فلاحين لقصم في قرية ذهب إليها ، مع أن نظام الرى في التوبة
لا يكاد يعرفه في دمشق إلا نفر قليل... وذلك الذي كان مسلماً أولاً
في بلده فصار عندنا مديراً للمسلمين المالية ، فذهب مع طلابه إلى
ظاهر دمشق ، فبنى ينظر على جاني طريق (البرية) هنا وهناك ...
فوجد في الجبل أركاً للآه ، فقال : من أين جاء هذا الماء ؟ لا بد
أن يكون جاد من بردى ، إذ لا ماء في دمشق إلا من بردى . فإذا
تكون نتيجة (البحث العلمي) في هذه المسألة ؟ هي أن بردى
كان يصل إلى هنا ... إذن فقد كان عرض بردى في الماضي

أطراف من تاريخ الملابس

عند المسلمين

للمؤرخ المسمى دوزي^(١)

للأديب محمد طه الحاجري

من زى الفرسان المسيحيين ، ولا سيما في العهد الأخير من عهد ملكهم . ويصرح ابن سبيد بأن أقبية عرب الأندلس كانت تشبه أقبية المسيحيين . ويقول ابن الخطيب للزورخ ، وهو يتحدث عن محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مريدنيش التوفي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري : « وآثر زى النصارى من السلاح والملابس والقيم والبروج »

أما في مصر والشام فقد عانى الزى تنبؤات عظيمة بسبب غارة الأتراك

وقد أحدث امتزاج العرب بالأجانب أن وجد دائماً اختلاف كبير بين أزياء الشعوب المختلفة التي تتكون الامبراطورية العربية الشاسعة ، حتى أنه ليستطاع لأول وهلة أن يميز عربي الشرق من عربي الغرب . ويقول ابن إيس ، وهو يتحدث عن الزورخ الشهير ابن خلدون : « واستقر لا تولى القضاء وهو بزي المنارة فسد ذلك من النوادر » ويقول التويرى وهو يروى وفاة الملك الظاهر بهاء الدين أبي محمد عبد الملك بن الملك النظم : « وكان يلبس ملابس العرب ويقرأ بزيمه وربك كركهم ويخطن بأخلاقهم في كثير من أماله » وحتى الذين يسكنون المدن القريب بعضها من بعض كانوا يختلفون في أزيائهم ، فقد كتب أحد المنارة — وسماه

مارمول Francisco Nunez Muley — يقول : « حينما حرم فيليب الثاني على مغاربة الأندلس أن يلبسوا بزيم الوطنى : « إن زى نساتنا ليس مغريباً بل هو زى مدنى كافى قشتالة ، وإن الشعوب الإسلامية في البلاد الأخرى تختلف في أعطية الرأس وفى الثياب والأحذية . ومنذ الذى يشكر أن زى مر كشيأت أفريقية والتوكيات يختلف عما تلبسه نساؤنا غرناطة ؟ وكذلك تختلف أزياء الرجال ، فليس زى فاس كزى تلمسان ، وليس زى تونس كزى مراكن ، وكذلك الأمر فى تركيا والملك الأخرى » وهناك فرق ذلك اختلاف كبير فى زى الطبقات المختلفة التي تتكون منها الجامعة الإسلامية حتى ليستطاع تمييز الرجل الخامس من الباقى والمجنى من شكل الهامة على الأخص ، وكذلك كانوا يعرفون بها الشعب الذى يشمله من يلقونه

يبد أنه يجب ألا يؤخذ هذا القول بوجه عام إلا عند أهل المدن ، أما البدو فقد احتفظوا تقريباً بالزى القديم ، ولا حظوا تعاليم الدين أكثر من الحضريين

كلا من صناعة الملابس أنف يكون مجهولاً فى اليهود الإسلامية الأولى ، يوم كان العرب كلهم بدواً إلا قليلاً ، وكانت المدن صغيرة ضيقة الخطر ، فكانت الأروية البسيطة للفرقة كافية فى الوقاية من البرد والحار . وما كانوا يحسبون أن من الممكن أن تمنع الملابس على أسلوب ريشي ، بل كان نسيج الثوب هو وحده الذى يقوم بالأمر . ولكن العرب حيناً فتحوا وشكاً قسماً كبيراً من آسيا وأفريقية وأوروبا ، اتصلوا بالشعوب التي غلبوها ، وكانت قد وصلت إلى درجة عالية من الحضارة ، فلم يلبسوا أن تركوا شيئاً فشيئاً حياة البادية ، وأخذوا يستقرون فى المدن^(٢) . وكذلك أدركوا أن فى مكنهم أن يستمتعوا لأشبههم ثياباً أرشق مما كانوا يلبسون ، فأخذوا كثيراً من زى الشعوب التي غلبوها . ولما

كانت مظاهر الفرق قد تقدمت عند الفرس قدماً عظيماً ، فقد أحس بلاط بغداد إحساساً مطرداً بنفوذ جيرانه وعلماهم ، كما أن تقدم الحضارة والتجارة أنشأ مصانع من كل نوع . وما أسرع ما ضمت بغداد عدداً عظيماً منها ، كان مقدار ما فيها من الثياب الحريرية الفاخرة ، والأقمشة المصنوعة بالذهب والفضة وما إليها ، يتضاعف مضاعفة مستمرة

أما فى الغرب فكان الأمر على العكس من ذلك ، إذ اختلط العرب بالراكتيين والبرابرة ، وهم شعوب جافية ، دون تأخيم فى الحضارة ، فكانت مظاهر الفرق المجهولة لديهم ، فأخذ العرب منهم إلى حد ما بزيم البسيط القليل

أما فى الأندلس فقد استخلص العرب لأنفسهم جزءاً كبيراً

(١) ترجمة الفيلسوف الذى كتبه مقنة لكتاب القيم : « دافوس تسمى بأبناء الملابس عند العرب »

(٢) راجع مقنة ابن خلدون فى الفصل الذى عده عن صناعة الحياكة والحياطة

كذلك . أما الشيعة فبلى الكس من ذلك يجرمون السود ، إذ تقرأ في رحلات شردان Voyages de chardin ما يأتي :
 « ولا يلبس الأسود في الشرق ولا سفا في فارس لأنه لون مشتم يبيض لا يمكن الطر إليه ، ويسمونه لون الشيطان » أما اللونان الأحمر والأسفر فكروهان من غير أن نفر سبب كراهيتهما ؛ غير أني أفرض أن الأسفر مكروه لأنه لون البهيم ، والأحمر لأنه لون الدم . ومع هذا فكثيراً ما يلبس السلون ثياباً حمراء وصفراء . ويقول ابن جني والراشدى : إن الثياب يلبس مادة ملابس حمراء . أما الملابس الخضراء فلا يلبسها إلا الأشراف صلاة الرسول (ص)

ويظهر أنه ليس بين الحنفية والمالكية والشافعية كبير خلاف في فصل الملابس ، ولكن يظهر أن مذهب ابن حنبل ، وهو أكثر للذهاب تشدداً ، قد أبعد في التشدد في هذه المسألة . وما هو ذا ما جاء في كروخ مصر النورى (في حوادث سنة ٧١٦)
 « وفي هذه السنة فوض قضاء قضاء الحنابلة بمشقى إلى شمس الدين أبى عبد الله محمد ، ووصل إليه بتقليد القضاء من الأبواب السلطانية في يوم السبت ثامن صفر . وقرئ بجامع دمشق بحضور القضاة والأعيان ، وخرج القاضي شمس الدين للنكود من الجامع مشياً إلى دار السعادة فجلس على نائب السلطة ، ثم نزع الخلة السلطانية وتوجه إلى جبل الصالحية وجلس للحكم في سابع عشر صفر ، وما غير هيئته ولا عادته في مشيه وحمل حاجته ، ويجلس للحكم في مئرد غير مبسوط ، بل بضمه في يده ويجلس عليه ، ويكتب في محبرة زجاج ، ويحمل نعله بيده فيضعه على مكان . وإذا قام من مجلس الحكم جله أيضاً حتى يصل إلى آخر الأيواف فيقبله ويلبسه . هكذا أخبرني من أتى بأخباره ؛ واستمر على ذلك ، وهذه عادة السلف »

ولست أدري إن كان كل الحنابلة على هذا التواضع الشديد أم هم القضاة وحدهم ؟ ويؤسفني أن ليس لدى من قته الحنابلة ما أراجحه في هذه المسألة ، بل يظهر أن هذا الفقه نادر جداً في أوروبا . ولكي نكتون لأفنتنا فكرة عن التطورات التي طرأت على زى العرب نقارن ثوب محمد علي الله عليه وسلم بثوب رجل من الطبقة المتوسطة من أهل القاهرة في القرن السادس عشر بعد غارة الأتراك

ولقد حدث محمد (ص) أحاديث عديدة ليجن مظاهر الترف في الثياب من أن تنتقل في أمته ، وقد استخلص فقهاء الإسلام من هذه الأحاديث نظاماً بالبادى والقوانين الخاصة بالرى ، وسنمعرضها هنا وفقاً لما جاءت به كتب الفقه الحنفى والمالكي إن وظيفة الملابس ، على ما يقول كتاب ملقى الأبحر ، هي ستر المودة والوقاية من الحر والبرد ؛ والأفضل أن تكون من القطن أو الكتان غير مثالي فيها ولا شديدة الرائحة . وليس أخذ الزينة حراماً متى كان لا يظهر ثم الله التي تفضل بها علينا . أما حين تصدر عن الكبرياء فانه ممنوع . وكثيراً ما أوصى عظماء العرب والفرس بالتواضع في هيئة اللباس ، ويقول النورى ، مثلاً ، وهو يمدح صلاح الدين :

« وكان لا يلبس إلا ما يحل كالكتان والقطن والصوف » ويقول في موضع آخر بمناسبة موت الأمير جبال الدين ابدغدى العزيز : « وكان مقتصداً على ملبسه يلبس الثياب القطن من الهندى والبلبكى وغيره مما يباح ولا يكره لبسه » (راجع : Anthologia Cersicp, pag. 56, 58).

والحرير مباح للنساء عزم على الرجال إلا أن يتخفوا منه خاشية لثيابهم لا يتجاوز عرضها أربعة أصابع فذلك جائز لم ؛ ويرى البعض ألا يتجاوز إصبعين ؛ أما المالكية فيرون ألا يبلغ عرضها عرض إصبع واحد . وقد نهى النبي (ص) نهياً مشدداً عن الملابس الحريرة فقال : « من لبس الحرير في الدنيا فلي بلسه في الآخرة » وقال : « إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة » ويحيز الحنفية للرجال أن يلبسوا ثياباً سداها من الحرير ولجنها من غيره ، وأما مالكى هذا ، أى أن يكون الحجة من الحرير والسدى من غيره فلا يحل إلا في الحرب . ولا يفتى للمالكية فيما بينهم في جواز لبس القماش المسى بلخر . وهو ماسداه حرير ولحمته صوف ، ولكن الأكثرين على منعه والأكثر استحباباً من الألوان الأبيض والأسود ؛ أما الأبيض فنقول الرسول (ص) : « إن الله يحب الثياب البيضاء وإنه خلق الجنة بيضاء »

ويقول مؤرخ إفريقى وهو محمد عبدالرحمن الأول أول ملوك الأندلس : « كان يلبس اللباس ويصم به » ، وأما الأسود فلأن محمداً (ص) كان يلبس يوم فتح مكة حبة سوداء وعمامة سوداء

بالاجلال، وتقال الخلوقة في القصر والقرى لدى المظالم. أما في مصر فهاك ما جاء من ذلك في كتاب « وصف مصر » Description de L' Egypte : كلا كدس الناس من الثياب على أجسامهم شافعوا الاحترام والتقدير الذي يفيقونه لأنفسهم؛ وليس يدنو غريباً إنَّه أن يعنى الشرقيون بأن تكون ثيابهم نظيفة طيبة الرائحة، وقد جاء في الألفاظ عبارة : « ملادة مطيبة » كما قرأ في تاريخ مصر للتورى أنه وجد في ذخائر أحد النظار لعبة من الصخر على قدر جسده، برسم ثيابه، وضع ثيابه عليها لتكتب رائحتها. وورد في « ألف ليلة وليلة » هذا البيت من الشعر :
وعيس بين مفرغ وممصر وممير وممسك ومصنبل
كوردت فياً أيضاً هذه الفقرة : « ليست تلك البذلة الفاخرة وكانت مطيبة » وفي موضع آخر منه : « قدعت تيفره فطارت شرارة فأحرقته طرفه ». ويقول بوركهارت Burekhardt من وهابي نجد أنهم يتون بطيب الكوفية بأنواع من الطيب ونحس الأردان بالطين، في قصيدة الفتني يقول :
أنت زائر أما غامر الطيب توها . وكالك من أردانها يتوضع
أما عادة منع الثياب للدلالة على التقدير فعادة شرقية قديمة؛ ومع ذلك يقول القرزى : إن أول من استعملها هو هرون الرشيد حين دخل على سيف جعفر بن يحيى البرمكي . ويسمى ثوب الشرف هنا خلعة، ثم سمى بعد هذا تشريقاً . ثم لا تقللت هذه المادة أصبحت من القوة بحيث كان الأمير يخلع الرداء الذي يرتديه، فيلبسه الشخص الذي هو موضع تكريمه أو أجازته . ولكن يظهر أن الأشراف لم يكونوا بعد ذلك يهبون من الثياب إلا بما هو مودع في خزانة ثيابهم، أو ما كان جديداً كله الخيفة؛ ولكنه كان من دلائل الشرف دائماً أن ليس الرجل ثياباً كان الأمير يلبسها من قبل؛ ولم يفت المؤرخين أن يشير إلى ذلك، فيما يحكي التورى هذه العبارة : « أنتم على الأمير سيف الله بن يروش كان قد لبسه » أما حجج بلاد مرفقة أنواع الثياب التي تتألف منها الخلعة أو التشريف، فقد أشرقت على مسألة شديدة العموية؛ وإن يكن يحيل إلى أن الأمر كان يرجع، في حكم بعض الأسر، إلى اختيار الأمير المطلق؛ ومع هذا، فما كان ثياب فيرس Veiers يحسب أن الخلعة كانت تتكون غالباً، أو مطلقاً، من القباء وحده، فما في أرى لما على أن أدل هنا على أن هذا رأى خاطئ الأساس . ولما

كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يلبس قبيصاً من القطن الأبيض، متصل أكمامه إلى المصم، وسروالاً من القماش؛ وما كان فوق القميص والبروال - فيما يظهر - إلا ثوب واحد هو الجبة؛ وهي ثوب طويل من الصوف، وحواشيه من الحرير، مفتوح من أمام، ضيق الأكمام؛ أو القباء، وهو ثوب طويل ميباً بالأزوار من أمام . وكان يلبس في بعض الحالات - بدلاً من هذه الثياب - كساء من القماش النظيف، وهو عادة قطعة كبيرة من الصوف السميك ومادة اللؤلؤ مغطاة، يلف بها الجسم، وهي (البردة). وكان محمد (صلى الله عليه وسلم) يلبس القميص الأبيض أو السوداء ويرى طرفاً منها على ظهره . وأما حذاءه فكان نعلًا مصنوعاً من جلجل الأبل، مربوطة بيسرين يمر أحدهما بوسط القدم والآخر بين الإبهام وما يليه

فتح زى أن زى الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان في قبة البساطة، ولا يزال هو زى أهل الصحراء في ألبنا هذه . قاليدو لا يلبسون - مثل الرسول - إلا قبيصاً من القطن، وثوباً طويلاً، وقد يستعملون عنه بكساء من الصوف

أما زى الرجل القاهري في القرن السادس عشر، فيتألف من جرد عظيم من اللابس - فلا تزي يحال ما تلك البساطة التي كانت تحمى زى الرسول، والتي لا تزال ترى في زى البدو - فكان يلبس فوق القميص والسرراويل قطعتان من الحرير في ألوان مختلفة قد خالط بعضها بعضاً، ولهذا الثوب أكمام فضفاضة؛ ثم يلبس فوق القطعتان حزاماً من الحرير أو الور أو الصوف، ثم جبة طويلة مفتوحة من الأمام، ذات كمين قصيرين لا يصلان إلى المصم حتى يظهر طرفا كتي القطن وقد تجاوز الأضام؛ وهذا الثوب أنصغر قليلاً من الأمام عنه من خلف، وهو مصنوع من القماش الأحمر أو الأزرق أو الرمادي؛ ثم يلبس فوق الجبة ثوب فضفاض يصنع عادة من الور، وتزين أحياناً بالقراد، وهو الفراجية . أما غطاء الرأس فيتكون من طاقية ممتدة من القطن وطروش آخر وقطعة طويلة من الشاش (للوسلين) تستدير حول الرأس . وأما الحذاء فمن الجلد المرأ كشى الأحمر

ويجاء في القبايل وجدها يخلع على لبسها في الشرق النظمية كونهت على احترامه ويقول المثل القارسي « قربت لباس » ويضمره تاريخه Tavernier بقوله : بمقدار ما تتجمل في ثيابه، تقابل

يشرف أحداً من أصحابه خلع عليه من ملابسه ، ونحن نمسك طريقه ؛ وقد أرسل إليك من ملابسه ، وأمر أن تلبسه في جلستك هنا وأنت تحمك بين الناس ؛ وكان الملك العظيم أكثر ما يلبس قباءاً أبيض وكلوة سفراء . وتبع الرسول البقيعة ، فلما نظر القاضي إلى ما فيها وجه . قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة فأخبرني الرسول الذي أحضر هذه الخلعة والرسالة بذلك . قال وكان السلطان أمرني أن ألبسه ليأخذ بيدي إن امتنع أو توفت ، فأشرت عليه بلبسها وأعدت الرسالة عليه ، فأخذ القباء ووضعته على كتفه ، ووضع عمامته على الأرض ولبس الكلوة الصفراء على رأسه ، ثم قام ودخل بيته ، ومرض إثر هذه الحادثة ورمى كبدته ومات ؛ ويقال إن ذلك كان في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وسبعمائة »

ويذكر بعض المؤرخين الأسبان أن ملك قشتالة الدون اريك Eon Lmrique مات مسموماً لأن ملك غرناطة عمداً أهدى إليه حفازين غمرًا في السلم

وكانت الثياب السوداء تلبس تديكاً للدلالة على الحداد ، سواء في لبسها ذلك الرجال والنساء . ومن الملوك أن رزى الباسيين الأسود إنما استحل حداداً لوت الإمام إبراهيم بن محمد وكذلك جاءت هذه العبارة في تاريخ مصر للتوري : « شق القاهره وهو لا يلبس السوداء ، وأعلامه كذلك ، حزناً على الظاهر »

ولكن الرجال في الأزمنة المتأخرة صاروا لا يلبسون ثياب الحداد ، إذ كانت تبدو كأنها دليل على عدم الصبر على ما قدر الله أما النساء فلا زالن يلبسونه في الشرق ، ولكن عند موت الزوج أو القريب الأدنى ، ولا يلبسونه في موت من تقدم به العمر . وقد جاء في مجمع الأعلام الذي وضعه ابن الخطيب أن الشاعر الشهير هجرية حفصة ، عشيقه أبي جعفر أحمد بن سعيد ، الشاعر الشهير وويزر صاحب غرناطة ، لبست الحدادين بلها أن حببها قد قتل ، ولكن هذا من غير شك شذوذ من المادة العامة ويكون الحداد بأن تعبس المرأة بالنيلة قيمها وقناعها الذي تقطعي به رأسها وتستر به وجهها ومتبديها صفة زرقاء قاتمة أو قرمية من اللواد . وتلبس النساء ثياب الحداد فترة الأيام السبعة أو الخسة عشر أو الأربعين في بعض الأحيان

أما في الأندلس ، أثناء حكم الخلفاء الأمويين فكانت ثياب

كان جميعاً أن ثوب الشرف كان يتكون ، في حكم حسن بلشا اللين ، من القباء ، فإن الأمر لم يكن كذلك في بغداد ومصر مثلاً ، فقد كانت الخلفاء أو التشريف تتكون من ثياب مختلفة غير ذلك . فالنوري يذكر لنا أن الخلعة التي وهبها خليفة بغداد للملك الناصر داود كانت تتكون من قباء حروري وشروش ، كما يحكي في موضع آخر أن الخلعة التي أعطاهها الخليفة البياسي للمتجهم بالله كانت تتكون من عمامة سوداء وفراجة موشاة بالذهب . وقرأ فيا بعد ذلك أن ثوب الشرف الذي منحه الخليفة كان يتألف من عمامة من الحرير الأسود المطرز بالذهب ودراعة . أما الخلعة التي كانت تعطى للوزير في مصر فكانت تتألف من جبة وفراجة وطرحه . وكذلك كان التشريف يتكون من ثياب مختلفة . وأخيراً أدلنا عبارة أخرى للنوري على أن ثياب الشرف كانت تختلف في القماش الذي صنعت منه ، والقلم التي تألف منها حسب مرتبة من تقدم إليه ، أو حسب الخدمات التي أداها للأمير

وكان الأمير في كثير من الأحوال ، يقدم إلى جانب الخلعة خنجرًا وحصانًا وأشياء أخرى . كما أننا كثيراً ماقرأ أن من خلعة كاملة وتشريف كامل

وكانت ثياب الشرف التي يهبها الخلفاء البياسيون تكاد تكون دائماً سوداء

ولم تكن الناية من الثياب منحصرة لسوء الحظ ، في الزينة بل كان شيطان النقص والانتقام يستعملها في انتزاع الحياة بطريقة دنيئة . ومن المعروف عند التبريين أن الثياب كانت تستعمل في القرون الوسطى لهذه الناية . ويكني قليل من الأمثلة المأخوذة من التاريخ الإسلامي لا تبطل أن هذا الأسلوب من الانتقام الذي لم يكن مجهولاً في الشرق . والنوري يقص علينا أن السلطان الأيوبي ، الملك العظيم ، أضر سخطاً شديداً على قاضي القضاة لأنه أفضح أخت صلاح الدين والملك السادل مت الشام بنت أيوب أن توفت أموالها على بعض المؤسسات الدينية ، فغيت حراسة القاضي الدينية آله . ولقد حاول الأمير عيثاً أن يجد حجة يستطيع أن ينقم بها من القاضي ، ثم لا وجد أخيراً هذه التهمة أرسل إليه وهو في مجلس حكمه ، وسوله جماعة كثيرة من المدول والتحاكين ، فلما جاءه الرسول قال له : السلطان يسلم عليك ويقول لك : لتليفة ، سلم الله عليه ، إننا أراد أن

أنتشر صوفية

به على دون سؤال : هذه السهارة والنور ، هذا الجسم والحياة والعقل
ثم ينجي من خطر الرغبة الجامحة
في حين كنت أباغيا في فتور ؛ وفي حين آخر كنت أهب
مسرعا إلى الناية ؛ ولكنك كنت تحنى نفسك على في قوة
وعلى مر الأيام جعلني أستهل منك القبول المحض بعد طول
رفضك ليلى ، وأنت جيتني خطر التخاذل والرغبة للسطوة

— ١٥ —

أنا هنا لأردد لك الأمل ، ولأجلس في زاوية من فناءك
لا حمل لي في دنياك ، غياي الخاوية تنفجر عن الحان لآلة لها
وعند منتصف الليل ، حين تدق الساعة في عرايك للظلم ،
مؤذنة بصمت السيادة الرهيب ؛ صرختي ، يا إلهي ، أن أفق
أملك لأرتل أمان

وبين نبات الفجر ، وفتارك الذهبية تصبح ، شرقتي
وأطلب إلى أن أقدم نحوك

— ١٦ —

لقد ليبت الدعوة إلى مرجان الحياة ، فكانت حياتي سعيدة .
إن عيني تبصران ومسمعي تسمعان
وكان عملي في هذا الحفل أن أعرف على قيثاري ، فيذلت
ناية جهدي

والآت ، أسأل : أظلم بأن لي أن أطلق لأرى وجهك
وأحييك في صمت وهدهو

— ١٧ —

أنا أنتظر من أحب لألقي بنفسي بين ذراعيه . هنا هو
عذري حين أطلعت ، وهو ذنبي حين أهملت
لقد جاءوا جميعا وبين أيديهم القانون ومواده ليوتقوا بهيمتي
فاظلت من تبصهم لأنني أنتظر من أحب لألقي بنفسي بين ذراعيه
والناس يؤمنوني وبموني بالفتنة ، ولا ريب فهم على حق
انقضت اللوق ، وأنجز كل ذي عمل عمله ، وانصرف البقير
جاءوا يتصحنوني وفيهم النيط والنضب ؛ وأنا أنتظر من أحب
لألقي بنفسي بين ذراعيه

— ١٨ —

إن السحب تتكاثف في الساء والدينا تظلم ؛ آه ، لمن أحب ،
لأننا تركتني وحيدا في هذا الرءاء ؛ عند الظهر في ساعات العمل ،

جيتا نجالي

لشاعر الفيلسوف طافور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ١٣ —

إن البعن التي جئت لأترجم به ظل مكتوكا في نفسى للآن
وصرمت الأيام وأنا أشد أوتوكر قيثاري وأرضها
لم يأن لي أن أبدا قالكايت لم تواتني ، غير أن الرغبة للحة
تنزى في قلبي

إن اليك لم يفتح ، ولكن الرخ ترف حواليه
لم أوجهه ، ولم أسمع ردت صوتي ؛ غير أني استثمرت
خطوة الرغبة وهو يسير الموهبي أمام داري
ومر اليوم الطويل وأنا أهي له مكانا ، ولكني لم أستطع
أن أدمع إلى داري لأن سراحي كان هامدا
وهناذا أعيش بالأمل في لقاء ، ولكن القيا لم تحن

— ١٤ —

إن رغباتي كثيرة ، وفي صيحاتي الألم ؛ أقتردي في رفض
قاس والرحمة منبهة في أضفان حياتي هنا وهناك ؟
وعلى مر الأيام جعلني أستهل من آلائك العظيمة ما أنمت

الحداو بيضاء . إذ قرأ في تاريخ الأندلس للقرى هذه البشارة :
« عليهم الظهار الأبيض شعار الحزن »

ويليس الرب ثيابا حمر أو مفردا حيناً يريدون الدلالة
على النضب . وقد جاء في كتاب ألف ليله وليلة هذه البشارة :
« ليس بدلة النضب وهي بدلة حمر » ولكن هذه المادة ربما
كانت عادة تركية

أما في الغرب فكان اللون الأصفر هو الذي يدل على النضب
فقد لاحظ بيدودو من أولون وويندوس و Pidoude St. Olon et
Windus أن ملوك فرنسا كانوا إذا اعترموا أن يسفكوا دمًا
ليسوا في الثياب ثيابا مفردة محمد طافور

وفي صمت لا يشمر به الرقيب
واليوم أغمض الصباح جفنيه ، لا يربأ بصغير الرياح الشرقية
وهي تلح في ندائها ، وقد أسدل نقاب كشف على وجه السماء
الأزرق الثاني

وأسكت الغابة من تردد لحنها ، وغقت الأبواب ؛ وأنت...
أنت يا عابر السبيل تنسرب في الطريق الصحراوي وحيداً . أوه ،
يا صديقي العزيز ، يا من أحب ، إن باب داري مفتوح على مصراعيه
فلا تمر به كأنك حلم

— ٢٣ —

يا صديقي ، أأنت في المرء ثم رحلة الهوى في هذه الليلة
العاصفة ؟ وإن السماء ثلث كأنها مصدر ينفس عن نفسه
لقد أرقنت الليلة ، يا صديقي وباب داري مفتوح فانظر إليه في
هذا الظلام الدامس . أأ لا أرى — في هذا الظلام — شيئاً مما
أماي ، فلا أستطيع أن أجد الطريق إليك

عند شاطئ ، أي نهر مظل ظم ، لدى حافة أية غابة سوداء
حالكة ، وفي تناياي عمق مسم مغل ، جلست يا صديقي ، ترسم
في نفسك الطريق إلى

— ٢٤ —

إذا انطوى النهار ، وصمت الطيور الفريدة ، وهذأت الرياح
الزفرافة ؛ فأنت على قناعاً صفيقاً من الظلة كما نشرت على الأرض
أستلوا النوم ، وكالفت أوراق زهرة اللوز الغابة في غيابة الظلام
تجّ من السائح البقي نقد زاده ، وتفرقت ثيابه ، وقشمت
ولغيره وخلخت قوته ، وانطفأت ميتته ، قبل أن يبلغ غايته ... تجّ
عنه الضنا والفقر ، واثبت فيه من روح الحياة ليكون كزهرة
تلقمت برداء الليل الرقيق

— ٢٥ —

في الأمية التي أكدت فيها الجهد ، وهي أم هادكا وفي
نفس الإيمان بك
ولا تطلب إلى أن أرحق نفسي التبة ببيادتك
فأنت التي حسرت عن عيني النهار نقاب الظلام لبيدو
فيهما النشاط والرح من جديد بعد أن أمتناها التيب والأسي
فلم تحور هيب

أندفع بين الرمر . والآن هذا اليوم الظليل الهادي هو لك يا من
تعلن به أملي
فإذا لم تطلع على لأجل التوربين وجهك ، وتركنتي وحيداً
ككيف أفقى هذه الساعات الطويلة الممطرة
أنا أحقق في السماء التجمعة ، وتلقي المضطرب بين مع الرياح
العاصفة

— ١٩ —

إذا لم تتحدث حديثك فاملاً قلبي من صمتك العميق وأحله
راضياً ؛ ساطئاً وأتظن كالليل تسهر كواكبه ورأسه مطاطاً
في صبر

لا ريب فالصباح أت ليبدد الظلمات ، وسيدفن صوتك في
بحاره الذهبية يفترق أطياف السماء ، وسيرفرف كلك في جناحي
لحن كأنه طيرى الفريد ، وتفتتح أنشامك عن زهر في أنحاء حديقتي
— ٢٠ —

يا أسفا ! في اليوم أيمت زهرة اللوز . كان عقل مضطرباً
فلم أحسن بها ، وكانت سلفى فائرة ولكن الزهرة ظلت مكانها
الآن تملئ حزن عميق ، فبهيت من حلى لأستروح نسبات
عطرية تحملها رياح الجنوب

فيمت هذه النسبات المألوفة في قلبي آلام الحنين . وتواءمت
لي كأنها زفرات الصيف الداشق وهو يفتش عن نصفه الآخر
ما كنت أعلم أن هذه الزهرة على خطوات مني ، وأنها هي
لي ، وأن هذه الحلاوة قد تنحنت في أعماق قلبي

— ٢١ —

لا يبد أن أتناول غداً على الشاطئ ، ومرت الساعات
متباطئة على الشاطئ . فيا أسفا !

لقد فتحت الربيع من زهراته وأوراقه المخفراء ، وأنا أضرب
في الأرض منتظراً وعلى كفتي حل من زهراتي القابلة للتأدية
الأمواج تنسرب في مخب ، وعلى الشاطئ شجرات من
الخوخ يانة تمتص الريح بأوراقها الصفراء
لماذا تحرق في الفضاء ؛ ألا تستشعر في الهواء هزات تحمل
ثم لن يبد في أضماها من الشاطئ الآخر

— ٢٢ —

تحت ظلال نهر بوليه الملبى ، تسير أنت في خطوات هادئة

أبو إسحاق الصابى للأستاذ عبد العظيم على قاوى

- ١ -

وعطأ أوساب وآلام . وما هوذا يشكو زمانه ، وآثار المرم
في كيانه وساجته إلى عفة يتخذها بدل قدميه التين ناداً بمحله ،
وشاركنا الدهر في استغلال طله ، وقد بثت بقصيدته تلك إلى
الشريف الرضى ، وقد كان يشفق عليه ويرحمه ، ويأسو كومه
ويرأيه ، قال منها :

إذا ما ضللت في وسارت عفة لها أوجل يسى بها رجلا
وما كنت من فرسانها غير أنها وفيت لى ما خانت القدمان
زلزلت إليها عن سراء رحسان بحكم مشيبي أو فراس حصان
قد دخلت منى ابن تسمين سالكا سبيلا عليها يكف الخلالان
كا حل المهدى الصبي وقبلا ذعرت ليوث النيل بالزوان
بلغات موساة الشريف له سعية وفيه ، وعطفه برأسنا
ضافيا ، فقد لأم جروح به بقصيدة تفيض بالمطف أشطارها وتغم
بالود أبياتها منها :

لئن رام قبصاً من يثاقك حدث لقد طأنا منك انبساط جنان
وإن بر من ذاك الجناح مطاره قرب مقال منك ذى طيران
وإن أقصدت تلك التاليات ظلالا سرى مو قرأ من مجلك اللوان
وإن هدمت منك الخطوب عرجا ثم لسان للناقب باب
ما تر تبق مارأى الشمس ناظر وما سمعت من سامع أذنان
من غنم الأبيات تترك تلمسته وروسه ، وتبين آلامه
وأستقامه ، وما زال ينالب الزمان ويحاله الجدعان حتى أراد الله له
الدعة التي طلائعها ، وآكامه اللطيفة التي كثيراً ما طلبها فمزت
عليه . وإفاده أوجه وقد جاوز التسعين سنة حلب فيها الدهر أشطره
فذاق شره متزعا وقفا طعم خبره ، وشرب كنوس اليرس حافكا ،
ولما أتته بالتيق ، ولقد كان في فتوة أجدد حاله حتى كقولته
وعاش في شبيته آمن بالأمنه في شيخوته ، وإليك حديثه عن
ذلك في خيال صاف ودياجة مطرزة :

هيبا لحظى إذ أراه مصالحى عصر الشباب وفي الشيب مناصبي
أمن التواني كان ؟ حتى ملئ شيخا وكان على صباى مصاصي
أمع التضعض ملني متجبا ؟ ومع التزمع كان غير مجاني
يأليت صوته إلى تأخرت حتى تكون ذخيرة لسواقبي
وبعد تلك اللامنة بمجالة تتحدث عن نشأة وحياته : يروى
ياقوت في معجمه أن أبا إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون ولد

بشي إلى الكتابة عن أبي إسحاق الصابى رغبة حافظة في
أن أربط بينه وبين أبي الفرج البتاء أديين عني عليهما الدهر ،
ثم أراد لأديهما بيتا ، كما ربطت بين روحهما أوامر الأدب ،
فتارة متباعدين وتارة متقاربين ، فقد قدما أن الصلة بينهما
كانت في الحياة وثيقة المراسمة الحلقى ، لم تشها شافية حفيظة ،
ولقد جعلني الحديث عن أبي الفرج على ذكر متصل بأبي إسحاق
لا يرح أفنى تفكيرى ولا يحيد عنه ، ولا يرم عن محيط ذهنى
ولا يقصودونه . ولعل من أهم عوامل علوق اسمه بذنا كرتى ،
ورسوخ شخصه في غيتي ، أن حظته في دنياه كان كخط سنوه ،
بل إنه كان أسوأ من أخيه جدا وأنكد دهرها ، وأتس رجاء
وأملها ، فكما تقدم في الأجل وأشرق في الأمل أدركته حرقه
الأدب ، فتضاعف عليه الألم ، لا ينق عنه ما ألقى من ألمية
نادرة ، ولا يصرف صروف الدهر دونه ما وهب الله له من مواهب
فيأنة زاهرة ، فغير الدهر تنصب عليه انصبابا ، ونوبه تتناذه
تخاذفا ، وأحدث الزمان تصاوره كهلأ ألمخ به للشيب ، وخطوبه
تتناوبه شيخا بما لا يقوى عليه الفتى الصليب . وهكذا دواليك :
غرات ترى ، وتكليات تتوالى ، ولا يجد على ضاق القبال
إلا ضبا ، وقسومه الألم بكرها خففا وظلما ، حتى أقشد وأشد
وغنى ، فكانت اللنية في أصدق اللي ، فله هو إذ يقول :

إنما لم يكن للمرء بد من الردى فأسله ما جاء واليش أنكند
وأصميه ما جاء واليش راتع تطيف به الذل واليش مسد
فإن أك شر اليشتين أعيشها فاني إلى خير اللتين أقصد
وسيان يوما شقوة وسعادة إننا كان رجا واحدا لما الله
وما زال هذا شأنه لا يحول حاله إلا إلى سوء ، وذلك ديدنه
لا يغير أمره إلا إلى غير ، وهو يتنبد جده آنا وآنا ، ويشكو
نفسه خينا وخينا ، فلا يجد لشكواه سكنة أو أروا ، ولا يعرف
إلى الخلق مهربا أو سبيلا ، حتى صار ملجأ أمهاض وأستام ،

واليوم الآخر ... الخ الآية): (قوم يمدون الكواكب ثم لهم قولان: الأول إن خلق العالم هو الله سبحانه، إلا أنه سبحانه أمر بتسليم هذه الكواكب وأتخاذها قبلة للصلاة والعبادة والتنظيم. والثاني: إن الله سبحانه خلق الأفلاك والكواكب، ثم إن الكواكب هي للدرجة لها في هذا العالم من الخير والشر والصحة والمرض، والخالقة لها، فيجب على البشر تنظيمها لأنها هي الآلهة المدبرة لهذا العالم، ثم إنها تمد الله سبحانه)

على هذا الدين ولد أبو إسحاق وعليه مات في عصر الإسلام فيه مزدهر والكلمة البديلة، والمكانة المكتبة في العالم لرجاه، ولا فضل لمن لم يوله قلبه، وبسبب له نفسه، وإن يقامه على سابقته - على الرغم مما يحوطه دليل أعظم الدلالة على أن الإسلام دين مسيح، أسسه الغوث والأمير، والفرف، والإعراض من المشركين دون أن يصيهم أدنى، أو يظلم حيف، أو يأكل بهم قسمة خلوق؛ لأنه دين العدل والمحبة واللينق والوعظ الحسنه، ولو لا تسانح ذلك الدين القوم ما وجد مثل السابق كنفنا بلجأ إليه أو وزرا بحميه، فكيف وقد عاشر الخلفاء والأمراء والملوك والوزراء؟ وكذلك عاش أمثاله في رغد ورفهية؛ عاشوا موفوري الكرامة مدفوع الرعوس مجدودي الحياة؛ ولقد بُعِثَ أبو إسحاق بالدين الإسلامي ورُغِبَ في الإسلام وأُتِفَ قلبه، وأُجِيزَ له من أجل ذلك، فلم يجد الله قلبه للإيمان؛ لأننا لا نهدي من نحب، ولكن الله يهدي من يشاء؛ فقلنا لم يصح بسمه إلى دعوة اليقين والناعون إليهم سادته ومواليه وأرباب نعمته ومالكو زمام أمره إن شادوا روضه وأعزوه، وإن أرادوا وضوءه وأذلوه. ولقد حدث التاريخ أن عن الدولة بختيار عرض عليه الوزارة على أن يسلم، فأبها مفضلا أن يبق على دين آلهة التابرين؛ وإن وقامه الله، وإخلاصه لنحله لصدور عجب لن أراد اللجب؛ إذ لم يرف عنه أنه ارتكب أمرا حرم عليه، ولا جاء وزرا تعي عنه شرعه. ويرى للوزراء أن سخر مائدة الوزير الهلبي بن أبي سفرة، وكان أبو إسحاق من خلانه الأذنين وخلصانه المصلطين، فاستع عن لون من ألوان الطمام عرم لدى الصابئة، فقال له الهلبي: لا تبرد وكل من من هذه الأبقلاء. فقال: أنها الوزر لا أريد أن أعمى الله في مأكل، فكان موقفا في إجابة سندا في نجاسته. ودوي أن عز الدولة بختيار بذل له ألف دينار على أن يأكل الفول

بحرمان سنة ثلاث عشرة وثلاثة هجرية، وأدركته منيته لانتفى عشرة ليلة خلت من شهر شوال لسنة أربع وعشرين وثلاثة؛ فسنة على هذه الرواية إحدى وسبعون سنة، وهو يقول في تميز روايته تلك: (وذكر أبو منصور التتالي في كتابه «بني كتاب يتيمة الدهر» أنه بلغ من العمر تسعين سنة وذلكي أوردته من كرخ حفيده، وهو به أعلم) ويقصد بحفيده أبا الحسين هلالا بن الحسن بن إبراهيم السابى، ويُقَبَّلُ الأستاذ شارح معجم الأدباء على باقوت فيقول: (إنما قال التتالي إنه خلق التسعين أى قاربها) ^(١) والحق أن التتالي ذكر سن أبي إسحاق في موضعين فقال في صدر الحديث منه، وهو يصد التتريف به (وكان قد خلق التسعين في خدمة الخلفاء وخلافة الوزراء) ثم قال في نهاية الفصل الذى كتبه عنه تحت عنوان وقاه (توفي في يوم الخميس لانتفى عشرة ليلة من شوال سنة أربع وعشرين وثلاثة، وكانت سنوه إحدى وتسعين سنة قربة)

وإلى أن تحقن التتالي أمثيل لوجوه أعدد منها: أولا: يكاد أبو منصور التتالي يتبر ماصرا لأبى إسحاق السابى، فقد توفي أبو منصور عقبه بنحو خمس وأربعين سنة، وهو أمد قصير في أعمار التاريخ والوزرين كائنا: السن التى ذكرها صاحب القيمة وردت في قصيدة لأبى إسحاق إذ يقول:

قد حلت مني ابن تسعين سالكا سبيلا عليها يسلك الثقلان وقد كان إنشاء هذه القصيدة قبل وفاته بنحو أربعة أشهر كائنا: قد يكون حفيد أبى إسحاق صادرا في حديثه من غير رقة وتدبر للحقيقة؛ لأنه حديث يسلم ونسب لا كما يصدر حديث عن مؤلف يتحرى الصدق ويقيم جادة الدقة؛ لأنه خير بخلا ويقي رابعا: سن السبعين لا تومي جلدأ ولا توهم عطا، وإن كان صاحبها متراعه على الثابت مولده في التكبكات إلا في القليل النادر وسواء أكان موته عن إحدى وتسعين أم عن إحدى وسبعين فقد خلف في الأدب أخلا الأثر، وضرب في الليل والوفاء أسدق المثل، فقد ولد ومات على دين الصابئة، والصابئون كما يقول الامام الكبير الفخر الرازى في تفسير قوله تعالى: «إن الدين أمنا والدين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله

يحقه صاحب بن عباد ، ولعل الأدب هو الذي قرب بين نفسيهما وألف بين روحهما ، فلم تقع بينهما نوبة ، ولا لحن صداقتهما جفوة ، فكثيراً ما به شكواه ، واستعطر غيظه وكان موضع نبواه ، ولقد كان أول أمره بأنف أن يتصل بالصاحب مادحاً أو أن يطلب صلته ما نحا ؛ حتى استوزر صاحب فنزل عن أغشته وقنع من مطالعته بمصاحبته ، وكان صاحب يجب به أشد الإيجاب ، وراه أحد أفاضل الأدب ، فقد حدث عنه أنه كان يقول : « كتاب الدنيا ولبناء العصر أرمية : الأستاذ ابن العميد ، وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف ، وأبو إسحاق الصافي ولو شئت لذكرت الرابع » وكان يني الرابع بنفسه . ويقول تعالى (وأما الترجيح بين هذين الصديقين أعني صاحب والصابي في الكتابة فقد خاض فيه الخائفون ، وأخب فيه الخبيون ، ومن أشق ما سمعته في ذلك أن صاحب كان يكتب كما يريد ، وأبو إسحاق كان يكتب كما يؤمر ، وبين الخالين بون بعيد ، وأحسب أنه بقصد تفضيل الصابي لأن الذي يستطيع أن يكتب ما يرام منه ويؤمر به لا شك مستطیع أن يكتب ما يرامه هو ، وعلى هذا فقد برع في التاحتين وفان صاحبه فيا قصر فيه ، وإلى أمد قاصد نكمل عنه الحديث متاولين جزءاً آخر من تاريخه الأدبي

عبد العظيم علي ثادري

الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية

بفلم الأستاذ محمد هبة الله

وهو أنهم وأولئك يمت كتب من الحاكم بأمر الله وتشتبهت
السجية ، وحياته الدهشة ، واختفائه المؤسى ؛ وعن نظم
الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ؛ وعن أسرار

الدعوة الفاطمية وبجائس الحكمة الشهيرة

مجدد في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير

طبعه أجود طبع ومزّن بالصور التاريخية

ثمنه ٢٠ قرشاً والبريد أربعة قروش لباحل القطر وستة للتخارج

وحطب من الأوراق بنحوه يتلوه في ثمانين ٢١

والكتبية المتغيرة ومكتبة التهمة بنحوه الداعية

وسائر الكتب الأخرى

وهو مما يجرم كنه أبشاً فدينه ، فرفضها متنفذاً وهو الفقير إليها
فأين منه أولئك الذين لا يتأهون عن منكرات يجرمونها ،
ولا يتعففون عن عمرات يجرحونها غير مبالين ما ينتظم من
حساب شديد وعذاب أليم أو أية نيله أنه مع تصببه هذا وتشده
وزمته في دينه كان جيل البشرية للسليبي صادق الإغناء كريم
الصنيع حسن المونة ، فكان يصوم رمضان لا تحتاً بل بحملاً ،
ويحفظ القرآن الكريم إجلالاً له وعرفاً بظنره ، لأنه رأى فيه
مسطح الحكمة ومصدر البلاغة ، ومشرع اللسان والشفاعة ، فظهر
أثر ذلك على أسلة براعه ، وجرى على عذيقه لسانه . وإليك ما يقوله
أبو منصور الصافي في قيمته عنه في تلك الناحية من خلقه وأدبه :
« كان يماثر المسلمين أحسن عشرة ، ويخدم الأكابر أرفع خدمة ،
ويساعد على سيام شهر رمضان ، ويحفظ القرآن حفظاً يدر على
طرف لسانه وسن قلبه ، ويرهان ذلك ما أوردته في كتابي لاقياس
من فصوله التي أحسن فيها كل الإحسان وحلماً ما يكمن في القرآن)
ومن آيات وقائه وبه أنه كان صديقاً ودوداً للشرى الرضى
حتى أنهم بأنه يدعو له بالخلافة ، ويشي أن يتال مطعمه ويدرك
مأربه ، وهو لم ينف ذلك عن نفسه ، بل إنه جهر به في قصيدة
بث بها إلى الشريف ، وهو لا بد عالم بوقتها في نفوس أعدائه
وحاسديه ، ولكنه لم يبا بما قد يصيبه بسببها ، لأنه أسير
وجدانه ، ويتنقل إذ يتنقل عن مشوره وإحسانه ، وما عليه إذ
برضها من بأس ، وهذا بعض ما قاله فيها :

أيا حسن لي في الرجال قراصة تمود منها أن تقول تصدنا
وقد خبرتني عنك أنك ما جدد سترقي من اللبائ أجد صرتي
فوقيتك التنظيم قبل أوله وقت أحوال الله ليد البقا
وأشهرت منه لفتة لم أبح بها إلى أن أرى إطلاحي لمطلقا

فإن عشت أو إن مت فأذكر بشارق

وأوجب بها حقاً عليك محققاً
وكن لي في الأولاد والأهل حافئاً

إنما ما اطمان الجنب في موضع البقا
ولقد كان مع هذا عيباً إلى الخلفاء والوزراء ، كالم يطلب
يده ويتنى أن يقصر خدمته عليه دون غيره ، فهم من كان يديك
إلى إربطه بطريق البخل والرفيد ، ومنهم من كان يطرق سبيل الفتوة
والخند ، فاش عسداً أين رضى عنه وزير غضب عليه آخر ،
وإن سقا له أمير جفا خليفة . ونحن اسطفا له بيمتوه وأحبه ولم

عالم بعيد ، وراحت أمامه تعبت بما على الكتب من أشياء ،
ثم قال : « أ رأيت القلم الذي تراءى لى السحاب الأحمر في رصاه
بين عينيّ والمصباح ... ؟ » ثم سد يد في درج المكتب فأخرجه
ودفعه إلى وهو يقول : « ضح النصلاب بين عنيك والمصباح
وانظر . ألت ترى سحاباً يفرق بلهم كأن ظلياً جريماً يترف ؟
في شمامة هذا النور تراءت لى هذه الخواطر التي تفرؤها في
السحاب الأحمر ... » ثم عاد إلى الصمت ولم أعد إلى السؤال ...

أحسب أن الرافعي حين أنشأ السحاب الأحمر كان في حالة
عممية قلقة لست أعرف ما لها ومصدّها ، ولكن فصول
الكتاب تتحدث عن خبرها في شيء من الفموض والإيهام
لقد أنشأ الرافعي رسائل الأحران ليكون رسالة إليها يتحدث
فيها عن حبه وآلامه ، ولست أشك أن صاحبته حين تأدّت
إليها رسالته قد فحمت ما بينه وعرفت ذات صدره ، وأحسبها
— وهي الأديبة الشاعرة — قد سرّها أن تكون هي فلك
الوحي لما في رسائل الأحران من كل معنى جميل . أقرأها قد بدا
لها أن تهيج بهلال والإغراء وقسوة الحب وتقصع الغضب
لنفتته وتريده وحياً وشراً وحكمة ... ؟

إن كانت هذه رسالتها إليه فما أراها قد بلغت بها إلا أن حاجت
كبرياءه وأثارت نفسه ، فكتب كتابه ولكن لنير ما أزدادت
وما قصدت إليه ...

يقوم للسحاب الأحمر على سبب واحد ، يدور حول فلسفة
البعض ، وطين الحب ، ولون المرأة ...
على أن كل ما فيه لا يشير إلا لشيء واحد : هو أن قلباً وقع
في أسر الحب يحاول الفكك فلا يستطيع ، فا يملك إلا أن
يصيح بجلء ما فيه : إني أبغضك أبها ... أيها المحبوبة !

وكا يفزع الشخص إذا حزبه أمره إلى أسدقه يستنهم
ويستلهمهم الرأى في بلواه ، كذلك فزع الرافعي في السحاب
الأحمر ، ولكن إلى أسدقه من غير طلة يستنهم على أمره ؟
فهذا صديقه الشيخ على صاحب. الساكن ، وهذا منفيه
وصاحب نشأه الشيخ أحد الرافعي ؛ وذلك أستاذة ومثله المال

لغروب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العربيان

- ١٦ -

~~~~~

« لا يصح الحب بين اثنين إلا إذا أمكن لأحدهما أن يقول  
للآخر : يا أنا ... ومن هذه الحاجة كان النسي بين الحبين  
— بين عيني — أعف ما لي المحسوسة . إذ هو تقاتل روحي  
على تحليل أجزائها المترتبة . وأ أكبر خصيصة في عالم النفس  
( ما ) متعلبان تابغضاً ... » ( الرافعي )

## السحاب الأحمر

ترى ماذا كتبت إليه صاحبته بعد ما قرأت رسائل الأحران  
فأدركت نفسه بعد هدأها وردته من النبط والحنى إلى أن يقول :  
« يا هذه لا أدري ما تقولين ! ولكن الحقيقة التي أعرضها : أن  
نفس المرأة إذا اتخمت كان كلامها في حاجة إلى أن يسل بالاء  
والمابون وهيات .. » ويقول : « يجب على المدارس حين  
تعلم الفتاة كيف تتكلم أن تعلمها أيضاً كيف تسكت عن بعض  
كلامها » ؟

من لى بأن أعرف ما كان وقع رسائل الأحران في نفسها  
وما ردّت به ؟

— إنّه يتحدّث في السحاب الأحمر عن التهنّة والظنون ،  
والكلام الذي لا ينسله الماء والمابون ، والنجمة الماوية ، وخداع  
النظر في الحب ، وفساد الرأى في الموى ، وطين القلب في الاستسلام ،  
ثم ... ثم يحاول أن يتنفر ... !

هنا الحفنة المفقودة في تاريخ هذا الحب ، قلت أدعى المعرفة ؛  
ولقد كنت مع الرافعي مرة في مكتبه وبيننا السحاب الأحمر يقرأ  
لى بعض فصوله ، فأثرت إليه عند فقرة من الكلام ليحييني عن  
سؤال يكشف عن شيء من خبرها ومن خبره ؟ فوضع الكتاب  
إلى جانبه وحدّث في طويلاً ثم سكت ، وسبحت خواطره إلى

أو أنه أراد أن يتخذ كبرياءه فيزعم لصاحبه أنه لم يكن بينها رسائل الأحران ، لأن هنالك أخرى ...

\*\*\*

وتقرأ « النجبة المأودة » في الفصل الثاني ، قسمه يقول : « تَمَّ أَمَّاكَ حِينَ لَا تَوَلَّيْ ! » فأتيناك أن هنالك رسالة إليها ، رسالة يلجأ إليها الحب للفيضان الحقن ، يحاول فيها أن يوحها أنها لم تند شيئا في نفسه ، وأنه قد تمت آله واستراحت نفسه فليس له فيها أمل ولا يتعلق بها رجاء ؛ ثم يستطرد في معاني البفض والمعجز والقطبية بأسلوب فاس عتيق ، ولكن قلبه الماشق الفتون يفيض في كنهاته ؛ فإتبعه الفصل حتى يستلجج به من وراء كلمات البفض وهو يقول : « أشأم النساء على نفسها من لا تُحب ولا تُبغض ، وأشأمهن على الناس من إذا عدتْ مبنضها لا تَمُدَّ إلا الذين أحبوا ... ! » وإني لأعجب الرافى وأستمع إلى همسات قلبه ، فهل ترى ترجمة هذه العبارة إلا أنه يقول : « إني أحبك بأشأم النساء ! » ؟

اقرأ في آخر هذا الفصل الصاحب قوله :

يا من على الحب ينشأ ويندكره لسوف نذكرنا يوما ونساكا  
إن الظلام الذي يجولك إقرب له صباح متى تدركه أخفاكا

\*\*\*

ويتحدث في الفصل الثالث عن السجن يحمله عربة السجناء إلى قضاة ، وزوجته التي تحبه تقيمه بنظراتها الجازعة ؛ تصرف من وصفه لساعة الفراق بين الزوجين الحبيين ، أي خاطرة في الحب ألهمته هذا الفصل البديع ، وكأنك تسمع الرافى يتحدث فيه عن نفسه مما قبل به الفراق : « ما الفراق إلا أن تشعر الأرواح المتفارقة أسبغت بمس الفناء لأن أرواحا أخرى فارقتها ؛ ففي الموت يُمس وجودنا ليتصل ، وفي الفراق يُمس ليتوحد ؛ وكأن الذي يقبض الروح في كف حبيب موتها ، هو الذي يسلمها عند الفراق بأطراف أسابعه !

« وإعنا الحبيب وجود حبيبه لأن فيه عواطفه ؛ فمتد الفراق تنزع قطعة من وجودنا فنزج بك أين ونجلس في كل مكان عزوبين كأن في القلوب معنى من الناحية على معنى من الموت .. »  
« ... ترى العمر يتسلسل يوما فيوما ولا نشعر به ، ولكن متى

في دينه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبيد ؛ وهذه أم مثل ولها ما الحبيبان ، وتلك زوج يفارقها زوجها الحبيب إلى السجن ؛ وهذا ، وهذه ، وتلك ، يحدونه جميعا حديثهم عن الحب في رأي الدين ، وفي رأي القلب ، وفي رأي العقل ، ويحدثهم حديثه ... فأتبع من أحاديث هؤلاء جميعا إلا أن الرافى في جهاد عتيق بين قلبه وعقله ، يريد أن يثبت التلبة لقله على هواه ليخرج من أسر صاحبه برأيه وفكره وكبرياءه ، ثم لا تكون التلبة في النهاية إلا للحب على رأيه وفكره وكبرياءه

على أن كتاب الصحاب الأحر ليس كله خالما لصاحبه وإن يكن من وحيا ؛ ذلك أن نسقه السجيب ، ومحاولة الرافى به أن ينصرف عنها ، قد شرع له في الكتاب مسالك من القول لم تكن مما يقتضيه ما بينه وبين صاحبه

\*\*\*

في الفصل الأول من الصحاب الأحر ، يتحدث الرافى عن فتاة عرفها قديما في روبة من لبنان ، يتنق الوصف إلى جمالها ثم ينفذ « وهو يمس صاحبه التي أمّلت عليه « حديث القمر » وإليك لتقرأ حديثه عنها ، ووصفه لها ، وما كان من أثرها في نفسه ؛ فقال لنفسك : أي شيء رده إلى هذه الذكرى البعيدة فأعطتها في نفسه بعد اثنتي عشرة سنة مما الزمان بها في قلبه وأثبت ؛ فلا تلبث أن تجد الجواب في الأسطر الأخيرة من هذا الفصل :

« إن من النساء ما يُفهم ثم يعلو في معانيه الجميلة إلى أن يمتنع ، ومن النساء ما يُفهم ثم يسفل في معانيه الخسيسة إلى أن يبتذل ...

« إن من للمرأة ما يُحب إلى أن يتحقق بالإيمان ، ومن المرأة ما يُكره إلى أن يتحقق بالكفر ...

« من المرأة حلو فديد يؤكل منه بلا شعيع ، ومن المرأة مرّة كريمة يشبع منه بلا أكل ... »

أثرها بهذا توازن بين واحدة وواحدة ، ليقول لفسده : إن تلك كانت خيرا منك ؛ وهل تحسبه كان ينتقد ذلك ؟ أما أنا فأعزف من أخلاق الرافى أن هذا معنى لم يكن يمتنه ، ولكنها مسالمة في الحب يريد بها أن يهيج فيرة صاحبه ليردها إليه ،

الحوار إلى التجوى بينه وبين نفسه، وإلى الصراع بين عقله وهواه  
إن الرائي بكبريائه وخلقه ودينه واعتقاده بنفسه، لم يُخلق  
للحب؛ ولكنه أحب؛ فمن ذلك كان حبه سلسلة من الآلام،  
وصراعاً دائماً بين طبيئته التي هو بها هو، وفطرته التي هو بها  
إنسان. وإنك لتلح هذا الصراع الدائم في كل فصل من فصول  
السحاب الآخر

\*\*\*

وفي كتاب السحاب الآخر، تقرأ رأى الرائي في القضاء  
والقدر؛ وإنه ليشعر بكبريائه ذلك مقداراً ما فعل به الحب وما فعل  
من إرادته، فقرأه يؤمن بأن الإنسان في دنياه ليس له كسب ولا  
اختيار فيما يعمل، ولكنه قضاء مقدور عليه منذ الأزل لا طاقة  
له على الفكاهة منه؛ وإنه على ذلك ليقن بأنَّه فن حكمة فيما قضى  
وقدر وإن دقت حكيمته على الأهم:

«ألا يا ماء البحر، ما أنت على أرض من اللع؟ فإذا أصبحت  
زُحاً لا تحل ولا تُساق ولا تُشرب؟ إنك لست على أرض من  
اللح ولكنك يا ماء البحر ذات فيك الحكمة اللحية...»<sup>(١)</sup>

\*\*\*

قلت في مقال السابق: إن رسائل الأحران عند أكثر  
قراء العربية هو شيء من البيان الصنوع تكلفه كاتبه ليحاول به  
أن يستحدث فنّاً في العربية لم يوفق إلى تجويده... لأنه بقية  
قصة لم تنشر منه - هي قصة غرام الرائي - فجاء كأننا كل  
التاريخ كتاباً من عيون الكتب فأتيت منه إلى إلهام الحاشي والتلويح  
وصلب الكتاب رماد في بقايا التار

أما السحاب الآخر فهو كتاب كامل. احذف منه فصلاً  
أوفضلين في أوله، وشيئاً من فصول القول في سائر، تجد فنّاً في  
العربية لا يقدر عليه إلا الرائي، فجزء من قصته أو أنسبه إليها  
فإنك واجد فيه أدباً يستحق الخلود، ودياناً زخمي على البيان، ووشراً  
وحكمة ما زال الأدباء يبدرون عليها حتى وجدوها في أدب الرائي

\*\*\*

في رسائل الأحران أراد الرائي أن تعرف صاحبته من حاله  
ومن خبره ما أراد، فأغراها بالتزنج والذلّال عليه. وفي السحاب

(١) إلى الآسة ١. ش: أن تقرأ هذه الفقرة من كلام الرائي في ذلك  
بها المتوكل عن بني سؤلفا، وشعاعاً الله!

فارقنا من نهمهم به القلب فينا بنته معنى الزمن الراحل، فكان  
من الترافق على نفوسنا انجذاباً كطيار عدة سنين من الحياة...»

\*\*\*

وتحدثت في الفصل الرابع والخامس عن تجارة الحب<sup>(٢)</sup>،  
وعن التافق، فخلص من وراء حديثه معنى لا يريد أن يفضح عنه،  
وإنه ليسبب عما كان بينه وبين صاحبته؛ أفتراه يشير به إلى شيء  
من أسباب القطيعة؟

وفي الفصل السادس يتحدث عن حب الأم في قصة والدة  
نمل ولداها الصغيران ثم اعتدت إليهما:

«الحب! ما الحب إلا لفظة تهدر هديرها في الدم، وما  
خلقت لفظة الحب أول ما خلقت إلا في قلب الأم على طفلها...  
حب الأم في التسمية كالشجرة: تنرس من مود ضعيف، ثم  
لا تزال بها الفصول وآكرها، ولا تزال تستنكس بجنودها وتحتد  
بفرعها حتى تكتمل شجرة بعد أن تنفي عسلها أوراقها ليلاً  
وأليلاً. وحب الشاعرين كالقوة: ما أسرع ما تبث، وما أسرع  
ما تنضج، وما أسرع ما تظلم، ولكنها تنسى الشفاء التي  
تذوقها ذلك التاريخ الطويل من عمل الأرض والشمس والساء  
في الشجرة القائمة

«لأنه في الشجرة ولكنها مع ذلك هي الباقية وهي المنتجة، ولا  
بقاء للثمرة ولكنها على ذلك هي الحلوة وهي اللذيذة وهي المنفردة باسمها  
«وهكذا الرجل أغواء الشيطان في الساء بثمره نفس الله حياً،  
وفيهو الحب في الأرض بثمره أخرى فينسى معها الأم أحياناً!»

\*\*\*

وتراه في الفصول الثلاثة الباقية كأنما يحاول أن يروض نفسه  
على السلوان، ويتقنما بأن الحب ليس هو رجولة الرجل، وليس  
هو إنسانية الإنسان، وليس هو كل مافي الحياة من قوة ومتاع،  
في كلام يجبره على ألسنة شيوخه وأصدقائه: الشيخ على، والشيخ  
أجد، والشيخ محمد عبده؛ يحاولهم ويحاولونه في قسمته في هذا

(١) هنا الفصل في السحاب الآخر بعنوان «الريطة» كتبه الرائي  
من صديق من خريجي جامعات أوروبا، هو الدكتور فلان، وكان في صدر  
شبابه - كما ذكره وارداً أوروبا - زخفاً في الدين، وزخفاً في الحق،  
وزخفاً في الرجولة؛ على أنه الآن من أكثر اللذين حية لبنته وسخفاً  
على تراث قومه؛ وله مقالات في الإسلام وفي الرد على بعض جهل  
المشركين تنفع له يوم الدين

## فلسفة التربية

كما رآها فخرية الغرب

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٢ —

« الفلسفة بوجه عام هي المحاولة الشكوكية للوصول بمعرفة  
متصلة مفهومة لصور وعلاقة وبنى وعمول الأشياء »  
« Poulson »

—>>><<<—

وأيت في المقال السابق ذلك « التندبر التربوي » الذي تقوم به  
التفلسفة عملية التربية ، وتبينت إلى أي حد ترتفع التربية بذلك  
« التندبر » وتسمو على سائر التجارب الإنسانية . وأحب اليوم  
أن أتقل بك إلى العلاقة بين الفلسفة والتربية ، وإلى حقوى فلسفة  
التربية لدى الإنجليز والأمريكيين على الخصوص ، نعيماً لكلام  
على مسائل أخرى تختص بأغراض التربية ومنهجها ، وتطبيقات  
النظم والديناميات عليها

العلاقة بين الفلسفة والتربية قوية إلى أبعد حد . بل إن  
« جون ديوي » الفيلسوف الأمريكي الذي يحمل لواء التربية في  
هذه العصر يلجأ إلى القول بأن الفلسفة اليونانية — وهي أول  
فلسفة دقيقة معروفة — لم تنشأ إلا من ضغط مسائل التربية على

الأحرار حول أن يشعرها أنه قد فرغ من أمرها وفرغت من أمره  
فألها عنده إلا البض والإجمال ، وما له عندها إلا الغفلة على  
ما كان من أيامه . أنتراه في السحاب الأحمر قد بلغ ما أراد ؟

هيهات أن يخفى الهوى !  
استمع إليه يحاول أن يهيج فيها التيرة ويحث اللغة ويطوق  
الحنين ويؤثر البغضاء ويثير التمدد ؟ فلا يكاد يبلغ آخر الرسالة  
حتى ينسى ما قصد إليه ليدع قلبه أن يقول :

وبلى على متددك ما تنقضي عن فزوة

كيف الشؤ في فزوا

دي لا تقارقي صوة<sup>(١)</sup> :

رحمك الله يا صديق !

« شبرا »

محمد صبير الصرابي

(٥) إلى ( دمشق ) : إذ صاحبة الرائي هي التي عرفت

عقول للفكرين . وإذن فلم يكن « الطليعيون الأولون » عنده  
إلا فصلاً في تاريخ العلم ؛ أما الفصلايون وسقراط ، فأولئك هم  
الذين اضطربهم شئون التربية في عهدهم إلى أن « يتفلسفوا » !  
فكان لنا منهم كلام في التربية تأدى بهم إلى كلام في الفلسفة !!  
ومهما يكن من أمر هذه المبالغة الظاهرة في كلام « ديوي »  
فلا شك أن التربية لا تستطيع أن تستغنى قط عن الفلسفة ، لا في  
غاياتها ولا في تقدير وربط نتائج علومها الكثيرة ببعضها . بل  
نحن إذا نظرنا في مسائل الفلسفة الكبرى وجدنا أن أغلبها يقوم  
عموداً لعملية التربية ذاتها<sup>(١)</sup>

ولقد كانت الفلسفة إلى ما قبل « العلم التجريبي » مجرد  
نظريات ومبادئ تخوض في متاهات ميتافيزيكية كثيرة .  
أما اليوم بعد أن نخرج هذا العلم في اقناع العالم بنجاحه وجدارة ،  
وبعد أن اتجهت أمريكا على الخصوص اتجاهاً « عملياً » في فهم  
الكون وتقدير القيم المختلفة للوجودات — فقد أصبحت (الفلسفة)  
تسير في التربية على النهج الذي يمشه العلم ولا تكاد تخيل عنه إلا  
قليلاً ، وبالأحرى هي كذلك لدى « جون ديوي » ومدرسته .  
فهي كما يقولون لا تستطيع أن تظم الوجود بأكثر مما يسمح به  
الواقع المحدود !! وهي « في التربية » تأخذ ذلك « الواقع المحدود »  
من علوم الحياة ، ووظائف الأعضاء ، والنفس ، والاجتماع ،  
وتاريخ الثقافة والسياسة والتربية والفن والدين ، ثم تكون منه  
نظرة كلية فيها شرح وتفسير وتقوم وتنشيع<sup>(٢)</sup>

وإذن فلسفة التربية في هذا الذبح لا تكاد تندو أن تكون  
النظرية العامة التي تبني تطبيقاتها في عملية التربية بجميع نواحيها  
ذلك أنها تعالج التربية كوظيفة ضرورية غير منفصلة عن الحياة  
بحكم طبيعة الحياة نفسها ، وتنفذ وتشرح الطرق والبرق واللبس  
في هذه العملية على أساس تلك الوظيفة الأتفة ، وتعتمد بالأصول  
التي تبني التربية فعالة ، وتوضح المبادئ التي تنفذ الحياة في  
مصالح الجماعة والتي تبرز النظام التأميم أو لا تبرزه ، كما تعطي  
الجماعة ذاتها شعوراً شاملاً قريباً بمعنى الأساليب المختلفة التي  
تبشرها في تدرب أعضائها ، وبأساس هذه الأساليب وقيمتها

(١) فلا تبالج بين الروح والجسم ، وبين العلم والأخلاق ، وبين  
الشر والجماعة ، وسأنة الشرة ذاتها ... الخ كل ذلك ما تناوله السفة  
والتربية ساء .

إلى ضرورة إشراك العمل مع النظر في التربة، وإلى بث روح التعاون بين الطبقات، وإلى التابة بعلوم الطبيعة وعدم الإفراط في التخصص الذي يجعل من الآلة إليها جباراً. هذا إلى جانب غرس الدوق السليم، ومحاولة التبدل والاسفاف والترب القيت وإنشاعة الفراغ في غير شمة برشة، وإلى جانب التحذير الدائم من عواقب الصفات الرأسالية

أما من حيث الاتجاه الثالث (اتجاه العلم التجريبي) فنراه يلج في نبد تلك « السلبية » البنيضة التي قد أوقفنا وما زلنا نوقف فيها الطفل لإزاء عملية التربة، ويدعو بقوة إلى جعل التعليم عملية (كشف) يدرّب فيها الطفل حواسه وقواه العقلية ويعفي فيها كما سيمضي غداً في الحياة، فيغترس الترويض أمام المشكلات ويجبر ويحقق آناً بنفسه وآناً بإرشاد الأستاذ، ذلك إلى حصر الدراسة في المواد التي يحتاج إليها العصر الزمان من ناحية، والكمال الانساني من ناحية أخرى.

« يتبع »

محمد حسن طاعنا

مدرس الفلسفة بنبرا النماوية الاميرية

وإن قال قائل إن التفكير غالباً ما يولي هارباً تحت منطط الحوادث تاركاً العمل للماطعة، أو الاهتمام، أو الضرورة النالبة بحيث أما لا نستطيع دائماً « التكلف » في أساليب حياتنا : فالجواب هو أن التفكير لا يزال بالرغم من ذلك الأداة الوحيدة التي نخرجنا من الأزمات بما يقدمه من حلول ممكنة، ووسائل محتمة، ثم هو وإن كان لا يخلق قياً جديدة فهو على كل حال يغير بين القيم المختلفة، ويقدم لنا تلك التي توصلنا أكثر من غيرها إلى غايتنا

وإن قال قائل التاعة على غير فلسفة تستند تكون كالساري بالليل من غير دليل، والتربية التاعة على فلسفة خاطئة مصيرها الفشل المحترم...

والأمر في الفرد والمجتمع على السواء، فلكل فرد فلسفته الخاصة في الحياة، ولكل جيل أو مجتمع نظريته العامة التي يطبقها في سلوكه؛ وعلى قدر دقة هذه النظرية وصحتها يكون النجاح أو الفشل، والسعادة أو الشقاء<sup>(١)</sup>

### كلمة فلسفة التربية الحديثة في اتجاهات اليوم

وإذا كان العصر الحاضر يتنازع ثلاثة اتجاهات أساسية هي: الديمقراطية، والصناعة والتجارة، والعلم التجريبي، فإن الأستاذ « جون دوي » هند ما يكتب عن « فلسفة التربية » (في دائرة معارف التلميم للأستاذ مترو) لا يكاد يخرج عن هذه الاتجاهات الثلاثة. فنراه من حيث الاتجاه الأول (الديمقراطية) ينادي بتعليم الجميع ويتساوهم في فرصة إظهار كفاءتهم الخاصة حتى يمكن فتح التعليم بالذكاء والنبوغ على نحو تمييز « ويلز » القصصي الفيلسوف، كما نراه ينادي باحترام الفرد ولكن على أن يؤدي واجبه في المجتمع وهو راض مطمئن

وهو من حيث الاتجاه الثاني « الصناعة والتجارة » يدعو

(١) فتلا تستند الماشية في إيطاليا إلى فلسفة هيجل التي تؤدى إلى جعل سلطة الحكومة مطلقة. ويضيع هذه الفلسفة في إيطاليا Georanni Gentile (أطرق كتاب البريرى Education - its Dada and First principles)

« ويقول الأستاذ ويلز جيس في أول كتابه (البراجاتزم) فلا عن يشترتون « هناك كثير من وأنا واحد منهم - يهتدون أن أم غني في الرجل هو نظرية يمكن ... ولا شك أن أم ما يجب معرفته عن عدونا هو فلسفته لا عدده وعدته » أطرق كتاب الأستاذين (روس وني) في فلسفة التربية الحديثة

## الطرائف الأدبية

مجموعة من الشعر تألف من قسمين

القسم الأول: ديوان الأفوه الأودى وديوان الشفري

وتسع قصائد نادرة

والقسم الثاني يشتمل على: ديوان ابراهيم بن العباس

الصولي والمختار من شعر النوبي والبحري وأبي تمام للإمام

عبد القاهر الجرجاني

صححه وخرجه وضبطه

الأستاذ عبد العزيز المينى

طبعت لجنة التأليف والترجمة والنشر في نحو ٣١٠ صفحة

وتحته خمسة عشر قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بدواها رقم ٩

بشارع الكركمى ببابدين بمصر والمكاتب الشهيرة

## نصيحة الأديب

دكتور محمد إسماعيل التتايي

—>>><<<—

### ٣١٨ — ما أشبه فروع الإحسان بأصوله

البحرّي : قال إبراهيم بن الحسن بن سهل : كان الأمامون يتعصب للأوائل من الشعراء ، ويقول : اتقى الشعر مع ملك بني أمية . وكان عبيد الله بن سهل يقول له : الأوائل حجة وأصول ، وهؤلاء أحسن تقريباً . إلى أن أنشد يوماً عبد الله بن أيوب التميمي شعراً مدحه فيه ، فلما بلغ قوله :

زى ظاهر المأمون أحسن ظاهر وأحسن منه ما أسرّ وأشمر  
يتاجى له نفساً ربيع همة إلى كل معروف وقلبا مطعورا<sup>(١)</sup>  
ومشع إكباراً له كل ناظر وبأي غلوف الله أن يتكبرا  
فقال للفضل : ما بعد هذا مدح ، وما أشبه فروع الإحسان بأصوله :

### ٣١٩ — أشعر الشعراء

في ( المثل السائر ) لابن الأثير : يروى عن بشار أنه وصف نفسه بجودة الشعر والتقدم في غيره ، فقيل له : ولم ذلك ؟ قال : لأنني نظمت اثني عشرة<sup>(٢)</sup> ألف قصيدة وما تحلو واحدة منها من بيت واحد جيد ، فيكون لي اثنا عشر ألف بيت . وقد تأملت هذا القول فوجدته على بشار لا ، لأن ( باتلا ) لو نظمت قصيداً ما خلا من بيت واحد جيد . وقد وصل إلى ما يابى الناس من شعره ثمانية وثمانون ألفاً ، وتندر له الأبيات اليسيرة . ويطعن عن الأحمسي وأبي عبيدة وغيرهما أنهم قالوا هو أشعر الشعراء المحدثين قاطبة ، وهم عندي ممنذرون لأنهم ما وقفوا على معاني أبي تمام وأبي العلي ولا على دياج البحري . وهذا الوضع لا يستغنى فيه علماء العربية ، وإنما يستغنى فيه كاتب بلع<sup>(٣)</sup> أو شاعر مقل ، فإن

(١) تزجج : تزجج ، صود ، فتاد . في الأساس : وعظه فأبى أن يربع  
(٢) ألف مذكر وثابت العدد للقصيدة ، وهي رواية ( الأندلس )

(٣) مثل ضياء الدين بن الأثير ...

أعمل كل علم أعلم به . على أن علم البيان من التفاحة والبلانة محبوب إلى الناس قاطبة ؛ وما من أحد إلا يحب أن يتكلم فيه حتى إلى رأيت أجلاف العامة وأغنام<sup>(١)</sup> الأجناس كلهم ينجسون في فن الكتابة والشعر ، ويأتون بكل منجكة . والمذهب عندي في تحصيل الشعراء أن الفرزدق وجبرراً والأخطل أشعر الشعراء أولاً وآخرأ ، ومن وقف على دواوينهم علم ما أشرت إليه . وأشعر من هؤلاء عندي الثلاثة المتأخرون وهم أبو تمام والبحتري والنسي فإن هؤلاء الثلاثة لا يذعنهم مدح في طبقة الشعراء ؛ أما أبو تمام وأبو الطيب فربا الماني ، وأما أبو عباد فرب الألفاظ في دياجها وسبكها .

### ٣٢٠ — الشعر المفسول

في ( الوشوح ) في ما أخذ العلماء على الشعراء ) لأبي عبيد الله الرزائي : قال البحرّي : دعاني علي بن الجهم فضيت إليه ، وأفتنا في أشعار المحدثين إلى أن ذكرنا أشجع الشكوى . فقال لي : إنه ( يحلى ) وأحاديث حرات ولم أضمها ، وأفتت أن أسأله عن معناها ، فلما انصرفت أفتكت في الكلمة ، ونظرت في شعر أشجع فانا هو وما حرت له الأبيات مفسولة<sup>(٢)</sup> ، ليس فيها يتراخ ، وإذا هو يريد هذا بعينه : إنه يمل الأبيات ولا تعيب فيها بيتاً نادراً كما أن الرأى إذا لم يصب من رشفه كله النرض بشيء قيل ( أخلي<sup>(٣)</sup> ) فجعل ذلك قليلاً ، وكان علي بن الجهم عالم بالشعر

### ٣٢١ — وإنما لغار نفسي الصور

أبو التتاسم غانم بن أبي الملاء الأصبهاني :

- (١) الأعر : الأجم وهو من لا يضح شيئاً ، التمة التمة في التثني ( الطبع ، الأساس )  
(٢) الأساس : كلام طلائ مسول ليس يسول ، كما هول : عربان وسلفان فتد لا يكتف فيه فانه كاتفا غل من الكت والفر علا أو من حله أن يسل ويسل ، ومه قولهم : على وجه فلان غلة إذا كان حسناً ولا ملع عليه ويقال في منه : على وجهه حلة  
(٣) لم تذكر كيب لمة مثل ( الهسان والواج ) هذا الحرف بنك التي ، ولم كانت ذنت المديح !

من الذين ، وتروى من النبيذ<sup>(١)</sup> ، ولهم في الشمس فئات ؟ فاق  
الله سبحانه ريان دنيا

٣٢٤ - طهرها كأنه رؤوس الشياطين

في (الكامل) : التشبيه جار كثير في كلام العرب حتى لو  
قال قاتل هو أكثر كلامهم لم يمد . قال عز وجل وله مثل الأعلى :  
(الرجاحة كأنها كوكب دري) وقال : (طليها كأنه رؤوس  
الشياطين) . وقد اعترض مترض من المجلة للمحدثين في هذه  
الآية فقال : إنا بتل التائب بالخاطر ، ورؤوس الشياطين لم نرها  
مكيف يتبع التشبيه بها ؟ وهؤلاء في هذا القول كما قال الله :  
(بل كذبوا بما لم يحيطوا به ولا بأنهم تأويله) . وهذه الآية  
قد جاء تفسيرها في خرين : أحدهما أن شجرة يقال له : (الاستق)  
منكر الصورة يقال لثوره : رؤوس الشياطين ، وزعم الأصمعي أن هذا  
الشجر يسمى الصوم<sup>(٢)</sup> . والقول الآخر - وهو الذي يسبق إلى  
القلب - : إن الله شنع رؤوس الشياطين في قلوب البهائم ، وكان  
ذلك بالغ من اللبابة ، ثم مثل هذه الشجرة بما تنفر منه كل نفس<sup>(٣)</sup>

٣٢٥ - انا اتقل من حال إلى حال

في (تاريخ الطبري) : قال أبو التمامية : وجّهه إلى الناموسين  
بوما فصرت إليه ، تألفت مطرعا مفكرا ، فأحججت عن الدنو  
منه في تلك الحال ، فرغ رأسه فظفر لي ، وأشار بيده أن ادنُ  
فدنوت ، ثم أطرق مليا ، ووقع رأسه فقال : يا أبا اسحق ، شأن  
النفس للخل وحب الاستطراف ، تأنس بالوحدة كما تأنس بالآلفة .  
قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، وفي في هذا بيت . قال : وما هو ؟ قلت :  
لا يصلح النفس إذ كانت مقسمة

إلا التنقل من حال إلى حال

(١) في المحكم : إناسي جيذا لأن الذي يحده يأخذه تراء أو زيبا  
فيندبه في وعاء أو سقاء عليه له ، ويتركه حتى يفرغ يصير سكرا ، والبيذ  
نطرح (التاج) ويقال لغير النضر من السب نبيذ كما يقال النبيذ خمر  
(التهامة) (٢) الصوم : شجر على شكل شخص الإنسان  
(٣) دل إبراهيم بن إسحاق الكندي لأبي عبيد : قال الله : (طليها ...)   
وإنا بتل الورد والأبياد بما قد فرغ منه وهذا لم يعرف فقال : إنا كالم  
لن العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرئ القيس :  
أخفى والندى من حجابي وسنونة زرق كاتيب أغوال  
وهو لم ير الثوب قط ولستهم لما كان أمر القول يهولهم أوعدوا به  
(رعدة الآية) لا يباري : وقيل : كأنه رهوس حيات دون العرب تنسى  
بمن الحيات شيطانا ؟ حية لم تعرف فيبع الشتر (السان)

قوم لو أنهم ارتكبوها لما ترمزوا  
أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا<sup>(١)</sup>

لا يحسن الشعر ما لم يُسترق له  
حرر الكلام ، وتستخدم له الفكر  
أنظر نجد صور الأشعار واحدة وإنما لجانر تشق الصور

٣٢٦ - اختيار الوزر والحقائق

قال صاحب في رسالته (الكشف عن مساوي شعر  
النبي) : كنت أقرأ على (الأستاذ الرئيس ابن المبرد) شعر ابن  
النمر متغنيا الأئمن فالأنفس ، فاجتذأت قصيدة على المديد  
الأول<sup>(٢)</sup> ، فرسم تجاوزها ، وقد ربه يحفظها ولا يرضاها . فسأله  
عنها ، فقال : هذا الوزن لا يقع طلبه للمحدثين جيد الشعر .  
فكتب عدة قصائد على هذا الضرب فوجدتها في نهاية النصف .  
وصحتم (أيده الله) يقول : إن أكثر الشعراء ليس<sup>(٣)</sup> يدرون  
كيف يجب أن يوضع الشعر ، ويتبدأ التسج ، لأن حق الشاعر  
أن يتأمل النرض أدنى قصده ، والمضى الذي اعتاده ، وينظر في  
أى الأوزان يكون أحسن استمرارا ، ومع أى القوافي يحصل  
أجل أفرادا ، فيركب مركبا لا يخفى انقطاعه والقيامة عليه

٣٢٧ - فلفى الله سبحانه ريان دنيا

قال أعرابي وهو يدعو الله ياب الكمية : اللهم ميتة كبيتة  
أبي خارجة . فسأله ، فقال : أكل بَدْجاً<sup>(١)</sup> وشرب وطيباً<sup>(٢)</sup>

(١) بهزئة وصل للضرورة (ارتضوا) وانه فهو مروض  
وقد ارتأس . (فرضوا) : فرض الشعر لله ، وله قريض حسن لأن الشعر  
ذو عاطف أو سمى بالقريض فهو الجرة ... (الأساس) . (شرب به)  
كشرب وكرم والأول في القصيدة : علم به وطن ، ويكنى اللعاني :  
شعر لكنا إذا طعن له ، وشعر به بالمتبع : علقه (التاج) . (شرب)  
كشرب وكرم شعرا فله أو شعر كسكر أمياده ، وهذا القول الذي  
ارتضاه الجاحظ لأن (قل) له دلالة على السبيل التي تنفذ عنها الأبدية ،  
وشمرت لعلان أي قلت له شعرا (التاج)

(٢) الجلي :  
فلست بها يسود بن عمرو إلى جسي يد خل خل  
فصلان دخل فصلان فصلان فصلان فصلان فصلان  
(٣) اسمها منير الثاقب  
(٤) البزج : أجل ، ولد الضأن كالنحو من اللز  
(٥) الزيت : سقاء البير ، الرق ، جمع القلة . أومث والكبير :  
وطاب وأوطاب





# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## نكبة السيول

للسيد أحمد عبيد

« أيها الإخوان هلا عطفة نهر الكسروني من غير »

—♦♦♦♦—

هيج السامر وافهض السر  
 وسجا الليل فما من نبتة  
 وخلا الأفق سوى من وضئ  
 والكري بيث أضفأت الرؤى  
 غفل الناس بها عن كونهم  
 مجسوا والوزن مرجو الخيا  
 فذا السحب ركام مطبق  
 وإذا السيل أنف مارء  
 غادر المهل كبير مزيد  
 فلما سر على شيء ولم  
 فاق البيان من أساسه  
 بـئيل من شره نبت ولم  
 والردى يدق في دأماه  
 فترى الأشلاء تطوق فوقه  
 وتولى البدو والنجم استمر  
 فم الليل إذ الليل اعتكر  
 تتجلى فيه آنا وتغر  
 زانرات بهاول الصور  
 والزلايا راصدات والنير  
 والنوادي حقلات بالدر  
 غابس الظلمة مرهوب النظر  
 عريم العليان مشهود الضرر  
 طمت الأمواج فيه فاهجر  
 يتج من أعلامه كل أثر  
 وتطاعى كل قس قفر  
 يتج منه حيوان أو بشر  
 كاس موت وهلاك ما أمر  
 زاحفت الأتس الطير الفرز  
 فلما الخزع يرجي عنده  
 وقفاة طلق ناهمة  
 عصف السيل بها فانهكت  
 وغري كان مرموق الشنا  
 تركته النكبة الكبرى لقي  
 \*\*\*  
 أيها الإخوان هلا عطفة  
 أقنوا عما تحبون فن  
 ليس ينفي الدع في نكابه  
 أتبراسيل الخيا سبل الندى  
 واشكروا لله إذ أنجاكم  
 ليبد ذو النضال المغو<sup>(١)</sup> ومن  
 (دنت)

أحمد عبيد

(١) غير : ين

(٢) الجدا : الطا

(٣) التمو : الزائد من المال ومنه قوله تعالى : ( بألوك ماذا بغفون  
 قل الغزو )

(٤) انجهد : الصىء القليل يبيش به المثل على جهد البش

\*\*\*

رب طلق أبهر السيل ولم  
 صاح يرجو نجدة من أمه  
 يتو أن ينبو منه أو فر  
 وأيه وما فيمن غر

## لوحة الشاعر

الشاعر السوداني المعروف التجاني يوسف بشير

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

الحسنُ - ينفو بجَنَدِ الرِّينِ - كلُّ خبيءٍ من سحره حسنٌ

للحن عندى وللهوى صورٌ

وهى لعمري وعسرهما عُرُ

ذخيرةٌ للسَّوادِ أوْ أشرُ

من الجبال الحبيبِ يمتَصِّرُ

يرقد في جِوِّها فتى أنزُرُ ينعُنُ في خَلْقِها ويفتن

سكرى لها في الحياة مُتَعَدِّرُ دونى . وفي لوحى لها من

\*\*\*

سحورةٌ في السماء تفضربُ تَسْعُ منها دويِّها الأذنُ

أطيانُ دنيا مائلُها حبيبُ

ننأى ونُدنو آثَا وتسترب

فيها غيومٌ وعندها سحب

نبرز آثَا منها وتحتجب

أضيقُ شئاً في أرضها الذهبِ يجرى سبيداً عن كونها الزمن

وتلك دنيا للسحر مفضربُ فيها والساحرين مُرْسَنُ

\*\*\*

نحبها في السَّدى إن سموت أو هرَّها في مراحا البَدَنُ

جاءَ تَأَدَّى ما غالزت فطرتُ

إلى سراقِ السماء واتحدرت

وما أصابت من قَبَلِ سكرت

نطِنُ كالنحلِ كَلَّا فطرت

بشاطيرِ التَّسليمِ ما عبرت إلَّا على مدحِ به السفنِ

وملب للملاح كَ خطرت فيه ديار وكِ مئت مُدُن

\*\*\*

أبـة دنيا هاتيك ظلُّ شيع من كل قَتْ يحفها فن

وكنزها البقرى شقَّ قدح

أخى هَرَّارِ إن حركته صدح

أو عَابَتَه على الدَّنانِ سبيح

ذات ظلالِ سحرية وملح

أكرومة الفن من أَسَى وروح ترقد فيها التصور والنمن

لَوَّكها في الزَّمان قوس قزح وذاب فيها السرور والحزن

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

## عودتنا الثانية

للأستاذ خليل هنداوى

غداً عند ما تهادى الاحود وتفتننا من حنايا الترابِ

وقد لسنا أكف الخلود وردت علينا ثياب الشباب

غداً عند ما نهلين الحياة شراباً وبأبرد ذاك الشرابِ

وقد رف للحب كالأفحوان فم لا يزال عليه الترابِ

أنتحق مثل العراش الجليل؟ تَزُوقُ ألواننا من هوانا

أنتطلع مثل زهور الخلول؟ وغلاً جو الهوى من شذانا

إلى أين نغشى وإنَّ نظير! وقد ملأ العاشقون اللحوذ

وفي كل صوب تهب الحياة وبميا الهوى ، وينيق الوجيز

تعالى إلى لحدنا الطمئن نجتدد سيرتنا أو نُعيد

تقد كان شوى فناء عتيق وأصبح مأوى غرام جديد

نبيل هنداوى



أو النبات ، نعى في الشمس غيرها في الكرز أو التفاح والجوز واللوز واللوايح وغيرها ، وما ذلك إلا لأن درجة الاحتمال يست واحدة ، حتى إنه ليصب على غير ذى الصفة تميز هذا المرض من غيره إذ تشابه أعراضه أعراض سواه

كما أن من الحق أن غار مثل هذه الأشجار المصابة لا تكون طبيعية الشكل والحجم ، فالخوخ والبرقوق تكون غارها صغيرة مفرطة ومدينة أطرافها ، كذلك للشمس والليمون . وذلك علاوة على النقص البني في الحمول . وعلى الجلة فإن أشجار النافكة في الحدائق وغيرها من أشجار الزينة تبدي أعراض مرض الحمران من الزنك ، بيد أن درجات احتمالها ومقاومتها متفاوتة ، فلي حين تكون أشجار الخوخ والكرز مثلاً قد أذبلها وأذواها هذا المرض ، أو لقد قه صيرها مشرفة على الهلاك ، يكون غيرها من جوز ولوز وتفايح وكثرى وبرقوق وعنب ومشمش وتين وموالم أكثر مقاومة ، وإن كان حياً أنها تصل إلى نفس المصير مالم تسعف بالعلاج ولن ترضى بغير الزنك بديلاً وتختلف درجة مقاومة النبات للمرض تبعاً لطبيعة التربة التي ينمو بها ، فهو أكثر مقاومة إن كان كانت الأرض طينية ، قادر على احتلال قص الزنك من أنوان مذكلة فيها . أما إذا كانت الأرض رملية أو كانت حصياء ، فإن أعراض المرض لا تلبث أن تظهر إن كان كانت كمية الزنك غير مناسبة لحاجة النبات منها . ومن الملاحظات التي سجلت على الخوخ أنه بيد أن تابع نموه مدى أعوام خمسة كان يسيل فيها أوفر معمول .. بظهرت أعراض تأثره بنقص الزنك في أواخر صيف العام الخامس ، وكانت النتيجة موت أغلب الأشجار خلال ثلاثة الأعوام التالية؛ وعند ما زرع مكانها أشجار أخرى ظهرت أعراض المرض في العام الأول مباشرة . وعند ما عولجت بالزنك اطرء التحسن وزاد الحمول

## الزنك كعنصر أساسي لنمو النبات للأستاذ عبد الحليم منتصر

- ٢ -

### أعراضه مرضه الحمران من الزنك

لقد أصبح من السهل تشخيص هذه الحالات المرضية ، التي تترى النبات ، نتيجة لحمرانه من الزنك ، وذلك بعد التجارب المتعددة التي أجريت ، والملاحظات القيمة التي أبدت ، وببد أن ظهر جلياً أن علاج هذه الأعراض لا يكون إلا بإعطائه حاجته من الزنك ، على أن يكون ذلك بإحدى الطرائق التي سنورد هنا فيما بعد

وأظهر هذه الأعراض ما يترى الأشجار التي تنساقط أوراقها خريفاً ، وذلك بأن تظهر الأوراق عند حلول الربيع ، في قم الأفرع الصغيرة ، لا يتجاوز طول الورقة بوصة ، ويكون عرضها نحو ربع البوصة ، وهي إلى جانب ذلك حمرة اللون ، عانة قليلاً ، قصيرة النعق ، مبقة في الغالب . وقد تكون هذه الأفرع ذاتها محلة في غير لونها بأوراق سليمة لا أثر لهذه الأعراض عليها ، بيد أن مقاومة هذه الأجزاء مؤقتة ، أي أنها لا تستطيع متابعة النمو الطبيعي لمدة طويلة ، وفي الحالات الشديدة تظهر الأعراض نفسها عليها هي الأخرى ، تترى أوراقها صغيرة مبقة ذات أشكال غير طبيعية . وقد لوحظ أن مثل هذه الأشجار قلة تنبؤ وتموت بيد عام أو طبعين على الأكثر ، وإن أظهر بعضها مقاومة مرض الحمران من الزنك مدة أطول وفي الحق أن هذه الأعراض تختلف باختلاف الأشجار

## لمراض العروق

وتتلخص طرق علاج مرض الحرمان من الزنك فيما يأتي من الوسائل التي جربت ونجحت صلاحيتها :

- ١ - إضافة علول كبريتات الزنك إلى التربة
- ٢ - وضع قطع من الزنك في ثقب تعمل لهذا الغرض في جنوب الأشجار وفروعها
- ٣ - وضع كبريتات الزنك في ثقب بالشجرة
- ٤ - رش الأوراق بكبريتات الزنك والجير
- ٥ - الرش بالكبد الزنك
- ٦ - الرش - بعد سقوط الأوراق - بكبريتات الزنك
- ٧ - الرش بكلورور الزنك

على أنه لوحظ أن العلاج من طريق التربة هو من أنجح هذه الوسائل ، وخاصة إذا وضع مركب الزنك قير بعيد من الجذع . وقد وجد أن وضع نحو ثلاثمائة كيلو جرام للفدان الواحد دفنة فوق أرضه تبقى نافذة الأثر في العلاج مدى ثلاث سنوات تبعاً . كما أن وضع مائة كيلو جرام فقط ، توضع باللقطة قيد قديمين من جذع الشجرة يعطي نفس النافذة ولغات المدة

أما العلاج من طريق حقن الجذع بكبريتات الزنك في ثقب تكون متقاربة ، موضع في كل ثقب من جرامين إلى ثلاثة ، ثم يقفل الثقب بالشمع ، مثل هذه الطريقة لم ينجب مفعولها مطلقاً في علاج أمراض الحرمان من الزنك ، بل إن أثرها يبقى مدة ثلاث سنوات على الأقل ؛ إلا أنه وجد أن الخشب الرخو يتأثر بهذه الطريقة ، كما أن الثقب قد تكون سبباً في جلب أمراض أخرى ، وذلك إذا أهمل إحكام غلقها

كما أن إدخال قطع من الزنك أو الحديد للنطى بالزنك ( وتفيد للسامير المادية في بعض الحالات ) في الجذع والفروع ، يعطي نفس الأثر من علاج حاسم سريع للرض ، إلى تقدم عسوس في نمو النبات ودرجة إزهاره وإثماره . ويستحسن في هذه الحالة أن يقد عدد من السامير على أبعاد وأغوار مناسبة . وقد ثبت أن هذه الطريقة هي أنجح الطرق المذكورة إطلاقاً ، فهي أقواها مفعولاً وأدومها أثراً . وما يستحق للملاحظة في هذه الطريقة أننا إذا بقنا مسباراً أو عدداً من السامير في أحد الأفروع فإن أثر

العلاج يتبدى واضحاً جلياً على الجزء من الفرع الذي يبدأ موضع السمار أو السامير وينتهي بالقمّة ، على حين يظل الجزء من الفرع الذي يبدأ من هذا الموضع نفسه وينتهي بالجذع الرئيسي أو الأرض ، يظل هذا الجزء كما هو لا تبدو عليه أي علامة التحسن أو آثار العلاج وطريقة الرش هي أيضاً بدرجة الأثر في كثير من الحالات ، وقد وجد أن رش الأوراق بمزيج مكون من عشرة أرتال من كبريتات الزنك ومائة جالون من ماء الجير ، مفيدة جداً كعلاج لأمراض مرض الحرمان من الزنك ، وخاصة للوالح والشمس والتمب ، وإن كان من الحق أن قول : إنها كانت غير وافية بالمرض في بعض حالات أخرى . وقد وجد أنه في حالة استعمال هذه الطريقة يحسن أن يعاد رش الأشجار المصابة مدى عامين متتاليين إذا كان مرض الحرمان قد أثر تأثيراً سيئاً على النبات كيف تؤثر طبيعة التربة وصفاتها الكيميائية في سير مرض الحرمان من الزنك ؟ وكيف يستجيب النبات لهذه المؤثرات ؟ وما هو المورد الذي يقوم به الزنك في النبات ؟ سيكون ذلك موضوع حديثنا في عدد الرسالة القبل إن شاء الله تعالى

« يتبع »  
عبد العظيم منتصر  
ماجستير في العلوم

## أسماء البيان

لؤي ستار محمد كرد علي

وزير معارف سوريا سابقاً والنضو بالجمع الملكي بمصر  
وهو كتاب جليل في أسماء الكتابة في العصر البليسي  
يحلل تاريخهم ويشرح يشهم ويوضح فهم وبلاغتهم  
ويستعرض نتائج من أوقالم

طبع بلجنة التأليف والترجمة والنشر

في جزئين يقان في نحو ستائة صفحة

وتعنها مائة عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من المجتة بدارها رقم ٩ شارع الكركناي

ببائدين بمصر ومن المكاتب المشهيرة



شهر غرامى من أثنى نزلوب

## غرام راهب للأستاذ دريني خشبة

لم يكن أبقا سيدنا الخبير الجليل - للستر سلوب - حين حاول هذه المرة أن يُثقل قواده حيث شاء من الهوى ... فظفد عرف الناس أنه مشغوف بالسيدة (... بولد) وأنه يسعى جهده ليحظى بها زوجة مثيرة غنية ذات مال وذات جمال، وذات ربح ثابت يُقدِّره المارفون بألف أحرر كان تقبضها غير متفومة كل سنة ... عرف الناس هذا، وحرص سيدنا الخبير الجليل على ألا تنقله هذه الفرصة النادرة التي تضمن له عُرْفَةً من كنوز تارون في كل مطلع عام جديد، فيضن نوال الدنيا و... حسن ثواب الآخرة!

ولم يكن أحد يبيب عليه قط مجازفته الزمانية هذه، لأنها كانت في سبيل الزواج ... والزواج شيء طوى أقرنه الأديان وزلت به الشرائع ... أما أنه راهب فلا بأس، فإنها وهبانية ما عرفها الله على أحد، فليمرضها سيدنا الخبير الجليل - للستر سلوب - على نفسه!

وسيدنا الخبير الجليل رجل يعرف حق الدنيا كما يعرف حق الآخرة ويعطى لقلبه من هذه الدنيا تسعة وتسعين من أنصبتها المائة الخمسة بينه وبين عقله ... لذلك كان شموه يطنى على تفكيره ... وكان هواء التفد وباطنته الشبوبة لا يتفقان ومركزه الذى أساسه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبنى

فقد عرف هذا الخبير السيدة (... بولد) الأرملة، بعد أن ماتت زوجها، وبسبب أن ترك لها هذه الثروة الهائلة التي أكرمت لها لستر سلوب، وشبت أطعمه ... فلم يأسأ أن يصل أسببه

بأسبابها، وأن يلقها ويدهن لها، وأن يزخرف لها جبا يزعمها به أن له نارا تتأجج في قلبه، وتندلع بين أنامله ... وكان للأرملة التنية شيء من الجلال غير قليل ... وإن كان جالها يذهب به كثرة البسم والشحم، وقصر الرقية واستكراش البطن، وترهل الثديين قليلا ... ولكن وجهها كان ذا رواء وسياه، خصوصاً حين تمالج بالأصابع والدمع، وسائر فنون التطرية ... لقد كانت تجلب له حسنا مصنوعاً يترى الساكنين من أمثال سيدنا الخبير الجليل للستر سلوب، فكيف وقد حازت هذا الثراء الضخم، والذي الراسع، والذهبل المضمون؟ ... إنها ما أغنى وما أغنى، فلم ينفى الخبير الجليل عن بعض السيوب التي جرها الشحم والحم؟ ولم لا يذكر أنه هو الآخر ليس وسيا قسما، ولا تحبل القد ممشوق القوام، ولا له لفتة الظلي ولا خيلاد العالوس؟! بل، ينبغي أن يذكر لجنته الهائلة التي تجلب عين الشمس مما

تحبا من وجهه مكلم، وسدر كان نصف جيل حلتها سافا عفريت. وهكذا ينبغي أن يتجمل قلبه التهم بالجلال قليلا، فظطرة عاطفة في المرأة تقفه بمحاسن الأرملة السيدة بولد، ونظرة أخرى إلى زيوته الكبيرة تجعلها أجل حسان الدنيا

ولكن قلب الخبير الجليل ليس من هذه القلوب الرطبة التي تقنع بفسيد واحد، لاسيما إذا كان هذا السيد وتكا من أوكان الدنيا التي تترى باللهب، وتجنّب بالثرة، وتكلم بالذناير ... لا ... ليس لثل هذا السيد يخفق قلب الراهب الذى يشغفه الجلال فهو يبيض له، ويحببه مقلان الحسن فهو يهيم بها ... إن لثل هذا القلب في هذه الدنيا حقراً يقتضيه من خمدود التبد وعيون أُلُرد الأماليد، وهو لا شأن له باللهب الذى يضمن سمة الحياة ورغند النيش وإقبال الأيام ... ومن أجل ذلك فليس لقلب للستر سلوب من هذه الأرملة التنية نصيب، فهو صيد نفيس سمين لأطعمه، ومن أجل ذلك فلينطق هذا القلب في دنيا الجلال

ينشد سيده ، فهو لا يمتنع أن يكلف على وزن من الذهب يتجده  
ولا يهواه

\*\*\*

هذه هي السيدة ... بوه ... أما السيورة نيروى ، فزوجة  
وفية للسيور نيروى من كبار رجال السياسة والطب ، وقد تزوجها  
السيور بلجلها البار ، ولهذا الألتاز المميقة التى تحلى بها عيناها  
السحرينات ، وتلك الظلال الحزينة الفاتنة التى تحو جبينها بحمل  
ظلال الترويب ... وليس شك أن السيور يحبا ويعرص على  
مرئياتها ، وأكبر ما يطف قلبها عليها أنها مقدمة ، أو كالقدمة ،  
لأنها أسيت بلين فى عظام ساقها بد أن ينى عليها ... ولنا  
ندري إذا كانت السيورة عبة ، أو تعب أحدًا من الماين ...  
فلقد عبت الحياة وتكرت لباهجها وأول هذه الباهج الحب ..  
وكان السيور يفرط من متعها حرية الاجتماع بين تشاء ، والمخلوة  
بين تعب ، وكانت هي كالسكبوت الصناع التى لا تقفأ تنسج  
شراكها للذباب ، فلم يكن أحد يخطر إليها حتى تسمى قلبه بنظرة  
أو نظرتين من عيناها القاتلتين فتزله ويصبح لها عيدا وبها هانكا  
وكأنها كانت تنظم لنفسها من الناس فعى متنبهين بالحلب الذى لم  
ينله ، وتكرى قلوبهم بالترام الذى لم تمرنه . وقد أولت بذلك  
حتى صار طبعا كائنا لها ، وهى لا تستحي أن تفرح بذلك وتباهى  
به ، فتقول لأختها : « إنها لا تنجز من إذلال قلوب الجبابرة  
وقصرهم على التمرح تحت قدمها ... » ولم يكن بعدها إذن أن يكثر  
عشاقها حتى يروا على المشرنق ... وكان أحرم شققا بها هو  
هذا الجبر اللجليل العلامة للستر سلوب ، الذى لم يكد راحا حتى  
نسى نفسه ووسوس له شيطانه ، فقد أواصره بأواصر السيور  
نيروى ، ثم بأواصر السيورة من يده ... وأى بأس فى أن يحتفظ  
بالسيدة بوه لنفسه الأمانة الطاعة ، والسيورة قلبه للهموم بكل  
هيفاء حسناء ... لا بأس قط ... فليضع فى غوس كيويده  
وترن محرودين ، وليركف يعيب بهذه القوس إن كان مثله  
يضمن أن يحمل مثله ... ثم ليكن جريئا ... فلا يزال رجال  
الكهفوت وهذه الماطف الفضفاضة السود ، ومقالة السوء التى  
بلبلوها بها ... وليرز السيور نيروى فى الوقت الذى لا يكون  
السيور موجودا فيه فى منزله ، ولا يجرم إن السيورة ستقاه  
حينئذ ، وسيشرب فى قنبرتها قدحا من القهوة ... وربما أصرت  
له يكوب من تيز بدو يمشى للدم حاراً فى عروقها فزداد جرأة  
وقداسا ، وقد يجد الفرصة الجلية فيكشف عن خيفة قلبه لهذه

السيدة السلوب ... وليس ضير أن يفشل مرات ومرات فى  
اليوح لها ... على أن السيورة الحسية اللبية قد عرفت ما يحتاج  
قلبه من حبا لأول ذررة من زلفاته الصباحية اللتمة التى حسب  
أنه شرعها بها ... ولقد كانت السيورة واسمة التافة ، بل كانت  
أكثر من ذلك ، كانت فلسوفة بقطرها ، تجيد الفلسفة التطبيقية  
فى كل أحوالها ... وكانت تجيد ذلك على الخصوص مع رجال  
الدين ... فبالك بغير جليل من عظامهم ينس نفسه بين يديها ،  
وينس وظيفته فى الحياة ، وينس دقات النافوس التى توقظ الناقلين  
وينس يباه الذى يربح به ويرغب ... وينس كل شيء ... حتى  
صور القديسين والحواريين التى كانت تباهجها كالأخلا إلى السيورة  
فلا يابه بها ، ولا يبنى بها ، كما يبنى بانتقاء المطور التى يمتنع  
بها نفسه ، والبنقات التى يحرص أن تكون نظيفة ناعمة ،  
وبكل ما يظهره فتى فى عين السيورة ، من متبدل جبل وقناز  
جديد ... و...

وذبح الراهب الرقود ليلال كمداته عن السيور فلم يعبده ،  
وأدخل إلى السيورة فلم تمن به إلا كما يبنى الصبية يتنازل الشخص  
ينبه عن فريسة السمك ... ووجدتها كدأها دائما مضطجعة  
فوق كنية وثيرة عند مكتبها القتم ، ويدها راحها الأبنوس  
الجمين ، وأمامها صحيفة مخط فيها كلاما قالت عنه وهى تتعاقب إنه  
خطاب أوشكت أن تكتبه لتعير اللجليل ... ثم مدت يدها  
الجلية البضة لسيدها الراهب فتناولها فى يده الرخيفة ، وانحى رأسه  
الكبير ولحيتة المتكررة فقمها ، وهو يجيل إليه أنه يسرق القبة  
التعبية من كنوز سيلان ... ياله من منظر هيب !! لقد كان  
شيء كبير هائل شاهه كراس نور ، ينحى فيصت فى زهرة يانة  
جنى عليها لتجلى قفذهما فى طمعه ... بل كان أغرب من  
هنا ... لقد كان كالتنين المولة يتنازل فينوس ربة الحسن !

— لقد أوشكت أن كتب إليك ، فأما وقد جئت ، فلأن  
بما كتبت فى سلة الهملات ...

— لا ... لن يكون مضمير ما تتفانين بكتابتك إلى هذا  
المصير ... لأحتفظ به إلى الأبد ، فأنا كان لا بد من إيدته ،  
فلأحرقه له بخورا ولألقه فى ناره ؛ أليس كانت ديدو تصنع  
مثل هذا ؟

— أما لا أحترم ديدو هذه أيها الأب ... لقد كنت أوز  
أن تكون ديدو مثل كلويوتيرة حين رأيت ما حاق بمحبها فأترت

الدنيا السحرة في ذهبها وجمالها وفتنها وخيراتها سعادة مُحسنة لاسراء فيها ... سعادة يسع كل أحد أن ينالها ويرثها ماشاء من ميعتها ...

وارتبك الحير الجليل قليلاً ثم قال : « أوو ! كلا ... إن كل هذه الدنيا بجميع ما حوت من حطام لا يمكن أن تؤدى إلى السعادة ! »

— إذن ما الذى يستطيع أن يجعل سعيداً أيها الأب ؟ ما الذى الذى لا ينضب ، الذى تغشد منه سعادتك ؟ لن تقول ألا معين لك ، فلكل من الناس ميعته الخاص !

وغلب الحير خيالها الذى غالجها : « قد يبحث الإنسان عن السعادة فيسببه البحث ، ذلك لأننا نبعث عنها دائماً في هذه الأرض ، وهي لا تكون إلا في السماء !! »

— صدق ، ويك ! إنك تقول لبناك ما ليس في قلبك ... إنها تالحمك التي لم تستطع أن تفتح أطعمتك في هذه الدنيا ... ! إننا لم يكن شيء من السعادة حقاً في هذا العالم القاتى فلم جاهدت أن تكون قساً وجاهدت أصحابك ملك ؟ لم طعمت في حطام هذا الفناء وتشتيم به ؟

— ذلك لأنى لم أطلع من شوائب أمتي ، فإن لي كما لجميع الناس أطعاماً ...

— جدت ، ولذلك قلت لك إنك تقول لبناك ما ليس في قلبك ، وإنك تسلم بما لاتؤمن ، وإنك تبغ للناس عظات لاتعتقد بصحتها ... لقد كان القديس بول مؤمناً حقاً ، ولذلك لم تغد الدنيا بكل ما فيها من زخارف تالحيه ؛ وكان مثله القس اللاهوتى القزمت ، الذى قضى نصف عمره قائماً فوق عمود في أرض القراصة ... أما أجل هؤلاء وأضرابهم ، لأنهم يؤمنون بالشيء فيبدو إيمانهم في كل ما يصدونهم ... فإذا دعا رجل الدين إلى فضيلة ولم يكن متخلياً بها ، فمسا له ، ومسا للفضيلة فخرج من فقه فتكون دغلاً ...

وانتقد لسان الحير الجليل فلم يحمر جواباً ... وأني له أن يستدرك تاليم مولاه الذى أعطى سركه ليشر بها بين الناس ما دام الشيطان يملك زمانه ، ويؤجج تيران الجحيم بين يديه .. ثم أنى له أن يحسر على هذه التعاليم فينقلها لشهواته ، وهو يعلم ويؤمن ، أن مولاه الإله يحيط به ، ما تكاد تكون له نجوى إلا هو عالم بها ؟ ! وقد طربت السيورة لا بدنا عليه من بدوات الحيرة

أن تلحق به ، حتى لا تقع بين المطرقة والسندان ... أيها الأب الكريم مستر سلوب ، أرجو ألا تخطئ بين جد الحياة وبين عبث الحب ! »

وبسبت حمرة الخجل وجنت الحير الجليل لأنه أبقن أن السيورة تعرض بما بينه وبين اليسر بوله ، وأنها تشتتى أن تله كما أذت مشيرين ماشعاً لها من قبل ... ثم لا تنأ أن تقو عليه فقلت تبيت به متلطفة :

— ماذا ؟ إلى ما أزال أقولها لك في صراحة : لا تخطئ بين عبث الحب وجد الحياة ... إن أمالك ثروة واسعة ، ومدينة من الذهب شاسعة ، وإنك تشتتى أن تكون صاحباً ، فأقدم بحزم ، ولا تخط أطعامك بهذا الحب الطارىء ؛ فإن كنت في عرض الدنيا زاهداً ، فأحب كما ينبغي أن يكون الحب ... هب الحب كل قلبك فأحب بكه أن يشركه أحد في القلب ... فإذا أبيت إلا أن تصيب الحسنيين فأعلم أنك من الآن قاضل ... فأينما تؤثر أيها الأب : المال ، أم الحب والجمال ؟ !

وطافت برأسه طائفة من الأفكار ، ولكنها طافت بسرعة البرق ، فقال : « بل الحب ، ولا شيء غير الحب ... الحب الذى يبنى أن يقهر كل رغبة وأن يسود جميع الأمالغ ... »

— بل آثر أن تستمع إلى نصيحتي ، وتذكر ما بعد نشوة الأسويين أو الثلاثة الأسابيع من سحر الحب ... ! إنها الخيبة وانكاس الأمل ... إنه ما حدث في الأساطير لنيزيس التي لم يحب أحد كما أحببت ولا أكنوى عاشق مثل ما أكنوت ... إن الثنائى في الحب يعنى الفشل فيه ... والحب الصحيح يبدل التلوث من جنى الثرة المشتهة ... أو لم تحب جوليت ؟ أو لم تحب ديدو ؟ ... ما يندى كذلك ! وتروبولس ؟ ألم يحب جاك طمس رجولته ؟ ... بل ... لقد أحب تروبولس ولكن تنفثته حبيته ، ويستطيع كل إنسان أن يحب ولا يكون تروبولس ، فليس كل النساء كرسيدز !

— هذا حق ، ولكن عدم الإخلاص ليس كـ في جانب المرأة ، بل لكم التصيب الأولي فيه ... فقد أخضعت لملوسين ، فإذا كان جزاؤهما ؟ ألم تهما زوجاً أيها صبت إلى أول صيف اقتربت وليل الأولى مرة في غياه ؟ وديسوا ؟ ألم خفها بلها ؟ ألم تكن غلصة ودية ؟ وأوينا ؟ ألم تجن ؟ بأخلاصها ؟ إنه يبدو لي أن سعادة في الحب إلا في خاتمة القصة الإنجليزية : أما هذه

ركبته أمام الأربكة ، ويصرح أنه إنما يحب السيئونة حقاً ،  
ولكن لا كما يحب الناس ! فلما قالها ... بدعته السيئونة بسؤال  
آخر فقالت :

— « والآن ، أنتطيع أن تخبرني متى تتزوج بالسيدة  
أليونور بولد ؟ »

ولم يستطع السكين إلا أن يقول : « ولأمر ما ترميني بهمة  
التناق والتعثر بك يا عزيزي ؟ »

— فقال : أنا لم أقل شيئاً من هذا أبداً الأب ! ولكنه  
يبدو أنك تحب أن تدافع عن نفسك في مثل هذا ؟ فلم هذا ؟  
لم لا تبتغي دفاعك لنفسه بين يدى السيدة أليونور ؟ إنها هي التي  
ستزوج منك ، أما أنا فأمرأة ذات جمال راقتك ، وليس هذا  
شيئاً ، ألا ما أبرعكم في التخرش في رجال الدين ؟

— لقد بحث لك يا عزيزي السيئونة أنني أحبك .. أهواك .

أبعدك ... فلم تمتريني ؟  
— أعيرك ؟ والله ! لم أبداً الأب فخبرني : ألا تتزوج من  
السيدة أليونور بولد ؟

— لا ... لن يكون هذا !  
— بل أؤكد لك أنك من مجبها !  
— وأنا أني ذلك من كل قلبي !  
— ولم لا أبداً للستر سلوب ؟ إنها أول النساء ، بل  
تزوجها تكن لأطفالك أما ولينك ربة ... ثم لا تنس أنها أرمل  
جيدة ذات ثراء !

— ألا ما أيقاك يا سيئونة !  
— أو تلك قسوة ؟

— أجل ... إذ كيف يصبو غواذى التي هو لك إلى امرأة  
سواك ؟

— إنما كانت هذه قسوة أبداً الأب ، فإنا إنما صرحت لك  
أنني لا أملك أن أؤدلك حباً جيد ولا عاطفة باطلقة ؟ فإذا كنت  
لا أملك هذا ، فخبرني كيف أحزبك على حبك ؟ أحزبك عليه  
بأن تحضر كل يوم تقبيل محبي وتذكر عكرحاشي ! أوله ! ما أفضالك  
أبداً التقدر ! !

وكان الأب الجليل ما يزال راکماً بين يدى مادلين ، فلما

والقلن والارتباك ، فقالت له : « يبدو أن ذلك وتوقد ذهناك  
يلسان هذه القصص ، بيد أنني ألحظ أن قلبك وعاطفتك عريان  
عنها ، أليس كذلك ؟ »

— قلبي ! إنك أنت التي توجدني فترة هائلة بين ذهناك  
وبين قلبك ، بين ذلك وبين عاطفتك ... إلى أيهماك بما  
تهمينني ؟ ... »

ثم حمل كرسياً ودنا من السيئونة بحيث لم يعد يحجز بينهما  
إلا زاوية للكتب الفخيم التي كانت تكتب عليه ، وكانت يدها  
الجليلة الساحرة تمتد عليه ، فبلغ سيداً الحبر الجليل ريقه ، ووضع  
يده الثقيلة اللطيفة عليها ... فقالت له :

— هذا يعني أنك ... تحب ! وأنتك تجعل مني سجة  
مقبرة لأحلامك ؟ !

— ولم لا ! إن حبك يصلح لأن يكون سجة واسعة مقبرة  
لأحلامك ملك !

— لأحلامك ملك ؟ هه ! بل قل لأحلام رئيس أساقفة  
يا عزيزي للستر سلوب ! ! وله ؟ إنكم دائماً تصلون لنا زخرف  
القول أبداً الرجل ! وأنتم خاصة أبداً الأحبار أسهر الناس في  
توسية الكلام .. كن شجاعاً يا عزيزي للستر سلوب وانظر إلى  
بجاسع عينيك

وكانت قد سحبت يدها الجليلة الساحرة بعيداً من يده فتنظر  
إليها بعيه الجائفتين للبهوتين فترة الواثق اللطاع ، ومد يده  
ليقبض على يدها ، لكنها رفقته بضيها الجليتين الصارمتين وقالت  
له : « لقد رجوتك أن تحول حلسه يديك الجبارين إلى عينيك  
الحائتين يا ستر سلوب لكنك لم تفعل ... »

... وكان قلب الحبر الجليل قد انماث من فرحة الحب ، وتمذهب  
الحابية ، فصرخ شاكياً :

— أوه مدلين ! !

فتبسمت عن ثنائيا كالؤلؤ وقالت له : « حسن ، إن اسمي  
مادلين ، هذا لا ريب فيه ، ولكن أحداً من المعلنين لا يجرؤ أن  
يتاديني به إلا أن يكون من أسرق ، أعتقد أن أهمهم من ذلك  
يا ستر سلوب أنك محبى وتمشقي ؟ ! »

وارتباك الحبر الجليل ، ولم يدرك ما ذا يصنع ، لأنه إنما أتى  
إلى بيت السيئونة ليجلس جلسة عرامية من غير أن يصرح بلسانه  
أنه يحب ، فلما بدعته هي بهذا السؤال لم يستطع إلا أن يجثو على



— زيف وبهتان؟ أتريد أن تقول إن حبي لك زيف؟  
 — زيف وأنى زيف!! وإلا ، فافرض أننى حدثت في  
 سبيلك يميني أن أكون إلى الأبد غلمسةً فوجى وفيةً لـ«هـ»  
 الذى حدث ، وأنى زلت لأرضى حبيك وأشقى لوعتك ، فهل  
 ترضى إذا أخرجت من هذا البيت أن تذهب منى ففقت أسلم  
 للذبح لتلنن للآلأ أنك رضىنى زوجة لك ... أم أكأ ؟ هذه  
 القسمة التى لا يستنها فى فؤادك إلا مسحة من الجبال فتفتك  
 الآن ، ولا تدرى ماذا تكون فى غد ؟ — ولكن الحبر الجليل  
 لم ينس بيت شقة ، فقالت مادلين : « مانا ؟ تكلم ! مانا تضحى  
 من أجلى إذن إذا خيبت لك بكل ما عرفت ؟ »  
 فقال الأب : « لو أنك حرة الآن لمضيك زوجة لا أرضى  
 بها ملء الأرض ذهباً ! »

فقالت مادلين : « لو أنى حرة ! أنا حرة ! ها أنذى حرة !  
 لتنتقل إذن من هنا ... هلم فاجئنى إلى دارك ! لم تقف جامداً  
 هكذا ؟ »

لكن الأب لم يدمع مع ذاك حراكاً ...

— آه ! لقد خشيت أن تضحي الدنيا الراسمة المترعة بالظلمات  
 من أجل امرأة مقعدة مثلى ! إذن فسلم تكون صديقين ... صديقين  
 نجيب ... لا تنسى هذا ... »

واغمط على الكرسى القريب منها ، ثم تناول يدها الجليلة  
 الساحرة وطاقق يقيها أكثر وأحر مما فعل قبل ، حتى لكأن  
 الدرس القاسى الذى تلقاه لم يكن له أثر ... وزاد الطين بلة فقال  
 وهو يسكى :

— « مادلين ... مادلين ... قولى إلى أحيك ... قولى  
 يا مادلين ! »

\*\*\*

وهنا سمع وقع أقدام فى الخارج نهمته السيورة وهى تقول :  
 « سه أيا الأب ! إن أى قادمة وأخشى أن تنهد دموعاً ...  
 هلم فأسلمع من شأنك ... »  
 ووثب الأب الجليل مروعاً ... ولم يمن بإصلاح شأنه ... بل  
 انطلق على وجهه من الباب الخلفى ، ولم يعد أحد يسمع به ...  
 لأنه لم يذهب إلى الكنيسة منذ ذلك اليوم ...

منى فحشة

(مقدمة)

أهوت على قلبه بهذا التصريح هب منتفخاً كالتراب ( ! ) الذى  
 بالله القطر ، وجلس على كرسى قريب  
 — وهل تسمحين أن أعطف عليك ... مجرد عطف ...  
 على مانابك ؟  
 — تعطف على ؟ بل تريد أن ترى لى لآنى شبه مقعد ؟ إنى  
 إذن أحتقرك !

— أوه مادلين ! أردت أن أقول « أحيك ! »

ثم انقض على يدها الضمفة الجليلة يملها آلاف القبل ...  
 فقالت به بعد إذ لم تستطع أن تنوده :

— هذا جميل ! ولكن لفرض أن السيور نيرونى فاجأك  
 الآن ، فإذا عساك أن تقبل ؟ وأقن من سكرة حبه على الاسم  
 الخفيف فقال : « سيور نيرونى ؟ ! »

— أجل ... سيور نيرونى ؟ أرسله إلى الأسقف وزوجه  
 السيدة پرودى ؟

— ولم تسألين ؟

— لم أسأل ؟ إنى أحييت أن قلم أن هناك رجلاً لا تذكره  
 يدعى السيور نيرونى ؟ !

— لا ... بل أنت تسفين قلبك حين تذكرن السيور  
 زوجك ! إنك لا تحفظين له بأكرة من الحب لأنه غير خليف بك

— القلب مره أخرى ؟! مالك كيف تشكك أياها الأب ؟  
 تريد أن تقول إن المرأة التى لاتنصر حباً فزوجها لها الحق فى أن  
 تنحوه ؟ أو على الأقل لما ألا تخلص له ! والذى يقول هذا كبير  
 أساقفة الكنيسة الانجليكانية

واشتعلت الجحش فى رأس كبير الأساقفة ، ومجب كيف تنله  
 امرأة مقعدة كالسيورة نيرونى ، ونهى لو استطاع جملها تسجد  
 بين قدميه تطلب حبه كما فعل هو ، ونهى كذلك لو اتزع حبا  
 من قلبه تقفد به من حائق ... ولكن شتان بين أن يتنى للرد  
 وبين أن يقدر ، فقلد سخطته السيورة لأنها عرفت من مأسى  
 الحياة مالم يعرف القس ، وبتن من تجاربها مالم يسل ... وذلك  
 أنه ما كاد يرتفع عقيرته بالإحتجاج حتى غلبه هواء ، وسجد مره  
 أخرى تحت قدميه يستطبل كالنفيذ القليل ... لكنها وصلت  
 مخزوتها به فقالت له :

— ولم لاتضحى حبيك أياها الأب مادام زيفاً وبهتاناً :



### الى صحف القطر الشقي

هذا للقال ثم ترمي أي أرسلته إليها ، بل وتذهب في الاقتراء إلى أيد من ذلك تفتقر للقال المزعم بمنطاب تدعى أن أرسلته إليها فأقل ما يقال في ذلك إنه عمل إجراى دق.

ما كان لئلى أن ينزل إلى مثل ذلك خيال. ورقة عرفت بمقعها المضطرم على الثقافة المصرية ، وعلى النيل من ثقافة بلاده التى يتر بها ، والتى يتشرف هو بأن يشترك فى حل لولها الخفاق ولقد رأيت فى بعض صحف القطر الشقي بعض مقالات وتعليقات على هذه المسيسة الأدبية الثيرة ، نشرت بلاروب بحسن نية ، ولما كان من المتندر على أن أكتب إليها جيباً فأنى أكنى بأن أوجه إليها هذه الكلمة على صفحات الرسالة لتنف منها على الحقيقة ولتديها نصرة للحق والانصاف

أما الصحيفة الفاذنة المزورة. فأمرها إلى القانون بمحاسبا ، وإلى رأى العام يصدر حكمه عليها محمد عبد الله مناه

### ذكرى وفاة أبي الفرج الأصبهاني

فى انتهاء علنا المجرى هذا يكون قد مضى ألف سنة على وفاة المؤلف العظيم أبي الفرج الأصبهاني بن الحسين الأموى الروانى. الذى يد من أعظم المؤرخين والبحاثين ، فقد بلغ عدد ما عرف من مؤلفاته خمسة وعثمان مؤلفاً من أهم المؤلفات العربية فى التاريخ والاجتماع والأدب ، وأشهرها «الأغانى» ؛ وقد أجمع المؤرخون على أنه لم يصف مثله فى هذا الباب ، ولولا لضعف شرع المايلية والاسلام ؛ وقد أنه فى مدة خمسين سنة ولم يزل هذا الكتاب الطلوع فى ٢١ مجلداً منذ ألف سنة حتى اليوم ينبوعاً صافى للورد ، ومنهلا غنى الارشاف ، يرد الأدياء والتأديون وم طله ، ويصدرون عنه وهم رواه . فبكم من أديب نابغ قد تخرج عليه ، وعلى من أعلم البيان العربى كان يرجع إليه ، وشاعر

نشرت فى عدد « الرسالة » الماضى على أن معاملته من أن جريدة الكشوف البيروتية نشرت خطاباً ومقالاً زعمت أنى أرسلها إليها — كلمة موجزة كذبت فيها هذه الواقعة بطريق حاسم وقلت إن ما فعلته الحلة للذكورة إنفا هو كزور شائن والآن بدأن اطلعت على بعض الصحف البيروتية التى قلت للقال المزعم أو ملقت عليه (وذلك لأنى لم أستطع الحصول على عدد للكشوف الذى حدث فيه النشر المزور) عرفت أن الصحيفة للذكورة قد جمعت إلى مقال قديم كنت نشرته فى « السيلسة الأسبوعية » سنة ١٩٣١ واتقننت منه عبارات مسخها وزعمت أنها مقال أرسلته إليها ، ونشرت إلى جانبها الخطاب الذى زعمت أنها تلقتته منى

وقد أراأت الجريدة المذكورة أن تلقى بذلك فى دوع قرائها أنى أؤيد الحلة المبنية للشمرة التى تشهرها على التفكير العربى والكتاب العربى ، والتى لاتلقى هنا وهنا لك سوى ما تستحق من الإعراض والازاية ، وأراأت أن تدلل على ذلك ببعض فقرات اختلسها من مقال للذكور

فأقول هنا أنى كتبت هذا للقال عند سبب أعوام مناسبة حالة أدبية معينة لاحتظت أعراسها يومئذ ، ورأيت فى ذلك الأعراس بعض وجوه ضف يجب اصلاحها وتداركها . والحركة الأدبية العربية ليست مصومة ، ولم يقل أحد إنها بلنت ذفوة الكمال ، بل هي ككل حركة فكرية واجتماعية قابلة للتقدم والاصلاح ؛ ولكن لما كانت الحركة الأدبية العربية تنب بخطى الجبايرة فان هذه الآراء لا يمكن أن تعبر إلا عن الوقت والظروف التى قيلت بها

أما أن تمتد جريدة الكشوف إلى اقتضاب بعض ما ورد فى

## مذكراتي في نصف قرنه

منذ أيام قلائل صدر القسم الثالث والأخير من كتاب «مذكراتي في نصف قرن» بقلم الأستاذ الجليل أحمد شفيق باشا وقد استطاع قراء القسمين الأولين من هذه الذكريات النفيسة أن يقدروا اليد الجلية التي أسدلتها الأستاذ شفيق باشا لتاريخ مصر الحديث بتدوين هذه الذكريات ثم بإخراجها ؛ وكان تدوينها في الواقع عملاً دقيقاً شاقاً شغل حياة مدونها ، يد أنها كانت سلبى حياته لا ينفصل عنها ، ولا ينسى متابعها قط مهما ادخلت من حوله إنطوط والحواشي ؛ وكان فوق ذلك أجدر الناس بتدوينها ، وأقدم على الاستفادة من عبر الحوادث وفهم أسرارها وتطوراتها ؛ ذلك أن كان مدى تلخون شخصية بارزة في القصر الخديوي ، بل كان مدى أحوام طويلة أعظم رجال البطالة الخديوية نفوذاً وأشدّ تأثيراً في توجيه الخديو ؛ وكان يحكم منعبه ومراقبته لسير الأمور من أكثر الناس اطلاعاً على سير الحوادث ، وعلى أسرار الرثاق ، وأكثرهم فحماً للرجال المومنين . فاقدمه إليّ في مذكراته هو أضح وأدق ما يستطيع مؤرخ معاصر أن يقدمه عن حوادث عصره

ويشمل القسم الثالث من هذه الذكريات النفيسة مرحلة الحرب الكبرى وما بعدها ، من سنة ١٩١٥ إلى سنة ١٩٢٣ ؛ ونحن نعرف أن الخديو عباس حلمي كان منذ صيف ١٩١٤ متشكياً في استانبول ، وأن الخلاف وقع بينه وبين الإنكليز منذ نشوب الحرب الكبرى ، فلم يعد بعد ذلك إلى مصر ، وأنه لبس أثناء الحرب أدواراً خطيرة ، واشترك في كثير من مشاريع السياسة الأتالية التركية نحو مصر . وقد كان المؤلف خلال هذه الأحوام اللطمة إلى جانب مولاه في التقي مع نفر من كرام المصريين ، يتبع عن كثب تطورات الحوادث ويقيدها . وهو يقص علينا في مذكراته ناحية من اللاسة لم تكن مصر خلال الحرب تدرى شيئاً عنها ؛ ومن الصعب أن نتبع عتوبت الكتاب في هذا القام الضيق ، ولكننا نستطيع أن نقول باختصار إنها كل حياة الخديو السابق وكل حركة وأعماله منذ سنة ١٩١٥ إلى سنة ١٩٢٠ وهي صفحة غريبة مشجعة من تاريخ مصر السرى لا نعرف عنها سوى القليل ؛ ومن حولها معلومات وتفاصيل كثيرة عن المصريين

غل زكت شاعريته وعت موهبه بالرواية عنه والأخذ منه ... وقد عن لي بهذه النسبة — مناسبة مرور ألف عام على وفاته — أن أقترح على علماء الراق وأدباء وأهل الفن فيه إقامة مهرجان إني في ينداد موطن المؤلف التي كتب فيها جميع مؤلفاته وتوفى فيها يئس أن خلد اسمها إلى أبد الدهر . ولا أظن أن من الأقطار العربية من يتأخر من الاشتراك في هذا الاحتفال وتعيد مناقب دجل جمع بين علوم الدين والدنيا في الاسلام (كربلا) عباس علمه الصالح

## وفاته هـزى عظيم

لنت الينا أنباء الهند الأخيرة العلامة الهندى الكبير السير جاجاديس شندرا بوز ، أعظم علماء النبات الماصرين ، توفى في نحو الثمانين من عمره ؛ وكان مولده بالهند في سنة ١٨٥٨ ، ودوس في كلكتوا وكامبريدج ؛ وبدأ حياته استافنا في جامعة كلكتوا ، وتخصص في علم النبات وأبدى فيه براعة خاصة . ثم انقطع بعد ذلك لدراسة حياة النبات ، ووفى أثناء تجاربه إلى عدة اكتشافات باهرة لنت إلى أنظار العالم ، وكان أهمها ما أثبت به بالتجارب العملية وهو أن النبات كائى إنسان يشمر ويحيا ، وله كالإنسان نبض يمكن حسه وإحساسه ؛ ولأثبت نظريته الجديدة اخترع السير بوز آلة سماها « كرسكوجراف » تسجل حياة النبات ونبتة ، وتكبرها بنسبة مائة ألف مرة ؛ وبهذا الآلة يمكن مشاهدة نمو النبات وتأثره بالعوامل الجوية ، وبالناصر الترية التي يلقح بها كالأمعة أو السموم أو غيرها . وقد عرض السير بوز تجاربه في أنحاء العالم فغازت إعجاب العلماء وتقدروهم جميعاً . وبما يذكر أنه قدم إلى القاهرة في عتاه سنة ١٩٢٧ ، وعرض تجاربه أمام جمهور من العلماء والشاهدين فأدهشهم جميعاً بما عرضه من حركات النبات ودلائل حسه ونبتة . والسير بوز عدة آلات دقيقة أخرى اخترعها لتسجيل الحياة النباتية ، وله عدة كتب تعتبر في هذا الباب مرجعاً وصحبة ؛ منها :

Plant Response (جواب النبات) ، Erritability of Plants ، (تهيج النبات) ، Life Movements in Plants ، (حركات الحياة في النبات) ، The Nervous Mechanism of Plants ، (الجهاز العصبي لنبات) وغيرها ؛ وهو يعتبر عميد العلوم النباتية في العصر الحديث

استوكم دهشة في بعض دوائر الأدب الفرنسي إذ كانت تتوقع أن يكون الفائز بها هو الشاعر الكبير بول فاليري ، ولكنها انتبخت على أية حال الآن الفائز بها فرنسي

### جائزة نوبل للسلام

وعلى ذكر جوائز نوبل أيضاً قول إن الذي فاز بجائزة نوبل للسلام هو السليسي الانكليزي الكبير اللورد روبرت سسل ، وذلك من أجل جهوده في سبيل قضية السلم العالمي . وقد دوس اللورد سسل في جامعي إيغون واكسفورد ، وخاص حياة سياسية باهرة ، وانتخب عضواً في مجلس اللوم منذ سنة ١٩٠٤ وتقلب في المناصب الكبيرة حتى غدا في سنة ١٩١٨ وزيراً للخارجية . وقد لعب دوراً كبيراً في مؤتمر الصلح وإعداد دستور عصبة الأمم ؛ ومثل انكلترا في جلساتها مراراً ثم نهب عن انكلترا في لجنة السلاح ، وكان له في أعمالها مواقف نبيلة دلت على تحمسه في مناصرة قضية السلم . واللورد سسل من أعظم أنصار عصبة الأمم وبنياً السلامة الاجامعية . وقد استقال من جميع المناصب الحكومية لينفرغ لخدمة قضية السلم ، وله في ذلك مواقف وخطب رائعة ؛ وله كتاب قيم عنوانه « سبيل السلام » The Way of Peace ضمنه خطبه وأحاديثه السليية ، وكلها تدل على تمكنه من موضوعه . وهو في الوقت نفسه من أشد خصوم التنظيم الفاشستي ، وله في شأنها محلات خطابية وكتائية شديدة ، وهو اليوم في الثالثة والسبعين من عمره ، ولكنه لا يزال يعمل لخدمة السلام همه للشباب

### مواطن الجواد قبل التاريخ

عثر النقبون في سقاروف في جنوب السويد على عظام قديمة ظهر من فحصها أنها عظام الجواد الوحشي ، وأنها ترجع إلى نحو عشرين ألف سنة . ويرى العلماء الرسمىون الذين فحصوها أنها بلا ريب من بقايا الجواد القديم للفرس ، وقد كانت هذه السائلة تشار خلاف بين العلماء ، فجاء هذا الاكتشاف مؤيداً لأقوال القائلين بأن الجواد كان ضمن الحيوانات التي تعيش في هذه المناطق منذ عصر ما قبل التاريخ

الذين اشتركوا فيها أو اتصلوا بها ، ومنهم كثير من الزعماء اللاحقين ؛ ويقرن المؤلف ذلك بتفصيل أعماله وحياه وصلاته مع الخديو وغيره حتى عوده إلى الوطن من النفي في سنة ١٩٢٣

ومن همى الشيخ الوقور أحد شفيق بلشا بتوقيقه في إتمام ذلك العمل الجليل الذي استغرق أعواماً كثيرة من حياه واقضى منه جهوداً عظيمة تستحق تقدير مواطنيه وتقدير التاريخ ؛ أمد الله في حياه الحافظه النافذة

### الأدباء الفرنسيه وجائزة نوبل

تحدثت الصحف الفرنسية لمناسبة فوز الكاتب الفرنسي روجيه ماركان بجائزة نوبل للاداب عن الكاتب الفرنسيين الذين ظفروا قبله بهذا الشرف ، فذكرت أنهم قليل جداً بالنسبة إلى من طمردوا بجوائز نوبل من الأمم الأخرى ، وهم لا يتجاوزون خمسة : أولهم سولي برودوم ، وقد حصل عليها في سنة ١٩٠١ ؛ والثاني الشاعر البروفنسي سترال ، وقد حصل عليها في سنة ١٩٠٤ ؛ والثالث رومان رولان ، وقد حصل عليها سنة ١٩١٦ ؛ والرابع أناتول فرانس ، وقد حصل عليها سنة ١٩٢١ ، والخامس الفيلسوف هنري برجسون ، وقد حصل عليها سنة ١٩٢٨ ؛ ومنذ عشرة أهوام لم يظهر كاتب فرنسي بجائزة نوبل ، في حين أن الأكلاب الانكليزية أو الألمانية أو الإيطالية لا يكاد يضي عام أو اثنان حتى تظهر إحداها بهذا الشرف

ولكن الصحف الفرنسية ترى من جهة أخرى أن الأدباء الفرنسية كانت موقفه من الناحية للمنوية أعظم توفيق ، لأن أولئك الذين حصلوا على جوائز نوبل منذ قيامها إلى الآن ثم خيرة ممثلها في مراحلها المختلفة ؛ وقد كان ماركان دروجلو حقاً ممثلاً من نوع يستحق التقدير العالي

والمرءف أن لجنة استوكم قد منحته جائزة نوبل من أجل قصته الشهيرة « تيول » Thibault التي تقف حواذتها عند سيف سنة ١٩١٤ ، والتي استوفت بعد ذلك خلال الحرب الكبرى ؛ وهي القصة التي ظفر من أجلا أيضاً بجائزة مدينة باريس الكبرى التي رتبها بلدية باريس لأحسن مؤلف قصصى أو كترجي ، ثم توجها عقب ذلك حائزة نوبل . وقد أحدث حصوله على جائزة

## بريطانيا العظمى وفلسطين

صدر في إنجلترا منذ أسابيع هذا الكتاب عن فلسطين الشقيقة للكتاب الإنجليزي حررت سيد بوتنام . وقد تصفحته فوجدته كتاباً مُفرداً أغلب الظن أنه طبع بأموال يهودية ليشر بالدعاية لليهود في سائر أنحاء العالم على الصوم وفي إنجلترا وبين أنصار حزب المحافظين على انغموس ... لقد سرد تاريخاً عملاً مشوهاً لفلسطين منذ أن فتحها محمد على الكبير إلى اليوم واعتبر هذا الفتح مبدأ لحركة الدعاية لإنشاء الوطن القوي لليهود الذي لم يتحقق إلا في السنوات الأخيرة ، وقد اعتبر اليهود سفراء المدينة الغربية إلى الشرق ، وتبيح فني على العرب قلة عرظهم بهذا الجليل الذي أسدته إليهم بريطانيا إذ سخرت لهم الشعب اليهودي والدكاه اليهودي لينها بهم ، كأثر العرب كانوا قد نسوا مدينتهم وعجمهم وانتفروا إلى السحت للاحياء ماشنهم القنار . وبما يثير عجب القاريء ويثبت صحة أن يني المؤلف على بريطانيا استخذاها لقاء العرب « الذين يتيرون التأديب البريطاني جنباً والرحمة الانجليزية ضماً » فترد وفودهم إلى لندن ليملأوا شروطهم كأشهم اتصروا على بريطانيا في مارك حرية ... » ولنا نفرت أن بريطانيا قد استخفت يوماً في فلسطين فيما يتعلق بالجانب العربي ، القم إلا أن يتبر المؤلف ضرب السكان بالثار ونسف المدن بالديناميت استخذاً . ولنا نفرت أيضاً ماذا كان من تكرار العرب لجيل بريطانيا ؟ أفن هذا التكرار وقوف العرب سفاً بجانب الانجليز في الحرب الكبرى ضد إخوانهم المسلمين ؟ أم من هذا التكرار تمسكهم ببلادهم واقتدام لها بدمائهم ؟ ما كان أجل أن يذكر المؤلف كيف سدد العرب بريطانيا في الشرق ، ولولم يملأوا لتبر مجرى التاريخ ، وتنتير تيماً قلبك وجه الأرض ...

وبعد ، قليلاً الفلسطينيين هذا الكتاب ولينظروا في وقامه ، فقد عرض بالسوء لرجالهم ، وجرح بالباطل زعماءهم ونجم يرد بنزاعه أولى

## كتاب

## الامام نحر الدين الرازي

في الفرق الدينية عند المسلمين وغير المسلمين  
كتاب على اختصاره جليل الفائدة . لم يسبق طبعه  
ودرجع على المخطوطات الموجودة في مكاتب مصر وأوردة  
ومصدره

الأستاذ الكبير الشيخ مصطفى بك عبد الرزاق  
يبحث في الصوفية ، والفرق الاسلامية

## مسر حيات

## توفيق الحكيم

مجلدان ٢٠٠ صفحة

نقهما مائة ١٨ قرشاً عند أجرة البريد

## مؤلفات

الأستاذ عباس محمود العقاد

٦ شعراء مصر في الجليل الماضي

٨ هاريسيل

٨ في عالم السود والتبويد

## مؤلفات

الأستاذ اسماعيل مطهر

١٥ فلسفة اللغة والألم

٦ مصر في قصيرة الاسكندر القدوني

٥ الحب الأول كايولارة

تطلب هذه الكتب من

مكتبة النهضة المصرية

بشارع للمنايع رقم ١٥ بمصر تليفون ٥١٣٩٤

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في الأوراق بالبريد السريع  
١ عن المدد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تيليفون ٤٣٠١٣

# المرسال

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها للمثل

أحمد الزاوي

مس

الادارة

بشارع عبد المزز رقم ٣٩

التيه الخضر - القاهرة

ت رقم ٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة الخامسة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٠ شوال سنة ١٣٥٦ - ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٧ »

العدد ٢٣٢

نورة على الوهم

## معدة قرقرت ثم استقرت للكثور عبد الوهاب عزام

فأما صاحبك فقد سادته في حربه وسله . وهو في سله أشد  
إساءة وأعظم جناية ؛ صورته لي غاضبا للأخلاق ، راتيا للفضيلة ،  
نارًا على الناس ، يفتنهم بالهم ، ويرميهم بالحسم ؛ يشتغل في  
غضبه ، وينلو في ثورة ، فقلت : حر غضب فأخطأ ، وكريم نار  
لجار ، وأني برأسه المنة ، وهاج التجور ، فاطلق لايقف  
هند حده ثم صورته فتورعا مستملا فقلت : واسوأ أهدا  
اليطان جلدت ، وهذا الجبان نازت ؟ لقد كان جهادا في  
غير عدو . لم تكن شقيقة هدت ثم قرت ، بل مده قرقرت  
ثم استقرت . وما الشقاشق إلا لنحور الجبال ، وأشباههم من  
غول الرجال

وأما أنت يا أخي الزيات فأحبك إلى شريك محمود في رأيه ،  
أوصاحب وحيه ؛ قدته الكلام وطلعت على لسانه ، وعمرته  
للفنل وزعت في قوسه ، ولا أقول أفته مقام الوثن من سادته ،  
والعلم من كاهنه . فلما تبين أنه في الخلف غير مبين ، وفي المآزق  
غير دافع ، وفي المارك لا يثبت للصاع ؛ وأنه لجوع يثيره ،

## الفهرس

صلمة

- ٢٠٠١ مده قرقرت ثم استقرت : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
- ٢٠٠٢ حل الحرب ضرورة ... الأستاذ عباس محمود العقاد ...
- ٢٠٠٣ القلب الغريب في لية عبد : الدكتور زكي مبارك ...
- ٢٠٠٤ حرق البيت ... الأستاذ خليل ...
- ٢٠٠٥ فلسفة التريسة ... الأستاذ محمد حسن ظاظا ...
- ٢٠٠٦ مميزات الاسلام ... الأستاذ خليل جمة القزول ...
- ٢٠٠٧ أثر حروب محمد على : الأديب السوداني المبارك ابراهيم في الأدب الأثري والفن ...
- ٢٠٠٨ قوسه الثورة على الأخلاق : الأستاذ أمين المحول ...
- ٢٠٠٩ جيتاهال لقسام : الأستاذ كامل محمود حبيب ...
- ٢٠١٠ السكت بن زيد ... الأستاذ عبيد الله الصمدي ...
- ٢٠١١ مطلق صادق الرافعي : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
- ٢٠١٢ السلطة العربية ... الدكتور محمد غلاب ...
- ٢٠١٣ القليل ( قصيدة ) : الأديب محمود السيد شيان ...
- ٢٠١٤ على زهرة قافرة ( قصيدة ) : الفيد جورج سلسق ...
- ٢٠١٥ الأسرار ( قصيدة ) : الأستاذ ليلى أبو ماضي ...
- ٢٠١٦ الزك ككسكو أساس : الأستاذ عبد الحليم مصر ...
- ٢٠١٧ حوار بن ( قصة ) : الأستاذ ديفي خنية ...
- ٢٠١٨ كتاب عن المحاري المصرية - شامر انكليزي كبير ياضر بالقاهرة - رنه دويك ...
- ٢٠١٩ كتاب جديد عن مكتشف أمريكا - الرطاة والفة الانجليزية باكونين - تطور اللغة البرلية ...
- ٢٠٢٠ الامثال بذكرى أول قطار تنوى : الأستاذ أبو الفتح محمد النواصي ...
- ٢٠٢١ قصة مسلم العجب ( كتاب ) : الأستاذ أبو الفتح محمد النواصي ...

وشيعوا الحزم ، فلما أوفت بهم الأعمال على تأنيها التبس الأمر على كثير من الناس فغلبوا ليخفافهم بما استسكروا بالحق والحق الطيب ، وغلبوا نجاح أشد لهم بما دبروا إلى غلبهم هناك بالباطل والزفة . قتل هؤلاء : أعيدوا النظر ، وأحسنوا التفكير ، ولا تقصروا النجاح على المال فيجور بكم للتسقي ؛ فهناك الكرامة والجاه والرطة والرطة ، وهناك الطاعة والودة . وانظروا إلى الزعماء الذين يسوسون الأمم ثم من أصحاب المال ؟

وقلت في مقال السابق : إن للاختيار إلى مقاصد سبيلاً واحدة ، وللاشرار سبيلاً شتى ، ولكن هذا السبيل الواحد آخرى بأن تؤدي إلى النجاة ، وتوفى على المطلوب . قتل إن أصحابك يرون في قاتلي هذه زوجاً إلى رأى محمود . ثم قلت : « وما دام جوهر الرأى واحداً فالسبيل القاصدة أن نطلب لهذه الحال بما يوائم بين طموح الناس وكرامة الأخلاق وسلامة المجتمع » ثم قلت إنه لا ممدى عن إحدى وسيلتين : أن نجعل الناس بالدين والسلطان على سبيل الحق الواحد وذلك « خيال نبيل لا يقع في الامكان » ، وإما أن نعيد النظر في قانون الأخلاق ، وهذا « على ما يرون مثقنة التوفيق في الإصلاح الجديد »

وجوابي أنه ليس في كلاي نزوع إلى رأى محمود إلا أن تقطع التقديمات بعضها عن بعض ، ويفصل بين أول الحجة وآخرها . وأما الدعوة إلى إعادة النظر في الأخلاق فأنما لم أعدد في مقالتي حجة الأمر إلى تفصيله . لم أجعل من خلق بيته ، ولم أقول إن خلقاً ما صالح لهذا الزمن أو غير صالح ، ولكني قلت إن الأخلاق الفاضلة التي تتمتع عليها أمة أو أمة لا تكون سبيلاً إلى الخلية والحرام . وإن أردت أن نعيد النظر في الأخلاق فأنما نذكر أن الأخلاق قبل بعض التشهير ، ولكني لا أخال إعادة النظر ستغير شيئاً فأنما فيها سارت عليه الأمم منذ ههنا الوجدان والقتل إلى سبل الخير ؛ ولن نحمل ههنا إعادة وفائل كالكتب والسرقة والزور والظلم ، أو نجرح فضائل كالصدق والأمانة والعدل . ومهما تكن النتيجة فالأخلاق القديمة أو الجديدة لا تكون فريضة الخلية والشفاء

وقد ذكرت أنها الأخ الكريمة أخلاقاً يجعلها مثلاً لا تزيد تشييده . ذكرت التواضع والتفاعة والهدوء والمداراة والتوكل .

( البقية على صفحة ٢٠٠٣ )

وشيع مرضيه ، أبدلت به جماعة حبسهم أقوم بحبكت ، وأشد همية في صدور خصومك قلت : « على أن نجعلنا نحن خاتماً بنير محمود من رجال العلم والدين والأدب ، وكلهم كانوا له وعليك » وأكبر على أن هؤلاء ( رجال العلم والدين والأدب ) شركوا محموداً في المائدة . وإلا فكيف جمعهم بمحمود المجلس وقد قام منذ مئذنة عن مائدة الإفطار الثانية الشبية ؟ ولعل يجب أن تذهب للمائدة بقودة محمود وتغير منقسط هؤلاء . ولله كان أنبهم على المائدة حلة ، وأعطيتهم في الصحن يداً . ولهم آتروا التفاتة ، واسطنوا الحياء ، وتمسكوا بالأخلاق فغرموا ، فكانت نورتهم على الأخلاق

وبعد فوضع الخلاف بيننا هذه القضية : هل الحق التفاضل سبيل النجاح ؟ قال محمود إن ثورة : لا ، وقلت : نعم . وضربت مثلاً الصانع المعبود ، الحسن للطلعة ، الصالح الوعد ، والتاجر الأمين المخلص ، والزراعي الأمين . ثم قلت : « ولا يزال الرجل الصادق الأمين في كل جماعة وفي كل طائفة موضع الودة والشفقة ؛ يقال بسيرة ما تقص عنه ثوبه ، إن استقرض أقرض ، وإن استأجر أجرة ، إلخ » فبأي هذا ركب أصحابك ؟ يقولون : ما أمون الأخلاق إن كان قصارها هذا النجاح الحقيق . ويقولون إن الذين ضربهم مثلاً من الأخيار لن يستطيعوا أن يكونوا يوماً من رجال المال والأعمال كفلان وفلان — وأما ما يصدق ما خصصت بقولي ضرباً من النجاح دون ضرب . ولم يكن ذكرى التاجر والصانع والزراعي إلا مثلاً و « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما ، بموضة فافقوها » ولا يمت الآلة إسقاطاً على أصحابك . إنني أقولها كلمة عامة شامة : أخلق التفاضل ، في أغلب الأحوال ، سبيل إلى النجاح في كل طرائق الحياة ؛ إن أشتق شيئاً نعيم أحياناً ، وإنزاً أكسب مرة أخرى مراراً . فالخاكم الخير ، والرئيس البر ، والقائد الصالح ، والمؤلف الصادق ، والأديب الزهيد ، والصانع والتاجر والزراعي ، بل المؤلف ، كل أولئك أقرب إلى النجاح وأعظم الطلبة في أكثر الأحوال من أنظارهم من الأشرار ، بعد أن يتخذوا للقاصد سبيلها ، ويبدوا لكل أمر عذته . فإن قسروا على الأخبة ، ورواوا في اتخاذ المدة ، فكانت يمينهم أخلق وحده . إن بعض الأخيار يجنبوا الماركة ، وأشفقوا من الهالك ،

## هل الحرب ضرورة ؟

للأستاذ عباس محمود العقاد

—•••••—

جرى من يقول إن الحرب ليست من ضرورات الطبيعة الإنسانية في هذا الزمن الذي قلما نسمع فيه إلا حديث حرب وخوفاً من حرب واستعداداً لحرب وبخفاً في محادثات ومؤتمرات ليس الغرض منها إلا إثناء الدواوات والحروب والواقع أن محاربة الحرب في العصر الحاضر يحتاج إلى كل ما في الإنسان من شجاعة، وكل ما عنده من رأي، وكل ما ينطوي عليه من سجية، لأنه يحارب أقوى القوى متضارفات متشابهات: يحارب قوة المال وقوة السلاح وقوة الجمل وهي أقوى عناصر هذا الثالث

ودعنا كان خير البائدين لثقله على الحرب ميدان الثقافة وما يلحق به من ميدان التربية والتعليم، فإن التربية تصلح ما أفسده التربية، ثم تزيد تصلح ما لم تقصده قبل ذلك، وهي على كل حال سلاح لا نفي عنه في هذا الميدان، لأن وسائل السلم كلها لن تفيد في تمويده الناس غير ما نودوه ما بقيت تربيتهم وتثقيف عقولهم على الحال التي هي عليه

في طليعة الكتاب اللتين بفسلفة الحرب «البوس هكسلي» حفيد العالم الإنجليزي هكسلي الكبير

وهو وأقرانه في هذا الجهاد الإنساني الشريف لا يبحثون عن الحرب بحث المصنف والأخبار والمؤتمرات والوزارات، فإنهم يعتقدون وهم على حق فيما يعتقدون أن سياسة الأمم أعمق وأثنى وأعرق من هذه الجوانب التي يتناولها السواس وتلفظ بها صحف الأخبار، ولكنهم يبحثون الطبيعة الإنسانية ويتقنون في تواريخ الأمم ليعرفوا ما هو طبيعي أصيل، وما هو عرضي قابل للتهديب والتبديل. ومنظم التابئين بين كتاب هذه الطائفة يتبنون إلى أن الحرب بدعة طائفة وليست ضرورة من ضرورات الطبيعة الإنسانية ولا قانوناً من قوانين الاجتماع، وهذا هو الرأي الذي يلوح غريباً ممكناً في الترابية الذين سمحوا ومالوا بمعاصم

لقوانين تنازع البقاء وإرادة القوة وإرادة الحياة، وحسبوا أن هذه القوانين ودوام الحرب معنيان مترادفتان كتاب «التأليف والوسائل» هو آخر كتب هكسلي في هذا السام، وإن كان قد ردده فيه بعض الآراء التي شرحها في كتبه السابقة منذ سنوات

وفصل الحرب في هذا الكتاب من أبرع الفصول التي كتبها هذا الأديب اللوذعي المطلع التقدير، وهو الفصل الذي تلخصه في هذا المقال، ونعتقد أننا — نحن المصريين والشرقيين — خلفاء أن تبحت الحرب من هذه الناحية بمد أن طلال حديتنا عنها من نواحها العرضية التي نجح وتغلب مع الأخبار، بل لعلنا أحوج ما نكون إلى تدعيم بحثنا كلها على هذه الأسس وعلى هذه الأصول

يقول هكسلي ما خلاسته أن الحرب ظاهرة إنسانية لا وجود لها في عالم الحيوان، لأن الحيوان يتقاتل في إبان الثورة الجنسية أو طلباً للطعام أو لغواً وللبقاء في قليل جداً من الأحيان، وليس من الحرب بالبداهة أن يقتل القتب الشاة أو تلبس المرأة بالثأر، قائماً هذا شبيه بعمل الجزار حين يقتل ما يطعمه الناس، أو شبيه بعمل الصياد حين يتمتع بالثلب والأرنب نعلم أن بعض علماء الحياة وعلى رأسهم السير أركريت يزعمون أن الحرب كالتجلب في يد الطبيعة تقطع القاسد وتبقى من أفراد الحضارة وشعوبها كل صالح للبقاء

ولكن هذا كما هو ظاهر لئو فارغ، لأن الحرب تقضي على الشبان والرجال الأشداء وترك الضعفاء والشيوخ الذين لا يذهبون إلى البلدان. وقد دلت التجربة على أن أضعف الشعوب وأضعفهم للحرب لم يكونوا قط أفضل الشعوب وأضعفها في مراتب الأخلاق والثقافة، إذ ليس أنفس بني الإنسان وأغلام قيمة في معيار الحضارة أو قام «زعة حربية» وغزاة في حومة القتال

وأوجز ما يقال في هذا السدد أن الحرب تختار الأفراد على طريقة عكسية تختار الأقوياء وترك الضعفاء، وأنها تختار الشعوب في سعة للصادقة وللناسبات الرقوبة، فكثيراً ما تفتي الشعوب المقاتلة وترك الشعوب المودعة، وكثيراً ما كان انطباع الأمة على الحرب طريقاً لها إلى الويل والاستئصال



ما يسمونه عندم «أعسا» أى اجتباب الأذى مع الأحياء كافة حتى ما يؤذي الآخرون طلباً للعلماء

وفى شرع اليونانيين أن «الغضب» رذيلة دائماً وأن الإكراه عطلور فى جميع الأحوال، فعاتت البرذية وعمت بين غائلتها دون أن تلجأ إلى اضطهاد أو جسوسية أو حكمة تقتضى وعلى هذا، وعلى ما تقدم من نقي ضرورة الحرب، يسوغ لنا أن ننتقد أن الدعوة إلى إنهاء الحروب ليست بالدعوة التى تقاوم مجرى الطبيعة أو تقارض تيار السفن التاريخية، وأنه من الجائر أن يشيع السلام فى وقت من الأوقات، وبخاصة فى المصور الثقيلة القريبة بمد ما استفحل خطر الحرب وتمذرت النجاة منه على المسالين فى البيوت والقلاتين فى خطوط النار

\*\*\*

واستطرد الكاتب إلى إجمال أسباب الحرب فقال ما خلاصته أنها أسباب نفسية قبل أن تكون اقتصادية أو سياسية كما يزعم الاشتراكيون ورجال السياسة، وإن كان هذا لا يمنع أن لها أسباباً اقتصادية تنال بترىق غير ترقىق السماء

فمن أسباب الحرب الخوف، فهو يدفع إلى الاستعداد، والاستعداد يضطر الأمم إلى الحرب، لأنه يهيئ الأذمان لها بكثره التوقع والشك فى إمكان اجتنابها، وأحرى أن يكون ذلك فى المصور الحديثة والبلاد المتحضرة، حيث أصبح السلاح عرضة للتغيير والتبلى بمد قليل من السنوات، فمن السهول أن تنفق الدول لللايين ثم تلقى بها فى التراب

ومن أسبابها شيوخ اللل فى الحضارة إذ يشيع الكفر بالأمثلة العليا فتعود الحياة عتيلاً لا غرض له ولا وجهة ولا متعة فيها أنتع من الإهمالية واستفزاز الشعور، والحرب تهيج النفوس فتدفع لللل والسكامة وتقل حوادث الانتحار كما ثبت من إحصاءات علماء النفس وفى تعليمهم دركهم وهطاش

ومن أسباب الحرب الحرب نفسها حين تهيج أمة على أمة أخرى لا تترفع موقع لازم فتحصين ودرء المخاوف واتقاء الهجوم ومن أسبابها الجدل الكاذب وطنيائ الأقبواء وتحويل أظفار الشعوب فى الأزمان إلى ما يشغلها عن الثورة والانتفاض ومن أسبابها التربية القائمة على الإفراط فى اتباع النظام

والذى يدل أكثر دلالة على أن الحرب ليست طيبة فى الإنسان ولا فى الاجتماع أنها لم تطر فى التاريخ إلا بمد ظهور درجة من الحضارة وتوع من الحكومة، فعى جمهرة بين قبائل «الأسكيمو» التى تسكن الأصناع الشمالية حتى اليوم. وقد كانت جمهرة فى أطوار الانسانية الأولى فلم يعرف عن الإنسان فى تلك الأطوار أنه أخذ السلاح للقتال وحسب القلب والسيادة، وإنما كان يتخذ السلاح لمضغ الضوايرى أو لصيد بعض الحيوانات ويصحح أن «تنازع البقاء» قانون قائم فى عالم الإنسان كما هو قائم فى عالم الحيوانات، ولكن من أين لنا أن تنازع البقاء مستزمر دوام الحرب كما ألفناها وتألفها فى الحضارات القارة والمحاضرة؟ ومضى شهود الحيوانات وهو يتجمع مئات وألفاً ليقاقل بعضه بعضاً من فصيلة واحدة؟ فليس فى عالم الطبيعة كلها ظاهرة تشبه اجتماع جيشين لمحاربة جيش آخر، ولم يلم قط أن قطيماً من الدباب احتشد ليجرم على قطع مثله، أو أن سرباً من الطير فعل مثل ذلك على سنة آدميين فى الحروب

فأقول بأن الحرب قانون طبيعى قول لا يستند إلى أصل من الطبيعة الحيوانية فى حالى التفرد والاجتماع، وإنما هو تفسير خاطئ لقانون صحيح

إن الآداب الأوربية قد شوحت الأخلاق حتى وم الناس أن التضحية بالحياة أنبل ما يستطيعه الإنسان، وأن الشهيد ألى البيت الحسن على زعمهم أفضل من الرجل العامل أى الحى الحسن. وعلى خلاف ذلك كانت آداب الشرقيين فى الهند والصين، فمعد اتباع كنفشيوس أن الناصرة بالحياة لا تليق، وأن الحكمة أفضل من الشجاعة البدنية. وأن الماملين فى السلم أفضل من الماملين فى القتال، وأن القضية العليا أن يهجم المرء من السكرواء والمدوان ويروض نفسه على الرواعة وبجازاة الاسادة بالاحسان ولا جاد السبح بدن الرواعة والمساللة دخلت للسيحة بين شوموب أوروبا القاتلة فجعلوا «الاستنهاد» غاية النافلت فى النيل والقضية، لأنهم هكذا ينظرون إليه فى الآداب العسكرية، حتى التبتجج دعوة السلام بدعوة القتال

«أنا بنى الهند» للحضارة البوقية تأبى المدوان على أحد من الأحياء وتوصى بمجاربة الشر بالكف عن مقابلته بثلته، وهو

اتمنى عهد الثرية بالقاهرة، وحل عهد الاغتراب عن القاهرة،  
فن يردنى إليها ليلة أو ليكتن لأقضى حق التحية ، تحية الخاني  
الأهله التي كانت تتشوف إلى العيد ، لتتألى مع العيد !  
ليتك يا صديقي تعرف نعمة الله عليك في بلدك فيه أهل  
وأحباب ، ولا أراك الله حشرتي وعذابى وأنا أجمع كأس الثرية  
في ليله عيد !

ولكن هل من السياسة أن أعلن غربي في بغداد ، وقد  
لقت فيها أهلاً بأهل وسيراناً بيجران ؟  
إن قيل ذلك فأنا أعلن أنى لا أمان غربة العقل ، وإنما أعانى  
غربة القلب

وكيف أعانى غربة الفسل وعاصراني يشهدا الثالث من  
عشاق العلم والبيان ، ولا أخطو خطوة إلا وأنا محوط بالمطف  
والإحباب ، ولا أدخل نادياً إلا لتلقانى أهله وسامرهه بالترحيب  
والتهجيل ؟

ولكن هل يكتن مثل بمية العقل ؟ يا ضئيلة العمر إن كُتِب  
علينا ألا ننظر بنير التنا من قتلاء الرجال ؛ وما أضيئ النيش  
إن كانت لا تلع يومه إلا من مرر القلم وسواد اللداد !

إن الحياة العلمية ليست إلا خدمة يتلقى بها أبواب القلوب .  
وهل يخفى عليك ما يمانيه رجل مثل حين يمود وحيداً إلى منزله  
بلا أنيس ولا رفيق ؟ هل يمرّ حينذاك أن يتذكر أنه كان منذ  
لحظات يمارق الفكر والرأى وهو باقى محاضرة على جمهور من  
الدلاء والأدباء ؟

ليتك ترائى وأنا أدخل إلى غرقتي شارع الب فأنزع الستائر  
عن النوافذ ثم ألقى الصباح لأتف وجهاً إلى وجهه مع غلام بغداد ،  
واربعة الله من غلام بغداد في لياليها الطوال !

ولكن ما الذى يدعوني إلى مساهة النظام في بغداد ؟  
لا أعرف ، ولكن يُجيب إلى أن النظام يؤنس بعض  
الانيس ، لأنه وهنى أنى في فترة من الزمن تأنس فيها القلوب  
بالقوب ، وتسكن الأرواح إلى الأرواح . وربما كان النظام في  
غرقتي فرصة طيبة أنين فيها بسميس النور في منزل قريب  
أو بيد فائتل أعية اللجوى والكتاب ، وأتم نجيح المرح في  
ليال الوصال

## القلب الغريب

### في ليلة عيد

للدكتور زكى مبارك

—>>><<<—

أخي الأستاذ الزيت

هل تذكر ما حدثني به منذ ستين ؟ هل تذكر أنك كتبت  
مرة أن توجه إلى خطاباً على صفحات البلاغ عنوانه « من غريب  
إلى غريب » وكتبت الغريب في بغداد وكتبت الغريب في باريس ؟  
ولم تحدثني عما أوصى إليك أن تذكر في إنشاء ذلك الخطاب ،  
فهل أستطيع أن أرجح أن ذلك كان بعد أن نشرتُ أنا رسالة  
« من غربة إلى غربة بين القاهرة وباريس » تلك الرسالة التي  
فضحت بها مكتوم صدرى ومكتوم هواى ؟

على أننى لن أكتب مثل تلك الرسالة مرة ثانية ، فقد انتهى  
عهد الثرية بالقاهرة ، وقضى الحب أن أشهد كيف تنهر دموع  
اللاج يوم رحيل إلى العراق

فإن الإفراط في النظام ينشئ « العقلية العسكرية » ويمنح على  
استقلال الأفراد ، قسهل قيادتهم إلى ما يريد القايضون على  
أعنة الأمور . ولو ترب الأطفال مستقلاً لما استطاع القادة  
سوقهم إلى الجازر كما تساق الأنعام

أما الأسباب الاقتصادية والسياسية فعلى دون ماتقدم في  
القوة وصوبة العلاج ، وسنعود إليها وإلى مناقشة آراء الكاتب  
في غير هذا المقال

على أن الرأى الذى نود أن نختم به مقالنا هنا هو إصرار  
هكسلى على السفر بكل مايقال من الحروب التي تختم الحروب  
فتمته أن التاريخ الإنسانى ليس « كرة أوشية » يخرج  
فيها الإنسان إلى اليابان فيلقى نفسه في أقصى الغرب من طريق  
الشرق البعيد

إنما التاريخ الإنسانى خط مستقيم ، فإذا أردت أن تقدم  
فيه إلى التاء الحرب فأن تصل إلى وجهك بالرجوع إلى الوراء  
عيس محرم العفاد

في بندا، وإذن نسا على غداً درساً في التفسير ، وهو درس متب لأن في الكشف ، وفي آية يختلف فيها أهل السنة مع آفة الاعتزال

وكيف أعد هذا الدرس ، بإياه ، وأنا أعرف أنها ليلة عيد في مصر الجديدة وفي الزمالة ، ويوليتاء من لوعة القلب حين أغفل مصر الجديدة والزمالة ، وغضبة الله على من تمرّ بياله خاطرة ملام وأنا أردد أسماء تلك الثاني ، حرسها الله ، وأحلم لأهلها نصرة التسم

بسم الله الرحمن الرحيم  
« يا أيها الذين آمنوا لا تغفروا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن يحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون »

قال جابر الله العشرى ...

هذه طلبة مدفع !

وقال ابن حجر في الرد عليه ...

..وهذه طلبة ثانية !

وكيف توفّق بين القولين ؟

وهذه طلبة ثالثة !

ولكن ما الساعة الآن ؟

الساعة الباشرة ! إذن ليست هذه مدافع السجود ولا مدافع

الرفع ، وإنما هي مدافع البعد

\*\*\*

وأطفأت المصباح ، وقلتُ إلى النافذة لأرى ظلام بندا ، وقلتُ : هذه ليلة عيد بالإجماع ، فلأخرج نفسي من الكشف ، ولجاجة صاحب الكشف ، ولأثقل على قلبي أتيين ما فيه من فطور وندوب

وتذكرت أنني كنت أكتب رسالة وجدانية في كل ليلة عيد ، ثم انقطعت رسائلي بعد إذ ملأت أبي برجة الله ، لأنني أيقنتُ أن أبكي بعد على غرض مُصَيِّع أو موهي مفقود ثم بداني في هذه الليلة أن أبكي لا يسره في قهره أن تبتسح معجتي بلا لوعة ، ومقلتي بلا دمة ، وكان يرجه الله جنوة

من الوجدان

وعُدتُ إلى الظلام أستلهمه وأستوحيه فلم أجد من

أما بعد فهذا غروب اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان وهذا مكاني على الثالثة في الظلم التي تخيرة بشارع الرشيد ، وهذه أطيان ترد على القلب ، من أجاب القلب ، أطيان من مصر الجديدة والزمالة ، تلك البقاع التي لم ترها التجزم تبلاً مثل قلبي ، ولم تُسدل سائرها على هوى أجنف من هوى ... وليقل من شاء ما شاء !

وأسأل جاري على الثالثة : هل ثبتت الرؤيا ؟

فيجيب : سنصرف ذلك بعد ساعة أو ساعتين

وأخرج فأنصفح الوجوه في شارع الرشيد بلا تقع ولا غناء ، ثم أميل على الشرطي أسأله :

هل ثبتت الرؤيا ؟

فيجيب : لم تثبت ، ولكن المحكمة تنتظر برقية من التجف فادمد : برقية من التجف ؟ وهل يسر من في التجف أن يفطر من في بندا ؟ إن كان الأمر للماء التجف فيصنفون إلى الصوم يومين ، ولولا أن يفرضهم الهلال لرادوا الصوم أسبوعين وأذهب إلى أدنى المارق لأشهر لحظات مع الزملاء من المدرسين فيفرضون بقاءً ويسألون : كيف غبت أس ؟ فاجيب : غبت أس لأحضر اليوم . ولكن حدثوني هل عندكم أخبار عن الهلال ؟ فيجيبون : سنصرف ذلك بعد الساعة العاشرة . فأقول : والنسب تقرب في الخامسة ، فهل يمكن أن يكون بين الخامسة والعاشرة مجال لرؤية الهلال ؟

وبعد لحظة تحول إلى بندا فأمسح فتاة بياض السمين فتقول : سادق وسيداتي ، هذا آخر الهد رمضان ! فأقول : يا أخواني ، يا حضرات الأساتذة ، يا مسلمين وأولاد الهلال ، هذه في مصر ليلة البعد

فيجيب أحدم وهو يقيم : علفت شيكاً وغابت علك أشياء . ألم تمل أناسمتنا يوم الجمعة ، وصام المصريون يوم الخميس ، فهم حتماً ينبغيونا إلى البعد ؟

فأقول : من هنا تملون أن مصر تقدمت في كل شيء ، فلها السبق في الصوم ولها السبق في البعد . وأنصرف بحزون النواذ

\*\*\*

هذه غرني موحشة لا يؤنسني فيها غير أرواح اللوق من الزلزلين ، وسيكون الندى يوم عمل ، لأن يوم الرقعة لا عملة فيه

من إغفاءة الفجر ، وأنفس من مياض الصباح ، في هذه الليلة  
تشتاقني أباكاً رفاقاً عليها كيف تطيب ليال الأعياد  
ولكن لا بأس ، فستيسر حتى تزد دون الهوى ، وسيميل  
من أباكهم الفراق أن السمع لا ينفص ، وسترجو ألا يسمحو  
لنا بعد هذه المرة بالتصرف إلى عظة باب المحدث  
أخي الأستاذ الزيات

لا أعظم منك دمة عند قراءة هذا الخطاب ، ولكن لي إليك  
رجاء ، فاحفظ عهد أخيك ولا تنس في شوارع القاهرة إلا مشية  
الحاشمين ، فليس في تلك المدينة بقمة إلا ولي فيها سبوات ،  
وليس فيها شوارع ولا مشرب ولا ناد إلا ولي فيه أحباب وخلائف  
ولو شئت لسكنكك تبليغ النجعة إلى أصفاء القلب في مصر  
الجديدة ، وفي الزملاك ، ولكن مثلك وأسفاه لا يؤمن على نقل  
النجعة إلى أسراب اللامح ، فلتكن ( الرسالة ) رسولاً إلى من  
أثابوا غلايات السموع يوم رحلوا إلى العراق ، والسلام عليهم  
وعليك من القريب الحزين

جاءنا الفصل الثاني من قصود الأستاذ البارك في ( ليل الريحانة بالعراق )  
ولكننا قدمنا عليه هذه الرسالة الطرية في الصبر حتى لا تلوذ مناسبتها  
( الرسالة )

## الطرائف الأدبية

مجموعة من الشعر تألف من قسمين

القسم الأول: ديوان الأوفى الأودى وديوان الشفري

وتسع قصائد نادرة

والقسم الثاني يشتمل على : ديوان إبراهيم بن العباس  
الصولي والمختار من شعر المتني والبحري وأبي تمام للإمام  
عبد القاهر الجرجاني

صححه وخرجه ونبطه

الأستاذ عبد العزيز الميمى

طبعت لجنة التأليف والترجمة والنشر في نحو ٣١٠ صفحة  
ومئته خمسة عشر قرشاً عند أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بثمنها رقم ٩  
بشارع الكرداسى بابدين بمصر والمكتبات الشهيرة

أحاطه غير الرجل الحزين القى اسمه أحد ، أحد حسن الزيات  
مديني !

هل تذكر فكاهتك الطريفة إذ تحدث إخوانك أنك  
عمرتني أول مرة عن طريق البوليس ؟ هل تذكر أن البوليس  
دعاك مرة إلى زيارة المحافظ فتوجست خيفة ، ثم رأيت أن الخطاب  
هين أنفك دُعيت لتسلم رسالة من الشيخ زكي مبارك القى  
احتقلته السلطة العسكرية أيام الثورة المصرية ؟

ألا فلتعلم أن الحظ قضى عليك ألا تتقي مني رسالة إلا  
في ظروف تحيط بها شهات ، فإن كانت الرسالة الأولى في عهد  
ثورة هضمة أيضاً في عهد ثورة ، ودعما كانت هذه أعنف وأفظع  
لأنها تحدثك عن صديق حزين يناضل الأرق والسهاد في ليلة عيد  
مديني !

لا تصعب من رجل يبتئيه الحزن والأبتاس مع أنه ينهض  
بأثقل الأعباء ، فدنيا القلب غير دنيا العقل ، والشواغل الجسام  
لا تلغى الرجل عما يساوره من لوازع الإحساس ، وأنا رجل  
يؤمن بأن القلب أدق ميزاناً من العقل ، وكيف لا يكون كذلك  
وهو يأخذ هدايته من الفطرة ، على حين لا يهتدي العقل إلا  
بالبراهين ، وهي في الأغلب تقوم على مقدمات لا تخلو من تضليل  
مديني

هذه الساعة الأولى بعد منتصف الليل ، وستقرأ هذه الرسالة  
تذكر أنك أرقرت في ليلة العيد بلا سبب معروف ، فلتفهم حين  
تقرأ هذه الرسالة أن ذلك الأرق إنما كان هدية أرسلها إليك  
الترب في بغداد ، الترب القى يوحى الحزن إلى أشقياء الترواء  
والآن أظني للمصباح لأعاني الظلام في المدينة السحرية التي  
شقي بلالها ملايين الرجال فلا يرى غير بيبص خيول لمصباح  
أقامته الحكومة على شاطئ دجلة ، فأفهم أنني أغايب الأموات  
لأن مصاييح الحكومة لا تدل على شيء ، ولا يهتدى بها غير  
لصوص الجيوب

الآن تهبط بغداد بعد أن تسدل أستارها على التافين من  
السعداء والبالسين ، ويوق السهد الترب القى لا يعرف ديع  
القلب ، ولا نعم الجفون  
في هذه القبة تهبطاً جنوب ، وتَهْطُجُ جنوب ، وجنبي هو  
الجنب الحائر تحت سماء بغداد

في هذه الليلة تلتفت عيون فلا ترائي ، ميون كنت لها أمتع

ملا وولدا حتى ذهب عصر وجاء عصر ، فلما حضرته الوفاة قال :  
أى بيتي ، أى أب كنت لكم ؟  
قالوا : خير أب  
قال : فهل أنتم مطيعين ؟  
قالوا : نعم

قال : إنا مت فحرقوني حتى تدعونى غدا ، ثم اهرسونى  
بالهراس ، ثم اذرونى فى البحر فى يوم ربح ، لعل أشعل الله <sup>(١)</sup> .  
وهيأت أن يضل الله ، أن يموت الله هارب من عذابه  
« أم حسب الذين يملكون السيئات أن يسبقونا ، سواء ما يمحكون »  
وهيأت أن يضمحل فى الوجود شيء ، إن (الكتاب)  
يقول : « أيما تكونوا يأت بكم الله جيبا ، إن الله على كل شيء  
قدير » « يا بئى إن تلك مغال حجة من خردل تفكك فى مسخرة  
أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله على كل شيء  
واليعلم العرفى قد أعلن (بقاء المادة) ونادى أن لا تلتصق <sup>(٢)</sup>  
للأشياء . قال عبد المجيد بن هبة الله فى كتاب شرحه لهجج  
إبلافة : « إنا ترى الحيوانات الميتة إذا دفنت فى الأرض تنفض  
أجسامها ، وكذلك الأشجار المدفونة فى الأرض ؛ على أن التحقيق  
أن المحترق يثابر وإلا يال بالثابت لم تندم أجراؤه ، وإنما استعالت  
إلى صور أخرى »

ذلك قول الله ، وقوله الحق . وهذا قول عالم العربى الثابت  
بالعلم التبرى <sup>(٣)</sup> قلن يضل الله محروق أو غريق أو مفرق <sup>(٤)</sup>  
فى التليل ما كور ، وإن يضعف فى العالم ضائع ، ولن يعدم فى  
الوجود كائن . إن الطبيعة خراطة الله حافظة أمانة « وكان الله  
بكل شيء عجيلا »

« نويل الذين ظلموا من عذاب يوم أليم »  
الاسكندرية

(\*\*\* )

- (١) أشعل الله : أقره ويخفى عليه سكان (النهاية) ضلن فلان فلم أدر عليه أى ذهب عنى (الزختمى)
- (٢) تلتصق الشيء : امتسك (التاج) والفتحة مولة ، وهى من (لاصق) والفتلى فى كلام العلماء والأدباء من اللولدين لكبير ، وفى (نهج البلاغة) : « وما تلتصت عنه يروق النيام »
- (٣) أظهر (Lavancier) غلطه فى (بقاء المادة) منذ (١٤٨) سنة وابن ابن الحيد توفى سنة (٦٥٦) أى منذ (٧٠٠) سنة
- (٤) غرقوه : منزه ، والفرار الأسد تفرقه الفريسة

## حرق الميت

العرب أول من أعلن (بقاء المادة)

Conservation de la matière

لأستاذ جليل

ومضى (مكتوفاً) الانجليزى الاسكتندى من رؤساء  
الوزراء السابقين فى بلاد البريطانيين قومه أن يحرقوه إنا هلك  
فاحرقوه فى هذا اليوم . وجرق الميت طريقة هندية برهية ، وقد  
زينا (المري) فى (الزويوات) للناس ، قتال الميت — جزاء  
الله جزاءه — :

فاجب لتحرير أهل الهند منهم

وفاك أرواح من طول التبايرج  
إن حرقوه فما يخنس من ضبع  
تسرى إليه ولا يخفر وتطرح <sup>(١)</sup>  
والنار أظلم من كافور ميتا غيبا وأذهب فكره والريح <sup>(٢)</sup>  
ومن أجل هذا وغيره أهم الرجل بالترجم ، فى (لسان البزان)  
لأن حجر : « من عجيب رأى أبى السلاء تركه كل ما كور  
لأنته الأرض شفقة على الحيوانات حتى نسب إلى التبرم »  
والبرهية يتقرب بالحق إلى الله . وقد يبرق بشهم نفسه  
(جسمه) بنفسه وهو حى مفتتاً فى إحراقه ، فقد قال (البديع)  
فى إحدى رسالته :

« وربما عمد أحدم — بمنى المنرد — فآخذ لرأسه من  
الطين إكليل ، ثم قور قصبته <sup>(٣)</sup> فغشا قتيلا ، ثم أضرم فى  
التشيل لولا ولم يتأودم ، والنار تحطمه عضواً فمضوا — »

وغير البرهية إنما يفر بالحق من الله — وهل من الله (بغير)  
مفر — فى (الفائق) فزخشمى : « أن رجلا رَحَمَته <sup>(٤)</sup> الله

- (١) خن الشيء الخفى واخضاه : أخرجه (الأساس) الخفى النبان لاستغراقه أكلان للوق (الاسان)
- (٢) كالتكر : التكر : التكر ، التفة ، وربما أراد (التكر) وهى ما يخرج من الحراج من دم أو تيج كالصديد
- (٣) القصب : القصب فوق الصاغ
- (٤) رَحَمَته الله مالا وولداً : أكثر له فيها وبارك فيها ، والبرهية الحقة فى النصة والبركة والنام (النهاية) وحى (ملا وولداً) أن يكون انتصاها على التميز (الزختمى)

## فلسفة التربية

كما برهاها فريديخ فون هيرتس

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٣ —

« خلق الله تعالى الانسان وأودعه بذرة كاله المنثور ، ثم تركه  
للمعلم يخرجه هذه البذرة حتى إذا ما اشتد ساعده وأصل  
تربية فيه بنفه عتقا لإرادة الساء »  
Kant , Traité de Pedagogie »

يشت في المقال السابق ما بين الفلسفة والتربية من علاقة ،  
وذكرت أقوى فلسفة التربية الحديثة لدى جون دوي ومدرسته  
وسأتناول في هذا المقال معنى التربية وضرورتها وقدرتها :

أما معناها فكان وما زال موضع خلاف في التصور والتعبير ،  
فتذكرنا ماركس Chambet يقول : « إن كل شيء يعلم الإنسان  
وإن التربية هي الخصوص على سبب الأطفال في قالب خاص »  
( أنظر A Source Book of Education فصل كيف تصود  
التربية ) ، ويقول Stein : « التربية تطور متناسق للملكات بتفق  
وطبيعة العقل » ؛ هذا بينما يقول بستالوتري : « كل عمل العلم هو  
أن يمنع ما يبرق طبيعة النشأ حتى تستطيع أن تنمو نحواً طبيعياً  
على مثال صورة الله تعالى » ، وبينما يقول دوي : « التربية هي  
الأسلوب الذي يصير الفرد في امتلاك تواصل متزايد لنفسه  
ولقواه ، بواسطة الاشتراك التواصل التزايد في أعمال الجنس »  
« هذا ويمثل لنا الأستاذ أمين مرسي قنديل عدم الاتفاق على

تعريف جامع مانع للتربية بقوله : « التربية من حيث هي علم لم  
يستقر بعد ، فهي لا تزال في دور التحول والتكوين » ( أنظر  
أصول التربية والتعليم ج ٢ ص ٣٥ )

وهما يكن من شيء فالأستاذ هورن Horn يفهم التربية  
على محورين : محور علم هو تلك « السلبية » الطويلة المائة التي يشتمل  
فيها الجنس البشري تحت رعاية ذلك « الروح الأبدى » للتجمل  
في الطبيعة والانسان ؛ ومحور خاص هو « عملية » المدرسة منذ  
روضة الأطفال إلى نهاية المدرسة العليا . وبذلك كانت دراسة

التربية من حيث معناها العام دراسة للبيئة بأجمعها ، ودراستها  
من حيث معناها الخاص دراسة لتاريخها ومعناها الأعلى ونفها المعنى  
وظفتها ( أنظر A Philos. of Educ )

هنا عن معناها . وأما ضرورتها فما هو « هيربارت » يقول :  
« إنها (أي التربية) مهمة دينية ورسالة مقدسة ! » وما هو « كانت »  
يزعم : « أن الانسان لا يصير إنساناً إلا بها » ؛ ولا شك أننا  
نستطيع أن نفهم ضرورتها في نواح عديدة أهمها الثلاث الآتية :

### ١ - الناحية النفسية

ذلك أننا إذا أخذنا طفل « الرجل الضمند » وأقينا في  
إحدى الثلاث ، وفرضنا أن الطبيعة سترطه حتى يستطيع أن  
يعلم نفسه ويدافع عنها ، لوجدنا أن نشأته بين الأشجار ستكون  
بداية (١) بمحنة ترجع للانسانية آلاف السنين إلى الوراء  
وكذلك قد لوحظ أن الطفل الاسكتلندي الأصل إذا ما انتقل  
إلى الوسط الفرنسي تنبئ كثيراً وأصبح غير ملائم في وسطه الأول  
ومعنى هذا أن الوراثة الاجتماعية تعدل في الوراثة البيولوجية  
تديلاً خطيراً . وما دام الأمر كذلك فبجبال « الإنسان » في  
التربية إذن فسيح ، وبجمال سلطانها على مستقبل النشأ ، بل  
والعالم كله ، من حيث السادة والشقاء ، والتقدم والتأخر ، إذن  
عظيم وخطير ! يؤكد ذلك تورندايك في The Educ Psycho  
« إن التربية أعظم مساعد للناس جميعاً على تحقيق خيرهم المطلق »  
وقول الأستاذ آدم سمث في The Wealth of Nat « إن الفرق  
في كثير من الأحيان بين الفيلسوف ورجل الشارع ناشئ في  
المادة من التربية . أكثرها هو نشأته من الطبيعة » ، وقول هيرم -

« ما الرأى والممارسة ينشئان الباعل الماهر »

بل إن البعض لنحب إلى أكثر من ذلك ، فهم يدعون أن  
علم الوراثة سيستطيع أن يقدم للتربية في التمدد ما يمكنها من  
« خلق » العقل والجسم المنشودين !!

### ٢ - الناحية الاجتماعية

والانسان فضلاً عما تقدم كان اجتماعياً . ولا كانت الحياة في  
ذاتها نحو وتطور وتجدد كانت التربية هي الآلة الفعالة التي

بقي بعد ذلك أن تتكلم عن قدرة التربة كما أشرنا إلى ذلك من قبل . ونحن أننا نستطيع أن نتحدث هنا دون أى حرج . وها هو ذا إراسموس Erasmus يقول إنه لو سيطر على التربة بضع سنوات لتغير الدنيا . ويسارك ريد : « إن من يدير المدرسة يواجه مستقبل الأمة ... » وقديما حاول إنغلطون أن يخلق للدينونة السعيدة الفاضلة بالتربة . وحديثا بسود الانجليز ويستمدون عظمتهم من تربتهم لا من جيوشهم وأساطيلهم . وأخيرا إذا كان العالم يسير اليوم متسائعا نحو الحرب والدمار فالأمة قد نشأت قسوة وأسفا على أساس من تربة ظفنها البقاء للأصلح ، وقوامها الوطنية الكلية والقومية الحقاء !!! ؟

لذلك كله يرجو دعاة السلام والاصلاح من التربة خيرا جزيلا ، ومحاولون جدهم أن يستغلوا « امكالات » علم النفس في تمديد التراث وتهديبه والتساقى بها أيما استغلال ، ولكنهم يشعرون — وأشعر معهم — أنهم لا زالون بعد في حاجة قصوى إلى إقناع الساسة والشعوب بفلسفتهم الجديدة القائمة على أن العالم هو الوطن الأكبر ، وعلى أن الانسانية في التعاون والتماثل والبناء والتشديد ، لا في التناهد والتحاسد والتخريب والتدمير ... !!

فهل يستطيعون لهذا الانتفاع سيلا وأبواب الحرب تعرف في كل مكان بدعاية مجنونة ، ورجال السلاح ينتفون بمحرمهم وأحقادهم ومطامعهم في نفوس بريئة لا تعلم التمدد ولا تعرفه ؟ وكيف السبيل لذلك الانتفاع ورجال الحرب يسيطرون على الحكومات ويوجهون برامج التعليم إلى حيث تحقق فلسفتهم الجوفاء ؟

ومصر في عصرها الحديث قرامطى السقل الزمان أرى التربة فيها فلسفة ناعية ؟ وإذا كان لها فلسفة ما : أفلا تتطلب هذه الفلسفة تمديلا يلئم وحاجات العصر الجديد من ناعية ، ويشقى وحقائق علوم التربية الحديثة من ناحية أخرى ؟ ؟ ذلك ما أدعوك للتفكير فيه أيها القارئ العزيز على ضوء الحقائق التي ذكرتها وسأذكرها ؛ وما أمدك بتناوله بعد الفراغ من هذا الموضوع

محمد حمس طائفا

مدرس الفلسفة بالمدارس الثانوية

يستطيع المجتمع أن يحفظ بها كيانه ويمجد قسوة . وكلا فقدت أساليب الحياة في المجتمع احتيج إلى تربة تظللية دقيقة ، والأفراد يموتون ولكن الجماعة تبقى ؛ ، والعشيرة محتاج — كيا يواصل حياة الجماعة فيها بعد — إلى أن يأخذ من الكبير القوي سيموت تاركاً له التراث الأكبر ؛ ، فيجب إذن « تربية » الجماعة دائما ؛ وإلا فلا يجد الصنبر دوعا يساعد على البقاء ؛ ومعنى هذا أن التربية في الجماعات المتقدمة قد أصبحت تقوم مقام الصلاحية البقاء في الحيوانات والجماعات الوحشية ؛

زد على هذا أن الجماعة لكي تكون وحدة ناجحة سليمة يجب أن تتحد في المطامح والقائد والفهم العام . وليس كالتربية وسيلة لتحقيق مثل تلك الوحدة الناجحة . ذلك أنها ترتب للبول المراد تدميرها وتساعد عملية النمو ؛ كما أنها تطهر وترفع مستوى المبادئ الاجتماعية القائمة ؛ وتوجد بيئة متوازنة ، هي المدرسة ، تمد الطفل لمواجهة البيئة الكبرى ...

### ٣ — ناعية النمو

ويقول السير جون آدمز إن أغلب تعاريف التربية تحوى معنى النمو . فكومينوس وبستالوزي مثلاً ينتقان في أن العقل كالنبذة ينمو من الداخل . ونحن أن الحياة في الفرد وفي المجتمع وفي تاريخ الكائنات جميعا ليست إلا عملية نمو هائلة متسلسلة ينطق بها لسان التطور ؛ ويحتاج النمو الصالح إلى مهونة يمجدها التربية في الطفولة والشباب . وبهذه الروية تتلم من التجربة وتكتسب المبادئ الآلية التي تضمن لنا السيطرة على الطبيعة ، وعصم التكيف من الوقوف الجديد ، والإختراع والابتكار . ونحن والابداع

وما دام الأمر أمر نمو فإن المدرسة الحديثة تناقض فكرة الإعداد « للند غيب » كل الممارسة حتى لاتصرف للتلم عن فرصة الحياة الحاضرة فيها من ميزات

يقول « دوي » في « المدرسة والاجتماع ترجمة الأستاذ قندلفت » : « لاتباع لأمة أن تنق حتى الأمانة لنفسها إلا بأن تكون أسيئة على إغواء أفرادها التي تتألف منها . ولا ملل كالمدرسة ينهلها ما تريد »

بجائزة طريفة واقعة حول

## معجزات الاسلام

للاستاذ خليل جمعة الطوال

هل تطالبون من المختار مميزة يكفيه شرب من الاجداث احياء  
وكيف ساس رعاة الابل بمملكة ماساسها قيصر من قبل اوشاه  
(عنه)

استوتيت إلى مكنتي المتواضع ، وفي النية أن أكتب فصلاً  
« للرسالة الزراء » من نخاسة الأعراض وتجارة الزواج في شرق  
الأردن ؛ وفيما أنا أفكر في عناصر الموضوع ، وطريقة الدخول اليه  
وأستجيب له الخواطر الشاردة ، والأفكار الطافية فوق هوم  
المين والافلاس ، إذ يطارق بقرع على الباب ثلاث قرعات  
متوالية ، ثم يقتحم الغرفة بدون استئذان ، ويجلس بالقرب مني  
على مقعد خشبي قديم ، أشبه ما يكون بمقاعد مقهى المتالين في  
بابالعمود . وكانت بداية الفكر أن أحوله عن هذا للتعد الرضيع  
الذي لا يتفق ومكانة الزوار ، ولكنه تشدد على وأني إلا أن يلازم  
مكانه الذي ظل جالساً فيه وكأنما يستجمع قواه ليقفز

كان طوالاً أجنباً ، بإسـر الوجـه ، أرمـت الفـنية اليسرى ،  
منظرفاً وهواعاً ، قد تفتش الشيب في لثته وذقنه الخلق ، توخضت  
فتنيت في أساور وجهه قصة طويلة ، إلا أنها خفيفة المعنى ،  
عديدة الإيالة ، غامضة الإشارة ، فالتفت عليه بحمة الساء ، ثم  
سكت عله يبدأ الحديث ، ولكنه ظل مُبرطاً ، ينكت السجادة  
بصاه دون أن يبيس بيت شفة ، فتنبهت كداني ؟ فغدجني  
بنظرة شرة حبت فيها سخط الإنس والجن ، ثم أخذ يتكلم  
وتمسلي ، فكانما كان يحمل جلاً ثقيلاً أزعج عنه بالتأوب ،  
إذ انبسط أساور وجهه ، وزال برطانه ، ولكنه ظل مع ذلك  
مطرفاً لا يشكك ؟ فاستقلت جلسته - كما قد يتقبل القارئ  
هذا الحديث - وقلت لنفسي لا بد من أن أستدرجه إلى الحديث  
ولا فهذا المجلس الكرهه إن طال سببتي عطني ، ويستفز  
كامن عبيتي ، فاهتلت فرصة تناوئه وابتدرته بالحديث قائلاً :

- الحمد لله على سلامة الشيخ  
- وهل يعرف التلمذ رباً فيجده ؟ ... أنت ملحد ...  
كافر ... درزي لا دين لك  
- (تخذ كرت الحكمة القاتلة : داروا سفهاءكم) درزي...!  
أليس للدرزي دين ... ! يا شيخ كيف تنهني بالكفر ؟  
- كيف أكفرك ... ! أنت مسيحياً أباً عن جد ؟  
- على ! وليت ذلك لم يكن ! إذن لكنت حرراً في نوع  
صوفيتي مع الله ؟ وفي تكونن عقيدتي بالله ... !  
- أفلا تنقذ بقول المسيح : من ليس معي فهو عني ؛ ويقول  
يتكلم الكهنة : من مع منكم فقد سمع معي ، ومن اجتبركم  
قد اجتبرني ؟ ثم أنت الزاعم بأن الإكاريوس هم إكشاشية  
الدين للأجورون ؟ وذلك نصرة لبدة تاسدة ادعاها رجل كاذب  
يدعي محمد . قل لي هل يستوي النور والغلام ؟  
- لا . لا يستويان

- فكيف إذن تجمع بين السبب - الذي هو طريق الحق  
والحياة - ومحمد ؟ وكيف تمنع عن محمد وأنت من جند المسيح ؟  
- يا سيدي ... قل لي ، أمن الإيمان أن تمنح بنية  
الغافد ؟ .. ثم ما رأيك في الشريعة الوسوسة ؟ .. أليست - في  
حكمك - شريعة كاذبة لأنها ليست من تشريع المسيح ؟ ..  
وهل كان الرسل لينسخ الاصح منهم شريعة السابق أم ليكلها ؟  
وهل فالك قول المسيح ماجت لأهض بل لأنهم ... فوسى  
ومحمد إذن حكمهما من حيث الصدق والكذب واحد

- حاشا ! حاشا ! أن أتخذ ذلك . فشتان بين موسى كليم  
الله الذي أخذ أمته ، وجعل الصا في يد فرعون حية ، وأخرج  
من الصخر الأحمر ميلاً قتي ، وبين محمد - نبيك - الذي  
لم تؤثر عنه مكمرة ، ولا سمحت له معجزة  
- وأية مكمرة أفضل من إخراج محمد قومه من حظيرة  
الشرك إلى حظيرة التوحيد ؟

- ليته لم يفل ذلك . إذن لسبل على المسيحية أن ترد هذه  
الطراف الضالة إلى قلعها  
- ولم لا تردّها الآن مادامت ضالة عن القطيع ... !  
- هيهات ذلك ، هيهات أن يفلت الجمل من غلب الذئب



النفسية البدوية للغارة التي طبعت على حب التزور والهب، وعلى استباحة المفكرات إلى شملة روحية تنشق في أرجاء الكون بنور البادية العالية، والفضائل السامية

ولم نذهب بعيداً في الاستدلال؟ وهذا البدوي الجلف، الذي كان بالأمس ينفر من ظل الدين، ويستحل جميع أنواع التكرات، ولا يتحرج من سفك الدماء البريئة باسم مجد النبيلة وجلها، يتخذه اليوم باسم الدين والتوحيد أسنةً للمشركين في أحد جراحاً ما زالت تنب دماً، وتقرق إياه نبال القوس في القنادسية وقسي الروم في الزيموك، فيستقبلها بصدر عار بالإيمان، ويستمرى آلامها غير جزع ولا هيب، ذلك لأن معجزة الإسلام أخرجت نفسه من حدود هذا العالم للمدى الضيق الذي يتبين بجمعات الأرض الأربع، إلى عالم رومى فسيح يتبين بقيدة التوحيد، ومحدودها الأرمية: التي هي: التنوير في الدين، والحرية، والإيحاء، والمساواة في الدنيا

ولئن كان في الجزيرة قبل الإسلام رامي إبل وغنم، تختلف متقه بين تيرى القوس والروم وتقصّر سحده أيدي النزاة الطامعين من بقية الشعوب، فإنه اليوم بفضل المعجزة الكبرى التي ترشح لإشراتها أسرار الإيمان، وانصهر من حاراتها التاج والصولجان، قد فتح ثلثي الكرة الأرضية في أقل من ثلثي قرن. فهذا خالد بن الوليد الذي لم يهزم قط في حياته يفتح دمشق، وهذا عمر بن العاص يغزل في أفكار الصرية، وهذا طارق بن زياد يبرر الشقيق الذي لا يزال يعمل اسمه حتى اليوم، يريد أن ينفذ من الشظوظ الأسبانية إلى سفوح جبال البرينيه. ثم إلى غسقونا ويوردو. وهذا موسى بن نصير يسح بحقول مصر وهدنان في شرق الأندلس وغيرها، في قرطبة وطليلة، وأشبيلية، وقادس، وغرناطة، وغيرها

ثم انظر إلى هذا الفتى الذي لم يتجاوز السابعة عشرة من العمر بيد، كيف اخترق السند وظل ممعاً بفتوحاته، حتى أدخل الهند ضمن الامبراطورية الاسلامية. أليس بفضل معجزات الإسلام يربط هذا الفتى «تورس» غرب باريس وبحر الهند على ما بينهما من الشقة الواسعة والمساواة النائية؟

— بل هيأت أن يسلم الذهب من رصاصة الرامي وعصاه، وأن يسلم الباطل إلى قبة الحق وزواها. والآن دعنا نحسم هذا الجدل التنيف، وقل لى ما الذي تشتترطه على محمد لتم له النبوة؟

— الأمر واضح فلا نبوة يتير معجزة

— وأما منك في ذلك، وإلا لادى النبوة كل مشعوذ، ولصار الناس جميعهم أنبياء. والآن أعزنى سمك لأبين لك معجزة الاسلام

لقد كان العرب في جاهليتهم يبدون إيا الأستام التي كانوا يقيمونها من بعض الحجارة والمادين، وإما بعض مظاهر الطبيعة المتعددة كالشمس، والهواء، وأبهر، والسماء، ولكن الرمي النبدي لم يكن يقدم لأفته هذه التي راح يتبجى إليها كاذ. حز به أمر، أو حاصمه خطر، الفيلخ والترايين، ولا كان يتم لها الشائر الدينية والراسم، كالكاف يعمل الأشوريون والفينيقيون ومن إليهم، بل لم يكن يتحرج عن إهانتها وتخطيها ولاسيا إنا استسقم عندها بأفادها تفرج منها ما يكره — كما فعل امرؤ القيس بن حجر الكندي — ذلك لأن الرمي في الجاهلية كان قفاً يحتم بما وراه الطبيعة

ولقد تسربت اليهودية والمسيحية إلى جزيرة العرب فارتدنا عنها بلاخفاق والفتش، ذلك لأن أحلام الأولى وآملها، وأسرار الثانية ومعانيها؛ فن إله متأنس، إلى رب مصلوب، إلى أفانيم ثلاثة يبحور واحد، إلى استحالة الخبز والخر إلى جسد ودم؛ كانت جميعها مما ينفر منها الطبع البدوي الساذج، أما الاسلام - وإن اصطدم بالمنجنية العربية، وتصادم مع وثنية البلديّة جيئاً - من الدهر، فإنه تمكن أخيراً من أن يظهر عليهما النصر، ذلك لأنه دين يتساق مع العقل والقلب، ويسوى بين الدين والدنيا، ويحيل القبح بزمّة الترى، فهو في حقيقته مجموعة قواعد خلقية سامية، ومبادئ اجتماعية مثلى، وهول الدين في حقيقته إلا إصلاح للنفس والأخلاق في الفرد، وإقامة الفضيلة واجتثاث السوءات في المجتمع؟

ولئن كانت معجزة موسى أن حول العصا أمام فرعون حية، لقد كانت معجزة الاسلام أبلغ منها، ذلك لأنه حول عادية

# أثر حروب محمد على

في الأدب الألماني والفرنسي

للمؤرب السوداني المبارك إبراهيم

لم يكذب تولى محمد علي الكبير حكم القنطر المصري باسم الدولة العلية ، في أوائل القرن التاسع عشر ، حتى بات يتحين الفرص لبسط طئه على الأقطار المجاورة . ففي عام ١٨١٨ م انتصر على الزهابيين في الأراضي الحجازية . وفي عام ١٨٢١ م وحد بين شطري وادي النيل بضم السودان لمصر ، وفي عام ١٨٣٢ م كانت بلاد الشام تدن بالظلمة والولاء لمحمد علي

وعند ما توترت العلاقات بينه وبين حكومة الباب العالي سير جيوشه ليزود تركيا ويخضعها لسلطانه ، بدلا من أن يظل هو خاضعا لسلطانها ؛ ففي ديسمبر ١٨٣٢ هزمت الجيوش المصرية الجيوش التركية هزيمة منكرة ، وباتت على مسير بضعة أيام من استانبول عاصمة سلاطين آل عثمان !

لقد كان طموح محمد علي إلى السيطرة والحكم لا يقف عند حد ، إذ كان يتوق إلى إنشاء إمبراطورية مصرية مترامية الأطراف لا تتيب عنها الشمس !

على أن هذا التوسع الاستعماري من جانب محمد علي لم يرق الأسد البريطاني ، فوقف في طريق محمد علي زجبر غاضبا ويكثر من أنباه وولوج بذيله ؛ وتحت ضغط الظروف القاهرة اضطرت جيوش محمد علي لتسحب من الأراضي التركية قبل أن يهاجمها هذا الليث الإنجليزي المصور ، وغيره من دول أوروبا التي لا يرضها تقدم الحكام الشرقيين في اليازين السياسية والحربية ، وهذا التدخل من قبل الدول الأوروبية ، بات الرجل المريض « تركيا » في مأمن من مدامه محمد علي له والإجهاد عليه لأن هذه الدول الأوروبية كانت تطمح في الاستيلاء على تركيا الرجل المريض « الأراضي التركية » واقتسامها فيما بينها . وقد وضمت هذه الدول أبنائها فضلا على معظم هذه الأملاك التركية وفي عام ١٨٤٠ م أبرم الأسد البريطاني ، والباب الرومي ، والشر البروسي ، اتفاقية سياسية تدعى اتفاقية لندن ،

أثلا بعد معجزة الإسلام أن ينهاي عصر اللامون في بشداد عصر بكليس في أثينة ، وعصر الناصر في الأندلس عصر أغسطس في روميا ؟ ونحن للذين كنا بالأمس نرى الإبل والنساء وتناكل السيلاب والمنظاة

انظر إلى ما يقوله فينا « غوستاف لوبون » في كتابه La psychologie Politique « زعم المؤرخون أن التأثيرات العلية والأخلاقية العجيبة التي أورها السلون في العالم كانت بفضل ماديتهم ، ولكن لا يصح اليوم أن نجهل إن هذه المؤثرات قد دامت في مجراها حتى بعد أن أضع السلون ماديتهم وتقدم السياسي ، فإن السلين في الصين يزيدون على عشرين مليوناً ، وفي الهند على خمسين ، ولا يزال هذا العدد في نمو ، وإن السلين بعد الرومان هم الأمة المدة الوحيدة التي نجحت في نقل تهذيبها الاجتماعي ودينها وأوضاعها وعلمها إلى الناصر المختلفة التي اختبعتها ونسرت بينها . هذه التأثيرات لا تنضمحل بل على العكس زاما أخذة في النمو ، تتدلى الحدود التي بلتها في أيام القوة المادية . إن القرآن وما اشتمل منه هو إلى الفطرة بحيث يشتم مع جالت الناس الأولية ، حتى أن قوله أخذ حكمه على سر المهور لا يموه عائن ؛ وحيث ينزل السلون ، ولو كانوا نجارا سذجا ، تتدخل أوضاعهم ومعتقداتهم . وكلا توغل الرواد من أهل للدنية الحديثة في صميم أفريقيا شامعدوا قبائل تنتحل الإسلام . والسلون الآن يدنون قبائل أفريقية على نحو ويستطيعون ويجهلون في تلك الفارة الفرنسية ، على حين يطوف الأوروبيون في الشرق فاصحين كانوا أو بحتريين ولا يتركون دورا لهم إلا ليقفوا أدب . . .

أؤيد هذه الشهادة تطلب من الإسلام معجزة وله في شجل التاريخ مثل هذه الصفحة الزائمة المبيدة ؟

مفيل جمعة الطرال

( شرق الدون )

## العدد ١٨٣

أعدنا طبع العدد ١٨٣ من الرسالة ، فمن لم يكن عنده من محضرات المشتركين فليفضل بطلبه من الادارة

لن يتألوا الرين ذلك النهر الأثاني الحر  
لن يتألوه حتى تدفن عظام آخر رجل في طيات أمواجه !

ولما ذاق الشاعر الأثاني بيكر حلاوة الشهرة عقب ذبوع  
هذه الأنشودة ، بثت بنسخة منها إلى شاعر فرنسا الكبير :

لامارتين ، وكان ذلك منه على سبيل الأدب والتحدى معاً !  
غير أن لامارتين كان حامية سلم ووثام ، ولم يكن في يوم  
من الأيام يوقاً للحرب والمخاض ؛ وكان يقول : أنا ابن الإنسانية  
قبل أن أكون ابن فرنسا ؛ ولتلك أمي إذا كان في هلاكها  
حياة الإنسانية

ولهذا جات قصيدته في الرد على الشاعر الأثاني تفيض  
بروح المحبة والسلام . وقد دعاها فعلاً : «مارسيلز السلام» ومنها :

يا نهر الرين ، يا نيل الغرب !

يا كاساً تشقى منها الأمم !

سر حراً متكبراً في جمراك بين عرض شاطئك !

واحل في طياتك مطامع الشعوب الساكنة المروية من  
مائك الشيم !

لن يندس بعد اليوم بلود مياهك دم الفرنسي الأحر ،  
ولا دم الجرمان الأزرق ، كما أن البارود لن يقبوض بعد اليوم  
الجسور الممتدة فوقك بين الشمين كاليد الممتدة للمهاجرة !

سر في جمراك يا نهر

ولا تبال إذا كان الدين تحملمهم أو تروهم هم طافئ شاطئك  
الشرق أو الغرب

وطن كل إنسان هو الإقليم الذي يمتد إليه عقله ، فاماوطن  
لكل إنسان ففكره ، فالحقيقة في بلادى !

النسر والثور يشربان من مياهك . فليقترب إذن الإنسان  
من أخيه الإنسان وليشربا من مياهك !

\*\*\*

وعند ما نشر رد لامارتين هذا في أنشودة الشاعر الأثاني  
قالبه الشعب الفرنسي بشيء من الثور العظيم ، وذلك نخلوه  
الناس من الروح الحربي والمخاض الوطنية ، حتى أن غرباً من

فكان فيها القضاء المبرم على الامبراطورية للمرة التي كان يحلم  
بانتاشها ذلك الحاكم الشرقي المصامى العظيم محمد علي . إذ قسره  
هذه الاتفاقية التي تأسست فيها هذه الهول عليه أن يتخلى عن  
الولايات التركية التي استولى عليها بعد السيف في بلاد الشام  
وشبه جزيرة العرب

هذا ، ولما كانت فرنسا صديقة ل محمد علي ، تحف إلى جانبه  
وتتشد أزره ، فقد سلحتها هذه الاتفاقية هي أيضاً حتماً في الشاطئ  
الأيسر من نهر الرين ، ومعنته لألمانيا فصكرت فيه بعض كتابتها  
ومن جراء هذه الاتفاقية التي أصاعت جزءاً من أملاك فرنسا  
تحمس الرأي السياسي العام في باريس ، حتى أن الملك لويس  
فيليب نفسه صرح بأنه مضطر إلى لبس القبعة الحمراء ، وأن يترزع عن  
العرش كاست . وهو يعني بذلك المصاداة بالثورة الحربية في وجه ألمانيا

\*\*\*

وبعد هذا التهديد تقول : إن هذه الأزمة السياسية الدولية  
التي سببتها حروب محمد علي قد دعت إلى صراع أدبي عنيف بين  
أدباء ألمانيا وفرنسا ترك أثاراً حياً في الشعر الأثاني والفرنسي  
قالوا إن الشاعر الأثاني بيكر كان جالساً ذات يوم مع أصدقاء  
له في إحدى الحانات ، يشرب الجبة ويطالع الصحف السياسية  
الواردة من فرنسا . وبعد أن رجع الشاعر إلى داره نظم وهو تحت  
تأثير نشوة الخمر وحساسة السياسة ، قصيدته «أنشودة الرين» فا  
كانت تنشر حتى لحن ودواح يترنم بها الألمان في غداواتهم وروحاتهم  
والقصيدة هي :

لن يتألوا الرين ذلك النهر الأثاني الحر

وإن كانوا يطلبونه بشيهم كالنيران الجلمسة ؛

لن يتألوه ما دام يتفرق سكاكنا في نوبه الأخضر !

وما دام هناك مجدف يضرب في مياهه !

وما دامت الصخور قائمة وسط مجراه !

وما دامت الكاندرا تائمات الشاهقة تمكس خيالها في مرآة !

لن يتألوا الرين ذلك النهر الأثاني الحر

لن يتألوه ما دام التفتان الحديدي القلوب يتأزلون التفتيات  
المشوقات الغوام !

وما دامت هناك سيمكة تسبح في أعماقه !

وما دام على شفاة الشدين أنشودة تردد !

أن كانت فضائلكم الجرمانية يوم كان بابليون القدير بسيط  
ظل سلفاءك على سهولكم ؟  
وأي نوع آخر عظم من عظام رجالكم ؟

قد نلتا الرين نهركم الألمانى  
فإن كنتم نسيتم نهركم ، فإن بناتكم أكثر احتفاظا  
بذكرنا منكم ، فقد صين في كؤوسنا نبيذكم الأبيض !

قد نلتا الرين نهركم الألمانى  
وإنما كان الرين لكم فاعملوا فيه ثيابكم  
وإنما ما تكلمتم عنه فأخفضوا الصوت ، فكم كنتم من  
غريان في اليوم المصيب حول القصر المحتضر : بابليون

فلتندفق نهركم الألمانى بسلام  
ولتتكمس صور كاندرايانكم القوطية في مياهه !  
ولكن احذروا ، فإن أنشدكم الحمرة قد ترقط الأموات  
من رقادها المموى !

فكاد موسى يتعثر من إنشاد قصيدته النارية على السامعين  
حتى دوى المكان بالتصفيق وتعالى هتاف الاستحسان والتفريط  
وعندما تلت القصيدة الصحف الفرنسية نشرتها في أمكنة  
بارزة ، مشفوعة بالليل والتكبير

وقد ازداد بسببها هياج الرأي العام في فرنسا وألمانيا  
وكان من الضباط الألمان من أرسلوا إلى الشاعر الفرنسي  
دي موسى رسائل يدعوها للبارزة !

ولكن دي موسى أجاب : إننا لم يكن من البارزة بد ، فهو  
لا يبارز إلا رسيه الشاعر الألمانى بيكر . ولكن بيكر لم يلب الدعوة

وقال إن هذا الصراع الأدبى بين شعراء فرنسا وألمانيا في  
عام ١٨٤٠ م كان من ضمن الشرر الذى أشعل نار الحرب بين  
الشعبيين بسد مضى ثلاثين سنة ، عام ١٨٧٠ م ، وهى الحرب  
للروقة في كرخ أوروبا بحرب السبعين

المبارك إبراهيم

أم درمان سودان

النقاد لهم لامارتين ظلكا بسد الاخلاص للوطن في حين أن الشاعر  
معروف بولنتيته الصادقة ، ولكنه كان يمتد النهاية للحرب  
وإذافة السماء البرية ، وتربل النساء ، وتبجج الأطفال ، وتخرب  
المدن الجلية الماسرة

\*\*\*

ولقد كانت الصالونات الأدبية في باريس في ذلك الأوان  
لا تحدث لها إلا « أنشودة الرين » لبيكر ، و « مارسيليز  
السلام » للامارتين .

وكان سالون مدام جيرانون غاصا ذات يوم برهط من أدياء  
فرنسا وعلى رأسهم الشاعر الشهير : ألفرد دى موسيه ، وكان  
الحديث يدور رد لامارتين ، فابترت ربة الصالون تقول :

لا مشاحة في أن قصيدة لامارتين آية في البلاغة ، ولكننى  
كنت أؤثر ردا أكثر إبلاغا منها ، فأنا متطرفة في الوطنية ،  
ولا تزال عقيدة الوطن راسخة في ذهني . وكنت أود لو تصدى  
واحد من شعرائنا تلك الشاعر الألمانى المتجسس ، فكال له  
الصاع صاعين ! فقال لما ألفرد دى موسيه : وأنا على رأيك  
ياسيدتى . وهنا صاح به الحاضرون : عليك بالرد إذن ... عليك  
بالرد ، وقد أحاطوا به ملحين . ثم اقتادوه إلى حديقة البار ،  
وأوصدوا باب الصالون دونه ، بعد أن زودوه بالورق والقلم ،  
ولفافتين من التبغ ؛ ولم يمس إلا وقت وجيز حتى أتوا إليه  
فوجدوه قد أحرق اللفافتين ، وتعلم القصيدة التالية في الرد على  
نسيده الرين ، وهى : —

قد نلتا الرين نهركم الألمانى  
وقد وسه جام من جاماتنا !  
فعل لأنشودة يسير بها القوم هازجين أن تمحو الأثر العظيم  
الذى تركته حوافر جيادنا المصبوغة بتجيب ممالككم ؟ !

قد نلتا الرين نهركم الألمانى  
فإن في أحشائه جرح يسيل دائما من عهد مازنق « كونديه »  
القائد الفرنسي الظافر فوه الأخضر !  
ولا شك في أن الأبناء لما روى حيث مر الأباء !

قد نلتا الرين نهركم الألمانى !

## في وجه الثورة على الأخلاق

للاستاذ أمين الخولي

الاستاذ بكلية الآداب

يا صاحب الرسالة

أبليت قرائك ثورة محمود على الأخلاق فتحدثت إليه الأستاذ غزنام ، وسكت محمود حين امتلأ بطنه ؛ لكن كان المجلس حافل بنهر محمود من رجال العلم والدين والأدب ، فكانوا كلهم لمحمود وعلى غزنام ... وإنما كان موضع الجدل أن الأخلاق الفاضلة لا تصلح أن تكون عدة النجاح إن لم تكن عدة الفشل ... وأن هؤلاء الطيبين الأتقياء وصفهم الأستاذ غزنام بالفتاة ، وخصهم بالرضا ، لن يستطيعوا أن يكونوا يوماً من رجال المال والأعمال كسيدناوى والبدراوى ومبرود<sup>(١)</sup>

فلنسال الآخرين من هذا ثم نتنقل إلى غيره : لم لا تصلح الأخلاق الفاضلة أن تكون عدة النجاح ؟ هل يتحدث الواقع الصحيح بهذا ؟ لا أظن ؛ بل أعتقد دائماً أن فشل الفاضلين لمعزوم أو منضمهم أو تقصيرهم بل بالفضيلة والأخلاق . وإلا فهل خرج إلى ميدان واحد من الحياة رجال نساوى فهمها لهذه الحياة ، ونساوى تسليحها لما يشين من ثياب ، وكان أحدهما نبيلاً ، والآخر فسيلاً ، فنجح الثاني وسقط الأول ، أو نجح الثاني أكثر من نجاح الأول ، بنهر فاروق إلا فضيلة الأول وورثة الثاني ؟ لا أظن ، فلو كانا في حمل حر ولهما هذا التساوى التام لا أكد الواقع أن أي مجتمع مهما اشتد فساده سيجد في فضيلة الأول نوعاً من الذقة والتباعد ، وسيفكر في طمأنينة إليه ، ويدفع كل أولئك إلى الإحباط به وإظهار ماملته ؛ بل لا أشك في أن الثاني أفاضل لن ينجح إلا إذا أسطع هذه الفضيلة وحقق آثارها بل ادعاهها في غير مناسبة كما هو شأن أعداء الفضيلة دائماً . ولو تخلفت هذه النتيجة فتصبح النذل أو زاد نجاحه لنهر فاروق آخر بين الرجلين فما أظن هذا يكون إلا عن نسبة من التدرج في القواعد ولا تهديهما ؛ وأنا كفيلاً بأن نجد دائماً في مثل هذه الحالة قرعاً في الكفاية والاستعداد واليقظة وما إلى ذلك

(١) من عبارة الأستاذ اليريت في العدد ٢٢١ من الرسالة يصرف انضمامه لإنتاج العبارة لا غير

وإن ذهب وم القارى - كما ذهب وم أصحاب هذه الثورة - إلى أن النذل سيصلح بمد الكفاية والاستعداد لأساليب متحطة لا يبرى عليها النبيل ، فقد قاته أن بقطة النبيل تقضى عليه بإحتياط نبيل لهذه الأساليب ، وعمل على كشفها وفضحها ، وإلا كان ناقص الاستعداد محمود لهم لواقع الحياة ونذالة الأنذال ، وعاد النقص على استعداده ولم يكن القنب لفضيلته

هذا حين يتجدد الديدان ؛ لكن الآخرين سيقولون إن اليادين ممتدة وسبيلها إلى الوصول مختلفة ، وسيستخير النذل أقصرها وأسرعها فيصل في غير مشقة ، على حين يكد الفاضل فيصل متأخر ولا يصل إلا ببعض الشئ . فبب أحدهما نجح في الفلال أو الأقطان لأنه فاضل ، وناجر الثاني في المندرات أو الرقيق الأبيض لأنه لا يلال ؛ حسن ، سيربح الأول وربما يسير أتاباً غير مهد بالفضيلة من أجل حمايته أو الوصول إليه لأنه أكتف الوجه واضح الطريق ، وربما غير مهد بالطاردة ، غير مهد بالمخاطرة ، غير مهد بالمرض وقصف العمر سريعاً ؛ وسيربح الثاني وربما وافر أ سريعاً يئذل غير القليل منه لحمايته أو الوصول إليه ، وربما مهداً بإخطار ، مهداً بقصر العمر إثر الجهد والاحتياط والمجازفة ، بل مهداً بالموت السريع ، والفضيلة المأجلة ... إلى آخر ما لا أزعج القارى به من آفات تكفى أبصر نظرة متأنية لتبينها وتشهد بأن لغة زوجة شريفة من زوجة غير سعيدة أكثر في مجموعها وأقوى في جلها من لغة موسى هائلة ، لإزيد حبايتها في ذلك على بضع سنوات حين تطول حياة الزوجة عقوداً بعد تلك السنين . والمصلحة الحساسة للمادة تحدث نتيجة دائماً لو أحسن حساب القناذد والآلام ، والخسائر والمكاسب بأن الفضيلة قد اختيرت لثباتها فوق ما فيها من النبيل ، وأن ليس الفشل لسبب شغل بل لتفريده دائماً

وهناك الرغائف والدواوين لجريان الأمر فيها على الموى واضطراب السياسة قد تظهر ميداناً غير خضع لهذه القاعدة ، ميداناً قد ترتفع فيه نسبة الشذوذ والتخلف ، لكن حتى هذا الميدان تنعني فيه النظرة المتأنية إلى تلك النتيجة نفسها ، فلو دخله موطان قد تساوى في كل شئ ، واختلما في الخلقية لم يكن أن يتجسجج النذل لنذالته لا غير إلا حين يسلك طرائق بأبها الشريف فيتقدم هذا كلما اضطرب اللزائن وضعف الرئيس ، لكنه تقدم غير مطرد ؛ إنه تقدم مهد بتل ما يهد ناجر المندرات أو قريباً

لا يخشى في الحق لومة لائم. وما هذا الذي يسبب التأثر من صور التواضع، والزهو المازج، والقناعة المحرومة، والتوكل الخامل، إلا صور لا ترميها الأخلاق ولا يقبل أصحابها لأخلاقهم بل يفشلون لفشل أخلاقهم

وأما هذا الزيا الذي جاء في عداد تلك الأخلاق فسأله اقتصادية عملية، لا خلقية أدبية؛ وهي فكرة اقتصادية، يقرن فيها النظام الاسلاي الكامل الذي قررها بالنظم الاقتصادية الأخرى ليحكم لهذا أو ذاك، وليست تلك المسألة من أسباب الثورة على الأخلاق في شيء.

\*\*\*

ويعرض الأستاذ الزيات على لسان تلك الثورة أن يكون مقياس الفضائل والفضائل هو النفع والضرر، فإكان مؤدياً إلى منفعة سي رضية، وما كان مؤدياً إلى مضرة سي رضية. وهذا مقياس لا يأله الدين ولا الخلق، فالذهب النقي قديماً وحديثاً معروف بين مذاهب الخير؛ ولكن ليس بهذا اليسر والسهولة التي تهمها الثورة على الأخلاق، وتأخذ فيه بالهبة الطائرة. فإ المنفعة المحركة؟ وما المضرة المتفاعة؟ أ منفعة الفرد أم منفعة الأسرة أو الأمة أو العالم؟ أ منفعة اللابدة الحسية أم المنفعة المعنوية العقلية أم هأ أم فرع منها وما هو؟ أ منفعة. الماجلة أم المنفعة الأجلية أم هذه وتلك؟ ومتى تكون هذه ومتى تكون تلك؟ وإذا تمارضت منفعة ومضرة فكيف يوازن بينهما وبأي شيء؟ وإذا وجدت منفعتان في عملين فكيف يفاضل بينهما وبأي شيء؟ وإذا وإذا... من مناقب شائكة يسلكها الباحث ليخرج منها بمقياس للأخلاق منفى. وقد انتهى كل أولئك الباحثين إلى اختلاف ما بينهم إلى أن هناك قضية رضية، وأجوا هذه، وكروا على تلك؛ فإ يكون تحكيم المنفعة منها للثورة على الأخلاق. وهأنذا قد حكمت المنفعة قيا معنى من موازنة بين نجاح ماجر النلال وماجر الفدرات فلم تخرج النتيجة شامدة بفشل الأخلاق وأخيراً يا صاحب الرسالة: اسمح لي أن أحلك رسالة إلى التأثيرين. قل لهم: استمدوا للحياة بد فهمها فهماً صحيحاً قبل أن تفقروا تيمة فشلكم على الأخلاق. ولا تحكموا على الفضائل بنسل الناس فتحكموا بفشل الأخلاق، لأن للفضائل حقائق ثبتت على الاختبار، وأينها التجربة بد بحث لا تزال الإنسانية تمنحه قوتها وجهدا. وانظروا إلى النتائج البعيدة والقرية للأعمال،

منه طرفة سرية ونكسة غير بطيئة؛ ولا أقل من ألم الجوف والفرق بمد يثبات الحالة، وتثير السيد، والرأس الباكسة، والمجزع عن دعوى الفنية والكرامة التي تجرّس مثل هؤلاء على إعطائها. ألام تنتهي بها العملية الحساية إلى قرب من تيجتها المطردة؛ وفي الجانب الثاني لثابت لا يرضى الشريف أن يدع مكانه مستقبلاً بها ألام خصمه، ولو ساءته على ذلك لرفض. هذا إذا كان كل الفرق بينهما الأخلاق؛ أما إن وجدت شيئاً وراء ذلك كما هو الكثير الغالب، بل الذي يقع دائماً، من لباقة وحسن بيان، ومعرفة بالزغبات، وصوبة في العمل، وطلاقة وجه، وما إلى ذلك، فقد طادت اللاعة على رعدة الثاني وقصه لا على أخلاقه، ولم تكن الأخلاق سبيلاً إلى الفضل ولا عائقاً عن النجاح وأما دعوى الثورة أن الطيبين القانعين المضموسين بالرضا لن يستطيعوا أن يكونوا يوماً من رجال المال والأعمال كفلان وفلان فدعوى يقول الأستاذ الزيات على لسان أصحابها: ما معنى أن يظل التواضع والقناعة والزهو والمداواة والتوكل على املاطها فضائل؟ كما يقول: أليس صلف الإنجليزى أبلغ في البرة، وطمع الفرنسي أليق بالحياة، وطموح الإيطالي أخلق بالرجولة، وصراحة الألمانى أدعى إلى الحسية، واستقلال الأمريك أسنن للفوز؟

تلك هي الدعوى؛ لكن هذا المني للفضائل التي عدت معنى لا ترمفه خلقية رضية، ولا تفره خلقية فلسفية؛ فأما التواضع أن تكون رفيع القدر فلا تنطرس، وليس التواضع انضاعاً. وإنا القناعة أن تحلك فلا تشره، وليست القناعة ترك مادة الحياة وإفراح الطريق لصاد أو غائب. وإنا الزهد أن تستطيع فلا تنهم، وليس الزهد البجرعما في الدنيا والجسرة على ما في أيدي الناس. وإنا التوكل أن تقدم وأتقاً لأن تحم مجازاً. وأما للداداة لنا عرفها من الفضائل. والخلق والدين يقرران أن صلف الإنجليزى قبيح أفضل منه عزة المؤمن الذي يرى البرة لله ورسوله وللمؤمنين غيب. وطمع الفرنسي قبيح أليق منه قيام للتدين وذو الخلق بمن الحياة وواجبها. وطموح الإيطالي مقفل أكمل منه تلك البرة الروحية وهذا الإياه الساعى لإعلاء كلفة الحق، التقدم إلى الدنيا بجممة اجتماعية، وعمل إنساني يرغم من أجله ويجهد في سبيله. واستقلال الأمريك بعض مناصرة الذي يقدم وأتقاً بأحدى الحسنيين. وصراحة الألمانى بعض شجاعة الذي

## أناشيير صرفية

إن وجهي يكتمهم لومعات البرق ، وقلبي يتلصق طريقه إلى  
حيث موسيقا الليل تناديه  
النور : أوه ، أين هو النور ؟ أشمعة بنار الرغبة للتأججة !  
السحاب ترعد ، والرياح تهب هوجاء تملأ الفضاء ، والليل قائم  
كالصخرة السوداء ؛ فلا تدع الظلام يخيم علينا ، ولشمل مصباح  
المهوى بنور حياتك

— ٢٨ —

إن صلاة الرأي عقاب يتالم قلبي حين أحاول أن أخلص منه  
إن الحرية هي كل ما أبتنى ، وأنا أستشعر الخجل حين أغناها  
أنا أؤمن بأن بين يدك التواء المريض ، وأنت أنت صديقي  
الحميم ، ولكني لا أبعد في نفس المرأة على أن أزيل كل ما يلا  
حجرتي من بهرج  
إن هذا السحب التي يستريح هو كفن من التراب والموت  
أنا أيقظه غير أي أحيى به

إن ديوني كثيرة وخسلائي أعظم ، وحيوي التي أخفيها في  
نفس ثقلي ؛ وسن أطلن لأطلب إليك الاحسان تسيطر على  
وحدة شديدة خشية ألا تتقبل صلاتي

— ٢٩ —

إن في هذا البناء — جسمي — شبحاً يذرف الدمع في  
خلوة ، وأنا دائماً في شغل شاغل أشيد حوله سوداً عالياً ، وعلى  
مرء الأيام ارتفع سمكه قمصت عن حقيقة وجودي وأنا في  
ظلامه القاتم

لقد أخذتني المرة بهذا السور الشامخ فأنفست أطليه بالطين  
والزمل خشية أن تكون به فُرجة ، ولكن ما بذلت من جهد  
أعاني من حقيقة وجودي

— ٣٠ —

ها أنا أنت وحيداً لأي برودي ؛ ولكن من هذا الذي  
يقيم في دمي الليل وسكونه ؟ وعيناً تحولت عن طريق لأحمله  
إله يشير التبار وهو عيش الخيلاء ، وهو يردد قولي في  
صوت أجش  
إله روي الضليل — يا إلهي — وهو لا يستمر الخزي ،  
وأما أستحي ألب بياض برقتة

— ٣١ —

قلت : « يا أيها السجين ؛ خبرني ، من ذا الذي يدك هنا ؟ »

## جيتا نجالي

لشاعر الفيلسوف طاهر

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٣٦ —

لقد دلف إلى وجلس إلى جانبي ولكني لم أستيقظ . يا ليتني  
هذه التومة ، وباشاقتني !  
جاد والليل ساج وفي يده قيثارة ، قرن تم لحته المنب  
خلال أحلامي  
يا أسفاً ، أهكذا تضيع ليالي ؟ آه ، للنا أحرم — دائماً —  
النظر إليه وأنفاسه تداعبي في نومي ؟

— ٣٧ —

النور : أوه ، أين هو النور ؟ أشمعة بنار الرغبة للتأججة  
ها هو المصباح ولكن لا يضيء أبداً ؛ إله مظلم كخلك في ظلي !  
آه ، إن الموت خير لك

إن البؤس يترق بابك ليوسى إليك بأن سيدك يقظان  
يتناديك إلى مباد المهوى في غسق الليل  
السحاب مثقلة بالتيوم ، والظلم ما يريح يهطل مدراراً ، وأنا  
لا أعرف ماذا يضربك في جوامعي ، ولا أملك له معنى

ودققوا في الوازنة بين قاشل وناسج قبل أن تحكوا بأن هذا فشل  
لأخلاقه دون غيرها ، وهذا ينجح برذائله دون غيرها . ولا تنظروا  
طيبة القلب وسلامة الضمير والبعد عن إيذاء الناس وسائر وأسلحة  
تكني وحدها للنجاح كما كلن طائون أن الإيمان وحده كان لمزجة  
الأعداء ، لأن الله قد سير هذا الكون على ترميس لا تتخلف ،  
وجعل اللزات النبوية والنفسية مرجحات بين من تساوا مادياً  
وفهما الترميس فمما واحداً ؛ ويدل أن تهيب بهماقنة الدين  
وفلاسفة الأخلاق أن يتدخلوا في سوق الفضائل ممدلين ، أحب  
بزعجهم الثورة أن يتدخلوا في تدبير الحياة مدقنين ؛ فإن كروا بمد  
ناككت لهم هذه الدقة فملى الهماقنة أن يمدوا النظر فيمدوا  
ويجودوا

حين تكون حرية الرأي ،  
حين لا يتصدع العالم شيعاً وتفرق بينه الحدود الضيقة ،  
حين تثبت الكلايت من أعماق الحقيقة ،  
حين يمد التناحر الضام ذراعيه صوب السكالك ،  
حين يهتدى الرأي التامج إلى طريقة السوى فلا يضل في

متاهات التقاليد البالية  
حين تجنب القفل إليك ... إلى النكرة والمعل الأبديين  
إلى سماء الحفرة ؛ أترع - يا إلهي - عن وطني سبانه المبين  
- ٣٦ -

ها هي صلاتي إليك - يا إلهي - : جُذْ أصول العوز من قلبي ؛  
امنحني القدرة على أن أحل أفراسي وأتراسي مساً  
امنحني القدرة على أن أخلق من حبي عملاً صالحاً  
امنحني القدرة على ألا أهرق فقيراً ، وألاً آخر على دكتي  
أمام غطسة الجبال

امنحني القدرة على أن أحمي بسقلى فوق السخافات الأرضية  
ثم امنحني القدرة على أن أزل فيرنا من كبريات أمام مشيتك  
- ٣٧ -

يتراءى لي كأنّ رحلتى قد انتهت عند الناية ، عند آخر زوّة  
من زوايت قوتي - ها هو الطريق قد أفلح أمامي ، وفند زادى  
وأنّ لي أن أستريح في سكون النلازم

ولكن يحيل إلى أن إرادتك لا تجب في النهاية ، حين تموت  
الكلايت الرثة على شفتيّ يتعشّر القلب بنمّ غذب ، وحين تنمد  
أمامى السالك القديمة فتفّتح أمامى عالم جديد فيه المصائب  
- ٣٨ -

إنني أهفو إليك ، إليك وحدك - دع قلبي يرددها مرّات  
وسرّات في غير نهاية . إن الرساوس التي تلج على مصباح مساء ،  
لتصرفني عنك ، إن هي إلا جوفاء خداعة

حين يتوارى الليل خلف سجوفه ينتظر بسمة الفجر ، ترن  
في أعماق قلبي صيحة : إنني أهفو إليك ، إليك وحدك

حين تمدو الماسفة المجرّاء في طريقها تتنقّى الهدوء فتبدى هي  
السكون في صوة ويأس ... في هذا الحين تنصف تورق الجماعة  
بجيك وهي مازال ترسل صيحاتها : إنني أهفو إليك ، إليك وحدك

فلم محمد مجيب

قال : « هو سیدی ، لقد ظننت أنّي أبذل كلّ إنسان على الأرض  
بما لدى من تراء وقوة ، وبين يدي بيت اللال وهو ينضم على كل  
ما يملك مليك . وحين ينلني التماس أنطرح على فراش كان في  
يوم ما - سرر سیدی ، وحين أستيقظ أجد نفسي سجيناً  
في بيت اللال »

قلت : « يا أيها السجين ، خبرني ، من ذا الذي صنع هذه  
السلطة الضلّية ؟ »

قال : « يدي الصانع ابتدعها ، ونُصّل إلى أن فوق الكسنة  
ستنقب على العالم كله وأظلم أنا طليقاً في أمان ، فقصيت عمراً من  
عمري أهين هذه السلطة أمتين بالثار والقناع الحديدية الشديدة ؟  
فلما فرغت من عملي وتعت حقارتها وجدت نفسي مقيداً بها »

- ٣٩ -

لقد حاول أجباني على الأرض جهدم أن أعيش بين أيديهم  
في أمان ؛ ولكن جبك أنت يفوق جبهم . أنت بمن تكفل حريتي  
إنهم يلازموني دائماً خيفة أن أنساهم ، وها هي الأيام تمر  
سرماً وأنت ما تزال تستمر خلف الحب  
وإذا لم أنوسل إليك في صلاتي ، وإذا لم أحفظك في قلبي ،  
فبك لي ما يزال ينتظر حي لك

- ٤٠ -

وحين يسفر وجه المصبح يندون إلى داري زمراً ويقولون  
« سنزل في هذه النفرة الضيقة »

ثم يقولون « سنشد أزرّك في عبادة ربك لنال فضل إحسانه »  
ثم قبوا في ركن في هدوء وتواضع

وفي هذا الليل تلافوا إلى هيكل المقدس في مصب ،  
يستلبون القرايين من عراب الرب في شرّه

- ٤١ -

هب لي بعض نفسي فأذكركك لك  
هب لي بعض عزيّ فأشمر بك في كل مكان ، وأترع إليك  
في كل عملي وأحبوك بمجي في كل آن

هب لي بعض نفسي فلا أستغني منك

هب لي بعض هذه الأغلال فأنا متبّد بمشيتك ، وما تريد  
فهو آت ... هذه القيود هي قيود جبك

- ٤٢ -

حين يطمئن النواذ فلا يستولى عليه القدر فيرتفع الرأس عالياً



## الكميت بن زيد

شاعر العصر المرواني

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

— ٤ —

وأما الرواية الثانية في سبب النافرة بين الكميّ وخالد بن عبد الله فقد قلها أبو الفرج الأصبهاني من كتاب محمد بن يحيى التلخار، قال حدثني أحمد بن إبراهيم الحاسب، قال حدثني عبد الرحمن بن حادو بن أبي أمية البلخي، قال: كان حكيم بن عباس الأحمور الكبي، ولما بهجاء مضر، فكانت شمراء مضر يحميه ويحميهم، وكان الكميّ يقول هو والله أشعر منكم. قالوا فأجب الرجل، قال إن خالد بن عبد الله الترسى عمن إلي فلا أقدر أن أرد عليه. قالوا فاصم بأذنك ما يقول في بناتك وبناك خالك من الهجاء، وأنشدوه ذلك، غنى الكميّ لشيريه فقال المنذبة:

«أَلَا سَمِعْتِ هَذَا بِمَدِينَا»

فأحسن فيها، وبلغ خالداً خيراً، فقال لأبلي ما لم يمر لم يشرني ذكر، فأنشدوه قوله:

ومن مجبر على كسر أمّ هذنتك وغير هاتين بيتا تجاوزت الميالة بلا دليل ولا علم تفسف خطيتنا فانك والتحول من ممد كميّة قبلنا والحاليينا تحطّ خيرهم حباً ونسكاً إلى الزوال النادر هاربتنا كثر السود تغلق عانها وترمها ريمى اللابيتنا فيل ذلك خالد قال: فقلها والله لا تكتنه. ثم اشترى ثلاثين

جارية بأغلى ثمن، وتجرهن نهاية في حسن الرجوه والكمال والأدب، فروهن الماشحات، وصهن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك فاشترعن جميعاً. فلما أنس بين المنتظهن فرأى قصاصة وأدباً، فاستقرأن القرآن قرآن، واستنشدن للشعر فأنشدنه يعباد الكميّ الماشحات، فقال: ولكن من قائل هذا الشعر؟ قلن: الكميّ بن زيد الأبدى، قال: وفي أي بلد هو؟ قلن: في الرماح ثم بالكوفة، فكتب إلى خالد: ابش إلى رأس

الكميت بن زيد، فبش خالد إلى الكميّ في الليل فأخذه وأودعه السجن. ولما كان من اللند أقرأ من حفره من مضر كتاب هشام واعتذر إليهم من قله، وأذنهم في إيفاد الأخرى في غد. فقال لأبني بن الوليد البجلي وكان صديقاً للكميت: أنظر ما ورد في صديقك، فقال عز عليّ والله ما به. ثم قام أبني فبش إلى الكميّ فأنذره فوجهه إلى امرأته، ثم ذكر الطير في خروجه ومقامها مكانه كما ذكر من تقدمه، وقال فيه: فأتى مسلة بن عبد الملك فاستجار به، فقال: إني أخشى ألا ينفعك جوارى عنده، ولكن استعير إبنته مسلة بن هشام، فقال: كن أنت السفير بيني وبينه في ذلك، فقبل مسلة وقال لأن أخيه: قد أتيتك بشرت الله، واعتقاد الضيفة في مضر، وأخبره الطير فأجابه مسلة بن هشام، وبلغ ذلك هشاماً فدعا به ثم قال: أتجي على أمير المؤمنين بغير أمره؟ فقال: كلا ولكني انتظرت سكون غضبه. قال: أحضرني الساعة، فانه لا جوار لك. فقال مسلة للكميت: إن أمير المؤمنين أمرني بإحضارك، قال: أنسلني يا أبا شاكر؟ قال: كلا ولكني أحاط لك. ثم قال له: إن مساوية ابن هشام مث قريباً، وقد جزع عليه جزعاً شديداً، فلما كان من الليل فاضرب روائك على قبره، وأنا أبش إليك فيه يكونون معك في الرواق فانا دعا بك قدمت إليهم أن يربطوا ثيابهم بياضك، ويقولوا هذا استجار بقبر أيتنا، ونحن أحق من أجاره فأصبح هشام على عارته متعلماً من قصره إلى القبر. فقال:

من هذا؟ قالوا: لله مستجير بالقبر. قال: يبار من كان إلا الكميّ، فانه لا جواره، فقيل: فانه الكميّ، قال: يحضر أعتق إحضار، فلما دعي بربط الصبيان ثيابهم بياضاً، فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستعير وهم يقولون: يا أمير المؤمنين، استجار بقبر أيتنا وقد مات، ومات خطه من الدنيا، فافسده به له ولنا، ولا تفضحتنا فمين استجار به. فبكى هشام حتى انتصب، ثم أقبل على الكميّ فقال له: يا كميّ أنت القاتل:

وإن لا تقولوا غيرها تضرّوا. فوسمها تردى بنا وهي تُزرب

قال: لا والله ولا أنكن من أنن الحجاز وحشية، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه، ثم قال: أما بعد — فإني كنت أنهدى في غمرة، وأعمى في بحر غواية، أخنى على خطيها، واستنزى وهله، فحبرت في الضلالة، وتسمكت في الجهالة، مبرعاً عن

من عبد شمس والأصاكر من أُمِّيَّةً فالأصاكر  
 إن الخلافة والإلا فبرغم ذي حد وواغر  
 دلتنا من الشرف التليد إليك بالزهد الوافر  
 خلعت مُتعلِّج البلا ح وحل غيرك بالظواهر  
 قال له : فأنت القاتل :

قتل لبي أُمِّيَّة حيث حلوا وإن خفت لله والقطيما  
 أجاج الله من أشبتموه وأشبع من مجوركم أجيما  
 عرشي السياسة هاشمير يكون حيا لأمنه دينا  
 فقال : لا تترب يا أمير المؤمنين إن أردت أن تحصى عن قول  
 الكاذب ، قال بلنا ؟ قال بقول الصادق :

أوردته الحصان أم هشام حسباً نافعاً ووجهاً نضيراً  
 وتماطى به ابن عاتقة البد ر فاسى له رقيقاً نظيراً  
 وكساه أبو الخلف مبروا ن سني الكرام المأثورا  
 لم يحجم له البطاح ولكن وجدها له معاناً ودورا  
 وكان هشام متكئاً على شئو جالساً وقال : هكذا تفكر الشعر  
 يقولها لسان بن عبد الله بن عمر وكان إلى جانب ، ثم قال : قد  
 رضيت عنك يا كبت . فقبل يده وقال : يا أمير المؤمنين إن رأيت  
 أن تريد في قشري ، ولا تجعل لخلاف على إمارة ، قال : قد فعلت  
 وكتب له بذلك وأمره بأربعين ألف درهم ، وثلاثين ثوباً هشامية  
 وكتب إلى خالد أن يحل سبيل أسرته ، ويسطيه عشرين ألفاً  
 وثلاثين ثوباً ، ففعل ذلك

وأما الرواية الثالثة فقد قال فيها أبو الفرج الأصماني : أخبرني  
 أحمد بن عبد الله بن عمار ، قال حدثنا الثوري عن علي بن محمد بن سليمان  
 أبو الحسن ، قال حدثني أبي قال : كان هشام بن عبد الله قد  
 أنهم خالد بن عبد الله ، وكان يقال له : إنه يريد خلعك ، فوجد  
 يباب هشام يوماً وقعة فيها شعر ، فدخل بها على هشام فقرأت  
 عليه ، وهي :

تألق برق عتدنا وتقاتل  
 أنكر بقدر الحرب أخشى انتقامنا  
 فدوتك بقدر الحرب وهي مقرعة  
 لكفك واجبل دون قدر جصاها  
 ولن تنتهي أو يبلغ الأرض حدة  
 فتسلها رسل قبل ألا تنالها

الحق ، جازاً عن التصد ، أقول الباطل خلافاً ، وأفوه بالهتان  
 وبلا ، وهذا مقام المائد مبصر الهدى ، ورافض الباية ، فاعسل  
 عن أمير المؤمنين الحوية بالوبة مواسم عن الزلة ، واضع عن  
 الجرمة ، ثم قال :

كم قال قاتلك لما لك عند عترة لارز  
 وغفرتم قنوى القنو بمن الأكابروالأصاغر  
 أنبي أُمِّيَّة إنكم أهل الوسائل والأوامر  
 رتقي لكل ميرة وعشيق دون المشائر  
 أنتم مادن للخلافة كاركاً من بيد كابر  
 بالسمعة الشنابيس خلافاً وبخبر عاشر  
 وإلى القيامة لا رزاً ل شافع منكم ووار  
 ثم قطع الإنشاد وداع إلى خطبته فقال : إغضاء أمير المؤمنين  
 ومما حته وصباحته مناط التنصيص بمجده ، من لا تحمل حيوة لإساءة  
 للذنين ، فنكراً عن استمالة غضبه بجهل المجاهدين

فقاله : ويك يا كبت ، من زينك النواية ، ودلاك في الباية ؟  
 قال : الذي أخرج أنا من الجنة ، وأنساء العهد فلم يجد له عزما  
 فقال : إله أنت القاتل :

فيما وقد نارا لتبرك ضومها وإحاطياً في غير حبك تحطب  
 فقال : بل أنا القاتل :

إلى آل بيت أبي مالك مفتاح هو الأرحب الأسهل  
 نمت بأرحمنا الله اخلا ت من حيث لا يتكر المدخل  
 يمره والشعر واللكين رطع ثم الأبل الأبل  
 وبارى خزيمة بدر السما وللشمس مفتاح ما نامل  
 وجدنا قريشاً فريش البلا سر على ما بين الأول الأول  
 بهم صلح الناس بعد القسا ووجين من التفت ماربعوا  
 قال له : وأنت القاتل :

لا كبت لللك أو كولير أو سليمان بد أو كهمشام  
 من يمت لا يمت قديداً ومن يحسب فلا ذو إل ولا ذو ذمام  
 ويك يا كبت ، جعلنا من لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة ،  
 فقال : بل أنا القاتل يا أمير المؤمنين :

فلأن مرت إلى أُمِّيَّة والأموال إلى المصار  
 ولأن مرت بها الصليب كمتير بالأس حار  
 وابن القاتل للقسا تل والجاجة الأناير

وهي آية عمه يأمرها أن تبيته وسما ثياب من لباسها وخفان ففعلت ، فقال : ألبسيني لبسة النساء ففعلت ، فخرج فر بالسجان فظن أنه للراة فلم يرض له ، فخبأ وأتسا يقول :

خرجتُ خروجُ القِدْحِ قدحُ ابنِ مقبيل

على الرِّقْمِ من تلك التوابيع والمُفْطَلِ

على ثيابِ الثَّانِيَاتِ وَتَحْتَا

عزيمَةُ أمرٍ أشبهتْ سَلَّةَ التَّمْصَلِ

وورد كتاب خالد على والي الكوفة يأمره فيه بما كتب به إليه

هشام ، فأرسل إلى الكيت ليؤتي به من المجلس فينفذ فيه أمر

خالد ، فدنا من باب البيت فكلّمهم المرأة وخبرتهم أنها في البيت

وأن الكيت قد خرج ، فكتب بذلك إلى خالد ، فأجاب : حرة

كرمية فغت ابن عمها بنفسها ، وأمر بتخليتها ، فبلغ الخبر

الأعور الكلبي بالشام ، فقال قصيدته التي يرى فيها امرأة الكيت

بأهل المجلس ويقول :

« أُسَيِّدِيَا وَاحْبِرِيَا »

فخرج الكيت ذلك حتى قال :

« أَلَا حَيَّتْ عِنَّا بِمَدِينَا »

وهي ثلثة بيت لم يترك فيها حياً من أحياء النخيل إلا هجم

وتواري وطلب قضي إلى الشام فقال شعره الذي يقول فيه :

« يَحْ بِبِهَارِ وَتَوْفِ زَارِ »

ويقول :

« أَسْلَمُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ رَسَيْتَ بْنَ شَتَّى نَاسِرُ »

اليوم ، صرتُ إلى أُمَيَّةَ والأمور إلى الصابر

فأذن له ليلاً ، فساءه أن يبيعه على هشام ، فقال : إلى قد أجزت

على أمير المؤمنين فأخبر جوارى ، وتبيح رجل مثل أن ينفق

في كل يوم ، ولكني أدلك فاشجر بمسلة بن هشام وبأمه

أم الحكم بنت يحيى بن الحكم ، فإن أمير المؤمنين قد رشحه

لولاية العهد ، فقال الكيت : بشي الرأي ، أضيع دى بين سبي

وارسامة ، فهل غير هذا ؟ قال : نعم ، مات مساوية بن أمير المؤمنين

وكان يحبه ، وقد جبل أمير المؤمنين على نفسه أن يزور قبره في

كل أسبوع يوماً - وسعى يوماً بيته - وهو يزوره في ذلك

اليوم ، فاضرب بجانك عند قبره واستجر به ، فإني

فَتَجَسَّمُ مِنْهَا مَا جَسَّمَتْ مِنْ التِّي

بِسُورَةِ هَمَزَتْ نَحْوَ حَالَتِ حُلَا

كَلَّتْ أُمُورَ النَّاسِ قَبْلَ تَقَاظُمِ

بِقُدْرَةِ حَزَمٍ لَا تَخْتَلِفُ أَعْمَالُهَا

فما أربم الأقوامُ يوماً لحيلة

من الأمر إلا قَدْرُوكَ احتيالها

وقد تخبرُ الحربُ النوانُ بسرّها

وإن لم تَبْسُجْ من لا يريد سؤالها

فأمر هشام أن يجمع له من محضرة من الرواة فيجمعوا ،

فأمر بالآيات فقرئت عليهم ، فقال : شعر من تشبه هذه الآيات ؟

فأجمعوا جميعاً من ساعتهم أنه كلام الكيت بن زيد الأسدي ،

فقال هشام : ثم هذا الكيت ينسبني بخالد بن عبد الله ، ثم

كتب إلى خالد يخبره وكتب إليه بالآيات ، وخالد يرمي بواسط

فكتب خالد إلى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكيت وجبيه ،

وقال لأصحابه : إنه يلقي أن هذا يلدح بي ماثم ويهجو بني أمية

فأثرو من شعره هذا بشي ، فأثرو بقصيدته اللالية التي أولها :

ألا هل تحم في رأي يتأمل وهل مدبر يد الاساة مقبل

فكتبها وأدريجها في كتاب إلى هشام يقول فيه : هذا شعر

الكيت ، فإن كان قد صدق في هذا ، فقد صدق في ذلك

فلما قرئت على هشام اغتاض ، فلما قال :

فيا ساسة اهاوا لثامن جوابكم فتبيك لسرى ذو أكتين مقول

اشتد غيظه ، فكتب إلى خالد يأمره أن يقطع يدي الكيت

ورجليه ويغرب عنقه ، ويهزم داره ويصلبه على ترابها . فلما قرأ

خالد الكتاب ذكره أن يستنشد عشيرة ، وأعلن الأمر رجاء أن

يخطص الكيت ، فقال : لقد كتب إلى أمير المؤمنين ، وإني

لأذكره أن يستنشد عشيرة وسماه ، فصرف عبد الرحمن بن عتبة

ابن سعيد ما أراد ، فأخرج غلاماً مولداً خفيفاً ، فأصله بنة له

شهداء فاحمته من بئال الخليفة ، وقال : إني أنت وردت الكوفة

فأذنت الكيت لعله أن يخطص من المجلس فأتت حاروجه الله

والبثة لك ، ولك على يد ذلك إكرامك والاحسان إليك فركب

البثة وسار بقة يومه وليته من واسط إلى الكوفة فصيحها ،

فدخل المجلس متذكراً ، فغير الكيت بالقصة ، فأرسل إلى امرأته

## لؤلؤب والتاريخ

## مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

— ١٧ —

— ❦ —

« ... إنه ليس مي إلا ظلالا ، ولكنها ظلال حية تروح ونحوه في ذاكرتي . وكل ما كان وضعي هو في هذه الظلال الحية كأنني لا أبلغ . وكأني أرى الشاعر كالمهم كالمهم الطيبة بأسره مترجما إلى لغة عينية ، أصبحت أراها في حجرها طيبة حين تأن مترجمة بجملتها إلى لغة فكرتي . وكان لها في نفسي مظهر الجلال ومسه حالة الرياء وجنونه ثم خضوعي لها خضوعا لا ينقص ... فبدلني الجبر منها مظهر الجلال ومسه وقار اليأس وعقله ، ثم خضوعها لخيال خضوعا لا يشرها ... »

« وما أريد من الحب إلا الفن ، فإن جاء من الجبر فن فهو الحب ... »

« كما أجدت في صدعا خاطرين رجعي إلى صوابي خلوة »  
« لقد أصبحت أرى أين السلف في ألس الجبر ، وإن أرضي بالأسر الذي ليس بالرضا ، وإن يحسن عني ملا يحسن وإن أطلب الحب إلا في عصيان الحب . أريها غضي ، فهنا جال بلائم طليق العذبة ، وحس يناسب كبريائي . ودع جرس يترشش دما ، فهذه لمرى قوة الجسم الذي يثبت ثمر العنل وشوك الخلق ، وما هي بقوة فيك إن لم تتوأل شيء على الألف ... »

« أريها لا تفرني ولا أفرها ، لا من شيء إلا لأنها تفرني وأفرها ... تتكلم ساكنة وأرد عليها يسكوني . ست شائكة كالبيت ولكنك له في الفلين حمل كلام طويل .. »  
(الرافعي)

## أوراق الورود

هدأت نأمة الرافعي هو كما ما ، وقامت إليه نفسه ، واعتدلت

ساحسرها وأكله بأكثر من الجوار

فمثل ذلك الكيف في اليوم الذي يأتيه فيه أبوه ، فجاء هشام ومعه مسلة فنظر إلى البناء فقال لبعض أحواله : أنظر ماهذا ؟ فرجع فقال : الكيف بن زيد مستجير بغير معاوية بن أمير المؤمنين ، فأمر بقتله ، فكله مسلة وقال : يا أمير المؤمنين إن إختار المؤمنات عار على الأحياء ، فم يزل ينظم عليه الأسر حتى أجاره

عبد الحظال الصغير

مقادير الأشياء في عينية ، وعاد إلى حالة بين الرضى والغضب ، وبين الحب والولاء ؛ فاستراح إلى اليأس ... لولا أنارة من الحنين تنزع به إلى الناس ، وبقية من الشوق والطفة على ما كان يفرغت إليه من الحادثة لتبلى من بعد الشعر والحكمة والبيان ومضت سبع سنين والحياة تذهب به مذهبها ، والد كرى تنشاه في خلوة وتداعيه في أحلامه ، والأمانى التي يمشيتها الكبرياء بذكا في أودية النسيان تتنايل له في شكول وألوان ، وخواطره من وراء ذلك تعمل ، ونفسه الشاعرة تحس وتشم وتنفعل بما يتماثل عليها من الرؤى والأحلام . وأتم نظم قصيدته البارعة في « أوراق الورود » في سنة ١٩٣١

أوراق الورود هو طائفة من الخواطر المتوردة في فلسفة الحب والجمال ، أنشأه الرافعي ليصف حالة من حالاته ، ويثبت تاريخا من تاريخه ، في فترة من العمر لم يكن يرى لنفسه من قبلها تاريخا ولا من بعد

ويقول الرافعي إنه جمع في أوراق الورود رسائلها ورسائله . أما رسائله فنتم ولكن على لب من الجواز ، وأما رسائلها فإدري أين موضعها من الكتاب ، إلا رسالة واحدة وبُجَزات من كتب وتفتا من حديثها وحديثه

على ، إن في أوراق الورود طائفة من رسائله إليها ، ولكنها رسائل لم تذهب إليها مع البريد ، بل هي من الرسائل التي كان يناجيها بها في خلوة ، ويتحدث بها إلى نفسه ؛ أو يمش بها إلى خيالها في فتوة التي ، ويترسل بها إلى طيفها في جولة الأحلام إلا رسالتين أو ثلاثا كما في أوراق الورود ... فلما أتم تأليفها وعقد عقدها ، بث بها إليها في كتاب مطبوع بعد سبع سنين من تدريح التفراق !

\*\*\*

ولكن أوراق الورود ليس كله من وصي ( غلاة ) ، وليس كل رسائله في الكتاب إليها ؛ فهناك الأخرى ، هناك ساجدة ( حديث القمر ) ، تلك التي عرفها في روبة من لبنان منذ تسع عشرة سنة ، وهنا فلافة ...

ما افتنان لا واحدة : تلك يشتمد من ليها وسماحتها وذكرياتها السعيدة ، ساني الحب التي تألأ لنفسه بأفراح الحياة وعنده يستوحها ساني الكبرياء والصد والقطيعة وذكريات الحب التي أشرق في خواطره بالشعر وأتم قلبه بالألم !

يبدأ أوراق الورد بمقدمة بلغة في الأدب يتحدث فيها عن كبرج رسائل الحب في الرصية بأسلوب هو أسلوب الرازي ، وإحاطة على إحاطته ، وسمة اطلاع لا ترضاها لغيره ؛ وهذه المقدمة وحدها هي لب في الأدب العربي لم ينسج على منواله ولم يكتب مثله ، تذكر قارئها ذلك النهج البارز الذي نهجه الرازي العالم للورخ في كتابه « تاريخ آداب العرب » فكان به أول من كتب في تاريخ الأدب وآخر من كتب ...

وتأتي بعد هذا الفصل مقدمة الرسائل ، وفيها سبب تسمية الكتاب ، وهو شيء مما كان بينه وبين صاحبه ؛ يقول إنه كان في مجلسها يوماً ومعه وردة ؛ فأغنت تحفة من الحب وعمر الحب ، وعن الورد وعمر الورد ، وأنها تقول له : إنجر أن تجعل حظك من الوردة أكثر من أن تستنشقها على بُعد من دون لسة البنان ، وإنحدر في الحب ... قال : « ثم دنت الشاعرة الجيلة فطاشت وردتها إلى حمرة صاحبها ، فقال لها : وضعتها رقيقة نادرة في صدري ، ولكن على من أن القلب كأشواكها ... فاستضحت وقالت : فأنا كجيت يوماً معنى الأشواك فسمها أوراق الورد ... وكذلك سماها »

وعن في هذه المقدمة يتحدث عن حبه ، وألامه في الحب ورأيه في الحب ، وشيء مما كان بينه وبينها ؛ ثم يتحدث من نهجه في هذه الرسائل ، وما أراد بها ، وما أوحاها إليه ؛ في أسلوب كله حنين ، وكله شوق وألم

ثم تأتي بعد ذلك فصول الكتاب متتابعة على ما أوضحت طريقها من قبل : فيها حنين الماشق المحجور ، وفيها منية الشغنى وفيها ذكريات السالى ، وفيها في الأدب وشعر الشاعر ؛ وفيها من رسائلها ومن حديثها ...

\*\*\*

من أراد أوراق الورد على أنه قصة حب في رسائل لم يجد شيئاً ؛ ومن أراد رسائل وجوابها في معنى خاص لم يجد شيئاً ؛ ومن أراد تسلية وإزاحة للفراخ لم يجد شيئاً ؛ ومن أراد نموذجاً من الرسائل يحتذى في رسائله إلى من يجب لم يجد شيئاً ؛ ومن أراد قصة قلب يفيض بمحبه على حاله في الرضى والنفس ، ويتحدث بأمانته على حاله في الحب والنالوان — وجد كل شيء وهو في الفن فنٌ وحده ، لا يجد في يانه ومنايه ضريحاً له

لقد مضت سبع سنين منذ فارق صاحبه ( فلانة ) كان قلبه في أنثائها خالماً لها ، ولكن فكره كان يدور على معنى الشعر يلتمسه من هنا ومن هناك ؛ فلما اجتمع له ما أراد ، ضم أوراق الورد إلى أشواكه ، وأخرجها كتاباً للفن أولاً ثم لها من بعد هو كتاب ليس كله من نبضات قلبه الذي يشفقها وما زال متنبهاً في هواها ، ولكن فيه إلى جانب ذلك فكر للتفكير وعقل الأدب وحيلة الفنان

لي ، ( إنه كان يحبها حباً لا يسهى القلب لأن يشرك فيه غيرها فكان ( قلبه ) لها من دون النساء جميعاً ، ولكن الله كبريت كانت توزع ( فكره ) تنحوي إليه من هنا ومن هناك وما يستجد على خواطره من بعد في معنى الحب والبيض والورد والتقطيع هو كتاب يصور نفسه وخواطره في الحب ؛ ثم يصور نفسه ويانه في لينة الحب ؛ ثم ... ثم لا يصور شيئاً من بعد عما كان بينه وبين صاحبه على وجهه وحقيقته ، إلا أن يتذكر قلبه ويستأنى ليستخلص معنى من معنى على صبر ومعاونة في البحث والاستقراء فما رأيت من رسالة فيها اللغة والمخني ، وفيها التذلل والاستمطاف ، وفيها تصنع النضب ودعوى الكبرياء ، وفيها التي الحالة تتوارب بين السطور في خفة البفرشة الطائفة ؛ وما رأيت من معنى يحاول أن تمسكه قبيلت ؛ فهو فصل يؤدي أداءه في قصة هذا الحب العجيب

وما قرأت من رسالة تصف ما كان في خلوة نفس إلى نفس ، وتنص عليك في لينة الماضي حديث قلب إلى قلب ، وتكشف لك عن سر الاقامة ومعنى النظرة ، وتحدث إليك عن جال الطبيعة وفلسفة الكون ؛ فهو ذكرى من الماضي البعيد ، كان حباً في القلب فصار حديثاً في الفكر ، ثم استنبح شيء شيئاً وما قرأت من قول مزوق ، وبيان منمنق ، ومعنى يله معنى ، وفكرة تستجر فكرة ، وعجالة تنوكاً على عبارة ؛ فهو من أداء الفن وولادة الفكر

ولقد تجد رسالة كلها حنين ولغة ، أو حادثة وذكري ، أو فن من الفن ؛ ولقد تجد كذلك رسالة غيرها يجمع هذه الثلاثة في قرن ؛ ففيها قلب يبيض ، وذكرى تمود ، وبيان مصنوع فاذا أنت عرفت هذه الثلاثة ، عرفت الكتاب ، وعرفت صاحبه ، وأخرجت منه بشيء

\*\*\*

إن الأم لاتنسى زوجها الحبيب إننا فارقتها وخلف بين يديها بضعة منه ، ولكنها تجد الزاء عنه شيء منه وإن قلبها ليخفق بكراه في عيني هذا الحبيب العنبر . وكذلك لم ينس الرافى ولكنه وجد السلوان ... لقد ألفتت من يده ولكنها خلقت ذكراها معه ، ذكرى حية نافقة تمثل ممانى وكانت في كتاب يقرؤه كالج ب الحين فكأنه منها يسمع ومشهد قريب رحمه الله ! لقد مات ولكن قلبه ما زال حيا ينبض يتحدث عن آلامه وأشواقه في قلب كل عاب يقرأ كتابه فيجد فيه صورة من قلبه وعواطفه وأملاته ... رحمه الله !!

محمد سعيد الصبراه

« خطأ »

\*\*\*

هنا ينتهي حديث الرافى المشرق ، لبدا عنه من الأسبوع المقبل إن شاء الله في حديث جديد

عما أنشأ الكتاب وأندد الشعر في ممانى الحب ، على أنه بأسلوبه النيف ويانه المال وفكرته السامية في الحب ، لا يعرف قراء في العربية . وكما نرى استهواه عنوان الكتاب وموضوعه فتناوله بشوق ولهفة ، فها هو إلا أن يضي فيه إلى صفحات قليلة حتى تسلمه يمه إلى يساره إلى الزاوية البهمة من مكتبته ، ثم لا يعود إليه ... وكما نرى ، كان لا يعرف الرافى للشاعر التأثير النيف في حبه وبضه وكبريائه ، فلما قرأ أوراق الورد عرفه فأحبه فاستخلصه لنفسه فافهمه في الأدباء إلا أنه مؤلف أوراق الورد وكما ... ولكن أوراق الورد ما يزال مجهولا عند أكثر قراء العربية وإن كان في مكتباتهم ، لأن القاري الذي يلقه أوراق الورد ما زال يتم في المدرسة كيف يقرأ ليستفيد ويضم فكريا إلى فكره ، لا ليتسل ويهرب من فكره ، لأن العربية ليس لها قراء ... !

ليت شمرى أفى العربية كلها شاعر يستطيع أن ينظم ورقة واحدة من أوراق الورد أو يجمع ممانيا في قصيدة ؟ ابحتوا عن جمهور هذا الشاعر وقراءه يوم تسمون قصيده ...

أرأتني إلى النجم الذي يمتد في الأرض ويتلألأ ببروق الذهب ؟ إنه كثر ، ولكن مندا يصبر على المائة في استخراجها والبرقع إليه إلا أن يكون صاحب أيد وقوة ؟ إنه كثر يطلبه الجميع ولكنك لا تجد في الجميع من يقدر على استخلاصه من بين الصخور المترامية عليه وحواليه من طبقات الأرض إلا الرجل الواحد المحفوظ الذي يكون معه الصبر

إن أوراق الورد منجم من الماني البهية ، لو عرفه التادبون من شباتنا لوضوا يدهم على أعين كثر في العربية في ممانى الحب والجمال يكون لهم غذاء ومادة في الشعر والبيان

وكان الرافى — رحمه الله — يتر بأوراق الورد. اعتزله بأفنى ما أنتج في أجب الإنشاء ، ويأشى ويقتصر ، وما أحسبه ترمي عن صاحبته بقليل إذ ترمي بما لقي من التجاع والتوفيق في إنشاء أوراق الورد ؛ وكما تجد الأم سلوتها في ولعها المزمز عن الزوج الحبيب الذي ملوه الموت ، وجد الرافى الزاء في أطلال ممانيه من مطلقته المنيدة ... لقد فارقتها ولكنها احتواها في كتاب !

## مجاناً للمرضى والضعفاء

جميع الأمراض المزمنة واليوروب الجلدية والنفسية :  
التحافة . المسنة . قصر القامة . الإسماك . الروماتزم :  
ضفب الأعصاب . الاضطرابات النفسية الخ ... تعالج بنجاح  
بطريقة فائق الجوهرى دبلوم في الطب الرافى والطبيب  
والنفساني من كليات إنجلترا وأمريكا  
كتاب الإنسان الكامل ريك طريق الصحة والقوة  
والجسم الجليل والشخصية الجنبية في ١٠٠ صفحة مجاناً  
لكل من يطلبه من

مصر الجهرى لشرية البرية والصفية

١٠ شارع قطرة غمرة بمصر — تليفون ٥٠٣٥٩

أطلب نصحتك من الآن

البيادة ٢٨ شارع فؤاد الأول تليفون ٤٤٩٠٣

والزطرات من ١١ - ١٠ ومن ٨ - مساء

ما عدا يوم الأحد

وتوجد بها جميع المدمات الحديثة للتمرير والتدليك والحمامات

الطبية والأشعة والكهرباء والتحليل النفسى الخ ...

الطلقة ، نريد أن ندرس منهجه الأخلاقى على ضوء نصوصه كما هي طريقتنا دائماً في هذه الدراسات

قال « كوفيتشيوس » في كتاب « تشونج - يونج » ما نصه : « إن الطبيعة هي الإرادة الإلهية الخالصة ، وإن الحياة بحرية أو اتباع الطبيعة هو واجب الإنسان أو « كوو » ، وإن معرفة الواجب هي الدين نفسه . إن الواجب هو ذلك الشيء الذى ليس بمسموح لأحد إبداء لحظة واحدة ، لأنه لو سمح بالبد منه لحظة لما أصبح هو الواجب ، ولهذا يبنى الحكيم فى شيء من الانتباه بما لا يرى فى داخله ويمتنع فى شيء من الفلق ما لا يسمعه بأذنه ، ويجب ألا يبالغ بالكشف والابتناع إلا ما هو غنى فى داخل نفسه ، ويجب ألا يكون شيء أوضح لديه من أعين طيات قلبه ، ولأجل ذلك يلقى الحكيم بنفسه بين أعطاف هذه العالقات التوضيحية كلما خلا بنفسه ، وحينما تكون النفس غير بحاجة بأحاسيس حب أو غضب أو حزن أو سرور يقال عنها إنها فى حالة الاعتدال أو « تشونج » ، وحينما تتولد هذه الأحاسيس فى النفس دون أن تتجاوز الحد المتدل ، قيل من هذه النفس : إنها فى حالة الانسجام « كوو » ، وإذا ، فاعتدال هو الأصل ، والانسجام هو القانون العام ، وحينما يلحق الاعتدال والانسجام غائبهما يسود النظام فى السماء وعلى الأرض ، وتتمو جميع الكائنات »

من هذه النصوص يتبين منهج هذا الحكيم فى الأخلاق جيداً ، وتتمتع فكرته من الواجب والاعتدال والإنسجام ، ومن الجملة الأخيرة ينوع خاص طبع منهج « كانت » قبل وجوده بأكثر من أربعة وعشرين قرناً ، وهو القائل بأن الاعتدال هو أصل أساسى فى النفس ، وبأن الطبيعة تبنى العواطف المستقيمة طارئة على الإنسان بسبب أحاسيس الحب والبغض والغضب والرضى والسرور والحزن ، وبأن الحرية الأخلاقية هي منشأ للشولية ، وبأن الانسجام ضرورة لبقاء العالم ونموه وسيره نحو الكمال وما أقوى الشبه بين نص « كوفيتشيوس » القائل : « وحينما يلحق الاعتدال والانسجام غائبهما يسود النظام فى السماء وعلى الأرض ، وتتمو جميع الكائنات » ونص « كانت » القائل : « إن كل ما لو لم لصحت الأرض هو الخير ، وكل ما لو لم لفسدت الأرض هو الشر »

بل ما أحكم الصلة بين نص « كوفيتشيوس » القائل : « إن

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

للدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٢٩ -

### الفلسفة الصينية

العصر المنهجي - كوفيتشيوس

الرموز عنده

جزء أكثر المُتَمَسِّكِين بأن غاية « كوفيتشيوس » من فلسفته العملية كانت إصلاح الهيئة الاجتماعية فى عصره ، وإحداث تجديد أخلاقى وعرمانى وسياسى فى الدولة ، ولكن العالم الحق « زانكيو » يرى أن هذا غير صحيح ، ويصرح بأن حكمنا لم تكن له غاية أخرى غير تحقيق الواجب فى ذاته ، وأن النظريات التى ترى إلى اللبنة أو إلى السعادة أو التى تمثل الأمر والنهى الأخلاقيين بلمة خارجة من الواجب لا أثر لها فى منهجه وهو فى هذه الناحية يشبه « كانت » فى رأى الأستاذ « زانكيو » إذ كلاماً بأمران باتباع الواجب لذاته لا لشيء آخر ، وهو يستدل على صحة رأيه بالنص الآتى من كلام « كوفيتشيوس » فى كتاب « لون - يو » : « إن الحكيم يمتنع إلى الغضبة ، والرجل العاى يتصرف إلى الفوائد المادية ، وإن الحكيم يبنى بأن يلاحظ الواجب ويدفع له ، ولا يترك العاى لانيهم إلا بأن يتصيد ما فيه من فوائد ، وإن الحكيم لا ينهم فى السموه إلا الواجب ، أما العاى ، فهو لا ينهم إلا مفتته » (١)

لا ريب أن هذا النص يؤيد الأستاذ « زانكيو » فيما ذهب إليه ، لأنه صريح فى أن الحكيم لا ياه إلا الواجب لذاته ، وأنه إنزاح عن هذا الطريق فأكثرت بأى شيء آخر كالنزهة أو سنية هوى إلى صفوة العلة والمجمل ، والآن وبعد أن أثبتنا أن « كوفيتشيوس » كان فى مقدمة المتأملين بـ « التينائية »

(١) راجع كتاب « لون - يو » فصل ،

لا ريب أن عدم احتمال التفكير عند غيبة الأخلاق أمر مفهوم لأن من تميزه فضيلة الصبر يتجنب بمرارة التفكير، أما عدم احتمال التفتي في تلك الحالة فقلل الحكم يقصد به أن السفي في حالة فقد الفضيلة خطر لا يحتمله حتى صاحبه . في علينا الآن أن نشرح كلمة « بين » الواردة في هذا النص القوي أسلفناه لك كما فهمها المستمعون ، ومنها : الأخلاق ، أو الواحد لأجل الجميع ، أو الفرد للمجموعة

وجه يمد ذلك سؤال إلى « كونفوشيوس » من معاصريه قالوا له فيه : كيف يتبع الإنسان الواجب دائماً ؟ وما هي الوسيلة العملية لتحقيق هذا الواجب ؟ وبما هو ذلك الصوت الذي تقول إنه يتأدى دائماً بالأذن للواجب ؟ وأي ضياء يطمئن الإنسان على أنه سائر دائماً في طريق الواجب ؟ فأجلب بقوله : إن الطريق العمل لتحقيق الواجب هو الأذن لهذا الصوت الداخلي ، وإن الضياء للطمئن هو إدراك مراقبة النفس حتى يكشف جميع دواخلها ، فذا حصل للفرد هذا الكشف وصل إلى درجة الحكمة ، لأن القلب حينما يقوده الموى ينسحب إلى الشر دون أن يشعر فيصعب الإنسان يرى ولا يصبر ويسمح ولا يمتثل . ولغة في هذا هي أن للمواطن والأمواء تجود أعمالاً ويتمتع من أن تحكم أحكاماً صحيحة على أنفسنا وعلى العالم الخارجي .

أحسب أن الباحث لا يبعد عسراً في ربط هذا الجواب الأخير بقول حكيم اليونان الأول : « إعرف نفسك بنفسك » تلك الحكمة التي وجدها «سقراط» - فها تقول الأساطير الاغريقية - مكتوبة بالعقب على عتبة مبد « دلي » واستقلها فكانت أساساً صالحاً لفلسفته وفلسفة تلميذه العظيم « أفلاطون » بل إنها ظلت تنتقل ساطعة في غيابة المستقبل حتى كانت أحد أسباب جلال «ديكارت» وخلوده حيث صرح بعد اثنين وعشرين قرناً بقوله : «إني لما كشفت الأنا حملت مصباحه الذي على سناه كشفت كل اللأنا » على أثبات الأمر ، لم يقف عند هذا الحد ، بل إن الأستاذ « زانكير » يرى أن فلاسفة اليونان الذين قالوا بمبدأ « إعرف نفسك بنفسك » لم يقبلوا إلى الغيبات التي تتدرج سبل الإنسان عند ما يحاول هذه المعرفة ، وهو يصرح بأن « كونفوشيوس » إن لم يزد على أولئك الفلاسفة في هذه النقطة فهو من غير شك يساويهم فيها . وبناء على ذلك ، فالتأطرون بأن « كونفوشيوس »

الاعتدال هو الأصل والانسجام هو القانون العام » وبين نص « كانت » القائل : « إن إرادة كل فرد عاقل متمثل هي المؤسسة للقانون العام »

يرى « كونفوشيوس » كما يرى « كانت » أن كل إنسان إذا حقق الانسجام الطبيعي وبنته في داخل نفسه كما شامه الإرادة الإلهية ، فقد حقق الواجب ، وهو يرى كذلك أن الحرية النفسية يجب أن تسبق تأدية الواجب ، وأن الإرادة البشرية ليست موقفة دائماً لتحقيق الواجب ، وأنها تستطيع أن تنبذ عنه ، ولكن ليس معنى هذا الابتعاد أن يتنثر الواجب ، كلا ، بل هو كما يتنه الأرادة البشرية أو لم تقيم ، وهذا يدل - كما يرى الأستاذ « زانكير » - على أن قانون الأخلاق هو معتبر في ذاته أو هو مطلق عام لا شخصي مقيد ، ولولا ذلك الإطلاق وهذه السومية لما كان قانوناً أخلاقياً لكل أفراد الإنسانية ، بل للبه والأرض وعنده أيضاً أن جميع أفراد بني الإنسان متساوون أمام هذا القانون الأخلاقي ، وأنه في درجة من الوضوح لا تخفى على أي فرد ، لأن العلم به فطري ، وهو يرى ذلك أن الواجب لا غاية له إلا ذاته ، وأنه إذا لوحظت في تأديته غاية أخرى من منفعة أو لذة أو أية غاية أخرى ، خرج عن كونه واجباً ملماً وأصبح غير صالح للجميع ، لأن الناس يختلفون في تطلهم الشخصية ، فانا أضمننا الواجب لبعض تلك التنايلات للتبانية لم يبتفر به الآخرون الذين ليس لديهم مثل هذه التنايلات ، وبهذا يفقد كل شيء

وعنده أيضاً كما عند « كانت » أن العمل إنما قصد به غير وجه الواجب سقطت قيمته الأخلاقية وأصبح نفعياً ، وأن اتباع الإرادة الواجب بصيرها سلمية فوق اعتبارات الحياة الدامية ، وأن الحكم يشر في داخل نفسه عند أداء الواجب بأقصى أنواع السعادة ، وهو في كل هذا يقول : « إن الإنسان ذا الأخلاق الكاملة ( بين ) هو الذي يقدم القلب للنفس على النافع الذي لا يفتت عند أداء الواجب إلى ما يستفيدة منه <sup>(١)</sup> » ويقول أيضاً : « إن الإنسان بدون الأخلاق لا يستطيع أن يحتمل التفكير ولا التفتي وقتاً طويلاً . وإن الأخلاقي يمد في الأخلاق كل رغبة وإن الحكم لا يصيرها نهماً إلا أكثر التفتية <sup>(٢)</sup> »

(١) كتاب « لون سيو » فصل ٦

(٢) كتاب « لون سيو » فصل ٤



في المدينة حد الكمال استتمت الامبراطورية والسلام التام <sup>(١)</sup> »  
 أحسب أنه بعد كل التي قدمناه من آراء هذا الحكم القيمة  
 ويد هذه الموازنة التي أسلفناها بينه وبين أولئك الفلاسفة القدماء  
 والمحدثين لامتى لأن ينمطه بعض الباحثين الذين حقه فيرموه  
 كذبة بأنه ليس فيلسوفاً ، وأخرى بأنه عمل أو نفي . وأحسب  
 كذلك أنه لا ينبغي أن تتأثر في حكمتنا على هذا الفيلسوف بذلك  
 التشويه الذي أصاب مذهبه بعد عصره ، بل يجب علينا أن ننزع  
 نصب أعيننا ذلك السمو التلقني ، والنبل الأخلاقي اللذين تفيض  
 بهما مؤلفات « كوفيتيوس » وأنت نذكر دائماً أنه وضع  
 للفلسف ثلاثة شروط أساسية ، الأول الاخلاص الكامل في  
 كل ما يخطوه من خطوات علمية أو عملية . الثاني البدء بدراسة  
 (الأنثا) ليتوصل به إلى كشف كل (اللائحة) . الثالث الدراسة  
 النقدية المبيقة لجميع الأشياء الخارجية . فإنا لاحظنا كل هذا  
 جزمنا بأن كل من لا يسمو بهذا الفيلسوف إلى الصف الأول  
 من صفوف مفكرى الانسانية كان غير موفق في دراسته وحكمه  
 محمد شوب

» يتبع «

(١) كتاب « توب » فصل ٥

حتى لو كان قد تنبه إلى معرفة النفس بالنفس فإنه قصر في معالجة  
 العقبات الناشئة من هذه المحاولة من على خطأ في هذا الرأي ، لأن  
 تلك العقبات لا يمرض لها إلا علماء النفس في العصور الحديثة .  
 وإذن ، وفلاسفة الآخرين وحكمهم الصين في هذا الوقت متساوون  
 يختلف « كوفيتيوس » مع « لاهو — تسيه » في وسيلة  
 الرسول إلى الكمال الخلق ، فأما « لاهو — تسيه » فهو يرى  
 أن التأمل النفساني كان لوصول الانسان إلى الكمال أو إلى تحقيق  
 الانسجام المطلق في جميع حركاته . والانسجام عنده هو المسمى  
 بالكون الطبيعي الذي لا يتقصنا إلا حيناً نشغل بالظواهر ، ومتى  
 فصمنا عرى صلاتها بما عاد إلينا . أما « كوفيتيوس » فيرى أن  
 من المستحيل قطع صلاتنا بالظواهر الخارجية ، وأن كل محاولة  
 في هذا السبيل فاشلة ، وأن الانسان لا يصل أبداً إلى الانسجام  
 المطلق في جميع حركاته ، وإنما يصل إلى انسجام نفسي يقترب من  
 الاطلاق بضع الشيء ، وأن التأمل وحده ليس كافياً ، وإنما يجب  
 أن نتم إلى الثقافة والمعارف الخارجية ، بل إلى الثقافة هي الجوهر  
 الأساسى للوصول إلى المرفعة والفطنة الكاملتين ، وهو لهذا  
 يقول : « إن الشغف بالدراسة يمنح فطنة المحكمة ، وإن من  
 يقوم بمجهود يمنح فطنة حب الانسانية ، وإن الذي يحمر وجهه  
 شجلاً من أمانته يمنح فطنة القوة <sup>(٢)</sup> » وهذه الفضائل الثلاث  
 هي عنده الواجب أو ضروريات الكمال . وهو يرى أن الدراسة  
 المحقة للثقافة والفطنة يجب أن تتناول حقائق الأشياء : منزهة  
 ومعتدلة تناولاً دقيقاً مؤسساً على النقد الذي لا يفرق هواة  
 ولا لبا ، ولا يمتنع لرعة ولا ملاحظة ولا هوى ، فإذا ثبت الدراسة  
 عن هذه البراهين أصبحت أبهى النتائج وأرقاها . وفي هذا يقول :  
 « حيناً تدرس طبيعة الأشياء من قرب وإتيانها تصل للمعرفة إلى  
 أعلى أوجها . وحيناً تبلغ المعرفة أقصى أوجها تصبح الإرادة  
 كاملة ، وحيناً تصبح الإرادة كلمة تصير بحركات القلب منظمة  
 متفقة مع القانون . وحيناً تصبح حركات القلب منظمة يتخلص  
 الانسان من الآكام . وبعد أن يتخلص الفرد من الآكام ينسرح في  
 توطيد دعائم النظام والانسجام في الأسرة . ولذا ساد الانسجام  
 في الإمبراطورية الحكيمة في المدينة دزينة الكمال ، ولذا بلغ الحكم

(١) كتاب « توب » — يتبع — فصل ٢٠

فيسلم خضير

١٠٥٧

بريشة ذهب عيسار ١٤

مضمون ٣ سنوات

تسبب عملة الحكيم كوماك لشقيقة

ملكته وطمه فخره بشارع عهد الميرز بهر



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## الليل ...

للأديب محمود السيد شعبان

—•••••—

أَسِيلُ عَلَى الدُّنْيَا سُرُورُ الْكَرَى      وَلَقَدْ يَا لَيْلُ فِي ظِلِّكَ !!  
الصَّمْتُ فِي وَادِيكَ حَتَّى يُرَى !      وَالْوَحْدَةُ الْخُرُوسُ فِي عُرَّتِكَ .

وَالْمَوْتُ قَدْ نَادَيْكَ بِرَحَى الْبَشَرِ      يَا مَوْطِنُ الْهَلْكَ بِمَوْتِي الْبَهْمِ !  
وَفِي دِيَارِيكَ يَبْلُغُ الْقَدَرُ      وَفِيكَ أَكْمُ وَطْنِي السَّامِ !

أَأَنْتَ مَعْنَى مِنْ مَتَابِ الرَّدَى      أَمْ أَنْتَ طَيْفٌ مِنْ طُيُوفِ الْمَلَلِ !  
قَدْ ضَاعَ فِي وَادِيكَ تَحْمُرِي سَدَى      وَمَا جِئْتَ كَفَاءً إِلَّا الْيَلَلِ !

يَا مَوْطِنُ الْأَشْبَاحِ يَا بَنَ الدَّمِ      مَا أَتَانِي بِخَشَاكَ أَوْ بِرَهَبِكَ !  
وَفِي فَوَادِي غَيْبٍ مِنْ أَلَمِ      يَرَوِي دَجَاءَهُ الْأَسَى غَيْبِكَ !

أَطْلُتْ يَا لَيْلُ إِلَيْكَ النَّظَرَ      فَمَا رَأَيْتُ عَيْنَايَ شَيْئًا يُرَى !!  
يَا وَبِلَتَا لِي كَيْفَ أَهْوَى السَّهَرِ      وَكُلَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَهْوَى الْكَرَى ؟

نَمْ يَا فَوَادِي كُلُّهُ هُنَا      أَهْطَى عَلَى أُنْبِيَةٍ تَرْهَقِي !!  
وَهَذِهِ بَسَامَتُ النُّجَى      فِي مَهْدَاءِ اللَّيْلِ وَصَمَتِ الدُّجَى !

لَمْ تَبْقُرْ لِي الْأَيَّامُ مِنْ تَأْمَلِ      فِي حَاضِرِي أَرْجُو مَاؤُ فِي غَدِي !  
قَدْ غَاضَتِ أَلَمًا مِنْ جَلْوَلِي      وَقَدْ قَفَّتِ الْآنَ مَنَابِدِي !

مَالِي وَ لِلْغُلَاسِ نَعْمِي الْبَصَرُ      وَلَيْسَ لِي فِي الْفَيْلِ الْفَرْي !!  
نَمْ يَا حَبِيبِي نَاعِمًا لَا نَعَفَ !      مِنْ حَايِرِ أَضَاءِ طَوْلِ الشَّرَى !

وَهَبْ لِي وَجِي قُبْلَةً مِنْ تَرْفٍ لَلْعَيْنِ تَسْتَلِيبُ السَّكْرِ ! لَيْسَ التَّدْيُ إِلَّا دَمًا ، أَلَا تَهْمَنْ قُلُ الْمَوِي السَّكْرِ

يَأْتِيْلُ حَالِي مِنْ حَبِيبٍ فَلَا تَسْأَلُ فَوَإِي : فِيمَ ذَكَرْتُ الْقَبْلَ ؟ هَذَا خَيْالٌ زَائِفٌ مَاسِلٌ عَنْ ذِكْرِ قَلْبٍ يَحِبُّ النِّزْلَ ! يَأْتِيْلُ مَا أَحْلَاكَ مَوْتَهُ مَيِّ عَيْنِي بِأَطْيَافِ الرَّؤْيِ الْخَالِدَةِ ! وَأَسْكِبُ لِحُونِ الْبَشْرِ فِي مِسْمِي وَأَنْتَ لَا حَيَاتِي بِاللَّيْلِ الرَّاسَةِ !

يَا وَجْهٌ قَلْبِي مَاتَ فِيهِ الْمَوِي وَمَا تَبَقِيَ مِنْهُ غَيْرُ الْخَبْلِ ! وَكَانَ مَا كَانَ فَلَا أَنْطَرِي مَقَى الرَّضَى عَنْهُوَ غَاضُ الْجَدْلِ ! وَهَامٌ فِي الظَّالِمَةِ بِي يَسْأَلُ : أَتَيْنَ الْكُوَى يَأْتِيْلُ أَيْنَ الرَّحْ ؟ يَا قَلْبُ لَا تَسْأَلُهُ مَا يَجْعَلُ ! وَدَعْ لِيَنَّ صِلَ الْأَسَى وَالنَّجْ !

يَأْتِيْلُ وَدَعِي قَدْ دَعَاكَ الْفَتَى وَحَلَّطَنِي عَادِيَاتُ الْقَدَرِ ! وَأَزْجَلُ قَدْ يَذْهَبُ عَلَى الْأَوْنَ إِنْ أَتَشَتَّ وَجِي بِعَطْرِ السَّحْرِ !

قَدْ أَقْبَلَ الْفَجْرُ فَلَا تَيَاسِي ! مَا ضَاعَ يَا بَنِي أَصْطِيَارِ سُدَى ! وَأَغْيَضِي جَنْبُكَ ثُمَّ أَنْسِي ! وَلَا تَحْشَى إِنْ أَتَاكَ الرَّغْدَى !

« الاسكندرية »

محمود النسيب شعبيه

## على زهرة زاوية

السيد جوجرج سلسي

عَبَثَتْ بِرُوحِهَا يَدُ الدَّهْرِ وَبَدَا إِلَيَّ بِهَرُوقِهَا يَسْرِي وَتَنَازَرَتْ أَوْرَاقُهَا — وَتَوَتَّ وَفَوْقَ التَّرَى — كَسْتَأْتِرُ الدَّرِي لَهْفِي عَلَى حَسَنِ تَصَوُّحِهِ أَيْدِي الْغَنَاءِ وَسُطُورَةُ النَّدْرِ كَانَتْ تَرَيْنَ الرُّوسَ رَدْعُهَا وَتَضَمُّعُ الْأَرْجَاءِ بِالسَّطْرِ كَانَتْ وَكَانَ الْقَبْرِ يُبَدِّعُهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ وَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي جَانِبَ النَّرَامِ فَوَازِدَهُ وَكَوَى مِنْهُ الضَّوَارِعُ بِلِسَةِ السَّحْرِ فَبَدَا ، فَكَانَتْ دِيمَةُ الْقَطْرِ

يَا زَهْرَةُ رُوحِهَا بَدَى وَنَسْتَبِيهَا بِمَدَامِي الْحَرِ ! نَامِي بِحُضْنِ الْأَرْضِ حَائِثَةً إِنْ الرَّدَى خَيْرٌ مِنَ الْعَمْرِ ! لَنْ الْحِصَّةَ لِمَرَّةٍ أَبَدًا مَلَأَى مِنَ الْآثَامِ وَالشَّرِّ ! أَسْتَقِي الْأَيَّامَ مِنْ مَدَرٍ وَغَدَتْنِي الْأَقْبِلَارُ بِالْمَرِّ صَافٍ <sup>(١)</sup> الْمَنَاعِي ، بَوَقْدَتْنِي مِنَ السَّعَادَةِ كَانَتْ لِيَا الْعُمْرِ لَكِنَّا أَوْدَى بِهِ دَهْرِي غَذَرْتُ كَأَنَّ الْحَسَنَ بِالْغَدْرِ وَبَنَيْتُ الْجَنَاتِ بِالزَّهْرِ بِمِجَاسِهِ ، وَيَسْمَعُ الْجُحْرِ لَكِنَّ أَمَالِي وَقَدْ غَرَبَتْ لَيْسَتْ تَعُودُ ؛ غَلَبَتْ فِي أَمْرِي بَدَ اللَّيْلِ أَظْلَمُ فِي قَهْرِي !

مهرج سلسي

« بيروت »

## الأَسْرَارُ

للأستاذ إيليا أبو ماضي

يَا لَيْتِي لِمَ لَأَسْرَقُ فِي الضَّحَى سِرَّ الظَّافَةِ فِي التَّصْمِ السَّارِي وَأَجْسُ مَوْتَلَقُ الْجَمَالِ بِأَعْيَمِي فِي زُرْقَةِ الْأَفَقِ الْجَمِيلِ الْعَارِي وَبَيْنَ لِي كُنْهُ الْهَابَةِ فِي الرِّبَى وَالسَّرِّ فِي جَدَلِ النَّدْرِ الْجَارِي وَالسَّحْرِ فِي الْأَتَامِ وَالْأَوَانِ وَالْأَنْدَاءِ وَالْأَشْدَاءِ وَالْأَزْهَارِ وَبِشَاغِلِ الرَّجْلِ الْخَصِيبِ وَبِشَاغِلِ الْوَادِي الْكَثِيبِ وَصَوْلَةُ التَّيَارِ وَإِذَا الدَّجَى أَرَخَى عَلَى سُدُودِهِ أَهْرَكَتْ مَائِي الْبَلِيلُ مِنْ أَسْرَارِ فَلَمَّكَ نَظَرْتُ إِلَى الْجَمَالِ نَفْثَتِهِ أَذْنِي إِلَى بَصَرِي مِنَ الْأَشْفَارِ فَطَلَبْتُهُ وَإِذَا الْفَالِقُ دُونَهُ وَإِذَا هُنَاكَ أُنْفُ أُنْفِ سِتَارِ بَادٍ وَيَجْزِي خَاطِرِي إِدْرَاكَهُ وَأَفْتَنَنِي بِالظَّاهِرِ الْتَوَارِي !

إيليا أبو ماضي



تأثر الأشجار كثيراً بنقص الزنك ، لأن مثل هذه التربة تحتفظ بالزنك إلى درجة كبيرة ، وهي في الوقت نفسه لا تجبسه عن النبات ومن العوامل الطبيعية التي تؤثر في سير المرض حرارة الجو وكية الضوء ، فهو في الشتاء حين الحرارة منخفضة وكية الضوء قليلة ضيف الانتشار ، وعلى تقيض ذلك تكون الحال في الصيف

وهناك من الحفاظ ما يثبت أن في التربة للمصاب نباتها من العوامل ما يمنع الجذر من امتصاص الزنك ، أو السامحة في نقله إلى قمم الأشجار أو سائر أعضائها النبات . وقد وجد في بعض الأشجار التي تماثرت على إصابتها السنون دون علاج أن كثيراً من أجزاء الجذر قد ماتت فعلاً . والمرجح أن عنصر البوتاسيوم لا يلبث أن يخرج من قلف الجذر في النبات المصاب ، فقد ثبت أن ما به منه لا يتجاوز ١٠ إلى ٢٥ ٪ من البوتاسيوم الموجود بقلف الساق أو قلف جفون نبات سليم أو معالج بالزنك . وبما أن الزنك يتحد بمركبات عضوية ، ويكون أحد مقوماتها غير العصرية ، فرمما كان خروج البوتاسيوم يساعد على استمساك الجذور بزنكها واحتفاظها به ، فلا يساعد إلى القيم . وكانت نتيجة التحاليل الكثيرة التي أجريت إثبات تجمع الزنك بالجذر في بعض الحالات

على أن الواقع أن معالجة الأشجار بالرش ، أو بإبلاج ضلع الزنك في الفروع دون التعرض للتربة ، من شأنه أن يثني النبات ويجعله في حالة جيدة ، مما يدل على أن الجذر يرمم عدم جعل العلاج عن طريقه مباشرة ، يقوم بوظيفته الطبيعية في سهولة ويسر ومن الاحتمالات البديهة ، ما قدمه « بلر » عندما ذكر بين الأشجار السالجة يرش الزنك وتلك التي لم تحفظ بهذا العلاج ، إذ وجد أن للشجرة المعالجة قد أعطت ٧٧ رطلا من

## الزنك كعنصر أساسي لنمو النبات للأستاذ عبد الحليم منتصر

تمة

بيننا في المقال السابق الأعراض التي تبدو على النبات المحروم من عنصر الزنك من بين ألوان غذائه ، وأينما على طرائق علاج هذه الحالات الرضية التي تتبره بإعطائه حاجته من هذا العنصر، ووعداً بتفصيل العلاقة بين طبيعة التربة وصفاتها الكيميائية وبين سير هذا المرض وتأثر النبات به ودرجة أحواله إياه ومقاومته له . فقد ثبت من التحاليل الكيميائية الدقيقة التي أجراها « هير » و « إلين » و « بوجز » أن النبات لا يستخلص كل الزنك الذي بالترية ، ولكن لسبب ما - له المحوضة أو القلوية الوجودية أكثر من اللازم - يجعل التربة تحبس زنكها عن النبات، فإذا كانت قلوية كان السبب عدم ذوبان مركبات الزنك في هذا المحلول القلوي . وإذا كانت حامضية كان السبب عدم سهولة الاحتفاظ بالزنك في المحلول بالترية ، ويكون أكثر سريع الانتشار . فمن ذلك نرى أن هناك علاقة بين ظهور أعراض المرض وبين درجة المحوضة أو القلوية للتربة ، بمعنى أن للرض يظهر ويشند في درجة حموضة أو قلوية خلسة ، على حين لا تبدو آثاره في درجة أخرى . فقد وجد أنه إذا كانت درجة القلوية من ٧ إلى ٧.٣ تكون أعراض المرض شديدة جداً ، بل يندر أن يتنجو من خطره أقوى أنواع النباتات احتمالاً ، لأن درجة احتفاظ التربة بالزنك في هذه الحالة تكون ضئيلة مسرعة في الضمف . أما إذا كانت هذه الدرجة من ٨ إلى ٩ في أرض طينية ، فإنه يندر أن

الزئبق دوراً هاماً يقوم به في بعض العمليات الفسلجية بالنبات ، وخاصة عمليات التأكسد التي لولاها لتكونت مواد ثانوية ضارة هي التي تؤخر النمو وتكون السبب في ظهور البقع والأوراق الصغيرة المحمرة وغيرها من الأعراض ؛ كما أن له أثراً آخر قد لا يقل عن سالفه ، وهو أن مركب الزئبق يعتبر ملاماً مساعداً يسرع بالعمليات الكيميائية وخاصة ما يتصل منها بالمواد الكربوهيدراتية . ودليلاً على ذلك شدة الأعراض في العيف إذا يكون اليوم طويلاً فتجمع المواد التنشوية ، كذلك في حالة الأشجار التي تساقط أوراقها شتاءً ، فهذه الأعراض تبدو قوية الأثر أكثر بسبب تراكم المواد التنشوية فتحسن حالتها في أوائل الربيع ، وذلك عندما يأخذ النبات أمهته ويستأنف نشاطه ، فيستغل ما يجمع فيه من مواد لنموه . وقد ظهر من المشاهدات والبحوث المديدة التي أجريت في هذا الصدد أن عنصراً غير الزئبق لا يستطيع أن ينتج نفس الأثر أو يمنع عوارض المرض ، فقد استعملت مركبات الكوميوم والزرنيق والفضة والنيكل والكروم واليورق والتيتانيوم فكانت النتائج سلبية . وكذلك الحال باستعمال مركبات الصنج والزرنيكوتيوم والتنجستن والليودينوم

من هذه الحقائق مجتمعة ، يصح لنا أن نقصد أن الزئبق عنصر أساسي للنبات ، سواء منه الفطريات أو النباتات الراقية . وإن من المناسب إضافته إلى ثمة العناصر الأساسية الهامة التي تلزم لكي يحيا النبات حياة طبيعية هادئة ، وحتى نستطيع له أسباب نموه وإبراقه وإزهاره

ولعل الصورة التي كانت تحول دون هذا الاعتبار إنما ترجع إلى الحقيقة الواقعة من أن كمية ضئيلة منه تكفي ، ثم إنه من السهل وجود مثل هذه الكمية في المركبات الكيميائية المختلفة التي توجد بالترية أو التي تصنف إليها ، وذلك لأن مركباته دائمة الانتشار جداً مع المركبات الأخرى عند ما تكون غير نقية ، أو غير كلفة النقاء . ولقد رأينا كيف أن عدم وجود الزئبق بين عناصر التلذذ يسبب مرض الحرمان الذي أشرنا إليه في هذا الحديث ، وإن علاجه يكون بالإضافة إلى التربة ، أو في تقويب بالجذع والفروع ، أو بندق مسامير مغلفة بالزئبق ، أو برش مركبات

المبار على حين كان ما أمتحنه الثانية لا يزيد على ٥٦ وملاً فقط ؛ وذلك فضلاً عن أن غمار الأول أكبر حجماً وأجل منظرًا ، وهي بالتالي أسرع نضاداً في السوق ، لكثرة الإقبال عليها من المستهلك . كذلك وجد « بركر » في حالة البرتقال ( أبو سره ) أن محموله قد تضاعف فأصبح ستة أمثاله قبل العلاج

وقد يتبين أنه في حالة وضع قطع من الزئبق في الفروع تظهر آثار العلاج في الجزء من قلة الفروع إلى مكان الزئبق فيه ، نحواً وإزهاراً وإغداً على حين يكون الجزء الأسفل ما يزال يعاني آثار المرض ، وإن ثبت أن بعض التحسن يبدو عليه بعد ذلك كنتيجة لاطراد التقدم بعد سنة أخرى ، وذلك من آثار الصحة والنشاط التي يستجدي في الأوراق بعد العلاج ، فيم خيرها على النبات كله بالتدريج .

وقد أوضح بعض الباحثين منهم « أرك » و « هجلاند » الأثر الذي تنتجه الكائنات الدقيقة التي توجد بالترية في ظهور هذا المرض أو اشتداد آثره ، تلك التي كانت نتيجة لإدخالها بالفورمالين أو الحسرة أو الأثير زوال الأعراض السالفة أو تخفيف بعض آثرها مما يدل على أن لهذه الكائنات ضللاً في إظهار المرض وسيره . ولكن الواقع أن معالجة التربة بهذه الطرائق أي المظهورات أو الحرارة غير ميسرة إلا في الصوب ( بيوت زجاجية لتربية النبات ) وذلك فهي غير مجدية في الحقول أو الحدائق . أما إضافة الزئبق إلى التربة فلها أكيدة النفع عتقة المرض

على أننا نشير الآن فيما عسى أن يكون هذا الدور الذي يلعبه الزئبق في النبات ؟ فالمرء أن لكل عنصر يدخل النبات دوراً يقوم به في تنفيذه وتركيبه ، أو في العمليات الفسلجية التي تجري به . ولما كانت نسبة الزئبق في النبات ضئيلة جداً خصوصاً لما قوتت بأى عنصر من العناصر الأخرى ، فهي لا تكاد توازي جزءاً واحداً لكل اثنين أو ثلاثة آلاف جزء من الأذوت مثلاً . بيد أن نقص الزئبق أنتج مرض حرماناً كارأينا من الأكلو البنية الشبيهة التي تصيب النبات من هذا الحرمان . وذلك دغماً من أن الزئبق لا يدخل دائماً في تركيب البروتيازوم أو مركباته ، كما هي الحال مع السفسور أو الكبريت أو الأذوت . وللمتد أن



من روائع القصص الواقعي الإسلامي

## عمار بن ياسر

للأستاذ دريني خشبة

« يا ابن حبة ، لا يظنك أصابي ، ولكن تتكلم اللغة الباغية ! »  
( حديث ضريف )

— ١ —

« مير من العين »

الحارث — ولم لاتمود معنا يا أخانا إلى اليمن ؟  
ياسر — اليمن وطني ، ولكني والله أشم ريحا بمكة لانهب  
إلا من السماء ؟ وإن قلبي لهفو إلى مسراها . فاذهبوا أتبا حتى  
يأذن الله !

مالك — يا أخانا ، أنأتى إلى الحجاز لنمود أربعة إن وجدنا  
أخانا الضائع ، فلا نمود إلا اثنين ؟ أى ريح هذه التى تهب من  
السماء وإنك لهفو إلى مسراها ؟

ياسر — والله يا ابن أم ما أدري . وأكاد أنصح لك ألا  
تمودا أدرأجكأ حتى تفشقا جميعا ...

(\*) اعتصم في هذا البحث بمقال للعلامة « شاذلر » نشر في النازعة  
البابية .

الترك على الأوراق والفروع . أما المقدار الذى يضاف إلى التربة  
فانه يختلف تبعا لطبيعة التربة والنبات والكماتات الجهرية التى  
بالتربة . كما أن الرجع حتى الآن أن المورد الذى يقوم به الترك  
في العمليات التى تجري بالنبات هو دور العامل المساعد في بعض  
التفاعلات التى تشمل بمشيل المواد الكروماتوكاتية<sup>(١)</sup>

مير الطيم منتصر  
ملجئ في العلوم

مالك — بل تبقى أنت وزنجل نحن غداة غد ...  
ياسر — ومع ذلك فلا أحب إلى من أن تبقيأ !  
الحارث — بل تبقى أنت وزنجل نحن  
— ٢ —

« في مضارب بن عزم »

ياسر لأعرابي — م صباحا يا أخانا العرب  
الأعرابي — م صباحا : من أنت ؟ ومن أى البطون أقيمت ؟  
ياسر — أنا رجل عبي أقيمت في غير مى أخوتى ليبحث  
عن أخ لنا رابع أربع

الأعرابي — ما عن ذلك سألت !  
ياسر — عبي ، وأريد أن أحالف<sup>(٢)</sup> سيد هذه العشيرة .  
فمضارب بن عيسى ؟

الأعرابي — مضارب سيد العرب أبى حذيفة بن النيرة  
ابن عبد الله بن عمر بن عزم<sup>(٣)</sup> وإله لقادم قالله إن شئت !  
( بيل أبو حذيفة )

أبو حذيفة — ممن الرجل وماذا بينى ؟  
ياسر — بينى يمرى خطافى بينى أن يحالف سيد العرب  
فيخلص له !

أبو حذيفة — على عهد بئيل ومهيل !

ياسر — ... ! ... !  
أبو حذيفة يتأذى : يا كعب ... يا كعب ... خذ الرجل  
فاعهد إليه بالآيل !

— ٣ —

أبو حذيفة — وسحق بئيل ومهيل يا ياسر إنك للخلص  
الأمين ، وإلى منزوجك أمتى الجيلة العاقلة لمية هذه  
ياسر — ... الحمد لله !

(١) يامد ويوم ، كتابة جيدة عن الرق

(٢) الطبري ج ١٣ ص ١١

عمار — مؤمنون بمحمد يردون رسول الله !  
الصوت — حُبًّا حُبًّا إخواننا في الله !  
يلسر — يذك يا رسول الله . أشهد وبني أنه لا إله إلا الله وأنت  
رسول الله ( بعد تم الرسول بينه وبينهم )  
يلسر — إنطلق يا عمار فأت بسمية فتهدد منّا وتنفذ هذا  
الخير ، إن ههنا مؤمنات مسلمات غابيات خاضعات !

— ٦ —

« رساء مكة وقت الطغية »  
« يقدم بنو خزوم ونسهم عمار وأبيه يلسر وأمه سمية »  
أحدم يلسر — ثم يا صاحب محمد ! ذق عذاب الصبر  
الذي يتخذنا به نيك ! ( ويضرب ويضع الحجارة على صدره )  
أحدم ليلس — وأنت وابن الأمة ! قل كفرت برب محمد !  
قل ! إخلع هذه الثياب فلفصلك ثياباً من رضاء مكة تكويك  
وتشويك ( يترجع عن الثياب ويقيه ويمنع الثياب على رأسه )  
أرى إلى هذا الجمل ؟ قل هو ربي ! قل هو خير من إله  
محمد ! قل آمنت بمل وود وبنوت ويعوق ومهل ، وكفرت  
بإله محمد !

عمار — بل الله الله ! الله ربي وبعل حجر أنتم خلقتوه !  
( الكافر يركل ويمسح حديثاً في ثوب مودعة ويكره به )  
الكاشر الخزوي — قل كذبت بإله محمد أو أحمل حينك  
عمار — إقص ما أنت فاض . إنما تعفى هذه الحياة الدنيا !  
الكاشر — أنظر إلى أليك وأملك كيف يتنفلن ! ألا تستر  
أملك فتكفر بمحمد وإله محمد يا ابن الأمة !  
عمار — بل يصبران لبلاد الله كما أصبر ... الله . الله . الله !  
أحدم لسمية وهو يمينها — أنظري يا أمة بعل وهذا زوجك .  
وهذا ولك ، ألا تكفري بإله محمد فتترك وتسلها ؟

سمية — وكيف وقد هداني الله ؟ لنأبأك أهون من حر  
جهم . بل ربي الله لا أعبد إلا إله ...  
الكاشر الخزوي — ووليك هذا الذي يكوي بالثار ؟  
سمية — يصبر اليوم خير من ألا يصبر غدا !  
الكاشر الخزوي — ولن أدعك حتى تكفري بمحمد  
( يضربها على يانفخها فتخضر )  
سمية — بل ربي الله ! آمنت بالله وبرسوله  
( يمر رسول الله فبصر ما يقع بال ك يلسر )

أبو حذيفة — ... بل يلسر !  
يلسر — الحمد لله لي ولك ياسيدي على ما ردني  
أبو حذيفة — إحد هبلًا ، واحد بسلًا يا يلسر ، فإنهما  
الإيمان !

— ٤ —

« في مغارب بنو خزوم »  
يلسر — أفي هذا البري ترد يا أبا حذيفة ! أما والله إنه  
لا يسل نملك ولا هبل ... أما والله لقد هبل بك اللوت عن  
الطريق السوي ...

عمار — ماذا تقول يا أبتاه ! ما الطريق السوي ؟ ...  
يلسر — والله يا بني إنا في زمان أظننا فيه ق. نبي ، وإني  
لأجد سميته ، وإني والله تخلفت من أعمالك فلم أشرب بطون  
الطلي إلى الجن من أجل هذا ، لأن اليهود يقول إنه من قرئ  
عبد الله — لو ما بكوا هذا كله على أبي حذيفة ؟  
يلسر — أكرم متواي وزوجي سمية أمكافرتكها منها  
يا بني ! وقد أعتقنا فارضيت أن أقارعه . ولست ما أعشى أن  
أهون بعه !

— ٥ —

« بيت بالنفا يلف أي قبس »  
يلسر — يسمي يا بني ما أحلى ما يقرأ محمد وللعلون منه !  
عمار — وماذا يقرأون يا أباي ؟  
يلسر — يقرأون ما يقضى إلى محمد وحيه من الله . لله ما أحلى  
وله ما أحلى !  
عبد الله — أليس هو من عند بسل يا أبتاه !  
يلسر — بعل حجر لا ينطق ولم خلقوه . والله لقد حان  
حين بعل !

عمار — ولم لا تدخل فقرأ معهم يا أباي ؟  
يلسر — والله إنني لهذا جئت إلى الصفا يا بني . ووالله إني  
لأجد الریح التي تنشقها قد قدمت من الجن . ومن أجلها  
استأنيت الحجاز وخلقت أخوي !  
عمار — إذن نطرق الباب لنكون من السابقين !  
يلسر — والله لنكون منهم بإذن الله .. اطرق يا بني فقلت  
شرح الله صدورنا لهذا الأمر ( عمار يترك الباب )  
صوت من الداخل — « من ؟

على بن أبي طالب :

لا يستوى من يميز الساجدا يذأب فيها رأكا وساجدا  
وقائما طورا وطورا قاعدا ومن يرى عن القراب حاددا ؛  
( عمار يسع عليا فيخط ما يقول ويثبته فيسهه مئان )  
عئان - يا ابن سمية ما أعرفني عن تعرض . لتكفن أو  
لأعرض بهذه الجريدة وجهك ( التي يسع ما يقول مئان )  
عمار - جلالة ما بين عيني وأنتي ، فمن بلغ ذلك منه فقد  
بلغ مني ...

بعض المسلمين لمار - إن رسول الله قد غضب فيك وغناض  
أن ينزل فينا قرآن !

عمار - أنا أرضيه كما غضب ١ ( بعدد نحو الي )

عمار - يا رسول الله مالي ولأصحابك ؟

رسول الله - ومالك ولم ؟

عمار - يريدون قتل ... يحملون لبنة ويحملون على لبنتين  
( التي ينض منه التراب بيده الكريرين وطوف به )  
التي - ويضع عمار ! قتله الفتنة الباغية ... ويدعوه إلى  
الجنة ويدعونه إلى النار (٢) ... للناس أجر ولك أجران ، وآخر  
زادك من الدنيا شربة لبن (٣)

- ٨ -

« سنة ٣٧ هـ ، يوم سبئ في الفتنة بين علي وسماوية ،  
جلس شورى (٣) »

على بن أبي طالب بعد خطابه -- أيها الناس ! إنه قد بلغ بك  
وبسوك ما قد رأيتم ، ولم يبق منهم إلا آخر نفس ، وإن الأمور  
إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها ، وقد صبر لكم القوم على غير  
... حتى يلقوا منكم ما يلقوا ، وأما ناد عليهم بنقسي بالنداء  
فلما كلمهم يسئني هذا إلى الله !

( خطابه كسيرون يرون الحرب ويرى غير المراجعة )

عمار بن ياسر - أما والله لقد أخرجهما إليك مساوية بيضاء ،  
من أقر بها هلك ، ومن أنكرها هلك . مالك يا أبا الحسن ؟ أشككتنا  
في ديننا ورددتنا على أعقابنا بعد ما ألف قتلنا منا ومنهم ؟ أفلا كان

(١) الحديث رواه البخاري وأثبت بعض الفصاة ابن فضل الله السري صاحب  
سلك الأصابع ١ وقد استندنا على ما أئجه ابن عبد ربه في القدر ٣

(٢) زيادة في حديث رسول الله أئبنا سر في جاسه

(٣) من تاريخ ابن خبيرة

رسول الله - « صبرك آل ياسر ! موعدكم الجنة . صبرك  
آل ياسر ! موعدكم الجنة ! »

آل ياسر - لقد بينا لك أنفسنا يا رسول الله فانظر ما يفضل  
السفهاء بنا

سمية - صوت من ؟ الرسول الكريم ! عمد ! أنت بك  
يا عمد ! أنت بك يا محمد ! إشهد يا محمد ما يصنع بنا بنو غزوم ...

الساكر المزوي - تمال يا محمد فخلص عبيدك !  
( وضربها الساكر بمجر كبير على رأسها فبوت ويستبر التي )

الرسول الكريم - يارب . يارب . يارب . يا فاجر تكفر  
أبو جهل ( يحضر فيشهد فيقول لياسر ) - يا فاجر تكفر

بارأبك وأرواب أكابك ؟ ها هو ذا محمد أضمه يملك !  
( يسى أبو جهل يشتر التراب على رأس الرسول ويعد )

أرايت ؟ ها هو ذا محمد ! تركت دين أياك يا ياسر وهو خير  
منك . لنسفن حلك وتنفين رأيك ! ( يشربه ويضى )

أبو سكة المزوي (١) - يا لقوى ! أقتلون ألكسا أن يقولوا  
ربنا الله !

أبو جهل - أسكت يا أباسلة أو لنزجك ونضمن شرقتك !  
- ٧ -

« التي والصباية يتنون مسجد المدينة »  
مدنى لأنصارى - من أخوكم هذا الرجل الآدم الطوال

المنطرب الأشهل (٢) الذي يحمل لبنتين ولا يحمل أجهم إلا  
لبنة واحدة ؟

الأنصارى - ألا تعرف من هذا ؟ إنه حبيب نينا الرجل  
المؤمن الذي ما تنذب أحد من المسلمين كما تنذب ... هذا عمار

ابن ياسر ...  
للدى - ومن هذا الرجل التظلف للتظلف يحمل اللبنة

ويجاني بها عن ثوبه ، قلنا وضما نفث كفيه ونظر إلى ثوبه ، قلنا  
أسابه شيء من التراب فنفضه (٣) ؟

الأنصارى - هذا الرجل اللصاق عئان بن عفان  
( على بن أبي طالب يرى ما يسع عئان فيندد )

(١) أحمد للزبني الباقين من بنى غزوم وقد جابر إلى الحيرة  
المجرة الأولى

(٢) هذا الكلام من وصف لراوة مولاة أم الحكم بنت عمار لمار

(٣) هذه رواية أم سلمة زوج التي



عمار — يا عمرو بن العاص

عمرو — مالك يا عمار ؟

عمار — تَبَّكَ لك بَتَّ ديتك بمصر ! تَبَّكَ لك تَبَّ ! طَلَلَا بَنِيْت  
فِي الْإِسْلَامِ عَوْجًا ... يَا عبيد الله بن عمرو بن الخطاب !

عبيد الله — مالك يا عمار ؟

عمار — بَتَّ ديتك من عدو الإسلام وابن عموه ؟

عبيد الله — لا ، ولكن أطلب بدم عَنان

عمار — أشهد على علي فيك أنك لا تطلب بشيء من فئتك  
وجه الله عز وجل ، وأنتك إن لم تقتل اليوم تمت غداً ، فانظر  
إذا أعطى الناس على قدر تائبهم ما يتكبر ! ... أما والله لقد قاتلت  
صاحب هذه الراية مع رسول الله ثلاثاً ، وهذه الراية ما هي بأبر  
ولا أتقى ( عمار يهيم بين سه ويقول لحام حامل الراية )

تقدم يا هاشم ... اللجنة تحت ظلال السيوف ، والوئ في  
أطراف الأسل . وقد فصحت أبواب السماء وتربعت الحور العين ؛  
اليوم أتى الأجيح مجدداً وحزبه

( يهيم بينه أبو غادية الرز من أصحاب ساوية فينته )

أبو غادية — إليك أبا الرجل فأنا قاتله ...

عقبة بن حامر — بل أنا صاحبه . إليك إليك ... في رأسه  
أُسرته يستفي !

أبو غادية — فتدب بها إلى معاوية ؟

( يجيل معاوية ومه عمرو بن العاص )

عمرو بن العاص — والله إن يختصان إلا في النار !

( يصرف الرجلان بعد تسليم الراس )

معاوية — ما رأيت مثل ما صنعت : قوم بذلوا أنفسهم دوننا  
تقول لها إنك تختصان في النار

عمرو — والله ذاك ! والله إنك لتسلمه ، ولوددت أني مت  
قبل هذا بشرين سنة .. لقد أسلم قبل قبيلك ، وأودى مالم يؤذ ،  
وأحبه رسول الله ، وحضر كل وقائع النبي ... وقال الرسول  
تقتله الفتنة الباغية !

معاوية — ويك يا عمرو ! آجبن الذين قتلاه .. لقد قتله من  
أخرجه لهذا اليوم !

\*\*\*

عليك السلام يا عمار ... ليت قوماً غير المسلمين تتوكل !

دعني نمشع

هذا ( الاحتكام إلى كتاب الله ) قبل السيف وقبل طلحة والزبير  
وعائشة ؟ قد دموك إلى ذلك تأليت بوزعت أنك أولى بالحق ، وأن  
من خالفنا منهم خال حلال الدم ، وقد حكر الله ضالي في هذا للال  
ما قد سمحت ... فان كان القوم كفاراً مشركين فليس لنا أن نرفع  
السيف عنهم حتى يفتوا إلى أمر الله ، وإن كانوا أهل فتنة فليس  
لنا أن نرفع السيف عنهم حتى لا تكون فتنة ويكون اللهين كله .  
والله ما أسألوا ولا أدوا الجزية ولا قاموا إلى أمر الله ولا طفتت  
الفتنة ...

علي — والله إنى لهذا الأمر كله !

— ٩ —

« في حرب صتيع »

عمار — أبا الناس ! اتوني بضياع من لين في قدح أروح له  
حلقة حمراء <sup>(١)</sup> « يشرب ويمجد الله ويقول : « إن رسول الله  
قال لي إن آخر شرية أشربها من الدنيا شرية لين ... اللهم إنك  
تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر  
لفعلته ... اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضغ طبة  
سقي في صدرى ثم أحمي عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت .  
وإنى لو أعلم اليوم مملأ هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ،  
ولو أعلم أن عملاً من الأعمال هو أرضى لك منه لفعلته ...

( عمار يهيم بالسجين من أصحاب علي )

— ألا من يتبنى رضوان الله عليه ولا يؤوب إلى مال ولا

ولد ... ؟ ( يحمه إليه مسجون كثيرون فيهب بهم )

— أبا الناس ! اقتصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يتون دم عَنان  
ويزعمون أنه قتل مظلوماً ؛ والله ما طلبتهم بدمه ، ولكن القوم  
ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرعوها وغفلوا أن الحق إذا أثارهم  
حال بينهم وبين ما يترغون فيه من دنياهم . ولم يكن للقوم سابقة  
في الإسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فنفدوا  
أبناهم أن قتلوا إسماعيل قتل مظلوماً ليكونوا بذلك حيازة ملوكاً ..  
تلك مكيدة بلنوا بها ما ترون ... ولولا هي ما تبعهم من الناس  
رجلان .. اللهم إن تنصرتا فطلالنا نصرت ، وإن تجمل لهم الأمر  
فادخر لهم بما أصدقوا في عبادك التذلل الأليم !  
( ويضئ بين سه من المخرجين )



### كتاب عن الصحارى المصرية

من الكتب التي استرعت الأنظار أخيراً في انكلترا وأمريكا كتاب صدر عن الصحاري المصرية بقلم اللاجور جارفيس بك عنوانه: « صحراوات ثلاث » Three Deserts. وقد كان جارفيس بك مدى ثمانية عشر عاماً حاكماً إدارياً في الصحاري المصرية، وكان إلى جانب حاكم محافظة سيناء، ثم أقبل من الخدمة فيمن أقبل من الموظفين الانكليز، وعكف على إخراج كتابه. وقد درس جارفيس بك خلال خدمته الطويلة أحوال الصحاري المصرية من الوجهة الجغرافية والوجهة الاجتماعية، ودرس اللغة العربية ولهجات البدو دراسة حسنة، فكتبها عمرة لدراسة مستفيضة. وهو يقص علينا تجاربه الأولى حيناً وأرسل إلى الماسرية محافظاً للصحراء الغربية ليشرف على ضبط الأمن والنظام في منطقة صحراوية شاسعة يجهل خواصها وأحوال سكانها. ومن رأيه أنه خير لأهل هذه الواحات النائية أن يبقوا على حالهم من البداوة والتأخر؛ وهو أيضاً خير لحكائهم، وتزداد مهمة الحاكم صعوبة كلما تقدم هؤلاء البدو في المعرفة والتمدن. غير أنه قد أخشى من البيوتيل. اليوم إن تطبيق هذه النظرية بعد أن تطورت طرق الرواسلات السريعة، واشتدت الطيارة والراديو، وخرجت الصحراء عن عزلتها القديمة، وأضحت ترتبط بالعالم للتمدن. وهنا ينظر جارفيس بك إلى مهمته نظرة استيعابية، فيحمل على مواطنيه الذين يظنلون بتل مهمته، ويجهلون كيف تناس هذه المجتمعات المتأخرة، وكيف تتحد تحت لواء المستمر. على أن كتاب جارفيس بك يحتوي بالرغم من صيته الاستيعابية على كثير من المعلومات القيمة، وقد زين بكثير من الخرائط والرسوم

### شاعر انكليزي كبير يحاضر بالقاهرة

دعت كلية الآداب بالجامعة المصرية الأستاذ لاسيل ابركرومي الشاعر الانكليزي الكبير ليقى بالقاهرة بعض محاضرات عن الشعر الانكليزي والشعراء الانكليزية وسبقاً هذه المحاضرات اليوم ١٣ ديسمبر بمحاضرة عن الشاعر « بن جونسون » ثم تعقبا محاضرات أخرى والأستاذ ابركرومي من أعظم الشعراء والفنقة المعاصرين في الأدب الانكليزي؛ ويمتد اليوم بعد وفاة توماس هابري وكولنج ودرنكوآز عبيد الشعر الانكليزي. وهو عضو في الأكاديمية البريطانية؛ وقد شغل منصب الأستاذية في عدة من الجامعات الانكليزية الكبيرة مثل جامعة ليغز وجامعة لندن، وموضوعه الشعر والشعراء. وهو يشغل اليوم في انكلترا نفس السكاة التي يشغلها زميله وقرينه الشاعر بول فاليري في فرنسا وسيكون ضمن محاضراته أحدثت عن التجديد في الشعر الثنائي والتجديد في فن البرامة، وهما من الموضوعات التي اهتم بدراستها وله فيها آراء جديرة بالتقدير

### مرشد دوميك

نمت أنباء باريس الأخيرة الكاتب الفرنسي الكبير ريتو دوميك سكرتير الأكاديمية الفرنسية. وكان دوميك مدى ثلاث قرن في طلبية الكتاب والصحفين البارزين؛ وقد بدأ حياته أستاذاً للأدب في كلية إستانسلاس، ثم طالع الكتابة في الصحف فلم يلبث أن ظهر بصفاة أسلوبه وقوة قده. ولا تبوأ مركزه في الصحافة المالية، اشتغل حيناً في جريدة « الدنيا » ثم دعى إلى التحرير في مجلة المالبين الشهيرة Revue de deux Mondes وهناك ظهر على صفحات هذه المجلة العظيمة إلى جانب زميله

### الرسالة واللفظ الإنجليزي

لما فتح العرب فارس والشام ومصر فتحت الرسالة في اللغة العربية. وقصد بالرسالة ما أطلق عليه اللورخون (الحن) وقد آتت الرسالة لأنها أعم، إذ الحن لا يندو الخطأ في الإعراب. وما حدث لجنة العربية منذ ثلاثة عشر قرناً يحدث مثله اليوم للغة الانجليزية. فقد فتحت في آسيا الشرقية وجزر المحيط الهادى رسالة انجليزية أطلقوا عليها هذه اللفظة "يدجين"، فقالوا Pidgin English، وهي خليط من الانجليزية والصينية لا يصر على الانجليزية أن يفهمها بعد أسابيع من إقامته هناك... وقد فتحت هذه الرسالة الانجليزية في دور العلم والمعاهد الصينية ولاسيافى هونج كونج التي تنفذ منها الثقافة الانجليزية إلى قلوب الصينيين... ويحاول الانجليز جهدهم بتخفيف هذه الرسالة ولكنهم لا يفلحون

### باكونين

\* صدر في إنجلترا في الأسبوع للفارط كتاب عن التوضوى الروسى باكونين هو اكبر مؤلف في غير الروسية من هذا الرجل السياسى الطغرى الذى يرجع إليه الفضل في الحركة النابليستية التي أقضت مضجع التيسر وأقلقت بال حكومته ، والتي كنت في الشعب الروسى البائس، لتنفجر في هذه الثورة الجامعة المهدامة التي قام بها لتين وتروفسكي وأنباعها... ومؤلف الكتاب هو الأديب للورخ الانجليزية الكبير ا. ه. كار... وقد استطاع أن يلج بحياة للتوسم للامسا بيد الانجليز ومن أحسن ما قال فيه: « فإن تكن جهود باكونين قد انتهت آخر الأمر إلى أيدى عصابة من الأبالسة ، فليس الذنب ذنب تامله ، فالرجل كان ينشد لروسيا حرية وحكومة صالحة أئينة على مرافق الأمة ، لا حكومة جيلة حمره ، تستمد جرئتها من الفناء الزكية التي تسفكها... وقد كان باكونين غولاً برتد منه التيسر ، فلما فر الزعيم من وجهه إلى أوروبا لنشد قياستها بلسم اللودة أنش تقبض عليه وتبش به إليه... وقد قفلنا... فقد قبض عليه في درسدن وحوكم بتهمة التاسر على سلامة الدولة وحكم عليه بالإعدام ، وأرسلت به المحكومة إلى انبسا ، ولا ندرى لانا ، فأيدت الحكم عليه بالإعدام مما كها الامبراطورية... ثم أرسل

ومدحه الكاتب الكبير جول فيتر. وليث دوميك أوعاماً طولية يسمل في أسرة جملة المالين ، وكان لجهوده أثر بارز في تقدم هذه الصحيفة في العصر الأخير . واستقر اللطاف بدوميك أخيراً في الأكاديمية الفرنسية حيث عين سكرتيراً دائماً لها . وهناك بذل دوميك أيضاً جهوداً عظيمة في تنظيم الأعمال العلمية والاجتماعية . واشتهر دوميك بأسلوبه الذى ينبل عليه طابع الدقة والتحقق . وله عدة مؤلفات أدبية وتقنية أشهرها كتابه في تاريخ الأدب الفرنسى

### كتاب جنير من مكشفت أسرار

صدر أخيراً بالفرنسية كتاب جديد من كريستوف كولب مكشفت أسريكا عنوانه « سر كريستوف كولب » Le Secret de Chr. Colomb بقلم الكاتبين شارل دى بيلرى وريته في جانى وفيه يحاول الكاتبان تحميم جميع الأساطير التي ذاعت حول مولد كولب. وعشخصيته وجنسيته ؛ ودحض اللطاف والروايات القاذفة التي ثوبت حول أعماله في أواخر حياته وقد أسبغت هذه الروايات على سيرة الكشفت وعلى خلاله كثيراً من الريب ، وأقت على بطولته حجاباً كثيفاً . ويسترف الكاتبان أن يجمها التقضى المستفيض لم يند كل غموض في حياة للكشفت العظيم ، يبد أنه بلى عليها كثيراً من الزنياء الجديدة

### وفاته أرب هراق في القاهرة

توفى الأستاذ محمود السيد سكرتير مجلس النواب العراقي يوم الجمعة الماضي بمستشفى الروضة على أثر عملية جراحية خطيرة على ثلاثة أشهر يكاد يعصها بيدها من وطنه ، غريباً عن أهل حتى قضى نحبه الخنوم بين عناية أطبائه وعطف أصدقائه وقد أوصى وهو في سياق الموت أن يدفن في القاهرة . والأستاذ الشاب محمود السيد كان من السابقين الأولين في ميدان الأقصوصة ، وقد بدأ شوطه فيها بداية حسنة ، وهو وتيمور وماحب الحامد اللبنازية طلائع النهضة القصصية في العالم العربى . رحمه الله رحمة واسعة وعزى فيه للشباب العراقي خير المزا.

وموديس ليلان مبتكر شخصية اوسين لوبان وغرعه الشرطي جاتهار ، وغيرهم . وتوجه القصة البوليسية اليوم إلى نوع من القصص الهندي الفيد بعد أن ظهر أنها أحب أنواع القصص إلى الشباب .

( بقية للنشر على صفحة ٢٠٠٢ )

وهذه أمور يختلف فيها الفطر وليست من قواعد الأخلاق . قتل فيها ما يهدك إليه النظر المائب . ورأي أن التواضع محمود ما لم يكن ذلة ، والقناعة حميدة بقدر ما تحول بين الإنسان وبين الشرة والاستكلاف . فإن كانت ضماً في المنة ومجزراً عن الإدراك فهي رذيلة . وكذلك الزهد . وأما التوكل فإن يكن استكافة للمعادنات ، وخوفاً لكل ما هوأت ، فلا يرشاه إنسان ؛ وإن كان ثقة بالنفس وانطلاقاً في سبل الحياة لا ترده دون غايته للشاق والأحوال فلا أخرج الناس إليه

يا أخى : قد أساء البجز والقل تأويل هذه الأمور . وأنت تعرف أن اللئال الأعلى للرجل السلم أن يكون طامحاً إلى أبعد غايته ، واثقاً بنفسه إلى غير نهاية ، حراً لا يقر بعبودية ، أياً لا يقيم على دنيئة ؛ يرى نفسه تأنماً في هذا العالم بالقسط قد وكل الله إليه تصرف الأمور وتقسيم الأرزاق ، والمهيمنة على الأخلاق . وأن هذا مما فهمه الناس من التواضع والتوكل . الخ

وأما الربا فلا ينسج المقام لكلام فيه . وحسبك هذه الثورات الثائرة حوله ، وللمارك المأخوذة فيه بين اللبشينة والراسمالية وأما قياس الأخلاق بالنفع والضرر فقد ذهب إليه بعض علماء الأخلاق ، ولكن مذهباً ينحى إلى منفعة الجماعة وضررها لانضفة الأفراد وضرره . ولن تقوم لامة قائمة إن جعلت مقياس أخلاقها زوات كل إنسان وزناً كل فرد

وبعد فياصديق أراي حدث من الموضوع الأول استيراداً ملك ، فأرجع إلى محمود أحده على ثورة غخطا ، وأذنه على هدوئه مصعباً . فقد تمثل لي في الأولى حراً ثاراً يريد أن يقبل نظام الأخلاق في الأمة ، ويمثل لي في الثانية نكالة نكسا مطبانا لم يدع على المائدة فتناً ، ولم يدع فيه المائدة بقية لمة أو عزيمة أو ثورة . فرحمه الله جوعان ثاراً ، وأخزاه الله شعبان ثاراً

عبد الرهاب هزائم

من هناك إلى روسيا ، قصدر عليه نفس الحكم ؛ ثم خفف بالتني إلى أسفاح سيريرا ... وقد ظل هناك بنسج سنين ... وكتب إلى القيصر يستظنه ويرجوه أت يمنح البلاد بعض الحقوق المستورية ، ولكن القيصر سخر بكتابه ... غير أن باكوين فر من منفاه ، واستطاع أن يركب البحر إلى أمريكا ، ومنها إلى أوروبا ، ووصل إلى كوبنهاجن ، ولكن هيون القيصرية كانت ترصده ، حتى عناه إلى فرنسا ، واستقر في ليون ، يعاني شظف البوئس ويشجر عمص الحياة ، حتى وافته ميتته سنة ١٨٧٥ هـ هذا وقد تأثر كبار أدباء الروس بتألم باكوين ، وفي مقفهم دستوتسكي وتولستوي وترجينيف

### نظور القصة البوليسية

تشغل القصة البوليسية اليوم أوسع مكان في الأدب القصصي ، بل هي اليوم أحب أنواع القصص الشعبي ، وهي تسهوى الشباب بنوع خاص ، ومن ثم كانت العناية بتهيئها وسقلا اليوم . ويمتد البعض خطأ أن القصة البوليسية حديثة العهد بين أنواع القصص ؛ والواقع أنها قديمة النشأة ، وعجيد مادتها في التاريخ بكثرة ، غير أنها اتخذت في العصر الحديث صبغتها الفنية الجديدة ، وأصبح بطلا التقليدي رجلاً مغموراً لا أسرة له ، يسهوى بمحت التامض وتحقيق القضايا المقدة ومطاردة الجناة البارمين في التستر والتخفي . وقد كان هذا البطل في البداية يقدم إلينا في صور وصفات بيضة ، أنصها القسوة والخشونة وحب التنكيل والتشتي ؛ وفي مثل هذه الصورة يبدو لنا « جاتير » أحد أبطال قصة « الرؤساء » لتكثور هوجو ؛ ولكن هذه التزعطورت في العصر الأخير تطوروا ظاهراً ، وغداً بطلا الرواية البوليسية شخصاً محبوباً يتصف بالتواضع والبراعة والخلل الحسنه ، ويجب الخير ، ولا يشع إلا على المجرمين البائين . وكان أول من قدم إلينا هذا النوع من الأبطال الكاتب الفرنسي « أميل جابريو » ، وهو بلا مرءاء أعظم كتاب القصة البوليسية في فرنسا ؛ وتلاه به ذلك جمهرة من الكتاب البارمين أمحت أبطالهم البوليسية شخصيات محبوبة تثير الإعجاب . ومن هؤلاء السير كوكن دول مبتكر شخصية شرلوك هولمز ؛ وويتون دي تيراي مبتكر شخصية روكابول اللص البارع والبوليس اللبشع معا ؛

## الكتب

## قصة معمل الذهب

القصة الثالثة عشرة من القصص المدرسية

لؤي سانة : مدير الصيانة ، أمين ورشد ، محمود زهره  
للأستاذ أبو الفتح محمد التواني

عنوان القصة الجديدة من القصص المدرسية ، وهي أولى المجموعة الثالثة من هذا القصص الرخيخ ، فإذا يحس هذا العنوان الطريف المريب الذي يثير الرغبة ويهيج الشوق ؟

لا شك عندى أن الطفل يسير حين يطالع قصته ، وسينرق في الضحك حين يعلم أمر الأب توت مع الشقي حابي ، وسيدفقه هذا وذاك إلى إبداءك جمال القصة ، وقريب من أذهان الطفولة تلك الأسرار الشائمة التي لا زال رويها عامة القصص في القرية من حكايات المغاربت التي يشغلها كثير من صور السخ والقصص . وفي اختصار أن هذا أثر عريق من آكار مصر القديمة في عهدنا الأسطوري لا زال عالقا بالأنهات ، رغم تقدم الحقب واستبداد الزمن ؛ فالكرب الذي يحيل الحيوان الناطق إلى حيوان نكير الصوت شبه الكيمياء الهيبية ، وتلك خرافة قديمة

وساكت الخرافة عند الشعوب منشأ الفلسفات والأديان ؛ فالقصة التي تصور الحقيقة الواقعة في أسلوب خرافي هي أدنى إلى منازع الطفولة ، وقصة معمل الذهب تقوم على فكرة من هذه الفكر التي تنحى سباً إلى غرض تهذيبي ، ولذا فإذا يفهم الطفل من قصته الجديدة ؟ سيرف بلا ريب أن السرعة التي حرمها الأديان لا تليق بكرامته ، لأن مصيره ربما كان كصير القاص حابي ومن لف له

فإنا اتفقنا من هذا المرض اللوسيز أنفينا في القصة أسلوباً قصصياً بارعاً ، نسج برده طبع قصصى ، فهو يذك سخم الطفل ويمرّكه فيه شهوة القراءة ، ثم يمنحه زاداً لونياً كافياً ويسوقه في رفق إلى تدفق التماير الصحيحة التي هي النهاية من تعليم القنة . قصة معمل الذهب ، وشيقاتها البائقات طريق سهل واضح المُنالك إلى تعليم الإنشاء الربى . وما زال طريقة هذا الفن في

ملاوسنا في حاجة إلى التجويد ، وإن نكن قد بلغت منزلة مشكورة من الإجابة الفنية في حسن الاختيار والتصرف والشرح . والأمس في قبضة اللع الحازم القى بوله من القصة موضوعات شائقة في الإنشاء . وما أحب هذا النوع من الكتابة الفنية لدى الأطفال والناشئين من تلاميذنا ؛ وما يرفع من شأن القصص المدرسية في جعلها وعنايتها الصادقة يتصحيح التراكيب والمفردات التي كان يظن أنها في فصوله العامة ، وليس هذا بالأمس المهيمن فهو مما يحتاج إلى جهود متضافرة ، وإطلاع شامل ، وشهرة تامة بأساليب اللغة النامية أما الخيال في هذه القصة وفيما سبقها فمفيد مداه ، ليس له أثر عمود ، وهذا النمصر من عناصر القصة متى أجاده المؤلف ووداه فيه الطبع أكسب القصة سحراً وتأثيراً

هذا وقد بلغ التحليل النفسى الناية في دقة الوصف ، وأثر تلك واضح في تمسور بطلى القصة الأب توت ، ذلك المحكم الكيلوى ، وحابي الأميم الذي كم ذاق صنوفاً من الشقاء . وقد أساب مؤلفو القصص المدرسية في هذه الناحية توفيقاً كبيراً يدل على قدرة هجيية في فهم طبائع الأشخاص ، ودراسة محصصة لأحوال البيئة المصرية ، بمجد ذلك في المرض اللدقيق في سائر القصص للمعات والتقاليد والأوضاع الاجتماعية في بيتنا ، مع صدق في اللجة ، وجمال في الفن ، وبساطة في التعبير ، وإبتكار متجدد ، فتلك جريدة التليخ اللعقة بقصتنا الجديدة نوع مستحدث ومستطوف يرى إلى غرس الملكات الأدبية في نفوس الناشئين وكل ذلك مما يجعل القصص المدرسية مودداً عذياً لدراسة عقلية نافعة ، ومثلاً علياً للتقليد يهيه إلى الفضيلة وتمثل على دفع مستواه الخلق ، وتشجده من خريته ، وتقوى من استغلاله الفكرى ويسد فافاً في تلك القصص ؟ إنها جهود أدنى في أدب الطفل يسير في طريق تحقيق الناية من إيجاد الأدب القوى الذي يجمع بين اللوروث عند العرب في الثقافة القوية ، وبين موضوعات البيئة التي تفيض فيها

قالى من يهتمون بالبيئة القوية في العهد الجديد من السورلين وغيرهم توجه الحديث ، فإن في تشجيع ذلك الجهود شداً لأزد النصحي في المدارس .

(الميزة)

أبو الفتح محمد التواني .

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأنظار البرية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في المراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تليفون ١٣ ٢٠ ٤٢

# المرسلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ودريس محررها المستول  
إبراهيم رايح  
الداروة  
بشارع عبد المزر رقم ٣٦  
التيته الحضرة — القاهرة  
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

الهيئة الخامسة

القاهرة في يوم الاثنين ١٧ شوال سنة ١٣٥٦ — ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٧

العدد ٢٣٣

## الأخلاق بين النجاح والفشل

تعال يا صديقي! جلتصوني منظوراً لتورنكم على الأخلاق  
غضب الناس أني تأثر بمك عليا وهي مصدر سعادتي ومنبع  
رضاي . فلماذا لا تخفى ما قول باسمك كما يفعل كل رجل له  
رأى وفيه صراحة ؟  
فقال صاحبي وقد استوى على القمد الذي يحبه من المكتب  
وكفاه تدوران على عدد مطوى من الرسالة أظنه الأخير :

إن مقال الثائر المجهول كقبر الجندي المجهول يبرع عن فكرة  
ورسز لطافة . ولو كان ذلك رأيي الخاص لأستحيته ، ولكنه  
رأى جميع التفكيرين بأخلاقهم وإخلاصهم اضطرب على لساني  
حديثاً بمد ما اضطرم في قوسهم ثورة . وقد كان فيما قلت وقال  
الإخوان قريح لما كرب صدورنا من وقاحة الحال وصراحة  
الواقع ؛ غير أن في قصي بد أن قرأت هذا العدد كلة  
قلت وماذا تريد أن تقول بمد ما أجرت لسانك الأخلاق  
بقتلين متتبي الحجة من عقول دعلتها وحمتها ؟

فقال : « إن الأستاذين الجليلين عزاماً والحولى أطلا علينا  
من قدس الأقدس وكلنا بقلته الدين الذي يتجامل الكمر ،

## الفهرس

- صفحة  
٢٠٤٩١ الأخلاق بين النجاح والفشل : أحمد حسن الزيات ...  
٢٠٤٩٢ وكان صباح ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر التازي  
٢٠٤٩٣ ليل الرينة بالعراق ... : الدكتور زكي مبارك ...  
٢٠٤٩٤ مصرع شيرة البر ... : الأستاذ محمد عبد الله عتاك ...  
٢٠٥٠٠ حياة الأسرة العربية : الأستاذ سالم بك المصري ..  
بين الماني والتخيل : الأستاذ خليل جمة الطوال ...  
٢٠٥٠٣ تكيف الأخلاق الثامنة : الأستاذ خليل جمة الطوال ...  
٢٠٥٠٥ بد الرين ... : الأستاذ على الخطاوي ...  
٢٠٥٠٨ الزواج بالفرقيات ... : الأستاذ جليل ...  
٢٠٦٠ جيتا عمالي للشاعر : الأستاذ كامل محمود حبيب ...  
المفيلسوف طافور ... : الدكتور عبد الوهاب مزام ...  
٢٠٦٢ بين القاهرة واستبول ... : الأستاذ محمد سعيد الريان ...  
٢٠٦٤ صطفى صادق الرافعي : الأستاذ عبد العظم على تاي ...  
٢٠٦٦ أبو إسحاق المصاني ... : الأستاذ أحمد الزين ...  
٢٠٦٨ رويات تطلب في الأرواف : الأستاذ محمد الأسمر ...  
( قصيدة )  
٢٠٦٩ بيت الأمواج وفوق : الأستاذ محمد الأسمر ...  
الطالبي ( قصيدة )  
٢٠٦٩ طليها ( قصيدة ) : الأديب محمود فليد شيبان ...  
٢٠٧٠ أنا يا كاذب ( قصيدة ) : الأستاذ خليل متناوي ...  
٢٠٧١ صورتان ( قصيدة ) : الأستاذ زكي الحليسي ...  
٢٠٧١ اللغة الأخيرة ( قصيدة ) : الأستاذ دريخ خشي ...  
٢٠٧٧ مصروع جديد لفراسة القانون — جمع اللغة العربية للكلمة —  
مؤثر الرمد الفولي ...  
٢٠٧٨ مهدي فرسي جديد للدراسات الإيكسية — دور مصر في بناء  
الحضارة — الصفاة والترجمة بكتبة الآداب — للبرية — للبيئة  
٢٠٧٩ إلى الأستاذ عبد الله عتاك — إلى الأستاذ على الخطاوي ...  
٢٠٨٠ في السرح الروسي الحديث ...

لأحدهما زوجة جميلة ليقة ، فحقت زوجها حقنة تعرفها هي ، جعلته في اليوم التالي سيداً ثلثس ورئيساً على الآخر . لا يستطيع السبوق أن يستدل مثل هذه الرذيلة لأنه لا يعرف مآلاتها ، ولو عرف لما استطاع أن يحتمن بمثل هذه الحقنة وهو عالم . ولو تقصينا أسباب التبعاج السريع .. وهو الكثرة الفاحشة .. لوجدنا هذه الحقنة هي جماع تلك الأسباب في شكل مختلف . وحصر الدعة والزيادة في الثراء ، الحلال البطيء آت من شعور الاستاذ نفسه . فإنه إذا لم يجد الرأفة والمهانة إلا في ألم الحروف ، وجدها في الوف غيره في ألم الخنزير . وإذا عد الأستاذ تاجراً من تجار الغلال أثرى بطيئاً وهو وادع بفضل الخلق ، عدداً له ألقاً من تجار الحدوات أثروا سراعاً وهم آمنون بفضل الشرط

يتولون إن نجاح الأخلاق الفاضلة مشروط باستعداد الفاضل . والاستعداد أمة السككج وسيلة التبعاج مافي ذلك شك ؛ ولكن كيف اتقن أن يكون أكثر الأراذل قادرين وأكثر الأفاضل محزنة ؟ لقد ذكرنا بذلك فكاهة من قال إن أكثر أهل الجنة الأغفال والبهائم من السككج والمشيدن والجهلة ، وأكثر أهل النار المباقرة والأفاذ من القلاسة والحكام والقادة . لم لا يجوز أن يفسر هذا النقص العام في الفضلاء بأنهم يلزمون أعظم الطريق الورع إلى الغاية البعيدة ، بينما يجد غيرهم إلى الغاية الواحدة ألف طريق ؟

قد سرى أن فسر الأستاذان الجليلان ماغبنا من بعض الفضائل هذا الضمير ، فإنه وإن كان أبعد للعاني عن فهم الناس لهذه الأخلاق — أقربها إلى التصديق الذي تنوعه من التعديل والإصلاح . ولما كان مفتح في هذا التفسير اعتقاداً مصرراً بأن من الفضائل مالا يلزم بنجومه الشائع طبيعة هذا الصبر ولا روح هذا المجتمع و ... »

ورأيت صاحبي يتمكن في مقعده الوثير ، ويسحب سيكارة من عبته الأنيقة ، ويريد أن يرخي الحديث الننان . قلت له : حبسك ! حبسك ! قد انتهت الصفحة وضاع الوقت . ولينه اتسع حتى أسرد عليك حديث أحد السعداء التاجعين بالأخلاق أنقى به إلي قبل أن تدخل على ، وربما وجدت فيه ما يرضيك ويهدئك . فإلى فرصة أخرى

محمد الزنايني

ولمحة الحق التي يتناسى الباطل . وقدر الأقداس كما تلمس مكان بين النجوم ينزله الأحبار والقلاسة فيغترون على السباء أكثر مما ينظرون إلى الأرض ، ويتصلون بالمركة أكثر مما يتصلون بالناس ، ويدبرون أمر هذا الكوكب النظم على أنه مركز الصلاح الخالص وانتهى الحضي ، فلا يريدون أن يقيموا وزناً للنكر ، ولا أن يلقوا بالأل إلى الشر ، حتى أنهم ليفعلون ذكر القواش في كتب الدراسة ليجعلها الناس ، كما جاك الشيء يحصوه من الوجود ! والشر من مصيبة آدم وجرى على قاييل قسم الخير في الأرض . والرذيلة هي الطبيعة الحرة هذه الحياة ، أما الفضيلة فهي قيد لها وحدتها لا أريد أن أقول للماء الأخلاقي زلوجعاً بين الخير والشر ينتج منهما مزاج مستقل لا هو الخير كله ، ولا هو الشر كله ، فذلك تجربة تمرد بالله من غوثها إذا طاشت ؛ ولكني أطلب إليهم أن يعلموا مشكلة الفضائل على أسس التسليم بأن للزنايات جاذبية ومنفعة ، وأن مصلحة الفرد لا ينبغي أن تدوب هذا التدوين في مصلحة الجماعة . ذلك أدنى إلى أن يكون العلاج أجمع والشفاء أتم . أما أن تكون القاعدة في رأي الأستاذ الخولي أن الفاضل لا بد أن يتبعج ، والرذيل لا بد أن يضب ، إذا تساوى في الاستعداد والاجتهاد والكمابة ، فإذا وقع العكس كان شذوذاً يؤكد هذه القاعدة ولا يهدئها ، فذلك على ما أظن حكم لا يصححه القيلس ولا ينصره الواقع . وليس الأستاذ الخولي بالرجل الذي ضرب له الأمثال من الماضي ، ونذكر له الشواهد من الحاضر ، فإنه يعلم على اليقين أن تاريخ الدنيا يسجل في كل زمان وفي كل مكان أثر الرذيلة الطلير في التبعاج الخلق ، سواء أكانت الرذيلة في النتائج أم فيمن يلاسه . هذان قرسان رائدان اشتراكا في خصائص القوة والفتوة ، ثم صمرا على خط واحد ، وركبهما في السباق فارسان على كناية واحدة ؛ فلو أنهما تراكنا بالحق لاستوليا معاً على الأمد ؛ ولكن صاحب أحدهما حقنه بخله يرفها يملأه السباق ويحظرها القانون ، فجعلت من كل شفرة فيه جناحاً بلغت به الغاية قبل أن يتوسط قرينه البليد . وأحرز القريس الجثوين الرهن الضمير فأصيحج ملك الإنجيل وسيج القليل . وشبه بهذين الرسمين رجلاً تماننا في الشهادة والكمابة والاستعداد والخلق ، ثم سلما معاً في طريق الحياة جنباً إلى جنب ، وكفن

أو تقبل الخادمة ، ومضى أن أقول إن لها في بيتي عشر سنوات ، فتقف على رأسي وراءه شباك السرير وتقول بصوت خافت ولكنه ملح : « سيدى ... سيدى ... »  
فانتظر في الساعة التي تحت الرصاة ، وأفرض أستاذى من التلنظ ، ولكنى أجد وأقول : « يا صباح الفل ، نعم باقى ... هل تريد أن أضر لك حلاً ؟ »

فتبسم — أعرف أنها تبسم وإن كنت لا أراها — وتقول « هل تريد الشاى خفيفاً أو ثقيلاً ؟ »  
فأتهد ، فإن هذا سؤالاً كل يوم منذ عشر سنوات ، وأقول لها ما قلت كل يوم في هذه السنوات العشر :  
« خير الأمور الوسط يا شيخه ! »

فتسأل « نعم ؟ »  
فأقول على سبيل الترحيح « متوسط ... لا بلنظيف ولا الثقيل ..  
لماذا تصنع الست ؟ »  
فتقول : « ناعمة »

فأقول : « يا بختها ! التي كنت ألت في هذا البيت السعيد ! »  
فتقول الفتاة متمرحة « يا سيدى ! »  
فأقول : « اسمى ... إنا كنت نحين ألا أكون الست ، فاذهي إلى هذه الست التي تنطق في نومها إلى الآن (الساعة الخامسة) وأيقظها وقولي لها إنى أصبح عليها وأقبل وجنتها ، وأسأل عن الشاى الجديد أين خبأه ؟ إقبل هذا ، والله يحفظك »

واللهاء الخادمة واجب ، فأنم شاى جديد ، ولا خبأت الست شيئاً ، ولكن لأنا رجيت كل من في البيت في هذه الساعة البكرة ذنباً ؟

وبدا الضجيج ، ثم دخلت الست مرغبة مزبدة ، وهي تصيح بى : « ألا يمكن أن تكف عن هذا البث ؟ حرام عليك يا شيخ .. والله ما نمت إلا ساعتين »  
فأقول « كالقطط ... نأكل ونشكر ... أنا أيضاً لم أنم إلا دقائق ... ضاع الليل كله في أحلام ... »

فتحنى على الحائط ، ونشد يدي ، أو رجلى ، وهي تقول « طيب قم ... »  
فأصبح بها « إلى أين ؟ »

## وكان صباح

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

جاء يوم العيد ، وطلع نهارة ، وارتقت شمس ، وأنا لا أرى أحداً يدخل على فيقرئنى السلام ويحيى نعمة الصباح ، وبهتتى بهذا العيد الجديد ، ويمنى لى كثيراً من أمثاله ، وأمثال أمثاله إن شاء الله . شئ يرد !! أين هذه الوجوه التي كنت أعظمها صلحة ، والأولاد الذين كنت أرجو أن يكونوا بررة ؟ ؟

وأنا يحاولى الحديث على الرين ، بين نوبات التثاؤب والتعطى تحت اللعاب أو الللاء ، ولا أذكر أنى خدمت قط من يمدنى في صباح — حتى قبل أن أستيقظ — يدخل على أحد الصنوبرين المينين فأصبح صوتاً ناعماً يتنادى : « بابا ... بابا » فأقلب في فراشى وأحدث نفسى أن هذا حلم ، ولكن الصوت يلح على بالنداء « بابا ... بابا » فأفرك عيني يد ، وأدس الأخرى تحت الرصاة لأخرج الساعة وأنظر ، فإذا هي الخامسة صباحاً ، فأصبح : « يا خير أبيض ... مالك يولد ؟ » فيقول « صباح الخير » فأقول : « أى خير يا أخى ؟ حرام عليك ! » فلا يبيأ بى ، ولا يشفق على ، ويقول « مات الفريردرش » .. هكذا ينطقها .. فأحتال لأصرفه عنى برغم وأقول له في جملة ما أقول « اذهب إلى أمك ... خذ منها » فيأبى العيني أن يترحز ويقول : « ناعمة ! » فأحدث في وجهه مستهزئاً وأسأله « ناعمة ؟ بالذمة ؟ »

فيؤكد لى أنها ناعمة ، فأقول « وأنا ؟ » فيقول « ساشى ! » فأقول « تمام ... في عله ... لا بأس ... ولكن الترش تحت الوسادة التي ترشح عليها أمك الناعمة خذها الأسبل ، فاذهب إليها وادفع يدك تحت الحنطة ... بقوة ... وخذ القرش ، فإذا لم تجد هناك ، فستجده تحت عمالة بين أستاذنا ، فأنها ماكرة ، فانتص لها فها وأفزع من بين أضرأنا »

فيضحك الخليل وقد رافه الكلام ، ويسألنى « وإنا عشتى ؟ » فألمته وأؤكد له أنى سأعصها انتقاماً له ! فيذهب عنى مسروراً ...



تقول: «وعل أنَا أعرف؟ ثم والسلام، ولكن هذا جزأوك على إطلاق راحتي»

فأقول: «أتق الله يا مسلمة»

تقول: «ولانا فلا تنقيه أنت؟»

فأؤكد لها أني سأتقيه من الآن فصاعداً، وأرجو أن تتركبي أنتم بالرقدة، ولكن هيات، فقد استيقظ كل من في البيت، فلا سبيل بعد ذلك إلى راحة أو نوم

\*\*\*

ولكن الساعة قاربت التاسعة في يوم العيد، وما زال البيت ساكناً على خلاف عادته، فقلقت عليهم ونهضت، ودخلت غريهم واحدة واحدة، ونظرت في وجوههم وجست نبضهم لأطمئن، وأردت أن أستوقم وأن أتق كل شك في أنهم ما زالوا أحياء وبخير وعافية، فوضعت أذني على صدورهم — أحنى قلوبهم — لأسمع دقاتها، ولم يكفني هذا، فقد كانت بقية من الشك محتجج في صدري، فإ رأيهم يتحركون، فرحت أقروص هذا وأشد أذن ذاك لأرى هل يحسون أو لا يحسون، فقاموا جميعاً فزعين يسبحون ويمتحنون، فلما سكنت الشجة قليلاً قلت لهم: «ما هذا النوم؟ قوموا برحمتكم الله وتعالوا هتوني»

فشعوا ورائي وحفاوا بي حيث جلست، وأقبلوا على يسألوني؟ وتلق في الولدان اللذين فرحين، ووقت الباقون ينتظرون أن أفضي إليهم بالسر، فأغرقت في الضحك ثم قلت وأنا أنهض:

«أليس في البيت شيء يؤكل؟ إني أنضور جوعاً»

فقال الزوجة الصالحة: «شيء يؤكل؟ هل تمني أنك أزعجتنا جميعاً على هذه الصورة الفاتحة، لئلا يسب سوى أنك تريد أن تأكل؟»

قلت: «اسمي يا امرأة... لا تجبني... إن الطعام شيء مقدس... لا تذكره إلا بلهجة الاحترام والتوقير... فما خلقنا إلا لتأكل... على الأقل هذا ما يبدو لي أنا... لا تقاطعي من نفسك... أنت تظنين أنك خلقت فتاني... ولكنك غفلة... أوه جيداً... إلا كل أسهل وأوفق، وألين بطني... أما اليوم؟ ما الفرق بالله بين البيت والتاسم؟»

فقاطعتني وقالت: «بعتي شحكت علينا وأجرتنا ورامك بعد

أن أوهنتا أن هناك داعياً لهيئة...؟»

قلت: «كلا... لم أضحك على أحد... أليس اليوم يوم عيد؟ تعالوا إذن قبلوا يدى بأدب، وهتوني، ودعوا لي بالسادة وطول العمر... مالكم؟»

ولم أسمع جواب السؤال، ولم أهدأني بأن اسمه، فقد شغلت عنه بانثار التي اندلعت في بدني، من القرص الذي أنهار به على الكبار والصغار، حتى خيل إلي أني في خلية من خلايا النحل، لا في بيت يسكنه آدميون...

وقلت وأنا أنظر إلى وجهي في المرآة: «ليتك تفعلون في هذا كل صباح... لقد صار وجهي أكبر... وأحر... وأصل... ما شاء الله!»

فقال الزوجة الصالحة: «كبار... كبار...»

قلت: «لا لكثرة... هي الحقيقة... لقد صار خدائي كالوردتين...»

قلت: «حسن... تستبجك ونسبك بما يحفظ لك حرمتها، مستمعون يا أولاد؟»

فصاحوا جميعاً: «أيوه...»

تقدمت، وقد نويت أن أخذ بشاري...

وكان صباح...

إبراهيم عبد القادر المازني

## مجموعات الرسالة

تبايع مجموعات الرسائل مجلدة بالترتيب الآتية:

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة في مجلدين

وذلك عند أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج

عن كل مجلد

## ليلي المريضة بالعراق

للدكتور زكي مبارك

- ٢ -

~~~~~

... ودخلت أعدو خُلف الوصفة في بصر زائغ، وقب خفاق، فلم أكد أتبين مدخل البيت، وعثرت قدسي على السلم عثرة خفيفة سلم الله منها ولطف، وانتهيت إلى غرفة صغيرة فيها أريكة وثلاثة مقاعد، وتركنتي الوصفة وراحت تدعو ليلي، فخلقت أدرس أساس الترفقة في لفحة وشوق، فوجدت على الحائط قطعة من القטיפنة نقش عليها هذا البيت:

يقولون ليلي بالعراق مريضةً
فيا ليتني كنت الطبيب المداويا
ورأيت بجوار تلك القטיפنة صورة السيدة أدره التي جمعت مواعظ العرب حول ليلي بفضل ما أبدعت في ترجيع هذا البيت، ورأيت فوق اللوحة كتابين: رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده، وذكريات باريس للشيخ زكي مبارك، فيا حبذا كيف جاز لئول ليلي أن يجمع بين الحموى والضلال!

وغابت ليلي ولم تمد الوصفة، واستمر الحال كذلك عشرين دقيقة، فغضضت اللال إلى التلعي بالنظر في سلة المهملات، وما أدرى كيف وقت في هذا الفضول، فهل تصدقون أنني رأيت بين الخطابات للزفة رسالة من «فلان» يؤكد لها أن زكي مبارك أديب وليس طبيباً؟ ساعك الله يا دكتور فلان، ولا أراك نومة الحموى والجنون!

ليل ليلي في زيتها، وإلا فكيف أعلم صبرها عن لقاء كل هذا الزمن الطويل؟

ثم فتح الباب، ودخلت امرأة ملفوفة بالسود لا تقع العين منها على شيء، ولم لأقول دخل شبح أسود نحيل كأنه عود الخلال؟

واعط ذلك الشيخ على أحد المقاعد، ولكن هذه الجفوة لم تمنع قلبي من توار الخفق. وبعد لحظات طوال كأعمار الأحرار تكلمت ليلي

وله: ماذا أصبح؟ إن أذن لا عهد لها بمثل هذا الصوت فكسر النام المزخرف

ومضت ليلي تتكلم وتصب، ولكني لم أفهم شيئاً، فقد كنت مشغولاً بدرس طبية هذا الصوت، هذا الصوت الذي يذكرني بتلك الفتاة التي خفن القلب لها أول خفقة، والتي قلت فيها أول قصيدة، وسكنت عليها أول دمة، تلك الفتاة النسبة التي تنام في قبر مجهول تحت سماء ستريوس

ما هذا الصوت؟ يا ربه! أفي الحق أني سمعت أمثال هذه التبرأت على كثرة ما طوَّفت في البلاد؟

لا أكذب الحق، هذا جوهر لم أشهد مثله في ستريوس ولا باريس، وإنما هو من جواهر العراق، هو صوت محمد عن تلك الأناسة التي قال فيها أحد المفتونين في بغداد:

وكان رجيع حديثها قطع الرياض كسين زهرها

هو صوت محمد عن تلك الأناسة التي قال فيها أحد القدماء:

دُهبان مدني والدين عهدهم يكون من خوف المذابح سودا

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لمة ركعاً وسجودا

هو صوت ليلي يا بني آدم، ليلي الرخصة المراق، ولو سمعه

الشيخ فلان لسال منه الأسباب

ثم انتهت، فقلت في نفسي: إن ليلي بخير، فهذا الصوت

الضئيف يحمل قوة تهد رومى الجبال

ثم اضطلقتا نمدد في شجون الأحاديث، فأتاني عن مصر،

وسألتني عن مساحبة القهية التي ترسو على الشاطئ الأيمن خلف

جسر اسماعيل، فنبجت من أن تعمل أخباري إلى ليلي وهي

مريضة بالعراق، وقلت: إن تلك الأناسة بخير، ولكنها تركت

القهية وطلعت إلى منزلها بمصر الجديدة. وقد سما القلب يا ليلي

فلم يمسك بيتنا ثلاث منذ ربيع سنة ١٩٣٥ والله ألتفتان على

مكاره الصدود!

فتحدثت ليلي وقالت: حتى أنت نسى المهود! وماذا خليت

لشلف القلوب؟

ومضت تتحدث عن الحياة الأدبية في وادي النيل، وسألتني

عن كثير من الأدياء، فكنت أذكرهم جميعاً بما يحبون أن يذكروا

به في بغداد، ورأيت أن أكون أميناً في تبليغ التحيات فقلت:

إن الأستاذ أزلت يسلم عليك. فقالت: لا أحب أن أسمع اسمه.

فقلت: وكيف؟ فقالت: هل تصدق أنه أقام سين في بغداد ولم

وهنا تنبت إلى أني لم أسمع هذا الصوت في بغداد
قلت: وكيف تحرم الحكومة العراقية هذا الصوت؟
فأجبت: إن الحكومة في هذا الزمن لا تصرف غير الجيش
والرمح والسيوف والدفاع، وهي تبغض أحداث الوجدان كل
البغض، ولا يرضها أبداً أن يتحدث إنسان عن ليلى المربضة
بالمرأى

قلت: وكيف يسمح ذلك وعندكم وزير مشرق الجبين هو
الدفنى، وعندكم وزير أدب هو الشيبى؟
قلت: أما الدفنى فله من اسمه نصيب، لأنه منسوب إلى
الدفن؛ وأما الشيبى فلا تترك بجانبه العذاب، فقد كان
شاعراً فنياً سلفاً، أما اليوم فهو من دواهي المراق، المراق الذى
يبعد النضال

وصرت لحظات سمعت كانت أبلغ من الإفصاح

— مولاي ليلى!
— نعم يا مولاي!
— إني أبحث للاهتمام بصحتك
— أشكرك يا دكتور، ولكنك تكرر هذه العبارة.
فأنا تريد؟
— أريد أن أرى وجهك ويدبك
— وهل تريد أن تحطبي؟
— ليس هذا ما أريد، قل بحمد الله أمله وأنياء
— إذن ماذا تريد؟
— اعطى يا ليلى، إن الأمر كله جد، والأمة المصرية

نهتم بصحتك أبلغ اهتمام، وقد نزلت الحكومة عند زيادة الأمة
فأوفدني إليك، ثم بليت في الاحتياط فأوعزت إلى الدكتور
على باشا إبراهيم أن يقتصر على الجملة الطبية أن يهمل مؤتمرها
للقبل في بغداد، وأنا أحب ألا يبعد المؤتمر وأنت في طائفة
الفرس الجرح، فإن لم يمكن ذلك فلا أقل من أن أقدم المؤتمرين
تقريباً شافياً يشهد بأنني لم أسمع الوقت في التعريف إلى عيون
الغلاء. وسيقدم الدكتور محبوب ثابت وهو من خصوى
الأفداء، وأخشى أن يضى في فيصرح لعمال الأستاذ نجيب
الملاى بك بأنني لم أكن في المرحى على سمعي من الصادقين

بأسل عني؟ تشجعت وقلت: لعل له عذراً وأنت تلومين! ذلك
رجل يهيب أقاويل المرجئين
واستطردت قلت: ولعل الدكتور السهوى قام بالواجب.
فصاحت ضحكة عالية كادت تخرق النقاب وقالت: السهوى
أغلظ كبداً من ذلك!

قلت: وما صنع الدكتور عبد الوهاب عزام؟
فأجبت: أو كنت تحسبن أنتظر زيارة الدكتور عزام؟
إله رجل أدب، ولكن انشغاله بالتحريم والتحليل لم يترك في
قلبه مجالاً لريق الأحاسيس
قلت: لقد مر الأستاذ أحمد أمين ببغداد منذ سنتين، فإنا
نفل؟

قلت: هو رجل صافي الذهن، ولكن يظهر أنك
أوهمتوه في مصر أن العالم الحق لا يليق به أن يشغل بشؤون
الوجدان

ثم أغرقت في صمت مؤرجح حسبه لولاً من الناب

وجأت أنداح الشاي، فتجرات وقلت: وأين أكوأب
الصها؟ نحن في حضرة ليلى ومحت ساء. بغداد!! قلت: أنا
امرأة مسلمة ونحن في رمضان؟ وأنت؟
قلت: وهل حسيتي من الكافرين؟
وفهمت أنني أخطأت فنشرت مجرى الحديث
— مولاي ليلى!
— نعم، يا مولاي!

إني أبحث للنمات بصحتك عكا تملين

— أعرف ذلك، وهو فضل سأذكره ما حيت. سأذكر
أن الحكومة المصرية كانت أعرف الحكومات الشرقية بالواجب
نحو امرأة عليّة أوحث ما أوحث من الشر والظالم ثم أضرعها
الداء فتشاسها الأمهل والأقربون
قلت: البركة في الحكومة العراقية

قلت: الحكومة العراقية؟ سأعها الله! هل تصدق
بأنك ترون أن الحكومة العراقية تبتغي لحظة الإذاعة أن تدبج
جميع الآف والأناشيد، إلا الصوت الحزن:
يقولون ليلى في المراق مريضة فياليتي كنت الطيب الدوايا

يا حيلة ! أنا أمتزك مع وصيفة ليلى في الساعة العاشرة من
مساء السبت المقبل ، وأفد بالتوفيق كفيل
(الحديث بية)
رُكي صادق

وقضيت ساعتين في مسامرة ليلى ثم استأذنت في الانصراف
والله الحمد على نعمة ذلك الحديث

والآن أوجه القول إلى الأمة المصرية ، الأمة الفتقة على
الريضة بالعراق ، ولا سيما الأستاذ محمد الحرولى الذى دسّ فى
جيبى دينارين على الحطة ، أجرة رقية أرسلها من بغداد ليطعن
على ليل الريضة بالعراق ، إلهم أوجه الكلام فأقول :
بنى وطني :

فرصة لتحسين مركزك

دروس بالبريد بواسطة أساتذة اختصاصيين على أحدث الطرق المثبتة في المدارس والجامعات الغربية ، للحصول على الشهادة الابتدائية أو البكالوريا ، دراسة اللغة الأجنبية لتتخصص في الصحافة والشعر والزجل وفن الروايات . الرسم والكتابة بالكمبيوتر ، القانون والثقافة العامة . التجارة ومنسك الفخار ، الزراعة وفلاحة البساتين ، الهندسة الميكانيكية والكهربائية وهندسة البناء والمنهضة الصحية ، الناحية والطرق والكباري ، السكك الحديدية ، البليثات ، المقاولات ، التنظيم ، للتاجم ، الراديو ، التلفزيون ، التلفزيون ، التجارة ، الحديقة ، السيارات ، الخ ...

كتاب طريق النجاح في ٨٠ صفحة مقابل ١٠ مليات طوابع بوسنة فقط ، قيمة عجوبة في المتاحرج . واكتب إلى مدراس للرسالت المصرية ١٠ شارع قطرة غرة مصر - تلفون ٥٠٣٥٩

مصرع شجرة الدر

للاستاذ محمد عبد الله عنان

~~~~~

كانت كليوباترة آخر ملكة جلست على عرش مصر الفرعونية، وكانت شجرة الدر أول وآخر ملكة جلست على عرش مصر الإسلامية. وكانت كليوباترة آية الجمال والسحر، وعنوان البطولة والحزم، وزينة الملك، وملأه المرش والدولة؛ وقد قضت كليوباترة مصرها في ظروف روائية مؤثرة؛ ولكن بينما تحيط الأسطورة بمجاعة كليوباترة وتكاد تنقر حوادث مصرها، إنما يشخصية شجرة الدر تبرز واضحة خلال الفترة القصيرة التي تروا فيها عرش مصر، وإننا مصرها مأساة قصر تحيط بها جميع العوالم والظروف التي تجتمع حول مآسي التصور

لم تكن شجرة الدر كما تريد أن يصورها القصص أحياناً، فأنية قصر تمتد على سحرها التوسى فقط في تبوء السكاة التي سمت إليها؛ ولكنها كانت فوق سحرها الجلم، امرأة ذفينة الجلال وافرقة الدكاء والعزم؛ بدأت حياتها جارية وحظية للصالح نجم الدين أيوب وله الملك الكامل ملك مصر مذكاً نائماً عن أبيه بالولايات الشرقية. ولما توفي الملك الكامل، وتولى وله الملك المادل دون أخيه الأكبر الصالح نجم الدين، وأعلن الصالح الثورة على أخيه بقيت شجرة الدر إلى جانبه في جميع الوقائع والطلبات التي خاضها، وشاركتة مرارة الحرمان والأسر. ولما خلع الملك المادل وتولى الصالح مكانه ملك مصر في سنة ٦٣٧هـ تالت نجم شجرة الدر وتبرأت ذروة النفوذ والسلطة وغدت كل شيء في البلاط وفي الحكومة. وكان الصالح قد فتته خلالها الرففة فأعتقها وتزوجها، ورزق منها ولداً يدعى خليل. ولم تبق بعد حظية تسمى بميمها وسحرها، ولكنها غدت سيدة القصر الشرعية، وأم وله المنيوب؛ كانت هذه الجارية التركية أو الرومية تلبس بميميني في بلاط القاهرة نفس الدور الذي لبسته من قبل ميمص التافاية (البشكسية) جارية الحكم المستنصر وأم وله المؤيد في بلاط قرطبة. ولما توفي ولدها خليل حدثاً بعد ذلك بأعوام

قليل، لم تزعزع هذه الفرة الألفية مركزها، بل لبثت محتفظة بنفوذها وتأثيرها في توجيه الشؤون

ولما قدم الفرنج الصليبين إلى المياه المصرية بقيادة ملكهم لويس التاسع في أوائل سنة ٦٤٧هـ (١٢٤٩ م)، وحاصروا دمياط، كان الملك الصالح مريضاً وكان البلاط في حيرة، وكانت مصر تضطرب من أفساسها إلى أفساسها؛ فأبذت شجرة الدر في هذه الآونة المصيبة ثباتاً مدعماً، واستطاعت بمزمتها وبرايتها أن تسير الشؤون، وأن تشرف على أحوال الدفاع؛ ثم توفي الملك الصالح بعد ذلك بأشهر قلائل، فأخفت شجرة الدر نبأ وفاته، حتى استقدم ولده توران شاه من الشام، ولبثت مدى حين تخرج الأوامر والنواشير مهيورة بالعلامة السلطانية. ولما وصل توران شاه إلى مصر وقتله الملك باسم الملك العظيم، أساء السيرة، واختطف مع شجرة الدر ومع مماليك أبيه، فأغروا به وقتلوه لشعر شهرين فقط من ولايته، واتفقوا على تولية شجرة الدر، فقبضت عرش مصر في مائس صفر سنة ٦٤٨هـ

وكانت ولاية شجرة الدر حدثاً فريداً في التاريخ الإسلامي، فلم يجلس امرأة قط من قبلها أو بعدها على عرش مملكة مسلمة مستقلة؛ وكان للحدث وقع عميق في العالم الإسلامي حتى قيل إن الخليفة المستنعم بالله المباسي نعى على مصر أن تجلس على عرشها امرأة، وضام بعض فقهاء مصر. وشعر المبالكة الذين ولوها بهذا الشذوذ؛ فبينوا إلى جانبها أميراً منهم هو عز الدين أيك التركاني ليكون مقدماً للمسكر ومشرفاً على الشؤون. ودعى لشجرة الدر على التنازل. ومنت في الخليفة بالبلغة الصالحية ملكة للسليين عصمة الدنيا والدين، أم خليل المستنصية، صاحبة السلطان للملك الصالح، وكانت علامتها على الأوامر والمراسم: «والمختل». وتولت شجرة الدر الأمور بمزمتها، وكان الجيش المصري قد استطاع في تلك الأثناء أن يفت زحف الصليبين وأن يسحقهم في موقعة للتصورة الشهيرة (الحرم سنة ٦٤٨)؛ وأمر لويس التاسع وعدد كبير من أمراءه، وبدأت مفاوضات الصلح بين الفريقين، فأشرفت شجرة الدر على هذه المفاوضات، وانتهت بانسحاب الفرنج من الأراضي المصرية والإفراج عن ملكهم لقاء

فدية كبيرة؛ وأبدت شجرة الدر في ذلك كله براعة ومقدرة تخلق بأعظم الرجال

\*\*\*

على أن شجرة الدر كانت تشمر بضعها كاهنة فرأى أن تتزوج من عز الدين أيبك، ففقو بذلك مركزها كلكة، وندم عزمها كاهنة. ولا شمرت أن هذا الزواج لم يحقق كل شيء، ورأت أن جلوسها على العرش قد أثار الفتنة في الشام ويخشى أن يبرها في مصر، نزلت عن العرش زوجها، وجلس أيبك مكانها على عرش مصر باتفاق المليك الجبرية بسم الملك الناصر، وذلك في آخر ربيع الآخر، وبذلك لبطل ملك شجرة الدر أكثر من ثمانين يوماً

واعادت شجرة الدر امرأتها وزوجاً فقط، ولكنها لبثت كما كانت أيام زوجها الأول الملك الصالح سيدة القصر والبلاط، وكان الممر طائفة ظلوماً، ولكنها كان يخشى هذه المرأة القوية التي رفعت إلى الملك، ويسعد بأمرها ووجها؛ وكانت شجرة الدر كثيرة النيرة بالرغم من كونها قد جاوزت سن الشباب، فأرغمت للمز على طلاق زوجته الأولى، وكانت تحدث بينهما المناظر العاصفة من وقت إلى آخر. ولا سم الممر هذه الحياة الزوجية المتكددة فكر في اختيار زوجة أخرى، وبسبب الفضل إلى بدر الدين صاحب الموصل بمخطب ابنته؛ ولله لم يكن في الوقت نفسه بعيداً عن التفكير في التخلص من شجرة الدر، والتصرف من نبرها للروح؛ ولكن شجرة الدر كانت تقرب حركته ومشاربه، فارتأت نفسها سيطراً وكبرياء، وأودعته بنائب فكرها وخبرتها لستائس القصر أنها إذا لم تبادر إلى التخلص منه، فانه سيماجلها بالتخلص منها

فلم يمتنع وقتاً، ولجأت إلى دهاء المرأة وخديعتها؛ وكان المرسيم منذ أيام في مناظر اللوق بعيداً عنها، فبثت إليه تطلعات به وتدعو إلى قصر القلعة، فاستجاب إليها الممر؛ وكانت قد ربت له من غلمانها خمسة ليقتره، وعلى رأسهم الخادم سنجر الجوهري. وفي مساء اليوم الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ ركب إلى القلعة، فاستقبله شجرة الدر بمفاوة، وبعد أن مكث حيناً دخل الحمام فاقضى عليه النملان الخمسة وهو

عار لينفذوا فيه حكم الإعدام الذي أصدرته شجرة الدر. وتقول الرواية لينا عن مصرعه روايات مثيرة، فيقال إن القتل أخذوا بمخيمته حتى زعم، أو أن شجرة الدر أخضت قفريه بالقباب على رأسه وهو يستنيت حتى أجهزت عليه. وعلى أي حال فقد تمت الجريمة وقتل للمز قتلة مبروة ببحر بصرى زوجها النادرة المليون وحاولت شجرة الدر على أن ذلك أن تقم في السلطة أميراً آخر تستر وراءه في الحكم فلم توفق؛ ولدى الأمراء المزمرة بتولية الملك المنصور ولد الممر، وهو يومئذ صبي في نحو الخامسة عشرة، ووافق الأمراء الصالحية على توليته اقتداء الفتنة؛ واستنمت شجرة الدر بمتاحها بالقلعة مع نفر من خدسا وجواربها، وطلب الأمراء المزمرة بالقبض عليها، وحاولوا اقتحام السار فنفهم الأمراء الصالحية حاية لشجرة الدر، وكادت تقع بين الفريقين فتنة لولا أن تمهد الأمراء المزمرة بتأمين شجرة الدر وعدم التمرض لشيخها. وفي اليوم التاسع والعشرين من ربيع الأول أخرجت شجرة الدر باتفاق الفريقين من جناحها الملكي واعتقلت في البرج الأحمر أحد أبراج القلعة مع بعض جواربها، وقبض على الخدم الذين اشتركوا في الجريمة وزعيمهم سنجر وصلبوا جميعاً، وأعدم عدة كبيرة من النملان والطواشية، وقبض على الوزير صاحب بهاء الدين بن حنا بتهمة الاشتراك في الجريمة، ولم يفرج عنه إلا بعد أن اتخدى نفسه بجمع طائل

وأمر الأمراء المزمرة بذلك، ببحر بصرى الملك المنصور وأمه، على متابعة شجرة الدر، واعترض الأمراء الصالحية ألباً؛ ولكنهم كانوا الفريق الأنف فلم تكن معارستهم شيئاً. وفي يوم السبت الحادي عشر من ربيع الثاني (أو الجمعة ١٧ منه على رواية أخرى) نفذ للمليك المزمرة إلى البرج الأحمر، وقبضوا على شجرة الدر، وحملوها إلى أم الملك المنصور لكي تتولى عقابها بنفسها. وهنا يقول لنا القرزى «فسر بها الجوارى بالقباب إلى أن ماتت في يوم السبت» وأقروا من سور القلعة إلى الخندق ولين عليها سوى سراويل وقبض، فبقيت في الخندق ألباً، وأخذ بعض أرباب العلة تكلم سراويلها، ثم دفنت بعد أيام — وقد دفنت وحلت في قفة — بربتها قرب الشهد التنفسي؛ وكانت من قوة نفسها، لما علت أبها قد أحيط بها، ألفت

## حياة الأمة العربية<sup>(١)</sup> بين الماضي والمستقبل للأستاذ ساطع بك الحصري

مدير الآثار العامة في بغداد

—♦♦♦—

يسرني أن أحيي فريق الكشف العربي، تحت سقف هذا البناء القديم، باسم دائرة الآثار القديمة

إني أحيي فريق الكشف العربي باسم دائرة الآثار العربية مع علي بأن الكثيرين من الحضور سيستربون قولي هذا ويسألون: ما شأن الآثار القديمة في الأعمال الكشفية؟

في الواقع أيها السادة أن الكشف يمثل «الكتاب المتجدد» وأعمال الكشفية كلها بمثابة «استعداد للمستقبل» في حين أن هذه البناء هي «موئل للقديم» وكل ما فيها «مثال للماضي وصرخة التاريخ» فجعل الكشف في هذه البناء القديمة بين القاعات المملوءة بالآثار القديمة، يظهر في الرقعة الأولى كأنه «الجمع بين الأضداد» مثل «الجمع بين الماضي والمستقبل»

غير أنا، أيها السادة، إذا تمسنا في البحث قليلاً ننظر إلى التسليم بأن الماضي والمستقبل ليسا متناقضين إلا من حيث للنفي القوي؛ أما من جهة السمل الإيجابي فإنهما مرتبطان متلازمان، فإن الماضي منبع المستقبل دائماً، كما أنه من

(١) من الحيلة التي اتفادها الأستاذ ساطع الحصري بك مدير دار الآثار العامة في العراق في الحلقة التي ألقاها دار الآثار لذكره الرند الكشف العربي، دار الآثار العربية.

شيئاً كثيراً من الجواهر والآلات كسرت في الماوان (٢)

وهكذا زهقت تلك التي لبثت مدى أعوام طويلاً زينة البلاط المصري وصاحبة الحول والسلطات فيه؟ وزهقت بنفس الأسلوب اللوح الذي زعم بها زوجها الملك المزمع؟ وكان القصص مثيراً ولكن عادلاً، وكان الفصل الأخير مأساة يقين يلبث ذاتية بعمرة، ثم انحدرت إلى ظلمات الجريعة

محمد عبد الله عتاد

عوامل الدفع إلى الأمام في كثير من الأحيان ولا سيما في حياة الأمم التي تستيقظ من سباتها وتزحف إلى النهوض بعد الرقود لقد قال أحد المفكرين: «إن الأموات لا يرقدون في القابر في حقيقة الأمر، بل إنهم لا يزالون يعيشون في نفوس الأحياء ويسيطرون على الكثيرين من أعمالهم في كثير من الأحيان» إن هذا القول يحتمل على قسط كبير من الحقيقة ولا سيما في حياة الأمم. فلأجل أن قننت بذلك جيداً يجدر بنا أن نلقي نظرة عامة على أهم مقومات الأمم

إن كل أمة من الأمم تكون شخصية متميزة تتصف بالحياة والشعور وتحتاز ببعض الزمات والليول

إن حياة الأمة تقوم بلبنها بوجه عام، أما اللوت بالنسبة إلى الأمة فليس — في حقيقة الأمر — إلا في الحرام من اللغة الخاصة بها. إن الأمة التي تدخل تحت حكم دولة أجنبية تفقد استقلالها وحريتها، تصبح مستعمدة لها ولكنها لا تفقد حياتها ما بقيت عاقطة على لفتها، فقد قال أحد المفكرين: «إن الأمة المحكومة التي تحافظ على لفتها تشبه السجين الذي يحبس بيده مفتاح باب سجنه» إنها تبقى حية ما بقيت عاقطة على لفتها؛ إنها تبقى مستعمدة لتتحرد والاستقلال ما حلت مستمكة بلنتها. أما إذا فقدت هذه اللغة فإنها تكون قد فقدت الحياة؛ تكون قد اندمجت في الأمة المستولية عليها وفقدت كل ما لها من عناصر الكيان. إنها تكون قد زالت من عالم الوجود وصير أفسر «مات» بكل معنى الكلمة. إن اللغة التي تكون بهذه الصورة هي «روح الأمة وحياتها» وتخل «أهم عناصر القومية وأهم مفوماتها». أليست ميراث الأجيال الماشية وهدية الجواهر التاريخية بوجه عام؟ أفلا يحق لنا أن نقول إنها تربط الماضي بالمستقبل دائماً؟

\*\*\*

هنا ويجدر بنا أن نلاحظ، أيها السادة، فضلاً عن كل ذلك أن الحياة ليست كل ما يهم الوجود. فإن هناك شيئاً آخر لا يقل أهمية عن الحياة وإن كان تالياً له، ألا وهو الشعور. إن للأمم شعوراً كما للأفراد. فالشعور القوي بالنسبة إلى حياة الأمم مثل الشعور الشخصي بالنسبة إلى حياة الأفراد.

فلنا إن حياة كل أمة من الأمم تقوم بلنتها، ويجب أن تعرف

هذه أن تبسند قوة من الماضى البعيد . أنصوا النظر في كورخ وروات ووثبات تلك الأمم — مثل اليابان وتركيا الحديثة — تجدوا فيها أيضاً ، بجانب حركات التجديدات الجنبية ، اهتماماً متزايداً بالأبحاث التاريخية ، وتفتلاً مستمراً في استخدام التاريخ لتقوية الروح القومية وإحياء التراث التجديدية

إن أمن الأهمام بالتاريخ والافتئات إلى الماضى ليس من الخطط الخاصة بالأهم التي كانت في حالة تأخر وسبات ، بل هي من الأمور التي تشمل جميع الأمم بدون استثناء . نعمقوا في دراسة أحوال أرق الأمم المصرية ، وأنصوا النظر في أحسن الشوارع والميادين في أرق المدن الحديثة تجدوا في جميعها آثار اهتمام عظيم بالماضى والتاريخ ، تجدوا في جميعها عدداً كبيراً من الأناصب والتمثيل والألواح التذكارية وسلسلة طويلة من المهرجانات والاحتفالات يقصد منها تذكير الماضى للناس ، وترسيخ التاريخ في الأذهان

ولهذه الأسباب كلها أقول في كل حين : إن الماضى منبع نياض للمستقبل والتاريخ قوة صممة في حياة الأمم ولهذا للاحتفالات رأيت من الواجب على فريق الكشاف العربي أن يذهب إلى سامرا ليقضى يوماً كاملاً في التجوال بين أطلالها ، ويطلع على الآثار الباقية من عهد الامبراطورية العربية العباسية فيها ، ثم يعود إلى هنا ليجتمع معنا في هذه البيئة التاريخية ويتأمل مدة في ماضي أمتنا العززة ، ويستمد من ذكريات هذا الماضى قوة جديدة لجهوده القادمة . ولهذا أقمعت على نحيته باسم دائرة الآثار القديمة

\*\*\*

إنني لأعجب الثلاثاء في مثل هذه الأمور — بل أنزعج دائماً — إلى مجابهة الحقائق من كل وجوها . وبعد أنف شرحت لكم ما أعتقد في خطورة الدور التي يليه التاريخ في حياة الأمم أدري من واجبي أن أقول لكم كلمة عن مضاره أيضاً ، لكي أحذركم منها

إن الحياة الاجتماعية غاية في التقدم ، والموامل الاجتماعية في متنى اقتنايك . وقبلاً قلنا نجد بين تلك الروامل ما هو مفيد على الإطلاق ، وبجهد عن الشوائب والأصرار في كل الأحوال . إن التوائد والأصرار في الحياة الاجتماعية تشابك بشكل غريب ،

في الوقت نفسه أن شعور كل أمة من الأمم يتكون من ذكرياتها التاريخية الخاصة بها

فالأمة التي تحافظ على لفتها وتنتسى تاريخها ، تكون بمثابة فرد فقد الشعور ، بمثابة فرد ينط في النوم ، أو بمثابة مريض في حالة الإغماء . نعم إنه لا يزال على قيد الحياة ، ولكن حياته هذه لا تكتسب قيمة إلا إذا استيقظ من نومه واستمد الشعور الذي قدده مدة من الزمن

فيحق لنا أن نقول إن إهمال التاريخ القوي يكون بمثابة الاستسلام للذهول والسكري ؛ وأما نسيان التاريخ المذكور فيكون بمثابة فقدان الشعور ...

هذه حقيقة يعرفها جيداً رجال الحكم والاستثمار ويستفيدون منها دائماً ، فهم عند ما يستولون على أمة من الأمم يغفلون قصارى جهدهم لإيجاد فاكرتها عن تاريخها الخاص . إنهم يتولون بكل الوسائل الممكنة لتخدير الأمة وتويعها من طريق الحيلولة بينها وبين تاريخها القوي . إنهم يعرفون جيداً أن الشعور القوي عند الأمم المحكومة بأخذ في الخلود والتناؤل كلما أمدل النسيان سدوله على « التاريخ القوي » إلى أن ينسد تماماً بنسيان التاريخ الخاص نسياناً تاماً

أما عودة الشعور القوي إلى مثل هذه الأمم المحكومة فلا تتم إلا باستعادة الذكريات التاريخية . إن حركات الهوى والأنبيات وجهود الاستقلال والانحاد عند تلك الأمم تبدأ بوجه عام بتذكير الماضى واستلهاهم التاريخ . استمروا تواريخ استقلال الأمم التي كانت متغولة على أمرها ، ثم نهضت وتخلعت من رغبة الاستبداد تفهموا جيداً أنها أن حب الاستقلال يتندى

بذكريات الاستقلال القوي ، والتوق إلى السؤدد والمجد يبدأ بالتصحر على السيادة الماضية والمجد السالف ، كأن الإيمان بمستقبل الأمة يستمد قوة من الاعتقاد بخصائصها الباهر ؛ والزروع إلى الانحداد يزداد شدة وحساسة بتجدد ذكريات الوحدة للضاعة ...

ومما يجب أن يلتفت أنظاراً في هذا المضمار أن خطئة استلهاهم الماضى والاستفادة من التاريخ تظهر للعيان حتى في أعمال الأمم التي تقوم بثورات عنيفة وتحاول قلب حياتها الاجتماعية رأساً على عقب بصورة جذية وغورية . إن تلك الأمم تنور في حقيقته الأصرار على « الماضى القريب » وحده ، وتحاول في خلال ثورتها



جميع العصور، هما كانت الوسائل المادية للتمسك في خللاهما، سواء أكانت من نوع الإسهام أم البلبات، أم الجبال أم الطليارات. إن سيرة خالد بن الوليد معلومة بأمانة عليا عن هذه القوة للنوعية؛ ولذا ما أقدمنا على درس سيرة خالد بن الوليد يجب أن ندرسها لكي نستفيد من تلك القوى للنوعية؛ ولذا ما بحثنا عنها يجب أن نبحت عنها بقصد استكثارة قوى متنوعة مماثلة لها، لا بقصد محاولة الحرب على الطريقة التي منى خالد بن الوليد عليها

وكذلك كل كيم تعلمون بأن أجدادنا العظام أسدوا إلى الطب من الخدمات ما لا ينساها التاريخ، فيجب علينا أن ندرس تلك الخدمات، ونطلع عليها وتذكرها دائما، ولكن لماذا؟ وبأي قصد؟ هل يجوز لنا أن نقل ذلك بقصد الاستفادة من آراء كبار أطباء الحرب في مداواة الأمراض؟ لا مجال للشك في أن ذلك يكون في متعنى السخافة. يجب علينا أن ندرس خدمات الحرب للطب، لا بأمل أن نجد في اكتشافاتهم ما يفيدنا في أمر الطليطيط والمداواة، بل لثراء مباحة بأعمال أجدادنا العظام، ولثراء إغنا بمجوية أمتنا الكاشنة، ولتحصل على دوافع طليطية تحفزنا على القيام بمقدمات تشبه خدماتهم التالية. إن أطباء الحرب القدماء خدموا الطب خدمة كبرى، ومشروا في مقعده العالم في هذا الصبار قرونا عديدة. إن خدمات هؤلاء يجب أن تولد في قوسنا طموحا لإحراز مكاة عالية في الطب الحديث، مثل المكاة التي كان أحرزها هؤلاء في العصور التي عاشوا وعملوا فيها

وقلنا قل إن يجب علينا أن نستمد من التاريخ قوة متنوعة، تتميز في بقوسنا نزعت التقدم إلى الأمام، وتحفزنا إلى العمل لجهد المستقبل

أما أهم النزعات التي يجب أن نستلهمها من التاريخ فهي في نظري الإيمان بمجوية الأمة العربية، وبإمكان حصولها على مجد جديد لا يقل شأنًا عن المجد الذي كانت الله في سالف العصور إتنا في حاجة إلى مثل هذا الإيمان في هذا الزمان أكثر من أي زمان آخر، لأن المصائب انصبت على العالم العربي من كل حذب وصوب. ومن الملام أن كثرة المصائب والمصائب تنتج بابا إلى قرب القنور والقنور إلى التلوب التي لا تنجبر بالأمل القوي، ولا تنقو بالمعقدة الراسخة

فانتظار الفوائد مع قوى الإصرار يحتاج إلى بقلعة كبيرة وأقناب شديد في منظم الأحوال

إن تأثير التاريخ والمضى في حياة الأمم، لا يشذ عن هذه القاعدة العامة، فانه أيضا قد أصبح مضرا في بعض الأحوال فإن التاريخ يكون مفيدا عند ما يفرغ في شكل « قوة دافعة » تحركنا إلى الأمام كما ذكرت لكم؛ غير أنه يصبح مضرا إذا أخذ شكل « قوة جاذبية » تدعونا إلى العودة إلى الوراء. فلا يجوز لنا أن نعتبر الماضي هدفا نتوجه نحوه، ونسى للمودة إليه، بل يجب علينا أن نجعل منه « نقطة استناد » نستند إليها في سيرنا إلى الأمام، يجب علينا أن نكون منه قوة فاعلة حافظة لثقتنا نحو المستقبل الجليل، وبشبير أوجز: شمارنا في هذا الباب يجب أن يكون: « تذكر الماضي، مع التطلع إلى المستقبل دائما »

واسمحوا لي أن أشرح لكم قصدي من هذا الشار يذكر بعض الأمثلة:

كل كيم تعلمون أن سيرة خالد بن الوليد من أجل السير التي سجلها التاريخ، فيجب علينا أن ندرسها بكل اهتمام؛ ولكن لماذا ولأى قصد؟ أقصد الحصول على دروس في فنون التنبئة والحرب؟ كلا؟ فإن الخطط الحربية التي كانت تضمن النجاح والنصر في عصر خالد بن الوليد لا يمكن أن تنقد في هذا العصر بوجه من الوجوه. ولا مجال للشك في أن الخطط الحربية التي تضمن النصر والتجراح في عصر البلبات والطليارات والتواصلات والمدافع الضخمة والتذائف المهدمة والتنازات الخاطئة — تختلف كل الاختلاف عن الوسائل التي كانت تؤدي إلى النصر في حروب العصور السالفة. فكل من يحاول أن يجد في خطط خالد بن

الوليد دروسا في فنون الحرب قابلة للتطبيق في العصر الحاضر يكون قد أقدم على عمل لا يفتن في العقل واللتلق

غير أنه يجب أن نفرق أشت الحروب لأنتم الوسائل والقوى المادية وسدحها، بل إنها تحتاج إلى قوى متنوعة متنوعة فنتلا من القوى المادية، أهمها: الوطنية الصادقة، والإيمان بإمكان النصر مع الإقدام على إحرازه بحزم وثبات، وجبرأة وشجاعة لا تشاغر عن نوع من أنواع التضحية. إن هذه القوى النوعية ليست ولا تزال تلعب دورا هاما في الحروب في

الى اوستار الزبات

## تكيف الأخلاق الفاضلة للأستاذ خليل جمعة الطوال

— على يا محمود ! وهل تشك في ذلك ... ! إن الأخلاق العاضة هي ببيت كل سعادة ، وأُس كل نجاح ، ولو لا فضيلة الحُلْم لكان للعالم شأن غير هذا الشأن . ففي الصخرة النائرة في طريق الكفر التي تحطمت عليها أصدان الوثنية في فريش ! وهي القوة العظيمة التي بذلت نواويس الطبيعة التي لا تبدل يوم حرب موسى يشمه من ظلم فرعون الطاغية ؛ بل هي البدة الواقعة التي تسلب بها الملون في جهادهم تجلّت سيوف الشرّكين في أيديهم خشياً ، وحلها الرب في فتوحاتهم فتأثرت بها لهم دعاءت له جوارب الايوان وشرقاته ، وتلاشت فيه أهبة التاج وبجواربه . ولكن ما السمل فقد تطور الحال ، واستحال الزمان ، ولم يعد ابن الأسس — القنوح على زحمتها — في قياس هذا العصر بإنسان ، ولا أخلاقه الرجبية بالتي ترجع فيها كفة الفضيلة في الميزان ؟

يا أخى ! إنها « لوضة » نسم كل شيء ، ونحتاج كل ما في سبيلها ، ونخضه لحسكها ؟ فلا فرق في ناموس بين الأخلاق الفاضلة والسراريل المخرجة التي يلبسها خصيان الأتراك . ومتى انتشرت « لوضة » نمار على الإنسان أن يتخلف عنها . ولقد ظنرت في تاريخ الدنية فرأيت فيه أزياء من الأخلاق — بعدد « موزات » اللابس ، ورأيت أن الأخلاق تتكيف بالزمن وملابساته ، تكيف الجسم بالمحيط ومؤثراته . وما تعمل الأخلاق غير هذا ... إنها مكروه عليه لتحضال نفسها على البقاء وتنجو من بد الفناء ، فهو طريقها في شهوة الخلود ، ولا يحصى لها عن سلوكه . ألا فاطر كيف يقيم الإنسان أظفاره لاستئناؤه عنها ، ويدرمها « بالونيكير » بجارة للوضة ، وكيف حصر عن رأسه لظهور شره البسط اللامع انثيب ما تطاب « لوضة » أفلا يسفر بد هذا عن أخلاقه ... وقد نظرت في ناموس

ونحن نعلم أن الأمل من أهم عوامل السعي والعمل ، وأما القنوط فهو من أخطر دواعي التقاعد والشلل . ولهذا السبب نستطيع أن نقول : إن تطهير القلوب من شوائب القنوط والقنوط وتجهيزها بالأمل والإيمان يجب أن يكون من أهم أهداف الماملين ، ولا سيما في الظروف التي أحاطت بالعالم العربي في خلال هذه السنين وبهذه الوسيلة ، وقيل أن أختتم كلتي هذه أوود أن أذكركم بإحدى الأساطير اليونانية ، وهي « أسطورة بانور » :

بانور كانت إلهة حجة الخصال تكونت من عطايا جميع الآلهة : أعطتها كل إلهة من الآلهة الموجودة في ذلك المين شيئاً من خصالها ، ولهذا السبب سميت هذه الإلهة الجديدة باسم ( بانور ) بمعنى « عطية السلك »

عندما غضب جوبيتر على هرقل وأراد أن ينتقم منه فكر في إغرائه بواسطة بانور ، فسلها علة سحرية ، وطلب إليها أن توصلها إليه من غير أن تفتحها وتطلع على ما فيها . وحلت بانور هذه العلة ، غير أنها لم تستطع أن تتلب على ميل الاستطلاع في نفسها ، ففتحت العلة في طريقها ؛ وعند ذلك أخذ يخرج من العلة جيش عرصر من المساوي والشرور ، وينثر في الأرض بسرعة الباصفة مع أزر هائل . اندعشت بانور من كل ذلك ، وأخذت تبدل كل ما لديها من قوة لإعادة إقفال العلة بسرعة ؛ غير أنه قد خرج من العلة جميع الشرور قبل أن تتمكن من ذلك ، ولم يبق فيها إلا شيء واحد ، وكان ذلك الشيء الذي بقي في العلة مقابل جميع تلك المساوي والشرور هو « الأمل »

إن حالة العالم العربي الآن تشبه الحالة التي حدثت عندانتفاع علة بانور المذكورة في هذه الأسطورة . لقد انتشرت المصائب والشرور في العالم العربي ، ولم يبق بين أيدي أبنائه شيء غير « الأمل » ، فيجب علينا ألا ننسى أن الأمل هو من أهم عوامل العمل ، ولا بد أن نحرص عليه كل الحرص فلا تترك سيلاً إلى تسلب القنوط إلى قلوبنا . فليكن قلب كل واحد منا شيئاً بلبية بانور « بحفظ الأمل » بل لا يكتفي بحفظه فينسى إلى تقديته وتقويته إلى أن يتحول إلى « إيمان لا يرتزع » ب« دفعتنا إلى العمل لتواصل روح التضحية والأخلاص .

سالم المصري

ولا على مقدار ما في نفسه من منوبات الشرف، وطهارة  
الوجدان، وإعلاء على مقدار ما له من جاه عريض، وأمل  
أصيل، وعلى عدد ما في بواطنه من أرباب الرب للسلطنة،  
والألقاب الضخمة، والشخصيات النفوذة: إن صنع هذا التعبير  
كالأفندية؛ والبالغة؛ والبالغة؛ والبالغة؛ والبالغة؛  
هذه الفضائل يتجاسسون، ولم يتجاسسون عليها وهم رونها  
— جميعها — قد اختلطت، وتفاعلت، وتركت في جوهر واحد  
فقط هو الوظيفة؟

أفلا ترم يشتركون أحط الرطاف دركة جاء وجوههم اللدنة  
ونخاسة سمسم السافة، وفصلهم الدائرة، حتى إذا نظروا بها  
بطروا، ونحوا في سبيل استبقائها والحرس عليها بجميع أخلاقهم  
وبضائهم المبرومة، وما فك إلا ليكونوا من ذوي الزلي،  
وليشملوا بشوة القور، إذ يقول فيهم الناس، تزلت إلى اليك  
في الديوان وزدت الأقدى في الديوان، وتوسط في الأمر لدى  
الباشا في الديوان

قد يسوءك الأمر وينمك، ولكن الأخلاق الفاضلة غير  
مستولة من ذلك لأنها تطورت وأنت تحجرت — في عرف  
أهل الموضات — وتقدمت فتخلت

يا أخى! لقد تلقحت أخلاقنا الفاضلة الأسيرة بأخلاق سيفة  
الشعوب الرضية فنلت وصارت كالطنين، لاهو ذكر ولا أنثى،  
بل كالليل ليست فيه أسالة الحسان ولا ضف الأنان

هي «الروضة» يا عزيزي...! وقد أبت الأخلاق إلا لأن  
تسكف بها، فصبت وتطيت ثم نذت وانتهت إلى هذه الحالة  
التي تشكو منها. وما شكائك إلا شكاة الفضائل بأسرها،  
والأخلاق الدالية بكاملها. هي «الروضة» ومبداً يحاول الإنسان  
أن يجارى الدنية ولا يجارها، هي من مقوماتها الأولى،  
ومستزلماتها الرئيسية

أفعد هذا — يا محمود — تطلع إلى النجاح في القرن العشرين  
وعندك له عدة الجلود النابرين؟

فيل جمع الطرل

(شرق الأردن)

الأخلاق، فرأى أن الفضائل التي كانت في معنى قائمة به إلى  
معالى الأمور، حافظة له على عظيم الآثار، هي القاعدة به اليوم عن  
عالي الرب، وعريض الجاه، وهي السالكة به طريق الفضل،  
والعادة له عن عجة النجاح؛ فلا يجب بسد هذا أن يتسكب  
جانبها، ويصد عن ورد شرعها؛ فالكسوف الذي كان يهاك عليه  
الره في معنى، إذ كان طريق السؤدد وعمدة ما فوقها من عمدة  
أصبح اليوم — في عرف هذا العصر — تذبذباً وهوساً. وأعوز  
بالله من ربه الناس بالتذبذب، ألا يتهموه بالهوس؟ والحلم أصبح  
ضيقاً ومجزأ، والتفوق تزعجاً ورجسية، والحياة نقصاً في الرجولة  
وأثره. وما الفضائل الجلى، والخطوة البالغة، والمكانة السامية  
إلا في الطابع الثمينة، والكسب الصراح، والخلق اللثاني، والخلق  
اللدن، والثاب الفاضلة، والسلفة الراضة.

هي الأخلاق تنصير بالروضة وتجمع، وهي ماعت جرت —  
حسب فوائين السوائل من فوق إلى تحت — من ذوة سمو  
النفس، إلى ذوة حيوانية الطبع، وتشتكت بشكها والياد بالله!

أين ذاك الزمان الذي كان يتنافس فيه الأقران على اجتناب  
حبل الفضيلة بأود حيوانية الطبع، وعلى سمو النفس بصلب سفاقة  
الشهوة، وعلى زعامة الخلق بانكار آثانية الدلت، من هذا العصر  
الذي نذت فيه منوبات الفضيلة، قبل الشهوات البهيمية على  
النار، وخسة الطبع والفتنة ما من الأخلاق في ذروتها،  
والنجاح الكاذب مدار الحديث في كل مجلس وكاد؟ والأغرب  
أن الناس إنما يتجاسسون على الرذيلة باسم الفضيلة، ويشترعون

في حماة الموبقات باسم الأخلاق، ويرتكبون التبا والتبا باسم  
التجديد؛ التجديد الذي شغل الأخلاق وعم الفضائل، غور  
فيها وبدل، ما حور وبدل في الثياب

استعرض الناس على اختلاف طبقاتهم وبيئاتهم، وانظر  
علام يتجاسسون؛ أعل الصدق وهم يرونه آفة على جمع الال  
الذي احتكرته الحاتنة والانداع؟ أم على الحياء وقد أصبح  
ساحية مقروناً بالحرم، كما أصبحت الخطوة من مدولات  
الفتنة إلى الكسافة وقد تير مقياسها — بتير الروضة —  
ولم تعد دليلاً على مقدار رسوخ قدم صاحبها في العلم والعرف،

## صور وخواطر

بعد المرض  
للأستاذ علي الطنطاوي

~~~~~

... يقولون إن الإنسان يأكل ليميش، ولكن أعيى
في هذه الأيام لا كل - أكل بشراة ونهم، حتى أحس الامتلاء
ولا يبق في المدة مكان لقمة ... فأدع الطعام أسفاً، وأنظر إلى
الأطباق وما فيها نظرة للدود الحزين، ثم أقوم إلى كتابي
فأفتح، أو إلى شباك أطل منه، أغشى بهذا أو بذلك حتى
أحس أو أقوم أني أحس جوعاً، فأدعو بالطعام، أو تخفى ثلاث
ساعات، فأكل ولو لم أكن جائعاً ... ألم يقل لي الطبيب: كل
كل ثلاث ساعات؟

ذلك لأنني لبثت عشرين يوماً أشتهي قطعة الخبز، فأطلبها
وألح عليها، فتمتعت مني، وأحرمها فأرأها في منأى، وأحلم بها
في يقظتي نجسها إلى أماني وأفكارى، فأخيل أي قد تلتها، فإذا
أنا لم أنل إلا هذا اللبن (الحليب) الذي يرم به واجتونه،
والذي يفضل المريض رؤية عزرائيل على رؤيته بطالمة في الصباح
وفي المساء، والذي كرهت لأجله كل أبيض، حتى يبيض الفجر
ويبيض النحر ... والذي أصبح قد قى في عيني لا أطيق رؤيته،
وسجاني في لا أقدر على تنويعه ... ثم فرج الله عني بعد الضيق
وأعالي ما أشتهي من الأطعمة وأريد، فكيف لأهجم عليها
بشراة ونهم، وكيف تبلغ في الحانة أن أقوم عن اللذنة وفي
الأطباق بقية؟

لا أكاد أشبع من الطعام ولا من القراءة، ولا من النظر
في هذا الفضاء الفسيح، وهذه الجناات للتلصلة يتدو من شباك
يساقن بعضها ببعضنا، حتى يساقن آخرها في أحضان قساوين.
لا أكاد أشبع من شيء، لأنني خرجت من هذا الرض كن
ولد ولادة جديدة، فهو لا يرف الدنيا قط وهو ينظر إليها بسني
طفل ذكي يدهش كل شيء ويود لو يبتلسك ويأكله أو يحتويه

يده ... ولأنني خرجت منه ضيقاً مهوداً، ولقد كنت من قبله
قوياً نشيطاً. استجتمت يوماً في البحر، ثم خرجت منه متوتباً
متحفزاً، أكاد أطير مما أحس في جسدي من النشاط، فسرت
على الشاطئ حتى حازيت الصخرة (الروشة!)، تلك الصخرة
القائمة في البحر كأنها الطاق النظم، أو كأنها قوس نصر، أعنه
الماء الهين اللين الذي انتصر بصبره وثباته في جهاده، على هذه
الصخرة البالية للتكبر، فجعلها قارعة جوفاء، ولا تزال على
عترها وكبرها. سنة الله في التكبرين، لا يكونون إلا فارغين ...
تلك التي يدعوها في يروت صخرة الانتصار، لأن الجائين أعداء
أنفسهم وأوطانهم، يقولون بأنفسهم منها يثبون إلى ... إلى جهنم!
وكانت الشمس مائلة إلى النيب، تمنح البحر آخر هباتها، فيبدو
براقاً لامعاً، قد لبس حلة من النور، فأكرت هذه المخلوقات:
الشمس والبحر والصخر، ووقفت صاغراً حيال عظمة الطبيعة
وجلال الطالع (جل جلاله)، ثم غلب على هذا النشاط الذي
أحس، وبلغ دمائي فلا أدع وكبراً وغروراً، والرد في فكره
وعواطفه خاضع أبداً لحالة جسمه، ودرجة صحته، فرأيت هذا
الصخر إلى زوال قد عث به الماء، والساء إلى ذهاب قد بخرته
الشمس، والشمس إلى غياب قد أظلمها البحر، ورأيتي وحدي
التي يبق، أنا التي قتت الصخر، وأنا التي أطل البحر، وأنا
التي أخذت الكون كله معمل تجارب لعقله وسخره لمنفته، وأنا
التي يحوى في صدره عالم أكبر من هذا العالم، ونورا أبهى
من هذه الشمس وعواطف أعين من هذا البحر، وأرق من
هذا الماء، وأشد من هذا الصخر ...

وذهبت إلى الدرس، وأنا أقول (أنا)، والبياد بالله من
(أنا) فأمرها كله أليس ... ذهبت نائفاً فأكلت من ساعتى أكل
من لبث في البحر ساعتين، ومشى ساعة كاملة، من (الروشة)
إلى الحرج، وكانت سكرة النشاط، ونشوة (أنا) لا تزال صاربة
في رأسي، فنفجت مع الطلاب أمشي وأعدو وأب، وأقبل كل
ماليقل عاقل، ولم أعد إلى المدرسة إلا تارداً في الرق فشربت
تازوزين^(١) متلجتين من (التازوز)، وصارعت ... وانفست
بماء البارد، ونمت فأصبحت صريفاً!

(١) التازوزة. الضرورة الصغرى

أن يقضى عليك فيجيء بك ، أليست حياتك متعلقة بك وحدك ؟
 هل استشارك فيها ، أو هو قد ضيى بك وبمركزك وسماعتك في
 سبيل الله ، أو هو لم يفكر فيك أبداً ، ولم تخطر له على بال ؟ ...
 فأرى الشيطان يريد أن يزيدني على مرض جسدي مرض ديني ،
 فألن الشيطان وما جاء به ، وإن مما يجيء به الشيطان لما يسمونه
 فناً وإبتكاراً وتجيديداً ، ولكنه يبقى أبداً فناً شيطانياً ... ادع
 هذا وأعود بفكرى إلى سرير الصليبات الذى حلنى إليه اللدير
 مرة وواحد في اللسرات ، وأقام على طالبين يحرسانى ، وذهب
 إلى الطبيب يحضره فتمت أحل أوجامى وأمثل دون حره
 حتى بلغت الشارع حافياً ، وركبت إلى الكلية أول سيارة رأيته
 وأجاني الله من السلية والأطباء ، والأطباء — والرجاء علم
 الزاخرة — قوم برؤا من المعلقة وانبتوا من الشفقة (١) يشقون
 بطون الناس — نمل الله السلامة — ويخرجون أمهدهم
 فيضمونها في طبق ... ويكسرون بجسم البشر ، ويبشون في
 أدمتهم . ويقفون ما لو فعله غيرهم لحقه الشرط ، واسطف له
 القضاة ، وتحت له أبواب السجن ، وأمدت له حبال الشانق ؛
 ثم يتصدرون المجلس يقتخرون بأنهم أسعداء الانسانية ...
 أناعطهم بطى ليشقوه ، وبردون صريخاً بعد إذ أناماق وأنجل
 اللهاء بنفى ؟ أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين

لم يكن يزعزعي شئ وأنا مريض مثل ما يزعزعي الليل
 بسواده وإستبداده . كنت أعافه أشد الخوف ، وأحسب لمجيئه
 الشانق والثوانى ، وأدبته كما يربط المحكوم ساعة القتل ، ذلك
 أنى لم أكن أستطيع النوم ولا أطيع الجفوس ، وإنما أستطيع
 أصرأ واحداً ، هو الاضطجاع على قنأى أصدق في السقف ليلاً
 ونهاراً ... ولطالما رأيت في السقف بقعة سوداء ، تنجلي إلى
 لطلول التحديق فيها ، أنها حية تريد أن تنفض على أو رتيلاه
 كبيرة ذات تسع وتسعين رجلاً وعشرة دموع ، أو مجموعة من

(١) هذا لسان الأدب ، أما لسان الحقيقة فينطق والله يفكر كبير
 جراسي بيوت الدكتور محمد خالد ، وكبير جراسي دمشق الدكتور الأديب
 مرشد خاطر ، وشكر الحكيم البارز الدكتور حبيب يازيد على وجه
 التتميم ، فهو رجل وضع الله الطهارة في شخصه البهية كما وضعه في طه
 الجهر . أما أنا بما عى الطيبن فها منى ولا يفكر امرؤ به ..

يا لهذا اللزور الأحمق الذى أصاب خذرة من العلم ، وعبث
 بالكون عبث الوليد ، وقبض قلبه يد ربه إلا أن يدعى
 الألومية ، أو (يؤله هذا العلم) ... يا لهذه القوة الكاذبة ، وهذه
 السطوة النارعة ، هذا القوى الجبار الذى قنت السخر ، وأفل
 البحر ، ينله خلق من أسفر غلغلت الله ، لا تراه لهواه العين ،
 يبيت الملايين منه في قطرة ماء ، وخلق واحد من أضف المخلوقات
 باقى إلا نسان معلوماً ، ويطرح هذه الأفكار كلها من رأسه حتى
 يعود ذليلاً خائفاً ... فكيف وبحكم لو أصابك الله بذب من
 عنده ؟ يا لأحق اللزور !

أصبحت فإذا أنا قد نسيت أفكار الأمن ونسيت الأمس كله
 وأحسست بالبعد عن الدنيا التى آلفها وأحبها . ولقد انقطعت امره
 في قلب جزيرة العرب ، ونهنا في زمانها الوحشة سمعت حشر ومأ
 نسير وراء حدود العالم مع الوحش والأكام ، والشمس والطنش
 وللوث ، فأحسست بأنى بعيد عن الدنيا وأبلغ في ذلك كله ما
 بلغ في هذا المرض القصير ... فقد أصبحت بلا مشى ولا مستقبل
 ولا حاضر إلا هذا الحاضر الضيق الأليم الذى يستقر في بطنى
 حيث (الزائفة) لللبية ، وفي خاسرقى حيث الرمل في الكلية .
 استطالحت على الأمل ، واجتمعت التناقضات ، فاللهاب لا يطفئه
 إلا كيس التليج ، وقوة الرمل لا يصلحها إلا للاء الحار ، فإن
 حاولت هذه زدت تلك ، وإن جالبت تلك انتفضت هذه ...

أنانى المرض كل شئ ، حتى ما أذكر أنى كنت يوماً من
 الأيام أبشى وأكل وأشرب واتراً وأكتب وأمارس أوأما من
 الرياضة ، ولا أذكر أنى كنت أستطيع التفكير في آلاى المسائل
 وأعالم المثلث من الأمور ، وماتت الدنيا في عيني ، وأصبح هذا
 الألم دنياى كلها ، فأنا أطلق الفكر من عناء ، فلا يخرج عنه ،
 ولا يجول إلا فيه ، يتخيل أشنع أنواع المرض ، وأفزع ألوان الخطر
 ثم يظننى الفكر إلى السلية التى أكد الأطباء أنه لا بد منها ،
 فلا يكاد يشرع في تصورها حتى تسود الحياة في عيني ، وأراها
 كأنها ألياً ونشراً ، وأتخى أن لو كان على طى منذهب البهرى ، أو
 لو أن أبى لم تلد ... ويوسوس إلى الشيطان أن ما حق أياكفى

والله أخرى، وهي اللذة الكبرى التي يجدها ساعة يلجأ إلى الله، ويدعوه خلسةً مضطراً، وكنت إننا وصف لي مريض به مثل ما بي اليوم، يُداري من الرثاء له، والخوف مما هو فيه فلما غفوت مريضاً، لم أزعج ولم أنف، وكانت تمر بي لحظات أضيّق فيها بهذا القيد إلى السرير وهذا الألم، ويبلغ بي الضيق في الليل أقصاه، ولكنها كانت تمر بي لحظات كنت أَرْضَى فيها كل الرضى، وأقْبَى فيها إلى ربي، وأرى ما أنا فيه امتحاناً لصبري، وفضة من الله تزيد لي أجرى، فأطمئن ويبلغ بي الأمر إلى أكثر من الامتحان إلى نوع من اللذة الخالصة لا أشعر بتلفها في الصحة، وإلى لون من النشاط والقوة لا أعرفه قط وأنا معافى، وأحسب أن لو أصبحت بأشد الأمراض وأقواها، وأنا أقدر على هذا الرضا، وأحس هذا الامتحان لما وجدت فيه إلا قوة. هلنا ما كنت أجده لا أبلغ ولا أقبل، فأرجو أن يصدق القراء، وهذه نعمة من نعم الله الخفية على الإنسان، ومظهر من مظاهر القوة الهائلة التي أعطاها، فلا يحكم الإنسان على المريض أو البائس بظاهره. فيشك في عدل الله ورحمته، ولكن يدخل إلى الداخل، ليل وراء الجدار الخرب قصراً غمراً، وليل خلف الباب الضخم كوخاً غريباً، وليل في هذه القباب الرثة، وهذا الجسم الممزق البالي نفساً مشرقة سيدة وإنساناً كاملاً ...

وتملت من الرض أن المساواة التامة هي سنة الله في الحياة. أنظروا الرض هل يعرف غنياً أو فقيراً؟ هل يتنعم منه الملك الجبار رب القصر والحراس؟ وهل تنح أبوابه وجنده هذا الخلق النافع المتعبر من التحول؟ سد الأبواب، وأغلغ التوافد، وأقم الجند بالسلاح، وعش في صندوق منق، إنه يدخل مع الهواء الذي تنشق، ولواء الذي تشره، والطعام الذي تأكله، ويحتل جسمك، ويميش في عينك وفك، ويسبح في دمك

ترفع عن الساكنين، وتكبر على الفقراء، فتألم كما يألمون، وتسمح مثل صفوف الساكنين والفقراء، فتألم كما يألمون، وتسمح مثل ما يصيحون، وكل ما في الحياة يسوق بينك وبينهم؟ هل تشقق أبها التي من الهواء هواء مطرأ، وينشق الفقير بنير عطر، أم إن الهواء وهو قوام الحياة لك وله، قد سوى فيه بينك وبينه؟

الغلاب أو غفرت من الجن، أو حتى من الغفارت، فأصبح فزعاً وأطلق أهدى هذين مجموع حرارة أريون ...

إني لأضحك الآن، وأكركر من الضحك حين يميلون على ما كانوا يسمون في إذ أهدى، وأرى فيه صورة واضحة لكثير مما تقرأ في الصحف والمجلات ينشره أصحابه على أنه أدب، ويقرؤه الناس على أنه ثروة وهذين عموم

وكان أحب شيء إليّ وأنا مريض أن يكثر الناس من حولي، ثم يتحدوا شتى الأحاديث لأخلص من وحدتي وأتسل عن ألى وأذكر جانباً مما في الحياة ... ولكني كنت أسمع أسوأهم كأنها خارجة من جوف بئر سحيق، أو أعماق منارة بيضاء، وأراهم من خلال ضباب كثيف، فلا أتبين سودم ولا أسوأهم، وسرطان ما أمل منهم وأطلب جديداً. كانت أليّ مقشاة متشاكلة، فكنت أحب أن أجيد كل لحظة شيئاً جديداً

ضمنت قواي وضاعت إرادتي ولم يبق لي طاقة على الشيء، ولا قدرة على المحاكمة العقلية، ولم يبق حياء في إلا لاني ... أكل ذلك لأن جرومة صغيرة دخلت جسمي ...؟ بالنصف هذا الإنسان القوي!

تألت في هذا الرض لكثير تملت. تملت في الحياة درساً جديداً، وما الحياة إلا دروس ... هو أن الرض نعمة ليس بنعمة، وأنه لازم للإنسان لا يدرك قيمة الصحة ولا يعرف معنى الحياة ولا يرجع إلى نفسه إلا إذا مرض، هناك يدرك معنى هذه الأشياء التي يحترقها ويمرر بها ويحسب حراً سرياً لأنه يستعمل عنها بما لا نهاية له من الصناعات والترفات، وإن للمريض — قيل كذبة الصبغة — قديتين، قوة هذا العطف الذي يحاط به والجلب الذي يشمره، ولن أنسى أبداً عطف مدير الكلية ومظفرها على وحب الطلاب إليّ وإلى ألسين ذكرى الألم إننا تصوّرت هذين الطالبين اللذين كانا يقين الليل كلهما، إننا قلت آه أو انقلبت من جنب إلى جنب كأننا واقفين أمامي. آتاني على أهلها وفضلاً راحتي على راحتها، أما عطف إخوتي وأهل قلت أذكره ...

التزويج بالغريبات

تحرره بفتوى وقانون

لأستاذ جليل

هلاكم الشيوخ والشبان منا مشر المصيرين على التزويج (١)
بالغريبات أجل أن تهديم (تهدم) قاعدتين أو قير قاعدتين. بلهما
أو متفلسفين (الأسرة المصرية بل الأمة المصرية - أجبر على
كسب هذه السطور :

قال الله تعالى : « اليوم أحل لكم الطيبات ، وطعام الذين
أوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم ، والمحسنات من
الوثنيات والمحسنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إنما
أيتهمون أجورهم » محصنين غير مسافحين ولا متخذين

(١) هلك على الصبي حلا كما إذا اشتد حره وشره

هل تشرب ماء العيون معسولة مذاباً فيها السكر ، ويأخذها الفقير
ملحاً أجاجاً .. إن الهواء والماء والشمس والقمر والصحة والمرض
والولادة والموت كل أولئك سطور خط فيها الله على صفحة الحياة :
إن الناس مساوون . هل يستم أن ابن الملك يركب إذ يركب من يدب
الحرر ، يمشى على رجله إلى سريره ويأتي بنفسه خيلة ميلاده ،
ويصرف من شباك على شبهه ، وابن السوق يركب آخرس عارياً ؟
اتخذوا القير المجمعص الفخم ، وإرغموا ما فوقه من نسب ونائيل
وكنايات وقوش هل يجدون فيه عظماً تنوع بلسك ، وتفوح
بالند ، لأنها كانت تلبس الحرر ، وترتدى اللباس ؟
هذا ما تعلمه من المرض !

وبعد ، فقد أنزلت الكلام ، وأن أنان الطعام ، ولا بد من
قيليق هذا الحديث ! وأما أحد الله على الفضة والمرض ، وأحمد
على كل حال

« بيروت »

علي الطنطاوي

أخذنا (١) ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ، وهو في الآخرة
من الخاسرين »

صدق الله العظيم ، وقول الله بئس ، وظاهره طوع لا غير
نكاح الكتانية : اليهودية والنصرانية . بيد أن نزول الآيات
أسباباً يوردها المفسرون ، وقد يكون المنزى في آية غير ما يلوح
أول وهلة . والصحابة والتابعون هم أدرى بكتاب الله ومساميه
من كاسي التابعين ومن مجتهدين مؤلفين محدثين (والمجاهد فضل
وقدر وأجر) فقد جاء في (مفاتيح النيب) :

« كان ابن عمر (رضي الله عنهما) لا يرى التزويج بالذنية ،
ويحتج بقوله (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) » ويقول :
لا أعلم شركاً أعظم من قولها : (إن زوجها عيسى) ومن قال بهذا
القول أجاب عن النكاح بقوله تعالى (والمحسنات من الذين أوتوا
الكتاب) بوجوه : (الأول) إن المراد الذين آمنوا منهم ، فإنه
كان يحتمل أن يخطئ نبال بعضهم أن اليهودية إنما آمنت فهل
يجوز للسلم أن يتزوج بها أم لا ، فبين تعالى بهذا الآية جواز ذلك .
(الثاني) روى عن عطاء أنه قال : إنما رخص الله تعالى في التزويج
بالكتانية في ذلك الوقت لأنه كان في السلمات قلة ، وأما الآن
ففيهن الكثرة المنظمة ، فزال الحاجة ، فلا جرم زالت الرخصة .
(الثالث) الآيات الدالة على وجوب الباعدة عن الكفار كقوله
(لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) وقوله : (لا تتخذوا بطانة
من دونكم) ولأن عند حصول الزوجية ربما قويت المحبة ،
وصير ذلك سبباً لبل الزوج إلى دينها ، وهذا حدوث الولد فرما
مال الولد إلى دينها ، وكل ذلك إلقاء للنفس في الضرر من غير
حاجة . (الرابع) قوله تعالى في خاتمة هذه الآيات : (ومن يكفر
بإيمان فقد حبط عمله ، وهو في الآخرة من الخاسرين) وهذا
من أعظم المنفرات عن التزويج بالكافرة ، فلو كان المراد بقوله
تعالى : (والمحسنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) بإحاة
التزويج بالكتانية لكان ذكر هذه الآيات عقيباً كالنكاح ،
وهو غير جائز »

ودوي محمد بن جرير هذا الطير ممتنا :

(١) خشي أنخدان : سائق ، والمحدث يلع على المحكر والناثي
(الكتائف)

الذكرى تنفع المؤمنين» رئيس الدولة وشيخ الاسلام بأز
(موسوليني) (الطلياني) و (هتلر) الجرمانى قد سارا سيرة
(الفاروق) في التحريم. غرّم الأول على قومه نساء الأحموش
أو الحبشان، وحرّم الثانى بنات^(١) يهود. ومالاهما في الناس
لأنهم. وحسبى بمن امتلأ ملة (الفاروق) - ومن أعرف بدين
الله من عمر؟ - أن يساق بسنته، وينفذ من شقاء الدنيا وعذاب
الآخرة بنى أمته، والله يقول: «إنا لا ننصيح أجر المصلحين»
«إنا لا ننصيح أجر من أحسن عملا»

الهم، إلى قد بلغت في (الرسالة) الاسلامية، العربية،
وقلت، وذكّرت
الهم، الشهد

(***)

(الاسكندرية)

(١) بنات بفتح الباء وكسر الحاء

اصدح

في الكلمة (حرق البيت) في آية كريمة: «يا بني إنك
مقال حبة» وإنا نحن: «يا بني إننا إنك مقال حبة الخ»

تاريخ الأدب العربي

لهؤستاذ احمد حسن الربيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط
يمرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم
في صورة قربة تحليلية رائقة
تحت عشرون قرشاً ويطلب من إعادة الرسالة
ومن لجنة التأليف ومن سائر الكاتبات

«من نساء أهل الكتاب من يحمل لثة، ومنهم من لا يحمل
لثا، ثم قرأ: (فألقوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر،
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدعون دين الحق من
الذين أوتوا الكتاب حتى يسطروا الجزية) فن أعطى الجزية حل
لثا نسائه، ومن لم يسطر الجزية لم يحمل لثا نسائه»

فهذا الخبر يحمل نكاح النصرانية للصرة (القطيعة العربية)
لا النصرانية الغربية الأوربية، الأمر بكنية، و«حنانك» كما
قال الشاعر وجاء في مثل. وقصل الخطاب في هذا الباب عندى
وعند كل مصرى (مسلم أو قبطى) حريم على وقاية للصرة
وسونها ونجاسها - هو خطبة (الفاروق) - رضى الله عنه -
قصد جاء في (جامع البيان):

«... شهر بن حوشب قال: سمعت عبد الله بن عباس يقول:
نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أصفان النساء - إلا
ما كان من المؤمنات المهاجرات - عن كل ذات دين غير الاسلام.
وقال الله (تعالى ذكره) ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله.
وقد تزوج طلحة بن عبيد الله يهودية، وتزوج حذيفة بن اليمان
نصرانية، فتضرب عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) غضباً شديداً
حتى كتم بأن يسطو عليهما، فقالا: نحن نطلق يا أمير المؤمنين،
ولا نتضرب، فقال: لئن حلّ طلائعن لقد حلّ نكاحهن ولكن
أنترهن منكم سفرة قماء»

إن هذا الشر، شر نكاح الغربيات قد اشتد واستغلغل بل
استأسد، فان لم يدرك الناس في مصر رجال الدين وأهلنا وشيخ
الاسلام وفتيته وهيئة كبار العلماء، بالدواء الناجع، بالفتوى
الحريّة، والقانون المانع، دارين بذلك هذا البلاد، هذه الدامية
إلهامها، هذا التزويج بالتبرية - غول^(٢) (أبها المصرى)
واسرجع^(٣)، وأقرأ الفاتحة (على الأسرة) وقتل السلام على
(الآمة) ١

وإن في هذا المقام أذكرُ عاملاً يقول الله: «وذكرُ كان

(١) حرق: قل: لا حول ولا قوة إلا بالله

(٢) اسرجع: قل: لا إله إلا الله وإنا إليه واجعون

أناشيد صرفية

جيتا انجالي

للساهر الفيلسوف طافور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٣٩ —

حين يتصلب قلبي ويحترق ، صب على رشاى رجلك
حين ينزع الحنان من على الأرض ، إيست إلى يشيكك الذنب
حين يلو صبيح العمل فيشمل كل مكان فياعد بيني وبين
الناس جميعا ، أرسل إلى — يا إله الصمت — فيض الهدوء والأمان
حين يمز قلبي الضيف ساجداً في عزله ، اتجح الباب
— يا مليكى — وتعال إلى في أهبه اللامع
حين تعنى الرغبة للحة قلبي وتنث في النواية ، إلى — أهبه
القدس — في برتك ورجلك

— ٤٠ —

قد كنت عيشك — يا إلهي — عن قلبي الظلمك منذ أيام
وألم ، والأفنى قفر ليس فيه غمامة رقيقة ولا أثر قطرة واحدة
وإنما شئت فأتفهم من مرافكك المجهوم ما يحمل ريح الموت
ثم اسأل السباه بالبرق الخاطف
ولكن رُدْ عني — يا إلهي — هذه الحرارة للشمسة
الصامنة فعني في شمسها وقسوتها تلغى القلب بنار اليأس للقتال
ثم دمع سحاب الرحمة نهل علينا من طهر كأنها نظرات أم
عطوف ترى الأب ينزى غيباً يحترق فيها عبرات الحنان

— ٤١ —

يا من أحب ، أين مكانك من وراء الزمر ، وأنت تتوارى
في ظلالهم ؟ إلههم ينظفون على الطريق للتراب ، يبرون بك فلا
يلتفتون إليك ، وأنا هنا أنتظر الساعات الطوال في قلق وبين يدي
الهدايا ، وحين يبرون في يلتفتون زهوري واحدة واحدة وسأني
تكد نفري

قد تصرم النهار ، وياء الليل ينشر ظلامه ، والناس
يذهب جفياً ، والناس ينظفون إلى دورهم ، وفي أسيهم نظرات
الحكم والسخرية ، وفي قلبي المنجل - إني هنا أنتظر في جلسة

الشحاذ ، أرحى فضل نوبي على وجعي ، وحين يستخبروني
أعرض عنهم في صمت

أوه ، كيف أخبرهم بأنني أنتظرك وأنتي منك على مباد ؟
كيف أستطيع أن أقول لهم إني أقدم ففري مهرأك ؟ آه ،
سأكم كبريتي في أعماق قلبي

أنتي أفضى الساعات على الحشايش الخضرأ أحقد في السباه
وأرحى ليلالي اللتان أحلم بساعة اللآلآيا الجميلة — فيخيل إلى أن
النور يقطع وأن الزايلات الذهبية تنفق فوق مر كيتك ، والناس
على جانبي الطريق يمدقون في ذهول حين يرونك تهبط من عيناك
لتنترضى من التراب ، ولتجلس إلى فتاة فقيرة ترتدى الأحمال ،
وهي تنظر من أثر الحياء والكبرياء كأنها حشرة تهادى بين
نبات الصيف

إن الساعات تمر وأنا لا أحرص صوت مر كيتك . كم حفل مر
في في ضجة ولب فيه سحر الألبه ! أتتبع أنت من ورائهم
تتوارى في صمت وأنا أفضى حياتي أنتظر عينا أبكي وقلبي ينظر ؟
— ٤٢ —

في بكرة الصباح سمعت همة : سحبر معه في قارب ، أنها
نمأ فقط ، وما في العالم من يعرف شيئاً عن هذه السفرة ، فعني
إلى غير غاية وإلى غير نهاية
في أشعلت ذلك الهم اللألهائي وعندت بسمتك الرقيقة الهادئة
ستحور أناقي إلى لمن طليق كالوج ... لمن لا تحمد الأنفاظ
أعلم بأن في ؟ أفلا يزال هناك ما يشفق عني ؟ يا أسفا ! لقد
أسدل الليل أستاره على الخواطي وزرع الطير إلى وكرة
من يدوي متى ترغع السلاسل ويندفع القارب فيتوارى في
أشياء الليل كأنه آخر شعاع من أشعة السفل ؟

— ٤٣ —

ما كنت أهني نفسي لفتاك حين وجدت السبيل إلى قلبي ،
فدخلت إليه — يا مليكى — دون إذن كأنك واحد من الشعب
غريب عني ، فسلمت على لحظات من عمري بطابع الخلود
واليوم كشتت عن تلك اللحظات — على حين فجأة —
فألتفتها مشورة على التراب وعلينا خاتمة ومزاجها ذكرى أيام
قلية من حياتي النابذة فيها الأسمى والطرب في وقت مكا
لا ترتد عني غمراً سني طغوني حين كنت ألهو باللعب في
التراب ، فإني ليرامى لي أن خلواني وأنا أدرج في حجرى بين

الشب تشبه تلك التي يدوي صداهما بين النجوم

— ٤٤ —

إن متنى في أن أجلس على جانب الطريق أنتظر وأدرب
النظام وهو يطارده النور، والمطر وهو يشقب صفاء الصيف
ودسلك يهرون في عليهم بشرى السماء يمرون ويطلقون
في سيولهم فيهرق قلبى طرباً وأنا أستروح التسيات الحارة
من الفجر لمن التسق وأنا جالس بإزاء بابي لأتني أوتن بأن
قترت السمادة آتية لا حربة فيها، آتية حين أرى ...
في هذا الحين سأخول إلى نفسي أبهم وأزعم والهواء يتصنع
بأربع الوعد

— ٤٥ —

أفكر خمس وقع خطواته الهادئة ؟
هو آت ... آت ... ودائماً هو آت
في كل لحظة وسين، في كل يوم وليدة ؟ هو آت ... آت ...
ودائماً هو آت ...
لقد عدلت بالمان كثيرة ما تزال زلها تقول : « هو
آت ... آت ... ودائماً هو آت »
في اليوم المسحر من شهر أربيل، وعلى طريق النافذة
هو آت ... آت ... ودائماً هو آت
في حوض القبة المظيرة من شهر بوليه، وعلى مركب السحب
الزنجرة هو آت ... آت ... ودائماً هو آت
إن خطواته هي التي تسحق قلبي في لحظات الأمل والحزن
ولكن لسأت قديمه القهية هي التي تبث الطرب في قلبي مشرقاً

— ٤٦ —

لست أدري منذ كم من الزمن وأنت تهفو تريد لقاءى ؟ وما
تستطيع شوك ولا كركاك أن تحببك حتى إلى الأبد
ما يزال وقع قدميك ين في مسمي كل صباح وكل مساء،
وما يزال وحيك يهتف في قلبي ويتاديني سرّاً
لست أدري لانا تضطرب حياتي في هذه الأيام، وفي قلبي
نبضات السرور
لكأني أرى الأيام تهم لتتجزع على، وأنا أستروح التسم
الحلو ييشرنى بقدموك

— ٤٧ —

أوشك الليل ينحصر وأنا أنتظر عينا . إنني أخشى أن
يحضر والفجر ، وقد غلبني النعاس والشب معاً . فيا مباهج

دع الطريق أمله مفتوحاً ولا تقف في سبيله

ولنا لم توقظى خطواته فلا تفرغنى أنت عن مثنائى ؟ فإريد
أن يرحبني عند ابتناك النهر ، لحن الطائر التريد ، ولا زيف
الريح . ذرى هادئاً في نوى ولو جاء سيدي إلى بابي
أبها النوم ، أبها النوم الغنيد ، إنك تنتظر لسانه لتطير مني .
آه ، سينفض نور بياضه عن مينيّ قتل الكرى ، وهو أماني
كأنه حلم قديم يلعب بين ظلمات المجموع
فلبات أمام نظري كأول شمع أضاء ، كأول شمع بدا .
إن نظركه سيمت في حياتي العابسة أول هزات الطرب . وحين
أعود إلى نفسي فتلكن عودى إليّ هو

— ٤٨ —

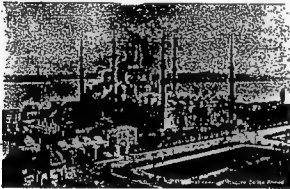
إن صمت الفجر العميق يمزجه رجع تنريد الطير ؛ والأزاهير
نشوى على جانبي الطريق ، وبين تقاريق السحب تنثر الثروة
القهيبة ؛ أما نحن فصرح إلى السبل في شغل لا تفتت
ليس في أماننا النشوة والطرب ؛ ولم تتطلى إلى القبة طلباً
للفائدة ؛ ولم تنفجر شغافتنا عن كفة أو إهانة ، وما تربنا على
الطريق ؛ ولكن رحنا نتسحت انطولا كما انطوى الزمن
تكبكت الشمس السماء والبطل خرج تحت وارف الظل ،
وأوراق الشجر تضطرب في الماجرة ، وغنا الراعي في ظل شجرة
الزبد يهمل ؛ أما أنا فاستلقت في جانب التندب مرسلأ أطرافى
المكسوة على الحشائش

لقد سخر منى صحابتي وانطلقوا في صغر فم يقب واحد منهم
ولم يستأن ، ثم ظابوا عند الأفق . لقد اجتازوا مهامه وصروجا
وبلاداً غالية حبيبة لك . الجدي لم يمتك الطريق الأثافي ؛ وإن
السخرية والورم أفترقني من مكان ، وإن لم أجد الرضا في نفسي
فقدت نفسي في أحماق العشوع البجيل ... قديمها في ظلال
النشوة التلمعة

إن وشى الشمس الجليل انتشر في بلاء على قلبي فأناشئ
ما انطلقت على آره فأسلت عقل — في غير عناد — إلى مباهج
الظل والأثافي

وأخيراً حين استيقظت من سباتي وجدتك إلى جانبي فتدع
عنى النوم بإهسانك . كم خشيت أن يكون الطريق إليك طويلاً
وعراً ، وأن يسجرت أن أصل إليك !
عالم محمود مهيبة

وجمال بنائه ، قد علت قبته ومآذنه الست أهلة ذهبية يزيد على الطر اشتتالاً . ومهبأت أن تذهب بنور التوحيد سدهم السج أو شأيب الطر ، وجابع السلطان أحد أجل جوامع استنبول في رأى وأكفرها إضافة في قلب الساحل وقيته . ما يزال الطرف يتقلب بين جدران وأساطينه وقيته حتى إذا بهر الجلال والجلال استراح إلى مرأى البحر من خلال النوافذ الزجاجية الجميلة . وقد دخلته قبل ثمانى سنين ، فلما رأيت هذه الأساطين الأربع المائلة قلت : « يا لك أرمية أساطين حملت الدنيا والدين ! »



(منظر جامع السلطان أحمد)

خلف الطر فأسرنا صوب المتحف العسكرى فإذا هو مغفل إلى التظهر فأوينا إلى باب « الفريخانة » . ولما أذن الطر بالسير انصرفنا نسير في أرجاء المدينة . ثم هدأ إلى التصف ، وهو في كنيسة قديمة اسمها سنت أدنيا ، رُمت خارجة مدافع كثيرة جاهدت في مصور غنطة . فيها مدفع كبير يجابهه قذائف مكورة من الحجر وقد نقش عليه بالبرية بيتان يملآن على أنه من مدافع سليمان ، وأنه من سنة ١٤٢٨ هـ وهناك مدافع أخرى نقش عليها أسماء صانعيها ، وأمام المتحف قبلة سوية غروبية طوبية هي بعض ما ألقاه الأسطول الانكليزى على الجيوش النابانية حينما سدت طريق البردييل بأيدنها ولما بها

وقفتنا الباب فإذا داهلج على جانبيه تماثيل لجنديين دارعين من انكشارية القرنين الثامن والتاسع من الهجرة . ثم سلكنا الداهلج بين ينادق كثيرة من صنع القرن الثامن والقرن الحاضر . ولست أستطيع ولا أستحسن أن أصور لك كل ما رأيت في هذا العرض العظيم من كرمج الصناعات وعبد الثنائين وغير التاريخ : أكادس من الواقع والبر ، يضيئ عنها النظر والفكر ، وإتما

بين القاهرة واستنبول

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ٣ —

المتحف العسكرى

يا أخى صاحب الرسالة

سلام عليك . لا أقول هذه نافلة الرسائل خيفة أن تقول في نفسك « نافلة الأمان » بل أقول هذه الرسالة الثالثة أرسلها إليك من استنبول لأصف لك مما رأيت

خرجت من مكى في قسم أقوم للمتحف العسكرى ومضى زنبلى الدكتور زيادة ، فلما أجزأنا الجسر — جسر غلطة (١) شرعت السباحة تزدنا ، حتى إذا بلغنا ساحة أياصوفيا وملنا شطر قصر « طوب قبر » أشهر للطر فأوينا إلى الباب ، وهو باب شاقق واسع عليه الطغراء السلطانية ، يمتد على جانبيه سور عال كسوار القلاع ، أوينا إليه مع من ألبام الطر ، وازداد الطر انهداراً ظلال بنا الرقوف . ولست أنسى بشهداً رائماً شهده هناك : إلى اليسار سبيل السلطان احمد في مجال هندسته وحسن نقشه ، وحكى من الخط واللى تتجلى بها آيات من الشرف أظافت به ، وإلى اليمين جامع أياصوفيا يبدو جانب من قبته ومآذنتان من



(جسر غلطة)

مآذنه الأربع ، وأما على يد جامع السلطان احمد في جلال قبابه

(١) جسر يصل جانبي المدينة : استنبول وغلطة . وهذه القنسية لجانبي المدينة وقد ذكرها ابن بطوطة ، والجسر في منتصف خليج القرن القديم وهو جسر ضخم قائم ترعه عالجات ضخمة بجانبها عالجات أخرى اتخذت نزلها ومراسيها وأواخر الصغيرة والطامم للجبال للقرن .

في نظرات ، وقبض الدهر هذه المصور المتطاولة في كلمة واحدة :
' اللامى ' ...

وفي العهد الذي إلى المين ستان رمع كان لأمبراطور
جستيان ، وبركار كان للمبار ستان . قلت لنفسى : شتان ما بين
الستانين هذا للحرب والقتال ، وهذا للهمران والبقاء . قد فئت
أكر ستان جستيان ، ولقتال كان طناه ، وقبت أكر بركار ستان ،
ولبقاء كان بنيانه . وحسب ستان خلزنا هذا الجامع الرائع
والأثر العظيم الذى يدل على المانع : جامع السلطان سليمان .
على أن هذه اليد اللاهرة الممرة شادت في أرجاء الملكة أرمياة
بناء (عمر البار ستان) أكر من مائة عام ونوى سنة ٩٩٦
ودفن في الجامع الذى ينسب إليه في استنبول) وبسد هذين
صورة تمثال الأمير البطل عبد القادر الجزائرى وهو يقابل القائد
القرقى بسد مساهدة تفتة سنة ١٨٣٨ م

وفي الطبقة الثانية تماثيل كثيرة تمثال رجال الدولة وخدم الملوك
في أزيائهم القديمة . فهذا شيخ الإسلام على أركمة قد جلس
أمامه أعوانه ، وهذا قاضى السكر يجابه قاضى مكة وآخرون .



(شيخ الإسلام)

وهذا أغا دار السعادة ، وهذا قزم كان يضحك السلاطين ،
وهذه صور الانكشارية في أزيائهم البسيطة ، وهذا الجلال واقفاً
كالتضاء ، ينفذ أمر السلطان — صور من التاريخ مبكية مضحكة ،
وفي هذه الطبقة خرائط عسكة تمثال القسطنطينية وما يحيط بها ،
والأواح فيها أكلت من القركان أو كلات مأثورة ...

وبسد نخسي اليوم هذه الطرور . ولعل الرسالة الآتية
تبلغك عما قليل ، والله يعاك والسلام عليك

استنبول ٣ أغسطس سنة ١٩٢٧
عبد الههاب عزام

أصفت لك مناب على المذاكرة ، من بينها : المتحف كنيسية قديمة
تقوم على ساحتها بقبة كبيرة عالية ويدور بها طبقتان من الأروقة
سرها في الرواق إلى المين وهدنا معه قاذبا بندق ومدافع وآلات
حرية كثيرة وسناظر لبض الحروب ، حتى انتهينا إلى سيارة
في وافتها قلوب ؟ فهذه السيارة التى نقل فيها المرحوم محمود



(حقة موسيقية صوفية)

شوكت باشا وهو صدر أعظم في عهد السلطان محمد الخامس
وبسدها صور وأثار كثيرة لتأخرى القواد البنايين : ملدار
مصطفى باشا ومختار النازي وأفور وغيرهم . ثم خرجنا إلى وسط
الكنيسة فرأينا في صدرها صورة النازي مصطفى كال باشا يجانبا
أنواع من الأسلحة القديمة والحديثة . وسرنا قليلاً قاذبا درع
قديمة تتخطاها اللين غير خافاة ، حتى إذ أوقفنا التطلع قرأت عليها :

« درع التامع » فأخذنا جلال الله كرى وأدركت فرق ما بين
الظاهى والمخافتى ، بجانب الدرع سيوف من ذلك العهد وتروس
محكمة الصنع منها ترس عمود باشا أحد الصدور في عهد التامع ،
وترس يعقوب جلبي بن السلطان مراد الأول . ويقال إن السلطان

بايزيد أمر بقتله وهو يتعقب العدو في موقعة قسوة قسوة الأولى
سنة ٧٩١ ، ثم سيوف لسليان القانوق فيها سيف كتب عليه :

على الله في كل الأمور توكلنى . واجلس أصحاب البياء توسلى

ورأينا بسده هذه خوزات أهداها نابليون إلى السلطان سليم

الثالث ، وعلما رغه البنايون في موقعة قسوة الأولى ، ثم غلفات

السلطان عبد الحميد . وهكذا تطوى المصور في لحات . فالتامع

وبايزيد وسليم وعبد الحميد طوام التاريخ في سجد ، وجسم

الزمان في مرضه ، فدار بهم الآثار في خطرات ، وحوام بطرف

نؤوب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ١٨ -

—

اللجنة التي اجتمعت لتأنيته قد استطاعت أن تحمل واحداً من هؤلاء على أن يشاركها فيما نسل لتأني الرافعي، أو قل لتأريخ عصر من عصور الأدب قد أعطى تاريخه بين أعياننا ووشك أن يضيح في منوطة التسيان ؟

ليت شعري أكان الرافعي من الموان في القزلة الأدبية بحيث لا يذكره فأكبر من زعماء الأدب العربي ولما ينقض على موته بضعة أشهر، ويميت تجتمع له لجنة التأني وتنفذ وتحدد الموعد ثلاث صراحت ثم لا يجد من يتقدم إليها ليقول في تأني الرافعي فتوشك أن تتأ الأجل إلى غير مفيد ... ؟

وليكنته هو - رحمه الله - الذي أب على نفسه هذه العداوات حياً ونيكاً . لقد كان تأنياداً حقيقياً حديد اللسان ، لا يبرح للباراد ولا يصطحن الأدب في فضائل خصومه . وكانت فيه شيرة واعتداد بالقيس ؛ وكان فيه صراحة وصراحة ؛ وكان له في الأدب منعب وسعد ؛ وكان فيه حرص على الكلفة « من سجة المرض على الدين ، إذ لا يزال منها شيء قائم كالأساس والبناء : لا تنفصه فيها مما إلا يشتمها بما » وكان يؤمن بأنك « لن تجد فادخلة خبيثة لهذا الدين إلا وجدت له مثلاً في اللغة » ... فكان بذلك كله تأنياداً حقيقياً ، يهاجم خصومه على طريقة عنيفة : يضرب الجبان ضربة ينطلق لها قلب الشجاع ... !

إقرأ له في أول كتاب المركة : « ... إننا نعمل على إسقاط فكرة خطيرة ، إذا هي قامت اليوم بخلاف الذي نعرفه ، فقد تكون فداً فيمن لا نعرفه ؛ ونحن نرد على هذا وعلى هذا برد سواء ، لا جعلنا من يجعله يطفئ منه ، ولا مرفقا من نعرفه يتألف فيه ... فإن كان في أسلوبنا من الشدة أو العنف ، أو القول للؤلؤ أو الهكيم ، فاذك أردنا ؛ ولكننا كالذي يصف الرجل الضال لجمع المهتدي أن يضل ، فإنا زجر الأول بل عظة الثاني ... »

وأول ما أعرف الرافعي في النقد ، مقال في التريا من شعراء العصر في سنة ١٩٠٥ ؛ ثم مقال في الرد على الروم النفلوطي في اللير ، وكان نشر مقالاً يمارض به رأي الرافعي في الشعراء ويتنصف به لصديقه الروم السيد توفيق البكري ، فكتب الروم حافظ إلى الرافعي يقول : « قد وكلت أمر تأديبه إليك ... » ثم كانت مصاولات أدبية بينه وبين الجامعة المصرية عدة

« كتب كتيب في السدد الأخير من مجلة للصفاء الفراء شيئاً بعنوان « سيرة الرافعي » فيه أشياء أمرها ويرفها فراء الرسالة ، وفيه أشياء لا أمرها ولم أسمع بها على طول صبح قرأني وما روت من خبره من أمه ونخاسة ، وفيه أشياء أنا على خلافها ؛ ولو كان لي أن أعرف مصادر الكتيب إلى هذا العلم لالتفت نفسي ؛ ولكنني أحب كل مصدر أنه يبرق في الاستيلاء ، فربما إلى أنه يبرز بين أجزاء الكلام يعرف ما هو له وما هو الحقيقة ، فإن فكر الفسك غير حوادث التاريخ ، وما تراه أنت وأيا في الملاحظة قد يراه غيرك على قبيح ؛ والحياة حادثة وقصة واحدة لا خلاف فيها ؛ ولكنهما على اختلاف من ينظر فيها من أمل الرأي والقليلة قصص وحيوات ؛ وإن على الرافعي شيئاً يدعو إلى السهر على تراه ، فن ذلك أرى على أن أوجه إلى الكتيب هذا الرأى ، وأن أوجه بالحق إلى الأستاذ نواز صروف التأم على تحرير للصفاء وهو الخير بموازن الكلام ، وهو مؤثر في كذا الرافعي صديقاً من بضعة أجياله وأسياده »

(العريان)

الرافعي الناقد

سأحاول في هذا الفصل أن أبحث من شيء مما كان بين الرافعي وأبداء عصره ، وإنه لحديث شائك ، وإنني منه لن أخرج شديد . لقد مات الرافعي ولكنه خلف وراءه ضدى بعيداً مما كان بينه وبين أبداء عصره من الخصومات الأدبية ؛ فأ أحد منهم إلا له عندة ثار ، وفي صدره عليه جيفة أوله عليه منية . ولقد أثمرت بلاد الحرية كلها لنس الرافعي وما اختلطت قص واحد من خصومه فكتب إلى أمه كلمة عزاء ، إلا رجلاً واحداً هو الدكتور طه حسين بك ، إذ كتب برقية إلى وفده ؛ فلا جرم كان بذلك - على ثقافته - أزع خصوم الرافعي وأعزهم بالأدب اللائق !

ولقد مضى بضعة أشهر منذ ترك الرافعي دنياه ؛ فهل رأيت أحداً منهم كتب شيئاً عنه يتاله بالذبح أو اللذعة ؟ وهل رأيت

الفصل ثامن حق الأدب لأوجب؛ وما أريد من فلان وفلان شيئاً، ومالي عتدم حاجة ولا لم علي يد؛ فليغضب بيته يغضب للثمن أو لنفسه فلا علي من غضبه أو رضاه، وإني لاض فياً أأبسه.

بيوع الرفاعي وطرف

في سنة ١٩٢٢ كانت السياسة الأسبوعية هي صحيفة الأدب والثقافة؛ وفيها كان يعمل الدكتور طه حسين في الأدب وفي السياسة معاً؛ ولم يكن بين الرفاعي وطه يومئذ شيء يثير ثائرة في الصدر، أو يدعو إلى عتاب وملامة، ولكن إرهامات كانت تسبق ذلك يضع عشرة سنة...

كان طه حسين في سنة ١٩٠٩ هو الطالب الرموني في الجامعة، وكان الرفاعي الشاعر مانياً في الشعر على سنته، لا يمر له أجد مذهباً غير الشعر؛ فلما نشر مقالته الشهيرة في (الجريدة) ينقد فيها أساليب الأدب في الجامعة، انتهت إليه السيون؛ فلما أنشأ كتابه تلخيص آداب العرب في سنة ١٩١١، عرف الأجداء الرفاعي العالم بالورع الرواية، وعرفه طه حسين الطالب بالجامعة.

أفكان الطالب طه حسين يرشح نفسه من يومئذ ليكون أستاذ الأدب بالجامعة؛ فنفس على الرفاعي أن يؤلف كتاباً في تاريخ آداب العرب فكتب ينقد كتابه ويقرر أنه لم يفهمه، ثم يقرها كافية في نقد «حديث القصر» وثلاثة في «رسائل الأحزان»؟ الحق أن الرفاعي كان يطمح في أن يكون إليه تدريس الأدب في الجامعة منذ أنشئت الجامعة، وقد كشف عن رغبته هذه في مقاله الأول والثاني بالجريدة؛ ولكن طه حسين كان طالباً في الجامعة، فمن الإسراف في الزواج أن ينسب ما كان بينهما من بعد إلى النفاسة أو المنافسة على كرسى الآداب في الجامعة؛ ولكنه صدر من تاريخ هذه المصومة الأدبية له قدره في هذا الفصل فلا بد من الإشارة إليه

ونفذت السياسة الأسبوعية في الأدب روحاً جديدة، وانعقدت لها أساليب في الفن وفي العلم وفي الأدب، كالاعتناء بجاعة من الأجداء؛ إنه لإجد وكفر وضلال. وقالت طائفة: إنه المذهب الجديد في الدين والعلم والأدب. ثم مضت السياسة بما تكتب وما

نصاتها في سنة ١٩٠٨، ثم مقالات من الجديد والقديم، والمادية والفصحى، في مجلتي البيان والزهراء؛ ثم خصومة بينه وبين لجنة التشديد القوي في سنة ١٩٢١؛ ثم وقعت الواقعة بينه وبين الدكتور طه حول كتاب رسائل الأحزان في سنة ١٩٢٤ في السياسة الأسبوعية؛ فكان هذا أول ما بينهما؛ ثم كانت المارك التينية بينه وبين العقاد، وبينه وبين عبد الله عفيفي، وبينه وبين ذكي مبارك، إلى ما لا يتحصى من المنازلات بينه وبين أجداء عصره على أن أشهر هذه المارك شهرة هو ما كان بينه وبين طه وبينه وبين العقاد، بل لها أشهر وأقوى ما في المرية من مارك الأدب، ولها لجديرة بأن يورخ بها في تاريخ النقد كما كان العرب يورخون بأيامهم...

وراني لأشعر أن علي واجباً أن أكشف عما عرفت من الأسباب الخفية أو العامة التي نشأت بها هذه الخصومات الأدبية أو انتهت إليها، وإني لأشعر بجانب ذلك أنني أكتف نفسي بما فوق ما استطعت إن كل ما تناوله إلى الآن من تلخيص الرفاعي كان له هو وحده، فلا علي ما دمت مطمئن النفس إلى ما أكتب؛ أما الآن... أما الآن فسيكون لي جانب اسم الرفاعي أسماء، وإنهم قدو حول وسلطان، فأأدرى أيرضون ما أكتب عنهم أم يستخطون. ولقد رأيت ما فعلت للرفاعي شعاعاً فأت لم يذكره أحد منهم أو يترحم عليه؛ وما أأكتف هذه المداوات، ولست لها بأهل، ومالي طاقة بالدفاع عن نفسي، ولا لي أنصار ذوو لسان وبيان، وما تهون علي نفسي...

ولكن... ولكن من عذري يوم الحق من كتمان الشهادة؟ ولكن... ولكن ما أنا إلا رواية يكتب ما رآه ولا ما زعمه؛ ولكن... ولكن فلاناً وفلاناً اليوم ألقى تصول وتجول، ولها عدا لمنهجات من التاريخ تتحدث. ولكن... ولكن التاريخ قد وقع فلا سبيل إلى تحمسه فيه أو إثبات. ولكن... ولكن النديم على ما كان لا يحجر من تاريخ الإنسان ما كان... فهذا عذري عند فلان وفلان ممن يتناولهم حديثي بما يغضب أو يسوء، فإن كان لي عتدم عذر من السكان إن كتمت الشهادة فليحدثني لأطري من الحديث ما قد يغضب أو يسوء...

أما وإن تاريخ الرفاعي في هذا الفصل هو تاريخ الأدب في جبل من الأجداء، فإن كان من حق أحد أن يعتب علي نشر هذا

أبو إسحاق الصابئي للأستاذ عبد العظيم علي قناوى

— ٢ —

لعل أبا إسحق الصابئي أسدق مثل يقرب لى يمارى فى
وجوب نزول الآيات على إرادة الأبناء فيها يجهون من فروع العلوم
أو يزعمون إليه من أفتان الفنون، وأن خير ما يؤخذ به التعلم
هو الرغبة الحافظة لا الرغبة القاسية، لإذ لا يرغبى كثير نجاح فى
قصر الأبناء على حل بيته ربه الآيات، ولا أعظم بدراسة
غصصة لايتها أولئك ويعتصم هؤلاء، فإن ذلك قاتل للمكاتبهم
دافع بهم إلى الاستيئاس من النجاح، أو على الأقل الأدنى نازع
بهم إلى القصور فى كل علم، وللتفسير فيها لا يميلون إليه من الفن،
وضارب بهم فى ضلالتهم لا يعرفون وجه الحق فيها، وموقع بهم
فى مقلود إن تجاوز منها فبذل لئى وعناء، ولا سيما متى كان ذلك كالم
عندودا ويؤنهم قاسراً، ورضى الله عن أمير المؤمنين ع بن
أبي طالب حيث يقول: «لا تحسروا أبناءكم على أدابكم؛ فإنهم
خلقوا لزمان غير زمانكم» وإنا نحن رضوان الله عليه قد قصد
بالتأديت مناه الأخص فهو على وجه العموم أولى، ويشمله كل
أدب أجدى.

دفعنى إلى ذلك التقدمه أنى رجل تربية من قاجاى تنبيه
الأذهان إلى ترك الحرية العلمية لتقليد يهيج فيها نهجه الذى يهيج.
فلقد حاول أبو الحسن وإبراهيم الصابئي تعليمه منذ نشأته
ستاعة القلب وحقق الحكمة سيرا على سنن آباءه سهجا على
نهج أسلافه، إذ كان جلمه رجال طاب وحكمه. وبذل فى سبيل
ذلك غاية الجهد، وجهه لتنفيذ إرادته إلى أقصى غاية، وقد وجد من
ابنه سميكا ومن إبراهيم مطيكا، لا عن رغبة وحسب، بل عن رغبة
وأدب، وقصر وزجر. ولو غير أبي إسحاق لرى بكلام أبيه
عرض الأذى، ولكنه كان باراً بأبيه عالماً براحيات الأبوة
لا يسمى له أسراً وإن جاءه غلباً، ولا يخالف له رأياً وإن بدا له
رأياً خاطئاً، وإن هذه النزعة فيه زعة البر والمحب والمحب
والولاء ليمر عنها شدة تمييزاً غوى الأمر صادق النزعة، فهو

تقبح من صدمها للكتاب، تقسم الأدباء إلى فرق ومسكرات،
وقديم وجديد، ورفض فى الجهاد راية ...

والرافى رجل — كان — فيه عصبية للدين، وعصبية
للقديم؛ فأيقن منذ قرأ العدد الأول من السياسة الأسبوعية أن
سيكون له شأن مع السياسة وكتاب السياسة فى غد ...

ونال الرافى وشأن من بعض المارك وإنه لبيد عن الميدان،
فأحس فى نفسه رغبة فى الكفاح فتخفى لثوية ...

و«س» كلة إلى طه يتم أسلمه بما يشبه اللدح، ويبس عليه
التكرار وضيق الفكرة، فنشرها طه فى السياسة قبل أن يستين
مفرزها وما ترى إليه ... ثم عرف ...

وتنهت أسباب الحرب ولم يبدأ أحد بالدعوان .. وترى
الرجال فى انتظار السبب الملائم لبدء الحركة ...

ثم أصدر الرافى رسائل الأحرار، فسعى واجداً إلى دار
السياسة ليهدى إليها كتابه. وهناك التقى الرافى وطه حسين
وجها لوجه ... ونظر الرافى إلى طه، واستمع طه إلى حديث
الرافى، وتضافع الصبيان قبل أن يصدا إلى حلبة المصارعة، وتفتح
الذكور هيكل بك فى سفارة الحكم، وبدأت الحركة. وكانت
مشادة حادة خرج الرافى يتحدث عنها وصمت طه.

لن يا ترى كانت الخلة؟ الرافى يقول: أيا ... ولكن طه
لا يشكلم، والذكور هيكل ضنين بالحديث.

ومضت فترة، ثم نشر طه حسين رأيه فى رسائل الأحرار
فى السياسة الأسبوعية، فرفع راية البدء وأعلن الحرب. ورد
لرافى يقول:

يسلم عليك التنى ويقول لك:

وكم من طالب قولاً صحيحاً وأكثه من الفهم السقيم
ثم مضى فى رده بهراً وخضر وجشى وخشى، فى مقال
طويل تقرره فى ص ١٠٩ — ١٢٢ من كتاب الحركة؛
وطارت الشرارة الأولى، فاندلعت ألسنة النار فامضت حتى
أحدثت أزمة وزارية، وأنشأت جفوة بين سعد وعدلى،
وأوشكت أن تؤدى بلى ماهر إلى الهاكة، وهزمت دوائر
البرلمان، ثم انتهت فى الليلة السبوعية ...

توالى الأسبوع للتبل بية الحديث مما كان

محمد صبر العبد

٥ شعبان

فالتفتى لى عوض عما أمبت به
وإن أمبت تنفى فمى لى عوض
أتركه لى وأخاه ، ثم خذ سلبى
ومهجى فمما فزأى والترض

فلا غرو إذا ما نزل ، وهذا خلقه وثق شيمه ، على أمر أليه
كارها ، وأطاعه تكلفاً ، وعلقه فبها كلفه إياه مصانداً ، فتم الطيب
مخلصاً فى تلمه ، وإن لم يفته عن الترض لا تصبو إليه نفسه ،
وبرغب فيه طيبه ، فكان يزول فى أوقات خلوة وسويات فراغه
من كتب الحكمة — أشتات علوم اللغة والأدب وما إليها ، فإن
علم أبوه ذلك عنه نهأ وزجره ، حتى يأخذ فبها يؤهله له ، ولا
بصرف وقته فيها لا غناء فيه فى نظره . وأجدر بى أن أسوق
حديث أبى إسحاق عن نفسه فى هذا الموقف ، فإنه يقول :
« كان ^(١) والدى أبو الحسن يرمى فى الحديث والصبا قراءة
كتب الطب والتجلى بصنائه ، وينهى عن الترض لغير ذلك ،
فقويت فيها قوة شديدة ، وجعل لى برسم الخلد فى «البارستان»
عشرون ديناراً فى كل شهر ، وكنت أتردد إلى جماعة من الرؤساء
خلافة له ، ونياية عنه ، وأنا مع ذلك كاره للطب ، ومائل إلى
قراءة كتب الأدب ، كاللغة والشعر والنحو والرسائل والأدب ؛
وكان إذا أحس بهذا من يماينى عليه ، وينهى عنه ، ويقول :
يا بى لا تميل عن صناعة أسلافك . فلما كان فى بعض الأيام ورد
عليه كتاب من بعض وزراء خراسان يتضمن أشياء كثيرة
كلها إليها ، ومائل إلى الطب وغيره سأل عنها ، وكان الكتاب
طويلاً ، فبدأت قد تأتق بنشئه وتدارب . فأجاب عن تلك المسائل ،
وعمل جلالاً بريئاً ، وانفضعا على يدي إلى كاتب لم يكن فى ذلك
المصرأبلغ منه ، وسأله إنشاء جواب عنه . قال : فضيت وأنشأت
أنا الجواب ، وأطلتته وحررت ، وجئت به إليه ، فلما فرأه قال :
يا بى سبحان الله ! ما أفضل هذا الرجل وأبلغه ! فقلت له : هذا
من إنشاءى ، فكاد يطير فرحاً ، وضمنى إليه ، وقبلى بين ينى ،
وقال : قد أذنت لك الآن ، فامض فكن كاتباً

ومن ذلك اليوم هجر أبى إسحاق الطب إلى الأدب وقى
الحكمة ليواصل اللغة ، فكان كاتباً أريباً وشاعراً مجيداً ، جرى

(١) حسين بن عوف : الجزء الثانى ص ٤١

ى أن الإنسان بعد فقد والده ليس شيئاً مذكوراً ، وأنه
يمشى فى الدنيا غريباً ، لأنه لا يجد قزاداً يحنو عليه ولا عيناً
ترمقه ، وأنه يمضى — متى كان فى الرجدان — جنب صفاء
وأليف شقاء ، فمن هذا قوله :

أسرة المزم والهادى وفيا بين حشنيهما الحياة طيب
فإذا ما طواها الموت عنه فهو فى الناس أجنى غريب
ولا يختلف شأنه مع أبنائه عن شأنه مع والده ، فإنه ليسطف
عليهم عطف الأم الرءوم لا الأب الرحيم ، ويتجاوز عن جرأهم
ويقبل عفوهم درأذه ، حتى لا تقع عليهم لنة الله ولا يحق
فيهم كلفه ؛ شأن الأب الكريم ، وشيعة الرجل الحليم الحكيم .
وهو إذ يتحدث عن ذلك يتحدث فى زهو ، ويقصه فى نحر مملا
أولئك الآباء القسا طرائق فى الترية تسددم وقسم أبنائهم ،
ومتى أغنت المنزلة فلا حاجة إلى الحكمة ، وفى مثل ذلك يقول :
أرضى من أبى إذا ما عفى حذراً

عليه أن يغضب الرحمن من غضبى
ولست أدرى بما استحققت من ولى
إنفاد ميبى وقد أفردت عيني أبى
واستمع إليه يرد على رسالة وردته من ابنه أبى على المحسن
كان قد كتبها تلبية له فى إحدى تكلماته ، وجاء فى رسالة أبى على
هذان البيتان :

لا نأس للال إن غائته غائقة
فنى حيانك من فقد الشئ عوض
إذ أنت جوهرنا الأعلى وما جئت
بذلك من فاد أو طارف عرض

فكتب تلك الأبيات التى أحسبها من حبات قلبه نسيجا ،
ومن عبرات عينيه نظيمها ، فسلك حرف شفقة وعطف ، وكل كلمة
برودة . قال :
بإدرة أنا من دون الردى سدف لما أقبها للتأليه حين تنترض
قد قلت اللهم قولاً كان مصدره

عن نية لم يشب إخلالها مرض
وع المحسن يمسها فهو جوهرية
جواهر الأرض طرا عندها عرض

ذلك الحديث الذي رواه عن ياقوت على شيء فإنه يدل على سوء
حبه واعتزله بقدره، فمن ألقى من مملوح للتبني؟ كما يدل على علو
منزلته لدى أبي الطيب، وعلى أن هذا كان شديد الإخلاص وغير
الوفاء لصداقته، فلو قد فعل دون تحدير أو تنبيه لبكرت عليه
التكبات، ولقد وليا طالما يدل له رفده، ولرب على سوء وجهه
وكان قد يوح اسمه بين الكتاب والشعراء موحدة إن نأى
وعبة إن دعا في قوس الملوك والوزراء، وما أكثرهم في ذلك
العصر، فهو إن أجلبس لهذا عوب، وإن ولى ذلك عوب،
وإن لم الحيلة أنب، وإن أعلن عن رأيه أدب، فهو لم في كل
حال، مستحق التقوية في كل زمان ومكان، فكان زيل السجن
مسلوب الوفر، وهذا ما جاهد على نفسه، فلو أنه أطاع أباه وانصرف
إلى الطب لما لبس سيدياً ومات سيداً، ولكنه تنكب الطريق
السوي فكان من أسهم ما يستفصله في مقال نال

عبد العظيم علي ثناري

يوميات نائب في الأرياف للأستاذ أحمد الزين

أهدى الأستاذ توفيق الحكيم إلى الشاعر الرواية الأستاذ
أحمد الزين كتابه «يوميات نائب في الأرياف» فأجاب الأستاذ
الزين على هديته بهذه الأبيات:

إن يفسر الترتب لكلام بكاتب فليفسروا بديع ذلك النائب
قلّم بتصور السرائر مؤلّم غيب النفوس عليه ليس بغائب
يسرى إلى على الصدور عمامه أمضى وأخذ من شهاب ثاقب
يصف النفوس كما بركاها بها ويحيط عنها كل ثوب كادب
فكأنما يدعو النفوس فتفتي في الطرس سافرة سفور الكاعب
سحر البيان بين كل خفية أين المصور من براع الكاتب
إيه أديب الشرق، هات عروانا قصصاً توشحها بقرص خالب
وأفسح على اللغة للكريمة ثروة فالعرب أشكره أمه للواهب

أحمد الزين

اسمه في كل مجلس، سواء في ذلك مجالس الأنس والنس، وخلق في
كل أذن لا يبالى أكان الأذن ساهلاً أم مليداً، ويرع في كل فن
حتى صار له السماع ومهبط الآفاق؛ ولله در واصفه إذ يقول:
أصبحت مشتاقاً حليف صباية برسائل الصابي أبي إسحاق
سوب البلاغة والحلاوة والحجا ذوب البراعة سلوة النشاق
طورا كما رقى التسم وكارة يحكي لنا الأطواق في الأعتاق
لا يبلغ النساء شأوا مبرز ككبت بدائمه على الأحداق
وإن أدبه — كما يقول مفاصروه — لسلوة الحزن، وشفاء
الكليم، وأنيس للسافر والقيم، وسحير الصديق والحليم، مما يدل
على أنه كان أمة عصره وبأية دهره، يشهد به بذلك اليميد
والقريب، والمدود والحبيب، ولن أبلغ في وصف أدبه الثاية كما
بلغ لمداه، فهذا أحدهم يقول:

يا يؤس من يني بدع ساجم يهني على حجب الفؤاد الواجم
لولا فضله بكأش مدامة ورسائل الصابي وشعر كاشم
ولكنه يؤس حاله وتكد طالعه تشا في عصر أظم بالفتن،
فياسته غفلة، ورواسته مثقلة، وإخلافة اسم له ليس له مسمى،
ودرسه لاحتية، وملوك العظم تآثر بينهم الأعتاد، وتعاك
السمائن وتفسو الفتن، والرجل ذو الرودة لا يسلم روحيا
وحشيا، فأما التفاف فيفسر ضميره لكل حاكم، ويكتب بكل
قلم، ويأكل على كل مائدة، ويخت عقله كل راقب، ويسعى
لسانه كل خاطب؛ وإلا فالحايس مشتقة، والسلب والنهب أسر
عقاب. ولقد كان إبان شبابه قبل أن تستشري الفتن، ويشترى
الاضطراب وتأسل في النفوس السخام، يتساقى ويصاعده،
وجده يذلل ويهاجد، حتى صار من المناداء للمدحجين لاسن
الأدباء الداحين، فنى إلى أبي الطيب للتبني رافقا إليه أن يعده
بمصيدين ولا يمتد رفده، أو يقطع عنه سبيه بل برغده بمضة
آلان دهم، فبث إليه للتبني قائلا: «والله ما رأيت بالبراق
من يستحق الملح فيرك، ولا أوجب على في هذه البلاد أحد
من الحق ما أوجبت، وإن أنا مدحك تنكر لك الوزير (يقصد
الوالي) وتنتج عليك لأنني لم أمدحه، فإن كنت لا تبالى هذه
الحال، فأنا أحييتك إلى ما أمتست، وما أريد منك مالا، ولا عن
شمرى عوضا؛ فتنبه إلى موضع خطته ولم يساوده بدئذ. وإن دلتا



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



ومى المصنف

بين الأمواج وفوق الشاطئ
للأستاذ محمد الأسمر

جاذِبْنِي عَقْلَ ضُلُوعِ بَدَا قَدْ كَانَ لِي فِي الْبَحْرِ أَوَّلُ لَأَمِ
فَالآنَ لَا ظِلِّي، وَلَا عَقْلِي مَعِي إِلَّا خِيَالًا مِثْلَ حُلْمِ الْحَالِمِ
محمد الأسمر

طيفها...

للأديب محمود السيد شعبان

يَا مَنْ أَرَاهَا بِرَغَمِ الْبُؤْسِ دَائِمَةً
وَلَا تَرَاهَا بِرَغَمِ الْقُرْبِ مَنْ تَمِيلُ
لَا تَجْعَلِي خَاطِرًا قَدْ جَالَ فِي خَلْدِي

أَوْخَتْهُ لِي بَيْنَ سَمَوَاتِ الْمَوْتِ رُسُلُ
أَوْ تُسْكِرِي مَا زِلْتَ هَنِيئًا وَمَا نَفَرْتُ
فَالسَّحَابُ يَحْذَرُ أَنْ تُكْرِمِيهِ الْقَبِيلُ
يَا طَالَمَا زُرْتَنِي وَالْقَبْرِ مُتَبَسِّمُ
أَلَسْتَ أَنْتِ الَّتِي أَنْشَدْتَنِي نَقْمًا
وَالْزَمْنُ وَالْمَوْتُ وَالشَّرْقُ وَالْفَرْقُ؟

أَلَسْتَ أَنْتِ الَّتِي أَهْدَيْتَنِي قَبْلًا
كَالشَّعْرِ يَكُونُ فِي طَيَّارِهِ الْخَبْلُ؟
تَذَكَّرِي لِأَحْوَالِي : لَسْتُ ذَاكِرَةً
فَأَنَا الْبَشَرُ قَدْ أَنْكَرَ وَاجْتَذَلَ

لَيْسَ الْقَوَادُ وَإِنْ حَرَصْتَ بِسَائِلِ
تَادِيَتُهُ — وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْنَا —
فَأَجَابَنِي : دَعْنِي فَا مِنْ عَاصِمِ
الذَّنْبُ ذَنْبِي حَيْثُ أَزِلُ لَاهِيًا

فِي الْبَحْرِ أَسْبَحُ بَيْنَ مَرْبٍ وَحَامِ
مَا كُنْتُ مِنْ دُؤْقِ الْوَكُورِ وَإِنَّمَا
وُذِّقْتُ هَزَانًا بِكُلِّ رَيْشٍ نَاعِمِ
يَسْتَحِينَ فَوْقَ الْمَاءِ الْهَيْنَ مَلَسًا
يَرْسُبُ قَتَامٌ مَهْجِي وَمَضَى بِهَا
فَرَحَانٌ يَلْسَبُ كَالْأَزْرِ الْعَامِ

وَعَلَى الرَّمَالِ مِنَ الْحَسَنِ جَاءَ دُرٌّ
مَتَبَسِّمَاتُ الْهَوَاءِ وَالْهَوَى
مَسْتَقِيمَاتُ كَالْأَلَى رَوْحًا
لَكَأَنَّ (بَحْرَ الدُّمِ) أَخْرَجَ دُرَّهُ
حَلَّتْهُ وَهِيَ غَوَاطِبُ وَأَنْتِ بَهْ (الْمَصْلَاحَاتُ) بَيْنَ هَامٍ وَزَمَانِ
أَوْ مَا تَرَاهَا لَا يَفِرُّ قُرَاوَاهَا
قَذَفَتْ بِهَ فَوْقَ الرَّمَالِ أَوَانِسًا
فَوْقَ الظُّلُومِ أَوْ الْبَطُونِ رَوَاقِدُ
مَنْ نَسَلَ أَعْرَابِ، وَنَسَلَ أَعْلَامِ
مَتَاوَلَتْ الْجَلْنَ غَيْرَ نَوَامِ

حَيْثُ الْمَرْءُ الْعَلَقِيُّ، وَالشَّمْسُ الْتَقَى

تَفَتَّرُ عَنْ ثَمَرِ هُنَاكَ بِاسْمِ

صورتان للأستاذ زكي المحاسني

يا طيفها هل ترائي كنت في حلم
ذبحت يا طيفها عني إلى وطن
فكيف أحيا غريباً عنك مبتعداً

والحسن فرفيد فيك مكتئباً
أمددك يا زكي أن تصانحي
تعال يا طيفها زوكي كن كرموا

ولا تكن مثل من ضنوا ومن يحلوا
خلقتي موداً لفنان لا وطن
أضم إليك من شوقي فيتركني
والآن... يا طيفها أقبل لنهل من

موارِد الحب طهرًا مثل من نهلوا
محمود السيد شياحه (الأكسترة)

أنا نباح كاذب

جبران - عن نية -

للأستاذ خليل هنداوي

وإنا ناعق بسو الخيال
لقد سكن الوحش في باطن
يُذب قس الخيال الرقيق
ولكنني أبداً في انخضاض
ويقلب في الذوق البهري

ويتزع قس إلى غشا
أزيم أني لطيف قهور
أظهر إرث زمان طويل
عوالم أحمل آثارها
عوالم تنبت في اللاشعور
ومحب أني كون حديث
ولعل أنا أبا الأعداء للبيد

منيل هنداوي

أي صورة منسية وهي في ضو
مددت إلى الأوراق كفاً وعدّها
تلتها مثل الذي نال ضاماً
رجعت وأصابت من الحزن سكتة
بكيت على تلك اللباس في الثرى
فيا طول ذلك النأي ما عنك رجّة

وهل يرجع الدهر شيئاً من الرس
أقبل منك الرسم وهو بقية
كأنه الصديان من فضلة الكأس

على م التباي يا حيبي وإعما
فوقه لها عشت لست بيات
لواث التي حقت لجزنا مع الموى

إلى مطلع الأفلاك حتى مدى الشمس
تسالي أشل فيك رسماً جديداً
وأعظم فيك الطهر والحب والوفا

كما تظم الأوثان في الهيكل القديم

يناديك، لو أسمع، في كل خانق
فإن قلت كذاباً فما كبدى جنى
إذا عشت يعض الحياة بنافذ

وخليت لي دنياي رقص كالرئيس
والأثنى الحب كوني صديقي
أجلك عزاء لي إذا عضي يؤسي

زكي المحاسني
أساذ اللغة العربية في تجميل دمشق



أقصصة من ممرات سنين

الحلقة الأخيرة

للاستاذ دبرني خشبة

« هل الحياة الحب ؟ أم الحياة السل »

—•••••—

لقد كانت مفاجأة عجيبة حقاً من تلك الفتاة الجلية العذراء (ديانا...) حين ذكرت لصديقتها الأتنة عمار كوردي أنها متزوجة ! فلم تكن الصديقة الوفية تعرف من صديقتها إلا أنها تحب الفنن القسم الوسيم كيف صولوى ، وأن الفنن القسم الوسيم صولوى يحبها ، إن لم يكن يتسبدها ، وأنه إنما رحل منذ عشر سنوات إلى كندا الإنجليزية يلتمس الثراء الضخم والفنى الوافر ليضمن لمسودته نعيم الخلد بما ضمنت له نعيم الحب ، وليهيء لها عيشة رغداً ، لا يتلف جمالها عمل ، ولا يذهب بروتها عتاء . فذلك قالت لصديقتها حينما سألتها سبب هذا الكيان الطويل (بما أرادا بذلك أن يضمن أحدهما الآخر أثناء هذا البعاد الطويل

وقد جلست ديانا تشكو لصديقتها ما تحس به من شقى للأحاسيس بحرفتها صولوى للفنى عرفت وأجبت حينئذ في كثره ، والشباب في ميته ، والقلب في فتوه ، وديع الحياة في إياه . فكانت هذه السنوات العشر بما حوت وطورت ، وبسدت وغيرت . فكانما القلب غير القلب ، والسبع غير السبع ، والحياة غير الحياة !

ذلك أن الفتاة ديانا ، ذات القوام والقد ، والمجد والند ، والغنى الأنيق والأفئ الدقيق ، والجمال والفنن... القيمة مع كل ذلك ، والتي أشتى جمالها ظلالاً من السحر المسمى انطمرت لن تبرز إلى ميدان الحياة لتجاهد في سبيل قوتها بمد إذ لو عمل حبيبها إلى أميركا بشهر واحد ، لأن عمتها التي كانت

تكفلها وتكفنها عتاء العمل... ماتت بعد هذا الشهر أيضاً ولم تترك لها من حطام الحياة إلا نصيباً نزراراً من المال ظل يتسقط من راحتها اللتين لم يبقا ماسكاً حتى لم يبق منه إلا درهماين وساعدتها صديقتها عمار كوردي فقدماتها إلى أحد بيوت النشر الإنجليزية فربطوا لها راتباً بسيطاً . وكان عملها تمت أن تقرأ الرسائل الكثيرة المتناثرة ذات الخطوط المختلطة ، التي كان أكثرها أشبه بفرق من واصلت الزوج يتنحنح على القراطين . ولم تلبث ديانا أن خبرت من الحياة تجارب لم تعرفها من قبل كان يحورها جميعاً المال ... المال ... المال الذى تدور حوله كراكب الآمال السيارة ، والذى يدور به دولاب كل شىء ... حتى دولاب الحب ، كما بدأت ديانا تنقد !

لقد كانت تشهد كيف تم الصفقات في البيت الذى تعمل فيه ، وكيف كان أصحاب العمل يمينون أشهى الثمرات بقليل من الجهد ، حتى لا يكاد أحدهم يذل في سبيل الثالث الذى يحصل عليها آخر كل سنة بضع ما يذلها أبسط الموظفين في الشركة .. من أجل ذلك دأبت ديانا تدخر مبالغ صغيرة من راتبها لتفاه ، حتى إذا اجتمع لسيها قدر غير قليل أغبرت صديقتها عمار فقعدت أسبابها بأسباب خير مالي من رجال الأعمال يدعى لويس كراوفورد ، له دراية واسعة بالصرفة ، فتصم الفتاة بالمضاربة في أحد البيوت المالية المرمجة بنصف ما معها ، حتى إذا غنمت شيئاً عادت فصاربت بنصف ما تلك ... وهكذا ... واعتمدت ديانا على الله ، ثم على هذه الآمال البراقة التي تولدت في نفسها منذ وضعت رجلها في شركة النشر ... وضاربت كما أشار المال لويس . ولشد ما شدها أن رحمت مبلتا لم تكن قطبحر به منذ أن ضمت مائة الجنيه التي تركها لها عمتها ... ودق قلبها البشارت وانقسم أمامها آفاق الأمانى ، وأصطبغت أحلامها بريق الذهب وقويت إرادتها ونبتت عزمها ، فصاربت بنصف ما اجتمع لها

السابق أن اللرج الذى أُنْصَرَفَهُ لك لىكون جيتك النجاء ، هو صرح من أبناء الطبيعة الذين لم تتعلم المدينة ، ولم تفقد سلبهم الحاضرة ذات البهارج ... وتوَلَّىكَ وانتقت لماريك القروس للوعد ... ألا ما أروع السكون هنا ؟ لاخبيج كما هو عندكم فى لندن ... على كل سأنزل جدى فأبقى القصر للشيد الذى يليق بأبهة مليكى ... !»

وجازفت ديانا عاشرت شركة النشر ، وقد أحدثت هذه الخطوة الجريئة انقلاباً قوياً فى حياتها ، فقد باتت لا تفكر إلا فى تنمية مواردها ، ومضاعفة النجاح الذى كان لهذه الشركة قبل أن تحمل الاسم الجليل الجديد : (هـ . بلندن) وقد أنست أعمال الشركة فضلاً ، وانعزلت تقدماً ، وبث كل ذلك فى نفس ديانا كثيراً من الزهو وكثيراً من الليلاء ، وكثيراً من هذا التعمود الذى هو نتيجة نجاح الطفرة وأثر من آثارها

لذلك كانت مفاجأة غريبة ألا تلم غار كورى ، أعز صديقات ديانا وأوثقن ، إلا ذلك اليوم ، بزواج صديقتها من حبيبها كيف صولوى ، وهو موشك أن يصل من كندا ، بل هو واصل منها غداً بعد غياب عشر سنوات

ما كان أطولها ليلة علومة للهواجس ، حردجة بالوساوس ، ماضية بالأفكار ، هذه الليلة التى تقلبت فيها ديانا على فراش القلق وما كان إلا من دياج ... وما كان أشغافها بهذا الشوك الذى يمزج جسمها بالنفس ، وما لبست إلا شفا أنتم من خدود الورد .. لقد باتت تفكر فى (هـ . بلندن) وأولئك المبال الكثيرين الذين أصبحت هي ضرورية لهم ، وهؤلاء الملاء الذين يصوبون أنهار الذهب فى خزائنها ... وتلك الأبهة وهذه النظمة ...

والحياة التالية الأرستقراطية المحفورة بالزوار ... ثم تنتقل من كل ذلك إلى هذا اللحن السحيق وراء الأطلنطيق فى ذاك اللرج الثانى للهجو ... ولكنها كذلك كانت تفكر فى حبيبها صولوى التسم الموسم تذكر أحلام الصبا وأفايق الشباب وموسيقى القبل ، وتذكر أيضاً أنه زوجها الذى ارتبطت به برابط الساء الملوى المقدس ... وتذكر فوق ذلك جميعاً أنها لا تستطيع الحياة بينر صولوى كما لا يستطيع صولوى الحياة بدونها ... وهنا تتحير وترتبك ، وتسمح فى بحر لجلي تتلاذذها أرواحها تتلوها وتفسل وتنتظر إلى رأسها فى الرأفة فلشد ما نذل وتراع ! لقد وأت

من اللال ، وقد صار شيئاً كثيراً فى حسابها ... وريحت ... وفرت فرحاً شديداً جهنا الحظ الوالى .. وتلت أشياء لم تكن تمرها ... دروس الحياة وأقنن المال ومجائب العمل ... وضارت مرة بالثة فزابة ... واجتمع فى قبضتها كثر من الذهب رويها الآمال ووسع فى قلبها الأمانى ، حتى باتت تفكر فى شراء بيت للنشر الذى تمل فيه !

أما كيف صولوى ... الذى التسم الموسم ، ذو العيتين الزواوين العتين تخطط بزوجهما خضرة الأطلنطيق الراضع الخضم قد عمل هو الآخر وجد ، وسى واجتهد ، واشترى مرسجا واسماً من مروج كندا الشامسة ، جلب له قلباً من النثم الأمريكى ذى الصوف النزير ، وجبل فى الله وجاءه أن يمل له المال الوفير ليعين طبيعته ديانا القصور والمعال

وتصرفت ستون خمس ؛ وكتب صولوى إلى منية نقسه خطاباً يقول فى شطره : « لم أستطع بعد يا حبيبتى أن أشيد لك القصر الذى حلمنا به ، على رغم جهادى الطويل الشاق ... إن هو إلا مرسج شاسع حلو للشب ، لا يتقسه إلا شخصك المبود لىكون جنة ذات أعقاب » وتناولت ديانا برامها وجلست تكتب إلى حبيبها وقد اختلطت فى قلبها دنيا الأطلع بالم الحب والأحلام : « حبيبي ! لشد ما أود أن أجتاز الأطلنطيق إليك الآن ... الآن ... فى هذه اللحظة ... لأشقي حاجيت القوال الذهب ... ولكن اصبر إلى ... ألا نستطيع أن نلتفت هكذا ... كما نحن (ا) حلقة أخرى من الزمان ، خمس سنوات آخر يا صولوى ، وأعود إليك امرأة ذات مال يا حبيبي ! ألا محتاج مالا كثيراً نعمل به فى مرسجك الشاسع نيمض لنا حياة واسعة غنرجية ، نقضى نصفها كل عام فى إنجلترا ونصفاً الثانى فى أمريكا ؟ يا حبيبي ! ألا تكون حاققة ما أن نهجر الطريق الذى يقضى إلى أديم الأمانى بعد أن قلنا نصفه ... ؟ » وعند ما ذهبت لتلقى بالخطاب فى صندوق البريد ، ذوقت دموعاً غزيرة ، وتجاوب صدق وقع الخطاب فى الصندوق فى فراغ قلبها الذى ما يزال حب صولوى يملأه ...

وكتب إليها صاحبها يقول : « أشتاء ! لقد علمتنا السنوات الخمس الماضية دروساً سائرة فى فن البيش ... علمتنا الأتنة بآلات الكبرياء ... إننا الآن فى مباراة عقيمة ... وكل منا يشتغى أن يكون السابق الحيل ... لقد نسيت أن أذكر لك فى خطابي

ومعنيا في سيلهما صعدا، وظلت ديانا تنظر إلى بسلها الذي كان يبدو كأنها تقدمت به السن عسراً على عمره، بينما كانت تبدو هي، رغم الشجرة البيضاء، كأنها تأخرت بها السن عسراً عن عمرها... وظلت كذلك تفكر فيما قال عن غرفة إدارتها.. لقد أحست أن روحه تقفرت من هذه الزفة التي يشت الكبراء والمجب في نفسها، وهذا أقل ما تنقله خثرة من الزمان قدرها عشر سنوات

— هذه غرفة الخادمة بأسولوى... لقد ذهبت لتفحص اليلة عند أهلها

وفتحت باب الزفة فدهش سولوى لما فيها من أثاث ودياش... وعجب كيف ينطلي سرر خدمة هذا اللعاف الإبطال اللوشي، وكيف ترين أركان غرفتها هذه الأصص الفاخرة من السوسن المصنوع الجليل!

— أما تلك فخرقي... أنظر... أراها جميلة؟

ونظر سولوى فذهل... وسرعان ما ذكر إليه القرية بحرجه القفر في فوات كندا، وكوخه اللوحني المنطق ذا السرر الحديدي الصدى، والأرائك البالية، التي ظل يتقلب فوقها طوال عشر سنوات، لا يفكر في زخرفتها وتوسيتها! ووضع يديه في جيبه خاشعاً وقال:

— أحسب أنه آثر دينا أن نستأجر خماً في ريف لندن فنعيش فيه شهراً قبل أن نحضر إلى هنا... ألا توافقين؟
وفضمت مايريد أن يقول هذه المرة أيضاً قتالت: «ما أجل أن يكون هذا...!»

وحلن موعد المشاء، فذهبت به إلى حجرة الطعام الثنية الحلقية، حيث راعته اللائدة النظيفة الناصعة، التي صفت فوقها الأطباق والأكواب وكؤوس الخمر، وقوالبور البور، وملأ من النعنة ذوات الطين وذوات الزين... وأكلا... ودار بينهما هذا الحديث:

— لن نبقى خمس سنوات إديانا حتى يكون لك القصر الذي حلمنا به في مرجنا الواسع الجليل... لقد اشتريت لك حصاناً ياله من حصان... وأسميته عصار... وستروك من قواعه البيض التي تشبه جوديت الريح... إنني لأفد أستطيع أن أعين وكيلا عني فنفضي نصف كل سنة في إنجلترا كما أشرت!

وكانت صدمة لروح دينا هذه السنوات الخمس... هذه الحلقة

أولى شمراتها البيض تذيراً صارخاً من ملوحة الشيب الجبار يؤذن بمخافة الثلاثين... فتزعج وتزعج... وترسل في الرأفة أمة تملأها بنبابة تستر ما افتر يمساً سائراً من شيئا.

وليثت ترهب أذنها لرين جرس الباب... فقد ذنا موعد وصول سولوى... ولم تشأ أن تنزع الشجرة البيضاء، بل آرت أن تتركها حيث هي ليشهد حبيبها حقيقة ما كان... وهي بذلك قد صخرت من نذر الشيب الذي شاء أن يسخر هو منها...

ورن الجرس... وأهرعت إلى الباب فخلقت حبيبها مله ذراعها، وضما هو إلى صدره الواسع الرحب بذراعين مقنولتين جبارتين، لم تكونا له قبل أن يرحل إلى كندا، ثم انحنى على التم الرقيق الرقيق يقبله، وما كاد يقبل حتى قاومت ديانا... وجاءت حتى انفلتت من سولوى، وفرت منه إلى ركن الردهة القصي! ووقفت ثمة تحديه، وتقلب فيه عينيها التافهين!

لقد كبر سولوى وتغيرت مما لم يشابه! ما هذا الصدر المنظم والمنعل المكتنز والوجه ذو الأساور؟ وعيناه؟ أن زرقه السياه التي كانت تتخلل بمغفرة الأطلنطيق؟ وأين هذا الكوكب الهوى الذي كان يتألق في أغوارها فيرسل منهما برقاً أي ريق؟ وما هذه اللباس اللطيلة الخشنة والحفائب الثلاث البالية؟ وما هذه السحب الكثيفة من دخان التبغ يرسلها سولوى فيتلف بها سماء الحب القديم الصافية... لقد وقت كليف للسكين، وقد أشعل لفافته ينث الدخان من فيه! فيتلف على ديانا أخيلها، ويمسح أمانتها..

ثم انفجرت ضاحكةً وانفجر ضاحكا
— أوه! حبيبي! هلم! أدخل أولاً! لقد شئت!
— أجل! حبيبي! أعيما... لقد أحضرت كنوزي لأضما بين يديك...

وانحنى سولوى فخل الحقيقتين الكبيرتين، وجملت ديانا الحقيقة الصغرى، حتى إذا بلبت غربتها الفضة التي نذر منها أعمال شركتها، ما لم يلبث كليف أن قال:

— حبيبي، إنني لأطيق أن أنظر إلى هذه الزفة عالم تكون أنت فيها!

وفضمت ديانا ما يقصد سولوى أن يقول، فقللت له...

— لا عليك، فستصمد سوية إلى الطابق العلوى بمحمدنا! إذ لا أحد منا يحمل هذه الحلقاب الثقلة عنا...

— خمس سنوات أخرى ؟ ثم ماذا ؟ ما الحياة يا صولوى حتى تريدنا أن نحتل كل هذا ؟ لقد علمتنا الحياة فنحنها التفاسيات .. لقد علمتنا أن ننظر إليها بين عين غير العين التي تعودناها في الصبا .. لقد كشفت لنا عن السميات يا حبيبي ! لقد وسخت لنا حقائقها بقدر ما غابت أسسها وترهاها ! »

— وما هي هذه الحقائق يا الله عليك ؟

— هي الصراحة والبد، والجهد والعمل ، والتحصيل الذى يضمن للإنسان حياة طيبة موفورة قلبه البؤس ، حياة كريمة تتفق وكبرياء الله ، يرضى بها عقله ، كما يستريح لبها جسمه ! »

— وإذا عرضت عليك هذه الحياة ، ولكن فى مرج بكندا فلم ترفضين ؟

— لشد ما يربك منك ما أريد يا صولوى ! إن المادة لا تنهى إلى هذا الحد ، ولكن يهينى ألا أمتدب روعى فى هذا الركن من أركان الدنيا ... أنا لم أسود هذا اللون من الحياة الذى تريده لى يا حبيبي ، وقد أسخطه لوقت قصير ، سيد أنه لا جرم أننى سأضيق به ، وعندها يفضى على كل شيء ... حتى على حبنا ! — لا تتحدثى عن حبنا أرجوك ! إننى أرى ما وراء الأكمة ! إنى أرى ما فى ضميرى ! بل كوني صريحة ... ما فى ضميريك بعد هذا ... ؟

— ولم لا أبقى أنا حيث أنا الآن حتى تشيد قصرك وتمت البدة لحياتنا المشردة ، وأستطيع بذلك أن أدبر أعمالى الواسعة هنا ، ثم نلتقى بعد أية فترة من الزمان ... بصد عام أو طعين أو أكثر أو أقل ... ؟

— إذن عيدينى أنت بضميرى على خطتك دليلاً ؟ توبهينى حيناً تريدن وكيفنا نشائين ... لا ... لقد تكلمت عن الوحشة والوحدة فيما مضى وفيما خفت أن يأتى ... إذن ... أنا لا أربطك — ثم ... ؟

— ثم لا شيء ... إنك إذا استسلمت أحداً فى عمل لك ولم يؤد لك حسب هويتك استغثت عنه واستسلمت غيره مكانه ، أليس كذلك ؟

وسرت قشعررة من الدهر فى جسم ديانا ، وبدا الارتباك فى عيائها ، فلم يبقاً صولوى وقال مناً حديثه : « أنت تفضلين عمك الذى على أن تكونى زوجة لرجل راع صاحب قطان فى

الأخرى من الزمان الطويل اللانهاى ... وله ؟ أليست هى الآن فى رغد من البش ؟ ما الذى يفسره على ذلك للنق البعيد الوحش الخشن ؟ إذن ، فتصاحه !

وروت ديانا قصتها ، وكادت تجلس كأفرويت الساحرة على عرش جالما ، ثم طلبت إليه ، أو أومأت إليه ، أنه يبنى أن يهجر مرجه ليمتل معها فى ال (ه . بلندل) - فقال صولوى واجهاً : « سأنظر فى هذا ... سأفكر ! » ثم عبس وبسر ، وغلب من عينيه هذا الملك الكريم الحالم ، وأمل مكانه شيطان رجيم مارد ، ثم قال : « طبعاً ... إنك لن تترك كل هذه الدنيا التى تلف حولك لتذهبي معى إلى أمريكا فتبني بيتاً هناك ... » وكانت روح الازدراء تتدفق فى لهجته المر ، فروت ديانا وقالت نجيبة : « ماذا يا صولوى ؟ إهدأ ماذا أملك ؟ إلى لم أرد أن أسودك ؟ » لكن صولوى لم يهدأ ، بل زادت ثورته ، واشتدت حدته ، فقالت ديانا : « بالله يا صولوى إن كل هذه الدنيا التى تحيط فى لا تهينى ... أنظر ... أترى هذه الصورة الصينية الغائقة ؟ إنها أتر قيم اشتريته بثلاثت ... وسديقى لم تقدر عمرها بالقرون ... أنظر ... » ثم قذفت بالصورة إلى الدفا فذهبت بها ألسن الثيران — لا أدري والله ماذا تسمين بهذا ؟

— أغنى أننى لا تهينى زخارف الحياة كما زعمت !

— إذن ماذا يهيك ؟

— يهينى هذا العمل المتبد الذى بذلت له جهدى وقواى ..

أل (ه . بلندل) يا صولوى : كيف أدعه يتلاشى ؟ ؟

— غير أنك كنت تعلمين أننى أقدم إليك !

— أسبل ، كنت أعلم هذا ، بيد أنك تقول إنك فى حاجة

إلى خمس سنوات أخرى ، إلى حلقة ثالثة لتضمن لنا عيشاً هائلاً ، وكيف ؟ كم بقى من العمر لنفسي منه خمس سنوات تضيق عيشاً وعناء ؟ وهذا العمل العظيم الذى شدة ؟ كيف يضيق هو أيضاً عيشاً ؟ بل أقوم أنا هنا ، لأننى أصبحت ضرورة لحياة كثيرين ، أما هناك ، أما فى المرج البعيد النائي ، فأنى أكون بيتاً عليك وعلى نفسي ، وقد تقفني الوحشة والركود يا صولوى ! ماذا أكون هناك ؟ عينا أعمل وقد تموت العمل ؟ أنا أكون متعة فقط ؟

— لا لا رأيت فى حياتنا مكروهاً كهذا المكروه ، وكيف تكونين متعة لراى قطان !

إن لم يكن هو حيك لصولي؟ وما الذي عوقه هو الآخر؟
ما الذي جاء به من كندا؟ لقد كان لك في ليس كرا وفورد،
أوفي الشاب ستين، خير زواج لو أردت ذلك منذ سنين، فا
الذي حال بينك وبينها؟ أليس هو حيك وجيميل؟ فالتك
لصولي؟ والآن؟ أأعنيه يفر منك هكذا؟ يا بلها، يا أختاه؟
— يا أختاه فكري قليلا فيما عسى أن تكون حياتي في
كندا بعد هذه السنين العشر الحافلة في لندن الصاخبة ...
سنوات عشر ياتم! كلها رجاء ... كلها قتال ... كلها حرب
على الحياة!

— حرب! إي والله! الحرب التي تستيقظين! أنت لاهورن
سواها! الحرب التي كوّنت لك ال (هـ . ب) (بندل) أليس
كذلك؟ ولم كونت لك هذه الحرب أعمالك الباهرة؟ من
درهمات أريتها لي يوم لثينتي قبل أن تنتهي بيمك الذي در
عليك أخلاف الرزق فأعماك!! إنك من أجل ال (هـ . ب) (بندل)
تفرضين ماهرته عليك كيف من السادة في أكتاف مراهجه
بكندا، وقد علمت أنه أهر من محك أضماضا مضاعة ...
ال (هـ . ب) (بندل): هذه اللمبة! بل هو الفتي الخبيث ستين الذي
فتتك، والذي تظنين أنه يضمن لك حياة الخلد في باحات لندن!
يادياتا! لقد عرفت ستين قبل أن يتركك فاحترى ... إنه
يسبو إلى ثروتك ليتصرها ثم يقذف بك ... ثم لا يكون
ال (هـ . ب) (بندل) بك أنيئترا بعد ...؟

— ليس ما تقولين حقا يا تام ...

— شو ... دعيني أتم حديثي ... إنك لآم لك إلا الحرب
والقتال سحقا أسفقاك بمحاديثهم مسحقا الرجل الذي أعبته
وأحبك فأخلص لك الحب ... بل هناك أحد إذا وصلت إليه
الكبرياء أظلت قصارت غفلة وحافة ... ولقد وصلت إلى هذا
الحل يا بن الله:

— تمين أنه ينبغي أن أذهب فانتظر السادة في قفار كندا
بعد خمس سنوات طوال بيني لي بعدها صولي بيتا يضمني
ويؤوي أبنائي؟ ...

— لا بد أن يصل كيف إلى كل مطمحة يوما ما ... ولكن
لا تحسني خطاياك إنيك، بلقد نهضت أكثرها ... لا تنسى أنه
دعاك إلى كندا قبل خمس سنوات فأيت، فوافقتك، فلم لا توافقين

كندا، أليس كذلك؟ لا بأس، فزوجة الرامي لن يكون لديها
وقت طويل للأعمال المالية ...

— هل تريد أن تجعلي أنهم أنك قد عولت على الاستماعة
بإسراء سوى؟

— لقد أتممت لك سنوات عشرا في جميع أمري ...
ولشد ما أأسف على هذا الجلب الذي حصل مني!
— صولي!

— لا ... بل لا بد من إقناذك من هذا النل الذي وضعت
بإخلاصي حول عنقك ... فلا تنبشي ولا تحزني ... لا بد أن
يتبدل الأمر غير الأمر!

— بل أنت تحب امرأة أخرى!
— ولم لا؟ ... على الأقل امرأة نمتي يشائي ... لقد
أخلصت لي، وسدقتني الحب ... فزيتي لنفسك فقد صرحت لك!
— إنك نمتي الطلاق ... مضحك ... مضحك جدا! صولي!
— عرفت إذن لا خير! لقد أخطأنا حينما كنا صغيرين
فل لا تتدارك خطايانا وقد شبينا ... أحسب يا دياتا ينبغي أن أذهب
الآن ... سأترك في فندق، وسأخبرك عن اسمه بعد، وإذا
احتجتك فسادعوك في التلنوت ...
— صولي ... صولي ...

وفي اليوم التالي لقيت صديقتها ناز كودي، فلما سألتها عما
كان قالت لها دياتا: انتهى كل شيء، حيث كان ينبغي أن يبدأ
كل شيء!

— ماذا تمين؟ أتصدقين أنك قدفت به من حالي بعد أن

انتظرت كل هذه السنوات العشر؟

— بل هو قد قدفتني من حالي يا أختاه! لقد ظهر أنني كنت
كلأ عليه ... أليس هذا حبيبا؟

— أكبر علي أن هذا كان نتيجة غلطك؟ ماذا قلت له؟

— قلت له إنني لا أستطيع أن أغير عملي هنا في ال (هـ . ب)

(بندل) لأعطين في قفار كندا ... ماذا كنت أقول له غير هذا؟

أذلك يعني أن حبي له قد نقص؟

— فو ...!! يا بلها، يا بل هذه الحافة بملت من يديك
كيف؟ ياله من كثر! ما الذي عوقك كل هذه السنين الطوال

— أجل يا مس بلندل ، أنا هي ...
 — أرجو إذا حضر الشر كيف تسلم الصورة أن تدعيني
 في التلفزيون وأنت تمطليه لديك حتى أحضر لقاءته ، فهل
 تذكرين ؟
 — بكل تأكيد يا مس !
 وهكذا كان كليف صولوى أبعد في لندن منه في كندا ،
 لولا هذه المفاجأة التلفزيونية ...

ورن جرس التلفزيون يوم الأربعاء ، ففتح قلب ديانا معه ...
 ولكن بشدة ...

— مس بلندل ... الستر كيف هنا ...
 — أرجو أن تذكرى ما أوصيتك به ... سأسل سالا
 — أخشى ألا تستطيع حجزه طويلا ... لقد احتج بأن
 عنده ميمادأ قريبا ...

وأهرعت ديانا للسكنية إلى تحت ووجدت لحسن الحظ سيارة •
 ركوب لدى الباب فطاردت بها إلى الأستوديو ...

وا أسفاه ... لقد أخذ كليف الصورة ومضى لطيفته ...
 واسوتت الدنيا في عيني ديانا ... وعادت في سيارتها تترج
 في شوارع لندن ذات الضجيج ... ولم تسمح في حينها لندن كما
 سمحت ذلك اليوم ، ولم تكره مصحبا كما كرمته الساعة ...

ثم لمت كليف واقفا عند محمود مصباح وسط الماعرج الزرهم
 فجأة فأشارت إلى السائق فوقف ، وزلت وهي لا تكاد تم
 وذهبت من فورها إلى حبيها ، غير عابئة بآلات السيارات التي
 تطوى الشارع ... والتي أشار إليها الشرطى ذو الدراع البيضاء
 فوقفت جيما ...

— صولوى ... ما هذا الظرف الذى تحمله ؟
 وانتزعت منه الظرف الكبير الذى كان يحمل دعوى طلاقها
 فزقته قصاصات قصاصات ، وبعثت الأوراق في الشارع ...
 والناس ينظرون ويسمون ...

— صولوى ... سأتبكم ... سأتبكم ولو إلى التعب
 الجنوبي ... سأعيش معكم ... لن نفتقر ... ستكون هذه
 السنوات الخمس حلقة تجاربنا الأخيرة !

دمي فتيحة

اليوم ...؟ ترى أن كل حرب إلى نهاية ، ولقد حارب بنا فيه
 الكفالية ... واعلم أن ما أنت مقبلة عليه لن ينجي شره إلا بك !
 — ماذا تنتين ؟

— أعنى أن الكبرياء التى تحسبها لك الآن ستكون له ..
 أسمى أنه هو الذى سيفرضك فيقف مكانك وتقفين مكانه ،
 وتمتلك الآلة ، ويصعب عليك إصلاح الحال !

— وكيف وقد انتهى كل شيء يا كام ؟
 — بل لم ينته كل شيء يا أختاه ... المرأة التى عرمت الحياة
 لن تفقد وسيلة لبرغ مآربها ... وكيفية الحظ ماهرة صنع

وجلست ديانا في غرفة إدارة ال (ه . بلندل) مضطربة
 كسفة البال ... وطفقت تذكر ما كان من حبا لصولوى ،
 وإخلاصها له طيلة هذا الزمان ، ثم ما كان من لقائه هذا اللقاء
 اللئيم .. ثم هذا الحب الذى زعمه لها أنه يشغل قلبه .. ورددت
 حديث صديقتها وسبب ندمها تار كورى ، وراحت تسأل نفسها :
 ما معنى هذا الجهاد الطويل الذى كانت تتخذه سيبا فأصبحت
 تتخذه غرضا ...؟ وجلست تتخيل هذه المرأة التى سحرت حبيها
 فشغلت عنها ؟ من هي ؟ وما جالها ؟ وما ملها ؟ وما جسمها ...
 وجلست تقارن كل ذلك بنفسها ... ثم تبست حين ذكرت
 صرح صولوى والحسان الذى اشتراه لها وقواحه البيض ...

واستيقظت في إكورة الصباح فدفقت التلفزيون إلى ال (ه .
 بلندل) ، وكلها إحدى الملمات فأخبرتها أنها لن نزل إلى
 الشركة اليوم ... وبعيت الماملة فلك أيا هب ، إذ لم يحصل أن
 تأخرت للدرجة خلال السنوات الخمس لئى سبب من الأسباب ...
 وانتظرت ديانا أن يكملها صولوى في التلفزيون كما وعد فلم يصنع ،
 ولم يرسل أى خطاب منه يلها . فماذا انتهى إليه حزمه ...

ورن جرس التلفزيون فجأة ففتح معه قلبها ...
 — رس بلندل ؟ هنا عمل المصور لشييريز ... لقد طلب
 إلينا شخص يدعى كليف صولوى أن نطليه صورة لك عن إحدى
 السليات التى لك عندها ، فهل تقبل ؟

— لا يا مس ، ولكن هل أعطاك عنوانه ؟
 — كلا ... ولكنه حدد يوم الأربعاء لتسلم الصورة
 — هل التى تكلمى هي لى موريس ؟



مشروع جدير لدراسة القانون

وضع مالى وزير الماروق بصفته الرئيس الأعلى للجامعة المصرية مشروع إصلاح جديد لدراسة القانون في كلية الحقوق؛ وأهم عناصر المشروع الجديد هو: تخفيض مدة الدراسة من أربعة أعوام إلى ثلاثة، وإنشاء قسم جديد لإجازة الدكتوراه يجرى الدراسة فيه باللغة العربية، وتكون مدتها سنتين. وقد كانت دراسة الحقوق حتى الآن تستغرق أربعة أعوام؛ ولم يكن بالكلية من قبل قسم للدكتوراه، فكان الطلبة المصريون الذين يرغبون في الحصول على هذه الإجازة يقصدون بلد إتمام دراستهم بمصر إلى جامعات فرنسا؛ وأنتهى أخيراً قسم للدكتوراه بكلية الحقوق ولكنه لم يحقق النافذة المرجوة من إنشائه لأن الدراسة فيه كانت بالفرنسية، وكان الإقبال عليه قليلًا. وينص المشروع الجديد على حذف بعض مواد الدراسة التي أصبحت غير ضرورية حتى تكون دراسة الأعوام الثلاثة شاملة لكل ما هو ضروري فقط. والواقع أن توحيد القوانين الأهلية والمختلطة، وتقديم القضاء المصرى بجهاته المختلفة في ميدان التوحيد، وتعمير الإدارة الداخلية مما يسهل تبسيط الدراسة القانونية التي كانت تحتوي من قبل على عناصر كثيرة من الدراسات القانونية والإجارية والمالية لم يبق لها اليوم ضرورة. ومن جهة أخرى. فإن المشروع الجديد يقرب إلى طلبة اليلسانس دراسة الدكتوراه ويشجعهم بذلك على التقدم في دراسة العلوم القانونية العليا. وقد كان لهذا التبدل في مناهج الدراسة وقع حسن لدى طلبة الحقوق

مجمع اللغة العربية الملكى

بفتح مجمع اللغة العربية الملكى المصرى دورة الجديتفى الثامن

عشر من ديسمبر، وللفهم أن هذه الدورة ستكون خامسة اجتماعات المجمع طبقاً للنظام الحالى. وفي خلال الدورة البرلانية الحاضرة ينتظر أن يوضع نظام جديد للمجمع ينص على الزيادة في أعضائه وعلى تنظيم اختصاصاته وتوسيعها، إذ لا يخفى أن المجمع الحالى قد أتى في ظروف خاصة، وقصده إلى تحقيق غاية خيفة، وأن عناصر مصرية تمتاز بمكانتها العلمية الرفيعة قد أبدعت عنه لاعتبارات خاصة؛ وللفهم أن هذه العناصر ستبوء مكانتها الحق في المجمع الجديد؛ وسيكون المجمع الجديد أداة لنوعية عليا سالحة للعمل للتمرير للغة العربية وتقديمها وتعمير هبتها، وسيجرى على خطته من الاستعانة بالناسر المتنازة في هذا الميدان من أبناء البلاد العربية الأخرى وكذلك من العلماء للشتى، على أن تتخذ هذه الماونة صورة الرسالة العلمية والمؤتمرات العامة كما هو متبع في الهيئات العلمية المألوفة في أوروبا

مؤتمر الرصد المرولى

اختتم مؤتمر الرصد المرولى الذى عقد بمدينة القاهرة منذ ٨ ديسمبر الجارى أعماله في الرابع عشر منه. وهذا المؤتمر هو الخامس عشر من نوعه؛ وقد وجهت مصر الدعوة إلى عقده بها منذ علم، واشتركت في إجابة الدعوة معظم الدول الكبرى وفى مقدمتها إنكلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وأمريكا. وشهد المؤتمر وفود كبيرة من أعلام الطب الرمدى في أنحاء العالم. وقد كان لمقد هذا المؤتمر في القاهرة أهمية خاصة، لأن مصر تعتبر موطن الأمراض الرمدية؛ وقد تقدمت بها مباحث الرمد تقدماً عظيماً، ولأطبائها المدين شهره عالمياً. وقد نوه أعلام الأطباء

كثيرة ، فهي مهد الأديان والعبادات الأولى ، ومهد الفنون والبناء ، وليس من عك في أن الحضارة المصرية القديمة كان لها أثر عظيم في بناء الحضارة الأوروبية ما يزال ماثلاً إلى عصرنا . وقد كان اليونانيون القدماء الذين يستبدون من أباء الحضارة الأوروبية ، يتيرون المصريين أساليبهم في الحسكة الهندسة وفي كل صروب المصارف والحضارة ؛ وكانت مصر أول مهد في التاريخ لفنون النحت والتصوير ، وقد وضع المصريون القدماء الباحث الأول لمسائل العالم الخالفة ، وهي الولد والحياة والموت ، ودعوا فكرة الخلود والبلت ومثلوها في النقوش والقرنان ، وتحفظ مصر القرمونية بأقدم آثار في هذا الميدان . وليس من ريب في أن تقاليد اللوت القرمونية ما زالت تمثل في كثير من تقاليدنا ، وقد أوضح الدكتور هارتغان عاصريه بمدى من الصور الديمة

وهذه المحاضرة التي ألقاها الدكتور هارتغان أخيراً هي واحدة من سلسلة من المحاضرات الأخرى والتاريخية التي يلقاها أثناء موسم الشتاء عن حضارة مصر القرمونية وتاريخها

المحاضرة والزمزم بكليته الآداب

تفتتح كلية الآداب بالجامعة المصرية قريبا قسا جديداً للمصاحفة والترجمة والتحرير يلتحق به الحائزون لأجازة الليسانس في الآداب ، ويسيد هذا القسم الجديد فراغاً كانت الحاجة تدعو إلى سده ؛ وسيكون مهداً حسناً لتخرج شباب يجيدون الترجمة والتحرير والأعمال الصحفية الفنية

المعجزة ، السعيرة

في (الرسالة) - الجزء ٣٣٢ - في (مجادة في معجزات الإسلام) للسيد خليل جمة الطولان - هذا القول : « الأمر واضح فلا نبوة بغير معجزة - وإلا لادى النبوة كل مشهود » والمعجزة في (الأديان) هي مضادة السن الكسوية ، والسير الطبيعية . والعلماء التريون المنحرون يكفرون بالمعجزات ويرونها عجيبة ، ويقولون : إن الأنبياء لم يأتوا بها ، وإنما نسبها أتباع تلك الشرائع بسد حين أو قرون إلى شاربها . ولم في موسى واليسبح (صلوات الله عليها) ووجودها أنوال كثيرة .

الأجانب في المؤتمر بما كان العرب من فضل عظيم في هذا الميدان . ومما هو جدير بالذكر أن هذا هو أول مؤتمر رسمي افتتحه صاحب الجلالة الملك فاروق الأول بد توليه لك ، وقد آثر حفظه الله أن يفتحه باللغة العربية بعد أن كانت المؤتمرات باللغة تنفتح دائماً باللغة الفرنسية ، وبذلك وضع جلالة سنة جديدة نيلة

معهد فرنسي جدير للدراسات الاجمهازية

قررت مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة أن تفتتح قسا جديداً يسمى معهد الدراسات الاجمهازية المصرية ؛ وقد بدأت الدراسة بالفعل في هذا المعهد الجديد منذ ١٦ الجاري ؛ وصرح مديره الأستاذ بوابه أن الدراسة فيه ستجرى على مثل الدراسة في مدرسة العلوم السياسية بباريس ، وأنها ترى إلى توسيع الثقافة القانونية والسياسية والاقتصادية ، وإعداد الطلاب للاشتغال بالأعمال في الشركات الأجنبية

ونستطيع أن نذكر بهذه المناسبة أن فرنسا تبتدى في المهد الأخير ثمانية خاصة نحو تدعيم نفوذها الثقافي في مصر ؛ فنذ أسابيع قليلة افتتحت في هليوبوليس مدرسة فرنسية جديدة (ليلية) ، ويعد إلى مصر في كل شتاء عدة من الأساتذة والكتاب الفرنسيين يلقون المحاضرات المختلفة وينوون دائماً بما لفرنسا من مكانة ثقافية قديمة في مصر . وفرنسا تشر أن صرح ثقافتها القديمة في مصر قد وهنت أركانها منذ بعيد ولم يبق منه إلا أطلال الجليل الماضي . وقد جاء اتفاق موقر وبأثناء الامتيازات الأجنبية ضربة جديدة لهذا النفوذ الثقافي ، ولم يبق في وسع مدرسة الحقوق الفرنسية أن تحصى في صحتها ؛ فافتتاح معهد الدراسات الاجمهازية هي محاولة جديدة لتعشى مع المعهد الجديد ، واستدراك بعض ما طرأ على الثقافة الفرنسية في مصر من عوامل الوهن والضعف

دور مصر في بناء الحضارة

ألقى الأستاذ الدكتور هارتغان محاضرة في هو قصر ميرابل بمدينة سايزروج تحدث فيها عن « الدور التي أدته مصر في تاريخ الحضارة » فذكر أن مصر القديمة بلد العجايب من وجوه

في هذا الجبال حرمًا على كرامته »
أما وقد أعلنت مرتين استنكارك للزور صاحب «الكشوف»
وإثباتك الدعوى الجزائية عليه — وأنت الهوى — فاني أعتذر
إليك عما كتبت بنية خالصة . ولا ريب أن الصحافة اللبنانية
تستنكر مثلك هذا التحرش ، فتصنع صاحب «الكشوف»
بالإقلاع عن خطته الثالثة ، أو تدعو كل عربي لمقاطعة صحيفته
القاذفة ، إن الباطل كان زهوقا

ردود ساكنين لحاسي

(دمشق)

الى الأستاذ علي الطنطاوي

تصلي على بسن ما جاء في رسالتك إلى اخيه ياريس (١)
عفا الله عنك أيها الأخ الكريم

أعبد ربك — وأنت للتصريح للشرق التنوير على الاسلام — أن
تجمل من بلد شرق مسلم مغربًا لأمثال السود ؟ لأن كان عيب
السودان لوهم الأسمع أدبهم القاعة ، فإن خلف تلك السمرة
وذلك التثاقم فلوبًا عامرًا بالإيمان ، وخوصًا أيشة تيسف من مواطن
السكنة وتراب من الهوان ، وعقولًا على تزد ما تاتي من الثقافة
— بتحكم مركز السودان السليمي — جيلة دائبة التفكير فيما
يلي شأن بلادها ، لا تخلد إلى الراحة ولا تستعري المحلول

سل مصر الشقيقة نيتك عنا وتصل أسباب التعارف بينك
وبين أخيك الثاني ، فقد حان الوقت الذي يجب أن يعرف فيه
بعضنا بعضًا حتى نتميل يدًا واحدة فننهض برسالة الشرق
والاسلام . وإن نذرع الأخ بأنه إلى قبر سودانا قصد فلا ينبأ أن
كلمة «السودان» شامة وأنه لا بد أن يهفنا كمثل من السبة
عفا الله عنك أيها الأخ الكريم ! على أن لا زلت محبًا
بما تكتب ، غورًا بغيرتك على الاسلام واتصارك للشرق .
وأصدقك القول بأن على رغم ما اضطررت إلى إثبات هذه الكلمة
لم أقف قرائن دون خاتمة الرسالة

«سرواني»

(أم درمان — السودان)

(الرسالة) جاءت من اخواتنا السوديات رسائل كثيرة في هذا اليوم

فأكتبها بهذه الرسالة لأعطيها وزنها

(١) العدد ٢٢١ من الرسالة .

فقدان (المجزرة) عديم في دين هو من مزيا ذاك الدين . وم
يسخرون من كل نحلة تدعيها ، ويميون كل طائفة تؤمن بها .
ومن أمه هؤلاء القوم في بلاد التريب (م . جيرو) صاحب كتاب
(اللاذينية في السنتيل) وهو كتاب مهم احتوت عليه خزنة
(فريدريك نشه) وقد قرأه هذا الفكر الجرمانى ، وله في ذلك
الكتاب تعاليل ذات إال . وهذا ما أورده (م . جيرو) في مصنفه
في مبحث فيه أرويه بلسه ، قال :

« Le mahométisme seul s'est introduit dans le monde sans s'appuyer sur aucun témoignage visible et grossier, en éclatant non aux yeux, mais aux esprits, comme dirait Pascal; sous ce rapport il avait peut-être à son origine une élévation intellectuelle plus grande que le judaïsme et le christianisme ».

فلو تعلم صاحب (الحليل) وعقل كلام هذا العالم الفرنسي
لاستحى من أن يقول في (المجزرة) ما قاله إن كان من أهل الحياء
ويعد قطيع من يجهل أن منجزات رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) التي كتبتها مؤلفات المسلمين تزيد على منجزات
النبيين كلهم أجمعين قاطبة
(قاري)

الى الأستاذ غير الله عنه

اطلعت على الكلمة التي استنكرت بها فرية صاحب
«الكشوف» في بيروت بنشره مقالات لك قديمًا وادماه أنك
أرسلت إليه عنابًا لطيفًا مع القتال . وقد هجيت قبل ذلك وداخلني
الشك في الشاب وللقتال ، وقلت في نفسي كيف أقدم الأستاذ
عنان على هذا التعلق والاستخذاء لجريدة عرفت مراسمها التجارية
في بث الفتنة وإيقاع الدواوة بين الأدياء فضلًا عن لمسائها في
التزوير والطمع على قادة الأدب العربي في التطر المصري الشقيين .
ولما رأيت الأستاذ أبا شبكة يلق على مقالك في صحيفة «الجمهور»
أبدت استغرابي بمقال نشره «صوت الأحرار» وما قلت فيه :
«ومن الغريب أن يستغنى الأستاذ عنان فيبحث للكشوف
بكتاب لطيف ومقال عتيق عرض فيه لوجوه الضعف في الحركة
الأديبية المصرية ، ترضية لجريدة عرفت غائبًا في شن التارة على
أدب إخواننا المصريين ، وكان ينبغي أن يربأ بقله عن الطلوص

في المسرح الروسي الحديث

يقام المسرح الروسي الحديث كثيراً من التعتيب بنبأ
الديكتاتورية الفاسدة التي يفرضها الطاغية ستالين... وقد كان
الظنون أن البلشفية الروسية هي أشهى نمار الأدب الروسي الذي
تقدمها معه لها، ووضع لها في قلوب القراء أسساً من الثورة
والترحم والاختراز من الوسائل القيصريّة الماتية في حكم الشعب،
وهو ما نلاحظه واضحاً تمام الرضوح في قصص ستو تشكي
وتولستوي وترجييف وتشيفوف ومن إليهم من أعلام الكتاب
الروسيين... وكان الظنون أيضاً أن قديد روسيا العظيم جوركي
سينف حائلاً بين الأدب وبين طغيان الحكومة التي حاولت
إنفاده بإغضائه لنظمه واستخفافه للتبشير بين الجماهير، فلما
شجر الخلاف بينه وبين رجال الثورة في لإنها استبشر للفرمون
بالأدب الروسي خيراً، ولكنهم سرعان ما فوجئوا بعودة جوركي
إلى روسيا وصلحه مع طغاتها، وسيروره بمشراً بتجاهلهم، بل
من أشد التحصين لهم، حتى غلب الظن، ووفق الجميع أن يجد
الأدب الروسي قد انهار، وأنه ركذ ركوداً لا أمل في انتشاه
منه قط... ولولا أن كان جوركي أديباً بطيحه، ولولا أن حياته
امتدت في ظل البلشفية، لكانت تكيبة الأدب الروسي بشائهما
تكيبة حاسمة، إلا أن هذا الرجل الذي لم تلمه حياة القراغ والدمعة
قد ستر هذا النقص فيما جناه هذا النوع القوضي من الحكم
على الأدب في روسيا، فلما مات خيا آخر قيس من هذه النار
القسدة التي ظلت أعواناً تروج قلوب الروسيين ومشاعرهم...
وقد هال موت جوركي رجال الحكم في روسيا وعلى رأسهم
ستالين، وهبوا ينصرون الأدب فيما يجيل لهم عن طريق
للسرح، وهم يذلون جهود المياسرة لافلة عثرة، يد أنهم
للبلشفيين في جسر السرح للبلشفية، لا للبلشفية للسرح،
وبالفتحهم أيضاً في بلشفة كل ما يجلي بالتجليل قد أبوا بالقتل من
حيث كانوا يشهدون التجاح... وهم يتفرون بهذا، ولما جابوا
على إبرة درامات جوركي على أكثر مسارحهم، حتى أن روايته
الأخيرة (بيجور بوليشوق) تحتل في الليلة الراحدة في أكثر من
مئة مئذنتان من مسارح الباطنية... وتبدو الروح البلشفية

الفتنة في درامات أكثر الكتاب، إلا لاضطرابهم إلى إرضاء
الحكومة وتحققها، وإلا لمجرم من وصل ما أقطع من جهود
أسلافهم النظام... هذه دومة (الأرستقراطيين) للكتاب
يقولوا بوجودين تكاد تكون حرباً على الأرستقراطية التي يجهلها
شباب روسيا تمام الجهل... وكذلك رواية إيشان كوشنجا
(الساماني والنجابة) إن هي إلا دومة فارغة برغم الليل للدوى
الذي دفعه النقاد الروسيون لها، وبرغم الجائزة السنية التي نالها
ساحها بسببها. على أن بعض الكتاب الذين احتفظوا باستقلالهم
قد استطاعوا أن يكتبوا قطعاً فنية رائعة وإن تكن تحمل الطابع
البليشقي أحياناً... ومن هؤلاء الكتاب شوفولود تششكس
مؤلف (للأساة التي تبشر بالخير) والتي انطرد أن يقم عليها
روساً من نوع الليودرام لإرضاء لسانة الحاكين

ومن أعجب السج غول كتاب تانين مثل كرشون
وأفينوجينيف... ويبدو أن سبب غولم عائد إلى عدم استطاعتهم
هضم هذه الديكتاتورية التي يفرضها ستالين وأذناه على روسيا،
وهي الديكتاتورية التي حاربوها من قبل في شخص القيصر نفسه

في أصول الأدب

لبرستاز احمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه. يشتمل على أبحاث تحليلية
طريقة في الأدب العربي وتاريخه. منها تاريخ الأدب وحظ
العرب منه. العوامل المؤثرة في الأدب. أثر الحضارة العربية
في العلم والعالم. تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث
كتب في هذا الموضوع إلى اليوم. ثم قواعد تفصيلية
للرواية التحليلية الخ الخ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثمنه ١٢ قرشاً

وفي ميولم رضاي ، وفي آلمم مناي ، فأقبل يدي ظاهراً وباطناً
وأقول لنفسى : احمدي الله واشكركه فإن عبيدك بن عوت ، وإن
ترامه لن يبيد ، وإن بناءه لن يتقوض !

ذلك كله إيسري بفضل الحق . فإذا كان قد تمَّ إلى
على جهه قواعد الدينه وضروريات العلوم أن يجمع عموده الله
وحده هذه الترتيب الفعّله وليس له رأس مال من إرث ولا فريض
يرزق من حكومه ، وأن ينال هذا الجمله الرقيق وليس له نسب
عريق في أسرة ولا سبب وثيق إلى سلطان ، وأن يخلق من
حوله هذا النسم للتم فيقرب فيه أهله وعشيرته ، وأن يرض
نساء الأخلاق القاضيه في بنيته بالتربية وفي أهله بالمدرة وفي
مواطنيه بالتخليد ، فكيف لا يستطيع معلو المدرسه وعاظ
المسجد وشعرو البرلمان أن ينفقوا في كل هذه البيئة وتلك
الجنة فيصالح المجتمع ويسعد الملأ .

قلت له وقد أعجبتني عقله وأمنته حديثه : يا سيدى ، إن
من سعادتك وسعادة الناس بك أنك صاحب عمل لا صاحب
علم ، وويل عزبة لا رويل وأي . ولو كنت من كنهة العلم
لصعدت إلى دس الأقداس وظلت تقرأ الفلسفة والأخلاق
لرياضة الفلأ أو لذة العزوة أو لشهوة الجذل ، ثم رميت الناس
من عليا هاتك بالأرأا المتصورة والأحكام المتناقضة لتصلطع
في الطامع حيناً ثم تموت في الكيب

لا يزال البرون يأسى بجادلون في أغراض الترية
ويجرون نظريتها الختلفة في حقل الخاصة . فليت شرى
وشرىك أنتاح هؤلاء في دهر من الدهور أن يقبضوا على أنة الأمم
ويتولوا القيادة في ركب الحية !! ادع الله لناس أن يلهمهم
من الحق ما أمك ، وأن يلهمهم من قواعد الخير ما عملك !

قال صاحب الثائر وقد شبا وجهه بشي من الإيمان
والاطمئنان: وهل تستطيع أن تعد كثيراً من الناس على غرار
هذا الرجل؟ قلت له: يا صاحب! ليست الساعة مسألة إحصاء
وعد، إنما هي مسألة إمكان وواقع. ومضى ثبت أن الأخلاق
القاضية استطاعت أن تصنع من هذا الرجل هذا المثال، فكيف
لا تستطيع أن تصنع على غرارهم ملايين من الرجال؟

كلتا تين على الجمر « ما صدق ذلك . ولكن الفضائل
وتوحيده ورياضة » فإذا أوفى^{١٧} غمرها في التثنية ، وضف أرحها
في الجمع ، دل ذلك على فضل التثنية لا على فضل القضية .
أنارجل واسع الثراء سابع النعمة ؛ وقد جئت على الوفرة من
ذلك الطريق السوي الذي أوصى إياه أبي منذ الصغر ؛ فليس
في ضبابه قرش زائف ولا تم مقصّب . ووثق عن أبي العين
الصحيح على أنه دستور الدنيا ، وأخلق الصريح على أنه جوهر
الدين ؛ ثم زاول التجارة بالصدق والصبر فاستخيت ، واقتنيت
العالم والضياع فأثرت ، وأبدت الصلاة فوصلت ما بيني وبين
الله ، وآتيت الزكاة فأصلحت ما بيني وبين الناس . ثم أحصنت
نفس بالأزواج الباكرا فوقهت البين ، وعصمت شهوتي من
السوء الحرام فزقت العافية ، وطهرت قلبي من الطمع الحامد
والخصام الحافظ فأوثقت السكينة ؛ ثم جهزت البنك فجعلت
الربا والدين ، وأتكرت الحكمة فأكثررت السعادة والظلم ،
ووضعت قسلا مائلي في أيدي ذوي الخلق من التجار يحفظونه لي
ويتكبرون لهم ، وجعلت أرضي في ذوي الدين من الزارع يرعونها
علي ويستولونها عليهم ، ونسبت بالمواساة والرحمة قلوب البائسين
حولي فقلت منها الضعيفة ؛ ثم كان لي في كل مبرة سهم ، وفي
كل مستقى سرور ، وفي كل مشروع وطني . فانا أنشئ
في الناس ملحوظ الشهادة غموظ القيب ، لا تتخندد إلى مائي
لأنه مذبول للسائل والحرم ، ولا ينيط لسان في عرضي لأن
تجاعي موقوف على العاطل والظالم ، ولا يأتمر أحد بحياتي لأن
يوجد أمان للفق من الرؤس والجريمة

أما سعادتي في قسي وولدي فهي أعظم وأهم من سعادتي في علي ومالي: أجدني كيف الرجاء لكثير من الأسر الفقيرة ، ومصدر الرجاء لبهاثة من القلوب الكبيرة ؛ وأرى في كل نظرة وفي كل بسة وفي كل كلمة معاني لا تتناهى من الرفق والحنان والشكر ، فخطم سعادتي في قسي ، وتجعل ديتلي في عيني ، ويعزني شعور من عزة المؤمن وزهو الخانع ، لأن حياتي لما هذا الخطير في جيل بعض الناس . ثم أنزل إلى بيتي الخاتمة فأرى في وجههم من رقي ، وفي صدورهم محبة ، وفي شعورهم عاطفة ،

هل الحرب ضرورة؟

للأستاذ عباس محمود العقاد

— ٢ —

——————

ظهور المذهب في الأمة شيء، وشيوع العمل بذلك المذهب شيء آخر
ولكن ظهور المذاهب مع هذا لا يمنح من دلالة قوية على
طبيعة الأمة ومبدن أخلاقها وطرائق مشيئتها، ولو لم يعمل به
الناس أو يتقيدوا بأحكامه في الحياة اليومية

فالجندو والفلاسفة ورجال المال وأصحاب التجارات الراسمة
موجودون في بلاد الحضارة كافة، وربما تساوت «القبيلة»
بينهم في السدد والقوة والمجاهة، ولكن مما لا شك فيه أن البلد
الذي «مثل الأعلى» رجل الحرب غير البلد الذي يتخذ له «مثلاً»
أعلى «من الرجل الثني أو من الرجل الحكيم أو من الرجل
الزاهد». فإذا ظهر في الصين حكيم يوصي الناس بالوداعة وحُب
السلم وكراهة القتال فليس بالمقول ولا بالمسود أن يشيع العمل
بوصائه حتى يتنعم ظهور المجد وتوقع القتال بين تلاميذه ومريديه؟
ولكن ليس بالمقول كذلك أن نسوي بين هذا البلد وغيره من
البلدان التي يتمنى حكاؤها شيوع الحرب أو شيوع القوة أو
شيوع الزهد والرهانية، إذ يكفي أن يشي الإنسان شيئاً ليكون
مختلفاً في تفكيره وشموهه عما لا يتمنونه وقد يتمنون قضيته،
ولا يسوي بينهم بعد ذلك أنهم يشتركون في عمل واحد يمهله
بعضهم مضطراً مسوقاً إليه، ويمهله بعضهم بختاراً شديد الرغبة فيه
لقد أوصى حكام الصين بالسلم وينضوا الناس في الحرب
وفمين يعملها بساكتة وهم وهجرباء، فليس معنى هذا أن حرباً
لم تقع في الصين وأن حكماً لم يظهر بين أهلها ينجم على الكفاح
كلما دعت إليه حاجة أو فتت به مصلحة سياسية؛ فقد ظهر من
الصينيين فلاسفة بالتوا في تعجيد الحرب كما يبالغ فيها اليوم فلاسفة
المذاهب «الفاشية» أو مذاهب العسكريين. وقال أحدهم وهو
«كنج سوفيانج»: «إن الأمة التي تجتمع فيها القوة حقيقة أن
ترهب وتصبح عظيمة لباس والهابة؛ أما الأمة التي تلهو بالكلام

وعى وشبكة التزيين. ولو أن ألفاً اشتغلوا بالزور والحرب وواحد
بينهم اشتغل بنظم القصيدة ورواية التاريخ وتنسيق الأحداث لأفقد
عليهم أعمالهم أجمعين ...» إلى أمثال هذا الكلام الذي يجزل
إلى قارئه أنه من عريضة للمسكرات لا من نصائح الوعاظ والحكام.

ظهر في الصين من قال بهذا وظهر فيها من قال بغيره وهو
الفريق الغالب والقاعدة العامة المرموقة من الأكثرين، وربما
كان ظهور الحكماء الفسليين واقتدار حكمهم هو الباعث إلى
ظهور المخالفين لهم وإضرافهم في دعوة الحرب وآداب القتال،
كما يصيح الإنسان ويبالغ في الصياح كلما أحس أنه ضائع الصوت
والصدى يحتاج إلى جذب الأسباع ولقت الأنظار؛ وإنما عبرة
هذا جميعه أن النبات لما دلالة قوية وليست الدلالة كلها بالأعمال
والوقائع؛ فإذا رأينا أناس ينوون السلم ومحاربون فليس بالصحيح
أن نسوي بينهم وبين من ينوون الحرب ومحاربون؛ هم مختلفون
وإن تشابهوا في عمل واحد، ونحن راجحون إذا أشعنا دعوة السلم
وإن لم يتبعها على الأثر شيوع السلم ويطلان القتال

ومن الأشياء التي لها دلالتها في مصر الحديث كثرة التنازع
على الحروب بين الأمم الحرة، وكثرة التكرن لمظاهر الزهو التي
كانت تحيط فيها معنى رجال الفنون والفنونات؛ فسيكون لذلك
كل أثره كما كانت له دلالاته وكانت له دواعيه. وحسبنا أن العمل
في هذه الوجهة ليس باليسر. ولا المقيم، بل حسبنا أنه واجب
محمود، بل حسبنا أنه ليس بضمير، ليكون ذلك من أسباب المضي
فيه والإقبال عليه

يقال إن الضراوة ليست من طبيعة الوحش في حالة التأبد
والسهولة. ويقول هندسون: «إن البوما - وهو من أشد الدباع
الأممية - لا يهجم على أحد إلا وهو مدافع عن حياته». ويقول
كومستوك: «إن الثعابين والديدان وغيرها من الدباع لا تتعلم
الضراوة إلا حين يظهر بينها الإنسان ويوصل بينها في الصيد
والاعتداء والتحرش والإيذاء». وحسبنا من ذلك أن الضراوة
ليست أصلاً في الخليفة حتى بين السباع والبعاليات، وأنها
ضرورة وليست بشهوة مطلوبة، وأنها تحول إذا امتنت الضرورة
وتتبرت الأسباب. فلا نزع كإزعج الفاشيون أن تربية الإنسان
على الحرب فضيلة من تمت أن الحرب ودعة ليس عنها عيب؛ ذلك

يقتل من منزل إلى منزل ومن حي إلى حي ومن كساد إلى كساد ومن طلع إلى طلع، وهكذا يكون الملاج لأتات الأم في هذا الزمان

وقد وعدنا في القال السابق أن نلم بأسباب الحرب الاقتصادية كما برها مؤلف الكتاب. فاعلم وأسبغها تركيزاً في نظره هو التماس الرمي الخصب وانزعاه من أيدي مالكيه؛ ثم تبدل هذا الباعث في زماننا غل التماس الأسواق على التماس الرمي الخصب، وأدى التماس الأسواق إلى إنشاء المانع في البلاد المستمرة فقام النزاع بين الصالح في أيدي الأقوياء والضعفاء على السواء

ومن أهم أسباب الحرب الاقتصادية مامل السلاح ونفوذ للتصنيف بترويج الأسلحة بين التجار. وليس من الملاج الناجع في رأي هكسلي أن تستولى الحكومات على هذه العامل فيبطل الحاجة للحروب، لأن الحكومات تحتاج إلى المال كما تحتاج إليه الشركات؛ ويزيد على المشكلة مشكلة جديدة وهي أن الحكومات أقوى على الجلة من الشركات

وعلى الكاتب في سرد أمثال هذه الأسباب جهداً في إبراز غرضه الأصل من كتابة الكتاب وهو قلب التوازن النفسية على التوازن الاقتصادية وتوجيه الأذهان إلى ابتناء الملاج الأدبي مع الملاج الاقتصادي في وقت واحد. وخلاصة الملاج الأدبي ترجع بنا إلى مذهب كعنب أهل الهند أو مذهب للتصوفة القائلين بأن عظمة الإنسان على مقدار استغناؤه عن قيود الذنات والشهوات وقيود الأوجع والمعموم، وأن القل الأعلى في التربية هو الترفع عن المحالط وليس الخوض لها والاهتمام لنواحيها. أما خلاصة الملاج الاقتصادي فهي العناية بالوسائل الزراعية التي يجربها الدكتور ولكوكس صاحب كتاب «الأم تعيش على مواردها الداخلية»؛ وغروها أن الأمة بالتأ مابق بعد سكانها قادرة على استخراج طعامها من أرضها إنفا هي عملت إلى تطبيق بعض الأساليب العلمية التي حققها بالتجربة للشهوة. ويوقع هكسلي أن طريقة ولكوكس وشلتا طريقة الأستاذ جريك في كلفورنيا مستحذنان في العالم انقلاباً شاملاً لا يذكر إلى جانبه انقلاب الصناعة في القرنين الثامن عشر

خطاً لاوب فيه، لأنه لم يبتأ أولاً أن الحرب طيبة في الأحياء، ولن يبت بعد ذلك أن الرزية تصبح فضيلة مرغوباً فيها متى علنا أنها عبيرة الاجتناب

ولست أكبر من شأن الدلالة التي أشار إليها الكاتب «البوس هكسلي» صاحب كتاب التنايات والوسائل حين قال: إن الإنسان في دور الفطرة لم يكن يعرف الحرب على نظامها المعروف بين أصحاب الحضارة، فإن الرجل القوي يحارب ليس بأشبع ولا أقوى من الرجل القوي يقتل بمد تدوير وإصرار؛ ولله أقل بشاعة وقسوة لأنه يقتل وهو محتاج مستكبر بما يثير الجنود في حومة الصراع. إلا أنني أؤمن بما توارثت به الآراء من قلة الضراوة بين الأحياء التي تبتس على الفطرة في حالة التبدى والسهولة، فإن ذلك معناه أن الحرب آفة قابلة للملاج في زمن من الأزمان، وأنها متى بطلت أسبابها الأولى ووخعت أضرارها الجسام وكثر المصابون بتلك الأضرار خفيت من عالم الإنسان التضرر كما خفيت من عالم الإنسان القنطري أو من عالم الحيوان وربما لاح هيباً للصربين أن يملوا أنهم أول أمة في العالم قد اختزمت «في الحرب» على النظام المعروف؛ وقبل الحضارة الصرية لم تكن حرب منظمة ولا تهيئة مدروسة ولا حركات يتعلمها القادة كما يتعلم صناعته كل ذي صناعة عفوطة الأصول والقواعد؛ وإنما كانت هناك مشاجرات يدخل فيها استخدام السلاح ولا تمتد في فروع التهيئة على نظام سابق. فاعلم أن يكون للصربون الوادعون هم أسبق الأمم إلى اختراع القتال؛ وما أعظم ما في ذلك من دواي التناؤل عند أئس ودواي التناؤم عند آخرين؛ فاما التناؤل فذاك لأن هذه البنية دليل على أن الحرب ضرورة معيشة في بعض حالات الحضارة الأولى، وليست بشهوة مقروية بالوحشية التي تناقض الروادعة والمسلطة؛ وأما التناؤم فذاك أن يقول القائل: هنا شأن الرادعين فكيف بالضراة للتخمين؟

ومع هذا قول ويقول هكسلي: إن علاج الحرب نفسى وليس اقتصادي على زعم الاشتراكيين أصحاب التفسير اللادى للتاريخ؛ وإن البنية تأبئة لحالة النفس قبل أن تكون حالة النفسية تأبئة للمعيشة. فذهب الرجل وأصلح من دقعه وتكبره

فقال : عجّل بدفع الاشتراك ليحفظ لك مكانك بين الأطباء .
فأخرجت ديناراً لم يكن مئى سواء وقالت : إليك الدينار فى سبيل
نيلى : والله المستعان
والظاهر أنه لم يبرف شيئاً عن الرسالة التى كانت الأستاذ
أزيت تبليغها إلى الجمعية الطبية المصرية (ولا تغضب يا صديق
أزيت من كلمة تكليف ، فكذلك قلت ، وما أكذب عليك)

وفى المساء ذهبت إلى نادى الماروف واشتركت فى استقبال
الكشافة السورية ، وألقيت خطبة تناسب المقام . وما كانت
تنقضى الحلقة حتى عدوت إلى منزلى لانتظر وصيفة ليلى
وجاءت الساعة العاشرة ولم يحضر أحد ، فقلت فى نفسى :
هذا جزء الفضول !

ثم تذكرت أنى أؤدى خدمة وجدانية سيذكرها التاريخ
فانشرح صدرى ببعض الانشراح وهذأت ، ثم أخذت أقلب أوراقى
فى سكون والطمأنينة

وبعد نصف ساعة أصبحت بدأ رفيقة تطرق الباب ، نفضت
إليه فى وقايه مصنوع وضخته بدون أن أسأل عن أسماء الزائرين .
وما الحاجة إلى ذلك وأنا أعرف جوهر الزيارة فى نصف الليل ؟
وليسها كانت زيارة تذكر بالأيام الخوالى حين كنت أدرس الطب
فى باريس ، وحين كنت أترك الباب بلا رنّاج لتدخل الصنيرة
الحوية حين نشاء

إنها زيارة جرداء ستقفى فى السؤال والجواب ، وأما اليوم
طبيب مسئول عن رعاية الحرمات

دخلت جيلة أولاً ، وتبعتها وصيفة ليلى . دخلتا ملفوفتين ،
مع أن المرأة جميلة تجاوزت الستين ، وشمرت بشيء من الحجل
للفقر البادى فى غرفة الاستقبال ، ثم تمالكت حين تذكرت
أن هاتين الرأتين تهماان بلارب أبى طبيب غريب وأن الوقت
لم يتسع لتأثيث الميادة والبيت

— يا جميلة ، ما اسم هذه الوصيفة ؟

— اسمها طليبا ، ولكن ما ذنبى عندك يا دكتور حتى
تتبرأسى ؟

فقلت : لن أذكر اسمك الصحيح فى علاج ليلى ، لأنى لا أريد

ليلى المريضة بالعراق

للدكتور زكى مبارك

— ٣ —

—

... وفى صباح يوم السبت توجهت إلى بهو أمانة العاصمة
لأؤدى واجب النجدة ، نجمة اليد إلى وزراء الدولة . وقد ظننى
نظامه الرئيس عراقياً ، لأنى كنت بالسدارة ، فسرّنى ذلك .
وكانت فرصة طيبة عيبت فيها على رجال كنت أحب أن أذهب
إليهم فى منازلهم ؛ وراخى أن يبرف العراقيون مكاناً عاماً يلتقون
فيه يوم اليد ، وهى عادة حسنة كنت دعوت إليها فى الرسالة التى
قدمتها للباراة الأدبية الرسمية : رسالة (اللغة والدين والتعايد)
وتلفت فرأيت الدكتور حسين كامل يشير إلى ، وماهى إلا
لحظة حتى كانت يد كريمة تصاغفى وتقول : أنا الدكتور شوكة
الزهاوي رئيس الجمعية الطبية العراقية ، وقد سألت عنك مرهات
لأن اسمك رد كثيراً فى اغازرات التى تجرى بيننا وبين الجمعية
الطبية المصرية . والحمد لله على أن اعتدبت إليك بعد التشوف
والاشتياق

ثم استطرده فقال : إيش لون ليلى ؟ (واللون فى عرف
العراقيين هو الحال فى عرف المصريين)

فقلت وأنا أبقيس : ستعرف ذلك يوم ألقى بجحى فى المؤتمر
الطبي عن ليلى الرضة بالمراف

والناسع عشر ، إلا كما تذكر التواءه واللمم فى معرض الأخبار
الجسام

وجميع هذه الخلاصات إنما هى فهرس للمناوين يشوق من
يعنيه الأمر إلى المراجعة والاستقصاء . فإنا راجع واستقصى
علم أن الجزء أكبر من البناء ، وأن من مباحث الزراعيين فى
عصرنا هذا ما يله القارى كما يله البحث فى الأدب والفن
والفلسفة وأصول العقائد وقوانين الاجتماع ، فلا سبيل إلى علاج
عالى يصفى بآفات القرون الأولى ويحيط بمولها الفكرية
والشعورية ما لم يكن مصحوباً بدراسة هذه الشؤون

عباس محمود العقاد

وقت دلال ، أنت هنا في خدمة الواجب ، أجيبي على الأسئلة
بصدق وصراحة ، واحذري عواقب المداورة في الجواب

— هل - بن ليل امرأة مصونة ؟ هل يحيط بسمتها قليل
من الشبهات ؟

— ليل مصونة كل الصيانة يا دكتور ، وبالرغم من كثرة
الحواسد لم تستطع امرأة أئيمة أن تقول في حقها كلمة سوء ، فهي
مثال الطهر في بنداد ، وحديثها كالعطر في جميع أرجاء العراق
— وكـم سنـ ليل الآن ؟ وكيف كان ماضيها في الحياة
الزوجية ؟

— هي في حدود الأربعين ، ولا تزال عذراء
« وعتمدت دوت في مذكري أن المرأة التي تصل إلى سن
الأربعين وليس لها زوج ولا أطفال معرضة لكثير من
الأمراض ، وهذه أهم نقطة أعرضها للدرس في المؤتمر الطبي »
ثم رقت بصري إلى علياء وقلت : ولكن كيف اتفق أن
تتبع ليل كل هذا العمر عذراء ؟

فتلجلجت الفتاة ثم لاذت بالصمت « فهرتها بصفت ، فأجابته
وما تكاد تبين :

— كانت تحب الضابط عبد الحبيب

— ومن هو الضابط عبد الحبيب ؟

— فتى كان في الجيش للعراق وأبوه من مصر وأمه من لبنان
« الحديث بـ »
نك مبارك ..

رفائيل

شاعر الحب والجمال لامرئتين

مترجمة بقلم

احمر حمس الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

العدد ١٢ قرناً

أن تنتمى الفرقة تنصحبى عكماً على حسابها يا حيزبون !
وأخذت المرأة في اللجاجة ولكنها انصرفت والتفت إلى علياء

— إيش لون ليل ؟

— بخير ، يا دكتور ، وقد سرت في روحها البشاشة منذ
الوقت الذي رأته فيه ، ولكن في نفسها منك شيء

فقلت وأنا مترجح : وما هو ذلك الشيء ؟ أهوذا بالله من كيد
الشياطين !

فأجابت : كتب إليها كثير من أدباء مصر يؤكدون أنك
أدب ولست بطبيب

فقلت : هؤلاء دسائس ، وقد أكدت قبل ذلك أبلغ إيداء ،
تقد كنت خطبت فتاة في باريس وطالب لي معها البيش ، إلى أن
تدخل المفسدون وحديثها أني متأمل ، وأن لي خسة أبناء .
وأنا يا آنسي رجل محسود لا أخطو خطوة إلا وحولي وقيام
لا ضائر لم ولا قلب

فقلت : ولكن ليل رأته في صدور كتبك أنك دكتور
في الأدب

فقلت : هذا تواضع مني ، لأن الطبيب الحق لا يقول إنه
طبيب ، ومع ذلك فلا بأس من إخبارك بكل الحقيقة لتبلي ليل
تصلين ، عندي يا آنسي ثلاث دكتوراهات : الأولى في الأدب ،
والثانية في الطب ، والثالثة في القانون

فتهلل وجه علياء وقالت : الآن فمت ما ينشر في الجرائد
من أنك تلي محاضرات في كلية الحقوق

فقلت : هو ذلك يا آنسي . وستقرئين في الجرائد بعد حين
أن أتي محاضرات في كلية الطب !

والآن ندخل في صحيح المرض من هذه الزيادة البلية ،
ولندرس الموضوع من جميع الأطراف ، لأنني لا أستريح إلى
دعوتكما لإبرتي مرة ثانية ، فإن الميون ترقصني من كل جانب ،
وحمة الطبيب هي كل ما يملك ، وأنت في الحق فتاة حسنة
وأخشي أن يحيط بي من أهلك الظنون

فتبديرت وقالت : الفو يا دكتور : إن مرض ليل هدني ولم
يُبق مني على شيء

فقلت وقد غاطني أن تحبني أنزل : اسمي ، ليس الوقت

فشكرته وأسفت واعتذرت ، وكان له صديق يجب الفتاة أيضاً وبنافسه عليها ، وقد ظفر منها بكلمة القبول في نفس اليوم الذي مات فيه أبو صاحبه ، فزاره ليزيه ، ثم لم يسمه إلا أن يقضى إليه بما يملأ قلبه من السرور وأن يلفه أن الفتاة رضى أن تكون زوجته ، فاحتمل الرجل الصدمتين : صدمة الموت وصدمة الحرمان ، وتساؤل ذباجة الويسكي وناول صديقه كأساً وتناول هو أخرى ، قالت السيدة : وقد ظلا يشربان إلى المربع الثاني من الليل . وقد كانت تروى لي هذه القصة وهي مبهجة بسمة صدر ذلك الفجوع في أبيه وفي حبه ، وعظم ضبطه لنفسه ؛ ولم يكن إعجابها به لأنه استقبل صديقه وراح يسامره وأبوه الليت لا يزال في الليت فإن الموت مألوف لا جديد فيه ، ولا خير من تقطيع القلب جحرات من جراحه ، وإنما كان الإعجاب لأنه احتل الحزيمة في ميدان الحب على هذا النحو الكريم

مثل هذا لا يمكن أن يحدث في مصر . ولو أن اثنين تناقشا على فتاة ، لما كان من سلامة البدق أن يذهب القاتر بها إلى مزاحه ليطلب منه تهنته بذلك ومشاركته في سروره ، فإن هذا في عرفنا أشبه بأن يكون شاة ومكيدة ، فكيف إذا كان أحدهم أبوه ملقوف في أكفاه ينتظر أن يحمل إلى قبره ؟

وأكثر ما تراه من مظاهر الحزن أو الجزع عندنا من التكلف ولا سيما بين النساء . ولكن لماذا يتكلف الصربون هذا ويحرصون على إيدائه ؟ أترى تكلفهم هذا يرجع الأسر فيه إلى الجمل أم إلى شعور بشيء في الطبع ؟ لا أدري ، ولكن الذي أدريه أن التجمل يكون مما يتحدث به الناس ويلجئون بذكره ، كما أن الأصل هو الجزع . وإني لأذكر أنني نظارتهم بالإطمئنان ، وتكلفه الانقسام لما ماتت أمي ، بين يدي ، وكنت أخدع أخى وأخدع سيدات كثيرات كن في تلك الساعة في البيت ، وقد كرهت أن تنفجرن بالصراخ والويل والظلم ، وأني يهنن في ثيابها التي كانت تلبسها لحاضرتها الوفاة ، فلما عرف أخى ما دبرت ساءه هذا مني وكبر علي أنني زعمت له أنها نائمة وهي ميتة ، وأني تبسمت وكان حتى أن أبكي ، وفي ألبس لا يكلمني ، وإذنا لتبني ترقرقت الدموع في عيني ؛ ولا أدري ماذا كان يجديني أن يعلم أن روحها قامت قبل ساعة أو بعد ساعة ، وأحسب هذا من الحزن ، ولم أكن دونه حزناً ، بل ليلى أعظم منه حزناً عليها ، ولكنه كان على ما لم يكن عليه من الواجبات في تلك الساعة

ضبط النفس

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

علقت الحياة ضبط النفس ، والحياة مع الأسف مدرسة ولكنها فيها يدولى عقيمة ، فإن الدروس فيها لا تنتهى ، ولا يكاد المرء يظن أنه قد حقق بعضها وأن له أن يتخف بما تعلم منها حتى تسله الأقدار إلى الغناء ؛ فبم كان طول التلذذ هذا ؟ وما خيره إذا كان المرء ينتهى به ؟ وما الفرق إذن بين الجهل والعلم والطين والحكمة ؟ ولماذا يبقى المرء نفسه بالنظر والتدبر والتحصيل ؟ ؟

قلت هذا مره صديق إنجليزي ظم يشتره ، لأنه لا جديد فيه ، ولكنه سألني : « أينق عليك هذا ؟ » فاستجبت أن أدير ضي في نفسي لأتبين ، فأدري والله أهو يشق أم يهون . ثم قلت له : « لا أظن .. فاني حائر .. أجهل ما تطوى عليه نفسي .. ولكني أريد أن أفهم وأن أمتد إلى الحكمة ... فاني أراي أنب وأكد في التحصيل والنظر ... وأسأقي حياتي كلها في هذا ، ثم يهيم بوم فأطوى ... ويطوى هي كل ما تبت في إلفته ولم أضع به أحداً . ولو أني كنت أموت وبق ما أفدت لاختلف الحال ، ولكن فقل يطل ، وإحساسى يندم ، فكا في ما عشت ولا كنت . فإ هذا الموت الذي نموت به كل الماني الحامسة ، والحكمة المستفادة ، والمبارف والاحاسات ؟ هذا هو الذي يفتل علي ، وإن كان لا مفر منه . وفي سؤالك ما يشير أنك لا تستغله كما أنبل ، وهذا راجع إلى طبيعة الصربي ، فأنها غير طيبينكم . نحن الصربين يمتلظ في نفوسنا الشعور بالحياة بالشعور بالوت ، وتفكيرنا في هذه بتفكيرنا في ذاك . حياتنا كلها وآثار أباينا الآخرين والأقدمين تبت ذلك ، ولكنكم تفكرون في الموت كأنه شيء مستقل عن الحياة ، بترغها ولكنه ليس منها ، هو عندكم طاري غريب ... أو قل إنكم لا تحبون به كاحساننا نحن ... »

وقصصت عليه قصة تجل فرق ما بيننا وبين الانجليزي في هذا ، وتلك أن سيدة استأجرت غربة في بيتها في لندوة دوت لي يوماً أن جبارها توفي أبوه ، وقالت إنه الآن مسجي على سريره في غرفته ينتظر يوم الدين ، وكان الابن يجب فتاة ويشتنى أن تكون زوجته ، وقد تود إليها وأملها على ما بين لها من الحب وخطبها

الرسالة

في سنتها السادسة

على الرغم من ارتخاع أثمان الورق هذا الارتفاع الفاحش ،
ولرغم من تقدم الرسالة هذا التقدم الطرد ، ولرغم مما سنبذل
في تحسينها من الجهد في طبعا الجديد ، سيقى اشترا كما كما
هو : ستون قرشاً في الباخل ، وجنيه مصرى في الخارج ،
وتقدم إلى من يدفعه في أثناء شهر يناير القبل بجملة الرواية عيائاً

الرواية

وليت الرواية هدية ضئيلة القدر ، فإنها تصدر جملة الطبع
والوضع في سبعين صفحة ، وهي الجملة الوحيدة التي تقرأ فيها
القصة الروية الفنية مكتوبة بأسلوب يليق مشرق ، أو القصة
الأدبية الرائعة مترجمة بلسان أمين صادق . وحسبك ذلك
على قوتها وقينها أن مجموعة سنتها المتصرمة تشتمل على
٣٤ أقصوصة موضوعة ، و ١١٦ أقصوصة منقولة ، وثلاث
مسرحيات ، وعلى النص الكامل لكتاب اعترافات نقي الصبر
لألفريدو موسى ، ومطبعة الأوزيسه لهومبروس ، وكتاب
بومبات نائب في الأرباب فتوفيق الحكيم . أما مجموعة السنة
القادمة فتتكون أروع وأجمع وأكبر . ولشتر كما وحدها
ثلاثون قرشاً في مصر ، وخمسون في الخارج

اشترى كات الطلبة والمعلمين اللازمين

يشترك الطلبة والمعلمون اللازمون في الرسالة وحدها
بأربعين قرشاً ، وفي الرواية وحدها بشترين قرشاً ، وفيهما معا
بخمسة وخمسين قرشاً . ويجوز أن يسط هذا المبلغ أقساطاً
تبتدىء في يناير وتنتهى في شهر مايو من سنة ١٩٣٨

الاشتراك في الرسالة يفرض عليك ، ونجى قفانك ،
ويعطيك على تطور الفكر العالمى الجدير

والاشتراك في الرواية يربى ذوقك ودهف شعورك
ويعطيك بروائع الفن القصصى الحديث

فاحتجت إلى خلق شعورى حتى أفرغ من الأمر على ما أحب
وكانت لي طفلة صغيرة ماتت ، فاحتلت حتى استطعت أن
أواربها التراب وأما تمتد أن بنتها لا تزال على قيد الحياة ،
وكانت الأم مريضة ، وقد أوصاها الطبيب بالترام السكون
واجتناب الحركة والاتصال ، فلم يسمي أن أفضل إلا ماقلت ،
وكان هناك مامل آخر غير الموت زيد في ألى ، وذلك أنى موقن أن
الإجمال هو الذى جبر الموت ، والأجال بيد الله ، ولكن لكل
شئ سبباً ، وكانت البنت قد أصيبت بالحبسة ، فاحتجنا — لمرض
أما — أن نكل العناية بها إلى خادمة كنا نطلبها حاذقة ذكية ،
فأصبحت البنت بالهباب تروى قضى عليها وأودى بها ؟ غير أن ماكان
كان ، ولا حيلة فيه لإنسان . فكلمت غيظي ، وكتمت ألى ،
وتنددت لأمين الأم السكينة على الصبر . وجادى بعض الأصدقاء
بمزوني في الساء قانونى أقبس وأضحك وأمزح فتعجبوا ،
ولا عمل للعجب في الحقيقة ، وأحسب الأسر قد صار عندى مادة
وماأظن بي إلا أنى أصبحت « كالحاتق » ولله مما تعود
ولم أكن هكذا في صغرى . وإنى لأستحي أن أقول كيف
كنت أحن طيشاً قليل الصبر سريع التأثر ، ولو شئت قصصت
على القارئ مائه حكاية وحكاية ، ولكنى لا أنوى أن أفصح
نفسى ، وقد صرت يهون على كل شئ . إلا أن يرانى الناس
لا أمك زمام نفسى ، ولا أستطيع ضبطها وكبحها . ومن السبر
أن أعرف البواعت التي أغرقتني بهذا الكبح وزينته لى حتى
أصبحت لا يسطعنى شئ كأن يثقلت زمام النفس من يدى . وفى
وسى أن أقول في هذه البواعت ، ولكنى لا أحسب أنى قادر
على الاطاحة بها أو مهتد إلى الخلق منها . وما ذكرت الموت إلا
لأنه في مصر مما يفتن الجرح حياله ، وإن كان المرء يلقى في حياته
ما هو شر منه وأدنى ، وفانا الله السوء ولطف بنا . ولم تنه على
الحيلة ، ولكنى ملكت طول الحيلة التي يورثتها النظر في وجوهها
وأشجرتى العجز عن الاحتواء والفهم ، فنفضت يدى وألسا وقلت
فليكن ما يشاء الله أن يكون ، ولأعش كما يجسر لى أن أعيش
والسلام ، ولأودع عناء التفكير والنظر لئى أراد أن يحلم رأسه ،
ففى أنا لأشعنى هذا التحلم ، وقد جربته فلى أعود إليه .
ومن هنا تلتها بالآتى : « ماأنا أبلى باله ؟ »

أبراهيم عبد القادر المازنى

في علاقة الديغرافية والدين يظهر الخصائص المتنوعة في الصور الأدبية بعد القرن السابع عشر قال : « فند أصبح الإنسان فرداً مزولاً في حكم الدين لا اختلافاً بين حسنه وسيئانه وبين حسنات الآخرين وسيئاتهم ولا التباس بين ثوابه وثوابهم وعقابه وعقابهم ، هناك أصبحت كل نفس بما كسبت رهينة ، وأصبحت كل نفس حقيقة بالحاسبة والاحصاء والمراقبة ، ورسخت جذور الديغرافية فلم يبق إلا أن تظهر لها على وجه الأرض فروع وأوراق وغار »

وكان من هذه الفروع — كما يرى الأستاذ — ظهور الخصائص الفردية والسمات المميزة والفوارق القوية في الصور الأدبية الحديثة . هذه الخصائص والسمات والفوارق يجعلها الأستاذ وولف — كما نلخصه لنا الأستاذ العقاد — وهنا يظهر التحليل النفسي الذي كان بدوره وهنا بشيوع الروح الديغرافية والنظر إلى الفرد نظرة خاصة فاحصة ، فلا تغنى مالم شخصيته ومظاهر سلوكه في غمار الجمهور والمنتجات التقليدية للرسمه . إنما يؤثر الأستاذ العقاد ، في ختام موضوعه ، أن يرجع التحليل النفسي والديغرافية معاً إلى شيء آخر « هو انتهاء الكشف للظاهرة وابتداء الكشف الباطنة ، أو انتهاء السياحات الجغرافية وابتداء السياحات النفسية الانسانية »

هنا يسمح لنا الأستاذ العقاد أن يخالفه ويسمح لنا أن نسأل : أصبح أن الكشف للظاهرة أو الكشف الجغرافية انتهت في القرن السابع عشر أو حوالبه ، ومن ثم بدأت الكشف الباطنة لنفس ككتيجة لانصرافنا نحن البشرى عن الدراسات والسياحات للظاهرة إلى الدراسات والسياحات الباطنة ؟ إننى أشك في صحة هذا الزعم ، بل أؤكد أنه خاطئ

ليست السياحات للظاهرة وفقاً للضرب في مجال الأرض واكتشاف كل رجا من أرجائها ، وليس الاستشراف للحصول في خارج حدود النفس الانسانية قاصراً على الحدود الجغرافية لتعارات الكرة الأرضية ؛ هناك الساء بيوالها الشاسعة ، وأكوانها البثوة في رحاب الكون وأسرارها الخفية ؛ وعت القدرة بصفتها البحيبة وسلوكها القريب وأسرارها الدقيقة ؛ وهناك أمواج الأثير من ضوء وحرارة وكهرباء وأشعة كونية

هل انتهت السياحات والكشف للظاهرة

في القرن السابع عشر أو بعده ؟
للأستاذ أديب عباسي

إنما كتب الأستاذ الكبير — العقاد — أطرف وأبدع ، فلا يسع القارىء الذى يسمح أن نطلق عليه هذا الاسم إلا أن يقرأ ما كتب الأستاذ . وإنما قرأ له القارىء فلا يسمه إلا أن يقرأ مترقفاً مستأنياً ، فليس الأستاذ العقاد بالذى تستطيع أن تقرأ له على الطريقة الأميركية ، طريقة الخطوط واللحج والقراءة بالأسطر والفقرات بدل القراءة بالجلج والكتابات . وليس ذلك ليهام في الرأى الذى يسطر الأستاذ أو التثايت في الرأى الذى يشرح ، وإنما هو راجع إلى خصلة التركيز الشديد والعمق الصادق التى تتسم بها كل آثار العقاد . وإنما قرأ القارىء الحصب ما يكتب الأستاذ العقاد هذا النوع من القراءة المتمثلة للترفة للأرجح أن يخرج عما قرأه على وقاق معه لا يشوبه تردد الانبهاج ولا شك المداورة . ذلك بأن الأستاذ ، في صميم ما يكتب ، لا يحاول أن يكتب ليفهم ، إنما يكتب ليفهم ، ويتناقض ليقنع لا ليدعش . أقول هذا لتاسبه ما كتب الأستاذ في موضوعي « الحد الحاسم » و « المتنازع والأفراد في الأدب » اللذين نشرنا في عددي ٢٢٨ و ٢٢٩ من الرسالة . هذان اللتان يكلمان يكونان نموذجاً لما تصف به كتابات العقاد من العمق وسلامة المنطق وقوة التوجيه مع الشمول والاحاطة . ومن هنا جلدت أنهم نفسى بالتواء التصد عليها حيناً رأيته أخالف الأستاذ فيما أرى في ختام موضوعه الثاني فأرى هذا الرأى الذى أبسطه في بقية هذه الكلمة ، ولكنني برغم ما انتهت نفسى وأعدت قراءة الموضوع لم أوفق إلى شيء . يردنى إلى رأى الأستاذ أو يوافق بين رأيه ذاك ، ورأى الذى أبسطه هنا ليتركه فيصلحه لي ، إن رآنى خطأ ، أو يصلح رأيه إن رآنى معيباً

نخلص الأستاذ في مقاله الأخير رأياً للأستاذ أمولف وولف

أرسطو ، إلا حيناً تابع وجعلها أسلوب العلم الطبيعي في الشاهدة والاختبار ، بل لقد استفادت الدراسات النفسية فائدة مباشرة مما كشفه البحث من العلاقة الوثيقة بين تركيب الجسم الفزيولوجي ومظاهر النشاط الفكري والنفس . ومن هنا كانت الدراسات النفسية باعتبار الزمن آتية للدراسات الطبيعية مقلدة لها في أسلوبها مستفيدة من حقائقها . ولقد بلغ من اعتماد علماء النفس اليوم على الطريقة العلمية في البحث بحيث غدوا لا يؤمنون بأسلوب الاستبطان والدراسة الذاتية Introspection ، وأضحى مهمهم أن يدرسوا النفس البشرية دراسة موضوعية مبنية على الشاهدة الظاهرة والاختبار المنظم

وجملة ما تريد أن تقرر هنا أن الكشوف والبيانات الخارجة لم تنته قط في القرن السابع عشر ، بل هي زادت واتسع نطاقها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وبداية هذا القرن إلى الحد الذي يكاد يكفل الأذهان ويغفم الفكر . وإذن ليس صحيحاً أنه جاء يوم أقطع فيه الإنسان الباحث الفكر عن الكشف الظاهر فتعفى له مع ذلك الانقطاع أن ينصرف إلى البيانات الداخلية والكشوف النفسية . والصحيح أن الإنسان الباحث تنبه إلى الكشوف الباطنة لا ارتفع مستوى البحث والتطلع واتسع نطاقه ومجالاته حتى شمل كل موضوعات النظر والبحث وفيها صفات الإنسان النفسية والفكرية .

أريب عيسى

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسائل مجلدة بالترتيب التالي

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة

في مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل

وعشرة قروش في السجون وعشرون قرشاً في الخارج

عن كل مجلد

وخلافها ؛ وهناك النبات والحيوان ؛ وهناك ما يسيطر على كل أولئك من قواين خالصة وقوى منظمة . أجدد كل هذه العوالم الحسية نستطيع أن نقول : لقد انتهى عهد الكشوف الظاهرة في القرن السابع عشر أو انتهى مجلداً ؛ كلا ؛ والبديل القاطع هذه الكشوف الزائفة التي انتهى إليها الإنسان في سياحته بين أحوال الفضاء وحجاب الكون أو في حقائق الذرة ومما قلها النية . ومن يستطيع أن يقول : إن الكشوف الظاهرة التي تمت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبداية هذا القرن في عوالم الطبيعة والحياة تقل روعة وأسراً للخيال وشدها للإنسان عن أدوار العاصمات الجغرافية التي تمت في القرن السابع عشر أو بعد ؟ ثم هذه الكشوف الجغرافية ذاتها هل انتهت حقاً في القرن السابع عشر ؟ أين مناصمات سكوت وشاكleton ويريد وغيرهم ؟ قد يقال هذه العاصمات منها ما جاء متأخراً ومنها ما لم يقع إلا في أوائل هذا القرن ، ولكن هذا في اعتقادي ليس بالشئ المهم ، فالظهورات الفكرية والنفسية العامة تحسب بالأجيال والقرون ، ولا تحسب بالأيام والشهور والسنين .

وقد يسأل الأستاذ المقاد : إذن لماذا تضر ظهور الدراسات الباطنة ، وما تلاه من تأسيس علم النفس التحليلي الذي تهدهاه أدباء الأجيال الحديثة في كتابة قصة التحليلية ؟ وأجيب أن هذه الدراسات الباطنة للنفس كانت مظهرًا عاديًا يتساقط مع المظهر العام لنشاط الفكر البشري في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، فلما كشفت الكشوف الفلكية والطبيعية والكيميائية والفيزيولوجية ، كشفت كذلك الكشوف في مجاهل النفس وخواص الحس . فذا أسلمت الطريقة العلمية في البحث وأخذ العلماء يمحرون على أسلوب الشاهدة والفحص والاختبار اتخذت دراسة النفس خطة منظمة جديدة ، فظهر أولاً علم النفس العام ، وتلاه علم النفس التحليلي ؛ ولكننا نمود ونقول : إن هذه الدراسة لم يكن الحافز فيها والباعث عليها انتهاء الكشوف الظاهرة ، وإنما كان الحافز عليها اتساع هذه الكشوف وسيرها على خطة علمية منظمة بحيث شملت الحجاب والحيوان والإنسان جميعاً . هذا وأحب أن أقرر هنا أن الدراسات النفسية لم تعد ولم تخرج عن حدود الحس والخيال والتخمين وإيهام الفلسفة الذي قيداها من زمن

الحضارة المصرية

في عهد الدولة القديمة

بحسب للمعمورة الأولى دريك بيت^(١)

للأستاذ أحمد نجيب هاشم

جغرافية مصر وأثرها

ليست هناك بلاد يمكن أن يتبع فيها أثر البيئة في طبيعة أهلها أكثر من مصر. فلقبهم الحضارة التي قامت في مصر القديمة يجب علينا أولاً أن نصف المظاهر الطبيعية لهذا القطر تنقسم مصر قسمين لكل منهما ميزات خاصة : مصر العليا، ومصر السفلى . والأولى شريط من الوادي يمتد من رأس الدلتا أو القاهرة الحالية إلى الشمال الأول، وهي صافية يبلغ طولها ٥٤٧ ميلاً، ولا يزيد عرضها في أي اتساع على اثني عشر ميلاً، وقد لا تزيد في جهات على مائة ياردة. ويقع هذا الجزء في منخفض حوالي ثلاثة أقدام من مستوى الأراضي المحيطة به . ويرى فريق من الجغرافيين أن النيل هو الذي حفر لنفسه هذا الوادي العظيم أيام أن كانت الصحراء التي تحيط به غزيرة الأمطار . ويقول آخرون : إن هذا الوادي العبي كان بمثابة الخط الأقل مقاومة للياه المتجمعة في الجهات المرتفعة في الجنوب

ماش ساكن الصيد في واد ضيق يحد أقطه من الجانبين صخور جيرية تقع في أعلاها الصحراء ، وهي أرض تكاد تكون عديمة الأثر في حياته . وقد قسم للمصري الأرض إلى نوعين : الأرض السوداء ، وهو اسم أطلقه على وادي النيل بسبب لون تربته الداكن ، والأرض الحمراء ، وأودع بها الصحراء الرملية . وكانت معرفته بالإناء الأجنبية بسيطة إن لم تكن معدومة ، فكان يرضي إليها في لفته الميرغلية كأنها بلاد جبيلة بالنسبة لسهل مصر للسوى . وأخذ المصري يجزى النيل مرشداً له في غدواته ورواحه ، فالتجلى عنده هو الجبة التي تجري إليها النهر ، والجنوب

الجبة التي يجري منها . فكان يقول صند أو نزل مع النهر بمعنى سار جنوباً أو شمالاً ، وعلى ذلك لما بلغ المصري نهر الترات يلاذ المراق سمى ذلك النهر بنى المياه التكمكة الجبرى التي تنزل مع النهر أى تسير جنوباً بدلاً من أن تجري شمالاً . وليس هناك ما يدل على عزلة المصري القديم من اعتقاده هذا^(٢)

أما في الدلتا فقد كانت الأحوال مختلفة كل الاختلاف إذ أن هذا الثلث المستوى والذى هو حديث التكوين نسبياً يكاد يكون غالياً مما يحدد أفق سكاكه . ولابد أنه ظهر لهم كم أنه سهل متسع يمتد حتى الأفق في كل الجهات لاستقله تلال ولا مرتفعات ؛ بيد أن شروط العمل على الأرض كانت شديدة بدوكة كبيرة بتبليها في الصيد

ولارب أن اتساع الأفق أمام سكان الدلتا وانعدام صخور الصحراء مما بث شعور الحرية في كل جهة ، أتيح على عقولهم نتيجة مختلفة . وكان من سوء الحظ أن رسوب غرين النيل في الدلتا مضافاً إليه حاجة القراصة جعلت أغلب المدن الفرعونية القديمة وراء علم الباحث ، ولما لا يمكن أن تقدر الدور الذي لعبه في تطور التاريخ المصري القديم

أما من حيث الجو فمعروف أن الوجهين البحرى والنيلى يشتملان بحر جميل على السوم ، ويسقط الطر في الدلتا ويكاد يندم في الصيد ، وقد ينهر عليه سيل غزير مرة في كل عشر سنوات وتشتد الحرارة في الصيف وتزداد شدتها كلما اتجهنا جنوباً . هذه هي أهم المظاهر الطبيعية لمصر ، ولا يقل عنها أهمية موقعا الجفراق ، وهي تحصى مدخل أفريقيا عند النزول من جهات أسيا الغربية ، فقد كانت تلك الأجزاء على الدوام ص كراً للاضطرابات التي كانت أحياناً تنتد جداً إذا كان سكانها يميلون إلى الهجرة إلى دلتا مصر الخصب ، وتكررت غزواتهم وكان لكل نتائج وتية . ولا شك أن هذه النزوات حالت دون الاطراد في تقدم مصر . ففي كل مرة خرجت فيها مصر من الضربة التي أصابها استنفد هذا الخروج كثيراً من نشاطها ، وكان من الممكن أن تستنفد في نيل تقدم حقيق

ولم تكن الدلتا أسلم في جهة الغرب منها في جهة الشرق ، فهناك

(١) برست : تريخ مصر من أقدم المعوم ترجمة الدكتور حسن كمال (ص ٦)

(١) كان العلامة Eric Peet أستاذاً لماديات المصرية في جامعة نيروبي وقد توفي في سنة ١٩٣٣

وإحدى النبل أو القترات حيث الظروف أكثر مناسبة لها ، وإنما يمكننا أن نقول إن الزراعة وما تتطلبه من صناعات تقدمت بسرعة بعد أن قامت في مصر وأخذت تؤثر في أخلاق الناس ونظمهم

أما الصيد وهو إحدى الوظائف الثلاث الهامة التي اشتغل بها الإنسان الأول فلم يلعب دوراً هاماً في الحياة المصرية . نعم يرجع إن الصحراء التي تقع على جانبي وادي النيل كانت تأوي كثيراً من الحيوانات الوحشة ، فهناك لوحة يرجع تاريخها إلى ما قبل الأسرات عن حملة منظمة أرسلت لصيد الأسود . ثم نرى في مقابر أشراف المصريين القدماء طول مدة كاريهم مناظر تثل أصحابها وهم يقومون بمحلات لصيد الأسود والفهود والوعول مستعملين تلك السهام . على أن الصيد كان ولا يزال مندم وسيلة من وسائل الرضاة عند الأشراف ولم يتخذها الأهالي وسيلة للارتزاق ، فإن هؤلاء كانوا يحصلون على حاجتهم من اللحم من طيورهم وحيواناتهم للثامنة . وفي الوقت نفسه يظهر أن صيد الوعول وغيرها من حيوانات الصحراء الصغيرة التي تربي وتسمن وتقدم على المائدة مع (الواجب المأثورة) كان ذلك من الأشياء التي تحارس لتكون مرتبة

أما الطيور والسمك فقد كانت ترك الدنا ملأى بكثير منها ، وكانت تصاد بشباك ثم تربي للأكل . وقد عثر على بقايا الفخاخ التي كانت مستعملة لذلك . والمقابر ملأى بالرسوم التي تمثل الطيور وقد اتخذ النبلاء صيد الطيور وسيلة للرضاة أيضاً فنرى من هذه الرسوم صوراً تمثل التريل في قاربه المصنوع من البردي وهو يصيب الطير بصدا

وقد أولع المصريون بصيد السمك إذ كان طعاماً أساسياً للأهالي . وكان الصياد يصيده بالشص ؛ أما التريل الذي يتخذ هذا الصيد وسيلة من وسائل الرضاة والتسلية ، فقد كان يصيده رمح . وقد كانت هذه الطريقة في الأصل مستعملة في عصر ما قبل الأسرات كما يستدل على ذلك من الحرايب المصنوعة من النظام والنحاس التي عثر عليها الباحثون

هكذا لم يكن المصريون الأوائل سيادين بمعنى الكلمة فلم تدفعهم الحاجة إلى تبسع قريتهم مما يجمل شعب الصيادين متفلاً فير مستقر ، فقد يفر الأسد ويجل البحر أو النيل من الصيد

عاشت قبائل لبية لم تقتصر في سكناها على الأقليم الساحلي ، بل زارت أيضاً في الواحات التي تحده جنوباً داخل أفريقيا ؛ وربما استول بعضها فضلاً على الجزء الغربي من الدلتا في عصر ما قبل الأسرات . وعلى كل حال كانت هذه القبائل اللبية طول التاريخ المصري القديم تنهز ضيف الحكومة في مصر أو قيام نزاع داخلي فيها فتتقنض على الأراضي الخصبة التي اعتقدت أنها ميراثها القديم أما الصيد فلم يهده غزوات قروياً ؛ إذ ليس له جيران في الشرق ولا في الغرب ؛ ثم إن الصحراء نفسها كانت بمثابة سد منيع ضد أي إغارة من الجهاتين

أما من جهة الشمال والجنوب فقد كان من السهل الباطح عن البلاد بمقدمة حرية لا تريد على ميل أو ميلين بل لا تريد أحياناً على صنع مئات من اليارات

وكانت الدلتا من جهة الشمال سداً منيعاً ضد غزو الآسيويين من الشرق والبيين من الغرب

أما من جهة الجنوب فإن التباثل الوحشة في النوبة العليا والسودان لم ترجع مصر لإجباراً يذكر إلا في عهد الفراع بنخي في القرن الثامن قبل الميلاد

على ذلك نرى الأحوال في الصيد كانت تنم بالاستقرار الذي كان يتمتع الدلتا . وفي كل مرة تقع فيها الدلتا فريسة للغزو الأجنبي ترى الصيد ينجو منها ويصل تقدمه للسياسي والأجانبى ، بل يكون على استعداد عند ما تتخلص البلاد من غزائها الأجانب أن يبدي الإلاه إلى مجاريتها في الداخل والعمل على توسيع ملكها في الخارج

مصر قبل الأسرات

كانت مصر العليا والثوبة قبل قيام الأسرة الأولى في يد جنس واحد له مدينة واحدة ونسبه شعب ما قبل الأسرات . ولا يزال البحث العلمي يكتشف لنا شيئاً عن هؤلاء القوم الذين يمكننا أن تتبع حواديتهم في مقابر البيلدوى ، وعدما نسمع عنهم لأول مرة لأزام متوحشين بل نجدهم قد عرفوا النحاس ولم فنهم وحريهم ؛ وأهم من كل هذا أنهم عرفوا الزراعة واشتغلوا بها . وفي الحقيقة الأخيرة هي أساس فهم حياة مصر الإيجابية ، فظالمها قائم على الزراعة — ولا نعرف أن نشأت لأول مرة بل ليس من المؤكد أيضاً أنها ظهرت في تلك الجهات مثل

قصيرة قبل ذبحها للأكل أو فر لحم من الإفلاق عليها لاستئناسها .
وهنا يجب أن نذكر أن الإفلاج لم يعرفه المصريون حتى عهد
الدولة الحديثة عند ما عادت إحدى حملات تحوش الثالث بأشياء
عجيبية من بينها طيور « تبيض كل يوم بيضة »

على أن الزراعة كانت أهم ما اشتغل به أكثر المصريين على
الأقل في قترات معينة من السنة ، فقد كان النيل كريماً من ناحية
وعلسياً من ناحية أخرى على البلاد : فهو كريم بما يجلبه من غرين
يلقيه على تربة الأرض فيجعل البلاد غير ضروري تقريباً ،
وهو قاس لأنه يجرد أن يتم فعل هذا بأخذ في الانخفاض
فيصب على الفلاح أن يروى أرضه منه . وإذا كانت مصر
شحيحة الأمطار كانت سعادتها متوقفة على نشاط الزراع
وبجهودهم في رفع المياه من النهر وتسييرها في قنوات وترع إلى
أرضهم . والتربيب على الطريقة التي استعملوها فذلك هي نفس
الطريقة التي يستعملها الفلاح اليوم أى بالشادوف

أهم المحصولات

كانت أهم المحصولات في العصر القديم الشعير والقمح والكتان؛
وكانت طرق الزراعة غاية في البساطة ، فحينما ينخفض ماء النيل
يحرث الفلاح الأرض بمعاويز من الخشب كان يجرها في عصر
السلكة القديمة الثيران ، ثم يملأ الجيوب ويدوسها النمل كي تفرسها
في الأرض (وقد استخدمت الخنازير فيما بعد في هذه العملية)
ثم يلي ذلك أسابيع يقضيها الفلاح في العمل بنشاط أمام الشادوف .
فأما طاب الزرع حصه الفلاح القمح وترك اليدان في الأرض ،
وقد التزم المحصول في شكل حزم على الحير إلى الجرن ، وهناك
تموسه الحير والملاشية ، ثم يذرى في الهواء بمنزلة من الخشب
فيفصل التبن عن القمح (الحب) ثم يوضع القمح في الزرائب
ويقل إلى مخازن خاصة تتكون من بناء من اللبن كالتقباب له
فتحة صغيرة في أعلاه يصب القمح منها ، وفي أسفل البناء باب
لسحب التلال حسب الحاجة . وكان السحاب يثرى على هذه
العملية فيدون في قفاف ورق البردي التي يحملها ما يخرن من
التلال ذكية ذكية وما يخرج منها

وقد استعمل الشعير والقمح في صنع الخبز دعمل الجملة . وزيادة
على هذه المحاصيل كانت هناك نباتات أخرى أهمها الخضر
انختلفة وخصوصاً البصل ، وكان غذاء أساسياً ؛ ثم فواكه كثيرة

إلى الثوبه ثم إلى السودان ولكن المصري لم يبادل أن يقتني أرضها
قد يختلف علماء الأتروبولوجيا في النقطة الآتية : هل
من الممكن لشعب أن ينتقل من بطور الصيد إلى بطور الزراعة دون
أن يمر بطور الرعى ؟ ولكن هذه المسألة لا نسبنا هنا فإنا نجد في
مصر في عهد ما قبل الأسرات ، الزراعة والرعى قائمين جنباً إلى جنب
ولهذا السبب لا يمكننا أن نشتر المصريين قوماً رعاة بمعنى
الكلمة ، وليست مصر على أى حال بلاداً من طبيعتها الرعى . أجل
قد يكون من الجائز أن الزراعة لم تشمل كل البلاد في الزمن العريق
في القدم ، وأنه كانت هناك أرض منطاة بالأعشاب مخصصة
للماشية . على أى حال فإن أراضي الرعى في عهد الدولة القديمة
كانت قليلة في الصيد لدرجة كبيرة حتى اضطر القوم أن يرسلوا
ماشيتهم في حصة رعاة إلى البادية مدة أشهر الصيف . ولعل هذه
الحال تثيرت فيما بعد وأصبحت كما هي اليوم حيث تربي الماشية
على علف خاص يزرع لها

استأنس المصريون قليلاً من الحيوانات منها الماشية التي
أخذوا منها اللبن وزودت الأغنياء باللحوم واستعملوها فوق ذلك
وسيلة من وسائل النقل . وإن أهم حيوان في هذه الناحية كانت
الأبل . أما النعم فلم تقتصر الفائدة على لحومها بل كانت هامة أيضاً
لأسوافها ؛ ثم استعملت الخنازير فيما بعد (لدوس) فوق البنود
بعد بندها

ومن الحيوانات التي استأنسها المصريون الجدى والسكاب
السلوق والقط ؛ أما الحصان فلم يعرف إلا بعد دخول المكسوس
مصر . وكذلك ظل الجمل مجهولاً حتى عهد اليونان
وكان لقنور أهمية كبيرة كأهمية الجاموسة في العصر الحال .
وكان النلاحون يعملون على تسميته بإعطائه خيرة من السجين إذا
قل غذاءه الطبيعي . وكان الرجل يحملون البقر بدلاً من أن يقرم
النساء بهذه العملية

وربى في القنوش التي تحتل لنا حياة المصريين (جنباً إلى
جنب) مع الحيوانات الستأنسة صورة غزاة خجلة ، وكانت هذه
من الأطعمة الفاخرة للأغنياء وقد عملوا على تسميتها بإعطائها
خيرة — كما كان الحال مع الملاشية — وليس هناك ما يدل على
أنها ديت ، بل يرجح أنها كانت تصاد من الصحراء بشباك أو فخاخ
ولم يستأنس المصريون الطيور إذ كانت برك الدنان مملوءة
بالبل على أنواعه ، وأدرك القوم أن سيدها بالشباك وتسميتها في مدة

نجوى للشمس الغاربة

للأستاذ الفاضل الفرنسي « بيير لورانس »

P. LAUVY

للاستاذ خليل هندواي

أركاس — أيها الغادة ذات اللينين السوداءين ...

ميلينا — لا تخشى !

أركاس — لن أسك، وإنما سأظل ببيدك هناك يا أخت أفروديت ! أيها الغادة ذات التندار المدلاة كالمنافيد، إنني أفد على حافة الطريق لا أستطيع أن أترشح منه لا إلى من ينتظرونني ولا إلى من غادرتهم

ميلينا — انذهب ! إنك تنطق عيناً ، بإصبعك بدون قطع ! وإسارحك في الطرق اللبمية ! إنما لم تستطع أن تتبع الطريق غرض ضل الحقل، ولكن لا تدخل في حقل ! من لا أعرفك . انذهب ولا دعوت ...

أركاس — ومن عسى تدعين في هذه المرة ؟

ميلينا — الآلهة الذين ينتظرونني

أركاس — آه أيها الغادة الصغيرة ! إن الآلهة هم أبعد منك مني الآن . ولو أنهم كانوا حولك للاستغنى أن أقول لك إنك جيلة . إنهم يلهون غفودين بوجهك لأنهم يلهون أنه أترائع منهم ميلينا — أسكت أيها الرائي وإبرح هذا المكان فإن أي منعتني أن أسمع أية كلمة من رجل . إنني هنا أرحي نأجي حتى غروب الشمس . لا أريد أن أسمع أصوات الفتيان المارين في الطريق مع ريح النساء .

أركاس — ولماذا ؟

ميلينا — لا أعلم السبب ، ولكن أي تلمه خيراً مني ... لم يمر على ولادتي فوق هذا السرير القاتم من أوراق الشجر إلا ثلاثة عشر عاماً ، وإلى سأكرون غيبية باعثة إننا أغفلت عملنا طلبه مني أمي .

أركاس — إنك لم تنمهي أيها الصغيرة عن أبلك الحسنة النافذة المحترمة ... إنها حدثتك عن الرماع الذين يبهرون البراري والنفق

أعماها النمر واللين والتمب ، وكانت تسكر لزراعتها في الدلتا ، وقد صنع المصريون من النمر نوعاً من التبيذ والبرق

نورجبر القطرين

كانت مصر قبل الأسرة الأولى منقسمة إلى مملكتين منفصلتين : مملكة الوجه القبلي ومملكة الوجه البحري . وكانت هاتان المملكتان منقسمتين أمارات لكل منهما طوطم خاص كان بمثابة علم الإمارة الذي كان يحمل أمام رئيسه . وعما لا شك فيه أن بعض هذه الرموز كانت اسما للمقاطعة الواقعة الميرغيفية ، وكان البعض الآخر رموزاً لقبيلة ؛ ومن هذه الرموز ما هو في شكل حيوان كالأرنب والرعيل

ويقتصد العلماء أن أصل هذه الرموز راجع إلى أن مصر كان يسكنها في وقت ما قبائل مستقرة ، كل قبيلة ترمز لنفسها بنوع خاص من الحيوانات أو النباتات يكون معروفاً لجميع أهلها ويميز كل قبيلة من غيرها

وحدث قبل قيام الأسرة الأولى أن انضمت قبائل الوجه القبلي وكونت مملكة واحدة ، وكذلك فعلت قبائل الوجه البحري ثم قامت محاولات لتوحيد القطرين ، وتم ذلك على يد رجل واحد عرف باسم ميشا . ويرجح أنه بقيام الأسرة الأولى انتهى الدور الطوطمي بدلولاه الأجنبية ؛ وأهم ما تركه من آثار مجموعة الآلهة التي في جسم إنسان ورأس حيوان مثل تحوتي ورمز له بطائر أبي منجل ، وسبك ورمز له بالنساج ، وحوريس ورمز له بالصقر

كان اندماج القبائل في كل من الوجهين القبلي والبحري أمراً طبيعياً ، لأن انتشار الزراعة أدى إلى الرغبة في الاستقرار وإدراك المصلحة المشتركة ؛ أما انضمام الوجهين إلى بعضهما فقد كان أقل ضرورة ، إذ كون كل منهما وحدة جغرافية قائمة بنفسها ؛

وبذلك يرجح أن هذا القسم تم على يد رجل ذكي دفعته أطماعه إلى ذلك . هكذا استطاع ميتا أن يوحد القطرين وأصبح للبدان حراً تظهرون شعور قوي . ومع أن المصريين حافظوا على ذكر هذا القسم وحرسوا على إظهاره في ألقاب الملك وفي أسماء دولون الحكومة إلا أن اندماج كان في الواقع كاملاً وأبدياً فأصبحت

مملكة واحدة
أمر جيب فاشم
استاذ معهد التربية للبنات
(التبت في العهد القديم)

ذراعى على صدرك لماذا تتحنن ؟ ولماذا يحث رأسك الضعيف
عن ذراعى ؟

ميلينا — آه أيها الراعى

أركس — كيف تكونين عارية هكذا بين ذراعى إننا لم
أكن بملك ؟

ميلينا — لا لا، إنك لن تكونه . دعنى وحدى ، إننا نحشأ
تعود من الطوفان قذهب عني ! إننى لا أعرفك . دعنى ! إن بك
تؤلفى ، لا أريد

أركس — لماذا تتكلمين بلهجة أمك ؟

ميلينا — ليست أى هي التى تتكلمك وأنا أنا ، إننى ماثلة
فأتركى أيها الراعى . إننى لأستحي أن أقبل ما فعلت « ناييس »
أو « فيليرا » أو « كلوا » اللواتى لم ينتظرن ليالى أعراهن

أركس — ولماذا ؟ وما عسى أن أصنع لك ؟ ... على أنى
أهجررك وأتركك وحيدة . اذهبي ! لماذا لا تذهبين ؟

ميلينا — ذرى أذرف الصمع

أركس — أتعالين أنني أملك حبا ضعيفا يأذن لي بتركك
وحبك ؟ وهل كنت أتكلم من بدم إسفالك إلى لو لم أطلب إليك
إلا لحظة سرود قد تستطيع أن تمنحني لإها كل الراميات ؟
ألم تملك مينيا شيئا ؟ ولكنك لا تنتظرين فيها ، فى عيني ...
إنك توادين مينيك وتيكين ...

ميلينا — بلى !

أركس — إننا شئت فقل أسبغ على قدميك حياة كلها حب
وكلمات عذبة ، وألف بذراعى جسديك ، وألقى رأسى على صدرك ،
وثنى على فك ، وأنت تحلين غداً تارك المقودة لتشمري قبلانا
بالطف والرفقة

اسمى ! إننا شئت فقل كوخاً أخضر الأفياء من النصوص
الزاهرة والأعشاب الندية تصبغ خلالها الصراصير الشاذية ذات
الألوان القهية اللامة . هناك تقفين على كل الليالى ، وعلى
السرير الأبيض الذى ينطليه جلادى المدود سيخفق قلباً إلى
الأبد قلباً على قلب

ميلينا — آه دعنى أذرف الصمع أيضاً !

أركس — مبدلة عني ؟

فى أذرعهم والسيوف مشهورة بأيديهم . إن هؤلاء ثام بالنسبة
إليك لأنك ضمنية ومم أقياء . وهم فى الأبطال التى تزولها ذميجوا
عذارى كثيرات على مالك من الجلال . ولو رأوك لا أشفقوا
عليك . ولكن مثل أى شر يحمله لك ؟ ليس لي إلا جلد على
كتفى وخاتم فى يدي . حلق فى ملياً ، هل ترينى مرحباً ؟

ميلينا — لا أيها الراعى ، إن كانتك عذبة سوف أبني إليها
طويلاً . ولكن الكلمات الأدهب هي الأدهب عند ما يتوجه بها
رجل إلى واحدة منا

أركس — وهل إلى جواب من سبيل ؟

ميلينا — بلى !

أركس — باننا كنت تحلين تحت الإيقوة السوداء خلال

مبورى ؟

ميلينا — لا أريد أن أقول

أركس — أعرف ذلك

ميلينا — قل إذن

أركس — إننا أذنت لي بالذو منك وإلا لبثت سامتاً ، لأنى
لا أستطيع أن أقول إلا هذا . لأن هذا سر لك لاسرى . إنك
تردين أن أقرب منك وأن أتناول يدك

ميلينا — باننا كنت أسلم ؟

أركس — يتطابق العذراء !

ميلينا — آه ! من قال لك ؟ هل قلت ذلك عليك ؟ هل أنت
إله أيها الراعى يتغنى ما يرقص من بيده فى عيون التنتيات ؟
لا تنظر إلى هذه النظرة ولا تحاول أن تقرأ ما أفسرك فيه الآن ..
أركس — إنك تحلين بنطاق العذراء وبذلك الجوهل الذى
سيحبه يمثل هذه الكلمات الندية التى رحت بتجشيتها ... فهل تكون
إذ ذلك هذه الكلمات غادرة ؟

ميلينا — إننى لم أسمع أبداً مغنيا

أركس — ولكنك تسمعين كالتى وجرين عيني

ميلينا — لا أريد أن أرواها

أركس — إنك تنتظرينها فى حلقك

بلى — أيها الراعى ...

أركس — عند ما أخذ بيدك لماذا تجفنين ؟ وعند ما يلتف

ميلينا - وهذه النجوم
أركس - إنها الشامل
ميلينا - وهذه الأصوات
أركس - هي الآلهة

ميلينا: أيتها الراى ! دخلت هذا المكان عذراء (كأرميس)
التي تقضى لنا بعيداً خلال النصوص السوداء والتي قد يمكن أن
تسمع عهوداً . فلا أعلم هل أحسنت صنفاً في ابتاعك حيث
سلكت . ولكن نفخة في صدري ، وروحاً ولدها صوتك ،
إنك ميتحتى السعادة كشيء خالك بإعطائك إياى يدك
أركس - أيتها النادة ذات العينين السوداءين . لا أبوك ولا
أمك هيتا آمحاداً ببنائك أو غناى . إتنا فقيران فنتحن إذن حرران .
وإننا كان أحد سهل قرأتنا هذا الساء فهم آلهة الأولاد الذين
يمرسون الريان !

ميلينا - يا زوىجى ، قل لى ما اسمك ؟
أركس - اسمى أركس . وأنت ما اسمك ؟
ميلينا - اسمى ميلينا ...

مبين هندراوى

ميلينا - على ذراعيك ، وق عينيك
أركس - يا عجبوى ! الساء يلف الكون ، والنود يتواوى
كأنه كان يجنح نحو الساء ، والأرض قد غمرها الظلام ، ولا يرى
الأعلى إلا طريق الجيرة الطويلة التي تسطع كنهر من النجوم حول
حقلنا . ما أشد هذا الستار اللامع !

ميلينا - إنه لامع جداً . قدنى إلى حيث نشاء !
أركس - تعالى ! فالناب الذى نجوس خلاله بين النصوص
الحانية هو غالب محين ، حتى الإلهات يخشين سلاكه في النهار .
هناك لا يرى - على طرقة - من يتبع خطوات الجنيات .
هناك لا يرى - بين أودائه - اليون المخفراء واقمة على
ميون الرجال الخائفة . ولكننا لن نغاف ما دمنا ساء أنت وأنا ...
ميلينا - لا ... إني أبكي . بالرغم منى ، ولكنى أحبك
وأنيك . إن إلهك في قلبى . حدثنى ... حدثنى أيضاً . إن إلهك
فى صوتك

أركس - اسدل غداً ترك على عتي ، وأرضى ذراعك حول
إزادى ، وشى خذك على خذى . خذى خذك ، هنا حجارة
وسخور ، واخفضى عينيك ، هنا جذور ، والأشباب لها خفيف
خفيف تحت أقدامنا المارة ، والثرى ندى ، ولكن صدرك حار
تحت يدي

ميلينا - لا تبحث عن صدري فإنه صغير ، ليس يجمل
فى الخريف النائم أرمنه إلا ما رأيت يوم ولادى ... إن صوبحناى
يسخرون منى . ولكن فى الربيع وجده يتنوع مع برام الأشجار .
لا تدغده هكذا . إني لا أستطيع أن أمشى
أركس - تعالى ، نحن هنا فى الظلام ، لا أرى وجهك .
نحن هنا شىء لا هو أنا ولا هو أنت . لا نملنى شفتيك . أريد
أن أرى عينيك . تعالى إلى هذه الشجرة الكهله التي تسطع
تحت رواء القمر . إن ظلمها زحف نحونا فاتبه ...

ميلينا - إنه ظل ضخم كالقصر
أركس - قصر عرمك الذى تفتتح أبوابه لنا فى أعماق
الليلة السرية
ميلينا - أسمع نجة ، هذا خفيف النخيل
أركس - النخيل الثانى فى موكب العرس

الحاكم بأمر الله .. وأسرار الدعوة الفاطمية

فلم الأستاذ محمد مبراهيم فنانه
وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته
الجبية ، وحياته للدهشة ، واختلافه للؤسى ؛ ومن فظم
الحلاقة الفاطمية وروسوما ومواكبها الباذخة ؛ ومن أسرار
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة المشهورة
مجد فى نحو ثلاثة مئة من القطع الكبير
مطبوع أجود طبع ومزین بإسود ثائرية
ثمنه ٢٠ قرشاً والبريد أربعة قروش لداخل القطر وستة للخارج
ويطلب من المؤلف بثبوتاه بطابع إلهامى نمره ٢١
والسكبة التجارية ومكة النهضة بطابع للدايع
وسائر المكاتب الأخرى

لأدب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ١٩ -

~~~~~

بين الرافعي ولم (٢)

لم تكن بداية هذه الحركة تنذر بما آلت إليه ، فما كانت في أولها إلا خصومة بين مذهبين في الأدب وأصوليين في الكتابة ، فما لبثت من بعد أن استحوطت إلى حرب شواء يتخاضف فيها الفريقان بألفاظ الكفر والضلال والاحماد والتمسب والجلود ، وانتقلت من ميدان الأدب والمنة إلى ميدان الدين والقرآن ، ثم إلى ميدان السياسة والحكومة والبرلمان ، ثم إلى ميدان القضاء . والله كثر طه وجل لا تستطيع أن تفرق بين مذهب في الأدب ومذهب في الدين ، ولا بينهما وبين مذهب في السياسة . والرافعي رجل كان لا يفرق بين الدين والأدب ، ولا يعرف شيئاً منهما ينفصل عن شيء أو يتميز منه ، ولكنه في السياسة كان يتحلى بفضيلة الجهل التام ، فلا تعرف له رأياً في السياسة يتواخذه أو تناقشه فيه ، لأنه كان لا يعرف من السياسة إلا حادثة اليوم بأسبابها ، لا بأسبابها . وكل جرم عليه هذا الجهل السياسي من متاعب ؛ وكل ألسن به من تهم ؛ ولكنه هنا كان من عوامل توفيقه في هذه الحركة

\*\*\*

في سنة ١٩٢٥ كانت الحكومة للأحرار الدستوريين ولأستقظهم . والأحرار الدستوريون حزب طه حسين ، نشأ بينهم ووقت قله على البداية لم . فلما رأى على مله بشاً أن يضم الجامعة المصرية إلى وزارة المعارف ، انضم معها الدكتور طه حسين كأستاذ الأدب العربي بالجامعة .

ومضى الدكتور طه يحاضر طلابه في كلية الآداب محاضرات في الأدب الجاهلي ، على الأسلوب الذي رآه لم ؛ فلما استدلت العام

جمع طه محاضراته في كتاب أخرجه للناس باسم « في الشعر الجاهلي » ؛ وقرأ الناس كتاب الدكتور طه حسين بعد أن سمعهم طلابه منجذبين في كلية الآداب ، فقرأوا رأياً جديداً في الدين والقرآن وجع ما كان عتدم غلنا بالله كثر طه حسين وكتاب السياسة الأسبوعية . فقال الأكثرون من القراء : هذا كفر وضلال . وقالت طائفة : هو خطأ في الفكر وإسراف في حرية الرأي . وقال الأقلون : بل هو الأسلوب الجديد لتجديد الآداب العربية ويحمر الفكر العربي . وظل الرافعي ساكناً ، إذ لم يكن قد قرأ الكتاب بعد ، فأنبهه إلى خطره إلا مقالان نشر أحدهما الأستاذ عباس فضل القاضي في السياسة الأسبوعية ، وكتب ثانيهما الأمير شكري أرسلان في كوكب الشرق ، فكان فيهما الانذار للرافعي بأنه قد آن أوانه ...

واتسقى الرافعي قله وكتب مقاله الأول فيث به إلى جريمة « كوكب الشرق » ، ثم مقالات ثلاثاً بعده ، ولم يكن قد قرأ الكتاب ولا عرف عنه إلا ما نشرته الصحف من خبره ؛ فكانت الحركة بذلك في ميدانها الأول : خصومة بين مذهبين في الأدب وفي الكتابة وفي طرائق البحث . عل أن الرافعي لم ينس في هذه المقالات أن له تاراً عتد طه ، فجعل إلى جانب النقد الأدبي في هذه المقالات شيئاً من أسلوبه اللز في النقد ، ذلك الأسلوب الذي لا يريد به أن يطمع أكثر مما يريد أن يثار ويتهم . ثم تلتق كتاب الدكتور طه حسين قراء ، فثار ثارته لأمر جديد ...

لقد كان شيئاً منكراً أن يزعم كاتب أن له الحق في أن يتجرّد من دينه ليعقق مسألة من مسائل العلم ، أو يناقش رأياً من الرأى في الأدب ، أو يحصن رواية من الرواية في التاريخ ؛ لم يمكن أحد من كتاب العربية ليرتخص لنفسه في ذلك فيجمل حقيقة من حقائق الدين في موضع الشك ، أو تصا من تصوص القرآن في موضع التكذيب ؛ ولكن الدكتور طه قد فعلها وترخص لنفسه ، ومنع نفسه الحق في أن يقول قالة في القرآن وفي الإسلام وتاريخ الإسلام ؛ وقرأ الرافعي ما قال طه ، فغضب غضبه للدين والقرآن وتاريخ المسلمين ، وقل للمركة من ميدان إلى ميدان ...

وكان طه في أول أمره عند الرافعي كاتباً يزعم أن له مذهباً

تاستمر في حملته على الدكتور طه حسين ، وظهره يومئذ هو الدكتور زكي مبارك ... !

لقد كانت هذه المقالات التي ينشرها الرافض في كوكب الشرق صحيحة مدوية وصلت إلى كل أذن ، فاحسب أحداً في أديان الريسة وقرأها قد قاله منها شيء . لقد كان المصريون وقتئذ مكومة أفواههم عن السياسة والحديث في شئوننا فلم لهم وجدوا في هذه المقالات ما يزيهم من شيء ، إذ كان طه عندهم يومئذ ما يزال هو طه حسين عدو سعد ، وعمر جريدة السياسة ، وعرض الأحرار المستوردين

لا أزعج أن اهتمام الناس جميعاً في مصر بهذه المقالات لأنهم جميعاً قد صار لهم في شئون الأدب رأى ، أو لم في القود عن الإسلام حيية ، لا ؛ ولكنه نوع من التصبب السياسي جاء اتفاقاً ومصادفة في هذا الوقت نفسه ليكون تأكيداً لقول الله واتصاراً لسكته ؛ على أن هذه المقالات بإقبال الناس عليها — لبيب أدبي أو لبيب سياسي — قد بشت روحاً دينية كانت راقدة ، وأذكت حية كانت خاملة ، وألقت قلوباً إلى ظوب كانت متنافرة ، ونهت طوائف من عباد الله كانت أشتاتاً لتعمل للذود عن دين الله

وإني لأذكر مثلاً مما كان من إقبال الناس على هذه المقالات أنني — وكنت طالباً ... لم أكن أطيق الانتظار حتى يجيء بائع الصحف إلى المي الذي أسكنه لتأخذ منه كوكب الشرق ، بل كنت وجماعة من الطلاب نستجبل فنقطع الطريق من النيرة إلى باب اللوق واجبل لنشتري من الأعداد المبكرة السائرة إلى حلوان ، لنقرأها قبل أن يقرأها الناس

\*\*\*

وتطورت السياسة المصرية ، وتحمل زيور بلاش من الحكم ، وعادت حكومة الشعب يؤيدها برلمان سعد ؛ وعكف نواب الأمة على تراث الحكومة اللامنية يفقشون عن أخطأه ؛ وما يزال في أكتافهم صدى رين عاكمان من أمر الجامعة وأمر طه حسين ، فأبدى البرلمان رغبته في محاكمة . وقال النواب: نحن نريد . وقالت الحكومة : وأنا لا أريد . وتنادى على رئيس الحكومة

جديداً في الأدب ، فساد مبتدعاً مُصفاً له مذهب جديد في الدين والقرآن ؛ فكما ترى البدوي الثائر لمره أن يُنْهَك ، كان الرافض يومئذ ؛ فضى يستدعي الحكومة والقانون وعلاء الدين أن يباغذوا على يده وعصوه أن تنسج بدعته في طلاب الجامعة ... وتوافقت مقالاته ثائرة محتاجة تقور بالتبظ والحيية الدينية والصمية للإسلام والعرب ، كأن فيها معنى الله

ونسى في هذه المقالات كل اعتبار مما تقوم به الصلات بين الناس ، فإكان يكتب قدراً في الأدب ، بل يصب لهما وحما وقدانف لا يُتْبَق على شيء . وكان ميدانه في جريدة كوكب الشرق ، وكوكب الشرق يومئذ هي جريدة الأمة وجريدة سعد وجريدة الشرق العربي كة ؛ فمن ذلك لم يبق في مصر قارئ ولا كاتب إلا صار له رأى في طه حسين وفي دينه ، وإن لأمة من قبل رأياً في وطنيته ومذهبه ، وحسبك بها من وطنية في رأى الشعب ، وطه حسين هو عدو سعد

ووقفت الدوافع السياسية إلى جانب الرافض تؤيده وتشد أزده ، وإن لم يكن للرافض في السياسة باع ولا ذراع ويلتصص المصيبة أذان شيوخ الأزهر ، فذكروا أن عليهم واجباً للدفاع عن الدين والقرآن فجمعوا جماعتهم إلى جهاد وتساوتت الرفود إلى الوزارة تطلب إليها أن تأخذ طه بما قال ؛ وإن طه لأثير في وزارة الأحرار المستوردين وأصدقهم ، ولكنها لم تستطع أن تتجاهل لإرادة الرأى الإسلامى العام ... ومضى الرافض في حملته تؤيده كل القوى وتشد أزده كل السلطات

ونشطت النيابة المسموية لتتظر في شكاوى العلماء وتعد الجريمة ويقترح العقاب ، فرف الدكتور طه حسين أن عليه . وقتئذ أن يقول شيئاً ، فكتب كتاباً إلى مدير الجامعة يشهده أنه مسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ولكن الرافض لم يقنع فضى في التند على جلدته

ولم يجد الجامعة في النهاية يداً من جمع نسخ الكتاب من المؤلف ومن المكتبات لتتحن تناوله ، لم ذلك رد الفتنة التي توشك أن تصف بكل شيء حتى الجامعة ، ولكن الرافض لم يتنح

ما في جيبته . وكم مقال من مقالات طه حسين قرأه على الرافعي فقال : اسمح ، إنه يسبقني . وكم مقال أملاء على الرافعي أو قرأته له فوجدت فيه شيئاً أعرف من منبته الرافعي به . وصحة أو صريته قال الأستاذ الزيت الرافعي : أرجو أن تدلّ على أسلوب هذا اللقال - مما ينشر في الرسالة - فإني لا أحب أن يظن طه أنك تنبئه بشئ تنشره في الرسالة وعلى قمته عنده

ولا كوت في الجامعة في العام الماضي مسألة المسجد والمعلم والدروس الدينية وفصل الفتيان عن الفتيات ، كتب الرافعي مقالاً الرسالة غمر فيه طه وحيا شباب الجامعة ، ولم يجد الأستاذ الزيت بدأ من نشره . وفق الرافعي بمقاله ذاك وحسن عنده وقته ، فأنتما تسمه بهنوان « شيطان وشيطانة » يعني طه وتلميذته ، ولكن الزيت وقف له واحتج بحجة ، رعاية للصديق القديم طه . وكان أول مقال يكتبه الرافعي قترده له الرسالة . وقد اغتبط الرافعي لذلك غيظاً شديداً ، وأحبه مات وفي نفسه حسرة من عدم نشر هذا اللقال . لو كان لي أن أعرف أين أجده صورة هذا اللقال لأوجبت على الرسالة أن تنشره بحق التاريخ الذي لا يمحي الأحياء ولا الأموات ، ولكن أين أجده ؟ الأستاذ الزيت يقول : لقد رددته إليه . والدكتور الرافعي يقول : لم أجده على مكتب أبي ، وما كان بين هذا اللقال وبين أجل الرافعي إلا قليل ولم يتلاق الرافعي وطه وجهاً لوجه في النقد بعد هذه المركة حول كتاب « في الشعر الجاهلي » ، ولكن المارك بينهما ظلت مستمرة من وراء حجاب ، تنتقل من ميدان إلى ميدان

ولا اشترك الرافعي في المباراة الأدبية في العام الماضي ، وقال في بعضها من المجازة دون ما كان يلمح ، لم ينسب ذلك لشئ إلا لأنه كان مضروباً في الحجة . وطه خصم عتيق ...

\*\*\*

أما بعد فهذا شئ للتاريخ أثبتته على ما فيه ، ليس فيه رأي ولا رأي أحد مني ، ولكنه شئ مما حكاه لي الرافعي أو قرأت في كتبه ، فكتبته في موضعه من هذا البحث بضمير التشكيم ومالي فيه إلا الرواية ، وذلك حتى من العذر إن كان على منبته أو ملام محمد سعيد الصرابيه « شيا »

وسعد رئيس النواب ؟ فقامت زوينة ، ونشأت سحبة ، وحدثت أزمة وزارية ، ولوح عدل بالاستقالة ، وأصر سعد على وجوب تنفيذ رأى الأمة ، وتمتعت المشكلة ...

وسمى الوسطاء بالصلح بين الزعيمين ؛ فما كان الحل إلا أن يتقدم النائب الجليل عبد الحيد البنان بشكواه إلى النيابة العمومية تسقط التبعة عن الحكومة ، ويُتخذ رأى للأمة ، ثم تسير القضية إلى ثايتها أمام القضاء وكان بعد ذلك ما كان

وإذا كان انضمام الجاسمة إلى وزارة المعارف عملاً من أعمال على ماهر وزير المعارف ، فإن ما ثار حول الجاسمة بسبب الدكتور طه حسين قد دماً ثانياً أو ثواباً إلى اقتراح عاكمة على ماهر بما فعل للجامعة ، وبما غيّر من نظام التعليم العام من غير أن يكون ذلك من حق الدستوري ... ولكنه ظل اقترافاً لغير التنفيذ

\*\*\*

ليست كل هذه الحوادث من تأليف الرافعي ، ولكنها شئ يتصل بتاريخه وه أثر فيه أي أثر ؟ فلولا ما كان من الخصومة بين الرافعي وطه ، لما قامت هذه الضجة ، ولا ثارت هذه التائرة ، ولما كان في التاريخ الأدبي أو السياسي لهذه الحقبة شئ مما كان

على أن هذه المركة قد خلقت لنا شيئاً آخر ، هو أغلى وأمتع ، ذلك هو كتاب : « للمركة تحت راية القرآن » وهو جماع رأى الرافعي في التقديم والجديد ، وهو أسلوب في النقد ستحدث عنه بعد

\*\*\*

ولقد ظلت الخصومة قائمة بين الرافعي وطه إلى آخر أيامه ، بل أحسبها ستظل قائمة ما بقيت العربية وفي تاريخ الأدب ؛ فما هي خصومة بين شخص وشخص تنتهي بينهما ؟ بل هي خصومة بين مذهب ومذهب سيظل الصراع بينهما أبداً مادام في العربية حياة وقدرة على البقاء

وما أعرف أن الرافعي وجد فرصة لينمّ طه في أدبه ، أو وجد طه ساحة لينال من الرافعي في فقه ومذهبه ، إلا أفرغ كل منهما



## ثورة على الأخلاق

للأستاذ علي صرطاوي

إلى الأخ محمود بواسطة الأستاذ الزيات

قرأ أسعدًاؤك والمسيحون بأبدك في الأقطار الشقيقة شكواك  
البيئة في عدد الرسالة (٢٢٩) ، فنتوا عليك ، وأسفوا أن تحرّ  
بساتك سحابة صيف من مآسي الحياة في ظرف من الظروف  
الآلمية التي يطيش فيها حلم الحليم ، فتصحب من بصرك ذلك  
القبس الإلهي الذي كان يجبُ إليك أن تحترق كالشمعة  
لتسير الطريق إلى الدين لا يرفون القضية في الدنيا ؛ وأن تتحمل  
كل ما في الألم من مرارة وما في الاضطهاد من مضي ، في سبيل  
الأخلاق الفاضلة والقود منها والدفاع عن حرمتها ، فتتقلب في  
طرفة عين إلى خصم لهدو يطمعها تلك الطغائن القاتلة ، فكنت  
كأدي أوشك أن يتم جداراً لأن التكد في بنائه ، فاقبل إليه  
يهده إلى وجه الأرض لأن حجراً وقع عليه

لا يجادك فيها ذمت إليه في شكواك إنسان في الدنيا ، ولا  
يرافقك على الأسباب التي أديتها علة النجاح من له دين وتفكير  
إلا إذا كنت تريد أن يتدهور البشر إلى مستوى السجالات  
حيث يعيشون للطعام والشراب ، وأن يتلاشى ذلك التراث  
الإنساني الثمين الذي ورثته البشرية من الأبناء والمصلحين .

إن نجح التاجر الذي ينش ويسرق ، وللوطن الذي  
يتلون حسب الظروف ، والظالم الذي لا تترف الرحمة طريقاً  
إلى قلبه ، لا يقوم دليل على ما ذهبت إليه ، ولا شأن للأخلاق  
فيه ، إذ ليس ذنب الله المذهب أن يزعم مريض أنه كره اللعاق ،  
ولا الشمس للشرعة أن يجادل في رؤيتها أعمى . فاقبب بإسدى  
الكرهم هو ذنب المجتمع الرضي الذي يُسسى الأشياء بنير  
أسمائها ، فيرى الجبل شجرة ، والحجرة كتاباً ، والجرة حرة .  
ولو كان لنا مجتمع تمشي فيه الصراحة والجرأة الأدبية وشرق  
عليه نور الخلق الناضل والقيمة العملية الدينية الصحيحة ، لتصور  
أمثال هؤلاء يوماً فيه

وزاع الدكتور عزام طمناك في الأخلاق على النحو الذي قرأه

الناس جميعاً ، فأسرع بكتب إلى صاحب الرسالة كئنه البيئة لتصل  
إليك في العدد (٢٣٠) وظن القراء أن فيا أوردته الله كنود من  
الآراء العاصية ما يكتفي لإرجاعك إليها الحق ، والرجوع إليه فضيحة ؛  
وانتظروا أن يقرأوا ذلك في العدد (٢٣١) وإذا بعدك  
الزيت يقول إن المجلس الذي أبلغك فيه رأى الدكتور ، وكان  
ماغلا بنترك من رجال العلم والدين ، كانوا لك وعليه ، وأنت ظلت  
صامتاً ولم تحرجوا

لقد أعجبني صمتك ، لأن السكوت دليل على التسليم ،  
ولكني لم أرض أن يزعم أن جملتك كان حاقلاً رجال العلم  
والأدب والدين ، ويقول على تسلمهم بأن السبيل (القاصدة) إذن  
أن طلب له الحال فيا يوائم بين طموح الناس وكرامة  
الأخلاق وسلامة المجتمع ، وليس هناك إلا وسيلة من وسيلتين :  
إما أن نصد الناس جميعاً عن هذه الطرق المتدنية ونقصرهم على  
هذه الطريق الواحدة بقوة الأديان والسلطان والتربية ،  
وذلك ما عناه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « عليكم  
بالمادة ودعوا للنباتات » وإما أن نعيد النظر في قانون الأخلاق  
فعل في ما لا يراق قلب العصر وتطور المجتمع . فأنا  
الوسيلة الأولى قد سجل للماضي ودل الحاضر على أنها خيال  
نبيل لا يقع في الإمكان وحلم جميل لا تقوم عليه بقطة ، وتلبي  
ذلك لا يربح منك فلا حاجة إلى تقريره . وأما الوسيلة الأخرى  
فهي على ما يرون مظنة التوفيق في الإصلاح الجديد

يزعم أسعدًاؤك أن إلزام الناس طريق الفضائل عن طريق  
الأديان والسلطان والتربية (خيال نبيل لا يقع في الإمكان) وحلم  
جميل لا تقوم عليه بقطة ) ويؤكدون أن الماضي قد سجل ذلك ،  
وأن الحاضر قد دل على ذلك ...

أما السلطان فأواقهم على ذلك إذ :

لأرجع الأنفس عن فيها عالم يكن منها لها زاجر  
وأما الأديان ، فأي ماض قد سجل ذلك ؟ هل قرأ أسعدًاؤك  
التاريخ العربي قبل الإسلام وبسده ؟ من هم أولئك الذين كانوا  
يا كلون الله والية ، ويتودن للنبات ، ويتزوج البشارة منهم  
امرأة واحدة ؟ ومن هم أولئك الذين صهرتهم حرارة الدين  
فأخرجتهم منهم أب بكر و عمر ، ووطعت خيولهم الصين وسجودهم .

تحت سماءهم قدير . والواقع لا يدل على ذلك أبداً ، فقد حرم الدين الربا للحكمة لا نستطيع بقولنا الملاية المندوبة إدراكها . ويجب أن يبقى كذلك عملاً بأوامر الدين . وأما استبعاد الشرق عن طريق البنوك ، فحسبنا نظر وليست قضية مسلحة ، ودليل ذلك أن الإنجليز كانوا يطمعون في مصر منذ سنة ١٨٤٥ . وقرأ ذلك من يشاء في رحلة الإسكندر ولهم كنج لـك Alexander Lake في بلاد الشرق الأدنى في السنة المذكورة التي سماها ( يوتين ) Eothen ، حيث تنبأ وهو أمام أبي الهول باحتلالهم مصر قبل أن تنشق قناة السويس . وأما طرق الإصلاح ووجوه البر ، فلم صرفت عليها الزكاة التي فرضها الدين لما في قدير بين المسلمين

وبصد فيسطل الخلق الفاضل عدة النجاح ما دام هناك دين في الدنيا والسلام عليكم .

على صراطى

« جبين »

## لِسَانُ الْعَرَبِ

لابن منظور الإفريقي المصري

يشرف على تصحيحه وصراجه اللغوي الكبير

الأستاذ الشيخ مصطفى عثاني بك

الفتى الأول للعلوم العربية بالأزهر والمعاهد الدينية

تم منه ثلاثة أجزاء وسيظهر الرابع قريباً ويدفع عنه مقدماً ١٠ قروش ساعة ونحن كل جزء ١٥ قرشاً وأجرة البريد عن كل جزء ٢٠ ملياً

يطلب من مطبعة الصاوي بمنطقة الشوشترى بمطابق شارع الأزهر والخليج المصري ، ومن مكتبة الملباوي بشارع قاروق الأول ، ومن مكتب الأستاذ محمد حسني الخطاط بميدان السيدة بطن

الوار ، وملأوا الدنيا والتاريخ عدلاً ، وعلموا خليفتهم في بغداد الساء بأن علمهم أن نشأ فاعلوا لم ؟

إذا نزل أفراد المجتمع الذين شملنا عملياً صحيحاً ، وسادوا على صراطه المستقيم ، فمسير أن يعيش بين أفرادهم مثل من ذكرهم صديقك الزيت . فلهذا ألقنا لا نعرف الناحية العملية من الدين ... وهذا ما كان سبباً في تهكم أحد رؤساء الجامعات الأوربية على دروس الأخلاق النظرية التي وجدها في أحد برامج بعض المدارس العربية العالية ... إذ قال بأن الشرقيين لا يزالون في الضلال يعمون حين يظنون أن في الاستطلاع تكوين الخلق الفاضل بعيداً عن الناحية العملية . وأما الحاضر الذي دلى على ضعف الدين ، فهو حاضر لا يمت إلى الدين بشئ

والإصلاح الجليل الذي يراه أصدقاؤك يجب على المجتمع السمار واليؤس والفوضى التي يئن تحبها المجتمع الأوربي في مظاهر مدينة النار والحديد

وبرى أصدقاؤك في صلف الإنجليز العزة ، وفي طموح الاطلال الرجولة ، وفي طمع الفرنسي الحياة ، وفي صراحة الألمان الحمية ، وفي استقلال الأمريكي الفوز ، وبرون في ثقافة العربي الأعمال ، وفي زهد الحرمان ، وفي مداراته التل ، وفي توطه المعجز . ولست أعظمهم ينفسون الحقيقة في هذا الرأي ، فقياس القضية هو مقدار الناحية العملية الصالحة منها ، وحسب أصدقاؤك أن يقدروا بين فضائل من ذكرها ، وبين فضائل العربي وهو قريب من عهد الرسالة ، وهي منزعة من صميم الدين ، والتي لا تمت بصلة إلى الأسماء التي تطلق عليها الآن ، وهو على أبواب مدينة حمص حيناً هاجمها الروم للمرة الثانية ، فندفع تلك الفضائل العربي أن يبعد لأهل المدينة الجزية التي أخذها منهم ، فيرفضون أخذها ويدفعون الروم بكل ما يملكون . والأمة كثيرة ، وثقافتك الراضة وعروبك الصادقة في غير ما حاجة إلى إقامة دليل

وأما الربا فيريدون ألا يظل في عصر الاقتصاد وذيلة ، وحجبتهم أن الغرب لم يستبعد الشرق إلا عن طريق بنوكه ، وأن بيع الأموال التي كانت تصنع على المسلمين في البنوك ، لم صرفت على طرق الإصلاح ووجوه البر لما في أعينهم في إصلاحهم

## أشعر صوفية

## جيتا انجالي

لشاعر الفيلسوف طافور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٤٩ —

لقد هبطت من عرشك لتفت بإزاء باب كوخى  
كنت جالساً وحدى في زاوية أترجم بألحان أقيمت أنت إليها  
سمكت فهبطت من عرشك لتفت بإزاء باب كوخى  
وفى فنائك احتشد الظلام والأغاني تتردد هناك في كل حين ؛  
غير أن لحناً بسيطاً ارتفع بين هذه الأغاني لجذبك إليه ؛ هو لحن  
قصير فيه الشجن اختلط بموسيقى العالم المظلمى فهبطت وسمكت  
هدبة من زهر ... هبطت لتفت بإزاء باب كوخى

— ٥٠ —

وانطلقت أنكشف الناس وأيقظت من باب إلى باب على طريق  
الترية . ثم بدت عرشك الخفية عند الأفق كأنها الحلم اللذيذ  
فميجبت : ترى من يكون ملك الملوك هذا ؟  
ولم الأمل في تقضى وحشيل إلى أن أيام السوء قد انقضت  
فوقفت أنتظر الهبات ، وهي تملق في غير سؤال ، وللال وهو  
ينثر هنا وهناك

ووقفت المرة بإزائي . وحين وقع بصرك على دلفت نحوى  
وعلى شفئك إقسامة ، فاستمرت السعادة في نفسى ؛ وعلى نعين  
فجأة مددت إلى يمينك وأنت تقول : « ماذا هناك ليهبه لى ؟ »  
آه ! إنها دجاجة طريفة أن تمد يدك تسأل شحاذاً . واضطربت  
وسيطرت على الحيرة ثم تناولت من سلتى أصفرجة فبح ...  
تناولتها في جوده وقدمتها إليك

لشد ما عجبت حين أفرغت سلتى عند الزروب ؛ فالتفتت بين  
مناخى الخفير حبة من ذهب في قد حبة القمح ، فرحت أبكى  
في حشرة وأسى لأنى لم أجِد في نفسى القوة على أن أقدم إليك  
كل ما أملك

أظلم الليل واتمى علنا البوى ، وخيل إلينا أن آخر ضيف  
قد قدم لأن أبواب الترية غلقت ؛ غير أن مثلاً قال : « سيأتى الملك »

فستخروا منه وقتنا : لا ، لا يمكن !

وبدا لنا كأن طائرنا يقن الجلب وقتنا إليه الريح ؛ ثم أطفأنا  
الصايح وانطلقنا إلى الفراش ؛ غير أن مثلاً قال : « إنه رسول »  
فمضجنا منه وقتنا : لا ، بل هي الريح : »

وفى أعماق الليل دوى صوت تغيل إلينا ... والتماس يتألينا ...  
أه همهم الرعد ؛ ثم زلزلت الأرض زلزالها ، واضطربت الجيطان  
فزعزعا عن مراقبنا ، وقال قائل : « إنه صوت عربات » فقلنا  
في صوت الحالم : « لا ، إنه جليجة السحب : »

وفى جنوب الليل رن في مسامنا دوى الطبل ، ونادى مناد :  
« هموا ، لا تنوا ! » فوضنا أيدينا على قلوبنا والحوط بنفغنا  
نفضاً شديداً ، وقال قائل : « وبلى ، هاهى ندى راية الملك تحق ! »  
فاندفعنا نصيح : « لقد أذن الوقت فلا تسكسلوا ! »  
لقد جاء الملك ، ولكن أين الشامل ؟ أين الأكليل ؟ أين  
العرش ليستوى عليه ؟ يا لفتنيحة ، يا لهار ، أين الهار ؟ أين  
الزينة ؟ فقال قائل : « ميتاً تصيحون ، حيوه بأيد قارعة وادعوه  
إلى حجراتكم للسلطة ... »

انفتحوا الأبواب ، واعزفوا الألحان ، ففى جنوب الليل جاء  
الملك إلى بيتنا الموحى الظلم . إن الرعد يزجر في السماء ، وإن البرق  
يزرع أسرار الظلام . هات فرانسك البالي وافرشه في الفناء ؛ فهو  
قد جاء على حين بقة مع الصافعة الموجهة ... هو رب الليل  
الحال كالمهيب ...

— ٥٢ —

لقد أردت أن أطلب إليك عقد الورد الذى تحق به جيدك  
غير أنى لم أجسر ، فانتظرت حتى ترحب عند الصباح . وحين  
غلدوت وجدت بقايا مشورة على الفراش ، وفى السحر رحت  
أقبس عن الوريقات المفقودة كأنى شحاذ

آه ، ماذا وحدث ؟ ماذا تركت ذكرى هواك ؟ إنك لم تترك  
الزهر ولا البعير ولا زجاجة عطر بل سيفك العظيم يتألق كشعلة  
من لهب ؛ وهو يهتل كالساعة . لقد اخترق كائناتك أول شعاع  
فنى من أشعة الصباح فهم الطير ينشققون كالزيت : « لا أيها الشتاء ،  
ماذا أصبت ؟ » لا ، لا يكى الزهر ولا البعير ولا زجاجة عطر ، بل  
هو سيفك العظيم .

وجلمت أفكر في دهشة : ماذا عسى أن تكون هذه الهدية ؟  
لم أجِد له غيباً ، وإلى لأخجل أن أتدعه وأما حطام مهتم ، وإنه  
ليؤذنى إن ضمته إلى صدرى ، ولكنى ساحل في قلبى هذا

قد اضطوت ، والطير يبرد في كلال ، والأوراق تحف من فوق ،  
وأنا جالس إلى نسي أنك وأفكر

— ٥٤ —

ما زال التنور يسير على قلبك ، والناس يستول على عينك  
أفلا يملك أن الزمرة تحكم بين الشوك في كبرياء ؟ استيقظ ؛  
أوه ، اتجه ! لاتعد الزمان يمر عبثاً

عند نهاية الطريق الصخري وفي بلاد الوحدة الطاهرة ...  
هناك يجلس ساحي في عزلة ، فلا تحده . استيقظ ؛ أوه ، اتجه !  
ماذا لو أن الساء تلبث واضطرت في قبض الظلمة المحرق ...  
ماذا لو أن الرمال التاجية نشرت لظى الظلما ...

أفلا تجد الطرب في قرار قلبك ؟ أفلا تنفجر قيثارة الطرب  
— في كل خطوة من خطواتك — عن ملن شجي فيه الألم ؟

— ٥٥ —

إن رغبتك تامة في ، وإله أنت الذي هبطت إلى ، فمن عسى  
أن يكون حبيك — يا إله الملك — إن لم أكُنه ؟

لقد اتخذت لك شريكاً أتأكل هذا القراء العريض ؛ فني  
قلبي السرور اللانهائي أستمد منك ، وفي حياتي مشيشك  
تسيطر عليّ

لهذا زينت نفسك — وأنت ملك الملوك — بالجلال الخلاب  
لتأسر قلبي ، ولهذا بذلت حيك في سبيل من يحب ، فظهرت  
للأعين كائنات متزجا مدام

— ٥٦ —

أيها التنور ، أيها التنور الذي تشرق على العالم ، وتقبل العيون  
وتنفث البهجة في القلوب !

آه ، إن التنور برقص — يا عزيزي — في أعماق حياتي ،  
إنه يضطرب بين أوتار قلبي ؛ إن الساء تنفجر ، والريح تهب  
عاصفة ، وولت الضحك تردد على الأرض

إن القرائش ينشر أجنحته على لجة التنور ، والثرثوث والياسين  
بضطرب فوق موجها

لقد تحطم التنور فوق كل سحابة — يا عزيزي — إلى قطع  
من لجين استحات إلى جواهر تتألق

إن البهجة تتأثر — يا حبيبي — على أوراق الشجر فيم  
السرور ، وإن نهر الساء يفيض على شاطئيه فيعلا الطرب كل مكان

فأقول محمود حبيب

الشرف ... هذا الساء ، التتيل من الآلام ... هذه الهدية التالية  
والآن لم يبق في هذه الدنيا ما أخافه لأنك أنت نصيري . لقد  
زعت من رقيق الموت ، فسأفقه أنا بروحي . إن سيفك مـى  
لأحلم به قيودي ملا يبق في هذه الدنيا ما أخافه  
سأززع عن نفسي — منذ الآن — زخرف الحياة ؛ ولن  
أنوارى بمد — يا ملك القلب — في ركن أبكي ، ولن أستحي  
أو أرتق من خلتي فأنت قد جبنوني سيفك لأزبن به فن أحملي  
بسواه من زينة الحياة

ما أجل سوارك وقد زينته النجوم ، ودرسته كواكب  
الحياة ؛ غير أن سيفك أحل منه في عيني وهو يلعب كأنه جناح  
طير فينشو <sup>(١)</sup> للقدس ، وقد انتشر في أشعة الغروب الحمراء  
إنه يضطر كأنه آخر أحداث الحياة حين يسيطر الألم على  
الإنسان في ساعة الاحتضار فينهض عن نفسه ؛ ثم هو يتألق  
كأنه شعاع الوجود الطاهر حين يرسل شرارة حامية فتلمح كل  
المواطف الأرضية

ما أجل سوارك وقد زينته كواكب الحياة ؛ غير أن سيفك  
— يا إله الرعد — قد رجع بجبال باهر بفوت الوصف وفوق التلال  
— ٥٣ —

لن أطلب إليك شيئاً ؛ ولن أذكر اسمي عند سمعك .  
وحين تنأى عني سأقف في صمت . لقد كنت لدى البئر وحدي  
والظل وارف ، والفتيات ينطلقن إلى دورهن ، يحملن جرارهن  
الترمة ؛ لقد كاديني : « تعال معنا ، إنه يصيفك أن تنتظر من لدن  
الصباح حتى الظهر » غير أنني ترددت حيناً ثم ذهلت عن نفسي  
وسط الطواير المضطربة

ما سمعت ديدك حين جئت ، وكان في نظرائك الأسي حين  
وقع بصرك عليّ ، وكان في صوتك أثر الأمن والحب حين قلت :  
« آه ، إني مسافر ظان أن ففرت عن أسلاي لأحب الماء في  
كنديك ، غفقت الأوراق من فوقنا ، وأبنت شدو العليز يمزق  
سكون الليل ... » <sup>(٢)</sup> أرى مضطرباً هزيت من منطع الطريق  
ووقفت صامتاً في خجل حين سألتني عن اسمي ، ماذا أسديت  
إليك فقال من اسمي لندكرني ؛ ولكن ذكرى الماء الذي أطفأت  
به رحلتك ستملني بقلبي وتبث فيه الرضى . إن سألت الصباح

(١) فينشو : أحد آلهة التليل المقدس

## فلسفة التربية

كما برها فروسه الغرب

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٤ —

### موروث في أغراض التربية

وأن يكون ويخلق، وأن يحب ويحب، وأن يطعم ويحمى،  
وأن يجاهد ويقوّ، وأن يرد الشر ويحل، وأن يفكر ويبحث  
وأن يجرب علاقة الإنسان بآبيه، والتقليد بأستاذه، والاعتماد بسيدته،  
وأن يبني قنوعاً، وأخاً بين أخوة، وصديقاً بين أصدقاء، وزميل  
بين زملاء، ومواطناً بين مواطنين، وحيماً وعدواً، وزوجاً  
ووالداً وصديقاً؟ كل ذلك على نحو طبيعي خاص؛ فإذا ما تحقق  
له ذلك شعر أن حياته قد اكتملت، وانتظر النهاية الأخيرة برضا  
وإرتياح، لأنه سيلحق بعدها بآبائه وأجداده. <sup>(١)</sup>

وأنت ترى أن ذلك الترض طويل غير مجمل وإن كان صحيحاً  
في كل أجزائه، وأنه يري إلى تكوين الفرد الاجتماعي الناجح  
السعيد.

ويقول فيخته Fichte <sup>(٢)</sup> «إن غرض التربية هو تكوين  
الوطنى المعارف بمقتضى الوطن وإواجهه». ولكن من ذا يستطيع  
أن يحصر الحياة في دائرة الوطنى غيب؟ أليست الوطنى إحدى  
نواحي الحياة الشاملة التسيحة؟

ويقول هربارت <sup>(٣)</sup> «إن غرض التربية هو تكوين إنسان  
عارف بمقتضى الإنسانية؛ وإن غايتها القصوى هي اكتساب  
الفضائل والتحلل بمكارم الأخلاق». ولكن ترى ما هي حقوق  
الإنسانية التي يتركها لنا هربارت قلعة من غير ما تفسر؟  
وإذا كانت الأخلاق هي غاية التربية القصوى، فإن يقع  
«التفكير الخالص» من هذه الناية وقد وضعه «أرسطو»  
فوق جميع النابات عند ما ينصب على أي موضوع التفكير  
وهو الله؟

ويقول ديوي Dewey «إن غرض التربية الأسمى هو  
النمو <sup>(٤)</sup>» ولكن ما معنى النمو وما مقياسه المنبسط؟ وليس  
«ديوي» بنفسه ذلك النمو ويبرسم لنا مثلاً أعلى «للإنسان  
النابى» فإذا هو «كان ذو عادات بصيرة حساسة بعيدة النظر  
خاضعة لتسويات أكثر». وذلك قول جامع ولكنه لا يمتثل  
مع ذلك من غموض...

ويقول الأستاذ ريدجير Ruediger <sup>(٥)</sup> «تلازم التربية بين

أوددت لك فيما سبق تفسير الفلسفة للتربية، وكشفت عما  
ينهما من علاقة، وأبنت ضرورة الأولى للثانية، ثم تناولت الثانية  
ذاتها بمعض الشرح والتحديد. وأحب اليوم أن أجول بك في  
«أغراض» هذه «المعلمة الكبرى» التي اصطَلَحنا على تسميتها  
بالتربية والتعليم!

لِمَ يتعلم الناس؟ وفيه تقام لهم هذه المدارس وتلك الجامعات  
التي تتفق فيها الجهود الطائفة والأموال المهيبة؟ أظنك قد  
أصبحت ترى متى أن من حق الفلسفة بل من واجبه أن تناقش  
ما هي أن يكون لهذه «المعلمة الكبرى» من أغراض، علما  
تستطيع أن تهدينا إلى «الغرض الأسمى»!

والحق أنه إن لم يكن للتربية غرض واضح محدود صريح  
فإن عملها لا تمدو أن تكون ضرباً من الهواء مصيره القشَل  
المخوم؛ ولا كانت حياة «الأفراد» على ظهر الأرض واحدة  
لا راحة لها ولا تكرار؛ ولا كانت «التربية» هي الأداة التي  
تعدنا لهذه الحياة الواحدة القصيرة، فإنه لا شك في ضرورة  
«إيجاد» ذلك «الغرض الأسمى» الذي نستطيع به — وبه  
وحده — أن نستغل «العمر» إلى أبعد حدود الاستغلال، وأن  
تستطيع إلى أقصى وأرفع حدود التمتع

ولكنك تعلم أن الفلسفة حيناً تعرض لثل هذا «الشكل»  
لا تستطيع أن تنجو من ذلك «التيابن» المائل الذي يدور في  
أغلب مناهجها

يقول الأستاذ بولزن Paulsen في أسلوب غريب وشيق <sup>(٦)</sup>  
«ريدال» بأن يلبس ويتم، وأن يعمل ويكتسب، وأن يملك ويتم،

<sup>(١)</sup> أكثر من أن يكون... A Lauree Book of The Philos. of Educ. at op. cit. by Kilpatrick  
بأن يلبس ويتم، وأن يعمل ويكتسب، وأن يملك ويتم

(١) قد صغرنا في الترجمة قليلاً

(٢) أطر كتاب الأستاذ السورسي في التربية والصلم

(٣) أطر كتاب الأستاذ السورسي أيضاً

(٤) أطر مقال في فلسفة التربية جائرة مطبوع منو التربية

(٥) أطر كتابه The Principles of Education

ولكن وامنح أن ذلك المستوى شعبي بحت لا يتناول « الفكر الراقى » كما ينبغي أن يتناول

\*\*\*

ونك كما ترى آراء كثيرة توسع من مدى فكرنا وإن كانت لا تقف به عند رأى حازم جازم لأن طبيعة « الثاية الأخيرة » ذاتها تتطلب ذلك الخلاف ما دام أن الأفراد أنفسهم هم الذين يتناولونها بالبسط والتحديد لأنها غائبة . ويشعر الأستاذ ديوي Dewey نفسه بصعوبة الموقف فيقول : « ليس للثاية غاية أو غرض خاص ، وذلك يجب أن تأخذ في حاسبان نشاط من يراد تعليمهم وحاجتهم الطبيعية والاكتسائية عند ما نمجد للثاية والتعلم أغراضهما »

ويصعب الأستاذ بقوله قام على هذا الرأى بقوله <sup>(١)</sup> : « ليس التعلم منفصلاً عن الحياة حتى يقال إنه وسيلة لها ، بل هو والحياة أمر واحد » ومعنى ذلك أن غاية التربية هي هي غاية الحياة . فتري ما ذا عسى أن تكون تلك الثاية ؟ أمي ذلك التالوث الأقدس الذي يتأدى به الأستاذ فيكتور كوزنوف في كتابه الطريف <sup>(٢)</sup> ثلوث الخير والحق والجمال ؟ أم هي « التفكير الخامس » في أمي موضوعات التفكير كما يقول أرسطو ؟

ومهما يكن من شيء فإن الأستاذ « ديوي » يعطينا مقياساً طريفاً نطبقه على الأغراض « الطروحة » لنختبرها به وهو : (١) قيام النرض على الظروف الإرائنة (٢) وقدرته على القيادة والروية (٣) والاتفاق التام بينه وبين الوسيلة . ثم هو يعطينا مقياساً آخر قهيس به مواد الدراسة هو « درجة وطريقة ما تحمله على الطلاب من شهود يريته الأجتماعية ، وما تمده من قدرة يفسر بها قواه الخاصة من ناحية قابليتها لخدمة المجتمع » ويفسر لنا الأستاذ « بايل » مدى هذه « الثاية » بقوله : « إنها تضمن أن يكون للرد قاعلاً في المجتمع متجعاً أو مرشداً للناس إلى الإنتاج ، متدخل في مجموعات الآخرين بأخلاقه الصالحة ، عاملاً على تكميل القوى الأجتماعية أي إنجاح الجماعة » ويميز الأستاذ ديوي نفسه ذلك الرأى بقوله : « أعتقد أن كل تربية يجب أن تروى إلى مشاركة الفرد في الوجدان الأجتماعي »

الفرد وبين عناصر البيئة اللتترف بها في الحياة الحديثة ، وهي تعمل على تنمية وترتيب وتدريب قواه حتى تصبح ذات « فاعلية » مشروعة النفع » وذلك أيضاً قول دقيق لولا ما قد يتبادر هذه اللامسة « من القضاء على روح الثورة في الناشئ » تلك الثورة التي زيدها منه كلاً رأى ما هو خدير بها في حياة المجتمع ويقول الأستاذ تورنبايك « إن أقصى غايت التربية هو غرس رغبة « الخير » وتكون القدرة على الحياة السعيدة والتمتع الثيلة البريئة » ولكن ترى ما هي الحياة السعيدة ذات التمة الثيلة البريئة ؟ أما نحتاج هنا لتحديددها ؟

أما « سينر » فيلسوف التطور فيقول « إن غاية التربية هي أولاً وقبل كل شيء حفظ الحياة » . ولكن من الثابت الواضح أن « حفظ الحياة » وسيلة وليس غاية ؛ إذ في سبيل أي شيء نحمقها ؟ يقول سينر نفسه : « إن واجب التربية هو الامداد للحياة بأوسع مائتها . وأهم ماقى الحياة هو الحكم العائب في كل التجمعات وجميع الظروف ، ثم تربية الجسم والنقل ، ثم الإعداد للثالة والسادة والوطن وخدمة المجتمع » وذلك كلام له واجهته الخاسرة دون ماشك . ولكن ألسنا ترى فيه إغفالاً أو شبه إغفال لثاجة الشهور بما فيه الدين ؟

ويسبق لنا الأستاذ ويدجر Ruediger غرض للامسة الآف في فصل طريف فخوا الحياة بالمثل والزوج ثم بالجند في جو خلق دائب التجدد ، يقوم فيه الدين إلى جانب الفن ، ويسلط فيه الإنسان تسلطاً قاعلاً على البيئة ، شاعراً أنها وطنه الذي يجد فيه للثمة الثغلية والثنية ، مستغفاً في نفس الوقت بكل ما فيها مما يفهمه ويقدره

أما الأستاذ Angel فيقول إن غرض التربية « هو النمو اللتشابه لقوى الفرد » وذلك قول له طرافة من الناحية النفسية التي نطالبنا بإيجاد التوازن بين قوياً بحيث لا يطفئ فيها العقل على الماطفة ، أو الماطفة على العقل <sup>(١)</sup> . ولكنه لا يزال بعد مفتقراً إلى « تبريع » بوجه هذا النمو اللتشابه في ترواحه اللتشودة

وأما أبناء العلم سام فأغراض التربية عندهم هي :

- (١) عضوية الأسرة الناجحة (٢) للمهمة اللوثة (٣) الفراغ للمتج (٤) التمدن المائل (٥) الصحة الحسنة (٦) الماملات اللطية

(١) انظر « التربية والأخلاق » للأستاذ

(٢) آخر V. Kousin - Du Bien, Du Wei, et du Beau

(١) في غير النواص الحثلية بالحق



هاوية أبعد قراراً من الشقاق لأن نظر الانسان لذبح وهو  
يسبر الآلام إلى أقصى مدى يملكه عند سيره الحياة نفسها  
إن خير ما يقتل إنما هي الشجاعة إذا حاجت، لأنها ستوصل  
أخيراً إلى قتل الموت نفسه لأنها تقول في ذاتها: «بالسبب: أهدأ  
ما كانت الحياة؟ إذن لأرجع إليها مرة أخرى» إن في مثل  
هذه البقية أشد حياء يدفع إلى الإقدام. من له أذنان سامعتان  
فليسمع

— ٢ —

واستوقفت التزم تائلاً: يجب أن يبقى أحداً وبقي الآخر.  
إني أنا الأقوى لأنك لا تدرك أعنى أفكارى، وما أعمتها إلا  
فكرة لا قبل لك بها. فارتى التزم عن كنى نفخ على،  
فأنا بهذا التزم يجلس الرفصاء على حجر أمى، وإذا نحن نجاء  
بأب كأمه وجد صدقة هناك قتل رفيق:

أنظر إلى هذا الباب فإن له واجبتين، وهنا ملق مسكين  
لم يبلغ إنسان أقصاهما، أحدهما: «يد إلى البرية»، والآخر  
مرتفع يحد إلى البرية الأخرى، وللسكران يمارسان متقاطعين  
عند هذا الباب وقد كتب اسمه على رتاج واحد «الحين»

قلت: أعتقد أنها التزم أن من يتوغل في إحدى هذين  
السكران يبقى معتدلاً بأن أنجاه أحدهما مراض لانباء الآخر؟  
تقال التزم بلزدرء: إن كل أنجاه على خط مستقيم إنما هو  
انباء مكذوب، فالحقيقة متحرفة لأن الزمان نفسه خط مستدير  
أوله آخره

فأجبت تائلاً: لا تستخف بالأمر أنها الروح الكسيف وإلا  
تأذرك تضطرب حيث أنت، ولا تنس أنني أنا حلتك إلى الأعلى.  
تفكر في «الحين» الذى نحن فيه الآن، فإن من يبه يتدسك  
أبدى لا نهاية له مترجماً إلى الإرواء، فأنا وروادنا البرية باهنا  
أنا كان أولاً على كل شيء، مُمزج بمعرفة السير أن يجتاز هذا  
السك فبا معنى؟ أنا نحم على كل شيء. له طاقة الوصول أن يكون  
قد وصل فبا معنى فأتى سيره وعبره؟

وإن كان كل موجود الآن قد وجد من قبل فبا هو اعتقادك  
في هذا الحين؟ أنا كان لهذا الباب وجود سابق؟  
أنا ترى الأشياء كلها متداخلة، وأن هذا «الحين» يمر

مشيت ساداً أحول تثبت الحصى للتظاهرة بمطروان لأنجو  
من الاطلاق عليها  
واعطيت قائداً بروح الكفافة وهو عدوى الآله يشد بي إلى  
الأمعان، واعطيت أيضاً قائداً بهذا الروح الطبق على كالتزم من  
الناس والمخلد من سكان الأوجار يسكب في أذنى ودمائى كانت  
تقبلة كالرفاص فسمعتة يقول لى متملاً هازناً:

أى زاراً أنها الحجر الذى الحكمة، لقد رشقت نفسك إلى  
ما فوق، ولكن أى حجر ارتفع ولم يسقط عائداً إلى مصدره؟  
أى زاراً أنها الحجر الحكيم للتفند إلى الملا ليزعزع  
السكراب في مدارها ما أنت إلا القاذف والمقذوف معاً، فلا بد  
لك من السقوط ككل حجر يرشق إلى ما فوق. لقد حكت  
بالرحم فكان حركتك به على نفسك، وهذا الحجر الذى فوقه  
سير جمع ساقطاً عليك

وسكت التزم طويلاً حتى ضاقت من سكوتة أنفاسى، فارتفن  
العصاة يشرك برحمة الانفراد أكثر مما تشعر بها وأنت  
وحدها لا رفيق لك

وارتقت أيضاً وأنا تأت في تفكيرى وأحلامي شاعراً بترديد  
النضيق في صدرى كأننى حليل نهبتة أضفأت أحلامه فاستفاق  
ليشعر بأوجاهه

غير أننى أعتقد بنفسي قوة أسعيا شجاعة وهى القوة التى  
أرغبت بها كل وهن في نفسى، بهذه الشجاعة تدرعت فصحت  
بالتزم تائلاً:

إن واحداً منا يجب عليه أن يتوارى  
ما من قاتل كالشجاعة التى نهجهم، وما من فيلق يتقدم إلا  
وفى طلبته الأتنام الحاديات

إن أوفر الحيوانات شجاعة إنما هو الانسان الذى نهز  
بشجاعته سائر الحيوانات وتنب على جميع الأوجاع ماشياً وراء  
حاديات الأتنام بالرغم من أن أوجاع الانسان أعذب ما في الكون  
من أوجاع

والشجاعة أيضاً فضيلة رديع المهور المستولى على الرؤوس  
حين يمدح في الأعيان، وما بين موقف اللاتقان لا هاوية مجتهد  
وما عليه إلا أن يمدح ليرى الهاوى من أى موقف في مواقفه،  
إن الشجاعة خير ما يقتل قائداً قتل الشقاق أيضاً، وما من



الروح على وجهه وتدل من فيه أفى حالكة السواد، قتلات  
عما إذا كنت رأيت قبل الآن مثل هذا الاستئثار والشحوب  
على وجه من الوجوه . لعل هذا الراى كان ينط في رقائه عندما  
انسلت الأذى إلى حلقه وانتبكت فيه

وبدأت أسحب الأذى بيدي ، ولكنني شددت فيها ، فسمعت  
من داخلي صوتاً يهيب إليّ قائلاً : عسى عليها بأستانك ولائي  
حتى تقطع رأسها ، وهكذا سمعت بهذا الغتاب أصوات رعي  
واشترازي وضيقني وإشغافني كأنها صوت واحد يتمالي مني  
فيا أيها الشجيان المحيطون بي، أيها الشذاذ المكشغون بإبن  
تقتصون بجاهل الحجار متسللين للشرار الندار وأنتم تسرون  
بالمعيات والألغاز، همروا رؤى التفرد وحلوا ما رأى من معيات  
وقد كن فيها ما كان وما سيكون

أي هذه الرموز يدل على ما فات وأيها يدل على ما هو آت ؟  
من هو الراى الذى اندست الأذى في فيه ، ومن هو  
الإنسان الذى سيمصاب بتل هذه الباعية الدماء ؟  
على أن الراى بدأ يشد أستانه منفذا ما أشرت به ، وما لبث  
أن قفل دافئاً برأس الأذى إلى بيده ، ثم انتفض ووقف على قدميه  
وتبدلت هيئة الراى فلم يمد رايها حتى ولا إنساناً ، إذ جلله  
الإشعاع ونحك نضحكاً ما سمعت حياتي مثلهما  
لقد سمعت بإختراني نضحك ليست من عالم الإنسان ولم أزل  
منذ ذلك الحين أسترقي بشهوة لا أجد ما يطفئها . إن شهوة هذه  
النضحك نهش أحناني فكيف أرضى الموت بعد الآن  
هكذا نكلم زارا

فنيكس فارس

« بنح »

## معهد البحوث الروحانية

١٢٥ شارع قاروق بندر الجزيرة

البحرانية الخليفة . الدور الثاني

مركز شرقي للبحث الروحي على أساس علمي صحيح .  
أدرج إيتا في كل ما له علاقة بالنفس والروح . علاج مجاني  
للأمراض النفسية والعصبية لعدد محدود من المرضى

وراءه كل ما سيكون ، بل يمر نفسه أينا ؟

أنا يتحتم والمالة هذه على كل ممزق بقوة السير أن يتدفع  
مرة أخرى على هذا السلك للتجه إلى فوق ؟

أنظر إلى هذه التنكية التي تدب في مهل تحت شعاع القمر !  
أنظر إلى شعاع القمر نفسه وإلى خافي وفناك مجتمعتين تحت هذا  
الباب تهاسان بأسرار الأبد ؛ أفأعتقد أنه لا بد أن تكون وقتنا  
جميعاً من قبل في هذا المكان ؟

أفليس علينا أن نمود أينا للتبعج تكراراً على السلك الآخر  
التاهب أماننا متصاعداً مستطيلاً مرموعاً ؟ أفأزم علينا أن نمود  
تكراراً وأبداً ؟

هكذا كنت أنكم بصوت يتزايد انخفاضه وقد أرحبني  
أنكاري وما كن وراء أفكارى فأنا في أسمع غاة بناج كلب على  
مقربة منا

خيل إلى أنني سمعت مثل هذا النباح من قبل، ورجعت بتد كاري  
إلى الماضي فأنا هو يسمعي هذا النباح في أبند أيام طفولتي  
ويثقل لي مثل هذا السكب الذي أراء الآن وقد وقف شعره  
ومد رقبته مرتجفاً في أشد الليالي سكوتاً حيث يترامى للسكالب  
أبناً أن في العالم أحياساً

ويشع بناج السكب اشفاقاً إذ تذكرت أنه عند ما هوى  
منذ هنية كان القمر يطل من وراء البيت ضامناً كاللوت ؛ ومنذ  
هنية كان هذا القمر يستقر فوق السطح كقرص ملهب يراود  
ما ليس له ، وذلك ما أكر غضب الكلب لأن السكالب يؤمن  
بالسارقين والأشباح

عند ما سمعت هذا النباح للمرة الثانية عاودني الاشفاق تكراراً  
أين توارى القمر الآن ومعه الباب والتنكية وأحداث المنايا ؟  
أكنت في حلم فاستيقفت فأنا الآن وحيد بين جرداء الصخور  
لا يبرير لي يمر شعاع القمر للتفرد في الساء

ولكنني رأيت رجلاً مسجى على الأرض وكان الكلب يتفرق  
وقد أقسم بجلده وهو يهدهد هديراً ، وإذا رأني قائماً نحوه بدأ  
بالبكاء فسمعت أن عما إذا كنت سمعت من قبل كلباً يبكي بنباح يثل  
هذا الصراخ للبيوت

والذي أن تارأت في ذلك المكان أنا كنت رأيت مثله ،  
لأنني شاعبت أمني رايها فكيف يتفرض عتصراً ، وقد ارتسم



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## وحشة !

### للأستاذ أجد الطرابلسي

ما أرى اليوم في هذه القلعة ذمته اليوم في أعماق حلك !

أيتها الغرمان يا شذم الربوع انمي مثلثتي في صدري وقرني  
يُنشدُ الشاعرُ في هزيم الربيع وأنا أستلهم الوحشة شعري !  
هذه الصحراء ما بين ضلوعي كاد يذوي شوكها فطرط صداها  
أعزلت في الصدر تشجدي دموعي فاني مستكبر السمع وتاعا  
هذه الصحراء حولي أين سررت تفرغ الجيائن من وحشها  
تدعوى في جوفها الويل للشيئ وتتردى الرمل في شلتها  
تنبس الأعين في آفاقها كشرار بين أمواج السحاب  
ويصيح انتم في أعماقها ضجة الأغلال في دار المذاب  
يا صحراويين في قلبي وحولي أنمي فيها لمح سراب  
أنا ما بينهما أقرب ظل فأراء ستلوني وسط الرحاب  
أيتها الوحشة خلي المتكبروت تسيح الأكفان في أحنا صدري  
وانشروا نبي على كفي الصورت واصبني بالياس والأهوال بغري  
أطش زهرى وزيدي سأي وارتي في خاطري يا وحشي !  
أنا من صحتك أغدو قسى وبو يلايك أسقى جنتي !!  
إن تمأا ليزني في الصدر يطوي هو كذبي وميئ الشمر عندى  
لا تهنه أيتها القلب بشكري إن فيها هون آمالي ومجدي

أيه يا نضو القلا حبك صمتا عني في الوحشة ألحان النضاني  
لست بالشاعر يا فاني حتى نطلع الترحس من شوك النضاني  
عينا نخوس في الصدر الآحون أيتها المصغر صنا وإياه  
أنت كالبلبل في هام القصور عيشه أن يسكر الروض غياه  
يتنق الصمت - وكان متناها - ضرم في صدره مستبيل  
لا الجوى لا لقم لا الويل لا جراحا نكت البلبل عائن البلبل !!  
أيتها الفاربي غرض الصحارى تنق واحة تأوي إليها  
عينا تطلب في الصحراء دارا تطرح الأعباء ما بين يديها  
أيتها المارب من دنيا الجحود إن في صدرك أنغام الوفاء !  
أيتها المدج في ليلي الجود إن في نفسك ألقى السياء !  
أيتها الظلآن في هذا اللثم أنت نبع تروى منه الظماء  
أنت فيه يانس تشكو اللثم وهومن يأسك يستحق الزجاء  
عن هذا اللوث ألحان الحيلة  
ولسي حمرائك من نخرة حلك  
ما أرى اليوم في هذه القلعة بالقمة اليوم في أعماق نيك !  
(دقق) أجد الطرابلسي

## الصدى والزجس

للأستاذ خليل هنداوي

مقدمة إلى الأستاذ دبري خبية

« نرجس » كان غنى سليل إلين من آلهة لاء ، فأجته « الصدى » فصدعها وجعها ، فشكت أمرها إلى الآفة « هيا » زوجة « أبولون » فلم ينعن وقام منه أبولون زهرة هي زهرة النرجس . فشكت على غرامه مصورة رأسها لأنه كان ينف على حواقي النديان ويكسر رأسه ليستل جاله في منها . أما الصدى فأصابها الغزل حق لم يبق منها إلا القدرة على ترويد الأصوات .

أيها الرجل ! لانضم صمك عند ما تناديك المرأة فعي شيء  
غير الحب والجمال ( خ . هـ )

## نرجس

على نوجته رفاه الشباب وزهو على النجر ألوانه  
ومن مقلتيه يشع الغياض كأن الكواكب أخذانه  
يفيض على الكون من حسنه كأن حي الحسن أوطانه  
تمثل في قلب كل الحسان فكان الرجاء ، وكان اللث  
لكم تنهذى عليه القلوب وكم تنهذى عليه القلوب  
على كل من يطوف اسمه كأن اسمه - عندهم - الأمل !

رأه التي راعها حسنه فراحت تدبج جوابها به  
وظلت تلتزم بحرايه كحرايه دبر بحرايه  
فيامن رأى من جفاها الكرى موزعة النفس في باه !  
لقد شفهنا منه هذا التفور وسيرها الحب مثل الخيال  
أيشمر رب الجمال القتون بما في قلوب الهال للجمال  
مقلات : لأتيسه في خلوة أبت هواي له في اعتزال

وأشكو وأبكي لاحت في فيرم ما سال من أدمي  
وإما استغف كشت الضلوع وأملت ما تحوى أنلي  
وأما نبأ قلت : قف ياقني ! لقد عني صكب مصري

فريح في مقلتي جيبته ونسقط شكواه في مسمي  
وبلت يستعبر مشققا وينجو كنيكا على منجبي  
وإذ ذاك أنفق على واحة لأن جيبتي بقم مي !

## لقاء

رأه مكيك على دافق كن تنراي له خاطره  
فما مد عينك لمن أقبلت ولا لفت الطرف للزائر  
ولكنها وجت وهلة تسلط أكملها الحائرة

رأت وجهه في رقيق الندير يرى الحسن منه ولا يشيع  
فقلت : أتيت بلا موعد إلى حاية لم تكن قدفع  
فكالت على زهوه زاهلا عن الضوت ، يصني ولا يسمع  
أما راق عينيك حسي النصير ؟ وهذا القبل والمتن ؟  
لقد لم الفجر ثغري الصغير وصرح خدي لون الشفق  
صفا كل معنى بجسمي الرشيق وراق به كل شيء ورق ...

تسلت والتجر في غيبة جرى في حواشي الدجى تيره  
وجسك يتساقط لالعب من الوجد لا يثق حره  
أنفقو على الحب نفقو الخليل ومضت يكتمه صبره ؟

هناك غيد طير الأمان من لحسك أني اثنان  
ولكنني شبح هائم أيت على أرق أو قلن  
تعال ! فإني لا رمن وإلا تبارح تذكر الصرق  
أراك تميل ولا تعلمين فأهو على ! ولا تبخل  
الأرشفة منك فيها الرحين قطر من ريقك السائل  
ألا قبلة يا حبيبي التفور ! ولكنه سار لم يحفل !

## في تمز الأرواب

وزنت إلى قبة الآلات وقد هالما منه ما هالما  
وقمت على « مير » ما هالما وأذهب في الحب أكملنا  
لغت لما أكلت الأثب وكل بكى أو تبأك لها  
لقد لج في الوجد يا رثاه فقول له بطني ما أشاء  
ألم يتبينه عنوة فيزجرني زاجر الصكر ياء  
فنادوه حتى يلي النملاء فزاد عتوا ... فكان الجزاء

## نرجس والصدى

تالين يا فانتات الوجوه تألمن في الترجس المالم  
لقد مستغوا شخصه زجسا يظن على الماء كالحائم  
لطيف بكل مسيل رقيق ويحدق في حسنه الناعم  
هيك يا وبع زاك الأريج فمن أين يا وبع نفع البير ؟  
حتت حين هبت على نرجس شذاه البير ، هواه البذر

## من مشاهد دجلة في الشتاء للأستاذ محمد بهجة الأثرى

## رغبة

للساهر المولاني شيلر

السيد عارف قياسه.

من يستطيع أن يتصور غبطتي وأبتهاجي ، حين أجد غرجاً  
من هذا الوادي ، حيث سحُب الضباب الصفيقة تمتد في جوه ،  
وتبلد على عدوتي ، وأذف بنسي في الفضاء الرحيب  
تحت نضامع ميني هضبات ضاحكة مستبشرة ، كاللها خضرة  
أبدية ، وزينتها فتوة سرمدية

وا حمره ! ليتني صغور ! ليت لي أجنحة ! إذن لدوت  
تحت ورتت فوق هاتيك الربي وتلك الهضبات  
فلطالما رنت في أذني ألحان علوية ، ليس لي بها من عهد ،  
أفنت من موسيقى ذلك العالم الطرب الفروح  
ولطالما بلتني أريجهم اللين القزوح ، ممتطياً أجنحة النسبات  
الرفيعة ، تسطع في أفني

نمت أرى أثماراً ذهبية اللون تتألق خلال الأوراق الكثيفة  
وبناتت تتلألأ بالتوار ، لا تخاف قر الشتاء ولا صبارته

\*\*\*

كأنه ما أرعد الحياة وأهانها فوق هاتيك الربي حيث نذهبها  
بأرادها شمس أبدية !  
ولكن أمواج تيار جياشة مزهية ، تحظر الاقتراب على ،  
وتحنى من اللهو ، وتغلظ قلبي فرقاً وحباً

فأزورق بنوس قرب الشاطئ ويرجعن ، ولكن واحصرته  
ليس له من ريان يدبر دته ! وماذا يضير ؟ قلظجه في غير وجل  
ولا إشتاق ، فان شُرعه لشعور... فتأمل ولا تقط ، ولتجريه  
ولا تفرق ، ومن برج النجاة فليسلك مسالكها

إن أعجوبة فريدة تستطيع أن تتقلّب إلى ذلك العالم الجليل  
النسم بالأعاجيب والتي ، بالجزرات .

عارف قياس

( حله — سوريا )

ويوم يبتدأ في شتوة  
فليس الدائر يقي بردها  
تري الرء يصل بكانونها  
لحت بدجلة فيه أمرنا  
فطوراً يكب على جسـه  
وطوراً يوم يتيارها  
ينوص كالصخر يلقى بها  
فيطفر على منبها جانلا  
تفنن في عوميه جاذلا  
نظرت إليه وبـي دهشة  
تجسبت منه ومن حالي  
حرلم على سوى فاني  
تجسبت منه ولو رادني  
كلانا غريب . فسيحان من  
تري خلقه ظاهراً جائراً  
تديق عن القهم أسرارها  
هو الكون أحجية أعجزت  
علوا لجة الفجر من آدم  
بدائع دلت على مبدع  
فلا يزعمن جاهل فطنة  
ألا إجماع الفل مستبصر

( بندا )

محمد بهجة الأثرى

وقد بلل الماء أعرافه  
وأما الصدى ففي لمي تجوب  
وتحسب كل نداء نداء  
لقد شجبت من أسأها الصدى  
فطاب النسيم ورق النير  
من القفر كل يمد الذي  
تضمضي تحيب القدا بالتدا  
فليس تردد إلا الصدى ...  
فيل هنري



قصة شرفية من فائين رودس

## زبيدة للأستاذ دريني خشبة

—•••••

من دأب الزائرات في بعض الممالك الإسلامية أن يلبسن كروما (١) أحر يخلطنه لحي باب حجرة الزاوين ليراه الرجال فلا يدخلوها ماذن فيها . وهذه قصة الزوج للكين صادق علي ، التي رأى الكوث الأحر فل ينطلق أن يلج باب الحجره ليلقي زوجته بعد سفر طويل صبر الصحراء للهبية المتظلية ، وما حل بصاحب الكوث من دمار

\*\*\*

زبيدة ابنة الصائغ فتاة جميلة بإرعة الحسن ساحرة الفئات ، تيس كالنمن الرطب في الروضة النضياء ، وتيسم كالزهرة للتافرة في الحيلة النقاء ... لم تكد تبلغ من العمر سنها الثانية عشرة حتى حبسها أوما في ظلام الخدر ، وأسبل على بندها السافر غمار الأسر ، كما تعود الشرقيون أن يفعلوا بيئاتهم إذا ما بلن هذه السن المبكرة ، التي تمتد فيها الفتاة زواج مبكر كذلك ، يئما يكون بياتنا ( في إنجلترا ) يتلاعبن في المحدثات ، ويحققن في المدارس ، دون أن تبدو عليهن بداوات الأثرة الفائرة النائرة ، التي هي أول إرغاسات الزواج

وكان جميع حوسري المدينة يفتنزون إكتال شباب الفتاة

(١) كاتين رودس من أواخر الكتابات الإنجليزية ومن أجيال إلى بن جينشها . ولما لميس عقبة سابة ولكتها في مدة القصة تكف حارة إلى حد كبير روح ألف لية . وقد أمتك على القصة ( الكوث الأحران ) والكوث أو الفتن هو ما نسب الفشب

ليخلبوا من أيها الأباثم ، وكان كل منهم حريصاً أشد الحرص على أن يفوز بها لابته دون جميع الناس . وكانت حرة الخوخ التي تتأرجح بالسطر من خديها ، وتفتير الترجس التي ينفث السحر من فيها ، ثم هذه القيسات التي تتجوى حول فها الدقيق الرقيق ... كان جميع ذلك غلوفاً للعب ، موقوفاً على الهوى ، غير ميسر إلا لشباب غض مثله ويلان كما إنه وكان وتقدم الآباء إلى الصائغ بختلون زبيدة ، ولكن الصائغ كان يتلو في تقدير مهرها ليتخلص من لا يراه كفاً لها ، وطعما منه ألا يكون أحد قد قبض لابته مهرأ أكثر من مهر زبيدة . ولم لا ؟ أليست زبيدة أجل فتيات المدينة وأرشفهن وأوفرهن فتنة وأخفهن دوساً ؟ وهي مع ذلك كاتبة قارة تحفظ قدراً غير قليل من آيات الله وحديث الرسول وقصائد الشعراء ؛ ثم هي تحب الانشاد والثناء حتى لا يفتي مثلاً بليل ، ولا يجيد أن يرسل مثل تمنها أي ولا عود ... أشف إلى ذلك كله مهارة فائقة في الحياكة وأشغال الإبرة وشواغل الغزل ...

وكان أغنى أعيان المدينة — صادق علي — رجلاً شيعاً ، أشرف على السنين ، وكان صديقاً للصائغ ، يقضي كل يوم شطراً من فراغه عنده ؛ وكانت أسعد لحظاته تلك التي يرى فيها زبيدة الصغيرة تلعب براسها أو تبت بريلها ، وهي مشرفة أمام البكان بين أربابها كالقمر الحالم بين الأنجم المسرى ... ولم يكن أحد يفكر في أن هذا الشيخ الذي أوهته الكبر قد نوى في فتواه من حب زبيدة ما لم يؤ في أئنة الشبان اليرافع ، وأنه سم على أن يشتري هذا الجمال وذلك الكمال بذهبه الذي لا يكثره في ضلخته أحد ... فلما تقدم خالطاً زبيدة إلى أبيها ، من الرجل وبن ، وعده نقرأ أي غر أن يصهر إلى صادق علي ذي الكنوز والضياع والأمالك الشاسمة ، والتصور الشينة الماسمة

— أسكتي يا ابنتي ! إن الفتاة الساقطة الهذبة هي التي لا تضطر أبداً إلى أخذها بالشدّة ، بل ما على الوالد إلا أن يأمر ، وما عليها إلا أن تطيع . إنني لست كهؤلاء الآباء الذين نشأوا أبنائهم على احترام النساء ، ولكنني أدرجو ألا أضطر إليها إننا ركبت رأسك ولم تصيخي ولم تسمي !

وإزول قلب الفتاة ، وذكرت ما كان يماثلها أبوها به من اللطف والظرف والرفق والرفق ، وأنه ما ساءها قط بضرب ولا تأنيب ، وأنها ، وما تزال ، كانت كل شيء له في هذه الحياة ، لأنه لم يكن له ولد غيرها ، وأنه طالما جلب لها الحب ، وترضاها بالدمى ... ضكت وقالت : « عفواً يا أبي ... » وسر الرجل الناجر ، وقبل ابنته وقال : « الآن أنت ابنتي حقاً ... أنت زيدة الملوذة الهذبة الطيبة ... غداً يحضر صادق على فيشر ذبحه تحت قدميك ، ولا يخفى شهر حتى تزوّي إليه

\*\*\*

وكان لريدة خامسة نوبية أبنوسية السوداء ، وكانت بها حفية وعليها عطقا ، فأهرعت إليها زيدة تقول :

— قاطمة ! قاطمة ! هل علت ؟ لقد أمر أبي أن أتزوج من صادق على المجوز الذي الأرملة التي سنه أمضات سني ؟ ! وهو يقول إنني سأزوّج إليه قبل شهر ، فهل رأيت ؟ أه يا قاطمة أنا لا أطيق هذا ! ساعديني بريك حتى أجد من هذا المذاب — أه يا صغيري العزيزة ! لا بد أن تتم مشيئة أبيك ! حقاً إن صادق على رجل مجوز أرملة ، ولكنه غني واسع الثني ، وستسعين عنده بلا تعلم به فتاة :

فجذبت مينا زيدة ، وقالت للنوبة الشوشو : — حتى أنت يا قاطمة ! وسري الذي ألقته إليك أمس ؟ هل نسيته ؟

فوضعت النوبة إصبعها الأبنوسي في فمها اللزجاني ، وأنشأت تقول :

— مه ! أسكتي يا صغيري ! إليك أن تنبسي بهذا الحذر بد قد يذهب به طائر سوء إلى من تكرهين أن يلمه ... حقاً ، أنا لم أفسد ما قصصت علي من غرام عمران الشاب صاحب الثنا ... ولكن هذا البش لا بد أن ينتهي الآن ، ويجب ألا نتلقيا بعد اليوم !

ودعرت زيدة أيعا ذعرلاً صمقها أبوها بهذا النبأ . وكيف لا تدع ، وهي تعرف الرجل أحسن المعرفة ، وطالما قمت له أفلاج الشاي المطر ، وفناجيل القهوة العربية ، في دكان أبيها ؟ وكيف لا تدع ، وهي يمز عليها أن يذبل شبابها التينان ، في هاتين اليدين الملوطين ، وتحت ظلال تلك الشية الناصة ، وهذا البدن المهزول المروق ... إن رينها الثلاث عشرة فتوة تحت كلكل السنين الستين التي برّز تحنها هذا الرجل ... وإن حرمة الخوخ وتغير الترس وتغيّبات الحدين وجنة بنسها الخصب التامنج ، لأعز من أن تشرك صادق على <sup>(١)</sup> في قبة القريب ! فلم لا تفرغ الفتاة من النبأ المزيج الذي بفاها به والدها في أمسية شقية فتقول له :

— أباه ! عمرك الله ماذا تقول ؟ ما أطنك إلا ساخرأ بي ! إن صادق على رجل عادل ، وأحبه لا يرتضي هذا الظلم الذي يوشك أن يجل بي ، فهو شيخ مجوز طاعن في السن ، وأنا بعد فتاة صغيرة لم تكدم تنقضي طفولتي ، فأين أنا وأين هو ... لا لا يا أبي ...

فيطبلت أبوها ويقول : « هذا حق ، إلا أنه يا ابنتي رجل موسر غني ضخم الثراء ، وقد مبرك مهرأ في نجر بجله فتاة في المدينة ، وهو مع هذا يهيك وسيهرص عليك كروحه ، وحين تمسحين زوجة سيحترمك الجميع وتكونين على رأس السيدات قاطبة ... ثم هو يرغم سنه قوي فتى مقبول المنزل ، غرض الإهاب موفور الشباب ...

فتعسب الفتاة وتقول شاكية : « أوه يا أبي ! ولكنني لا أستطيع أن أحبه ... هل منعت في ذمماً يا أبي فتريد أن تقذف بي ولما استمتع بعد شبابي ؟ ! دعي أعش معكم قليلاً يا أباه ! دعي استمتع بالشباب الحلو ، وأهناً بأقويين الصبا النريض !

وانتدعينا الأب الجشع بالنضب ، ولم أن يطنش زيدة السكينة التي تقدمت في سذاجة وخوف ، فطلقت ألبها بنراعيها اللدتين ، وأسندت رأسها الصغير إلى صدره الكبير ، وانطلقت تبكي

(١) لتسبب الفتاة في الوقوف على الاعلام لتصوره مكانا

خافة أن توظف أحدًا من التَّوَّابِ الأَشْقِيَاءِ ، ثم انتقلت إلى الحديقة  
قيل أن يَهْتَفِ المؤذِّنُ هتافَ الصَّباحِ الرَّهيبِ : « الله أكبر ! الله أكبر ! الله أكبر ! »  
وقيل أن تَتَنَثَّرَ أوراقُ الرِّودِ على جِوِّينِ الشَّرْقِ ...  
ومضت إلى المِيسَلِ ... بيتُ القُدسِ المِجِيبِ ... إلى شِجَرَاتِ  
البرِّقالِ ، ووقفت تحت رَهَبِ عِمرانِ الذي كان مَهْيا على موعِدِ ...  
ولم تَبَلِ بِقطراتِ الندى التي كانت تَهْبِلُ مِطرَةً بِقُفَّةِ الرِّودِ ،  
وعجيزَ أَزْهَارِ الرِّودِ ، وروحَ الرِّيقِ واليَاسمينِ ، لأنها نَلاكَ الحُبُ  
تَغيرَ القُلُوبِ الكَثيرِ ، وتَمَسَّحَ الدَّمْعُ مِنْ عِيونِ المَشاوِقِ ...  
وأقبلَ عِمرانُ في ظِلِّمِ البَدَنِ يَسُكُ في أَذَانِ الطَّيْمَةِ الثَّائِغَةِ  
موسيقاهُ ، ويساعدُ المؤذِّنَ التي بناه الفردوسُ ، فتصحو البرايا  
وتَهْتَفُ مع المؤذِّنِ ومع عِمرانِ : « الله أكبر »

وروحُ عِمرانِ ما رأى من وجُودِ حَبِيبَتِهِ ، وما لحقَ مِنْ لُؤْلُؤِ  
صَمْعِها الذي يوشِكُ أَنْ يَهْمِرَ : « ماذا ؟ زَيْدَةُ ! مالِكُ يا سِمْسِي ؟  
لقد كُنَّا بِمَجرِ أَسْمٍ ؟ فانا ؟ ما مالِكُ باعثة هَكَذَا كَأَنَّنا في أُخْرَياتِ  
رَمَمانِ ؟ » ولَفَّتْ زَيْدَةُ ذراعَها المِجِيبِ حَوْلَ عُنُقِ قُفَّاهِ ،  
وجعلت تصمدُ آمانيًا وتقولُ : « آه يا حَبِيبِي ! لَقد كانَ ما لم يَكُنْ  
في الحَبِيبانِ . لَقد حُطِيتُ ! وقضى أَيُّ أُنْزُلٍ إلى سادِقٍ على  
السَّجَرِ الأَرْمَلِ بِمد شَهرٍ مِنَ الزَّمانِ ! »

وتصدعَ قلبُ الرَّاوِقِ الحُبِّ ، وبكى ، وبكتَ مَعَهُ زَيْدَةُ ؛  
وطفقا بِشَيانِ أَحلامِها ، وبِشَيانِ آلامِها ، ولا يَدْرِيانِ ماذا  
يَستَملَنُ . وكانَ الفَجرُ الحَزِينُ يَكِي مِهما بِدموعِ النَّدَى

وجلسا على الشَّجَرِ اللَّيْلِ ساعَةً ، وزَيْدَةُ نائمةٌ غائرةٌ في صدرِ  
حَبِيبِها ، وكَلَّما حَولَ عِمرانِ أَنَّ يَكلِمُ نَحْبِسَ نَظْفِهِ وتَكلِمُ  
جَفَنُوهُ ، ولم يَملِكْ إِلَّا أَنْ يَشرَ نَحْبِسَتَهُ بِالْقَبْلِ ، يَطمِيسُها في شَمرِها  
لِلنَّدَوَنِ ، وفوقَ جِنبِها النَّشابِ ، وعلى صَدْرِها الرِّمَحُفِ ، حتى  
ذَرَّ قَرْنَ ذِكَاءَ ، وأذَنَها مِنَ الْفَرَّاقِ ، فهبَ اللَّيْلُ لِلتَّبُولِ بِماثِي زَيْدَةُ  
وزَيْدَةُ نَماقَهُ ، وَيَطمِيسُها وتَقبَلُ ... ثم أَفترقا ... حى كالشَّيْخِ في  
ظِلِّمِ الأشْجارِ إلى القِصرِ الرَّهيبِ ، وهو كَثيرُ القَلْبِ ، مَهِضُ  
الجَنَاحِ ... إلى ... الصَّحراءِ ، لا يَدْرِي أَتَينَ يَذْهبُ

\*\*\*

وجعلوا يَسمُكُونُ زَيْدَةَ فيَقْدُمُونِ لها كِراةَ الشَّهَدِ مَخبُوتَةٍ  
بِالأَدْوَةِ ، وَيَدْمِمْونَ لها السَّيْلانَ ، وَيَناثِرُونَ في انْتِفاءِ الآ كَالِ ...

— يَدِ أَفْنَى أَجَبَةٍ يا قاطِعة ! إلهِ جِبلٍ ويَقَعُ ... وعِزَّتِهِ  
أَجَبَ إلى وأَصلَى مِنْ غِداءِ التَّسْبِيحِ في أَفْئانِ شِجَرَاتِ الرِّودِ ، وصَفاءِ  
عَيْنِها أَتَوَّجِعُ في النَّفْسِ مِنْ صَفاءِ المِاءِ البَهِيرِ في النَّدْبِ ... إِنَّ لَهُ  
لِلْمَسكِ نَاصِيا كَأوراقِ الرِّودِ يا قاطِعة ! أَوَّاهَ لو أَغْنَى زَفَقَتُ إِلَيْهِ بِدَلًا  
مِنْ سادِقٍ على !

— حَبِيبُكَ ! إِنَّكَ إِذْكَ كُنْتَ تَلْقِيتهُ : واللهُ لو علَتَ هَهِنا  
لَفَضَحْتَكَ عِندَ وَالحِمْكَ مِنْدَ أَساسِيعِ !

وهَكَذا اسودَّتِ الدُّنيا بِأَسْرَها في فُؤادِ الفَتاةِ ، فَلَقَدَ كانتِ  
تَرجو أَنَّ تَفيها قاطِعةً على بِلوَها ، فَاسْكَتَ الآيَةُ ، واقتَرَلَ ليلَ  
أَحْزَانِها مِنْ وَجهِ النُّوْبَةِ البَهِيشِ

لَقد أَحْبَبَتْ زَيْدَةُ عِمرانَ ، وأَحْبَبَ عِمرانُ زَيْدَةَ ، لِأَهما  
نَشَأَ في مَهدِ الطُّفُولَةِ النَّامِ ، وشَيا على غِرابِ الشَّبابِ النَّريضِ ،  
فبارَكَ اللهُ قَلْبِهما ، ومَشَى عليهما يَدُ الرِّحْمَةِ الطَّاهِرَةِ . ولما وَقَعا  
مِرَّةً قَبيلَ حِجابِ زَيْدَةَ ، تحتَ ظِلِّمِ أَشْجارِ البرِّقالِ في حَدِيقَةِ  
بَيْتِ الصَّائِغِ ، قَلَّ الأَرْجُ المَحوِ شَفَى جِهما مِنْ قَلْبِ إلى قَلْبِ ،  
وعِمرانُ لأَوَّلَ مِرَّةٍ سَرَّ الوجودِ ، ونَظَرَ بِمِغْها إلى بَعضِ نَظراتِ  
عَقيقَةِ جَدِيدَةٍ مَفرُوقَةٍ بِالمَوعُودِ ، تَنَكَّبَ مِنْ أَغْوارِ التَّوَّابِ لا مِنْ  
أُطْرافِ البَينِ ... وظَلَّتْ أَشْجارُ البرِّقالِ هيكَلِها المِجِيبِ ،  
يَتَناجِيانِ في ظِلِّهِ وَيَتَشاكَيانِ ، هي في الثَّلاثَةِ عَشْرَةَ أو في بَجرِ الرَّابِيةِ  
عِشرَةٍ ، وهو في الثَّلاثَةِ عَشْرَةَ ، أَسودَ البَيتَينِ ، مَسيلَ الشَّعرِ ،  
وضاحِ المِجِيبِ ؛ تَمَرَّهَ البَاسِمُ كالأَخْوَافَةِ ، وخَشدَ الكُكُوفِ بِأَغْصَلِ  
مِها لِلْقَبْلِ ، وشَبابَهُ البَياضِ كخَضرَةِ الحَدِيقَةِ ، ومادَهُ حَسَنَةَ تَكسِبُ  
نَماها في رُوحِ زَيْدَةَ ، التَّسْبِيحَةِ الرُّوسِيَّةِ ، لِلْفَتانِ الحِسانِ التي  
لَها هَذا اللَّحْمُ وَهَذا الجِسمُ ... يَبارِكُ اللهُ ! ... !

يا لِقضاءِ السَّاحِرِ ! لَقد تَلفَنَ الحَبِيبانِ جِنا القَبْلَةِ الأَوَّلِ ...  
القَبْلَةِ الشَّيْخَةِ السَّحَرَةِ التي غَيرَتِ سَلامَ الأَرْضِ ، وَطارتِ بِرَأْسِها  
حَولَها ... في صَبيحَةِ البَيومِ الأَسودِ الذي تَكلِمُ فِيهِ الصَّائِغُ مَعَ  
قُفَّاهِ ، فَصَغَها بِأَلْبَيا المَشْهُومِ

لَقد بَاتَتِ زَيْدَةُ لَيلَها مِنْ لَيلةِ ، تَنقَلِبُ على فِرائِشِ مِنْ  
البُشُوكِ ، وَتَجتَرُ سَوفَها مَهلَكَةً مِنَ المَومِ ، وتَظَلِّفُ بِرَأْسِها التَّنَدِ  
شَيبَينِ مِنَ الإِفْكارِ تَخدِفُ رُوحَها بِالصَّواعِقِ ... حتى لَما انبَلاجَ  
البَيتَينِ وَانْجَلَّتِ الصَّباحَةُ ، وَوَجَّهَتْ كالتَّغْصَنِ سَريَها الكَثيرَ  
وطُوفَ الدَّراجِ دُونَ أَنْ تَتمَلَّ حَذاءَ بَني قَدَمِها المَبُودَتَينِ ، وَذلكَ

ولكن زيدة مع ذاك جعلت تشعب وتشعب ، وبذبل جسمها وبسوى ، وأبوها القاسى يرى ذلك فيحزن ، ثم بواسيا بكلمة جافة تنبئ له الرضى .. حتى إذا كانت ليلة الزفاف ، وخرجت الفتاة من الحمام ، وسبقت إلى سجن زوجها ، أخذت تودع الحديقة عن كعب ، وترتم هيكल الحب القدس تحت ظلال البرتقال ، وتدفق المبررات الحار ، وغلظة الخبيثة تشهد ولا تصدع ، بل تبسم وتفكك ... وترغده وتنفى ...

ومست الأيام ... ولم يأل صادق على جهداً في ملاطفة زيدة ومدايتها ، ولم يترك حلية من ذهب أو ماس أو لؤلؤ إلا اشتراها لها مهما كان ثمنها ... ولكن الفتاة كانت مع ذاك تشعب وتشعب ، وتستدشعها ... لأنها لم تنس عمرانها الفتى الجليل الذي زاد جماله وتضاعف حبه بازدياد كراهتها لصادق على ... ولم يكن الشيخ المجوز يسمح لزيدة بمغادرة باب القصر ... حتى ولو إلى الحديقة الواسعة النضياء التي تحيط به ، فكانت تصمد إلى السطح ، لتتسم أخبار حبيبها في أحرم السماء ، وتلتشق بهير الحب القديم على أجنحة الدكريات !

فيما هي على السطح يوماً إذا نها تسمع موسيقى حلوة في حديقة القصر ، وإذا الموسيقى إرثان نأى كئاس حبيبها ... فأطلت لترى من صاحب النأى ، فوجدت بستانياً يجمع الأوراق للتأوة فوق عشب الحديقة ... وكأنها جذبت روحها الفاتنة فرغ رأسه إلى السطح ... والتفت الأيمن ... وعرف كل حبيبه

لقد عمل عمران بستانياً نأى صادق على ... لينشق الهواء الذى تشق منه سائلة لبه ، وساكنة قلبه ... وهو مع ذاك لا يحلم بلقائهما ... ودارت الأرض مرة أخرى ... واستيقظت آمال وأحلام ! وكان يحس عمران هذه اللحظة السعيدة التى يرى فيها كل أصيل وجه حبيته ، وتلقى عيناها بينهما ... لكن الحب أجراً من هذا وأشجع ... وهو لا يبال أن يسلك سبل الجحيم ليصنع ماسنغ كراوتو وفرتيشكارا<sup>(١)</sup> ... فتبدلت النظرة فصارت إقباسة ثم غتمة ، ثم تلويحاً بأعواد من الياسين ... ثم محاولة لقاء ...

\*\*\*

يبد أن صادق على أجز أعماله في ثلاثة أيام أو نحوها ، وأقبل بحث اللطى عبر الصحراء ، فوصل قبل مياده ... ووصل والمجان برششان كؤوس الهوى ، وبقبالان سلافة الحب ، ونفساً أقبل

(١) كؤوس صابون في الدنيا ، غداً مائة دلا النار ، ولكنها النيا في الجحيم نسيا نظاماً بجلاء الليل ! ( داني )



ثم يضع كل ذلك موشمه من عنق زبيدة وجيدها وأذنها  
وذراعها... ثم فتح حقيبة وأخرج ثوباً ناعماً موشى غفله عليها  
فبدت فيه كاسراً هرون الرشيد !

— هذا جميل ... أنشرك

— وأجمل منه الهدية التالية ... يا غلام ... أحضر السقط !

وأحضر التلام السقط الكبير فقال صادق على :

— أما والله لا ينضج السقط إلا زبيدة ...

فارتجفت يدا زبيدة كأن فيها كهراً ، وتفتحت السقط ،

ثم جملت تخرج ما فيه من طرف وتحف ...

ولكنها لاقتحرت فجأة ، حيناً اصطدمت بهاها يَكُوْثِرُ

أحر ... ثم يثوب فيه شيء قليل ...

ماذا ... واحراء !! رأس عمران الجليل ... الرأس الذي

كان يرسل عينيه الساحرتين البجائون في عينها الواضحتين

للشوقتين ... الرأس الذي كان لسانه يصوغ أحلى عبارات

الفرح ! الرأس الذي كان فيه ينضج في الناي قرقص اللالكة ...

— زبيدة !! أحزينة أنت !

— اقلني ... اقلني يا صادق !

— لا ... بل أعانك بأشد من القتل ! ستعيشين !

أنظري ! هاتين الشفتان الرمثتان مستطبتان على شفتيك

برحك ... لا شفتا عمران ! وهذا الوجه المكتم الحمد الشام

سزمحك دائماً ... وهذا الصدر الفتييل سيمانيك أبداً ...

ستكونين لي بد عمران يا زبيدة ! لن يشركي فيك أحد بعد

اليوم ! أليس كذلك ؟ ها ها ... ها ... »

ولفت الدنيا برأس زبيدة ، ولكن فكرة طافت بدماغها

فجأة ، فجثت تحت قدمي صادق على ، وطفقت تتوسل وتتفرع ،

وتلف يديها على وسطه ، حتى إذا لست خنتجها ، انزعت بقوة ،

ثم أعمدته في صدرها ...

— لا لن أكون لك أبها السخ ، وسأكون إلى الأبد

لعمران ... سأظل وفية لك يا عمران ... لك وحدك ... يا ...

عمران !

\*\*\*

الشباب للشباب يا شرق ... وإلا ... فالكوث الآخر

يسمل عمله

دمي خبيث

الزوج مشوقاً إلى لقاء زوجته ، نظر فوجد الكوث الآخر لدى  
ألباب ، فثبث قليلاً ، وجعل روح ويحيى ، ويقتظر يجتمع أنه  
أن ينصرف الزاؤه فلا ينصرف ... ثم يسأل الخادم فيمن أنها امرأة  
تدعى مرسية ؟ تطيل اللبث يا مولاي عند سيدتي ، وتحضر إلى  
هنا كل يوم ... و ... و ... »

ويعض الرجل السكين فيدخل إلى الحمام لينهب عنه غبار السفر  
ويصعد الخادم فيعرف سمته ، وينصت ليعلم حديث من في  
الفرقة ... ولكنه بدلاً من أن يسمع حديثاً تروى في أذنيه قبل  
فضية ، وأهات موجحات ... ثم ينصت ... فيسمع شكوى  
ونجوى ... وسباباً مقفلاً ، فيعلم السر ... ويسقط في يده : « والله  
لو علم مولاي لدبح حبيبها أمام عينها »

وفضل الخادم أن يتخذ للوقت ، فقر بأسمه على الباب ،  
واستوى عمران واستتر ...

— أدخل !

— سيدتي ... لقد عاد مولاي صادق على فجأة ... وهو

يريد أن يراك ! وارتبكت زبيدة ، وأسقط في يدي عمران

— لا بأس ... انذهب أنت !

وتبادل الجليان التبريل مع ذلك ، ثم تلهت له زبيدة شبابك  
( المشرقية ) فانقلبت منه وقد لبس الكوث الآخر

\*\*\*

وخرجت زبيدة لتلقى زوجها وهي مطمئنة آمنة ... ولكن  
ساعة بأكلها مضت دون أن يخرج من الحمام ... وضمت ساعة  
أخرى ... وأدخى الليل سدوله ... وأمرت الخدم فأوقدوا  
الشرج ... وأثرت أن تذهب إلى الحمام لتلقى زوجها ... وتلا  
كادت تقبل حتى برز صادق على من إحدى الغرف وقد بدل  
ثيابه ، فالتفت زبيدة عناناً حاراً وطلعت بصرها بقليل لا جنسية  
ولا مشتهية !

— قط ما عرفت الشوق كما عرفت في هذا السفر يا زبيدة !

— ... ؟ ...

— لقد أحضرت لك هدايا وأطعماً جمة ... يا غلام ! أحضر

التياليل والمقالب

فأحضر التلام التلال والمقالب ، وطلق صادق على يحمل  
الأظلة ، ويخرج معقود البؤلواء وأقراط الذهب وأساور النضة ،



### جوائز أدبية مصرية

يكون من التقدير الواضح أن ترصد ألف جنيه فقط لتشجيع الحركة الأدبية . فذلك نجب أن نعتبر مشروع الجوائز الحالى بداية فقط نرجو أن تثمر غيرها للرغوب ، وأن تؤازرها جميع هيئاتا العلمية ، فترتب كل جوائزها لتشجيع التفكير العربي في مختلف نواحيه

### أفكار منقوشة أدبي شهير

من أبناء بلدي أن مقهى « كافيه ده كرواسان » الشهير قد أغلق نهائياً بعد أن لبث مدى تسعين عاماً منتدى للأدباء والصحفيين . وكان هذا المقهى التاريخي يقع على زاوية شارع مونتغار عند التقاء شارع كرواسان الصغير . وقد اشتهر منذ أواخر القرن الماضي بأنه مقهى الأدباء الناشئين . ثم غدا قبيل الحرب جمع الصحفيين يبحثون فيه مساحاً ومساء يكتبوا أخبارهم أو مقالاتهم ؛ وهكذا كانت تحدد فيه معظم الصحف البارزة ، وتمتد فيه الاجتهادات الأدبية والصحفية . وكان صاحبه مسيو فيدمان أديباً يشرف على كثير من الاجتهادات الأدبية التي تقدم في مقفاه . ومما هو جدير بالذكر أن جان جوريس الكاتب الفرنسي والزعيم الاشتراكي الشهير قتل في أغسطس سنة ١٩١٤ أثناء جلوسه في شرفة هذا المقهى

وقد تحول نيار الأدباء والفنانين في العهد الأخير من مونتغار إلى مونبارناس ، وأخذت مقاهى مونتغار ومطاعمها الشهية تواجه الأزمات نظراً لانصراف أسدقاتها للقدماء ضياء ، بينما أخذت مقاهى مونبارناس ، ومطعمها جديد ، تزخر بملائها الجدد ، وقد حرفت مقاهى هذا الحى البارزى الشهير دائماً بأنها مجمع الفنانين ، ولكنها اليوم تتددو أيضاً مجمع الأدباء والكتاب من كل ضرب

تنشر الرسالة في هذا الباب كثيراً من أبناء الجوائز الأدبية التي ترتبها مختلف الأمم لتشجيع الآداب والعلوم ، ولكنها لم تستطع أن تنشر حتى اليوم أبناء « الجوائز الأدبية المصرية » ذلك لأن هذه الجوائز لم توجد مع الأسف حتى اليوم ؛ بيد أنه مما يدعو إلى التنبط أن تكون وزارة المعارف قد فطنت أخيراً إلى هذا النقص ، فأما الآن مشروع قدمه منذ حين صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفي باشا سفير مصر في لندن يبقى بإنشاء خمس جوائز أدبية تمنح للفتوة من كتّاب العربية في الآداب والعلوم ؛ وقيمة هذه الجوائز ألف جنيه لكل منها مائتا جنيه قد تراد إلى مائتين وخمسين ، ويمنح منها أربع للصريين ، وترصد الخاصة لأبناء الأقطار العربية الشقيقة . ولم توضع نصوص للمشروع النهائية بعد ، ولكن هناك تفكيراً في أن يكون باب التشجيع والنافعة مفتوحاً لكل كتاب العربية من مختلف الأقطار في جميع الموضوعات الأدبية العامة مثل الشعر وكويت الأدب واللغة والقطع المسرحية وأمثالها ؛ وأما الموضوعات المصرية المحضة فتقتصر المباشرة فيها على المصريين . وعلى أى حال فإن النواة الأساسية من ترتيب هذه الجوائز هي تشجيع الآداب العربية بصفة عامة ، وهي غاية نحمدها ونرجو أن توفق الجهات المختصة إلى تحقيقها . ذلك أن الأمر لا يتعلق هنا بوزارة المعارف فقط ، ولا يمكن فيه أن ترتب جوائز خمس ؛ فهناك الجامعة المصرية وكليةها المختلفة ، وهناك المجالس الأزهر وكليةها المختلفة ، وهناك مختلف الهيئات العلمية والفنية ، فهذه كلها تجلب إليها أن ترتب الجوائز الأدبية والعلمية . وإن كانت وزارة المعارف تعتمد في كل عام نحو عشرة آلاف جنيه لتشجيع الحركة المسرحية ، وتندفق من هذا المبلغ معظمه على الفرق الفيلمية الأجنبية ، فإنه

## افتتاح إنشاء جامعة عراقية

أقام أعياد بشلل حقل تكريم للكتور ذكي مبارك فآلتي في  
تحيته خبطة جامعت في ختامها الكلمة الآتية :

« لقد رحلت من مصر وأنا مصمم على الاستقبال في الدعوة  
إلى إنشاء جامعة عراقية ، فلما وردت العراق لم أجد من يشجني  
على تحقيق ذلك الأمل النبيل ، وصارحن بعض الرجال بما يتراض  
إنشاء الجامعة العراقية من عراقيل

فأنا أنتهز هذه الفرصة لتسجيل هذه الرغبة بطريقة علنية ،  
وأصابع يميني أنصارها الأوفياء ، وأدعوكم إلى الكتابة عن  
هذه الأمنية في كل يوم ، والكلام عنها في كل مجتمع ، والالحاح  
بها على جميع الوزراء . واعلموا أن من العار أن نخلو بتدلو من  
جامعة وباسمها الخالد تنطرد الأنواء في جامعات الشرق والغرب  
إن الحجة في أيدينا أيها الزلاء ، فندنا نواة الجامعة العراقية ،  
عندنا النواة السليمة الأربع كليات ، فليبادر بتأسيس الجامعة  
العراقية بصفة رسمية ، ولينادر بخلق الصلات العلمية والأدبية مع  
الجامعة المصرية وجامعة باريس ، ولتقرر منذ هذه الساعة أن  
تفتتح الجامعة بمهرجان مشهود في آذار للقبل ، شهر الأزهار  
والرياحين

أيها الصحفيون الشرفاء

لقد كنتم عند ظن الوطن النال في ظروف كثيرة ، فشدوا  
من عزائمكم لتصره هذه المرة ، وحققوا أشرف غاية لحلة الأقاليم  
وهي إعزاز العلوم والآداب والفنون

أيها الزملاء

لقد كرمتموني بهذا الاحتفال الرائع ، فهل تعرفون متى  
أرد لكم هذا الدين النبيل ؟

بإسارده يوم يتقرر بفضل مساكم إنشاء الجامعة العراقية ،  
ويومئذ لا أكتفي في تكريمكم بالوان الحلى وأكواب الناي ،  
ولأنا أعرف لكم التبايح من عرائس الشمر الجليل »

وقد نوهت جميع الجرائد العراقية بهذه الدعوة التي صادقت  
هويي لجنين بلقيس الجاهليين وفهم أطفالنا التعليم وزارة المعارف  
العراقية

## المهرجان الملكي لجماعة الأسبوع الصبي

رأت جماعة الأسبوع الصبي أن تقيم مناسبة زواج جلالة  
للك اليمون مهربا في إبان الزفاف ، تسهم فيه بصيبتها في أفراس  
الامة ، وتعلن عظيم سرورها بذلك الأملاك الكريم . وقد تألفت  
من بين الأعضاء التآعين بهذا المهرجان لجنة أدبية لتدعو الشعراء  
والكتاب والخطباء والزجيين إلى مباراة بيانية تقام في مكان  
وزمن يعلن عنهما فيها بعد . وإن في التقدم إلى تلك المباراة تسجيل  
نفاذ وشرف لا موضوع القول من جلال الخطر ، وسمو الشأن ،  
وكرم المنصب ، وشرف المحدث ، وعلو القدر بين المالكين

وإن ميدان البيان البالغ لتسع ، شباب رائع في ، وعقل  
ألى ، وقلب تقي ، وخلق عظيم ، ودين مكين ، قد ضرب أدوع  
الأمثال للشباب الطاهر ، فسارع إلى الزواج ، وهو سنة الاسلام  
ونصف الدين ، وبادر إلى الإحصان ، ليكون أسوة حسنة لشباب  
مصر في إجابة دعوة الرسول الأمين

وإن اللجنة لتتقدم بامعة رجال الأدب إلى تلك الحلبة الطاهرة  
الباركة ليقدموا إليها بشيرهم ، وخطبهم ، وكتاباتهم ، وأزجالهم  
وأدعيتهم الفارعة إلى الله تعالى أن يقي ملك مصر خاتمة الأعيان  
وما تحفي الصدور

ومن يقع الاختيار على كلامه يمكن له حق إنثائه في يوم  
المهرجان ، أو يسجل في كتاب رفيع إلى مقام الملك ، وينشر  
بين الناس نذكارا خالدا . وستضع اللجنة جوائز مختلفة لن يحوز  
قصب السبق في المباراة . وإن أقمى ميداد يرسل فيه الأعياد  
ماتجود به قرائنهم هو يوم الاثنين ١٠ يناير سنة ١٩٣٨

وترسل إلى الأستاذ محمد عبد الجواد المدرس بدلو العلوم  
العليا بالنيرة بمصر

مقرر اللجنة

محمد أبو زهده

للدريس بكلية الحقوق

## مركز الفاشية والبربرية

يتخذ النضال البولي يوما فيوما صورة صراع واضح بين  
ممسكرين من البادية الخمسة : الفاشية والديمقراطية ؛ وهذه  
الطاهرة تستغرق اليوم اهتمام الفكرين والساسة في جميع الأمم .

## روح العصر في معرض باريس

كانت المارن إلى عهد قريب تنفي إبراز الهارج التي تلت الأنتار ، وتبر إعجاب البساط ، وإنت عنت أحياناً بمرض مدى التقدم الذهني في أمة من الأمم . ففي المعرض البريطاني الذي أقيم عام ١٨٥١ أنشئ هذا البيت العظيم الجبل الذي أطلق عليه « القصر البلوري » ، والذي دمجه الحريق أخيراً وكان دافعاً آية ذلك البرض ، وحامل ذكراء للأشياء ، وفي معرض باريس الذي أقيم عام ١٨٨٩ أنشئ برج إيفل ، وكانت التزعة التي تخضع عنها زرة فرعونية كالي حدثت زوسر وخوفو وخفرع إلى بناء الأهرام ، وإلا فقد كان الفولاذ الذي استخدم في بناء هذا البرج كافياً لبناء أسطول سفن يدفع بعض الأذى عن فرنسا . أما في معرض باريس الأخير ( ١٩٣٧ ) فقد تجل روح العصر ، وتناشى المارن بعض هذه المنجبة التي كانت يحلمون بيتون القصر البلوري ويقومون برج إيفل . هذا وإن يكن للمرض الأخير ينوق كل المارن السابقة ووقتاً وعظمة وجلالا . وأحسن ما يشهد لهذا المرض بتفوق روح العصر هذه المار المنظمة التي أقيمت في للمرض ، والتي أطلق عليها ( دار الاستكشاف ) والراد الاستكشاف العلمي الذي تدن له الحضارة الحديثة بكل ما فيه على نابر القرون . فقد حدثت في هذه المار المائلة جميع الاستكشافات التي أدت إلى تقديم الإنسانية ، وخطت بإلها بأشواطاً بعيدة نحو الكمال . وهي مع ذلك لم تهمل الاستكشافات القديمة التي كانت سبباً مباشراً أو غير مباشر لما أبدعته القرائح الحديثة ... فبينما ترى جهازاً أوماتيكياً ( آلياً ) يكملك ويشرح لك نظريات نيوتن وجاليليو في الحركة والجاذبية إذا بك تنظر إلى جهاز آخر يوضح لك كيف تستجيب الكهروا بأبسط الوسائل ، وكيف استخدمت الكهروا بد الاهتمام إليها في الانمامة وتحريك الآلات وتقل الصوت بالإلسكي والصود باللفيزون ... وتسير يضع خطوات تفرى فوقك العالم السابري بأفكله ، وقد جرت فيه كل النجوم والكواكب ، ووتحت فيه سدم الجرة ، وهكذا ترف من الفلك ما كان يوزنك أن تعرفه في أعوام ... ثم تنتقل تفرى مهاداً

وقد ظهر أخيراً كتاب يتناول هذا الموضوع بقلم الكاتب السياسي الأمريكي هاملتون ارسترنج عنوانه « إنا نحن وإلام » We or They ؛ ونحن يقصد بها الكتلة الديمقراطية ، وهم يقصد بها الكتلة الناشيئة . ويستعرض الكاتب ظروف هذه المركة بقوة ووضوح ، وهو يدرسها ويستعرضها منذ أعوام في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية التي يشرف على تحريرها ببراعة . ومن رأيه أن توجد اليوم بين هاتين الكتلتين من البادى هوة لا يمكن اجتيازها ، وإن إحداهما ستقتل الأخرى بلا ريب ؛ وكل ما هناك هو السى لمرقة من يكون الظافر . فهل تنتصر الشعوب الحررة تلك التي تريد أن تستعيد حريتها ، أم تنتصر عبدة الفاجرن الحقى الذين يريدون أن يعملا من البشرية أداة حية لخدمة الحكيم الطغى ؟

ويحدث الحكاب بقوة ذلك الزعم الذي تستر وراءه الناشيئة منذ حين وهو أنها تخاض الشعوب وتعمل لسحقها ؛ ومع أنه ليس بالأشراق ولا بالشيوع فإنه ديموقراطي في تفكيره مؤمن مبداً سيادة الشعب وحكومة الشعب . وهو يرى أن الحرية هي أمى ما يمكن أن ينتج به شعب حر ، ولكنه يحمل على تلك الديمقراطية البرجوازية التي تستغل الحكم لصالحها ومتافها . ومن رأيه أن الجماعة المنظمة التي تفرق بسجرام من هيئة الأعمال للعاملين وتفتح الأسواق للأعمال والتجارة ، وعجارية الصناعات المتكررة ، وتخفيض مستوى البوش ؛ يمثل هذه الجماعة أو الحكومة ليست جدية في نظره بإبقاء والحياة ، وليست بالأخص جدية لأن تخاض وتناضل أنواع الحكم الأخرى

ويشرح الكاتب نظريته بأنتة عملية من حوادث التاريخ الحديث والمعاصر ؛ ويرى في السالة الإسبانية وسالة الصين أعظم ميدان لاسطدام التوتين الخمينيين ، ويحمل بشدة على سياسة الدول الديمقراطية في هاتين الساليتين ، ويرى فيها دلائل الانضطراب والفساد . وفي اعتقاده أنه ليس ثمة ما يحمل الدول الديمقراطية على كل هذه التقديرات الخطيرة التي ترتبها على مقابلة المهجوم ينشل ، وإنه قد يكون الخطر في البلدان الدول أقل بكثير إذا قامت الدول الديمقراطية بعمل ما مما لو استمرت في موقفها السلبي الحاضر

### إلى الوثيق السوداني

كنت كلما من بيروت . فلم أكُد أزل من السيارة حتى استقبلني من كانني ( مكتبة عرفة ) وهي تجمع الأدباء في دمشق ، بكتبتك الرقيقة الصادقة ونصبوا من أنفسهم عامين عنك ، فوجهوا إلى أمر التنازل ، وأشد اللام ، حتى اضطرت إلى الاعتراف ، لأنني لم أجِد نفسي عندي ، وقد بما قالوا الاعتراف يذهب الاعتراف

أي والله يا أخي إننا إخوة وإن اختلقت الألوان ، وتباينت الفلار ، وحشد بيننا الشرق ، ووحشت بيننا الآلام والآمال ، وأخني بيننا الله من فوق سبلاته ، قال الله تعالى : ( إنما المؤمنون إخوة ) . وكسوفان والله على سواد بشرتهم ، أظهر أفضة ، وأسي نفوساً ، وأدنى إلى النضية والحن من كثير من بيض الجلود . وما أردت والله إلا أولئك السود من سكان أفريقية الوسطى ، وكانت كلة أسرعت إلى اللسان ، قبل أن يتدبرها الجبان . فنفردة يا أخي وشكركم لك على حسن ظنك بي ، والسلام عليك ورحمة الله من أخيك : علي الطنطاوي

### الكومنتره أو الشيوعية الروسية

ترددت كلمة للكومنترن Comintern هذه الأيام بمناسبة الاتحاق الثلاثي الذي تم بين ألمانيا وإيطاليا ثم اليابان لغاومة الشيوعية — وكثير من القراء لا يعرفون ما هو الكومنترن الذي هو في الحقيقة اسم منحوت من كتي Communist أي شيوعية International أي دولية ، فالكومنترن هي الشيوعية الدولية وهو اسم جديد للدولة الثالثة التي تحكم روسيا الآن ... وللهش أن روسيا اليوم لا أُر فيها لتنازل الكومنترن الأصلية التي وضعا الزعيم لينين ، ولكن الحكومة الروسية تدأب على نشر هذه التنازيم خارج حدودها لأنها أهد أعداء السلام المالي

### تصريب

وقع في مقال « مصرع شجرة البر » الذي نشر في العدد الماضي تعريف في عليين أولها « ثوران شاة » وسواها ثوران شاة والثاني لطيفة للتصميم البياسي وسواها للتصميم بالله

الحياة ( Biology ) يضع بين يديك لامارك وهكسل وداروين ، ويريك كيف تدرجت الحياة من القرائل هذا العالم الحافل بمجائب الخلق ... وأنت فيما بين هذا تشهد التجارب الدهشة لآليات قوانين مندل في الوراثة واستكشافات بستر وكوخ في عوالم الكروبي ... وقل مثل ذلك في كل ما أعاد العلم في البر والبحر ونحت الماء وفي أجواز الفضاء ... وقد تكلفت هذه البادر ملايين الفرنكات ، على أنها عوضت ما أُنق عليها ، إذ قد زارها حسب إحصائية للمرض في السنة ٢٥ مايو إلى ١٧ أكتوبر للآسي ١٩٦٠ و٣٨ زائرًا دفعوا جميعاً رسوم الدخول . وزارها غير هؤلاء ٤٠٠.٠٠٠ طالب وعالم وأستاذ ، من جميع أنحاء الأرض ، وعقدت فيها المؤتمرات العلمية الطريقة لتبادل الآراء ومناقشة أحدث المستكشافات

### ألف ليون بالانجليزية

ما يزال كتاب ألف لية لية موضع إعجاب الأمم الأدبية طامه والانجليزية خاصة ، ولقد ظهرت ترجمات كثيرة لبعض قصص الكتاب في ثلاث شق ، ولكنه لم يترجم ترجمة كاملة إلا هذا العام ، وقد ظهرت الترجمة بالانجليزية في أربعة أجزاء ضخمة تفرض التسليم بأربعة جنبات ودوع الجنيه ، وهو من يهرنا نحن الشرقيين ويترجم جيوبنا ، ولكنه يدل على الروح العالي الذي يقبل به الانجليزية كنز للولغات الرفية . وترجم ألف لية هو الأديب الانجليزي الكبير ويس مار ، وقد وضع نصب عينيه وهو يترجم الكتاب أن يتحاشى السيوب التي ظهرت في ترجمة جلال الفرنسية ( ١٧٠٤ - ١٧١٢ ) وترجمة ليون الانجليزية ( ١٨٤٠ م ) وترجمة سير ريتشارد برون ( ١٨٨٠ م ) — ولم يفته أن يشفع مجلس الترجمة الفرنسية التي وضعا الدكتور ج . باردوس ( ١٨٩٩ ) وقد قل هذه الترجمة في بعض صورها بفعل الأشار الرسمية إلى شر انجليزي رائع ، وإننا عرفنا أن المترجم شاعر قد علمنا إلى أي حد وفق في قل أشار

ألف لية

| الصفحة | الموضوع                                   | الصفحة | الموضوع                                      | الصفحة | الموضوع                               |
|--------|-------------------------------------------|--------|----------------------------------------------|--------|---------------------------------------|
| ١٧٢١   | أى زمان هذا ؟                             | ١٦٠٨   | الأرض وطريق اصلاحه                           | ١٩٩٩   | (١)                                   |
| ١٧٤٧   | أبواب البحر « قصيدة »                     | ١٦١٤   | الأزهريون والحكمة العسكرية                   | ١٩٩٩   | آثار الشاعر سائر عيسى                 |
| ١٠٩٧   | ( ب )                                     | ١٥٩٩   | أسباب الخليل في العلم والتفريع بحصر المدفوعة | ١٩٩٧   | الأدب العربية ومبارة تويل             |
| ١١٩١   | باقى بابا « قصيدة »                       | ١٧٤١   | أسبوع الكناج                                 | ١٩٩٧   | أكرام جديدة في التربية للشباب ولو     |
| ١٣٣٦   | بحث في الإيوان                            | ١٨٧٦   | أسبوع الكتاب الألماني                        | ١٩٩٧   | أكرام جديدة في الطب                   |
| ١٥٩٤   | بخت في الوظيفه والوطنين                   | ١٥٩٨   | استخدام اللغة العربية في الإذاعة الدولية     | ١٧٦٣   | أقسام بشارتة ترميزين                  |
| ١١٥٦   | بحوث طيبة عامة لطبيب مصرى                 | ١٥٥٠   | استراخان                                     | ١٦٣٧   | أبراهيم بن سهل الاشيلي                |
| ١٨٧٧   | بلد القاري في الكونجيجى غراس              | ٢٠٠٠   | الأسرار « قصيدة »                            | ١٨٥٥   | ابن الصديق                            |
| ١٧٩٧   | برنارد شو والسرح القولى                   | ١٦٣٨   | أسطورة الاطلانطس                             | ١٥٣٥   | ابن العمري وتاريخه                    |
| ١٣٥٥   | برناردش الاختلاف جركلة جلالة الملك        | ١٧٠٤   | الاسلام في غرب افريقية                       | ١٧٩٩   | ابن الفتح ( كتاب )                    |
| ٢٠٠٠   | بريطانيا العظمى وفلسطين                   | ١٧٤٣   | » » » »                                      | ١٩٧٨   | أبو اسحاق الصائى                      |
| ١٦٣٠   | ( الجاد « قصيدة » )                       | ١٦٦٢   | » » » »                                      | ٢٠٦٦   | » » » »                               |
| ١٤٣٧   | بنته افراسية جديدة باسم جلالة الملك فاروق | ١٩٣٨   | الاسلام واليهب                               | ١٧٧٨   | أبو الفرج البهاء                      |
| ١٦٤٠   | بنته ثمانية مصرية إلى فرنسا               | ١٤٣٧   | اضطراب آخر في شيوخ الأهرام                   | ١٨١٣   | » » » »                               |
| ٢٠٥٥   | بدل درس                                   | ١٩٧٧   | أطراف من تاريخ اللباس عند المسلمين           | ١٨٥٣   | » » » »                               |
| ١٨٣٣   | بدل المدرسة                               | ١٤٣٧   | أشكال الطبيعة                                | ١٩٠٦   | » » » »                               |
| ١١٤١   | بش أسباب الضعف في اللغة العربية           | ١٥٣٣   | الاعتراق بلغة العربية لغة رسمية في           | ١٣٣٣   | أبحاث الأدب المالى                    |
| ١٩١١   | ( الجليل « قصيدة » )                      | ١٥٣٣   | عصبة الأمم                                   | ١٢٧٧   | أثر تشارلى فاسى الإنجليزي كيليج       |
| ١٩٩٨   | بوز افندي ( وقته )                        | ١٤٣١   | الأمم « قصيدة »                              | ٢٠١٣   | أثر حروب محمد على في الأديان الألمان  |
| ١٧٤٨   | بوسونا « قصة »                            | ١٥١٠   | أمانى الشعب                                  | ١٩٩٩   | الاجتهاد                              |
| ٢٠٧٩   | بين الأنواع وفنون العلم ( قصيدة )         | ١١١٨   | أمانى البر « قصة »                           | ١٧٣١   | الاجتهاد لا يرتكز مع الفوضى           |
| ١١١٦   | بين الجامعات الألمانية والإنجليزية        | ٢١١٧   | إغلاق على أدب هجر                            | ١٩١٩   | الاستقلال إلى كرى الألفية لوفة الفرسى |
| ١٤٨٨   | بين العلم والأدب                          | ١٧٥٤   | أفريقية مستوعق للاس                          | ١٣٣٠   | أحمد بن يوسف                          |
| ١٦٩٤   | » » » »                                   | ٢١١٨   | أفريقيا إلتقاء جلسة مرمية                    | ١٤٥١   | » » » »                               |
| ١٨٨٣   | بين الشاعر واستيتول                       | ١٨٧٦   | استكشاف جديد لسر الضيف                       | ١٨٣٨   | أحمد وريق ( وقته )                    |
| ١٩٩٣   | » » » »                                   | ١٦٢٠   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤٨   | إحياء النحو « قصيدة »                 |
| ٢٠٧٢   | » » » »                                   | ١٦٢٠   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٦٧٥   | إحياء النحو « قصيدة »                 |
| ١١١٧   | ( ث )                                     | ١٦٢٠   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٥٦   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١١١٧   | تأين الرامى في ملحا                       | ١٩٩٦   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١١٥٨   | تأين الرامى                               | ٢٠٧٩   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١١٧٧   | تأين الرامى                               | ١٥٩٨   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١١٧٧   | تأين الرامى                               | ١٦٦٢   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٥٤   | تأين الرامى                               | ١٩٩٧   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ٢٠٧٩   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ١٦٦٢   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ١٩٩٧   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ٢٠٧٩   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ١٦٦٢   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ١٩٩٧   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ٢٠٧٩   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ١٦٦٢   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ١٩٩٧   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ٢٠٧٩   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ١٦٦٢   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ١٩٩٧   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ٢٠٧٩   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ١٦٦٢   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ١٩٩٧   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ٢٠٧٩   | ألف لغة بالإنجليزية                          | ١٧٤١   | أشهر إلى عام الفصول « كتاب »          |
| ١٢٧٨   | تأين الرامى                               | ١٦٦٢   |                                              |        |                                       |

| الوضوع                                | الصفحة | الوضوع                                     | الصفحة | الوضوع                                  | الصفحة |
|---------------------------------------|--------|--------------------------------------------|--------|-----------------------------------------|--------|
| تراثا البني في حال الاعتراف الأجي     | ١٢٢٧   | جسار هرزه ( قصة )                          | ١٥٥٠   | الحقبة للعودة                           | ١٢٢٧   |
| ترجمة جديدة لجان جروسو                | ١٢٦٤   | جرازيلا ( قصة )                            | ١١١٧   | حلم بالعودة                             | ١٢٨٥   |
| تردد ( قصيدة )                        | ١٢٥٥   | جلالة الملك فاروق الأول                    | ١٢٠١   | حكمة المورك ( قصيدة )                   | ١٢٣١   |
| التوجه بالفرات                        | ٢٠٥٨   | جلالة الملك بنصر دوس الدين قريش            | ١٨٧٤   | " " " "                                 | ١٢١٠   |
| تروير وبرادة                          | ١٩٥٧   | جبية فرنسية اسلامية في باريس               | ١٧١٨   | حين إلى الوطن لثاقوبين                  | ١٧٤٨   |
| تدريج جلالة الملك للكتاب والمؤرخين    | ١٥٥٢   | جهود الفنانين في مصر الحديثة               | ١٧١٧   | حوادث الشرق الأقصى                      | ١٦٤٣   |
| التصريح والفتاء في العهد الفرعوني     | ١٧٢٨   | جوائز أدبية مصرية                          | ١١١٧   | حوادث العراق                            | ١٢١١   |
| " " " "                               | ١٧٧٠   | جوائز نوبل                                 | ١٩١٨   | حول أزمة لاسردين                        | ١٢٦٨   |
| " " " "                               | ١٨٠٧   | جوجيليو ماركوني                            | ١٢٢٧   | " " " "                                 | ١٤٧٦   |
| " " " "                               | ١٨٥٠   | جون ملتون                                  | ١٧٤١   | حول الثقافة العربية                     | ١٢٧٥   |
| تصريح وزير الزواج                     | ١٥٠٠   | " " " "                                    | ١٧٨٤   | حول البديع الأثني للأهرام               | ١٢٣٥   |
| التصرف والمسؤولية في الاسلام          | ١٠٨٩   | " " " "                                    | ١٨٢٤   | حول عبد القاسم الأثني                   | ١١١٥   |
| تطور علم الكلام                       | ١٥٣٨   | جيزال                                      | ١٩٢٦   | حول مهنة دار الكتب                      | ١٥١٦   |
| " " " "                               | ١٥٨٤   | " " " "                                    | ١٩٧٦   | حياة الأمة العربية بين الماضي والمستقبل | ٢٠٠٠   |
| تطور الفقه المالكية                   | ٢٠٣٨   | " " " "                                    | ٢٠١٨   | الحيا الطبية للانسان ١٥٠ سنة            | ١٦١٠   |
| تمال ( قصيدة )                        | ١٥٤٣   | " " " "                                    | ٢٠٦٠   | الحياة في الطب الصلي                    | ١٧١٦   |
| تعديل القوم الفرعوني                  | ١٦٧٦   | الجيل الجديد                               | ١٠٨١   | ( خ )                                   |        |
| تعديل جديد في عقول جرائم الشر         | ١٢٩٦   | ( ح )                                      |        | مخرقة جاسون ( قصة )                     | ١٧٩٢   |
| تعطيل ملكي كرم                        | ١٣٥٦   | حدث عظيم في الصداقة البريطانية             | ١٧١٥   | " " " "                                 | ١٨٢٣   |
| تصميم تدريس الدين في التعليم          | ١٤٦٦   | حب في روما ( قصة )                         | ١٩٥٠   | " " " "                                 | ١٨٧٧   |
| والابتدائي بين والبنات                | ١٦٤٠   | الحب والشعر                                | ١٣١٧   | " " " "                                 | ١٩١٣   |
| تصميم سكرتير بلجيكية مارك توين في مصر | ٢٠٥٣   | الحمد الحامس                               | ١٨٤٣   | المخرج من النفس                         | ١٢٦٣   |
| تصنيف الأخلاق الخاصة                  | ١٥١١   | حدث الأهرام ( لأفونس كار )                 | ١٠٩٦   | الحرب                                   | ١٥٨٣   |
| تلمذ من جال ( قصيدة )                 | ١٥١١   | حدث لأبل لودفيج مع الأديب الملهي           | ١٥١٤   | الحريف في الرفق                         | ١٧٦١   |
| تمثال لبراك                           | ١٧٥٤   | جورج طقازي                                 | ١٤٧٤   | الخطابة في عهد أبي طالب                 | ١١٨٣   |
| تمثال الثقافة العربية                 | ١٩٥٦   | حدث مل                                     | ١٤٧٤   | خواطر كارتية ودستورية عن رسوم           | ١٢٠٧   |
| توارد الخواطر                         | ١٥٤٢   | حدث في سفر                                 | ١١٨١   | الخواطر والتولية                        | ١٢٠٧   |
| القول الأثني والهوت الأخر ( قصة )     | ١٦٣١   | حدث تلك تروق                               | ١٢٠٥   | خواطر وأفكار                            | ١٢٠٨   |
| تولية محمد علي باشا الكبير            | ١٢١١   | الحرب                                      | ١٦٨١   | ( د )                                   |        |
| تومس مان والجلسات الأثنية             | ٢٠١٧   | حرب الليكرويات                             | ١٢٢٨   | فاتونزيو في راحة الاكاديمية الإيطالية   | ١٨٣٧   |
| التيجاني يوسف بنين                    | ١٤٦٧   | الحرف العربي واللاتيحي                     | ١٧٨١   | دراسة عليية للبرق العراقي الحديث        | ١٩٥٥   |
| ( ث )                                 |        | حرق البيت                                  | ٢٠٠٨   | دعيل الخراسي                            | ١٥٨٧   |
| ثورة على الأخلاق                      | ١٨٨١   | الحركة الهندية في مصر والعصر اسكندر الثاني | ١٢٦٥   | العالم                                  | ١٩٦٣   |
| " " " "                               | ١٩٢١   | " " " "                                    | ١٤٠٥   | محقق ( قصيدة )                          | ١١٩٠   |
| " " " "                               | ٢٠٠٠   | " " " "                                    | ١٤٤٦   | دور الثقافة الادبية                     | ١٨٥٥   |
| ( ج )                                 |        | حرية الفكر في مؤتمر الأمم الأولى           | ١٤٣٦   | دور مصر في بناء الحضارة                 | ٢٠٢٨   |
| جائزة جيت                             | ١٥٥٤   | الحضارة المصرية                            | ٢٠١١   | دول الادب والعهود الجديد                | ١٢١٥   |
| جائزة نوبل للسلام                     | ١٧١٨   | الحظ للناكس                                | ١٧٢٣   | ( ذ )                                   |        |
| " " " "                               | ١٩٩٩   | حقن من الناس ( قصيدة )                     | ١٥٩١   | ذرية داريوكلا                           | ١٢٥٦   |
| جيزال                                 | ١٩١٧   | حقيقة الاسلام                              | ١٩٠٢   | ذكرى أبي البلدة في الرابطة العربية      | ١١٥٧   |
| الحقبة الأخيرة ( قصة )                |        | حقيقة النفس                                | ١٥١١   |                                         |        |





| الرملة | الموضوع                         | الرملة | الموضوع                      | الرملة | الموضوع                            |
|--------|---------------------------------|--------|------------------------------|--------|------------------------------------|
| ١٨٨٨   | كتاب حضارة العرب                | ١٤٠٧   | في حضرة سعد                  | ١١٩١   | تجربة في ساحة                      |
| ١١١٤   | د عن التزينة في مصر             | ١٦٤٠   | في دار المحفوظات انشودة      | ١٨٧٠   | قراير شوية                         |
| ٢٠٢٧   | د عن المصارى المصرية            | ١٤٢٠   | في ساطي ( قصيدة )            | ١٧٤٨   | التراشة للاثاريين                  |
| ١٥٥٥   | د عن المأأة الاستعمارية         | ١٤٢٦   | في الطبيعة                   | ١٤١٨   | فردريك بنه                         |
| ١٧١٦   | الكتاب للمصريين بلغة الفرنسية   | ١٣٤٨   | في ظلال الأرز ( قصيدة )      | ١٤٥٥   | د                                  |
| ١٩٢٥   | الكتاب وسالات النفس             | ١٦١٧   | في الجمع الثوري              | ١٦٥٧   | الفروسة والتربية                   |
| ١٩٥٧   | — كذا —                         | ٢٠٨٠   | في السرح الروسي الحديث       | ١٣٧١   | لنظنين للتكوية                     |
| ١٦٨٣   | كلمي د بيجر                     | ١٦٢٦   | في لوت والحلود               | ١٦٤١   | لنظنين والسياسة الانجليزية الجديدة |
| ١١٣٤   | كلمة وكلمة                      | ١٧١٨   | في نادي القلم العراقي        | ١٦٢١   | فرصة البناء ( قصيدة )              |
| ١٧١٨   | كليات للقائد والكليات الشعرية   | ٢٠١٦   | في وجه الثورة على الاحلاق    | ١٩٧٣   | لغة الاسماء                        |
| ١٦١٦   | كلمة ودمنة                      | ١٣٩١   | التيابيات                    | ١٨٦٨   | د الترية                           |
| ١٩٢٠   | كلمة                            | ١٦٠٣   | الفيلسوف الحاكم              | ١٩٨٤   | د                                  |
| ١٧٢٨   | الكاتب بن زيد                   | ١٥٣٣   | في وزارة الطبيعة             | ٢٠٠٩   | د                                  |
| ١٨٨٩   | د                               |        |                              | ٢١٠٤   | د                                  |
| ١٨٨٩   | د                               |        |                              | ٢١٠٤   | د                                  |
| ٢٠٢٠   | د                               |        |                              | ١٠٩٩   | الطبعة المصرية                     |
| ٢١٢٠   | د                               |        |                              | ١١٤٨   | د                                  |
| ١٩١٨   | الكومون أو التوعية الدولية      | ١٣٩٥   | الفران وعلامات الترميم       | ١١٧٨   | د                                  |
|        | كيف يفسون الآداب والنون         | ١٣١٧   | السام والشمسة ، السجة ..     | ١٣٢٧   | د                                  |
|        | ( ل )                           | ٢٠٤٠   | قصة ممل القصب ( كتاب )       | ١٢٦٨   | د                                  |
|        |                                 | ١٨٨٥   | د للوسوعة الجلصة             | ١٣٠٤   | د                                  |
| ١٩٥٧   | لازلر مصور الملوك               | ١٨٤٧   | د واقعة                      | ١٣٤٠   | د                                  |
| ١٣٥٠   | لحات من شمس الاس النارية        | ١٧٢٥   | قضية صنية خطيرة              | ١٣٨٢   | د                                  |
| ١٣٥٦   | اللة العربية والآداب السجلة     | ١٨٦٥   | فقت النار لطافور             | ١٤٢١   | د                                  |
| ١٩٥٧   | لحاسة اليد الثوري لبرشكين       | ١٧٩٠   | الطقة ( قصيدة )              | ١٦٦٤   | د                                  |
| ١٩٨٩   | لوحدة الشاعر ( قصيدة )          | ١٣٧٩   | طب غانية ونصير أخرى ( كتاب ) | ١٤٩٤   | د                                  |
| ١٧٩١   | ليني ( قصيدة )                  | ٢٠٠٥   | القلب الغريب في لية عيد      | ١٥٤١   | د                                  |
| ١٤٠٣   | الليل                           | ١٣٩٠   | كلمة : كلمي ( قصيدة )        | ١٥٨٠   | د                                  |
| ٢٠٢٩   | الليل ( قصيدة )                 | ١٣١١   | لناتري ( قصيدة )             | ١٦٥٤   | د                                  |
| ١٨٧٠   | لية قراء ( قصيدة )              |        |                              | ١٦٩٩   | د                                  |
| ١٩٣٤   | للى للريضة بالعراق              |        | ( ك )                        | ١٧٧٣   | د                                  |
| ٢٠٤٥   | د                               |        |                              | ١٨٢١   | د                                  |
| ٢٠٨٥   | د                               |        |                              | ١٨٥٩   | د                                  |
|        | ( م )                           | ١٥١٧   | كتاب فرنسي بروح مصر          | ٢٠٢٦   | د                                  |
|        |                                 | ١٩٥٦   | كبرير القادر بجائزة نوبل     | ١٦٠٥   | الاتفاق والقاضي التاريخية          |
|        |                                 | ١٢٨٧   | كان نصر أسطول                | ١٤٤١   | من الحكم                           |
|        |                                 | ١٨٣٩   | كلن ما كان ( كتاب )          | ١٦٣١   | الفن الهندى                        |
| ١٣٤٧   | للأساسة الفلسطينية ومشروع الخضم | ١٥٩٨   | كايطان ( وقلة )              | ١٦٧٧   | د                                  |
|        | البرطاني                        | ١٤٧٨   | كتاب إحياء النبو             | ١٨٧٢   | د                                  |
| ١٥٥٤   | ما ذا في القليشية               | ١٥٥٧   | د                            | ١٤٧٥   | فهارس للان الاحلى                  |
| ١١٢٣   | ما ذا في روسيا الونية           | ١٥٥٩   | د                            | ١٨٨٨   | في الاسلام شأن العرش والديونقرانية |
| ١٥٤٦   | للل ( قصيدة )                   | ١٣٩٨   | د جديد عن نظنين              | ١٨٢٩   | في ايتياب الحريف ( قصيدة )         |
| ١١٥٧   | منصف الآلات الموسيقية           | ١٧٩٦   | د جديد عن كرويل              | ١٦٨٦   | في اى مصر تينين مصر                |
| ١٧٩٧   | مقررة                           | ١٩١٩   | د جديد عن مأساة القاتيل      | ١٠٩٤   | في تكية الفراوش                    |
| ١٨٤٥   | للمني                           | ١٣٢٥   | د جديد عن مصر                | ١١٤٦   | د                                  |
| ١٥٥٢   | من بين الادب المصري عن حبه      | ٢٠٣٨   | د جديد عن مكتشف أمريكا       |        |                                    |

| العدد | الموضوع                              | العدد | الموضوع                             | العدد | الموضوع                              |
|-------|--------------------------------------|-------|-------------------------------------|-------|--------------------------------------|
| ١٣١٦  | مؤثر العبد تامل فيه مصر              | ١٧٠١  | مصطفى صادق الرافعي                  | ١٢٩٢  | مثال                                 |
| ١٣٥٦  | مؤلف "عبد" في تاريخ العرب            | ١٧٣٥  | " " " "                             | ٢٠٧٧  | بم اللغة العربية للسك                |
| ١٣٩٩  | مواهب الجواد قبل التاريخ             | ١٧٨٢  | " " " "                             | ١٧١٩  | غاورات أفلاطون (كتاب)                |
| ١٣٣٩  | موت حديق                             | ١٨١٦  | " " " "                             | ١٩١٩  | عاشرات الثانية من الفن المصري        |
| ١١٥٧  | حوسم الفن والموسيقى في ساليوردج      | ١٨٦٢  | " " " "                             | ١٧٦٥  | المخطوطات التاريخية المصرية          |
| ١٨٧٤  | للموسوعة الإيطالية (انجليديبا تاليا) | ١٩٠٤  | " " " "                             | ٢٠٤٠  | عبد أبو الفتح عبد الواحد             |
| ١١٠٢  | للموسوعة                             | ١٩٤٠  | " " " "                             | ١٥٧٠  | عبد بن جعفر السكاني                  |
| ١٤٩٠  | مولاي اسماعيل والاميرة دوكنت         | ١٩٨٦  | " " " "                             | ١٦١٩  | " " " "                              |
| ١٩٢٣  | للؤلؤ الاحدي                         | ٢٠٢٣  | " " " "                             | ١٥٥٢  | معالي ذمية اسلامية إلى فضيلة الأستاذ |
| ٢١١٨  | للهرمان السك لجاعة الاسوع الصي       | ٢٠٦٤  | " " " "                             |       | الاكبر شيخ الجامع الأزهر             |
| ١٣١٢  | مهر الوطية ( قصيدة )                 | ٢٠٩٧  | " " " "                             | ١٥١٧  | مدرسة الفنون المصرية وخلف السج       |
| ١١١٢  | ميخائيل                              | ١١٢٦  | مصطفى لطفي المنفلوطي                |       | ديونوس روس فيها                      |
| ١١٥٣  | " "                                  | ١٢٨١  | " " " "                             | ١٩٩٨  | مذكراتي في صف قرون                   |
|       | ( ن )                                | ١٤٤٤  | مصر الحضارة                         | ١٦٣٩  | مصر ، مريز ، بحر                     |
| ١١٠٤  | تالوس القرية                         | ١٤٨١  | ساعة الماس                          | ١٨٠٣  | الزواج البارز                        |
| ٢٠٩٤  | تجوى القسس الدارفة                   | ٢٠١١  | مصرات الاسلام                       | ١٠٨٦  | للساعة الفلسطينية                    |
| ١٧٥٨  | الحو والتقاء بين الأزهر والجامعة     | ٢٠٧٨  | للبيزة ، القصيدة                    | ١٣٥٧  | سلاح الفراء                          |
| ١١١٠  | قصة عروون ( قصيدة )                  | ٢٠٠١  | معدة قرقرت تم استمرت                | ١٣٣٩  | للقصصون ( كتاب )                     |
| ١٣١٨  | قد كتاب إحياء النور                  | ١٥٥٣  | معرض باريس                          | ١٧١٧  | للقصصون والاسلام                     |
| ١٣٥٩  | " " "                                | ١٧٥٣  | معرض عظم الحضارة الرومانية          | ١٧٧٧  | مسجل الفن العظيمة                    |
| ١١٠٨  | قل الأدب                             | ١٩٢٠  | معرض لذكرى لورد بيرون               | ١٤٧٥  | الشرح المصري والنقد الاجني           |
| ١١٨٧  | " "                                  | ١٩٥٦  | معرض مدرسي لصور الفن الحديثة        | ١٩٦٧  | سكنين بين انجليزى وليوت              |
| ١٣٠٦  | " "                                  | ٢١١٨  | حركة المناشقة الديموقراطية          | ١٣٢٤  | مشروع قسم فلسطين                     |
| ١٣٤٦  | " "                                  | ٢٠٧٨  | معرض فرسي جديد للدراسات الاجتماعية  | ١٢٦٦  | " " "                                |
| ١٣٨٦  | " "                                  | ١٨٥٩  | مقالات اسماعيلية                    | ٢٠٧٧  | مشروع جديد لدراسة القانون            |
| ١٤٢٤  | " "                                  | ١٩٠٠  | " " "                               | ١٣٩٧  | مشكلة برنامج التعليم                 |
| ١٧٠٠  | " "                                  | ١٩٤٧  | " " "                               | ١٥٩٧  | مصادر ثروات اسبانيا التي             |
| ١٥٨٠  | " "                                  | ١٦٠١  | مختصات الحروب الحديثة               | ١٥٥٥  | الحرب والسلام في أوروبا              |
| ١٥٤٤  | " "                                  | ١٩٣٠  | مقدمة حضارة العرب لنيوتن لوبون      | ١٥٦٤  | مصر العربية                          |
| ١٦٦٨  | " "                                  | ١٤٠١  | للذك اللؤلؤ                         | ١٥٢٦  | مصر في أواخر القرن الثامن عشر        |
| ١٦٦٦  | " "                                  | ١٢٧٨  | للذك مورتنس                         | ١٥٥٥  | " " " "                              |
| ١٧٠٧  | " "                                  | ١٥١٢  | مملكة النحل                         | ١٣٢٣  | مصر مجاز الشرق                       |
| ١٧٤٦  | " "                                  | ١٥٤٨  | " " "                               | ١٩٦٥  | مصر وإيطاليا                         |
| ١٧٨٧  | " "                                  | ١٥٩١  | مناجاة ( قصيدة )                    | ١٣٧٢  | مصر والثنام                          |
| ١٨٢٧  | " "                                  | ١٥٩٧  | من خطبة واصف باشا قال في معبة الاسم | ١٧١١  | مصر بروكس ( قصيدة )                  |
| ١٩٠٩  | " "                                  | " "   | دفاعا عن فلسطين                     | ٢٠٤٨  | مصر شجرة الدر                        |
| ١٩٤٤  | " "                                  | ١١٢٠  | من ذكريات الحقبة الفرنسية           | ١١٧٥  | مصطفى صادق الرافعي                   |
| ١٩٨٦  | " "                                  | ١٧١٠  | من أهل الحرف                        | ١٣٥٨  | " " " "                              |
| ١٩٨٨  | " "                                  | ٢١١١  | من متاعد رسالة في التنا ( قصيدة )   | ١٣٩٤  | " " " "                              |
| ١٩٩٣  | نكية السيل ( قصيدة )                 | ١١٦٦  | منشكيو " آراؤه وشأنه "              | ١٣٤٧  | " " " "                              |
|       | الافتاح والافراد في الادب            | ١١١٥  | منصور التوفيق لم يكن شيعنا للأزهر   | ١٣٨٠  | " " " "                              |
|       | ( ه )                                | ١٩٩٦  | " " " "                             | ١٤١٣  | " " " "                              |
| ١٤٧٤  | المبات الفكرية لبيوت الاسلامية في    | ٢٠٧٧  | مؤثر الرد الدول                     | ١٤٦١  | " " " "                              |
|       | الأزهر                               | ١٢٧٧  | مؤثر في القرية                      | ١٥٠٤  | " " " "                              |

| الموضوع              | الصفحة | الموضوع                              | الصفحة | الموضوع                         | الصفحة |
|----------------------|--------|--------------------------------------|--------|---------------------------------|--------|
| عنه بشارتا ودت إلينا | ١٨٢٨   | هل اكتشف سر التنظيد عند القراءة      | ١٣٩٧   | وحى اللائين                     | ١١٧٢   |
| حنى للامد ( قصيدة )  | ١٣٩٠   | هل انتهت الباليات                    | ٢٠٨٩   | وحى جديد ( قصيدة )              | ١٤٣١   |
| مكننا نال زرادشت     | ١١٠٥   | هل انقلد مو النظرية السائدة في العلم | ١١٤٣   | " " "                           | ١٩١٢   |
| " " "                | ١٦٦٨   | والانتميع بمصر الحديثة               | ٢٠٠٣   | وطن نوى القور                   | ١١٥٦   |
| " " "                | ١١٩٩   | هل الحرب ضرورية ؟                    | ٢٠٠٣   | وفاة طليب عالي                  | ١٢٣٨٠  |
| " " "                | ١٣٠٣   | " " "                                | ٢٠٨٩   | وكان صباح                       | ٢٠٤٣٠  |
| " " "                | ١٣٨٨   | هس ومزلة                             | ١٤٩٩   | ( ي )                           |        |
| " " "                | ١٤٢٨   | الميكك                               | ١٦٦٥   | بأس ( قصيدة )                   | ١٧٠٩   |
| " " "                | ١٤٦٩   | ( و )                                |        | اليان والاسلام                  | ١٤٤٩   |
| " " "                | ١٥٠٦   | وثيقة دبلوماسية فرعونية              | ١١٩٧   | ياقوت                           | ١٦٤٦   |
| " " "                | ١٥٨٩   | الوحدة                               | ١٧٦٨   | يوم قيامة ( قصيدة )             | ١٦٧٧   |
| " " "                | ١٦٢٤   | " " "                                | ١٨٩٤   | بوسيات نائب في الأرياف ( كتاب ) | ١٧١٩   |
| " " "                | ٢١٠٦   | وحشة ( قصيدة )                       | ٢١٠٩   | " " " " ( قصيدة )               | ٢٠٦٨   |

### فهرس الكتاب للجلد الثاني من السنة الخامسة

|                                    |                        |                                                                                                                                                                                                                    |               |                            |
|------------------------------------|------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|----------------------------|
| ٢٠١٦ :                             | أين المولى             | ( ١ )                                                                                                                                                                                                              | ١٤٥٥ : ١٤١٨ : | ابراهيم ابراهيم يوسف       |
| ١٤٧٢ :                             | أزور السطار            |                                                                                                                                                                                                                    | ١٩٣٣ :        | ابراهيم بك جلال            |
| ١٩١١ : ٢٠٣٠ :                      | إلييا أبو عاصي         | { ١٢٨٥ : ١٢٤٣ : ١٢٠٥ : ١١٢٥ : ١٠٨١ : ١٠٤١ : ١٠٠١ : ٩٦١ : ٩٢١ : ٨٨١ : ٨٤١ : ٨٠١ : ٧٦١ : ٧٢١ : ٦٨١ : ٦٤١ : ٦٠١ : ٥٦١ : ٥٢١ : ٤٨١ : ٤٤١ : ٤٠١ : ٣٦١ : ٣٢١ : ٢٨١ : ٢٤١ : ٢٠١ : ١٦١ : ١٢١ : ٨١ : ٤١ : ٠ }               |               |                            |
| ( ت )                              |                        |                                                                                                                                                                                                                    |               | ابراهيم عبد القادر المازني |
| ١١٠٢ :                             | توثيق النوى            | { ١٢٨٥ : ١٢٤٣ : ١٢٠٥ : ١١٢٥ : ١٠٨١ : ١٠٤١ : ١٠٠١ : ٩٦١ : ٩٢١ : ٨٨١ : ٨٤١ : ٨٠١ : ٧٦١ : ٧٢١ : ٦٨١ : ٦٤١ : ٦٠١ : ٥٦١ : ٥٢١ : ٤٨١ : ٤٤١ : ٤٠١ : ٣٦١ : ٣٢١ : ٢٨١ : ٢٤١ : ٢٠١ : ١٦١ : ١٢١ : ٨١ : ٤١ : ٠ }               |               |                            |
| ١٤٣٨ :                             | توثيق الطويل           | { ١٢٨٥ : ١٢٤٣ : ١٢٠٥ : ١١٢٥ : ١٠٨١ : ١٠٤١ : ١٠٠١ : ٩٦١ : ٩٢١ : ٨٨١ : ٨٤١ : ٨٠١ : ٧٦١ : ٧٢١ : ٦٨١ : ٦٤١ : ٦٠١ : ٥٦١ : ٥٢١ : ٤٨١ : ٤٤١ : ٤٠١ : ٣٦١ : ٣٢١ : ٢٨١ : ٢٤١ : ٢٠١ : ١٦١ : ١٢١ : ٨١ : ٤١ : ٠ }               |               |                            |
| ١٩٨٩ :                             | النجاة يوسف البشير     | { ٢٠٨٧ : ٢٠٤٣ : ١٩٢٥ : ١٨٠٣ : ١٦٨١ : ١٥٥٩ : ١٤٣٧ : ١٣١٥ : ١١٩٣ : ١٠٧١ : ٩٤٩ : ٨٢٧ : ٧٠٥ : ٥٨٣ : ٤٦١ : ٣٣٩ : ٢١٧ : ٩٥ : ٠ }                                                                                         |               |                            |
| ( ج )                              |                        |                                                                                                                                                                                                                    |               | ابراهيم عبد الوهاب         |
| ١٦٥٧ :                             | بريس القسوس            |                                                                                                                                                                                                                    | ١٧٦٨ :        | ابراهيم مذكور              |
| ١١٤٠ :                             | جلال الحنق             |                                                                                                                                                                                                                    | ١٤٩٠ :        | ابراهيم مذكور              |
| ١٥٤٨ : ١٥١٢ :                      | جلال الكرداني          | { ١٣٥٩ : ١٣١٨ : ١٢٧٧ : ١٢٣٦ : ١١٩٥ : ١١٥٤ : ١١١٣ : ١٠٧٢ : ١٠٣١ : ٩٩٠ : ٩٤٩ : ٩٠٨ : ٨٦٧ : ٨٢٦ : ٧٨٥ : ٧٤٤ : ٧٠٣ : ٦٦٢ : ٦٢١ : ٥٨٠ : ٥٣٩ : ٤٩٨ : ٤٥٧ : ٤١٦ : ٣٧٥ : ٣٣٤ : ٢٩٣ : ٢٥٢ : ٢١١ : ١٧٠ : ١٢٩ : ٨٨ : ٤٧ : ٠ } |               |                            |
| ١٧٤٣ : ١٧٠٤ : ١٦٦٢ :               | جلال الدين محمد الشهاب | { ١٢٨٥ : ١٢٤٣ : ١٢٠٥ : ١١٢٥ : ١٠٨١ : ١٠٤١ : ١٠٠١ : ٩٦١ : ٩٢١ : ٨٨١ : ٨٤١ : ٨٠١ : ٧٦١ : ٧٢١ : ٦٨١ : ٦٤١ : ٦٠١ : ٥٦١ : ٥٢١ : ٤٨١ : ٤٤١ : ٤٠١ : ٣٦١ : ٣٢١ : ٢٨١ : ٢٤١ : ٢٠١ : ١٦١ : ١٢١ : ٨١ : ٤١ : ٠ }               |               |                            |
| ١٤٧٧ :                             | جبل سليا               | { ٢٠٨٧ : ٢٠٤٣ : ١٩٢٥ : ١٨٠٣ : ١٦٨١ : ١٥٥٩ : ١٤٣٧ : ١٣١٥ : ١١٩٣ : ١٠٧١ : ٩٤٩ : ٨٢٧ : ٧٠٥ : ٥٨٣ : ٤٦١ : ٣٣٩ : ٢١٧ : ٩٥ : ٠ }                                                                                         |               |                            |
| ١٧٩٠ : ١٧٠٩ : ١٥٩٩ : ١٥٤٧ : ١٢٣٠ : | جورج سلق               | { ٢٠٨٧ : ٢٠٤٣ : ١٩٢٥ : ١٨٠٣ : ١٦٨١ : ١٥٥٩ : ١٤٣٧ : ١٣١٥ : ١١٩٣ : ١٠٧١ : ٩٤٩ : ٨٢٧ : ٧٠٥ : ٥٨٣ : ٤٦١ : ٣٣٩ : ٢١٧ : ٩٥ : ٠ }                                                                                         |               |                            |
| ( ح )                              |                        |                                                                                                                                                                                                                    |               | أحمد الزين                 |
| ١٣٦٨ :                             | حسن صادق               |                                                                                                                                                                                                                    | ١٧٤٨ : ١٧٤٨ : | أحمد عبيد                  |
| ١٣٥٠ : ١١٢٣ :                      | حسن فريز               | { ١٢٨٥ : ١٢٤٣ : ١٢٠٥ : ١١٢٥ : ١٠٨١ : ١٠٤١ : ١٠٠١ : ٩٦١ : ٩٢١ : ٨٨١ : ٨٤١ : ٨٠١ : ٧٦١ : ٧٢١ : ٦٨١ : ٦٤١ : ٦٠١ : ٥٦١ : ٥٢١ : ٤٨١ : ٤٤١ : ٤٠١ : ٣٦١ : ٣٢١ : ٢٨١ : ٢٤١ : ٢٠١ : ١٦١ : ١٢١ : ٨١ : ٤١ : ٠ }               |               |                            |
| ١٦٠٤ :                             | حسن عكبي               | { ١٢٨٥ : ١٢٤٣ : ١٢٠٥ : ١١٢٥ : ١٠٨١ : ١٠٤١ : ١٠٠١ : ٩٦١ : ٩٢١ : ٨٨١ : ٨٤١ : ٨٠١ : ٧٦١ : ٧٢١ : ٦٨١ : ٦٤١ : ٦٠١ : ٥٦١ : ٥٢١ : ٤٨١ : ٤٤١ : ٤٠١ : ٣٦١ : ٣٢١ : ٢٨١ : ٢٤١ : ٢٠١ : ١٦١ : ١٢١ : ٨١ : ٤١ : ٠ }               |               |                            |
| ١٢٣٩ :                             | المرواني               | { ٢٠٨٧ : ٢٠٤٣ : ١٩٢٥ : ١٨٠٣ : ١٦٨١ : ١٥٥٩ : ١٤٣٧ : ١٣١٥ : ١١٩٣ : ١٠٧١ : ٩٤٩ : ٨٢٧ : ٧٠٥ : ٥٨٣ : ٤٦١ : ٣٣٩ : ٢١٧ : ٩٥ : ٠ }                                                                                         |               |                            |
| ( خ )                              |                        |                                                                                                                                                                                                                    |               | أحمد موسى                  |
| ١٩٠٢ : ١٨٢٤ : ١٧٨٤ : ١٧٤١ : ١٥٠٠ : | خليل جنة الطوال        | { ٢٠٨٧ : ٢٠٤٣ : ١٩٢٥ : ١٨٠٣ : ١٦٨١ : ١٥٥٩ : ١٤٣٧ : ١٣١٥ : ١١٩٣ : ١٠٧١ : ٩٤٩ : ٨٢٧ : ٧٠٥ : ٥٨٣ : ٤٦١ : ٣٣٩ : ٢١٧ : ٩٥ : ٠ }                                                                                         |               |                            |
| ٢٠٥٣ : ٢٠١١ :                      |                        | { ٢٠٨٧ : ٢٠٤٣ : ١٩٢٥ : ١٨٠٣ : ١٦٨١ : ١٥٥٩ : ١٤٣٧ : ١٣١٥ : ١١٩٣ : ١٠٧١ : ٩٤٩ : ٨٢٧ : ٧٠٥ : ٥٨٣ : ٤٦١ : ٣٣٩ : ٢١٧ : ٩٥ : ٠ }                                                                                         |               |                            |
| ١٣٧٧ : ١٣٣٣ : ١١٥٨ : ١١٣٩ : ١٠٨٩ : |                        | { ٢٠٨٧ : ٢٠٤٣ : ١٩٢٥ : ١٨٠٣ : ١٦٨١ : ١٥٥٩ : ١٤٣٧ : ١٣١٥ : ١١٩٣ : ١٠٧١ : ٩٤٩ : ٨٢٧ : ٧٠٥ : ٥٨٣ : ٤٦١ : ٣٣٩ : ٢١٧ : ٩٥ : ٠ }                                                                                         |               |                            |
| ١٨٩٠ : ١٨٧٠ : ١٧٨٠ : ١٥٧٩ : ١٤٠٨ : |                        | { ٢٠٨٧ : ٢٠٤٣ : ١٩٢٥ : ١٨٠٣ : ١٦٨١ : ١٥٥٩ : ١٤٣٧ : ١٣١٥ : ١١٩٣ : ١٠٧١ : ٩٤٩ : ٨٢٧ : ٧٠٥ : ٥٨٣ : ٤٦١ : ٣٣٩ : ٢١٧ : ٩٥ : ٠ }                                                                                         |               |                            |
| ٢٠٩٤ : ٢٠٧٠ : ١٩٨٩ : ١٩٣٠ : ١٩١٢ : | خليل متناوى            | { ٢٠٨٧ : ٢٠٤٣ : ١٩٢٥ : ١٨٠٣ : ١٦٨١ : ١٥٥٩ : ١٤٣٧ : ١٣١٥ : ١١٩٣ : ١٠٧١ : ٩٤٩ : ٨٢٧ : ٧٠٥ : ٥٨٣ : ٤٦١ : ٣٣٩ : ٢١٧ : ٩٥ : ٠ }                                                                                         |               |                            |
| ٢١١٠ :                             |                        | { ٢٠٨٧ : ٢٠٤٣ : ١٩٢٥ : ١٨٠٣ : ١٦٨١ : ١٥٥٩ : ١٤٣٧ : ١٣١٥ : ١١٩٣ : ١٠٧١ : ٩٤٩ : ٨٢٧ : ٧٠٥ : ٥٨٣ : ٤٦١ : ٣٣٩ : ٢١٧ : ٩٥ : ٠ }                                                                                         |               |                            |

|                                    |                            |                                                                                    |                        |
|------------------------------------|----------------------------|------------------------------------------------------------------------------------|------------------------|
| ١٦٢٣ :                             | عز الدين النوحى            | (د)                                                                                |                        |
| ١٨٥٠ ، ١٨٠٧ ، ١٧٧٠ ، ١٧٢٨ :        | عقبة مصطفى مشرفة           |                                                                                    |                        |
| ١٧٣١ :                             | على ابن                    | ١٧٤٩ ، ١٧١١ ، ١٦٧٧ ، ١٦٤٤ ، ١٥٩٢ }<br>١٨٥٠ ، ١٩١٣ ، ١٨٧٧ ، ١٨٣٠ ، ١٧٨٧ }<br>٢١٠٠ : | دريس خنبة              |
| ١٥٧٤ ، ١٤٨٨ ، ١٣٦١ ، ١٢٩٠ ، ١٠٩٢ : | على صرماوى                 | ٢١٢٧ ، ٢٠٣٣ ، ١٩٩٢ }                                                               |                        |
| ١٩٩٦ ، ١٩٢٧ ، ١٨٩٤ ، ١٨٤٧ ، ١٦١٨ : | عنى الطخاوي                | (د)                                                                                |                        |
| ٢٠٧٩ ، ٢٠٥٥ :                      |                            |                                                                                    |                        |
| ١٤٤١ :                             | عويس انفرغ                 | ١٥٩١ :                                                                             | رفيق فانورى            |
| (ف)                                |                            | ١٩٨٨ :                                                                             | رياض قيس               |
| ١٦٣٠ ، ١٥٤٦ ، ١٥١١ ، ١٣٩٠ ، ١٣٧٣ : | غزى أبو السمود             | (ز)                                                                                |                        |
| ١٨٧٠ ، ١٧٩٠ ، ١٦٧٠ :               |                            | ٢٠٨٥ ، ٢٠٤٥ ، ٢٠٠٥ ، ١٩٣٤ :                                                        | زكى مبارك              |
| ١٤٣٨ ، ١٣٨٨ ، ١٣٠٢ ، ١١٨٩ ، ١١٠٥ : | فردريك بنته                | ٢٠٧٠ :                                                                             | زكى الحاسى             |
| ١٦٦٨ ، ١٦٢٤ ، ١٥٨٩ ، ١٥٠٦ ، ١٤٦٩ : |                            |                                                                                    |                        |
| ٢١٠٦ ، ١٥٦٨ :                      | فتيكس فارس                 | (س)                                                                                |                        |
| ١٣٧٣ :                             | فهيى عبد الجواد حبيب       | ٢٠٥٠ :                                                                             | ساطع بك المصرى         |
| (ق)                                |                            | ١٢١٥ :                                                                             | اليد زبادة             |
| ١٣٧٥ :                             | فدى حافظ طوقان             | ١٥٥٧ ، ١٤٧٨ :                                                                      | اليد عبد لغادى         |
| (ك)                                |                            | ١٩١٢ ، ١٧٨٩ ، ١٧٠٩ ، ١٥٤٦ :                                                        | سيد قطب                |
| ٢٠٦٠ ، ٢٠١٨ ، ١٩٧٦ ، ١٩٣٦ ، ١١٨٨ : | كامل محمود حبيب            | (ض)                                                                                |                        |
| ٢١٠٢ :                             |                            | ١٦٣١ :                                                                             | شباب الدين السخلى      |
| (م)                                |                            | (ع)                                                                                |                        |
| ١٩٦٨ :                             | ماجد الأتاسى               | ٢١١١ ، ١٧٤٨ ، ١٦٦٥ ، ١٥٨٣ :                                                        | طارق قناسة             |
| ٢٠١٣ ، ١٤٩٧ :                      | مليوك ابراهيم              | ١٣٦٣ ، ١٢٨٣ ، ١٢٠٣ ، ١١٦٤ ، ١٠٨٤ }                                                 | عباس محمود القناد      |
| ١٦٦٩ :                             | محسن شينكل                 | ١٧٦٣ ، ١٦٨٣ ، ١٦٠٣ ، ١٥٢٤ ، ١٤٤٤ }                                                 |                        |
| ١٨٠٩ ، ١٤٥٣ :                      | محمد أديب الماصرى          | ٢٠٨٣ ، ٢٠٠٣ ، ١٩٢٣ ، ١٨٤٣ :                                                        | عبد الحليم عباس        |
| ١٣٨٩ ، ١٣٤٦ ، ١٣٠٦ ، ١١٨٧ ، ١١٠٨ : |                            | ١٥٨٧ :                                                                             | عبد الحليم مصر         |
| ١٥٤٤ ، ١٥٠٨ ، ١٤٧٠ ، ١٤٢٤ ، ١٤٠٧ : |                            | ٢٠٣١ ، ١٩٩٠ ، ١٩٤٨ :                                                               | عبد الحليم جبره السمار |
| ١٧٤٦ ، ١٧٠٧ ، ١٦٦٦ ، ١٦٢٨ ، ١٥٦١ : | محمد اسماعيل النشاشي       | ٣٥٤ :                                                                              | عبد الحليم الطاهر      |
| ١٩٤٤ ، ١٩٠٩ ، ١٨٤٥ ، ١٨٢٧ ، ١٧٨٧ : |                            | ١٤٦٥ :                                                                             | عبد الرحمن صفلى        |
| ١٩٨٦ :                             |                            | ١٢١٨ :                                                                             | عبد الرحمن ففى         |
| ٢٠٦٩ :                             | محمد الأمير                | ١٨٣٠ :                                                                             |                        |
| ١١٣٧ :                             | محمد الأمين بن محمد المصرى | ١٩٠٦ ، ١٩٨٧ ، ١٨٥٣ ، ١٨١٣ ، ١٧٧٨ :                                                 | عبد القادر على قناوى   |
| ١٢٦٣ ، ١٢٢١ :                      | محمد الشعلبى               | ٢٠٦٦ :                                                                             |                        |
| ٢١١١ ، ١٨٧١ :                      | محمد بدران                 | ١١٤٦ ، ١٠٩٤ :                                                                      | عبد الكريم جرماتوس     |
| ١٦٨٦ ، ١٦٠٨ ، ١٥٢٩ ، ١٣٦١ ، ١٢٤٣ : | محمد بهجة الأثرى           | ١٦٩٤ :                                                                             | عبد الكريم الماصرى     |
| ١٨٨٨ :                             | محمد البهى قرقر            | ١٣١١ ، ١٥٥٠ :                                                                      | عبد الكريم النشار      |
| ١٨٦٦ :                             | محمد بنير قنابل            | ١٦١٦ :                                                                             | عبد الله محمود اسماعيل |
| ٢١٠٤ ، ٢٠٠٩ ، ١٩٨٤ ، ١٨٦٨ :        | محمد حسن صامتا             | ٢٠٢٠ ، ١٩٨٠ ، ١٨١٩ ، ١٧٣٨ ، ١٦١٥ :                                                 | عبد الله الصميدى       |
| ١٤٥٨ ، ١٤١٦ :                      | محمد سعيد السراوى          | ١٣٣١ :                                                                             | عبد الملقى على حسين    |
| ١٢٩٤ ، ١٢٥٨ ، ١١٩١ ، ١١٧٥ ، ١١٣٠ : |                            | ١٤٤٦ ، ١٣٩٦ ، ١٣٠٩ ، ١٢٧٢ ، ١١٣٦ :                                                 | عبد الله خلاف          |
| ١٥٠٤ ، ١٤٦١ ، ١٤١٣ ، ١٣٨٠ ، ١٣٢٢ : |                            | ١٥٣٣ :                                                                             |                        |
| ١٨٦٢ ، ١٨١٦ ، ١٧٨٣ ، ١٧٣٥ ، ١٧٠٧ : | محمد سعيد الفريان          | ١٣٩١ :                                                                             | عبد الله د الحيد بدر   |
| ٢٠٦٤ ، ٢٠٢٣ ، ١٩٨١ ، ١٩٤٠ ، ١٩٠٢ : |                            | ١٦٢٦ :                                                                             | عبد الوهاب الأبين      |
| ٢٠٩٧ :                             |                            | ١٩٦٣ ، ١٩٢٢ ، ١٨٨٣ ، ١٨٠٠ ، ١٦٩٠ :                                                 | عبد الوهاب مزام        |
|                                    |                            | ٢٠٦٢ ، ٢٠٠١ :                                                                      |                        |

|                                    |                    |                                    |                        |
|------------------------------------|--------------------|------------------------------------|------------------------|
| ١٦١٩ + ١٥٧٠ :                      | محمد النصر الكفافي | ١٩٧٧ :                             | محمد طه الحليجري       |
| ١٨٢٩ + ١٧٧٥ + ١٧٩٦ :               | عماد الحنيف        | ١٢٧٧ :                             | محمد عبد الحفيظ السمرق |
| ١١٨١ :                             | عماد السيد         | ١٩٣٣ + ١٧٨٧ + ١٧٠٧ + ١٦٧٠ + ١٥١٥ : |                        |
| ٢٠٢٩ + ١٧٩١ + ١٦٧١ + ١٥٩١ :        | عماد السيد شيبان   | ١٥٧٦ + ١٤٨٣ + ١٤٢٦ + ١٤٠٠ + ١٣٦٥ : | محمد عبد الله عثمان    |
| ٣٠٦٩ :                             |                    | ١٦٠٥ + ١٣٥٥ :                      |                        |
| ١٤٣٠ + ١٢٦٦ + ١١٩١ :               | عماد غنيم          | ٧٠٤٨ + ١٨٨٥ :                      |                        |
| ١٦٥١ :                             | مصطفى جواد         | ١٥١٨ :                             | محمد عبد الله السويدي  |
| ١٥١٠ + ١٣٩٠ + ١٣١٠ + ١٢٧٧ + ١١٣٤ : | مصطفى صادق الرافعي | ١٦٦٤ :                             | محمد عبد الله ماضي     |
|                                    |                    | ١٧٤٨ :                             | محمد عرفة              |
| ( ن )                              |                    | ١٥٨٤ + ١٥٣٨ :                      | محمد علي كمال الدين    |
| ١٣١٢ :                             | نجيب محفوظ         | ١٢٦٨ + ١٢٧٧ + ١١٧٨ + ١١٤٨ + ١٠٩٩ : |                        |
| ١٠٩٧ :                             | عمر عطا الله سوسي  | ١٤٦٤ + ١٤٧١ + ١٣٨٧ + ١٣٤٠ + ١٣٠٤ : |                        |
| ١٥٤٧ :                             | نقيب السيد         | ١٦٦٩ + ١٦٥٤ + ١٥٨٠ + ١٥٤١ + ١٤٩٤ : | محمد غلاب              |
|                                    |                    | ٧٠٢٦ + ١٨٥٩ + ١٨٢١ + ١٧٧٣ :        |                        |
| ( ي )                              |                    | ١٣٥٠ + ١٣١١ :                      | محمد فريد أبو حديد     |
| ١٤٩٩ + ١١٩٢ :                      | يوسف الجعبي        | ١٨٣٩ + ١٧٩٩ :                      | محمد نهي عبد الحفيظ    |
| ١٧٨٩ :                             | يوسف جويهي         | ١٩٣٨ :                             | محمد كامل حنة          |
| ١٥٥٩ :                             | يوسف كركوش         | ١٤٣٧ :                             | محمد مكين الصدي        |
|                                    |                    | ١٦٤٦ + ١٥٣٥ + ١٤٨٥ + ١٤٥١ + ١٣٣٠ : | محمد كرد علي           |

بمسئلة وصف الطريق الموصل من مكة إلى جدة والطريق الموصل من مكة إلى عرصات قد مد شهرًا عن المياد الذي كان معدًا من قبل وبذلك يقبل استلام المطامات من المسئلة المذكورة لتأية ظهر يوم ١٢ يناير سنة ١٩٣٨ فمل الراغبين في تقديم المطامات من المسئلة المذكورة أن يراخوا لإرسال عطاماتهم قبل المياد المشار إليه

### إعلان مناقصة

تقبل المطامات بمكتب حضرة صاحب العزة مقتضى رى القسم الثانى بطنطا لتأية ظهر يوم ٤ يناير سنة ١٩٣٨ عن انشاء كوبرى من الخرسانة المسلحة وأعمدة من الحديد الصلب على ترعة الصناعية بكيلو ٢٥٦٨٠

عن النقد مائة مليم وأجرة البريد ستون مليمًا

(٢) ألا يكون مضي على فصله من المدرسة أكثر من سنتين  
(٣) أن يسد رسماً قدره جنيهان مصريان

### إدارة البلديات العامة

#### السكرتيرة الفنية

تقبل المطامات بمجلس كفر الشيخ المحلى لتأية ظهر ١٧ يناير سنة ١٩٣٨ عن توريد أدوات صكبرياء وأدوات مياه وأدوات مطاقي وأدوات تنظيم وتطلب الشروط الخاصة بكل نوع منها من المجلس المذكور نظير ١٥٠ مليا للصكبرياء و ١٠٠ مليم المياه و ١٠٠ مليم المطاقي والتنظيم ٧ - ١

### إعلان

تلن وزارة الأشغال العمومية أن آخر موعد لتقديم المطامات الخاصة

### وزارة المعارف العمومية مراقبة الامتحانات إعلان

بشأن التقدم لامتحان شهادة إتمام الدراسة بالمدارس الصناعية الثانوية من الخارج

قد تحدد يوم الخميس ١٥ مارس سنة ١٩٣٨ آخر مياد لقبول الطلبات لرافعي الدخول من الخارج في امتحان شهادة إتمام الدراسة بالمدارس الصناعية الثانوية هذا العام

فعل الطلبة الذين تتوفر فيهم الشروط الآتية محرر طلباتهم على الاستاداة المختصة لذلك التي يمكن الحصول عليها من المدرسة التي كان بها الطالب نظير دفع ثلاثين مليا وكتابتها بخط يده وإعادتها إلى المدرسة في المياد المحدد يسد إلصاق الصور التوضيحية عليها :

(١) أن يكون الطالب نسيب له أن دخل الامتحان المذكور ووسب



**FIN**

**DU**

**DOCUMENT**

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦  
الحيطة الخضراء - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المرساله

مجلة اسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

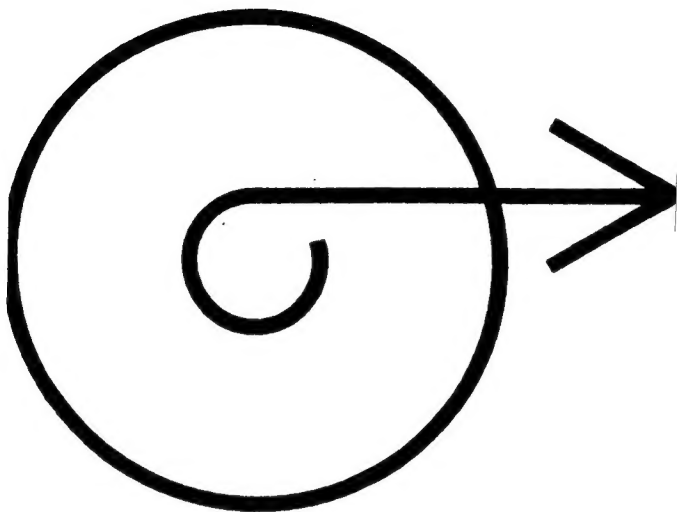
تليفون ١٣٠١٣

1937

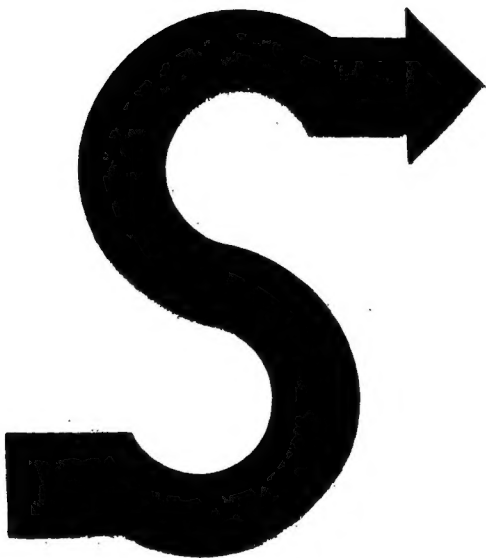
5 juillet - 27 décembre

(n° 209-234)





Fin de bobine  
**NF Z 43 120 3**



suite sur une autre bobine

**NF Z 43-120-6**